

كتاب

الحَيَوَان

النص الكامل كل الأجزاء

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
المُتوفى سنة ٢٥٠هـ



KOTOBONLINE
كتبة للجميع

مكتبة علي بن صالح الرقمية

أبو عثمان عمرو بن بحر
الجاحظ



كتاب الحيوان

النص الكامل (كلّ الأجزاء)



KOTOBONLINE
كتبة للجميع

مكتبة علي بن صالح الرقمية

الجزء الأول

-
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله وحده لا شريك له، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، وبعد؛ فكتاب الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ هو من الكتب التي كتب لها البقاء والذیوع والانتشار قديماً وحديثاً.

وقد طبع الكتاب غير ما مرة، وتولى خدمته غير واحد من أهل العلم، بيد أنه - على تعدد طبعاته، وجلالة بعض من خدمه - يحتاج إلى طبعة علمية محققة، ففيه ما فيه من نقصان وتحريف ليس منه.

وقد أفدت من جهود من تقدمني في خدمة هذا الكتاب، وحرصت على تخريج ما فيه من آيات وأحاديث وأخبار وأشعار وأمثال، وعلى ربطه بكتب الجاحظ الأخرى: البيان والتبيين؛ والبخلاء؛ والرسائل؛ والبرصان والعرجان.

وقدمت للكتاب بمقدمة عرفت فيها بالجاحظ وكتابه، اقتضبتها لأن ناشري كتبه قد كتبوا لها مقدمات وافية ضافية.

وبعد أرجو أن يكون التوفيق قد حالفني في إخراج الكتاب على نحو يرضاه العلماء، والله أسأل أن يهدينا للحق وإلى ما فيه مرضاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دمشق 19/4/1998 م.

محمد باسل عيون السود

حياته:

من المتفق عليه أن ولادته كانت سنة (148 هـ) وأقتطف سيرة حياته الموجزة من شذرات الذهب 2/121-122 [سنة خمسين ومائتين].

وفيها [توفي] عمرو بن بحر الجاحظ أبو عثمان البصري المعتزلي، وإليه تنسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة، صنف الكثير في الفنون. كان بحرا من بحور العلم؛ رأسا في الكلام والاعتزال، وعاش تسعين سنة؛ وقيل بقي إلى سنة خمس وخمسين.

أخذ عن القاضي أبي يوسف وثمامة بن أشرس وأبي إسحاق النظام. قال في المغني: عمرو بن بحر الجاحظ المتكلم صاحب الكتب. قال ثعلب: ليس بثقة ولا مأمون؛ انتهى. وقال غيره: أحسن تأليفه وأوسعها فائدة كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين، وكان مشوّه الخلق، استدعاه المتوكل لتأديب ولده؛ فلما رآه رده وأجازه؛ وفلج في آخر عمره، فكان يطلي نصفه بالصندل والكافور لفرط الحرارة ونصفه الآخر لو قرض بالمقاريض ما أحس به لفرط البرودة، وسمي جاحظا لبحوظ عينيه؛ أي لنتوئهما. وكان موته بسقوط مجلدات العلم عليه].

مضمون الكتاب وقيّمته:

يوهم العنوان الذي وسم به الكتاب أنه مقصور على الحيوان، إلا أن الكتاب يتضمن علوما ومعارف أكبر من العنوان، فقد أطنب المؤلف في ذكر آي القرآن الكريم، وحديث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وفيه صورة للعصر العباسي وما انطوى عليه من ثقافة متشعبة الأطراف، وعادات كانت سائدة حينذاك، كما تحدث فيه عن الأمراض التي تعترض الإنسان والحيوان؛ وطرق علاجها، وتطرق إلى المسائل الكلامية التي عرف بها المعتزلة، وتحدث عن خصائص كثيرة من البلدان، وعرض لبعض قضايا التاريخ.

كل هذه الأنواع من العلوم كانت تتخللها الفكاهة التي بثها الجاحظ بين الفينة والأخرى، مما جعل كتابه بغية كل قارئ، فإن أراد الشعر وجده من أغنى الكتب الحافلة بالشعر، وإن أراد معرفة معلومات دقيقة عن البشر أو أحد الحيوانات وجد ضالته في تضاعيف هذا الكتاب.

وإن أراد الاطلاع على ما قالته العرب من أمثال وجد الكمّ الوافر منها، وإن حثته نفسه على مطالعة فكاهاة وجدها مبنوثة في صفحات متعددة من هذا الكتاب الضخم، وهذا ما يجعل كتاب الحيوان مجموعة كتب ضمها كتاب واحد.

عملي في الكتاب:

قسم الجاحظ كتابه إلى عدة أبواب، وهي أبواب طويلة، يكاد يصل عدد صفحات بعضها إلى حوالي مئتي صفحة، ولما رأيت الأمر كذلك رأيت أن أحافظ على تقسيمه، وإشفاق هذا التقسيم بعناوين فرعية تعطي فكرة عن مضمون الفقرة، واقتبست العناوين من مضمون كلام الجاحظ؛ وجعلتها بين قوسين معكوفتين، كما جعلت لها رقما متسلسلا؛ كنت أحيل إليه إذا تكرر شيء من هذه الفقرة في موضع آخر من الكتاب، وتركت العناوين التي وضعها الجاحظ بدون أقواس أو أرقام، وجعلتها في منتصف الصفحة، لأميزها عن العناوين التي استحدثتها. وقد تبين لي أن الكتاب بكافة طبعاته يعتريه السقط والخلل، فأضفت إليه ما وجدته ساقطا؛ وسددت الثلم الذي اكتنف المتن، وكان من أهم المصادر التي أعانتي في استدراك السقط كتاب «ثمار القلوب» للثعالبي، وحصرت ما أضفته بين قوسين.

وخرجت الآيات والأحاديث والأقوال والآثار، وقدمت تخريجا وافيا للأشعار والأمثال والأخبار، فلم أدع قولاً أو أثراً أو مثلاً أو بيتاً من الشعر إلا نقبت عنه في المظان المتوفرة، وهو جهد جشمي الكثير من العناء الذي رافقه الصبر والروية للتحقق مما أكتب. ويتضح حجم الجهد الذي بذلته في سبيل إخراج هذا الكتاب من خلال الحواشي التي ذيلت بها متن الكتاب، ومن خلال المصادر التي أشفعتها بنهاية الكتاب. وبعد.. فأرجو أن أكون قد أصبت المراد من عملي هذا.

محمد باسل عيون السود

(بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم) وبه ثقني

1- [مؤلفات الجاحظ والرد على من عابها]

جَنَّبَكَ اللهُ الشَّبَهَةَ، وَعَصَمَكَ مِنَ الْحَيْرَةِ، وَجَعَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَعْرِفَةِ نَسَبًا، وَبَيْنَ الصَّدَقِ سَبَابًا، وَحَبَّبَ إِلَيْكَ التَّنَبُّتَ، وَزَيَّنَ فِي عَيْنِكَ الْإِنْصَافَ، وَأَذَاقَكَ حَلَاوَةَ التَّقْوَى، وَأَشْعَرَ قَلْبَكَ عِزَّ الْحَقِّ، وَأَوْدَعَ صَدْرَكَ بَرْدَ الْيَقِينِ وَطَرَدَ عَنْكَ ذُلَّ الْيَأْسِ، وَعَرَّفَكَ مَا فِي الْبَاطِلِ مِنَ الذَّلَّةِ، وَمَا فِي الْجَهْلِ مِنَ الْفَلَّةِ.

ولعمري لقد كان غير هذا الدعاء أصوب في أمرك، وأدل على مقدار وزنك، وعلى الحال التي وضعت نفسك فيها، ووسمت عرضك بها، ورضيتها لدينك حظًا، ولمروءتك شكلاً، فقد انتهى إليّ ميلك على أبي إسحاق، وحملك عليه، وطعنك على معبد، وتنقصك له في الذي كان جرى بينهما في مساوي الديك ومحاسنه، وفي ذكر منافع الكلب ومضارّه، والذي خرجا إليه من استقصاء ذلك وجمعه، ومن تتبّعه ونظمه، ومن الموازنة بينهما، والحكم فيهما. ثم عبتني بكتاب حيل اللصوص «1»، وكتاب غش الصناعات، وعبتني بكتاب الملح والطرف «2»، وما حرّ من النوادر وبرد، وما عاد بارده حارًا لفرط برده حتى أمتع بأكثر من إمتاع الحارّ، وعبتني بكتاب احتجاجات البخلاء، ومناقضتهم للسّمحاء، والقول في الفرق بين الصدق إذا كان ضارًا في العاجل، والكذب إذا كان نافعًا في الآجل، ولم جعل الصدق أبدًا محمودًا، والكذب أبدًا مذمومًا، والفرق بين الغيرة وإضاعة الحرمة، وبين الإفراط في الحميّة والأنفة، وبين التقصير في حفظ حقّ الحرمة، وقلة الاكتراث لسوء القالة، وهل الغيرة اكتساب وعادة، أم بعض ما يعرض من جهة الديانة، ولبعض التزيّد فيه

والتحسن به، أو يكون ذلك في طباع الحرّية، وحقيقة الجوهرية، ما كانت العقول سليمة، والآفات منفية والأخلاق معتدلة.

وعبتي بكتاب الصّرحاء والهجاء «1»، ومفاخرة السّودان والحرمان «2»، وموازنة ما بين حقّ الخوولة والعمومة «3»، وعبتي بكتاب الزرع والنخل والزيتون والأعشاب «4»، وأقسام فضول الصناعات، ومراتب التجارات «5»؛ وبكتاب فضل ما بين الرجال والنساء «6»، وفرق ما بين الذكور والإناث، وفي أيّ موضع يغلبن ويفضلن، وفي أيّ موضع يكفّ المغلوبات والمفضولات، ونصيب أيّهما في الولد أوفر، وفي أيّ موضع يكون حقّهنّ أوجب، وأيّ عمل هو بهنّ أليق، وأيّ صناعة هنّ فيها أبلغ.

وعبتي بكتاب القحطانية وكتاب العدنانية في الردّ على القحطانية «7»، وزعمت أنّي تجاوزت الحميّة إلى حدّ العصبية، وأنّي لم أصل إلى تفضيل العدنانية إلا بتقصّ القحطانية، وعبتي بكتاب العرب والموالي «8»، وزعمت أنّي بخست الموالى حقوقهم، كما أنّي أعطيت العرب ما ليس لهم. وعبتي بكتاب العرب والعجم، وزعمت أنّ القول في فرق ما بين العرب والعجم «9»، هو القول في فرق ما بين الموالى والعرب، ونسبتي إلى التكرار والترداد، وإلى التكثر، والجهل بما في المعاد من الخطل، وحمل الناس المؤمن.

وعبتي بكتاب الأصنام «10»، وبذكر اعتلالات الهند لها، وسبب عبادة العرب إيّاها، وكيف اختلفا في جهة العلة مع اتّفاقهما على جملة الديانة، وكيف صار عبّاد البددة «11» والمتمسكون بعبادة الأوثان المنحوتة، والأصنام المنجورة، أشدّ الديّانين

إلّا لما دانوا به، وشغفا بما تعبّدوا له، وأظهرهم جدّاً، وأشدّهم على من خالفهم ضغناً، وبما دانوا ضنّاً، وما الفرق بين البدّ والوثن، وما الفرق بين الوثن والصنم، وما الفرق بين الدّمية والجنّة، ولم صوّروا في محاريبهم وبيوت عباداتهم، صور عظمائهم ورجال دعوتهم، ولم تأنّفوا في التصوير، وتجوّدوا «1» في إقامة التركيب، وبالغوا في التحسين والتفخيم، وكيف كانت أوّلية تلك العبادات، وكيف اقترفت تلك النحل، ومن أيّ شكل كانت خدع تلك السدنة «2» ، وكيف لم يزلوا أكثر الأصناف عدداً، وكيف شمل ذلك المذهب الأجناس المختلفة. وعبّتي بكتاب المعادن «3» ، والقول في جواهر الأرض، وفي اختلاف أجناس الفلزّ والإخبار عن ذائبها وجامدها، ومخلوقها ومصنوعها، وكيف يسرع الانقلاب إلى بعضها، ويبطئ عن بعضها، وكيف صار بعض الألوان يصبغ ولا يصبغ، وبعضها يصبغ ولا يصبغ، وبعضها يصبغ وينصبغ، وما القول في الإكسير والتلطيف. وعبّتي بكتاب فرق ما بين هاشم وعبد شمس «4» ، وكتاب فرق ما بين الجنّ والإنس «5» ، وفرق ما بين الملائكة والجنّ «6» ، وكيف القول في معرفة الهدد واستطاعة العفريت «7» ، وفي الذي كان عنده علم من الكتاب «8» ، وما ذلك العلم، وما تأويل قولهم: كان عنده اسم الله الأعظم «9» . وعبّتي بكتاب الأوفاق والرياضات «10» ، وما القول في الأرزاق والإنفاقات

وكيف أسباب التثمير والترقيح، وكيف يجتلب التجار الحرفاء، وكيف الاحتيال للودائع، وكيف التسبب إلى الوصايا، وما الذي يوجب لهم حسن التعديل، ويصرف إليهم باب حسن الظن، وكيف ذكرنا غش الصناعات والتجارات «1»، وكيف التسبب إلى تعرف ما قد سترؤا وكشف ما مؤهوا؛ وكيف الاحتراس منه والسلامة من أهله.

وعبتي برسائلي «2»، وبكل ما كتبت به إلى إخواني وخطائي، من مزح وجدّ، ومن إفصاح وتعريض، ومن تغافل وتوقيف، ومن هجاء لا يزال ميسمه باقيا، ومديح لا يزال أثره ناميا ومن ملح تضحك، ومواعظ تبكي.

وعبتي برسائلي الهاشميات «3»، واحتجاجي فيها، واستقصائي معانيها، وتصويري لها في أحسن صورة، وإظهارها لها في أتم حلية، وزعمت أنني قد خرجت بذلك من حدّ المعتزلة إلى حدّ الزيدية، ومن حدّ الاعتدال في التشيع والاقتصاد فيه، إلى حدّ السرف والإفراط فيه. وزعمت أنّ مقالة الزيدية خطبة مقالة الرافضة، وأنّ مقالة الرافضة خطبة مقالة الغالية «4». وزعمت أنّ في أصل القضية والذي جرت عليه العادة. أن كلّ كبير فأوله صغير، وأنّ كلّ كثير فإنما هو قليل جمع من قليل، وأنشدت قول الراجز: [من الراجز]

قد يلحق الصغير بالجليل ... وإنما القرم من الأفيل

وسحق النخل من الفسيل «5»

وأنشدت قول الشاعر: [من الراجز]

ربّ كبير هاجه صغير ... وفي البحور تغرق البحور «6»

وقلت: وقال يزيد بن الحكم: [من م. الكامل]

فاعلم بنيّ فإنه ... بالعلم ينتفع العليم «7»

إنّ الأمور دقيقتها ... مما يهيج له العظيم

وقلت: وقال الآخر: [من المديد]

صار جدّا ما مزحت به ... ربّ جدّ ساقه اللعب «1»

وأنشدت قول الآخر: [من الكامل]

ما تنظرون بحقّ وردة فيكم ... تقضى الأمور ورهط وردة غيب «2»

قد يبعث الأمر الكبير صغيرة ... حتّى تظلّ له الدماء تصبّب

وقالت كبشة بنت معد يكرب: [من الطويل]

جدعتم بعبد الله أنف قومه ... بني مازن أن سبّ راعي المحزّم «3»

وقال الآخر: [من السريع]

أية نار قدح القادح ... وأيّ جدّ بلغ المازح «4»

وتقول العرب: «العصا من العصيّة، ولا تلد الحيّة إلا حيّة» «5» .

وعبت كتابي في خلق القرآن «6» ، كما عبت كتابي في الردّ على المشبّهة «7» ؛ وعبت

كتابي في القول في أصول الفتيا والأحكام «8» ، كما عبت كتابي في الاحتجاج لنظم القرآن

وغريب تأليفه وبديع تركيبه «9» . وعبت معارضتي للزيدية وتفضيلي الاعتزال على كلّ

نحلة «10» ، كما عبت كتابي في الوعد والوعيد «11» ، وكتابي على

النصارى واليهود «1» ثم عبت جملة كتبي في المعرفة والتمست تهجينها بكل حيلة، وصغرت من شأنها، وحطت من قدرها، واعتضت على ناسخها والمنقعين بها، فعبت كتاب الجوابات «2»، وكتاب المسائل «3»، وكتاب أصحاب الإلهام «4»، وكتاب الحجّة في تثبيت النبوة «5»، وكتاب الأخبار، ثم عبت إنكاري بصيرة غنام المرتد «6»، وبصيرة كل جاحد وملحد، وتفريقي بين اعتراض الغمر «7»، وبين استبصار المحقّ، وعبت كتاب الردّ على الجهميّة في الإدراك «8». وفي قولهم في الجهالات. وكتاب الفرق ما بين النبيّ والمنتبي «9». والفرق ما بين الحيل والمخاريق «10». وبين الحقائق الظاهرة والأعلام الباهرة. ثمّ قصدت إلى كتابي هذا بالتصغير لقدره والتهجين لنظمه، والاعتراض على لفظه، والتحقيق لمعانيه، فزريت على نحته وسبكه، كما زريت على معناه ولفظه، ثمّ طعنت في الغرض الذي إليه نزعنا، والغاية التي إليها قصدنا. على أنّه كتاب معناه أنبه من اسمه، وحقيقته أنق من لفظه، وهو كتاب يحتاج إليه المتوسط العامي، أما الرّيش فالتعلّم والدرية، وللترتيب والرياضة، وللتمرين وتمكين العادة، إذ كان جليله يتقدم دقيقه، وإذا كانت مقدّماته مرتبة وطبقات معانيه منزلة. وأما الحاذق فلكفاية المؤنة، لأن كلّ من التقط كتابا جامعا، وبابا من أمّهات العلم مجموعا، كان له غنمه، وعلى مؤلّفه غرمه، وكان له نفعه، وعلى صاحبه كدّه، مع تعرّضه لمطاعن البغاة، ولاعتراض المنافسين، ومع عرضه عقله المكدود على العقول الفارغة، ومعانيه على الجهايزة، وتحكيمة فيه المتأولين والحسدة.

ومتى ظفر بمثله صاحب علم، أو هجم عليه طالب فقه، وهو وادع رافه، ونشيط جامّ، ومؤلّفه متعب مكدود، فقد كفي مؤونة جمعه وخرنه، وطلبه وتتبعه، وأغناه

ذلك عن طول التفكير، واستفاد العمر وقلّ الحدّ، وأدرك أقصى حاجته وهو مجتمع القوّة. وعلى أنّ له عند ذلك أن يجعل هجومه عليه من التوفيق، وظفره به بابا من التسديد.

وهذا كتاب تستوي فيه رغبة الأمم، وتتشابه فيه العرب والعجم، لأنه وإن كان عربياً أعرابياً، وإسلامياً جماعياً، فقد أخذ من طرف الفلسفة، وجمع بين معرفة السماع وعلم التجربة، وأشرك بين علم الكتاب والسنة، وبين وجدان الحاسة، وإحساس الغريزة. ويشتهيه الفتيان كما تشتهيه الشيوخ، ويشتهيه الفاتك كما يشتهيه الناسك، ويشتهيه اللاعب ذو اللهو كما يشتهيه المجدّ ذو الحزم، ويشتهيه الغفل كما يشتهيه الأريب، ويشتهيه الغبيّ كما يشتهيه الفطن.

وعبّتي بحكاية قول العثمانيّة والضرارية «1»، وأنت تسمعي أقول في أوّل كتابي: وقالت العثمانية والضرارية، كما سمعتي أقول: قالت الرافضة والزيدية «2»، فحكمت عليّ بالنصب لحكايتي قول العثمانية، فهلّا حكمت عليّ بالنتيغ لحكايتي قول الرافضة!! وهلا كنت عندك من الغالية لحكايتي حجج الغالية، كما كنت عندك من الناصبة لحكايتي قول الناصبة!! وقد حكينا في كتابنا قول الإباضيّة والصّفرية، كما حكينا قول الأزارقة والزيدية. وعلى هذه الأركان الأربعة بنيت الخارجية، وكلّ اسم سواها فإنما هو فرع ونتيجة، واشتقاق منها، ومحمول عليها. وإلّا كنّا عندك من الخارجية، كما صرنا عندك من الضرارية والناصبة. فكيف رضيت بأن تكون أسرع من الشيعة، أسرع إلى إعراض الناس من الخارجية، اللهم إلّا أن تكون وجدت حكايتي عن العثمانيّة والضرارية أشبع وأجمع، وأتمّ وأحكم، وأجود صنعة، وأبعد غاية. ورأيتي قد وهنت حقّ أوليائك، بقدر ما قويت باطل أعدائك! ولو كان ذلك كذلك، لكان شاهدك من الكتاب حاضراً، وبرهانك على ما ادعيت واضحاً.

وعبّتي بكتاب العباسية «3»، فهلّا عبّتي بحكاية مقالة من أبي وجوب الإمامة، ومن يرى الامتناع من طاعة الأئمة الذين زعموا أنّ ترك النّاس سدى بلا قيم أردّ عليهم، وهمل بلا راع أربح لهم، وأجدر أن يجمع لهم ذلك بين سلامة العاجل، وغنيمة الآجل، وأنّ تركهم نشر لا نظام لهم، أبعد من المفساد، وأجمع لهم على المرشد!! بل ليس ذلك بك، ولكنّه بهرك ما سمعت، وملاً صدرك الذي قرأت، وأبعلك

وأبترك، فلم تتّجه للحجّة وهي لك معرضة، ولم تعرف المقاتل وهي لك بادية، ولم تعرف باب المخرج إذ جهلت باب المدخل، ولم تعرف المصادر إذ جهلت الموارد.

رأيت أنّ سبّ الأولياء أشقى لدائك، وأبلغ في شفاء سقمك، ورأيت أن إرسال اللسان أحضر لذّة، وأبعد من النّصب، ومن إطالة الفكرة ومن الاختلاف إلى أرباب هذه الصناعة.

ولو كنت فطنت لعجزك، ووصلت نقصك بتمام غيرك، واستكفيت من هو موقوف على كفاية مثلك، وحبّيس على تقويم أشباهك كان ذلك أزين في العاجل.

وأحقّ بالمتوبة في الأجل، وكنت إن أخطأتك الغنيمة لم تخطك السلامة، وقد سلم عليك المخالف بقدر ما ابتلي به منك الموافق. وعلى أنّه لم يبتل منك إلا بقدر ما ألزمته من مؤنة تثقيفك، والتشاغل بتقويمك. وهل كنت في ذلك إلّا كما قال العربي:

«هل يضّرّ السحاب نباح الكلاب» «1»، وإلّا كما قال الشاعر: [من الرمل]

هل يضّرّ البحر أمسى زاخرا ... أن رمى فيه غلام بحجر «2»

وهل حالنا في ذلك إلّا كما قال الشاعر: [من الكامل]

ما ضرّ تغلب وائل أهجوتها ... أم بلت حيث تتاطح البحران «3»

وكما قال حسّان بن ثابت: [من الخفيف]

ما أبالي أنبّ بالحزن تيس ... أم لحاني بظهر غيب لئيم «4»

وما أشكّ أنّك قد جعلت طول إعراضنا عنك مطيّة لك، ووجّهت حلمنا عنك إلى الخوف منك، وقد قال زفر بن الحارث لبعض من لم ير حقّ الصّفح، فجعل العفو سببا إلى سوء القول: [من

الطويل]

فإن عدت والله الذي فوق عرشه ... منحتك مسنون الغرارين أزرقا «5»

فإنّ دواء الجهل أن تضرب الطّلى ... وأن يغمس العريض حتى يغرقا

وقال الأوّل: [من الكامل]

وضغائن داويتها بضغائن ... حتى شفيت وبحقوق حقوقا

وقال الآخر: [من البسيط]

وما نفي عنك قوما أنت خائفهم ... كمثل وقمك جهّالا بجهال «1»

فاقعس إذا حدبوا واحذب إذا قعسوا ... ووازن الشرّ متقالا بمتقال

فإنّما وإن لم يكن عندنا سنان زفر بن الحارث، ولا معارضة هؤلاء الشرّ بالشرّ، والجهل

بالجهل، والحقّد بالحقّد، فإنّ عندي ما قال المسعوديّ: [من الطويل]

فمسّا تراب الأرض منه خلقتما ... وفيه المعاد والمصير إلى الحشر «2»

ولا تأنفا أن ترجعا فتسلّما ... فما كسى الأفواه شرّا من الكبر

فلو شئت أدلى فيكما غير واحد ... علانية أو قال عندي في السرّ

فإنّ أنا لم أمر ولم أنه عنكما ... ضحكت له كيما يلجّ ويستشري

وقال النّمّر بن تولب: [من الطويل]

جزى الله عنّي جمرة ابنة نوفل ... جزاء مغلّ بالأمانة كاذب «3»

بما خبّرت عنّي الوشاة ليكذبوا ... عليّ وقد أوليتها في النوائب

يقول: أخرجت خبرها، فخرج إلى من أحبّ أن يعاب عندها.

ولو شئت أن نعارضك لعارضناك في القول بما هو أقبح أثرا وأبقى وسما، وأصدق قبلا،

وأعدل شاهدا. وليس كلّ من ترك المعارضة فقد صفح، كما أنّه ليس من عارض فقد انتصر،

وقد قال الشاعر قولاً، إن فهمته فقد كفيتنا مؤونة المعارضة، وكفيت نفسك لزوم العار، وهو

قوله: [من السريع]

إن كنت لا ترهب ذمّي لما ... تعرف من صفحي عن الجاهل «4»

فاخش سكوتي إذ أنا منصت ... فيك لمسموع خنا القائل
فالسامع الذمّ شريك له ... ومطعم المأكول كالآكل
مقالة السوء إلى أهلها ... أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس إلى ذمّه ... ذمّوه بالحقّ وبالباطل
فلا تهج إن كنت ذا إربة ... حرب أخي التجربة العاقل
فإنّ ذا العقل إذا هجته ... هجت به ذا خيل خابل
تبصر في عاجل شدّاته ... عليك غبّ الضرر الآجل
وقد يقال: إنّ العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم، وقد قال الشاعر: [من البسيط]
والعفو عند لبيب القوم موعظة ... وبعضه لسفيه القوم تدريب

2- [البازر_وازرَة_وزرَ أُخرى]

فإن كُنّا أسأنا في هذا التقريع والتوقيف، فالذي لم يأخذ فينا بحكم القرآن ولا بأدب الرسول عليه الصلاة والسلام، ولم يفرع إلى ما في الفطن الصحيحة، وإلى ما توجبه المقاييس المطّردة، والأمثال المضروبة، والأشعار السائرة، أولى بالإساءة وأحقّ باللائمة، قال الله عزّ وجل: ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى

«1» . وقد قال النبيّ عليه الصلاة والسلام: «لا يجن يمينك على شمالك» .
وهذا حكم الله تعالى وآداب رسوله والذي أنزل به الكتاب ودلّ عليه من حجج العقول.

3- [المفقاَ والمعمى]

فأمّا ما قالوا في المثل المضروب «رمتي بدائها وانسلت» «2» ، وأمّا قول الشعراء، وذمّ الخطباء لمن أخذ إنسانا بذنب غيره، وما ضربوا في ذلك من الأمثال،

كقول النابغة حيث يقول في شعره: [من الطويل]

وكلفنتي ذنب امرئ وتركته ... كذي العرّ يكوى غيره وهو راتع «1»
وكانوا إذا أصاب إبلهم العرّ «2» كواوا السليم ليدفعه عن السقيم، فأسقموا الصحيح من غير أن
يبرئوا السقيم.

وكانوا إذا كثرت إبل أحدهم فبلغت الألف، فقوّوا عين الفحل، فإن زادت الإبل على الألف
فقوّوا العين الأخرى، وذلك المفقأ والمعنى اللذان سمعت في أشعارهم «3» .

قال الفرزدق: [من الوافر]

غلبتك بالمفقئ والمعنى ... وبيت المحبتي والخافقات «4»

وكانوا يزعمون أن المفقأ يطرد عنها العين والسواف «5» والغارة، فقال الأوّل:

[من الطويل]

فقات لها عين الفحيل عيافة ... وفيهنّ رعلاء المسامع والحامي «6»

الرعلاء: التي تشقّ أذنها وتترك مدلاة، لكرمها.

4- [ذبح العتيرة]

وكانوا يقولون في موضع الكفارة والأمنيّة، كقول الرجل: إذا بلغت إبلي كذا وكذا وكذلك
غنمي، ذبحت عند الأوثان كذا وكذا عتيرة «7» . والعتيرة من نسك الرّجبيّة والجمع عتائر-
والعتائر من الظباء- فإذا بلغت إبل أحدهم أو غنمه ذلك

العدد، استعمل التأويل وقال: إنّما قلت إنّّي أدبج كذا وكذا شاة، والظباء شاء كما أنّ الغنم شاء، فيجعل ذلك القربان شاء كلّهما مما يصيد من الظباء، فلذلك يقول الحارث ابن حلزة اليشكري: [من الخفيف]

عننا باطلا وظلما كما تع ... تر عن حجرة الرّبيّض الظّباء «1»
بعد أن قال:

أم علينا جناح كندة أن يغ ... نم غازيهم ومناّ الجراء

5- [إمساك البقر عن شرب الماء]

وكانوا إذا أوردوا البقر فلم تشرب، إمّا لكدر الماء، أو لقلّة العطش، ضربوا الثور ليقتحم الماء، لأنّ البقر تتبعه كما تتبع الشول الفحل، وكما تتبع أتن الوحش الحمار. فقال في ذلك عوف بن الخرع: [من الوافر]

تمنّت طيّباً جهلاً وجبناً ... وقد خاليتهم فأبوا خلّائي «2»

هجوني أن هجوت جبال سلمى ... كضرب الثور للبقر الظّماء

وقال في ذلك أنس بن مدرّكة في قتله سليك بن السلّكة: [من البسيط]

إنّي وقتلي سليكا ثمّ أعقله ... كالثور يضرب لمّا عافت البقر «3»

أنفت للمرء إذ نيكت حليلته ... وأن يشدّ على وجعائها الثّقر

وقال الهيبان الفهمي: [من الطويل]

كما ضرب اليعسوب أن عاف باقر ... وما ذنبه أن عافت الماء باقر

ولمّا كان الثور أمير البقر، وهي تطيعه كطاعة إناث النحل لليعسوب، سمّاه باسم أمير النحل.

وكانوا يزعمون أنّ الجنّ هي التي تصدّ الثيران عن الماء حتى تمسك البقر عن الشرب حتى تهلك، وقال في ذلك الأعشى: [من الطويل]

فإنّي وما كلفتموني - وربكم - ... لأعلم من أمسى أعقّ وأحربا «1»
لكالثور والجنّي يضرب ظهره ... وما ذنبه أن عافت الماء مشربا
وما ذنبه أن عافت الماء باقر ... وما إن تعاف الماء إلّا ليضربا
كأنه قال: إذا كان يضرب أبدا لأنها عافت الماء، فكأنّها إنما عافت الماء ليضرب.

وقال يحيى بن منصور الذّهليّ في ذلك: [من الطويل]
لكالثور والجنّي يضرب وجهه ... وما ذنبه إن كانت الجنّ ظالمه
وقال نهشل بن حرّبيّ: [من الوافر]

أترك عارض وبنو عديّ ... وتغرم دارم وهم براء «2»
كدأب الثور يضرب بالهراوى ... إذا ما عافت البقر الظّماء
وكيف تكلف الشّعريّ سهيلا ... وبينهما الكواكب والسّماء

6- [ذنب العطرق]

وقال أبو نويرة بن الحصين، حين أخذه الحكم بن أيّوب بذنب العطرق: [من الطويل]
أبا يوسف لو كنت تعلم طاعتي ... ونصحي إذن ما بعثني بالمحلّق «3»
ولا ساق سراق العرافة صالح ... بنيّ ولا كلفّ ذنب العطرق
وقال خدّاش بن زهير حين أخذ بدماء بني محارب: [من الطويل]
أكلف قتلى معشر لست منهم ... ولا دارهم داري ولا نصرهم نصري

أكلّف قتلى العيص عيص شواحط ... وذلك أمر لم تتفّ له قدرى «1»
وقال الآخر: [من الطويل]

إذا عركت عجل بنا ذنب طيء ... عركنا بتيم اللات ذنب بني عجل

7- [جناية اليهودي]

ولما وجد اليهوديّ أبا حنبض الضبابيّ في منزله فخصاه فمات، وأخذ حنبض بني عيس بجناية اليهوديّ، قال قيس بن زهير: أتأخذنا بذنب غيرنا، وتسلأنا العقل والقائل يهوديّ من أهل تيماء؟ فقال: والله أن لو قتلته الريح، لوديتموه! فقال قيس لبني عيس: الموت في بني ذبيان خير من الحياة في بني عامر! ثم أنشأ يقول: [من الطويل]

أكلّف ذا الخصيين إن كان ظالما ... وإن كنت مظلوما وإن كنت شاطنا «2»

خصاه امرؤ من آل تيماء طائر ... ولا يعدم الإنسيّ والجنّ كائنا

فهلاً بني ذبيان- أمك هابل- ... رهنت بفيف الريح إن كنت راهنا «3»

إذا قلت قد أقلت من شرّ حنبض ... أتاني بأخرى شرّه متباطنا

فقد جعلت أكبادنا تجتويكم ... كما تجتوي سوق العضاه الكرازن «4»

8- [قتل لقمان بن عاد لنسائه وابنته]

ولما قتل لقمان بن عاد ابنته- وهي صحر أخت لقيم- قال حين قتلها «5» :

ألست امرأة! وذلك أنه قد كان تزوج عدّة نساء، كلّهنّ خنّه في أنفسهنّ، فلما قتل أخراهنّ ونزل من الجبل، كان أوّل من تلقّاه صحر ابنته، فوثب عليها فقتلها وقال:

وأنت أيضا امرأة! وكان قد ابتلي بأن أخته كانت محمقة وكذلك كان زوجها، فقالت لإحدى نساء لقمان: هذه ليلة طهري وهي ليلتك، فدعيني أنام في مضجعتك، فإن لقمان رجل منجب، فعسى أن يقع علي فأنجب. فوقع على أخته فحملت بلقيم.

فهو قول النمر بن تولب: [من المتقارب]

لقيم بن لقمان من أخته ... فكان ابن أخت له وابنما «1»

ليالي حمق فاستحصنت ... عليه فغز بها مظلما

فأحبها رجل محكم ... فجاءت به رجلا محكما

فضربت العرب في ذلك المثل بقتل لقمان ابنته صحرا، فقال خفاف بن ندبة في ذلك: [من

الوافر]

وعباس يدب لي المنايا ... وما أذنبت إلّا ذنب صحر»

وقال في ذلك ابن أذينة: [من الطويل]

أتجمع تهياما بليلي إذا نأت ... وهجرانها ظلما كما ظلمت صحر «3»

وقال الحارث بن عباد: [من الخفيف]

قرّبا مربط النعامه منّي ... لقحت حرب وائل عن حيال «4»

لم أكن من جناتها علم اللّ ... هـ وإني بحرّها اليوم صالي

وقال الشاعر، وأظنّه ابن المقفع: [من المتقارب]

فلا تلم المرء في شأنه ... فربّ ملوم ولم يذنب «5»

وقال آخر: [من الطويل]

لعلّ له عذرا وأنت تلوم ... وكم لائم قد لام وهو مليم

9- [جزاء سنمّار]

وقال بعض العرب، في قتل بعض الملوك «1» لسنمّار الرومي؛ فإنه لما علا الخورنق ورأى بنيانا لم ير مثله، ورأى في ذلك المستشرف، وخاف إن هو استبقاه أن يموت فيبني مثل ذلك البنيان لرجل آخر من الملوك، رمى به من فوق القصر، فقال في ذلك الكلبّي في شيء كان بينه وبين بعض الملوك: [من الطويل]

جزاني جزاه الله شرّ جزائه ... جزاء سنمّار وما كان ذا ذنب «2»

سوى رصّه البنيان سبعين حجة ... يعلى عليه بالقراميد والسكب
فلما رأى البنيان تمّ سحوقه ... وأض كمثل الطود ذي الباذخ الصعب
وظنّ سنمّار به كلّ حبوة ... وفاز لديه بالموّدة والقرب
فقال اذفوا بالعلج من رأس شاهق ... فذاك لعمر الله من أعظم الخطب
وجاء المسلمون، يروي خلف عن سلف، وتابع عن سابق، وآخر عن أوّل، أنّهم لم يختلفوا في
عيب قول زياد: «لأخذنّ الوليّ بالوليّ، والسّمي بالسّميّ، والجار بالجار»، ولم يختلفوا في لعن
شاعرهم حيث يقول: [من الوافر]

إذا أخذ البريء بغير ذنب ... تجنّب ما يحاذره السقيم

قال: وقيل لعمر بن عبيد: إنّ فلانا لما قدّم رجلا ليضرب عنقه، فقيل له: إته مجنون! فقال:
لولا أنّ المجنون يلد عاقلا لخلّيت سبيله. قال: فقال عمرو: ما خلق الله النّار إلّا بالحق! ولما
قالت التغلبيّة للجحّاف، في وقعة البشر «3»: فضّ الله فاك وأعماك، وأطال

سهادك، وأقلّ رقادك، فو الله إن قتلت إنا نساء أعاليهنّ ثديّ، وأسافلهنّ دمي!! فقال لمن حوله: لولا أن تلد هذه مثلها لخلّيت سبيلها! فبلغ ذلك الحسن فقال: أمّا الجحّاف فجذوة من نار جهنّم. قال: وذمّ رجل عند الأحنف بن قيس الكمأة بالسّمّن، فقال عند ذلك الأحنف: «ربّ ملوم لا ذنب له» «1» .

فبهذه السيرة سرت فينا.

وما أحسن ما قال سعيد بن عبد الرحمن: [من الطويل]

وإنّ امرأ أمسى وأصبح سالما ... من النّاس إنا ما جنى لسعيد «2»

10- اهتمام العلماء بالملح والفكاهات

وقلت: وما بال أهل العلم والنظر، وأصحاب الفكر والعبر، وأرباب النّحل، والعلماء وأهل البصر بمخارج الملل، وورثة الأنبياء، وأعوان الخلفاء، يكتبون كتب الطّرفاء والملحاء، وكتب الفراغ والخلعاء، وكتب الملاهي والفكاهات، وكتب أصحاب الخصومات، وكتب أصحاب المراء، وكتب أصحاب العصبية وحمية الجاهلية!! لأنهم لا يحاسبون أنفسهم، ولا يوازنون بين ما عليهم ولهم، ولا يخافون تصفّح العلماء، ولا لائمة الأرباء، وشنف الأكفاء، ومشناة «3» الجلساء!؟

فهلا أمسكت- يرحمك الله- عن عيبها والطّعن عليها، وعن المشورة والموعظة، وعن تخويف ما في سوء العاقبة، إلى أن تبلغ حال العلماء، ومراتب الأكفاء؟! فأما كتابنا هذا، فسنذكر جملة المذاهب فيه، وسنأتي بعد ذلك على التفسير، ولعلّ رأيك عند ذلك أن يتحوّل، وقولك أن يتبدل، فتثبت أو تكون قد أخذت من التوقّف بنصيب، إن شاء الله.

11- [أقسام الكائنات]

وأقول «1»: إنَّ العالم بما فيه من الأجسام على ثلاثة أنحاء: متَّق، ومختلف، ومتضادّ؛ وكلّها في جملة القول جماد ونام. وكان حقيقة القول في الأجسام من هذه القسمة، أن يقال: نام وغير نام. ولو أنّ الحكماء وضعوا لكلّ ما ليس بنام اسماً، كما وضعوا للنامي اسماً، لاتبّعنا أثرهم؛ وإنما ننتهي إلى حيث انتهوا. وما أكثر ما تكون دلالة قولهم جماد، كدلالة قولهم موات. وقد يفترقان في مواضع بعض الافتراق. وإذا أخرجت من العالم الأفلاك والبروج والنجوم والشمس والقمر، وجدتها غير نامية، ولم تجدهم يسمّون شيئاً منها بجماد ولا موات، وليس لأنّها تتحرّك من تلقاء أنفسها لم تسمّ مواتاً ولا جماداً.

وناس يجعلونها مدبّرة غير مدبّرة، ويجعلونها مسخّرة غير مسخّرة، ويجعلونها أحياء من الحيوان؛ إذ كان الحيوان إنّما يحيا بإحيائها له، وبما تعطيه وتعيّره. وإنما هذا منهم رأي، والأمم في هذا كلّ على خلافهم، ونحن في هذا الموضع إنّما نعبر عن لغتنا، وليس في لغتنا إلّا ما ذكرنا.

والناس يسمّون الأرض جماداً، وربّما يجعلونها مواتاً إذا كانت لم تنبت قديماً، وهي موات الأرض، وذلك كقولهم: «من أحيأ أرضاً مواتاً فهي له» «2» .

وهم لا يجعلون الماء والنار والهواء، جماداً ولا مواتاً، ولا يسمّونها حيواناً ما دامت كذلك، وإن كانت لا تضاف إلى النماء والحسّ.

والأرض هي أحد الأركان الأربعة، التي هي الماء والأرض والهواء والنار، والاسمان لا يتعاوران عندهم إلّا الأرض.

12- [تقسيم النامي]

ثمّ النامي على قسمين: حيوان ونبات، والحيوان على أربعة أقسام: شيء يمشي، وشيء يطير، وشيء يسبح، وشيء ينساح «3». إلّا أنّ كلّ طائر يمشي، وليس الذي يمشي ولا يطير يسمى طائراً. والنوع الذي يمشي على أربعة أقسام: ناس، وبهائم، وسباع، وحشرات. على أنّ الحشرات راجعة في المعنى إلى مشاكلة طباع

البهائم والسباع. إلّا أنّنا في هذا كلّه نتبع الأسماء القائمة المعروفة، البائنات بأنفسها، المتميّزات عند سامعيها، من أهل هذه اللغة وأصحاب هذا اللسان، وإنّما نفرّد ما أفردوا، ونجمع ما جمعوا.

13- [تقسيم الطير]

والطير كلّ سبع وبهيمة وهمج. والسباع من الطير على ضربين: فمنها العتاق والأحرار والجوارح، ومنها البغات وهو كلّ ما عظم من الطير: سبعا كان أو بهيمة، إذا لم يكن من ذوات السلاح والمخالب المعقّفة، كالنّسور والرّخم والغربان، وما أشبهها من لئام السباع. ثم الخشاش، وهو ما لطف جرمه وصغر شخصه، وكان عديم السلاح ولا يكون كالزّرق «1» واليؤيؤ «2» والبادنجان «3» .

فأما الهمج فليس من الطير، ولكنّه ممّا يطير. والهمج فيما يطير، كالحشرات فيما يمشي. والحيّات من الحشرات، وأيّ سبع أدخل في معنى السّبعيّة من الأفاعي والثعابين؟ ولكن ليس ذلك من أسمائها، وإن كانت من ذوات الأنياب وأكّالة اللّحوم وأعداء الإنس وجميع البهائم، ولذلك تأكلها الأوعال والخنازير والقنفاذ والعقبان والشاهمرك «4» والسنانير، وغير ذلك من البهائم، والسباع. فمن جعل الحيّات سباعا، وسماها بذلك عند بعض القول والسبب فقد أصاب، ومن جعل ذلك لها كالاسم الذي هو العلامة كالكلب والذئب والأسد فقد أخطأ. ومن سباع الطير شكل يكون سلاحه المخالب كالعقاب وما أشبهها، وشيء يكون سلاحه المناقير كالنّسور والرّخم والغربان، وإنّما جعلناها سباعا لأنّها أكّالة لحوم. ومن بهائم الطير ما يكون سلاحه المناقير كالكراكي وما أشبهها، ومنه ما

يكون سلاحه الأسنان كالطوم والوطواط وما أشبهها، ومنه ما يكون سلاحه الصياصي كالديكة، ومنه ما يكون سلاحه السِّلح «1» كالحبارى «2» والثعلب أيضا كذلك. والسَّبَع من الطير: ما أكل اللحم خالصا، والبهيمة: ما أكلت الحَبَّ خالصا. وفي الفنّ الذي يجمعها من الخلق المركَّب والطبع المشترك، كلام سنأتي عليه في موضعه إن شاء الله تعالى.

والمشترك عندهم كالعصفور؛ فإنّه ليس بذئ مخلب معقّف ولا منسر «3» وهو يلقط الحَبَّ، وهو مع هذا يصيد النَّمْل إذا طار، ويصيد الجراد، ويأكل اللحم، ولا يزقّ فراخه كما تزقّ الحمام، بل يلقمها كما تلقم السباع من الطير فراخها. وأشباه العصافير من المشترك كثير، وسنذكر ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى.

وليس كلّ ما طار بجناحين فهو من الطير؛ قد يطير الجعلان «4» والجل «5» واليعاسيب والذباب والزّنابير والجراد والنمل والفراش والبعوض والأرضة والنحل وغير ذلك، ولا يسمّى بالطير. وقد يقال ذلك لها عند بعض الذكر والسبب. وقد يسمّون الدجاج طيرا ولا يسمّون بذلك الجراد، والجراد أطيّر، والمثّل المضروب به أشهر «6»، والملائكة تطير، ولها أجنحة وليست من الطير. وجعفر بن أبي طالب ذو جناحين يطير بهما في الجنّة حيث شاء، وليس جعفر من الطير.

واسم طائر يقع على ثلاثة أشياء: صورة، وطبيعة، وجناح. وليس بالريش والقوادم والأباهر والخوافي «7»، يسمّى طائرا، ولا بعدمه يسقط ذلك عنه. ألا ترى أنّ

الخفّاش والوطواط من الطير، وإن كانا أمرطين ليس لهما ريش ولا زغب ولا شكير ولا قصب «1» وهما مشهوران بالحمل والولادة، وبالرّضاع، وبظهور حجم الأذان، وبكثرة الأسنان. والنعامة ذات ريش ومنقار وبيض وجناحين، وليست من الطير. وليس أيضا كلّ عائم سمكة، وإن كان مناسباً للسّمك في كثير من معانيه. ألا ترى أنّ في الماء كلب الماء، وعنز الماء، وخنزير الماء؛ وفيه الرّقّ «2» والسّلاحفة، وفيه الضّفدع وفيه السرطان، والبيّنبي «3»، والتّمساح والدّخس «4» والدّلفين واللّخم «5» والبنبك «6»، وغير ذلك من الأصناف. والكوسج والد اللّخم، وليس للكوسج أب يعرف. وعامةً ذا يعيش في الماء، ويبيت خارجاً من الماء، ويبيض في الشطّ ويبيض بيضا له صفرة، وقيض وغرقى، وهو مع ذلك ممّا يكون في الماء مع السمك.

14- [تقسيم الحيوان]

ثمّ لا يخرج الحيوان بعد ذلك في لغة العرب من فصيح وأعجم، كذلك يقال في الجملة، كما يقال الصامت لما لا يصنع صمّتا قطّ ولا يجوز عليه خلافه، والناطق لما لم يتكلّم قطّ، فيحملون ما يرغو، ويثغو، وينهق، ويصهل، ويشحج، ويخور، ويبغم، ويعوي، وينبح، ويزقو، ويضغو، ويهدر، ويصفر، ويصوصي، ويقوق، وينعب، ويزأر، وينزب، ويكشّ، ويعجّ «7»، على نطق الإنسان إذا جمع بعضه على بعض. ولذلك أشباه، كالذكور والإناث إذا اجتمعوا، وكالعير التي تسمّى لطيمة، وكالظّعن؛ فإنّ هذه الأشياء إذا وجد بعضها إلى بعض، أو أخذ بعضها من بعض،

سمّيت بأنبه النوعين ذكرا، وبأقواهما. والفصيح هو الإنسان، والأعجم كلّ ذي صوت لا يفهم إرادته إلّا ما كان من جنسه. ولعمري إنا نفهم عن الفرس والحمار والكلب والسّتور والبعير، كثيرا من إرادته وحوائجه وقصوره، كما نفهم إرادة الصبيّ في مهده ونعلم- وهو من جليل العلم- أنّ بكاءه يدلّ على خلاف ما يدلّ عليه ضحكه. ومحمة الفرس عند رؤية المخلاة، على خلاف ما يدلّ عليه محمته عند رؤية الحجر، ودعاء الهرة الهرّ خلاف دعائها لولدها، وهذا كثير.

والإنسان فصيح، وإن عبّر عن نفسه بالفارسيّة أو بالهنديّة أو بالروميّة، وليس العربيّ أسوأ فهما لطمطمة «1» الروميّ من الرومي لبيان لسان العربيّ. فكلّ إنسان من هذا الوجه يقال له فصيح، فإذا قالوا: فصيح وأعجم، فهذا هو التأويل في قولهم أعجم، وإذا قالوا العرب والعجم ولم يلفظوا بفصيح وأعجم، فليس هذا المعنى يريدون، إنّما يعنون أنّه لا يتكلّم بالعربيّة، وأنّ العرب لا تفهم عنه. وقال كثير: [من الطويل]

فبورك ما أعطى ابن ليليّ بنية... وصامت ما أعطى ابن ليليّ وناطقه
ويقال «جاء بما صأى وصمت» «2». فالصامت مثل الذهب والفضّة، وقوله صأى يعني الحيوان كلّه، ومعناه نطق وسكت؛ فالصامت في كلّ شيء سوى الحيوان.

ووجدنا كون العالم بما فيه حكمة، ووجدنا الحكمة على ضربين: شيء جعل حكمة وهو لا يعقل الحكمة ولا عاقبة الحكمة، وشيء جعل حكمة وهو يعقل الحكمة وعاقبة الحكمة. فاستوى بذاك الشيء العاقل وغير العاقل في جهة الدلالة على أنّه حكمة؛ واختلفا من جهة أنّ أحدهما دليل لا يستدلّ، والآخر دليل يستدلّ، فكلّ مستدلّ دليل وليس كلّ دليل مستدلا، فشارك كل حيوان سوى الإنسان، جميع الجماد في الدلالة، وفي عدم الاستدلال، واجتمع للإنسان أن كان دليلا مستدلا.

ثمّ جعل للمستدلّ سبب يدلّ به على وجوه استدلاله، ووجوه ما نتج له الاستدلال، وسمّوا ذلك بيانا.

15- [أقسام البيان ووسائله]

وجعل البيان على أربعة أقسام: لفظ، وخط، وعقد «1»، وإشارة، وجعل بيان الدليل الذي لا يستدلّ تمكينه المستدلّ من نفسه، واقتياده كلّ من فكّر فيه إلى معرفة ما استخزن من البرهان، وحشي من الدلالة، وأودع من عجيب الحكمة.

فالأجسام الخرس الصامتة، ناطقة من جهة الدلالة، ومعربة من جهة صحّة الشهادة، على أنّ الذي فيها من التدبير والحكمة، مخبر لمن استخبره، وناطق لمن استنطقه، كما خبر الهزال وكسوف اللون، عن سوء الحال، وكما ينطق السمن وحسن النضرة، عن حسن الحال. وقد قال الشاعر وهو نصيب: [من الطويل]

فاعجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب «2»

وقال آخر: [من الوافر]

متى تك في عدوّ أو صديق ... تخبرك العيون عن القلوب

وقد قال العكليّ في صدق شمّ الذئب وفي شدّة حسّه واسترواحه: [من الرجز]

يستخبر الريح إذا لم يسمع ... بمثل مقراع الصفا الموقع «3»

وقال عنتره، هو يصف نعيب غراب: [من الكامل]

حرق الجناح كأنّ لحي رأسه ... جلمان بالأخبار هسّ مولع «4»

وقال الفضل بن عيسى بن أبان في قصصه: سل الأرض، فقل: من شقّ أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك؛ فإن لم تجبك حوارا، أجابتك اعتبارا.

فموضوع الجسم ونصبتّه، دليل على ما فيه وداعية إليه، ومنبهة عليه. فالجماد الأبكم الأخرس من هذا الوجه، قد شارك في البيان الإنسان الحيّ الناطق. فمن جعل أقسام البيان خمسة، فقد ذهب أيضا مذهبا له جواز في اللّغة، وشاهد في العقل.

فهذا أحد قسمي الحكمة، وأحد معنيي ما استخزنها الله تعالى من الوديعه.

16- [مقارنة بين الإنسان والحيوان]

والقسمة الأخرى ما أودع صدور صنوف سائر الحيوان، من ضروب المعارف، وفطرها عليه من غريب الهدايات، وسخر حناجرها له من ضروب النغم الموزونة، والأصوات الملحنة، والمخارج الشجية، والأغاني المطربة؛ فقد يقال إنّ جميع أصواتها معدّلة، وموزونة موقّعة، ثمّ الذي سهّل لها من الرفق العجيب في الصنعة، مما دلّله الله تعالى لمناقيرها وأكفّها، وكيف فتح لها من باب المعرفة على قدر ما هياً لها من الآلة، وكيف أعطى كثيراً منها من الحسّ اللطيف، والصنعة البديعة، من غير تأديب وتثقيف، ومن غير تقويم وتلقين، ومن غير تدريج وتمارين، فبلغت بعفوها وبمقدار قوى فطرتها، من البديهة والارتجال، ومن الابتداء والاقتضاب، ما لا يقدر عليه حدّاق رجال الرأي، وفلاسفة علماء البشر، بيد ولا آلة. بل لا يبلغ ذلك من الناس أكملهم خصالاً وأتمهم خللاً، لا من جهة الاقتضاب والارتجال ولا من جهة التعسّف والافتقار، ولا من جهة التقدّم فيه، والتأني فيه، والتأني له. والترتيب لمقدّماته، وتمكين الأسباب المعينة عليه. فصار جهد الإنسان الثاقب الحسّ، الجامع القوى، المتصرّف في الوجوه، المقدّم في الأمور، يعجز عن عفو كثير منها.

وهو ينظر إلى ضروب ما يجيء منها، كما أعطيت العنكبوت، وكما أعطيت السّرفة «1»، وكما علم النحل، بل وعرف التنوّط من بديع المعرفة، ومن غريب الصنعة، في غير ذلك من أصناف الخلق. ثمّ لم يوجب لهم العجز في أنفسهم في أكثر ذلك، إلّا بما قوي عليه الهمج والخشاش وصغار الحشرات، ثمّ جعل الإنسان ذا العقل والتمكين، والاستطاعة والتصرّيف، وذا التكلّف والتجربة، وذا التأني والمنافسة، وصاحب الفهم والمساابقة، والمتبصّر شأن العاقبة، متى أحسن شيئاً كان كلّ شيء دونه في الغموض عليه أسهل، وجعل سائر الحيوان، وإن كان يحسن أحدها ما لا يحسن أحذق الناس متى أحسن شيئاً عجبياً، لم يمكنه أن يحسن ما هو أقرب منه في الظنّ، وأسهل منه في الرأي، بل لا يحسن ما هو أقرب منه في الحقيقة.

فلا الإنسان جعل نفسه كذلك، ولا شيء من الحيوان اختار ذلك، فأحسنت هذه الأجناس بلا تعلّم، ما يمتنع على الإنسان وإن تعلّم، فصار لا يحاوله؛ إذ كان لا يطمع فيه، ولا يحسدها؛ إذا لا يؤمل اللّحاق بها. ثمّ جعل تعالى وعزّ، هاتين الحكمتين بإزاء عيون الناظرين، وتجاه أسماع المعترين، ثمّ حتّى على التفكير

والاعتبار، وعلى الاتعاض والازدجار، وعلى التعرّف والتبيين، وعلى التوقّف والتذكّر، فجعلها مذكرة منبهة، وجعل الفطر تنشئ الخواطر، وتجول بأهلها في المذاهب. ذلك الله رب العالمين، فتبارك الله أحسن الخالقين
«1» .

17- [مزج الهزل بالجدّ في الكتاب]

وهذا كتاب موعظة وتعريف وتفقه وتنبية. وأراك قد عبته قبل أن تقف على حدوده، وتتفكر في فصوله، وتعتبر آخره بأوله، ومصادره بموارده، وقد غلّطك فيه بعض ما رأيت في أثنائه من مزح لا تعرف معناه، ومن بطالة لم تطّلع على غورها؛ ولم تدر لم اجتلبت، ولا لأيّ علة تكلفت، وأيّ شيء أريغ بها، ولأيّ جدّ احتمل ذلك الهزل، ولأيّ رياضة تجسّمت تلك البطالة؛ ولم تدر أنّ المزاح جدّ إذا اجتلب ليكون علة للجدّ، وأنّ البطالة وقار ورزانة، إذا تكلفت لتلك العافية. ولما قال الخليل بن أحمد: لا يصل أحد من علم النحو إلى ما يحتاج إليه. حتّى يتعلّم ما لا يحتاج إليه، قال أبو شمر: إذا كان لا يتوصّل إلى ما يحتاج إليه إلّا بما لا يحتاج إليه، فقد صار ما لا يحتاج إليه يحتاج إليه «2». . وذلك مثل كتابنا هذا؛ لأنّه إن حملنا جميع من يتكلّف قراءة هذا الكتاب على مرّ الحق، وصعوبة الجدّ، وثقل المؤونة، وحلية الوقار، لم يصبر عليه مع طوله إلّا من تجرّد للعلم، وفهم معناه، وذاق من ثمرته، واستشعر قلبه من عزّه، ونال سروره على حسب ما يورث الطول من الكدّ، والكثرة من السامة. وما أكثر من يقاد إلى حظّه بالسواجير «3»، وبالسوق العنيف، وبالإخافة الشديدة.

18- [وصف الكتاب]

ثم لم أرك رضيت بالطعن على كلّ كتاب لي بعينه، حتّى تجاوزت ذلك إلى أن عبت وضع الكتب كيفما دارت بها الحال، وكيف تصرفت بها الوجوه. وقد كنت أعجب من عيبك البعض بلا علم، حتّى عبت الكلّ بلا علم، ثم تجاوزت ذلك إلى التشنيع، ثم تجاوزت ذلك إلى نصب الحرب فعبت الكتاب؛ ونعم الذخر والعقدة «4» هو، ونعم الجليس والعدّة، ونعم النشرة والنزهة، ونعم المشتغل والحرفة، ونعم

الأنيس لساعة الوحدة، ونعم المعرفة ببلاد الغربية ونعم القرين والدخيل، ونعم الوزير والنزيل. والكتاب وعاء ملئ علما، وظرف حشي ظرفا، وإناء شحن مزاحا وجدًا؛ إن شئت كان أبين من سحبان وائل، وإن شئت كان أعيًا من باقل، وإن شئت ضحكت من نوادره، وإن شئت عجبت من غرائب فرائده، وإن شئت ألهتك طرائفه، وإن شئت أشجتك مواعظه. ومن لك بواعظ مله، وبزاجر مغر، وبناسك فاتك، وبناطق أخرس، وبيبارد حارّ. وفي البارد الحارّ يقول الحسن بن هانئ: [من المنسرح]

قل لزهير إذا انتحي وشدا ... أقلل أو أكثر فأنت مهذار «1»

سختت من شدة البرودة ح ... تى صرت عندي كأنك النار

لا يعجب السامعون من صفتي ... كذلك الثلج بارد حار

ومن لك بطبيب أعرابي، ومن لك برومي هندي، وبفارسي يوناني، وبقديم مولد، وبميت ممتع، ومن لك بشيء يجمع لك الأول والآخر، والناقص والوافر، والخفي والظاهر، والشاهد والغائب، والرفيع والوضيع، والغث والسمين، والشكل وخلافه، والجنس وضده.

وبعد: فمتى رأيت بستانا يحمل في ردن «2»، وروضة تقلّ في حجر، وناطقا ينطق عن الموتى، ويترجم عن الأحياء!! ومن لك بمؤنس لا ينام إلّا بنومك، ولا ينطق إلّا بما تهوى؛ أمن من الأرض، وأكتم للسرّ من صاحب السرّ، وأحفظ للوديعة من أرباب الوديعة، وأحفظ لما استحفظ من الأدميين، ومن الأعراب المعريين، بل من الصبيان قبل اعتراض الاشتغال، ومن العميان قبل التمتع بتميز الأشخاص، حين العناية تامّة لم تنقص، والأذهان فارغة لم تنقسم، والإرادة وافية لم تتشعب، والطينة ليّنة، فهي أقبل ما تكون للطبائع، والقضيب رطب، فهو أقرب ما يكون من العلوق، حين هذه الخصال لم يخلق جديدها، ولم يوهن غربها، ولم تتفرّق قواها، وكانت كما قال الشاعر: [من الطويل]

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى ... فصادف قلبا خاليا فتمكّنا «3»

وقال عبدة بن الطيّب: [من الكامل]

لا تأمنوا قوما يشبّ صبيهم ... بين القوابل بالعداوة ينشع «1»
ومن كلامهم: التعلّم في الصغر كالنقش في الحجر. وقد قال جرّان العود: [من الوافر]
تركن برجلة الروحاء حتّى ... تتكرّرت الديار على البصير
كوحى في الحجارة أو وشوم ... بأيدي الرّوم باقية النّور
وقال آخر، وهو صالح بن عبد القدّوس: [من السريع]
وإنّ من أدبته في الصّبي ... كالعود يسقى الماء في غرسه
حتّى تراه مورقا ناضرا ... بعد الذي قد كان في يبسه

وقال آخر: [من الطويل]

يقوم من ميل الغلام المؤدّب ... ولا ينفع التأديب والرأس أشيب

وقال آخر: [من الكامل]

وتلوم عرسك بعد ما هرمت ... ومن العناء رياضة الهرم «2»
وقد قال ذو الرّمة لعيسى بن عمر: اكتب شعري؛ فالكتاب أحبّ إليّ من الحفظ. لأنّ الأعرابيّ
ينسى الكلمة وقد سهر في طلبها ليلته، فيضع في موضعها كلمة في وزنها، ثم ينشدها الناس،
والكتاب لا ينسى ولا يبدّل كلاما بكلام.
وعبت الكتاب، ولا أعلم جارا أبرّ، ولا خليطا أنصف، ولا رفيقا أطوع، ولا معلّمًا أخضع، ولا
صاحبًا أظهر كفاية، ولا أقلّ جناية، ولا أقلّ إملالا وإبراما، ولا أحفل أخلاقا، ولا أقلّ خلافا
وإجراما، ولا أقلّ غيبة، ولا أبعد من عضيهة «3»، ولا أكثر أعجوبة وتصرفا، ولا أقلّ
تصلّفا وتكلّفا، ولا أبعد من مرأى، ولا أترك لشغب، ولا أزهد في جدال، ولا أكفّ عن قتال،
من كتاب. ولا أعلم قرينا أحسن موافاة، ولا أعجل مكافأة، ولا أحضر معونة، ولا أخفّ
مؤونة، ولا شجرة أطول عمرا، ولا أجمع

أمراء، ولا أطيب ثمرة، ولا أقرب مجتئى، ولا أسرع إدراكا، ولا أوجد في كلِّ إبان، من كتاب. ولا أعلم نتاجا في حداثة سنّه وقرب ميلاده، ورخص ثمنه، وإمكان وجوده، يجمع من التدابير العجبية والعلوم الغريبة، ومن آثار العقول الصحيحة، ومحمود الأذهان اللطيفة، ومن الحكم الرفيعة، والمذاهب القويمة، والتجارب الحكيمة، ومن الإخبار عن القرون الماضية، والبلاد المتنازحة، والأمثال السائرة، والأمم البائدة، ما يجمع لك الكتاب. قال الله عزَّ وجلَّ لنبيّه عليه الصلاة والسلام اقرأ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ.

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ

«1» فوصف نفسه، تبارك وتعالى، بأن علّم بالقلم، كما وصف نفسه بالكرم، واعتدّ بذلك في نعمه العظام، وفي أياديه الجسام. وقد قالوا: «القلم أحد اللسانين»، وقالوا: «كلّ من عرف النعمة في بيان اللسان، كان بفضل النعمة في بيان القلم أعرف». ثم جعل هذا الأمر قرآنا، ثمّ جعله في أول التنزيل ومستفتح الكتاب.

19- [حاجة بعض الناس إلى بعض]

ثمّ اعلم، رحمك الله تعالى، أن **“حاجة بعض الناس إلى بعض،”** صفة لازمة في طبائعهم، وخلقة قائمة في جواهرهم، وثابتة لا تزالهم، ومحيطة بجماعتهم، ومشمّلة على أدنهم وأقصاهم، وحاجتهم إلى ما غاب عنهم - ممّا يعيشهم ويحييهم، ويمسك بأرماقهم، ويصلح بالهم، ويجمع شملهم، وإلى التعاون في درك ذلك، والتوازن عليه - كحاجتهم إلى التعاون على معرفة ما يضرّهم، والتوازن على ما يحتاجون من الارتفاق بأمورهم التي لم تغب عنهم، فحاجة الغائب موصولة بحاجة الشاهد، لاحتياج الأدنى إلى معرفة الأقصى، واحتياج الأقصى إلى معرفة الأدنى، معان متضمّنة، وأسباب متّصلة، وحبال منعقدة. وجعل حاجتنا إلى معرفة أخبار من كان قبلنا، كحاجة من كان قبلنا إلى أخبار من كان قبلهم، وحاجة من يكون بعدنا إلى أخبارنا؛ ولذلك تقدّمت في كتب الله البشارات بالرّسل، ولم يسخرّ لهم جميع خلقه، إلّا وهم يحتاجون إلى الارتفاق بجميع خلقه. وجعل الحاجة حاجتين:

إحداهما قوام وقوت، والأخرى لذّة وإمتاع وازدياد في الآلة، وفي كلّ ما أجدل النفوس، وجمع لهم العتاد. وذلك المقدار من جميع الصّنفين وفق لكثرة حاجاتهم وشهواتهم، وعلى قدر اتّساع معرفتهم وبعد غورهم، وعلى قدر احتمال طبع البشريّة وفطرة الإنسانيّة. ثم لم يقطع الزيادة إلا لعجز خلقهم عن احتمالها، ولم يجز أن يفرق

بينهم وبين العجز، إلبا بعبء الأعبان، إذ كان العجز صفة من صفات الخلق، ونعتنا من نعوت العبيد.

لم يخلق الله تعالى أءاا يستطيع بلوغ حاجته بنفسه ءون الاستعانة ببعض من سخر له، فأءناهم مسخر لأقصاصهم، وأجلهم ميسر لأءقهم. وعلى ذلك أءوج الملوك إلى السوءة في باب، وأءوج السوءة إلى الملوك في باب، وكذلك الغني والفقير، والعبد وسيءه. ثم جعل الله تعالى كل شيء لابسان ءولا، وفي يءه مءلا ميسرا إما بالاحتيال له والتلطف في إراغته واستمالته، وإما بالصولة عليه، والفتك به، وإما أن يأتيه سهوا ورهوا. على أن الإنسان لولا حاجته إليها، لما احتال لها، ولا صال عليها.

إلبا أن الحاجة تفرق في الجنس والجهة والجبلة، وفي الحظ والتقدير. ثم تعبء الإنسان بالتفكر فيها، والنظر في أمورها، والاعتبار بما يرى، ووصل بين عقولهم وبين معرفة تلك الحكم الشريفة، وتلك الحاجات اللازمة، بالنظر والتفكير، وبالتقيب والتقدير، والتثبت والتوقف؛ ووصل معارفهم بمواقع حاجاتهم إليها، وتشاعرهم بمواضع الحكم فيها بالبيان عنها.

20- [آلة البيان]

وهو البيان الذي جعله الله تعالى سببا فيما بينهم، ومعبرا عن ءقائق حاجاتهم، ومعرفا لمواضع سءء الخلة ورفع الشبهة، ومءاواة ءائرة، ولأن أكثر الناس عن الناس أفهم منهم عن الأشباح المائلة، والأجسام الجامءة، والأجرام الساكنة، التي لا يتعرف ما فيها من ءقائق ءكمة وكنوز الآءاب، وينابيع العلم، إلبا بالعقل الثاقب اللطيف، وبالنظر التام النافء، وبالآءاة الكاملة، وبالأسباب الوافرة، والصبر على مكروه الفكر، والاحتراس من وجوه الخءع. والتءفظ من ءواعي الهوى؛ ولأن الشكل أفهم عن شكله، وأسكن إليه وأصب به. وذلك موجود في أجناس البهائم، وضروب السباع. والصبي عن الصبي أفهم له، وله آلف وإليه أنزع، وكذلك العالم والعالم، والءاهل والءاهل، وقال الله عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام: وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا

«1» لأن الإنسان عن الإنسان أفهم، وطباعه بطباعه أنس؛ وعلى ءءر ذلك يكون موقع ما يسمع منه.

ثم لم يرض لهم من البنيان بصنف واحد، بل جمع ذلك ولم يفرق، وكثر ولم

يقلل، وأظهر ولم يخف، وجعل آلة البيان التي بها يتعارفون معانيهم، والترجمان الذي إليه يرجعون عند اختلافهم؛ في أربعة أشياء؛ وفي خصلة خامسة؛ وإن نقصت عن بلوغ هذه الأربعة في جهاتها، فقد تبدل بجنسها الذي وضعت له وصرفت إليه، وهذه الخصال هي: اللفظ، والخط، والإشارة، والعقد؛ والخصلة الخامسة ما أوجد من صحة الدلالة، وصدق الشهادة ووضوح البرهان، في الأجرام الجامدة والصامتة، والساكنة التي لا تتبين ولا تحس، ولا تفهم ولا تتحرك إلا بداخل يدخل عليها، أو عند ممسك خلي عنها، بعد أن كان تقييده لها.

ثم قسم الأقسام ورتب المحسوسات، وحصل الموجودات، فجعل اللفظ للسامع، وجعل الإشارة للناظر، وأشرك الناظر واللامس في معرفة العقد، إلا بما فضل الله به نصيب الناظر في ذلك على قدر نصيب اللامس. وجعل الخط دليلاً على ما غاب من حوائجه عنه، وسبباً موصولاً بينه وبين أعوانه؛ وجعله خازناً لما لا يأمن نسيانه، مما قد أحصاه وحفظه، وأتقنه وجمعه، وتكلف الإحاطة به؛ ولم يجعل للشام والذائق نصيباً.

21- [خطوط الهند]

ولولا **خطوط الهند** لضاع من الحساب الكثير والبسيط، ولبطلت معرفة التضاعيف، ولعدموا الإحاطة بالباورات وباورات الباورات، ولو أدركوا ذلك لما أدركوه إلا بعد أن تغلظ المؤونة، وتنتقض المنّة، ولصاروا في حال معجزة وحسور، وإلى حال مضیعة وكلال حدّ، مع التشاغل بأمور لولا فقد هذه الدلالة لكان أربح لهم، وأردّ عليهم، أن يصرف ذلك الشغل في أبواب منافع الدين والدنيا.

22- [نفع الحساب]

ونفع الحساب معلوم، والخلة في موضع فقدته معروفة. قال الله تعالى:

الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ

«1» . ثم قال: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ

«2» . وبالبيان عرف الناس القرآن. وقال الله تبارك وتعالى: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً

وَالْقَمَرَ نُورًا، وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ، لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ

«3»

فأجرى الحساب مجرى البيان بالقرآن. وبحسبان منازل القمر، عرفنا حالات المدّ والجزر، وكيف تكون الزيادة في الأهلة وأنصاف الشهور، وكيف يكون النقصان في خلال ذلك، وكيف تلك المراتب وتلك الأقدار.

23- [فضل الكتابة]

ولولا الكتب المدونة والأخبار المخددة، والحكم المخطوطة التي تحصن الحساب وغير الحساب، لبطل أكثر العلم، ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر، ولما كان للناس مفرع إلى موضع استذكار. ولو تمّ ذلك لحرمنا أكثر النفع؛ إذ كُنّا قد علمنا أنّ مقدار حفظ الناس لعوالم حاجاتهم وأوائلها، لا يبلغ من ذلك مبلغا مذكورا ولا يغني فيه غناء محمودا. ولو كلف عامة من يطلب العلم ويصطنع الكتب، ألا يزال حافظا لفهرست كتبه لأعجزه ذلك، ولكلف شططا، ولشغله ذلك عن كثير مما هو أولى به. وفهمك لمعاني كلام الناس، ينقطع قبل انقطاع فهم عين الصوت مجردا، وأبعد فهمك لصوت صاحبك ومعاملك والمعاون لك، ما كان صياحا صرفا، وصوتا مصمما ونداء خالصا، ولا يكون ذلك إلّا وهو بعيد من المفاهمة، وعطل من الدلالة. فجعل اللفظ لأقرب الحاجات، والصوت لأنفس من ذلك قليلا، والكتاب للنازح من الحاجات. فأما الإشارة فأقرب المفهوم منها: رفع الحواجب، وكسر الأجفان، وليّ الشفاه وتحريك الأعناق، وقبض جلدة الوجه؛ وأبعدها أن تلوى بثوب على مقطع جبل، تجاه عين الناظر، ثم ينقطع عملها ويدرس أثرها، ويموت ذكرها، ويصير بعد كلّ شيء فضل عن انتهاء مدى الصوت ومنتهى الطرف، إلى الحاجة وإلى التفاهم بالخطوط والكتب. فأيّ نفع أعظم، وأي مرفق أعون من الخطّ، والحال فيه كما ذكرنا!!! وليس للعقد حظّ الإشارة في بعد الغاية.

24- [فضل القلم واللسان]

فلذلك وضع الله عزّ وجلّ القلم في المكان الرفيع، ونوّه بذكره في المنصب الشريف حين قال ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ
«1» فأقسم بالقلم كما أقسم بما يخطّ بالقلم؛ إذ كان اللسان لا يتعاطى شأوه، ولا يشقّ غباره ولا يجري في حلبته، ولا يتكلف بعد غايته. لكن لما أن كانت حاجات الناس بالحضرة «2» أكثر من حاجاتهم

في سائر الأماكن، وكانت الحاجة إلى بيان اللسان حاجة دائمة واکدة، وراهنة ثابتة، وكانت الحاجة إلى بيان القلم أمرا يكون في الغيبة وعند النائبة، إلبا ما خصت به الدواوين؛ فإن لسان القلم هناك أبسط، وأثره أعم، فلذلك قَدَموا اللسان على القلم.

25- [فضل اليد]

فاللسان الآن إنما هو في منافع اليد والمرافق التي فيها، والحاجات التي تبلغها. فمن ذلك حظها وقسطها من منافع الإشارة، ثم نصيبها في تقويم القلم، ثم حظها في التصوير، ثم حظها في الصناعات، ثم حظها في العقد، ثم حظها في الدفَع عن النفس، ثم حظها في إيصال الطعام والشراب إلى الفم، ثم التوضؤ والامتساح، ثم انتقاد الدنانير والدراهم ولبس الثياب، وفي الدفع عن النفس، وأصناف الرمي، وأصناف الضرب، وأصناف الطعن، ثم النقر بالعود وتحريك الوتر؛ ولولا ذلك لبطل الضرب كله أو عامته. وكيف لا يكون ذلك كذلك ولها ضرب الطبل والدف، وتحريك الصفاقتين «1»، وتحريك مخارق خروق المزامير، وما في ذلك من الإطلاق والحبس. ولو لم يكن في اليد إلبا إمساك العنان والزمام والخطام، لكان من أعظم الحظوظ.

وقد اضطربوا في الحكم بين العقد والإشارة، ولولا أن مغزانا في هذا الكتاب سوى هذا الباب، لقد كان هذا ممّا أحب أن يعرفه إخواننا وخطاؤنا. فلا ينبغي لنا أيضا أن نأخذ في هذا الباب من الكلام، إلبا بعد الفراغ ممّا هو أولى بنا منه، إذ كنت لم تنازعني، ولم تعب كتبي، من طريق فضل ما بين العقد والإشارة، ولا في تمييز ما بين اللفظ وبينهما، وإلبا قصدنا بكلامنا إلى الإخبار عن فضيلة الكتاب.

26- [فضل الكتاب]

والكتاب هو الذي يؤدّي إلى الناس كتب الدين، وحساب الدواوين مع خفة نقله، وصغر حجمه؛ صامت ما أسكته، وبلغ ما استتطقته. ومن لك بمسامر لا يبتديك في حال شغلك، ويدعوك في أوقات نشاطك، ولا يحوجك إلى التجمّل له والتذمّم منه. ومن لك بزائر إن شئت جعل زيارته غبا، ووروده خمسا، وإن شئت لزمك لزوم ظلّك، وكان منك مكان بعضك.

والقلم مكتف بنفسه، لا يحتاج إلى ما عند غيره؛ ولا بدّ لبيان اللسان من أمور: منها إشارة اليد، ولولا الإشارة لما فهموا عنك خاصّ الخاصّ إذا كان أخصّ الخاصّ قد يدخل في باب العامّ، إلّا أنّه أدنى طبقاته؛ وليس يكتفي خاصّ الخاصّ باللفظ عمّا أداه، كما اكتفى عامّ العامّ والطبقات التي بينه وبين أخصّ الخاصّ.

والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك، والصديق الذي لا يغريك، والرفيق الذي لا يملك، والمستمّيح الذي لا يستريتك «1»، والجار الذي لا يستبئك، والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق، ولا يعاملك بالمكر، ولا يخدعك بالنفاق، ولا يحتال لك بالكذب. والكتاب هو الذي إن نظرت فيه أطال إمتاعك، وشحذ طباعك، وبسط لسانك، وجوّد بنانك، وفحّم ألفاظك، وبجّح «2» نفسك، وعمّر صدرك، ومنحك تعظيم العوامّ وصدّاقة الملوك، وعرفت به في شهر، ما لا تعرفه من أفواه الرجال في دهر، مع السلامة من الغرم، ومن كدّ الطلب، ومن الوقوف بباب المكتسب بالتعليم، ومن الجلوس بين يدي من أنت أفضل منه خلقاً، وأكرم منه عرقاً، ومع السلامة من مجالسة البغضاء ومقارنة الأغبياء.

والكتاب هو الذي يطيعك بالليل كطاعته بالنهار، ويطيعك في السفر كطاعته في الحضر، ولا يعتلّ بنوم، ولا يعتريه كلال السهر. وهو المعلمّ الذي إن افتقرت إليه لم يخفرك «3»، وإن قطعت عنه المادّة لم يقطع عنك الفائدة، وإن عزلت لم يدع طاعتك، وإن هبّت ريح أعاديك لم ينقلب عليك، ومتى كنت منه متعلّقاً بسبب أو معتصماً بأدنى حبل، كان لك فيه غنى من غيره، ولم تضطرّك معه وحشة الوحدة إلى جليس السوء. ولو لم يكن من فضله عليك، وإحسانه إليك، إلّا منعه لك من الجلوس على بابك، والنظر إلى المارّة بك، مع ما في ذلك من التعرّض للحقوق التي تلزم، ومن فضول النظر، ومن عادة الخوض فيما لا يعنك، ومن ملابس صغار الناس، وحضور ألفاظهم الساقطة، ومعانيهم الفاسدة، وأخلاقهم الرديّة، وجهالاتهم المذمومة، لكان في ذلك السلامة، ثمّ الغنّيمة، وإحراز الأصل، مع استفادة الفرع.

ولو لم يكن في ذلك إلّا أنّه يشغلك عن سخر المنى وعن اعتياد الراحة، وعن اللعب، وكلّ ما أشبه اللعب، لقد كان على صاحبه أسبغ النعمة وأعظم المنّة.

وقد علمنا أنّ أفضل ما يقطع به الفراغ نهارهم، وأصحاب الفكاهات ساعات ليلهم، الكتاب. وهو الشيء الذي لا يرى لهم فيه مع النيل أثر في ازدياد تجربة ولا عقل ولا مروءة، ولا في صون عرض، ولا في إصلاح دين، ولا في تثمير مال، ولا في ربّ صنعة «1» ولا في ابتداء إنعام.

27- [أقوال لبعض العلماء في فضل الكتاب]

وقال أبو عبيدة، قال المهلب لبنيه في وصيته: يا بني لا تقوموا في الأسواق إلّا على زراد أو وراق «2» .

وحدّثني صديق لي قال: قرأت على شيخ شاميّ كتابا فيه من مآثر غطفان فقال: «ذهبت المكارم إلّا من الكتب» «3» .

وسمعت الحسن اللؤلؤي يقول: غبرت «4» أربعين عاما ما قلت «5» ولا بتّ ولا انتكأت إلّا والكتاب موضوع على صدري.

وقال ابن الجهم: إذا غشيني النعاس في غير وقت نوم- وبئس الشيء النوم الفاضل عن الحاجة- قال: فإذا اعتراني ذلك تناولت كتابا من كتب الحكم، فأجد اهتزازي للفوائد، والأريحية التي تعتريني عند الظفر ببعض الحاجة، والذي يغشى قلبي من سرور الاستبانة وعزّ التبيين أشدّ إيقاظا من نهيق الحمير وهدة الهدم.

وقال ابن الجهم: إذا استحسنت الكتاب واستجدته، ورجوت منه الفائدة ورأيت ذلك فيه- فلو تراني وأنا ساعة بعد ساعة أنظر كم بقي من ورقه مخافة استنفاده، وانقطاع المادّة من قلبه، وإن كان المصحف عظيم الحجم كثير الورق، كثير العدد- فقد تمّ عيشي وكمل سروري. وذكر العتبي كتابا لبعض القدماء فقال: لولا طوله وكثرة ورقه لنسخته. فقال

ابن الجهم: لكنني ما رغبتني فيه إلا الذي زهدك فيه؛ وما قرأت قط كتابا كبيرا فأخلاني من فائدة، وما أحصي كم قرأت من صغار الكتب فخرجت منها كما دخلت.
وقال العتبي ذات يوم لابن الجهم: ألا تتعجب من فلان!! نظر في كتاب الإقليدس مع جارية سلمويه في يوم واحد، وساعة واحدة، فقد فرغت الجارية من الكتاب وهو بعد لم يحكم مقالة واحدة، على أنه حرّ مخيّر، وتلك أمة مقصورة، وهو أحرص على قراءة الكتاب من سلمويه على تعليم جارية. قال ابن الجهم: قد كنت أظنّ أنه لم يفهم منه شكلا واحدا، وأراك تزعم أنه قد فرغ من مقالة!! قال العتبي: وكيف ظننت به هذا الظنّ، وهو رجل ذو لسان وأدب؟ قال: لأنني سمعته يقول لابنه: كم أنفقت على كتاب كذا؟ قال: أنفقت عليه كذا، قال: إنّما رغبتني في العلم أنّي ظننت أنّي أنفق عليه قليلا وأكتسب كثيرا، فأما إذا صرت أنفق الكثير، وليس في يدي إلا المواعيد، فإنّي لا أريد العلم بشيء!!

28- [الإنفاق على الكتب]

فالإنسان لا يعلم حتى يكثر سماعه، ولا بدّ من أن تكون كتبه أكثر من سماعه؛ ولا يعلم، ولا يجمع العلم، ولا يختلف إليه، حتى يكون الإنفاق عليه من ماله، ألدّ عنده من الإنفاق من مال عدوّه. ومن لم تكن نفقته التي تخرج في الكتب، ألدّ عنده من إنفاق عشاق القيان، والمستهترين بالبنيان، لم يبلغ في العلم مبلغا رضيا. وليس ينتفع بإنفاقه، حتّى يؤثر اتّخاذ الكتب إيثار الأعرابي فرسه باللبن على عياله، وحتّى يؤمّل في العلم ما يؤمّل الأعرابي في فرسه.

29- [مغالاة الزنادقة بتحسين كتبهم]

وقال إبراهيم بن السنديّ مرة: وددت أنّ الزنادقة لم يكونوا حرصاء على المغالاة بالورق النقيّ الأبيض، وعلى تخيّر الحبر الأسود المشرق البراق، وعلى استجادة الخطّ والإرغاب لمن يخطّ، فإنّي لم أر كورق كتبهم ورقا، ولا كالخطوط التي فيها خطأ. وإذا غرمت مالا عظيما - مع حتّى للمال وبغض الغرم - كان سقاء النفس بالإنفاق على الكتب، دليلا على تعظيم العلم، وتعظيم العلم دليل على شرف النفس، وعلى السلامة من سكر الآفات. قلت لإبراهيم: إنّ إنفاق الزنادقة على تحصيل الكتب، كإنفاق النصارى على البيع، ولو كانت كتب الزنادقة كتب حكم وكتب

فلسفة، وكتب مقاييس وسنن وتبيّن وتبين، أو لو كانت كتبهم كتباً تعرّف الناس أبواب الصناعات، أو سبل التكبّس والتجارات، أو كتب ارتفاعات ورياضات، أو بعض ما يتعاطاه الناس من الفطن والآداب- وإن كان ذلك لا يقرب من غنى ولا يبعد من مأثم- لكانوا ممّن قد يجوز أن يظنّ بهم تعظيم البيان، والرغبة في التبيّن، ولكنهم ذهبوا فيها مذهب الديانة، وعلى طريق تعظيم الملة، فإنّما إنفاقهم في ذلك، كإنفاق المجوس على بيت النار، وكإنفاق النصارى على صلبان الذهب، أو كإنفاق الهند على سدنة البددة «1». ولو كانوا أرادوا العلم لكان العلم لهم معرضاً، وكتب الحكمة لهم مذبولة، والطرق إليها سهلة معروفة. فما بالهم لا يصنعون ذلك إلّا بكتب دياناتهم، كما يزخرف النصارى بيوت عباداتهم! ولو كان هذا المعنى مستحسنًا عند المسلمين، أو كانوا يرون أنّ ذلك داعية إلى العبادة، وباعثة على الخشوع، لبلغوا في ذلك بعفوههم، ما لا تبلغه النصارى بغاية الجهد.

30- [مسجد دمشق]

وقد رأيت **مسجد دمشق**، حين استجاز هذا السبيل ملك من ملوكها، ومن رآه فقد علم أنّ أحداً لا يرومه، وأنّ الروم لا تسخوا أنفسهم به، فلما قام عمر بن عبد العزيز، جلّله بالجلال، وغطّاه بالكرابيس «2»، وطبخ سلاسل القناديل حتّى ذهب عنها ذلك التلألؤ والبريق؛ وذهب إلى أنّ ذلك الصنيع مجانيب لسنة الإسلام، وأنّ ذلك الحسن الرائع والمحاسن الدقاق، مذهلة للقلوب، ومشغلة دون الخشوع، وأنّ البال لا يكون مجتمعاً وهناك شيء يفرّقه ويعترض عليه.

31- **[مضمون كتب الزنادقة]**

والذي يدلّ على ما قلنا، أنّه ليس في كتبهم مثل سائر، ولا خبر طريف، ولا صنعة أدب، ولا حكمة غريبة، ولا فلسفة، ولا مسألة كلاميّة، ولا تعريف صناعة، ولا استخراج آلة، ولا تعليم فلاح، ولا تدبير حرب، ولا مقارعة عن دين، ولا مناظرة عن نحلة، وجلّ ما فيها ذكر النور والظلمة، وتناكح الشياطين، وتسافد العفاريت، وذكر الصنديد، والتهويل بعمود السنخ، والإخبار عن شقلون، وعن الهامة والهمامة. وكلّ هذر وعيّ وخرافة، وسخرية وتكذب، لا ترى فيه موعظة حسنة، ولا حديثاً مؤثراً،

ولا تدبير معاش، ولا سياسة عامة، ولا ترتيب خاصّة. فأَيّ كتاب أجهل، وأيّ تدبير أفسد من كتاب يوجب على الناس الإطاعة، والبخوع «1» بالديانة، لا على جهة الاستبصار والمحبة، وليس فيه صلاح معاش ولا تصحيح دين؟! والناس لا يحبّون إلا دينا أو دنيا: فأما الدّنيا فأقامة سوقها وإحضار نفعها. وأما الدّين فأقلّ ما يطمع في استجابة العامة، واستمالة الخاصّة، أن يصوّر في صورة مغلّطة، ويموّه تمويه الدّينار البهرج، والدرهم الزائف الذي لا يغلط فيه الكثير، ويعرف حقيقته القليل. فليس إنفاقهم عليها من حيث ظننت. وكلّ دين يكون أظهر اختلافا وأكثر فسادا، يحتاج من الترفيع والتمويه، ومن الاحتشاد له والتغليظ فيه إلى أكثر. وقد علمنا أنّ النصرانيّة أشدّ انتشارا من اليهوديّة تعبداء، فعلى حسب ذلك يكون تزيدهم في توكيده، واحتفالهم في إظهار تعليمه.

32- **[فضل التعلم]**

وقال بعضهم: كنت عند بعض العلماء، فكنت أكتب عنه بعضا وأدع بعضا، فقال لي: اكتب كلّ ما تسمع، فإن أحسنّ ما تسمع خير من مكانه أبيض. وقال الخليل بن أحمد: تكثّر من العلم لتعرف، وتقلّ منه لتحفظ. وقال أبو إسحاق: القليل والكثير للكتب، والقليل وحده للصدر.

وأنشد قول ابن يسير «2»: [من المتقارب]

أما لو أعي كلّ ما أسمع ... وأحفظ من ذلك ما أجمع
ولم أستفد غير ما قد جمع ... ت لقل هو العالم المصقع
ولكنّ نفسي إلى كلّ نو ... ع من العلم تسمعه تنزع
فلا أنا أحفظ ما قد جمع ... ت ولا أنا من جمعه أشبع
وأحصر بالعي في مجلسي ... وعلمي في الكتب مستودع
فمن يك في علمه هكذا ... يكن دهره القهقري يرجع
إذا لم تكن حافظا واعيا ... فجمعك للكتب لا ينفع

33- **[التخصّص بضروب من العلم]**

وقال أبو إسحاق: كلّ ابن يسير الكتب ما ليس عليها. إن الكتب لا تحيي

الموتى، ولا نحوّل الأحق عاقلا، ولا البليد ذكّيّا، ولكنّ الطبيعة إذا كان فيها أدنى قبول، فالكتب تشدّ وتفتق، وترهف وتشفي. ومن أراد أن يعلم كلّ شيء، فينبغي لأهله أن يداووه! فإنّ ذلك إنما تصوّر له بشيء اعتراه!! فمن كان ذكّيّا حافظا فليقصد إلى شيئين، وإلى ثلاثة أشياء، ولا ينزع عن الدرس والمطارحة، ولا يدع أن يمرّ على سمعه وعلى بصره وعلى ذهنه، ما قدر عليه من سائر الأصناف، فيكون عالما بخواصّ. ويكون غير غفل من سائر ما يجري فيه الناس ويخوضون فيه. ومن كان مع الدرس لا يحفظ شيئا، إلّا نسي ما هو أكثر منه، فهو من الحفظ من أفواه الرجال أبعد.

34- [جمع الكتب وفضلها]

وحدّثني موسى بن يحيى قال: ما كان في خزانة كتب يحيى، وفي بيت مدرسه كتاب إلّا وله ثلاث نسخ.

وقال أبو عمرو بن العلاء: ما دخلت على رجل قطّ ولا مررت ببابه، فرأيته ينظر في دفتر وجليسه فارغ اليد، إلّا اعتقدت أنّه أفضل منه وأعقل.

وقال أبو عمرو بن العلاء: قيل لنا يوما: إنّ في دار فلان ناسا قد اجتمعوا على سوءة، وهم جلوس على خميرة لهم، وعندهم طنبور. فتسوّرنا عليهم في جماعة من رجال الحيّ، فإذا فتى جالس في وسط الدار، وأصحابه حوله، وإذا هم بيض اللّحي، وإذا هو يقرأ عليهم دفترا فيه شعر. فقال الذي سعى بهم: السّوءة في ذلك البيت، وإن دخلتموه عثرتم عليها! فقلت: والله لا أكشف فتى أصحابه شيوخ، وفي يده دفتر علم، ولو كان في ثوبه دم يحيى بن زكرياء!! وأنشد رجل يونس النحويّ: [من البسيط]

استودع العلم قرطاسا فضيحه ... فبئس مستودع العلم القراطيس «1»
قال، فقال يونس: قاتله الله، ما أشدّ ضنّانته بالعلم، وأحسن صيانتته له، إنّ علمك من روحك، ومالك من بدنك، فضعه منك بمكان الرّوح، وضع مالك بمكان البدن!! وقيل لابن داحة- وأخرج كتاب أبي الشمقمق، وإذا هو في جلود كوفيّة،

ودقتين طائفيتين، بخطّ عجيب- فقيل له: لقد أضيع من تجوّد بشعر أبي الشمقمق! فقال: لا جرم والله!! إنّ العلم ليعطيكم على حساب ما تعطونه، ولو استطعت أن أودعه سويداء قلبي، أو أجعله محفوظاً على ناظري، لفعلت.

ولقد دخلت على إسحاق بن سليمان في إمرته، فرأيت السّماطين والرجال مثولاً كأنّ على رؤوسهم الطير، ورأيت فرشته وبزّته؛ ثم دخلت عليه وهو معزول، وإذا هو في بيت كتبه، وحواليه الأسفاط والرّقوق، والقماطر والدفاتر والمساطر والمحابر، فما رأيت قطّ أفخم ولا أنبل، ولا أهيب ولا أجزل منه في ذلك اليوم؛ لأنّه جمع مع المهابة المحبّة، ومع الفخامة الحلاوة، ومع السّؤدد الحكمة.

وقال ابن داحية: كان عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب، لا يجالس الناس، وينزل مقبرة من المقابر، وكان لا يكاد يرى إلّا وفي يده كتاب يقرؤه. فسئل عن ذلك، وعن نزوله المقبرة فقال: لم أر أوعظ من قبر، ولا أمتع من كتاب، ولا أسلم من الوحدة، فقيل له: قد جاء في الوحدة ما جاء! فقال: ما أفسدها للجاهل وأصلحها للعاقل!.

35- **[ضروب من الخطوط ومنفعتها]**

وضروب من الخطوط بعد ذلك، تدلّ على قدر منفعة الخطّ. قال الله تبارك وتعالى كراماً كاتبين. يعلّمون ما تفعلون

«1» وقال الله عزّ وجلّ في صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ. مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ. بِأَيْدِي سَفَرَةٍ

«2» وقال فأمّا من أوتي كتابه بيمينه

«3» وقال وأمّا من أوتي كتابه وراء ظهره

«4» وقال اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً

«5» .

ولو لم تكتب أعمالهم لكانت محفوظة لا يدخل ذلك الحفظ نسيان، ولكنّه تعالى وعزّ، علم أنّ كتاب المحفوظ ونسخه، أوكد وأبلغ في الإنذار والتحذير، وأهيب في الصدور.

وخط آخر، وهو خط الحازي والعرّاف «1» والزّاجر. وكان فيهم حليس الخطّاط الأسديّ،
ولذلك قال شاعرهم في هجائهم: [من الطويل]
فأنتم عضاريط الخميس إذا غزوا ... غناؤكم تلك الأخطيط في التّرب «2»
وخطوط آخر، تكون مستراحا للأسير والمهموم والمفكّر، كما يعترى المفكر من قرع السنّ،
والغضبان من تصفيق اليد وتحجيز العين. وقال تأبّط شرّاً:

[من البسيط]

لتقرعنّ عليّ السنّ من ندم ... إذا تذكّرت يوماً بعض أخلاقي «3»
وفي خطّ الحزين في الأرض يقول ذو الرّمة: [من الطويل]
عشيّة مالى حيلة غير أنّي ... بلقط الحصى والخطّ في الدار مولع «4»
أخطّ وأمحو الخطّ ثم أعيده ... بكفّي والغربان في الدار وقّع
وذكر النابغة صنيع النساء، وفزعهنّ إلى ذلك، إذا سبين واغترين وفكّرن، فقال:

[من الطويل]

ويخططن بالعيدان في كلّ منزل ... ويخبّان رمان التّديّ النواهد «5»
وقد يفزع إلى ذلك الخجل والمتعلّ، كما يفزع إليه المهموم وهو قول القاسم ابن أمية بن أبي
الصّلت: [من الكامل]

لا ينقرون الأرض عند سؤالهم ... لتلمّس العلات بالعيدان «6»
بل يبسطون وجوههم فترى لها ... عند اللقاء كأحسن الألوان
وقال الحارث بن الكنديّ، وذكر رجلاً سأله حاجة فاعتراه العبث بأسنانه، فقال: [من الوافر]
وأض بكفّه يحتكّ ضرساً ... يرينا أنّه وجع بضرس

وربما اعتري هؤلاء عدّ الحصى، إذا كانوا في موضع حصى، ولم يكونوا في موضع تراب، وهو قول امرئ القيس: [من الطويل]
ظلمت ردائي فوق رأسي قاعدا ... أعدّ الحصى ما تنقضي حسرائي «1»
وقال أمية بن أبي الصلت: [من الخفيف]
نهرًا جاريا وبيتنا عليًا ... يعتري المعتقين فضل نداكا «2»
في تراخ من المكارم جزل ... لم تعلّمهم بلقط حصاكا
وقال الآخر، وهو يصف امرأة قتل زوجها، فهي محزونة تلقط الحصى: [من الطويل]
وبيضاء مكسال كأنّ وشاحها ... على أمّ أحوى المقلتين خذول
عقلت لها من زوجها عدد الحصى ... مع الصّبح، أو في جنح كلّ أصيل
يقول: لم أعطها عقلا عن زوجها، ولم أورثها إلّا الهمّ الذي دعاها إلى لقط الحصى. يخبر أنّه لمنعته، لا يوصل منه إلى عقل ولا قود.

36- [أقوال الشعراء في الخط]

ومما قالوا في الخطّ، ما أنشدنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى قال: قال المقتّع الكنديّ «3»
في قصيدة له مدح فيها الوليد بن يزيد: [من الكامل]
كالخطّ في كتب الغلام أجاده ... بمداده، وأسدّ من أقلامه
قلم كخرطوم الحمامة مائل ... مستحفظ للعلم من علّامه
يسم الحروف إذا يشاء بناءها ... لبيانها بالنّقط من أرسامه
من صوفة نفت المداد سخامه ... حتى تغيّر لونها بسخامه
يحفى فيقصم من شعيرة أنفه ... كقلامة الأظفور من قلّامه
وبأنفه شقّ تلاءم فاستوى ... سقي المداد، فزاد في تلامه
مستعجم وهو الفصيح بكلّ ما ... نطق اللسان به على استعجابه

وله تراجمة بالسنة لهم ... تبيان ما يتلون من ترجماه
ما خطّ من شيء به كتابه ... ما إن يبوح به على استكثامه
وهجاؤه قاف ولام بعدها ... ميم معلقة بأسفل لامة
ثم قال:

قالت لجارتها الغزيرل إذ رأت ... وجه المقنّع من وراء لثامه
قد كان أبيض فاعتراه أدمة ... فالعين تنكره من ادھيمامه
كم من بويزل عامها مهرية ... سرح الیدین ومن بويزل عامه
وهب الوليد برحله وزمامها ... وكذلك ذاك برحله، وزمامه
وقويرح عند أعدّ لنيّه ... لبن اللقوح فعاد ملء حزامه
وهب الوليد بسرجه ولجامها ... وكذلك ذاك بسرجه، ولجامه
أهدى المقنّع للوليد قصيدة ... كالسيف أرفه حدّه بحسامه
وله المآثر في قريش كلّها ... وله الخلافة بعد موت هشامه
وقال الحسن بن جماعة الجذاميّ في الخطّ: [من الطويل]

إليك بسرّي بات يرقل عالم ... أصمّ الصدى محرورف السنّ طائع «1»
بصير بما يوحى إليه وما له ... لسان ولا أذن بها هو سامع
كأنّ ضمير القلب باح بسرّه ... لديه، إذا ما حثثته الأصابع
له ريقة من غير فرث تمده ... ولا من ضلوع صفقتها الأضالع
وقال الطائيّ، يمدح محمد بن عبد الملك الزيات: [من الطويل]
وما برحت صوراً إليك نوازعا ... أعتتها مذ راسلتك الرسائل
لك القلم الأعلى الذي بشباته ... يصاب من الأمر الكلى والمفاصل
لك الخلوات اللاء لولا نجيتها ... لما احتقلت للملك تلك المحافل
لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ... وأري الجنى اشتارته أيد عواسل
له ريقة طلّ ولكنّ وقعها ... بآثارها في الشرق والغرب وابل
فصيح إذا استنطقته وهو راكب ... وأعجم إن خاطبته وهو راجل
إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت ... عليه شعاب الفكر وهي حوافل
أطاعته أطراف القنا وتفوّضت ... لنجواه تقويض الخيام الجحافل

إذا استغزر الذهن الجليّ وأقبلت ... أعاليه في القرطاس وهي أسافل
وقد رفدته الخنصران وسدّدت ... ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل
رأيت جليلاً شأنه وهو مرهف ... ضنى وسمينا خطبه وهو ناحل
أرى ابن أبي مروان أمّا لقاؤه ... فدان وأمّا الحكم فيه فعادل
وقد ذكر البحتريّ في كلمة له، بعض كهول العسكر، ومن أنبل أبناء كتّابهم الجلّة فقال: [من
الكامل]

وإذا دجت أقلامه ثم انتحت ... برقت مصابيح الدّجى في كتبه

37- [تدوين الكتابات القديمة]

وكانوا يجعلون الكتاب حفرا في الصخور، ونقشا في الحجارة، وخلقة مركّبة في البنيان، فربّما
كان الكتاب هو الناتئ، وربّما كان الكتاب هو الحفر، إذا كان تاريخا لأمر جسيم، أو عهدا لأمر
عظيم، أو موعظة يرتجى نفعها، أو إحياء شرف يريدون تخليد ذكره، أو تطويل مدته، كما
كتبوا على قبة غمدان «1»، وعلى باب القيروان، وعلى باب سمرقند «2»، وعلى عمود
مأرب، وعلى ركن المشقر «3»، وعلى الأبلق الفرد «4»، وعلى باب الرّها «5»، يعمدون
إلى الأماكن المشهورة، والمواضع المذكورة، فيضعون الخطّ في أبعد المواضع من الدّثور،
وأمنعها من الدروس، وأجدر أن يراها من مرّبها، ولا تنسى على وجه الدهر.

38- [فضل الخطوط]

وأقول: لولا الخطوط لبطلت العهود والشروط والسجّات والصّكّاء، وكلّ

إقطاع، وكلّ إنفاق، وكلّ أمان، وكلّ عهد وعقد، وكلّ جوار وحلف. ولتعظيم ذلك، والثقة به والاستناد إليه، كانوا يدعون في الجاهليّة من يكتب لهم ذكر الحلف والهدنة، تعظيماً للأمر، وتبعيداً من النسيان، ولذلك قال الحارث بن حلّزة، في شأن بكر وتغلب: [من الخفيف]

واذكروا حلف ذي المجاز وما ق ... تمّ فيه العهود والكفلاء «1»

حذر الجور والتّعدي، وهل ين ... قض ما في المهارق الأهواء!

والمهارق، ليس يراد بها الصّحف والكتب، ولا يقال للكتب مهارق حتّى تكون كتب دين، أو كتب عهود، وميثاق، وأمان.

39- [الرقوم والخطوط]

وليس بين الرقوم والخطوط فرق، ولولا الرقوم لهلك أصحاب البزّ والغزول، وأصحاب الساج وعمّة المتاجر، وليس بين الوسوم التي تكون على الحافر كلّه والخفّ كلّه والظلف كلّه، وبين الرقوم فرق، ولا بين العقود والرقوم فرق، ولا بين الخطوط والرقوم كلّها فرق، وكلّها خطوط، وكلها كتاب، أو في معنى الخطّ والكتاب، ولا بين الحروف المجموعة والمصوّرة من الصوت المقطّع في الهواء، ومن الحروف المجموعة المصوّرة من السواد في القرطاس فرق.

40- [اللسان والقلم]

واللسان: يصنع في جوبة الفم وهوائه الذي في جوف الفم وفي خارجه، وفي لهاته، وباطن أسنانه، مثل ما يصنع القلم في المداد واللّيقة والهواء والقرطاس، وكلّها صور وعلامات وخلق موائل، ودلالات، فيعرف منها ما كان في تلك الصّور لكثرة تردادها على الأسماع، ويعرف منها ما كان مصوّراً من تلك الألوان لطول تكرارها على الأبصار، كما استدلّوا بالضّحك على السرور، وبالبيكاء على الألم. وعلى مثل ذلك عرفوا معاني الصوت، وضروب صور الإشارات، وصور جميع الهيئات، وكما عرف المجنون لقبه، والكلب اسمه. وعلى مثل ذلك فهم الصبيّ الزجر والإغراء، ووعى المجنون الوعيد والتهدّد، وبمثل ذلك اشتدّ حضر الدابة مع رفع الصوت، حتّى

إذا رأى سائسه حمم. وإذا رأى الحمام القيمّ عليه انحطّ للقطّ الحبّ، قبل أن يلقي له ما يلقطه. ولولا الوسوم ونقوش الخواتم، لدخل على الأموال الخلل الكثير، وعلى خزائن الناس الضرر الشديد.

41- [تخليد العرب والعجم لمآثرها]

وليس في الأرض أمة بها طرق «1» أو لها مسكة، ولا جيل لهم قبض وبسط، إلّا ولهم خطّ. فأما أصحاب الملك والمملكة، والسلطان والجباية، والديانة والعبادة، فهناك الكتاب المتقن، والحساب المحكم، ولا يخرج الخطّ من الجزم والمسند المنمنم والسمنون كيف كان، قال ذلك الهيثم بن عدي، وابن الكلبي.

قال: فكلّ أمة تعتمد في استبقاء مآثرها، وتحصين مناقبها، على ضرب من الضروب، وشكل من الأشكال.

وكانت العرب في جاهليّتها تحتال في تخليدها، بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون، والكلام المقفّى، وكان ذلك هو ديوانها. وعلى أنّ الشعر يفيد فضيلة البيان، على الشاعر الراغب، والمادح، وفضيلة المأثرة، على السيّد المرغوب إليه، والممدوح به. وذهبت العجم على أن تقيّد مآثرها بالبنيان، فبنوا مثل كرد بيداد، وبنى أردشير بيضاء إصطخر «2». وبيضاء المدائن، والحضر، والمدن والحصون، والقناطر والجسور، والنواويس «3»، قال: ثمّ إنّ العرب أحبّت أن تشارك العجم في البناء، وتتفرد بالشعر، فبنوا غمدان، وكعبة نجران «4»، وقصر مارد، وقصر مأرب، وقصر شعوب «5» والأبلق الفرد، وفيه وفي مارد، قالوا «تمرّد مارد وعزّ الأبلق» «6» وغير ذلك من البنيان، قال: ولذلك لم تكن الفرس تبيح شريف البنيان، كما لا تبيح شريف الأسماء، إلّا لأهل البيوتات، كصنيعهم في النواويس والحمامات

والقباب الخضر، والشرف على حيطان الدار، وكالعقد على الدهليز وما أشبه ذلك، فقال بعض من حضر: «كتب الحكماء وما دوت العلماء من صنوف البلاغات والصناعات، والآداب والإرفاق «1»، من القرون السابقة والأمم الخالية، ومن له بقية ومن لا بقية له، أبقى ذكرا وأرفع قدرا وأكثر رداً، لأن الحكمة أنفع لمن ورثها، من جهة الانتفاع بها، وأحسن في الأحداث، لمن أحب الذكر الجميل» .

42- [طمس آثار الأمم السالفة]

والكتب بذلك أولى من بنیان الحجارة وحيطان المدر؛ لأن من شأن الملوك أن يطمسوا على آثار من قبلهم، وأن يميّتوا ذكر أعدائهم، فقد هدموا بذلك السبب أكثر المدن وأكثر الحصون، كذلك كانوا أيام العجم وأيام الجاهلية. وعلى ذلك هم في أيام الإسلام، كما هدم عثمان صومعة غمدان، وكما هدم الأطم «2» التي كانت بالمدينة، وكما هدم زياد كل قصر ومصنع كان لابن عامر، وكما هدم أصحابنا بناء مدن الشامات «3» لبني مروان.

43- [تاريخ الشعر العربي]

وأما الشعر فحديث الميلاد، صغير السن، أول من نهج سبيله، وسهل الطريق إليه: امرؤ القيس بن حجر، ومهلل بن ربيعة. وكتب أرسطاطاليس، ومعلمه أفلاطون، ثم بطليموس، وديمقراطس، وفلان وفلان، قبل بدء الشعر بالدهور قبل الدهور، والأحقاب قبل الأحقاب. ويدل على حداثة الشعر، قول امرئ القيس بن حجر: [من المنسرح] إن بني عوف ابتنوا حسنا ... ضيعة الدّخلون إذ غدروا «4» أدوا إلى جارهم خفارتة ... ولم يضع بالمغيب من نصرنا «5»

لا حميرِيّ وفي ولا عدس ... ولا است عير يحكها الثّقر
لكن عوير وفي بذمّته ... لا قصر عابه ولا عور
فانظر، كم كان عمر زرارة! وكم كان بين موت زرارة ومولد النبي عليه الصلاة والسلام؟!
فإذا استظهرنا الشعر، وجدنا له- إلى أن جاء الله بالإسلام- خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا
بغاية الاستظهار فمائتي عام.
قال: وفضيلة الشعر مقصورة على العرب، وعلى من تكلم بلسان العرب.

44- [صعوبة ترجمة الشعر]

والشعر لا يستطيع أن يترجم، ولا يجوز عليه النقل، ومتى حوّل تقطّع نظمه وبطل وزنه،
وذهب حسنه وسقط موضع التعجب، لا كالكلام المنثور. والكلام المنثور المبتدأ على ذلك
أحسن وأوقع من المنثور الذي تحوّل من موزون الشعر.
قال: وجميع الأمم يحتاجون إلى الحكم في الدين، والحكم في الصناعات، وإلى كلّ ما أقام لهم
المعاش وبوّب لهم أبواب الفطن، وعرفهم وجوه المرافق؛ حديثهم كقديمهم، وأسودهم كأحمرهم،
وبعيدهم كقريبهم؛ والحاجة إلى ذلك شاملة لهم.
وقد نقلت كتب الهند، وترجمت حكم اليونانيّة، وحوّلت آداب الفرس، فبعضها ازداد حسنا،
وبعضها ما انتقص شيئا، ولو حوّلت حكمة العرب، لبطل ذلك المعجز الذي هو الوزن، مع
أنهم لو حولوها لم يجدوا في معانيها شيئا لم تذكره العجم في كتبهم، التي وضعت لمعاشهم
وفطنهم وحكمهم، وقد نقلت هذه الكتب من أمّة إلى أمّة، ومن قرن إلى قرن، ومن لسان إلى
لسان، حتى انتهت إلينا، وكنا آخر من ورثها ونظر فيها. فقد صحّ أنّ الكتب أبلغ في تقييد
المآثر، من البنيان والشعر.
ثم قال بعض من ينصر الشعر ويحوطه ويحتجّ له: إنّ التّرجمان لا يؤدّي أبدا ما قال الحكيم،
على خصائص معانيه، وحقائق مذاهبه ودقائق اختصاراته، وخفّيات حدوده، ولا يقدر أن يوفّيها
حقوقها، ويؤدّي الأمانة فيها، ويقوم بما يلزم الوكيل ويجب على الجريّ، وكيف يقدر على
أدائها وتسليم معانيها، والإخبار عنها على حقّها وصدقها، إلّا أن يكون في العلم بمعانيها،
واستعمال تصاريف ألفاظها، وتأويلات مخارجها، ومثّل مؤلّف الكتاب وواضعه، فمتى كان
رحمه الله تعالى ابن

البطريق، وابن ناعمة، وابن قرّة، وابن فهريز، وثيفيل، وابن وهيلي، وابن المقفع، مثل أرسطاطاليس؟! ومتى كان خالد مثل أفلاطون؟!

45- [شُرَائطُ التَّرْجِمَانِ]

ولا بدّ للتّرجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتّى يكون فيهما سواء وغاية. ومتى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين، علمنا أنّه قد أدخل الضيم عليهما، لأنّ كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعترض عليها. وكيف يكون تمكّن اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكّنه إذا انفرد بالواحدة، وإنّما له قوّة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استقرغت تلك القوّة عليهما، وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين، وعلى حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات. وكلّما كان الباب من العلم أعم وأضيق، والعلماء به أقلّ، كان أشدّ على المترجم، وأجدر أن يخطئ فيه. ولن تجد البتّة مترجما يفي بواحد من هؤلاء العلماء.

هذا قولنا في كتب الهندسة. والتنجيم، والحساب، واللحون، فكيف لو كانت هذه الكتب كتب دين وإخبار عن الله- عزّ وجلّ- بما يجوز عليه ممّا لا يجوز عليه، حتّى يريد أن يتكلم على تصحيح المعاني في الطبائع، ويكون ذلك معقودا بالتوحيد، ويتكلم في وجوه الإخبار واحتمالاته للوجوه، ويكون ذلك متضمنا بما يجوز على الله تعالى، ممّا لا يجوز، وبما يجوز على الناس ممّا لا يجوز، وحتّى يعلم مستقرّ العامّ والخاصّ، والمقابلات التي تلقى الأخبار العامّة المخرج فيجعلها خاصيّة. وحتى يعرف من الخبر ما يخصّه الخبر الذي هو أثر، ممّا يخصّه الخبر الذي هو قرآن، وما يخصّه العقل ممّا تخصّه العادة أو الحال الرادّة له عن العموم، وحتّى يعرف ما يكون من الخبر صدقا أو كذبا، وما لا يجوز أن يسمّى بصدق ولا كذب؛ وحتّى يعرف اسم الصدق والكذب، وعلى كم معنى يشتمل ويجمع، وعند فقد أيّ معنى ينقلب ذلك الاسم، وكذلك معرفة المحال من الصحيح، وأيّ شيء تأويل المحال؛ وهل يسمّى المحال كذبا أم لا يجوز ذلك، وأيّ القولين أفحش: المحال أم الكذب، وفي أيّ موضع يكون المحال أفضح، والكذب أشنع؛ وحتّى يعرف المثل والبديع، والوحي والكناية، وفصل ما بين الخطل والهذر، والمقصور والمبسوط والاختصار، وحتّى يعرف أبنية الكلام، وعادات القوم، وأسباب تفاهمهم، والذي

ذكرنا قليل من كثير. ومتى لم يعرف ذلك المترجم أخطأ في تأويل كلام الدين. والخطأ في الدين أضرّ من الخطأ في الرياضة والصناعة، والفلسفة والكيمياء، وفي بعض المعيشة التي يعيش بها بنو آدم.

وإذا كان المترجم الذي قد ترجم لا يكمل لذلك، أخطأ على قدر نقصانه من الكمال. وما علم المترجم بالدليل عن شبه الدليل؟ وما علمه بالأخبار النجومية؟ وما علمه بالحدود الخفية؟ وما علمه بإصلاح سقطات الكلام، وأسقاط الناسخين للكتب؟ وما علمه ببعض الخطرفة لبعض المقدمات؟ وقد علمنا أن المقدمات لا بدّ أن تكون اضطرارية، ولا بدّ أن تكون مرتّبة، وكالخيوط الممدود. وابن البطريق وابن قرّة لا يفهمان هذا موصوفا منزّلا، ومرتبّبا مفصّلا، من معلّم رفيع، ومن حاذق طبّ فكيف بكتاب قد تداولته اللغات واختلاف الأقلام، وأجناس خطوط الملل والأمم؟! ولو كان الحاذق بلسان اليونانيين يرمي إلى الحاذق بلسان العربيّة، ثم كان العربيّ مقصّرا عن مقدار بلاغة اليونانيّ، لم يجد المعنى والناقل التقصير، ولم يجد اليونانيّ الذي لم يرض بمقدار بلاغته في لسان العربيّة بدّا من الاغتفار والتجاوز، ثمّ يصير إلى ما يعرض من الآفات لأصناف الناسخين، وذلك أن نسخته لا يعدهما الخطأ، ثمّ ينسخ له من تلك النسخة من يزيده من الخطأ الذي يجده في النسخة.

ثمّ لا ينقص منه؛ ثم يعارض بذلك من يترك ذلك المقدار من الخطأ على حاله، إذا كان ليس من طاقته إصلاح السقط الذي لا يجده في نسخته.

46- [تحريف الكتب]

ولربّما أراد مؤلّف الكتاب أن يصلح تصحيفا، أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حرّ اللفظ وشريف المعاني، أيسر عليه من إتمام ذلك النقص، حتى يردّه إلى موضعه من اتّصال الكلام، فكيف يطبق ذلك المعرض المستأجر. والحكيم نفسه قد أعجزه هذا الباب! وأعجب من ذلك أنّه يأخذ بأمرين: قد أصلح الفاسد وزاد الصالح صلاحا. ثم يصير هذا الكتاب بعد ذلك نسخة لإنسان آخر، فيسير فيه الوراق الثاني سيرة الوراق الأوّل؛ ولا يزال الكتاب تتداوله الأيدي الجانية، والأعراض المفسدة، حتّى يصير غلطا صرفا، وكذبا مصمتا، فما ظنّكم بكتاب تتعاقبه المترجمون بالإفساد، وتتعاوره الخطاط بشرّ من ذلك أو بمثله، كتاب متقدم الميلاد، دهريّ الصنعة! «1» .

47- [بين أنصار الكتب وأنصار الشعر]

قالوا: فكيف تكون هذه الكتب أنفع لأهلها من الشعر المقفَى؟ قال الآخر: إذا كان الأمر على ما قلتم، والشأن على ما نزلتم، أليس معلوما أن شيئاً هذه بقيته وفضلته وسؤره وصبابته، وهذا مظهر حاله على شدة الضيم، وثبات قوته على ذلك الفساد وتداول النقص، حريّ بالتعظيم، وحقيق بالترفضيل على البنيان، والتقديم على شعر إن هو حول تهافت، ونفعه مقصور على أهله، وهو يعدّ من الأدب المقصور، وليس بالمبسوط، ومن المنافع الاصطلاحية وليست بحقيقة بيّنة، وكلّ شيء في العالم من الصناعات والأرفاق والآلات، فهي موجودات في هذه الكتب دون الأشعار، وما هنا كتب هي بيننا وبينكم، مثل كتاب أقليدس، ومثل كتاب جالينوس، ومثل المجسطي، ممّا تولّاه الحجاج، وكتب كثيرة لا تحصى فيها بلاغ للناس، وإن كانت مختلفة ومنقوصة مظلومة ومغيرة، فالباقي كاف شاف، والغائب منها كان تكميلاً لتسلط الطبائع الكاملة.

فأما فضيلة الشعر فعلى ما حكينا، ومنتهى نفعه إلى حيث انتهى بنا القول. وحسبك ما في أيدي الناس من كتب الحساب، والطب، والمنطق، والهندسة، ومعرفة اللّحون، والفلاحة، والتجارة، وأبواب الأصباغ، والعطر، والأطعمة، والآلات. وهم أتوكم بالحكمة، وبالمنفعة التي في الحمّات وفي الأصطرلابات «1» والقرسطونات «2» وآلات معرفة الساعات، وصنعة الزجاج والفسيفساء، والأسرنج «3» والزنجفور «4» واللازورد «5» والأشربة، والأنبيجات «6»، والأيارجات «7» ولكم المينا،

والنشادر والشَّبه «1» وتعليق الحيطان والأساطين، وردّ ما مال منها إلى التقويم. ولهم صبّ
الزردج «2» ، واستخراج النَّساستج «3» ، وتعليق الخيش، واتّخاذ الجَمَازات، وعمل
الحرّاقات «4» ، واستخراج شراب الداذي «5» وعمل الدّبابات «6» .

48- فضل الحجّاج فيما ابتدعه

وكان الحجّاج أوّل من أجرى في البحر السفن المقيّرة المسمّرة غير المخرّزة، والمدهونة
والمسطّحة، وغير ذوات الجوّجؤ، وكان أوّل من عمل المحامل «7» ، ولذا قال بعض رجّاز
الأكرياء: [من الرجز]

أوّل خلق عمل المحاملا ... أخزاه ربّي عاجلا وأجلا «8»

وقال آخر: [من الرجز]

شيب أصداعي فهنّ بيّض ... محامل لقدّها نقيض «9»

وقال آخر: [من الرجز]

شيب أصداعي فهنّ بيّض ... محامل فيها رجال قبّض

لو يتكون سنة لم يغرّضوا «10»

وقال القوم: لولا ما عرفوكم من أبواب الحملانات «1» لم تعرفوا صنعة الشبه، ولولا غضار الصين على وجه الأرض لم تعرفوا الغضار، على أنّ الذي عملتم ظاهر فيه التوليد، منقوص المنفعة عن تمام الصيني. وعلى أن الشبه لم تستخرجه، وإنّما ذلك من الأمور التي وقعت اتفاقاً، لسقوط الناطف «2» من يد الأجير في الصفر الذائب، فخفتم إفساده، فلما رأيتم ما أعطاه من اللون عملتم في الزيادة والنقصان، وكذلك جميع ما تهيأ لكم، ولستم تخرجون في ذلك من أحد أمرين: إمّا أن تكونوا استعملتم الاشتقاق من علم ما أورثوكم، وإمّا أن يكون ذلك تهيأ لكم من طريق الاتفاق!!

49- [الجمازات]

وقد علمتم أنّ أوّل شأن **الجمازات**، أنّ أمّ جعفر أمرت الرّحّالين أن يزيدوا في سير النجبية التي كانت عليها، وخافت فوت الرشيد، فلما حرّكت مشيت ضروبا من المشي، وصنّوفا من السير، فجمزت في خلال ذلك، ووافقت امرأة تحسن الاختيار، وتفهم الأمور، فوجدت لذلك الجمز راحة، ومع الراحة لذة، فأمرتهم أن يسيروا بها في تلك السيرة، فما زالوا يقربون ويبعدون، ويخطئون ويصيبون، وهي في كلّ ذلك تصوّبهم وتخطئهم على قدر ما عرفت، حتى شدوا من معرفة ذلك ما شدوا، ثمّ إنّها فرّغتهم لإتمام ذلك حتى تمّ واستوى. وكذلك لا يخلو جميع أمركم، من أن يكون اتفاقاً، أو اتباع أثر.

50- [الترغيب في اصطناع الكتاب]

ثم رجع بنا القول إلى **الترغيب في اصطناع الكتاب**، والاحتجاج على من زرى على واضع الكتب، فأقول «3»: إنّ من شكر النعمة في معرفة مغاوي الناس ومراشدهم، ومضارّهم ومنافعهم، أن يحتمل ثقل مؤنّتهم في تقويمهم، وأن يتوخّى إرشادهم وإن جهلوا فضل ما يسدى إليهم، فلن يصاب العلم بمثل بذله، ولن تستبقي النعمة فيه بمثل نشره، على أنّ قراءة الكتب أبلغ في إرشادهم من تلاقحهم؛ إذ كان مع التّلاقي يشتدّ التصنّع، ويكثر التّظالم، وتقرط العصبية، وتقوى الحميّة، وعند المواجهة والمقابلة، يشتدّ حبّ الغلبة، وشهوة المباهاة والرياسة، مع الاستحياء من

الرجوع، والأنفة من الخضوع؛ وعن جميع ذلك تحدث الضغائن، ويظهر التباين. وإذا كانت القلوب على هذه الصفة وعلى هذه الهيئة، امتنعت من التعرّف، وعميت عن مواضع الدلالة، وليست في الكتب علة تمنع من درك البغية، وإصابة الحجة، لأنّ المتوحّد بدرسها، والمنفرد بفهم معانيها، لا يباهي نفسه ولا يغالب عقله، وقد عدم من له يباهي ومن أجله يغالب «1» .

51- [الكتاب قد يفضل الكاتب] «2»

والكتاب قد يفضل صاحبه، ويتقدّم مؤلّفه، ويرجّح قلمه على لسانه بأمر: منها أنّ الكتاب يقرأ بكلّ مكان، ويظهر ما فيه على كلّ لسان، ويوجد مع كلّ زمان، على تفاوت ما بين الأعصار، وتباعد ما بين الأمصار، وذلك أمر يستحيل في واضع الكتاب، والمنازع في المسألة والجواب. ومناقلة اللسان وهدايته لا تجوزان مجلس صاحبه، ومبلغ صوته. وقد يذهب الحكيم وتبقى كتبه، ويذهب العقل ويبقى أثره.

ولولا ما أودعت لنا الأوائل في كتبها، وخلّدت من عجيب حكمتها، ودوّنت من أنواع سيرها، حتّى شاهدنا بها ما غاب عنّا، وفتحنا بها كلّ مستغلق كان علينا، فجمعنا إلى قليلنا كثيرهم، وأدركنا ما لم نكن ندركه إلّا بهم، لما حسن حظّنا من الحكمة، ولضعف سببنا إلى المعرفة. ولو لجأنا إلى قدر قوتنا، ومبلغ خواطرنا، ومنتهى تجاربنا لما تدركه حواسنا، وتشاهده نفوسنا، لقلّت المعرفة، وسقطت الهمة، وارتفعت العزيمة، وعاد الرأي عقيما، والخاطر فاسدا، ولكلّ الحدّ وتبلّد العقل.

52- [أشرف الكتب]

وأكثر من كتبهم نفعاً، وأشرف منها خطراً، وأحسن موقعا، كتب الله تعالى، فيها الهدى والرحمة، والإخبار عن كلّ حكمة، وتعريف كلّ سيئة وحسنة. وما زالت كتب الله تعالى في الألواح والصحف، والمهارق «3» والمصاحف. وقال الله عزّ وجلّ الم ذلك الكتاب لا ريب فيه «4» . وقال ما فرطنا في الكتاب من شيءٍ

« .

ويقال لأهل التّوراة والإنجيل: أهل الكتاب.

53- [مواصله خدمة العلم]

وينبغي أن يكون سبيلنا لمن بعدنا، كسبيل من كان قبلنا فينا. على أننا وقد وجدنا من العبرة أكثر ممّا وجدوا، كما أنّ من بعدنا يجد من العبرة أكثر ممّا وجدنا. فما ينتظر العالم بإظهار ما عنده، وما يمنع الناصر للحقّ من القيام بما يلزمه، وقد أمكن القول وصلاح الدهر وخوى نجم التقيّة «1»، وهبّت ريح العلماء، وكسد العيّ والجهل، وقامت سوق البيان والعلم؟! وليس يجد الإنسان في كل حين إنسانا يدرّبه، ومقومًا يتّفقه. والصبر على إفهام الریض شديد، وصرف النفس عن مغالبة العالم أشدّ منه، والمتعلّم يجد في كلّ مكان الكتاب عتيدا، وبما يحتاج إليه قائما وما أكثر من فرط في التعليم أيام خمول ذكره، وأيام حادثة سنّه!! ولولا جياذ الكتب وحسنها، ومبيّتها ومختصرها، لما تحرّكت همم هؤلاء لطلب العلم، ونزعت إلى حبّ الأدب، وأنفت من حال الجهل، وأن تكون في غمار الحشو، ولدخل على هؤلاء من الخلل والمضرة، ومن الجهل وسوء الحال، وما عسى ألا يمكن الإخبار عن مقداره، إلّا بالكلام الكثير، ولذلك قال عمر رضي الله تعالى عنه: «تفقهوا قبل أن تسودوا» «2» .

54- [فائدة كتب أبي حنيفة]

وقد تجد الرجل يطلب الآثار وتأويل القرآن، ويجالس الفقهاء خمسين عاما، وهو لا يعدّ فقيها، ولا يجعل قاضيا، فما هو إلّا أن ينظر في كتب أبي حنيفة، وأشباه أبي حنيفة، ويحفظ كتب الشروط في مقدار سنة أو سنتين، حتى تمرّ ببابه فتظن أنه من باب بعض العمّال، وبالحرّاء «3» ألا يمرّ عليه من الأيام إلّا اليسير، حتّى يصير حاكما على مصر من الأمصار، أو بلد من البلدان.

55- [ضرورة تنقيح المؤلفات]

وينبغي لمن كتب كتابا ألا يكتبه إلّا على أنّ الناس كلّهم له أعداء، وكلّهم عالم بالأمر، وكلّهم متفرّغ له، ثم لا يرضى بذلك حتى يدع كتابه غفلا، ولا يرضى بالرأي الفطير، فإنّ لابتداء الكتاب فتنة وعجبا، فإذا سكنت الطبيعة وهدأت الحركة،

وتراجعت الأخلاط، وعادت النفس وافرة، أعاد النَّظْرَ فيه، فبتوقَّف عند فصوله توقّف من يكون وزن طمعه في السلامة أنقص من وزن خوفه من العيب، ويتفهّم معنى قول الشاعر: [من البسيط]

إنّ الحديث تغرّ القوم خلوته ... حتّى يلجّ بهم عيِّ وإكثار «1»
ويقف عند قولهم في المثل: «كلّ مجر في الخلاء يسرّ» «2» فيخاف أن يعتريه ما اعتري من أخرى فرسه وحده، أو خلا بعلمه عند فقد خصومه، وأهل المنزلة من أهل صناعته.

56- [الاستطراد في التأليف]

وليعلم أنّ صاحب القلم يعتريه ما يعتري المؤدّب عند ضربه وعقابه، فما أكثر من يعزم على خمسة أسواط فيضرب مائة؟! لأنّه ابتداء الضرب وهو ساكن الطباع، فأراه السكون أنّ الصواب في الإقلال، فلما ضرب تحرّك دمه، فأشاع فيه الحرارة فزاد في غضبه، فأراه الغضب أنّ الرأي في الإكثار، وكذلك صاحب القلم؛ فما أكثر من يبتدئ الكتاب وهو يريد مقدار سطرين، فيكتب عشرة! والحفظ مع الإقلال أمكن، وهو مع الإكثار أبعد.

57- [مفاضلة بين الولد والكتاب]

واعلم أنّ العاقل إن لم يكن بالمتتبع، فكثيرا ما يعتريه من ولده، أن يحسن في عينه منه المقبّح في عين غيره، فليعلم أنّ لفظه أقرب نسبا منه من ابنه، وحركته أمسّ به رحما من ولده، لأنّ حركته شيء أحدثه من نفسه وبذاته، ومن عين جوهره فصلت، ومن نفسه كانت؛ وإنّما الوالد كالمخطة يتمخّطها، والنّخامة يقذفها، ولا سواء إخراجك من جزئك شيئا لم يكن منك، وإظهارك حركة لم تكن حتّى كانت منك. ولذلك تجد فتنة الرجل بشعره، وفتنته بكلامه وكتبه، فوق فتنته بجميع نعمته.

58- [لغة الكتب]

وليس الكتاب إلى شيء أحوج منه إلى إفهام معانيه، حتّى لا يحتاج السامع لما

فيه من الرويَّة، ويحتاج من اللفظ إلى مقدار يرتفع به عن ألفاظ السَّفلة والحشو، ويحطّه من غريب الأعراب ووحشيّ الكلام، وليس له أن يهدّبه جدًّا، وينقّحه ويصفيّه ويروّقه، حتى لا ينطق إلّا بلبّ اللبِّ، وباللفظ الذي قد حذف فضوله، وأسقط زوائده، حتّى عاد خالصا لا شوب فيه؛ فإنّه إن فعل ذلك، لم يفهم عنه إلا بأن يجدد لهم إفهاما مرارا وتكرارا، لأنّ النَّاس كلّهم قد تعودوا المبسوط من الكلام، وصارت أفهامهم لا تزيد على عاداتهم إلا بأن يعكس عليها ويؤخذ بها. ألا ترى أنّ كتاب المنطق الذي قد وسم بهذا الاسم، لو قرأته على جميع خطباء الأمصار وبلغاء الأعراب، لما فهموا أكثره، وفي كتاب إقليدس كلام يدور، وهو عربيّ وقد صفيّ، ولو سمعه بعض الخطباء لما فهمه، ولا يمكن أن يفهمه من يريد تعليمه، لأنّه يحتاج إلى أن يكون قد عرف جهة الأمر، وتعود اللفظ المنطقيّ الذي استخرج من جميع الكلام.

59- [قول صحار العبدى في الإيجاز]

قال معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنهما، لصحار العبدى: ما الإيجاز؟ قال: أن تجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ. قال معاوية: أو كذلك تقول!! قال صحار: أقلني يا أمير المؤمنين! لا تخطئ ولا تبطئ «1» .

فلو أنّ سائلا سألك عن الإيجاز، فقلت: لا تخطئ ولا تبطئ، وبحضرتك خالد بن صفوان، لما عرف بالبديهة وعند أول وهلة، أنّ قولك «لا تخطئ» متضمّن بالقول، وقولك «لا تبطئ» متضمّن بالجواب. وهذا حديث كما ترى أثره ورضوه، ولو أنّ قائلا قال لبعضنا: ما الإيجاز؟ لظننت أنّه يقول: الاختصار.

والإيجاز ليس يعنى به قلة عدد الحروف واللفظ، وقد يكون الباب من الكلام من أتى عليه فيما يسع بطن طومار فقد أوجز، وكذلك الإطالة، وإنّما ينبغي له أن يحذف بقدر ما لا يكون سببا لإغلاقه، ولا يردّد وهو يكتفي في الإفهام بشطره، فما فضل عن المقدار فهو الخطل.

60- [صعوبة كتب الأخفش]

وقلت لأبي الحسن الأخفش: أنت أعلم الناس بالنحو، فلم لا تجعل كتبك

مفهومة كلّها، وما بالنّا نفهم بعضها ولا نفهم أكثرها، وما بالك تقدّم بعض العويص وتؤخّر بعض المفهوم؟! قال: أنا رجل لم أضع كتبي هذه لله، وليست هي من كتب الدين، ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني إليه، قلّت حاجاتهم إليّ فيها، وإنّما كانت غايتي المنالّة، فأنا أضع بعضها هذا الوضع المفهوم، لتدعوهم حلوة ما فهموا إلى التماس فهم ما لم يفهموا، وإنّما قد كسبت في هذا التدبير، إذ كنت إلى التكبّب ذهبت، ولكن ما بال إبراهيم النّظام، وفلان وفلان، يكتبون الكتب لله بزعمهم، ثم يأخذها مثلي في موافقته «1»، وحسن نظره، وشدّة عنايته، ولا يفهم أكثرها؟! وأقول: لو أنّ يوسف السّمتي، كتب هذه الشروط، أيّام جلس سلمان بن ربيعة شهرين للقضاء، فلم يتقدّم إليه رجلان، والقلوب سليمة والحقوق على أهلها موفّرة، لكان ذلك خطلا ولغوا؛ ولو كتب في دهره شروط سلمان، لكان ذلك غرارة ونقصا، وجهلا بالسياسة، وبما يصلح في كلّ دهر.

61- [مواضع الاستطراد]

ووجدنا الناس إذا خطبوا في صلح بين العشائر أطالوا، وإذا أنشدوا الشعر بين السّماطين في مديح الملوك أطالوا. وللاطالة موضع وليس ذلك بخطل، وللاقلال موضع وليس ذلك من عجز.

ولولا أنّي أتكل على أنّك لا تملّ باب القول في البعير حتّى تخرج إلى الفيل، وفي الذرّة حتّى تخرج إلى البعوضة، وفي العقرب حتّى تخرج إلى الحيّة، وفي الرجل حتّى تخرج إلى المرأة، وفي الذّبان والنحل حتّى تخرج إلى الغربان والعقبان، وفي الكلب حتّى تخرج إلى الديك، وفي الذئب حتّى تخرج إلى السبع، وفي الظّلف حتّى تخرج إلى الحافر، وفي الحافر حتّى تخرج إلى الخفّ، وفي الخفّ حتّى تخرج إلى البرثن، وفي البرثن حتّى تخرج إلى المخلب، وكذلك القول في الطير وعامّة الأصناف، لرأيت أنّ جملة الكتاب، وإن كثر عدد ورقه، أنّ ذلك ليس مما يملّ، ويعتدّ عليّ فيه بالإطالة، لأنّه وإن كان كتابا واحدا فإنّه كتب كثيرة، وكلّ مصحف منها فهو أمّ على حدة، فإن أراد قراءة الجميع لم يطل عليه الباب الأوّل حتّى يهجم على الثاني، ولا الثاني حتّى يهجم على الثالث، فهو أبدا مستفيد ومستطرف، وبعضه

يكون جماما لبعض، ولا يزال نشاطه زائدا. ومتى خرج من آي القرآن صار إلى الأثر، ومتى خرج من أثر صار إلى خبر، ثم يخرج من الخبر إلى شعر، ومن الشعر إلى نواذر، ومن النواذر إلى حكم عقلية، ومقاييس سداد، ثم لا يترك هذا الباب؛ ولعلّه أن يكون أثقل، والملال إليه أسرع، حتّى يفضي به إلى مزح وفكاهة، وإلى سخف وخرافة، ولست أراه سخفا، إذ كنت إنما استعملت سيرة الحكماء، وآداب العلماء.

62- [مخاطبة القرآن للعرب وبني إسرائيل]

ورأينا الله تبارك وتعالى، إذا خاطب العرب والأعراب، أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم، جعله مبسوطا، وزاد في الكلام. فأصوب العمل اتباع آثار العلماء، والاحتذاء على مثال القدماء، والأخذ بما عليه الجماعة.

63- [شعر في صفة الكتب]

قال ابن يسير في صفة الكتب، في كلمة له «1»: [من البسيط]

- 1- أقبلت أهرب لا ألو مباحدة ... في الأرض منهم فلم يحصني الهرب
- 2- بقصر أوس فما والت خناقه ... ولا النواويس فالماخور فالخرب
- 3- فأيما موئل منها اعتصمت به ... فمن ورائي حثيثا منهم الطلب
- 4- لمّا رأيت بأني لست معجزهم ... فوتا ولا هربا، قرّبت أحتجب
- 5- فصرت في البيت مسرورا بهم جذلا ... جار البراءة لا شكوى ولا شغب
- 6- فردا يحدّثني الموتى وتنطق لي ... عن علم ما غاب عني منهم الكتب
- 7- هم مؤنسون وألف غنيت بهم ... فليس لي في أنيس غيرهم أرب
- 8- لله من جلساء لا جليسهم ... ولا عشيرهم للسوء مرتقب
- 9- لا بادرات الأذى يخشى رفيقهم ... ولا يلاقيه منهم منطق ذرب
- 10- أبقوا لنا حكما تبقى منافعها ... أخرى الليلي على الأيام وانشعبوا
- 11- فأيما أدب منهم مددت يدي ... إليه فهو قريب من يدي كذب

- 12- إن شئت من محكم الآثار يرفعها ... إلى النبي ثقات خيرة نجب
- 13- أو شئت من عرب علما بأولهم ... في الجاهلية أنبتني به العرب
- 14- أو شئت من سير الأملاك من عجم ... تنبي وتخبر كيف الرأي والأدب
- 15- حتى كأني قد شاهدت عصرهم ... وقد مضت دونهم من دهرهم حقب
- 16- يا قائلًا قصرت في العلم نهيته ... أمسى إلى الجهل فيما قال ينتسب
- 17- إن الأوائل قد بانوا بعلمهم ... خلاف قولك قد بانوا وقد ذهبوا
- 18- ما مات منا امرؤ أبقى لنا أدبا ... نكون منه إذا ما مات نكتسب
- وقال أبو وجزة وهو يصف صحيفة كتب له فيها بستين وسقا: [من البسيط]
راحت بستين وسقا في حقيبتها ... ما حملت حملها الأدنى ولا السددا «1»
ما إن رأيت قلوفا قبلها حملت ... ستين وسقا وما جابت به بلدا
- وقال الراجز: [من الراجز]
تعلمن أن الدواة والقلم ... تبقى ويفني حادث الدهر الغنم «2»
يقول: كتابك الذي تكتبه عليّ يبقى فتأخذني به، وتذهب غنمي فيما يذهب.

64- فضل الكتاب في نشر الأخبار

ومما يدل على نفع الكتاب، أنه لولا الكتاب لم يجر أن يعلم أهل الرقة والموصل وبغداد وواسط، ما كان بالبصرة، وما يحدث بالكوفة في بياض يوم، حتى تكون الحادثة بالكوفة غدوة، فتعلم بها أهل البصرة قبل المساء.

وذلك مشهور في الحمام الهدى، إذا جعلت برداء، قال الله جلّ وعزّ - وذكر سليمان وملكه الذي لم يؤت أحدا مثله - فقال وتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ

«3» إلى قوله: أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ

«4» فلم يلبث أن قال الهدد جِنَّكَ مِنْ سَبَاٍ بِنَبَاٍ يَقِينٍ . إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ، وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ

«5»

قال سليمان أذهب بكتابي هذا فألقه إليهم

«6» وقد

كان عنده من يبلغ الرسالة على تمامها، من عفريت، ومن بعض من عنده علم من الكتاب،
فراى

أ

ب

ج

د

هـ

و

ز

ح

ط

ي

ك

ل

م

ن

هـ

و

ز

ح

ط

ي

ك

ل

م

ن

هـ

و

ز

ح

ع
م
ا
ف
ا
ي
ا
ل
ك
ن
ا
ب
.
و
ا
ف
ا
ل
ن
م
ل
ك
ن
ط
ب
ا
ي
ا
أ

يُهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ
«1». فهذا مما يدل على قدر اختيار الكتب.

65- **[تسخير الكتابة الأمور الدين والدنيا]**

وقد يريد بعض الجلة الكبار، وبعض الأدباء والحكماء، أن يدعو بعض من يجري مجراه في سلطان أو أدب، إلى مآذبة أو ندام «2»، أو خروج إلى متنزّه، أو بعض ما يشبه ذلك، فلو شاء أن يبلغه الرسول إرادته ومعناه، لأصاب من يحسن الأداء، ويصدق في الإبلاغ، فيرى أنّ الكتاب في ذلك أسرى وأنبه وأبلغ.

ولو شاء النبي صلى الله عليه وسلم، ألا يكتب «3» الكتب إلى كسرى، وقيصر، والنجاشي، والمقوقس، وإلى ابني الجلندي، وإلى العباهلة من حمير، وإلى هوزة بن علي، وإلى الملوك والعظماء، والسادة النجباء، لفعل، ولوجد المبلغ المعصوم من الخطأ والتبديل، ولكنه عليه الصلاة والسلام، علم أنّ الكتاب أشبه بتلك الحال، وأليق بتلك المراتب، وأبلغ في تعظيم ما حواه الكتاب.

ولو شاء الله أن يجعل البشارات على الألسنة بالمرسلين، ولم يودعها الكتب لفعل، ولكنه تعالى وعزّ، علم أنّ ذلك أتمّ وأكمل، وأجمع وأنبّل.

وقد يكتب بعض من له مرتبة في سلطان أو ديانة، إلى بعض من يشاكله، أو يجري مجراه، فلا يرضى بالكتاب حتّى يخزّمه ويختمه، وربّما لم يرض بذلك حتّى يعنونه ويعظمه، قال الله جلّ وعزّ: أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى

«4» فذكر صحف موسى الموجودة، وصحف إبراهيم البائدة المعدومة. ليعرف الناس مقدار النفع، والمصلحة في الكتب.

66- نظام التوريت عند فلاسفة اليونانية

قالوا: وكانت فلاسفة اليونانية، تورث البنات العين، وتورث البنين الدين:

وكانت تصل العجز بالكفاية، والمؤونة بالكلفة. وكانت تقول: لا تورثوا الابن من المال، إلا ما يكون عوناً له على طلب المال، واغذوه بحلاوة العلم، واطبعوه على تعظيم الحكمة، ليصير جمع العلم أغلب عليه من جمع المال، وليرى أنه العدة والعتاد، وأنه أكرم مستفاد.

وكانوا يقولون: لا تورثوا الابن من المال إلا ما يسد الخلة، ويكون له عوناً على درك الفضول، إن كان لا بدّ من الفضول؛ فإنه إن كان فاسداً زادت تلك الفضول في فساده، وإن كان صالحاً كان فيما أورثتموه من العلم وبقّيتم له من الكفاية، ما يكسبه الحال، فإن الحال أفضل من المال، ولأنّ المال لم يزل تابعا للحال. وقد لا يتبع الحال المال. وصاحب الفضول بعرض فساد، وعلى شفا إضاعة، مع تمام الحنكة، واجتماع القوة، فما ظنكم بها مع غرارة الحداثة، وسوء الاعتبار، وقلة التجربة.

وكانوا يقولون: خير ميراث ما أكسبك الأركان الأربعة، وأحاط بأصول المنفعة، وعجل لك حلاوة المحبة، وبقّى لك الأحداث الحسنة، وأعطاك عاجل الخير وأجله، وظاهره وباطنه. وليس يجمع ذلك إلا كرام الكتب النفيسة، المشتملة على ينابيع العلم، والجامعة لكنوز الأدب، ومعرفة الصناعات، وفوائد الأرفاق، وحجج الدين الذي بصحته، وعند وضوح برهانه، تسكن النفوس، وتتلق الصدور. ويعود القلب معموراً، والعزّ راسخاً، والأصل فسيحاً. وهذه الكتب هي التي تزيد في العقل وتشحذه، وتداويه وتصلحه، وتهذبه.

وتتفي الخبث عنه. وتفيدك العلم. وتصادق بينك وبين الحجّة، وتعودك الأخذ بالثقة. وتجلب الحال. وتكسب المال.

67- [وراثة الكتب]

وراثة الكتب الشريفة، والأبواب الرفيعة، منبهة للمورث، وكنز عند الوارث، إلا أنه كنز لا تجب فيه الزكاة، ولا حقّ السلطان. وإذا كانت الكنوز جامدة، ينقصها ما أخذ منها، كان ذلك الكنز مائعاً يزيد ما أخذ منه، ولا يزال بها المورث مذكوراً في الحكماء ومنوهاً باسمه في الأسماء، وإماماً متبوعاً وعالماً منصوباً، فلا يزال الوارث محفوظاً، ومن أجله محبوباً ممنوعاً، ولا تزال تلك المحبة نامية، ما كانت تلك

الفوائد قائمة، ولن تزال فوائدها موجودة ما كانت الدار دار حاجة، ولن يزال من تعظيمها في القلوب أثر، ما كان من فوائدها على الناس أثر.

وقالوا: من ورثته كتابا، وأودعته علما، فقد ورثته ما يغل ولا يستغل، وقد ورثته الضيعة التي لا تحتاج إلى إثارة، ولا إلى سقي، ولا إلى إسجال بإيغار «1»، ولا إلى شرط، ولا تحتاج إلى أكار «2»، ولا إلى أن تثار، وليس عليها عشر، ولا للسلطان عليها خرج. وسواء أفدته علما أو ورثته آلة علم، وسواء دفعك إليه الكفاية، أو ما يجلب الكفاية. وإنما تجري الأمور وتتصرف الأفعال على قدر الإمكان، فمن لم يقدر إلّا على دفع السبب، ولم يجب عليه إحضار المسبب، فكتب الآباء، تحبيب للأحياء، ومحي لذكر الموتى.

وقالوا: ومتى كان الأديب جامعا بارعا. وكانت مواريثه كتباً بارعة، وآدابا جامعة، كان الولد أجدر أن يرى التعلّم حضا، وأجدر أن يسرع التعليم إليه، ويرى تركه خطأ. وأجدر أن يجري من الأدب على طريق قد أنهج له، ومنهاج قد وطئ له.

وأجدر أن يسري إليه عرق من نجله، وسقي من غرسه، وأجدر أن يجعل بدل الطلب للكسب، النظر في الكتب، فلا يأتي عليه من الأيام مقدار الشغل بجمع الكتب، والاختلاف في سماع العلم، إلا وقد بلغ بالكفاية وغاية الحاجة. وإنما تفسد الكفاية من له تمت آلاته. وتوافت إليه أسبابه، فأما الحدث الغرير، والمنقوص الفقير، فخير مواريثه الكفاية إلى أن يبلغ التمام، ويكمل للطلب. فخير ميراث ورث كتب وعلم، وخير المورثين من أورث ما يجمع ولا يفرّق، ويبصر ولا يعمي. ويعطي ولا يأخذ.

ويجود بالكلّ دون البعض. ويدع لك الكنز الذي ليس للسلطان فيه حقّ. والرّكاز «3» الذي ليس للفقراء فيه نصيب، والنّعمة التي ليس للحاسد فيها حيلة. ولا للصوص فيها رغبة، وليس للخصم عليك فيه حجّة، ولا على الجار فيه مؤونة.

68- [أوجه تأليف كتب العلم]

وأما ديمقراط فإنه قال: ينبغي أن يعرف أنه لا بدّ من أن يكون لكلّ كتاب علم وضعه أحد من الحكماء، ثمانية أوجه: منها الهمة، والمنفعة، والنسبة، والصحة، والصنف، والتأليف، والإسناد، والتدبير، فأولها أن تكون لصاحبه همة، وأن

يكون فيما وضع منفعة، وأن يكون له نسبة ينسب إليها، وأن يكون صحيحا، وأن يكون على صنف من أصناف الكتب معروفا به، وأن يكون مؤتلفا من أجزاء خمسة، وأن يكون مسندا إلى وجه من وجوه الحكمة، وأن يكون له تدبير موصوف.

فذكر أن أبقراط قد جمع هذه الثمانية الأوجه في هذا الكتاب، وهو كتابه الذي يسمى (أفوريسموا) ، تفسيره كتاب الفصول.

69- [تشبيه الكلب بالخلق المركب]

وقولك: وما بلغ من قدر الكلب مع لؤم أصله، وخبث طبعه، وسقوط قدره، ومهانة نفسه، ومع قلة خيره وكثرة شره، واجتماع الأمم كلها على استسقاطه، واستسفالته، ومع ضربهم المثل في ذلك كله به، ومع حاله التي يعرف بها، ومن العجز عن صولة السباع واقتدارها، وعن تمتعها وتشرفها، وتوحيشها وقلة إسماعها، وعن مسالمة البهائم وموادعتها، والتمكين من إقامة مصلحتها والانتفاع بها، إذ لم يكن في طبعها دفع السباع عن أنفسها، ولا الاحتيال لمعاشها، ولا المعرفة بالمواضع الحريزة من المواضع المخوفة، ولأن الكلب ليس بسبع تام، ولا بهيمة تامة، حتى كأنه من الخلق المركب والطبائع الملفقة، والأخلاق المجتنبية، كالبغل المتلون في أخلاقه، الكثير العيوب المتولدة عن مزاجه.

70- [الطبائع الملفقة]_ «1»

وشرّ الطبائع ما تجاذبته الأعراق المتضادة. والأخلاق المتفاوتة، والعناصر المتباعدة، كالراعي من الحمام، الذي ذهب عنه هداية الحمام «2» ، وشكل هديره وسرعة طيرانه، وبطل عنه عمر الورشان، وقوة جناحه وشدة عصبه، وحسن صوته، وشحو «3» حلقه، وشكل لحونه، وشدة إطرابه، واحتماله لوقع البنادق وجرح المخالب، وفي الراعي أنه مسرول متقل، وحدث له عظم بدن، وثقل وزن لم يكن لأبيه ولا لأمه.

وكذلك البغل، خرج من بين حيوانين يلدان حيوانا مثلهما، ويعيش نتاجهما ويبقى بقاءهما، وهو لا يعيش له ولد وليس بعقيم، ولا يبقى للبغلة ولد وليست

بعافر، فلو كان البغل عقيماً، والبغلة عاقراً، لكان ذلك أزيد في قوتهما، وأتمّ لشدتها، فمع البغل من الشبق والنّعظ ما ليس مع أبيه، ومع البغلة من السّوس «1»، وطلب السّفاد، ما ليس مع أمّها. وذلك كلّه قدح في القوّة، ونقص في البنية. وخرج غرموله أعظم من غراميل أعمامه وأخواله، فترك شبههما، ونزع إلى شيء ليس له في الأرض أصل، وخرج أطول عمرا من أبويه، وأصبر على الأثقال من أبويه.

أو كابن المذكّرة من النساء، والمؤنث من الرجال، فإنه يكون أخبث نتاجا من البغل، وأفسد أعرافا من السّمع، وأكثر عيوباً من العسبار «2»، ومن كلّ خلق خلق إذا تركب من ضدّ، ومن كلّ شجرة مطعّمة بخلاف «3» .

وليس يعترى مثل ذلك الخلاسيّ من الدجاج، ولا الورداني «4» من الحمام. وكلّ ضعف دخل على الخلقة، وكلّ رقّة عرضت للحيوان، فعلى قدر جنسه. وعلى وزن مقداره وتمكنه، يظهر العجز والعيب.

وزعم الأصمعيّ، أنّه لم يسبق الحلبه فرس أهضم قط. وقال محمد بن سلام: لم يسبق الحلبه أبلق قط ولا بقاء.

والهداية في الحمام، والقوّة على بعد الغاية «5». إنما هي للمصمّة «6» من الخضر. وزعموا أنّ الشّيات كلّها ضعف ونقص- والشّية: كلّ لون دخل على لون- وقال الله جلّ وعزّ: إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا «7» .

وزعم عثمان بن الحكم أنّ ابن المذكرة من المؤنث، يأخذ أسوأ خصال أبيه، وأردأ خصال أمه، فتجتمع فيه عظام الدواهي، وأعيان المساوي «8»، وأنّه إذا خرج

كذلك، لم ينجع فيه أدب، ولا يطمع في علاجه طبيب، وأنه رأى في دور تقيف، فتى اجتمعت فيه هذه الخصال، فما كان في الأرض يوم، إلّا وهم يتحدثون عنه بشيء، يصغر في جنبه أكبر ذنب كان ينسب إليه! وزعمت أنّ الكلب في ذلك كالخنثى، والذي هو لا ذكر ولا أنثى، أو كالخصي الذي لمّا قطع منه ما صار به الذكر فحلا، خرج من حدّ كمال الذكر بفقدان الذكر، ولم يكمل لأن يصير أنثى، للغريزة الأصلية، وبقية الجوهريّة. وزعمت أنّه يصير كالنبيذ الذي يفسده إفراط الحرّ، فيخرجه من حدّ الخل، ولا يدخله في حدّ النبيذ.

وقال مرداس بن خدام: [من الطويل]

سقيننا عقالا بالتّويّة شربة ... فمالت بلبّ الكاهليّ عقال «1»
فقلت اصطبحتها يا عقال فإتما ... هي الخمر خيلنا لها بخيال
رميت بأّمّ الخلّ حبة قلبه ... فلم ينتعش منها ثلاث ليال
فجعل الخمر أمّ الخلّ قد يتولد عنها. وقد يتولّد عن الخلّ - إذ كان خمرا مرة - الخمر.

وقال سعيد بن وهب: [من الكامل]

هلاً وأنت بماء وجهك تشتهي ... رود الشّباب قليل شعر العارض!
فالآن حين بدت بخدك لحية ... ذهبت بملحك مثل كفّ القابض
مثل السلافة عاد خمر عصيرها ... بعد اللّاذة خلّ خمر حامض
ويصير أيضا كالشعر الوسط، والغناء الوسط، والنادرة الفاترة، التي لم تخرج من الحرّ إلى البرد فتضحك السنّ، ولم تخرج من البرد إلى الحر فتضحك السنّ.

باب ذكر ما يعترى الإنسان بعد الخصاء وكيف ما كان قبل

الخصاء

قالوا: كلّ ذي ریح منتنة، وكلّ ذي دفر وصنان كربه المشمّة، كالنّسر وما أشبهه، فإنّه متى خصي نقص نتنه وذهب صنانه، غير الإنسان، فإنّ الخصيّ يكون أنتن، وصنانه أحدّ، ويعمّ أيضا خبث العرق سائر جسده، حتى لتوجد لأجسادهم رائحة لا تكون لغيرهم. فهذا هذا. وكلّ شيء من الحيوان يخصى فإنّ عظمه يدقّ، فإذا دقّ عظمه استرخى لحمه، وتبرّأ من عظمه، وعاد رخصا رطبا، بعد أن كان عضلا صلبا، والإنسان إذا خصي طال عظمه وعرض، فخالف أيضا جميع الحيوان من هذا الوجه. وتعرض للخصيان أيضا طول أقدام، واعوجاج في أصابع اليد، والتواء في أصابع الرّجل، وذلك من أوّل طعنهم في السنّ. وتعرض لهم سرعة التغيّر والتبدّل، وانقلاب من حدّ الرطوبة والبضاضة وملاسة الجلد، وشفاء اللون ورقّته، وكثرة الماء وبريقه، إلى التكرّش والكمود، وإلى التقبّض والتخدّد، وإلى الهزال، وسوء الحال. فهذا الباب يعرض للخصيان، ويعرض أيضا لمعالجي النبات من الأكرة من أهل الزرع والنخل، لأنك ترى الخصيّ وكأنّ السيوف تلمع في لونه، وكأنّه مرآة صينيّة، وكأنّه وذيلة مجلّوة، وكأنّه جمّارة رطبة، وكأنّه قضيب فضّة قد مسّه ذهب، وكأنّ في وجناته الورد، ثم لا يلبث كذلك إلا نسيئات «1» يسيرة، حتى يذهب ذلك ذهابا لا يعود، وإن كان ذا خصب، وفي عيش رغد، وفي فراغ بال، وقلة نصب.

71- [طرائف عبد الأعلى القاصّ]

وكان من طرائف ما يأتي به عبد الأعلى القاصّ، قوله في الخصي، وكان لغلبة

السلامة عليه يتوهم عليه الغفلة، وهو الذي ذكر الفقير مرة في قصصه فقال «1»: الفقير مرقته سلفة، ورداؤه علقه، وجردقته فلقة، وسمكته شلقة، وإزاره خرقة «2». قالوا: ثم ذكر الخصي فقال: إذا قطعت خصيته، قويت شهوته وسخنت معدته، ولانت جلده، وانجردت شعرته، واتسعت فمحة، وكثرت دمعه!! وقالوا: الخصي لا يصلح كما لا تصلح المرأة، وإذا قطع العضو الذي كان به فحلا تامًا، أخرجته ذلك من أكثر معاني الفحول وصفاتهم، وإذا أخرجته من ذلك الكمال، صيره كالبعول الذي ليس هو حمارا ولا فرسا، وتصير طباعه مقسومة على طباع الذكر والأنثى، وربما لم يخلص له الخلق ولم يصف، حتى يصير كالخلق من أخلاق الرجال، أو يلحق بمثله من أخلاق النساء، ولكنه يقع ممزوجا مركبا، فيخرج إلى أن يكون مذبذبا، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. وربما خرجت النتيجة وما يولده التركيب، عن مقدار معاني الأبوين، كما يجوز عمر البغل عمر أبويه، وكذلك ما عددنا في صدر هذا الكلام.

72- [طلب النسل]

وقالوا: وللإنسان قوى معروفة المقدار، وشهوات مصروفة في وجوه حاجات النفوس، مقسومة عليها. لا يجوز تعطيلها وترك استعمالها ما كانت النفوس قائمة بطبائعها ومزاجاتها وحاجاتها. وباب المنكح من أكبرها، وأقواها، وأعمها.

ويدخل في باب المنكح ما في طبائعهم من طلب الولد، وهو باب من أبوابهم عظيم؛ فمنهم من يطلبه للكثرة والنصرة، وللحاجة إلى العدد والقوة، ولذلك استلظت العرب الرجال، وأغضت «3» على نسب المولود على فراش أبيه، وقد أحاط علمه بأنه من الزوج الأول. قال الأشهب بن رميلة: [من البسيط]

قال الأقارب لا تغررك كثرتنا ... وأغن نفسك عنا أيها الرجل «4»

علّ بنيّ يشدّ الله كثرتهم ... والنّبع ينبت قضباناً فيكتهل
وقال الآخر: [من الرجز]

إنّ بنيّ صبية صيفيّون ... أفلح من كان له ربعيّون «1»
يشكو كما ترى صغر البنين، وضعف الأسر.

وما أكثر ما يطلب الرجل الولد نفاسة بماله على بني عمّه، ولإشفاقه من أن تليه القضاة وترتع فيه الأمناء، فيصير ملكاً للأولياء، ويقضي به القاضي الدّمام ويصطنع به الرجال. وربما همّ الرجل بطلب الولد لبقاء الذكر، وللرغبة في العقب، أو على جهة طلب الثواب في مباهاة المشركين، والزيادة في عدد المسلمين، أو للكسب والكفاية، وللمدافعة والنّصرة، وللامتناع، وبقاء نوع الإنسان، ولما طبع الله تعالى تعالى بني آدم عليه، من حبّ الدّرّيّة وكثرة النسل، كما طبع الله تعالى الحمام والسنانير على ذلك، وإن كان إذا جاءه الولد زاد في همّه ونصبه، وفي جنبه وبخله، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الولد مجبنة مبخلة مجهلة» «2» فيحتمل في الولد المؤمن المعروفة، والهموم الموجودة لغير شيء قصد له، وليس في ذلك أكثر من طلب الطباع، ونزوع النفس إلى ذلك.

وذكر أبو الأخرز الحمانّي عير العانة بخلاف ما عليه أصحاب الزّواج من الحيوان، فقال عند ذكر سفاده: [من الرجز]

لا مبتغي الذرء ولا بالعازل

لأنّ الإنسان من بين الحيوان المزواج، إذا كره الولد عزل، والمزواج من أصناف الحيوانات إنّما غايتها طلب الذرء والولد. لذلك سخّرت، وله هيئت، لما أراد الله تعالى من إتمام حوائج الإنسان. والحصار لا يطلب الولد، فيكون إفراغه في الأتان لذلك، ولا إذا كان لا يريد الولد عزل كما يعزل الإنسان، غير أنّ غايته قضاء الشهوة فقط، ليس يخطر على باله أنّ ذلك الماء يخلق منه شيء.

وروى ابن عون عن محمد بن سيرين عن عبدة قال: «ليس في البهائم شيء يعمل عمل قوم لوط إلا الحمار». .

وعامة اكتساب الرجال وإنفاقهم، وهمهم وتصنعهم، وتحسينهم لما يملكون، إنما هو مصروف إلى النساء والأسباب المتعلقة بالنساء، ولو لم يكن إلا التتمص والتطيب والتطوس والتعرّس «1» والتخضب، والذي يعدّ لها من الطيب والصّبغ، والحلي، والكساء، والفرش، والآنية، لكان في ذلك ما كفى. ولو لم يكن له إلا الاهتمام بحفظها وحراستها، وخوف العار من جنايتها والجناية عليها، لكان في ذلك المؤنة العظيمة، والمشقة الشديدة.

73- [سبب شره الخصي]

فإذا بطل العضو الذي من أجله يكون اشتغال النفس بالأصناف الكثيرة، من اللذة والألم، فباضطرار أن تعلم أنّ تلك القوى لم تبطل من التركيب، ولم تعدمها الخلفة، وإنما سدّ دونها بسدّ، وأدخل عليها حجاب، فلا بدّ لها إذا كانت موجودة من عمل، لأنّ عمل كلّ جوهر لا يعدم إلاّ بعدم ذاته، فإذا صرفت من وجه فاضت من وجه. ولا سيما إذا جمّت ونازعت، ولا بدّ إذا زخرت وغزرت، وطغت وطمت، من أن تفيض أو تفتح لنفسها بابا، وليس بعد المنكح باب له موقع كموقع المطعم، فاجتمعت تلك القوى التي كانت للمنكح وما يشتمل عليه باب المنكح، إلى القوة التي عنده للمطعم، فإذا اجتمعت القوتان في باب واحد كان أبلغ في حكمه، وأبعد غاية في سبيله، ولذلك صار الخصيّ أكل من أخيه لأمه وأبيه، وعلى قدر الاستمراء يكون هضمه، وعلى قدر حاجة طبعه وحركة نفسه والحرارة المتولّدة عن الحركة يكون الاستمراء، لأنّ الشهوة من أمتن أبواب الاستمراء، والحركة من أعظم أبواب الحرارة.

74- [شدة نهم الباناث]

ودوام الأكل في الإناث أعمّ منه في الذكور، وكذلك الحجر دون الفرس، وكذلك الرّمكة دون البرنون، وكذلك النعجة دون الكبش، وكذلك النساء في البيوت دون الرجال. وما أشكّ أنّ الرجل يأكل في المجلس الواحد ما لا تأكل المرأة، ولكنّها تستوفي ذلك المقدار وتربي عليه مقطّعا غير منظوم، وهي بدوام ذلك منها، يكون حاصل طعامها أكثر. وهنّ يناسبن الصبيان في هذا الوجه، لأنّ طبع الصبيّ سريع الهضم، سريع الكلب، قصير مدّة الأكل، قليل مقدار الطّعم، فللمرأة كثرة معاودتها، ثمّ تبين بكثرة مقدار المأكول. فيصير للخصيّ نصيبان: نصيبه من شبه

النساء، ثم اجتماع قوى شهوته في باب واحد، أعني شهوة المنكح التي تحولت، وشهوة المطعم.

قال، وقيل لبعض الأعراب: أي شيء أكل؟ قال: بردونة رغوثة «1». ولشدة نهم الإناث، صارت اللبوة أشدّ عراما وأنزق، إذا طلبت الإنسان لتأكله، وكذلك صارت إناث الأجناس الصائدة أصيد، كالإناث من الكلاب والبزاة وما أشبه ذلك، وأحرص ما تكون عند ارتضاع جرائها من أطبائها، حتى صار ذلك منها سببا للحرص والنهم في ذلك.

75- [صوت الخصي]

ويعرض له عند قطع ذلك العضو تغيير الصوت، حتى لا يخفى على من سمعه من غير أن يرى صاحبه أنه خصي، وإن كان الذي يخاطبه ويناقله الكلام أخاه أو ابن عمه، أو بعض أترابه من فحولة جنسه، وهذا المعنى يعرض لخصيان الصقالبة أكثر مما يعرض للخرسانية، وللسودان من السند والحبشان. وما أقل من تجده ناقصا عن هذا المقدار، إلا وله بيضة أو عرق، فليس يحتاج في صحة تمييز ذلك، ولا في دقة الحس فيه، إلى حذق بقيافة، بل تجد ذلك شائعا في طباع السفلة والغثراء «2»، وفي أجناس الصبيان والنساء.

76- [شعر الخصي]

ومتى خصي قبل الإنبات لم ينبت، وإذا خصي بعد استحكام نبات الشعر في مواضعه، تساقط كله إلا شعر العانة، فإنه وإن نقص من غلظه ومقدار عدده فإن الباقي كثير. ولا يعرض ذلك لشعر الرأس، فإن شعر الرأس والحاجبين وأشفار العينين يكون مع الولادة، وإنما يعرض لما يتولد من فضول البدن.

وقد زعم ناس أن حكم شعر الرأس خلاف حكم أشفار العينين، وقد ذكرنا ذلك في موضعه من باب القول في الشعر، وهذه الخصال من أماكن شعر النساء، والخصيان والفحولة فيه سواء، وإنما يعرض لسوى ذلك من الشعر الحادث الأصول، الزائد في النبات. ألا ترى أن المرأة لا تصلح، فناسبها الخصي من هذا الوجه، فإن

عرض له عارض فإنما هو من القرع، لا من جهة النَّزَع والجلح، والجله والصلع «1» وكذلك النساء في جميع ذلك.

والمرأة ربّما كان في قصاص مقادير شعر رأسها ارتفاع، وليس ذلك بنزع ولا جلح، إذا لم يكن ذلك حادثا يحدثه الطعن في السنّ.

وتكون مقاطع شعر رأسه ومنتهى حدود قصاصه، كمقاطع شعر المرأة ومنتهى قصاصها، وليس شعرها كلما دنا من موضع الملابس والانجراد يكون أرقّ حتى يقلّ ويضمحلّ، ولكنه ينبت في مقدار ذلك الجلد على نبات واحد، ثم ينقطع عند منتهاه انقطاعا واحدا. والمرأة ربّما كانت سبلاء، وتكون لها شعرات رقيقة زغبية كالعذار موصولا بأصداغها، ولا يعرض ذلك للخصي إلا من علة في الخصاء، ولا يرى أبدا بعد مقطع من صدغيه شيء من الشعر، لا من رقيقه ولا من كثيفه.

77- [ذوات اللحي والشوارب]

وقد توجد المرأة ذات لحية. وقد رأيت ذلك، وأكثر ما رأيت في عجائز الدهاقين، وكذلك الغيب «2» والشارب، وقد رأيت ذلك أيضا. وهي ليست في رأي العين بخنثى، بل نجدها أنثى تامّة. إلا أن تكون لم تضرب في ذلك بالسبب الذي يقوى، حتى يظهر في غير ذلك المكان. ولا تعرض اللحي للنساء، إلا عند ارتفاع الحيض، وليس يعرض ذلك للخصي.

وقد ذكر أهل بغداد، أنه كان لابنة من بنات محمد بن راشد الخنّاق، لحية وافرة، وأنها دخلت مع نساء منتقبات إلى بعض الأعراس لتري العرس وجلوة العروس، ففطنت لها امرأة فصاحت: رجل والله! وأحال الخدم والنساء عليها بالضرب، فلم تكن لها حيلة إلا الكشف عن فرجها. فنزعن عنها وقد كادت تموت.

ويفضل أيضا الخصي المرأة في الانجراد والزعر، بأن تجد المرأة زبّاء «3» الذراعين والساقين، وتجد ركب «4» المرأة في الشعر كأنه عانة الرجل، ويعرض لها الشعر في إبطيها وغير ذلك.

ولا يعرض للخصي ما يعرض للديك إذا خصي: أن يذبل غضروف عرفه ولحيته. والخصاء ينقص من شدّة الأسر، وينقض مبرم القوى، ويرخي معاقد العصب، ويقرب من الهرم والبلى.

78- [مشي الخصي]

ويعرض للخصي أن يشتدّ وقع رجله على أرض السطح، حتى لو تفقدت وقع قدمه وقدم أخيه الفحل الذي هو أعل «1» منه لو جدت لوقعه ووطئه شيئاً لا تجده لصاحبه. وكأنّ العضو الذي كان يشدّ توتير النساء، ومعاقد الوركين ومعاقد العصب، لمّا بطل وذهب الذي كان يمسكه ويرفعه، فيخفّ لذلك وقع رجله، صار كالذي لا يماسك ولا يحمل بعضه بعضاً.

79- [أثر الخصاء في الذكاء]

ويعرض له أن أخوين صقليين من أمّ وأب، لو كان أحدهما توعم أخيه، أنّه متى خصي أحدهما خرج الخصي منهما أجود خدمة، وأظن لأبواب المعاطاة والمناولة، وهو لها أيقن وبها أليق، وتجده أيضاً أذكى عقلاً عند المخاطبة، فيخصّ بذلك كلّ، ويبقى أخوه على غثارة «2» فطرته، وعلى غباوة غريزته، وعلى بلاهة الصقليّة، وعلى سوء فهم العجميّة.

ويد الإنسان لا تكون أبداً إلا خرقاء، ولا تصير صناعاً ما لم تكن المعرفة ثقافاً لها. واللسان لا يكون أبرأ، ذاهباً في طريق البيان، متصرفاً في الألفاظ، إلّا بعد أن تكون المعرفة متخلّلة به، منقلّة له، واضعة له في مواضع حقوقه، وعلى أماكن حظوظه، وهو علّة له في الأماكن العميقة، ومصرفة له في المواضع المختلفة.

فأول ما صنع الخصاء بالصقليّ تركية عقله، وإرهاق حدّه، وشحذ طبعه، وتحريك نفسه. فلما عرف كانت حركته تابعة لمعرفته، وقوّته على قدر ما هيّجه. فأما نساء الصقالبة وصبيانهم، فليس إلى تحويل طبائعهم، ونقل خلقهم إلى الفطنة الثاقبة، وإلى الحركة الموزونة، وإلى الخدمة الثابتة الواقعة بالموافقة، سبيل.

وعلى حسب الجهل يكون الخرق، وعلى حسب المعرفة يكون الحنق. وهذا جملة القول في نسائهم، وعلى أنّهم لا حظوظ لهم عند الخلوة، ولا نفاذ لهم في صناعة؛ إذ كنّ قد منعن فهم المعاطاة ومعرفة المناولة.

والخصيان مع جودة آلتهم ووفارة طبائعهم في معرفة أبواب الخدمة. وفي استواء حالهم في باب المعاطاة، لم تر أحدا منهم قطّ نفذ في صناعة تتسبب إلى بعض المشقة، وتضاف إلى شيء من الحكمة، ممّا يعرف ببعده الرويّة، والغوص بإدامة الفكرة، إلا ما ذكروا من نفاذ تقف في التحريك للأوتار، فإنّه كان في ذلك مقدّما، وبه مذكورا. إلّا أنّ الخصي من صباه، يحسن صنعة الدّابوق «1». ويجيد دعاء الحمام الطّوريّ «2». وما شئت من صغار الصناعات. وقد زعم البصريّون أنّ حديجا الخصي، خادم المثنّى بن زهير، كان يجاري المثنّى في البصر بالحمام. وفي صحّة الفراسة، وإتقان المعرفة، وجودة الرياضة. وسنذكر حاله في باب القول في الحمام إن شاء الله تعالى.

هذا قولهم فيمن خصي من الصقالبة. وملوكنا لعقول خصيان خراسان أحمد، وهم قليل، ولذلك لم نأت من أمرهم بشيء مشهور، وأمر مذكور.

80- [خصيان السند]

وأما السند، فلم يكن فيهم أيضا من الخصيان إلّا النّفر الذين كان خصاهم موسى بن كعب، وقد رأيت أنا بعضهم، وزعم لي أنّه خصي أربعة هو أحدهم، ورأيت الخصاء، قد جذبه إلى حبّ الحمام، وعمل التّكك «3»، والهراش بالديوك، وهذا شيء لم يجر منه على عرق، وإنما قاده إليه قطع ذلك العضو.

81- [خصيان الحبشة والنوبة والسودان]

فأمّا الخصيان من الحبشان والنّوبة وأصناف السودان، فإنّ الخصاء يأخذ منهم ولا يعطيهم، وينقصهم ولا يزيدهم، ويحطّهم عن مقادير إخوانهم، كما يزيد الصقالبة عن مقادير إخوتهم، لأنّ الحبشيّ متى خصي سقطت نفسه، وتقلت حركته، وذهب نشاطه، ولا بدّ أن يعرض له فساد، لأنّه متى استقصي جبابه لم

يتماسك بوله، وسلس مخرجه، واسترخى الممسك له، فإن هم لم يستقصوا جبابه، فإنما يدخل الرجل منزله من له نصف ذلك العضو. وعلى أنك لا تجد منهم خصيا أبدا، إلا وبسرته بجرة «1»، ونفخة شنيعة، وذلك عيب شديد، وهو ضرب من الفتق، مع قبحة في العين، وشنعتة في الذكر. وكل ما قبح في العين فهو مؤلم، وكل ما شنع في النفس فهو مؤذ. وما أكثر ما تجد فيهم الألع «2»، وذلك فاش في باطن شفاهم.

ومتى كانت الشفاه هدلا، وكانت المشافر منقلبة، كانت أظهر للطح، وهو ضرب من البرص. والبياض الذي يعرض لغراميل الخيل وخصاها، ضرب أيضا من البرص، وربما عرض مثل ذلك لحشفة قضيب المختون، إما لطبع الحديد «3»، وإما لقرب عهده بالإحداد وسقي الماء، إلا أن ذلك لا يعدو مكانه.

وكلما عظمت الحشفة انبسط ذلك البياض على قدر الزيادة فيها، وإنما ذلك كالبياض الذي يعرض من حرق النار وتشبيطها، وكالذي يعرض للصقالبة من التعالج بالكّي «4». وربما اشتدّ بياضه حتى يفحش ويرديه، إلا أنه لا يفشو ولا ينتشر، إلا بقدر ما ينبسط مكانه، ويتحول صاحبه رجلا، بعد أن كان صبيّا. وليس كالذي يعرض من البلغم ومن المرّة. وبعض البرص يذهب حتى كأنه لم يكن، وبعضه لا يذهب ولا يقف، بل لا يزال يتفشّى ويتسع حتى ربّما سلخه، ولا يذهب إلا بأن يذهب به نبي، فيكون ذلك علامة له. ومن البهق الأبيض ما يكاد يلحق بالبرص، ولكن الذي هوّن أمره الذي ترون من كثرة برء الناس منه. ثمّ الخصاء يكون على ضروب، ويكون في ضروب، فمن ذلك ما يعرض بعد الكبر للأحرار، كما يعرض للعبيد، وللعرب كما يعرض للعجم، كما خصى بعض عباهلة اليمن علقمة بن سهل الخصي.

82- [علقمة الفحل وعلقمة الخصي]

وإنما قيل لعلقمة بن عبدة الفحل، حين وقع على هذا اسم الخصي. وكان عبدا صالحا، وهو كان جنب الجدیل وداعرا «5»، الفحلين الكریمین، إلى عمان،

وكان من نازليها. وهو كان أحد الشهود على قدامة بن مظعون في شرب الخمر، وهو الذي قال لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: أتقبل شهادة الخصي؟ قال: «أما شهادتك فأقبل». وهو علقمة بن سهل بن عمارة، فلما سمّوه الخصي، قالوا لعلقمة ابن عبدة: الفحل. وعلقمة الخصي، الذي يقول: [من الطويل]

فلن يعدم الباؤون قبيرا لجنتي ... ولن يعدم الميراث منّي المواليا «1»
حراس على ما كنت أجمع قبلهم ... هنيئا لهم جمعي وما كنت واليا
ودليت في زوراء ثمت أعنقوا ... لشأنهم قد أفردونني وشانيا
فأصبح مالي من طريف وتالد ... لغيري، وكان المال بالأمس ماليا
وكما عرض للدلال ونومة الضحى، من خصاء عثمان بن حيان المرّي والي المدينة لهما.
بكتاب هشام بن عبد الملك «2» .

83- [أثر تحريف كتاب هشام بن عبد الملك]

فمن بني مروان من يدّعي أنّ عامل المدينة صحّف، لأنه رأى في الكتاب:
«أحص من قبلك من المختئين» فقرأها: «أخص من قبلك من المختئين» . وذكر الهيثم عن
الكاتب الذي تولّى قراءة ذلك الكتاب، أنّه قال: وكيف يقولون ذلك ولقد كانت الخاء معجمة
بنقطة، كأنها سهيل أو تمرّة صيحانية «3»؟! فقال اليعقوبي: ما وجه كتاب هشام في إحصاء
عدد المختئين؟ وهذا لا معنى له، وما كان الكتاب إلّا بالخاء المعجمة دون الخاء المهملة.
وذكر عن مشايخ من أهل المدينة أنهم حكوا عنهما أنهما قالوا: الآن صرنا نساء بالحق!! كأنّ
الأمر لو كان إليهما لاختارا أن يكونا امرأتين! قال: وذكر أنهما

خرجا بالخصلتين من الخساء والتخنيث، من فتور الكلام ولين المفاصل والعظام، ومن التفكك والتثني، إلى مقدار لم يروا أحدا بلغه، لا من مخنثات النساء، ولا من مؤنثي الرجال.

84- [أبو همام السنوط]

وكما عرض لأبي همام السنوط من امتلاخ اللّخم «1» مذاكيره وخصييه، أصابه ذلك في البحر في بعض المغازي، فسقطت لحيته، ولقّب بالسنوط، وخرج لذلك نهما وشرها. وقال ذات يوم: لو كان النخل بعضه لا يحمل إلّا الرّطب، وبعضه لا يحمل إلّا التمر، وبعضه لا يحمل إلّا المجزّع، وبعضه لا يحمل إلّا البسر، وبعضه لا يحمل إلّا الخلال، وكنا متى تناولنا من الشّمراخ بسرة، خلق الله مكانها بسرتين، لما كان بذلك بأس! ثم قال: أستغفر الله! لو كنت تمنيت أن يكون بدل نواة التمر زبدة كان أصوب!! ومنه ما يعرض من جهة الأوجاع التي تعرض للمذاكير والخصيتين، حتى ربما امتلخهما طيبب، وربما قطع إحدهما، وربما سقطتا جميعا من تلقاء أنفسهما.

85- [نسل منزوع البيضة اليسرى]

والعوام يزعمون أنّ الولد إنّما يكون من البيضة اليسرى «2». وقد زعم ناس من أهل سليمان بن عليّ ومواليهم، أنّ ولد داود بن جعفر الخطيب المعتزليّ، إنّما ولد له بعد أن نزعت بيضته اليسرى، لأمر كان عرض له.

والخصيّ الطيّان. الذي كان في مسجد ابن رغبان، ولد له غلام، وكان ليس له إلّا البيضة اليمنى، فجاء أشبه به من الذّباب بالذّباب والغراب بالغراب، ولو أبصره أجهل خلق الله تعالى بفراسة، وأبعدهم من قيافة، ومن مخالطة النّخاسين، أو من مجالسة الأعراب، لعلم أنّه سلالته وخلصته، لا يحتاج فيه إلى مجزّر المدلجيّ، ولا إلى ابن كريبز الخزاعيّ.

86- [خصاء الروم]

ومن أهل الملل من يخصي ابنه ويقفه على بيت العبادة، ويجعله سادنا، كصنيع الروم، إلا أنهم لا يحدثون في القضيبي حدثا، ولا يتعرضون إلا للأنثيين، كأنهم إنما كرهوا لأولادهم إقبال نسائهم ورواهبهم فقط!! فأما قضاء الوطر وبلوغ اللذة، فقد زعموا أنهم يبلغون من ذلك مبلغا لا يبلغه الفحل، كأنهم يزعمون أنه يستقصي جميع ما عندها ويستجلبه، لفرط قوته على المطاولة.

وكلّ خصاء في الدنيا فإنما أصله من قبل الروم، ومن العجب أنهم نصارى، وهم يدعون من الرأفة والرحمة، ورقّة القلب والكبد، ما لا يدّعيه أحد من جميع الأصناف، وحسبك بالخصاء مثلة! وحسبك بصنيع الخاصي قسوة! ولا جرم أنهم بعثوا على أنفسهم من الخصيان، من طلب الطوائل وتذكّر الأحقاد، ما لم يظنّوه عندهم، ولا خافوه من قبلهم، فلا هم ينزعون، ولا الخصيان ينكلون، لأنّ الرماية فيهم فاشية، وإن كان الخصي أسورا»
بلغ منهم، وإن كان جمع مع الرماية الثروة، واتخذ بطرسوس، وأذنة الضياع واصطنع الرجال، واتخذ العقد «2» المغلّة فمضرة كلّ واحد منهم عليهم، تقي بمضرة قائد ضخم. ولم تر عداوة قطّ تجوز مقدار عداوتهم لهم، وهذا يدلّ على مقدار فرط الرغبة في النساء، وعلى شهوة شديدة للمباضعة، وعلى أنهم قد عرفوا مقدار ما فقدوا، وهذه خصلة كريمة مع طلب المثوبة، وحسن الأحداث.

87- [خصاء الصابئة]

فأما الصابئون، فإنّ العابدين منهم ربّما خصى نفسه. فهو في هذا الموضع قد تقدم الروميّ، فيما أظهر من حسن النية، وانتحل من الديانة والعبادة، بخصاء الولد التام، وبإدخاله النقص على النسل، كما فعل ذلك أبو المبارك الصابي. وما زال خلفاؤنا وملوكنا يبعثون إليه، ويسمعون منه، ويسمر عندهم، للذي يجدونه عنده من الفهم والإفهام، وطرف الأخبار، ونوادير الكتب، وكان قد أربى على المائة، ولم أسمع قطّ بأغزل منه، وإن كان يصدق عن نفسه فما في الأرض أزنّى منه.

88- [حديث أبي المبارك الصابي]

حدثني محمد بن عباد قال: سمعته يقول- وجرى ذكر النساء ومحلّهن من قلوب الرجال، حتّى زعموا أنّ الرجل كلما كان عليهن أحرص كان ذلك أدلّ على تمام الفحولة فيه، وكان أذهب له في الناحية التي هي في خلقته ومعناه وطبعه، إذ كان قد جعل رجلا ولم يجعل امرأة- قال ابن عبّاد، فقال لنا: أستم تعلمون أنّي قد أربيت على المائة، فينبغي لمن كان كذلك أن يكون وهن الكبر، ونفاذ الذّكر، وموت الشهوة، وانقطاع ينبوع النطفة، قد أمات حنينه إلى النساء وتفكيره في الغزل؟! قال: قلنا: صدقت. قال: وينبغي أن يكون من عودّ نفسه تركهنّ مددا، وتخلّى عنهن سنين ودهرا، أن تكون العادة وتمارين الطبيعة، وتوطين النفس، قد حطّ من ثقل منازعة الشهوة، ودواعي الباءة، وقد علمتم أنّ العادة التي هي الطبيعة الثانية، قد تستحكم ببعض عمد هجر لمامسة النساء. قال: قلنا: صدقت. قال: وينبغي أن يكون من لم يذوق طعم الخلوة بهنّ ولم يجالسهنّ متبذلات، ولم يسمع حديثهنّ وخلابتهنّ للقلوب، واستمالتهنّ للأهواء، ولم يرهنّ منكشفات عاريات، إذا تقدم له ذلك مع طول التّرك، ألا يكون بقي معه من دواعيهنّ شيء؟! قال: قلنا: صدقت.

قال: وينبغي أن يكون لمن قد علم أنه محبوب. وأنّ سببه إلى خلاطهنّ محسوم، أن يكون اليأس من أمتن أسبابه إلى الزهد والسلوة. وإلى موت الخواطر. قال: قلنا: صدقت. قال: وينبغي أن يكون من دعاه الزّهد في الدنيا، وفيما يحتويه النساء مع جمالهنّ وفتنة النّسّاك بهنّ، واتخاذ الأنبياء لهنّ، إلى أن خصى نفسه. ولم يكرهه عليه أب ولا عدوّ، ولا سباه ساب، أن يكون مقدار ذلك الزهد هو المقدار الذي يميمت الذّكر لهنّ، ويسرّي عنه ألم فقد وجودهنّ، وينبغي لمن كان في إمكانه أن ينشئ العزم ويختار الإرادة التي يصير بها إلى قطع ذلك العضو الجامع لكبار اللذّات، وإلى ما فيه من الألم، ومع ما فيه من الخطر، وإلى ما فيه من المثلة والنّقص الداخل على الخلقة، أن تكون الوسواس في هذا الباب لا تعرّوه، والدواعي لا تقرّوه. قال:

قلنا: صدقت. قال: وينبغي لمن سخت نفسه عن السّكن وعن الولد، وعن أن يكون مذكورا بالعقب الصالح، أن يكون قد نسي هذا الباب، إن كان قد مرّ منه على ذكر. هذا وأنتم تعلمون أنّي سملت عيني يوم خصيت نفسي، فقد نسيت كيفية الصّور وكيف تروع، وجهلت المراد منها، وكيف تزداد، أفما كان من كان كذلك حريّا أن تكون نفسه ساهية لاهية مشغولة بالباب الذي أحتمل له هذه المكاره؟! قال: قلنا: صدقت. قال: أو لو لم أكن هرما، ولم يكن ها هنا طول اجتناب.

وكانت الآلة قائمة أليس في أني لم أذق حيوانا منذ ثمانين سنة ولم تمثل عروقي من الشراب مخافة الزيادة في الشهوة. والنقصان من العزم - أليس في ذلك ما يقطع الدواعي، ويسكن الحركة إن هاجت؟! قال: قلنا: صدقت. قال: فإني بعد جميع ما وصفت لكم، لأسمع نغمة المرأة فأظن مرة أن كبدي قد ذابت، وأظن مرة أنها قد انصدعت، وأظن مرة أن عقلي قد اختلس، وربما اضطرب فؤادي عند ضحك إحداهن، حتى أظن أنه قد خرج من فمي، فكيف ألوم عليهن غيري؟! فإن كان - حفظك الله تعالى - قد صدق على نفسه في تلك الحال، بعد أن اجتمعت فيه هذه الخصال، فما ظنك بهذا قبل هذا الوقت بنحو ستين سنة أو سبعين سنة؟! وما ظنك به قبل الخصاء بساعة؟! وليس في الاستطاعة ولا في صفة الإمكان، أن يحتجز عن إرادة النساء، ومعه من الحاجة إليهن والشهوة لهنّ هذا المقدار! الله تعالى أرحم بخلقه، وأعدل على عباده، من أن يكلفهم هجران شيء، قد وصله بقلوبهم هذا الوصل، وأكده هذا التأكيد. وقد خصى نفسه من الصابئين رجال، قد عرفناهم بأسمائهم وأسابيهم، وصفاتهم وأحاديثهم. وفي الذي ذكرنا كفاية إن شاء الله تعالى.

89- [استئذان عثمان بن مظعون في الخصاء]

وقد ذكر أن عثمان بن مظعون، استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في السياحة فقال: «سياحة أمّتي الجماعة» «1». واستأذنه في الخصاء فقال: «خصاء أمّتي الصوم، والصوم وجاء» «2». فهذا خصاء الديانة.

90- [خصاء الجلب]

فأما من خصى الجلب «3» على جهة التجارة، فإنه يجب القضيب، ويمتلخ الأنثيين، إلا أن تقلصت إحداهما من فرط الفرع، فتصير إلى موضع لا يمكن ردّها إلا بعلاج طويل، فللخاصي عند ذلك ظلم لا يفي به ظلم، وظلم يربي على كل ظلم، لأنه عند ذلك لا يحفل بفوت المتقلص، ويقطع ما ظهر له، فإن برئ محبوب القضيب أو ذا بيضة واحدة، فقد تركه لا امرأة ولا رجلا ولا خصيّا، وهو حينئذ ممّن تخرج لحيته، وممّن لا يدعه الناس في دورهم ومواضع الخصوص من بيوتهم، فلا

يكون مع الخصيان مقرّبا ومكرّما، وخصيب العيش منعمًا، ولا هو إذا رمي به في الفحول، كان له ما للفحول من لذة غشيان النساء، ومن لذة النسل والتمتّع بشم الأولاد؛ فلم يزل عند الفحول مستضعفا محتقرا، وعند الخصيان مجرّحا مطرّحا، فهو أسوأ حالا من السدم المعنى «1» فلا أعلم قتله- إذا كان القتل قتلة صريحة مريحة- إلا أصغر عند الله تعالى، وأسهل على هذا المظلوم من طول التعذيب. والله تعالى بالمرصاد.

91- [أنواع خصاء البهائم]

وأما خصاء البهائم، فمنه الوجاء، وهو أن يشدّ عصب مجامع الخصية من أصل القضيب، حتّى إذا ندرت البيضة، وجحظت الخصية، وجأها حتى يرضّها، فهي عند ذلك تذبل وتتخسف، وتذوي وتستدقّ، حتى تذهب قواها، وتنسدّ المجاري إليها، ويسري ذلك الفساد إلى موضع تربية النطفة، فيمنعها من أن تكثر أو تعذب أو تخثر.

ومنها ما يكون بالشدّ والعصب، وشدّة التحزيق، والعقد بالخيط الشديد الوتير الشديد الفتل، فإذا تركه على ذلك عمل فيه وحزّ، أو أكل ومنعه من أن يجزي إليه الغذاء، فلا يلبث أن ينقطع ويسقط.

ومنه الامتلاخ، وهو امتلاخ البيضتين.

92- [خصاء الناس]

فأما خصاء الناس، فإنّ للخاصي حديدة مرهفة محماة، وهي الحاسمة، وهي القاطعة. قال أبو زيد: يقال خصيت الدابة أخصيها خصاء، ووجأتها أجؤها وجاء. ويقال: برئت إليك من الخصاء أو الوجاء، ولا يقال ذلك إلّا لما كان قريب العهد لم يبرأ منه، فإذا برئ لم يقل له.

وأما الخصاء فهو أن يسلّ الخصيتين، والوجاء أن توجأ العرق والخصيتان على حالهما. والمعصوب من التيوس الذي تعصب خصيته حتى تسقطا. والواحد من الخصيان خصيّ ومخصيّ. ويقال ملست الخصيتين أملسهما ملسا، ومتنتهما أمتنتهما متنا، وذلك أن تشقّ عنهما الصّفن فتسلّهما بعروقهما. والصّفن: جلدة الخصيتين.

93- [خصاء البهائم]

والخصاء في أحداث البهائم، وفي الغنم خاصة، يدع اللحم رخصا ونديا عذبا، فإن خصاه بعد الكبر، لم يقو خصاؤه- بعد استحكام القوّة- على قلب طباعه. وأجود الخصاء ما كان في الصّغر، وهو يسمّى بالفارسية ثربخت يعنى بذلك أنّه خصي رطبا. والخصي من فحولها أحمل للشحم، لعدم الهيّج والنّعظ، وخروج قواه مع ماء الفحلة. وكثرة السّفاد تورث الصّعف والهزال في جميع الحيوان. وقد ذكر لمعاوية كثرة الجماع فقال: ما استهتر به أحد إلّا رأيت ذلك في منته «1» .

والذيك يخصى ليرطب لحمه ويطيب ويحمل الشحم.

94- [خصاء العرب لفحولة الإبل]

وكانت العرب تخصي فحولة الإبل لئلا يأكل بعضها بعضا، وتستبقي ما كان أجود ضرابا، وأكثر نسلا، وكلّ ما كان مثنائا وكان شابا ولم يكن مذكارا، وهم يسمّون الإنكار المحقّ الخفيّ. وما كان منها عيائا طباقاء، فمنها ما يجعل السّدم المعنى. وإذا كان الفحل لا يتّخذ للضّراب، شدّوا ثيله شدّا شديدا، وتركوه يهدر ويققب في الهجمة. ولا يصل إليهنّ وإن أردنه، فإذا طلبن الفحل جيء لهنّ بفحل قعسريّ «2» ويقولون: «لقوة لاقت قبيسا!» «3» . والقبس من الجمال: السريع الإلقاح، والقوّة: السريعة القبول لماء الفحل.

وشكت امرأة زوجها. وأخبرت عن جهله باتيان النساء. وعيّه وعجزه. وأنّه إذا سقط عليها أطبق صدره- والنساء يكرهن وقوع صدور الرجال على صدورهنّ- فقالت: زوجي عيائا طباقاء، وكلّ داء له داء «4» !! وقال الشاعر: [من الطويل]

طباقاء لم يشهد خصوما ولم يقد ... ركابا إلى أكوارها حين تعكف «5»

95- [خصاء العرب للخيل]

وكانوا يخصون الخيل لشبيهه بذلك، ولعلّة صهيلها ليلة البيات، وإذا أكمنا الكمناء أو كانوا هرابا.

96-[الخنذ]

ويزعم من لا علم له، أن **الخنذ** في الخيل هو الخصي «1». وكيف يكون ذلك كما قال، مع قول خفاف بن ندبة: [من الخفيف]

وخناذ خصية وفحولا «2»

وقال بشر بن أبي خازم: [من الوافر]

وخنذ ترى الغرمول منه ... كطيّ البرد يطويه التّجار «3»

وليس هذا أراد بشر، وإنما أراد زمان الغزو، والحال التي يعتري الخيل فيها هذا المعنى، كما

قال جد الأحيمر: [من مجزوء الكامل]

لا لا أعقّ ولا أحو ... ب ولا أغير على مضر «4»

لكنّما غزوي إذا ... ضجّ المطي من الدّبر

وإنّما فخر بالغزو في ذلك الزمان.

وأما الخنذ فهو الكريم التامّ، وربّما وصفوا به الرجل. وقال كثير: [من الطويل]

على كل خنذ الضحى متمطر ... وخيفانة قد هدّب الجري ألها «5»

وقال القطامي: [من الطويل]

على كلّ خنذ السّراة مقلّص ... تخنّث منه لحمه المتكاوس «6»

ومن الدليل على أنّهم ربما جعلوا الرجل إذا ما مدحوه خنذيذا، قول بعض القيسيين، من قيس بن ثعلبة: [من الطويل]

دعوت بني سعد إليّ فشمّرت ... خناذيد من سعد طوال السواعد «1»

97- **[عبد الله بن الحارث وعبد الملك بن مروان]**

وقال عبد الله بن الحارث، وكتب بها إلى عبد الملك بن مروان حين فارق مصعبا: [من الطويل]

بأيّ بلاء أم بأية علة ... يقدم قبلي مسلم والمهلب «2»

ويدعى ابن منجوف أمامي كأنه ... خصي دنا للماء من غير مشرب

فقلت ليونس: أقوى! فقال: الإقواء أحسن من هذا! قال: فلما أخذته قيس نصبوه، فجعلوا يرمونه بالنبل ويقولون: أذات مغازل ترى؟! يريدون بيت ابن الحرّ:

[من الطويل]

ألم ترقيسا- قيس عيلان- برقعت ... لحاها وباعت نبلها بالمغازل «3»

فلما أتى مصعب برأسه، قال لسويد: يا أبا المنهال! كيف ترى؟ قال: أيها الأمير! هو والله الذي أتى الماء من غير مشرب.

وقال أعشى همدان: [من الكامل]

وأبو بريذة الذي حدّثته ... فينا أذلّ من الخصيّ الدّيزج «4»

وتعرض للخصيّ سرعة الدّمعة، وذلك من عادة طبائع الصبيان ثم النساء، فإنّه ليس بعد الصبيان أغزر دمعة من النساء، وكفاك بالشيوخ الهرمين.

98- **[أخلاق الخصي]**

ويعرض للخصيّ العبث واللّعب بالطير، وما أشبه ذلك من أخلاق النساء، وهو من أخلاق الصبيان أيضا.

ويعرض له الشَّرَه عند الطعام، والبخل عليه، والشَّح العامّ في كلِّ شيء، وذلك من أخلاق الصّبيان ثمّ النّساء.

وقال الشاعر: [من الطويل]

كأنّ أبا رومان قيسا إذا غدا ... خصيّ براذين يقاد رهيص

له معدة لا يشتكى الدهر ضعفها ... وحجرة بالدورقين قموص

ويعرض للخصيّ سرعة الغضب، والرضا، وذلك من أخلاق الصّبيان والنّساء.

ويعرض له حبّ النميمة، وضيق الصدر بما أودع من السرّ، وذلك من أخلاق الصّبيان والنّساء، ويعرض له دون أخيه لأمه وأبيه، ودون ابن عمّه وجميع رهطه، البصر بالرّفَع والوضع، والكنس والرّشّ، والطّرح والبسط، والصبر على الخدمة، وذلك يعرض للنّساء، ويعرض له الصبر على الرّكوب، والقوّة على كثرة الرّكض حتّى يجاوز في ذلك رجال الأتراك وفرسان الخوارج. ومتى دفع إليه مولاه دابّته ودخل إلى الصلاة، أو ليغتسل في الحمام، أو ليعود مريضا، لم يترك أن يجري تلك الدابّة ذاهبا وجائيا، إلى رجوع مولاه إليه.

ويعرض له حبّ الرمي بالنّشاب، للذي يدور في نفسه من حبّ غزو الرّوم.

ويعرض له حبّ أن تملكه الملوك، على أنّا تقيم له إلّا القوت، ويكون ذلك أحبّ إليه من أن تملكه السّوقة، وإنّ ألحقته بعيش الملوك!!.

ومن العجب أنّهم مع خروجهم من شطر طبائع الرجال، إلى طبائع النّساء، لا يعرض لهم التخنيث. وقد رأيت غير واحد من الأعراب مخنّثا متفكّكا، ومؤنّثا يسيل سيلا، ورأيت عدّة مجانيين مخنّثين، ورأيت ذلك في الزّنج الأقحاح. وقد خبّرني من رأى كرديّا مخنّثا، ولم أر خصيّا قط مخنّثا، ولا سمعت به؛ ولا أدري كيف ذلك ولا أعرف المانع منه. ولو كان الأمر في ذلك إلى ظاهر الرّأي، لقد كان ينبغي لهم أن يكون ذلك فيهم عامّا! ومما يزيدني في التعجّب من هذا الباب، كثرة ما يعرض لهم من الحلاق «1»

، مع قلّة ما يعرض لهم من التخنيث، مع مفارقتهم لشطر معاني الرجال إلى شبه النّساء.

ويزعم كثير من الشيوخ المعمرين؛ وأهل التجربة المميّزين، أنّهم اختبروا

أعمار ضروب الناس، فوجدوا طول «1»
الأعمار في الخصيان أعمار في الخصيان أعّم منه في مثل أعدادهم من جميع أجناس الرجال،
وأنتهم تفقدوا أعمارهم وأعمار إخوتهم وبنو أعمامهم الذين لم يخصوصوا، فوجدوا طول العمر في
الخصيان أعّم، ولم يجدوا في عموم طوال العمر فيهم واحدا نادرا، كفلان وفلان من الفحول.
وزعموا أنّهم لم يجدوا لطول أعمارهم علة إلاّ عدم النّكاح، وقلة استفراغ النّطف لقوى
أصلابهم.

قالوا: وكذلك لم نجد فيما يعايش الناس في دورهم، من الخيل والإبل، والحمير، والبقر، والغنم،
والكلاب، والدجاج، والحمّام، والدّيكّة، والعصافير، أطول أعمارا من البغال.
وكذلك قالوا: وجدنا أقلّها أعمارا العصافير. وليس ذلك إلاّ لكثرة سفاد العصافير وقلة سفاد
البغال.

وجعل هؤلاء القوم زيادة عمر البغل على عمر أبويه دليلا على أنّ قول الناس: لا يعيش أحد
فوق عمر أبويه خطأ. وأولئك إنما عنوا الناس دون جميع الحيوان «2» .

99- [النتاج المركب] «3»

وقالوا: قد وجدنا غرمول البغل أطول من غرمول الحمار والفرس والبرذون، وهؤلاء أعمارهم
وأحواله، فقد وجدنا بعض **النتاج المركب**، وبعض الفروع المستخرجة، أعظم من
الأصل؛ ووجدنا الحمام الرّاعي أعظم من الورشان الذي هو أبوه، ومن الحمامة التي هي أمّه،
ولم نجده أخذ من عمر الورشان شيئا، وخرج صوته من تقدير أصواتهما، كما خرج شحيح
البغل من نهيق الحمار وصهيل الفرس.

وخرج الرّاعي مسرولا، ولم يكن ذلك في أبويه؛ وخرج مثقلا سيّء الهداية.
وللورشان هداية، وإن كان دون الحمام؛ وجاء أعظم جثة من أبويه، ومقدار النّفس من ابتداء
هديله إلى منقطعه، أضعاف مقدار هديل أبويه.

وفوالج البخت إذا ضربت في إناث البخت، ولم يخرج الحوار إلاّ أدنّ «4»
قصير العنق، لا ينال كلاً ولا ماء إلاّ بأن يرفعا إليه، فيصير - لمكان نقصان خلقه - جزور
لحم،

ولا يكون من اليعملات ولا من السابقة، ولو عالوه وكفوه مؤنة تكلف المأكول والمشروب، ثم بلغ إلى أن يصير جملا يمكنه الضراب. وكذلك الأنثى التي هي الحائل إلى أن تصير ناقة؛ فلو ألحقها الفحل لجاها ولدها أقصر عنقا من الفيل، الذي لو لم يجعل الله تعالى له خرطوما يتناول به طعامه وشرابه، لمات جوعا وهزالا؛ وليس كذلك العراب. وإذا ضربت الفوالج في العراب جاءت هذه الجوامز والبخت الكريمة التي تجمع عامّة خصال العراب وخصال البخت، فيكون ما يخرج التركيب من هذين الجنسين أكرم وأفخم وأنفس وأثمن. ومتى ضربت فحول العراب في إناث البخت جاءت هذه الإبل البهونيّة «1»

والصّرصرانية «2»

فتخرج أقبح منظرا من أوبوها، وأشدّ أسرا من أوبوها. وقال الراجز: [من الراجز]

ولا بهونيّ من الأباعر

وبعد؛ فإنّ هذه الشّهريّة الخراسانية، يخرج لها أبدان فوق أبدان أمّهاتها وآبائها من الخيل والبراذين، وتأخذ من عتق الخيل، ومن وثاجة «3»

البراذين، وليس نتاجها كنتاج البرذون خالصا والفرس خالصا.

وما أشبه قرابة الحمار بالرّمكة والحجر، من قرابة الجمل الفالج البختيّ بقرابة القلوص الأعرابيّة.

100- [أطول الحمير أعمارا]

ويقال إن الحمر الوحشيّة، وبخاصّة الأخريّة ، **أطول الحمير أعمارا** وإنما هي من نتاج الأخر، فرس كان لأردشير بن بابك صار وحشيّا فحمى عدّة عانات فضرب فيها، فجاء أولاده منها أعظم من سائر الحمر وأحسن. وخرجت أعمارها عن أعمار الخيل وسائر الحمر- أعني حمر الوحش- فإنّ أعمارها تزيد على الأهليّة مرارا عدّة.

101- [عير أبي سيارة]

ولا يعرفون حمارا وحشيّا عاش أكثر وعمر أطول من **عير أبي سيارة** عميلة بن أعزل؛ فإنهم لا يشكّون أنّه دفع عليه بأهل الموسم أربعين عاما «4»

!!

قال الأصمعيّ: لم يكن عيرا وإنما كان أتانا.

102- [الهج ملوك فارس بالصيد]

وزعموا- وكذلك هو في كتبهم- أنّ ملوك فارس، كانت لهجة بالصيد؛ إلا أنّ بهرام جور هو المشهور بذلك في العوامّ.

وهم يزعمون أنّ فيروز بن قباذ الملك الفارسيّ، ألحّ في طلب حمار أخدري «1»
؛ وقد ذكر له ووصف؛ فطاوله عند طلبه والتماسه، وجدّ في ذلك فلجّ به عند طلبه الاغترام،
وأخرجته الحفيظة إلى أن آلى ألّا يأخذه إلا أسرا، ولا يطارده إلا فردا، فحمل فرسه عليه،
فحطّه في خبار «2»
فجمع جراميزه «3»

وهو على فرسه ووثب؛ فإذا هو على ظهره؛ فقمص به، فضم فخذه فحطّم بعض أضلاعه، ثم
أقبل به إلى معظم الناس، وهم وقوف ينظرون إليه وهو راكبه.
قالوا: وكان الملك منهم إذا أخذ عيرا أخدريّا وغير ذلك؛ فإذا وجده فتيا وسمه باسمه وأرّخ في
وسمه يوم صيده وخلّى سبيله، وكان كثيرا إذا ما صاده الملك الذي يقوم به بعده. سار فيه مثله
تلك السيرة وخلّى سبيله، فعرف آخرهم صنيع أولهم؛ وعرفوا مقدار مقادير أعمارها.

103- [الحكمة في تخالف الميول]

ولولا أنّ ناسا من كلّ جيل، وخصائص من كلّ أمة، يلهجون ويكلفون بتعرّف معاني آخرين
لدرست. ولعلّ كثيرا من هؤلاء يزري على أولئك، ويعجّب الناس من تفرّغهم لما لا يجدي،
وتركهم التشاغل بما يجدي، فالذي حبّب لهذا أن يرصد عمر حمار أو ورشان أو حيّة أو
ضبّ، هو الذي حبّب إلى الآخر أن يكون صيادا للأفاعي والحيّات، ينتبّعها ويطلبها في كلّ واد
وموضع وجبل للترياقات. وسخر هذا ليكون سائس الأسد والفهود والنّمور والبيور «4»
، وترك من تلقاء نفسه أن يكون راعي غنم!!

والذي فرّق هذه الأقسام، وسخّر هذه النفوس، وصرف هذه العقول لاستخراج هذه العلوم من مدافنها، وهذه المعاني من مخابيتها، هو الذي سخّر بطليموس مع ملكه، وفلانا وفلانا للتفرّغ للأمر السماويّة، ولرعاية النجوم واختلاف مسير الكواكب. وكلّ ميسّر لما خلق له، لتتمّ النعمة وتكتمل المعرفة، وإنما تأبى التيسير للمعاصي.

فأمّا الصناعات فقد تقصر الأسباب بعض الناس على أن يصير حائكا، وتقصر بعضهم على أن يكون صيرفيًا، فهي وإن قصرت على الحياكة، فلم تقصره على خلف المواعيد وعلى إبدال الغزول، وعلى تشقيق العمل دون الإحكام والصدق وأداء الأمانة، ولم تقصر الصيرفيّ على التطفيف في الوزن والتغليط في الحساب، وعلى دسّ المموّه؛ تعالى الله عزّ وجلّ عن ذلك علوا كبيرا.

104- إخضوع النتاج المركب للطبيعة

ولو كان أمر النتاج وما يحدث بالتركيب ويخرج من التزاويح، إلى تقدير الرأي وما هو أقرب إلى الظنّ، لكانت الأظلاف تجري مجرى الحوافر والأخفاف. ألا ترى أنّ قرابة الضأن من الماعز، كقرابة البخت من العراب، والخيل من الحمير!! وسبيل نتائج الظلف على خلاف ذلك؛ لأنّ التيسر - على شدّة غلمته - لا يعرض للنعجة إلّا بالقليل الذي لا يذكر. وكذلك ما يحدث بينهما من الولد كذلك: إمّا ألّا يتمّ خلقه، وإمّا ألّا يعيش؛ وكذلك الكبش والعنز فضلا عن أن يكون بينهما نتاج؛ لأنه قد يضرب الجنس في الجنس الذي لا يلحقه، ولا يكون اللقّاح إلا بعد ضراب.

وطلب التيسر للنعجة قليل وأقلّ من القليل، وكذلك الكبش للعنز، وأقلّ من ذلك أن تتلاقح ولا يبقى ذلك الولد البتة.

وقد تجاسر ناس على توليد أبواب من هذا الشكل، فادّعوا أمورا، ولم يحفلوا بالتقريع والتكذيب عند مسألة البرهان!!

105- [الزرافة خلق مركّب] «1»

زعموا أن " الزرافة خلق مركّب " من بين الناقة الوحشية وبين البقرة الوحشية، وبين الذئخ وهو ذكر الضباع؛ وذلك أنّهم لما رأوا أنّ اسمها بالفارسية (أشتر كاو

بلنك) ؛ وتأويل «أشتر» بعير، وتأويل «كاو» بقرة، وتأويل «بلنك» الضبع؛ لأن الضباع عرج؛ كذلك الذكر والأنثى يكون بهما خماج «1»

؛ كما عرض للذئب القزل «2»

- وكلّ ذئب أفلز- وكما أنّ كلّ غراب يحجل كما يحجل المقيد من الناس؛ وكما أنّ العصفور لا يمشي؛ ومشيه أن يجمع رجليه أبدا معا في كلّ حركة وسكون.

وقولهم للزرافة أشتر كاو بلنك اسم فارسيّ، والفرس تسمي الأشياء بالاشتقاق؛ كما تقول للنعام: اشتر مرغ، وكأنّهم في التقدير قالوا: هو طائر وجمل؛ فلم نجد هذا الاسم أوجب أن تكون النعامة نتاج ما بين الإبل والطير، ولكن القوم لما شبهوها بشيئين متقاربين؛ سمّوها بذينك الشيين. وهم يسمون الشيء المرّ الحلو «ترش شيرين» وهو في التفسير حلو حامض. فجسر القوم فوضعوا لتفسير اسم الزرافة حديثا؛ وجعلوا الخلقة ضربا من التراكيب؛ فقالوا: قد يعرض الذئخ في تلك البلاد للناقة الوحشية فيسفدها، فتلقح بولد يجيء خلقه ما بين الناقة والضبع؛ فإن كان أنثى فقد يعرض لها الثور الوحشي فيضربها؛ فيصير الولد زرافة، وإن كان ولد الناقة ذكرا عرض للمهاة فألقحها فتلد زرافة. فمنهم من حجر البتّة أن تكون الزرافة الأنثى تلقح من الزرافة الذكر، وزعموا أنّ كلّ زرافة في الأرض، فإنّما هي من النّتاج الذي ركّبوا؛ وزعموا أنّ ذلك مشهور في بلاد الحبشة، وأفاصي اليمن. وقال آخرون:

ليس كلّ خلق مركّب لا ينسل ولا يبقى نجله ولا يتلاقح نسله، على ما حكينا من شأن الورشان والرّاعي «3»

. وهؤلاء وما أشبههم يفسدون العلم، ويتهمون الكتب، وتغرّم كثرة أتباعهم ممن تجده مستهترا بسماع الغريب، ومغرما بالطرائف والبدائع. ولو أعطوا مع هذا الاستهتار نصيبا من التنبّت، وحظّا من التوقي، لسلمت الكتب من كثير من الفساد.

106- [النتاج المركب في الطيور]

وأنا رأيت طائرا له صوت غير حسن، فقال لي صاحب الطيور: إنّ من نتاج ما بين القمريّ «4»

والفاخته «5» .

وقنّاص الطير، ومن يأتي كلّ أوقّة «1»
وغيضة في التماس الصيد، يزعمون أنّ أجناسا من الطير الأوبد والقواطع، تلتقي على المياه
فتتسافد؛ وأنهم لا يزالون يرون أشكالا لم يروها قطّ، فيقدّرون أنّها من تلاحح تلك المختلفة.

107- [زعم بعض الأعراب في الحرباء]

وقال أبو زيد النحويّ، وذكر عمّن لقي من الأعراب أنّهم زعموا أنّ ذكر أمّ حبين هو الحرباء.
قال: وسمعت أعرابيا من قيس يقول لأمّ حبين حبيبة، والحبيبة هو اسمها. قال: وقيس تسمّي
ذكر العظاءة العضر فوط.

وقال يحيى الأغرّ: سمعت أعرابيا يقول: لا خير في العظاءة، وإن كان ضبّا مكونا. قال: فإذا
سامّ أبرص، والورل، والوحر، والصّبّ والحلكاء. كلّها عنده عظاءة.

108- [تسافد الثعلب والهرة الوحشية]

وزعم يحيى بن نجيم أنّ الثعلب يسفد الهرة الوحشية، فيخرج بينهما ولد.

وأنشد قول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه: [من المتقارب]

أبوك أبوك وأنت ابنه ... فبئس البنيّ وبئس الأب «2»

وأماك سوداء نويّة ... كأنّ أناملها العنظب «3»

يبيت أبوك بها معرسا ... كما ساور الهرة الثعلب

وأنشد أبو عبيدة قول عبد الرحمن بن الحكم: [من الوافر]

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... مغلغلة عن الرجل اليماني «4»

أتغضب أن يقال أبوك عفّ ... وترضى أن يقال أبوك زاني

فأشهد أنّ رحمك من قریش ... كرحم الفيل من ولد الأتان
قال كيسان: ولأي شيء قال:
كرحم الفيل من ولد الأتان
إنما كان ينبغي أن يقول: كرحم الفيل من الخنزير. قال أبو عبيدة: أرادها هو التباعد بعينه؛
وأنت تريد ما هو أقرب.

109- [زعم بعضهم في حيوان سفينة نوح]

وزعم بعض المفسرين وأصحاب الأخبار «1»
: أن أهل سفينة نوح كانوا تأدّوا بالفأر، فعطس الأسد عطسة فرمى من منخرية بزوج سنانير،
فلذلك السنور أشبه شيء بالأسد. وسلح الفيل زوج خنازير؛ فلذلك الخنزير أشبه شيء بالفيل.
قال كيسان: فينبغي أن يكون ذلك السنور آدم السنانير، وتلك السنورة حواءها. قال أبو عبيدة
لكيسان: أولم تعلم أنت أنّ لكل جنس من الحيوان آدم وحواء؟! وضحك فضحك القوم.

110- [إنهم سعد القرقرة]

ولما رأى أبو قردودة سعد القرقرة، أكل عند النعمان مسلوخا بعظامه قال: [من البسيط]
بين النعام وبين الكلب منبته ... وفي الذئب له ظئر وأحوال
يقول: إنّ سعدا ضرب في أعراقه نجر النعام الذي يلتهم الجمر، ويلتقم الحجارة، فيطفئ الجمر
ويميع الصخر، وضرب في أعراقه نجر الكلب الذي يرض كلّ عظم. ولا يقبض عليه بكفه إلّا
هو واثق بفتنه، ولا يسيغه إلّا وهو على ثقة من استمرائه. فأما الذئب فإنه لا يروم بفكّيه شيئا إلّا
ابتلعه بغير معاناة، عظما كان أو غيره، مصمتا كان أو أجوف.
ولذلك قال الراجز: [من الراجز]
أطلس يخفي شخصه غباره ... في فمه شفرته وناره «2»

فأبو قردودة لم يرد أنّ الذئب والكلب خالاه، وأنّ النعام نجله، وإنما قال ذلك على المثل والتشبيه، ولم يرد أنّ له ظئرا من الكلاب، وخالا من الذئاب. وشببه ذلك قول أمير المؤمنين المأمون لبعض الناس: يا نطف الخمارين، ونزاع الطؤورة، وأشباه الخؤولة.

وعلى شبيهه بذلك قال سلم بن قتيبة لبعض من ذكره، وهو عند سليمان بن عليّ: أيها الأمير، إنّ آل فلان أعلاج خلق الله وأوباشه، لئام غدر، شرابون بأنفع «1» ، ثمّ هذا بعد في نفسه، نطفة خمّار في رحم صنّاجة «2» .

111- إزواج الأجناس المتباينة من الناس

وقال لي أبو إسحاق: قال لي أبو العباس- وأبو العباس هذا كان ختن إبراهيم على أخته، وكان رجلا يدين بالنجوم، ولا يقرّ بشيء من الحوادث إلّا بما يجري على الطباع. قال أبو إسحاق: وقال أبو إسحاق: وقال لي مرّة: أتعرف موضع الحظوة من خلوة النساء؟.

قلت: لا والله لا أعرفه. قال: بل اعلم أن لا يكون الحظّ إلّا في نتاج شكلين متباينين، فالتقاؤهما هو الأكسير المؤدّي إلى الخلاص: وهو أن تزوج بين هندية وخراسانيّ، فإنها لا تلد إلّا الذهب الإبريز. ولكن احرس ولدها، إن كان الولد أنثى فاحذر عليها من شدّة لواط رجال خراسان وزناء نساء الهند، واعلم أن شهوتها للرجال على قدر حظوتها عندهم، واعلم أنّها ستساحق النساء على أعراق الخراسانيّة، وتزني بالرجال على أعراق الهند، واعلم أنّه ممّا يزيد في زناها ومساحقتها معرفتها بالحظوة عند الزناة، وبالخطّ عند السحاقيات.

112- إزعمهم في الخلق المركب

وقالوا في الخلق المركّب ضروبا من الحقّ والباطل، ومن الصدق والكذب. فمن الباطل زعمهم أنّ الشّبوط ولد الزجر «3»

من البنيّ، وأنّ الشّبوط لا يخلق من الشّبوط، وأنّه كالبعغل في تركيبه وإنساله. ورووا ذلك عن أبي واثلة إياس بن معاوية بن قرّة.

وزعموا أنّ أمّ جعفر بنت جعفر بن المنصور، حصرت في حوض لها ضخم أو بركة كبيرة عددا كثيرا من الزجر والبنيّ، وأنها لم تخلط بهما غيرهما، فمات أكثره وبقيت بقية كانت الصميم في القوّة، وفي احتمال تغيّر المكان فلم تحمل البيض حيناً، ثمّ إنّها حملت بالشبابيط.

113- [مطر الضفادع والشبابيط]

وزعم حريث أنّه كان بإيذج «1» ، فإذا سحابة دهماء طخياء تكاد تمسّ الأرض، وتكاد تمسّ قمم رؤوسهم، وأنهم سمعوا فيها كأصوات المجانيق، وكهدير الفحول في الأشوال، ثمّ إنّها دفعت بأشدّ مطر رأي أو سمع به، حتى استسلموا للغرق، ثمّ اندفعت بالصفادع العظام «2» ، ثمّ اندفعت بالشبابيط السمان الخدال «3» فطبخوا واشتوا، وملّحوا وأدخروا «4» .

114- [غرور أبي وائلة والخليل بن أحمد]

وروا عن أبي وائلة أنّه زعم أنّ من الدليل على أنّ الشبّوط كالبلغل، أنّ الناس لم يجدوا في طول ما أكلوا الشبابيط في جوفها بيضا قطّ. فإن كان هذا الخبر عن هذا الرجل المذكور بشدّة العقل، المنعوت بتقوب الفراسة ودقّة الفطنة صحيحا، فما أعظم المصيبة علينا فيه، وما أخلق الخبر أن يكون صحيحا، وذلك أنّي سمعت له كلاما كثيرا من تصنيف الحيوان وأقسام الأجناس، يدلّ على أنّ الرجل حين أحسن في أشياء وهمه العجب بنفسه أنّه لا يروم شيئا فيمتنع عليه.

وغرّه من نفسه الذي غرّ الخليل بن أحمد، حين أحسن في النحو والعروض، فظنّ أنّه يحسن الكلام وتأليف اللّحون، فكتب فيهما كتابين لا يشير بهما ولا يدلّ عليهما إلّا المرّة المحترقة، ولا يؤدّي إلى مثل ذلك إلّا خذلان من الله تعالى، فإنّ الله عزّ وجلّ لا يعجزه شيء.

115- [بيض الشبّوط وتناسله]

والشبّوط- حفظك الله تعالى- جنس كثير الذكور قليل الإناث، فلا يكون إناثه

أيضا يجمعن البيض، وإذا جمعن فلو جمعت بيض عشر منهنّ لما كان كشطر بيض بنية واحدة. وقد رأيت بيض الشبوط وذقته للتعرف فوجدته غير طائل، ولا معجب. وكلّ صياد تسأله فهو ينيبك أنّ له بيضا، ولكنه إذا كان يكون ضئيلا قليلا، لأنّ الشبايط في أصل العدد من أقلّ السمك. وكذلك الجنس منه إذا كانت الأنثى منه مذكرا.

116- مواطن الشبوط

على أنّه ربّ نهر يكون أكثر سمكه الشبوط، وذلك قليل، كنهر رامهرمز. والشبوط لا يترجى في البحار، ولا يسكن إلّا في الأودية والأنهار، ويكره الماء الملح ويطلب الأعذب فالأعذب، ويكون في الماء الجاري، ولا يكون في الساكن. وسنذكر شأنه في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

117- رد على ما زعموا في الزرافة

ولم يصب أبو وائلة، وكذبوا على أمّ جعفر «1». فإذا قالوا في الزرافة ما قالوا «2» فلا تأمنهم على ما هو دونه. وإن كان من كذب على الموتى واستشهد الغيب أحق، فصاحب الزرافة قد استعمل بعض هذه الحيلة، وصاحب الشبوط يكذب على الأحياء، ويستشهد الحضور. وإن كان الذي دعا إلى القول في الزرافة أنهم جعلوا تركيب اسمه دليلا على تركيب الخلق. فالجاموس بالفارسية كاوماش. وتأويله ضائيّ بقريّ، لأنهم وجدوا فيه مشابهة الكباش وكثيرا من مشابهة الثور، وليس أنّ الكباش ضربت في البقر فجاءت بالجواميس.

118- زعم الفرس في تقسيم الحيوان

وزعم الفرس أنّ الحيوان كلّ الذي يلد حيوانا مثله ممّا يمشي على أربع قوائم، لا تخلو أجناسها من المعز والضأن. والجواميس عندهم ضأن البقر، والبخت عندهم ضأن الإبل، والبراذين عندهم ضأن الخيل.

119- زعم في الإبل

والناس يقولون في الإبل أقاويل عجيبة: فمنهم من يزعم أنّ فيها عرقا من سفاد

الجنّ، وذهبوا إلى الحديث: أنهم إنما كرهوا الصلاة في أعطان الإبل لأنها خلقت من أعناق الشياطين «1» فجعلوا المثل والمجاز على غير جهته. وقال ابن ميادة: [من الطويل]
فلما أتاني ما تقول محارب ... تغنّت شياطين وجنّ جنونها «2»
قال الأصمعي المأثور من السيوف الذي يقال: إنّ الجنّ عملته «3» .

120- [القول في الشيطان]

وهم يسمّون الكبر والخنزوانة والنّعرة التي تضاف إلى أنف المتكبر شيطاناً، قال عمر: حتّى أنزع شيطانه، كما قال: «حتى أنزع النّعرة التي في أنفه» «4» . ويسمّون الحيّة إذا كانت داهية منها شيطاناً، وهو قولهم: شيطان الحماسة «5» . قال الشاعر:
[من الطويل]

تعالج مثني حصرميّ كأنه ... تعمّج شيطان بذي خروع قفر «6»
شبه الزّمام بالحيّة. وعلى مثل ذلك قال الشاعر: [من الطويل]
شناحية فيها شنّاح كأنها ... حباب بكف الشّأو من أسطع حشر «7»
والحباب: الحية الذكر، وكذلك الأيم «8» . وقد نهى عن الصلاة عند غيبوبة الشمس، وعند طلوع القرص إلى أن يتتأمّ ذلك. وفي الحديث: «إنّها تطلع بين قرني شيطان» «9» .

121- [ضرورة حذق اللغة]

فللعرب أمثال واشتقاقات وأبنية، وموضع كلام يدلّ عندهم على معانيهم وإرادتهم، ولتلك الألفاظ مواضع أخر، ولها حينئذ دلالات أخر، فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب والسنة، والشاهد والمثل، فإذا نظر في الكلام وفي ضروب من العلم، وليس هو من أهل هذا الشأن، هلك وأهلك.

122- [الإبل الوحشية]

وزعم ناس أنّ من الإبل وحشيًا وكذلك الخيل، وقاسوا ذلك على الحمير والسنانير والحمّام وغير ذلك، فزعموا أنّ تلك الإبل تسكن أرض وبار، لأنّها غير مسكونة، ولأنّ الحيوان كلّما اشتدّت وحشيّته كان للخلاء أطلب. قالوا: وربّما خرج الجمل منها لبعض ما يعرض، فيضرب في أدنى هجمة من الإبل الأهلية. قالوا: فالمهرية من ذلك النتاج.

وقال آخرون: هذه **الإبل الوحشية** هي الحوش، وهي التي من بقايا إبل وبار، فلمّا أهلكهم الله تعالى كما أهلك الأمم مثل عاد وثمود والعمالقة وطسم وجديس وجاسم، بقيت إبلهم في أماكنهم التي لا يطورها إنسيّ فإن سقط إلى تلك الجيزة بعض الخلعاء، أو بعض من أضلّ الطريق حثت الجنّ في وجهه، فإن ألحّ خبلته، فضربت هذه الحوش في العمانيّة، فجاءت هذه المهرية، وهذه العسجدية التي تسمى الذهبية.

وأشدني سعدان المكفوف عن أبي العميثل قول الراجز: [من الراجز]

ما ذمّ إيلي عجم ولا عرب ... جلودها مثل طواويس الذهب

وقال الآخر: [من الوافر]

إذا اصطكت بضيق حجرتها ... تلاقى العسجدية واللّطيم «1»

والعسجد من أسماء الذهب.

قالوا: وإنما سمّيت صاحبة يزيد بن الطثريّة حوشية على هذا المعنى «1» .
وقال رؤبة: [من الرجز]
جرت رحانا من بلاد الحوش «2»

123- إرد على ما زعموا من مطر الضفادع والشبابيط

وأما الذي زعم أنهم مطروا الشبوط «3» ، فإنه لما ظنّ أنّ الضفادع التي تصاب بعقب المطر «4» ، بحيث لا ماء ولا وحل ولا عين ولا شريعة- فإنهم ربّما رأوها وسط الدوّ والدهناء والصّمّان «5» - ولم يشكّ أنّها كانت في السحاب وعلم أنّها تكون في الأنهار ومنابع المياه، وليس ذلك من الذكر والأنثى، قاس على ذلك الظنّ السمك، ثم جسر فجعل السمك شبوطا. وتلك الضفادع إنما هي شيء يخلق تلك الساعة، من طباع الماء والهواء والزمان وتلك التربة، على مقادير ومقابلات، وعلى ما أجرى الله تعالى عليه نشأة الخلق.

124- امتناع التلاقح بين بعض الأجناس المتقاربة

وقد تعرف القرابة التي تكون في رأي العين بين الشكّلين من الحيوان فلا يكون بينهما تسافد ولا تلاقح، كالضأن والمعز، وكالفأر والجرذان، فليس بالعجب في البقر والجواميس أن تكون كذلك. وقد رأينا الخلاسيّ «6» من الدجاج والديكة، وهو الذي تخلّق من بين المولّدات والهنديّات، وهي تحمل اللحم والشحم.
وزعم لي مسعود بن عثمان، أنه أهدى إلى عمرو بن مسعدة، دجاجة ووزن فيها سبعة عشر رطلا بعد طرح الأسقاط وإخراج الحشوة.

125- **[أثر زواج الأجناس المتباينة من الناس]** «1»

ورأينا الخلاسي من الناس، وهو الذي يتخلق بين الحبشي والبيضاء، والعادة من هذا التركيب أنه يخرج أعظم من أبويه وأقوى من أصليه ومثريه. ورأينا البيسري «2» من الناس، وهو الذي يخلق من بين البيض والهند، لا يخرج ذلك النتاج على مقدار ضخم الأبوين وقوتهما، ولكنه يجيء أحسن وأملح. وهم يسمون الماء إذا خالطته الملوحة ببسرا قياسا على هذا التركيب الذي حكينا عن البيض والهنديات، ورأينا الخلاسي من الكلاب، وهو الذي يخلق بين السلوقي وكلب الراعي، ولا يكون ذلك من الزئني والقلطي «3»، ومن كلاب الدور والحراس. وسنقول في السمع والعسبار، وفي غيرهما من الخلق المركب إن شاء الله تعالى.

126- **[أطول الناس أعمارا]**

وذكروا أنهم وجدوا أطول أعمار الناس في ثلاثة مواضع: أولها سروحمير، ثم فرغانة، ثم اليمامة، وإن في الأعراب لأعمارا أطول، على أن لهم في ذلك كذبا كثيرا، والهند تربي عليهم في هذا المعنى. هكذا يقول علماء العرب.

127- **[أثر النبيذ في عمر الإنسان]**

وكان عثمان ماش ويزال وجذعان، يذكرون أنهم عدوا أربعين فتى من فتیان قريش وثقيف أعمار عام واحد فأحصوا عشرين من قريش، وعشرين من ثقيف، وتوخوا المتجاورين في المحلة والمتقاربين في الدور من الموقرين على النبيذ، والمقصورين على التئام، وأنهم أحصوا مثل ذلك العدد وأشباه أولئك في السن ممن لا يذوق النبيذ ولا يعرف شرابا إلا الماء، فذكروا أنهم وجدوا بعد مرور دهر عامّة من كاب يشرب النبيذ حيّا، ومن لا يشربه قد مات عامتهم، وكانوا قد بلغوا في السن.

أما عثمان ويزال فكانا من المعمرين، وقد رأيتهما جميعا ولم أسمع هذا منهما، وسنأتي على هذا الباب في موضعه من ذكر المعمرين، ونميّز الصدق فيه من الكذب، وما يجوز وما لا يجوز إن شاء الله تعالى.

128- [ما يعرض للخصيان]

وما أكثر **ما يعرض للخصيان** البول في الفراش وغير ذلك، ولا سيّما إذا بات أحدهم ممتلئاً من النبيذ.

ويعرض لهم أيضاً حبّ الشراب والإفراط في شهوته وشدة النّهم. ويعرض لهم أيضاً إيثار المخفس «1» وحبّ الصّرف، وذلك أيضاً ممّا يعرض للنساء، والإفراط في شهوتهنّ وشدة الهمة لهنّ والغيرة عليهنّ. ويحتلمون، ويجنبون ويغتسلون، ويرون الماء غير الرائق ولا الغليظ، الذي له ريح طلع الفحال.

ويعرض للخصيّ شدة الاستخفاف بمن لم يكن ذا سلطان عظيم أو مال كثير أو جاه عريض، حتّى ربّما كان عند مولاه بعض من عسى أن يتقدّم هؤلاء المذكورين الذين يكون الخصيّ كلفاً بهم وبتعظيمهم، ومغرماً بخدمتهم، في الأدب والحسب، وفي بعد الهمة وكرم الشّيمة، فيعمد عند دخول ذلك الرجل الذي له السلطان والجاه والمال إلى متكأ هذا الأديب الكريم، والحسيب الشريف، فينزعه من تحت مرفقه، غير محتفل بذلك ولا مكترث لما فيه، ويضعه له من غير أن يكون موضع المرافق بعيداً، أو كان ذلك ممّا يفوت بعض الفوت، ويفعل ذلك وإن كان يعاشر هذا الأديب الكريم مولاه وهو على يقين أنه لا يرى ذلك الموسر وصاحب الجاه أبداً.

129- [أقوال في خصاء الخيل]

وقد حرّم بعضهم خصاء الخيل خاصّة، وبعضهم زاد على ذلك حتّى حرّم خصاء البهائم. وقال بعضهم: إذا كان الخصاء إنّما اجتلبه فاعله أو تكلفه صاحبه على جهة التماس المنفعة، أو على طريق التجارة، فذلك جائز، وسبيله سبيل الميسم، فإنّ الميسم نار، وألمه يجوز كلّ ألم وقد رأينا إبل الصدقة موسومة، ووسمت العرب الخيل وجميع أصناف النّعم في الإسلام، على مثل صنيعها في الجاهليّة. وقد كانت القصواء ناقة النبي صلى الله عليه وسلم موسومة، وكذلك العضباء «2» .

130- [وسم الحيوان]

وقال آخرون: الخصاء غير شبيه بالميسم «1»، لأنّ في الخصاء من شدّة الألم، ومن المثلة «2»، ومن قطع النّسل، ومن إدخال النقص على الأعضاء، والنقص لموادّ القوى، ما ليس في الميسم وغيره، وهو بقطع الألية أشبه، والسّمة إنّما هي لذعة، والخصاء مجاوز لكلّ شديدة. قال القوم: ولا بأس بقطع الألية إذا منعت بثقلها أو عظمها الشاة من اللّحاق بالقطيع وخيف عليها من الذئب. وقطع الألية في جواز العقول أشبه من الميسم، لأنّ الميسم ليس للبعير فيه حظّ، وإنّما الحظّ فيه لربّ المال، وقطع الألية من شكل الختان، ومن شكل البطّ «3» والفصد «4»، ومن جنس الوجور والبيطرة، ومن جنس اللّود «5» والحجامة، ومن جنس الكيّ عند الحاجة، وقطع الجارحة إذا خيف عليها الأكلة.

131- [وسم البابل]

قال الأوّلون: بل لعمرى إنّ لبابل في السمات لأعظم المنافع، لأنّها قد تشرب بسماتها ولا تزداد عن الحوض إكراما لأربابها، وقد تضلّ فتؤوى، وتصاب في الهواشات «6» فتردّ. قالوا: فإنّا لا نسألکم إلّا عن سمات الخيل والبغال والحمير والغنم. وبعد فكيف نستجيز أن نعمّها بالإحراق بالنار، لأمر عسى ألّا يحتاج إليه من ألف بعير واحد، ثم عسى ألّا يحتاج من جميع ذلك في جميع عمره إلّا إلى شربة واحدة. وقال القوم: إنّما المياسم في النعم السائمة كالرقوم في ثياب البراز، ومتى ارتفعت الرقوم ومنعت المياسم، اختلطت الأموال، وإذا اختلطت أمكن فيها الظلم، والمظلوم باذل نفسه دون المعيشة والهزيمة.

وقالوا: ليس قطع الألية كالمجتممة وكالشيء المصبور، وقد نهينا عن إحراق الهوام، وقيل لنا: لا تعذبوا بعذاب الله تعالى، والميسم نار، وقطع الألية من شكل قطع العروق، وصاحب المجتممة يقدر أن يرمي - إن كان به تعلم الرماية - شيئاً لا يألم ولم ينه عن تعذيبه، فما يردّ الشيء المصبور من العذاب مردّاً بوجه من الوجوه.

132- [القول في نقص بعض أجزاء الحيوان أو نقضها أو إيلاهما]

وقال آخرون: ليس لك أن تحدث في جميع الحيوان حدثاً من نقض أو نقص أو إيلام، لأنك لا تملك النشأة، ولا يمكنك التعويض له، فإذا أذن لك مالك العين، بل مخترعه ومنشئ ذاته والقادر على تعويضه، وهو الله عزّ وجلّ، حلّ لك من ذلك ما كان لا يحلّ. وليس لك في حجة العقل أن تصنع بها إلّا ما كان به مصلحة، كعلاج الدبر والبيطرة.

وقال آخرون: لنا أن نصنع كلّ ما كان يصنع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده، ممّا لم يكن مدفوعاً عند بعضهم، إلّا أن يكون نهى ذلك البعض من جماعتهم، في طريق الخلاف والردّ والمفارقة ولا يكون عندهم قولاً من الأقاويل، فإنّ ذلك في سبيل العلاج بعد أن كان المتكلّف يعرف وجه الملام. والمذهب في ذلك معروف وإن كان خارجاً من ذلك الحدّ، فقد علمنا أنّه أبيض من طريق التعبدّ والمحنة، كما جعل الله تعالى لنا ما أحلّ ذبحه من البهائم، وكما جعل لنا أن نقتل القمل والبراغيث والبعوض، وإن لم يكن منها إلّا مقدار الأذى فقط. والقتل لا يكون قصاصاً من الأذى، ولكن لما أباح لنا خالق الشيء والقادر على تعويضه قتله، كان قتله أسوغ في العقل مع الأذى، من ذبح البهيمة مع السلامة من الأذى.

قال: وليس كل مؤذ ولا كل ذي أذى حكم الله تعالى فيه بإباحة القتل، والله عزّ وجلّ، بمقادير الأمور وبحكم المختلف والمتفق، والقليل من ذلك والكثير، أحكم وأعلم. وقد أمر الله تعالى إبراهيم عليه الصلاة والسلام، بذبح إسحاق أو إسماعيل عليهما الصلاة والسلام، فأطاع الوالد وطواع الولد «1» .

والجواب الماضي إنما هو قول من قال بالتعويض، وهو قول النّظام. وأكثر المتكلمين يعترضون عليه فيه.

133- [إخصاء الإنسان]

ولا يزال- يرحمك الله تعالى- بعض الملحدّين من المعاندين، أو بعض الموحّدين من الأغبياء المنقوصين، قد طعن في ملك الخصيّ وبيعه وابتياعه، ويذكرون الخصيّ الذي كان المقوقس عظيم القبط أهداه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله.

مع مارية القبطيّة أم إبراهيم عليه السلام. قالوا: فقد ملك عليه الصلاة والسلام خصيًا بعد أن عرفه وأحاط علمه بأنّه خصي، وأنتم تزعمون أنّ الخصاء حرام، وأنّ من اشترى من الخاصي خصيًا ثم زاد على قيمته وهو فحل، فقد أعان على الخصاء وحثّ عليه، ورغب فيه، وأنّه من أفحش الظلم وأشدّ القسوة، وزعمتم أنّ من فعل ذلك فهو شريك الخاصي في الإثم، وأنّ حاله كحال المعروفين بالابتياح من اللصوص. وقتلتم: وكذلك من شهد القمار وهراش الكلاب، ونطاح الكباش وقتال الديوك، وأصحاب المجارحات وحرب الفئتين الضالّتين. وقتلتم: لأنّ هذه المواضع لو لم تحضرها النّظارة لما عملوا تلك الأعمال، ولو فعلوها ما بلغوا مقدار الشّطر، لغلبة الرياء والسّمعة على قلوب الناس، فكذلك الخاصي، والمشتري، والمبتاع من المشتري، شركاء متعاونون، وخطاء مترادفون. وإذا كان المبتاع يزيد في السلعة لهذه العلة، والبائع يزيد في السّوم لهذا السبب، وقد أقررتم بأنّ النبي صلى الله عليه وسلم قد قبل له من المقوقس، كما قبل مارية، واستخدمه، وجرى عليه ملكه وأمره، فافهم- فهّمك الله تعالى- ما أنا مجيب به في هذه المسألة. والله الموقّق، وعلى الله قصد السبيل.

أقول: قبل كلّ شيء لا يخلو هذا الحديث الذي روّيته من أن يكون مرضيّ الإسناد. صحيح المخرج، أو يكون مسخوط الإسناد، فاسد المخرج. فإن كان مسخوطا. فقد بطلت المسألة، وإن كان مرضيًا، فقد علمنا أنّه ليس في الحديث أنّه قبله منه بعد أن علم أنّه خصي، وعلى أنّ قبول الهدية خلاف الابتياح، لأنّ بائع الخصيّ إنّما يحرم عليه التماس الزيادة، وكذلك المبتاع إنّما يحرم عليه دفع الزيادة إذا كان لو سلم إليه بذلك الثمن فحلا أجمل منه وأشبّ وأخدم منه لم يزد، والبائع أيضا لا يستام بالفحل سومه بالخصي. وقبول الهدية، وقبول الهبة، وسبيل البيع والابتياح لا بأس به إذا كان على ما وصفنا، وإنّما هديّة الخصيّ كهديّة الثوب والعطر، والدابة والفاكهة. ولأنّ الخصيّ لا يحرم ملكه ولا استخدامه، بل لا يحلّ طرده ونفيه،

وعتقه جائز، وجواز العتق يوجب الملك. ولو باعه المالك على غير طلب الزيادة، أو لو تاب من الخصاء أو استحلّه مما أتى إليه، لما حرم على الخاصي نفسه استخدامه، والخصي مال وملك، واستخدامه حسن جميل، ولأنّ خصاءه إيّاه لا يعتقه عليه، ولا يزيل عن ملكه إلا بمثل ما وجب به ملكه.

وأخرى: أنّ في قبول هديّة ذلك الملك، وتلقّي كرامته بالإكرام تدبيراً وحكمة. فقد بطلت المسألة، والحمد لله كما هو أهله.

وقد رووا مع ذلك أيضاً: أنّ زنباعاً الجذاميّ، خصى عبداً له «1»، وأنّ النبي صلى الله عليه وسلم أعتقه عليه فيما بلغنا. والله أعلم.

وربّما سألوا عن الشيء وليس القول فيه يقع في نسق القول في الخصي، وفي الخلق المركّب، ولكن إذ قد أجبنا في مسألة كلاميّة من مسائل الطعن في النبوة، فلا بأس أن نضيف إليها أخرى، ولا سيّما إذا لم تطل فتزيد في طول الكتاب.

وقد لا يزال الطاعن يقول: قد علمنا أنّ العرب لم يسموا حروب أيّام الفجار بالفجور وقريش خاصّة، إلّا أنّ القتال في البلد الحرام، في الشهر الحرام كان عندهم فجوراً، وتلك حروب قد شهدها النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله، وهو ابن أربع عشر سنة، وابن أربع عشرة سنة يكون بالغاً «2»، وقال: «شهدت الفجار فكنت أنبل على عمومتي» «3» .

وجوابنا في ذلك: أنّ بني عامر بن صعصعة، طالبوا أهل الحرم من قريش وكنانة، بجريرة البرّاض بن قيس، في قتله عروة الرّحّال، وقد علموا أنّهم يطالبون من لم يجن ومن لم يعاون، وأنّ البرّاض بن قيس كان قبل ذلك خليعاً مطروداً، فأتوهم إلى حرمهم يلزمونهم ذنب غيرهم، فدافعوا عن أنفسهم، وعن أموالهم، وعن ذراريهم، والفاجر لا يكون المسعيّ عليه، ولذلك أشهد الله تبارك وتعالى نبيّه عليه الصلاة والسلام ذلك الموقف، وبه نصرنا كما نصرت العرب على فارس يوم ذي قار، به عليه الصلاة والسلام وبمخرجه. وهذا جوابان واضحان قريبان، والله الموقّف للصواب، وإليه المرجع والمآب.

134- [ذكر محاسن الخصي ومساويه]

ثم رجع بنا القول إلى ذكر محاسن الخصي ومساويه.

الخصي ينكح ويتخذ الجواري ويشتد شغفه بالنساء، وشغفه به، وهو وإن كان محبوب العضو فإنه قد بقي له ما عسى أن يكون فيه من ذلك ما هو أعجب إليهن. وقد يحتلم ويخرج منه عند الوطء ماء، ولكنه قليل متغير الريح، رقيق ضعيف. وهو مباشر بمشقة، ثم لا يمنعه من المعاودة الماء الذي يخرج منه إذ كان قليل المقدار لا يخرج منه من القوة إلى الضعف، مثل الذي يعتري من يخرج منه شيء يكون من إنسان، وهو أخثر، وأكثر، وأحد ربحاً، وأصح جوهرًا. والخصي يجتمع فيه أمنيّة المرأة، وذلك أنّها تبغض كلّ سريع الإراقة، بطيء الإفاقة، كما تكره كلّ ثقيل الصدر «1»، وخفيف العجز، والخصي هو السريع الإفاقة، البطيء الإراقة، المأمون الإلقاح، فتقيم المرأة معه، وهي آمنة العار الأكبر، فهذا أشدّ لتوفير لذتها وشهوتها، وإذا ابتذل الخيسان، وحقرن العبيد، وذهبت الهيبة من قلوبهنّ، وتعظيم البعول، والتصنع لذوي الأقدار باجتلاب الحياء وتكلف الخجل، ظهر كلّ شيء في قوى طبائعهنّ وشهواتهنّ، فأمكنها النخير والصياح، وأن تكون مرّة من فوق، ومرّة من أسفل، وسمحت النفس بمكنونها، وأظهرت أقصى ما عندها.

وقد تجد في النساء من تؤثر النساء، وتجد فيهنّ من تؤثر الرجال، وتجد فيهنّ من تؤثر الخصيان، وتجد فيهنّ من تجمع ولا تفرّق، وتعمّ ولا تخصّ، وكذلك شأن الرجال في الرجال، وفي النساء والخصيان فالمرأة تنازع إلى الخصي لأنّ أمره أستر وعاقبته أسلم، وتحرص عليه لأنّه ممنوع منها، ولأنّ ذلك حرام عليها، فلها جاذبان:

جاذب حرص كما يحرص على الممنوع، وجاذب أمن كما يرغب في السلامة.

وقال الأصمعيّ: قال يونس بن عبيد: لو أخذنا بالجزع لصبرنا «2». قال الشاعر: [من البسيط]

وزادها كلفا بالحبّ أن منعت ... وحبّ شيء إلى الإنسان ما منعا «3»

والحرص على الممنوع باب لا يقدر على الاحتجاز منه، والاحتراس من خدعه،

إلّا كلّ مبرّز في الفطنة ومتمهّل في العزيمة، طويل التجارب، فاضل العقل على قوى الشهوات. وبئس الشيء القرين السوء. وقالوا: صاحب السوء قطعة من النار. وباب من هذا الشكل، فبكم أعظم حاجة إلى أن تعرفوه وتقفوا عنده، وهو ما يصنع الخبر السابق إلى السمع، ولا سيّما إذا صادف من السامع قلّة تجربة، فإن قرن بين قلّة التجربة وقلّة التحقّظ، دخل ذلك الخبر السابق إلى مستقرّه دخولا سهلا، وصادف موضعا وطبيئا، وطبيعة قابلة، ونفسا ساكنة؛ ومتى صادف القلب كذلك، رسخ رسوخا لا حيلة في إزالته. ومتى ألقى إلى الفتیان شيء من أمور الفتيات، في وقت الغرارة، وعند غلبة الطبيعة، وشباب الشهوة، وقلّة التشاغل؛ وكذلك متى ألقى إلى الفتیان شيء من أمورهن وأمر الغلمان، وهناك سكر الشباب، فكذا تكون حالهم. وإنّ الشّطار ليخلو أحدهم بالغلام الغرير فيقول له: لا يكون الغلام فتى أبدا حتّى يصادق فتى وإلّا فهو تكش، والتكش عندهم الذي لم يؤدّبه فتى ولم يخرّجه، فما الماء العذب البارد، بأسرع في طباع العطشان، من كلمته، إذا كان للغلام أدنى هوى في الفتوة، وأدنى داعية إلى المنالة. وكذلك إذا خلت العجوز المدربة بالجارية الحدثة كيف تخليها. وأنشدنا: [من الخفيف]

فأنتها طبة عالمة ... تخلط الجدّ بأصناف اللعب

ترفع الصوت إذا لانت لها ... وتناهى عند سورات الغضب

وقال الشاعر فيما يشبه وقوع الخبر السابق إلى القلب: [من الكامل]

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحبّ إلّا للحبيب الأوّل «1»

كم منزل في الأرض يألفه الفتى ... وحنينه أبدا لأوّل منزل

وقال مجنون بني عامر: [من الطويل]

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى ... فصادف قلبا خاليا فتمكّنا «2»

135- [ما يدعو إلى الفساد]

وباب آخر ممّا يدعو إلى الفساد، وهو طول وقوع البصر على الإنسان الذي في طبعه أدنى قابل، وأدنى حركة عند مثله. وطول التداني، وكثرة الرؤية هما أصل

البلاء، كما قيل لابنة الخسّ: لم زنيت بعبدك ولم تزني بحرّ، وما أغراك به؟ قالت: طول السّواد، وقرب الوساد «1» .

ولو أنّ أفبح الناس وجها، وأنتهم ريحا، وأظهرهم فقرا، وأسقطهم نفسا، وأوضعهم حسبا، قال لأمرأة قد تمكّن من كلامها، ومكّنته من سمعها: والله يا مولاتي وسيّدتي، لقد أسهرت ليلى، وأرقت عيني، وشغلّنتي عن مهمّ أمري، فما أعقل أهلا، ولا مالا، ولا ولدا؛ لنقض طباعها، ولفسخ عقدها، ولو كانت أبرع الخلق جمالا، وأكملهم كمالا، وأملحهم ملحا. فإنّ تهيّأ مع ذلك من هذا المتعشّق، أن تدمع عينه، احتاجت هذه المرأة أن يكون معها ورع أمّ الدرءاء، ومعاذة العدويّة، ورابعة القيسيّة، والشجاء الخارجيّة.

136- **[زهد الناس فيما يملكونه ورغبتهم فيما ليس يملكونه]**

وإنّما قال عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه: «اضربوهنّ بالعري» «2» لأنّ الثياب هي المدعاة إلى الخروج في الأعراس، والقيام في المناحات، والظهور في الأعياد، ومتى كثرت خروجها لم يعدمها أن ترى من هو من شكل طبعها. ولو كان بعلها أتمّ حسنا، والذي رأته أنقص حسنا، لكان ما لا تملكه، أطرف ممّا تملكه، وكان ما لم تنله، ولم تستكثر منه، أشدّ لها اشتغالا وأشدّ لها اجتذابا. ولذلك قال الشاعر: [من الطويل]

وللعين ملهى بالتّلاذ ولم يقدر... هوى النفس شيء كاقْتِياد الطرائف

وقال سعيد بن مسلم: لأنّ يرى حرمتي ألف رجل على حال تكشف منها وهي لا تراهم، أحبّ إليّ من أن ترى حرمتي رجلا واحدا غير منكشف.

وقال الأوّل: لا يضرّك حسن من لم تعرف؛ لأنّك إذا أتبعته بصرك، وقد نقضت طبعك، فعلمت أنّك لا تصل إليها بنفسك ولا بكتابك ولا برسولك، كان الذي رأيت منها كالحلم، وكما يتصور للمتمنّي، فإذا انقضى ما هو فيه من المنى، ورجعت نفسه إلى مكانها الأوّل، لم يكن عليه من فقدتها إلّا مثل فقد ما رآه في النوم، أو مثّلت له الأمانيّ.

137- [عقيل بن علفة وبناته]

وقيل لعقيل بن علفة: لو زوّجت بناتك! فإنّ النساء لحم على وضغ إذا لم يكنّ غانيات!! قال: كلا، إنّي أجيعهنّ فلا يأشرن، وأعريهنّ فلا يظهرن «1»!! فوافقت إحدى كلمتيه قول النبي صلى الله عليه وسلم ووافقت الأخرى قول عمر بن الخطاب؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصّوم وجاء» «2». وقال عمر: استعينوا عليهنّ بالعري. وقد جاء في الحديث: «وفروا أشعارهن فإن ترك الشعر مجفرة» «3». وقد أتينا على هذا الباب في الموضع الذي ذكرنا فيه شأن الغيرة، وأول الفساد، وكيف ينبت، وكيف يحصد.

138- [مبول الخصيان]

وقد رأيت غير خصي يتلوط، ويطلب الغلمان في المواضع، ويخلو بهم ويأخذهم على جهة الصداقة، ويحمل في ذلك الحديد، ويقاتل دون السخول، ويتمشى مع الشطار. وقد كان في قطيعة الربيع خصي أثير عند مولاه، عظيم المنزلة عنده؛ وكان يثق به في ملك يمينه، وفي حرمة من بنت وزوجة وأخت، لا يخصّ شيئاً دون شيء، فأشرف ذات يوم على مربرد له، وفي المربرد غنم صفايا، وقد شدّ يدي شاة وركبها من مؤخرها يكومها، فلمّا أبصره برق وبعل «4» وسقط في يديه، وهجم عليه أمر لو يكون رآه من خصي لعدوّ له لما فارق ذلك الهول أبداً قلبه، فكيف وإنّما عاين الذي عاين فيمن كان يخلفه في نسائه من حرمة وملك يمينه. فبينما الرجل وهو واجم حزين، وهو ينظر إليه وقد تحرقّ عليه غيظاً إذ رفع الخصي رأسه، فلمّا أثبت مولاه مرّ مسرعاً نحو باب الدار ليركب رأسه، وكان المولى أقرب إلى الباب منه، فسبقه إليه، وكان الموضع الذي رآه منه موضعاً لا يصعد إليه، فحدث لشقائه أمر لم يجد مولاه معه بدّاً من صعوده، فلبث الخصي ساعة ينتفض من حمى ركبته ثم فاط، ولم يمس إلّا وهو في القبر.

ولفرط إرادتهم النساء، وبالحرسة التي نالتهم، وبالأسف الذي دخلهم، أبغضوا

القول بأشدّ من تباغض الأعداء فيما بينهم، حتّى ليس بين الحاسد الباغي وبين أصحاب النعم المتظاهرة، ولا بين الماشي المعنى وبين راكب الهملاج الفاره «1»، ولا بين ملوك صاروا سوقة، صاروا ملوكا، ولا بين بني الأعمام مع وقوع التنافس، أو وقوع الحرب، ولا بين الجيران والمتشاكلين في الصناعات، من الشنف والبغضاء، بقدر ما يلتحف عليه الخصيان للقول.

وبغض الخصي للفلح من شكل بغض الحاسد لذي النعمة، وليس من شكل ما يولده التنافس وتلقفه الجنيات.

139- إنسك طوائف من الناس [2]

ولرجال كلّ فنّ وضرب من الناس، ضرب من النسك، إذ لا بدّ لأحدهم من النزوع، ومن ترك طريقته الأولى: فنسك الخصي غزو الروم، لما أن كانوا هم الذين خصوهم، ولزوم أذنة والرّباط بطرسوس وأشباهها. فظنّ عند ذلك أهل الفراسة أنّ سبب ذلك إنّما كان لأنّ الرّوم لما كانوا هم الذين خصوهم، كانوا مغتاضين عليهم، وكانت متطلّبة إلى التشفيّ منهم، فأخرج لهم حبّ التشفيّ شدّة الاعتزام على قتلهم، وعلى الإنفاق في كلّ شيء يبلغ منهم. ونسك الخراسانيّ أن يحجّ: ونسك البنوي «3» أن يدع الديوان. ونسك المغنيّ: أن يكثر التسبيح وهو يشرب النبيذ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والصلاة في جماعة. ونسك الرافضيّ: إظهار ترك النبيذ. ونسك السّوديّ ترك شرب المطبوخ فقط. ونسك اليهوديّ: إقامة السبت. ونسك المتكلّم: التسرّع إلى إكفار أهل المعاصي، وأن يرمى الناس بالجبر، أو بالتعطيل، أو بالزندقة، يريد أن يوهم أمورا:

منها أنّ ذلك ليس إلّا من تعظيمه للدين، والإغراق فيه، ومنها أن يقال: لو كان نطفاء، أو مرتابا، أو مجتثا على بليّة، لما رمى الناس، ولرضي منهم بالسلامة، وما كان ليرميهم إلّا للعزّ الذي في قلبه، ولو كان هناك من ذلّ الرّيبة شيء لقطعه ذلك عن التعرّض لهم، أو التنبيه على ما عسى إن حرّكهم له أن يتحرّكوا. ولم نجد في المتكلّمين أنطف ولا أكثر عيوباً، ممّن يرمي خصومه بالكفر.

140- [الجماز وجارية آل جعفر]

وكان أبو عبد الله الجمّاز، وهو محمد بن عمرو، يتعشّق جارية لآل جعفر يقال لها طغيان، وكان لهم خصيّ يحفظها إذا أرادت بيوت المغنّين، وكان الخصيّ أشدّ عشقا لها من الجمّاز، وكان قد حال بينه وبين كلامها، والدنوّ منها، فقال الجمّاز وكان اسم الخادم سنانا: [من المجتث]

ما للمقيت سنان ... وللظباء الملاح
لبئس زان خصيّ ... غاز بغير سلاح
وقال أيضا فيه وفيها: [من المجتث]
نفسى الفداء لظبي ... يحبّتي وأحبّه
من أجل ذاك سنان ... إذا رأني يسبّه
هبه أجاب سنانا ... بينكه أين زبّه
وقال أيضا فيهما: [من المجتث]
ظبي سنان شريكي ... فيه فبئس الشريك
فلا بينك سنان ... ولا يدعنا ننيك

141- [شعر في الخصاء]

وقال الباخريّ يذكر محاسن خصال الخصيان: [من الخفيف]
ونساء لمطمئنّ مقيم ... ورجال إن كانت الأسفار
وقال حميد بن ثور يهجو امرأته: [من الطويل]
جلبّانة ورهاء تخصي حمارها ... بفي من بغى خيرا إليها الجلامد «1»
وقال مزرد بن ضرار: [من الطويل]
فجاءت كخاصي العير لم تحل عاجة ... ولا جاجة منها تلوح على وشم «2»

وقال عمرو الخاركي: [من الهزج]

إذا لام على المرد ... نصيح زادني حرصا «1»

ولا والله ما أق ... لع ما عمّرت أو أخصي

وقال آخر: [من الوافر]

رماك الله من أير بأفعى ... ولا عافاك من جهد البلاء

جزاك الله شرًا من رفيق ... إذا بلغت بي ركب النساء

أجبنا في الكريهة حين نلقى ... وما تنفك تتعظ في الخلاء

فلا والله ما أمسى رفيقي ... ولولا البول عوجل بالخصاء

وقال بعض عبد القيس: [من الكامل]

ما كان قحذم ابن واهصة الخصى ... يرجو المناكح في بني الجارود

ومن انتكاس الدهر أن زوّجتها ... ولكلّ دهر عثرة بجدود

لو كان منذر إذ خطبت إليهم ... حيّا لكان خصاك بالمغمود

وقال أبو عبيدة: حدّثني أبو الخطاب قال «2»: كان عندنا رجل أحذب فسقط في بئر فذهبت

حدبته وصار أدر فقيل له: كيف تجدك؟ فقال: الذي جاء شرّ من الذي ذهب! وأبو الحسن عن

بعض رجاله قال: خرج معاوية ذات يوم يمشي ومعه خصي له، إذ دخل على ميسون ابنة

بحدل وهي أمّ يزيد، فاستترت منه فقال: أتستترين منه، وإنّما هو مثل المرأة؟ قالت: أتري أنّ

المتلّة به تحلّ ما حرّم الله تعالى!؟

ذكر ما جاء في خصاء الدواب

142- [خصاء الدواب]

ذكر آدم بن سليمان عن الشعبي قال: قرأت كتاب عمر رضي الله تعالى عنه إلى سعد، ينهى عن حذف أذنان الخيل وأعرافها، وعن خصائها، ويأمره أن يجري من رأس المائتين. وهو أربعة فراسخ.

وسفيان الثوري عن عاصم بن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه كان ينهى عن خصاء البهائم ويقول: هل الإنماء إلا في الذكور.

وشريك بن عبد الله، قال: أخبرني إبراهيم بن المهاجر، عن إبراهيم النخعي أن عمر رضي الله تعالى عنه نهى عن خصاء الخيل.

وسفيان الثوري عن إبراهيم بن المهاجر قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لبعض عماله: لا تجرين فرسا إلا من المائتين، ولا تخصين فرسا.

وقال: وسمعت نافعا يقول: كان عبد الله بن عمر يكره خصاء الذكور من الإبل، والبقر، والغنم.

وعبيد الله بن عمر عن نافع: أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان يكره الخصاء ويقول: لا تقطعوا نامية خلق الله تعالى.

وعبد الله وأبو بكر ابنا نافع عن نافع قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن تخصى ذكور الخيل، والإبل، والبقر، والغنم، يقول: فيها نشأة الخلق، ولا تصلح الإناث إلا بالذكور.

ومحمد بن أبي ذئب قال: سألت الزهري: هل بخصاء البهائم بأس؟ قال:

أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين، نهى عن صبر الروح. قال الزهري: والخصاء صبر شديد.

وأبو جعفر الرازي قال: حدثنا الربيع بن أنس، عن أنس بن مالك في قوله تعالى: وَلَأْمَرْنَهُمْ فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ

«1» قال: هو الخصاء.

وأبو جرير عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس نحوه.

أبو بكر الهذلي قال: سألت الحسن عن خصاء الدواب فقال: تسألني عن هذا؟
لعن الله من خصى الرجال.

أبو بكر الهذلي عن عكرمة في قوله تعالى: وَلَمَّا رَأَتْهُمْ فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ
قال: خصاء الدواب. قال: وقال سعيد بن جبير: أخطأ عكرمة، هو دين الله.
نصر بن طريف قال: حدثنا قتادة عن عكرمة في قوله تعالى: فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ
قال: خصاء البهائم. فبلغ مجاهدا فقال: كذب هو دين الله.

فمن العجب أن الذي قال عكرمة هو الصواب، ولو كان هو الخطأ لما جاز لأحد أن يقول له:
كذبت. والناس لا يضعون هذه الكلمة في موضع خطأ الرأي ممن يظنّ به الاجتهاد، وكان ممن
له أن يقول. ولو أنّ إنسانا سمع قول الله تبارك وتعالى:
فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ

قال: إنّما يعني الخصاء، لم يقبل ذلك منه؛ لأنّ اللفظ ليست فيه دلالة على شيء دون شيء،
وإذا كان اللفظ عامّا لم يكن لأحد أن يقصد به إلى شيء بعينه إلّا أن يكون النبي صلى الله عليه
وسلم قال ذلك مع تلاوة الآية، أو يكون جبريل عليه السلام قال ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم؛ لأنّ الله تبارك وتعالى لا يضمّر ولا ينوي، ولا يخصّ ولا يعمّ بالقصد؛ وإنّما الدلالة في
بنية الكلام نفسه، فصورة الكلام هو الإرادة وهو القصد، وليس بينه وبين الله تعالى عمل آخر
كالذي يكون من الناس، تعالى الله عن قول المشبهة علوا كبيرا.

أبو جرير عن عمار بن أبي عمار أنّ ابن عباس قال في قوله تعالى: وَلَمَّا رَأَتْهُمْ فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ
اللَّهِ

قال: هو الخصاء.

وأبو جرير عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس مثله.

أبو داود النخعي، عن محمد بن سعيد عن عبادة بن نسي، عن إبراهيم بن محيريز قال: كان
أحبّ الخيل إلى سلف المسلمين، في عهد عمر، وعثمان، ومعاوية، رضي الله تعالى عنهم،
الخصيان؛ فإنّها أخفى للكمين والطلائع، وأبقى على الجهد.

أبو جرير قال: أخبرني ابن جريج عن عطاء أنّه لم ير بأسا بخصاء الدواب.

وأبو جرير عن أيّوب عن ابن سيرين، أنّه لم يكن يرى بأسا بالخصاء، ويقول: لو تركت
الفحولة لأكل بعضها بعضا.

وعمر ويونس عن الحسن: أنّه لم يكن يرى بأسا بخصاء الدواب.

سفيان بن عيينة عن ابن طاوس عن أبيه: أنّه خصى بغيرا.

وسفيان بن عيينة عن مالك بن مغول عن عطاء، أنه سئل عن خصاء البغل فقال: إذا خفت عضاضه.

143- [أقوال في النتائج المركب]

ولنصل هذا الكلام بالكلام الذي قبل هذا في الخلق المركب وفي تلاقح الأجناس المختلفة. زعموا أن العسبار ولد الضبع من الذئب، وجمعه عساير. وقال الكميت: [من مجزوء الكامل] وتجمّع المتفرّقو ... ن من الفراعل العساير «1» يرميهم بأنهم أخلاط ومعلجون.

وزعموا أنّ السّمع ولد الذئب من الضبع، ويزعمون أنّ السّمع كالحية لا تعرف العلل، ولا تموت حتف أنفها، ولا تموت إلّا بعرض يعرض لها. ويزعمون أنّه لا يعدو شيء كعدو السّمع، وأنّه أسرع من الريح والطّير.

وقال سهم بن حنظلة يصف فرسه: [من البسيط]

فاعص العوائل وارم اللّيل في عرض ... بذي شبيب يقاسي ليله خببا «2»

كالسّمع لم ينقب البيطار سرّته ... ولم يدجه ولم يغمز له عسبا

وقال ابن كناسة يصف فرسا: [من الخفيف]

كالعقاب الطلوب يضربها الطّ ... لّ وقد صوّبت على عسبار

وقال سؤر الذئب: [من الخفيف]

هو سمع إذا تمطرّ شيئا ... وعقاب يحنّها عسبار

يقول: إذا اشتدّ هرب المطلوب الهارب من الطالب الجادّ، فهو أحثّ للطالب، وإذا صار كذلك صار المطلوب حينئذ في معنى من يحثّ الطلب، إذ صار إفراط سرعته سببا لإفراط طلب العقاب.

وقال تأبط شرّا، أو أبو محرز خلف بن حيّان الأحمر: [من المديد]

مسبل بالحيّ أحوى رقلّ ... وإذا يعدو فسمع أزلّ «3»

وإنّما قال أزلّ وجعله عاديا ووصفه بذلك، لأنّه ابن الذئب.

وقال الأصمعي: [من الرجز]

يدير عيني لمظة عسباره

وقال في موضع آخر: [من الرجز]

كأن منها طرفه استعاره

وقال آخر: [من الرجز]

تلقى بها السّمع الأزلّ الأطلسا

وزعموا أنّ ولد الذئب من الكلبة الدّيسم، ورووا لبشار بن برد في ديسم العنزّي أنّه قال: [من

الطويل]

أديسم يا ابن الذئب من نسل زارع ... أتروي هجائي سادرا غير مقصر

وزارع: اسم الكلب، يقال للكلاب أولاد زارع.

144- [زعم لأرسطو في النتاج المركب]

وزعم صاحب المنطق أنّ أصنافا آخر من السباع المتزاوجات المتلاقحات مع اختلاف الجنس

والصورة، معروفة النتاج مثل الذئب التي تسفد الكلاب في أرض روميّة: قال: وتتولّد أيضا

كلاب سلوقية من ثعالب وكلاب. قال: وبين الحيوان الذي يسمّى باليونانية طاغريس «1» وبين

الكلب، تحدث هذه الكلاب الهندية. قال: وليس يكون ذلك من الولادة الأولى.

قال أبو عثمان: عن بعض البصريين عن أصحابه قال: وزعموا أنّ نتاج الأولى يخرج صعبا

وحشيا لا يلقن ولا يؤلف.

145- [تلاقح السبع والكلبة]

وزعم لي بعضهم عن رجل من أهل الكوفة من بني تميم أنّ الكلبة تعرض لهذا السبع حتّى

تلقح، ثم تعرض لمثله مرارا حتّى يكون جرو البطن الثالث قليل الصعوبة يقبل التلقين، وأنّهم

يأخذون إناث الكلاب، ويربطونها في تلك البراريّ، فتجيء هذه السباع وتسفدها، وليس في

الأرض أنثى يجتمع على حبّ سفدها، ولا ذكر يجتمع له من النزوع إلى سفاد الأجناس

المختلفة، أكثر في ذلك من الكلب والكلبة.

قال: وإذا ربطوا هذه الكلاب الإناث في تلك البراري، فإن كانت هذه السباع هائجة سفدتها، وإن لم يكن السبع هائجا فالكلبة مأكولة. وقال أبو عدنان «1»: [من الطويل]
أيا باكي الأطلال في رسم دمنة ... ترود بها عين المها والجأذر
وعانات جوال وهيق سفنح ... وسنداوة فضفاضة وحضاجر «2»
وسمع خفي الرزّ تلب ودوبل ... وثرملة تعتادها وعساير «3»
وقد سمعنا ما قال صاحب المنطق من قبل، وما نظنّ بمثله أن يخذل على نفسه في الكتب
شهادات لا يحقّقها الامتحان، ولا يعرف صدقها أشباهه من العلماء، وما عندنا في معرفة ما
ادّعى إلّا هذا القول.
وأما الذين ذكروا في أشعارهم السّمع والعسبار، فليس في ظاهر كلامهم دليل على ما ادّعى
عليهم النّاس من هذا التركيب المختلف، فأدينا الذي قالوا وأمسكنا عن الشهادة، إذ لم نجد عليها
برهاننا.

146- **[أولاد السعلة]**

وللنّاس في هذا الضّرب ضروب من الدعوى، وعلماء السوء يظهرون تجويزها وتحقيقتها،
كالذي يدّعون من أولاد السّعلي من الناس، كما ذكروا عن عمرو بن يربوع «4»، وكما
يروى أبو زيد النحويّ عن السّعلة التي أقامت في بني تميم حتى ولدت فيهم، فلمّا رأّت برقاً
يلمع من شقّ بلاد السّعلي، حنّت وطاربت إليهم، فقال شاعرهم: [من الوافر]
رأى برقاً فأوضع فوق بكر ... فلا بك ما أسال وما أغاما «5»

وأنشدني أن الجنّ طرّقوا بعضهم فقال: [من الوافر]
أتوا ناري فقلت منون أنتم ... فقالوا الجنّ قلت عموا ظلما «1»
فقلت إلى الطّعام فقال منهم ... زعيم نحسد الإنس الطّعاما
ولم أعب الرواية، وإنّما عبت الإيمان بها، والتوكيد لمعانيها. فما أكثر من يروي هذا الضرب
على التعجّب منه، وعلى أن يجعل الرواية له سببا لتعريف النّاس حقّ ذلك من باطله، وأبو زيد
وأشباهه مأمونون على النّاس؛ إلّا أنّ كلّ من لم يكن متكلمًا حاذقًا، وكان عند العلماء قدوة
وإمامًا، فما أقرب إفساده لهم من إفساد المتعمّد لإفسادهم! وأنشدوا في تثبيت أولاد السّعلاة: [من
الرجز]

تقول جمع من بوان ووتد ... وحسن أن كلّفنتي ما أجد
ولم تقل جيء بأبان أو أحد ... أو ولد السّعلاة أو جرو الأسد
أو ملك الأعجام مأسورا بقّد
وقال آخر: [من الرجز]

يا قاتل الله بني السّعلاة ... عمرا وقابوسا شرار النّات «2»

147- [ما زعموا في جرهم]

وذكروا أنّ جرهما كان من نتاج ما بين الملائكة وبنات آدم، وكان الملك من الملائكة إذا
عصى ربّه في السماء أهبطه إلى الأرض في صورة رجل، وفي طبيعته، كما صنع بهاروت
وماروت حين كان من شأنهما وشأن الزّهرة «3»، وهي أناهيد «4» ما

كان، فلما عصى الله تعالى بعض الملائكة وأهبطه إلى الأرض في صورة رجل، تزوج أم جرههم فولدت له جرهما، ولذلك قال شاعرهم: [من الرجز]

لا همَّ إنَّ جرهما عبادكا ... الناس طرف وهم تلاككا «1»

148- [ما زعموا في بلقيس وذي القرنين]

ومن هذا النسل ومن هذا التركيب والنجل كانت بلقيس ملكة سبأ «2»، وكذلك كان ذو القرنين كانت أمه فيرى آدمية وأبوه عبرى من الملائكة. ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رجلا ينادي: يا ذا القرنين، فقال: أفرغتم من أسماء الأنبياء فارتفعتم إلى أسماء الملائكة؟.

وروى المختار بن أبي عبيد أن عليًا كان إذا ذكر ذا القرنين قال: ذلك الملك الأمرط.

149- [زواج الإنس بالجن]

وزعموا أن التناكح والتلاقي قد يقع بين الجن والإنس «3»، لقوله تعالى: وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ

«4». وذلك أن الجنيات إنما تعرض لصرع رجال الإنس على جهة التعشق وطلب السفاد، وكذلك رجال الجن لنساء بني آدم، ولولا ذلك لعرض الرجال للرجال، والنساء للنساء، ونساؤهم للرجال والنساء.

ومن زعم أن الصرع من المرأة، ردّ قوله تعالى: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ

«5» وقال تعالى: لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ*

«6». فلو كان الجان لا يفتض الأدميات، ولم يكن ذلك قط، وليس ذلك في تركيبه، لما قال الله تعالى هذا القول.

150- [تركيب النسناس]

وزعموا أن النسناس تركيب ما بين الشق والإنسان. ويزعمون أن خلقا من وراء

السّدّ تركيب من النّسناس، والناس، والشقّ، ويأجوج ومأجوج. وذكروا عن الواق واق والدوال باي «1» أنهم نتاج ما بين بعض النّبات والحيوان. وذكروا أنّ أمّة كانت في الأرض، فأمر الله تعالى الملائكة فأجلوهم؛ وإياهم عنوا بقولهم: **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**

«2». . ولذلك قال الله عزّ وجلّ لأدم وحواء: **وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ***

«3». . فهذا يدلّ على أن ظالما وظلما قد كان في الأرض.

قال الأصمعيّ - أو خلف - في أرجوزة مشهورة، ذكر فيها طول عمر الحيّة:

[من الرجز]

أرقش إن أسبط أو تنثى ... حسبت ورسا خالط اليرنّا «4»

خالطه من هاهنا وهنّا ... إذا تراءاه الحواة استنّا «5»

قال: وكان يقال لتلك الأمّة مهنا.

151- **إزعم المجوس في بدء الخلق**

وزعم المجوس أنّ الناس من ولد مهنة ومهنية، وأنهما تولدا فيما بين أرحام الأرضين، ونطفتين ابتدرتا من عيني ابن هرمز حين قتله هرمز. وحماقات أصحاب الاثنين كثيرة في هذا الباب. ولولا أنّي أحببت أن تسمع نوعا من الكلام، ومبلغ الرأي، لتحدثت لله تعالى شكرا على السلامة، لما ذكرت كثيرا من هذا الجنس.

152- [صديق إبليس وختته]

وزعم ابن هيثم أنّه رأى بالكوفة فتى من ولد عبد الله بن هلال الحميري ، **صديق إبليس** **وختته**، وأنهم كانوا لا يشكّون أنّ إبليس جدّه من قبل أمّهاته. وسنقول في ذلك بالذي يجب إن شاء الله تعالى. وصلة هذا الكلام تجيء بعد هذا إن شاء الله تعالى.

153- [أجوار في الكلب]

وقلت: ولو تمّ للكلب معنى السبع وطباعه، لما ألف الإنسان، واستوحش من السبع، وكره الغياض، وألف الدّور، واستوحش من البراري وجانب القفار، وألف المجالس والديار. ولو تمّ له معنى البهيمة في الطبع والخلق والغذاء، لما أكل الحيوان، وكلب على الناس. نعم حتى ربّما كلب ووثب على صاحبه وكلب على أهله. وقد ذكر ذلك طرفة فقال: [من المنسرح]

كنت لنا والدّهور آونة ... تقتل حال النّعيم بالبؤس «1»

ككلب طسم وقد تربّبه ... يعلّه بالحليب في الغلس

ظلّ عليه يوما يفرّفه ... إلّا يلغ في الدماء ينتهس

وقال حاجب بن دينار المازنيّ في مثل ذلك: [من الطويل]

وكم من عدوّ قد أعنتم عليكم ... بمال وسلطان إذا سلم الحبل «2»

كذي الكلب لمّا أسمن الكلب رابه ... بإحدى الدّواهي حين فارقه الجهل

وقال عوف بن الأحوص: [من الطويل]

فإني وقبسا كالمسمّن كلبه ... تخذشه أنيابه وأظافره

وأشدّ ابن الأعرابي لبعضهم: [من الطويل]

وهم سمّنوا كلبا ليأكل بعضهم ... ولو ظفروا بالحزم ما سمّن الكلب «3»

وفي المثل: «سمّن كلبك يأكلك» «4» .

وكان رجل من أهل الشام مع الحجّاج بن يوسف، وكان يحضر طعامه، فكتب إلى أهله يخبرهم

بما هو فيه من الخصب، وأنه قد سمن فكتبت إليه امرأته: [من الطويل]

أتهدي لي القرطاس والخبز حاجتي ... وأنت على باب الأمير بطين «5»

إذا غبت لم تذكر صديقا وإن تقم ... فأنت على ما في يدك ضنين
فأنت ككلب السوء في جوع أهله ... فيهزل أهل الكلب وهو سمين
وفي المثل: «سمن كلب في جوع أهله»، وذلك أنه عند السّواف «1» يصيب المال، والإخداج
«2» يعرض للنّوق، يأكل الجيف فيسمن. وعلى أنه حارس محترس منه، ومؤنس شديد
الإيحاش من نفسه، وأليف كثير الخيانة على إلفه. وإنما اقتنوه على أن ينذرهم بموضع
السارق، وتركوا طرده لينبهم على مكان المبيّت. وهو أسرق من كل سارق، وأدوم جناية من
ذلك المبيّت. ويدلّ على أنه سروق عندهم، قول الشاعر: [من الطويل]
أفي أن سرى كلب فبيّت جلة ... وجبجة للوطب ليلي تطلق «3»
فهو سرّاق، وصاحب بيّات، وهو نبّاش، وآكل لحوم النّاس. ألا إنّه يجمع سرقة الليل مع سرقة
النّهار، ثم لا تجده أبدا يمشي في خزانة، أو مطبخ، أو عرصة دار، أو في طريق، أو في
براريّ، أو في ظهر جبل، أو في بطن واد، إلّا وخطمه في الأرض يتشّم ويستروح، وإن
كانت الأرض بيضاء حصّاء ودويّة ملساء، أو صخرة خلقاء؛ حرصا وجشعا، وشرها وطمعا
«4». نعم حتّى لا تجده أيضا يرى كلبا إلّا اشتمّ استه، ولا يتشّم غيرها منه، ولا تراه يرمى
بحجر أيضا أبدا إلّا رجع إليه فعضّ عليه؛ لأنّه لما كان لا يكاد يأكل إلّا شيئا رموا به إليه صار
ينسى لفرط شرهه وغلبة الجشع على طبعه، أنّ الرامي إنّما أراد عقره أو قتله، فيظنّ لذلك أنّه
إنّما أراد إطعامه والإحسان إليه. كذلك يخيل إليه فرط النّهم وتوهمه غلبة الشّره، ولكنّه رمى
بنفسه على الناس عجزا ولؤما، وفسولة ونقصا «5»، وخاف السباع واستوحش من
الصّحارى.

ولمّا سمعوا بعض المفسّرين يقول في قوله تعالى: وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ

مَعْلُومٌ. لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ

«1» إنّ المحروم هو الكلب «2» ؛ وسمعوا في المثل:

«اصنعوا المعروف ولو إلى الكلب» «3» عطفوا عليه واتّخذوه في الدّور. وعلى أنّ ذلك لا يكون إلّا من سفلتهم وأغبيائهم، ومن قلّ تقوّزه وكثر جهله، وردّ الآثار إمّا جهلا وإمّا معاندة.

154- [جوار في الديك]

وأما الديك فمن بهائم الطير وبغائتها، ومن كلولها والعيال على أربابها، وليس من أحرارها ولا من عتاقها وجوارحها، ولا ممّا يطرب بصوته ويشجي بلحنه، كالقماريّ والدّباسيّ «4» والشّفانين «5» والوراشين والبلابل والفواخت، ولا ممّا يونق بمنظره ويمتّع الأبصار حسنه، كالطواويس والتّدارج «6» ، ولا ممّا يعجب بهدايته ويعقد الذمام بإفنه ونزاعه، وشدة أنسه وحنينه، وتريده بإرادته لك، وتعطف عليه لحبه إياك، كالحمام، ولا هو أيضا من ذوات الطيران منها، فهو طائر لا يطير، وبهيمة لا يصيد، ولا هو أيضا مما يكون صيدا فيمتع من هذه الجهة ويراد لهذه اللذة.

والخفّاش أمرط، وهو جيّد الطيران، والديك كاس وهو لا يطير. وأي شيء أعجب من ذي ريش أرضيّ، ومن ذي جلدة هوائيّ.

وأجمع الخلق لخصال الخير الإنسان، وليس الزّواج إلّا في الإنسان وفي الطير، فلو كان الديك من غير الطير ثمّ كان ممن لا يزواج، لقد كان قد منع هذه الفضيلة وعدم هذه المشاكلة الغريبة، وحرّم هذا السّبب الكريم والشّبه المحمود. فكيف وهو لا يزواج، وهو من الطير الذي ليس الزّواج والإلف وثبات العهد، وطلب الذرء وحبّ النّسل، والرجوع إلى السكن والحنين إلى الوطن- إلّا له وللاإنسان. وكلّ شيء لا يزواج فإنّما دخله النقص وخسر هذه الفضيلة من جهة واحدة، وقد دخل الديك النقص من جهتين. ووصف أبو الأخرز الحمانيّ الحمار وعير العانة خاصّة، فإنّه أمثل في باب المعرفة من الأهليّ، فذكر كيف يضرب في الأتن، ووصف استبهامه عن طلب

الولد، وجهله بموضع الذرء، وأنّ الولد لم يجئ منه عن طلب له، ولكن النطفة البريئة من الأسقام، إذا لاقت الأرحام البريئة من الأسقام حدث النتاج على الخلقة، وعلى ما سوّيت عليه البنية. وذكر أنّ نزوه على الأثان، من شكل نزوه على العير، وإنّما ذلك على قدر ما يحضره من الشبق، ثمّ لا يلتفت إلى دبر من قبل، وإلى ما يلحق من مثله ممّا لا يلحق فقال: [من الرجز] لا مبتغي الضنء ولا بالعازل يقول: هو لا يريد الولد ولا يعزل.

والأشياء التي تألف الناس ولا تريد سواهم، ولا تحنّ إلى غيرهم، كالعصفور والخطاف والكلب والسّنور. والديك لا يألّف منزله ولا ربه ولا ينازع إلى دجاجته ولا طروقتة، ولا يحنّ إلى ولده، بل لم يدر قطّ أنّ له ولدا؛ ولو درى لكان على درايته دليل، فإذ قد وجدناه لبيضه وفراريجه الكائنة منه، كما نجده لما لم يلد له ولما ليس من شكله ولا يرجع إلى نسبه، فكيف تعرف الأمور إلّا بهذا وشبهه. وهو مع ذلك أبله لا يعرف أهل داره، ومبهوت لا يثبت وجه صاحبه، وهو لم يخلق إلّا عنده وفي ظلّه، وفي طعامه وشرابه، وتحت جناحه.

والكلب على ما فيه يعرف صاحبه، وهو والسّنور يعرفان أسماءهما، ويألفان موضعهما، وإن طردا رجعا، وإن أجبعا صبيرا، وإن أهينا احتملا.

والديك يكون في الدار من لدن كان فرّوجا صغيرا إلى أن صار ديكا كبيرا، وهو إن خرج من باب الدار، أو سقط على حائط من حيطان الجيران. أو على موضع من المواضع، لم يعرف كيف الرّجوع، وإن كان يرى منزله قريبا، وسهل المطلب يسيرا، ولا يذكر ولا يتذكّر، ولا يهتدي ولا يتصوّر له كيف يكون الاهتداء، ولو حنّ لطلب، ولو احتاج لالتمس. ولو كان هذا الخبر في طباعه لظهر، ولكنّها طبيعة بلهاء مستبهمة، طامحة وذاهلة، ثمّ يسفد الدّجاجة ولا يعرفها، هذا مع شدّة حاجته إليهنّ وحرصه على السّفاد، والحاجة تفتق الحيلة، وتدلّ على المعرفة، إلّا ما عليه الديك؛ فإنّه مع حرصه على السّفاد، لا يعرف التي يسفد، ولا يقصد إلى ولد، ولا يحضن بيضا ولا يعطفه رحم، فهو من ها هنا أحقق من الحبارى «1» وأعقّ من الضبّ «2» .

وقال عثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنه: «كلّ شيء يحبّ ولده حتى

الحبارى» «1» . فضرب بها المثل كما ترى في الموق والغفلة، وفي الجهل والبله.
وتقول العرب: «أعق من الضب» ؛ لأنه يأكل حسوله.

155- [أكل الهرة أولادها]

وكرم عند العرب حظّ الهرة، لقولهم: أبرّ من هرة «2» ، وأعقّ من ضبّ. فوجّهوا **أكل**
الهرة أولادها على شدة الحبّ لها، ووجّهوا أكل الضبّ لها على شدة البغض لها، وليس
ينجو منه شيء منها إلّا بشغله بأكل إخوته عنه، وليس يحرسها ممّا يأكلها إلّا ليأكلها. ولذلك قال
العملس بن عقيل، لأبيه عقيل بن علفة: [من الوافر]

أكلت بنيك أكل الضبّ حتّى ... وجدت مرارة الكلا الويل «3»
فلو أنّ الألى كانوا شهودا ... منعت فناء بيتك من بجيل

وقال أيضا: [من الوافر]

أكلت بنيك أكل الضبّ حتّى ... تركت بنيك ليس لهم عديد «4»
وشبهه السيّد بن محمّد الحميري، عائشة رضي الله تعالى عنها في نصبها الحرب يوم الجمل
لقتال بنيتها، بالهرة حين تأكل أولادها، فقال: [من السريع]

جاءت مع الأشقين في هودج ... تزجي إلى البصرة أجنادها «5»
كانّها في فعلها هرة ... تريد أن تأكل أولادها

156- [رعاية الذئبة لولد الضبع]

وتقول العرب أيضا: «أحمق من جهيزة» «6» ، وهي عرس الذئب؛ لأنها تدع ولدها وترضع
ولد الضبع.

قال: وهذا معنى قول ابن جندل الطّعان. [من الطويل]
كمرضعة أولاد أخرى وضيّعت ... بنيتها فلم ترقع بذلك مرقعا «1»

157- إرعاية الذئب لولد الضبع

ويقولون: إنّ الضبع إذا صيدت أو قتلت، فإنّ الذئب يأتي أولادها باللحم.
وأنشد الكميّ: [من الطويل]

كما خامرت في حضنها أمّ عامر ... لذي الحبل حتى عال أوس عيالها «2»
وأوس هو الذئب. وقال في ذلك: [من مجزوء الكامل]
في كلّ يوم من ذؤاله ... ضغث يزيد على إباله «3»
فلأحشأتك مشقفا ... أوسا أويس من الهباله

الأوس: الإعطاء، وأويس هو الذئب. وقال في ذلك الهذليّ: [من الرجز]
يا ليت شعري عنك والأمر أمم ... ما فعل اليوم أويس في الغنم»
وقال أميّة بن أبي الصّلت: [من الكامل]

وأبو اليتامى كان يحسن أوسهم ... ويحوظهم في كلّ عام جامد «5»

158- أحمق بعض الطيور

ويقولون: «أحمق من نعامة» «6» كما يقولون: «أشرد من نعامة» «7» قالوا ذلك

لأنّها تدع الحُضن على بيضها ساعة الحاجة إلى الطّعم، فإن هي في خروجها ذلك رأّت بيض
أخرى قد خرجت للطّعم، حضنت بيضها ونسيت بيض نفسها، ولعلّ تلك أن تصاد فلا ترجع
إلى بيضها بالعراء حتّى تهلك. قالوا: ولذلك قال ابن هرمة:
[من المتقارب]

فإنّي وتركي ندى الأكرمين ... وقدحي بكفّي زندا شحاحا «1»

كتاركة بيضها بالعراء ... وملبسة بيض أخرى جناحا

وقد تحضن الحمام على بيض الدّجاج، وتحضن الدّجاجة بيض الطاوس، فأما أن يدع بيضه
ويحضن بيض الدّجاجة، أو تدع الدّجاجة بيضها وتحضن بيض الطاوس فلا. فأما فرّوج
الدّجاجة إذا خرج من تحت الحمامة؛ فإنّه يكون أكيس «2». وأما الطاوس الذي يخرج من
تحت الدّجاجة فيكون أقلّ حسنا وأبغض صوتا.

159- [الفرخ_والفرّوج]

وكلّ بيضة في الأرض فإنّ اسم الذي فيها والذي يخرج منها فرخ، إلّا بيض الدّجاج فإنّه يسمى
فرّوجا. ولا يسمّى فرخا، إلّا أن الشعراء يجعلون الفرّوج فرخا على التوسّع في الكلام.
ويجوزون في الشعر أشياء لا يجوزونها في غير الشعر، قال الشاعر: [من الطويل]

لعمري لأصوات المكاكيّ بالضّحى ... وسود تداعى بالعشيّ نواعبه «3»

أحبّ إلينا من فراخ دجاجة ... ومن ديك أنباط تتوس غباغبه

وقال الشّمّاخ بن ضرار: [من الوافر]

ألا من مبلغ خاقان عنيّ ... تأمل حين يضربك الشّتاء «4»

فتجعل في جنابك من صغير ... ومن شيخ أضرب به الفناء

فراخ دجاجة يتبعن ديكا ... يلذن به إذا حمس الوغاء

160- [حوار في الكلب والديك]

فإن قلت: وأي شيء بلغ من قدر الكلب وفضيلة الديك، حتى يتفرغ لذكر محاسنها ومساويهما، والموازنة بينهما والتنوية بذكرهما، شيخان من علية المتكلمين، ومن الجلة المتقدمين. وعلى أنهما متى أبرما هذا الحكم وأفصحا بهذه القضية، صار بهذا التدبير بهما حظّ وحكمة وفضيلة وديانة، وقلدهما كلّ من هو دونهما، وسيعود ذلك عذرا لهما إذا رأيتهما يوزيان بين الذّبان وبنات وردان، وبين الخنافس والجعلان، وبين جميع أجناس الهمج وأصناف الحشرات، والخشاش، حتى البعوض والفراش والديدان والقردان «1» فإن جاز هذا في الرأي وتمّ عليه العمل، صار هذا الضرب من النظر عوضا من النظر في التوحيد، وصار هذا الشكل من التمييز خلفا من التعديل والتجويز، وسقط القول في الوعد والوعيد، ونسي القياس والحكم في الاسم، وبطل الردّ على أهل الملل، والموازنة بين جميع النحل، والنظر في مرشد الناس ومصالحهم، وفي منافعهم ومرافقهم؛ لأنّ قلوبهم لا تتسع للجميع، وألسنتهم لا تتطلق بالكلّ. وإنّما الرأي أن تبدأ من الفتق بالأعظم، والأخوف فالأخوف.

وقلت: وهذا باب من أبواب الفراغ وشكل من أشكال التطرّف وطريق من طرق المزاح، وسبيل من سبل المضاحك. ورجال الجدّ غير رجال الهزل، وقد يحسن بالشّباب ويقبح مثله من الشيوخ، ولولا التحصيل والموازنة، والإبقاء على الأدب، والديانة بشدّة المحاسبة، لما قالوا: لكلّ مقام مقال «2»، ولكلّ زمان رجال «3»، ولكلّ ساقطة لاقطة «4»، ولكلّ طعام أكلة «5» .

161- [تنوع الملكات وقوتها وضرورة ظهورها]

قد زعم أناس أنّ كلّ إنسان فيه آلة لمرفق من المرافق، وأداة لمنفعة من المنافع، ولا بدّ لتلك الطبيعة من حركة وإن أبطأت، ولا بدّ لذلك الكامن من ظهور، فإن أمكنه ذلك بعثه، وإلّا سرى إليه كما يسري السمّ في البدن، ونمى كما ينمي العرق، كما أنّ البزور البريّة، والحبّة الوحشيّة الكامنة في أرحام الأرضين، لا بدّ لها من حركة

عند زمان الحركة، ومن التفنق والانتشار في إبان الانتشار. وإذا صارت الأمطار لتلك الأرحام كالنّطفة، وكان بعض الأرض كالأمّ الغاذية فلا بدّ لكلّ ثدي قويّ أن يظهر قوّته، كما قال

الأوّل: [من الطويل]

ولا بدّ للمصدر يومًا من النّفث «1»

وقال: [من الطويل]

ولا بدّ من شكوى إذا لم يكن صبر «2»

ولذلك صار طلب الحساب أخفّ على بعضهم، وطلب الطّب أحبّ إلى بعضهم. وكذلك النّزاع إلى الهندسة، وشغف أهل النّجوم بالنّجوم. وكذلك أيضًا ربّما تحرّك له بعد الكبرة، وصرف رغبته إليه بعد الكهولة، على قدر قوّة العرق في بدنه، وعلى قدر الشّواغل له وما يعترض عليه، فتجد واحدا يلهج بطلب الغناء واللحون، وآخر يلهج بشهوة القتال، حتى يكتتب مع الجند، وآخر يختار أن يكون ورّاقا، وآخر يختار طلب الملك، وتجد حرصهم على قدر العطل الباطنة المحرّكة لهم، ثمّ لا تدري كيف عرض لهذا هذا السّبب دون الآخر إلّا بجملة من القول، ولا تجد المختار لبعض هذه الصناعات على بعض يعلم لم اختار ذلك في جملة ولا تفسير، إذ كان لم يجر منه على عرق، ولا اختاره على إرث.

162- [من سار على غير طبعه]

وليس العجب من رجل في طباعه سبب يصل بينه وبين بعض الأمور ويحرّكه في بعض الجهات، ولكنّ العجب ممّن يموت مغنّيًا وهو لا طبع له في معرفة الوزن، وليس له جرم حسن «3»، فيكون إن فاتته أن يكون معلّمًا ومغنّيًا خاصّة أن يكون مطربًا ومغنّيًا عامّة، وآخر قد مات أن يذكر بالجود، وأن يسخّي على الطعام، وهو أبخل الخلق طبعا. فتراه كلفا باتّخاذ الطيّبات ومستهنّرا بالتكثير منها. ثمّ هو أبدا مفتضح وأبدا منتقض الطباع، ظاهر الخطأ، سيّئ الجزع عند مؤاكلة من كان هو الداعي له، والمرسل إليه، والعارف مقدار لقمه ونهاية أكله. فإن زعمتم أنّ كلّ واحد من هؤلاء إنّما هو رهن بأسبابه. وأسير في أيدي علله،

عذرتهم جميع اللثام وجميع المقصّرين، وجميع الفاسقين والضالّين. وإن كان الأمر إلى التمكين دون التسخير. أفليس من أعجب العجب ومن أسوأ التقدير التمثيل بين الديكة والكلاب. قد عرفنا قولك، وفهمنا مذهبك.

فأما قولك: «وما بلغ من خطر الديك وقدر الكلب» فإنّ هذا ونحوه كلام عبد لم يفهم عن ربّه، ولم يعقل عن سيّده، إلّا بقدر فهم العامّة أو الطبقة التي تلي العامّة. كأنّك، فهّمك الله تعالى، تظن أنّ خلق الحيّة والعقرب، والتدبير في خلق الفراش والذباب، والحكمة في خلق الذئب والأسد وكلّ مبعّض إليك أو محقّر عندك، أو مسخّر لك أو واثب عليك، أنّ التدبير فيه مختلف أو ناقص، وأنّ الحكمة فيه صغيرة أو ممزوجة.

163- [امتزاج الخير بالشر من مصلحة الكون]

اعلم أنّ المصلحة في أمر ابتداء الدنيا إلى انقضاء مدّتها امتزاج الخير بالشرّ، والضارّ بالنافع، والمكروه بالسارّ، والضّعة بالرّفعة، والكثرة بالقلّة. ولو كان الشرّ صرفاً هلك الخلق، أو كان الخير محضاً سقطت المحنة وتقطّعت أسباب الفكرة، ومع عدم الفكرة يكون عدم الحكمة، ومتى ذهب التخيير ذهب التمييز، ولم يكن للعالم تثبّت وتوقّف وتعلّم، ولم يكن علم، ولا يعرف باب التبيّن، ولا دفع مضرة، ولا اجتلاب منفعة، ولا صبر على مكروه ولا شكر على محبوب، ولا تفاضل في بيان، ولا تنافس في درجة، وبطلت فرحة الظفر وعزّ الغلبة، ولم يكن على ظهرها محقّ يجد عزّ الحق، ومبطل يجد ذلّة الباطل، وموقن يجد برد اليقين، وشاكّ يجد نقص الحيرة وكرب الوجوم؛ ولم تكن للنفوس آمال ولم تنتشعبها الأطماع. ومن لم يعرف كيف الطّمع لم يعرف اليأس، ومن جهل اليأس جهل الأمن، وعادت الحال من الملائكة الذين هم صفوة الخلق، ومن الإنس الذين فيهم الأنبياء والأولياء، إلى حال السبع والبهيمة، وإلى حال الغباوة والبلادة، وإلى حال النجوم في السّخرة؛ فإنّها أنقص من حال البهائم في الرّتعة. ومن هذا الذي يسرّه أن يكون الشمس والقمر والنّار والتلج، أو برجاً من البروج أو قطعة من الغيم؛ أو يكون المجرة بأسرها، أو مكيالاً من الماء أو مقداراً من الهواء؟! وكلّ شيء في العالم فإنما هو للإنسان ولكلّ مختبر ومختار، ولأهل العقول والاستطاعة، ولأهل التبيّن والروية.

وأين تقع لذة البهيمة بالعلوفة، ولذة السبع بلطع الدّم وأكل اللحم- من سرور الظفر بالأعداء؛ ومن انفتاح باب العلم بعد إدمان القرع؟ وأين ذلك من سرور السّودد ومن عزّ الرياضة؟ وأين ذلك من حال النّبوة والخلافة، ومن عزّهما وساطع نورهما.

وأين تقع لذة درك الحواسّ الذي هو ملاقة المطعم والمشرب، وملاقة الصوت المطرب واللّون المونق، والملمسة اللّينة- من السرور بنفاذ الأمر والنّهي، وبجواز التوقيع، وبما يوجب الخاتم من الطاعة ويلزم من الحجّة؟!.

ولو استوت الأمور بطل التمييز، وإذا لم تكن كلفة لم تكن مثوبة، ولو كان ذلك لبطلت ثمرة التوكّل على الله تعالى، واليقين بأنّه الوزر والحافظ، والكالي والدافع، وأنّ الذي يحاسبك أجود الأجودين، وأرحم الراحمين، وأنه الذي يقبل اليسير ويهب الكثير، ولا يهلك عليه إلّا هالك. ولو كان الأمر على ما يشتهيهِ الغرير والجاهل بعواقب الأمور، لبطل النّظر وما يشذ عليه «1»، وما يدعو إليه، ولتعتلت الأرواح من معانيها، والعقول من ثمارها، ولعدمت الأشياء حظوظها وحقوقها.

فسبحان من جعل منافعها نعمة، ومضارّها ترجع إلى أعظم المنافع، وقسمها بين ملذّ ومؤلّم، وبين مؤنس وموحش، وبين صغير حقير وجليل كبير، وبين عدوّ يرصدك وبين عقيل يحرسك، وبين مسالم يمنعك، وبين معين يعضدك، وجعل في الجميع تمام المصلحة، وباجتماعها تتمّ النعمة، وفي بطلان واحد منها بطلان الجميع، قياساً قائماً وبرهاناً واضحاً. فإنّ الجميع إنّما هو واحد ضمّ إلى واحد وواحد ضمّ إليهما، ولأنّ الكلّ أبعاض، ولأنّ كلّ جتّة فمن أجزاء، فإذا جوّزت رفع واحد والآخر مثله في الوزن وله مثل علّته وحظّه ونصيبه، فقد جوّزت رفع الجميع؛ لأنّه ليس الأول بأحقّ من الثاني في الوقت الذي رجوت فيه إبطال الأوّل، والثاني كذلك والثالث والرابع، حتّى تأتي على الكلّ وتستقرغ الجميع. كذلك الأمور المضمّنة والأسباب المقيدة؛ ألا ترى أنّ الجبل ليس بأدلّ على الله تعالى من الحصاة، وليس الطاوس المستحسن بأدلّ على الله تعالى من الخنزير المستقبّح. والنار والثلج وإن اختلفا في جهة البرودة والسّخونة، فإنّهما لم يختلفا في جهة البرهان والدّلالة.

وأظنّك ممّن يرى أنّ الطاوس أكرم على الله تعالى من الغراب، وأنّ التدرج «2»

أعزّ على الله تعالى من الحدأة، وأنّ الغزال أحبّ إلى الله تعالى من الذئب. فإنّما هذه أمور فرّقها الله تعالى في عيون الناس، وميّزها في طبائع العباد، فجعل بعضها بهم أقرب شبها، وجعل بعضها إنسيًا، وجعل بعضها وحشيًا، وبعضها غاذيا، وبعضها قاتلا. وكذلك الدرة والخرزة والتمرّة والجمرة.

فلا تذهب إلى ما تريك العين واذهب إلى ما يريك العقل.

164- **[الحكم الظاهر والحكم الباطن]**

وللأمور حكمان: حكم ظاهر للحواس، وحكم باطن للعقول. والعقل هو الحجّة. وقد علمنا أنّ خزنة النار من الملائكة، ليسوا بدون خزنة الجنّة؛ وأنّ ملك الموت ليس بدون ملك السحاب، وإنّ أتنا بالغيث وحب الحياء «1»؛ وجبريل الذي ينزل بالعذاب، ليس بدون ميكائيل الذي ينزل بالرحمة؛ وإنّما الاختلاف في المطيع والعاصي، وفي طبقات ذلك وموضعه. والاختلاف بين أصحابنا أنّهم إذا استتوا في المعاصي استتوا في العقاب، وإذا استتوا في الطاعة استتوا في الثواب، وإذا استتوا في عدم الطاعة والمعصية استتوا في التفضل. هذا هو أصل المقالة، والقطب الذي تدور عليه الرحي.

165- **[التين والزيتون]**

وقد قال الله عزّ وجلّ: والتين والزيتون

«2» فزعم زيد بن أسلم أنّ التين دمشق، والزيتون فلسطين «3». وللغالية في هذا تأويل أرغب بالعترة عنه وذكره. وقد أخرج الله تبارك وتعالى الكلام مخرج القسم. وما تعرف دمشق إلّا بدمشق، ولا فلسطين إلّا بفلسطين. فإن كنت إنّما تقف من ذكر التين على مقدار طعم يابسه ورطبه، وعلى الاكتتان بورقه وأغصانه، والوقود بعيدانه، وأنّه نافع لصاحب السّل، وهو غذاء قويّ ويصلح في مواضع من الدواء، وفي الأضمدة، وأنّه ليس شيء حلو إلّا وهو ضارّ بالأسنان غيره، وأنّه عند أهل الكتاب الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام، وبورقها ستر السوءة عند نزول العقوبة، وأنّ صاحب البواسير يأكله ليزلق عنه الثقل، ويسهل عليه مخرج الزّبّل؛ وتقف من الزيتون على زيتته والاصطباح به، وعلى

التأدّم بهما والوقود بشجرهما، وما أشبه ذلك من أمرهما- فقد أسأت ظنًا بالقرآن، وجهلت فضل التأويل. وليس لهذا المقدار عظمها الله عزّ وجلّ، وأقسم بهما ونوّه بذكرهما.

166- **[التأمل في جناح البعوضة]**

ولو وقفت على جناح بعوضة وقوف معتبر، وتأمّلته تأمل متفكّر بعد أن تكون ثاقب النظر سليم الآلة، غوّاصا على المعاني، لا يعتريك من الخواطر إلّا على حسب صحّة عقلك، ولا من الشواغل إلّا ما زاد في نشاطك، لمألت ممّا توجدك العبرة من غرائب الطوامير الطوال، والجلود الواسعة الكبار، ولرأيت أنّ له من كثرة التصرّف في الأعاجيب، ومن تقلّبه في طبقات الحكمة، ولرأيت له من الغزر والرّيع، ومن الحلب والدّرّ ولتبجّس عليك من كوامن المعاني ودفائنها، ومن خفيّات الحكم وينابيع العلم، ما لا يشتدّ معه تعجّبك ممّن وقف على ما في الديك من الخصال العجيبة، وفي الكلب من الأمور الغريبة، ومن أصناف المنافع، وفنون المرافق؛ وما فيهما من المحن الشّداد، ومع ما أودعا من المعرفة، التي متى تجلّت لك تصاغر عندك كبير ما تستعظم، وقلّ في عينك كثير ما تستكثر. كأنك تظنّ أنّ شيئاً وإن حسن عندك في ثمنه ومنظره، أنّ الحكمة التي هي في خلقه إنّما هي على مقدار ثمنه ومنظره.

167- **[كلمات الله]**

وقد قال الله تعالى: **وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ**

«1» والكلمات في هذا الموضع، ليس يريد بها القول والكلام المؤلّف من الحروف، وإنّما يريد النّعّم والأعاجيب، والصفات وما أشبه ذلك، فإنّ كلّاً من هذه الفنون لو وقف عليه رجل رقيق اللسان صافي الذهن، صحيح الفكر تامّ الأداة، لما برح أن تحسره المعاني وتغمره الحكم.

168- **[الموازنة والمقابلة بين نوعين]**

وقد قال المتكلمون والرؤساء والجلّة العظماء في التمثيل بين الملائكة والمؤمنين، وفي فرق ما بين الجنّ والإنس. وطباع الجنّ أبعد من طباع الإنس، ومن طباع الديك، ومن طباع الكلب. وإنّما ذهبوا إلى الطاعة والمعصية. ويخيّل إليّ أنك لو كنت سمعتهم يمثّلان ما بين التدرج والطاوس، لما اشتدّ تعجّبك. ونحن نرى أنّ

تمثيل ما بين خصال الدرة والحمامة، والفيل والبعير، والتعلب والذيب أعجب، ولسنا نعني أن للدرّة ما للطاوس من حسن ذلك الريش وتلاوينه وتعاريجه، ولا أنّ لها غناء الفرس في الحرب والدفع عن الحريم؛ لكنّا إذا أردنا مواضع التدبير العجيب من الخلق الخسيس، والحسّ اللطيف من الشيء السخيف، والنظر في العواقب من الخلق الخارج من حدود الإنس والجنّ والملائكة، لم نذهب إلى ضخم البدن وعظم الحجم، ولا إلى المنظر الحسن ولا إلى كثرة الثمن. وفي القرد أعاجيب وفي الدبّ أعاجيب، وليس فيهما كبير مرفق إلّا بقدر ما تتكسّب به أصحاب القردة، وإنما قصدنا إلى شيئين يشيع القول فيهما، ويكثر الاعتبار ممّا يستخرج العلماء من خفيّ أمرهما. ولو جمعنا بين الدّيك وبين بعض ما ذكرت، وبين الكلب وبين بعض ما وصفت، لانقطع القول قبل أن يبلغ حدّ الموازنة والمقابلة.

وقد ذكرت أنّ بعض ما دعاك إلى الإنكار عليهما والتعجب من أمرهما، سقوط قدر الكلب ونذالته، وبله الدّيك وغباوته، وأنّ الكلب لا بهيمة تامّة ولا سبع تامّ، وما كان ليخرجه من شيء من حدود الكلاب إلى حدود الناس، مقدار ما هو عليه من الأنس بهم، فقد يكون في الشيء بعض الشبه من شيء ولا يكون ذلك مخرجا لهما من أحكامهما وحدودهما.

169- [تشبيه الإنسان بالقمر والشمس ونحوهما]

وقد يشبه الشعراء والعلماء والبلغاء الإنسان بالقمر والشمس، والغيث والبحر، وبالأسد والسيف، وبالحيّة وبالنجم، ولا يخرجونه بهذه المعاني إلى حدّ الإنسان. وإذا ذمّوا قالوا: هو الكلب والخنزير، وهو القرد والحمار، وهو الثور، وهو النّيس، وهو الذيب، وهو العقرب، وهو الجعل، وهو القرنبي؛ ثم لا يدخلون هذه الأشياء في حدود الناس ولا أسمائهم، ولا يخرجون بذلك الإنسان إلى هذه الحدود وهذه الأسماء. وسمّوا الجارية غزالا، وسمّوها أيضا خشفا، ومهرة، وفاخته، وحمامة، وزهرة، وقضييا، وخيزرانا، على ذلك المعنى. وصنعوا مثل ذلك بالبروج والكواكب، فذكروا الأسد والثور، والحمل والجدي، والعقرب والحوث، وسمّوها بالقوس والسنبلة والميزان، وغيرها. وقال في ذلك ابن عسلة الشيباني: [من الكامل]

فصحوت والنمريّ يحسبها ... عمّ السّماك وخالة النّجم

ويروى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «نعمت العمّة لكم النّخلة خلقت من فضلة

طينة آدم» «1» وهذا الكلام صحيح المعنى، لا يعيبه إلّا من لا يعرف مجاز الكلام. وليس هذا ممّا يطّرد لنا أن نقيسه، وإنّما نقدم على ما أقدموا، ونحجم عمّا أحجموا، وننتهي إلى حيث انتهوا.

ونراهم يسمّون الرجل جملاً ولا يسمّونه بعيراً، ولا يسمّون المرأة ناقّة؛ ويسمّون الرجل ثوراً ولا يسمّون المرأة بقرة، ويسمّون الرجل حماراً ولا يسمّون المرأة أتاناً؛ ويسمّون المرأة نعجة ولا يسمّونها شاة. وهم لا يضعون نعجة اسماً مقطوعاً، ولا يجعلون ذلك علامة مثل زيد وعمرو، ويسمّون المرأة عنزاً.

170- [تسمية الإنسان بالعالم الأصغر]

أو ما علمت أنّ الإنسان الذي خلقت السموات والأرض وما بينهما من أجله كما قال عزّ وجلّ: سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ

«2» إنّما سمّوه العالم الصغير سليل العالم الكبير، لما وجدوا فيه من جمع أشكال ما في العالم الكبير، ووجدنا له الحواسّ الخمس ووجدوا فيه المحسوسات الخمس، ووجدوه يأكل اللحم والحبّ، ويجمع بين ما تقتاته البهيمة والسبع، ووجدوا فيه صولة الجمل ووثوب الأسد، وغدر الذئب، وروغان الثعلب، وجبن الصّفرد «3»، وجمع الدّرة، وصنعة السّرفة «4» وجود الديك، وإلف الكلب، واهتداء الحمام. وربّما وجدوا فيه ممّا في البهائم والسباع خلقين أو ثلاثة، ولا يبلغ أن يكون جملاً بأن يكون فيه اهتداؤه وغيرته، وصولته وحقده، وصبره على حمل الثّقل، ولا يلزم شبه الذئب بقدر ما يتهيأ فيه من مثل غدره ومكره، واسترواحه وتوحّشه، وشدّة نكره. كما أن الرجل يصيب الرأي الغامض المرّة والمرّتين والثلاث، ولا يبلغ ذلك المقدار أن يقال له داهية وذو نكراء أو صاحب بزلاء، وكما يخطئ الرجل فيفحش خطأه في المرّة والمرّتين والثلاث، فلا يبلغ الأمر به أن يقال له غبيّ وأبله ومنقوص.

وسمّوه العالم الصغير لأنّهم وجدوه يصوّر كلّ شيء بيده، ويحكي كلّ صوت بفمه «5». وقالوا: ولأنّ أعضائه مقسومة على البروج الاثني عشر والنجوم السبعة، وفيه

الصفراء وهي من نتاج النار، وفيه السوداء وهي من نتاج الأرض، وفيه الدّم وهو من نتاج الهواء، وفيه البلغم وهو من نتاج الماء. وعلى طبائعه الأربع وضعت الأوتاد الأربعة. فجعلوه العالم الصغير، إذ كان فيه جميع أجزائه وأخلاقه وطبائعه. ألا ترى أنّ فيه طبائع الغضب والرضا، وآلة اليقين والشكّ، والاعتقاد والوقف وفيه طبائع الفطنة والغباوة، والسلامة والمكر، والنصيحة والغشّ، والوفاء والغدر، والرياء والإخلاص، والحبّ والبغض، والجدّ والهزل، والبخل والجود، والاقتصاد والسرف، والتواضع والكبر، والأنس والوحشة، والفكرة والإمهال، والتميز والخبط، والجبن والشجاعة، والحزم والإضاعة، والتبذير والتقتير، والتبذل والتعزز، والادّخار والتوكّل، والقناعة والحرص، والرغبة والرّهد، والسخط والرّضا، والصبر والجزع، والدّكر والنسيان، والخوف والرجاء، والطّمع واليأس، والتنزّه والطبع، والشكّ واليقين، والحياء والقحة، والكتمان والإشاعة، والإقرار والإنكار، والعلم والجهل، والظلم والإنصاف، والطلب والهرب، والحقد وسرعة الرضا، والحدة وبعد الغضب، والسرور والهّم، واللذّة والألم، والتأميل والتمني، والإصرار والنّدم، والجماح والبدوات، والعيّ والبلاغة، والنطق والخرس، والتصميم والتوقف، والتغافل والتفاطن، والعمو والمكافأة، والاستطاعة والطبيعة، وما لا يحصى عدده، ولا يعرف حدّه.

فالكلب سبع وإن كان بالناس أنيسا، ولا تخرجه الخصلة والخصلتان ممّا قارب بعض طبائع الناس، إلى أن يخرج من الكليّة. قال: وكذلك الجميع. وقد عرفت شبه باطن الكلب بباطن الإنسان، وشبه ظاهر القرد بظاهر الإنسان: ترى ذلك في طرفه وتغميض عينه، وفي ضحكه وفي حكايته، وفي كفه وأصابعه، وفي رفعها ووضعها، وكيف يتناول بها، وكيف يجهز اللقمة إلى فيه وكيف يكسر الجوز ويستخرج لبّه وكيف يلقن كل ما أخذ به وأعيد عليه، وأنّه من بين جميع الحيوان إذا سقط في الماء غرق مثل الإنسان، ومع اجتماع أسباب المعرفة فيه يغرق، إلّا أن يكتسب معرفة السباحة، وإن كان طبعه أوفى وأكمل فهو من هاهنا أنقص وأكلّ. وكلّ شيء فهو يسبح من جميع الحيوانات، ممّا يوصف بالمعرفة والفطنة، وممّا يوصف بالغباوة والبلادة؛ وليس يصير القرد بذلك المقدار من المقاربة إلى أن يخرج من بعض حدود القروود إلى حدود الإنسان.

171- [عود إلى الحوار في شأن الكلب والديك]

وزعمت أنّ ممّا يمنع من التمثيل بين الديك والكلب أنّه حارس محترس منه. وكلّ حارس من الناس فهو حارس غير مأمون تبدّله.

ولقد سأل زياد ليلة من الليالي: من على شرطتكم؟ قالوا: بلج بن نشبة الجشمي. فقال: [من الطويل]

وساع مع السلطان يسعى عليهم ... ومحترس من مثله وهو حارس
ويقال: إن الشاعر قال هذا الشعر في الفلاس النهشلي، حين ولي شرطة الحارث بن عبد الله
فقال: [من الطويل]

أقلي علي اللوم يا ابنة مالك ... وذمي زمانا ساد فيه الفلاس «1»
وساع مع السلطان يسعى عليهم ... ومحترس من مثله وهو حارس
وليس يحكم لصغار المضار على كبارها بل الحكم للغامر على المغمور والقاهر على المقهور.
ولو قد حكينا ما ذكر هذا الشيخ من خصال الكلب وذكر صاحبه من خصال الديك، أيقنت أنّ
العجلة من عمل الشيطان، وأنّ العجب بئس صاحب.

وقلت: وما يبلغ من قدر الكلب ومن مقدار الديك، أن يتفرغ لهما شيخان من جلة المعتزلة، وهم
أشراف أهل الحكمة؛ فأبي شيء بلغ، غفر الله تعالى لك، من قدر جزء لا يتجزأ من رمل عالج،
والجزء الأقل من أول قطع الذرة للمكان السحيق، والصحيفة التي لا عمق لها، ولأبي شيء
يعنون بذلك، وما يبلغ من ثمنه وقدر حجمه، حتى يتفرغ للجدال فيه الشيوخ الجلة، والكهول
العلية، وحتى يختاروا النظر فيه على التسبيح والتهليل، وقراءة القرآن وطول الانتصاب في
الصلاة؛ وحتى يزعم أهله أنه فوق الحجّ والجهاد، وفوق كل برّ واجتهاد. فإن زعمت أنّ ذلك
كله سواء، طالت الخصومة معك، وشغلنتا بهما عما هو أولى بنا فيك. على أنك إذا عممت ذلك
كله بالذم، وجلّته بالعيب، صارت المصيبة فيك أجلّ، والعزاء عنها أعرس. وإن زعمت أنّ
ذلك إنّما جاز لأنهم لم يذهبوا إلى أثمان الأعيان في الأسواق، وإلى عظم الحجم، وإلى ما
يروق العين ويلائم النفس، وأنهم إنّما ذهبوا إلى عاقبة الأمر فيه، وإلى نتيجته، وما يتولد عنه
من علم النهايات، ومن باب الكلّ والبعض، وكان ويكون، ومن باب ما يحيط به العلم أو ما
يفضل عنه، ومن فرق ما بين مذاهب الدهرية ومذاهب الموحدين. فإن كان هذا العذر مقبولاً،
وهذا الحكم صحيحاً، فكذلك نقول في الكلب، لأنّ الكلب ليس له خطر ثمين ولا قدر في الصدر
جليل؛ لأنّه إن

كان كلب صيد فديته أربعون درهما، وإن كان كلب ضرع فديته شاة، وإن كان كلب دار فديته زنبيل من تراب، حقّ على القاتل أن يؤدّيه، وحقّ على صاحب الدار أن يقبله، فهذا مقدار ظاهر حاله ومفتّشه، وكوامن خصاله، ودفائن الحكمة فيه. والبرهانات على عجيب تدبير الربّ تعالى ذكره فيه، على خلاف ذلك؛ فلذلك استجازوا النّظر في شأنه، والتمثيل بينه وبين نظيره.

وتعلم أيضا مع ذلك أن الكلب إذا كان فيه، مع خموله وسقوطه، من عجيب التدبير والنعمة السابغة والحكمة البالغة، مثل هذا الإنسان الذي له خلق الله السموات والأرض وما بينهما، أحقّ بأن يفكر فيه، ويحمد الله تعالى على ما أودعه من الحكمة العجيبة، والنعمة السابغة. وقلت: ولو كان بدل النظر فيهما النظر في التوحيد، وفي نفي التشبيه، وفي الوعد والوعيد، وفي التعديل والتجويز، وفي تصحيح الأخبار، والتفضيل بين علم الطبائع والاختيار، لكان أصوب.

172- إدفاع عن المتكلمين

والعجب أنك عمدت إلى رجال لا صناعة لهم ولا تجارة إلّا الدعاء إلى ما ذكرت، والاحتجاج لما وصفت، وإلّا وضع الكتب فيه والولاية والعداوة فيه، ولا لهم لذة ولا همّ ولا مذهب ولا مجاز إلا عليه وإليه؛ فحين أرادوا أن يقسّطوا بين الجميع بالحصص، ويعدلوا بين الكلّ بإعطاء كلّ شيء نصيبه، حتّى يقع التعديل شاملا، والتقسيم جامعا، ويظهر بذلك الخفيّ من الحكم، والمستور من التدبير، اعترضت بالتعنّت والتعجّب، وسطّرت الكلام، وأطلت الخطب، من غير أن يكون صوّب رأيك أديب، وشايعك حكيم.

173- إنسك طوائف من الناس

وسأضرب لك مثلا قد استوجبت أغلظ منه، وتعرّضت لأشدّ منه ولكنّا نستأني بك وننتظر أوبتك. وجدنا لجميع أهل النقص، ولأهل كلّ صنف منهم نسكا يعتمدون عليه في الجمال، ويحتسبون به في الطاعة وطلب المثوبة، ويفزعون إليه، على قدر فساد الطّباع، وضعف الأصل، واضطراب الفرع، مع خبث المنشأ، وقلة التثبّت والتوقّف، ومع كثرة التقلّب والإقدام مع أوّل خاطر «1»: فنسك المريّب

المرتاب من المتكلمين أن يتحلّى برمي الناس بالرّيبة، ويتزيّن بإضافة ما يجد في نفسه إلى خصمه، خوفاً من أن يكون قد فطن له، فهو يستر ذلك الداء برمي الناس به.

ونسك الخارجي الذي يتحلّى به ويتزيّن بجماله، إظهار استعظام المعاصي، ثم لا يلتفت إلى مجاوزة المقدار وإلى ظلم العباد، ولا يقف على أنّ الله تعالى لا يحبّ أن يظلم الظالمين، وأنّ في الحقّ ما وسع الجميع.

ونسك الخراسانيّ أن يحجّ وينام على قفاه، ويعقد الرّياسة، ويتهيّأ للشّهادة، ويبسط لسانه بالحسبة. وقد قالوا: إذا نسك الشّريف تواضع، وإذا نسك الوضيع تكبّر. وتفسيره قريب واضح.

ونسك البنوي والجنديّ طرح الديوان، والزّراية على السّلطان. ونسك دهاقين السّواد ترك شرب المطبوخ. ونسك الخصيّ لزوم طرسوس وإظهار مجاهدة الروم.

ونسك الرافضيّ ترك النبيذ. ونسك البستانيّ ترك سرقة الثّمرة. ونسك المغنيّ الصّلاة في الجماعة وكثرة التسبيح، والصّلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم.

ونسك اليهوديّ التشدّد في السّبب وإقامته.

والصوفيّ المظهر النّسك من المسلمين، إذا كان فسلاً يبغض العمل تطرف وأظهر تحريم المكاسب، وعاد سائلاً، وجعل مسألته وسيلة إلى تعظيم الناس له.

وإذا كان النّصرانيّ فسلاً ندلاً مبغضاً للعمل، وترهّب ولبس الصّوف؛ لأنّه واثق أنّه متى لبس وتزيّن بذلك الزيّ وتحلّى بذلك اللباس، وأظهر تلك السّيما، أنّه قد وجب على أهل اليسر والثّروة منهم أن يعولوه ويكفوه، ثمّ لا يرضى بأن ربح الكفاية باطلاً حتى استطال بالمرتبة.

فإذا رمى المتكلم المريب أهل البراءة، ظنّ أنّه قد حوّل ريبته إلى خصمه، وحوّل براءة خصمه إليه. وإذا صار كلّ واحد من هذه الأصناف إلى ما ذكرنا، فقد بلغ الأمنيّة، ووقف على النّهاية. فاحذر أن تكون منهم واعلم أنّك قد أشبهتهم في هذا الوجه، وضارعتهم في هذا المذهب.

باب مما قدّمنا ذكره، وبينه وبين ما ذكرنا بعض الفرق

174- [طائفة من الأمثال]

يقال: أجرأ من الليث «1»، وأجبن من الصّفرد «2»، وأسخى من لافظة «3». وأصبر على الهون من كلب، وأحذر من عقعق»
، وأزهى من غراب «5»، وأصنع من سرفة «6» وأظلم من حيّة «7»، وأغدر من الذئب «8»، وأخبث من ذئب الحمز «9» وأشدّ عداوة من عقرب «10»، وأروغ من ثعلب «11»، وأحمق من حبارى «12»، وأهدى من قطاة «13»، وأكذب من فاخطة «14»، والأم من كلب على جيفة «15»، وأجمع من ذرّة «16»، وأضلّ

من حمار أهلي، وأعقّ من ضبّ «1»، وأبرّ من هرّة «2»، وأنفر من الظليم «3»، وأضلّ من ورل «4» وأضلّ من ضبّ «5»، وأظلم من الحيّة «6» .

فيعبّرون عن هذه الأشياء بعبارة كالعبارة عن الناس، في مواضع الإحسان والإساءة، حتّى كأنّهم من الملوّمين والمشكورين، ثمّ يعبّرون في هذا الباب الآخر بدون هذا التعبير، ويجعلون خبرهم مقصورا على ما في الخلقة من الغريزة والقوى فيقولون: أبصر من عقاب «7»، وأسمع من فرس «8»، وأطول ذماء من ضبّ «9»، وأصحّ من الظليم «10» .

والثاني يشبه العبارة عن الحمد والذمّ، والأوّل يشبه العبارة عن اللائمة والشكر. وإنّما قلنا ذلك، لأنّ كلّ مشكور محمود، وليس كلّ محمود مشكورا؛ وكلّ ملوم مذموم وليس كلّ مذموم ملوما. وقد يحمّدون البلدة ويذمّون الأخرى، وكذلك الطعام والشراب، وليس ذلك على جهة اللوم ولا على جهة الشكر؛ لأنّ الأجر لا يقع إلّا على جهة التخيّر والتكفّف، وإلّا على ما لا ينال إلّا بالاستطاعة والأوّل إنّما ينال بالخلقة وبمقدار من المعرفة، ولا يبلغ أن يسمّى عقلا، كما أنّه ليس كلّ قوّة تسمّى استطاعة. والله سبحانه وتعالى أعلم.

باب ما ذكر صاحب الديك من ذم الكلاب

وتعداد أصناف معاييبها ومثالبها، من لؤمها وجبنها وضعفها وشرها، وغدرها وبذائها، وجهلها وتسرعها، وننتها وقدرها، وما جاء في الآثار من النهي عن اتخاذها وإساکها، ومن الأمر بقتلها وطردها، ومن كثرة جنایاتها وقلة ردّها ومن ضرب المثل بلؤمها ونذالتها، وقبحها وقبح معاضلتها ومن سماجة نباحها وكثرة أذاها، وتقذّر المسلمين من دنوّها، وأنها تأكل لحوم الناس، وأنها كالخلق المركّب والحيوان الملقق: كالبلغ في الدوابّ وكالراعي في الحمام، وأنها لا سبع ولا بهيمة، ولا إنسيّة ولا جنّيّة، وأنها من الحنّ دون الجنّ، وأنها مطايا الجنّ ونوع من المسخ، وأنها تنبش القبور وتأكل الموتى، وأنها يعترّيها الكلب من أكل لحوم الناس.

فإذا حكينا ذلك حكينا قول من عدّد محاسنها، وصنّف مناقبها، وأخذنا من ذكر أسمائها وأنسابها وأعرافها، وتفدية الرجال إيّاها واستهتارهم بها، وذكر كسبها وحراستها، ووفائها وإفها وجميع منافعها، والمرافق التي فيها، وما أودعت من المعرفة الصحيحة والفتن العجيبة والحسّ اللطيف والأدب المحمود. وذلك سوى صدق الاسترواح وجودة الشّم، وذكر حفظها ونفاذها واهتدائها، وإثباتها لصور أربابها وجيرانها، وصبرها، ومعرفتها بحقوق الكرام، وإهانتها للثام، وذكر صبرها على الجفا، واحتمالها للجوع، وذكر ذمامها وشدة منعها معاهد الدّمار «1» منها، وذكر يقظتها وقلة غفلتها وبعد أصواتها، وكثرة نسلها وسرعة قبولها وإلقاحها وتصرف أرحامها في ذلك، مع اختلاف طبائع ذكورها والذكور من غير جنسها، وكثرة أعمامها وأحوالها، وتردّها في أصناف السّباع، وسلامتها من أعراق البهائم، وذكر لقنها وحكايتها، وجودة ثقافتها ومهنها وخدمتها، وجدّها ولعبها وجميع أمورها؛ بالأشعار المشهورة والأحاديث المأثورة، وبالكتب المنزلة والأمثال السائرة، وعن تجربة النّاس لها وراستهم فيها، وما عاينوا منها؛ وكيف قال أصحاب الفأل فيها، وبإخبار المتطيرين

عنها، وعن أسنانها ومنتهى أعمارها وعدد جرائها، ومدّة حملها، وعن أسمائها وألقابها،
وسماتها وشياتها، وعن دوائها وأدوائها وسياستها، وعن اللاتي لا تلقن منها وعن أعراقها
والخارجي منها وعن أصول موالدها ومخارج بلدانها.

175- [أكل الكلاب للحوم للناس]

وذكر صاحب الديك ما يحفظ من أكل الكلاب للحوم للناس فقال: قال الجارود بن
أبي سبرة في ذلك: [من الطويل]

ألم تر أنّ الله ربّي بحوله ... وقوّته أخزى ابن عمرة مالكا
فمن كان عنه بالمغيّب سائلا ... فقد صار في أرض الرّصافة هالكا
تظلل الكلاب العاديات ينشئه ... إذا اجتبن مسودّا من الليل حالكا
وقال نفيع بن صقّار المحاربي من ولد محارب بن خصفة في حرب قيس وتغلب: [من الكامل]
أفنت بني جشم بن بكر حربنا ... حتى تعادل ميل تغلب فاستوى
أكل الكلاب أنوفهم وخصاهم ... فانتبك تغلب للأنوف وللخصى
وقال أبو يعقوب الخريمي، وهو إسحاق بن حسن بن قوهي في قتلى حرب ببغداد: [من
المنسرح]

وهل رأيت الفتيان في باحة المع ... رك مغفورة مناخرها «1»
كلّ فتى مانع حقيقته ... يشقى به في الوغى مساعرها
باتت عليه الكلاب تنهشه ... مخضوبة من دم أظافرها
وقال أبو الشمقمق (وهو مروان بن محمد، مولى مروان بن محمّد، ويكنى أبا محمّد) : [من
مجزوء الرمل]

يوسف الشاعر فرخ ... وجدوه بالأبله «2»
حلقيّ قد تلقّي ... كامنا في جوف جلّه
خيّطوها خشيّة الكل ... ب عليه بمسلّة
وذكر لي عن أبي بكر الهذليّ، قال: كنّا عند الحسن إذ أقبل وكيع بن أبي سود

فجلس، فقال يا أبا سعيد: ما تقول في دم البراغيث يصيب الثوب: أوصولي فيه؟
فقال: يا عجا مَمَّنْ يلغ في دماء المسلمين كأنه كلب، ثم يسأل عن دم البراغيث!! فقام وكيع
يتخلج في مشيته كتخلج المجنون، فقال الحسن: إنَّ الله في كلِّ عضو منه نعمة فيستعين بها على
المعصية، اللهم لا تجعلنا ممَّنْ يتقوى بنعمتك على معصيتك!!

176- **[إما أضيف من الحيوان إلى خبث الرائحة]**

وقال صاحب الديك: أشياء من الحيوان تضاف إلى نتن الجلود وخبث الرائحة، كريح أبدان
الحيات، وكنتن التيوس وصنان عرقها، وكنتن جلد الكلاب إذا أصابه مطر. وضروب من النتن
في سوى ذلك، نحن ذكروها إن شاء الله تعالى.

وقال روح بن زنباع الجذامي في امرأته، وضرب بالكلب المثل: [من البسيط]

ريح الكرائم معروف له أرج ... وريحها ريح كلب مسّه مطر

قال: وكانت امرأة روح بن زنباع أم جعفر بنت النعمان بن بشير، وكان عبد الملك زوجة
إياها، وقال: إنَّها جارية حسناء، فاصبر على بذاء لسانها.

وقال الآخر: [من الرجز]

وريح مجروب وريح جلّه ... وريح كلب في غداة طلّه

وأنشد أبو زيد في ذلك: [من البسيط]

كأنَّ ريحهم من خبث طعمتهم ... ريح الكلاب إذا ما بلّها المطر «1» .

ومما ذكر به الكلب في أكله العذرة، قول الراجز: [من الرجز]

أحرص من كلب على عقي صبي «2»

وقال مثل ذلك حنظلة بن عرادة في ذكره لابنه السرندي: [من البسيط]

ما للسرندي أطال الله أيمته ... خلى أباه بقفر البيد وادلجا «3»

مجمع خبيث يعاطي الكلب طعمته ... وإن رأى غفلة من جاره ولجا «4»

رَبَّيْتَهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرَّخِ أَصْرَبَهُ ... وَالْكَلبُ يَلْحَسُ مِنْ تَحْتِ اسْتِهِ الرَّدْجَا «1»
يُقَالُ لِلَّذِي يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ الصَّبِيِّ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ عَقِي بِكَسْرِ الْعَيْنِ، وَيُقَالُ عَقَى
الصَّبِيَّ يَعْقِي عَقِيًّا، فَإِذَا شَدَّ بَطْنَهُ لِلسَّمَنِ قِيلَ قَدْ صَرَبَ لَيْسَمَنْ. وَالْعَقِي وَهُوَ الْعَقِيَّةُ الْغَيْبِيَّةُ، وَإِيَّاهُ
عَنِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْلٍ لَهُ: هَلَّا بَايَعْتَ أَخَاكَ ابْنَ الزَّبِيرِ؟
فَقَالَ: إِنَّ أَخِي وَضَعَ يَدَهُ فِي عَقِيَّةٍ وَدَعَا إِلَى الْبَيْعَةِ. إِنِّي لَا أَنْزِعُ يَدِي مِنْ جَمَاعَةٍ وَأَضْعُهَا فِي
فَرْقَةٍ.

وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ: «الرَّاجِعُ فِي هَبْتِهِ كَالرَّاجِعِ فِي قَيْئِهِ» «2». وَهَذَا الْمِثْلُ فِي الْكَلْبِ.
وَيُقَالُ: «أَبْخَلَ مِنْ كَلْبٍ عَلَى جَيْفَةٍ»
. وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي الْكَلْبِ: الْجَيْفَةُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ الْغَرِيضِ، وَيَأْكُلُ الْعَذْرَةَ وَيَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ،
وَيَشْغُرُ بِبَوْلِهِ فَيَصِيرُ فِي جَوْفِ فِيهِ وَأَنْفِهِ، وَيَحْذِفُهُ تَلْقَاءَ خَيْشُومِهِ.
وَقَالَ صَاحِبُ الْكَلْبِ: إِنْ كُنْتُمْ إِنَّمَا تَسْتَسْقِطُونَ الْكَلْبَ وَتَسْتَسْفَلُونَهُ بِهَذَا وَأَشْبَاهِهِ، فَالْجَيْفَةُ أَنْتَنُ مِنْ
الْعَذْرَةِ، وَالْعَذْرَةُ شَرٌّ مِنَ الْقِيءِ، وَالْجَيْفَةُ أَحَبُّ إِلَى أَشْرَافِ السَّبَاعِ وَرُؤَسَائِهَا مِنَ اللَّحْمِ الْعَبِيطِ
الْغَرِيضِ الْغَضِّ.

177- [مَأْكُلُ السَّبْعِ]

وَالْأَسَدُ سَيِّدُ السَّبَاعِ، وَهُوَ يَأْكُلُ الْجَيْفَةَ، وَلَا يَعْضُ لِشَرَائِعِ الْوَحْشِ وَافْتِرَاسِ الْبَهَائِمِ، وَلَا لِلْسَابِلَةِ
مِنَ النَّاسِ، مَا وَجَدَ فِي فَرِيستِهِ فَضْلَةً. وَيَبْدَأُ بَعْدَ شَرْبِ الدَّمِ فَيَبْقُرُ بَطْنَهُ وَيَأْكُلُ مَا فِيهِ مِنَ الْعَثِيثَةِ
وَالنَّفْلِ وَالْحَشْوَةِ وَالزَّبْلِ، وَهُوَ يَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ، وَعَنْهُ وَرَثُ السَّنَّورِ ذَلِكَ.

178- [إما قيل في السبع من الأمثال]

وهو المضروب به المثل في النجدة والبسالة، وفي شدة الإقدام والصولة، فيقال: «ما هو إلّا الأسد على برائه» «1» و «هو أشدّ من الأسد» «2» و «هو أجرا من الليث العادي» «3» و «فلان أسد البلاد» «4» و «هو الأسد الأسود» «5». وقيل لحمزة بن عبد المطلب أسد الله. فكفأك من نبل الأسد أنّه اشتقّ لحمزة بن عبد المطلب من اسمه. ويقال للملك أصيد إذا أرادوا أن يصفوه بالكبر وبقلة الالتفات «6»، وبأنّ أنفه فيه أسلوب «7» ولأنّ الأسد يلتفت معا لأنّ عنقه من عظم واحد. وقال حاتم: [من البسيط]

هنا إذا مطر السماء عليكم ... ورفعت رأسك مثل رأس الأصيد «8»

وقال الآخر: [من الطويل]

يزودون كلبا بالرّماح وطيّنا ... وتغلب والصّيد النواظر من بكر

وقال الآخر: [من المتقارب]

وكم لي بها من أب أصيد ... نماه أب ما جد أصيد

وبعد فإنّ الذي يأكل الجيفة لم يبعد من طبع كثير من الناس؛ لأنّ من الناس من يشتهي اللحم الغابّ، ومنهم من يشتهي النّمكسود. وليس بين النّمكسود وبين المصلوب اليباس كبير فرق، وإنّما يذبحون الديكة والبطّ والدجاج والدراج من أوّل الليل، ليسترخي لحمها، وذلك أول التّجفيف.

فالأسد أجمع لهذه الخصال من الكلب، فهنا ذكرتم بذلك الأسد وهو أنبه ذكرا وأبعد صيتا.

179- [عيوب التيس والعنز]

وأما ما ذكرتم من نتن الجلد ومن استنشاق البول، فإنّ للتيس في ذلك ما ليس للكلب، وقد شاركه في الحذف ببوله تلقاء أنفه، وبأينه بشدة الصّنان؛ فإنّ الأمثال له أكثر ذكرا. وفي العنز أيضا عيوب.

وفي توجيه التيس ببوله إلى حاقّ خيشومه قال الشاعر لبعض من يهجوّه: [من الطويل]

دعيت يزيد كي تزيد فلم تزد ... فعاد لك المسمي فأسماك بالقحر

وما القحر إلّا التيس يعتك بوله ... عليه فيمذي في لبان وفي نحر

وقال آخر في مثل ذلك: [من الوافر]

أعثمان بن حيّان بن لؤم ... عتود في مفارقه يبول

ولو أنّي أشافهه لشالت ... نعامتة ويفهم ما يقول

وبعد: فما يعلم من صنيع العنز في لبنا وفي الارتضاع من خلفها إلّا أقبح.

وقال ابن أحمّر الباهليّ في ذلك: [من البسيط]

إنّا وجدنا بني سهم وجاملهم ... كالعنز تعطف روقيا وترتضع «1»

وقلتم: هجا ابن غادية السلمي بعض الكرام، حين عزل عن ينبع، فقال لمن ظنّ أنّه إنّما عزل

لمكانه: [من الكامل]

ركبوك مرتحلا فظهرك منهم ... دبر الحراقف والفقار موقع

كالكلب يتبع خانقيه وينتحي ... نحو الذين بهم يعزّ ويمنع

وقال ابن هرمة الفهريّ: [من الوافر]

فما عادت لذي يمن رؤوسا ... ولا ضرّت بفرقتها نزارا «2»

كعنز السوء تتطح من خلاها ... وترأم من يحدّ لها الشّفارا

وما نعلم الرّجوع في الجرّة، وإعادة الفرث إلى الفم ليستقصى مضغه إلّا أسمع وأقدر من

الرّجوع في القيء. وقد اختار الله عزّ وجلّ تلك الطبيعة للأنعام، وجعل

الناس ليسوا لشيء من اللّحمان أشدّ أكلا ولا أشدّ عجبا به منكم، ولا أصلح لأبدانهم ولا أغذى لهم من لحوم هذه الأنعام أفتائها ومسائّها.

180- [عود إلى القول في الديك والكلاب]

وقال صاحب الديك: ما يشبه عود الماشية في الجرّة، ورجوعها في الفرث تطحنه وتسيغّه، الرجوع في القيء. وقد زعمتم أنّ جرّة البعير أنتن من قيء الكلاب لطول غيوبها في الجوف، وانقلابها إلى طباع الزبل، وأنها أنتن من التلط. وإنّما مثل الجرّة مثل الرّيق الذي ذكره ابن أحرر فقال: [من البسيط]

هذا الثناء وأجر أن أصحابه ... وقد يدوم ريق الطامع الأمل «1»
فإنّما مثل القيء مثل العذرة؛ لأنّ الرّيق الذي زعمتم، ما دام في فم صاحبه، أذّ من السلوى، وأمتع من النسيم، وأحسن موقعا من الماء البارد من العطاش المسهوم.
والريق كذلك ما لم يزايل موضعه، ومتى زايل فم صاحبه إلى بعض جلده اشتدّ نتته وعاد في سبيل القيء.

فالرّيق والجرّة في سبيل واحد، كما أنّ القيء والعذرة في سبيل واحد. ولو أنّ الكلب قلس حتّى يمتلئ منه فمه، ثم رجع فيه من غير مباينة له، لكان في ذلك أحقّ بالنظافة من الأنعام في جرّتها، وحشيتها وأهليتها، وإنّ الأرانب لتحيض حيضا ننتا، فما عاف لحمها أصحاب النّقدّر لمشاركتها الأنعام في الجرّة.

فقال صاحب الكلب: أمّا ما عبتموه من أكل العذرة، فإنّ ذلك عامّ في الماشية المتخيّر لحمها على اللّحمان، لأنّ الإبل والشياه كلّها جلاله وهنّ على يابس ما يخرج من الناس أحرص؛ وعلى أنها إذا تعوّدت أكل ما قد جفّ ظاهره وداخله رطب، رجع أمرها إلى ما عليه الكلب. ثمّ الدّجاج لا ترضى بالعذرة، وبما يبقى من الحبوب التي لم يأت عليها الاستمراء والهضم، حتّى تلتمس الديدان التي فيها، فتجمع نوعين من العذرة لأنها إذا أكلت ديدان العذرة فقد أنت على النّوعين جميعا. ولذلك قال عبد الرحمن بن الحكم في هجائه الأنصار بخبيث الطعام، فضرب المثل بالدّجاج من بين جميع الحيوان، وترك ذكر الكلاب وهي له معرّضة فقال: [من الوافر]
وللأنصار أكل في قراها ... لخبث الأطعمات من الدّجاج

ولو قال: [من الوافر]

وللأنصار آكل في قراها ... لخبث الأطعمة من الكلاب

لكان الشَّعر صحيحا مرضيا.

وعلى أن الكلاب متى شبعت، لم تعرض للعدرة. والأنعام الجلالة وكذلك الحافر، قد جعلت ذلك كالحمض إذا كانت لها خلّة؛ فهي مرّة تتغذى به ومرّة تتحمّض. وقد جاء في لحوم الجلالة ما جاء.

181- الرغبة الملوك والأشراف في الدجاج

وملوكنا وأهل العيش منّا، لا يرغبون في شيء من اللّحمان رغبتهم في الدّجاج، وهم يقدّمونها على البطّ والنواهض، والقبيج والدّراج. نعم وعلى الجداء والأعناق الحمر من بنات الصّفايا. وهم يعرفون طبعها وسوء قوتها، وهم مع ذلك يأكلون الرّواعي كما يأكلون المسمّات.

182- الشبوط أجود السمك

وأطيب ما في الأنهار من السمك، وأحسنها قدودا وخرطا، وأسبسطها سبوطا، وأرفعها ثمنا وأكثرها تصرفا في المالح والطريّ، وفي القريس «1» والنشوط «2» الشبّوط، وليس في الماء سمكة رفيعة الذكر ولا ذات خمول، إلّا وهي أحرص على أكل العذرة منها، وإنّها في ذلك لأشدّ طلبا لها من الخنزير في البرّ، والجريّ في البحر.

183- الحم الخنزير

وقد علم الناس كيف استنابة أكل لحوم الخنازير، وأكل الخنازير لها، وكيف كانت الأكاسرة والقياصرة يقدّمونها ويفضّلونها. ولولا التعبّد لجري عندنا مجراه عند غيرنا. وقد علم الناس كيف استنابة أكل الجريّ لأذناها.

184- فائدة الجري

وفي الجريّ قال أبو كلدة: هو أدم العميان، وجيّد في الكوشان «3» ودواء

للكليتين، وصالح لوجع الظهر وعجب الذنب، وخلاف على اليهود، وغيظ على الروافض؛ وفي أكله إحياء لبعض السنن، وإماتة بعض البدع، ولم يفلح عليه مكثر منه قط، وهو محنة بين المبتدع والسنّي، هلك فيه فئتان مذ كانت الدنيا: محلل ومحرم.

وقال أبو إسحاق: هو قبيح المنظر، عاري الجلد، ناقص الدماغ، يلتهم العذرة ويأكل الجردان صحاحا والفأر، وزهم لا يستطيع أكله إلّا محسبًا ولا يتصرف تصرف السمك، وقد وقع عليه اسم المسخ، لا يطيب مملوحا ولا ممقورا، ولا يؤكل كبابا، ولا يختار مطبوخا، ويرمى كله إلّا ذنبه.

والأصناف التي تعرض للعذرة كثيرة، وقد ذكرنا الجلالات من الأنعام والجريّ والشبوط من السمك. ويعرض لها من الطير الدجاج والرّخم والهداهد.

185- [الأنوق وما سمي بهذا الاسم]

وقد بلغ من شهوة الرّخمة لذلك، أن سمّوها الأنوق، حتى سمّوا كلّ شيء من الحيوان يعرض للعذرة بأنوق، وهو قول الشاعر: [من الرجز]

حتّى إذا أضى تدرى واكتحل ... لجارتيه ثم ولى فننل

رزق الأنوقين القرنبي والجعل

186- [إما قيل من الشعر في الجعل]

ولشدة طلب الجعل لذلك قال الشاعر: [من البسيط]

يبيت في مجلس الأرقام يربؤهم ... كأنه شرطيّ بات في حرس

وكذلك قال الآخر: [من الرجز]

إذا أتوه بطعام وأكل ... بات يعشّي وحده ألفي جعل

هذا البيت يدلّ على عظم مقدار النّجو، فهجاه بذلك، وعلى أنّ الجعل يقتات البراز.

وفي مثل ذلك يقول ابن عبدل- إن كان قاله- وإنما قلت هذا لأنّ الشعر يرتفع عنه. والشعر

قوله: [من الخفيف]

نعم جار الخنزيرة المرضع الغر ... ثى إذا ما غدا أبو كلثوم «1»

ثاويًا قد أصاب عند صديق ... من تريد ملبّق مأدوم
ثم أنحى بجعره حاجب الشم ... س فألقى كالمعلف المهذوم «1»
بضريط ترى الخنازير منه ... عامدات لتلّه المركوم
وقال الراجز في مثل ذلك: [من الراجز]
قد دقّه ثارده وصومعا «2» ... ثمّت ألبان البخاتي جعجعا
جعجة العود ابتغى أن ينجعا ... ثمّت خوّى باركا واسترجعا
عن جاثم يحسب كلبا أبقعا
وفي طلب الجعل للزّبل قال الراجز (وهو أبو الغصن الأسدي) : [من الراجز]
ماذا تلاقي طلحات الحرجه ... من كل ذات بخنق غملّجه
ظلّ لها بين الحلال أرحه ... من الصّراط والفساء السمجه
فجئتها قاعدة منشجه ... تعطيه عنها جعلًا مدرجه
وقال يحيى الأغرّ: تقول العرب «سدك به جعله» «3» . وقال الشاعر: [من البسيط]
إذا أتيت سليمان شبّ لي جعل ... إنّ الشقيّ الذي يغرى به الجعل «4»
يضرب هذا المثل للرجل إذا لصق به من يكره، وإذا كان لا يزال يراه وهو يهرب منه.
قال يحيى: وكان أصله ملازمة الجعل لمن بات في الصحراء، فكلمًا قام لحاجة تبعه؛ لأنّه عنده
أنّه يريد الغائط.

187- [القرنبي]

وفي **القرنبي** يقول ابن مقبل: [من الطويل]
ولا أطرق الجارات بالليل قابعا ... قبوع القرنبي أخلفته مجاعره «5»

والقبوع: الاجتماع والتقبض. والقرنبي: دويبة فوق الخنفساء ودون الجعل، وهو والجعل يتبعان الرجل إلى الغائط.

188- **[خَبِيثٌ رِيحُ الْهَدِيدِ]**

ومن الطير الذي يضارع الرخمة في ذلك الهدهد، منتن البدن وإن لم تجده ملطخا بشيء من العذرة؛ لأنه يبني بيته ويصنع أفحوصه من الزبل، وليس اقتنياته منه إلا على قدر رغبته وحاجته في ألا يتخذ بيتا ولا أفحوصا إلا منه، فخامر ذلك النتن فعلق ببدنه وجرى في أعراق أبويه؛ إذ كان هذا الصنيع عامًا في جنسه.

وتعترى هذه الشهوة الذبان، حتى إنها لو رأت عسلا وقذرا، لكانت إلى القذر أسرع. وقال الشاعر: [من الطويل]

قفا خلف وجه قد أطيل كأنه ... قفا مالك يقصي الهموم على بثق «1»
وأعظم زهوا من ذباب على خرا ... وأبخل من كلب عقور على عرق «2»
ويزعمون أن الزنبور لهج بصيد الذبان، ولا يكاد يصيده إلا وهو ساقط على عذرة لفرط شهوته لها ولاستقراغها، فيعرف الزنبور ذلك، فيجعل غفلته فرصة ونهزة.
قالوا: وإنما قلنا ذلك لأننا لم نجده يروم صيده وهو ساقط على ثمرة، فما دونها في الحلاوة.

189- **[شِعْرٌ فِي الْهَجَاءِ]**

وقال أبو الشمقمق في ذلك: [من الخفيف]

الطريق الطريق جاءكم الأح ... مق رأس الأنتان والقذره «3»
وابن عم الحمار في صورة الفي ... ل وخال الجاموس والبقرة
يمشي رويدا يريد حلفتكم ... كمشي خنزيرة إلى عذره
وقال حماد عجرد في بشار بن برد العقيلي: [من السريع]
ما صور الله شيئا له ... من كل من خلقه صورا «4»

أشبهه بالخنزير وجهها ولا ... بالكلب أعراقا ولا مكسرا «1»
ولا رأينا أحدا مثله ... أنجس أو أطفس أو أقذرا «2»
لو طليت جلده عنبرا ... لنتنت جلده العنبرا
أو طليت مسكا ذكيا إذن ... تحوّل المسك عليه خرا
وقال أبو نواس في هجاء جعفر بن يحيى بن خالد البرمكيّ: [من المتقارب]
إذا ما مدحت فتى من خرا ... أليس جزائي أن اعطى الخرا
وقال أعرابيّ يهجو رجلا يقال له جلمود بن أوس، كان منتن العرق: [من الرجز]
إني إذا ما عارضي تألّقا ... ورعدت حافته وبرقا
أهلكت جلمود بن أوس غرقا ... كان لحمقاء فصار أحمقا
أخبث شيء عرقا وخرقا
وقال حمّاد عجرد في بشار: [من الخفيف]
يا ابن برد اخسأ إليك فمثل ال ... كلب في الخلق أنت لا الإنسان «3»
بل لعمرى لأنت شرّ من الكل ... ب وأولى منه بكلّ هوان
ولريح الخنزير أطيب من ري ... حك يا ابن الطيّان ذي النّبّان
وقال بعض الشعراء في عبد الله بن عمير: [من الطويل]
غزا ابن عمير غزوة تركت له ... ثناء كريح الجورب المتخرق «4»
وقال حمّاد عجرد في بشار: [من السريع]
قل لشقيّ الجدّ في رمسه ... ومن يفرّ الناس من رجسه «5»
للقرد بشار بن برد ولا ... تحفل برغم القرد أو تعسه
للقرد بالليث اغترار به ... فما الذي أدناك من مسّه
يا ابن استها فاصبر على ضغمة ... بنابه يا قرد أو ضرسه

نهاره أخبث من ليله ... ويومه أخبث من أمسه
وليس بالمقلع عن غيّه ... حتى يدلّي القرد في رمسه
ما خلق الله شبيها له ... من جنّه طرّا ومن إنسه
والله ما الخنزير في ننته ... من ربعه بالعشر أو خمسه
بل ريحه أطيب من ريحه ... ومسّه ألين من مسّه
ووجهه أحسن من وجهه ... ونفسه أنبل من نفسه
وعوده أكرم من عوده ... وجنسه أكرم من جنسه
وأنا حفظك الله تعالى أستظرف وضعه الخنزير بهذا المكان وفي هذا الموضع، حين يقول:
وعوده أكرم من عوده.

وأيّ عود للخنزير؟! قبحه الله تعالى، وقبح من يشتهي أكله. وقال حمّاد عجرد في بشار بن
برد: [من البسيط]

إنّ ابن برد رأى رؤيا فأولها ... بلا مشورة إنسان ولا أثر
رأى العمى نعمة لله سابغة ... عليه، إذ كان مكفوفاً عن النّظر
وقال: لو لم أكن أعمى لكنت كما ... قد كان برد أبي في الضيق والعسر
أكدّ نفسي بالتطيين مجتهدا ... إمّا أجيرا وإمّا غير مؤتجر
أو كنت إن أنا لم أقنع بفعل أبي ... قصّاب شاء شقيّ الجدّ أو بقر
كإخوتي دائباً أشقى شقاءهم ... في الحرّ والبرد والإدلاج والبكر
فقد كفاني العمى من كلّ مكسبة ... والرّزق يأتي بأسباب من القدر
فصرت ذا نشب من غير ما طلب ... إلّا بمسألتي إذ كنت في صغري
أضّم شيئاً إلى شيء فأذخره ... ممّا أجمع من تمر ومن كسر
من كان يعرفني لو لم أكن زمنا ... أو كان يبذل لي شيئاً سوى الحجر؟!
فقل له لا هداه الله من رجل ... فإنّها عرّة تربي على العرر
لقد فطنت إلى شيء تعيش به ... يا ابن الخبيثة قد أدققت في النظر
يا ابن التي نشزت عن شيخ صبيتها ... لأير ثوبان ذي الهامات والعجر
أما يكفّك عن شتمي ومنقصتي ... ما في حرامك من نتن ومن دفر
نفتك عنها عقيل وهي صادقة ... فسل أسيدا وسل عنها أبا زفر
يا عبد أمّ الأطباء المستطبّ بها ... من اللّوى، لست مولى الغرّ من مضر

بل أنت كالكلب ذلاً أو أذلاً وفي ... نذالة النفس كالخنزير واليعر «1»
وأنت كالقرد في تشويه منظره ... بل صورة القرد أبهى منك في الصور
ووصف ابن أبي كريمة حساً له، كان هو وأصحابه يتأذون بريحه فقال: [من البسيط]
ولي كنيف بحمد الله يطرقني ... أرواح وادي خبال غير فتّار
له بدائع نتن ليس يعرفها ... من البرية إلّا خازن النار
إذا أتاني دخيل زادني بدعا ... كأنه لهج عمدا بإضراري
قد اجتواني له الخلان كلهم ... وباع مسكنه من قربه جاري
فمن أراد من البرسام أقتله ... أو الصّداع فمره يدخلن داري
استكثف النتن في أنفي لكثرتة ... فليس يوجدنيه غير إضماري «2»
وقيل للمحلول: ويالك، ما حفظت بيت شعر قط؟ فقال: بيتا واحدا اشتهيته فحفظته. فقيل له:
فهايته. قال: أما إنّي لا أحفظ إلّا بيتا واحدا. قيل: فكيف رزق منك هذا البيت؟ فأنشده، فأنشدهم:
[من السريع]

كأنما نكهتها مدّة ... تسيل من مخطّة مجذوم

190- [نتن إبط الإنسان]

وزعم أصحابنا أنّ رجلا من بني سعد- وكان أنتن الناس إبطا- بلغه أن ناسا من عبد القيس
يتحدّونه برجل منهم، فمضى إليهم شداً، فوافاهم وقد أزيد إبطاه، وهو يقول: [من الرجز]
أقلت من جلّه ناعتينا ... بذى حطاط يعطس المخنونا «3»
يزوي له من نتته الجبينا ... حتّى ترى لوجهه غضونا
نبئت عبد القيس يابطونا
قال: وفتح أعرابي على بئر وهو يقول: [من الرجز]
يا ريّها إذا بدا صناني ... كأنني جاني عبيثران «4»

وقال آخر: [من الرجز]

كأنّ إبّطيّ وقد طال المدى ... نفحة خراء من كواميخ القرى «1»
ويقال إنّهُ ليس في الأرض رائحة أنتن، ولا أشدّ على النفس، من بخر فم أو نتن حر، ولا في
الأرض رائحة أعصم لروح من رائحة التفاح.

191- [فوائد العذرة]

وقال صاحب الكلب: فما نرى النَّاس يعافون تسميد بقولهم قبل نجومها وتفتّق بزورها ولا بعد
انتشار ورقها وظهور موضع اللبّ منها حتّى ربّما ذرّوا عليها السّماد ذرّاً، ثمّ يرسل عليها
الماء حتّى يشرب اللبّ قوى العذرة، بل من لهم بالعذرة؟! وعلى أنّهم ما يصيبونها إلّا مغشوشة
مفسدة. وكذلك صنيعهم في الريحان. فأما النّخل فلو استطاعوا أن يطلّوا بها الأجداع طلياً
لفعلوا. وإنّهم ليوقدون بها الحمّامات وأتاتين الملّال «2»، وتنانير الخبز. ومن أكرم سمدهم
الأبعار كلّها والأخّاء «3» إذا جفّت. وما بين التّلط «4» جافاً والخّاء يابساً، وبين العذرة جافّة
ويابسة فرق. وعلى أنّهم يعالجون بالعذرة وبخراء الكلب، من الذّبحة والخانوق «5» في أقصى
مواضع التنقّز وهو أقصى الحلق، ومواضع اللّهاة، ويضعونها على مواضع الشّوكة،
ويعالجون بها عيون الدّوابّ.

192- [أقوال لمسبّح الكناس]

وقال مسبّح الكناس: إنّما اشتقّ الخير من الخراء. والخراء في النوم خير. وسلحة مدركة ألذّ من
كوم العروس ليلة العرس. ولقد دخلت على بعض الملوك لبعض الأسباب، وإذا به قعاص «6»
وزكام وثقل رأس، وإذا ذلك قد طاوله، وقد كان بلغني أنّه كان هجر الجلوس على المقعدة
وإتيان الخلاء، فأمرته بالعود إلى عادته، فما مرّت به أيام حتّى ذهب ذلك عنه.
وزعم أنّ الدنيا منتنة الحيطان والتّربة، والأنهار والأودية، إلّا أنّ النَّاس قد

غمرهم ذلك النتن المحيط بهم، وقد محق حسّهم له طول مكثه في خياشيمهم.
قال: فمن ارتاب بخبري، فليقف في الرّدّ إلى أن يمتحن ذلك في أوّل ما يخرج إلى الدنيا، عن بيت مطيّب؛ وليتشمّ تشمّم المتشبّث. على أن البقاع تتفاوت في النتن. فهذا قول مسبّح الكناس.

193- [أنتن الجيف]

وزعم لي سلمويه وابن ماسويه متطبّبا الخفاء، أنّه ليس على الأرض جيفة أنتن نتنا ولا أتقب ثقوبا من جيفة بعير، فظننت أنّ الذي وهّمها ذلك عصبيتّهما عليه، وبغضهما لأربابه، ولأنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم وعلى آله، هو المذكور في الكتب براكب البعير.
ويقال إن الحجاج قال لهم: أيّ الجيف أنتن؟ فقيل: جيف الكلاب. فامتحننت فقيل له: أنتن منها جيف السنانير، وأنتن جيفها الذكور منها. فصلب ابن الزبير بين جيفتي سنورين ذكرين «1» .

194- [أطيب الأشياء رائحة وأنتنها]

وأنا أقول في النتن والطيب شيئا، لعلك إن تفقدته أن توافقني عليه وترضى قلبي. أمّا النتن فإنّي لم أشمّ شيئا أنتن من ريح حشّ مقبّر، يبول فيه الخصيان ولا يصبّ عليه الماء؛ فإنّ لأبوالهم المترادفة المترابطة ولرياح القار وريح هواء الحشّ وما ينفصل إليه من ريح البالوعة- جهة من النتن ومذهبا في المكروه، ليس بينه وبين الأبدان عمل، وإنّما يقصد إلى عين الرّوح وصميم القلب، ولا سيّما إذا كان الخلاء غير مكشوف، وكان مغموما غير مفتوح. فأما الطيب فإنّي لم أشمّ رائحة قطّ أحيا للنفس ولا أعصم للرّوح، ولا أفتق ولا أغنج، ولا أطيّب خمرة من ريح عروس، إذا أحكمت تلك الأخلاط، وكان عرف بدنّها ورأسها وشعرها سليما. وإن كانت بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، فإنّك ستجد ريحا تعلم أنّه ليس فوقها إلّا ريح الجنة.

195- [أما قيل في الظربان]

ومما قالوا في النتن، وفي ريح جحر الظربان خاصّة، قول الحكم بن عبدل:
[من الكامل]

ألقيت نفسك في عروض مشقة ... ولحصد أنفك بالمناجل أهون «2»

أنت امرؤ في أرض أمك فلفل ... جمّ وفلفلنا هناك الدندن «1»
فبحقّ أمك وهي منك حقيقة ... بالبرّ واللّطف الذي لا يخزن
لا تدن فاك من الأمير ونحّه ... حتّى يداوي ما بأنفك أهرن
إن كان للظّربان جحر منتن ... فلجحر أنفك يا محمّد أنتن

وقال الربيع بن أبي الحقيق - وذكر الظّربان - حين رمى قوما بأنّهم يفسون في مجالسهم، لأنّ
الظّربان أنتن خلق الله تعالى فسوة «2». وقد عرف الظّربان ذلك فجعله من أشدّ سلاحه، كما
عرفت الحبارى ما في سلاحها من الآلة، إذا قرب الصقر منها «3». والظّربان يدخل على
الضّبّ جحره وفيه حسوله أو بيضه، فيأتي أضيق موضع في الجحر فيسدّه بيديه، ويحوّل استه
فلا يفسو ثلاث فسوات حتى يدار بالضّبّ فيخرّ سكران مغشياً عليه، فيأكله، ثم يقيم في جحره
حتّى يأتي على آخر حسوله.

وتقول العرب: إنّه ربّما دخل في خلال الهجمة فيفسو، فلا تتمّ له ثلاث فسوات حتى تتفرّق
الإبل عن المبرك، تتركه وفيه قردان فلا يردّها الراعي، إلّا بالجهد الشديد «4» .

فقال الربيع، وهجاهم أيضا بريح التّيوس: [من المتقارب]

قليل غناؤهم في الهياج ... إذا ما تنادوا لأمر شديد «5»

وأنتم كلاب لدى دوركم ... تهرّ هرير العقور الرّصود

وأنتم ظرابيّ إذ تجلسون ... وما إن لنا فيكم من نديد

وأنتم تيوس وقد تعرفون ... بريح التّيوس وقبح الخدود

قال: ويقال: «أفسى من الظّربان» ويسمّى مفرّق النّعم، يريدون من نتن ريح فسائه. ويقال في

المثّل - إذا وقع بين الرجلين شرّ فتباينا وتقاطعا-: «فسا بينهما

ظربان» . ويقال: «أنتن من ظربان» «1» لأنّ الضبّ إنّما يخدع في حجره ويوغل في سربه لشدة طلب الظربان له. وقال الفرزدق في ذلك: [من الطويل]
ولو كنت في نار الجحيم لأصبحت ... ظرابي من حمّان عني تثيرها «2»
وكان أبو عبيدة يسمي الحماني صاحب الأصمّ: الظربان، يريد هذا المعنى، كما يسمى كل حمّاني ظربانا.

وقال ابن عبدل: [من الكامل]

لا تدن فاك من الأمير ونحوه ... حتّى يداوي ما بأنفك أهرن «3»
إن كان للظربان حجر منتن ... فلجحر أنفك يا محمد أنتن
في شعره الذي يقول:

ليت الأمير أطاعني فشفيته ... من كلّ من يكفي القصيد ويلحن
متكوّر يحثو الكلام كأنّما ... باتت مناخره بدهن تعرن
وبنى لهم سجنا فكنت أميرهم ... زما فأضرب من أشاء وأسجن
قل لابن أكلة العفاص محمد ... إن كنت من حبّ التقرب تجبن
ألقيت نفسك في عروض مشقة ... ولحصد أنفك بالمناجل أهون
أنت امرؤ في أرض أمك فلفل ... جمّ ولفلنا هناك الدندن
فبحقّ أمك وهي منك حقيقة ... بالبرّ واللطف الذي لا يخزن
لا تدن فاك من الأمير ونحوه ... حتّى يداوي ما بأنفك أهرن
إن كان للظربان حجر منتن ... فلجحر أنفك يا محمد أنتن
فسل الأمير غير موقّ ... وبنو أبيه للفصاحة معدن
وسل ابن ذكوان تجده عالما ... بسليقة العرب التي لا تحزن
إذ أنت تجعل كلّ يوم عفصة ... فتجيد ما عملت يداك وتحسن
أشبّهت أمك غير باب واحد ... أن قد ختنت وأنها لا تختن

فلئن أصبت دراهما فدفنتها ... وفتنت فيها، وابن آدم يفتن
فبما أراك وأنت غير مدرهم ... إذ ذاك تقصف في القيان وتزفن
إذ رأس مالك لعبة بصرية ... ببضاء مغربة عليها السوسن
وقال ابن عبدل أيضا: [من الوافر]

نجوت محمدا ودخان فيه ... كريح الجعر فوق عطين جلد «1»
ركبت إليه في رجل أتانى ... كريم يطلب المعروف عندي
فقلت له ولم أعجل عليه، ... وذلك بعد تقرظي وحمدي
فأعرض مكما عني كأني ... أكلّم صخرة في رأس صمد «2»
أقرّب كل أصرة ليدنو ... فما يزداد مني غير بعد
فأقسم غير مستثن يمينا ... أبا بحر لتتخمن ردي
فلو كنت المهذب من تميم ... لخفت ملامتي ورجوت حمدي
نجوت محمدا فوجدت ريحا ... كريح الكلب مات قريب عهد
وقد أذعتني ثعبان نتن ... سيبلغ إن سلمنا أهل نجد
وأدنى خطمه فوددت أنني ... قرنت دونوه مني ببعده
كما افتدت المعادة من جواه ... بخلعتها ولم ترجع بزند
وفارقها جواه فاستراحت ... وكانت عنده كأسير قدّ
وقد أدنيت فاه إليّ حتى ... قتلت بذاك نفسي غير عمد
وما يدنو إليّ فيه ذباب ... ولو طليت مشافره بقند «3»
يذقن حلاوة ويخفن موتا ... زعافا إن هممن له بورد «4»
فلما فاح فوه عليّ فوحا ... بمثل غثيثة الدبر المغدّ «5»
فقلت له: تنحّ بفيك عني ... فما هذا بريح قنار رند «6»
وما هذا بريح طلا ولكن ... يفوح خراك منه غير سرد «7»

فحدّثني فإنّ الصّدق أدنى ... لباب الحقّ من كذب وجد
أبات يجول في عفج طحور ... فأعلم أم أتاك به مغدّي «1»
نكّمت عليّ نكهة أهدريّ ... شتيم أعصل الأنياب ورد
فإن أهديت لي من فيك حتفي ... فأني كالذي أهديت أهدي
لكم شرذا يسرن مغنّيات ... تكون فنونها من كل فند «2»
أما تخزي خزيت لها إذا ما ... رواها النّاس من شيب ومرد
لأرجو إن نجوت ولم يصبني ... جوى إني إذن لسعيد جدّ
وقلت له: متى استطرفت هذا ... فقال أصابني من جوف مهدي
فقلت له: أما داويت هذا ... فتعذر فيه آمالا بجهد
فقال: أما علمت له رقاء ... فتسديه لنا فيما ستسدي
فقلت له: ولا آله عيا ... له فيما أسرّ له وأبدي
عليك بقيئة وبجر كلب ... ومثلي ذاك من نون كنعد
وحلّيت وكراث وثوم ... وعودي حرمل ودماغ فهد «3»
وحجرة ابن أوى وابن عرس ... ووزن شعيرة من بزر فقد «4»
وكفّ نرحرح ولسان صقر ... ومتقالين من صوان رقد «5»
يدقّ ويعجن المنخول منه ... ببول آجن وبجر قرد
وتدفنه زمانا في شعير ... وترقبه فلا يبدو لبرد
فدخّن فاك ما عتقت منه ... ولا يعجن بأظفار وندّ «6»
فإن حضر الشتاء وأنت حيّ، ... أراك الله غيِّك أمر رشد
فدحرجها بنادق وازدردها ... متى رمت التكلّم أيّ زرد
فتقدّف بالمصلّ على مصلّ ... ببلعوم وشدق مسمعدّ «7»
وويلك ما لبطنك مذ قعدنا ... كأنّ دويّه إرزام رعد

فإنَّ لحكّة النّاسور عندي ... دواء إن صبرت له سيجدي
يميت الدّود عنك وتشتهيه ... إن انت سننته سنّ المقدّي «1»
به، وطلّيته بأصول دفلّى ... وشيء من جنى لصف ورندي «2»
أظنّي ميّتا من ننتن فيه ... أهان الله من نجاه بعدي
196- [أشعار العرب في هجاء الكلب]

وقال صاحب الديك: سنذكر أشعار العرب في هجاء الكلب مجردا على وجهه،
ثمّ نذكر ما ذمّوا من خلاله وأصناف أعماله، وأمورا من صفاته، ونبدأ بذكر هجائه في الجملة.
قال بشّار بن برد: [من الطويل]

عددت سويدا إذ فخرت وتولبا ... وللكلب خير من سويد وتولب «3»
وقال بشّار أو غيره: [من الطويل]
أتذكر إذ ترعى على الحيّ شاءهم ... وأنت شريك الكلب في كلّ مطعم
وتلحس ما في القعب من فضل سوره ... وقد عاث فيه باليدين وبالضم
وقال ابن الذئبة: [من الرجز]

من يجمع المال ولا يتب به ... ويترك المال لعام جديه «4»
يهن على النّاس هوان كلبه
وقال آخر: [من الطويل]

إنّ شريبي لا يغبّ بوجهه ... كلومي كأن كلبا يهارش أكلبا
ولا أقسم الأعطان بيني وبينه ... ولا أتوقّاه وإن كان مجربا
وهجا الأحوص ابنا له فشبهه بجرو كلب فقال: [من الرجز]
أقبح به من ولد وأشقق ... مثل جريّ الكلب لم يفقح «5»

إن ير سوء ما يقيم فينبح ... بالباب عند حاجة المستفتح
وقال أبو حزابة: [من السريع]
يا ابن عليّ برح الخفاء ... أنت لغير طلحة الفداء «1»
قد علم الأشراف والأكفاء ... أنك أنت الناقص اللفاء «2»
حبّلق جدّعه الرّعاء ... يغمّه المنزر والرّداء «3»
بنو عليّ كلّهم سواء ... كأنّهم زينيّة جراء «4»
وقال عبد بني الحساس، وذكر قبح وجهه فقال: [من الطويل]
أتيت نساء الحارثيين غدوة ... بوجه براه الله غير جميل «5»
فشبّهني كلبا ولست بفوقه ... ولا دونه إن كان غير قليل
وقال أبو ذباب السّعديّ في هوان الكلب: [من الوافر]
لكسرى كان أعقل من تميم ... ليالي فرّ من أرض الصّباب «6»
وأسكن أهله ببلاد ريف ... وأشجار وأنهار عذاب
فصار بنو بنيه لها ملوكا ... وصرنا نحن أمثال الكلاب
فلا رحم الإله صدى تميم ... فقد أزرى بنا في كلّ باب
وأراد اللّعين هجاء جرير - وجرير من بني كليب - فاشتقّ هجاءه من نسبه فقال: [من الوافر]
سأقضي بين كلب بني كليب ... وبين القين قين بني عقال «7»
فإنّ الكلب مطعمه خبيث ... وإنّ القين يعمل في سفال
كلا العبدین - قد علمت معدّ ... لئيم الأصل من عمّ وخال

فما بقيا عليّ تركتmani ... ولكن خفتما صرد النبال
وقال رجل من همدان، يقال له الصّحّاك بن سعد، يهجو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم،
واشتقّ له اسما من الكلب فجعله كلبا فقال: [من البسيط]
لجّ الفرار بمروان فقلت له ... عاد الظلوم ظليما همّه الهرب «1»
أين الفرار وترك الملك إن قبلت ... منك الهوينى فلا دين ولا أدب
فراشة اللحم فرعون العذاب، وإن ... يطلب نداه فكلب دونه كلب
وقال آخر وجعل الكلب مثلا في اللؤم: [من الطويل]
سرت ما سرت من ليلها ثمّ عرّست ... على رجل بالعرج ألام من كلب «2»
وكذلك قول الأسود بن المنذر، فإنّه قال: [من المتقارب]
فإنّ امرأ أنتم حوله ... تحفّون قبّته بالقباب «3»
يهين سراتكم جاهدا ... ويقتلكم مثل قتل الكلاب
وقال سحيمة بن نعيم: [من الطويل]
ألست كليبيا لكلب وكلبة ... لها عند أطناب البيوت هرير
وقال النّجرانيّ في ذلك: [من الرجز]
من منزلي قد أخرجتني زوجتي ... تهزّ في وجهي هرير الكلبة
زوجتها فقيرة من حرفتي ... قلت لها لَمّا أراقت جرتي
أمّ هلال أبشري بالحسرة ... وأبشري منك بقرب الصّرة

197- [الفلحس_والأرشم]

ويقال للكلب «فلحس» وهو من صفات الحرص والإلحاح. ويقال: «فلان أسأل من فلحس»
«4». . وفلحس: رجل من بني شيبان كان حريصا رغيبا، وملحفا ملحّا. وكلّ طفيليّ فهو
عندهم فلحس.

والأرشم «1»: الكلب والذئب، وقد اشتقّ منه للإنسان إذا كان يتشمّم الطعام ويتبع مواضعه.

قال جرير في بعضهم: [من الطويل]

لَقَى حَمَلْتَهُ أُمَّهُ وَهِيَ ضَيْفَةٌ ... فَجَاءَتْ بَيْتِنَ لِلضَّيْفَةِ أَرْشَمَا «2»

وقال جرير في استرواح الطعام: [من الكامل]

وَبَنُو الْهَجِيمِ سَخِيفَةٌ أَحْلَامُهُمْ ... تُطُّ اللَّحَى مُتَشَابِهُوا الْأَلْوَانَ «3»

لو يسمعون بأكلة أو شربة ... بعمان أضحى جمعهم بعمان

متأبطين بنبيهم وبناتهم ... صعر الخدود لريح كل دخان

وقال سهم بن حنظلة الغنويّ في ذلك: [من المتقارب]

وَأَمَّا كِلَابٌ فَمَثَلُ الْكَلَا ... ب لا يحسن الكلب إلّا هريرا «4»

وَأَمَّا نَمِيرٌ فَمَثَلُ الْبَغَا ... ل أشبهن آباءهنّ الحميرا

وَأَمَّا هَلَالٌ فَعَطَّارَةٌ ... تبيع كباء وعطرا كثيرا

198- [ابن جرير والراعي]

ومرّ جرير يوما بالمربد، فوقف عليه الراعي وابنه جندل، فقال له ابنه جندل: إنّه قد طال

وقوفك على هذا الكلب الكليبيّ، فإلى متى؟! وضرب بغلته، فمضى الراعي وابنه جندل، فقال

جرير: والله لأتقلنّ رواحلك! فلما أمسى أخذ في هجائه، فلم يأتته ما يريد، فلما كان مع الصبح

انفتح له القول فقال: [من الوافر]

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا «5»

ولو جعلت فقاح بني نمير ... على خبث الحديد إذا لذابا

ثم وقف في موقفه، فلما مرّ به جنّدل قبض على عنان فرسه، فأنشدته قوله، حتى إذا بلغ إلى هذا البيت:

أجنّدل ما تقول بنو نمير ... إذا ما الأير في است أبيك غابا
قال: فادبر وهو يقول: يقولون والله شرّاً.

وقال الشاعر - وضرب بالكلب المثل في قبح الوجه-: [من الكامل]
سفرت فقلت لها هج فتبرّقت ... فذكرت حين تبرّقت ضبّارا «1»
وضبّار: اسم كلب له.

199- [أمثال في الكلاب]

وقال كعب الأحبار لرجل وأراد سفرا: إنّ لكلّ رفقة كلبا، فلا تكن كلب أصحابك «2». .
وتقول العرب: «أحبّ أهلي إليّ كلبهم الطاعن» «3». . ومن الأمثال «وقع الكلب على الذئب
ليأخذ منه مثل ما أخذ» «4». . ومن أمثالهم: «الكلاب على البقر» «5». .
ومن أمثالهم في الشؤم قولهم: «على أهلها دلّت براقش» «6». . وبراقتش: كلبة قوم نبحت على
جيش مرّوا ليلا وهم لا يشعرون بالحيّ، فاستباحوهم واستدلّوا على مواضعهم بنباحها.
قال الشاعر: [من الوافر]

ألم تر أنّ سيّد آل ثور ... نباتة عضّه كلب فماتا

200- [قتيل الكبش وقتيل العنز]

وقال صاحب الكلب: قد يموت الناس بكلّ شيء، وقد قال عبد الملك بن

مروان: ألا تتعجبون من الضحّاك بن قيس يطلب الخلافة ونطح أباه كبش فوجد ليس به حبض ولا نبض «1». وقال عرفجة بن شريك يهجو أسلم بن زرعة- ووطئت أباه عنز بالمربد فمات- فقال: [من الطويل]

ولم أستطع إذ بان منّي معشري ... مكان قتيل العنز أن أتكلّمًا
فيما ابن قتيل العنز هل أنت تائر ... بزرعة تيسا في الزّريبة أزنا

201- [شعر في الهجاء]

وقال أبو الهول يهجو جعفر بن يحيى: [من السريع]
أصبحت محتاجا إلى الضّرب ... في طلب العرف إلى الكلب «2»
قد وقّح السّبّ له وجهه ... فصار لا ينحاش للسّبّ
إذا شكا صبّ إليه الهوى ... قال له مالي وللصبّ
أعني فتى يطعن في دينه ... يشب معه خشب الصّلب
قال: وقلت لأبي عبيدة: أليس بقع الكلاب أمثلها؟ قال: لا. قلت: ولم قال:
[من الوافر]

وخفت هجاءهم لما تواصلوا ... كخوف الذّئب من بقع الكلاب؟
قال: ليس هكذا قال، إنما قال:
كخوف الذّئب من سود الكلاب
ألا ترى أنّه حين أراد الهجاء قال: [من الوافر]
كأنّك بالمبارك بعد شهر ... تخوض غموره بقع الكلاب «3»
ويدل على ذلك قول الجدليّ: [من الطويل]
لعمري لجوّ من جواء سويقة ... أسافله ميث وأعلاه أجرع «4»

أحبّ إلينا أن نجاور أهله ... ويصبح منّا وهو مرأى ومسمع
من الجوسق الملعون بالرّي لا يني ... على رأسه داعي المنية يلمع
يقولون لي صبرا فقلت: لطالما ... صبرت ولكن لا أرى الصبر ينفع
فليت عطائي كان قسّم بينهم ... وكان لي الصّمان والحزن أجمع
وكان لهم أجري هنيئاً وأصبحت ... بي البازل الكوماء بالرمل تضبع
أجعل نفسي عدل علج كأنّما ... يموت به كلب إذا مات أبقع
قال: فقد بيّن كما ترى أنّ الأبقع شرّها.

قال: وقلت: فلم قال الشاعر: [من البسيط]

أرسلت أسدا على بقع الكلاب فقد ... أمسى شريدهم في الأرض فلألا «1»
قال: فكيف يقول ذلك وهو يمدحهم؟ وإذا صغّر شأن من هزموا فقد صغّر شأن الممدوح. بل
إنّما قال: «أرسلت أسدا على سود الكلاب» .
قال: وإنّما جاء الحديث في قتل سود الكلاب، لأنّ عقرها أكثر ما تكون سودا، وذلك من غلبة
أنفسها.

وليس في الأرض حيوان من بقرة وثور وحمار وفرس وكلب وإنسان، إلّا والسود أشدّها أسرا
وعصبا، وأظهرها قوّة وصبرا.

وقال أبو سعد المخزومي في هجائه دعبلا: [من الكامل]

يا ثابت بن أبي سعيد إنّها ... دول وأحر بها بأن تنتقلا «2»
هلا جعلت لها كحرمة دعبل ... في است أمّ كلب لا يساوي دعبلا

وقال ابن نوفل: [من الطويل]

وجئت على قصواء تنقل سوءة ... إلينا وكم من سوءة لا تهابها «3»
وتزعم أن لم تخز سلم بن جندل ... وقد خزيت بعد الرّجال كلابها

وقال الحسن بن هانئ يهجو جعفر بن يحيى: [من الطويل]

قفا خلف وجه قد أطيل كأنّه ... قفا مالك يقضي الهموم على بثق «4»

وأعظم زهوا من ذباب على خرا ... وأبخل من كلب عقور على عرق
وقال أبو الشَّمقمق: [من الخفيف]

أهل جود ونائل وفعال ... غلبوا الناس بالندى والعطيّة «1»
جنّته زائرا فأدنى مكاني ... وتلقّى بمرحب وتحيّه
لا كمثل الأصمّ حارثة اللؤ ... م شبيهه الكليبة القلطيّه
جنّته زائرا فأعرض عنّي ... مثل إعراض قحبة سوسيه
وتولّى كأنّه أير بغل ... غاب في دبر بغلة مصريّه
وقال أيضا: [من الوافر]

ألا قولاً لسرّان المخازي ... ووجه الكلب والتّيس الضروط «2»
له بطن يضلّ الفيل فيه ... ودبر مثل راقود النّشوط «3»
وأير عارم لا خير فيه ... كدور سفينة في بثق روط «4»
ولحية حائك من باب قلب ... موصّلة الجوانب بالخيوط
له وجه عليه الفقر باد ... مرقّعة جوانبه بقوط
إذا نهض الكرام إلى المعالي ... ترى سرّان يسفل في هبوط
وقال أيضا في ذلك: [من البسيط]

يا رازق الكلب والخنزير في سعة ... والطير والوحش في يهماء دوّيه «5»
لو شئت صيرته في حال فاقتّه ... حتى تقرّ بتلك الحال عينيه
وقال جرير بن عطية، يهجو الصّلتان العبديّ: [من الطويل]
أقول لها والدّمع يغسل كحلها ... متى كان حكم الله في كرب النخل «6»

فأجابه الصّلتان فقال: [من الطويل]

تعيرنا أن كانت النّخل مالنا ... وودّ أبوك الكلب لو كان ذا نخل
يعيره جرير بأنّه كان هو وأبوه من أصحاب النّخل.

وقال وضّاح اليمن: [من البسيط]

وأكتم السرّ غضبانا وفي سكري ... حتى يكون له وجه ومستمع «1»
وأترك القول عن علم ومقدرة ... حتى يكون لذاك النّجد مطّلع
لا قوتي قوّة الراعي ركائبه ... يبيت يأوي إليه الكلب والرّبع
ولا العسيف الذي تشتدّ عقبته ... حتّى يثوب وباقي نعله قطع

وقال محمّد بن عبّاد الكاتب مولى بجيلة، وأبوه من سبي دابق وكاتب زهير، وصديق ثمامة،
يهجو أبا سعد دعيّ بني مخزوم، وبعد أن لقي منه ما لقي: [من مجزوء الكامل]

فعلت نزار بك الذي اس ... تأهلته نفيا وضربا «2»

فهجوت قحطانا لأه ... جوهم مكايده وإربا

وأردت كيما تشنفي ... بهجائهم منهم فتربا

ووثقت أنّك ما سبب ... ت، حماك لوّمك أن تسبّا

كالكلب إن ينبح فلي ... س جوابه إلّا اخس كلبا

خفضّ عليك وقرّ مكا ... نك لا تطف شرقا وغربا

واكشف قناع أبيك فال ... آباء ليس تنال غصبا

وقال آخر يصف كلبا: [من الطويل]

ولذّ كطعم الصّرخديّ تركته ... بأرض العدا من خشية الحدّثان «3»

ومبد لي الشّحناء بيني وبينه ... دعوت وقد طال السّرى فدعاني

فوصفه كما ترى أنّه يبدي له البغضاء..

وقال آخر: [من الطويل]

سرت ما سرت من ليلها ثم عرّست ... على رجل بالعرج الأم من كلب «1»

وقال راشد بن شهاب اليشكريّ: [من الطويل]

فلست إذا هبتّ شمال عريّة ... بكلب على لحم الجزور ولا برم

وقال كثير بن عبد الرحمن، وهو يصف نعلا من نعال الكرام: [من الطويل]

إذا طرحت لم يطّب الكلب ريحها ... وإن وضعت في مجلس القوم شمّت «2»

وقال اللّعين في بعض أضيافه، يخبر أنّه قراه لحم كلب. وقد قال ابن الأعرابي:

إنّما وصف تيسا: [من الطويل]

فقلت لعبديّ اقتلا داء بطنه ... وأعفاجه اللائي لهنّ زوائد «3»

فجاءا بخرشاوي شعير عليهما ... كراديس من أوصال أعقد سافد

وقال خلود عيينين وهو يهجو جرير بن عطية ويردّ عليه: [من الطويل]

وعيرتنا بالنخل أن كان مالنا ... وودّ أبوك الكلب لو كان ذا نخل

وقال دعبل بن عليّ: [من المتقارب]

ولو يرزق الناس عن حيلة ... لما نال كفا من التّربه

ولو يشرب الماء أهل العفا ... ف لما نال من مائهم شربه

ولكنّه رزق من رزقه ... يعمّ به الكلب والكلبه

باب ذكر من هجي بأكل لحوم الكلاب ولحوم الناس

202- [شعر في أكل لحوم الكلاب]

قال سالم بن دارة الغطفاني: [من الرجز]

يا فقعسي لم أكلته لمه ... لو خافك الله عليه حرّمه «1»

فما أكلت لحمه ولا دمه

وقال الفرزدق في ذلك: [من الطويل]

إذا أسدي جاع يوما ببلدة ... وكان سمينا كلبه فهو أكله «2»

وقال مساور بن هند: [من المتقارب]

إذا أسديّة ولدت غلاما ... فبشرها بلؤم في الغلام «3»

يخرسها نساء بني دبير ... بأخبث ما يجدن من الطعام

ترى أضفار أعقد ملقيات ... برائتها على وضم الثمام

فهذا الشعر وما أشبهه يدلّ على أن اللعين إنّما قراهم كلبا ولم يقرهم تيسا، وأنّ الصواب خلاف

ما قال ابن الأعرابي.

وقال مساور بن هند أيضا: [من الطويل]

بني أسد أن تحمل العام فقعس ... فهذا إذن دهر الكلاب وعامها «4»

وقال شريح بن أوس يهجو أبا المهوش الأسيدي: [من الطويل]
وعيرتتا تمر العراق وبرّه ... وزادك أير الكلب شيطه الجمر «1»

203- [شعر في أكل لحوم الناس]

وقال معروف الدبيري في أكلهم لحوم الناس: [من الوافر]
إذا ما ضفت يوما فقعسيًا ... فلا تطعم له أبدا طعاما «2»
فإنّ اللحم إنسان فدعه ... وخير الزّاد ما منع الحراما
وقد هجيت هذيل وأسد وبلعنبر وباهلة بأكل لحوم الناس، قال حسّان بن ثابت يذكر هذيلًا: [من البسيط]

إن سرّك الغدر صرفا لا مزاج له ... فأت الرجيع وسل عن دار لحيان «3»

قوم تواصلوا بأكل الجار بينهم ... فالكلب والشاة والإنسان سيّان

وقال الشاعر في مثل ذلك في هذيل: [من الطويل]

وأنتم أكلتم شحمة بن مخدّم ... زباب فلا يأمنكم أحد بعد «4»

تداعوا له من بين خمس وأربع ... وقد نصل الأظفار وانسبأ الجلد

ورقعتم جردانه لرئيسكم ... معاوية الفلحاء يا لك ما شكّد

وقال الشاعر في ذلك في باهلة: [من الرجز]

إنّ غفاقا أكلته باهله ... تمشّشوا عظامه وكاهله «5»

وأصبحت أم غفاق تاكله

وهجا شاعر آخر بلعنبر، وهو يريد ثوب بن شحمة، وكان شريفا وكان يقال له مجير الطير.

فأمّا مجير الجراد فهو مدلج بن سويد بن مرشد بن خبيري فعير الشاعر ثوب بن شحمة بأكل

الرجل العنبري لحم المرأة إلى أن أتى ثوب من الجبل فقال:

[من الرجز]

عجلت ما صادكم علاج ... من العنوق ومن النّعاج «6»

حتى أكلتم طفلة كالعاج

فلما عبّره قال ثوب: [من البسيط]
يا بنت عمّي ما أدراك ما حسبي ... إذ لا تجنّ خبيث الزاد أضلاعي «1»
إنّي لدو مرّة تخشى بواده ... عند الصّياح بنصل السّيف قرّاع
ومن ظريف الشعر قول أبي عدنان: [من الطويل]
فما كلبة سوداء تقري بنايها ... عراقا من الموتى مرارا وتكدم
أتيح لها كلب فضنت بعرقها ... فهارشها وهي على العرق تعذم
فقف على هذا الشعر فإنّه من أعاجيب الدنيا.
وقال سنيح بن رباح شار الزنجي: [من الكامل]
ما بال كلب بني كليب سبتنا ... أن لم يوازن حاجبا وعقالا «2»
204- [قتيل الكلاب]

وتتازع مالك بن مسمع وشقيق بن ثور، فقال له مالك: إنّما رفعت قبر بتستر فقال شقيق: حين
وضعت قبر بالمشقر، يا ابن قتيل النساء وقتيل الكلاب!!
قال «3»: وكان يقال لمسمع بن شيبان **قتيل الكلاب**، وذلك أنّه لجأ في الردة إلى قوم
من عبد القيس، فكان كلبهم ينبح عليه فخاف أن يدلّ على مكانه فقتله فقتل به.

205- [أمثال أخرى في الكلب]

قال: والعرب تقول: «أسرع من لحسة كلب أنفه» «4». ويقال: «أحرص من لعوة» «5»
وهي الكلبة، وجمعها لعاء. وفي المثل: «ألم من كلب على عرق» «6»، و «نعم كلب في
بؤس أهله» «7». وفي المثل: «اصنع المعروف ولو مع الكلب» «8».

206- [تأويل رؤيا الكلب]

وقال ابن سيرين: الكلب في النوم رجل فاحش، فإن كان أسود فهو عربي، وإن كان أبقع فهو عجمي «1» .

وقال الأصمعي عن حماد بن سلمة عن ابن أخت أبي بلال مرداس بن أدية قال: رأيت أبا بلال في النوم كلبا تذرف عيناه، وقال: إننا حولنا بعدكم كلابا من كلاب النار. قال «2»: ولما خرج شمر بن ذي الجوشن الضبابي لقتال الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما، فرأى الحسين فيما يرى النائم أن كلبا أبقع يلغ في دمائهم، فأول ذلك أن يقتلهم شمر بن ذي الجوشن. وكان منسلخا برصا. قال: والمسلمون كلهم يسمون الخوارج: كلاب النار.

207- [شعر في تشبيه الفرس بضروب من الحيوان ليس بينها

الكلب]

وقال صاحب الديك: صاحب الكلب يصفه بالسرعة في الحضر، وبالصبر على طول العدو، وبسعة الإهاب، وأنه إذا عدا ضبع وبسط يديه ورجليه حتى يمس قصصه الأرض، وحتى يشترط أذنيه بشبا «3» أظفاره، وأنه لا يحتشي ريحا مع ما يصيب الكلاب من اللهث. فإن كان كما تقولون فلم وصفت الشعراء الفرس وشبهته بضروب من الخلق، وكذلك الأعضاء وغير ذلك من أمره، وتركوا الكلب في المنسأ لا يلتفت أحد لفته؟! وقال أبو دؤاد الإيادي في ذلك: [من الخفيف]

عن لسان كجثة الورل الأح ... مرمج الندى عليه العرار «4»
ولم يذكره في شيء. وقال خالد بن عجرة الكلابي: [من الوافر]
كأن لسانه ورل عليه ... بدار مضية مج العرار «5»

وقال امرؤ القيس: [من الطويل]
وخذ أسيل كالمسنّ وبركة ... كجؤجؤ هيق دقّه قد تمّورا
ولم يذكره في شيء. وقال عقبة بن سابق: [من الهزج]
عريض الخدّ والجب ... هة والصّهوة والجنب «1»
ولم يذكره في شيء. وقال امرؤ القيس: [من الطويل]
وسامعتان تعرف العنق فيهما ... كسامعتي مذعورة وسط ربرب
ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال عقبة بن سابق: [من الخفيف]
ولها بركة كجؤجؤ هيق ... ولبان مضرّج بالخضاب
ولم يذكره في شيء. وقال خفاف بن ندبة: [من السريع]
عبل الذراعين سليم الشّظا ... كالسيّد يوم القرّة الصارد «2»
ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال امرؤ القيس: [من الطويل]
سليم الشّظا عبلى الشّوى شنج النّسا ... أقبّ كتيس الحلبّ الغذوان «3»
ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال عقبة بن سابق: [من الهزج]
وأرساغ كأعناق ... ظباء أربع غلب «4»
ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال الجعديّ: [من المتقارب]
كأن تماثيل أرساغه ... رقاب وعول لدى مشرب «5»
ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال امرؤ القيس: [من المتقارب]
لها متنتان خطاتا كما ... أكبّ على ساعديه النّمر «6»

ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال أبو دؤاد: [من مجزوء الكامل]
يمشي كمشي نعمتين ... تتابعان أشق شاخص «1»
ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال ابن الصّعق: [من مجزوء الكامل]
بمحنّب مثل العقّا ... ب تخاله للضمّر قدحا «2»
ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال ربيعة بن جشم النمري، ويروى لامرئ القيس: [من
المتقارب]
وساقان كعباهما أصمعا ... ن لحم حمايتهما منبتر «3»
ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري: [من المتقارب]
كانّ حمايتهما أرنبان ... تقبّضتا خيفة الأجل «4»
ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال خالد بن عبد الرحمن في مثل ذلك: [من الوافر]
كانّ حمايتها كردوس فحل ... مقلّصة على ساقى ظليم «5»
ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال الأعشى: [من الكامل]
أمّا إذا استقبلته فكأنّه ... جذع سما فوق النّخيل مشدّب «6»
وإذا تصفّحه الفوارس معرضا ... فتقول سرحان الغضا المتصوّب
أمّا إذا استدبرته فتنسوقه ... ساق يقمّصها وظيف أحذب
منه وجاعرة كأنّ حمايتها ... لما كشفت الجلّ عنه أرنب
ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال الأسعر الجعفي: [من الكامل]
أمّا إذا استقبلته فكأنّه ... باز يكفّف أن يطير وقد رأى «7»

أما إذا استعرضته متمطراً ... فنقول هذا مثل سرحان الغضا
أما إذا استدبرته فتسوقه ... ساق قموص الوقع عارية النسا
ولم يذكره في شيء. وقال أبو داؤد: [من الكامل]
كالسيد ما استقبلته وإذا ... ولّى تقول مللم ضرب «1»
لأم إذا استعرضته ومشى ... متتابعا ما خانه عقب
يمشي كمشي نعامة تبعث ... أخرى إذا هي راعها خطب
ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال امرؤ القيس: [من الطويل]
له أيطلا ظبي وساقا نعامة ... وإرخاء سرحان وتقريب تنفل «2»
ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال ابن سنان العبدى: [من الكامل]
أما إذا ما أقبلت فمطارة ... كالجذع شذبته نفي المنجل
أما إذا ما أعرضت فنبيلة ... ضخم مكان حزامها والمركل
أما إذا تشتت فهي نعامة ... تنفي سناكبها صلاب الجندل

208- [قول أبي عبيدة في تشبيه الفرس بضروب من الحيوان]

قال أبو عبيدة: ومما يشبه خلقه من خلق النعامة طول وظيفها وقصر ساقها وعري نسيبها.
ومما يشبه من خلقه خلق الأرنب صغر كعبيها. ومما يشبه من خلقه خلق الحمار الوحشي غلظ
لحمه، وظمأ فصوصه وسراته، وتمحص عصبه، وتمكّن أرساغه، وعرض صهوته.
قال صاحب الكلب: قد قال أبو عبيدة: إنّ مما يشبه من خلقه خلق الكلب هرت شدقه، وطول
لسانه، وكثرة ريقه، وانحدار قصّه «3» ، وسبوغ ضلوعه، وطول ذراعيه، ورحب جلده،
ولحوق بطنه. وقال طفيل الغنوي، يصف الخيل: [من الطويل]
تباري مراخيها الزّجاج كأنّها ... ضراء أحست نبأه من مكّلب «4»

وقال طفيل أيضا: [من الطويل]

كأنّ على أعطافه ثوب مائح ... وإن يلق كلب بين لحييه يذهب «1»
وقال صاحب الديك: وأين يقع البيت والبيتان والثلاثة، من جميع أشعار العرب؟! وقال صاحب
الكلب: لعلنا إن تتبعنا ذلك وجدناه كثيرا، ولكنك تقدّمت في أمر ولم تشعر بالذي تعني، فنلتقط
من الجميع أكثر مما التقطت. والإنسان شريف الأعضاء وقد تشبه مواضع منه مواضع من
الفرس العتيق. وما حضرنا من الأشعار إلّا قوله: [من مجزوء الكامل]
وترى الكميت أمامه ... وكأنّه رجل مغاضب

وقال الشاعر في ذلك: [من الكامل]

خوص تراح إلى الصراخ إذا غدت ... فعل الصّراء تراح للكّلاب «2»
وقد شبهوا بالكلب كلّ شيء وكان اسم فرس عامر بن الطفيل، الكلب، والمزنوق، والورد.

209- [شعر في وصف الناقة]

قال صاحب الديك: قد قال أوس بن حجر، ووصف الناقة ونشاطها والذي يهيجها فقال: [من
البيسيط]

كأنّ هرّا جنيبا عند مغرضها ... والتفّ ديك برجليها وخنزير «3»
فهلّا قال: والتفّ كلب كما قال: والتفّ ديك!! وقال أبو حية «4»: [من الكامل]
وتزاورت عنه كأن بدقّها ... هرّا ينشّب ضبعها بالأظفر
وقال الأعشى: [من الكامل]

بجلالة سرح كأنّ بدقّها ... هرّا إذا انتعل المطيّ ظلّالها «5»

وقال عنتره بن شدّاد العبسي: [من الكامل]

وكأتمّا ينأى بجانب دقّها ال ... وحشّي من هزج العشيّ مؤوم «1»

هرّ جنيب كلّما عطفت له ... غضبي اتقاها باليدين وبالقم

وقال المتقّب العبدّي: [من الوافر]

فسلّ الهّمّ عنك بذات لوث ... عذافرة كمطرقة القيون «2»

بصادقة الوجيف كأنّ هرّا ... يباريها ويأخذ بالوضين

قال صاحب الكلب: إنّما يذكرون في هذا الباب السباع المنعوتة بالمخالب وطول الأظفار، كما

ذكر الهرّ وابن أوى. والكلب ليس يوصف بالمخالب، وليس أنّ الهرّ أقوى منه. ألا ترى أوس

بن حجر قال في ذلك: [من البسيط]

كأنّ هرّا جنيبا عند مغرضها «3»

فذكر الموضع الذي يوصف بالخلب والخدش والخمش والتظفير، فلما أراد أن يفزّعها ويثورها

حتى تذهب جافلة في وجهها، أو نادة، أو كأنّها مجنونة من حاق المرح والنشاط قال: [من

البسيط]

والتفّ ديك برجليها وخنزير «4»

وقال أبو النجم: [من الرجز]

لو جرّ شنّ وسطها لم تحفل ... من شهوة الماء ورزّ معضل «5»

ولو قال أوس:

والتفّ شنّ برجليها وخنزير

لكان جائزاً، لولا يبس الشنّ وقحوله، وأنّه ليس مما يلتوي على رجليها. وقال آخر: [من

الطويل]

كأنّ ابن أوى موثق تحت غرزها ... إذا هو لم يكلم بنابيه ظفراً

210- [الرجوع في الهبة]

وقال صاحب الديك: حديث عمرو بن شعيب عن عبد الله بن عمر وعبد الله ابن عباس، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحلّ لرجل أن يعطي عطيّة ويرجع فيها، إلّا الوالد فيما يعطي ولده. ومثل الذي يعطي العطيّة ثم يرجع فيها كمثل الكلب يأكل، حتى إذا شبع قاء ثم عاد في قيئه» «1» .

وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يرجع في هبته إلّا الوالد من ولده. والعائد في هبته كالعائد في قيئه» .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر، أنّ أبا بكر أمر بقتل الكلب. قال عبد الله بن جعفر: وكانت أمّي تحت أبي بكر، وكان جرو لي تحت سريره فقلت له: يا أبت، وكلبي أيضاً؟ فقال: لا تقتلوا كلب ابني، ثمّ أشار بإصبعه إلى الكلب- أي خذوه من تحت السرير- وأنا لا أدري، فقتل.

وإسماعيل بن أمية قال: أمّتان من الجنّ مسختا، وهما الكلاب والحيّات. ابن المبارك قال: إذا عرف الرجل قدر نفسه صار عند نفسه أدلّ من الكلب.

211- [لؤم الكلب]

قال صاحب الديك- وذكر الكلب فقال:- من لؤمه أنّه إذا أسمنته أكلك «2»، وإنّ أجعته أنكرك. ومن لؤمه أتباعه لمن أهانه، وإفّه لمن أجاعه؛ لأنه أجهل من أن يأنس بما يؤنس به وأشهره وأنهم وأحرص وألجّ من أن يذهب بمطعمته ما يذهب بمطامع السباع. ومن جهله أيضاً أنّا لم نجده يحرس المحسنين إليه بنباحه، وأربابه الذين ربّوه وتنبّوه إلا كحراسته لمن عرفه ساعة واحدة، بل لمن أدلّه وأجاعه وأعطشه. بل ليس ذلك منه حراسة، وإنّما هو فيه من فضل البذاء أو الفحش، وشدة التحرّش والتسرّع. وقد قال الشاعر في ذلك: [من الرجز]

إذا تخازرت وما بي من خزر ... ثم كسرت العين من غير عور «3»

أبذى إذا بوزيت من كلب ذكر ... أسود قزّاح يعوّي في السّحر
وإنّما ذلك شكل من شكل الجبن، وكالذي يعترى نساء السّفلة من الصخب.

212- [جبن الكلب]

والكلب جبان وفيه جرأة ولؤم. ولو كان شجاعا وفيه بعض التهيّب كان أمثل.
ومن فرط الجبن أنّه يفرع من كلّ شيء وينبحه.

والبردون ربّما رمح البردون مبتدئا، وقلق وصهل سهيلا في اختلاط، وليس ذلك من فضل
قوّة يجدها في نفسه على المرموح، ولكنّه يكون جبانا، فإذا رأى البردون الذي يظنّ أنّه يعجز
عنه أراه الجبن أنّه واقع به، فعندها يقلق وإذا قلق رمح.

وهذه العلّة تعرض للمجنون؛ فإنّ المجنون الذي تستولي عليه السّوداء، ربما وثب على من لا
يعرفه. وليس ذلك إلّا لأنّ المرّة أو همته أنّه يريد بسوء، وأنّ الرأي أن يبدأ بالضرب. وعلى
مثل ذلك يرمي بنفسه في الماء والنار.

213- [نفي اللحن عن النّظام]

فأمّا الذي شهدت أنا من أبي إسحاق بن سيّار النّظام، فإنّا خرجنا ليلة في بعض طرقات الأبلّة،
وتقدّمته شيئا، وألح عليه كلب من شكل كلاب الرّعاء، وكره أن يعدو فيغريه ويضريه «1»،
وأنف أيضا من ذلك- وكان أنفا شديد الشّكيمة أباء للهزيمة- وكره أن يجلس مخافة أن يشغره
عليه أو لعلّه أن يعضّه فيهرت ثوبه، وألح عليه فلم ينله بسوء. فلما جزنا حدّه وتخلّصنا منه،
قال إبراهيم في كلام له كثير، يعدّد خصاله المذمومة، فكان آخر كلامه أن قال: إن كنت سبع
فاذهب مع السّباع، وعليك بالبراري والغياض، وإن كنت بهيمة فاسكت عنّا سكوت البهائم! ولا
تتكر قولي وحياتي عنه بقول ملحون. من قولي: «إن كنت سبع» ولم أقل «إن كنت سبعا»!

214- [الإعراب واللحن]

وأنا أقول: إنّ الإعراب يفسد نواذر المولّدين، كما أنّ اللحن يفسد كلام الأعراب «2»؛ لأنّ
سامع ذلك الكلام إنّما أعجبته تلك الصورة وذلك المخرج، وتلك

اللغة وتلك العادة؛ فإذا دخلت على هذا الأمر - الذي إنما أضحك بسخفه وبعض كلام العجمية التي فيه - حروف الإعراب والتحقيق والتنقيح وحوالته إلى صورة ألفاظ الأعراب الفصحاء، وأهل المروءة والنجابة انقلب المعنى مع انقلاب نظمه، وتبدلت صورته.

214- [عود إلى الحديث عن الكلب]

ثم قال أبو إسحاق: إن أطعمه اللصّ بالنهار كسرة خبز خلّاه، ودار حوله ليلا. فهو في هذا الوجه مرتش وأكل سحت «1»؛ وهو مع ذلك أسمع الخلق صوتا، وأحمق الخلق يقظة ونوما، وينام النهار كله على نفس الجادة، وعلى مدقّ الحوافر، وفي كل سوق وملتقى طريق، وعلى سبيل الحمولة وقد سهر الليل كله بالصياح والصخب، والنصب والتعب، والغيب والغضب، وبالمجيء والذهاب، فيركبه من حبّ النوم على حسب حاجته إليه، فإن وطئته دابة فأسوأ الخلق جزعا وألمه لؤما، وأكثره نباحا وعواء، فإن سلم ولم تطأه دابة ولا وطئه إنسان، فليست تتم له السلامة؛ لأنه في حال متوقع للبلية. ومتوقع البلية في بلية. فإن لم يسلم فليس على ظهرها مبتلى أسوأ حالا منه؛ لأنه أسوأهم جزعا، وأقلهم صبورا، ولأنه الجاني ذلك على نفسه، وقد كانت الطرق الخالية له معرضة، وأصول الحيطان مباحة.

وبعد فإنّ كلّ خلق فارق أخلاق النّاس فإنّه مذموم. والناس ينامون بالليل الذي جعله الله تعالى سكنا، وينتثرون بالنّهار الذي جعله الله تعالى لحاجات الناس مسرّحا.

قال صاحب الكلب: لو شئنا أن نقول: إنّ سهره بالليل ونومه بالنهار خصلة ملوكية لقلنا، ولو كان خلاف ذلك ألدّ لكانت الملوك بذلك أولى. وأمّا الذي أشرت به من النوم في الطرق الخالية، وعبتموه به من نومه على شوارع الطرق والسكك العامرة وفي الأسواق الجامعة، فكلّ امرئ أعلم بشأنه. ولولا أنّ الكلب يعلم ما يلقى من الأحداث والسفهاء وصبيان الكتاب، من رضّ عظامه بألواحهم إذا وجدوه نائما في طريق خال ليس بحضرته رجال يهابون، ومشیخة يرحمون ويزجرون السفهاء، وأنّ ذلك لا يعتریه في مجامع الأسواق - لقلّ خلفه عليك، ولما رقد في الأسواق. وعلى أنّ هذا الخلق إنّما يعتری كلاب الحرّاس، وهي التي في الأسواق مأواها ومنازلها.

وبعد فمن أخطأ وأظلم ممّن يكلف السباع أخلاق الناس وعادات البهائم!! وقد علمنا أنّ سباع الأرض عن آخرها إنّما تهيج وتسرح وتلتمس المعيشة وتتلاقى على السفاد والعظام ليلاً؛ لأنها تبصر بالليل.

215- [سبب اختيار الليل للنوم]

وإنما نام الناس بالليل عن حوائجهم، لأنّ التمييز والتفصيل والتبَيّن لا يمكنهم إلّا نهاراً، وليس للمتعب المتحرّك بدّ من سكون يكون جمالاً له. ولولا صرفهم التماس الجمال إلى الوقت الذي لو لم يناموا فيه والوقت مانع من التمييز والتبَيّن، لكانت الطبائع تنتفض. فجعلوا النّوم بالليل لضربين: أحدهما لأنّ الليل إذ كان من طبعه البرد والرّكود والخثورة، كان ذلك أنزع إلى النوم وما دعا إليه، لأنّه من شكله.

وأما الوجه الآخر فلأنّ الليل موحش مخوف الجوانب من الهوامّ والسباع، ولأنّ الأشياء المبتاعة والحاجات إلى تمييز الدنانير، والدرهم، والحبوب، والبزور، والجواهر، وأخلاق العطر، والبربهار «1» وما لا يحصى عدده، فقادتهم طبائعهم وساقتهم غرائزهم إلى وضع النوم في موضعه، والانتشار والتصرف في موضعه على ما قدر الله تعالى من ذلك وأحبّه. وأما السباع فإنّها تتصرّف وتبصر بالليل، ولها أيضا علل أخرى يطول ذكرها.

216- [نوم الملوك]

وأما ما ذكرتموه من نوم الملوك بالنهار وسهرهم بالليل، فإنّ الملوك لم تجهل فضل النوم بالليل والحركة بالنهار، ولكنّ الملوك لكثرة أشغالها فضلت حوائجها عن مقدار النهار ولم يتّسع لها، فلما استعانت بالليل ولم يكن لها بدّ من الخلوة بالتدبير المكتوم والسرّ المخزون، وجمعت المقدار الفاضل عن اتّساع النهار إلى المقدار الذي لا بدّ للخلوة بالأسرار منه؛ أخذت من الليل صدراً صالحاً. فلما طال ذلك عليها أعانها المران، وخفّ ذلك عليها بالدّربة.

وناس منهم ذهبوا إلى التناول من الشراب وإلى أن سماع الصوت الحسن مما يزيد في المنة «2»، ويكون مادّة للقوة. وعلموا أنّ العوامّ إذا كانت لا تتناول الشراب

ولا تتكأف السماع على هذا المعنى، أن ظنّها سيسوء، وقولها سيكثر؛ فأوا أن الليل أستر وأجدر أن يتمّ به التدبير، وقال الراجز: [من الراجز]

الليل أخفى والنّهار أفضح «1»

وقالوا في المثل: «الليل أخفى للويل» «2» .

217- [تلهي المحزون بالسماع]

وما زالت ملوك العجم **تلهي المحزون بالسماع**، وتعلّل المريض، وتشغله عن التفكير، حتّى أخذت ذلك ملوك العرب عن ملوك العجم. ولذلك قال ابن عسلة الشيباني: [من الكامل]

وسماع مدجنة تعلّنا ... حتّى ننام تنام تناوم العجم «3»

فصحوت والنّمريّ يحسبها ... عمّ السّماك وخالة النّجم

النجم: واحد وجمع، وإنّما يعني في البيت الثريّا. ومدجنة: يعني سحابة دائمة.

218- **[قول أم تابط شرا في ولدها]**

وفيما يحكى عن امرأة من عقلاء نساء العرب- وإذا كان نساء العرب في الجملة أعقل من رجال العجم، فما ظنّك بالمرأة منهم إذا كانت مقدّمة فيهم- فرووا جميعا أنّ أمّ تابط شرا قالت: «والله ما ولدته يتنا، ولا سقيته غيلا ولا أبته على مأفة» «4» .

فأمّا اليتن فخرج رجل المولود قبل رأسه، وذلك علامة سوء، ودليل على الفساد. وأما سقي الغيل، فارتضاع لبن الحبل، وذلك فساد شديد.

219- [أما ينبغي للام في سياسة رضيعها حين بكائه]

وأما قولها في المأقة، فإنّ الصبي يبكي بكاء شديدا متعبا موجعا، فإذا كانت الأمّ جاهلة حرّكته في المهد حركة تورثه الدّوار، أو نوّمته بأن تضرب يدها على جنبه. ومتى نام الصبيّ وتلك الفزعة أو اللّوعة أو المكروه قائم في جوفه، ولم يعللّ ببعض ما يلهيّه ويضحكه ويسرّه، حتى يكون نومه على سرور، فيسري فيه ويعمل في طباعه، ولا يكون نومه على فزع أو غيظ أو غمّ؛ فإنّ ذلك ممّا يعمل في الفساد.

والأمّ الجاهلة والمرقصة الخرقاء، إذا لم تعرف فرق ما بين هاتين الحالتين، كثر منها ذلك الفساد، وترادف، وأعان الثاني الأوّل والثالث الثاني حتّى يخرج الصبيّ مائقا. وفي المثل: «صاحبي منق وأنا تنق» «1»، يضرب هذا المثل للمسافر الأحمق الرّقيق والزّميل، وقد استقرغه الضّجر لطول السفر فقلبه ملآن، فأول شيء يكون في ذلك المنق من المكروه لم يحتمله بل يفيض ضجره عليه، لامتلأه من طول ما قاسى من مكروه السفر.

220- [القول في الصوت]

فاحتاج حدّاق الملوك وأصحاب العنايات التامة، أن يداووا أنفسهم بالسماع الحسن، ويشدّوا من متتهم بالشراب، الذي إذا وقع في الجوف حرّك الدّم، وإذا حرّك الدّم حرّك طباع السرور، ثمّ لا يزال زائدا في مكيال الدم، زائدا في الحركة المولدة للسرور. هذه صفة الملوك. وعليه بنوا أمرهم، جهل ذلك من جهله، وعلمه من علمه.

وقال صاحب الكلب: أمّا تركه الاعتراض على اللصّ الذي أطعمه أيّما وأحسن إليه مرارا، فإنّما وجب عليه حفظ أهله لإحسانهم إليه، وتعاهدتهم له. فإذا كان عهده ببرّ اللصّ أحدث من عهده ببرّ أهله، لم يكفّ الكلب النظر في العواقب، وموازنة الأمور. والذي أضمر اللصّ من البيات غيب قد ستر عنه؛ وهو لا يدري أجا ليأخذ أم جاء ليعطي، أو هم أمره أو هو المتكلّف لذلك؛ ولعلّ أهله أيضا أن يكونوا قد استحقّوا ذلك منه بالضرب والإجاعة، وبالسبّ والإهانة.

وأما سماجة الصّوت فالبلغل أسمع صوتا منه، كذلك الطاووس على أنّهم يتشاءمون به. وليس الصّوت الحسن إلّا لأصناف الحمام من القماريّ والدّباسيّ،

وأصناف الشفانين والوراشين. فأما الأسد والذئب؛ وابن آوى والخنزير، وجميع الطير والسباع والبهائم فكذلك. وإنما لك أن تدمّ الكلب في الشيء الذي لا يعمّ. والناس يقولون: ليس في الناس شيء أقلّ من ثلاثة أصناف: البيان الحسن، والصوت الحسن، والصورة الحسنة؛ ثمّ النَّاس بعد مختلطون ممتزجون. وربّما كان من الناس بل كثيرا ما تجده وصوته أقبح من صوت الكلب، فلم تخصّون الكلب بشيء عامّة الخلق فيه أسوأ حالا من الكلب؟! وأما عواؤه من وطء الدّابة وسوء جزعه من ضرب الصّبيان، فجزع الفرس من وقع عذبة السّوط، أسوأ من جزعه من وقع حافر برذون. وهو في هذا الموضع للفرس أشدّ مناسبة منه للحمّار. على أنّ الدّيك لا يذكر بصبر ولا جزع.

221- [نوادير ديسيموس اليوناني]

قال صاحب الديك: حدّثني العتبي قال: كان في اليونانيين ممرور له نوادر عجيبة، وكان يسمّى ديسيموس «1»، قال: والحكماء يروون له أكثر من ثمانين نادرة ما منها إلبا وهي غرّة؛ وعين من عيون النوادر: فمنها أنّه كان كلّما خرج من بيته مع الفجر إلى شاطئ الفرات للغائط والظهور، ألقى في أصل باب داره وفي دوّارته حجرا، كي لا ينصفق الباب، فيحتاج إلى معالجة فتحه، وإلى دفعه كلّما رجع من حاجته، فكان كلّما رجع لم يجد الحجر في موضعه، ووجد الباب منصفقا. فكمن له في بعض الأيام ليرى هذا الذي يصنع ما يصنع. فبينما هو في انتظاره إذ أقبل رجل حتّى تناول الحجر، فلما نحاه عن مكانه انصفق الباب، فقال له: ما لك ولهذا الحجر؟ وما لك تأخذه؟ فقال لم أعلم أنّه لك. قال: فقد علمت أنّه ليس لك! قال: وقال بعضهم: ما بال ديسيموس يعلمّ الناس الشّعْر ولا يقول الشّعْر؟ قال: ديسيموس كالمسنّ الذي يشحذ ولا يقطع.

ورآه رجل يأكل في السّوق فقال: أتأكل في السّوق؟ فقال: إذا جاع ديسيموس في السّوق أكل من السّوق.

قال: وأسمعه رجل كلاما غليظا وسطا عليه، وفحش في القول، وتحلّم عنه فلم يجبه، فقيل له: ما منعك من مكافأته وهو لك معرض؟ قال: رأيت لو رمحك حمّار

أكنت ترمحه؟ قال: لا. قال: فإن ينبح عليك كلب تنبح عليه؟ قال: لا، قال: فإن السفيه إمّا أن يكون حماراً، وإمّا أن يكون كلباً؛ لأنّه لا يخلو من شرارة تكون فيه أو جهل، وما أكثر ما يجتمعان فيه.

222- [أمثال أخرى في الكلب]

وقال صاحب الديك: يقال للسفيه إنّما هو كلب، وإنّما أنت كلب نبّاح، وما زال ينبح علينا منذ اليوم، وكلب من هذا؟ ويا كلب ابن الكلب، وأخساً كلباً.
وقالوا في المثل: «احتاج إلى الصّوف من جزّ كلبه» «1»، و «أجع كلبك يتبعك» «2»، و «أحبّ شيء إلى الكلب خانقه» «3»، و «سمّن كلبك يأكلك» «4»، و «أجوع من كلبة حومل» «5»، و «كالكلب يربض في الآريّ فلا هو يأكل ولا يدع الدابة تعتلف» .

223- [براقش]

وفي أمثالهم في الشؤم: «على أهلها دلّت براقش» «6» .
وبراقش: كلبة نبحت على جيش مرّوا في جوف الليل وهم لا يشعرون بموضع الحيّ، فاستدلّوا عليهم بنباح الكلبة فاستباحوهم.

224- [الجنّ والحنّ]

وقال صاحب الديك: روى إسماعيل المكي عن أبي عطاء العطاردي قال:
سمعت ابن عباس يقول: السّود من الكلاب الجنّ، والبقع منها الحنّ. ويقال إنّ الحنّ ضعفة الجنّ، كما أنّ الجنّي إذا كفر وظلم وتعدّى وأفسد، قيل شيطان؛ وإن قوي على البنيان والحمل الثقيل، وعلى استراق السمع قيل مارد، فإن زاد فهو عفريت، فإن زاد فهو عبقرّي. كما أنّ الرجل إذا قاتل في الحرب وأقدم ولم يحجم فهو الشجاع،

فإن زاد فهو البطل، فإن زاد قالوا: بهمة، فإن زاد قالوا: أليس. فهذا قول أبي عبيدة.
وبعض الناس يزعم أن الحنّ والجنّ صنفان مختلفان، وذهبوا إلى قول الأعرابي حين أتى
بعض الملوك ليكتتب في الزّمني، فقال في ذلك: [من الرجز]
إن تكتبوا الزّمني فأبّي لزمّن ... من ظاهر الدّاء وداء مستكنّ «1»
أبيت أهوي في شياطين ترنّ ... مختلف نجارهم حنّ وجنّ

225- [ما ورد من الحديث والخبر في الكلاب]

[1- قتل الكلاب]

وعن أبي عنبسة عن أبي الزبير عن جابر: قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل
الكلاب، حتى أن المرأة لتقدم بكلبها من البادية فنقتله، ثم نهانا عن قتلها وقال:
«عليكم بالأسود البهيم ذي النكتتين على عينيه؛ فإنه شيطان» .

وعن أبي الزبير عن جابر قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب، فكنا نقتلها
كلها حتى قال: «إنها أمة من الأمم؛ فاقتلوا البهيم الأسود ذا النكتتين على عينيه؛ فإنه شيطان»

وعبد الله وأبو بكر ابنا نافع عن ابن عمر، ونافع عن أبي رافع قال: أمرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن أقتل الكلاب، فكنا نقتلها؛ فانتهيت إلى ظاهر بني عامر، وإذا عجوز مسكينة
معها كلب وليس قريبا إنسان فقالت: ارجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أن هذا الكلب
يؤنسني، وليس قربي أحد. فرجع إليه فأخبره، فأمر أن يقتل كلبها فقتله.

وقال في حديث آخر: إنّه لما فرغ من قتل كلاب المدينة وقتل كلب المرأة قال: الآن استرحت.
قالوا: فقد صحّ الخبر عن قتل جميع الكلاب، ثمّ صحّ الخبر بنسخ بعضه وقتل الأسود البهيم
منها، مع الخبر بأنّها من الجنّ والحنّ، وأنّ أمّتين مسختا، وهما الحيّات والكلاب.

ثم روى الأشعث عن الحسن قال: ما خطب عثمان خطبة إلّا أمر بقتل الكلاب وذبح الحمام.

وعن الحسن قال: سمعت عثمان بن عفّان يقول: اقتلوا الكلاب واذبحوا الحمام.

قال: وقال عطاء: في قتل كلب الصيد إذا كان صائدا أربعون درهما، وفي كلب الزرع شاة.

[2- دية الكلب]

والحسن بن عمارة عن يعلى بن عطاء عن إسماعيل بن حسان عن عبد الله بن عمر قال: قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلب الصيد بأربعين درهما، وفي كلب الغنم بشاة، وفي كلب الزرع بفرق من طعام، وفي كلب الدار بفرق من تراب، حقّ على القاتل أن يؤدّيه، وحقّ على صاحب الدار أن يقبضه.

قالوا: والتراب لا يكون عقلا إذا كان في مقدار الفرق.

وفي قوله: وحقّ على صاحب الدار أن يقبضه، دليل على أنه عقوبة على اتخاذه وأن ذلك على التصغير لأمر الكلب وتحقيره، وعلى وجه الإرغام لمالكه. ولو كان عوضا أو ثوابا، أو كان في طريق الأموال المحروص عليها، لما أكره على قبضه أحد، وكان العفو أفضل.

[3- شأن الكلاب]

قال: وسئل عن الكلب يكون في الدار وفي الدار من هو له كاره.

ابن أبي عروبة عن قتادة عن أبي الحكم: أن ابن عمر سئل عن ذلك فقال: لمأثم على ربّ الدار الذي يملكها.

وعن ابن عمر قال: من اتّخذ كلبا ليس بكلب زرع ولا ضرع ولا صيد نقص من أجره كلّ يوم قيراط. فقال رجل: فإن اتّخذ رجل وهو كاره؟ قال: إنّما إثمه على صاحب الدار. وصدقة بن طيسلة المازني قال: سألت الحسن قلت: إنّ دورنا في الجبان وهي معورة وليس عليها أبواب، أفترى أن نتخذ فيها كلابا؟ قال: لا لا.

وعن ابن أبي أنيسة عن سالم عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من اقتنى كلبا إلّا كلب صيد أو كلب ماشية، نقص من أجره كلّ يوم قيراطان». وعن أبي هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: «من اقتنى كلبا فإنّه ينقص من عمله كلّ يوم قيراط». .

ويونس عن أبيه عن إسحاق قال: حدثنا هنيذة بن خالد الخزاعي قال: انطلقت مع نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، نعود رجلا من الأنصار، فلما انتهوا إلى باب الدار ثارت أكلب في وجوه القوم، فقال بعضهم لبعض: ما يبقي هؤلاء من عمل فلان شيئا، كلّ كلب منها ينقص قيراطا في كلّ يوم.

هشام بن حسان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من اتخذ كلبا ليس بكلب صيد ولا زرع ولا ضرع، فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراط، والقيراط مثل جبل أحد». .
يونس عن أبي إسحاق عن مجاهد قال: أقبل عبد الله بن عمرو بن العاص حتى نزل ناحية مكة، وكانت امرأة عم له تهاديه، فلما كانت ذات يوم قالت له: لو أرسلت إلي الغنم فاستأنست برعائها وكلابها فقد نزلت قاصية! فقال: لولا كلابها لفعلت؛ إن الملائكة لا تدخل دارا فيها كلب.

الثوري عن سماك بن حرب، أن ابن عباس قال على منبر البصرة: إن الكلاب من الحن وإن الحن من ضعف الجن، فإذا غشيكم منها شيء فألقوا إليها شيئا أو اطرده، فإن لها أنفوس سوء. وهشيم عن المغيرة عن إبراهيم قالوا: لم يكونوا ينهوننا عن شيء من اللعب ونحن غلمان إلا الكلاب.

قال صاحب الديك: روى إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي، عن محمد بن المنكدر، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: تقامر رجلان على عهد عمر بديكين، فأمر عمر بالديكة أن تقتل فأتاه رجل من الأنصار فقال: أمرت بقتل أمة من الأمم تسبح الله تعالى؟! فأمر بتركها.
وعن قتادة أن أبا موسى قال: لا تتخذوا الدجاج في الدور فتكونوا أهل قرية، وقد سمعتم ما قال الله تعالى في أهل القرى: أَقَامِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ . «1» .

وهذا عندي من أبي موسى ليس على ما يظنه الناس، لأن تأويله هذا ليس على وجه، ولكنه كره للفرسان ورجال الحرب اتخاذ ما يتخذ الفلاح وأصحاب التعيش، مع حاجته يومئذ إلى تفرغهم لحروب العجم، وأخذهم في تأهب الفرسان وفي دربة رجال الحرب. فإن كان ذهب إلى الذي يظهر في اللفظ فهذا تأويل مرغوب عنه.

وقال صاحب الكلب لصاحب الديك: فقد أمر عمر بقتل الديكة ولم يستثن منها شيئا دون شيء، ونهى أبو موسى عن اتخاذ الدجاج ولم يستثن منها شيئا دون شيء، والديكة تدخل في هذا الاسم، واسم الدجاج يجمعها جميعا. ورويت في قتل الحمام مثل روايتكم في قتل الكلاب، ولم أركم رويت أن الحمام مسخ، ولا أن بعضه من الجن وبعضه من الحن، ولا أن أمتين مسختا وكان أحدهما الحمام.

وزعمتم أنّ عمر إنّما أمر بقتل الديكة حين كره الهراش بها والقمار بها. فلعلّ كلاب المدينة في تلك الأيام كثر فيها العقور وأكثر أهلها من الهراش بها والقمار فيها. وقد علمتم أنّ ولاية المدينة ربّما دمروا على صاحب الحمام إذا خيف قبله القمار وظنّوا أنه الشرف «1». وذكروا عنه الرمي بالبندق وخديعة أولادهم بالفراخ. فما بالكم لم تخرّجوا للكلاب من التأويل والعذر، مثل الذي خرّجتم للحمام والديكة.

226- [المسخ من الحيوان]

ورويتم في الجرّي «2» والضباب أنهما كانتا أمّتين مسختا. وروى بعضهم في الإربيانة أنّها كانت خيطة تسرق السلوك، وأنّها مسخت وترك عليها بعض خيوطها لتكون علامة لها ودليلا على جنس سرقتها. ورويتم في الفأرة أنّها كانت طحانة «3»، وفي سهيل أنّه كان عشارا باليمن «4» وفي الحية أنّها كانت في صورة جمل، وأنّ الله تعالى عاقبها حتى لاطها بالأرض، وقسم عقابها على عشرة أقسام، حين احتملت دخول إبليس في جوفها حتّى وسوس إلى آدم من فيها. وقلتم في الوزغة وفي الحكاة «5» ما قلتم. وزعمتم أنّ الإبل خلقت من أعنان الشياطين «6»، وتأولتم في ذلك أقبح التأويل. وزعمتم أنّ الكلاب أمّة من الجنّ مسخت. والذئب أحقّ بأن يكون شيطانا من الكلب، لأنّه وحشيّ وصاحب قفار، وبه يضرب المثل في التعدي، والكلب ألوف وصاحب ديار، وبه يضرب المثل. والذئب خنور غدار، والكلب وفيّ مناصح. وقد أقام الناس في الديار الكلاب مقام السنابير للفأر. والذئب مضرة كلّها، والكلب منفعه فاضلة على مضاره، بل هي غالبية عليها وغامرة لها، وهذه صفة جميع هذه الأشياء النافعة. والناس لم يطبقوا على اتّخاذها عبثا ولا جهلا، والقضاة والفقهاء والعبّاد والولاة والنسّاك، الذين يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر، والمحتسبة وأصحاب التكلف والتسليم جميعا، لم يطبقوا على ترك النكير على ما يشاهدونه منها في دور من لا يعصيه ولا يمتنع عليهم إلّا وقد علموا أنّه قد كان لقتل الكلاب بأعيانها في

ذلك الدهر، معنى. وإلّا فالنّاس في جميع أقطار الأرض لا يجمعون على مسالمة أصحاب المعاصي، الذين قد خلعوا عذرهم وأبرزوا صفحتهم. بل ما ترى خصما يطعن على شاهد عند قاض بأنّ في داره كلبا، ولا ترى حكما يردّ بذلك شهادة. بل لو كان اتّخاذ الكلاب مأمورا به، لما كان إلّا كذلك.

ولو أنّكم حملتم حكم جميع الهداهد على حكم هدهد سليمان «1»، وجميع الغربان على حكم غراب نوح «2»، وجميع الحمام على حكم حمامة السفينة «3»، وجميع الذئاب على حكم ذئب أهبان بن أوس، وجميع الحمير على حكم حمار عزيز «4» - لكان ذلك حكما مردودا.

227- [أُمور حدثت في دهر الأنبياء]

وقد نعرض لخصائص الأمور أسباب في دهر الأنبياء ونزول الوحي، لا يعرض مثلها في غير زمانهم «5»: قد كان جبريل عليه السلام يمشي في الأرض على صورة دحية الكلبيّ، وكان إبليس يتراءى في السّكك في صورة سراقّة المدلجي، وظهر في صورة الشيخ النّجدي. ومثل هذا كثير.

228- [أما يسمّى شيطاناً وليس به]

فإن زعمتم أنّ النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى رجل يتبع حماما طيّارا فقال: «شيطان يتبع شيطاناً»، فخبّرونا عن يتخذ الحمام من بين جميع سكان الآفاق ونازلة البلدان من الحرميّين والبصريّين ومن بني هاشم إلى من دونهم، أتزعمون أنّهم شياطين على الحقيقة، وأنّهم من نجل الشياطين؛ أو تزعمون أنّهم كانوا إنسا فمسخوا بعد جنّا؛ أم يكون قوله لذلك الرجل شيطان، على مثل قوله شياطينَ الإنسِ وَالْجِنِّ وعلى قول عمر: لأنزعت شيطانه من نعرته «6»، وعلى قول منظور بن رواحة: [من الطويل]

فلما أتاني ما تقول ترقّصت ... شياطين رأسي وانتشين من الخمر «7»

وقد قال مرّة أبو الوجيه العكلي: «وكان ذلك حين ركبني شيطاني» «1» قيل له:
وأَيّ الشياطين تعني؟ قال: الغضب.
والعرب تسمي كلّ حيّة شيطاناً. وأنشد الأصمعي: [من الطويل]
تلاعب مثني حُزْمِي كأنه ... تعمّج شيطان بذي خروج قفر «2»
وقالت العرب: ما هو إلّا شيطان الحمّاطة «4». ويقولون: «ما هو إلّا شيطان» «3» يريدون
القبح؛ و «ما هو إلّا شيطان» ، يريدون الفطنة وشدة العارضة.
وروي عن بعض الأعراب في وقعة كانت: والله ما قتلنا إلّا شيطان برصاً، لأنّ الرجل الذي
قاتلهم كان اسمه شيطان، وكان به برص.
وفي بني سعد بنو شيطان. قال طفيل الغنوي: [من الطويل]
وشيطان إذ يدعوهم ويثوّب «5»
وقال ابن ميادة: [من الطويل]
فلما أتاني ما تقول محارب ... تغنّت شياطيني وجنّ جنونها «6»
وقال الراجز: [من الرجز]
إنّي وإن كنت حديث السنّ ... وكان في العين نبوّ عني «7»
فإنّ شيطاني كبير الجنّ
وقال أبو النّجم: [من الرجز]
إنّي وكلّ شاعر من البشر ... شيطانه أنثى وشيطاني ذكر «8»

وهذا كلّه منهم على وجه المثل، وعلى قول منظور بن رواحة: [من الطويل]
أتاني وأهلي بالدّماخ فغمرة ... مسبّ عويف اللؤم حيّ بني بدر «1»
فلما أتاني ما يقول ترقّصت ... شياطين رأسي وانتشين من الخمر

229- [خرافات عن الجن]

[1] وقد رويتم عن عبد الله بن فايد بإسناد له يرفعه قال: خرافة رجل من بني عذرة استهوته الشياطين، فتحدّث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بحديث فقالت امرأة من نسائه: هذا من حديث خرافة قال: «لا وخرافة حقّ» «2» .

[2] ورويتم أنّ شريك بن خباسة دخل الجنّة وخرج منها ومعه ورقة من ورقها «3»، وأنّ عمر سأل الرجل المفقود الذي استهوته الجنّ فقال: ما كان طعامهم؟

قال: الفول والرّمّة. وسأل عن شرابهم فقال: الجدف «4». وقال الأعشى: [من الطويل]
وإني وما كلّفتموني وربكم ... لأعلم من أمسى أعقّ وأحوبا «5»

لكالثور والجنّي يضرب ظهره ... وما ذنبه أن عافت الماء مشربا

[3] وزعمتم أنّ الجنّ خنقت حرب بن أمية، وخنقت مرداس بن أبي عامر، وخنقت الغريض المغنّي، وأنها قتلت سعد بن عبادة، واستهوت عمرو بن عدي واستهوت عمارة بن الوليد، فأنتم أملياء بالخرافات «6» أقوياء على ردّ الصحيح وتصحيح السقيم، وردّ تأويل الحديث المشهور إلى أهوائكم. وقد عارضناكم وقابلناكم وقارضناكم.

230- [فضل الكلاب]

وقالوا: في الحديث أنّ «من اقتنى كلبا ليس بكلب زرع ولا ضرع ولا قنص

فقد أتم» . فهاتوا شيئاً من جميع الحيوان يصلح للزرع والضرع والقنص. وبعد فهل اتخذوا كلب الضرع إلباً ليحرس الماشية وأولادها من السباع؟ وهل عند الكلب عند طروق الأسد والنمر والذئب وجميع ما يقتات اللحمان من رؤساء السباع، إلباً صياحه ونباحه وإنذاره ودلالته، وأن يشغلها بعض الشغل، ويهجهج بها بعض الههجة، إلى أن يلحق بها من يحميها، ويتوافى إليها من يزود عنها، إذ ليس في هذا القياس أنا متى وجدنا دهرًا تكثر فيه اللصوص ويفشو فيه السرّاق، وتظهر فيه النّقوب، ويشيع فيه التسلّق، ممّن إذا أفضى إلى منزل القوم لم يرض إلا بالحريية «1» ليس دونها شيء، أو يأتي على الأنفس، وهو لا يصل إلى ما يريد حتى يمرّ على النساء مكشّفات، ومن عسى إذا أخذ المرأة أخذ يد ألباً يرضى أن يتوعّد بذبح الأولاد وأن يتقى بالمال، حتّى يذبح، ومن عسى إن تمكّن شيئاً أو أمن قليلاً، أن يركب الحرم بالسوء العظمى وبالتالي لا شوى لها. فهذا الحال أحقّ بالحراسة من تلك الأحوال.

وبعد فلم صار نساء الحرمين يتزاورن ليلاً، ونساء المصريين يتزاورن نهاراً، ونساء الحرمين لا يرين نهاراً، ونساء المصريين لا يرين ليلاً؛ إلباً للمكابرات ولمكان كثرة من يستنقى ويتحوّب للنقب والتسلّق. وإذا كان الأمر كذلك فأبى الأمور أحقّ بالتحصين والحيطة، وأيهما أشبه بالتغريب والإضاعة: اتخاذ الكلاب التي لا تنام عند نوم من قد دأب نهاره، أو ترك اتخاذها؟ ويقظة السرّاق على قدر المسروقين.

وعلى أنا لو حلنا بين حرس الأسواق وما تشتمل عليه من حرائب الناس، وبين اتّخاذ الكلاب، لامتنعوا من ضمان الحراسة، ولا تمتع كلّ محروس من إعطائهم تلك الأجرة، ولوجد اللصوص ذلك من أعظم الغنم وأجود الفرص. أو ما تعلمون أنّ هذا الحريم، وهذه الحرّات وهذه العقائل من الأموال، أحقّ بالمنع والحراسة والدفع عنها بكلّ حيلة، من حفظ الغنم وحريم الراعي وحرمة الأجير؟! وبعد فإنّ الذئب لا تجتمع على قطيع واحد، والذي يخاف من الذئب السلّة والخطفة، والاستلاب والاختلاس. والأموال التي في حوانيت التجار وفي منازل أهل اليسار يأتيها من العدد والعدّة، ومن نجب أصحاب النجدة، من يحتملها بحذافيرها، مع ثقل وزنها وعظم حجمها، ثمّ يجالدون دون ذلك بسيوف الهند وبالأنزع الطوال.

وهم من بين جميع الخليقة لولا أنّهم قد أحسّوا من أنفسهم الجراءة وثبات العزيمة، بما ليس من غيرهم، لكانوا كغيرهم، ولولا أنّ قلوبهم أشدّ من قلوب الأسد لما

خرجوا، على أن جميع الخلق يطالبونهم، وعلى أن السلطان لم يولّ إلّا لمكانهم.
والكلاب لم تتخذ إلا للإنذار بهم، وعلى أنهم إذا أخذوا ماتوا كراما.
ولعلّ المدينة قد كانت في ذلك الدهر مأمونا عليها من أهل الفساد وكان أكثر كلابها عقورا،
وأكثر فتيانها من بين مهارش أو مقامر. والكلب العقور والكلب الكلب أشدّ مضرّة من الذئب
المأمور بقتله.
وقد يعرض للكلاب الكلب والجنون لأمر: منها أن تأكل لحوم الناس، ومنها كالجنون الذي
يعرض لسائر الحيوان.

231- **[قتل العامة للوزغ]**

وجّهال النَّاس اليوم يقتلون الوزغ، على أن آباءها وأمّهاتها كانت تنفخ على نار إبراهيم، وتنقل
إليها الحطب. فأحسب أن آباءها وأمّهاتها قد كنّ يعرفن فصل ما بين النَّبِيِّ والمنتبّي، وأنهن
اعتقدن عداوة إبراهيم، على تقصير في أصل النظر، أو عن معاندة بعد الاستبانة حتّى فعلن
ذلك- كيف جاز لنا أن تزر وازرة وزر أخرى؟! إلّا أن تدّعوا أن هذه التي نقتلها هي تلك
الجاحدة للنبوّة، والكافرة بالربوبيّة، وأنّها لا تتناكح ولا تتوالد.
وقد يستقيم في بعض الأمر أن تقتل أكثر هذه الأجناس، إمّا من طريق المحنة والتعبّد وإمّا إذ
كان الله عزّ وجلّ قد قضى على جماعتها الموت، أن يجري ذلك المجرى على أيدي الناس،
كما أجرى موت جميع الناس على يد ملك واحد، وهو ملك الموت.
وبعد فلعلّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قال هذا القول إن كان قاله، على الحكاية لأقاويل قوم.
ولعلّ ذلك كان على معنى كان يومئذ معلوما فترك النَّاس العلة ورووا الخبر سالما من العلل،
مجرّدا غير مضمّن.
ولعلّ من سمع هذا الحديث شهد آخر الكلام ولم يشهد أوّله، ولعلّه عليه الصلاة والسلام قصد
بهذا الكلام إلى ناس من أصحابه قد كان دار بينهم وبينه فيه شيء. وكلّ ذلك ممكن سائغ غير
مستنكر ولا مدفوع.

232- **[قتل الفواسق]**

وقد رويتم في الفواسق ما قد رويتم في الحيّة والحدأة والعقرب والفأرة

والغراب، ورويت في الكلب العقور، وكيف يقتل في الحل والحرم. فإن كنتم فقهاء فقد علمتم أنّ تسمية الغراب بالفسق، والفأرة بالفويسقة؛ أنّ ذلك ليس من شكل تسمية الفاسق، ولا من شكل تسمية إبليس.

وقد قالوا: ما فجرها إلّا فاجر، ولم يجعلوا الفاجر اسما له لا يفارقه. وقد يقال للفاسق من الرجال: خبيث. وقد قال صلى الله عليه وسلم: «من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربنّ مصلانا» وهو على غير قوله عزّ وجلّ الخبيثات للخبيثين [من الرجز]

«1». وقد قال بعض الرّجّاز وذكر ذئبا: [من الرجز]

أما أتاك عني الحديث ... إذ أنا بالغائط أستغيث

والذئب وسط غمي يعيث ... وصحت بالغائط يا خبيث

وهذا الباب كثير، وليس هذا موضعه، وقد ذكرناه في كتاب الاسم والحكم.

وقد يشبه الاسم الاسم في صورة تقطيع الصوت، وفي الخطّ في القرطاس، وإن اختلفت أماكنه ودلائله. فإذا كان كذلك فإنّما يعرف فضله بالمتكلمين به، وبالحالات والمقالات، وبالذين عنوا بالكلام. وهذه جملة، وتفسيرها يطول.

وقالوا: قد أمرنا بقتل الحيّة والعقرب، والذئب والأسد، على معنى ينتظم معنيين: أحدهما الامتحان والتعبّد بفكر القلب وعمل الجارحة، لا على وجه الانتقام والعقوبة. وأمرنا بضرب الباغي بالسيف إذا كانت العصى لا تغني فيه على جهة الدّفع وعلى جهة العقاب، ولم نؤمر بالقصد إلى قتله، وإنّما الغاية في دفع بأسه عنا، فإن أتى إلى ذلك المقدار عليه، كان كسارق مات من قطع يده، وقاذف مات عن جلد ظهره.

وقد أمرنا بالقصد إلى قتل الحيّات والعقارب وإن لم تعرض لنا في ذلك الوقت؛ لأنّ جنسها الجنس المتلف متى همّ بذلك. وليس لنا أن نضرب الباغي بالسيف إلّا وهو مقبل غير مدبر، ولنا أن نقتل الحيّة مقبلة ومدبرة، كما يقتل الكافر مقبلا ومدبرا؛ إلّا أنّ قتل الكافر يجمع الامتحان والعقوبة، وليس في قتل الحية إلّا الامتحان. وقد كان يجوز أن تمتحن بحبسها والاحتياط لمنعها، دون قتلها. وإذا ولّى الباغي من غير أن يكون يريد الرجوع إلى فئة، فحكمه الأسر والحبس أبدا إلى أن يؤنس منه التّزوع.

وسبيل الأحناش والسّباع وذوات السموم من الهمج والحشرات، القتل مقبلة ومدبرة.

وقد أبيع لنا قتل ضروب من الحيوان عند ما يبلغ من جناياتها علينا الخدش، فضلا من الجرح والقتل، كالبعوض والنمل، والبراغيث والقمل.

والبعير قتله فساد، فإن صال على الناس كان قتله صلاحاً. والإنسان قتله حرام، فإن خيف منه كان قتله حلالاً.

233- [طائفة من المسائل]

والحديث عن مسخ الضبّ والجريّ، وعن مسخ الكلاب والحكأة وأنّ الحمام شيطان، من جنس المزاح الذي كنّا كتبنا به إلى بعض إخواننا ممّن يدّعي علم كلّ شيء، فجعلنا هذه الخرافات وهذه الفطن الصغار، من باب المسائل.

فقلنا له: ما الشنقناق والشيصبان وتتكوير ودر كاذاب ومن قاتل امرأة ابن مقبل؟ ومن خانق الغريض؟ ومن هاتف سعد؟ وخبرنا عن بني أفيش وعن بني لبنى، ومن زوجها؟ وعن بني غزوان ومن امرأته؟ وعن سملقة وزوبعة، والميدعان، وعن النقار ذي الرقبة وعن آصف، ومن منهم أشار بأصفر سليم «1»، وعن أطيقس اسم كلب أصحاب الكهف «2»، وكيف صارت الكلاب لا تتبح من سمّاه؟ وأين بلغ كتاب شرطهم؟ وكيف حدّثوا عن ابن عباس في الفأر والقرد والخنزير والفيل والأرنب والعنكبوت والجريّ، أنّهنّ كلّهنّ مسخّ؟ وكيف خصّت هذه بالمسخ؟ وهل يحلّ لنا أن نصدّق بهذا الحديث عن ابن عبّاس؟ وكيف صارت الطباء ماشية الجنّ؟ وكيف صارت الغيلان تغيّر كلّ شيء إلّا حوافرها؟ ولم ماتت من ضربة وعاشت من ضربتين «3»؟ ولم صارت الأرانب والكلاب والنعام مراكب الغيلان؟ ولم صارت الرواقيد مطايا السّواحر؟ وبأي شيء زوج أهل السّعلاة ابن يربوع «4»؟ وما فرق ما بينه وبين عبد الله بن هلال؟ وما فعلت الفتاة التي كانت سميت بصبر على يد حرمي وأبي منصور؟ ولم غضب من ذلك المذهب؟ ولم مضى على وجهه شفشف؟ وما الفرق بين الغيلان والسّعالي، وبين شيطان الخضراء وشيطان الحمّاطة؟ ولم علق السمك المالح بأذنايه والطريّ بأذانه، وما بال الفراخ تحمل بأجنحتها والفراريح

بأرجلها؟ وما بال كلّ شيء أصل لسانه ممّا يلي الحلق وطرفه ممّا يلي الهواء، إلّا لسان الفيل؟ ولم قالت الهند: لولا أنّ لسانه مقلوب لتكلّم «1»؟ ولم صار كلّ ماضغ وآكل يحرك فكّه الأسفل، إلاّ التماسيح فإنه يحرك فكّه الأعلى «2»؟ ولم صار لأجفان الإنسان الأشفار، وليس ذلك للدواب إلّا في الأجفان العالية؟ وما بال عين الجرادة وعين الأفعى لا تدوران؟ وما بيضة العقر «3» وما بيضة الديك «4»؟ ولم امتنع بيض الأنوق؟ وهل يكون الأبلق العقوق؟ وما بال لسان سمك البحر عديما؟ وما بال الخريق من الرجال يطفو على قفاه، ومن النساء على وجهه؟ ولم صار القتل إذا قتل يسقط على وجهه ثم يقبله ذكره؛ وأين تذهب شقشقة البعير وغرمول الحمار والبغل وكبد الكوسج بالنهار، ودم الميت؟ ولم انتصب خلق الإنسان من بين سائر الحيوان؟

وخبرني عن الضفادع، لم صارت تنقّ بالليل وإذا أوقدت النار أمسكت؟. وقالوا: قد عارضناكم بما يجري مجرى الفساد والخرافة. لنردّكم إلى الاحتجاج بالخبر الصحيح المخرج للظاهر.

فإن أعجبتك هذه المسائل، واستطرفت هذا المذهب، فاقراً رسالتي إلى أحمد ابن عبد الوهاب الكاتب، فهي مجموعة هناك.

234- [كثرة أصناف الكلاب]

والكلاب أصناف لا يحيط بها إلّا من أطال الكلام. وجملة ذلك أنّ ما كان منها للصيد فهي الصّراء، وواحدتها ضرورة، وهي الجوارح والكواسب، ونحن لا نعرفها إلّا السلوقيّة؛ وهي من أحرار الكلاب وعتاقها، والخلاسية هجنها ومقاريفها. وكلاب الرعاء من زينيّتها وكرديةها فهي كرادتها.

وقد تصيد الكلاب غير السلوقيّة، ولكنّها تقصّر عن السلوقيّة بعيداً. وسلوق من أرض اليمن كان لها حديد جيّد الطبع، كريم العنصر حرّ الجوهر. وقد قال النابغة: [من الطويل]
تقدّ السلوقيّ المضاعف نسجه ... وتوقد بالصّفاح نار الحباب «1»
وقال الأصمعيّ: سمعت بعض الملوك وهو يركض خلف كلب وقد دنا خطمه من عجب ذنب الطّبي وهو يقول: إيه فدتك نفسي!! وأنشد لبعض الرّجاز: [من الرّجز]
مفديّات وملعّات

قال صاحب الديك: فلما صار الكلب عندهم يجمع خصال اللؤم والنذالة، والحرص والشّره، والبذاء والتسرّع وأشباه ذلك، صاروا يشنقون من اسمه لمن هجوه بهذه الخصال. وقال بشّار:
[من الكامل]

واستغن بالوجبات عن ذهب ... لم يبق قبلك لامرئ ذهبه «2»
يرد الحريص على متالفه ... والليث يبعث حينه كلبه

235- [ما اشتق من اسم الكلب]

قال صاحب الكلب: لما اشتقوا من اسمه للأشياء المحمودّة أكثر؛ قال عامر بن الطفيل: [من الكامل]

ومدجّ يسعى بشكّته ... محمّرة عيناه كالكلب «3»
ومن ولد ربيعة بن نزار كلب بن ربيعة، وكلاب بن ربيعة، ومكالب بن ربيعة، ومكلبة بنو ربيعة بن نزار. وفيهم من السباع أسد، وضبيعة، وذئب، وذؤيب، وهم خمسة عشر رجلاً؛ ثمانية من جميع السباع، ومن الثمانية أربعة مشتقة من اسم

الكلب. ومن هذا الباب كليب بن يربوع، وكلاب بن ربعة، وكلب بن وبرة. ومنه بنو الكلبة، قال الشاعر: [من الطويل]

سيكفيك من ابني نزار لراغب ... بنو الكلبة الشّم الطوال الأشاجع «1»
والكلبة لقب مية بنت علاج بن شحمة العنبري. وبنوها بنو الكلبة الذين سمعت بهم - تزوجها خزيمة بن النعمان من بني ضبيعة بن ربعة بن نزار، فهي أمهم. وفيها يقول شبيل بن عزرة الصّبي صاحب الغريب - وكان شيعيًا من الغالية، فصار خارجيًا من الصّفوية -: [من الطويل]

بنو كلبة هرّارة وأبوهم ... خزيمة عبد خامل الأصل أوكس «2»
وفي مية الكلبة يقول أبوها، وهو علاج بن شحمة: [من الطويل]

إن تك قد بانّت بمية غربة ... فقد كان ممّا لا يملّ مزارها
دعتها رجال من ضبيعة كلبة ... وما كان يشكى في المحول جوارها
ومما اشتقّ له من اسم الكلب من القرى والبلدان والناس وغير ذلك، قولهم في الواقعة التي كانت بإرم الكلبة «3». ومن ذلك قولهم: حين نزلنا من السّراة صرنا إلى نجد الكلبة.
وكان سبب خروج مالك بن فهم بن غنم بن دوس إلى أزد شنوءة من السّراة أنّ بني أخته قتلوا كلبة لجاره، وكانوا أعدّ منه فغضب ومضى. فسّمى ذلك النجد الذي هبط منه نجد الكلبة.
وبطسّوج بادوريا نهر يقال له: نهر الكلبة.

ويقولون: كان ذلك عند طلوع كوكب الكلب. ومن ذلك قولهم: عبّاد بن أنف الكلب. ومن ذلك أبو عمر الكلب الجرميّ النحوي، وكان رجلا من العلية عالما، عروضيًا نحويًا فرضيًا. وعلّويه كلب المطبخ، وكان أشرب الناس للنبيذ، وقد راهنوا بينه وبين محمّد بن عليّ.

والكلب: كلب الماء، وكلب الرحي والضبة التي يقال لها الكلب. وكذلك الكلبة والكلبتان، والكلاب والكلوب.

وقال راشد بن شهاب في ذلك المعنى: [من الطويل]

أمكّن كلاب القنا من ثغورها ... وأخضب ما يبدو من استاهها بدمّ «1»
وقال:

فسوف يرى الأقسام ديني ودينكم ... إذا كلبتا قين ومقراضه أزم

وقال الراجز: [من الراجز]

ما زال مذ كان غلاما يستتر ... له على العير إكاف وثفر

والكلبتان والعلاة والوتر

وقال أشهب بن رميلة، وكان أول من رمى بني مجاشع بأنهم قيون: [من الراجز]

يا عجبا هل يركب القين الفرس ... وعرق القين على الخيل نجس «2»

وإنما أدواته إذا جلس ... الكلبتان والعلاة والقبس

وكان اسم المزنوق فرس عامر بن الطفيل: الكلب.

وقد زعمت العلماء أنّ حرب أيام هراميت «3» إنّما كان سبيه كلب «4» .

قال صاحب الديك: قد قيل للخوارج: كلاب النار، وللنوائح: كلاب النار.

وقد قال جندل بن الراعي لأبيه في وقوفه على جرير: ما لك تطيل الوقوف على كلب بني

كليب «5»؟! وقال زفر بن الحارث: [من الكامل]

يا كلب قد كلب الزمان عليكم ... وأصابكم منّا عذاب مرسل «6»

إنّ السّماوة لا سماوة فالحقي ... بمنابت الزّيتون وابني بحدل
وبأرض عكّ في السواحل إنّها ... أرض تذوب بها اللّقاح وتهزل
وقال حصين بن الققعاع يرثي عتيبة بن الحارث: [من الكامل]
بكر النّعيّ بخير خندف كلّها ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب «1»
قتلوا ذؤابا بعد مقتل سبعة ... فشفى الغليل وربيبة المرتاب
يوم الحليس بذى الفقار كأنّه ... كلب بضرب جماجم ورقاب
وقال آخر: [من البسيط]

لله درّ بني الحدّاء من نفر ... وكلّ جار على جيرانه كلب «2»
إذا غدوا وعصيّ الطّلع أرجلهم ... كما تتصّب وسط البيعة الصّلب
وإذا كان العود سريع العلوق في كلّ زمان أو كلّ أرض، أو في عامّة ذلك قالوا:
ما هو إلّا كلب.

وقالوا: قال النبي صلى الله عليه وسلم في وزر بن جابر حين خرج من عنده واستأذنه إلى
أهله:

«نعم إن لم تدركه أمّ كلبة» يعني الحمى.

ومما ذكروا به العضو من أعضاء الكلب والكلبة والخلق منهما أو الصفة الواحدة من صفاتهما،
أو الفعل الواحد من أفعالهما، قال رؤبة: [من الرجز]
لاقيت مطلا كنعاس الكلب «3»

يقول: مطلا مقرمطا دائما. وقال الشاعر في ذلك: [من الوافر]

يكون بها دليل القوم نجم ... كعين الكلب في هبى قباع

قال: هذه أرض ذات غبرة من الجذب لا يبصر القوم فيها النجم الذي يهتدى به إلّا وهو كأنّه
عين الكلب، لأنّ الكلب أبدا مغمض غير مطبق الجفون ولا مفتوحها.
والهبى: الظلمة واحدا هاب، والجمع هبى مثل غاز وغزى. والقباع: التي قبعت في

القتام، واحدها قابع، كما يقبع القنفذ وما أشبهه في جحره. وأنشد لابن مقبل: [من الطويل]
ولا أطرق الجارات بالليل قابعا ... قبوع القرني أخلفته مجاعره «1»
والقبوع: الاجتماع والتقبض. والقرني: دويبة أعظم من الخنفساء.

236- [شعر له سبب بالكلب]

وقال الآخر في صفة بعض ما يعرض له من العيوب: [من الكامل]
ما ضرّ تغلب وائل أهجوتها ... أم بلت حيث تتاطح البحران «2»
إنّ الأراقم لا ينال قديمها ... كلب عوى متهتمّ الأسنان
وقال الشاعر في منظور بن زبّان: [من البسيط]
لبئس ما خلف الآباء بعدهم ... في الأمّهات عجان الكلب منظور
ومن هذا الضرب قول الأعرابي: [من الطويل]
لقد شان صغري والياها وزينا ... لصغري فتى من أهلها لا يزينها
كلاب لعاب الكلب إن ساق هجمة ... يعدّب فيها نفسه ويهينها
وقال عمرو بن معد يكرب: [من الطويل]
لحا الله جرما كلّما ذرّ شارق ... وجوه كلاب هارشت فازبأرت «3»
وقال أبو سفيان بن حرب: [من الطويل]
ولو شئت نجّنتي كميت طمرّة ... ولم أجعل النعماء لابن شعوب
وما زال مهري مزجر الكلب منهم ... لدن غدوة حتّى دنت لغروب «4»
وقال عبد الرحمن بن زياد: [من الطويل]
دعته بمسروق الحديث وظالع ... من الطرف حتى خاف بصبصة الكلب

وقال شريح بن أوس: [من الطويل]
وعيرتنا تمر العراق ونخله ... وزادك أير الكلب شيطه الجمر «1»
وقال آخر وهو يهجو قوما: [من الطويل]
فجاء بخرشاي شعير عليهما ... كراديس من أوصال أعقد سافد «2»
وقال الحارث بن الوليد: [من الكامل]
ذهب الذين إذا رأوني مقبلا ... هسوا وقالوا: مرحبا بالمقبل
وبقيت في خلف كأنّ حديثهم ... ولغ الكلاب تهارشت في منهل
وقال سبرة بن عمرو الفقعسيّ، حين ارتشى ضمرة النهشلي، ونفر عليه عباد بن أنف الكلب
الصيداويّ فقال سبرة: [من الكامل]
يا ضمير كيف حكمت أمك هابل ... والحكم مسؤول به المتعمّد «3»
أحفظت عهدا أم رعيت أمانة ... أم هل سمعت بمثلها لا ينشد
شعاع فاقرة تجلّ نهشلا ... تغور به الرفاق وتتجد
إنّ الرفاق أمال حكمك حبّها ... فلك اللقاء وراكب متجرّد
فضح العشيرة واستمرّ كأنّه ... كلب يبصبص للعطال ويطرد
لا شيء يعدلها ولكن دونها ... خرط القتاد تهاب شوكتها اليد
جوعان يلحس أسكتنا زيفيّة ... غلم يثور على البرائن أعقد
وقال مزرد بن ضرار: [من الطويل]
وإنّ كنان اللحم من بكراتكم ... تهرّ عليها أمكم وتكالب «4»
وليت الذي ألقى فناؤك رحله ... لتقرّيه بالت عليه التّعالب
وهذان البيتان من باب الاشتقاق لا من باب الصفات وذكر الأعضاء. وقال:

[من الرجز]

يا سبر يا عبد بني كلاب ... يا أير كلب موثق بباب
أكان هذا أوّل الثّواب ... يا ورا لا رقرق في سراب
لا يعلقنكم ظفري ونابي

وقال الآخر: [من الوافر]

كأنّ بني طهية رهط سلمى ... حجارة خارئ يرمي الكلابا «1»
وقال صاحب الكلب: ومما اشتقّ من اسم الكلب في موضع النباهة، كليب بن ربيعة، هو كليب
وائل. ويقال إنّه قيل في رجلين من بني ربيعة ما لم يقل في أحد من العرب، حتّى ضرب بهما
المثل، وهو قولهم: «أعزّ من كليب وائل» «2»، والآخر: «لا حرّ بوادي عوف» «3». .
قالوا: وكانت ربيعة إذا انتجعت معه لم توقد نارا ولم تحوِّض حوضا، وكان يحمي الكلاً ولا
يتكلّم عنده إلّا خفّضا، ويجير الصيد ويقول: صيد أرض كذا وكذا في جوارى لا يباح. وكان له
جرو كلب قد كتعه «4» فربما قذف به في الروضة تعجبه، فيحميها إلى منتهى عوائه، ويلقيه
بحريم الحوض فلا يرده بعير حتّى تصدر إبله «5» .

237- [ما قيل من الشعر في كليب]

وفي ذلك يقول معبد بن شعبة التميمي: [من الطويل]
أظنّ ضرار أنّي سأطيعه ... وأنّي سأعطيه الذي كنت أمتع
إذ اغرورقت عيناه واحمرّ وجهه ... وقد كاد غيظا وجهه يتبصّع
تقدّم في الظلم المبيّن عامدا ... ذراعا إذا ما قدّمت لك إصبع
كفعل كليب كنت أنبئت أنّه ... يخلط أكلاء المياه ويمنع
يجير على أفناء بكر بن وائل ... أرايب ضاح والظباء فترتع
وقال دريد بن الصمة: [من الوافر]
لعمرك ما كليب حين دلّى ... بحبل كلبه فيمن يميح «6»

بأعظم من بني سفيان بغيا ... وكلّ عدوّهم منهم مريح
وقال العباس بن مرداس: [من الطويل]
كما كان يبغياها كليب بظلمه ... من العزّ حتى طاح وهو قتيلها «1»
على وائل إذ ينزل الكلب مائحا ... وإذ يمنع الأكلاء منها حولها
وقال عباس أيضا لكليب بن عهمة الظفريّ: [من الكامل]
أكليب إنك كلّ يوم ظالم ... والظلم أنك وجهه ملعون «2»
تبغي بقومك ما أراد بوائل ... يوم الغدير سميتك المطعون
وإخال أنك سوف تلقى مثلها ... في صفحتيك سنانه المسنون
وقال النابغة الجعدي: [من الطويل]
كليب لعمرى كان أكثر ناصرا ... وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم «3»
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة ... كحاشية البرد اليماني المسهم
وقال قطران العبشمي، ويقال العبشي: [من الطويل]
ألم تر جساس بن مرّة لم يرد ... حمى وائل حتّى احتداه جهولها
أجرّ كليبا إذ رمى الناب طعنة ... جدت وائل حتّى استخفت عقولها
بأهون مما قلت إذ أنت سادر ... وللدهر والأيام واليديلها
وقال رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة: [من الطويل]
نحن أبسنا تغلب ابنة وائل ... بقتل كليب إذ طغى وتخيلا «4»
أبأناه بالنّاب التي شقّ ضرعها ... فأصبح موطوء الحمى متذلا «5»
وقال رجل من بني سدوس: [من الطويل]
وأنت كليبّي لكليب وكلبة ... لها حول أطناب البيوت هرير

وقال ابن مقبل العجلاني: [من الطويل]
بكت أم بكر إذ تبدد رهطها ... وأن أصبحوا منهم شريد وهالك «1»
وإن كلاب حبيتك فيهم بقية ... لو أن المنايا حالها متماسك
كلاب وكعب لا يبيت أخوهم ... ذليلا ولا تعيي عليه المسالك «2»
وقال رجل من بني كلاب من الخوارج، لمعاوية بن أبي سفيان: [من البسيط]
قد سرت سير كليب في عشيرته ... لو كان فيهم غلام مثل جسّاس «3»
الطاعن الطعنة النجلاء عاندها ... كطرّة البرد، أعيافتها الآسي «4»

238- [أهون من تبالة على الحجاج]

وقال أبو اليقظان في مثل هذا الاشتقاق: كان أول عمل وليه الحجاج بن يوسف تبالة «5» ،
فلما سار إليها وقرب منها قال للدليل: أين هي، وعلى أيّ سمت هي؟ قال: تسترك عنها هذه
الأكمة. قال: لا أراني أميرا إلّا على موضع تسترني منه أكمة، أهون بها عليّ؟! وكرّ راجعا،
ف قيل في المثل: «أهون من تبالة على الحجاج» «6» .
والعامّة تقول: لهو أهون عليّ من الاعراب على عركوك.

239- [احتضار الحجاج وقول المنجم]

قال «7» : ولما حضرت الحجاج الوفاة وقد ولي قبل ذلك ما ولي، وافتتح ما افتتح، وقتل من
قتل، قال للمنجم: هل ترى ملكا يموت؟ قال: نعم ولست به، أرى ملكا يموت اسمه كليب، وأنت
اسمك الحجاج قال: فأنا والله كليب، أمي سمّنتني به وأنا صبيّ. فمات، وكان استخلف على
الخراج يزيد بن أبي مسلم، وعلى الحرب يزيد بن أبي كبشة.

240- [مذاهب العرب في تسمية أولادهم]

قال «1»: والعرب إنّما كانت تسمّي بـكلب، وحمار، وحجر، وجعل، وحنظلة، وقرد، على التفاؤل بذلك. وكان الرجل إذا ولد له ذكر خرج يتعرّض لزجر الطير والفأل، فإن سمع إنسانا يقول حجرا، أو رأى حجرا سمّى ابنه به وتفاعل فيه الشدّة والصلابة، والبقاء والصبر، وأنّه يحطم ما لقي. وكذلك إن سمع إنسانا يقول ذنبا أو رأى ذنبا، تأوّل فيه الفطنة والخبّ والمكر والكسب. وإن كان حمارا تأوّل فيه طول العمر والوقاحة والقوّة والجلد. وإن كان كلبا تأوّل فيه الحراسة واليقظة وبعد الصوت، والكسب وغير ذلك.

ولذلك صوّر عبّيد الله بن زياد في دهليزه كلبا وأسدا، وقال: كلب نابح، وكبش ناطح، وأسد كالح. فتطير إلى ذلك فطارت عليه.

وقال آخر: لو كان الرجل منهم إنّما كان يسمّي ابنه بحجر وجبل، وكلب، وحمار، وثور، وخنزير، وجعل، على هذا المعنى فهلّا سمّى ببرذون، وبغل، وعقاب، وأشباه ذلك؛ وهذه الأسماء من لغتهم.

قال الأوّل: إنّما لم يكن ذلك، لأنّه لا يكاد يرى بغلا وبرذونا، ولعلّه لا يكون رأهما قط، وإن كانت الأسماء عندهم عديدة لأمر لعلهم يحتاجون إليها يوما ما.

قالوا: فقد كان يسمع بفرس وبعير، كما كان يسمع بحمار وثور، وقد كان يستقيم أن يشتقّ منهما اشتقاقا محمودا. بل كيف صار ذلك كذلك ونحن نجده يسمّى بنجم ولا يسمّى بكوكب! إلّا أنّ بعضهم قد سمّى بذلك عبدا له، وفيه يقول:

[من مخلع البسيط]

كوكب إن متّ فهي ميّنتي ... لا متّ إلّا هرما يا كوكب

ووجدناهم يسمون بجبل وسند، وطود، ولا يسمّون بأحد ولا بثبير وأجأ وسلمى ورضوى، وصندد وحميم، وهو تلقاء عيونهم متى أطلعوا رؤوسهم من خيامهم. ويمسون بـبرج ولا يسمون بـفلك، ويمسون بقمر وشمس على جهة اللقب أو على جهة المديح، ولم يسمّوا بأرض وسماء، وهواء وماء، إلّا على ما وصفنا.

وهذه الأصول في الزجر أبلغ، كما أنّ جبلا أبلغ من حجر، وطودا أجمع من صخر. وتركوا أسماء جبالهم المعروفة.

وقد سمّوا بأسد وليث وأسامة وضرغامة. وتركوا أن يسمّوا بسبع وسبعة. وسبع هو الاسم الجامع لكلّ ذي ناب ومخلب.

قال الأوّل: قد تسمّوا أيضا بأسماء الجبال، فتسمّوا بأبان وسلمى.

قال آخرون: إنّما هذه أسماء ناس سمّوا بها هذه الجبال، وقد كانت لها أسماء تركت لثقلها، أو لعلّة من العلل؛ وإلّا فكيف سمّوا بسلمى وتركوا أجأ ورضوى.

وقال بعضهم: قد كانوا ربّما فعلوا ذلك على أن يتّفق لواحد ولود ولمعظم جليل، أن يسمع أو يرى حمارا، فيسمّي ابنه بذلك؛ وكذلك الكلب والذئب، ولن يتّفق في ذلك الوقت أن يسمع بذكر فرس ولا حجر أو هواء أو ماء؛ فإذا صار حمار، أو ثور، أو كلب اسم رجل معظم، تتابعت عليه العرب تطير إليه، ثم يكثر ذلك في ولده خاصّة بعده. وعلى ذلك سمّت الرعية بنيتها وبناتها بأسماء رجال الملوك ونسائهم، وعلى ذلك صار كلّ عليّ يكنى بأبي الحسن، وكلّ عمر يكنى بأبي حفص، وأشباه ذلك. فالأسماء ضروب، منها شيء أصليّ كالسماء والأرض والهواء والماء والنار، وأسماء آخر مشتقّات منها على جهة الفأل، وعلى شكل اسم الأب، كالرجل يكون اسمه عمر فيسمى ابنه عميرا، ويسمّي عمير ابنه عمران، ويسمّي عمران ابنه معمرا.

وربّما كانت الأسماء بأسماء الله عزّ وجلّ مثل ما سمي الله عزّ وجلّ أبا إبراهيم أزر، وسمّي إبليس بفاسق، وربّما كانت الأسماء مأخوذة من أمور تحدث في الأسماء؛ مثل يوم العروبة سمّيت في الإسلام يوم الجمعة «1»، واشتقّ له ذلك من صلاة يوم الجمعة.

241- [الألفاظ الجاهلية المهجورة]

وسنقول في المتروك من هذا الجنس ومن غيره، ثم نعود إلى موضعنا الأوّل إن شاء الله تعالى.

ترك النّاس مما كان مستعملا في الجاهلية أمورا كثيرة، فمن ذلك تسميتهم للخراج إتاوة، وكقولهم للرشوة ولما يأخذه السّلطان: الحملان والمكس. وقال جابر ابن حنيّ: [من الطويل] أفي كلّ أسواق العراق إتاوة... وفي كلّ ما باع امرؤ مكس درهم «2»

وكما قال العبدِيّ في الجارود: [من الطويل]

أيا ابن المعلّى خلّتنا أم حسبّتنا ... صراريّ نعطي الماكسين مكوسا «1»
وكما تركوا انعم صباحا، وانعم ظلّاما، وصاروا يقولون: كيف أصبحتم؟
وكيف أمسيتم؟

وقال قيس بن زهير بن جذيمة، ليزيد بن سنان بن أبي حارثة: انعم ظلّاما أبا ضمرة! قال:
نعمت أنت؟ قال: قيس بن زهير.

وعلى ذلك قال امرؤ القيس: [من الطويل]

ألا عم صباحا أيّها الطّلّ البالي ... وهل يعمن من كان في العصر الخالي «2»
وعلى ذلك قال الأوّل: [من الوافر]

أتوا ناري فقلت منون قالوا ... سراة الجنّ قلت عموا ظلّاما «3»

وكما تركوا أن يقولون للملك أو السيّد المطاع: أبيت اللعن، كما قيل: [من الرجز]
مهلا أبيت اللّعن لا تأكل معه «4»

وقد زعموا أن حذيفة بن بدر كان يحيّا بتحيّة الملوك ويقال له: أبيت اللّعن.

وتركوا ذلك في الإسلام من غير أن يكون كفرا.

وقد ترك العبد أن يقول لسيدته ربّي، كما يقال ربّ الدار، وربّ البيت.

وكذلك حاشية السيّد والملك تركوا أن يقولوا ربّنا. كما قال الحارث بن حلّزة: [من الخفيف]
ربّنا وابننا وأفضل من يم ... شي ومن دون ما لديه الثناء «1»
وكما قال لبيد حين ذكر حذيفة بن بدر: [من الطويل]
وأهلكن يوما ربّ كندة وابنه ... وربّ معدّ بين خبت وعرعر «2»
وكما عبّر زيد الخيل حاتما الطائيّ في خروجه من طيّء ومن حرب الفساد «3» ، إلى بني
بدر، حيث يقول: [من الطويل]
وفرّ من الحرب العوان ولم يكن ... بها حاتم طبّا ولا متطبّبا «4»
وريب حصنا بعد أن كان أبيا ... أبوة حصن فاستقال وأعتبا
أقم في بني بدر ولا ما يهمننا ... إذا ما تقصّصت حربنا أن تطربا
وقال عوف بن محمّم، حين رأى الملك: إنّه ربي وربّ الكعبة. وزوجه أمّ أناس بنت عوف.
وكما تركوا أن يقولوا لقوام الملوك السّدنة وقالوا الحجة.
وقال أبو عبيدة معمر بن المثنّى عن أبي عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي حين أنشده شعر
الأسديّ: [من الوافر]
ومركضة صريحي أبوها ... تهان لها الغلامه والغلام «5»
قال: فقلت له: فتقول: للجارية غلامه؟ قال: لا، هذا من الكلام المتروك وأسماءه زالت مع
زوال معانيها، كالمربع والنّشيطه وبقي الصّفايا؛ فالمربع: ربع جميع الغنيمه الذي كان
خالصا للرئيس، وصار في الإسلام الخمس، على ما سنّه الله

تعالى. وأما النّشيطه فإنّه كان للرئيس أن ينشط عند قسمة المتاع العلق النفيس يراه إذا استحلاه. وبقي الصفيّ وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كل مغنم، وهو كالسيف اللهزم والفرس العتيق، والدرع الحصينة، والشيء النادر.

وقال ابن عنمة الضبيّ حليف بني شيبان، في مرثيته بسطام بن قيس: [من الوافر]

لك المرباع منها والصّفايا ... وحكمك والنّشيطه والفضول «1»

والفضول: فضول المقاسم، كالشيء إذا قسم وفضلت فضلة استهلك، كاللؤلؤة، والسيف، والدّرع، والبيضة، والجارية، وغير ذلك.

242- [الألفاظ الإسلامية المشتقة]

وأسماء حدثت ولم تكن، وإنّما اشتقت لهم من أسماء متقدّمة، على التشبيه، مثل قولهم لمن أدرك الجاهليّة والإسلام مخضرم كأبي رجاء العطارديّ، بن سالمه، وشقيق بن سالمه؛ ومن الشعراء النابغة الجعديّ وابن مقبل، وأشباههم من الفقهاء والشعراء. ويدلّ على أنّ هذا الاسم أحدث في الإسلام، أنّهم في الجاهليّة لم يكونوا يعلمون أنّ ناسا يسلمون وقد أدركوا الجاهليّة، ولا كانوا يعلمون أنّ الإسلام يكون.

ويقال إنّ أوّل من سمّى الأرض التي لم تحفر قطّ ولم تحرث إذا فعل بها ذلك مظلومة، النابغة

حيث يقول: [من البسيط]

إلّا الأوراريّ لأيا ما أبينها ... والنّويّ كالحوض بالمظلومة الجلد «2»

ومنه قيل سقاء مظلوم إذا أعجل عليه قبل إدراكه. وقال الحادرة: [من الكامل]

ظلم البطاح له انهلال حريصة ... فصفا النّطاف له بعيد المقلع «3»

وقال آخر: [من الرجز]

قالت له ميّ بأعلى ذي سلم ... لو ما تزورنا إذا الشعب ألمّ

ألا بلى يا ميّ واليوم ظلم «1»

يقول ظلم حين وضع الشيء في غير موضعه. وقال الآخر: [من الرجز]

أنا أبو زينب واليوم ظلم

وقال ابن مقبل: [من البسيط]

عاد الأذلة في دار وكان بها ... هرت الشقاق ظلامون للجزر «2»

وقال آخر: [من الطويل]

وصاحب صدق لم تتلني أذاته ... ظلمت وفي ظلمي له عامدا أجر «3»

وقال آخر: [من البسيط]

لا يظلمون إذا ضيفوا وطابهم ... وهم لجودهم في جزرهم ظلم

وظلم الجزور: أن يعرقبوها، وكان في الحق أن تنحر نحرا. وظلمهم الجزر أيضا أن ينحروها

صاحا سمانا لا علة بها.

قال: ومن ذلك قولهم: «الحرب غشوم» «4» ؛ وإنما سميت بهذا لأنها تنال غير الجاني.

قال: ومن ذلك قولهم: «من أشبه أباه فما ظلم» «5» ، يقول: قد وضع الشبه في موضعه.

ومن المحدث المشتق، اسم منافق لمن راعى بالإسلام واستسرّ بالكفر أخذ

ذلك من النافقاء والقاصعاء والداماء «1» ، ومثل المشرك والكافر، ومثل التيمم. قال الله تعالى: فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً*

«2» أي تحرّوا ذلك وتوخّوه. وقال: فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه

«3» فكثّر هذا في الكلام حتّى صار التيمم هو المسح نفسه «4» . وكذلك عادتهم وصنيعهم في الشيء إذا طالت صحبتهم وملابستهم له.

وكما سمّوا رجيع الإنسان الغائط، وإنّما الغيطان البطون التي كانوا ينحدرون فيها إذا أرادوا قضاء الحاجة للستر «5» .

ومنه العذرة، وإنّما العذرة الفناء، والأفنية هي العذرات، ولكن لما طال إلقاؤهم النّجو والزّبيل في أفنيّتهم، سمّيت تلك الأشياء التي رموا بها، باسم المكان الذي رميت به «6» . وفي الحديث: «أنقوا عذراتكم» «7» .

وقال ابن الرقيّات: [من الخفيف]

رحم الله أعظما دفنوها ... بسجستان طلحة الطلحات «8»

كان لا يحجب الصديق ولا يع ... تلّ بالبخل طيّب العذرات

ولكنّهم لكثرة ما كانوا يلقون نجوهم في أفنيّتهم سموها باسمها.

ومنه النّجو: وذلك أنّ الرجل كان إذا أراد قضاء الحاجة تسترّ بنجوة «9» .

والنّجو: الارتفاع من الأرض، قالوا من ذلك: ذهب ينجو، كما قالوا ذهب يتغوّط إذا ذهب إلى الغائط لذلك الأمر، ثمّ اشتقوا منه فقالوا إذا غسل موضع النّجو قد استنجى.

وقالوا: ذهب إلى المخرج، وإلى المتوضّأ، وإلى المذهب، وإلى الخلاء، وإلى الحشّ، وإنّما الحشّ القطعة من النّخل وهي الحشّان «1». وكانوا بالمدينة إذا أرادوا قضاء الحاجة دخلوا النخل؛ لأنّ ذلك أستر، فسموا المتوضّأ الحشّ، وإن كان بعيداً من النخل؛ كلّ ذلك هرباً من أن يقولوا ذهب لخرء، لأنّ الاسم الخراء، وكل شيء سواه من [نجو] ورجيع وبراز وزبل وغانط فكله كناية.

ومن هذا الباب الملّة، والملّة موضع الخبزة، فسموا الخبزة باسم موضعها. وهذا عند الأصمعيّ خطأ.

ومن هذا الشكل الراوية، والراوية هو الجمل نفسه، وهو حامل المزايدة فسميت المزايدة باسم حامل المزايدة «2». ولهذا المعنى سمّوا حامل الشعر والحديث راوية.

ومنه قولهم: ساق إلى المرأة صداقها. قالوا: وإنّما كان يقال ذلك حين كانوا يدفعون في الصّدق إبلا، وتلك الإبلا يقال لها النافجة. وقال شاعرهم: [من الطويل]

وليس تلاميذ من وراثة والدي ... ولا شاد مالي مستفاد النوافج «3»

وكانوا يقولون: تهنيك النافجة. قال: فإذا كانوا يدفعون الصّدق عينا وورقا فلا يقال ساق إليها الصّدق.

ومن ذلك أنّهم كانوا يضربون على العروس البناء، كالقبة والخيمة والخيام، على قدر الإمكان، فيقال بنى عليها، اشتقاقاً من البناء، ولا يقال ذلك اليوم. والعروس إمّا أن تكون مقيمة في مكانها أو تتحوّل إلى مكان أقدم من بنائها.

قال «4»: ومن ذلك قولهم في البغي المكتسبة بالفجور: قحبة، وإنّما القحاب السعال. وكانوا إذا أرادوا الكناية عن من زنت وتكسّبت بالزنى، قالوا قحبت أي سعلت، كناية. وقال الشاعر:

[من مجزوء الكامل]

إنّ السّعال هو القحاب

وقال: [من الرمل]

وإذا ما قحبت واحدة ... جاوب المبعد منها فحضف «5»

وكذلك كان كنايةهم في انكشاف عورة الرجل، يقال «1» : كشف علينا متاعه وعورته وشواره. والشوار: المتاع. وكذلك الفرج وإنما يعنون الأير والحر والاسْت.

243- كلمات للنبي صلى الله عليه وسلم، لم يتقدمه فيهن أحد

وكلمات النبي صلى الله عليه وسلم، لم يتقدمه فيهن أحد «2» : من ذلك قوله: «إذا لا ينتطح فيها عنزان» «3» . ومن ذلك قوله: «مات حتف أنفه» «4» . ومن ذلك قوله: «يا خيل الله اركبي» «5» ومن ذلك قوله: «كلّ الصّيد في جوف الفرا» «6» ، وقوله: «لا يلسع المؤمن من حجر مرتين» «7» .

244- [شئشئة أعرفها من أخزم]

وقال عمر رضي الله تعالى عنه : «شئشئة أعرفها من أخزم» «8» ، يعني شبه ابن العباس بالعبّاس. وأخزم: فحل معروف بالكرم.

245- إما يكره من الكلام

وأما الكلام الذي جاءت به كراهية من طريق الروايات، فروي عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يقولنّ أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي» «1» ، كأنه كره صلى الله عليه وسلم أن يضيف المؤمن الطاهر إلى نفسه الخبث والفساد بوجه من الوجوه.

وجاء عن عمر ومجاهد وغيرهما النهي عن قول القائل: استأثر الله بفلان، بل يقال مات فلان. ويقال استأثر الله بعلم الغيب واستأثر الله بكذا وكذا.

قال النّخعيّ: كانوا يكرهون أن يقال: قراءة عبد الله، وقراءة سالم، وقراءة أبيّ، وقراءة زيد. وكانوا يكرهون أن يقولوا سنّة أبي بكر وعمر، بل يقال سنّة الله وسنّة رسوله، ويقال فلان يقرأ بوجه كذا، وفلان يقرأ بوجه كذا.

وكره مجاهد أن يقولوا مسيّد ومصيحف، للمسجد القليل الذّرع، والمصحف القليل الورق. ويقول: هم وإن لم يريدوا التصغير فإنّه بذلك شبيهه.

246- [تصغير الكلام]

وربّما صغّروا الشيء من طريق الشّفقة والرّقّة «2» ، كقول عمر: أخاف على هذا العريب. وليس التصغير بهم يريد. وقد يقول الرجل: إنّما فلان أخيّ وصديقيّ؛ وليس التصغير له يريد. وذكر عمر ابن مسعود فقال: «كنيف ملئ علما» «3» . وقال الحباب بن المنذر يوم السّقيفة: «أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرّجّب» «4» .

وهذا كقول النّبىّ صلى الله عليه وسلم لعائشة: «الحميراء» «5» ، وكقولهم لأبي قابوس الملك: أبو قبيس. وكقولهم: دبّت إليه دويهيّة الدهر، وذلك حين أرادوا لطافة المدخل ودقّة المسلك.

ويقال إنّ كلّ فعيل في أسماء العرب فإنّما هو على هذا المعنى، كقولهم

المعديّ، وكنحو: سليم، وضمير، وكليب، وعقير، وجعيل، وحميد، وسعيد، وجبير؛ وكنحو عبید، وعبید الله، وعبید الرماح. وطريق التحقير والتصغير إنّما هو كقولهم: نجيل ونذيل. قالوا: وربّ اسم إذا صغرتة كان أملاً للصدر، مثل قولك أبو عبید الله، هو أكبر في السماع من أبي عبد الله، وكعب بن جعيل، هو أفخم من كعب بن جعل. وربّما كان التصغير خلقة وبنية، لا يتغيّر، كنحو الحمياّ والسكيت، وجنيدة، والقطيعا، والمريطاء، والسّميراء، والمليساء- وليس هو كقولهم القصيري، وفي كبيدات السماء والثريا.

وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: دققت الباب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: من هذا؟ فقلت: أنا. فقال: أنا! كأنه كرهه قولي أنا «1» .

وحدّثني أبو عليّ الأنصاري، وعبد الكريم الغفاريّ قالوا: حدّثنا عيسى بن حاضر قال: كان عمرو بن عبید يجلس في داره، وكان لا يدع بابه مفتوحا، فإذا قرعه إنسان قام بنفسه حتّى يفتحه له. فأتيت الباب يوما فقرعته فقال: من هذا؟ فقلت: أنا.

فقال: ما أعرف أحدا يسمّى أنا. فلم أقل شيئا وقمت خلف الباب، إذ جاء رجل من أهل خراسان فقرع الباب، فقال عمرو: من هذا؟ فقال: رجل غريب قدم عليك، يلتمس العلم. فقام له ففتح له الباب، فلمّا وجدت فرجة أردت أن ألج الباب، فدفعت الباب في وجهي بعنف، فأقمت عنده أيّاما ثم قلت في نفسي: والله إنّي يوم أتغضب على عمرو بن عبید، لغير رشيد الرأي. فأتيت الباب فقرعته عليه فقال: من هذا؟

فقلت: عيسى بن حاضر. فقام ففتح لي الباب.

وقال رجل عند الشّعبيّ: أليس الله قال كذا وكذا! قال: وما علمك؟ وقال الربيع بن خثيم: اتقوا تكذيب الله، ليتّق أحدكم أن يقول قال الله في كتابه كذا وكذا، فيقول الله كذبت لم أقله. وقال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: لا يقل أحدكم أهريق الماء ولكن يقول أبول. وسأل عمر رجلا عن شيء، فقال: الله أعلم. فقال عمر: قد خزينا إن كنّا لا نعلم أنّ الله أعلم؛ إذا سئل أحدكم عن شيء فإن كان يعلمه قاله، وإن كان لا يعلمه قال: لا علم لي بذلك.

وسمع عمر رجلا يدعو ويقول؛ اللهم اجعلني من الأقلين! قال: ما هذا الدعاء؟
قال: إني سمعت الله عز وجل يقول: وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ
«1» وقال: وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ

«2» . قال عمر: عليك من الدعاء بما يعرف.

وكره عمر بن عبد العزيز قول الرجل لصاحبه: ضعه تحت إبطك، وقال: هلأ قلت تحت يدك
وتحت منكبك! وقال مرّة- وراث فرس بحضرة سليمان- فقال:
ارفعوا ذلك النّثيل «3» . ولم يقل ذلك الرّوث.

وقال الحجّاج لأمّ عبد الرحمن بن الأشعث: عمدت إلى مال الله فوضعتة تحت. كأنّه كره أن
يقول على عادة الناس: تحت استك، فتلجج خوفا من أن يقول قذعا أو رفثا، ثمّ قال: تحت
ذيلك.

وقال النّبّي صلى الله عليه وسلم: «لا يقولنّ أحدكم لمملوكه عبدي وأمتي، ولكن يقول: فتاي
وفتاتي، ولا يقول المملوك ربّي وربّتي، ولكن يقول سيّدي وسيّدتي» «4» .
وكره مطرّف بن عبد الله، قول القائل للكلب: اللهمّ أخزه.
وكره عمران بن الحصين، أن يقول الرّجل لصاحبه: «أنعم الله بك عينا» ؛ و «لا أنعم الله بك
عينا» .

وقد كرهوا أشياء ممّا جاءت في الروايات لا تعرف وجوهها، فرأي أصحابنا: لا يكرهونها.
ولا نستطيع الرّدّ عليهم، ولم نسمع لهم في ذلك أكثر من الكراهة. ولو كانوا يروون الأمور مع
عللها وبرهاناتها خفت المؤنة، ولكنّ أكثر الروايات مجردة، وقد اقتصرنا على ظاهر اللفظ
دون حكاية العلة، ودون الإخبار عن البرهان. وإن كانوا قد شاهدوا النوعين مشاهدة واحدة.
قال ابن مسعود وأبو هريرة «5»: «لا تسمّوا العنب الكرم؛ فإنّ الكرم هو الرجل المسلم» «6»

وقد رفعوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما قوله: «لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله» «1» فما أحسن ما فسّر ذلك عبد الرحمن بن مهديّ قال: وجه هذا عندنا، أنّ القوم قالوا: وما يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ

«2» فلما قال القوم ذلك، قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «ذلك الله». يعني أنّ الذي أهلك القرون هو الله عزّ وجلّ، فتوهم منه المتوهم أنّه إنّما أوقع الكلام على الدهر.

وقال يونس: وكما غلطوا في قول النبيّ صلى الله عليه وسلم لحسان: «قل ومعك روح القدس» «3» فقالوا: قال النبيّ صلى الله عليه وسلم لحسان: قل ومعك جبريل «4» ؛ لأنّ روح القدس أيضا من أسماء جبريل. ألا ترى أنّ موسى قال: «ليت أنّ روح الله مع كلّ أحد» ، وهو يريد العصمة والتوفيق. والنصارى تقول للمتنبّي: معه روح دكالا، ومعه روح سيفرت. وتقول اليهود: معه روح بعزبول، يريدون شيطانا. فإذا كان نبيا قالوا:

روحه روح القدس، وروحه روح الله، وقال الله عزّ وجلّ: وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا «5» ، يعني القرآن.

وسمع الحسن رجلا يقول: طلع سهيل وبرد الليل. فكره ذلك وقال: إنّ سهيلا لم يأت بحرّ ولا ببرد قطّ. ولهذا الكلام مجاز ومذهب، وقد كره الحسن كما ترى.

وكره مالك بن أنس أن يقول الرجل للغيم والسحابة: ما أخلقها للمطر! وهذا كلام مجازه قائم، وقد كرهه ابن أنس. كأنهم من خوفهم عليهم العود في شيء من أمر الجاهليّة، احتاطوا في أمورهم، فمنعواهم من الكلام الذي فيه أدنى متعلّق.

وروا أنّ ابن عباس قال: لا تقولوا والذي خاتمه على فمي، فإنّما يختم الله عزّ وجلّ على فم الكافر. وكره قولهم: قوس قزح. وقال: قزح شيطان «6» ، وإنّما ذهبوا إلى

التعريج والتلوين، كأنه كره ما كانوا عليه من عادات الجاهلية. وكان أحب أن يقال قوس الله، فيرفع من قدره، كما يقال بيت الله، وزوار الله، وأرض الله، وسماء الله، وأسد الله «1». . وقالت عائشة رضي الله عنها: «قولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، ولا تقولوا: لا نبي بعده» فألّا تكن ذهبت إلى نزول المسيح فما أعرف له وجهها إلّا أن تكون قالت لا تغيروا ما سمعتم، وقولوا كما قيل لكم، والفظوا بمثله سواء. وكره ابن عمر رضي الله عنهما قول القائل: أسلمت في كذا وكذا، وقال: ليس الإسلام إلّا الله عزّ وجلّ. وهذا الكلام مجازه عند الناس سهل، وقد كرهه ابن عمر، وهو أعلم بذلك. وكره ابن عباس رضي الله عنهما قول القائل: أنا كسلان. وقال عمر: لا تسمّوا الطريق السكّة.

وكره أبو العالية قول القائل: كنت في جنازة، وقال: قل تبعت جنازة. كأنه ذهب إلى أنه عنى أنه كان في جوفها، وقال قل تبعت جنازة. والناس لا يريدون هذا، ومجاز هذا الكلام قائم، وقد كرهه أبو العالية، وهي عندي شبيهه بقول من كره أن يقول: أعطاني فلان نصف درهم. وقال: إذا قلت: كيف تكيل الدقيق؟ فليس جوابه أن تقول: القفيز بدنينير، ولكن يتناول القفيز ثم يكيل به الدقيق، ويقول: هكذا الكيلة وهذا من القول مسخوط! وكره ابن عباس قول القائل: الناس قد انصرفوا، يريد من الصلاة، قال بل قولوا:

قد قضوا الصلاة، وقد فرغوا من الصلاة، وقد صلّوا؛ لقوله: ثمّ انصرفوا صرف الله قلوبهم «2»، قال: وكلام الناس: كان ذلك حين انصرفنا من الجنازة، وقد انصرفوا من السوق، وانصرف الخليفة، وصرف الخليفة الناس من الدار اليوم بخير، وكنت في أول المنصرفين. وقد كرهه ابن عباس. ولو أخبرونا بعلمته انتفعنا بذلك.

وكره حبيب بن أبي ثابت، أن يقال للحائض طامت، وكره مجاهد قول القائل: دخل رمضان، وذهب رمضان، وقال: قولوا شهر رمضان، فلعلّ رمضان اسم من أسماء الله تعالى.

قال أبو إسحاق: إنما أتى من قبل قوله تعالى: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ
«1» فقد قال الناس يوم التروية، ويوم عرفة ولم يقولوا عرفة.

247- [رأي النظام في بعض المفسرين]

كان أبو إسحاق يقول: لا تسترسلوا إلى كثير من المفسرين، وإن نصبوا أنفسهم للعامّة، وأجابوا
في كل مسألة؛ فإن كثيرا منهم يقول بغير رواية على غير أساس، وكلما كان المفسر أغرب
عندهم كان أحب إليهم، وليكن عندكم عكرمة، والكلبي، والسدي، والضحاك، ومقاتل بن
سليمان، وأبو بكر الأصم، في سبيل واحدة. فكيف أثق بتفسيرهم وأسكن إلى صوابهم، وقد قالوا
في قوله عز وجل:

وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ

«2»: إن الله عز وجل لم يعن بهذا الكلام مساجدنا التي نصلي فيها، بل إنما عنى الجباه وكل
ما سجد الناس عليه: من يد ورجل، وجبهة وأنف وثقفة.

وقالوا في قوله تعالى: أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ

«3»: إنه ليس يعني الجمال والنوق، وإنما يعني السحاب «4» .

وإذا سئلوا عن قوله: وَطَلْحَ مَنْضُودٍ

«5» قالوا: الطلح هو الموز.

وجعلوا الدليل على أن شهر رمضان قد كان فرضا على جميع الأمم وأن الناس
غيروه، قوله تعالى كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
«6» .

وقالوا في قوله تعالى: رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا
«7» قالوا:

يعني أنه حشره بلا حجة.

وقالوا في قوله تعالى: وَيَلُّ لِلْمُطَفِّينَ

«8»: الويل واد في جهنم. ثم قعدوا

يصفون ذلك الوادي. ومعنى الويل في كلام العرب معروف، وكيف كان في الجاهلية قبل الإسلام، وهو من أشهر كلامهم! وسئلوا عن قوله تعالى: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ

«1» قالوا: الفلق: واد في جهنم، ثم قعدوا يصفونه. وقال آخرون: الفلق: المقطرة بلغة اليمن. وقال آخرون في قوله تعالى: عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا

«2» قالوا: أخطأ من وصل بعض هذه الكلمة ببعض. قالوا: وإنما هي: سل سبيلا إليها يا محمد. فإن كان كما قالوا فأين معنى تسمى، وعلى أي شيء وقع قوله تسمى فتسمى ماذا، وما ذلك الشيء؟

وقالوا في قوله تعالى: وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا

«3» قالوا الجلود كناية عن الفروج. كأنه كان لا يرى أن كلام الجلد من أعجب العجب! وقالوا في قوله تعالى: كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ

«4»: إن هذا إنما كان كناية عن الغائط. كأنه لا يرى أن في الجوع وما ينال أهله من الدلة والعجز والفاقة، وأنه ليس في الحاجة إلى الغذاء - ما يكتفى به في الدلالة على أنهما مخلوقان، حتى يدعي على الكلام ويدعي له شيئاً قد أغناه الله تعالى عنه.

وقالوا في قوله تعالى: وَثِيَابَكَ فَطَهَّرْ

«5»: إنه إنما عنى قلبه.

ومن أعجب التأويل قول اللحياني: (الجبار) من الرجال يكون على وجوه:

يكون جباراً في الضخم والقوة، فتأول قوله تعالى: إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ

«6» قال:

ويكون جباراً على معنى قتالا، وتأول في ذلك: وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ

«7»، وقوله لموسى صلى الله عليه وسلم: إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ

«8» أي قتالا بغير حق.

والجبار: المتكبر عن عبادة الله تعالى، وتأول قوله عز وجل:

وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا

«1» ، وتأوّل في ذلك قول عيسى: وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا

«2» أي لم يجعلني متكبراً عن عبادته، قال: الجبّار: المسلّط القاهر، وقال: وهو قوله: وما أنّت عليهم جبّار

«3» أي مسلّط فتقهرهم على الإسلام. والجبّار: الله.

وتأوّل أيضاً (الخوف) على وجوه، ولو وجده في ألف مكان لقال: والخوف على ألف وجه، وكذلك الجبّار. وهذا كلّه يرجع إلى معنى واحد؛ إلّا أنّه لا يجوز أن يوصف به إلّا الله عزّ وجلّ.

248- تكلّف بعض القضاة في أحكامهم

وقال رجل لعبيد الله بن الحسن القاضي: إنّ أبي أوصى بثلث ماله في الحصون. قال: اذهب فاشتر به خيلاً، فقال الرجل: إنّهُ إنّما ذكر الحصون! قال: أما سمعت قول الأسعر الجعفيّ: [من الكامل]

ولقد علمت على تجنّبي الردى ... أنّ الحصون الخيل لا مدر القرى «4»

فينبغي في مثل هذا القياس على هذا التأويل، أنّه ما قيل للمدن والحصون حصون إلّا على التشبيه بالخيّل.

وخبّرني النّوشروانيّ قال: قلت للحسن القاضي: أوصى جدّي بثلث ماله لأولاده، وأنا من أولاده. قال: ليس لك شيء. قلت: ولم؟ قال: أو ما سمعت قول الشاعر: [من الطويل]

بنونا بنو أبنائنا وبنائنا ... بنوهنّ أبناء الرّجال الأبعاد «5»

قال: فشكوت ذلك إلى فلان فزادني شرّاً.

وقالوا في قوله «6»: ما ساءك وناءك: ناءك، أبعدك. قالوا: وساءك أبرصك. قال:

لقوله تعالى: تَخْرُجُ بَيضاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ*

«7». وبئس التكلّف.

وقال ابن قميئة: [من الطويل]

وحمّال أثقال إذا هي أعرضت ... على الأصل لا يسطيعها المتكلف «1»
وقال الله وهو يخبر عن نبيه صلى الله عليه وسلم: وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ
«2» .

وليس يؤتى القوم إلّا من الطمع، ومن شدة إعجابهم بالغريب من التأويل.

249- [رأي في فقه أبي حنيفة]

وسئل حفص بن غياث، عن فقه أبي حنيفة، فقال: أعلم الناس بما لم يكن، وأجهل الناس بما كان «3» ! وقالوا في قوله تعالى: ثُمَّ لَنَسْئَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ
«4» قالوا: النعيم: الماء الحارّ في الشتاء، والبارد في الصيف.

250- [الضرورة]

ومن الأسماء المحدثّة التي قامت مقام الأسماء الجاهليّة، قولهم في الإسلام لمن لم يحجّ: ضرورة.

وأنت إذا قرأت أشعار الجاهليّة وجدتهم قد وضعوا هذا الاسم على خلاف هذا الموضوع. قال ابن مقروم الضبيّ: [من الكامل]

لو أنّها عرضت لأشمط راهب ... عبد الإله ضرورة متبئّل «5»
لدا لبهجتها وحسن حديثها ... ولهم من تاموره بتنزّل

والضرورة عندهم إذا كان أرفع الناس في مراتب العبادة، وهو اليوم اسم للذي لم يحجّ إمّا لعجز، وإمّا لتضييع، وإمّا لإنكار. فهما مختلفان كما ترى.

251- [ألفاظ القرآن الكريم]

فإذا كانت العرب يشفقون كلاما من كلامهم وأسماء من أسمائهم، واللغة

عاريّة في أيديهم ممّن خلقهم ومكّنهم وألهمهم وعلمهم، وكان ذلك منهم صواباً عند جميع الناس؛ فالذي أعارهم هذه النعمة أحقّ بالاشتقاق وأوجب طاعة. وكما أنّ له أن يبتدئ الأسماء؛ فكذلك له أن يبتدئها ممّا أحبّ.. قد سمّي كتابه المنزل قرآناً، وهذا الاسم لم يكن حتى كان، وجعل السجود للشمس كفراً، فلا يجوز أن يكون السجود لها كفراً إلّا وترك ذلك السجود بعينه يكون إيماناً، والترك للشيء لا يكون إلّا بالجارحة التي كان بها الشيء، وفي مقداره من الزمان، وتكون بدلاً منه وعقبا. فواحدة أن يسمّى السجود كفراً، وإذا كان كفراً كان جحوداً وإذا كان جحوداً كان شركاً، والسجود ليس بجحد، والجحد ليس بإشراك إلّا أن تصرفه إلى الوجه الذي يصير به إشراكاً.

252- [ما اشتق من نباح الكلاب]

وقال طفيل الغنويّ: [من الطويل]

عواذب لم تسمع نبوح مقامة ... ولم تر ناراً تمّ حول مجرم «1»
وإنّما أخذ ذلك للجميع من نباح الكلاب.

وذكروا أن الطّبي إذا أسنّ ونبتت لقرونه شعب نبح، وهو قول أبي دؤاد: [من الهزج]

وقصرى شنج الأنسا ... ء نباح من الشعب «2»

يعني من جهة الشعب؛ وأنشد بعضهم: [من الطويل]

وينبح بين الشعب نباحاً كأنه ... نباح سلوق أبصرت ما يريبها «3»

وبيّضها الهزل المسودّ غيرها ... كما ابيضّ عن حمض المراحم نبيها

لأن الطّبي إذا هزل ابيضّ، والبعير يشيب وجهه من أكل الحمض. وكذلك قال ابن لجأ: [من

الرجز]

شابت ولما تدن من ذكائها «4»

كما قال الآخر: [من الرجز]

أكلن حمضا فالوجه شيب ... شربن حتى نرح القليب «1»
وقد تصير الناقة الحمراء إذا أتمت حبشية. ولذلك قال الشاعر: [من الكامل]
حمراء لا حبشية الإتمام

وما أشبه ذلك بقول العبدى: [من الطويل]

وداويتها حتى شنت حبشية ... كأن عليها سندسا وسدوسا «2»
والدواء: اللبن، فلذلك تصير الفرس إذا ألقت شعرها وطرت، تستديل هذا اللون.

وقال خالد بن الصقعب النهدي: [من الوافر]

هبطنا بعد عهدك بطن خبت ... تظل حمامه مثل الخصوم «3»

كأن عرين أيكته تلاقى ... به جمعان من نبط وروم

نباح الهدهد الحولي فيه ... كنبح الكلب في الأنس المقيم

ويقال إن الهدهد ينبح. وربما جعلوا الهدهد، الذي ينبح، الحمام الذكر. قال الشاعر - وهو

يصف الحمام الذكر كيف يصنع فيها: [من الكامل]

وإذا استترن أرن فيها هدهد ... مثل المداك خضبته بجساد «4»

وقال طفيل في النبوح مدفع ... عن الزاد ممّا جلف الدهر محتل «5»

وقال الجعديّ: [من المتقارب]
فلما دنونا لصوت النَّبَاح ... ولا نبصر الحيَّ إلَّا التماسا «1»
وقال ابن عبدل: [من الكامل]
آليت إذ آليت مجتهدا ... ورفعت صوتا ما به بحح
لا يدرك الشعراء منزلتي ... في الشعر إن سكتوا وإن نبحوا
وقال عمرو بن كلثوم: [من الوافر]
وقد هرت كلاب الحيّ منّا ... وشدّ بنا قتادة من يلينا «2»
وقال بعض العلماء: كلاب الحيّ شعراؤهم، وهم الذين ينبحون دونهم، ويحمون أعراضهم.
وقال آخرون: إن كلاب الحيّ كلُّ عقور، وكلُّ ذي عيون أربع.
وأما قوله: [من الوافر]
لعمرك ما خشيت على أبيّ ... رماح بني مقبّدة الحمار «3»
ولكنّي خشيت على أبيّ ... رماح الجنّ أو إيّاك حار
فالطّواعين هي عند العرب رماح الجن. وفي الحديث: «إنّ الطاعون وخز من الشيطان» «4»

وقال أبو سلمى: [من الرجز]
لا بدّ للسودد من أرماح ... ومن سفيه دائم النَّبَاح
ومن عديد يتقى بالراح «5»
وقال الأعشى: [من الرمل]
مثل أيّام لنا نعرفها ... هرّ كلب النَّاس فيها ونبح «6»

رزن الأحلام في مجلسهم ... كلّما كلب من الناس نبج
وقال: [من الطويل]

سينبح كلبى جاهدا من ورائكم ... وأغنى غنائى عنكم أن أوئبا «1»
وقال أبو ذؤيب: [من الطويل]

ولا هرّها كلبى ليبعد تعرّها ... ولو نبحتتى بالشكّاة كلابها «2»
كلابها: شعراؤها، وهو قول بشر بن أبي خازم: [من الوافر]

وإنّى والشكّاة لآل لأم ... كذات الصّغن تمشي في الرّفاق «3»
وقال أبو زبيد: [من الطويل]

ألم ترني سكّنت لأيا كلابهم ... وكفكفت عنكم أكلبي وهي عقر «4»

253- [هجاء ضروب من الحيوان]

قال صاحب الكلب: قد علمنا أنّكم تتبّعتم على الكلب كلّ شيء هجي به، وجعلتم ذلك دليلا على سقوط قدره وعلى لؤم طبعه؛ وقد رأينا الشعراء قد هجوا الأصناف كلّها، فلم يفلت منهم إنسان ولا سبع، ولا بهيمة ولا طائر ولا همج ولا حشرة، ولا رفيع من الناس ولا وضع، إلّا أن يسلم بعض ذلك عليهم بالخمول، فكفّك بالخمول دقة ولؤما وقلة ونذالة. وقال أمية بن أبي عائذ لإياس بن سهم: [من الطويل]

فأبلغ إياسا أنّ عرض ابن أختكم ... رداؤك فاصطن حسنه أو تبدّل «5»
فإن تك ذا طول فإنّي ابن أختكم ... وكلّ ابن أخت من ندى الخال مغتلي

فكن أسدا أو ثعلبا أو شبيهه ... فمهما تكن أنسب إليك وأشكل

فما ثعلب إلبا ابن أخت ثعالبة ... وإن ابن أخت اللبث ريبال أشبل
ولن تجد الآساد أحوال ثعلب ... إذا كانت الهيجا تلوذ بمدخل
فهذا من الثعلب. وقال مزرد بن ضرار: [من الطويل]
وإن كراز اللحم من بكراتكم ... تهرّ عليها أمكم وتكالب «1»
وليت الذي ألقى فناؤك رحله ... لتقرّيه بالت عليه الثعالب
فقد وضع الثعلب كما ترى بهذا الموضع الذي كفاك به ندالة. قال ابن هرمة:
[من الوافر]

فما عادت بذى يمن رؤوسا ... ولا ضرت لفرقتها نزارا «2»
كعنز السوء تتطح من خلاها ... وترأم من يحدّ لها الشّفارا
وهذا قول الشاعر في العنز. وقال ابن أحر: [من البسيط]
إنا وجدنا بني سهم وجاملهم ... كالعنز تعطف روقها فترتضع «3»
وقال الفرزدق: [من الطويل]

على حين لم أترك على الأرض حية ... ولا نابحا إلا استقرّ عقورها
وكان نفيح إذ هجاني لأهله ... كباحثة عن مدية تستثيرها «4»
فهذا قولهم في العنز. ولا نعلم في الأرض أقلّ شرا ولا أكثر خيرا من شاة.
وقال الخريمي: [من البسيط]

يا للرجال لقوم قد مللتهم ... أرى جوارهم إحدى البليات «5»
ذئب رضيع وخنزير تعارضها ... عقارب وجنت وجنا بحيات
ما ظنكم بأناس خير كسبهم ... مصرّح السحت سمّوه الأمانات

فهذا قولهم في العقارب والحيات والضباع والخنزير.

وقال حماد عجرد في بشار: [من الكامل]

قد كان في حبي غزاة شاغل ... للقرد عن شتمي وفي ثوبان

أو في سماعة أختها وشرادها ... لمجونها مع سفلة المجان

أو بيت ضيق عرسه وركوبها ... شرّ البغاء بأوكس الأثمان

هذا قول حماد في القرد. وقال حماد في بشار بن برد أيضا: [من الطويل]

ولكن معاذ الله لست بقاذف ... بريئا لسواق لقوم نوائح

وما قلت في الأعمى لجهل وأمه ... ولكن بأمر بين لي واضح

سأعرض صحفا عن حصين لأمه ... ولست عن القرد ابن برد بصافح

وقال الآخر: [من الطويل]

لما أتيت ابني يزيد بن خثعم ... أرى القرد والخنزير محتبين

أمام بيوت القوم من آل خثعم ... وراء قببحات الوجوه بطن

وقال العتّابي: [من الرجز]

اسجد لقرد السوء في زمانه ... وإن تلقاك بخنزوانه

لا سيّما ما دام في سلطانه «1»

وقال أبو الشمقمق: [من الرجز]

إن رياح اللّوم من شحّه ... لا يطمع الخنزير في سلحه «2»

كفاه قفل ضلّ مفتاحه ... قد ينس الحدّاد من فتحه

وقال خلف بن خليفة: [من المتقارب]

فسبحان من رزقه واسع ... يعمّ به القرد والقرده

وهذا كثير. ولعمري لو جمع كلّه لكان مثل هجاء الناس للكلب، وكذلك لو جمع جميع ما مدح

به الأسد فما دونه، والأمثال السائرة التي وقعت في حمد هذه الأشياء، لما كانت كلّها في مقدار

مديح الكلب. فهذه حجّتنا في مرتبة الكلب على جميع السباع والبهائم.

ولما قال معبد في قتل الكلب، وتلا قول الله عزّ وجلّ: **وَائْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ. وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ**

«1» ، قال أبو إسحاق: وإن كنت إنما جعلت الكلب شرّ الخلق بهذه العلة، فقد قال على نسق هذا الكلام: **وَلَقَدْ دَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ**

«2» ، فالذي قال في الإبل والبقر والغنم أعظم، فأسقط من أقدارها بقدر معنى الكلام. وأدنى ذلك أن تشرك بين الجميع في الذمّ فإنك متى أنصفت في هذا الوجه، دعاك ذلك إلى أن تنصفها في تتبّع ما لها من الأشعار والأمثال والأخبار والآيات، كما تتبعت ما عليها.

254- **[الشرف والخمبول في القبائل]**

وقال صاحب الكلب: سنضرب مثلا بيننا يكون عدلا: إذا استوى القبيلان في تقادم الميلاد ثم كان أحد الأبوين كثير الذرة «3» والفرسان والحكماء والأجواد والشعراء، وكثير السادات في العشائر، وكثير الرؤساء في الأرحاء «4» وكان الآخر قليل الذرة والعدد، ولم يكن فيهم خير كثير ولا شر كثير، خملوا أو دخلوا في غمار العرب، وغرقوا في معظم الناس، وكانوا من المغمورين ومن المغمورين ومن المنسيين، فسلموا من ضروب الهجاء ومن أكثر ذلك، وسلموا من أن يضرب بهم المثل في قلة ونذالة إذا لم يكن شرّ، وكان محلهم من القلوب محلّ من لا يغبط الشعراء، ولا يحسدهم الأكفاء؛ وكانوا كما قال حميد بن ثور: [من الطويل]

وقولا إذا جاوزتما أرض عامر ... وجاوزتما الحيين نهذا وخنعما «5»

نزيعان من جرم بن ربان إنهم ... أبوا أن يريقوا في الهزاهز محجما

وإذا تقادم الميلاد ولم يكن الذرة وكان فيهم خير كثير وشرّ كثير، ومثالب

ومناقب، ولم يسلموا من أن يهجوا ويضرب بهم المثل، ولعلّ أيضا أن تتفق لهم أشعار تتصل بمحبة الرواة، وأمثال تسير على السنة العلماء، فيصير حينئذ من لا خير فيه ولا شرّ، أمثل حالا في العامّة، ممّن فيه الفضل الكثير وبعض النقص، ولا سيّما إذا جاوروا من يأكلهم وحالفوا من لا ينصفهم، كما لقيت غنيّ أو باهلة.

ولو أنّ عبسا أقامت في بني عامر ضعف ما أقامت؛ لذهب شطر شرفها؛ ولكنّ قيس بن زهير لمّا رأى دلائل الشرّ قال لأصحابه: الذلّ في بني غطفان خير من العزّ في بني عامر! وقد يكون القوم حلولا مع بني أعمامهم، فإذا رأوا فضلهم عليهم حسدوهم وإن تركوا شيئا من إنصافهم اشتدّ ذلك عليهم وتعاضمهم، بأكثر من قدره، فدعاهم ذلك إلى الخروج منهم إلى أعدائهم. فإذا صاروا إلى آخرين نهكوهم وحملوا عليهم، فوق الذي كانوا فيه من بني أعمامهم، حتى يدعوهم ذلك إلى النّدْم على مفارقتهم، فلا يستطيعون الرّجوع، حمية واتقاء، ومخافة أن يعودوا لهم إلى شيء مما كانوا عليه، وإلى المقام في حلفائهم الذين يرون من احتقارهم، ومن شدّة الصّولة عليهم.

255- **[بكل واد بنو سعد]**

وقد خرج الأضببط بن قريع السّعديّ من بني سعد، فجاوز ناسا، فلما رأى مذهبهم وظلمهم ونهكهم، قال: «بكلّ واد بنو سعد!» «
، فأرسلها مثلا.

وقد كان عبّاس بن ريطة الرّعلي سيّد بني سليم، وقد ناله ضيم في بعض الأمر، فأبى الضّيم، فلما حاول مفارقتهم إلى بني غنم عزّ عليه فقال في كلمة له: [من الطويل]
وأممكم تزجي التّؤام لبعلها ... وأمّ أخيكم كزّة الرّحم عاقر
وزعموا أنّ أبا عمرو أنشد هذا الشعر، وخبر عن هذه القصّة في يوم من أيامه، فدمعت عينه، فحلف شبيل بن عزرة بالطلاق: إنّه لعربيّ في الحقيقة لغية أو لرشدة!

256- **[قبائل في شطرها خير كثير وفي الشطر الآخر شرف**

وضعة]

فمن القبائل المتقدمة الميلاد التي في شطرها خير كثير، وفي الشطر الآخر شرف وضعة، مثل قبائل غطفان وقيس عيلان، ومثل فزارة ومرة وثعلبة. ومثل عبس

وعبد الله بن غطفان، ثم غني وباهلة، واليعسوب والطفافة فالشرف والخطر في عبس وذبيان، والمبتلى والملقى والمحروم والمظلوم، مثل باهلة وغني، مما لقيت من صوائب سهام الشعراء، وحتى كأنهم آلة لمدارج الأقدام، ينكب فيها كل ساع، ويعثر بها كل ماش. وربما ذكروا اليعسوب والطفافة، وهاربة البقاء «1» وأشجع الخنثى ببعض الذكر. وذلك مشهور في خصائص العلماء ولا يجوز ذلك صدورهم. وجل معظم البلاء لم يقع إلا بغني وباهلة، وهم أرفع من هؤلاء وأكثر فضولا ومناقب، حتى صار من لا خير فيه ولا شرّ عنده أحسن حالا ممن فيه الخير الكثير وبعض الشرّ، وصار مثلهم كما قال الشاعر: [من البسيط]

اضرب ندى طلحة الطلحات مبتدئا ... ببخل أشعث واستثبت وكن حكما «2»

تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم ... ولا تعدّ لها لؤما ولا كرما
وقد ظرف في شعره فظلم خزاعة ظلما عبقريا.

وقال في مثل ذلك الأشعر الرّقبان الأسديّ: [من المتقارب]

بحسبك في القوم أن يعلموا ... بأنك فيهم غنيّ مضرّ «3»

وأنت مليخ كلحم الحوار ... فلا أنت حلو ولا أنت مرّ

وكما قال الشاعر في علباء بن حبيب حيث يقول: [من الهزج]

أرى العلباء كالعلباء ... لا حلو ولا مرّ

شبيخ من بني الجارو ... دلا خير ولا شرّ «4»

فهذا ونحوه من أشدّ الهجاء.

والخمول اسم لجميع أصناف النقص كلّها أو عامتها، ولكنّه كالسّرو عند العلماء. وليس ينفكك العامة إذا ضرّتك الخاصّة.

ومن هذا الضرب تميم بن مرّ، وثور وعكل، وتيم ومزينة. ففي عكل وتيم ومزينة من الشرف والفضل، ما ليس في ثور، وقد سلم ثور إلّا من الشيء اليسير، مما لا يرويه إلّا العلماء، ثم حلّت البليّة وركد الشرّ، والتحف الهجاء على عكل وتيم، وقد شعثوا بين مزينة شيئاً، ولكنّهم حبّبهم إلى المسلمين قاطبة ما تهيأ لهم من الإسلام، حين قلّ حظّ تيم فيه. وقد نالوا من ضبّة، مع ما في ضبّة من الخصال الشريفة؛ لأنّ الأب متى نقص ولده في العدد عن ولد أخيه فقد ركبهم الآخرون بكلّ عزيمة، حتى يروا تسليم المربع إليهم حظّاً، والسير تحت اللواء، والحمل على أموالهم في النوائب؛ حتّى ربّما كانوا كالعضاريط والعسفاء؛ والأتباع، وفي الأتباع والدخلاء، ثم لا يجدون من ذلك بدءاً؛ كأنهم متى امتنعوا خذلوهم، فاستباحوهم، فرأوا أنّ النعمة أربح لهم.

وقد أعان غيلان على الأحنف بكلمة، فقال الأحنف: عبيد في الجاهليّة، أتباع في الإسلام. فإن هربوا تفرّقوا فصاروا أشلاء في البلاد، فصار حكمهم حكم من درج، وحكم أبيهم كحكم من لم يعقب. وإذا هم حالفوا القرباء فذلك حيث لا يرفعون رؤوسهم من الذلّ والغرم.

257- [الحلف عند العرب]

والحلف ضربان: فأحدهما كائضمام عبس وضبّة، وأسد وغطفان فإنّ هؤلاء أقوياء لم ينهكوا كما نهكت باهلة وغنيّ، لحاجة القوم إليهم، ولخشونة مسّهم إن تذكروا على حال؛ فقد لقيت ضبّة من سعد، وعبس من عامر، وأسد من عيينة بن حصن ما لقوا. وقد رأيت مشقّة ذلك على النابغة، وكيف كره خروج أسد من بني ذبيان. وعيينة بن حصن وإن كان أسود من النابغة وأشرف، فإنّ النابغة كان أحزم وأعقل. وقد سلمت ثور وابتليت عكل وتيم، ولولا الربيع بن خثيم وسفيان الثوري، لما علمت العامة أنّ في العرب قبيلة يقال لها ثور. ولشريف واحد ممّن قبلت تيم أكثر من ثور وما ولد.

وكذلك بلعنبر، قد ابتليت وظلمت وبخست، مع ما فيها من الفرسان والشعراء، ومن الزهاد، ومن الفقهاء، ومن القضاة والولاة، ومن نواذر الرجال إسلاميين وجاهليين.

وقد سلمت كعب بن عمرو؛ فإنه لم ينلها من الهجاء إلا الخمش والنتف.

ورب قوم قد رضوا بخلهم مع السلامة على العامة، فلا يشعرون حتى يصب الله تعالى على قمم رؤوسهم حجارة القذف، بأبيات يسيّر لها شاعر، وسوط عذاب يسير به الراكب والمثل، كما

قال الشاعر: [من الرجز]

إن منافا فقحة لدارم ... كما الظليم فقحة البراجم «1»

وقال الشاعر: [من الوافر]

وجدنا الحمر من شرّ المطايا ... كما الحبطات شرّ بني تميم «2»

فما الميسم في جلد البعير، بأعلق من بعض الشعر.

258- [أثر الشعر في نباهة القبيلة]

وإذا كان بيت واحد يربطه الشاعر في قوم لهم النباهة والعدد والفعال، مثل نمير، يصير أهله إلى ما صارت إليه نمير وغير نمير، فما ظنك بالظلم وبمناف وبالحبطات، وقد بلغ مضرة

جرير عليهم حيث قال: [من الوافر]

فغضّ الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا «3»

إلى أن قال شاعر آخر وهو يهجو قوما آخرين: [من الوافر]

وسوف يزيدكم ضعة هجائي ... كما وضع الهجاء بني نمير «4»

وحتى قال أبو الرديني: [من الوافر]

أتعدني لتقتلني نمير ... متى قتلت نمير من هجاها «5»

259- [بكاء العرب من الهجاء]

ولأمر ما بكت العرب بالدموع الغزار من وقع الهجاء، وهذا من أوّل كرمها، كما بكى مخارق بن شهاب، وكما بكى علقمة بن علاثة، وكما بكى عبد الله بن جدعان من بيت لخدّاش «1» بن زهير. وما زال يهجوّه من غير أن يكون رآه، ولو كان رآه ورأى جماله وبهائه ونبله والذي يقع في النفوس من تفضيله ومحبته ومن إجلاله والرقّة عليه أمسك. ألا ترى أن النّبيّ وغسان بن مالك بن عمرو بن تميم «2»، ليس يعرفهم بالعجز والقلة إلّا دغفل بن حنظلة، وإلّا النّخار العذريّ وإلّا ابن الكيس النمرّي، وإلّا صحرار العبدّي، وإلّا ابن شريّة وأبو السّطّاح وأشباههم ومن شابه طريقهم والافتباس من موارِيثهم، وقد سلموا على العامة وحصلوا نسب العرب فالرجل منهم عربيّ تميمي، فهو يعطي حقّ القوم في الجملة ولا يقتضي ما عليه وعلى رهطه في الخاصّة. والحرمان أسوأ حالا في العامة من هذه القبائل الخاملة وهم أعدّ وأجلد.

260- [سبب خمول القبائل]

وبليّة أخرى: أن يكون القبيل متقادماً الميلاد، قليل الذلة قليل السيادة، وتهيّأ أن يصير في ولد إخوتهم الشرف الكامل والعدد التامّ، فيستبين لمكانهم منهم من قتلهم وضعفهم لكلّ من رآهم أو سمع بهم، أضعاف الذي هم عليه لو لم يكونوا ابتلوا بشرف إخوتهم. ومن شؤم الإخوة أنّ شرفهم ضعة إخوتهم، ومن يمن الأولاد أنّ شرفهم شرف من قبلهم من آبائهم ومن بعدهم من أولادهم: كعبد الله بن دارم وجريير بن دارم. فلو أنّ الفقيم لم يناسب عبد الله بن دارم وكان جاراً، كان خيراً له. ولقد ضعفت قريش - لما جاءت به من الخصال الشريفة التامة؛ من أركان كنانة - سنام الأرض وجبلها وعينها التي تبصر بها، وأنفها التي بها تعطس، فما ظنّك بمن أبصر بني زيد بن عبد الله بن دارم، وبني نهشل بن دارم، وبني مجاشع بن دارم، ثمّ رأى بني فقيم بن جريير بن دارم؟! وكذلك كلّ أخوين إذا برع أحدهما وسبق وعلا الرّجال؛ في الجود والإفضال،

أو في الفروسة أو في البيان، فإن كان الآخر وسطا من الرجال، قصدوا بحسن مآثره في الطبقة السفلى لتبين البراعة في أخيه، فصارت قرابته التي كانت مفخرة هي التي بلغت به أسفل السافلين. وكذلك عنزة بن أسد في ربيعة. ولو كان سودد ربيعة مرّة في عنزة ومرّة في ضبيعة أضجم، لكان خيراً لهم اليوم، ولو دّ كثير من هؤلاء القبائل التي سلمت على الشعراء أو على العوامّ أن يكون فيهم شطر ما للعنزيين من الشرف، ولو أنّ الناس وازنوا بين خصال هذه القبائل خيرا وشرا لكانوا سواء.

وقال صاحب الكلب: ذكرت عيوب الكلب فقلت: الكلب إذا كان في الدار محق أجور أهل الدار حتى يأتي على أقصاها، لأنّ الأجور إذ أخذ منها كلّ يوم وزن قيراط، والقيراط مثل أحد، لم يلبث على ذلك أن يأتي على آخرها. وقلت: في الكلب أشدّ الأذى على الجار والضيف والدخيل، يمنعه النوم ليلا والقائلة نهاراً، وأن يسمع الحديث. ثمّ الذي على سامع النباح من المؤنة من الصوت الشديد.

ولو لم يكن في الكلب ما يؤدي بشدة صوته إلّا بإدامة مجاوبة الكلاب لكان في ذلك ممّا ينغص العيش، ويمنع من الكلام والحديث.

261- [شعر في النباح والاستنباح]

وقال أرطاة بن سهية في بعض افتخاره: [من الطويل]
وإني لقوام إلى الضيف موهنا ... إذا أغدفت السّتر البخيل المواكل «1»
دعا فأجابته كلاب كثيرة ... على ثقة منّي بما أنا فاعل
وما دون ضيفي، من تلاد تحوزه ... يد الضيف، إلّا أن تصان الحلائل
وقال ابن هرمة: [من الطويل]

ومستبح نبّهت كلبى لصوته ... وقلت له قم في اليفاع فجاوب «2»
فجاء خفيّ الصوت قد مسّه الصّوى ... بضربة مسنون الغرارين قاضب
فرحبت واستبشرت حتّى بسطته ... وتلك التي ألقى بها كلّ أنب
وقال آخر: [من الطويل]

هجمنا عليه وهو يكعم كلبه ... دع الكلب ينبح إنّما الكلب نابح «3»

وقال مزرد بن ضرار: [من الطويل]

نشأت غلاما أتقي الذمّ بالقرى ... إذا ضاف ضيف من فزارة راغب
فإن أب سار أسمع الكلب صوته ... أتى دون نبج الكلب، والكلب دائب

وقال بشار بن برد: [من الوافر]

سقى الله القباب بتلّ عبدي ... وبالشرقين أيام القباب «1»

وأياما لنا قصرت وطالت ... على فرعان نائمة الكلاب

وقال رجل من بني عبد الله بن غطفان: [من الطويل]

إذا أنت لم تستبق ودّ صحابة ... على دخن أكثرت بثّ المعاتب «2»

وإنّي لأستبقي امرأ السوء عدّة ... لعدوة عريّض من الناس جانب «3»

أخاف كلاب الأبعدين ونبحها ... إذا لم تجاوبها كلاب الأقارب

وقال أحيحة بن الجلاح: [من المنسرح]

ما أحسن الجيد من مليكة والى ... بات إذ زانها ترائبها «4»

يا ليتني ليلة إذا هجع ال ... نّاس ونام الكلاب صاحبها

وقلت: وفي الكلب قذارة في نفسه، وإقذاره أهله لكثرة سلاحه وبوله، على أنّه لا يرضى
بالسّلاح على السطوح، حتّى يحفر ببرائته وينقب بأظافره، وفي ذلك التخريب.

ولو لم يكن إلّا أنّه يكون سبب الوكف، وفي الوكف من منع التّوم ومن إفساد حرّ المتاع، ما لا
يخفى مكانه، مع ما فيه من عضّ الصبيان وتفزيغ الولدان، وشقّ الثياب، والتعرّض للزوّار؛
ومع ما في خلقه أيضا من الطبع المستدعي للصبيان إلى ضربه ورجمه وتهيجه بالعبث،
ويكون سببا لعقرهم والوثوب عليهم.

وقلت: وبئس الشيء هو في الدار، وفيها الحرم والأزواج، والسّراريّ والحظيّات المعشوقات؛
وذلك أن ذكره أيرّ ظاهر الحجم، وهو إما مقبع وإما قائم، وليس معه ما

يواريه، وربما أشطّ وأنعظ بحضرتهنّ، ولعلهنّ يكنّ مغيبات أو محتاجات إلى ما يحتاج إليه النساء عند غيبة فحلهنّ، وإذا عجز عن أن يعمهنّ.

262- [وفد قرحان]

وقد رمى ضابئ بن الحارث البرجميّ أمّ أناس من العرب، أنّ الكلب الذي كان يسمّى قرحان «1»، كان يأتي أمهم، حتّى استعدوا عليه، وحبسه في ذلك عثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنه. ولولا أنّ المعنى الذي رماهم به كان مما يكون ويجوز ويخاف مثله، لما بلغ منه عثمان ما بلغ، حتّى مات في حبسه. وفي ذلك يقول ضابئ ابن الحارث: [من الطويل]

تجشّم نحوي **وفد قرحان**... شقّة ... تظلّ بها الوجناء وهي حسير «2»

فزودتهم كلبا فراحوا كأنما ... حباهم بتاج الهرمزان أمير

فأمّكم لا تتركوها وكلبكم ... فإنّ عقوق الوالدات كبير

إذا عثنت من آخر الليل دخنة ... يبيت له فوق السرير هرير «3»

263- **[قصص تتعلق بالكلاب]**

وزعم اليعقوبيّ أنّه أبصر رجلا يكوم كلبة من كلاب الرعاء، ومرّ بذلك الزبّ العظيم في ثقرها- والثقر منها ومن السبع، كالحر من المرأة والطّيبة من الأتان والحجر، والحياء من الناقة والشاة- فزعم أنّها لم تعقد عليه، ولا ندري أمكّنته أم اغتصبها نفسها.

وأما النّاس ففي ملح أحاديثهم: أنّ رجلا أشرف على رجل وقد ناك كلبة فعقدت عليه، فبقي أسيرا مستخزيا يدور معها حيث دارت. قال: فصاح به الرجل:

اضرب جنبيها. فأطلقته، فرفع رأسه إليه، فقال: أخزاه الله أيّ نيّاك كلبات هو! وخبرني من لا أردّ خبره، أنّه أشرف من سطح له قصير الحائط، فإذا هو بسواد في ظلّ القمر في أصل حائط، وإذا أنين كلبة، فرأى رأس إنسان يدخل في القمر، ثم يرجع إلى موضعه من ظلّ القمر، فتأملّ في ذلك فإذا هو بحارس بينك كلبة. قال:

فرجمته وأعلمته أنّي قد رأيته، فصبّحني من الغد يقرع الباب عليّ، فقلت له: ما حاجتك؟ وما جاء بك؟ فلقد ظننت أنّك ستركب البحر أو تمضي على وجهك إلى البراري. قال: جعلت فداك، أسألك أن تستر عليّ، ستر الله عليك، وأنا أتوب على يديك! قال: قلت ويحك، فما اشتبهت من كلبة؟! قال: جعلت فداك، كلّ رجل حارس ليس له زوجة ولا نجل، فهو ينيك إناث الكلاب إذ كنّ عظام الأجسام. قال:

فقلت: فما يخاف أن تعصّه؟ قال: لو رام ذلك منها غير الحارس التي هي له وقد باتت معه فأدخلها في كسائه في ليالي البرد والمطر، لما تركته. وعلى أنّه إن أراد أن يوعبه كلّه لم تستقرّ له. قال: ونسيت أن أسأله: فهل تعقد على أيور النّاس كما تعقد على أيور الكلاب؟ فلقيته بعد ثلاثين سنة، فقال: لا أدري لعلّها لا تعقد عليه، لأنّه لا يدخله فيها إلى أصله، لعلّ ذلك أيضا إنّما هو شيء يحدث بين الكلب والكلبة، فإذا اختلفا لم يقع الالتحام. قال: فطيبّ هو؟ قال: قد نكت عامّة إناث الحيوانات فوجدتهنّ كلّهنّ أطيب من النساء. قلت: وكيف ذلك؟ قال: ما ذاك إلّا لشدّة الحرارة. قال: فطال الحديث حتى أنس فقلت له: فإذا دار الماء في صلبك وقرب الفراغ؟ قال: فربّما التزمت الكلبة وأهويت إلى تقيلها. ثم قال: أما إنّ الكلاب أطيب شيء أفواها، وأعذب شيء ريقا؛ ولكن لا يمكن أن أنيكها من قدام، ولو ذهبت أن أنيكها من خلف وثبتت رأسها إلى أن أقبلها، لم آمن أن تظنّ بي أنني أريد غير ذلك فتكدمّ فمي ووجهي. قال فقلت: فإنّي أسألك بالذي يستر عليك، هل نزعت عن هذا العمل منذ أعطيتني صفقة يدك بالتوبة؟ قال: ربّما حننت إلى ذلك فأحتبس بعهدك.

قال: وقلت: وإنّك لتحنّ إليها؟ قال: والله إني لأحنّ إليها، ولقد تزوّجت بعدك امرأتين، ولي منهما رجال ونساء، ومن تعودّ شيئا لم يكد يصبر عنه! قال: فقلت له:

هل تعرف اليوم في الحرّاس من ينيك الكلبات؟ قال: نعم، خذ محمويه الأحمر، وخذ يشجب الحارس، وخذ قفا الشاة، وخذ فارسا الحمّاميّ فإنّ فارسا كان حارسا وكان قيّم حمّام، وكان حلقيّا، فرعم أنّه ناك الكلاب خمسين سنة، وشاخ وهزل وقبح وتسنّج، حتّى كان لا ينيكه أحد. قال: فلم يزل يحتال لكلب عنده حتى ناكه. قال:

وكان معه بخير حتّى قتله اللصوص، ثمّ أشرف على فارس، هذا المحتسب الأحذب، وهو ينيك كلبة فرماه بحجر فدمغه «1» .

قال: فالكلاب كما ترى تتّهم بالنساء، وبينكها الرجال، وتنيك الرجال، وليس شيء أحقّ بالنفي والإغراب والإطراد وبالقتل منها. ونحن من السباع العادية الوحشية في راحة، إلّا في الفرط «1» فإنّ لها عراما على بعض الماشية، وجناية على شرار العامّة وكذلك البهائم. وما عسى أن يبلغ من وطء بعير ونطح كبش، أو خمش سنّور أو رمح حمار، ولعلّ ذلك يكون في الدهر المرّة والمرتين، ولعلّ ذلك أيضا لا ينال إلّا عبداً أو خادما أو سائسا، وذلك محتمل. فالكلاب مع هذه الآفات شركاء الناس في دورهم وأهاليهم!! قال صاحب الكلب: إن كنتم إلى الأذى بالسّلاح تذهبون، وإلى قشر طين السطوح بالبرائن تميلون، وإلى نتن السّلاح وقدر المأكول والمشروب تقصدون، فالسنّور أكثر في ذلك. وقد رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك أنّه قال: «هنّ من الطّوافات عليكم» «2». فإذا كان ذلك في السنانير مغنقرا، لانتفاعهم بها في أكل الفأر، فمنافع الكلاب أكثر، وهي بالاعتقاد أحقّ. وفي إطلاق ذلك في السنّور دليل على أنّه في الكلاب أجوز.

وأما ما ذكرتم من إنعاضه، فلعمري إنّ ما ينبغي للغيور أن يقيم الفرس ولا البرذون والبغل والحمار والنّيس في المواضع التي تراها النساء. والكلب في ذلك أحسن حالا. وقد كره ناس إدخال منازلهم الحمام والديكة والدجاج والبطّ خاصة؛ لأنّ له عند السّفاد قضييا يظهر، وكذلك النّيس من الطّباء، فضلا عن تيوس الصفايا. فهذا المعنى الذي ذكرتم يجري في وجوه كثيرة وعلى أنّ للحمام خاصّة من الاستشارة «3»، والكسم بالذئب، والتقبيل الذي ليس للناس مثله، ثمّ التقبيل والتعزّل والتنفّس، والابتهاج بما يكون منه بعد الفراغ، وركوب الأنثى للذكر وعدم إمكانها لغير ذكرها، ما يكون أهيج للنساء ممّا ذكرتم. فلم أفردتم الكلب بالذّكر دون هذه الأمور، التي إذا عاينت المرأة غرمول واحد منها، حقرت بعلمها أو سيدها، ولم يزل ظلّ ذلك الغرمول يعارضها في النوم، وينبّهها ساعة الغفلة، ويحدث لها التمتّي لما لا تقدر عليه، والاحتقار لما تقدر عليه، وتركتم ذكر ما هو أجلّ وأعظم إلى ما هو أخسّ وأصغر؟! فإن كنتم تذهبون في التشنيع عليه إلى ما يعقر من الصبيان عند العبث

والتعرّض، والتحكك والتهيج والتحريش، فلو أنّ الذي يأتي صبيانكم إلى الكلب، من الإلحاح بأصناف العبث- والصبيان أفسى الخلق وأقلهم رحمة- أنزلوه بالأحنف ابن قيس، وقيس بن عاصم، بل بحاجب بن زرارة وحصن بن حذيفة، لخرجوا إلى أقبح مما يخرج إليه الكلب. ومن ترك منهم الأخذ فوق يد ابنه، فهو أحقّ باللائمة.

وبعد فما وجدنا كلبا وثب على صبيّ فعقره من تلقاء نفسه، وإنّه ليتردّد عليه وهو في المهد، وهو لحم على وضم، فلا يشمّه ولا يدنو منه. وهو أكثر خلق الله تعالى تشمّما واسترواحا؛ وما في الأرض كلب يلقى كلبا غريبا إلّا شمّ كلّ واحد منهما است صاحبه، ولا في الأرض مجوسيّ يموت فيحزن على موته ويحمل إلى الناووس إلّا بعد أن يدنى منه كلب يشمّه، فإنّه لا يخفى عليه في شمّه عندهم، أحي هو أم ميّت؛ للطافة حسّه، وإنّه لا يأكل الأحياء. فأما اليهود فإنّهم يتعرّفون ذلك من الميّت، بأن يدهنوا استه. ولذلك قال الشاعر وهو يرمي ناسا بدين اليهودية: [من الطويل]

إذا مات منهم ميّت مسحوا استه ... بدهن وحفّوا حوله بقرام «1»

264- [جنايات الديك]

وقالوا: فإذا ذكرتم جنايات الكلاب، فواحد من جنايات الديكة أعظم من جنايات الكلاب؛ لأنّ عبد الله بن عثمان بن عفّان، ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنّما مات من نقر ديك في دار عثمان، نقر عينه فكان سبب موته «2». فقتل الديك لعنرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أعظم من كثير ممّا تستعظمونه من جنايات الكلاب.

وقد نقر ديك عين ابن حسكة بن عتّاب، أو عين ابن أخته.

وقد نقر ديك عين ابن الريان بن أبي المسيح وهو في المهد فاعورّ، ثمّ ضربته الحمرة فمات. ووثب ديك فطعن بصيصته عين بنت لثمّامة بن أشرس، قال ثمامة: فأتاني الصّريخ، فو الله ما وصلت إليها حتى كمد وجهها كلّها واسودّ الأنف والوجنتان وغارت العينان. وكان شأن هذا الديك- فيما زعم ثمامة- عجبا من العجب: ذكر أنّ رجلا ذكر أنّ ديكًا عند بقال لهم، يقاتل به الكلاب، قال: فأتييت البقال الذي

عنده فسألته عن الديك، فزعم أنه قد وجّه به إلى قتال الكلاب، وقد تراهنوا في ذلك. فلم أبرح حتى اشتريته؛ وكنت أصونه وجعلته في مكتة، فخرجت يوماً لبعض مصلحة وأقبلت بنتي هذه لتتظر إليه، فكان هذا جزائي منه! قال: وديك آخر أقبل إلى رأس زيد بن علي، حتى وطئ في ذؤابته ثم أقبل ينقر دماغه وعينييه. فقال رجل من قریش، لمن حضر ذلك من الخدم: [من الخفيف]

اطردوا الديك عن ذؤابة زيد ... طالما كان لا تطاه الدجاج «1»

265- [نفع الكلب]

والكلب إن كان كما يقول، فإن له يدا تشجّ وأخرى تأسو، بل ما يدفع الله بحراسته ويجلب من المنافع بصيده أكثر وأغمر، وهو الغامر لا المغمور، والفاضل لا المفضول. والديك يفتأ العيون وينقر الأدمغة ويقتل الأنفس، ويشجّ ولا يأسو؛ فشره صرف وخيره ممزوج. إلا أن يزعموا أنه يحرس من الشيطان، فيكون هذا من القول الذي يحتاج إلى البرهان. ومن عارض منافع الكلاب وحراستها أموال الناس من اللصوص، ومنع السباع من الماشية، وموضع **نفع** **الكلب** في المزارع- وذلك عيان ونفعه عام وخطبه عظيم- بما يدعى من حراسة الديكة للشيطان، لم يكايل ولم يوازن ولم يعرف المقايسة، ولا وقف قطّ على معنى المقابلة ودلّ بذلك على أنّ مبلغ رأيه لا يجوز رأي النساء.

266- [العواء وما قيل من الشعر فيه]

ويكون العواء للكلب والذئب والفصيل. وقال النابغة: [من الوافر]

ألم أك جاركم فتركتموني ... لكلبي في دياركم عواء «2»

وقال الشاعر: [من الطويل]

وإني امرؤ لا تقشعرّ ذؤابتي ... من الذئب يعوي والغراب المحجل «3»

وقال الشاعر: [من الطويل]

ومستنبح تستكشط الريح ثوبه ... ليسقط عنه وهو بالثوب معصم «4»

عوى في سواد الليل بعد اعتسافه ... لينبح كلب أو ليفزع نوّم
فجاوبه مستسمع الصوت للقرى ... له مع إتيان المهيبين مطعم
يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلا ... يكلمه من حبه وهو أعجم
وقال ذو الرمة: [من الطويل]

به الذئب محزونا كأنّ عواءه ... عواء فصيل آخر الليل محتلّ
وقال آخر: [من الرجز]

ومنهل طامسة أعلامه ... يعوي به الذئب وتزقو هامه

وقال عقيل بن علفة يهجو زبّان بن منظور: [من البسيط]

لا بارك الله في قوم يسودهم ... ذئب عوى وهو مشدود على كور «3»
لم يبق من مازن إلّا شرارهم ... فوق الحصى حول زبّان بن منظور
وقال غيلان بن سلمة: [من الكامل]

ومعرّس حين العشاء به ... الحبس فالأنواء فالعقل

قد بنّه وهنا وأرقني ... ذئب الفلاة كأنّه جدل

فتركته يعوي بقفرته ... ولكلّ صاحب قفرة شكل

بتنوفة جرداء يجرعها ... لحب يلوح كأنّه سحل «4»

وقال مغلس بن لقيط: [من الطويل]

عوى منهم ذئب فطرّب عاديا ... على فعليات مستثار سخيمها «5»

إذا هنّ لم يلحسن من ذي قرابة ... دما هلست أجسادها ولحومها

وقال الأحيمر السعديّ: [من الطويل]

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى ... وصوت إنسان فكادت أظير «6»

وقال آخر: [من الطويل]

وعاوى عوى واللّيل مستحلس الندى ... وقد زحفت للغور تالية النّجم «1»
وذلك أنّ الرجل إذا كان باغيا أو زائرا، أو ممّن يلتمس القرى، ولم ير بالليل نارا، عوى ونبح،
لتجيبه الكلاب، فيهتدي بذلك إلى موضع الناس.

وقال الشاعر: [من الطويل]

ومستنبح أهل الثرى يلمس القرى ... إلينا وممساها من الأرض نازح «2»

وقال عمرو بن الأهتم: [من الطويل]

ومستنبح بعد الهدوء دعوته ... وقد حان من ساري الشتاء طروق «3»
فهذا من عواء الفصيل والذئب والكلب.

267- [ما قالوا في أنس الكلب وإفبه]

وقال صاحب الكلب: ومما قالوا في أنس الكلب وإفبه، وحبّه لأهله ولمن أحسن إليه قول ابن
الطّثريّة: [من الكامل]

يا أمّ عمرو أنجزى الموعدا ... وارعي بذاك أمانة وعهودا «4»

ولقد طرقت كلاب أهلك بالضّحى ... حتّى تركت عقورهنّ رقودا

يضربن بالأذنان من فرح بنا ... متوسّدات أذرا وخدودا

وقال الآخر: [من البسيط]

لو كنت أحمل خمرا يوم زرتكم ... لم ينكر الكلب أنّي صاحب الدّار «5»

لكن أتيت وريح المسك يفعمني ... والعنبر الورد أنكيه على النار

فأنكر الكلب ريحي حين أبصرني ... وكان يعرف ريح الزَّقِّ والقار
وقال أبو الطَّمحان القينيّ في الإلف، وهو يمدح مالك بن حمار الشمخي:

[من الوافر]

سأمدح مالكا في كلّ ركب ... لقينهم وأترك كلّ رذل «1»
فما أنا والبقارة من مخاض ... عظام جلّة سدس وبزل
وقد عرفت كلابهم ثيابي ... كأني منهم ونسيت أهلي
نمت بك من بني شمش زناد ... لها ما شئت من فرع وأصل
وقال الشاعر في أنس الكلاب وإفها، يذكر رجلا: [من الطويل]
عنيف بتسواق العشار ورعيها ... ولكن بتلقام الثريد رفيق
سنيد يظلّ الكلب يمضغ ثوبه ... له في ديار الغانيات طريق
وقال الآخر: [من الكامل]

بات الحويرث والكلاب تشمّه ... وسرت بأبيض كالهلال على الطوى «2»
وقال ذو الرمة: [من الطويل]

رأيتي كلاب الحي حتّى ألفتني ... ومدّت نسوج العنكبوت على رحلي «3»
وقال حسّان بن ثابت: [من الكامل]

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل «4»
بيض الوجوه نقيّة حجاتهم ... شمّ الأنوف من الطراز الأوّل
يغشون حتّى ما تهرّ كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل
وفي هذا المعنى قال الشاعر: [من المتقارب]

وبوّأت بيتك في معلم ... رحيب المباءة والمسرح «5»

كفيت العفاة طلاب القرى ... ونبح الكلاب لمستبح
ترى دمس آثار تلك المطي ... أخاديد كاللحم الأفيح
ولو كنت في نفق زائغ ... لكنت على الشرك الأوضح
وفي مثل ذلك، وليس في ذكر إلف الكلاب، ولكنّه مما ينبغي أن يكون مجموعا إلى هذه
الأشعار، وبك إلى ذلك حاجة شديدة، قال أمية بن أبي الصلت:
[من الخفيف]

لا الغيابات منتواك ولكن ... في ذرى مشرف القصور ذراكا «2»
وقال البزار الحلبي، في المعنى الأول: [من الرمل]
ألف الناس فما ينبحهم ... من أسيف يبتغي الخير وحرّ «3»
وقال عمران بن عصام: [من المتقارب]
لعبد العزيز على قومه ... وغيرهم ممن غامره «4»
فبابك ألين أبوابهم ... ودارك أهلة عامره
وكلبك أنس بالمعنفين ... من الأمّ بابنتها الزائر
وكفك حين ترى السائلي ... ن أندی من الليلة الماطره
فمنك العطاء ومنا التناء ... بكلّ محبّرة سائره
وقال هلال بن خنعم: [من الطويل]
إنّي لعفّ عن زيارة جارتني ... وإنّي لمثنوء إليّ اغتياها «5»
إذا غاب عنها بعلمها لم أكن لها ... زؤورا ولم تأنس إليّ كلابها

وما أنا بالدّاري أحاديث سرّها ... ولا عالم من أيّ حوك ثيابها
وإنّ قراب البطن يكفيك ملؤه ... ويكفيك سوءات الأمور اجتنابها
وقال حاتم الطائي، وهو حاتم بن عبد الله، ويكنى أبا سقانة، وكان أسره ثوب ابن شحمة
العنبريّ مجير الطير: [من الطويل]

إذا ما بخيل النَّاس هرتّ كلابه ... وشقّ على الصّيف الغريب عقورها «1»
فإني جبان الكلب بيتي موطاً ... جواد إذا ما النَّفس شحّ ضميرها
ولكن كلابي قد أفرّت وعودت ... قليل على من يعتريها هريرها

268- [هجو الناس بهجو كلابهم]

وقال صاحب الكلب: إنّ كثيراً من هجاء الكلب، ليس يراد به الكلب، وإنّما يراد به هجاء رجل،
فيجعل الكلب وصلة في الكلام ليبلغ ما يريد من شتمه. وهذا أيضاً مما يرتفق الناس به من
أسباب الكلاب. ولذلك قال الشاعر: [من الكامل]

من دون سيبك لون ليل مظلم ... وحفيف نافجة وكلب موسد «2»
وأخوك محتمل عليك ضغينة ... ومسيف قومك لائم لا يحمد
والصّيف عندك مثل أسود سالخ ... لا بل أحبهما إليك الأسود
فهذا قول الشاعر. وقال الآخر: [من الوافر]

وما يك فيّ من عيب فإني ... جبان الكلب مهزول الفصيل
فهو لم يرد مدح الكلب بالجبن، وإنّما أراد نفسه حين قال: [من الكامل]
وحفيف نافجة وكلب موسد

فإن كان الكلب إنّما أسره أهله، فإنّما اللوم على من أسره. وإنّما هذا الضّرب كقوله: [من
البسيط]

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم ... قالوا لأّمهم بولي على النّار «3»

ومعلوم أنّ هذا لا يكون، ولكن حَقَّر أمرهم وصغَّرهم.
وقال ابن هرمة: [من الكامل]
وإذا تتور طارق مستنبح ... نبحت فدلته عليّ كلابي «1»
وقال ابن مهية: [من الوافر]
جلبنا الخيل من شعبي تشكّي ... حوافرها الدوابر والنسورا «2»
فلما أن طلعت بعين جعدي ... وأهل الجوف أن قتلوا غرورا
ولم يك كلبهم ليفيق حتّى ... يهارش كلبهم كلبا عقورا
ومعلوم أنّ هذا لا يكون، إنما هو مثل. وقال أعرابي: [من الطويل]
أخو ثقة قد يحسب المجد فرصة ... إلى أهله أو ذمّة لا تخفّر
حبيب إلى كلب الكريم نباحه ... كرية إلى الكوماء والكلب أبصر
وقال ابن هرمة: [من البسيط]
وفرحة من كلاب الحيّ يتبعها ... شحم يزفّ به الداعي وترعيب
فهذا قول هؤلاء. وقال الآخر: [من الطويل]
هجمنا عليه وهو يكعم كلبه ... دع الكلب ينبح إنّما الكلب نابح «3»
وقال الآخر: [من الطويل]
وتكعم كلب الحيّ من خشية القرى ... ونارك كالعذراء من دونها ستر «4»
وقال أعشى بني تغلب: [من الوافر]
إذا احتلّت معاوية بن عمرو ... على الأطواء خنقت الكلابا «5»
فالكلب مرّة مكعوم، ومرّة مخنوق، ومرّة موسد ومحرّش، ومرّة يجعله جباناً،

ومرّة وثأباً، كما قال الراعي في الحطيئة: [من الطويل]
ألا قبّح الله الحطيئة إته ... على كلّ ضيف ضافه فهو صالح «1»

وقعنا إليه وهو يخنق كلبه ... دع الكلب ينبح إنّما الكلب نابح

وقال أعشى بني تغلب: [من الطويل]

بكيت على زاد خبيث قريته ... ألا كلّ عبيّ على الزاد نابح

وقال الفرزدق: [من الطويل]

ولا تنزع الأضياف إلّا إلى فتى ... إذا ما أباى أن ينبح الكلب أوقدا

(وقال الآخر:

دع الكلب ينبح إنّما الكلب نابح

وقال الآخر:

ألا كلّ كلب لا أبا لك نابح

وقال الفرزدق:

إذا ما أباى أن ينبح الكلب أوقدا) «2»

ومتى صار الكلب يأبى النباح؟! فهذا على أنّهم يتشّفون بذكر الكلب، ويرتفقون به، لا على أنّ
هذا الأمر الذي ذكروه قد كان على الحقيقة.

وقال الآخر، وهو جرير: [من الطويل]

ولو كنت في نجران أو بعماية ... إذن لأتاني من ربيعة راكب «3»

ينير الكلاب آخر الليل وطؤه ... كضبّ العراد خطوه متقارب «4»

فبات يميننا الربيع وصوبه ... وينظر من لقاعة وهو كاذب «5»

فذكر تقارب خطوه، وإخفاء حركته، وأنّه مع ذلك قد أثار الكلاب من آخر الليل، وذلك وقت
نومها وراحتها، وهذا يدلّ على تيقظها ودقّة حسّها.

269- [حالة الكلب لسبب القرى من البرد]

وفيما ذكروا من حالة الكلب لسبب القرى من البرد، والذي يلقى، وكيف

الشأن في ذلك، قال أعشى باهلة: [من البسيط]

وأجر الكلب مبيض الصقيع به ... وألجأ الحي من تنفاحه الحجر «1»

وقال الحطيئة: [من الطويل]

إذا أجر الكلب الصقيع أتقينه ... بأثباج لا خور ولا قفرات «2»

وقال ابن هرمة: [من الخفيف]

وسل الجار والمعصب والأض ... ياف وهنا إذا تحبوا لديا «3»

كيف يلقونني إذا نبح الكل ... ب وراء الكسور نبجا خفيا

ومشى الحالب المبس إلى النا ... ب فلم يقر أصفر الحي ريا «4»

لم تكن خارجية من تراث ... حادث، بل ورثت ذلك عليا «5»

وقال الأعشى: [من المتقارب]

وتبرد برد رداء العرو ... س في الصيف رقرقت فيه العبيرا «6»

وتسخن ليلة لا يستطي ... ع نباحا بها الكلب إلا هريرا

وقال الهذلي: [من الطويل]

وليلة يصطلي بالفرد جازرها ... يختص بالقرى المنثرين داعيها «7»

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ... من الشتاء ولا تسري أفاعيها
وقال الفرزدق: [من الطويل]
إذا احمرّ آفاق السماء وهتكت ... كسور بيوت الحيّ نكباء حرجف «1»
وجاء قريع الشول قبل إفالها ... يزفّ وجاءت خلفه وهي زحف «2»
وهتكت الأطناب كلّ ذفرة ... لها تامك من عاتق النّيّ أعرف «3»
وباشر راعيها الصلّى بلبانه ... وكفّ لحرّ النار ما يتحرّف
وقاتل كلب الحيّ عن نار أهله ... ليربض فيها، والصّلا متكفّف
وأصبح مبيضّ الصقيع كأنّه ... على سروات النّيب قطن مندّف
تم المصحف الأول ويتلوه المصحف الثاني من كتاب الحيوان وأوله باب احتجاج صاحب
الكلب بالأشعار المعروفة

الجزء الثاني

-
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

باب احتجاج صاحب الكلب بالأشعار المعروفة والأمثال السائرة، والأخبار الصحيحة

والأحاديث المأثورة، وما أوجد العيان فيها، وما استخرجت التجارب منها من أصناف المنافع والمرافق، وعن مواضع أخلاقها المحمودة وأفعالها المرادة.

ونبدأ بقول العرب: «إنّ دماء الملوك شفاء من داء الكلب» «1»، ثمّ نذكر الأبواب لما قدّمنا في صدر كلامنا هذا. قال بعض المرّيين: [من الوافر]

أرى الخلّان بعد أبي عمير ... بحجر في لقائهم جفاء «2»

من البيض الوجوه بني سنان ... لو أنّك تستضيء بهم أضأؤوا

لهم شمس النهار إذا استقلّت ... ونور ما يغييه العماء «3»

بناة مكارم وأساءة كلم ... دماؤهم من الكلب الشفاء «4»

وقال الفرزدق: [من الطويل]

من الدارميين الذين دماؤهم ... شفاء من الداء المجنّة والخبل «5»

وقال عبد الله بن قيس الرقيّات: [من المنسرح]

عاودني النّكس فاشتفتيت كما ... تشفي دماء الملوك من كلب «6»

وقال ابن عيَّاش الكنديّ لبني أسد في قتلهم حجر بن عمرو: [من الطويل]

عبيد العصا جنّتم بقتل رئيسكم ... تريقون تامورا شفاء من الكلب «1»

وقال الفرزدق: [من الطويل]

ولو تشرب الكلبى المراض دماءنا ... شفتها وذو الخبل الذي هو أدنف «2»

وذاك أنّهم يزعمون أنّ دماء الأشراف والملوك تشفي من عضّة الكلب الكلب، وتشفي من

الجنون أيضاً، كما قال الفرزدق:

ولو تشرب الكلبى المراض دماءنا ... شفتها.....

ثم قال: «وذو الخبل الذى هو أدنف» وقد قال ذلك عاصم بن القرية، وهو جاهليّ: [من

الطويل]

وداويته مما به من مجنة ... دم ابن كحال والنّطاسيّ واقف «3»

وقلّدتّه دهرًا تميمة جدّه ... وليس لشيء كاده الله صارف «4»

وكان أصحابنا يزعمون أنّ قولهم: «دماء الملوك شفاء من الكلب»، على معنى أنّ الدّم الكريم

هو الثأر المنيم، وأنّ داء الكلب على معنى قول الشاعر: [من الرمل]

كلب من حسّ ما قد مسّه ... وأفانين فؤاد مختبل «5»

وعلى معنى قوله: [من الكامل]

كلب بضرب جماجم ورقاب «6»

فإذا كلب من الغيظ والغضب فأدرك ثأره فذلك هو الشفاء من الكلب، وليس أن هناك دما في الحقيقة يشرب ولولا قول عاصم بن القرية: «والنطاسي واقف» . لكان ذلك التأويل جائزا.

وقول عوف بن الأحوص: [من الوافر]

ولا العنقاء ثعلبة بن عمرو ... دماء القوم للكلبي شفاء «1»

وفي الكلب يقول الأعشى: [من الطويل]

أراني وعمرا بيننا دق منشم ... فلم يبق إلّا أن يجنّ وأكلبا «2»

ألا ترى أنه فرق بينهما، ولو كان كما قال لبيد بن ربيعة: [من البسيط]

يسعى خزيمة في قوم ليهلكهم ... على الحمالة هل بالمرء من كلب «3»

لكان ذلك على تأويل ما ذهبوا إليه جائزا، وقال الآخر: [من الطويل]

وأمر أميري قد أطعمت فائما ... كواه بنار بين عينيه مكلب «4»

وهذا عندي لا يدخل في الباب الأوّل، وقد جعلوه منه.

271- طباع الكلب العجيبة

قال صاحب الكلب: وزعمتم أنه يبلغ من فضل قوّة طباع الديك في الإلقاح، أنه متى سفد دجاجة وقد احتشيت بيضا صغارا من نتاج الرّيح والتراب، قلبها كلّها حيوانا ولو لم يكن سفدها إلّا مرّة واحدة، وجعلتموه في ذلك بغاية الفحلة، فطباع الكلب أعجب إلقاحا وأتقّب، وأقوى وأبعد، لأنّ الكلب إذا عضّ إنسانا، فأول ذلك أن يحيله نباتا مثله، وينقله إلى طباعه، فصار ينبح، ثم يحبله ويلقحه بأجراء صغار يبولها علقا في صور الكلاب، على بعد ما بين العنصرين والطّبعين والجنسين، والذي يتولّد في أرحام الدجاج، أقرب مشاكلة إلى طباع الديك، فالكلب هو العجب العجيب، لأنّه أحبل ذكرا من خلاف جنسه، ولأنّه مع الإحبال والإلقاح، أحاله نباتا

مثله. فتلك الأدراس «1» وتلك الكلاب الصغار، أولاد ونتاج، وإن كان لا يبقى. وقد تعلمون أنّ أولاد البغلات من البغال لا تبقى، وأن اللقاح قد يقع، وإنما منع البغل من البغلة بهذه العلة.

272- [دواء الكلب]

قال أبو اليقظان وغيره: كان الأسود بن أوس بن الحمرة، أتي النجاشي ومعه امرأته، وهي بنت الحارث أحد بني عاصم بن عبيد بن ثعلبة، فقال النجاشي:

لأعطيتك شيئاً يشفي من داء الكلب. فأقبل حتى إذا كان ببعض الطريق أتاه الموت، فأوصى امرأته أن تتزوج ابنه قدامة بن الأسود، وأن تعلمه **دواء الكلب**، ولا يخرج ذلك منهم إلى أحد، فتزوجته نكاح مقت «2»، وعلمته دواء الكلب، فهو إلى اليوم فيهم «3» .

فولد الأسود قدامة وولد قدامة المحل - وأمه بنت الحارث - فكان المحل يداوي من الكلب. فولد المحل عقبة وعمرا، فداوى ابن المحل عتيبة بن مرداس، وهو ابن فسوة الشاعر، فبال مثل إجراء الكلب علقا، ومثل صور النمل والأدراس فقال ابن فسوة حين برئ: [من الطويل]

ولولا دواء ابن المحل وعلمه ... هررت إذا ما الناس هرّ كلابها «4»

وأخرج عبد الله زارع ... مولعة «5» أكتافها وجنوبها

وأولاد زارع: الكلاب.

وأما قوله:

ولولا دواء ابن المحل وعلمه ... هررت

فإنما ذهب إلى أنّ الذي يعصّه الكلب الكلب، ينبح نباح الكلاب ويهرّ هريرها.

273- [أعراض الكلب]

وقال محمد بن حفص، وهو أبو عبيد الله بن محمد، ابن عائشة: عضّ رجلا من بني العنبر كلب كلب فأصابه داء الكلب، فبال علقا في صورة الكلاب، فقالت بنت المستنثر «1»: [من الطويل]

أبا لك أدراسا وأولاد زارع ... وتلك لعمرى نهيّة المتعجب «2»
وحدّثني أبو الصّهباء عن رجال من بني سعد، منهم عبد الرحمن بن شبيب، قالوا: عضّ سنجير الكلب الكلب، فكان يعطش ويطلب الماء بأشدّ الطلب، فإذا أتوه به صاح عند معاينته: لا، لا أريد! وهكذا يصيب صاحب تلك العضة. وذلك أنه يعطش عنها أشدّ العطش ويطلب الماء أشدّ الطلب، فإذا أتوه به هرب منه أشدّ الهرب، فقال دلم وهو عبد لبني سعد: [من الطويل]

لقد جئت يا سنجير أجلو ملقة ... إياؤك للشيء الذي أنت طالب
وهي أبيات لم أحفظ منها إلّا هذا البيت.
وذكر مسلمة بن محارب، وعليّ بن محمد عن رجاله، أنّ زيادا كتب دواء الكلب، وعلّقه على باب المسجد الأعظم «3»، ليعرفه جميع الناس.

وأنا، حفظك الله تعالى، رأيت كلبا مرّة في الحيّ ونحن في الكتاب، فعرض له صبيّ يسمّى مهديّا من أولاد القصابين. وهو قائم يمحو لوحه فعضّ وجهه فنقع ثنيتّه دون موضع الجفن من عينه اليسرى، فخرق اللحم الذي دون العظم إلى شطر خده، فرمى به ملقيّا على وجهه وجانب شدقه؟ وترك مقلته صحيحة، وخرج منه من الدّم ما ظننت أنه لا يعيش معه، وبقي الغلام مبهوتا قائما لا ينبس، وأسكته الفزع وبقي طائر القلب، ثمّ خيط ذلك الموضع، ورأيتّه بعد ذلك بشهر وقد عاد إلى الكتاب، وليس في وجهه من الشتر «4» إلا موضع الخيط الذي خيط، فلم ينبج إلى أن برئ، ولا

هرّ، ولا دعا بماء، حتّى إذا رآه صاح: ردّوه! ولا بال جروا ولا علقا، ولا أصابه ممّا يقولون قليل ولا كثير. ولم أجد أحدا من تلك المشايخ، يشكّ أنّهم لم يروا كلبا قطّ أكلب ولا أفسد طبعاً منه. فهذا الذي عاينت.

وأما الذي بلغني عن هؤلاء الثقات فهو الذي قد كتبتك لك.

274- إمما قيل في الكلب الكلب

وفي الكلب الكلب أنشد الأعرابي: [من الرجز]
حيّاكم الله فإني منقلب ... وإمّا الشاعر مجنون كلب
أكثر ما يأتي على فيه الكذب
إمّا أن يكون الشعر لهميان وإمّا أن يكون للزّفيان.

وأنشدني: [من الطويل]

فإن كنتم كلبى فعندي شفاؤكم ... وفي الجنّ إن كان اعتراك جنون «1»

وأنشدني: [من الوافر]

وما أدري إذا لاقيت عمرا ... أكلبى آل عمرو أم صحاح

قال: فأما المكلب الذي يصيب كلابه داء في رؤوسها يسمّى الجحام «2» فتكوى بين أعينها.

275- [مسألة كلامية]

وسنذكر مسألة كلامية، وإمّا نذكرها لكثرة من يعترض في هذا ممّن ليس له علم بالكلام.

ولو كان أعلم الناس باللغة، لم ينفك في باب الدين حتّى يكون عالما بالكلام.

وقد اعترض معترضون في قوله عزّ وجل: وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا فَأَتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ. وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى

الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا

«1» فزعموا أنّ هذا المثل لا يجوز أن يضرب لهذا المذكور في صدر هذا الكلام، لأنه قال: وَاتَّلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا

«2» . فما يشبهه حال من أعطي شيئاً فلم يقبله- ولم يذكر غير ذلك- بالكلب الذي إن حملت عليه نبح وولى ذاهباً، وإن تركته شدّ عليك ونبح، مع أنّ قوله:

يلهث، لم يقع في موضعه، وإنما يلهث الكلب من عطش شديد وحرّ شديد، ومن تعب، وأما النباح والصياح فمن شيء آخر.

قلنا له: إن قال ذلك مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا

«3» ، فقد يستقيم أن يكون الرادّ لا يسمّى مكذّباً، ولا يقال لهم كذّبوا إلا وقد كان ذلك منهم مراراً، فإن لم يكن ذلك فليس ببعيد أن يشبهه الذي أوتي الآيات والأعاجيب والبرهانات والكرامات، في بدء حرصه عليها وطلبه لها، بالكلب في حرصه وطلبه، فإنّ الكلب يعطي الجّد والجهد من نفسه في كلّ حالة من الحالات، وشبهه رفضه وقذفه لها من يديه، وردّه لها بعد الحرص عليها وفرط الرغبة فيها، بالكلب إذا رجع ينبح بعد إطرادك له. وواجب أن يكون رفض قبول الأشياء الخطيرة النفيسة في وزن طلبهم والحرص عليها.

والكلب إذا أتعب نفسه في شدّة النباح مقبلاً إليك ومدبراً عنك، لهث واعتراه ما يعتريه عند التعب والعطش.

وعلى أنّنا ما نرمي بأبصارنا إلى كلابنا وهي رابضة وادعة، إلا وهي تلهث، من غير أن تكون هناك إلا حرارة أجوافها، والذي طبعت عليه من شأنها، إلا أنّ لهث الكلب يختلف بالشدّة واللين!

276- [كِرِمِ الْكَلَابِ]

وقال صاحب الكلب: ليس الذّيك من الكلب في شيء، فمن الكلاب ذوات الأسماء المعروفة والألقاب المشهورة. ولكرامها وجوارحها وكواسبها، وأحرارها وعتاقها، أنساب قائمة ودواوين مخلّدة، وأعراق محفوظة، ومواليد محصاة، مثل كلب جذعان، وهو السّلهب بن البراق بن يحيى بن وثاب بن مظفر بن محارث.

277- [شعر فيه أسماء الكلاب]

وقد ذكر العرب أسماءها وأنسابها.

قال مزرد بن ضرار: [من الطويل]

- فعدّ قريض الشعر إن كنت مغزرا ... فإن غزير الشعر ما شاء قائل «1»
لنعت صباحي طويل شقاؤه ... له رقميات وصفراء ذابل «2»
بقين له مما يبري وأكلب ... تقلقل في أعناقهنّ السلاسل «3»
سخام، ومقلاء القنيص، وسلهب ... وجدلاء، والسرحان، والمتناول «4»
بنات سلوقيين كانا حياته ... فماتا فأودى شخصه فهو حامل «5»
وأيقن إذ ماتا بجوع وخلّة ... وقال له الشيطان: إنك عائل «6»
فطوّف في أصحابه يستثيبهم ... فأب وقد أكدت عليه المسائل «7»
إلى صبية مثل المغالي وخرمل ... رواد، ومن شرّ النساء الخرامل «8»
فقال لها: هل من طعام فأنتي ... أدمّ إليك الناس، أمك هابل «9»
فقال: نعم، هذا الطويّ وماؤه ... ومحترق من حائل الجلد قاحل «10»
فلما تناهت نفسه من طعامه ... وأمسى طليحا ما يعانيه باطل «11»
تغشى، يريد النوم، فضل ردائه ... فأعيا على العين الرقاد البلايل «12»
ففكر في هذا الشعر وقف على فصوله، حتى تعرف غناء الكلاب عندهم، وكسبها عليهم،
وموقعها منهم.

وقال لبيد في ذكرها وذكر أسماءها: [من الكامل]
لتذودهنّ وأيقنت إن لم تذد ... أن قد أحّم من الحنوف حمامها «1»
فتقصّدت منها كساب وضرّجت ... بدم وغودر في المكرّ سخامها «2»
ومن عادة الشعراء إذا كان الشعر مرثية أو موعظة، أن تكون الكلاب التي تقتل بقر الوحش،
وإذا كان الشعر مديحا، وقال كأنّ ناقتي بقرة من صفتها كذا، أن تكون الكلاب هي المقتولة،
ليس على أنّ ذلك حكاية عن قصّة بعينها، ولكنّ الثيران ربّما جرحت الكلاب وربّما قتلتها،
وأما في أكثر ذلك فإنّها تكون هي المصابة، والكلاب هي السالمة والظافرة، وصاحبها الغانم.
وقال لبيد في هذا القول الثاني غير القول الأول، وذلك على معنى ما فسّرت لك، فقال في ذلك
وذكر أسماءها: [من الطويل]

فأصبح وانشقّ الصّباب وهاجه ... أخو قفرة يشلى ركاحا وسائلا «3»
عوابس كالنّشاب تدمى نحورها ... يرين دماء الهاديات نوافلا «4»
ومن أسمائها قولهم: «على أهلها جنت براقش» «5» .
ومن أسمائها قول الآخر: ضبّار: [من الكامل]

سفرت فقلت لها هج فتبرّقت ... فذكرت حين تبرّقت ضبّارا «6»
وقال الكميّ الأسديّ: [من المتقارب]

فبات وباتت عليه السّما ... ء من كلّ حابية تهطل «7»

مكبًا كما اجتتح الهالكِي ... على النَّصل إذ طبع المنصل «1»
ثم ذكر أسماء الكلاب فقال: [من المتقارب]
وفي ضبن حقف يرى حقفه ... خطاف وسرحة والأحدل «2»
وأربعة كقداح السّرا ... ء لا عانيات ولا عبّل
وقال الآخر: [من البسيط]
بتنا وبات جليد اللّيل يضربنا ... بين البيوت قرانا نبج درواس «3»
إذا ملا بطنه ألبانها حلبا ... باتت تغنّيه وضرى ذات إجراس
ودرواس: اسم كلب، والوضرى: استه، وغناؤها: الضّراط.
وقال ضابئ بن الحارث في ذلك: [من الكامل]
فترملت بدم قدام وقد ... أوفى اللّحاق وحن مصرعه «4»
وقال الآخر: [من مجزوء الوافر]
ولو هيّا له الله ... من التوفيق أسبابا «5»
لسمّى نفسه عمرا ... وسمّى الكلب وتّابا
ومثل هذا كثير.

278- [أحرص الكلاب]

والكلب أشدّ ما يكون حرصا إذا كان خطمه يمسنّ عجب ذنب الطّبي والأرنب والنّور وغير ذلك، مما هو من صيده، ولذلك قال الشاعر «6»: [من المديد]
ربّما أغدو معي كلبِي ... طالبا للصيد في صحبي

فسمونا للقتيص معا ... فدفعناه إلى أظب «1»
فاستدرته فدرّ لها ... يلطم الرّفغين بالتّرب «2»
فادّراها وهي لاهية ... في جميم الحاج والغرب «3»
ففرى جمّاعهنّ كما ... قدّ مخلولان من عصب «4»
ثم قال:

غير يعفور أهّلّ به ... جاف دفيّه عن القلب «5»
ضمّ لحبيه بمخطمه ... ضمّك الكسرين بالشعب
وانتحي للباقيات كما ... كسرت شغواء من لهب «6»
فتعايا التّيس حين كبا ... ودنا فوه من العجب «7»
ظلّ بالوعساء ينفضه ... أرما منه على الصّلب «8»
تلك لذاتي وكنت فتى ... لم أقل من لذة حسبي

279- [الباهل والاستهلل]

وأما قوله «9»: «غير يعفور أهّلّ به»، فالإهلال الذي ذكر هو شيء يعتريه في ذلك الوقت، يخرج من جوفه صوت شبيه بالعواء الخفيف، وهو ما بين العواء والأنين، وذلك من حاق الحرص، وشدة الطلب، وخوف الفوات. ويقال: أهلت السماء، إذا صبّت، واستهلّت: إذا ارتفع صوت وقعها، ومنه الإهلال بالحج. وقال ابن أحرمر: [من السريع] يهّل بالفرقد ركبائها ... كما يهّل الراكب المعتمر «10»

ومنه استهلال الصبي، ولذلك قال الأعرابي: رأيت من لا شرب ولا أكل ولا صاح واستهل،
أليس ذلك يطلّ «1»؟!

280- [معرفة أبي نواس بالكلاب]

وإذا ضبع الكلب، وهو أن يمدّ ضبعه كلّه، ولا يكون كالحمار الضيق الإبطين- والكلب في
افتراش ذراعيه وبسط رجليه حتّى يصيب قصّه الأرض، أكثر من الفرس- وعند ذلك ما ينشط
أذنيه حتّى يدميها ولذلك قال الحسن بن هانئ، وقد طال ما نعت بهما: [من الرّجز]
فانصاع كالكوكب في انحداره ... لفت المشير موهنا بناره «2»
شدّا إذا أحصف في إحضاره ... خرّق أذنيه شبا أظفاره «3»
وأول هذه الأرجوزة:

لما غدا الثعلب من وجاره ... يلتمس الكسب على صغاره
وأنا كتبت لك رجزه في هذا الباب، لأنّه كان عالما راوية، وكان قد لعب بالكلاب زمانا،
وعرف منها ما لا تعرفه الأعراب، وذلك موجود في شعره، وصفات الكلاب مستقصاة في
أراجيزه، هذا مع جودة الطبع وجودة السبك، والحذق بالصنعة، وإن تأملت شعره فضّلتها، إلّا
أن تعترض عليك فيه العصبية، أو ترى أنّ أهل البدو أبدا أشعر، وأنّ المولّدين لا يقاربونهم في
شيء. فإن اعترض هذا الباب عليك فإنك لا تبصر الحقّ من الباطل، مادمت مغلوبا.

281- [طرديات أبي نواس]

[1] قال الحسن بن هانئ: [من الرّجز]

لما غدا الثعلب من وجاره ... يلتمس الكسب على صغاره «4»
عارضه في سنن امتياريه ... مضمرّ يموج في صداره «5»

في حلق الصّفر وفي أسياره ... منضمّة قصراره من إضماره «1»
قد نحت التسهيم من أقطاره ... من بعد ما كان إلى أصباره «2»
غصّا غذته الجور من عشاره ... أيّام لا يحجب عن أطّاره «3»
وهو طلا لم يدين من إشغاره ... في منزل يحجب عن زوّاره
يساس فيه طرفي نهاره ... حتّى إذا أحمد في اختباره
وأض مثل القلب من نضاره ... كأنّ خلف ملتقى أشفاره «4»
جمر غضى يدمن في استعاره ... كأنّ لحييه لدى افتتراره
شك مسامير على طواره ... يضمّ قطريه من اضطباره «5»
وإن تمطّى تمّ في أشباره ... عشر إذا قدّر في اقتداره
سمع إذا استروح لم تماره ... إلا بأن يطلق من عذاره «6»
فانصاع كالكوكب في انحداره ... لفت المشير موهنا بناره
شدّا إذا أحصف في إحضاره ... خرّق أذنيه شبا أظفاره
حتى إذا ما انساب في غباره ... عافره أخرق في عفاره «7»
فتلتل المفصل من فقاره ... وشقّ عنه جانبي صدره
ما خير للتعلّب في ابتكاره

[2] وقال في كلب سليمان بن داود الهاشميّ - وكان الكلب يسمّى زنبورا:

[من الرجز]

إذا الشياطين رأّت زنبورا ... قد قلّد الحلقة والسيّورا «8»
دعت لخزان الفلا ثبورا ... أدفى ترى في شدقه تأخيرا «9»
ترى إذا عارضته مفرورا ... خناجرا قد نبنت سطورا «10»

مشتبكات تنظم السحورا ... أحسن في تأديبه صغيرا «1»
حتى توفى السبعة الشهورا ... من سنه وبلغ الشغورا
وعرف الإيحاء والصفيرا ... والكف أن تومي أو تشيرا
يعطيك أقصى حضره المذخورا ... شدا ترى من همزه الأظفورا «2»
منتشطا من أذنه سيورا ... فما يزال والغا تامورا «3»
من ثعلب غادره مجزورا ... أو أرنب كورها تكويرا
أو ظبية تقرو رشا غريرا ... غادرها دون الطلا عقيرا «4»
فأمتع الله به الأميرا ... ربّي، ولا زاله مسرورا
وقد قال كما ترى:

شدا ترى من همزه الأظفورا ... منتشطا من أذنه سيورا
بإثر قوله:

حتى توفى السبعة الشهورا ... من سنه وبلغ الشغورا
فإن الكلب إذا شغل برجله وبال، فذلك دليل على تمام بلوغه للإلقاح، وهو من الحيوان الذي
يحتلم «5» .

وأما احتلام الغلام فيعرف بأمر: منها انفراق طرف الأرنبة، ومنها تغيير ریح إبطيه، ومنها
الأنياب، ومنها غلظ الصوت.

ومن الغلمان من لا يحتلم. وفي الجواري جوار لا يحضن، وذلك في النساء عيب، وليس مثله
من الرجال عيبا، وقد رأيت رجالا يوصفون بالقوة على النساء، وبعضهم لم يحتلم إلا مرة أو
مرتين، وبعضهم لم يحتلم البتة.

[3] وقد قال الحسن بن هانئ مثل ذلك، في أرجوزة أخرى: [من الرجز]

يمري إذا كان الجراء عبطا ... برائنا سحم الأثافي ملطا
ينشط أذنيه بهنّ نشطا

وهذه الأجزاء أولها «1» :

عدّدت كلبا للطراد سلطا ... مقلّدا قلائدا ومقطا «2»

فهو الجميل والحسيب رهطا ... ترى له شديقين خطّا خطّا

يمري إذا كان الجراء عبطا ... برائنا سحم الأثافي ملطا

ينشط أذنيه بهنّ نشطا ... تخال ما دميين منها شرطا

ما إن يقعن الأرض إلا فرطا ... كأنما يعجلن شيئا لقطا

أعجل من قول قطاة قطّا ... فاجتاح خزّان الصحارى الرّقطا «3»

يلقّين منه حكما مشتطا ... للعظم حطما والأديم عطا

والشعراء إذا أرادوا سرعة القوائم قالوا كما قال: [من البسيط]

يخفي التّراب بأظلاف ثمانية ... ومسّهن إذا أقبلن تحليل «4»

وقال الآخر: [من الكامل]

وكأنّما جهدت أليّته ... أن لا تمسّ الأرض أربعه «5»

فأفرط المولّدون في صفة السرعة- وليس ذلك بأجود- فقال شاعر منهم يصف كلبة بسرعة

العدو: [من الرجز]

كأنّما ترفع ما لم يوضع «6»

وقال الحسن بن هانئ: [من الرجز]

ما إن يقعن الأرض إلا فرطا

[4] وقال الحسن بن هانئ في نعت كلب: [من الرجز]

أنعت كلبا أهله في كده ... قد سعدت جدودهم بجده «7»

فكلّ خير عندهم من عنده ... يظلّ مولاه له كعبده
ببيت أدنى صاحب من مهده ... وإن عري جلّله ببرده
ذو غرّة محجل بزنده ... تلذّ منه العين حسن قدّه
يا حسن شدقيه وطول خدّه ... تلقى الطّباء عننا من طرده
يشرب كأسا شدّها في شدّه ... يا لك من كلب نسيح وحده «1»
[5] وقال في صفاتها، وأسمائها وسماتها، وأنسابها، وألقابها، وتقديّة أربابها لها كما ذكرنا قبل
ذلك - «2»: [من الرجز]

قد أغتدي والطّير في مثواتها ... لم تعرب الأفواه عن لغاتها
بأكلب تمرح في قدّاتها ... تعدّ عين الوحش من أقواتها «3»
قد نحت التقريح وارياتها ... من شدّة التسهيم واقتياتها «4»
وأشفق القانص من حفاتها ... وقلت قد أحكمتها فهاتها
وأدن للصّيد معلّماتها ... وارفح لنا نسبة أمهاتها
فجاء يزجيهما على شياتها ... شمّ العراقيب مؤنّقاتها «5»
غرّ الوجوه ومحجّلاتها ... مشرفة الأكناف موفياتها «6»
قود الخراطيم مخرطماتها ... سودا وصفرا وخنجياتها «7»
مسميات وملقباتها ... حمرا وبيضا ومطوّقاتها
مختبرات من سلوقيّاتها ... كأنّ أقمارا على لباتها
ترى على أفخاذها سماتها ... مفديّات ومحمّياتها
مفروشة الأيدي شرنبناتها ... شمّ العراقيب مؤلفاتها «8»

حيد الأظافير مكعبراتها ... زلّ المآخير عملّساتها «1»
تسمع في الآثار من وحاتها «2» ... من نهم الحرص ومن خواتها
لنقثاً الأرنب عن حياتها «3» ... إنّ حياة الكلب في وفاتها
حتّى ترى القدر على مثقاتها «4» ... كثيرة الضيفان من عفاتها
تقذف جالاها بجوزي شاتها «5»
فقد قال كما ترى:

تسمع في الآثار من وحاتها ... من نهم الحرص ومن خواتها
وهذا هو معناها الأول، وأما قوله «6» :

تعدّ عين الوحش من أقواتها

فعلى قول أبي النّجم: [من الرجز]

تعدّ عانات اللّوى من مالها

وزعموا أنّ قوله: [من الرجز]

كطلعة الأشمط من جلبابه

هو قول الأول: [من الرجز]

كطلعة الأشمط من كسائه

وهو كما قال الآخر: [من الرجز]

كطلعة الأشمط من برد سمل

[6] وقال الحسن بن هانئ: [من الرجز]

لمّا تبدّى الصّبح من حجابيه ... كطلعة الأشمط من جلبابه «7»

وانعدل اللّيل إلى مآبه ... هجنا بكلب طالما هجنا به

خزّطه القانص واغتدى به ... يعزّه طورا على استصعابه
وتارة ينصبّ لانصبابه ... فانصاع للصوت الذي يعنى به
كلمعان البرق من سحابه ... كأنّ عينيه لدى ارتيابه
فصّا عقيق قد تقابلا به ... حتّى إذا عفّره هاها به
بابا به يا بعد ما بابا به ... ينتسف المقود من جذابه
من مرح يغلو إذا اغلولى به «1» ... وميعة تعرف من شبابه
كأنّ متنيه لدى انسلابه «2» ... متنا شجاع لَجّ في انسيابه
كأنّما الأظفور في قنابه «3» ... موسى صناع ردّ في نصابه
يثرّد وجه الأرض في ذهابه «4» ... كأنّ نسرا ما توكلنا به
يعفو على ما جرّ من ثيابه ... إلّا الذي أثر من هدّابه
ترى سوام الوحش يحتوى به ... يرحن أسرى ظفّره ونابه «5»
[7] وقال في ثعلب كان قد أفلت منه مرارا: [من الرجز]
قد طالما أفلتّ يا ثعالا ... وطالما وطالما وطالا «6»
جلت بكليبي يومك الأجوالا ... ماطلت من لا يسأم المطالا «7»
حتّى إذا اليوم حدا الأصالا ... أتاك حين يقدم الآجالا «8»
[8] وقال أبو نواس أيضا: [من الرجز]
يا ربّ بيت بفضاء سبب ... بعيد بين السمك والمطنّب «9»
لفتية قد بگروا بأكلب ... قد أدّبوها أحسن التأدب

من كل أذى ميسان المنكب ... يشبّ في القود شباب المقرب «1»
ينشط أذنيه بجذّ المخلب ... فما تني وشيقة من أرنب «2»
وجلدة مسلوقة من ثعلب ... مقلوبة الفروة أو لم تقلب
وعير عانات وأمّ التّولب ... ومرجل يهدر هدر المصعب «3»
يقذف جالاه بجوز القرهب «4»

282- [ما يستدلّ به على فراهية الكلاب وشياتها وسياستها]

قال بعض من خبر ذلك «5»: إنّ طول ما بين يدي الكلب ورجليه- بعد أن يكون قصير الظهر- من علامة السّرعة.

قال «6»: ويصفونه بأن يكون صغير الرأس، طويل العنق غليظها، وأن يشبه بعض خلقه بعضا، وأن يكون أعصف الأذنين مفرط الغضب، ويكون بعيد ما بينهما، ويكون أزرق العينين، طويل المقلتين، ناتئ الحدقة، طويل الخطم، واسع الشّدقين، ناتئ الجبهة عريضها، وأن يكون الشّعر الذي تحت حنكه كأنه طاقة ويكون غليظا، وكذلك شعر خديّه، ويكون قصير اليدين، طويل الرجلين، لأنه إذا كان كذلك كان أسرع في الصعود بمنزلة الأرنب.

قالوا: ولا يكاد يلحق الأرنب في الصّعود، إلّا كلّ كلب قصير اليدين، طويل الرّجلين. وينبغي أن يكون طويل الصدر غليظا، ويكون ما يلي الأرض من صدره عريضا، وأن يكون غليظ العضدين، مستقيم اليدين، مضموم الأصابع بعضها إلى بعض، إذا مشى أو عدا، وهو أجرد إلّا يصير بينها من الطّين وغير ذلك ما يفسدها، ويكون ذكيّ الفؤاد نشيطا، ويكون عريض الطّهر، عريض ما بين مفاصل عظامه، عريض ما بين عظمي أصل الفخذين اللذين يصيبان أصل الذنب، وطويل الفخذين

غليظهما شديد لحمهما، ويكون رزين المحزم «1» ، رقيق الوسط طويل الجلدة التي بين أصل الفخذين والصدر، ومستقيم الرجلين، ويكون في ركبته انحناء ويصير قصير الساقين دقيقتها، كأنهما خشبة من صلابتهما. وليس يكره أن تكون الإناث طوال الأذنان، ويكره ذلك للذكور. ولين شعرهما يدل على القوة.

وقد يرغب ذلك في جميع الجوارح من الطير وذوات الأربع، من لين الريش لذوات الريش. ولين الشعر لذوات الشعر من عتاق الخيل علامة صالحة. قال: وينبغي أن يكون الكلب شديد المنازعة للمقود والسلسلة، وأن يكون العظم الذي يلي الجنبين من عظام الجنبين صغيرا في قدر ثلاث أصابع. وزعم أنهم يقولون: إنَّ السَّود منها أقلها صبرا على البرد والحر، وإنَّ البِيض أفره إذا كنَّ سود العيون.

قال «2»: ومن علامة الفره التي ليس بعدها شيء، أن يكون على ساقيه أو على إحداهما أو على رأس الذنب مخلب، وينبغي أن يقطع من السَّاقين، لئلا يمنعه من العدو.

283- [خير طعام للكلب]

وذكر أن خير الأشياء التي تطعمها للكلب الخبز الذي قد يبس، ويكون الماء الذي يسقاه يصب عليه شيء من زيت، فإن ذلك كالقت «3» المحض للخيل، ويشتد عليه عدوه. وقال: خير الطعام في إسمان الكلاب رأس مطبوخ، وأكارع بشعرها، من غير أن تطعم من عظامها شيئا، والسمن إذا طعم منه قدر ثلاث سكرجات «4» مرتين أو ثلاث مرات فإن ذلك مما يسمنه، ويقال إنّه يعيد الهرم شابا «5» ، حتّى يكون ذلك في الصّيد وفي المنظر، والعظم والثريد من أردأ ما تأكله للعدو.

284- [من علاج الكلب]

ومما يكون غذاء ومن خير شيء يداوى به الكلب من وجع البطن والديدان، أن يطعم قطعة ألية وصوف شاة معجوناً بسمن البقر، فإنه يلقي كل دود وقدر في بطنه. وخير ما يعالج به الحفا «1» أن يدهن استه ثلاثة أيام. ويجمّ فيها ولا يستعمل، أو يمسح على يديه ورجليه القطران.

وذكر عن خزيمة بن طرخان الأسديّ، من أهل همذان، أنّه قال: ليس من علاج الكلب خير من أن يحقن.

وقال: يقال كدي الجرو يكدي كدى وهو داء يأخذ الجراء خاصّة، يصيبها منه قيء وسعال، حتّى تكوى بين عينيها، ويقال أكدي الرجل إكداء: إذا لم يظفر بحاجته. والكدية من الأرض: ارتفاع في صلابة. ويقال في الماء: حفر فأكدي.

وزعم صاحب المنطق أنّ الكلاب إذا كان في أجوافها دود، أكلت سنبل القمح فتبرأ. وزعم أنّ الكلاب تمرض فتأتي حشيشة تعرفها بعينها، فتأكل منها فتبرأ.

285- [عداوة بعض الحيوان لبعض]

وزعم صاحب المنطق أنّ العقاب تأكل الحيات، وأنّ بينهما عداوة؛ لأنّ الحيّة أيضاً تطلب بيضها وفرادها.

قال: والغداف يقاتل البومة، لأنّ الغداف يخطف بيض البومة نهاراً. وتشدّ البومة على بيض الغداف ليلاً فتأكله؛ لأنّ البومة ذليلة بالنهار رديّة النظر، وإذا كان الليل لم يقو عليها شيء من الطير. والطير كلّها تعرف البومة بذلك وصنيعها بالليل، فهي تطير حول البومة وتضربها وتتنف ريشها. ومن أجل ذلك صار الصيادون ينصبونها للطير. والغداف يقاتل ابن عرس؛ لأنه يأكل بيضه وفرادها.

قال: وبين الحدأة والغداف قتال؛ لأنّ الحدأة تخطف بيض الغداف؛ لأنّها أشدّ مخالباً وأسرع طيراناً.

وبين الأُطرغلة «1» والشُّقراق «2» قتال؛ لأنّه يقتل الأُطرغلة ويطالبها.
وبين العنكبوت والعظاية «3» عداوة، والعظاية تأكل العنكبوت.
وعصفور الشُّوك يعبث بالحمار، وعبثه ذلك قتال له؛ لأن الحمار إذا مرّ بالشوك وكانت به
دبرة «4» أو جرب تحكّك به، ولذلك متى نهق الحمار سقط بيض عصفور الشوك، وجعلت
فراخه تخرج من عشّها. ولهذه العلة يطير العصفور وراء الحمار وينقر رأسه.
والذئب مخالف للتور والحمار والثعلب جميعا، لأنّه يأكل اللحم النيء ولذلك يقع على البقر
والحمير والثعالب.

وبين الثعالب والزَّرَق «5» خلاف لهذه العلة؛ لأنّهما جميعا يأكلان اللحم.
والغراب يخالف التور؛ ويخالف الحمار جميعا، ويطير حولهما، وربّما نقر عيونهما. وقال
الشاعر: [من الرجز]

عاديتنا لازلت في تباب ... عداوة الحمار للغراب

ولا أعرف هذا من قول صاحب المنطق؛ لأنّ الثعلب لا يجوز أن يعادي من بين أحرار الطير
وجوارحها الزَّرَق وحده، وغير الزَّرَق أكل اللحم. وإن كان سبب عداوته له اجتماعهما على
أكل اللحم، فليغض العقاب من الطير، والذئب من ذوات الأربع؛ فإنّها أكل اللحم. والثعلب إلى
أن يحسد ما هو كذلك أقرب، وأولى في القياس، فلو زعم أنّه يعمّ أكلة اللحم بالعداوة، حتّى
يعطى الزَّرَق من ذلك نصيبه، كان ذلك أجوز. ولعلّ المترجم قد أساء في الإخبار عنه.
قال: والحيّة تقاتل الخنزير، وتقاتل ابن عرس، وإنّما تقاتل ابن عرس إذ كان مأواهما في بيت
واحد، وتقاتل الخنزير لأنّ الخنزير يأكل الحيّات. ويزعمون أنّ الذي يأكل الحيّات القنفاذ،
والأوعال، والخنزير، والعقبان.

قال: فالحيّة تعرف هذا من الخنزير، فهي تطالبه.
قال: والغراب مصادق للثعلب، والثعلب مصادق للحيّة، والأسد والنمر مختلفان.
قال: وبين الفيلة اختلاف شديد، وكذلك ذكورها وإناثها، وهي تستعمل الأنياب إذا قاتل بعضها بعضاً، وتعتمد بها على الحيطان فتهدمها، وتزحم النخلة بجنبها فتصرعها.
وإذا صعب من ذكورتها شيء احتالوا له حتّى يكومه «1» ذكر آخر، فإذا كامه خضع أبداً.
وإذا اشتدّ خلقه وصعب عصبوا رجله فسكن.
ويقال إنّ البعير إذا صعب وخافه القوم، استعانوا عليه فأبر كوه وعقلوه حتّى يكومه فحل آخر، فإذا فعل ذلك به ذلّ! وأمّا أصحابنا فحكوا وجوه العداوة التي بين الفيل والسّنور - وهذا أعجب - وذهبوا إلى فزع الفيل من السّنور، ولم يروه يفزع ممّا هو أشدّ وأضخم. وهذا الباب على خلاف الأوّل، كأنّ أكثر ذلك الباب بني على عداوة الأكفاء.
والشاة من الذئب أشدّ فرقا منها من الأسد، وإن كانت تعلم أنّ الأسد يأكلها.
وكذلك الحمام يعتريه من الشاهين ما لا يعتريه من العقاب والبازي والصقر.
وكذلك الفأرة من السّنور «2»، وقد يأكلها ابن عرس. وأكثر ذلك أن يقتلها ولا يأكلها. وهي من السّنور أشدّ فرقا.
والدجاجة تأكلها أصناف من السباع، والثعلب يطالبها مطالبة شديدة، ولو أنّ دجاجة على رف مرتفع، أو كنّ على أغصان شجرة شاهقة، ثمّ مرّ تحتها كلّ صنف ممّا يأكلها، فإنّها تكون مستمسكة بها معتصمة بالأغصان التي هي عليها. فإذا مرّ تحتها ابن أوى وهنّ ألف، لم تبق واحدة منهنّ إلّا رمت بنفسها إليه.

286 - [ما ياباه بعض الحيوان من الطعام]

والسبع لا يأكل الحارّ، والسّنور لا يذوق الحموضة، ويجزع من الطّعام الحارّ.
والله تعالى أعلم.

287- [ارجع القول إلى مفاخر الكلاب]

ثم رجع بنا القول إلى مفاخر الكلب، ونبدأ بكل ما أشبه فيه الكلب الأسود والإنسان؛ وبشيء من صفات العظال.

قال صاحب المنطق (في كتابه الذي يقال له الحيوان، في موضع ذكر فيه الأسد) قال: إذا ضرب الأسد بمخالبه، رأيت موضع آثار مخالبه في أقدار شرط الحجّام أو أزيد قليلا، إلّا أنّه من داخل أوسع خرزاء، كأنّ الجلد ينضمّ على سم مخالبه، فيأكل ما هنالك. فأما عصّته فإنّ دواءها دواء عصّة الكلب.

قال: ومما أشبه فيه الكلب الأسد انطباق أسنانه. ومما أشبه فيه الكلب الأسد النّهم، فإنّ الأسد يأكل أكلا شديدا، ويمضغ مضغا متداركا، ويبتلع البضع «1» الكبار، من حاقّ الرغبة «2» ومن الحرص، وكالذي يخاف الفوت. ولما نازع السنّور من شبهه صار إذا ألقيت له قطعة لحم فإنّما أن يحملها أو يأكلها حيث لا تراه؛ وإمّا أن يأكلها وهو يكثر التلقّت، وإن لم يكن بحضرته سنّور ينازعه، والكلب يعضّ على العظم ليرضّه، فإن مانعه شيء وكان مما يسيغه، ابتلعه وهو واثق بأنّه يستمره ويسيغه.

والنّهم يعرض للحيات، والحيّة لا تمضغ، وإنما تبتلع ذوات الرّاسات «3»، وهي غير ذوات الأنياب، فإنّها تمضغ المضغة والمضغتين وإن ابتلعت شيئا فيه عظم أنتت عودا شاخصا فالتوت عليه، فحطمت العظم، والحيّة قويّة جدا.

قال: والأسد وإن كان ممّا لا يفارق الغياض ولا يفارق الماء فإنّه قليل الشرب للماء، وليس يلقى رجعه إلّا مرة في اليوم، وربّما كان في اليومين والثلاثة. ورجعه يابس شديد اليبس متعلّق، شبيه برجيع الكلب. ويشبهه أيضا من جهة أخرى وذلك أنّهما جميعا إذا بالّا شغرا «4»

والكلب من أسماء الأسد، لقراية ما بينه وبين الكلب.

والكلب يشبه الخنزير، فإنّ الخنزير يسمن في أسبوع، وإن جاع أيّاما ثم شبع شبعة تبيّن ذلك تبيّننا ظاهرا. ألا تراه ينزع إلى محاسن الحيوان، ويشبه أشراف السباع وكرائم البهائم!؟

288- [عظام الكلاب]

ويقال: ليس في الأرض فحل من جميع أجناس الحيوان لذكره حجم ظاهر إلبا الإنسان والكلب. وليس في الأرض شيآن ينشأبكان من فرط إرادة كل واحد منهما لطباع صاحبه، حتى يلتحم عضو الذكر بعضو الأنثى حتى يصير التحامهما التحام الخلقة والبنية، لا كالتحام الملامسة والملازمة، إلبا كما يوجد من التحام قضيب الكلب بثقر الكلبة وقد يلزق القراد، ويغمس العلس «1» مقاديمه في جوف اللحم، حتى يرى صاحب القراد كأنه صاحب ثؤلول «2». وما القراد المضروب به المثل في الالتحام إلبا دون التحام الكلبين. ولذلك إذا ضربوا المثل للمتباضعين بالسّيوف، والملتقيين للصرّاع، فالتفّ بعضهم ببعض، قالوا: «كأنهم الكلاب المتعاطلة» «3». وليس هذا النوع من السّفاد إلبا للكلاب وزعم صاحب المنطق وغيره، أنّ الذّباب في ذلك كالكلب.

289- [إسماعيل بن غزوان وجارية لمويس بن عمران]

وكان إسماعيل بن غزوان قد تعشّق جارية كانت لمويس بن عمران، وكانت إذا وقعت وقعة إليه لم تمكث عنده إلبا بقدر ما يقع عليها، فإذا فرغ لبست خفّها وطارت، وكان إسماعيل يشتهي المعاودة وأن يطيل الحديث، ويريد القرص والشّمّ والتقبيل والتجريد، ويعلم أنّه في الكوم الثاني والثالث أجدر أن ينظر، وأجدر أن يشتقي فكان ربّما ضجر ويذكرها بقلبه وهو في المجلس، فيقول: يا ربّ امسخني وإياها كلبين ساعة من الليل أو النّهار، حتى يشغلها الالتحام عن التفكير في غضب مولاتها إن احتبست!!

290- [أعجوبة في الكلبة]

وفي الكلبة أعجوبة أخرى «4»: وذلك أنّه يسفدها كلب أبقع وكلب أسود وكلب أبيض وكلب أصفر، فتؤدّي إلى كلّ سافد شكله وشبهه، في أكثر ما يكون ذلك.

291- [تأويل الظالع في شعر الحطيئة]

وأما تأويل الظالع في قول الحطيئة: [من الطويل]
تسدّيتها من بعد ما نام ظالع ال ... كلاب وأخبي ناره كلّ موقد «1»
قال الأصمعيّ: يطلع الكلب لبعض ما يعرض للكلاب، فلا يمنعه ذلك من أن يهيج في زمن
هيج الكلاب، فإذا رأى الكلبة المستحرفة لم يطعم في معاضلتها والكلاب منتبهة تنبح، فلا يزال
ينتظر وقت فترة الكلاب ونومها، وذلك من آخر الليل.

وقال أحيحة بن الجلاح: [من المنسرح]
يا ليتني ليلة إذا هجع ال ... ناس ونام الكلاب صاحبها «2»

292- [طرديات أخرى لأبي نواس]

[1] ومما قيل في الكلاب: [من الرّجز] «3» :
وفتية من آل ذهل في الذرى ... من الرقاشيين في أعلى العلا «4»
بيض بهاليل كرام المنتمى ... باتوا يسيرون إلى صوح اللوى «5»
ينفون عن أعينهم طيب الكرى ... إلّا غشاشا بعد ما طال السرى «6»
يعددين إبلاء الفتى على الفتى ... حتى إذا ما كوكب الصّبح بدا
ماجوا بغضف كاليعاسيب خسا ... ثلاثة يقطعن حزان الصوى «7»

رحيبة الأُشداق غضف في دفا ... تلوي بأذنان قليلات اللّحا «1»
سمععات الضمر من طول الطوى ... من كلّ مضبور القرا عاري النّسا «2»
محملج المتنين منحوض الشوى ... شرنبث البرثن خفاق الحشا «3»
تخال منه القصّ من غير جنا ... مسنّتا صفواء في حيدي صفا «4»
يلتهب الغائط منه إن عدا ... يقادح المرو وشذّان الحسا «5»
حتّى إذا استسحر في راد الضحى ... بمربا أوفى به على الرّبا «6»
أرانبا من دونها سربا ظبا ... نواشزا من أنس إلى خلا «7»
فوضى يدعثرن أفاحيص القطا ... لعلعن واستلهثن من غير ظما «8»
مبالغات في نهيم وصأى ... كأنما أعينها جمر الغضى «9»
ثمّ تطلّعن معا كالبرق لا ... في الأرض يهوين ولا لوح الهوا «10»
كأنها في شرطها لما انبرى ... كواكب يرمى الشّياطين بها
يذمرن بالإيساد ذمرا وأيا ... حتى إذا ما كنّ منهنّ كها «11»
دارت عليهنّ من الموت رحى ... تجذبهنّ بحديدات الشّبا «12»
شوامذ يلعطن معبوط الدّما ... بين خليع الزّور مرضوض الصّلا «13»

وبين مفرّي النّياط قد شصا ... كأنّه مبتهل إذا دعا «1»
ومائل الفودين مجلوز القفا ... يقفين بالأكباد منها والكلّى «2»
وبالقلوب وكراديس الطّلى «3»

[2] وقال أيضا «4»: [من الرجز]

لما تبدّى الصّبح من حجابهِ ... وانعدل الليل إلى مآبه
خرّطه القانص واغتنى به ... في مقود يردع من جذابه «5»
يعزّه طورا على استصعابه ... وتارة ينصبّ لانصبابه
كأنّما يفترّ من أنيابه ... عن مرهفات السنّ من حرابه «6»
يرثم أنف الأرض في ذهابه ... حتّى إذا أشرف من حدابه «7»
بعد انحدار الطّرف وانقلابه ... بروضة القاع إلى أعجابه «8»
أرسله كالسنهم إذ غالى به ... يكاد أن ينسلّ من إهابه «9»
كلمعان البرق في سحابه ... حتّى إذا ما كاد أو حدا به
وانصات للصّوت الذي يدعى به ... كأنّما أدمج في خضابه «10»
ما بين لحبيه إلى أقرابه ... مشهّر الغدوّ في إياه «11»

[3] وقال أيضا «12»: [من الرجز]

ما البرق في ذي عارض لمّاح ... ولا انقضاض الكوكب المنصاح «13»

ولا انبتات الدّلو بالمتّاح ... ولا انسياب الحوت بالمنداح «1»
حين دنا من راحة السّبّاح ... أجدّ في السّرعة من سرياح «2»
يكاد عند ثمل المراح ... إذا سما الخائل للأشباح «3»
يطير في الجوّ بلا جناح ... يفتنّ عن مثل شبا الرّماح «4»
فكم وكم ذي جدّة لياح ... ونازب أعر ذي طماح «5»
غادره مضرّج الصّفاح

باب آخر في الكلب وشأنه

293- [تفسير شعر قيل في الكلاب]

قال طفيل الغنويّ: [من الطويل]

أناس إذا ما أنكر الكلب أهله ... حموا جارهم من كلّ شنعاء مطلق «1»

يقول: إذا تكفّروا في السّلاح لم تعرفهم كلابهم.

ولم يدّع جميع أصحاب المعارف إلّا أنّ الكلب أشدّ ثباتاً، وأصدق حسّاً. وفي ذلك يقول الآخر:

[من الطويل]

فلا ترفعي صوتا وكوني قصيّة ... إذا ثوب الدّاعي وأنكرني كلبني «2»

يقول: إيّاك والصّراخ إذا عاينت الجيش.

وقوله: «أنكرني كلبني»، يخبر أنّ سلاحه تامّ من الدّرع والمغفر والبيضة «3» .

فإذا تكفّر «4» بسلاحه أنكره كلبه فنبحه.

وأما قوله: [من المتقارب]

إذا خرس الفحل وسط الحجور ... وصاح الكلاب وعقّ الولد «5»

فأمّا قوله: إذا خرس الفحل، فإنّ الفحل [الحصان] «6» إذا عاين الجيش وبوارق السيوف، لم

يلتفت لفت الحجور.

وأما قوله «7»: وصاح الكلاب. فإنّ الكلاب في تلك الحالة تنبح أربابها كما تنبح سرعان

الخيال إليهم؛ لأنّها لا تعرفهم من عدوّهم.

وأما قوله: وعقّ الولد، فإنّ المرأة إذا صبّحتهم الخيل، ونادى الرجال يا صباحاه! ذهلت عن ولدها، وشغلها الرعب عن كلّ شيء «1». فجعل تركها احتمال ولدها والعطف عليه في تلك الحالة، عقوقاً منها، وهو قولهم: نزلت بهم أمور لا ينادى وليدها «2»، وإنّما استعاروا هذه الكلمة فصيّروها في هذا الموضع من هذا المكان.

وقد ذكر ذلك مزرد بن ضرار وغيره، فقال: [من الطويل]

تبرأت من شتم الرجال بتوبة ... إلى الله مني لا ينادى وليدها «3»

وقال الآخر: [من الطويل]

ظهرتم على الأحرار من بعد ذلّة ... وشقوة عيش لا ينادى وليدها
والذي يخرسه إفراط البرد، وإلحاح المطر، كما قال الهذليّ: [من البسيط]
وليلة يصطلي بالفريث جازرها ... يختص بالنقري المثرين داعيها «4»
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ... من الصّقيع، ولا تسري أفاعيها

وقال ابن هرمة: [من الخفيف]

واسأل الجار والمعصّب والأضيا ... ف وهنا إذا تحيوا لديّا «5»

كيف يلقونني إذا نبح الكل ... ب وراء الكسور نبجا خفيّا

وقال آخر: [من المتقارب]

إذا عمي الكلب في ديمة ... وأخرسه الله من غير صرّ «6»

يقول: الكلب وإن أخرسه البرد الذي يكون مع المطر والريح التي تمرّ بالصّحارى المطيرة فتبرد، فإنّ الكلب وإن ناله ذلك فإنّ ذلك من خصب، وليس ذلك من صرّ.

294- [سبب نبج الكلاب السحاب]

والكلب إذا ألحت عليه السحاب بالأمطار في أيام الشتاء لقي جنة فمتى أبصر غيما نبجه «1» ، لأنّه قد عرف ما يلقى من مثله، وفي المثل: «لا يضرّ السحاب نباح الكلاب» «2» فقال الشاعر: [من الطويل]

وما لي لا أغزو وللدهر كربة ... وقد نبحت نحو السماء كلابها
يقول: قد كنت أدع الغزو مخافة العطش على الخيل والأنفس، فما عذري اليوم والغدران كثيرة، ومناقع المياه موفورة.

والكلاب لا تنبح السحاب إلّا من إحاح المطر وترادفه «3» .

وقال الأفوه الأوديّ، في نبج الكلاب السحاب، وذلك من وصف الغيم: [من الطويل]

له هيدب دان ورعد ولجة ... وبرق تراه ساطعا يتبلج «4»

فباتت كلاب الحيّ ينبحن مزنه ... وأضحت بنات الماء فيها تعمج «5»

295- [قول أبي حية النميري في الكلب]

وقال أبو خالد النميريّ: وذكروا فرعون ذا الأوتاد عند أبي حية النميريّ، فقال أبو حية: الكلب خير منه وأحزم! قال: فقيل له كيف خصصت الكلب بذلك؟ قال: لأنّ الشاعر يقول: [من الطويل]

وما لي لا أغزو وللدهر كربة ... وقد نبحت نحو السماء كلابها

وقال الفرزدق: [من الطويل]

فإنّك إن تهجو حنيفة سادرا ... وقبلك قد فاتوا يد المتناول «6»

كفرعون إذ يرمي السماء بسهمه ... فردّ عليه السهم فوق ناصلي «1»
فهذا يرمي السماء بجهله، وهذا ينبح السحاب من جودة فطنته.

296- تَعْصَبُ فَهْدُ الْأَحْزَمِ لِلْكَلْبِ

وزعم فهد الأحزم أنّ الكلب إنّما عرف مخرج ذلك الشيء المؤذي له حتّى نبحه بالقياس، لأنّه إنّما نبحه بعد أن توالى عليه الأذى من تلك الجهة. وكان فهد يتعصّب للكلب. فقلت له: وكذلك الحمار إذا رفعت عليه السّوط مرّ من تحتك مرّا حثيثا، فالقياس علّمه أنّ السّوط متى رفع حطّ، ومتى حطّ أصابه، ومتى أصابه ألم.

فما فضل الكلب في هذا الموضوع على الحمار، والحمار هو الموصوف بالجهل!؟

297- إِمَّا قِيلَ فِي نَبَاحِ الْكِلَابِ

قال الفرزدق: [من الطويل]

وقد نبج الكلب السحاب ودونها ... مهامه تعشي نظرة المتأمل «2»

وقال الآخر: [من الرجز]

ما لك لا تنبح يا كلب الدوم ... قد كنت نبّاحا فما بال اليوم «3»

قال: كان هذا رجل ينتظر عيرا له تقدم، فكان إذا جاءت العير نبج، فاحتبست عليه العير، فقال كالتمنّي وكالمنتظر المستبطئ: ما لك لا تنبح؟ أي ما للعير لا تأتي.

298- إِيرَاسَةُ إِيَّاسِ بْنِ مَعَاوِيَةَ

وقال «4»: خرج إياس بن معاوية، فسمع نباح كلب فقال: هذا كلب مشدود. ثم سمع نباحه فقال: قد أرسل. فانتهوا إلى الماء فسألوهم فكان كما قال.

فقال له غيلان أبو مروان: كيف علمت أنّه موثق وأنّه أطلق؟ قال: كان نباحه وهو موثق يسمع من مكان واحد، فلما أطلق سمعته يقرب مرّة ويبعد مرّة، ويتصرّف في ذلك.

وقالوا «5»: مرّ إياس بن معاوية ذات ليلة بماء، فقال: أسمع صوت كلب غريب.

قيل له: كيف عرفت ذلك؟ قال: بخضوع صوته وشدة نباح الآخر. فسألوا فإذا هو غريب مربوط والكلاب تتبحه.

299- [استطراد لغوي]

وقال بعض العلماء: كلب أبقع، وفرس أبلق، وكبش أملح «1»، وتيس أبرق، وثور أشيه «2» .

ويقال كلب وكلاب وكليب، ومعز وماعز ومعيز. وقال ليبيد: [من الوافر]

فبتنا حيث أمسينا قريبا ... على جسداء تتبحنا الكليب «3»

وقال علقمة بن عبدة: [من الطويل]

وتصبح عن غبّ السرى وكأنّها ... مولعة تخشى القنيص شبوب «4»

تعفّق بالأرطى لها وأرادها ... رجال فبذت نبلهم وكليب

وقال عبادة بن محبّر السعدي: [من الوافر]

فمن للخيل بعد أبي سراج ... إذا ما أشنّج الصرّ الكلبيا «5»

وهؤلاء كلهم جاهليّون.

وقال حمويه الخريبي «6» وأنشدوه: [من الوافر]

كأنك بالمبارك بعد حين ... تخوض غماره بقع الكلاب «7»

وأنشدوه: [من البسيط]

أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد ... أمسى شريدهم في الأرض فلألا

فقال: لا خير في بقع الكلاب البتة، وسود الكلاب أكثرها عقورا.

300- [خير الكلاب والسنانير]

وخير الكلاب ما كان لونه يذهب إلى ألوان الأسد من الصفرة والحمرة. والتبقيع هجنة.

وخير السنانير الخنجية، وخير كلاب الصيد البيض.

قالوا: إنّ الأسدّ للهراش الحمر والصفّر، والسّود للذّئاب، وهي شرّها، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لولا أنّ الكلاب أمّة من الأمم لأمرت بقتلها. ولكن اقتلوا منها كلّ أسود بهيم». وكلّ شيء من الحيوان إذا اسودّ شعره أو جلده، أو صوفه، كان أقوى لبدنه ولم تكن معرفته بالمحمودة.

301- [خير الحمام]

وزعم أنّ الحمام الهداء «1» إنّما هو في الخضر والنمر «2»، فإذا اسودّ الحمام حتّى يدخل في الاحتراق صار مثل الزنجي الشديد البطش. القليل المعرفة. والأسود لا يجيء من البعد، لسود هدايته. والأبيض وما ضرب فيه البياض لا يجيء من الغاية، لضعف قواه. وعلى قدر ما يعتريه من البياض يعتريه من الضعف.

فالكلب هو الأصفر والأحمر، والحمام هو الأخضر والأحمر، والسّنور هو الخنجي العسّال، وسائر الألوان عيب.

وقد يكون فيها ومنها الخارجي «3» كما يكون من الخيل، ولكنّه لا يكاد ينجب، ولا تعدو الأمور المحموده منه رأسه، وقد يكون ربّما أشبه وقرب من النّجابه، فإذا كان كذلك كان كهذه الأمهات والآباء المنجبه، إلّا أنّ ذلك لا يتمّ منها إلا بعد بطون عدّة.

302- [استطراد لغوي]

وقال أبو زيد: قال ردّاد: أقول للرجل الذي إذا ركب الإبل فعقر ظهورها من

إتعبه. هذا رجل معقر، وكذلك السّرج والقتب، ولا يقال للكلب إلبًا عقور. ويقال هو ضرو للكلب الضاري على الصيد، وضروة للكلبة، وهذا ضراء كثيرة، وكلب ضار، وكلاب ضوار. وقد ضربت أشدّ الضراوة. وقال ذو الرّمّة: [من البسيط]

مقرّع أطلس الأظمار ليس له ... إلبًا الضّراء وإلا صيدها نشب «1»

وقال طفيل الغنوي: [من الطويل]

تباري مراخيها الزّجاج كأنّها ... ضراء أحسّت نبأة من مكّلب «2»

ومنه قيل: إناء ضار «3» وقد قال عمر رضي الله تعالى عنه: «إياكم وهذه المجازر فإنّ لها ضراوة كضراوة الخمر» «4» .

وقال الأصمعيّ: كلب أبقع وكلبة بقعاء، وفرس أبلق وفرس بلقاء، وتيس أبرق وعنز برقاء، وكذلك جبل أبرق وكساء أبرق وكلب أبرق.

وقال ابن داحية: نزل عندنا أعرابيّ ومعه ابنان له صغيران، وكان أحدهما مستهترا «5» باللّعب بالكلاب، وكان الآخر مستهترا بالحملان، فقال الأعرابيّ لصاحب الكلب: [من الكامل]

ما لي أراك مع الكلاب جنيبة ... وأرى أخاك جنيبة الحملان «6»

قال: فردّ عليه الغلام: [من الكامل]

لولا الكلاب وهرشها من دونها ... كان الوفير فريسة الذّؤبان «7»

والوقير: اسم للغنم الكثيرة السائمة مع ما فيها من الحمير وغير ذلك.
وقال الشماخ بن ضرار: [من الوافر]

فأوردهنّ تقريبا وشداً ... شرائع لم يكدرها الوقير «1»

وقال الشاعر في تثبيت ما قال الغلام: [من البسيط]

تعدو الذئاب على من لا كلاب له ... وتتقي صولة المستأسد الضاري

وقال الآخر: [من البسيط]

إنّ الذئاب ترى من لا كلاب له ... وتتقي حوزة المستنقر الحامي «2»

303- [عفة عمر بن أبي ربيعة وابن أبي عتيق]

وقال محمد بن إبراهيم: قدمت امرأة إلى مكة، وكانت ذات جمال وعفاف وبراعة وشارة،

فأعجبت ابن أبي ربيعة، فأرسل إليها فخافت شعره، فلما أرادت الطواف قالت لأخيها: اخرج

معي. فخرج معها، وعرض لها عمر فلما رأى أباها عرض عنها، فأنشدت قول جرير «3»

: [من البسيط]

تعدو الذئاب على من لا كلاب له ... وتتقي حوزة المستأسد الحامي

هذا حديث أبي الحسن، وأما بنو مخزوم فيزعمون أنّ ابن أبي ربيعة لم يحلّ إزاره على حرام

قطّ، وإنما كان يذهب في نسيبه إلى أخلاق ابن أبي عتيق، فإنّ ابن أبي عتيق كان من أهل

الطّهارة والعفاف، وكان من سمع كلامه توهم أنّه من أجرأ الناس على فاحشة.

وما يشبه الذي يقول بنو مخزوم ما ذكروا عن قريش والمهاجرين؛ فإنّهم يقولون: إنّ عمر بن

عبد الله بن أبي ربيعة إنّما سمّي بعمر بن الخطاب وإنّه ولد ليلة مات عمر. فلما كان بعد ذلك

ذكروا فساد هذا وصلاح ذلك فقالوا: أيّ باطل وضع، وأيّ حقّ رفع!!

ومثل هذا الكلام لا يقال لمن يوصف بالعفة الثابتة.

304- [وصية شريح لمعلم ولده]

ولبغض المزاح في لعب الصبيان بالكلاب واستهتارهم بها. كتب شريح إلى معلم ولد له كان يدع الكتاب ويلعب بالكلاب: [من الكامل]
ترك الصلاة لأكلب يلهو بها ... طلب الهراش مع الغواة الرّجس «1»
وليأتيتك غاديا بصحيفة ... يغدو بها كصحيفة المتلمّس «2»
فإذا خلوت فعضّه بملامة ... أو عظه موعظة الأديب الأكيس
وإذا هممت بضربه فبدرّة ... وإذا ضربت بها ثلاثا فاحبس
واعلم بأنك ما فعلت فإنّه ... مع ما يجرّعني أعزّ الأنفس
وهذا الشعر عندنا لأعشى بني سليم في ابن له. وقد رأيت ابنه هذا شيخا كبيرا. وهو يقول الشعر؛ وله أحاديث كثيرة ظريفة.

305- [مما يدل على قدر الكلب]

وقال صاحب الكلب: ومما يدلّ على قدر الكلب كثرة ما يجري على ألسنة الناس من مدحه بالخير والشرّ، وبالحمد وبالذمّ، حتّى ذكر في القرآن مرّة بالحمد ومرّة بالذمّ. وبمثل ذلك ذكر في الحديث، وكذلك في الأشعار والأمثال، حتى استعمل في الاشتقاقات، وجرى في طريق الفأل والطيرة، وفي ذكر الرؤيا والأحلام، ومع الجن والحنّ والسّباع والبهائم. فإن كنتم قضيتم عليه بالشرّ والنقص، وباللؤم وبالسقوط لأنّ ذلك كلّه قد قيل فيه، فالذي قيل فيه من الخير أكثر، ومن الخصال المحمودة أشهر.
وليس شيء أجمع لخصال النقص من الخمول، لأنّ تلك الخصال المخالفة لذلك، تعطي من النّباهة وتقيم من الذكر على قدر المذكور من ذلك. وكما لا تكون الخصال التي تورث الخمول مورثة للنّباهة، فكذلك خصال النّباهة في مجانبة الخمول، لأنّ الملوّم أفضل من الخامل.

306- [الترجمان بن هريم والحارث بن شريح]

وسمع الترجمان بن هريم عند يزيد بن عمر بن هبيرة، رجلا يقول: ما جاء الحارث ابن شريح بيوم خير قط. قال التّرجمان: إلا يكن جاء بيوم خير فقد جاء بيوم شرّ «1» .

307- [سياسة الشدّة واللين]

وبعد فأَيّ رئيس كان خيره محضا عدم الهيبة. ومن لم يعمل بإقامة جزاء السيئة والحسنة، وقتل في موضع القتل، وأحيا في موضع الإحياء. وعفا في موضع العفو، وعاقب في موضع العقوبة، ومنع ساعة المنع، وأعطى ساعة الإعطاء، خالف الرّبّ في تدبيره، وظنّ أن رحمته فوق رحمة ربه.

وقد قالوا: بعض القتل إحياء للجميع. وبعض العفو إغراء، كما أنّ بعض المنع إعطاء، ولا خير فيمن كان خيره محضا، وشرّ منه من كان شرّه صرفا، ولكن اخلط الوعد بالوعد، والبشر بالعبوس، والإعطاء بالمنع، والحلم بالإيقاع، فإنّ الناس لا يهابون ولا يصلحون إلّا على الثّواب والعقاب، والإطماع والإخافة. ومن أخاف ولم يوقع وعرف بذلك، كان كمن أطمع ولم ينجز وعرف بذلك، ومن عرف بذلك دخل عليه بحسب ما عرف منه. فخير الخير ما كان ممزوجا، وشرّ الشرّ ما كان صرفا، ولو كان النّاس يصلحون على الخير وحده لكان الله عزّ وجلّ أولى بذلك الحكم.

وفي إطباق جميع الملوك وجميع الأئمة في جميع الأقطار وفي جميع الأعصار على استعمال المكروه والمحبوب، دليل على أنّ الصواب فيه دون غيره.

وإذا كان الناس إنما يصلحون على الشدّة واللين، وعلى العفو والانتقام وعلى البذل والمنع، وعلى الخير والشرّ، عاد بذلك الشرّ خيرا وذلك المنع إعطاء وذلك المكروه محبوبا. وإنّما الشأن في العواقب، وفيما يدوم ولا ينقطع وفيما هو أدوم، ومن الأنقطاع أبعد.

وقال الشاعر، وهو يمدح قوما: [من البسيط]

إن يسألوا الخير يعطوه وإن جهدوا ... فالجهد يخرج منهم طيب أخبار «2»

وإن توددتهم لانوا وإن شهموا ... كشفت أذمار حرب غير أغمار «1»
وقال العتبي: [من الطويل]

ولكن بنو خير وشر كليهما ... جميعا ومعروف ألم ومنكر «2»

وقال بعض من ارتجز يوم جبلة «3»: [من الرجز]

أنا الغلام الأعسر ... الخير فيّ والشرّ

والشرّ فيّ أكثر «4»

وقال عبد الملك بن مروان لزفر بن الحارث؛ وقد دخل عليه في رجالات قيس:

ألست امرأ من كندة؟ قال: وما خير من لا يتقى حسدا، ويدعى رغبة.

وقال ثمامة: الشّهرة بالشرّ خير من أن لا أعرف بخير ولا شرّ.

308- [الاستدلال على النباهة]

وكان يقال: يستدل على نباهة الرّجل من الماضين بتباين الناس فيه.

وقال: ألا ترى أن عليّا- رضي الله تعالى عنه- قال: يهلك فيّ فتنان: محبّ مفرط، ومبغض مفرط.

وهذه صفة أنبه الناس، وأبعدهم غاية في مراتب الدّين وشرف الدنيا. ألا ترى أن الشاعر

يقول: [من الهزج]

أرى العلباء كالعلبا ... ء لا حلو ولا مرّ

شبيخ من بني الجارو ... د لا خير ولا شرّ

وقال الآخر: [من الرجز]

عيرتني يا ثكلتني أمي ... أسود مثل الجعل الأحمّ «5»

ينطح عرض الجبل الأصمّ ... ليس بذئ القرن ولا الأجمّ

وإذا كان الرجل أبرع الناس براعة، وأظهرهم فضلا، وأجمعهم لخصال الشرف، ثم كانت كل خصلة مساوية لأختها في التمام، ولم تغلب عليه خصلة واحدة، فإن هذا الرجل لا يكاد يوصف إلا بالسيادة والرياسة خاصة إذا لم يكن له مسند عما يكون هو الغالب عليه.

وقالوا فيما يشبه ما ذكرنا، وإن لم يكن هو بعينه، قال الشاعر: [من البسيط]

هينون لينون أيسار ذوو يسر ... سؤاس مكرمة أبناء أيسار «1»

من تلق منهم تقل لاقبت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري

وقد قال مثل الذي وصفنا جعفر الضبي في الفضل بن سهل: أيها الأمير أسكتني عن وصفك تساوي أفعالك في السؤدد، وحيرني فيها كثرة عددها، فليس إلى ذكر جميعها سبيل، وإن أردت وصف واحدة اعترضت أختها، إذ لم تكن الأولى أحق بالذكر. ولست أصفها إلا بإظهار العجز عن وصفها.

ولذلك قالوا: «أحلم من الأحنف» «2»، و «ما هو إلا في حلم معاوية» و «أحلم من قيس بن عاصم» «3»، ولم يقولوا: أحلم من عبد المطلب، ولا هو أحلم من هاشم، لأن الحلم خصلة من خصاله كتمام حلمه، فلما كانت خصاله متساوية، وخلال مشرفة متوازية، وكلها كان غالبا ظاهرا، وقاهرا غامرا، سمي بأجمع الأشياء ولم يسم بالخصلة الواحدة، فيستدل بذلك على أنها كانت أغلب خصال الخير عليه.

309- هجاء السفهاء للأشراف

وإذا بلغ السيد في السؤدد الكمال، حسده من الأشراف من يظن أنه الأحق به، وفخرت به عشيرته، فلا يزال سفيه من شعراء تلك القبائل قد غاظه ارتفاعه على مرتبة سيد عشيرته فهجاه. ومن طلب عيبا وجده. فإن لم يجد عيبا وجد بعض ما إذا ذكره، وجد من يغلط فيه ويحمله عنه. ولذلك هجي حصن بن حذيفة، وهجي زرارة ابن عدس، وهجي عبد الله بن جدعان، وهجي حاجب بن زرارة.

وإنما ذكرت لك هؤلاء لأنهم من سؤددهم وطاعة القبيلة لهم، لم يذهبوا فيمن تحت أيديهم من قومهم، ومن حلفائهم وجيرانهم، مذهب كليب بن ربيعة، ولا مذهب حذيفة بن بدر، ولا مذهب عيينة بن حصن، ولا مذهب لقيط بن زرارة، ولأنّ لقيطاً لم يأمر بسحب ضمرة بن ضمرة إلّا وهو لو بقي لجاوز ظلم كليب وتهكم عيينة، فإنّ هؤلاء وإن كانوا سادة فقد كانوا يظلمون، وكانوا بين أن يظلموا وبين أن يحتملوا ظلماً ممن ظلمهم. ولا بدّ من الاحتمال كما لا بدّ من الانتصار.

وقد قال عزّ وجلّ: وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ

«1». . وإلى هذا المعنى رجع قول الحكيم الأوّل: «بعض القتل إحياء للجميع» «2». . وعامة هؤلاء السادة لم يكن شأنهم أن يردّوا الناس إلى أهوائهم، وإلى الانسياق لهم بعنف السّوق، وبالحرّ في القود، بل كانوا لا يؤثرون التّرهيب على التّرجيب. والخشونة على التّليين. وهم مع ذلك قد هجوا بأقبح الهجاء.

ومتى أحبّ السيّد الجامع، والرئيس الكامل قومه أشدّ الحبّ وحاطهم على حسب حبه لهم، كان بغض أعدائهم له على حسب حبّ قومه له. هذا إذا لم يتوتّب إليه ولم يعترض عليه من بني عمّه وإخوته من قد أطمعته الحال باللّحاق به. وحسد الأقارب أشدّ، وعداوتهم على حسب حسدهم.

وقد قال الأوّلون: رضا الناس شيء لا ينال.

وقد قيل لبعض العرب: من السيّد فيكم؟ قال الذي إذا أقبل هبناه، وإذا أدبر اغتبناه! وقد قال الأوّل: بغضاء السّوق «3» موصولة بالملوك والسادة، وتجري في الحاشية مجرى الملوك.

310- [صعوبة سياسة العوام]

وليس في الأرض عمل أكّد لأهله من سياسة العوام. وقد قال الهذليّ يصف صعوبة السياسة: [من الوافر]

وإن سياسة الأقسام فاعلم ... لها صعداً مطلبها طويل «4»

وقال آخر في شبيهه بهذا المعنى: [من الطويل]
 ودون الندى في كل قلب ثنّية ... لها مصعد حزن ومنحدر سهل «1»
 وودّ الفتى في كل نيل ينيله ... إذا ما انقضى، لو أنّ نائله جزل
 وقال عامر بن الطّفيل: [من الطويل]
 وإني وإن كنت ابن سيّد عامر ... وفارسها المشهور في كلّ موكب «2»
 فما سوّدنتني عامر من وراثته ... أباي الله أن أسمو بأب ولا أب
 ولكنني أحمي حماها وأتقي ... أذاها وأرمني من رماها بمنكب
 وقال زياد بن ظبيان لابنه عبيد الله بن زياد وزياد يغرغر بنفسه «3»: ألا أوصي بك الأمير؟
 قال: لا. قال: ولم؟ قال: إذا لم يكن للحي إلاً وصيّة الميّت، فالحيّ هو الميّت .
 وقال آخر في هذا المعنى: [من الكامل]
 والعزّ لا يأتي بغير تطلّب
 وقال بشامة بن الغدير في خلاف ذلك، وأن يثبت أن يكون منه كان: [من الطويل]
 وجدت أبي فيهم وجدّي كليهما ... يطاع ويؤتى أمره وهو محتبي «5»
 فلم أتعلم للسّيادة فيهم ... ولكن أنتني طائعا غير متعب

311- [أسباب السعادة]

ومن الناس من يقول: إن العيش كلّه في كثرة المال، وصحة البدن، وخمول الذكر.
 وقال من يخالفه: لا يخلو صاحب البدن الصّحيح والمال الكثير، من أن يكون بالأمر عالما، أو
 يكون بها جاهلا. فإن كان بها عالما فعلمه بها لا يتركه حتّى يكون له من القول والعمل على
 حسب علمه، لأنّ المعرفة لا تكون كعدمها، لأنّها لو كانت

موجودة غير عاملة لكانت المعرفة كعدمها، وفي القول والعمل ما أوجب النّباهة، وأدنى حالاته أن تخرجه من حدّ الخمول، ومتى أخرجته من حدّ الخمول فقد صار معرّضا لمن يقدر على سلبه.

وكما أنّ المعرفة لا بدّ لها من عمل، ولا بدّ للعمل من أن يكون قولاً أو فعلاً، والقول لا يكون قولاً إلّا وهناك مقول له، والفعل لا يكون فعلاً إلّا وهناك مفعول له، وفي ذلك ما أخرج من الخمول وعرف به الفاعل.

وإذا كانت المعرفة هذا عملها في التنبيه على نفسها، فالمال الكثير أحقّ بأنّ عمله الدلالة على مكانه، والسّعاية على أهله. والمال أحقّ بالنميّة، وأولى بالشكر، وأدع لصاحبه، بل يكون له أشدّ قهراً، ولحيّه أشدّ فساداً.

وإن كانت معرفته ناقصة فيقدر نقصانها يجهل مواضع اللذة. وإن كانت تامّة فيقدر تمامها ينفي الخمول ويجلب الذّكر.

وبعد فليس يفهم فضيلة السلامة. وحقائق رشد العافية، الذين ليس لهم من المعرفة إلّا الشّدو «1»، وإلّا خلاق «2» أوساط الناس. ومتى كان ذلك كذلك، لم يعرف المدخل الذي من أجله يكره ذو المال الشّهرة. ومن عرف ذلك على حقّه وصدقته، لم يدعه فهمه لذلك حتّى يدلّ على فهمه. وعلى أنّه لا يفهم هذا الموضوع حتّى يفهم كلّ ما كان في طبقتّه من العلم. وفي أقلّ من ذلك ما يبين به حاله من حال الخامل.

وشروط الأمانّي غير شروط جواز الأفعال وإمكان الأمور. وليس شيء ألدّ ولا أسرّ من عزّ الأمر والنهي، ومن الظّفر بالأعداء، ومن عقد المنن في أعناق الرجال، والسّرور بالرّياسة وبثمرة السيادة، لأنّ هذه الأمور هي نصيب الرّوح، وحظّ الذهن، وقسم النّفس «3». فأما المطعم والمشرب والمنكح والمشمة، وكلّ ما كان من نصيب الحواسّ، فقد علمنا أن كلّ ما كان أشدّ نهماً وأرغب، كان أتمّ لوجدانه الطعم. وذلك قياس على مواقع الطّعم من الجائع، والشراب من العطشان.

ولكنّا إذا ميّلنا بين الفضيلة التي مع السّرور، وبين لذة الطعام، وما يحدث الشّره له من ألم السهر والالتهاب والقلق وشدة الكلب، رأينا أنّ صاحبه مفضل غير فاضل. هذا مع ما يسبّب به، ومع حمله له على القبيح، وعلى أنّ نعمته متى زالت لم

يكن أحد أشقى منه. هذا مع سرور العالم بما وهب الله له من السلامة من آفة الشره، ومن فساد الأخلاط.

وبعد فلا يخلو صاحب الثروة والصامت الكثير «1»، الخامل الذكر من أن يكون ممن يرغب في المركب الفاره، والثوب اللين، والجارية الحسنة، والدار الجيدة، والمطعم الطيب، أو يكون ممن لا يرغب في شيء من ذلك. فإن كان لا يرغب في هذا النوع كله، ولا يعمل في ماله للدار الآخرة. ولا يعجب بالأحدثنة الحسنة، ويكون ممن لا تعدو لذته أن يكون كثير الصامت، فإن هذا حمار أو أفسد طبعاً من الحمار، وأجهل من الحمار، وقد رضي أن يكون في ماله أسوأ حالاً من الوكيل.

وبعد فلا بدّ للمال الكثير من الحراسة الشديدة، ومن الخوف عليه، فإن أعمل الحراسة له، وتعب في حفظه وحسب الخوف، خرج عليه فضل. فإن هو لم يخف عليه - ولا يكون ذلك في سبيل التوكّل - فهو في طباع الحمار وفي جهله. والذي أوجب له الخمول ليؤدّيه إلى سلامة المال له، قد أعطاه من الجهل ما لا يكون معه إلا مثل مقدار لذة البهيمة في أكل الخبط «2». وإن هو ابتاع فرّه الدواب، وفرّه الخدم والجواري، واتخذ الدار الجيدة، والطعام الطيب والثوب اللين وأشباه ذلك، فقد دلّ على ماله. ومن كان كذلك ثمّ ظهرت له ضيعة فاشية، أو تجارة مربحة، يحتمل مثل ذلك الذي يظهر من نفقته. وإلا فإنه سيوجد في اللصوص عند أول من يقطع عليه، أو مكابرة تكون، أو تعب يؤخذ لأهله المال العظيم.

ولو عنى بقوله الخمول وصحة البدن والمال، فذهب إلى مقدار من المال مقبولاً ولكن ما لمن كان ماله لا يجاوز هذا المقدار ينهياً الخمول.

312- [طبقات الخمول]

ولعمري إنّ الخمول ليكون في طبقات كثيرة، قال أبو نخيلة: [من الطويل]
شكرتك إنّ الشكر حبل من التقى ... وما كلّ من أقرضته نعمة يقضي «3»
فأحييت من ذكري وما كان خاملاً ... ولكنّ بعض الذكر أنبه من بعض

قالوا: ولسقوط الخامل من عيون الناس، قالت الأعرابية لابنها: إذا جلست مع الناس فإن أحسنت أن تقول كما يقولون فقل، وإلا فخالف تذكر! وأمّا الأصمعيّ فزعم أنّها قالت: فخالف ولو بأن تعلّق في عنقك أير حمار.

وليس يقول هذا القول إلا من ليس يعرف شكر الغنى، وتقلّب الأموال إلى ما خلقت له، وقطعها عقلها، وخلعها عذرها، وتيه أصحابها، وكثرة خطاهم في حفظها وسترها، وعجزهم عن إماتة حركتها ومنعها من جميع ما تنازع إليه وتحمل عليه.

313- [ملحة من الملح]

وقد روينا في الملح أنّ رجلا قال لصاحب له: أبوك الذي جهل قدره، وتعدّى طوره، فشقّ العصا، وفارق الجماعة، لا جرم لقد هزم ثم أسر ثم قتل ثم صلب! قال له صاحبه: دعني من ذكر هزيمة أبي، ومن أسره وقتله وصلبه. أبوك هل حدّث نفسه بشيء من هذا قطّ؟!

314- [حكّم الأسباب في همم الناس]

وليس إلى النَّاس بعد الهمم وقصرها، وإنما تجري الهمم بأهلها إلى الغايات، على قدر ما يعرض لهم من الأسباب. ألا ترى أنّ أبعاد النَّاس همّة في نفسه، وأشدّهم تلفنا إلى المراتب، لا تنازعه نفسه إلى طلب الخلافة، لأن ذلك يحتاج إلى نسب، أو إلى أمر قد وطئ له بسبب، كسبب طلب أوائل الخوارج الخلافة بالدين وحده دون النَّسب. فإن صار من الخوارج فقد حدث له سبب إمكان الطّلب، أكدي أم نجح.

وقد زعم ناس من العلماء أنّ رجلا خطبت للسيادة والنّباهة والطّاعة في العشيرة.

315- [سلطان الحظ]

وكذلك القبيلة ربّما سعدت بالخطّ، وربّما حظيت بالجدّ، وإنّما ذلك على قدر الاتفاق، وإنما هو كالمعافى والمبتلى، وإنما ذلك كما قال زهير: [من الطويل]

وجدت المنايا خبط عشواء من تصب ... تمته ومن تخطئ يعمر فيهمم «1»

وكما تحظى بعض الأشعار وبعض الأمثال، وبعض الألفاظ دون غيرها، ودون ما يجري مجراها أو يكون أرفع منها.

قالوا: وذلك موجود في المرزوق والمحروم، وفي المحارف «2» والذي تجوز

عليه الصّدقة. وكم من حاذق بصناعته، وكثير الجولان في تجارته، وقد بلغ فرغانة «1» مرّة، والأندلس مرّة، ونقّب في البلاد، وربّع في الآفاق «2»، ومن حاذق يشاور ولا يستعمل، ثمّ لا تجدهما يستبينان، من سوء الحال وكثرة الدّين. ومن صاحب حرب منكوب، وهو اللّيث على برائته، مع تمام العزيمة وشدة الشّكيمة، ونفاذ البصيرة، ومع المعرفة بالمكيدة والصّبر الدّائم على الشّدة.

وبعد؛ فكم من بيت شعر قد سار، وأجود منه مقيم في بطون الدّفاتر، لا تزيده الأيام إلّا خمولا، كما لا تزيد الذي دونه إلّا شهرة ورفعة. وكم من مثل قد طار به الحظّ حتّى عرفته الإمام، ورواه الصّبيان والنّساء.

وكذلك حظوظ الفرسان. وقد عرفت شهرة عنتره في العامّة. ونباهة عمرو بن معد يكرب، وضرب الناس المثل بعبيد الله بن الحرّ، وهم لا يعرفون، بل لم يسمعوا قطّ بعنتية بن الحارث بن شهاب، ولا ببسطام بن قيس، وكان عامر بن الطفيل أذكر منهما نسبا.

ويذكرون عبيد الله بن الحرّ، ولا يعرفون شعبة بن ظهير ولا زهير بن ذؤيب، ولا عبّاد بن الحصين. ويذكرون اللسن والبيان والخطيب ابن القرية ولا يعرفون سحبان وائل.

والعامّة لم يصل ذكر هؤلاء إليهم إلّا من قبل الخاصّة، والخاصّة لم تذكر هؤلاء دون أولئك، فتركت تحصيل الأمور والموازنة بين الرجال وحكمت بالسّابق إلى القلب، على قدر طباع القلب وهيئته، ثمّ استوت علل العامّة في ذلك وتشابهت.

والعامّة والباعة والأغنياء والسّفلة كأنّهم أعدار عام واحد. وهم في باطنهم أشدّ تشابها من التّوأمين في ظاهرهما، وكذلك هم في مقادير العقول وفي الاعتراض والتسرّع، وإن اختلفت الصّور والنّغم «3»، والأسنان والبلدان.

316- تشابه طبائع العامّة في كلّ دهر

وذكر الله عزّ وجلّ ردّ قريش ومشركي العرب على النّبّي صلى الله عليه وسلم قوله، فذكر ألفاظهم، وجهد معانيهم، ومقادير همهم التي كانت في وزن ما يكون من جميع

الأمم إلى أنبيائهم، فقال: تَسَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ
«1» وقال: أَتَوَاصَوْا بِهِ

«2» ثم قال:

وَحُضَّتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا

«3» . ومثل هذا كثير، ألا ترى أنك لا تجد بداً في كلّ بلدة وفي كلّ عصر للحاكة من أن يكونوا على مقدار واحد وجهة واحدة، من السخّط والحمق، والغباوة والظلم، وكذلك النخّاسون «4» على طبقاتهم. من أصناف ما يبيعون. وكذلك السماكون والقلّاسون «5» وكذلك أصحاب الخلقان «6» كلّهم، في كلّ دهر وفي كلّ بلد، على مثال واحد، وعلى جهة واحدة. وكلّ حجاج في الأرض فهو شديد الاستهتار بالنبيذ، وإن اختلفوا في البلدان والأجناس والأسنان. ولا ترى مسجوناً ولا مضروباً عند السلطان إلّا وهو يقول: إني مظلوم، ولذلك قال الشاعر:
[من البسيط]

لم يخلق الله مسجوناً تسائله ... ما بال سجنك إلّا قال مظلوم «7»
وليس في الأرض خصمان يتنازعان إلى حاكم، إلّا كلّ واحد منهما يدّعي عدم الإنصاف والظلم على صاحبه.

317- [إعجاب المرء بنفسه]

وليس في الأرض إنسان إلّا وهو يطرب من صوت نفسه، ويعتريه الغلط في شعره وفي ولده. إلّا أنّ الناس في ذلك على طبقات من الغلط: فمنهم الغرق «8» المغمور، ومنهم من قد نال من الصواب ونال من الخطأ، ومنهم من يكون خطؤه مستورا لكثرة صوابه، فما أحسن حاله ما لم يمتحن بالكشف. ولذلك احتاج العاقل في العجب بولده، وفي استحسان كتبه وشعره، من التحفظ والتوقّي، ومن إعادة النظر والتّهمة إلى أضعاف ما يحتاج إليه في سائر ذلك.

318- [كريم حاتم وكعب بن مامة]

والعامّة تحكم أنّ حاتماً أجود العرب «1»، ولو قدّمته على هرم الجواد لما اعترضته عليهم «2». ولكنّ الذي يحدث به عن حاتم، لا يبلغ مقدار ما رووه عن كعب بن مامة، لأنّ كعباً بذل نفسه في أعطية الكرم وبذل المجهود فساوى حاتماً من هذه الوجهة «3»، وبإينه ببذل المهجة.

ونحن نقول: إنّ الأشعار الصحيحة بها المقدار الذي يوجب اليقين بأنّ كعباً كان كما وصفوا. فلو لم يكن الأمر في هذا إلى الجدود والحظوظ والاتفاقات، وإلى علل باطنة تجري الأمور عليها، وفي الغوص عليها وفي معرفتها بأعيانها عسر، لما جرت الأمور على هذه المجاري، ولو كان الأمر فيها مفوّضاً إلى تقدير الرأي، لكان ينبغي لغالب بن صعصعة أن يكون من المشهورين بالجدود، دون هرم وحاتم.

219- [كلف العامة بمآثر الجاهلية]

فإن زعمت أنّ غالباً كان إسلامياً وكان حاتم في الجاهلية. والناس بمآثر العرب في الجاهلية أشدّ كلفاً، فقد صدقت. وهذا أيضاً ينبئك أنّ الأمور في هذا على خلاف تقدير الرأي، وإنّما تجري في الباطن على نسق قائم، وعلى نظر صحيح، وعلى تقدير محكم، فقد تقدّم في تعبيتهما «4» وتسويتهما من لا تخفى عليه خافية، ولا يفوته شيء ولا يعجزه، وإلّا فما بال أيّام الإسلام ورجالها. لم تكن أكبر في النفوس، وأحلّ في الصدور من رجال الجاهلية، مع قرب العهد وعظم خطر ما ملكوا، وكثرة ما جادت به أنفسهم، ومع الإسلام الذي شملهم، وجعله الله تعالى أولى بهم من أرحامهم.

ولو أنّ جميع مآثر الجاهلية وزنت به، وبما كان في الجماعات اليسيرة من رجال قريش في الإسلام لأربت هذه عليها، أو لكانت مثلها.

320- [دلالة الخلق على الخالق]

فليس لقدر الكلب والديك في أنفسهما وأثمانهما ومناظرهما ومحلهما من صدور العامة أسلفنا هذا الكلام، وابتدأنا بهذا القول. ولسنا نقف على أثمانهما من الفضة والذهب، ولا إلى أقدارهما عند الناس. وإنما نتنظر «1» فيما وضع الله عزّ وجلّ فيهما من الدلالة عليه، وعلى إتقان صنعه، وعلى عجيب تدبيره، وعلى لطيف حكمته، وفيما استخزنهما «2» من عجائب المعارف، وأودعهما من غوامض الأحساس «3»، وسخر لهما من عظام المنافع والمرافق، ودلّ بهما على أنّ الذي ألبسهما ذلك التدبير، وأودعهما تلك الحكم، يجب أن يفكر فيهما؛ ويعتبر بهما، ويسبح الله عزّ وجلّ عندهما. فغشّى ظاهرهما بالبرهان، وعمّ باطنهما بالحكم، وهيج على النظر فيهما والاعتبار بهما؛ ليعلم كلّ ذي عقل أنّه لم يخلق الخلق سدى؛ ولم يترك الصّور هملا؛ وليعلموا أنّ الله عزّ وجلّ لم يدع شيئا غفلا «4» غير موسوم، ونثرا غير منظوم، وسدى غير محفوظ؛ وأنّه لا يخطئه من عجيب تقديره، ولا يعطله من حلي تدبيره، ولا من زينة الحكم وجلال قدرة البرهان.

ثمّ عمّ ذلك بين الصّوابية «5» والفراشة، إلى الأفلاك السبعة وما دونها من الأقاليم السبعة.

321- [تأويل قوله تعالى: ويخلق ما لا تعلمون]

وقد قال تعالى: وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

«6». وقد يتّجه هذا الكلام في وجوه:

أحدها أن تكون ها هنا ضروب من الخلق لا يعلم بمكانهم كثير من الناس، ولا بدّ أن يعرف ذلك الخلق معنى نفسه، أو يعلمه صفوة جنود الله وملائكته، أو تعرفه الأنبياء، أو يعرفه بعض الناس، لا يجوز إلّا ذلك. أو يكون الله عزّ وجلّ إنما عنى أنّه خلق أسبابا، ووهب عللا، وجعل ذلك رفدا لما يظهر لنا ونظاما.

وكان بعض المفسّرين يقول: من أراد أن يعرف معنى قوله: وَيَخْلُقُ مَا لَا

تَعْلَمُونَ

فليوقد ناراً في وسط غيضة، أو في صحراء بريّة ثمّ ينظر إلى ما يغشى النار من أصناف الخلق من الحشرات والهمج فإنّه سيرى صوراً، ويتعرّف خلقاً لم يكن يظنّ أنّ الله تعالى خلق شيئاً من ذلك العالم. وعلى أنّ الخلق الذي يغشى ناره يختلف على قدر اختلاف مواضع الغياض والبحار والجبال. ويعلم أنّ ما لم يبلغه أكثر وأعجب. وما أردّ هذا التأويل، وإنّه ليدخل عندي في جملة ما تدلّ عليه الآية.

ومن لم يقل ذلك لم يفهم عن ربّه ولم يفقه في دينه.

322- [ديدان الخل والملح] «1»

كأنّك لا ترى أنّ في **ديدان الخل والملح**، والديدان التي تتولد في السموم إذا عتقت وعرض لها العفن- وهي بعد قوائل- عبرة وأعجوبة، وأنّ التفكّر فيها مشحذة للأذهان، ومنبهة لذوي الغفلة، وتحليل لعقدة البلدة»

، وسبب لاعتیاد الرویة وانفساح الصدور، وعزّ في النفوس، وحلاوة تقناتها الرّوح، وثمرّة تغذّي العقل، وترقّ في الغايات الشريفة، وتشرفّ إلى معرفة الغايات البعيدة.

323- **[فأرة البيش والسمندل]**

وكأنّك لا ترى أنّ في فأرة البيش «3» وفي السمندل «4» آية غريبة، وصفة عجيبة، وداعية إلى التفكّر، وسببا إلى التعجّب والتعجيب.

324- **[الجعل والورد]**

وكأنّك لا ترى أنّ في الجعل «5» ، الذي متى دفنته في الورد سكنت حركته وبطلت في رأي العين روحه، ومتى أعدته إلى الرّوث انحلت عقده، وعادت حركته، ورجع حسه- أعجب العجب، وأحكم الحكم!.

325- **[احصول الخلد على رزقه]**

وأی شيء أعجب من الخلد «6» ! وكيف يأتيه رزقه، وكيف يهيئ الله له ما

بقوته وهو أعمى لا يبصر، وأصم لا يسمع، وبليد لا يتصرّف، وأبله لا يعرف!. ومع ذلك أنّه لا يجوز باب جره، ولا يتكلف سوى ما يجلب إليه رازقه ورازق غيره.
وأيّ شيء أعجب من طائر ليس له رزق إلّا أن يخلّل أسنان التماسح، ويكون ذلك له.

326- [الطائران العجيبان]

وأيّ شيء أعجب من طائرين، يراهما الناس من أدنى جدود البحر «1» من شقّ البصرة، إلى غاية البحر من شقّ السند، أحدهما كبير الجثة يرتفع في الهواء صعدا، والآخر صغير الجثة يتقلّب عليه ويعبث به، فلا يزال مرّة يرفرف حوله ويرتقي على رأسه، ومرّة يطير عند ذنابه، ويدخل تحت جناحه ويخرج من بين رجليه، فلا يزال يغمّه ويكربه حتّى يتّقيه بذرقه، فإذا ذرق شحا له فاه فلا يخطئ أقصى حلقه حتّى كأنّه دحا به في بئر، وحتّى كأنّ ذرقه مدحاة بيد أسوار «2»، فلا الطائر الصغير يخطئ في التلقّي، وفي معرفته أنّه لا رزق له إلّا الذي في ذلك المكان؛ ولا الكبير يخطئ التّسديد «3»، ويعلم أنّه لا ينجيه منه إلّا أن يتّقيه بذرقه، فإذا أوعى ذلك الذّرق «4»، واستوفى ذلك الرّزق، رجع شعبان ريان بقوت يومه، ومضى الطائر الكبير لطبّته.

وأمرهما مشهور وشأنهما ظاهر، لا يمكن دفعه ولا تهمة المخبرين عنه.

327- [اختلاف طباع الحيوان]

فجعل تعالى وعزّ بعض الوحوش كسوبا محتالا، وبعض الوحوش متوكّلا غير محتال، وبعض الحشرات يدّخر لنفسه رزق سنته؛ وبعضا يتّكل على التّقة بأنّ له كلّ يوم قدر كفايته، رزقا معدّا وأمرا مقطوعا. وجعل بعض الهمج يدّخر، وبعضه يتكسّب، وبعض الذكور يعول ولده، وبعض الذكور لا يعرف ولده، وبعض الإناث تخرّج «5» ولدها، وبعض الإناث تضيّع ولدها وتكفل ولد غيرها، وبعض الأجناس معطوفة على كل ولد من جنسها، وبعض الإناث لا تعرف ولدها بعد استغنائها عنها،

وبعض الإناث لا تزال تعرفه وتعطف عليه، وبعض الإناث تأكل ولدها، وكذلك بعض الذكورة. وبعض الأجناس يعادي كل ما يكسر بيضها أو يأكل أولادها. وجعل يتم بعض الحيوان من قبل أمهاتها، وجعل يتم بعضها من قبل آبائها، وجعل بعضها لا يلتمس الولد وإن أتاه الولد، وجعل بعضها مستفرغ الهم في حبّ الذرء «1» والتماس الولد؛ وجعل بعضها يزواج وبعضها لا يزواج ليكون للمتوكل من الناس جهة في توكله، وللمتكتب جهة في تكسبه وليحضر على بالهم أسباب البرّ والعقوق، وأسباب الحظر والتربية، وأسباب الوحشة من الأرحام الماسّة.

328- [افتراق المعاني واختلاف العلل]

ولمكان **افتراق المعاني واختلاف العلل**، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعضهم: «اعقلها وتوكل» «2». وقال لبلال «أنفق بلال، ولا تخش من ذي العرش إقلالا». فافهموا هذا التدبير، وتعلموا هذه الحكم، واعرفوا مداخلها ومخارجها ومفرّقها ومجموعها؛ فإنّ الله عزّ وجلّ لم يردّد في كتابه ذكر الاعتبار، والحثّ على التفكير، والترغيب في النظر وفي التنبّث والتعرّف والتوقّف، إلّا وهو يريد أن تكونوا علماء من تلك الجهة، حكماء من هذه التعبئة «3».

329- [المعرفة والاستدلال والتمييز]

ولولا استعمال المعرفة لما كان للمعرفة معنى، كما أنّه لولا الاستدلال بالأدلة لما كان لوضع الدلالة معنى. لولا تمييز المضارّ من المنافع، والردّيّ من الجيّد بالعيون المجعولة لذلك، لما جعل الله عزّ وجلّ العيون المدركة. والإنسان الحساس إذا كانت الأمور المميّزة عنده، أخذ ما يحتاج إليه وترك ما يستغني عنه وما يضرّ أخذه، فيأخذ ما يحبّ ويدع ما يكره، ويشكر على المحبوب ويصبر على المكروه، حتى يذكر بالمكروه كيفيّة العقاب ويذكر بالمحبوب كيفيّة الثواب، ويعرف بذلك كيفيّة التضاعيف، ويكون ما يغمّه رادعا له، وممتحنا بالصبر عليه، وما يسره باسطا له وممتحنا بالشكر عليه. وللعقل في خلال ذلك مجال، وللرأي تفلّج، وتنشّق

للخواطر أسباب، ويتهيأ لصواب الرأي أبواب. ولتكون المعارف الحسّية والوجدانات الغريزيّة، وتمييز الأمور بها، إلى ما يتميز عند العقول وتحصره المقاييس. وليكون عمل الدّنيا سلّماً إلى عمل الآخرة، وليترقى من معرفة الحواس إلى معرفة العقول، ومن معرفة الرويّة من غاية إلى غاية؛ حتّى لا يرضى من العلم والعمل إلّا بما أدّاه إلى الثّواب الدائم، ونجّاه من العقاب الأليم.

330- **[إما يحسن الكلب مما لا يحسنه الإنسان]**

سنذكر طرفاً ممّا أودع الله - عزّ وجلّ - الكلب ممّا لا تحسنه أنت أيّها الإنسان، مع احتقارك له وظلمك إيّاه.

وكيف لا تكون تلك الحكم لطيفة، وتلك المعاني غريبة، وتلك الأحساس «1» دقيقة، ونحن نعلم أنّ أدقّ الناس حسّاً وأرقهم ذهنًا وأحضرهم فهماً، وأصحهم خاطراً وأكملهم تجربة وعلمًا، لو رام الشيء الذي يحسنه الكلب في كثير من حالات الكلب لظهر له من عجزه وخرقه، وكلال حدّه وفساد حسّه، ما لا يعرف بدونه إنّ الأمور لم تقسم على مقدار رأيه، ولا على مبلغ عقله وتقديره، ولا على محبّته وشهوته؛ وأنّ الذي قسم ذلك لا يحتاج إلى المشاورة والمعونة، وإلى مكانفة ومرافدة، ولا إلى تجربة ورويّة. ونحن ذاكرون من ذلك جملاً إن شاء الله تعالى.

331- **[خبرة الكلب في الصيد]**

اعلم أنّ الكلب إذا عاين الطّباء، قريبة كانت أو بعيدة، عرف المعتلّ وغير المعتلّ وعرف العنز من النّيس. وهو إذا أبصر القطيع لم يقصد إلّا قصد النّيس - وإن علم أنّه أشدّ حضراً، وأطول وثبة، وأبعد شوطاً - ويدع العنز وهو يرى ما فيها من نقصان حضرها وقصر قاب خطوها، ولكنّه يعلم أنّ النّيس إذا عدا شوطاً أو شوطين حقب ببوله «2» !!.

332- **[إما يعرض للحيوان عند الفزع]**

وكلّ حيوان إذا اشتدّ فزعه، فإتّه يعرض له إمّا سلس البول والتقطير، وإمّا الأسر «3» والحقب. وكذلك المضروب بالسياط على الأكتاف، وبالعصيّ على الأستاه. وما أكثر ما يعتريهم البول والغائط.

وكذلك صار بعض الفرسان الأبطال إذا عاين العدو قَطَر إلى أن يذهب عنه، لهول الجنان. وإذا حقب «1» التيس لم يستطع البول مع شدة الحضر، ومع النَّفْز والزَّمع «2»، ووضع القوائم معا ورفعها معا، في أسرع من الطرف فيثقل عدوه، ويقصر مدى خطاه، ويعتريه البهر حتى يلحقه الكلب فيأخذه.

والعنز من الطِّباء إذا اعتراها البول من شدة الفرع لم تجمععه، وحذفت به كإيزاغ المخاض الصَّوارب «3»، لسعة السَّبيل وسهولة المخرج، فتصير لذلك أدوم شداً، وأصبر على المطاولة.

فهذا شيء في طبع الكلب معرفته، دون سائر الحيوان. والكلب المجرب لا يحتاج في ذلك إلى معاناة، ولا إلى تعلُّم، ولا إلى رويّة ولا إلى تكلف، قد كفاه ذلك الذي خلق العقل والعامل والمعقول، والداء والدواء والمداواة والمداوي، وقسم الأمور على الحكمة، وعلى تمام مصلحة الخليفة.

333- مِهارة الكلب في الاحتياال للصيد

ومن معرفة الكلب، أنّ المكّلب يخرج به إلى الصيد في يوم، الأرض فيه ملبسة من الجليد، ومغشاة بالتَّلج، قد تراكم عليها طبقا على طبق، حتّى طبّقها واستفاض فيها، حتّى ربّما ضربته الريح ببردها، فيعود كلّ طبق منها وكأنّه صفاة ملساء، أو صخرة خلقاء «4»، حتى لا يثبت عليها قدم ولا خفّ، ولا حافر ولا ظلف، إلّا بالتنبّيت الشديد، أو بالجهد والتفريق - فيمضي الكلاب بالكلب، وهو إنسان عاقل، وصياد مجرب، وهو مع ذلك لا يدري أين حجر الأرنب من جميع بسائط الأرض، ولا موضع كناس ظبي، ولا مكو ثعلب «5»، ولا غير ذلك من موالج «6» وحوش الأرض؛

فيتحرق «1» الكلب بين يديه وخلفه، وعن يمينه وشماله ويتشمم ويتبصر، فلا يزال كذلك حتى يقف على أفواه تلك الجحرة، وحتى يثير الذي فيها بالتنفيس الذي فيها، وذلك أن أنفاسها وبخار أجوافها وأبدانها، وما يخرج من الحرارة المستكنة في عمق الأرض - مما يذيب ما لاقاها من فم الجحر، من الثلج الجامد، حتى يرق ويكاد أن يتقبه وذلك خفيّ غامض، لا يقع عليه قانص «2» ولا راع، ولا قائف «3» ولا فلّاح، وليس يقع عليه إلّا الكلب الصائد الماهر. وعلى أن للكلب في تتبّع الدّراج «4» والإصعاد خلف الأرانب في الجبل الشاهق، من الرّفق وحسن الاهتداء والتأّتي ما يخفي مكانه على البيازرة «5» والكلّابين.

334- [الانتباه الغريزي في الكلب]

وقد خبرني صديق لي أنّه حبس كلبا له في بيت وأغلق دونه الباب في الوقت الذي كان طبّاخه يرجع فيه من السوق ومعه اللحم، ثمّ أحدّ سكيننا بسكين، فنبح الكلب وقلق، ورام فتح الباب؛ لتوهّمه أنّ الطّبّاخ قد رجع من السوق بالوظيفة «6»، وهو يحدّ السّكين ليقطع اللحم!! قال: فلما كان العشيّ صنعنا به مثل ذلك، لتنعرفّ حاله في معرفة الوقت، فلم يتحرّك!! قال: وصنعت ذلك بكلب لي آخر فلم يقلق إلّا قلّقا يسيرا، فلم يلبث أن رجع الطّبّاخ فصنع بالسّكين مثل صنيعي، فقلق حتّى رام فتح الباب!!.

قال فقلت: والله لئن كان عرف الوقت بالرّصد «7» فتحرّك له، فلما لم يشمّ ريح اللحم عرف أنّه ليس بشيء، ثمّ لما سمع صوت السّكين والوقت بعد لم يذهب، وقد جيء باللحم فشمّ ريح اللحم من المطبخ وهو في البيت، أو عرف فصل ما بين إحدادي السّكين وإحداد الطّبّاخ، إنّ هذا أيضا لعجب.

وإنّ اللحم ليكون بيني وبينه الذراعان والثلاث الأذرع، فما أجد ريحه إلّا بعد أن أدنيه من أنفي. وكلّ ذلك عجب.

ولم أجد أهل سكةً أصطفانوس «1» ، ودار جارية، وباعة مربّعة بني منقر «2» يشكّون أنّ كلبا كان يكون في أعلى السكة، وكان لا يجوز محرس الحارس أيام الأسبوع كلّه، حتّى إذا كان يوم الجمعة أقبل قبل صلاة الغداة، من موضعه ذلك إلى باب جارية، فلا يزال هناك مادام على معلاق الجزار شيء من لحم. وباب جارية تتحرر عنده الجزر في جميع أيّام الجمع خاصّة، فكان ذلك لهذا الكلب عادة، ولم يره أحد منهم في ذلك الموضع في سائر الأيام، حتّى إذا كان غداة الجمعة أقبل! فليس يكون مثل هذا إلّا عن مقداريّة بمقدار ما بين الوقتين. ولعلّ كثيرا من الناس ينتابون بعض هذه المواضع في يوم الجمعة، إمّا لصلاة، وإمّا لغير ذلك، فلا يعدمهم «3» النسيان من أنفسهم، والاستنكار بغيرهم. وهذا الكلب لم ينس من نفسه، ولا يستنكر بغيره.

وزعم هؤلاء بأجمعهم أنّهم تفقدوا شأن هذا الكلب منذ انتبهوا لصنيعه هذا، فلم يجدوه غادر ذلك يوما واحدا. فهذا هذا.

335- قصة في وفاء الكلب

وأنشد أبو الحسن بن خالويه عن أبي عبيدة لبعض الشعراء: [من الطويل]
يعرّد عنه جاره وشقيقه ... وينبش عنه كلبه وهو ضاربه
قال أبو عبيدة: قيل ذلك لأنّ رجلا خرج إلى الجبّان ينتظر ركابه فأتبعه كلب كان له، فضرب الكلب وطرده، وكره أن يتبعه، ورماه بحجر، فأبى الكلب إلّا أن يذهب معه، فلما صار إلى الموضع الذي يريد فيه الانتظار، ربض الكلب قريبا منه، فبينما هو كذلك إذ أتاه أعداء له يطلبونه بطائلة لهم عنده، وكان معه جار له وأخوه دنيا، فأسلماه وهربا عنه، فجرح جراحات ورمي به في بئر غير بعيدة القعر، ثم حثوا عليه من التراب حتّى غطّى رأسه ثم كمّم فوق رأسه منه، والكلب في ذلك

يزجم «1» ويهرّ، فلمّا انصرفوا أتى رأس البئر؛ فما زال يعوي وينبث عنه ويحثو التراب بيده ويكشف عن رأسه حتى أظهر رأسه، فتنفّس وردّت إليه الرّوح؛ وقد كاد يموت ولم يبق منه إلّا حشاشة، فبينما هو كذلك إذ مرّ ناس فأنكروا مكان الكلب ورأوه كأنّه يحفر عن قبر، فنظروا فإذا هم بالرجل في تلك الحال، فاستسالوه «2» فأخرجوه حيّاً، وحملوه حتّى أدّوه إلى أهله، فزعم أنّ ذلك الموضع يدعى ببئر الكلب. وهو متيامن عن النّجف.

وهذا العمل يدل على وفاء طبيعي وإف غريزي ومحاماة شديدة، وعلى معرفة وصبر، وعلى كرم وشكر، وعلى غناء عجيب ومنفعة تفوق المنافع، لأنّ ذلك كلّه كان من غير تكلف ولا تصنّع.

336- [أسدي ياكل جرو كلب]

وقال مؤمّل بن خاقان، لأعرابي من بني أسد، وقد أكل جرو كلب: أتاكل لحم الكلب وقد قال الشاعر: [من الطويل]

إذا أسديّ جاع يوماً ببلدة ... وكان سميّنا كلبه فهو آكله «3»

أكلّ هذا قرماً إلى اللحم؟ قال: فأنشأ الأسديّ يقول: [من الطويل]

وصبّاً بحظّ اللّيث طعماً وشهوة ... فسائل أخا الحلفاء إن كنت لا تدري «4»

337- [حب الأسد للحم الكلب]

قال: وذلك لأنّ الأسد لا يحرص على شيء من اللّحمان حرصه على لحم الكلب. وأمّا العامّة فتزعم أنّ لحوم الشاء أحبّ اللّحمان إليه، قالوا: ولذلك يطيف الأسد بجنبات القرى، طلباً لاغترار الكلب؛ لأنّ وثبة الأسد تعجل الكلب عن القيام وهو رابض، حتّى ربّما دعاهم ذلك إلى إخراج الكلب من قراهم؛ إلّا أن يكون بقرب ضياعهم خنازير، فليس حينئذ شيء أحبّ إليهم من أن تكثر الأسد عندهم. وإنّما

يخرجون عنهم في تلك الحالات الكلاب، لأنهم يخافونها على ما هو عندهم أنفس من الكلب، وهذه مصلحة في الكلب، ولا يكون ذلك إلّا في القرى التي بقرب الغيضة أو المأسدة «1» .

338- [سبب طلب الأسد للكلب]

فزعم لي بعض الدهاقين قولاً لا أدري كيف هو، ذكر أنهم لا يشكّون أنّه إنّما يطلب الكلب لحنقه عليه. لا من طريق أنّ لحمه أحبّ اللّحمان إليه. وإنّ الأسد ليأتي مناقع المياه. وشطوط الأنهار، فيأكل السّراطين والضفادع، والرّق «2» والسلاحف، وإنّه أشره من أن يختار لحماً على لحم. قال: وإنّما يكون ذلك منه إذا أراد المتطرّف من حمير القرية وشائها وسائر دوابّها. فإذا لجّ الكلب في النّباح انتبهوا ونذروا «3» بالأسد. فكانوا بين أن يحصّنوا أموالهم وبين أن يهجهجوا «4» به. فيرجع خائباً. فإذا أراد ذلك بدأ بالكلب؛ لأنّ يأمن بذلك الإنذار، ثمّ يستولي على القرية بما فيها. فإنّما يطالب الأسد الكلاب لهذه العلة.

339- [حيل الأسد في الصيد]

وسمعت حديثاً من شيوخ ملّحي الموصل- وأنا هائب له- ورأيت الحديث يدور بينهم، ويتقبّله جميعهم. وزعموا أنّ الأسد ربّما جاء إلى قلّس السفينة «5»، فيتشبّث به ليلاً، والملّاحون يمدّون السفينة فلا يشكّون أنّ القلّس قد التّفّ على صخرة، أو تعلّق بجذم شجرة «6». ومن عاداتهم أن يبعثوا الأوّل من المدّادين ليحلّه.

فإذا رجع إليه الملّاح ليمدّه تمدّد الأسد بالأرض، ولزق بها وغمّض عينيه كي لا يبصر ويبيصهما بالليل، فإذا قرب منه وثب عليه فخطفه، فلا يكون للملّاحين هم إلّا إلقاء أنفسهم في الماء وعبورهم إليه. وربما أكله إلّا ما بقي منه، وربما جرّ فريسته إلى عريسه «7» وعرينه، وإلى أجراءه وأشباله، وإن كان ذلك على أميال.

340- إسلاح الكلب وسلاح الديك

قالوا: فليس الديك من بابة الكلب؛ لأنه إن ساوره قهره قهرا ذريعا. وسلاح الكلب الذي هو في فيه، أقوى من صيصة «1» الديك التي في رجله، وصوته أندى وأبعد مدى وعينه أيقظ.

341- إدفاع عن الكلب

والكلب يكفي نفسه ويحمي غيره، ويعول أهله، فيكون لصاحبه غنمه وليس عليه غرمه. ولما يرمح «2» الدواب من الناس، ولما يحرن ويجمع، وتنطح وتقتل أهلها في يوم واحد، أكثر مما يكون من جميع الكلاب في عام.

والكباش ينطح فيعقر ويقتل، من غير أن يهاج ويعبث به.

والبرذون يعضّ ويرمح من غير أن يهاج به ويعبث.

وأنت لا تكاد ترى كلبا يعضّ أحدا إلّا من تهيج شديد، وأكثر ذلك أيضا إنّما هو النباح والوعيد.

342- معرفة الكلب صاحبه وفرحه به

والكلب يعرف وجه ربّه من وجه عبده وأمته، ووجه الزائر. حتّى ربّما غاب صاحب الدار حولا مجرّما، فإذا أبصره قادما اعتراه من الفرح والبصبة «3»، والعواء الذي يدلّ على السرور، وعلى شدّة الحنين ما لا يكون فيه شيء فوقه.

343- قصة أخرى في وفاء كلب

وخبرني صديق لي قال: كان عندنا جرو كلب، وكان لي خادم لهج بتقريبه، مولع بالإحسان إليه، كثير المعاينة له، فغاب عن البصرة أشهرا، فقلت لبعض من عندي: أتظنون أنّ فلانا (يعني الكلب) يثبت اليوم صورة فلان (يعني خادمه الغائب) وقد فارقه وهو جرو، وقد صار كلبا يشغر بيوله؟ قالوا: ما نشك أنّه قد نسي صورته وجميع برّه كان به. قال: فبينما أنا جالس في الدار إذ سمعت من قبل باب الدار نباحه، فلم أر شكل نباحه من التائب والتعثيث «4» والتوعّد، ورأيت فيه بصبة

السّرور، وحنين الإلف. ثمّ لم ألبث أن رأيت الخادم طالعا علينا، وإنّ الكلب ليلتفّ على ساقيه، ويرتفع إلى فخذيه، وينظر في وجهه، ويصيح صياحا يستبين فيه الفرح. ولقد بلغ من إفراط سروره أنّي ظننت أنّه عرض «1». ثمّ كان بعد ذلك يغيب الشّهرين والثلاثة، أو يمضي إلى بغداد ثم يرجع إلى العسكر بعد أيّام، فأعرف بذلك الضّرب من البصبصة «2»، وبذلك النوع من النّباح، أنّ الخادم قدم. حتّى قلت لبعض من عندي: ينبغي أن يكون فلان قد قدم، وهو داخل عليكم مع الكلب. وزعم لي أنّه ربّما ألقي لهذا الجرو إلى أن صار كلبا تامّا، بعض الطعام فيأكل منه ما أكل، ثم يمضي بالباقي فيخبّؤه. وربّما ألقي إليه الشيء وهو شبعان فيحتمله، حتّى يأتي به بعض المخابئ فيضعه هناك، حتّى إذا جاع رجع إليه فأكله «3».

344- [أدب الكلب]

وزعم لي غلماني وغيرهم من أهل الدّرب، أنّه كان ينبح على كلّ راكب يدخل الدرب إلى عراقيب بردونه، سائسا كان أو صاحب دابّة إلّا أنّه كان إذا رأى محمد بن عبد الملك داخلا إلى باب الدرب أو خارجا منه، لم ينبح البتّة، لا عليه ولا على دابّته، بل كان لا يقف له على الباب ولا على الطريق، ولكنّه يدخل الدّهليز سريعا، فسألت عن ذلك فبلغني أنّه كان إذا أقبل صاح به الخادم، وأهوى له بالضّرب، فيدخل الدّهليز، وأنه ما فعل ذلك به إلّا ثلاث مرار، حتّى صار إذا رأى محمّد بن عبد الملك، دخل الدّهليز من تلقاء نفسه، فإذا جاوز وثب على عراقيب دوابّ الشاكريّة «4».

ورأيت هذا الخبر عندهم مشهورا.

قال: وكنا إذا تغدّينا دنا من الخوان فزجرناه مرّة أو مرّتين، فكان لا يقربنا، لمكان الزّجر، ولا يبعد عن الخوان لعلّة الطمع، فإنّ ألقينا إليه شيئا أكله ثمّ، ودنا من أجل ذلك بعض الدنوّ. فكنا نستظهر عليه، فنرمي باللّقمة فوق مربضه بأذرع. فإذا أكلها ازداد في الطّمع، فقربه ذلك من الخوان، ثمّ يجوز موضعه الذي كان فيه. ولولا ما كنا نقصد إليه من امتحان ما عنده، ليصير ما يظهر لنا حديثا، لكان إطعام الكلب والسّنور من الخوان خطأ من وجوه: أولها أن يكون يصير له به دربة، حتّى إنّ منها ما يمدّ يده إلى ما على المائدة حتّى ربما تناول بفيه ما عليها، وربّما قاء الذي يأكل

وهم يرونه، وربما لم يرض بذلك حتى يعود في قبئه. وهذا كله مما لا ينبغي أن يحضره الرئيس، ويشهده ربّ الدار. وهو على الحاشية أجوز.

345- [الأكل بين أيدي السباع]

فأمّا علماء الفرس والهند، وأطبّاء اليونانيّين ودهاة العرب، وأهل التّجربة من نازلة الأمصار وحذّاق المتكلّمين، فإنهم يكرهون الأكل بين أيدي السّباع، يخافون نفوسها وأعينها، للذي فيها من الشّره والحرص، والطّلب والكلب، ولما يتحلّل عند ذلك من أجوافها من البخار الرديء، ويفصل من عيونها من الأمور المفسدة، التي إذا خالطت طباع الإنسان نقضته.

وقد روي مثل ذلك عن الثّوري عن سماك بن حرب عن ابن عبّاس أنّه قال على منبر البصرة: إنّ الكلاب من الحنّ، وإنّ الحنّ من ضعفة الجنّ، فإذا غشيكم منها شيء فألقوا إليه شيئاً واطردوها، فإنّ لها أنفوس سوء «1» .

ولذلك كانوا يكرهون قيام الخدم بالمذابّ والأشربة على رؤوسهم وهم يأكلون؛ مخافة النفس والعين. وكانوا يأمرّون بإشباعهم قبل أن يأكلوا، وكانوا يقولون في السنّور والكلب: إمّا أن تطرده قبل أن تأكل وإمّا أن تشغله بشيء يأكله، ولو بعظم.

ورأيت بعض الحكماء وقد سقطت من يده لقمة فرفع رأسه، فإذا عين غلام له تحدّق نحو لقمته، وإذا الغلام يزدرد ريقه لتحلّب فمه من الشّهوة. وكان ذلك الحكيم جيّد اللّم، طيّب الطعام، ويضيّق على غلمانه. فيزعمون أنّ نفوس السّباع وأعينها في هذا الباب أردأ وأخبث.

346- [إصابة العين]

وبين هذا المعنى وبين قولهم في إصابة العين الشيء العجيب المستحسن شركة وقرابة؛ وذلك أنّهم قالوا: قد رأينا رجالاً ينسب ذلك إليهم، ورأيناهم، وفيهم من إصابة العين مقدار من العدد، لا نستطيع أن نجعل ذلك النسق من باب الاتّفاق. وليس إلى ردّ الخبر سبيل؛ لتواتره وترادفه، ولأنّ العيان قد حقّقه، والتجربة قد ضمّت إليه.

وفي الحديث المأثور في العين التي أصابت سهل بن حنيف فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك بالذي أمر، وذلك مشهور «2» .

347- [العين والحسد]

قالوا: ولولا فاصل يفصل من عين المستحسن إلى بدن المستحسن، حتّى يكون ذلك الداخل عليه هو الناقض لقواه لما جاز أن يلقى مكروها البتّة. وكيف يلقى المكروه من انساق في حيزه وموضعه، والذي أصابته العين في حيزه «1» أيضا وموضعه، من غير تماسّ ولا تصادم، ولا فاصل ولا عامل لاقى معمولا فيه. ولا يجوز أن يكون المعتل بعد صحّته يعتلّ من غير معنى بدنه. ولا تنتقض الأخلاط ولا تتزائل إلّا لأمر يعرض، لأنه حينئذ يكون ليس بأولى بالانتقاض من جسم آخر. وإن جاز للصحيح أن يعتلّ من غير حادث، جاز للمعتلّ أن يبرأ من غير حادث. وكذلك القول في الحركة والسكون. وإذا جاز ذلك كان الغائب قياسا على الحاضر الذي لم يدخل عليه شيء من مستحسن له. فإذا كان لا بدّ من معنى قد عمل فيه، فليس لذلك المعنى وجه إلّا أن يكون انفصل إليه شيء عمل فيه. وإلّا فكيف يجوز أن يعتلّ من ذات نفسه، وهو على سلامته وتمام قوّته، ولم يتغيّر ولم يحدث عليه ما يغيّره. فهو وجسم غائب في السّلامة من الأعراض سواء. وهذا جواب المتكلمين الذين يصدّقون بالعين، ويثبتون الرّؤيا.

348- [صفة المتكلمين]

وليس يكون المتكلم جامعا لأقطار الكلام متمكّنا في الصناعة، يصلح للرئاسة، حتّى يكون الذي يحسن من كلام الدّين في وزن الذي يحسن من كلام الفلسفة. والعالم عندنا هو الذي يجمعهما، والصيب هو الذي يجمع بين تحقيق التوحيد وإعطاء الطبائع حقائقها من الأعمال. ومن زعم أنّ التوحيد لا يصلح إلا بإبطال حقائق الطبائع، فقد حمل عجزه على الكلام في التوحيد. وكذلك إذا زعم أنّ الطبائع لا تصحّ إذا قرنتها بالتوحيد. ومن قال فقد حمل عجزه على الكلام في الطبائع. وإنما ييأس منك الملحد إذا لم يدعك التوفّر على التوحيد إلى بخس حقوق الطبائع؛ لأنّ في رفع أعمالها رفع أعيانها. وإذا كانت الأعيان هي الدالّة على الله فرفعت الدليل، فقد أبطلت المدلول عليه، ولعمري إنّ في الجمع بينهما لبعض الشّدّة.

وأنا أعوذ بالله تعالى أن أكون كَلِّما غمز قناتي باب من الكلام صعب المدخل، نقضت ركنا من أركان مقالتي! ومن كان كذلك لم ينتفع به.

349- [القول في إصابة العين]

فإن قال قائل: وما بلغ من أمر هذا الفاصل الذي لا يشعر به القوم الحضور ولا الذي انفصل منه، ولا المارّ بينهما، ولا المتلقّي له ببدنه وليس دونه شيء، وكيف لم يعمل في الأقرب دون الأبعد، والأقرب إنسان مثله، ولعلّه أن يكون طبعه أشدّ اجتذابا للآفات!.

وبعد، فكيف يكون شيء يصرع الصحيح ويضعج القائم، وينقض القوى، ويمرض الأصحاء، ويصدع الصخر ويهشم العظم، ويقتل الثور، ويهدّ الحمار، ويجري في الجماد مجراه في النباتات، ويجري في الثّبات مجراه في الحيوان، ويجري في الصّلابة والملاسة جريه في الأشياء السخيفة الرّخوة؛ وهو ممّا ليس له صدم كصدم الحجر، أو غرب كغرب السّيف، أو حدّ كحدّ السّنان؛ وليس من جنس السّم، فيحمل على نفوذ السّم؛ وليس من جنس الغذاء فيحمل على نفوذ الغذاء، وليس من جنس السّحر فيقال إنّ العمار «1» عملوا ذلك من طريق طاعتهم للعزائم. فلعلّ ذلك إنّما كان شيئا وافق شيئا.

قيل لهم: قد تعلمون كيف مقدار سمّ الجرّارة «2» أو سمّ الأفعى، وكيف لو وزنتم الجرّارة «3» قبل لسعها وبعده لوجدتموها على حال واحدة. وأنت ترى كيف تفسخ عقد بدن الفيل، وكيف تنقض قوى البعير، من غير صدم كصدم الحجر، وغرب كغرب السّيف، وحدّ كحدّ السّنان.

فإن قلت: فهل ناب الأفعى وإبرة العقرب إلّا في سبيل حدّ السّنان؟ قلنا: إنّ البعير لو كان إنّما يتفسّخ لطعن العقرب بإبرتها لما كان ذلك يبلغ منها مقدار النّخس فقط، ولكنّه لا بدّ أن يكون ذلك لأحد أمرين: إمّا أن تكون العقرب تمجّ فيه شيئا من إبرتها، فيكون طبع ذلك وإن قلّ يفسخ الفيل والزّنبيل «4»، وإمّا أن يكون طبع ذلك الدّم إذا لاقاه طبع ذلك النّاب وتلك الإبرة أن يجمد فيقتل بالإجماد، أو يذيب فيقتل بالإذابة. فأيهما كان فإنّ الأمر فيه على خلاف ما صدرتم به المسألة.

ولا تتنازع بين الأعراب- والأعراب ناس إنّما وضعوا بيوتهم وأبنيتهم وسط السّباع والأحناش والهمج، فهم ليس يعبرون إلّا بها، وليس يعرفون سواها- وقد أجمعوا على أنّ الأفعى إذا هرمت فلم تطعم- ولم يبق في فمها دم أنّها تنكز «1» بأنفها، وتطعن به، ولا تعضّ بفيها، فيبلغ النّكز لها ما كان يبلغ لها قبل ذلك اللّدغ.

وهل عندنا في ذلك إلا تكذيبهم أو الرجوع إلى الفاصل الذي أنكرتموه، لأنّ أحدا لا يموت من تلك النّخسة، إن كان ليس هناك أكثر من تلك الغمزة.

وقال العجاج، أو ابنه رؤبة: [من الرجز]

كنتم كمن أدخل في حجر يدا ... فأخطأ الأفعى ولاقى الأسودا «2»

ثم قال:

بالشمّ لا بالسمّ منه أقصدا

وقال الآخر: [من البسيط]

أصمّ ما شمّ من خضراء أبيسها ... أو مسّ من حجر أوهاه فانصدعا «3»

وقد حدّثني الأصمعيّ بفرق ما بين النّكز «4» وغيره عند الأعراب «5» .

وهنا أمثال نضربها، وأمور قد عاينتموها، يذللّ بها هذا المعنى عندكم ويسهلّ بها المدخل. قولوا لنا: ما بال العجين يكون في أقصى الدار ويفلق إنسان بطّيخة في أدنى الدار، فلا يفلح ذلك العجين أبدا ولا يختمر؟ فما ذلك الفاصل؟

وكيف تقولون بصدّم كان ذلك كصدّم الحجر، أو بغرب كغرب السيف!! وكيف لم يعرض ذلك الفساد في كلّ معجون هو أقرب إليه من ذلك العجين.

وعلى أنّ نكز الحيّة التي يصفه الشعراء بأنّ المنكوز ميّت لا محالة، في سبيل ما حدّثني به حاذق من حدّاق الأطباء، أنّ رجلا يضرب الحيّة من دواهي الحيّات بعصاه فيموت الضّارب، لأنهم يرون أنّ شيئا فصل من الحيّة فجرى فيها حتّى داخل الضّارب فقتله، والأطباء أيضا والنّصارى أجرا على دفع الرّؤيا والعين. وهذه الغرائب التي تحكى عن الحيّات وصرع الشيطان الإنسان، من غيرهم.

فأما الدهريّة فمنكرة للشياطين والجنّ والملائكة والرّويّا والرّقي، وهم يرون أنّ أمرهم لا يتمّ لهم إلّا بمشاركة أصحاب الجهالات.

وقد نجد الرجل ينقف شحم الحنظل «1»، وبينه وبين صاحبه مسافة سالحة، فيجد في حلقه مرارة الحنظل، وكذلك السّوس إذا عولج به وبينه وبين الإنسان مسافة متوسّطة البعد، يجد في حلقه حلاوة السّوس. وناقف الحنظل لا تزال عينه تهمل ما دام ينقفه، ولذلك قال ابن خدام، قال أبو عبيدة: وهو الذي يقول: [من الطويل]

كأنّي غداة البين يوم تحمّلوا ... لدى سمرات الحيّ ناقف حنظل «2»
يخبر عن بكائه، ويصف درور دمعه في إثر الحمول، فشبه نفسه بناقف الحنظل، وقد ذكره امرؤ القيس في قوله: [من الكامل]

عوجا على الطّل القديم لعلّنا ... نبكي الدّيار كما بكى ابن خدام «3»
ويزعمون أنّه أوّل من بكى في الدّيار.
وقد نجد الرّجل يقطع البصل، أو يوخف الخردل «4» فتدمع عيناه. وينظر الإنسان فيديم النّظر في العين المحمرة فتعتري عينه حمرة.

والعرب تقول: «لهو أعدى من الثّوباء!» «5»، كما تقول: «لهو أعدى من الجرب!» «6»، وذلك أنّ من تتأعب مرارا، وهو تجاه عين إنسان، اعترى ذلك الإنسان التثاؤب. ورأيت ناسا من الأطباء وهم فلاسفة المتكلّمين، منهم معمر، ومحمد بن الجهم، وإبراهيم بن السنديّ، يكرهون دنوّ الطامث «7» من إناء اللبن لتسوطه «8» أو تعالج منه شيئا، فكأنّهم يرون أنّ لبدها ما دام ذلك العرض يعرض لها، رائحة لها حدّة وبخار غليظ، يكون لذلك المسوط مفسدا.

350- [أثر العين الحاسدة]

ولا تبعدنّ هذا من قلبك تباعدا يدعوك إلى إنكاره، وإلى تكذيب أهله. فإن أبيت إلّا إنكار ذلك، فما تقول في فرس تحصّن «1» تحت صاحبه، وهو في وسط موكبه، وغبار الموكب قد حال بين استبانة بعضهم لبعض، وليس في الموكب حجر ولا رمكة «2»، فيلتفت صاحب الحصان فيرى حجرا أو رمكة، على قاب غرض أو غرضين «3»، أو غلوة أو غلوتين «4». حدّثني، كيف شمّ هذا الفرس ريح تلك الفرس الأنتى، وما باله يدخل دارا من الدّور، وفي الدّار الأخرى حجر، فيتحصّن «5» مع دخوله من غير معاينة وسماع سهيل!! وهذا الباب سيقع في موضعه إن شاء الله تعالى.

وقال أبو سعيد عبد الملك بن قريب: كان عندنا رجلان يعينان الناس، فمرّ أحدهما بحوض من حجارة، فقال: تالله ما رأيت كاليوم قطّ! فتطائر الحوض فلقين، فأخذه أهله فضبّوه «6» بالحديد، فمرّ عليه ثانية فقال: وأبيك لقلّما أضرت أهلك فيك! فتطائر أربع فلق. قال: وأمّا الآخر، فإنّه سمع صوت بول من وراء حائط فقال: إنك لشرّ الشّخب «7»! فقالوا له: إنه فلان ابنك، قال: وا انقطاع ظهراه! قالوا: إنه لا بأس عليه.

قال: لا يببول والله بعدها أبدا! قال: فما بال حتّى مات. قال الأصمعيّ: ورأيت أنا رجلا عيونا فدعي عليه فعور. قال: إذا رأيت الشيء يعجبني، وجدت حرارة تخرج من عيني.

قال: وسمع رجل بقرة تحلب فأعجبه صوت شخبها «8»، فقال: أيتّهن هذه، فخافوا عينه فقالوا: الفلانيّة- لأخرى ورّوا بها عنها- فهلكتا جميعا: المورّى بها والمورّى عنها.

وقد حمل النَّاس كما ترى على العين ما لا يجوز، وما لا يسوغ في شيء من المجازات. وقول الذي اعورّ: إذا رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني، من أعظم الحجج في الفاصل من صاحب العين إلى المعين.

قال: ويقال إنّ فلانا لعيون: إذا كان يتشوّف للناس ليصيبهم بعين. ويقال عنت فلانا أعينه عينا: إذا أصبته بعين، ورجل معين ومعيون: إذا أصيب بالعين. وقال عبّاس بن مرداس: [من الكامل]

قد كان قومك يحسبونك سيّدا ... وإخال أنك سيّد معيون «1»
ويقال للعيون: إنّهُ لنفوس، وما أنفسه، أي ما أشدّ عينه، وقد أصابته نفس أو عين.

351- [دفاع عن الكلب]

وأما قول القائل: إنّ من لؤم الكلب وغدره أنّ اللصّ إذا أراد دار أهله أطعم الكلب الذي يحرسهم قبل ذلك مرارا ليلا ونهارا، ودنا منه ومسح ظهره، حتى يثبت صورته، فإذا أتاه ليلا أسلم إليه الدار بما فيها- فإنّ هذا التّأويل لا يكون إلّا من نتيجة سوء الرّأي، فإنّ سوء الرّأي يصوّر لأهله الباطل في صورة الحقّ. وفيه بعض الظلم للكلب وبعض المعاندة للمحتجّ عن الكلب، وقد ثبت للكلب استحقاق المدح من حيث أراد أن يهجوّه منه، فإن كان الكلب يفرط إلفه وشكره كفّ عن اللصّ عند ذكر إحسانه، وإثبات صورته، فما أكثر من يفرط عليه الحياء حتّى ينسب إلى الضّعف والكرم وحتّى ينسب إلى الغفلة، وربّما شاب الرّجل بعض الفطنة ببعض التّغافل، ليكون أنتم لكرمه، فإنّ الفطنة إذا تمّت منعت من أمور كثيرة، ما لم يكن الخيم «2» كريما والعرق سليما.

وإنك أيّها المتأوّل، حين تكلف الكلب- مع ما قد عجل إليه اللصّ من اللّطف والإحسان- أن يتذكّر نعمة سالفة، وأن يحترس من خديعة المحسن إليه، مخافة أن يكون يريغ «3» بإكرامه سوءا- لحسن الرّأي فيه، بعيد الغاية في تفضيله.

ولو كان للكلب آلة يعرف بها عواقب الأمور وحوادث الدهور، وكان يوازن بين عواجلها وأوآجلها، وكان يعرف مصادرها ومواردها، ويختار أنقص الشرين وأتم الخيرين، ويتثبت في الأمور، ويخاف العيب ويأخذ بحجة ويعطي بحجة، ويعرف الحجة من الشبهة، والثقة من الريبة، ويتثبت في العلة، ويخاف زيغ «1» الهوى وسرف الطبيعة، لكان من كبار المكلفين ومن رؤوس الممتحنين.

352- [الموازنة بين الأشياء لدى العاقلين]

والعادة القائمة، والنسق الذي لا يتخطى ولا يغادر، والنظام الذي لا ينقطع ولا يختلط، في ذوي التمكين والاستطاعة، وفي ذوي العقول والمعرفة، أن أبدانهم متى أحست بأصناف المكروه والمحبوب، وازنوا وقابلوا، وعايروا وميزوا بين أتم الخيرين وأنقص الشرين، ووصلوا كل مضرّة ومنفعة في العاجل بكل مضرّة ومنفعة في الآجل وتتبعوا مواقعها، وتدبروا مساقطها، كما يتعرفون مقاديرها وأوزانها، واختاروا بعد ذلك أتم الخيرين وأنقص الشرين. فأما الشر صرفاً والخير محضاً فإنهم لا يتوقفون عندهما، ولا يتكفون الموازنة بينهما، وإنما ينظرون في الممزوج وفي بعض ما يخشى في معارضته، ولا يوثق بمعراه ومكشفه، فيحملونه على خلاص الدهن، كما يحمل الذهب على الكير «2» .

وأما ذوات الطباع المسخرة والغريزة المحبولة فإنما تعمل من جهة التسخير والتببيه، كالسم الذي يقتل بالكمية ولا يغذو، وكالغذاء الذي يغذو ويقتل بالمجازرة لمقدار الاحتمال. وإن هياً الله عز وجل أصناف الحيوان المسخرة لدرك ما لا تبلغه العقول اللطيفة، بلغته بغير معاناة ولا روية ولا توقّف، ولا خوف من عاقبة.

ومتى تقدّمت إلى الأمور التي يعالجها أهل العقول المبسّطة، المتمكّنة بطبائعها، المقصورة غير المبسّطة، لم يمكنها أن تعرف من تلك الطبيعة ما كان موازياً لتلك الأمور ببديهة ولا فكرة. وإذا كانت كذلك فليس بواجب أن تكون كلّما أحسنت أمراً أمكنها أن تحسن ما كان في وزنه في الغموض والإلطف، وفي الصنعة التي لا تمكن، إلّا بحسن التأتي وبعيد الروية، وبمقابلة الأمور بعضها ببعض. وهذا الفن لا يصاب إلّا عند من جهته العقل، ويمكنه الاستدلال، والكف عنه والقطع له

إذا شاء، وإتمامه إذا شاء، وبلوغ غايته، والانصراف عنه إلى عقبيه من الأفعال، ومن جهته تعرّف العلل، ويمكنه إكراه نفسه على المقاييس والتكلف والتأني.

ومتى كانت الآلة موجودة فإنّها تنبئك على مكانها، وإلّا كان وجودها كعدمها. وبالحسّ الغريزيّ تشعر صاحبها بمكانها، لا يحتاج في ذلك إلى تلقين وإشارة، وإلى تعليم وتأديب، وإن كان صاحب الآلة أحمق من الحبارى «1»، وأجهل من العقرب «2»، والعاقل الممكن لا يفضل في هذا المكان على الأشياء المسخّرة، ولا ينفصل منها في هذا الباب.

353- **[الإلهام في الحيوان]**

وليس عند البهائم والسباع إلّا ما صنعت له، ونصبت عليه، وألهمت معرفته وكيفية تكلف أسبابها والتعلّم لها من تلقاء أنفسها. فإذا أحسن العنكبوت نسج ثويّه «3» وهو من أعجب العجب، لم يحسن عمل بيت الزنبور. وإذا صنع النحل خلاياه مع عجيب القسمة التي فيها، لم يحسن أن يعمل مثل بيت العنكبوت.

والسّرفة- التي يقال: «أصنع من سرفة» «4» لا تحسن أن تبني مثل بيت الأرضة، على جفاء هذا العمل وغلظه، ودقّة ذلك العمل ولطافته.

وليس كذلك العاقل وصاحب التمييز، ومن ملك التصرّف، وخوّل «5» الاستطاعة، لأنّه يكون ليس بنجار فيتعلّم النجارة، ثمّ يبدو له بعد الحذق الانتقال إلى الفلاحة. ثمّ ربّما ملها بعد أن حذقها، وصار إلى التجارة.

354- [أسمح من لافظة]

وقال صاحب الكلب: وزعمت أنّ قولهم **«أسمح من لافظة»** «6» أن اللافظة الدّيك، لأنّه يعضّ على الحبة بطرفي منقاره. ثمّ يحذف بها قدام الدّجاجة. وما رأينا

أحدا من العلماء ومن الذين رووا هذا المثل يقول ذلك. والناس في هذا المثل رجلاّن: زعم أحدهما أنّ اللافظة العنز؛ لأن العنز ترعى في روضة وتأكل من معلفها وهي جائعة. فيدعوها الراعي وصاحبها باسمها إلى الحلب، فتترك ما هي فيه حتى تنهك حلبا، وقال الآخر: اللافظة الرّحى، لأنّها لا تمسك في جوفها شيئا مما صار في بطنها. وكيف تكون اللافظة الديك! وليس لنا أن نلحق في هذه الكلمة تاء التأنيث في الأسماء المذكّرة. واللافظة مع هاء التأنيث أشبه بالعنز والرّحى، وإنّما سمّينا الجمل راوية، وحامل العلم راوية، وعلمّامة، حين احتجّ أهل اللغة على ذلك ولم يختلفوا فيه، وكيف ولا اختلاف بينهم أنّ الديك خارج من هذا التأويل، وإنّ اختلافهم بين العنز والرّحى. وبعد فقد زعم ثمامة بن أشرس رحمه الله تعالى: أنّ ديكة مرو تطرد الدّجاج عن الحبّ، وتنزع الحبّ من أفواه الدّجاج «1» .

وقال صاحب الديك: قولهم: «أسمح من لافظة» لا يليق بالرّحى، لأنّ الرّحى صخرة صمّاء، والذي يخرج ما في بطنها المدير لها، والعرب إنّما تمدح بهذه الأسماء الإنسان وما جرى مجراه في الوجوه الكثيرة، ليكون ذلك مشحذة للأذهان، وداعية إلى السّباق وبلوغ الغايات وأمّا ترك الشّاة للعلف فليس بلفظ للعلف، إلّا أن يحملوا ذلك على المجازات البعيدة، وقد يكون ذلك عند بعض الضّرورة. والشّاة ترضع من خلفها حتّى تأتي على أقصى لبن في ضرعها، وتنثر العلف، وتقلب المحلب «2» ، وتنطح من قام عليها وأتاها بغذائها. وهي من أموق «3» البهائم، وزوجها شتيم «4» المحيّا، منتن الريح، يبول في جوف فيه وفي حاق «5» خياشيمه. وتقول العرب: «ما هو إلّا تيس في سفينة» «6» ، إذا أرادوا به الغباوة و «ما هو إلّا تيس» ، إذا أرادوا به نتن الريح.

والعنز خرقاء، وأبوها وهو التيس أخرج منها.
وأمر الديك وشأنه، وكيف يلفظ ما قد صار في منقاره، وكيف يؤثر به طروقته من ذات نفسه-
شيء يراه الناس، ويراه جميع العباد.

وهذه المكرمة، وهذا الغزل، وهذا الإيثار «1»، شيء يراه الناس لم يكن في ذكر قط ممن يزوج إلاً الديك، والديك أحق بهذا المثل. فإن كنتم قد صدقتم على العرب في تأويل هذا المثل فهذا غلط من العرب وعصبيّة للبن، وعشق للدقيق.

والمثل إنّما يلفظ به رجل من الأعراب، وليس الأعرابي بقدوة إلاً في الجر والنصب والرفع وفي الأسماء، وأمّا غير ذلك فقد يخطئ فيه ويصيب فالديك أحقّ بهذا المثل الذي ذكرنا، وسائر خصاله الشريفة.

والذي يدلّ على أنّ هذا الفعل في الديك، إنّما هو من جهة الغزل لا غير، أنه لا يفعل ذلك إذا هرم وعجز عن السفاد، وانصرفت رغبته عنهنّ وهو في أيام شبابه أنهم وأحرص على المأكول، وأضنّ على الحبّ، فما له لم يؤثرهنّ به عند زهده، ويؤثرهنّ عند رغبته؟! وما باله لم يفعل ذلك وهو فرّوج صغير، وصنع ذلك حين أطاق السفاد؟! فتركه لذلك في العجز عنهنّ، وبذله في أوقات القوة عليهنّ دليل على الذي قلنا، وهذا بيّن لا يردّه إلاً جاهل أو معاند.

355- [إدفاع عن الكلب]

وقال صاحب الكلب: لسنا ننكر خصال الديك ومناقبه من الأخبار المحمودّة، ولولا ذلك ما ميّلنا «2» بينه وبين الكلب. ومن يميل بين العسل والخلّ في وجه الحلاوة والحموضة؟! وكيف يفضل شيء على شيء وليس في المفضل شيء من الفضل؟! والذي قلتم من قذقه الحبّ قدّام الدجاج صحيح. وليس هذا الذي أنكرنا، وإنّما أنكرنا موضع المثل الذي صرفتموه إلى حجّتكم، وتركتكم الذين ما زال الناس يقلّدونهم في الشاهد والمثل. وإن جاز لكم أن تردّوا عليهم هذا المثل جاز لكلّ من كره مثلاً أو شاهداً أن يردّ عليهم كما رددتم، وفي ذلك إفساد أمر العرب كله.

فإن زعمت أنّ الديك، كان أحقّ به، فخصومك كثير ولسنا نحيط بأوائل

كلامهم، على أيّ مقادير كانوا يضعونها، ومن أيّ شيء اشتقّوها، وكيف كان السبب. وربّ شيء أنكرناه فإذا عرفنا سببه أقررنا به.

وقال أبو الحسن: مرّ إياس بن معاوية بديك ينقر حبّاً ولا يفرقه، فقال: ينبغي أن يكون هذا هرماً، فإنّ الهرم إذا ألقى له الحبّ لم يفرقه ليجتمع الدجاج حوله.

والهرم قد فنيت رغبته فيهنّ، فليس همّه إلّا نفسه.

وروا عنه أنّه قال: اللافة الديك الشابّ، وإنّه يأخذ الحبة يؤثر بها الدجاج، والهرم لا يفعل ذلك، وإنّما هو لافطة مادام شابّاً.

وقال صاحب الكلب: وذكر ابن سيرين عن أبي هريرة: «أنّ كلباً مرّ بامرأة وهو يلهث عند بئر، فنزعت خفّها فسقته، فغفر الله تعالى لها» «1» .

وعنه قال: «غفر الله لبغيّ أو لمؤمنة مرّ بها كلب فنزعت خفّها فسقته» «2» .

وقال صاحب الكلب: وقال ابن داحة: ضرب ناس من السّلطاء جارا لهم، ولببوه وسحبوه وجرّوه، وله كلب قد ربّاه، فلم يزل ينبح عليهم ويشقّق ثيابهم، ولولا أنّ المضروب المسحوب كان يكفّه ويزجره، لقد كان عقر بعضهم أو منعه منهم.

قال إبراهيم النّظام: قدّمتم السنّور على الكلب، ورويتم أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب واستحياء السنانير وتقريبها وتربيتها، كقوله عند مسألته عنها: «إنهنّ من الطّوافات عليكم» «3» . وكلّ منفعة عند السنّور إنّما هي أكل الفأر فقط، وعلى أنّكم قلّما تجدون سنّورا يطلب الفأر، فإن كان مما يطلب ويأكل الفأر، لم يعدمكم أن يأكل حمامكم وفراخكم والعصافير التي يتلّهى بها أولادكم، والطائر يتخذ لحسنه وحسن صوته. والذي لا بدّ منه الوثوب على صغار الفراريج. فإن هو عفّ عن أموالكم

لم يعفّ عن أموال جيرانكم، ومنافع الكلب لا يحصيها الطّوامير «1». والسّنور مع ذلك يأكل الأوزاغ والعقارب، والخنافيس، وبنات وردان «2»، والحيات، ودخالات الأذان «3» والفأر والجرذان، وكلّ خبيثة وكلّ ذات سمّ، وكلّ شيء تعافه النفس. ثمّ قلتم في سور السّنور وسور الكلب ما قلتم. ثمّ لم ترضوا به حتّى أضفتموه إلى نبيّكم صلى الله عليه وسلم!!

356- [أطيب البهائم أفواها]

ولا يشكّ الناس أن ليس في السباع أطيب أفواها من الكلاب «4»، وكذلك كلّ إنسان سائل الرقيق سائل اللعاب. والخلوف «5» لا يعرض للمجانين الذين تسيل أفواههم. ومن كان لا يعتريه الخلوف فهو من البحر أبعد. وكما أنّ طول انطباق الفم يورث الخلوف. فكثرة تحلّب الأفواه بالرقيق تنفي الخلوف. وحتّى إنّ من سال فوه من اللعاب فإتّما قضاوا له بالسلامة من فيه، وإن استنكهوه مع أشباهه وجدوه طيّبا، وإن كان لا يقرب سواكا على الرقيق. وكذلك يقال، إن أطيب النّاس أفواها الزّنج، وإن كانت لا تعرف سنونا «6» ولا سواكا.

على أنّ الكلب سبع، وسباع الطير وذوات الأربع موصوفة بالبحر، والذي يضرب به في ذلك المثل الأسد، وقد ذكره الحكم بن عبدل في هجائه محمّد بن حسان فقال: [من الوافر]
فنكته كنهة أخدريّ ... شتيم شابك الأنياب ورد «7»

وقال بشار: [من الطويل]

وأفسى من الطّربان في ليلة الكرى ... وأخلف من صقر وإن كان قد طعم «8»
يهجو بها حماد عجرد.

ويقال: ليس في البهائم أطيب أفواها من الطّباء.

357- [رضيع ملهم]

وزعم علماء البصريين، وذكر أبو عبيدة النحوي، وأبو اليقظان سحيم بن حفص، وأبو الحسن المدائني، وذكر ذلك عن محمد بن حفص عن مسلمة بن محارب، وهو حديث مشهور في مشيخة أصحابنا من البصريين، أنّ طاعونا جارفا جاء على أهل دار، فلم يشكّ أهل تلك المحلّة أنّه لم يبق فيها صغير ولا كبير، وقد كان فيها صبيّ يرتضع، ويحبو ولا يقوم على رجليه، فعمد من بقي من المطعونين من أهل تلك المحلّة إلى باب تلك الدار فسده، فلمّا كان بعد ذلك بأشهر تحوّل فيها بعض ورثة القوم، ففتح الباب، فلمّا أفضى إلى عرصة الدار إذا هو بصبيّ يلعب مع أجراء كلبة، وقد كانت لأهل الدار، فراعاه ذلك، فلم يلبث أن أقبلت كلبة كانت لأهل الدار، فلمّا رآها الصبيّ حبا إليها، فأمكنته من أطبائها فمصّها، فظنّوا أنّ الصبيّ لما بقي في الدار وصار منسياً واشتدّ جوعه، ورأى أجراءها تستقي من أطبائها، حبا إليها فعطفت عليه، فلمّا سقته مرّة أدامت ذلك له، وأدام هو الطلب.

والذي ألهم هذا المولود مصّ إبهامه ساعة يولد من بطن أمّه، ولم يعرف كيفية الارتضاع، هو الذي هداه إلى الارتضاع من أطباء الكلبة. ولو لم تكن الهداية شيئا مجعولا في طبيعته، لما مصّ الإبهام وحلمة الثدي، فلمّا أفرط عليه الجوع واشتدّت حاله، وطلبت نفسه وتلك الطبيعة فيه، دعت تلك الطبيعة وتلك المعرفة إلى الطلب والذنوّ، فسبحان من دبّر هذا وألهمه وسوّاه ودلّ عليه!!

358- [إيهام الحمام]

ومثل هذا الحديث ما خبر به عن بابويه صاحب الحمام. ولو سمعت قصصه في كتاب اللصوص، علمت أنّه بعيد من الكذب والتزويد. وقد رأيته وجالسته ولم أسمع هذا الحديث منه، ولكن حدثني به شيخ من مشايخ البصرة، ومن التزول بحضرة مسجد محمد بن رغبان. وقال بابويه: كان عندي زوج حمام مقصوص، وزوج حمام طيار، وفرخان من فراخ الزوج الطيار. قال: وكان في الغرفة ثقب في أعلاها وقد كنت جعلت قدّام الكوة «1» رقّا ليكون مسقطا لما يدخل ويخرج من الحمام، فتقدّمت في ذلك مخافة أن يعرض لي عارض فلا يكون للطيار منفذ للتكسّب ولورود الماء. فبينما أنا كذلك إذ جاءني رسول السلطان، فوضعني في

الحبس، فنسيت قدر الزّوج الطيّار والفرخين. وما لهما من الثمن، وما فيهما من الكرم، ومّت من رحمة الزّوج المقصوص، وشغلني الاهتمام بهما عن كثير مما أنا فيه، فقلت: أمّا الزّوج الطيّار فإنّهما يخرجان ويرجعان ويزقّان، ولعلّهما أن يسلما ولعلّهما أن يذهبا- وقد كنت ربّيتهما حتى تحصّنا وورّدا «1» - فإذا شبّ الفرخان ونهضا مع أبويهما، وسقطا على المعلاة، فإمّا أن يثبتا وإمّا أن يذهبا، ولكن كيف يكون حال المقصوصين، ومن أسوأ حالا منهما؟! فخلّي سبيلي بعد شهر، فلم يكن لي همّ إلّا النّظر إلى ما خلّفت خلفي من الحمام، وإذا الفرخان قد ثبتا وإذا الزّوجان الطيّاران ثبتا على حالهما، إلّا أنّي رأيتهما زاقين، إذ علامة ذلك في موضع الغيب، وفي القرطمتين «2»، وفي أصول المناقير، وفي عيونهما، فقلت:

ككيف يكونان زاقين مع استغناء فرخيهما عنهما؟! ولا أشكّ في موت المقصوصين. ثمّ دخلت الغرفة فإذا هما على أفضل حال، فاشتدّ تعجّبي من ذلك، فلم ألبث أن دنوا إلى أفواه الزّوج الكبار يصنعان كما يصنع الفرخ في طلب الزّق، ورأيتهما حين زقّاهما، فإذا هما لما اشتدّ جوعهما، وكانا يريانها يزقّان الفرخين ويريان الفرخين كيف يستطعمان ويستزقّان، حملهما الجوع وحبّ العيش، وتلهّب العطش، وما في طبعهما من الهداية، على أن طلبا ما يطلب الفرخ، فزقّاهما ثم صار الزّق عادة في الطيّار، والاستطعام عادة في المقصوص.

359- [من عجائب الحمام]

ومن الحمام حمام يزقّ فراخه ولا يزقّ شيئا من فراخ غيره، وإن دنا منه مع فراخه فرخ من فراخ غيره، وشاكل فرخيه في السنّ واللّون طردهما ولم يزقّهما، ومن الحمام ما يزقّ كلّ فرخ دنا منه، كما أنّ من الحمام حماما لا يزقّ فراخه البتّة حتى يموت. وإنّما تعظم البلية على الفرخ إذا كان الأب هو الذي لا يزقّ، لأنّ الولادة وعامة الحضن والكفل على الأمّ، فإذا ظهر الولد فعامة الزّق على الأب. كأنه صاحب العيال والكاسب عليهم، وكالأمّ التي تلد وترضع.

360- [كاسر العظام]

وأعجب من هذا، الطائر الذي يقال له كاسر العظام «3»، فإنّه يبلغ من برّ الفراخ

كلّها بعد القيام بشأن فراخ نفسه، أنّه يتعاهد فرخ العقاب الثالث، الذي تخرجه من عشّها، لأنّها أشره وأرغب بطناء، وأقسى قلبا وأسوأ خلقا من أن تحتل إطعام ثلاثة. وهي مع ذلك سريعة الجزع، فتخرج ما فضل عن فرخين. فإذا أخرجته قبله كاسر العظام وأطعمه، لأن العقاب من اللائي تبيض ثلاث بيضات في أكثر حالاتها.

361- [دفاع أسدي عن أكل قومه لحوم الكلاب]

قال: وعيّر رجل من بني أسد بأكل لحوم الكلاب، وذهب إلى قوله: [من الرجز] يا فقعسيّ لم أكلته لمه ... لو خافك الله عليه حرّمه «1»
فما أكلت لحمه ولا دمه

قال: فقال الأعرابي: أما علمت أن الشدّة والشجاعة، والبأس والقوة من الحيوان، في ثلاثة أصناف: العقاب في الهواء، والتمساح في ساكن الماء، والأسد في ساكن الغياض. وليس في الأرض لحم أشهى إلى التمساح ولا إلى الأسد من لحم الكلب. فإن شئتم فعّدوه عدوّا لهما، فإنّهما يأكلانه من طريق الغيظ وطلب الثأر، وإن شئتم فقولوا غير ذلك.

362- [بنو أسد أشبه بالأسد]

وبنو أسد أسد الغياض «2»، وأشبه شيء بالأسد، فلذلك تشتهي من اللّحمان أشهاها إلى الأسد. والدليل على أنّهم أسد، وفي طباع الأسد، أنّك لو أحصيت جميع القتلى من سادات العرب ومن فرسانهم، لوجدت شطرها أو قريبا من شطرها لبني أسد.

363- [أنفة الكلب]

قالوا: ثمّ بعد ذلك كلّه أنّ الكلب لا يرضى بالنوم والرّبوض على بياض الطريق، وعلى عفر التراب، وهو يرى ظهر البساط، ولا يرضى بالبساط وهو يجد الوسادة، ولا يرضى بالمطارح دون مرافق المطارح «3» فمن نبهه في نفسه أن يتخيّر أبدا أنبل موضع

في المجلس، وحيث يدعه ربّ المجلس صيانة له وإبقاء عليه- إلّا أن يتصدّر فيه من لايجوز إلّا أن يكون صدرا، فلا يقصّر الكلب دون أن يرقى عليه. وقد كان في حجج معاوية في اتخاذ المقصورة بعد ضرب البرك إياه بالسيف، أنّه أبصر كلبا على منبره.

هذا على ما طبع عليه من إكرام الرّجل الجميل اللباس، حتّى لا ينبح عليه إن دنا من باب أهله، مع الوثوب على كل أسود، وعلى كلّ رثّ الهيئة، وعلى كلّ سفية تشبه حاله حال أهل الرّيبة. ومن كبره وشدّة تجبّره، وفرط حميّة «1» وأنفته واحتقاره. أنه متى نبح على رجل في الليل، ولم يمنعه حارس ولم يمكنه الفوت، فدواؤه عند الرجل أنه لا ينجيه منه إلّا أن يقعد بين يديه مستخزيا مستسلما، وأنّه إذا رآه في تلك الحال دنا منه فشغّر «2» عليه؛ ولم يهجه، كأنّه حين ظفر به، ورآه تحت قدرته، رأى أن يسمه بميسم ذلّ، كما كانت العرب تجزّ نواصي الأسرى من الفرسان، إذا رامت أن تخلي سبيلها وتمنّ عليها، ولو كفّ العربيّ عن جزّ ناصيته، لوسمه الأسير من الشّعر والقوافي الخالدات البواقى، التي هي أبقى من الميسم، بما هو أضرّ عليه من جزّ ناصيته، ولعلّه لا يبلغ أهله حتّى تستوي مع سائر شعر رأسه، ولكنّ ذلّ الجزّ لا يزال يلوح في وجهه، ولا يزال له أثر في قلبه.

364- [رأي في الكلب]

وذكر أنّ مطرف بن عبد الله كان يكره أن يقال للكلب اخسأ، وما أشبه ذلك، وفي دعائه على أصحاب الكلب الذي كان أربابه لا يمنعون من دخول مصلاه، قال:
اللهم امنعهم بركة صيده!! دليل على حسن رأيه فيه.

قالوا: ومّرّ المسيح بن مريم في الحواريين بجيفة كلب، فقال بعضهم: ما أشدّ نتن ريحه! قال: فهلّا قلت: ما أشدّ بياض أسنانه!! قالوا: وقال رجل لكلب: اخسأ، ويلك! فقال همّام بن الحارث: الويل لأهل النار.

365- [هراش الحيوان]

والهراش الذي يجري بينها وهو شرّ، يكون بين جميع الأجناس المتفّقة،

كالبرذون والبرذون، والبعير والبعير، والحمار والحمار، وكذلك جميع الأجناس، فأما الذي يفرط ويتم ذلك فيه، ويتمتع ناس من الناس، ويقع فيه القمار، ويتخذ لذلك، وينفق عليه، ويغالي به، فالكلب والكلب، والكلب والكلب، والديك والديك، والسمانى والسمانى «1» .

فأما الجرذ فإنه لا يقاتل الجرذ حتى يشدّ رجل أحدهما في طرف خيط، ويشدّ الجرذ الآخر بالطرف الآخر، ويكون بينهما من السماوة والالتقاء، والعض والخمش، وإراقة الدّم وفري الجلود، ما لا يكون بين شيئين من الأنواع التي يهارش بها.

والذي يحدث للجرذان طبيعة القتال، الرّباط نفسه، فإن انقطع الخيط وانحلّ العقد، أخذ هذا شرقا وهذا غربا، ولم يلتقيا أبدا.

وإذا تقابلت جرة «2» الفأر، وخلالها الموضع، فبينها شرّ طويل، ولكنه لا يعدو الوعيد والصخب، ولا يلتقي منهما اثنان أبدا ...

وحدثني ثمامة بن أشرس قال: كان بقي في الحبس جحر فأر، وتلقاه جحر آخر، فيرى لكل واحد منهما وعيدا وصياحا ووثوبا، حتى يظنّ أنّهما سيلتقيان ثم لا يحتجزان حتى يقتل كل واحد منهما صاحبه. فبيننا كل واحد منهما في غاية الوعيد. إذ مرّ هاربا حتى دخل جحره، فما زال كذلك، حتى أتى الله تعالى بالفرج وخلي سبيلي.

366- [الكلاب السلوقية أجود شماء]

وزعم أنّ السلوقيّة الطويلة المناخر أجود شماء، والشّمّ العجيب والحسّ اللطيف من ذلك، إلّا أنّ ذلك في طلب الذكور للإناث والإناث للذكور خاصة. وأما شمّ المأكول، واسترواح الطعم، فللسباع في ذلك ما ليس لغيرها. وإنّ الفأر ليشمّ، وإنّ الدّر والنمل ليشمّ، وإنّ السنانير لتشمّ، وكذلك الكلب، وله في ذلك فضيلة، ولا يبلغ ما يبلغ الذئب وقال أعرابي: [من الرجز]

كان أبو الصّحيم من أربابها ... صبّ عليه الله من ذئابها

أطلس لا ينحاش من كلابها ... يلتهم الطائر في ذهابها

في الجرية الأولى فلا مشى بها

ألا تراه يجتهد في الدّعاء عليها بذئب لا ينحاش من الكلاب.

باب ما يشبه بالكلب وليس هو منه

367- [تشبيهه قوائم الفرس بقوائم الكلب]

وإذا جرى الفرس المحجل شبّها قوائمه بقوائم الكلب إذا ارتفعت في بطنه، فيصير تحجيلها كأنه أكلب صغار تعدو، كما قال العمانيّ: [من الرجز]

كأن تحت البطن منه أكلبا ... بيضا صغارا ينتهشن المنقبا «1»
وقال البدريّ: [من الرجز]

كأنّ أجراء كلاب بيض ... دون صفاقيه إلى التّغريض «2»
وقال الآخر: [من الرجز]

كأنّ قطّا أو كلابا أربعا ... دون صفاقيه إذا ما ضبعا «3»
ويصفون الطّلغ أوّل ما يبدو صغارا بأذان الكلاب البيض. وقال في ذلك الرّاجز:
[من الرجز]

أنعت جمّارا على سحيض ... يخرج بعد النّجم والتبعيض
طلعا كأذان الكلاب البيض
ويوصف صوت الشّخب «4» في الإناء بهرير هراش الكلاب.
وقال أعرابيّ: [من الرجز]

كأنّ خلفها إذا ما هرّا ... جروا كلاب هورشا فهرا «5»

وقال الآخر: [من الرجز]
كأنّ صوت شخبها المسحفر ... بين الأباهيم وبين الخنصر «1»
هراش أجراء ولما تتغر «2»
وقال أبو دؤاد: [من الهزج]
طويل طامح الطّرف ... إلى وهومة الكلب «3»
368- [ابن وو وو]

وزعم الهيثم بن عدي قال: كان رجل يسمّى كلبا، وكان له بنيّ يلعب في الطريق، فقال له
رجل: ابن من؟ فقال **ابن وو وو** وو «4» !

369- **[ما يستحبّ في ذنب كلب الصيد]**

ويحبّون أن يكون ذنب الكلب الصّائد يابسا، ليس له من اللحم قليل ولا كثير، ولذلك قال: [من
الرجز]

تلوي بأذنان قليلات اللّحا «5»
وقال الشاعر: [من البسيط]
إنّي وطلب ابن غلّاق ليقربني ... كالجابط الكلب يبغي الطّرق في الذّنب «6»
الطّرق: الشحم اليسير، يقال: ليس به طرق.

370- [طيب لحم أجراء الكلاب]

ويقال: ليس في الأرض فرخ ولا جرو ولا شيء من الحيوان أسمن ولا أرطب ولا أطيب من أجراء الكلب. وهي أشبه شيء بالحمام، فإنّ فراخ الحمام أسمن شيء ما دامت صغاراً من غير أن تسمن، فإذا بلغت لم تقبل الشحم، وكذلك أولاد الكلاب.
وقال الآخر: [من البسيط]

وأغضف الأذن طاوي البطن مضطمر ... لو هو رزم الخيشوم هرّار «1»
الأصمعيّ قال: قال أعرابيّ: أصابتنا سنة شديدة، ثم أعقبتها سنة تتابع فيها الأمطار فسمنت الماشية، وكثرت الألبان والأسمان، فسمن ولدان الحيّ، حتّى كأنّ است أحدهم جرو يتمطّى!

371- [تدرّج أبي دلّامة في طلبه]

أبو الحسن قال «2»: قال أبو العباس أمير المؤمنين لأبي دلّامة: سل! قال: كلبا.
قال: ويلك! ما تصنع بالكلب؟! قال: قلت أصيد به. قال: فلك كلب. قال: ودابّة.
قال: ودابّة. قال: وغلاما يركب الدابة ويصيد. قال: وغلاما. قال: وجارية. قال:
وجارية. قال: يا أمير المؤمنين! كلب وغلام وجارية ودابّة، هؤلاء عيال، ولا بدّ من دار. قال:
ودار. قال: ولا بدّ لهؤلاء من غلّة ضيعة. قال: أقطعناك مائة جريب عامرة ومائة جريب
غامرة. قال: وأيّ شيء الغامرة؟ قال: ليس فيها نبات. قال: أنا أقطعك خمسمائة جريب من
فيافي بني أسد غامرة. قال: قد جعلنا لك المائتين عامرتين كلّها، ثمّ قال: أبقى لك شيء؟ قال:
نعم، أقبّل يدك. قال: أمّا هذه فدعها. قال: ما منعت عيالي شيئاً أهون عليهم فقدنا منه؟! «3» .

372- [إتق شر من أحسنت إليه]

أبو الحسن عن أبي مريم قال: كان عندنا بالمدينة رجل قد كثر عليه الدين حتى توارى من غرمائه، ولزم منزله. فأتاه غريم له عليه شيء يسير، فتلطف حتى وصل إليه، فقال له: ما تجعل لي إن أنا دلتك على حيلة تصير بها إلى الظهور والسلامة من غرمائك؟ قال: أفضيك حقك، وأزيدك مما عندي مما تقرّ به عينك.

فتوثق منه بالأيمان، فقال له: إذا كان غدا قبل الصلاة مر خادمك يكنس بابك وفناءك ويرش، ويبسط على دكانك حصرا، ويضع لك متكا، ثم أمهل حتى تصبح ويمرّ الناس، ثم تجلس، وكلّ من يمرّ عليك ويسلم انبح له في وجهه، ولا تزيدنّ على النباح أحدا كائنا من كان، ومن كلمك من أهلك أو خدمك أو من غيرهم، أو غريم أو غيره، حتى تصير إلى الوالي فإذا كلمك فانبح له، وإيّاك أن تزيد أو غيره على النباح؛ فإنّ الوالي إذا أيقن أنّ ذلك منك جدّ لم يشكّ أنّه قد عرض لك عارض من مسّ فيخلى عنك، ولا يغزي عليك. قال: ففعل، فمرّ به بعض جيرانه فسلم عليه، فنبح في وجهه، ثم مرّ آخر ففعل مثل ذلك، حتى تسامع غرماؤه فأتاه بعضهم فسلم عليه فلم يزد على النباح، ثمّ آخر، فتعلّقوا به فرفعوه إلى الوالي، فسأله الوالي فلم يزد على النباح، فرفعه معهم إلى القاضي، فلم يزد على ذلك، فأمر بحبسه أيّاما وجعل عليه العيون، وملك نفسه وجعل لا ينطق بحرف سوى النباح، فلما رأى القاضي ذلك أمر بإخراجه ووضع عليه العيون في منزله، وجعل لا ينطق بحرف إلّا النباح، فلما تقرّر ذلك عند القاضي أمر غرماؤه بالكفّ عنه، وقال: هذا رجل به لم «1». فمكث ما شاء الله تعالى. ثمّ إنّ غريمه الذي كان علّمه الحيلة، أتاه متقاضيا لعدته فلما كلمه جعل لا يزيده على النباح، فقال له ويحك يا فلان!! وعليّ أيضا، وأنا علّمتك هذه الحيلة؟! فجعل لا يزيده على النباح، فلما يئس منه انصرف يائسا مما يطالبه به.

373- [اتحاد المتعادين في وجه عدوّهما المشترك]

قال أبو الحسن عن سلمة بن خطّاب الأزديّ، قال: لما تشاغل عبد الملك بن مروان بمحاربة مصعب بن الزبير، اجتمع وجوه الروم إلى ملكهم فقالوا له: قد أمكنتك الفرصة من العرب، بتشاغل بعضهم مع بعض، لوقوع بأسهم بينهم، فالرأي لك أن تغزوهم إلى بلادهم، فإنّك إن فعلت ذلك بهم نلت حاجتك، فلا تدعهم حتى

تتقضي الحرب التي بينهم فيجتمعوا عليك! فنهاهم عن ذلك وخطأ رأيهم، فأبوا عليه إلّا أن يغزوا العرب في بلادهم. فلما رأى ذلك منهم أمر بكلّيين فحرّش بينهما، فاقتتلا قتالا شديدا، ثمّ دعا بثعلب فخلّاه، فلما رأى الكلبان الثعلب، تركا ماكانا فيه، وأقبلا عليه حتّى قتلاه، فقال ملك الروم: كيف ترون؟! هكذا العرب، تقتتل بينها، فإذا رأونا تركوا ذلك واجتمعوا علينا فعرفوا صدقه، ورجعوا عن رأيهم.

374- [كِرْمِ الكلاب]

قال: وقال المغيرة لرجل خاصم إليه صديقا له، وكان الصديق توعدّه بصدّاقة المغيرة، فأعلمه الرجل ذلك، وقال: إنّ هذا يتوعدّني بمعرفتك إيّاه، وزعم أنّها تتفعه عندك. قال «1»: أجل! إنّها والله لتتفع، وإنّها لتتفع عند الكلب العقور «2»!. فإذا كان الكلب العقور كذلك، فما ظنّك بغيره؟ وأنت لا تصيب من الناس من تتفع عنده المعرفة من ألف واحدا.

وهذا الكرم في الكلاب عامّ. والكلب يحرس ربّه، ويحمي حريمه شاهدا وغائبا، وذاكرا وغافلا، ونائما ويقظان، ولا يقصّر عن ذلك وإن جفوه، ولا يخذلهم وإن خذلوه.

375- [نعاس الكلب]. «3»

والكلب أيقظ الحيوان عينا في وقت حاجتهم إلى النوم، وإنّما نومه نهارا، عند استغنائهم عن حراسة، ثمّ لا ينام إلّا غرارا وإلّا غشاشا «4». وأغلب ما يكوم النّوم عليه وأشدّ ما يكون إسكارا له أن يكون كما قال رؤبة: [من الرجز]

لاقيت مطلا كنعاس الكلب «5»

يعني بذلك القرمطة في المواعيد.

وكذلك فإنّه أنوم ما يكون أن يفتح عينه بقدر ما يكفيه للحراسة، وذلك ساعة،

وهو في هذا كَلِّه [أيقظ من ذئب، و] «1» أسمع من فرس «2». وأحذر من عقق «3»، مع بعد صوته.

376- [قول رجل من العرب في الجمال]

وقيل لرجل من العرب: ما الجمال؟ فقال: غُور العينين، وإشراف الحاجبين، ورحب الأُشدّاق، وبعد الصوت.

377- [علاج الكلب لنفسه]

هذا مع قلة السامة، والصبر على الجفوة، واحتمال الجراحات الشداد، وجوائف «4» الطعان ونوافذ السهام. وإذا ناله ذلك لم يزل ينظفه بريقه؛ لمعرفته بأن ذلك هو دواؤه حتى يبرأ، لا يحتاج إلى طبيب، ولا إلى مرهم ولا إلى علاج.

378- [طول ذمء الضب والكلب والنافعي]

وتقول العرب: «الضبّ أطول شيء ذمء» «5»، والكلب أعجب في ذلك منه. وإنما عجبوا من الضبّ، لأنّه يغبر «6» ليلته مذبوحة مفريّ الأوداج، ساكن الحركة، حتى إذا قرّب من النار تحرّك. كأنهم يظنون أنّه قد كان حيا، وإن كان في العين ميّتا. والأفعى تبقى أيّما تتحرّك.

379- [ما يعتريه الاختلاج بعد الموت]

فأما الذي يعتريه الاختلاج بعد جموده ليلة، فالحم البقر والجزر «7»، تختلج وهي على المعاليق اختلجا شديدا.

والحيّة يقطع ثلثها الأسفل، فتعيش وينبت ذلك المقطوع.

380- **[حياة الكلب مع الجراح]**

قال: والكلب أشدّ الأشياء التي تعيش على الجراح، التي لا يعيش عليها شيء إلا الكلب، والخنزير، والخنفساء.

381- **[قوة فكّ الكلب]**

والكلب أشدّ الأشياء فكّا، وأرهفها نابا، وأطيبها فما، وأكثرها ريقا، يرمى بالعظم المدمج «1» ، فيعلم بالغريزة أنّه إن عضّه رضّه، وإن بلعه استمرّاه.

382- **[إلف بعض الحيوانات للإنسان]**

وهو أليف للناس، مشارك من هذا الموضع العصافير والخطاطيف والحمام والسنانير، بل يزيد على ذلك في باب الخاصّ وفي باب العامّ. فأما باب الخاصّ، فإن من الحمام ما هو طورانيّ «2» وحشيّ، ومنه ما هو آلف أهليّ. والخطّاف من القواطع غير الأوابد، إذا قطع إلى الإنس لم يبين بيته إلّا في أبعد المواضع، من حيث لا تتاله أيديهم. فهو مقسوم على بلاده وبلاد من اضطرّته إليه الحاجة. والعصافير تكون في القرب حيث تمتنع منهم في أنفسها. والكلاب مخالطة لها ملابسة، ليس منها وحشيّ، وكلّها أهليّ. وليس من القواطع ولا من الأوابد ما يكون أنس بالناس - من كثير ممّا يوصف بالأنس والإلف - من الكلاب دون سواها. وفي السنانير الوحشيّة والأهليّة.

وعلى أنّ إلف الكلب فوق إلف الإنسان الأليف، وهو في الكلب أغرب منه في الحمام والعصفور؛ لأنّه سبع، والحمام بهيمة والسبع بالسباع أشبه، فتركها ولم يناسبها، ورغب عنها. وكيف، وهو يصيد الوحوش ويمنع جميع السباع من الإفساد؟! فذلك أحمد له وأوجب لشكره. ثمّ يصير في كثير من حالاته، أنس بالناس منه بالكلاب دنيّة وقصرة «3»، ولا تراه يلاعب كلبا مادام إنسان يلاعبه. ثمّ لم

يرض بهذه القرابة وهذه المشاكلة، وبمقدار ما عليه من طباع الخطاف والحمام والعصفور، وبمقدار ما فضلها الله تعالى به من الأنس، حتى صار إلى غاية المنافع سلماً، وإلى أكثر المرافق.

383- [الحاجة إلى الكلاب]

وليس لحارس الناس ولحارس أموالهم بدّ من كلب، وكلّما كان أكبر كان أحبّ إليه. ولا بدّ لأقارب المواشي من الكلاب، وإلا فإنّها نهب للذئاب ولغير الذئاب ثمّ كلاب الصّيد، حتى كان أكثر أهل البيت عيالا على كلّ كلب.

384- [قبول الكلب للتلقين]

وقد صار اليوم عند الكلب من الحكايات وقبول التلقين، وحسن التصريف في أصناف اللّعب، وفي فطن الحكايات ما ليس في الجوارح المذلّة لذاك، المصروفة فيه، وما ليس عند الدبّ والقرد والفيل، والغنم المكيّة، والبيغاء.

والكلب الزينيّ الصينيّ «1» يسرج على رأسه ساعات كثيرة من اللّيل فلا يتحرّك. وقد كان في بني ضبّة كلب زينيّ صينيّ، يسرج على رأسه، فلا ينبض فيه نابض، ويدعونه باسمه ويرمى إليه ببضعة لحم والمسرجة على رأسه، فلا يميل ولا يتحرّك، حتى يكون القوم هم الذين يأخذون المصباح من رأسه، فإذا زايل رأسه وثب على اللحم فأكله!. درّب فدرّب وثقّف فثقّف، وأدّب فقبل. وتعلّق في رقبتة الزنبلة «2» والدوّخلة «3» وتوضع فيها رقعة، ثم يمضي إلى البقال ويجيء بالحوائج.

385- [تعليم الكلب والقرد]

ثمّ صار القراد وصاحب الرّباح «4» من ثمّ يستخرج فيما بين الكلب والقرد ضروريا من العمل، وأشكالا من الفطن، حتى صاروا يطحنون عليه، فإذا فرغ من طحنه مضوا به إلى المتعمّك «5»، فيمعّك كما يمعّك حمار المكاري وبغل الطحّان.

وقرابة أخرى بينه وبين الإنسان: أنه ليس شيء من الحيوان لذكره حجم باد إلا الكلب والإنسان.

386- **[الكلب أسبح أنواع الحيوان]**

والكلب بعد هذا أسبح من حيّة، ولا يتعلّق به في ذلك الثور، وذلك فضيلة له على القرد، مع كثرة فطن القرد وتشبّهه بالإنسان؛ لأنّ كلّ حيوان في الأرض فإنّه إذا ألقى في الماء الغمر سبح، إلّا القرد والفرس الأعسر. والكلب أسبحها كلّها، حتّى إنّّه ليقدم في ذلك على البقرة والحيّة.

387- **[أعجوبة في الكلبة]**

وفي طباع أرحام الكلاب أعجوبة؛ لأنّها تلقح من أجناس غير الكلاب، ويلقحها كما يلقح منها، وتلقح من كلاب مختلفة الألوان، فتؤدّي شبه كلّ كلب «1»، وتمتلئ أرحامها أجراء من سفاد كلب، ومن مرة واحدة، كما تمتلئ من عدّة كلاب ومن كلب واحد. وليست هذه الفضيلة إلّا لأرحام الكلاب.

388- **[فخر قبيلتين زنجيتين]**

قالوا: والزنج صنفان، قبيلة زنجيّة فوق قبيلة، وهما صنفان: النمل والكلاب، فقبيلة هم الكلاب، وقبيلة هم النمل، فخر هؤلاء بالكثرة، وفخر هؤلاء بالشدة. وهذان الاسمان هما ما اختاراهما لأنفسهما ولم يكرها عليهما.

389- **[كلب الله]** «2»

قال: ويقال إنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لعنبة بن أبي لهب: «أكلك **كلب الله**» فأكله الأسد. [ففي هذا الخبر فائدتان] «3». فواحدة: قد ثبت بذلك أنّ الأسد كلب الله. والثانية: أنّ الله تبارك وتعالى لا يضاف إليه إلّا العظيم، من جميع [الأشياء من] «الخير والشر». فأما الخير فقولك: بيت الله، وأهل الله، وزوّار الله، وكتاب الله، وسماء الله، وأرض الله، وخليق الله، وكليم الله، وروح الله، وما أشبه ذلك. وأما الشرّ

فكقولهم: دعه في لعنة الله وسخط الله، [وَأَلِيمَ عَذَابِهِ] «1»، ودعه في نار الله وسعيره «2»، وما أشبه ذلك. وقد يسمّي المسلمون والنّاس كلبا.

390- [تسمية أنواع من الحيوانات بالكلاب]

وقد زعم آخرون: أنّ بنات آوى، والثعالب والضّباع، والكلاب كلّها كلاب، ولذلك تسافد وتلاقح.

وقال آخرون: لعمرى إنّها الكلاب إذا أردتم أن تشبّهوها، فأما أن تكون كلابا لعلّة أو علّتين - والوجوه التي تخالف فيها الكلاب أكثر فإنّ هذا ممّا لا يجوز.

وقول من زعم أنّ الجواميس بقر وأنّ الخيل حمر، أقرب إلى الحقّ من قولكم، وقول من زعم أنّ الجواميس ضأن البقر. والبقر ضأن أيضا، ولذلك سمّوا بقر الوحش نعاجا، كأنهم إنما ابتغوا اتّفاق الأسماء.

وما بال من زعم أنّ الأسد والذئب والضبع والثعلب وابن آوى كلاب أحقّ بالصواب ممّن زعم أنّ الجواميس ضأن والبقر ضأن والماعز كلها شيء واحد. وهذا أقرب إلى الإمكان؛ لتشابهها في الظلف والقرون والكروش وأنها تجترّ. والسّنور والفهد والنمر والبيبر «3» والأسد والذئب والضبع والثعلب إلى أن تكون شيئا واحدا أقرب. وعلى أنّنا لم نتبين إلى الساعة أنّ الضّباع والكلاب وبنات آوى والذئاب تتلاقح؛ وما رأينا على هذا قط سمعا «4» ولا عسبارا «5»، ولا كلّ ما يعدّون. وما ذكرهم لذلك إلّا من طريق الإخبار عن السّرعة، أو عن بعض ما يشبه ذلك. فأما التلاقح والتركيب العجيب الغريب، فالأعراب أفطن - والكلام عندهم أرخص - من أن يكونوا وصفوا كلّ شيء يكون في الوحش، وكلّ شيء يكون في السّهل والجبل، مما إذا جمع جميع أعاجيبه لم يكن أظرف ولا أكثر ممّا يدّعون من هذا التّسافد والتّلاقح والتركيب في الامتزاجات. فكيف يدعون ما هو أظرف، والذي هو أعجب وأرغب، إلى ما يستوي في معرفته جميع الناس!؟.

391- [تتمّة القول في حديث: «أكلك كلب الله»]

وقال آخرون: ليس الكلب من أسماء الأسد، كما أن ليس الأسد من أسماء الكلب، إلّا على أن تمدحوا كلبكم فيقول قائلكم: ما هو إلّا الأسد؛ وكذلك القول في الأسد إذا سمّيته كلباً، وذلك عند إرادة التصغير والتحقير، والتأنيب والتفريع؛ كما يقال ذلك للإنسان على جهة التشبيه. فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك فإنّ ذلك على بعض ما وصفنا لك. ويقول أهل حمص: إنهم لا يغلبون؛ لأن فيها نور الله في الأرض. وما كلب الله إلا كنور الله. والله، تبارك وتعالى علواً كبيراً، لا تضاف إليه الكلاب والسنانير والضباع والثعالب. والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقل هذا قطّ. وإن كان قاله فعلى صلة كلام أو على حكاية كلام. وقال صاحب الكلب: قد وضح الأمر، وتلقاه الناس بالقبول، في أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أكلك كلب الله» وهو يعني الأسد. ومن دفع هذا الحديث فقد أنكر علامات الرسول صلى الله عليه وسلم.

392- [التسمية بمشتقات الكلب]

والناس قد سمّوا الناس بـكلب وكليب وكلاب وأكلب ومكاليب ومكالبة بنو ربيعة، وكليب بن ربيعة بن عامر. وفي العرب من القبائل كلب، وبنو الكلبة، وبنو كلاب، وأكلب بن ربيعة بن نزار عمارة ضخمة «1». وـكلب بن وبرة جزم «2» من الأجدام وهم نفر جمجمة، وكلّ سادات فهو يكنى أبا كليب، ومن ذلك عمرو ذو الكلب وأبو عمرو الكلب الجرمي وأبو عامر الكلب النحوي. وكيف لا يجوز مع ذلك أن يسمّى الأسد بالكلب، وكلّ هؤلاء أرفع من الأسد؟! وقد قالوا: كلب الماء، وـكلب الرحي. والضّبة «3» التي في الرّحل يقال لها الكلب، والـكلب: الخشبة التي تمنع الحائط من السّقوط، وتشخص في القناطر والمسّيات «4».

والكلب الذي في السماء ذو الصّور.

ويقال: داء الكلب، وقد اعتراه في الطعام كلب، وقد كلب عليهم في الحرب، و «دماء القوم للكلبي شفاء» «1» .

ومنه الكلبة والكلبتان «2» والكلّاب «3» والكلّوب «4» ثمّ المكّلب والمكلب «5» وهذا مختلف مشتق من ذلك الأصل.

ومنه علويه كلب المطبخ، وحمويه كلب الجنّ.

393- **[ابن أبي علقمة المزني وسوار بن عبد الله]**

ولما شهد أبو علقمة المزنيّ عند سوار بن عبد الله أو غيره من القضاة وتوقّف في قبول شهادته، قال له أبو علقمة: لم توقفت في إجازة شهادتي؟ قال: بلغني أنّك تلعب بالكلاب والصقور. قال: من خبرك أنّي ألعب فقد أبطل، وإذا بلغك أنّي أصطاد بها فقد صدقك من أبلغك، وإنّي أخبرك أنّي جادّ في الاصطياد بها غير لاعب ولا هازئ، فقد وقف المبلّغ على فرق ما بين الجدّ واللّعب. قال: ما وقف ولا وقفته عليه. فأجاز شهادته.

394- **[قوله تعالى: يسألونك ماذا أحلّ لهم]**

وقد قال الله تعالى: يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ

«6» فقال لنبيّه: قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ

«7» . فاشتقّ لكلّ صائد وجارح كاسب من باز، وصقر، وعقاب، وفهد، وشاهين، وزرّق

«8» ، ويؤيؤ «9» ، وباشق، وعناق الأرض «10» ، من اسم الكلب. وهذا يدلّ على أنّه

أعمّها نفعا، وأبعدها صيتا،

وأنبهها ذكرا. ثم قال: تَعَلَّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ
«1» فذكر تعليمهم لها إذ أضاف ذلك إلى نفسه، ثم أخبر عن أدبها وأنها تمسك على أربابها لا
على أنفسها. وزعم أصحاب الصيد أن ليس في الجوارح شيء أجدر أن يمسك على صاحبه
ولا يمسك على نفسه من الكلب.

395- [تأويل آية أصحاب الكهف]

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا
عَجَبًا. إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا: رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا
«2». فخبّر كما ترى عن دعائهم وإخلاصهم، ثم قال جلّ وعزّ: فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي
الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا
«3»، ثم قال عزّ وجلّ: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى.
وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا: رَبَّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوكَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ
قُلْنَا إِذَا شَطَطًا

«4» ثم قال: فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا. وَتَرَى
السَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ
«5» ثم قال بعد هذه الصّفة لحالهم، والتمكين لهم من قلوب السّامعين، والأعجوبة التي أتاهم
بها: وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ

«6» ثم قال: لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا

«7» فخبّر أنّهم لم يستصحبوا من جميع من يألف النّاس ويرتفقون به، ويسكنون إليه، شيئاً
غير الكلب، فإنّ ممّا يألف النّاس ويرتفقون به، ويسكنون إليه، شيئاً غير الكلب، فإنّ ممّا يألف
النّاس ويرتفقون به، ويسكنون إليه: الفرس والبعير والحصان والبغل، والنّور والشاة، والحمام
والديكة، كلّ ذلك ممّا يرتفق به ويستصحب في الأسفار، وينقل من بلد إلى بلد.

والناس يصطادون بغير الكلب، ويستمتعون بأمر كثيرة، فخبّر عنهم بعد أن جعلهم خياراً
أبراراً، أنّهم لم يختاروا استصحاب شيء سوى الكلب، وليس يكون ذلك من الموقّفين
المعصومين المؤيدين، إلّا بخاصّة في الكلب لا تكون في غيره.

ثم أعاد ذكر الكلب، ونبأ عن حاله، بأن قال عز وجل: إِذِ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُيُوتًا رُبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَسْجِدًا. سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ. فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا
«1» وفي قولهم في الآية ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم

«2» دليل على أن الكلب رفيع الحال، نبيه الذكر، إذ جعل رابعهم، وعطف ذكره على ذكرهم، واشتق ذكره من أصل ذكرهم، حتى كأنه واحد منهم، ومن أكفائهم أو أشباههم أو مما يقاربهم. ولولا ذلك لقال: سيقولون ثلاثة معهم كلب لهم. وبين قول القائل معهم كلب لهم، وبين قوله رابعهم كلبهم

«3» - فرق بين وطريق واضح.

فإن قلتم: هذا كلام لم يحكه الله تعالى عن نفسه، وإنما حكاه عن غيره، وحيث يقول: ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم
«4» وقد صدقتم، والصفة على ما ذكرتم؛ لأن الكلام لو كان منكراً لأنكره الله تعالى، ولو كان معيباً لعابه الله، فإذ حكاه ولم يعبه، وجعله قرآناً وعظمه بذلك المعنى، مما لا ينكر في العقل ولا في اللغة، كان الكلام إذا كان على هذه الصفة مثله؛ إذ كان الله عز وجل المنزل له.

396- [الاستطاعة قبل الفعل]

ومثل ذلك مثل بعض المخالفين في القدر، فإنه سأل بعض أصحابنا فقال: هل تعرف في كتاب الله تعالى أتة يخبر عن الاستطاعة، أنها قبل الفعل؟ قال: نعم، أتى كثير، من ذلك قوله تعالى قال عَفْرِيْتُ مِنَ الْجِنَّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ
«5». قال المخالف: سألتك أن تخبرني عن الله، فأخبرتني عن عفرية لو كان بين يدي لبزقت في وجهه! قال صاحبنا: أما سليمان النبي، صلى الله عليه وسلم، فقد ترك النكير عليه، ولو كان مثل هذا القول كفراً وافتراءً على الله، ومغالبة وتفويضاً للمشيمة إلى النفس، لكان سليمان ومن حضره من المسلمين من الجن والإنس أحق بالإنكار، بل لم يكن العفرية في هذا الموضع هو الذي يسرع فيه

ويذكر الطاعة، ولا يتقرب فيه بذكر سرعة النفوذ، ويبشر فيه بأن معه من القوة المجعولة ما يتهيأ لمثله قضاء حاجته، فيكذب ثم لا يرضى بالكذب حتى يقول قولاً مستكراً، ويدعي قوة لا تجعل له، ثم يستقبل بالافتراء على الله تعالى والاستبداد عليه، والاستغناء عنه - نبياً قد ملك الجن والإنس والرياح والطير، وتسيير الجبال، ونطق كل شيء، ثم لا يزرجه فضلاً عن أن يضربه، ويسجنه فضلاً عن أن يقتله.

وبعد، فإن الله تبارك وتعالى لم يجعل ذلك القول قرآناً، ويترك التنبيه على ما فيه من العيب، إلا والقول كان صدقاً مقبولاً. وبعد، فإن هذا القول قد سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتلاه على الناس، وما زالوا ينقلونه في مجالسهم ومحاربيهم، أفما كان في جميع هؤلاء واحد يعرف معرفتك، أو يغضب الله تعالى غضبك؟!.

397- [دفاع عن الكلب]

قال صاحب الكلب: لو اعترضت جميع أهل البدو في جميع الآفاق من الأرض، أن تصيب أهل خيمة واحدة، ليس عندهم كلب واحد فما فوق الواحد لما وجدته. وكذلك كانوا في الجاهلية، وعلى ذلك هم في الإسلام. فمن رجع بالتخطئة على جميع طوائف الأمم، والتأنيب والاعتراض على جميع اختيارات الناس، فليتهم رأيهم؛ فإن رأي الفرد ولا سيما الحسود، لا يفي برأي واحد، ولا يرى الاستشارة حذاً وكيف بأن يفي بجميع أهل البدو من العرب والعجم. والدليل على أن البدو قد يكون في اللغة لهما جميعاً قول الله عز وجل: وجاء بكم من البدو من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين إخوتي

«

ولو ابتلي صاحب هذا القول بأن ينزل البادية، لتحول رأيه، واستبدل به رأي من قد جرب تقريب الكلب وإبعاده. وقد قال أبو عباد النميري: لا يكون البنيان قرية حتى ينبح فيه كلب، ويزقو فيه ديك.

ولما قال أحمد بن الخاركي: لا تصير القرية قرية حتى يصير فيها حائك ومعلم، قال أبو عباد: يا مجنون إذا صارت إلى هذا فقد صارت مدينة.

وللكلب إثباته وجه صاحبه، ونظره في عينيه وفي وجهه، وحبّه له، ودنوّه منه، حتى ربّما لاعبه ولاعب صبيانه بالعضّ الذي لا يؤثّر ولا يوجع، وهي الأضراس التي لو نشبها في الصخر لنشبت، والأنياب التي لو أنحى بها على الحصى لرصّها.

وقد تراه وما يصنع بالعظم المدمج، وبالفقرة من الصّلب القاسي الذي ليس بالنّخر البالي، ولا بالحديث العهد بالودك الذي يلين معه بالمضغ ويطيب، فتراه كيف يرضّه ويفتّته، ثمّ إن مانعه بعض الممانعة، ووافق منه بعض الجوع، كيف يبتلعه وهو واثق باستمرائه وهضمه، أو بإذابته وحلّه.

وله ضروب من النّغم، وأشكال من الأصوات، وله نوح وتطريب، ودعاء وخوار، وهرير وعواء، وبصبصة، وشيء يصنعه عند الفرح، وله صوت شبيه بالأنين إذا كان يغشى الصيد، وله إذا لاعب أشكاله في غدوات الصّيف شيء بين العواء والأنين. وله وطء للحصى مثله بأن لو وطئ الحصى على أرض السطوح لا يكون مثله وطء الكلب يربى على وزنه مرارا «1» .

وإذا مرّ على واد جامد ظاهر الماء، تتكّب مواضع الخريز في أسفله. قال الشاعر - ورأى رجلا اسمه وتّاب واسم كلبه عمرو - فقال: [من مجزوء الوافر] ولو هيا له الله ... من التّوفيق أسبابا «2» لسمّى نفسه عمرا ... وسمّى الكلب وتّابا

398- **[أطباء الكلبة والخنزيرة والفهدة]**

قال: والكلبة كثيرة الأطباء، وكذلك الخنزيرة. وللفهدة أربعة أطباء من لدن صدرها وقرب إبطيها إلى رفغيها «3»، وللليل حلمتان تصغران عن جنته. وهما مما يلي الصّدر مثل الإنسان، والذّكر في ذلك يشبّه بالرجل؛ لأن للرجل تديين صغيرين عن جنته.

399- **[واقية الكلاب]**

ويقال: إنّ على الكلاب واقية من عبث السّفهاء والصّبيان بها. قال دريد بن الصّمّة، حين ضرب امرأته بالسيف ولم يقتلها: [من الوافر] أقرّ العين أن عصبت يداها ... وما إن يعصبان على خضاب «4»

فأبقاهنَّ أنَّ لهنَّ جدًّا ... وواقية كواقية الكلاب «1»

وقال الآخر: [من المتقارب]

إن يقنا الله من شرِّها ... فإنَّ الكلاب لها واقية

ويروى:

سينجيه من شرِّها شرِّه

وقال غيره: [من الكامل]

ولقد قتلتك بالهجاء فلم تمت ... إن الكلاب طويلة الأعمار «2»

وقال بشر بن المعتمر: [من السريع]

الناس دأبا في طلاب الثِّرا ... فكلَّهم من شأنه الختر «3»

كأذؤب تنهشها أذؤب ... لها عواء ولها زفر

400- [استطراد لغوي]

قال: ويقال قزح الكلب ببوله يقزح قزحا، إذا بال. قال: وقال أبو الصَّقر: يقزح ببوله حين

يبول، وشعر الكلب يشعر إذا رفع رجله، بال أو لم يبيل. ويقال شغرت بالمرأة أشغرها شغرا

إذا رفعت رجلها للنكاح، قال: ويقال عاظل الكلب معاظلة، يعني السِّفاد، قال أبو الزحف: [من

الرجز]

كمشية الكلب مشى للكلبة ... يبغي العظال مصحرا بالسوءة «4»

قال: ويقال كلب عاظل وكلات عظل وعظالي.

وقال حسان بن ثابت الأنصاري: [من الطويل]

ولست بخير من يزيد وخالد ... ولست بخير من معاظلة الكلب «5»

قال مالك بن عبد الله الجعدي، يوم فيف الرِّيح «6»: حدثني أبي، لقد نظرت

يومئذ إلى بني عبد الحارث بن نمير، فما شبّهتهم إلّا بالكلاب المتعاطلة حول اللواء.
وقال أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنّة- لآعبه الحارث واليوم قال فقال «1» منذ يومئذ.
قال: والسّلوقية منسوبة إلى سلوق من بلاد اليمن، لها سلاح جيّد وكلاب فرّه. وقال القطامي:
[من الكامل]

معه ضوار من سلوق له ... طورا تعانده وتنفعه «2»

401- [تعفير البهائم والسباع أولادها]

قالوا: وليس في الأرض بهيمة ولا سبع أنثى تريد فطام ولدها وإخراجه من اللبن إلى اللحم، أو
من اللبن إلى العشب، إن كانت بهيمة إلّا وهي تعفر ولدها. والتعفير:
أن ترضعه وتمنعه حتى يجوع ويطلب اللحم إن كان سبعا، والعشب إن كان بهيمة.
فلا تزال تتولّه وتماطله وكلما مرّت عليه الأيام كان وقت منعها له أطول، حتّى إذا قوي على
أكل اللحم أو العشب فطمته. قال لبيد في مثل ذلك «3»: [من الكامل]
أفتلك أم وحشيّة مسبوعة ... خذلت وهادية الصّوار قوامها «4»
خنساء ضيّعت الفرير فلم يرم ... عرض الشّقائق طوفها وبغامها «5»
لمعفرّ قهد تنازع شلوه ... غبس كواسب لا يمنّ طعامها «6»
صادفن منها غرّة فأصبنا ... إنّ المنايا لا تطيش سهامها
لأنّ البقرة إذا كانت بحضرة ولدها لم تضيّعه ومنعت السّباع منه، وقاتلت دونه بقرونها أشدّ
القتال، حتّى تتجيه أو تعطب.

402- **[بعض من كني بالكلاب]**

قال: وكان ابن لسان الحمرة «1» يكنى أبا كلاب. وكان زوج حبي المدنية يقال له ابن أم كلاب، وقال الشاعر يذكرها: [من الطويل]
وما وجدت وجدي به أم واحد ... ولا وجد حبي بابن أم كلاب «2»
رأته طويل الساعدين شمردلا ... كما انبعثت من قوة وشباب

403- **[صفة عيون الكلاب]**

وقال آخر يصف عيون الكلاب إذا أبصرت الصيد: [من الطويل]
مجزعة غضف كأن عيونها ... إذا أذن القناص بالصيد عurus «3»
مجزعة: في أعناقها جزع، وهو الودع يجعل في القلائد. يقول: تبيض عيونها حين تختل
الصيد. والعurus هاهنا: البرد.

وقال الآخر: [من الكامل]

خوص تراح إلى الصراخ إذا غدت ... فعل الضراء تراح للكلاب «4»
وقال آخر وذكر الضراء، وهو يصف الشيخ وضعفه: [من الوافر]
ومنها أن يقاد به بعير ... ذلول حين تهترش الكلاب
قال: وهم عند الحاجة يعدون الكلب والمطية، وأنشد: [من الطويل]
فأعقب خيرا كل أهوج مهرج ... وكل مفداة العلالة صلدم «5»

وقال الآخر: [من الرجز]

مفديّات وملقبات

وأشّد قول أبي ذؤيب في شبيهه بالمعنى الأوّل: [من الكامل]

شغف الكلاب الضّاريات به ... فإذا يرى الصّبح المصدّق يفرع «1»

يقول: هذه الثّيران لما قد لقين مع الصّبح والإشراق من الكلاب، صار أحدها حين يرى ساطع الصّبح يفرع، وذلك أنّها تمطر ليلتها فتشرّق في الشمس، فعندها ترسل عليها الكلاب.

404- **[تعرض الذئب للغنم مع الصبح]**

ويقال إنّ أكثر ما يعرض الذئب للغنم مع الصّبح، وإنّما رقب فترة الكلب وكلاله، لأنّه بات ليلته دائباً يحرس.

وقال أعرابيّ وكسر ذئب شاة له مع الصّبح، فقال: [من البسيط]

أودى بوردة أمّ الورد ذو عسل ... من الذئاب إذا ما راح أو بكرأ «2»

لولا ابنها وسليّلات لها غرر ... ما انفكّت العين تدرى دمعها دررا

كأنّما الذئب إذ يعدو على غنمي ... في الصّبح طالب وتر كان فاتّأرا «3»

اعتامها اعتامه شثن برائته ... من الصّواري اللّواتي تقصم القصرأ «4»

405- **[سبب نزول آية في صيد الكلاب]**

ولما قال النبيّ عليه الصلاة والسلام لزيد الخيل من الخير ما قال. وسمّاه زيد الخير، ما سأله

زيد شيئاً، ولا ذكر له حاجة، إلّا أنّه قال: يا رسول الله، فينا رجلان يقال لأحدهما ذريح،

والآخر يكنى أبا دجانة، ولهما أكلب خمسة تصيد الظباء، فما

ترى في صيدهم؟ فأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ «1» .

فأول شيء يعظم في عينك شأن الكلب، أن هذا الوافد الكريم الذي قيل له ما قيل، وسمي بما لم يسم به أحد - لم يسأل إلا عن شأن الكلب.

وثانية وهي أعظمها: أن الله تعالى أنزل فيه عند ذلك آيا محكما فقال: أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ

فسمي صيدها طيبا، ثم قال: وما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ

مخبرا عن قبولها للتعليم والتأديب. ثم قال: مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ

ولولا أن ذلك الباب من التعليم والعلم مرضي عند الله عز وجل، لما أضافه إلى نفسه. ثم قال:

فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ

فأول شيء يعظم به في عينك إمساكه عليك. وهكذا يقول أصحاب الصيد، إن كل صائد فإنما يمسك على نفسه إلا الكلب فإنه يمسك على صاحبه.

ولو كان الجواب لزيد الخيل سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم لكان في ذلك الرفعة، فكيف والكتاب فوق السنة.

وقد روى هشام أن ابن عباس سمى كلاب نريخ هذه وكلاب أبي دجاجة فقال:

المختلس، وغلاب، والقنيص، وسلهب، وسرحان، والمتعاطس «2» .

406- [العلاج برجيع الكلاب]

وزعم الأطباء أن من أجود أدوية الذبحة والخانوق أن ينفخ في حلق من كان ذلك به، ما جف من رجيع الكلاب. وأجود ذلك أن يكون يتغرغر به وربما طلوه على جلد المحموم الحديد الحمى.

وأجود رجيع الكلاب أن يشتد بياضه. وليس يعتريه البياض إلا عن أكل الطعام، وذلك رديء للقائص منها.

والجعور قد تبيض إذا كان قوت صاحبها اللبن، ولذلك قال أبو كلاب - وهو ابن لسان الحمرة - ومر به رجل من بني أسد فقال: قد علمت العرب يا معشر بني أسد أنكم أشدها بياض جعور، فعكف عليه فضربه بالسيف حتى برد.

وذلك أنه عيّره بأنهم لا يعرفون البقل، ولا يعرفون إلبا اللبن. وقال الشاعر يهجو ناسا منهم:
[من الطويل]

عراجلة بيض الجعور كأنهم ... بمنعرج الغيطان شهب العناكب «1»
والعرب تقول: اللحم أقلّ الطعام بخرا.

407- [دفاع عن الكلب]

وقال صاحب الكلب: وما للديك وللكلاب، والكلاب ينزل فيها القرآن ويحدث فيها السنن، ويشتق من أسمائها للناس وللأسد، ولها أسماء معروفة وأعراف منسوبة، وبلدان مشهورة، وألقاب وسمات، ومناقب ومقامات!! وما للديك إلبا ما تقول العوام: إنه إذا كان في الدار ديك أبيض أفرق «2» لم يدخله شيطان. وليس يقوم خير ذلك، ولو كان ذلك حقًا، بشؤمه؛ لأنّ العوام تقضي على من كان في داره ديك أبيض أفرق بالزندقة.

والذين يقولون إنّ الدار إذا كان فيها ديك أفرق لم يدخلها شيطان، هم الذين يقولون من أكل لحم سنور أسود لم يضره سحر «3»، وإذا دخنت الدار بالدخنة «4» التي سموها بدخنة مريم، أو باللبان، لم يكن عليها لعمّار الدار سبيل، فإن مرّت ساحرة تطير سقطت. وهم الذين لا يشكّون أنّ من نام بين البابين تخبطه العمّار وخبلته الجنّ.

408- [ما يقال له: جرو]

قال: ويقال لولد الكلب والذئب والسنور أشباه ذلك: جرو. ويقال للصغير من الحنظل على مثل ذلك: جرو. وقال النمر بن تولب: [من الطويل]

بجرو يلقي في سقاء كأنه ... من الحنظل العامي جرو مفلق «5»

409- [كلاب الحوءب]

ومما زاد في ذكر الكلب قول السيّد بن محمد في شأن عائشة في الحديث

الذي رووه «1» - وكان السيّد رافضيًا غالبًا، وليس في ذكره شرف، ولكنّه أجمع للفنّ-: [من الكامل]

تهوي من البلد الحرام فنبتت ... بعد الهدوّ كلاب أهل الحوغب «2»
قال: ويقال صرفت الكلبة صرافا وصروفا، وظلعت تظلع ظلوعا

410- **[قُولِهِمْ: لا أفعَل حتّى ينام ظالع الكلاب]**

قال: ومن الأمثال في ذلك: «لا أفعَل حتّى ينام ظالع الكلاب» «3». قال الأصمعيّ: هذا باطل، إنّما ذلك إذا أصاب الكلب ما يظلع منه لم يطق سفاد الكلبة حتّى تهدأ الرّجل، وحتّى تملّ الكلاب النّباح وتفترق، وتحتاج إلى النّوم لطول التعب، وإذا كان في ذلك الوقت يلتمس الظالع ورام سفاد الكلبة، لم يعرف ظلعه إلّا الكلبة. وأنشد فقال «4»: [من الطويل]
تسدّيتها من بعد ما نام ظالع ال ... كلاب وأخبي ناره كلّ موقد
وأنشد غيره لجران العود: [من الطويل]

وكان فؤادي قد صحا ثمّ هاجه ... حمائم ورق بالمدائن هتّف «5»
كأنّ الهديل الظّالع الرّجل وسطها ... من البغي شريّب يغرد مترف

411- **[شعر في إشلء الكلب على الضيوف]**

وقالوا أبياتا في غير هذا الباب، قال الأعرابيّ: [من الطويل]
نزلنا بعبّاد فأشلى كلابه ... علينا فكدنا بين بابيه نوكل «6»
فقلت لأصحابي أسرّ إليهم ... إذا اليوم أو يوم القيامة أطول

وقال آخر: [من الكامل]

أعددت للضيّفان كلبا ضاريا ... عندي وفضل هراوة من أرزن «1»

وقال في خلاف ذلك مالك بن حريم الهمدانيّ: [من الطويل]

وواحدة إلّا أبيت بغرّة ... إذا ما سوام الحيّ بات مصرّعا «2»

وثانية ألّا تفرّج جارتني ... إذا كان جار القوم فيهم مفرّعا

وثالثة ألّا أصمّت كلبنا ... إذا نزل الأضياف حرصا لتوزعا

412- [استطراد لغوي]

قال: ويقال لحز الكلب الإناء، فهو يلحزه لحزا، ولحسه فهو يلحسه لحسا.

قال أبو يزيد: وذلك إذا لحس الإناء من باطنه. والقرو: ميلغة الكلب، فإذا كان للكلب فإتّما هو

من أسفل كوز أو ما أشبه ذلك، وإلّا فالقرو أسفل نخلة ينجر ويقوّب وينتّبذ فيه.

وقال الأعشى: [من السريع]

أرمي بها البيد إذا عرضت ... وأنت بين القرو والعاصر «3»

في مجدل شيّد بنيانه ... يزلّ عنه ظفر الطائر «4»

413- [أحجية في الكلب]

وممّا يحاجي به النّاس بعضهم بعضا أن يقولوا: أتعرفون شيئا إذا قام كان أقصر منه إذا قعد؟

يريدون الكلب، لأنّ الكلب قعوده إقعاؤه، وهو إذا ألقى كان أرفع لسمكه، وأرفع في الهواء

طولا منه إذا قام. وقال عمر بن لجأ: [من الرجز]

عليه حنوا قتب مستقدم ... مقع كإقعاء الكليب المعصم «5»

ويقال ألقى الكلب إقعاء، ولا يقال قعد ولا جلس، وفي الحديث: «أنه نهى أن يقعي أحدهم في الصلاة إقعاء الكلب» «1» .

414- [معرفة فتاء الكلب وهرمه]

قال صاحب الكلب: يعرف فتاء الكلب وهرمه بالأسنان، فإذا كانت سوداء كانت دليلاً على كبره، وإذا كانت بيضاء حادة دلّت على الفتاء والحدائث. وقال: أسنان الذكر أكثر.

415- [أصناف الحيوان الموصوفة بشدة المماضيغ]

وأصناف الحيوان المشقوقة الأفواه كالكلب والأسد والفهد موصوفات بشدة المماضيغ والفك والخراطيم. كالكلب والخنزير والذئب، فأشبه الكلب الأسد في شحو الفم واتساعه، وعلى أن شحو فمه على مقدار جسمه، وأشبه الذئب والخنزير في طول الخطم وامتداد الخرطوم، ولذلك كان شديد القلب، جيد الاسترواح. فجمع الكلب دون هذه الأصناف ما يصلح للرض والحطم، كما جمع ما يصلح للابتلاع والالتهام والحطم والاستمراء.

416- [بعض ما قيل في الأسد]

والأسد حريص واسع الشحو، فهو يبتلع البضعة التي لو رآها الإنسان لم يظن أن حلقه يتسع لمروور ذلك. ويقال إن عنقه عظم واحد واللحم لا تجول فيه، وهو في ذلك قليل الرقيق، فلا يسلس في حلقه ما يمرّ فيه، بل يبتلع لفرط نهمة وشحو لحييه ضعفي ذلك المقدار. وقد زعم ناس أن الذي يدلّ على أن عنق السبع عظم واحد، ضعفه عن تصريفه عنقه، فلا يلتفت إلّا معاً، فيسمّى الأصيد.

417- [أسنان الذئب والأفاعي]

وقال جران العود في الذئب: [من البسيط]

شدّ المماضغ منه كل ملتفت ... وفي الذراعين والخرطوم تسهيل «2»

وقالوا في أسنان الذئب وفي أسنان الحيات بأنها ممطولة «1» في الفكّين، يذهب إلى أنّه عظم مخلوق في الفك، وأنّه لا يثغر. وأنشدوا: [من السريع]
مطلن في اللّحين مطلاً إلى ... رأس وأشداق رحيبات
والحيات توصف بسعة الأشداق، والأفاعي خاصّة هي المنعوتة بذلك.
وقال الشاعر- وهو جاهلي-: [من الكامل]

خلقت لهازمه عزين ورأسه ... كالقرص فلطح من طحين شعير «2»
ويدير عينا للوقاع كأنها ... سمراء طاحت من نفيض برير «3»
وكأنّ شدقيه إذا استعرضته ... شدقا عجوز مضمضت لظهور

418- **[مما أشبه فيه الكلب الإنسان والأسد]**

ومما أشبه فيه الكلب الإنسان والأسد، أنّ كلّ واحد من هذه الأجناس إنّما له بطن واحد، وبعد البطن المعى، إلا أنّ بعض بطنها أعظم من بعض، ويناسبها في الذي ذكرنا الذئب والدّب، فما أكثر ما يناسبان الكلب، فلذلك صارا يتناكحان ويتلاقحان. وهذا قول صاحب المنطق. قال: وأمعاء الكلب أشبه شيء بأمعاء الحيّة، وهذا أيضا مما يزيد في قدره، لأنّه إنّما أن يشبه الإنسان، وإنّما أن يشبه رؤساء السباع ودواهي الحشرات، وكلّما كانت هذه المعاني فيه أكثر كان قدره أكبر.

419- **[احتلام الحيوان]**

قال: والكلب يحلم ويحتلم، وكذلك الفرس والحمار، والصبّي يحلم ولا يحتلم، والثور في هذا كله كالصبّي. ويعرف ذلك في الكلب إذا تفرّج وأنعظ.
وزعم أنّ الاحتلام قد عوين من الفرس والبرذون والحمار.

420- **[الحيوان الذي يطاول عند السفاد]**

قالوا: وليس العظال والتحام الفرجين إلّا في الكلب والذئب، ومن أراد أن يفرّق بين الكلاب إذا تعاطلت وتساقت رام أمرا عسيرا.

قالوا: والحيوان الذي يطاول عند السّفاد معروف، مثل الكلب والذئب والعنكبوت والجمل، وإن لم يكن هناك التحام. وإذا أراد العنكبوت السفاد جلبت الأنثى بعض خيوط نسجها من الوسط، فإذا فعلت ذلك فعل الذكر مثل ذلك، فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا فيصير بطن الذكر قبالة بطن الأنثى. وذلك شبيهه بعادات الضفادع.

421- **[تلاحم الذئب والذئبة عند السفاد]**

وقال أبو الحسن عن بعض الأعراب، قال «1»: إذا هجم الرّجل على الذئب والذئبة وهما يتسافدان، وقد التحم الفرجان، قتلهما ذلك الهاجم عليهما كيف شاء، لأنهما قليلا ما يوجدان كذلك، لأنّ الذئب وحشيّ جدّا وشهيّ «2» جدّا، صاحب قفرة «3» وخلوة، وانفراد وتباعد، وإذا أراد الذئبة توخّى موضعا من القفار لا يطؤه الأنيس، خوفا على نفسه، وضنا بالذي يجد في المطاولة من اللذة.

وحدّثني أحمد بن المثنى قال: خرجت إلى صحراء خوخ لجناية جنيتها وخفت الطّلب، وأنا شابّ، إذ عرض لي ذئب فكنت كلّما درت من شقّ استدار بي، فإذا درت له دار من خلفي، وأنا وسط برية لا أجد معينا إلّا بشيء أسند إليه ظهري، وأصابني الدّوار، وأيقنت بالهلكة. فبينما أنا كذلك وقد أصابني ما أصابني - وذلك هو الذي أراده الذئب وقدره - إذا ذئبة قد عرضت، وكان من الصّنع وتأخير الأجل أنّ ذلك كان في زمن احتياجها وتسافدها، فلما عاينها تركني وقصد نحوها، فما تلعثم «4» أن ركبها. وقد كنت قرأت في بعض الكتب أنّها تلتحم، ففوّقت سهمي وهما ينظران إليّ، فلمّا لم أر عندهما نكيرا حقّق ذلك عندي ما كان في الكتاب من تلاحمهما، فمشيت إليهما بسيفي حتّى قتلتهما.

422- **[زمان تلاقح الكلاب والخنزير]**

قال: ومما يعدّ للكلاب أنّها كثيرا ما تلحق وتلقح لحال الدّفء أو الخصب، والكلب والخنزير في ذلك سواء، ولا يكاد غيرهما من الأصناف يتلاقح في ذلك الزمان. فالكلب كما ترى ينازع أيضا مواضع الإساءة والمحاسن في جميع الحيوان.

423- **[أسوأ ما يكون الحيوان خلقاً]**

قال: وإناث الكلاب تصعب أخلاقها إذا كان لها جراء. وكلّ شيء له بيض أو جراء أو فراخ فأسوأ ما يكون خلقاً وأنزق وأكثر ما يكون أذى وأعرم- إذا كان كذلك، إلّا إناث البقر. والكلب كلما كان أسنّ كان صوته أجهر وأغلظ.

424- **[سن تزواج الكلاب]**

قال: والكلب ينزو إذا تمّت له ستّة أشهر، وربّما كان ذلك منه وهو ابن ثمانية أشهر. والكلبة الأنثى تحمل واحدا وستين يوماً، أطول ما يكون، ولا تضع قبل أن يتمّ حملها ستّون يوماً، ولا يبقى الجرو ولا يثرّبى إذا قصر عن ذلك، والأنثى تصلح أن ينزى عليها بعد ستّة أشهر

425- **[ولد البكر أصغر جنّة]**

والكلبة والحجر «1» والمرأة وغير ذلك، يكون أوّل نتاجها أصغر جنّة، وكذلك البيض إذا كان بكراً، وكذلك ما يخرج منه من فرّوج أو فرخ.

426- **[سفاد الكلاب]**

وذكور الكلاب تهيج قبل الإناث في السنّ، والإناث تهيج قبلها في وقت حركتها، وكلما تأخّر وقت الحدث إلى تمام الشّباب كان أقوى لولده.

والكلاب لا تريد السّفاد عمرها كله، بل إلى وقت معلوم.

وهي تلقح إلى أن تبلغ ثماني عشرة سنة، وربما انتدرت الكلبة فبلغت العشرين.

والكلاب أجناس كثيرة: الكلب السلوقيّ يسفد إذا كان ابن ثمانية أشهر، والأنثى تطلب ذلك قبل الثمانية، وذلك عند شغور الذكر ببوله. والكلبة تحمل من نزو واحد. وقد عرف ذلك الذين عرفوا الكلاب وحضروا ليعرفوا ذلك. قال: والكلبة السلوقيّة تحمل سدس السنة ستّين يوماً، وربّما زادت على ذلك يوماً أو يومين.

والجرو إذا وضع يكون أعمى اثني عشر يوماً ثمّ يبصر، والكلبة تسفد بعد وضعها في الشهر الثاني، ولا تسفد قبل ذلك.

ومن إناث الكلاب ما تحمل خمس السنة، يعني اثنين وسبعين يوماً، وإذا وضعت الجراء تكون عمياء اثنين وعشرين يوماً.

ومن أصناف الكلاب ما يحمل ربع السنة، أعني ثلاثة أشهر، وتضع جراء وتبقى كذلك سبعة عشر يوماً، ثم ترضع جراءها على عدد أيامها التي لا تبصر فيها.

وزعم أنّ إناث الكلاب تحيض في كلّ سبعة أيام «1»، وعلامة ذلك ورم أنفارها، ولا تقبل السفاد في ذلك الوقت، بل في السبعة التي بعدها ليكون ذلك تمام أربعة عشر يوماً أكثر ما يكون، وربما كان كذلك لتمام ستّة عشر يوماً.

قالوا: وإناث الكلاب تلقي بعد وضع الجراء رطوبة غليظة بلغميّة، وإذا وضعتها بعد الجراء اعتراها هزال، وكذلك عامّة الإناث. ولبنها يظهر في أطبائها قبل أن تضع بخمسة أيام أكثر ذلك. وربما كثر اللبن في أطبائها قبل ذلك بسبعة أيام، وربما كان ذلك في مقدار أربعة أيام. ولبنها يظهر ويجود إذا وضعت من ساعتها. قال: فأما السلوقيّة فيظهر لبنها بعد حملها بثلاثين يوماً، ويكون لبنها أول ما تضع غليظاً، فإذا أزمّن رقّ ودقّ. ولبن الكلاب يخالف لبن سائر الحيوان بالغلظ، بعد لبن الخنازير والأرانب.

وقد تكون علامة مبلغ سفادها مثل ما يعرض للنساء من ارتفاع الثديين.

ومعرفة ذلك عسيرة، وهذه علامات تظهر لأنثى الكلاب. وذكرورة الكلاب ترفع أرجلها وتبول لتمام ستّة أشهر، ومنها ما لا يفعل ذلك إلى أن يبلغ ثمانية أشهر، ومنها ما يعجل قبل ذلك. قال: ونقول بقول عامّ إنّ الذكور تفعل ذلك إذا قويت، فأما الإناث فهي تبول مقعية، ومنها ما تشغر.

وأكثر ما تضع الكلبة اثنا عشر جرواً، وذلك في الفرط، وأكثر ذلك الخمسة والستّة، وربما وضعت واحداً «2». فأما إناث السلوقيّة فهي تضع ثمانية أجراء، وإناثها وذكرورها تسفد ما بقيت، ويعرض للكلاب السلوقيّة عرض خاصّ: وهي أنّها كلّما بقيت كانت أقوى على السّفاد.

427- [أعمار الكلاب]

وذكرورة السلوقيّة تعيش عشر سنين، والإناث تعيش اثنتي عشرة سنة، وأكثر أجناس الكلاب تعيش أربع عشرة سنة. وبعض الأجناس تبقى عشرين سنة «3».

قال: وإناث الكلاب أطول أعمارا من الذكور، وكذلك هي في الجملة، وليس يلقي الكلب من أسنانه سنًا ما خلا النَّابين، وإِنما يلقيهما إذا كان ابن أربعة أشهر.

قال: ومن أجل أن الكلاب لا تلقي غير هذين النَّابين يشك بعض الناس أنها لا تلقي سنًا البتة.

428- **[أمراض الكلاب]**

قال «1»: وللكلاب ثلاثة أصناف من المرض، وأسمائها: الكلب بفتح اللام، والذبحة، والنقرس. والكلب جنون، فإن عرض لشيء من الحيوان كلب أيضا أماته، ما خلا الإنسان. وهو داء يقتل الكلاب، وتقتل به الكلاب كل شيء عصته، إلا الإنسان فإنه يعالج فيسلم.

قال: وداء الكلب يعرض للحمار، فأما الجنون وذهاب العقل فإنه يصيب كل شيء، فمن ذلك ما يصيب الدواب، فإن منها ما يصرع كما يصرع المجنون.

والسائس من الدواب: الذاهب العقل.

429- **[إصرع أعين الطبيب]**

وقد كان شأن أعين الطبيب عجبا، وذلك أنه كان يصرع، واتفق أنه كان له بغل يصرع، فكان ربما اتفق أن يصرعا جميعا «2»! وقد رأى ذلك كثير من أصحابنا البصريين.

430- **[الإصرع عند الحيوان]**

والإصرع عام في الحيوان، ليس يسلم منه صنف منها حتى لا يعرض له منه شيء. والإنسان فوق جميع الحيوان تعذيبا، وكذلك هو في العقل والمعرفة والاحتيال له، مع دفع المضرة واجتلاب المنفعة، وما أكثر ما يعتريهم ذلك. ومن ذلك ما يذهب، ومن ذلك ما لا يذهب.

431- **[إصرع الفضلاء]**

وقد كان بختيشوع المتطبب عرض له ذلك، وقد كان عرض لعبد الملك بن قريب فذهب عنه. وربما عرض للرجل الذي لا يظن به ذلك في بيان ولا تبيين، ولا

في أدب، ولا في اعتدال من الأخلاق، والصحة من المزاج، ثم لا يعرض من ذلك إلّا ما لا حيلة له فيه، كما كان يعرض لبشر بن أبي عمرو بن العلاء النحويّ المازنيّ وكما عرض لعبد الرحمن ومنصور الأسديين، فما زالا كذلك حتّى ماتا، ولم يبلغنا أنهما صرعا.

432- [الموتة]

والموتة «1» جنس من الصّرع، إلّا أنّ صاحبه إذا أفاق عاد إلى كمال عقله كالنائم والسكران والمغشيّ عليه، وإن عاش صاحب **الموتة** في ذلك مائة عام. وليس يلقى شيء من الحيوان في هذا الباب كما يلقى الورشان.

433- **[تباين درجات السكر لدى الحيوان]**

وأما السكر فليس شيء من الحيوان إلّا وهو يسكر، واختلاف سكره كاختلاف سكر الإنسان، فإنّ من الناس من تراه يتحدّث وهو يشرب فلا تنكر منه شيئاً، حتّى يغلب عليه نوم السكر ضربة واحدة، ومنهم من تراه والنبيذ يأخذ منه الأوّل فالأوّل، وتراه كيف تتقلّ حركته، ويغلظ حسّه ويتمحّق، حتّى يطيش عليه السكر بالعبث، ويطبق عليه النوم. ومنهم من يأخذه بالعبث لا يعدوه. ومنهم من لا يرضى بدون السيّف، وإلا بأن يضرب أمّه ويطلق امرأته. ومنهم من يعتريه البكاء، ومنهم من يعتريه الضحك، ومنهم من يعتريه الملق والتفدية، والتسليم على المجالس، والتقبيل لرؤوس الناس، ومنهم من يرقص ويثب، ويكون ذلك على ضربين: أحدهما من العرض «2» وفضل الأشر «3»، والآخر تحريك المرارة، وهي علّة الفساد وهيجان الآفة.

وكلّ هذه الحالات والصّور، والعنوت، والأجناس، والتوليد، الذي يختلف في طبائع الناس، وطبائع الأشربة؛ وطبائع البلدان والأزمان والأسنان، وعلى قدر الأعراق والأخلاق، وعلى قدر القلّة والكثرة، وعلى قدر التصريف والتوفيق، قد وجدوه في جميع أصناف الناس والحيوان، إلّا أنّ في الناس واحدة لم توجد في سائر الحيوان قط، فإنّ في الناس من لا يسكر البتّة، كان [منهم] محمد بن الجهم وأبو عبد الله العمّيّ.

وكان بين عقل زبيد بن حميد إذا شرب عشرة أرطال، وبين عقله إذا ابتداء الشرب، مقدار صالح.

434- [سكر العمي]

وإما العمي فإن بني عبد الملك الزياديين دعوني مرة ليعجبوني منه، ولم ينبهوني على هذه الخاصة التي فيه، لأكون أنا الذي أنتبه عليه، فدخلت على رجل ضخم قدم «1» غليظ اللسان، غليظ المعاني، عليه من الكلام أشل المؤنة، وفي معانيه اختلاف، ليس منها شيء يواتي صاحبه ولا يعاونه ولا يشاركه ولا يناسبه، وحتى ترى أن أذنه في شقّ ولسانه في شقّ، وحتى تظن أن كلامه كلام محموم أو مجنون، وأن كل واحد منهما يقطع نظام المعاني، ويخلط بين الأسافل والأعالي. فشرب القوم شرب الهيم «2» ، وكانت لهم أجساد مدبرة، وأجواف منكرة، وكنت كأني رجل من النظارة. فما زال العمي يشرب رطلا، ويرقّ لسانه، وينحلّ عقده «3» ، ويصفو ذهنه، ويذهب كدره. ولو قلت إنني لم أر مثله حسن نفس كنت صادقا. فالتفت إليّ القوم أجمعهم فقالوا: لولا هذا العجب ما عجبناك اليوم مع حداثة عهدنا بك.

وزعم العمي وكان كثير المنازعة عند القضاة، أنه كان إذا قارب العشرة الأرطال ثم نازع الخصوم، كان ذلك اليوم الذي يفوت فيه ذرع الخصوم «4» للحن بحجته «5» ، ويستميل فيه رأي القاضي المنعقد في مجلسه الطويل، القطوب في وجه من نازع إليه.

وقال الشاعر: [من الطويل]

وجدت أقلّ النَّاس عقلا إذا انتشى ... أقلهم عقلا إذا كان صاحيا «6»

تزيد حسي الكاس السّفيه سفاهة ... وتترك أخلاق الرّجال كما هيا «7»

قال: وهذا شعر بعض المولّدين، والأعاريب لا تخطئ هذا الخطأ؛ قد رأينا أسفه الناس صاحيا أحلم الناس سكران؛ وهو مرداس صاحب زهير، ورأينا أحسن

النّاس خلقا وأوزنهم حلما، حتّى إذا صار في رأسه رطل كان أخفّ من فراشة «1»، وأكثر نزوا من جرادة رمضة «2»، فإنّ المثل بها يضرب.

435- [سبب ما له عرف المعتزلة سكر البهائم]

وكان سبب ما له عرف أصحابنا سكر البهائم. أنّ محمّد بن عليّ بن سليمان الهاشميّ لمّا شرب على علّويه كلب المطبخ، وعلى الذّهمان، وعلى شرّاب البصريّين، وعلى كلّ من نزع إليه من الأقطار، وتحداه من الشرّاب الجوادّ من الشرّاب، أحبّ أن يشرب على الإبل من البخاتيّ والعراب، ثمّ على الظّف من الجواميس والبقر، ثمّ على الخيل العتاق والبراذين، فلمّا فرغ من كلّ عظيم الجثة واسع الجفرة «3». صار إلى الشاء والطّباء، ثمّ صار إلى النّسور والكلب وإلى ابن عرس، وحتّى أتاهم حاو فأرغبوه، فكان يحتال لأفواه الحيّات حتّى يصبّ في حاقّ «4» أجوافها بالأفمّاع المدنيّة، وبالمساعط، ويتّخذ لكلّ شيء شكله، وكان ملكا تواتيه الأمور، وتطيعه الرجال، فأبصروا تلك الاختلافات في هذه الأجناس المختلفة.

436- [نعت النّظام]

فخبرني أبو إسحاق إبراهيم النّظام، وقد كان جالسه حيناً- وكان إبراهيم مأمون اللّسان، قليل الزّلل والزيغ في باب الصدق والكذب. ولم أزعم أنّه قليل الزيغ والزّلل على أنّ ذلك قد كان يكون منه وإن كان قليلا، بل إنّما قلت على مثل قولك: فلان قليل الحياء، وأنت لست تريد هناك حياء البتّة، وذلك أنّهم ربّما وضعوا القليل في موضع ليس. وإنما كان عيبه الذي لا يفارقه سوء ظنّه، وجودة قياسه على العارض والخاطر والسابق الذي لا يوثق بمثله. فلو كان بدل تصحيحه القياس التمس تصحيح الأصل الذي كان قاس عليه أمره على الخلاص، ولكنّه كان يظنّ ثمّ يقيس عليه وينسى أنّ بدء أمره كان ظنّا فإذا أتقن ذلك وأيقن، جزم عليه، وحكاه عن صاحبه حكاية المستبصر في صحّة معناه. ولكنّه كان لا يقول سمعت، ولا رأيت. وكان كلامه إذا خرج مخرج الشّهادة القاطعة لم يشكّ السامع أنّه إنّما حكى ذلك عن سماع قد امتحنه، أو عن معاينة قد بهرته.

437- [الطبي أملح الحيوان سكرًا]

فحدّثني إبراهيم قال: شهدت أكثر هذه التّجربة التي كانت منهم في إسكار البهائم وأصناف السباع، ولقد احتال لأسد مقلّم الأظفار ينادى عليه: العجب العجب!! حتى سقاه وعرف مقداره في الاحتمال، فزعم، أنّه لم يجد في جميع الحيوان أملح سكرًا من الطّبي. ولولا أنّه من الترفّه لكنّ لا يزال عندي الطّبي حتّى أسكره وأرى طرائف ما يكون منه.

438- [التعلم والجرأة عند بعض الحيوان]

قال: وإناث الكلاب السلوقيّة أسرع تعلّمًا من الذّكورة.
قال: وجميع أصناف السباع ذكورتها أجرأ وأمضى وأقوى، إلّا الفهدة والذّبية.
والعامّة تزعم أنّ اللبؤة أجرأ من الأسد، وليس ذلك بشيء، وهو أنزق وأحدّ، وأفرق من الههجة «1»، وأبعد من التصميم وشدة الصّولة.

439- [بين عروة بن مرثد وكلب حسبه لصًا]

قال بشر بن سعيد «2»: كان بالبصرة شيخ من بني نهشل يقال له عروة بن مرثد، نزل ببني أخت له في سكة بني مازن، وبنو أخته من قریش، فخرج رجالهم إلى ضياعهم وذلك في شهر رمضان، وبقيت النساء يصلّين في مسجدهم، فلم يبق في الدار إلّا كلب يعسّ، فرأى بيتًا فدخل وانصفق الباب، فسمع الحركة بعض الإمام فظنّوا أنّ لصًا دخل الدار فذهبت إحداهنّ إلى أبي الأعزّ، وليس في الحيّ رجل غيره، فأخبرته فقال أبو الأعزّ: ما يبتغي اللصّ منّا؟! ثمّ أخذ عصاه وجاء حتّى وقف على باب البيت فقال: إيه يا ملأمان «3»! أما والله إنك بي لعارف، وإنّي بك أيضا لعارف، فهل أنت إلا من لصوص بني مازن، شربت حامضا خبيثا، حتّى إذا دارت الأقداح في رأسك منّا نفسك الأمانى، وقلت دور بني عمرو، والرّجال خلوف، والنساء يصلّين في مسجدهنّ، فأسرقهنّ! سوءة والله، ما يفعل هذا الأحرار! لبئس والله ما منّا نفسك! فاخرج وإلّا دخلت عليك فصرمتك منّي العقوبة! لايم الله لتخرجنّ أو لأهتفنّ هتفة مشؤومة عليك، يلتقي فيها الحيان: عمرو وحنظلة، ويصير أمرك إلى

تباب، ويجيء سعد بعدد الحصى، ويسيل عليك الرجال من هاهنا وهاهنا!! ولئن فعلت لتكونن أشأم مولود في بني تميم!! فلما رأى أنه لا يجيبه أخذه باللين وقال:
أخرج يا بني وأنت مستور، إني والله ما أراك تعرفني، ولو عرفتني لقد قنعت بقولي واطمأنت إلي، أنا عروة بن مرثد أبو الأعز المرثدي، وأنا خال القوم وجلدة ما بين أعينهم لا يعصونني في أمر، وأنا لك بالذمة كفيل خفير، أصيرك بين شحمة أذني وعاتقي لا تضار، فأخرج فأنت في ذمتي، وإلا فإنّ عندي قوصرتين «1» إحداهما إلى ابن أختي البارّ الوصول. فخذ إحداهما فانتبذها حالاً من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وكان الكلب إذا سمع الكلام أطرق، وإذا سكت وثب يريغ المخرج، فتهافت الأعرابي، أي تساقط «2»، ثم قال: يا أمّ الناس وأوضعهم، ألا يأتي لك أنا منذ الليلة في واد وأنت في آخر، إذا قلت لك السوداء والبيضاء تسكت وتطرق، فإذا سكتت عنك تريغ المخرج؟! والله لتخرجنّ بالعفو عنك أو لألجنّ عليك البيت بالعقوبة! فلما طال وقوفه جاءت جارية من إماء الحيّ فقالت: أعرابي مجنون!! والله ما أرى في البيت شيئاً!! ودفعت الباب فخرج الكلب شداً، وحاد عنه أبو الأعزّ مستلقياً، وقال:

الحمد لله الذي مسخك كلباً، وكفاني منك حرباً!! ثم قال: تالله ما رأيت كالأيلة، ما أراه إلّا كلباً!! أما والله لو علمت بحاله لو لجت عليه.

440- [خصال الديك]

قال صاحب الديك: في الديك الشجاعة، وفي الديك الصبر عند اللقاء، وهم لا يجدون الصبر تحت السياط والعصا، إلّا أن يكون ذلك موصولاً بالصبر في الحرب على وقع السلاح. وفي الديك الجولان، وهو ضرب من الروغان، وجنس من تدبير الحرب، وفيه الثقافة والتسديد «3»؛ وذلك أنه يقدر إيقاع صيصيته «4» بعين الديك الآخر ويتقرب إلى المذبح فلا يخطئ. وهم يتعجبون من الجزار، ويضربون به المثل إذ كان لا يخطئ اللبّة، ومن اللحام إذا كان لا يخطئ المفصل، ولذلك قالوا في المثل: «يطبق المحز ولا يخطئ»

المفصل!« 1» . وهذا القول يذمّون به ويمدحون. والديك في ذلك أعجب، وله مع الطّعة سرعة الوثبة، والارتفاع في الهواء. وسلاحه طيرير «2» ، وفي موضع عجيب، وليس ذلك إلّا له، وبه سمّي قرن الثور صيصية، ثم سمّوا الأظام «3» التي كانت بالمدينة للامتناع بها من الأعداء صياصي، قال الله عزّ وجلّ: وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ «4» . والعرب تسمّي الدّارع وذا الجنّة «5» صاحب سلاح، فلما كان اسم سلاح الديك وما يمتنع به صيصية، سمّوا قرن الثور الذي يجرح صيصية. وعلى أنّه يشبّه في صورته بصيصية الديك وإن كان أعظم. ثمّ لمّا وجدوا تلك الأظام معاقلهم وحصونهم وجنّتهم، وكانت في مجرى التّرس والدرع والبيضة، أجروها مجرى السلاح، ثم سمّوها صياصي. ثمّ أسموا شوكة الحائك التي بها تهياً السّداة واللّحمة صيصية إذ كانت مشبّهة بها في الصورة، وإن كانت أطول شيئاً؛ ولأنّها مانعة من فساد الحوك والغزل؛ ولأنّها في يده كالسلاح، متى شاء أن يجأ بها إنساناً وجاء به «6» .

وقال دريد بن الصّمّة: [من الطويل]

نظرت إليه والرّماح تنوشه ... كوقع الصّياصي في النّسيج الممدّد «7»

441- [استطراد لغوي]

وقد تسمّي العرب إبرة العقرب شوكة، كما تسمّي صيصية الديك شوكة، وهي من هذا الوجه شبيهة بشوك النّخل. ويقال لمن ضربته الحمرة. قد ضربته الشّوكة؛ لأنّ الشّوكة إذا ضربت إنساناً، فما أكثر ما تعتريه من ذلك الحمرة.

وقد قال القطامي في تسمية إبرة العقرب شوكة: [من الطويل]
سرى في جليد الأرض حتى كأنما ... تخزم بالأطراف شوك العقارب «1»
وتوصف الحجر «2» وتشبه بالشوكة؛ لأن الشوكة غليظة المآخر، لطيفة المقادم. والشوك
والسلاء سواء. وقال في ذلك علقمة بن عبدة يصف الحجر: [من البسيط]
سلاءة كعصا النهدي غل لها ... ذو فيئة من نوى قران معجوم «3»
ومن سمى إبرة العقرب حمة فقد أخطأ. وإنما الحمة سموم ذوات الشعر كالدبر «4» والزنابير،
وذوات الأنياب والأسنان كالأفاعي وسائر الحيات، وسموم ذوات الإبر من العقارب. فأما البيش
«5» وما أشبهه من السموم، فليس يقال له حمة.
وها هنا أمور لها سموم في خراطيمها، كالذبان والبعوض وأشياء من الحشرات تعض وربما
قتلت، كالشيث «6» وسام أبرص. والطبوع «7» شديد الأذى، والرتيلاء «8» ربما قتلت،
والضمج»
دون ذلك، وعقارب طيارة: ولم نرهم يسمون جميع السموم بالحمة، فقلنا مثل ما قالوا، وانتهينا
إلى حيث انتهوا.
وقد يعرف بعض الناس بأنه متى عض قتل، كان منهم صفوان أبو جشم النقي، وداود القراد.
وسيقع هذا الباب في موضعه على ما يمكننا إن شاء الله تعالى.
والناس يسمون الرجل إذا بلغ من حرصه ألا يدع ذكرا، غلاما كان أو رجلا،

وخصياً كان أو فحلاً، إلبا نكحه من فرط غلمته، ومن قوّة فحلته: صيصية. ويقولون: ما فلان إلا صيصية، وهو عندهم اسم لمن اشتدّ لواطه؛ تشبيهاً منهم بصيصية الديك في الحدة والصّلابة.

442- [مزايا الديك]

وللديك انتصابه إذا قام، ومباينته صورة في العين لصورة الدجاجة، وليس هذا الفرق الواضح من جميع الإناث والذكور موجوداً إلبا فيه، وليس ذلك للحمام والحمامة، ولا للحمار والحمار، ولا للبرذون والرّمكة «1» ولا للفرس والحجر «2»، ولا للجمل والناقة؛ وليس ذلك إلبا لهذه الفحولة لأنّها كالرّجل والمرأة، والتّيس والظبية، والديك والدّجاجة وكالفحل والنخلة المطعمة. ألا ترى أنّك لو رأيت ناقة مقبلة لم تدر أنيقة هي أم جمل، حتى تنظر إلى موضع النّيل والضّرع، وإلى موضع الحيا.

وكذلك العنز، وكذلك جميع ما وصفت، إلبا أن يدّعوا أن للعامة أو لبعض الخاصة في ذلك خصوصيّة. ولذلك ضربوا المثل بالتّيس والنخلة والفحل، فاشتقوا من هذا الفحل. وهذا أيضاً من خصال الديك.

ثمّ للديك لحية ظاهرة، وليست تكون اللّحي إلبا للجمل فإنّه يوصف بالعتنون، وإلبا للتّيس وإلبا للرّجل. وقال الرّاجز في الجمل: [من الرّجز]

مختلط العتنون كالتّيس الأحمّ ... سام كأنّ رأسه فيه وضم
إذ ضمّ من قطريه هياج قطم

ثمّ الديك بعد صاحب اللّحية والفرق «3». وقالت امرأة في ولدها وزوجها: [من الرّجز]
أشهب ذي رأس كراس الديك «4»

أمّا قولها أشهب، فإنّها تريد أنّ شعر جسده قد ابيضّ من الكبر، وإنّما جعلت شعر رأسه كراس الديك لأنّه كان مخضوب الرأس واللّحية بالحمرة، ثمّ لم ترض له بشبه الرجال من هذا الوجه حتّى جعلت رأسه أفرق، وذلك شيء من الجمال والوقار والفضل، لا يتهيأ للناس مع كمالهم وتمامهم إلبا بالتكلف والاحتيال فيه.

ثمّ يبلغ من شدّة تعجله ومن قوّته على السّفاد، وعلى الباب الذي يفخر به الإنسان إذا كان ذا حظّ منه وهو ممّا يذكي النّفس- كنعو ما ذكر عن التّيس المراطيّ، وكنحو ما تراهم يبركون للبختيّ الفالج عدّة قلاص «1»، فإذا ضرب الأولى فخافوا عليها أن يحطمها وهو في ذلك قد رمى بمائه مرارا أفلته الرّجال على التي تليه في القرب، حتى يأتي على الثّلاث والأربع على ذلك المثال. وما دعاهم إلى تحويله عن الثّالثة إلى الرّابعة إلّا تخوفهم من العجز منه. وزعم أبو عبد الله الأبرص العميّ، وكان من المعتزلين، أنّ التّيس المراطي قرع في أول يوم من أوّل هيجة نيقا وثمانين قرعة.

والنّاس يحكون ما يكون من العصفور في الساعة الواحدة من العدد الكثير. والنّاس يدخلون هذا الشكل في باب الفضل، وفي باب شدّة العجلة وتظاهر القوّة. والديك يكون له وحده الدّجاج الكثير، فيوسعها قمطا وسفادا. وقد قلنا في حالة البيض الكثير التّرابي وقلبه إيّاه بسفاد إلى الحيوانيّة. وعلى أنّ الذي يخصيه إنّما يخرج له من بين الزّمكيّ «2» وموضع القطاة «3» بيضتين عظيمتين معروفتين. وأنا رأيت ديكا هندیّا تسنّم دجاجة هندیّة فلم يتمكّن منها، فرأيت نطفته حين مجّها- وقد زلق عن ظهرها- على مدرّة «4»، وكانت الدار مئارة «5» لتجعل بستانا، فإذا تلك المجّة كالبزقة البيضاء، فأخذها بعض من كان معنا فشتمّها حين رأى بياضها وختورتها وكدرتها، ليعلم هل تناسب ريحها ريح نطفة الإنسان، وريح طلع الفحّال، فلم يجد ذلك. ثمّ معرفة الديك بالليل وساعاته، وارتفاق بني آدم بمعرفته وصوته: يعرف آناء الليل وعدد الليل وعدد السّاعات، ومقادير الأوقات، ثمّ يقسّط أصواته على ذلك تقسيطا موزونا لا يغادر منه شيئا. ثمّ قد علمنا أنّ اللّيل إذا كان خمس عشرة ساعة

أنه يقسّط أصواته المعروفة بالعدد عليها، كما يقسطها والليل تسع ساعات، ثم يصنع فيما بين ذلك من القسمة وإعطاء الحصص على حساب ذلك. فليعلم الحكماء أنه فوق الأسطرلاب، وفوق مقدار الجزر والمدّ على منازل القمر، وحتى كأنّ طبعه فلك على حدة. فجمع المعرفة العجيبة والرعاية العجيبة.

وربّ معرفة تكون نبيلة وأخرى لا تكون في طريق النّباله. وإن كانت المعارف كلّها مفصّلة مقدّرة، إلّا أنّها في منازل ومراتب. وليس في الأرض معرفة بدقيق ولا جليل وهي في نفسها شريفة كريمة.

والمعرفة كلّها بصر، والجهل كله عمى، والعمى كلّه شين ونقص، والاستبانة كلّها خير وفصل. ثمّ له بعد ذلك ارتفاق الناس بهذا المعنى منه.

ومن ذلك بعد صوته، وأنّه يدلّ على أنّ موضعه مأهول مأنوس، ولذلك قالوا:
لا يكون البنيان قرية حتى يصقع فيها ديك.

وليس في الأرض طائر أمّ ملح ملحا من فرّوج، وليس ذلك الاسم إلّا لولد الديك، وإلّا فكلّ شيء يخرج من البيض فإنّما هو فرخ والفرّوج حين تتصدع عنه البيضة، يخرج كاسبا عارفا بموضع لقط الحب وسدّ الخلّة، وهو أصيد للذّباب من السّودانيّ «1»، ويدرج مع الولادة بلا فصل.

وهذا مع ما أعطى من محبّة النساء، ورحمة الرجال، وحسن الرّأي من جميع الدار، ثم اتّباعه لمن دعاه، وإفّه لمن قرّبه. ثمّ ملاحظة صوته وحسن قدّه، ثمّ الذي فيه ممّا يصحّ له الفروج ويتفرّج فيه.

443- تفضيل الديك على الطاوس

وكان جعفر بن سعيد، يزعم أنّ الديك أحمد من الطاوس، وأنّه مع جماله وانتصابه واعتداله وتقلّعه إذا مشى، سليم من مقابح الطاوس ومن موقه وقبح صورته، ومن تشاؤم أهل الدار به ومن قبح رجليه، ونذالة مرآته. وزعم أنّه لو ملك طاوسا لألبس رجليه خفاً.

وكان يقول: وإنّما يفخر له بالتّلاوين، وبتلك التعاريح التي لألوان ريشه. وربّما

رأيت الديك النبطي وفيه شبيه بذلك. إنا إن الديك أجمل من التدرج «1» ؛ لمكان الاعتدال والانتصاب والإشراف، وأسلم من العيوب من الطاوس.

وكان يقول: ولو كان الطاوس أحسن من الديك النبطي في تلاوين ريشه فقط لكان فضل الديك عليه بفضل القدّ والخرط، وبفضل حسن الانتصاب وجودة الإشراف أكثر من مقدار فضل حسن ألوانه على ألوان الديك، ولكان السليم من العيوب في العين أجمل لاعتراض تلك الخصال القبيحة على حسن الطاوس في عين الناظر إليه. وأول منازل الحمد السلامة من الذمّ. وكان يزعم أن قول الناس فلان أحسن من الطاوس، وما فلان إنا طاوس، وأن قول الشاعر:

[من الرجز]

جلودها مثل طواويس الذهب «2»

وأنهم لما سموا جيش ابن الأشعث الطواويس لكثرة من كان يجتمع فيه من الفتيان المنعوتين بالجمال، إنما قالوا ذلك لأن العامّة لا تبصر الجمال. ولفرس رائع كريم أحسن من كلّ طاوس في الأرض، وكذلك الرّجل والمرأة. وإنما ذهبوا من حسنه إلى حسن ريشه فقط، ولم يذهبوا إلى حسن تركيبه وتنصّبه، كحسن البازي وانتصابه، ولم يذهبوا إلى الأعضاء والجوارح وإلى الشّيات والهيئة، والرأس والوجه الذي فيه.

وكان جعفر يقول: لما لم يكن في الطاوس إنا حسنه في ألوانه، ولم يكن فيه من المحاسن ما يزاحم ذلك ويجاذبه وينازعه ويشغل عنه، ذكر وتبين وظهر.

وخصال الديك كثيرة، وهي متكافئة في الجمال. ونقول: لم يكن لعبد المطّلب في قريش نظير، وكما أنّه ليس للعرب في النّاس نظير؛ وذلك حين لم تكن فيه خصلة أغلب من أختها، وتكاملت فيه وتساوت، وتوافت إليه فكان الطّبع في وزن المعرفة، فقالوا عند ذلك: سيّد الأبطح وسيّد الوادي وسيّد قريش. وإذا قالوا سيّد قريش فقد قالوا سيّد العرب، وإذا قالوا سيّد العرب فقد قالوا سيّد الناس.

ولو كان مثل الأحنف الذي برع في حلمه وبرع في سائر خصاله لذكروه بالحلم؛ ولذلك ذكر قيس بن زهير في الدّهاء، والحارث بن ظالم في الوفاء، وعنتيبة ابن الحارث في النّجدة والنّقافة.

ولو أنّ الأحنف بن قيس رأى حاجب بن زرارة، أو زرارة بن عدس، أو حصن بن حذيفة، لقدّمهم على نفسه. وهؤلاء عيون أهل الوبر لا يذكرون بشيء دون شيء لاستواء خصال الخير فيهم.

وفي منحول شعر النابغة: [من الوافر]

فألفيت الأمانة لم تخنها ... كذلك كان نوح لا يخون «1»

وليس لهذا الكلام وجه، وإنّما ذلك كقولهم كان داود لا يخون، وكذلك كان موسى لا يخون عليهما السلام. وهم وإن لم يكونوا في حال من الحالات أصحاب خيانة ولا تجوز عليهم، فإنّ النّاس إنّما يضربون المثل بالشّيء النادر من فعل الرجال ومن سائر أمورهم، كما قالوا: عيسى ابن مريم روح الله، وموسى كلّيم الله، وإبراهيم خليل الرحمن، صلى الله عليهم وسلم. ولو ذكر ذاكر الصبر على البلاء فقال: كذلك كان أيّوب لا يجزع كان قولاً صحيحاً. ولو قال: كان كذلك نوح عليه السلام لا يجزع لم تكن الكلمة أعطيت حقّها.

ولو ذكر الاحتمال وتجرّع الغيظ فقال: وكذلك كان معاوية لا يسفه، وكان حاتم لا يفحش، لكان كلاماً مصروفاً عن جهته ولو قال: كذلك كان حاتم لا يبخل لكان ذلك كلاماً معروفاً ولكان القول قد وقع موقعه، وإن كان حاتم لا يعرف بقلة الاحتمال وبالتسرّع إلى المكافأة.

ولو قال: سألتك فمنعتني وقد كان الشّعبي لا يمنع، وكان النّخعي لا يقول «لا»، لكان غير محمود في جهة البيان، وإن كان ممّن يعطي ويختار «نعم» على «لا». ولكن لما لم يكن ذلك هو المشهور من أمرهما لم تصرف الأمثال إليهما، ولم تضرب بهما.

قال جعفر: وكذلك القول في الديك وجماله؛ لكثرة خصاله، وتوازن خلاله، ولأنّ جمال الديك لا يلهج بذكره إلّا البصراء بمقادير الجمال والتوسّط في ذلك، والاختلاط والقصد، وما يكون ممزوجاً وما يكون خالصاً. وحسن الطاوس حسن لا تعرف العوامّ غيره، فلذلك لهجت بذكره.

ومن الدجاج الخلاسي «1» والهندي، ومن الدجاج الزنجي ومنها الكسكري «2»، ومن الديكة ما يخصى فلا يبلغه في الطيب والسمن شيء وإن اشتد لحمه. وإن كان غير خصي فقد يمدح ذلك من وجه هو أرد عليه في باب الفخر، من رخاوة اللحم واستطابة الأكل. وعلى أنه لو كان أدناه من بعض سباع الطير، أو عدا خلفه إنسان، فكان يريد أخذه حتى إذا فسخه البهر ارتد في موضعه لا يبرحه، ثم ذبحه على المكان، لجمع به الخصال كلها.

ولو علق في عنقه حجر ليلته بعد أن ذبحه، أو أولج بطنه شيئاً من حلتيت «3» لجمع به الخصال؛ فإنه أعمل فيه من البورق وقشور البطيخ في اللحم المفصل.

وهو بعد غيور يحمي دجاجة. وقال الرّاجز: [من الرّجز]

يغار والغيرة خلق في الذكر

وقال الآخر: [من الكامل]

الفحل يحمي شوله معقولا «4»

444- إمزايا لحم الدجاج

ولحم الدجاج فوق جميع اللحمان في الطيب والبياض، وفي الحسن. والملوك تقدّمه على جميع الفراخ والنواهض «5»، والبط، والدراج، وهم للدراج آكل منهم للجداء الرضع، وللعنق الحمر «6» من أولاد الصفايا.

والدجاج أكثر اللحوم تصرفاً، لأنها تطيب شواء، ثم حاراً وبارداً، ثم تطيب في البزماورد «7»، ثم تطيب في الهرائس «8»، ويحدث لها به نفحة لا تصاب مع غيرها،

وتطيب طبيخا، وتطيب فصوصها، وإن قطعتها مع اللحم دسم ذلك اللحم. وتصلح للحشاوى، وللملاقسطي، وتصلح في الاسفرجات وسمينها يقدّم في السكباجة «1» على البط، إلا أنها تطعم المفصود وليس ذلك للبط.

445- [اللفظ: الدجاج]

قال: والديكة دجاج إذا ذكرت في جملة الجنس، وهذا الباب مما تغلب فيه الإناث على الذكور. وقال آخرون: لا، ولكنّ الديك نفسه دجاجة، إلا أنّهم أرادوا إبانته بأنّه ذكر فقالوا: ديك، كما يسمّون الذكر والأنثى فرسا بلا هاء، فإذا أرادوا أن يثبتوا إناثها قالوا حجر، وإن كانت حجرا فهي فرس. وقال الأخطل: [من البسيط]

نازعته في الدجى الرّاح الشّمول وقد ... صاح الدّجاج وحانت وقفة السّاري «2»

وقد بيّن ذلك القرشيّ حيث يقول: [من الخفيف]

اطردوا الديك عن ذؤابة زيد ... كان ما كان لا تطاه الدّجاج «3»

وذلك أنّه كان رأى رأس زيد بن علي في دار يوسف بن عمر، فجاء ديك فوطئ شعره ونقره في لحمه ليأكله.

446- [القول في تجاوب الديكة]

قالوا: قد أخطأ من زعم أنّ الديكة إنّما تتجاوب، بل إنّما ذلك منها شيء يتوافق في وقت، وليس ذلك بتجاوب كنباح الكلاب؛ لأنّ الكلب لا وقت له، وإنّما هو صامت ساكت ما لم يحسّ بشيء يفرّج منه، فإذا أحسّ به نبج، وإذا سمع نباح كلب آخر أجاب ثم أجاب ذلك آخر، ثمّ أجابهما الكلب الأوّل، وتبيّن أنّه المجاوب جميع الكلاب. والديك ليس إذا من أجل أنّه أنكر شيئا استجاب، أو سمع صوتا صقع «4»، وإنّما يصقع لشيء في طبعه، إذا قابل ذلك الوقت من اللّيل هيّجه. فعدد أصواته في الوقت الذي يظنّ أنّه تتجاوب فيه الديكة، كعدد أصواته في القرية وليس

في القرية ديك غيره، وذلك هو في المواقيت. والعلّة التي لها يصقع في وقت بعينه شائعة فيها في ذلك الوقت. وليس كذلك الكلاب! قد تنبح الكلاب في الخريبة «1» وكلاب في بني سعد غير نابحة، وليس يجوز أن تكون ديكة المهالبة تصقع، وديكة المسامعة «2» ساكنة. فإن أراد مرید بقوله إنّ الدّيكَة تتجاوب، وعلى مثل قول العرب: هذه الجبال تتناظر، إذا كان بعضها قبالة بعض، وإذا كان الجبل من صاحبه بالمكان الذي لو كان إنسان رآه- جاز ذلك. وعلى هذا المثال قال النبيّ صلى الله عليه وسلم في نار المشركين ما قال، حيث قال: «لا تتراءى ناراهما» «3»، ومع قول الشاعر:

لا تتراءى قبورها

وقال ابن مقبل العجلانيّ: [من الطويل]

سل الدّار من جنبي حبرّ فواهب ... وحيث يرى هضب القلب المضّيح «4»
وتقول العرب: إذا كانت بمكان كذا وكذا، حيث ينظر إليك الجبل فخذ عن يسارك أو عن يمينك.

وقال الرّاجز: [من الكامل]

وكما يرى شيخ الجبال ثبيراً

وشيخ الجبال عنده أبو قبيس.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله الأخيار: «أنا بريء من كل مسلم مع كل مشرك» .

قيل: ولم يا رسول الله؟ قال: «لا تتراءى ناراهما» «1» .

وقال الكسائي: تقول العرب: داري تنتظر إلى دار فلان، ودورنا تتناظر. وقال الله تبارك وتعالى: وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ

«2» .

وإنما قال القوم في تجاوب الديكة بببيت شعر سمعوه للطرمّاح، جهلوا معناه، وهو: [من الطويل]

فيا صبح كمّش غبرّ اللّيل مصعدا ... بيمّ ونبّه ذا العفاء الموشّح «3»

إذا صاح لم يخذل وجاوب صوته ... حماش الشوى يصدحن من كلّ مصدح «4»

وكذلك غلطوا في قول عبدة بن الطبيب: [من البسيط]

إذ صفّق الديك يدعو بعض أسرته ... إلى الصّباح وهم قوم معازيل «5»

وإنما أراد توافي ذلك منها معاً؛ فجعلها دعاء وتجاوبا على ما فسرناه.

447- تفضيل الحمار على الديك

قال صاحب الكلب: لولا أنّا وجدنا الحمار المضروب به المثل في الجهل «6» ، يقوم في الصّباح وفي ساعات اللّيل مقام الديكة، لقد كان ذلك قولاً ومذهباً غير مردود. ولو أنّ متفقدا يتفقّد ذلك من الحمار لوجده منظوماً يتبع بعضه بعضاً على عدد معلوم؛ ولوجد ذلك مقسوماً على ساعات اللّيل، ولكن لقاتل أن يقول في نهيق الحمار في ذلك الوقت: ليس على تجاوب، إنّما ذلك شيء يتوافى معاً، لا استواء

العلة، ولم تكن للدّيك الموصوف بأنّه فوق الأسطراب فضيلة ليست للحمار .
وعلى أنّ الحمار أبعد صوتاً، وقد بلغ من شدّة صوته ما إن حلف أحمد بن عبد العزيز: إنّ
الحمار ما ينام! قيل له: وما ذاك؟ قال: لأني أجد صياحه ليس بصياح شيء انتبه تلك الساعة،
ولا هو صياح من يريد أن ينام بعد انقضاء صياحه!.

هذا والحمار هو الذي ضرب به القرآن المثل في بعد الصوت، وضرب به المثل في الجهل،
فقال: كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً

«1» . فلو كان شيء من الحيوان أجهل بما في بطون الأسفار من الحمار، لضرب الله المثل
به دونه.

وعلى أنّ فيه من الخصال ما ليس في الديك، وذلك أنّ العرب وضعت من الأمثال التي هي له
في عشرة أماكن، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كَلَّ الصَّيْدُ فِي جَوْفِ الْفَرَا» «2»
وكفاك به مثلاً إذا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تفضيل هداية أبي سفيان.

وقال العرب: «أنكح من الفراء» «3» . والفراء مهموز مفتوحة الفاء مجموعته فراء، قال
الشاعر: [من الطويل]

بضرب كآذان الفراء فضوله ... وطعن كإيزاغ المخاض تبورها «4»
وتقول العرب: «العير أوقى لدمه» «5» . وقولهم: «من ينك العير ينك نيّاكاً» «6» . وقالوا:
«الجحش إذا فاتتك الأعيار» «7» وقالوا: «أصبر من عير أبي

سيارة» «1» ؛ لأنه كان دفع بأهل الموسم على ذلك الحمار أربعين عاما.
وقالوا: «إن ذهب عير فعير في الرباط» «2» . وقالوا في المديح لصاحب الرأي:
«جحيش وحده» «3» ، و «عبير وحده» «4» ، و «العير يضرب والمكواة في النار» «5» ؛
وقالوا: «حمار يحمل أسفارا» «6» ، و «أضلّ من حمار أهله» «7» ، و «أخزى الله الحمار
مالا لا يزكى ولا يزكى» «8» ، و «قد حيل بين العير والنزوان» «9» .
فالذي مدح به أكثر؛ فقد وجدنا الحمار أبعد صوتا، ووجدناه يعرف من أوقات الليل ويميّز عددا
معلوما إلى الصباح، إلّا أنّ له في الأسفار فضيلة.
والحمار أجهل الخلق، فليس ينبغي للديك أن يقضى له بالمعرفة والحمار قد ساواه في يسير
علمه، ثم باينه أنّ الحمار أحسن هداية. والديك إن سقط على حائط جاره لم يحسن أن يهتدي
إلى داره، وإن خرج من باب الدار ضلّ، وضلاله من أسفل كضلاله من فوق.

448- [أحاديث في الديك]

قال صاحب الديك: حدّثونا عن صالح بن كيسان، عن عبيد الله بن عبد الله

ابن عتبة، قال: «صرخ ديك عند النبي صلى الله عليه وسلم فسبّه بعض أصحابه، فقال: لا تسبّه فإنّه يدعو إلى الصلاة» .

وعن ابن الماجشون، عن صالح بن كيسان، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود، عن يزيد بن خالد الجهني: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن سبّ الديك وقال: إنّّه يؤذّن للصلاة» .

الحسن بن عمارة، عن عمرو بن مرّة، وعن سالم بن أبي الجعد، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ مما خلق الله تعالى لديكا عرفه تحت العرش وبرائته في الأرض السفلى، وجناحاه في الهواء، فإذا ذهب ثلثا الليل وبقي ثلثه ضرب بجناحه ثم قال: سبّحوا الملك القدّوس، سبّوح قدّوس - أي أنّه لا شريك له - فعند ذلك تضرب الطير بأجنحتها وتصيح الديكة» .

وأبو العلاء عن كعب: «إنّ الله تعالى ديكا عنقه تحت العرش، وبرائته في أسفل الأرضين، فإذا صاحت الديكة يقول: سبحان الملك القدّوس الملك الرّحمن، لا إله غيره» . قال: والديكة أكيس شيء.

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إنّ الديك الأبيض صديقي، وعدوّ عدوّ الله، يحرس دار صاحبه وسبع دور» .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيّته معه في البيت.

وروي أنّ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يسافرون بالديكة.

449- **إذبح الديك الأفرق**

وزعم أصحاب التجربة أنّه كثيرا ما يرون الرّجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق «1» ، أنّه لا يزال ينكب في أهله وماله «2» .

450- [كيف تعرف الديك من الدجاجة إذا كان صغيرا]

وممّا في المحاجة أن يقال: **كيف تعرف الديك من الدجاجة إذا كان صغيرا** حين يخرج من البيضة؟ فقالوا: يعلّق بمنقاره، فإن تحرك فهو ديك وإن لم يتحرك فهو دجاجة.

451- [شعر في حسن الدجاجة ونبل الديك]

قال الشاعر في حسن الدّجاجة ونبل الديك «1»: [من الوافر]
غدوت بشرية من ذات عرق ... أبا الدهناء من حلب العصير «2»
وأخرى بالعققل ثم رحنا ... نرى العصفور أعظم من بعير
كانّ الديك ديك بني نمير ... أمير المؤمنين على السرير
كانّ دجاجهم في الدار رقطا ... بنات الروم في قمص الحرير «3»
فبت أرى الكواكب دانيات ... ينلن أنامل الرّجل القصير
أدفعهنّ بالكفّين عنّي ... وأمّسح جانب القمر المنير

452- [طعن صاحب الكلب في الديك]

وقال صاحب الكلب: الأشياء التي تألف الناس لا تريد سواهم كالعصفور والخطاف والكلب والسنور. والديك ممّا يتّخذة الناس، وليس ممّا يحنّ إليهم فيقطع البلاد نزاعا، فيكون كالقواطع من الطير التي تريدهم كالخطاف، ولا هو من الأوابد كالعصفور الذي حيثما دار رجع إليهم، ولا هو كالكلب الذي لا يعرف سواهم، ولا هو كالأهليّ من السنانير التي متى ألفتهم لم تفارقهم، وتعسّ بالليل، وتطوف في القبائل من دار إلى دار ثمّ لا يكون مرجعها إلّا إليهم. والديك في خلاف ذلك كلّه، ثمّ لا يألف منزله ولا يعرف ربعه، ثمّ لا يحنّ إلى دجاجة، ثمّ لا تتوق نفسه إلى طروفته، ولا يشناق إلى ولده، ولا يعرف الذين غدوه وربّوه، بل لم يدر قطّ أنّ له ولدا، ولو كان درى لكان على درايته دليل، فإذا قد وجدناه لفراريجه وبيضه المخلوقة منه ومن نجله، كما نجده لما لم يلد ولما ليس من شكله أيضا ولا يرجع إلى نسبه، فكيف لا نقضي عليه بالنقص، إذ كانت الأمور لا تعرف إلّا بهذا وشبهه!!
وهو لا يعرف أهل داره، ولا يثبت وجه صاحبه الذي لم يخلق إلّا عنده، وفي ظلّه وتحت جناحه، ولم يزل في رزقه وعياله. والحمام ترجع إليه من مائتي فرسخ،

ويصطاد فيتحول عن وطنه عشر حجج، ثم هو على ثبات عهده وقوة عقده، وعلى حفاظه وإلفه، والنزاع إلى وطنه. فإن وجد فرجة ووافق جناحه وافيا وافاه وصار إليه، وإن كان جناحه مقصوصا جدف «1» إلى أهله، وتكلف المضي إلى سكنه، فإما بلغ وإما أعذر. والخطاف يقطع إليهم من حيث لا يبلغه خبر، ولا يطؤه صاحب سفر؛ على أن لا نراه يتخذ وكره إذا صار إليهم إلا في أحسن موضع، ولا يحمله الأوس بهم على ترك التحرز منهم، والحزم في ملابستهم، ولا يحمله الخوف منهم على منع نفسه لذة السكون إليهم، ولا يبخر الارتفاق بهم حظّه.

والعصافير لا تقيم في دار إلا وهي مسكونة، فإن هجرها الناس لم تقم فيها العصافير. والسّنور يعرف ربة المنزل، ويألف فرخ الحمام، ويعابث فراريج الدار. إن سرق وربط شهرا عاد عند انفلاته، وانحلال رباطه.

والهرة تعرف ولدها وإن صار مثلها، وإن أطعمت شيئا حملته إليه وأثرت به. وربما ألقى إليها الشيء فتدنو لتأكله، ويقبل ولدها فتمسك عنه، وترضه له. وربما طرح لها الشيء وولدها غائب عنها- ولها ضروب من النعم، وأشكال من الصياح- فتصيح ضربا من الصياح يعرف أهل الدار أنه صياح الدعاء لا غير ذلك. ويقال: «أبر من هرة» «2» .

ومتى أرادت ما يريد صاحب الغائط، أتت مواضع تراب في زاوية من زوايا الدار فتبخته، حتى إذا جعلت له مكانا كهيئة الحفرة جعلته فيها ثم غطته من ذلك التراب، ثم تشممت أعلى ذلك التراب وما ظهر منه، فإن وجدت شيئا من الرائحة زادت عليها ترابا، فلا تزال كذلك حتى تعلم أنها قد أخفت المرئي والمشموم جميعا «3» . فإن هي لم تجد ترابا خمشت وجه الأرض، أو ظهر السطح، حتى تبلغ في الحفر المبلغ، ومن ستر ذلك المجهود.

وزعم ناس من الأطباء أن السنور يعرف وحده ربح رجعه، فإنما يستتره لمكان شم الفأر له، فإنها تفر من تلك الرائحة. أو يغطيه لما يكون فيه من خلق من أخلاق

الأسد. وما يشاكل فيه الأسد في الخلق، على قدر ما يشاكله في الخلق. وتعداد ذلك كثير.

453- [سلاح الديك]

والديك لا تراه إلّا سالحا، ثمّ لا يتوقّى ثوب ربّ الدار ولا فراشه ولا بساطه.

هذا، وحياته التراب، ولذا يدفن نفسه فيه، ويدخله في أصول ريشه.

ثمّ لا ترى سلاحا أنتن من سلاحه، ولا يشبه ذرق الحمام، وصوم النعام، وجعر الكلب. ثم مع

ذلك لا تراه إلّا سائلا رقيقا. ولو كان مدحرجا كأبعار الشاء والإبل والظباء، أو متعلقا يابسا

كجعر الكلب والأسد، ثمّ لو كان على مقدار ننته لكان أهون في الجملة.

وقال أبو نواس في ديك بعض أصحابه: [من الرجز]

آذيتنا بديكك السّلاح ... فنجّنا من منتن الأرواح «1»

454- [استخدام الخناقين للكلب]

وقال صاحب الكلب: ومن مرافق الكلب أنّ الخناقين «2» يظاهر بعضهم بعضا، فلا يكونون

في البلاد إلّا معا، ولا يسافرون إلّا معا؛ فربّما استولوا على درب بأسره، أو على طريق

بأسره. ولا ينزلون إلّا في طريق نافذ، ويكون خلف دورهم: إمّا صحارى وإمّا بساتين، وإمّا

مزابل وأشباه ذلك. وفي كلّ دار كلاب مربوطة، ودفوف وطبول.

ولا يزالون يجعلون على أبوابهم معلّم كتّاب منهم، فإذا خنق أهل دار منهم إنسانا ضرب النّساء

بالدفوف، وضرب بعضهم الكلاب فسمع المعلّم فصاح بالصّبيان: انبحوا! وأجابهم أهل كلّ دار

بالدفوف والصّنوج، كما يفعل نساء أهل القرى، وهيجوا الكلاب. فلو كان المخنوق حمارا لما

شعر بمكانه أحد، كما كان ذلك بالرّقة.

وانظر كيف أخذوا أهل درب بأسره!! وذلك أنّ بعضهم رغب في ثويب كان على حمّال، وفيه

دريهمات معه، فألقى الوهق «3» في عنقه فغشي عليه ولم يمت،

وتحرّك بطنه فأتى المتوضّأ وتحرك الحمال والسّاجور «1» في عنقه، فرجعت نفس الحمال، فلما لم يحسّ بأحد عنده، قصد نحو باب الدار، وخرج وزياره «2» في عنقه، وتلقّته جماعته فأخبرهم الخبر، وتصايح النّاس فأخذوا عن آخرهم.

وقد كان بالكوفة شبيهه بذلك، وفي غيرها من البلدان. فقال حماد الرّاوية، وذكر المرميين بالخنق من القبائل وأصحاب القبائل والنّحل، وكيف يصنع الخنّاق، وسمّى بعضهم فقال «3»: [من الطويل]

إذا سرت في عجل فسر في صحابة ... وكندة فاحذرها حذارك للخسف
وفي شيعة الأعمى زيار وغيلة ... وقشب وإعمال لجندلة القذف «4»

وكلّهم شرّ على أنّ رأسهم ... حميدة والميلاء حاضنة الكسف

متى كنت في حيّ بجيلة فاستمع ... فإنّ لهم قصفا يدلّ على حتف

إذا اعتزموا يوماً على خنق زائر ... تداعوا عليه بالنّباح وبالعرزف

وأما ذكره لبني عجل فلمكان ذي الضفرتين وغيره من بني عجل. وأما ذكره كندة، فقد أنشدنا

سفيان بن عيينة، وأبو عبيدة النحويّ: [من الهزج]

إذا ما سرّك العيش ... فلا تأخذ على كنده «5»

ومن كندة أبو قسبة أخذ بالكوفة وقتل وصلب.

وكان بالكوفة ممّن يأكل لحوم النّاس عديّة المدنيّة الصّفراء. وكان بالبصرة رادويه صاحب قصاب رادويه.

وأما الأعمى في بني ضبّة الذي ذكره فهو المغيرة بن سعيد صاحب المغيريّة، وهم صنف ممّن يعمل في الخنق بطريق المنصوريّة.

والمغيرة هذا من موالي بجيلة، وهو الخارج على خالد بن عبد الله القسريّ، وعند ذلك قال خالد وهو على المنبر: أطعموني ماء!

وفي ذلك يقول يحيى بن نوفل: [من الوافر]
وقلت لما أصابك أطمعوني ... شرابا ثمّ بلت على السرير «1»
لأعلاج ثمانية وشيخ ... كبير السنّ ذي بصر ضريب
وأما حميدة فقد كانت لها رياسة في الغالية، وهي ممّن استجاب لليلي السبائية الناعضية،
والميلاء حاضنة أبي منصور صاحب المنصورية، وهو الكسف.
قالت الغالية: إياه عنى الله تبارك وتعالى وإنّ يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب
مركوم

«2». وقد ذكره أبو السريّ معدان الأعمى الشميطي في قصيدته التي صنّف فيها الرافضة ثم
الغالية، وقدّم الشميطيّة على جميع أصناف الشيعة، فقال «3» :
[من الخفيف]

إنّ ذا الكسف صدّ آل كميل ... وكميل رذل من الأرذال «4»
تركا بالعراق داء دويّا ... ضلّ فيه تلطف المحتال
منهم جاعل العسيب إماما ... وفريق يرض زند الشمال
وفريق يقول إنّا براء ... من عليّ وجندب وبلال
وبراء من الذي سلّم الأم ... ر على قدرة بغير قتال
وفريق يدين بالنصّ حتما ... وفريق يدين بالإهمال
لأنّ الكمليّة لا تجيز الوكالة في الإمامة، وتقول لا بدّ من إمام صامت أو ناطق، ولا بدّ من علم
يمدّ الناس إليه أعناقهم. وأبو منصور يقول بخلاف ذلك.

وأما قوله «5» : [من الطويل]
وفي شيعة الأعمى زيار وغيلة ... وقشب وإعمال لجندلة القذف
فقد قال معدان: [من الخفيف]

حبشيّ وكافر سبياني ... حربيّ وناسخ قتال
تلك تيمية وهاتيك صمت ... ثمّ دين المغيرة المغتال

خفق مرّة وشمّ بخار ... ثمّ رضخ بالجنبد المتوالي لأنّ من الخنّاقين من يكون جامعاً، وبذلك يسمّونه إذا جمع الخنق والتشميم، وحمل معه في سفره حجرين مستديرين مدملكين ومللمين فإذا خلا برجل من أهل الرّفقة استدبره فرمى بأحدهما قمحوته «1»، وكذلك إن كان ساجداً. فإنّ دماغه الأول سلبه، وإن هو رفع رأسه طبّق بالآخر وجهه. وكذلك إن ألفاه نائماً أو غافلاً.

ولقد صحب منهم ناس رجلاً خرج من الرّيّ، وفي حقّه هميان «2»، فكان لا يفارق معظم النّاس، فلمّا رأوه قد قرب من مفرق الطّريقين ورأوا احتراسه، وهم نزول إمّا في صحراء وإمّا في بعض سطوح الخانات، والنّاس متشاغلون بأموّهم، فلم يشعر صاحب الهميان نهاراً والنّاس حوله إلاّ والوهق «3» في عنقه، وطرحه الآخر حين ألقاه في عنقه، ووثب إليه وجلس على صدره، ومدّ الآخر برجليه وألقى عليه ثوباً وأذن في أذنه فقام إليهم بعض أهل الرّفقة كالمعِين والمتفجّع، فقالوا له: مكانك؛ فإنّه إن رآك خجل واستحى. فأمسك القوم عنهم، وارتحل القوم، وأعجلوا بصاحبهم، فلمّا خلوا به أخذوا ما أحبّوا، وتركوا ما أحبّوا، ثمّ حملوه على أيديهم، حتى إذا برزوا رموه في بعض الأودية.

455- [شعر أعشى همدان في السبئية]

وقد ذكر أعشى همدان السبئية وشأنهم في كرسّي المختار: [من الطويل]
شهدت عليكم أنّكم سبئية ... وإنّي بكم يا شرطة الكفر عارف «4»
وأقسم ما كرسيّكم بسكينة ... وإن كان قد لفت عليه اللفائف
وأن لبس التّابوت فتنا وإن سمت ... حمام حوالية وفيكم زخارف
وإنّي امرؤ أحببت آل محمّد ... وآثرت وحيا ضمّنته المصاحف
وإن شاكرًا طافت به وتمسّحت ... بأعواد ذاو دبّرت لا تساعف
ودانت به لابن الزّبير رقابنا ... ولا غبن فيها أو تحزّ السّوالف
وأحسب عقباها لآل محمّد ... فينصر مظلوم ويأمن خائف
ويجمع ربّي أمّة قد تشنّنت ... وهاجت حروب بينهم وحسائف

أبو عبدة: الحسيفة الضغينة، وجمعها حسائف

456- [من قتل نفسه بيده]

وما أكثر من قتل نفسه بيده، إمّا لخوف المثلة، وإمّا لخوف التعذيب والهوان وطول الأسر.

وقد كان الحكم بن الطّيفيل، أخو عامر بن الطفيل، وأصحابه خنقوا أنفسهم في بعض الأيام «1» ، فعيّروا بذلك تعبيراً شديداً، فقال خراشة بن عامر بن الطفيل: [من الطويل]

وقدتهم للموت ثمّ خذلتهم ... فلا وألت نفس عليك تحاذر

فهل تبلغني عامراً إن لقيته ... أسليت عن سلمان أم أنت ذاكر

فإنّ وراء الحيّ غزلان أيكّة ... مضمّخة آذانها والغدائر

وإنكم إذ تخنقون نفوسكم ... لكم تحت أظلال العضاه جرائر

وقال عروة بن الورد في يوم ساحوق، ويذكر خنق الحكم بن الطّيفيل وأصحابه أنفسهم، فقال «2»: [من الطويل]

ونحن صبحنا عامراً في ديارها ... علالة أرماح وعضبا مذكّرا «3»

بكلّ رقيق الشّفرتين مهتّد ... ولدن من الخطّي قد طرّ أسمرا «4»

عجبت لهم إذ يخنقون نفوسهم ... ومقتلهم عند الوغى كان أعذرا

يشدّ الحليم منهم عقد حبله ... ألا إمّا يأتي الذي كان حذّرا

457- إرثاء أبي زبيد الطائي كلباً له

وقال أبو زبيد في كلب له، كان يساور الأسد ويمنعه من الفساد، حين حطمه الأسد، وكان اسمه أكر، فقال «5»: [من البسيط]

أخال أكر مختالاً كعادته ... حتى إذا كان بين الحوض والعطن «6»

لاقي لدى ثلل الأطواء داهية ... أسرت وأكدر تحت الليل في قرن «1»
حطت به سنة ورهاء تطرده ... حتى تناهى إلى الأهوال في سنن «2»
إلى مقارب خطو الساعدين له ... فوق السراة كذفري القارح الغضن «3»
ريبال ظلماء لا قحم ولا ضرع ... كالبغل خط به العجلان في سكن «4»
فأسريا وهما سننا همومهما ... إلى عرين كعش الأرملة اليفن «5»
هذا بما علفت أظفاره بهم ... وظن أكدر غير الأفن والحتن «6»
حتى إذا ورد العرزال وانتبهت ... لحسه أم أجر ستة شزن «7»
باد جناجها حصاء قد أفلت ... لهن يبهرن تعبيرا على سدن «8»
وظن أكدر أن تموا ثمانية ... أن قد تجلل أهل البيت باليمن
فخاف عزتهم لما دنا لهم ... فحاص أكدر مشفيا من الوسن «9»
بأربع كلها في الخلق داهية ... عضف عليهن ضافي اللحم واللبن «10»
ألفاه متخذ الأنياب جنته ... وكان بالليل ولأجا إلى الجنن «11»

458- **[رثاء أعرابي شاة له أكلها ذئب]**

وقال صاحب الكلب: قال أعرابي وأكل ذيب شاة له تسمى وردة، وكنيتها أم الورد «12» :

[من البسيط]

أودي بوردة أم الورد ذو عسل ... من الذئب إذا ما راح أو بكرا

لولا ابنها وسليلات لها غرر ... ما انفكت العين تذري دمعها دررا
كأنما الذئب إذ يعدو على غنمي ... في الصبح طالب وتر كان فاتأرا
اعتامها اعتامه شثن برائته ... من الضواري اللواتي تقصم القصر
قال: في هذا الشعر دليل أن الذئب إنما يعدو عليها مع الصبح، عند فتور الكلب عن النباح؛
لأنه بات ليلته كلها دائبا يقظان يحرس، فلما جاء الصبح جاء وقت نوم الكلاب، وما يعترىها
من النعاس. ثم لم يدع الله على الذئب بأن يأكله الأسد حتى يختاره ويعتامه، إلبا والأسد يأكل
الذئاب، ويختار ذلك. وإنما استطاب لحم الذئب بفضل شهوته للحم الكلب.

459- [إجازة الشعراء الدجاج]

وقال صاحب الديك: لم نر شريفا قط أجاز شاعرا بكلب، ولا حبا به زائرا، وقد رأيتهم
يجيزون الشعراء بالدجاج «1». وأعظم من ذلك أن لقيم الدجاج، لما قال في افتتاح خير،
وهو يعني النبي صلى الله عليه وسلم: [من الكامل]
رميت نطاة من النبي بفيلق ... شهباء ذات مناكب وفقار «2»
وهب له دجاج خير عن آخرها. رواه أبو عمرو، والمدائني عن صالح بن كيسان، ولتلك
الدجاج قيل: لقيم الدجاج.

460- [زكن إياس] «3»

وقال صاحب الكلب: قال أبو الحسن: كان إياس بن معاوية وهو صغير، ضعيفا دقيقا دميما،
وكان له أخ أشد حركه منه وأقوى، فكان معاوية أبوه يقدمه على إياس، فقال له إياس يوما يا
أبت! إنك تقدم أخي عليّ، وسأضرب لك مثلي ومثله: هو مثل الفروج حين تتفلق عنه البيضة،
يخرج كاسيا كافيا نفسه، يلتقط، ويستخفه الناس، وكلما كبر انتقص، حتى إذا تمّ فصار دجاجة،
لم يصلح إلبا للذبح. وأنا مثل فرخ الحمام حين تتفلق عنه البيضة عن ساقط لا يقدر على حركة،
فأبواه يغذوانه حتى يقوى ويثبت ريشه، ثمّ يحسن بعد ذلك ويطيّر، فيجد به الناس «4»
ويكرمونه،

ويرسل من المواضع البعيدة فيجيء، فيصان لذلك ويكرم، ويشترى بالأثمان الغالية «1». فقال أبوه: لقد أحسنت المثل!! فقدّمه على أخيه، فوجد عنده أكثر مما كان يظنّ فيه، [وخرج إياس باقعة منقطع النظير] «2» .

قال صاحب الكلب: وقد أغفل إياس في هذا القول بعض مصالِح الدّجاج، وذلك أنّ الدّجاج من لدن يخرج من حدّ الصّغر والكيس إلى أن يدخل في حدّ الكبر واحتمال اللّحم والشّحم، يكون أخبث حالا لأنّه لا يصلح فيه للدّبّح، وقد خرج من حدّ الكيس والاستملاح. وإياس هو الذي يقول «3»: لست بخبّ «4» والخبّ لا يخدعني، و [قال: الخب] «5» لا يخدع ابن سيرين؛ وهو يخدع أبي ويخدع الحسن.

باب ما يحتاج إلى معرفته

461- **[أسماء الفرج]** - «1»

يقال فرج المرأة والجمع فروج، وهو القبل، والفرج كناية، والاسم الحر، وجمعه أحرأح. وقال

الفرزدق: [من الرجز]

إنِّي أفود جملاً ممراحاً ... في قبة موقرة أحرأحاً «2»

قالوا: وإنما جمعوه على أحرأح، لأنّ الواحد حرح. هكذا كان أصله. وقد يستعار ذلك وهو

قليل، قال الشاعر «3»: [من الوافر]

تراها الضبع أعظمهنّ رأساً ... جراهمة لها حرة وثيل «4»

فلم يرض الاستعارة حتّى ألحق فيها الهاء.

وهو الكعشب، وقال الفرزدق: [من الطويل]

إذ بطحت فوقث الأثافي رفعنها ... بثديين مع نحر كريم وكعشب «5»

وقال الأغلب: [من الرجز]

حيّاكة عن كعشب لم يمصح «6»

وهو الأجم، وقال الرَّاجز: [من الرجز]
جارية أعظمها أجمها ... قد سمّنتها بالسويق أمّها
بائنة الرّجل فما تضمّنها «1»
وقال: وقد يسمّى الشّكر، بفتح الشّين وإسكان الكاف، وأنشدوا «2»: [من الوافر]
وكنت كليلة الشّيباء هبّت ... بمنع الشّكر أتأمها القبيل «3»
أتأمها: أفضاها. وأمّا قوله «4»: [من الرجز]
قد أقبلت عمرة من عراقها ... ملصقة السّرج بخاق باقها
قال: وهو إن أراد الحر فليس ذلك من أسمائه، ولكنه سمّاه بذلك على المزاح.
قالوا «5»: والطّبية اسم الفرّج من الحافر، والجمع الطّبيبات، وقد استعاره أبو الأخرز فجعله
للخفّ فقال: [من الرجز]
ساورها عند القروء الوحم ... في الأرض ذات الطّبيبات الحجم
وقد قال الأوّل: [من الطويل]
فجاء بغرمول وفلك مدملك ... فخرّق طبيبيها الحصان المشبّق
وهو من الظّلف والخفّ الحيا. والجمع أحيية. وهو من السبع ثقر، وقد استعاره الأخطل للظّلف
فقال «6»: [من الطويل]
جزى الله عنّا الأعورين ملامة ... وعيلة ثقر الثّورة المتضاجم «7»

فلم يرض أن استعاره من السبع للبقرة حتى جعل البقرة ثورة.
وقد استعاره النَّابغة الجعدي للحافر، كما استعاره الأخطل للظلف، فقال «1» :

[من الطويل]

بريذنة بلّ البراذين ثورها ... وقد شربت من آخر الليل أيلاً «2»
وقد قالوا برذونة، وقال الرّاجز «3» : [من الرجز]
تزحزحي إليك يا برذونه ... إنّ البراذين إذا جرينه
مع الجياد ساعة أعيينه

وقد استعاره آخر فجعله للنعجة فقال «4» : [من الطويل]
وما عمرو إلّا نعجة ساجسيّة ... تحرّك تحت الكبش والنّقر وارم
والسّاجسيّة: ضأن في تغلب.

وقد استعاره آخر فجعله للمرأة فقال «5» : [من الرجز]
نحن بنو عمرة في انتساب ... بنت سويد أكرم الضّباب
جلدتنا من ثورها المنجاب

ويقال لجردان الحمار غرمول، وقد يقال ذلك للإنسان وقضيب البعير، وهو لكلّ شيء، ومقلم
الجمل فقط. ومن السباع العقدة، وأصله للكلب والذئب. وقال جرير: [من البسيط]
إذا روبين على الخنزير من سكر ... نادين يا أعظم القسّين جردانا «6»
ويقال: صرفت الكلبة صرافا وصرّوفا، وظلعت تظلع ظلوعا.
وقالوا في الأمثال: «لا أفعل حتى ينام ظالع الكلاب» «7» أي الصارف.

ولم يعرف الأصمعيّ ظلعت الكلبة بمعنى صرفت. واستحرمت، وأجعلت واستجعلت، واستطارت. والذئبة في ذلك كالكلبة.

قال: ويقال في السّباع: قد وضعت، وولدت، ورمصت مثل ما يقال للنّاس والغنم.

462- [المذكر_والمؤنث من الحيوان]

قال: ويقال كلبة وكلب، وذئبة وذئب وبرذون وبرذونة. وأنشد «1»: [من الطويل]

أريت إذا ما جالت الخيل جولة ... وأنت على برذونة غير طائل

ويقال رجل ورجال، وامرأة ونساء، وليس لها جمع من واحدها. ويقال بغير وناقاة وجمل، ولا يقال جملة ولا بعيرة، وقد قالوا رجل ورجلة وشيخ وشيخة. ويقال كبش ونعجة، ولا يقال كبشة «2»، كما لا يقال أسدة «3»، ويقال أسد ولبوة ولبوات، ويقال ذئبة وذئب، وقال الشاعر:

[من الطويل]

كأنّهما ضبعانة في مفازة ... وذئبة محل أمّ جروين تعسل «4»

ويقال إنسان وإنسانة، وسبع وسبعة، وحمام وحمامة، وحمار وحمارة، وسرحان وسرحانة، وسيد وسيدة، وهقل وهقلة، وإلق وإلقة «5»، وقال رؤبة: [من الرجز]

جدّ وجدّت إلقة من الإلق «6»

وزعم أنّه يقال ضبع وضبعة، وثعلب وثعلبة. وأصحابنا لا يقولون هذا ويضحكون ممن يقولون ضبعة عرجاء. ويقال ثرملة «7» .

ويقال من الفراخ فرخ وفرخة، ومن النمر نمر ونمرة. قال: ويقال ذبخ وذبخة «1» ،
وضبعان وضبعانة، وجيال وجيالة «2» . ويقال عقرب وعقربة. والعقربان الذكر وحده. وقال
الشاعر «3» : [من السريع]

كأنّ مرعى أمّك إذ غدت ... عقربة يكومها عقربان «4»
ومن الضفادع ضفدع وضفدعة، ومن القنافذ قنفذ وقنفذة، وشيهم وشيهمة «5» ، ومن القردود
قرد وقردة.

ويقال إقة وقشّة «6» ، ولا يقال إلق وقشّ، ويقال لولد القرد ربّاح والأنثى إقة.

وقال الشاعر «7» : [من السريع]

وإقة ترغت ربّاحها ... والسّهل والنّوفل والنّضر «8»

ومن النعام هقل وهقلة. وهيق وهيقة، وصلل وصللة، وسفنج وسفنجة، ونعام ونعامة، والواحد
من فراخها الرأل والجمع رئال ورئلان وأرأل وأرؤل، والأنثى رألة، وحفّانة والجمع حفّان،
وقد يكون الحفّان أيضا للواحد. ويقال لها قلاص والواحدة قلوّص ولا يقال قلوّصة، ويقال ظليم
ولا يقال ظليمة، ويقال نقتق ولا يقال نقتقة.

ويقال من الأرنب أرنب ولا يقال أرنبة، والذكر خزز. ويقال للأنثى عكرشة ولولدها خرنق.
ويقال هذه أرنب وهذه عقاب، ولا يقال هذا الأرنب ولا هذا العقاب.

وقال الشّمّاخ: [من الوافر]

فما تتفكّ بين عويرضات ... تجرّ برأس عكرشة زموع «9»

قال ويقال لولد الكلب جرو والأنثى جروة، وهو درص والجمع أدراص، ويقال لمن عضه الكلب الكلب: بال كأدراص الكلاب.

463- **[بدء البصير عند الجرو]**

وجرو الكلب يكون أعمى عشرة أيام وأكثر، وقد يعرض شبيهه بذلك لكثير من السباع.

464- **[استطراد لغوي]**

ويقال بصبص الجرو وفقح وجصص، إذا فتح عينيه شيئاً، وصاصاً إذا لم يفتح عينيه. ولذلك قال عبيد الله بن جحش، والسكران بن عمرو، للمسلمين ببلاد الحبشة: «إنا فقحنا وصاصأتم» «1». قال بعض الرّجاز في بعض الصّبيان «2»: [من الرّجز]

أقبح به من ولد وأشقح ... مثل جريّ الكلب لم يفقح

إن يسر سار لم يقم فينبح ... بالباب عند حاجة المستفتح

ويقال لولد الأسد جرو وأجراء وجراء، وهي لجميع السباع، ويقال له خاصّة:

شبل. والجمع أشبال وشبول. وقال زهير: [من الكامل]

ولأنت أشجع حين تتّجه ال ... أبطال من ليث أبي أجر «3»

465- **[من حيل الثعلب والكلب]**

وحدّثني صديق لي قال: تعجّب أخ لنا من خبث الثعلب. وكان صاحب قنص، وقال لي ما أعجب أمر الثعلب! يفصل بين الكلب والكلّاب، فيحتال للكلّاب بما يعلم أنّه يجوز عليه، ولا يحتال مثل تلك الحيلة للكلب، لأنّ الكلب لا يخفى عليه الميّت من المغشيّ عليه. ولا ينفع عنده التّمات. ولذلك لا يحمل من مات من المجوس إلى النّار حتى يدنى منه كلب، لأنّه لا يخفى عليه مغمور الحسّ أحيّ هو أو ميت. وللكلب عند ذلك عمل يستدلّ به المجوس.

قال: وذلك أنّي هجمت على ثعلب في مضيق، ومعني بنيّ لي، فإذا هو ميّت

منتفخ، فصدت عنه، فلم ألبث أن لحقتني الكلاب. فلما أحسّ بها وثب كالبرق، بعد أن تحايد عن السنن، فسألت عن ذلك فإذا ذلك من فعله معروف، وهو أن يستلقي وينفخ خواصره ويرفع قوائمه، فلا يشكّ من رآه من الناس أنّه ميّت منذ دهر، وقد تزكّر «1» بالانتفاخ بدنه، فكانت أتعب من ذلك، إذ مررت في الزقاق الذي في أصل دار العباسية ومنفذه إلى مازن، فإذا جرو كلب مهزول سيئ الغذاء، قد ضربه الصبيان وعقروه ففرّ منهم ودخل الزقاق، فرمى بنفسه في أصل أسطوانة وتبعوه حتّى هجموا عليه، فإذا هو قد تماوت فضربوه بأرجلهم فلم يتحرك فانصرفوا عنه. فلما جاوزوا تأملت عينه فإذا هو يفتحها ويغمضها، فلما بعدوا عنه وأمنهم عدا، وأخذ في غير طريقهم فأذهب الذي كان في نفسي للثعلب، إذا كان الثعلب ليس فيه إلّا الروغان والمكر، وقد ساواه الكلب في أجود حيله.

466- [مفاضلة بين الثعلب والكلب]

ومع الكلب بعد ما ليس معه، إلّا أن يفخر بفروته «2» في موضع انتفاع الناس به، فجعر الكلب للذّبة أنفع منه، إذ كان في الذّبة الموت وليس يقوم مقامه شيء. وجلد الثعلب منه عوض «3» .

467- [قول صاحب الديك في الكلاب]

قال صاحب الديك: شرار عباد الله من قتل أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولم نجد شعراء الناس شبّهوا أولئك القاتلين بشيء سوى الكلاب. قال أبو نضلة الأبار، في قتل سلم بن أحوز المازنيّ، صاحب شرطة نصر بن سيار اللّيثي، يحيى بن زيد وأصحابه، فقال: [من الطويل]

ألم تر ليثا ما الذي ختمت به ... لها الويل في سلطانها المتخاذل

كلاب تعاوت لا هدى الله سبلها ... فجاءت بصيد لا يحلّ لأكل

بنفسي وأهلي فاطميّ تقنّصوا ... زمان عمى من أمة وتخاذل

لقد كشفت للناس ليث عن استها ... وغاب قبيل الحقّ دون القبائل

قال صاحب الديك: وروى هشيم عن المغيرة عن إبراهيم قال: لم يكونوا يnehوننا عن شيء من اللعب ونحن غلمان إلّا الكلاب.

468- **[التقامر بالبيض]**

وذكر محمد بن عجلان المدني عن زيد بن أسلم، أنه كان لا يرى بأسا بالبيض الذي يتقامر به الفتیان، أن يهدى إليه منه شيء أو يشتريه فيأكله. وهشام بن حسان قال: سئل الحسن عن البيض يلعب به الصبيان يشتريه الرجل فيأكله، فلم ير به بأسا وإن أطعموه أن يأكل منه. والجوز الذي يلعب به الصبيان. وحاتم بن إسماعيل الكوفي قال: حدثنا عبد الرحمن بن حرمة، عن سعيد بن المسيب، أنه لم يكن يرى بأسا بالبيض الذي يلعب به الصبيان.

469- **[قتل أنواع من الحيات والكلاب]**

قال: وحدثني ابن جريج قال، وأخبرني عبد الله بن عبيد بن عمير قال: أخبرني أبو الطفيل أنه سمع علي بن أبي طالب يقول: اقتلوا من الحيات ذا الطفتين «1»، والكلب الأسود البهيم ذا الغرتين «2». قال: والغرة: حوة تكون بعينه.

470- **[قول صاحب الكلب في صقاع الديك]**

قال صاحب الكلب: قد أخبرني أبو حرب عن منصور القصاب، قال: سألت الحسن عن البيض الذي يتقامرون به، فكرهه. وما رأينا قط أحدا يريد الأدلاج ينتظر صقاع الديك «3». وإنما يوالي الديك بين صياحه قبيل الفجر ثم مع الفجر إلى أن ينبسط النهار، وفيما بين الفجر وامتداد النهار لا يحتاج الناس إلى الاستدلال بأن يصوت الديك. ولها في الأسحار أيضا بالليل الصيحة والصيحتان، وكذلك الحمار. على أن الحمار أبعد صوتا، وأجدر أن ينبه كل نائم لحاجة إن كانت له. وما رأينا صاحب سحور يستعمله، وكذلك صاحب الأذان، وما رأيناه يتكل في وقت أذانه على صياح الديك، لأن صورة صوته ومقدار مخرجه في السحر الأكبر كصياحه قبل الفجر. وصياحه قبل الفجر؛ كصياحه وقد نور الفجر وقد أضاء النهار. ولو كان بين الصيحتين فرق وعلامة كان لعمرى ذلك دليلا. ولكنه من سمع هتافه وصقاعه فإنما يفزع إلى مواضع الكواكب، وإلى مطلع الفجر الكاذب والصادق.

والديك له عدّة أصوات بالنّهار لا يغادر منها شيئاً، ولتلك أوقات لا يحتاج فيها النّاس إليه.

471- **[طرائق معرفة الأوقات]**

وملوکنا وعلماؤنا يستعملون بالنّهار الأسطرلابات، وبالليل البنکامات، ولهم بالنّهار سوى الأسطرلابات خطوط وظل يعرفون به ما مضى من النهار وما بقي. ورأيناهم يتفقّدون المطالع والمجاري. ورأينا أصحاب البساتين وكلّ من كان بقرب الرّياض، يعرفون ذلك بريح الأزهار. ورأينا الرّوم ونصارى القرى يعرفون ذلك بحركات الخنازير وبيکورها وغدوّها وأصواتها، ولذلك قالوا في وصف الرجل: له وثبة الأسد، وروغان الثعلب، وانسلاّب الدّئب «1» وجمع الذرّة وبيکور الخنزير. والرّاعي يعرف ذلك في بيکور الإبل وفي حنينها وغير ذلك من أمرها.

472- **[هديل الحمام]**

وللحمام أوقات صياح ودعاء مع الصّبح وقبيل ذلك على نسق واحد، ولكنّ النّاس إنّما ذكروا ذلك في الديك والحمار، لامتداد أصواتهما. وهديل الحمام ودعاؤه لا يجوز بعيداً، إلّا ما كان من الوراشرين «2» والفواخت في رؤوس النّخل وأعالي الأشجار، فلعمري إنّ ذلك لما يسمع من موضع صالح البعد.

473- **[أما يصيح من الطير مع السّحر والصّبح]**

وللعصافير والخطاطيف وعامّة الطّير، ممّا يصير أو يصرصر «3»، ومما يهدل مع الفجر إلى بعيد ذلك- صياح كثير. ثمّ الذي لا يدع الصّياح في الأسحار مع الصّبح أبدا الضّوع «4»، والصّدى «5»، والهامة، والبومة وهذا الشّكل من الطّير. وقد كتبنا في غير هذا الموضع الأشعار في ذلك «6» .

قال: وقد يصيح مع الصّبح البوم، والصدى والهام، والضّوع والخطاطيف، والعصافير، والحمّر
«1» في ذلك الوقت أكثر من الدّيقة. قال الوليد بن يزيد في ذلك:

[من الهزج]

سليمى تيك في العير ... قفي إن شئت أو سيرى «2»

فلما أن دنا الصّبح ... بأصوات العصافير

وقال كلثوم بن عمرو العتّابي: [من البسيط]

يا ليلة لي بحوّارين ساهرة ... حتّى تكلم في الصّبح العصافير «3»

فالعصافير والخطاطيف والحمّر «4» والحمام والضّوعان «5» وأصناف البوم كلّها تقوم مقام

الديك. وقال ثعلبة بن صعير المازني: [من الكامل]

أعمير ما يدريك أن رب فتية ... بيض الوجوه ذوي ندى ومآثر «6»

حسني الفكاهة لا تدمّ لحامهم ... سبطي الأكفّ لدى الحروب مساعر «7»

باكرتهم بسباء جون مترع ... قبل الصّباح وقبل لغو الطائر «8»

474- **[صوت الديك وما قيل فيه شعرا]**

قال: ويقال لصوت الدّيقة الدّعاء. والزقاء، والهتاف، والصّراخ، والصّقاع.

وهو يهتف ويصقع ويزقو ويصرخ. وقال جرّان العود: [من الطويل]

تميل بك الدنيا ويغلبك الهوى ... كما مال خوّار النّقا المتقصّف «9»

ونلغى كأنّا مغنم قد حويته ... وترغب عن جزل العطاء وتصدّف

فموعدك الشّطّ الذي بين أهلنا ... وأهلك حتّى تسمع الديك يهتف

وقال الممزق العبدِيّ: [من الطويل]
وقد تخذت رجلاي في جنب غرزها ... نسيفا كأفحوص القطة المطرّق «1»
أنيخت بجوّ يصرخ الديك عندها ... وبانت بقاع كادئ النبت سملق «2»
وقال ليبيد: [من الطويل]

لذن أن دعا ديك الصّباح بسحرة ... إلى قدر ورد الخامس المتأوّب «3»

475- [طيور الليل]

ويقال للطائر الذي يخرج من وكره بالليل البومة والصدى والهامة والصّوع والوطواط والخفّاش، وغراب اللّيل، ويصيد بعضها الفأر وسامّ أبرص والقطا وصغار الحشرات، وبعضها يصيد البعوض والفرّاش وما أشبه ذلك. واليوم يدخل بالليل على كل طائر في بيته، ويخرجه منه ويأكل فراخه وبيضه. وهذه الأسماء مشتركة.

وقال خزيمة بن أسلم: [من الطويل]
فلا تزقون لي هامة فوق مرقب ... فإنّ زقاء الهام أخبث خابث

وقال عبد الله بن خازم أو غيره: [من الوافر]

فإن تك هامة بهراة تزقو ... فقد أزقيت بالمروين هاما «4»

وقال توبة بن الحمير: [من الطويل]

ولو أنّ ليلي الأخيلىة سلّمت ... عليّ ودوني جندل وصفائح «5»

لَسَلَّمَت تَسْلِيمَ الْبَشَائِشَةِ أَوْ زَقَا ... إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحٍ
وَقَالَ الرَّاجِزُ: [مَنْ الرَّجَزُ]
وَمَنْهَلُ طَامِسَةِ أَعْلَامِهِ ... يَعْوِي بِهِ الذَّنْبُ وَيَزُقُو هَامَهُ
وَأَنْشَدَنِي فِي الصَّدَى: [مَنْ الطَّوِيلُ]
تَجَشَّمَت مِنْ جِرَّاءِكَ وَالْبُومِ وَالصَّدَى ... لَهُ صَائِحٌ أَنْ كُنْتُ أُسْرِيَتْ مِنْ أَجْلِي
وَقَالَ سُؤَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ فِي الصَّوْعِ: [مَنْ الرَّمْلُ]
لَنْ يَضُرَّنِي غَيْرُ أَنْ يَحْسُدَنِي ... فَهُوَ يَزُقُو مِثْلَ مَا يَزُقُو الصَّوْعُ «1»
قَالَ: فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: إِنَّ كَانَتْ إِيَّا
زَقِيَّةً وَاحِدَةً
«2» ، وَنُفِخَ فِي
«3» الزَّقِيَّةَ يَرِيدُ الصَّوْرَ.
وَصَوْتُ الدَّجَاجَةِ الْقَوَاقَاةُ، تَقُولُ هِيَ تَقْوَقِي.

476- [شعر في الدجاج]

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: [مَنْ الطَّوِيلُ]
أَلَيْسَ يَرَى عَيْنِي جَبِيرَةَ زَوْجِهَا ... وَمَحْجَرَهَا، قَامَتْ عَلَيْهِ النَّوَائِحُ
تَتَجَبَّأُ لَا أَكْثَرَ اللَّهُ خَيْرَهُ ... رَمِيصَاءٌ قَدْ شَابَتْ عَلَيْهَا الْمَسَائِحُ «4»
لَهَا أَنْفٌ خَنْزِيرٌ وَسَاقَا دَجَاجَةٍ ... وَرُؤْيَيْهَا تَرَحُّ مِنَ الْعَيْشِ تَارِحٌ
وَقَالَ الْعَجِيرُ السَّلُولِيُّ: [مَنْ الْبَسِيطُ]
لَا نَوْمَ إِلَّا غَرَارَ الْعَيْنِ سَاهِرَةً ... حَتَّى أَصِيبَ بَغِيظَ آلِ مَطْلُوبٍ «5»
إِنْ تَهْجُرُونِي فَقَدْ بَدَّلْتُمْ أَيْكَتَكُمْ ... ذَرَقَ الدَّجَاجُ بِحَقَّازِ الْيَعَاقِبِ «6»

وقال أبو الأسود الدؤلي: [من الطويل]
ألم تعلموا يا ابني دجاجة أنتي ... أغش إذا ما التصح لم يتقبل «1»

477- هجاء الدجاج وهجا من اتخذها

وقال صاحب الكلب: وسنروي في الدجاج ونذكر كل من هجاها وهجا من اتخذها وأشبهها في

وجه من الوجوه، قال الراجز «2»: [من الرجز]

أقبلن من نير ومن سواج «3» ... بالحي قد مل من الإدلاج

فهم رجاج وعلى رجاج «4» ... يمشون أفواجا إلى أفواج

مشي الفراريح إلى الدجاج

وقال عبد الله بن الحجاج: [من الوافر]

فإن يعرض أبو العباس عني ... ويركب بي عروضاً عن عروض «5»

ويجعل ودّه يوماً لغيري ... ويبغضني فأني من بغيض

فنصر الله بأسو كل جرح ... ويجبر كسر ذي العظم المهيبض

فدى لك من إذا ما جئت يوماً ... تلقاني بجامعة ربوض «6»

لدى جنب الخوان وذاك فحش ... وبئست خبزة الشيخ المريض

كأني إذ فرعت إلى أحيح ... فرعت إلى مقوقية بيوض «7»

إوزة غيضة لقت كشافاً ... لفقتها إذا بركت نقيض «8»

وقالت امرأة في زوجها وهي ترقص ابنا لها منه «1»: [من الرجز]
وهبته من سلفع أفوك ... ومن هبلّ قد عسا حنيك «2»
أشهب ذي رأس كرأس الديك
تريد بقولها «أشهب» أنه شيخ وشعر جسده أبيض وأنّ لحيته حمراء.
وقد قال الشاعر، وهو الأعشى: [من الخفيف]
وبني المنذر الأشاهب بالحي ... ره يمشون غدوة كالسيوف «3»
وإنما أراد الأعشى أن يعظم ويفخّم أمرهم وشأنهم، بأن يجعلهم شيوخا.
وأما قولها: «ذي رأس كرأس الديك» فإنّما تعني أنّه مخضوب الرأس واللحية.
وقال الآخر: «4» [من البسيط]
حلّت خويلة في حيّ مجاورة ... أهل المدائن فيها الديك والفيل
يقارعون رؤوس العجم ضاحية ... منهم فوارس لا عزل ولا ميل «5»
قال ابن أحرر: [من البسيط]
في رأس خلقاء من عنقاء مشرفة ... لا يبتغي دونها سهل ولا جبل «6»
إلّا كمتلك فينا غير أنّ لنا ... شوقا وذلك ممّا كلفت جلل
هيهات حيّ غدوا من ثجر منزلهم ... حيّ بنجران صاح الديك فاحتملوا «7»
وقال «8»: [من الطويل]
أبعد حلول بالركاء وجمال ... غدا سارحا من حولنا وتتشرا «9»

تبدلت إصطبلًا وتلًا وجرّة ... وديكا إذا ما أنس الفجر فرفرا «1»
وبستان ذي ثورين لا لين عنده ... إذا ما طغى ناطوره وتغشمرا «2»
وقال أوس بن حجر: [من البسيط]

كأنّ هراً جنيباً عند مغرضها ... والتفّ ديك برجليها وخنزير «3»
وقال الحكم بن عبدل: [من الطويل]

مررت على بغل تزفك تسعة ... كأنك ديك مائل الرأس أعور «4»
تخيرت أثواباً لزينة منظر ... وأنت إلى وجه يزينك أفقر
وقال النمر بن تولب: [من الوافر]

أعدني رب من حصر وعي ... ومن نفس أعالجها علاجاً «5»
ومن حاجات نفسي فاعصمني ... فإنّ لمضمرات النفس حاجا
وأنت وليها وبرئت منها ... إليك وما قضيت فلا خلاجا
وأنت وهبتها كوما جلادا ... أرجي النسل منها والنتاجا «6»
وتأمرني رببعة كلّ يوم ... لأشريها وأقتني الدجاجا
وما تغني الدجاج الضيف عني ... وليس بنافعي إلا نضاجا
أهلكها وقد لاقيت فيها ... مرار الطعن والضرب الشجاجا
وتذهب باطلا غدوات صهبي ... على الأعداء تختلج اختلاجا
جموم الشدّ شائلة الذنابي ... تخال بياض غرّتها سراجا
وشدّي في الكريهة كلّ يوم ... إذا الأصوات خالطت العجاجا
وقال عبد الرحمن بن الحكم: [من الوافر]

وللأنصار آكل في قراها ... لخبث الأطعمات من الدجاج

وقال الآخر لصاحبه: [من الرجز]
أذيتنا بديكك السَّلَّاح ... فنَجَّنا من منتن الأرواح «1»
وقالوا: «هو أسلح من حبارى» ساعة الخوف، ومن «دجاجة» ، ساعة الأمن.
وقال عقيل بن علفة: [من الطويل]

وهل أشهدن خيلا كأنّ غبارها ... بأسفل علكد دواخن تتضب «2»
تبيت على رمض كأنّ عيونهم ... فقاح الدّجاج في الودّيّ المعصب «3»
478-[كلب الرفقة]

وقال صاحب الديك: حدّث الأصمعيّ قال: أخبرني العلاء بن أسلم قال:
أردت الخروج إلى مكّة المعظّمة، شرّفها الله تعالى، فجاأني هشام بن عقبة- وهو أخو ذي
الرّمة- فقال لي: يا ابن أخي، إنك تريد سفرا يحضر الشيطان فيه حضورا لا يحضره في
غيره، فاتّق الله وصلّ الصلوات لوقتها فإنك مصليها لا محالة، فصلّها وهي تنفعلك، وأعلم أنّ
لكلّ رفقة كلبا ينبج عليهم، فإن كان نهب شركوه فيه، وإن كان عار نقلّده دونهم فلا تكن
كلب الرفقة «4» !! وقد رووا شبيها بذلك عن تبيع بن كعب.

479-[أم كلبة]

وقال زيد الخيل: [من الكامل]
يا نصر نصر بني قعين إنّما ... أنتم إماء يتبعن الأشترا «5»
يتبعن فضلة أير كلب منغظ ... عضّ الكلاب بعجبه فاستثفرا «6»
قال «7»: فلما قدم زيد من عند النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أبرح فتى إن لم تدركه **أمّ**
كلبة»، يعني الحمى.

480- [الكلب بين الهجاء والفخر]

وقال جرير في البعيث: [من الطويل]
إذا أنت لاقيت البعيث وجدته ... أشحّ على الزّاد الخبيث من الكلب
وقال صاحب الكلب: وقد قال عمرو بن معد يكرب: [من الهزج]
وقد كنت إذا ما الحيّ ... يوما كرهوا صلحي «1»
ألف الخيل بالخيّل ... وأكفي النّبح بالنّبح

481- [استعارات من اسم الكلب]

قال ومن الاستعارات من اسم الكلب قول الرّجل منهم، إن أوطن نفسه على شيء: قد ضربت
جروتي، وضربت عليه «2». . وقال أبو النّجم: [من الرجز]
حتّى إذا ما ابيضّ جرو التّنقل ... وبدلت والدّهر نو تبدّل «3»
وقال: [من الطويل]

من الحنظل العاميّ جرو مفلّق «4»
وقال عتبة الأعرور: [من مجزوء الكامل]
ذهب الذين أحبّهم ... وبقيت فيمن لا أحبه
إذ لا يزال كريم قو ... مي فيهم كلب يسبّه

482- [احتقار العرب للصّيد]

قال صاحب الديك:
فخرتم علينا بصيد الكلب، وهجوتم الديك إذ كان مما لا يصيد ولا يصاد به، وقد وجدنا العرب
يستذلّون الصّيد ويحقرون الصّيّاد، فمن ذلك قول عمرو بن معد يكرب: [من الكامل]
ابني زياد أنتم في قومكم ... ذنب ونحن فروع أصل طيّب «5»

نصل الخميس إلى الخميس وأنتم ... بالقهر بين مربق ومكّلب «1»
لا يحسبنّ بنو طليحة حربنا ... سوق الحمير بجأبة فالكوكب «2»
حيد عن المعروف سعي أبيهم ... طلب الوعول بوفضة وبأكلب «3»
حتّى يكهنّ بعد شيب شامل ... ترحا له من كاهن متكذب

483- [الاشتفاء بدماء الملوك]

وأما قول زهير: [من الطويل]

وإن يقتلوا فيشتقى بدمائهم ... وكانوا قديما من مناياهم القتل «4»
فهذا البيت نفسه ليس يدلّ على قولهم أنّ كلّ من كان به جنون أو كلب ثمّ حسا من دم ملك أو
سيّد كريم أفاق وبرئ.

484- [شدة فرار الكلب من الماء]

وقد ضربوا لصاحب الكلب أمثالا في شدة طلبه الماء، وفي شدة فراره منه إذا عاينه.
وقالوا وقتلتم: فالماء المطلوب إذا عاينه من غير أن يمسه، وهو الطالب له ولم يحرص عليه إلّا
من حاجة إليه. فكيف صار إذا رآه صاح؟! قالوا: وقد يعتري الناظر إلى الماء، والذي يديم
التّحديق إليه وهو يمشي على قنطرة أو جرف أو جسر الدّوار، فإنّه ربما رمى بنفسه من تلقاء
نفسه إلى الماء، وإن كان لا يحسن السباحة، وذلك إنما يكون على قدر ما يصادف ذلك من
المرار. ومن الطّباع.
فممن فعل ذلك بنفسه أبو الجهجاه محمد بن مسعود، فكاد يموت حتى استخرج. ومنهم
منصور بن إسماعيل التّمّار، وجماعة قد عرفت حالهم.

485- [إما يعترى المختنق والممرور]

وهذا كما يعترى الذي يصيبه الأسن «1» من البخار المختنق في البئر إذا صار فيها، فإنه ربّما استنقى واستخرج وقد تغيّر عقله. وأصحاب الرّكايا «2» يرون أنّ دواءه أن يلقوا عليه دثارا ثقيلًا، وأن يزلّم تزميلًا وإن كان في تموز وآب، ثم يحرس وإن كان قريبًا من رأس البئر، فإنه إن لم يحل بينه وبينها طرح نفسه في تلك البئر، أتاها سعيًا في أوّل ما يفتح عينه ويرجع إليه اليسير من عقله، حتى يكفي نفسه فيها من ذات نفسه، في الموضع الذي قد لقي منه ما لقي، وقد كان عنده معلوما أنّ القوم لو تركوه طرفة عين لهلك. هكذا كان عنده أيام صحّة عقله، فلمّا فسد أراه الفساد أنّ الرّأي في العود إلى ذلك الموضع.

وكما يعترى الممرور «3» حتّى يرجم النّاس، فإنّ المرّة تصوّر له أن الذي رجمه قد كان يريد رجمه، فيرى أنّ الصّواب أن يبدأ بالرجم وعلى مثل ذلك تريه المرّة أنّ طرحه نفسه في النّار أجود وأحزم.

وليس في الأرض إنسان يذبح نفسه أو يختنق أو يتردّى في بئر، أو يرمي نفسه من حالق، إلّا من خوف المثلة أو التعذيب أو التعبير وتقريع الشامتين، أو لأنّ به وجعا شديدًا فيحرك عليه المرّة فيحمى لذلك بدنه ويسخن جوفه، فيطير من ذلك شيء إلى دماغه أو قلبه، فيوهمه ذلك أنّ الصّواب في قتل نفسه، وأنّ ذلك هو الرّاحة.

وأنّ الحزم مع الرّاحة.

ولا يختار الخنق الوادع الرابح الرافه، السليم العقل والطّباع. وللغيط ربّما رمى بنفسه في هذه المهالك، وقذف بها في هذه المهاوي.

وقد يعترى الذي يصعد على مثل سنسيرة أو عقرقوف «4» أو خضراء زوج، فإنه يعترى أن يرمي بنفسه من تلقاء نفسه، فيرون عند ذلك أن يصعد إليه بعض المعاودين المجربين، ولا يصنع شيئًا حتّى يشدّ عينيه، ويحتال لإنزاله، فهذا المعنى عامّ فيمن كانت طبيعته تنثور عند مثل هذه العلّة، وما أكثر من لا يعترى ذلك.

وقد قال النّاس في عذر هؤلاء ولأنّ فيهم ضرورًا من الأقاويل.

وإنّما تكلمنا على المغلوب. فأما من كانت هذه العوارض لا تفسد عقله، ولا تنقض استطاعته، فليس بيننا اختلاف في أنّه ملوم. على أنّ إزمه اللائمة لا يكون إلّا من بعد خصومة طويلة، لا يصلح ذكرها في هذا الباب.

486- **[ضعة الغراب وضعفه]**

وقال صاحب الكلب «1»: الغراب من لئام الطير وليس من كرامها، ومن بغائها وليس من أحرارها، ومن ذوات البرائن الضعيفة والأظفار الكليّة، وليس من ذوات المخالب المعقّفة والأظفار الجارحة. ومن ذوات المناقير وليس من ذوات المناسر.

وهو مع أنّه قويّ النّظر. لا يتعاطى الصّيد. وربّما راوغ العصفور، ولا يصيد الجراده إلّا أن يلقاها في سدّ «2» من الجراد. وهو فسل إن أصاب جيفة نال منها وإلّا مات هزّالا، ويتقمّم كما يتقمّم بهائم الطير وضعافها، وليس ببهيمة لمكان أكله الجيف، وليس بسبع لعجزه عن الصّيد.

487- **[ألوان الغربان]**

وهو مع ذلك يكون حالك السّواد شديد الاحتراق، ويكون مثله من الناس الزّنج فإنّهم شرار الناس، وأردأ الخلق تركيبا ومزاجا، كمن بردت بلاده فلم تطبخه الأرحام، أو سخنت فأحرقته الأرحام. وإنما صارت عقول أهل بابل وإقليمها فوق العقول، وجمالهم فوق الجمال لعلّة الاعتدال.

والغراب إمّا أن يكون شديد الاحتراق فلا يكون له معرفة ولا جمال، وإمّا أن يكون أبقع فيكون اختلاف تركيبه وتضادّ أعضائه دليلا على فساد أمره. والبقع الأم من السّود وأضعف.

488- **[أنواع الغربان]**

ومن الغربان غراب الليل، وهو الذي ترك أخلاق الغربان وتشبّه بأخلاق البوم». .
ومنها غراب البين. وغراب البين «4» نوعان: أحدهما غربان صغار معروفة

بالضعف واللؤم والآخر: [كلّ غراب يتشاعم به. و] «1» إنّما لزمه هذا الاسم لأن الغراب إذا بان أهل الدار للتجعة، وقع في مرابض بيوتهم يلتمس ويتقمّم، فيتشاعمون به ويتطيرون منه، إذ كان لا يعترى منازلهم إلّا إذا بانوا، فسّمّوه غراب البين. ثمّ كرهوا إطلاق ذلك الاسم له مخافة الزجر والطيرة، وعلموا أنّه نافذ البصر صافي العين - حتى قالوا: «أصفى من عين الغراب» «2». كما قالوا: «أصفى من عين الديك» «3» - فسّمّوه الأعور كناية، كما كنوا طيرة عن الأعمى فكنوه أبا بصير. وبها اكتنى الأعشى بعد أن عمي. ولذلك سمّوا الملدوغ والمنهوش سليما، وقالوا للمهالك من الفياقي:

المفاوز. وهذا كثير.

والغدقان «4» جنس من الغربان، وهي لئام جدّا.

489- [التشاؤم بالغراب]

ومن أجل تشاؤمهم بالغراب اشتقّوا من اسمه الغربة، والاغتراب، والغريب. وليس في الأرض بارح ولا نطيح «5»، ولا قعيد، ولا أعضب «6» ولا شيء مما يتشاعمون به إلّا والغراب عندهم أنكد منه، يرون أنه صياحه أكثر أخبارا، وأنّ الزجر فيه أعمّ. وقال عنتره: [من الكامل]

حرق الجناح كأنّ لحبي رأسه ... جلمان، بالأخبار هشّ مولع «7»

490- [التعاير بأكل لحم الغراب]

وهو عندهم عار، وهم يتعايرون بأكل لحمه. ولو كان ذلك منهم لأنّه يأكل

اللحوم، ولأنه سبع، لكانت الصّواري والجوارح أحقّ بذلك عندهم. وقد قال وعلة الجرمي: [من الوافر]

فما بالعار ما عيّرتمونا ... شواء الناهضات مع الخبيص «1»

فما لحم الغراب لنا بزداد ... ولا سرطان أنهار البريص «2»

491- **[فسق الغراب وتأويل رؤياه]**

قال: والغربان جنس من الأجناس التي أمر بقتلها في الحلّ والحرم «3»، وسميت بالفسق وهي فواسق، اشتقّ لها من اسم إبليس.

وقالوا: رأى فلان فيما يرى النائم أنه يسقط أعظم صومعة بالمدينة غراب.

فقال سعيد بن المسيّب: يتزوج أفسق الفاسقين امرأة من أهل المدينة. فلم يلبثوا إلا أيّاماً حتى كان ذلك.

492- [غراب نوح]

وقالوا في المثل «4»: «لا يرجع فلان حتّى يرجع **غراب نوح**» «5»، وأهل

البصرة يقولون: «حتّى يرجع نشيط من مرو» «6»، وأهل الكوفة يقولون: «حتى يرجع

مصقلة من سجستان» «7». [وكما تقول العرب: حتى يؤوب القارظ العنزي] «8» فهو مثل

في كل موضع من المكروه.

493- [نِتْن فرخ الغراب والهدهد]

وزعم الأصمعيّ عن خلف الأحمر، أنّه قال: رأيت فرخ غراب فلم أر صورة أقبح ولا أسمى ولا أبغض ولا أفذر ولا أنتن منه. وزعم أنّ فراخ الغربان أنتن من الهدهد- على أنّ الهدهد مثل في النتن- فذكر عظم رأس وصغر بدن، وطول منقار وقصر جناح، وأنّه أمرط أسود، وساقط النفس، ومنتن الرّيح.

وصاحب المنطق يزعم أنّ رؤية فرخ العقاب أمر صعب، وشيء عسى. ولست أحسن أن أقضى بينهما.

والغربان عندنا بالبصرة أوابد غير قواطع، وهي تفرخ عندنا في رؤوس النخل الشامخة، والأشجار العالية.

494- [خداع الغراب للديك]

فالغراب عند العرب مع هذا كلّه، قد خدع الديك وتلعب به «1»، ورهنه عند الخمار، وتخلص من الغرم، وأغلقه عند الخمار، فصار له الغنم وعلى الديك الغرم، ثم تركه تركا ضرب به المثل.

فإن كان معنى الخبر على ظاهر لفظه. فالديك هو المغبون والمخدوع والمسخور به، ثمّ كان المتلعب به أنذل الطير وأمه.

وإن كان هذا القول مهم يجري مجرى الأمثال المضروبة، فلولا أنّ عليا الديك في قلوبهم دون محلّ الغراب- على لؤم الغراب ونذالته وموقه وقلة معرفته- لما وضعوه في هذا الموضع.

495- [دهاء أمية بن أبي الصلت]

فإن أردتم معرفة ذلك فانظروا في أشعارهم المعروفة، وأخباره الصحيحة ثمّ ابدؤوا بقول أمية بن أبي الصلت، فقد كان داهية من دواهي تقيف، وتقيف من دهاة العرب، وقد بلغ من اقتداره في نفسه أنّه قد كان همّ بادعاء النبوة، وهو يعلم كيف الخصال التي يكون الرجل بها نبيا أو متنبيا إذا اجتمعت له، نعم وحتى ترشح «2» لذلك بطلب الروايات، ودرس الكتب، وقد بان عند العرب علامة، ومعروفا بالجولان في البلاد، راوية.

496- [خداع الغراب للديك]

وفي كثير من الروايات من أحاديث العرب، أنّ الديك كان نديما للغراب، وأنّهما شربا الخمر عند خمّار ولم يعطياه شيئا، وذهب الغراب ليأتيه بالثمن حين شرب، ورهن الديك، فحاس به، فبقي محبوسا.

497- [الغراب والحمامة في سفينة نوح]

وأنّ نوحا صلّى الله عليه وسلم حين بقي في اللّجة أيّاما بعث الغراب، فوقع على جيفة ولم يرجع، ثمّ بعث الحمامة لتتنظر هل ترى في الأرض موضعا يكون للسفينة مرفأ، واستجعلت «1» على نوح الطّوق الذي في عنقها، فرشاها بذلك - أي فجعل ذلك جعلاً لها.

وفي جميع ذلك يقول أمية بن أبي الصلت: [من الوافر]

بأية قام ينطق كلّ شيء ... وخان أمانة الديك الغراب «2»

يقول: حين تركه في أيديهم وذهب وتركه.

والعامّة تضرب به المثل وتقول: «ما هو إلّا غراب نوح» «3» .

ثم قال: [من الوافر]

وأرسلت الحمامة بعد سبع ... تدلّ على المهالك لا تهاب

تلمّس هل ترى في الأرض عينا ... وغايتها من الماء العباب «4»

فجاءت بعد ما ركضت بقطف ... عليه الثأط والطين الكباب «5»

فلما فرّسوا الآيات صاغوا ... لها طوقا كما عقد السّخاب «6»

إذا ماتت تورّثه بنيتها ... وإن تقتل فليس لها استلاب «7»

كذي الأفعى ترببها لديه ... وذي الجنّي أرسله تساب «1»
فلا ربّ المنية يأمنها ... ولا الجنّي أصبح يستتاب
الجنّي: إبليس؛ لذنوبه. والأفعى هي الحيّة التي كلم إبليس آدم من جوفها.
ومن لا علم عنده يروي أيضا أنّ إبليس قد دخل جوف الحمار مرّة، وذلك أنّ نوحا لمّا دخل
السفينة تمنّع الحمار بعسره ونكده، وكان إبليس قد أخذ بذنبه. وقال آخرون: بل كان في جوفه
فلمّا قال نوح للحمار: ادخل يا ملعون! ودخل الحمار، دخل إبليس معه، إذ كان في جوفه. قال:
فلمّا رآه نوح في السفينة قال: يا ملعون من أدخلك السفينة؟ قال: أنت أمرتني. قال: ومتى
أمرتك؟ قال: حين قلت، ادخل يا ملعون، ولم يكن ثمّ ملعون غيري.

498- شعر أمية في الديك والغراب والحمامة

قال أمية بن أبي الصّلت: [من الخفيف]
هو أبدى من كلّ ما يآثر النّا ... س أمائل باقيات سفورا «2»
خلق النّخل مصعدات تراها ... تقصف اليايسات والخضورا «3»
والتماسيح والثّيائل والإ ... يّل شتّى والرّيم واليعفورا «4»
وصوارا من النّواشط عينا ... ونعاما خواضبا وحميرا «5»
وأسودا عواديا وفيولا ... وذيابا والوحش والخنزيرا
وديوكا تدعو الغراب لصلح ... وإوزين أخرجت وصقورا
قال: ثم ذكر الحمامة فقال «7»: [من الخفيف]
سمع الله لابن آدم نوح ... ربّنا ذو الجلال والإفضال

حين أوفى بذى الحمامة والنّا ... س جميعا في فلكه كالعيال
فأنته بالصدق لَمّا رشاهَا ... وبقطف لما غدا عثكال «1»
ووصف في هذه القصيدة أمر الحمامة والغراب صفة ثانية، وغير ذلك، وبدأ بذكر السفينة فقال
«2» : [من الطويل]

ترفّع في جري كأنّ أطيّطه ... صريف محال تستعيد الدّواليا «3»
على ظهر جون لم يعدّ لراكب ... سراه وغيم ألبس الماء داجيا «4»
فصارت بها أيّامها ثمّ سبعة ... وستّ ليال ذائبات غواطيا «5»
تشقّ بهم تهوي بأحسن إمرة ... كأنّ عليها هاديا ونواتيا «6»
وكان لها الجوديّ نهيا وغاية ... وأصبح عنه موجه متراخيا «7»
[ثم قال] :

وما كان أصحاب الحمامة خيفة ... غداة غدت منهم تضمّ الخوافيا
رسولا لهم والله يحكم أمره ... يبين لهم هل يؤنس التّرب باديا
فجاءت بقطف آية مستبينة ... فأصبح منها موضع الطّين جاديا «8»
على خطمها واستوهبت ثمّ طوقها ... وقالت ألا لا تجعل الطّوق حاليا «9»
ولا ذهباً، إنّني أخاف نبالهم ... يخالونه مالي وليس بماليا
وزدني على طوقي من الحلي زينة ... تصيب إذا أتبتت طوقي خصابيا
وزدني لطرف العين منك بنعمة ... وأرّت إذا ما متّ طوقي حماميا
يكون لأولادي جمالا وزينة ... ويهوين زيني زينة أن يرانيا «10»

ثم عاد أيضا في ذكر الديك فقال:

ولا غرو إلبا الديك مدمن خمرة ... نديم غراب لا يملّ الحوانيا «1»
ومرهنه عن الغراب حبيبه ... فأوفيت مرهونا وخلفا مسابيا «2»
أدلّ عليه الديك: إنّي كما ترى ... فأقبل على شأني وهاك ردائيا
أمنتك لا تلبث من الدهر ساعة ... ولا نصفها حتّى تؤوب مآبيا
ولا تدركنك الشمس عند طلوعها ... فأعلق فيهم أو يطول ثوائيا
فردّ الغراب والرداء يحوزه ... إلى الديك وعدا كاذبا وأمانيا
بأية ذنب أو بأية حجة ... أدعك فلا تدعو عليّ ولا ليا
فإنّي نذرت حجة لن أعوقها ... فلا تدعوني مرّة من ورائيا
تطيّرت منها والدعاء يعوقني ... وأزمت حجا أن أطير أماميا
فلا تياسن إنّي مع الصبح باكر ... أوافي غدا نحو الحجيج الغواديا
لحبّ امرئ فاكهته قبل حجّتي ... وأثرت عمدا شأنه قبل شانيا «3»
هنالك ظنّ الديك إذ زال زوله ... وطال عليه الليل ألّا مفاديا «4»
فلما أضاء الصبح طربّ صرخة ... ألا يا غراب هل سمعت ندائيا
على ودّه لو كان ثمّ مجيبه ... وكان له ندمان صدق مواتيا
وأمسى الغراب يضرب الأرض كلّها ... عتيقا وأضحى الديك في القدّ عانيا «5»
فذلك ممّا أسهب الخمر لبّه ... ونادم ندمانا من الطير عاديا «6»

499- [ما يلقم فراخه وما يزقها]

قال: ومن الطير ما يلقم فراخه مثل العصفور، لأن العصفور لا يزق. وكذلك أشباه العصفور. ومن الطير ما يزق فراخه، مثل الحمام وما أشبه ذلك كبهائم الطير الخالصة. لأنّ الدجاجة تأكل اللحم، وتلغ في الدم، وولدها حين يخرج من البيض يخرج كاسبا

مليحا، كيسا بصيرا بما يعيشه ويقوته، ولا يحتاج إلى تلقيم سباع الطير والعصافير لأولادها، لأن أولادها إذ لم ترضع ولم تلتقط الحب كالفراريح أول ما تخرج من البيض ولم تزقها الآباء ولا الأمهات كأجناس الحمام- فلا بد لها من تلقيم.

500- طبائع مشتركة في الطير

والفروج مشترك الطبيعة. قد أخذ من طبائع الجوارح نصيبا، وهو أكله للحم، وحسوه للدم، وأكله للديدان وما هو أقذر من الدباب، والعصفور أيضا مشارك الطباع، لأنه يجمع بين أكل الحبوب واللحمان، وبين لقط الحبوب وصيد أجناس كثيرة من الحيوان، كالنمل إذا طار. وكالجراد، وغير ذلك. وليس في الأرض رأس أشبه برأس الحية من العصفور «1» .

501- هداية العصفور

والعصفور يتعالى ويطير، ويهتدي ويستجيب. ولقد بلغني أنه قد رجع من قريب من فرسخ. وهي تكون عندنا بالبصرة في الدور، فإذا أمكنت الثمار «2» لم تجد منها إلّا اليسير، فتصير من القواطع إلى قاصي النخل، وذلك أنها إذا مرّت بعصافير القرى وقد سبقت إلى ما هو إليها أقرب، جاوزتها إلى ما هو أبعد، ثم تقرب الأيام الكثيرة إلى ما هو أبعد، ثم تقرب الأيام الكثيرة المقدار، في المسافة إلى أكثر مما ذكرت من الفرسخ أضعافا.

502- أشد تعطفا من عصفور

والعصافير لا تقيم في دور الأمصار إذا شخص أهلها عنها، إلّا ما كان منها مقيما على بيض أو فراخ، فإنه ليس في الأرض طائر أحنى على ولده ولا أشدّ تعطفا من عصفور. والذي يدلّ على أنّ في طبعها من ذلك ما ليس في طبع سواها من الطير الذي تجد من إسعاد بعضهنّ لبعض، إذا دخلت الحية إلى جحر بعضهن لتأكل فرخا، أو تبتلع بيضا، فإنّ لأبوي الفرخ عند ذلك صياحا وقلقا وطيرانا، وتدفيفا وترنيقا «3» فوق الجحر ودونه وحواليه، فلا يبقى عصفور من حيث يسمع صياحهما أو يسمع أصواتهما إلّا جئن أرسالا مسعدات، يصنعن معهما كما يصنعان.

503- [شدة حذر العصفور]

وليس في الأرض أصدق حذرا منه، ويقال إنّه في ذلك لأكثر من العقق «1» والغراب. وخبّرني من يصيد العصافير قال: ربما كان العصفور ساقطا على حائط سطح بحذائي، فيغمّني صياحه وحده صوته، فأصبح وأومئ إليه بيدي، وأشير كأني أرميه، فما يطير. حتى ربّما أهويت إلى الأرض كأني أتناول شيئا، كلّ ذلك لا يتحرّك له. فإن مسّت يدي أديي حصة أو نواة وأنا أريد رميها، طار قبل أن تستمكن منها يدي «2» .

504- [سفاد العصفور]. «3»

وليس في الطّير أكثر عدد سفاد من العصافير «4» ، ولذلك يقال إنّها أقصر الطّير أعمارا. ويقال إنّه ليس شيء ممّا يألف النّاس ويعايشهم في دورهم أقصر عمرا منها، يعنون: من الخيل والبغال والحمير، والبقر والغنم، والكلاب والسّنانير، والخطاطيف والزرّازير، والحمّام والدّجاج.

505- [نقزان العصفور]

ولا يقدر العصفور على المشي، وليس عنده إلاّ النّقزان «5» ، ولذلك يسمّى النّقاز، وإنّما يجمع رجليه ثمّ يثب، وذلك في جميع حركاته، وفي جميع ذهابه ومجيئه. فهي الصّعو، والعصافير، والنفاقيز. وإنّ هو مشى هذه المشية- التي هي نقزان- على سطح وإن ارتفع سمكه، فكأنّك تسمع لوطنه وقع حجر، لشدة وطئه، ولصلابة مشيه، وهو ضدّ الفيل؛ لأنّ إنسانا لو كان جالسا ومن خلف ظهره فيل لما شعر به، لخفة وقع قوائمه، مع سرعة مشي وتمكين في الخطا.

506- [سبعية الرّخم والنسر]

والرّخم والنسر سباع، وإنّما قصّر بها عدم السلاح. فأما البدن والقوّة ففوق جميع الجوارح. ولكنّها في معنى الدّجاج، لمكان البرائن ولعدم المخالب.

507- [حب العصفور لفرخه]

ولقد رأيت سنورا وثب على فرخ عصفور فأخطأه فتناول الفرخ بعض الغلمان فوضعه في البيت، فكان أبوه يجيء حتى يطعمه، فلما قوي وكاد يطير جعله في قفص، فرأيت أباه يجيء يتخرق السنانير وهي تهتم به، حتى يدخل إليه من أعلى فتح الباب، وهي تهتم بالوثوب والاختطاف له، حتى يسقط على القفص فينازعه ساعة، فإذا لم يجد إلى الوصول سبيلا طار فسقط خارجا من البيت، ثم لا يصبر حتى يعود.

فكان ذلك دأبه. فلما قوي فرخه أرسلوه معه فطارا جميعا.

وعرفنا أنه الأب دون الأم لسواد اللحية.

508- [قبح صوت الديك]

قال: والدليل على أن صوت الديك كرية في السماع، غير مطرب، قول الشاعر «1»: [من الكامل]

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا ... وأمله ديك الصباح صياحا

أوفى على شعف الجدار بسدفة ... غردا يصقّق بالجناح جناحا «2»

509- [صغر قدر الدجاج]

قال: ويدل على صغر قدر الدجاج عندهم قول بشر بن برد الأعمى «3»: [من الوافر]

بجدك يا ابن أقرع نلت مالا ... ألا إن اللئام لهم جدود

فمن نذر الزيادة في الهدايا ... أقمت دجاجة فيمن يزيد

510- [إذا كثر الدجاج قلّ عدد البيض]

قال: وإذا كثر الدجاج في دار أو إصطبل أو قرية، لم يكن عدد بيضها وفراريها على حسب ما كان يبيض القليل منهّن ويفرخه. يعرف ذلك تجار الدجاج ومن اتخذها للغلة. وهي بمصر ترعى كما يرعى الغنم، ولها راع وقيم.

511- فراخ الدجاج وفراخ الحمام

والموت إلى الدجاج سريع جدًا، العادة في صغار فراريجها خلاف ما عليها نتو فراخ الحمام، لأنّ الفروج تتصدّع عنه البيضة فهو كيّس ظريف، مليح مقبول، محبّب، غنيّ بنفسه، مكتف بمعرفته، بصير بموضع معيشته من لقط الحب، ومن صيد الذباب وصغار الطير من الهوامّ. ويخرج كاسيا حتى كأنّه من أولاد ذوات الأربع.

ويخرج سريع الحركة شديد الصوت حديده، يدعى بالنقر فيجيب، ولا يقال له: قر، قر، ثلاث مرّات- حتى يلفنه. فإن استدبره مستدبر ودعاه عطف عليه، وتتبع الذي يطعمه ويلاعبه، وإن تباعد من مكانه الأوّل. فهو آف شيء. ثمّ كلما مرّت عليه الأيام ماق وحمق، ونقص كيسه، وأقبل قبحة وأدبر ملحه. فلا يزال كذلك حتى ينسلخ من جميع ما كان يحبّ له إلى ضدّ ذلك، ويصير من حالة إلى حال لم يبلغ الانتفاع بذبحه وبيضه وفراريجه. وذهب عنهم الاستمتاع بكيسه. ولا يكاد يقبل الشحم. حتى يلحق بأبيه، وكذلك إن كانت أنثى، لا تقبل السمن، ولا تحمل اللحم حتى تكاد تلحق بأمّها في الجبّة.

والفرخ يخرج حارضا «1» ساقطا، أنقص من أن يقال له مائق، وأقبح شيء، وهو في ذلك عاري الجلد مختلف الأوصال متفاوت الأعضاء، ضعيف الحوصلة، عظيم المنقار، فكلما مرّت به الأيام زادت في لحمه وشحمه، وفي معرفته وبصره، حتى إذا بلغ خرج منه من الأمور المحمودة ما عسى لو أنّ واصفا تتبّع ذلك لمأ منه الأجلاد الكثيرة. ثمّ إذا جاز حدّ الفراخ إلى حدّ النواهض «2»، إلى حدّ العتق والمخالب «3»، قلّ لحمه وذهب شحمه على حساب ذلك ينقص. فإذا تمّ وانتهى لم تكن في الأرض دابة ولا طائر أقلّ شحما ولا أخبث لحما منه، ولا أجدر ألبا يقبل شيئا من السمن ولو تخيروا له فؤارة «4» المسمنات وما يسمّن به- ما سمن.

512- علة قلة البيض إذا كثر الدجاج

وسألت عن السبب الذي صار له الدجاج إذا كثرن قلّ بيضهنّ وفراخهنّ، فزعموا أنّها في طباع النخل، فإن النخلة إذا زحمت أختها، بل إذا مسّ طرف سعفها

طرف سعف الأخرى وجاورتها، وضيقّت عليها في الهواء، وكذلك أطراف العروق في الأرض- كان ذلك كربا عليها وغمًا.

قالوا: فتدانيها وتضاعفها، وأنفاسها وأنفاس أبدانها، يحدث لها فسادا.

قال: وكما أنّ الحمام إذا كثرت في الكنّة «1» والشريحة احتاجت إلى شمس وإلى ماء تغتسل فيه في بعض الأحيان، وإلى أن تكون بيوتها مكنوسة في بعض الأوقات ومرشوشة، وإلا لم يكن لها كبير بيض. على أنّه إذا كان لها في الصميمين الدّفء في الشتاء والكنّ في الصيف، لم تغادر الدّهر كلّه أن تبيض.

513- **[فخر صاحب الديك بكثرة ما اشتق من البيض]**

قال صاحب الديك: فخرتم للكلب بكثرة ما اشتقّ للأشياء من اسم الكلب، وقد اشتقّ لأكثر من ذلك العدد من البيض، فقالوا لقلانس الحديد: بيض، وقالوا:

فلان يدفع عن بيضة الإسلام، وقالوا «2»: قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: أنا بيضة البلد. وفي موضع الذمّ من قولهم «3»: [من البسيط]

تأبى قضاة أن تدري لكم نسبا ... وابنا نزار وأنتم بيضة البلد

ويسمّى رأس الصّومعة والقبة بيضة. ويقال للمجلس إذا كان معمورا غير مطوّل بيض جائمة، ويقال للوعاء الذي يكون فيه الحبن والخراج- وهو الذي يجتمع فيه القيح- بيضة. وقال الأشر بن عبادة: [من الوافر]

يكفّ غروبها ويغضّ منها ... وراء القوم خشية أن يلاموا

مظاهر بيضتين على دلاص ... به من وقعة أخرى كلام

وقال النابغة: [من الوافر]

فصبّحهم ملممة رداحا ... كأن رؤوسهم بيض النعام «4»

وقال العجير السّلولي: [من الطويل]

إذا البيضة الصّماء عصّت صفيحة ... بحربائها صاحت صياحا وصلّت

514- [شُرط أبي عباد النمرى في الخمر]

ولما أنشدوا أبا عبّاد النّمريّ قول ابن ميادة، وهو الرّمّاح «1»: [من الكامل]
ولقد غدوت على الفتى في رحله ... قبل الصّباح بمترع نشّاج «2»
جاد القلال له بدرّ صباية ... حمراء مثل سخينة الأوداج «3»
حبست ثلاثة أحرس في دارة ... قوراء بين جوازل ودجاج «4»
تدع الغويّ كأنّه في نفسه ... ملك يعصّب رأسه بالتّاج
ويظّلّ يحسب كلّ شيء حوله ... نجب العراق نزلن بالأحداج «5»
فحين سمعه أبو عبّاد يقول:

حبست ثلاثة أحرس في دارة ... قوراء بين جوازل ودجاج

قال: لو وجدت خمرا زيتيّة ذهبية، أصفى من عين الديك، وعين الغراب، ولعاب الجندب وماء
المفاصل، وأحسن حمرة من النّار، ومن نجيع «6» غزال، ومن فوّة الصّباغ- لما شربتها حتّى
أعلم أنّها من عصير الأرجل، وأنّها من نبات القرى، وما لم تكدر في الرّقاق، وأنّ العنكبوت قد
نسجت عليها، وأنّها لم تصر كذلك إلّا وسط دسكرة، وفي قرية سوادية وحولها دجاج وفراريح.
وإن لم تكن رقطاع أو فيها رقط فإنّها لم تتّم كما أريد. وأعجب من هذا أنّي لا أنتفع بشربها
حتّى يكون بائعها على غير الإسلام. ويكون شيخا لا يفصح بالعربيّة، ويكون قميصه منقطعا
بالقار.

وأعجب من هذا أنّ الذي لا بدّ منه أن يكون اسمه وإن كان مجوسيا شهريار، ومازيار، وما
أشبه ذلك، مثل أدير، واردان، ويزان. فإن كان يهوديا فاسمه مانثا، وأشلوما، وأشباة ذلك،
وإن كان نصرانيا فاسمه يوشع وشمعون وأشباة ذلك.

515- [استطراد لغوي]

ويقال حمس الشرّ وأحمس إذا اشتدّ. ويقال قد احتمس الديكان احتماسا، إذا

اقتتلا اقتتالا شديدا، ويقال وقع الطائر يقع وقوعا. وكلّ واقع فمصدره الوقوع، ومكانه موقعة، والجمع مواقع. وقال الرَّاجز «1»: [من الرجز] كأنّ متنيه من النفيّ ... مواقع الطير على الصّفيّ «2»
يقال صفا وصفيّ. والنّفيّ: ما نفى الرّشاء من الماء، وما تنفيه مشافر الإبل من من الماء المدير «3». فشبهه مكانه على ظهر الساقى والمستقي بذرق الطّير على الصّفا.
ويقال: وقع الشيء من يدي وقوعا، وسقط من يدي سقوطا. ويقال وقع الربيع بالأرض، ويقال سقط. وقال الراعي: [من الكامل]
وقع الربيع وقد تقارب خطوه ... ورأى بعقوته أزلّ نسولا «4»

516- [اليوم الفروج]

قال: وكان عندنا فرّوج، وفي الدار سنانير تعابث الحمام وفراخه، وكان الفرّوج يهرب منها إلى الحمام، فجاؤونا بدرّاج، فترك الحمام وصار مع الدّراج، ثمّ اشترينا فروجا كسكريّا للدّبح فجعلناه في قفص، فترك الدّراج ولزم قرب القفص، فجئنا بدجاجة فترك الديك وصار مع الدّجاجة، فذكرت قول الفزر عبد بني فزارة- وكانت بأذنه خربة «5» -: إنّ الوئام يتنرّع في جميع الطّمش «6»، لا يقرب العنز الضّأن ما وجدت المعز، وتتفر [الشاء] «7» من المخلب ولا تتأنّس بالخفّ. فجعلها كما ترى تنفر ولا تأنّس منزله وكذلك حدّثنا الأصمعيّ قال: قلت للمنتجع بن نبهان- وكانت بأذنه خربة «8» - أكان تميم مسلما؟ قال: إن كان هو الذي سمّي ابنه زيد مناة فما كان

مسلمًا، وإلّا يكن هو الذي سمّاه فلا أدري. ولم يقل: وإلّا يكن هو سمّاه فقد كان مسلمًا.
517- [لولا الوئام لهلك الأنام]

والوئام: المشاكلة. وقالوا: تقول العرب: **«لولا الوئام لهلك الأنام»** «1». وقال بعضهم: تأويل ذلك: لولا أنّ بعض الناس إذا رأى صاحبه قد صنع خيرا فتشبه به لهلك الناس، وقال الآخرون: إنما ذهب إلى أنس بعض الناس ببعض، كأنه قال: إنّما يتعاشون على مقادير الأُنس الذي بينهم، ولو عمّتهم الوحشة عمّتهم الهلكة، وقال قوم بن مالك، في الوئام: [من الوافر]

علام أوائم البخلاء فيها ... فأقعد لا أزور ولا أزار «2»

وقال الأخطل «3»: [من البسيط]

نازعته في الدجى الرّاح الشّمول وقد ... صاح الدّجاج وحانت وقفة السّاري

وقال جرير «4»: [من البسيط]

لما مررت على الدّيرين أرّقني ... صوت الدّجاج وقرع بالنواقيس «5»

518- **«شعر في الديكة والدجاج»**

قالوا: وقد وجدنا الديكة والدّجاج وأفعالها، مذكورات في مواضع كثيرة، قال ذو الرّمة «6»: [من البسيط]

كأنّ أصوات من إيغالهنّ بنا ... أواخر الميس أصوات الفراريج «7»

وقال الهذلي «1»: [من المتقارب]
ومن أينها بعد إيدانها ... ومن شحم أثباجها الهابط «2»
تصيح جناديه ركدًا ... صياح المسامير في الواسط
فهو على كلّ مستوفز ... سقوط الدجاج على الحائط
وقال مروان بن محمد: [من السريع]
ضيّع ما ورّته راشد ... من كيلة الأكداس في صفّه
فربّ كدس قد علا رمسه ... كالدّيك إذ يعلو على رفّه

519- **[بيضة الديك وبيضة العقر]**

ويقال في المثل للذي يعطي عطية لا يعود في مثلها: «كانت بيضة الديك» «3» .
فإن كان معروف له قيل: «بيضة العقر» «4» .

520- **[استطراد لغوي]**

ويقال دجاجة بيوض في دجاج بيض وبيض، بإسكان موضع العين من الفعل من لغة سفلى
مضر، وضّم موضع العين من نظيره من الفعل مع الفاء من لغة أهل الحجاز.
ويقال عمد الجرح يعمد عمدا، إذا عصر قبل أن ينضج فورم ولم يخرج بيضته وذلك الوعاء
والغلاف الذي يجمع المدّة يسمّى بيضة، وإذا خرج ذلك بالعصر من موضع العين فقد أفاق
صاحبه.

ويقال حضن الطائر فهو يحضن حضانا.

521- **[تقسيم الجماع]**

ويقال «5»: هو التّسافد من الطير، والتعاظل من السّباع. ويقال قمط الحمام الحمامة وسفدها،
ويقال قعا الفحل يقعو قعوا، وهو إرساله بنفسه عليها في ضرابه،

والفحل من الخفّ يضرب، وهو القعو والضراب. ومن الظلف والحافر ينزو نزوا، وكذلك السنانير، والظليم يقعو، وكلّ الطير يقعو قعوا، وأما الخفّ والظلف فإنّه يقعو بعد التسنم. وهو ضراب كلّه ما خلا التسنم. وأما الظلف خاصّة فهو قافط، يقال قفط يقفط قفطا. أو القفط نزوة واحدة. وليس في الحافر إلّا النزو.

522- [حِضن الدجاج بيض الطاوس]

قال «1»: ويوضع بيض الطاوس تحت الدجاجة، وأكثر ذلك لأنّ الذّكر يعبث بالأنثى إذا حضنت، قال: ولهذه العلّة كثير من إناث طير الوحش يهرّبن بيضهنّ من ذكورتها، ثمّ لا تضعه بحيث يشعر به ذكورتهنّ.

قال: ويوضع تحت الدجاجة بيضتان من بيض الطاوس، لا تقوى على تسخين أكثر من ذلك. على أنهم يتعهّدون الدجاجة بجميع حوائجها خوفا من أن تقوم عنه فيفسده الهواء.

523- [حجم خصى ذكور الطير]

قال: وخصى ذكور أجناس الطير تكون في أوان أوّل السفاد أعظم. وكلّما كان الطير أعظم سفادا. كانت خصيته أعظم، مثل الديك، والقبع، والحجل. وخصية العصفور أعظم من خصية ما يساويه في الجنّة مرّتين.

524- [بيض الدجاج]

قال: وكلّ ما كان من الدجاج أصغر جنّة يكون أكبر لبيضه. وبعض الدجاج يكون يبيض بيضا كثيرا، وربما باض بيضتين في يوم واحد؛ وإذا عرض له ذلك كان من أسباب موته «2» .

525- [شعر في صفة الديك]

وقال آخر «3» في صفة الديك: [من البسيط]

ماذا يؤرّقني والنوم يعجبني ... من صوت ذي رعّات ساكن الدار

كأنّ حمّاضة في رأسه نبتت ... من آخر الليل قد همّت بإثمار «1»
وقال الطرمّاح «2» : [من الطويل]
فيا صبح كمّش غبرّ اللّيل مصعدا ... بيمّ ونبّه ذا العفاء الموشّح
إذا صاح لم يخذل وجاوب صوته ... حماش الشّوى يصدحن من كلّ مصدح

526- [حُضن الحمام بيض الدجاج]

قال «3» : والفروّج إذا خرج من بيضه عن حضن الحمام، كان أكيس له.

527- [بيض الطّاوس]

وبيض الطّاوس إذا لم تحضنه الأنثى التي باضته خرج الفرخ أقماً وأصغر.

528- [بيض الدجاج]

قال: وإذا أهرمت الدجاجة فليس لأواخر ما تبيض صفرة. وقد عاينوا للبيضة الواحدة محّتين،
خبّرني بذلك جماعة ممّن يتعرّف الأمور. وإذا لم يكن للبيضة محّ لم يخلق من البيضة فروّج
ولا فرخ، لأنّه ليس له طعام يغذوه ويربيه. والبيض إذا كان فيه محّتان وكان البياض وافرا-
ولا يكون ذلك للمسنّات- فإذا كان ذلك خلق الله تعالى من البياض فزوجين، وتربّى الفرّوجان،
وتمّ الخلق، لأنّ الفرخ إنّما يخلق من البياض، والصفرة غذاء الفروج.

529- [استطراد لغوي]

قال: ويقال قفط الطائر يقفط قفطا، وسفد يسفد سفادا، وهما واحد. ويكون السّفاد للكلب والشاة،
ويقال قمت الحمام يقمت قمطا.

ويقال ذرق الطائر يذرق ذرقا، وخزق يخزق خزقا، يقال ذلك للإنسان، فإذا

اشتقَّ له من الحذقة نفسه ومن اسمه الذي هو اسمه قيل خرى، وهو الخرى والخرى.
ويقال للحافر راث يروث، وللمعز والشاء: بعير يبعر، ويقال للنعام: صام يصوم، وللطير: نجا
ينجو واسم نجو النعام الصوم، واسم نجو الطير العرة. وقال الطرمّاح:
[من المديد]

في شناطي أقرن بينها ... عرة الطير كصوم النعام «1»
ويقال للصبى عقى، مأخوذ من العقي.
ويقال لحمت الطير، ويقال لحم طائر كإحاما، أي أطعمه لحما واتخذ له.
ويقال هي لحمة النسب، ويقال ألحمت الثوب إحاما، وألحمت الطائر إحاما، وهي لحمة
الثوب، ولحممة، بالفتح والضمّ.

530- [القول في عين الديك]

ومن خصال الديك المحمودة قولهم في الشراب: «أصفى من عين الديك» وإذا وصفوا عين
الحمام الفقيع بالحمرة، أو عين الجراد قالوا: كأنها عين الديك. وإذا قالوا: «أصفى من عين
الغراب» فإثما يريدون حدته ونفاذ البصر.

وفي عين الديك يقول الأعشى: [من الطويل]

وكأس كعين الديك باكرت حدّها ... بغرّتها إذ غاب عنها بغاتها «2»

وقال آخر: [من الطويل]

وكأس كعين الديك باكرت حدّها ... بفتيان صدق والنواقيس تضرب «3»

وقال آخر «4»: [من الخفيف]

قدّمته على عقار كعين الدي ... ك صفى زلالها الرّاوق

وقال الآخر «1»: [من الطويل]
ثلاثة أحوال وشهرا مجرّما ... تضيء كعين العتر فان المحارب
والعتر فان من أسماء الديك، وسماه بالمحارب كما سماه بالعتر فان.

531- [وصف الماء الصافي]

وإذا وصفوا الماء والشراب بالصافي قالوا، كأنه الدمع، وكأنه ماء قطر، وكأنه ماء مفصل،
وكانه لعاب الجندب، إلا أنّ هذا الشاعر قال: [من الطويل]
مطبقة ملانة بابلية ... كأنّ حمياها عيون الجنادب
وقال آخر «2»: [من الطويل]

وما قرقف من أذرعات كأنّها ... إذا سكبت من دنّها ماء مفصل

532- [المفاصل وماء المفاصل]

والمفاصل: ماء بين السهل والجبل، وقال أبو نؤيب «3»: [من الطويل]
مطافيل أباكار حديث نتاجها ... تشاب بماء مثل ماء المفاصل
وقال ابن نجيم: إنما عنوا مفاصل فقار الجمل، لأنّ لكلّ مفصل حقا، فيستتفع فيه ماء أبدا
أصفى ولا أحسن منه وإن رقّ.

533- [حدة بصر الكلب]

وقال مرّة قطرب، وهو محمد بن المستنير النحويّ: «والله لفلان أبصر من كلب، وأسمع من
كلب، وأشمّ من كلب»!. فقيل له: أنشدنا في ذلك ما يشبه قولك. فأنشد قوله «4»: [من
البيسيط]

يا ربّة البيت قومي غير صاغرة ... حطّي إليك رجال القوم فالقربا «5»

في ليلة من جمادى ذات أندية ... لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا «1»
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ... حتى يجرّ على خيشومه الذنبا
وأشدد هذا البيت في تقوب بصره، والشعر لمرة بن محكان السعديّ.

ثم أنشد في تقوب السمع: [من الطويل]

خفيّ السرى لا يسمع الكلب وطأه ... أتى دون نبج الكلب والكلب داب

534- إخصال القائد التركي

قال أبو الحسن: قال نصر بن سيار الليثي: كان عظماء الترك يقولون للقائد العظيم القيادة: لا بدّ أن تكون فيه عشر خصال من أخلاق الحيوان: سخاء الديك، وتحنّن الدجاجة، وقلب الأسد، وحملة الخنزير، وروغان الثعلب، وختل الذئب، وصبر الكلب على لجراحة، وحذر الغراب، وحراسة الكركي، وهداية الحمام «2» .

وقد كتبنا هذا في باب ما للدجاج والديك، لأنّ صاحب هذا الكلام قسم هذه الخصال، فأعطى كلّ جنس منها خصلة واحدة وأعطى جنس الدجاج خصلتين.

535- إما ورد من الحديث والخبر في الديك

وعباد بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن زيد قال: كان مكحول يسافر بالديك، وعنه في هذا الإسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الديك صديقي، وصديق صديقي، وعدوّ عدوّ الله، يحفظ داره وأربع دور من حواليه» «3» .

والمسيب بن شريك عن الأعمش نحسبه عن إبراهيم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تذبحوا الديك، فإنّ الشيطان يفرح به» «4» .

والقربا» ، ما الفائدة في هذا؟ فقال: كان الضيف إذا نزل بالعرب في الجاهلية ضموا إليه رحله، وبقي سلاحه معه لا يؤخذ خوفا من البيان والإغارة» ، فقال مرة بن محكان يخاطب امرأته: ضمي إليك رحال هؤلاء الضيفان وسلاحهم، فإنهم عندي في عز وأمن من الغارات والبيات، فليسوا ممن يحتاج أن يبيت لابسا سلاحه) .

536- [وصف جناح الطائر]

قال «1»: «وليس جناح إلّا وفيه عشرون ريشة: فأربع قوادم. وأربع مناكب، وأربع أباهر، وأربع كلى، وأربع خواف، ويقال: سبع قوادم، وسبع خواف، وسائر له لقب.»

537- [الرّكبة والكف لدى الإنسان وذوات الأربع]

قال: وكلّ شيء من ذوات الأربع فركبته في يديه، وركبتا الإنسان في رجليه، قال: والإنسان كفّه في يده، والطائر كفّه في رجله.

538- [أسنان الإنسان]

قال «2»: «وفي الفم ثنيتان ورباعيتان ونابان وضاحكان وأربعة أرحاء سوى ضرس الحكم. والنواجذ والعوارض سواء. ومثلها أسفل.»

539- [التفاؤل بالدجاجة]

قال صاحب الديك: والدجاجة يتفاءل بذكرها، ولذلك لما ولد لسعيد بن العاص عنبسة بن سعيد، قال لابنه يحيى: أى شيء تتحله؟ قال: دجاجة بفراريجها! يريد احتقاره بذلك، إذ كان ابن أمة ولم يكن ابن حرّة. فقال سعيد- أو قيل له-: إن صدق الطير ليكونن أكثرهم ولدا! فهم اليوم أكثرهم ولدا «3»، وهم بالكوفة والمدينة.

540- [شعر في حسن الدجاجة ونبل الديك]

وقال الشاعر «4»: [من الوافر]

غدوت بشرية من ذات عرق ... إيا الدهناء من حلب العصير
وأخرى بالعقنقل ثم سرنا ... نرى العصفور أعظم من بعير
كأنّ الديك ديك بني نمير ... أمير المؤمنين على السرير
كأنّ دجاجهم في الدار رقطا ... بنات الروم في قمص الحرير

فبتّ أرى الكواكب دانيات ... ينلن أنامل الرّجل القصير
أدفعهنّ بالكفين عنيّ ... وأمّسح جانب القمر المنير

541- [وصف الدجاج بالدعاء والمنطق]

قال: ويوصف بالدّعاء وبالمنطق، قال لبيد بن ربيعة: [من السريع]
وصدّهم منطق الدّجاج عن القص ... د وضرب النّاقوس فاجتبا «1»
وقال: [من الطويل]

لذن أن دعا ديك الصباح بسحرة ... إلى قدر ورد الخامس المتأوّب «2»

542- [دعابة أعرابي، وقسمته للدجاج]

قال أبو الحسن: حدّثني أعرابيّ كان ينزل بالبصرة قال «3»: قدم أعرابيّ من البادية فأنزلته،
وكان عندي دجاج كثير، ولي امرأة وابنان وابنتان منها، فقلب لامرأتي: بادري واشوي لنا
دجاجة وقدميها إلينا نتغداها فلما حضر الغداء جلسنا جميعا أنا وامراتي وابنائي وابنتاي
والأعرابيّ. قال: فدفعنا إليه الدّجاجة فقلنا له:

اقسمها بيننا- نريد بذلك أن نضحك منه- فقال: لا أحسن القسمة، فإن رضيتم بقسمتي قسمتها
بينكم، قلنا: فإننا نرضى. فأخذ رأس الدّجاجة فقطعه فناولنيه وقال:

الرّأس للرّأس، وقطع الجناحين وقال: الجناحان للابنين. ثمّ قطع السّاقين فقال:

السّاقان للابنتين. ثمّ قطع الزمكيّ وقال: العجز للعجز. [ثم قطع الزور] «4» وقال:

الزور للزائر: قال فأخذ الدّجاجة بأسرها وسخر بنا. قال: فلما كان من الغد قلت لامرأتي:
اشوي لنا خمس دجاجات. فلما حضر الغداء. قلت: اقسم بيننا. قال: إني أظنّ أنكم وجدتم في
أنفسكم! قلنا: لا! لم نجد في أنفسنا فأقسم. قال: أقسم شفعا أو وترا، قلنا: اقسم وترا قال: أنت
وامراتك ودجاجة ثلاثة. ثمّ رمى إلينا بدجاجة. ثمّ قال: وابناك ودجاجة ثلاثة. ثمّ رمى إليهما
بدجاجة. ثمّ قال: وابنتاك ودجاجة ثلاثة. ثمّ رمى إليهما بدجاجة. ثمّ قال: أنا ودجاجتان ثلاثة.
وأخذ دجاجتين وسخر بنا. قال: فرأنا ونحن ننظر إلى دجاجتيه فقال: ما تنتظرون! لعلكم

كرهتم قسمتي الوتر لا يجيء إلّا هكذا، فهل لكم في قسمة الشّفح؟ قلنا: نعم.
فضمّهنّ إليه، ثم قال: أنت وابنك ودجاجة أربعة. ورمى إلينا بدجاجة، ثمّ قال:
والعجوز وابنتها ودجاجة أربعة، ورمى إليهنّ بدجاجة، ثمّ قال: أنا وثلاث دجاجات أربعة،
وضمّ إليه الثّلاث، ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهم الحمد، أنت فهمتنيها!

543- [صاحب الكلب على صاحب الديك]

قال صاحب الكلب: [أمّا قولهم] «1»: من أعظم مفاخر الديك والدجاج على سائر الحيوان، إنّ
الفروج يخرج من البيضة كاسيا يكفي نفسه، ثمّ يجمع كيس الخلقة وكيس المعرفة، وذلك كلّه
مع خروجه من البيضة- فقد زعم صاحب المنطق أنّ ولد العنكبوت يأخذ في النّسج ساعة
يولد. وعمل العنكبوت عمل شاق ولطيف دقيق، لا يبلغه الفروج ولا أبو الفروج!! على أنّ ما
مدحوا الفروج به من خروجه من البيضة كاسيا، قد شركه في حاله غير جنسه. وكذلك ذوات
الأربع كلها تلد كواسي كواسب، كولد الشاء.

وفراخ القبج والدّراج، وفراخ البطّ الصّينيّ في ذلك كلّه لا حقة بالفراريح، وتزيد على ذلك أنّها
تزداد حسنا كلّما كبرت. فقد سقط هذا الفخر.

544- [شعر هزلي للشمقمق في الديك]

ومن الشّعْر الذي قيل في الديك، ممّا يكتب للهزل وليس للجدّ والفائدة، قول أبي الشّمقمق: [من
مجزوء الرمل]

هتفت أمّ حصين ... ثمّ قالت: من بينك

فتحت فرجا رحيبا ... مثل صحراء العتيك

فيه وزّ فيه بطّ ... فيه درّاج وديك

545- [حديث صاحب الأهواز عن العرب]

قال: وممّا فيه ذكر الدجاج وليس من شكل ما بنينا كلامنا عليه. ولكنّه يكتب لما فيه من
العجب. قال: قال الهامرز. قال «2» صاحب الأهواز: ما رأينا قوما أعجب من العرب! أتيت
الأحنف بن قيس فكلمته في حاجة لي إلى ابن زياد، وكنت قد ظلمت في الخراج، فكلمه فأحسن
إليّ وحطّ عنيّ، فأهديت إليه هدايا كثيرة فغضب وقال: إنّنا لا نأخذ على معونتنا أجرا! فلمّا
كنت في بعض الطريق سقطت من ردائي

دجاجة فلحقني رجل منهم فقال: هذه سقطت من رداك. فأمرت له بدرهم، ثم لحقني بالأبلة فقال: أنا صاحب الدجاجة! فأمرت له بدراهم؛ ثم لحقني بالأهواز فقال: أنا صاحب الدجاجة! فقلت له: إن رأيت زادي بعد هذا كله قد سقط فلا تعلمني، وهو لك!!

546- [أجرو البطحاء]

قال صاحب الكلب: كان يقال لأبي العاصي بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، وهو زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأخيه كنانة بن الربيع: جرو البطحاء.

547- [أسطورة البازي والديك]

قال صاحب الديك لصاحب الكلب: وسنضرب لك المثل الذي ضربه المورياني للديك والبازي: وذلك أن خلاد بن يزيد الأرقط قال: بينما أبو أيوب المورياني جالس في أمره ونهيه، إذ أتاه رسول أبي جعفر فانتقع لونه، وطارت عصفير رأسه «1»، وأذن بيوم بأسه، وذعر ذعرا نقض حبوته «2»، واستطار فؤاده، ثم عاد طلق الوجه، فتعجبنا من حاله وقلنا له: إنك لطيف الخاصة قريب المنزلة. فلم ذهب بك الذعر واستفرغك الوجل؟ فقال: سأضرب لكم مثلا من أمثال الناس.

زعموا أن البازي قال للديك: ما في الأرض شيء أقل وفاء منك! قال: وكيف؟ قال: أخذك أهلك بيضة فحضنوك، ثم خرجت على أيديهم فأطعموك على أكفهم، ونشأت بينهم، حتى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد إلا طرت هاهنا وهاهنا وضججت وصحت. وأخذت أنا من الجبال مسنا فعلموني وألفوني، ثم يخلى عني فأخذ صيدي في الهواء فأجيء به إلى صاحبي. فقال له الديك: إنك لو رأيت من البزاة في سفافيدهم مثل ما رأيت من الديوك لكننت أنفر مني! ولكنكم أنتم لو علمتم ما أعلم، لم تتعجبوا من خوفي، مع ما ترون من تمكّن حالي.

548- [أجود الخيل]

قال صاحب الكلب: ذكر محمد بن سلام عن سعيد بن صخر قال: أرسل مسلم بن عمرو، ابن عم له إلى الشام ومصر يشتري له خيلا، فقال له: لا علم لي

بالخيل- وكان صاحب قنص- قال: ألسنت صاحب كلاب؟ قال: بلى. قال فانظر كل شيء تستحسنه في الكلب فاستعمله في الفرس. فقدم بخيل لم يكن في العرب مثلها.

549- [حاجة الديك إلى الدجاجة]

قال محمد بن سلام: استأذن رجل على امرأة فقالت له: ماله من حاجة. قالت الجارية: يريد أن يذكر حاجة. قالت: لعلها حاجة الديك إلى الدجاجة! «1» .

550- [هرب الكميث من السجن متذكرا بثياب زوجته]

محمد بن سلام عن سلام أبي المنذر قال «2»: حبس خالد بن عبد الله الكميث ابن زيد، وكانت امرأته تختلف إليه في ثياب وهيئة حتى عرفها البوابون، فلبس يوما ثيابها وخرج عليهم. فسَمِيَ في شعره «3» البوابين النّوابح، وسَمِيَ خالدا المشلي:

[من الطويل]

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل ... على الرّغم من تلك النّوابح والمشلي «4»
عليّ ثياب الغانيات وتحتها ... صريمة عزم أشبهت سلّة النّصل

551- [فتيا الحسن في استبدال البيض]

قال: وأخبرنا خشرم قال: سمعت فلانا البقال يسأل الحسن قال: إنّ الصبيان يأتونني ببيضتين مكسورتين، يأخذون منّي صحيحة واحدة. قال: ليس به بأس.

552- [أعجوبة في الكلبة]

محمد بن سلام عن بعض أشياخه قال: قال مصعب بن الزبير على منبر مسجد البصرة، لبعض بني أبي بكره: إنما كانت أمكم مثل الكلبة، ينزرو عليها الأعر والأبوع، فتؤدي إلى كلّ كلب شبهه «5» .

هذا في هذا الموضع هجاء، وأصحاب الكلاب يرون هذا من باب النّجاجة، وأنّ ذلك من صحّة طباع الأرحام، حين لا تختلط النّطف فتجيء جوارح الأولاد مختلفة مختلطة.

553- [وصية عثمان الخياط للشطار]

وقال صاحب الكلب: في وصية عثمان الخياط للشطار اللصوص: إياكم إياكم وحبّ النساء وسماع ضرب العود، وشرب الزبيب المطبوخ، وعليكم باتخاذ الغلمان؛ فإنّ غلامك هذا أنفع لك من أخيك، وأعون لك من ابن عمّك، وعليكم بنبذ التمر، وضرب الطنبور، وما كان عليه السلف واجعلوا النّقل باقلّاء، وإن قدتم على الفستق، والريحان شاهسفرم «1»، وإن قدرتم على الياسمين. ودعوا لبس العمائم وعليكم بالقناع. والقلنسوة كفر، والخف شرك، واجعل لهوك الحمام، وهارش الكلاب وإيّاك والكباش واللّعب بالصّقورة والشّواهين، وإياكم والفهود.

فلما انتهى إلى الديك قال: والديك فإنّ له صبرا ونجدة، وروغانا وتدبيراً، وإعمالاً للسّلاح، وهو يبهر بهر الشّجاع.

ثم قال: وعليكم بالنّرد ودعوا الشّطرنج لأهلها، ولا تلعبوا في النّرد إلا بالطويلتين. والودغ «2» رأس مال كبير، وأولّ منافعه الحذق بالّقف «3». ثمّ حدّثهم بحديث يزيد بن مسعود القيسيّ.

554- [كراهية ما يصيده الكلب الأسود البهيم]

وقال صاحب الديك: ذكر محمّد بن سلّام عن يحيى بن النضر، عن أبي أمية عبد الكريم المعلم قال: كان الحسن بن إبراهيم يكره صيد الكلب الأسود البهيم.

555- [قصيدة ابن أبي كريمة في صفة صيد الكلب]

وأشّد صاحب الكلب قول أحمد بن زياد بن أبي كريمة في صفة صيد الكلب، قصيدة طويلة أوّلها «4»: [من الطويل]

وغبّ غمام مزّقت عن سمائه ... شاميّة حصّاء جون السّحائب «5»
مواجه طلق لم يردّ جهامه ... تذاؤب أرواح الصّبا والجنائب

بعثت وأثواب الدّجى قد تقطّصت ... لغزّة مشهور من الصّبّح ثاقب «1»
وقد لاح ناعي الليل حتّى كأنّه ... لساري الدّجى في الفجر قنديل راهب
بهاليل لا يثنّيه عن عزيمة ... وإن كان جمّ الرشد، لوم القرائب «2»
بتجنّيب غضف كالقذاح لطيفة ... مشرّطة أذانها بالمخالب «3»
تخال سياتا في صلاها منوطة ... طوال الهوادي كالقذاح الشواذب «4»
إذا افترشت خبتا أثارت بمتته ... عاجا وبالكذّان نار الحباحب «5»
يفوت خطاها الطّرف سبقا كأنّها ... سهام مغال أو رجوم الكواكب
طراد الهوادي لاحها كلّ شتوة ... بطامسة الأرجاء مرت المسارب «6»
تكاد من الأحراج تتسلّ كلّما ... رأت شبعا لولا اعتراض المناكب «7»
تسوف وتوفى كلّ نشز وفدّقد ... مرابض أبناء النّفاق الأرانب «8»
كأنّ بها ذعرا، يطير قلوبها ... أنين المكاكي أو صرير الجنادب «9»
تدير عيوننا ركبّت في براطل ... كجمر الغضى خزرا ذراب الأنائب «10»
إذا ما استحثّت لم يجنّ طريدها ... لهنّ ضراء أو مجاري المذانب «11»
وإن باصها صلّتا مدى الطّرف أمسكت ... عليه بدون الجهد سبل المذاهب «12»

تكاد تفرّى الأهب عنها إذا انتحت ... لنبأة شخت الجرم عاري الرّواجب «1»
كأنّ غصون الخيزران متونها ... إذا هي جالت في طراد الثّعالب «2»
كواشر عن أنيابهنّ كوالح ... مذلّقة الأذان شوس الحواجب «3»
كأنّ بنات الفقر حين تفرّقت ... غدون عليها بالمنايا الشّواعب «4»
ثم وصف الفهود:
بذلك أبغي الصّيد طوراً وتارة ... بمخطفة الأكفال رحب الثّرائب «5»
مرقّقة الأذنان نمر ظهورها ... مخطّطة الأماق غلب الغوارب «6»
مدنّرة ورق كأنّ عيونها ... حواجل تستنمي متون الرّواكب «7»
إذا قلبتها في الفجاج حسبتها ... سنا ضرم في ظلمة اللّيل ثاقب «8»
مولّعة فطح الجباه عوابس ... تخال على أشداقها خطّ كاتب «9»
نواصب أذان لطاف كأنّها ... مداهن، للإجراس من كلّ جانب «1»
ذوات أشاف ركّبت في أكفّها ... نوافذ في صمّ الصّخور نواشب «11»
ذراب بلا ترهيف قين كأنّها ... تعقرب أصداع الملاح الكواعب «12»
فوارس مالم تلق حرباً، ورجلة ... إذا أنست بالبيد شهب الكتائب «13»

تروّ وتسكين يكون دريئة ... لهنّ بذى الأسراب في كلّ لاحب «1»
تضاعل حتّى لا تكاد تبينها ... عيون لدى الصرّات غير كواذب
حراص يفوت البرق أمكث جريها ... ضراء مبلّات بطول التّجارب «2»
توسّد أجياد الفرائس أذرا ... مرملّة تحكى عناق الحباب «3»

556- [سهل بن هارون وديكه]

قال دعبل الشاعر «4»: «أقمنا عند سهل بن هارون فلم نبرح، حتّى كدنا نموت من الجوع، فلما اضطررناه قال: يا غلام، ويالك غدنا! قال: فأتينا بقصعة فيها مرق فيه لحم [ديك عاس] «5» هرم ليس قبلها ولا بعدها غيرها لا تحزّ فيه السكين، ولا تؤثّر فيه الأضراس. فاطّلع في القصعة وقلّب بصره فيها، ثمّ أخذ قطعة خبز يابس فقلّب جميع ما في القصعة حتّى فقد الرأس من الديك وحده، [فبقي مطرقا ساعة] «6» ثمّ رفع رأسه إلى الغلام فقال: أين الرّأس؟ فقال: رميت به. قال: ولم رميت به؟ قال: لم أظنّك تأكله! قال: ولأيّ شيء ظننت أنّي لا آكله؟ فو الله إنّني لأمقت من يرمي برجليه [فكيف من يرمي برأسه] «7»؟! ثمّ قال له: لو لم أكره ما صنعت إلّا للطّيرة والفأل، لكرهته! الرّأس رئيس وفيه الحواسّ، ومنه يصدح الديك، ولولا صوته ما أريد؛ وفيه فرقه الذي يتبرّك به، وعينه التي يضرب بها المثل، يقال: «شراب كعين الديك» «8»، ودماغه عجيب لوجع الكلية، ولم أر عظما قطّ أهشّ تحت الأسنان من عظم رأسه، فهلّا إذ ظننت أنّي لا آكله، ظننت أنّ العيال يأكلونه؟! وإن كان بلغ من نبلك أنّك لا تأكله، فإنّ عندنا من يأكله. أو ما علمت أنّه خير من طرف الجناح، ومن السّاق والعنق! انظر أين هو؟ قال: والله ما أدري أين رميت به! قال: لكنّي أدري أنّك رميت به في بطنك، والله حسبيك!

كمل المصحف الثاني من كتاب الحيوان بحمد الله تعالى وحسن
عونه وبتلوه في الثالث إن شاء الله ذكر الحمام

[فهرس الجزءين الأول والثاني من كتاب الحيوان]

فهرس أبواب المصحف الأول

مقدمة الكتاب 7

باب ذكر ما يعتري الإنسان بعد الخساء 72

باب ذكر ما جاء في خساء الدواب 117

باب مما قدمنا ذكره 144

باب ما ذكر صاحب الديك 146

باب ذكر من هجي بأكل لحوم الكلاب ولحوم الناس 176

[فهرس] أبواب المصحف الثاني

باب احتجاج صاحب الكلب بالأشعار المعروفة 260

باب آخر في الكلب وشأنه 289

باب ما يشبه من الكلب وليس هو منه 339

باب ما يحتاج إلى معرفته 398

الجزء الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*

باب ذكر الحمام

وما أودعها الله عزّ وجلّ من ضروب المعرفة، ومن الخصال المحمودة، لتعرف بذلك حكمة الصانع، وإتقان صنع المدبّر.

557 [استنشاق القارئ ببعض الهزل]

وإن كنا قد أملناك بالجدّ وبالاحتجاجات الصحيحة والمروّجة؛ لتكثّر الخواطر، وتشذ العقول- فإنّا سننشّطك ببعض البطالات، وبذكر العلل الطّريفة، والاحتجاجات الغريبة؛ فربّ شعر يبلغ بفرط غباوة صاحبه من السرور والضحك والاستطراف، ما لا يبلغه حشد أحرّ النوادر، وأجمع المعاني.

وأنا أستظرف أمرين استظرفا شديدا: أحدهما استماع حديث الأعراب. والأمر الآخر احتجاج متنازعين في الكلام، وهما لا يحسنان منه شيئا؛ فإنّهما يثيران من غريب الطّيب ما يضحك كلّ ثكلان وإن تشدّد، وكلّ غضبان وإن أحرّقه لهيب الغضب. ولو أنّ ذلك لا يحلّ لكان في باب اللهو والضّحك والسرور والبطالة والتشاغل، ما يجوز في كلّ فنّ.

وسنذكر من هذا الشكل عللا، ونورد عليك من احتجاجات الأغبياء حججا. فإن كنت ممّن يستعمل الملالة، وتعجل إليه السامة، كان هذا الباب تنشيطا لقلبك، وجماما لقوتك. ولنبتدئ النّظر في باب الحمام وقد ذهب عنك الكلال وحدث النشاط.

وإن كنت صاحب علم وجدّ، وكنت ممرّنا موقّحا، وكنت إلف تفكير وتنقير، ودراسة كتب، وحلف تبيّن، وكان ذلك عادة لك لم يضرّك مكانه من الكتاب، وتخطّيه إلى ما هو أولى بك.

558- [ضرورة التنويع في التأليف]

وعلى أنّي قد عزمت- والله الموقّق- أنّي أوشّح هذا الكتاب وأفصل أبوابه،

بنوادر من ضروب الشَّعر، وضروب الأحاديث، ليخرج قارئ هذا الكتاب من باب إلى باب، ومن شكل إلى شكل؛ فإنِّي رأيت الأسماع تملُّ الأصوات المطربة والأغانيَّ الحسنة والأوتار الفصيحة، إذا طال ذلك عليها. وما ذلك إلَّا في طريق الراحة، التي إذا طالت أورثت الغفلة. وإذا كانت الأوائل قد سارت في صغار الكتب هذه السيرة، كان هذا التَّدبير لما طال وكثر أصلح، وما غايتنا من ذلك كلُّه إلَّا أن تستفيدوا خيرًا.

وقال أبو الدرداء: إنِّي لأجَمُّ نفسي ببعض الباطل، كراهة أن أحمل عليها من الحق ما يملُّها [1] !

559- طائفة من النوادر

1- ادعاء الكرخيِّ الفقه

فمن الاحتجاجات الطيِّبة، ومن العلل الملهية، ما حدَّثني به ابن المديني قال [2]: تحوَّل أبو عبد الله الكرخيُّ اللِّحْيانيُّ إلى الحربيَّة [3] فادَّعى أنَّه فقيه، وظنَّ أنَّ ذلك يجوز له؛ لمكان لحيته وسمته.

قال: فألقى على باب داره البواريِّ، وجلس وجلس إليه بعض الجيران، فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله! رجل أدخل إصبعه في أنفه فخرج عليها دم، أيُّ شيء يصنع؟! قال: يحتجم. قال: قعدت طبيبًا أو قعدت فقيها؟

2- اجواب المروزيِّ

وحدَّثني شمعون الطبيب قال [4]: كنت يوما عند ذي اليمينين طاهر بن الحسين فدخل عليه أبو عبد الله المروزيِّ فقال طاهر: يا أبا عبد الله مذم دخلت العراق؟ قال: منذ عشرين سنة، وأنا صائم منذ ثلاثين سنة. قال: يا أبا عبد الله، سألتك عن مسألة فأجبتنا عن مسألتين!

[1] ورد هذا الخبر في البخلاء 187، ورسائل الجاحظ 2/91، ونثر الدرر 2/170، وانظر مثل هذا الخبر في أخبار الظراف 26.

[2] ورد هذا الخبر في البيان والتبيين 2/321. 322، وعيون الأخبار 2/54.

[3] الحربية: محلة كبيرة مشهورة ببغداد، تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخي أحد قواد المنصور. (معجم البلدان 2/237).

[4] ورد هذا الخبر في البيان والتبيين 2/319، والبخلاء 22، وربيع الأبرار 2/100.

3- [جواب شيخ كندي]

وحدثني أبو الجهم قال: ادعى شيخ عندنا أنه من كندة، قبل أن ينظر في شيء من نسب كندة، فقلت له يوماً وهو عندي: ممن أنت يا أبا فلان؟ قال: من كندة. قلت: من أيهم أنت؟ قال: ليس هذا موضع هذا الكلام، عافاك الله!

4- [جواب ختن أبي بكر بن بريرة]

ودخلت على ختن أبي بكر بن بريرة، وكان شيخاً ينتحل قول الإباضية، فسمعتة يقول: العجب ممن يأخذ النّوم وهو لا يزعم أنّ الاستطاعة مع الفعل [1] ! قلت: ما الدليل على ذلك؟ قال: الأشعار الصحيحة. قلت: مثل ماذا؟ قال: مثل قوله [2]: [من الرجز]

ما إن يقعن الأرض إلّا وفقاً

ومثل قوله: [من الرجز]

يهوين شئى ويقعن وفقاً [3]

ومثل قولهم في المثل: «وقعا كعكمي غير» [4].

وكقوله أيضاً: [من الطويل]

مكرّ مفرّ مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطّه السّيل من عل [5]

وكقوله [6]: [من الطويل]

أكفّ يدي عن أن تمسّ أكفهم ... إذا نحن أهوبنا وحاجتنا معا

ثم أقبل عليّ فقال: أما في هذا مقنع؟ قلت: بلى، وفي دون هذا!

[1] ورد الخبر في عيون الأخبار 2/56.

[2] الرجز لرؤبة في عيون الأخبار 2/56.

[3] الرجز لرؤبة في ديوانه 180، واللسان والتاج (عنف)، والتهذيب 3/4، وبلا نسبة في اللسان والتاج وأساس البلاغة (وفق)، والتهذيب 9/342، والعين 5/226.

[4] العكم: العدل، والمثل في مجمع الأمثال 2/364، وفصل المقال 198، وجمهرة الأمثال 2/336، ويضرب المثل للمتساويين.

[5] البيت لامرئ القيس من معلقته في ديوانه 19، واللسان (علا)، والجمهرة 126، والتاج (فر، علا)، والعين 7/174، وإصلاح المنطق 25، والخزانة 2/397، 3/242، وبلا نسبة في اللسان والتاج (حطط).

[6] البيت لحاتم الطائي في ديوانه 174، وأمالى القالي 2/318 وشرح شواهد المغني 2/744.

5- [جواب هشام بن الحكم]

وذكر محمد بن سلام عن أبان بن عثمان قال: قال رجل من أهل الكوفة لهشام ابن الحكم: أترى الله عز وجل في عدله وفضله كلّفنا ما لا نطيع ثم يعذبنا؟! قال: قد والله فعل، وكنا لا نستطيع أن نتكلم به!

6- [مسائل بين ممرور وأبي يوسف]

وحدّثني محمد بن الصباح قال: بينا أبو يوسف القاضي يسير بظهر الكوفة- وذلك بعد أن كتب كتاب الحيل- إذ عرض له ممرور عندنا أطيّب الخلق، فقال له: يا أبا يوسف، قد أحسنت في كتاب الحيل، وقد بقيت عليك مسائل في الفطن، فإن أذنت لي سألتك عنها. قال: قد أذنت لك فسل. قال: أخبرني عن الحر كافر هو أو مؤمن؟ فقال أبو يوسف: دين الحر دين المرأة ودين صاحبة الحر: إن كانت كافرة فهو كافر، وإن كانت مؤمنة فهو مؤمن. قال: ما صنعت شيئاً. قال: فقل أنت إذن؛ إذ لم ترض بقولي. فقال: الحر كافر. قال: وكيف علمت ذلك؟ قال لأنّ المرأة إذا ركعت أو سجدت استدبر الحر القبلة واستقبلت هي القبلة، ولو كان دينه دين المرأة لصنع كما تصنع. هذه واحدة يا أبا يوسف. قال: صدقت. قال: فتأذن لي في أخرى؟ قال: نعم. قال: أخبرني عنك إذا أتيت صحراء فهجمت على بول وخرأ كيف تعرف أبول امرأة هو أم بول رجل؟ قال: والله ما أدري! قال أجل والله ما تدري! قال: أفتعرف أنت ذلك؟ قال: نعم، إذا رأيت البول قد سال على الخراء وبين يديه فهو بول امرأة، وخرأ امرأة، وإذا رأيت البول بعيداً من الخراء فهو بول رجل وخرأ رجل. قال: صدقت! قال: وحكى لي جواب مسائل فنسيت منها مسألة، فعاودته فإذا هو لا يحفظها.

7- [التفاف شعر الالست]

وحدّثني أيوب الأعور، قال قائل للحجاج العبسي: ما بال شعر الالست إذا نبت أسرع والتفّ؟ قال: لقربه من السّمد والماء هطل عليه!!

8- [جواب نوفل عريف الكناسين]

وحدّثني محمد بن حسان قال: وقفت على نوفل عريف الكناسين، وإذا موسوس قد وقف عليه، وعنده كلّ كنّاس بالكرخ، فقال له الموسوس: ما بال بنت

وردان [1] تدع قعر البئر وفيه كرز [2] خراء وهو لها مسلم وعليها موفر، وتجيء تطلب اللطاخة التي في است أحدنا وهو قاعد على المقعدة، فتلزم نفسها الكلفة الغليظة، وتعرض للقتل، وإنما هذا الذي في أستاذنا قيراط من ذلك الدرهم، وقد دفعنا إليها الدرهم وافيا وافرا. قال: فضحك القوم، فحرك نوفل رأسه ثم قال: أتضحكون؟! قد والله سأل الرجل فأجيبوا! وأما أنا فقد - والله - فكرت فيها منذ ستين سنة، ولكنكم لا تنظرون في شيء من أمر صناعتكم. لا جرم أنكم لا ترتفعون أبدا! قال له الموسوس: قل - يرحمك الله - فأنت زعيم القوم، فقال نوفل: قد علمنا أن الرطب أطيب من التمر، والحديث أطرف من العتيق، والشيء من معدنه أطيب، والفاكهة من أشجارها أطرف. قال: فغضب شريكه مسبح الكناس ثم قال: والله لقد وبختنا، وهولت علينا، حتى ظننا أنك ستجيب بجواب لا يحسنه أحد، ما الأمر عندنا وعند أصحابنا هكذا. قال: فقال لنا الموسوس: ما الجواب عافاكم الله، فإنني ما نمت البارحة من الفكرة في هذه المسألة؟ قال مسبح: لو أن لرجل ألف جارية حسناء ثم عتقن عنده لبردت شهوته عنهن وفترت، ثم إن رأى واحدة دون أخسهن في الحسن صبا إليها ومات من شهوتها. فبنت وردان تستظرف تلك اللطاخة وقد ملّت الأولى؛ وبعض الناس الفطير أحب إليهم من الخمير. وأيضا إن الكثير يمنع الشهوة، ويورث الصدود. قال: فقال الموسوس - واستحسن جواب مسبح، بعد أن كان لا يرى جوابا إلا جواب نوفل - : لا تعرف مقدار العالم حتى تجلس إلى غيره! أنتم أعلم أهل هذه المدرة، ولقد سألت علماءها عنه منذ عشرين سنة فما تخلص أحد منهم إلى مثل ما تخلصهم إليه. وقد والله - أنتم عيني، وطاب بكم عيشي! وقد علمنا أن كل شيء يستلب استلابا أنه أذ وأطيب. ولذلك صار الدبيب إلى الغلمان ونيكهم على جهة القهر أذ وأطيب، وكل شيء يصيبه الرجل فهو أعزّ عليه من المال الذي يرثه أو يوهب له.

9- [علة الحجاج بن يوسف]

قال: وحدثني أبان بن عثمان قال: قال الحجاج بن يوسف: والله لطاعتي أوجب من طاعة الله؛ لأن الله تعالى يقول: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ [3] فجعل فيها

[1] بنات وردان: تسمى فالية الأفاعي؛ وهي دويبة تتولد في الأماكن الندية، وأكثر ما تكون في الحمامات. حياة الحيوان 2/429.

[2] الكر: مكيال للعراق، وستة أوقار حمار «الوقر: الحمل الثقيل»، أو هو ستون قفيزا، أو أربعون إردبا. «القلموس: كرز» .

[3] 16/التغابن: 64.

مثنوية [1] ؛ وقال: **وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا**
[2] ولم يجعل فيها مثنوية ولو قلت لرجل:
ادخل من هذا الباب، فلم يدخل، لحلّ لي دمه!

10- **[المدني والكوفي]**

قال: وأخبرني محمد بن سليمان بن عبد الله النوفليّ قال: قال رجل من أهل الكوفة لرجل من أهل المدينة: نحن أشدّ حباً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم وعلى آله - منكم يا أهل المدينة! فقال المدنيّ: فما بلغ من حبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله؟ قال: وددت أنّي وقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأنه لم يكن وصل إليه يوم أحد، ولا في غيره من الأيام شيء من المكروه يكرهه إلا كان بي دونه! فقال المدنيّ: أفعدك غير هذا؟ قال: وما يكون غير هذا؟ قال: وددت أنّ أبا طالب كان آمن فسرّ به النبيّ صلى الله عليه وسلم وأنّي كافر!

11- **[جواب رجل من وجوه أهل الشام]**

وحدّثني أبان بن عثمان قال: قال ابن أبي ليلى: إنّي لأسأير رجلاً من وجوه أهل الشام، إذ مرّ بحمّال معه رمان، فتناول منه رمانة فجعلها في كفه. فعجبت من ذلك، ثمّ رجعت إلى نفسي وكذّبت بصرى، حتّى مرّ بسائل فقير، فأخرجها فناوله إيّاها.
قال: فعلت أنّي رأيتها فقلت له: رأيتك قد فعلت عجباً. قال: وما هو؟ قلت:
رأيتك أخذت رمانة من حمّال وأعطيتها سائلاً؟ قال: وإنّك ممّن يقول هذا القول؟
أما علمت أنّي أخذتها وكانت سيّئة وأعطيتها فكانت عشر حسنات؟ قال: فقال ابن أبي ليلى: أما علمت أنك أخذتها فكانت سيّئة وأعطيتها فلم تقبل منك؟!

12- **[جهل الأعراب بالنحو]**

وقال الربيع: قلت لأعرابيّ: أتهمز إسرائيل؟ قال: إنّي إذا لرجل سوء؟ قلت:
أتجرّ فلسطين؟ قال: إنّي إذا لقويّ [3].

13- **[احتجاج رجل من أهل الجاهلية]**

قال: وحدّثنا حمّاد بن سلمة قال: كان رجل في الجاهليّة معه محجة يتناول به متاع الحاجّ سرقة، فإذا قيل له: سرقت! قال: لم أسرق، إنّما سرق محجني! قال: فقال حماد: لو كان هذا اليوم حيّاً لكان من أصحاب أبي حنيفة!

[1] مثنوية: استثناء، أي قوله تعالى: **مَا اسْتَطَعْتُمْ**.

[2] 16/التغابن: 64.

[3] الخبر في عيون الأخبار 2/157، والبيان والتبيين 2/220.

14- [الأعمش وجليسه]

قال [1] : وحدثني محمد بن القاسم قال: قال الأعمش لجليس له: أما تشتهي بناني [2] زرق العيون نقيّة البطون، سود الظهر، وأرغفة حارّة ليّنة، وخلاً حاذقاً؟ قال: بلى! قال: فانهض بنا. قال الرّجل: فنهضت معه ودخل منزله. قل: فأوماً إليّ: أن خذ تلك السّلة. قال: فكشفها فإذا برغيفين يابسين وسكرجة [3] كامخ شبت [4] . قال: فجعل يأكل. قال: فقال لي تعال كل. فقلت: وأين السمك؟ قال: ما عندي، سمك، إنما قلت لك: تشتهي!

15- [رأي في فقه أبي حنيفة]

قال: وسئل حفص بن غياث عن فقه أبي حنيفة، قال: كان أجهل النّاس بما يكون، وأعرفهم بما لا يكون [5] .

16- [علة خشنام بن هند]

وأما علة خشنام بن هند، فإنّ خشنام بن هند كان شيخاً من الغالية، وكان ممّن إذا أراد أن يسمّي أبا بكر وعمر قال: الجبت والطّاغوت، ومنكر ونكير، وأفّ وتفّ، وكسير وعوير. وكان لا يزال يدخل داره حمار كسّاح ويضربه مائة عصا على أنّ أبا بكر وعمر في جوفه. ولم أرقط أشدّ احترافاً منه. وكان مع ذلك نبيذياً وصاحب حمام. ويشبه في القدّ والخرط شيوخ الحربيّة [6] . وكان من بني غبر من صميمهم. وكان له بني يتبعه، فكان يزني [7] أمّه عند كلّ حقّ وباطل، وعند كلّ جدّ وهزل. قلت له يوماً- ونحن عند بني ربيّ: ويحك، بأيّ شيء تستحلّ أن تقذف أمّه

[1] الخبر في ديوان المعاني 1/292.

[2] البناني: السمك، انظر نهاية هذه الفقرة.

[3] سكرجة: إناء صغير يوضع فيه الشيء القليل من الأدم وكل ما يوضع من الكوامخ ونحوها على المائدة حول الأظعمة للتشهي والهضم. الوصلة إلى الحبيب 824. الكامخ: نوع من اللبن الحليب واللبن الخائر، انظر السامي 200، وفي الوصلة إلى الحبيب 868 «الكامخ: إدام يؤتدم به، وخصه بعضهم بالمخللات التي تستعمل لتشهي الطعام» .

[4] الشبت: بقلة معروفة. «القاموس: شبت» وفي اللسان (الشبت: نبات. قال أبو منصور: وأما البقلة التي يقال لها الشبت فهي معربة؛ وأصلها بالفارسية شوذ) .

[5] الخبر في البيان والتبيين 2/253، والبرهان 3- 4.

[6] الحربية: محلة كبيرة ببغداد، تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخي أحد قواد المنصور. معجم البلدان 2/237.

[7] يزني: يقذفها بالزنى.

بالزنا؟ فقال: لو كان عليّ في ذلك حرج لما قذفتها: فلم تزوّجت امرأة ليس في قذفها حرج؟ قال: إنّي قد احتلت حيلة حتّى حلّ لي من أجلها ما كان يحرم. قلت: وما تلك الحيلة؟ قال: أنا رجل حديد، وهذا غلام عارم، وقد كنت طلّقت أمّه فكنت إذا افتريت عليها أثمت، فقلت في نفسي إن أرغتها [1] وخذعتها حتّى أنيكها مرّة واحدة حلّ لي بعد ذلك افترائي عليها، بل لا يكون قولي حينئذ فرية، وعلمت أنّ زنية واحدة لا تعدل عشرة آلاف فرية. فأنا اليوم أصدق ولست أكذب. والصادق مأجور.

إني والله ما أشكّ أنّ الله إذا علم أنّي لم أزن بها تلك المرّة إلّا من خوف الإثم إذا قذفتها- أنّه سيجعل تلك الزنية له طاعة فقلت: أنت الآن على يقين أنّ زناك طاعة لله تعالى؟ قال: نعم.

17- حجة الشيخ الإباضي في كراهية الشيعة

[2] قال الشيخ الإباضي وقد ذهب عني اسمه وكنيته وهو ختن أبي بكر بن بريرة- وجرى يوماً شيء من ذكر التشيع والشيعة، فأنكر ذلك واشتدّ غضبه عليهم، فتوهّمت أنّ ذلك إنّما اعتراه للإباضية التي فيه، وقلت: وما عليّ إن سألته؟ فإنّه يقال:

إنّ السائل لا يعدمه أن يسمع في الجواب حجّة أو حيلة أو ملحة- فقلت: وما أنكرت من التشيع ومن ذكر الشيعة؟ قال: أنكرت منه مكان الشين التي في أوّل الكلمة؛ لأنني لم أجد الشين في أوّل كلمة قطّ إلّا وهي مسخوطة مثل: شؤم، وشرّ، وشيطان، وشغب، وشخّ، وشمال، وشجن، وشيب، وشين، وشراسة، وشنج [3]، وشكّ، وشوكة، وشبث [4]، وشرك، وشارب، وشطير، وشطور، وشعرة، وشاني [5]، وشتم، وشتميم [6]، وشيطرج [7]، وشنعة، وشناعة، وشامة، وشوصة [8]، وشتر [9]

[1] أراغ: أراد وطلب. «القاموس: راغ» .

[2] ورد الخبر في عيون الأخبار 2/56.

[3] الشنج: تقبض الجلد. «القاموس: شنج» .

[4] الشبث: دويبة كثيرة الأرجل. «القاموس: شبث» .

[5] الشاني: المبغض. «القاموس: شناً» .

[6] الشتميم: الكريه الوجه. «القاموس: شتم» .

[7] الشيطرج: دواء معروف نافع لوجع المفاصل والبرص والبهق. «القاموس: شيطرج» .

[8] الشوصة: وجع في البطن، أو ريح تعقب في الأضلاع، أو ورم في حجابها من داخل. «القاموس:

شوص» .

[9] الشتر: الانقطاع وانقلاب الجفن من أعلى وأسفل، وانشقاقه أو استرخاء أسفله. «القاموس: شتر» .

وشجوب [1] وشجّة، وشطون، وشاطن [2] ، وشنّ [3] ، وشلل، وشييص [4] ، وشاطر [5] ، وشاطرة، وشاحب.

قلت له: ما سمعت متكلمًا قطّ يقول هذا ولا يبلغه، ولا يقوم لهؤلاء القوم قائمة بعد هذا!

18- [حيلة أبي كعب القاص]

قال: وتعشى أبو كعب القاصّ بطفشيل [6] كثير اللّوبيا، وأكثر منه، وشرب نبيذ تمر، وغلّس إلى بعض المساجد ليقصّ على أهله، إذ انفثل الإمام من الصلاة فصادف زحاما كثيرا، ومسجدا مستورا بالبواريّ [7] من البرد والريّح والمطر، وإذا محراب غائر في الحائط، وإذا الإمام شيخ ضعيف؛ فلمّا صلى استدبر المحراب وجلس في زاوية منه يسبح، وقام أبو كعب فجعل ظهره إلى وجه الإمام ووجهه إلى وجوه القوم، وطبّق وجه المحراب بجسمه وفروته وعمامته وكسائه، ولم يكن بين فقحته وبين أنف الإمام كبير شيء، وقصّ وتحرك بطنه، فأراد أن يتفرّج بفسوة وخاف أن تصير ضراطا، فقال في قصصه: قولوا جميعا: لا إله إلا الله! وارفعوا بها أصواتكم.

وفسا فسوة في المحراب فدارت فيه وجثمت على أنف الشيخ واحتملها، ثمّ كدّه بطنه فاحتاج إلى أخرى فقال: قولوا: لا إله إلا الله! وارفعوا بها أصواتكم. فأرسل فسوة أخرى فلم تخطئ أنف الشيخ، واختنقت في المحراب. فخمّر الشيخ أنفه، فصار لا يدري ما يصنع. إن هو تنفّس قتلته الرائحة، وإن هو لم يتنّفّس مات كربا.

فما زال يداري ذلك، وأبو كعب يقصّ، فلم يلبث أبو كعب أن احتاج إلى أخرى. وكلما طال لبثه تولّد في بطنه من النّفخ على حسب ذلك. فقال: قولوا جميعا: لا إله إلا الله! وارفعوا بها أصواتكم. فقال الشيخ من المحراب- وأطلع رأسه وقال:- لا تقولوا! لا تقولوا قد قتلتني! إنّما يريد أن يفسو! ثم جذب إليه ثوب أبي كعب وقال:

[1] شجوب: هموم. «القاموس: شجب» .

[2] الشطون: البعيدة. الشاطن: الخبيث والشيطان، وكل عات متمرد من إنس أو جن أو دابة.

«القاموس: شطن» .

[3] الشن: القرية الخلق الصغيرة. «القاموس: شن» .

[4] الشييص: أردأ التمر، ووجع الضرس أو البطن. «القاموس: شييص» .

[5] شاطر: الذي أعيأ أهله ومؤديه خبثا، وقد يراد بها اللص. «القاموس: شطر» .

[6] في القاموس «الطّفشيل: كسميدع، نوع من المرق. وفي معجم استينجاس 313 (الطفشيل:

ضرب من اللحم يعالج بالبيض والجزر والعسل) .

[7] البوري: الحصير المنسوج. «القاموس: بور» .

جئت إلى ها هنا لتفسو أو تقصّ؟ فقال: جئنا لنقص، فإذا نزلت بليّة فلا بدّ لنا ولكم من الصّبر! فضحك الناس، واختلط المجلس.

19- [جواب أبي كعب القاصّ]

وأبو كعب هذا هو الذي كان يقصّ في مسجد عتّاب كلّ أربعاً فاحتبس عليهم في بعض الأيام وطال انتظارهم له. فبينما هم كذلك إذ جاء رسوله فقال: يقول لكم أبو كعب: انصرفوا؛ فإنّي قد أصبحت اليوم مخموراً!

20- [علة عبد العزيز]

وأما علة عبد العزيز بشكست فإنّ عبد العزيز كان له مال، وكان إذا جاء وقت الزّكاة وجاء القوّاد بسلام مؤاجر [1]، قال: يا غلام ألك أم؟ ألك خالات؟ فيقول الغلام: نعم. فيقول: خذ هذه العشرة الدارهم - أو خذ هذه الدنانير - من زكاة مالي، فادفعها إليهنّ، وإن شئت أن تبركني بعد ذلك على جهة المكارمة، فافعل، وإن شئت أن تتصرف فانصرف. فيقول ذلك وهو واثق أنّ الغلام لا يمنعه بعد أخذ الدراهم، وهو يعلم أنه لن يبلغ من صلاح طباع المؤاجرين أن يؤدّوا الأمانات. فغبر بذلك ثلاثين سنة وليس له زكاة إلّا عند أمّهات المؤاجرين وأخواتهم وخالاتهم.

21- [احتجاج كوفي للتسمية بمحمد]

وحدثني محمّد بن عبّاد بن كاسب قال: قال لي الفضل بن مروان شيخ من طياب الكوفيّين وأغبيائهم: إن ولد لك مائة ذكر فسمهم كلّهم محمداً، وكنّهم بمحمد؛ فإنّك ستري فيهم البركة. أو تدري لأيّ شيء أكثر مالي؟ قلت: لا والله ما أدري. قال: إنّما أكثر مالي لأنّي سمّيت نفسي فيما بيني وبين الله محمداً! وإذا كان اسمي عند الله محمداً فما أبالي ما قال الناس!

22- [جواب الجوهري]

وشبه هذا الحديث قول المروزي: قلت: لأحمد بن رباح الجوهري اشتريت كساء أبيض طبرياً بأربعمائة درهم، وهو عند الناس - فيما ترى عيونهم قومسيّ [2] يساوي مائة درهم! قال: علم الله أنّه طبريّ فما عليّ ممّا قال الناس!؟

[1] آجرت المرأة: أباحت نفسها بأجر. «القاموس: أجر» .

[2] قومسي: نسبة إلى قومس، وهي كورة كبيرة واسعة في ذيل جبال طبرستان. «معجم البلدان 4/414» .

23- [جواب أبي خزيمة الحاريس]

[1] وكان عندنا حارس يكنى أبا خزيمة، فقلت يوماً - وقد خطر على بالي -: كيف اکتني هذا العالج الألكن بأبي خزيمة؟ ثم رأيتَه فقلت له: خبّرني عنك، أكان أبوك يسمّى خزيمة؟ قال: لا. قلت: فجّدك أو عمك أو خالك؟ قال: لا. قلت: فلك ابن يسمّى خزيمة؟ قال: لا. قلت: فكان لك مولى يسمّى خزيمة؟ قال: لا. قلت: فكان في قرينك رجل صالح أو فقيه يسمّى خزيمة؟ قال: لا. قلت: فلم اکتبت بأبي خزيمة، وأنت عالج ألكن، وأنت فقير، وأنت حارس؟ قال: هكذا اشتهيت. قلت: فلأي شيء اشتهيت هذه الكنية من بين جميع الكنى؟ قال: ما يدريني. قلت: فتبعتها السّاعة بدينار، وتسكنتني بأيّ كنية شئت؟ قال: لا والله، ولا بالدنيا وما فيها!

24- [جواب الزیادي لمسعدة بن طارق]

وحدثني مسعدة بن طارق، قلت للزيادي - ومررت به وهو جالس في يوم غمق [2] حارّ ومد [3] ، على باب داره في شروع نهر الجوبار [4] بأردية، وإذا ذلك البحر يبخر في أنفه - قال فقلت له بعث دارك وحظّك من دار جدّك زياد بن أبي سفيان، وتركت مجلسك في ساباط غيث [5] ، وإشرافك على رحبة بني هاشم، ومجلسك في الأبواب التي تلي رحبة بني سليم، وجلست على هذا النّهر في مثل هذا اليوم، ورضيت به جارا؟ قال. نلت أطول أمالي في قرب هولاء البرّازين [6] . قلت له لو كنت بقرب المقابر فقلت نزلت هذا الموضع للاتّعاظ به والاعتبار كان ذلك وجهاً. ولو كنت بقرب الحدّادين فقلت لأتدكّر بهذه النّيران والكيران [7] نار جهنّم، كان ذلك قولاً. ولو كنت اشتريت داراً بقرب العطارين فاعتلت بطلب رائحة الطّيب كان ذلك وجهاً فأما قرب البرّازين فقط فهذا ما لا أعرفه. أفلك فيهم دار غلّة، أو هل لك عليهم ديون حالة، أو هل لك فيهم أو عندهم غلمان يؤدّون الصّريبة، أو هل لك معهم شركة مضاربة؟ قال: لا. قلت: فما ترجو إذا من قربهم فلم يكن عنده إلّا: نلت أمالي بقرب البرّازين.

[1] ورد الخبر في البيان والتبيين 4/24 - 25.

[2] يوم غمق: ذو ندى وثقل. «القاموس: غمق» .

[3] الومد: ندى يجيء في صميم الحر من قبل البحر. «القاموس: ومد» .

[4] الجوبار: محلة بأصبهان، وقرية من قرى هراة، وموضع بجرجان. معجم البلدان 2/175 - 176.

[5] الساباط عند العرب: سقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ. معجم البلدان 3/166.

[6] البراز: بائع الثياب. «القاموس: بز» .

[7] الكيران: جمع كبير، وهو الزق ينفخ فيه الحداد. «القاموس: كير» .

25- [حكاية عن مرور]

وحدثني ثمامة بن أشرس قال: كان رجل ممرور يقوم كل يوم فيأتي دالية لقوم، ولا يزال يمشي مع رجال الدالية على ذلك الجذع ذاهبا وجائيا، في شدة الحرّ والبرد. حتى إذا أمسى نزل إليهم وتوضأ وصلّى، وقال: اللهم اجعل لنا من هذا فرجا ومخرجا! ثمّ انصرف إلى بيته. فكان كذلك حتى مات.

26- [بين أعمى وقائده]

وحدثني المكيّ قال [1]: كان رجل يقود أعمى بكراء، وكان الأعمى ربّما عثر العثرة ونكب النكبة، فيقول: اللهمّ أبدل لي به قائدا خيرا منه! قال: فقال القائد: اللهمّ أبدل لي به أعمى خيرا لي منه.

27- [حماقة ممرور]

وحدثني يزيد مولى إسحاق بن عيسى قال كنتا في منزل صاحب لنا، إذ خرج واحد من جماعتنا ليقيل [2] في البيت الآخر، فلم يلبث إلّا ساعة حتى سمعناه يصيح: أوه أوه! قال: فنهضنا بأجمعنا إليه فزعين، فقلنا له: ما لك؟ وإذا هو نائم على شقه الأيسر، وهو قابض على خصيته بيده فقلت له: لم صحت؟ قال: إذا غمزت خصيتي اشتكيتها، وإذا اشتكيتها صحت. قال: فقلنا له: لا تغمزها بعد حتى لا تشتكى! قال: نعم إن شاء الله تعالى.

28- [حماقة مولاة عيسى بن علي]

قال يزيد: وكانت لعيسى بن عليّ مولاة عجوز خراسانية تصرخ بالليل من ضربان ضرس لها، فكانت قد أرقت الأمير إسحاق، فقلت له: إنّها مع ذلك لا تدع أكل التمر! قال: فبعث إليها بالغداة فقال لها: أتأكلين التمر بالنهار وتصيحين بالليل؟ فقالت: إذا اشتهيته أكلت وإذا أوجعني صحت!

29- [حكاية عن مرور]

وحدثني ثمامة قال [3]: مررت في غبّ مطر والأرض نديّة، والسّماء متغيّمة، والريّح شمال، وإذا شيخ أصفر كأنه جرادة، قد جلس على قارعة الطّريق، وحجّام

[1] الخير في عيون الأخبار 2/48.

[2] قال يقيل: نام في نصف النهار. «القاموس: قيل» .

[3] عيون الأخبار 2/52.

زنجيّ يحجمه، وقد وضع على كاهله وأخذه محاجم، كل محجمة كأنّها قعب، وقد مصّ دمه حتّى كاد أن يستقرّغه. قال: فوقفت عليه فقلت: يا شيخ لم تحتجم في هذا البرد؟ قال لمكان هذا الصّفار [1] الذي بي.

30- [صنيع ممرور]

وحدّثني ثمامة قال [2]: حدّثني سعيد بن مسلم قال: كنا بخراسان في منزل بعض الدّهاقين ونحن شباب، وفينا شيخ. قال: فأتانا ربّ المنزل بدهن طيب فدهن بعضنا رأسه، وبعضنا لحيته، وبعضنا مسح شاربه، وبعضنا مسح يديه وأمرهما على وجهه، وبعضنا أخذ بطرف إصبغه فأدخل في أنفه ومسح به شاربه. فعمد الشيخ إلى بقية الدّهن فصبّها في أذنه، فقلنا له: ويحك، خالفت أصحابك كلّهم! هل رأيت أحدا إذا أتوه بدهن طيب صبّه في أذنه؟ قال: فإنّه مع هذا يضرّني؟

31- [أمر عيص، سيّد بني تميم]

وحدّثني مسعدة بن طارق الذّراع قال [3]: والله إنّنا لوقوف على حدود دار فلان للقسمة، ونحن في خصومة، إذ أقبل عيص سيّد بني تميم وموسرهم والذي يصلّي على جنازتهم. فلمّا رأينا مقبلا إلينا أمسكنا عن الكلام، فأقبل علينا فقال: حدّثوني عن هذه الدّار، هل ضمّ منها بعضها إلى بعض أحد؟! قال مسعدة: فأنا منذ ستين سنة أفكر في كلامه ما أدري ما عنى به. قال: وقال لي مرّة: ما من شر من دين! قلت: ولم ذلك؟ قال: من جرا يتعلقون.

وحدّثني الخليل بن يحيى السّلولي قال [4]: نازع التميميّ بعض بني عمّه في حائط، فبعث إلينا لنشهد على شهادته، فأتاه جماعة منهم الحميريّ والزهرّي، والزياديّ، والبكراوي. فلمّا صرنا إليه وقف بنا على الحائط وقال: أشهدكم جميعا أنّ نصف هذا الحائط لي!

32- [جواب ممرور]

قال: وقدم ابن عمّ له إلى عمر بن حبيب، وادّعى عليه ألف درهم فقال ابن

[1] الصّفار: الماء الأصفر يجتمع في البطن، أو دود فيها. «القاموس: صفر» .

[2] عيون الأخبار 2/55-56.

[3] عيون الأخبار 2/54-55.

[4] عيون الأخبار 2/54، وفيه «نازع التيمي ...»

عمّه: ما أعرف ممّا قال قليلا ولا كثيرا، ولا له عليّ شيء! قال: أصلحك الله تعالى! فاكتب بإنكاره. قال: فقال عمر: الإنكار لا يفوتك، متى أردته فهو بين يديك!

33- [أمنية الجرّار والغزّال]

قال [1]: وقلت لأبي عتّاب الجرّار: ألا ترى عبد العزيز الغزّال وما يتكلم به في قصصه؟ قال: وأيّ شيء قاله؟ قلت: قال: ليت الله تعالى لم يكن خلقتني وأنا السّاعة أعور! قال أبو عتّاب: وقد قصر في القول، وأساء في التمني. ولكنّي أقول: ليت الله تعالى لم يكن خلقتني وأنا السّاعة أعمى مقطوع اليدين والرجلين!

34- [تعزية طريفة لأبي عتّاب الجرّار]

[2] ودخل أبو عتّاب على عمرو بن هدّاب وقد كفّ بصره، والناس يعزّونه، فمثل بين يديه، وكان كالجمال المحجوم [3]، وله صوت جهير، فقال: يا أبا أسيد، لا يسوءنك ذهابهما، فلو رأيت ثوابهما في ميزانك تمنّيت أنّ الله تعالى قد قطع يديك ورجليك، ودقّ ظهرك، وأدمى ضلعك!.

35- [داود بن المعتمر وبعض النساء]

وبينما داود بن المعتمر الصبيريّ جالس معي، إذ مرت به امرأة جميلة لها قوام وحسن، وعينان عجيبتان، وعليها ثياب بيض، فنهض داود فلم أشكّ أنّه قام ليتبعها، فبعثت غلامي ليعرف ذلك، فلمّا رجع قلت له: قد علمت أنّك إنما قمت لتكلمّها؛ فليس ينفحك إلا الصّدق، ولا ينجيك منّي الجحود، وإنما غايتي أن أعرف كيف ابتدأت القول، وأي شيء قلت لها- وعلمت أنّه سيأتي بأبدة. وكان مليّا بالأوابد- قال: ابتدأت القول بأن قلت لها [4]: لولا ما رأيت عليك من سيماء الخير لم أتبعك.

قال: فضحكت حتى استندت إلى الحائط، ثمّ قالت: إنما يمنع مثلك من اتّباع مثلي والطمع فيها، ما يرى من سيماء الخير فأما إذ قد صار سيماء الخير هو الذي يطمع في النساء فإنّ الله وإنّا إليه راجعون! وتبع داود بن المعتمر امرأة، فلم يزل يطريها حتى أجابت، ودلّها على المنزل

[1] البيان والتبيين 2/317-318.

[2] البرصان 34، وعيون الأخبار 2/48، والعقد الفريد 3/309.

[3] الحجام: شيء يجعل في فم البعير أو خطمه لئلا يعرض. «القاموس: حجم» .

[4] عيون الأخبار 2/51.

الذي يمكنها فيه ما يريد، فتقدمت الفاجرة وعرض له رجل فشغله، وجاء إلى المنزل وقد قضى القوم حوائجهم وأخذت حاجتها، فلم تنتظره. فلما أتاهم ولم يرها قال: أين هي؟ قالوا: والله قد فرغنا وذهبت! قال فأبيّ طريق أخذت؟ قالوا: لا والله ما ندري؟ قال فإن عدوت في إثرها حتى أقوم على مجامع الطرق أتروني ألقها؟ قالوا: لا والله ما تلحقها! قال: فقد فاتت الآن؟ قالوا: نعم. قال: فعسى أن يكون خيراً! فلم أسمع قطّ بإنسان يشكّ أنّ السّلامة من الذنوب خير غيره.

36- [قول الممرور في الجزء الذي لا يتجزأ]

وسأل بعض أصحابنا أبا لقمان الممرور عن الجزء الذي لا يتجزأ: ما هو؟ قال: الجزء الذي لا يتجزأ هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقال له أبو العيناء محمد: أفليس في الأرض جزء لا يتجزأ غيره؟ قال: بلى حمزة جزء لا يتجزأ، وجعفر جزء لا يتجزأ! قال فما تقول في العباس؟ قال: جزء لا يتجزأ. قال: فما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: أبو بكر يتجزأ، وعمر يتجزأ. قال: فما تقول في عثمان؟ قال: يتجزأ مرتين، والزبير يتجزأ مرتين. قال: فأبيّ شيء تقول في معاوية؟ قال: لا يتجزأ ولا لا يتجزأ. فقد فكرنا في تأويل أبي لقمان حين جعل الإمام جزءاً لا يتجزأ إلى أيّ شيء ذهب، فلم نقع عليه إلّا أن يكون كان أبو لقمان إذا سمع المتكلمين يذكرون الجزء الذي لا يتجزأ، هاله ذلك وكبر في صدره، وتوهم أنّه الباب الأكبر من علم الفلسفة، وأنّ الشيء إذا عظم خطره سموه بالجزء الذي لا يتجزأ.

وقد تسخّفنا في هذه الأحاديث، واستجزنا ذلك بما تقدّم من العذر، وسنذكر قبل ذكرنا القول في الحمام جملاً من غرر ونوادر وأشعار ونتاج وفقر من قصائد قصار وشوارد وأبيات، لنعطي قارئ الكتاب من كلّ نوع تذهب إليه النفوس نصيباً إن شاء الله.

560- [تناسب الألفاظ مع الأغراض]

ولكلّ ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، ولكلّ نوع من المعاني نوع من الأسماء: فالسّخيف للسّخيف، والخفيف للخفيف، والجزل للجزل، والإفصاح في موضع الإفصاح، والكناية في موضع الكناية، والاسترسال في موضع الاسترسال. وإذا كان موضع الحديث على أنّه مضحك ومله، وداخل في باب المزاح والطّيب، فاستعملت فيه الإعراب، انقلب عن جهته. وإن كان في لفظه سخف وأبدلت

السّخافة بالجزالة، صار الحديث الذي وضع على أن يسرّ النفوس يكر بها، ويأخذ بأكظامها [1]

561- [الورع الزائف]

[2] وبعض الناس إذا انتهى إلى ذكر الحر والأير والنيك ارتدع وأظهر التقوّز، واستعمل باب التّورّع. وأكثر من تجده كذلك فإنّما هو رجل ليس معه من العفاف والكرم [3] ، والنّبيل والوقار، إلّا بقدر هذا الشّكل من التّصنع. ولم يكشف قطّ صاحب رياء ونفاق، إلّا عن لؤم مستعمل، ونذالة متمكّنة.

562- [تسمّح بعض الأئمة في ذكر ألفاظ]

وقد كان لهم في عبد الله بن عباس مقنع، حين سمعه بعض الناس [4] ينشد في المسجد الحرام: [من الرجز]

وهنّ يمشين بنا هميسا ... إن تصدق الطّير نك لميسا [5]
ف قيل له في ذلك، فقال: إنّما الرّفت ما كان عند النساء.

وقال الصّحّاك: لو كان ذلك القول رفنا لكان قطع لسانه أحبّ إليه من أن يقول هجرا.
قال شبيب بن يزيد الشيباني، ليلة بيّت عتاب بن ورقاء: [من الرجز] من ينك العير ينك نيّاكا
[6] وقال عليّ بن أبي طالب- رضي الله عنه- حين دخل على بعض الأمراء فقال له [7]:
من في هذه البيوت؟ فلما قيل له: عقائل من عقائل العرب، قال عليّ: «من يطل أير أبيه ينتطق به» [8].

[1] الأكظام: جمع كظم، وهي الحلق؛ أو الفم؛ أو مخرج النفس. «القاموس: كظم» .

[2] رسائل الجاحظ 2/92، «مفاخرة الجوّاري والغلمان» .

[3] في رسائل الجاحظ «من المعرفة والكرم» .

[4] هو أبو العالية كما في المستدرك للحاكم 2/476، وعيون الأخبار 1/321.

[5] الرجز لابن عباس في رسائل الجاحظ 2/92، وعيون الأخبار 1/321، والجمهرة 422، واللسان والتاج (رفث، همس) ،
والتهذيب 6/143، 15/78، وعمدة الحفاظ (رفث) ، وبلا نسبة في العين 4/10، والتاج (لمس) والجمهرة 863.

[6] الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (نوك) ، وهو من الأمثال في مجمع الأمثال 2/305، والمستقصى 2/364، يضرب
مثلا لمن يغالب الغلاب، وتقدم في الفقرة (447) .

[7] رسائل الجاحظ 2/92.

[8] مجمع الأمثال 2/300، والمستقصى 2/364، وأمثال ابن سلام 198، وجمهرة الأمثال 2/253، «يريد: من كثر إخوته
اشتدّ ظهره وعزه بهم» .

فعلى عليّ رضي الله تعالى عنه- يعوّل في تنزيه اللفظ وتشريف المعاني.
وقال أبو بكر- رضي الله عنه- حين قال بديل بن ورقاء للنبيّ صلى الله عليه وسلم: جئتنا بعجرائك وسودائك، ولو قد مسّ هؤلاء وخز السلاح لقد أسلموك! فقال أبو بكر- رضي الله عنه-: عضت ببظر اللّات [1] ! وقد رووا مرفوعا قوله: «من يعذرني من ابن أمّ سباع مقطّعة البظور؟» [2] .

563- الكلّ مقام مقال

ولو كان ذلك الموضع موضع كناية هي المستعملة. وبعد فلو لم يكن لهذه الألفاظ مواضع استعملها أهل هذه اللّغة وكان الرأي ألّا يلفظ بها، لم يكن لأوّل. كونها معنى إلّا على وجه الخطأ، وكان في الحزم والصّون لهذه اللّغة أن ترفع هذه الأسماء منها.

وقد أصاب كلّ الصّواب الذي قال: «لكلّ مقام مقال» [3] .

564- الورع الذي يبغضه الله تعالى

ولقد دخل علينا فتى حدث كان قد وقع إلى أصحاب عبد الواحد بن زيد ونحن عند موسى بن عمران، فدار الحديث إلى أن قال الفتى: أفطرت البارحة على رغيف وزيتونة ونصف، أو زيتونة وثلاث، أو زيتونة وثلاثي زيتونة، أو ما أشبه ذلك.

بل أقول: أكلت زيتونة، وما علم الله من أخرى، فقال موسى: إنّ من الورع ما يبغضه الله، علم الله؛ وأظنّ ورعك هذا من ذلك الورع.

وكان العتبي ربّما قال: فقال لي المأمون كذا وكذا، حين صار التّجم على قمّة الرأس، أو حين جازني شيئا، أو قبل أن يوازي هامتي. هكذا هو عندي، وفي أغلب ظنّي، وأكره أن أجزم على شيء وهو كما قلت إن شاء الله تعالى، وقريبا ممّا نقلت.

فيتوقف في الوقت الذي ليس من الحديث في شيء. وذلك الحديث إن كان مع طلوع الشمس لم يزد ذلك خيرا، وإن كان مع غروبها لم ينقصه ذلك شيئا. هذا ولعلّ الحديث في نفسه لم يكن قطّ ولم يصل هو في تلك الليلة البتّة. وهو مع ذلك زعم أنّه دخل على أصحاب الكهف فعرف عددهم، وكانت عليهم ثياب سبنيّة

[1] رسائل الجاحظ 2/93، والنهاية 1/138.

[2] يروى هذا القول لحمزة بن عبد المطلب في رسائل الجاحظ 2/93، والمعارف 317.

[3] رسائل الجاحظ 2/93، ومجمع الأمثال 2/198، والمستقصى 2/293، والفاخر 314.

وكلبهم ممعط الجلد. وقد قال الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وسلم: لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَآمَلَيْتَ مِنْهُمْ رُعباً
[1] .

565- [جملة من نواذر الشعر]

وسنذكر من نواذر الشعر جملة، فإن نشطت لحفظها فاحفظها؛ فإنّها من أشعار المذاكرة. قال
التّفقي [2] : [من البسيط]

من كان ذا عضد يدرك ظلامته ... إن الدليل الذي ليست له عضد
تنبو يدها إذا ما قلّ ناصره ... ويأنف الضّيم إن أثرى له عدد
وقال أبو قيس بن الأسلت [3] : [من السريع]

بزّ امرئ مستبسل حاذر ... للدّهر، جلد غير مجزاع
الكيس والقوّة خير من ال ... إشفاق والفة والهاع
وقال عبده بن الطّبيب [4] : [من البسيط]

ربّ حباناً بأموال مخوّلة ... وكلّ شيء حباه الله تخويل
والمرء ساع لأمر ليس يدركه ... والعيش شحّ وإشفاق وتأميل
وكان عمر بن الخطّاب- رضي الله تعالى عنه- يردّد هذا النصف الآخر، ويعجب من جودة ما
قسم [5] .

وقال المتلمّس [6] : [من الوافر]

وأعلم علم حقّ غير ظنّ ... وتقوى الله من خير العتاد
لحفظ المال أيسر من بغاه ... وضرب في البلاد بغير زاد

[1] 18/الكهف: 18.

[2] البيتان للأجرد التّفقي في الشعر والشعراء 460، وللتّفقي في البيان والتبيين 1/67، 3/325، وعيون الأخبار 3/2،
والأول للأجرد في التاج (عضد) ، وبلا نسبة في الجمهرة 658.

[3] ديوان أبي قيس بن الأسلت 79، والمفضليات 285، وشرح اختيارات المفضل 1238، والأول في اللسان والتاج (هيع،
فكك) ، والجمهرة 158، 161، 970، والتّهذيب 3/23، 9/460، والبيان والتبيين 1/204، وبلا نسبة في العين 2/170،
والتاج (دهن) ، والمخصّص 2/122، 3/52، 65، 14/65، وأمالي القالي 2/215.

[4] ديوان عبدة بن الطّبيب 75، والمفضليات 142، وشرح اختيارات المفضل 674.

[5] انظر البيان والتبيين 1/241.

[6] الأبيات في الحماسة البصرية 2/68، ونهاية الأرب 3/64، والشعر والشعراء 88.

وإصلاح القليل يزيد فيه ... ولا يبقى الكثير مع الفساد
وقال آخر [1] : [من الطويل]
وحفظك مالا قد عنيت بجمعه ... أشدّ من الجمع الذي أنت طالبه
وقال حميد بن ثور الهلاليّ [2] : [من الطويل]
أتشغل عنّا يابن عمّ فلن ترى أcha ... البخل إلّا [3] سوف يعتلّ بالشغل
وقال ابن أحرمر [4] : [من البسيط]
هذا الثناء وأجدر أن أصحابه ... وقد يدوم ريق الطامع الأمل
وقال ابن مقبل [5] : [من الطويل]
هل الدهر إلّا تارتان، فمنهما ... أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح
وكلتاها قد خطّ لي في صحيفة ... فلا الموت أهوى لي ولا العيش أروح
وقال عمرو بن هند [6] : [من الطويل]
وإن الذي ينهاكم عن طلابها ... يناغي نساء الحيّ في طرّة البرد
يعلّ والأيتام تنقص عمره ... كما تنقص النيران من طرف الزند
وقال أميّة- إن كان قالها [7]- : [من الخفيف]
ربّما تجزع النفوس من الأم ... ر له فرجة كحلّ العقال

[1] البيت بلا نسبة في البخلاء 170، ومحاضرات الأدباء 1/237.

[2] ديوان حميد بن ثور 127.

[3] في ديوانه (لاء) ، وعلق محقق الديوان: («لاء» مهموزة هي «لا» النافية؛ وإنما زيد عليها الهمزة لأنه قصد اسميتها) .

[4] ديوان ابن أحرمر 136، والبيان والتبيين 1/181، والبرصان 195، والسمط 127، والمعاني الكبير 1258، واللسان
والتاج (دوم) ، والتهذيب 14/212، وبلا نسبة في المقاييس 2/316، والمجمل 2/302.

[5] ديوان ابن مقبل 38-39، وحماسة البحتري 123، والخزاة 5/55.

[6] البيتان لعمرو بن هند في البيان والتبيين 3/34، ولعبد هند بن زيد التغلبي في الوحشيات 19.

[7] البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه 444، وحماسة البحتري 223، والخزاة 6/108، 113، 10/9، واللسان والتاج
(فرج) ، والكتاب 2/109، والدرر 1/77، وله أو لحنيف بن عمير أو لنهار ابن أخت مسيلمة الكذاب في شرح شواهد المغني
2/707، 708، والمقاصد النحوية 1/484، وله أو لأبي قيس صرمة بن أبي أنيس أو لحنيف في الخزاة 6/115، ولعبيد بن
الأبرص في ديوانه 128، وبلا نسبة في أساس البلاغة (فرج) ، وأمالي المرتضى 1/486، والبيان والتبيين 3/260،
والمقاييس 4/223، والجمهرة 463، وشرح المفصل 4/352، 8/30، ومغني اللبيب 2/297.

566- [شعر في الغزل]

وقال آخر [1] : [من الطويل]

رمتني وستر الله بيني وبينها ... عشية أرام الكناس رميم
ألا رب يوم لو رمتني رميتها ... ولكن عهدي بالنضال قديم
ريمم التي قالت لجارات بيتها ... ضمنت لكم أن لا يزال يهيم
وقال آخر [2] : [من البسيط]

لم أعطها بيدي إذ بت أرشفها ... إلّا تطاول غصن الجيد للجيد
كما تطاعم في خضراء ناعمة ... مطوقان أصاخا بعد تغريد
فإن سمعت بهلك للبخيل فقل ... بعدا وسحقا له من هالك مودي

567- [شعر في الحكم والزهد]

وقال أبو الأسود الدؤلي [3] : [من الكامل]

المرء يسعى ثم يدرك مجده ... حتى يزين بالذي لم يفعل
وترى الشقي إذا تكامل غيّه ... يرمى ويقذف بالذي لم يعمل
وقال دريد [4] : [من الطويل]

رئيس حروب لا يزال ربيبة ... مشيح على محقوق الصلب ملبد [5]
صبور على رزء المصائب حافظ ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد
وهون وجدي أنني لم أقل له ... كذبت ولم أبخل بما ملكت يدي
وقال سعيد بن عبد الرحمن [6] : [من الطويل]

وإنّ امرأ يمسي ويصبح سالما ... من الناس إلّا ما جنى لسعيد

[1] الأبيات لنصيب في ديوانه 125، وأمالي المرتضى 1/447، ولأبي حية النميري في ديوانه 172، والبيان والتبيين

3/324، والسمط 924، وبلا نسبة في البيان 1/68، والأمالي 2/280.

[2] البيت الأول والثاني بلا نسبة في اللسان والتاج (طعم) ، والثاني في أساس البلاغة (طعم) ، والتهذيب 2/192، والثالث في الجمهرة 1258، والبخلاء 155.

[3] ديوان أبي الأسود الدؤلي 238.

[4] ديوان دريد بن الصمة 50-51، وترتيب الأبيات فيه (38، 31، 43) ، والأصمعيات 108.

[5] الربيبة: الطليعة؛ وهو الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو. مشيح: جاد. المحقوق: المعوج.
ملبد: الفرس: شدّ عليه لبد السرج.

[6] البيت لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في البيان والتبيين 1/364، ولحسان بن ثابت في ديوانه 198، وعيون

الأخبار 2/12.

وقال أكتّم بن صيفي: [من المتقارب]

نربّي ويهلك أبأؤنا ... وبيننا نربّي بنينا فنينا

وقال بعض المحدثين: [من المنسرح]

فالآن أسمحت للخطوب فلا ... يلفى فؤادي من حادث يجب

قلّبي الدهر في قوله ... وكلّ شيء ليومه سبب

وقال آخر [1]: [من الوافر]

لدوا للموت وابنوا للخراب ... فكلكم يصير إلى ذهاب

ألا يا موت لم أر منك بداً ... أبيت فما تحيف ولا تحابي

كأنك قد هجمت على مشيبي ... كما هجم المشيب على شبابي

وقال آخر: [من البسيط]

يا نفس خوضي بحار العلم أو غوصي ... فالنّاس من بين معوم ومخصوص

لا شيء في هذه الدنيا يحاط به ... إلّا إحاطة منقوص بمنقوص

568- [شعر في التشبيه]

وأشدنا للأحيمر [2]: [من الكامل]

بأقبّ منطلق اللّبان كأنّه ... سيد تتصلّ من حجور سعالي [3]

وقال الآخر [4]: [من الطويل]

أراقب لمحا من سهيل كأنّه ... إذا ما بدا من دجية اللّيل يطرف

وقالوا [5]: قال خلف الأحمر: لم أر أجمع من بيت لامرئ القيس، وهو قوله:

[من المتقارب]

أفاد وجاد وساد وزاد ... وقاد وذاد وعاد وأفضل

[1] الأبيات لأبي العتاهية في ديوانه 33، وهي لأبي نواس في ديوانه 99 (طبعة المكتبة التجارية الكبرى، 1937).

[2] البيت في البيان والتبيين 4/53.

[3] الأقب: الضامر البطن. «القاموس: قب». . اللبان: الصدر. «القاموس: لبن». . السيد: الذئب «القاموس: سيد» .

[4] البيت لجران العود في ديوانه 53، والبيان والتبيين 4/40، وأساس البلاغة (لوح) ، والمجمل 4/256، وبلا نسية في

المقاييس 5/209، 220.

[5] ورد الخبر مع البيت في البيان والتبيين 4/53، والوساطة 337-338، والعمدة 2/31 «باب التقسيم» .

ولا أجمع من قوله [1] : [من الطويل]
له أبطالا ظبي وساقا نعاما ... وإرخاء سرحان وتقريب تنفل
وقالوا: ولم نر في التشبيه كقوله، حين شبه شئيين بشئيين في حالتين مختلفين في بيت واحد،
وهو قوله [2] : [من الطويل]
كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العنّاب والحشف البالي
569- [قطعة من أشعار النساء] :

وسنذكر **قطعة من أشعار النساء**. قالت أعرابية [3] : [من الطويل]

رأت نضو أسفار أميمة شاحبا ... على نضو أسفار فجنّ جنونها
فقالت: من أيّ الناس أنت، ومن تكن ... فإنّك مولى فرقة لا تزينها
وقالت امرأة من خثعم: [من الطويل]
فإنّ تسألوني من أحبّ فإنّني ... أحبّ، وبيت الله، كعب بن طارق
أحبّ الفتى الجعد السلوليّ ناضلا ... على الناس معتادا لضرب المفارق
وقالت أخرى: [من الطويل]

وما أحسن الدّنيا وفي الدّار خالد ... وأقبحها لمّا تجهز غاديا
وقالت أمّ فروة الغطفانيّة [4] : [من الطويل]
فما ماء مزن أيّ ماء تقوله ... تحدّر من غرّ طوال الدّوائب
بمنعرج أو بطن واد تحدّرت ... عليه رياح الصّيف من كلّ جانب
نفي نسّم الرّيح الفذا عن متونه ... فما إنّ به عيب يكون لعائب

[1] ديوان امرئ القيس 21، والعمدة 2/24، واللسان (غور، نقل، رخا)، والتاج (أطل، نقل)، والتهذيب 8/181، 14/285، والمقاييس 1/112، وبلا نسبة في اللسان (سرح، أطل)، والتهذيب 4/301، 7/542، وشرح المفصل 6/112.

[2] ديوان امرئ القيس 38، وعيار الشعر 25-26، والمقاصد النحوية 3/216، واللسان (أدب)، والتاج (بال)، وشرح شواهد المغني 1/342، 2/595، 819، والصاحبي في فقه اللغة 244، والمنصف 2/117.

[3] البيتان في اللسان (جنن، ضحا)، وأمالي المرتضى 1/508، وحماسة الخالديين 1/217، وإنباه الرواة 3/133، ونقد الشعر 193، وحماسة القرشي 120.

[4] الأبيات لزينب بنت فروة المريّة في أمالي القالي 2/87، ولامرأة من طيئ في الوحشيات 202، ولعائكة المريّة في زهر الأدب 1/167، ومعجم الأبيات الشواعر 312، وشاعرات العرب 201.

بأطيب ممّن يقصر الطّرف دونه ... تقى الله واستحياء بعض العواقب
وقال بعض العشاق [1] : [من الطويل]

وأنت التي كلّفتني دلج السّرى ... وجون القطا بالجلهتين جنوم
وأنت التي أورثت قلبي حرارة ... وقرّحت قرح القلب وهو كليم
وأنت التي أسخّطت قومي فكّلهم ... بعيد الرّضا داني الصّدود كظيم
فقال المعشوقة [2] : [من الطويل]

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني ... وأسمتّ بي من كان فيك يلوم
وأبرزتني للنّاس حتّى تركتني ... لهم غرضا أرمى وأنت سليم
فلو أنّ قولاً يكلم الجسم قد بدا ... بجلدي من قول الوشاة كلوم
وقال آخر [3] : [من الطويل]

شهدت وبيت الله أنّك غادة ... رداح وأنّ الوجه منك عتيق [4]
وأنت لا تجزيني بمودّة ... ولا أنا للهجران منك مطيق
فأجابته [5] : [من الطويل]

شهدت وبيت الله أنّك بارد ال ... ثنايا وأنّ الخصر منك رقيق
وأنت مشبوح الذّراعين خلجم ... وأنت إذ تخلو بهنّ رقيق [6]

570- [شعر مختار]

وقال آخر [7] : [من الكامل]

الله يعلم يا مغيرة أنني ... قد دستها دوس الحصان الهيكل

[1] الأبيات لابن الدمينية في ديوانه 36-37، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1379، والأغاني 17/101، ومعاهد التنصيص 1/162، ومعجم الأدبيات الشواعر 97-98.

[2] الأبيات لأمامة (أو أميمة) معشوقة ابن الدمينية في تزيين الأسواق 307، وديوان ابن الدمينية 42، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1381، والأغاني 2/59، 17/100، والبيان 3/370، ومعجم الأبيات 98، ومعاهد التنصيص 1/162.

[3] البيتان لقيس بن الذريح في ديوانه 130، وتزيين الأسواق 190، والأغاني 9/204.

[4] رداح: الثقيلة الأوراك. «القاموس: رداح» العتيق: الجميل الرائع. «القاموس: عتيق» .

[5] البيتان لأعرابية في بلاغات النساء 153، ومعجم الأدبيات 93، وشاعرات العرب 206، وبلا نسبة في البيان 2/351، ورواية عجز البيت الأول: (وإن الخصر منك لطيف) ، ورواية عجز البيت الثاني: (وأنت إذ تخلو بهن عفيف) .

[6] مشبوح الذراعين: عريضهما. «القاموس: شبح» . خلجم: الجسيم العظيم. «القاموس: خلجم» .

[7] البيتان للعجاج في ديوانه 2/312، وبلا نسبة في البيان والتبيين 2/351، والثاني في اللسان والتاج (فتح) .

فأخذتها أخذ المقصّب شاته ... عجلان يشويها لقوم نزل
وقال كعب بن سعد الغنويّ [1] : [من الطويل]
وحدّثتmani أنما الموت بالقرى ... فكيف وهاتا هضبة وقليب
وماء سماء كان غير مجمة ... ببريّة تجري عليه جنوب [2]
ومنزلة في دار صدق وغبطة ... وما أقتال في حكم عليّ طبيب
وقال دريد بن الصّمّة [3] : [من الطويل]
رئيس حروب لا يزال ربيّة ... مشيح على محقوق الصّلب ملبد
صبور على رزء المصائب حافظ ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد
وهوّن وجدي أنني لم أقل له ... كذبت ولم أبخل بما ملكت يدي

571- [قطع من البديع]

وقطعة من البديع قوله: [من الرجز]
إذا حداها صاحبي ورجّعا ... وصاح في آثارها فأسمعا
يتبعن منهن جلالاتنا ... أدملك في ماء المهوي منقعا
وقال الرجز في البديع المحمود [4] : [من الرجز]
قد كنت إذ حبل صباك مدمش ... وإذ أهاضيب الشباب تبغش [5]
ومن هذا البديع المستحسن منه، قول حجر بن خالد بن مرثد [6] : [من الطويل]
سمعت بفعل الفاعلين فلم أجد ... كفعل أبي قابوس حزما ونائلا
يساق الغمام الغرّ من كلّ بلدة ... إليك فأضحى حول بيتك نازلا
فأصبح منه كلّ واد حلّته ... وإن كان قد خوّى المربيع سائلا [6]
فإن أنت تهلك يهلك الباع والنّدا ... وتضحى قلوب الحمد جرباء حائلا [7]
فلا ملك ما يبلغنك سعيه ... ولا سوقة ما يمدحنك باطلا

[1] الأبيات في الأصمعيات 97، والحماسة البصرية 1/233، والأماي 2/148، والسمط 774.

[2] المجمة: مكان وجوم الماء، أي كثير. «القاموس: جم» .

[3] ديوان دريد بن الصمة 50-51، والأصمعيات 108.

[4] الرجز بلا نسبة في البيان والتبيين 3/334، والبيت الأول برواية: (إذ ذاك إذ حبل الوصال مدمش) وهو في اللسان (دمج)

، وشرح الأشموني 3/878، وسر صناعة الإعراب 1/205، والممتع في التصريف 1/412.

[5] قوله «مدمش» أراد به «دمج»، فأبدل الشين مكان الجيم.

[6] الأبيات في شرح ديوان الحماسة للتبريزي 2/294.

[7] المربيع: الأمطار أول الربيع. «القاموس: ربع» .

[8] القلوس: الناقة الفتية. «القاموس: قلص» . الحائل: الناقة التي حمل عليها فلم تلقح. «القاموس: حول» .

باب في صدق الظن وجودة الفراسة

572- [شعر في الظن والفراسة]

قال أوس بن حجر [1] : [من المنسرح]
الألمعي الذي يظن بك الظ ... نّ كأن قد رأى وقد سمعا
وقال عمر بن الخطّاب [2] : «إنك لا تنتفع بعقل الرّجل حتّى تعرف صدق فطنته» .
وقال أوس بن حجر [3] : [من المتقارب]
مليح نجيح أخو مازق ... نقاب يحدّث بالغائب
وقال أبو الفضة، قاتل أحمر بن شميطة: [من الوافر]
فإلّا يأتكم خبر يقين ... فإنّ الظنّ ينقص أو يزيد
وقيل لأبي الهذيل: إنك إذا راوغت واعتللت- وأنت تكلمّ النظام وقمت- فأحسن حالاتك أن
يشكّ الناس فيك وفيه! قال: خمسون شكّا خير من يقين واحد!! وقال كثير في عبد الملك: [من
الوافر]
رأيت أبا الوليد غداة جمع ... به شيب وما فقد الشّبابا [4]

-
- [1] ديوان أوس بن حجر 53، وذيل الأمالي 34، واللسان (حظرب، لمع) ، والتهذيب 2/424، وديوان الأدب 1/273،
وكتاب الجيم 3/214، ومعاهد التصحيح 1/128، والبيان والتبيين 4/68، وعيون الأخبار 1/34، ورسائل الجاحظ 1/302.
[2] ورد قول عمر بن الخطاب في رسائل الجاحظ 1/302.
[3] ديوان أوس بن حجر 12، ورسائل الجاحظ 1/302، واللسان والتاج (نقب، نجح، أقط) ، والمقاييس 5/466، والتهذيب
4/159، 9/199، والتنبيه والإيضاح 1/142، وفصل المقال 142، ومجمع الأمثال 1/18، وزهر الأكم 1/125، وكتاب
الأمثال لمجهول 36، والمستقصى 1/423، وبلا نسبة في ديوان الأدب 1/455، والجمهرة 375.
[4] ديوان كثير عزة 268، والبيان والتبيين 4/67، ونسب الأول والثالث إلى الأقيشر الأسدي في التاج (مرض) ، وهما بلا
نسبة في رسائل الجاحظ 1/302، واللسان وأساس البلاغة (مرض) ، وتهذيب اللغة 12/35، والثالث بلا نسبة في المقاييس
5/312، والمجمل 4/320، والعين 7/40.

فقلت له، ولا أعيا جوابا: ... إذا شابت لدات المرء شابا
ولكن تحت ذاك الشيب حزم ... إذا ما قال أمرض أو أصابا
وليس في جودة الظنّ بيت شعرا أحسن من بيت بلعاء بن قيس: [من الطويل]
وأبغى صواب الظنّ، أعلم أنّه ... إذا طاش ظنّ المرء طاشت مقادره [1]
وقال الله عزّ وجلّ: وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ
[2].

وقال ابن أبي ربيعة في الظنّ [3]: [من الخفيف]
ودعاني إلى الرّشاد فؤاد ... كان للغيّ مرّة قد دعاني
ذاك دهر لو كنت فيه قريني ... غير شكّ عرفت لي عصياني
وتقلّبت في الفراش ولا تع ... لم إلّا الظنون أين مكاني
[شعر مختار] 573-

وقال ابن أبي ربيعة في غير هذا الباب [4]: [من الوافر]
وخلّ كنت عين النّصح منه ... إذا نظرت ومستمعا مطيعا
أطاف بغيّة فنهيت عنها ... وقلت له أرى أمرا شنيعا
أردت رشاده جهدي، فلما ... أبى وعصى أتيناها جميعا
وقال معقرّ بن حمار البارقي [5]: [من البسيط]
الشعر لبّ المرء يعرضه ... والقول مثل مواقع النّبيل
منها المقصّر عن رميته ... ونوافذ يذهبن بالخصل
[أبيات للمحدثين حسان] 574-

وأبيات للمحدثين حسان، قال العتّابيّ [6]: [من الطويل]
وكم نعمة آتاها الله جزلة ... مبرّاة من كلّ خلق يذيمها

[1] البيت لبلعاء بن قيس في البرصان 5، 33، وفصل المقال 128، ومجموعة المعاني 210، والمؤتلف 106، وبهجة
المجالس 1/419، ونسب إلى عفرس بن جبهة الكلابي في حماسة البحرّي 403، وبلا نسبة في عيون الأخبار 1/35.
[2] 20/سبأ: 34.

[3] ديوان عمر بن أبي ربيعة 289-290.

[4] ديوان عمر بن أبي ربيعة 495-496.

[5] البيتان لمعقر بن حمار في ربيع الأبرار 5/263.

[6] البيتان الأخيران في البيان والتبيين 1/120، ونسبا إلى عمرو بن كلثوم في محاضرات الأدباء 1/133.

فسلّطت أخلاقاً عليها زميمة ... تعاورنّها حتّى تفرّى أديمها
ولوعاً وإشفاقاً ونطقاً من الخنا ... بعوراء يجري في الرّجال نميمها
وكنّت امرأ لو شئت أن تبلغ المدى ... بلغت بأدنى نعمة تستديمها
ولكن فطام النّفس أعسر محملاً ... من الصّخرة الصّماء حين ترومها
وقال أيضاً: [من الطويل]

وكنّت امرأ هيّابة تستقرّني ... رضاعي بأدنى ضجعة أستلينيها
أوفي أمير المؤمنين بهمة ... توّقل في نيل المعالي فنونها
رعى أمة الإسلام فهو إمامها ... وأدى إليها الحقّ فهو أمينها
ويستنتج العقماء حتّى كأنما ... تغلغل في حيث استقرّ جنينها
وما كل موصوف له يهتدي ... ولا كل من أمّ الصّوى يستبينها
مقيم بمستنّ العلا، حيث تلتقي ... طوارف أبكار الخطوب وعونها
وقال الحسن بن هانئ [1] : [من السريع]

قولاً لهارون إمام الهدى ... عند احتفال المجلس الحاشد
نصيحة الفضل وإشفاقه ... أخلّى له وجهك من حاسد [2]
بصادق الطاعة ديّانها ... وواحد الغائب والشاهد
أنت على ما بك من قدرة ... ما أنت مثل الفضل بالواجد
أوحده الله فما مثله ... لطالب ذاك ولا ناشد
وليس على الله بمستكر ... أن يجمع العالم في واحد
وقال عديّ بن الرّقاع العاملي [3] : [من الكامل]
وقصيدة قد بتّ أجمع بينها ... حتّى أقوم ميلها وسنادها
نظر المتقفّ في كعوب قناته ... حتّى يقيم ثقافه منادها
وعلمت حتّى لست أسأل عالماً ... عن حرف واحدة لكي أزدادها
صلّى الإله على امرئ ودّعته ... وأتمّ نعمته عليه وزادها

[1] ديوان أبي نواس 454.

[2] الفضل هو ابن يحيى البرمكي.

[3] ديوان عدي بن الرقاع 38، 39، والطرائف الأدبية 89، والأغاني 9/316-317، ومعجم الشعراء 87، والبيان والتبيين 3/244، ومعجم البدان (الأحص، خناصره)، وعيون الأخبار 2/128.

575- [من قال شعرا وهو صغير]

قال [1] : واجتمع ناس من الشعراء بباب عدي بن الرقاع يريدون مما تنته ومساجلته، فخرجت إليهم بنت له صغيرة، فقالت [1] : [من الطويل]
تجمّعتن من كلّ أوب ومنزل ... على واحد لا زلتم قرن واحد
وقال عبد الرحمن بن حسان الأنصاري، وهو صغير [2] : [من البسيط]
الله يعلم أنّي كنت مشتغلا ... في دار حسان أستاذ اليعاسيبا
وقال لأبيه وهو صبيّ - ورجع إليه وهو يبكي ويقول: لسعني طائر! قال: فصفه لي يا بنيّ!
قال كأنه ثوب حبرة! قال حسان: قال ابني الشعر وربّ الكعبة! وكان الذي لسعه زنبورا.
وقال سهل بن هارون، وهو يختلف إلى الكتاب لجار لهم [3] : [من البسيط]
نبّيت بغلك مبطونا فقلت له ... فهل تماثل أو نأتيه عوّادا
وقال طرفة وهو صبيّ صغير [4] : [من الرجز]
يا لك من قبرة بمعمر ... خلالك الجوّ فيبضي واصفري
وقال بعض الشعراء [5] : [من الوافر]
إذا ما مات ميت من تميم ... فسرك أن يعيش فجئ بزاد

[1] الخبر مع البيت في ذيل الأمالي 70، والأغاني 9/310، والكامل 343، والشعر والشعراء 622 (شاكراً) ، والبيت بلا نسبة في المعاني الكبير 845، والجمهرة 1029.

[2] البيت مع الخبر في الكامل 343 (طبعة الوالي) ، 154 (طبعة المعارف) .

[3] البيت في رسائل الجاحظ 2/304، ورواية الخبر في الرسائل: «قال سهل بن هارون: بعثت وأنا صبي إلى جار لنا أستعير منه بغلا، فزعم أنه مبطون، فغبرت أياما، ثم كتبت له: نبّيت بغلك ... »

[4] الرجز لطرفة في ديوانه 46، والشعر والشعراء 90، واللسان (عمر، قبر، نقر، جوا) ، والجمهرة 795، والتاج (عمر، نقر، جوا، الباء) ، والتهذيب 2/384، 11/228، ولكليب بن ربيعة في اللسان (يا) ، والتنبيه والإيضاح 2/184، وبلا نسبة في الخصائص 3/230، والمخصص 12/39، والجمهرة 772، والمنصف 1/138، 3/21، والعقد الفريد 3/127، ورسائل الجاحظ 1/343.

[5] الأبيات ليزيد بن الصعق في أشعار العامريين 58، والحماسة البصرية 2/259، ومعجم الشعراء 480، والاقتضاب 288، وله أو لأبي المهوش (أو المهوس) في اللسان (لفف، لقم) ، والتاج (لفف) ، ولأبي مهوش الفقعسي أو أبي الهوس الأسدي في الكامل 1/100 (طبعة المعارف) ، وبلا نسبة في البيان والتبيين 1/190، ومجمع الأمثال 2/395، وعيون الأخبار 2/203، وأدب الكاتب 13، والمعاني الكبير 580، والبيت الثالث لأبي المهوش في رسائل الجاحظ 2/283، وبلا نسبة في البيان 3/321، وثمار القلوب 257 (493) . والأول بلا نسبة في السان (عفر) .

بخبز أو بلحم أو بسمن ... أو الشّيء الملقّف في البجاد [1]
تراه يطوف بالآفاق حرصا ... ليأكل رأس لقمان بن عاد
وقال الأصمعي: الشّيء الملقّف في البجاد: الوطب.
وقال أعرابي: [من الطويل]

ألا بكرت تلحى قتيلة بعد ما ... بدا في سواد الرّأس أبيض واضح
لتدرك بالإمساك والمنع ثروة ... من المال أفنتها السنون الجوائح
فقلت لها: لا تعذّليني فإنما ... بذكر الندى تبكي عليّ النوائح

576- [أشعار تجوز في المذاكرة]

وقال بشار أبياتا تجوز في المذاكرة، في باب المنى، وفي باب الحزم، وفي باب المشورة،
وناس يجعلونها للجعاع الأزدي، وناس يجعلونها لغيره، وهي قوله [2]:
[من الطويل]

إذا بلغ الرّأي المشورة فاستعن ... برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ... مكان الخوافي رافد للقوادم
وأدن من القربى المقرّب نفسه ... ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم
وما خير كفّ أمسك الغلّ أختها ... وما خير نصل لم يؤيّد بقائم
فإنّك لا تستطرد الهّم بالمنى ... ولا تبلغ العليا بغير المكارم
وقال بعض الأنصار [3]: [من الوافر]

وبعض خلانق الأقوم داء ... كداء الشيخ ليس له شفاء

[1] البجاد: الكساء «القاموس: بجد» .

[2] الأبيات لبشار بن برد في ديوان المعاني 1/137، والبيان والتبيين 4/49، والمختار من شعر بشار 201، ونهاية الأرب 6/71، ومحاضرات الراغب 1/14، ونكت الهميان 130، والأغاني 3/157، 214، والحماسة البصرية 2/58، وبلا نسبة في عيون الأخبار 1/32.

[3] البيتان لقيس بن الخطيم في ديوانه 151، 154، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1187، وله أو لربيع بن أبي الحقيق في شرح ديوان الحماسة للتبريزي 3/104، ولربيع بن أبي الحقيق في البيان والتبيين 3/186، والأشباه والنظائر للخالدين 1/72، والبيت الأول للحطيئة في ديوانه 319، وأساس البلاغة (عنج) ، ولابن الإطنابة في التاج (أتو) ، وأساس البلاغة (أتى) ، وبلا نسبة في اللسان (عنج، أتى) ، والمقاييس 1/52، 4/151، 152، والعين 8/146، والتهذيب 1/370، والتاج (عنج) .

وبعض القول ليس له عناج ... كمخض الماء ليس له إباء
وقال تأبط شرًا- إن كان قالها-[1] : [من المديد]
شامس في القرّ حتّى إذا ما ... ذكت الشّعري فبرد وظلّ [2]
وله طعمان: أري وشريّ ... وكلا الطّعمين قد ذاق كلّ [3]
مسبل في الحيّ أحوى رفلّ ... وإذا يغدو فسمع أزلّ [4]
ووراء الثأر منه ابن أخت ... مصع عقدته ما تحلّ
مطرق يرشح سمّا، كما ... أطرق أفعى ينفث السمّ صلّ
خبر ما نابنا مصمئلّ ... جلّ حتّى دقّ فيه الأجلّ [5]
كلّ ماض قد تردّى بفاض ... كسنا البرق إذا ما يسلّ [6]
فاسقنيها يا سواد بن عمرو ... إنّ جسيمي بعد خالي لخلّ
وقال سلامة بن جندل [7] : [من الطويل]
سأجزيك بالودّ الذي كان بيننا ... أصعصع إنّي سوف أجزيك صعصعا
سأهدي وإن كنا بتثليث مدحة ... إليك وإن حلّت بيوتك لعلعا
فإن يك محمودا أبوك فإتنا ... وجدناك محمود الخلائق أروعا
فإن شئت أهدينا ثناء ومدحة ... وإن شئت أهدينا لكم مائة معا
فقال صعصعة بن محمود بن بشر بن عمرو بن مرثد: الثناء والمدحة أحبّ إلينا. وكان أحمر
بن جندل أسيرا في يده، فخلّى سبيله من غير فداء.

[1] الأبيات من قصيدة تتسب إلى تأبط شرًا، أو الشنفرى، أو خلف الأحمر، أو ابن أخت تأبط شرا في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 832، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي 2/162، والخزائنة 3/332 (بولاق) ، وانظر ديوان الشنفرى في الطرائف الأدبية 39، الفقرة (حى) .

- [2] الشعري: كوكب نيز يطلع بعد الجوزاء، وطلوعه في شدة الحر. «اللسان: شعر» .
[3] الأري: العسل. «القاموس: أري» . الشري: الحنظل أو شجره. «القاموس: شري» .
[4] الرفل: الكثير اللحم. «القاموس: رفل» . السمع: ولد الذئب من الضبع. «القاموس: سمع» . الأزل: القليل لحم الفخذين. «القاموس: أزل» .
[5] المصمئل؛ في القاموس: اصمأل: اشتد، والمصمئلة: الداهية. «القاموس: صمأل» .
[6] أراد بالماضي الأول: الرجل الشديد، وبالماضي الثاني: السيف القاطع.
[7] الأبيات في البيان والتبيين 3/318-319.

وقال أوس بن حجر، في هذا الشكل من الشعر - وهو يقع في باب الشكر والحمد- [1] : [من الطويل]

لعمرك ما ملّت ثواء ثويّها ... حلّيمة إذ ألقى مراسي مقعد [2]
ولكن تلقّت باليدين ضمانتي ... وحلّ بفلج فالقنافذ عوّدي [3]
وقد غبرت شهري ربيع كليهما ... بحمل البلايا والخباء الممدّد
ولم تلهها تلك التكاليف؛ إنّها ... كما شئت من أكرومة وتخردّ [4]
سأجزيك أو يجزيك عني مثوّب ... وحسبك أن يثنى عليك وتحمدي
وقال أبو يعقوب الأعرور [5] : [من الطويل]

فلم أجزه إلّا المودّة جاهدا ... وحسبك منّي أن أودّ وأجهدا

577- أبيات تضاف إلى الإيجاز

وأبيات تضاف إلى الإيجاز وحذف الفضول. قال بعضهم ووصف كلابا في حال شدّها وعدوها، وفي سرعة رفع قوائمها ووضعها- فقال [6] : [من الرجز]
كأنّما ترفع ما لم يوضع

ووصف آخر ناقة بالنشاط والقوّة فقال [7] : [من الرجز]

خرقاء إلّا أنها صناع

وقال الآخر [8] : [من الرجز]

الليل أخفى والنهار أفصح

[1] ديوان أوس بن حجر 26، والبيان والتبيين 3/319 والأغاني 11/73، ومعاهد التنصيص 1/134، وشرح الأبيات التالية من ديوانه.

[2] الثوي: الضيف. الثواء: الإقامة. ألقى مراسيه: استقر.

[3] الضمانة: العاهة والداء. فلج والقنافذ: موضعان. العود: جمع عائد، وهو الذي يزور المريض.

[4] التخرد: مصدر تخرد؛ والخريدة من النساء: البكر التي لم تمس قط، وقيل: هي الحية الطويلة السكوت؛ الخافضة الصوت؛ الخفرة المستنرة: الأكرومة من «كرم» كالأعجوبة من «عجب» .

[5] البيت للخريمي أبي يعقوب في ديوانه 22، والبيان والتبيين 3/320، ورسائل الجاحظ 1/305.

[6] الرجز في محاضرات الأدباء 2/285، والصناعتين 79.

[7] الرجز في الرسالة الموضحة 28، والبيان والتبيين 1/150، 3/72، والصناعتين 314، 419.

[8] الرجز من الأمثال في مجمع الأمثال 1/255، وجمهرة الأمثال 2/72، والمستقصى 1/343، والدرّة الفاخرة 1/172، 2/454، وهو في البيان والتبيين 1/151 وقبلة: «إتك يا ابن جعفر لا تقلح» .

ووصف الآخر قوسا فقال [1] : [من الرجز]
في كفه معطية منوع
وقال الآخر [2] : [من الرجز]
ومهمه فيه السراب يسبح ... كأنما دليله مطوح
يدأب فيه القوم حتى يطلحوا ... كأنما باتوا بحيث أصبحوا
ومثل هذا البيت الأخير قوله [3] : [من الكامل]
وكأنما بدر وصيل كتيفة ... وكأنما من عاقل أرام [4]
ومثله [5] : [من المتقارب]
تجاوزت حمران في ليلة ... وقلت قساس من الحرمل [6]
ومن الباب الأول قوله [7] : [من المجتث]
عادني الهم فاعتلج ... كل هم إلى فرج
وهذا الشعر لجعيفران الموسوس .
وقال الآخر [8] : [من الرجز]
لم أقض من صحبة زيد أربي ... فتى إذا نبهته لم يغضب
أبيض بسام وإن لم يعجب ... ولا يرض بالمتاع المحقب
موكل النفس بحفظ الغيب ... أقصى رفيقيه له كالأقرب

[1] الرجز للعكلي في البيان والتبيين 1/150، وديوان المعاني 2/59، وبلا نسبة في اللسان (ذوق) ، والتهديب 9/263.

[2] البيتان لمسعود أخي ذي الرمة في ديوان المعاني 2/128.

[3] البيت لامرئ القيس في ديوانه 116.

[4] في ديوانه: (كتيفة من بلاد باهلة. وعاقل: جبل قريب منها. أرام: متباعد عنها. يقول: كأن هذه المواضع متصلة على تباعد ما بينها لسرعة سير ناقته) .

[5] البيت لأوفى بن مطر الخزاعي في ذيل الأمالي 91، وبلا نسبة في التاج (حرمل) .

[6] حمران: اسم موضع، وفي التاج «حمران» ، وفي ذيل الأمالي «ماوان» وهما موضعان، وكذلك قساس.

[7] البيت في الأغاني 20/191، ورواية صدره: (لج ذا الهم واعتلج) .

[8] الرجز لجريير في أمالي المرتضى 4/202، والأبيات (2، 3، 5، 6) بلا نسبة في عيون الأخبار 3/23.

وقال دكين [1] : [من الرجز]
وقد تعلّلت ذميل العنس ... بالسّوط في ديمومة كالترس
إذ عرّج اللّيل بروج الشّمس
وقال دكين أيضا [2] : [من الرجز]
بموطن ينبط فيه المحتسي ... بالمشرفيات نطاف الأنفس
وقال الراجز [3] : [من الرجز]
طال عليهنّ تكاليف السّرى ... والنّصّ في حين الهجير والضّحى
حتّى عجاهنّ فما تحت العجى ... رواعف يخضبن مبيضّ الحصى [4]
في هذه الأرجوزة يقول:
وضحك المزن بها ثمّ بكى
ومن الإيجاز المحذوف قول الراجز، ووصف سهمه حين رمى عيرا كيف نفذ سهمه، وكيف
صرعه، وهو قوله [5] : [من الرجز]
حتّى نجا من جوفه وما نجا

578- [شعر في التّعاض]

ومما يجوز في باب الاتّعاظ قول المرأة وهي تطوف بالبيت [6] : [من الرجز]
أنت وهبت الفتية السّلاهب ... وهجمة يحار فيها الطّالب
وغنما مثل الجراد السّارب ... متاع أيّام وكلّ ذاهب
ومثله قول المسعوديّ: [من الكامل]
أخلف وأنطف، كلّ شي ... ء زعزعه الريح ذاهب [7]

[1] الرجز لمنظور بن مرثد في المقاييس 4/13، ولمنظور بن حبة الأسدي في المؤتلف 104، وبلا نسبة في البيان والتبيين

3/334، واللسان والتاج (علل)، وديوان الأدب 3/190، وزهر الآداب 458 (طبعة زكي مبارك).

[2] الرجز بلا نسبة في اللسان (رأس).

[3] الرجز بلا نسبة في البيان والتبيين 3/335.

[4] العجى: جمع عجاية؛ وهي عصب مركب فيه فصوص من عظام تكون عند رسغ الدابة. «القاموس:

عجى».

[5] الرجز في الرسالة الموضحة 29، والبيان والتبيين 1/150، 3/72، والصناعتين 406، 474.

[6] الرجز بلا نسبة في البخلاء 165، والبيان والتبيين 3/194، 252، 4/69.

[7] ورد البيت مع بيت آخر في البيان والتبيين 3/194، 252، 4/69، ورواية صدر البيت في المواضع الثلاثة (أخلف وأتلف

كل شيء).

وقال القدار وكان سيّد عنزة في الجاهلية: [من الكامل]
أهلكت مهري في الرّهان لجابة ... ومن اللّجاجة ما يضرّ وينفع
قال: وسمعت عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ينشد- وكان فصيحاً: [من الطويل]
إذا أنت لم تنفع فضرّ فإنّما ... يرّجى الفتى كيما يضرّ وينفعا [1]
وقال الأخطل: [من البسيط]
شمس العداوة حتّى يستفاد لهم ... وأعظم النّاس أحلاماً إذا قدروا [2]
وقال حارثة بن بدر: [من الطويل]
طربت بفائور وما كدت أطرب ... سفاها وقد جرّبت فيمن يجرب [3]
وجرّبت ماذا العيش إلّا تعلّة ... وما الدّهر إلّا منجنون يقلّب
وما اليوم إلّا مثل أمس الذي مضى ... ومثل غد الجائي وكلّ سيذهب
وقال حارثة بن بدر الغداني أيضاً [4]: [من الطويل]
إذا الهمّ أمسى وهو داء فألقه ... ولست بممضيه وأنت تعادله
فلا تنزلن أمر الشديدة بأمرئ ... إذا رام أمراً عوّفته عواذله
وقل للفؤاد إن نزا بك نزوة ... من الرّوع أفرخ أكثر الرّوع باطله

579- [شعر في الغزو]

وقال الحارث بن يزيد وهو جدّ الأحيمر السّعديّ وهو يقع في باب الغزو وتمدّحهم ببعد المغزى
[5]: [من مجزوء الكامل]
لا لا أعقّ ولا أحو ... ب ولا أغير على مضر

[1] البيت للنابغة الجعدي في ملحق ديوانه 246، وله أو للنابغة الذبياني في شرح شواهد المغني 1/507، ولهما أو لقيس بن الخطيم في الخزانة 8/498، والمقاصد النحوية 4/245، ولقيس ابن الخطيم في ملحق ديوانه 235، وللنابغة الذبياني في المقاصد النحوية 4/379، وشرح التصريح 2/3، وبلا نسبة في الخزانة 7/105، وشرح الأشموني 2/283 ومغني اللبيب 1/182.

[2] ديوان الأخطل 201، واللسان (جشر، شمس)، وبلا نسبة في أساس البلاغة (شمس).

[3] الفائور: اسم موضع أو واد بنجد، معجم البلدان 4/224.

[4] الأبيات في ديوان حارثة بن بدر الغداني 362، والبيان والتبيين 3/218، وأمالي المرتضى 1/381، وحماسة البحرني 11، وحماسة القرشي 130، والبيت الأول بلا نسبة في اللسان والتاج وأساس البلاغة (عدل)، ومجمل اللغة 3/453، والتهذيب 2/213، والثالث له في البيان والتبيين 2/187، وبلا نسبة في اللسان والتاج وأساس البلاغة (فرخ).

[5] البيتان في البيان والتبيين 3/200، وأشعار اللصوص 1/92.

لكنّما غزوي إذا ... ضجّ المطي من الدبر
وقال ابن محفّص المازنيّ [1] : [من الطويل]
إن تك درعي يوم صحراء كلية ... أصيبت فما ذاكم عليّ بعار [2]
ألم تك من أسلابكم قبل ذاكم ... على وقبي يوما ويوم سفار [3]
[فتلك سراييل ابن داود بيننا ... عواريّ والأيام غير قصار] [4]
ونحن طردنا الحيّ بكر بن وائل ... إلى سنة مثل الشهاب ونار [5]
وموم وطاعون وحمى وحصبة ... وذو لبد يغشى المهجهج ضاري [6]
وحكم عدوّ لا هوادة عنده ... ومنزل ذل في الحياة وعار
وقال آخر [7] : [من الطويل]
خذوا العقل إن أعطاكم القوم عقلكم ... وكونوا كمن سيم الهوان فأرتعا
ولا تكثرُوا فيها الضّجاج فإنّه ... محا السّيف ما قال ابن دارة أجمعا
وقال أبو ليلى [8] : [من الوافر]
كأن قطاتها كردوس فحل ... مقلّصة على ساقى ظليم

[1] الأبيات لحريث بن سلمة بن مرارة بن محفّص في ذيل الأمالي 81، والأبيات (1- 2- 3) له في معجم البلدان 4/478 (كلية) .

[2] في ذيل الأمالي: «يوم صحراء كلية: موضع وقعة كانت بينهم وبين بني بكر بن وائل» ، وفي معجم البلدان «كلية: هي من أودية العلاة باليمامة لبني تميم» .

[3] في ذيل الأمالي: «الوقبي وكذلك سفار: ماء لبني مازن» . وفي معجم البلدان 5/381، «الوقبي: ماء لبني مالك بن مازن لهم به حصن وكانت لهم به وقائع مشهورة، وهي على طريق المدينة من البصرة» . وفي معجم البلدان 3/223 «سفار- بوزن قطام- منهل قبل ذي قار بين البصرة والمدينة؛ وهو لبني مازن بن مالك بن عمرو وكان فيه يوم مشهور من أيام العرب بين بكر بن وائل وبني تميم» .

[4] استدركت هذا البيت من ذيل الأمالي ومعجم البلدان. وفي ذيل الأمالي «السراييل: الدروع لداود؛ فجعلها لسليمان» . وانظر ثمار القلوب (122) .

[5] في ذيل الأمالي «قال أبو علي: سنة: أراد أسكناهم السواد؛ وهو بلد وباء» .

[6] موم: الجدري الكثير. المهجهج: الذي يزرع السبع صائحا: هج هج.

[7] البيتان للكميت بن معروف في ديوانه 195 (شعراء مقلون) ، والبيان والتبيين 1/389، والوحشيات 116، وحماسة البحري 116، وله أو للكميت بن ثعلبة في اللسان (دور، قزح) ، والتاج (قزح) ، وللكميت في المستقصى 2/342، ومجمع الأمثال 2/279، وبلا نسبة في الحماسة البصرية 1/73-75، وفصل المقال 26.

[8] البيت لخالد بن الصقعب النهدي في كتاب الجيم 3/170.

580- [شعر في السيادة]

وقال أبو سلمى [1] : [من الرجز]
لابدّ للسّودد من أرمّاح ... ومن سفّيه دائم النّبّاح
ومن عديد يتّقى بالراح
وقال الهذلي [2] : [من الوافر]
وإنّ سيادة الأّقوام فاعلم ... لها سعداء مطلبها طويل
وقال حارثة بن بدر، وأنشده سفيان بن عيينة: [من الكامل]
خلت الدّيار فسدت غير مسودّ ... ومن الشّقاء تفرّدي بالسّودد [3]

581- [شعر في هجاء السادة]

وقال أبو نخيلة: [من الطويل]
وإنّ بقوم سوّدوك لفاقة ... إلى سيّد، لو يظفرون بسيدّ [4]
وقال إياس بن قتادة، في الأحنف بن قيس: [من الطويل]
وإنّ من السّادات من لو أطعته ... دعاك إلى نار يفور سعيرها [5]
وقال حميضة بن حذيفة: [من الطويل]
أيظلمهم قسرا فتبّا لسعيه ... وكل مطاع لا أبالك يظلم
وقال آخر: [من الطويل]
فأصبحت بعد الحلم في الحيّ ظالما ... تخمّط فيهم والمسودّ يظلم [6]

[1] الرجز بلا نسبة في البيان والتبيين 3/335، وأساس البلاغة (هر) .

[2] البيت للأعلم الهذلي في شرح أشعار الهذليين 323، وللهذلي في البيان والتبيين 1/275، 2/352، 3/218، وعيون الأخبار 1/226، وتهذيب اللغة 2/11، وأساس البلاغة (صعد)، وبلا نسبة في اللسان والتاج (صعد)، والجمهرة 654.

[3] البيت في الأغاني 8/408، والبيان والتبيين 3/219، وربيع الأبرار 4/142، وأمالى المرتضى 2/53، لعمر بن النعمان البياض في معجم البلدان 1/473 (بقية الغرقد)، ولرجل من خثعم في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1/333، وبلا نسبة في البيان والتبيين 3/336.

[4] البيت لأبي نخيلة في البيان والتبيين 3/336، وبلا نسبة في البيان والتبيين 3/219.

[5] البيت لإياس بن قتادة في البيان والتبيين 3/218، وبلا نسبة في البيان والتبيين 3/336.

[6] البيت بلا نسبة في البيان والتبيين 3/336.

وكان أنس بن مدركة الخثعمي يقول: [من الوافر]
عزمت على إقامة ذي صباح ... لأمر ما يسود من يسود [1]
وقال الآخر: [من الوافر]
كما قال الحمار لسهم رام ... لقد جمعت من شيء لأمر
وقال أبو حية: [من الطويل]
إذا قلن كلاً قال والنقع ساطع ... بلى، وهو واه بالجراء أباجله [2]
وقال آخر: [من البسيط]
إني رأيت أبا العوراء مرتقفا ... بشطّ دجلة يشري التمر والسما
كشدّة الخيل تبقى عند مذودها ... والموت أعلم إذ قفى بمن تركا
هذه مساعيك في آثار سادتنا ... ومن تكن أنت ساعيه فقد هلكا
وقال شتيم بن خويلد، أحد بني غراب بن فزارة [3]: [من المتقارب]
وقلت لسيدنا يا حلیم ... إنك لم تأس أسوا رفيقا [4]
أعنت عدياً على شأوها ... تعادي رفيقا وتبقي رفيقا
زحرت بها ليلة كلّها ... فجئت بها مؤيدا خنفيقا [5]
وقال ابن ميادة [6]: [من الطويل]
أتيت ابن قشراء العجان فلم أجد ... لدى بابه إذنا يسيرا ولا نزلا

[1] البيت لأنس بن مدركة في الخزانة 3/87، 189، والدرر 1/312، 3/85، وشرح المفصل 3/12، ولأنس بن نهيك في اللسان (صبح) ، ولرجل من خثعم في شرح أبيات سيويه 1/388، وبلا نسبة في الخزانة 6/119، والخصائص 3/32، والكتاب 1/227، والمقتضب 4/345، وهمع الهوامع 1/197، والبيان والتبيين 2/352، 3/218.

[2] ديوان أبي حية النميري 71.

[3] الأبيات في البيان والتبيين 1/181، ومعجم الشعراء 311، واللسان (خفق) ، والبرصان 351، والثالث في التاج (خفق) ، وهو بلا نسبة في اللسان (خفق، ودن) ، والتاج (ودن) ، والإنصاف 453، والخزانة 5/170، وجمهرة اللغة 2/304، 3/401، والتهذيب 7/122، 633، وتذكرة النحاة 641.

[4] قوله «يا حلیم» هو من استعمال المدح مكان الذم، كقوله تعالى: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ الدخان: 49، وهذا القول هزء منه، أي تزعم أنك حكيم وتخطئ هذا الخطأ.

[5] في البيان «مؤيد: داهية. خنفيق: داهية أيضا» .

[6] ديوان ابن ميادة 197.

وإنّ الَّذي وُلِّك أمر جماعة ... لأنقص من يمشي على قدم عقلا

582- [شعر في السيادة]

وقال آخر [1] : [من الوافر]

ورثنا المجد عن آباء صدق ... أسأنا في ديارهم الصنّيعا

إذا المجد الرّفيح تعاورته ... بناء السّوء أوشك أن يضيعا

وقال الآخر [2] : [من الطويل]

إذا المرء أثرى ثمّ قال لقومه ... أنا السيّد المفضى إليه المعّم

ولم يعطهم خيرا أبوا أن يسودهم ... وهان عليهم رغمه وهو أظلم

وقال الآخر [3] : [من الطويل]

تركت لبحر درهميه ولم يكن ... ليدفع عنيّ خلّتي درهما بحر

فقلت لبحر خذهما واصطرفهما ... وأنفقهما في غير حمد ولا أجر

أتمنع سؤال العشيرة بعد ما ... تسمّيت بحرا وأكّنت أبا الغمر

وقال الهذليّ [4] : [من الطويل]

وكنّنت إذا ما الدّهر أحدث نكبة ... أقول شوى، ما لم يصبني صميمي

وقال آخر [5] في غير هذا الباب: [من الطويل]

سقى الله أرضا يعلم الضّب أنّها ... بعيد من الأدواء طيّبة البقل

بنى بيته في رأس نشز وكدية ... وكلّ امرئ في حرفة العيش ذو عقل

583- [أبو الحارث والبرذون]

وحَدّثني المكيّ قال: نظر أبو الحارث جمّين إلى برذون يستقى عليه ماء، فقال: [من الطويل]

[وما] [6] المرء حيث يضع نفسه

[1] البيتان لمعن بن أوس في الأغاني 12/59، وبلا نسبة في عيون الأخبار 4/113.

[2] البيتان للمغيرة بن حبناء في أمالي الزجاجي 18، وبلا نسبة في عيون الأخبار 1/248.

[3] الأبيات بلا نسبة في عيون الأخبار 3/143، ومحاضرات الراغب 2/152، والعقد الفريد 2/275، وربيع الأبرار 3/9.

[4] البيت للبريق الهذلي في شرح أشعار الهذليين 744، واللسان (شوا) ، والجمهرة 883، وبلا نسبة في المخصص

15/166، وأساس البلاغة (شوي) ، والأضداد 229.

[5] البيتان لأعرابي في ربيع الأبرار 5/469.

[6] الزيادة من البيان والتبيين 2/103، 3/228.

هذا لو قد هملج لم يبئل يما ترى [1] !

584- [بين العقل والحظ]

وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي: [من الوافر]
وما لبّ اللّبيب بغير حظّ ... بأغنى في المعيشة من فتيل
رأيت الحظّ يستر كلّ عيب ... وهيهات الحظوظ من العقول

585- [هجو الخلف]

وقال الآخر [2]: [من الكامل]
ذهب الذين أحبّهم سلفا ... وبقيت كالمقهور في خلف
من كلّ مطويّ على حنق ... متضجّع يكفى ولا يكفى

586- [عبد العين]

وقال آخر [3]: [من الطويل]
ومولى كعبد العين أمّا لقاءه ... فيرضى وأمّا غيبه فظنون
ويقال للمرائي، ولمن إذا رأى صاحبه تحرّك له وأراه الخدمة والسرعة في طاعته فإذا غاب
عنه وعن عينه خالف ذلك: «إنّما هو عبد عين» [4].
وقال الله عزّ وجلّ: وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ
لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا
[5].

587- [من إيجاز القرآن]

وقد ذكرنا أبياتا تضاف إلى الإيجاز وقلة الفضول، ولي كتاب جمعت فيه آيا من القرآن؛
لتعرف بها فصل ما بين الإيجاز والحذف، وبين الزوائد والفضول

[1] في البيان والتبيين «لو هملج هذا البرذون لم يجعل للراوية» .

[2] البيتان في البيان والتبيين، وهما للأحوص في 2/184، وبلا نسبة في 3/336.

[3] البيت لجميل في ديوانه 208، وديوان المعاني 1/159، وبلا نسبة في البيان والتبيين 3/204، واللسان والتاج وأساس

البلاغة (عين)، وثمار القلوب 263 (502) .

[4] مجمع الأمثال 2/397.

[5] 75/آل عمران: 3.

والاستعارات، فإذا قرأتها رأيت فضلها في الإيجاز والجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة على الذي كتبتك لك في باب الإيجاز وترك الفضول. فمنها قوله حين وصف خمر أهل الجنة:
لا يُصدَّعونَ عنها ولا يُنزفونَ

[1] وهاتان الكلمتان قد جمعنا جميع عيوب خمر أهل الدنيا.
وقوله عزّ وجل حين ذكر فاكهة أهل الجنة فقال: لا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ
[2] جمع بهاتين الكلمتين جميع تلك المعاني.
وهذا كثير قد دللتك عليه، فإن أردته فموضعه مشهور.

588- [رأي أعرابي في تثمير المال]

وقال أعرابي من بني أسد: [من الطويل]
يقولون ثمّر ما استطعت، وإنما ... لو ارثته ما ثمّر المال كاسبه
فكله وأطعمه وخالسه وارثا ... شحيا ودهرا تعتريك نوائبه

589- [شعر في الهجاء]

وقال رجل من بني عبس [3]: [من البسيط]
أبلغ قرادا لقد حكمتم رجلا ... لا يعرف النصف بل قد جاوز النصف
كان امرأ ثائرا والحق يغلبه ... فجانب السهل سهل الحق واعتسفا
وذاكم أنّ ذلّ الجار حالفكم ... وأنّ أنفكم لا يعرف الأنفا
إنّ المحكم ما لم يرتقب حسبا ... أو يرهب السيف أو حدّ القنا جنفا [4]
من لاذ بالسيف لاقى قرضه عجا ... موتا على عجل أو عاش منتصفا
بيعوا الحياة بها إذ سام طالبها ... إمّا رواحا وإمّا مته أنفا
ليس امرؤ خالدا والموت يطلبه ... هاتيك أجساد عاد أصبحت جيفا
أبلغ لديك أبا كعب مغلغلة ... أنّ الذي بيننا قد مات أو دنفا

[1] 19/الواقعة: 56.

[2] 33/الواقعة: 56.

[3] البيتان الرابع والخامس في البيان والتبيين 1/311.

[4] الجنف: الميل والجور. «القاموس: جنف» .

كانت أمور فجابت عن حلومكم ... ثوب العزيمة حتّى انجاب وانكشفا
إنّي لأعلم ظهر الصّغن أعدله ... عني، وأعلم أنّي أكل الكتفا

590- [شعر في الحكم]

وقال أسقف نجران [1] : [من الكامل]

منع البقاء تصرّف الشمس ... وطلوعها من حيث لا تمسي

وطلوعها بيضاء صافية ... وغروبها صفراء كالورس

اليوم أعلم ما يجيء به ... ومضى بفصل قضائه أمس

وقال عبيد بن الأبرص [2] : [من مخلص البسيط]

وكلّ ذي غيبة يؤوب ... وغائب الموت لا يؤوب

من يسأل النّاس يحرّمه ... وسائل الله لا يخيب

وعاقر مثل ذات رحم ... وغانم مثل من يخيب

أفلح بما شئت فقد يبلغ بالضّ ... عف وقد يخدع الأريب

المرء ما عاش في تكذيب ... طول الحياة له تعذيب

وقال آخر [3] : [من الرجز]

إذا الرّجال ولدت أولادها ... واضطربت من كبر أعضادها

وجعلت أوصابها تعنادها ... فهي زروع قد دنا حصادها

[1] الأبيات لأسقف نجران في البيان والتبيين 3/342-343، ومعاهد التنصيص 2/121، وثمار القلوب (374)، والسمط 486، واللسان (أمس)، والمقاصد النحوية 4/373، وله أو للقمقام ابن العباهل في معجم الشعراء 223، ولتبع بن الأقرن أو لراهب من نجران في الحماسة البصرية 2/406-407، والمعارف 630، ولعابد من نجران في العقد الفريد 2/122 (مطبوعة الاستقامة)، ولبعض ملوك اليمن في الصناعتين 201، ولذي القرنين في التيجان 101، وأنشدها روح بن زبناح في ذيل الأمالي 31، وبلا نسبة في شرح قطر الندى 15، وشرح شذور الذهب 126-127، وجمع الهوامع 1/209.

[2] ديوان عبيد بن الأبرص 13-15.

[3] الرجز لعبد بن الطبيب في الوحشيات 156، ولزر بن حبش في أدب الدنيا والدين للماوردي 108 (1925 م)، ولضرار بن عمرو الضبي في أمثال الضبي 166، وبلا نسبة في جمهرة الأمثال 2/246.

591- **[مِرثِيَةٌ فِي مُحَمَّدِ الْمَخْلُوعِ]**

وقال بنت عيسى بن جعفر وكان مملكة لمحمد المخلوع حين قتل: [من المنسرح]
أبكىك لا للنعيم والأنس ... بل للمعالي والرّمح والفرس [1]
أبكي على فارس فجعت به ... أرملني قبل ليلة العرس

592- **[مِن نَعْتِ النِّسَاءِ]**

وقال سلم الخاسر: [من الطويل]
تبدّت فقلت الشّمس عند طلوعها ... بجيد نقيّ اللّون من أثر الورس [2]
فلما كررت الطّرف قلت لصاحبي ... على مريّة: ما هاهنا مطلع الشمس!

593- **[شِعْر رِثَاءِ]**

وقال الآخر [3]: [من الوافر]
كفى حزنا بدفنك ثمّ أنّي ... نفضت تراب قبرك عن يديّ
وكانت في حياتك لي عطات ... وأنت اليوم أو عظ منك حيّا

[1] البيتان لزوجة الخليفة الأمين لبابة بنت علي في مروج الذهب 4/297، ونزهة الجلساء 67، وللبانة بنت ربيعة في العقد الفريد 3/204 (2/178) ، وشاعرات العرب 239، ومعجم الأديبات 414، ولامرأة بعض الملوك في البيان والتبيين 3/202.

[2] البيتان في ديوانه 90، والحماسة البصرية 2/161، ونهاية الأرب 2/37.

[3] البيتان لأبي العتاهية في ديوانه 679، والوحشيات 132، والبيان والتبيين 1/408، 3/258، ومجالس ثعلب 59، ومعاهد التنصيص 4/188، الأغاني 4/44، ومحاضرات الراغب 2/217.

باب من المديح بالجمال وغيره

594- [شعر في المديح]

قال مزاحم العقيلي: [من الطويل]

يزين سنا الماوي كلّ عشية ... على غفلات الزين والمتجمل [1]
وجوه لو أنّ المدلجين اعتشوا بها ... صدعن الدّجى حتّى ترى اللّيل ينجلي
وقال الشّمردل: [من البسيط]

إذا جرى المسك يندى في مفارقهم ... راحوا كأنهم مرضى من الكرم [2]
يشبهون ملوكا من تجلّتهم ... وطول أنضية الأعناق والأمم
النضى: السّم الذي لم يرش، يعني أن أعناقهم ملس مستوية، والأمم:
القمامات.

وقال القتال الكلابي [3]: [من البسيط]

يا ليتني، والمنى ليست بنافعة ... لمالك أو لحصن أو لسيار
طوال أنضية الأعناق لم يجدوا ... ريح الإماء إذا راحت بأزفار

[1] ديوان مزاحم العقيلي 6، ومجالس ثعلب 229-230، والبيان والتبيين 3/252، 4/69، واللسان (عشا، موا)، وبلا نسبة في التاج واللسان (موه)، والبيت الثاني في الوساطة 355.

[2] البيتان للشمردل بن شريك في الشعر والشعراء 443 (ليند)، 708 (طبعة شاكر)، وله أو لليلي الأخيلية في اللسان (أمم، نضا)، ولليلي الأخيلية في ديوانها 118، واللسان (جل، نضا)، والتاج (نضا)، وبلا نسبة في أمالي القالي 1/238، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1611، والتاج (نضا)، والمقاييس 5/433، والمجمل 4/409.

[3] ديوان القتال الكلابي 60، وأمالي القالي 2/223، والمعاني الكبير 520، والكامل 1/34 (طبعة المعارف)، ونسب البيت الأول والثالث إلى رافع بن هريم في نوادر أبي زيد 22.

لم يرضعوا الدّهر إلا ثدي واضحة ... لواضح الوجه يحمي باحة الدّار
وقال آخر: [من الطويل]

إذا كان عقل قلتم إنّ عقلاً ... إلى الشّاء لم تحلل علينا الأباغر
وإنّ امرأ بعدي يبادل ودّكم ... بودّ بني ذبيان مولى لخاسر

أولئك قوم لا يهان هديهم ... إذا صرّحت كحل وهبت أعاصر [1]

مذاليق بالخيل العتاق إذا عدوا ... بأيديهم خطيّة وبواتر [2]

وقال أبو الطّمحان القينيّ في المعنى الذي ذكرنا [3]: [من الطويل]

كم فيهم من سيّد وابن سيّد ... وفيّ بعقد الجار، حين يفارقه

يكاد الغمام الغرّ يرعد أن رأى ... وجوه بني لأم وينهلّ بارقه

وقال لقيط بن زرارة [4]: [من الطويل]

وإنّي من القوم الذين عرفتم ... إذا مات منهم سيّد قام صاحبه

نجوم سماء كلما غار كوكب ... بدا كوكب تأوي إليه كواكبه

أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجى اللّيل حتّى نظّم الجزع ثاقبه [5]

وقال بعض التميميّين، يمدح عوف بن القعقاع بن معبد بن زرارة: [من الطويل]

بحقّ امرئ سرور عتبية خاله ... وأنت لقعقاع وعمّك حاجب

[1] الهدي: الأسير، وقيل: الرجل ذو الحرمة، يأتي القوم يستجير بهم؛ أو يأخذ منهم عهداً، فهو ما لم يجر، أو يأخذ العهد

هدي، فإذا أخذ العهد منهم فهو حينئذ جار لهم (اللسان 15/358-359: هدي). الكحل: السنة الشديدة «القاموس: كحل» .

[2] مذاليق: جمع مذلاق؛ وهو السريع الجري «القاموس: ذلق» .

[3] البيتان في البيان والتبيين 3/337، والثاني في عيون الأخبار 4/25، والشعر والشعراء 230 (ليدن) .

[4] الأبيات للقيط بن زرارة في الشعر والشعراء 447 (ليدن) ، والبيت الثالث في عيون الأخبار 4/24، وتتسب الأبيات إلى

أبي الطّمحان القيني في الحماسة البصرية 1/161، والحماسة المغربية 609، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1598،

والأغاني 13/9، وأمالى المرتضى 1/257، والكامل 1/31 (طبعة المعارف) ، والخزانة 8/95-96، وديوان المعاني

1/22، والصناعتين 360، والمقاصد النحوية 1/567، واللسان (خضض) ، وأخبار أبي تمام 135، والسمط 236، وفي

الشعر والشعراء 447 «وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطّمحان القيني، وليس كذلك؛ إنما هو للقيط» .

[5] الجزع: ضرب من الخرز فيه سواد وبياض. «القاموس: جزع» .

دراري نجوم كلما انقضّ كوكب ... بدا كوكب ترفضّ عنه الكواكب
وقال طفيل الغنويّ [1] : [من الطويل]
وكان هريم من سنان خليفة ... وعمرو ومن أسماء لما تغيّبوا
نجوم ظلام كلما غاب كوكب ... بدا ساطعا في حندس اللّيل كوكب
وقال الخريمي [2] ، يمدح بني خريم من آل سنان بن أبي حارثة: [من الطويل]
بقية أقمار من الغرّ لو خبت ... لظلتّ معدّ في الدّجى تتكسّع
إذا قمر منهم تغورّ أو خبا ... بدا قمر في جانب اللّيل يلمع
وقال بعض غنيّ [3] وهو يمدح جماعة إخوة، أنشدنيها أبو قطن الذي يقال له شهيد الكرم: [من
البسيط]

حبرّ ثناء بني عمرو فإنّهم ... أولو فضول وأنفال وأخطار
إن يسألوا الخير يعطوه، وإن جهدوا ... فالجهد يخرج منهم طيب أخبار
وإن تودّدتهم لانوا، وإن شهّموا ... كشفت أذمار حرب غير أغمار
من تلق منهم تقلّ لاقبت سيّدهم ... مثل النّجوم التي يسري بها السّاري

595- [شعر في الفخر]

وقال رجل من بني نهشل [4] : [من البسيط]
إنّي لمن معشر أفنى أوائلهم ... قيل الكماة ألا أين المحامونا

- [1] ديوان طفيل 38، 39، والبيان والتبيين 3/337، والثاني في أخبار أبي تمام 136، وأمالي المرتضى 1/186.
[2] ديوان الخريمي 43، وبهجة المجالس 1/503، والأشباه والنظائر للخالدين 1/158، والبيت الثاني في ديوان المعاني 2/175، وأمالي المرتضى 1/258، وأخبار أبي تمام 126، 134، والموشح 323، وهو لأعرابي في ذيل الأمالي 121.
[3] الأبيات للعرندس الكلابي في معجم الشعراء 173، وأمالي القالي 1/239، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1593، والحماسة المغربية 299، ولعبيد بن العرندس الكلابي في التنبيه للبركي 72، والسمط 546، والكامل 1/47 (طبعة المعارف) ، وبلا نسبة في ديوان المعاني 1/23، 41، والحماسة الشجرية 1/359، وانظر حاشية الحماسة المغربية 299.
[4] الأبيات لنهشل بن حري في ديوانه 127 (شعراء مقلون) ، وعتار الشعر 104-105، والشعر والشعراء 405 (ليدن) ، وزهر الآداب 1159، والأبيات لبشامة في عيون الأخبار 1/190، وله أو لبعض بني قيس بن ثعلبة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 100، ولأبي مخزوم النهشلي في الحماسة المغربية 727-728، ولرجل من بني نهشل في البيان والتبيين 3/337.

لو كان في الألف ممّا واحد فدعوا ... من فارس خالهم إياه يعنوننا
وليس يذهب ممّا سيّد أبدا ... إلّا افتلينا غلاما سيّدا فينا

596- [شعر في المديح]

وفي المعنى الأول يقول النابغة الذبياني [1] : [من الطويل]
وذاك لأنّ الله أعطاك سورة ... ترى كلّ ملكٍ دونها يتذبذب
بأثكّ شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهنّ كوكب
وفي غير ذلك من المديح يقول الشاعر [2] : [من الكامل]
وأنتيت حيّا في الحروب محلّم ... والجيش باسم أبيهم يستهزم
وفي ذلك يقول الفرزدق [3] : [من الطويل]

لتبك وكيعا خيل ليل مغيرة ... تساقى السّمام بالرّدينيّة السّم
لقوا مثلهم فاستهزموهم بدعوة ... دعوها وكيعا والرّماح بهم تجري
وأما قول الشاعر: [من الرجز]
تخامل المحتد أو هزام

فإنّما ذهب إلى أنّ الدّعوة إذا قام بها حامل الذّكر والنسب فلا يحسده من أكفائه أحد وأما إذا قام
بها مذكور بيمن النّقيبة، وبالظّفر المتتابع، فذلك أجود ما يكون، وأقرب إلى تمام الأمر.
وقال الفرزدق [4] : [من الطويل]

تصرّم منّي ودّ بكر بن وائل ... وما كان ودّي عنهم يتصرّم
قوارص تأتيني ويحتقرونها ... وقد يملأ القطر الأثناء فيفعم

[1] ديوان النابغة الذبياني 73، وديوان المعاني 1/15-16، وعيار الشعر 34، والأول في اللسان والتاج (سور)، والجمهرة
174، 723، والتهذيب 13/49.

[2] البيت لخزر بن لوزان في الوساطة 364، وبلا نسبة في ديوان المعاني 1/145 وفيه «أنشدناه أبو أحمد عن العبشمي عن
المبرد» .

[3] ديوان الفرزدق 246، ورسائل الجاحظ 2/286، وديوان المعاني 1/145. والثاني في الوساطة 364.

[4] البيتان في عيون الأخبار 2/16.

وقال الفرزدق [1] : [من الطويل]
وقالت أراه واحدا لا أخا له ... يؤمّله في الوارثين الأبعاد
لعلّك يوما أن تريني كأنّما ... بني حوالّي الأسود الحوارد [2]
فإنّ تمّيما قبل أن يلد الحصى ... أقام زمانا وهو في الناس واحد
وقال الفرزدق أيضا [3] : [من الطويل]

فإن كان سيف خان أو قدر أتى ... لميقات يوم حتفه غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضربوا به ... نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ... ويقطن أحيانا مناط القلائد [4]

597- [خير القصائد]

وإن أحببت أن تروي من قصار القصائد شعرا لم يسمع بمثله، فالتمس ذلك في قصار قصائد
الفرزدق؛ فإنك لم تر شاعرا قطّ يجمع التّجويد في القصار والطّوال غيره.
وقد قيل للكميت: إن النّاس يزعمون أنّك لا تقدر على القصار! قال [5] : من قال الطّوال فهو
على القصار أقدر.

هذا الكلام يخرج في ظاهر الرّأي والظّن، ولم نجد ذلك عند التّحصيل على ما قال.
وقيل لعقيل بن علفّة: لم لا تطيل الهجاء؟ قال [6] : «يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق» .

[1] الأبيات للفرزدق في ديوانه 172، 1/146 (طبعة دار صادر) ، وعيون الأخبار 4/123، ولابن علقمة الفزاري في معجم
الشعراء 199، ومعاهد التنصيص 1/304، والثاني في أساس البلاغة (حرر) ، والمجلد 2/56، وبلا نسبة في المقابيس
2/52، والجمهرة 501.

[2] الحوارد: جمع حارد، وهو الرجل المتّحي المعتزل والغضبان: «اللسان حرد» ، ورواية البيت في
الديوان: (فإني عسى أن تبصريني كأنّما ... بني حوالّي الأسود اللوايد) .

[3] الأبيات في الأغاني 15/343 - 344، والنقائض 384، والعمدة 1/189 - 190 «باب في البديهة والارتجال» .
والوساطة 437.

[4] الطّبة: حد السيف. «القاموس: ظبو» .

[5] في البيان والتبيين 1/207، والعمدة 1/188 «باب في القطع والطوال» : (ولاموا الكميّ بن زيد على الإطالة، فقال: أنا
على القصار أقدر) .

[6] البيان والتبيين 1/207، 2/68، 3/165، والأغاني 21/358، والعمدة 1/187، ونهاية

وقيل لجرير: إلى كم تهجو الناس؟ قال [1] «إني لا أبتدي، ولكنني أعتدي» .
وقيل له: لم لا تقصّر؟ قال: «إن الجراح يمنع الأذى» .

598- [شعر مختار]

قال عبيد بن الأبرص [2] : [من الكامل]
نبئت أنّ بني جديلة أوعبوا ... نفراء من سلمى لنا وتكتبوا [3]
ولقد جرى لهم فلم يتعيقوا ... تيس قعيد كالهراوة أعضب [4]
وأبو الفراع على خشاش هشيمة ... متكّب إبط الشّمائيل يععب [5]
فتجاوزوا ذاكم إلينا كلّه ... عدوا وقرطبة فلما قرّبوا [6]
طعنوا بمرّان الوشيح فما ترى ... خلف الأسنان غير عرق يشخب [7]
وتبدّلوا اليعبوب بعد إلههم ... صنما ففرّوا يا جديل وأعذبوا [8]
وقال آخر: [من الطويل]
ألم تر حسان بن ميسرة الذي ... بجوحى إلى جيرانه كيف يصنع
متاريب ما تنفكّ منهم عصابة ... إليه سراعا يحصدون ويزرع [9]

الأرب 3/27، وزهر الآداب 694 (طبعة مبارك) ، وهو من الأمثال في المستقصى 2/62، ومجمع الأمثال 1/196،
والأمثال لمجهول 57.

[1] البيان والتبيين 3/165.

[2] ديوان عبيد بن الأبرص 2-3 وشرح الأبيات التالية في ديوانه.

[3] أوعبوا: نفروا جميعا ولم يتخلف منهم أحد. تكتبوا: صاروا كتائب. بنو جديلة: حي من طيء.
سلمي: أحد جبلي طيء.

[4] تعيقوا من العيافة، وهي هنا التشاؤم. التيس: الذكر من الطباء. القعيد: الذي يأتي من الخلف، وهو يتشاء به. الأعضب:
المكسور أحد القرنين.

[5] أبو الفراع: الغراب. الخشاش: كل ما لا عظم له من الدواب. الهشيمة: الشجرة البابسة. متكّب:
مجتنب.

[6] ذاكم: عنى به التعيف والزجر. القرطبة: العدو الشديد.

[7] المران: الرماح الصلبة اللدنة، جمع مرانة. الوشيح: شجر الرماح. يشخب: يسيل دمه.

[8] اليعبوب: صنم لجديلة. وفي الديوان (فقرّوا) مكان (ففرّوا) .

[9] متاريب: جمع مترب، وهي كلمة من الأضداد تعني الذي قلّ ماله والذي كثر ماله. انظر القاموس «ترب» ، والأضداد

599- شعر في معنى قوله: يريد أن يعرّبه فيعجمه

وباب آخر مثل قوله [1] : [من الرجز]

يريد أن يعرّبه فيعجمه

وقال آخر: [من الرجز]

كأنّ من يحفظها يضيعها

وقال آخر: [من الرجز]

أهوج لا ينفعه التتّيف

وقال بعض المحدثين [2] في هذا المعنى: [من الطويل]

إذا حاولوا أن يشعبوها رأيتها ... مع الشعب لا تزداد إلا تداعيا

وقال صالح بن عبد القدّوس [3] : [من السريع]

والشيخ لا يترك أخلاقه ... حتّى يوارى في ثرى رمسه

إذا ارعوى عاد إلى جهله ... كذي الضّنا عاد إلى نكسه

ومثل هذا قوله [4] : [من الكامل]

وتروض عرسك بعد ما هرمت ... ومن العناء رياضة الهرم

وقال حسيل بن عرفطة [5] : [من الطويل]

ليهنيك بغض في الصّديق وظنة ... وتحديثك الشّيء الذي أنت كاذبه

وأنتك مشنوء إلى كلّ صاحب ... قلاك ومثل الشّرّ يكره جانبه

[1] الرجز للحطيئة في ديوانه 291، والأغاني 2/196، ولرؤية في ملحق ديوانه 186، واللسان (عجم) ، ولهما في التاج (عجم) .

[2] البيت لمحمد بن يسير الرياشي في ديوانه 128. وعيون الأخبار 3/266، وبلا نسبة في البخلاء 222.

[3] البيتان لصالح بن عبد القدوس في طبقات ابن المعتز 89، والحامسة البصرية 2/40، وأمالي المرتضى 1/101، والأول في الأغاني 14/177، ضمن أخبار علي بن الخليل، والثاني بلا نسبة في اللسان (ضنى) ، والعين 2/240، 7/60.

[4] البيت لمالك بن دينار في أمالي القالي 2/51، والأمثال في مجمع الأمثال 2/301، وجمهرة الأمثال 2/279، والمستقصى 2/249، وفصل المقال 182، والأمثال لابن سلام 121.

[5] الأبيات في البيان والتبيين 3/249، وبلا نسبة في رسائل الجاحظ 2/339.

وأَنَّكَ مهْدَاءُ الخَنَا نَطْفِ النَّثَا ... شَدِيدِ السَّبَابِ رَافِعِ الصَّوْتِ غَالِبِهِ [1]
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الجَهْلِ يَدْعُو إِلَى الرَّدَى ... وَلَا مِثْلَ بَغْضِ النَّاسِ غَمَّضِ صَاحِبِهِ

600- **[كَلِمَةٌ لِلزَّبْرَقَانِ]**

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: قَالَ الزَّبْرَقَانُ بِنِ بَدْرٍ: خَصَلْتَانِ كَبِيرَتَانِ فِي أَمْرِي السَّوَاءِ: شِدَّةُ السَّبَابِ، وَكَثْرَةُ اللَّطَامِ.

601- **[تَمْجِيدُ الأَقَارِبِ]**

وَقَالَ خَالِدُ بِنِ نَضَلَةَ [2]: [مِنَ الطَّوِيلِ]

لَعَمْرِي لِرَهْطِ المَرءِ خَيْرِ بَقِيَّةٍ ... عَلَيْهِ وَلَوْ عَالُوا بِهِ كَلَّ مَرْكَبُ
مِنَ الجَانِبِ الأَقْصَى وَإِنْ كَانَ ذَا نَدَى ... كَثِيرٌ وَلَا يَنْبِيكَ مِثْلُ المَجْرَبِ
إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عَدَا لَسْتَ مِنْهُمْ ... فَكُلْ مَا عَلَفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّبِ
فَإِنْ تَلْتَبَسَ بِي خَيْلُ دُودَانَ لَا أَرْمُ ... وَإِنْ كُنْتَ ذَا ذَنْبٍ وَإِنْ غَيْرُ مَذْنَبِ

602- **[بِكَلِّ وَادِ بِنُو سَعْدِ]**

قَالَ: وَلَمَّا تَأَذَى الأَضْبَطُ بِنِ قَرِيْعٍ فِي بَنِي سَعْدٍ تَحَوَّلَ عَنْهُمْ إِلَى آخِرِينَ فَأَذَوْهُ فَقَالَ: بِكَلِّ وَادِ بِنُو
سَعْدِ [3] !

603- **[مَقْطَعَاتُ شَتَّى]**

وَقَالَ سَحِيمُ بِنِ وَثِيلِ [4]: [مِنَ الطَّوِيلِ]

أَلَا لَيْسَ زَيْنُ الرَّحْلِ قَطْعٌ وَنَمْرُقٌ ... وَلَكِنَّ زَيْنَ الرَّحْلِ يَا مَيِّ رَاكِبَهُ [5]

[1] النطف: المتهم المريب «القاموس: نطف». . النثا: ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء «القاموس: نثا» .

[2] الأبيات لخالد بن نضلة الحجواني؛ أو لزرافة بن سبيح الأسدي، انظر الحماسة البصرية 2/56، وحاشية المحقق فيها، والبيت الثالث للحماسي في أساس البلاغة (علف) ، وبلا نسبة في المجلد 3/457، واللسان والتاج (عدا) ، والتهذيب 3/110، والمخصص 12/52، 15/82. وانظر الأبيات في الفقرة (902) .

[3] البيان والتبيين 3/294، والبلاء 189، ومجمع الأمثال 1/105، وجمهرة الأمثال 1/61.

[4] البيت لسحيم بن وثيل في عيون الأخبار 1/297، ولمضرس بن ربعي في معجم الشعراء 307.

[5] القطع: البساط «القاموس: قطع» . نمرق: الوسادة الصغيرة «القاموس: نمرق» .

وقال أعرابي [1] : [من الطويل]
فما وجد ملواح من الهيم خلئت ... عن الماء حتى جوفها يتصلصل [2]
تحوم وتغشاها العصي وحولها ... أقاطيع أنعام تعلّ وتنهل
بأكثر مني غلة وتعطفا ... إلى الورد، إلبا أنني أتجمل
وقال خالد بن علقمة ابن الطيفان، في عيب أخذ العقل والرّضا بشيء دون الدّم، فقال [3] :
[من الطويل]

وإنّ الذي أصبحتم تحلبونه ... دم غير أنّ اللّون ليس بأحمرا
فلا توعدوا أولاد حيّان بعدما ... رضيتم وزوجتم سيالة مسهرا [4]
وأعجب قرد يقصم القمل حالقا ... إذا عبّ في البقية بربرا
إذا سكبوا في القعب من ذي إنائهم ... رأوا لونه في القعب وردا وأشقرا

[1] الأبيات بلا نسبة في البيان والتبيين 3/55.

[2] الهيم: الإبل العطاش «القاموس: هيم». . خلئت: منعت من الماء «القاموس: حلأ» .

[3] الأبيات في الوحشيات 81، والأول بلا نسبة في السمط 673.

[4] في الوحشيات (رضيتم وزوجتم سبالا مشعرا) .

باب آخر في ذكر الغضب، والجنون، في المواضع التي يكون فيها

محمودا

604- [شعر في الجنون]

قال الأشهب بن رميلة [1] : [من الطويل]
هرّ المقادة من لا يستفيد لها ... واعصوب السير وارتدّ المساكين [2]
من كلّ أشعث قد مالت عمامته ... كأنّه من ضرار الضّيم مجنون
وقال في شبيه ذلك أبو الغول الطّهويّ [3] : [من الوافر]
فدت نفسي وما ملكت يميني ... معاشر صدّقت فيهم ظنوني
معاشر لا يملّون المنايا ... إذا دارت رحي الحرب الطّحون
ولا يجزون من خير بشر ... ولا يجزون من غلظ بلين
ولا تبلى بسالتهم وإن هم ... صلوا بالحرب حيناً بعد حين
هم أحموا حمى الوقبي بضرب ... يؤلّف بين أشتات المنون [4]
فنكّب عنهم درء الأعادي ... وداووا بالجنون من الجنون
وقال ابن الطّريّة [5] : [من البسيط]
لو أنّني لم أنل منكم معاقبة ... إلا السنان لذاق الموت مظعون
أو لا ختطبت فإنني قد هممت به ... بالسيف إن خطيب السيف مجنون

[1] البيتان في ديوانه 244.

[2] هرّ: كره «القاموس: هرّ». المقادة: القود، وهو نقيض السوق «القاموس: قود» .

[3] الأبيات لأبي الغول الطّهوي في الأمالي 1/260، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 39-40، والسمط 580، والخزانة 6، 433، 8/314، والأبيات (1، 2، 5) في معجم البلدان 5/380 (الوقبي)، و (1، 2) في شرح المفصل 5/55، و (3، 5، 6) في الشعر والشعراء 256-257 (طبعة ليدن)، والثالث في اللسان (سوا)، والرابع في اللسان (صلا)، و (1، 2) بلا نسبة في الخصائص 2/121.

[4] الوقبي: ماء لبني مالك بن مازن بن مالك، وكانت لهم به وقائع مشهورة، وهو على طريق المدينة من البصرة. معجم البلدان 5/380 (الوقبي).

[5] ديوان ابن الطّرية 107.

وقال آخر [1] : [من الكامل]
 حمراء تامكة السنّام كأنّها ... جمل بهودج أهله مظعون [2]
 جادت بها يوم الوداع يمينه ... كلتا يدي عمرو الغداة يمين
 ما إن وجود بمتلها في مثله ... إلّا كريم الخيم أو مجنون [3]
 وفي هذا المعنى يقول حسّان، أو ابنه عبد الرحمن بن حسّان [4] : [من الخفيف]
 إنّ شرخ الشّباب والشّعّر الأس ... ود ما لم يعاص كان جنونا
 إن يكن غتّ من رقاش حديث ... فبما نأكل الحديث سمينا
 وفي شبيهه بذلك قول الشّنفرى [5] : [من الطويل]
 فدقّت وجلّت واسبكرت وأكملت ... فول جنّ إنسان من الحسن جنتّ
 وقال القطاميّ [6] - حين وصف إفراط ناقتة في المرح والنشاط: [من البسيط]
 يتبعن سامية العينين تحسبها ... مجنونة أو ترى ما لا ترى الإبل
 وقال ابن أحرر [7] ، في معنى التشبيه والاشتقاق: [من الوافر]
 بهجل من قسا ذفر الخزامى ... تداعى الجربياء به الحنينا [8]

[1] الأبيات لجميل في ديوانه 198، والبرصان 349، ولابن الطثرية في ديوانه 106، ولعبيد بن أيوب في أشعار اللصوص 1/232، 233، والبيت الثالث لعبيد بن أيوب في الرسالة الموضحة 38، وأخبار أبي تمام 33، والأبيات بلا نسبة في الوحشيات 268.

[2] التامكة: الناقة العظيمة السنّام «القاموس: تمك» .

[3] الخيم: السجية «القاموس: خيم» .

[4] البيتان لحسان بن ثابت في ديوانه 473، والأول في اللسان والتاج (شرح) ، والجمهرة 92، 585، والتهذيب 7/81، وديوان الأدب 1/101، وبلا نسبة في المقاييس 3/269، والمخصص 1/38، والثاني في اللسان والتاج (ما) ، والتهذيب 15/628.

[5] البيت للشنفرى في المفضليات 109، وشرح اختيارات المفضل 519، ورسائل الجاحظ 2/98، والبيان والتبيين 3/224، واللسان (جنن) ، والأغاني 21/187.

[6] ديوان القطامي 27.

[7] ديوان ابن أحرر 159، والبيان والتبيين 3/223، ومعجم البلدان (قسا) ، والجمهرة 289، والأول في اللسان (قسأ، فقأ، جرب، ذفر، قسا، هجل) ، والجمهرة 266، والتاج (فقأ، قسأ، جرب، ذفر، هجل، جنن) ، وبلا نسبة في المخصص 11/207، 15/201، والثاني في اللسان (فقأ، خوز، قلع، جنن) ، والتاج (فقأ، قسأ، جرب، خوز، قلع، جنن) ، والخزاة 6/442، وإصلاح المنطق 44.

[8] الهجل: المطمئن من الأرض «القاموس: هجل» . الجربياء: الريح الشمالية الباردة «القاموس جرب» . الحنين: صوت الريح «القاموس: حن» .

تفقاً فوقه القلع السّواري ... وجنّ الخازباز به جنونا [1]
وفي مثل ذلك يقول الأعشى [2]: [من الخفيف]
وإذا الغيث صوبه وضع القد ... ح وجنّ التّلاع والآفاق
لم يزداهم سفاهة نشوة الخم ... ر ولا اللهو فيهم والسّباق
وقال آخر في باب المزاح والبطالة، مما أنشدنيّه أبو الأصبع بن ربعي: [من الطويل]
أتوني بمجنون يسيل لعابه ... وما صاحبي إلّا الصّحيح المسلّم

605- [إبراهيم بن هانئ والشعر]

وأنشدني إبراهيم بن هانئ، وعبد الرحمن بن منصور: [من الطويل]
جنونك مجنون ولست بواجد ... طبيبا يداوي من جنون جنون
وكان إبراهيم بن هانئ لا يقيم شعرا ولا أدري كيف أقام هذا البيت! وكان يدّعي بحضرة أبي
إسحاق علم الحساب، والكلام، والهندسة، واللحون، وأنه يقول الشعر؛ فقال أبو إسحاق: نحن لم
نمتحنك في هذه الأمور، فلك أن تدّعيها عندنا. كيف صرت تدّعي قول الشعر، وأنت إذا رويته
لغيرك كسرتة؟! قال:
فإني هكذا طبعت، أن أقيمه إذا قلت، وأكسره إذا أنشدت! قال أبو إسحاق: ما بعد هذا الكلام
كلام!

606- [جواب أعرابي في شدة الغلظة]

وقلت لأعرابي، أيما أشدّ غلظة: المرأة أو الرجل؟ فأنشد [3]: [من الطويل]
فو الله ما أدري وإني لسائل ... الأير أدنى للفجور أو الحر
وقد جاء هذا مرخيا من عنانه ... وأقبل هذا فاتحا فاه يهدر

607- [مقطعات شتى]

وأنشد بعضهم [4]: [من الخفيف]
أصبح الشّيب في المفارق شاعا ... واكتسى الرأس من بياض فناعا

[1] القلع: قطع من السحاب «القاموس: قلع» .

[2] ديوان الأعشى 265.

[3] البيتان في محاضرات الأدباء 2/118 (3/261) وفيه (قيل لقطرب: أيهما أسرع على المباضعة؛ الأير أم الحر؟ فقال ...

.)

[4] البيتان بلا نسبة في البيان والتبيين 2/334.

ثم ولّى الشّباب إلّا قليلا ... ثم يأبى القليل إلّا نزاعا
وأنشد محمد بن يسير [1] : [من المنسرح]
قامت تخاصرني لقبّتها ... خود تأطرّ ناعم بكر [2]
كلّ يرى أنّ الشّباب له ... في كل مبلغ لذة عذر
وقال الآخر في خلاف ذلك، أنشدني محمد بن هشام السّدي: [من الطويل]
فلا تعذراني في الإساءة إنّه ... أشرّ الرّجال من يسيء فيعذر [3]
وقال ابن فسوة [4] : [من الطويل]
فليت قلوصي عرّيت أو رحلتها ... إلى حسن في داره وابن جعفر
إلى معشر لا يخصفون نعالهم ... ولا يلبسون السّبب ما لم يحضّر [5]
وقال الطّرمّاح بن حكيم، وهو أبو نفر [6] : [من الطويل]
لقد زادني حبّا لنفسي أنّي ... بغيض إلى كلّ امرئ غير طائل
إذا ما رأني قطع الطّرف بينه ... وبينني فعل العارف المتجاهل
ملأت عليه الأرض حتّى كأنّها ... من الضّيق في عينيه كفة حابل
وقال آخر: [من الوافر]
إذا أبصرتني أعرضت عني ... كأنّ الشّمس من قبلي تدور
وقال الخريمي [7] وذكر عماء: [من المنسرح]
أصغي إلى قائدي ليخبرني ... إذا النّقينا عمّن يحييني

[1] البيتان لمحمد بن يسير الرياشي في ديوانه 139، والبيان والتبيين 1/198 وفيه «أنشدني محمد ابن يسير للأحوص بن محمد»، وبلا نسبة في البيان والتبيين 3/341، وهما لمحمد بن بشير في المحب والمحبوب 4/380، وانظر ديوان الأحوص 113، المقطوعة رقم 42.

[2] في البيان والتبيين 1/198 «تخاصرني: أخذ بيدها وتأخذ بيدي. والقنة: الموضع الغليظ من الأرض في صلابة. والخود: الحسنه الخلق. تأطرّ: تنتهي. والغادة: الناعمة اللينة» .

[3] البيت في أدب الدنيا والدين للماوردي 31، وروضة المحبين 57.

[4] البيتان لعنتية بن مرداس المعروف بابن فسوة في الأغاني 22/230، والبيان والتبيين 3/109، والأول في الشعر والشعراء 218.

[5] السّبب: جلود البقر: وكل جلد مدبوغ «القاموس: سبت»، وأراد الشاعر هنا النعال.

[6] ديوان الطرمّاح 346-347، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 227-228.

[7] ديوان الخريمي 61، ونكت الهميان 71، وربيع الأبرار 5/116-117، وعيون الأخبار 4/57، ومعاهد التنصيص 1/253، والشعر والشعراء 543.

أريد أن أعدل السّلام وأن ... أفصل بين الشّريف والدّون
اسمع ما لا أرى فأكره أن ... أخطئ، والسّمع غير مأمون
لله عيني التي فجعت بها ... لو أنّ دهرًا بها يواتيني
لو كنت خيّرت ما أخذت بها ... تعمير نوح في ملك قارون
وقال بعض القدماء [1] : [من الوافر]

ألم تر حوشبا أضحى بيّني ... قصورا نفعها لبني بقبيله
يوّمّل أن يعمرّ عمر نوح ... وأمر الله يحدث كلّ ليله
وقال ابن عبّاس بعد ما ذهب بصره [2] : [من البسيط]

إن يأخذ الله من عينيّ نورهما ... ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكيّ وعقلي غير ذي دخل ... وفي فمي صارم كالسيّف مأثور
وقال حسّان يذكر بيان ابن عبّاس [3] : [من الطويل]

إذا قال لم يترك مقالا ولم يقف ... لعِيّ ولم يثن اللّسان على هجر
بصرّف بالقول اللسان إذا انتحى ... وينظر في أعطافه نظر الصّقر

608- [شعر لأعرابي في الخصب والجذب]

وقال بعض الأعراب [4] يذكر الخصب والجذب: [من الطويل]
مطرنا فلما أن روينا تهادرت ... شقائق فيها رائب وحليب
ورامت رجالا من رجال ظلامه ... وعدّت نحول بينهم وذنوب

[1] البيتان أنشدهما أبو العباس متمثلا؛ وهما في معجم البلدان 3/46 (رصافة أبي العباس) ، وعيون الأخبار 1/211، 314،
والوحشيات 174، والأغاني 21/120، والأنوار ومحاسن الأشعار 2/96، وأساس البلاغة (بنى) .

[2] البيتان لابن عباس في نكت الهميان 71 نقلا عن الجاحظ، وعيون الأخبار 4/56، ومعاهد التنصيص 1/87، وربيع
الأبرار 5/116، والشعر والشعراء 543، وهما لحسان بن ثابت في ديوانه 221، وذيل الأمالي 15، وهما لأبي العيّن في
معجم الأدباء 18/203.

[3] لم يرد البيتان في ديوان حسان بن ثابت، وهما في معجم الأدباء 6/189.

[4] الأبيات لأعرابي في ديوان المعاني 2/45، والإمتاع والمؤانسة 1/196، وانظر المخصص 10/180.

ونصت ركاب للصبا فتروحت ... لهنّ بما هاج الحبيب خبيب [1]
وطنّ فناء الحيّ حتّى كأنّه ... رحي منهل من كرّهنّ نجيب
بني عمنا لا تعجلوا، ينضب الثرى ... قليلا ويشفى المترفين طيب
فلو قد تولّى النبت وامتيرت القرى ... وحتت ركاب الحيّ حين تثوب
وصار غبوق الخود وهي كريمة ... على أهلها، ذو جدتين مشوب [3]
وصار الذي في أنفه خنزوانة ... ينادى إلى هادي الرّحي فيجيب [3]
أولئك أيام تبين ما الفتى ... أكاب سكيت أم أشمّ نجيب

609- [شعر لانس بن أبي إياس]

وقال: ولما ولي حارثة بن بدر سرق، كتب إليه أنس بن أبي إياس الدوّلي [4] :
[من الطويل]

أحار بن بدر قد وليت ولاية ... فكن جرذا فيها تخون وتسرق
وباه تميما بالغنى إن للغنى ... لسانا به المرء الهيوبه ينطق
ولا تحقرن يا حار شيئا ملكته ... فحظك من ملك العراقين سرق
فإنّ جميع الناس إمّا مكذب ... يقول بما يهوى، وإمّا مصدق
يقولون أقوالا ولا يعرفونها ... ولو قيل هاتوا حقّوا لم يحقّوا
وقال بعض الأعراب: [من الطويل]

فلما رأينا القوم ثاروا بجمعهم ... رعيانا الحديث وهو فيهم مضيّع
وأدركنا من عزّ قيس حفيظة ... ولا خير فيمن لا يضرّ وينفع

610- [أقوال مأثورة]

ويقال إنّ رجلا قال لبعض السلاطين: الدّنيا بما فيها حديث، فإن استطعت أن تكون من أحسنها
حديثا فافعل!

[1] خبيب: سرعة الجري «القاموس: خبّ» .

[2] الغبوق: ما يشرب بالعشي «القاموس: غبق» الخود: الشابة الحسنة الخلق «القاموس: خود» .

[3] الخنزوانة: الكبر. هادي الرّحي: مقبضها.

[4] الأبيات لأنس الدوّلي في عيون الأخبار 1/58، وأمالى المرتضى 2/49-51، ومعجم البلدان (سرق) ، ومحاضرات
الراغب 1/83، وزهر الآداب 986 (طبعة زكي مبارك) .

وقال حذيفة بن بدر لصاحبه يوم جفر الهباءة [1] ، حين أعطاهم بلسانه ما أعطى: إيّاك والكلام المأثور [2] .

وأشدّ الأصمعي: [من الخفيف]

كلّ يوم كأنّه يوم أضحى ... عند عبد العزيز أو يوم فطر

وقال: وذكر لي بعض البغداديين أنّه سمع مدنيّاً مرّ بباب الفضل بن يحيى - وعلى بابهِ جماعة من الشعراء - فقال [3]: [من الخفيف]

ما لقينا من جود فضل بن يحيى ... ترك النَّاس كلَّهم شعراء

وقال الأصمعي: قال لي خلف الأحمر: الفارسيّ إذا نظرف تساكت، والنَّبطيّ إذا نظرف أكثر الكلام.

وقال الأصمعيّ: قال رجل لأعرابيّ: كيف فلان فيكم؟ قال: مرزوق أحمق! قال: هذا الرّجل الكامل.

قال: وقال أعرابيّ لرجل: كيف فلان فيكم؟ قال: غنيّ حظيّ، قال: هذا من أهل الجنّة!

611- [السواد والبياض في البادية]

الأصمعيّ قال: أخبرني جوسق قال: كان يقال بالبدو: «إذا ظهر البياض قلّ السّواد، وإذا ظهر السّواد قلّ البياض». قال الأصمعيّ: يعني بالسّواد التّمّر، وبالبياض اللّبن والأقط [4] ، يقول: إذا كانت السنّة مجدبة كثر التّمر وقلّ اللّبن والأقط. وقال: إذا كان العام خصيباً ظهر في صدقة الفطر البياض يعني الإقط وإذا كان جديباً ظهر السّواد، يعني التّمر.

وتقول الفرس: إذا زحرت الأودية بالماء كثر التّمر، وإذا اشتدّت الرّياح كثر الحبّ.

[1] يوم الهباءة: هو يوم الجفر؛ لعيس على ذبيان، وفيه قتل حذيفة بن بدر وأخوه حمل سيدا بني فزارة. العمدة 2/202-203.

[2] ورد القول في البيان والتبيين 2/105.

[3] البيت لنصيب الأصغر أبي الحناء في الأغاني 23/20.

[4] الأقط: شيء يتخذ من اللبن المخيض؛ يطبخ ثم يترك حتى يمصل «اللسان: أقط» .

612- [أثر الريح في المطر]

وحدّثني محمّد بن سلام، عن شعيب بن حجر قال: جاء رجل على فرس فوقف بماء من مياه العرب فقال: أعندكم الرّيح التي تكبّ [1] البعير؟ قالوا: لا. قال: فتذري [2] الفارس؟ قالوا: لا. قال: فكما تكون يكون مطركم. وحدّثني العتبيّ قال: هجمت على بطن بين جبلين، فلم أر واديا أخصب منه، وإذا رجال يتركّلون على مساحيهم [3]، وإذا وجوه مهجّنة، وألوان فاسدة فقلت: واديكم أخصب واد، وأنتم لا تشبهون المخاصيب قال: فقال شيخ منهم: ليس لنا ريح.

613- [شعر في الخصب]

وقال النمر بن تولب [4]: [من البسيط]
كانّ جمرة، أو عزّت لها شبها ... في العين يوما تلاقينا بأرمام [5]
ميثاء جاد عليها وابل هطل ... فأمرعت لاحتيال فرط أعوام
إذا يجفّ تراها بلّها ديم ... من كوكب بزل بالماء سجام
لم يرعها أحد وارتبتها زمنا ... فأو من الأرض محفوف بأعلام [6]
تسمع للطير في حافاتها زجلا ... كأنّ أصواتها أصوات جرّام [7]
كانّ ريح خزامها وحنوتها ... باللّيل ريح يلنجوج وأهضام [8]
قال: فلم يدع معنى من أجله يخصب الوادي ويعتمّ نبتة إلّا ذكره وصدق النمر!

[1] تكب البعير: نقله «القاموس: كبّ» .

[2] ذرت الريح الشيء: أطارته وأذهبته «القاموس: ذرو» .

[3] المسحاة: المجرفة من الحديد «اللسان: سحا» .

[4] ديوان النمر بن تولب 386-387، وديوان المعاني 2/13، والبرصان 187، وشرح الأبيات التالية في ديوانه.

[5] أرمام: جبل في ديار باهلة بن أعصر، وقيل: أرمام: واد.

[3] الفأو: قطعة من الأرض تطيف بها الجبال.

[4] الجرام: الذين يصرمون التمر، أي يقطعونه.

[5] الحنوة: نبات سهلي طيب الرائحة. البلنجوج: عود طيب الريح، وقيل: هو الذي يتبخر به.

الأهضام: كل شيء يتبخر به.

وقال الأُسديّ في نكر الخصب ورطوبة الأشجار ولدونة الأغصان وكثرة الماء [1] : [من الكامل]

وكأنّ أرحلنا بجوِّ محصّب ... بلوى عنيزة من مقيل التّرمس [2]
في حيث خالطت الخزامي عرفجا ... يأتيك قابس أهله لم يقبس
ذهب إلى أنّه قد بلغ من الرّطوبة في أغصانه وعيدانه، أنّها إذا حكّ بعضها ببعض لم يقده.
وفي شبيهه بذلك يقول الآخر، وذهب إلى كثرة الألوان والأزهار والأنوار [3] :
[من الرجز]

كانت لنا من غطفان جاره ... كأنها من دبل وشاره
والحلي حلي التّبر والحجاره ... مدفع ميثاء إلى قراره
ثم قال [4] : [من الرجز]
إيّاك أعني واسمعي يا جاره
وقال بشار [5] : [من الخفيف]
وحديث كأنّه قطع الرّو ... ض وفيه الحمراء والصّفراء

[1] البيتان للأُسدي في البيان والتبيين 3/34، والمخصص 10/133، 176، 11/32، وهما من قصيدة للمرار بن منقذ، ورد منها ثلاثة أبيات في معجم الشعراء 338. وهما للمرار بن سعيد في أشعار اللصوص 2/363. وانظر الحيوان 4/488، الفقرة (1245) .

[2] الترمس: ماء لبني أسد، وموضع قرب القنان من أرض نجد. معجم البلدان 2/27 (ترمس) .

[3] الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (نوق، حلا) ، والثالث في المخصص 4/40.

[4] الرجز من الأمثال في مجمع الأمثال 1/49، والفاخر 158، وجمهرة الأمثال 1/8، 29، والمستقصى 1/450، وفصل المقال 76-77، وأمثال ابن سلام 65، ونسب مع أبيات أخرى إلى سهل بن مالك الفزاري، وبلا نسبة في اللسان والتاج (نوق، حلا) .

[5] ديوان بشار 1/119، والبرصان 188، والعقد الفريد 5/417.

باب من الفطن وفيهم الرطانات والكنائيات والفهم والإفهام

614- [حديث المرأة التي طرقها اللصوص]

الأصمعي قال: كانت امرأة تنزل منتحية من الحي، وتحب العزلة وكان لها غنم، فطرقها اللصوص فقالت لأمتها: اخرجي! من هاهنا؟ قالت: هاهنا حيّان، والحمارس، وعامر والحارث، ورأس عنز وشادن. وراعيا بهمنا: فنحن ما أولئك. أي:

فنحن أولئك. فلما سمعوا ذلك ظنّوا أنّ عندها بنيتها. وقال الأصمعي مرّة: فلما سمعت حسّهم قالت لأمتها: اخرجي سلح بني من هاهنا.

قال: وسلح جمع سلاح [1]. وحيّان والحمارس: أسماء تيوس لها.

615- [قصة الممهوراة الشياه والخمر]

قال الأصمعي [2]: تزوّج رجل [3] امرأة فساق إليها مهرها ثلاثين شاة، وبعث بها رسولاً، وبعث بزقّ خمر. فعمد الرسول فذبح شاة في الطريق فأكلها، وشرب بعض الزقّ. فلما أتى المرأة نظرت إلى تسع وعشرين ورأت الزقّ ناقصاً، فعلمت أنّ الرجل لا يبعث إلّا بثلاثين وزقّ مملوء فقالت للرسول: قل لصاحبك: إن سحيماً قد رثم [4]، وإن رسولك جاءنا في المحاق! فلما أتاه الرسول بالرسالة: قال يا عدوّ الله، أكلت من الثلاثين شاة شاة، وشربت من رأس الزقّ! فاعترف بذلك.

616- [قصة العنبريّ الأسير]

الأصمعي قال [5]: أخبرني شيخ من بني العنبر قال: أسر بنو شيبان رجلاً من

[1] السّلاح: النّجو «القاموس: سلح» .

[2] الخير باختصار في البيان والتبيين 3/211، والكنائيات 63، ومحاضرات الأدباء 1/143 (1/67) .

[3] في البيان والتبيين «قسامّة بن زهير العنبري»، وفي محاضرات الأدباء «امرؤ القيس» .

[4] رثم أنفه أو فاه: كسره حتى تقطر منه الدم، وكل ما لطح بدم وكسر فهو رثيم «القاموس: رثم» .

[5] الخبر في محاضرات الأدباء 1/143 (1/67)، والكنائيات 64، وأمالي المرتضى 1/12، وأخبار الطراف 64، والمعاني

للأشنانداني 57، وطرز المجالس 254.

بني العنبر، قال: دعوني حتى أرسل إلى أهلي ليفدونني. قالوا: على ألاً تكلم الرسول إلاً بين أيدينا. قال: نعم. قال: فقال للرسول. ائت أهلي فقل: إن الشجر قد أورك. وقل: إن النساء قد اشتكت وخرزت القرب. ثم قال له: أتعقل؟ قال: نعم. قال: إن كنت تعقل فما هذا؟ قال: الليل. قال: أراك تعقل انطلق إلى أهلي فقل لهم: عروا جملي الأصهب، واركبوا ناقتي الحمراء، وسلوا حارثاً عن أمري- وكان حارث صديقاً له- فذهب الرسول فأخبرهم. فدعوا حارثاً فقص عليه الرسول القصة، فقال أمّا قوله: «إن الشجر قد أورك» فقد تسلح القوم. وأمّا قوله: «إن النساء قد اشتكت وخرزت القرب» فيقول: قد اتخذت الشكا [1] وخرزت القرب للغزو. وأمّا قوله: «هذا الليل» فإنه يقول: أتاكم جيش مثل الليل. وأمّا قوله: «عروا جملي الأصهب» فيقول: ارتحلوا عن الصّمان. وأمّا قوله: «اركبوا ناقتي الحمراء» فيقول انزلوا الدّهناء وكان القوم قد تهيّؤوا لغزوهم، فخافوا أن يندرهم، فأنذرهم وهم لا يشعرون فجاء القوم يطلبونهم فلم يجدوهم.

617- قصة العطاردي

وكذلك صنع العطاردي في شأن شعب جبلة [2] ، وهو كرب بن صفوان؛ وذلك أنه حين لم يرجع لهم قولا حين سأله أن يقول، ورمى بصرتين في إحداهما شوك، والأخرى تراب، فقال قيس بن زهير: هذا رجل مأخوذ عليه ألا يتكلّم، وهو يندركم عددا وشوكة [3] . قال الله عزّ وجلّ: وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ [4] .

618- شعر في صفة الخيل والجيش

قال أبو نخيلة [5] : [من الرجز] لما رأيت الدّين دينا يؤفك ... وأمست القبة لا تستمسك

[1] الشكا: جمع شكوّة: وهي وعاء من أدم «القاموس: شكو» .

[2] شعب جبلة: من أيام العرب، وكان لبني عامر وعيس على أسد وذبيان. العمدة 2/203، والأغاني 11/131، ومعجم البلدان 2/104 (جبلة) .

[3] ورد الخبر في الأغاني 11/139، ومحاضرات الأدباء 1/143 (1/67) .

[4] 7/الأنفال: 8.

[5] الرجز في طبقات ابن المعتز 64، وديوان المعاني 2/116، وبلا نسبة في المخصص 7/55، والجمهرة 798.

يفتق من أعراضها ويهتك ... سرت من الباب فطار الدكدك
منها الدجوجي ومنها الأرمك ... كالليل إلا أنها تحرك
وقال منصور النمرى [1] : [من البسيط]
ليل من النقع لا شمس ولا قمر ... إلا جبينك والمذروبة الشرع [2]
وقال آخر: [من السريع]
كأنهم ليل إذا استنفروا ... أو لجة ليس لها ساحل
وقال العجاج [3] : [من الرجز]
كأنما زهاؤه إذا جهر ... ليل ورزّ وجره إذا وجر
سار سرى من قبل العين فجر
وفي هذا الباب وليس منه يقول بشار [4] : [من الطويل]
كانّ مثار النقع فوق رؤوسهم ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه
وقال كلثوم بن عمرو [5] : [من البسيط]
تبنى سناكبهم من فوق رؤوسهم ... سقفا كواكبه البيض المباتير
وهذا المعنى قد غلب عليه بشار، كما غلب عنتره على قوله [6] : [من الكامل]
فترى الذباب بها يغني وحده ... هزجا كفعل الشارب المترنم
غردا يحكّ ذراعه بذراعه ... فعل المكبّ على الزناد الأجدم
فلو أنّ امرأ القيس عرض في هذا المعنى لعنتره لافتضح.

[1] ديوان منصور النمرى 101، وديوان المعاني 2/67، والأغاني 13/196، وأخبار أبي تمام 18، ومعاهد التنصيص 1/143.

[2] المذروبة: المحددة «القاموس: ذرب» الشرع: المشروعة، والمراد بها السيوف.

[3] ديوان العجاج 1/26-27 (السطلي)، 75 (عزة حسن)، وديوان المعاني 2/71، والبيتان (1-2) في اللسان (زها، لها)، والتاج (لها)، والجمهرة 468، والمجمل 1/465، والتهذيب 6/49، 374، والعين 3/389، وبلا نسبة في اللسان والتاج (جهر، وجر)، والمقاييس 1/487، والمخصص 6/202، والبيت الثالث في المخصص 16/185، وأساس البلاغة (عيط).

[4] ديوان بشار 1/318، والأغاني 3/196، وديوان المعاني 2/67، والحماسة البصرية 1/8، وطبقات ابن المعتز 26، وأخبار أبي تمام 18، والوساطة 313، وعيون الأخبار 2/190.

[5] البيت في أخبار أبي تمام 19، والمختار من شعر بشار 1، والصناعتين 190.

[6] البيتان من معلقة عنتره في ديوانه 19، والبيان والتبيين 3/326، والأول في أساس البلاغة (هزج)، والثاني في اللسان والتاج (قدح)، والتهذيب 4/33، 8/70.

619- [مقطعات شتى]

وقال بعضهم في غير هذا المعنى: [من الخفيف]

وفلاة كأنما اشتمل اللي ... ل على ركبها بأبناء حام
خضت فيها إلى الخليفة بالرّ ... قة بحري ظهيرة وظلام
وقال العرجي [1]: [من البسيط]

سميتي خلقا بخلة قدمت ... ولا جديد إذا لم يلبس الخلق
يا أيها المتحلي غير شيمته ... ومن خلائقه الإقصاد والملق
ارجع إلى خيمك المعروف ديدنه ... إن التخلق يأتي دونه الخلق
وقال آخر [2]: [من الكامل]

أودى الخيار من المعاشر كلهم ... واستبّ بعدك يا كليب المجلس
وتتازعوا في كل أمر عظيمة ... لو قد تكون شهدتهم لم ينبسوا
وأبيات أبي نواس على أنه مولد شاطر، أشعر من شعر مهلهل في إطراق الناس في مجلس
كليب، وهو قوله [3]: [من الطويل]

على خبز إسماعيل وأقية البخل ... وقد حلّ في دار الأمان من الأكل
وما خبزه إلّا كأوى يرى ابنها ... ولم تراوى في الحزون ولا السهل
وما خبزه إلّا كعقواء مغرب ... تصوّر في بسط الملوك وفي المثل
يحدث عنها الناس من غير رؤية ... سوى صورة ما أن تمرّ ولا تحلي
وما خبزه إلّا كليب بن وائل ... ليالي يحمي عزّه منبت البقل

[1] الأبيات للعرجي في ديوانه 33، والشعر والشعراء 365-366 (ليند)، والعقد الفريد 33، وزهر الآداب 124-125
(طبعة مبارك)، والأبيات لسالم بن وابصة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 710، والبيان 1/233، ونوادير أبي زيد
181، والكامل 1/11 (طبعة المعارف)، والثاني له في اللسان والتاج (خلق)، والأبيات بلا نسبة في مجالس ثعلب 248،
والثالث بلا نسبة في عيون الأخبار 2/6.

[2] البيتان لمهلهل بن ربيعة في أمالي القالي 1/95، والسمط 298-299، وثمار القلوب (191)، وديوان المعاني 2/176،
والحماسة البصرية 1/234، ومجالس ثعلب 38، 584-585، ومجمع الأمثال 2/42، والمستقصى 1/247، وشرح ديوان
الحماسة للتبريزي 1/385.

[3] ديوان أبي نواس 515، وثمار القلوب 77 (192)، وديوان المعاني 1/203-204، والقصيد في هجاء إسماعيل
النيختي، انظر البلاء 72.

وإذ هو لا يستبّ خصمان عنده ... ولا القول مرفوع بجد ولا هزل
فإن خبز إسماعيل حلّ به الذي ... أصاب كليبا لم يكن ذلك عن بذل
ولكن قضاء ليس يسطاع دفعه ... بحيلة ذي دهي ولا فكر ذي عقل

620- [الأعراب أشعر من أهل الأماصار]

والقضية التي لا أحتشم منها، ولا أهاب الخصومة فيها: أنّ عامّة العرب والأعراب والبدو
والحضر من سائر العرب، أشعر من عامّة شعراء الأماصار والقرى، من المولدة والنابتة.
وليس ذلك بواجب لهم في كلّ ما قالوه.

وقد رأيت ناسا منه يبهرجون أشعار المولّدين، ويستسقطون من رواها ولم أر ذلك قطّ إلّا في
رواية للشعر غير بصير بجوهر ما يروى. ولو كان له بصر لعرف موضع الجيّد ممّن كان،
وفي أيّ زمان كان.

وأنا رأيت أبا عمرو الشيبانيّ وقد بلغ من استجادته لهذين البيتين، ونحن في المسجد يوم
الجمعة، أن كلف رجلا حتى أحضره دواة وقرطاسا حتّى كتبهما له.

وأنا أزعم أنّ صاحب هذين البيتين لا يقول شعرا أبدا. ولولا أن أدخل في الحكم بعض الفتك؛
لزعمت أنّ ابنه لا يقول شعرا أبدا، وهما قوله [1]: [من السريع]

لا تحسبنّ الموت موت البلى ... فإنّما الموت سؤال الرّجال
كلاهما موت ولكنّ ذا ... أفضع من ذلك لذالّ السّؤال

621- [القول في المعنى واللفظ]

وذهب الشّيخ إلى استحسان المعنى، والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجميّ والعربيّ،
والبدويّ والقرويّ، والمدنيّ. وإنّما الشأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللفظ، وسهولة المخرج،
وكثرة الماء، وفي صحّة الطبع وجودة السّبك، فإنّما الشعر صناعة، وضرب من النّسج، وجنس
من النّصوير.

وقد قيل للخليل بن أحمد: ما لك لا تقول الشّعرا؟ قال: «الذي يجيئني لا أرضاه، والذي أرضاه
لا يجيئني» [2].

[1] البيان بلا نسبة في البيان والتبيين 2/171.

[2] نسب هذا القول إلى ابن المقفع في البيان والتبيين 1/208.

فأنا أستحسن هذا الكلام، كما أستحسن جواب الأعرابي حين قيل له: كيف تجدك؟ قال: أجدني أجد ما لا أشتهي، وأشتهي ما لا أجد [1] !

622- [شعر ابن المقفع]

وقيل لابن المقفع: ما لك لا تجوز البيت والبيتين والثلاثة! قال: إن جزتها عرفوا صاحبها. فقال له السائل: وما عليك أن تعرف بالطول الجياد؟! فعلم أنه لم يفهم عنه.

623- [الفرق بين المولد والأعرابي]

ونقول: إن الفرق بين المولد والأعرابي: أن المولد يقول بنشاطه وجمع باله الأبيات اللاحقة بأشعار أهل البدو، فإذا أمعن انحلت قوته، واضطرب كلامه.

624- [شعر في تعظيم السادة]

وفي شبيهه بمعنى مهلهل وأبي نواس، في التّعظيم والإطراق عند السّادة، يقول الشاعر في بعض بني مروان [2] : [من البسيط]

في كفه خيزران ريحه عبق ... في كفّ أروع في عرنينه شمم

يغضي حياء ويغضي من مهابته ... فما يكلم إلّا حين يبتسم

إن قال قال بما يهوى جميعهم ... وإن تكلم يوما ساخت الكلم

كم هاتف بك من داع وهانقة ... يدعوك يا قثم الخيرات يا قثم

وقال أبو نواس في مثل ذلك [3] : [من المديد]

فترى السادات ماثلة ... لسليل الشمس من قمره

فهم شتى ظنونهم ... حذر المطوي من خبره

[1] نسب هذا القول إلى أبي الدقيش في عيون الأخبار 3/49. وبلا نسبة في البيان والتبيين 1/210.

[2] الأبيات للفرزدق في ديوانه 2/179-180، وأمالى المرتضى 1/68، وله أو لكثير بن كثير السهمي في المؤلف

والمختلف 89، وللفرزدق أو لداود بن سلم أو للحزين الكناني في زهر الآداب 103-105 (طبعة مبارك)، والأغاني

15/337، ولهم جميعا أو للعين المنقري في العمدة 2/138، وللحزين في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1622، وبلا نسبة

في البيان والتبيين 1/370، 3/41-42، وعيون الأخبار 1/294، 2/196.

[2] ديوان أبي نواس 431.

وقال إبراهيم بن هرمة في مديح المنصور، وهو شبيه بهذا وليس منه [1] : [من الطويل]
له لحظات عن حفاقي سريره ... إذا كرّها فيها عقاب ونائل
فأمّ الذي أمّنت أمانة الرّدى ... وأمّ الذي أو عدت بالتّكل تاكل

625- [شعر في الحلف]

وقال مهلهل، وهو يقع في باب الحلف وكّد بعقد [2] : [من المنسرح]
ملنا على وائل وأفلتنا ... يوما عدّي جريعة الذّقن [3]
دفعت عنه الرّماح مجتهدا ... حفظا لحفاي وحلف ذي يمن
أذكر من عهدنا وعهدهم ... عهدا وثيقا بمنحر البدن
ما بلّ بحر كفا بصوفتها [4] ... وما أناف الهضاب من حضن [5]
يزيده اللّيل والنّهار معا ... شدّا، خراط الجموح في الشّطن [6]

626- [شعر في مصرع عمرو بن هند]

وقال جابر بن حنيّ التغلبيّ [7] : [من الطويل]
ولسنا كأقوام قريب محلهم ... ولسنا كمن يرضيكم بالتملق
فسائل شرحبيلا بنا ومحلّما ... غداة نكرّ الخيل في كلّ خندق
لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا ... لتخدم ليلى أمّه بموقّق

[1] ديوان ابن هرمة 168، والحماسة البصرية 1/146، وعيون الأخبار 1/294، وذيل الأمالي 41، والأغاني 6/109، 111.

[2] البيت الأول في ثمار القلوب 511، والمستقصى 1/274، واللسان (جرع) ، والتاج (فلت) .

[3] من الأمثال قولهم «أفلت فلان بجريعة الذقن» ، وهو مثل للمفلات من الهلاك بعد قربه منه. ثمار القلوب 511، ومجمع الأمثال 2/69، والمستقصى 1/274، وجمهرة الأمثال 1/115.

[4] من الأمثال في المستقصى 2/246 «ما بلّ بحر صوفة» ، وفي مجمع الأمثال 2/230 «لا أفعل كذا ما بلّ بحر صوفة» .
وصوف البحر: شيء على شكل هذا الصوف الحيواني؛ واحده صوفه.
اللسان (صوف) .

[5] حضن: جبل بأعلى نجد، وهو أول حدود نجد، وأشهر جبالها، معجم البلدان 2/271 (حضن) .

[6] الخراط: الجماح «القاموس: خرط» . الشطن: الحبل «القاموس: شطن» .

[7] الأبيات (3- 4- 5) لأفنون التغلبي في الأغاني 11/55، والبيتان (1- 2) في النقايس 886- 887، والأول في الشعر والشعراء 119، 249.

فقام ابن كلثوم إلى السيف مغضبا ... فأمسك من ندمانه بالمخنق
وعممه عمدا على الرأس ضربة ... بذي شطب صافي الحديدة مخفق

627- [شعر في الأقارب]

وقال المتلمس [1] : [من الطويل]

على كلهم آسى وللأصل زلفة ... فزحزح عن الأذنين أن يتصدّعا
وقد كان إخواني كريما جوارهم ... ولكن أصل العود من حيث ينزع

وقال المتلمس [2] : [من الطويل]

ولو غير أخوالي أرادوا نقيضتي ... جعلت لهم فوق العرائين ميسما
وما كنت إلّا مثل قاطع كفه ... بكفّ له أخرى فأصبح أجدما

يداه أصابت هذه حتف هذه ... فلم تجد الأخرى عليها مقدّما

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ... مساعا لنابيه الشجاع لصمّما

أحارث إنا لو تساط دماؤنا ... تزايلن حتّى لا يمسن دم دما

628- [تفسير كلمة لعمر بن الخطاب]

قال: وسألت عن قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لأبي مريم الحنفي:

والله لأننا أشدّ بغضا لك من الأرض للدم [3] ! قال: لأنّ الدّم الجاري من كلّ شيء بيّن، لا
يغيض في الأرض؛ ومتى جفّ وتجلّب ففرقتّه رأيت مكانه أبيض [4] .

إلّا إنّ صاحب المنطق قال في كتابه في الحيوان: كذلك الدّماء، إلّا دم البعير.

629- [أشعار شتى]

وقال النّمر بن تولب [5] : [من الطويل]

إذا كنت في سعد، وأمك منهم ... غريبا فلا تغررك أمك من سعد

[1] ديوان المتلمس 155، 160.

[2] ديوان المتلمس 29-34، والأصمعيات 245-246، والخزانة 10/59.

[3] في البيان والتبيين 2/89 «والله لا أحبك حتى تحب الأرض الدم المسفوح. قال: فتمنعني لذلك حقا؟ قال: لا. قال: فلا
ضير، إنما يأسف على الحب النساء». وانظر الخبر في روايات مختلفة في البيان والتبيين 1/376، وعيون الأخبار 3/13
والكامل 1/355 «طبعة المعارف» .

[4] في البيان 1/376 «والأرض لا تنتشف الدم المسفوح ولا تمصه، فمتى جف الدم وتجلّب لم تره أخذ من الأرض شيئا» .

[5] البيت للنمر بن تولب في ملحقات ديوانه 397، والحماسة البصرية 2/287، وعيون الأخبار 3/89، والكامل 1/346
(المعارف) ، والمستقصى 1/260 لغسان بن ولة في اللسان

وقال [1] : [من الطويل]
وإنّ ابن أخت القوم مصغى إنأؤه ... إذا لم يزاحم خاله بأب جلد
وقال آخر [2] : [من الطويل]
تخيّر الله الغداة لدينه ... على علمه والله بالعلم أفرس
وقال آخر [3] : [من الطويل]
وما ترك الهاجون لي في أديمكم ... مصحًا ولكني أرى مترقعا
وقال العجليّ، أو العكليّ، لنوح بن جرير: [من الكامل]
أتسبني فأراك مثلي سبّة ... وأسبّ جدّكم بسبّ أبينا
ولقد أرى والمقتضى متجوّز ... يا نوح أنّ أباك لا يوفينا
وقال عمرو بن معد يكرب [4] : [من الوافر]
إذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع
وصله بالزّماع فكلّ أمر ... سما لك أو سموت له ولوع
وقال المقنّع الكنديّ [5] : [من البسيط]
وصاحب السّوء كالذّاء العياء إذا ... ما ارفضّ في الجوف يجري هاهنا وهنا
ينبي ويخبر عن عورات صاحبه ... وما رأى عنده من صالح دفنا
كمهر سوء إذا رفّعت سيرته ... رام الجماع وإن خفّضته حرنا
إن يحيي ذاك فكن منه بمعزلة ... أو مات ذاك فلا تعرف له جننا

التاج (شطر) ، وشرح ديوان الحماسة 1/172، ومحاضرات الراغب 1/177، وللنمر أو لضمرة ابن ضمرة في اللسان والتاج
(كيس) ، ولدريد بن الصمة في نظام الغريب 38.

[1] البيت في المصادر السابقة، وبلا نسبة في المخصص 13/161، وأساس البلاغة (صفا) ، والتهذيب 8/159.

[2] البيت للبعيث في أساس البلاغة (فرس) .

[3] البيت للبعيث في التاج (رقع) ، وبلا نسبة في اللسان (رقع) ، والمقاييس 2/429، وأساس البلاغة (رقع) .

[4] ديوان عمرو بن معدى كرب 145، والأصمعيات 175، والتاج (زعم، طوع، ودع) ، والأغاني 15/207، 225، 236،
والحماسة البصرية 1/33.

[5] ديوان المقنّع الكندي 215، وهي لرافع بن هريم في أمالي القالي 2/182، وللمتقب العبدى في بهجة المجالس 1/722.

باب ذكر خصال الحرم

[1]

630- [خصال الحرم]

فمن خصاله: أن الذئب يصيد الطَّيِّب ويبريغه ويعارضه، فإذا دخل الحرم كفَّ عنه [2] .
ومن خصاله: أنه لا يسقط على الكعبة حمام إلا وهو عليل. يعرف ذلك متى امتحن وتعرّفت حاله [3] . ولا يسقط عليها ما دام صحيحا.

ومن خصاله: أنه إذا حاذى أعلى الكعبة عرقة من الطَّيْرِ كاليمام وغيره، انفرت فرقتين ولم يعلها طائر منها [4] .

ومن خصاله [5] : أنه إذا أصاب المطر الباب الذي من شقِّ العراق، كان الخصب والمطر في تلك السنة في شقِّ العراق، وإذا أصاب الذي من شقِّ الشام كان الخصب والمطر في تلك السنة في شقِّ الشام. وإذا عمَّ جوانب البيت كان المطر والخصب عامًا في سائر البلدان.

ومن خصال الحرم [6] : أن حصى الجمار يرمى بها في ذلك المرمى، مذ يوم حجَّ النَّاس البيت على طوال الدهر، ثمَّ كأنه على مقدار واحد. ولولا موضع الآية والعلامة والأعجوبة التي فيها، لقد كان ذلك كالجبال. هذا من غير أن تكسحه السيول، ويأخذ منه النَّاس.

[1] ربيع الأبرار 1/300 - 301.

[2] ثمار القلوب 13 (67) ، ومحاضرات الأدباء 2/263.

[3] في ثمار القلوب «يعرف ذلك من امتحن وتعرف حاله» .

[4] ثمار القلوب 13 (67) .

[5] ثمار القلوب 13 (67) ، وعيون الأخبار 1/222.

[6] انظر الحاشية السابقة.

ومن سنّتهم [1] : أن كلّ من علا الكعبة من العبيد فهو حرّ، لا يرون الملك على من علاها، ولا يجمعون بين عزّ علوّها وذلة الملك.

وبمكة رجال من الصّحاء لم يدخلوا الكعبة قطّ.

وكانوا في الجاهليّة لا يبنون بيتا مربّعا؛ تعظيما للكعبة [2] . والعرب تسمّي كلّ بيت مربّع كعبة، ومنه: كعبة نجران [3] . وكان أول من بنى بيتا مربّعا حميد بن زهير، أحد بني أسد بن عبد العزّي.

ثمّ البركة والشفاء الذي يجده من شرب من ماء زمزم على وجه الدهر وكثرة من يقيم عليه يجد فيه الشفاء، بعد أن لم يدع في الأرض حمّة إلّا أتاها، وأقام عندها، وشرب منها، واستنقع فيها [4] .

هذا مع شأن الفيل، والطّير الأبايل، والحجارة السّجيل، وأنّها لم تنزل أمنا ولقاحا [5] ، لا تؤدّي إتاوة، ولا تدين للملوك، ولذلك سمّي البيت العتيق؛ لأنّه لم يزل حرّا لم يملكه أحد.

وقال حرب بن أميّة في ذلك [6] : [من الوافر]

أبا مطر هلمّ إلى صلاح ... فتكفيك النّدامى من قريش

فتأمن وسطهم وتعيش فيهم ... أبا مطر هديت لخير عيش

وتنزل بلدة عزّت قديما ... وتأمن أن يزرّوك ربّ جيش

وقال الله عزّ وجلّ: وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ

[7] وقال عزّ وجلّ، حكاية عن إبراهيم: رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيِّ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ

بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ

يَشْكُرُونَ

[8] .

[1] انظر الحاشية السابقة.

[2] ثمار القلوب (66) .

[3] نجران: أقدم بلاد اليمن، وكانت لها كعبة تحجّ فخريّة وبطلت. وضرب بها المثل في الخراب وزوال الدولة. انظر ثمار

القلوب (751) ، ومعجم البلدان 5/268.

[4] انظر ثمار القلوب (804-805) .

[5] اللقاح: الذي ليس في سلطان ملك. الكامل 2/306 (طبعة المعارف) .

[6] الأبيات في معجم البلدان 3/419 (صلاح) ، والكامل 2/306، واللسان والتاج وأساس البلاغة وعمدة الحفاظ (صلاح) ،

وما بنته العرب على فعال 18، والأول في التثنية والإيضاح 1/253، وهو بلا نسبة في المخصص 13/181، والجمهرة

[7] 125/البقرة: 2.

[8] 37/إبراهيم: 14.

631- [إخصال المدينة]

[1] والمدينة هي طيبة، ولطيبيها قيل تَلْفَطُ خَبْثُهَا وينصع طيبيها. وفي ريح ترابها وبنّة تربتها، وعرف ترابها ونسيم هوائها، والنعمة التي توجد في سككها وفي حيطانها- دليل على أنّها جعلت آية حين جعلت حرما.

وكلّ من خرج من منزل مطيّب إلى استنشاق ريح الهواء والتّربة في كل بلدة فإنّه لابدّ عند الاستنشاق والتّثبت من أن يجدها منتنة. فذلك على طبقات من شأن البلدان، إلّا ما كان في مدينة الرسول، رسول الله صلى الله عليه وسلم، فللصّياح [2] والعطر والبخور والنضوح، من الرائحة الطيبة- إذا كان فيها- أضعاف ما يوجد له في غيرها من البلدان، وإن كان الصّياح أجود، والعطر أفخر، والبخور أثنى.

632- [بعض البلدان الرديئة]

وربّت بلدة يستحيل فيها العطر وتذهب رائحته، كقصبه الأهواز. وقد كان الرشيد همّ بالإقامة بأنطاكية [3] ، وكره أهلها ذلك، فقال شيخ منهم، وصدقه: يا أمير المؤمنين، ليست من بلادك، ولا بلاد مثلك، لأنّ الطّيب الفاخر يتغيّر فيها حتّى لا ينتفع منه بكثير شيء، والسّلاح يصدأ فيها ولو كان من قلعة الهند [4] ، ومن طبع اليمن، ومطرها ربّما أقام شهرين، ليس فيه سكون. فلم يبق بها.

ثمّ ذكر المدينة فقال [5] : وإنّ الجويرية السّوداء، لتجعل في رأسها شيئاً من بلح، وشيئاً من نصوح، مما لا قيمة له؛ لهوانه على أهله، فتجد لذلك خمرة طيّبة وطيب رائحة لا يعدلها بيت عروس من ذوي الأقدار. حتّى إنّ النّوى المنقع، الذي يكون عند أهل العراق في غاية النّتن، إذا طال إنقاعه، يكون عندهم في غاية الطّيب. والله سبحانه وتعالى أعلم.

[1] ثمار القلوب (790- 791) ، ورسائل الجاحظ 4/130، ولطائف المعارف 155.

[2] الصياح: العطر «القاموس: صيح» .

[3] ورد الخبر في معجم البلدان 1/268 (أنطاكية) .

[4] قلعة الهند: قلعة عظيمة ببلدة «كله» وهي أول بلاد الهند من جهة الصين، فيها الرصاص القلعي لا يكون إلا في قلعتها، وفي هذه القلعة تضرب السيوف القلعية؛ وهي الهندية العتيقة. معجم البلدان 4/389 (الصين) ، وانظر أيضا 3/445 «الصين» حيث ذكر الخبر نفسه.

[5] ثمار القلوب 436 (790) .

باب ذكر الحمام

633- [أجناس الحمام]

قال صاحب الحمام: الحمام وحشيّ، وأهليّ، وبيوتيّ، وطوراني [1] . وكلّ طائر يعرف بالزّواج، وبحسن الصّوت، والهديل، والدّعاء، والترجيع فهو حمام، وإن خالف بعضه بعضاً في بعض الصّوت واللّون، وفي بعض القدّ. ولحن الهديل. وكذلك تختلف أجناس الدّجاج على مثل ذلك ولا يخرجها ذلك من أن تكون دجاجاً:

كالديك الهندي والخلاسيّ [2] والنّبطيّ، وكالدّجاج السنديّ والزنجيّ وغير ذلك. وكذلك الإبل: كالعرب والبخت، والفوالج، والبهونيات [3] والصّرصرانيات [4] ، والحوش، والنّجب، وغير ذلك من فحول الإبل؛ ولا يخرجها ذلك من أن تكون إبلاً. وما ذاك إلّا مخالفة الجرذان والفأر، والنمل والذّر، وكاختلاف الضّأن والمعز، وأجناس البقر الأهليّة والبقر الوحشيّة، وكقاربة ما بينهما وبين الجواميس. وقد تختلف الحيّات والعقارب بضروب الاختلاف، ولا يخرجها ذلك من أن تكون عقارب وحيّات، وكذلك الكلاب، والغربان.

وحسبك بتفاوت ما بين النّاس: كالزّنج والصفالبيّة، في الشّعور والألوان، وكياجوج ومأجوج، وعاد وثمود، ومثل الكنعانيّين والعمالقة.

فقد تخالف الماعزة الضائنة حتّى لا يقع بينهما تسافد ولا تلاقح. وهي في ذلك غنم وشاء. قال: والقمريّ حمام، والفاخته حمام، والورشان حمام. والشّفنين حمام، وكذلك

[1] الطوراني: نسبة إلى جبل طور «القاموس: طور» ، وفي معجم البلدان 4/24 «طران» : (و طران جبل فيه حمام كثير؛ إليه ينسب الحمام الطراني، والعامّة تقول طوراني وهو خطأ) .

[2] الخلاسي: الديك بين دجاجتين هنديّة وفارسيّة «القاموس: خلس» .

[3] البهونية من الإبل: ما بين الكرمانية والعربية «القاموس: بهن» .

[4] الصّرصرانيات من الإبل: ما بين البخاتي «الخراسانية» والعرب «القاموس: صر» .

اليمام واليعقوب. وضروب أخرى كلها حمام. ومفاخرها التي فيها ترجع إلى الحمام التي لا تعرف إلّا بهذا الاسم.

قال [1]: وقد زعم أفليمون (صاحب الفراسة) أنّ الحمام يتّخذ لضروب: منها ما يتّخذ للأنس والنساء والبيوت، ومنا ما يتّخذ للزّجال والسباق.

والزّجال: إرسال الحمام الهوادي

634- [مناقب الحمام]

ومن **مناقب الحمام** حبه للناس، وأنس الناس به، وأنك لم تر حيوانا قطّ أعدل موضعا، ولا أقصد مرتبة من الحمام. وأسفل الناس لا يكون دون أن يتّخذها، وأرفع الناس لا يكون فوق أن يتّخذها. وهي شيء يتّخذ ما بين الحجّام إلى الملك الهمام.

والحمام مع عموم شهوة الناس له، ليس شيء مما يتّخذونه هم أشدّ شغفا به ولا أشدّ صبابة منهم بالحمام، ثمّ تجد ذلك في الخصيان كما تجده في الفحول، وتجده في الصّبيان كما تجده في الرّجال، وتجده في الفتيان كما تجده في الشيوخ، وتجده في النساء كما تجده في الرّجال.

والحمام من الطّير الميامين، وليس من الحيوان الذي تظهر له عورة وحجم قضيب كالكلب والحصار وأشباه ذلك، فيكون ذلك مما يكون يجب على الرّجال ألّا يدخلوه دورهم.

635- [الحمام ملقى]

قال مثنى بن زهير: ومن العجب أن **الحمام ملقى**، والسّكران موقى، فأنشده ابن يسير بيت الخريمي [2]: [من الطويل]

وأعدّته ذخرا لكلّ ملّة... وسهم المنايا بالذّخائر مولع

636- [شرب الحمام]

ومتى رأى إنسان عطشان الديك والدّجاجة يشربان الماء، ورأى ذنبا وكلبا يقطعان الماء لطعا، ذهب عطشه من قبح حسو الديك نغبة نغبة ومن لطم الكلب.

[1] نهاية الأرب 10/257.

[2] ديوان الخريمي 43، والبيان والتبيين 1/406، ونهاية الأرب 3/87، والكامل 2/303 (طبعة المعارف).

وإنّه ليرى الحمام وهو يشرب الماء! وهو ريان فيشتهي أن يكرع في ذلك الماء معه.

637- [صدق رغبة الحمام في النسل]

[1] والدّيك والكلب في طلب السّفاد وفي طلب الذّرء كما قال أبو الأخرز الحمانيّ: [من السريع]

لا مبنغي الصّنء ولا بالعازل

والحمام أكثر معانيه الذّرء وطلب الولد. فإذا علم الذّكر أنّه قد أودع رحم الأنثى ما يكون منه الولد تقدّمًا في إعداد العشّ، ونقل القصب وشقق الخوص، وأشباه ذلك من العيدان الخوّارة الدّفاق حتى يعملأ أفحوصة وينسجاها نسجا مداخلًا، وفي الموضع الذي قد رضياه اتخذاه واصطنعاه، بقدر جثمان الحمامة، ثمّ أشخصا لتلك الأفحوصة حروفا غير مرتفعة؛ لتحفظ البيض وتمنعه من التّدحرج، ولتلتزم كنفى الجوّجؤ ولتكون رفا لصاحب الحضن، وسدا للبيض، ثمّ يتعاوران ذلك المكان ويتعاقبان ذلك القرموص وتلك الأفحوصة، يسخّنانها ويدفّيانها ويطيّبانها، وينفيان عنها طباعها الأوّل، ويحدثان لها طبيعة أخرى مشتقة من طبائعهما، ومستخرجة من رائحة أبدانها وقواهما الفاصلة منهما؛ لكي تقع البيضة إذا وقعت، في موضع أشبه المواضع طباعا بأرحام الحمام، مع الحضانة والوثارة؛ لكي لا تتكسر البيضة بيبس الموضع، ولئلا ينكر طباعها طباع المكان، ويكون على مقدار من البرد والسّخانة والرّخاوة والصّلابة. ثمّ إن ضربها المخاض وطرقت [2] ببيضتها، بدرت إلى الموضع الذي قد أعدّته، وتحاملت إلى المكان الذي اتّخذته وصنعتة، إلّا أن يقرّعها رعد قاصف، أو ريح عاصف فإنّها ربّما رمت بها دون كنها وظلّ عشها، وبغير موضعها الذي اختارته. والرّعد ربما مرق [3] عنده البيض وفسد، كالمرأة التي تسقط من الفرع، ويموت جنينها من الرّوع.

638- [عناية الحمام بالبيض]

وإذا وضعت البيض في ذلك المكان فلا يزالان يتعاقبان الحضن ويتعاوران، حتّى إذا بلغ ذلك البيض مداه وانتهدت أيّامه، وتمّ ميقاته الذي وظّفه خالقه، ودبره

[1] نهاية الأرب 10/271.

[2] طرقت: حان خروج بيضها «القاموس: طرق» .

[3] مرقت البيضة: فسدت فصارت ماء «القاموس: مرق» .

صاحبه، انصدع البيض عن الفرخ، فخرج عاري الجلد، صغير الجناح، قليل الحيلة، منسدّ الحلقوم. فيعينانه على خلاصه من قيضه [1] وترويحاه من ضيق هوّته [2].

639- عناية الحمام بالفراخ

وهما يعلمان أن الفرخين لا تتسع حلوقةما وحوصلهما للغذاء، فلا يكون لهما عند ذلك همّ إلا أن ينفخا في حلوقةما الريح، لتتسع الحوصلة بعد التحامها، وتتفتق بعد ارتتاقها، ثم يعلمان أنّ الفرخ وإن اتّسعت حوصلته شيئا، أنّه لا يحتمل في أول اغتدائه أن يزقّ بالطّعم، فيزقّ عند ذلك باللّعب المختلط بقواهما وقوى الطعم- وهم يسمّون ذلك اللّعب اللّباء- ثم يعلمان أنّ طبع حوصلته يرق عن استمراء الغذاء وهضم الطّعم، وأنّ الحوصلة تحتاج إلى دبغ وتقوية، وتحتاج إلى أن يكون لها بعض المتانة والصلابة، فيأكلن من شورج أصول الحيطان، وهو شيء بين الملح الخالص وبين التراب الملح، فيزقان الفرخ حتّى إذا علما أنّه قد اندبغ واشتدّ زقّاه بالحبّ الذي قد غبّ في حواصلهما ثم زقّاه بعد ذلك بالحبّ الذي هو أقوى وأطرى [3]. فلا يزلان يزقّانه بالحبّ والماء على مقدار قوّته ومبلغ طاقته، وهو يطلب ذلك منهما، ويبضّ [4] نحوهما؛ حتى إذا علما أنّه قد أطاق اللقط منعاه بعض المنع، ليحتاج إلى اللقط فيتعوده، حتى إذا علما أن أدواته قد تمّت، وأن أسبابه قد اجتمعت وأنهما إن فطماه فطما مقطوعا مجذودا قوي على اللقط، وبلغ لنفسه منتهى حاجته- ضرباه إذا سألهما الكفاية، ونفياه متى رجع إليهما ثم تنزع عنهما تلك الرحمة العجيبة منهما له، وينسيان ذلك العطف المتمكّن عليه، ويذهلان عن تلك الأثرة له، والكذّ المضني من الغدوّ عليه، والرواح إليه، ثم يبتديان العمل ابتداء ثانيا، على ذلك النظام وعلى تلك المقدمات.

فسبحان من عرفهما وألهمهما، وهداهما، وجعلهما دلالة لمن استدلّ، ومخبرا صادقا لمن استخبر، ذلكم الله رب العالمين.

640- [حالات الطّعم الذي يصير في أجواف الحيوان]

وما أعجب حالات الطّعم الذي يصير في أجواف الحيوان، وكيف تتصرّف به

[1] القيض: القشرة العليا اليابسة على البيضة «القاموس: قيض» .

[2] الهوة: الكوة، وهي الخرق في الحائط، والتقب في البيت «القاموس: الهوة، الكوة» .

[3] عيون الأخبار 2/91.

[4] البضّ: أن يسأل عن الحاجة فيتمطق بشفتيه «القاموس: بض» .

الحالات، وتختلف في أجناسه الوجوه: فمنها ما يكون مثل **زق الحمام** لفرخه، والزق في معنى القيء أو في معنى التقيؤ وليس بهما؛ وجرّة البعير والشاة والبقرة في معنى ذلك، وليس به. والبعير يريد أن يعود في خضمه [1] الأول واستقصاء طعمه. وربما كانت الجرّة رجيعا. والرجيع: أن يعود على ما قد أعاد عليه مرّة حتّى ينزعه من جوفه، ويقلبه عن جهته.

641- [زق الحمام]

والحمام يخرج من حوصلته ومن مستنكّه وقراره، وموضع حاجته واستمرائه، بالأثرة والبرّ، إلى حوصلة ولده. قد ملك ذلك وطابت به نفسه ولم تغنث عليه نفسه ولم يتقدّر من صنيعه، ولم تخبت نفسه، ولم تتغيّر شهوته. ولعلّ لذّته في إخراجها أن تكون كلذّته في إدخاله، وإنما اللذة في مثل هذا بالمجاري، كنحو ما يعتري مجرى النّطفة من استلذاذ مرور النّطفة، فهذا شأن قلب الحمام ما في جوفه، وإخراجه بعد إدخاله. والتمساح يخرج على أنّه رجعه ونجوه الذي لا مخرج له ولا فرج له في سواه.

642- **[طبيعة الإنسان والحيوان في الطعام]**

وقد يعتري ذلك الإنسان لما يعرض من الدّاء، فلا يعرف إلّا الأكل والقيء، ولا يعرف النّجو إلّا في الحين على بعض الشّدّة. وليس ما عرض بسبب آفة كالذي يخرج على أصل تركيب الطبيعة.

والسّنور والكلب على خلاف ذلك كلّ، لأنهما يخرجانه بعارض يعرض لهما من خبث النّفس، ومن الفساد، ومن التّثوير والانقباض ثمّ يعودان بعد ذلك فيه من ساعتها، مشتهيين له، حريصين عليه.

والإنسان إذا زرعه ذلك لم يكن شيء أبغض إليه منه، وربما استقاء وتكلف ذلك لبعض الأمر. وليس التكلف في هذا الباب إلّا له.

وذوات الكروش كلها تقعص بجرّتها، فإذا أجادت مضغه أعادته، والجرّة هي الفرث، وأشدّ من ذلك أن تكون رجيعا، فهي تجيد مضغها وإعادتها إلى مكانها، إلّا أنّ ذلك ممّا لا يجوز أفواهاها. وليس عند الحافر من ذلك قليل ولا كثير، بوجه من الوجوه.

[1] الخضم: الأكل بأقصى الأضراس «القاموس: خضم» .

وقد يعتري سباع الطير شبيهه بالقيء، وهو الذي يسمونه «الزَّمَج» [1]. وبعض السمك يقيء قيناً ذريعاً، كالبال [2]، فإنه ربّما دسع الدّسعة، فتلقى بعض المراكب، فيلقون من ذلك شدّة. والناقة الضجور ربّما دسعت بجرّتها في وجه الذي يرحلها أو يعالجها، فيلقى من ذلك أشدّ الأذى. ومعلوم أنّها تفعل ذلك على عمد.

فلذوات الأقدام في ذلك مذهب، ولذوات الكروش من الظّلف والخفّ في ذلك مذهب، ولذوات الأنياب في ذلك مذهب، وللسمك والتمساح الذي يشبه السمك في ذلك مذهب. ويزعمون أن جوف التمساح إن هو إلّا معاليق فيه، وأنه في صورة الجراب، مفتوح الفم، مسدود الدّبر، ولم أحقّ ذلك، وما أكثر من لا يعرف الحال فيه.

643- [القوة التناسلية لدى الحمام]

ثم رجع بنا القول في الحمام بعد أن استغنى ولده عنه، وبعد أن نزعت الرحمة منه، وذلك أنّه يبتدئ الذّكر الدّعاء والطرّد، وتبتدئ الأنثى بالتأّتي والاستدعاء، ثمّ تزيّف وتتشكّل، ثمّ تمكّن وتمنع، وتجيّب وتصدف بوجهها، ثم يتعاشقان ويتطاوعان، ويحدث لهما من التّعزّل والنقّال ومن السّوف والقبل، ومن المصّ والرّشّف، ومن التنفّخ والتنفّج، ومن الخيلاء والكبرياء، ومن إعطاء التقبيل حقه، ومن إدخال الفم في الفم، وذلك من التّطاعم، وهي المطاعمة. وقال الشاعر [3]: [من البسيط]

لم أعطها بيدي إذ بتّ أرشفها ... إلّا تطاول غصن الجيد بالجيد
كما تطاعم في خضراء ناعمة ... مطوّقان أصاخا بعد تغريد
هذا مع إرسالها جناحيها وكفّيتها على الأرض، ومع تدرعها وتبعّلها ومع تصاوله وتطاوله، ومع تنفّجه وتنفّخه، مع ما يعتريه مع الحكّة والتفّليّ والتنفّش حتّى تراه وقد رمى فيه بمنثله. ثمّ الذي ترى من كسحه بذنبه، وارتفاعه بصدّره، ومن ضربه بجناحه، ومن

[1] الزمج: طائر دون العقاب حمرة غالبية، يصيد به الملوك الطير. حياة الحيوان 1/538.

[2] البال: حوت عظيم، جناحه كالشراع العظيم. وأهل المراكب يخافون منها أعظم خوف. حياة الحيوان 1/159.

[3] البيتان بلا نسبة في اللسان والتاج (طعم)، والثاني في أساس البلاغة (طعم)، والتهديب 2/192، وتقدم البيتان في الفقرة (566)، مع بيت ثالث.

فرحه ومرحه بعد قمطه والفراغ من شهوته، ثم يعتريه ذلك في الوقت الذي يفتر فيه أنكح النَّاس.

وتلك الخصلة يفوق بها جميع الحيوان، لأنَّ الإنسان الذي هو أكثر الخلق في قوَّة الشهوة، وفي دوامها في جميع السنَّة، وأرغب الحيوان في التصنُّع والتغزل، والتشكُّل [1] والتفتُّل أفتر ما يكون إذا فرغ، وعندها يركبه الفتور، ويحبُّ فراق الزَّوج، إلى أن يعود إلى نشاطه، وترجع إليه قوَّته.

والحمام أنشط ما يكون وأفرح، وأقوى ما يكون وأمرح، مع الزَّهو والشكل، واللَّهو والجدل، أبرد ما يكون الإنسان وأفتره، وأقطع ما يكون وأقصره.

هذا، وفي الإنسان ضروب من القوى: أحدها فضل الشَّهوة، والأخرى دوام الشهوة في جميع الدَّهر، والأخرى قوة التصنُّع والتكلف، وأنت إذا جمعت خصاله كلها كانت دون قوَّة الحمام عند فراغه من حاجته وهذه فضيلة لا ينكرها أحد، ومزيَّة لا يجدها أحد!!

644- الشَّيْبِقُ المَفرطُ في البِغالِ

ويقال: إنَّ النَّاسَ لم يجدوا مثل نشاط الحمام في وقت فترة الإنسان إلَّا ما وجدوه في البغال؛ فإنَّ البغال تحمل أنقالا عشيةً، فتسير بقيَّة يومها وسواد ليلتها، وصدر نهار غدها، حتَّى إذا حطَّوا عن جميع ما كان محمَّلاً من أصناف الدواب أحمالها، لم يكن لشيء منها همَّة، ولا لمن ركبها من النَّاس إلَّا المراغة [2] والماء والعلف، وللإنسان الاستلقاء ورفع الرِّجلين والغمز والنأوّه، إلَّا البغال فإنها في وقت إعياء جميع الدواب وشدَّة كلالها، وشغلها بأنفسها ممَّا مرَّ عليها، ليس عليها عمل إلَّا أن تدلي أيورها وتشطَّ [3] وتضرب بها بطونها؛ وتحطها وترفعها. وفي ذلك الوقت لو رأى المكاري امرأة حسناء لما انتشر لها ولا همَّ بها. ولو كان منعظاً ثم اعتراه بعض ذلك الإعياء لنسي الإنعاظ [4].

وهذه خصلة تخالف فيها البغال جميع الحيوان، وتزعم العملة [5] أنَّها تلتمس

[1] الشكل: الغنج والدلاب «القاموس: شكل» .

[2] تمرغ في التراب: تقلب فيه، والاسم منه المراغة «القاموس: مرغ» .

[3] تشط: تتعظ «القاموس: شط» .

[4] انظر مثل هذا الخبر في رسائل الجاحظ 2/324.

[5] العملة: العمال.

بذلك الرّاحة وتتداوى به. فليس العجب- إن كان ذلك حقًا- إلّا في إمكان ذلك لها في ذلك الوقت، وذلك لا يكون إلّا عن شهوة وشبق مفرط.

645- **[نشاط الأتراك]**

وشبه آخر وشكل من ذلك، كالذي يوجد عند الأتراك عند بلوغ المنزل بعد مسير اللّيل كلّه وبعض النّهار، فإنّ النّاس في ذلك الوقت ليس لهم إلّا أن يتمددوا ويقفّدوا دوابّهم. والتركي في ذلك الوقت إذا عاين طبيبًا أو بعض الصّيد، ابتداء الرّكض بمثل نشاطه قبل أن يسير ذلك السير، وذلك وقت يهّم فيه الخارجيّ والخصيّ أنفسهما؛ فإنّهما المذكوران بالصّبر على ظهر الدّابة.

646- **[فطام البهائم أولادها]**

وليس في الأرض بهيمة تظلم ولدها عن اللّبن دفعة واحدة، بل تجد الطّيبة أو البقرة أو الأتان أو الناقة، إذا ظنت أنّ ولدها قد أطاق الأكل منعته بعض المنع، ثمّ لا تزل تنزل ذلك المنع وترتبه وتدرّجه، حتّى إذا علمت أنّ به غنى عنها إن هي فطمته فطاما لا رجعة فيه، منعته كلّ المنع.

والعرب تسمّي هذا التّدبير من البهائم التّعفير، ولذلك قال لبيد [1] : [من الكامل]

لمعفّر قهد تنازع شلوه ... غبس كواسب ما يمنّ طعامها

وعلى مثل هذه السّيرة والعادة يكون عمل الحمام في فراخه.

647- **[من عجيب أمر الحمام]**

ومن عجيب أمر الحمام أنّه يقلب بيضه، حتى يصير الذي كان منه يلي الأرض يلي بدن الحمام من بطنه وباطن جناحه، حتّى يعطي جميع البيضة نصيبها من الحضن، ومن مسّ الأرض، لعلمها أن خلاف ذلك العمل يفسده.

وخصلة أخرى محمودة في الحمام، وذلك أنّ البغل المتولّد بين الحمار والرّمكة لا يبقى له نسل، والرّاعي المتولّد فيما بين الحمام والورشان، يكثر نسله ويطول عمر ولده. والبخت والفوالج، إن ضرب بعضها بعضا خرج الولد منقوص

[1] ديوان لبيد 308، واللسان والتاج (قهد، عفر، منن) ، والتّهذيب 6/57، 13/348، والمقاييس 4/67، والمجلد 3/384،

وديوان الأدب 1/104، 3/135، وكتاب الجيم 3/116.

الخلق لا خير فيه. والحمام كيفما أدرتة، وكيفما زاوجت بين متقها ومختلفها، يكون الولد تام الخلق، مأمول الخير. فمن نتاج الحمام إذا كان مركبا مشتركا ما هو كالرّاعي والورداني. وعلى أنّ للورداني غرابة لون وظرافة قد، للرّاعي فضيلة في عظم البدن والفراخ، وله من الهديل والقرقرة ما ليس لأبويه، حتّى صار ذلك سببا للزيادة في ثمنه، وعلة للحرص على اتّخاذه.

والغنم على قسمين: ضأن ومعز، والبقر على قسمين: أحدهما الجواميس إلا ما كان من بقر الوحش. والظلف إذا اختلفا لم يكن بينهما تسافد ولا تلاقح، فهذه فضيلة للحمام في جهة الإنسال والإلقاح، واتّساع الأرحام لأصناف القبول. وعلى أنّ بين سائر أجناس الحمام من الوراشين، والقماري، والفواخت، تسافدا وتلاقحا.

648- [مما أشبه فيه الحمام الناس]

ومما أشبه فيه الحمام النّاس، أنّ ساعات الحضن أكثرها على الأنثى، وإنّما يحضن الذّكر في صدر النهار حضنا يسيرا، والأنثى كالمرأة التي تكفل الصبي فتقطمه وتمرضه، وتتعهده بالتمهيد والتّحريك. حتّى إذا ذهب الحضن وانصرم وقته، وصار البيض فراخا كالعيال في البيت، يحتاجون إلى الطّعام والشّراب، صار أكثر ساعات الرّقّ على الذّكر كما كان أكثر ساعات الحضن على الأنثى.

ومما أشبه فيه الحمام النّاس ما قال مثنّى بن زهير وهو إمام النّاس في البصرة بالحمام وكان جيّد الفراسة، حاذقا بالعلاج، عارفا بتدبير الخارجيّ إذا ظهرت فيه مخيلة الخير- واسم الخارجيّ عندهم: المجهول- وعالما بتدبير العريق المنسوب إذا ظهرت فيه علامات الفسولة وسوء الهداية. وقد يمكن أن يخلف ابن قرشيّين ويندب ابن خوزيّ [1] من نبطيّة. وإنّما فضّلنا نتاج العلية على نتاج السفلة لأنّ نتاج النّجابة فيهم أكثر، والسّقوط في أولاد السفلة أعمّ، فليس بواجب أن يكون السفلة لا تلد إلّا السفلة والعلية لا تلد إلّا العلية، وقد يلد المجنون العاقل والسخيّ البخيل، والجميل القبيح.

وقد زعم الأصمعي أنّ رجلا من العرب قال لصاحب له: إذا تزوّجت امرأة من العرب فانظر إلى أخوالها، وأعمامها، وإخوتها، فإنّها لا تخطئ الشبّه بواحد منهم! وإن كان هذا الموصي والحكيم، جعل ذلك حكما عامّا فقد أسرف في القول، وإن كان ذهب إلى التّخويف والزّجر والترهيب كي يختار لنفسه، ولأنّ المتخيّر أكثر نجابة فقد أحسن.

[1] الخوزي: نسبة إلى خوزستان.

وقال مثنى بن زهير [1] : لم أر قط في رجل وامرأة إلّا وقد رأيت مثله في الذّكر والأنثى من الحمام: رأيت حمامة لا تريد إلّا ذكرها، كالمراة لا تريد إلّا زوجها وسيدها، ورأيت حمامة لا تمنع شيئاً من الذّكورة، ورأيت امرأة لا تمنع يد لامس، ورأيت الحمامة لا تزيف إلا بعد طرد شديد وشدة طلب، ورأيتها تزيف لأوّل ذكر يريدها ساعة يقصد إليها، ورأيت من النساء كذلك، ورأيت حمامة لها زوج وهي تمكن ذكراً آخر لا تعدوه، ورأيت مثل ذلك من النساء، ورأيتها تزيف لغير ذكرها وذكرها يراها، ورأيتها لا تفعل ذلك إلّا وذكرها يطير أو يحضن، ورأيت الحمامة تقمط الحمام الذكور، ورأيت الحمامة تقمط الحمامة، ورأيت أنثى كانت لي لا تقمط إلا الإناث، ورأيت أخرى تقمط الإناث فقط، ولا تدع أنثى تقمطها.

قال: ورأيت ذكراً يقمط الذّكورة وتقمطه؛ ورأيت ذكراً يقمطها ولا يدعها تقمطه، ورأيت أنثى تزيف للذّكورة ولا تدع شيئاً منها يقمطها.

قال: ورأيت هذه الأصناف كلّها في السّخّاقات من المذكّرات والمؤنّثات، وفي الرّجال الحلقيين [2] واللّوطيين. وفي الرّجال من لا يريد النساء، وفي النساء من لا يريد الرّجال.

قال: وامتنعت عليّ خصلة، فو الله لقد رأيت من النساء من تزني أبداً وتساحق أبداً ولا تتزوج أبداً، ومن الرّجال من يلوط أبداً، ويزني أبداً ولا يتزوّج، ورأيت حماماً ذكراً يقمط ما لقي ولا يزواج. ورأيت حمامة تمكّن كلّ حمام أرادها من ذكر وأنثى، وتقمط الذكورة والإناث، ولا تزواج. ورأيتها تزواج ولا تبيض، وتبيض فيفسد بيضها؛ كالمراة تتزوّج وهي عاقر، وكالمراة تلد وتكون خرقاء ورهاء. ويعرض لها الغلظة والعقوق للأولاد، كما يعترى ذلك العقاب.

وأما أنا فقد رأيت الجفاء للأولاد شائعا في اللّواتي حملن من الحرام ولربما ولدت من زوجها، فيكون عطفها وتحنّها كتحنن العفيفات السّتيرات، فما هو إلّا أن تزني أو تقحب فكأنّ الله لم يضرب بينها وبين ذلك الولد بشبكة رحم، وكأنّها لم تلده.

قال مثنى بن زهير: ورأيت ذكراً له أنثيان وقد باضتا منه، وهو يحضن مع هذه

[1] انظر الخبر في عيون الأخبار 2/91، والعقد الفريد 6/240، ومحاضرات الأدباء 4/660.

[2] الحلقى: من ألفاظ المولدين، وتعني: الذي فسد عضوه فانعكس ميل شهوته. انظر شفاء الغليل 70.

ومع تلك، ويزقّ مع هذه ومع تلك، ورأيت أنثى تبيض بيضة، ورأيت أنثى تبيض في أكثر حالاتها ثلاث بيضات.

وزعم أنه إنّما جزم بذلك فيها ولم يظنه بالذكور، لأنّها قد كانت قبل ذلك عند ذكر آخر، وكانت تبيض كذلك.

ورأيت أنا حمامة في المنزل لم يعرض لها ذكر إلّا اشتدّت نحوه بحدّة ونزق وتسرع، حتى تنقر أين صادفت منه، حتى يصدّ عنها كالهارب منها، وكان زوجها جميلا في العين رائعا، وكان لها في المنزل بنون وبنو بنين وبنات وبنات بنات، وكان في العين كأنّه أشبّ من جميعهنّ. وقد بلغ من حظوته أني قلّما رأيته أراد واحدة من عرض تلك الإناث فامتنعت عليه، وقد كن يمتنعن من غيره، فبينما أنا ذات يوم جالس بحيث أراهنّ إذ رأيت تلك الأنثى قد زافت لبعض بنيتها! فقلت لخادمي: ما الذي غيّرها عن ذلك الخلق الكريم؟ فقال: إني رحلت زوجها من القاطول [1] فذهب، ولهذا شهر. فقلت: هذا عذر! قال منثى بن زهير: وقد رأيت الحمامة تزوج هذا الحمام، ثم تتحول منه إلى آخر، ورأيت ذكرا فعل مثل ذلك في الإناث، ورأيت الذكور كثير النسل قويا على القمط، ثمّ يصفى كما يصفى الرّجل إذا أكثر من النسل والجماع. ثمّ عدّد منثى أبوابا غير ما حفظت ممّا يصاب مثله في الناس.

649- [معرفة منثى بن زهير بالحمام]

وزعموا أنّ منثى كان ينظر إلى العاتق [2] والمخلف، فيظن أنّه يجيء من الغاية فلا يكاد ظنه يخطئ. وكان إذا أظهر ابتياع حمام أغلوه عليه، وقالوا: لم يطلبه إلّا وقد رأى فيه علامة المجيء من الغاية، وكان يدسّ في ذلك ففطنوا له وتحفظوا منه، فربّما اشترى نصفه وتلثه، فلا يقصّر عند الرّجال من الغاية.

وكان له خصيّ يقال له خديج، يجري مجراه، فكانا إذا تناظرا في شأن طائر لم تخلف فراستهما.

[1] القاطول: اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة؛ وهو نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمّر. معجم البلدان 4/299.

[2] العاتق: فرخ الطائر إذا طار واستقل «القاموس: عتق» .

650- المدة التي يبيض فيها الحمام والدجاج

قال: والحمام تبيض عشرة أشهر من السنة، فإذا صانوه وحفظوه، وأقاموا له الكفاية وأحسنوا تعهده، باض في جميع السنة.

قالوا: والدجاج تبيض في كل السنة خلا شهرين.

651- ضروب من الدجاج

ومن الدجاج ما هو عظيم الجثة، يبيض بيضا كبيرا، وما أقل ما يحضن، ومن الدجاج ما يبيض ستين بيضة، وأكثر الدجاج العظيم الجثة يبيض أكثر من الصغير الجثة.

قال: أما الدجاج التي نسبت إلى أبي ريانوس الملك، فهو طويل البدن ويبيض في كل يوم، وهي صعبة الخلق وتقتل فراريها.

ومن الدجاج الذي يربى في المنازل ما يبيض مرتين في اليوم، ومن الدجاج ما إذا باض كثيرا مات سريعا، لذلك العرض.

652- عدد مرات البيض عند الطيور

قال: والخطاف تبيض مرتين في السنة، وتبني بيتها في أوثق مكان وأعلاه.

فأما الحمام والفواخت، والأطرغلات والحمام البري، فإنها تبيض مرتين في السنة، والحمام الأهلي يبيض عشر مرات. وأما القبج والدراج فهما يبيضان بين العشب، ولا سيما فيما طال شيئا والتوى.

653- إخروج البيضة

وإذا باض الطير بيضا لم تخرج البيضة من حدّ التحديد والتلطيف، بل يكون الذي يبدأ بالخروج الجانب الأعظم، وكان الظن يسرع إلى أن الرأس المحدد هو الذي يخرج أولا.

قال: وما كان من البيض مستطيلا محدد الأطراف فهو للإناث، وما كان مستديرا عريض الأطراف فهو للذكور.

قال: والبيضة عند خروجها لينة القشر. غير جاسية [1] ولا يابسة ولا جامدة.

654- بيض الريح والتراب

قال [2]: والبيض الذي يتولد من الريح والتراب أصغر وأطف، وهو في الطيب

[1] جاسية: صلبة «القاموس: جسي» .

[2] عيون الأخبار 2/92.

دون الآخر. ويكون بيض الرّيح من الدجاج والقبج، والحمام، والطاوس، والإوز.

655- [أثر حَضن الطائر]

قال: وحضن الطائر وجثومه على البيض صلاح لبدن الطائر، كما يكون صلاحاً لبدن البيض. ولا كذلك الحضن على الفراخ والفراريح فربما هلك الطائر عن ذلك السبب.

656- [تكوّن بيض الرّيح]

وزعم ناس أن بيض الرّيح [1] إنما تكوّن من سفاذ متقدّم. وذلك خطأ من وجهين: أمّا أحدهما فأن ذلك قد عرف من فراريح لم يرين ديكاً قط. والوجه الآخر: أن بيض الرّيح لم يكن منه فرّوج قطّ إلّا أن يسفد الدجاجة ديك، بعد أن يمضي أيضاً خلق البيض.

657- [معارف شتى في البيض]

قال: وبيض الصّيف المحضون أسرع خروجاً منه في الشتاء ولذلك تحضن الدجاجة البيضة في الصّيف خمس عشرة ليلة.

قال: وربّما عرض غيم في الهواء أو رعد، في وقت حضن الطائر، فيفسد البيض. وعلى كل حال ففساده في الصّيف أكثر، والموت فيها في ذلك الزمان أعمّ.

وأكثر ما يكون فساد البيض في الجنائب [2] ، ولذلك كان ابن الجهم لا يطلب من نسائه الولد إلّا والرّيح شمال. وهذا عندي تعرّض للبلاء، وتحكك بالشرّ، واستدعاء للعقوبة.

وقال: وبعضهم يسمّي بيض الرّيح: البيض الجنوبيّ، لأنّ أصناف الطّير تقبل الرّيح في أجوافها.

وربّما أفرخ بيض الرّيح بسفاذ كان، ولكنّ لونه يكون متغيّراً وإن سفاذ الأنثى طائر من غير جنسها، غير خلق ذلك المخلوق الذي كان من الذّكر المتقدّم. وهو في الديكة أعمّ. ويقولون [3] : إنّ البيض يكون من أربعة أشياء: فمنه ما يكون من التّراب، ومنه

[1] انظر عيون الأخبار 2/92.

[2] الجنائب: جمع جنوب، وهي الرّيح الجنوبية.

[3] عيون الأخبار 2/92.

ما يكون من السفاد، ومنه ما يكون من النَّسيم إذا وصل إلى أرحامهن وفي بعض الزَّمان، ومنه شيء يعتري الحجل وما شاكلة في الطَّبيعة، فإنَّ الأنثى ربَّما كانت على سفالة الريح التي تهبُّ من شقِّ الذَّكر في بعض الزمان فتحتشي من ذلك بيضا. ولم أرهم يشكون أنَّ النَّخلة المطلعة تكون بقرب الفحَّال وتحت ريحه، فتلقح بتلك الريح وتكتفي بذلك. قال: وبيض أبكار الطَّير أصغر، وكذلك أولاد النساء. إلى أن تتسع الأرحام وتتفخ الجنوب.

658- [هديل الحمام]

ويكون **هديل الحمام** الفتى ضئيلا فإذا زقَّ مرارا فتح الزقَّ جلدة غببه وحوصلته، فخرج الصَّوت أغلظ وأجهر.

659- [حياة البكر]

وهم لا يتقون بحياة البكر من النَّاس كما يتقون بحياة الثاني، ويرون أنَّ طبيعة الشباب والابتداء لا يعطيانه شيئا إلا أخذته تضاييق مكانه من الرَّحم، ويحبَّون أن تبكر بجارية! وأظنُّ أنَّ ذلك إنما هو لشدة خوفهم على الذَّكر. وفي الجملة لا يتيمنون بالبكر الذَّكر. فإن كان البكر ابن بكر تشاءموا به، فإن كان البكر ابن بكرين فهو في الشَّوم مثل قيس بن زهير، والبسوس، فإن قيسا كان أزرق وبكرا ابن بكرين. ولا أحفظ شأن البسوس حفظا أجزم عليه.

660- [ما يعتري الحمام والإوز بعد السفاد]

قال: وأمَّا الحمام فإنه إذا قمط تنفَّس وتكبَّر ونفض ذنبه وضرب بجناحه، وأمَّا الإوز فإنه إذا سفد أكثر من السباحة، اعتراه في الماء من المرح مثل ما يعتري الحمام في الهواء.

661- [مدة تخلق البيض]

قال: وبيض الدجاج يتمُّ خلقه في عشرة أيام وأكثر شيئا، وأمَّا بيض الحمام ففي أقلِّ من ذلك.

662- [سبب احتباس بيض الحمامة]

والحمامة ربَّما احتبس البيض في جوفها بعد الوقت لأمر تعرض لها: إمَّا لأمر عرض لعشها وأفحوصها. وإمَّا لنتف ريشها، وإمَّا لعلَّة وجع من أوجاعها وإمَّا لصوت

رعد؛ فإنَّ الرّعد إذا اشتدَّ لم يبق طائر على الأرض واقع إلّا عدا فزعاً، وإن كان يطير رمى بنفسه إلى الأرض. قال علقمة بن عبدة [1] : [من الطويل]
رغا فوقهم سقب السّماء فداحض ... بشكته لم يستلب وسليب
كأنّهم صابت عليهم سحابة ... صواعقها لطيرهنّ دبيب

663- [تقبيل الحمام]

قال: وليس التقبيل إلّا للحمام والإنسان، ولا يدع ذلك ذكر الحمام إلّا بعد الهرم. وكان في أكثر الظنّ أنّه أحوج ما يكون إلى ذلك التّهيبج به عند الكبر والضعف.
وتزعم العوام أنّ تسافد الغربان هو تطاعمها بالمناقير، وأنّ إقاحها إنّما يكون من ذلك الوجه.
ولم أر العلماء يعرفون هذا.

قال: وإناث الحمام إذا تسافدت أيضا قبل بعضهنّ بعضاً، ويقال إنّها تبيض عن ذلك، ولكن لا يكون عن ذلك البيض فراخ، وإنه في سبيل بيض الريح.

664- [تكوّن الفرخ في البيضة]

قال: ويستبين خلق الفراخ إذا مضت لها ثلاثة أيّام بليالها وذلك في شباب الدّجاج، وأمّا في المسانّ منها فهو أكثر، وفي ذلك الوقت توجد الصّفرة من النّاحية العليا من البيضة، عند الطرف المحدّد وحيث يكون أول نقرها، فثمّ يستبين في بياض البيضة مثل نقطة من دم، وهي تختلج وتتحرّك. والفرخ إنّما يخلق من البياض، ويغتذي الصّفرة، ويتمّ خلقه لعشرة أيّام.
والرّأس وحده يكون أكبر من سائر البدن.

665- [البيض ذو الصّفرتين]

قال: ومن الدّجاج ما يبيض بيضا له صفرتان في بعض الأحيان، خبرني بذلك كم شئت [2]
من تقات أصحابنا.

وقال صاحب المنطق: وقد باضت فيما مضى دجاجة ثماني عشرة بيضة، لكلّ بيضة محّتان، ثمّ سخّنت وحضنت، فخرج من كلّ بيضة فرّوجان، ما خلا البيض

[1] ديوان علقمة 46، والمفضليات 395، والأول في اللسان والتاج (دحص) ، والتّهذيب 4/230، والمقاييس 2/332، والمجل 2/319، وبلا نسبة في الجمهرة 503، والثاني بلا نسبة في اللسان (صوب) ، والتّهذيب 12/252.

[2] هذه العبارة يستخدمها الجاحظ كثيراً، انظر رسائله 2/264.

الذي كان فاسدا في الأصل. وقد يخرج من البيضة فرّوجان، ويكون أحدهما أعظم جثّة، وكذلك الحمام. وما أقلّ ما يغادر الحمام أن يكون أحد الفرخين ذكرا والآخر أنثى.

666- [معارف في البيض]

قال: وربّما باضت الحمامة وأشباهها من الفواخت ثلاث بيضات، فأما الأطر غلّات والفواخت فإنها تبيض بيضتين، وربّما باضت ثلاث بيضات ولكن لا يخرج منها أكثر من فرخين، وربّما كان واحدا فقط.

قال: وبعض الطير لا يبيض إلّا بعد مرور الحول عليه كاملا، والحمامة في أكثر أمرها يكون أحد فرخيها ذكرا والآخر أنثى، وهي تبيض أوّلا البيضة التي فيها الذّكر، ثمّ تقيم يوما وليلة. ثمّ تبيض الأخرى، وتحضن ما بين السّبعة عشر يوما إلى العشرين، على قدر اختلاف طباع الزّمان، والذي يعرض لها من العلل. والحمامة أبرّ بالبيض، والحمام أبرّ بالفراخ.

قال: وأما جميع أجناس الطير ممّا يأكل اللّحم، فلم يظهر لنا أنّه يبيض ويفرخ أكثر من مرّة واحدة، ما خلا الخطّاف فإنّه يبيض مرّتين.

667- [حضانة الطيور فراخها]

والعقاب تبيض ثلاث بيضات، فيخرج لها فرخان. واختلفوا فقال بعضهم: لأنها لا تحضن إلّا بيضتين، وقال آخرون: قد تحضن ويخرج لها ثلاثة أفراخ، ولكنها ترمي بواحد استتقالا للتكسّب على ثلاثة. وقال آخرون: ليس ذلك إلّا بما يعترّيها من الضعف عن الصّيد، كما يعترّي النّفساء من الوهن والضعف. وقال آخرون: العقاب طائر سيّء الخلق، رديء التّربية، وليس يستعان على تربية الأولاد إلّا بالصّبر. وقال آخرون: لا، ولكنها شديدة النّهم والشّره، وإذا لم تكن أمّ الفراخ ذات أثره لها، ضاعت. وكذلك قالوا في العقق [1]، عند إضاعتها لفراخها، حتى قالوا: «أحمق من عقق» [2]، كما قالوا: «أحذر من عقق» [3].

[1] العقق: طائر على قدر الحمامة وعلى شكل الغراب، وهو ذو لونين أبيض وأسود. حياة الحيوان 2/67.

[2] المستقصى 1/83، وأمثال ابن سلام 365، ومجمع الأمثال 1/226، وجمهرة الأمثال 1/395، والدرّة الفاخرة 1/155.

[3] المستقصى 1/62، وجمهرة الأمثال 1/343، 396، والدرّة الفاخرة 1/133، 2/441.

وقالوا: وأما الفرخ الذي يخرج العقاب، فإنّ المكلفة، وهي طائر يقال لها كاسر العظام، تقبله وتربّيه.

والعقاب تحضن ثلاثين يوماً، وكذلك كلّ طائر عظيم الجثة، مثل الإوزّ وأشباه ذلك، فأما الوسط فهو يحضن عشرين يوماً. مثل الحدأ ومثل أصناف البزاة كالبواشق واليأيء. والحدأة تبيض بيضتين. وربّما باضت ثلاث بيضات وخرج منهن ثلاث فراخ. قالوا: وأما العقبان السود الألوان، فإنّها تربّي وتحضن.

وجميع الطير المعفّف المخالب تطرد فراخها من أعشاشها عند قوتها على الطيران. وكذلك سائر الأصناف من الطير، فإنّها تطرد الفراخ ثمّ لا تعرفها، ما عدا الغداف، فإنّها لا تزال لولدها قابلة، وحاله متفقّدة.

668- [أجناس العقبان]

وقال قوم: إن العقبان والبزاة التامة، والجهاررانك، والسمنان. والزمامج والزّارقة إنها كلّها عقبان. وأما الشواهين والصقورة واليوايىء، فإنّها أجناس آخر.

669- [حضن الطير]

قال: وقالوا: فراخ البزاة سميّة طيبة جدّاً. وأما الإوزة فإنّها التي تحضن دون الذكر، وأما الغربان فعلى الإناث الحضن، والذكورة تأتي الإناث بالطعمة. وأما الحجل فإنّ الزوج منها يهيئان للبيض عشرين وثيقين مقسومين عليهما، فيحضن أحدهما الذكر، والآخر الأنثى، وكذلك هما في التربية. وكلّ واحد منهما يعيش خمسا وعشرين سنة، ولا تلقح الأنثى بالبيض ولا يلحق الذكر إلاّ بعد ثلاث سنين.

670- [الطاوس]

قال: وأما الطاوس فأول ما تبيض ثماني بيضات. وتبيض أيضا بيض الريح. والطاوس يلقي ريشه في زمن الخريف إذا بدأ أول ورق الشجر يسقط. وإذا بدأ الشجر يكتسي ورقا. بدأ الطاوس فاكنتسى ريشا.

671- [أما ليس له عش من الطير]

قال: وما كان من الطير الثقل الجثة فليس يهيئ لبيضه عشا؛ من أجل أنّه لا

يجيد الطيران، ويثقل عليه النهوض ولا يتحلّق، مثل الدّراج والقبج، وإنما يبيض على التّراب. وفراخ هذه الأجناس كفراريح الدّجاج، وكذلك فراريح البطّ الصّيني، فإنّ هذه كلّها تخرج من البيض كاسية كاسبة تُلْقَط من ساعتها، وتكفي نفسها.

672- [القبجة]

قال: وإذا دنا الصّيّاد من عشّ **"القبجة"** ولها فراخ، مرّت بين يديه مرّاً غير مفيت، وأطعمته في نفسها ليتها، فتمرّ الفراخ في رجوعها إلى موضع عشّها. والفراخ ليس معها من الهداية ما مع أمّها. وعلى أنّ القبجة سيّئة الدّلالة والهداية، وكذلك كلّ طائر يعجّل له الكيس والكسوة، ويعجّل له الكسب في صغره. وهذا إنّما اعترافاً لقرابة ما بينها وبين الدّيک.

قال: فإذا أمعن الصّائد خلفها وقد خرجت الفراخ من موضعها، طارت وقد نحتت إلى حيث لا يهتدي الرّجوع منه إلى موضع عشّها، فإذا سقطت قريباً دعتها بأصوات لها، حتّى يجتمعن إليها.

قال: وإناث القبج تبيض خمس عشرة بيضة إلى ستّ عشرة بيضة. قال: والقبج طير منكر وهي تفرّ ببيضها من الذّكر؛ لأنّ الأنثى تشغل بالحضن عن طاعة الذّكر في طلب السّفاد. والقبج الذّكر يوصف بالقوّة على السّفاد، كما يوصف الدّيک والحجل والعصفور. قال: فإذا شغلت عنه بالحضن، طلب مواضع بيضها حتى يفسده فلذلك ترتاد الأنثى عشّها في مخابئ إذا أحست بوقت البيض.

673- [وأيوب الذكورة على الذكورة]

وإذا قاتل بعض ذكورة القبج بعضاً فالمغلوب منها مسفود والغالب سافد. وهذا العرض يعرض للديكة ولذكور الدّرايح، فإذا دخل بين الديكة ديك غريب، فما أكثر ما تجتمع عليه حتّى تسفده!

وسفاد ذكورة هذه الأجناس إنّما يعرض لها لهذه الأسباب، فأما ذكورة الحمير والخنازير والحمام، فإنّ ذكورها تثب على بعض من جهة الشّهوة. وكان عند يعقوب بن صباح الأشعثيّ، هرّان ضخمان، أحدهما يكوم الآخر متى أراه، من غير إكراه، ومن غير أن يكون المسفود يريد من السّفاد مثل ما يريد

منه السّافد. وهذا الباب شائع في كثير من الأجناس، إلّا أنّه في هذه الأجناس أوجد.

674- [صيد البزاة للحمام]

ثمّ رجع بنا القول إلى ذكر الحمام، من غير أن يشاب بذكر غيره. زعم صاحب المنطق أنّ البزاة عشرة أجناس، فمنها ما يضرب الحمامة والحمامة جاثمة، ومنها ما لا يضرب الحمام إلّا وهو يطير، ومنها ما لا يضرب الحمام في حال طيرانه ولا في حال جثومه، ولا يعرض له إلّا أن يجده في بعض الأغصان، أو على بعض الأنشاز والأشجار. فعدّد أجناس صيدها، ثمّ ذكر أنّ الحمام لا يخفى عليه في أوّل ما يرى البازي في الهواء أيّ البزاة هو، وأيّ نوع صيده، فيخالف ذلك. ولمعرفة الحمام بذلك من البازي أشكال: أوّل ذلك أنّ الحمام في أوّل نهوضه يفصل بين النّسر والعقاب، وبين الرّخمة والبازي، وبين الغراب والصّقر؛ فهو يرى الكركيّ والطّبرزين [1] ولا يستوحش منهما! ويرى الزّرق فيتضاعل. فإن رأى الشّاهين فقد رأى السّمّ الذعاف الناقع.

675- [إحساس الحيوان بعدوّه]

والنّعجة ترى الفيل والزّندبيل [2] والجاموس والبعير، فلا يهزّها ذلك، وترى السّبع وهي لم تره قبل ذلك، وعضو من أعضاء تلك البهائم أعظم وهي أهول في العين وأشنع، ثمّ ترى الأسد فتخافه. وكذلك البير [3] والنمر. فإن رأت الذّئب وحده اعتراها منه وحده مثل ما اعتراها من تلك الأجناس لو كانت مجموعة في مكان واحد. وليس ذلك عن تجربة، ولا لأنّ منظره أشنع وأعظم، وليس في ذلك علّة إلّا ما طبعت عليه من تمييز الحيوان عندها. فليس بمستتكر أن تفصل الحمامة بين البازي والبازي، كما فصلت بين البازي والكركيّ. فإن زعمت أنّها تعرف بالمخالب فمناقار الكركيّ أشنع وأعظم وأقطع، وأطول وأعرض. فأما طرف منقار الأبعث فما كان كلّ سنان وإن كان مذبّبا [4] ليبلغه.

[1] الطبرزين: الفأس التي يعلقها الفارس في سرج جواده. انظر المعرب للجواليقي 194.

[2] الزندبيل: الفيل الكبير. حياة الحيوان 1/540.

[3] البير: ضرب من السباع، يسابق الأسد، يقال إنه متولد من الزبرقان واللبوة. حياة الحيوان 1/159.

[4] المذبب: المحدد «القاموس: ذرب» .

676- [بلاهة الحمام]

قال صاحب الديك: وكيف يكون للحمام من المعرفة والفتنة ما تذكرون، وقد جاء في الأثر [1] : «كونوا بلها كالحمام» ! وقال صاحب الديك: تقول العرب: «أخرق من حمامة» [2] ، ومما يدل على ذلك قول عبيد بن الأبرص [3] : [من مجزوء الكامل] عيوا بأمرهم كما ... عيت ببيضتها الحمامه جعلت لها عودين من ... نشم وآخر من ثمامه فإن كان عبيد إنما عنى حمامة من حمامكم هذا الذي أنتم به تفخرون، فقد أكثرتم في ذكر تدبيرها لمواضع بيضها، وإحكامها لصنعة عشاشها وأفاحيصها. وإن قلت: إنه إنما عنى بعض أجناس الحمام الوحشي والبرّي، فقد أخرجتم بعض الحمام من حسن التدبير. وعبيد لم يخص حماما دون حمام.

677- [رغبة عثمان في ذبح الحمام]

وحدّث أسامة بن زيد قال: سمعت بعض أشياخنا منذ زمان، يحدّث أنّ عثمان ابن عفان- رضي الله تعالى عنه- أراد أن يذبح الحمام ثمّ قال: «لولا أنّها أمّة من الأمم لأمرت بذبحهن، ولكن قصوهنّ». فدلّ بقوله: قصوهنّ على أنّها إنما تذبح لرغبة من يتخذهنّ، ويلعب بهنّ من الفتيان والأحداث والشطّار، وأصحاب المراهنة والقمار، والذين يتشرّفون على حرم الناس والجيران، ويختدعون بفراخ الحمام أولاد النّاس، ويرمون بالجلاهق [4] وما أكثر من قد فقأ عينا وهشم أنفا، وهتم فما، وهو لا يدري ما يصنع، ولا يقف على مقدار ما ركب به القوم. ثمّ تذهب جنايته هدرا؛ ويعود ذلك الدّم مطلولا بلا عقل ولا قود ولا قصاص ولا أرش؛ إذ كان صاحبه مجهولا.

[1] ورد الأثر في البيان والتبيين 2/242. وعيون الأخبار 2/72، ومحاضرات الراغب 2/300.

[2] مجمع الأمثال 1/255، وجمهرة الأمثال 1/431، والمستقصى 1/99، وأمثال ابن سلام 366، وثمار القلوب (682).

[3] ديوان عبيد ابن الأبرص 126، وعيون الأخبار 2/72، وهما لسلامة بن جندل في ديوانه 248، والنظام الغريب 208.

[4] الجلاهق كلمة فارسية تعنى الطين المدور الذي يرمى به عن القوس، انظر المعرب للجواليقي 42.

وعلى شبيهه بذلك كان عمر - رضي الله عنه - أمر بذبح الديكة وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب [1] .

قالوا: ففيما ذكرنا دليل على أنّ أكل لحوم الكلاب لم يكن من دينهم ولا أخلاقهم، ولا من دواعي شهواتهم. ولولا ذلك لما جاء الأثر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعمر وعثمان - رضي الله تعالى عنهما بذبح الديكة والحمام، وقتل الكلاب. ولولا أنّ الأمر على ما قلنا، لقالوا: اقتلوا الديوك والحمام كما قال: اقتلوا الكلاب. وفي تفريقهم بينها دليل على افتراق الحالات عندهم.

قال: حدّثني أسامة بن زيد، وإبراهيم بن أبي يحيى، أنّ عثمان شكوا إليه الحمام، وأنّه قال: «من أخذ منهنّ شيئاً فهو له». وقد علمنا أنّ اللفظ وإن كان قد وقع على شكاية الحمام، فإنّ المعنى إنّما هو على شكاية أصحاب الحمام؛ لأنّه ليس في الحمام معنى يدعو إلى شكاية.

قال: وحدّثنا عثمان قال: سئل الحسن عن الحمام الذي يصطاده النّاس، قال: لا تأكله، فإنّه من أموال النّاس! فجعله مالا، ونهى عن أكله بغير إذن أهله. وكلّ ما كان مالا فيبيعه حسن وابتياعه حسن. فكيف يجوز لشيء هذه صفته أن يذبح، إلّا أن يكون ذلك على طريق العقاب والزّجر لمن اتّخذه لما لا يحلّ!!

قال: ورووا عن الزّهري عن سعيد بن المسيّب قال: نهى عثمان عن اللعب بالحمام، وعن رمي الجلاهق. فهذا يدلّ على ما قلنا.

678- **[أمن حمام مكة وغزلائها]**

والناس يقولون: «أمن من حمام مكّة، ومن غزلائن مكّة» [2] . وهذا شائع على جميع الألسنة، لا يردّ أحد ممن يعرف الأمثال والشواهد. قال عقيبة الأسديّ لابن الزبير: [من الكامل] مازلت مذ حجج بمكة محرما ... في حيث يأمن طائر وحمام فلنتهضنّ العيس تنفخ في البرا ... يجتبن عرض مخارم الأعلام [3] أبنو المغيرة مثل آل خويلد؟! ... يا للرّجال لخفة الأحلام!

[1] انظر ما تقدم في الفقرة (225) .

[2] المستقصى 1/9، ومجمع الأمثال 1/87، والدرّة الفاخرة 1/69.

[3] البرا: جمع برة، وهي الحلقة في أنف البعير «القاموس: برّ» .

وقال النابغة في الغزلان وأمنها، كقول جميع الشعراء في الحمام: [من البسيط]
والمؤمن العائذات الطير تمسحها ... ركبنا مكة بين الغيل والسعد [1]
ولو أن الأطباء ابتليت ممن يتخذها بمثل الذي ابتليت به الحمام ثم ركبوا المسلمين في الغزلان
بمثل ما ركبهم به في الحمام، لساروا في ذبح الغزلان كسيرتهم في ذبح الحمام.
وقالوا [2]: إنه ليلغ من تعظيم الحمام لحرمة البيت الحرام، أن أهل مكة يشهدون عن آخرهم
أنهم لم يروا حماما قط سقط على ظهر الكعبة، إلا من علة عرضت له. فإن كانت هذه المعرفة
اكتسابا من الحمام فالحمام فوق جميع الطير وكل ذي أربع. وإن كان هذا إنما كان من طريق
الإلهام، فليس ما يلهم كما لا يلهم.

وقال الشاعر في أمن الحمام: [من الوافر]
لقد علم القبائل أن بيتي ... تفرّج في الذوائب والسنام [3]
وأنا نحن أول من تبنى ... بمكثها البيوت مع الحمام
وقال كثير - أو غيره من بني سهم [4] - في أمن الحمام: [من الخفيف]
لعن الله من يسب عليا ... وحسينا من سوقة وإمام
أيسب المطيبون جدودا ... والكرام الأخوال والأعمام
يأمن الطبي والحمام ولا يأ ... من آل الرسول عند المقام!!
رحمة الله والسلام عليهم ... كلما قام قائم بسلام
وذكر شأن ابن الزبير وشأن ابن الحنفية، فقال [5]: [من الطويل]
ومن ير هذا الشيخ بالخيف من منى ... من الناس يعلم أنه غير ظالم

[1] ديوان النابغة الذبياني 25، والمقاييس 1/135، وفي ديوانه: (قوله «والمؤمن العائذات» يعني الله تعالى أمنها أن تهاج أو
تصاد في الحرم، والعائذات: التي عادت بالحرم. والغيل: الشجر الملتف، وكذلك السعد).
[2] ثمار القلوب 13 (67).

[3] البيتان للزبير بن عبد المطلب في المؤلف والمختلف 130-131.

[4] الأبيات لكثير بن كثير بن المطلب السهمي في معجم الشعراء 240، ونسب قریش 60، وكثير عزة في ديوانه 537،
وثمار القلوب (678-679)، ولعبد الله بن كثير السهمي في البيان والتبيين 3/360، وبلا نسبة في الرسالة البغدادية 54.

[5] الأبيات لمحمد بن كثير في معجم البلدان 4/66 (عارم)، وكثير عزة في ديوانه 224-225، واللسان والتاج (لزم)،
والكامل 1124، 1193 (الدالي)، والعقد الفريد 4/413.

سمي النبي المصطفى وابن عمه ... وفكّك أغلال ونفّاع غارم
أبى فهو لا يشري هدى بضلالة ... ولا يتقي في الله لومة لائم
ونحن بحمد الله نتلو كتابه ... حلولا بهذا الخيف خيف المحارم
بحيث الحمام آمانات سواكن ... وتلقى العدو كالوليّ المسالم

679- [حمامة نوح وطوقها]

قال صاحب الحمام [1] : أمّا العرب والأعراب والشّعراء، فقد أطبقوا على أنّ الحمامة هي التي كانت دليل نوح ورائده، وهي التي استجعت [2] عليه الطوق الذي في عنقها، وعند ذلك أعطاه الله تعالى تلك الحلية؛ ومنحها تلك الزينة، بدعاء نوح عليه السلام، حين رجعت إليه ومعها من الكرم ما معها، وفي رجليها من الطين والحماة ما برجليها، فعوّضت من ذلك الطين خضاب الرّجلين، ومن حسن الدّلالة والطّاعة طوق العنق.

680- [شعر في طوق الحمامة]

وفي طوقها يقول الفرزدق [3] : [من الوافر]
فمن يك خائفا لأذاة شعري ... فقد أمن الهجاء بنو حرام
هم قادوا سفيهم وخافوا ... قلائد مثل أطواق الحمام
وقال في ذلك بكر بن النّطّاح [4] : [من الطويل]
إذا شئت غنّتي ببغداد قينة ... وإن شئت غنّاني الحمام المطوّق
لباسي الحسام أو إزار معصر ... ودرع حديد أو قميص مخلّق
فذكر الطّوق، ووصفها بالغناء والإطراب. وكذلك قال حميد بن ثور [5] : [من الطويل]
رقود الضّحى لا تعرف الجيرة القصا ... ولا الجيرة الأذنين إلّا تجشّما

[1] ثمار القلوب (679) .

[2] استجعت: طلبت الجعالة، وهي الرشوة.

[3] البيتان للفرزدق في طبقات ابن سلام 325، وثمار القلوب 368 (681) والتشبيهات 229، والعمدة 1/66، والأول في اللسان والتاج (حرم) ، ولم يرد البيتان في ديوانه.

[4] ديوان بكر بن النطاح 255، والعمدة 2/17.

[5] ديوان حميد بن ثور 17-27، وهي الأبيات (48، 50، 78، 89، 92، 93، 94) ، والوحشيات 193، والكامل 2/98، والبيتان التاليان في عيون الأخبار 4/145، والأول بلا نسبة في اللسان والتاج (قصر) ، والمقاييس 1/458، والمخصص

وليس من اللائي يكون حديثها ... أمام بيوت الحيّ إن وإئما
ثمّ قال:

وما هاج هذا الشّوق إلّا حمامة ... دعت ساق حرّ ترحة وترنّما [1]
مطوّقة خطباء تصدح كلما ... دنا الصّيف وانجاب الربيع فأنجما [2]
ثمّ قال بعد ذكر الطوق [3]:

إذا شئت غنّنتي بأجزاء بيّشة ... أو النّخل من تتليث أو بيللما
عجبت لها، أنّى يكون غناؤها ... فصيحاً ولم تغفر بمنطقها فما
ولم أر محزوناً له مثل صوتها ... ولا عربيّاً شاقه صوت أعجما
وقال في ذكر الطّوق - وأنّ الحمامة نوّاحة - عبد الله بن أبي بكر وهو شهيد يوم الطائف، وهو
صاحب ابن صاحب [4]: [من الطويل]

فلم أر مثلي طلقّ اليوم مثلها ... ولا مثلها في غير جرم تطلق
أعاتك لا أنساك ما هبت الصّبا ... وما ناح قمريّ الحمام المطوّق
وقال جهم بن خلف، وذكرها بالنّوح، والغناء، والطّوق، ودعوة نوح؛ وهو قوله [5]: [من
المتقارب]

وقد شاقني نوح قمرية ... طروب العشيّ هتوف الضّحي
من الورق نوّاحة باكرت ... عسيب أشاء بذات الغضا

[1] البيت له في معجم البلدان 5/428 (بيمبم) ، والحامسة البصرية 2/150، واللسان (حرر، سوق، حمم) ، والتاج (حرر،
عط، سوق، وحى) ، والمقاييس 2/6، والمجل 2/8، وبلا نسبة في العين 3/24.

[2] اللسان (صدح، جول) ، والتاج (جول) .

[3] الأبيات الثلاثة التالية في معجم البلدان 5/428 (بيمبم) . وهي عدا الأخير في ديوان المعاني 1/326، والأول منها في
اللسان والتاج (فغر، غنا) ، وأساس البلاغة (فغر) ، وبلا نسبة في الخزانة 1/37، والثاني في اللسان (ببم) ، والتاج (ببم)،
بيمبم) ، والتهذيب 15/591. والأغاني 14/355.

[4] الأبيات في الأغاني 18/59، وتزيين الأسواق 245، وزم الهوى 647، وربيع الأبرار 5/297، ونوادر المخطوطات
1/61، وأخبار النساء 214، وحياة الحيوان 2/222، والظرف والظرفاء 173-174، وروضة المحبين 281-282.

[5] ورد البيت الأول والرابع منسوباً إلى جهم بن خلف في ثمار القلوب (681) ، والقصيدة منسوبة إلى أبي صفوان الأسدي
في الأمالي 2/238، وسرور النفس 107.

تَغَنَّتْ عليه بلحن لها ... يهيج للصَّبِّ ما قد مضى
مطوّقة كسبت زينة ... بدعوة نوح لها إذ دعا
فلم أر باكية مثلها ... تبكي ودمعتها لا ترى
أضلت فريخا فطافت له ... وقد علقتة حبال الردى
فلما بدا اليأس منه بكت ... عليه، وماذا يردّ البكا
وقد صاده ضرم ملحم ... خفوق الجناح حثيث النجا [1]

حديد المخالب عاري الوطي ... ف ضار من الورق فيه قنا
ترى الطير والوحش من خوفه ... جوامز منه إذا ما اغتدى

681- [نزاع صاحب الديك في الفخر بالطوق]

قال صاحب الديك: وأما قوله: [من الوافر]

مطوّقة كساها الله طوقا ... ولم يخصص به طيرا سواها
كيف لم يخصص بالأطواق غير الحمام، والتّدارج أحقّ بالأطواق وأحسن أطواقا منها، وهي
في ذكورتها أعمّ؟! وعلى أنّه لم يصف بالطّوق الحمامة التي فاخرتم بها الديك؛ لأنّ الحمامة
ليست بمطوّقة، وإنما الأطواق لذكورة الوارشرين وأشباه الوارشرين، من نوائح الطير وهواتفها
ومغنياتها. ولذلك قال شاعركم، حيث يقول [2]:

[من الطويل]

أعاتك لا أنساك ما هبت الصبا ... وما ناح قمرى الحمام المطوق

وقال الآخر [3]: [من المتقارب]

وقد شاقني نوح قمرية ... طروب العشيّ هتوف الصّحى

ووصفها فقال: [من المتقارب]

مطوّقة كسيت زينة ... بدعوة نوح لها إذ دعا

فإن زعمتم أنّ الحمام والقمرى واليمام والفواخت والدّباسي [4] والشّفانين

[1] الضرم: الشديد الجوع «القاموس: ضرم». الملحم: الذي يطعم اللحم «القاموس: لحم». حثيث النجا: السريع الطيران.

[2] البيت لعبد الله بن أبي بكر؛ كما تقدم في الصفحة السابقة.

[3] البيت لجهم بن خلف أو لأبي صفوان الأسدي؛ كما تقدم في الصفحة السابقة.

[4] الدباسي: جمع دبسي، طائر صغير منسوب إلى دبس الرطب، وهو من الحمام البري. حياة الحيوان 1/466.

والوارشين حمام كلّه، قلنا: إنّنا نزعم أنّ ذكورة التّدارج وذكورة القبج، وذكورة الحجل ديوك كلها. فإن كان ذلك كذلك، فالفخر بالطّوق نحن أولى به.

قال صاحب الحمام [1]: العرب تسمّي هذه الأجناس كلها حماما، فجمعوها بالاسم العامّ، وفرّقوها بالاسم الخاص، ورأينا صورها متشابهة، وإن كان في الأجسام بعض الاختلاف، وفي الجثث بعض الائتلاف وكذلك المناقير. ووجدناها تتشابه من طريق الزّواج، ومن طريق الدّعاء والغناء والنّوح، وكذلك هي في القدود وصور الأعناق، وقصب الريش، وصيغة الرّؤوس والأرجل والسّوق والبرائن.

والأجناس التي عددتم ليس يجمعها اسم ولا بلدة، ولا صورة ولا زواج. وليس بين الدّيكّة وبين تلك الذّكورة نسب إلّا أنّها من الطّير الموصوفة بكثرة السّفاد، وأنّ فراخها وفراريجها تخرج من بيضها كاسية كاسبه. والبطّ طائر متقل، وقد ينبغي أن تجعلوا فرخ البطة فرّوجا، والأنثى دجاجة والذّكر ديكاً، ونحن نجد الحمام، ونجد الوراثنين، وتتسافد وتتلاقح، ويجيء منها الرّابعي والورداني؛ ونجد الفواخت والقماري تتسافد وتتلاقح، مع ما ذكرنا من التشابه في تلك الوجوه. وهذا كلّه يدلّ على أنّ بعضها مع بعض كالبعثت والعراب ونتائج ما بينهما، وكالبراذين والعناق، وكلها خيل، وتلك كلها إبل. وليس بين التّدارج والقبج والحجل والدّجاج هذه الأمور التي ذكرنا.

وعلى أنّنا قد وجدنا الأطواق عامّة في ذوات الأوضاح من الحمام، لأنّ فيها من الألوان، ولها من الشّيآت وأشكال وألوان الريش ما ليس لغيرها من الطّير. ولو احتججنا بالتّسافد دون التّلاقح، لكان لقائل مقال، ولكنّا وجدناها تجمع الخصلتين، لأنّنا قد نجد سفهاء النّاس، ومن لا يتقدّر من الناس والأحداث ومن تشدّد غلمته عند احتلامه، ويقلّ طروقه، وتطول عزبته؛ كالمعزب من الرّعاء فإنّ هذه الطّبقة من النّاس، لم يدعوا ناقة، ولا بقرة، ولا شاة، ولا أتاناً، ولا رمكة، ولا حجرا، ولا كلبة، إلّا وقد وقعوا عليها.

ولولا أنّ في نفوس النّاس وشهواتهم ما يدعو إلى هذه القاذورة، لما وجدت هذا العمل شائعا في أهل هذه الصّفة، ولو جمعتهم لجمعت أكثر من أهل بغداد والبصرة. ثم لم يلقح واحد منهم شيئا من هذه الأجناس على أنّ بعض هذه الأجناس يتلقى ذلك بالشّهوة المفرطة.

[1] ثمار القلوب (681) .

ولقد خبرني من إخواني من لا أتهم خبره أنّ مملوكا كان لبعض أهل القطيعة- أعني قطيعة الربيع- وكان ذلك المملوك يكوم بغلة وأنها كانت تودق [1] وتتلمّظ وأنها في بعض تلك الوقعات تأخرت وهو موعب فيها ذكره تطلب الزيادة، فلم يزل المملوك يتأخر وتتأخر البغلة حتى أسندته إلى زاوية من زوايا الإصطبل، فاضغطته حتى برد [2] ، فدخل بعض من دخل فراه على تلك الحال فصاح بها ففتحت وخرّ الغلام ميتا [3] .

وأخبرني صديق لي قال: بلغني عن بردون لزرقان المتكلم، أنّه كان يدربخ [4] للبالغ والحمير والبراذين حتى تكومه، قال: فأقبلت يوما في ذلك الإصطبل، فتناولت المجرفة [5] ، فوضعت رأس عود المجرفة [5] على مرآته وإنه لأكثر من ذراع ونصف، وإنه لخشن غليظ غير محكوك الرأس ولا مملّسه، فدفعته حتى بلغ أقصى العود، وامتنع من الدّخول ببدن المجرفة. فحلف أنّه ما رآه تأطر ولا انثنى.

قال صاحب الحمام: فهذا فرق ما بيننا وبينكم.

682- إما وصف به الحمام من الإِسعاد وحسن الغناء

ونذكر ما وصف به الحمام من الإِسعاد، ومن حسن الغناء والإطراب والنّوح والشّجا. قال

الحسن بن هانئ [6] : [من المنسرح]

إذا تثنته الغصون جلّلتني ... فينان ما في أديمه جوب

تبيت في مآثم حمائمها ... كما ترنّ الفواقد السّلب

يهبّ شوقي وشوقهنّ معا ... كأنّما يستخفّنا طرب

وقال آخر [7] : [من الطويل]

لقد هتفت في جنح ليل حمامة ... على فنن وهنا وإنّي لنائم

[1] ودقت: أرادت الفحل «القاموس: ودق» .

[2] برد: مات.

[3] ورد هذا الخبر في رسائل الجاحظ 2/262.

[4] دربخت الحمامة لذكرها: طواعته للسفاد «القاموس: دربخ» .

[5] المجرفة: المكنسة «القاموس: جرف» .

[6] ديوان أبي نواس 4.

[7] الأبيات لنصيب في ديوانه 124، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي 3/250، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1289،

وهي لمجنون ليلي في ديوانه 238، والظرف والظرفاء 140، وللمجنون أو لنصيب في الحماسة البصرية 2/152، ولقيس بن

الذريح في الحماسة المغربية 929.

فقلت اعتذارا عند ذاك وإبني ... لنفسي مما قد سمعت للائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا ... لما سبقتني بالبكاء الحمائم

وقال نصيب [1] : [من الطويل]

ولو قبل مبكاها بكيت صباة ... بسعدي شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا ... بكاها فقلت الفضل للمتدم

وقال أعرابي: [من الطويل]

عليك سلام الله قاطعة القوى ... على أن قلبي للفراق كلیم
قريح بتغريد الحمام إذا بكت ... وإن هبّ يوما للجنوب نسيم

وقال المجنون [2] ، أو غيره: [من الطويل]

ولو لم يهجني الرائحون لها جني ... حمائم ورق في الديار وقوع
تجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى ... نوائح لا تجري لهنّ دموع

وقال الآخر [3] : [من الطويل]

ألا يا سيالات الدحائل باللوى ... عليكنّ من بين السّيال سلام
أرى الوحش أجالا إليكنّ بالضحي ... لهنّ إلى أفياكنّ بغام [4]

وإني لمجلوب لي الشوق كلما ... ترنم في أفنانكنّ حمام

وقال عمرو بن الوليد [5] : [من الخفيف]

حال من دون أن أحلّ به النأ ... ي وصرف النوى وحرب عقام

فتبدلت من مساكن قومي ... والقصور التي بها الأظام [6]

كلّ قصر مشيدّ ذي أواس ... تتغنى على ذراه الحمام [7]

[1] البيتان لنصيب في ديوانه 130، وله أو لعدي بن الرقاع في الحماسة البصرية 2/142، ولعدي بن الرقاع في شرح الحماسة للمرزوقي 1290، والكامل 2/99 (طبعة المعارف) ، وبلا نسبة في شرح ديوان الحماسة للتبريزي 3/251، والثاني بلا نسبة في الرسالة الموضحة 130.

[2] البيتان للمجنون في ديوانه 191، والحماسة البصرية 2/198، ولقيس بن الزريح في ديوانه 114، ولهما في أمالي القالي 1/136.

[3] الأبيات بلا نسبة في ربيع الأبرار 3/144، ومعجم البلدان 2/444 (دحائل) .

[4] آجال: جمع إجّل، وهو القطيع من بقر الوحش «القاموس: أجل» .

[5] الأبيات لأبي قطيفة، عمرو بن الوليد في الأغاني 1/28، وحماسة القرشي 438.

[6] في الأغاني «الأظام: الدور المسطحة السقوف» .

[7] في الأغاني «أواس: واحدها آسي، والآسي والأساس واحد» .

وقال آخر [1] : [من الطويل]

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... فقد هاج لي مسراك وجدا على وجد
أن هتقت ورقاء في رونق الضحى ... على غصن غصّ النَّبات من الرّند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن ... جليدا وأبديت الذي لم تكن تبدي
وقد زعموا أنّ المحبّ إذا دنا ... يملّ، وأنّ النَّأي يشفي من الوجد
بكلّ تداوينا فلم يشف ما بنا ... على أنّ قرب الدّار خير من البعد

683- [أنساب الحمام]

وقال صاحب الحمام: للحمام مجاهيل، ومعروفات، وخارجيات، ومنسوبات.
والذي يشتمل عليه دواوين أصحاب الحمام أكثر من كتب النّسب التي تضاف إلى ابن الكلبيّ،
والشّرقيّ بن القطاميّ، وأبي اليقظان، وأبي عبيدة النحويّ، بل إلى دغفل ابن حنظلة، وابن
لسان الحمّرة، بل إلى صحار العبديّ. وإلى أبي السّطّاح اللّخميّ، بل إلى النّخّار العذريّ،
وصبح الطائيّ، بل إلى مثجور بن غيلان الضّبيّ، وإلى سطيح الذّبيّ، بل ابن شريّة الجرهميّ،
وإلى زيد بن الكيس النّمريّ؛ وإلى كلّ نسابة راوية، وكلّ متفنن علّامة.
ووصف الهذيل المازنيّ، مثنّى بن زهير وحفظه لأنساب الحمام. فقال: والله لهو أنسب من
سعيد بن المسيّب، وقتادة بن دعامة للنّاس، بل هو أنسب من أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه!
لقد دخلت على رجل أعرف بالأمّهات المنجبات من سحيم ابن حفص، وأعرف بما دخلها من
الهجنة والإقراف، من يونس بن حبيب.

684- [مما أشبه فيه الحمام النّاس]

قال: ومما أشبه فيه الحمام النّاس في الصّور والشّمائل ورقة الطباع، وسرعة القبول
والانقلاب، أنّك إذا كنت صاحب فراسة، فمرّ بك رجال بعضهم كوفيّ، وبعضهم بصريّ،
وبعضهم شاميّ وبعضهم يمانيّ، لم يخف عليك أمورهم في الصّور والشّمائل والقُدود والنّغم
أيّهم بصريّ، وأيّهم كوفيّ، وأيّهم يمانيّ، وأيّهم مدنيّ وكذلك الحمام؛ لا ترى صاحب حمام
تخفى عليه نسب الحمام وجنسها وبلادها إذا رآها.

[1] الأبيات لابن الدمينّة في ديوانه 85، ولابن الطّرية في ديوانه 68-69، ولمجنون ليلي في ديوانه 112-113.

685- [ثمن الحمام وغيره]

[1] وللحمام من الفضيلة والفخر، أن الحمام الواحد يباع بخسمائة دينار، ولا يبلغ ذلك باز ولا شاهين، ولا صقر ولا عقاب، ولا طاوس، ولا تدرج ولا ديك، ولا بعير ولا حمار، ولا بغل. ولو أردنا أن نحقق الخبر بأن بردونا أو فرسا يبيع بخسمائة دينار، لما قدرنا عليه إلا في حديث السمر.

وأنت إذا أردت أن تتعرف مبلغ ثمن الحمام الذي جاء من الغاية، ثم دخلت بغداد والبصرة وجدت ذلك بلا معاناة. وفيه أن الحمام إذا جاء من الغاية يبيع الفرخ الذكر من فراخ بعشرين دينارا أو أكثر، وبيعت الأنثى بعشرة دنائير أو أكثر، وبيعت البيضة بخمسة دنائير، فيقوم الزوج منها في الغلة مقام ضيعة، وحتى ينهض بمؤنة العيال، ويقضي الدين، وتبنى من غلاته وأثمان رقابه الدور الجياد، وتبتاع الحوانيت المغلة. هذا؛ وهي في ذلك الوقت ملهى عجيب، ومنظر أنيق، ومعتبر لمن فكر، ودليل لمن نظر.

686- [عناية الناس بالحمام]

ومن دخل الحجر ورأى قصورها المبنية لها بالشامات وكيف اختزان تلك الغلات، وحفظ تلك المؤونات؛ ومن شهد أرياب الحمام. وأصحاب الهدى وما يحتملون فيها من الكلف الغلاظ أيام الرّجل، في حملانها على ظهور الرّجال، وقبل ذلك في بطون السفن، وكيف تفرد في البيوت، وتجمع إذا كان الجمع أمثل، وتفرد إذا كانت التفرد أمثل وكيف تنقل الإناث عن ذكورتها، وكيف تنقل الذكور عن إناثها إلى غيرها، وكيف يخاف عليها الضوى [2] إذا تقاربت أنسابها، وكيف يخاف على أعراقها من دخول الخارجيات فيها، وكيف يحتاط في صحّة طرقها ونجلها؛ لأنّه لا يؤمن أن يقمط الأنثى ذكر من عرض الحمام، فيضرب في النّجل بنصيب، فتعتريه الهجنة- والبيضة عند ذلك تنسب إلى طرقها. وهم لا يحوطون أرحام نسائهم كما يحوطون أرحام المنجبات من إناث الحمام. ومن شهد أصحاب الحمام عند زجلها من الغاية، والذين يعلمون الحمام كيف يختارون لصاحب العلامات، وكيف يتخيرون الثّقة وموضع الصّدق والأمانة، والبعد من الكذب والرّشوة، وكيف يتوخّون

[1] ربيع الأبرار 5/447.

[2] الضوى: الهزال والضعف «القاموس: ضوى» .

ذا التجربة والمعرفة اللطيفة، وكيف تسخو أنفسهم بالجمالة الرفيعة، وكيف يختارون لحملها من رجال الأمانة والجلد والشفقة والبصر وحسن المعرفة- لعلم عند ذلك صاحب الديك والكلب أنّهما لا يجريان في هذه الحلبة، ولا يتعاطيان هذه الفضيلة.

687- إخصائص الحمام

قال: وللحمام من حسن الاهتداء، وجودة الاستدلال، وثبات الحفظ والذكر، وقوة النزاع إلى أربابه، والإلف لوطنه، ما ليس لشيء. وكفالك اهتداء ونزاعاً أن يكون طائر من بهائم الطير، يجيء من برغمة، لا بل من العليق، أو من خرشنة [1] أو من الصفصاف [2]، لا بل من البغراس [3]، ومن لؤلؤة [4].

ثمّ الدليل على أنّه يستدلّ بالعقل والمعرفة، والفكرة والعناية أنّه إنما يجيء من الغاية على تدريب وتدريب وتنزيل. والدليل على علم أربابه بأنّ تلك المقدمات قد نجعت فيه، وعملان في طباعه، أنّه إذا بلغ الرقّة غمّروا به بكرّة إلى الدرب وما فوق الدرب من بلاد الروم، بل لا يجعلون ذلك تغميراً؛ لكان المقدمات والترتبات التي قد عملت فيه وحدّته ومرنته.

ولو كان الحمام ممّا يرسل بالليل، لكان ممّا يستدلّ بالنجوم؛ لأنّ رأينا يلزم بطن الفرات، أو بطن دجلة، أو بطون الأودية التي قد مرّ بها، وهو يرى ويبصر ويفهم انحدار الماء. ويعلم بعد طول الجولان وبعد الزّجال، إذا هو أشرف على الفرات أو دجلة، أنّ طريقه وطريق الماء واحد، وأنه ينبغي أن ينحدر معه.

وما أكثر ما يستدلّ بالجوادّ من الطّرق إذا أعيته بطون الأودية. فإذا لم يدر أمّصعد أمّ منحدر، تعرّف ذلك بالريّح، ومواضع قرص الشمس في السماء. وإنّما يحتاج إلى ذلك كلّ إذا لم يكن وقع بعد على رسم يعمل عليه فربّما كرّ حين يزجل به يمينا وشمالا، وجنوبا وشمالا، وصبا ودبوراً- الفراسخ الكثيرة وفوق الكثيرة.

[1] خرشنة: بلد قرب ملطية من بلاد الروم. معجم البلدان 2/359.

[2] الصفصاف: كورة من ثغر المصيصة، والمصيصة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم،

تقارب مدينة طرسوس معجم البلدان 3/413، 5/145.

[3] بغراس: مدينة في لحف جبل اللكام، بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ، على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب. معجم

البلدان 1/467.

[4] لؤلؤة: قلعة قرب طرسوس. معجم البلدان 5/26.

688- الغمر والمجرّب من الحمام

وفي الحمام الغمر والمجرّب، وهم لا يخاطرون بالأغمار لوجهين: أحدهما أن يكون الغمر عريفا فصاحبه يضنّ به، فهو يريد أن يدرّبه ويمرّنه ثمّ يكلفه بعد الشيء الذي اتّخذ له، وبسببه اصطنعه واتّخذ. وإما أن يكون الغمر مجهولا، فهو لا يتعنّى ويشقى نفسه، ويتوقّع الهداية من الأغمار المجاهيل.

وخصلة أخرى: أنّ المجهول إذا رجع مع الهدى المعروفات، فحملة معها إلى الغاية فجاء سابقا، لم يكن له كبير ثمن حتّى تتلاحق به الأولاد. فإنّ أنجب فيهنّ صار أبا مذكورا وصار نسبا يرجع إليه، وزاد ذلك في ثمنه.

فأمّا المجرّب غير الغمر، فهو الذي قد عرفوه الورود [1] والتحصّب؛ لأنّه متى لم يقدر على أن ينقضّ حتّى يشرب الماء من بطون الأودية والأنهار والغدران، ومناقع المياه، ولم يتحصّب بطلب بزور البراريّ، وجاع وعطش - التمس مواضع الناس. وإذا مرّ بالقرى والعمران سقط، وإذا سقط أخذ بالبايكير [2] وبالقفاعة [3]، وبالملقف [4] وبالتدبيق [5] وبالذّشاخ [6]؛ ورمى أيضا بالجلاّح [7] وبغير ذلك من أسباب الصّيد.

والحمام طائر ملقى غير موقى [8]، وأعداؤه كثير، وسباع الطّير تطلبه أشدّ الطلب. وقد يترفّع مع الشّاهين، وهو للشّاهين أخوف. فالحمام أطير منه ومن جميع سباع الطير، ولكّنه يذعر فيجهل باب المخلص ويعتريه ما يعتري الحمار من الأسد إذا رآه، والشّاة إذا رأت الذّنّب والفارة إذا رأت السنّور.

689- سيرة طيران الحمام

والحمام أشدّ طيرانا من جميع سباع الطير، إلّا في انقضاض وانحدار؛ فإنّ تلك

[1] الورود: ورود الماء «القاموس: ورد» .

[2] البايكير: ما يصاد به الطير.

[3] القفاعة: شيء يتخذ من جريد النخل لصيد الطائر «القاموس: قفع» .

[4] تلقف الشيء: تناوله «القاموس: لقف» .

[5] الذبق: غراء يصاد به الطير «القاموس: ذبق» .

[6] آلة من آلات الصيد.

[7] الجلاّح: كلمة فارسية تعني الطين المدور الذي يرمى به عن القوس. انظر المعرب للجوالبي 42.

[8] انظر الفقرة (635) .

تتحطّ انحطاط الصخور ومتى التقت أمة من سباع الطّير أو جفالة [1] من بهائم الطير، أو طرن على عرقة [2] وخيط ممدود، فكّلها يعتربها عند ذلك التّقصير عما ما كانت عليه، إذا طارت في غير جماعة.

ولن ترى جماعة طير أكثر طيرانا إذا كثرن من الحمام؛ فإنّهنّ كلما التففن وضاق موضعهنّ كان أشدّ لطيرانهنّ، وقد ذكر ذلك النّابغة الذّبيانيّ في قوله [3] : [من البسيط]

واحكم كحكم فتاة الحيّ إذ نظرت ... إلى حمام شراع وارد النّمد [4]

يحفّه جانبا نيق ويتبعه ... مثل الزّجاجة لم تكحل من الرّمد [5]

قال: ألا ليتما هذا الحمام لنا ... إلى حمامتا ونصفه فقد [6]

فحسبوه فألفوه كما حسبت ... تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد

فكملت مائة فيها حمامتها ... وأسرعت حسبة في ذلك العدد

قال الأصمعيّ: لما أراد مديح الحاسب وسرعة إصابته، شدّد الأمر وضيّقه عليه؛ ليكون أحمد له إذا أصاب؛ فجعله حزر طيرا، والطّير أخفّ من غيره، ثمّ جعله حماما والحمام أسرع الطّير، وأكثرها اجتهادا في السرعة إذا كثر عددهنّ؛ وذلك أنّه يشتدّ طيرانه عند المسابقة والمنافسة. وقال: يحفّه جانبا نيق ويتبعه، فأراد أنّ الحمام إذا كان في مضيق من الهواء كان أسرع منه إذا اتّسع عليه الفضاء.

690- [غايات الحمام]

وصاحب الحمام قد كان يدرب ويمرّن وينزل في الرّجال، والغاية يومئذ واسط [7] .

فكيف يصنع اليوم بتعريفه الطّريق وتعريفه الورود والتحصّب [8] ، مع بعد الغاية؟!

[1] الجفالة: الجماعة من كل شيء «القاموس: جفل» .

[2] العرقة: السطر من الطير وكل مصطف «القاموس: عرق» .

[3] ديوان النابغة الذبياني 23-25، ومنه استقيت شرح الأبيات التالية.

[4] احكم: كن حكيما في أمرك، مصيبا في الرأي، ولم يرد الحكم في القضاء. فتاة الحي: زرقاء اليمامة. الشراع: القاصدة إلى الماء. النمد: الماء القليل.

[5] النيق: الجبل. وقوله «ويتبعه مثل الزجاجة» ، أي عينها صافية كصفاء الزجاج. وقوله «لم تكحل من الرمد» ، أي لم يصبها رمد فتكحل.

[6] فقد: أي حسبي.

[7] واسط: اسم لعدة مواضع، أعظمها وأشهرها واسط الحجاج، سميت بذلك لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة. معجم البلدان 5/347.

[8] تحصّب الحمام: خرج إلى الصحراء لطلب الحب «القاموس: حصب» .

691- إما يختار للزّجل من الحمام

والبغداديون يختارون للزّجال من الغاية الإناث، والبصريّون يختارون الذّكور فحجّة البغداديين أن الذّكر إذا سافر وبعد عهده بقمط الإناث، وتاقت نفسه إلى السّفاد، ورأى أنثاه في طريقه، ترك الطّلب إن كان بعد في الجولان؛ أو ترك السّير إن كان وقع على القصد، ومال إلى الأنثى وفي ذلك الفساد كلّه.

وقال البصريّ: الذّكر أحسن إلى بيته لمكان أنثاه، وهو أشدّ متنا وأقوى بدنا، وهو أحسن اهتداء. فنحن لا ندع تقديم الشيء القائم إلى معنى قد يعرض وقد لا يعرض.

692- نصيحة شدفويه في تربية الحمام

وسمعت شدفويه السلاحي من نحو خمسين سنة، وهو يقول لعبد السلام بن أبي عمار: اجعل كعبة حمامك في صحن دارك، فإنّ الحمام إذا كان متى خرج من بيته إلى المعلاة لم يصل إلى معلاته إلّا بجمع النّفس والجناحين، وبالنهوض ومكابدة الصعود- اشتدّ متته، وقوي جناحه ولحمه. ومتى أراد بيته فاحتاج إلى أن ينتكس ويجيء منقضا كان أقوى على الارتفاع في الهواء بعد أن يروى. وقد تعلمون أنّ الباطنيين أشدّ متنا من الظاهريين، وأنّ النّقرس لا يصيب الباطنيّ في رجله ليس ذلك إلّا لأنّه يصعد إلى العلامي فوق الكناديج [1] درجة بعد درجة، وكذلك نزوله، فلو درّبتم الحمام على هذا التّرتيب كان أصوب. ولا يعجبني تدريب العاتق وما فوق العاتق [2] إلّا من الأماكن القريبة؛ لأنّ العاتق كالفنّاة العاتق، وكالصبيّ الخريز، فهو لا يعدمه ضعف البدن، وقلة المعرفة، وسوء الإلف. ولا يعجبني أن تتركوا الحمام حتّى إذا صار في عدد المسانّ واکتهل، وولد البطون بعد البطون، وأخذ ذلك من قوّة شبابه، حملتموه على الزّجل، وعلى التّمرين، ثمّ رميتم به أقصى غاية لا، ولكنّ التّدريب مع الشباب، وانتهاء الحدة، وكمال القوّة، من قبل أن تأخذ القوّة في النّقصان. فهو يلقن بقربه من الحداثة، ويعرّف بخروجه من حدّ الحداثة. فابتدئوا به التّعليم والتّمرين في هذه المنزلة الوسطى.

[1] في القاموس: (الكندوج: شبه المخزن؛ معرب كندو، وكندجة الباني في الجدران والطيقان، مولدة). «القاموس: كندج» .

[2] العاتق من الحمام: فرخه ما لم يستحكم، أو فرخ الطائر إذا طار واستقل «القاموس: عتق» .

693- [الوقت المناسب لتمرين فراخ الحمام]

وهم إذا أرادوا أن يمرنوا الفراخ أخرجوها وهي جائعة، حتى إذا ألقوا إليها الحبّ أسرعت النزول. ولا تخرج والريّح عاصف، فتخرج قبل المغرب وانتصاف النهار، وحدّاقهم لا يخرجونها مع ذكورة الحمام؛ فإنّ الذكورة يعتريها النّشاط والطيران والتّباعد ومجازة القبيلة. فإن طارت الفراخ معها سقطت على دور الناس. فرياضتها شديدة، وتحتاج إلى معرفة وعناية، وإلى صبر ومطاوله؛ لأنّ الذي يراد منها إذا احتيج إليه بعد هذه المقدّمات كان أيضا من العجب العجيب.

694- [اختيار الحمام]

وحدّثني بعض من أثق به أنّ يعقوب بن داود، قال لبعض من دخل عليه- وقد ذهب عنّي اسمه ونسبته، بعد أن كنت عرفته-: أما ترى كي أخلف ظنّنا وأخطأ رأينا، حتّى عمّ ذلك ولم يخصّ؟! أما كان في جميع من اصطنعناه واخترناه، وتقرّسنا فيه الخير وأردناه به- واحد تكفينا معرفته مؤنة الاحتجاج عنه، حتّى صرت لا أقرّع إلّا بهم، ولا أعاب إلّا باختيارهم!! قال: فقال له رجل إنّ الحمام يختار من جهة النّسب، ومن جهة الخلقة. ثم لا يرضى له أربابه بذلك حتى ترتبه وتنزله وتدرّجه، ثم تحمل الجماعة منه بعد ذلك التّرتيب والتّدريب إلى الغاية، فيذهب الشّطر ويرجع الشّطر، أو شبيهه بذلك أو قريب من ذلك. وأنت عمدت إلى حمام لم تنظر في أنسابها ولم تتأمّل مخيلة الخير في خلقها ثمّ لم ترض حتى ضربت بها بكرّة واحدة إلى الغاية، فليس بعجب ولا منكر ألّا يرجع إليك واحد منها، وإنما كان العجب في الرّجوع. فأما في الضّلال فليس في ذلك عجب. وعلى أنّه لو رجع منها واحد أو أكثر من الواحد لكان خطأك موقرا عليك، ولم ينتقصه خطأ من أخطأ؛ لأنّه ليس من الصواب أن يجيء طائرا من الغاية على غير عرق وعلى غير تدريب.

باب ومن كرم الحمام البالف والأنس والنزاع والشوق

695- [إصدق خلق الحمام]

وذلك يدل على ثبات العهد، وحفظ ما ينبغي أن يحفظ، وصون ما ينبغي أن يسان وإنه لخلق صدق في بني آدم فكيف إذا كان ذلك الخلق في بعض الطير.

وقد قالوا [1]: عمّر الله البلدان بحبّ الأوطان.

قال ابن الزبير [2]: ليس الناس بشيء من أقسامهم أقنع منهم بأوطانهم! وأخبر الله عزّ وجلّ عن طبائع الناس في حبّ الأوطان، فقال: قالوا وما لنا ألاً نُقاتل في سبيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ ديارِنا وَأبنائِنا

[3] وقال: وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ ديارِكُمْ ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ

[4].

وقال الشاعر [5]: [من البسيط]

وكنت فيهم كمنطور ببلدته ... فسرّ أن جمع الأوطان والمطرا

فتجده يرسل من موضع فيجيء، ثم يخرج من بيته إلى أضييق موضع وإلى رخام ونقان [6] فيرسل من أبعد من ذلك فيجيء. ثم يصنع به مثل ذلك المرار الكثيرة، ويزاد في الفراسخ، ثم يكون جزاؤه أن يغمر به من الرقّة إلى لؤلؤة [7] فيجيء ويسترق

[1] هذا القول لعمر بن الخطاب في رسائل الجاحظ 2/389، وللعبيدي في 1/64، وبلا نسبة في 4/110.

[2] رسائل الجاحظ 4/110، 1/64.

[3] 246/البقرة: 2.

[4] 66/النساء: 4.

[5] البيت بلا نسبة في رسائل الجاحظ 2/406، وديوان المعاني 2/190.

[6] نقان: بضم أوله ويكسر، اسم جبل في بلاد أرمينية معجم البلدان 5/297.

[7] لؤلؤة: قلعة قرب طرسوس. معجم البلدان 5/26.

من منزل صاحبه فيقصّ، ويغبر هناك حولا وأكثر من الحول، فحين ينبت جناحه يحنّ إلى إلفه وينزع إلى وطنه، وإن كان الموضع الثاني أنفع له، وأنعم لباله. فيهب فضل ما بينهما لموضع تربيته وسكنه، كالإنسان الذي لو أصاب في غير بلاده الرّيف لم يقع ذلك في قلبه، وهو يعالجهم على أن يعطى عشر ما هو فيه في وطنه.

ثمّ ربّما باعه صاحبه، فإذا وجد مخلصا رجع إليه، حتّى ربما فعل ذلك مرارا. وربّما طار دهره وجال في البلاد، وألف الطّيران والتقلّب في الهواء، والنّظر إلى الدنيا، فيبدو لصاحبه فيقصّ جناحه ويلقيه في ديماس [1]، فينبت جناحه، فلا يذهب عنه ولا يتغيّر له. نعم، حتّى ربّما جدف [2] وهو مقصوص، فأما صار إليه، وإما بلغ عذرا.

696- [قصّ جناح الحمام]

ومتى قصّ أحد جناحيه كان أعجز له عن الطّيران، ومتى قصّهما جميعا كان أقوى له عليه، ولكنه لا يبعد، لأنّه إذا كان مقصوصا من شقّ واحد اختلف خلقه، ولم يعتدل وزنه، وصار أحدهما هوائيا والآخر أرضيا فإذا قصّ الجناحان جميعا طار، وإن كان مقصوصا فقد بلغ بذلك التعديل من جناحيه أكثر مما كان يبلغ بهما إذا كان أحدهما واقيا والآخر مبتورا.

فالكلب الذي تدّعون له الإلف وثبات العهد، لا يبلغ هذا، وصاحب الدّيك الذي لا يفخر للدّيك بشيء من الوفاء والحفاظ والإلف، أحقّ بألّا يعرض في هذا الباب. قال: وقد يكون الإنسان شديد الحضر. فإذا قطعت إحدى يديه فأراد العدو كان خطوه أقصر، وكان عن ذلك القصد والسّنن أذهب، وكانت غاية مجهوده أقرب.

697- [حديث نباتة الأقطع]

وخبّرني كم شئت [3]، أنّ نباتة الأقطع وكان من أشدّاء الفتيان وكانت يده قطعت من دوين المنكب، وكان ذلك في شقّه الأيسر؛ فكان إذا صار إلى القتال وضرب بسيفه، فإن أصاب الضّريبة ثبت، وإن أخطأ سقط لوجهه؛ إذ لم يكن جناحه الأيسر يمسكه ويتقلّله حتى يعتدل بدنه.

[1] الديماس: الكنّ «القاموس: دمس» .

[2] جدف الطائر وهو مقصوص، كأنه يرد جناحيه إلى خلفه «القاموس: جدف» .

[3] هذه العبارة يستخدمها الجاحظ كثيرا، انظر رسائله 2/264.

وقد طعن قوم في **أجنحة الملائكة**. وقد قال الله تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ [1] وزعموا أن الجناحين كاليديين، وإذا كان الجناح اثنتين أو أربعة كانت معتدلة، وإذا كانت ثلاثة كان صاحب الثلاثة كالجادف من الطير [2] ، الذي أحد جناحيه مقصوص، فلا يستطيع الطيران لعدم التعديل. وإذا كان أحد جناحيه وافيًا والآخر مقصوصًا، اختلف خلقه وصار بعضه يذهب إلى أسفل والآخر إلى فوق.

وقالوا: إنما الجناح مثل اليد، ووجدنا الأيدي والأرجل في جميع الحيوان لا تكون إلا أزواجًا. فلو جعلتم لكل واحد منهم مائة جناح لم ننكر ذلك. وإن جعلتموها أنقص بواحد أو أكثر بواحد لم نجوزّه.

قيل لهم: قد رأينا من ذوات الأربع ما ليس له قرن، ورأينا ما له قرنان أملسان، ورأينا ما له قرنان لهما شعب في مقاديم القرون، ورأينا بعضها جمًا ولأخواتها قرون، ورأينا منها ما لا يقال لها جمّ لأنّها ليست لها شكل ذوات القرون، ورأينا لبعض الشاء عدّة قرون نابطة في عظم الرّأس أزواجًا وأفرادًا، ورأينا قرونا جوفًا فيها قرون، ورأينا قرونا لا قرون فيها، ورأيناها مصمتة، ورأينا بعضها يتصل قرنه في كلّ سنة، كما تسلخ الحيّة جلدها، وتنفض الأشجار ورقها، وهي قرون الأيائل، وقد زعموا أن للحمار الهنديّ [3] قرنا واحدا.

699- [ضروب من الطير]

وقد رأينا طائرا شديد الطيران بلا ريش كالخفاش، ورأينا طائرا لا يطير وهو وافي الجناح، ورأينا طائرا لا يمشي وهو الزرّزور. ونحن نؤمن بأنّ جعفرا الطيار ابن أبي طالب، له جناحان يطير بهما في الجنان، جعل له عوضا من يديه اللتين قطعتا على لواء المسلمين في يوم مؤتة [4]. وغير ذلك من أعاجيب أصناف الخلق.

[1] 1/فاطر: 35.

[2] الجادف: الطائر الذي يطير وهو مقصوص «القاموس: جدف» .

[3] الحمار الهندي: هو الكركدن، وهو عدو الفيل، يقال إنه متولد من بين الفرس والفيل. حياة الحيوان 3/243.

[4] مؤتة: قرية من قرى البلقاء في حدود الشام، وبها كان يوم مؤتة في السنة الثامنة للهجرة بين المسلمين والروم. انظر أيام

العرب في الإسلام 88- 91، ومعجم البلدان 5/219 (مؤتة) .

فقد يستقيم- وهو سهل جائز شائع مفهوم، ومعقول قريب غير بعيد أن يكون إذا وضع طباع الطائر على هذا الوضع الذي تراه ألاً يطير إلّا بالأزواج. فإذا وضع على غير هذا الوضع، وركّب غير هذا التّركيب صارت ثلاثة أجنحة وفوق تلك الطبيعة. ولو كان الوطواط في وضع أخلاطه وأعضائه وامتزاجاته كسائر الطير، لما طار بلا ريش.

700- **الطير الدائم الطيران**

وقد زعم البحريّون أنّهم يعرفون طائرا لم يسقط قطّ، وإنما يكون سقوطه من لدن خروجه من بيضه إلى أن يتمّ قصب ريشه [1] ، ثمّ يطير فليس له رزق إلّا من بعوض الهواء وأشباه البعوض؛ إلّا أنّه قصير العمر سريع الانحطام.

701- **بقية الحديث في أجنحة الملائكة**

وليس بمستكثر أن يمزج الطائر ويعجن غير عجنه الأوّل فيعيش ضعف ذلك العمر. وقد يجوز أيضا أن يكون موضع الجناح الثالث بين الجناحين، فيكون الثالث للثاني كالثاني للأوّل، وتكون كلّ واحدة من ريشة عاملة في التي تليها من ذلك الجسم فتستوي في القوى وفي الحصص. ولعلّ الجناح الذي أنكره الملحد الضيّق العطن أن يكون مركز قوادمه في حاقّ [2] الصّلب. ولعلّ ذلك الجناح أن تكون الريشة الأولى منه معينة للجناح الأيمن والثانية معينة للجناح الأيسر، وهذا مما لا يضيق عنه الوهم، ولا يعجز عنه الجواز. فإذا كان ذلك ممكناً في معرفة العبد بما أعاره الربّ جلّ وعزّ، كان ذلك في قدرة الله أجوز. وما أكثر من يضيق صدره لقلّة علمه!

702- **أعضاء المشي لدى الحيوان والإنسان**

وقد علموا أنّ كلّ ذي أربع فإنّه إذا مشى قدّم إحدى يديه، ولا يجوز أن يستعمل اليد الأخرى ويقدمها بعد الأولى حتّى يستعمل الرّجل المخالفة لتلك اليد: إن كانت اليد المتقدّمة اليمنى حرّك الرّجل اليسرى، وإذا حرّك الرّجل اليسرى لم

[1] ربيع الأبرار 5/456.

[2] حاق الصّلب: وسطه.

يحرّك الرّجل اليمنى - وهو أقرب إليها وأشبه بها - حتّى يحرّك اليد اليسرى. وهذا كثير. وفي طريق أخرى فقد يقال: إنّ كلّ إنسان فإنما ركبته في رجله، وجميع ذوات الأربع فإنّما ركبتها في أيديها. وكلّ شيء ذي كفّ وبنان كالإنسان، والقرد، والأسد، والضّب، والدّب، فكفّه في يده. والطائر كفّه في رجله.

703- [غرائب تصرفات بعض الناس]

1- [استعمال الإنسان رجله ما كان يعمله بيديه]

وما رأيت أحدا ليس له يد إلّا وهو يعمل برجليه ما كان يعمل بيديه، وما أفف على شيء من عمل الأيدي إلّا وأنا قد رأيت قوما يتكلّفونه بأرجلهم. ولقد رأيت واحدا منهم راهن على أن يفرغ برجليه ما في دستيعة [1] نبيذ في قناني رطليّات وفقاعيّات فراهنوه، وأزعجني أمر فتركته عند ثقّات لا أشك في خبرهم، فزعموا أنّه وفي زراد. قلت: قد عرفت قولكم «وفى» فما معنى قولكم «زاد» قالوا: هو أنّه لو صبّ من رأس الدّستيعة حوالي أفواه القنانيّ كما يعجز عن ضبطه جميع أصحاب الكمال في الجوارح، لما أنكرنا ذلك. ولقد فرّغ ما فيها في جميع القنانيّ فما ضيّع أوقية واحدة.

2- [قيام بعض الناس بعمل دقيق في الظلام]

وخبّرني الحزاميّ عن خليل أخيه، أنّه متى شاء أن يدخل في بيت ليلا بلا مصباح، ويفرغ قربة في قنانيّ فلا يصبّ إستارا [2] واحدا فعله. ولو حكى لي الحزاميّ هذا الصّنيع عن رجل ولد أعمى أو عمي في صباه، كان يعجبني منه أقلّ. فأما من تعود أن يفعل مثل ذلك وهو يبصر فما أشدّ عليه أن يفعله وهو مغمض العينين. فإن كان أخوه قد كان يقدر على ذلك إذا غمّض عينيه فهو عندي عجب، وإن كان يبصر في الظلمة فهو قد أشبه في هذا الوجه السّنور والفأر، فإنّ هذا عندي عجب آخر وغرائب الدّنيا كثيرة عند كلّ من كان كلفا بتعرافها، وكان له في العلم أصل، وكان بينه وبين التّبين نسب.

[1] الدستيعة: أنية تحول باليد، معرب دستي. «القاموس: دستيعة».

[2] الإستار: من الأوزان يساوي أربعة مثاقيل ونصف «القاموس: ستر».

3- [إنكار الناس للغرائب]

وأكثر الناس لا تجدهم إلّا في حالتين: إمّا في حال إعراض عن التبيّن وإهمال للنفس، وإمّا في حال تكذيب وإنكار وتسرع إلى أصحاب الاعتبار وتتبع الغرائب، والرغبة في الفوائد. ثم يرى بعضهم أنّ له بذلك التكذيب فضيلة، وأنّ ذلك باب من التوقّي، وجنس من استعظام الكذب، وأنّه لم يكن كذلك إلّا من حاقّ الرّغبة في الصّدق. وبئس الشيء عادة الإقرار والقبول. والحقّ الذي أمر الله تعالى به ورغب فيه، وحثّ عليه أن ننكر من الخبر ضربين: أحدهما ما تناقض واستحال، والآخر ما امتنع في الطبيعة، وخرج من طاقة الخلق. فإذا خرج الخبر من هذين البابين، وجرى عليه حكم الجواز، فالتدبير في ذلك التثبت وأن يكون الحقّ في ذلك هو ضالّتك، والصّدق هو بغيتك، كائنا ما كان، وقع منك بالموافقة أم وقع منك بالمكروه. ومتى لم تعلم أنّ ثواب الحقّ وثمره الصّدق أجدى عليك من تلك الموافقة لم تقع على أن تعطي التثبت حقّه.

704- [تشبيه رماد الأثافي بالحمام]

قال: وهم يصفون الرّماد الذي بين الأثافي بالحمامة، ويجعلون الأثافي أظّارا لها، للانحناء الذي في أعالي تلك الأحجار، ولأنّها كانت معطّفات عليها وحانيات على أولادها. قال ذو الرّمّة [1]:
[من الطويل]

كانّ الحمام الورق في الدّار جثّمت ... على خرق بين الأثافي جوازله
شبه الرّماد بالفراخ قبل أن تنهض والجثوم في الطير مثل الرّبوض في الغنم. وقال الشماخ [2]:
[من الطويل]

وارث رماد كالحمامة مائل ... ونؤيين في مظلومتين كداهما

وقال أبو حية [3]: [من الوافر]

من العرصات غير مخدّ نؤي ... كباقي الوحي خطّ على إمام [4]

[1] ديوان ذي الرّمّة 1244، وفيه: (شبه الأثافي بحمام ورق تضرب إلى السواد. وقوله «جثمت على خرق» يريد به الرماد.

فشبه الأثافي على الرماد بحمام على الفراخ. والجوزل: الفرخ) .

[2] ديوان الشماخ 309.

[3] ديوان أبي حية النميري 91.

[4] في ديوانه: (المخد: موضع الخد وهو الشق. الوحي: الكتابة. الإمام: الكتاب) .

وغير خوالد لوّحن حتى ... بهنّ علامة من غير شام [1]
كأنّ بها حمامات ثلاثا ... مثلن ولم يطرن مع الحمام

وقال العرجي [2] : [من الطويل]

ومربط أفراس وخيم مصرّع ... وهاب كجثمان الحمامة هامد [3]
وقال البعيث: [من الطويل]

ويسفع ثوين العام والعام قبله ... وسحق رماد كالتصيف من العصب [4]

705- **[ما قيل من الشعر في نوح الحمام وفي ارتفاع بيوتها]**

وقالوا في نوح الحمام، قال جرّان العود [5] : [من البسيط]

واستقبلوا واديا نوح الحمام به ... كأنّه صوت أنباط مئاكيل

وقالوا في ارتفاع مواضع بيوتها وأعشاشها. وقال الأعشى [6] : [من الطويل]

ألم تر أن العرض أصبح بطنه ... خيلا وزرعا نابتا وفصافصا [7]

وذا شرفات يقصر الطّرف دونه ... ترى للحمام الورق فيه قرامصا

وقال عمرو بن الوليد [8] : [من الخفيف]

فتبدّلت من مساكن قومي ... والقصور التي بها الأظام

كلّ قصر مشيّد ذي أواس ... تتغنّى على ذراه الحمام

والحمام أيضا ربما سكن أجواف الرّكايا، ولا يكون ذلك إلّا للوحشيّ منها، وفي البير التي لا

تورد. قال الشاعر: [من الوافر]

بدلو غير مكربة أصابت ... حماما في مساكنه فطارا

[1] (لوحن: غيرتهن النار. الخوالد: الأثافي) .

[2] ديوان العرجي 117.

[3] خيم: جمع خيمة «القاموس: خيم». الهابي: الرقيق الدقيق المرتفع «القاموس: هبي» .

[4] العصب: ضرب من البرود اليمنية «القاموس: عصب» .

[5] ديوان جرّان العود 36.

[6] ديوان الأعشى 201، والأول في اللسان والتاج (فصص، عرض) ، والمقاييس 4/280، والمخصص 14/41، والثاني في

اللسان والتاج (قرمص) ، والعين 5/247.

[7] العرض: موضع باليمامة. فصافص: جمع فصصة، بكسر الفاء؛ وهو نبات تغلفه الدواب.

[8] البيتان في الأغاني 1/28، وحماسة القرشي 438.

يقول: استقى بسفرته من هذه البئر، ولم يستق بدلو. وهذه بئر قد سكنها الحمام لأنها لا تورد.
وقال جهم بن خلف [1]: [من الطويل]

وقد هاج شوقي أن تغنت حمامة ... مطوقة ورقاء تصدح في الفجر
هتوف تبكي **ساق حرّ** ولن ترى ... لها دمعة يوما على خدّها تجري
تغنت بلحن فاستجابت لصوتها ... نوائح بالأصياف في فنن السدر [2]
إذا فترت كرت بلحن شج لها ... يهيج للصبّ الحزين جوى الصدر
دعتهنّ مطراب العشيّات والصّحى ... بصوت يهيج المستهام على الذّكر
فلم أر ذا وجد يزيد صباية ... عليها، ولا تكلّى تبكي على بكر
فأسعدنها بالنّوح حتّى كأنّما ... شربن سلافا من معتقة الخمر
تجاوبن لحنا في الغصون كأنّها ... نوائح مبيت يلتدمن لدى قبر [3]
بسرة واد من تباله مونق ... كسا جانبيه الطّح واعتّم بالزّهر [4]

706- [استطراد لغوي]

ويقال: هدر الحمام يهدر. قال: ويقال في الحمام الوحشي من القماريّ والفواخت والدّباسي وما أشبه ذلك: قد هدل يهدل هديلا. فإذا طرب قيل غرد يغرد تغريدا. والتغريد يكون للحمام والإنسان، وأصله من الطير.

وأما أصحابنا فيقولون: إنّ الجمل يهدر، ولا يكون باللام، والحمام يهدل وربّما كان بالراء. وبعضهم يزعم أنّ الهديل من أسماء الحمام الذّكر. قال الرّاعي واسمه عبيد بن الحصين [5]:
[من الكامل]

كهداهد كسر الرّماة جناحه ... يدعو بقارعة الطّريق هديلا

[1] الأبيات في ربيع الأبرار 5/447، عدا البيت قبل الأخير.

[2] السدر: شجر النبق. «القاموس: سدر» .

[3] يلتدمن: يضرين صدورهن في النباحة «القاموس: لدم» .

[4] تباله: موضع ببلاد اليمن. معجم البلدان 2/9. الطلح قيل: الموز، وقيل: شجر عظيم بالبادية كالسمر، أو شجر حسن اللون لخضرته، له رفيف ونور طيب. عمدة الحفاظ (طلع) ، وانظر كتب التفسير في قوله تعالى:

وَطَلْحٍ

مَنْضُودٍ

[29/الواقعة: 56] .

[5] ديوان الراعي 238، واللسان والتاج (هدد، هدل) ، والجمهرة 194، 1211، والتهذيب 5/353، 354، والعين 3/347، والمجمل 4/447، والمخصص 8/134.

707- [ساق حرّ]

وزعم الأصمعيّ أنّ قوله [1] : «هتوف تبكي ساق حرّ» إنّما هو حكاية صوت وحشيّ الطير من هذه النّوّاحات. وبعضهم يزعم أنّ «ساق حرّ» هو الذكر، وذهب إلى قول الطّرمّاح في تشبيه الرّماد بالحمام، فقال [2] : [من المديد] بين أظّار بمظلومة ... كسراة السّاق ساق الحمام

708- [صفة فريس]

وقال آخر [3] يصف فرسا: [من الراجز] ينجيه من مثل حمام الأغلال ... رفع يد عجليّ ورجل شمال تظماً من تحت وتروي من عال الأغلال: جمع غلل، وهو الماء الذي يجري بين ظهري الشّجر قال: والمعنى أنّ الحمام إذا كان يريد الماء فهو أسرع لها. وقوله: شمال أي خفيفة.

[1] يقصد قصيدة جهم بن خلف التي تقدّمت.

[2] ديوان الطرمّاح 391، والبرصان 179.

[3] الرجز لنكين بن رجاء في اللسان (غلل، ظما، علا)، والتاج (غلل). وبلا نسبة في اللسان (ظماً)، والتاج (ظماً، علا)، والمخصص 13/144، والتّهذيب 3/185، 14/402، والمقاييس 4/117.

باب ليس في الأرض جنس يعتريه الأوضح والشيات

709- [شيات الحمام]

ويكون فيها المصمت والبهيم أكثر ألوانا، ومن أصناف التّحاسين ما يكون في الحمام، فمنها ما يكون أخضر مصمّتا، وأحمر مصمّتا وأسود مصمّتا، وأبيض مصمّتا، وضروبا من ذلك، كلها مصمّتا [1]. إلّا أنّ الهداية للخضر التّمّر. فإذا ابيضّ الحمام كالفقيع فمثله من النّاس الصّقلابيّ، فإن الصّقلابيّ فطير [2] خام لم تتضجه الأرحام؛ إذ كانت الأرحام في البلاد التي شمسها ضعيفة.

وإن اسودّ الحمام فإنما ذلك احتراق، ومجازة لحدّ النَّضج. ومثل سود الحمام من الناس الزّنج؛ فإن أرحامهم جاوزت حدّ الإنضاح إلى الإحراق، وشيّطت [4] الشّمس شعورهم فتقبّضت. والشّعر إذا أدنيتّه من النّار تجعّد، فإن زدته تفلّفل [5]، فإن زدته احترق. وكما أنّ عقول سودان النّاس وحرانهم دون عقول السّمّر، كذلك بيض الحمام وسودها دون الخضر في المعرفة والهداية.

710- [استطراد لغوي]

وأصل الخضرة إنّما هو لون الرّيحان والبقول، ثم جعلوا بعد الحديد أخضر، والسماء خضراء، حتّى سمّوا بذلك الكحلّ واللّيل. قال الشّمّاخ بن ضرار [5]: [من الطويل] ورحن رواحا من زرود فنازعت ... زبالة جلبابا من الليل أخضرا

[1] المقصود بالمصمت: الخالص.

[2] فطير: لم ينضج «القاموس: فطر» .

[3] شيطت: أحرقت «القاموس: شيط» .

[4] شعر مفلّفل: شديد الجعودة «القاموس: فلّ» .

[5] ديوان الشماخ 139، وأساس البلاغة (نزع)، والجمهرة 684، وبلا نسبة في الجمهرة 586.

وقال الرَّاجز [1] : [من الرجز]

حَتَّى انتِضَاء الصَّبْح من ليل خضر ... مثل انتِضَاء البطل السَّيف الذَّكر

نضو هوى بال على نضو سفر

وقال الله عزَّ وجلَّ: وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُدْهَامَتَانِ

[2] قال: خضراوان من الرِّي سوداوان.

ويقال: إن العراق إنما سمِّي سوادا بلون السَّعف الذي في النَّخل، ومائه.

والأسودان: الماء والتمر. والأبيضان: الماء واللبن. والماء أسود إذا كان مع التَّمْر، وأبيض إذا

كان مع اللَّبن.

ويقولون: سود البطون وحمى الكلى، ويقولون: سود الأكباد يريدون العداوة، وأن الأحقاد قد

أحرقَت أكبادهم، ويقال للحافر أسود البطن؛ لأن الحافر لا يكون في بطونها شحم.

ويقولون: نحن بخير ما رأينا سواد فلان بين أظهرنا، يريدون شخصه. وقالوا:

بل يريدون ظلَّه.

فأمَّا خضر محارب، فإنما يريدون السَّود وكذلك: خضر غسَّان ولذلك قال الشاعر [3] : [من

البسيط]

إنَّ الخضارمة الخضر الذين غدوا ... أهل البريص ثمان منهم الحكم [4]

ومن هذا المعنى قول القرشي في مديح نفسه [5] : [من الرمل]

وأنا الأخضر من يعرفني ... أخضر الجلدة في بيت العرب

وإذا قالوا: فلان أخضر القفا، فإنما يعنون به أنه قد ولدته سوداء. وإذا قالوا:

[1] الرجز بلا نسبة في رسائل الجاحظ 1/208.

[2] 64-65/الرحمن: 55.

[3] البيت للغساني في رسائل الجاحظ 1/209.

[4] البريص: اسم نهر دمشق، أو الغوطة بأجمعها. معجم البلدان 1/407.

[5] البيت للفضل بن العباس في السمط 701، والفاخر 53، والمؤتلف 35، ومعجم الشعراء 178، والأغاني 16/172،

وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 224، والمعارف 126، والأضداد 382.

والتنبيه والإيضاح 2/117، والتهذيب 7/106، والجمهرة 587، 685، وأساس البلاغة والتاج (خضر)، والحماسة المغربية

649، ونسب قريش 90، ورغبة الأمل 2/237، 8/183، وله أو لعمر بن أبي ربيعة في رسائل الجاحظ 1/208، ولعنتبة بن

أبي لهب في اللسان (خضر)، وبلا نسبة في المقاييس 2/195، والمجلد 2/198، والتهذيب 7/103.

فلان أخضر البطن، فإنما يريدون أنه حائك، لأنّ الحائك بطنه لطول التزاقه بالخشبة التي يطوى عليها الثوب يسودّ.

وكان سبب عداوة العروضي لإبراهيم النّظام، أنّه كان يسمّيه الأخضر البطن، والأسود البطن؛ فكان يكشف بطنه للناس - يريد بذلك تكذيب أبي إسحاق - حتى قال له إسماعيل بن غزوان: إنّما يريد أنّك من أبناء الحاكة! فعاده لذلك.

فإذا قيل أخضر النّواجذ، فإنما يريدون أنّه من أهل القرى، ممّن يأكل الكرّاث والبصل. وإذا قيل للتّور: خاضب؛ فإنما يريدون أنّ البقل قد خضب أظلافه بالخضرة.

وإذا قيل للظلم: خاضب، فإنما يريدون حمرة وظيفيه [1] فإنهما يحمرّان في القيظ، وإذا قيل للرّجل خاضب، فإنّما يريدون الحنّاء فإذا كان خضابه بغير الحنّاء قالوا: صبغ ولا يقال خضب.

711- [الألفاظ المثناة]

ويقولون في شبيهه بالباب الأوّل: الأحمران: الذهب والزعفران، والأبيضان: الماء واللّبن، والأسودان: الماء والتمر.

ويقولون: أهلك النّساء الأحمران: الدّهب والزّعفران، وأهلك النّاس الأحامر: الذهب، والزعفران، واللّحم، والخمر.

والجديدان: اللّيل والنهار، وهما الملوان.

والعصر: الدّهر، والعصران: صلاة الفجر وصلاة العشي، والعصران: الغداة والعشيّ، قال

الشاعر [2]: [من الطويل]

وأمله العصرين حتّى يملّني ... ويرضى بنصف الدّين والأنف راغم

ويقال: «البائع بالخيار» [3] وإنّما هو البائع والمشتري [4] ، فدخل المبتاع في البائع.

[1] الوظيف: مستدق الذراع والساق «القاموس: وظف» .

[2] البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (عصر) ، والمقاييس 3/380، والتّهذيب 2/13، والمجمل 3/297، والأضداد 202،

وصدر البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه 119 ورواية عجزه: (ويرضى ببعض الدين في غير نائل) .

[3] أخرج البخاري في كتاب البيوع برقم 1973، 1976، 2002، 2004، 2008 (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ...) ، وأخرجه مسلم في البيوع برقم 1532.

[4] أي أن «باع» هي كلمة من الأضداد، انظر الأضداد 73-75، 199.

وقال الله عزّ وجلّ: وَلِأَبْوَيْهِ لِكُلِّ وَاٰحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ [1] ، دخلت الأمّ في اسم الأبوة، كأنهم يجمعون على أبنه الاسمين وكقولهم: ثبيرين [2] ، والبصرتين [3] . وليس ذلك بالواجب؛ وقد قالوا: سيرة العمرين، وأبو بكر فوق عمر، قال الفرزدق [4] : [من الطويل]

أخذنا بأفاق السماء عليكم ... لنا قمرها والنجوم الطوالع
وأما قول ذي الرمة [5] : [من الطويل]
وليل كجلباب العروس ادرعته ... بأربعة والشخص في العين واحد
فإنه ليس يريد لون الجلباب، ولكنّه يريد سبوغه.

712- [جواب أعرابي]

قال [6] : وكذلك قول الأعرابي حين قيل له: بأيّ شيء تعرف حمل شاتك؟
قال: «إذا استفاضت خاصرتها، ودجت شعرتها» . فالدّاجي هاهنا اللابس.
قال الأصمعي ومسعود بن فيد الفزاري: ألا ترونه يقول: «كان ذلك وثوب الإسلام داج» .
وأما لفظ الأصمعيّ فإنّه قال: كان ذلك منذ دجا الإسلام [7] . يعني أنّه ألبس كلّ شيء.

713- [شيات الحمام]

ثمّ رجع بنا القول إلى ذكر شيات الحمام.
وزعموا أنّ الأوضاح كلّها ضعف، قليلاً وكثيرها، إلّا أنّ ذلك بالحصص على

[1] 11/النساء: 4.

[2] الثبيران: جبلان مفترقان يصب بينهما أفاعية، وهو واد يصب من منى، يقال لأحدهما ثبير غيني، وللآخر ثبير الأعرج.
معجم البلدان 2/73 (ثبير) .

[3] البصرتان: البصرة والكوفة. معجم البلدان 1/430 (البصرة) .

[4] ديوان الفرزدق 1/419، والخزانة 4/391، 9/128، وشرح شواهد المغني 1/13، 2/964، واللسان (عوي) ، وبلا
نسبة في اللسان (شرق، قبل) ، والمقتضب 4/326.

[5] ديوان ذي الرمة 1108، واللسان والتاج وأساس البلاغة (روز) . ورواية صدر البيت في المصادر (وليل كائنات الرويزي
جبتة) . والبيت كرواية الجاحظ في ديوان المعاني 1/342، وأخبار أبي تمام 83.

[6] عيون الأخبار 2/75.

[7] النهاية 2/102 وفيه «دجا الإسلام: شاع وكثر» .

قدر الكثرة والقلة، كذلك هي في جميع الحيوان سواء مستقبلها ومستدبرها. وذلك ليس بالواجب حتى لا يغادر شيئاً البتة؛ لأنّ الكلبة السلوقية البيضاء أكرم وأصيد، وأصبر من السوداء. والبياض في الناس على ضروب: فالمعيب منه بياض المغرب والأشقر والأحمر أقلّ في الضعف والفساد، إذا كان مشتقاً من بياض البهق والبرص والبرش والشيب والمغرب عند العرب لا خير فيه البتة. والفقيع لا ينجب، وليس عنده إلّا حسن بياضه، عند من اشتهى ذلك.

714- [سوابق الخيل]

وزعم ابن سلام الجمحيّ أنّه لم يرقط بقاء ولا أبلق جاء سابقاً. وقال الأصمعيّ: لم يسبق الحلبة أهضم قط؛ لأنهم يمدحون المجفر [1] من الخيل، كما قال [2]: [من المنسرح] خيط على زفرة فتمّ ولم ... يرجع إلى دقة ولا هضم ويقولون: إنّ الفرس بعنقه وبطنه. وخبرني بعض أصحابنا، أنّه رأى فرساً للمأمون بقاء سبقت الحلبة. وهذه نادرة غريبة.

715- [نظافة الحمام ونفع ذرقه]

والحمام طائر ألوف مألوف ومحبّب، موصوف بالنظافة، حتى إنّ ذرقه لا يعاف ولا تنتن له، كسلاح [3] الدجاج والدّيقة. وقد يعالج بذرقه صاحب الحصاة. والفلاحون يجدون فيه أكثر المنافع. والخبّاز يلقي الشيء منه في الخمير لينتفخ العجين ويعظم الرغيف، ثمّ لا يستبين ذلك فيه. ولذرقه غلّات، يعرف ذلك أصحاب الحجر. وهو يصلح في بعض وجوه الدّبغ.

[1] المجفر: الواسع العظيم «القاموس: جفر» .

[2] البيت للنابغة الجعدي في ديوانه 156، واللسان (زفر، هضم) ، وأساس البلاغة (زفر) ، والتاج (هضم) ، والمعاني الكبير 139، وبلا نسبة في الجمهرة 706، والمخصص 14/146.

[3] السّلاح: النجو «القاموس: سلح» .

[باب الحمام طائر لئيم]

(باب)

716- [لئيم الحمام]

وقال صاحب الديك: الحمام طائر لئيم قاسي القلب، وإن برّ بزعمكم ولد غيره، وصنع به كما يصنع بفرخه؛ وذلك أنهما يحضنان كل بيض، ويزقان كل فرخ، وما ذاك منهما إلا في الفرط. فأما لؤمه فمن طريق الغيرة، فإنه يرى بعينه الذكر الذي هو أضعف منه، وهو يطرد أنثاه ويكسح بذنبه حولها، ويتطوّس [1] لها ويستميلها، وهو يرى ذلك بعينه- ثم لم نر قط ذكرا واثب ذكرا عند مثل ذلك.

فإذا قلت: إنه يشتدّ عليه ويمنعه إذا جثمت له وأراد أن يعلوها؛ فكلّ ذكر وأنثى هنالك يفعل ذلك، وليس ذلك من الذكر الغريب من طريق الغيرة، ولكنّه ضرب من البخل ومن النّفاسة. وإذا لم يكن من ذكرها إلا مثل ما يكون من جميع الحمام علم أنّ ذلك منه ليس من طريق الغيرة. وأنا رأيت النواهض تفعل ذلك، وتقطع على الذكر بعد أن يعلو على الأنثى. قال: وأمّا ما ذكرتم من أن الحمام معطوف على فراخه ما دامت محتاجة إلى الزّق، فإذا استغنت نزعت منها الرحمة، فليس ذلك كما قلت. الحمام طائر ليس له عهد؛ وذلك أنّ الذكر ربما كانت معه الأنثى السنين، ثمّ تنقل عنه وتوارى عنه شهرا واحدا، ثمّ تظهر له مع زوج أضعف منه، فيراها طول دهره وهي إلى جنب بيته وتماريده [2] فكأنه لا يعرفها بعد معرفتها الدّهر الطويل، وإنما غابت عنه الأيام اليسيرة. فليس يوجّه ذلك الجهل الذي يعامل به فراخه بعد أن كبرت، إلا على الغباوة وسوء الذكر، وأنّ الفرخ حين استوى ريشه وأشبه غيره من الحمام جهل الفصل الذي بينهما.

فإن كان يعرف أنثاه وهو يجدها مع ذكر ضعيف وهو مسلمّ لذلك وقانع به، وقليل الاكتراث به، فهو من لؤم في أصل الطبيعة.

[1] تطوّس: أبدى محاسنه وجماله. انظر القاموس «طوس» .

[2] التّمراد: بيت صغير في بيت الحمام لمبيضه.

717- [قسوة الحمام]

قال: وباب آخر من لؤمه: القسوة، وهي الأم اللؤم؛ وذلك أن الذكر ربّما كان في البيت طائر ذكر قد اشتدّ ضعفه، فينقر رأسه والآخر مستخذ له، قد أمكنه من رأسه خاضعا له، شديد الاستسلام لأمره، فلا هو يرحمه لضعفه وعجزه عنه، ولا هو يرحمه لخضوعه، ولا هو يملّ وليس له عنده وتر. ثمّ ينقر يافوخه حتى ينقب عنه، ثمّ لا يزال ينقر ذلك المكان بعد النقب حتى يخرج دماغه فيموت بين يديه.

فلو كان ممّا يأكل اللّحم واشتهى الدماغ كان ذلك له عذرا؛ إذ لم يعد ما طبع الله عليه سباع الطير.

فإذا رأينا من بعض بهائم الطير من القسوة ما لا نرى من سباع الطير لم يكن لنا إلّا أن نقضي عليه من اللؤم على حسب مباينته لشكل البهيمة، ويزيد في ذلك على ما في جوارح الطير من السبعية.

718- [أقوال لصاحب الديك في الحمام]

وقال صاحب الديك:

زعم أبو الأصبع بن ربعي قال: كان روح همام صاحب المعمي، عند مثني ابن زهير، فبينما هو يوما وهو معه في السطح إذ جاء جماعة فصعدوا. فلم يلبث أن جاء آخرون، ثمّ لم يلبث أن جاء مثلهم، فأقبل عليهم فقال: أي شيء جاء بكم؟ وما الذي جمعكم اليوم؟ قالوا: هذا اليوم الذي يرجع فيه مزاجيل الحمام من الغاية. قال:

ثمّ ماذا؟ قالوا: ثمّ نتمتع بالنظر إليها إذا أقبلت. قال: لكنني أتمتع بتغميض العين إذا أقبلت، وترك النظر إليها!! ثمّ نزل وجلس وحده.

719- [التلّهي بالحمام]

وقال مثني بن زهير ذات يوم: ما تلّهي الناس بشيء مثل الحمام، ولا وجدنا شيئا مما يتخذه الناس ويلعب به ويلهى به، يخرج من أبواب الهزل إلى أبواب الجدّ - كالحمام - وأبو إسحاق حاضر - فغاضه ذلك، وكظم على غيظه. فلما رأى مثني سكوته عن الردّ عليه طمع فيه فقال: يبلغ والله من كرم الحمام ووفائه، وثبات عهده، وحنينه إلى أهله، أني ربّما قصصت الطائر وبعد أن طار عندي دهرا، فمتى نبت جناحه كنباته الأول، لم يدعه سوء صنعي إليه إلى الذّهاب عنّي. ولربّما بعته

فيقصه المبتاع حيناً، فما هو إلا أن يجد في جناحه قوّة على النهوض حتّى أراه أثنائي جادفاً أو غير جادف [1] . وربّما فعلت ذلك به مراراً كثيرة، كلّ ذلك لا يزداد إلاّ وفاء.

قال أبو إسحاق: أمّا أنت فأراك دائباً تحمده وتدّمّ نفسك. ولئن كان رجوعه إليك من الكرم إنّ إخراجك له من اللؤم! وما يعجبني من الرّجال من يقطع نفسه لصلّة طائر، وينسى ما عليه في جنب ما للبهيمة. ثم قال: خبرني عنك حين تقول:

رجع إليّ مرّة بعد مرّة، وكلما زهدت فيه كان فيّ أرغب، وكلّما باعدته كان لي أطلب؛ إليك جاء، وإليك حنّ أم إلى عشّه الذي درج منه، وإلى وكره الذي ربّي فيه؟! رأيت أن لو رجع إلى وكره وبيته ثمّ لم يجدك، وألفاك غائباً أو ميتاً، أكان يرجع إلى موضعه الذي خلّفه؟! وعلى أنّك تتعجّب من هدايته، وما لك فيه مقال غيره. فأما شكرك على إرادته لك، فقد تبين خطاؤك فيه، وإنما بقي الآن حسن الاهتداء، والحنين إلى الوطن.

720- [هداية الرّخم]

وقد أجمعوا على أنّ الرّخم من لئام الطير وبغائها، وليست من عتاقها وأحرارها، وهي من قواطع الطّير، ومن موضع مقطّعها إلينا ثمّ مرجعها إليه من عندنا، أكثر وأطول من مقدار أبعد غايات حمامكم. فإن كانت وقت خروجها من أوطانها إلينا خرجت تقطع الصّحارى والبراريّ والجزائر والغياض والبحار والجبال، حتّى تصير إلينا في كلّ عام- فإن قلت إنّها ليست تخرج إلينا على سمت ولا على هداية ولا دلالة، ولا على أمانة وعلامة، وإنما هربت من التّلوج والبرد الشّديد، وعلمت أنّها تحتاج إلى الطّعم، وأنّ التّلج قد ألبس ذلك العالم، فخرجت هاربة فلا تزال في هربها إلى أن تصادف أرضاً خصباً دفناً، فنقيم عند أدنى ما تجد- فما تقول فيها

عند رجوعها ومعرفتها بانحسار التّلوج عن بلادها؟! أليست قد اهتدت طريق الرجوع؟! ومعلوم عند أهل تلك الأطراف، وعند أصحاب التّجارب وعند القانص، أنّ طير كلّ جهة إذا قطعت رجعت إلى بلادها وجبالها وأوكارها، وإلى غياضها وأعشّتها. فتجد هذه الصّفة في جميع القواطع من الطّير، كرامها كلئامها، وبهائمها كسباعها. ثمّ لا يكون اهتداؤها على تمرين وتوطين، ولا عن تدريب وتجريب، ولم تلقّن بالتّعليم، ولم تثبت بالتّدبير والتّقويم. فالقواطع لأنفسها تصير إلينا، ولأنفسها تعود إلى أوكارها.

[1] جدف الطائر: طار وهو مقصوص «القاموس: جدف» .

وكذلك الأوابد من الحمام، لأنفسها ترجع. وإفها للوطن إلف مشترك مقسوم على جميع الطير. فقد بطل جميع ما ذكرت.

721- [قواطع السمك]

ثم قال: وأعجب من جميع قواطع الطير قواطع السمك، كالأسبور والجواف والبرستوج، فإنّ هذه الأنواع تأتي دجلة البصرة من أقصى البحار، تستعذب الماء في ذلك الإبان، كأنها تتحمّض بحلاوة الماء وعذوبته، بعد ملوحة البحر؛ كما تتحمّض الإبل فتطلب الحمض- وهو ملح- بعد الخلّة- وهو ما حلا وعذب.

722- [طلب الأسد للملح]

والأسد إذا أكثرت من حسو الدّماء- والدّماء حلوة- وأكل اللحم واللّحم حلو- طلبت الملح لتتملّح به، وتجعله كالحمض بعد الخلّة.

ولولا حسن موقع الملح لم يدخله النّاس في أكثر طعامهم. والأسد يخرج للتملّح فلا يزال يسير حتّى يجد ملّاحة. وربّما اعتاد الأسد مكانا فيجده ممنوعا، فلا يزال يقطع الفراسخ الكثيرة بعد ذلك فإذا تملّح رجع إلى موضعه وغيضته وعرينه، وغابه وعريسته، وإن كان الذي قطع خمسين فرسخا.

723- [قواطع السمك]

ونحن بالبصرة نعرف الأشهر التي يقبل إلينا فيها هذه الأصناف وهي تقبل مرتين في كلّ سنة، ثمّ نجدها في إحداهما أسمن الجنس، فيقيم كلّ جنس منها عندنا شهرين إلى ثلاثة أشهر، فإذا مضى ذلك الأجل، وانقضت عدّة ذلك الجنس، أقبل الجنس الآخر. فهم في جميع أقسام شهور السنّة من الشتاء والربيع، والصيف والخريف، في نوع من السمك غير النّوع الآخر. إلّا أن البرستوج يقبل إلينا قاطعا من بلاد الزّنج، يستعذب الماء من دجلة البصرة، يعرف ذلك جميع الزّنج والبحريين.

724- [بعد بلاد الزّنج والصّين عن البصرة]

وهم يزعمون أنّ الذي بين البصرة والزّنج، أبعد مما بين الصّين وبينها. وإنما غلط ناس فزعموا أنّ الصّين أبعد، لأن بحر الزّنج حفرة واحدة عميقة واسعة، وأمواجها عظام، ولذلك البحر ريح تهبّ من عمان إلى جهة الزّنج شهرين، وريح تهبّ من بلاد الزّنج تريد جهة عمان شهرين، على مقدار واحد فيما بين الشّدّة

واللّين، إلّا أنّها إلى الشدّة أقرب، فلما كان البحر عميقا والريّح قويّة، والأمواج عظيمة، وكان الشّراع لا يحطّ، وكان سيرهم مع الوتر ولم يكن مع القوس، ولا يعرفون الخبّ والمكلاً [1] ، صارت الأيّام التي تسير فيها السّفن إلى الزّنج أقلّ.

725- **[سمك البرستوج]**

قال: والبرستوج سمك يقطع أمواج الماء، ويسيح إلى البصرة من الزنج، ثم يعود ما فضل عن صيد الناس إلى بلاده وبحره. وذلك أبعد ممّا بين البصرة إلى العليق المرار الكثيرة. وهم لا يصيدون من البحر فيما بين البصرة إلى الزنج من البرستوج شيئاً إلّا في إبان مجيئها إلينا ورجوعها عنّا، وإلّا فالبحر منها فارغ خال. فعامة الطير أعجب من حمامكم، وعامة السمك أعجب من الطير.

726- **[هداية الطير والسمك]**

والطير ذو جناحين، يخلّق في الهواء، فله سرعة الدّرك وبلوغ الغاية بالطيران، وله إدراك العالم بما فيه بعلامات وأمارات إذا هو حلق في الهواء، وعلا فوق كل شيء. والسمكة تسبح في غمر البحر والماء، ولا تسبح في أعلاه. ونسيم الهواء الذي يعيش به الطير لو دام على السمك ساعة من نهار لقتله وقال أبو العنبر: قال أبو نخيلة الراجز [2] وذكر السمك: [من الرجز]

تغمّه النشرة والنسيم ... فلا يزال مغرقاً يعوم

في البحر والبحر له تخميم ... وأمة الوالدة الرؤوم

تلهمه جهلاً وما يريم

يقول: النشرة والنسيم الذي يحيي جميع الحيوانات، إذا طال عليه الخموم واللّخن والعفن، والرطوبات الغليظة، فذلك يغمّ السمك ويكربه، وأمّه التي ولدته تأكله؛ لأنّ السمك يأكل بعضه بعضاً، وهو في ذلك لا يريم هذا الموضع.

وقال رؤبة [3] : [من الرجز]

والحوت لا يكفيه شيء يلهمه ... يصبح عطشان وفي الماء فمه

[1] الخب: اضطراب أمواج البحر «القاموس: خبّ» المكلاً: المرفأ «القاموس: كلاً» .

[2] الرجز في اللسان (نشر) ، وحياة الحيوان 1/567.

[3] الرجز لرؤبة في ديوانه 159، والخزانة 4/451، 454، 460، والدرر 1/114، وشرح شواهد المغني 1/467،

والمقاصد النحوية 1/139، وبلا نسبة في المخصص 1/136، وهمع الهوامع 1/40.

يصف طباعه واتّصّاله بالماء، وأنّه شديد الحاجة إليه، وإن كان غرقاً فيه أبداً.

727- [شعر في الهجاء]

وأشدني محمّد بن يسير لبعض المدنيّين، يهجو رجلاً، وهو قوله [1]: [من مجزوء الرمل]
لو رأى في السّقف فرجا ... لنزا حتّى يموتا
أو رآه وسط بحر ... صار فيه الدّهر حوتا
قال: يقول في الغوص في البحر، وفي طول اللبث فيه.

728- [حالة من امتلاً فمه ماء]

وقال الذّكواني [2] ، وهو يصف الضّفدع: [من الرجز]
يدخل في الأشداق ماء ينصفه ... كيما ينقّ والنّقيق يتلفه
قال: يقول: الضّفدع لا يصوت، ولا يتهيأ له ذلك حتّى يكون في فيه ماء، وإذا أراد ذلك أدخل
فكه الأسفل في الماء، وترك الأعلى حتى يبلغ الماء نصفه.
والمثل الذي يتمثّل به النّاس: «فلان لا يستطيع أن يجيب خصومه لأنّ فاه ملآن ماء» [3].
وقال شاعرهم [4]: [من البسيط]
وما نسيت مكان الأمريك بدا ... يا من هويت ولكن في فمي ماء
وإنما جعلوا ذلك مثلاً، حين وجدوا الإنسان إذا كان في فمه ماء على الحقيقة لم يستطع الكلام.
فهو تأويل قول الذّكواني: [من الرجز]
يدخل في الأشداق ماء ينصفه
بفتح الياء وضمّ الصاد، فإنّه ذهب إلى قول الشاعر [5]: [من الطويل]
وكنت إذا جاري دعا لمضوفة ... أشمّر حتّى ينصف السّاق مئزري
المضوفة: الأمر الذي يشفق منه.

[1] البيتان لأبي نواس في الكنايات للجرجاني 37، ومعاهد التصييص 1/68.

[2] الرجز بلا نسبة في عيون الأخبار 2/97، وحياة الحيوان 1/646.

[3] في مجمع الأمثال 2/90 (في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء) .

[4] البيت لأبي نواس في ديوانه 709.

[5] البيت لأبي جندب الهذلي في شرح أشعار الهذليين 358، واللسان (جور، ضيف، نصف، كون) ، والتاج (حير، ضوف، ضيف) ، وأساس البلاغة (ضيف) ، والمعاني الكبير 700، 1119، وبلا نسبة في شرح المفصل 10/81، والممتع في التصريف 2/470، والمنصف 1/301.

وكقول الآخر [1] : [من الوافر]

فإنّ الظنّ ينصف أو يزيد

وهذا ليس من الإنصاف الذي هو العدل، وإنّما هو من بلوغ نصف الساق.

وأما قوله: [من الرجز]

كيما ينقّ والنقيق يتلفه

فإنه ذهب إلى قول الشاعر [2] : [من الطويل]

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدلّ عليها صوتها حيّة البحر

729- [معرفة العرب والأعراب بالحيوان]

وقلّ معنى سمعناه في باب معرفة الحيوان من الفلاسفة، وقرأناه في كتب الأطباء والمتكلمين - إلبًا ونحن قد وجدناه أو قريبًا منه في أشعار العرب والأعراب، وفي معرفة أهل لغتنا وملّتنا. ولولا أن يطول الكتاب لذكرت ذلك أجمع. وعلى أنّي قد تركت تفسير أشعار كثيرة، وشواهد عديدة مما لا يعرفه إلبًا الرواية النحرير؛ من خوف التطويل.

730- [حمام النساء وحمام الفراه]

وقال أفليمون صاحب الفراسة: اجعل حمام النساء المسرولات العظام الحسان، ذوات الاختيال والتبختر والهدير؛ واجعل حمام الفراه ذوات الأنساب الشريفة والأعراق الكريمة، فإنّ الفراه إنّما تكثر عن حسن التعهّد، ونظافة القراميص [3] والبروج. واتخذ لهنّ بيتًا محفورًا على خلفة الصّومعة، محفوفًا من أسفله إلى مقدار ثلثي حيطانه بالتماريد [4]، ولتكن واسعة وليكن بينها حجاز.

وأجود ذلك أن تكون تماريدها محفورة في الحائط على ذلك المثال، وتعهّد البرج

[1] صدر البيت

(فإلبًا يأتكم خير يقين)

، وهو لأبي الفضة قاتل أحمر بن شमित، وقد تقدم في مطلع باب «في صدق الظن وجوده الفراسة»، ص 27.

[2] البيت للأخطل في ديوانه 181، والبيان 1/270، والكتايبات 72، وبلا نسبة في عيون الأخبار 2/97.

[3] القراميص: جمع قرموص؛ وهو العش يبيض فيه الحمام «القاموس: قرمص» .

[4] التماريد: جمع تمراد، وهو بيت صغير في بيت الحمام لمبيضه «القاموس مرد» .

بالكنس والرَّشَّ في زمان الرش، وليكن مخرجهنَّ من كوَّ [1] في أعلى الصَّومعة، وليكن مقتصدا في السَّعة والضَّيق، بقدر ما يدخل منه ويخرج منه الواحد بعد الواحد. وإن استطعت أن يكون البيت بقرب مزرعة فافعل. فإن أعجزك المنسوب منها فالتمس ذلك بالفراسة التي لا تخطئى وقَلِّما يخطئى. المتفرّس.

قال: وليس كلَّ الهدى تقوى على الرَّجعة من حيث أرسلت؛ لأنَّ منها ما تفضل قوّته على هدايته، ومنها البطيء وإن كان قويًا، ومنها السَّريع وإن كان ضعيفًا، على قدر الحنين والاعتزام. ولا بدَّ لجميعها من الصَّرامة، ومن التَّعليم أوَّلا والتَّوطين آخرا.

731- [إجماع الفراسة أربعة]

وقال [2]: جماع الفراسة لا يخرج من أربعة أوجه: أوَّلها التقطيع، الثاني المجسَّة، والثالث الشمائل، والرابع الحركة.

فالتقطيع: انتصاب العنق والخلقة، واستدارة الرأس من غير عظم ولا صغر، مع عظم القرطمتين [3]، واتَّساع المنخرين، وانهرات الشدقين وهذان من أعلام الكرم في الخيل؛ للاسترواح وغير ذلك. ثمَّ حسن خلقة العينين، وقصر المنقار في غير دقَّة ثمَّ اتَّساع الصَّدر وامتلأ الجَوْجُو، وطول العنق، وإشراف المنكبين، وطول القوادم في غير إفراط، ولحوق بعض الخوافي ببعض، وصلابة العصب في غير انتفاخ ولا ييبس واجتماع الخلق في غير الجعودة والكَزازة، وعظم الفخذين، وقصر الساقين والوظيفين، وافتراق الأصابع، وقصر الذَّنْب وخفَّته، من غير تفنين وتفرّق. ثمَّ توقُّد الحدقتين، وصفاء اللّون. فهذه أعلام الفراسة في التقطيع.

وأما أعلام المجسَّة، فوثاقة الخلق، وشدَّة اللّحم، ومتانة العصب، وصلابة القصب، ولين الرِّيش في غير رقَّة وصلابة المنقار في غير دقَّة.

وأما أعلام الشمائل، فقَلَّة الاختيال، وصفاء البصر وثبات النَّظر وشدَّة الحذر، وحسن التَّلَفْت، وقَلَّة الرعدة عند الفرع، وخفَّة النَّهوض إذا طار، وترك المبادرة إذا لقط.

[1] الكوَّ: الخرق في الحائط «القاموس: كوة» .

[2] انظر المخصص 8/170، ونهاية الأرب 10/270.

[3] القرطمتان: نقطتان على أصل منقار الحمام «القاموس: قرطم» .

وأما أعلام الحركة، فالطيران في علو، ومدّ العنق في سمو، وقلة الاضطراب في جوّ السماء، وضمّ الجناحين في الهواء، وتدافع الركض في غير اختلاط، وحسن القصد في غير دوران، وشدة المدّ في الطيران. فإذا أصبته جامعا لهذه الخصال فهو الطائر الكامل. وإلا فبقدر ما فيه من المحاسن تكون هدايته وفراسته.

732- [أدواء الحمام وعلاجها]

قال [1]: فاعلموا أنّ الحمام من الطير الرقيق، الذي تسرع إليه الآفة، وتعرّوه الأدوية، وطبيعته الحرارة واليبس. وأكثر أدوائه الخنان [2] والكباد [3]، والعطاش، والسل، والقمل. فهو يحتاج إلى المكان البارد والنّظيف، وإلى الحبوب الباردة كالعدس والماش والشّعير المنخول. والقرطم له بمنزلة اللحم للإنسان؛ لما فيه من قوّة الدّسم.

فمما يعالج به الكباد [4]: الزّعفران والسكر الطبرزد، وماء الهندباء يجعل في سكرجة، ثم يوجر ذلك أو يمخّ في حلقه مخّا وهو على الرّيق.

ومما يعالج به الخنان [4]: أن يلبّن لسانه يوما أو يومين بدهن البنفسج، ثم بالرماد والملح، يدلك بها حتّى تنسلخ الجلدة العليا التي غشيت لسانه. ثم يطلى بعسل ودهن ورد، حتّى يبرأ.

ومما يعالج به السّل [4]: أن يطعم الماش [5] المقشور، ويمخّ في حلقه من اللّبن الحليب، ويقطع من وظيفه عرقان ظاهران في أسفل ذلك، مما يلي المفصل من باطن.

ومما يعالج به القمل: أن يطلى أصول ريشه بالزّبيق المحلّل بدهن البنفسج، يفعل به ذلك مرّات حتى يسقط قمله؛ ويكنس مكانه الذي يكون فيه كنسا نظيفا.

733- [تعليم الحمام]

وقال: اعلم أنّ الحمام والطير كلّها لا يصلح التّغمير به من البعد. وهدايته على

[1] عيون الأخبار 2/90.

[2] الخنان: داء يأخذ الطير في حلقها «القاموس: خن» .

[3] الكباد: وجع الكبد.

[4] عيون الأخبار 2/91، وفيه سرد لعلاج أمراض الحمام.

[5] الماش: حب مدور أصغر من الحمص؛ أسمر اللون، يميل إلى الخضرة، يؤكل مطبوخا.

قدّر التعليم، وعلى قدر التوطين. فأول ذلك أن يخرج إلى ظهر سطح يعلو عليه، وينصب عليه علم يعرفه، ويكون طيرانه لا يجاوز محلّته، وأن يكون علفه بالغداة والعشيّ، يلقي له فوق ذلك السطح، قريبا من علمه المنصوب له، حتّى يألف المكان ويتعود الرجوع إليه. ولكن لينظر من أيّ شيء يتخذ العلم؟ فإنّه لا ينبغي أن يكون أسود، ولا يكون شيئا تراه من البعد أسود. وكلما كان أعظم كان أدلّ.

ولا ينبغي أن يطيرَه وزوجته معا، ولكن ينتف أحدهما ويطير الآخر، ويخرجان إلى السطح جميعا، ثمّ يطير الوافي الجناح؛ فإنّه ينازع إلى زوجته. وإذا عرف المكان، ودار ورجع، وألف ذلك الموضع، ونبت ريش الآخر، صنع به كذلك.

وأجود من ذلك أن يخرجوا إلى السطح وهما مقصوصان، حتّى يألفا ذلك الموضع، ثمّ يطير أحدهما قبل صاحبه، ويصنع بالتّاني كما صنع بالأوّل.

وما أشبه قوله هذا بقول ماسرجويه؛ فإنّه وصف في كتابه، طباع جميع الألبان، وشربها للدواء، فلما فرغ من الصّفة قال: وقد وصفت لك حال الألبان في أنفسها، ولكن انظر إلى من يسقيك اللّبن؛ فإنّك بدءا تحتاج إلى تنظيف جوفك، وتحتاج إلى من يعرف مقدار علّتك من قدر اللّبن، وجنس علّتك من جنس اللّبن.

734- [أجوار مع نجار يفهم صناعته]

ومثل ذلك قول نجار كان عندي، دعوته لتعليق [1] باب ثمين كريم فقلت له:

إنّ إحكام تعليق الباب شديد ولا يحسنه من مائة نجار نجار واحد. وقد يذكر بالحدق في نجارة السقوف والقباب، وهو لا يكمل لتعليق باب على تمام الاحكام فيه. والسقوف، والقباب عند العامّة أصعب.

ولهذا أمثال: فمن ذلك أنّ الغلام والجارية يشويان الجدي والحمل ويحكمان الشّي، وهما لا يحكمان شيّ جنب. ومن لا علم له يظنّ أنّ شيّ البعض أهون من شيّ الجميع!.

فقال لي: قد أحسنت حين أعلمتني أنّك تبصر العمل، فإنّ معرفتي بمعرفتك تمنعني من التشفيق [2]. فعلقه فأحكم تعليقه؛ ثمّ لم يكن عندي حلقة لوجه الباب إذا أردت إصفاقه، فقلت له: أكره أن أحبسك إلى أن يذهب الغلام إلى السوق

[1] تعليق الباب: تركيبه «القاموس: علق» .

[2] الشفق: الرديء من الأشياء «القاموس: شفق» .

ويرجع. ولكن اتقّب لي موضعها. فلما تقبه وأخذ وحقّه ولّاني ظهره للانصراف، والتفت إليّ فقال: قد جودت النّقب، ولكن انظر أيّ نجار يدقّ فيه الزرّة؛ فإنه إن أخطأ بضربة واحدة شقّ الباب- والشق عيب- فعلمت أنّه يفهم صناعته فهما تامّا.

735- [قص الحمام ونتفه]

وبعض الناس إذا أراد أن يعلمّ زوجا قصّهما ولم ينتقهما. وبين النّنف والقصّ بون بعيد. والقصّ كثير القصّ لا يوجع ولا يقرّح مغارز قصب الرّيش، والنّنف يوهن المنكبين. فإذا ننف الطائر مرارا لم يقو على الغاية، ولم يزل واهن المنكبين. ومتى أبطأ عليه فننّفه وقد جفّت أصوله وقربت من الطّرح كان أهون عليه، وكلما كان النبات أطرا كان أضرّ عليه. وإنه ليبلغ من مضرّته، وأنّ الذّكر لا يجيد الإلقاح، والأنثى لا تجيد القبول. وربما ننتفت الأنثى وقد احتشت ببضا، وقد قاربت أن تبيض، فتبطنى بعد وقتها الأيّام؛ وربما أضرّ ذلك بالبيض.

736- [زجل الحمام]

قال: وإذا بلغ الثّاني مبلغ الأوّل في استواء الرّيش، والاهتداء إلى العلم، طيرا جميعا، ومنعا من الاستقرار؛ إلّا أن يظنّ بهما الإعياء والكلال. ثم يوطنّ لهما المراجل برّا وبحرا، من حيث يبصران إذا هما ارتقعا في الهواء السّمت ونفس العلم، وأقاصي ما كانا يريانه منها عند التّباعد في الدّوران والجولان. فإذا رجعا من ذلك المكان مرّات زجلا من أبعد منه- وقد كانوا مرّة يعجبهم أن يزجلوا من جميع التّوطنات، ما لم تبعد، مرّتين مرّتين- فلا يزالان كذلك حتّى يبلغا الغاية، ويكون أحدهما محتبسا إذا أرسل صاحبه؛ ليتذكّره فيرجع إليه. فإن خيف عليه أن يكون قد ملّ زوجته، عرضت عليه زوجة أخرى قبل الزّجل؛ فإذا تسنّمها مرّة حيل بينه وبينها يومه ذلك، ثمّ عرضوها عليه قبل أن يحمل، فإذا أطاف بها نحييت عنه، ثمّ حمل إلى الزّجل؛ فإنّ ذلك أسرع له.

وقال: اعلموا أنّ أشدّ المزاجل ما قلّت أعلامه، كالصّحارى والبحار.

737- [اختلاف طباع الطير]

قال: والطير تختلف في الطّباع اختلافا شديدا: فمنها القويّ، ومنها الضعيف، ومنها البطيء، ومنها السّريع، ومنها الدّهول، ومنها الذّكور، ومنها القليل الصّبر على العطش، ومنها الصّبور. وذلك لا يخفى فيهنّ عند التّعليم والتّوطنين، في سرعة

الإجابة والإبطاء. فلا تبعدنّ غاية الضّعيف والدّهول والقليل الصّبر على العطش، ولا تزجلنّ ما كان منشؤه في بلا الحرّ في بلاد البرد، ولا ما كان منشؤه في بلاد البرد في بلاد الحرّ؛ إلّا ما كان بعد الاعتقاد. ولا يصبر على طول الطيران في غير هوائه وأجوائه طائر إلا بطول الإقامة في ذلك المكان، ولا تستوي حاله وحال من لا يعدو هواءه والهواء الذي يقرب من طباع هوائه.

738- **[تعليم الحمام ورود الماء]**

قال: ولا بدّ أن يعلمّ الورود، فإذا أردت به ذلك فأورده العيون والغدران والأنهار، ثمّ حل بينه وبين النّظر إلى الماء، حتى تكفّ بصره بأصابعك عن جهة الماء واتّساع المورد، إلّا بقدر ما كان يشرب فيه من المساقى، ثمّ أوسع له إذا عبّ قليلاً بقدر ما لا يروعه ذلك المنظر وليكن معطّشاً؛ فإنّه أجدر أن يشرب. تفعل به ذلك مراراً، ثمّ تقسح له المنظر أوّلاً أوّلاً، حتى لا ينكر ما هو فيه. فلا تزال به حتّى يعتاد الشّرب بغير سترة.

739- **[استئناس الحمام واستيحاشه]**

قال: واعلم أنّ الحمام الأهلّي الذي عايش النّاس، وشرب من المساقى ولقط في البيوت يختلّ بالوحدة، ويستوحش بالغزبية.

قال: واعلم أنّ الوحشيّ يستأنس، والأهلّي يستوحش.

قال: واعلم أنّه ينسى التّأديب إذا أهمل، كما يتأدّب بعد الإهمال.

740- **[ترتيب الزجل]**

وإذا زجلت فلا تخطر به من نصف الغاية إلى الغاية، ولكن رتّب ذلك؛ فإنّه ربّما اعتاد المجيء من ذلك البعد، فمتى أرسلته من أقرب منه تحيّر، وأراد أن يبتدئ أمره ابتداءً. وهم اليوم لا يفعلون ذلك؛ لأنّه إذا بلغ الرّقّة أو فوق ذلك شيئاً فقد صار عقدة، وصار له ثمن وغلّة. فهو لا يرى أن يخاطر بشيء له قدر. ولكنّه إن جاء من هيت [1] أدرب [2] به؛ لأنّه إن ذهب لم يذهب شيء له ثمن، ولا طائر له رياسة؛ وليس له اسم ولا ذكر؛ وإن جاء جاء شيء كبير وخطير، وإن جاء من الغاية فقد حوى به ملكاً. على هذا هم اليوم.

[1] هيت: بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار معجم البلدان 5/421.

[2] الدرب: كل مدخل إلى الروم أو النافذ منه، ودرب: عود المشي في الدروب «القاموس: درب» .

وقال: لا ترسل الزّاق [1] حتى تستأنف به الرّياضة ولا تدع ما تعدّه للزّجال أن يحصن بيضا، ولا يجثم عليه، فإنّ ذلك ممّا ينقضه [2] ويفتّحه [3] ، ويعظم له رأسه، لأنّه عند ذلك يسمن وتكثر رطوبته فتقذف الحرارة تلك الرّطوبة الحادّة العارضة إلى رأسه، فإنّ ثقب البيض وزقّ وحضن، احتجت إلى تضميره واستئناف سياسته. ولكن إن بدا لك أن تستقرخه فانقل بيضه إلى غيره، بعد أن تعلمه بعلامة تعرفه بها إذا انصدع.

741- [علاج الحمام الفزع]

وإن أصاب الحمام أيضا فزع وذعر؛ عن طلب شيء من الجوارح له، فإيّاك أن تعيده إلى الزّجل حتّى ترضمه [4] وتستقرخه؛ فإنّ ذلك الذّعر لا يفارقه ولا يسكن حتى تستأنف به التّوطين.

742- [طريقة استكثار الفراخ]

وإن أردت أن تستكثر من الفراخ فاعزل الذّكورة عن الإناث شهرا أو نحوه، حتى يصل بعضها على بعض، ثم اجمع بينها؛ فإنّ بيضها سيكثر ويقلّ سقطه ومروقه. وكذلك كلّ أرض أثّرت، وكذلك الحيال لما كان من الحيوان حائلا [5]. قال الأعشى [6]:
[من الخفيف]

من سراة الهجان صلّبها الع ... ضّ ورعي الحمى وطول الحيال
وقال الحارث بن عباد [7] وجعل ذلك مثلا: [من الخفيف]
قرّبا مربط النّعامه منّي ... لقحت حرب وائل عن حيال

[1] زقّ الطائر فراخه: أطعمها بمنقاره.

[2] ينقضه: يضعف قوته.

[3] تفتّحه: تسمنه، وفي القاموس «ناقة مفاتيح، وأينق مفاتيحات: سمان» «القاموس: فتح» .

[4] رضمت الطير: ثبتت «القاموس: رضم» .

[5] صارت إبله حائلا: أي لم تحمل «القاموس: حول» .

[6] ديوان الأعشى 55، واللسان والتاج (صلب، عضض) ، والجمهرة 146، والمقاييس 4/50، والعين 1/72، والتنبيه والإيضاح 1/103، وبلا نسبة في اللسان (حيل، هجن، حما، سرا) ، والتاج (حمي) .

[7] البيت للحارث بن عباد في الأصمعيات 71، والحماسة البصرية 1/16، وذيل الأمالي 27، والخزانة 1/472، 473، والسمت 757، والأغاني 5/47، 4/59، وديوان المعاني 2/63، واللسان (قلص، نعم، عنن) ، والتاج (نعم، عنن) ، وأساس البلاغة (حول، لقع) ، والصاحبي في فقه اللغة 208، وانظر حاشية الحماسة البصرية.

743- [حديث أفليمون عن نفع الحمام]

وقال أفليمون صاحب الفراسة، لصاحبه: وأنا محدّثك عن نفع الحمام بحديث يزيدك رغبة فيها: وذلك أنّ ملكين طلب أحدهما ملك صاحبه، وكان المطلوب أكثر مالا وأقلّ رجالا، وأخصب بلادا، وكانت بينهما مسافة من الأرض بعيدة، فلما بلغه ذلك دعا خاصّته فشاورهم في أمره وشكا إليهم خوفه على ملكه، فقال له بعضهم: دامت لك أيّها الملك السلامة، ووقيت المكروه! إنّ الذي تافت له نفسك قد يحتال له باليسير من الطمع، وليس من شأن العاقل التّغريير، وليس بعد المناجزة بقيّة، والمناجز لا يدري لمن تكون الغلبة، والتمسك بالثقة خير من الإقدام على الغرر.

وقال بعضهم: دام لك العزّ، ومدّ لك في البقاء! ليس في الدّلّ درك ولا في الرّضا بالضميم بقيّة، فالرّأي اتخاذ الحصون وإنكاء العيون، والاستعداد للقتال؛ فإنّ الموت في عزّ خير من الحياة في ذلّ! وقال بعضهم: وقبت وكفيت، وأعطيت فضل المزيد! الرّأي طلب المصاهرة له والخطبة إليه؛ فإنّ الصهر سبب ألفة تقع به الحرمة، وتثبت به المودّة، ويحلّ به صاحبه المحلّ الأدنى. ومن حلّ من صاحبه هذا المحلّ لم يخلّه مما عراه، ولم يمتنع من مناوأة من ناواه. فالتمس خلطته؛ فإنّه ليس بعد الخلطة عداوة، ولا مع الشّركة مباينة! فقال لهم الملك: كلّ قد أشار برأي، ولكلّ مدّة، وأنا ناظر في قولكم، وبالله العصمة، وبشكره تتمّ النعمة. وأظهر الخطبة إلى الملك الذي فوقه، وأرسل رسلا، وأهدى هدايا، وأمرهم بمصانعة جميع من يصل إليه، ودسّ رجالا من ثقاته، وأمرهم باتّخاذ الحمام في بلاده وتوطيئهنّ، واتخذ أيضا عند نفسه مثلهنّ، وفرّقهن من غاية إلى غاية. فجعل هؤلاء يرسلون من بلاد صاحبهم، وجعل من عند الملك يرسلون من بلاد الملك، وأمرهم بمكاتبتهم بخبر كلّ يوم، وتعليق الكتب في أصول أجنحة الحمام. فصار لا يخفى عليه شيء من أمره. وأطمعه الملك في التزويج واستفرد [1] وطاوله، وتابع بين الهدايا، ودسّ لحرسه رجالا يلاطفونهم حتى صاروا يبيتون بأبوابه معهم. فلمّا كتب أصحابه إليه بغرّتهم وصل الخبر إليه من يومه، فسار إليه في جند

[1] أفرده: عزله، وإليه رسولا: جهزه «القاموس: فرد» .

قد انتخبهم، حتى إذا كان على ليلة أو بعض ليلة، أخذ بمجامع الطرق، ثم بيّتهم [1] ووثب أصحابه من داخل المدينة وهو وجنده من خارج، ففتحوا الأعراب وقتلوا الملك. وأصبح قد غلب على تلك المدينة، وعلى تلك المملكة، فعظم شأنه، وأعظمت الملوك، وذكر فيهم بالحزم والكيد.

وإنما كان سبب ذلك كله الحمام!.

744- [حديث آخر في نفع الحمام]

قال: وأحدتكَ عن الحمام أيضا بحديث آخر في أمر النساء والرّجال وما يصاب من اللّذة فيهنّ، والصّواب في معاملتهنّ. قال: وذلك أنّ رجلا أتاني مرّة فشكا إليّ حاله في فتاة علّقها فنزوّجها، وكات جارية غرّا حسناء، وكانت بكرا ذات عقل وحياء، وكانت غريرة فيما يحسن النّساء من استمالة أهواء الرّجال، ومن أخذها بنصيبتها من لذة النّساء فلما دخل بها امتعت عليه، ودافعته عن نفسها، فزاولها بكلّ ضرب كان يحسنه من لطف، وأدخل عليها من نسائه ونسائها من ظنّ أنّها تقبل منهنّ، فأعيتهنّ، حتى همّ برفضها مع شدّة وجده بها، فأتاني فشكا ذلك إليّ مرّة، فأمرته أن يفردها ويخليها من الناس، فلا يصل إليها أحد، وأن يضعف لها الكرامة في اللّطف والإقامة لما يصلحها من مطعم ومشرب وملبس وطيب وغير ذلك، مما تلهو به امرأة وتعجب به، وأن يجعل خادمها أعجميّة لا تفهم عنها، وهي في ذلك عاقلة، ولا تفهمها إلّا بالإيماء؛ حتى تستوحش إليها وإلى كل من يصل إليها من النّساء وحتى تشتهي أن تجد من يراجعها الكلام وتشكو إليه وحشة الوحدة، وأن يدخل عليها أزواجا من الحمام، ذوات صورة حسنة، وتخيّل وهدير فيصيّرهنّ في بيت نظيف، ويجعل لهنّ في البيت تماريد [2] وبين يدي البيت حجرة نظيفة، ويفتح لها من بيتها بابا فيصرن نصب عينها فتلهو بهنّ وتتنظر إليهنّ، ويجعل دخوله عليها في اليوم دفعة إلى تلك الحمام. والتسليّ بهنّ، والاستدعاء لهنّ إلى الهدير ساعة، ثم يخرج، فإنّها لا تلبث أن تتفكّر في صنيعهنّ إذا رأت حالهنّ؛ فإنّ الطّبيعة لا تلبث حتى تحرّكها، ويكون أوفق المقاعد لها الدنوّ منهنّ، وأغلب الملاهي عليها النّظر إليهنّ؛ لأنّ الحواس لا تؤدي إلى النّفس شيئا من قبل السمع، والبصر، والذوق، والشمّ والمجسة إلّا تحرّك من العقل في قبول ذلك أو ردّه، والاحتيال في إصابته أو دفعه،

[1] بيّتهم: أوقع بهم ليلا «القاموس: بيت» .

[2] التماريد: جمع تمراد، وهو بيت صغير في بيت الحمام لمبيضه. «القاموس: مرد» .

والكراهية له أو السرور به بقدر ما حرّك النفس منه. فإذا رأيت الغالب عليها الدنوّ منهنّ، والتأمل لهن، فأدخل عليها امرأة مجرّبة غزلة تأنس بها، وتفطنها لصنيعهنّ، وتعجّبها منهنّ، وتستميل فكرتها إليهنّ، وتصف لها موقع اللذة على قدر ما ترى من تحريك الشهوة. ثمّ أخرج المرأة عنها، وحاول الدنوّ منها، فإن رأيت كراهية أمسكت وأعدت المرأة إليها، فإنها لا تلبث أن تمكّنك. فإن فعلت ما تحبّ وأمكنك بعض الإمكان، ولم تبلغ ما تريد فأخبرني بذلك.

قال: وقلت له: مر المرأة فلتسألها عن حالها في نفسها، وحالك عندها، فلعلّ فيها طبيعة من الحياء تمنعها من الانبساط، ولعلّها غرّ لا يلتصم ما قبلها من الخرق [1]. ففعل، وأمر المرأة أن تكشفها عن ذات نفسها، فشكت إليها الخرق [1]، فأشارت عليها بالمتابعة، وقالت: اعتبري بما ترى من هذا الحمام؛ فقد ترى الزوجين كيف يصنعان! قالت: قد تأملت ذلك فعجبت منه، ولست أحسنه! فقالت لها: لا تمنعي يده ولا تحملي على نفسك الهيبة، وإن وجدت من نفسك شيئاً تدعوك إليه لذة فاصنعيه؛ فإنّ ذلك يأخذ بقلبه، ويزيد في محبتك، ويحرّك ذلك منه أكثر مما أعطاك. فلم يلبث أن نال حاجته وذهبت الحشمة، وسقطت المداراة فكان سبب الصنع لهما، والخروج من الوحشة إلى الأُنس، ومن الحال الدّاعية إلى مفارقتها إلى الحال الدّاعية إلى ملازمتها، والضنّ بها- الحمام.

745- [الخوف على النساء من الحمام]

وما أكثر من الرجال، من ليس يمنعه من إدخال الحمام إلى نسائه إلاّ هذا الشيء الذي حتّ عليه صاحب الفراسة؛ وذلك أنّ تلك الرّؤية قد تذكّر وتشهّي وتمحن [2]. وأكثر النساء بين ثلاثة أحوال: إمّا امرأة قد مات زوجها، فتحريك طباعها خطر بأمانتها وعفافها. والمغيبة [3] في مثل هذا المعنى. والثالثة: امرأة قد طال لبثها مع زوجها؛ فقد ذهب الاستطراف، وماتت الشهوة. وإذا رأت ذلك تحركّ منها كلّ ساكن وذكّرت ما كانت عنه بمندوحة.

والمرأة سليمة الدين والعرض والقلب، ما لم تهجس في صدرها الخواطر، ولم تنوهم حالات اللذة وتحركّ الشهوة. فأما إذا وقع ذلك فعزمها أضعف العزم، وعزمها على ركوب الهوى أقوى العزم.

[1] الخرق: الدّهش من خوف أو حياء «القاموس: خرق» .

[2] تمحن: تصيب بالمحن والبليّة.

[3] امرأة مغيبّة: غاب عنها زوجها «القاموس: غيب» .

فأما الأبيكار الغريرات فهنّ إلى أن يؤخذن بالقراءة في المصحف، ويحتال لهن حتى يصرن إلى حال التشبيخ والجبين والكرازة [1] وحتى لا يسمعن من أحاديث الباه والغزل قليلا ولا كثيرا- أحوج.

746- [نادرة لعجوز أعجمية]

[2] ولقد ركبت عجوز سنديّة ظهر بعير، فلما أقبل بها هذا البعير وأدبر وطمر، فمخضها مرّة مخض السقاء، وجعلها مرّة كأنّها ترهز [3] فقالت بلسانها- وهي سنديّة أعجميّة- أخزى الله هذا الذمل؛ فإنه يذكر بالسرّ [4] ! تريد: أخزى الله هذا الجمل، فإنه يذكر بالشر. حدثنا بهذه النادرة محمّد بن عبّاد بن كاسب.

747- [نادرة لعجوز أعرابية]

وحدثنا ربعي الأنصاريّ: أنّ عجوزا من الأعراب جلست في طريق مكة إلى فتيان يشربون نبيذا لهم، فسقوها قدحا فطابت نفسها، وتبسمت؛ ثمّ سقوها قدحا آخر فاحمرّ وجهها وضحكت، فسقوها قدحا ثالثا فقالت: خبّروي عن نسائك بالعراق، أيشرين من هذا الشراب؟ فقالوا: نعم. فقالت: زين وربّ الكعبة!

748- [عقاب خصي بسبب الحمام]

وزعم إبراهيم الأنصاريّ المعتزليّ أنّ عباس بن يزيد بن جرير دخل مقصورة لبعض حواريه، فأبصر حماما قد ققط حمامة، ثمّ كسح بذنبه ونفش ريشه، فقال: لمن هذا الحمام؟ فقالوا: لفلان خادمك- يعنون خصيّا له- فقدمه فضرب عنقه.

749- [داعية الزنا]

[5] وقد قال الحطيئة لفتيان من بني قريع- وقد كانوا ربّما جلسوا بقرب خيمته، فتغنّى بعضهم غناء الرّكبان- فقال: يا بني قريع! إيّاي والغناء؛ فإنّه داعية الزّنا [6] !.

[1] الكزازة: البخل «القاموس: كرز» .

[2] الخبر في البيان والتبيين 1/74.

[3] الرهز: حركة الرجل والمرأة عند الجماع «اللسان: رهز» .

[4] السرّ: النكاح «القاموس: سرر» ، ولم ترد العجوز ذلك، بل أرادت «الشر» كما ذكر الجاحظ.

[5] الخبر في الأغاني 2/179، وثمار القلوب (955) ، والشعر والشعراء 1/327، وانظر مثل هذا الخبر في الأغاني 4/273، والتوفيق للتفريق 198.

[6] في مجمع الأمثال 2/67 (الغناء رقية الزنا) ، وهذا المثل ينسب إلى أكثم بن صيفي وإلى بزرجهم في العقد الفريد 3/77، وإحكام صنعة الكلام 38.

750- [حمام واسط]

وأما أبو أحمد التمار المتكلم، فإنه شاهد صاحب حمام في يوم مجيء حمامه من واسط، وكانت واسط يومئذ الغاية، فراه كلما أقبل طائر من حمامه نعر [1] ورقص، فقال له: والله إني لأرى منك عجباً؛ أراك تفرح بأن جاءك حمام من واسط، وهو ذلك الذي كان، وهو الذي جاء. وهو الذي اهتدى؛ وأنت لم تجئ ولم تهتد؛ وحين جاء من واسط، لم يجئ معه بشيء من خبر أبي حمزة، ولا بشيء من مقاريض [2] واسط، وبزيون [3] واسط، ولا جاء معه أيضاً بشيء من خطمي [4]، ولا بشيء من جوز ولا بشيء من زبيب. وقد مرّ بكسكّر [5] فأين كان عن جداء كسكّر، ودجاج كسكّر، وسمك كسكّر، وصحناة [6] كسكّر، ورببيثاء كسكّر وشعير كسكّر؟! وذهب صحيحاً نشيطاً، ورجع مريضاً كسلان، وقد غرمت ما غرمت!! فقل لي: ما وجه فرحك؟

فقال: فرحي أنني أرجو أن أبيعته بخمسين ديناراً. قال: ومن يشتريه منك بخمسين ديناراً؟ قال: فلان، وفلان. فقام ومضى إلى فلان فقال: زعم فلان أنك تشتري منه حماماً جاء من واسط بخمسين ديناراً؟ قال: صدق. قال: فقل لي لم تشتريه بخمسين ديناراً؟ قال: لأنه جاء من واسط. قال: فإذا جاء من واسط فلم تشتريه بخمسين ديناراً؟ قال: لأنني أبيع الفرخ منه بثلاثة دنائير، والبيضة بدينارين. قال:

ومن يشتري منك؟ قال: مثل فلان وفلان. فأخذ نعله ومضى إلى فلان، فقال: زعم فلان أنك تشتري منه فرخاً من طائر جاء من واسط بثلاثة دنائير، والبيضة بدينارين. قال: صدق، قال: فقل لي: لم تشتري فرخة بثلاثة دنائير؟ قال: لأن أباه جاء من واسط. قال: ولم تشتريه بثلاثة دنائير إذا جاء أبوه من واسط؟ قال: لأنني أرجو أن يجيء من واسط. قال: وإذا جاء من واسط فأني شيء يكون؟ قال: يكون أن أبيعته بخمسين ديناراً. قال: ومن يشتريه منك بخمسين ديناراً؟ قال: فلان. فتركه ومضى إلى فلان، فقال: زعم فلان أن فرخاً من فراخه إذا جاء أبوه من واسط اشتريته أنت منه

[1] نعر: صاح «القاموس: نعر» .

[2] في القاموس «قرض»: (المقارض: أوعية الخمر، والجرار الكبار) .

[3] البزيون: السندس، وهو رقيق الديباج «القاموس: بزيون، سندس» .

[4] الخطمي: نبات محلّ منضج ملين، نافع لعسر البول والحصى والنسا وقرحة الأمعاء والارتعاش وتسكين الوجع «القاموس: خطم» .

[5] كسكّر: كورة بين الكوفة والبصرة. معجم البلدان 4/461.

[6] الصحناة: إدام يتخذ من السمك الصغار والملح «القاموس: صحن» .

بخمسين ديناراً. قال: صدق. قال: ولم تشتريه بخمسين ديناراً قال: لأنّه جاء من واسط. قال: وإذا جاء من واسط لم تشتريه بخمسين ديناراً؟ قال: فأعاد عليه مثل قول الأوّل. فقل: لا رزق الله من يشتري حماماً جاء من واسط بخمسين ديناراً، ولا رزق الله إلّا من لا يشتريه بقليل ولا بكثير.

751- إيوادر لأبي أحمد التمار

وأبو أحمد هذا هو الذي قال- وهو يعظ بعض المسرفين- لو أنّ رجلاً كانت عنده ألف ألف دينار ثم أنفقها كلّها لذهبت كلها. وإنما سمع قول القائل: لو أنّ رجلاً عنده ألف ألف دينار فأخذ منها ولم يضع عليها لكان خليقاً أن يأتي عليها.

وهو القائل في قصصه: ولقد عظّم رسول الله صلى الله عليه وسلّم حقّ الجار، وقال فيه قولاً أستحيي والله من ذكره! وهو الذي قال لبعضهم: بلغني أنّ في بستانك أشياء تهمّني، فأحبّ أن تهب لي منه أمراً من أمر الله عظيم.

وكان زجّالاً قبل أن يكون تماراً.

وزعم سليمان الزجّال وأخوه ثابت، أنّه قبل أن يكون تماراً قال يوماً- وذكر الحمام، حين زهد في بيع الحمام؛ وذكر بعض الملوك- فقال: أمّا فلان فإنّه لما بلغني أنه يلعب بالحمام سقط من عيني! والله سبحانه وتعالى أعلم.

تمّ القول في الحمام، والحمد لله وحده.

باب القول في أجناس الذبّان

بسم الله، وبالله والحمد لله ولا حول ولا قوّة إلا بالله. وصلى الله على سيّدنا محمّد النبيّ الأميّ وعلى آله وصحبه وسلّم، وعلى أبرار عترته الطيّبين الأخيار. أوصيك أيّها القارئ المتفهم، وأيها المستمع المنصت المصيح، ألا تحقر شيئاً أبدا لصغر جثّته، ولا تستصغر قدره لقلة ثمن.

752- [دلالة الدقيق من الخلق على الله]

ثمّ اعلم أنّ الجبل ليس بأدلّ على الله من الحصاة، ولا الفلك المشتمل على عالمنا هذا بأدلّ على الله من بدن الإنسان. وأنّ صغير ذلك ودقيقه كعظيمه وجليله. ولم تفترق الأمور في حقائقها، وإنما افترق المفكّرون فيها، ومن أهمل النّظر، وأغفل مواضع الفرق، وفصول الحدود.

فمن قبل ترك النّظر، ومن قبل قطع النّظر، ومن قبل النظر من غير وجه النّظر، ومن قبل الإخلال ببعض المقدمات، ومن قبل ابتداء النّظر من جهة النّظر، واستتمام النظر مع انتظام المقدمات - اختلفوا.

فهذه الخصال هي جماع هذا الباب، إلّا ما لم نذكره من باب العجز والنقص، فإنّ الذي امتنع من المعرفة من قبل النقصان الذي في الخلقة باب على حدة.

وإنما ذكرنا باب الخطأ والصّواب، والنّقصير والتكميل. فإياك أن تسيء الظنّ بشيء من الحيوان لاضطراب الخلق، ولتفاوت التركيب، ولأنّه مشنوء في العين، أو لأنّه قليل النّفع والرّد؛ فإنّ الذي تظنّ أنّه أقلّها نفعا لعله أن يكون أكثرها رداً، فالإلّا يكن ذلك من جهة عاجل أمر الدنيا، كان ذلك في أجل أمر الدين. وثواب الدين وعقابه باقيان، ومنافع الدنيا فانية زائلة؛ فلذلك قدّمت الآخرة على الأولى.

فإذا رأيت شيئاً من الحيوان بعيداً من المعاونة، وجاهلاً بسبب المكافئة [1] ، أو

[1] المكافئة: المعاونة «القاموس: كنف» .

كان مما يشتدّ ضرره، وتشتدّ الحراسة منه، كذوات الأنياب من الحيات والذئاب وذوات المخالب من الأسود والثّمر، وذوات الإبر والشعر من العقارب والدّبر، فاعلم أنّ مواقع منافعها من جهة الامتحان، والبلوى. ومن جهة ما أعدّ الله عزّ وجلّ للصابرين، ولمن فهم عنه، ولمن علم أنّ الاختيار والاختبار لا يكونان والدنيا كلّها شرّ صرف أو خير محض؛ فإنّ ذلك لا يكون إلّا بالمزوجة بين المكروه والمحبوب، والمؤلم والملذّ، والمحقرّ والمعظّم، والمأمون والمخوف. فإذا كان الحظّ الأوفر في الاختبار والاختيار. وبهما يتوسل إلى ولاية الله عزّ وجلّ، وآبد [1] كرامته، وكان ذلك إنّما يكون في الدار الممزوجة من الخير والشرّ، والمشاركة والمركبة بالنّفع والضرر، المشوبة باليسر والعسر - فليعلم موضع النّفع في خلق العقرب، ومكان الصّنع في خلق الحيّة، فلا يحقرنّ الجرجس [2] والفرّاش والذّرّ والذّبان ولتقف حتّى تنفكر في الباب الذي رميت إليك بجملته، فإنّك ستكثر حمد الله عزّ وجلّ على خلق الهمج والحشرات وذوات السّموم والأنياب، كما تحمده على خلق الأغذية من الماء والنّسيم.

فإن أردت الزّراية والتّحقير، والعداوة والتّصغير، فاصرف ذلك كلّه إلى الجنّ والإنس، واحقر منهم كلّ من عمل عملا من جهة الاختيار يستوجب به الاحتقار، ويستحقّ به غاية المقت من وجه، والتّصغير من وجه.

فإن أنت أبغضت من جهة الطبيعة، واستنقلت من جهة الفطرة ضريبين من الحيوان: ضربا يقتلك بسمه، وضربا يقتلك بشدة أسره [3] لم تلم. إلّا أنّ عليك أن تعلم أنّ خالقهما لم يخلقهما لأذاك، وإنما خلقهما لتصبر على أذاهما، ولأنّ تنال بالصّبر الدرجة التي يستحيل أن تنالها إلّا بالصّبر. والصبر لا يكون إلّا على حالّ مكروه. فسواء عليك أكان المكروه سبعا وثّابا، أو كان مرضا قاتلا، وعلى أنّك لا تدري لعلّ النزع [4]، والعلز [5] والحشرجة، أن يكون أشدّ من لدغ حيّة، وضغمة [6]

[1] آبد: دائم «القاموس: آبد» .

[2] الجرجس: البعوض الصغار «القاموس: جرجس» .

[3] الأسر: الشد والعصب وشدة الخلق والخلق «القاموس: أسر» .

[4] يقال: هو في النزع: أي قلع الحياة «القاموس: نزع» .

[5] العلز: هلع يصيب المحتضر «القاموس: علز» .

[6] الضغمة: العضة «القاموس: ضغم» .

سبع. فإلّا تكن له حرقه كحرق النار وألم كألم الدهق [1] ، فلعلّ هناك من الكرب ما يكون موقعه من النفس فوق ذلك.

وقد عمدنا أنّ الناس يسمّون الانتظار لوقع السيف على صليف [2] العنق جهد البلاء؛ وليس ذلك الجهد من شكل لذع النار، ولا من شكل ألم الضرب بالعصا. فافهم فهمك الله مواقع النفع كما يعرفها أهل الحكمة وأصحاب الأحساس الصحيحة.

ولا تذهب في الأمور مذهب العامّة، وقد جعلك الله تعالى من الخاصة، فإنك مسؤول عن هذه الفضيلة، لأنّها لم تجعل لعباً، ولم تترك هملاً. واصرف بغضك إلى مرید ظلمك، لا يراقب فيك إلّا ولا ذمّة، ولا مودة، ولا كتاباً ولا سنّة. وكلما زادك الله عزّ وجلّ نعمة ازداد عليك حنقا، ولك بغضا. وفرّ كلّ الفرار واهرب كلّ الهرب، واحترس كلّ الاحتراس، ممن لا يراقب الله عزّ وجلّ؛ فإنه لا يخلو من أحد أمرين، إمّا أن يكون لا يعرف ربّه مع ظهور آياته ودلالاته، وسبوغ آلائه، وتتابع نعمائه، ومع برهانات رسله، وبيان كتبه؛ وإمّا أن يكون به عارفا وبدينه موقنا، وعليه مجترئا، وبحرماته مستخفاً. فإن كان بحقه جاهلا فهو بحقك أجهل، وله أنكر. وإن كان به عارفا وعليه مجترئا فهو عليك أجرا، ولحقوقك أضيع ولأيديك أكفر.

فأمّا خلق البعوضة والنملة والفراشة والذرة والذبان والجعلان، واليعاسيب والجراد - فإياك أن تتهاون بشأن هذا الجند، وتستخف بالآلة التي في هذا الذرء [3]؛ فربّت أمة أجلاها عن بلادها النمل، ونقلها عن مساقط رؤوسها الذرّ، وأهلكت بالفأر، وجردت بالجراد، وعذبت بالبعوض، وأفسد عيشها الذبان، فهي جند إن أراد الله عزّ وجلّ أن يهلك بها قوما بعد طغيانهم وتجبرهم وعتوهم؛ ليعرفوا أو ليعرف بهم أنّ كثير أمرهم، لا يقوم بالقليل من أمر الله عزّ وجلّ. وفيها بعد معتبر لمن اعتبر، وموعظة لمن فكّر، وصلاج لمن استبصر، وبلوى ومحنة، وعذاب ونقمة، وحجة صادقة، وآية واضحة، وسبب إلى الصبر والفكرة. وهما جماع الخير في باب المعرفة والاستبانة، وفي باب الأجر وعظم المثوبة.

[1] الدهق: خشبتان يغمز بهما الساق «القاموس: دهق» .

[2] صليف العنق: عرضه «القاموس: صلف» .

[3] الذرء: النسل والخلق «القاموس: ذرأ» .

وسنذكر جملة من حال الذَّبَان، ثم نقول في جملة ما يحضرنا من شأن الغربان والجعلان.

753- [أمثال في الفراش والذباب]

ويقال في موضع الذمّ والهجاء: «ما هم إلّا فراش نار وذبّان طمع» [1]. ويقال:

«أطيش من فراشة» [2] ، «وأزهي من ذبّان» [3] .

وقال الشاعر [4]: [من الوافر]

كأنّ بني ذوبية رهط سلمى ... فراش حول نار يصطلينا

يطفن بحرّها ويقعن فيها ... ولا يدرين ماذا يتّقينا

والعرب تجعل الفراش والنحل والزنابير والذبّير كلّها من الذّبَان. وأما قولهم:

«أزهي من ذباب» فلأنّ الذّبَاب يسقط على أنف الملك الجبّار، وعلى موق عينيه ليأكله، ثم

يطرده فلا ينطرد.

754- [أمثال في الأنف]

والأنف هو النخوة وموضع التّجبر.

وكان من شأن البطارقة [5] وقواد الملوك إذا أنفوا من شيء أن ينخروا كما ينخر الثور عند

الذّبح، والبرذون عند النّشاط.

والأنف هو موضع الخنزوانة [6] والنّعرة. وإذا تكبّرت النّاقة بعد أن تلحق فإنّها تزرم بأنفها.

والأصيد: الملك الذي تراه أبدا من كبره مائل الوجه. وشبهه بالأسد فقيل أصيد؛ لأنّ عنق الأسد

من عظم واحد، فهو لا يلتفت إلّا بكّله، فلذلك يقال للمتكبّر: «إنّما أنفه في أسلوب» [7] ، ويقال:

أرغم الله أنفه وأذلّ معطسه! ويقال:

[1] ثمار القلوب (730) .

[2] مجمع الأمثال 1/438، والمستقصى 1/230، وجمهرة الأمثال 2/32، وأمثال ابن سلام 374.

[3] المستقصى 1/151، والدرّة الفاخرة 1/213، ومجمع الأمثال 1/327.

[4] البيتان بلا نسبة في ثمار القلوب (730) .

[5] البطريق؛ ككبريت؛ القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل «القاموس: بطرق» .

[6] الخنزوانة: الكبر «القاموس: خنز» . وكذلك النعرة.

[7] جمهرة الأمثال 2/99.

ستفعل ذلك وأنفك راغم! والرغام: التراب. ولولا كذا وكذا لهشمت أنفك. فإنما يخصون بذلك الأنف؛ لأنّ الكبر إليه يضاف قال الشاعر [1]: [من السريع]
يا ربّ من يبغض أذوانا ... رحن على بغضائه واغتين [2]
لو نبت البقل على أنفه ... لرحن منه أصلا قد أبين
ويقال «بعير مذبوب» إذا عرض له ما يدعو الذّبان إلى السّقوط عليه. وهم يعرفون الغدّة [3]
إذا فشت أو أصابت بعيرا بسقوط الذّبان عليه.

755- [احتياال الجمالين على السلطان]

وبسقوط الذّبان على البعير يحتال الجمال للسلطان، إذا كان قد تسخّر إبله وهو لذلك كاره، وإذا كان في جماله الجمل النفيس أو الناقة الكريمة؛ فإنه يعمد إلى الخضخاض [4] فيصبّ فيه شيئا من دبس ثم يطلى به ذلك البعير، فإذا وجد الذّبان ريح الدّبس تساقطن عليه. فيدّعي عند ذلك أنّ به غدّة ويجعل الشاهد له عند السلطان ما يوجد عليه من الذّبان! فما أكثر ما يتخلصون بكرائم أموالهم بالحيل من أيدي السلطان ولا يظنّ ذلك السلطان إلّا أنه متى شاء أن يبيع مائة أعرابي بدرهم فعل. والغدّة [3] عندهم تعدي، وطباع الإبل أقبل شيء للأدواء التي تعدي، فيقول الجمال عند ذلك للسلطان: لو لم أخف على الإبل إلّا بعيري هذا المغدّ أن يعدي لم أبال، ولكنّي أخاف إعداء الغدّة ومضرتها في سائر مالي! فلا يزال يستعطفه بذلك، ويحتال له به حتّى يخلّي سبيله.

756- [نفور الذّبان من الكمأة]

ويقال إنّ الذّبان لا يقرب قدرا فيه كمأة. كما لا يدخل سامّ أبرص بيتا فيه زعفران.

[1] البيتان لعمر بن أبي بن موعلة في معجم الشعراء 24-25، والوحشيات 9، والأول لعمر بن قميئة في ديوانه 82،

والكتاب 2/108، والأزهية 101، وبلا نسبة في شرح المفصل 4/11، ومحاضرات الأدباء 2/63، والمقتضب 1/41.

[2] الأذواد: جمع ذود، وهو القطيع من الإبل «القاموس: ذود» .

[3] الغدّة: طاعون الإبل «القاموس: غدّد» .

[4] الخضخاض: نقط أسود رقيق تهأأ به الإبل الجربى «القاموس: خضض» .

757- الخوف على المكلوب من الذبان

ومن أصابه عض الكلب حموا وجهه من سقوط الذبان عليه. قالوا: وهو أشدّ عليه من دبيب النّبر على البعير.

758- [النّبر]

والنّبر دويبة إذا دبّت على البعير، تورّم، وربّما كان ذلك سبب هلاكه. قال الشاعر [1] وهو يصف سمن إبله، وعظم أبدانها: [من الكامل] حمر تحقّنت النّجيل كأنّما ... بجلودهنّ مدارج الأنبار [2]

759- مميزات خلقية لبعض الحيوان

[3] وليس في الأرض ذباب إلّا وهو أقرح [4] ، ولا في الأرض بعير إلّا وهو أعلم [5] ، كما أنّه ليس في الأرض ثور إلّا وهو أفضس [6] . وفي أنّ كل بعير أعلم يقول عنتره [7] : [من الكامل] وحليل غانية تركت مجدّلا ... تمكو فريصته كشدق الأعلم [8] كأنّه قال: كشدق البعير؛ إذ كان كله بعير أعلم. والشعراء يشبّهون الضربة بشدق البعير، ولذلك قال الشاعر [9] : [من البسيط] كم ضربة لك تحكي فا قراسية ... من المصاعب في أشداقه شنع [10]

[1] البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (حقن) ، والتهذيب 4/65.

[2] تحقّنت: امتلأت. النجيل: خير الحمض كله وألينه على السائمة. المدارج: مواضع الدروج؛ وهو المشي.

[3] انظر عيون الأخبار 2/75.

[4] الأقرح: الذي بوجهه فرحة كالغرة «القاموس: قرح» .

[5] الأعلم: المشقوق المشفر الأعلى «القاموس: علم» .

[6] الأفضس: الذي تطامنت قصبه أنفه وانتشرت، أو انشرم أنفه في وجهه «القاموس: فطس» .

[7] البيت من معلقته في ديوانه 24، واللسان والتاج (حلل، مكا) ، وأساس البلاغة (مكو) ، والتهذيب 10/411، والمجمل

4/342، والمقاييس 5/344، والعين 2/152.

[8] حليل: زوج. تمكو: تصفر. الفريصة: لحمة في وسط الجنب عند منبض القلب.

[9] البيت للنمر بن تولب في البيان 1/55، ولم يرد في ديوانه.

[10] القراسية: الضخم الشديد من الإبل «القاموس: قرس» . المصاعب: جمع مصعب؛ وهو الفحل «القاموس: صعب» .

الشنع: القبح «القاموس: شنع» .

وقال الكميت [1] : [من المتقارب]

مشافر قرحى أكلن البريرا [2]

وإذا قيل الأعلم، علم أنه البعير، كما أنه إذا قيل الأقرح علم أنه الذبان، قال الشاعر [3] : [من الكامل]

ولأنت أطيش، حين تغدو سادرا ... حذر الطعان، من القدوح الأقرح [4]
يعني الذبان لأنه أقرح، ولأنه أبدا يحك بإحدى ذراعيه على الأخرى كأنه يقدح بعودي مرخ
وعفار، أو عرجون، أو غير ذلك مما يقدح به.

760- [إغارة الشعراء على المعاني]

ولا يعلم في الأرض شاعر تقدّم في تشبيهه مصيب تامّ، وفي معنى غريب عجيب، أو في معنى شريف كريم، أو في بديع مخترع، إلّا وكلّ من جاء من الشعراء من بعده أو معه، إن هو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره، فإنّه لا يدع أن يستعين بالمعنى، ويجعل نفسه شريكا فيه؛ كالمعنى الذي تتنازعه الشعراء فتختلف ألفاظهم، وأعاريض أشعارهم، ولا يكون أحد منهم أحقّ بذلك المعنى من صاحبه. أو لعلّه أن يجحد أنّه سمع بذلك المعنى قطّ، وقال إنّه خطر على بالي من غير سماع، كما خطر على بال الأوّل. هذا إذا قرّعه به. إلّا ما كان من عنتره في صفة الذباب؛ فإنه وصفه فأجاد صفته فتحامى معناه جميع الشعراء فلم يعرض له أحد منهم. ولقد عرض له بعض المحدثين ممن كان يحسن القول، فبلغ من استكراهه لذلك المعنى، ومن اضطرابه فيه، أنّه صار دليلا على سوء طبعه في الشعر. قال عنتره [5] : [من الكامل]

جادت عليها كلّ عين ثرة ... فتركن كلّ حديفة كالدرهم

[1] صدر البيت (تشبّه في الهام آثارها) ، وهو في ديوان الكميت 1/191، والبيان والتبيين 1/55، واللسان والتاج (قرح) ،
والتهذيب 4/38.

[2] البرير: الأول من ثمر الأراك «القاموس: برر» .

[3] البيت بلا نسبة في مجمع الأمثال 1/438، وجمهرة الأمثال 2/23، والمستقصى 1/230، والدرّة الفاخرة 1/289،
والأمثال للسدوسي 63، وثمار القلوب (724) ، وأساس البلاغة (قدح) .

[4] السادر: الراكب رأسه «القاموس: سدر» ، القدوح: الذي يحك ذراعا بذراع «القاموس: قدح» .

[5] الأبيات من معلّفته في ديوانه 18-19.

فترى الذباب بها يغني وحده ... هزجا كفعل الشارب المترنم
غردا يحك ذراعه بذراعه ... فعل المكب على الزناد الأجم
قال: يريد فعل الأقطع المكب على الزناد. والأجم: المقطوع اليدين. فوصف الذباب إذا كان
واقعا ثم حك إحدى يديه بالأخرى، فشبهه عند ذلك برجل مقطوع اليدين، يقدح بعودين. ومتى
سقط الذباب فهو يفعل ذلك.
ولم أسمع في هذا المعنى بشعر أراضه غير شعر عنتره.

761- [قول في حديث]

وقد كان عندنا في بني العدوية شيخ منهم منكر، شديد العارضة فيه توضيح، فسمعتني أقول: قد
جاء في الحديث: «إن تحت جناح الذباب اليمين شفاء وتحت جناحه الأيسر سمًا. فإذا سقط في
إناء أو في شراب أو في مرق فاغمسوه فيه؛ فإنه يرفع عند ذلك الجناح الذي تحته الشفاء،
ويحط الجناح الذي تحته السم» [1].

فقال: بأبي أنت وأمي هذا يجمع العداوة والمكيدة!

762- [قصة لتميمي مع أناس من الأزد]

وقد كان عندنا أناس من الأزد، ومعهم ابن حزن، وابن حزن هذا عدوي من آل عموج، وكان
يتعصب لأصحابه من بني تميم وكانوا على نبذ، فسقط ذباب في قدح بعضهم، فقال له الآخر:
غط التميمي، ثم سقط آخر في قدح بعضهم، فقال الباقر: غط التميمي! فلما كان في الثالثة قال
ابن حزن: غطه فإن كان تميميًا رسب، وإن كان أزدياً طفا. فقال صاحب المنزل: ما يسرني
أنه كان نقصكم حرفا.

وإنما عنى أن أزد عمان ملاحون.

763- [ضروب الذبان]

والذبان ضروب سوى ما ذكرناه من الفراش والنحل والزنابير. فمنها الشعراء، وقال الراجز
[2]: [من الرجز]

ذبان شعراء وبيت ماذل

[1] أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب 17، حديث 3142، وأعاده برقم 5445.

[2] الرجز بلا نسبة في نهاية الأرب 10/299.

وللكلاب ذباب على حدة يتخلّق منها ولا يريد سواها. ومنها ذبّان الكلا والرياض. وكلّ نوع منها يألف ما خلق منه. قال أبو النّجم [1]: [من الرجز] مستأسد ذبّانه في غيطل ... يقن للرائد أعشبت انزل [2]

764- [ما قيل في طنين الذّباب]

والعرب تسمّي طنين الذّبّان والبعوض غناء. وقال الأخطل [3] في صفة الثّور:
[من البسيط]

فردا تغنّيه ذبّان الرّياض كما ... غنّى الغواة بصنج عند أسوار [4]
وقال حصرميّ بن عامر [5] في طنين الذّباب: [من الكامل]
ما زال إهداء القصائد بيننا ... شتم الصّديق وكثرة الألقاب
حتّى تركت كأنّ أمرك بينهم ... في كلّ مجمعة طنين ذباب
ويقال: «ما قولي هذا عندك إلّا طنين ذباب» .

765- [سفاد الذّباب وأعمارها]

وللذّبّاب وقت تهيج فيه للسّفاد مع قصر أعمارها. وفي الحديث: «أنّ عمر الذّباب أربعون يوماً» ولها أيضا وقت هيج في أكل النّاس وعضّهم، وشرب دمائهم.
وإنما يعرض هذا الذّبّان في البيوت عند قرب أيّامها؛ فإنّ هلاكها يكون بعد ذلك وشيكا.
والذّبّان في وقت من الأوقات من حتوف الإبل والدوابّ.

766- [ذوات الخراطيم]

والذّبّاب والبعوض من ذوات الخراطيم، ولذلك اشتدّ عضّها وقويت على خرق
الجلود الغلاظ. وقال الراجز [6] في وصف البعوضة: [من الرجز]
مثل السّفاة دائم طنينها ... ركبّ في خرطومها سكّينها [7]

[1] ديوان أبي النجم العجلي 178-179، والطرائف الأدبية 58، واللسان (عشب، أسد)، والتاج (عشب، أسد، مرع)،
وأساس البلاغة (عشب، أسد)، والعين 1/262، 7/286، والمقاييس 4/323، ومجالس ثعلب 191.

[2] الغيطل: الشجر الكثير الملتف «القاموس: غطل» .

[3] ديوان الأخطل 167.

[4] الأسوار: قائد الفرس «ديوان الأخطل» .

[5] البيتان له في ثمار القلوب 397 (727) .

[6] الرجز بلا نسبة في الأمالي 3/129، وحياة الحيوان 1/180 مادة (البعوض) .

[7] السفاة: جمع السفا، وهو شوك البهمى والسنبيل، أو كل شوك «القاموس: سفى» .

وقالوا: ذوات الخراطيم من كل شيء أقوى عصًا ونابًا وفكًا؛ كالذئب والخنزير، والكلب. وأمّا الفيل فإنّ خرطومَه هو أنفه، كما أنّ لكلّ شيء من الحيوان أنفًا، وهو يده، ومنه يغتني وفيه يجري الصّوت، كما يجري الزّامر الصّوت في القصبة بالنّفخ. ومتى تضاعط الهواء صوّت على قدر الصّغط، أو على قدر الثّقب.

768- [أمثال من الشعر في الذباب]

والذباب: اسم الواحد، والذّبّان: اسم الجماعة. وإذا أرادوا التّصغير والتقليل ضربوا بالذّبّان المثل. قال الشاعر [1]: [من الوافر]

رأيت الخبز عزّ لديك حتّى ... حسبت الخبز في جوّ السّحاب
وما روّحتنا لتذبّ عنا ... ولكن خفت مرزية الذّباب

وقال آخر [2]: [من الكامل]

لما رأيت القصر أغلق بابه ... وتعلّقت همدان بالأسباب

أيقنت أنّ إمارة ابن مضارب ... لم يبق منها قيس أير ذباب

قال بعضهم: لم يذهب إلى مقدار أيره وإنما ذهب إلى مثل قول ابن أحمر [3]:
[من السريع]

ما كنت عن قومي بمهتضم ... لو أنّ معصيًا له أمر

كلفتني مخّ البعوض فقد ... أقصرت لا نجح ولا عذر [4]

769- [ما يبلغ من الحيوان وما لا يبلغ]

قال: وليس شيء مما يطير يبلغ في الدّم، وإنما يبلغ في الدماء من السّباع ذوات الأربع. وأمّا الطّير فإنّها تشرب حسوا، أو عبّة بعد عبّة. ونغبة بعد نغبة. وسباع الطّير

[1] البيتان لأبي الشّمقم في البخلاء 73، وعبون الأخبار 2/36، 3/247، وبلا نسبة في البخلاء 126، والثاني بلا نسبة في ديوان المعاني 1/187، والعقد الفريد 6/191.

[2] البيتان لعبد الله بن همام السلولي في ديوانه 37-38، وبلا نسبة في ثمار القلوب 398 (728).

[3] ديوان ابن أحمر 94-95، والمقاييس 1/270، والثاني في ثمار القلوب 399 (729)، والمعاني الكبير 608، والمستقصى 2/223.

[4] قوله «كلفتني مخّ البعوض» من الأمثال في مجمع الأمثال 2/147، والمستقصى 2/223.

قليلة الشرب للماء. والأسد كذلك. قال أبو زبيد الطائي [1]: [من المنسرح]

تذبّ عنه كفّ بها رفق ... طيرا عكوا كزور العرس

إذا ونى ونية دلفن له ... فهنّ من والغ ومنتهمس [2]

قال: والطير لا تلغ، وإنما يلغ الذباب. وجعله من الطير، وهو وإن كان يطير فليس ذلك من أسمائه. فإذا قد جاز أن يستعير له اسم الطائر، جاز أن يستعير للطير ولغ السباع فيجعل حسوها ولغا، وقال الشاعر: [من الطويل]

سراع إلى ولغ الدماء رماحهم ... وفي الحرب والهيحاء أسد ضراغم

770 - خصلتان محمودتان في الذباب

قال وفي الذباب خصلتان من الخصال المحمودة:

أما إحداهما: فقرب الحيلة لصرف أذاها ودفع مكروهها؛ فمن أراد إخراجها من البيت فليس بينه وبين أن يكون البيت على المقدار الأول من الضياء والكنّ بعد إخراجها مع السلامة من التأذي بالذبان - إلا أن يغلق الباب، فإنهنّ يتبادرن إلى الخروج، ويتسابقن في طلب الضوء والهرب من الظلمة، فإذا أرخي الستّر وفتح الباب عاد الضوء وسلم أهله من مكروه الذباب، فإن كان في الباب شقّ، وإلا جافى المغلق أحد البابين عن صاحبه ولم يطبقه عليه إطباقا. وربّما خرجن من الفتح الذي يكون بين أسفل الباب والعتبة. والحيلة في إخراجها والسلامة من أذاها يسيرة، وليس كذلك البعوض؛ لأنّ البعوض إنما يشتدّ أذاه، ويقوى سلطانه، ويشتدّ كلبه في الظلمة، كما يقوى سلطان الذبان في الضياء، وليس يمكن الناس أن يدخلوا منازلهم من الضياء ما يمنع عمل البعوض؛ لأنّ ذلك لا يكون إلا بإدخال الشمس، والبعوض لا يكون إلا في الصيف، وشمس الصيف لا صبر عليها. وليس في الأرض ضياء انفصل من الشمس إلا ومعه نصيبه من الحرّ، وقد يفارق الحرّ الضياء في بعض المواضع، والضياء لا يفارق الحرّ في مكان من الأماكن.

فإمكان الحيلة في الذباب يسير، وفي البعوض عسير! والفضيلة الأخرى: أنه لولا أن الدّابة تأكل البعوضة وتطلبها وتلتمسها على وجوه حيطان البيوت، وفي الزوايا، لما كان لأهلها فيها قرار!

[1] ديوان أبي زبيد 640، وطبقات ابن سلام 516، والحماسة الشجرية 273، والأول بلا نسبة في اللسان والتاج (عكف).

[2] في ديوانه (ولغ السبع والكلب: شرب بطرف لسانه، ونهس اللحم: قبض عليه بمنسره).

وذكر محمد بن الجهم - فيما خبرني عنه بعض الثقات - أنه قال لهم ذات يوم: هل تعرفون الحكمة التي استفدناها في الذباب؟ قالوا: لا.

قال: بلى، إنها تأكل البعوض وتصيده وتلقطه وتفنيه: وذلك أنني كنت أريد القائلة [1]، فأمرت بإخراج الذباب وطرح السّتر وإغلاق الباب قبل ذلك بساعة. فإذا خرجن حصل في البيت البعوض، في سلطان البعوض وموضع قوّته. فكنت أدخل إلى القائلة [1] فيأكلني البعوض أكلا شديدا. فأتيت ذات يوم المنزل في وقت القائلة [1]، فإذا ذلك البيت مفتوح، والسّتر مرفوع، وقد كان الغلمان أغفلوا ذلك في يومهم، فلما اضطجعت للقائلة لم أجد من البعوض شيئا وقد كان غضبي اشتدّ على الغلمان، فنمت في عافية. فما كان من الغد عادوا إلى إغلاق الباب وإخراج الذباب، فدخلت ألتمس القائلة [1]، فإذا البعوض كثير. ثم أغفلوا إغلاق الباب يوما آخر، فلما رأيتهم مفتوحا شتمتهم فلما صرت إلى القائلة [1] لم أجد بعوضة واحدة، فقلت في نفسي عند ذلك: أراني قد نمت في يومي الإغفال والتضييع وامتتع منّي النوم في أيام التحفّظ والاحتراس. فلم لا أجرب ترك إغلاق الباب في يومي هذا. فإن نمت ثلاثة أيام لا ألقى من البعوض أذى مع فتح الباب، علمت أنّ الصّواب في الجمع بين الدّبان وبين البعوض؛ فإنّ الدّبان هي التي تفنيه، وأنّ صلاح أمرنا في تقريب ما كنّا نباعد.

ففعلت ذلك، فإذا الأمر قد تمّ. فصرنا إذا أردنا إخراج الدّبان أخرجناها بأيسر حيلة، وإذا أردنا إفناء البعوض أفينناها على أيدي الدّبان بأيسر حيلة.

فهاتان خصلتان من مناقب الدّبان.

776- طِبُّ الْقَوَابِلِ وَالْعَجَائِزِ

وكان محمد بن الجهم يقول [2]: لا تنهاونوا بكثير ممّا ترون من علاج القوابل والعجائز، فإنّ كثيرا من ذلك إنما وقع إليهنّ من قدماء الأطباء؛ كالدّبان يلقى في الإثمد ويسحق معه، فيزيد ذلك في نور البصر، ونفاذ النظر، وفي تشديد مراكز شعر الأشفار [3] في حافات الجفون.

[1] القائلة: النوم في نصف النهار «القاموس: قيل» .

[2] ورد الخبر في عيون الأخبار 2/104، والعقد الفريد 6/245.

[3] الأشفار: جمع شفر، وهو أصل منبت الشعر في الجفن «القاموس: شفر» .

777- فائدة دوام النظر إلى الخضرة

وقلت له مرّة [1] : قيل لما سرجويه: ما بال الأكرة [2] وسكّان البساتين، مع أكلهم الكرّاث والتمر، وشروبهم ماء السّواقي على المالح [3] أقلّ النَّاس خفشاناً وعمياناً وعمشاناً وعورا؟ قال: إني فكّرت في ذلك فلم أجد له علّة إلّا طول وقوع أبصارهم على الخضرة.

778- من لا يتقزّر من الذّبّان والزّنابير والدّود

قال ابن الجهم: ومن أهل السّفالة ناس يأكلون الذّبّان، وهم لا يرمدون. وليس لذلك أكلوه وإنما هم كأهل خراسان الذي يأكلون فراخ الزّنابير، والزّنابير ذبان، وأصحاب الجبن الرّطب يأخذون الجبنة التي قد نغلت دوداً، فينكتها أحدهم حتّى يخرج ما فيها من الدّود في راحته، ثم يقمّحها [4] كما يقمّح السّويق. وكان الفرزدق يقول: ليت أنّهم دفعوا إليّ نصيبي من الذّبّان ضربة واحدة، بشرط أن أكله لراحة الأبد منها. وكان كما زعموا شديد التقذّر لها والتقزّر منها.

779- إدعاء أحد القصاص

وقال ثمامة [5] : تساقط الذّبّان في مرق بعض القصاص وعلى وجهه فقال: كثر الله بكّن القبور! وحكى ثمامة [6] عن هذا القاصّ أنه سمعه بعبّادان يقول في قصصه: اللهمّ منّ علينا بالشهادة، وعلى جميع المسلمين.

780- قصة في عمر الذّبّاب

وقال لي المكيّ مرّة: إنّما عمر الذّبّان أربعون يوماً، قلت: هكذا جاء في الأثر. وكناّ يومئذ بواسط في أيّام العسكر وليس بعد أرض الهند أكثر ذباباً من واسط، ولربّما رأيت الحائط وكانّ عليه مسحا [7] شديد السّواد من كثرة ما عليه من الذّبّان.

[1] ورد الخبر في عيون الأخبار 2/108.

[2] الأكرة: جمع أكار، وهو الحراث لحفرة الأرض «القاموس: أكر» .

[3] في عيون الأخبار «وشربهم الماء الحار على السمك المالح» .

[4] قمح: استقّف «القاموس: قمح» .

[5] ورد الخبر في البيان 2/317، والعقد الفريد 4/200.

[6] ورد الخبر في البيان 2/317.

[7] المسح: كساء من شعر «القاموس: مسح» .

فقلت للمكّي: أحسب الذبّان يموت في كل أربعين يوماً، وإن شئت ففي أكثر، وإن شئت ففي أقلّ. ونحن كما ترى ندوسها بأرجلنا، ونحن هاهنا مقيمون من أكثر من أربعين يوماً، بل منذ أشهر وأشهر، وما رأينا ذباباً واحداً ميتاً. فلو كان الأمر على ذلك لرأينا الموتى كما رأينا الأحياء. قال: إنّ الذّباب إذا أرادت أن تموت ذهبت إلى بعض الخربات، قلت: فإنّنا قد دخلنا كلّ خربة في الدّنيا، ما رأينا فيها قط ذباباً ميتاً.

781- [نوادير للمكّي]

وكان المكّي طيباً طيب الحجج، ظريف الحيل، عجيب العلل وكان يدّعي كلّ شيء على غاية الإحكام، ولم يحكم شيئاً قطّ، لا من الجليل ولا من الدّقيق. وإذ جرى ذكره فسأحدّثك ببعض أحاديثه، وأخبرك عن بعض عله، لتلّهى بها ساعة، ثم نعود إلى بقية ذكر الذّبّان. ادّعى هذا المكّي البصر بالبراذين، ونظر إلى برذون واقف، قد ألقى صاحبه في فيه اللّجام، فرأى فأس اللّجام وأين بلغ منه، فقال لي: العجب! كيف لا يذرحه القيء، وأنا لو أدخلت إصبعي الصغرى في حلقي لما بقي في جوفي شيء إلّا خرج!! قلت: الآن علمت أنّك تبصر! ثم مكث البرذون ساعة يلوك لجامه، فأقبل عليّ فقال لي: كيف لا يبرد أسنانه؟! قلت: إنّما يكون علم هذا عند البصراء مثلك! ثم رأى البرذون كلّما لآك اللّجام والحديدة سال لعابه على الأرض فأقبل عليّ وقال: لولا أنّ البرذون أفسد الخلق عقلاً لكان ذهنه قد صفا! قلت له: قد كنت أشك في بصرك بالدّوابّ، فأما بعد هذا فلست أشكّ فيه! وقلت له مرّة ونحن في طريق بغداد: ما بال الفرسخ في هذه الطريق يكون فرسخين، والفرسخ يكون أقلّ من مقدار نصف فرسخ؟! ففكّر طويلاً ثمّ قال: كان كسرى يقطع للنّاس الفراسخ، فإذا صانع صاحب القطيعة زادوه، وإذا لم يصانع نقصوه! وقلت له مرّة: علمت أنّ الشاري حدّثني أنّ المخلوع بعث إلى المأمون بجراب فيه سمسم؛ كأنّه يخبر أنّ عنده من الجند بعدد ذلك الحبّ وأنّ المأمون بعث إليه بديك أعور، يريد أنّ طاهر بن الحسين يقتل هؤلاء كلّهم، كما يلقط الدّيك الحبّ! قال: فإنّ هذا الحديث أنا ولّدته. ولكن انظر كيف سار في الآفاق؟! وأحاديثه وأعاجيبه كثيرة.

782- [معارف في الذباب]

ثمّ رجع بنا القول إلى صلة كلامنا في الإخبار عن الذّبان. فأما سكّان بلاد الهند فإنّهم لا يطبخون قدرا، ولا يعملون حلوى ولا يكادون يأكلون إلّا ليلا؛ لما يتهافت من الذّبان في طعامهم. وهذا يدل على عفن التّربة ولخن الهواء. ولذّبان يعاسيب وجحان [1] ، ولكن ليس لها قائد ولا أمير. ولو كانت هذه الأصناف التي يحرس بعضها بعضا. وتتخذ رئيسا يدبّرها ويحوطها، إنما أخرج ذلك منها العقل دون الطّبع، وكالشيء يخصّ به البعض دون الكلّ لكان الذرّ والنمل أحقّ بذلك من الكراكي [2] والغرائيق [2] والنّيران، وكان الفيل أحقّ به من البعير؛ لأنه ليس للذرّ قائد ولا حارس، ولا يعسوب يجمعها ويحميها بعض المواضع، ويوردها بعضا.

وكلّ قائد فهو يعسوب ذلك الجنس المقود. وهذا الاسم مستعار من فحل النحل وأمير العسالات. وقال الشاعر وهو يعني الثور: [من الطويل]

كما ضرب يعسوب إذ عاف باقر... وما ذنبه إذ عافت الماء باقر [3]
وكما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في صلاح الزّمان وفساده: «فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدّين بذنبه» [4] .

وعلى ذلك المعنى قال حين مرّ بعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد قتيلا يوم الجمل: «لهفي عليك يعسوب قريش! جدعت أنفي وشفيت نفسي!» [5] .
قالوا: وعلى هذا المعنى قيل: «يعسوب الطّفاوة» .

783- [أقذر الحيوان]

وزعم بعض الحكماء أنّه لا ينبغي أن يكون في الأرض شيء من الأشياء أنتن

[1] في القاموس: (الجمل: البعسوب العظيم والجعل. جمع جحول وجحان) .

[2] الكراكي: جمع الكركي، وهو طائر كبير، ذهب بعض الناس إلى أنه الغرنوق، وهو أغبر؛ طويل الساقين. حياة الحيوان 2/244.

[3] تقدم البيت في مقدمة لمؤلف في الجزء الأول، ونسبه إلى الهيبان الفهمي ص 18.

[4] الحديث في النهاية 3/234، وأساس البلاغة (عسب) .

[5] الحديث في النهاية 3/235، وأساس البلاغة (عسب) ، ومجالس ثعلب 129.

من العذرة، فكذلك لا شيء أفذر من الذبان والقمل. وأمّا العذرة فلولا أنّها كذلك لكان الإنسان مع طول رؤيته لها، وكثرة شمّه لها من نفسه في كلّ يوم صباحا ومساء، لقد كان ينبغي أن يكون قد ذهب تقدّره له على الأيام، أو تمحّق، أو دخله النقص.

فنباتها ستين عاما وأكثر وأقلّ على مقدار واحد من النتن في أنف الرّجل ومنهم من وجدناه بعد مائة عام كذلك، وقد رأينا المران والعادات وصنيعها في الطّبائع. وكيف تهوّن الشديد، وتقلّ الكثير. فلولا أنّا فوق كلّ شيء من النتن، لما ثبتت هذا الثّبات، ولعرض لها ما يعرض لسائر النتن، وبعد فلو كان إنّما يشمّ شيئا خرج من جوف غيره ولم يخرج من جوف نفسه، لكان ذلك أشبه. فإذا قد ثبت في أنفه على هذا المقدار. وهو منه دون غيره، وحتّى صار يجده أنتن من رجيع جميع الأجناس - فليس ذلك إلّا لما قد خصّ به من المكروه.

وكذلك القول في القمل الذي إنّما يخلق من عرق الإنسان، ومن رائحته ووسخ جلده. وبخار بدنه. وكذلك الذّبان المخالطة لهم في جميع الحالات، والملابسة لهم دون جميع الهوامّ والهمج والطير والبهائم والسّباع حتّى تكون ألزم من كلّ ملازم، وأقرب من كلّ قريب؛ حتى ما يمتنع عليه شيء من بدن الإنسان، ولا من ثوبه، ولا من طعامه، ولا من شرابه، حتّى لزمه لزوما لم يلزمه شيء قطّ كلزومه، حتى إنّ يسافر السّفرة البعيد من مواضع الخصب، فيقطع البراريّ والقفار التي ليس فيها ولا بقربها نبات ولا ماء ولا حيوان، ثم مع ذلك يتوخّى عند الحاجة إلى الغائط في تلك البرية أن يفارق أصحابه، فيتباعد في الأرض، وفي صحراء خلاء [1]، فإذا تبرّز فمتى وقع بصره على برازه رأى الذّبان ساقطا عليه. فقبل ذلك ما كان يراه. فإن كان الذّباب شيئا يتخلّق له في تلك الساعة فهذه أعجب مما رآه ومما أردنا وأكثر ممّا قلنا. وإن كان قد كان ساقطا على الصّخور الملس، والبقاع الجرد، في اليوم القاطن، وفي الهاجرة التي تشوي كلّ شيء، وينتظر مجيئه - فهذا أعجب ممّا قلنا. وإن كانت قد تبعته من الأمصار، إمّا طائرة معه، وإمّا ساقطة عليه، فلما تبرّز انتقلت عنه إلى برازه، فهذا تحقيق لقولنا إنّ لا يلزم الإنسان شيء لزوم الذّباب؛ لأنّ العصافير، والخطاطيف، والزّراير، والسنانير، والكلاب وكلّ شيء يألف النّاس، فهو يقيم مع النّاس. فإذا مضى الإنسان في سفره، فصار كالمستوحش، وكالنازل بالقفار، فكلّ شيء أهليّ يألف النّاس فإنّما هو مقيم على مثل ما كان من إلفه لهم، لا يتبعهم من دور النّاس إلى منازل الوحش؛ إلّا الذّبان.

[1] خلاء: لا نبات فيها «القاموس: خلق» .

قال: فإذا كان الإنسان يستقدر الذَّبَّانَ في مرقه وفي طعامه هذا الاستقدار، ويستقدر القمل مع محلّه من القرابة والنسبة هذا الاستقدار فمعلوم أنّ ذلك لم يكن إلّا لما خص به من القدر. وإلّا فبدون هذه القرابة وهذه الملابس، تطيب الأنف من كثير من المحبوب.

784- [لجاج الذباب]

قال: وفي الذَّبَّانِ خبر آخر: وذلك أنّهم ربّما تعودن المبيت على خوص فسيلة وأقلاها [1] من فسائل الدّور، أو شجرة، أو كلة [2] ، أو باب، أو سقف بيت، فيطردن إذا اجتمعن لوقتهنّ عند المساء ليلتين أو ثلاث ليال، فيتفرقن أو يهجرن ذلك المكان في المستقبل، وإن كان ذلك المكان قريبا، وهو لهنّ معرّض، ثمّ لا يدعن أن يلتمسن مبيتا غيره. ولا يعرض لهنّ من اللجاج في مثل ذلك، مثل الذي يعرض لهنّ من كثرة الرجوع إلى العينين والأنف بعد الذّبّ والطرد، وبعد الاجتهاد في ذلك.

785- [أذى الذباب ونحوها]

وقال محمّد بن حرب: ينبغي أن يكون الذَّبَّانِ سمّا ناقعا؛ لأنّ كلّ شيء يشتدّ أذاه باللمس من غيره، فهو بالمداخلة والملابسة أجدر أن يؤذي. وهذه الأفاعي والثعابين والجرّارات [3] قد تمسّ جلودها ناس فلا تضرّهم إلّا بأن تلابس إبرة العقرب وناب الأفعى الدّم ونحن قد نجد الرّجل يدخل في خرق أنفه ذباب، فيجول في أوله من غير أن يجاوز ما حاذى روثه أنفه وأرنبته [4] فيخرجه الإنسان من جوف أنفه بالنّفخ وشدة النّفس ولم يكن له هنالك لبث، ولا كان منه عضّ، وليس إلا ما مسّ بقوائمه وأطراف جناحيه، فيقع في ذلك المكان من أنفه، من الدّغدغة والأكال والحكّة، ما لا يصنع الخردل [5] وبصل التّرجس، ولبن التّين. فليس يكون ذلك منه إلّا وفي طبعه من مضادّة طباع الإنسان ما لا يبلغه مضادّة شيء وإن أفرط.

قال: وليس الشّأن في أنّه لم ينخس، ولم يجرح، ولم يخز ولم يعضّ، ولم

- [1] الأقلاب: جمع قلب؛ وهو شحمة النخلة «القاموس: قلب» .
- [2] الكلة: ستر رقيق يتوقى به من البعوض «القاموس: كلل» .
- [3] الجرارة- كجبانة: عقيرب تجر ذنبيها «القاموس: جرر» .
- [4] روثة الأنف: طرف الأرنبة «القاموس: روث» ، أرنبة الأنف: طرفه «القاموس: رنب» .
- [5] الخردل: حب شجر معروف، قالع للبلغم ملين هاضم، نافع طلاؤه للنقرس والنسا والبرص «القاموس: خردل» .

يغمز، ولم يחדش. وإنما هو على قدر منافرة الطباع للطباع، وعلى قدر القراية والمشاكلية.

786- **[الأصوات المكروهة]**

وقد نجد الإنسان يغمّز بتنقّض [1] الفتيلة وصوتها عند قرب انطفاء النار، أو لبعض الببل يكون قد خالط الفتيلة، ولا يكون الصوت بالشديد، ولكنّ الاغتمام به، والتكرّره له ويكون في مقدار ما يعتريه من أشدّ الأصوات. ومن ذلك المكروه الذي يدخل على الإنسان من غطيظ النَّائم، وليست تلك الكراهة لعلّة الشدّة والصلابة، ولكن من قبل الصّورة والمقدار، وإن لم يكن من قبل الجنس. وكذلك صوت احتكاك الأجرّ الجديد بعضه ببعض. وكذلك شجر الأجام [2] على الأجراف [3]؛ فإنّ النَّفس تكرهه كما تكره صوت الصّاعقة. ولو كان على ثقة من السّلامة من الاحتراق، لما احتفل بالصّاعقة ذلك الاحتفال. ولعلّ ذلك الصوت وحده ألبا يقتله.

فأمّا الذي نشاهد اليوم الأمر عليه، فإنّه متى قرب منه قتله. ولعلّ ذلك إنّما هو لأنّ الشّي إذا اشتدّ صدمه فسخ القوّة أو لعلّ الهواء الذي فيه الإنسان والمحيط به أن يحمى ويستحيل نارا للذي قد شارك ذلك الصوت من النار. وهم لم يجدوا الصوت شديدا جدّا إلّا ما خالط منه النار.

787- **[ما يقتات بالذباب]**

وقال ابن حرب: الذّبان قوت خلق كثير من خلق الله عزّ وجلّ، وهو قوت الفراريح، والخفافيش، والعنكبوت، والخلد، وضروب كثيرة من الهمج، همج الطير، وحشرات السّباع. فأمّا الطّير والسّودانيّات، والحصانيّات [4]، والشاهمركات [5]، وغير ذلك من أصناف الطّير؛ وأمّا الصّباع- فإنّها تأكل الجيف، وتدع في أفواها فضولا، وتفتح أفواها للذّبان، فإذا احتشت ضمتّ عليها. فهذه إنّما تصيد الذّبان بنوع واحد، وهو الاختطاف والاختلاس، وإعجالها عن الوثوب إذا تلقّطته بأطراف المناقير، أو كبعض ما ذكرنا من إطباق الفم عليها.

[1] تنقضت الفتيلة: صوتت. انظر القاموس «نقض» .

[2] الأجام: الشجر الكثير الملتف «القاموس: أجم» .

[3] الجرف: المكان الذي لا يأخذه السيل «القاموس: جرف» .

[4] الحصانيات: طير «القاموس: حصن» .

[5] الشاه مرك: يعني ملك الطير؛ وهو الفتى من الدجاج حياة الحيوان 1/594.

فأما الصّيد الذي ليس للكلب، ولا لعناق الأرض [1] ، ولا للفهد، ولا لشيء من نوات الأربع مثله في الحذق والختل والمداراة، وفي صواب الوثبة، وفي التسدّد وسرعة الخطف، فليس مثل الذي يقال له الليث، وهو الصّنف المعروف من العناكب بصيد الذّبان؛ فإنّك تجده إذا عاين الذّبان ساقطاً، كيف يلبأ [2] بالأرض، وكيف يسكّن جميع جوارحه للوثبة، وكيف يؤخّر ذلك إلى وقت الغرّة، وكيف يريها أنّه عنها لاه؛ فإنّك ترى من ذلك شيئاً لم تر مثله من فهد قطّ، وإن كان الفهد موصوفاً منعوتاً.

واعلم أنّه قد ينبغي ألا يكون في الأرض شيء أصيد منه؛ لأنّه لا يطير، ولا يصيد إلّا ما يطير! ويصيد طائراً شديداً الحذر، ثمّ يصيد صياداً! لأنّ الذّباب يصيد البعوض. وخديعتك للخداع أعجب، ومكرك بالماكر أغرب! فكذلك يكون صيد هذا الفن من العنكبوت. وزعم الجرداني أنّ الوزغ تختل الذّبان، وتصيدها صيدا حسناً شبيهاً بصيد اللّيث. قال: والزنبور حريص على صيد الذّبان، ولكنه لا يطمع فيها إلّا أن تكون ساقطة على خرق، دون كلّ تمر وعسل؛ لشدة عجبها بالخرء، وتشاغلها به! فعند ذلك يطمع فيه الزنبور ويصيده. وزعم الجرداني وتابعه كيسان: أنّ الفهد إنّما أخذ ذلك عن اللّيث. ومتى رآه الفهد يصيد الذّبان حتى تعلّم منه؟! فظننت أنّهما قلداً في ذلك بعض من إذا مدح شيئاً أسرف فيه.

788- **[تقليد الحيوان للحيوان]**

ويزعمون أنّ السبع الصّيود إذا كان مع سبع هو أصيد منه، تعلّم منه وأخذ عنه. وهذا لم أحقه. فأما الذي لا أشكّ فيه فإنّ الطائر الحسن الصّوت الملحّن، إذا كان مع نوائح الطّير ومغنيّاتها، فكان بقرب الطّائر من شكله، وهو أحذق منه وأكزر وأمهر، جاوبه وحكاه، وتعلّم منه، أو صنع شيئاً يقوم مقام التعلّم.

[1] عناق الأرض: دويبة أصغر من الفهد، يصيد كل شيء، حتى الطير، حياة الحيوان 2/79.

[2] لبأ: لصق «القاموس: لبأ» .

789- [تعليم البراذين والطير]

والبرذون يراض فيعرف ما يراد منه، فيعين على نفسه. وربما استأجروا للطير رجلا يعلمها. فأما الذي رأيته أنا في البلابل، فقد رأيت رجلا يدعى لها فيطارحها من شكل أصواتها.

790- [اختراع الطير للأصوات واللحون]

وفي الطير ما يخترع الأصوات واللحون التي لم يسمع بمثلها قط من المؤلف للحون من الناس؛ فإنه ربما أنشأ لحنا لم يمر على أسماع المغنين قط. وأكثر ما يجدون ذلك من الطير في القماري، وفي السودانيات، ثم في الكرارزة [1]. وهي تأكل الذبان أكلا ذريعا.

791- [اللجوج من الحيوان]

ويقال إن اللجاح في ثلاثة أجناس من بين جميع الحيوان: الخنفساء، والذباب، والدودة الحمراء؛ فإنها في إبان ذلك تروم الصعود إلى السقف، وتمر على الحائط الأملس شيئا قليلا فتسقط وتعود، ثم لا تزال تزداد شيئا ثم تسقط، إلى أن تمضي إلى باطن السقف، وربما سقطت ولم يبق عليها إلا مقدار إصبع، ثم تعود.

والخنفساء تقبل قبل الإنسان فيدفعها، فتبعد بقدر تلك الطردة والدفعة ثم تعود أيضا، فيصنع بها أشد من تلك ثم تعود، حتى ربما كان ذلك سببا لغضبه، ويكون غضبه سببا لقتلها.

792- [اعتقاد المفاليس في الخنافس]

وما زالوا كذلك، وما زالت كذلك، حتى سقط إلى المفاليس أن الخنافس تجلب الرزق. وأن دنوها دليل على رزق حاضر: من صلة، أو جائزة، أو ربح، أو هدية، أو حظ. فصارت الخنافس إن دخلت في قمصهم ثم نفذت إلى سراويلاتهم لم يقولوا لها قليلا ولا كثيرا. وأكثر ما عندهم اليوم الدفع لها ببعض الرفق. ويظن بعضهم أنه إذا دافعها فعادت، ثم دافعها، فعادت، ثم دافعها فعادت- أن ذلك كلما كان أكثر، كان حظها من المال الذي يؤمله عند مجيئها أجزل.

[1] الكرارزة: جمع كرز، هو الصقر والبازي «القاموس: كرز» .

فانظر، أيّة واقية وأيّة حافظة، وأيّ حارس، وأيّ حصن أنشأه لها هذا القول! وأيّ حظّ كان لها حين صدّقوا بهذا الخبر هذا التصديق! والطّمع هو الذي أثار هذا الأمر من مدافنه، والفقر هو الذي اجتذب هذا الطّمع واجتلبه. ولكن الويل لها إن ألّحت على غنيّ عالم، وخاصّة إن كان مع جدته وعلمه حديدا عجولا.

793- [اعتقاد العامة في أمير الذّبان]

وقد كانوا يقتلون الذباب الكبير الشديد الطنين الملحّ في ذلك، الجهير الصوت، الذي تسميه العوامّ: «أمير الذّبان»، فكانوا يحتالون في صرفه وطرده وقتله، إذا أكرههم بكثرة طنينه وزجله وهماهمه فإنّه لا يفتر. فلما سقط إليهم أنّه مبشّر بقدم غائب وبرء سقيم، صاروا إذا دخل المنزل وأوسعهم شرّاً، لم يهجه أحد منهم. وإذا أراد الله عزّ وجلّ أن ينسئ في أجل شيء من الحيوان هيأً لذلك سببا، كما أنّه إذا أراد أن يقصر عمره ويحين يومه هيأً لذلك سببا. فتعالى الله علواً كبيراً! ثمّ رجع بنا القول إلى إلحاح الذّبان.

794- [إلحاح الذّباب]

كان لنا بالبصرة قاض يقال له عبد الله بن سوّار، لم ير النّاس حاكماً قطّ ولا زميئنا ولا ركيّنا، ولا وقورا حلّيما، ضبط من نفسه وملك من حركته مثل الذي ضبط وملك. كان يصلّي الغداة في منزله، وهو قريب الدّار من مسجده، فيأتي مجلسه فيحتبي ولا يتكئ، فلا يزال منتصبا ولا يتحرّك له عضو، ولا يلتفت، ولا يحلّ حبوته [2] ولا يحولّ رجلا عن رجل، ولا يعتمد على أحد شقيّه، حتّى كأنّه بناء مبنيّ، أو صخرة منصوبة. فلا يزال كذلك، حتّى يقوم إلى صلاة الظهر ثمّ يعود إلى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم إلى العصر، ثمّ يرجع لمجلسه، فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة المغرب، ثمّ ربما عاد إلى محلّه، بل كثيرا ما كان يكون ذلك إذا بقي عليه من قراءة العهود والشّروط والوثائق، ثمّ يصلّي العشاء الأخيرة وينصرف. فالحق يقال: لم يقم في طول تلك المدة والولاية مرّة واحدة إلى الوضوء، ولا احتاج إليه، ولا شرب ماء ولا غيره من الشّراب. كذلك كان شأنه في طوال الأيام وفي

[1] وردت القصة في ثمار القلوب 396 (725)، وأمالي المرتضى 2/105 (4/22).

[2] الاحتباء: أن يضمّ الرجل رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره، ويشده عليها، وهو منهي عنه كما في الحديث الوارد في النهاية 1/335، واللسان (حبا).

قصارها، وفي صيفها وفي شتائها. وكان مع ذلك لا يحرك يده، ولا يشير برأسه. وليس إلّا أن يتكلم ثم يوجز، ويبلغ بالكلام اليسير المعاني الكثيرة. فبينما هو كذلك ذات يوم وأصحابه حواليه، وفي السّماطين بين يديه، إذ سقط على أنفه ذباب فأطال المكث، ثمّ تحوّل إلى مؤق عينه، فرام الصّبر في سقوطه على المؤق، وعلى عضّه ونفاذ خرطومه كما رام من الصبر على سقوطه على أنفه من غير أن يحرك أرنبته، أو يغضن وجهه، أو يذبّ بإصبعه. فلمّا طال ذلك عليه من الذباب وشغله وأوجعه وأحرقه، وقصد إلى مكان لا يحتمل التّغافل، أطبق جفنه الأعلى على جفنه الأسفل فلم ينهض، فدعاه ذلك إلى أن والى بين الإطباق والفتح، ففتح ريثما سكن جفنه، ثمّ عاد إلى مؤقه بأشدّ من مرّته الأولى فغمس خرطومه في مكان كان قد أوهاه قبل ذلك، فكان احتمال له أضعف، وعجزه عن الصّبر في الثانية أقوى، فحرك أجفانه وزاد في شدّة الحركة وفي فتح العين، وفي تتابع الفتح والإطباق، ففتح عنه بقدر ما سكنت حركته ثمّ عاد إلى موضعه، فما زال يلحّ عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده. فلم يجد بدّا من أن يذبّ عن عينيه بيده، ففعل، وعيون القوم إليه ترمقه، وكأنّهم لا يرونه، ففتح عنه بقدر ما ردّ يده وسكنت حركته ثمّ عاد إلى موضعه، ثمّ ألجأه إلى أن ذبّ عن وجهه بطرف كفه، ثمّ ألجأه إلى أن تابع بين ذلك، وعلم أنّ فعله كلّه بعين من حضره من أمنائه وجلسائه. فلمّا نظروا إليه قال: أشهد أنّ الذّباب ألحّ من الخنفساء، وأزهى من الغراب! وأستغفر الله! فما أكثر من أعجبتة نفسه فأراد الله عزّ وجلّ أن يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستورا! وقد علمت أنّي عند الناس من أزمّت الناس، فقد غلبنى وفضحني أضعف خلقه! ثمّ تلا قوله تعالى: وَإِنْ يَسْأَلُكَمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْفِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ

[1].

وكان بين اللسان، قليل فضول الكلام، وكان مهيبا في أصحابه، وكان أحد من لم يطعن عليه في نفسه، ولا في تعريض أصحابه للمنالة.

795- **قصة في إلحاح الذباب**

فأمّا الذي أصابني أنا من الذّبان، فإنّي خرجت أمشي في المبارك [2] أريد دير الربيع، ولم أقدر على دابة، فمررت في عشب أشب [3] ونبات ملتفّ كثير الذّبان،

[1] 73/الحج: 22.

[2] المبارك: اسم نهر بالبصرة؛ احتقره خالد القسري، والمبارك: نهر وقرية فوق واسط. معجم البلدان 5/50.

[3] عشب أشب: ملفّ «القاموس: أشب» .

فسقط ذباب من تلك الذّبان على أنفي، فطردته، فتحول إلى عيني فطردته، فعاد إلى موق عيني، فزدت في تحريك يديّ فتنحى عني بقدر شدّة حركتي وذبي عن عيني- ولذّبان الكلاب والغياض والرياض وقع ليس لغيرها- ثمّ عاد إليّ فعدت عليه ثمّ عاد إليّ فعدت بأشدّ من ذلك، فلما عاد استعملت كمّي فذبيت به عن وجهي، ثمّ عاد، وأنا في ذلك أحثّ السير، أوّمل بسرعتي انقطاعه عنّي فلما عاد نزعت طيلساني [1] من عنقي فذبيت به عنّي بدل كمّي؛ فلما عاود ولم أجد له حيلة استعملت العدو، فعدوت منه شوطاً تامّاً لم أتكلّف مثله مذ كنت صبيّاً، فتلقّاني الأندلسيّ فقال لي:

ما لك يا أبا عثمان! هل من حادثة؟ قلت: نعم أكبر الحوادث، أريد أن أخرج من موضع للذّبان عليّ فيه سلطان! فضحك حتى جلس. وانقطع عني، وما صدّقت بانقطاعه عنّي حتى تباعد جدّاً.

796- [ذِبان العساكر]

والعساكر أبداً كثيرة الذّبان. فإذا ارتحلوا لم ير المقيم بعد الطّاعن منها إلا اليسير. وزعم بعض النّاس أنّهم يتبعن العساكر، ويسقطن على المتاع، وعلى جلال الدّواب، وأعجاز البراذين التي عليها أسبابها حتى تؤدّي إلى المنزل الآخر. وقال المكيّ: يتبعوننا ليؤذونا، ثمّ لا يركبون إلّا أعناقنا ودوابنا!

797- [تخلّق الذّباب]

ويقول بعضهم: بل إنّما يتخلّق من تلك العفونات والأبخرة والأنفاس، فإذا ذهبت فنيت مع ذهابها، ويزعمون أنّهم يعرفون ذلك بكثرتها في الجنائب، وبقلّتها في الشّمائل. قالوا: وربّما سدّدتنا فم الأنية التي فيها الشّراب بالصّمامة، فإذا نزعناها وجدنا هناك ذباباً صغاراً.

وقال ذو الرّمّة [3]: [من الطويل]

وأيقن أنّ القنع صارت نطافه ... فراشا وأنّ البقل ذاو ويابس

[1] الطيلسان: ضرب من الأكسية، أصله فارسي «اللسان: طلس» .

[2] انظر الفقرة (803) .

[3] ديوان ذي الرمة 1121، واللسان (فرش، قنع، ذوي)، والتاج (فرش، قنع)، والعين 1/171، والتهذيب 1/258،

11/346، 15/438، وديوان الأدب 1/188.

القتع: الموضع الذي يجتمع فيه نقران الماء. والفراش: الماء الرقيق الذي يبقى في أسفل الحياض.

وأخبرني رجل من تقيف، من أصحاب النّبذ أنهم ربّما فلقوا السّفرجلة أيام السّفرجل للنقل والأكل، وليس هناك من صغار الذّبّان شيء البتّة ولا يعدمهم أن يروا على مقاطع السّفرجل ذبابا صغارا. وربّما رصدها وتأمّلوها، فيجدونها تعظم حتّى تلحق بالكبار في السّاعة الواحدة.

798- **[حياة الذّباب والجعلان بعد موته]**

قال: وفي الذّبّان طبع كطبع الجعلان، فهو طبع غريب عجيب. ولولا أنّ العيان قهر أهله لكانوا خلقاء أن يدفعوا الخبر عنه؛ فإنّ الجعل إذا دفن في الورد مات في العين، وفنيت حركاته كلّها، وعاد جامدا تارزا [1] ولم يفصل الناظر إليه بينه وبين الجعل الميّت، ما أقام على تأمله. فإذا أعيد إلى الروث عادت إليه حركة الحياة من ساعته.

وجرّبت أنا مثل ذلك في الخنفساء، فوجدت الأمر فيها قريبا من صفة الجعل، ولم يبلغ كلّ ذلك إلّا لقراءة ما بين الخنفساء والجعل.

ودخلت يوما على ابن أبي كريمة، وإذا هو قد أخرج إجانة [2] كان فيها ماء من غسالة أوساخ الثياب، وإذا ذبّان كثيرة قد تساقطن فيه من اللّيل فموتن. هكذا كنّ في رأي العين. فغبرن كذلك عشيتهنّ وليلتهنّ، والغد إلى انتصاف النهار، حتّى انتفخن وعفنّ واسترخين؛ وإذا ابن أبي كريمة قد أعدّ أجرّة جديدة، وفتات أجرّ جديد، وإذا هو يأخذ الخمس منهنّ والسّت، ثمّ يضعهنّ على ظهر الأجرّة الجديدة، ويذرّ عليهنّ من دقاق ذلك الأجرّ الجديد المدقوق بقدر ما يغمرها فلا تلبث أن يراها قد تحرّكت، ثمّ مشت، ثمّ طارت؛ إلّا أنّه طيران ضعيف.

799- **[غلام ابن أبي كريمة]**

وكان ابن أبي كريمة يقول: لا والله، لا دفنت ميّتا أبدا حتّى ينتن! قلت: وكيف ذلك؟ قال: إنّ غلامي هذا نصيرا مات، فأخّرت دفنه لبعض الأمر، فقدم أخوه تلك اللّيلة فقال: ما أظنّ أخي مات! ثمّ أخذ فتيلتين ضخمتين، فروّاهما دهنا ثمّ

[1] التارز: اليايس لا روح فيه؛ والميت «القاموس: ترز» .

[2] الإجانة: الوعاء يغسل فيه الثياب «القاموس: أجن» .

أشعل فيها النار، ثم أطفأهما وقربهما إلى منخريه، فلم يلبث أن تحرّك. وها هو ذا قد تراه! قلت له: إن أصحاب الحروب والذين يغسلون الموتى، والأطباء، عندهم في هذا دلالات وعلامات فلا تحمل على نفسك في واحد من أولئك ألا تستره بالدفن حتى يجيف. والمجوس يقربون الميت من أنف الكلب، ويستدلون بذلك على أمره فعلمت أنّ الذي عايناه من الذّبان قد زاد في عزمه.

800- [النعر]

والنعر: ضرب من الذّبان، والواحدة نكرة. وربما دخلت في أنف البعير أو السبع، فيزرم بأنفه؛ للذي يلقى من المكروه بسببه. فالعرب تشبّه ذا الكبر من الرجال إذا صعّر خده، وزمّ أنفه- بذلك البعير في تلك الحال. فيقال عند ذلك: «فلان في أنفه نكرة» [1] ، و «في أنفه خنزوانة» [2] . وقال عمر: «والله لا أفلح عنه أو أطير نعرتة» [3] . ومنها القمع، وهو ضرب من ذبان الكلاء. وقال أوس [4] : [من الطويل] ألم تر أن الله أنزل مزنه ... وعفر الطّباء في الكناس تقمّع وذلك مما يكون في الصيف وفي الحرّ.

801- [أذى الذّبان للدواب]

والذّبان جند من جند الله شديد الأذى. وربما كان أضرّ من الدّبر [5] في بعض الزمان، وربما أتت على القافلة بما فيها؛ وذلك أنّها تغشى الدواب حتّى تضرب بأنفسها الأرض- وهي في المفاوز- وتسقط، فيهلك أهل القافلة؛ لأنهم لا يخرجون من تلك المفاوز على دوابهم- وكذلك تضرب الرّعاء بإبلهم، والجمالون بجمالهم عن تلك الناحية، ولا يسلكها صاحب دابة، ويقول بعضهم لبعض: بادروا قبل حركة الذّبان، وقبل أن تتحرك ذّبان الرّياض والكلاء!

[1] في الأمثال (في رأسه نكرة) ، والمثل في مجمع الأمثال 2/69، والمستقصى 2/83، وجمهرة الأمثال 2/99.

[2] جمهرة الأمثال 2/99.

[3] النهاية 5/80. أي حتى أخرج جهله من رأسه.

[4] ديوان أوس بن حجر 57، واللسان والتاج (قمع، حزن) ، والمقاييس 8/28، والمخصص 8/183، والمجمل 4/124، والتهذيب 1/291، وبلا نسبة في الجمهرة 941.

[5] الدبر: جماعة النحل والزنابير «القاموس: دبر» .

والزنابير لا تكاد تدمي إذا لسعت بأذنانها. والدَّبَّانُ تغمس خراطيمها في جوف لحوم الدوابِّ، وتخرق الجلود الغلاظ حتى تنزف الدَّم نزفاً. ولها مع شدَّة الوقع سموم. وكذلك البعوضة ذات سمِّ، ولو زيد في بدن البعوضة وزيد في حرقة لسعها إلى أن يصير بدنها كبدن الجرّارة [1]- فإنها أصغر العقارب- لما قام له شيء، وكان أعظم بليّة من الجرّارة النصبية [2] أضعافاً كثيرة. وربّما رأيت الحمار وكأنّه ممعّر أو معصفر. وإتّهم مع ذلك ليجلّون حمرهم ويبرقعونها، وما يدعون موضعاً إلّا ستروه بجهدهم، فرّبما رأيت الحمير وعليها الرّجال فيما بين عبدسي [3] والمذار [4] بأيديهم المناخس والمذابِّ، وقد ضربت بأنفسها الأرض واستسلمت للموت. وربّما رأيت صاحب الحمير إذا كان أجيراً يضربها بالعصا بكلّ جهده، فلا تتبعث.

وليس لجلد البقرة والحمار والبعير عنده خطر. ولقد رأيت ذباباً سقط على سالفة [5] حمار كان تحتي، فضرب بأذنيه، وحرّك رأسه بكلّ جهده، وأنا أتأمّله وما يفلح عنه، فعمدت بالسّوط لأنّحيه به فنزا عنه، ورأيت مع نزوه عنه الدَّم وقد انفجر؛ كأنّه كان يشرب الدَّم وقد سدّ المخرج بفيه، فلمّا نحاه طلع.

802- **[وَيْمِ الذَّبَابِ]**

وتزعم العامّة أنّ الدَّبَّانَ يخراً على ما شاء قالوا: لأنّنا نراه يخراً على الشّيء الأسود أبيض، وعلى الأبيض أسود.

[1] الجرارة، كجبانة: عقيرب تجر ذنبيها «القاموس: جرر» .

[2] الجرارة النصبية: نسبة إلى نصيبين، وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام وسبب كثرة عقاربها أن أنوشروان الملك حاصرها وما قدر أن يفتحها، فأمر أن تجمع إليه العقارب. فحملوا العقارب من قرية تعرف بطيرانشاه من عمل شهرزور، فرماهم بها في العرادات والقوارير. وكان يملأ القارورة من العقارب ويضعها في العرادة؛ وهي على هيئة المنجنيق، فتقع القارورة وتتكسر وتخرج تلك العقارب، حتى ضجّ أهلها وفتحوا له البلد، وأخذها عنوة، وذلك أصل عقارب نصيبين. معجم البلدان 5/288.

[3] عبدسي: اسم مصنعة كانت برستاق كسكر، خربها العرب، وبقي اسمها على ما كان حولها من العمارة. معجم البلدان 4/77.

[4] المذار: مدينة بين واسط والبصرة، فتحها عتبة بن غزوان أيام عمر بن الخطاب. معجم البلدان 4/88.

[5] السالفة: ما تقدم من العنق «القاموس: سلف» .

ويقال قد ونم الذباب- في معنى خرى الإنسان- وعزّ الطائر. وصام النّعام، وذرق الحمام. قال الشاعر [1] : [من الوافر]

وقد ونم الذباب عليه حتّى ... كأنّ ونيمه نقط المداد
وليس طول كوم البعير إذا ركب النّاقة، والخنزير إذا ركب الخنزيرة، بأطول ساعة من لبث
ذكورة الذّبان على ظهور الإناث عند السّفاد.

803- [تخلق الذّباب]

[2] والذّباب من الخلق الذي يكون مرّة من السّفاد والولاد، ومرّة من تعفنّ الأجسام والفساد
الحادث في الأجرام.

والباقلاء إذا عتق شيئاً في الأنبار [3] استحال كلّه ذباباً، فربّما أغفلوه في تلك الأنبار فيعودون
إلى الأنبار [3] وقد تطاير من الكوى والخروق فلا يجدون في الأنبار إلّا القشور.
والذّباب الذي يخلق من الباقلاء يكون دوداً، ثمّ يعود ذباباً. وما أكثر ما ترى الباقلاء متقبّاً في
داخله شيء كأنّه مسحوق، إذا كان الله قد خلق منه الذّبان وصيّره.
وما أكثر ما تجده فيه تامّ الخلق. ولو تمّ جناحاه لقد كان طار.

804- [حديث شيخ عن تخلق الذّباب]

وحدّثني بعض أصحابنا عن شيخ من أهل الخريبة قال: كنت أحبّ الباقلاء، وأردت، إمّا
البصرة وإمّا بغداد- ذهب عنّي حفظه- فصرت في سفينة حملها باقلاء، فقلت في نفسي: هذا
والله من الحظّ وسعادة الجدّ، ومن التّوفيق والتّسديد، ولقد أربع من وقع له مثل هذا الذي قد وقع
لي: أجلس في هذه السفينة على هذا الباقلاء، فأكل منه نيّاً ومطبوخاً ومقلّواً، وأرضّ [4] بعضه
وأطحنه، وأجعله مرقاً وإداماً، وهو يغذو غذاء صالحاً، ويسمن، ويزيد في الباه. فابتدأت فيما
أمّلته، ودفعنا السفينة،

[1] البيت للفرزدق في ديوانه 215 (طبعة الصاوي)، واللسان والتاج (ونم)، والمجمل 4/556، والجمهرة 992، وبلا نسبة

في ديوان الأدب 3/255، والمخصّص 8/186، والتّهذيب 15/535، 16/209.

[2] انظر الفقرة (797).

[3] الأنبار: جمع نبر، وهو بيت التاجر ينضد فيه المتاع، والأنبار أيضاً: أكداص الطعام «القاموس: نبر» .

[4] أرض: أدق «القاموس: رضض» .

فأنكرت كثرة الذَّبَان. فلما كان الغد جاء منه ما لم أقدر معه على الأكل والشرب. وذهبت القائلة وذهب الحديث، وشغلت بالذَّب. على أنهنَّ لم يكنَّ يبرحن بالذَّب، وكنَّ أكثر من أن أكون أقوى عليهنَّ؛ لأنِّي كنت لا أترد مائة حتى يخلفها مائة مكانها. وهنَّ في أول ما يخرجن من الباقلاء كأنَّ بهنَّ زمانة [1] فلما كان طيرانهنَّ أسوأ كان أسوأ لحالي، فقلت للملاح: ويلك! أي شيء معك حتى صار الذبان يتبعك! قد والله أكلت وشربت! قال: أو ليس تعرف القصة؟ قلت: لا والله! قال:

هي والله من هذه الباقلاء، ولولا هذه البلية لجاؤنا من الركاب كما يجيئون إلى جميع أصحاب الحمولات. وما ظننته إلَّا ممن قد اغتقر هذا للين الكراء، وحبَّ التفرد بالسفينة. فسألته أن يقربني إلى بعض الفرض [2] ، حتى أكتري من هناك إلى حيث أريد، فقال لي: أتحب أن أزودك منه؟ قلت: ما أحب أن ألقي أنا والباقلء في طريق أبدا!.

805- من كره الباقلاء

ولذلك كان أبو شمر لا يأكل الباقلاء، وكان أخذ ذلك عن معلّمه معمر أبي الأشعث. وكذلك كان عبد الله بن مسلمة بن محارب والوكيعي ومعمر، وأبو الحسن المدائني، برهة من دهرهم. وكان يقول: لولا أن الباقلاء عفن فاسد الطبع، رديء يختز الدّم ويغلّظه ويورث السّوداء وكلّ بلاء- لما ولد الذبان. والذبان أفقر ما طار ومشى! وكان يقول: كلّ شيء ينبت منكوسا فهو رديء للذهن، كالباقلء والبادنجان.

وكان يزعم أنّ رجلا هرب من غرمائه فدخل في غابة باقلء، فتستّر عنهم بها، فأراد بعضهم إخراجهم والدخول فيها لطلبه، فقال: أحكمهم وأعلمهم كفاكم له بموضعه شرًّا! وكان يقول: سمعت ناسا من أهل التجربة يحلفون بالله: إنّه ما أقام أحد أربعين يوما في منبت باقلء وخرج منه إلّا وقد أسقمه سقما لا يزييل جسمه.

وزعم أنّ الذي منع أصحاب الأدهان والتربية بالسّمسم من أن يربّوا السّماسم [3]

[1] الزمانة: العاهة «القاموس: زمن» .

[2] الفرض: جمع فرضة، وهي محطّ السفن من البحر «القاموس: فرض» ..

[3] السّماسم: طائر «القاموس: سمم» . وفي حياة الحيوان 1/566: (السّمائم: جمع سمامة، وهو ضرب من الطير كالخطاف، وقيل هو السنونو، وهو الطير الأبايل الذي أرسله الله تعالى على أصحاب الفيل) .

بنور الباقلاء، الذي يعرفون من فساد طبعه، وأنه غير مأمون على الدماغ وعلى الخيشوم والصّماخ [1] ، ويزعمون أنّ عمله الذي عمله هو القصد إلى الأذهان بالفساد. وكان يزعم أنّ كلّ شيء يكون رديئاً للعصب فإنّه يكون رديئاً للدّهن، وأنّ البصل إنّما كان يفسد الدّهن؛ إذ كان رديئاً للعصب، وأنّ البلاذر [2] إنّما صار يصلح العقل ويورث الحفظ؛ لأنّه صالح للعصب.

وكان يقول: سواء عليّ أكلت الدّبان أو أكلت شيئاً لا يوّلّد إلّا الدّبان، وهو لا يوّلّده إلّا هو. والشّيء لا يلد الشّيء إلّا وهو أولى الأشياء به، وأقربها إلى طبعه، وكذلك جميع الأرحام، وفيما ينتج أرحام الأرض وأرحام الحيوان، وأرحام الأشجار، وأرحام الثّمار، فيما يتولّد منها وفيها.

806- **[حديث أبي سيف حول حلاوة الخراء]**

وبينما أنا جالس يوماً في المسجد مع فتیان من المسجدين مما يلي أبواب بني سليم، وأنا يومئذ حدث السنّ إذ أقبل أبو سيف الممرور- وكان لا يؤذني أحداً، وكان كثير الظّرف من قوم سراة- حتى وقف علينا، ونحن نرى في وجهه أثر الجدّ، ثمّ قال مجتهداً: والله الذي لا إله إلّا هو إن الخراء حلّو. ثمّ والله الذي لا إله إلّا هو إن الخراء حلّو. ثمّ والله الذي لا إله إلّا هو إن الخراء حلّو، يميناً باتّة يسألني الله عنها يوم القيامة! فقلت له: أشهد أنّك لا تأكله ولا تذوقه، فمن أين علمت ذلك؟ فإن كنت علمت أمراً فعلمنا مما علمك الله. قال: رأيت الدّبان يسقط على النّبذ الحلّو، ولا يسقط على الحازر [3] ، ويقع على العسل ولا يقع على الخلّ، وأراه على الخراء أكثر منه على الثّمرة. أفتريدون حجةً أبين من هذه؟ فقلت: يا أبا سيف بهذا وشبهه يعرف فضل الشّيخ على الشابّ.

807- **[تخلق بعض الحيوان من غير ذكر وأنثى]**

[4] ثمّ رجع بنا القول إلى ذكر خلق الدّبان من الباقلاء. وقد أنكر ناس من العوامّ

[1] الصّماخ: خرق الأذن، والأذن نفسها «القاموس: صمخ» .

[2] البلاذر: يسمى باليونانية أنقرديا Anacardier ومعناها: الشبيه بالقلب؛ إلماعاً إلى شكل الثمر، وهو نبات طبي من فصيلة البطميات، تؤكل ثماره؛ وتسمى تفاح الأكاجو، وتفتح البلاذر، انظر معجم الألفاظ الزراعية للشهابي 36.

[3] الحازر: الحامض من اللبن والنّبذ «القاموس: حزر» .

[4] انظر الفقرة (812) .

وأشبه العوام أن يكون شيء من الخلق كان من غير ذكر وأنثى. وهذا جهل بشأن العالم، وبأقسام الحيوان. وهم يظنون أن على الدين من الإقرار بهذا القول مضرّة. وليس الأمر كما قالوا. وكلّ قول يكذّبه العيان فهو أفحش خطأ، وأسخف مذهبا، وأدلّ على معاندة شديدة أو غفلة مفرطة.

وإن ذهب الدّاهب إلى أن يقيس ذلك على مجاز ظاهر الرّأي، دون القطع على غيب حقائق العلل، فأجراه في كلّ شيء- قال قولا يدفعه العيان أيضا، مع إنكار الدين له. وقد علمنا أنّ الإنسان يأكل الطّعام ويشرب الشّراب، وليس فيهما حيّة ولا دودة، فيخلق منها في جوفه ألوان من الحيّات، وأشكال من الدّيدان من غير ذكر ولا أنثى. ولكن لا بدّ لذلك الولاد واللقاح من أن يكون عن تناكح طباع، وملاقة أشياء تشبه بطباعها الأرحام وأشياء تشبه في طبائعها ملقّحات الأرحام.

808- **[استطراد لغوي بشواهد من الشعر]**

وقد قال الشاعر: [من الكامل]

فاستنكح اللّيل البهيم فألقحت ... عن هيجه واستنتجت أحلاما

وقال الآخر: [من مجزوء الكامل]

وإذا الأمور تناكحت ... فالجود أكرمها نتاجا

وقال ذو الرّمة: [من الطويل]

وإنّي لمدلاج إذا ما تناكحت ... مع اللّيل أحلام الهدان المتقلّ [1]

وقال عليّ بن معاذ: [من السريع]

للبر طفل في حضان هوا ... مستزلق من رحم الشّمس [2]

وقال دكين الرّاجز [3] ، أو أبو محمد الفقعسيّ: [من الرجز]

وقد تعلّلت ذميل العنس ... بالسّوط في ديمومة كالترّس

إذا عرّج اللّيل بروج الشّمس

[1] الهدان: الأحمق الثقيل «القاموس: هدن» .

[2] أزقت الفرس: أقت ولدها تاما «القاموس: زلق» .

[3] تقدم الرجز في الفقرة (577) صفحة 37.

وقال أمية بن أبي الصلت [1] : [من الكامل]
والأرض نوّخها الإله طروقة ... للماء حتّى كلّ زند مسفد [2]
والأرض معقلنا وكانت أمنا ... فيها مقابرنا وفيها نولد
وذكر أمية الأرض فقال [3] : [من البسيط]
والطّوط نزرعه فيها فنلبسه ... والصّوف نجتزّه ما أردف الوبر [4]
هي القرار فما نبغي بها بدلا ... ما أرحم الأرض إلّا أنّنا كفر
وطعنة الله في الأعداء نافذة ... تعيي الأطبّاء لا تنوى لها السّبر [5]
ثمّ رجع إليها فقال:
منها خلقنا وكانت أمنا خلقت ... ونحن أبناؤها لو أنّنا شكر [6]

809- [ما تستنكره العامة من القول]

وتقول العرب: الشمس أرحم بنا! فإذا سمع السامع منهم أنّ جالينوس قال:
عليكم بالبقلة الرحيمة- السلق- استشنعه السامع، وإذا سمع قول العرب: الشمس أرحم بنا،
وقول أمية [7] : [من البسيط]
ما أرحم الأرض إلا أنّنا كفر
لم يستشنعه، وهما سواء.
فإذا سمع أهل الكتاب يقولون: إنّ عيسى ابن مريم أخذ في يده اليمنى غرفة، وفي اليسرى
كسرة خبز، ثم قال: هذا أبي، للماء، وهذه أمي، لكسرة الخبز.
استشنعه، فإذا سمع قول أمية [8] : [من الكامل]
والأرض نوّخها الإله طروقة ... للماء حتّى كلّ زند مسفد
لم يستشنعه.

[1] ديوان أمية بن أبي الصلت 356، والأول في اللسان والتاج (سغد) ، والثاني في المخصص 13/180، وبلا نسبة في المذكر والمؤنث للأنباري 187.

[2] في ديوانه: (نوّخها: أبركها. والطروقة: أنثى الفحل، شبه الماء والأرض بالأنثى والفحل) .

[3] ديوان أمية بن أبي الصلت 385.

[4] في ديوانه (الطوط: القطن، وقيل: قطن البردي خاصة، أردف: توالى وتتابع) .

[5] في ديوانه (السبر: جمع سبار، وهو فتيلة تجعل في الجرح. وثوى في المكان: أطل الإقامة به) .

[6] في ديوانه (شكر: جمع شاكر، وهو خلاف الجاحد) .

[7] تقدم البيت في نهاية الفقرة السابقة.

[8] تقدم البيت في الفقرة السابقة.

والأصل في ذلك أنّ الزنادقة أصحاب ألفاظ في كتبهم، وأصحاب تهويل؛ لأنّهم حين عدّوا المعاني ولم يكن عندهم فيها طائل، مالوا إلى تكلف ما هو أخضر وأيسر وأوجز كثيراً.

810- **[حظوة بعض الألفاظ لدى بعض الناس]**

ولكلّ قوم ألفاظ حظيت عندهم. وكذلك كلّ بليغ في الأرض وصاحب كلام منثور، وكلّ شاعر في الأرض وصاحب كلام موزون؛ فلا بد من أن يكون قد قد لهج وألف ألفاظاً بأعيانها؛ ليديرها في كلامه، وإن كان واسع العلم غزير المعاني، كثير اللفظ. فصار حظّ الزنادقة من الألفاظ التي سبقت إلى قلوبهم، واتّصلت بطبائعهم، وجرت على ألسنتهم التتاكح، والنتائج، والمزاج والنور والظلمة، والدفاع والمناع، والساتر والغامر، والمنحلّ، والبطلان، والوجدان، والأثير والصديق وعمود السبح، وأشكالا من هذا الكلام. فصار وإن كان غريباً مرفوضاً مهجوراً عند أهل ملّتنا ودعوتنا، وكذلك هو عند عوامنا وجمهورنا، ولا يستعمله إلّا الخواصّ وإلّا المتكلّمون.

811- **[لكل مقام مقال ولكل صناعة شكل]**

وأنا أقول في هذا قولاً، وأرجو أن يكون مرضياً. ولم أقل «أرجو» لأنّي أعلم فيه خلا، ولكنّي أخذت بأداب وجوه أهل دعوتي وملّتي، ولغتي، وجزيرتي، وجبرتي؛ وهم العرب. وذلك أنّه قيل لصحار العبدّي: الرجل يقول لصاحبه، عند تذكيره أيديهِ وإحسانه: أما نحن فإنّا نرجو أن نكون قد بلغنا من أداء ما يجب علينا مبلغاً مرضياً. وهو يعلم أنّه قد وقّاه حقّه الواجب، وتفضّل عليه بما لا يجب. قال صحار: كانوا يستحبّون أن يدعوا للقول متنقّساً، وأن يتركوا فيه فضلاً، وأن يتجافوا عن حقّ إن أرادوه لم يمنعوا منه.

فذلك قلت «أرجو». فافهم فهّمك الله تعالى.

فإنّ رأيي في هذا الضرب من هذا اللفظ، أن أكون ما دمت في المعاني التي هي عبارتها، والعادة فيها، أن ألفظ بالشّيء العتيد [1] الموجود، وأدع التكلف لما عسى ألا يسلس ولا يسهل إلّا بعد الرّياضة الطويلة.

[1] العتيد: الحاضر المهيأ «القاموس: عتد» .

وأرى أن ألفظ بألفاظ المتكلمين ما دمت خائضاً في صناعة الكلام مع خواص أهل الكلام؛ فإن ذلك أفهم لهم عني، وأخف لمؤنتهم عليّ. ولكل صناعة أفاظ قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها، فلم تلزق بصناعتهم إلّا بعد أن كانت مشاكلاً بينها وبين تلك الصناعة. وقبيح بالمتكلم أن يفتقر إلى ألفاظ المتكلمين في خطبة، أو رسالة، أو في مخاطبة العوام والتجار، أو في مخاطبة أهله وعبده وأمته، أو في حديثه إذا تحدث، أو خبره إذا أخبر. وكذلك فإنّه من الخطأ أن يجلب ألفاظ الأعراب، وألفاظ العوام وهو في صناعة الكلام داخل. ولكلّ مقام مقال، ولكلّ صناعة شكل.

812- [خلق بعض الحيوان من غير ذكر وأنثى]

ثم رجع بنا القول إلى ما يحدث الله عزّ وجلّ من خلقه من غير ذكر ولا أنثى. فقلنا [1]: إنّه لا بدّ في ذلك من تلاقي أمرين يقومان مقام الذكر والأنثى، ومقام الأرض والمطر. وقد تقرب الطّباع، وإن لم تتحوّل في جميع معانيها، كالنطفة والدم، وكاللبن والدم. وقد قال صاحب المنطق: أقول بقول عامّ: لا بدّ لجميع الحيوان من دم، أو من شيء يشاكل الدم. ونحن قد نجد الجيف يخلق منها الدّيدان، وكذلك العذرة. ولذلك المجوسيّ كلما تبرّز ذرّاً على برازه شيئاً من التراب؛ لئلا يخلق منها ديدان. والمجوسيّ لا يتغوّط في الآبار والبلايح لأنّه بزعمه يكرم بطن الأرض عن ذلك، ويزعم أنّ الأرض أحد الأركان التي بنيت العوالم الخمسة عليها بزعمهم: أبرسارس وأبرمارس وأبردس وكارس وحريرة أمنة. وبعضهم يجعل العوالم ستة ويزيد أسرس، ولذلك لا يدفنون موتاهم ولا يحفرون لهم القبور، ويضعونهم في النّواويس وضعا.

قالوا: ولو استطعنا أن نخرج تلك الجيف من ظهور الأرضيين وأجواف الأحراز [2]، كما أخرجناها من بطون الأرضيين لفعلنا. وهم يسمّون يوم القيامة روز رستهار، كأنّه يوم تقوم الجيف. فمن بغضهم لأبدان الموتى سمّوها بأسمج أسمائهم.

[1] انظر الفقرة (807).

[2] الأحراز: جمع حرز، وهو المكان الحصين «القاموس: حرز».

قالوا: وعلى هذا المثال أعظمنا النَّارَ والماءَ، وليسا بأحقَّ بالتعظيم من الأرض. وبعد فنحن ننزع الصَّمامة من رؤوس الآنية التي يكون فيها بعض الشراب، فنجد هنالك من الفراش ما لم يكن عن ذكر ولا أنثى، وإنما ذلك لاستحالة بعض أجزاء الهواء وذلك الشراب إذا انضمَّ عليه ذلك الوعاء. وهذا قول ذي الرِّمَّة وتأويل شعره، حيث يقول [1]: [من الطويل] وأبصرن أن القنع صارت نطافه ... فراشا وأنَّ البقل ذاو ويابس وكذلك كلُّ ما تخلق من جَمَّار النَّخلة وفيها، من ضروب الخلق والطيِّر، وأشباه الطير، وأشباه بنات وردان [2] ، والذي يسمَّى بالفارسية فاذو، وكالسَّوس، والقوادح [3] ، والأرضة، وبنات وردان اللاتي يخلقن من الأجداع والخشب والحشوش. وقد نجد الأزج [4] الذي يكبس فيه اليخ [5] بخراسان، كيف يستحيل كله ضفادع. وما الضَّفدع بأدلَّ على الله من الفراش. وإنما يستحيل ذلك التَّلج إذا انفتح فيه كقدر منخر الثَّور، حتَّى تدخله الرِّيح التي هي اللاقحة، كما قال الله عزَّ وجلَّ: وأرسلنا الرِّياح لواقح [6] ، فجعلها لاقحة ولم يجعلها ملقحة. ونجد وسط الدهناء [7]- وهي أوسع من الدَّو [8] ومن الصَّمان [9]- وعلى ظهر مسجد الجامع في غبَّ المطر من الضَّفادع ما لا يحصى عدده. وليس أنَّ ذلك كان عن ذكر وأنثى، ولكنَّ الله خلقها تلك الساعة من طباع تلك التَّربة وذلك المطر

[1] ديوان ذي الرمة 1121، واللسان (فرش، قنع، ذوي) ، والتاج (فرش، قنع) ، والعين 1/171، وديوان الأدب 1/188، والتهذيب 1/258، 11/346، 15/438.

[2] بنات وردان: دويبة تتولد في الأماكن الندية، وأكثر ما تكون في الحمامات والسقايات، وهي تألف الحشوش، أي قطع النخل. حياة الحيوان 2/429.

[3] القوادح: جمع قادحة، وهي الدودة «القاموس: قدح». وحياة الحيوان: 2/194.

[4] الأزج: ضرب من الأبنية «القاموس: أزج» .

[5] اليخ: كلمة فارسية تعني التَّلج. انظر السامي في الأسامي 343، وقد وردت هذه الفقرة في ربيع الأبرار 5/440.

[6] الحجر: 15.

[7] الدهناء: واد ببادية البصرة في أرض بني سعد معجم البلدان 2/493.

[8] الدَّو: أرض ملساء بين مكة والبصرة على الجادة، ليس فيها جبل ولا رمل. معجم البلدان 2/490.

[9] الصَّمان: أرض فيها غلظ وارتفاع، وفيها قيعان واسعة، وهي متاخمة للدهناء، وقيل: الصمان جبل في أرض تميم أحمر ليس له ارتفاع، انظر معجم البلدان 3/423.

وذلك الهواء المحيط بهما، وتلك الرّيح المتحرّكة. وإن زعموا أن تلك الصّفادع كانت في السّحاب، فالذي أقرّوا به أعجب من الذي أنكروه. وإنما تقيم الصّفادع وتتربّي وتتوالد في مناقع المياه، في أرض تلاقى ماء. والسّحاب لا يوصف بهذه الصفة. قد نجد الماء يزيد في دجلة والفرات فتتربّ البطون والحفائر التي تليها من الأرض، فيخلق من ذلك الماء السمك الكثير، ولم يكن في تلك الحفائر الحدث [1]، ولا في بحر تلك الأرضين شيء من بيض السمك. ولم نجد أهل القاطول [2] يشكّون في أنّ الفأر تخلّق من أرضهم، وأنهم ربّما أبصروا الفأرة من قبل أن يتم خلقها. فنسبوا بأجمعهم خلق الفأر إلى الذكر والأنثى، وإلى بعض المياه والتّرب والأجواء والزمان، كما قالوا في السمك، والصّفادع، والعقارب.

813- **ضعف اطراد القياس والرأي في الأمور الطبيعية**

فإن قاس ذلك قائل فقال: ليس بين الدّبّان وبنات وردان وبين الزّنابير فرق، ولا بين الزّنابير والدّبر والخنافس فرق، ولا بين الزّرازير والخفافيش ولا بين العصافير والزّرازير فرق فإذا فرغوا من خشاش الأرض صاروا إلى بغائها ثم إلى أحرارها، ثم إلى الطواويس والتّدارج [3] والزمامج [4] حتى يصعدوا إلى الناس. قيل لهم: ليس ذلك كذلك، وينبغي لكم بدّيّا أن تعرفوا الطّبيعة والعادة، والطّبيعة الغربية من الطّبيعة العامّة، والممكن من الممتنع، وأنّ الممكن على ضربين: فمنه الذي لا يزال يكون، ومنه الذي لا يكاد يكون، وما علة الكثرة والقلة، وتعرفوا أنّ الممتنع أيضا على ضربين: فمنه ما يكون لعله موضوعة يجوز دفعها، وما كان منه لعله لا يجوز دفعها، وفصل ما بين العلة التي لا يجوز دفعها وهي على كل حال علة، وبين الامتناع الذي لا علة له إلّا عين الشيء وجنسه. وينبغي أن تعرفوا فرق ما بين المحال والممتنع، وما يستحيل كونه من الله عزّ وجلّ؛ وما يستحيل كونه من الخلق.

[1] الأحداث: أمطار أول السنة. «القاموس: حدث» .

[2] القاطول: اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة، وهو نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمر، وكان الرشيد أول من حفره. معجم البلدان 4/297.

[3] التدرج: طائر يغرد في البساتين بأصوات طيبة حياة الحيوان. 1/230.

[4] الزمج: طائر من الجوارح يصيد به الملوك الطير، وهو دون العقاب، تسميه العجم «دو برادران» . حياة الحيوان 1/538.

وإذا عرفتم الجواهر وحظوظها من القوى، فعند ذلك فتعاطوا الإنكار والإقرار، وإلّا فكونوا في سبيل المتعلم، أو في سبيل من أثر الرّاحة ساعة على ما يورث كدّ التعلّم من راحة الأبد. قد يكون أن يجيء على جهة التوليد شيء يبعد في الوهم مجيئه، ويمتنع شيء هو أقرب في الوهم من غيره؛ لأنّ حقائق الأمور ومغيبات الأشياء، لا تردّ إلى ظاهر الرّأي، وإنما يردّ إلى الرّأي ما دخل في باب الحزم والإضاعة وما هو أصوب وأقرب إلى نيل الحاجة. وليس عند الرّأي علم بالنّجح والإكداء؛ كنحو مجيء الزّجاج من الرّمّل، وامتناع الشّبه [1] والزّبئق من أن يتحوّل في طبع الذهب والفضّة. والزّبئق أشبه بالفضّة المايعة من الرّمّل بالزّجاج الفرعوني. والشّبه الدمشقي بالذهب الإبريز أشبه من الرّمّل بفلق [2] الزّجاج النقيّ الخالص الصافي. ومن العجب أنّ الزّجاج- وهو مولّد- قد يجري مع الذهب في كثير مفاخر الذهب؛ إذ كان لا يغيّر طبعه ماء ولا أرض؛ والفضّة التي ليست بمولدة إذا دفنت زمانا غير طويل استحالت أرضا. فأما الحديد فإنّه في ذلك سريع غير بطيء.

وقد زعم ناس أنّ الفرق الذي بينهما إنما هو أنّ كلّ شيء له في العالم أصل وخميرة، لم يكن كالشيء الذي يكتسب ويجتلب ويلقّق ويلزّق، وأنّ الذهب لا يخلو من أن يكون ركنا من الأركان قائما منذ كان الهواء والماء والنار والأرض. فإن كان كذلك فهو أبعد شيء من أن يوّلّد النّاس مثله. وإن كان الذهب إنما حدث في عمق الأرض، بأن يصادف من الأرض جوهرًا. ومن الهواء الذي في خلالها جوهرًا، ومن الماء الملابس لها جوهرًا، ومن النار المحصورة فيها جوهرًا، مع مقدار من طول مرور الزمان، ومقدار من مقابلات البروج. فإن كان الذهب إنما هو نتيجة هذه الجواهر على هذه الأسباب، فواجب ألّا يكون الذهب أبداً إلّا كذلك.

فيقال لهؤلاء: أرايتم الفأرة التي خلقت من صلب جرد ورحم فأرة، وزعمتم أنّها فأرة على مقابلة من الأمور السّماويّة والهوائيّة والأرضيّة وكانت نتيجة هذه الخصال، مع استيفاء هذه الصّفات؟ ألسنا قد وجدنا فأرة أخرى تهيأ لها من أرحام الأرضين، ومن حضانة الهواء، ومن تلقيح الماء، ومن مقابلات السماويّات والهوائيّات. فالزّمان أصار جميع ذلك سببا لفأرة أخرى مثلها. وكذلك كلّ ما عددناه فمن أين يستحيل أن يخلط الإنسان بين مائيّة طبيعيّة ومائيّة جوهر؟ إمّا من طريق

[1] الشّبه: النحاس الأصفر. «القاموس: شبه» .

[2] فلّق: جمع فلقة، وهي القطعة. «القاموس: فلّق» .

التباعد والتقريب، ومن طريق الطُّنون والتجريب، أو من طريق أن يقع ذلك اتفاقاً، كما صنع النَّاطِف [1] الساقط من يد الأجير في مَذاب الصِّفر [2] حتى أعطاه ذلك اللُّون، وجلب ذلك النَّفَع، ثم إنَّ الرِّجال دبرته وزادت ونقصت، حتى صار شبيهاً ذهبياً. هذا مع النَّوْشاذر المولِّد من الحجارة السُّود.

فلو قلتم: إنَّ ذلك قائم الجواز في العقل مطَّرد في الرَّأي، غير مستحيل في النَّظر. ولكنَّا وجدنا العالم بما فيه من النَّاس منذ كانا فإنَّ النَّاس يلتَمسون هذا وينتصبون له، ويكلفون به. فلو كان هذا الأمر يجيء من وجه الجمع والتوليد والتركيب والتجريب، أو من وجه الاتفاق، لقد كان ينبغي أن يكون ذلك قد ظهر من أُلوف سنين وأُلوف؛ إذ كان هذا المقدار أقلَّ ما تُورِّخ به الأمم، وكان هذا مقبولاً غير مردود. وعلى أنَّه لم يتبيَّن لنا منه أنَّه يستحيل أن يكون الذهب إلَّا من حيث وجد. وليس قرب كون الشيء في الوهم بموجب لكونه، ولا بعده في الوهم بموجب لامتناعه.

ولو أنَّ قائلًا قال: إنَّ هذا الأمر إذ قد يحتاج إلى أن تنتهيَّ له طباع الأرض، وطباع الماء، وطباع الهواء، وطباع النار، ومقادير حركات الفلك، ومقدار من طول الزمان. فمتى لم تجتمع هذه الخصال وتكمل هذه الأمور لم يتمَّ خلق الذهب. وكذلك قد يستقيم أن يكون قد تهيأ لواحد أن يجمع بين مائتي شكل من الجواهر، فمزجها على مقادير، وطبخها على مقادير، وأغبها مقداراً من الزمان، وقابلت مقداراً من حركات الأجرام السماويَّة، وصادفت العالم بما فيه على هيئة، وكان بعض ما جرى على يده اتفاقاً وبعضه قصداً، فلما اجتمعت جاء منها ذهب فوق ذلك في خمسة آلاف سنة مرَّة، ثمَّ أراد صاحبه المعاودة فلم يقدر على أمثال مقادير طبائع تلك الجواهر، ولم يضبط مقادير ما كان قصد إليه في تلك المرَّة، وأخطأ ما كان وقع له اتفاقاً، ولم يقابل من الفلك مثل تلك الحركات، ولا من العالم مثل تلك الهيئة، فلم يعد له ذلك.

فإن قال لنا هذا القول قائل وقال: بيَّنوا لي موضع إحالته، ولا تحتجوا بتباعد اجتماع الأمور به، فإنَّا نقر لكم بتباعدها. هل كان عندنا في ذلك قول مقنع، والدليل الذي تتلج به الصِّدور؟! وهل عندنا في استطاعة النَّاس أن يولِّدوا مثل ذلك، إلَّا بأن

[1] الناطف: ضرب من الحلوى، ويسمى القبيط، لأنه يتنطف قبل استضرابه، أي يقطر قبل خثورته.

«اللسان: نطف» .

[2] الصفر: النحاس أو الذهب. «القاموس: صفر» .

يعرض هذا القول على العقول السليمة، والأفهام التامة وتردّه إلى الرسل والكتب؟! فإذا وجدنا هذه الأمور كلها نافية له، كان ذلك عندنا هو المقنع. وليس الشأن فيما يظهر اللسان من الشكّ فيه والتجويز له، ولكن ليردّه إلى العقل؛ فإنّه سيجده منكرا وناقيا له، إذا كان العقل سليما من آفة المرض. ومن آفة التخبيل.

814- [ضروب التخبيل]

والتخبيل ضروب: تخبيل من المرار، وتخبيل من الشيطان، وتخبيل آخر كالرجل يعمد إلى قلب رطب لم يتوقّح [1] ، وذهن لم يستمرّ [2] ، فيحمله على الدقيق وهو بعد لا يفى بالجليل، ويتخطّى المقدمات متمسكا [3] بلا أمانة، فرجع حسيرا [4] بلا يقين، وغير زمانا لا يعرف إلّا الشكوك والخواطر الفاسدة، التي متى لاقت القلب على هذه الهيئة، كانت ثمرتها الحيرة، والقلب الذي يفسد في يوم لا يداوى في سنة، والبناء الذي ينقض في ساعة لا يبني مثله في شهر.

815- [قولهم: هذا نبيذ يمنع جانبه]

ثم رجع بنا القول إلى ذكر الذّبان

قيل لعلّويه كلب المطبخ: أي شيء معنى قولهم: «هذا نبيذ يمنع جانبه»؟ قال: يريدون أن الذّبان لا يدنو منه. وكان الرّقاشي حاضرا فأنشد قول ابن عبدل: [من الخفيف] عشّ العنكبوت في قعر دني ... إنّ ذا من رزيّتي لعظيم ليتني قد غمرت دني حتّى ... أبصر العنكبوت فيه يعوم غرقا لا يغيثه الدّهر إلّا ... زبد فوق رأسه مركوم [5] مخرجا كفه ينادي ذبابا ... أن أغثني فإنّني مغموم قال: دعني فلن أطيق دنوا ... من شراب يشمه المزكوم قال: والذّبان يضرب به المثل في القدر وفي استطابة النّتن، فإذا عجز الذّباب عن شمّ شيء فهو الذي لا يكون أنتن منه.

[1] وقح وقاحة: صلب. «القاموس: وقح» .

[2] يستمر: يقوى، ومنه يوم نحس مستمر: أي قوي. «القاموس: مرر» .

[3] تسكع: تحير. «القاموس: سكع» .

[4] حسر: كفرح وضرب: أعيأ، فاستحسر فهو حسيير. «القاموس: حسر» .

[5] الركم: جمع شيء فوق آخر حتّى يصير ركاما مركوما. «القاموس: ركم» .

ولذلك حين رمى ابن عبدل محمد بن حسن بن سعد بالبخر، قال [1]: [من الوافر]
وما يدنو إلى فيه ذباب ... ولو طليت مشافره بقند [2]
يرين حلاوة ويخفن موتا ... وشيكا إن هممن له بورد
816- [أبو ذبان]

ويقال لكل أبحر: **أبو ذبان،** وكانت فيما زعموا كنية عبد الملك بن مروان [3] وأنشدوا
قول أبي حزابة: [من الرجز]
أمسى أبو ذبان مخلوع الرسن ... خلع عنان قارح من الحصن [4]
وقد صفت بيعتنا لابن حسن

817- [شعر فيه هجاء بالذباب]

قال رجل يهجو هلال بن عبد الملك الهنائي: [من الوافر]
ألا من يشتري مني هلالا ... مودته وخلته بفلس
وأبرأ للذي يبتاع مني ... هلالا من خصال فيه خمس
فمنهن النغانغ والمكاوي ... وأثار الجروح وأكل ضرس [5]
ومن أخذ الذباب بإصبعيه ... وإن كان الذباب برأس جعس [6]

818- [التسوية بين الذبان والناس في العجز]

قالوا: وضرب الله عز وجل لضعف الناس وعجزهم مثلا، فقال: يا أيها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب
شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب
[7] فقال

[1] الأغاني 2/413، وفيه البيت الأول مع أبيات أخرى.

[2] القند: كلمة معربة تعني عسل قصب السكر إذا جمد. «القاموس: قند» .

[3] ثمار القلوب 197 (393)، وعيون الأخبار 4/61، والمرصع 177، ولطائف المعارف 26، وقيل إن الذباب كان يسقط
إذا قارب فاه من شدة رائحته.

[4] القارح: الذي وقعت سنه الرباعية. «القاموس: قرح». الحصن: جمع حصان.

[5] النغانغ: جمع نغنغ؛ كبرقع؛ وهو لحمه في الحلق «القاموس: نغنغ» .

[6] الجعس: الرجيع. «القاموس: جعس» .

[7] الحج: 22.

بعض النَّاسِ: قد سوَّى بين الذَّبَّانِ والنَّاسِ في العجز: وقالوا: فقد يوَلِّد النَّاسِ من التَّعْفِينِ الفراشَ وغير الفراشِ وهذا خلق، على قوله: وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ

[1] وعلى قوله: أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ *

[2] وعلى قول الشاعر [3]: [من الكامل]

وأراك تفري ما خلقت وبع... ض القوم يخلق ثم لا يفري
قيل لهم: إنما أراد الاختراع، ولم يرد التقدير.

819- [قول في شعر]

وأما قول ابن ميادة [4]: [من الطويل]

ألا لا نبالي أن تخندف خندف... ولسنا نبالي أن يطنّ ذبابها [5]

فإنّما جعل الذَّبَابَ هاهنا مثلا، وقد وضعه في غير موضع تحقير له وموضع تصغير. وهو مثل قوله [6]: [من الطويل]

بني أسد كونوا لمن قد علمتم... موالى ذلّت للهوان رقابها
فلو حاربتنا الجنّ لم نرفع العصا... عن الجنّ حتّى لا تهزّ كلابها
وليس يريد تحقير الكلاب.

ويقال: هو ذباب العين، وذباب السيف، ويقال تلك أرض مذبّة أي كثيرة الذباب.

وقال أبو الشَّمقمق في هجائه لبعض من ابتلي به [7]: [من الرمل]

أسمح النَّاسِ جميعا كلّهم... كذباب ساقط في مرقه

ويقال إن اللين إذا ضرب بالكندس [8] ونضح به بيت لم يدخله ذبّان.

[1] 110/المائدة: 5.

[2] 14/المؤمنون: 23.

[3] ديوان زهير 82، واللسان (خلق، فرا)، وعمدة الحفاظ (خلق)، والمقاييس 2/214، 4/497، وديوان الأدب 2/123،

وكتاب الجيم 3/49، والمخصص 4/111، والتّهذيب 7/26، 15/242، وبلا نسبة في الجمهرة 619، والتاج (فرا).

[4] ديوان ابن ميادة 78، وحماسة القرشي 143، والأغاني 2/333، والمختار من شعر بشار 3/579.

[5] في ديوانه «تخندف: تهزول، خندف: امرأة إلياس بن مضر واسمها ليلي. الطنين: صوت الذباب».

[6] أي ابن ميادة، انظر المصادر في الحاشية قبل السابقة.

[7] ديوان أبي الشَّمقمق 157.

[8] الكندس: عروق نبات داخله أصفر وخارجه أسود، مقيء مسهل جلاء للبهق. «القاموس: كدس».

820 - [أبو حكيم وثمامة بن أشرس]

وسمعت أبا حكيم الكيمائي وهو يقول لثمامة بن أشرس: قلنا لكم إننا ندلكم على الإكسير، فاستنقظتم الغرم، وأردتم الغنم بلا غرم. وقلنا لكم: دعونا نصنع هذه الجسور صنعة لا تنتقض أبداً، فأبيتكم. وقلنا لكم: ما ترجون من هذه المسنّيات [1] التي تهدمها المدود [2]، وتخرّبها المراديّ [3]؟! نحن نعمل لكم مسنّيات [1] بنصف هذه المؤونة، فتبقى لكم أبداً. ثم قولوا للمدود أن تجتهد جهدها، وللمراديّ أن تبلغ غايتها فأبيتكم. وقولوا لي: الذّباب ما ترجون منها؟! وما تشتهون من البعوض؟

وما رغبتكم في الجرجس [4]؟ لم لا تدعوني أخرجها من بيوتكم بالمؤونة اليسيرة؟ وهو يقول هذا القول وأصحابنا يضحكون، وابن سافري جالس يسمع.

فلما نزلنا أخذ بيده ومضى به إلى منزله، فغداه وكساه وسقاه، ثمّ قال له: أحببت أن تخرج البعوض من داري. فأما الذّباب فإني أحتمله. قال: ولم تحتمل الأذى وقد أتاك الله بالفرج؟ قال: فافعل. قال: لا بدّ لي من أن أخلط أدوية وأشتري أدوية قال: فكم تريد؟ قال: أريد شيئاً يسيراً. قال: وكم ذلك؟ قال: خمسون ديناراً.

قال: ويحك! خمسون يقال لها يسير؟! قال: أنت ليس تشتهي الرّاحة من قذر الذّبان ولسع البعوض! ثمّ لبس نعليه وقام على رجليه. فقال له: اقعد. قال: إن قعدت قبل أن أخذها ثمّ اشتريت دواء بمائة دينار لم تنتفع به؛ فإنّي لست أدخّن هذه الدّخنة، إلّا للذين إذا أمرتهم بإخراجهم أخرجوهن. ولا أكتمك ما أريد؛ إنّي لست أقصد إلّا إلى العمّار [5]. فما هو إلّا أن سمع بذكر العمّار حتى ذهب عقله، ودعا له بالكيس وذهب ليزن الدنانير، فقال له: لا تشقّ على نفسك! هاتها بلا وزن عدداً، وإنّما خاف أن تحدث حادثه، أو يقع شغل، فتفوت. فعدها وهو زرع [6] فغلط بعشرة دنانير، فلما انصرف وزنها وعدّها فوجد دنانيره تنقص، فبكر عليه يقتضيه الفضل، فضحك أبو حكيم حتّى كاد يموت، ثمّ قال: تسألني عن الفرع وقد استهلك الأصل؟! ولم يزل يختلف إليه ويدافعه حتّى قال له ثمامة: ويحك أمجنون أنت؟! قد ذهب المال

[1] المسنّيات: جمع سانية وهي العرم، والعرم هي الأحباس تبنى في الأودية. «القاموس: سني، عرم» .

[2] المدود: السّيول.

[3] المرادي: جمع مردي كشرطي، وهو خشبة تدفع بها السفينة «القاموس: مرد» .

[4] الجرجس: لغة في القرمص؛ وهو البعوض الصغار حياة الحيوان 1/273.

[5] عمّار البيوت: سكانها من الجن. (اللسان: عمر 4/607) .

[6] الزرع: الدهش والخوف. «القاموس: زرع» .

والسخرية مستورة. فإن نافرته فضحت نفسك، وربحت عداوة شيطان هو والله أضّر عليك من عمّار بيتك، الذي ليس يخرجون عنك الذباب والبعوض بلا كلفة، مع حقّ الجوار. قال: هم سگاني وجيراني. قالوا: لو كان سمع منك أبو حكيم هذه الكلمة لكانت الخمسون ديناراً مائة دينار!!.

821- [شعر في أصوات الذباب وغانائها]

ومما قيل في أصوات الذباب وغانائها، قال المثقّب العبديّ [1] : [من الوافر]
وتسمع للذباب إذا تغنّى ... كتغريد الحمام على الغصون
وقال آخر: [من مجزوء الكامل]
حوّ مساربه تغ ... نى في غياطله ذبابه [2]
وقال أبو النجم [3] : [من الرجز]
أنف ترى ذبابها تعلّله ... من زهر الرّوض الذي يكلّله [4]
وقال أيضا [5] : [من الرجز]
والشيخ تهديه إلى طحمائه ... فالرّوض قد نور في عزائه [6]
مختلف الألوان في أسمائه ... نورا تخال الشّمس في حمرائه [7]
مكلّلا بالورد من صفرائه ... يجاوب المكّاء من مكّائه [8]
صوت ذباب العشب في درمائه ... يدعو كأنّ العقب من دعائه [9]
صوت مغنّ مدّ في غنائها

[1] ديوان المثقّب العبديّ 182، واللسان والتاج (ذنب) ، والمفضليات 291، وبلا نسبة في المجلد 2/335، والمقاييس 2/349، والجمهرة 222، والتاج واللسان (وكك) .

[2] الحوة: سواد إلى الخضرة، أو حمرة إلى السواد، والأحوى: الأسود والنبات الضارب إلى السواد لشدة خضرته. «القاموس: حوو» ، المسارب: جمع مسربة، وهي المرعى. «القاموس: سرب» .

الغيطة: الشجر الكثيف الملتف «القاموس: غطل» .

[3] ديوان أبي النجم 157، والأول في اللسان والتاج (أنف) .

[4] الأنف: روضة لم يرعها أحد «القاموس: أنف» .

[5] ديوان أبي النجم 62-64.

[6] في ديوانه «قال أبو زيد: الشيخ شجرة وثمرتها جرو كجرو الخريع، وهي شجرة العصفور، والطحماء: ضرب من النباتات. تهديه: تهاديه» وفيه «العزاء: الأرض التي بلّها المطر فتماسكت» .

[7] في ديوانه «أراد أرضا جاءت بعشب وزهر مختلف الألوان» .

[8] في ديوانه «المكّاء: نوع من القنابر حسن الصوت» .

[9] في ديوانه «الدرماء: نبت لا يطول، بل يتجمع في نموه يشبه الكبد، يريد أن المكاء يجاوب ذباب الدرماء حين يصوت مغنيا». .

وقال الشماخ [1]: [من الطويل]
يكفها ألاً تخفض صوتها ... أهازيح ذبان على عود عوسج
بعيد مدى التطريب أول صوته ... سحيل وأعلاه نشيج المحشرج [2]

822- [المغنيات من الحيوان]

والأجناس التي توصف بالغناء أجناس الحمام والبعوض، وأصنف الذبان من الدبر، والنحل،
والشعراء، والقمع والنعر، وليس لذبان الكلب غناء، ولا لما يخرج من الباقلاء. قال الشاعر [3]
: [من الرجز]

تذب عنها بأثيث ذائل ... ذبان شعراء وصيف مازل [4]

823- [الوان الذبان]

وذبان الشعراء حمر. قال: والذبان التي تهلك الإبل زرق.

قال الشاعر: [من الرجز]

تربعت والدهر ذو تصفق ... حالية بذى سبيب مونق [5]
إلا من أصوات الذباب الأزرق ... أو من نقانق الفلا المنقنق
والذبان الذي يسقط على الدواب صفر.

وقال أرطاة بن سهية [6] ، لزميل بن أم دينار: [من الكامل]
أزميل إنني إن أكن لك جازيا ... أعر عليك وإن ترح لا تسبق
إنني امرؤ تجد الرجال عداوتي ... وجد الركاب من الذباب الأزرق
وإذا مرّ بك الشعر الذي يصلح للمثل وللحفظ، فلا تنس حظك من حفظه.

[1] ديوان الشماخ 97.

[2] السحيل: أشد نهاق الحمار. «القاموس: سحل» .

[3] الرجز بلا نسبة في نهاية الأرب 10/299.

[4] الأثيث: الكثير الملتف. «القاموس: أثث» . ذائل: طويل «القاموس: ذيل» . المازل: الذي تطيب نفسه عن الشيء بتركه
ويسترجي غيره. «اللسان: مذل» .

[5] التصفق: التقلب والتحول «القاموس: صفق» حالية: مزينة. السبيب: العضاء أو ذوائب الأشجار.

«القاموس: سبب» . المونق: المعجب. «القاموس: ونق» .

[6] البيتان لأرطاة بن سهية في الأغاني 13/38، ولسالم بن دارة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 385، وشرح ديوان
الحماسة للتبريزي 1/203، والأول بلا نسبة في المقاييس 4/106.

وقال المتلمس [1] : [من الطويل]
فهذا أوان العرض جنّ ذبابه ... زنابيره والأزرق المتلمس [2]
وبه سمّي المتلمس.

وقال ابن ميادة: [3] [من البسيط]
بعنتريس كأنّ الذّبر يلسعها ... إذا تغرّد حاد خلفها طرب [4]

824- **[ما يسمّى بالذّبان]**

والدليل على أنّ أجناس النّحل والذّبر كلّها ذبّان، ما حدث به عبّاد بن صهيب، وإسماعيل المكيّ عن الأعمش، عن عطية بن سعيد العوفي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلّ ذباب في النار إلّا النّحلة» [5].

وقال سليمان: سمعت مجاهدا يكره قتل النّحل وإحراق العظام. يعني في الغزو.
وحدثنا عنبسة قال: حدّثنا حنظلة السّدوسيّ قال: أنبأنا أنس بن مالك، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عمر الذّباب أربعون يوما. والذّباب في النار» .

825- **[بحث كلامي في عذاب الحيوان والأطفال]**

وقد اختلف النّاس في تأويل قوله: «والذّباب في النار» وقال قوم: الذّباب خلق خلق للنّار. كما خلق الله تعالى ناسا كثيرا للنّار، وخلق أطفالا للنّار. فهؤلاء قوم خلعوا عذرهم فصار أحدهم إذا قال: ذلك عدل من الله عزّ وجلّ؛ فقد بلغ أقصى العذر، ورأى أنّه إذا أضاف إليه عذاب الأطفال فقد مجّده. ولو وجد سبيلا إلى أن يقول إنّ ذلك ظلم لقاله ولو وجد سبيلا إلى أن يزعم أن الله تعالى يخبر عن شيء أنّه

[1] ديوان المتلمس 123، والاشتقاق 317، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي 662، والجمهرة 747، واللسان والتاج (لمس،

عرض) ، والخزّانة 4/185، والبيان 1/375، وبلا نسبة في الخصائص 2/377، والمخصص 14/96.

[2] في اللسان «الأزرق: الذّباب. وقيل: كل واد عرض ... وكل واد فيه شجر فهو عرض». . اللسان «عرض» .

[3] ديوان ابن ميادة 59.

[4] العنتريس: الناقة الصلبة القوية. «ديوانه» .

[5] الحديث في ثمار القلوب 839.

يكون وهو لا يكون، ثم يقول إيا أن ذلك صدق لقاله. إيا أنه يخاف السيف عند هذه، ولا يخاف السيف عند تلك. وإن كانت تلك أعظم في الفرية من هذه.

وبعض يزعم أن الله عز وجل إنما عذب أطفال المشركين ليغم بهم آباءهم. ثم قال المتعقلون منهم: بل عذبهم لأنه هكذا شاء، ولأن هذا له. فليت شعري أحتسب بهذا القول في باب التمجيد لله تعالى؛ لأن كل من فعل ما يقدر عليه فهو محمود، وكل من لم يخف سوط أمير فأتى قبيحا فالذي يحسن ذلك القبيح أن صاحبه كان في موضع أمن، أو لأنه آمن يمتنع من مطالبة السلطان. فكيف وكون الكذب والظلم والعبث واللغو والبخل كله محال ممن لا يحتاج إليه، ولا تدعوه إليه الدواعي.

وزعم أبو إسحاق أن الطاعات إذا استوت استوى أهلها في الثواب، وأن المعاصي إذا استوت استوى أهلها في العقاب. وإذا لم يكن منهم طاعة ولا معصية استوا في التفضل. وزعم أن أجناس الحيوان وكل شيء يحس ويألم، في التفضل سواء وزعم أن أطفال المشركين والمسلمين كلهم في الجنة. وزعم أنه ليس بين الأطفال ولا بين البهائم والمجانين فرق، ولا بين السباع في ذلك وبين البهائم فرق.

وكان يقول: إن هذه الأبدان السبعية والبهيمية لا تدخل الجنة، ولكن الله عز وجل ينقل تلك الأرواح خالصة من تلك الآفات؛ فيركبها في أي الصور أحب. وكان أبو كلدة، ومعمر، وأبو الهذيل وصحاح، يكرهون هذا الجواب.

ويقولون: سواء عند خواصنا وعوامنا، أقلنا: إن أرواح كلابنا تصير إلى الجنة، أم قلنا: إن كلابنا تدخل الجنة ومتى ما اتصل كلابنا بذكر الكلب على أي وجه كان؛ فكأننا عندهم قد زعمنا أن الجنة فيها كلاب. ولكننا نزع [1] أن جميع ما خلق الله تعالى من السباع والبهائم والحشرات والهمج فهو قبيح المنظر مؤلم، أو حسن المنظر ملذ؛ فما كان كالخيل والظباء، والطواويس، والتدارج فإن تلك في الجنة، ويلد أولياء الله عز وجل بمنظرها. وما كان منها قبيحا في الدنيا مؤلم النظر جعله الله عذابا إلى عذابه في النار فإذا جاء في الأثر: أن الدباب في النار، وغير ذلك من الخلق، فإنما يراد به هذا المعنى. وذهب بعضهم إلى أنها تكون في النار، وتلد ذلك، كما أن خزنة جهنم والذين يتولون من الملائكة التعذيب، يلدون موضعهم من النار.

[1] هذا القول نقله الثعالبي في ثمار القلوب (839).

وذهب بعضهم إلى أنّ الله تعالى يطبعهم على استلذاذ النَّار والعيش فيها، كما طبع ديدان الثلج والخلّ على العيش في أماكنها [1] .

وذهب آخرون إلى أنّ الله عزّ وجلّ يحدث لأبدانها علة لا تصل النَّار إليها، وتتعم قلوبهما وأبدانها من وجه آخر كيف شاء. وقالوا: وقد وجدنا النَّاس يحتالون لأنفسهم في الدّنيا حيلة، حتى يدخل أحدهم بعض الأتاتين [2] بذلك الطلاء، ولا تضرّه النار، وهو في معظمها، وموضع الجاحم [3] منها. ففضل ما بين قدرة الله وقدره عباده أكثر من فضل ما بين حرّ نار الدّنيا والآخرة.

وذهب بعضهم إلى أنّ سبيلها فيها كسبيل نار إبراهيم؛ فإنّه لما قذف فيها بعث الله عزّ وجلّ ملكا يقال له ملك الظلّ، فكان يحدثه ويؤنسه؛ فلم تصل النار إلى أذاه، مع قربه من طباع ذلك الملك.

وكيفما دار الأمر في هذه الجوابات؛ فإن أحسنها وأشنعها أحسن من قول من زعم أنّ الله تعالى يعذب بنار جهنّم من لم يسخطه ولا يعقل كيف يكون السخط.

ومن العجب أنّ بعضهم يزعم أنّ الله تعالى إنما عدّبه ليغمّ أباه. وإنما يفعل ذلك من لا يقدر على أن يوصل إليهم ضعف الاغتمام، وضعف الألم الذي ينالهم بسبب أبنائهم. فأما من يقدر على إيصال ذلك المقدار إلى من يستحقه، فكيف يوصله ويصرفه إلى من لا يستحقّه؟ وكيف يصرفه عمّن أسخطه إلى من لم يسخطه؟ هذا وقد سمعوا قول الله عزّ وجلّ: يودُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ.

وَصَاحِبِيَّتِهِ وَأَخِيهِ. وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ. وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ. كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى. نَزَّاعَةً لِلشَّوَى

[4] وكيف يقول هذا القول من يتلو القرآن؟! ثمّ رجع بنا القول إلى الذّبّان وأصناف الذّبّان.

826 - [الذّبّان أجهل الخلق]

والذّبّان أجهل الخلق؛ لأنّها تغشى النَّار من ذات أنفسها حتى تحترق. وقال الشاعر: [من المتقارب]

ختمت الفؤاد على حبّها ... كذاك الصّحيفة بالخاتم

[1] انتهى ما نقله الثعالبي في ثمار القلوب (839) .

[2] الأتاتين: جمع أتون، وهو الموقد. «اللسان: أتن» .

[3] الجاحم: المكان الشديد الحر. «القاموس: جحم» .

[4] 11-16/المعارج 70.

[5] البيتان بلا نسبة في ثمار القلوب 399 (730) ، والأوائل للعسكري 1/144.

هوت بي إلى حبها نظرة ... هويّ الفراشة للجاحم

وقال آخر [1] : [من الوافر]

كانّ مشافر النّجّادات منها ... إذا ما مسّها قمع الدّباب
بأيدي مأتّم متساعدات ... نعال السّبت أو عذب الثّياب

827- [كراع الأرنب]

وقال بعض الشعراء [2] ، يهجو حارثة بن بدر الغدانيّ: [من الكامل]

زعمت غدانة أنّ فيها سيّدا ... ضخما يواريه جناح الجندب

وزعم ناس أنّه قال: [من الكامل]

يرويه ما يروي الدّباب فينتشي ... سكرا، وتشبعه كراع الأرنب [3]

قالوا: لا يجوز أن يقول: «يرويه ما يروي الذباب» و «يواريه جناح الجندب» ثم يقول: «ويشبعه كراع الأرنب» .

وإنما [4] ذكر **كراع الأرنب؛** لأنّ يد الأرنب قصيرة، ولذلك تسرع في الصّعود، ولا يلحقها من الكلاب إلّا كلّ قصير اليد. وذلك محمود من الكلب. والفرس توصف بقصر الذّراع.

828- **[قصة في الهرب من الدّباب]**

وحدّثني الحسن بن إبراهيم العلويّ قال: مررت بخالي، وإذا هو وحده يضحك، فأنكرت ضحكه؛ لأنّي رأيتّه وحده، وأنكرته، لأنّه كان رجلا زمّيتا ركينا [5] ، قليل الضحك. فسألته عن ذلك فقال: أتاني فلان يعني شيخا مدينيا- وهو مذعور فقلت له: ما وراءك؟ فقال: أنا والله هارب من بيتي! قلت ولم؟ قال: في بيتي ذباب أزرق، كلما دخلت ثار في وجهي، وطار حولي وطنّ عند أذني، فإذا وجد

[1] البيتان بلا نسبة في أساس البلاغة (قمع) .

[2] البيتان للأبيرد بن المعذر الرباعي في ديوانه 273، والأغاني 13/127، والوافي 6/193، ولزياد الأعجم في المنتخب

129، وبلا نسبة في ثمار القلوب 325 (603) ، والأول بلا نسبة في المقابيس 3/10.

[3] الكراع: قائمة الدابة.

[4] ثمار القلوب 325 (604) .

[5] الزمّيت: الوقور «القاموس: زمت» . الركين: الرزين. «القاموس: ركن» .

مني غفلة لم يخطئ موق عيني. هذا والله دأبه ودأبي دهرًا معه. قلت له: إن شبه الذباب بالذباب كشبهه الغراب بالغراب؛ فلعل الذي أذاك اليوم أن يكون غير الذي أذاك أمس، ولعل الذي أذاك أمس غير الذي أذاك أول من أمس، فقال: أعتق ما أملك إن لم أكن أعرفه بعينه منذ خمس عشرة سنة. فهذا هو الذي أضحكني.

829- قصة في سفاد الذباب

وقال الخليل بن يحيى: قد رأيت الخنزير يركب الخنزيرة عامّة نهاره، ورأيت الجمل يركب الناقة ساعة من نهاره. وكنت قبل ذلك أغبط العصفور والعصم- فإنّ الذكر وإن كان سريع النزول عن ظهر الأنثى فإنّه لسرعة العودة، ولكثرة العدد، كأنّه في معنى الخنزير والجمل وحتى رأيت الذباب وفطنت له، فإذا هو يركب الذبابة عامّة نهاره. فقال له محمد بن عمر البكراوي: ليس ذلك هو السفاد. قال: أمّا الذي رأيت العينان فهذا حكمه. فإن كنت تريد أن تطيب نفسك بإنكار ما تعرف ممّا قسم الله عزّ وجلّ بين خلقه، من فضول اللذة، فدونك. ويزعمون أنّ للورل [1] في ذلك ما ليس عند غيره.

830- قصة أكل الذبان

وأنشد ابن داحة في مجلس أبي عبيدة، قول السيّد الحميريّ [2]: [من الكامل]
أترى ضهاكا وابنها وابن ابنها ... وأبا قحافة أكل الذبان
كانوا يرون، وفي الأمور عجائب ... يأتي بهنّ تصرّف الأزمان
أنّ الخلافة في ذؤابة هاشم ... فيهم تصير وهيبة السلطان
وكان ابن داحة رافضيًا، وكان أبو عبيدة خارجيًا صفيًا، فقال له: ما معناه في قوله: «أكل الذبان»؟ فقال: لأنّه كان يذبّ عن عطر ابن جدعان. قال: ومتى احتاج العطارون إلى المذاب؟ قال: غلظت إنّما كان يذبّ عن حيسة ابن جدعان. قال:
فابن جدعان وهشام بن المغيرة، كان يحاس لأحدهما الحيسة [3] على عدّة أنطاع [4] ،

[1] الورل: دابة على خلقة الضب، إلا أنه أعظم منه، وليس في الحيوان أكثر سفادا منه. حياة الحيوان 2/417-418.

[2] ديوان السيد الحميري 449.

[3] الحيس: تمر يخلط بسمن وأقط فيعجن شديدا ثم ينذر منه نواه. «القاموس: حيس» .

[4] الأنطاع: جمع نطع، وهو بساط من الأديم. «القاموس: نطع» .

فكان يأكل منها الراكب والقائم والقاعد فأين كانت تقع مذبة أبي قحافة من هذا الجبل؟! قال: كان يذب عنها ويدور حواليتها. فضحكوا منه، فهجر مجلسهم سنة.

831- [تحقير شأن الذبابة]

قال: وفي باب **تحقير شأن الذبابة** وتصغير قدرها، يقول الرسول: «لو كانت الدنيا تساوي عند الله تعالى جناح ذبابة ما أعطى الكافر منها شيئاً» [1].

832- **[أعجوبة في ذبان البصرة]**

وعندنا بالبصرة في الذبان أعجوبة، لو كانت بالشامات أو بمصر لأدخلوها في باب الطّسم؛ وذلك أنّ التمر يكون مصبوبا في بيادر التمر في شقّ البساتين، فلا ترى على شيء منها ذبابة لا في الليل، ولا في النهار، ولا في البردين [2] ولا في أنصاف النهار، نعم وتكون هناك المعاصر، ولأصحاب المعاصر ظلال، ومن شأن الذباب الفرار من الشمس إلى الظل. وإنما تلك المعاصر بين تمر ورطوبة، ودبس وثجير [3]، ثمّ لا تكاد ترى في تلك الظلال والمعاصر، في انتصاف النهار، ولا في وقت طلب الذبان الكنّ، إلّا دون ما تراه في المنزل الموصوف بقلة الذبان.

وهذا شيء يكون موجودا في جميع الشقّ الذي فيه البساتين. فإن تحوّل شيء من تمر تلك الناحية إلى جميع ما يقابلها في نواحي البصرة، غشيه من الذبان ما عسى إلّا يكون بأرض الهند أكثر منه وليس بين جزيرة نهر ديبس [4]، وبين موضع الذبان إلّا فيض البصرة، ولا بين ما يكون من ذلك بنهر أذرب وبين موضع الذبان ممّا يقابله، إلّا سيحان [5]، وهو ذلك التمر وتلك المعصرة، ولا تكون تلك المسافة إلّا مائة ذراع أو أزيد شيئا أو أنقص شيئا.

833- **[نوم عجيب لضروب من الحيوان]**

وأعجوبة أخرى، وهي عندي أعجب من كلّ شيء صدّرنا به جملة القول في

[1] أخرجه الترمذي من حديث سهل بن سعد الساعدي برقم 2321، والسيوطي في الجامع الصغير برقم 7480، وانظر جامع الأصول 4/510.

[2] البردان: الغداة والعشي، أو الظل والفيء. «القاموس: برد».

[3] الثجير: ما عصر من العنب فجرت سلافته وبقيت عصارته، وثقل البسر يخلط بالتمر. «اللسان:

ثجر».

[4] نهر ديبس: نهر بالبصرة؛ سمي باسم رجل قصار كان يقصر عليه الثياب. معجم البلدان 5/320.

[5] سيحان: نهر بالبصرة كان للبرامكة. معجم البلدان 3/293.

الذباب. فمن العجب أن يكون بعض الحيوان لا ينام كالصافر والتوتوط؛ فإنهما إذا كان الليل فإن أحدهما يتدلى من غصن الشجرة، ويضمّ عليه رجليه، وينكس رأسه، ثم لا يزال يصيح حتى يبرق النور. والآخر لا يزال يتنقل في زوايا بيته، ولا يأخذه القرار، خوفا على نفسه، فلا يزال كذلك، وقد نتف قبل ذلك ممّا على ظهور الأشجار مما يشبه الليف فنفسه، ثم قتل منه حبلا، ثم عمل منه كهيفة القفة، ثم جعله مدلى بذلك الحبل، وعقده بطرف غصن من تلك الأغصان؛ إلّا أنّ ذلك بترصيع ونسج، ومداخلة عجيبة؛ ثم يتخذ عشه فيه، ويأوي إليه مخافة على نفسه. والأعراب يزعمون أنّ الذئب شديد الاحتراس، وأنه يرواح بين عينيه، فتكون واحدة مطبقة نائمة وتكون الأخرى مفتوحة حارسة ولا يشكّون أنّ الأرنب تنام مفتوحة العينين. وأمّا الدجاج والكلاب فإنما تعزب [1] عقولهما في النوم، ثم ترجع إليهما بمقدار رجوع الأنفاس. فأما الدجاج فإنها تفعل ذلك من الجبن وأمّا الكلب فإنه يفعل ذلك من شدة الاحتراس. وجاءوا كلهم يخبرون أنّ الغرائيق والكرائي لا تنام أبدا إلّا في أبعد المواضع من الناس، وأحرزها من صغار سباع الأرض، كالثعلب وابن أوى. وأنها لا تنام حتى تقلد أمرها رئيسا وقائدا، وحافظا وحارسا، وأن الرئيس إذا أعيأ رفع إحدى رجليه، ليكون أيقظ له.

834- [سلطان النوم]

وسلطان النوم معروف. وإن الرّجل ممن يغزو في البحر، ليعتصم بالشراع وبالعود وبغير ذلك، وهو يعلم أنّ النوم متى خالط عينيه استرخت يده، ومتى استرخت يده باينه الشيء الذي كان يركبه ويستعصم به، وأنه متى باينه [2] لم يقدر عليه، ومتى عجز عن اللّحاق به فقد عطب. ثم هو في ذلك لا يخلو، إذا سهر ليلة أو ليلتين، من أن يغلبه النوم ويقهره، وإمّا أن يحتاج إليه الحاجة التي يريه الرأي الخوان، وفساد العقل المغمور بالعلّة الحادثة، أنّه قد يمكن أن يغفي وينتبه في أسرع الأوقات، وقبل أن تسترخي يده كلّ الاسترخاء، وقبل أن تباينه الخشبة إن كانت خشبة.

[1] عزب: بعد وغاب. «القاموس: عزب» .

[2] باين: فارق. «القاموس: بين» .

835- [أعجب من نوم الذبان]

وليس في جميع ما رأينا وروينا، في ضروب نوم الحيوان ، **أعجب من نوم الذبان**، وذلك أنها ربما جعلت مأواها بالليل دروند الباب [1] وقد غشوه ببطانة ساج [2] أملس كأنه صفاة، فإذا كان الليل لزقت به، وجعلت قوائمها مما يليه، وعلقت أبدانها إلى الهواء. فإن كانت لا تنام البتة ولا يخالطها عزوب [3] المعرفة فهذا أعجب: أن تكون أمة من أمم الحيوان لا تعرف النوم، ولا تحتاج إليه. وإن كانت تنام ويعزب عنها ما يعزب [3] عن جميع الحيوان سوى ما ذكرنا، فما تخلص من أن تكون قابضة على مواضع قوائمها، ممسكة بها، أو تكون مرسله لها مخلية عنها. فإن كانت مرسله لها فكيف لم تسقط وهي أثقل من الهواء؟! وإن كانت ممسكة لها فكيف يجامع التشدد والتثبيت النوم؟!.

836- [بعض ما يعترى النائم]

ونحن نرى كل من كان في يده كيس أو درهم أو حبل، أو عصا فإنه متى خالط عينيه النوم استرخت يده وانفتحت أصابعه. ولذلك يتشاءب المحتال للعبد الذي في يده عنان دابة مولاه، ويتناوم له وهو جالس؛ لأن من عادة الإنسان إذا لم يكن بحضرته من يشغله، ورأى إنسانا قبالتة ينود [4] أو ينعس، أن يتشاءب وينعس مثله. فمتى استرخت يده أو قبضته عن طرف العنان، وقد خامره سكر النوم، ومتى صار إلى هذه الحال- ركب المحتال الدابة ومر بها.

[1] في اللسان «نجف» : (النجاف هو أسكفة الباب، قال الأزهرى: هو درونده أي أعلاه) .

[2] الساج: الطيلسان الأخضر أو الأسود «القاموس: ساج» .

[3] عزب: بعد وغاب «القاموس: عزب» .

[4] ينود: يتمايل من النعاس. «القاموس: نود» .

باب القول في الغربان

اللهم جنبنا التكلف، وأعدنا من الخطأ، واحمنا العجب بما يكون منه، والثقة بما عندنا، واجعلنا من المحسنين.

نذكر على اسم الله جمل القول في الغربان، والإخبار عنها، وعن غريب ما أودعت من الدلالة، واستخزنت من عجيب الهداية.

وقد كنا قدّمنا ما تقول العرب في شأن منادمة الغراب والديك وصادقته له، وكيف رهنه عند الخمار، وكيف خاس به وسخر منه وخدعه وكيف خرج سالما غير غارم، وغانما غير خائب، وكيف ضربت به العرب الأمثال، وقالت فيه الأشعار، وأدخلته في الاشتقاق لجزرها عند عيافتها وقيافتها، وكيف كان السبب في ذلك.

837- [ذكر الغراب في القرآن]

فهذا إلى ما حكى الله عزّ وجلّ من خبر ابني آدم، حين قرّبا قربانا فحسد الذي لم يتقبّل منه المتقبّل منه، فقال عندما همّ به من قتله، وعند إمساكه عنه، والتخلية بينه وبين ما اختار لنفسه: **إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ**

[1] . ثم قال: **فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْأَةَ أَخِيهِ**

[2] حتى قال القائل، وهو أحد ابني آدم ما قال: فلولا أنّ للغراب فضيلة وأمورا محمودة، وآلة وسببا ليس لغيره من جميع الطير لما وضعه الله تعالى في موضع تأديب الناس، ولما جعله الواعظ والمذكّر بذلك. وقد قال الله عزّ وجلّ:

[1] 29/المائدة: 5.

[2] 30-31/المائدة: 5.

فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْأَةَ أَخِيهِ
[1] ، فأخبر أنه مبعوث، وأنه هو اختاره لذلك من بين جميع الطير.
قال صاحب الديك: جعلت الدليل على سوء حاله وسقوطه الدليل على حسن حاله وارتفاع
مكانه. وكلما كان ذلك المقرّح به أسفل كانت الموعدة في ذلك أبلغ.
ألا تراه يقول: يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ
النَّادِمِينَ
[1] .

ولو كان في موضع الغراب رجل صالح، أو إنسان عاقل، لما حسن به أن يقول: يا ويلتى
أعجزت أن أكون مثل هذا العاقل الفاضل الكريم الشّريف. وإذا كان دونا وحقيرا فقال: أعجزت
وأنا إنسان أن أحسن ما يحسنه هذا الطائر، ثم طائر من شرار الطير. وإذا أراه ذلك في طائر
أسود محترق، قبيح الشّمائل، رديء المشية، ليس من بهائم الطير المحمودة، ولا من سباعها
الشريفة، وهو بعد طائر ينتكّد به ويتطيّر منه، أكل جيف، رديء الصيّد. وكلما كان أجهل
وأذل كان أبلغ في التوبيخ والتّقرّيع.
وأما قوله: فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ

[1] فلم يكن به على جهة الإخبار أنه كان قتله ليلا، وإنما هو كقوله: وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا
مُنْحَرِفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ
[2] . ولو كان المعنى وقع على ظاهر اللفظ دون المستعمل في الكلام من عادات الناس، كان
من فرّ من الزّحف ليلا لم يلزمه وعيد.

وإنما وقع الكلام على ما عليه الأغلب من ساعات أعمال الناس، وذلك هو النهار دون الليل.
وعلى ذلك المعنى قال صالح بن عبد الرحمن، حين دفعوا إليه جوابا الخارجيّ ليقنته، وقالوا:
إن قتله برئت الخوارج منه، وإن ترك قتله فقد أبدى لنا صفحته. فتأوّل صالح عند ذلك تأويلا
مستكرا: وذلك أنه قال: قد نجد النّقيّة تسبيغ الكفر، والكفر باللسان أعظم من القتل والقذف
بالجارحة. فإذا جازت النّقيّة في الأعظم كانت في الأصغر أجوز. فلما رأى هذا التأويل يطرد
له، ووجد على حال بصيرته ناقصة، وأحسّ بأنّه إنما التمس عذرا ولزق الحجّة تلزيقا فلما
عزم على قتل جواّب، وهو عنده واحد الصّفرية في النّسك والفضل قال: إني يوم أقتل جواّبا
على هذا الضّرب من التأويل

[1] 31/المائدة: 5.

[2] 16/الأنفال: 8.

لحريص على الحياة! ولو كان حين قال إني يوم أقتل جواباً إنما عنى النهار دون الليل، كان عند نفسه إذا قتله تلك القتلة ليلاً لم يأنم به. وهذا أيضاً كقوله تعالى: وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ [1].

ولو كان هذا المعنى إنما يقع على ظاهر اللفظ دون المستعمل بين الناس، لكان إذا قال من أوّل الليل: إني فاعل ذلك غدا في السحر، أو مع الفجر أو قال الغداة: إني فاعل يومي كله، وليلتي كلها، لم يكن عليه حنث، ولم يكن مخالفاً إذا لم يستثن، وكان إذن لا يكون مخالفاً إلا فيما وقع عليه اسم غد. فأما كل ما خالف ذلك في اللفظ فلا. وليس التأويل كذلك لأنه جلّ وعلا إنما أزم عبده أن يقول: إن شاء الله، ليتقى عادة التألي [2] ولئلا يكون كلامه ولفظه يشبه لفظ المستبدّ والمستغني، وعلى أن يكون عند ذلك ذاكراً الله، لأنه عبد مدبر، ومقلب ميسر، ومصرف مسخر.

وإذا كان المعنى فيه، والغاية التي جرى إليها اللفظ، إنما هو على ما وصفنا، فليس بين أن يقول أفعال ذلك بعد طرفة، وبين أن يقول أفعال ذلك بعد سنة فرق. وأما قوله: فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ

فليس أنه كان هنالك ناس قتلوا إخوانهم وندموا فصار هذا القاتل واحداً منهم؛ وإنما ذلك على قوله لآدم وحواء عليهما السلام: وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ* [3] ، على معنى أن كل من صنع صنيعكما فهو ظالم.

838- [الاستثناء في القسم]

وعجبت من ناس ينكرون قولنا في الاستثناء، وقد سمعوا الله عزّ وجلّ يقول: إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ. وَلَا يَسْتَنْتُونَ. فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ. فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ [4] ، مع قوله عزّ وجلّ: وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ [5].

839- [تسمية الغراب ابن دأية]

والعرب تسمي الغراب ابن دأية، لأنه إذا وجد دبيرة [6] في ظهر البعير، أو في عنقه

[1] 23/الكهف: 18.

[2] الإل: الحلف «القاموس: أل» .

[3] 35/البقرة: 2.

[4] 17-20/القلم: 68.

[5] 23/الكهف: 18.

[6] الدبرة: القرحة. «القاموس: دبر» .

قرحة سقط عليها، ونقره وأكله، حتّى يبلغ الدّيات. قال الشاعر [1] : [من الطويل]
نجيبة قرم شادها القتّ والنّوى ... بيثرب حتى نيّها متظاهر [2]
فقلت لها سيرى فما بك علة ... سنامك ملموم ونابك فاطر [3]
فمثلك أو خيرا تركت رذية ... تقلّب عينيها إذا مرّ طائر [4]
ومثله قول الرّاعي: [من الطويل]

فلو كنت معذورا بنصرك طيّرت ... صقوري غربان البعير المقيد
هذا البيت لعنترة، في قصيدة له. ضرب ذلك مثلا للبعير المقيد ذي الدّبر، إذا وقعت عليه
الغربان.

840- [علة غرز الريش والخرق في ظهر البعير]

وإذا كان بظهر البعير دبرة غرزوا في سنامه إمّا قوادم ريش أسود وإمّا خرقا سودا، لتفزع
الغربان منه، ولا تسقط عليه. قال الشاعر، وهو ذو الخرق الطّهوي [5] : [من البسيط]
لما رأته إبلي حطت حمولتها ... هزلى عجافا عليها الريش والخرق [6]
قالت ألا تتنغي عيشا نعيش به ... عمّا نلاقي، فشرّ العيشة الرّنق
الرّنق، بالرّاء المهملة، وبالنون، هو الكدر غير الصّافي.
وقال آخر: [من البسيط]

كانّها ريشة في غارب جرز ... في حيثما صرفته الرّيح ينصرف

[1] الأبيات للجون المحرزي أو لأبي الربيس التغلبي في الخزانة 6/85، ولأبي الربيس التغلبي في شرح أبيات سيبويه
1/572، وبلا نسبة في البيان والتبيين 3/306-307، والأول بلا نسبة في اللسان والتاج (ضرز)، والثالث في اللسان
والتاج (رهب).

[2] القرم: الفحل الكريم. «القاموس: قرم». القت: العلف. نبيها: شحمها.

[3] ناب فاطر: مشقوق وظاهر. «القاموس: فطر».

[4] الرذية: الناقة المهزولة من السير. «القاموس: رذي».

[5] البيتان في الأصمعيات 124-125، والتاج (خرق)، والأول في اللسان (خرق)، والمقاييس 2/173، والجمهرة 591،
والمجلد 2/178.

[6] العجف: ذهاب السمن؛ وهو أعجف؛ وهي عجفاء. والجمع عجاف. «القاموس: عجف».

جرز: عظيم. قال رؤبة [1]: [من الرجز]

عن جرز منه وجوز عار
وقد توضع الرّيش في أسنمتها وتغرز فيها لغير ذلك [2] ، وذلك أنّ الملوك كانت تجعل الرّيش
علامة لحباء الملك، تحميها بذلك وتشرف صاحبها.

قال الشاعر [3]: [من الكامل]

يهب الهجان بريشها ورعائها... كالليل قبل صباحه المتبلج [4]
ولذلك قالوا في الحديث: فرجع النّابغة من عند النّعمان وقد وهب له مائة من عصافيره بريشها
[5].

وللرّيش مكان آخر: وهو أنّ الملوك إذا جاءت الخرائط بالظّفر غرزت فيها قوادم ريش سود.

841- [غربان البابل]

وقال الشاعر [6]: [من الطويل]

سأرفع قولاً للحصين ومالك... تطير به الغربان شطر المواسم
وتروى به الهيم الظماء، ويطّبي... بأمثاله الغازين سجع الحمائم
يعني غربان الليل. وأمّا قوله: «وتروى به الهيم الظماء» فمثل قول الماتح [7]:
[من الرجز]

علقت يا حارث عند الورد... بجاذل لا رفل التردّي [8]
ولا عييّ بابتناء المجد

[1] الرجز ليس لرؤبة؛ بل للعجاج في ديوانه 1/117، واللسان والتاج (جزر، همم، وري)، والجمهرة 170، وبلا نسبة في ديوان الأدب 3/183، والتّهذيب 5/382، 10/608، والمخصّص 4/136، والعين 3/358.

[2] البيان 3/96، ومجالس ثعلب 35.

[3] البيت بلا نسبة في البيان 3/96.

[4] الهجان: الإبل البيض. «القاموس: هجن» .

[5] الأغاني 11/28، 39، والشعر والشعراء 71، 75، وأساس البلاغة (عصفر) .

[6] البيت الأول بلا نسبة في اللسان والتاج (غرب)، والتّهذيب 8/120.

[7] الرجز في البيان 1/4. الماتح: المستقي من أعلى البئر، والماتح: الذي يملأ الدلو من أسفل البئر «اللسان: متح» .

[8] جذل الشيء يجذل جنولاً: انتصب وثبت لا يبرح. «اللسان: جذل» . الرفل: الذي يجر ثوبه متبخترا. «اللسان: رفل» .
التردّي: ارتداء اللباس.

وقالوا في البعير إذا كان عليه حمل من تمر أو حبّ، فتقدّم الإبل بفضل قوّته ونشاطه، فعرض ما عليه للغربان. قال الرّاجز [1]: [من الرجز]

قد قلت قولاً للغراب إذ حجل ... عليك بالقود المسانيف الأول [2]
تغدّ ما شئت على غير عجل

ومثله [3]: [من الرجز]

يقدمها كلّ علاة مذعان ... حمراء من معرّضات الغربان [4]

842- [أمثال في الغراب]

ويقال: «أصحّ بدنا من غراب»، و «أبصر من غراب» [5] ، و «أصفي عينا من غراب» [6].

وقال ابن ميادة [7]: [من الطويل]

ألا طرقتنا أمّ أوس ودونها ... حراج من الظّماء يعشى غرابها
فبتنا كأننا ببينا لطيّة ... من المسك، أو داريّة وعاياها [8]

[1] الرجز بلا نسبة في المخصص 10/167، والتنبية للبكري 48، ومجالس ثعلب 112، واللسان والتاج (سنف) .

[2] المسانيف: المتقدمة «اللسان: سنف» .

[3] الرجز للشماخ في ديوانه 416-417، وله أو للأجلح بن قاسط في اللسان والتاج (عرض) ، ولالأجلح بن قاسط في اللسان (علا) ، ولرجل من غطفان في التنبية للبكري 47. وبلا نسبة في التهذيب 1/461، والمقاييس 4/118، 279، والمجل 3/471، والمخصص 4/17، 7/137، وأساس البلاغة (عرض) ، والجمهرة 355، 748، 1320، وأمالي القالي 1/119، والمعاني الكبير 1/259.

[4] في التنبية للبكري: (العلاة: الشديدة الصلبة، مشبهة بالعلاة، وهو السندان) ، وفيه: (الحرمر أجدل الإبل، والمعرضات التي تقدم الإبل فتقع الغربان على حملها إن كان تمرا أو غيره فتأكله) .

[5] مجمع الأمثال 1/115، والدرة الفاخرة 1/78، وجمهرة الأمثال 1/240، والمستقصى 1/21، وفصل المقال 491، وأمثال ابن سلام 360.

[6] المثل برواية (أصفي من عين الغراب) في مجمع الأمثال 1/417، والدرة الفاخرة 1/250، 263، وجمهرة الأمثال 1/567، والمستقصى 1/210.

[7] ديوان ابن ميادة 77، والمستقصى 1/21، والأول في اللسان والتاج وأساس البلاغة (حرج) ، والتهذيب 4/140، وثمار القلوب 461 (673) ، والمعاني الكبير 1/258.

[8] في ديوانه: (اللطمية: من معانيها: الجمال التي تحمل العطر، وهي عند ابن الأعرابي سوق الإبل، والمقصود بها هنا الوعاء الذي يوضع فيه المسك. دارية: المسك المنسوب إلى دارين، وهو مرفأ في البحرين كانت ترفأ إليه السفن التي فيها المسك. العياب: الوعاء الذي يوضع فيه المسك) .

يقول [1] : إذا كان الغراب لا يبصر في حراج الظلماء. ووحد الحراج حرجة، وهي هاهنا مثل، حيث جعل كل شيء التفّ وكثف من الظلام حراجا، وإنما الحراج من السدر وأشباه السدر.

يقول: فإذا لم يبصر فيها الغراب مع حدّة بصره، وصفاء مقلته فما ظنّك بغيره؟! وقال أبو الطمّحان القينيّ [2] : [من الطويل]

إذا شاء راعيها استقى من وقية ... كعين الغراب صفوها لم يكدّر
والوقية: المكان الصلب الذي يمسك الماء، والجمع الوقائع.

843- [استطراد لغوي]

قال: وأنشدنا أبو عمرو بن العلاء، في الوقائع: [من الطويل]
إذا ما استبالوا الخيل كانت أكفهم ... وقائع للأبوال والماء أبرد [3]
يقول: كانوا في فلاة فاستبالوا الخيل في أكفهم، فشربوا أبوالها من العطش.
ويقال شهد الوقية والوقعة بمعنى واحد. قال الشاعر [4] : [من الطويل]

لعمري لقد أبقت وقية راهط ... على زفر داء من الشرّ باقيا
وقال زفر بن الحارث [5] : [من الطويل]

لعمري لقد أبقت وقية راهط ... لمروان صدعا بيننا متنائيا
وقال الأخطل [6] : [من الطويل]

لقد أوقع الجحّاف بالبشر وقعة ... إلى الله منها المشتكى والمعول

[1] ثمار القلوب 461 (673) .

[2] البيت لأبي الطمّحان في الأغاني 13/14، وقصائد جاهلية نادرة 220، وأشعار اللصوص 1/78، والمعاني الكبير 259، وثمار القلوب (673) ، وبلا نسبة في المخصص 10/162، والجمهرة 944.

[3] البيت لمالك بن نويرة في ديوانه 64، والأصمعيات 195، والسمط 347، واللسان (بول) ، وبلا نسبة في اللسان (وقع) ، والجمهرة 944، والاشتقاق 291.

[4] البيت لجواس بن القعطل الكلبى في المؤلف والمختلف 74.

[5] ديوان زفر بن الحارث الكلابى 171، والحماسة البصرية 1/26، والأغاني 19/196، والتاج (رهط) ، ومعجم البلدان 3/21 (راهط) ، وحماسة القرشى 136، والوحشيات 50، وهو بلا نسبة في اللسان (شأي) ؛ وقافيته فيه (متنائيا) مكان (متنائيا) .

[6] ديوان الأخطل 32، ومعجم البلدان 1/427 (بشر) ، والتاج (بشر) ، والجمهرة 310، وبلا نسبة في اللسان (عول) .

844- [أمثال من الشعر والنثر في الغراب]

وفي صحّة بدن الغراب يقول الآخر [1] : [من المنسرح]
إنّ معاذ بن مسلم رجل ... قد ضجّ من طول عمره الأبد
قد شاب رأس الزّمان واكتهل الدّه ... ر وأثواب عمره جدد
يا نسر لقمان كم تعيش وكم ... تسحب ذيل الحياة يا لبد
قد أصبحت دار آدم خربت ... وأنت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها إذا حجلت ... كيف يكون الصّداع والرّمّد
ويقال: «أرض لا يطير غرابها» [2] . قال النّابغة [3] : [من الكامل]
ولرّهط حرّاب وقد سورة ... في المجد ليس غرابها بمطار [4]
جعله مثلاً. يعني أنّ هذه الأرض تبلغ من خصبها أنّه إذا دخلها الغراب لم يخرج منها، لأنّ كلّ
شيء يريد فيها.

وفي زهو الغراب يقول حسّان، في بعض قریش [5] : [من الكامل]
إنّ الفرافصة بن الاحوص عنده ... شجن لأمك من بنات عقاب
أجمعت أنّك أنت الأم من مشى ... في فحش مومسة وزهو غراب
ويقال: «وجد فلان ثمرة الغراب» [6] ، كأنّه يتّبع عندهم أطيب التمر.
ويقال: «إنّه لأحذر من غراب» [7] و: «أشد سوادا من غراب» [8] .

[1] الأبيات للخزرجي في مروج الذهب 2/322، ووفيات الأعيان 5/218، وثمار القلوب (695) ، ولمحمد بن منذر في
العقد الفريد 3/55، وبغية الوعاة 393، ولابن عبدل في الدرّة الفاخرة 316، وبلا نسبة في أمالي الزجاجي 17، والمعاني
الكبير 58، وعيون الأخبار 4/59، وإنباه الرواة 3/290، والبيت الثاني في مجالس ثعلب 163.

[2] المثل في كتاب الأمثال لأبي عكرمة الضبي 73.

[3] ديوان النابغة الذبياني 55، واللسان والتاج (قدد، سور، طير) ، وأساس البلاغة (غرب) .

[4] في ديوانه: حراب وقد: رجلان من بني أسد. والسورة: المنزلة الرفيعة. وقوله: «ليس غرابها بمطار» أي شرفهم ثابت
باق وليس بزائل.

[5] ديوان حسّان 116، والثاني في ثمار (491) ، واللسان (زنك) ، والتاج (زوك) ، وبلا نسبة في اللسان (زوك) ،
والمخصص 3/103، والمجمل 3/33، والمقاييس 3/37.

[6] مجمع الأمثال 2/362، وجمهرة الأمثال 2/333، والمستقصى 2/373، والأمثال لمجهول 116.

[7] مجمع الأمثال 1/226، وجمهرة الأمثال 1/396، والمستقصى 1/62، والأمثال لمجهول 7، والدرّة الفاخرة 1/133،
156، 196.

[8] المثل في المستقصى 1/192 برواية «أشد سوادا من حنك الغراب» .

وقد مدحوا بسواد الغراب. قال عنتره [1] : [من الكامل]
فيها اثنتان وأربعون حلوبة ... سودا كخافية الغراب الأسحم
وقال أبو دؤاد [2] : [من البسيط]
تنفي الحصى صعدا شرقيّ منسما ... نفي الغراب بأعلى أنفه الغردا [3]
والمغاريد: كمء. صغار. وأنشد [4] : [من البسيط]
يحجّ مأمومة في قعرها لجف ... فاست الطبيب قذاها كالمغاريد [5]
وقد ذكرنا شدّة منقاره، وحدّة بصره في غير هذا المكان.

845- [شعر في مديح السواد]

وقالوا في مديح السواد، قال امرؤ القيس [6] : [من البسيط]
العين قاذحة واليدّ سابعة ... والأذن مصغية واللّون غريب
وفي السّواد يقول ربيّعة أبو ذؤاب الأسدي [7] ، قاتل عتيبة بن الحارث بن شهاب: [من
الكامل]

إن المودة والهوادة بيننا ... خلق كسحق اليمنة المنجاب [8]
إلّا بجيش لا يكتّ عديده ... سود الجلود من الحديد غضاب [9]

[1] البيت من معلقته في ديوانه 17، والخزاة 7/390، والمقاصد النحوية 4/487، وبلا نسبة في شرح المفصل 3/55،
6/24.

[2] ديوان أبي دؤاد 308.

[3] منسم الناقة: خفها «اللسان: نسّم» .

[4] البيت لعذار بن درة الطائي في اللسان والتاج (حجج، لف)، والمجمل 2/32، 4/266، والتنبية والإيضاح 1/197، وبلا
نسبة في اللسان والتاج (غرد) ، والمقاييس 1/23، 2/30، 5/235، والجمهرة 86، 633، 1234، والمخصص 13/182،
16/62، والتهذيب 3/390، والكامل 1/65 (طبعة المعارف) .

[5] في الكامل قوله «في قعرها لجف» أي تقلع، ويقال تلجفت البئر إذا انقلع طيّها من أسفلها.

[6] البيت لامرئ القيس في ديوانه 226، والجمهرة 516، ولعمران بن إبراهيم الأنصاري في شرح شواهد الإيضاح 497،
ولإبراهيم بن عمران في اللسان (قصب) ، وبلا نسبة في الجمهرة 278، واللسان (لحب، قيب) ، والتاج (قيب) ، والتهذيب
8/299، وأساس البلاغة (قدح) .

[7] البيتان في أمالي القالي 1/72، والأول في اللسان والتاج (يمن) ، والثاني في الجمهرة 79، وبلا نسبة في اللسان والتاج
(ككت) .

[8] اليمنة: ضرب من برود اليمن. «اللسان: يمن» .

[9] كتّ القوم يكتّهم: عدّهم وأحصاهم، وأكثر ما يستعملونه في النفي. «اللسان: ككت» .

846 - [شعر ومثل في شيب الغراب]

وفي المثل: «لا يكون ذلك حتى يشيب الغراب» [1]. وقال العرجي [2]: [من الخفيف]

لا يحول الفؤاد عنه بودّ ... أبدا أو يحول لون الغراب
وقال ساعدة بن جؤية [3]: [من الكامل]

شاب الغراب ولنا فؤادك تارك ... عهد الغضوب ولنا عتابك يعتب

847- [نقر الغراب للدماغ والعيون]

ومما يذكر للغراب ما حدّث به أبو الحسن، عن أبي سليم، أنّ معاوية قال لأبي هوذة بن شماس الباهلي: لقد هممت أن أحمل جمعا من باهلة في سفينة ثم أغرقهم! فقال أبو هوذة: إذن لا ترضى باهلة بعدّتهم من بني أمية! قال: اسكت أيها الغراب الأبقع! وكان به برص، فقال أبو هوذة: إنّ الغراب الأبقع ربّما درج إلى الرّخمة حتى ينقر دماغها، ويقلع عينيها! فقال يزيد بن معاوية: أأنا تقتله يا أمير المؤمنين؟

فقال: مه! ونهض معاوية. ثمّ وجهه بعد في سرية فقتل. فقال معاوية ليزيد: هذا أخفى وأصوب [4]! وقال آخر [5] في نقر الغراب العيون: [من الوافر]

أتوعد أسرتي وتركت حجرا ... يريخ سواد عينيهِ الغراب
ولو لاقيت علباء بن جحش ... رضيت من الغنيمة بالبايب
وقال أبو حية- في أنّ الغراب يسمّونه الأعور تطيرا منه [6]- :
[من الكامل]

وإذا حلّ قنودها بتنوفة ... مرّت تليح من الغراب الأعور [7]
لأنها تخاف من الغربان، لما تعلم من وقوعها على الدّبر.

[1] المستقصى 2/59، وفصل المقال 474، 482، وجمهرة الأمثال 1/363.

[2] ديوان العرجي 116، ورواية صدره: (لم أحل عنك ما حبيت بودي).

[3] البيت لساعدة بن جؤية في شرح أشعار الهذليين 1098، واللسان والتاج (شيب، عتب، غضب)، والعيون 4/413.

[4] انظر الخبر في البرصان 69-70.

[5] البيتان لعبيد بن الأبرص، والأول في ديوانه 1، والتهذيب 8/187، وبلا نسبة في اللسان (روغ) ، والثاني في ديوانه 24، والعمدة 1/103.

[6] ديوان أبي حية النميري 59، والمعاني الكبير 260، ورواية البيت في ديوانه:

(آلت إذا ما حلّ عنها رحلها ... جعلت تصيف من الغراب الأعور) .

[7] تليح: تحذر وتشفق.

848- [مدح لون الغراب]

ومما يمدح به الشعراء بلون الغراب قال أبو حية [1] : [من الوافر]
غراب كان أسود حالكيًا ... ألا سقيا لذلك من غراب
وقال أبو حية [2] : [من المتقارب]
زمان عليّ غراب غداف ... فطيّره الدهر عني فطارا
فلا يبعد الله ذاك الغداف ... وإن كان لا هو إلّا اذكّارا
فأصبح موضعه بانّضا ... محيطا خطاما محيطا عذارا [3]
وقال أبو حية في غير ذلك، وهو مما يعدّ للغراب [4] : [من الطويل]
كأنّ عصيم الورس منهنّ جاسد ... بما سال من غربانهنّ من الخطر [5]

849- [استطراد لغوي]

والغراب ضروب، ويقع هذا الاسم في أماكن، فالغراب حدّ السكين والفأس، يقال فأس حديدة الغراب. وقال الشّماخ [6] : [من الطويل]
فأنحى عليها ذات حدّ غرابها ... عدوّ لأوساط العضاه مشارز [7]
المشارزة: المعادة والمخاشنة.
والغراب: حدّ الورك ورأسه الذي يلي الظهر، ويبدأ من مؤخّر الرّدف. والجمع غربان. قال ذو الرّمة [8] : [من الطويل]
وقرّين بالزّرق الحمائل بعد ما ... تقوّب من غربان أوراكها الخطر [9]

[1] ديوان أبي حية 121.

[2] ديوان أبي حية 43، وحماسة القرشي 281-282، وطبقات ابن المعتز 145، وأمالي المرتضى 1/445، ونسب البيت خطأ إلى الكميت في اللسان (غرب) .

[3] في ديوانه: (بانّض: من باض النبت إذا صوّح، وبانّض: أي مبيض. خطام: أي ما خطم به من الشعر.

[4] ديوان أبي حية 52.

[5] في ديوانه: (العصيم: الدرن والوسخ والبول إذا ببس على فخذ الناقة) .

[6] ديوان الشماخ 185، واللسان والتاج (غرب، شرز) ، والجمهرة 321، والعين 4/413، وديوان الأدب 1/439.

[7] في ديوانه: (أنحى عليها: عرض عليها: أي أقبل يقطعها. ذات حد: فأس ذات حد. غرابها: حدها. العضاه: شجر عظيم له شوك. الشرز: القطع) .

[8] ديوان ذي الرمة 566، والجمهرة 234، 703، 1097، واللسان (غرب، خطر، زرق، جمل) .

[9] في ديوانه: (الزرق: أكثبة الدهناء) . ويقال: «جمائل وجمال» .

تقوّب: تقشر ما على أوراكها من سلحها وبولها، من ضربها بأذناها.
850- [غراب البين]

وكلّ غراب فقد يقال له **غراب البين** إذا أرادوا به الشؤم، أمّا غراب البين نفسه، فإنّه غراب صغير. وإنّما قيل لكلّ غراب غراب البين، لسقوطها في مواضع منازلهم إذا بانوا عنها.
قال أبو خولة الرّياحيّ [1]: [من الطويل]

فليس بربوع إلى العقل فاقة ... ولا دنس يسودّ منه ثيابها
فكيف بنوكي مالك إن كفرتم ... لهم هذه، أم كيف بعد خطابها
مشائم ليسوا مصلحين عشيرة ... ولا ناعب إلّا ببين غرابها

851- [الوليد بن عقبة وعبد الله بن الزبير]

ومن الدليل على أنّ الغراب من شرار الطّير، ما رواه أبو الحسن قال: كان ابن الزبير يقعد مع معاوية على سريره، فلا يقدر معاوية أن يمتنع منه، فقال ذات يوم: أما أحد يكفيني ابن الزبير؟ فقال الوليد بن عقبة: أنا أكفيكه يا أمير المؤمنين. فسبق فقعد في مقعده على السرير، وجاء ابن الزبير فقعد دون السرير، ثمّ أنشد ابن الزبير:
[من الطويل]

تسمّى أبانا بعد ما كان نافعا ... وقد كان ذكوان تكتّى أبا عمرو
فانحدر الوليد حتى صار معه، ثم قال: [من الوافر]
ولولا حرّة مهدت عليكم ... صفيّة ما عددتم في النّفير
ولا عرف الزبير ولا أبوه ... ولا جلس الزبير على السرير
وددنا أنّ أمّم غراب ... فكنتم شرّ طير في الطيور

852- [القواطع والرواجع والنّوابد]

قال أبو زيد [2]: إذا كان الشتاء قطعت إلينا الغربان، أي جاءت بلادنا، فهي

[1] الأبيات لأبي الأخص الرّياحي في البيان 2/260-261، والبيت الثالث لأخص الرّياحي في الإنصاف 193، والخزانة 4/158، 160، 164، وشرح شواهد المغني 871، وشرح المفصل 2/52، والكتاب 1/165، 306، وشرح أبيات سيبويه 1/74، 2/105، واللسان (شأم)، والمؤتلف 49، وهو للفرزدق في الكتاب 3/29، وديوانه 23، وبلا نسبة في الخزانة 8/295، 554، والخصائص 2/354، وشرح المفصل 5/68، 7/57، ومغني اللبيب 478.

[2] ورد الخير في ثمار القلوب (655-656).

قواطع إلينا، فإذا كان الصيف فهي رواجع. والطير التي تقيم بأرض شتاءها وصيفها أبدا فهي الأوابد. والأوابد أيضا هي الدواهي، يقال جاءنا بأبدة. ومنها أوابد الوحش.

ومنها أوابد الأشعار. والأوابد أيضا: الإبل إذا توحّش منها شيء فلم يقدر عليه إلا بعقر. وأنشد

أبو زيد في الأوابد [1] : [من الرجز]

ومنهل وردته التقاطا ... طام فلم ألق به فرّاطا [2]

إلّا القطا أوابدا غطاطا [3]

853- [صوت الغراب]

ويقال نغق الغراب ينغق نغيقا، بغين معجمة، ونعت ينعب نعبيا بعين غير معجمة. فإذا مرّت عليه السنون الكثيرة وغلظ صوته قيل شحج يشحج شحيجا.

وقال ذو الرّمة [4] : [من الطويل]

ومستشجات بالفراق كأنّها ... مئاكيل من صيّابة النّوب نوح [5]

والنّوبة توصف بالجزع.

854- [أثر البادية في رجال الروم والسند]

وأصحاب الإبل يرغبون في اتخاذ النوبة والبربر والرّوم للإبل، يرون أنهم يصلحون على معاشها، وتصلح على قيامهم عليها.

ومن العجب أنّ رجال الرّوم تصلح في البدو مع الإبل، ودخول الإبل بلاد الروم هو هلاكها.

[1] الرجز لتقادة الأسدي في اللسان (فرط، لقط) ، والتاج (فرط، لقط، لقط) ، وبلا نسبة في اللسان (لغظ، رجم) ، والكتاب

1/371، والتهذيب 8/58، 16/252، والعين 5/101، والمقاييس 5/23، والمجل 4/287، والمخصص 14/226، والتاج

(ترجم) ، وديوان الأدب 2/308، وإصلاح المنطق 68، 96.

[2] الفراط: المتقدّمات إلى الماء «اللسان: فرط» .

[3] الغطاط: ضرب من القطا، الطوال الأرجل، البيض البطون، الغبر الظهر، الواسعة العيون. «اللسان:

غطط» .

[4] ديوان ذي الرمة 1207، واللسان (صيب، شحج، ثكل) ، والتاج (صيب، شحج) ، وأساس البلاغة (ثكل، صيب) ، والعين

7/167، والمخصص 3/153، 4/30، 8/134، والتهذيب 4/117، وبلا نسبة في ديوان الأدب 3/460، والجمهرة 1024.

[5] الصيّابة: الخالص والصميم والخيار من الشيء والسيد. «القاموس: صيب» .

فأمّا السند؛ فإنّ السنديّ صاحب الخبرة [1] إذا صار إلى البدو، وهو طفل، خرج أفصح من أبي مهديّة، ومن أبي مطرف الغنويّ. ولهم طبيعة في الصّرف، لا ترى بالبصرة صيرفيًا إلاّ وصاحب كيسه سنديّ.

855- [تفوق أهل السند]

واشترى محمّد بن السّكن، أبا روح فرجا السّندي، فكسب له المال العظيم. فقلّ صيدلانيّ عندنا إلّا وله غلام سنديّ. فبلغوا أيضًا في البربهار والمعرفة بالعقاقير، وفي صحّة المعاملة، واجتلاب الحرفاء مبلغا حسنا. وللسند في الطبخ طبيعة، ما أكثر ما ينجبون فيه. وقد كان يحيى بن خالد أراد أن يحوّل إجراء الخيل عن صبيان الحبشان والنّوبة، إلى صبيان السند، فلم يفلحوا فيه، وأراد تحويل رجال السند إلى موضع الفرّاشين من الرّوم، فلم يفلحوا فيه.

وفي السند حلوق [2] جياد، وكذلك بنات السند.

856- [استطراد لغوي]

والغراب يسمّى أيضا حاتما. وقال عوف بن الخرع [3]: [من الطويل] ولكنّما أهجو صفّي بن ثابت ... مثبّجة لاقت من الطّير حاتما [4] وقال المرقش، من بني سدوس [5]: [من مجزوء الكامل] ولقد غدوت وكنت لا ... أغدو على واق وحاتم

[1] الخبرة: سعة خرق الأذن، وكلّ ثقب مستدير. «القاموس: خرب» .

[2] حلوق: جمع حلق، أراد أن أصواتهم جيدة.

[3] البيت في الأصمعيّات 169.

[4] المثبّجة: البوم. «القاموس: ثبج» .

[5] الأبيات للمرقش في اللسان والتاج (وقي) ، والمعاني الكبير 262، والأزمنة والأمكنة 2/352، 1187، والتّهذيب 4/450، 9/375، وله أو لخز بن لوزان في اللسان والتاج (حتم، يمن) ، والمؤتلف 143، ولرجل من بني سدوس في الاختيارين 171، وللمرقم في عيون الأخبار 1/145 (ورد الاسم في الحاشية، وأثبت المحقق في المتن «المرقش» مدعيا أنه الصواب) ، وحماسة البحرّي 255، وبلا نسبة في الوحشيات 166، وذيل الأمالي 106-107، وزهر الآداب 524، والعمدة 2/262، والأغاني 11/9.

فإذا الأثائم كالأيا ... من والأيامن كالأثائم
وكذاك لا خير ولا ... شرّ على أحد بدائم
وأشدّ لختيم بن عديّ [1] : [من الطويل]
وليس بهيَّاب إذا شدّ رحله ... يقول عداني اليوم واق وحاتم
ولكنّه يمضي على ذاك مقدما ... إذا صدّ عن تلك الهنات الخثارم
والخثارم: هو المتطيّر من الرّجال. وأما قوله: «واق وحاتم» فحاتم هو الغراب، والواق هو
الصّرد، كأنّه يرى أنّ الزّجر بالغراب إذا اشتقّ من اسمه الغربية، والاعتراب، والغريب، فإنّ
ذلك حتم. ويشتق من الصّرد التصريد، والصّرد وهو البرد. ويدلّك على ذلك قوله [2] : [من
الطويل]

دعا صرد يوما على غصن شوحط ... وصاح بذات البين منها غرابها [3]
فقلت: أتصريد وشحط وغربة ... فهذا لعمرى نأيها واغترابها
فاشتقّ التّصريد من الصّرد، والغربة من الغراب، والشّحط من الشّوحط.
ويقال أغرب الرّجل: إذا اشتدّ مرضه، فهو مغرب.
قال: والعنقاء المغرب، العقاب، لأنها تجيء من مكان بعيد.

857- أصل التطير في اللغة

قال: وأصل التطير إنما كان من الطير ومن جهة الطير، إذا مرّ بارحا [4] أو سانحا [5] ، أو
راه يتفلى وينتقف، حتى صاروا إذا عابنوا الأعور من النّاس أو البهائم، أو الأعضب أو الأبتّر،
زجروا عند ذلك وتطيّروا عندها، كما تطيّرُوا من الطير إذا رأوها على تلك الحال. فكان زجر
الطير هو الأصل، ومنه اشتقوا التطير، ثمّ استعملوا ذلك في كلّ شيء.

[1] البيتان للرقاص الكلبى أو لختيم بن عدي في اللسان والتاج (حتم، خثرم، وقى) ، ولختيم بن عدي في التهذيب 7/690،

وبلا نسبة في المخصص 8/152، 13/25، والعين 5/239.

[2] البيتان بلا نسبة في زهر الآداب 524.

[3] الشوحط: شجر تتخذ منه القسي. «القاموس: شحط» .

[4] البارح: من الصيد؛ ما مرّ من ميامنك إلى مياسرك. «القاموس: برح» .

[5] السانح: ضد البارح، ومنه «من لي بالسانح بعد البارح» أي بالمبارك بعد الشؤم. «القاموس:

سنح» .

858- [أسماء الغراب]

والغراب لسواده إن كان أسود، ولاختلاف لونه إن كان أبقع، ولأنه غريب يقطع إليهم، ولأنه لا يوجد في موضع خيامهم يتقّم، إلّا عند مابنتهم لمساكنهم، ومزابلتهم لدورهم، ولأنه ليس شيء من الطير أشدّ على نوات الدبر من إبلهم من الغربان، ولأنه حديد البصر فقالوا عند خوفهم من عينه «الأعور». كما قالوا: «غراب» لاغترابه وغربته «وغراب البين»، لأنه عند بينونتهم يوجد في دورهم.

ويسمونه «ابن داية»، لأنه ينقب عن الدبر حتى يبلغ إلى دايات العنق وما اتصل بها من خرزات الصلب، وفقار الظهر.

859- [مراعاة التفاؤل في التسمية]

وللطيرة سمّت العرب المنهوش بالسليم، والبريّة بالمفازة، وكنوا الأعمى أبا بصير، والأسود أبا البيضاء، وسمّوا الغراب بحاتم، إذ كان يحتم الزجر به على الأمور. فصار تطيرهم من القعيد والنطيح [1] ومن جرد الجراد، ومن أن الجراد ذات ألوان، وجميع ذلك- دون التطير بالغراب.

860- [ضروب من الطيرة]

ولإيمان العرب بباب الطيرة والفأل عقدوا الرّثائم [2]، وعشّروا إذا دخلوا القرى تعشير الحمار [3]، واستعملوا في القداح الأمر، والناهي، والمتربّص. وهنّ غير قداح الأيسار.

861- [اشتقاق أسماء في الطيرة]

ويدلّ على أنهم يشتقون من اسم الشيء الذي يعاينون ويسمعون، قول سوار ابن المضرب [4] : [من الوافر]

تغنّى الطائران ببين ليلى ... على غصنين من غرب وبان

[1] القعيد: ما جاء من ورائك من ظبي أو طائر. «القاموس: قعد». والنطيح: ما جاء من أمامك من الطير والوحش. «القاموس: نطح».

[2] كان من أراد سفرا يعمد إلى شجرة؛ فيعقد غصنين منها، فإن رجع وكانا على حالهما قال: إن أهله لم تخنه، وإلا فقد خانته، وذلك الرتم والرّثيمة. «القاموس: رتم».

[3] كانوا يزعمون أن الرجل إذا ورد أرض وباء وضع يده خلف أذنه فنهق عشر نهقات نهيق الحمار ثم دخلها أمن من الوباء، وعشّر الحمار: تابع النهيق عشر نهقات. «اللسان: عشر».

[4] البيتان لسوار بن المضرب في الأصمعيات 243، ولجدر العكلي في الحماسة البصرية 2/98، وأشعار اللصوص 1/195، وأمالي القالي 1/282، والكامل 1/85، وللمعلوط في عيون الأخبار 1/149، وبلا نسبة في الوحشيات 183.

فكان البان أن بانث سليمي ... وفي الغرب اغتراب غير دان
فاشتق كما ترى الاغتراب من الغرب، والبينونة من البان.

وقال جران العود [1] : [من الطويل]

جرى يوم رحنا بالجمال نرقها ... عقاب وشحاح من البين يبرح
فأما العقاب فهي منها عقوبة ... وأما الغراب فالغريب المطوح
فلم يجد في العقاب إلا العقوبة. وجعل الشحاح هو الغراب البارح وصاحب البين، واشتق منه
الغريب المطوح.

ورأى السّمهريّ غرابا على بانة ينتف ريشه، فلم يجد في البان إلا البينونة، ووجد في الغراب
جميع معاني المكروه، فقال [2] : [من الطويل]

رأيت غرابا واقعا فوق بانة ... ينتف أعلى ريشه ويطايره
فقلت، ولو أني أشاء زجرته ... بنفسي، للنهديّ: هل أنت زاجره
فقال: غراب باغتراب من النوى ... وبالبان بين من حبيب تعاشره
فذكر الغراب بأكثر ممّا ذكر به غيره، ثمّ ذكر بعد شأن الريش وتطايره. وقال الأعشى [3] :
[من الرمل]

ما تعيف اليوم في الطير الرّوح ... من غراب البين أو تيس برح
فجعل التّيس من الطّير، إذ تقدم ذكر الطير، وجعله من الطير في معنى التطير.

وقال النّابغة [4] : [من الكامل]

زعم البوارح أنّ رحلتنا غدا ... وبذاك خبرنا الغراب الأسود

[1] ديوان جران العود 3، والشعر والشعراء 451.

[2] الأبيات للسّمهريّ في الأغاني 21/239، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي 1/211، وأشعار اللصوص 1/39، وكثير في

عيون الأخبار 1/148، وزهر الآداب 525، والبيت الأول بلا نسبة في اللسان والتاج (نشش) ، والمخصص 8/131.

[3] ديوان الأعشى 287، واللسان والتاج (روح، عيف) ، وأساس البلاغة (عيف) ، والعين 3/292، والجمهرة 939،

1080، والمقاييس 2/455، 4/197، والمجمل 2/432، والمخصص 9/57، والتّهذيب 3/231، 5/222، والتّنبية والإيضاح

2/243.

[4] ديوان النّابغة الذبياني 89، والخصائص 1/240، والأغاني 11/8، وبلا نسبة في اللسان (وجه) .

وقال عنتره [1] : [من الكامل]

ظعن الذين فراقهم أتوقّع ... وجرى بينهم الغراب الأبقع
حرق الجناح كأنّ لحبي رأسه ... جلمان بالأخبار هسّ مولع
فزجرته ألاً يفرّخ بيضه ... أبداً ويصبح خائفاً يتفجّع
إنّ الذين نعبت لي بفراقهم ... هم أسهروا ليلي التّمّام فأوجعوا
فقال: «وَجَرَى بَيْنَهُمُ الْغُرَابُ» لآتّه غريب، ولأنّه غراب البين، ولآتّه أبقع. ثم قال: «حرق
الجناح» تطيراً أيضاً من ذلك. ثمّ جعل لحبي رأسه جلمين، والجلم يقطع. وجعله بالأخبار هسّاً
مولعاً، وجعل نعييه وشحيجه كالخبر المفهوم.

862- [التشاؤم بالغرّاب]

قال: فالغرّاب أكثر من جميع ما يتطير به في باب الشؤم. ألا تراهم كلما ذكروا ممّا يتطيرون
منه شيئاً ذكروا الغراب معه! وقد يذكرون الغراب ولا يذكرون غيره، ثم إذا ذكروا كلّ واحد
من هذا الباب لا يمكنهم أن يتطيروا منه إلّا من وجه واحد، والغرّاب كثير المعاني في هذا
الباب، فهو المقدم في الشؤم.

863- [دفاع صاحب الغراب]

قال صاحب الغراب: الغراب وغير الغراب في ذلك سواء. والأعرابيّ إن شاء اشتقّ من
الكلمة، وتوهّم فيها الخير، وإن شاء اشتقّ منها الشرّ. وكلّ كلمة تحتل وجوها.
ولذلك قال الشاعر: [من الطويل]

نظرت وأصحابي ببطن طويلع ... ضحياً وقد أفضى إلى اللّب الحبل [2]
إلى ظبية تعطو سيالا تصوره ... يجاذبها الأفنان ذو جدد طفل [3]

[1] ديوان عنتره 48، والأول والثاني في اللسان والتاج (بين) ، والثاني في اللسان (حرق) ، وهو بلا نسبة في أساس البلاغة
(حرق) ، والمخصص 1/73، والجمهرة 519.

[2] طويلع: هضبة بمكة، وواد في طريق البصرة إلى اليمامة، وموضع بنجد. (معجم البلدان 4/51) .
الحبل: الرمل المستطيل. «القاموس: حبل» . اللب: ما استرق من الرمل. «القاموس: لب» .

[3] السيال: نبات له شوك أبيض طويل. «القاموس: سيل» . الجدد: الخطوط. «القاموس: جدد» .

فقلت وعفت: الحبل حبل وصالها ... تجذذ من سلكك وانصرم الحبل [1]
وقلت: سيال! قد تسلت مودتي ... تصور غصونا! صار جثمانها يعلو [2]
وعفت الغرير الطفل طفلا أنت به ... فقلت لأصحابي: مضيكم جهل
رجوعي حزم وامترائي ضلة ... كذلك كان الزجر يصدقني قبل
وقال ابن قيس الرقيات [3]: [من الخفيف]
بشر الطّبي والغراب بسعدى ... مرحبا بالذي يقول الغراب
وقال آخر [4]: [من الطويل]
بدا إذ قصدنا عامدين لأرضنا ... سنيح فقال القوم: مرّ سنيح
وهاب رجال أن يقولوا وجمجموا ... فقلت لهم: جار إليّ ربيح
عقاب بإعقاب من الدار بعد ما ... مضت نية لا تستطاع طروح
وقالوا: دم! دامت مودة بيننا ... وعاد لنا غض الشباب صريح
وقال صحابي: هدهد فوق بانهة! ... هدى وبيان في الطريق يلوح
وقالوا: حمامات! فحمّ لقاءها ... وطلح! فنيلت والمطيّ طليح
قالوا: فهو إذا شاء جعل الحمام من الحمام والحميم والحمى. وإن شاء قال:
«وقالوا حمامات فحمّ لقاءها» وإذا شاء اشتقّ البين من البان. وإذا شاء اشتقّ منه البيان.
وقال آخر [5]: [من الطويل]
وقالوا: عقاب! قلت عقبي من الهوى ... دنت بعد هجر منهم، ونزوح
وقالوا: حمامات! فحمّ لقاءها ... وعاد لنا حلو الشباب ربيح
وقالوا: تغنى هدهد فوق بانهة! ... فقلت: هدى نغدو به ونروح
ولو شاء الأعرابي أن يقول إذا رأى سواد الغراب: سواد سودد، وسواد الإنسان:

[1] عفت: من العيافة والزجر. تجذذ: تقطع. «القاموس: جذذ». سلماك: أي حبيبته سلمى.

[2] تصور: تقطع. «القاموس: صور».

[3] ديوان ابن قيس الرقيات 84.

[4] الأبيات لأبي حية النميري 129-130، والحماسة البصرية 188-189، والأمالى 1/24، وزهر الأداب 523.

[5] الأبيات لأبي حية النميري. انظر مصادرها في الحاشية السابقة.

شخصه، وسواد العراق: سعف نخله، والأسودان: الماء والتمر، وأشباه ذلك - لقاله.
قال: وهؤلاء بأعيانهم الذين يصرفون الزجر كيف شاؤوا، وإذا لم يجدوا من وقوع شيء بعد
الزجر بدًا - هم الذين إذا بدا لهم في ذلك بداء أنكروا الطيرة والزجر البتة.

864- [تطير النابغة]

وقد زعم الأصمعي أنّ النابغة خرج مع زبّان بن سيّار يريدان الغزو، فبينما هما يريدان الرحلة
إذ نظر النابغة وإذا على ثوبه جرادة تجرد ذات ألوان، فتطير وقال: غيري الذي خرج في هذا
الوجه! فلما رجع زبّان من تلك الغزوة سالما غانما، قال [1]: [من الوافر]

تخبر طيره فيها زياد ... لتخبره وما فيها خبير
أقام كأنّ لقمان بن عاد ... أشار له بحكمته مشير
تعلم أنّه لا طير إلّا ... على متطير وهو النّبور
بلى شيء يوافق بعض شيء ... أحيينا وباطله كثير
فزعم كما ترى زبّان - وهو من دهاة العرب وساداتهم - أنّ الذي يجدونه إنّما هو شيء من
طريق الاتفاق، وقال: [من الوافر]
تعلم أنّه لا طير إلّا ... على متطير وهو النّبور

وهذا لا ينقض الأول من قوله: أمّا واحدة فإنه إن جعل ذلك من طريق العقاب للمتطير لم
ينقض قوله في الاتفاق. وإن ذهب إلى أنّ مثل ذلك قد يكون ولا يشعر به اللّاهي عن ذلك
والذي لا يؤمن بالطيرة، فإنّ المتوقّع فهو في بلاء مادام متوقعا. وإن وافق بعض المكروه جعله
من ذلك.

865- [تطير ابن الزبير]

ويقال إنّ ابن الزبير لما خرج مع أهله من المدينة إلى مكّة، سمع بعض إخوته ينشد: [من
الطويل]

وكلّ بني أمّ سيمسون ليلة ... ولم يبق من أعيانهم غير واحد

[1] الأبيات لزبان بن سيّار في البيان 3/304-305، والبيتان الثالث والرابع له في العمدة 2/262، وهما بلا نسبة في عيون
الأخبار 1/146، واللسان والتاج (طير)، والثالث بلا نسبة في اللسان والتاج وأساس البلاغة (علم)، والمخصص 3/29.

فقال لأخيه: ما دعاك إلى هذا؟ قال: أما إني ما أردته! قال: ذلك أشدّ له.
وهذا منه إيمان شديد بالطيرة كما ترى.

866- [بعض من أنكر الطيرة]

وممن كان لا يرى الطيرة شيئاً المرقش. من بني سدوس، حيث قال [1]: [من مجزوء الكامل]
إني غدوت وكنت لا ... أغدو على واق وحاتم
فإذا الأشائم كالأيا ... من والأيامن كالأشائم
فكذلك لا خير ولا ... شرّ على أحد بدائم
قال سلامة بن جندل [2]: [من البسيط]
ومن تعرّض للغربان يزجرها ... على سلامته لا بدّ مشؤوم

وممن كان ينكر الطيرة ويوصي بذلك، الحارث بن حلزة، وهو قوله- قال أبو عبيدة: أنشدنيها
أبو عمرو، وليست إلا هذه الأبيات، وسائر القصيدة مصنوع مولد- وهو قوله [3]: [من
السريع]

يا أيها المزمع ثم انثنى ... لا يبتك الحازي ولا الشاحج
ولا قعيد أغضب قرنه ... هاج له من مربع هائج
بيننا الفتى يسعى ويسعى له ... تاح له من أمره خالج
يترك ما رّقح من عيشه ... يعيث فيه همج هامج
لا تكسع الشول بأغبارها ... إنك لا تدري من الناتج
وقال الأصمعي: قال سلم بن قتيبة: أضللت ناقاة لي عشراء، وأنا بالبدو، فخرجت في طلبها،
فتلقاني رجل بوجهه شين من حرق النار، ثم تلقاني رجل أخذ بخطام بعيره، وإذا هو ينشد [4]
: [من مجزوء الكامل]

فلئن بغيت لها البغا ... ة فما البغاة بواجدينا

[1] تقدمت الأبيات مع تخريجها في الفقرة (856) ص 207-208.

[2] ديوان سلامة بن جندل 252، والبيت لعقمة في ديوانه 67، والمفضليات 401، وأمالى المرتضى 1/578، والحماسة
البصرية 2/385.

[3] الأبيات في المفضليات 430، والبيان والتبيين 3/303-304، والبلاء 164.

[4] البيت للبيد في ديوانه 323، وعيون الأخبار 1/145.

ثم من بعد هذا كلّه، سألت عنها بعض من لقيته. فقال لي: التمسها عند تلك النار. فأتيتهم فإذا همّ قد نتجوها حوارا [1] ، وقد أوقدوا لها نارا فأخذت بخطامها وانصرفت.

867- [عدم إيمان النّظام بالطيرة]

وأخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار النّظام قال: جعت حتّى أكلت الطين، وما صرت إلى ذلك حتّى قلبت قلبي أتذكّر: هل بها رجل أصيب عنده غداء أو عشاء، فما قدرت عليه، وكان علي جبّة وقميصان، فنزعت القميص الأسفل فبعته بدريهمات، وقصدت إلى فرضة الأهواز، أريد قصبه الأهواز، وما أعرف بها أحدا. وما كان ذلك إلّا شيئا أخرجه الضجر وبعض التعرّض. فوافيت الفرضة فلم أصب فيها سفينة، فتطيرت من ذلك. ثم إنني رأيت سفينة في صدرها خرق وهشم فتطيرت من ذلك أيضا، وإذا فيها حمولة، فقلت للملاح: تحملني؟ قال: نعم. قلت: ما اسمك؟

قال: «داوداذ» وهو بالفارسية الشيطان، فتطيرت من ذلك. ثم ركبت معه، تصكّ الشمال وجهي، وتثير بالليل الصقيع على رأسي. فلما قربنا من الفرصة صحت: يا حمّال! معي لحاف لي سمل، ومضربة خلق، وبعض ما لا بدّ لمتلي منه، فكان أول حمّال أجابني أعور فقلت لبقار كان واقفا: بكم تكري ثورك هذا إلى الخان؟ فلما أدناه من متاعي إذا الثور أعضب القرن، فازددت طيرة إلى طيرة، فقلت في نفسي:

الرّجوع أسلم لي. ثم ذكرت حاجتي إلى أكل الطين فقلت: ومن لي بالموت؟! فلما صرت في الخان وأنا جالس فيه، ومتاعي بين يديّ وأنا أقول: إن أنا خلفته في الخان وليس عنده من يحفظه فشّ الباب وسرق، وإن جلست أحفظه لم يكن لمجيئي إلى الأهواز وجه. فبينما أنا جالس إذ سمعت قرع الباب، قلت: من هذا عافاك الله تعالى؟

قال: رجل يريدك، قلت: ومن أنا؟ قال: أنت إبراهيم. فقلت: ومن إبراهيم؟ قال: إبراهيم النّظام. قلت: هذا خنّاق، أو عدوّ، أو رسول سلطان! ثم إنني تحاملت وفتحت الباب، فقال: أرسلني إليك إبراهيم بن عبد العزيز ويقول:

نحن وإن كنّا اختلفنا في بعض المقالة، فإنّا قد نرجع بعد ذلك إلى حقوق الإخلاق والحرّيّة. وقد رأيتك حين مررت بي على حال كررتها منك، وما عرفتك حتى خبرني عنك بعض من كان معي وقال: ينبغي أن يكون قد نزعت بك حاجة.

[1] الحوار: ولد الناقّة. «القاموس: حور» .

فإن شئت فأقم بمكانك شهرا أو شهرين، فعسى أن نبعث إليك ببعض ما يكفيك زمنا من دهرك. وإن انتهيت الرجوع فهذه ثلاثون مثقالا، فخذها وانصرف، وأنت أحق من عذر. قال: فهجم والله عليّ أمر كاد ينقضني. أما واحدة: فأني لم أكن ملكت قبل ذلك ثلاثين دينارا في جميع دهري. والثانية: أنه لم يطلع مقامي وغيبتي عن وطني، وعن أصحابي الذين هم على حال أشكل بي وأفهم عني. والثالثة: ما بين لي من أن الطيرة باطل؛ وذلك أنه قد تتابع عليّ منها ضروب، والواحدة منها كانت عندهم معطبة. قال: وعلى مثل ذلك الاشتقاق يعمل الذين يعبرون الرّويا.

868- **[ضروب من العجب في غربان البصرة]**

وبالبصرة من شأن الغربان ضروب من العجب، لو كان ذلك بمصر أو ببعض الشامات [1]: لكان عندهم من أجود الطلسم. وذلك أن الغربان تقطع إلينا في الخريف، فتري النّخل وبعضها مصرومة [2]، وعلى كلّ نخلة عدد كثير من الغربان، وليس منها شيء يقرب نخلة واحدة من النّخل الذي لم يصرم، ولو لم يبق عليها إلا عذق واحد. وإنما أو كار جميع الطير المصوّت في أقلاب تلك النّخل، والغراب أطير وأقوى منها ثم لا يجترئ أن يسقط على نخلة منها، بعد أن يكون قد بقي عليها عذق واحد.

869- **[منقار الغراب]**

ومنقار الغراب معول، وهو شديد النّقر. وإنه ليصل إلى الكمأة المندفنة في الأرض بنقرة واحدة حتى يشخصها. ولهو أبصر بمواضع الكمأة من أعرابي يطلبها في منبت الإجرد [3] والقصيص [4]، في يوم له شمس حارة. وإن الأعرابي ليحتاج إلى أن

[1] الشامات: بلاد الشام.

[2] صرم: قطع «القاموس: صرم» .

[3] الإجرد: نبت يدل على الكمأة، وأحدثه إجردة، وقال النضر: الإجرد: بقل، يقال: له حب كأنه الفلفل. «اللسان: جرد» .

[4] القصيص: جمع قصيصة، وهي شجرة تنبت في أصلها الكمأة، وقد يجعل غسلا للرأس.

«اللسان: قصص» .

يرى ما فوقها من الأرض فيه بعض الانتفاخ والانصداع، وما يحتاج الغراب إلى دليل.
وقال أبو دؤاد الإيادي [1] : [من البسيط]

تتفي الحصى صعدا شرقي منسما ... نفي الغراب بأعلى أنفه الغردا
ولو أنّ الله عزّ وجلّ أذن للغراب أن يسقط على النخلة وعليها الثمرة لذهبت، وفي ذلك الوقت
لو أنّ إنسانا نقر العذق نقرة واحدة لا تنتثر عامّة ما فيه، ولهكت غلات الناس. ولكنك ترى
منها على كلّ نخلة مصرومة الغربان الكثيرة، ولا ترى على التي تليها غرابا واحدا، حتى إذا
صرموا ما عليها تسابقن إلى ما سقط من التمر في جوف الليف وأصول الكرب [2] لتستخرجه
كما يستخرج المنتاخ [3] الشوك.

870- [إجوار في نفور الغربان من النخل]

فإن قال قائل: إنما أشباح تلك الأعذاق المدلاة كالخرق السود التي تفرع الطير أن يقع على
البزور، وكالقوقام السود تغرز في أسنمة ذوات الدبر من الإبل، لكيلا تسقط عليها الغربان.
فكأنها إذا رأت سواد الأعذاق فزعت كما يفرع الطير من الخرق السود.
قال الآخر: قد نجد جميع الطير الذمي يفرع بالخرق السود فلا يسقط على البزور، يقع كله
على النخل وعليه الحمل، وهل لعامّة الطير وكور إلا في أقلاب النخل ذوات الحمل.
قال الآخر: يشبه أن تكون الغربان قطعت إلينا من مواضع ليس فيها نخل ولا أعذاق، وهذا
الطير الذي يفرع بالخرق السود إنّما خلقت ونشأت في المواضع التي لم تزل ترى فيها النخيل
والأعذاق. ولا نعرف لذلك علة سوى هذا.
قال الآخر: وكيف يكون الشأن كذلك ومن الغربان غربان أوابد بالعراق فلا تبرح تعشّش في
رؤوس النخل، وتبيض وتفرخ، إلّا أنّها لا تقرب النخلة التي يكون عليها الحمل.

[1] ديوان أبي دؤاد 308.

[2] الكرب: أصول السعف الغلاظ العراض التي تبيض فتصير مثل الكتف؛ واحدها كربة. «اللسان:
كرب» .

[3] المنتاخ: المنقاش، والنتخ: إخراج الشوك بالمنتاخ. «اللسان: نتخ» .

والدليل على أنها تعشش في نخل البصرة، وفي رؤوس أشجار البادية قول الأصمعيّ: [من المتقارب]

ومن زردك مثل مكن الضباب ... يناوح عيدانه السيمان [1]

ومن شكر فيه عشّ الغراب ... ومن جيسران وبنداذجان [2]

وقال أبو محمد الفقعسيّ [3] ، وهو يصف فحل هجمة [4] : [من الرجز]

يتبعها عدبّس جرائض ... أكلف مربدّ هصور هائض [5]

بحيث يعشش الغراب البائض

871- [التطير والتفاؤل من الطير والنبات]

والعامّة تتطير من الغراب إذا صاح صيحة واحدة، فإذا تئى تفاعلت به.

واليوم عند أهل الرّيّ وأهل مرو يتفاعل به، وأهل البصرة يتطيرون منه. والعربيّ يتطير من الخلاف، والفارسي يتفاعل إليه، لأنّ اسمه بالفارسية «بازامك» أي يبقى، وبالعربية خلاف، والخلاف غير الوفاق.

والريحان يتفاعل به، لأنه مشتقّ من الرّوح، ويتطير منه لأن طعمه مرّ، وإن كان في العين والأنف مقبولاً.

وقال شاعر من المحدثين [6] : [من الكامل]

أهدى له أحبابه أترجة ... فبكى وأشفق من عيافة زاجر

[1] الزردك: الجزر، وهي كلمة فارسية. الضباب: جمع ضب. المكن: البيض.

[2] شكر النخل: كثرت فراخه، وشكير النخيل: هو الخوص الذي حول السعف، «اللسان: شكر» .

الجيسران: جنس من أفر النخل؛ معرب «عيون الأخبار 3/297» .

[3] الرجز لأبي محمد الفقعسي في اللسان (بيض، جرض) ، والتاج (عشش، جرض) ، وكتاب الجيم 1/239، وبلا نسبة في

اللسان (عشش) ، والتاج (بيض) ، والعين 1/69، والمقاييس 4/46، والمخصص 8/125، 16/127.

[4] الهجمة: من الإبل أولها أربعون إلى ما زادت، أو ما بين السبعين إلى المائة؛ أو إلى دوينها «القاموس: هجم» .

[5] جمل عدبس: شديد؛ وثيق الخلق؛ عظيم. «اللسان: عدبس» . الجرائض: الجمل الذي يحطم كل شيء بأنبائه. «اللسان:

جرض» . المرید: الذي لونه بين السواد والغبرة. «اللسان: ربد» . الهصور:

الذي يأخذ طرف العود ويتثبه؛ وقيل للأسد هصور، لأنه يكسر ويميل. «اللسان: هصر» . هاض:

كسر «اللسان: هيض» .

[6] البيتان للعباس بن الأحنف في زهر الآداب 1017، ونهاية الأرب 11/83.

متطيرًا ممّا أتاه، فطعمه ... لوانان باطنه خلاف الظاهر
والفرس تحبّ الأس [1] وتكره الورد، لأن الورد لا يدوم، والأس دائم.
قال: وإذا صاح الغراب مرتين فهو شرّ، وإذا صاح ثلاث مرّات فهو خير، على قدر عدد
الحروف.

872- عداوة الحمار للغراب

ويقال: إنّ بين الغراب والحمار عداوة. كذا قال صاحب المنطق.

وأنشدني بعض النحويّين [2]: [من الرجز]

عاديتنا لا زلت في تباب ... عداوة الحمار للغراب

873- أمثال في الغراب

ويقال: «أصحّ من غراب». وأنشد ابن أبي كريمة لبعضهم، وهو يهجو صريع الغواني مسلم
بن الوليد: [من الوافر]

فما ريح السذاب أشدّ بغضا ... إلى الحيّات منك إلى الغواني [3]

وأنشد: [من الوافر]

وأصلب هامة من ذي حيود ... ودون صداعه حمّى الغراب [4]

وزعم لي داهية من دهاة العرب الحوائين، أنّ الأفاعي وأجناس الأحناش، تأتي أصول الشّيح
والحرمل، تستظل به، وتستريح إليه.

ويقال: «أغرب من غراب». وأنشد قول مضرّس بن لقيط: [من الطويل]

كأني وأصحابي وكريّ عليهم ... على كلّ حال من نشاط ومن سأم

غراب من الغربان أيّام قرّة ... رأين لحاما بالعراص على وضم [5]

874- حديث الطيرة

وقد اعترض قوم علينا في الحديث الذي جاء في تفرقة ما بين الطيرة والفأل،

[1] الأس: ضرب من الرياحين، وهو شجرة ورقها عطر «اللسان: أوس» .

[2] تقدم البيت في الفقرة (285)، ص 281.

[3] البيت بلا نسبة في ربيع الأبرار 1/277.

[4] الحيود: ما شخص من نواحي الرأس. «القاموس: حيد» .

[5] الوضم: ما وقبت به اللحم عن الأرض من خشب أو حصير، والجمع: أوضاع. «القاموس: وضم» .

وزعموا أنه ليس لقوله: «كان يعجبه الفأل الحسن ويكره الطيرة» [1] معنى. وقالوا:
إن كان ليس لقول القائل: يا هالك، وأنت باغ، وجه ولا تحقيق، فكذلك إذا قال: يا واجد، ليس
له تحقيق، وليس قوله يا مضلّ ويا مهلك، أحقّ بأن يكون لا يوجب ضلالاً ولا هلاكاً من قوله
يا واجد، ويا ظافر، من ألا يكون يوجب ظفراً ولا وجوداً.

فإمّا أن يكونا جميعاً يوجبان، وإما أن يكونا جميعاً لا يوجبان. قيل لهم: ليس التأويل ما إليه
ذهبتم. لو أن الناس أمّلوا فائدة الله عزّ وجلّ ورجوا عائدته، عند كلّ سبب ضعيف وقويّ،
لكانوا على خير. ولو غلطوا في جهة الرّجاء لكان لهم بنفس ذلك الرّجاء خير. ولو أنهم بدل
ذلك قطعوا أملهم ورجاءهم من الله تعالى، لكان ذلك من الشرّ والفاأل، أن يسمع كلمة في نفسها
مستحسنة. ثمّ إن أحبّ بعد ذلك أو عند ذلك أن يحدث طمعا فيما عند الله تعالى، كان نفس
الطمع خلاف اليأس.

وإنما خبر أنّه كان يعجبه. وهذا إخبار عن الفطرة كيف هي، وعن الطبيعة إلى أيّ شيء
تتقلب.

وقد قيل لبعض الفقهاء [2]: ما الفأل؟ قال: أن تسمع وأنت مضلّ: يا واجد، وأنت خائف: يا
سالم. ولم يقل إنّ الفأل يوجب لنفسه السلامة. ولكنّهم يحبّون له إخراج اليأس وسوء الظن
وتوقّع البلاء من قلبه على كل حال - وحال الطيرة حال من تلك الحالات - ويحبّون أن يكون لله
راجياً، وأن يكون حسن الظن. فإن ظنّ أن ذلك المرجوّ يوافق بتلك الكلمة ففرح بذلك فلا بأس.

875 - [تطير بعض البصريين]

وقال الأصمعيّ [3]: هرب بعض البصريين من بعض الطّواعين، فركب ومضى بأهله نحو
سفوان، فسمع غلاماً له أسود يحدو خلفه، وهو يقول: [من الرجز]
لن يسبق الله على حمار ... ولا على ذي مية مطّار [4]
أو يأتي الحين على مقدار ... قد يصبح الله أمام السّاري
فلما سمع ذلك رجع بهم.

[1] في النهاية 3/405 (أنه كان يتقاعل ولا يتطير) .

[2] هو ابن عون، كما في عيون الأخبار 1/146.

[3] الخبر مع الشعر في زهر الآداب 1066، والبيان 3/278، وعيون الأخبار 1/144، ومحاضرات الأدباء 2/225. وأما
المرتضى 4/112.

[4] المطار: السريع الجري.

876- [معرفة في الغربان]

قال: والغربان تسقط في الصحارى تلتمس الطعم، ولا تزال كذلك، فإذا وجبت [1] الشمس نهضت إلى أوكارها معا. وما أقل ما تختلط البقع بالسود المصمتة.

877- [الأنواع الغريبة من الغربان]

قال: ومنها أجناس كثيرة عظام كأمثال الحداء السود، ومنها صغار. وفي مناقيرها اختلاف في الألوان والصور. ومنها غربان تحكي كل شيء سمعته، حتى إنها في ذلك أعجب من البيغاء. وما أكثر ما يتخلف منها عندنا بالبصرة في الصيف، فإذا جاء القيظ قلت. وأكثر المتخلفات منها البقع. فإذا جاء الخريف رجعت إلى البساتين، لتتال مما يسقط من التمر في كرب النخل وفي الأرض، ولا تقرب النخلة إذا كان عليها عنق واحد، وأكثر هذه الغربان سود، ولا تكاد ترى فيهنّ أبقع.

878- [قبح فرخ الغراب]

وقال الأصمعيّ: قال خلف: لم أر قطّ أبقح من فرخ الغراب! رأيتّه مرّةً فإذا هو صغير الجسم، عظيم الرأس، عظيم المنقار، أجرد أسود الجلد، ساقط النفس، متفاوت الأعضاء.

879- [غربان البصرة]

قال: وبعضها يقيم عندنا في القيظ. فأما في الصيف فكثير. وأما في الخريف فالدهم. وأكثر ما تراه في أعالي سطوحنا في القيظ والصيف البقع. وأكثر ما تراه في الخريف في النخل وفي الشتاء في البيوت السود.

وفي جبل تكريت [2] في تلك الأيام، غربان سود كأمثال الحداء السود عظاما.

880- [تسافد الغربان]

وناس يزعمون أنّ تسافدها على غير تسافد الطير، وأنّها تراقّ بالمناقير، وتلقح من هناك.

[1] وجبت الشمس: سقطت للمغيب. «اللسان: وجب» .

[2] تكريت: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل. معجم البلدان 2/38.

881- [نوادير وأشعار]

نذكر شيئاً من **نوادير وأشعار** وشيئاً من أحاديث، من حازها وباردها.
قال ابن نجيم: كان ابن ميادة يستحسن هذا البيت لأرطاة بن سهية [1] : [من الطويل]
فقلت لها يا أم بيضاء إنه ... هريق شبابي واستثنى أديمي
صار شيئاً.

وكان الأصمعي يستحسن قول الطرمّاح بن حكيم، في صفة الظّليم [2] : [من الكامل]
مجتاب شملة بوجد لسراته ... قدرا وأسلم ما سواه البرجد [3]
ويستحسن قوله في صفة الثّور [4] : [من الكامل]
يبدو وتضمّره البلاد كأنّه ... سيف على شرف يسلّ ويغمد
وكان أبو نواس يستحسن قول الطّرمّاح [5] : [من الطويل]
إذا قبضت نفس الطّرمّاح أخلقت ... عرى المجد واسترخى عنان القصائد
وقال كثير [6] : [من الطويل]

إذا المال يوجب عليك عطاؤه ... صنيعه برّ أو خليل توامقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة ... فلم يفتلتك المال إلّا حقائقه
وقال سهل بن هارون؛ يمدح يحيى بن خالد [7] : [من الطويل]
عدوّ تلاد المال فيما ينوبه ... ممنوع إذا ما منعه كان أحزما

[1] البيت لأرطاة بن سهية في العمدة 1/274، ولأبي حية النميري في ديوانه 194، واللسان والتاج (شئنا) ، وللطرمّاح في ديوانه 319.

[2] ديوان الطرمّاح 144 (114) ، والمعاني الكبير 328، وربيع الأبرار 5/453.

[3] في ديوانه: (مجتاب: لابس. البرجد: كساء ضخم مخطط فيه سواد وبياض، شبه ريش الظليم به) .

[4] ديوان الطرمّاح 146 (117) ، وأساس البلاغة (ضمير) ، وديوان المعاني 2/131، والأغاني 6/95، والعمدة 1/260.

[5] ذيل ديوان الطرمّاح 311، والبيان 1/46.

[6] ديوان كثير 309، واللسان والتاج (فلذ) ، وأمالي المرتضى 2/261، وبلا نسبة في أساس البلاغة (فلذ) ، وديوان الأدب 2/400.

[7] البيت له في البيان 3/352، والبخلاء 14، وزهر الأداب 616، وكثير في العقد الفريد 6/192.

قال: وكان ربعي بن الجارود يستحسن قوله: [من الوافر]

فخير منك من لا خير فيه ... وخير من زيارتك القعود

وقال الأعشى [1]: [من البسيط]

قد نطعن العير في مكنون فائله ... وقد يشيط على أرماحنا البطل

لا تنتهون ولن ينهي ذوي شطط ... كالطعن يذهب فيه الزيت والقتل

وقال العلاء بن الجارود [2]: [من مجزوء الرمل]

أظهروا للناس نسكا ... وعلى المنقوش داروا

وله صاموا وصلّوا ... وله حجّوا وزاروا

وله قاموا وقالوا ... وله حلّوا وساروا

لو غدا فوق الثريا ... ولهم ريش لطاروا

وقال الآخر في مثل ذلك [3]: [من الكامل]

شمر ثيابك واستعدّ لقابل ... واحكك جبينك للقضاء بثوم

وامش الدبيب إذا مشيت لحاجة ... حتى تصيب وديعة ليتيم

وقال أبو الحسن: كان يقال: «من رقّ وجهه رقّ علمه» .

وقال عمر: «تفقّها قبل أن تسودوا» [4] .

وقال الأصمعي: «وصلت بالعلم، وكسبت بالملح» [5] .

ومن الأشعار الطيبة قول الشاعر في السمك والخادم [6]: [من الخفيف]

مقبل مدبر خفيف ذفيف ... دسم الثوب قد شوى سمكات

[1] ديوان الأعشى 113، والأول في اللسان والتاج (شيط، فيل) ، وأساس البلاغة (شيط) ، وشرح المفصل 5/64، والثاني

في اللسان (دنا) ، والخزانة 9/453، 10/170، والمقاصد النحوية 3/291، وعمدة الحفاظ وأساس البلاغة (قتل) ، وبلا نسبة

في الخصائص 2/386، والمقتضب 4/141.

[2] الأبيات لمحمود الوراق في العقد الفريد 2/141، 4/337.

[3] البيتان لمساور الوراق في الأغاني 18/150، والبيان 3/105، والعقد 3/216، 6/366.

[4] ورد قول عمر بن الخطاب في النهاية 2/418.

[5] ورد قول الأصمعي في البيان 1/199، 243.

[6] البيتان بلا نسبة في اللسان والتاج (شيط) .

من شبابيط لجة ذات غمر ... حذب من شحومها زهمات [1]
ففكر فيهما فإنهما سيمتعانك ساعة.

وقال الشاعر [2] : [من الكامل]

إن أجز علقمة بن سيف سعيه ... لا أجزه ببلاء يوم واحد
لأحبتني حبّ الصبيّ ورمّني ... رمّ الهدّيّ إلى الغنيّ الواجد
ولقد شفيت غليلتي ونقعتها ... من آل مسعود بماء بارد

وقال رجل من جرم [3] : [من الطويل]

نبئت أخوالي أردادوا عمومتي ... بشنعاء فيها ثامل السمّ منقعا
سأركبها فيكم وأدعى مفرّقا ... وإن شئتم من بعد كنت مجمعا

882- [أحاديث مستحسنة]

وقال يونس بن حبيب: ما أكلت في شتاء شيئا قطّ إلّا وقد برد، ولا أكلت في صيف شيئا إلّا وقد سخن.

وقال أبو عمرو المدينيّ: لو كانت البلايا بالحصص، ما نالني كما نالني:

اختلفت الجارية بالشاة إلى التّياس اختلافا كثيرا، فرجعت الجارية حاملا والشاة حائلا.

وقال جعفر بن سعيد [4] : الخلاف موكلّ بكلّ شيء يكون، حتى القذاة في الماء في رأس الكوز، فإن أردت أن تشرب الماء جاءت إلى فيك، وإن أردت أن تصبّ من رأس الكوز لتخرج رجعت.

883- [حديث أبي عمران وإسماعيل بن غزوان]

وقال إسماعيل بن غزوان: بكرت اليوم إلى أبي عمران، فلزمت الجادة،

[1] زهمات: سمينات «اللسان: زهم» .

[2] الأبيات للمرنانق الطائي في معجم الشعراء 446، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1590، وبلا نسبة في البيان 3/233،

والبيت الثاني لفدكي بن أعبد في اللسان والتاج (لمم) .

[3] البيتان لقيس بن رفاعة في الوحشيات 60، ومعجم الشعراء 197، والأشياء والنظائر للخالديين 1/123.

[4] الخبر في ثمار القلوب 494 (880) ، وربيع الأبرار 1/230.

فاستقبلني واحد فلزم الجادة التي أنا عليها، فلما غشيني انحرفت عنه يمناً فانحرف معي، فعدت إلى سمتي فعاد، فعدت فعاد ثم عدت فعاد. فلولا أنّ صاحب بردون فرّق بيننا لكان إلى الساعة يكذني. فدخلت على أبي عمران فدعا بغدائه، فأهويت بلقمتي إلى الصباغ فأهوى إليه بعضهم، فنحيت يدي فنحى يده، ثم عدت فعاد، ثم نحيت فنحى، فقلت لأبي عمران: ألا ترى ما نحن فيه؟ قال سأحدثك بأعجب من هذا، أنا منذ أكثر من سنة أشفق أن يراني ابن أبي عون الخياط، فلم يتفق لي أن يراني مرة واحدة، فلما أن كان أمس ذكرت لأبي الحارث الصنع في السلامة من رؤيته، فاستقبلني أمس أربع مرّات!

884 - [نوادير من الكلام البليغ]

وذكر محمد بن سلام، عن محمد بن القاسم قال: قال جرير: أنا لا أبتدي ولكني أعتدي [1].

وقال أبو عبيدة: قال الحجاج: أنا حديد حقود حسود! [2] قال: وقال قديد بن منيع، لجديع بن عليّ: لك حكم الصبيّ على أهله! [3] وقال أبو إسحاق - وذكر إنسانا [4] - : هو والله أترف من ربيب ملك [5] ، وأخرق من امرأة [6] ، وأظلم من صبي [7].

وقال لي أبو عبيدة: ما ينبغي أن يكون كان في الدنيا مثل هذا النظام. قلت: وكيف؟ قال: مرّ بي يوماً فقلت: والله لأمتحنته، ولأسمعن كلامه؛ فقلت له: ما عيب الزجاج- قال: يسرع إليه الكسر، ولا يقبل الجبر- من غير أن يكون فكّر أو ارتدع!

[1] البيان 3/165.

[2] البيان 3/255.

[3] ثمار القلوب 538 (949).

[4] انظر البيان 1/247، ورسائل الجاحظ 1/196.

[5] الدرّة الفاخرة 2/445، والمثل برواية: (أترف من ربيب نعمة) في مجمع الأمثال 1/150، والدرّة الفاخرة 1/97، والمستقصى 1/34، وجمهرة الأمثال 1/286.

[6] المثل برواية (أخرق من أمة)، وبرواية (أخرق من صبي) في المستقصى 1/99، وجمهرة الأمثال 1/431.

[7] مجمع الأمثال 1/446، والمستقصى 1/234، وجمهرة الأمثال 2/27، والدرّة الفاخرة 1/293.

قال: وقال جبار بن سلمى بن مالك- وذكر عامر بن الطفيل فقال [1]: كان لا يضل حتى يضل النجم، ولا يعطش حتى يعطش البعير ولا يهاب حتى يهاب السيل، كان والله خير ما يكون حين لا تظن نفس بنفس خيرا.

وقال ابن الأعرابي: قال أعرابي [2]: اللهم لا تنزلي ماء سوء فأكون امراً سوء! يقول: يدعوني قلته إلى منعه.

وقال محمد بن سلام، عن حماد بن سلمة، عن الأزرق بن قيس: إن الأحنف كان يكره الصلاة في المقصورة، فقال له بعض القوم: يا أبا بحر، لم لا تصلي في المقصورة؟ قال: وأنت لم لا تصلي فيها؟ قال: لا أترك.

وهذا الكلام يدل على ضروب من الخير كثيرة.

ودخل عبد الله بن الحسن على هشام في ثياب سفره، فقال: اذكر حوائجك.

فقال عبد الله: ركابي مناخة، وعلي ثياب سفري! فقال: إنك لا تجدني خيراً مني لك الساعة. قال أبو عبيدة [3]: بلغ عمر بن عبد العزيز قدوم عبد الله بن الحسن، فأرسل إليه: إني أخاف عليك طواعين الشام، وإنك لا تغتم أهلك خيراً لهم منك فالحق بهم، فإن حوائجهم ستسبقك. وكان ظاهر ما يكلمونه به ويرونه إياه جميلاً مذكوراً، وكان معاناهم الكراهة لمقامه بالشام، وكانوا يرون جماله، ويعرفون بيانه وكماله فكان ذلك العمل من أجود التدبير فيه عند نفسه.

885- شعر في الزهد والحكمة

وأنشد: [من الطويل]

تليح من الموت الذي هو واقع ... وللموت باب أنت لا بدّ داخله [4]

وقال آخر: [من الوافر]

أكلكم أقام على عجوز ... عشنزره مقلّدة سخابا [5]

[1] البيان 1/54، والأغاني 17/61.

[2] البيان 1/405، 2/283، 3/269.

[3] ثمار القلوب 435 (789).

[4] تليح: تخاف «القاموس: ليح». وانظر مجالس ثعلب 349.

[5] العشنزره: الشديدة الخلق العظيمة من كل شيء. «القاموس: عشنزر». السخاب: القلادة من سكب وقرنفل ومحلب بلا

جوهر. «القاموس: سخب».

وقال آخر [1] : [من البسيط]
الموت باب وكل الناس داخله ... فليت شعري بعد الباب ما الدار
لو كنت أعلم من يدري فيخبرني ... أجنة الخلد مأوانا أم النار

وقال آخر [2] : [من الكامل]
اصبر لكل مصيبة وتجلّد ... واعلم بأن المرء غير مخلّد
فإذا ذكرت مصيبة تشجى بها ... فاذا ذكر مصابك بالنبي محمد
وقال آخر: [من مجزوء الكامل]

والشمس تنعى ساكن ال ... دنيا ويسعدها القمر
أين الذين عليهم ... ركم الجنادل والمدر
أفناهم غلس العشا ... ء يهزّ أجنحة السحر
ما للقلوب رقيقة ... وكأنّ قلبك من حجر
ولقلما تبقى وعو ... دك كلّ يوم يهتصر
وقال زهير [3] : [من الطويل]

ومن يوف لا يذمم ومن يفيض قلبه ... إلى مطمئن البرّ لا يتجمجم
ومن يغترب يحسب عدواً صديقه ... ومن لا يكرّم نفسه لا يكرّم
ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم
ومن لا يزل يسترحل الناس نفسه ... ولا يعفها يوماً من الدّم يندم
وقال زهير أيضاً [4] : [من البسيط]

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ... ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

[1] البيتان لأبي العتاهية في ديوانه 141، والبيت الأول في الأغاني 21/305 تمثل به الحسن البصري.

[2] البيتان لأبي العتاهية في ديوانه 110-111.

[3] الأبيات من معلقته في ديوانه 36-37، والأول في اللسان (جم، فضا) ، والتاج (كشح، كمن) ، والثاني في اللمع 215، وعجزه لأبي المثلّم الهذلي في اللسان (كرم) ، والثالث في الدرر 4/184، 5/82، وشرح شواهد المغني 386، 738، 743، وبلا نسبة في الهمع 2/35، 58، ومغني اللبيب 330، والرابع في اللسان والتاج (رحل) ، والتهذيب 5/8.

[4] ديوان زهير 51، وعيون الأخبار 1/190، واللسان (وصل) ، والتهذيب 1/253، والعين 5/168، والمقاييس 4/160، وبلا نسبة في اللسان (عنق) .

وقال [1] : [من الوافر]
 وجار البيت والرجل المنادي ... أمام الحيّ عقدهما سواء [2]
 جوار شاهد عدل عليكم ... وسيان الكفالة والتّلاء [3]
 فإن الحقّ مقطعه ثلاث: ... يمين، أو نفار، أو جلاء
 فتفهّم هذه الأقسام الثلاثة، كيف فصلّها هذا الأعرابي! وقال أيضا [4] : [من الطويل]
 فلو كان حمد يخذل الناس لم تمت ... ولكنّ حمد المرء ليس بمخذل
 ولكنّ منه باقيات وراثه ... فأورث بنيك بعضها وتزوّد
 تزوّد إلى يوم الممات فإنّه ... وإن كرهته النّفس آخر معهد
 وقال الأسيديّ [5] : [من الطويل]
 فإني أحبّ الخلد لو أستطيعه ... وكالخلد عندي أن أموت ولم ألم
 وقال الحادرة [6] : [من الطويل]
 فأنتوا علينا لا أبا لأبيكم ... بإحساننا إنّ الثّناء هو الخلد
 وقال الغنوي [7] : [من الكامل]
 فإذا بلغتم أهلكم فتحدّثوا ... ومن الحديث مهالك وخلود

[1] الأبيات من القصيدة الثالثة في ديوانه، وترتيب الأبيات فيه (56، 45، 42) وهي في الصفحات 70، 67، 66، والبيت الثاني في اللسان والتاج (تلا)، وأساس البلاغة (تلو)، والتهديب 14/318، وبلا نسبة في المخصص 6/84، والثالث في اللسان والتاج (نفر، قطع، جلا)، والتهديب 1/194، 11/185، والمخصص 12/200، 16/29، والعين 1/138، 8/268، وعيون الأخبار 1/67.

[2] في ديوانه: (المنادي: المجالس، من النادي والندي).

[3] في ديوانه: (التلاء: الحوالة، قال أبو عبيدة: التلاء: أن يكتب على سهم أو قرح فلان جار فلان، يقال أتله سهما. وقد أتليتته ذمة أي: أعطيته ذمة.

[4] البيتان (1- 2) في ديوانه 170، والثالث فيه 164، والأول في شرح شواهد المغني 2/642، والدرر 5/101، وبلا نسبة في الهمع 2/66، ومغني اللبيب 1/256، والثالث في اللسان (بضع)، والتاج (غفر، بضع)، وأساس البلاغة (غفر).
 [5] البيت في البيان 3/320، ورسائل الجاحظ 1/304.

[6] ديوان الحادرة 73، والبيان 1/320، والوساطة 340، وبلا نسبة في رسائل الجاحظ 1/304، وعيون الأخبار 1/161.

[7] البيت للغنوي في رسائل الجاحظ 1/304، وعيون الأخبار 1/161، ولأبي بن هريم في ديوان الحادرة 73.

وقال آخر [1] : [من الطويل]

فقتلا بتقتيل وعقرا بعقركم ... جزاء العطاس لا يموت من آثار

وقال زهير [2] : [من المنسرح]

والإثم من شرّ ما تصول به ... والبرّ كالغيث نبته أمر [3]

أي كثير. ولو شاء أن يقول:

والبرّ كالماء نبته أمر

استقام الشعر، ولكن كان لا يكون له معنى، وإنما أراد أن النبات يكون على الغيث أجود. ثم

قال [4] : [من المنسرح]

قد أشهد الشارب المعدّل لا ... معروفه منكر ولا حصر [5]

في فتية ليّني المآزر لا ... ينسون أحلامهم إذا سكروا [6]

يشوون للضيف والعفاة ويو ... فون قضاء إذا هم نذروا [7]

يمدح كما ترى أهل الجاهليّة بالوفاء بالنذور أنشدني حبان بن عتبان، عن أبي عبيدة، من

الشوارد التي لا أرباب لها، قوله [8] : [من مجزوء الكامل]

إن يغدروا أو يفجروا ... أو ييخلوا لم يحفلوا

يغدوا عليك مرّجلي ... ن كأنهم لم يفعلوا

كأبي براقش كلّ يو ... م لونه يتخيل

[1] البيت للمهلل في البيان 3/320، والتهذيب 11/145، وبلا نسبة في المقاييس 4/79، ورسائل الجاحظ 1/304.

[2] ديوان زهير 230، وأمالي القالي 1/103.

[3] في ديوانه: (أمر: كثير يزداد) .

[4] انظر الحاشية قبل السابقة.

[5] في ديوانه: (المعدّل: الملوّم. حصر: ضيق) .

[6] في ديوانه: (ليّني: أي أنهم ملوك، ليست ثيابهم بغلاظ جافية، لا ينسون أحلامهم: أراد أنهم حلماء لا يجهلون ولا يسفهنون)

[7] في ديوانه: (العفاة: الذين يأتونه ويطلبون ما عنده) .

[8] الأبيات لبعض بني أسد في الخزانة 9/91، والكتاب 3/87، وشرح المفصل 1/36، واللسان والتاج (برقش) ، وبلا نسبة

في رسائل الجاحظ 2/338، والبيان 3/333، وعيون الأخبار 2/29، وديوان المعاني 1/182، وذيل الأمالي 83، وثمار

القلوب (394) ، وشرح أبيات سيبويه 2/206، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 515، والثالث في أساس البلاغة (برقش،

خيل) ، والتنبيه والإيضاح 2/312.

وقال الصّلتان السعديّ، وهو غير الصّلتان العبديّ [1] : [من المتقارب]
أشاب الصغير وأفنى الكبي ... ر كرّ الغداة ومرّ العشي
إذا ليلة هرّمت يومها ... أتى بعد ذلك يوم فتى
نروح ونغدو لحاجاتنا ... وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته ... وتبقى له حاجة ما بقي
إذا قلت يوما لدى معشر ... أروني السريّ أروك الغني
ألم تر لقمان أوصى بني ... هـ وأوصيت عمرا فنعم الوصي
وسرّك ما كان عند امرئ ... وسرّ الثلاثة غير الخفي
أنشدني محمّد بن زياد الأعرابيّ: [من الطويل]

ولا تلبث الأطماع من ليس عنده ... من الدّين شيء أن تميل به النّفس
ولا يلبث الدّحس الإهاب تحوزه ... بجمعك أن ينهاه عن غيرك الترس [2]
وأنشدني أبو زيد النحويّ لبعض القدماء [3] : [من الطويل]
ومهما يكن ريب المنون فإبّني ... أرى قمر اللّيل المعذّر كالفتى
يعود ضئيلا ثم يرجع دائبا ... ويعظم حتّى قيل قد تاب واستوى
كذلك زيد المرء ثم انتقاصه ... وتكراره في إثره بعد ما مضى
وقال أبو النّجم [4] : [من الرجز]

ميّز عنه قنزعا من قنزع ... مرّ اللّيالي أبطئي وأسرعى
أفناه قيل الله للشّمس اطلعي ... ثمّ إذا وارك أفق فارجعي
وقال عمرو بن هند [5] : [من الطويل]

وإن الذي ينهاكم عن طلابها ... يناغي نساء الحيّ في طرّة البرد

[1] الأبيات للصّلتان العبدى وليست للسعدي كما صرح الجاحظ وهي في معجم الشعراء 49، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1210، وعيون الأخبار 3/132، والشعر والشعراء 316، والعقد الفريد 2/123، ومعاهد التنصيص 1/74، والسمط 532، 766.

[2] الدحس: الفساد. «القاموس: دحس» .

[3] الأبيات لحسان السعدي في نوادر أبي زيد 111-112، ولحنظلة بن أبي عفراء الطائي في معجم البلدان 2/506 (دير حنظلة) ، ولبعض شعراء طيء في أمالي المرتضى 2/76.

[4] ديوان أبي النجم 133، واللسان (قرن، قنزع) ، وبلا نسبة في التهذيب 9/94، والمخصص 1/71، والجمهرة 815، 1154، وخلق الإنسان 75.

[5] البيتان لعمرو بن عبد هند في البيان 3/34، ولعبد هند بن زيد التغلبي في الوحشيات 19.

- يعلّل والأيتام تنقص عمره ... كما تنقص النيران من طرف الرّند
وقال ابن ميادة [1] : [من البسيط]
- هل ينطق الرّبع بالعلياء غيره ... سافي الرّياح ومستنّ له طنّب [2]
- وقال أبو العتاهية [3] : [من الرجز]
أسرع في نقص امرئ تمامه
وقال [4] : [من الخفيف]
- ولمرّ الفناء في كلّ شيء ... حركات كأنهنّ سكون
وقال ابن ميادة [5] : [من الطويل]
- أشاقك بالقتع الغداة رسوم ... دوارس أدنى عهدهنّ قديم
يلحن وقد جرّ من عشرين حجّة ... كما لاح في ظهر البنان وشوم
وقال آخر [6] : [من البسيط]
- في مرفقيها إذا ما عونقت جمم ... على الصّجيع وفي أنيابها شنب [7]
- وقال ابن ميادة في جعفر ومحمد ابني سليمان، وهو يعني أمير المؤمنين المنصور [8] : [من
الطويل]
- وفي لكما يا ابني سليمان قاسم ... بجدّ النّهي إذ يقسم الخير قاسمه
فبيتكما بيت رفيع بناؤه ... متى يلق شيئاً محدثاً فهو هادمه
لكم كبش صدق شدّب الشّول عنكم ... وكسرّ قرني كلّ كبش يصادمه [9]
-
- [1] ديوان ابن ميادة 57، والأغاني 2/304.
- [2] في ديوانه: (استن المطر: أي انصب. الطنب: هو في الأصل حبل الخباء والسرادق، وهو هنا كناية عن غزارة المطر) .
- [3] ديوان أبي العتاهية 636، وعيون الأخبار 2/322، والسمط 104، والرسالة الموضحة 109، والبيان 1/154، والأشباه والنظائر للخالديين 1/39، والعقد الفريد 3/58.
- [4] ديوان أبي العتاهية 374.
- [5] البيت لابن ميادة أو لمزاحم العقيلي في ديوان ابن ميادة 251، ولمزاحم في ديوانه 20، ومعجم البلدان 4/407 (قتع) ، والتاج (قتع) .
- [6] البيت لابن ميادة في ديوانه 58، والأغاني 2/304.
- [7] في ديوانه: (الجمم: كثرة اللحم. الشنب: رقة وعذوبة في الأسنان) .
- [8] ديوان ابن ميادة 224-225.
- [9] في ديوانه: (شدّب: طرد. الشول من الإبل: التي نقصت ألبانها) .

باب في من يهجي ويذكر بالشؤم

قال دعبل بن عليّ، في صالح الأقم - وكان لا يصحب رجلا إلّا مات أو قتل، أو سقطت منزلته [1]-: [من الكامل]

قلّ للأمين أمين آل محمّد ... قول امرئ شفق عليه محام
إيّاك أن تغترّ عنك صنيعه ... في صالح بن عطية الحجام
ليس الصنائع عنده بصنائع ... لكنهنّ طوائف الإسلام
اضرب به نحر العدوّ فإنّه ... جيش من الطاعون والبرسام
وقال محمد بن عبد الله في محمد بن عائشة: [من مجزوء الرمل]
لللهاليّ قتيل ... أبدا في كلّ عام
قتل الفضل بن سهل ... وعليّ بن هشام
وعجيفا آخر القو ... م بأكناف الشأم
وغدا يطلب من يق ... تل بالسيف الحسام
فأعاذ الله منه ... أحمدا خير الأنام
يعني أحمد بن أبي دواد.

وقال عيسى بن زينب في الصخري، وكان مشؤوما: [من السريع]
يا قوم من كان له والد ... يأكل ما جمّع من وفر
فإنّ عندي لابنه حيلة ... يموت إن أصحابه الصخري
كأنما في كفه مبرد ... يبرد ما طال من العمر

887- [شعر في مديح وهجاء]

وقال الأعشى [2]: [من المتقارب]
فما إن على قلبه غمرة ... وما إن بعظم له من وهن

[1] الأبيات في الأغاني 20/157، والأبيات قالها في صالح بن عطية الأضجم الذي كان من أقبح الناس وجها.

[2] ديوان الأعشى 69، وبلا نسبة في اللسان والتاج (وهن)، والعين 4/92، والتهذيب 6/444.

وقال الكميّ [1] : [من المنسرح]
ولم يقل عند زلّة لهم ... كرّوا المعاذير إنّما حسبوا
وقال آخر [2] : [من الطويل]
فلا تعذراني في الإساءة إنّهُ ... شرار الرّجال من يسيء فيعذر
وقال العتّابي [3] : [من الكامل]
رحل الرّجاء إليك مغتربا ... حشدت عليه نوائب الدّهر
ردّت عليك ندامتي ألمي ... وثنى إليك عنانه شكري
وجعلت عتبك عتب موعظة ... ورجاء عفوك منتهى عذري
وقال أعشى بكر [4] : [من المنسرح]
قلدتك الشّعري يا سلامة ذا ... الإفضال والشّيء حيث ما جعل
والشّعري يستنزل الكريم كما اس ... تنزل رعد السّحابة السّبلا
لو كنت ماء عداّ جممت إذا ... ما ورد القوم لم تكن وشلا [5]
أنجب أبأوه الكرام به ... إذ نجلاه فنعم ما نجلا
استأثر الله بالبقاء وبالحم ... د وولّى الملامة الرّجلا
وقال الكذّاب الحرمازيّ لقومه، أو لغيرهم [6] : [من الرجز]
لو كنتم شاء لكنتم نقدا ... أو كنتم ماء لكنتم ثمدا [7]
أو كنتم قولا لكنتم فندا [8]

[1] البيت في شرح القصائد الهاشميات 57 (ضمن كتاب الروضة المختارة) ، والبيان 1/198.

[2] البيت في أدب الدنيا والدين للماوردي 31، وتقدم في الفقرة 607.

[3] ديوان العتّابي 72، وعيون الأخبار 1/100، وطبقات ابن المعتز 263.

[4] ديوان الأعشى 285.

[5] الوشل: القليل. «القاموس: وشل» .

[6] الرجز للعين المنقري في الأزمنة والأمكنة 2/277، وبلا نسبة في التاج (غرد، قرد) ، والأضداد 405، والأشباه والنظائر للخالدين 2/164، ومجمع الأمثال 1/284، والمستقصى 1/131، والفاخر 30، والدرة الفاخرة 205، وجمهرة الأمثال 1/469، وثمار القلوب (568) .

[7] النقد: جنس من الغنم قبيح الشكل. «القاموس: نقد» . ثمد: ماء قليل. «القاموس: ثمد» .

[8] الفند: الكذب. «القاموس: فند» .

وقال الأعشى في الثياب [1] : [من الخفيف]
 فعلى مثلها أزور بني قي ... س إذا شطّ بالحبیب الفراق
 المهيين ما لهم في زمان السنّ ... وء حتّى إذا أفاق أفاقوا
 وإذا ذو الفضول ضنّ على المو ... لى وصارت لخيّمها الأخلاق [2]
 ومشى القوم بالعماد إلى الرّز ... حى وأعيا المسيم أين المساق [3]
 أخذوا فضلهم هناك وقد تج ... ري على عرقها الكرام العتاق
 وإذا الغيث صوبه وضع القد ... ح وجنّ التّلاع والآفاق
 لم يزداهم سفاهة شرب الخم ... ر ولا اللهو فيهم والسّباق
 واضعا في سراة نجران رحلي ... ناعما غير أنني مشتاق
 في مطايا أربابهنّ عجال ... عن ثواء وهمهنّ العراق
 درمك غدوة لنا ونشيل ... وصبوح مبكر واغتباق [4]
 وندامى بيض الوجوة كأنّ الشّ ... رب منهم مصاعب أفناق [5]
 فيهم الخصب والسّماحة والنج ... دة جمعا والخاطب المسلاق [6]
 وأبيّون لا يسامون ضيما ... ومكيثون والحلوم وثاق [7]
 وترى مجلسا يغصّ به المح ... راب بالقوم والثّياب رفاق
 وقال أيضا [8] في الثّياب: [من المتقارب]
 أزور يزيد وعبد المسيح ... وقيسا هم خير أربابها
 وكعبة نجران حتم علي ... ك حتّى تناخي بأبوابها
 إذا الحبرات تلوّت بهم ... وجرّوا أسافل هدّابها

[1] ديوان الأعشى 263-265.

[2] الخيم: السجبة «القاموس: خيم» .

[3] العماد: الأخبية. الرزحى: النوق الهزال. المسيم: راعي الإبل.

[4] الدرّمك: الذي يدرّمك حتّى يكون دقاقا من كل شيء الدقيق والكحل وغيرهما. «اللسان:

درمك» . النشيل: ما نشل من لحم القدر بمائه. «اللسان: نشل» .

[5] الأفناق: جمع فنيق، وهو الفحل من الإبل. «اللسان: فنق» .

[6] الخطيب المسلاق: البليغ. «القاموس: سلق» .

[7] المكيث: الرزين. «القاموس: مكث» . الحلوم: العقول.

[8] ديوان الأعشى 223، والأول والثاني في التاج (نجر) .

وفي الثَّيَاب يقول الآخر [1] : [من الطويل]
 أسيلم ذاكم لا خفا بمكانه ... لعين ترجي أو لأذن تسمع
 من النَّفَر البيض الذين إذا انتموا ... وهاب الرِّجال حلقة الباب قعقعوا
 جلا الأذفر الأحوى من المسك فرقه ... وطيب الدَّهان رأسه فهو أنزع
 إذا النَّفَر السُّود اليمانون حاولوا ... له حوك برديه أجادوا وأوسعوا
 وقال كثير [2] : [من الطويل]
 يجرر سربالا عليه كأنه ... سبي هلال لم تفتق شرانقه
 وقال الجعدي [3] : [من الوافر]
 أتاني نصرهم وهم بعيد ... بلادهم بأرض الخيزران
 يريد أرض الخصب والأغصان اللينة .
 وقال الشاعر [4] : [من البسيط]
 في كفه خيزران ريحها عبق ... بكف أروع في عرينه شمم
 لأن الملك لا يختصر إلَّا بعود لدن ناعم . وقال آخر [5] : [من الطويل]
 تجاوبها أخرى على خيزرانة ... يكاد يدنيها من الأرض لينها
 وقال آخر [6] : [من الطويل]
 نبتت نبات الخيزراني في الثرى ... حديثا، متى ما يأتك الخير ينفع
 وقال المسيب بن علس : [من الوافر]
 قصار همم إلَّا في صديق ... كأن وطابهم موشى الضباب [7]

- [1] الأبيات لأبي الربيع في الخزانة 6/78-80، 83-89، وبلا نسبة في البيان 1/396، 3/305، ورسائل الجاحظ 1/221، والبرصان 324، والبلاء 232، والعقد الفريد 5/343، والكامل 1/105 (طبعة المعارف)، الخزانة 6/156.
- [2] البيت لكثير في ديوانه 308، واللسان وأساس البلاغة (سبي)، والمعاني الكبير 673، والتاج (هلال)، وللراعي النميري في ملحق ديوانه 308، والتاج (سبي).
- [3] ديوان النابغة الجعدي 165، واللسان والتاج (خزر).
- [4] تقدم البيت وتخريجه في الفقرة 624.
- [5] البيت بلا نسبة في البيان 3/62.
- [6] البيت للنجاشي الحارثي في ديوانه 110، والخزانة 11/387، 395، 397، والمقاصد النحوية 4/344، وبلا نسبة في الكتاب 3/515، والهمع 2/78.
- [7] الوطاب: سقاء اللبن. «القاموس: وطب». . وشي الشيء: استخرجه برفق «القاموس: وشي» .
 الضباب: جمع ضب.

888- [عين الرضا وعين السخط]

وقال المسيب بن علس [1] : [من الكامل]
تامت فؤادك إذ عرضت لها ... حسن برأي العين ما تمق [2]
وقال ابن أبي ربيعة [3] : [من الرمل]
حسن في كل عين من تود
وقال عبد الله بن معاوية [4] : [من الطويل]
وعين الرضا عن كل عيب كليله ... ولكن عين السخط تبدي المساويا
وقال روح أبو همام [5] : [من الطويل]
وعين السخط تبصر كل عيب ... وعين أخي الرضا عن ذلك تعمي

889- [شعر وخبر]

وقال الفرزدق [6] : [من الطويل]
ألا خبروني أيها الناس إنما ... سألت ومن يسأل عن العلم يعلم
سؤال امرئ لم يغفل العلم صدره ... وما السائل الواعي الأحاديث كالعمي
وقيل لدغفل: أنى لك هذا العلم؟ قال: لسان سؤال، وقلب عقول [7] وقال النابغة [8] : [من
الطويل]
فأب مضلوه بعين جليّة ... وغودر بالجولان حزم ونائل [9]

[1] البيت في الشعر والشعراء 84.

[2] تامت فؤادك: استعبدته. «القاموس: تيم». تمق: تحب. «القاموس: ومق» .

[3] صدر البيت (فتضحكن وقد قلن لها) ، وهو في ديوانه 321.

[4] ديوان عبد الله بن معاوية 90، وعيون الأخبار 3/11، 76، والحماسة البصرية 2/55، والحماسة المغربية 1241، والأغاني 12/214، 233، وثمار القلوب 327 (499) .

[5] البيت في تزيين الأسواق 30.

[6] ديوان الفرزدق 759.

[7] القول لدغفل في عيون الأخبار 2/118، وله أو لعبد الله بن عباس في البيان 1/84 - 85.

[8] ديوان النابغة الذبياني 121، واللسان والتاج (ضلل، جلا) ، والتهديب 11/187، 465، والجمهرة 1044، وبلا نسبة في الجمهرة 1077، والمقاييس 1/496، 3/356، والمجلد 3/277.

[9] في ديوانه: (بعين جليّة: أي بخبر صادق أنه قد مات. وغودر بالجولان: أي دفن وترك. والجولان:

موضع بالشام. وقوله: «حزم ونائل» أي رجل ذو حزم. والنائل: العطاء) .

مضلوه: دافنوه، على حدّ قوله تعالى: إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ
[1] .

وقال المخبّل [2] : [من الطويل]

أضلّت بنو قيس بن سعد عميدها ... وفارسها في الدّهر قيس بن عاصم
قوال زهير- أو غيره- في سنان بن أبي حارثة [3] : [من الكامل]
إن الرّزيّة لا رزيّة مثلها ... ما تبتغي غطفان يوم أضلّت
ولذلك زعم بعض النّاس أنّ سنان بن أبي حارثة خرف فذهب على وجهه، فلم يوجد [4] .

900- إمين هام على وجهه فلم يوجد

ويزعمون أنّ ثلاثة نفر هاموا على وجوههم فلم يوجدوا: طالب بن أبي طالب، وسنان بن أبي
حارثة، ومرداس بن أبي عامر.

وقال جرير [5] : [من الطويل]

وإني لأستحيي أخي أن أرى له ... عليّ من الفضل الذي لا يرى ليا

وقال امرؤ القيس [6] : [من الطويل]

وهل يعمن إلّا خليّ منعم ... قليل الهموم ما يببت بأوجال [7]

وقال الأصمعي: هو كقولهم: «استراح من لا عقل له!» وقال ابن أبي ربيعة [8] : [من
الطويل]

وأعجبها من عيشها ظلّ غرفة ... وريّان ملتفّ الحدائق أخضر

ووال كفاها كلّ شيء يهّمها ... فليست لشيء آخر اللّيل تسهر

[1] 10/السجدة: 32.

[2] ديوان المخبّل السعدي 318، واللسان والتاج وأساس البلاغة (ضلل) .

[3] ديوان زهير 248، والأغاني 10/299، وصدر البيت تناوله أكثر من شاعر منهم لبيد في ديوانه 155، وعجزه: (فقدان
كلّ أخ كضوء الكوكب) ، ومنهم الفرزدق في ديوانه 1/161؛ وعجزه: (فقدان مثل محمد ومحمد) ، وهو بلا نسبة في الأزهية
286؛ وعجزه: (أخوي إذ قتلا بيوم واحد) .

[4] الأغاني 10/299، وفيه عدة روايات، وانظر رسائل الجاحظ 2/375.

[5] البيت لجرير في عيون الأخبار 3/18، وبهجة المجالس 709، والسمط 289، والموشح 308، ولسيار ابن هبيرة في ذيل
الأمالى 74، ولعبد الله بن معاوية في ديوانه 87، وبلا نسبة في اللسان (حيا) .

[6] ديوان امرئ القيس 27، ورواية صدره: (وهل يعمن إلا سعيد ومخّد) .

[7] في ديوانه: (الأوجال: جمع وجل؛ وهو الفزع) .

[8] ديوان عمر 95، والبيان 3/318.

باب في مديح الصالحين والفقهاء

901- [شعر في مديح العلماء ورتائهم]

قال ابن الخياط [1] ، يمدح مالك بن أنس: [من الكامل]
يأبى الجواب فما يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الأذقان
هدي التقيّ وعز سلطان التقيّ ... فهو المطاع وليس ذا سلطان
وقال ابن الخياط في بعضهم: [من الطويل]
فتى لم يجالس مالكا منذ أن نشأ ... ولم يقتبس من علمه فهو جاهل
وقال آخر [2] : [من البسيط]
فأنت بالليل ذئب لا حريم له ... وبالنهّار على سمت ابن سيرين
وقال الخليل بن أحمد وذكروا عنده الحظّ والجدّ، فقال: أمّا الجدّ فلا أقول فيه شيئا، وأمّا الحظّ
فأخزى الله الحظّ، فإنه يبئد الطالب إذا اتكل عليه ويبعد المطلوب إليه من مذمّة الطالب.
وقال ابن شبرمة: [من البسيط]
لو شئت كنت ككرز في تعبده ... أو كابن طارق حول البيت والحرم
قد حال دون لذيذ العيش خوفهما ... وسارعا في طلاب العزّ والكرم
وقال آخر [3] يرثي الأصمعيّ: [من البسيط]
لا درّ درّ خطوب الدهر إذ فجعت ... بالأصمعيّ لقد أبقت لنا أسفا

[1] البيتان لابن الخياط في الكامل 1/408، وله أو لعبد الله بن المبارك في زهر الآداب 115، ولعبد الله بن المبارك في العقد

الفريد 1/268، وبلا نسبة في عيون الأخبار 1/294.

[2] البيت بلا نسبة في البيان 3/173، وثمار القلوب 70 (177) .

[3] الأبيات لأبي العالية الشامي في تاريخ بغداد 10/419-420، ضمن أخبار الأصمعيّ.

عش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى ... في الدهر منه ولا من علمه خلفا
وقال الحسن بن هانئ [1] ، في مرثية خلف الأحمر: [من الرجز]
لو كان حيّ واثلا من التّلف ... لوألت شغواء في أعلى الشّعف [2]
أمّ فريخ أحرزته في لجف ... مزغّب الألغاد لم يأكل بكف [3]
هاتيك أم عصماء في أعلى الشّرف ... تظلّ في الطّباق والنّزع الألف [4]
أودى جماع العلم مذ أودى خلف ... قليزم من العيالم الخسف [5]
وقال يرثيه في كلمة له [6] : [من المنسرح]
بتّ أعزّي الفؤاد عن خلف ... وبات دمعي إلّا يفض يكف [7]
أنسى الرّزايا ميت فجعت به ... أضحي رهينا للتّرب في جدف [8]
كان يسنّى برفقه غلق ال ... أفهام في لا خرق ولا عنف
يجوب عنك التي عشيت لها ... حيران، حتّى يشفيك في لطف
لا يهم الحاء في القراءة بالخا ... ء ولا لامها مع الألف
ولا مضلّا سبل الكلام ولا ... يكون إسناده عن الصّحف
وكان ممن مضى لنا خلفا ... فليس إذ مات عنه من خلف
وقال آخر [9] في ابن شبرمة: [من الرجز]
إذا سألت الناس أين المكرمه ... والعزّ والجرثومة المقدّمه
وأين فاروق الأمور المحكمه ... تتابع النّاس على ابن شبرمه

[1] ديوان أبي نواس 577.

[2] في ديوانه: (واتلا: ناجيا. وألت: نجت. الشغواء: العقاب. الشعف: رأس الجبل) .

[3] في ديوانه: (اللجف: محبس السيل، أو كل ما أشرف على الغار من صخرة ونحوها. المزغب: ذو الزغب؛ وهو الريش الدقيق. الألغاد: جمع لغد؛ وهو لحم الحلق) .

[4] العصماء: من الظباء والوعول ما كان في ذراعيها أو أحدهما بياض؛ وسائرهما متخلف. الشرف: المكان المرتفع.

[5] القليزم: البئر الغزيرة. العيالم: جمع عيلم؛ وهو البحر أو البئر الكثيرة الماء. الخسف: جمع خسيقة؛ وهي البئر حفرت في حجارة فنبتت بماء كثير لا ينقطع) .

[6] ديوان أبي نواس 575-576.

[7] في ديوانه: (يكف: يسيل) .

[8] (الجدف: القبر) .

[9] الرجز ليحيى بن نوفل في البيان 1/337، ولرؤبة في أمالي الزجاجي 100، وليس في ديوانه.

902- [شعر مختار]

وقال ابن عرفة [1] : [من الطويل]
ليهنيك بغض للصدّيق وظنة ... وتحديثك الشّيء الذي أنت كاذبه
وأنتك مشنوء إلى كلّ صاحب ... بلاك، ومثل الشر يكره جانبه
وإنك مهداء الخنا نطف النّثا ... شديد السّباب رافع الصّوت غالبه
وقال النّابغة الجعدي [2] : [من المتقارب]
أبى لي البلاء وأنيّ امرؤ ... إذا ما تبيّنت لم أرتب
وليس يريد أنّه في حال تبيّته غير مراتب، وإنّما يعني أنّ بصيرته لا تتغيّر وقال ابن الجهم،
ذات يوم: أنا لا أشكّ! قال له المكيّ: وأنا لا أكاد أوقن! وقال طرفة [3] : [من الطويل]
وكرّي إذا نادى المضاف محنّباً ... كسيد الغضى في الطّخية المتورّد [4]
وتقصير يوم الدّجن والدّجن معجب ... ببهكنة تحت الخباء الممدّد [5]
أرى قبر نحام بخيل بماله ... كقبر غويّ في البطالة مفسد [6]
لعمرك إنّ الموت ما أخطأ الفتى ... لكالطّول المرخى وثنياه باليد [7]
أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى ... بعيدا غدا، ما أقرب اليوم من غد [8]
وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضة ... على المرء من وقع الحسام المهندّ
وفي كثرة الأيدي عن الظلم زاجر ... إذا خطرت أيدي الرّجال بمشهد

[1] تقدم تخريج الشعر في نهاية الفقرة (599) .

[2] ديوان النابغة الجعدي 27، والبيان 1/100، والمقاييس 1/294.

[3] الأبيات من معلقته في ديوانه، البيت الأول ص 32، والثاني والثالث ص 33، والرابع ص 34، والسادس ص 36، والخامس في ديوانه 44 (طبعة سلغسون) .

[4] في ديوانه: (الكر: العطف، المضائق: الخائف والمذعور. المحنّب: الذي في يده انحاء. السيد:

الذئب) ، والبيت في اللسان (حنب، ورد، ضيف) ، والتاج (ورد، ضيف) ، والتهذيب 14/166.

[5] في ديوانه: (الدجن: الغيم. البهكنة: المرأة الحسنة الخلق السمينة الناعمة) ، والبيت في اللسان (خدر) ، والجمهرة 754، والمخصص 13/200.

[6] في ديوانه: (النحّام: الحريص على الجمع والمنع. الغوي: الغاوي الضال) . والبيت في اللسان والتاج (نحم) ، والتهذيب 4/381، وبلا نسبة في العين 3/252.

[7] في ديوانه: (الطّول: الحبل الذي يطول للدابة فترعى فيه. الإرخاء: الإرسال. الثني: الطرف) ، والبيت في اللسان (طول، ثنى، مها) ، والتاج (طول، ثنى) ، والمقاييس 3/434، والجمهرة 926، وأساس البلاغة وعمدة الحفاظ (طول) ، والعين 7/451.

[8] البيت في اللسان (عدد) ، والتهذيب 1/92، 8/170.

باب القول في الجعلان والخنافس

903- [صدّاقة الحيوانات لبعضها]

وسنقول في هذه المحقرات من حشرات الأرض، وفي المذكور من بغاث الطّير وخنشاشه، ممّا يقتات العذرة ويوصف باللؤم، ويتقرّز من لمسه وأكل لحمه، كالخنفساء والجعل، والهداهد والرّخم، فإنّ هذه الأجناس أطلب للعذرة من الخنازير.

فأول ما نذكر من أعاجيبها صدّاقة ما بين الخنّافس والعقارب، وصدّاقة ما بين الحيات والوزغ. وتزعم الأعراب أنّ بين ذكورة الخنّافس وإناث الجعلان تسافدا وأنهما ينتجان خلقا ينزع إليهما جميعا.

وأشدّ خشنام الأعور النحويّ عن سيبويه النحويّ، عن بعض الأعراب في هجائه عدوّا له كان شديد السّواد: [من الرجز]

عاديتنا يا خنفسا كام جعل ... عداوة الأوعال حيات الجبل [1]

من كلّ عود مرهف النَّاب عتل ... يخرق إن مسّ وإن شمّ قتل [2]

ويثبت أكل الأوعال للحيات الشّعْر المشهور، الذي في أيدي أصحابنا، وهو:

[من الرمل]

علّ زيدا أن يلاقي مرّة ... في التماس بعض حيات الجبل

غاير العينين مفضوح القفا ... ليس من حيات حجر والقلل [3]

[1] كام: سفد. «القاموس: كوم» .

[2] العتل: الشديد. «القاموس: عتل» .

[3] مفضوح: عريض. «القاموس: فطح» .

يتوارى في صدوع مرّة ... ربذى الخطفة كالقدح المؤل [1]
وترى السمّ على أشدّاقه ... كشعاع الشّمس لاحت في طفل [2]
طرد الأروى فما تقربه ... ونفى الحيّات عن بيض الحجل
وإنما ذكر الأورى من بين جميع ما يسكن الجبال من أصناف الوحش، لأنّ الأروى من بينها
تأكل الحيّات، للعداوة التي بينها وبين الحيّات.

904- [استطراد لغوي]

والأروى: إناث الأوعال، واحدها أرويّة. والناس يسمّون بناتهم باسم الجماعة، ولا يسمّون
البنات الواحدة باسم الواحدة منها: لا يسمّون بأرويّة، ويسمّون بأروى.
وقال شماخ بن ضرار [3]: [من الوافر]
فما أروى وإن كرمت علينا ... بأدنى من موقّفة حرون [4]
وأشدّ أبو زيد في جماعة الأوريّة [5]: [من الطويل]
فما لك من أروى، تعاديت بالعمى ... ولاقيت كلاباً مطلاً ورامياً [6]
يقال: تعادى القوم وتفاقدوا: إذا مات بعضهم على إثر بعض.
وقالت في ذلك ضباعة بنت قرط، في مريثة زوجها هشام بن المغيرة [7]: [من السريع]
إنّ أبا عثمان لم أنسه ... وإنّ صمّتا عن بكاه لحوب

[1] الرّبذ: السريع «القاموس: ربذ». المؤل. المحدد. «القاموس: أُل» .

[2] الطّفّل: الغروب. «القاموس: طفل» .

[3] ديوان شماخ 319، والسمط 663، وأمالى القالى 2/29، واللسان والتاج (وقف، حرن) ، والمقاييس 2/47، والمخصّص 8/30، 15/210.

[4] في ديوانه: (الموقّفة: من التوقيف؛ وهو البياض مع السواد، والمراد هنا: الأروية التي في قوائمها خطوط تخالف لونها،
والحرون من الدواب: التي إذا استدر جريها وقفت فلم تيرح. والمعنى: إن هذه المرأة ليست بأقرب من الأروية التي
تعصم بأعلى الجبل فتمتّع على الصياد) .

[5] البيت لعمر بن أحمّر في ديوانه 173، واللسان (أبي) ، والتاج (عدو، أبي) ، والتهذيب 3/116، 15/104، وبلا نسبة
في اللسان (عدا) ، والجمهرة 236، 1091، والمجمل 3/456، والمخصّص 5/72، 6/125، 13/155.

[6] في ديوانه: (تعاديت بالعمى: يدعون عليها بالهلاك. الكلاب: الصائد. المطل: المشرف المترصد) .

[7] البيتان في العمدة 1/278، وانظر أعلام النساء 2/355.

تفقدوا من معشر ما لهم ... أيّ ذنوب صوّبوا في القلب [1]

905- طلب الحيات البيض

وأما قوله: [من الرمل]

ونفى الحيات عن بيض الحجل

فإنّ الحيات تطلب بيض كلّ طائر وفراخه. وبيض كلّ طائر مما يبيض على الأرض أحبّ إليها. فما أعرف لذلك علّة إلا سهولة المطلب.

والأياتل تأكل الحيات، والخنازير تأكل الحيات وتعاديها.

906- عداوة الحمار للغراب

وزعم صاحب المنطق أن بين الحمار والغراب عداوة. وأنشدني بعض النحويين [2] : [من الرجز]

عاديّتنا لا زلت في تباب ... عداوة الحمار للغراب

وأنشد ابن أبي كريمة لبعض الشعراء في صريح الغواني [3] : [من الوافر]

فما ريح السذاب أشدّ بغضا ... إلى الحيات منك إلى الغواني

907- أمثال في الخنفساء

ويقال: «ألجّ من الخنفساء» [4] ، و «أفحش من فاسية» وهي الخنفساء و «أفحش من فالية الأفاعي» [5] .

والفساء يوصف بن ضربان من الخلق: الخنفساء، والظّربان وفي لجاج الخنفساء يقول خلف الأحمر [6] : [من المتقارب]

لنا صاحب مولع بالخلاف ... كثير الخطاء قليل الصّواب

ألجّ لجاجا من الخنفساء ... وأزهى إذا ما مشى من غراب

[1] الذنوب: الدلو العظيمة «القاموس: ذنب». القلب: البئر. «القاموس: قلب» .

[2] تقدم الرجز في الفقرة (872) .

[3] تقدم البيت في الفقرة (873) .

[4] المستقصى 1/308، ومجمع الأمثال 2/250، وأمثال ابن سلام 374، والدرّة الفاخرة 2/369.

[5] المستقصى 1/267، ومجمع الأمثال 2/85، والدرّة الفاخرة 1/331، وجمهرة الأمثال 2/89، 106.

[6] البيتان في حياة الحيوان 1/437، ومعجم الأدباء 16/161.

908- [طول ذماء الخنفساء]

وقال الرقاشي: ذكرت صبر الخنزير على نفوذ السهام في جنبه، فقال لي أعرابي: الخنفساء أصبر منه، ولقد رأيت صبيًا من صبيانكم البارحة وأخذ شوكة وجعل في رأسها فتيلة، ثم أوقد نهارا، ثم غرزها في ظهر الخنفساء، حتى أنفذ الشوكة. فغبرنا ليلتنا وإنها لتجول في الدار وتصبح لنا. والله إني لأظنها كانت مقربا [1] ، لانتفاخ بطنها.

قال: وقال القناني: العوساء: الحامل من الخنافس، وأنشد [2] : [من الرجز]

بكرا عوساء تفاسا مقربا

909- [أعاجيب الجعل]

قال: ومن أعاجيب الجعل أنه يموت من ريح الورد، ويعيش إذا أعيد إلى الروث. ويضرب بشدة سواد لونه المثل. قال الرّاجز وهو يصف أسود سالخا [3] : [من الرجز]

مهرت الأنداق عود قد كمل ... كأنما قمص من ليط جعل [4]

والجعل يظلّ دهرًا لا جناح له، ثم ينبت له جناحان، كالنمل الذي يغير دهرًا لا جناح له، ثم ينبت له جناحان، وذلك عند هلكته.

910- [تطور الدعاميص]

والدّعاميص [5] قد تغبر حينًا بلا أجنحة، ثم تصير فراشا وبعوضا. وليس كذلك الجراد والذّبان، لأنّ أجنحتها تنبت على مقدار من العمر ومرور من الأيام. وزعم ثمامة، عن يحيى بن خالد: أنّ البرغوث قد يستحيل بعوضة.

[1] مقرب: قرب ولادها. «القاموس: قرب» .

[2] الرجز بلا نسبة في اللسان (قنب، عوس، فسا) ، والتاج (فسا) ، والمقاييس 4/187، والمخصص 2/18، وديوان الأدب 4/136، والتهذيب 3/88، 9/195، 13/95.

[3] الرجز بلا نسبة في البيان 3/225.

[4] الهرت: الواسع. «القاموس: هرت» . العود: المسن من الإبل. «القاموس: عود» . قمص: أليس قميصا. الليط: قشر القصب. «القاموس: لوط» .

[5] الدعومص: دويبة أو دودة سوداء تكون في الغدران إذا نشّت. «القاموس: دعمص» ، وانظر حياة الحيوان 1/479.

911- [عادة الجعل]

والجعل يحرس النّيام، فكلما قام منهم قائم فمضى لحاجته تبعه، طمعا في أنّه إنّما يريد الغائط. وأنشد بعضهم قول الشاعر [1]: [من البسيط]

ببيت في مجلس الأقبام يربؤهم ... كأنه شرطيّ بات في حرس
وأنشد بعضهم لبعض الأعراب في هجائه رجلا بالفسولة، وبكثرة الأكل، وبِعظم حجم النّجو
[2]: [من الرجز]

حتّى إذا أضى تدرّى واكتحل ... لجارتيه ثمّ ولّى فننثل
رزق الأنوقين القرنيّ والجعل

سمى القرنيّ والجعل- إذ كانا يفتاتان الزّب- أنوقين. والأنوق: الرّخمة، وهي أحد ما يفتات
العذرة. وقال الأعشى [3]: [من الرجز]

يا رخما، قاط على ينخوب ... يعجل كفّ الخارئ المطيب [4]
المطيب: الذي يستطيب بالحجارة، أي يتمسّح بها. وهم يسمّون بالأنوق كلّ شيء يفتات النّجو
والزّب، إلّا أنّ ذلك على التشبيه لها بالرّخم في هذا المعنى وحده.

وقال آخر [5]: [من الرجز]

يا أيهذا النّابحي نبج القبل ... يدعو عليّ كلما قام يصل [6]
رافع كفيّه كما يفري الجعل ... وقد ملأت بطنه حتى أتل
غيظا فأمسى ضغنه قد اعتدل

والقبل: ما أقبل عليك من الجبل. وقوله أتل، أي امتلأ عليك غيظا فقصر في مشيته. وقال
الجعديّ [7]: [من الرمل]

منع الغدر فلم أهمم به ... وأخو الغدر إذا همّ فعل

[1] البيت بلا نسبة في البرصان 157، وتقدم في الفقرة (185) .

[2] تقدم الرجز في الفقرة (184) .

[3] ديوان الأعشى 315، واللسان (خرأ، طلب، طيب، قيظ، رخم) ، والتاج (سلب، قلب، رخم) والتثنية والإيضاح 1/14،
والتهذيب 14/40، وبلا نسبة في اللسان (سلب) ، والتهذيب 12/435، والجمهرة 340، 1194.

[4] ينخوب: موضع؛ لم يحدده ياقوت، معجم البلدان 5/450؛ وفيه استشهد برجز الأعشى.

[5] الرجز بلا نسبة في نوادر أبي زيد 49، والأول والثاني في اللسان (قبل) ، والرابع والخامس في اللسان والتاج (أتل) ،
والمقاييس 1/47.

[6] القبل: الجبل. «اللسان: قبل» .

[7] ديوان النابغة الجعدي 96، والبلاء 243، واللسان والتاج (قبل) ، والتهذيب 9/165، وبلا نسبة في الجمهرة 372.

خشية الله وأني رجل ... إنما ذكرني كنار بقبل
وقال الرّاجز - وهو يهجو بعضهم بالفسولة، وبكثرة الأكل، وعظم حجم النّجو [1]-:

بات يعشّي وحده ألفي جعل

وقال عنتره [2] : [من الوافر]

إذا لاقيت جمع بني أبان ... فإني لائم للجعد لآحي

كسوت الجعد جعد بني أبان ... ردائي بعد عري وافتضح

ثم شبّهه بالجعل فقال:

كأنّ مؤشر العضدين جحلا ... هدوجا بين أقلبة ملاح [3]

تضمن نعمتي فغدا عليها ... بكورا أو تهجر في الرّواح

وقال الشّمّاخ [4] : [من الطويل]

وإن يلقيا شأوا بأرض هوى له ... مفرّض أطراف الدّراعين أفلج

والشأو هاهنا: الرّوث، كأنه كثره حتّى ألحقه بالشأو الذي يخرج من البئر، كما يقول أحدهم إذا

أراد أن ينقي البئر: أخرج من تلك البئر شأوا أو شأوين، يعني من التراب الذي قد سقط فيها،

وهو شيء كههيئة الزبيل الصّغير.

والشأو: الطّلق. والشأو: الفوت.

والمفرّض الأفلج الذي عنى، هو الجعل، لأنّ الجعل في قوائمه تحزير، وفيها تفريج.

912- [معرفة في الجعل]

وللجعل جناحان لا يكادان يريان إلّا عند الطّيران، لشدة سوادهما، وشبههما بجلده، ولشدة

تمكنهما في ظهره.

[1] تقدم الرجز في الفقرة (186) .

[2] ديوان عنتره 115.

[3] مؤشر: مرقق. الجعل: العظيم من الجعلان. «اللسان: جحل» . الهدوج: الذي يمشي رويدا «اللسان: هدج» . أقلبة: جمع

قليب، وهو البئر. «اللسان: قلب» . والبيت في اللسان (قلب، ملح، أشر، جحل) (والتاج، قلب، ملح، أشر) والمخصص

.17/35

[4] ديوان الشّمّاخ 93، واللسان (فرض، قرض، شأي)، والتاج (فرض، شأي)، والتهديب 11/447، والعين 6/297، وبلا

نسبة في التهديب 8/343.

قال الشاعر، حيث عدّ الخونة، وحثّ الأمير على محاسبتهم: [من البسيط]
واشدد يدك بزيد إن ظفرت به ... واشف الأرامل من دحروجة الجعل
والجعل لا يدحرج إلّا جعرا يابسا، أو بعرة.

وقال سعد بن طريف، يهجو بلال بن رباح مولى أبي بكر [1] : [من البسيط]
وذاك أسود نوبيّ له ذفر ... كأنّه جعل يمشي بقرواح [2]
وسنذكر شأنه وشأن بلال في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

913- **[أبو الخنافس وأبو العقارب]**

وكان بالكوفة رجل من ولد عبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرميّ يكنى أبا الخنافس راضيا
بذلك، ولم تكن الكنية لقبا ولا نبزا، وكان من الفقهاء، وله هيئة ورواء. وسألته: هل كان في
آبائه من يكنى أبا الخنافس؟ فإن أبا العقارب في آل سلم مولى بني العباس كثير على أتباع أثر.
وكان أبو الخنافس هذا اكتنى به ابتداء.

914- **[طول ذمّاء الخنفساء]**

وقال لي أبو الفضل العنبري: يقولون: الضّبّ أطول شيء ذمّاء، والخنفساء أطول منه ذمّاء،
وذلك أنه يغرز في ظهرها شوكة ثاقبة، وفيها ذبالة تستوقد وتصبح لأهل الدار، وهي تدبّ بها
وتجول! وربما كانت في تضاعيف حبل قتّ، أو في بعض الحشيش والعشب والخلأ، فتصير
في فم الجمل فيبتلعها من غير أن يضغم الخنفساء، فإذا وصلت إلى جوفه وهي حيّة جالت فيه،
فلا تموت حتى تقتله.

فأصحاب الإبل يتعاورون تلك الأورايّ والعلوفات، خوفا من الخنافس.

915- **[هجاء جواس لحسان بن بحدل]**

وقال جواس بن القعطل في حسان بن بحدل: [من الكامل]
هل يهلكني لا أبالكم ... دنس الثياب كطابخ القدر
جعل تمطّى في عمايته ... زمر المروءة ناقص الشبر [3]

[1] البيت في البرصان 156.

[2] القرواح: البارز الذي لا يستره من السماء شيء، وهو الفضاء. «القاموس: قرح» .

[3] الزمر: القليل. «القاموس: زمر» . الشبر: العطاء. «القاموس: شبر» .

لزبابة سوداء حنظلة ... والعاجز التّدبير كالوبر [1]
فأمّا الهجاء والمدح، ومفاخرة السّودان والحرمان، فإنّ ذلك كلّه مجموع في كتاب «الهجناء
والصّرحاء» وقد قدّمنا في صدر هذا الكتاب جملة في القول في الجعلان وغير ذلك من
الأجناس اللّئيمة والمستنذرة، في باب النّتن والطّيب، فكرهنا إعادته في هذا الموضوع.

[1] الزبابة: فأر عظيم أصم؛ أو أحمر الشعر؛ أو بلا شعر. «القاموس: زيب» .

باب القول في الهدد

وأما القول في الهدد، فإنّ العرب والأعراب كانوا يزعمون أنّ القنزعة التي على رأسه ثواب من الله تعالى على ما كان من برّه لأُمّه! لأنّ أمّه لما ماتت جعل قبرها على رأسه، فهذه القنزعة عوض عن تلك الوهدة.

والهدد طائر منتن الريح والبدن، من جوهره وذاته، فربّ شيء يكون منتنا من نفسه، من غير عرض يعرض له، كالتيوس والحيات وغير ذلك من أجناس الحيوان فأما الأعراب فيجعلون ذلك النتن شيئاً خامره بسبب تلك الجيفة التي كانت مدفونة في رأسه. وقد قال في ذلك أميّة أو

غيره من شعرائهم. فأما أميّة فهو الذي يقول [1] : [من الكامل]

اعلم بأنّ الله ليس كصنعه ... صنيع ولا يخفى على الله ملحد

وبكلّ منكرة له معروفة ... أخرى على عين بما يتعمّد

جدد وتوشيم ورسم علامة ... وخزائن مفتوحة لا تنفد

عمن أراد بها وجاب عنانها ... لا يستقيم لخالق يتزيّد

غيم وظلماء وغيث سحابة ... أزمان كفّ واستراد الهدد [2]

يبغي القرار لأُمّه ليجنّها ... فبنى عليها في قفاه يمهد [3]

مهدا وطيباً فاستقلّ بحمله ... في الطير يحملها ولا يتأوّد [4]

من أمّه فجزي بصالح حملها ... ولدا، وكلف ظهره ما تفقد

فتراه يدلح ما مشى بجنّازة ... فيها وما اختلف الجديد المسند [5]

[1] ديوان أمية 353-356.

[2] في ديوانه: (استراد: خرج يبحث عن الكلاء، وأراد خروج الهدد باحثاً عن مكان صالح لدفن أمه) .

[3] في ديوانه (يجنّها: يدفنها بالجنن؛ وهو القبر) .

[4] في ديوانه (تأوّد: تعوّج وتثنى) .

[5] في ديوانه (دلح الرجل بحمله: مر متناقلاً غير منبسط الخطو. المسند: الدهر) .

916- [معرفة الهدهد بمواضع المياه]

[1] ويزعمون أنّ الهدهد هو الذي كان يدلّ سليمان عليه السلام على مواضع المياه في قعور الأرضين إذا أراد استنباط شيء منها.

917- [سؤال في الهدهد]

[2] ويروون أنّ نجدة الحروريّ أو نافع بن الأزرق قال لابن عباس: إنّك تقول إنّ الهدهد إذا نقر الأرض عرف مسافة ما بينه وبين الماء، والهدهد لا يبصر الفخّ دوين التراب، حتى إذا نقر النّمرة انضمّ عليه الفخّ! فقال ابن عباس: «إذا جاء القدر عمي البصر» [3].
ومن أمثالهم: «إذا جاء الحين غطّى العين» [4].
وابن عباس إن كان قال ذلك فإنّما عنى هدهد سليمان عليه السلام بعينه؛ فإنّ القول فيه خلاف القول في سائر الهداهد.

وسنأتي على ذكر هذا الباب من شأنه في موضعه إن شاء الله تعالى.
وقد قال الناس في هدهد سليمان، وغراب نوح، وحمار عزيز، وذئب أهبان بن أوس، وغير ذلك من هذا الفنّ، أقاويل، وسنقول في ذلك بجملة من القول في موضعه إن شاء الله.

918- [اتخاذ الهدهد عشه من الزبل]

وقد قال صاحب المنطق وزعم في كتاب الحيوان، أنّ لكلّ طائر يعشّش شكلا يتخذ عشّه منه، فيختلف ذلك على قدر اختلاف المواضع وعلى قدر اختلاف صور تلك القراميص والأفاحيص. وزعم أنّ الهدهد من بينها يطلب الزبل، حتّى إذا وجده نقل منه، كما تنقل الأرضة من التراب، ويبني منه بيتا، كما تبني الأرضة، ويضع جزءا على جزء، فإذا طال مكثه في ذلك البيت، وفيه أيضا ولد، أو في مثله، وتربّي ريشه وبدنه بتلك الرائحة، فأخلق به أيضا أن يورث ابنه النتن الذي علقه، كما أورث جدّه أباه، وكما أورثه أبوه. قال: ولذلك يكون منتنا.

[1] ثمار القلوب 384 (706).

[2] المصدر السابق، والكامل 3/225-226 (أبو الفضل إبراهيم).

[3] ورد قول ابن عباس في مجمع الأمثال 1/123، وأمثال ابن سلام 326، وجمهرة الأمثال 1/118، والأمثال لمجهول 32.

[4] المستقصى 1/123، وأمثال ابن سلام 326، وهو برواية (إذا جاء الحين حارت العين) في مجمع الأمثال 1/20، وجمهرة

الأمثال 1/10، 118-119، والأمثال لمجهول 32.

وهذا وجه أن كان معلوما أنه لا يتخذ عشه إلا من الزبل.
فأما ناس كثير، فيزعمون أن ربّ بدن يكون طيب الرائحة، كفأرة المسك التي ربما كانت في البيوت. ومن ذلك ما يكون منتن البدن، كالذي يحكى عن الحيات والأفاعي والتعابين، ويوجد عليه التّيوس.

919- [طائر الاغتيولس]

وذكر صاحب المنطق أن الطير الكبير، الذي يسمى باليونانية اغتيولس، يحكم عشه ويتقنه، ويجعله مستديرا مداخله كأنه كرة معمولة. وروى أنهم يزعمون أن هذا الطائر يجلب الدارصيني من موضعه، فيفرش به عشه، ولا يعيش إلا في أعالي الشجر المرتفعة الموضع. قال: وربما عمد الناس إلى سهام يشدون عليها رصاصا، ثم يرمون بها أعشتها، فيسقط عليهم الدارصيني، فيلتقطونه ويأخذونه.

920- [زعم البحرين في الطير]

ويزعم البحريون أن طائرين يكونان ببلاد السفالة [1] ، أحدهما يظهر قبل قدوم السفن إليهم، وقبل أن يمكن البحر من نفسه، لخروجهم في متاجرهم فيقول الطائر: قرب آمد، فيعلمون بذلك أن الوقت قد دنا، وأن الإمكان قد قرب. قالوا: ويجيء به طائر آخر، وشكل آخر، فيقول: سمارو. وذلك في وقت رجوع من قد غاب منهم، فيسمون هذين الجنس من الطير: قرب، وسمارو، كأنهم سموهما بقولهما، وتقطيع أصواتهما، كما سمّت العرب ضربا من الطير القطا، لأن القطا كذلك تصيح، وتقطيع أصواتها قطا، وكما سمو البيغاء بتقطيع الصوت الذي ظهر منه. فيزعم أهل البحر أن ذينك الطائرين لا يطير أحدهما أبدا إلا في إناث، وأن الآخر لا يطير أبدا إلا في ذكورة.

921- [وفاء الشفنين]

وزعم لي بعض الأطباء ممن أصدّق خبره، أن الشفنين [2] إذا هلكت أنثاه لم يتزوج وإن طال عليه التعزّب. وإن هاج سفد ولم يطلب الزواج.

[1] السفالة: آخر مدينة تعرف بأرض الزنج، معجم البلدان 3/224.

[2] الشفنين: هو اليمام، ومن طبيعه إيثار العزلة. حياة الحيوان 1/601.

922- [من عجائب الطير]

وحكوا أنّ عندهم طائرين، أحدهما وافي الجناحين وهو لم يطر قطّ، والآخر وافي الجناحين، ولكنه من لدن ينهض للطيران فلا يزال يطير ويقتات من الفراش وأشباه الفراش، وأنّه لا يسقط إلّا ميتًا. إلّا أنهم ذكروا أنه قصير العمر.

923- [كلام في قول أرسطو]

ولست أدفع خير صاحب المنطق عن صاحب الدارصيني، وإن كنت لا أعرف الوجه في أنّ طائرا ينهض من وكره في الجبال، أو بفارس أو باليمن، فيومّ ويعمد نحو بلاد الدارصيني، وهو لم يجاوز موضعه ولا قرب منه. وليس يخلو هذا الطائر من أن يكون من الأوبد أو من القواطع. وإن كان من القواطع فكيف يقطع الصّححان [1] الأملس وبطن الأودية، وأهضام الجبال [2] بالتدويم في الأجواء، وبالمضيّ على السّمت، لطلب ما لم يره ولم يشمّه ولم يذقه. وأخرى فإنّه لا يجلب منه بمنقاره ورجليه، ما يصير فراشا له ومهادا، إلا باختلاف الطويل. وبعد فإنّه ليس بالوطيء الوثير، ولا هو له بطعام.

فأنا وإن كنت لا أعرف العلة بعينها فليست أنكر الأمور من هذه الجهة. فانكر هذا.

924- [قول أبي الشّيص في الهدد]

وقال أبو الشّيص في الهدد [3]: [من البسيط]
لا تأمننّ على سرّي وسرّكم ... غيري وغيرك أو طيّ القراطيس
أو طائر سألّيه وأنعته ... ما زال صاحب تنقيير وتدسيس
سود برانته، ميل ذوائبه ... صفر حمالقه، في الحسن مغموس
قد كان همّ سليمان ليذبحه ... لولا سعابته في ملك بلقيس
وقد قدّما في هذا الكتاب في تضاعيفه، عدّة مقطّعات في أخبار الهدد.

[1] الصّححان: ما استوى من الأرض. «القاموس: صحح» .

[2] الأهضام: جمع هضم؛ مسقط الجبل، وهو ما دنا من السهل من أصله. «اللسان: هضم» .

[3] الأبيات في الحماسة البصرية 2/341، وعيون الأخبار 1/41، والمختار من شعر بشار، ونهاية الأرب 10/248، وحياة

باب القول في الرخم

وقال: إنّ لثام الطير ثلاثة: الغربان، والبوم، والرّخم

925- [أسطورة الرخم]

ويقال: إنّ قيل للرّخمة: ما أحمقك! قالت: وما حمقي، وأنا أقطع في أول القواطع، وأرجع في أول الرواجع، ولا أطيّر في التّحسير [1]. ولا أغتر بالشّكير [2]، ولا أسقط على الجفير [3]

وقد ذكرنا تفسير هذا. وقال الكميت [4]: [من مجزوء الكامل]

إذ قيل يا رخم انطقي ... في الطّير، إنّك شرّ طائر

926- [شر الطير]

وقال أبو الحسن المدائني: أمر بعض ملوك العجم الجلندي بن عبد العزيز الأزديّ، وكان يقال له في الجاهلية عرجدة، فقال له: صد لي شرّ الطير، واشوه بشرّ الحطب، وأطعمه شرّ الناس. فصاد رخمة وشواها ببعر، وقربها إلى خوزيّ [5]. فقال له الخوزيّ: أخطأت في كلّ شيء أمرك به الملك: ليس الرّخمة شرّ الطير، وليس البعرة شرّ الحطب، وليس الخوزيّ شرّ الناس. ولكن اذهب فصد بومة، واشوها بدفلى، وأطعمها نبطيًا ولد زنى. ففعل، وأتى الملك فأخبره، فقال: ليس يحتاج إلى ولد زنى! يكفيه أن يكون نبطيًا.

[1] التّحسير: سقوط ريش الطائر. «القاموس: حسر» .

[2] الشكير: الريش الصغير. «القاموس: شكر» .

[3] الجفير: جعبة السهام «القاموس: جفر» .

[4] ديوان الكميت 1/227، والسمط 300، والمستقصى 1/81، والمعاني الكبير 292.

[5] نسبة إلى خوزستان.

927- **[الغراب والرّخمة]**

والغراب يقوى على الرّخمة، والرّخمة أعظم من الغراب وأشدّ. والرّخمة تلتمس لبيضها المواضع البعيدة، والأماكن الوحشيّة، والجبال الشامخة، وصدوع الصّخر. فلذلك يقال في بيض الأنوق ما يقال [1] .

928- **[ما قيل في بيض الأنوق]**

وقال عتبة بن شماس [2] : [من الخفيف]
إنّ أولى بالحقّ في كلّ حقّ ... ثمّ أولى أن يكون حقيقا
من أبوه عبد العزيز بن مروا ... ن ومن كان جدّه الفاروقا
ردّ أموالنا علينا وكانت ... في ذرى شاهق تقوت الأنوقا
وطلب رجل من أهل الشام الفريضة من معاوية فجاد له بها، فسأل لولده، فأبى، فسأله لعشيرته، فقال معاوية [3] : [من الخفيف]
طلب الأبلق العقوق، فلمّا ... لم يجده أراد بيض الأنوق
وليس يكون العقوق إلّا من الإناث، فإذا كانت من البلق كانت بلقاء. وإنما هذا كقولهم: «زلّ في سلى جمل» [4] ، والجمل لا يكون له سلى [5] .
وقد يرون بيض الأنوق، ولكنّ ذلك قليلا ما يكون، وأقلّ من القليل، لأنّ بيضها في المواضع الممتنعة، وليست فيها منافع فيتعرض في طلبها للمكروه.

[1] ثمار القلوب (717) .

[2] الأبيات لعتبة بن شماس في الكامل 1/400 (طبعة المعارف) ، 2/271 (أبو الفضل إبراهيم) ، والعقد الفريد 3/393، والأول والثاني في اللسان والتاج (فرق) ، والأبيات لبعض ولد عيينة بن حصن في ثمار القلوب (718) ، والبيت الثاني مع جملة أبيات لرجل من الأنصار في رسائل الجاحظ 2/286، والثالث لعقبة بن أسماء في المستقصى 1/25.

[3] الخبر مع البيت في ثمار القلوب (718) ، والكامل 1/401 (طبعة المعارف) ، 2/271 (أبو الفضل إبراهيم) ، والنهية 1/77، والدرة الفاخرة 299، وجمهرة الأمثال 2/64، وربيع الأبرار 3/316، واللسان (عقق) ، والبيت في الفاضل 46، والمصون 30، ونظام الغريب 207، والإصابة (1098) 8/206، واللسان والتاج (أنق) ، والتهذيب 1/62، 9/324، وجمهرة 371، والمقاييس 1/149.

[4] المثل برواية: (وقع القوم في سلى جمل) ، وهو في مجمع الأمثال 2/360، والدرة الفاخرة 1/299، وجمهرة الأمثال 2/366، والمستقصى 2/377، وأمثال ابن سلام 343.

[5] ثمار القلوب (529) .

وأنا أظنّ أن معاوية لم يقل كما قالوا: ولكنّه قدم في اللَّفظ بيض الأنوق، فقال: «طلب بيض الأنوق، فلما لم يجده طلب الأبلق العقوق» .

929- [ما يسمّى بالهدهد]

وأما قول ابن أحمر [1] : [من الكامل]

يمشي بأوظفة شديد أسرها ... شمّ السنايك لا تقي بالجدجد [2]

إذ صبّحته طاويا ذا شرّة ... وفؤاده زجل كعزف الهدهد

فقد يكون أّلا يكون عنى بهذا الهدهد، لأنّ ذكورة الحمام وكلّ شيء غنّى من الطير وهدر ودعا، فهو هدهد. ومن روى «كعزف الهدهد» [3] فليس من هذا في شيء.

وقد قال الشاعر في صفة الحمام: [من الكامل]

وإذا استشرن أرّن فيها هدهد ... مثل المداك خضبته بجساد [4]

930- [ميل بعض النساء إلى المال]

وخطب رجل جميل امرأة، وخطبها معه رجل دميم فتزوجت الدّميم لماله، وتركته، فقال [5] : [من الطويل]

ألا يا عباد الله ما تأمرونني ... بأحسن من صلّى وأقبحهم بعلا

يدبّ على أحشائها كلّ ليلة ... ديبب القرني بات يقرّو نقا سهلا [6]

[1] البيت الأول في ديوان ابن أحمر 56، واللسان والتاج (جدد، وقي) ، والتتبيه والإيضاح 2/13، والتّهذيب 9/375، وبلا

نسبة في الجمهرة 182، والثاني في ديوانه 59، واللسان والتاج (هدد) .

[2] الأوظفة: جمع وظيف، وهو مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرها. «القاموس: وظف» .

السنيك: طرف الحاف. ر «القاموس: سنيك» . لا تقي: لا تتوقاه. الجدجد: الأرض الصلبة المستوية «القاموس: جدد» .

[3] في اللسان «هدد»: (الهدهد: أصوات الجن؛ ولا واحد له) .

[4] استشرنت: سمت وحسنت «القاموس: شار» . المداك: حجر يدق به الطيب. الجساد: الزعفران «القاموس: جسد» .

[5] البيتان للأخطل في حياة الحيوان 2/209 (القرني) ، وليسا في ديوانه، وبلا نسبة في الكامل 1/282 (طبعة المعارف) ،

595 (الدالي) ، والأول في قطر الندى 202، والهمع 2/70، والدرر 5/115، والثاني في اللسان والتاج (قرب) .

[6] في الكامل: (القرني: دويبة على هيئة الخنفس منقطة الظهر، وفي قوائمها طول على الخنفس؛ وهي ضعيفة المشي) .

931- [الأجناس التي تطلب العذرة]

والأجناس التي تريد العذرة وتطلبها كثيرة، كالخنازير، والدجاج، والكلاب، والجراد، وغير ذلك. ولكنها لا تبلغ مبلغ الجعل والرّخمة.

932- [أكل الأعراب لبعض الحيوان]

وقال ابن أبي كريمة: كنت عند أبي مالك عمرو بن كركرة، وعنده أعرابي، فجرى ذكر القرني. قال: فقلت له: أتعرف القرني؟ قال: وما لي لا أعرف القرني؟! فوالله لربّما لم يكن غدائي إلّا القرني يحسحس [1] لي. قال: فقلت له: إنها دويبة تأكل العذرة. قال: ودجاجكم تأكل العذرة! وقال [2]: قال بعض المدنيّين لبعض الأعراب: أتأكلون الحيّات والعقارب والجعلان والخنافس؟ فقال: نأكل كلّ شيء إلّا أمّ حبين [3]. قال: فقال المدنيّ: «لتهن أمّ الحبين العافية» .

قال: وحدثنا ابن جريج، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [4]: «من الدوابّ أربع لا يقتلن: النملة، والنحلة، والصرد، والهدهد» .

[باب في الخفاش]

933- [القول في الخفاش]

فأول ذلك أنّ الخفاش طائر، وهو مع أنّه طائر من عرض الطير فإنّه شديد الطيران، كثير التكفّي في الهواء، سريع التقلّب فيه، ولا يجوز أن يكون طعمه إلّا من البعوض، وقوته إلّا من الفراش وأشباه الفراش، ثمّ لا يصيده إلّا في وقت طيرانه في الهواء، وفي وقت سلطانه، لأنّ البعوض إنّما يتسلط بالليل. ولا يجوز أن يبلغ ذلك إلّا بسرعة اختطاف واختلاس، وشدة طيران، ولين أعطاف وشدة متن، وحسن تأتّ، ورفق في الصّيد. وهو مع ذلك كلّه ليس بذي ريش، وإنّما هو لحم وجلد. فطيرانه بلا ريش عجب، وكلما كان أشدّ كان أعجب.

[1] حسحس اللحم: جعله على الجمر. «القاموس: حسس» .

[2] الخير في عيون الأخبار 3/209، وثمار القلوب (410)، والمرصع 140، والدرّة الفاخرة 479، وأدب الكاتب 216.

[3] أمّ حبين: دويبة على قدر الكف. ثمار القلوب (410) .

[4] عيون الأخبار 2/89.

934- [من أعاجيب الخفاش]

ومن أعاجيبه أنه لا يطير في ضوء ولا في ظلمة. وهو طائر ضعيف قوى البصر، قليل شعاع العين الفاصل من الناظر. ولذلك لا يظهر في الظلمة، لأنها تكون غامرة لضياء بصره، غالبية لمقدار قوى شعاع ناظره. ولا يظهر نهاراً، لأن بصره لضعف ناظره يلتصق في شدة بياض النهار. ولأن الشيء المتلألئ ضارّ لعيون الموصوفين بحدّة البصر، ولأن شعاع الشمس بمخالفة مخرج أصوله وذهابه، يكون رادعاً لشعاع ناظره، ومفرّقا له. فهو لا يبصر ليلاً ولا نهاراً. فلما علم ذلك واحتاج إلى الكسب والطعم، التمس الوقت الذي لا يكون فيه من الظلام ما يكون غامراً قاهراً، وعالياً غالباً. ولا من الضياء ما يكون معشياً رادعاً، ومفرّقا قامعاً. فالتمس ذلك في وقت غروب القرص، وبقية الشفق، لأنه وقت هيج البعوض وأشباه البعوض، وارتفاعها في الهواء، ووقت انتشارها في طلب أرزاقها. فالبعوض يخرج للطعم، وطعمه دماء الحيوان، وتخرج الخفافيش لطلب الطعم، فيقع طالب رزق على طالب رزق، فيصير ذلك هو رزقه.

وهذا أيضاً مما جعل الله في الخفافيش من الأعاجيب.

935- [البائضة والوالدة]

[1] ويزعمون أن السك [2] الأذان والممسوحة، من جميع الحيوان، أنها تبيض بيضاء، وأن كلّ أشرف [3] الأذان فهو يلد ولا يبيض. ولا ندري لم كان الحيوان إذا كان أشرف الأذان ولد، وإذا كان ممسوحاً باض.

ولأذان الخفافيش حجم ظاهر، وشخص بيّن. وهي وإن كانت من الطير فإنّ هذا لها، وهي تحبل وتلد، وتحيض، وترضع.

936- [ما يحيض من الحيوان]

والناس يتقرّزون من الأرنب والضباع، لمكان الحيض. وقد زعم صاحب المنطق أنّ ذوات الأربع كلّها تحيض، على اختلاف في القلّة والكثرة. والزمان، والحمرة والصفرة، والرقّة والغلظ. قال: ويبلغ من صنّ أنثى

[1] عيون الأخبار 2/88، ومحاضرات الأدباء 4/676.

[2] السك: صغر الأذن ولزوقها بالرأس وقلة إشرافها «القاموس: سكك» .

[3] أذن شرفاء: طويلة. «القاموس: شرف» .

الخفافيش بولدها ومن خوفها عليه، أنها تحمله تحت جناحها، وربّما قبضت عليه بفيها، وربّما أرضعته وهي تطير، وتقوى من ذلك، ويقوى ولدها على ما لا يقوى عليه الحمام والشاهمرك، وسباع الطير.

937- [معارف في الخفاش]

وقال معمر أبو الأشعث: ربّما أتامت الخفافيش فتحمل معها الولدين جميعا، فإن عظاما عاقبت بينهما.

والخفّاش من الطير، وليس له منقار مخروط، وله فم فيما بين مناسر السّباع وأفواه البوم. وفيه أسنان حداد صلاب مرصوفة من أطراف الحنك، إلى أصول الفك، إلّا ما كان في نفس الخطم. وإذا قبضت على الفرخ وعضت عليه لتطير به، عرفت نرب أسنانها [1] ، فعرفت أي نوع ينبغي أن يكون ذلك العض، فتجعله أزما ولا تجعله عضا ولا تتيببا ولا ضغما، كما تفعل الهرة بولدها، فإنها مع نرب أنيابها، وحدة أظفارها ودقتها، لا تخذش لها جلدا، إلا أنها تمسكها ضربا من الإمساك، وتأزم عليها ضربا من الأزم قد عرفته. ولكل شيء حدّ به يصلح، وبمجاوزته والتقصير دونه يفسد.

وقد نرى الطائر يغوص في الماء نهاره، ثم يخرج منه كالشّعرة سلّها من العيجن، غير مبتلّ الرّيش، ولا لثق الجناحين. ولو أنّ أرفق الناس رفقا، راهن على أن يغمس طائرا منها في الماء غمسة واحدة ثمّ خلى سربه ليكون هو الخارج منه، لخرج وهو متعجّن الرّيش، مفسد النظم، منقوض التآليف. وكان أجود ما يكون طيرانا أن يكون كالجادف. فهذا أيضا من أعاجيب الخفاش.

938- [من أعاجيب الخفافيش]

ومن أعاجيبها تركها نرى الجبال وبسيط الفيافي، وأقلام النخل، وأعالي الأغصان، ودغل الغياض والرياض، وصدوع الصّخر، وجزائر البحر، ومجيئها تطلب مساكن الناس وقربهم، ثم إذا صارت إلى بيوتهم وقربهم، قصدت إلى أرفع مكان وأحصنه، وإلى أبعد المواضع من مواضع الاجتياز، وأعرض الحوائج.

[1] نرب أسنانها: حدتها «القاموس: نرب» .

939- [طول عمر الخفاش]

ثمّ الخفّاش بعد ذلك من الحيوان الموصوف بطول العمر، حتى يجوز في ذلك العقاب والورشان إلى النسر، ويجوز حد الفيلة والأسد وحمير الوحش، إلى أعمار الحيّات. ومن أعاجيب الخفافيش أنّ أبصارها تصلح على طول العمر، ولها صبر على طول فقد الطّعم. فيقال إنّ اللواتي يظهرن في القمر من الخفافيش المسنّات المعمّرات، وإنّ أولادهن إذا بلغن لم تقو أبصارهنّ على ضياء القمر.

ومن أعاجيبها أنها تضخم وتجسم وتقبل الشّحم على الكبر وعلى السنّ.

940- [القدرة التناسلية]

وقد زعم صاحب المنطق أنّ الكلاب السلوقيّة كلما دخلت في السنّ كان أقوى لها على المعاطلة.

وهذا غريب جدا، وقد علمنا أنّ الغلام أحدّ ما يكون وأشيق وأنكح وأحرص، عند أوّل بلوغه. ثم لا يزال كذلك حتى يقطعه الكبر أو إصفاء أو تعرض له آفة.

ولا تزال الجارية من لدن إدراكها وبلوغها وحركة شهوتها على شبيهه بمقدار واحد من ضعف الإرادة. وكذلك عامّتهنّ. فإذا اكنهتن وبلغت المرأة حدّ النّصف فعند ذلك يقوى عليها سلطان الشّهوة والحرص على الباه، فإنما تهيج الكهلة عند سكون هيج الكهل وعند إدبار شهوته، وكلال حدّه.

941- [قول النساء في الخفافيش]

وأما قول النساء وأشباه النساء في الخفافيش، فإنهم يزعمون أنّ الخفاش إذا عضّ الصبي لم ينزع سنه من لحمه حتى يسمع نهيق حمار وحشيّ. فما أنسى فزعي من سنّ الخفاش، ووحشتي من قربه! إيماننا بذلك القول، إلى أن بلغت.

وللنساء وأشباه النساء في هذا وشبهه خرافات، عسى أن نذكر منها شيئا إذا بلغنا إلى موضعه إن شاء الله.

942- [ضعف البصر لدى بعض الحيوان]

ومن الطير وذوات الأربع ما يكون فاقد البصر بالليل، ومنها ما يكون سيّء البصر. فأما قولهم: إنّ الفأرة والسنّور وأشياء أخر أبصر بالليل، فهذا باطل.

والإنسان رديء البصر بالليل، والذي لا يبصر منهم بالليل تسميه الفرس شبكور وتأويله أنه أعمى ليل [1] ، وليس له في لغة العرب اسم أكثر من أنه يقال لمن لا يبصر بالليل بعينه: هذب. ما سمعت إلا بهذا، فأما الأغطش فإنه السيء البصر بالليل والنهار جميعا. وإذا كانت المرأة مغربة العين فكانت رديئة البصر، قيل لها: جهراء. وأنشد الأصمعي في الشاء [2] : [من الكامل]

جهراء لا تألو إذا هي أظهرت ... بصرا ولا من عيلة تغنيني
وذكروا أن الأجر الذي لا يبصر في الشمس. وقوله «لا تألو» أي لا تستطيع.
وقوله: «أظهرت» صارت في الظهيرة. «والعيلة»: الفقر. قال: يعني به شاة.
وقال يحيى بن منصور، في هجاء بعض آل الصّعق: [من البسيط]
يا لينتي، والمنى ليست بمغنية، ... كيف اقتصاصك من ثأر الأحابيش
أنتكحون مواليهم كما فعلوا ... أم تغمضون كإغماض الخفافيش
وقال أبو الشمقمق، وهو مروان بن محمد [3] : [من مجزوء الرمل]
أنا بالأهواز محزو ... ن وبالبصرة داري
في بني سعد وسعد ... حيث أهلي وقراري
صرت كالخفاش لا أب ... صر في ضوء النهار
وقال الأخطل التغلبي [4] : [من الطويل]
وقد غبر العجلان حيناً إذا بكى ... على الزاد ألقته الوليدة في الكسر
فيصبح كالخفاش يدلك عينه ... فقبح من وجه لئيم ومن حجر [5]
وقالوا: السحاة مقصورة: اسم الخفاش، والجمع سحا كما ترى.

[1] نقل الزمخشري هذا القول في أساس البلاغة (هدب) .

[2] البيت لأبي العيال الهذلي في شرح أشعار الهذليين 415، واللسان والتاج (جهر، ألا) ، والمخصص 6/164، وديوان الأدب 2/261، وللهمذلي في التهذيب 6/49، 15/432، والمقاييس 1/129.

[3] ديوان أبي الشمقمق 136.

[4] ديوان الأخطل 183، والأول في العين 5/307، والثاني في اللسان والتاج (حجر) .

[5] حجر: أراد محجر العين. ديوانه 183.

943- [الغز في الخفاش]

وقالوا في اللّغز، وهم يعنون الخفّاش [1] : [من الطويل]
أبى شعراء النَّاس لا يخبرونني ... وقد ذهبوا في الشّعر في كلّ مذهب
بجلدة إنسان وصورة طائر ... وأظفار يربوع وأنياب ثعلب

944- [النهي عن قتل الضفادع والخفافيش]

هشام الدّستوائي قال: حدّثنا قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن عبد الله بن عمر أنّه قال: «لا تقتلوا الضّفادع فإنّ نقيعهنّ تسبيح. ولا تقتلوا الخفّاش فإنّه إذا خرب بيت المقدس قال: يا ربّ سلّطني على البحر حتّى أغرقهم» .

حماد بن سلمة قال: حدّثنا قتادة، عن زرارة بن أوفى، قال: قال عبد الله بن عمر: «لا تقتلوا الخفّاش، فإنّه استأذن في البحر: أن يأخذ من مائه فيطفيئ نار بيت المقدس حيث حرق. ولا تقتلوا الضّفادع فإنّ نقيعها تسبيح» .

قال: وحدّثنا عثمان بن سعيد القرشي قال: سمعت الحسن يقول: «نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن قتل الوطواط، وأمر بقتل الأوزاغ» .

قال: والخفاش يأتي الرّمانة وهي على شجرتها، فينقب عنها، فيأكل كلّ شيء فيها حتى لا يدع إلّا القشر وحده. وهم يحفظون الرّمّان من الخفافيش بكلّ حيلة.

قال: ولحوم الخفافيش موافقة للشواهيـن والصّقورة والبوازي، ولكثير من جوارح الطير، وهي تسمن عنها، وتصحّ أبدانها عليها. ولها في ذلك عمل محمود نافع عظيم النّفع، بيّن الأثر. والله سبحانه وتعالى أعلم.

تمّ المصحف الثالث من كتاب الحيوان ويليه المصحف الرابع وأوله في الذّرّ

الجزء الرابع

-
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*
وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ) نبدأ في هذا الجزء، بعون الله وتأييده،
بالقول في جملة الذرة والنملة، كما شرطنا به آخر المصحف الثالث. ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم.

[باب في الذرة والنملة]

945- [خصائص النملة]

قد علمنا أنّ ليس عند الذرة غناء الفرس في الحرب، والدفع عن الحريم. ولكنّا إذا أردنا موضع
العجب والتعجب، والتنبيه على التدبير، ذكرنا الخسيس القليل، والسخيف المهين، فأريناك ما
عنده من الحسّ اللطيف، والتقدير الغريب، ومن النظر في العواقب، ومشاكله الإنسان
ومزاحمته.

والإنسان هو الذي سخر له هذا الفلك بما يشتمل عليه.

وقد [1] علمنا أنّ الذرة تدخر للشتاء في الصيف، وتتقدّم في حال المهلة، ولا تضيع أوقات
إمكان الحزم. ثم يبلغ من تفقدها وحسن خبرها [2] ، والنظر في عواقب أمرها، أنّها تخاف
على الحبوب التي ادخرتها للشتاء في الصيف، أن تعفن وتسوس، [فتنقلها من] [3] بطن
الأرض، فتخرجها إلى ظهرها، لتبيسها وتعيد إليها جفوفها، وليضربها النسيم، وينفي عنها
اللخن والفساد.

ثمّ ربّما كان- بل يكون أكثر- مكانها ندياً [4] . وخافت أن تنبت نقرت موضع القطمير من
وسط الحبة، وتعلم أنّها من ذلك الموضع تبندئ وتنبت وتتقلب [5] ، فهي تفلق الحبّ كلّه
أنصافاً. فأما إذا كان الحب من حبّ الكزبرة، فلقته أرباعاً، لأنّ

[1] الخبر في ثمار القلوب (643) .

[2] في ثمار القلوب: «ثم تبلغ من نقدها؛ وصحة تمييزها» .

[3] في الأصل: «ويقبلها» ؛ والتصحيح من ثمار القلوب.

[4] في الثمار: «ثم ربّما- بل في أكثر الأوقات- اختارت ذلك ليلاً، لأنه أخفى، وفي القمر لأنها فيه أبصر، فإن كان مكانها
ندياً» .

[5] في الثمار: «تنبت وتصلب» .

أنصاف حبّ الكزبرة ينبت من بين جميع الحبوب. فهي على هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوان، حتّى ربّما كانت في ذلك أحزم من كثير من الناس. ولها، مع لطافة شخصها وخفة وزنها، وفي الشّم والاستراوح ما ليس لشيء. وربّما أكل الإنسان الجراد أو بعض ما يشبه الجراد، فتسقط من يده الواحدة أو صدر الواحدة، وليس يرى بقربه ذرّة ولا له بالذّرّ عهد في ذلك المنزل، فلا يلبث أن تقبل ذرّة قاصدة إلى تلك الجراد، فترومها وتحاول قلبها ونقلها، وسحبها وجرّها، فإذا أعجزتها بعد أن بلغت عذرا، مضت إلى جحرها راجعة، فلا يلبث ذلك الإنسان أن يراها قد أقبلت، وخلفها صويحباتها كالخيط الأسود الممدود، حتى يتعاونّ عليها فيحملنها. فأول ذلك صدق الشّم لما لا يشمّه الإنسان الجائع. ثمّ بعد الهمة، والجرأة على محاولة نقل شيء في وزن جسمها مائة مرّة، وأكثر من مائة مرّة. وليس شيء من الحيوان يقوى على حمل ما يكون ضعف وزنه مرارا غيرها. وعلى أنها لا ترضى بأضعاف الأضعاف، إلّا بعد انقطاع الأنفاس.

946- [كلام النمل]

فإن قلت: وما علم الرّجل أنّ التي حاولت نقل الجراد فعجزت، هي التي أخبرت صويحباتها من الذّرّ، وأنها كانت على مقدّمتهن؟ قلنا: لطول التّجربة، ولأنّا لم نر ذرّة قط حاولت نقل جراد فعجزت عنها، ثمّ رأيناها راجعة، إلّا رأينا معها مثل ذلك، وإن كنّا لا نفصل في العين بينها وبين أخواتها، فإنّه ليس يقع في القلب غير الذي قلنا. وعلى أنّنا لم نر ذرّة قطّ حملت شيئا أو مضت إلى جحرها فارغة، فتلقاها ذرّة، إلّا واقفتها ساعة وخبرتها بشيء. فدلّ ذلك على أنّها في رجوعها عن الجراد، إنّما كانت لأشباهاها كالرائد لا يكذب أهله [1]. ومن العجب أنّك تنكر أنّها توحى إلى أختها بشيء، والقرآن قد نطق بما هو أكثر من ذلك أضعافا. وقال رؤبة بن العجاج [2]: [من الرجز]

لو كنت علّمت كلام الحكل ... علم سليمان **كلام النمل** [3]

[1] في مجمع الأمثال 2/233، وجمهرة الأمثال 1/474: «الرائد لا يكذب أهله» .

[2] ديوان رؤبة 131، واللسان والتاج (حكل، فطل)، والجمهرة 562، والتّهذيب 4/101، والمجلد 2/94، وبلا نسبة في المخصص 2/122، والمقاييس 2/91، وديوان الأدب 1/158.

[3] الحكل: ما لا يسمع له صوت كالذر والنمل. «اللسان: حكل» .

وقال الله عز وجل: حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ

[1] فقد أخبر القرآن أنها قد عرفت سليمان وأثبتت عينه، وأن علم منطقتها عنده، وأنها أمرت صويحباتها بما هو أحزم وأسلم. ثم أخبر أنها تعرف الجنود من غير الجنود، وقد قالت: وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

. ونخالك أيها المنكر تبسمه بحالهنّ، أنّك لم تعرف قبل ذلك الوقت وبعده، شيئاً من هذا الشكل من الكلام، ولا تدبيراً في هذا المقدار. وأمّا ما فوق ذلك فليس لك أن تدّعيه. ولكن، ما تنكر من أمثاله وأشباهه وما دون ذلك، والقرآن يدلّ على أنّ لها بياناً، وقولاً، ومنطقاً يفصل بين المعاني التي هي بسبيلها؟! فلعلها مكلفة، وأمورة منهية، ومطبعة عاصية. فأول ذلك أن المسألة من مسائل الجهالات.

وإنّ من دخلت عليه الشبهة من هذا المكان لناقص الروية رديّ الفكرة. وقد علمنا، وهم ناس ولهم بذلك فضيلة في الغريزة وفي الجنس والطبيعة. وهم ناس إلى أن ينتهوا إلى وقت البلوغ ونزول الفرض حتى لو وردت ذرة لشربت من أعلاه.

947- [شعر فيه ذكر النمل]

وقال أبو دهب [2] : [من المديد]
آب هذا الليل فاكتتعا ... وأمرّ النّوم فامتتعا [3]
في قباب وسط دسكرة ... حولها الزّيتون قد ينعا [4]
ولها بالماطرون إذا ... أكل النمل الذي جمعا [5]
خرفة، حتى إذا ارتبعت ... سكنت من جلق بيعا [6]

[1] 18-19/النمل: 27.

[2] الأبيات لأبي دهب الجمحي في ديوانه 85، والمستقصى 1/51، وليزيد بن معاوية في ديوانه 22، والمقاصد النحوية 1/48، ومعجم البلدان 5/42 (الماطرون) ، وللأحوص الأنصاري في ديوانه 221، وليزيد أو للأحوص في الخزانة 7/309، والكامل 1/226-227 (طبعة المعارف) ، والثاني للأخطل في اللسان والتاج (دسكرة) ، والثالث له في اللسان (مطرن) .

[3] اكتتعا الليل: حضر ودنا. «اللسان: كنع». أمرّ: صار مرّاً.

[4] الدسكرة: بناء كالقصر حوله بيوت لأعاجم؛ يكون فيها الشراب والملاهي. «اللسان: دسكرة» .

[5] الماطرون: موضع بالشام قرب دمشق. معجم البلدان 5/42.

عند غيري فالتمس رجلا ... يأكل التّوم والسّلعاً [1]
ذاك شيء لست آكله ... وأراه مأكلاً فظعا

وقال أبو النّجم في مثل ذلك [2] : [من الرجز]

1- وكان نشّاب الرّياح سنبله ... واخضرّ نباتا سدره وحرمله [3]

3- وابيضّ إلّا قاعه وجدوله ... وأصبح الرّوض لوياً حوصله [4]

5- واصفرّ من تلح فليح بقله ... وانحتّ من حرشاء فلج خردله [5]

7- وانشقّ عن فصح سواء عنصله ... وانتفض البروق سودا فلفله [6]

9- واختلف النّمل قطارا ينقله ... طار عن المهر نسيل ينسله [7]

948- [استطراد لغوي]

قال أبو زيد: الحمكة القملة، وجمعه حمك. وقد ينقاس ذلك في الذرّة.

قال أبو عبيدة: قرية النمل من التراب [8] ، وهي أيضا جرثومة النمل.

وقال غيره: قرية النمل ذلك التراب والجحر بما فيه من الذرّ والحبّ والمازن.
والمازن هو البيض، وبه سمّوا مازن.

[1] التّوم: شجر له حمل صغار كمثل حب الخروع، ويتفلق عن حب يأكله أهل البادية. «اللسان:

تم» .

[2] ديوان أبي النجم 157- 159، والرابع في اللسان (حصل) ، والتهديب 4/241، والسادس والتاسع في اللسان والتاج

(قطر، حرش) ، وبلا نسبة في الجمهرة 218، 513، والسادس في المقاييس 2/39، و (6، 8، 9) بلا نسبة في الاشتقاق

298، و (7، 8) في التاج (نفض) ، والجمهرة 218، و (8) في اللسان والتاج (فال) ، و (8، 9) في أساس البلاغة (فال) ، و

(10) في اللسان والتاج (عتل) .

[3] في ديوانه: (السدر: شجر النيق. الحرمل: نبت له ورق كورق الصفصاف) .

[4] في ديوانه: (حوصله: مجتمع الماء فيه) .

[5] في ديوانه: (التلع: السيل؛ أو مجرى الماء من مكان عال. الفليح: المتسع ذو الأفلاج، والأفلاج:

الأودية الصغيرة. انحتّ: سقط وطاح. الحرشاء: اسم لخردل البر) .

[6] في ديوانه: (انشق: انفتح وكبّ ثمرته بعد أن أتمّ النضج. العنصل: بصل البر. البروق: شجر هش ضعيف له ثمر حبه

أسود صغير كالفلفل) .

[7] في ديوانه: (القطار أصلا أن تتلو الإبل بعضها مقطورة، وكذا جاء النمل يجمع الحب بجد ونشاط. النسيل: الساقط من

الريش والصوف والشعر) .

[8] في المخصص 8/120: (قرية النمل وجرثومته: ما يجمع من التراب) .

قال أبو عمرو: الزَّبَال ما حملت النملة بفيها، وهو قول ابن مقبل [1] :
[من المتقارب]

كريم النّجار حمى ظهره ... فلم يرتزأ بركوب زبالا [2]

949- [شعر في التعذيب بالنمل]

وأنشد ابن نجيم: [من الخفيف]

هلكوا بالرّعاف والنمل طورا ... ثمّ بالنّحس والصّباب الذّكور

وقال الأصمعيّ في تسليط الله الذرّ على بعض الأمم [3] : [من الخفيف]

لحقوا بالزّهويين فأمسوا ... لا ترى عقر دارهم بالمبين

سلّط الله فازرا وعقيفا ... ن فجازاهم بدار شطون

يتبع القارّ والمسافر منهم ... تحت ظلّ الهدى بذات الغصون

فازر، وعقيفان: صنفان من الذرّ. وكذلك ذكروه عن دغفل بن حنظلة المناسب [4] . ويقال: إنّ

أهل تهامة هلكوا بالرّعاف مرتين. قال: وكان آخر من مات بالرّعاف من سادة قریش، هشام

بن المغيرة.

قال أميّة بن أبي الصّلت في ذلك [5] : [من الخفيف]

نزع الذّكر في الحياة وغنا ... وأراه العذاب والتّدميرا [6]

أرسل الذرّ والجراد عليهم ... وسنينا فأهلكتهم ومورا [7]

[1] ديوان ابن مقبل 237 (176) ، واللسان والتاج (رزأ، زبل) ، والجمهرة 334، والتّهذيب 13/216، وديوان الأدب

1/466، وهو لابن أحمر في أساس البلاغة (زبل) ، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في المخصص 8/120.

[2] في ديوانه: (النجار: الأصل. الزبال: ما تحمل النملة بفيها، والمعنى أنه فحل لم يركب وأودع للفحلة) .

[3] البيت الثاني بلا نسبة في اللسان والتاج (عقف) ، والتّهذيب 1/266، وروايته:

(سلّط الذرّ فازر أو عقيفا ... ن فأجلاهم لدار شطون) .

[4] في اللسان: (قال دغفل النسابة: ينسب النمل إلى عققان والفازر. فعققان جدّ السود، والفازر:

جد الشقر) .

[5] ديوان أمية 402، 404، 405.

[6] رواية صدره في ديوانه: (سلب الذكر في الحياة جزاء) .

[7] في ديوانه: (عليهم: الضمير لآل فرعون، لأن الله أهلكهم بالطوفان والجراد. والمور: التراب تنثيره الرياح) .

ذكر الذرّ إنّه يفعل الشر ... ر وإن الجراد كان ثبورا [1]

950- [النبي سليمان والنملة]

وقرأ أبو إسحاق قوله عز وجل: وحشير لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يؤزعون حتى إذا أتوا على واد النمل

[2] ، فقال [3] : كان ذلك الوادي معروفا بوادي النمل، فكأنه كان حمى. وكيف ننكر أن يكون حمى؟! والنمل ربما أجلت أمة من الأمم عن بلادهم.

ولقد سألت أهل كسكر فقلت: شعيركم عجب، وأرزكم عجب، وسمكم عجب، وجدائكم عجب، وبطكم عجب، ودجاجكم عجب، فلو كانت لكم أعناب! فقالوا: كل أرض كثيرة النمل لا تصلح فيها الأعناب. ثم قرأ: قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم

[4] فجعل تلك الجحرة مساكن. والعرب تسميها كذلك ثم قال: لا يخطمكم سليمان وجنوده

[4] فجمعت من اسمه وعينه، وعرفت الجند من قائد الجند، ثم قالت: وهم لا يشعرون

فكانوا معذورين، وكنتم ملومين، وكان أشد عليكم. فلذلك قال: فتبسم ضاحكاً من قولها

[5] لما رأى من بعد غورها وتسديدها، ومعرفتها. فعند ذلك قال: رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين

[5]

951- [أمثال في النمل]

قال: ويقال: «الطف من ذرة» و: «أضبط من نملة» [6].

قال: والنملة أيضاً: قرحة تعرض للساق، وهي معروفة في جزيرة العرب.

قال: ويقال: «أنسب من ذرة» .

[1] في ديوانه: (الثبور: الهلاك، وصفه بالمصدر، يريد أنه مهلك) .

[2] 17-18/النمل: 27.

[3] ثمار القلوب 345 (639) .

[4] 18/النمل: 27.

[5] 19/النمل: 27.

[6] المستقصى 1/214، ومجمع الأمثال 1/427، وجمهرة الأمثال 2/12، والدرة الفاخرة 1/282.

952- [تفسير بيت من الشعر]

فأما قوله [1] : [من الخفيف]

لو يدبّ الحوليّ من ولد الذّ... رّ عليها لأندبتها الكلوم
فإنّ الحوليّ منها لا يعرف من مسانّها، وإنما هو كما قال الشاعر: [من الطويل]
تلقّط حوليّ الحصى: في منازل... من الحيّ أمست بالحببيين بلقعا
قال: وحوليّ الحصى: صغارها. فشبّهه بالحوليّ من ذوات الأربع.

953- [أحاديث في النمل]

ابن جريج، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، أنّ رسول الله
صلّى الله عليه وسلم قال: «من الدّوابّ أربع لا يقتلن: النّملة، والنّحلة، والصّرد، والهدهد». .
وحدّثنا عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، قال: حدّثنا الحسن بن سعد، مولى علي بن عبد
الرحمن بن عبد الله قال: «نزل رسول الله صلّى الله عليه وسلم منزلا فانطلق لحاجته، فجاء
وقد أوقد رجل على قرية نمل، إمّا في شجرة وإمّا في أرض، فقال رسول الله صلّى الله عليه
وسلم: من فعل هذا؟! أطفئها أطفئها!». .

ويحيى بن أيوب، عن أبي زرعة بن جرير، قال أنبأنا أبو زرعة عن أبي هريرة قال: «نزل
نبيّ من الأنبياء تحت شجرة، فعصّته نملة، فقام إلى نمل كثير تحت شجرة فقتلهنّ، فقيل له:
أفلا نملة واحدة؟!» [2] .

وعبد الله بن زياد المدنيّ، قال: أخبرني ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي
هريرة قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول: نزل نبيّ من الأنبياء تحت شجرة،
فقرصته نملة، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها، ثمّ أمر بقرية النمل فأحرقته، فأوحى الله إليه:
أفي أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم يسبحون الله تعالى؟! فهلّا نملة واحدة!» [3] .
يحيى بن كثير، قال: حدّثنا عمر بن المغيرة بن الحارث الزمّاني، عن هشام

[1] ديوان حسان 433، والتاج (ندب) .

[2] أخرجه البخاري في بدء الخلق برقم 3141، ومسلم في السلام برقم 2241.

[3] أخرجه البخاري في الجهاد برقم 2856.

الدستوائي قال: إنَّ النَّمْلَ والذَّرَّ إذا كانا في الصَّيفِ كلَّه ينقلن الحَبَّ، فإذا كان الشتاء وخفن أن ينبت فلقنه.

هشام بن حسان، أنَّ أهل الأحنف بن قيس لقوا من النَّمْلِ أذى، فأمر الأحنف بكرسي فوضع عند جهرن، فجلس عليه ثم تشهَّد فقال: لتنتهنَّ أو لنحرقنَّ عليكنَّ، أو لنفعلنَّ أو لنفعلنَّ! قال: فذهبن.

وعوف بن أبي جميلة عن قسامة بن زهير قال: قال أبو موسى الأشعري: إنَّ لكلَّ شيء سادة، حتَّى إنَّ للنمل سادة.

عبد الله بن زياد المدني، قال: أنبأنا ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: خرج نبي من الأنبياء بالناس يستسقون، فإذا هم بنملة رافعة رأسها إلى السماء، فقال ذلك النبي: ارجعوا فقد استجيب لكم من أجل هذا النَّمْل!» .

مسعر بن كدام، قال حدَّثنا زيد القمِّي، عن أبي الصديق الناجي قال: «خرج سليمان بن داود- عليهما الصلاة والسلام- يستسقي فرأى نملة مستلقية على ظهرها، رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول: اللهم إنا خلق من خلقك، ليس بنا غنى عن سقيك، فإما أن تسقينا وترزقنا، وإما أن تميتنا وتهلكنا! فقال: ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم!» [1] .

954- [تأويل آية]

وحدثني أبو الجهجاه قال: سأل أبو عمرو المكفوف عن قوله تعالى: حتَّى إذا أتوا على واد النَّمْلِ قالت نملة يا أيها النَّمْلُ ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون. فتبسّم ضاحكاً من قولها

[2] فقلت له: إن نذيراً يعجب منه نبي من الأنبياء ثم يعظم خطره حتى يضحكه لعجيب! قال: فقال: ليس التأويل ما ذهبت إليه. قال: فإنه قد يضحك النبي، عليه السلام، من الأنبياء من كلام الصبي، ومن نادرة غريبة. وكل شيء يظهر من غير معدنه، كالنَّادرة تسمع من المجنون، فهو يضحك، فتبسّم سليمان عندي على أنه استظرف ذلك المقدار من النملة. فهذا هو التأويل.

[1] تفسير ابن كثير 3/372.

[2] 18-19/النمل: 27.

955- [سادة النمل]

وقال أبو الجهم: سألته عن قول أبي موسى: إن لكل شيء سادة حتى الدّر. قال: يقولون: إن سادتها اللواتي يخرجن من الجحر، يرتدن بجماعتها، ويستبقن إلى شم الذي هو من طعامهن.

وقال زهير [1]: [من الطويل]

وقال ساقضي حاجتي ثم أنقي ... عدوي بألف من ورائي ملجم
فشدّ ولم تفرع بيوت كثيرة ... لدى حيث ألفت رحلها أم قشعم [2]
قال بعض العلماء: قرية النمل.

956- [استطراد لغوي]

قال: ويقال في لسانه حبسة: إذا كان في لسانه ثقل يمنعه من البيان. فإذا كان الثقل الذي في لسانه من قبل العجمة قيل: في لسانه حكلة. والحكل من الحيوان كله ما لم يكن له صوت يستبان باختلاف مخارجه، عند حرجه وضجره، وطلبه ما يغذوه، أو عند هياجه إذا أراد السفاد، أو عند وعيد لقتال، وغير ذلك من أمره.

957- [سبب اختلاف كلام الناس في رأي الهند]

وتزعم الهند أن سبب ما له كثر كلام الناس واختلفت صور ألفاظهم، ومخارج كلامهم، ومقادير أصواتهم في اللين والشدة، وفي المدّ والقطع - كثرة حاجاتهم. ولكثرة حاجاتهم كثرت خواطرهم وتصاريف ألفاظهم، واتسعت على قدر اتساع معرفتهم. قالوا: فحوائج السنانير لا تعدو خمسة أوجه: منها صياحها إذا ضربت، ولذلك صورة. وصياحها إذا دعت أخواتها وآلها، ولذلك صورة. وصياحها إذا دعت أولادها للطعم، ولذلك صورة. وصياحها إذا جاعت، ولذلك صورة. فلما قلت وجوه المعرفة ووجوه الحاجات، قلت وجوه مخارج الأصوات. وأصواتها تلك فيما بينها هو كلامها. وقالوا: ثم من الأشياء ما يكون صوتها خفياً فلا يفهمه عنها إلا ما كان من

[1] البيتان من معلقته في ديوانه 29.

[2] في ديوانه: (أم قشعم: الحرب؛ أو المنية) .

شكلها. ومنها ما يفهم صاحبه بضروب الحركات والإشارات والشمائل. وحاجاتها ظاهرة جليّة، وقليلة العدد يسيرة. ومعها من المعرفة ما لا يقصّر عن ذلك المقدار، ولا يجوزه. وراضة الإبل، والرّعاء، ورواض الدّوابّ في المروج، والسّوّاس، وأصحاب القنص بالكلاب والفهود، يعرفون باختلاف الأصوات والهيئات والتشوّف، واستحالة البصر، والاضطراب، ضروبا من هذه الأصناف، ما لا يعرف مثله من هو أعدل منهم، إذا لم يكن له من معاينة أصناف الحيوان ما لهم. فالحكل من الحيوان من هذا الشكل.

وقد ذكرناه مرّة قال رؤبة [1] : [من الرجز]

لو أنّني عمّرت عمر الحسل ... أو أنّني أوتيت علم الحكل

علم سليمان كلام النمل

958- [تفسير معنى الحكل]

وقال أبو العباس محمّد بن ذؤيب الفقيميّ، وهو الذي يقال له العمانيّ في بعض قصائده في عبد الملك بن صالح. والعمانيّ ممن يعدّ ممن جمع الرّجز والقصيد، كعمر بن لجأ، وجرير بن الخطفي، وأبي النّجم وغيرهم.

قال العمانيّ [2] : [من الطويل]

ويعلم قول الحكل لو أنّ ذرّة ... تساود أخرى لم يفته سوادها

يقول: الذّرّ الذي لا يسمع لمناجاته صوت، لو كان بينها سواد لفهمه.

والسّواد هو السّرار. قال النبيّ صلى الله عليه وسلم لابن مسعود: «أذنك حتى أساودك» أي

تسمع سوادي. وقالت ابنة الخسّ: قرب الوساد وطول السّواد [3].

قال أبو كبير الهذليّ [4] : [من الكامل]

ساودت عنها الطّالبيين فلم أنم ... حتى نظرت إلى السّمّاك الأعزل [5]

[1] ديوان رؤبة 131، واللسان والتاج (حكل) والبيان 1/40.

[2] البيت في المعاني الكبير 636، والبيان 1/40، 325، وبهجة المجالس 1/423، وأساس البلاغة (حكل) ، وبلا نسبة في

اللسان (حكل) ، والمختار من شعر بشار 8.

[3] ورد قولها في البيان 1/324، ومجالس ثعلب 304، وربيع الأبرار 3/158، وهو من الأمثال في المستقصى 1/195،

ومجمع الأمثال 2/93، وجمهرة الأمثال 2/114، 126.

[4] شرح أشعار الهذليين 1079، واللسان (سهر) .

[5] السّمّاك الأعزل: نجم وقاد؛ شبهوه بالأعزل من الرجال، وهو الذي لا سلاح معه، وهو منزل القمر.

العمدة 2/254.

وقال النمر بن تولب [1] : [من الكامل]
ولقد شهدت إذا القداح توحدت ... وشهدت عند الليل موقد نارها
عن ذات أولية أساود ربها ... وكأن لون الملح تحت شفارها
وقد فسرنا شأن الحكل.

وقال التيمي الشاعر المتكلم - وأنشد لنفسه وهو يهجو ناسا من بني تغلب معروفين - [2] : [من الكامل]

عجم وحكل لا تبين، ودينها ... عبادة أعلاج عليها البرانس [3]
ففصل بين الحكل والعجم مثل ذوات الحافر والظلف والخف، وجعل الحكل كالذرّ والنمل
والخنافس، والأشكال التي ليست تصيح من أفواهاها. فقال لي يومئذ حفص الفرد: أشهد أنّ الذي
يقال فيه حق، كان والله نصرانياً، ثم صار يخبر عن النصارى كما يخبر عن الأعراب!

959- [بين الأصمعي والمفضل]

وقال الأصمعي للمفضل، لما أنشد المفضل جعفر بن سليمان قول أوس بن حجر [4] : [من المنسرح]

وذات هدم عار نواشرها ... تصمت بالماء تولبا جدعا [5]
فجعل الذال معجمة، وفتحها، وصحف، وذهب إلى الأجداع. قال الأصمعي:

[1] ديوان النمر بن تولب 351، وأدب الكاتب 514، والسمط 783، والمخصص 14/67، والأول في اللسان والتاج (ولي) والتهذيب 15/453، والبيتان بلا نسبة في رصف المباني 369.

[2] البيت في البيان 1/40، ورواية صدره: (ولكن حكلا لا تبين وديتها) .

[3] العالج: الرجل من كفار العجم، والرجل القوي الضخم من الكفار. «اللسان: عالج». البرانس: جمع برنس: وهو كل ثوب رأسه منه ملتزق به، أو هو قطنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام. «اللسان: برنس» .

[4] البيت لأوس بن حجر في ديوانه 55، والخصائص 3/306، واللسان (تلب، جدع، هدم)، والتاج (تلب، هدم)، والتهذيب 1/346، والمخصص 14/64، والمزهر 2/378، ولبشر بن أبي خازم في ديوانه 127 (150)، ولبشر أو لأوس في التاج (جدع)، وبلا نسبة في الجمهرة 1313، والمقاييس 1/432، وديوان الأدب 2/35، والعقد الفريد 2/483.

[5] في ديوان بشر: (الهدم: الثوب الخلق الرث، وذات هدم: يعني امرأة ضعيفة. النواشر: عروق السواعد. تولب: أراد به طفلها؛ وهو في الأصل ولد الحمار. الجدع: السبيء الغذاء) .

إنما هي: «تولبا جدعا» الدال مكسورة. وفي الجدع يقول أبو زبيد [1]: [من البسيط]

ثم استقاها فلم يقطع نظائرها ... عن التضبب لا عبل ولا جدع

وإنما ذلك كقول ابن حبناء الأشجعي: [من الوافر]

وأرسل مهملًا جدعا وخفًا ... ولا جدع النَّبات ولا جديب

فنفخ المفضّل، ورفع بها صوته، وتكلّم وهو يصيح. فقال الأصمعي: لو نفخت بالشَّبَّور لم ينفعك! تكلّم بكلام النَّمل وأصب! والشَّبَّور: شيء مثل البوق، والكلمة بالفارسية. وهو شيء يكون لليهود، إذا أراد رأس الجالوت أن يحرمّ كلام رجل منهم نفخوا عليه بالشَّبَّور.

960- [تحريم الكلام لدى اليهود والنصارى]

وليس تحريم الكلام من الحدود القائمة في كتبهم، ولكنّ الجائليق ورأس الجالوت، لا يمكنهما في دار الإسلام حبس ولا ضرب، فليس عندهما إلّا أن يغرّما المال، ويحرّما الكلام. على أنّ الجائليق كثيرا ما يتغافل عن الرّجل العظيم القدر، الذي له من السّلطان ناحية.

وكان طيمانو رئيس الجائليق، قد همّ بتحريم كلام عون العبادي، عندما بلغه من اتخاذ السّراري، فتوعّده وحلف: لئن فعل ليسلمنّ! وكما ترك الأشقييل وميخاييل وتوفيل، سمل عين منويل- وفي حكمهم أنّ من أعان المسلمين على الرّوم يقتل؛ وإن كان ذا رأي سملوا عينيه ولم يقتلوه- فتركوا سنّتهم فيه.

وقد ذكرنا شأنهم في غير ذلك، في كتابنا على النّصارى فإن أردته فاطلبه هنالك.

961- [معنى بيت لابن أبي ربيعة]

وقال عمر بن أبي ربيعة [2]: [من الكامل]

لو دبّ ذرّ فوق ضاحي جلاها ... لأبان من آثارهنّ حدور
والحدور: الورم والأثر يكون عن الضّرب.

[1] ديوان أبي زبيد 645، والطرائف الأدبية 100، وأساس البلاغة (جدع) .

[2] ديوان عمر بن أبي ربيعة 125، واللسان والتاج وأساس البلاغة (حدر) ، وبلا نسبة في اللسان (بين) ، والمخصص

2/80، والتّهذيب 4/408، والعين 3/179.

962- [التكني بالنمل]

وقد يسمّى بنملة ونميلة، ويكتنون بها. وتسمّوا بذرّ، واكتنوا بأبي ذرّ.
ويقال: سيف في منته ذرّ، وهو ذرّي السيف.

963- [أشعار تصف السيف]

وقال ابن ضبّة [1]: [من الهزج]

وقد أغدو مع الفتيا ... ن بالمنجرد التّرّ [2]

وذى البركة كالتّابو ... ت والمحزم كالقرّ [3]

معي قاضبة كامل ... ح في متنيه كالذرّ

وقد أعتسر الضّرب ... ة تتني شثن الشّتر

وقال الآخر: [من الوافر]

تكاد الرّيح ترميها صرارا ... وترجف إن يلثمها خمار

وتحسب كلّ شيء قيل حقّا ... ويرعب قلبها الذّرّ الصّغار

وقال أوس بن حجر، في صفة السيف [4]: [من الطويل]

كأن مدبّ النّمل يتّبع الرّبا ... ومدرج ذرّ خاف بردا فأسهلا [5]

على صفحتيه بعد حين جلّائه ... كفى بالذّي أبلى وأنعت منصلا [6]

قال [7]: وخطب إلى عقيل بن علفّة بعض بناته رجل من الحرقة من جهينة، فأخذه فشده

قماطا، ودهن استه برّب وقمطه وقربه من قرية النّمل، فأكل النمل حشوة بطنه.

[1] الأبيات في الوحشيات 74، واللسان والتاج (ترر)، والتّهذيب 14/249، والجمهرة 325، 355، وأساس البلاغة (ثرر).

[2] المنجرد: الفرس السباق القصير الشعر. (القاموس: جرد).

التر: السريع الركض والمعتدل الأعضاء من الخيل. (القاموس: ترر).

[3] البركة: الصدر. (القاموس: برك). القر: اليهودج. (القاموس: قرر).

[4] ديوان أوس بن حجر 85، والشعر والشعراء 100، والأول في عيون الأخبار 2/187، ومعاهد التنصيص 1/135.

[5] في ديوانه: (يقول: اشتد على النمل البرد في أعلى الوادي فأسهل، أي أتى السهل فاستبان أثره).

[6] في ديوانه: (الجلّاء: الصقل. أبلي: أشفيك من نعته وأحدثك عنه. النصل: السيف).

[7] الخبر في الأغاني 12/255 برواية مختلفة.

964- [ذكر النمل في الشعر]

وقال ذو الرّمة [1] : [من الطويل]
وقرية لا جنّ ولا أنسيّة ... مداخلة أبوابها بنيت شزرا [2]
نزلنا بها ما نبتغي عندها القرى ... ولكنّها كانت لمنزلنا قدرا
وقال أبو العتاهية [3] : [من الكامل]
أخبت بدار همّها أشب ... جثل الفروع كثيرة شعبه
إنّ استهانتها بمن صرعت ... لبقدر ما تعلق به رتبه
وإذا استوت للنمل أجنحة ... حتى يطير فقد دنا عطبه
وقال البعيث: [من الطويل]
ومولى كبيت النمل لا خير عنده ... لمولاه إلّا سعيه بنميم

965- [أقوال في النمل]

قال: وقد سمعت بعض الأعراب يقول: إنّه لنمام نمليّ. على قولهم: «كذب عليّ نمل» إذا أرادوا أن يخبروا أنه نمام. وقال حميد بن ثور، في تهوين قوّة الذرّ [4] :

[من الطويل]

منعمة، لو يصبح الذرّ ساريا ... على جلدها بضت مدارجه دما
وقال الله عز وجل: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ
[5] .

قال: وقيل لعائشة- رضي الله تعالى عنها، وقد تصدّقت بحبة عنب:-
أتصدّقين بحبة عنب؟! قالت: «إن فيها لمثاقيل ذرّ» [6] .

[1] ديوان ذي الرمة 1432، والمعاني الكبير 636، وشروح سقط الزند 1556.

[2] في ديوانه: (يريد قرية النمل. «مداخلة»: بعضها في بعض، وقوله: «بنيت شزرا» ، أي: ليست بمستقيمة، هي معوجة) .

[3] ديوان أبي العتاهية 49، وثمار القلوب 346 (641) .

[4] ديوان حميد بن ثور 17، وعيون الأخبار 4/144، والأغاني 4/354.

[5] 7- 8/الزلزلة: 99.

[6] ورد قول عائشة رضي الله عنها في تفسير الآية التي تقدمت، انظر تفسير ابن كثير 4/577.

966- [الغز في النمل]

ومما قيل في الشعر من اللغز [1] : [من المتقارب]
فما ذو جناح له حافر ... وليس يضرّ ولا ينفع
يعني النمل. فزعم أنّ للنمل حافرا، وإنّما يحفر جحره، وليس يحفره بفمه.

967- [التعذيب بالنمل]

وعذب عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحرشيّ بأنواع العذاب فقيل له: إن أردت ألا يفلح أبدا
فمرهم أن ينفخوا في دبره النمل. ففعلوا فلم يفلح بعدها.

968- [ما يدخر قوته من الحيوان]

قالوا: وأجناس من الحيوان تدخر، وتشبّه في ذلك بالإنسان ذي العقل والرؤية، وصاحب النظر
في العواقب، والتفكير في الأمور: مثل الذرّ، والنمل، والفأر، والجرذان، والعنكبوت، والنحل.
إلّا أنّ النحل لا يدخر من الطعام إلّا جنسا واحدا، وهو العسل.

969- [أكل الذرّ والضباع للنمل]

وزعم اليعقوبيّ أنّك لو أدخلت نملة في جحر ذرّ لأكلتها، حتى تأتي على عامتها. وذكر أنّه قد
جرب ذلك.

وقال صاحب المنطق: إنّ الضباع تأكل النمل أكلا ذريعا، وذلك أن الضباع تأتي قرية النمل
في وقت اجتماع النمل، فتلحس ذلك النمل بلسانها، بشهوة شديدة، وإرادة قويّة.

970- [أكل النمل للأرضة]

قالوا: وربّما أفسدت الأرضة على أهل القرى منازلهم، وأكلت كلّ شيء لهم.
ولا تزال كذلك حتى ينشو في تلك القرى النمل، فيسلط الله ذلك النمل على تلك الأرضة، حتى
تأتي على آخرها. وعلى أنّ النمل بعد ذلك سيكون له أذى، إلّا أنّه دون الأرضة تعديا. وما
أكثر ما يذهب النمل أيضا من تلك القرى، حتى تتم لأهلها السلامة من النوعين جميعا.

[1] البيت في محاضرات الأدباء 2/305.

وزعم بعضهم أنّ تلك الأرضة بأعيانها تستحيل نملا، وليس فناؤها لأكل النمل لها، ولكنّ الأرضة نفسها تستحيل نملا. فعلى قدر ما يستحيل منها يرى النقص [1] في عددها. ومضرتّها على الأيام.

971- أمثل في النمل

قال: وبالنمل يضرب المثل؛ يقال: «جاؤوا مثل النمل» [1].
والزنج نوعان [2]: أحدهما يفخر بالعدد، وهم يسمّون النمل، والآخر يفخر بالصبر وعظم الأبدان، وهم يسمّون الكلاب. وأحدهما يكبو والآخر ينبو. فالكلاب تكبو، والنمل تنبو [2].

972- أجنحة النمل سبب هلاكها

قال: ومن أسباب هلاك النمل نبات الأجنحة له. وقد قال الشاعر [3]: [من الكامل]
وإذا استوت للنمل أجنحة ... حتى يطير فقد دنا عطبه
وإذا صار النمل كذلك أخصبت العصافير؛ لأنها تصطادها في حال طيرانها.

973- وسيلة لقتل النمل

قالوا [4]: وتقتل بأن يصبّ في أفواه بيوتها القطران والكبريت الأصفر، ويدسّ في أفواهها الشّعر. وقد جرّبنا ذلك فوجدناه باطلا. انتهى.

[1] في المستقصى 2/48: «جاءت مثل النمل» .

[2] البيان 3/51، ورسائل الجاحظ 1/211 «رسالة فخر السودان» .

[3] البيت لأبي العتاهية في ديوانه 49، وثمار القلوب 346 (641) .

[4] ربيع الأبرار 5/482.

باب جملة القول في القرد والخنزير

وفي تأويل المسخ، وكيف كان، وكيف يمسخ الناس على خلقتهما دون كل شيء، وما فيهما من العبرة والمحنة؛ وفي خصالهما المذمومة، وما فيهما من الأمور المحموده؛ وما الفصل الذي بينهما في النقص، وفي الفضل، وفي الذم وفي الحمد.

974- [ذكر الحيوان في القرآن]

وقد ذكر الله عز وجل في القرآن العنكبوت، والذر والنمل، والكلب، والحمار، والنحل، والهدد، والغراب، والذئب، والفيل والخيل، والبغال، والحمير، والبقر، والبعوض، والمعز، والضأن، والبقرة، والنعجة، والحوت، والنون. فذكر منها أجناسا، فجعلها مثلا في الدلة والضعف، وفي الوهن، وفي البذاء، والجهل.

وقال الله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا

[1] فقللها كما ترى وحقرها، وضرب بها المثل. وهو مع ذلك جل وعلا، لم يمسخ أحدا من حشو أعدائه وعظمائهم بعبوضة.

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ

[2] . إنما قرع الطالب في هذا الموضع [3] بإنكاره وضعفه، إذ عجز وضعفه عن ضعف مطلوب لا شيء أضعف منه، وهو الذباب. ثم مع ذلك لم نجده جل وعلا، ذكر أنه مسخ أحدا ذبابا.

وقال: وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ

[3] فدل بوهن بيته على وهن خلقه، فكان هذا القول دليلا على التصغير والتقليل. وإنما لم يقل: إنني مسخت أحدا من أعدائي عنكبوتا.

[1] 26/البقرة: 2.

[2] 73/الحج: 22.

[3] 41/العنكبوت: 29، وانظر ثمار القلوب (635) ففيه التعليق نفسه الذي أورده الجاحظ.

وقال تعالى: **فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ** [1] فكان في ذلك دليل على ذم طباعه، والإخبار عن تسرعه وبذائه. وعن جهله في تدبيره، وتركه وأخذه. ولم يقل إني مسخت أحدا من أعدائي كلبا.

وذكر الذرة فقال: **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** [2] فكان ذلك دليلا على أنه من الغايات في الصغر والقلة، وفي خفة الوزن وقلة الرجحان. ولم يذكر أنه مسخ أحدا من أعدائه ذرة.

وذكر الحمار فقال: **كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا** [3] فجعله مثلا في الجهل والغفلة، وفي قلة المعرفة وغلظ الطبيعة. ولم يقل إني مسخت أحدا من أعدائي حمارا. وكذلك جميع ما خلق وذكر من أصناف الحيوان بالذم والحمد.

فأما غير ذلك مما ذكر من أصناف الحيوان، فإنه لم يذكره بدم ولا نقص، بل قد ذكر أكثرهن بالأمور المحموده، حتى صار إلى ذكر القرد فقال: **وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ** [4] فلم يكن لهما في قلوب الناس حال. ولو لم يكن جعل لهما في صدور العامة والخاصة من القبح والنسوية، ونذالة النفس، ما لم يجعله لشيء غيرهما من الحيوان، لما خصهما الله تعالى بذلك.

وقد علمنا أن العقرب أشدّ عداوة وأذى، وأفسد، وأن الأفعى والتعبان وعامة الأحناش، أبغض إليهم وأقتل لهم، وأن الأسد أشدّ صولة، وأنهم عن دفعهم له أعجز، وبغضهم له على حسب قوته عليهم، وعجزهم عنه، وعلى حسب سوء أثره فيهم.

ولم نره تعالى مسخ أحدا من أعدائه على صورة شيء من هذه الأصناف.

ولو كان الاستئذال والاستئقال والاستسقاط أرداد، لكان المسخ على صورة بنات وردان أولى وأحقّ. ولو كان التّحقير والتّصغير أرداد، لكانت الصّوابة والجرسة أولى بذلك. ولو كان إلى الاستصغار ذهب لكان الذرّ والقمل والذباب أولى بذلك.

والدليل على قولنا قوله تبارك وتعالى: **إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ** **طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ** [5] وليس أن الناس رأوا شيطانا قطّ على صورة، ولكن

[1] 176/الأعراف: 7.

[2] 7- 8/الزلزلة: 99، وانظر التعليق نفسه في ثمار القلوب (645).

[3] 5/الجمعة: 62.

[4] 60/المائدة: 5.

[5] 64- 65/الصافات: 37، وانظر التعليق نفسه في ثمار القلوب (157).

لما كان الله تعالى قد جعل في طباع جميع الأمم استقباح جميع صور الشياطين، واستسماجه وكرهته، وأجرى على السنة جميعهم ضرب المثل في ذلك- رجع بالإيحاء والتفكير، وبالإخافة والتفريع، إلى ما قد جعله الله في طباع الأولين والآخرين وعند جميع الأمم على خلاف طباع جميع الأمم.

وهذا التأويل أشبه من قول من زعم من المفسرين، أن رؤوس الشياطين نبات نبت باليمن. [وقول بعضهم: إن الشياطين ها هنا: الحيات] [1].

وقال الله عز وجل لنبيه: قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ، أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ، فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

[2] فذكر أنه رجس، وذكر الخنزير، وهو أحد المسوخ، ولم يذكر في هذه الآية التي أحصى فيها أصناف الحرام، وأباح ما وراء ذلك- القرد.

وصار بعضهم إلى تحريمه من جهة الحديث. وهو عند كثير منهم يحتمل المعارضة.

975- [مساوي الخنزير]

فلولا أن في الخنزير معنى متقدماً سوى المسخ، وسوى ما فيه من قبح المنظر وسماجة التمثيل، وقبح الصوت، وأكل العذرة، مع الخلاف الشديد واللواط المفرط والأخلاق السمجة، ما ليس في القرد الذي هو شريكه في المسخ- لما ذكره دونه.

976- [تحريم الخنزير في القرآن، دون القرد]

وقد زعم ناس أن العرب لم تكن تأكل القرد. وكان من تنصر من كبار القبائل وملوكها يأكل الخنزير، فأظهر لذلك تحريمه؛ إذ كان هناك عالم من الناس، وكثير من الأشراف والوضعاء، والملوك والسوقة، يأكلونه أشد الأكل، ويرغبون في لحمه أشد الرغبة.

قالوا: ولأن لحم القرد ينهى عن نفسه. ويكفي الطباع في الزجر عنه غنثه. ولحم الخنزير مما يستطاب ويتوافظ، وسبيل لحم القرد كسبيل لحم الكلب، بل هو شر

[1] الزيادة من ثمار القلوب (157).

[2] 145/الأنعام: 6.

منه وأخبث. وقد قال الشاعر للأسديّ الذي ليم بأكل لحم الكلب [1] : [من الرجز]
يا فقعسيّ لم أكلته لمه ... لو خافك الله عليه حرّمه
فما أكلت لحمه ولا دمه

وليس يريد بقوله: «لو خافك الله عليه» أنّ الله يخافه على شيء أو يخافه من شيء. ولكنّه لما كان الكلب عنده مما لا يأكله أحد ولا يخاف على أكله إلّا المضطرّ، جعل بدل قوله: أمن الكلب على أكل لحمه، أنّ الله هو الذي لم يخف ذلك فيحرّمه. وهذا ممّا لا تقف الأعراب عليه، ولا تتّبع الوهم مواضعه؛ لأنّ هذا باب يدخل في باب الدّين، فيما يعرف بالنّظر.

977- [أكل لحوم بعض الحيوانات]

وقد يأكل أجراء الكلاب ناس، ويستطيّبونها فيما يزعمون. ويقولون: إنّ جرو الكلب أسمن شيء صغيراً، فإذا شذب استحال لحمه، كأنّه يشبّه بفرخ الحمام مادام فرخاً وناهضاً، إلى أن يستحكم ويشتدّ.

وما أكثر من يأكل السنّانير. والذين يأكلونها صنفان من الناس: أحدهما الفتى المغرور، الذي يقال له أنت مسحور، ويقال له: من أكل سنّورا أسود بهيما لم يعمل فيه السحر، فيأكله لذلك. فإذا أكله لهذه العلة، وقد غسل ذلك وعصره، أذهب الماء زهومتها، ولم يكن ذلك المخدوع بمستقذر ما استطابه. ولعلّه أيضاً أن يكون عليه ضرب من الطّعام فوق الذي هو فيه، فإذا أكله على هذا الشّروط، ودبّر هذا التدبير، ولم ينكره، عاوده. فإذا عاوده صار ذلك ضراوة له. والصّنف الآخر أصحاب الحمام؛ فما أكثر ما ينصبون المصائد للسنّانير، التي يلقون منها في حمامهم. وربّما صادف غيظ أحدهم وحنقه وغضبه عليه، أن يكون السنّور مفرط السّم، فيدع قتله ويذبحه. فإذا فعل ذلك مرّة أو مرتين، صار ضراوة عليها. وقد يتقرّز الرّجل من أكل الضّب والورل والأرنب، فما هو إلّا أن يأكله مرّة لبعض التّجربة، أو لبعض الحاجة، حتى صار ذلك سبباً إلى أكلها، حتى يصير بهم الحال إلى أن يصيروا أرغب فيها من أهلها. وها هنا قوم لا يأكلون الجراد الأعرابيّ السمين، ونحن لا نعرف طعاماً أطيب منه. والأعراب إنّما يأكلون الحيات على شبيهه بهذا الترتيب ولهذه العوارض.

[1] الرجز في اللسان (روح، لوم)، والبخلاء 234، والمخصص 3/4، والمقاصد النحوية 4/555.

وزعم بعض الأطباء والفلاسفة، أنّ الحيات والأفاعي تؤكل نيئة ومطبوخة، ومشوية، وأنها تغذو غذاء حسنا.

وزعم أبو زيد، أنّه دخل على رؤبة، وعنده جردان قد شواهنّ، فإذا هو يأكلهنّ، فأنكر ذلك عليه، فقال رؤبة: هنّ خير من اليرابيع والضباب وأطيب؛ لأنها عندكم تأكل الخبز والتمر وأشباه ذلك. وكفاك بأكل الجردان [1] ! ولولا هول الحيات في الصدور من جهة السمرم، لكانت جهة التقدر أسهل أمرا من الجردان.

وناس من السفالة يأكلون الذبان. وأهل خراسان يعجبون باتخاذ البزماورد من فراخ الزنابير، ويعافون أذئاب الجراد الأعرابي السمين. وليس بين ريح الجراد إذا كانت مشوية وبين ريح العقارب مشوية فرق. والطعم تبع للرائحة: خبيثها لخبيثها، وطيبها لطيبها. وقد زعم ناس، ممن يأكلون العقارب مشوية ونيئة، أنها كالجراد السمان.

وكان الفضل بن يحيى يوجّه خدمه في طلب فراخ الزنابير ليأكلها. وفراخها ضرب من الذبان. فأما لحوم البراذين فقد كثر علينا وفينا، حتى أنسنا به. وزعم بعضهم أنّه لم يأكل أطيب من رأس بردون وسرته. فأما السرّة والمعرف [2] فإنهم يزاحمون بها الجداء والدجاج. ويقدمون الأسرام المحشوة.

ومن أصحابنا من يأكل السراطين أكلا ذريعا. فأما الرق [3] والكوسج [4] فهو من أعجب طعام البحريين. وأهل البحر يأكلون البلبل فهو اللحم الذي في جوف الأصداف. والأعرابي إذا وجد أسود سالخا، رأى فيه ما لا يرى صاحب الكسمير في كسميره.

[1] ورد الخير في الأغاني 20/350، وفيه أنه يأكل الفئران.

[2] المعرفة: موضع العرف من الفرس.

[3] الرق: ضرب من دواب الماء يشبه التمساح، والرّق أيضا: العظيم من السلاحف. حياة الحيوان 1/527.

[4] الكوسج: نوع من السمك تنفر منه الحيوانات البحرية، وهي القرش. حياة الحيوان 2/299.

وخبّرني كم شئت من الناس، أنه رأى أصحاب الجبن الرطب بالأهواز وقراها، يأخذون القطعة الصّخمة من الجبن الرطب، وفيها ككواء الزنابير، وقد تولد فيها الديدان، فينفضها وسط راحتها، ثم يقمحها في فيه، كما يقمح السويق والسكر، أو ما هو أطيب منه.

978- [آيات في تعذيب الناس بالحيوان]

وقد خبر الله تعالى عن أصحاب النّقم، وما أنزل الله من العذاب، وما أخذ من الشكل والمقابلات، فقال: فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا

[1] ، وقال:

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ. أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ. وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ. تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ . [2]

وليس من هذه الأصناف شيء أبلغ في المثلة والشّنة، ممّن جعل منهم القرده والخنزير.

979- [الأهلي والوحشي من الحيوان]

فالخنزير يكون أهليا ووحشيا، كالحمير والسنانير، مما يعايش النّاس. وكلها لا تقبل الآداب. وإنّ الفهود وهي وحشيّة تقبل كلها، كما تقبل البوازي، والشّواهين، والصقورة، والزرّق، واليؤيؤ، والعقاب، وعناق الأرض، وجميع الجوارح الوحشيّات.

ثمّ يفضلها الفهد بخصلة غريبة وذلك أنّ كبارها ومسانّها أقبّل للآداب، وإنّ تقادمت في الوحش، من أولادها الصغار، وإن كانت تقبل الآداب؛ لأنّ الصغير إذا أدب فبلغ، خرج جبيناً مواكلاً، والمسّنّ الوحشيّ يخلص لك كله، حتى يصير أصيد وأنفع.

وصغار سباع الطّير وكبارها على خلاف ذلك، وإن كان الجميع يقبل الأدب.

والخنزير وإن كان أهلياً فإنه لا يقبل الأدب على حال، حتى كأنّه - وإن كان بهيمة - في طباع ذئب.

وذلك أن أعرابياً أخذ جرو ذئب وكان التقطه التقاطاً، فقال: أخذته وهو لا يعرف أبويه ولا عملهما، وهو غرّ لم يصد شيئاً، فهو إذا ربّيناه وألفناه، أنفع لنا من

[1] 40/العنكبوت: 29.

[2] الفيل: 105.

الكلب. فلما شبَّ عدا على شاة له فقتلها وأكل لحمها، فقال الأعرابي [1] : [من الوافر]
أكلت شويهتي وربيت فينا ... فمن أدراك أنّ أباك ذيب
فالدُّبَّ وجرو الدُّبَّ إذا كانا سبعين وحشيين كانا ثمَّ من أشدَّ الوحش توحُّشا وألزمها للقفار،
وأبعدها من العمران.
والدُّبُّ أغدر من الخنزير والخنوص [2] وهما بهيمتان.

980- [ضرر الخنزير]

وأما ضرره وإفساده، فما ظنُّك بشيء يتمنى له الأسد؟! وذلك أن الخنازير إذا كانت بقرب ضياع قوم، هلكت تلك الضياع، وفسدت تلك الغلات. وربّما طلب الخنزير بعض العروق المدفونة في الأرض فيخرّب مائة جريب، ونابه ليس يغلبه معول. فإذا اشتدَّ عليهم البلاء تمنّوا أن يصير في جنبتهم أسد. ولربّما صار في ضياعهم الأسد فلا يهيجونه، ولا يؤذونه، ولو ذهب إنسان ليحفر له زبية منعهه أشدَّ المنع؛ إذ كان ربّما حمى جانبهم من الخنازير فقط. فما ظنُّك بإفسادها، وما ظنُّك ببهيمة يتمنى أن يكون بدلها أسد؟! ثمَّ مع ذلك إذا اجتمعوا للخنازير بالسلاح، وبالآلات والأدوات التي تقتل بها، فربّما قتل الرّجل منهم، أو عقره العقر الذي لا يندمل؛ لأنّه لا يضرب بنابه شيئا إلّا قطعه، كائنا ما كان. فلو قتلوا في كلِّ يوم منها مائة وقتلت في كلِّ يوم إنسانا واحدا، لما كان في ذلك عوض.

والخنازير تطلب العذرة، وليست كالجمّالة [3] ؛ لأنها تطلب أحرّها وأرطبها وأنتنها، وأقربها عهدا بالخروج. فهي في القرى تعرف أوقات الصّبح والفجر، وقبل ذلك وبعده؛ لبروز النّاس للغائط. فيعرف من كان في بيته نائما في الأسحار ومع الصّبح، أنّه قد أسحر وأصبح، بأصواتها ومرورها، ووقع أرجلها في تلك الغيطان، وتلك المتبرّزات. وبذلك ضربوا المثل ببكور الخنزير، كما ضربوا المثل بحذر الغراب وروغان الثعلب.

[1] الخبر والبيت في عيون الأخبار 2/5، وثمار القلوب (581)، ومجمع الأمثال 1/446، والمستقصى 1/233، وجمهرة الأمثال 2/30، والدرّة الفاخرة 294، والتذكرة الحمدونية 2/248، ومحاضرات الأدباء 1/122 (1/249).

[2] الخنوص: ولد الخنزير. (القاموس: خنص).

[3] الجمّالة: البقرة تتبع النجاسات، والجملة: البقرة. (القاموس: جمل).

على أنّ الثعلب ليس بأروغ من الخنزير، ولا أكدّ للفارس، ولا أشدّ إتعبا لصاحبه.

981- [بعض أسباب مسخ الإنسان]

[1] فأما قبح وجهه فلو أنّ القبح [2] والإفلاس، والغدر والكذب، تجسّدت ثمّ تصوّرت لما زادت على قبح الخنزير. وكلّ ذلك بعض الأسباب التي مسخ لها الإنسان خنزيرا. وإنّ القرد لسمح الوجه، قبيح [في] [3] كلّ شيء. وكفاك به أنّه للمثل المضروب- ولكنّه في وجه آخر مليح. فملحه يعترض على قبحه فيمازجه ويصلح منه. والخنزير أقبح منه لأنّه ضرب مصمت بهيم. فصار أسمح ببعيد.

982- [نزو الذكر على الذكر]

وحدّثني بعض أهل العلم، ممّن طال ثواؤه في أرض الجزيرة، وكان صاحب أخبار وتجربة، وكان كلفا يحبّ التبيّن، معترضا للأمور، يحبّ أن يفضي إلى حقائقها، وتثبت أعيانها بعلمها، وتمييز أجناسها، وتعرّف مقادير قواها وتصرف أعمالها، وتنقلّ حالاتها؛ وكان يعرف للعلم قدره، وللبیان فضله.

قال: ربّما رأيت الخنزير الذكّر وقد ألجأه أكثر من عشرين خنزيرا إلى مضيق، وإلى زاوية، فينزون عليه واحدا واحدا، حتى يبلغ آخرهم.

وخبّرني هذا الرّجل وغيره من أهل النظر وأصحاب الفكر، أنّهم رأوا مثل ذلك من الحمير. وذكروا أنّ ذلك إما تأنيت في طبعه، وإمّا أن يكون له في أعينها من الاستحسان شبيه بالذي يعتري عيون بعض الرجال في الغلمان، والأحداث الشّباب.

وقد يكون هذا بين الغزائق والكرائي. والتّسافد بين الذكّر والأنثى. والسافد والمسفود إذا كانا من جميع الذكورة، كثير في جميع أصناف الحيوان، إلّا أنّه في جميع الخنازير والحمير أفشى. وأمّا تسافد الحمام الذكّر والأنثى للذكّر، فأكثر من أن يكون فيه تنازع.

[1] وردت هذه الفقرة في ثمار القلوب 321 (598) .

[2] في ثمار القلوب (الكفر) .

[3] إضافة من ثمار القلوب.

983- [معارف في الخنزير]

وباب آخر ممّا ذكر صاحب المنطق، فزعم أنّ من الخنازير ما له ظلف واحد، وليس لشيء من ذوات الأنياب في نابه من القوّة والذّرب ما للخنزير الذكر، وللجمل، والفهد، والكلب. قال: والإنسان يلقي أسنانه، وكذلك الحافر والخفّ. قال: والخنزير لا يلقي أسنانه البتّة.

ويقال: إنّ عبد الصّمد بن عليّ لم يثغر قط، وأنّه دخل قبره بأسنان الصّبا.

984- [أسنان الذئب والحية]

وزعم بعضهم أنّ أسنان الذئب مخلوقة في الفكّ، ممطولة في نفس العظم. وذلك ممّا توصف به أسنان الحية. قال الشّاعر: [من السريع] مطلن في اللّحين مطلا إلى ... الرّأس وأشداق رحيبات والشّاعر يمدح الشيء فيشدّد أمره، ويقوّي شأنه، وربّما زاد فيه، ولعلّ الذي قال في الذئب ما قال، هذا أراد. ولا يشكّون أنّ الضّبع كذلك.

985- [مرق لحم الحيوان]

قال وليس يجمد مرق لحم الحيوان السّمين، مثل الخنزير والفرس، وأمّا ما كان كثير الثّرب فمرقته تجمد، مثل مرق لحم المعزى.

986- [طباع بعض الحيوان عند الهيج]

قال: والخنزير الذّكر يقاتل في زمن الهيج، فلا يدع خنزيرا إلّا قتله، ويدنو من الشّجرة ويدلك جلده، ثمّ يذهب إلى الطين والحماة فيتلطّخ به، فإذا تساقط عاد فيه. قال: وذكورة الخنازير تطرد الذّكورة عن الإناث، وربّما قتل أحدهما صاحبه وربّما هلكا جميعا، وكذلك الثّيران والكباش والتّيوس في أفاطيعها، وهي قبل ذلك الزّمان متسالمة. والجمل في تلك الحالة لا يدع جملا ولا إنسانا يدنو من هجمته [1]. والجمل خاصّة يكره قرب الفرس، ويقاتله أبدا.

[1] الهجمة من الإبل: أولها أربعون، أو ما بين السبعين إلى المائة. (القاموس: هجم).

ومثل هذا يعرض للدَّيْبَة والدَّئِب. والأسد ليس ذلك من صفاتها؛ لأنَّ بعضها لا يأوي إلى بعض، بل ينفرد كل واحد بلبؤته. وإذا كان للدَّيْبَة الأنثى جراء ساءت أخلاقها وصعبت، وكذلك إناث الخيل والفيل: يسوء خلقها في ذلك الزَّمان.

والفيالون يحمونها النَّزْو؛ لأنها إذا نزت جهلت جهلا شديدا، واعتراها هيج لا يقام له. وإذا كان ذلك الزَّمان أجادوا عقله، وأرسلوه في الفيلة الوحشيَّة. فأما الخنزير والكلب فإنهما لا يجهلان على النَّاس؛ لمكان الألفة.

قال: وزعم بعض النَّاس أنَّ إناث الخيل تمتلئ ريجا في زمان هيجها، فلا يباعدون الذَّكورة عنها. وإذا اعتراها ذلك ركضت ركضا شديدا، ثمَّ لا تأخذ غربا ولا شرقا، بل تأخذ في الشَّمال والجنوب.

ويعرض مثل هذا العرض لإناث الخنازير. فإذا كان زمن هياج الخنازير، تطأطئ رؤوسها، وتحرك أذناها تحريكا متتابعا، وتتغير أصواتها إذا طلبت السَّفاد. وإذا طلبت الخنزيرة السَّفاد بالث بولا متتابعا.

987- [مدد الحمل للحيوان]

قال: وإناث الخنازير تحمل أربعة أشهر. وأكثر ما تحمل عشرون خنوصا [2]. وإذا وضعت أجراء كثيرة لم تقو على رضاعها وتربيتها. قال: وإناث الخنازير تحمل من نزوة واحدة، وربما كان من أكثر. وإذا طلبت الذَّكر لم تنزع حتى تطاوع وتسامح، وترخي أذناها. فإذا فعلت ذلك تكفي بنزوة واحدة. ويعلف الذَّكر الشَّعير في أوان النَّزْو، ويصلح للأنثى. والخنزيرة تضع في أربعة أشهر، والشاة في خمسة، والمرأة والبقرة في تسعة أشهر، والحافر كله في سنة.

988- [خصائص الخنزير]

قال: ومتى قلعت العين الواحدة من الخنزير هلك. وكثير من الخنازير تبقى خمسة عشر عاما. والخنزير ينزو إذا تمَّ له ثمانية أشهر، والأنثى تريد الذَّكر إذا تمَّت لها ستَّة أشهر. وفي بعض البلدان ينزو إذا تمَّ له أربعة أشهر، والخنزيرة إذا تمَّت لها ستَّة أشهر، ولكنَّ أولادهما لا تجيء كما يريدون. وأجود النَّزْو أن يكون ذلك منه

وهو ابن عشرة أشهر إلى ثلاث سنين. وإذا كانت الخنزيرة بكرا ولدت جراء ضعافا وكذلك البكر من كل شيء.

989- [الحلال والحرام من الطيبات في القرآن]

وقال الله تبارك وتعالى: كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِ تَعْبُدُونَ [1] ثم ذكر غير الطيبات فقال: حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَةَ وَالْمَوْفُودَةَ وَالْمُنْتَرِدِيَةَ وَالنَّطِيحَةَ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصَبِ، وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ، ذَلِكَمْ فِسْقٌ

[2] ثم قال: هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ [3] وقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ

[4] .

وقوله تعالى: طَيِّبَاتِ

تحتمل وجوها كثيرة، يقولون: هذا ماء طيب، يريدون العذوبة. وإذا قالوا للبرّ والشّعير والأرز طيب، فإنما يريدون أنّه وسط، وأنّه فوق الدّون. ويقولون: فم طيب الرّيح، وكذلك البرّ، يريدون أنّه سليم من النّتن، ليس أنّ هناك ريحا طيبة ولا ريحا منتنة. ويقولون: حلال طيب، وهذا لا يحل لك، ولا يطيب لك، وقد طاب لك أي حل لك، كقول: فَأَنْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ . [5]

990- [استطراد لغوي]

قال طويس المغنّي لبعض ولد عثمان بن عفان [6]: لقد شهدت زفاف أمك المباركة إلى أبيك الطيب. يريد الطّهارة. ولو قال: شهدت زفاف أمك الطيبة إلى أبيك المبارك، لم يحسن ذلك؛ لأنّ قولك طيب إنّما يدلّ على قدر ما اتّصل به من الكلام.

[1] 172/البقرة: 2.

[2] 3/المائدة: 5.

[3] 160/المائدة: 5.

[4] 87/المائدة: 5.

[5] 3/النساء: 4.

[6] الخبر في البيان 1/263، ورواية الخبر فيه: (قال سعيد بن عثمان بن عفان لطويس المغنّي: أيتا أسف أنا أم أنت يا طاوس؟ قال: بأبي أنت وأمي؛ لقد شهدت زفاف أمك المباركة إلى أبيك الطيب) .

وقد قال الشاعر [1] : [من الكامل]

والطيبون معاقد الأزر

وقد يخلو الرجل بالمرأة فيقول: وجدتها طيبة. يريد طيبة الكوم [2] ، لذيدة نفس الوطاء. وإذا قالوا: فلان طيب الخلق، فإنما يريدون الظرف والملح.

وقال الله عز وجل: حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَكُمْ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ [3] يريد ريحا ليست بالضعيفة ولا القويّة.

ويقال: لا يحلّ مال امرئ مسلم إلّا عن طيب نفس منه. وقال الله عز وجل:

فَإِنْ طَبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا

[4] وقال: لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ

[5] وذلك إذ كانت طيبة الهواء والفواكه، خصيبة.

وقال: إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

[6] ثم قال: الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ

[7] .

وفي هذا دليل على أنّ التأويل في امرأة نوح وامرأة لوط، عليهما السلام، على غير ما ذهب إليه كثير من أصحاب التفسير: وذلك أنهم حين سمعوا قوله عز وجل:

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا

[8] فدلّ ذلك على أنّه لم يعن الخيانة في الفرج.

[1] صدر البيت: (النازليين بكل معترك) ؛ وهو للخرنق بنت بدر بن هفان في حماسة القرشي 367، وأشعار النساء 163، والحماسة البصرية 1/227، والأمالى 2/158، وأمالى المرتضى 1/206، والسمط 548، والخزاعة 5/41، 42، 44، واللسان (نضر) ، وأساس البلاغة (أزر) ، والمقاصد النحوية 3/602، 4/72، والكتاب 1/202، 2/57، 58، 64، وشرح أبيات سيبويه 2/16.

[2] كام المرأة: نكحها. (القاموس: كوم) .

[3] 22/يونس: 10.

[4] 4/النساء: 4.

[5] 15/سبأ: 34.

[6] 23/النور: 24.

[7] 26/النور: 24.

[8] 10/التحریم: 66.

وقد يقع اسم الخيانة على ضروب: أولها المال، ثم يشتق من الخيانة في المال الغش في النصيحة والمشاورة. وليس لأحد أن يوجه الخبر إذا نزل في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وحرّم الرّسل، على أسمع الوجوه، إذا كان للخبر مذهب في السّلامة، أو في القصور على أدنى العيوب.

وقد علمنا أنّ الخيانة لا تتخطى إلى الفرج حتّى تبتدئ بالمال. وقد يستقيم أن يكونا من المنافقين فيكون ذلك منهما خيانة عظيمة. ولا تكون نساؤهم زواني، فيلزمهم أسماء قبيحة. وقال الله عزّ وجلّ: فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ

[1] وقال: فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا

[2] وقال: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً

[3] وقال تعالى: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ

[4] وقال:

وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ

[5] و: مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ

[6] وقال: وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ

[7] فقولهُ: طَيِّب، يقع في مواضع كثيرة، وقد فصلنا بعض ذلك في هذا الباب.

[1] 61/النور: 24.

[2] 114/النحل: 16.

[3] 97/النحل: 16.

[4] 32/الأعراف: 7.

[5] 26/إبراهيم: 14.

[6] 24/إبراهيم: 14.

[7] 57/البقرة: 2.

ثم رجع بنا القول إلى موضعنا من ذكر الخنزير

ثم قال: قل لا أجد في ما أوجي إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم

[1] ألا تراه قد ذكر أصناف ما حرم ولم يذكرها بأكثر من التحريم، فلما ذكر الخنزير قال: فإنه رجس

؟! فجعل الخنزير وإن كان غير ميتة أو ذكر الذابح عليه اسم الله، أنه رجس. ولا نعلم لهذا الوجه إلا الذي خصه الله به من ذكر المسخ، فأراد تعظيم شأن العقاب ونزول الغضب، وكان ذلك القول ليس مما يضر الخنزير، وفيه الزجر عن محارمه، والتخويف من مواضع عذابه. وإن قيل: ينبغي أن يكون مسخ صورة القرد، فهلاً ذكره في التحريم مع أصناف ما حرم، ثم خصه أيضاً أنه من بينها رجس، وهو يريد مذهبه وصفته؟ قلنا. إن العرب لم تكن تأكل القروء، ولا تلتمس صيدها للأكل. وكل من تنصر من ملوك الروم والحبشة والصين، وكل من تمجس من ملك أو سوقة، فإتهم كانوا يرون للحم الخنزير فضيلة، وأن لحومها مما تقوم إليه النفوس، وتنازع إليه الشهوات.

وكان في طباع الناس من التكره للحوم القردة، والتقدر منها ما يغني عن ذكرها. فذكر الخنزير إذ كان بينهما هذا الفرق، ولو ذكر ذلك وألحق القرد بالخنزير لموضع التحريم، لكان ذلك إنما كان على وجه التوكيد لما جعله الله تعالى في طبائعهم من التكره والتقدر، ولا غير ذلك.

وقال الله عز وجل: وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون

[2].

991- [بعض وجوه التحريم]

وقد أنبأك كما ترى عن التحريم أنه يكون من وجوه: فمنها ما يكون كالكذب والظلم والغشم والغدر؛ وهذه أمور لا تحل على وجه من الوجوه. ومنها ما يحرم في العقل من ذبح الإنسان الطفل. وجعل في العقول التبيين بأن خالق الحيوان أو المالك له، والقادر على تعويضه، يقبح ذلك في السماع على السنة رسله.

[1] 45/الأنعام: 6.

[2] 146/الأنعام: 6.

وهذا مما يحرم بعينه لا أنه حرّم لعله قد يجوز دفعها. والظلم نفسه هو الحرام، ولم يحرم لعله غير نفسه.

وباب آخر، وهو ما جاء من طريق التعبد، وما يعرف بالجملة، ويعرف بالتفسير. ومنه ما يكون عقابا، ويكون مع أنه عقاب امتحانا واختبارا، كنحو ما ذكر من قوله: ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ

[1] وكنحو أصحاب البقرة الذين قيل لهم: اذبحوا بقرة فإنّي أريد أن أضرب بها القتل ثم أحبيهما جميعا. ولو اعترضوا من جميع البقر بقرة فذبحوها، كانوا غير مخالفين. فلما ذهبوا مذهب التشكك والتعلّل، ثم التعرّض، والتعنّت في طريق التعنّت، صار ذلك سبب تغليظ الفرض [2].

وقد قال الله عزّ وجلّ: مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا [3] وقال الله تعالى:

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ

[4] ومثله: رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا [5] يجوز أن يكون إنّما يريدون صرف العذاب، ويجوز أن يكون إنّما يريدون تخفيف الفرائض. وقد يجوز أن يكون على قول من قال: لا أستطيع النظر إلى فلان، على معنى الاستقبال.

وباب آخر من التّحرّيم، وهو قوله: كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِيَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ [6].

992- [شعر في الخنزير]

وقال مروان بن محمد [7]: [من المنسرح]
يمشي رويدا يريد ختلكم ... كمشي خنزيرة إلى عذره

[1] 146/الأنعام: 6.

[2] ثمار القلوب (560).

[3] 32/المائدة: 5.

[4] 157/الأعراف: 7.

[5] 86/البقرة: 2.

[6] 93/آل عمران: 3.

[7] ديوان أبي الشمقمق 138.

وقال آخر [1] : [من الخفيف]

نعم جار الخنزيرة المرضع الغر ... ثى إذا ما غدا، أبو كلثوم
طاويا قد أصاب عند صديق ... من تريد ملبّد مأدوم
ثمّ أنحى بجعره حاجب الشّم ... س فألقى كالمعلف المهذوم

993- [جرير والحضرمي]

وقال أبو الحسن: وفد جرير على هشام، فقال الحضرمي: أيكم يشتمه؟
فقالوا: ما أحد يقدم عليه! قال: فأنا أشتمه ويرضى ويضحك! قال: فقام إليه فقال:
أنت جرير؟ قال: نعم. قال: فلا قرّب الله دارك ولا حياّ مزارك! يا كلب! فجعل جرير ينتفخ، ثمّ
قال له: رضيت في شرفك وفضلك وعفافك أن تهاجي القرد العاجز؟! يعني الفرزدق. فضحك.
فحدّث صديق لي أبا الصّلع السنديّ بهذا الحديث، قال: فشعري أعجب من هذا لأنّي شتمت
البخلاء، فشتمت نفسي بأشدّ ممّا شتمتهم. فقال: وما هو؟ قال قولي: [من مجزوء الرمل]

لا ترى بيت هجاء ... أبدا يسمع منّي

الهجاء أرفع ممّن ... قدره يصغر عنّي

994- [احتيايل بعض الناس]

قال أبو الحسن: كان واحد يسخر بالنّاس، ويدّعي أنّه يرقى من الصّرس إذا ضرب على
صاحبه. فكان إذا أتاه من يشتكى ضرسه قال له إذا رقاه: إيّاك أن تذكر إذا صرت إلى فراشك
القرد؛ فإنّك إن ذكرته بطلت الرّقية! فكان - إذا أوى إلى فراشه - أوّل شيء يخطر على باله
ذكر القرد، ويبيت على حاله من ذلك الوجع، فيغدو إلى الذي رقاه فيقول له: كيف كنت
البارحة؟ فيقول: بتّ وجعا! فيقول: لعلك ذكرت القرد! فيقول: نعم! فيقول: من ثمّ لم تنتفع
بالرّقية!

995- [شعر لبعض ظرفاء الكوفيين]

وقال بعض ظرفاء الكوفيين [1] : [من الوافر]

فإن يشرب أبو فروخ أشرب ... وإن كانت معتّقة عقارا

[1] الأبيات في البيان 3/311.

[2] البيتان لبعض الكوفيين في عيون الأخبار 3/16، واللسان والتاج (فرخ) .

وإن يأكل أبو فرّوخ أكل ... وإن كانت خنائصا صغارا [1]

996- [قرد يزید بن معاوية]

وقال يزيد بن معاوية [2] : [من الطويل]

فمن مبلغ القرد الذي سبقت به ... جياذ أمير المؤمنين أتان
تعلّق أبا قيس بها إن أطعنتي ... فليس عليها إن هلكت ضمان

997- [شعر في الهجاء]

وزعم الجرداني، أنّ بشّارا الأعمى، لم يجزع من هجاء قطّ كجزعه من بيت حمّاد عجرد،
حيث يقول [3] : [من الهزج]

ويا أقبح من قرد ... إذا ما عمي القرد

وقال بشير بن أبي جذيمة العبسيّ [4] : [من الطويل]

أتخطر للأشراف حذيم كبرة ... وهل يستعدّ القرد للخطر
أبي قصر الأذنان أن يخطرأ بها ... ولؤم قرود وسط كلّ مكان
لقد سمنت قردانكم آل حذيم ... وأحسابكم في الحيّ غير سمان
الأصمعيّ عن أبي الأشهب عن أبي السليل قال: ما أبالي أخنزيرا رأيت يجرّ برجله، أو مثل
عبيد ينادي: يال فلان!

998- [استطراد لغوي]

الأصمعيّ عن أبي ظبيان قال [5] : الخوز هم البناء الذين بنوا الصّرح واسمهم مشتقّ من
الخنزير. ذهب إلى اسمه بالفارسية خوك، فجعلت العرب خوك خوزا. إلى هذا ذهب.

[1] الخنائص: جمع خنوص، وهو ولد الخنزير. (القاموس: خنص) .

[2] البيتان في مروج الذهب 3/266، ونهاية الأرب 9/337، والمخصص 13/177، وحياة الحيوان 2/201 (قرد) .

[3] البيت في البيان 1/30، والأغاني 14/329، 333، وطبقات ابن المعتز 25، 67، والمؤتلف 235، وثمار القلوب (147)

[4] الأبيات في شرح ديوان الحماسة للتبريزي 4/9.

[5] معجم البلدان 2/404 (خوز) .

999- [القول في المسخ]

وقد قال النَّاسُ في المسخ بأقوايل مختلفة: فمنهم من زعم أنَّ المسخ لا يتناسل ولا يبقى إلَّا بقدر ما يكون موعظة وعبرة، فقطعوا على ذلك الشهادة. ومنهم من زعم أنَّه يبقى ويتناسل، حتى جعل الضَّبَّ والجُرِّيَّ، والأرانب، والكلاب وغير ذلك، من أولاد تلك الأمم التي مسخت في هذه الصُّور. وكذلك قولهم في الحيَّات.

وقالوا في الوزغ: إن أباه، لمَّا صنع في نار إبراهيم وبيت المقدس ما صنع، أصمَّه الله وأبرصه، فقيل: «سامَّ أبرص». فهذا الذي نرى هو من ولده؛ حتَّى صار في قتله الأجر العظيم، ليس على أنَّ الذي يقتله كالذي يقتل الأسد والذئب، إذا خافها على المسلمين. وقالوا في سهيل، وفي الزهرة، وفي هاروت وماروت، وفي قيرى وعيرى أبوي ذي القرنين، وجرهم، ما قالوا.

فأمَّا القول في نفس المسخ فإنَّ النَّاسَ اختلفوا في ذلك: فأما الدهريَّة فهم في ذلك صنفان: فمنهم من جحد المسخ وأقرَّ بالخسف والريح والظَّوفان، وجعل الخسف كالزَّلَّازل، وزعم أنَّه يقرَّ من القذف بما كان من البرد الكبار؛ فأما الحجارة فإنَّها لا تجيء من جهة السَّماء. وقال: لست أجوز إلَّا ما اجتمعت عليه الأمة أنَّه قد يحدث في العالم. فأنكر المسخ البتَّة.

1000- [أثر البيئة]

وقال الصَّنْف الآخر: لا ننكر أن يفسد الهواء في ناحية من النواحي فيفسد ماؤهم وتفسد تربتهم، فيعمل ذلك في طباعهم على الأيَّام، كما عمل ذلك في طباع الزَّنج، وطباع الصَّقالبة، وطباع بلاد يأجوج ومأجوج.

وقد رأينا العرب وكانوا أعرابا حين نزلوا خراسان، كيف انسلخوا من جميع تلك المعاني، وترى طباع بلاد الترك كيف تطبع الإبل والدَّوابَّ وجميع ماشيتهم: من سبع وبهيمة، على طبائعهم. وترى جراد البقول والرياحين وديدانها خضراء، وتراها في غير الخضرة على غير ذلك [1]. وترى القملة في رأس الشابِّ الأسود الشَّعر سوداء، وتراها في رأس الشَّيخ الأبيض الشَّعر بيضاء، وتراها في رأس الأشمط شمطاء، وفي

[1] رسائل الجاحظ 1/220.

لون الجمل الأورق. فإذا كانت في رأس الخضيب بالحمرة تراها حمراء. فإن نصل خضابه صار فيها شكلة، من بين بيض وحمرة.

وقد نرى حرّة بني سليم، وما اشتملت عليه من إنسان، وسبع، وبهيمة، وطائر، وحشرة فتراها كلّها سوداء [1].

وقد خبرنا من لا يحصى من الناس أنّهم قد أدركوا رجالا من نبط بيسان [2]، ولهم أذنان إلبا تكن أذنان التماسيح والأسد والبقر والخيل؛ وإلبا كأذنان السّلاحف والجرذان، فقد كان لهم عجب [3] طوال كالأذنان.

وربّما رأينا المّاح النّبطيّ في بعض الجعفريّات على وجهه شبه القرد. وربّما رأينا الرّجل من المغرب فلا نجد بينه وبين المسخ، إلبا القليل.

وقد يجوز أن يصادف ذلك الهواء الفاسد، والماء الخبيث، والتربة الرديّة، ناسا في صفة هؤلاء المغربيين والأنباط، ويكونون جهّالا، فلا يرتحلون؛ ضنّانة بمساكنهم وأوطانهم، ولا ينتقلون. فإذا طال ذلك عليهم زاد في تلك الشعور، وفي تلك الأذنان، وفي تلك الألوان الشّقر، وفي تلك الصّور المناسبة للقروود.

قالوا: ولم نعرف، ولم يثبت عندنا بالخبر الذي لا يعارض، أنّ الموضع الذي قلب صور قوم إلى صور الخنازير، هو الموضع الذي نقل صور قوم إلى صور القروود.

وقد يجوز أن تكون هذه الصّور انقلبت في مهبّ الريح الشمالي، والأخرى في مهبّ الجنوب. ويجوز أن يكون ذلك كان في دهر واحد؛ ويجوز أن يكون بينهما دهر ودهور.

قالوا: فلسنا ننكر المسخ إن كان على هذا الترتيب؛ لأنّه إن كان على مجرى الطّبائع، وما تدور به الأدوار، فليس ذلك بناقض لقولنا، ولا مثبت لقولكم.

قال أبو إسحاق: الذي قلتم ليس بمحال، ولا ينكر أن يحدث في العالم برهانات، وذلك المسخ كان على مجرى ما أعطوا من سائر الأعاجيب، والدلائل والآيات. ونحن إنّما عرفنا ذلك من قبلهم. ولولا ذلك لكان الذي قلتم غير ممتنع.

ولو كان ذلك المسخ في هذا الموضع على ما ذكرتم، ثمّ خبر بذلك نبيّ، أو دعا به نبيّ، لكان ذلك أعظم الحجّة.

[1] رسائل الجاحظ 2/313، وانظر الرسائل 1/219-220. وربيع الأبرار 5/481.

[2] بيسان: مدينة بالأردن بالغور الشامي، وهي بين حوران وفلسطين. معجم البلدان 1/527.

[3] العجوب: جمع عجب، وهو أصل الذنب. (القاموس: عجب).

فأما أبو بكر الأصمّ، وهشام بن الحكم، فإنّهما كانا يقولان بالقلب، ويقولان: إنّه إذا جاز أن يقلب الله خردلة من غير أن يزيد فيها جسما وطولا أو عرضا جاز أن يقلب ابن آدم قردا من غير أن ينقص من جسمه طولا أو عرضا. وأمّا أبو إسحاق فقد كان- لولا ما صحّ عنده من قول الأنبياء وإجماع المسلمين على أنّه قد كان، وأنّه قد كان حجّة وبرهانا في وقته- لكان لا ينكر مذهبهم في هذا الموضوع. وقوله هذا قول جميع من قال بالطّبائع، ولم يذهب مذهب جهم، وحفص الفرد. وقال ابن العنسيّ يذكر القرد: [من الطويل]

فهلّا غداة الرّمْل يا قرد حديم ... تؤامرها في نفسها تستشيرها

1001- [القول في تحريم الخنزير]

قال: وسأل سائلون في تحريم الخنزير عن مسألة؛ فمنهم من أراد الطّعن، ومنهم من أراد الاستفهام، ومنهم من أحبّ أن يعرف ذلك من جهة الفتناء؛ إذ كان قوله خلاف قولنا. قالوا: إنّما قال الله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ [1]، فذكر اللّحم دون الشّحم، ودون الرّأس، ودون المَخّ، ودون العصب، ودون سائر أجزاءه؛ ولم يذكره كما ذكر الميتة بأسرها، وكذلك الدّم؛ لأنّ القول وقع على جملتهما، فاشتمل على جميع خصالهما بلفظ واحد، وهو العموم. وليس ذلك في الخنزير؛ لأنّه ذكر اللّحم من بين جميع أجزاءه وليس بين ذكر اللّحم والعظم فرق، ولا بين اللّحم والشّحم فرق. وقد كان ينبغي في قياسكم هذا لو قال: حرّمت عليكم الميتة والدّم وشحم الخنزير، أن تحرّموا الشحم، وإنّما ذكر اللّحم، فلم حرّمتم الشحم؛ وما بالكم؛ تحرّمون الشّحم عند ذكر غير الشّحم! فهلّا حرّمتم اللّحم بالكتاب، وحرّمتم ما سواه بالخبر الذي لا يدفع؟! فإن بقيت خصلة أو خصلتان ممّا لم تصيبوا ذكره في كتاب منزل، وفي أثر لا يدفع، رددتموه إلى جهة العقل. قلنا: إنّ النّاس عادات، وكلاما يعرف كل شيء بموضعه، وإنّما ذلك على قدر استعمالهم له، وانتفاعهم به.

وقد يقول الرجل لو كيله: اشتر لي بهذا الدّينار لحما، أو بهذه الدراهم، فيأتيه باللّحم فيه الشّحم والعظم، والعرق والعصب والغضروف. والفؤاد والطّحال، والرّئة،

وببعض أسقاط الشاة وحشو البطن. والرأس لحم، والسّمك أيضا لحم. وقال الله تعالى: هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا حَلِيَّةً تُلْبَسُونَهَا

[1] . فإن كان الرّسول ذهب إلى المستعمل من ذلك، وترك بعض ما يقع عليه اسم لحم، فقد أخذ بما عليه صاحبه. فإذا قال حرّمت عليكم لحما، فكأنّه قال: لحم الشاة والبقرة والجزور. ولو أنّ رجلا قال: أكلت لحما- وإنما أكل رأسا أو كبدا أو سمكا- لم يكن كاذبا. وللناس أن يضعوا كلامهم حيث أحبّوا، إذا كان لهم مجاز؛ إلّا في المعاملات.

فإن قلت: فما تقول في الجلد؟ فليس للخنزير جلد، كما أنّه ليس للإنسان جلد إلّا بقطع ما ظهر لك منه بما تحته، وإنّما الجلد ما يسلخ ويدحس [2] فيتبرأ ممّا كان به ملتزقا ولم يكن ملتحما، كفرق ما بين جلد الحوصلة والعرقين.

فإن سألت عن الشّعر، وعن جلد المنخقة والموقوذة والمتردية والنّطيحة وما أكل السّبع، فإنّي أزعّم أنّ جلده لا يدبغ ولا ينتفع به إلّا الأساكفة، والقول في ذلك أنّ كلّه محرّم. وإنما ذلك كقوله تعالى: وَمَنْ يُولِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ

[3] وكقوله عزّ وجلّ: وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

[4] .

والعرب تقول للرجل الصانع نجّارا، إن كان لا يعمل بالمتقّب والمنشار ونحوه ولا يضرب بالمضلع ونحو ذلك، وتسميه خبّازا إذا كان يطبخ ويعجن. وتسمي العير لطيمة، وإن لم يكن فيها ما يحمل العطر إلّا واحد. وتقول: هذه ظعن فلان؛ للهودج إذا كانت فيها امرأة واحدة. ويقال: هؤلاء بنو فلان؛ وإن كانت نساؤهم أكثر من الرجال.

فلما كان اللحم هو العمود الذي إليه يقصد، وصار في أعظم الأجزاء قدرا، دخل سائر تلك الأجزاء في اسمه. ولو كان الشحم معتزلا من اللّحم ومفردا في جميع الشّحام، كشحوم الكلى والثّروب، لم يجز ذلك. وإذا تكلمت على المفردات لم يكن المخّ لحما، لا الدّماغ، ولا العظم، ولا الشّحم، ولا الغضروف، ولا الكروش، ولا ما أشبه ذلك. فلما قال: حرّمت عليكم الميّتة

وَالدَّمَ وَالْحَمَّ الْخِنْزِيرِ

[5] وكانت

[1] 14/النحل: 16.

[2] دحس الرجل الشاة: أدخل يده بين جلدها وصفاها للسلخ.

[3] 16/الأفقال: 8.

[4] 23/الكهف: 18.

[5] 3/المائدة: 5.

هذه الأشياء المشبهة باللحم تدخل في باب العموم في اسم اللحم، كان القول واقعا على الجميع.
وقال الشاعر: [من الكامل]

من يأتنا صباحا يريد غداً ... فالهام منضجة لدى الشحام
لحم نضيج لا يعنى طبخاً ... يؤتى به من قبل كل طعام

1002- [مسألة الهدد]

وإذ قد ذكرنا بعض الكلام، والمسائل في بعض الكلام، فسنذكر شأن الهدد والمسألة في ذلك.
قال الله عز وجل: وَتَقَدَّ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانِ مِنَ الْغَائِبِينَ. لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا
شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنَّ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ
[1] ثم قال:

فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ

[2] يعني الهدد. فقال لسليمان المتوعد له بالذبح عقوبة له- والعقوبة لا تكون إلا على
المعصية لبشري آدمي لم تكن عقوبته الذبح، فدل ذلك على أن المعصية إنما كانت له، ولا
تكون المعصية لله إلا ممن يعرف الله، أو ممن كان يمكنه أن يعرف الله تعالى فترك ما يجب
عليه من المعرفة- وفي قوله لسليمان: أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ. إِنِّي
وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ

[3] . ثم قال بعد أن عرف فصل ما بين الملوك والسوقة، وما بين
النساء والرجال، وعرف عظم عرشها، وكثرة ما أوتيت في ملكها، قال: وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا

يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ
[4] فعرف السجود للشمس وأنكر المعاصي. ثم قال: أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ

[5] ويتعجب من سجودهم لغير الله. ثم علم أن الله يعلم غيب السموات والأرض، ويعلم السرّ
والعلانية. ثم قال: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

[6] وهذا يدل على أنه أعلم من ناس كثير من المميزين المستدلين الناظرين.

[1] 21/النمل: 27.

[2] 22/النمل: 27.

[3] 22/النمل: 27.

[4] 24/النمل: 27.

[5] 25/النمل: 27.

[6] 26/النمل: 27.

قال سليمان: سَنَنْظُرُ أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ
[1] ثم قال: اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَالْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ ماذا يَرْجِعُونَ. قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ
إِنِّي أُفِيَّ إِلَيْ كِتَابِ كَرِيمٍ. إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأُتُونِي
مُسْلِمِينَ

[2] فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ
[3] وذلك أنها قالت: إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ
وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ
[4] ثم قال سليمان للهدهد: ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ
صَاغِرُونَ

[5] وقال: يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ. قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا
آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ. قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ
بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ
أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ

[6] فطعن في جميع ذلك طاعنون، فقال بعضهم: قد ثبت أن الهدهد يحتمل العقاب والعتاب،
والتكليف والثواب، والولاية، ودخول الجنة بالطاعة، ودخول النار بالمعصية؛ لأن المعرفة
توجب الأمر والنهي، والأمر والنهي يوجبان الطاعة والمعصية، والطاعة والمعصية يوجبان
الولاية والعداوة، فينبغي للهداهد أن يكون فيها العدو والولي، والكافر والمسلم، والزنديق
والدهري.

وإذا كان حكم الجنس حكماً واحداً لزم الجميع ذلك. وإن كان الهدهد لا يبلغ عند جميع الناس
في المعرفة مبلغ الذرة، والنملة، والقملة، والفيل، والقرد، والخنزير، والحمام - وجميع هذه
الأمم، تقدمها عليه في المعرفة - فينبغي أن تكون هذه الأصناف المتقدمة عليه، في عقول هذه
الأمم والأنبياء.

وقد رأينا العلماء يتعجبون من خرافات العرب والأعراب في الجاهلية ومن قولهم في الديك
والغراب، ويتعجبون من الرواية في طوق الحمام فإن الحمام كان رائد نوح على نبيينا وعليه
السلام.

[1] 27/النمل: 27.

[2] 28 - 31 النمل: 27.

[3] 36/النمل: 27.

[4] 34/النمل: 27.

[5] 37/النمل: 27.

[6] 38 - 40/النمل: 27.

وهذا القول الذي تؤمنون به في الهدهد، من هذا النوع.

قلنا: إنّ الله تعالى لم يقل: وتفقّد الطّير فقال ما لي لا أرى هدهدا من عرض الهداهد، فلم يوقع قوله على الهداهد جملة، ولا على واحد منها غير مقصود إليه، ولم يذهب إلى الجنس عامّة، ولكنّه قال: وتفقّد الطّير فقال ما لي لا أرى الهدهد

[1] فأدخل في الاسم الألف واللام، فجعله معرفة فدلّ بذلك القصد على أنّه ذلك الهدهد بعينه. وكذلك غراب نوح، وكذلك حمار عزيز، وكذلك ذئب أهبان ابن أوس؛ فقد كان لله فيه وفيها تدبير، وليجعل ذلك آية لأنبيائه، وبرهاننا لرسله.

ولا يستطيع أعقل الناس أن يعمل عمل أجرا النّاس، كما لا يستطيع أجرا النّاس أن يعمل أعمال أعقل الناس. فبأعمال المجانين والعقلاء عرفنا مقدارهما من صحّة أذهانهما وفسادهما، وباختلاف أعمال الأطفال والكهول عرفنا مقدارهما في الضعف والقوّة، وفي الجهل والمعرفة. وبمثل ذلك فصلنا بين الجماد والحيوان، والعالم وأعلم منه، والجاهل وأجهل منه. ولو كان عند السّباع والبهائم ما عند الحكماء والأدباء، والوزراء والخلفاء والأمم والأنبياء، لأثمرت تلك العقول، باضطرار، إثمار تلك العقول. وهذا باب لا يخطئ فيه إلّا المانيّة [2] وأصحاب الجهالات فقط. فأما عوامّ الأمم، فضلا عن خواصهم، فهم يعلمون من ذلك مثل ما نعلم. وإنما يتفاضل بالبيان والحفظ، وبنسق المحفوظ. فأما المعرفة فنحن فيها سواء. ولم نعرف العقل وعدمه ونقصانه، وإفادته، وأقدار معارف الحيوان إلّا بما يظهر منها. وبتلك الأدلّة عرفنا فرق ما بين الحيّ والميت، وبين الجماد والحيوان.

فإن قال الخصم: ما نعرف كلام الذئب، ولا معرفة الغراب، ولا علم الهدهد.

قلنا: نحن نؤمن بأنّ عيسى عليه السلام خلق من غير ذكر وإنّما خلق من أنثى؛ وأنّ آدم وحواء خلقا من غير ذكر وأنثى، وأنّ عيسى تكلم في المهد، وأنّ يحيى بن زكريّا نطق بالحكمة في الصّبا، وأنّ عقيما ألقح، وأنّ عاقرا ولدت [3]؛ وبأشياء كثيرة

[1] 20/النمل: 27.

[2] المانيّة: ويقال: المانانية؛ والمانانية؛ والمانوية، هم الزنادقة أصحاب ماني بن فاتك الذي كان يقول:

إن مبدأ العالم من كونين أحدهما نور والآخر ظلمة، وأنهما في صراع مستمر لا ينتهي إلا بانتهاء الدنيا. انظر فهرست ابن النديم 456 وما يليها، ومروج الذهب 7/629.

[3] إشارة إلى قوله تعالى: قَالَ رَبِّ ائْتِي بِكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ

[آل عمران: 40] ، وقوله تعالى: قَالَ رَبِّ ائْتِي بِكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا

[مريم: 8] ، وقوله تعالى: قَالَتْ يَا وَيْلَتَى اَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْطِي شَيْخًا

[هود: 72] .

خرجت خارجية من نسق العادة. فالسبب الذي به عرفنا أنه قد كان لذلك الهدد مقدار من المعرفة، دون ما توهمتم وفوق ما مع الهدد. ومتى سألتمونا عن الحجّة فالسبيل واحدة. ونحن نقرّ بأنّ من دخل الجنة من المجانين والأطفال يدخلون عقلاء كاملين، من غير تجارب وتمارين وترتيب. فمسألتكم عما ألهم الهدد، هي المسألة عمّا ألهم الطفل في الجنة.

فإن قال قائل: فإنّ ذلك القول كلّ، الذي كان من الهدد، إنما كان على الإلهام والتّسخير، ولم يكن ذلك عن معرفة منه، فلم قال: لأعذبته عذاباً شديداً أو لأذبحته

[1] ؟ قلنا: فإنّه قد يتوعّد الرّجل ابنه- وهو بعد لم يجر عليه الأحكام- بالضرب الوجيع، إن هو لم يأت السّوق، أو يحفظ سورة كذا وكذا؛ فلا يعنّفه أحد على ذلك الوعيد. ويكذب فيضربه على الكذب، ويضرب صبيا فيضربه لأنه ضربه.

وهو في ذلك قد حسن خطّه، وجاد حسابه، وشدا من النّحو والعروض والفرائض شدوا حسنا، ونفع أهله، وتعلم أعمالا، وتكلّم بكلام، وأجاب في الفتياء بكلام فوق معاني الهدد في اللّطافة والغموض. وهو في ذلك لم يكمل لاحتمال الفرض والولاية والعداوة.

فإن قال: فهل يجوز لأحد أن يقول لابنه: إن أنت لم تأت السّوق ذبحتك؛ وهو جاد؟ قلنا: لا يجوز ذلك. وإنّما جاز ذلك في الهدد لأنّ سليمان- ومن هو دون سليمان من جميع العالم- له أن يذبح الهدد والحمام والديك، والعناق والجدي.

والذّبح سبيل من سبل مناياهم. فلو ذبحه سليمان لم يكن في ذلك إلّا بقدر التّقديم والتّأخير، وإلّا بقدر صرف ما بين أن يموت حتف أنفه، أو يموت بالذّبح. ولعلّ صرف ما بينهما لا يكون إلّا بمقدار ألم عشرين درّة [2]. ولعلّ نتف جناحه يفى بذلك الضرب. وإذا قلنا ذلك فقد أعطينا ذلك الهدد بعينه حقّ ما دلّت عليه الآية، ولم نجز ذلك في جميع الهداهد، ولم نكن كمن ينكر قدرة الله على أن يركب عصفورا من العصافير ضربا من التراكيب يكون أدهى من قيس بن زهير. ولو كان الله تعالى قد فعل ذلك بالعصافير لظهرت كذلك دلائل.

على أنّا لو تأولنا الذّبح على مثال تأويل قولنا في ذبح إبراهيم إسماعيل عليهما السلام- وإنّما كان ذلك ذبحا في المعنى لغيره- أو على معنى قول القائل: أمّا أنا

[1] 21/النمل: 27.

[2] الدّرة: درة السلطان التي يضرب بها. (اللسان: درر).

فقد ذبحته وضربت عنقه، ولكن السيف خانني. أو على قولهم: المسك الذبيح، أو على قولهم: فجئت وقد ذبحني العطش- لكان ذلك مجازاً.

ولو أن صبيّاً من صبياننا سئل، قبل أن يبلغ فرض البلوغ بساعة، وكان رأى ملكة سبأ في جميع حالاتها، لما كان بعيداً ولا ممتنعاً أن يقول: رأيت امرأة ملكة، ورأيتها تسجد للشمس من دون الله، ورأيتها تطيع الشيطان وتعصي الرحمن، ولا سيما إن كان من صبيان الخلفاء والوزراء، أو من صبيان الأعراب.

والدليل على أن ذلك الهدد كان مسخراً وميسراً، مضيّه إلى اليمن، ورجوعه من ساعته. ولم يكن من الطير القواطع فرجع إلى وكره. والدليل على ذلك أن سليمان عليه السلام لم يقل: نعم قد رأيت كل ما ذكرت، وأنت لم تعلم حين مضيت بطّالا هاربا من العمل، أنكدي أم تتجج، أو ترى أعجوبة أو لا تراها. ولكنّه توّعده على ظاهر الرأى، ونافره القول؛ ليظهر الآية والأعجوبة.

1003- [طعن الدهرية في ملك سليمان]

ثمّ طعن في ملك سليمان وملكة سبأ، ناس من الدهرية، وقالوا: زعمتم أن سليمان سأل ربّه فقال: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي

[1] وأن الله تعالى أعطاه ذلك، فملكه على الجنّ فضلا عن الإنس، وعلمه منطق الطير، وسخر له الرّيح، فكانت الجنّ له خولا، والرّيح له مسخرة ثمّ زعمتم- وهو إمّا بالشّام وإمّا بسواد العراق- أنّه لا يعرف باليمن ملكة هذه صفتها. وملوكنا اليوم دون سليمان في القدرة، لا يخفى عليهم صاحب الخزر، ولا صاحب الروم، ولا صاحب الترك، ولا صاحب النّوبة، وكيف يجهل سليمان موضع هذه الملكة، مع قرب دارها واتّصال بلادها! وليس دونها بحار ولا أوعار؛ والطريق نهج للخفّ والحافر والقدم.

فكيف والجنّ والإنس طوع يمينه. ولو كان، حين خبره الهدد بمكانها، أضرب عنها صفحا، لكان لقائل أن يقول: ما أتاه الهدد إلّا بأمر يعرفه. فهذا وما أشبهه دليل على فساد أخباركم.

قلنا: إنّ الدّنيا إذا خلّأها الله وتدبير أهلها، ومجاري أمورها وعاداتها كان لعمرى كما تقولون. ونحن نزع أن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كان أنبه أهل

زمانه؛ لأنّه نبيّ ابن نبيّ، وكان يوسف وزير ملك مصر من النّباهة بالموضع الذي لا يدفع، وله البرد، وإليه يرجع جواب الأخبار، ثمّ لم يعرف يعقوب مكان يوسف، ولا يوسف مكان يعقوب عليهما السلام- دهرا من الدهور، مع النّباهة، والقدرة، واتّصال الدار.

1004- [القول في موسى بن عمران]

وكذلك **القول في موسى بن عمران** _ ومن كان معه في التّيه، فقد كانوا أمة من الأمم يتكسّعون أربعين عاما، في مقدار فراسخ يسيرة ولا يهتدون إلى المخرج. وما كانت بلاد التّيه إلّا من ملاعبهم ومنتزهاتهم. ولا يعدم مثل ذلك العسكر الأدّاء والجمّالين، والمكارين [1] ، والفيوج [2] ، والرّسل، والتّجار. ولكنّ الله صرف أوهامهم، ورفع ذلك الفصل [3] من صدورهم.

1005- [القول في الشياطين]

وكذلك **القول في الشياطين** _ الذين يسترقون السّمع في كلّ ليلة، فنقول: إنّه لو كان كلما أراد مرید منهم أن يصعد ذكر أنّه قد رجم صاحبه، وأنّه كذلك منذ كان لم يصل معه أحد إلى استراق السّمع، كان محالا أن يروم ذلك أحد منهم مع الذّكر والعيان. ومثل ذلك أنا قد علمنا أنّ إبليس لا يزال عاصيا إلى يوم البعث. ولو كان إبليس في حال المعصية ذاكرا لإخبار الله تعالى أنّه لا يزال عاصيا وهو يعلم أنّ خبره صدق، كان محالا أن تدعوه نفسه إلى الإيمان، ويطمع في ذلك، مع تصديقه بأنّه لا يختار الإيمان أبدا. ومن المحال أن يجمع بين وجود الاستطاعة وعدم الدّواعي وجواز الفعل. ولو أنّ رجلا علم يقينا أنّه لا يخرج من بيته يومه ذلك، كان محالا أن تدعوه نفسه إلى الخروج، مع علمه بأنّه لا يفعل. ولكنّ إبليس لما كان مصروف القلب عن ذكر ذلك الخبر، دخل في حدّ المستطيعين.

[1] المكارين: جمع مكار، وهو الذي يؤجر دابته للناس. انظر اللسان (كرى) .

[2] الفيوج: جمع فيج: رسول السلطان الذي يسعى بالكتب. (اللسان: فيج) .

[3] الفصل: التمييز. (اللسان: فصل) .

ومثل ذلك أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لمّا بشره الله بالظفر وتمام الأمر [1] بشر أصحابه بالنصر، ونزول الملائكة. ولو كانوا لذلك ذاكرين في كلّ حال، لم يكن عليهم من المحاربة مؤونة. وإذا لم يتكفوا المؤونة لم يؤجروا. ولكنّ الله تعالى بنظره إليهم رفع ذلك في كثير من الحالات عن أوهامهم؛ ليحتملوا مشقة القتال، وهم لا يعلمون: أيغلبون أم يغلبون؛ أو يقتلون أم يقتلون.

ومثل ذلك ما رفع من أوهام العرب، وصرف نفوسهم عن المعارضة للقرآن، بعد أن تحدّاهم الرسول بنظمه. ولذلك لم نجد أحدا طمع فيه. ولو طمع فيه لتكلفه، ولو تكلف بعضهم ذلك فجاء بأمر فيه أدنى شبهة لعظمت القصة على الأعراب وأشباه الأعراب، والنساء وأشباه النساء، ولألقى ذلك للمسلمين عملا، ولطلبوا المحاكمة والتراخي ببعض العرب، ولكثر القيل والقال. فقد رأيت أصحاب مسيلمة، وأصحاب ابن النواحة إنما تعلّقوا بما ألف لهم مسيلمة من ذلك الكلام، الذي يعلم كلّ من سمعه أنّه إنّما عدا على القرآن فسلبه، وأخذ بعضه، وتعاطى أن يقارنه. فكان لله ذلك التدبير، الذي لا يبلغه العباد ولو اجتمعوا له.

فإن كان الدهريّ يريد من أصحاب العبادات والرسل، ما يريد من الدهريّ الصّرف، الذي لا يقرّ إلا بما أوجده العيان، وما يجري مجرى العيان - فقد ظلم.

وقد علم الدهريّ أنّنا نعتقد أنّ لنا ربّا يخترع الأجسام اختراعا وأنّه حيّ لا ب حياة، وعالم لا بعلم، وأنّه شيء لا ينقسم، وليس بذئ طول ولا عرض ولا عمق، وأنّ الأنبياء تحيي الموتى. وهذا كلّه عند الدهريّ مستنكر، وإنّما كان يكون له علينا سبيل لو لم يكن الذي ذكرنا جائزا في القياس، واحتجنا إلى تثبيت الربوبية وتصديق الرّسالة، فإذا كان ذلك جائزا، وكان كونه غير مستنكر، ولا محال، ولا ظلم، ولا عيب، فلم يبق له إلّا أن يسألنا عن الأصل الذي دعا إلى التّوحيد، وإلى تثبيت الرسل.

وفي كتابنا المنزّل الذي يدلّنا على أنّه صدق، نظمته البديع الذي لا يقدر على مثله العباد، مع ما سوى ذلك من الدلائل التي جاء بها من جاء به.

وفيه مسطور أنّ سليمان بن داود غبر حيناً - وهو ميّت - معتمدا على عصاه، في الموضع الذي لا يحجب عنه إنسي ولا جنّي، والشياطين مهم المكود بالعمل الشديد، ومنهم المحبوس والمستعبد، وكانوا كما قال الله تعالى:

[1] إشارة إلى وقعة أحد، وهي التي ورد ذكرها في سورة آل عمران؛ الآيات 122 - 126.

يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ
[1] وقال: وَالشَّيَاطِينُ كُلٌّ بَنَاءٌ وَعَوَاصٍ. وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ

[2] ، وأنه غبر كذلك حيناً وهو تجاه أعينهم، فلا هم عرفوا سحابة وجوه الموتى، ولا هو إذ كان ميتاً سقط سقوط الموتى.

وثبت قائماً معتمداً على عصاه، وعصاه ثابتة قائمة في يده، وهو قابض عليها.
وليست هذه الصفة صفة موتانا.

وقال: فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ
الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ

[3] ونحن دون الشياطين والجنّ في صدق الحسّ، ونفوذ البصر. ولو كنّا من بعض الموتى بهذا المكان، لما خفي علينا أمره وكان أدنى ذلك أن نظنّ ونرتاب.

ومتى ارتاب قوم وظنّوا وماجوا وتكلموا وشاوروا، لقنوا وثبتوا. ولا سيّما إذا كانوا في العذاب ورأوا تباشير الفرج.

ولولا الصّرفة. التي يلقبها الله تعالى على قلب من أحبّ، ولولا أنّ الله يقدر على أن يشغل الأوهام كيف شاء، ويذكر بما يشاء، وينسى ما يشاء، لما اجتمع أهل داره وقصره، وسوره وربضه، وخاصّته، ومن يخدمه من الجنّ والإنس والشياطين، على الإطباق بأنّه حيّ. كذلك كان عندهم. فحدث ما حدث من موته، فلمّا لم يشعروا به كانوا على ما لم يزالوا عليه. فعلمنا أنّ الجنّ والشياطين كانت توهم الأغبياء والعوامّ والحشوة والسفلة، أنّ عندهما شيئاً من علم الغيب- والشياطين لا تعلم ذلك- فأراد الله أن يكشف من أمرهم للجهال ما كان كشفه للعلماء. فبهذا وأشباهه من الأمور نحن إلى الإقرار به مضطرون بالحجج الاضطرارية فليس لخصومنا حيلة إلّا أن يوافقونا، وينظروا في العلة التي اضطررتنا إلى هذا القول؛ فإن كانت صحيحة فالصحيح لا يوجب إلا الصحيح. وإن كانت سقيمة علمنا أنّما أتينا من تأويلنا.
وأما قوله: لَأَعَذِّبَهُ

[4] فإنّ التعذيب يكون بالحبس، كما قال الله عزّ وجلّ:

لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ

[5] . وإنّما كانوا مخيّسين [6] .

[1] 13/سبأ: 34.

[2] 38/ص: 38.

[3] 14/سبأ: 34.

[4] 21/النمل: 27.

[5] 14/سبأ: 34.

[6] المخيس، هو من قولهم: إبل مخيسة؛ أي لا تسرح.

وقد يقول العاشق لمعشوقته: يا معدّبتني! وقد عدّبتني! ومن العذاب ما يكون طويلاً، ومنه ما يكون قصير الوقت. ولو خسف الله تعالى بقوم في أقلّ من عشر ساعة لجاز لقائل أن يقول: كان ذلك يوم أحلّ الله عذابه ونقمته ببلاد كذا وكذا.

1006- [القول في الخنزير]

وقال أبو ناصرة: الخنزير ربّما قتل الأسد، وما أكثر ما يلحق بصاحب السيف والرّمح، فيضربه بناه، فيقطع كلّ ما لقيه من جسده: من عظم وعصب، حتى يقتله. وربّما احتال أن ينبطح على وجهه على الأرض، فلا يغني ذلك عنه شيئاً. وليس لشيء من الحيوان كاحتمال بدنه لوقوع السهام، ونفوذها فيه. وهو مع ذلك أروغ من ثعلب، إذا أراده الفارس. وإذا عدا أطمع في نفسه كلّ شيء، وإذا طولب أعياء الخيل العتاق. والخنزير مع ذلك أنسل الخلق؛ لأنّ الخنزيرة تضع عشرين خنوصاً، وهو مع كثرة إنساله- من أقوى الفحول على السّفاد، ومع القوّة على السّفاد هو أطولها مكثاً في سفاده، فهو بذلك أجمع للفحولة.

وإذا كان الكلب والذئب موصوفين بشدّة القلب؛ لطول الخطم، فالخنزير أولى بذلك. وللفيل ناب عجيب، ولكنّه لقصر عنقه لا يبلغ النّاب مبلغاً، وإنّما يستعين بخرطومه، وخرطومه هو أنفه، والخطم غير الخرطوم.

قال أبو ناصرة: وله طيب، وهو طيب لحمه ولحم أولاده. وإذا أرادوا وصف اختلاط ودك الكركي [1] في مرق طبيخ، قالوا كأنّ إهالته إهالة [2] خنزير؛ لأنّه لا يسرع إليها الجمود. وسرعة جمود إهالة الماعز في الشّتاء عيب. وللضّأن في ذلك بعض الفضيلة على الماعز؛ ولا يلحق بالخنزير.

وإذا نقص من الإنسان عظم واحتيج إلى صلته في بعض الأمراض لم يلتحم به إلّا عظم الخنزير.

وإذا ضرب فصاح لم يكن السّامع يفصل بين صوته وبين صوت صبيّ مضروب.

[1] الودك: الدسم (القاموس: ودك). الكركي: طائر كبير، أغبر؛ طويل الساقين. (حياة الحيوان 2/244).

[2] الإهالة: الشحم. (القاموس: هال).

وفي إطباق جميع الأمم على شهوة أكله واستطابة لحمه، دليل على أنّ له في ذلك ما ليس لغيره.

1007- **[زعم المجوس في المنخقة والموقوذة والمتردية]**

والمجوس تزعم أنّ المنخقة والموقوذة والمتردية، وكلّ ما اعتبط [1] ولم يمت حتف أنفه، فهو أطيب لحما وأحلى؛ لأنّ دمه فيه، والدم حلو دسم. وإنما عافه من عافه من طريق العادة والديانة، لا من طريق الاستقذار والزهد الذي يكون في أصل الطبيعة.

1008- **[اختلاف ميل الناس إلى الطعام]**

وقد عاف قوم الجرّيّ والضباب [2] على مثل ذلك، وشغف به آخرون. وقد كانت العرب في الجاهلية تأكل دم الفصد، وتفضّل طعمه، وتخبر عمّا يورث من القوة. قال: وأيّ شيء أحسن من الدّم، وهل اللّحم إلا دم استحال كما يستحيل اللّحم شحما؟ ولكنّ الناس إذا ذكروا معناه، ومن أين يخرج وكيف يخرج، كان ذلك كاسرا لهم، ومانعا من شهوته.

1009- **[ما يغير نظر الإنسان إلى الأشياء]**

وكيف حال النّار في حسنّها، فإنّه ليس في الأرض جسم لم يصيغ أحسن منه. ولولا معرفتهم بقتلها وإحراقها وإتلافها، والألم والحرقّة المولدين عنها، لتضاعف ذلك الحسن عندهم. وإنّهم ليرونها في الشّتاء بغير العيون التي يرونها بها في الصّيف. ليس ذلك إلّا بقدر ما حدث من الاستغناء عنها.

وكذلك جلاء السّيف؛ فإنّ الإنسان يستحسن قدّ السّيف وخرطه، وطبعه وبريقه. وإذا ذكر صنيعه والذي هيئ له، بدا له في أكثر ذلك، وتبدّل في عينه، وشغله ذلك عن تأمل محاسنه. ولولا علم النّاس بعداوة الحيّات لهم، وأنها وحشيّة لا تأنس ولا تقبل أدبا، ولا

[1] اعتبط: مات من غير علة. (القاموس: عبط).

[2] الجرّيّ: ضرب من السمك. الضباب: جمع ضب.

ترعى حقّ تربية، ثمّ رأوا شيئاً من هذه الحيات، البيض، المنقّشة الظهور - لما بيّتوها ونوموها إلّا في المهد، مع صبيانهم.

1010 - [ردّ على من طعن في تحريم الخنزير]

فيقال لصاحب هذه المقالة: تحريم الأغذية إنّما يكون من طريق العبادة والمحنة، وليس أنه جوهر شيء من المأكول يوجب ذلك. وإنّما قلنا: إنّنا وجدنا الله تعالى قد مسح عبادة من عباده في صور الخنزير دون بقية الأجناس، فعلمنا أنّه لم يفعل ذلك إلّا لأمر اجتمعت في الخنزير. فكان المسخ على صورته أبلغ من التنكيل. لم نقل إلّا هذا.

1011 - [القول في القرد]

والقرد يضحك ويضطرب، ويقعي ويحكي، ويتناول الطّعام بيديه ويضعه في فيه، وله أصابع وأظفار، وينقي الجوز، ويأنس الأنس الشّديد، ويلقن بالتلقين الكثير، وإذا سقط في الماء غرق ولم يسبح؛ كالإنسان قبل أن يتعلّم السّباحة. فلم تجد النّاس للذي اعترى القرد من ذلك - دون جميع الحيوان علّة - إلّا هذه المعاني التي ذكرتها، من مناسبة الإنسان من قبلها.

ويحكي عنه من شدة الزّواج، والغيرة على الأزواج، ما لا يحكى مثله إلّا عن الإنسان؛ لأنّ الخنزير يغار، وكذلك الجمل والفرس، إلّا أنها لا تزواج. والحمار يغار ويحمي عانته الدّهر كلّه، ويضرب فيها كضربه لو أصاب أتاناً من غيرها. وأجناس الحمام تزواج ولا تغار. واجتمع في القرد الزّواج والغيرة، وهما خصلتان كريمتان، واجتماعهما من مفاخر الإنسان على سائر الحيوان. ونحن لم نر وجه شيء غير الإنسان أشبه صورة وشبهها، على ما فيه من الاختلاف، ولا أشبه فما ووجهها بالإنسان من القرد. وربّما رأينا وجه بعض الحمر إذا كان ذا خطم، فلا نجد بينه وبين القرد إلّا اليسير.

وتقول الناس: «أكيس من قشّة» [1] و «أملح من ربّاح» [2] ولم يقل أحد: أكيس من خنزير، وأملح من خنّوص. وهو قول العامّة: «القرد قبيح ولكنّه مليح» .

[1] المثل في مجمع الأمثال 2/169، والفاخر 81، وجمهرة الأمثال 2/175، والمستقصى 1/297، وأمثال ابن سلام 370، والدرّة الفاخرة 2/366.

[2] الربّاح: ذكر القرد. (القاموس: ربح) .

وقال النَّاسُ في الضَّبِّ: إنه مسخ. وقالوا: انظر إلى كَفِّه وأصابعه. فكفَّ القرد وأصابعه أشبهه وأصنع. فقَدَّمت القرد على الخنزير من هذا الوجه.

1012- [علة تحريم لحم الخنزير]

وأما القول في لحمه، فإننا لم نزعم أنَّ الخنزير هو ذلك الإنسان الذي مسخ، ولا هو من نسله، ولم ندع لحمه من جهة الاستقذار لشهوته في العذرة، ونحن نجد الشَّبَّوط والجَرِّيَّ، والدَّجاج، والجراد، يشاركنه في ذلك ولكن للخصال التي عددنا من أسباب العبادات. وكيف صار أحقَّ بأن تمسخ الأعداء على صورته في خلقته.

1013- [حديث عبيد الكلابي]

قال: وقلت مرّة لعبيد الكلابي- وأظهر من حبِّ الإبل والشَّغف بها ما دعاني إلى أن قلت له:- أبينها وبينكم قرابة؟ قال: نعم، لها فينا خوؤلة. إنِّي والله ما أعني البخاتي، ولكني أعني العراب، التي هي أعراب! قلت له: مسخك الله تعالى بعيرا! قال: الله لا يمسخ الإنسان على صورة كريم، وإنما يمسخه على صورة لئيم، مثل الخنزير ثم القرد. فهذا قول أعرابي جلف تكلم على فطرته.

1014- [تأويل آية]

وقد تكلم المخالفون في قوله تعالى: وَسَلُّهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

[1] .

وقد طعن ناس في تأويل هذه الآية، بغير علم ولا بيان، فقالوا: وكيف يكون ذلك وليس بين أن تجيء في كلِّ هلال فرق، ولا بينها إذا جاءت في رأس الهلال فرق، ولا بينها إذا جاءت في رأس السنة فرق.

1015- [هجرة السمك]

وهذا بحر البصرة والأبلة، يأتيتهم ثلاثة أشهر معلومة معروفة من السنة السمك الأسبور، فيعرفون وقت مجيئه وينتظرونه، ويعرفون وقت انقطاعه ومجيء غيره، فلا يمكث بهم الحال إلَّا قليلا حتَّى يقبل السمك من ذلك البحر، في ذلك الأوان، فلا

يزالون في صيد ثلاثة أشهر معلومة من السنة، وذلك في كل سنة مرتين لكل جنس. ومعلوم عندهم أنه يكون في أحد الزمانين أسمن، وهو الجواف، ثم يأتيهم الأسبور، على حساب مجيء الأسبور والجواف. فأما الأسبور فهو يقطع إليهم من بلاد الزنج. وذلك معروف عند البحرين. وأن الأسبور في الوقت الذي يقطع إلى دجلة البصرة لا يوجد في الزنج، وفي الوقت الذي يوجد في الزنج لا يوجد في دجلة. وربما اصطادوا منها شيئاً في الطريق في وقت قطعها المعروف، وفي وقت رجوعها. ومع ذلك أصناف من السمك كالإربيان، والرق، والكوسج، والبرد، والبرستوج. وكل ذلك معروف الزمان، متوقع المخرج. وفي السمك أوابد وقواطع، وفيها سيارة لا تقيم. وذلك الشبه يصاب. ولذلك صاروا يتكلمون بخمسة السنة، يهدّونها [1]، سوى ما تعلّقوا به من غيرها. ثم القواطع من الطير قد تأتينا إلى العراق منهم في ذلك الإبان جماعات كثيرة، تقطع إلينا ثم تعود في وقتها.

1016- [رد على المعترض]

قلنا لهؤلاء القوم: لقد أصبتم في بعض ما وصفتم، وأخطأتم في بعض. قال الله تعالى: إِذْ تَأْتِيهِمْ حِينَتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ [2] ويوم السبت يدور مع الأسابيع، والأسابيع تدور مع شهور القمر. وهذا لا يكون مع استواء من الزمان. وقد يكون السبت في الشتاء والصيف والخريف، وفيما بين ذلك. وليس هذا من باب أزمان قواطع السمك وهيج الحيوان وطلب السّفاد، وأزمان الفلاحة، وأوقات الجزر والمد؛ وفي سبيل الأنواء، والشجر كيف ينفض الورق والثمار؛ والحيات كيف تسليخ، والأياثل كيف تلقي قرونها، والطير كيف تنطق ومتى تسكت. ولو قال لنا قائل: إني نبيّ وقلنا له: وما آيتك؟ وعلامتك؟ فقال: إذا كان في آخر تشرين الآخر أقبل إليكم الأسبور من جهة البحر، ضحكوا منه وسخروا به. ولو قال: إذا كان يوم الجمعة أو يوم الأحد أقبل إليكم الأسبور، حتّى لا يزال يصنع ذلك في كلّ جمعة- علمنا اضطراراً إذا عايننا الذي ذكر على نسقه أنّه صادق، وأنّه لم يعلم ذلك إلّا من قبل خالق ذلك. تعالى الله عن ذلك.

[1] الهدّ: سرعة القراءة. «القاموس: هذذ» .

[2] 163/الأعراف: 7.

وقد أقررنا بعجيب ما نرى من مطالع النجوم، ومن تناهي المدّ والجزر على قدر امتلاء القمر، ونقصانه وزيادته، ومحاقه [1] واستراره [2] . وكلّ شيء يأتي على هذا النسق من المجاري، فإنّما الآية فيه لله وحده على وحدانيّته.

فإذا قال قائل لأهل شريعة [3] ولأهل مرسى، من أصحاب بحر أو نهر أو واد، أو عين، أو جدول: تأتكم الحيتان في كلّ سبت، أو قال: في كلّ رمضان. ورمضان متحوّل الأزمان في الشّتاء والصيف والرّبيع والخريف. والسبب يتحوّل في جميع الأزمان. فإذا كان ذلك كانت تلك الأعجوبة فيه دالة على توحيد الله تعالى، وعلى صدق صاحب الخبر، وأنّه رسول ذلك المسخّر لذلك الصّنف. وكان ذلك المجيء خارجاً من النسق القائم، والعادة المعروفة. وهذا الفرق بذلك بيّن. والحمد لله.

1017- [شنة المسخ على صورة الخنزير والقرد]

قال الله تعالى: فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ [4] وفي الموضوع الذي ذكر أنّه مسخ ناسا خنازير قد ذكر القروود. ولم يذكر أنّه مسخ قوما خنازير، ولم يمسخ منهم قروودا. وإذا كان الأمر كذلك فالمسح على صورة القردة أشنع؛ إذ كان المسخ على صورتها أعظم، وكان العقاب به أكبر. وإنّ الوقت الذي قد ذكر أنّه قد مسخ ناسا قروودا فقد كان مسخ ناسا خنازير. فلم يدع ذكر الخنازير وذكر القروود؛ إلّا والقروود في هذا الباب أوجع وأشنع وأعظم في العقوبة، وأدلّ على شدّة السخطة. هذا قول بعضهم.

1018- [استطراد لغوي]

قال: ويقال لموضع الأنف من السّباع الخطم، والخرطوم- وقد يقال ذلك للخنزير- والفتنطيسة [5] ، والجمع الفناطيس. وقال الأعرابي: كأنّ فناطيسها كراكر [6] الإبل.

[1] المحاق: آخر الشهر، أو ثلاث ليال من آخره، أو أن يستتر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية.

(القاموس: محق) .

[2] استرار القمر: اختفاؤه. (اللسان: ستر) .

[3] الشريعة: مورد الماء. (اللسان: شرع) .

[4] 166/الأعراف: 7.

[5] فتنطيسة الخنزير: خطمه. (اللسان: فتنطس) .

[6] الكراكر: جمع كركر، وهو وعاء قضيب البعير والتيس. (اللسان: كركر) .

1019- [خصائص حيوانات بعض البلدان]

وقال صاحب المنطق: لا يكون خنزير ولا أيل بحريًا. وذكر أنّ خنازير بعض البلدان يكون لها ظلف واحد، ولا يكون بأرض نهاوند حمار؛ لشدة برد الموضع، ولأنّ الحمار صرد. وقال: في أرض كذا وكذا لا يكون بها شيء من الخلد، وإن نقله إنسان إليها لم يحفر، ولم يتخذ بها بيتًا. وفي الجزيرة التي تسمى صقلية لا يكون بها صنف من النمل، الذي يسمى أقرشان.

1020- [قول أهل الكتابين في المسخ]

وأهل الكتابين [1] ينكرون أن يكون الله تعالى مسخ الناس قرودا وخنازير، وإنما مسخ امرأة لوط حجرا. كذلك يقولون.

[باب في الحيات]

(القول في الحيات) اللهم جنبنا التكلف، وأعدنا من الخطل، واحمنا من العجب بما يكون منّا، والثقة بما عندنا، واجعلنا من المحسنين.

حدثنا أبو جعفر المكفوف النحويّ العنبري، وأخوه روح الكاتب ورجال من بني العنبر، أن عندهم في رمال بلعنبر حية تصيد العصافير وصغار الطير بأعجب صيد. زعموا أنها إذا انتصف النهار واشتدّ الحرّ في رمال بلعنبر، وامتنعت الأرض على الحافي والمنتعل، ورمض [2] الجندب، غمست هذه الحية ذنبها في الرمل، ثم انتصبت كأنها رمح مركز، أو عود ثابت، فيجيء الطائر الصغير أو الجرادة، فإذا رأى عودا قائما وكره الوقوع على الرمل لشدة حرّه، وقع على رأس الحية، على أنها عود.

فإذا وقع على رأسها قبضت عليه. فإن كان جرادة أو جعلا أو بعض ما لا يشبعها مثله، ابتلعتة وبقيت على انتصابها. وإن كان الواقع على رأسها طائرا يشبعها مثله أكلته وانصرفت. وأنّ ذلك دأبها ما منع الرمل جانبه في الصيف والقيظ، في انتصاف النهار والهجرة. وذلك أنّ الطائر لا يشكّ أنّ الحية عود، وأنه سيقوم له مقام الجذل [3] للحرباء، إلى أن يسكن الحرّ ووهج الرمل.

[1] أهل الكتابين: اليهود والنصارى.

[2] الرمض: شدة الحر. (اللسان: رمض).

[3] الجذل: أصل الشجرة وغيرها، أو ما عظم من أصول الشجر. (القاموس: جذل).

وفي هذا الحديث من العجب أن تكون هذه الحيّة تهتدي لمثل هذه الحيلة. وفيه جهل الطائر بفرق ما بين الحيوان والعود. وفيه قلة اكتراث الحيّة بالرّمْل الذي عاد كالجمر، وصلح أن يكون ملة [1] وموضعا للخبزة، ثمّ أن يشتمل ذلك الرّمْل على ثلث الحيّة ساعات من النَّهار، والرمل على هذه الصفة. فهذه أعجوبة من أعاجيب ما في الحيّات. وزعم لي [2] رجال من الصّقالبة، خصيان وفحول، أنّ الحيّة في بلادهم تأتي البقرة المحفّلة [3] فتنطوي على فخذها وركبتيها إلى عراقيبها، ثمّ تشخص صدرها نحو أخلاف ضرعها، حتى تلتقم الخلف؛ فلا تستطيع البقرة مع قوتها أن تترمرم [4]. فلا تزال تمصّ اللبن، وكلما مصّت استرخت. فإذا كادت تتلف أرسلتها. وزعموا أن تلك البقرة إمّا أن تموت، إمّا أن يصيبها في ضرعها فساد شديد تعسر مداواته. والحيّة تعجب باللبن. وإذا وجدت الأفاعي الإناء غير مخمّر كرعت فيه، وربّما مجّت فيه ما صار في جوفها، فيصيب شارب ذلك اللبن أذى ومكروه كثير. ويقال إنّ اللبن محتضر [5]. وقد ذهب ناس إلى العمّار، على قولهم إنّ الثوب المعصفر محتضر [5]. فظنّ كثير من العلماء أنّ المعنى في اللبن إنما رجع إلى الحيّات. والحيّة تعجب باللّفّاح [6] والبطيخ، وبالحرّف [7]، والخردل المرخوف [8]؛ وتكره ريح السذاب [9] والشّيح، كما تكره الوزغ ريح الزّعفران.

[1] الملة: الرماد الحار والجمر. (القاموس: مل).

[2] نهاية الأرب 9/139.

[3] المحفلة: الناقة أو البقرة أو الشاة لا يجلبها صاحبها أياما حتى يجتمع لبنها في ضرعها، فإذا احتلبها المشتري وجدها غزيرة فزاد في ثمنها، فإذا حلبها بعد ذلك، وجدها ناقصة اللبن عما حلبه أيام تحفيلها. (اللسان: حقل).

[4] تترمرم: تتحرك. (اللسان: رمم).

[5] محتضر: تحضره الجن. (اللسان: حضر).

[6] اللّفّاح: نبات يقطيني أصفر شبيه بالبادنجان طيب الرائحة. (اللسان: لّفح).

[7] الحرّف: حب الرشاد. (القاموس: حرف).

[8] المرخوف: المسترخي. (القاموس: رخف).

[9] السذاب: ضرب من البقول. (القاموس: سذب).

وليس في الأرض شيء جسمه مثل جسم الحيّة، إلا والحيّة أقوى بدنا منه أضعافا. ومن قوتها أنها إذا أدخلت رأسها في جحرها، أو في صدع إلى صدرها، لم يستطع أقوى النّاس وهو قابض على ذنبها بكلتا يديه أن يخرجها؛ لشدّة اعتمادها، وتعاون أجزائها. وليست بذات قوائم لها أظفار أو مخالب أو أظلاف، تتشبها في الأرض، وتتشبث بها، وتعتمد عليها. وربما انقطعت في يدي الجاذب لها، مع أنها لدنة لمساء علكة فيحتاج الرفيق في أمرها عند ذلك، أن يرسلها من يديه بعض الإرسال، ثمّ ينشطها كالمختطف والمختلس، وربما انقطع ذنبها في يد الجاذب لها. فأما أذنان الأفاعي فإنها تنبت.

ومن عجيب ما فيها من هذا الباب، أنّ نابها يقطع بالكاز [1] ، فينبت حتى يتمّ نباته في أقلّ من ثلاث ليال.

والخطّاف في هذا الباب خلاف الخنزير؛ لأنّ الخطّاف إذا قلمت إحدى عينيه رجعت. وعين البرذون يركبها البياض، فيذهب في أيّام يسيرة.

وناب الأفعى يحتال له بأن يدخل في فيها حمّاض أترج [2] ، ويطبق لحيها الأعلى على الأسفل، فلا تقتل بعضتها أيّاما صالحة.

والمغناطيس الجاذب للحديد، إذا حكّ عليه الثّوم، لم يجذب الحديد.

1021- [خصائص الأفعى]

والأفعى لا تدور عينها في رأسها، وهي تلد وتبيض، وذلك أنها إذا طرّقت [3] ببيضها تحطّم في جوفها، فتزرمي بفراخها أولادا، حتى كأنها من الحيوان الذي يلد حيوانا مثله. وفي الأفاعي من العجب أنها تذبح حتى يفرى منها كلّ ودج، فتبقى كذلك

[1] الكاز: المقطع. «السامي في الأسامي 147» .

[2] في القاموس «ترج»: (الأترج، والأترجة والترنجة والترنج: نبات معروف، حامضه مسكّن غلّة النساء؛ ويجلو اللون والكلف، وقشره في الثياب يمنع السوس). وفي معجم الألفاظ الزراعية 163-164. (جنس الليمون فيه أنواع البرتقال والأترج والنانج والليمون الحلو والحامض، وهي تسمى الموالح في مصر؛ والحوامض في الشام، وما في جوف ثماره يسمى الحمّاض. جنس شجر مثمر من الفصيلة البرتقالية).

[3] طرّقت ببيضها: حان لها أن يخرج ببيضها. (القاموس: طرقت).

أيّاماً لا تموت. وأمرت الحاوي فقبض على خرزة [1] عنقها، فقلت له: اقبضها من الخرزة [1] التي تليها قبضا رقيقا. فما فتح بينها بقدر سمّ الإبرة حتّى بردت ميّنة. وزعم أنّه قد ذبح غيرها من الحيات فعاشت على شبيهه بذلك، ثمّ إنه فصل تلك الخرزة [1] على مثال ما صنع بالأفعى، فماتت بأسرع من الطّرف.

1022- [قوة بدن الممسوح]

وكلّ شيء ممسوح البدن، ليس بذوي أيدٍ ولا أرجل، فإنّه يكون شديد البدن، كالسمكة والحيّة.

1023- [اسم الأفعى]

وزعم أحمد بن غالب قال: باعني حوّا ثلاثين أفعى بدينارين، وأهدي إليّ خمسا اصطادها من قبالة القلب، في تلك الصحارى على شاطئ دجلة. قال: وأردتها للترياق. قال: فقال لي حين جاءني بها: قل لي: من يعالجها؟ قال: فقلت له: فلان الصيدلاني. فقال: ليس عن هذا سألتك، قل لي: من يذبحها ويسلخها؟ قال: قلت:

هذا الصيدلاني بعينه. قال: أخاف أن يكون مغرورا من نفسه. إنّه والله إن أخطأ موضع المفصل من قفاه، وحركته أسرع من البرق، فإن كان لا يحسن ولا يدري كيف يتغفله، فينقره نقرة، لم يفلح بعدها أبدا. ولكني سأنتطوّع لك بأن أعمل ذلك بين يديه. قال: فبعثت إليه. وكان رأسه إلى الجونة [2]، فيغفل الواحدة فيقبض على قفاه بأسرع من الطّرف، ثمّ يذبحها. فإذا ذبحها سال من أفواها لعاب أبيض، فيقول: هذا هو السم الذي يقتل! قال: فجالت يده جولة، وقطرت من ذلك اللعاب قطرة على طرف قميص الصيدلاني. قال: فتفشّى ذلك القاطر حتّى صار في قدر الدرهم العظيم. ثمّ إنّ الحوّا امتحن ذلك الموضع فتهافت في يده، وبقيت الأفاعي مذبحة تجول في الطست ويكدم بعضها بعضا، حتى أمسينا.

قال: وبكرت على أبي رجاء إلى باب الجسر، أحدثه بالحديث، فقال لي وددت أنّي رأيت موضع القطرة من قميص الصيدلاني! قال: فو الله مارمت حتّى مرّ معي إلى الصيدلاني، فأريته موضعه.

وأصحابنا يزعمون أنّ لعاب الأفاعي لا يعمل في الدّم. إلّا أنّ أحمد بن المثنى

[1] الخرزة: فقرة من فقرات العنق. (القاموس: خرز).

[2] الجونة: سلة صغيرة مستديرة مغطاة أدمًا تكون مع العطارين. اللسان (جون).

زعم أن من الأفاعي جنسا لا يضرّ الفراريج من بين الأشياء، ولا أدري أيّ الخبرين أبعد: أخبر ابن غالب في تفسيح الثّوب، أو خبر ابن المثنى في سلامة الفروج على الأفعى؟

1024 - [ما تضيء عينه من الحيوان]

وزعم محمد بن الجهم أن العيون التي تضيء بالليل كأنها مصابيح، عيون الأسد والنمور، والسنانير والأفاعي. فبينما نحن عنده إذ دخل عليه بعض من يجلب الأفاعي من سجستان، ويعمل الترياقات، ويبيعهها أحياء ومعمولة [1]، فقال له:

حدّثهم بالذي حدّثتني به من عين الأفعى. قال: نعم، كنت في منزلي نائما في ظلمة، وقد كنت جمعت رؤوس أفاع كَنّ عندي، لأرمي بها، وأغفلت تحت السرير رأسا واحدا، ففتحت عيني تجاه السرير في الظلمة، فرأيت ضياء إلا أنه ضئيل ضعيف رقيق، فقلت: عين غول أو بعض أولاء السعالى، وذهبت نفسي في ألوان من المعاني، ففقت ففقدت نارا، وأخذت المصباح معي، ومضيت نحو السرير فلم أجد تحته إلا رأس أفعى، فأطفأت السراج ونمت وفتحت عيني، فإذا ذلك الضوء على حاله، فنهضت فصنعت كصنيعي الأول، حتى فعلت ذلك مرارا. قال: فقلت آخر مرّة: ما أرى شيئا إلا رأس أفعى، فلو نحّيته! فنحّيته وأطفأت السراج، ثم رجعت إلى منامي، ففتحت عيني فلم أر الضوء، فعلمت أنه من عين الأفعى، ثم سألت عن ذلك، فإذا الأمر حق، وإذا هو مشهور في أهل هذه الصناعة.

1025 - [علة قوة بدن الحية]

قال: وربما قبض الرّجل الشديد الأسر والقوة القبضة على قفا الحية فتلتفّ عليه فتصرعه. وفي صعودها وفي سعيها خلف الرّجل الشديد الحضر، أو عند هربها حتّى تقوت وتسبق، وليست بذات قوائم، وإنما تنساب على بطنها، وفي تدافع أجزائها وتعاونها، وفي حركة الكلّ من ذات نفسها، دليل على إفراط قوّة بدنها.

ومن ذلك أنها لا تمضغ، وإنما تبتلع، فربما كان في البضعة أو في الشيء الذي ابتلعتة عظم، فتأتي جذم شجرة، أو حجرا شاخصا [2] فتتطوي عليه انطواء شديدا فيتحمّم ذلك العظم حتّى يصير رفاتا.

[1] في حياة الحيوان 1/401 «الحية»: (يحرم أكل الترياق المعمول من لحومها) .

[2] شخص: ارتفع. (القاموس: شخص) .

ثمّ يقطع ذنبها فينبت. ثمّ تعيش في الماء، إن صارت في الماء، بعد أن كانت بريّة، وتعيش في البرّ بعد أن طال مكثها في الماء وصارت مائيّة.

قال: وإنّما أنتها هذه القوّة، واشتدّت فقر ظهرها هذه الشدّة؛ لكثرة أضلاعها، وذلك أنّ لها من الأضلاع عدد أيّام الشّهر. وهي مع ذلك أطول الحيوان عمرا.

1026 - [موت الحية]

ويزعمون أنّ الحية لا تموت حتف أنفها، وإنّما تموت بعرض يعرض لها. ومع ذلك فإنه ليس في الحيوان شيء هو أصبر على جوع من حية؛ لأنّها إن كانت شابة فدخلت في حائط صخر، فتتبعوا موضع مدخلها بوّدد أو بحجر، ثمّ هدموا هذا الحائط، وجدوها هناك منطوية وهي حية. فالشّابة تذكر بالصّبر عند هذه العلة. فإن هرمت صغرت في بدنّها، وأقنعها النّسيم، ولم تشته الطعم. وقد قال

الشاعر: - وهو جاهليّ [1] - : [من الرجز]

فابعث له من بعض أعراض اللّم ... لميمة من حنش أعمى أصم

قد عاش حتى هو لا يمشي بدم ... فكلمّا أقصد منه الجوع شم

وهذا القول لهذا المعنى. وفي هذا الوجه يقول الشاعر [2] : [من الرجز]

داهية قد صغرت من الكبير ... صلّ صفا ما ينطوي من القصر

طويلة الإطاق من غير خفر ... كمطرق قد ذهبت به الفكر [3]

جاء بها الطوفان أيّام زخر

1027 - [صبر الحية على فقد الطعم]

ومن أعاجيبها أنّها وإن كانت موصوفة بالشّره والنّهم، وسرعة الابتلاع، فلها في الصّبر في أيّام الشّتاء ما ليس للزّهيد. ثمّ هي بعد ممّا يصير بها الحال إلى أن تستغني عن الطعم.

[1] الرجز بلا نسبة في البرصان 233، والسمط 490، واللسان (حنش) ، والتّهذيب 4/186.

[2] الرجز للناطقة في ديوان المعاني 2/145، والحماسة الشجرية 273-274، وبلا نسبة في الخزّانة 2/457، والمخصّص

8/109، 16، 106، 185، والمنصف 3/16، وأساس البلاغة (حرو) ، وربيع الأبرار 5/475.

[3] الإطراق: إرخاء العينين. (القاموس: طرّق) .

1028 - [النمس والثعابين]

ثمّ قد يزعمون أنّ بمصر دويبة يقال لها النمس يتّخذها الناطور إذا اشتدّ خوفه من الثعابين؛ لأنّ هذه الدابة تنقبض وتتضمّم، تتضائل وتستدقّ، حتّى كأنها قديدة [1] أو قطعة حبل، فإذا عضّها الثعبان وانطوى عليها زفرت، وأخذت بنفسها وزحرت جوفها فانفخ. فتفعل ذلك وقد انطوى عليها، فتقطعه قطعا من شدّة الزّخرة. وهذا من أعجب الأحاديث.

1029 - [القواتل من الحيات]

والثعابين إحدى القواتل. ويزعمون أنها ثلاثة أجناس لا ينجع فيها رقية ولا حيلة، كالثعبان، والأفعى، والهنديّة. ويقال: إنّ ما سواها فإنما يقتل مع ما يمدّها من الفرع؛ فقد يفعل الفرع وحده؛ فكيف إذا قارن سمّها؟! وسمّها إن لم يقتل أمرض.

1030 - [ما يفعل الفرع في المسموم]

ويزعمون أنّ رجلا قال [2] تحت شجرة، فتدلّت عليه حيّة منها فعضّت رأسه، فانتبه محمّرّ الوجه، فحكّ رأسه، وتلقّت، فلم ير شيئا، فوضع رأسه ينام، وأقام مدّة طويلة لا يرى بأسا، فقال له بعض من كان رأى تدليها عليه ثمّ تقلّصها عنه وهروبها منه: هل علمت من أيّ شيء كان انتباهك تحت الشّجرة؟ قال: لا والله، ما علمت.

قال: بلى، فإنّ الحيّة الفلانيّة نزلت عليك حتّى عضّت رأسك، فلما جلست فرعا تقلّصت عنك وتراجعت. ففرع فرعة وصرخ صرخة كانت فيها نفسه. وكأنهم توهموا أنّه لما فرع واضطراب، وقد كان ذلك السمّ مغمورا ممنوعا فزال مانعه، وأوغله ذلك الفرع، حين تفتّحت منافسه، إلى موضع الصّميم والدّماغ وعمق البدن، فأنحلّ موضع العقد الذي انعقدت عليه أجزاءه وأخلطه.

وأنشد الأصمعيّ: [من الرجز]

نكيّة تنهشه بمنبذ

[1] قديدة: تصغير القدة، وهي جمع القد. والقذ: سيور تقد من جلد فطير غير مدبوغ، فتشدّ بها الأفتاب والمامل. (اللسان:

قدد).

[2] قال يقيل قيلولة: نام في نصف النهار.

وأشد لأبي دؤاد الإيادي [1] : [من الخفيف]

فأتاني تقحيم كعب لي المن ... طق إن النكيثة الإقحام [2]

قال: فالفرع إما أن يكون يوصل السم إلى المقاتل، وإما أن يكون معيناً له، كتعاون الرجلين على نزع وتد. فهم لا يجزمون على أن الحيّة من القوائل البتّة، إلّا أن تقتل إذا عضت النائم والمغشيّ عليه، والطفل الغرير، والمجنون الذي لا يعقل، وحتى تجرّب عليه الأدوية.

1031- [الترياق_وانقلاب_الأفعى]

وكنت يوماً عند أبي عبد الله أحمد بن أبي دؤاد، وكان عنده سلمويه وابن ماسويه، وبختيشوع بن جبريل، فقال: هل ينفع الترياق من نهشة أفعى؟ فقال بعضهم: إذا عضت الأفعى فأدركت قبل أن تتقلب نفع الترياق، وإن لم تدرك لم ينفع؛ لأنهم إن قتلوا من الترياق قتله السم، وإن كثروا منه قتله الفاضل عن مقدار الحاجة.

قلت: فإن ابن أبي العجوز خبرني بأنها ليست تتقلب لمح السم وإفراغه، ولكن الأفعى في نابها عصل [3] ، وإذا عضت استفرغت إدخال الناب كلّهُ، وهو أحجن أعصل، فيه مشابهة من الشص، فإذا انقلبت كان أسهل لنزعه وسله. فأما لصب السم وإفراغه فلا. قال: والله لعله ما قلت! قلت: ما أسرع ما شككت!!.

ثم قلت له: فكأنما وضعوا الترياق واجتلبوا الأفاعي وضنوا وعزموا على أنه لا ينفع إلّا بدرك الأفعى قبل أن تتقلب! وكيف صار الترياق بعد الانقلاب لا يكون إلّا في إحدى منزلتين: إما أن يقتل بكثرتة، وإما إلّا ينفع بقلته! فكأنّ الترياق ليس نفعه إلّا في المنزلة الوسطى التي لا تكون فاضلة ولا ناقصة! ولكني أقول لك: كيف يكون نفعه إذا كان الترياق جيّداً قوياً، وعوجل فسقي المقدار الأوسط، قبل أن يبلغ الصميم، ويغوص في العمق. وعلى هذا وضع، وهم كانوا أحزم وأحذق من أن يتكلّفوا شيئاً، ومقداره من النفع لا يوصل إلى معرفته.

[1] ديوان أبي دؤاد 338، والأصمعيات 186.

[2] في ديوانه: (تقحيمه: توركه قولاً نابياً، وهو إدخال الكلام بعضه في إثر بعض. كعب: قيل إنه ابن مامة بلغه عنه أمر يكرهه. النكيثة: الخطة الصعبة) .

[3] العصل: الاعوجاج. (القاموس: عصل) .

ويقول بعض الحدّاق: إنّ سقي التّرياق بعد النهش بساعة أو ساعتين موت المنهوش.
ثم قلت له: وما علمك؟ وبأيّ سبب أيقنت أنها تمجّ من جوف نابها شيئاً؟! ولعله ليس هنالك إلّا مخالطة جوهر ذلك النّاب لدم الإنسان! أولسنا قد نجد من الإنسان من يعضّ صاحبه فيقتله، ويكون معروفاً بذلك؟! وقد تفرّون أنّ الهنديّة والثّعبان يقتلان، إمّا بمخالطة الرّيق الدم، وإمّا بمخالطة السنّ الدّم، من غير أن تدّعوا أنّ أسنانهما مجوّفة. وقد أجمع جميع أصحاب التجارب أنّ الحيّة تضرب بقصبة فتكون أشدّ عليها من العصا. وقد يضرب الرجل على جسده بقضبان اللّوز وقضبان الرّمّان، وقضبان اللّوز أعلك [1] والدن، ولكنّها أسلم، وقضبان الرّمّان أخفّ وأسخف ولكنها أعطب.

وقد يظأ الإنسان على عظم حيّة أو إبرة عقرب، وهما ميتتان، فيلقى الجهد.
وقد يخرج السكّين من الكير وهو محمى، فيغمس في اللبن فمتى خالط الدّم قام مقام السمّ، من غير أن يكون مجّ في الدّم رطوبة غليظة أو رقيقة.
وبعض الحجارة يكوى بها- وهو رخو- الأورام حتى يفرقها ويحمصها [2] من غير أن يكون نفذ إليها شيء منه، وليس إلّا الملاقاة.

قلت: ولعلّ قوى قد انفصلت من أنياب الأفاعي إلى دماء النّاس. وقد رووا أنّه قيل لجالينوس: إنّ ها هنا رجلاً يرقى العقارب فتموت، أو تتحلّ فلا تعمل، فرآه يرقئها ويتقلّ عليها، فدعا به بحضرة جماعة وهو على الرّيق، ودعا بغدائه فتغذى معه، ثمّ دعي له بالعقارب فتقلّ عليها، فلم يجد لعابه يصنع شيئاً إلّا أن يكون ريقاً.
وهو حديث يدور بين أهل الطّب، وأنت طبيب. فلم أراه في يومه ذلك قال شيئاً إلّا من طريق الحزر والحدس، والبلاغات.

1032- [سموم الحيات والعقارب]

وسموم الحيات ذوات الأنياب، والعقارب ذوات الإبر، إنما تعمل في الدّم بالإجماد والإذابة. وكذا سموم ذوات الشعر والقرون والجّم، إنما تعمل في العصب، ومنها ما يعمل في الدم.

[1] أعلك: أشد وأمتن، وطعام عالك: متين الممضغة. (القاموس: علك) .

[2] انحص: انقبض وتضاءل. (القاموس: حمص) .

1033 - [شرب المسموم للبن]

وحدثني بعض أصحابنا قال: كنت إمّا برماي وإمّا بباري وهما بلاد حيّات وأفاع، ونحن في عرس، إذ أدخلوا الخدر العروس فأبطؤوا عليه شيئاً، فأغفى وتلّوت على ذراعه أفعى، فذهب ينفذها وحجمت على ذراعه- وقد يقال ذلك إذا كانت العضة في صورة شرط الحجام- فصرخ وجأؤوا يتعادون [1] فوجدوها فقتلوها، وسقوه في تلك الليلة لبن أربعين عنزاً، كلّما استقرّ في جوفه قعب من ذلك اللبن قاء فيخرج منه كأمثال طلع الفحال [2] الأبيض، فيه طرائق من دسم تعلوه خضرة، حتى استوفى ذلك اللبن كله. قال: فعندها قال شيخ من أهل القرية: إن كنتم أخرجتم ذلك السمّ فقد أخرجتم نفسه معه! قال: فغير أيّاماً بأسوا! حال ثمّ مات. قال: وكنت أعجب من سرعة استحالة اللبن وجموده.

1034 - [اكتفاء الحيات والضباب بالنسيم]

قلت: والحيّات البريّة إذا هرمت تتسمت النسيم فاكتفت بذلك، وكذلك الضّباب إذا هرمت. قال: ولا يكون ذلك للمائيّة من حيّات الغياض وشطوط الأنهار، ومناقع المياه.

1035 - [الحيات المائية]

قال: والحيّات المائية، إمّا أن تكون بريّة أو جبليّة، فاكتسحتها السيول واحتملتها في كثير من أصناف الحشرات والدوّابّ والسّباع، فتوالدت تلك الحيّات وتلاقحت هناك. وإمّا أن تكون كانت أمهاتها وأباؤها في حيّات الماء. وكيف دارت الأمور فإنّ الحيّات في أصل الطّبع مائيّة. وهي تعيش في النّدى، وفي الماء، وفي البرّ وفي البحر، وفي الصّخر والرّمّل. ومن طباعها أن ترقّ وتلطف على شكلين: أحدهما لطول العمر، والآخر للبعد من الرّيف. وعلى حسب ذلك تعظم في المياه والغياض.

قال: وكلّ شيء في الماء ممّا يعايش السمك، مما أشبه الحيّات كالمارماهي والأنكليس فإنها كلها على ضربين: فأحدهما من أولاد الحيات انقلبت بما عرض لها من طباع البلد والماء. والآخر من نسل سمك وحيات تلاقحت؛ إذ كان طباع السمك قريباً من طباع تلك الحيّات. والحيّات في الأصل مائيّة، وكلّها كانت حيّات.

[1] يتعادون: يتبارون في العدو. (القاموس: عدو) .

[2] الطلع: نور النخل. (القاموس: طلع) . الفحال: ذكر النخل. (القاموس: فحل) .

1036- [قِرَابَة بَعْض النِّبَات لِبَعْض]

وقد زعم أهل البصرة أنّ مشان [1] الكوفة قريب من برني [2] البصرة، قلبته البلدة. ويزعم أهل الحجاز أنّ نخل النارجيل [3] هو نخل المقل [4] ، ولكنّه انقلب لطباع البلدة. وأشباه ذلك كثير. ويزعمون أنّ الفيلة مائة الطّباع بالجاموسيّة والخنزيريّة التي فيها.

1037- [الدُّنْب والنَّسِيم]

قال: والدُّنْب أيضا، وإن كان عندهم ممّا لا يجتري بالنَّسِيم، فإنّه من الحيوان الذي يفتح فاه للنَّسِيم؛ ليبرد جوفه من اللهب الذي يعترى السّباع؛ ولأنّ ذلك يمدّ قوّته، ويقطع عنه ببرودته ولطافته الرّيق. فإن كان ذا سعر إذا عدا احتشى ريحا.

1038- [صَبْر الدُّنْب والأسد على الطّعام]

وربّما جاع الأسد ففعل فعل الدُّنْب، فالأسد والدُّنْب يختلفان في الجوع والصبر؛ لأنّ الأسد شديد النّهم، رغب حريص شره؛ وهو مع ذلك يحتمل أن يبقى أيّاما لا يأكل شيئا. والدُّنْب وإن كان أفقر منزلا، وأقلّ خصبا، وأكثر كذا وإخفاقا، فلا بدّ له من شيء يلقيه في جوفه، فإذا لم يجد شيئا استعار النسيم، [وربما استنّف التراب] [5] .

1039- [حيلة بعض الجائعين]

والنّاس إذا جاعوا واشتدّ جوعهم شدّوا على بطونهم العمائم. فإن استقلوا، وإلّا شدّوا الحجر.

1040- [شعر في الدُّنْب]

وأنشد: [من الطويل]

كسيد الغضا العادي أضلّ جراه ... على شرف مستقبل الرّيح يلحب [6]

[1] المشان: نوع من الرطب إلى السواد دقيق، هو أعجمي. (اللسان: مشن) .

[2] البرني: ضرب من التمر أصفر مدور. (اللسان: برن) .

[3] النارجيل: جوز الهند. (اللسان: نرجل) .

[4] المقل: حمل الدوم، واحدته مقلّة، والدوم: شجرة تشبه النخلة في حالاتها. (اللسان: مقل) .

[5] الزيادة من ثمار القلوب 310 (578) ، حيث وردت الفقرة كلها.

[6] السيد: الدُّنْب. (القاموس: سيد) . الجراء: جمع جرو. الشرف: ما علا من الأرض. (القاموس: شرف) . يلحب: يسرع. (القاموس: لحب) .

كأنّه يجمع استدخال الرّيح والنّسيم، فلعلّه أن يجد ريح جرائه.
وقال الرّاجز [1] : [من الرجز]

يستخبر الرّيح إذا لم يسمع ... بمثل مقراع الصّفا الموقّع [2]

1041- [شَمّ الظّليم]

والظّليم يكون على بيضه فيشَمّ ريح القانص من أكثر من غلوة، ويبعد عن رئاله فيشَمّ ريحها من مكان بعيد.

وأنشدني يحيى بن نجيم بن زمعة قال [3] : [من الرجز]

أشَمّ من هيق وأهدى من جمل

[4] وأنشدني عمرو بن كركرة: [من الرجز]

ما زال يشتمّ اشتمام الهيق

قال: وإنما جعله ذئب غضا لأنهم يقولون: ذئب الخمر أخبث.

ويقولون: شيطان الحماطة: يريدون الحيّة [5] .

1042- [الحيّات الخفيفة والثّقيلة]

وكلّ حيّة خفيفة الجسم فهي شيطان. والثّقال لا تنشط من أرض إلى أرض، وتثقل عمّا تبلغه

المستطيلات الخفاف. وقال طرفة [6] : [من الطويل]

تلاعب مثني حصرميّ كأنّه ... تعمّج شيطان بذوي خروع قفر

[1] الرجز لأبي الرديني العكلي في البيان 1/82، والخزانة 3/105 (بولاق) ، وبلا نسبة في البرصان 198، واللسان والتاج (مخر، قرع) ، وديوان الأدب 1/311.

[2] في البرصان: (وصف الراجز استرواح الذئب وحرصه على استنشاق الريح) . المقراع: الفأس. (اللسان: قرع) .

[3] الرجز بلا نسبة في البرصان 303، وثمار القلوب (652) ، واللسان (نعم) ، والتّهذيب 3/14.

[4] الهيق: ذكر النعام. (اللسان: هيق) .

[5] ثمار القلوب (623) .

[6] لم يرد البيت في ديوان طرفة، وهو بلا نسبة في اللسان (حب، عمج، خرع، شطن، ثنى) ، والتاج (حب، خرع، ثنى) ،

والمقاييس 2/28، 3/148، 4/137، والمجمل 2/30، والمخصص 7/110، 8/109، وديوان الأدب 2/60، 440.

الكرماني عن أنس- ولا أدري من أنس هذا- في صفة ناقة: [من الطويل]
شناحية فيها شناح كأنها ... حباب بكف الشأو من أسطح حشر [1]
والحباب: الحية الذكر.

1043- [المضاف إلى النبات من الحيوان]

وكما يقولون [2]: ذئب الخمر، يقولون: أرنب الخلّة [3] ، وتيس الرّبل، وضبّ السّحا [3] .
والسّحا بقلة تحسن حاله من أكلها.
وكذلك يقولون: «ما هو إلّا قنفذ برقة» [4] لأنه يكون أخبث له.

1044- [خصائص البلدان]

وذلك كلّه على قدر طبائع البلدان والأغذية العاملة في طبائع الحيوان. ألا ترى أنّهم يزعمون أنّ من دخل أرض تبتّ [5] لم يزل ضاحكا مسرورا، من غير عجب حتّى يخرج منها. ومن أقام بالموصل حولا ثم تفقد قوّته وجد فيها فضلا. ومن أقام بالأهواز حولا فتفقد عقله ذو فراسة وجد النقصان فيه بيّنا. كما يقال في حمى خبير، وطحال البحرين، ودمامل الجزيرة، وجرب الزّنج. وقال الشّمّاخ [6]: [من الوافر]

كأنّ نطاة خبير زودته ... بكور الورد ريثة القلوع [7]

وقال أوس بن حجر [8]: [من الطويل]

كأنّ به إذ جنّته خيريّة ... يعود عليه وردها وقلالها [9]

[1] الشناحية: الناقة الطويلة الجسم. (القاموس: شنج) . الشأو: الزمام. (القاموس: شأو) . الأسطح:

العنيق الطويل. (القاموس: سطح) .

[2] ثمار القلوب 330 (577، 614) .

[3] الخلّة والسحا: شجرة شاكة. (القاموس: خلل، سحي) .

[4] برقة: الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان. وللغرب مئة برقة، من بينها (برقة أنقد) وهو القنفذ.

انظر معجم البلدان 1/390 وما بعد.

[5] تبت: بلد بأرض الترك، أو هي مملكة متاخمة للصين والهند. معجم البلدان 2/10، وانظر الفقرة في ثمار القلوب 310

(577، 794) ، وعيون الأخبار 1/219.

[6] ديوان الشّمّاخ 223، واللسان (صلل، نطا) ، والتاج (نطا) ، وبلا نسبة في اللسان والتاج (قلع) ، والتهديب 1/25،

14/31، ومعجم البلدان 5/291 (نطاة) .

[7] في ديوانه: (نطاة خبير: قيل: هي خبير نفسها علم لها، وقيل واد بخبير، وقيل: حصن بها. زودته:

أعطته زادا. بكور الورد: يعني حمى تباكر بوردها جسمه. ريثة القلوع: بطيئة الذهاب والانكشاف) .

[8] ديوان أوس 100، وثمار القلوب 436 (791) ، والسمط 918.

[9] في ديوانه: (الورد: ورود الحمى) .

وقال آخر [1] : [من الرجز]

كَأَنَّ حَمَى خَيْبِرٍ تَمَلَّهُ

وكذلك القول في وادي جحفة، وفي مهبعة، وفي أصول النخل حيث كان.

وقال عبد الله بن همام السَّلُولِيّ في دماميل الجزيرة [2] : [من الطويل]

أَتِيحُ لَهُ مِنْ شَرْطَةِ الْحَيِّ جَانِبٍ ... غَلِيظُ الْقَصِيرَى لِحْمِهِ مَتَكَوَسُ

تراه إذا يمضي يحكّ كأنما ... به من دماميل الجزيرة ناخس

فحدّثني أبو زفر الضّراري قال [3] : مات ضرار بن عمرو وهو ابن تسعين سنة بالدّماميل.

قلت: والله إنّ هذا لعجب! قال: كلّاً، إنّما احتملها من الجزيرة.

وكذلك القول في طواعين الشّام. قال أحد بني المغيرة، فيمن مات منهم بطواعين الشّام، ومن

مات منهم بطعن الرّماح أيام تلك المغازي [4] : [من السريع]

من ينزل الشّام ويعرس به ... فالشّام إن لم يفنه كاذب

أفنى بني ربيعة فرسانهم ... عشرين لم يقصص لهم شارب

ومن بني أعمامهم مثلهم ... لمثل هذا عجب العاجب

طعن وطاعون مناياهم ... ذلك ما خطّ لنا الكاتب

1045- **[قدوم عبد الله بن الحسن على عمر بن عبد العزيز وهشام]**

قال [5] ولما قدم عبد الله بن الحسن بن الحسن رضي الله عنهم، على عمر بن عبد العزيز-

رضي الله عنه- في حوائج له، فلما رأى مكانه بالشّام، وعرف سنّه وسمته وعقله، ولسانه،

وصلاته وصيامه، فلم يكن شيء أحبّ إليه من ألّا يراه أحد من أهل الشّام، فقال له: إنّني أخاف

عليك طواعين الشّام؛ فإنّك لن تغنم أهلك أكثر

[1] الرجز لليلي الأخيلية في ديوانها 99، ولعمرة بنت الحمارس في أشعار النساء 155، وبلا نسبة في ثمار القلوب (791) .

[2] البيتان في البرصان 147، ومعجم البلدان 2/134 (جزيرة أقور) . والثاني بلا نسبة في الجمهرة 565، 1051.

[3] ثمار القلوب (794) .

[4] الأبيات للمهاجر بن خالد بن الوليد في الإصابة 6/160 رقم 8329، وتاريخ الطبري 4/65، ولبعض بني المغيرة في

ثمار القلوب 435 (789) ، والتعازي للمبرد 215.

[5] ثمار القلوب 435 (789) .

منك، فالحق بهم؛ فإنّ حوائجك ستسبقك إليهم. ثمّ قدم على هشام، فكره عبد الله أن يدخل منزل له حتّى يأتيه في ثياب سفره؛ مخافة سوء ظنّه. فلما أعلمه الحاجب مكانه، ودخل عليه وعينه، كره أن يقيم بها طرفة عين. قال: اذكر حوائجك. قال: أخطّ رحلي وأضع ثياب سفري، وأتذكّر حوائجي. قال: إنّك لن تجدني في حال خيرا لك منّي الساعة! يريد أنّ القلوب أرقّ ما تكون إذا تلاقى العيون عن بعد عهد. وليس ذلك أراد.

1046 - [طحال البحرين]

والعامّة تنشد [1]: [من الطويل]

من يسكن البحرين يعظم طحاله ... ويغبط بما في بطنه وهو جائع
ونظر دكين الرّاجز، إلى أبي العباس محمّد بن زويب الفقيميّ الرّاجز، وهو غلّيم مصفرّ مطحول، وهو يمتح على بكرة ويرتجز. فقال: من هذا العمانيّ؟ فلزمته هذه النّسبة [2].

1047 - [جرب الزنج]

وحدّثني يوسف الزنجي أنّه لا بدّ لكلّ من قدم من شقّ العراق إلى بلاد الزنج ألّا يزال جربا، ما أقام بها. وإن أكثر من شرب نبيذها، أو شراب النّارجيل، طمس الخمار على عقله، حتّى لا يكون بينه وبين المعتوه إلّا الشّيء اليسير [3].

1048 - [طبيعة المصيصة]

وخبرني كم شئت من الغزاة، أن من أطال الصّوم بالمصيصة في أيّام الصّيف، هاج به المرار. وأنّ كثيرا منهم قد جنّوا عن ذلك الاحتراق [4].

1049 - [حمى الأهواز]

فأمّا قصبه الأهواز، فإنّها قلبت كلّ من نزلها من بني هاشم إلى كثير من

[1] البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (بطن)، والمستقصى 1/319، وزهر الأكم 3/7، ومجمع الأمثال 1/278، وفصل المقال 435، ورسائل الجاحظ 1/341، ونوادر المخطوطات 1/261، والشعر والشعراء 475 (ليدن)، 2/755 (شاكرا)، وثمار القلوب (794).

[2] الخبر في الشعر والشعراء 475 (ليدن)، 2/755 (شاكرا).

[3] الخبر في ثمار القلوب (795).

[4] الخبر في عيون الأخبار 1/219، وثمار القلوب (795)، ولطائف المعارف 230.

طباعهم وشمائلهم، ولا بدّ للهاشميِّ، قبيح الوجه كان أو حسنا، أو دميما كان أو بارعا رائعا، من أن يكون لوجهه وشمائله طبائع يبين بها من جميع قريش وجميع العرب. فلقد كادت البلدة أن تنقل ذلك فتبدّله، ولقد تخيّفته وأدخلت الضّيم عليه، وبيّنت أثرها فيه فما ظنّك بصنيعها في سائر الأجناس [1]؟! ولفساد عقولهم، ولؤم طبع بلادهم، لا تراهم مع تلك الأموال الكثيرة، والضياع الفاشية، يحبّون من البنين والبنات ما يحبّه أوساط أهل الأمصار على الثروة واليسار، وإن طال ذلك. والمال منبهة كما تعلمون.

وقد يكتسب الرّجل، من غيرهم، المويل [2] اليسير، فلا يرضى لولده حتّى يفرض له المؤدّبين، ولا يرضى لنسائه مثل الذي كان يرضاه قبل ذلك. وليس في الأرض صناعة مذكورة، ولا أدب شريف؛ ولا مذهب محمود، لهم في شيء منه نصيب وإن خسّ [3]. ولم أر بها وجنة حمراء لصبّي ولا صبيّة، ولا دما ظاهرا ولا قريبا من ذلك. وهي قتّالة للغرباء. وعلى أنّ حمّاهما خاصّة ليست للغريب بأسرع منها إلى القريب. ووباؤها وحمّاهما، في وقت انكشاف الوباء ونزوع الحمّى عن جميع البلدان.

وكلّ محموم في الأرض فإنّ حمّاه لا تنزع عنه، ولا تفارقه وفي بدنه منها بقيّة، فإذا نزعت عنه فقد أخذ منها عند نفسه البراءة، إلى أن يعود إلى الخلط، وأن يجمع في جوفه الفساد [4]. وليست كذلك الأهواز لأنها تعاود من نزعت عنه من غير حدث، كما تعاود أصحاب الحدث؛ لأنّهم ليسوا يؤتون من قبل النّهم [5]، ومن قبل الخلط والإكثار، وإنّما يؤتون من عين البلدة. وكذلك جمعت سوق الأهواز الأفاعي في جبلها الطّاعن في منازلها، المطلّ عليها؛ والجرّارات [6] في بيوتها ومقابرها ومنابرها. ولو كان في العالم شيء هو شرّ من

[1] الخبر في عيون الأخبار 1/219-220، وثمار القلوب (792)، ولطائف المعارف 175.

[2] المويل: تصغير المال.

[3] بعدها في معجم البلدان 1/286: الأهواز: «أو دقّ أو جلّ».

[4] في معجم البلدان: «فإذا نزعت فقد وجد في نفسه منها البراءة، إلا أن تعود لما يجتمع في بطنه من الأخلاط الرديئة».

[5] في معجم البلدان: «من قبل التّخم والإكثار من الأكل وإنّما يؤتون من عين البلدة».

[6] الجرّارات: العقارب.

الأفعى والجرّارة، لما قصّرت قصبه الأهواز عن توليده وتلقيحه. وبليتها أنّها من ورائها سباح [1] ومناقع مياه غليظة وفيها أنهار تشقها تسایل كنفهم، ومياه أمطارهم ومتوضّاتهم. فإذا طلعت الشّمس فطال مقامها، وطالت مقابلتها لذلك الجبل، قبل بالصّخرية التي فيه تلك الجرّارات. فإذا امتلأت ببسا وحرارة، وعادت جمرة واحدة، قذفت ما قبلت من ذلك عليهم. وقد تحدث تلك السّباح وتلك الأنهار بخارا فاسدا، فإذا التقى عليهم ما تحدث السّباح وما قذفه ذلك الجبل، فسد الهواء. وبفساد الهواء يفسد كلّ شيء يشتمل عليه ذلك الهواء. وحدثني إبراهيم بن عباس بن محمد بن منصور، عن مشيخة من أهل الأهواز، عن القوابل، أنّهم ربّما قبلن [2] الطّفّل المولود، فيجدنه في تلك السّاعة محموما. يعرفن ذلك ويتحدّثن به.

1050- **[عيون فراخ الحيات والخطاطيف]**

قال: ويعرض لفراخ الحيات مثل الذي يعرض لفراخ الخطاطيف؛ فإنّ نازعا لو نزع عيون فراخ الخطاطيف، وفراخ الحيات، لعادت بصيرة.

1051- **[مفارقة السلحفاة والرّق والضفدع للماء]**

وزعم أنّ السلحفاة والرّق، والضفدع، ممّا لا بدّ له من التنفّس، ولا بدّ لها من مفارقة الماء، وأنّها تبيض وتكتسب الطعم وهي خارجة من الماء، وذلك للنّسب الذي بينها وبين الضّب، وإن كان هذا بريّا وهذا بحريّا.

1052- **[شبه بعض الحيوان البري بنظيره من البحري]**

ويزعمون أنّ ما كان في البرّ من الضّب والورل والحرباء، والحلكاء، وشحمة الأرض، والوزغ والعطاء [3] مثل الذي في البحر من السلحفاة والرّق، والتّمساح،

[1] سباح: جمع سبخة، وهي الأرض تعلوها ملوحة. (القاموس: سبخ).

[2] قبلت القابلة الولد: تلقتّه عند خروجه. (القاموس: قبل).

[3] الورل والضّب والحرباء وشحمة الأرض والوزغ، كلها متناسبة في الخلق. حياة الحيوان 2/418 (الورل).

والصَّفدع، وأنّ تلك الأجناس البرّية وإن اختلفت في أمورها، فإنّها قد تتشابه في أمور، وأنّ هذه الأجناس البحرية من تلك، ككلب الماء من كلب الأرض.

1053- [صبر بعض الحيوان عن الطعم]

وقد زعم صاحب المنطق أنّ الحيّة وسامّ أبرص من العطاء، والتّمساح، تسكن في أعشّتها الأربعة أشهر الشديدة البرد، لا تطعم شيئاً، وأنّ سائر الحيّات تسكن بطن الأرض. فأما الأفاعي فإنّها تسكن في صدوع الصّخر.

وليس لشيء من الحيوان من الصّبر عن الطّعم ما لهذه الأجناس. وإنّ الفيل ليناسبها من وجهين: أحدهما من طول العمر، فإنّ منها ما قد عاش أربعمئة سنة. والوجه الآخر أنّ الفيلة مائيّة وهذه الأجناس مائيّة وإن كان بعضها لا يسكن الماء.

1054- [داهية الغبر]

قال: وسمعت يونس بن حبيب يقول [1]: **«داهية الغبر»** قال [2]: وقيل ذلك لأنها ربّما سكنت بقرب ماء، إمّا غدِير وإما عين، فتحمي ذلك الموضع. وربما غبر ذلك الماء في المنقع حيناً وقد حمته. وقال الكذّاب الحرمازيّ [3]: [من الرجز] يا ابن المعلّى نزلت إحدى الكبر... داهية الدّهر وصمّاء الغبر قال: وسأل الحكم بن مروان بن زنباع، عن بني عبد الله بن غطفان، قال: أفعى إن أيقظتها لسعتك، وإن تركتها لم تضرك.

1055- [نادرة تتعلق بالحيات]

وذكر عن سعيد بن صخر قال: نهش رجل من أهل البادية كثير المال، فأشفي على الموت، فأتاهم رجل فقال: أنا أرقيه، فما تعطوني؟ فشارطوه على ثلاثين درهما، فرقاه وسقاه أشياء ببعض الأخلاط، فلمّا أفاق قال الرّاقى والمداوي: حقي! قال الملدوغ: وما حقه، قالوا: ثلاثون درهما. قال أعطيه من مالي ثلاثين درهما في نفثات نفثها، وحمض سقاه! لا تعطوه شيئاً!

[1] من الأمثال قولهم «إنه لداهية الغبر» وهو في مجمع الأمثال 1/44، وجمهرة الأمثال 1/450، والمستقصى 1/421، وفصل المقال 141، وأمثال ابن سلام 99، والغبر: عين ماء بعينه تألفه الحيات.

[2] ورد القول في أساس البلاغة «غبر» .

[3] الرجز في مصادر المثل السابق، واللسان والتاج وأساس البلاغة (غبر) .

1056 - [حديث سكر الشطرنجي]

وحدثني بعض أصحابنا عن سكر الشطرنجي، وكان أحمق القاصين، وأحذقهم بلعب الشطرنج، وسألته عن خرق كان في خرمة [1] أنفه فقلت له: ما كان هذا الخرق؟ فذكر أنه خرج إلى جبل [2] يتكسب بالشطرنج، فقدم البلدة وليس معه إلا درهم واحد، وليس يدري أينجح أم يخفق، ويجد صاحبه الذي اعتمده أم لا يجده؟

فورد على حواء [3] وبين يديه جون [4] عظام فيها حيات جليلة. والحية إذا عضت لم تكن غايتها النهش أو العض، وأن ترضى بالنهش، ولكنها لا تعض إلا للأكل والابتلاع. وربما كانت الحيات عظاما جدا ولا سموم لها، ولا تعقر بالعض، كحيات الجولان.

وفي البادية حية يقال لها الحفّات، والحفّات من الحيات تأكل الفأر وأشباه الفأر، ولها وعيد منكر، ونفخ وإظهار للصولة، وليس وراء ذلك شيء. والجاهل ربما مات من الفرع منها. وربما جمعت الحية السم وشدة الجرح، والعض والابتلاع، وحطم العظم.

فوقف سكر على الحواء وقد أخرج من جونتته أعظم حيات في الأرض، وادّعى نفوذ الرقية وجودة التزييق، فقال له سكر: خذ مني هذا الدرهم، وارقني رقية لا تضرنني معها حية أبدا! قال: فإني أفعل. قال: فأرسل قبل ذلك حية، حتى ترقيني بعد أن تعضني، فإن أفقت علمت أنّ رقيتك صحيحة. قال: فإني أفعل، فاختر أيتها شئت. فأشار إلى واحدة مما تعض للأكل دون السم، فقال: دع هذه، فإن هذه إن قبضت على لحمك لم تفارقك حتى تقطعك! قال: فإني لا أريد غيرها. وظنّ أنه إنّما زواها عنه لفضيلة فيها. قال: أمّا إذ أبيت إلا هذه فاختر موضعا من جسدك حتى أرسلها عليه. فاختر أنفه، فناشده وخوفه، فأبى إلا ذلك أو يردّ عليه درهمه. فأخذها الحواء وطواها على يده، كي لا يدعها تتكز [5] فتقطع أنفه من أصله. ثم أرسلها عليه. فلما أنشبت أحد نابيها في شق أنفه صرخ عليه صرخة جمعت عليه أهل تلك

[1] الخرمة: موضع الخرم من الأنف. (القاموس: خرم) .

[2] جبل: بلدة بين النعمانية وواسط في الجانب الشرقي. معجم البلدان 2/103.

[3] رجل حواء وحاو: يجمع الحيات. (اللسان: حوا) .

[4] جون: جمع جونة، وهي سلية «تصغير سلة» مغطاة أما تكون مع العطارين. (القاموس: جون) .

[5] نكزت الحية: لسعت بأنفها. (القاموس: نكز) .

البلدة، ثم غشي عليه، فأخذ الحوَّاء فوضع في السَّجن، وقتلوا تلك الحيَّات، وتركوه حتَّى أفاق كأنه أجنَّ الخلق، فتطوَّعوا بحمله فحملوه مع المكارى [1] ، وردَّوه إلى البصرة، وبقي أثر نابها في أنفه إلى أن مات.

1057- [أظلم من حية]

قال: وأشياء من الحشرات لا تتخذ لنفسها ولا لبيضاها ولا أولادها بيوتا، بل تظلم كلَّ ذي حجر جحره، فتخرجه منه، أو تأكله إنَّ ثبت لها.

والعرب تقول للمسيء : **«أظلم من حية»** لأنَّ، الحية لا تتخذ لنفسها بيتا. وكلَّ بيت قصدت نحوه هرب أهله منه. وأخلوه لها.

1058 - [الورل والحيَّة]

والورل يقوى على الحيَّات ويأكلها أكلا ذريعا. وكلَّ شدَّة يلقاها ذو حجر منها فهي تلقى مثل ذلك من الورل. والورل ألطف جرما من الضَّبِّ.

وزعم أنهم يقولون: «أظلم من ورل» [2] كما يقولون: «أظلم من حية» [3] ، وكما يقولون: «أظلم من ذئب» [4] ويقولون: «من استرعى الذئب ظلم» [5] .

1059 - [الورل والضَّبِّ]

وبرائن الورل أقوى من برائن الضَّبِّ. والضَّبَّاب تحفر جحرتها في الكدى [6] . والورل لا يحفر لنفسه بل يخرج الضَّبِّ من بيته. فنترع الأعراب أنه صار لا يحفر لنفسه إبقاء على برائته. ويمنع الحية أن تحفر بيتها أن أسنانها أكلَّ من أسنان الفأر ومن التي تحفر بالأفواه والأيدي، كالنمل والذَّرِّ وما أشبه ذلك. والحيَّة لا ترى أن تعاني ذلك، وحفر غيرها ومعاناته يكفيها.

[1] المكارى: من يكرى الناس دابته، أي يؤجرها. (انظر القاموس: كرى) .

[2] مجمع الأمثال 1/445، وجمهرة الأمثال 2/30، والمستقصى 1/234.

[3] مجمع الأمثال 1/445، وجمهرة الأمثال 2/29، والمستقصى 1/232 وفصل المقال 492.

[4] مجمع الأمثال 1/446، وجمهرة الأمثال 2/30، والمستقصى 1/234.

[5] مجمع الأمثال 2/302، وجمهرة الأمثال 2/265، والمستقصى 2/352، وأمثال ابن سلام 294، والفاخر 265، والدرة الفاخرة 1/294.

[6] الكدى: جمع كدية، وهي الأرض الصلبة. (القاموس: كدى) .

1060 - [شعر في ظلم الحية]

وفي ضرب المثل بظلم الحية، يقول مضرّس بن لقيط [1] : [من الطويل]
لعمرك إنّي لو أخاصم حية ... إلى فقّس ما أنصفتني فقّس
إذا قلت مات الداء بيني وبينهم ... سعى حاطب منهم لآخر يقبس
فما لكم طلّسا إليّ كأنكم ... ذئاب الغضا والذئب بالليل أطلس [2]
وجعله أطلس؛ لأنّه حين تشتدّ ظلمة الليل فهو أخفى له، ويكون حينئذ أخبث له وأضرى.
وقال حريز بن نشبة العدويّ، لبني جعفر بن كلاب، وضرب جور الحية والذئب في الحكم
مثلا، فقال [3] : [من البسيط]

كأنّني حين أحبو جعفرا مدحي ... أسقيهم طرق ماء غير مشروب [4]
ولو أخاصم أفعى نابها لثق ... أو الأساود من صمّ الأهاضيب [5]
لكنتم معها إلبا، وكان لها ... ناب بأسفل ساق أو بعرقوب [6]
ولو أخاصم ذئبا في أكيلته ... لجاءني جمعكم يسعى مع الذيب [7]

1061 - [فيم النافعي]

قال: والحية واسعة الشحو والفم، لها خطم، ولذلك ينفذ نابها. وكذلك كلّ ذي فم واسع الشحو،
كفم الأسد. فإذا اجتمع له سعة الشحو وطول اللّحين، وكان ذا خطم وخرطوم فهو أشدّ له؛
كالخنزير، والذئب والكلب. ولو كان لرأس الحية عظم كان أشدّ لعصتها، ولكنّه جلد قد أطبق
على عظمين رقيقين مستطيلين بفكّها الأعلى والأسفل. ولذلك إذا أهوى الرّجل بحجر أو
عصى، رأيتها تلوي رأسها وتحتال

[1] الأبيات للأسدي في البيان 2/160، ولعامر بن لقيط الأسدي في حماسة البحترى 380، ومحاضرات الراغب 1/174.

[2] الأطلس: وهو الذي في لونه غبرة إلى سواد. (القاموس: طلس).

[3] ورد البيتان الثاني والرابع في البيان 2/160 مع نسبتها إلى الفزاري.

[4] ماء طرق: بالت فيه الإبل وبعرت. (القاموس: طرق).

[5] لثق: مبتل. (القاموس: لثق).

[6] ألب القوم إليه: أتوه من كل جانب، وانضم بعضهم إلى بعض. (القاموس: ألب).

[7] الأكلة: شاة تنصب ليصاد بها الذئب ونحوه؛ وهي قبيحة. (القاموس: أكل).

في ذلك، وتمنعه بكلّ حيلة، لأنّها تعلم وتحسّ بضعف ذلك الموضع منها، وهو مقتل. وما أكثر ما يكون في أعناقها تخصير [1] ، ولتدورها أغباب [2] ، وذلك في الأفاعي أعمّ. وذلك الموضع المستدقّ [1] إنّما هو شيء كههيئة الخريطة، وكهيئة فم الجراب، منضمّ الأثناء، منثى الغضون. فإذا شئت أن تفتح انفتح لك فم واسع.

ولذلك قال إبراهيم بن هانئ: كان فتح فم الجراب يحتاج إلى ثلاثة أيدي، ولولا أنّ الحملين قد جعلوا أفواههم بدل اليد الثالثة لقد كان ذلك ممتعا حتّى يستعينوا بيد إنسان. وهذا ممّا يعدّ في مجون ابن هانئ.

وكذلك حلوق الحيات وأعناقها وصدورها، قد تراها فتراها في العين دقيقة، ولا سيّما إذا أفرطت في الطول.

1062- **[شِراة الحية والأسد]**

وهي تبتلع فراخ الحمام. والحية أنهم وأشده من الأسد. والأسد يبلى البضعة العظيمة من غير مضغ، وذلك لما فيه من فضل الشره. وكذلك الحية. وهما واثقان بسهولة وسعة المخرج.

1063- **[تتّين أنطاكية]**

وممّا عظّمها وزاد في فزع النّاس منها، الذي يرويه أهل الشام، وأهل البحرين، وأهل أنطاكية، وذلك أنّي رأيت التّلت الأعلى من منارة مسجد أنطاكية أظهر جدّة من التّلتين الأسفلين، فقلت لهم: ما بال هذا التّلت الأعلى أجدّ وأطرى؟ قالوا: لأنّ تتّينا [3] ترفّع من بحرنا هذا، فكان لا يمرّ بشيء إلّا أهلكه، فمرّ على المدينة في الهواء، محاذيا لرأس هذه المنارة، وكان أعلى ممّا هي عليه، فضربه بذنبه ضربة، حذفت من الجميع أكثر من هذا المقدار، فأعادوه بعد ذلك، ولذلك اختلف في المنظر.

ولم يزل أهل البقاع يتدافعون أمر التّتين. ومن العجب أنّك تكون في مجلس

[1] تخصير: دقة.

[2] أغباب: جمع غيب، وهو اللحم المتدلي تحت الحنك. (القاموس: غيب) .

[3] التّتين: ضرب من الحيات كأكبر ما يكون منها، وطوله نحو فرسخين. حياة الحيوان 1/233.

وفيه عشرون رجلا، فيجري ذكر التّنين فينكره بعضهم. وأصحاب التّثبت يدّعون العيان. والموضع قريب، ومن يعاينه كثير. وهذا اختلاف شديد.

1064- [الحية الأصلة]

والأعراب تقول في الأصلة قولا عجيبا: تزعم أنّ الحية التي يقال لها الأصلة لا تمرّ بشيء إلّا احترق. مع تهاويل كثيرة، وأحاديث شنيعة.

1065- [الأجدهاني]

وتزعم الفرس أنّ الأجدهاني أعظم من البعير، وأنّ لها سبعة رؤوس، وربّما لقيت ناسا فتبتلع من كلّ جهة فم ورأس إنسانا. وهو من أحاديث الباعة والعجائز.

1066- [الحية ذات الرأسين]

وقد زعم صاحب المنطق أنّه قد ظهرت حية لها رأسان. فسألت أعرابيا عن ذلك فزعم أنّ ذلك حقّ. فقلت له: فمن أي جهة الرأسين تسعى؟ ومن أيهما تأكل وتعضّ؟ فقال: فأما السعي فلا تسعى، ولكنها تسعى إلى حاجتها بالنقلب، كما يتقلّب الصّبيان على الرّمل. وأما الأكل فإنّها تتعشى بقم وتتغذى بقم. وأما العضّ فإنّها تعضّ برأسها معا!! فإذا به أكذب البريّة. وهذه الأحاديث كلها، ممّا يزيد في الرعب منها، والاستهالة لمنظرها.

1067- [فرانق الأسد]

ومثل شأن التّنين مثل أمر فرانق [1] الأسد فإنّ ذكره يجري في المجلس، فيقول بعضهم: أنا رأيتُه وسمعتُه!

1068- [فزع الناس من الحية]

وربما زاد في الرعب منها والاستهالة لمنظرها قول جميع المحدثين: إنّ من أعظم ما خلق الله الحية والسّرطان والسّمك!

1069- [طول عمر الحية]

وتقول الأعراب: إنّ الحية أطول عمرا من النّسر، وإنّ الناس لم يجدوا حية قطّ ماتت حتف أنفها، وإنما تموت بالأمر يعرض لها. وذلك لأمر؛ منها قولهم: إنّ فيها شياطين، وإنّ فيها من مسخ، وإنّ إبليس إنما وسوس إلى آدم وإلى حواء من جوفها.

[1] الفرانق: معرب بروانك. (القاموس: فرنق) .

وزعم لي الفضل بن إسحاق، أنه كان لأبيه نخّان [1] ، وأن طول كلّ نخّ تسعة عشر ذراعاً.

1070- [تخلّق القشور للحيات]

ومن الحيات الجرد والزرع، وذلك فيها من [الغالب] [2] .
ومنها ذوات شعر، ومنها ذوات قرون. وإنما يتخلّق لها في كلّ عام قشر وغلّاف [فهي تسلخ القشور الناعمة والغلف، التي على مقادير أجسادها، وإنما يستدل بالقشور، فأما الجلود فإن أبدانها لا تفارقها إلا بسلخ السكين] [3] .

1071- [تقشر جلد الإنسان]

وأما الجلود فإنّ الأرمينيّ زعم أنه كان عندهم رجل ينقشر من جلده وينسلخ في كلّ شهر مرّة. قال فجمع ذلك فوجد فيه ملء جراب أو قال: أكثر.

1072- [علة الفرع من الحية]

وأما الذي لا أشك في أنه قد زاد في أقدارها في النفوس، وعظّم من أخطارها، وهول من أمرها، ونبه على ما فيها من الآية العجيبة والبرهان النيّر، والحجّة الظاهرة، فما في قلب العصا حية، وفي ابتلاعها ما هول به القوم وسحروا من أعين النّاس، وجأؤوا به من الإفك. قال الله عزّ وجل: وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ إِن كُنتَ جِئتَ بِآيَةٍ فَأتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ. فَألقى عصاه فإذا هي ثعبانٌ مُّبِينٌ [4] ، إلى قوله: فَألقوا جبالهم وعصيتهم [5] .

فإن قلت: إنه إنما حولّ العصا ثعباناً لأنهم جأؤوا بحبال وعصيّ؛ فحوّلوا في أعين الناس كلها حيات، فلذلك قلب الله العصا حية على هذه المعارضة. ولو كانوا

[1] النخّ: بساط طويل. (القاموس: نخخ) .

[2] الإضافة من حياة الحيوان 392/1، وفيه: (ومن أنواعها: الأزعر وهو غالب فيها، ومنها ما هو أزب ذو شعر، ومنها ذوات القرون وأرسطو ينكر ذلك) .

[3] ما بين القوسين زيادة من ثمار القلوب (630) ، وقد نقله الثعالبي عن الجاحظ، وفي الأصل «فأما مقادير أجسامها فقط» ، وهي كلمات لا تفيد معنى.

[4] الأعراف: 104-107.

[5] الشعراء: 44.

حين سحروا أعين الناس جعلوا حبالهم وعصيهم ذئبا في أعين الناس ونمورا، لجعل الله عصا موسى ذئبا أو نمرا، فلم يكن ذلك لخاصة في بدن الحية.

قلنا: الدليل على باطل ما قلتم، قول الله تعالى: وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى. قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى قَالَ أَلْقَاهَا يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى

[1] وقال الله عز وجل: إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا [2] إلى قوله: وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ

[3] فقلبت العصا جانا، وليس هناك حبال ولا عصي. وقال الله: قَالَ لئنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ قَالَ أَوْلَوْ جِنَّتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ قَالَ فَآتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ

[4] فقلب العصا حية كان في حالات شتى. فكان هذا ممّا زاد في قدر الحية. وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال في دعائه أن لا يميته الله لديغا [5]. وتأويل ذلك: أنه صلى الله عليه وسلم ما استعاذ بالله من أن يموت لديغا، وأن تكون ميته بأكل هذا العدو، إلا وهو من أعداء الله، بل من أشدهم عداوة.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أشدّ النَّاسِ عذابا يوم القيامة من قتل نبيا أو قتله نبي» كأنه كان في المعلوم أن النبي لا يقتل أحدا، ولا يتفق ذلك إلا في أشرار الخلق. ويدل على ذلك، الذي اتفق من قتل أبي بن خلف بيده، والنضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط، ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاصي - صبيرا [6].

وحدّثت عن عبد الله بن أبي هند، قال: حدّثني صيفي بن أبي أيوب، أنه سمع أبا بشير الأنصاري يقول: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من هؤلاء السبع: كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من الهدم [7] وأعوذ بك من التردّي، وأعوذ بك من الغمّ

[1] طه: 18.

[2] النمل: 7.

[3] النمل: 10.

[4] الشعراء: 29-32.

[5] في النهاية 4/245 (أعوذ بك أن أموت لديغا) .

[6] قتله صبيرا: حبسه ورماه حتى مات (القاموس: صبر) .

[7] في النهاية 5/252 «أنه كان يتعوذ من الأهدمين» هو أن ينهار عليه بناء، أو يقع في بئر أو أهوية.

والغرق [1] ، وأعوذ بك من الحرق والهرم، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت وأعوذ بك من أن أموت في سبيلك مدبراً، وأعوذ بك من أن أموت لديغاً» [2] .
وظلحة بن عمرو قال: حدثني عطاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الأسود والأسود، وأعوذ بك من الهدم» [3] .

1073- [استطراد لغوي]

قال: ويقال للحية: صفت تصفر صفيراً، والرجل يصفر بالطير للتفجير، وبالذوابّ وبعض الطير للتعليم. وتتخذ الصّفارة يصفر بها للحمام وللطير في المزارع. قال أعشى همدان يهجو رجلاً: [من الكامل]

وإذا جثا للزرع يوم حصاده ... قطع النهار تأوها وصفيراً

1074- [لسان الحية]

والحياة مشقوقة اللسان سوداؤه. وزعم بعضهم أن لبعض الحيات لسانين. وهذا عندي غلط، وأظنّ أنه لما رأى افتراق طرف اللسان قضى بأنّ له لسانين.

1075- [عجيبه للضب]

ويقال: إن للضبّ أيرين، ويسمى أير الضبّ نزكا. قال الشاعر [4]: [من الطويل]
كضبّ له نركان كانا فضيلة ... على كلّ حاف في الأنام وناعل [5]
قال أبو خلف النمريّ: سئل أبو حية النميري عن أير الضبّ، فزعم أنّ أير الضبّ كلسان الحية: الأصل واحد، الفرع اثنان.

[1] رواه السيوطي في الجامع الصغير 1541 رواية عن النسائي والحاكم.

[2] النهاية 4/245.

[3] في حياة الحيوان 1/38 «الأسود السالخ»: (روى أبو داود والنسائي والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمر قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فأقبل الليل قال: يا أرض، ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك، وشر ما فيك، وشر ما خلق فيك، وشر ما يدب عليك، أعوذ بالله من أسد وأسود، ومن الحية والعقرب..»). والأسود نوع من الأفعوان شديد السواد، سمي بذلك لأنه يسلم جلدته كل عام.

[4] البيت لحرمان ذي الغصة في اللسان والتاج (نذك) ، والتهذيب 10/101، 15/109، وبلا نسبة في الجمهرة 825، واللسان والتاج (سبحل) ، والمقاييس 5/416، وأساس البلاغة (نذك) ، وعيون الأخبار 2/98، والمخصص 8/97، ومحاضرات الأدباء 2/303، وربيع الأبرار 5/469.

[5] الناقل: من لبس نعلا.

1076- [عقاب الحية في زعم المفسرين]

وبعض أصحاب التفسير يزعم أن الله عاقب الحية حين أدخلت إبليس في جوفها، حتى كَلَّمَ آدم وحواء وخدعهما على لسانها، ببشر خصال: منها شقّ اللسان.
قالوا: فلذلك ترى الحية إذا ضربت للقتل كيف تخرج لسانها لتري الضارب عقوبة الله، كأنها تسترحم. وصاحب هذا التفسير لم يقل ذلك إلاّ لحيّة كانت عنده تتكلم، ولولا ذلك لأنكر آدم كلامها، وإن كان إبليس لا يحتال إلاّ من جهة الحية، ولا يحتال بشيء غير مموّه ولا مشبّه.

1077- [استطراد لغوي]

قال: ويقال: أرض محواة ومحياة من الحيات، كما يقال أرض مضبّة وضببة من الضباب، وفائرة من الفأر.

1078- [هذا أجل من الحرش]

وقال الأصمعيّ في تفسير قولهم في المثل: «هذا أجلّ من الحرش» [1]: إنّ الضّبّ قال لابنه: إذا سمعت صوت الحرش فلا تخرجنّ! قال: وذلك أنّهم يزعمون أن الحرش تحريك اليد عند جحر الضّبّ، ليخرج إذا ظنّ أنه حية- قال: وسمع ابنه صوت الحفر فقال: يا أبه هذا الحرش؟ قال: يا بنيّ، هذا أجلّ من الحرش! فأرسلها مثلاً.

1079- [الحيوانات التي تأكل الحيات]

بين الحيات وبين الخنازير عداوة، والخنازير تأكلها أكلاً ذريعاً. وسموم ذوات الأنبياب من الحيات، وذوات الإبر، سريعة في الخنازير، وهي تهلك عند ذلك هلاكاً وشيكاً، فلذلك لا ترضى بقتلها حتى تأكلها. وتأكل الحيات العقبان، والأياثل، والأراوي، والأوعال، والسنانير والشاهمرك [2]، والقنفذ. إلاّ أن القنفذ أكثر ما يقصد إلى الأفاعي، وإنما يظهر بالليل. قال الرّاجز: [من الرّجز]
قنفذ ليل دائم التّجّاب
وهذا الرّاجز هو أبو محمد الفقعسيّ.

[1] المثل في مجمع الأمثال 1/186، وجمهرة الأمثال 1/298، 332، والمستقصى 1/50، 384، والفاخر 242، 289،

وفصل المقال 471، وأمثال ابن سلام 342، والدرّة الفاخرة 1/118.

[2] الشاهمرك: الفتي من الدجاج، وهو معرب «الشاه مرغ». ومعناه ملك الدجاج. حياة الحيوان 1/594.

1080 - [القول في القنفذ]

وكذلك يشبه النَّمَام، والمداخل، والدَّسِيس، بالقنفذ، لخروجه بالليل دون النهار، ولاحتياله
لأفاعي. قال عبدة بن الطبيب [1]: [من الكامل]
اعصوا الذي يلقي القنفاذ بينكم ... منتصّحا وهو السّمَام الأنقع
يزجي عقاربه ليبعث بينكم ... حربا كما بعث العروق الأخدع [2]
حرّان لا يشفي غليل فؤاده ... عسل بماء في الإناء مشعشع [3]
لا تأمنوا قوما يشب صبيهم ... بين القوابل بالعداوة ينشع [4]
وهذا البيت الآخر يضم إلى قول مجنون بني عامر [5]: [من الطويل]
أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى ... فصادف قلبا خاليا فتمكنا
ويضم إليه قول ابن أود: «الطينة تقبل الطبائع ما كانت لينة» .
ثم قال عبدة بن الطبيب [6] ، في صلة الأبيات التي ذكر فيها القنفذ والنميمة:
[من الكامل]

إنّ الذين ترونهم خلّانكم ... يشفي صداع رؤوسهم أن تصرعوا
قوم إذا دمس الظلام عليهم ... جذعوا قنفاذ بالنميمة تمزح
وهذا الشعر من غرر الأشعار. وهو ممّا يحفظ.
وقال الأوديّ [7]: [من البسيط]
كقنفذ القنّ لا تخفى مدارجه ... خبّ إذا نام عنه الناس لم ينم [8]

[1] ديوان عبدة بن الطبيب 47، وشرح اختيارات المفضل 693؛ وحماسة البحتري 240.

[2] في ديوانه: يزجي: يسوق ويدفع، والأخدعان: عرقا الرقبة.

[3] في ديوانه: شعشع العسل بالماء: خلطه.

[4] القوابل: جمع قابلة، وهي التي تتلقى الولد وقت الولادة. ينشع بالعداوة: أي توضع في فمه ليشربها.

[5] البيت لمجنون ليلى في ديوانه 282، والبيان 2/42، وليزيد بن الطثرية في ديوانه 109، وحماسة الشجرية، ولعمر بن أبي ربيعة في عيون الأخبار 3/9.

[6] البيتان في المفضليات 147، وحماسة البحتري 155.

[7] ديوان الأفوه الأودي 24، وهو لأيمن بن خريم في ديوان المعاني 2/144.

[8] القن، بالكسر، قرية في ديار فزارة، وبالضم، جبل من جبال أجأ عند ذي الجليل واد. (معجم البلدان 4/408) . الخب: الخداع.

وفي عهد آل سجستان على العرب حين افتحوها [1] : لا تقتلوا قنفذا ولا ورلا ولا تصيدوا، لأنها بلاد أفاع. وأكثر ما يجتلب أصحاب صنعة الترياق والحوارون الأفاعي من سجستان. وذلك كسب لهم وحرفة ومتجر. ولولا كثرة قنفاذها لما كان لهم بها قرار.

والقنفذ لا يبالي أي موضع قبض من الأفعى. وذلك أنه إن قبض على رأسها أو على قفاها فهي مأكولة على أسهل الوجوه، وإن قبض على وسطها أو على ذنبها، جذب ما قبض عليه، فاستدار وتجمّع، ومنحه سائر بدنه، فمتى فتحت فافها لتقبض على شيء منه، لم تصل إلى جلده مع شوكة النَّابت فيه. والأفعى تهرب منه، وطلبه لها وجراعتها عليها، على حسب هربها منه وضعفها عنه.

1081- [أمثال في الحية والورل والضب]

وأما قولهم: «أضل من حية» ؛ و «أضل من ورل» ؛ [2] و «أضل من ضب» [2] . فأما الحية فإنها لا تتخذ لنفسها بيتا، والذكر لا يقيم في الموضع، وإنما يقيم على بيضها بقدر ما تخرج فراخها وتقوى على الكسب والتماس الطعام، ثم تصير الأنثى سيارة، فمتى وجدت جحرا دخلت وانقته بأن السّاكن فيه بين أمرين: إمّا أقام فصار طعما لها، وإمّا هرب فصار البيت لها ما أقامت فيه ساعة، كان ذلك من ليل أو نهار.

1082- [بيض الحيات وجسمها]

وقد رأيت بيض الحيات وكسرتها لأتعرف ما فيها. فإذا هو بيض مستطيل أكر اللون أخضر، وفي بعضه نمش [3] ولمع [4] . فأما داخله فلم أرقيا قط، ولا صديدا خرج من جرح فاسد، إلّا والذي في بيضها أسمح منه وأقدر. ويزعمون أنها كثيرة البيض جدّا، وأنّ السلامة في بيضها على دون ذلك، وأنّ بيضها يكون منصّدا في جوفها طولا على غرار واحد، وعلى خيط واحد.

وهي طويلة البطن والأرحام. وعدد أضلاعها عدد أيام الشهر. وكان ذلك بعض ما زاد في شدة بدنها.

[1] مروج الذهب 1/235، وعيون الأخبار 1/220، وثمار القلوب (626)، وكان ذلك سنة 81 هـ.

[2] مجمع الأمثال 1/426، والمستقصى 1/218، وفصل المقال 163، وجمهرة الأمثال 2/11، والدرة الفاخرة 1/288.

[3] النمش: نقط بيض وسود، أو بقع تقع في الجلد تخالف لونه. (القاموس: نمش) .

[4] للمع: كل لون خالف لونا. (القاموس: لمع) .

1083- **[أكثر الحيوان نسلا]**

والخلق الكثير الذّء [1] الدّجاج. والضّب أكثر بيضا من الدّجاجة. والخنزيرة تضع عشرين خنوصا.

ويخرج من أجواف العقارب عقارب صغار، كثيرة العدد جدّا. وعمّة العقارب إذا حبلت كان حتقها في ولادها، لأنّ أولادها إذا استوى خلقها أكلت بطون الأمّهات حتّى تنقبها. وتكون الولادة من ذلك النّقب، فتخرج ولأمّهات ميّتة.

وأكثر من ذلك كله ذء السمك، لأنّ الإنسان لو زعم أنّ بيضة واحدة من بعض الأسبور عشرة آلاف بيضة، لكان ذلك لعظم ما تحمل، ولدقّة حبّه وصغره. ولكن يعترّيها أمران: أحدهما الفساد، والآخر أنّ الذكورة في أوان ولادة الإناث تتبع أذناها، فكلمّا زحرت بشيء النقمته والتهمته.

ثمّ السمك بعد ذلك في الجملة إنما طبعها أن يأكل بعضها بعضا.

1084- **[علة كثرة الأولاد]**

ويزعمون أن الكثرة في الأولاد إنّما تكون من العفن واللّخن [2] ، وعلى قدر كثرة المائيّة وقتلتها. فذهبوا إلى أنّ أرحام الرّوميّات والنّصرانيّات أكثر لخنًا ورطوبة، لأنّ غسل الفروج بالماء البارد مرارا في اليوم، ممّا يطيب الأرحام، وينفي اللّخن [2] والعفن، ويزعمون أنّ المرأة إذا كان فرجها نظيفا، وكانت معطرة قويّة المنّة [3] قلّ حملها، فإن أفرطت في السمن عادت عاقرا. وسمان الرّجال لا يكاد يعترّيهم ذلك.

وكذلك العاقر من إناث الإبل والبقر والغنم والنّخل. إذا قويت النّخلة وكانت شابّة، وسمن جمّارها، صارت عاقرا لا تحمل، فيحتالون عند ذلك بإدخال الوهن عليها.

1085- **[طعن في التعليل السابق]**

وقد طعن في ذلك ناس فقالوا: إنّ في الضّب على خلاف ما ذكرتم. قد تبيض الأنثى سبعين بيضة فيها سبعون حسلا [4] . ولولا أنّ الضّب يأكل ولده لانفثت

[1] الذّء: النسل. (القاموس: ذرا) .

[2] اللّخن: قبح ريح الفرج، ولخن: أنتن. (القاموس: لخن) .

[3] لعله الصواب: سريّة البنة، أي طيبة الرائحة.

[4] الحسل: ولد الضب، وهو واضح من المعنى.

الصحارى ضباباً. والضب لا يحفر إلّا في كديّة [1] وفي بلاد العراد [2] . وإذا هرمت تبلّغت بالنّسيم. وهذا كله ممّا يستدلّ به على بعد طبعها من اللّخن والعفن. وقيل لهم: قد يمكن أن يكون ذلك كذلك في جميع صفاتها إلّا في أرحامها فقط.

1086- [سفاد الحيات]

وليس للحيات سفاد معروف ينتهي إليه علم، ويقف عليه عيان. وليس عند الناس في ذلك إلّا الذي يرون من ملاقاته الحيّة للحيّة، والتواء كلّ منهما على صاحبه، حتى كأنهما زوج خيزران مفتول، أو خلخال مفتول. فأما أن يقفوا على عضو يدخل أو فرج يدخل فيه فلا.

1087- [شعر في الأيم والجرادة الذّكر]

والعرب تذكر الحيات بأسمائها وأجناسها. فإذا قالوا: أيم، فإنما يريدون الذّكر دون الأنثى. ويذكرونه عند جودة الانسياب، وخفّة البدن، كما تذكر الشعراء في صفة الخيل الجرادة الذّكر، دون الأنثى. فهم وإن ألحقوا لها فإنما يريدون الذّكر. قال بشر بن أبي خازم [3] : [من الوافر] جرادة هبوة فيها اصفرار

لأنّ الأنثى لا تكون صفراء، وإنما الموصوف بالصفرة الذّكر، لأنّ الأنثى تكون بين حالتين: إمّا أنّ تكون حبلى ببيضها فهي مثقلّة، وإمّا أن تكون قد سرأت [4] وقذفت ببيضها، فهي أضعف ما تكون.

قال الشاعر [5] : [من الطويل]

أتذهب سلمى في اللّمام ولا ترى ... وفي اللّيل أيم حيث شاء يسيب [6]

[1] الكديّة: الأرض الصلبة الغليظة. (القاموس: كدي) .

[2] العراد: حشيش طيب الرائحة. (اللسان: عرد) .

[3] صدر البيت: (مهارشة العنان كأن فيها) وهو في ديوان بشر بن أبي خازم 74، واللسان (عرر) ، والتّهذيب 1/102،

6/79، وبلا نسبة في المخصص 16/115، واللسان وأساس البلاغة (هرش) ، والتاج (عرر، هرش) .

[4] سرأت: باضت. (القاموس: سرأ) .

[5] البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (سيب) .

[6] اللمام: اللقاء اليسير. سابت الحية تسيب: مضت مسرعة.

1088- [أثار الحيات والعطاء في الكئبان]

وإذا انسابت في الكئبان والرمل، يبين مواضع مزاحفها، وعرفت أثارها.

وقال آخر [1] : [من الوافر]

كأنّ مزاحف الحيات فيها ... قبيل الصبح أثار السّياط

وكذلك يعرفون أثار العطاء. وأنشد ابن الأعرابي: [من الطويل]

بها ضرب أذئاب العطاء كأنها ... ملاعب ولدان تخطّ وتمصع [2]

وقال الآخر، وهو يصف حيات [3] : [من المتقارب]

كأنّ مزاحفها أنسع ... جررن فرادى ومثنتها

وقال ثمامة الكلبي [4] : [من الوافر]

كأنّ مزاحف الهزلى صباحا ... خدود رصائع جدلت تّواما

والهزلى من الحيات. قال جرير أو غيره [5] : [من الطويل]

ومن ذات أصفاء سهوب كأنها ... مزاحف هزلى بينها متباعد [6]

وقال بعض المحدثين، وذكر حال البرامكة كيف كانت، وإلى أيّ شيء صارت: [من الكامل]

وإذا نظرت إلى التّرى بعراصهم ... قلت: الشجاع ثوى بها والأرقم

وقال البعيث [7] : [من الطويل]

لقى حملته أمّة وهي ضيفة ... فجاءت بيتن للضيافة أرشما [8]

[1] البيت للممتخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين 1273، والشعر والشعراء 2/664، وجمهرة اللغة 527، واللسان (زحف)

، وبلا نسبة في أساس البلاغة (زحف) ، والمخصص 16/101.

[2] تمصع: تسرع. (القاموس: مصع) .

[3] نهاية الأرب 10/146، والأنسع جمع نسع، بالكسر، وهو سير يصفر ويجعل زماما للبعير.

[4] البيت في أساس البلاغة (هزل) .

[5] البيت للعين المنقري في الوحشيات 267، وبلا نسبة في اللسان (صوى) .

[6] الأصفاء: جمع صفا، والصفا جمع صفاة، وهي الصخرة الملساء.

[7] البيت الأول للبعيث في التاج (رشم، يتن) ، واللسان (ضيف، رشم، يتن) ، ولجرير في ذيل ديوانه 1041، واللسان (نزر،

لقا) ، والتاج (نزر) ، والعين 6/262، وبلا نسبة في المقاييس 2/396، 3/382، والمجل 2/380، 3/298، والمخصص

3/66، 17/30، وديوان الأدب 2/268، 3/209، واللسان والتاج (نزل) ، والبيت الثاني للبعيث في اللسان والتاج (سمسم) .

[8] اللقى: الذي لا يدري ابن من هو، ضيفة: أي أن أمه دعيت إلى ضيافة، فحملت به، وهذه كناية الزنى. اليتن: من يخرج

رجلاه عند الولادة قبل رأسه. الأرشم: من يتشمم الطعام.

مدا من جوعات كأنّ عروقه ... مسارب حيّات تسرّين سمسما [1]

1089- [أعجوبة جلد الحية]

[وليس في الأرض قشر ولا ورقة] [2] ، ولا ثوب، ولا جناح، ولا ستر عنكبوت، إلا وقشر الحية أحسن منه وأرقّ، وأخفّ وأنعم، وأعجب صنعة وتركيبا. ولذلك وصف كثير قميص ملك، فشبهه بسلخ الحية، حيث يقول [3] : [من الطويل] إذا ما أفاد المال أودى بفضله ... حقوق، فكره العاذلات يوافقه يجرّ سربالا عليه كأنّه ... سبيء لهزلى لم تقطع شرانقه [4] والسبيء: السلخ والجلد. قال الشاعر [5] : [من الطويل] وقد نصل الأظفار وانسبا الجلد

1090- [صمم النعام والأفعى]

وترعم العرب أنّ النعام والأفعى صمّ لا تسمع، وكذلك هما من بين جميع الخلق. وسنذكر من ذلك في هذا الموضع طرفا، ونؤخر الباقي إلى الموضع الذي نذكر فيه جملة القول في النعام. وقد ابتلينا بضربين من الناس، ودعواهما كبيرة، أحدهما يبلغ من حبه للغرائب أن يجعل سمعه هدفا لتوليد الكذابين، وقلبه قرارا لغرائب الزور. ولكفه بالغريب، وشغفه بالطرف، لا يقف على التصحيح والتمييز، فهو يدخل الغتّ في السمين، والممكن في الممتنع، ويتعلّق بأدنى سبب ثمّ يدفع عنه كلّ الدّفع. والصنف الآخر، وهو أنّ بعضهم يرى أنّ ذلك لا يكون منه عند من يسمعه يتكلم إلا من خاف التقرّز من الكذب.

فزع ناس أنّ الدليل على أنّ الأفاعي صمّ، قول الشاعر: [من الرجز] أنعت نضناضا من الحيّات ... أصمّ لا يسمع للرقاة [6]

[1] مدا من جوعات: مدمن جوع.

[2] الزيادة من ثمار القلوب (630) 340.

[3] البيتان لكثير عزة في ديوانه 308، والمعاني الكبير 673، وللراعي النميري في ديوانه 308.

[4] الهزلي: الحيات. (القاموس: هزل) .

[5] الشطر بلا نسبة في اللسان والتاج (سبا) .

[6] النضناض: حية لا تستقر في مكان، أو إذا نهشت قتلت من ساعتها، أو التي أخرجت لسانها تحركه. (القاموس: نضض) .

الرقاة: جمع راق.

قد ذكروا بالصّمم أجناسا من خبيثات الحيّات، وذهبوا إلى امتناعها من الخروج عند رقية الرّاقى عند رأس الجحر، فقال بعضهم: [من الرجز]

وذا قرنين من الأفاعي ... صمّاء لا تسمع صوت الدّاعي
 ويزعمون أنّ كلّ نضناض أفعى. وقال آخر [1]: [من المتقارب]

ومن حنش لا يجيب الرّقا ... ة أرقش ذي حمة كالرّشا [2]

أصمّ سميع طويل السّبا ... ت منهرت الشّدق عاري النسا [3]

فزعم أنّه أصمّ سميع، فجاز له أن يجعله أصمّ بقوله: «ومن حنش لا يجيب الرّقا» وقال الآخر [4]: [من السريع]

أصمّ أعمى لا يجيب الرّقى ... يفتّر عن عصل حديدات [5]

والأفعى ليس بأعمى، وعينه لا تنطبق، وإن قلعت عينه عادت. وهو قائم العين كعين الجراد، كأنها مسمار مضروب. ولها بالليل شعاع خفيّ. قال الرّاعي يصف الأفعى: [من الطويل]

ويدني ذراعيه إذا ما تبادرا ... إلى رأس صلّ قائم العين أسفع

وهذه صفة سليم الأفعى، فيجوز أن يكون الشاعر وصفها بالتمنع من الخروج بالصّمم، كما وصفها بالعمى، لمكان السّبات وطول الإطراق.

قال الشاعر [6]: [من المتقارب]

أصمّ سميع طويل السّبات ... منهرت الشّدق عاري القرا

وقال آخر: [من السريع]

منهرت الشّدق رقود الضّحى ... سار طمور بالدّجّنات [7]

[1] البيّتان لأبي صفوان الأسدي في الحماسة البصرية 2/344، وأمالى القالى 2/238، وحماسة الخالدين 359.

[2] في الأمالى: (الحمة: سمه وضره، والرشاء: الحبل) .

[3] في الأمالى: (المنهت: واسع مشق الشّدق) .

[4] البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (سبت) والتّهذيب 12/388.

[5] الأصيل: الأعوج.

[6] تقدم شرح البيت في الحاشية قبل السابقة.

[7] الطمور: الوثوب. (القاموس: طمر) .

وتارة تحسبه ميّتا ... من طول إطراق وإخبات [1]
يسبته الصّبح وطورا له ... نفخ ونفث في المغارات
ويعلم أنّه وصف أفعى بقوله: [من السريع]
أصمّ أعمى لا يجيب الرّقى ... يفتّر عن عصل حديدات
منهّرت الشّدق رقود الصّحى
«الخ» ثم ذكر أنيابه، فقال:
قدّم عن ضرسيه واستأخرا ... إلى صماخين ولهوات
فجعله أعصل الأنياب، منهّرت الأشداق، ثمّ وصفها بالسّبات وطول الإطراق، وبسرعة النّشطة
[2] ، وخفّة الحركة، إذا همّت بذلك وكانت تعظم.

1091- [شعر في صفة الحية]

وقد وصفتها امرأة جاهليّة بجميع هذه الصّفة، إلّا أنها زادت شيئا. والشّعر صحيح. وليس في
أيدي أصحابنا من صفة الأفاعي مثلها.
وقد رأيت عند داود بن محمّد الهاشميّ كتابا في الحيّات، أكثر من عشرة أجاد، ما يصحّ منها
مقدار جلد ونصف.
ولقد ولّدوا على لسان خلف الأحمر، والأصمعيّ، أرجازا كثيرة. فما ظنّك بتوليدهم على السنة
القدماء! ولقد ولّدوا على لسان جحشويه في الحلاق أشعارا ما قالها جحشويه قط. فلو تقدّروا
من شيء تقدّروا من هذا الباب.

والشّعر الذي في الأفعى [3] : [من الكامل]

قد كاد يقتلني أصمّ مرقش ... من حبّكم، والخطب غير كبير
خلقت لهازمه عزين ورأسه ... كالقرص فلطح من دقيق شعير
ويدير عينا للوقاع كأنّها ... سمراء طاحت من نفيض برير

[1] الإخبات: الإطراق والسكون. (القاموس: طرق) .

[2] نشطت الحية: عضت بنابها. (القاموس: نشط) .

[3] انظر الأبيات مع تخريجها في الأصمعيّات رقم 35.

وكانّ لقاءه بكلّ تنوفة ... ملقاء كفة منخل ماطور [1]
وكانّ شذقيه إذا استعرضته ... شذقا عجوز مضمضت لظهور
فقد زعمت [2] كما ترى أنها تدير عينا، وزعم الأول أنها قائمة العين [3] . إلّا أن تزعم أنها
لم ترد بالإدارة أن مقلتها تزول عن موضعها، ولكنها أرادت أنّها جوّالة في إدراك الأشخاص،
البعيدة والقريبة، والمتيامنة والمتياسرة وقد يجوز أن يكون إنّما جعلها سمیعة لدقة الحسّ،
وكثرة الاكتراث وجودة الشمّ، لا جودة السّم؛ فإنّ الذين زعموا أنّ النّعام صمّاء زعموا أنّها
تدرك من جهة الشمّ والعين، جميع الأمور التي كانت تعرفها من قبل السّم لو كانت سمیعة.
وقد قال الشاعر في صفة الحيّة [4] : [من البسيط]
تهوي إلى الصّوت والظلماء عاكفة ... تعرّد السّيل لاقى الحديد فاطلعا [5]
هذا بعد أن قال:

إني وما تبتغي منّي كملتس ... صيدا وما نال منه الرّيّ والشّبعا
أهوى إلى باب حجر في مقدّمه ... مثل العسيب ترى في رأسه نزعا
اللّون أربد والأنياب شابكة ... عصل ترى السّم يجري بينها قطعا [6]
أصم ما شمّ من خضراء أيبسها ... أو شمّ من حجر أوهاه فانصدعا
فقد جعل لها أنيابا عصلا، ووصفها بغاية الخبث، وزعم أنها تسمع. فهؤلاء ثلاثة شعراء.

1092 - النقّة بالعلماء

فإن قلت: إنّ المولّد لا يؤمن عليه الخطأ، إذ كان دخيلا في ذلك الأمر، وليس كالأعرابيّ الذي
إنما يحكي الموجود الظاهر له، الذي عليه نشأ، وبمعرفته غذي.

[1] التنوفة: الأرض المتباعدة الأطراف. (القاموس: تنف) . كفة النخل: إطاره. (القاموس: كفف) .

[2] يقصد الشاعرة قاتلة الأبيات.

[3] أي الراعي النميري في البيت الذي تقدم قبل قليل.

[4] الأبيات للزمانى في يحيى بن أبى حفصة وهي في الوحشيات 86، وسيذكرها الجاحظ مرة أخرى.

انظر الفقرة (1150) . ص: 398.

[5] عرد فلان: ترك الطريق. (القاموس: عرد) . الحديد: ما شخص من الجبل. (القاموس: حيد) .

[6] عصل: جمع أعصل، وهو الأعوج. (القاموس: عصل) .

فالعلماء الذين اتّسعوا في علم العرب، حتى صاروا إذا أخبروا عنهم بخبر كانوا التّقات فيما بيننا وبينهم، هم الذين نقلوا إلينا. وسواء علينا جعلوه كلاما وحديثا منثورا، أو جعلوه رجزا وقصيда موزونا.

ومتى أخبرني بعض هؤلاء بخبر لم أستظهر عليه بمسألة الأعراب. ولكنه إن تكلم وتحدّث، فأنكرت في كلامه بعض الإعراب، لم أجعل ذلك قدوة حتى أوقفه عليه، لأنّه ممّن لا يؤمن عليه اللّحن الخفيّ قبل التفكير. فهذا وما أشبهه حكمه خلاف الأوّل.

1093 - [ضروب من الرّقية]

والرّقية تكون على ضروب: فمنها الذي يدّعيه الحوّا والرقّاء؛ وذلك يشبه بالذي يدّعي ناس من العزائم على الشياطين والجن، وذلك أنهم يزعمون أن في تلك الرّقية عزيمة لا يمتنع منها الشيطان، فكيف العامر [1]؟! وأن العامر إذا سئل بها أجاب، فيكون هو الذي يتولى إخراج الحيات من الصّخر. فإن كان الأمر على ما قالوا فما ينبغي أن يكون بين خروج الأفاعي الصمّ وغيرها فرق، إذا كانت العزائم والرّقى والنّفث ليس شيئا يعمل في نفس الحيّة، وإنّما هو شيء يعمل في الذي يخرج الحيّة.

وإذا كان ذلك كذلك فالسميع والأصمّ فيه سواء.

وكذلك يقولون في التّحبيب والتّبغيض، وفي النّشرة وحلّ العقدة، وفي التّعقيد والتّحليل. ويزعمون أن الجن لا تجيب صاحب العزيمة حتى يتوحّش ويأتي الخرابات والبراري، ولا يأنس بالناس، ويتشبّه بالجنّ، ويغسل بالماء القراح [2]، ويتبخّر باللّبان الذّكر، ويراعي المشتري فإذا دقّ ولطف، وتوحّش وعزم، أجابته الجنّ، وذلك بعد أن يكون بدنه يصلح هيكلها، وحتى يلدّ دخوله وادي منازلها، وألّا يكره ملاسته والكون فيه. فإن هو ألحّ عليها بالعزائم، ولم يأخذ لذلك أهبتة خبلته، وربّما قتلتها، لأنها تظنّ أنّه متى توحّش لها، واحتمى، وتنظف فقد فرغ. وهي لا تجيب بذلك فقط، حتى يكون المعزّم مشاكلا لها في الطّباع. فيزعمون أن الحيات إنّما تخرج إخراجا، وأنّ الذي يخرجها هو الذي يخرج سمومها من أجساد النّاس، إذا عزم عليها.

[1] يزعمون أن العامر هم من الجن الذين يسكنون بيوت الناس.

[2] القراح: الخالص. (القاموس: قرح) .

والرّقية الأخرى بما يعرف من التعويذ. قال أبو عبيدة: سمعت أعرابياً يقول: قد جاءكم أحدكم يستترقيكم فارقه. قال: فعوّذوه ببعض العوائذ. والوجه الآخر مشتقّ من هذا ومحمول عليه، كالرجل يقول: ما زال فلان يرقّي فلانا حتّى لان وأجاب.

1094- **[قول الشعراء والمتكلمين في رقى الحيات]**

وقد قالت الشعراء في الجاهليّة والإسلام في رقى الحيات، وكانوا يؤمنون بذلك ويصدقون به، وسنخبر بأقوال المتكلمين في ذلك، وبالله التوفيق. ومنهم من زعم أنّ إخراج الحيّة من جحرها إلى الرّاقى، إنّما كان للعزيمة والإقسام عليها، ولأنّها إذا فهمت ذلك أجابت ولم تمتنع. وكان أميّة بن أبي الصّلت، لا يعرف قولهم في أنّ العمّار هم الذين يجيبون العزائم بإخراج الحيّات من بيوتها، وفي ذلك يقول [1]: [من البسيط] والحيّة الذّكر الرّقشاء أخرجها ... من جحرها أمّات الله والقسم إذا دعا باسمها الإنسان أو سمعت ... ذات الإله بدا في مشيها رزم [2] من خلفها حمّة لولا الذي سمعت ... قد كان ثبتها في جحرها الحمم [3] ناب حديد وكفّ غير وادعة ... والخلق مختلف في القول والشّيم [4] إذا دعين بأسماء أجبن لها ... لنافت يعتديه الله والكلم [5] لولا مخافة ربّ كان عذبها ... عرجاء تظلع، في أنيابها عسم [6] وقد بلته فذاقت بعض مصدقه ... فليس في سمعها، من رهبة صمم [7] فكيف يأمنها أم كيف تألفه ... وليس بينهما قربي، ولا رحم!

[1] ديوان أمية 461-462.

[2] في ديوانه: (الرزم: عدم القدرة على النهوض هزالاً أو إعياء، وهذا إشارة إلى زحف الحية في سيرها) .

[3] في ديوانه: (الحمّة، بكسر الحاء: الموت. والجمع: حمم) .

[4] في ديوانه: (الحديد: القاطع. كف: أراد كف الحية على التشبيه، وأراد به ما لديها من استعداد للشر دائم) .

[5] في ديوانه: (النافت: أراد به الحاوي) .

[6] في ديوانه: (تظلع: تعرج، أي تزحف وتتلوى، العشم: البيس) .

[7] في ديوانه: (بلاه: اختبره. المصدق: الجدّ والصلابة) .

يقول: لو أنّها أخرجت حين استحلفت بالله لما خرجت، إذ ليس بينهما قربي ولا رحم. ثمّ نكر الحمة والنّاب.

وقال آخرون: إنّما الحيّة مثل الضّبّ والضّبع، إذا سمع بالله والهدم والصّوت خرج ينظر. والحواء [1] إذا دنا من الجحر رفع صوته وصفّق بيديه، وأكثر من ذلك، حتى يخرج الحيّة، كما يخرج الضّب والضّبع.

وقال كثير [2]: [من الطويل]

وسوداء مطراق إليّ من الصّفا ... أنّي إذا الحاوي دنا فصدّا لها [3]
والتّصدية. التّصفيق، قال الله تعالى: وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً

[4] الآية. فالمكاء: صوت بين النّفخ والصّفير، والتّصدية: تصفيق اليد باليد.

فكان الحوّاء يحتال بذلك للحيّة، ويوهم من حضر أنّه بالرّقية أخرجها، وهو في ذلك يتكلم ويعرّض، إلّا أنّ ذلك صوت رفيع. وهو لو رفع صوته ببيت شعر أو بخرافة، لكان ذلك والذي يظهر من العزيمة عند الحيّة سواء. وإنّما ينكر الصّوت، كما ينكره الضّبّ وغير ذلك من الوحش.

ثم قال [5]: [من الطويل]

كففت يدا عنها وأرضيت سمعها ... من القول حتّى صدّقت ما وعى لها
وأشعرتها نفثا بليغا، فلو ترى ... وقد جعلت أن ترعني النّفث بالها
تسلّلتها من حيث أدركها الرّقى ... إلى الكفّ لما سالمت، وانسلّلتها
فقال كما ترى:

كففت يدا عنها وأرضيت سمعها

(البيت) ثم قال:

وأشعرتها نفثا بليغا فلو ترى

[1] الحواء: الذي يجمع الأفاعي. (القاموس: حوي).

[2] ديوان كثير 85، والمعاني الكبير 670.

[3] الصفا: جمع صفاة، وهي الصخرة الملساء.

[4] 35/الأنفال: 8.

[5] ديوان كثير 86.

وقال الأَعشى [1] : [من الطويل]

أبا مسمع إني امرؤ من قبيلة ... بنى لي عزاً موتها وحياتها
فلا تلمس الأفعى يدك تريدها ... إذا ما سعت يوماً إليها سفاتها

وقال آخر: [من الرجز]

يدعو به الحيّة في أقطاره ... فإن أباي شمّ سفا وجاره
والسفا: التراب اليابس بين التربين. يقال سفا وسفاة.

1095- [من حبل الحواء والراقي]

والحواء والراقي يري الناس أنه إذا رأى جحراً لم يخف عليه: أبحر حيّة هو أم جحر شيء
غيره، فإن كان جحر حيّة لم يخف عليه أهي فيه أم لا، ثم إذا رقى وعزم فامتنعت من
الخروج، وخاف أن تكون أفعى صماء لا تسمع، وإذا أراغها [2] ليأخذها فأخطأ، لم يأمن من
أن تنقره نقرة؛ لا يفلح بعدها أبداً، فهو عند ذلك يستبيري بأن يشمّ من تراب الجحر، فلا يخفى
عليه: أهي أفعى أم حيّة من سائر الحيات. فلذلك قال:

يدعو به الحية في أقطاره

(البيت) والوجار: الجحر.

1096- [ريح الأفعى]

وزعم لي بعض الحوائين أن للحيات نتنا وسهكا [3] ، وأن ريح الأفعى معروفة.
وليس شيء أغلق، ولا أعنق [4] ، ولا أسرع أخذاً لرائحة من طين أو تراب، وأنه إذا شمّ من
طينة الجحر لم يخف عليه. وقال: اعتبر ذلك بهذا الطين السداني والراهطي إذا ألقى في
الزعران والكافور، أو غيره ذلك من الطيب، فإنه متى وضع إلى جنب روثة أو عذرة، قبل
ذلك الجسم.

[1] البيتان للأعشى في ديوانه 135، ولخالد بن زهير الهذلي في شرح أشعار الهذليين 221، ومعجم الشعراء 276، ولأبي
ذؤيب الهذلي في المخصص 15/125، وبلا نسبة في اللسان (سفا)، والجمهرة 850، 1073، والاشتقاق 73، والمخصص
10/63، والتهذيب 13/94.

[2] أراغ: طلب. (القاموس: طلب).

[3] السهك: ريح كريهة ممن عرق. (القاموس: سهك).

[4] أعنق: أي أسرع.

والرّقاء يوهم النَّاس إذا دخل دورهم لاستخراج الحيات أنّه يعرف أماكنها برائحتها، فلذلك يأخذ قسبة ويشعب رأسها، ثم يطعن بها في سقف البيت والزوايا، ثم يشمها ويقول مرة: فيها حيات؛ ويقول مرّة: بلى فيها حيات، على قدر الطمع في القوم، وفي عقولهم.

1097- [تأثير الأصوات في المخلوقات]

وأمر الصّوت عجيب، وتصرفه في الوجوه عجب. فمن ذلك أنّ منه ما يقتل، كصوت الصاعقة. ومنها ما يسرّ النفوس حتى يفرط عليها السرور؛ فنقل حتى ترقص، وحتى ربما رمى الرّجل بنفسه من حلق [1]. وذلك مثل هذه الأغاني المطربة.

ومن ذلك ما يكمد. ومن ذلك ما يزيل العقل حتى يغشى على صاحبه، كنعو هذه الأصوات الشجية، والقراءات الملحنة. وليس يعترهم ذلك من قبل المعاني؛ لأنهم في كثير من ذلك لا يفهمون معاني كلامهم. وقد بكى ماسرجويه من قراءة أبي الخوخ، فقيل له: كيف بكيت من كتاب الله ولا تصدّق به؟ قال: إنما أبكاني الشجا! وبالأصوات ينومون الصّبيان والأطفال.

والدوابّ تصرّ [2] أذنها إذا غنى المكارى. والإبل تصرّ أذنها إذا حدا في آثارها الحادي، وتزداد نشاطاً، وتزيد في مشيها. ويجمع بها الصّيادون السمك في حظائرهم التي يتخذونها له. وذلك أنّهم يضربون بعصيّ معهم، ويعطعون [3]، فتقبل أجناس السمك شاخصة الأبصار مصغية إلى تلك الأصوات، حتى تدخل في الحظيرة ويضرب بالطّساس للطير، وتصاد بها. ويضرب بالطّساس للأسد وقد أقبلت، فتروعها تلك الأصوات.

وقال صاحب المنطق: الأيائل تصاد بالصّفير والغناء. وهي لا تنام مادامت تسمع ذلك من حاذق الصوت. فيشغلونها بذلك ويأتون من خلفها فإن رأوها مسترخية الأذان وثبوا عليها، وإن كانت قائمة الأذنين فليس إليها سبيل.

والصّفير تسقى به الدوابّ الماء، وتتفرّ به الطير عن البذور.

[1] الحالق: الجبل المرتفع. (القاموس: حلق).

[2] صرت الدابة أذنها: نصبته للاستماع. (القاموس: صر).

[3] العطعة: تتابع الأصوات واختلاطها في الحرب وغيرها، وحكاية صوت المجان (القاموس: عطف).

وزعم صاحب المنطق أنّ الرّعد الشّدِيد إذا وافق سباحة السّمك في أعلى الماء رمت ببيضها قبل انتهاء الأجل. وربّما تمّ الأجل فتسمع الرّعد الشّدِيد، فيتعطلّ عليها أيّاماً بعد الوقت. وقال أبو الوجيه العكليّ: أحبّ السّحابة الخرساء ولا أحبّها! فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: لأنّها لا تخرس حتى تمتلئ ماءً وتصبّ صبّاً كثيراً، ويكون غيثاً طبقا [1]. وفي ذلك الحيا [2]. إلّا أنّ الكمأة لا تكون على قدر الغيث. ذهب إلى أنّ للرّعد في الكمأة عملاً.

وقال جعفر بن سعيد: سألت كسرى عن الكمأة فقيل له: لا تكون بالمطر دون الرّعد، ولا بالرّعد دون المطر. قال: فقال كسرى: رشّوا بالماء واضربوا بالطبول! وكان من جعفر على التمليح. وقد علم جعفر أنّ كسرى لا يجهل هذا المقدار.

فالحية واحدة من جميع أجناس الحيوان الذي للصوت في طبعه عمل. فإذا دنا الحوّا وصفق بيديه، وتكلم رافعا صوته حتى يزيد، خرج إليه كلّ شيء كان في الجحر، فلا يشكّ من لا علم له أنّ من لا علم له أنّ لحية خرجت من جهة الطاعة وخوف المعصية، وأنّ العامر [3] أخرجها تعظيماً للعزيمة، ولأنّ المعتزم مطاع في العمّار. والعامّة أسرع شيء إلى التّصديق.

1098- [شعر في الروح وهيكليها]

وفي الرّوح، وفي أنّ البدن هيكلي لها، يقول سليمان الأعمى؛ وكان أخا مسلم ابن الوليد الأنصاريّ. وكانوا لا يشكون بأنّ سليمان هذا الأعمى، كان من مستجيبى بشار الأعمى، وأنّه كان يختلف إليه وهو غلام فقبل عنه ذلك الدّين. وهو الذي يقول [4]: [من المديد]

إنّ في ذا الجسم معتبرا ... لطلوب العلم مقتبسه
هيكلي للرّوح ينطقه ... عرفه والصّوت من نفسه

[1] الطبّق: المطر العامّ. (القاموس: طبق).

[2] الحيا: الخصب. (القاموس: حي).

[3] العامر: زعموا أنّه من الجن الذين يسكنون بيوت الناس. (القاموس: عمر).

[4] الأبيات في نكت الهميان 160، والبيتان الأخيران في البيان 3/202، وعيون الأخبار 3/61، والكامل 2/370 (طبعة المعارف).

لا تعظ إلبا اللبیب فما ... یعدل الصّلع علی قوسه
ربّ مغروس یعاش به ... فقفته كفّ مغترسه
وكذاك الدّهر مأتّمه ... أقرب الأشياء من عرسه

1099- [قول في شعر لأمية بن أبي الصلت]

وكانت العرب تقول: كان ذلك إذ كان كلّ شيء ينطق، وكان ذلك والحجارة رطبة.

قال أمیة [1] : [من الوافر]

وإذ هم لا لبوس لهم تقيهم ... وإذ صمّ السّلام لهم رطاب [2]

بأية قام ينطق كلّ شيء ... وخان أمانة الديك الغراب

وأرسلت الحمامة بعد سبع ... تدلّ على المهالك لا تهاب

تلمّس هل ترى في الأرض عينا ... وعائنة بها الماء العباب

فجاءت بعد ما ركضت بقطف ... عليها التّأطّ والطّين الكباب [3]

فلما فرّسوا الآيات صاغوا ... لها طوقا كما عقد السّخاب [4]

إذا ماتت تورّثه بنيتها ... وإن تقتل فليس له انسلاب

ضفذكر رطوبة الحجارة، وأنّ كلّ شيء قد كان ينطق. ثمّ خبر عن منادمة الديك الغراب،

واشترط الحمامة على نوح، وغير ذلك ممّا يدلّ على ما قلنا. ثم ذكر الحيّة، وشأن إبليس

وشأنها، فقال: [من الوافر]

كذي الأفعى ترببها لديه ... وذو الجنّي أرسلها تساب [5]

فلا ربّ البريّة يأمنها ... ولا الجنّي أصبح يستتاب

[1] ديوان أمية 337-340. وشرح الأبيات التالية من ديوانه.

[2] «اللبوس: الثياب. السلام: الحجارة، الواحدة سلمة، وكانت العرب تزعم أن الحجارة كانت رطبة لينة في قديم الزمان» .

[3] «القطف: ما قطف من ثمار وسواها. والتأطّ: الطين الأسود المنتن. الكباب: الطين اللازب.

الكتاب: المجتمع» .

[4] «فرسوا الآيات: تثبتوا منها، والآيات مفردا آية، وهي العلامة، السخاب: القلادة، وأراد به ما يرى في عنق الحمامة شبه

الطوق» .

[5] «ذو الأفعى: لعله يريد به آدم عليه السلام. ترببها: رباها، ذو الجنّي: إبليس. سابت الحية وانسابت: جرت» .

فإن قلت: إنَّ أُمِّيَّةَ كان أعرابياً، وكان بدويًّا، وهذا من خرافات أعراب الجاهليَّة، وزعمت أنَّ أُمِّيَّةَ لم يأخذ ذلك عن أهل الكتاب فإني سأنتشدك لعديِّ بن زيد، وكان نصرانيًّا دياناً، وترجمانا، وصاحب كتب، وكان من دهاة أهل ذلك الدَّهر.

1100- [أدم عليه السلام والحيَّة]

قال عديِّ بن زيد، يذكر شأن آدم ومعصيته، وكيف أغواه، وكيف دخل في الحيَّة، وأنَّ الحيَّة كانت في صورة جمل فمسخها الله عقوبة لها، حين طوعت عدوّه على وليّه. فقال [1]: [من البسيط]

قضى لسنة أيام خليقته ... وكان آخرها أن صور الرجل
دعاه آدم صوتا فاستجاب له ... بنفخة الروح في الجسم الذي جبلا
ثمت أورثه الفردوس يعمرها ... وزوجه صنعة من ضلعه جعل
لم ينهه ربّه عن غير واحدة ... من شجر طيب: أن شمّ أو أكلا
فكانت الحيَّة الرقشاء إذ خلقت ... كما ترى ناقة في الخلق أو جملا
فعمدا للتي عن أكلها نهيا ... بأمر حواء لم تأخذ له الدغلا
كلاهما خاط إذ بزأ لبوسهما ... من ورق التين ثوبا لم يكن غزلا
فلاطها الله إذ أغوت خليفته ... طول الليلي ولم يجعل لها أجلا [2]
تمشي على بطنها في الدَّهر ما عمرت ... والتَّرب تأكله حزنا وإن سهلا
فأتعبا أبوانا في حياتهما ... وأوجدا الجوع والأوصاب والعللا
وأوتيا الملك والإنجيل نقرؤه ... نشفي بحكمته أحلامنا عللا
من غير ما حاجة إلّا ليجعلنا ... فوق البرية أربابا كما فعلا

1101- [عقاب حواء وأدم والحيَّة]

فرووا أنَّ كعب الأبحار قال: مكتوب في التوارة أنَّ حواء عند ذلك عوقبت بعشر خصال، وأنَّ آدم لما أطاع حواء وعصى ربّه عوقب بعشر خصال، وأنَّ الحيَّة التي دخل فيها إبليس عوقبت أيضا بعشر خصال.

[1] ديوان عدي بن زيد 159-160.

[2] ينسب هذا البيت أيضا لأمية بن أبي الصلت في ديوانه 460، واللسان (ليط) . وفي ديوانه:
«لاطها: لعنها، أو ألصقها بالتراب. لم يجعل لها أجلا: أراد أنها لا تموت بأجلها حتى تقتل قتلا» .

وأول خصال حواء التي عوقبت بها وجع الافتضااض، ثم الطلق، ثم النَّزع، ثم بقناع الرَّأس، وما يصيب الوحى والنفساء من المكروه، والقصر في البيوت، والحيض، وأنَّ الرجال هم القوَّامون عليهنَّ، أن تكون عند الجماع هي الأسفل.

وأما خصال آدم صلى الله عليه وسلم: فالذي انتقص من طولهِ، وبما جعله الله يخاف من الهوامِّ والسَّباع، ونكد العيش، وبتوقع الموت، وبسكنى الأرض، وبالعرى من ثياب الجنَّة، وبأوجاع أهل الدنيا، وبمقاساة التحفظ من إبليس، وبالمحاسبة بالطَّرف، وبما شاع عليه من اسم العصاة. وأما الحيَّة فإنها عوقبت بنقص جناحها، وقطع أرجلها، والمشى على بطنها، وبإعراء جلدِها- حتى يقال: «أعرى من حيَّة» وبشقِّ لسانها- لذلك كلما خافت من القتل أخرجت لسانها لترتهم العقوبة- وبما ألقى عليها من عداوة النَّاس، وبمخافة النَّاس، وبجعله لها أول ملعون من اللِّحم والدِّم، وبالذي ينسب إليها من الكذب والظلم [1].

فأما الظلم فقولهم: «أظلم من حيَّة» [2] وأما الكذب فإنها تتطوي في الرَّمْل على الطَّريق وتدخل بعض جسدها في الرَّمْل، فتظهر كأنها طبق خيزران. ومنها حيَّات بيض قصار تجمع بين أطرافها على طرق النَّاس، وتستدير كأنها طوق أو خلخال، أو سوار ذهب أو فضة- ولما تلقى على نفسها من السَّبات، ولما تظهر من الهرب من النَّاس. وكلَّ ذلك إنما تغرَّهم وتصطادهم بتلك الحيلة، فذلك هو كذبها.

1102- [عقاب الأرض]

قال: وعوقبت الأرض حين شربت دم ابن آدم بعشر خصال: أنبت فيها الشوك، وصيرَّ فيها الفيافي، وخرق فيها البحار، وملَّح أكثر مائها، وخلق فيها الهوامِّ والسَّباع، وجعلها قرارا للإبليس والعاصين، وجعل جهنَّم فيها، وجعلها لا تربى ثمرتها. إلَّا في الحرِّ، وهي تعذب بهم إلى يوم القيامة، وجعلها توطأ بالأخفاف، والحوافر، والأظلاف، والأقدام، وجعلها مالحة الطَّعم.

ثم لم تشرب بعد دم ابن آدم من ولده، ولا من غير ولده. قال: ولذلك

[1] انظر الفقرة 1076.

[2] مجمع الأمثال 1/445، وجمهرة الأمثال 2/29، والمستقصى 1/232، والدرة الفاخرة 1/293، وفصل المقال 492.

قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لأبي مريم الحنفي: «لأنا أشدّ لك بغضا من الأرض للدم» [1] .

وزعم صاحب المنطق أنّ الأرض لا تشرب الدّم، إلّا يسيرا من دماء الإبل خاصّة.

1103- [اختبار العسل]

وإذا أرادوا أن يمتحنوا جودة العسل من رداءته، قطروا على الأرض منه قطرة. فإذا استدارت كأنها قطعة زئبق، ولم تأخذ من الأرض ولم تعطها فهو الماديّ الخالص الذهبّي. فإن كان فيه غشوشة نفشت القطرة على قدر ما فيها، وأخذت من الأرض وأعطتها. وإن لم يقدروا على اللحم الغريض دفنوه وغزقوه في العسل، فإنهم متى رجعوا فغسلوه عنه وجدوه غضا طريّا، لأنّه ذهبيّ الطّباع، ليس بينه وبين سائر الأجرام شيء. فهو لا يعطيه شيئا ولا يأخذ منه. وكذلك الذهب إذا كان مدفونا.

1104-[زمن الفطحل]

وهذه الأحاديث، وهذه الأشعار، تدلّ على أنّهم قد كانوا يقولون: إنّ الصخور كانت رطبة ليّنة، وإنّ كلّ شيء قد كان يعرف وينطق وإنّ الأشجار والنّخل لم يكن عليها شوك. وقد قال العجاج، أو رؤبة [2] : [من الرجز]

أو عمر نوح زمن الفطحل ... والصّخر مبتلّ كطين الوحل

1105- [مرويات كعب الأحبار]

وأنا أظنّ أنّ كثيرا ممّا يحكى عن كعب أنّه قال: «مكتوب في التوراة» أنّه إنّما قال: «نجد في الكتب»، وهو إنّما يعني كتب الأنبياء، والذي يتوارثونه من كتب سليمان؛ وما في كتبهم من مثل كتب إشعياء وغيره. والذين يروون عنه في صفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأشباه ذلك، فإن كانوا صدقوا عليه وكان الشيخ لا يضع الأخبار فما كان وجه كلامه عندنا إلّا على ما قلت لك.

[1] انظر عيون الأخبار 3/13، والكامل 1/355، (طبعة المعارف)، والبيان 1/376، 2/89، 3/60.

[2] الرجز لرؤبة في ديوانه 128.

1106 - [نطق الحية]

وفي أنّ الحية قد كانت تسمع وتنطق، يقول النّابغة في المثل الذي ضربه، وهو قوله [1] : [من الطويل]

أليس لنا مولى يحبّ سراخنا ... فيعذرنا من مرّة المتناصره
ليهنكم أن قد نفيتم بيوتنا ... محلّ عبيدان المحلّي باقره [2]
وإني للاق من نوي الصّغن نكبة ... بلا عثرة والنفس لا بدّ عاثره
كما لقيت ذات الصّفا من حليفها ... وما انفكت الأمثال في الناس سائره
فقلت له: أدعوك للعقل وافرا ... ولا تغشيني منك للظلم بادره [3]
فوانقها بالله حتى تراضيا ... فكانت تديه الجزع خفيا وظاهره
فما توقّى العقل إلّا أقلّه ... وجارت به نفس عن الخير جائره
تفكّر أنّي يجمع الله شمله ... فيصبح ذا مال ويقتل واتره
فظلّ على فأس يحدّ غرابها ... ليقتلها، والنفس للقتل حاذره [4]
فلما وقاها الله ضربة فأسه ... والله عين لا تخمّض ساهره
فقال: تعالي نجعل الله بيننا ... على العقل حتى تنجز لي آخره
فقلت: يمين الله، أفعّل؛ إنني ... رأيتك ختّارا يمينك فاجره
أبى لك قبر لا يزال مواجها ... وضربة فأس فوق رأسي فاقره [5]
فذهب النّابغة في الحيات مذهب أميّة بن أبي الصّلت، وعديّ بن زيد، وغيرهما من الشعراء.

1107 - [حال الصخور والأشجار في ماضي الزمان]

وأشدني عبد الرحمن بن كيسان: [من الطويل]
فكان رطيبا يوم ذلك صخرها ... وكان خضيدا طلحها وسيالها [6]

[1] ديوان النابغة الذبياني 202-203. وشرح الأبيات التالية منه.

[2] في ديوانه «المحلي»: الذي يمنع الإبل أن ترد الماء، والباقر: جماعة البقر.

[3] «العقل: عزم الدية» .

[4] «يحدّ غرابها: يعني طرفها وحدّها» .

[5] «فاقرة: مؤثرة» .

[6] خضد الشوك: قطعه. (القاموس: خضد) .

فزعم كما ترى أنّ الصّخور كانت لَيْتَةً، وأنّ الأشجار: الطلح والسّيال كانت خضيدا لا شوك عليها.

وزعم بعض المفسّرين وأصحاب الأخبار، أنّ الشّوك إنما اعتراها في صبيحة اليوم الذي زعمت النّصارى فيه أنّ المسيح ابن الله.

وكان مقاتل يقول- حدّثنا بذلك عنه أبو عقيل السّواق، وكما أحد رواته والحاملين عنه- إنّ الصّخور كانت لَيْتَةً، وإنّ قدم إبراهيم عليه السلام أثرت في تلك الصخرة، كتأثير أقدام الناس في ذلك الزّمان. إلّا أنّ الله تعالى توفّى تلك الآثار، وعفّى عليها، ومسحها ومحاهها، وترك أثر مقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم. والحجّة إنما هي في إفراده بذلك ومحو ما سواه من آثار أقدام الناس. ليس أنّ إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان وطئ على صخرة خلفاء يابسة فأثر فيها.

1108- **[فضل المتكلمين والمعتزلة]**

وأنا أقول على تثبیت ذلك بالحجة. ونعوذ بالله من الهذر والتكلف وانتحال ما لا أقوم به. أقول: إنّه لولا مكان المتكلمين لهلكت العوامّ من جميع الأمم، ولولا مكان المعتزلة لهلكت العوامّ من جميع النّحل. فإن لم أقل، ولولا أصحاب إبراهيم وإبراهيم لهلكت العوامّ من المعتزلة، فإني أقول: إنه قد أنهج لهم سبلا، وفتق لهم أمورا، واختصر لهم أبوابا ظهرت فيها المنفعة، وشملتهم بها النعمة.

1109- **[ما يحتاج إليه الناس]**

وأنا أزعم أنّ الناس يحتاجون بديّا إلى طبيعة ثم إلى معرفة، ثم إلى إنصاف. وأوّل ما ينبغي أن يبتدئ به صاحب الإنصاف أمره ألّا يعطى نفسه فوق حقها، وألّا يضعها دون مكانها، وأن يتحفظ من شيئين؛ فإن نجاته لا تتمّ إلّا بالتحفظ منهما: أحدهما تهمة الإلف، والآخر تهمة السّابق إلى القلب- والله الموفق.

1110- **[معاناة الجاحظ في تأليف هذا الكتاب]**

وما أكثر ما يعرض في وقت إكبابي على هذا الكتاب، وإطالتي الكلام، وإطنابي في القول، بيت ابن هرمة، حيث يقول [1] : [من البسيط]
إنّ الحديث تغر القوم خلوته ... حتى يلجّ بهم عيّ وإكثار

[1] ديوان ابن هرمة 124.

وقولهم في المثل: «كل مجر في الخلاء يسرّ» [1] .
وأنا أعوذ بالله أن أغرّ من نفسي، عند غيبة خصمي، وتصفح العلماء لكلامي، فإنني أعلم أن
فتنة اللسان والقلم، أشدّ من فتنة النساء، والحرص على المال.
وقد صادف هذا الكتاب مني حالات تمنع من بلوغ الإرادة فيه، أوّل ذلك العلة الشديدة، والثانية
قلة الأعوان، والثالثة طول الكتاب، والرابعة أنني لو تكلفت كتابا في طوله، وعدد ألفاظه
ومعانيه، ثمّ كان من كتب العرض والجوهر، والطّرفة، والتولد، والمداخلة، والغرائز،
والتماس- لكان أسهل وأقصر أياما، وأسرع فراغا؛ لأنني كنت لا أفزع فيه إلى تلقّط الأشعار،
وتتبّع الأمثال، واستخراج الآي من القرآن، والحجج من الرواية، مع تفرّق هذه الأمور في
الكتب، وتباعد ما بين الأشكال. فإن وجدت فيه خلا من اضطراب لفظ، ومن سوء تأليف، أو
من تقطيع نظام، ومن وقوع الشيء في غير موضعه- فلا تنكر، بعد أن صوّرت عندك حالي
التي ابتدأت عليها كتابي.

ولولا ما أرجو من عون الله على إتمامه؛ إذ كنت لم ألتمس به إلّا إفهامك مواقع الحجج لله،
وتصارييف تدبيره، والذي أودع أصناف خلقه من أصناف حكمته- لما تعرّضت لهذا المكروه.
فإن نظرت في هذا الكتاب فانظر فيه نظر من يلتمس لصاحبه المخارج، ولا يذهب مذهب
التعنّت، ومذهب من إذا رأى خيرا كتّمه، وإذا رأى شرا أذاعه.
وليعلم من فعل ذلك أنّه قد تعرّض لباب إن أخذ بمتله، وتعرّض له في قوله وكتبه، أن ليس
ذلك إلّا من سبيل العقوبة، والأخذ منه بالظلامة. فلينظر فيه على مثال ما أدّب الله به، وعرف
كيف يكون النظر والتفكير والاعتبار والتعليم؛ فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ
وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ
[2] .

1111- [الحكمة في الأشياء الصغيرة]

فينبغي أن تكون إذا مررت بذكر الآية والأعجوبة، في الفراشة والجرجسة، ألّا تحقر تلك الآية،
وتصغّر تلك الأعجوبة؛ لصغر قدرهما عندك، ولقلة معرفتهما عند

[1] مجمع الأمثال 2/135، 145، وفصل المقال 203، وأمثال ابن سلام 136، والمستقصى 2/229.

[2] 63، 93/البقرة: 2.

معرفتك، لصغر أجسامهما عند جسمك. ولكن كن عند الذي يظهر لك من تلك الحكم، ومن ذلك التدبير، كما قال الله عز وجل: وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ [1] ثم قال: فَخَذُّهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا [1] ثم قال الله تعالى: وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ

[2]. وقد قال عامر بن عبد قيس: «الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الأذان» [3].

1112- [حدث على التنبيه عند النظر]

وأنا أعيد نفسي بالله أن أقول إيا له، وأعيدك بالله أن تسمع إيا له. وقد قال الله عز وجل: وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ [4] فاحذر من أن تكون منهم، وممن ينظر إلى حكمة الله وهو لا يبصرها، وممن يبصرها بفتح العين واستماع الأذان؛ ولكن بالتوقف من القلب، والتنثبت من العقل، وبتحفيظه وتمكينه من اليقين، والحجة الظاهرة. ولا يراها من يعرض عنها.

وقد قال الله عز وجل: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ [5] وقال: إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ

[6] ولو كانوا صمًا بكما وكانوا هم لا يعقلون، لما عيّرهم بذلك، كما لم يعيّر من خلقه معنوها كيف لم يعقل، ومن خلقه أعمى كيف لم يبصر، وكما لم يلم الدواب، ولم يعاقب السباع. ولكنه سمى البصير المتعمى أعمى، والسميع المتصامم أصم، والعاقل المتجاهل جاهلا. وقد قال الله عز وجل: فَاَنْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيٍ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

[7] فانظر كما أمرك الله، وانظر من الجهة التي دلك منها، وخذ ذلك بقوة. قال تعالى: خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ* [8].

[1] 145/الأعراف: 7.

[2] 171/الأعراف: 7.

[3] البيان 83/1-84.

[4] 57/الكهف: 18.

[5] 21/الأنفال: 8.

[6] 22/الأنفال: 8.

[7] 50/الروم: 30.

[8] 163/البقرة: 2، 171/الأعراف: 7.

1113- [عود إلى القول في الحيات]

ثمّ رجع بنا القول إلى ما في الحيات من العلم والعبرة، والفائدة والحكمة؛ ولذلك قال أبو ذرّ الغفاريّ: «لقد تركنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وما يمرّ بنا طائر إلا وعندنا من شأنه علم». وهذا القول صحيح عن أبي ذر، ولم يخصّ أبو ذرّ خشاش الطير من بغائها وأحرارها، ولا ما يدخل في بابة الهمج. وقد أريناك من تحقيق قوله طرفاً. ولعلك إن جمعت نظرك إلى نظرنا، أن تستتمّ هذا الباب، فقد قال الشاعر [1]: [من الطويل]
خليليّ ليس الرأي في رأي واحد... أشيرا عليّ اليوم ما تريان
وقال الأحنف: «ما من الناس أحد إلّا وقد تعلّمت منه شيئاً، حتّى من الأمة الورهاء والعبء الأوره».

والحيات مختلفات الجهات جدّاً، وهي من الأمم التي يكثر اختلاف أجناسها في الضّرر والسمّ، وفي الصّغر والعظم، وفي التعرّض للنّاس، وفي الهرب منهم. فمنها ما لا يؤذي إلّا أن يكون الناس قد آذوها مرّة. وأمّا الأسود فإنّه يحقد ويطالب، ويكمن في المتاع حتى يدرك بطائلته. وله زمان يقتل فيه كلّ شيء نهشه.

وأما الأفعى فليس ذلك عندها، ولكنها تظهر في الصّيف مع أوّل الليل، إذا سكن وهج الرّمّل وظاهر الأرض؛ فتأتي قارعة الطّريق حتى تستدير وتطن كأنّها رحي، ثمّ تلتصق بدنها بالأرض وتشخص رأسها؛ لنلّا يدركها السّبات، معترضة؛ لنلّا يطأها إنسان أو دابة فتنهشه. كأنّها تريد ألّا تنهش إلّا بأن يتعرّض لها، وهي قد تعرّضت لنهشه باعتراضها في الطّريق وتتاومها عليه! وهي من الحيات التي ترصد وتوصف بذلك. قال معقل بن خويلد [2]: [من الطويل]

أبا معقل لا توطئنكم بغاضتي... رؤوس الأفاعي في مراصدها العرم
يريد: الأفاعي في مراصدها. وكلّ منقطة فهي عرماء، من شاة أو غير ذلك.

وقال آخر: [من الرجز]

وكم طوت من حنش وراصد... للسّفر في أعلى البيات قاصد

[1] البيت لعطارد بن قران الحنظلي في الحماسة البصرية 1/107، ولطهمان بن عمرو الدارمي في معجم البلدان 2/463 (دمخ)، وبلا نسبة في محاضرات الراغب 1/12 (1/29).

[2] البيت لمعقل الهذلي في شرح أشعار الهذليين 383، واللسان (رصد، بغض، عرم)، والتاج (بغض، عرم)، وبلا نسبة في التهذيب 2/391، والمقاييس 4/293، والمخصص 7/194، 8/111.

والأفعى تقتل في كلّ حال وفي كلّ زمان. والشّجاع يواثب ويقوم على ذنبه، وربّما بلغ رأسه رأس الفارس.

وليس يقتلها- إذا تطوّقت على الطّريق وفي المناهج، أو اعترضتها لتقطعها عابرة إلى الجانب الآخر- شيء كأقاطيع الشّياه إذا مرّت بها، وكذلك الإبل الكثيرة إذا مرّت، فإنّ الحيّة إذا وقعت بين أرجلها كان همتها نفسها، ولم يكن لها همة إلّا التّخلص بنفسها؛ لأنّها تعجلها بالوطة. فإن نجت من وطء أيديها، لم تنج من وطء أرجلها. وإن سلمت من واحدة لم تسلم من التي تليها، إلى آخرها.

وقال عمر بن لجأ، وهو يصف إبله [1] : [من الرجز]

تعرّض الحيّات في غشاشها

وقال ذو الأهدام: [من الرجز]

تعجلها عن نهشها والنّكز

ومن ذلك أنّ العقرب تقع في يد السنّور، فيلعب بها ساعة من اللّيل وهي في ذلك مسترخية مستخذية لا تضربه. والسّنانير من الخلق الذي لا تسرع السّموم فيه.

1114- [مسألة الأفعى للقائص_والراعي]

وربّما باتت الأفعى عند رأس الرّجل وعلى فراشه فلا تنهشه. وأكثر ما يوجد ذلك من القانص والراعي. قال الشاعر [2] : [من الوافر]

تبيت الحيّة النّضناض منه ... مكان الحبّ مستمع السّرار

قال: الحبّ: الحبيب. والنضناض من الحيّات: الذي يحرك لسانه. وعن عيسى بن عمر قال: قلت لذي الرّمّة: ما النضناض؟ فأخرج لسانه يحركه.

وإنما يصف القانص وأنّه يبيت بالفقر. ومثله قول أبي النجم [3] : [من الرجز]

تحكي لنا القرناء في عرزها ... جري الرّحى تجري على ثفالها

[1] ديوان عمر بن لجأ 151، والأغاني 8/70 وحلقات الشعراء 1/224، واللسان (عفر) .

[2] صواب الرواية «يستمع السّرارا» والبيت للراعي النميري في ديوانه 149، وأمالي القالي 2/23، واللسان والتاج (حبيب، نضض) والتتبيه والإيضاح 1/56، والتّهذيب 11/470، والجمهرة 64، وكتاب الجيم 1/162، وبلا نسبة في المخصص 4/43، 8/110، وأساس البلاغة (نضض) ، والمجمل 2/30.

[3] الرجز لأبي النجم في ديوانه 161، وللأعشى في اللسان والتاج (عرزل، قرن) ، وبلا نسبة في الجمهرة 794، 1150.

العرزال: المكان وفي ذلك يقول أبو وجزة [1]: [من البسيط]
تبيت جارته الأفعى وسامره ... ربد به عاذر منهنّ كالجرب
وقوله: ربد، يريد البعوض. وعاذر: أثر.

1115- [مسالمة الأفعى]

قال: وبات يحيى بن منقاش مع دارم الدارميّ، فلما أصبح يحيى رأى بينهما أفعى مستوية، فوثب يحيى ليقتلها، فقال له دارم. قد أعتقتها وحرّرتها! ولم تقتلها وهي ضجيعتي من أوّل الليل؟ فقال يحيى: [من الطويل]

أعوذ برّبّي أن ترى لي صحبتي ... يطيف بنا ليلا محرّر دارم
من الخرس لا ينجو صحيحا سليمها ... وإن كان معقودا بحلي التمام

1116- [القول في العقرب]

والعقارب في ذلك دون الحيات، إلّا الجرّارات، فإنها ربّما باتت في لحاف الرّجل اللّيلة بأسرها، وتكون في قميصه عامّة يومها، فلا تلسعه. فهي بالأفعى أشبه.
فأمّا سائر العقارب فإنها تقصد إلى الصّوت، فإذا ضربت إنسانا فرّت كما يصنع المسيء الخائف للعقاب.

والعقرب لا تضرب الميت ولا المغشيّ عليه، ولا النائم إلّا أن يحرك شيئاً من جسده، فإنها عند ذلك تضربه.

ويقال إنها تأوي مع الخنافس وتسالمها، ولا تصادق من الحيات إلّا كلّ أسود سالخ.
وحدّث أبو إسحاق المكي قال: كان في دار نصر بن الحجاج السّلمي عقارب إذا لسعت قتلت، فدبّ ضيف لهم على بعض أهل الدار فضربته عقرب على مذاكيره، فقال نصر يعرّض به [2]:
[من المتقارب]

وداري إذا نام سگانها ... أقام الحدود بها العقرب

[1] البيت لأبي وجزة في اللسان والتاج وأساس البلاغة (رمذ) ، والمقاييس 2/438، والمجمل 2/420، والتهذيب 14، 121.

[2] البيتان في حياة الحيوان 2/52 (العقرب) .

إذا غفل الناس عن دينهم ... فإن عقاربها تضرب
قال: فأدخل النَّاسَ بها حوَّاء، وحكوا له شأن تلك العقارب، فقال: إن هذه العقارب تستقي من
أسود سالخ. ونظر إلى موضع في الدار فقال: احفروا هاهنا.
فحفروا عن أسودين: ذكر وأنثى، وللذكر خصيتان ورأوا حول الذكر عقارب كثيرة فقتلواها.
قال: وقال الفضل بن عباس حين راهنه عقرب بالشَّعر، وقيل لكل واحد منهما:
لست في شيء حتَّى تغلب صاحبك، فقال الفضل [1]: [من السريع]
قد تجر العقرب في سوقنا ... لا مرحبا بالعقرب التَّاجر
كل عدوَّ يتَّقَى مقبلا ... وعقرب تخشى من الدَّابره
كلَّ عدوَّ كيده في استه ... فغير ذي أيد ولا ضائره
قد ضاقت العقرب واستيقنت ... بأنَّ لا دنيا ولا آخره
إن عادت العقرب عدنا لها ... وكانت النُّعل لها حاضره
واسم أم حارثة بن بدر، عقرب. وآل أبي موسى يكتنون بأبي العقارب. ومن هؤلاء الذين
يكتنون بالعقرب: ابن أبي العقرب الليثي الخطيب الفصيح، الراوية.
وروا أنَّ عقربا لسعت النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: «لعنها الله، فإنَّها لا تبالي من
ضربت!» وقال الضَّبِّي: أنا عقرب، أضرتُّ ولا أنفع [2].
وكان الرَّجل تلسعه الجرَّارة بعسكر مكرم، أو بجند يسابور، فتقتله؛ وربَّما تناثر لحمه، وربَّما
تعفن وأنتن، حتى لا يدنو منه أحد إلَّا وهو مخمَّر أنفه، مخافة إعدائه، ولا سيما إن كان قد نال
من اللحم وهو لا يعلم أنَّ الوخزة التي وخزها كانت من جرَّارة.
وكانوا إذا شعروا بها دعوا حجاما، يحجم ذلك الموضع ويمصّه، قبل أن يتفشى فيه السمّ
ويدخل تلك المداخل. فكان الحجام لا يجيئهم حتى يقبض دنانير كثيرة. وإنما كانوا يجودون له
بذلك؛ لما كان لصاحبهم في ذلك من الفرج، وما على الحجام في ذلك من ضرر. وذلك أن
وجهه ربَّما اسمارَّ واربدَّ، وربَّما عطَّلت مقادير

[1] الأبيات في عيون الأخبار 1/256، وحياة الحيوان 2/61 (العقرب) .

[2] ورد الخبر في عيون الأخبار 2/103، وربيع الأبرار 5/476.

أسنانه وتوجّعت عليه، فيلقى من ذلك الجهد، وذلك لما كان يتّصل إلى فيه من بخار الدّم، ومن ذلك السمّ المخالط لذلك الدّم. ثمّ إنهم بعد ذلك حشوا أذنان المحاجم بالقطن، فصار القطن لا يمنع قوّة المصّ والجدب، ولم يدعه يصل إلى فم الحجام. ثمّ إنهم بعد مدّة سنيّات [1] أصابوا نبتة في بعض الشّعب [2] ، فإذا عالجوا الملسوع بها حسنت حاله.

والجرّارات تألف الأخواء [3] التي تكون بحضرة الأتاتين [4] ، وتألف الحشوش [5] والمواضع الناريّة. وسمّها نار.

وقيل لماسرجويه: قد نجد العقرب تلسع رجلين فنقتل أحدهما ويقتلها الآخر، وربّما نجت ولم تمت، كما أنّه ربّما عقرت ولم تفت، ونجدها تضرب رجلين في ساعة واحدة، فيختلفان في سوء الحال. ونجدها تختلف مواضع ضررها على قدر الأغذية، وعلى قدر الأزمان، وعلى قدر مواضع الجسد. ونجد واحدا يتعالج بالمسوس [6] فيحمده، ونجد آخر يدخل يده في مدخل حارّ من غير أن يكون فيه ماء فيحمده، ونجد آخر يعالجه بالنّخالة الحارّة فيحمدها، ونجد آخر يحجم ذلك الموضع فيحمده، ونجد كلّ واحد من هؤلاء يشكو خلاف ما يوافق، ثمّ إنّنا نجده يعاود ذلك العلاج عند لسعة أخرى فلا يحمده! قال ماسرجويه: لما اختلفت السّموم في أنفسها بالجنس والقدر، وفي الزّمان، باختلاف ما لاقاه اختلف الذي وافقه على حسب اختلافه.

وكان يقول: إنّ قول القائل في العقرب: شرّ ما تكون حين تخرج من جحرها، ليس يعنون من ليلتها- إذ كان لا بدّ من أن يكون لها نصيب من الشدّة- ولكنهم إنّما يعنون: في أوّل ما تخرج من جحرها عند استقبال الصّيف، بعد طول مكثها في غير عالمنا وغدائنا وأنفاسنا ومعاشنا.

[1] سنيّات: جمع سنّية، تصغير سنة.

[2] الشعب: جمع شعبة، وهي المسيل في الرمل، أو التلعة الصغيرة. (القاموس: شعب) .

[3] الأخواء: جمع خوى، وهو اللين من الأرض. (القاموس: خوى) .

[4] الأتاتين: جمع أتون، وهو موقد النار. (القاموس: أتن) .

[5] الحشوش: جمع حش، وهو المخرج لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين. (القاموس: حشش) .

[6] المسوس: كل ما شفى الغليل. (القاموس: مسس) . وهو دواء يعالج به الملسوع والملدوغ.

والعامّة تزعم أنها شرّ ما تكون إذا ضربت الإنسان وقد خرج من الحمام؛ لتفتح المسام، وسعة المجاري، وسخونة البدن. ولذلك صار سمها في الصيف أشدّ. هذا قول أبي إسحاق. كأنّه كان يرى أنّ الهواء كلما كان أحرّ، وكان البدن أسخن كان شرّاً.

ونحن نجدهم يصرخون من لسعتها اللّيل كلّها، وإذا طلعت الشمس سكن ما بهم. فإذا بقيت فضلة من تلك الجارحة في الشمس فما أكثر ما يسكن. وسمومها باللّيل أشدّ، إلّا أن يزعم أنّ أجواف الناس في برد اللّيل أسخن وفي حرّ النهار أفتّر.

1117- [الحية الدّساس]

وزعم لي بعض العلماء ممّن قد روى الكتب، وهو في إرث منها، أنّ الحية التي يقال لها: الدّساس، تلد ولا تبيض؛ وأنّ أنثى النّمور لم تضع نمرا قط إلّا ومعه أفعى.

1118- [استحالة الكمأة إلى أفاع]

والأعراب تزعم أنّ الكمأة تبقى في الأرض فتمطر مطرة صيفيّة، فيستحيل بعضها أفاعي. فسمع هذا الحديث منّي بعض الرّؤساء الطائيين، فزعم لي أنّه عاين كمأة ضخمة فتأمّلها، فإذا هي تتحرّك، فنهض إليها فقلعها، فإذا هي أفعى. هذا ما حدّثته عن الأعراب، حتّى برئت إلى الله من عيب الحديث.

1119- [زعم صاحب المنطق في الحيات]

وزعم صاحب المنطق أنّ الوزغة والحيّات تأكل اللّحم والعشب. وزعم أنّ الحيات أظهر كلبا من جميع الحيوان، مع قلة شرب الماء. وأنّ الأسد مع نهمه قليل شرب الماء. قال: ولا تضبط الحيات أنفسها إذا شمّت ريح السّذاب، وربّما اصطيدت به وإذا أصابوها كذلك وجدوها وقد سكرت.

قال: والحيات تبتلع البيض، والفراخ، والعشب.

1120- [سلخ الحيوان]

وزعم أنّ الحيات تسلخ جلودها في أوّل الرّبيع، عند خروجها من أعشّتها وفي أوّل الخريف. وزعم أنّ السّلك يبتدئ من ناحية عيونها أوّلا. قال: ولذلك يظنّ بعض من يعانيتها أنها عمياء.

وهي تسلخ من جلودها في يوم وليلة من الرأس إلى الذنب، ويصير داخل الجلد هو الخارج، كما يسلم الجنين من المشيمة، وكذلك جميع الحيوان المحرز الجسد، وكل طائر لجناحه غلاف مثل الجعل والذبر وكذلك السرطان، يسلم أيضا، فيضعف عند ذلك من المشي. وتسلم جلودها مرارا.

والسلم يصيب عامّة الحيوان [1] : أما الطير فسلمها تحسيرا [2] ، وأما ذوات الحوافر فسلمها عقائقا [3] ، وسلم الإبل طرح أوبارها، وسلم الجراد انسلام جلودها، وسلم الأيائل إلقاء [4] قرونها، وسلم الأشجار إسقاط ورقها. [5] والأسروع: دويبة تسلم فتصير فراشة. وقال الطرمّاح شعرا [6] : [من الكامل] وتجرّد الأسروع واطرد السفا... وجرت بجاليها الحداب القرد [7] وانساب حيات الكتيب وأقبلت... ورق الفراش لما يشبّ الموقد [8] يصف الزمان.

والدعموص ينسلم، فيصير إما بعوضة وإما فراشة. وزعم ثمامة عن يحيى بن برمك أنّ البرغوث ينسلم فيصير بعوضة، وأنّه البعوضة التي من سلم دعموص ربّما انسلخت برغوثا. والنمل تحدث لها أجنحة ويتغير خلقها، وذلك هو سلمها. وهلكها يحين عند طيرانها. والجراد ينسلم على غير هذا النوع. قال الرّاجز [9] : [من الرجز] ملعونة تسلم لونا لونين

[1] ثمار القلوب (631) .

[2] التحسير: سقوط ريش الطائر. (القاموس: حسر) .

[3] العقائق: جمع عقيقة، وهي شعر المولود. (القاموس: عقق) .

[4] في ثمار القلوب (نصول قرونها) .

[5] بعده في ثمار القلوب «السراطين تسلم فتضعف عند ذلك» .

[6] ديوان الطرمّاح 134، (111) ومنه شرح المفردات.

[7] «السفا: التراب الذي تسفيه الرياح، ويكون ذلك في الصيف حين تجف الأرض. وطراده: حمل الريح السفا دفعة بعد دفعة. والجائل: ما سفرته الريح من حطام النبات وسواقي ورق الشجر فجالت به. الحداب: جمع حذب، وهو ما أشرف من الأرض وغلظ. والقرد: الأرض المرتفعة إلى جانب وهدة، والبيت كناية عن إقبال الصيف» .

[8] «ورق الفراش: جمع أورق، أي الذي لونه لون الرماد» .

[9] الرجز لعوف بن ذروة في نوادر أبي زيد 48، وقبله (من كل سفعاء القفا والخدين) .

1121- [اختلاف ضرر الأفاعي ونحوها باختلاف البلدان]

قال: وعَضَّ السَّبَاعِ نَوَاتِ الأَرْبَعِ، وَلَدَغَ الهَوَامَّ، يَخْتَلَفُ بِقَدْرِ اِخْتِلَافِ البُلْدَانِ؛ كَالَّذِي يَبْلُغُنَا عَنْ أَفَاعِي الرَّمْلِ، وَعَنْ جَرَّارَاتِ قَرَى الأَهْوَازِ، وَعَقَارِبِ نَصِيبِينَ [1]، وَثَعَابِينَ مِصْرَ، وَهِنْدِيَّاتِ [2] الخِرَابَاتِ.

وَفِي الشَّبَثَانِ [3]، وَالزَّنَابِيرِ، وَالرَّتِيَلَاتِ [4] مَا يَقْتُلُ. فَأَمَّا الطَّبَّوعُ [5] فَإِنَّهُ شَدِيدُ الأَذَى. وَلِلضَّمَجِ [6] أَذَى لَا يَبْلُغُ ذَلِكَ.

1122- [أقوال لصاحب المنطق]

وَقَالَ صَاحِبُ المَنْطِقِ: وَيَكُونُ بِالبَلَدَةِ الَّتِي تَسْمَى بِالبِيونَانِيَّةِ: «طَبَقُونَ» حَيَّةً صَغِيرَةً شَدِيدَةَ اللَّدَغِ، إِلا أَنْ تَعَالَجَ بِحِجْرٍ، يَخْرُجُ مِنْ بَعْضِ قُبُورِ قَدَمَاءِ المُلُوكِ. وَلَمْ أَفْهَمْ هَذَا، وَلَمْ كَانِ ذَلِكَ.

وَإِذَا أَكَلَ بَعْضُ نَوَاتِ السَّمُومِ مِنْ جِسْدِ بَعْضِهَا، كَانَتْ أَرْدَأَ مَا تَكُونُ سَمَاءً، مِثْلَ العَقَارِبِ وَالأَفَاعِي.

قَالَ: وَالأَيْلُ إِذَا أَلْقَى قَرُونَهُ عِلْمٌ أَنَّهُ قَدْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ لَا يَظْهَرُ. وَكَذَلِكَ إِنْ سَمِنَ عِلْمٌ أَنَّهُ يَطْلُبُ، فَلَا يَظْهَرُ. وَكَذَلِكَ أَوَّلُ مَا يَنْبَغُ قَرْنَهُ يَعْرِضُهُ لِلشَّمْسِ؛ لِيَصْلُبَ وَيَجْفَأَ. وَإِنْ لَدَغَتْ الأَيْلُ حَيَّةً أَكَلَ السَّرَاطِينِ؛ فَالذَّكَ نَظَنُّ أَنْ السَّرَاطِينِ صَالِحَةٌ لِلدِّغِ مِنَ النَّاسِ.

قَالَ: وَإِذَا وَضَعْتَ أَنْثَى الأَيْلِ وَلَدَا أَكَلَتْ مَشِيمَتَهَا. فَيَظُنُّ أَنَّ المَشِيمَةَ شَيْءٌ يَتَدَاوَى بِهِ مِنْ عِلَّةِ النِّفَاسِ.

قَالَ: وَالدَّبَّةُ إِذَا هَرَبَتْ دَفَعَتْ جِرَاءَهَا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَإِنْ خَافَتْ عَلَى أَوْلَادِهَا غَيَّبَتْهَا، وَإِذَا لَحِقَتْ صَعَدَتْ فِي الشَّجَرِ وَحَمَلَتْ مَعَهَا جِرَاءَهَا.

قَالَ: وَالفَهْدُ إِذَا عَرَاهُ الدَّاءُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: «خَانِقُ الفَهُودِ» أَكَلَ العَذْرَةَ فَبَرِيءٌ مِنْهُ.

[1] انظر القول في عقارب نصيبين في معجم البلدان 5/288 (نصيبين) .

[2] الهندييات: ضرب من الأفاعي.

[3] الشبثان: دويبة تكون في الرمل، سميت بذلك لتشبهها بما دبت عليه. حياة الحيوان 1/595.

[4] الرتيلي: جنس من العناكب، وتسمى عقرب الحيات، لأنها تقتل الحيات. حياة الحيوان 1/523.

[5] الطبوع: دويبة ذات سم، أو من جنس القردان؛ لعضته ألم شديد. (القاموس: طبع) .

[6] الضمج: دويبة منتنة تلسع. (القاموس: ضمج) .

قال: والسَّبَاع تشتهي رائحة الفهود، والفهد يتغيَّب عنها، وربّما فرّ بعضها منه فيطمع في نفسه، فإذا أُراده السَّبَع وثب عليه الفهد فأكله.

قال: والتمساح يفتح فاه إذا غمّه ما قد تعلق بأسنانه، حتى يأتي طائر فيأكل ذلك، فيكون طعاما له وراحة للتمساح.

قال: وأمّا السِّلحفاة فإنّها إذا أكلت الأفعى أكلت صعترًا جبليًا، وقد فعلت ذلك مرارا، فربما عادت فأكلت منها ثمّ أكلت من الصّعتر مرارا كثيرة، فإذا أكثرت من ذلك هلكت.

قال: وأمّا ابن عرس، فإنّه إذا قاتل الحيّة بدأ بأكل السّداب، لأنّ رائحة السّداب مخالفة للحيّة، كما أن سامّ أبرص لا يدخل بيتا فيه زعفران.

قال: والكلاب إذا كان في أجوافها دود أكلت سنبل القمح.

قال: ونظنّ أنّ ابن عرس يحتال للطير بحيلة الذئب للغنم؛ فإنه يذبحها كما يفعل الذئب بالشاة.

قال: وتتقاتل الحيات المشتركة في الطعم.

وزعم أنّ القنافذ لا يخفى عليها شيء من جهة الرّيح وتحولها وهبوبها، وأنّه كان بقسطنطينيّة رجل يقدّم ويعظّم؛ لأنه كان يعرف هبوب الرّيح ويخبرهم بذلك وإنما كان يعرف الحال فيها بما يرى من هيئة القنافذ.

1123- [القول في العيون]

والعيون الحمر للعرض المفارق، كعين الغضبان، وعين السكران، وعين الكلب، وعين الرّمد. والعيون الذهبية، عيون أصناف البزاة من بين العقاب إلى الزرّق.

والعيون التي تسرج بالليل، عيون الأسد، وعيون النمر، وعيون السنانير، وعيون الأفاعي.

قال أبو حيّة [1]: [من الطويل]

غضاب يثيرون الذّحول، عيونهم ... كجمر الغضا ذكّيته فتوقّدا

[1] ديوان أبي حية 136 «الذحول: جمع نحل، وهو الثار» .

وقال آخر [1] : [من الكامل]
ومدجج يسعى بشكته ... محمرة عيناه كالكلب
رجع بالكلب إلى صفة المدجج.
وقال معاوية لصحار العبدية: يا أحمر! قال: والذهب أحمر! قال يا أزرق! قال:
والبازي أزرق! وأنشدوا [2] : [من الطويل]
ولا عيب فيها غير شكلة عينها ... كذاك عتاق الطير شكل عيونها
وقال آخر: [من الطويل]
وشكلة عين لو حبيت ببعضها ... لكنت مكان العين مرأى ومسمعا
ومن العيون المغرب [3] ، والأزرق، والأشکل، والأسجر [4] ، والأشهل [5] ، والأخيف [6]
. وذلك إذا اختلفا.
وعين الفأرة كحلاء، وهي أبصر بالليل من الفرس والعقاب.
وفي حمرة العينين وضيائهما يقول محمد بن ذؤيب العماني، في صفة الأسد:
[من الرجز]
أجراً من ذي لبدة همّاس ... غضنفر مضبر رهّاس [7]
منّاع أخياس إلى أخياس ... كأنما عيناه في مراس [8]
شعاع مقباس إلى مقباس
وقال المرّار: [من المنسرح]
كأنما وقد عينيه النّمر

-
- [1] البيت للحارث بن الطفيل في الأغاني 13/224، وبلا نسبة في اللسان والتاج (دجج) ، والمقاييس 2/265، والمجمل 2/258، والعين 6/11، والمخصص 8/95، والتهذيب 10/467، والكامل 1211 (طبعة الدالي) .
[2] البيت بلا نسبة في اللسان (غير، شكل، شهل) ، والتاج (شكل) .
[3] المغرب: الأبيض. (اللسان: غرب) .
[4] الشكلة في العين: حمرة في بياض العين، ومثلها الأسجر.
[5] الأشهل: حمرة في سواد العين. (القاموس: شهل) .
[6] الأخيف: زرقة إحدى العينين، وسواد الأخرى. (القاموس: خيف) .
[7] الهماس: الشديد الغمز بضرسه. (القاموس: همس) . الرهاس: الذي يطأ الأرض بشدة.
(القاموس: رهس) .
[8] الأخياس: جمع خيس، وهو الأجمة يكون فيها الأسد. (القاموس: خيس) .

أصوات خشاش الأرض

نحو الضبّ، والورل، والحيّة، والقنفذ، وما أشبه ذلك.
يقال للضبّ والحيّة والورل: فحّ يفحّ فحيحا. وقال رؤبة [1] : [من الرجز]
فحّي فلا أفرق أن تفحّي ... وأن ترحّي كرحى المرحّي [2]
أصبح من نحنة وأحّ ... يحكي سعال النّشر الأبيحّ [3]
قال: الفحيح: صوت الحيّة من فيها. والكشيش والنشيش: صوت جلدّها إذا حكّت بعضه ببعض.
قال الرّاجز في صفة الشّخب والحب [4] : [من الرجز]
حلبت للأبرش وهو مغض ... حمراء منها شخبة بالمخض
ليست بذات وبر مبيضّ ... كأنّ صوت شخبها المرفضّ
كشيش أفعى أجمعت لعصّ
ويقال للضبّ والورل: كش يكش كشيشا. وأنشد أبو الجراح [5] : [من الطويل]
تري الضبّ إن لم يرهب الضبّ غيره ... يكشّ له مستكرا ويطاوله [6]

[1] ديوان رؤبة 36-37.

[2] الفرق: الخوف. (القاموس: فرق) .

[3] أن ترحي: أن تستديري. (القاموس: رحي) .

[4] الرجز لمعتمر بن قطبة في التاج (كشش) ، وبلا نسبة في اللسان وأساس البلاغة (كشش) والمخصص 8/115، والتهذيب 9/424، والخزانة 4/571 (بولاق) .

[5] البيت لابن ميادة في ديوانه 193، والمعاني الكبير 649.

[6] يطاوله: يبارزه ويغالبه.

باب من ضرب المثل للرجل الداھية والحي الممتنع بالحيّة

قال ذو الإصبع العدوانيّ [1] : [من الهزج]
عذير الحيّ من عدوا ... ن كانوا حيّة الأرض
بغى بعضهم ظلما ... فلم يرع على بعض
وفيهم كانت السّادا ... ت والموفون بالقرض

1124- [أمثال أشعار في الحيّة]

يقال: «فلان حيّة الوادي» [2] ، و: «ما هو إلّا صلّ أصلال» [3] . والصلّ: الداھية والحيّة.
قال النّابغة [4] : [من البسيط]
ماذا رزنا به من حيّة ذكر ... نضناضة بالرزّايا، صلّ أصلال
وقال آخر: [من المنسرح]
صلّ صفا تنطف أنيابه ... سمام ذيفان مجيرات
وقال آخر [5] : [من المديد]
مطرق يرشح سمّا، كما ... أطرق أفعى ينفث السمّ صلّ
ومن أمثالهم: «صمّي صمام» [6] ، و: «صمّي ابنة الجبل» ، [6] وهي الحيّة.

[1] ديوان ذي الإصبع العدوانيّ 46، والأصمعيّات 72، والحماسة البصرية 1/269، والمعمرّون والوصايا 58، والخزانة 5/286.

[2] في جمهرة الأمثال 2/27، والدرّة الفاخرة 1/293 (أظلم من حية الوادي) .

[3] جمهرة الأمثال 2/357، والمستقصى 1/422، وفصل المقال 140، وأمثال ابن سلام 99.

[4] ديوان النابغة الذبيانيّ 165، واللسان والتاج (صلل) ، والمستقصى 1/422، وبلا نسبة في ثمار القلوب (624) ، وأساس البلاغة (صلل) .

[5] البيت من قصيدة تنسب للشنفرى، ولخلف الأحمر، ولتأبط شرا، انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 833، والتبريزي 2/162.

[6] مجمع الأمثال 1/320، وجمهرة الأمثال 1/578، والدرّة الفاخرة 2/499، والمستقصى 2/143، وفصل المقال 189، 474، 478، وأمثال ابن سلام 348.

قال الكميت [1] : [من الوافر]

إذا لقي السّفير لها ونادى ... بها: صمّي ابنة الجبل، السّفير
ومن أمثالهم: «جاء بأّم الرّبيق على أريق» [2] ، أمّ الرّبيق: إحدى الحيات. وأريق:
أمّ الطّبق. ضربوا به مثلاً في الدواهي. وأصلها من الحيّات قال [3] : [من البسيط]
إذا وجدت بواد حيّة ذكرا ... فاذهب ودعني أمارس حية الوادي
وفي المثل: «أدرك القويمة لا تأكلها الهويمة» [4] يعني الصبي الذي يدرج ويتناول كلّ شيء
سبح له، ويهوي به إلى فيه. كأنه قال لأمه: أدركيه لا تأكله الهامة! وهي الحيّة. وهو قوله في
التعويذ: «ومن كلّ شيطان وهامة، ونفس وعين لامة» .

وقال الأخطل، في جعلهم الرّجل الشّجاع وذا الرّأي الدّاهية حية- وكذلك يجعلون إذا أرادوا
تعظيم شأنها. وإذا أرادوا ذلك فما أكثر ما يجعلون الحيّة ذكرا. قال الأخطل [5] : [من الطويل]
أنبتت كلبا تمّنى أن يسافهنا ... وطالما سافهونا ثمّ ما ظفروا
كلفتمونا رجالا قاطعي قرن ... مستلحقين كما يستلحق اليسر [6]
ليست عليهم إذا عدّت خصالهم ... خصل وليس لهم إيجاب ما قمروا
قد أنذروا حيّة في رأس هضبته ... وقد أنتهم به الأنبياء والنذر
باتوا رقودا على الأمهاد ليلهم ... وليلهم ساهر فيها، وما شعروا
ثمّت قالوا أمات الماء حيّته ... وما يكاد ينام الحية الذّكر
1125-[حيّة الماء]

وما أكثر ما يذكرون **حيّة الماء؛** لأنّ حيّات الماء فيها تفاوت. إمّا أن تكون لا تضرّ
كبير ضرر، وإمّا أن تكون أقتل من الحيّات والأفاعي.

[1] ديوان الكميت 1/167، واللسان (صمم) .

[2] مجمع الأمثال 1/169، وجمهرة الأمثال 1/47، والمستقصى 2/41، وأمثال ابن سلام 348، وفصل المقال 477.

[3] البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه 48، وله أو للحارث بن بدر في شرح شواهد الإيضاح 428، وبلا نسبة في ثمار
القلوب 335 (623) ، والمخصص 16/101، والجمهرة 576.

[4] المستقصى 1/116، ومجمع الأمثال 1/264.

[5] ديوان الأخطل 515-516؛ وشرح المفردات التالية منه.

[6] اليسر: صاحب القداح في القوم.

1126- [سبب وجود الحيات في بعض البيوت]

ويقال إنّ الهنديّات إنّما تصير في البيوت والدّور، والإصطبلات، والخرابات؛ لأنّها تحمل في القضب وفي أشباه ذلك.

والحيّات تأكل الجراد أكلا شديدا، فربّما فتح رأس كرزّه وجرابه وجوالقه، الذي يأتي الجراد، وقد ضربه برد السّحر، وقد تراكم بعضه على بعض؛ لأنّها موصوفة بالصّرد.

والحيّات توصف بالصّرد، كذلك الحمير، والماعز من الغنم. ولذلك قال الشاعر [1] : [من الطويل]

بليت كما يبلى الوكاء ولا أرى ... جنابا ولا أكناف ذرّوة تخلق [2]

ألوي حيازيمي بهنّ صباية ... كما تتلوى الحيّة المتشرّق

وإنما تشرّق إذا أدركها برد السّحر ولم تصر بعد إلى صلاحها، وإذا خرجت بالليل تكتسب الطعم كما يفعل ذلك سائر السّباع. فربما اجترّف صاحب الكرز الجراد، فأدخله كرزّه، وفيه

الأفعى وأسود سالخ، حتى ينقل ذلك إلى الدّور، فربّما لقي النّاس منها جهدا.

وقال بشر بن المعتمر، في شعره المزاج [3] : [من الرجز]

يا عجبا والدّهّر نو عجائب ... من شاهد وقلبه كالغائب

وحاطب يحطب في بجاده ... في ظلمة الليل وفي سواده [4]

يحطب في بجاده الأيم الذكر ... والأسود السّالخ مكروه النّظر

1127- [شعر في حية الماء]

فممن ذكر حيّة الماء، عبد الله بن همّام السلوليّ فقال: [من البسيط]

كحيّة الماء لا تتحاش من أحد ... صلب المراس إذا ما حلّت النّطق

[1] البيتان لصخر بن الجعدي الخضري في الأغاني 22/35، والبيت الأول في معجم البلدان 3/5 (ذروة) ، والثاني في العمدة 2/58.

[2] الوكاء: السقاء، ورباط القرية وغيرها. (القاموس: وكي) . الجناب: موضع بالقرب من خيبر والمدينة. معجم البلدان.

[3] الرجز في ثمار القلوب (910) .

[4] البجاد: الكساء. (القاموس: بجد) .

وقال الشَّمَاخ بن ضرار [1] : [من البسيط]
 خوص العيون تبارى في أزمّتها ... إذا تفصّدن من حرّ الصّياخيد [2]
 وكلّهن تباري ثني مطّرد ... كحياة الماء ولّى غير مطرود [3]
 وقال الأخطل [4] : [من الطويل]
 ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدل عليها صوتها حيّة البحر
 وقال أيضا [5] : [من الطويل]
 هلّم ابن صفّار فإنّ قتالنا ... جهارا وما منّا ملاوذة العذر
 فإنّك في قيس لتال مذذب ... وغيرك منهم ذو الثّناء وذو الفخر
 ونحن منعنا ماء دجلة منكم ... ونمنع ما بين العراق إلى البشر
 ألا يا ابن صفّار فلا ترم العلى ... ولا تذكرن حيّات قومك في الشّعر
 فما تركت حيّاتنا لك حيّة ... تحرّك في أرض براح ولا بحر
 وقال نفيح يعيّره بالكحيل [6] : [من الطويل]
 فإن تك قتلاكم بدجلة غرّقت ... فما أشبهت قتلى حنين ولا بدر
 ثورا إذ لقونا بالكحيل كما ثوى ... شمام إلى يوم القيامة والحشر [7]
 بدجلة حالت حربنا دون قومنا ... وأوطاننا ما بين دجلة فالحضر
 ولو كنتم حيّات بحر لكنتم ... غداة الكحيل إذ تقومون في الخمر
1128- [ما يشبهه بالأيم]

فالأيم الحيّة الذكر يشبهون به الزّمام، وربّما شبّهوا الجارية المجدولة الخميصة

- [1] ديوان الشماخ 114، والأول في أساس البلاغة (صخذ) ، والثاني في المعاني الكبير 668.
 [2] في ديوانه: «أخذت هذه الإبل الغائرات العيون تتسابق سائلة العرق من حر الهواجر» .
 [3] في ديوانه: «بياري: يعارض. ثني مطرد: يعني زماما طويلا، وشبهه بحية الطود، وهو الجبل، لأنه في خشونة، فهو يتلوى إذا مشى، وجعله غير مطرود، لأنه أراد أنه لم يطرد فيستعجل، ويمر مرا مستقيما» .
 [4] ديوان الأخطل 181، وبلا نسبة في عيون الأخبار 2/97، والبيان 1/270. وتقدم في 3/130.
 [5] ديوان الأخطل 188.
 [6] المؤتلف والمختلف 195.
 [7] الكحيل: موضع بالجزيرة، كان فيه يوم للعرب. (معجم البلدان 4/439) ، شمام: اسم جبل لباهلة. (معجم البلدان 3/361)

الخواصر، في مشيها، بالأيم؛ لأنّ الحيّة الذّكر ليس له غيب، وموضع بطنه مجدول غير متراخ. وقال ابن ميادة [1] : [من الطويل]

قعدت على السّعلاة تنفض مسحها ... وتجذب مثل الأيم في بلد قفر [2]
تيمّم خير النّاس من آل حاضر ... وتحمل حاجات تضمّنها صدري [3]

1129- [شعر في حمرة العين]

وقال الآخر في حمرة عين الأفعى [4] : [من البسيط]

لولا الهراوة والكفّات أوردني ... حوض المنية قتّال لمن علقا [5]

أصمّ منهرت الشّدقين ملتبد ... لم يغذ إلّا المنايا من لدن خلقا [6]

كأنّ عينيه مسماران من ذهب ... جلاهما مدوس التّألاق فائتلقا [7]

وقال في حمرة عيون النّاس في الحرب وفي الغضب، ابن ميادة [8] : [من الطويل]

وعند الفزاري العراقي عارض ... كأنّ عيون القوم في نبضة الجمر

وفي حمرة العين من جهة الخلقة، يقول أبو قردودة، في ابن عمار حين قتله النّعمان [9] : [من البسيط]

إنّي نهبت ابن عمّار وقلت له: ... لا تأمن أحمر العينين والشعره

إنّ الملوك متى تنزل بساحتهم ... تطر بنارك من نيرانهم شرره

يا جفنة كإزاء الحوض قد هدمت ... ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبره

[1] ديوان ابن ميادة 152، ومنه شرح المفردات التالية.

[2] «السعلاة: اسم ناقة لابن ميادة. المسح: الكساء من الشعر. الأيم: الحية» .

[3] «الحاضر: الحي العظيم أو القوم» .

[4] الأبيات بلا نسبة في البيان 3/60.

[5] الكفّات: جمع كفة، وهي إحدى آلات الصيد.

[6] منهرت: واسع. (القاموس: هرت) .

[7] المدوس: خشبة يشد عليها مسن، يدوس بها الصيقل السيف حتى يجلوه. (اللسان: دوس) .

[8] ديوان ابن ميادة 154.

[9] الأبيات في معجم الشعراء 59، ونوادر المخطوطات 2/222، والوحشيات 146، وقصائد جاهلية نادرة 167، والبيان

1/223، 349.

1130- [أسماء الحية]

وأكثر ما يذكرون من الحيات بأسمائها دون صفاتها: الأفعى، والأسود، والشجاع، والأرقم. قال عمر بن لجا [1]: [من الرجز] يلزق بالصخر لزوق الأرقم وقال آخر [2]: [من الطويل] ورقع أولى القوم وقع خرادل ... ووقع نبال مثل وقع الأسود

1131- [أولاد الأفاعي]

وفي بعض كتب الأنبياء، أنّ الله تبارك وتعالى قال لبني إسرائيل: «يا أولاد الأفاعي» .

1132- [مثل وشعر في الحية]

ويقال: «رماه الله بأفعى حارية» [3] وهي التي تحري، وكلما كبرت في السن صغرت في الجسم. وأنشد الأصمعيّ في شدة أسوداد أسود سالخ: [من الرجز] مهرت الأشداق عود قد كمل ... كأنما قيظ من ليظ جعل وقال جرير في صفة عروق بطن الشبعان [4]: [من الطويل] وأعور من نبهان أمّا نهاره ... فأعمى، وأمّا ليله فبصير رفعت له مشبوبة يلتوي بها ... يكاد سناها في السماء يطير فلما استوى جنباه لاعب ظلّه ... عريض أفاعي الحالبيين ضرير قال: ويقال: «أبصر من حية» [5] ، كما يقال: «أسمع من فرس» [6] ، و «أسمع من عقاب» [7] . وقال الراجز: [من الرجز] أسمع من فرخ العقاب الأشجع

[1] ديوان عمر بن لجا 162.

[2] البيت لعروة بن مرة الهذلي في شرح أشعار الهذليين 663، واللسان والتاج (وكع) .

[3] مجمع الأمثال 1/390.

[4] ديوان جرير 877، والأول في معجم الشعراء 88، والثالث في أساس البلاغة (فعي) .

[5] المستقصى 2/20.

[6] الدرّة الفاخرة 1/218، ومجمع الأمثال 2/349، وأمثال ابن سلام 360، وبرواية (أسمع من فرس بيهماء في غلس) في

فصل المقال 492، والمستقصى 1/173، ومجمع الأمثال 1/349.

[7] المستقصى 1/173، وهو برواية (أسمع من فرخ العقاب) في مجمع الأمثال 1/355.

وقال آخر [1] : [من الطويل]

أسود شرى لاقت أسود خفيّة ... تساقوا على حرد دماء الأسود [2]
ضرب المثل بجنسين من الأسود، إذ كانا عنده الغاية في الشدّة والهول، فلم يقنع بذلك حتى ردّ ذلك كلّهُ إلى سموم الحيّات.

1133- [ما يشبّه بالأسود]

وفي هول منظر الأسود يقول الشاعر [3] : [من الكامل]
من دون سيبك لون ليل مظلم ... وحفيف نافجة وكلب موسد
والصّيف عندك مثل أسود سالخ ... لا بل أحبّهما إليك الأسود
ويصفون ذوائب الناس، فإذا بلغوا الغاية شبهوها بالأسود. قال جران العود [4] :
[من الطويل]

ألا لا تغرّن امرأ نوفيّة ... على الرّأس منها، والترائب وضّح [5]
ولا فاحم يسقى الدّهان كأنّه ... أسود يزهاها لعينك أبطح [6]
قال: والخرشاء: القشرة الغليظة بعد أن تنقب فيخرج ما فيها، وجماعه الخراشيّ، غير مهموز.
قال: وخرشاء الحيّة: سلخها حين تسلخ. وقال: هذا أسود سالخ، وهذان أسودان سالخان،
وأسود سالخة. وقال مرقش [7] : [من السريع]
إن يغضبوا يغضب لذاكم كما ... ينسلّ عن خرشائه الأرقم

[1] البيت للأشهب بن رميلة في ديوانه 232، والبيان 4/55، والحماسة البصرية 1/269، وأمالي القالي 1/8، والسمط 35،
والخزانة 6/27، وشرح شواهد المغني 2/517، واللسان (حرد، خفا) ، ومعجم ما استعجم 2/506، والمقاصد النحوية
1/483، والمنصف 1/67، والأضداد 229، وصدر البيت في معجم البلدان 3/330 (شرى) .

[2] شرى: جبل بنجد أو تهامة موصوف بكثرة السباع. (معجم البلدان 3/30) . خفية: أجمة في سواد الكوفة، ينسب إليها
الأسود. (معجم البلدان 2/380) .

[3] تقدم البيتان في الفقرة 268.

[4] ديوان جران العود 37، واللسان والتاج (نفل) ، والتهذيب 15/358، والخزانة 10/19، والخصائص 2/414.

[5] النوفلية: شيء يتخذ نساء الأعراب من صوف يكون في غلظ أقل من الساعد، ثم يحشى ويعطف، فتضعه المرأة على
رأسها. انظر التهذيب 15/358.

[6] الأبطح: بطن واد فيه رمل وحجارة.

[7] المفضليات 240.

1134- [علة تعليق الحلي والخلاخيل على السليم]

وكانوا يرون أنّ تعليق الحلي، وخصخشة الخلاخيل على السليم، ممّا لا يفيق ولا يبرأ إلّا به.
وقال زيد الخيل [1] : [من الطويل]

أيم يكون النعل منه ضجيرة ... كما علّقت فوق السليم الخلاخل
وخبّرني خالد بن عقبة، من بني سلمة بن الأكوع، وهو من بني المسبع، أنّ رجلاً من حزن،
من بني عذرة، يسمّى أسباط، قال في تعليقهم الحلي على السليم [2] : [من الطويل]
أرقت فلم تطعم لي العين مهجعاً ... وبتت كما بات السليم مقرّعا
كأنّي سليم ناله كلم حيّة ... ترى حوله حلي النساء مرصّعا
وقال الذبيانيّ [3] : [من الطويل]

فبتت كأنّي ساورتني ضئيلة ... من الرّقش في أنيابها السّمّ نافع [4]
يسهّد من ليل التّمّام سليمها ... لحلي النساء في يديه قعاقع [5]

1135- [استطراد فيه لغة وشعر]

قال: ويقال لسان طلق ذلق [6] . يقال للسليم إذا لدغ: قد طلق، وذلك حين ترجع إليه نفسه.
وهو قول النابغة [7] : [من الطويل]
تناذرها الرّاقون من سوء سمّها ... تطلّقه طورا وطورا تراجع

[1] ديوان زيد الخيل 191، وأمالي الزجاجي 107.

[2] البيت الثاني في عيار الشعر 53.

[3] ديوان النابغة الذبياني 33، والخزانة 2/457، والسمط 489، وشرح شواهد المغني 2/902، والمقاصد النحوية 4/73،
واللسان والتاج (طور، نذر، نقع) . والثاني في اللسان والتاج (سهّد، قعع) ، والعين 1/64، والتّهذيب 6/115، وبلا نسبة في
المخصّص 2/41.

[4] في ديوانه «ساورتني: واثبتني. ضئيلة: حية دقيقة قد أتت عليها سنون كثيرة، فقلّ لحمها؛ واشتدّ سمّها. الرّقش: التي فيها
نقط؛ سواد وبياض. نافع: ثابت» .

[5] في ديوانه «ليل التّمّام: أطول ليالي الشتاء، والسليم: الملدوغ» .

[6] في الإتياع والمزاوجة 109 «طلق ذلق: من ذلقت الشيء: حددته» والطلق: الفصيح.

[7] ديوان النابغة 34، والخزانة 2/459، 4/46، 48، وشرح شواهد الإيضاح 126، 152، والمعاني الكبير 663، واللسان
(عدد، طور، نذر، طلق، حين) ، والتّاج (عدد، طور، نذر) ، والجمهرة 922، وأساس البلاغة (نذر، طلق) ، والتّهذيب
1/89، 2/16، 5/255، 9/293، 14/421، 16/261، وبلا نسبة في المخصّص 8/113، 9/65، والمقاييس 3/421.

وقال العبدى [1]- إن كان قاله-: [من الطويل]
تبيت الهموم الطّارقات يعدننى ... كما تعترى الأهوال رأس المطلق

وأشدد [2] : [من الوافر]

تلاقي من تذكر آل ليلى ... كما يلقي السليم من العداد
والعداد: الوقت. يقال: إن تلك اللّسعة لتعاده: إذا عاده الوجد في الوقت الذي لسع فيه.

1136-[الحمل المصلي]

وذكر النبي صلى الله عليه وسلم السمّ الذي كان في الحمل المصلي، الذي كانت
اليهودية قدّمته إليه فنال منه، فقال: «إنّ تلك الأكلة لتعادني» [3] .

1137- [نفع الحية]

وفي الحية قشرها، وهو أحسن من كلّ ورقة وثوب، وجناح، وطائر؛ وأعجب من ستر
العنكبوت، وغرقى البيض.

ويقال في مثل، إذا مدحوا الخفّ اللطيف، والقدم اللطيفة قالوا: كأنّه لسان حية.
وبالحية يتداوى من سمّ الحية. وللدغ الأفاعي يؤخذ الترياق الذي لا يوجد إلّا بمتون الأفاعي.

قال كثير [4] : [من الوافر]

وما زالت رقاك تسلّ ضغني ... وتخرج من مكامنها ضبابي
وترقيني لك الحاوون حتّى ... أجابك حية تحت الحجاب

[1] البيت للمزق العبدى في الأصمعيات 164، وبلا نسبة في اللسان (طلق) ، والتهذيب 16/261، وديوان الأدب 2/369،
والجمهرة 922، والمقاييس 3/421.

[2] البيت بلا نسبة في اللسان (عدد) ، والتاج (عدد، أول) ، والعين 1/80، والجمهرة 332، والمخصص 5/88، والتهذيب
1/89.

[3] انظر السيرة 2/337-338، والتنبية والإشراف 257، وأسماء المغتالين في نوادر المخطوطات 2/147، وتاريخ
الطبري 3/15، وثمار القلوب (874) ، والنهية 3/189، والبخاري في المغازي، ومسند أحمد 6/18.

[4] ديوان كثير 280، والأغاني 21/383، والسمط 62، والأول في أساس البلاغة (رقي) ، والجمهرة 72، والمعاني الكبير
644، وبلا نسبة في اللسان والتاج (ضبيب) .

1138- [قصة امرأة لدغتها حية]

جويبر بن إسماعيل، عن عمّه، قال: حجبت فإبًا لفي وقعة مع قوم نزلوا منزلنا، ومعنا امرأة، فنامت فانتهت وحيّة منطوية عليها، قد جمعت رأسها مع ذنبها بين ثدييها، فهاها ذلك وأزعنا، فلم تزل منطوية عليها لا تضرّها بشيء، حتّى دخلنا أنصاب الحرم [1] ، فانسابت فدخلت مكّة، ففضينا نسكنا وانصرفنا، حتّى إذ كنّا بالمكان الذي انطوت عليها فيه الحيّة، وهو المنزل الذي نزلناه، نزلت فنامت واستيقظت، فإذا الحيّة منطوية عليها، ثمّ صفت الحيّة فإذا الوادي يسيل حياّت عليها، فنهشتها حتّى نقت عظامها، فقلت لجارية كانت لها: ويحك: أخبرينا عن هذه المرأة. قالت: بغت ثلاث مرّات، كلّ مرّة تأتي بولد، فإذا وضعت سجرت التّور، ثمّ ألقته فيه.

1139- [قول امرأة في عليّ والزبير وطلحة]

قال ونظرت امرأة إلى عليّ، والزبير، وطلحة، رضي الله تعالى عنهم، وقد اختلفت أعناق دوابهم حين التقوا، فقالت: من هذا الذي كأنه أرقم يتلمّظ؟ قيل لها: الزبير. قالت: فمن هذا الذي كأنه كسر ثمّ جبر؟ قيل لها: عليّ. قالت: فمن هذا الذي كأنّ وجهه دينار هرقليّ؟ قيل لها: طلحة.

1140- [استطراد لغوي]

وقال أبو زيد: نهشت أنهش نهشا. والنهش: هو تناولك الشيء بفيك، فتمضغه فتؤثّر فيه ولا تجرحه. وكذلك نهش الحيّة. وأمّا نهش السبع فتناوله من الدابة بفيه، ثمّ يقطع ما أخذ منه فوه. ويقال نهشت اللحم أنهشه نهشا، وهو انتزاع اللحم بالثنايا؛ للأكل. ويقال نشطت العقد نشطا: إذا عقدته بأنشوطه. ونشطت الإبل تنشط نشطا: إذا ذهبت على هدى أو غير هدى، نزعا أو غير نزع. ونشطته الحيّة فهي تنشطه نشطا، وهو أن تعضّه عضّا. ونكزته الحيّة تنكزه نكزا، وهو طعنها الإنسان بأنفها. فالنكز من كلّ دابة سوى الحيّة العَضّ. ويقال: نشطته شعوب نشطا وهي المنية.

قال: ونقول العرب. نشطته الشعوب، فتدخل عليها التعريف.

[1] أنصاب الحرم: حدوده. (القاموس: نصب).

ويسمون النهيش سليما على الطيرة. قال ابن ميادة: [1] [من الطويل]
كأنّي بها لما عرفت رسومها ... قتيل لدى أيدي الرّقاء سليم
ومما يضربون به المثل بالحيّات في دواهي الأمر، كقول الأقبيل القينيّ [2] :
[من البسيط]

لقد علمت وخير القول أنفعه ... أنّ انطلاقي إلى الحجاج تغرير
لئن ذهبت إلى الحجاج يقتلني ... إني لأحمق من تحدى به العير
مستحقبا صحفا تدمى طوابعها ... وفي الصّحائف حيّات مناكير
وقال الأصمعيّ: يقال للحية الذكر أيم وأيم، مثقل ومخفف، نحو ليين ولين، وهين وهين. قال
الشاعر [3] : [من البسيط]

هينون لينون أيسار ذوو يسر ... سوّاس مكرمة أبناء أيسار
وأنشد في تخفيف الأيم وتشديده [4] : [من الكامل]
ولقد وردت الماء لم تشرب به ... زمن الرّبيع إلى شهور الصّيف
إلا عواسر كالمراط معيدة ... باللّيل مورد أيم متغصّف
الصّيف، يعني مطر الصّيف. والعواسر: يعني ذئابا رافعة أذناها.
والمرط: السهام التي قد تمرط ريشها. ومعيدة: يعني معاودة للورد. يقول هو مكان لخلائه
يكون فيه الحيّات، وترده الذّئاب. ومتغصّف يريد بعضه على بعض، يريد تنثي الحية.
وأنشد لابن هند: [من البسيط]
أودي بأمّ سليمي لاطئ لبدي ... كحية منطو من بين أحجار

[1] ديوان ابن ميادة 251.

[2] المؤتلف والمختلف 24، والبيت الثالث في اللسان والتاج (نكر) ، والتهذيب 10/192، وبلا نسبة في العين 5/355.

[3] تقدم تخريج البيت في (ج 2 ص 300) .

[4] البيتان لأبي كبير الهذلي في شرح أشعار الهذليين 1085، واللسان (عود، عيس، مرط، صيف، غضف، أيم) ، والتاج
(عيس، عود، مرط، غضف، أمل، عسل) ، والتهذيب 2/82، 3/130، 8/16، 15/551، وللهدلي في الجمهرة 248، وبلا
نسبة في اللسان والتاج (عسر) ، والمقاييس 1/166.

وقال محمد بن سعيد: [من البسيط]
قريحة لم تدنيها السّياط ولم ... تورّد عراكا ولم تعصر على كدر
كمنطوى الحيّة النّضناض مكنها ... في الصّدر ما لم يهيجها على زور
الليث لليث منسوب أظافره ... والحيّة الصّلّ نجل الحيّة الذّكر
وقال ذو الرّمة [1]: [من الطويل]
وأحوى كأيم الصّال أطرق بعدما ... حبا تحت فينان من الظّلّ وارف
قال: ويقال انبست الحيّات: إذا تفرّقت وكثرت. وذلك عند إقبال الصّيف. قال أبو النّجم [2]:

[من الرجز]

وانبس حيّات الكثيب الأهيل

وقال الطّرمّاح [3]: [من الكامل]

وتجرّد الأسرود واطّرد السّفا ... وجرت بجاليتها الحداب القردد
وانساب حيّات الكثيب وأقبلت ... ورق الفراش لما يشبّ الموقد
قال: ويقال جبا عليه الأسود من حجره: إذا فاجأه. وهو يجبا جبا وجبوا.

وقال رجل من بني شيبان [4]: [من الطويل]

وما أنا من ريب المنون بجبا ... وما أنا من سيب الإله بيأس [5]

1141- [شرح الحيّة في اللّبن]

قال: ويقال: اللّبن محتضر فغطّ إناءك. كأنّهم يرون أنّ الجنّ تشرع فيه، على

[1] ديوان ذي الرمة 1636، والمخصص 10/195، وبلا نسبة في اللسان (ورف، فين، حبا) ، والتاج (ورف) ، والتّهذيب 15/239.

[2] ديوان أبي النجم 188، والطرائف الأدبية 62، والجمهرة 69، والمقاييس 1/181، والمجمل 1/229، واللسان (عدل) ، والتاج (عدل، هيل) ، وبلا نسبة في المخصص 7/7، واللسان (بسس) ، والتّهذيب 12/316.

[3] ديوان الطرمّاح 134 (111) .

[4] البيت لمفروق بن عمرو الشيباني في اللسان والتاج (جبا) ، وكتاب الجيم 1/117، والتّنبية والإيضاح 1/8، وبلا نسبة في العين 6/191، والمخصص 3/26، 15/148، والمقاييس 1/504، والمجمل 1/481، وديوان الأدب 4/174، واللسان والتّاج (سيب) ، والتّهذيب 11/215، 216، 13/99.

[5] الجبا: الهبوب الجبان.

تصديق الحديث في قول المفقود لعمر، حين سأله وقد استهوته الجانّ: ما كان طعامهم؟ قال الرّمة. يريد العظم البالي. قال: فما شرايهم؟ قال: الجدف. قال: وهو كلّ شراب لا يخمر. وتقول الأعراب: ليس ذلك إلّا في اللّين. وأمّا النّاس فيذهبون إلى أنّ الحيّات تشرع في اللّبن، وكذلك سامّ أبرص، كذلك الحيّات تشرع في كثير من المرق.

1142- [حديث في المعصفر]

وجاء في الحديث: «لا تبيئوا في المعصفر؛ فإنها محتضرة» أي يحضرها الجنّ والعمّار.

1143- [شعر فيه مجون]

وقال الشاعر فيما يمجنون به، من ذكر الأفعى [1]: [من الوافر]

رماك الله من أير بأفعى ... ولا عافاك من جهد البلاء

أجبنا في الكريهة حين تلقى ... ونعظا ما تقترّ في الخلاء!!

فلولا الله ما أمسى رفيقي ... ولولا البول عوجل بالخصاء

وقال أبو النّجم [2]: [من الكامل]

نظرت فأعجبها الذي في درعها ... من حسنها ونظرت في سرباليا

فرأت لها كفلا ينوء بخصرها ... وعثا روادفه وأختم ناتيا [3]

ورأيت منتشر العجان مقبّضا ... رخوا حمائله وجلدا باليا

أدني له الرّكب الحليق كأنّما ... أدني إليه عقاربا وأفاعيا [4]

وقال آخر [5]: [من الطويل]

مريضة أثناء التّهادي كأنّما ... تخاف على أحشائها أن تقطّعا

تسيب انسياب الأيم أخصره النّدى ... يرفّع من أطرافه ما ترفّعا

[1] الأبيات في المحاسن والمساوي 75.

[2] ديوان أبي النّجم 235-236، والأغاني 10/158، وطبقات الشعراء 747.

[3] الوعث: المكان السهل الدهس؛ تغيب فيه الأقدام. الأختم: المرتفع الغليظ. ناتيا: ناتئا، بارزا.

[4] الركب: الفرّج.

[5] البيتان لمسلم بن الوليد «صريع الغواني» في الحماسة البصرية 2/220-221، وفيه المزيد من المصادر، ولم يرد

البيتان في ديوانه.

1144- [شعر في العقربان]

وقال إياس بن الأرت [1] : [من السريع]
كأنّ مرعى أمّكم سوءة ... عقربة يكومها عقربان
إكليلها زول وفي شولها ... وخز حديد مثل وخز السنان
كلّ امرئ قد يتقى مقبلا ... وأمّكم قد تتقى بالعجان
وقال آخر [2] لمضيفه: [من الوافر]
تبيت تدهده القذّان حولي ... كأنّك عند رأسي عقربان [3]
فلو أطعمتني حملا سمينا ... شكرتك؛ والطعام له مكان

1145- [شعر في الأفاعي]

وقال النابغة [4] : [من المتقارب]
فلو يستطيعون دبّت لنا ... مذاكي الأفاعي وأطفالها [5]
وقال رجل من قريش: [من البسيط]
ما زال أمر ولاة السوء منتشرا ... حتّى أظّل عليهم حيّة ذكر
ذو مرّة تفرق الحيّات صولته ... عفّ الشّمائل قد شدّت له المرر
لم يأتهم خبر عنه يلين له ... حتّى أتاهم به عن نفسه الخبر
وقال بشار [6] : [من الطويل]
تزلّ القوافي عن لساني كأنّها ... حمات الأفاعي ريقهنّ قضاء
وقال: [من الطويل]
فكم من أخ قد كان يأمل نفعكم ... شجاع له ناب حديد ومخلب
أخ لو شكرتم فعله لو عضضتم ... رؤوس الأفاعي عضّ لا يتهيب

[1] تقدمت الأبيات في الفقرة [462] .

[2] البيتان لهيزدان بن اللعين المنقري في ذيل الأمالي 17، والأول له في معجم الشعراء 469 مع بيت آخر، وهما بلا نسبة في عيون الأخبار 3/230.

[3] تدهده: تدرج. القذّان: جمع قذّة، وهي البراغيث.

[4] لم يرد البيت في ديوان النابغة الذبياني.

[5] المذاكي: جمع المذكي، وهو المسن من كل شيء.

[6] ديوان بشار بن برد 1/129، والمختار من شعر بشار 90.

وقال الحارث دعي الوليد، في ذكر الأسود بالسّم من بين الحيّات: [من الطويل]
فإن أنت أقررت الغداة بنسبتي ... عرفت وإلّا كنت فقعا بقردد [1]
ويشمت أعداء ويجذل كاشح ... عمرت لهم سمّا على رأس أسود
وقال آخر: [من البسيط]

ومعشر منقع لي في صدورهم ... سمّ الأسود يغلي في المواعيد
وسمتهم بالقوافي فوق أعينهم ... وسم المعيديّ أعناق المقاحيد [2]
وقال أبو الأسود [3]: [من المنسرح]

لينك آذنتي بواحدة ... جعلتها منك آخر الأبد
تحلف ألّا تبرّني أبدا ... فإنّ فيها بردا على كبدي
إن كان رزقي إليك فارم به ... في ناظري حيّة على رصد
وقال أبو السّفاح يرثي أخاه يحيى بن عميرة ويسمّيه بالشجاع: [من السريع]
يعدو فلا تكذب شدّاته ... كما عدا اللّيث بوادي السّباع [4]
يجمع عزما وأناة معا ... ثمّت ينباع انبياع الشجاع [5]

وقال المتلمّس [6]: [من الطويل]
فأطرق إطراق الشجاع، ولو يرى ... مساعا لنايبه الشّجاع لصمّما
وقال معمر بن لقيط أو ابن ذي القروح: [من الطويل]
شموس يظلّ القوم معتصما به ... وإن كان ذا حزم من القوم عاديا

[1] الفقع: كمأة رخوة، ويقال في الأمثال «أذل من فقع بقرقرة» ويضرب المثل للذليل، وذاك أن الفقع يوطأ بالأرجل، ولا يتمتع على من جناه، والمثل في مجمع الأمثال 1/284، والذرة الفاخرة 1/304، وجمهرة الأمثال 1/469، والمستقصى 1/134. وأمثال ابن سلام 367.

[2] المقاحيد: جمع مقحاد، وهو ما عظم سنامه من الإبل. (القاموس: قحد) .

[3] الأبيات لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه 239، وعيون الأخبار 3/189، والأبيات لأبي زبيد في ديوانه 605، والعقد الفريد 5/298.

[4] البيتان للسّفاح بن بكير البربوعي في شرح اختيارات المفضل 1363، والثاني في التاج (بوع) ، وهو بلا نسبة في اللسان (بوع، نبع، ثم) ، والتّهذيب 15/71، والمقاييس 1/319.

[5] ينباع: يثب ويسطو .

[6] ديوان المتلمس 34، والأصمعيّات 246، والخزانة 7/487، والمؤتلف والمختلف 71، وبلا نسبة في الجمهرة 757، وشرح المفصل 3/128.

أبيت كما بات الشجاع إلى الذرى ... وأغدو على همّي وإن بتّ طاويا
وإني أهضّ الصّيم منّي بصارم ... رهيف وشيخ ماجد قد بنى ليا
وهكذا صفة الأفعى؛ لأنها أبدا نابتة مستوية، فإن أنكرت شيئا فنشطتها كالبرق الخاطف.
ووصف آخر أفعى، فقال [1] : [من الرجز]

وقد أراني بطويّ الحسّ ... وذات قرنين طحون الضرس
نضناضة مثل انثناء المرس ... تدير عينا كشهاب القبس
لما التقينا بمضيق شكس ... حتى قنصت قرنها بخمس [2]
وهم يتهاجون بأكل الأفاعي والحيات. قال الشاعر: [من الطويل]
فياكم والرّيف لا تقرّبّه ... فإن لديه الموت والحتم قاضيا
هم طردوكم عن بلاد أبيكم ... وأنتم حلول تشتوون الأفاعيا
وقال عمر بن أبي ربيعة [3] : [من الطويل]
ولما فقدت الصّوت منهم وأطفئت ... مصابيح شبّت بالعشاء وأنور
وغاب قمير كنت أرجو مغيبه ... وروّح رعيان وهومّ سمّر
ونفضت عني اللّيل أقبلت مشية ال ... حباب، وركني خيفة القوم أزور

1146- **[ضرب المثل بسمّ الأسود]**

وضرب كلثوم بن عمرو، المثل بسمّ الأسود، فقال [4] : [من الطويل]
تلوم على ترك الغنى باهليّة ... طوى الدّهر عنها كلّ طرف وتالد
رأت حولها النّسوان يرفلن في الكسا ... مقلّدة أجيادها بالقلائد [5]
يسرّك أنّي نلت ما نال جعفر ... من الملك، أو ما نال يحيى بن خالد

[1] ورد البيت الثاني مع بيتين آخرين في اللسان والتاج (نهس) .

[2] الشكس: الضيق. (اللسان: شكس) .

[3] ديوان عمر بن أبي ربيعة 96، والخزانة 5/318، وشرح المفصل 10/11، وشرح شواهد الإيضاح 512.

[4] ديوان كلثوم بن عمرو العتابي 65، والبيان 3/353، وعيون الأخبار 1/231، ومحاضرات الراغب 1/92، والحماسة

الشجرية 140، ونهاية الأرب 6/151، وغرر الخصائص 408.

[5] يرفلن: يتبخترن. الكسا: جمع كسوة.

وأنّ أمير المؤمنين أعضني ... معضّهما بالمرهفات البوارد! [1]
ذريني تجنّني ميتتي مطمئنة ... ولم أتقّم هول تلك الموارد
فإن كريمات المعالي مشوبة ... بمستودعات في بطون الأسود

1147- [القول في الحيّات]

وفي التشنيع لحيّات الجبل، يقول اللّعين المنقريّ [2] ، لرؤبة بن العجاج: [من البسيط]
إني أنا ابن جلا إن كنت تعرفني ... يا رؤب، والحيّة الصّماء في الجبل
أبا الأراجيز يا ابن اللؤم توعدي ... وفي الأراجيز جلب اللؤم والكسل
الأصمعيّ، قال: حدّثني ابن أبي طرفة. قال [3] مرّ قوم حجّاج من أهل اليمن مع المساء،
برجل من هذيل، يقال له أبو خراش، فسأله القرى، فقال لهم: هذه قدر، وهذه مسقاة، وبذلك
الشّعب ماء! فقالوا: ما وقّيتنا حقّ قرانا! فأخذ القربة فتقلّدها يسقيهم، فنهشته حيّة.
قال أبو إسحاق: بلغني وأنا حدث، أن النبي صلى الله عليه وسلم «نهى عن اختناث فم القربة،
والشرب منه» [4] . قال: فكنت أقول إنّ لهذا الحديث لشأنا، وما في الشرب من فم قربة حتّى
يجيء فيها هذا النهي؟! حتّى قيل: إنّ رجلا شرب من فم قربة، فوكعته حيّة فمات، وإنّ الحيّات
تدخل في أفواه القرب، فعلمت أنّ كلّ شيء لا أعرف تأويله من الحديث، أنّ له مذهبا وإن
جهلته.

وقال الشاعر في سلخ الحيّة: [من الرجز]
حتّى إذا تابع بين سلخين ... وعاد كالميسم أحماه القين [5]
أقبل وهو واثق بثنتين: ... بسمه الرّأس ونهش الرّجلين
قال: كأنه ذهب إلى أنّ سمّه لا يكون قاتلا مجهزا حتّى تأتي عليه سنتان.

[1] المرهفات: السيوف المرققات. البوارد: التي تثبت في الضريبة ولا تتثني.

[2] البيتان للّعين المنقري في الوحشيات 63، والتاج (رجز) ، وللمكعبر الضبي في حماسة البحري 13.

[3] الخبر في الأغاني 21/227، والإصابة 2341.

[4] مسند أحمد 3/6، وسنن أبي داود في الأشربة 3/330، ومسلم صفحة 1600، والنهاية 2/82.

[5] الميسم: أداة الوسم. (القاموس: وسم) . القين: الحداد. (القاموس: قين) .

وزعم بعضهم أنّ السِّلخ للحية مثل البزول والقروح للخف والحافر. قال: وليس ينسلخ إلّا بعد سنين كثيرة، ولم يقفوا من السنين على حدّ.

وزعم بعضهم أنّ الحية تسلخ في كلّ عام مرتّين، والسِّلخ في الحيات كالتّحسير من الطير، وأنّ الطير لا تجتمع قوّة إلّا بعد التحسير وتمازج نبات الرّيش.

وكذلك الحية، تضعف في أيام السِّلخ ثمّ تشتدّ بعد.

قال الأصمعيّ: أخبرني أبو رفاعه، شيخ من أهل البادية، قال: رأيت في المنام كأنّي أتخطّى حيّات. فمطرت السماء، فجعلت أتخطّى سيولا.

وحكى الأصمعيّ أنّ رجلا رأى في المنام في بيوته حيّات، فسأل عن ذلك ابن سيرين أو غيره، فقال: هذا رجل يدخل منزله أعداء المسلمين. وكانت الخوارج تجتمع في بيته.

قال العرجيّ [1] ، في ديبب السمّ في المنهوش: [من الطويل]

وأشرب جلدي حبّها ومشى به ... كمشي حميّا الكأس في جلد شارب
يدبّ هواها في عظامي وحبها، ... كما دبّ في الملسوع سمّ العقارب

وقال العرجيّ في العرماء من الأفاعي، وكونها في صدوع الصّخر، فقال [2] : [من الطويل]

تأتي بليل ذو سعاة فسلّها ... بها حافظ هاد ولم أرق سلما
كمثل شهاب النّار في كفّ قابس ... إذا الرّيح هبت من مكان تضرّما
أبرّ على الحوّا حتى تتاذروا ... حماه حمامة من الناس، فاحتمى
يظلّ مشيحا سامعا، ثمّ إنها ... إذا بعثت لم تألّ إلّا تقدّما

قال: ويقال: تطوّت الحية. وأنشد العرجيّ [3] : [من الخفيف]

ذكرتني إذ حية قد تطوّت ... فرقا عند عرسه في الثياب [4]

[1] ديوان العرجي 146، والبصائر والذخائر 2/447، وهما للعرجي أو عامر بن مالك الفزاري في الحماسة البصرية 2/229، وبلا نسبة في حماسة القرشي 260.

[2] ديوان العرجي 37.

[3] ديوان العرجي 115، ورواية صدره فيه: (وركوب إذا الجبان تطوى) .

[4] تطوت: انقبضت والتفت، فرقا: خوفا.

وقال الشَّماخ، أو البعيث [1] : [من الطويل]
وأطرق إطراق الشجاع وقد جرى ... على حدّ ناييه الذعاف المسمّم

1148- [ما يذبح من الحيوان]

والأجناس التي تذكر بالنباح: الكلب، والحيّة [2] ، والطّبي إذا أسنّ، والهدهد.
وقد كتبنا ذلك مرة ثمّ.

قال أبو النّجم [3] : [من الرجز]

والأسد قد تسمع من زئيرها ... وباتت الأفعى على محفورها
تأسيرها يحتكّ في تأسيرها ... مرّ الرّحى تجري على شعيرها [4]
كرعدة الجراء أو هديرها ... تضرّم القصباء في تنوّرها
توقّر النفس على توقيرها ... تعلّم الأشياء في تنقيرها
في عاجل النفس وفي تأخيرها

1149- [أقسام الحيوان من حيث تحركه]

وسنذكر مسألة وجوابها. وذلك أنّ ناساً زعموا أنّ جميع الحيوان على أربعة أقسام. شيء يطير، وشيء يمشي، وشيء يعوم، وشيء ينساح.
وقد قال الله عزّ وجلّ: واللّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ، يَخْلُقُ اللّهُ مَا يَشَاءُ . [5]

وقد وضع الكلام على قسمة أجناس الحيوان، وعلى تصنيف ضروب الخلق، ثمّ قصر عن الشيء الذي وضع عليه كلامه، فلم يذكر ما يطير وما يعوم، ثمّ جعل ما ينساح، مثل الحيات والديدان، ممّا يمشي؛ والمشي لا يكون إلّا برجل، كما أنّ العَضّ لا يكون إلاّ بفم، والرّمح لا يكون إلّا بحافر؛ وذكر ما يمشي على أربع، وهاهنا

[1] ملحق ديوان الشماخ 461.

[2] في المخصص 8/115 (الأفاعي تكشّ خلا الأسود، فإنه يصفر وينبح ويضبح) .

[3] ديوان أبي النجم 113-114.

[4] التأسير: السير يؤسر به السرج، وجعله هنا لجد الحية.

[5] 45/النور: 24.

دوابّ كثيرة تمشي على ثمان قوائم، وعلى ستّ، وعلى أكثر من ثمان. ومن تفقّد قوائم السرطان وبنات وردان، وأصناف العناكب- عرف ذلك. قلنا: قد أخطأتم في جميع هذا التّأويل وحدّه. فما الدّليل على أنّه وضع كلامه في استقصاء أصناف القوائم؟ وبأيّ حجة جزمتم على ذلك؟ وقد قال الله عزّ وجلّ: **وَقُوذُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ***

[1] وترك ذكر الشياطين والنّار لهم آكل، وعذابهم بها أشدّ. فترك ذكرهم من غير نسيان، وعلى أنّ ذلك معلوم عند المخاطب. وقد قال الله عزّ وجلّ: **خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً**

[2] أخرج من هذا العموم عيسى ابن مريم، وقد قصد في مخرج هذا الكلام إلى جميع ولد آدم. وقال:

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً

[3] أدخل فيها آدم وحواء. ثمّ قال على صلة الكلام: **إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ**

[4] أخرج منها آدم وحواء وعيسى ابن مريم.

وحسن ذلك إذ كان الكلام لم يوضع على جميع ما تعرفه النفوس من جهة استقصاء اللفظ. فقله: **فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ**

[5] كان على هذا المثال الذي ذكرنا. وعلى أنّ كلّ شيء يمشي على أربع فهو مما يمشي على رجلين، والذي يمشي على ثمان هو مما يمشي على أربع، وعلى رجلين وإذا قلت: لي على فلان عشرة آلاف درهم، فقد خبرت أنّ لك عليه ما بين درهم إلى عشرة آلاف.

وأما قولكم: **إنّ المشي لا يكون إلّا بالأرجل**، فينبغي أيضاً أن تقولوا **فإذا هي حيّة تسعى** [6]: **إنّ ذلك خطأ؛ لأنّ السعي لا يكون إلّا بالأرجل.**

وفي هذا الذي جهلتموه ضروب من الجواب:

- أمّا وجه منه: فهو قول القائل وقول الشاعر: **«ما هو إلّا كأنه حيّة»** و: **«كأنّ مشيته مشية حيّة»** يصفون ذلك، ويذكرون عنده مشية الأيم والحباب، وذكور

[1] 24/البقرة: 2.

[2] 11/فاطر: 35.

[3] 1/الإنسان: 76.

[4] 2/الإنسان: 76.

[5] 45/النور: 24.

[6] 20/طه: 20.

الحيّات. ومن جعل للحيّات مشيا من الشعراء، أكثر من أن نقف عليهم. ولو كانوا لا يسمّون انسيابها وانسيابها مشيا وسعيا، لكان ذلك مما يجوز على التشبيه والبدل، وأن قام الشيء مقام الشيء أو مقام صاحبه؛ فمن عادة العرب أن تشبّه به في حالات كثيرة. وقال الله تعالى: هذا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ

[1] والعذاب لا يكون نزلا، ولكنّه أجراه مجرى كلامهم، كقول حاتم حين أمره بفصد بعير، وطعنه في سنامه، وقال: «هذا فصده!» [2].

وقال الآخر [3]: [من الرجز]

فقلت يا عمرو اطعمني تمرا ... فكان تمرى كهرة وزبرا [4]

وذمّ بعضهم الفأر، وذكر سوء أثرها في بيته، فقال [5]: [من الرجز]

يا عَجَل الرَّحْمَنِ بِالْعَقَابِ ... لعامرات البيت بالخراب

يقول: هذا هو عمارتها. كما يقول الرّجل، «ما نرى من خيرك ورفدك إلّا ما يبلغنا من حطبك علينا، وفنّك في أعضادنا!» [6].

وقال النّابغة في شبيهه بهذا، وليس به [7]: [من الطويل]

ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم ... بهنّ فلول من قراع الكتائب

- ووجه آخر: أنّ الأعراب تزعم - وكذلك قال ناس من الحوائين والرقائين - إنّ للحيّة حزوزا في بطنه، فإذا مشى قامت حزوزة، وإذا ترك المشي تراجعت إلى مكانها، وعادت تلك المواضع ملسا. ولم توجد بعين ولا لمس، ولا يبلغها إلّا كلّ حواء دقيق الحسّ. وليس ذلك بأعجب من شقشقة الجمل العربيّ؛ فإنّه يظهرها كالدّلّو، فإذا هو أعادها إلى لهاته تراجع ذلك الجلد إلى موضعه، فلا يقدر أحد عليه بلمس ولا عين.

[1] 56/الواقعة: 56.

[2] في مجمع الأمثال 2/394 (هكذا فصي) والفصد: شق العرق لاستخراج دمه.

[3] الرجز بلا نسبة في المخصص 2/134، والبيان 1/153، والأضداد 178.

[4] الكهرة: الانتهار. الزبر: الزجر.

[5] الرجز بلا نسبة في ديوان المعاني 2/151، والبيان 1/152، وربيع الأبرار 5/470.

[6] البيان 1/152 - 153.

[7] ديوان النابغة الذبياني 44، والخزانة 3/327، 331، 334، وشرح شواهد المغني 349، ومعاهد التنصيص 3/107، واللسان (قرع، قلل).

وكذلك عروق الكلى إلى المثانة التي يجري فيها الحصى المتولّد في الكلية إذا قذفته تلك العروق إلى المثانة، فإذا بال الإنسان انضمت العروق واتّصلت بأماكنها، والتحمت حتى كان موضعها كسائر ما جاوز تلك الأماكن.

- ووجه آخر: وهو أنّ هذا الكلام عربيّ فصيح؛ إذ كان الذي جاء به عربيّاً فصيحاً، ولو لم يكن قرآناً من عند الله تبارك وتعالى، ثمّ كان كلام الذي جاء به، وكان ممّن يجهل اللّحن ولا يعرف مواضع الأسماء في لغته، لكان هذا- خاصّة- ممّا لا يجهله.

فلو أنّنا لم نجعل لمحمّد صلى الله عليه وسلم، فضيلة في نبوّه، ولا مزيّة في البيان والفصاحة، لكنّا لا نجد بداً من أن نعلم أنّه كواحد من الفصحاء. فهل يجوز عندكم أن يخطئ أحد منهم في مثل هذا في حديث، أو وصف أو خطبة، أو رسالة، فيزعم أن كذا وكذا يمشي أو يسعى أو يطير، وذلك الذي قال ليس من لغته ولا من لغة أهله؟! فمعلوم عند هذا الجواب، وعند ما قبله، أنّ تأويلكم هذا خطأ.

وقال الله عزّ وجلّ: **إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ**

[1] وأصحاب الجنّة لا يوصفون بالشّغل، وإنما ذلك جواب لقول القائل: خبرني عن أهل الجنّة، بأيّ شيء يتشاغلون؟ أم لهم فراغ أبداً؟ فيقول المجيب: لا، ما شغلهم إلّا في افتضاض الأبكار، وأكل فواكه الجنّة، وزيارة الإخوان على نجائب الياقوت! وهذا على مثال جواب عامر بن عبد قيس، حين قيل له وقد أقبل من جهة الحلبه، وهو بالشام: من سبق؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم! قيل: فمن صلّى؟ قال: أبو بكر! قال: إنّما أسألك عن الخيل! قال: وأنا أجيبك عن الخير! [2] وهو كقول المفسّر حين سئل عن قوله: **لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً**

[3] فقال: ليس فيها بكرة وعشيّ. وقد صدق القرآن، وصدق المفسّر، ولم يتناكرا، ولم يتنافيا؛ لأنّ القرآن ذهب إلى المقادير، والمفسّر ذهب إلى الموجود، من دوران ذلك مع غروب الشّمس وطلوعها.

[1] 55/يس: 36.

[2] البيان 2/282.

[3] 62/مريم: 19.

وعلى ذلك المعنى روي عن عمر أنه قال: «متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنا أنهى عنهما وأضرب عليهما» [1].

قد كان المسلمون يتكلمون في الصلاة ويطبّقون [2] إذا ركعوا، فنهى عن ذلك إمام من الأئمة، وضرب عليه، بعد أن أظهر النسخ، وعرفهم أن ذلك من المنسوخ، فكأن قائلًا قال: أنتهانا عن شيء، وقد كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم؟ فيقول: نعم. وقد قدّم الاحتجاج في النسخ والمنسوخ.

ومن العجب أن ناسا جعلوا هذا القول على المنبر من عيوبه. فإن لم يكن المعنى فيه على ما وصفنا، فما في الأرض أجهل من عمر حين يظهر الكفر في الإسلام على منبر الجماعة، وهو إنّما علاه بالإسلام. ثم في شيء ليس له حجة فيه ولا علة. وأعجب منه تلك الأمة، وتلك الجماعة التي لم تنكر تلك الكلمة في حياته، ولا بعد موته؛ ثم ترك ذلك جميع التابعين وأتباع التابعين، حتى أفضى الأمر إلى أهل دهرنا هذا.

وتلك الجماعة هم الذين قتلوا عثمان على أن سير رجلا، وهذا لا يقوله إلّا جاهل أو معاند.

وعلى تأويل قوله: هذا نُزِّلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ

[3] قال: جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ

[4] وقال تعالى: حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ

عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا، قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ

[5] فجعل للنار خزائن، وجعل لها خزنة، كما جعل في الجنة خزائن وجعل لها خزنة.

[1] البيان 2/282، المتعتان هما متعة النساء ومتعة الحج، والأول يسمى نكاح المتعة، وقد نهى عنه الرسول صلى الله عليه

وسلم، أما متعة الحج: فهي محرمة على مكان مكة في الحديث «ليس لأهل مكة تمتع ولا قران»، وانظر القول في هاتين

المتعتين في النهاية 4/292، وهاتان المتعتان حرمتا من قبل النبي صلى الله عليه وسلم، ومعنى قول عمر بن الخطاب: «أنا

أنهى عنهما كما نهى عنهما الرسول» وليس المراد أن الرسول أحلها، وعمر حرمهما.

[2] في النهاية 3/114، «كان يطبق في صلاته: هو أن يجمع بين أصابع يديه ويجعلهما بين ركبتيه في الركوع والتشهد»

وانظر البيان 2/282.

[3] طه: 20.

[4] ص: 56.

[5] الزمر: 39.

ولو أنّ جهنّم فتحت أبوابها، ونحّي عنها الخزنة، ثمّ قيل لكلّ لصّ في الأرض، ولكلّ خائن في الأرض: دونك؛ فقد أبيحت لك! لما دنا منها، وقد جعل لها خزائن و خزنة. وإنّما هذا على مثال ما ذكرنا. وهذا كثير في كلام العرب.
والآي التي ذكرنا في صدق هذا الجواب، كلها حجج على الخوارج في إنكارهم المنزلة بين المنزلتين.

1150- [شعر في الحيات]

وقال خلف الأحمر في ذكر الحيات: [من الوافر]
يرون الموت دوني إن رأوني ... وصلّ صفا لنايبه ذباب [1]
من المتحرّمات بكهف طود ... حرام ما يرام له جناب [2]
أبي الحاؤون أن يطؤوا حماه ... ولا تسري بعقوته الذّئاب [3]
كأنّ دما أمير على قراه ... وقطرانا أمير به كباب [4]
إذا ما استجرس الأصوات أبدى ... لسانا دونه الموت الضباب
إذا ما الليل ألبسه دحاه ... سرى أصمى تصيح له الشّعاب [5]
فقلت لحيان بن عتبي: لم قال موسى بن جابر الحنفيّ: [من الرمل]
طرد الأروى فما تقربه ... ونفى الحيات عن بيض الحجلة
قال: لأنّ الذّئاب تأكل الحيات. قلت: فلم قال خلف الأحمر:
ولا تسري بعقوته الذّئاب؟
قال: لأنّ الذّئاب تأكل الحيات. فظننت أنّه حدس ولم يقل بعلم.
وقال الزّبيديّ في يحيى بن أبي حفصة [6]: [من البسيط]
إني ويحيى وما يبغي كملتمس ... صيدا وما نال منه الرّيّ والشّبع

[1] ذباب الناب: طرفه الحاد. (القاموس: ذيب) .

[2] طود حرام: جبل لا يستطيع القرب منه.

[3] العقوة: الساحة. (القاموس: عقو) .

[4] أمار الدم: أساله. (القاموس: أمر) . القرا: الظهر. (القاموس: قرا) . الكباب: التراب. (القاموس:

كيب) .

[5] الأصمى: الشديد الوثاب.

[6] تقدمت الأبيات في الفقرة (1091) .

أهوى إلى باب حجر في مقدّمه ... مثل العسيب ترى في رأسه قزعا
اللّون أربد والأنياب شابكة ... عصل ترى السّم يجري بينها قطعا
يهوي إلى الصّوت والظلماء عاكفة ... تعرد السّيل لاقى الحديد فاطلعا
لو نال كفّك آبت منه مخضبة ... بيضاء قد جللت أنيابها قزعا
بيعت بوكس قليل فاستقلّ بها ... من الهزال أبوها بعد ما ركعا
فردّ عليه يحيى فقال [1] : [من البسيط]

كم حيّة ترهب الحيّات صولته ... يحمي لريديه قد غادرته قطعا [2]
يلقن حيّة قفّ ذا مساورة ... يسقى به القرن من كأس الرّدى جرجا [3]
تكاد تسقط منهنّ الجلود؛ لما ... يعلمن منه إذا عاينّه، قزعا [4]
أصمّ ما شمّ من خضراء أيبسها ... أو مسّ من حجر أوهاه فانصدعا [5]
وقال آخر: [من السريع]

وكم طوت من حنش راصد ... للسّفرف في أعلى الثّنيّات
أصمّ أعمى لا يجيب الرّقى ... يفتّر عن عصل حديدات [6]
منهت الشّدق رقود الضحى ... سار طمور في الدّجنّات [7]
ذي هامة رقطاع مفطوحة ... من الدّواهي الجبلّيات
صلّ صفا، تنطف أنيابه ... سمام ذيفان مجبرات [8]
مطلن في اللّحيين مطلا إلى ... رأس وأشداق رحيبات
قدّم عن ضرسين واستأخرا ... إلى سماخين ولهوات [9]
يسبته الصّبح وطورا له ... نفخ ونفث في المغارات [10]

[1] الوحشيات 86-87.

[2] الرّيد: الحرف النّاتئ من الجبل. (القاموس: ريد) .

[3] القف: مرتفع حجري. (القاموس: قفف) .

[4] القزغ: القطع من السحاب، ويعني هنا القطع المتفرقة. (القاموس: قزغ) .

[5] تقدم هذا البيت مع أبيات الزماني «الزيادي» في الفقرة (1091) .

[6] عصل، جمع أعصل، وهو الملتوي والمعوج. (القاموس: عصل) .

[7] منهت: واسع. (القاموس: هرت) . الطمور: الوثاب. (القاموس: طمر) .

[8] تنطف: تقطر. (القاموس: نطف) . الذيفان: السم القاتل. (القاموس: ذيف) .

[9] لهوات: جمع لهأة، وهي اللحم المشرفة على الحلق.

[10] سبته: أنامه. (القاموس: سبت) .

وتارة تحسبه ميّتا ... من طول إطراق وإخبات [1]
وقال آخر، وهو جاهليّ [2] : [من الرجز]
لا همّ إن كان أبو عمرو ظلم ... وخانني في علمه وقد علم
فابعث له في بعض أعراض اللّم ... لميمة من حنش أعمى أصم
أسمر زحّافا من الرّقط العرم ... قد عاش حتى هو لا يمشي بدم [3]
فكلّمّا أقصد منه الجوع شم ... حتى إذا أمسى أبو عمرو ولم
يمسّ منه مضض ولا سقم ... قام وودّ بعدها أن لم يقم
ولم يقم لإبل ولا غنم ... ولا لخوف راعه ولا لهم
حتّى دنا من رأس نضناض أصم ... فخاضه بين الشّراك والقدم [4]
بمذرب أخرجه من جوف كم ... كأنّ وخز نابه إذا انتظم [5]
وخزة إشفى في عطوف من أدم [6]
ومخالب الأسد وأشباه الأسد من السّباع، تكون في غلف، إذا وطئت على بطون أكفها ترفّعت
المخالب ودخلت في أكمام لها، وهو قول أبي زبيد [7] : [من الوافر]
بحجن كالمحاجن في فتوخ ... يقيها فضّة الأرض الدّخيس [8]
وكذلك أنياب الأفاعي، هي ما لم تعضّ فمصونة في أكمام، ألا تراه يقول [9] :

[من الرجز]
فخاضه بين الشّراك والقدم ... بمذرب أخرجه من جوف كم

-
- [1] الإطراق: النظر إلى الأرض والسكوت. (القاموس: طرق) . الإخبات: الخشوع. (القاموس: خبت) .
[2] الرجز لخلف الأحمر في مجمع الذاكرة 1/162، وبلا نسبة في البرصان 233-234، وسمط اللّالي 490.
[3] العرم: جمع أعرم، وهو المنقط بسواد وبياض. (القاموس: عرم) .
[4] نضنض الشيء: حركه. (القاموس: نضض) .
[5] المذرب: عنى به ناب الحية.
[6] الإشفى: المخرز. الأدم: الجلد المدبوغ. (القاموس: أدم) .
[7] ديوان أبي زبيد الطائي 632. والبرصان 233، والمعاني الكبير 1036.
[8] الحجن: المخالب، والمحجن: العصا المعوجة، والفتوخ: الاسترخاء واللين، القضة: الحصى الصغار، الدخيس: لحم الكفين.
[9] تقدم الرجز قبل ستة أسطر.

وقال آخر [1] : [من الرجز]

أنعت نضناضا كثير الصقر ... مولده كمولد ابن الدهر [2]

كانا جميعا ولدا في شهر ... يظلّ في مرأى بعيد القعر

بين حوافي سدر وصخر [3]

وقال: [من الطويل]

وكيف وقد أسهرت عينك تبتغي ... عنادا لنابي حية قد تربدا [4]

من الصمّ يكفي مرّة من لعبه ... وما عاد إلّا كان في العود أحدا [5]

وقال خلف الأحمر- وهي مخلوطة فيها شيء، وله شيء، من الغبرة وما علمت أنّ وصف

عين الأفعى على معرفة واختبار غيره- وهو قوله [6] : [من الرجز]

1- أفعى رخوف العين مطراق البكر ... داهية قد صغرت من الكبر [7]

3- صلّ صفا ما ينطوي من القصر ... طويلة الإطراق من غير حسر [8]

5- كأنما قد ذهبت به الفكر ... شقت له العينان طولاً في شتر

7- مهروتة الشدقين حولاء النظر ... جاء بها الطوفان أيام زخر

9- كأنّ صوت جلدها إذا استدرّ ... نشيش جمر عند طاه مقتدر

1151- [أحاديث في الوزغ]

هشام بن عروة قال: أخبرني أبي أنّ عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها كانت تقتل الأوزاغ.

[1] الرجز بلا نسبة في المخصص 13/208.

[2] الصقر: أراد به لعبه وسمه.

[3] السدر: البحر.

[4] تربد: صار أريد، والربدة؛ بالضم؛ لون إلى الغبرة. (القاموس: ربد) .

[5] من الأمثال قولهم: (العود أحمد) ، والمثل في مجمع الأمثال 2/34، 233، والمستقصى 335، وجمهرة الأمثال 2/41،

وفصل المقال 252، وأمثال ابن سلام 169.

[6] الأبيات (3، 4، 7، 2) للنابغة في ديوان المعاني، وربيع الأبرار 5/475، وحماسة ابن الشجري 273-274، ولخلف

الأحمر في مجمع الذاكرة 1/143-144.

[7] رخوف: مسترخية.

[8] الصل: من أحييت الحيات، الإطراق: النظر إلى الأرض مع السكون. (القاموس: طرق) .

يحيى بن أبي أنيسة، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت [1] : «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للوزغ: فويسق» .

قالت [1] : «ولم أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتله» .

قال: قالت عائشة رضي الله عنها [1] : «سمعت سعدا يقول: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله» .

عبد الرحمن بن زياد قال: أخبرني هشام عن عروة عن عائشة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للوزغ: الفويسق» .

أبو بكر الهذلي، عن معاذ عن عائشة قالت: «دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ وفي يدي عكاز فيه زجّ، فقال: يا عائشة ما تصنعين بهذا؟ قلت: أقتل به الوزغ في بيتي. قال: إن تفعلي فإنّ الدوابّ كلها، حين ألقى إبراهيم صلى الله عليه وسلم في النار، كانت تطفئ عنه، وإنّ هذا كان ينفخ عليه، فصمّ وبرص» [2] .

وهذه الأحاديث كلها يحتجّ بها أصحاب الجهالات، ومن زعم أنّ الأشياء كلها كانت ناطقة، وأنها أمم مجراها مجرى الناس.

1152- [تأول آيات من الكتاب]

وتأولوا قوله تعالى: وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء

[3] ، وقالوا: قال الله عزّ وجلّ: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا

[4] وقال تعالى: يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ

[5] وقال: وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ

[6] .

[1] أخرج البخاري في بدء الخلق برقم 3130 «عن ابن شهاب، عن عروة: يحدث عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للوزغ: فويسق. ولم أسمعه أمر بقتله، وزعم سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتله» . وأخرجه مسلم في باب استحباب قتل الوزغ برقم 2239.

[2] في النهاية 5/181 «ومنه حديث عائشة: لما أحرق بيت المقدس كانت الأوزاغ تنفخه» ، وانظر أحاديث قتل الوزغ في جامع الأصول 10/236 - 237.

[3] 38/الأنعام: 6.

[4] 72/الأحزاب: 33.

[5] 10/سبأ: 34.

[6] 74/البقرة: 2.

فذهبت الجهمية ومن أنكر إيجاد الطّبائع مذهباً، وذهب ابن حائط ومن لفّ لفّه من أصحاب الجهالات مذهباً، وذهب ناس من غير المتكلمين، واتّبعوا ظاهر الحديث وظاهر الأشعار، وزعموا أنّ الحجارة كانت تعقل وتتطق، وإنما سلبت المنطق فقط. فأما الطير والسّباع فعلى ما كانت عليه.

قالوا: والوطواط، والصّرد، والضفدع، مطيعات ومثابات والعقرب، والحية والحدأة، والغراب، والوزغ، والكلب، وأشباه ذلك، عاصيات معاقبات.

ولم أفف على واحد منهم فأقول له: إنّ الوزغة التي تقتلها على أنّها كانت تضرم النّار على إبراهيم فهي هذه أم هي من أولادها فمأخوذة هي بذنب غيرها؟ أم تزعم أنّه في المعلوم أن تكون تلك الوزغ لا تلد ولا تبيض ولا تفرخ إلّا من يدين بدينها، ويذهب مذهبها؟! وليس هؤلاء ممّن يفهم تأويل الأحاديث، وأيّ ضرب منها، يكون مردوداً، وأيّ ضرب منها يكون متأوّلاً، وأيّ ضرب منها يقال إنّ ذلك إنّما هو حكاية عن بعض القبائل.

ولذلك أقول: لولا مكان المتكلمين لهلكت العوامّ، واختطفت واسترقت، ولولا المعتزلة لهلك المتكلمون.

1153- [أحاديث في الوزغ]

شريك عن التّخميّ، عن ليث، عن نافع، أنّ ابن عمر كان يقتل الوزغ في بيته ويقول هو شيطان! هشام بن حسان، عن خالد الرّبعيّ، قال: لم يكن شيء من خشاش الأرض إلّا كان يطفئ النّار عن إبراهيم، إلّا الوزغ، فإنّه كان ينفخ عليه.

حنظلة بن أبي سفيان، قال: سمعت القاسم بن محمّد يقول إنّ الأوزغ كانت يوم حرق بيت المقدس تنفخه والوطواط بأجنحتها.

شريك عن النّخعيّ، عن جابر، عن ابن عباس، قال: الوزغ شريك الشيطان.

أبو داود الواسطيّ قال: أخبرنا أبو هاشم، قال [1]: من قتل وزغة حطّ الله عنه سبعين خطيئة، ومن قتل سبعا كان كعتق رقبة.

[1] الجامع الصغير للسيوطي رقم 8915. وانظر جامع الأصول 10/236 - 237.

هشام بن حسان، عن واصل مولى أبي عيينة، عن عقيل، عن يحيى بن يعمر، قال: لأن أقتل مائة من الوزغ أحب إلي من أن أعتق مائة رقبة. وهذا الحديث ليس من شكل الأول، لأن يحيى بن يعمر لم يزعم أنه يقتله لكفره أو لكفر أبيه، ولكنها دابة تطاعم الحيات وتزاقها وتقاربها، وربما قتلت بعضتها، وتكرع في المرق واللبن ثم تمجّه في الأناء فينال الناس بذلك مكروه كبير، من حيث لا يعلمون. وقتله في سبيل قتل الحيات والعقارب.

1154- [صنع السم من الوزغ]

وأهل السّجن يعملون منها سموما أنفذ من سم البيش [1] ، ومن ريق الأفاعي، وذلك أنّهم يدخلون الوزغ قارورة، ثمّ يصبّون فيها من الزّيت ما يغمرها، ويضعونها في الشّمس أربعين يوما، حتّى تختلط بالزّيت وتصير شيئا واحدا، فإن مسح السّجين منه على رغيّف مسحة يسيرة فأكل منه عشرة أنفس ماتوا. ولا أدري لم توخّوا من مواضع الدّفن عتب الأبواب.

1155- [أوامر النبي صلى الله عليه وسلم ونواهيّه]

يحيى بن أبي أنيسة، عن أبي الزّبير، عن جابر بن عبد الله، قال: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع ونهانا عن أربع، أمرنا أن نجيف أبوابنا، وأن نخمر آيبتنا، وأن نوكي أسقيتنا، وأن نطفئ سرجنا. فإنّ الشّيطان إذا وجد بابا مجافا لم يفتحه، وإناء مخمّرا لم يكشفه، وسقاء موكى لم يحلّه. وإنّ الفويسقة تأتي المصباح فتضرمه على أهل البيت [2] . ونهانا عن أربع: نهانا عن اشتمال الصّماء، وأن يمشي أحدنا في النّعل الواحدة أو الخفّ الواحد، وأن يحتبي الرجل منّا في الثّوب الواحد ليس عليه غيره، وأن يستلقي أحدنا على ظهره ويرفع إحدى رجليه على الأخرى» [3] . وهذا الحديث ليس هذا موضعه، وهو يقع في باب جملة القول في النّار، وهو يقع بعد هذا الذي يلي القول في النعام.

[1] البيش: نبت ببلاد الهند، وهو سم. (اللسان: بيش) .

[2] أخرج البخاري في بدء الخلق برقم 3138 (عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما رفعه قال:

«خمروا الأنية، وأوكوا الأسقية، وأجيفوا الأبواب، واكفتوا صبيانكم عند العشاء، فإن للجن انتشارا وخطفة، وأطفئوا المصابيح عند الرقاد، فإن الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت» وانظر الحديث رقم 3106، والحديث الذي أخرجه مسلم في الأشربة برقم 2012.

[3] أخرج البخاري في الصلاة برقم 360 (عن أبي سعيد الخدري أنه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشتمال الصماء، وأن يحتبي الرجل في ثوب واحد، ليس على فرجه منه شيء) ، وانظر أيضا الأحاديث التي أرقامها 1890، 2037، 2040، 5482، 5484، 5927.

1156 - [أحاديث في قتل الحيات]

شعبة أبو بسطام، قال أخبرني أبو قيس، قال: جلست إلى علقمة بن قيس، وربيع بن خثيم فقال ربيع: قولوا وافعلوا خيرا تجزوا خيرا، وقال علقمة: من استطاع منكم ألّا يرى الحيّة، إلّا قتلها إلّا التي مثل الميل؛ فإنّها جانّ. وإنّه لا يضرّه قتل حيّة أو كافر. إسماعيل المكي، عن أبي إسحاق، عن علقمة قال: قال عبد الله بن مسعود: من قتل حيّة فقتل كافرا.

ثم سمعت عبد الرحمن بن زيد يقول: من قتل حيّة أو عقربا قتل كافرا. وهذا ممّا يتعلّق به أصحاب ابن حائط، وتأويله في الحديث الآخر. عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي قال: سمعت القاسم بن عبد الرحمن، يقول: قال عبد الله: من قتل حيّة أو عقربا فكأنما قتل كافرا. فعلى هذا المعنى يكون تأليف الحديث. سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما سالمناهنّ مذ حاربناهنّ». .

سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قالت عائشة: «من ترك قتل حيّة مخافة أثارها فعليه لعنة الله والملائكة» .

الربيع بن صبيح عن عطاء الخراساني قال: كان فيما أخذ على الحيّات ألّا يظهرن. فمن ظهر منهنّ حلّ قتله. وقتالهنّ كقتال الكفار، ولا يترك قتلهنّ إلا شكّا. وهذا ممّا يتعلّق به أصحاب ابن حائط.

محمد بن عجلان قال: سمعت أبي يحدث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما سالمناهنّ مذ حاربناهنّ» .

ابن جريج قال: أخبرني عبد الله بن عبيد بن عمير قال: أخبرني أبو الطفيل أنّه سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: «اقتلوا من الحيّات ذا الطفيتين، والكلب الأسود البهيم ذا الغرّتين» [1] .

قال: والغرّة: حوّة تكون بعينه.

[1] النهاية 3/130، 354، وأخرج البخاري في بدء الخلق برقم 3123 (عن ابن عمر رضي الله عنهما:

أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يقول: «اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر، فإنهما يطمسان البصر، ويستسقطان الحبل) ، وأخرجه مسلم في السلام، باب قتل الحيات، رقم 2233.

1157- [قول صاحب المنطق في طعام الحيوان ومسكنه]

قال صاحب المنطق: الطير على ضربين: أوابد وقواطع، ومنه ما يأكل اللحم لا يأكل غيره وإن لم يكن ذا سلاح. فأما ذو السلاح فواجب أن يكون طعامه اللحم. ومن الطير ما يأكل الحبوب لا يعدوها، ومنه المشترك الطباع، كالعصفور والدجاج والغراب. فإنها تأكل النوعين جميعاً، وكطير الماء، يأكل السمك ويلقط الحب. ومنه ما يأكل شيئاً خاصاً، مثل جنس النحل المعسل الذي غذأه شيء واحد، وجنس العنكبوت، فإن طعم النحل المعسل العسل، والعنكبوت يعيش من صيد الذباب. ومن الحيوان ما له مسكن ومأوى، كالخلد، والفأر، والنمل، والنحل، والضب. ومنه ما لا يتخذ شيئاً يرجع إليه كالحيات لأن ذكورة الحيات سيارة، وإناتها إنما تقيم في المكان إلى تمام خروج الفراخ من البيض، واستغناء الفراخ بأنفسها. ومنها ما يكون يأوي إلى شقوق الصخور والحيطان، والمداخل الصيقة، مثل سمّ أبرص. قال: والحيات تألفها كما تألف العقارب الخنافس. والعظايا تألف المزابل والخرابات. والوزغ قريبة من الناس.

1158- [زعم زرادشت في العظايا وسوام أبرص]

وزعم زرادشت أنّ العظايا ليست من ذوات السموم، وأنّ سمّ أبرص من ذوات السموم، وأنّ أهرمن [1] لما قعد ليقسم السموم. كان الحظ الأوفر لكلّ شيء سبق إلى طلبه، كالأفاعي، والتعابين والجرّارات، وأنّ نصيب الوزغ نصيب وسط قصد، لا يكمل أن يقتل، ولكنه يزاق [2] الحية، فتميره [3] ممّا عندها. ومتى دبر [4] الوزغ جاء منه السمّ القاتل، أسرع من سمّ البيش، ومن لعاب الأفاعي، فأما العظاية فإنّها احتبست عن الطلب حتى نفذ السمّ، وأخذ كلّ شيء قسطه، على قدر السبق والبكور، فلما جاءت العظاية وقد فني السمّ، دخلها من الحسرة، وممّا علاها من الكرب، حتى جعلت وجهها إلى الخرابات والمزابل، فإذا رأيت العظاية تمشي مشياً

[1] يرى زرادشت أن «أهرمن» هو رمز لقوة الشر، وأن «أرموزد» رمز لقوة الخير، وأنها يظان في نزاع إلى أن تتغلب قوة الخير على قوة الشر.

[2] زق الطائر فرخه: أطعمه. (القاموس: زقق).

[3] الميرة: الطعام. (القاموس: مير).

[4] دبر: أدركه الهرم. (القاموس: دبر).

سريعا ثم تقف، فإنّ تلك الوقفة إنّما هي لما يعرض لها من التذكّر والحسرة على ما فاتها من نصيبها من السمّ.

1159- [الرد على ما زعم زرادشت]

ولا أعلم العظاية في هذا القياس إلّا أكثر شرورا من الوزغ؛ لأنها لولا إفراط طباعها في الشرارة، لم يدخلها من قوّة الهمّ مثل الذي دخلها ولم يستتب للنّاس من اغتباط الوزغ بنصيبه من السمّ، بقدر ما استبان من تكلّ العظاية، وتسلّلها وإحضارها وبكائها وحزنها، وأسفها على ما فاتها من السمّ.

1160- [زعم زرادشت في خلق الفأرة والسّنور]

ويزعم زرادشت، وهو مذهب المجوس، أنّ الفأرة من خلق الله، وأنّ السّنور من خلق الشيطان، وهو إبليس، وهو أهرمن [1]. فإذا قيل له: كيف تقول ذلك والفأرة مفسدة، تجذب فتيلة المصباح فتحرق بذلك البيت والقبائل الكثيرة، والمدن العظام، والأرباض الواسعة، بما فيها من النّاس والحيوان والأموال، وتقرض دفاتر العلم، وكتب الله، ودقائق الحساب، والصّكّاك [2]، والشّروط؛ وتقرض الثياب، وربّما طلبت القطن لتأكل بزره فتدع اللّحاف غربالا، وتقرض الجرب، وأوكية الأسقية والأزقاق والقرب فتخرج جميع ما فيها؛ وتقع في الأنية وفي البئر، فتموت فيه وتحوج النّاس إلى مؤن عظام؛ وربّما عصّت رجل النائم، وربّما قتلت الإنسان بعصتها. والفأر بخراسان ربّما قطعت أذن الرّجل. وجرذان أنطاكية تعجز عنها السّنانير، وقد جلا عنها قوم وكرهها آخرون لمكان جردانها، وهي التي فجرت المسنّاة [3]، حتى كان ذلك سبب الحسر [4] بأرض سبأ؛ وهي المضروب بها المثل، وسيل العرم ممّا تؤرخ بزمانه العرب. والعرم: المسنّاة. وإنما كان جرذا.

وتقتل النّخل والفسيل، وتخرّب الضّبيعة، وتأتي على أزمة الركاب والخطم، وغير ذلك من الأموال.

[1] أهرمن: رمز لقوّة الشر، وانظر الفقرة (1158).

[2] الصّكّاك: جمع صك، وهو الكتاب. (القاموس: صكّك).

[3] المسنّاة: السد الذي يعترض به الوادي.

[4] حسر الماء عن الأرض: نصب.

والنَّاسَ ربما اجتلبوا السَّنَانِيرَ ليدفعوا بها بوائق الفأر - فكيف صار خلق الضَّارِّ المفسد من الله، وخلق النَّافع من الضَّرر من خلق الشيطان؟! والسَّنَوْرُ يعدى به على كلِّ شيء خلقه الشَّيطان من الحيَّات، والعقارب، والجعلان، وبنات وردان، والفأرة لا نفع لها، ومؤونها عظيمة. قال: لأنَّ السَّنَوْرَ لو بال في البحر لقتل عشرة آلاف سمكة! فهل سمعت بحجَّة قطّ، أو بحيلة، أو بأضحوكة، أو بكلام ظهر على تلقيح هرة، يبلغ مؤن هذا الاعتلال؟! فالحمد لله الذي كان هذا مقدار عقولهم واختيارهم.

وأشُدُّ أبو زيد [1]: [من الرجز]

والله لو كنت لهذا خالصا ... لكنت عبدا أكل الأبارصا

يعني جماع سامّ أبرص: أبارص.

1161- [تأثير أكل سامّ أبرص والسمانى]

وسامّ أبرص ربّما قتل أكله، وليس يؤكل إلّا من الجوع الشَّدِيد. وربما قتل السَّنَانِيرَ وبنات عرس، والشَّاهمرك [2]، وجميع اللقّاطات.

وقال آخر [3]: [من الوافر]

كانَّ القوم عشّوا لحم ضأن ... فهم نعجون قد مالت طلاهم

وهو شيء يعرض عن أكل دسم الضَّان، وهو أيضا يلقي على دسمه النَّعاس.

وقد يفعل ذلك الحيق. والخشخاش.

والخشخاش يسمّى بالفارسيّة «أناركبو» وتأويله رمّان الخسّ. وإنما اشتقّ له ذلك إذ كان يورث النَّعاس، كما يورثه الخس.

وأكل الطَّعام الذي فيه سمان يورث الدّوار. وزعموا أنّ صبيّا من الأعراب فيما

[1] لم يرد الرجز في نوادر أبي زيد، وهو بلا نسبة في اللسان والتاج وأساس البلاغة (برص)، وشرح المفصل 9/23، 36،

والمخصص 8/101، والمقاييس 1/219، ووصف المباني 195، والمنصف 2/232، والجمهرة 312، والبرصان 92.

[2] الشاهمرك: الفتى من الدجاج. حياة الحيوان «شامرك» .

[3] ديوان ذي الرمة 1097، واللسان والتاج (نعج)، والمعاني الكبير 694، والجمهرة 486، والتنبية والإيضاح 1/220،

وخلق الإنسان 275، وبلا نسبة في المخصص 5/80، وديوان الأدب 2/228، والمقاييس 5/448، والتهديب 1/381.

مضى من الدهر، صاد هامة على قبر، فظنها سمان، فأكلها فغثت نفسه، فقال [1] :
[من الرجز]

نفسى تمقّس من سمانى الأقبّر

ويقال: غثت نفسه غثيانا وغثيا، ولقست تلقس لقسا، وتمقّست تتمقّس تمقّسا: إذا غثيت.

1162 - [أكل الحيات]

وأخبرني صباح بن خاقان، قال: كنت بالبادية، فرأيت ناسا حول نار فسألت عنهم، فقالوا: قد صادوا حيات فهم يشوونها ويأكلونها؛ إذ نظرت إلى رجل منهم ينهش حية قد أخرجها من الجمر، فرأيته إذا امتعت عليه يمدّها كما يمدّ عصب لم ينضج. فما صرفت بصري عنه حتّى لبط به [2] ، فما لبث أن مات، فسألت عن شأنه، فقيل لي: عجل عليها قبل أن تتضج وتعمل النّار في متنها.

وقد كان قد بغداد وفي البصرة جماعة من الحوائين، يأكل أحدهم أيّ حية أشرت إليها في جونتّه، غير مشويّة. وربّما أخذ المرارة وسط راحتّه، فلطعها بلسانه، ويأكل عشرين عقربانة نية بدرهم. وأما المشويّ فإنّ ذلك عنده عرس.

1163 - [شعر في الحيات]

وقال كثيّر [3] : [من الوافر]

وما زالت رقاك تسلّ ضغني ... فتخرج من مكانها ضبابي

وترقيني لك الحاوون حتّى ... أجابت حية خلف الحجاب

وقال أبو عدنان، وذكر ابن ثروان الخارجي، حين كان صار إلى ظهر البصرة، وخرج إليه

من خرج من بني نمير: [من الطويل]

حسبت نميرا يا ابن ثروان كالآلى ... لقيتهم بالأمس: ذهلا ويشكرا

كما ظنّ صياد العصافير أنّ في ... جميع الكوى، جهلا، فراخا وأطيرا

[1] الرجز بلا نسبة في اللسان (مقس، سمن) ، والجمهرة 429، 852، والمقاييس 5/432، والتهذيب 8/425، والمجمل 4/341.

[2] لبط به: صرع.

[3] ديوان كثيّر 280، وتقدم البيتان في الفقرة (1137) .

فأدخل يوماً كفه جحر أسود ... فشرشره بالنهش حتى تشرشرا [1]
أراد قول رؤية [2] : [من الرجز]
كنتم كمن أدخل في جحر يدا ... فأخطأ أفعى ولاقى الأسودا
لو مسّ حرفي جحر تقصّدا ... بالشّم لا بالسمّ منه قصدا [3]
فقدّم الأسود على الأفعى، وهذا لا يقوله من يعرف مقدار سمّ الحيات، وقال عنتره [4] : [من
الطويل]
حلفنا لهم والخيل تردي بنا معا ... نزايلكم حتّى تهرّوا العواليا
عوالي سمر من رماح ردينة ... هرير الكلاب يتّقين الأفاعيا
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اتقوا ذا الطّفيتين والأبتر» [5] .
شبّه الخيطين على ظهره بخوص المقل. وأنشدت لأبي ذؤيب [6] : [من الطويل]
عفت غير نؤي الدار لأيا أبينه ... وأقطع طفي قد عفت في المعائل [7]
والطّفي: خوص المقل.
وهم يصفون بطن المرأة الهيفاء الخميصة البطن، ببطن الحيّة. وهي الأيم.
وقال العجاج [8] : [من الرجز]
وبطن أيم وقواما عسلجا
[9]

[1] شرشره: قطعه.

[2] ديوان رؤية 173، والوساطة 13.

[3] تقصد: تكسر.

[4] ديوان عنتره 80-81 (دار صادر)، والأول في اللسان والتاج (هرر)، والجمهرة 127، وديوان الأدب 3/140،
والتنبيه والإيضاح 2/227، وهما بلا نسبة في أساس البلاغة (هرر).

[5] أخرجه البخاري في بدء الخلق برقم 3123، ومسلم في السلام برقم 2233.

[6] شرح أشعار الهذليين 140، واللسان والتاج (قطع، طفا)، والتهذيب 14/32، وللهذلي في المقاييس 3/414.

[7] النؤي: الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل. المعائل: جمع معقل، وهو المكان تعقل فيه الإبل.

[8] ديوان العجاج 2/36، واللسان والتاج (عسلج، أيم)، والتهذيب 3/312، 15/551، والجمهرة 722، والمخصص

10/214، والعين 2/315، ونسب إلى رؤية في المقاييس 1/166، وليس في ديوانه.

[9] قوام عسلج: ناعم بينثي ويميل.

وقال أدهم بن أبي الزّعراء، وشبّه نفسه بحيّة: [من الطويل]
وما أسود بالبأس ترتاح نفسه ... إذا حلبة جاءت ويطرق للحسّ
به نقط حمر وسود كأنما ... تتضح نضحا بالكحيل وبالورس [1]
أصمّ قطاريّ يكون خروجه ... قبيل غروب الشّمس مختلط الدّمس [2]
له منزل، أنف ابن قنطرة يغتذي ... به السمّ، لم يظهر نهارا إلى الشّمس [3]
يقيل إذا ما قال بين شواهد ... تزلّ العقاب عن نfanفها الملس [4]
بأجراً منّي يا ابنة القوم مقدما ... إذا الحرب دبّت أو لبست لها لبسي [5]
فأجابه عنتره الطائي، فقال [6] : [من الطويل]
عساك تمنى من أرقام أرضنا ... بأرقام يسقى السمّ من كلّ منطف [7]
وقال عنتره [8] : [من الطويل]
أترجو حياة يا ابن بشر بن مسهر ... وقد علقت رجلاك في ناب أسودا
أصمّ جباليّ إذا عضّ عضّة ... تزايل عنه جلده فتبدّدا
بسلع صفا لم يبد للشّمس قبلها ... إذا ما رآه صاحب اليمّ أرعدا [9]
له ربيعة في عنقه من قميصه ... وسائره عن منته قد تقدّدا [10]
رقود ضحيّات، كأن لسانه ... إذا سمع الأجراس مكحال أرعدا [11]
يفيت النفوس قبل أن يقع الرّقى ... وإن أبرق الحاوي عليه وأرعدا [12]

[1] الكحيل: قطران أسود اللون يطلّى به الإبل، والورس: نبت يصبغ به.

[2] القطاري: الضخم.

[3] ابن قنطرة: حية خبيثة، تنطوي ثم تنقر ذراعا أو نحوها.

[4] النfanف: جمع نfanف، وهو صقع الجبل الذي كأنه جدار مبني مستو.

[5] لبسي: أي لباس الحرب.

[6] البيت في شرح ديوان الحماسة للتبريزي 1/118، ومحاضرات الراغب 2/305.

[7] المنطف: الموضع ينطف منه السم، أي يقطر.

[8] الأبيات بلا نسبة في لسان العرب، الأول والثاني في (قطر)، والثالث في (سبع)، والخامس في (ضحا).

[9] السلغ: الشق. اليم: الحية. أرعد: أصابته رعدة.

[10] الربيعة: الحبل. قميصه: جلده المنسلخ.

[11] المكحال الأرمذ: ما يكتحل به، وهو أشد سوادا من غيره.

[12] يفيت النفوس: يميتها.

وقال آخر [1] : [من البسيط]
لا ينبت العشب في واد تكون به ... ولا يجاورها وحش ولا شجر
ربداء شابكة الأنياب ذابلة ... ينبو، من اليبس، عن يافوخها الحجر
لو سرّحت بالنّدى ما مسّها بلل ... ولو تكنّفها الحاوون ما قدروا [2]
قد حاوروها فما قام الرّقاة لها ... وخاتلوا فما نالوا ولا ظفروا
تقصر الورل العادي بضربتها ... نكزا، ويهرب عنها الحيّة الذّكر [3]

جملة القول في الظليم

1164- [أعاجيب في الظليم]

فمما فيه من الأعاجيب أنّه يغتذي الصّخر، ويبتلع الحجارة، ويعمد إلى المرو، والمرو من الحجارة التي توصف بالملاسة، ويبتلع الحصى، والحصى أصلب من الصّخر، ثمّ يميّعه ويذّيبه في قانصته، حتّى يجعله كالماء الجاري، ويقصد إليه وهو واثق باستمرائه وهضمه، وأنّه له غذاء وقوام.

وفي ذلك أعجوبتان: إحداهما التّغذي بما لا يتغذي به. والأخرى استمراؤه وهضمه للشّيء الذي لو ألقى في شيء ثم طبخ أبدا ما انحلّ ولا لان، والحجارة هو المثل المضروب في الشدّة. قال الشاعر: [من البسيط]

حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

وقال آخر [4] : [من البسيط]

ما أطيب العيش لو أنّ الفتى حجر ... تنبو الحوادث عنه وهو ملموم [5]
ووصف الله قلوب قوم بالشدّة والقسوة، فقال: فِيهِ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً
[6] ، وقال في التشديد: ناراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ
[7] . لأنه حين حذر

[1] الأبيات لعمر بن شأس في ديوانه 80، والحامسة البصرية 2/343.

[2] في ديوانه «أي ينزلق عنها الندى لملاستها» .

[3] في ديوانه «النكز: طعن الحية الحيوان بأنفها» .

[4] البيت لابن مقبل في ديوانه 273 (198) ، وشرح شواهد المغني 2/661، وبلا نسبة في اللسان (أمت، نعم) ، والتاج

(نعم) والخزانة 11/304، والخصائص 1/318 وشرح الأشموني 3/602، وشرح المفصل 1/87، ومغني اللبيب 1/270.

[5] في ديوانه «الحجر الملموم: المجموع بعضه إلى بعض، وهو الصلب المستدير» .

[6] 74/البقرة: 2.

[7] 6/التحریم: 66.

النّاس أعلمهم أنّه يلقي العصاة في نار تأكل الحجارة.
ومن الحجارة ما يتّخذها الصّفّارون [1] علاة [2] دون الحديد؛ لأنّه أصبر على دقّ عظام
المطارق والفتّيسات [3].
فجوف النعامة يذيب هذا الجوهر الذي هذه صفته.

1165- **[أكل النعام الحصى والحجارة]**

وقال ذو الرّمّة [4]: [من البسيط]
أذاك أم خاضب بالسّي مرتعه ... أبو ثلاثين أمسى وهو منقلب [5]
شخت الجزارة مثل البيت سائره ... من المسوح خذب شوقب خشب [6]
كأنّ رجليه مسماكان من عشر ... صقبان لم يتقشّر عنهما النّجب [7]
الهاه آء وتتّوم، وعقبته ... من لائح المرو، والمرعى له عقب [8]
وقال أبو النّجم [9]: [من الرجز]
والمرو يلقيه إلى أمعائه ... في سرطم ماد على التّوائه [10]
يمور في الحلق على علبائه ... تمعج الحية في غشائه [11]
هاد ولو حار بحوصلائه
[12] ومن زعم أنّ جوف الظّليم إنّما يذيب الحجارة بقيظ الحرارة فقد أخطأ. ولكن

[1] الصّفّارون: جمع صّفّار، وهو الذي يعمل الصفر أي النحاس الأصفر.

[2] العلاة: السندان، وهو ما يطرق عليه الحديد.

[3] الفتّيسات: جمع فتّيس، وهي المطرقة العظيمة.

[4] ديوان ذي الرمة 114-117، ومنه شرح المفردات.

[5] في ديوانه «يريد: أذاك الثور شبه ناقتي في سرعتها أم ظليم، والخاضب: الظليم الذي أكل الربيع فاحمرت ساقاه. وأبو

ثلاثين: الظليم، لأنه أبو ثلاثين فرخا. والسي: ما استوى من الأرض» .

[6] «شخت الجزارة: دقيق القوائم والرأس. المسوح: الشعر. خذب: ضخم. شوقب: طويل. خشب:

غليظ جاف» .

[7] «المسماكان: عودان يسمك بهما البيت، العشر: شجر. صقبان: طويلان. النجب: لحاء الشجر.

[8] «آء: نبت، وكذلك التتوم، لاح من المرو: ظهر من الحجارة البيض» .

[9] ديوان أبي النجم 55-56، وعيون الأخبار 2/86.

[10] المرو: الحجارة البيض، السرطم: البلعوم. ماد: مال واضطرب.

[11] ماريمور: اضطرب وتردد، العلباء: عصب العنق. التمعج: التلوي.

[12] هاد: مهتد.

لابدّ من مقدار للحرارة ونحو غرائز أحر، وخاصيّات أحر، ألا ترى أنّ القدور التي يوقد تحتها الأيام والليالي، لا تذوب.

1166- [القول في الخاصيّات والمقابلات والغرائز]

وسأدلك على أن **”القول في الخاصيّات والمقابلات والغرائز“** حقّ. ألا ترى أنّ جوف الكلب والذّيب يذبيان العظام ولا يذبيان نوى التمر، ونوى التمر أرخى وألين وأضعف من العظام المصمتة. وما أكثر ما يهضم العظم. وقد يهضم العظم جوف الأسد وجوف الحيّة. إذا ازدردت بضع اللحم بالشّره والنّهم، وفيها بعض العظام.

والبراذين التي يحيل أجوافها القتّ والتّبن روثاً، لا تستمري الشعير. والإبل تقبض بأسنانها على أغصان أمّ غيلان، وله شوك كصيافي [1] البقر، والقضبان علكة [2] يابسة جرد، وصلاب متينة، فتستمرئها وتجعلها ثلثاً [3]، ولا تقوى على هضم الشعير المنقع، وليس ذلك إلّا بالخصائص والمقابلات.

وقد قدر كلّ شيءٍ لشيءٍ. ولولا ذلك لما نفذ خرطوم البعوضة والجرجسة في جلد الفيل والجاموس، ولما رأيت الجاموس يهرب إلى الانغماس في الماء مرّة، ومرّة يتلّخ بالطّين، ومرّة يجعله أهله على ربيث الدكان. ولو دفعوا إليك مسألةً شديدة المتن، لما أدخلتها في جلد الجاموس إلّا بعد التكلّف، وإلّا ببعض الاعتماد.

والذي سخرّ جلد الجاموس حتّى انفري وانصدع لطحنة البعوضة، وسخرّ جلد الحمار لطحنة الذّباب، وسخرّ الحجارة لجوف الظليم، والعظم لجوف الكلب- هو الذي سخرّ الصّخر الصّلب لأذنان الجراد، إذا أرادت أن تلقي بيضها؛ فإنّها في تلك الحال متى عقدت ذنبها في ضاحي صخرة انصدعت لها. ولو كان انصداعها من جهة الأسر [4]، ومن قوّة الآلة، ومن الصّدم وقوّة الغمز، لا نصدعت لما هو في الحسّ أشدّ وأقوى، ولكنّه على جهة التّسخير، والمقابلات، والخصائص.

وكذلك عود الحلفاء، مع دقّته ورخاوته ولين انعطافه، إذا نبت في عمق الأرض، وتلقاه الآجرّ والخزف الغليظ، ثقب ذلك، عند نباته وشبابه، وهو في ذلك عبقر نضير. وزعم لي ناس من أهل الأردنّ، أنّهم وجدوا الحلفاء قد خرقت جوف القار [5].

[1] صياصي البقر: قرونها.

[2] علكة: شديدة.

[3] التلّط: الروث.

[4] من جهة الأسر: من جهة القوة.

[5] القار: الزفت.

وزعم لي أبو عتّاب الجرّار، أنّه سمع الأكرة يخبرون أنّهم وجدوه قد خرق فلسا بصريّاً [1] .
وليس ذلك لشدّة الغمز وحده الرأس، ولكنه يكون على قدر ملاقة الطباع.
ويزعمون أنّ الصّاعقة تسقط في حانوت الصّيقل [2] فتذيب السيوف بطبعها، وتدع الأغمد
على شبيه بحالها، وتسقط على الرّجل ومعه الدراهم فتسبك الدّراهم، ولا يصيب الرّجل أكثر
من الموت.

والبحريّون عندنا بالبصرة والأبلة التي تكون فيها الصّواعق. لا يدعون في صحن دورهم
وأعالي سطوحهم، شيئاً من الصّفر إلّا رفعوه؛ لأنّها عندهم تنقضّ من أصل مخرجها، على
مقدار من محاذاة الأرض، ومقابلة المكان. فإذا كان الصّفر لها ضاحيا، عدلت إليه عن سننها
[3] .

وما أنكر ما قالوا. وقد رأيتهم يستعملون ذلك.
وقد يسقط النّوى في تراب المتوضّأ، فإذا صهرج [4] نبت، فإذا انتهى إلى الصّاروج أمسك.
وإن كان الصّاروج رقيقاً فإنّ قير، وجعل غلظه بقدر طول الإبهام، نبت ذلك النّوى حتّى يخرق
ذلك القار.

ولو رام رجل خرقه بمسمار أو سكة، لما بلغ إرادته حتّى يشقّ على نفسه.
والذي سخر هذه الأمور القويّة في مذهب الرّأي وإحساس النّاس، هو الذي سخر القمقم،
والطيّجن [5] ، والمرجل، والطّست [6] ، لإبرة العقرب. فما أحصي عدد من أخبرني من
الحوّائين، من أهل التّجارب، أنّها ربّما خرجت من جحرها في اللّيل لطلب الطّعم. ولها نشاط
وعرام، فتضرب كلّ ما لقيت ولقيها: من حيوان، أو نبات، أو جماد.
وزعم لي خاقان بن صبيح- واستشهد المثنّى بن بشر، وما كان يحتاج خبره إلى شاهد؛
لصدقه- أنّه سمع في داره نقرة وقعت على قمقم- وقد كان سمع بهذا

[1] الفلّس: من أجزاء الدرهم.

[2] الصيقل: من يصقل السيوف، أي يشحذها ويجلوها.

[3] السنن: الطريق.

[4] صهرج المتوضّأ: عمل بالصاروج، وهو النورة أو أخلاطها.

[5] الطيغن: المقلّي الذي يقلى فيه.

[6] الطست: الطشت.

الحديث- فنهض نحو الصّوت، فإذا هو بعقرب فتعاورها هو والمثني بنعالهما حتى قتلاها، ثم دعوا بماء فصبّاه في القمقم في عشيتّهما، وهو صحيح لا يسيل منه شيء.

فمن تعجّب من ذلك فليصرف بديًا تعجّبه إلى الشيء الذي تقذفه بذنبها العقرب في بدن الإنسان والحمير والبغال، فليفكّر في مقدار ذلك من القلة والكثرة.

فقد زعم لي ناس من أهل العسكر أنّهم وزنوا جرّارة [1] بعد أن ألسعوها فوجدوا وزنها على تحقيق الوزن على مقدار واحد، فإن كان الشيء المقذوف من شكل الشيء الحارّ، فلم قصّرت النّار عن مبلغ عمله؟! وإن كان من شكل الشيء البارد فلم قصّر التّلج عن مبلغ عمله؟! فقد وجب الآن أنّ السمّ ليس يقتل بالحرارة، ولا بالبرودة إذا كان باردا. ولو وجدنا فيما أردنا شيئًا بلغ مبلغ التّلج والنار لذكرناه.

فقد دلّ ما ذكرنا على أنّ جوف النّعامة ليس يذيب الصّخر الأملس بالحرارة، ولكنّه لا يبدّ على كلّ حال من مقدار من الحرارة، مع خاصيّات أخرى، ليست بذات أسماء، ولا تعرف إلّا بالوهم في الجملة.

1167- [علة قتل السم]

والسمّ يقتل بالكمّ والكيف والجنس، والكمّ المقدار، والكيف: الحدّ.

والجنس: عين الجوهر وذاته.

وتزعم الهند أنّ السمّ إنما يقتل بالغرابة، وأنّ كلّ شيء غريب خالط جوف حيوان قتله. وقد أبى ذلك ناس فقالوا: وما باله يكون غريبًا إذا لاقى العصب واللّحم، وربّما كان عاملا فيهما جميعا. بل ليس يقتل إلّا بالجنس، وليس تحسّ النّفس إلّا بالجنس، ولو كان الذي يميت حسّهما إنّما يميته لأنّه غريب. جاز أيضا أن يكون الحساس إنّما حسّ لأنّه غريب، ولو كان هذا جائزا لقل في كلّ شيء.

وقال ابن الجهم: لولا أنّ الذهب المائع، والفضّة المائعة، يجمدان إذا صارا في جوف الإنسان. وإذا جمدا لم يجاوزا مكانهما- لكانا من القوائل بالغرابة.

وهذا القول دعوى في النّفس، والنّفس تضيق جدّا. وما قرأت للقدماء في النفس الأجلاد الكثيرة. وإنما يستدلّ ببقاء تلك الكتب على وجه الدّهر إلى يومنا هذا، ونسخ الرّجال لها أمّة بعد أمّة، وعمرا بعد عمر، على جهل أكثر النّاس بالكلام. والمتكلمون يريدون أن يعلموا كلّ شيء، ويأبى الله ذلك. فهذا باب من أعاجيب الظّليم.

[1] الحرارة: العقارب صغيرة تجر أذناها.

باب آخر وهو عندي أعجب من الأول

وهو ابتلاعه الجمر حتى ينفذ إلى جوفه، فيكون جوفه هو العامل في إطفائه، ولا يكون الجمر هو العامل في إحراقه.

وأخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار النّظام- وكنا لا نرتاب بحديثه إذا حكى عن سماع أو عيان- أنّه شهد محمد بن عبد الله- يلقي الحجر في النّار، فإذا عاد كالجمر قذف به قدّامه، فإذا هو يبتلعه كما يبتلع الجمر. كنت قلت له: إنّ الجمر سخيف سريع الانطفاء إذا لقي الرّطوبات، ومتى أطبق عليه شيء يحول بينه وبين النّسيم خمد، والحجر أشدّ إمساكا لما يتداخله من الحرارة، وأثقل ثقلا، وألّزق لزوقا وأبطأ انطفاء، فلو أحميت الحجاره! فأحماها ثم قذف بها إليه، فابتلع الأولى فارتبت به، فلما ثنى وثلث اشتدّ تعجبي له، فقلت له: لو أحميت أواقِي الحديد، ما كان منها ربع رطل ونصف رطل! ففعل، فابتلعه، فقلت: هذا أعجب من الأوّل والثّاني، وقد بقيت علينا واحدة، وهو أن ننظر: أيستمرّي الحديد كما يستمرّي الحجاره؟ ولم يتركنا بعض السفهاء وأصحاب الخرق [1] أن نتعرّف ذلك على الأيام.

وكنّت عزمت على ذبحه وتفثيش جوفه وقانصته، فلعلّ الحديد يكون قد بقي هناك لا ذائبا ولا خارجا فعمد بعض ندمائه إلى سكّين فأحمي، ثم ألقاه إليه فابتلعه، فلم يجاوز أعلى حلقه حتى طلع طرف السّكين من موضع مذبحة، ثم خرّ ميّتا. فمنعنا بخرقه من استقصاء ما أردنا.

1168- [شبه النعامه بالبعير وبالطائر]

وفي النّعامه أنّها لا طائر ولا بعير، وفيها من جهة المنسم والوظيف [2] والخرمة [3]، والشقّ الذي في أنفه، ما للبعير. وفيها من الرّيش والجنّاحين والدّنب والمنقار، ما للطائر. وما كان فيها من شكل الطّائر أخرجها ونقلها إلى البيض، وما كان فيها من شكل البعير لم يخرجها ولم ينقلها إلى الولد. وسماها أهل

[1] الخرق: العمق.

[2] الوظيف: مستنق الذراع والرجل من الإبل.

[3] الخرمة: موضع الخرم من الأنف.

فارس: «أشتر مرغ» ، كأنهم قالوا: هو طائر وبعير .

وقال يحيى بن نوفل [1] : [من الوافر]

فأنت كساقط بين الحشايا ... تصير إلى الخبيث من المصير

ومثل نعامة تدعى بعيرا ... تعاضمها إذا ما قيل طيري

فإن قيل احملي قالت فإني ... من الطير المربّة بالوكور [2]

ثم هجا خالدًا فقال:

وكننت لدى المغيرة عير سوء ... تصول، من المخافة، للزئير

لأعلاج ثمانية وعلج ... كبير السنّ ذي بصر ضرير

هنتفت بكلّ صوتك: أطعموني ... شرابا، ثمّ بليت على السّريير

وإنما قيل ذلك في النّعام؛ لأنّ النّاس يضربون بها المثل للرّجل إذا كان ممّن يعتلّ في كلّ

شيء يكلفونه بعة، وإن اختلف ذلك التكليف، وهو قولهم: «إنما أنت نعامة، إذا قيل لها احملي

قالت: أنا طائر، وإذا قيل لها طيري قالت: أنا بعير» ،

1169- قصة أذني النعامة

وتزعم الأعراب أنّ النّعامة ذهبت تطلب قرنين، فرجعت مقطوعة الأذنين؛ فلذلك يسمّونه

الظلم، ويصفونه بذلك [3] .

وقد ذكر أبو العيال الهذليّ ذلك، فقال [4] : [من الكامل]

وإخال أنّ أخاكم وعتابه ... إذ جاءكم بتعطّف وسكون

يمسي إذا يمسي ببطن جائع ... صفر ووجه ساهم مدهون [5]

فغدا يمثّ ولا يرى في بطنه ... متقال حبة خردل موزون [6]

[1] الأبيات ليحيى بن نوفل في البيان 2/266-267، ومحاضرات الراغب 2/298، وعيون الأخبار 2/86، وبلا نسبة في

اللسان والتاج (نعم) ، والتهذيب 3/15.

[2] أربّ الطائر بوكره: لزمه.

[3] في فصل المقال 361، ومجمع الأمثال 1/406، 2/139 «ذهبت النعامة تطلب قرنين، فرجعت مصلمة الأذنين» . وانظر

الفقرة (1206) .

[4] شرح أشعار الهذليين 422.

[5] الصفر: الخالي. الساهم: الضامر.

[6] يمثّ: يرى على جلده مثل الدهن.

أو كالنعام إذ غدت من بيتها ... ليصاغ قرناها بغير أذنين
فاجتنت الأذنان منها فانثنت ... صلما ليست من ذوات قرون [1]

1170- [تقليد الغراب للعصفور]

ويقولون: ذهب الغراب يتعلم مشية العصفور، فلم يتعلمها، ونسي مشيته، فلذلك صار يحجل
ولا يقفز قفزان العصفور.

1171- [مشي طوائف من الحيوان]

والبرغوث والجرادة ذات قفز، ولا تمشي مشية لذيك والصقر والبازي، ولكن تمشي مشية
المقيد أو المحجل خلقه.

قال أبو عمران الأعمى، في تحوّل قضاة إلى قحطان عن نزار [2]: [من الطويل]

كما استوحش الحيّ المقيم ففارقوا ال ... خليط فلا عزّ الذين تحمّلوا

كتارك يوما مشية من سجية ... لأخرى ففاته فأصبح يحجل

1172- [عظام النعام]

ومن أعاجيبها أنّها مع عظم عظامها، وشدة عدوها، لا مخّ فيها.

وفي ذلك يقول الأعمى الهذلي [3]: [من الوافر]

على حتّ البراية زمخريّ الس ... واعد ظلّ في شري طوال

يعني ظلّما شبّه به عدو فرسه. والحتّ: السريع. والشري: الحنظل. وبرايته:

قوّته على ما يبديه من السير. والسواعد: مجاري مخّه في العظم وكذلك مجاري عروق

الصّرع، يقال لها السواعد.

قال: ونظنّ إنّما قيل لها ذلك لأنّ بعضها يسعد بعضها، كأنّه من التّعاون أو من المواساة.

[1] الصلما: المقطوعة الأذنين.

[2] البيتان لأبي عمران الأعمى في البرصان 140.

[3] البيت للأعمى الهذلي في شرح أشعار الهذليين 320، واللسان (حتت، سعد، زمخر) والتاج (سعد، زمخر، بري، شرا)،
والتنبيه والإيضاح 1/161، والمقاييس 1/233، 2/28، وللهذلي في جمهرة اللغة 1145، 2109، وبلا نسبة في الجمهرة
77، والتهذيب 2/73، 7/38، 669.

قال: والزّمخريّ: الأجوف. ويقال: إنّ قصب عظم الظّليم لا مَخّ له. وقال أبو النّجم [1]: [من الرّجز]

هاو يظلّ المَخّ في هوائه
وواحد السّواعد: ساعد.

وقال صاحب المنطق: ليس المَخّ إلّا في المجرّفة، مثل عظم الأسد. وفي بعض عظامه مَخّ يسير. وكذلك المَخّ قليل في عظام الخنازير، وليس في بعضها منه شيء البتّة.

1173- [بيض النعام]

ومن أعاجيبها [2] أنّها مع عظم بيضها تكثّر عدد البيض، ثمّ تضع بيضها طولا، حتى لو مددت عليها خيطا لما وجدت لها منه خروجا عن الأخرى، تعطي كلّ بيضة من ذلك قسطه، ثمّ هي مع ذلك ربّما تركت بيضها وذهبت تلتمس الطّعام، فتجد بيض أخرى فتحضنه، وربّما حضنت هذه بيض تلك، وربّما ضاع البيض بينهما.

وأما عدد بيضها ورنّالها فقد قال ذو الرّمّة [3]: [من البسيط]

أذاك أم خاضب بالسّيّ مرتعه ... أبو ثلاثين أمسى وهو منقلب

وفي وضعها له طولا وعرضا على خطّ وسط، يقول [4]: [من الوافر]

وما بيضات ذي لبد هجفّ ... سقين بزاجل حتّى رويّنا [5]

وضعن فكّلهنّ على غرار ... هجان اللّون لم تقرع جنينا

يبيت يحفهنّ بمرفقيه ... ويلحفهنّ هفهافا ثخينا [6]

[1] ديوان أبي النجم 57.

[2] ربيع الأبرار 5/451.

[3] ديوان ذي الرمة 114، وتقدم البيت في الفقرة (1165) .

[4] الأبيات لعمرو بن أحمر في ديوانه 158، والأول في اللسان والتاج (هجف، زجل) ، والجمهرة 122، وديوان الأدب

1/359، 3/52، وبلا نسبة في الجمهرة 471، والثاني في اللسان والتاج (قفف، هفف) .

[5] هجف: طويل ضخم، الزاجل: ما يسيل من مؤخر الظليم على البيض حين يحضنه.

[6] لحفه: غطاه باللحاف. الهفهاف: أراد به جناحه.

وقال الآخر [1] : [من البسيط]

- تهوي بها مكربات في مرافقها ... فتل صلاب مياسير معاجيل [2]
يدا مهاة، ورجلا خاضب سنق ... كأنه من جناه الشري مخلول [3]
هيق هجف وزفانئة مرطى ... زعراء، ريش جناحها هراميل [4]
كأنا منتنى أقماع ما هصرت ... من العفاء بليتيها تآليل [5]
تروحا من سنام العرق فالتبطا ... إلى القنان التي فيها المداحيل [6]
إذا استهلها بشؤبوب فقد فعلت ... بما أصابا من الأرض الأفاعيل [7]
فصادفا البيض قد أبدت مناكبها ... منها الرئال، لها منها سراييل [8]
فنگبا ينقفان البيض عن بشر ... كأنها ورق البسباس مغسول [9]

1174- [تشبيه القدر الضخمة بالنعامة]

والشعراء يشبهون القدر الضخمة التي تكون بمنزل العظيم وأشباهه من

[1] الأبيات للشماخ في ديوانه 277-280 ومنه شرح المفردات.

[2] «تهوي: تسرع. مكربات: مشدودات. يعني أن أذرعها مشدودة في مرافقها شدا محكما. فتل:

جمع أفتل، أي مدمجة شديدة. صياب: لا تحيد عن القصد، مياسير: خفاف تالين في مشيها.

معاجيل: تعجل بالسير.

[3] المهاة: بقر الوحش. الخاضب: الظليم. السنق: الشبعان كالمتمخ. من جناه الشري: من تناوله الحنظل. مخلول: في فمه خلال، وأصله أن يلهج الفصيل الذي برضاع أمه، فيجعل عود في لسانه لئلا يرضع.

[4] «الهيق: الطويل. الهجف: الظليم المسن، أو هو الجافي الثقيل الضخم. الزفانية: الخفيف السريع. مرطى: سريعة. زعراء: قليلة الريش. هراميل: جمع هرمول، وهي قطعة من الشعر تبقى في نواحي الرأس؛ وكذلك من الريش والوبر.»

[5] الاهتصار والانهصار: سقوط الغصن على الأرض؛ وأصله في الشجر. أقماع: جمع قمع، وأصله الذي على رأس الثمرة، شبه آثار ما سقط من ريشها بأقماع الثمرة. العفاء: الريش الذي يكون على الزف الصغار، بليتيها: بصفتي عنقها. التآليل: البثرات تكون في الجسد.

[6] تروحا: سارا في الرواح. سنام العرق: أعلاه. والعرق: موضع على فراسخ من هيت، وجبل بين البصرة واليمامة. التبطا: من اللبط، وهو عدوم مع وثب. مداحيل: مداخل تحت الجرف.»

[7] «استهلا بشؤبوب: اشتد عدوهما. والمراد هنا: الدفعة من العدو.»

[8] «المعنى أنهما وجدا البيض قد انفلق عن أعلى الرئال، وبقي أسفلها فيه فكان لها كالسراييل.»

[9] «نكبا: مالا. ينقفان: ينقبان ويقشران. البشر: جمع بشرة. البسباس: نبت طيب الرائحة.»

الأجواد، بالنَّعامة. قال الرَّمّاح، ابن ميادة [1] : [من الطويل]
وقلت لها لا تعجلي... .. كذلك تقري الشوك ما لم تردد
إلى جامع مثل النَّعامة يلتقي ... عوازه فوق.....
جامع: يعني القدر. وجعلها مثل النَّعامة.

وقال ابن ميادة [2] يمدح الوليد بن يزيد: [من الطويل]
نتاج العشار المنقيات إذا شنت ... روابدها مثل النَّعام العواطف [3]
وقال الفرزدق [4] : [من الطويل]
وقدر كحيزوم النَّعامة أحمشت ... بأجدال خشب زال عنها هشيمها [5]

1175- **[لعِب الذئب بالنعام]**

وضحك أبو كلدة حين أنشد شعر ابن النِّطّاح، وهو قوله [6] : [من الكامل]
والذئب يلعب بالنَّعام الشَّارد

قال: وكيف يلعب بالنَّعام، والذئب لا يعرض لبيض النَّعام وفراخه حين لا يكونان حاضرين، أو
يكون أحدهما، لأنهما متى ناهضاه ركضه الذَّكر فرماه إلى الأنثى، وأعجلته الأنثى فركضته
ركضة تلقية إلى الذَّكر فلا يزالان كذلك حتى يقتلاه أو يعجزهما هرباً، وإذا حاول ذلك منه
أحدهما لم يقو عليه. قال: فكيف يقول: [من الكامل]
والذئب يلعب بالنَّعام الشَّارد
وهذه حاله مع النَّعام!؟

[1] البيتان فيهما نقص وتحريف، وهما في ديوانه 120 نقلا عن الحيوان.

[2] ديوان ابن ميادة 172.

[3] في ديوانه «العشار: جمع، والعشراء من الإبل: الناقة التي مضى لحملها عشرة أشهر، والعرب يسمونها عشارا بعدما
تضع ما في بطونها، وقيل: العشراء من الإبل كالنفساء من النساء» المنقيات: جمع منقية؛ وهي السمينة. الروابد: عنى بها
القدور المقيمة على النار. والعواطف:

الحائيات على أولادها.

[4] البيت للفرزدق في البخلاء 225، وأساس البلاغة (حمش) ، وأمالي المرتضى 4/29، وليس في ديوانه.

[5] الحيزوم: الصدر، أو ما استدار بالظهر والبطن. أحمشت: أشبع وقودها.

[6] ديوان بكر بن النطاح 241، نقلا عن الحيوان.

وزعم أنّ نعامتين اعتورتا ذئبا فهزمتاه، وصعد شجرة، فجالدهما، فنقره أحدهما، فتناول الذئب رأسه فقطعه، ثمّ نزل إلى الآخر فساوره فهزمه.

1176- [جبن الظليم]

والظّليم يوصف بالجبن، ويوصف بالنّفار والتّوحّش وقال سهم بن حنظلة [1] ، في هجائه بني عامر: [من المتقارب]

إذا ما رأيت بني عامر ... رأيت جفاء ونوكا كثيرا

نعام تجرّ بأعناقها ... ويمنعها نوكها أن تطيرا

1177- [شدة ضرر النعام]

والنّعام تتخذها النّاس في الدّور، وضررها شديد، لأنّها ربّما رأت في أذن الجارية أو الصبيّة قرطا فيه حجر، أو حبة لؤلؤ، فتخطفه لتأكله. فكم أذن قد خرقتها! وربّما رأت ذلك في لبة [2] الصبيّ أو الصبيّة، فتضربه بمنقارها، فربّما خرقت ذلك المكان.

1178- [تشبيهه الفرس بالظليم]

ومما يشبه به الفرس ممّا في الظليم، قول امرئ القيس بن حجر [3] : [من الطويل]

وخذّ أسيل كالمسنّ وبركة ... كجوجؤ هيق دقه قد تمورا [4]

وقال عقبة بن سابق: [من الخفيف]

وله بركة كجوجؤ هيق ... ولبان مضرّج بالخضاب [5]

وقال أبو داؤد الإيادي [6] : [من مجزوء الكامل]

يمشي كمشي نعامت ... بين يتابعان أشقّ شاخص [7]

[1] البيتان في عيون الأخبار 2/87، والحامسة البصرية 2/287.

[2] اللّبة: موضع القلادة من الصدر.

[3] ديوان امرئ القيس 267.

[4] البركة والجوجؤ: الصدر. الهيق: ذكر النعام. الدف: صفحة الجنب. تمور: سقط منه النسيل؛ وهو الريش.

[5] البركة والجوجؤ: الصدر. الهيق: ذكر النعام. اللبان: وسط الصدر. مضرّج بالخضاب: ملطخ بالدم.

[6] ديوان أبي دؤاد 322، واللسان والتاج (مصص) ، والمعاني الكبير 3، 40، والجمهرة 1331.

[7] في ديوانه: «إذا مشى اضطرب فارتفعت عجزه مرة؛ وعنقه مرة أخرى، وكذلك مشي النعامتين إذا تتابعتا تقاصر واحدة وتطول واحدة، فإذا مشت المتقدمة ارتفع الصدر، وإذا مشت المتأخرة ارتفع العجز. الأشق: الطويل.

وقال آخر: [من الوافر]

كأنّ حماته كردوس فحل ... مقلّصة على ساقى ظليم [1]

وقال أبو داؤد الإياديّ [2]: [من الكامل]

كالسيّد ما استقبلته وإذا ... ولّى تقول مللم ضرب [3]

لأم إذا استقبلته ومشى ... متتابعا ما خانه عقب [4]

يمشي كمشي نعامة تبعت ... أخرى إذا ما راعها خطب

القول فيما اشتقّ له من البيض اسم

قال العديس الكنانيّ: باضت البهيمى [5]: أي سقطت نصالها [6] وباض الصّيف، وباض الفيل: اشتدّ الحرّ وخرج كلّ ما فيه- من ذلك.

وقال الأسديّ: [من الطويل]

فجننا وقد باض الكرى في عيوننا ... فتى من عيوب المقرفين مسلّما [7]

وقال أمية بن أبي الصّلت [8]: [من الخفيف]

ركبت بيضة البيات عليهم ... لم يحسّوا منها سواها نذيرا [9]

وقال الراعي [10] ، يهجو ابن الرّقاع: [من البسيط]

لو كنت من أحد يهجي هجوتكم ... يا ابن الرّقاع، ولكن لست من أحد

تأبى قضاة لم تقبل لكم نسبا ... وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

[1] الحماة: عضلة الساق. الكردوس: واحد الكراديس؛ وتعني رؤوس العظام.

[2] ديوان أبي دؤاد 284؛ ومنه شرح المفردات التالية.

[3] في ديوانه «مللم: مجتمع الخلق. ضرب: خفيف اللحم» .

[4] «الأم: الشديد من الخيل وغيرها. عقب: جري بعد جري» .

[5] البهيمى: نبت تجد به الغنم وجدا شديدا ما دام أخضر، فإذا يبس هزّ شوكة وامتنع، والبهيمى:

ترتفع نحو الشبر ونباتها ألطف من نبات البر. انظر اللسان (بهم) .

[6] النصال: سنابل البهيمى.

[7] المقرف: الهجين الذي أمه عربية وأبوه غير عربي.

[8] ديوان أمية بن أبي الصّلت 404.

[9] في ديوانه «البيضة، هنا: الشدة. والبيات الاسم من قولهم: بيّت القوم، إذا أوقع بهم ليلا وأخذهم بغتة» .

[10] ديوان الراعي 203، وثمار القلوب 392 (720) ، واللسان والتاج (بيض) ، والعمدة 2/189، والأول في اللسان والتاج

(رقع) ، والثاني في التهذيب 3/124، 12/85، واللسان والتاج (بلد) ، وبلا نسبة في اللسان والتاج (دعا) .

وفي المديح قول عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «أنا بيضة البلد» ، [1] ومنه «بيضة الإسلام» [2] . وبيضة القبة: أعلاها، وكذلك الصومعة، والبيض: قلانس الحديد.

وقال أبو حية النّميريّ [3] : [من الوافر]

وصدّ الغانيات البيض عنّي ... وما إن كان ذلك عن تقالي [4]

رأين الشّيب باض على لداتي ... وأفسد ما عليّ من الجمال [5]

وبيض الجرح والخراج والحن [6] : الوعاء الذي يجمع فيه الصّديد، إذا خرج برئ وصلح.

وقد يسمّون ما في بطون إناث السّمك بيضا، وما في بطون الجراد بيضا، وإن كانوا لا يرون

قشرا يشتمل عليه، ولا قيضا [7] يكون لما فيه حضا.

والخرشاء: قشرة البيض إذا خرج ما فيه. وسلخ الحيّة يقال له الخرشاء.

1179- [شعر في التشبيه بالبيض]

وقال الأعشى [8] في تشبيه اللّفاء الحساء [9] بالبيضة: [من السريع]

أو بيضة في الدّعص مكنونة ... أو درّة سيقّت إلى تاجر [10]

وقال في بيض الحديد [11] : [من الطويل]

كأنّ نعام الدوّ باض عليهم ... إذا شام يوما للصّريخ المننّد [12]

[1] ثمار القلوب 392 (720) ، والعمدة 2/189، وهو من الأمثال في مجمع الأمثال 1/97، وجمهرة الأمثال 1/231،

وفصل المقال 417، 438، 487.

[2] في ثمار القلوب (722) : بيضة الإسلام: هي مجتمعه وحوزته.

[3] ديوان أبي حية النّميري 168.

[4] التقالي: المباغضة.

[5] لداتي: جمع لدة، وهو من يولد معك.

[6] الحن. الدم.

[7] القيض: القشرة العليا اليابسة على البيضة.

[8] ديوان الأعشى 189، وبلا نسبة في اللسان والتاج (حرب) ، والتّهذيب 5/23، والجمهرة 1256.

[9] اللّفاء: الضخمة الفخذين في اكتناز.

[10] مكنونة: مخبأة. الدعص: الرمل المستدير.

[11] ديوان الأعشى 289.

[12] الدو: الفلاة: شام: نظر، أو: سلّ سيفه. الصريخ: المستغيث.

وقال الأعشى [1] : [من الطويل]
أنتنا من البطحاء يبرق بيضها ... وقد رفعت نيرانها فاستقلّت
وقال زيد الخيل [2] : [من الطويل]
كأنّ نعام الدّوّباض عليهم ... فأحداقهم تحت الحديد خوازر [3]
قال: ويقال تقيّضت البيضة، والإناء، والقارورة، تقيّضا: إذا انكسرت فلقا.
فإذا هي لم تتقلّق فلقا وهي متلازقة، فهي مناقضة انقياضا. وقبيض البيضة: قشرتها اليابسة.
وغرقئها: القشرة الرّقيقة التي بين اللّحم وبين الصّميم. قال: والصّميم:
الجلدة.

قال: ويقال غرقأت البيضة: إذا خرجت وليس لها قشر ظاهر غير الغرقئة.
قال الرّداد: غرقأت الدّجاجة بيضها، فالبيضة مغرقة. والخرشاء: القشرة الغليظة من البيضة،
بعد أن تنقب فيخرج ما فيها من البلل؛ وجماعها الخراشيّ، غير مهموز.
قال: وقال رّداد: خرشاء الحيّة: سلخها حين تتسلخ.
قال: وتغدىّ أعرابيّ عند بعض الملوك، فدبّت على حلقة قملة، فتناولها فقصعها بإبهامه
وسبّأته، ثمّ قتلها، فقالوا له: ويلك! ما صنعت؟! فقال: بأبي أنتم وأمي، ما بقي إلا خرشاؤها!
وقال المرقّش [4] : [من السريع]

إن تغضبوا نغضب لذاكم كما ... ينسلّ من خرشائه الأرقم [5]

وقال دريد بن الصّمّة في بيض الحديد [6] :

قال: ويقال في الحافر نزا ينزو. وأمّا الظّليم فيقال: قعا يقعو، مثل البعير.

[1] ديوان الأعشى 309، وأمالي ابن الشجري 2/165، وحماسة ابن الشجري 41.

[2] البيت لزيد الخيل في ديوانه 211، ولمعقر بن أوس بن حمار في الأغاني 11/161، ولمعقر بن حمار في قصائد جاهلية نادرة 111، وصدر البيت بلا نسبة في المقاييس 3/112.

[3] الخازر: من ينظر بلحاظ عينيه.

[4] المفضليات 240.

[5] الأرقم من الحيات: الذي فيه سواد وبياض.

[6] سقط البيت من الأصل، ولم يرد في ديوان دريد بن الصّمّة شعر قاله في بيضة الحديد.

يقال: قاع يقوع قوعا وقياعا، وقعا يقعو قعوا. فهذا ما يسوون فيه بينه وبين البعير.
ويقال: خفّ البعير، والجمع أخفاف. ومنسم البعير، والجمع مناسم؛ وكذلك يقال للنعام.
وقال الراعي [1]: [من الطويل]
ورجل كرجل الأخدريّ يشيلها ... وظيف على خفّ النعام أروح [2]
وقال جران العود [3]: [من الطويل]
لها مثل أظفار العقاب ومنسم ... أزجّ كظنبوب النعام أروح [4]
قال: والزّاجل: ماء الظّليم؛ وهو كالكراض من ماء الفحل. وأنشد لابن أحمر [5]: [من الوافر]
وما بيضات ذي لبد هجفّ ... سقين بزاجل حتّى روينا
وقال الطّرمّاح [6]: [من الخفيف]
سوف تدنيك من لميس سبندا ... ة أمارت بالبول ماء الكراض [7]
وربّما استعاروا المناسم. قال الشاعر: [من الرجز]
توعدني بالسّجن والآدات ... إذا عدت تأظبت أدات
تربط بالحبل أكبرعات
قال: ويقال لولد النعام: الرّأل، والجمع رئال ورئلان؛ وحفّان. وحفّانة

[1] ديوان الراعي 44.

[2] الأخدري: الحمار الوحشي. يشيل: يرفع.

[3] ديوان جران العود 6.

[4] في ديوانه «يقول: أظفارها كمخالب العقاب. والمنسم طرف خف النعام. والأزج: المقوس.

الظنبوب: أنف عظم السوق» .

[5] ديوان عمرو بن أحمر 158، وتقدم في الفقرة (1173) .

[6] ديوان الطرمّاح 266 (172) ، واللسان (نضج، مور، يعر، كرض) ، والتاج (مور، يعر، كرض) ، والتهذيب 3/182،

10/36، 557، 15/298، والجمهرة 751، والعين 5/301، والمقاييس 5/170، وبلا نسبة في المجلد 4/222، 564.

[7] في ديوانه «سبنداء: الناقة الجريئة. أمارت: أسالت وأجالت. والكراض: ماء الفحل. وأمارته: أي أسالته مع البول، فلم تعقد

عليه، ولم تحمل فتضعف، وعدم الحمل أقوى للناقة» .

للواحدة، والجمع حَفَّانٌ؛ وحسكل. ويقال: هذا خيط نعام وخيطان. وقال الأسود بن يعفر: [من الكامل]

وكأنّ مرجعهم مناقف حنظل ... لعب الرئال بها وخيط نعام
ويقال: قطع من نعام، ورعلة من نعام.

وقال الأصمعيّ: الرَّعْلَةُ: القطعة من النَّعَامِ. والسَّرْبُ من الطَّبَّاءِ والقطا. والإجْلُ من الظَّلْفِ.

وقال طفيل الغنويّ [1] في بيضة الحيّ وما أشبه ذلك: [من الطويل]

ضوابع تنوي بيضة الحيّ بعدما ... أذاعت بريعان السّوام المعزّب [2]

قال: ويقال: للظلم إذا رعى في هذا النَّبات ساعة وفي هذا ساعة قد عَقَّبَ يعقّب تعقيباً.

وأشدني لذي الرّمّة [3]: [من البسيط]

ألهاء آء وتنوّم وعقبته ... من لائح المرو والمرعى له عقب

قال: ويقال للرجل، إذا كان صغير الأذنين لاصقتين بالرّأس: أصمّع؛ وامرأة صمعاء. ويقال:

خرج السهم متصمّعا: إذا ابتلّت قذذه من الدّم وانضمت. وقال أبو ذؤيب [4]: [من الكامل]

سهما فخرّ وريشه متصمّع

ويقال: أتانا بثريدة مصمّعة: إذا دقّقها وحدّد رأسها. وصومعة الرّاهب منه؛ لأنها دقيقة الرّأس.

وفلان أصمّع القلب: إذا كان ذكيا حديدا ماضيا. وقال طرفة [5]:

[من الطويل]

لعمرى لقد مرّت عواطس جمّة ... ومرّ قبيل الصّبح ظبي مصمّع [6]

[1] ديوان طفيل الغنوي 29، والعين 2/25.

[2] في ديوانه «الضبع: أن تهوي بأيديها إلى أعضائها، بيضة الحي: معظمهم. أذاعت: فرّقت. ريعان كل شيء: أوله.

السوام: ما يسرح من إبل أو بقر أو غنم. المعزّب: الذي بعد عن أهله لا يروح عليهم» .

[3] ديوان ذي الرمة 114.

[4] صدر البيت (فرمى فأنفذ من نحوص عائط) ، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين 22، واللسان والتاج

(نجد، صمّع) ، والعين 1/317، والمجلد 3/242، والتهذيب 2/60، 10/665، وللهمذلي في الجمهرة 887، وبلا نسبة في

المقاييس 3/311، والمخصص 6/94.

[5] البيت في ملحق ديوان طرفة 156 «طبعة مكس سلخسون» ، واللسان والتاج (عطس، صمّع) والتهذيب 2/65، وبلا نسبة

في المخصص 8/26.

[6] العواطس: جمع عاطس، وهو ما استقبلك من الطباء.

أراد: ماضيا.

وقال الشاعر في بيضة البلد: [من البسيط]

أقبلت توضع بكرا لا خظام لها ... حسبت رهطك عندي بيضة البلد
ويشبهه عظام جماجم الرؤوس ببيض النعام. وقال الأعرج القيني: [من الوافر]

بكيننا بالرّماح غداة طرق ... على قتلى بناصفة كرام [1]

جماجم غودرت بحمام عرق ... كأنّ فراشها بيض النعام [2]

وقال مقاتل بن طلحة [3]: [من الطويل]

رأيت سحيما فاقد الله بينها ... تنيك بأيديها وتأبى أيورها

وقال السّحيمي يردّ عليه: [من الطويل]

مقاتل، بشرها ببيض نعامة ... وإن لم تبشّرها فأنت أميرها

وقال أبو الشّيص الخزاعي في بيضة الخدر: [من البسيط]

وأبرز الخدر من ثنبيه بيضته ... وأعجل الرّوع نصل السّيف يخترط [4]

فتمّ تفديك منّا كلّ غانية ... والشّيوخ يفديك والولدان والشّمط [5]

وقال جحش بن نصيب: [من الطويل]

كأنّ فلاق الهام تحت سيوفنا ... خذاريف بيض عجل النّفق طائره [6]

وقال مهلهل [7] في بيضة الخدر: [من الكامل]

وتجول بيضات الخدور حواسرا ... يمسحن فضل ذوائب الأيتام [8]

[1] ناصفة: موضع في العقيق بالمدينة، ويوم ناصفة من أيام العرب. معجم البلدان 5/252.

[2] الفراش: كل عظم رقيق.

[3] البيت في عيون الأخبار 4/96.

[4] الثنيان: مثني ثني، والجمع أثناء، وهي المحاني، والمعاطف. يخترط: يستل من غمده.

[5] الشّمط: جمع أشمط، وشمطاء، وهو الذي اختلط بياض رأسه بسواده.

[6] الفلاق: جمع فلاقة، وهي القطعة، والخذاريف: جمع خذروف: وهي كل شيء مبعثر من شيء.

نقف الطائر البيضة: تقبها.

[7] البيت في الأصمعيات 156.

[8] حواسر: كاشفات رؤوسهن.

وهو وما قبله يدلان على أنهم لا يشبّهون ببيض النعام إلّا الأبقار .
قال الشاعر [1] : [ممن الطويل]
وبيض أفقنا بالصّحى من متونها ... سماوة بيض كالخباء المقوّض [2]
هجوم عليها نفسه، غير أنّه ... متى يرم في عينيه بالشّخص ينهض [3]
يعني بالبيض بيض النعام. وسماوة الشيء: شخصه. لأنّ الظّليم لما رآهم فزع ونهض. وهذا
البيت أيضا يدلّ على أنّه فروقة [4] .
وقال ذو الرّمة [5] في بيض النعام: [من الطويل]
تراه إذا هبّ الصّبا درجت به ... غرابيب من بيض هجائن دردق [6]
قال: والصّبا والجنوب تهبّان في أيام يبس البقل، وهو الوقت الذي يتقب النعام فيه البيض.
يقول: درجت به رتلان سود غرابيب، وهي من بيض هجائن: أي بيض.
والدردق: الصّغار، وهو من صغر الرتلان.
قال طفيل بن عوف الغنويّ [7] ، وذكر كيف يأخذون بيض النعام: [من الطويل]
عواذب لم تسمع نبوح مقامة ... ولم تر ناراً تمّ حول مجرم [8]

[1] ديوان ذي الرمة 1831-1832، والخزانة 8/157، والثاني بلا نسبة في اللسان والتاج (هجم) ، والكتاب 1/110.

[2] في ديوانه «سماوة جون» ، وفيه: «السماوة: شخصه، أي: فزعناه فقام عن بيضه. والخباء: البيت.
المقوض: الذي هلك وقلعت أوتاده» .

[3] في ديوانه: «بالشبح ينهض» ، وفيه: «هجوم عليها: يعني الظليم، يرمي نفسه على بيضه، الشبح:
الشخص، ينهض: إذا رأى شخصا فرّ وهرب» .

[4] فروقة: كثير الفزع.

[5] ديوان ذي الرمة 480، والمعاني الكبير 354، والأزمنة والأمكنة 2/81.

[6] في ديوانه «إنما اختار الصبا لأنها تهب في الشتاء، والنعام لا يبيض إلا في الشتاء. فلذلك درجت في هذا الوقت. غرابيب:
سود، الواحد: غرابيب، يعني الفراخ. من بيض: يقول: هذه الفراخ خرجت من بيض بيض. والهجائن: البيض. دردق: صغار،
لا واحد لها» .

[7] ديوان طفيل الغنوي 77-78، وأمالي القالي 2/83، والأول في أساس البلاغة (تم، نبج) ، وهما لابن مقبل في ديوانه
.276

[8] في ديوانه «عواذب: لا تروح إلى أهلها بالقفر. النبوح: أصوات كلاب المقيمين. تم حول: يقال:
مضى له حول مجرم، إذا كان تماما» .

سوى نار بيض أو غزال معقر ... أغنّ من الخنس المناخر توعم [1]
هذه إبل راع معزب صاحب بواد وبدوة لا يأتي المحاضر والمياه حيث تكون النيران. وهو
صاحب لبن وليس صاحب بقل، فأبله لا ترى نارا سوى نار بيض أو غزال.

1180- [نار الصيد]

وهذه النار هي النار التي يصطاد بها الطباء والرئان وبيض النعام [2] لأن هذه كلها تعشى إذا
رأت نارا، ويحدث لها فكرة فيها ونظر. والصبي الصغير كذلك.
وأول ما يعابث الرضيع، أول ما يناغي، المصباح.
وقد يعترى مثل ذلك الأسد، ويعترى الضفدع؛ لأن الضفدع ينق، فإذا رأى نارا سكت. وهذه
الأجناس قد تغترّ بالنار، ويحتال لها بها.

1181- [تشبيه الغيوم بالنعام]

وتوصف الغيوم المتركمة بأن عليها نعاما. قال الشاعر [3] : [من المتقارب]
كأنّ الرباب دوين السحا ... ب نعام تعلق بالأرجل [4]
وقال آخر [5] : [من الطويل]

خليلي لا تستسلما وادعوا الذي ... له كل أمر أن يصوب ربيع
حيا لبلاد أبعد المحل أهلها ... وفي العظم شيء في شظاه صدوع [6]
بمستتضد غرّ النشاص كأنها ... جبال عليهنّ النسور وقوع [7]

1182- [استطراد لغوي]

وقال آخر [8] : [من الكامل]
وضع النعامات الرجال بريدها ... من بين مخفوض وبين مظلل [9]

[1] في ديوانه «يقول: سوى نار بيض نعام أو غزال يصيدونه. والأخنس: القصير الأنف. توعم: اثنان في بطن.

[2] في ثمار القلوب 462 (830) : نار الصيد ... ويطلب بها أيضا بيض النعام في أفاحيصها ومكامنهما.

[3] البيت لعبد الرحمن بن حسان أو لعروة بن جلهمة المازني في اللسان والتاج (ربب) ، والتشبيه والإيضاح 1/80، ولحسان
بن ثابت في زهر الأداب 240.

[4] الرباب: السحاب المتعلق.

[5] الأبيات بلا نسبة في ربيع الأبرار 1/139.

[6] الحيا: الخصب. المحل: الجذب. الشطي: عظيم لاصق بالركبة.

[7] المستتضد: السحاب المتركم، والنشاص: السحاب المرتفع بعضه فوق بعض.

[8] البيت لأبي كبير الهذلي في ديوان الهذليين 2/97، وبلا نسبة في المخصص 5/135.

[9] الرّيد: حرف الجبل الناتئ.

والنعائم في السماء [1] ، والنعائم والنعامتان من آلات البئر. والنعامة: بيت الصائد.
وقال في مثل ذلك عروة بن مرة الهذلي [2] : [من الطويل]
وذات ريد كزئق الفأس مشرفة ... طريقها سرب بالناس محبوب [3]
لم يبق من عرشها إلا نعامتها ... حالان منهزم منها ومنصوب [4]

1183- [مسكن الأروى والنعام]

وفي المثل: «ما يجمع بين الأروى والنعام» [5] لأن الأروى تسكن الجبال ولا تسهل [6] ،
والنعام تسكن السهل ولا ترقى في الجبال. ولذلك قال الشاعر [7] : [من المتقارب]
وخيل تكردس بالدارعين ... كمشي الوعول على الظاهره [8]
وقال كثير [9] : [من الكامل]
يهدى مطايا كالحني ضوامرا ... بنياط أغبر شاخص الأميال [10]

[1] هي منزلة من منازل القمر بها ثمانية كواكب نيرة، أربعة منها في المجرة تسمى الواردة وأربعة خارجة منها تسمى الصادرة، وشبهت بالخشب التي تكون على البئر يعلق بها البكرة والدلاء.
انظر العمدة 2/55، وصبح الأعشى 2/179.

[2] البيتان لأبي خراش الهذلي في ديوان الهذليين 2/159-160، والبيت الأول في اللسان (سرب) ، والتاج (دعب، سرب) .
[3] في ديوان الهذليين: «الريد: حرف ناتئ من الجبل. كذلك الفأس: كحدّ الفأس، طريقها سرب: شائع» .
[4] في ديوان الهذليين «قوله: من عرشها: هو أن يوضع فوق هذه الدعامة ثمام أو شيء يستظل تحته، فيقول: لم يبق من عرش هذه إلا جذلان: عودان، واحد قائم، والآخر ساقط» .

[5] مجمع الأمثال 2/271، والمستقصى 2/335، وأمثال ابن سلام 279، وجمهرة الأمثال 2/169.

[6] تسهل: تنزل في السهل من الأرض.

[7] البيت للمهلهل في التهذيب 6/250، 10/46، واللسان والتاج (ظهر) ، وله أو لعبيد في اللسان والتاج (كدس) ، وبلا نسبة في المقاييس 5/165، والمخصص 10/69، والبرصان 143.

[8] الدارع: لابس الدرع الحديدي. الظاهر: أعلى الجبل.

[9] ديوان كثير 287.

[10] الحني: جمع حنية، وهي القوس، الأغبر: الطريق ذو الغبرة. شاخص: قائم.

فكأنّه إذ يغتدي متسنّما ... وهذا فوهدا ناعق برئال [1]

1184- [تشبيه النعام بالسحاب]

وقال الأعشى [2] ، في تشبيه النعام بما يتدلّى من السحاب من قطع الرّباب:

[من مجزوء الكامل]

يا هل ترى برقاً على ال ... جبلين يعجبني انجيا به [3]

من ساقط الأكناف ذي ... زجل أربّ به سحابه [4]

مثل النعام معلّقا ... لمّا زقا ودنا ربابه [5]

وقال وشبّه ناقته بالظّليم [6] : [من الكامل]

وإذا أطاف لبابه بسديسه ... ومسافرا ولجا به وتزيّدا

شبّهته هقلا يباري هقلة ... ربداء في خيط نقانق أربدا [7]

وذكر زهير [8] الظّليم وأولاده، حتّى شبّه ناقته بالظّليم: [من الطويل]

كأنّي وردفي والقراب ونمرقي ... على خاضب السّاقين أزرع نقنق [9]

تراخى به حبّ الضّحاء وقد رأى ... سماوة قشراء الوظيفين عوهق [10]

تحنّ إلى ميل الحبابير جثمّ ... لدى سكن من بيضها المتقلّق [11]

تحطّم عنها عن خراطم أسيح ... وعن حدق كالسّبح لم يتقلّق

[1] الوهد: الأرض المنخفضة. ناعق: من نعق الراعي بالغنم: دعاها وصاح بها.

[2] ديوان الأعشى 339.

[3] انجيا به: انكشافه.

[4] الزجل: الصوت. أرب به: أقام.

[5] زقا: صاح.

[6] ديوان الأعشى 279.

[7] الهقل: الفتى من النعام. الصعل: الطويل من النعام. الربداء، الرمادية اللون. الخيط: جماعة النعام. النقانق: الخفيف من

النعام.

[8] ديوان زهير 177-178، والشرح التالي منه.

[9] «ردفه: عيبه أو حقيبة، النمرق: الوسادة. خاضب: قد خضب البقل ساقبه. أزرع: قليل الريش.

نقنق: ينقنق في صوته، ويقال هو اسم الظّليم» .

[10] تراخى: تطاول. تباعد به حبّه لأن يتضخّى، والضّحاء للإبل: مثل الغداء للناس. وسماوة الشيء: أعلى شخصه.

وقشراء: نعامة منقشرة الساق لا ريش عليها. والوظيف: عظم الساق. وعوهق: طويلة العنق.

[11] «تحن هذه النعامة. الحبابير: فراخها. ويقال: هي جمع حبارى. جثم: جائزة أقامت في موضعها. سكن: حيث تسكن إليه،

وهو الموضع الذي باضت فيه» .

السَّبج: الخرز

1185- [النعامة فرس خالد بن نضلة]

وكان اسم فرس خالد بن نضلة: «النعامة». قال: [من الطويل]
تدارك إرخاء النعامة حنثرا ... ودودان أدته إليّ مكبلا

1186- [تشبيهه مشي الشيخ بهدجان الرئال]

وقال عروة بن الورد [1]: [من الطويل]

أليس ورائي أن أدبّ على العصا ... فيأمن أعدائي ويسأمني أهلي
رهينة قعر البيت كلّ عشية ... يطيف بي الولدان أهدج كالرئال
شبه هدجان الشيخ الضّعيف في مشيته بهدجان الرئال.

وقال أبو الزحف [2]: [من الرجز]

أشكو إليك وجعا بركبتي ... وهدجانا لم يكن في مشيتي
كهدجان الرئال حول الهيقت [3]

وقال آخر، ولست أدري أيّهما حمل على صاحبه: [من الرجز]

أشكو إليك وجعا بمرفقي ... وهدجانا لم يكن في خلقي

كهدجان الرئال حول النفق

ولم يفضحه إلّا قوله:

أشكو إليك وجعا بمرفقي

لأنّ الأوّل حكى أنّ وجعه في المكان الذي يصيب الشيوخ، ووجع المرفق مثل وجع الأذن،

وضربان الضرس ليس من أوجاع الكبر في شيء.

[1] ديوان عروة بن الورد 54.

[2] الرجز لأبي الزحف في الشعر والشعراء 433 (لیدن) ، ولأبي علقمة التيمي في نوادر أبي زيد 255، وبلا نسبة في

اللسان وأساس البلاغة والتاج (هدج) ، والجمهرة 227، 452، وأمالي القالي 1/189.

[3] الهيقة: النعامة الطويلة.

1187- **[شعر فيه ذكر النعامة]**

وقال ابن ميادة [1] ، وذكر بني نعامة من بني أسد- وقد كان قطريّ بن الفجاءة يكنى أبا نعامة-: [من الطويل]

فهل يمنعني أن أسير ببلدة ... نعامة، مفتاح المخازي وبابها

1188- **[جعل البيضة الفاسدة مثلاً]**

وهجا دريد بن الصّمّة رجلاً فجعل البيضة الفاسدة مثلاً له، ثمّ ألحق النّسر بأحرار الطّير وكرامها- وما رأيتهم يعرفون ذلك لنسر- فقال [2] : [من الطويل]

فإنّي على رغم العذول لنازل ... بحيث التقى عيط وبيض بني بدر
أيا حكم السّوءات لا تهج واضطجع ... فهل أنت إن هاجيت إلّا من الخضر
وهل أنت إلّا بيضة مات فرخها ... ثوت في سلوخ الطير في بلد قفر
حواها بغاث: شرّ طير علمتها ... وسلّاء ليست من عقاب ولا نسر

1189- **[استطرد لغوي]**

ويقال للأنثى من ولد النّعامة: قلوّص؛ على التشبيه بالنّعامة من الإبل. وهذا الجمع إلى ما جعلوه له من اسم البعير، وإلى ما جعلوا له من الخفّ والمنسم، والخرمة، وغير ذلك.

قال عنتره [3] : [من الكامل]

تأوي له قلوّص النّعامة كما أوت ... حزق يمانية لأعجم طمطم [4]

[1] ديوان ابن ميادة 79.

[2] الأبيات لدريد بن الصمة في ديوانه 71، ولابن ميادة في ديوانه 281، ورأى محقق ديوان ابن ميادة أن الأبيات لابن ميادة وليست لدريد بن الصمة وعلل ذلك اعتماداً على ما جاء في البيت الثاني حيث ورد اسم «الحكم الخضري» الذي كان معاصراً لابن ميادة وكانت بينهما علاقة عدائية مشهورة.

[3] البيت لعنتره من معلقته في ديوانه 20، واللسان والتاج (قلص، حزق، طمم) ، والتهديب 13/207، والمجمل 2/57، والجمهرة 213، 894، والمقاييس 2/53، وبلا نسبة في المخصص 2/120، 122، وشرح المفصل 8/153.

[4] في ديوانه «الحزق: الجماعات. الطمطم: الذي لا يفصح» .

وقال شماخ بن ضرار [1] : [من الطويل]

قلوص نعام زفها قد تمورا [2]

1190 - [وصف الرئال]

ووصف لبيد الرئال فقال [3] : [من الوافر]

فأضحت قد خلت إلّا عرارا ... وعزفا، بعد أحياء حلال [4]

وخيطا من خواضب مزلفات ... كأنّ رئالها ورق الإفال [5]

وقال حسان بن ثابت، رضي الله عنه [6] : [من الوافر]

لعمرك إنّ إلك في قریش ... كإلّ السقب من رأل النعام [7]

وقد عاب عليه هذا البيت ناس، وظنّوا أنّه أراد التبعيد، فذكر شيئين قد يتشابهان من وجوه. وحسان لم يرد هذا، وإنما أراد ضعف نسبه في قریش، وأنّه حين وجد أدنى نسب انتحل ذلك النسب.

1191 - [النعام، فرس الحارث بن عباد]

وقال الفرزدق - وذكر الفرس الذي يقال له: «النعام» وهو فرس الحارث بن

[1] صدر البيت: (وقد أنعتها الشمس نعلا كأنه) ، وهو في ديوان شماخ 138، واللسان والتاج (قلص) ، والمخصص

8/56، 158، وبلا نسبة في الجمهرة 894.

[2] في ديوانه: «القلوص: الأنتى الشابة من الرئال، الزف: صغير الریش. تمور: سقط» .

[3] ديوان لبيد 72 - 73، والأول في اللسان والتاج (خيط) ، والتهذيب 7/503، والعين 4/239، والثاني في اللسان والتاج

(عر) ، والعين 1/86، وبلا نسبة في المقاييس 4/35، والمخصص 17/124.

[4] العرار: صوت الظليم. والعزف: صوت الرياح أو الجن. أحياء حلال: أقوام مقيمون.

[5] الخيط: جماعة النعام. الخواضب: الظلمان المحمرة سوقها. رئال: فراخ. إفال: جمع أفيل، وهو الفصيل من الإبل.

[6] ديوان حسان 465، واللسان والتاج (أل) ، وديوان الأدب 4/155، وكتاب الجيم 3/226، وبلا نسبة في المقاييس 1/21،

والعين 8/361، والمخصص 3/151. والبيت قاله حسان لأبي سفيان بن الحارث.

[7] في ديوانه: «الأل: الرحم. السقب: ولد الناقة ساعة يولد. الرأل: ولد النعام. يقول: إن قرابتك من قریش كقرابة ولد الناقة

لرأل النعام، أي لست منهم في نسب» .

عباد، التي يقول فيها [1] : [من الخفيف]
قرّبا مربط النّعامه منّي ... لقحت حرب وائل عن حيال
وقول الفرزدق [2] : [من الطويل]
تريبك نجوم اللّيل والشّمس حيّة ... كرام بنات الحارث بن عباد
نساء أبوهنّ الأغرّ، ولم تكن ... من الحتّ في أجبالتها وهداد [3]
أبوها الذي أوى النّعامه بعدما ... أبت وائل في الحرب غير تماد
وقد مدحوا بنات الحارث بن عباد هذا، فمن ذلك قوله [4] : [من الكامل]
جاؤوا بحارشة الضّباب كأنّهم ... جاؤوا ببنت الحارث بن عباد [5]
ويلحق هذا البيت بموضعه، من قولهم. باض الصّيف، وباض القيظ.
وقال مضرّس [6] : [من الطويل]
بلّماعه قد باكر الصّيف ماءها ... وباضت عليها شمسه وحرّائه

1192- [ابن النّعامه، فرس خرز بن لوذان]

وابن النّعامه: فرس خرز بن لوذان. وهو الذي يقول لامرأته حين أنكرت عليه إيثاره فرسه
باللين [7] : [من الكامل]
كذب العتيق وماء شنّ بارد ... إن كنت سائلتي غبوقا فاذهبي [8]

-
- [1] البيت للحارث بن عباد في الأصمعيّات 71، والحماسة البصرية 1/16، والسمط 757، والخزانة 1/472، 473، واللسان
(قلص، نعم، عنن) ، والتاج (نعم، عنن) ، وأساس البلاغة (حول، لقع) ، والأغاني 5/47، وديوان المعاني 2/63، وذيل
الأمالى 27، والأزهيّة 280، وتقدم البيت الأول في الفقرة (8) 1/21.
[2] ديوان الفرزدق 159 (طبعة الصاوي) ، والأغاني 21/289 - 290.
[3] في الأغاني: «من الأزدي في جاراتها وهداد» . الحت وهداد: قبيلتان من الأزدي.
[4] البيت لامرأة من بني مرة بن عباد في ثمار القلوب 240 (465) .
[5] في ثمار القلوب: «بنت الحارث بن عباد: ممن يتمثّل بها من النساء في الشرف والجمال» .
[6] البيت في اللسان والتاج (حرر) .
[7] الأبيات لخرز بن لوذان في البرصان 175، والبيان 3/317، وله أو لعنترة في اللسان (نعم) ، والخزانة 6/183،
والأغاني 10/180، ولعنترة في ديوانه 33، وانظر الحماسة البصرية 1/16، وأمالى الشجري 1/260، وحماسة الشجري 8.
[8] في ديوان عنتره «كذب، هنا: بمعنى وجب. العتيق: التمر. الشن: القرية البالية» .

إنِّي لأخشى أن تقول خليلتي ... هذا غبار ساطع فتلَبَّب [1]
إنَّ العدوَّ لهم إليك وسيلة ... إن يأخذوك تكحلي وتخضبي
ويكون مركبك القعود وحدجه ... وابن النعامة يوم ذلك مركبي [2]

1193- [شعر في النعامة]

وقال أبو بكر الهذلي [3] : [من الكامل]
وضع النعامات الرجال بريدها ... يرفعن بين مشعشع [4] ومهلل
وقال ذو الإصبع العدواني [5] : [من البسيط]
ولي ابن عمّ على ما كان من خلق ... مخالف لي أقليه ويقليني [6]
أزرى بنا أننا شالت نعامتنا ... فخالني دونه بل خلته دوني [7]
وقال أبو داؤد الإيادي في ذكر الصّيد، وذكر فرسه [8] : [من الخفيف]
وأخذنا به الصرار وقلنا ... لحقير بنانه أضمار [9]
وأتى بيتغي تفرّس أمّ البي ... ض شدّا وقد تعالى النهار
غير جعف أو ابد ونعام ... ونعام خلالها أثار
في حوال العقارب العمر فيها ... حين ينهضن بالصباح عذار
ثم قال :

يتكشّفن عن صرائع ستّ ... قسّمت بينهنّ كأس عقار
بين ربداء كالمظلة أفق ... وظليم مع الظليم حمار

[1] تلبب: تشمر للحرب.

[2] في ديوان عنتره «القعود: ما اتخذه الراعي من الإبل للركوب، ابن النعامة: صدر القدم» .

[3] ديوان الهذليين 2/97، والمخصص 5/135.

[4] الريد: الحرف الناتئ في عرض الجبل.

[5] ديوان ذي الإصبع 89، والمفضليات 160، واللسان (نعم) .

[6] أقليه ويقليني: أبغضه وبيغضني.

[7] شالت نعامتهم: تفرقت كلمتهم وذهب عزهم.

[8] ديوان أبي دؤاد 319-320، والشرح التالي من الديوان.

[9] «الصرار: الأماكن المرتفعة، أي انحاز بحصانه إليها. لحقير: أي للخادم الذي يخدمه أو للصائد.

بنانه أضمار: لعلها: ثيابه أظمار» .

ومهاتين حرس ورنال ... وشبوب كأنه أوثار [1]
ووصف علقمة بن عبدة [2] ناقته، وشبهها بأشياء منها، ثم أطنب في تشبيهه إياها بالظليم: [من
البسيط]

تلاحظ السوط شزرا وهي ضامزة ... كما توجس طوي الكشح موشوم [3]
كأنها خاضب زعر قوائمه ... أجنبي له باللوى شري وتتوم [4]
يظل في الحنظل الخطبان ينقفه ... وما استطف من التتوم مخذوم [5]
فوه كشق العصا لأيا تبيته ... أسك ما يسمع الأصوات مصلوم [6]
يكاد منسمه يخلت مقلته ... كأنه حاذر للنخس مشهوم [7]
حتى تذكر بيضات وهيجه ... يوم رذاذ، عليه الريح مغيوم
فلا تزيده في مشيه نفق ... ولا الزفيف دوين الشد مسؤوم [8]
ياوي إلى حسكل زعر حواصلها ... كأنهن إذا بركن جرثوم [9]
وضاعة كعصي الشرع جوجوه ... كأنه بتناهي الروض علجوم [10]

- [1] «الأوثار: الثوب الأبيض المحشو، وقيل البرذعة، وذلك أنه سمين، أما حرس ورنال فلم أهتد للصواب فيهما» .
[2] ديوان علقمة 57-62، والمفضليات 399-400، والشرح التالي من ديوانه.
[3] الشزر: النظر بمؤخر العين. ضامزة: ضامة لحبيها لا تجتر، وذلك أسرع لها. توجس: تسمع حسا.
الطاوي: الضامر الكشح، الموشوم: المنقط القوائم بسواد.
[4] الخاضب: الظليم الذي أكل الربيع. الزعر: القليلة الريش. اللوى: ما التوى من الرمل، وهو هاهنا موضع بعينه. الشري: شجر الحنظل. التتوم: نبت.
[5] الخطبان من الحنظل: الذي صارت فيه خطوط صفر وحمر. ينقفه: يكسره، ويستخرج حبه، ويأكله. والمخذوم: المقطوع. استطف: ارتفع، أي: يقطع ما ارتفع من أغصانه ويرعاه.
[6] فوه كشق العصا: أي ما تكاد تستبين ما بين منقاريه لشدة التصاقهما. وقوله «أسك ما يسمع»، أراد: أسك الشيء الذي يسمع الأصوات، والسكك: صغر الأذن وضيقها والمصلوم: المقطوع الأذن من الأصل.
[7] «يكاد منسمه» يريد: ظفره. وقوله «يخلت مقلته» يريد: أنه يزج برجليه زجا شديدا ويخفض عنقه، ويمدها في عدوه، فيكاد ظفره يصيب مقلته فيشقها، والمشهوم: الفزع، والشهم: الذكي القلب.
[8] «التزيد» فوق المشي. و «النفق» الذاهب المنقطع، و «الزفيف» دون العدو و «الشد» العدو الشديد. و «المسؤوم» المملول. يقول: لشدة عدو هذا الظليم وحرصه على إدراك البيض أو الأفراخ لا يسأم الزفاف.
[9] ياوي هذا الظليم إلى فراخ، «زعر» أي أن ريش القوادم لم ينبت بعد لصغرها و «الجرثومة» أصل الشجرة.
[10] الوضع: ضرب من العدو، «كعصي الشرع» شبه عنق الظليم بالبريط، وهو العود، و «الشرع» أوتاره. و «الجوجو» الصدر، و «تناهي الروض» حيث ينتهي السيل ويستقر. و «العلجوم» الليل، شبه الظليم به لسواده، و «العلجوم» أيضا، الجمل الضخم، ويحتمل أن يشبه الظليم به في عظم خلقه.

حتى تلافى وقرن الشّمس مرتفع ... أدحيّ عرسين فيه البيض مركوم [1]
يوحي إليها بانقراض ونقنقة ... كما تراطن في أفدائها الرّوم [2]
صعل، كأنّ جناحيه وجوّجؤه ... بيت أطافت به خرقاء مهجوم [3]
تحفّه هقلة سطاء خاضبة ... تجيبه بزمار فيه ترنيم [4]

1194- [النعامة التي تطحن]

الأصمعيّ قال: أخبرني رجل من أهل البصرة قال: أرسل شيخ من ثقيف ابنه فلانا- ولم يحفظ اسمه- إلى ابن سيرين، فكلّمه بكلام، وأمّ ابنه هذا قاعدة، ولا يظنّ أنّها تظنن، فقال له: يا بنيّ اذهب إلى ابن سيرين، فقل له: رجل رأى أنّ له نعامة تطحن. قال: فقلت له؛ فقال: هذا رجل اشترى جارية فخبّأها في بني حنيفة.

قال: فجنّت أبي فأخبرته، فنأفرته أمّي، وما زالت به حتى اعترف أنّ له جارية في بني حنيفة. وما أعرف هذا التأويل. ولولا أنّه من حديث الأصمعيّ مشهور ما ذكرته في كتابي.

1195- [مسيلمة الكذاب]

وأما قول الشاعر الهذليّ في مسيلمة الكذاب، في احتياله وتمويهه وتشبيهه ما يحتال به من أعلام الأنبياء، بقوله [من الطويل]
ببيضة قارور وراية شادن ... وتوصيل مقصوص من الطير جادف

[1] «تلافى» تدارك، و «الأدحي» مبيض النعام، لأنها تدحوه بأرجلها، أي تبسطه وتسهله، وأراد «بالعرسين» الظليم والنعامة، لأن كل واحد منهما عرس لصاحبه، و «المركوم» الذي ركب بعضه بعضا لكثرتة.

[2] «الإنقراض والنقنقة» صوته، و «تراطن الروم» ما لا يفهم من كلامهم، وإنما أراد أن الظليم يكلم النعامة بما لا يفهمه غيرهما، كما تتكلم العجم بما لا تفهم عنها العرب. و «الأفدان» جمع فدن، وهو القصر. وإنما ذكر الأفدان لأن الروم أهل أبنية وقصور.

[3] «الصعل» الرقيق العنق، الصغير الرأس من الظلمان، وقوله «بيت» يعني: بيتا من شعر أو وبر، «الخرقاء» المرأة التي لا تحسن عملا، «المهجوم» الساقط المهذوم.

[4] «الهقلة»: النعامة. و «السطعاء»: الطويلة العنق، و «الخاضعة» التي أمالت رأسها ووضعته للرعي. و «الزمار» صوت النعامة، والعرار: صوت الظليم.

[5] الخبر مع البيت التالي في ربيع الأبرار 4/343/345.

قال: هذا شعر أنشدناه أبو الزرقاء سهم الخثعمي، هذا منذ أكثر من أربعين سنة. والبيت من قصيدة قد كان أنشدنيها فلم أحفظ منها إلّا هذا البيت.

فذكر أنّ مسيلمة طاف قبل التنبّي، في الأسواق التي كانت بين دور العجم والعرب، يلتقون فيها للتسوّق والبياعات، كنحو سوق الأبلّة، وسوق لقه، وسوق الأنبار، وسوق الحيرة.

قال: وكان يلتبس تعلّم الحيل والنّيرجات [1]، واختيارات النّجوم والمنتبئين.

وقد كان أحكم حيل السّدنة [2] والحواء [3] وأصحاب الزّجر [4] والخطّ [5] ومذهب الكاهن والعيّاف والسّاحر، وصاحب الجنّ الذي يزعم أنّ معه تابعه.

قال: فخرج وقد أحكم من ذلك أموراً. فمن ذلك أنّه صبّ على بيضة من خلّ قاطع- والبيض إذا أطيل إنقاعه في الخلّ لان قشره الأعلى، حتّى إذا مددته استطال واستدقّ وامتدّ كما يمتدّ العلك، أو على قريب من ذلك- قال: فلما تمّ له فيها ما طاول وأمل، طولها ثمّ أدخلها قارورة ضيقة الرّأس، وتركها حتّى جفّت وبيست. فلما جفّت انضمت، وكلما انضمت استدارت، حتّى عادت كهينتها الأولى. فأخرجها إلى مجاعة، وأهل بيته، وهم أعراب، وادّعى بها أعجوبة، وأنها جعلت له آية. فأمن به في ذلك المجلس مجاعة. وكان قد حمل معه ريشاً في لون ريش أزواج حمام، وقد كان يراهنّ في منزل مجاعة مقاصيص. فالتفت، بعد أن أراهم الآية في البيض، إلى الحمام فقال لمجاعة: إلى كمّ تعذب خلق الله بالقصّ؟! ولو أراد الله للطير خلاف الطيران لما خلق لها أجنحة، وقد حرّمت عليكم قصّ أجنحة الحمام! فقال له مجاعة كالمتمتعت: فسل الذي أعطاك في البيض هذه الآية أن ينبت لك جناح هذا الطائر الذّكر السّاعة! فقلت لسهم: أما كان أجود من هذا وأشبهه أن يقول: فسل الذي أدخل لك هذه البيضة فم هذه القارورة أن يخرجها كما أدخلها. قال. فقال: كأنّ القوم كانوا

[1] النيرنجات: علم الحيل، وهو فرع من فروع علم السحر، وهو علم يعرف به طريق الاحتيال في جلب المنافع. انظر:

كشف الظنون 1/694، وانظر اللسان والتاج (نرج).

[2] السدنة: جمع سادن، وهو خادم بيت الصنم، وخادم الكعبة.

[3] الحواء: جمع حاو، وهو الذي يجمع الحيات.

[4] الزجر: العيافة، وهو ضرب من التكهن.

[5] الخط: خط الزاجر، وهو أن يخط بإصبعه في الرمل ويزجر.

أعرابا، ومثل هذا الامتحان من مجاعة كثير، ولعمري إنَّ المتنبئ ليخدع ألفا مثل قيس ابن زهير، قبل أن يخدع واحدا من آخر المتكلمين، وإن كان ذلك المتكلم لا يشقَّ غبار قيس فيما قيس بسبيله.

قال مسيلمة: فإن أنا سألت الله ذلك، فانتبه له حتى يطير وأنتم ترونه، أتعلمون أني رسول الله إليكم؟ قالوا: نعم. قال: فإني أريد أن أناجي ربِّي، وللمناجاة خلوة، فانهضوا عني، وإن شئتم فادخلوه هذا البيت وأدخلوني معه، حتى أخرجهم إليكم الساعة في الجناحين يطير، وأنتم ترونه. ولم يكن القوم سمعوا بتغريز الحمام، ولا كان عندهم باب الاحتياط في أمر المحتالين. وذلك أن عبيدا الكيس، فإنه المقدم في هذه الصناعة، لو منعوه السّتر والاختفاء، لما وصل إلى شيء من عمله جلّ ولا دقّ؛ ولكان واحدا من الناس.

فلما خلا بالطائر أخرج الريش الذي قد هيأه، فأدخل طرف كلّ ريشة ممّا كان معه، في جوف ريش الحمام المقصوص، من عند المقطع والقصّ. وقصب الريش أجوف، وأكثر الأصول حداد وصلاب. فلما وقى الطائر ريشه صار في العين كأنه برزون موصول الذنب، لا يعرف ذلك إلّا من ارتاب به. والحمام بنفسه قد كان له أصول ريش، فلما غرّزت تمت فلما أرسله من يده طار. وينبغي ألّا يكون فعل ذلك بطائر قد كانوا قطوه بعد أن ثبت عندهم. فلما فعل ذلك ازداد من كان آمن به بصيرة، وآمن به آخرون لم يكونوا آمنوا به، ونزع منهم في أمره كلّ من كان مستبصرا في تكذّيبه.

قال: ثمَّ إنّه قال لهم- وذلك في مثل ليلة منكرة الرّيح مظلمة، في بعض زمان البوارح [1]- إنَّ الملك على أن ينزل إليّ، والملائكة تطير، وهي ذوات أجنحة، ولمجيء الملك زجل وخشخشة وقعقة، فمن كان منكم ظاهرا فليدخل منزله؛ فإنّ من تأمل اختطف بصره! ثمَّ صنع راية من رايات الصّبيان التي تعمل من الورق الصّينيّ، ومن الكاغد [2]، وتجعل لها الأذنان والأجنحة، وتعلّق في صدورها الجالجل [3]، وترسل يوم الرّيح بالخيوط الطّوال الصّلاب.

[1] البوارح: جمع بارحة، وهي الرّيح الشديدة التي تحمل التراب.

[2] الكاغد: القرطاس الذي يكتب فيه.

[3] الجالجل: الأجراس الصغيرة.

قال: فبات القوم يتوقَّعون نزول الملك، ويلاحظون السَّماء، وأبطأ عنهم حتَّى قام جلّ أهل اليمامة؛ وأطنبت الرِّيح [1] وقويت، فأرسلها، وهم لا يرون الخيوط، واللَّيل لا يبين عن صورة الرِّقِّ، وعن دقَّة الكاغد. وقد توهموا قبل ذلك الملائكة.

فلَمَّا سمعوا ذلك ورأوه تصارخوا وصاح: من صرف بصره ودخل بيته فهو آمن! فأصبح القوم وقد أطبقوا على نصرته والدَّفْع عنه. فهو قوله [2]: [من الطويل]

ببيضة قارور وراية شادن ... وتوصيل مقصوص من الطير جادف

فقلت لسهم: يكون مثل هذا الأمر العجيب، فلا يقول فيه شاعر، ولا يشيع به خبر؟! قال: أو كلما كان في الأرض عجب، أو شيء غريب، فقد وجب أن يشيع ذكره، ويقال فيه الشَّعر، ويجعل زمانه تاريخاً! ألسنا معشر العرب نزع من أن كسرى أبرويز، وهو من أحرار فارس، من الملوك الأعظم، وسليل ملوك، وأبو ملوك، مع حزمه ورأيه وكمالته، خطب إلى النعمان بن المنذر، وإلى رجل يرضى أن تكون امرأته ظئراً لبعض ولد كسرى، وهو عامله، ويسمّيه كسرى عبداً، وهو مع ذلك أحيمر أقيشر، إمّا من أشلاء قصيّ بن معد، وإما من عرض لحم. وهو الذي قالوا: تزوّج مومسة - وهي الفاجرة؛ ولا يقال لها مومسة إلّا وهي بذلك مشهورة - وعرفها بذلك، وأقام عليها، وهجي بها ولم يحفل بهجائهم. وممّا زاد في شهرتها قصّة المرقش. وناكها قرّة بن هبيرة حين سبها. فعلم بذلك وأقام عليها، ثمّ لم يرض حتّى قال لها: هل مسّك؟ قالت: وأنت والله لو قدر عليك لمسّك! فلم يرض بها حتى قال لها: صفيه لي. فوصفته حتّى قالت: كأنّ شعر خديّ حلق الدّرع! وبال على رأسه خلف ابن نواله الكناني عام حجّ، ونصّره عديّ بن زيد بأحمق سبب [3]. وخطب أخوه المنذر إلى عبيدة بن همام، فردّه أقبح الرّدّ، وقال [4]: [من المتقارب]

[1] أطنبت الرِّيح: اشتدت.

[2] تقدم البيت في بداية هذه الفقرة.

[3] نصّره: أدخله في النصرانية، وكان سبب تنصّر النعمان - وكان يعبد الأوثان قبل ذلك - أنه مر على المقابر ومعه عدي بن زيد الذي قال له إن هذه المقابر تقول:

كنا كما كنتم فغيّرنا دهر ... فسوق كما صرنا تصيروننا

فدخلته رقة، وخرجا مرة أخرى، ومزّا على المقابر فأنشده عدي أبياتا أخرى فرجع النعمان وتنصر، انظر تفصيل الخبر في الأغاني 2/134-135.

[4] البيتان للأسود بن يعفر في ديوانه 67، واللسان والتاج (نكر)، والأول في التنبيه والإيضاح 2/218، والبيتان بلا نسبة في الكامل 920، 1077 (الدالي)، والأول في المخصص 17/12، وديوان الأدب 1/261، 3/435، والعين 8/137.

أتوني ولم أرض ما بيئتوا ... وقد طرقتوني بأمر نكر
لأنكح أيهم منذرا ... وهل ينكح العبد حرّ لحر

ثمّ مع ذلك خطب إليه كسرى بعض بناته فرغب بها عنه، حتّى كان ذلك سبب هربه وعلة
لقتله- فهل رأيت شاعرا في ذلك الزّمان مع كثرة الشعراء فيه، ومع افتخارهم بالذي كان منهم
في يوم جلولى [1] ويوم ذي قار، وفي وقائع المثنّى بن حارثة وسعد بن أبي وقاص- فهل
سمعت في ذلك بشعر صحيح طريف المخرج، كما سمعته في جميع مفاخرهم ممّا لا يداني هذا
المفخر؟! ولقد خطب بعض إخوته إلى رجال من نزار، من غير أهل البيوتات، فرغبوا عنهم.
وأمّ النعمان سلمى بنت الصّائغ [2]: يهوديّ من أنباط الشام، ثمّ كان نجله لفضل غير محمود.
وقد قال جبلة بن الأيهم، لحسان بن ثابت: قد دخلت عليّ ورأيتني، فأين أنا من النّعمان؟ قال:
والله [3]

فالنّعمان مع هذه المثالب كلّها قد رغب بنفسه عن مصاهرة كسرى، وهو من أنبه الأكاسرة.
وكما كان أبرويز أعظم خطرا، كانت أنفته أفخر للعرب، وأدلّ على ما يدّعون من العلوّ في
النسب وكان الأمر مشهودا ظاهرا، ومردّدا على الأسماع مستقيضا. فإذا قد تهبّأ أن يكون مثل
هذا الأمر الجليل، والمفخر العظيم، والعرب أفخر الأمم، ومع ذلك قد أغفلوه- فشأن مسيلمة
أحقّ بأن يجوز ذلك عليه.

[1] جلولا: طسوج من طساسيج السواد في طريق خراسان، بينها وبين خانقين سبعة فراسخ، وبها كانت الواقعة المشهورة

على الفرس للمسلمين سنة 16. «معجم البلدان 2/156». وانظر أيام العرب 290-291.

[2] في البيان 3/246: «سلمى بنت عقاب»، وفي الأغاني 11/13: «سلمى بنت عطية».

[3] ثمة نقص يمكن استدراكه من الأغاني 15/161 «لقفاك خير من وجهه، ولشمالك خير من يمينه، ولأخمصك خير من
رأسه، ولخطوك خير من صوابه، ولصمتك خير من كلامه، ولأمك خير من أبيه، ولخدمك خير من قومه»، وفي الأغاني
ورد أن صاحب الحديث هو عمرو بن الحارث الأعرج، وليس جبلة، وأن القول الذي استدرسته ينسب إلى حسان وإلى النابغة.

وأشدني يوسف لبعض شعراء بني حنيفة، وكان يسمّى مسيلمة ويكنى أبا ثمامة [1] : [من مجزوء الكامل]

لهفي عليك أبا ثمامه ... لهفي على ركني شمامه
كم آية لأبيهم ... كالشمس تطلع من غمامه

وقد كتبنا قصّته وقصّة ابن النّوّاحه (في كتابنا الذي ذكرنا فيه فصل ما بين النبيّ والمنتبي) وذكرنا جميع المنتبئين، وشأن كلّ واحد منهم على حدته، وبأيّ ضرب كان يحتال، وذكرنا جملة احتيالاتهم، والأبواب التي تدور عليها مخاريقهم. فإن أردت أن تعرف هذا الباب فاطلب هذا الكتاب؛ فإنّه موجود.

1196- **[هجاء عبد القيس للنعمان]**

وقد هجا عبد القيس بن خفاف البرجميّ، النّعمان بن المنذر، في الجاهليّة، وذكر ولادة الصّانغ له فقال [2] : [من الخفيف]

لعن الله ثمّ تئى بلعن ... ابن ذا الصّانغ، الظلوم الجهولا
يجمع الجيش ذا الألوّف ويغزو ... ثمّ لا يرزأ العدو فتيلاً [3]

1197- [سهم الحنفي]

وكان **سهم الحنفيّ** يلي طبرستان، لمعن بن زائدة، مع حداثة سنه يومئذ، وكان له مروءة وقدر في نفسه.

1198- **[حظ القبائل من الشعر]**

وبنو حنيفة مع كثرة عددهم، وشدّة بأسهم، وكثرة وقائعهم، وحسد العرب لهم على دارهم وتخومهم وسط أعدائهم، حتى كأنهم وحدهم يعدلون بكرها كلها- ومع ذلك لم نر قبيلة قطّ أقلّ شعرا منهم. وفي إخوتهم عجل قصيد ورجز، وشعراء ورجّازون. وليس ذلك لمكان الخصب وأنهم أهل مدر، وأكّالو تمر؛ لأنّ الأوس والخزرج كذلك، وهم في الشعر كما قد علمت. وكذلك عبد

[1] البيتان في المعارف 405.

[2] البيتان لعبد القيس بن خفاف في الأغاني 11/13، وللنابغة الذبياني في ديوانه 170، والشعر والشعراء 76 (ليدن) ، 71

(شاكر) ، والأول في اللسان (ربذ) ، والثاني بلا نسبة في المقاييس 4/472، والمخصص 13/254.

[3] الفتيل: الهنة التي في شق النواة.

القيس النَّازلة قرى البحرين، فقد تعرف أنّ طعامهم أطيب من طعام أهل اليمامة. وتقيف أهل دار ناهيك بها خصبا وطيبا، وهم وإن كان شعرهم أقلّ، فإنّ ذلك القليل يدلّ على طبع في الشعر عجيب. وليس ذلك من قبل رداءة الغذاء، ولا من قلة الخصب الشاغل والغنى عن النَّاس؛ وإنّما ذلك عن قدر ما قسم الله لهم من الحظوظ والغرائز، والبلاد والأعراق مكانها. وبنو الحارث بن كعب قبيل شريف، يجزون مجاري ملوك اليمن، ومجاري سادات أعراب أهل نجد ولم يكن لهم في الجاهليّة كبير حظّ في الشعر. ولهم في الإسلام شعراء مفلقون. وبنو بدر كانوا مفتحين، وكان ما أطلق الله به السنة العرب خيرا لهم من تصبير الشعر في أنفسهم.

وقد يحظى بالشعر ناس ويخرج آخرون، وإن كانوا مثلهم أو فوقهم. ولم تمدح قبيلة في الجاهليّة، من قريش، كما مدحت مخزوم. ولم يتهيّأ من الشاهد والمثل لمادح في أحد من العرب، ما تهيّأ لبني بدر.

وقد كان في ولد زرارة لصلبه، شعر كثير، كشعر لقيط وحاجب وغيرهما من ولده. ولم يكن لحذيفة ولا حصن، ولا عيينة بن حصن، ولا لحمل بن بدر. شعر مذكور.

وقد كان عبد العزيز بن مروان أحظى في الشعر من كثير من خلفائهم. ولم يكن أحد من أصحابنا، من خلفائنا وأئمتنا، أحظى في الشعر من الرّشيد. وقد كان يزيد ابن مزيد وعمّه، ممّن أحظاه الشّعر.

وما أعلم في الأرض نعمة بعد ولاية الله، أعظم من أن يكون الرّجل ممدوحا.

1199- [الصّمّ من الحيوان]

تقول العرب: ضربان من الحيوان لا يسمعان الأصوات. وذلك عامّ في الأفاعي والنّعام. واعتدّ من ادّعى للنّعام الصّمّ بقول علقمة [1]: [من البسيط]
فوه كشقّ العصا لأيا تبيته ... أسكّ ما يسمع الأصوات مصلوم

[1] تقديم تخريج البيت والأبيات التالية في الفقرة (1193).

قال: ولا يصلح أن تكون «ما» في الموضع الذي ذكر؛ لأنّ ذلك يصير كقول القائل: التمر حلو، والتَّلج بارد، والنَّار حارّة. ولا يحتاج إلى أن يخبر أنّ الذي يسمع هذا الصّوت؛ لأنه لا مسموع إلّا الصّوت.

قال خصمه: فقد قال علقمة بن عبدة: [من البسيط]
حتّى تلافى وقرن الشّمس مرتفع ... أدحيّ عرسين فيه البيض مركوم
يوحي إليها بانقراض ونقنقة ... كما تراطن في أفدائها الرّوم
ثم قال:

تحفّه هقلة سفعاء خاذلة ... تجيبه بزمار فيه ترنيم
واحتجّ من زعم أنها تسمع، بقوله [1]: [من الطويل]
وصحم صيام بين صمد ورجلة ... وبيض توّام بين ميث ومذنب [2]
متى ما تشأ تسمع عرارا بقفرة ... يجيب زمارا كاليراع المثقب [3]
وقال الطّرمّاح [4]: [من الكامل]
يدعو العرار بها الزّمار كأنّه ... ألم تجاوبه النّساء العود [5]
قال: وصوت النعام الذّكر: العرار. وصوت الأنثى: الزّمار.
وأنشد الذي زعم أنّها لا تسمع، قول أسامة بن الحارث الهذليّ [6]: [من الطويل]
تذكّرت إخواني فبتّ مسهّدا ... كما ذكرت بوّا من اللّيل فاقد [7]

[1] البيتان للبيد، والأول في ديوانه 12، وصدّره في اللسان (صحم) ، وهو بلا نسبة في التهذيب 4/273، والثاني في ديوانه 18.

[2] في ديوانه «الصحم: الحمير، وأصحم: أسود اللون من كل لون. صيام: قيام. الصمد: الغلظ. والرجلة: رجلة الوادي، مسيله وجمعه رجل. وبيض: يريد بيض النعام. توّام: اثنان اثنان. الميث: الأرض السهلة. المذنب: مجرى الماء» .

[3] في ديوانه «العرار: صوت النعام الذّكر، والزمار صوت الأنثى. واليراع: القصب يتخذ منها زمارات» .

[4] ديوان الطرمّاح 143 (115) ، والجمهرة 123، والمعاني الكبير 343.

[5] في ديوانه «يدعو: بمعنى يجيب ها هنا. والعود: اللواتي يعدن المريض الألم، أي يزرنه» .

[6] ديوان الهذليين 2/201-202، وشرح أشعار الهذليين 1296.

[7] في ديوان الهذليين «البوّ: جلد يحشى للفاقد ولدها، يذبح أو يموت فترأمه وتدرّ عليه، فإذا ذكرته حنّت» .

لعمرى لقد أمهلت في نهى خالد ... عن الشّام إمّا يعصينك خالد [1]
وأمهلت في إخوانه فكأنّما ... تسمع بالنّهى النّعام المشرّد
وقال الذي زعم أنّها تسمع: فقد قال الله عزّ وجلّ: أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى
أَبْصَارَهُمْ

[2] ولو عنى أنّ عماهم كعمى العميان، وصممهم كصمم الصّمّان، لما قال: أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ
الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا

[3] وإنّما ذلك كقوله: إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ*

[4] وكيف تسمع المدبر عنك! ولذلك يقال: «إِنَّ الْحَبَّ يَعْمي وَيصمّ» [5]. وقد قال الهذلي:
[من الطويل]

تسمع بالنّهى النّعام المشرّد

والشارد النافر عنك لا يوصف بالفهم. ولو قال: تسمع بالنّهى، وسكت - كان أبلغ فيما يريد.
وهو كما قال الله تعالى: وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ*

[4]. قال الرّاجز [6]: [من الرجز]

ردي ردي ورد قطة صمّا ... كدرية أعجبها برد لما [7]

أي لأنها لا تسمع صوتا يثبثها ويردّها.

وأنشد قول الشاعر [8]: [من الطويل]

دعوت خليدا دعوة فكأنّما ... دعوت به ابن الطّود أو هو أسرع

والطّود: الجبل. وابنه: الحجر الذي يتدهده [9] منه، كقوله [10]: [من الطويل]

كجلمود صخر حطّه السّيل من عل

[1] في ديوان الهذليين «أمهلت: أي نهيته في مهلة قبل أن يازف أمره، أي جعلت له مهلة ولم أجد بنفسه، وكان نهاه أن
يهاجر، وقوله: إمّا يعصينك خالد، أي: عصاك خالد» .

[2] 23/محمد: 47.

[3] 24/محمد: 47.

[4] 80/النمل: 27.

[5] هذا القول من الأمثال في مجمع الأمثال 1/78، 196، وجمهرة الأمثال 1/356 والمستقصى 2/56، وفصل المقال 320،
وأمثال ابن سلام 224، والأمثال لمجهول 57.

[6] الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (صمم) ، والوساطة 402.

[7] الكدرية: ضرب من القطا قصار الأذنان، والقطا: ثلاثة أضرب، كدري وجوني وغطاط. انظر اللسان (كدر) .

[8] البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (طود) ، وأساس البلاغة (بني، طود) والتهذيب 14/4، والمخصص 13/202.

[9] يتدهده: يتخرج.

[10] صدر البيت (مكرّ مفزّ مقبل مدبر معا) وهو لامرئ القيس من معلقته في ديوانه 19، واللسان

وقال الرَّاجز [1] : [من الرجز]

ومنهل أعور إحدى العينين ... بصير أخرى وأصم الأذنين
كأنه كان في ذلك المنهل بيران، والآبار أعين، فغوّرت إحدى البيرين وتركت الأخرى وقوله:
«أصم الأذنين» لما أن كان عنده في الأرض فضاء وخلاء، حيث لا يسمع فيه صوت. جعله
أن كان لا يسمع صوتاً أصم؛ وإن كان ذلك لفقد الأصوات.

قال: وقد قال الحارث بن حلزة قولاً يدل على أنها تسمع، حيث قال [2] : [من الخفيف]
ولقد أستعين يوماً على اله ... م إذا خف بالثويّ النواء
بزفوف كأنها هقلة أ ... م رثال دويّة سفعاء [3]
ثم قال:

أنست نبأة وأفزعها القن ... اص عصرا وقد دنا الإمساء
فترى خلفهنّ من سرعة المش ... ي منينا كأنه أهباء [4]
ولو قال: «أفزعها القنّاص» ولم يقل: «أنست نبأة» - والنبأة الصّوت - لكان لكم في ذلك مقال.
وقال امرؤ القيس [5] : [من الطويل]

وصمّ صلاب ما يقين من الوجى ... كأنّ مكان الرّدف منه على رال [6]
وإنما يعني أنها مصمّنة غير جوفاء. وقال الآخر [7] : [من البسيط]
قل ما بدا لك من زور ومن كذب ... حلمي أصمّ وأذني غير صمّاء
(علا) ، والتاج (فرر) ، والجمهرة 126، والعين 7/174، والخزانة 2/397، 3/242، 243،
والمقاصد النحوية 3/449، وبلا نسبة في اللسان والتاج (حطط) .

[1] الرجز بلا نسبة في اللسان (عور، صمم) .

[2] الأبيات من معلقته في شرح القصائد السبع 440، وشرح القصائد العشر 373.

[3] الزفوف: الناقاة السريعة. الهقلة: النعام. الرثال: فراخ النعام. السفعاء: السوداء.

[4] المنين: الغبار الدقيق. الإهباء: إثارة التراب، والأهباء: الغبار المرتفع في الجو.

[5] ديوان امرئ القيس 36، واللسان والتاج (رال، قطا، وقى) ، وبلا نسبة في المخصص 8/56.

[6] في ديوانه «أراد بالصم: حوافره. وقوله: «ما يقين من الوجى» ، أي لا يهين المشي من حفا، لصلابتهن. والرال: فرخ

النعام، وهو مشرف المؤخر، فشبّه قطة الفرس لإشرافها بمؤخر الرال» .

[7] البيت لبشار بن برد في ديوانه 1/125، وجمهرة الأمثال 1/140، وبلا نسبة في اللسان والتاج (صمم) .

يريد أن حلمه ليس بسخيف متخلخل، وليس بخفيف سار، ولكنّه مصمت.

قال الشاعر [1] : [من الطويل]

وأسأل من صمّاء ذات صليل

وإنما يريد أرضا يابسة، ورملة نشافة، تسأل الماء: أي تريده وتبتلعه؛ وهي في ذلك صمّاء.

1200- [ذكر الصمّ في القرآن الكريم]

وقد قال الله لناس يسمعون: صُمُّكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ

[2] ذلك على المثل. وقال: وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ

بُكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

[3] . وذلك كلّه على ما فسّرنا. وقال: وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا

وَعُمِيَانًا

[4] وقال أيضا: إِنَّمَا نُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ

[5] .

1201- [شعر في الصمم]

وقال عنتره [6] : [من الطويل]

ظللنا نكرّ المشرفيّة فيهم ... وخرصان صمّ السّمهريّ المتقف [7]

وقال العجير السلوليّ [8] : [من الطويل]

وقد جذب القوم العصائب مؤخرا ... ففيهّن عن صلح الرّجال حصور

فظلّ رداء العصب ملقى كأنه ... سلى فرس تحت الرّجال عقور [9]

[1] صدر البيت (أجل، لا، ولكن أنت أشأم من مشى) ، والبيت بلا نسبة في اللسان والتاج (صمم) ، ووصف المباني 59،

والجنى الداني 360.

[2] 18/البقرة: 2.

[3] 171/البقرة: 2.

[4] 73/الفرقان: 25.

[5] 45/الأنبياء: 21.

[6] ديوان عنتره 52.

[7] في ديوانه «المشرفية: سيوف منسوبة إلى مشارف الشام. الخرصان: الرماح، الواحد خرص. لدن:

لينة» .

[8] الأبيات في البيان 1/123، ومجالس ثعلب 523، والأغاني 13/68-69.

[9] العصب: ضرب من البرود. السلى: الجلدة التي يكون فيها الولد.

لو ان الصّخور الصّمّ يسمعن صلقتنا ... لرحن وفي أعراضهنّ فطور [1]
وقال زهير [2] : [من المديد]
ليتني خلقت للأبد ... صخرة صمّاء في كبد
لا تشكّي شرّ جارتها ... خلقت غليظة الكبد
وقالت جمل بنت جعفر: [من الطويل]
بني جعفر لا سلم حتّى نزوركم ... بكلّ ردينيّ وأبيض ذي أثر [3]
وحتّى تروا وسط البيوت مغيرة ... تصمّمك بالضرب حاشية الدّعر [4]
تبين لذي الشكّ الذي لم يكن درى ... ويبصرها الأعمى ويسمع ذو الوقر [5]
وقال دريد [6] : [من الوافر]
متى كان الملوك قطينا ... عليّ ولاية صمّاء منّي

1202- [مثل وحديث في الصمم]

ومن الأمثال قولهم: «صمّت حصة بدم» [7] قال: فأصله أن يكثر القتل وسفك الدّماء، حتّى لو وقعت حصة على الأرض لم يسمع لها صوت؛ لأنّها لا تلقى صلابة الأرض.
وقد جاء في بعض الحديث: «إذا كانت تلك الملاحم بلغت الدّماء الثّنن» [8] يعني ثنن الخيل، وهو الشّعْر الذي خلف الحافر.

[1] الصلق: الصياح والولولة والصوت الشديد. الأعراض: الجوانب والنواحي. فطور: تشفق.

[2] لم يرد البيتان في ديوان زهير.

[3] الرديني: رمح ينسب إلى امرأة تسمى ردينة. الأبيض: السيف. الأثر: فرند السيف.

[4] مغيرة: عنى بها خيلا مغيرة.

[5] الوقر: ذهاب السمع، أو ثقل في الأذن.

[6] ديوان دريد بن الصمة 113، ونقله محقق الديوان عن كتاب الحيوان، وذكر في الحاشية أن رواية عجز البيت في المستقصى 1/143: (عليّ ولاية صمّي صمام) ، و «صمي صمام» من الأمثال في جمهرة الأمثال 1/578، ومجمع الأمثال 1/320، والدرّة الفاخرة 2/499، وأمثال ابن سلام 348، وفصل المقال 189، 474، 478.

[7] مجمع الأمثال 1/393، والمستقصى 2/143، وفصل المقال 474، وجمهرة الأمثال 1/578، وأمثال ابن سلام 346.

[8] الحديث في النهاية 1/224، وهو من حديث فتح نهاوند، وانظر المثل «بلغت الدماء الثنن» في مجمع الأمثال 1/93، وأمثال ابن سلام 346، والمستقصى 2/13.

وقال الزبير بن عبد المطلب [1] : [من الوافر]
وينبى نخوة المختال عني ... جراز الحدّ ضربته صموت [2]
لأنّ السيف إذا مرّ في العظم مرّاً سريعاً فلم يكن له صوت - كان في معنى الصامت.

1203- [شعر في الصمم]

وقال ابن ميادة [3] : [من الطويل]
متى أدع في قيس بن عيلان خائفا ... إلى فزع تركب إليّ خيولها
بلمومة كالطود شهباء فيلق ... رداح يصمّ السامعين صليلها [4]
لأنّ الصّوت إذا اشتدّ جدّاً لم يفهم معناه، إن كان صاحبه أراد أن يخبر عن شيء. ومتى كثرت
الأصوات صارت وغي [5] ، ومنع بعضها بعضاً من الفهم. فإذا لم يفهما صار في معنى
الأصمّ، فجاز أن يسمّى باسم الأصمّ.
وعلى ذلك قال الأضبط بن قريع، حين آذوه بنو سعد فتحوّل من جوارهم في آخرين فأذوه،
فقال: «بكلّ واد بنو سعد» [6] .
وقال جران العود [7] : [من الطويل]
وقالت لنا والعيس صعر من البرى ... وأخافها بالجنّدل الصمّ تقذف [8]

[1] البيت في اللسان والتاج (صمت) ، وحماسة القرشي 92.

[2] ينبى: يبعد. سيف جراز: ماض نافذ.

[3] ديوان ابن ميادة 196 - 197.

[4] في ديوانه «لمومة: أي كتيبة عظيمة مجتمعة. الطود: الجبل العظيم. الشهباء: البيضاء، لما فيها من بياض السلاح.

الفيلق: الكثيرة السلاح. الرداح: الكثيرة الفرسان، الثقيلة السير لكثرتها» .

[5] الوغى: الأصوات في الحرب، وغممة الأبطال في حومة الحرب.

[6] مجمع الأمثال 1/105، وجمهرة الأمثال 1/61.

[7] ديوان جران العود 16.

[8] العيس: الإبل الخالصة البيضاء. البرى: جمع برة، وهي الحلقة التي توضع في أنف البعير. صعر من البرى: موائل من

جذبها. الجنّدل: الحجارة.

1204- [قول منكر صمم النعام]

وقال الذي ينكر صمم شيء من الخلق: اعتلتم في صمم النعام بقول زهير:
[من الوافر]

[أصكّ مصلم الأذنين أجنى ... له بالسّي تنوم وآء] [1]

وبقول أوس بن حجر [2]: [من الطويل]

وينهى ذوي الأحلام عني حلومهم ... وأرفع صوتي للنعام المخزّم
يريد خرق أنفه، وهو في موضع الخرمة من البعير.

وأما قوله: «وأرفع صوتي للنعام» فإنما خصّ بذلك النعام لأنها تجمع الشّرد والنّفار، إلى
الموق وسوء الفهم. ولو قال: «وأرفع صوتي للحمير والدّواب» لكان كذلك. والمصلّمة: السّكّ
التي ليس لأذنها حجم.

1205- [رد على منكر الصمم]

قال: قول الذي زعم أنها ليست بصماء لا يجوز؛ لأنّ الدواب تسمع وتفهم الزّجر، وتجيّب
الدّعاء. بل لو قال: وأرفع صوتي للصخور والحجارة، كان صواباً، وكان لرفع صوته معنى؛
إذ كان الرّفع والوضع عند الصّخور سواء. وليس كذلك الدواب. ولو كان إنما جعله مصلّماً،
وجعل آذان النّعام مصلومة، لأنه ليس لأذنها حجم فالطير كله كذلك إلّا الخفّاش. وكلّ شيء
يبيض من الحيوان فليس لها حجم آذان. ففي قصدهم بهذه الكلمة إلى النّعام، بين جميع ما ليس
لأذنيه حجم، دليل على أنّ تأويلكم خطأ. قال علقمة بن عبدة [3]: [من البسيط]
فوه كشقّ العصا لأيا تبيّته ... أسكّ ما يسمع الأصوات مصلوم

[1] لم يرد البيت في الأصل، ورأيت أن أثبته اعتماداً على ما سيأتي في نهاية الفقرة التالية، والبيت في ديوان زهير 58.

[2] ديوان أوس بن حجر 122، وفيه «المصلم»، مكان «المخزم»، والمعاني الكبير 340، وديوان الأدب 1/193، وبلا
نسبة في اللسان والتاج وأساس البلاغة (خزم)، والتّهذيب 7/219، والمجمل 2/183، والجمهرة 595، والمقاييس 2/178،
والمعاني الكبير 344.

[3] تقدم تخريج البيت وشرحه في الفقرة (1193).

وقالت كبشة بنت معد ي كرب [1] : [من الطويل]
وأرسل عبد الله إذ حان يومه ... إلى قومه أَلَّا تغلّوا لهم دمي [2]
ولا تأخذوا منهم إفاًلاً وأبكراً ... وأترك في بيت بصعدة مظلم [3]
جدعتم بعبد الله أنف قومكم ... بني مازن أن سبّ راعي المخزّم
فإن أنتم لم تتأروا لأخيكم ... فمشّوا بأذان النّعام المصلّم
فلو كانت إنّما تريد أنّه ليس لمسامعها حجم، كانت الدّنيا لها معرضة. وقال عنتره [4] : [من
الكامل]

وكأنّما أقص الإكام عشية ... بقريب بين المنسمين مصلّم [5]
تأوي له حزق النّعام كما أوت ... حزق يمانية لأعجم طمطم [6]
ولو كان عنتره إنّما أراد عدم الحجم، لقد كانت الدّنيا له معرضة.
وقال زهير [7] : [من الوافر]

بأرزة الفقارة لم يخنها ... قطاف في الرّكاب ولا خلاء [8]

[1] الأبيات لكبشة بنت معدى كرب في الحماسة البصرية 1/73-74، والأغاني 15/230، والأمالى 2/226، وذيلى الأمالى 190، ومعجم البلدان 3/406 (صعدة) ، والخزانة 3/77 (بولاق) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى 217، والتبريزى 1/117، ومعجم الأديبات الشواعر 412، وحماسة البحرى 30.
[2] تغلّوا: تخونوا.

[3] الإفال: جمع أفيل، زنة أمير، وهو من أولاد الإبل ما أتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية. والأبكر: جمع بكر، وهو ولد الناقة. صعدة: مخلاف من مخاليف اليمن. وفي قولها: «بيت بصعدة مظلم» إشارة إلى زعم العرب من أن القتل إذا تأروا به أضاء قبره، أما إذا قبلت ديتة أو هدر دمه فإن قبره يبقى مظلماً.
[4] ديوان عنتره 20.

[5] أقص: أكرس. الإكام: جمع أكمة، وهى الرابية. المنسمان: الظفران المقدمان فى الخف.
[6] تقدم شرح البيت مع تخريج واف له فى الفقرة (1189) .

[7] ديوان زهير 57-58، والبيت الأول فى اللسان والتاج (خلأ، أرز، قطف) ، والمقاييس 1/79، والعين 7/383، والجمهرة 1056، والتهديب 7/577، 13/249، والمجمل 1/179، وبلا نسبة فى الجمهرة 64، 1069، والمخصص 7/162، والبيت الثانى فى اللسان والتاج (أوأ، هوى) ، والمقاييس 6/15، والمخصص 3/64، 15/120، والمجمل 4/455، والبيت الثالث فى اللسان (أوأ، جنأ، سكك، صلّم، خنا، سىا) والتاج (أوأ، سكك، تتم، صلّم) وكتاب الجيم 1/279، والتهديب 9/340، 11/197، 14/307، والتببىه والإيضاح 1/5، وبلا نسبة فى المقاييس 1/33، والجمهرة 250، والمجمل 1/155.

[8] فى ديوانه: «الأرزة: الدانية بعضها إلى بعض. الفقارة: فقر الظهر. القطاف: مقارنة الخطو وضيق الشحوة وألا يكون وساعاً. الركاب: الإبل. الخلاء: أن تبرك فلا تبرح.

كانّ الرجل منها فوق صعل ... من الظلمان جوّؤه هواء [1]
أصكّ مصلم الأذنين، أجنى ... له بالسّي تتوم وآء [2]

1206 - [رد منكر صمم النعام]

قال القوم: فإنّا لا نقول ذلك، ولكنّ العرب في أمثالها تقول: إنّ النّعامه ذهبت تطلب قرنين فقطعوا أذنيها [3]. ليجعلوها مثلاً في الموق وسوء التدبير. فإذا ذكر الشاعر الظّليم، وذكر أنّه مصلم الأذنين، فإنما يريد هذا المعنى. فكثير ذلك حتى صار قولهم: مصلم الأذنين، مثل قولهم صكّاء. وسواء قال صكّاء، أو قال نعامه، كما أنّه سواء قال خنساء أو قال مهة ونعجة وبقرة وظبية؛ لأنّ الطّباء والبقر كلها فطس خنس وإذا سمّوا امرأة خنساء فليس الخنس والفطس يريدون، بل كأنهم قالوا: مهة وظبية. ولذلك قال المسيّب بن علس [4]، في صفة النّاقة: [من الكامل]

صكّاء ذعلبة إذا استقبلتها ... حرج إذا استدبرتها هلواع [5]

فتفهم هذا البيت، فإنه قد أحسن فيه جدًا.

والصكّاء في الناس، والاصطكاك في رجلي النّاقة عيب. فهو لم يكن ليصفها بما فيه عيب، ولكنّه لا يفرق بين قوله صكّاء، وبين قوله نعامه، وكذلك لا يفرّقون بين قولهم أعلم، وبين قولهم: بعير. قال الراجز: [من الرجز]

إني لمن أنكر أو توسّما ... أخو خنائير يقود الأعلماء [6]

[1] في ديوانه «الصعل: الظّليم الدقيق العنق، الصغير الرأس. جوّؤه: صدره. هواء: لا مخّ فيه. وقال الأصمعي: جوّؤه هواء: أراد لا عقل له» .

[2] في ديوانه «الصكّاء: اصطكاك العرقوبين، ويقال: إنما يكون ذلك إذا مشى. مصلم الأذنين: لا أذني له. أجنى: أي أدرك أن يجنى. السّي: أرض. تتوم: الواحدة تتومة، شجيرة غبراء تنبت حبا دسما. آء: الواحدة: آءة، وهي ثمر السّرح» .

[3] انظر الفقرة (1169) .

[4] ديوان المسيّب بن علس 616، وذيل الأمالي 132، والمفضليات 61، واللسان والتاج (هلع) ، والتّهذيب 1/144.

[5] ذعلبة: سريعة، جسيمة طويلة على وجه الأرض. هلواع: مستخفة كأنها تفرع من النشاط، والهلع: الخفة.

[6] الخنائير: الدواهي.

كأنه يقول: يقود بعيرا. وهو كقول عنتره [1]: [من الكامل]
وحليل غانية تركت مجدّلا ... تمكو فريسته كشدق الأعلم

1207- [ردّ مدّعي الصّمم]

فقال من ادّعى للنّعام الصّمم: أمّا قولكم: من الدّليل على أن النّعامه تسمع قول الشاعر [2]:
[من الكامل]

تدعو النّعام به العرار

وقوله [3]: [من الطويل]

متى ما تشأ تسمع عرارا بقفرة ... يجيب زمارا كاليراع المتقّب

وقوله [4]: [من الخفيف] أنست نبأه وأفرعها القنّاص عصرا وقد دنا الإماء فليس ذلك أراد.
وقد يراك الأخرس من النّاس- والأخرس أصمّ- فيعرف ما تقول، بما يرى من صورة
حركتك، كما يعرف معانيك من إشارتك، ويدعوك ويطلب إليك بصوت؛ وهو لم يسمع صوتك
قط فيقصد إليه، ولكنه يريد تلك الحركة، وتلك الحركة تولد الصّوت، أراده هو أو لم يرده.
ويضرب فيصيح، وهو لم يقصد إلى الصّياح، ولكنّه متى أدار لسانه في جوبة الفم بالهواء الذي
فيه، والنّفس الذي يحضره جمّاع [5] الفم، حدث الصّوت. وهذا إنما غايته الحركة فيعرف
صورة تلك الحركة.

والأخرس يرى النّاس يصفّقون بأيديهم، عند دعاء إنسان، أو عند الغضب والحدّ، فيعرف
صورة تلك الحركة؛ لطول ترددها على عينيه، كما يعرف سائر الإشارات. وإذا تعجّب ضرب
بيديه كما يضربون.

فالنّعام تعرف صورة إشارة الرّئان وإرادتها، فتعقل ذلك، وتجاوبها بما تعقل عنها من
الإشارة والحركة، وغدت لحركتها أصوات. ولو كانا يسمعان لم تزد حالهما في النّفاهم على
ذلك.

[1] ديوان عنتره 24، وتقدم البيت في 3/148.

[2] البيت للطرماح في ديوانه 143 (115).

[3] البيت للبيد في ديوانه 18.

[4] البيت للحارث بن حلزة من معلقته، وقد تقدم في ص 448.

[5] الجمّاع: مجتمع الأصل.

1208 - [الشَّمَّ عند الحيوان]

والعرب تقول: «أشَّمَّ من نعامة» [1] و: «أشَّمَّ من ذرّة» [1] . قال الرَّاجز [2] :

[من الرجز]

أشَّمَّ من هيق وأهدى من جمل

وقال الحرمازيّ، في أرجوزته [2] : [من الرجز]

وهو يشتمّ اشتمام الهيق

قال: وأخبرنا ابن الأعرابي أنّ أعرابياً كلم صاحبه، فرآه لا يفهم عنه ولا يسمع فقال: «أصلخ كصلخ النّعامة!» [3] .

وقد يكون الفرس في الموكب وخلفه، على قاب غلوتين، حجر أو رمكة [4] ، فيتحصّن [5] تحت راكبه، من غير أن تكون سهلت.

والدّئب يشتمّ ويستروح من ميل، والذّرّة تشتمّ ما ليس له ریح، ممّا لو وضعت على أنفك ما وجدت له رائحة وإن أجدت التّشتمّ، كرجل الجرادة تنبذها من يدك في موضع لم تر فيه ذرّة قطّ، فلا تلبث أن ترى الذّرّ إليها كالخييط الأسود الممدود.

وقال الشّاعر [6] ، وهو يصف استرواح الناس: [من الطويل]

وجاء كمثل الرّأل يتبع أنفه ... لعقبه من وقع الصّخور قعاقع [7]

فإنّ الرّأل يشتم رائحة أبيه وأمه والسّبع والإنسان من مكان بعيد. وشبّه به رجلا جاء يتّبع الرّيح فيشتمّ.

[1] المثل في الدرّة الفاخرة 1/253، وجمهرة الأمثال 1/538، 560، ومجمع الأمثال 1/385، 391، والمستقصى 1/197.

[2] تقدم الرجز في 324.

[3] في مجمع الأمثال 1/406 «صلخا كصلخ النّعامة» .

[4] الحجر: أنثى الخيل. والرمكة: البرذونة.

[5] يتحصن: تبدو منه أمارات الذكورة.

[6] البيت بلا نسبة في البرصان 304، وأساس البلاغة (أنف) .

[7] الرأل: فرخ النعام.

1209 - [استطراد لغوي]

وقال الآخر [1] : [من الكامل]

والمرء لم يغضب لمطلب أنفه ... أو عرسه لكريهة لم يغضب
ومطلب أنفه: فرج أمه؛ لأنّ الولد إذا تمّت أيّامه في الرّحم، قلا [2] مكانه وكرهه، وضاق به
موضعه، فطلب بأنفه موضع المخرج ممّا هو فيه من الكرب، حتّى يصير أنفه ورأسه على فم
الرّحم، تلقاء فم المخرج. فالأناء [3] والمكان يرفعانه في تلك الجهة، والولد يلتبس تلك الجهة
بأنفه، ولولا أنّه يطلب الهواء من ذاته، ويكره مكانه من ذاته، ثمّ خرج إلى عالم آخر خلاف
عالمه الذي ربّي فيه، لمات؛ كما يموت السمك إذا فارقه الماء. ولكنّ الماء لما كان قابلا لطباع
السمك غاديا لها، والسمك مريدا له، كان في مفارقتة له عطبه. وكان في مفارقة الولد لجوف
البطن واغتدائه فضلات الدّم، ما لا ينقص شيئا من طباعه وطباع المكان الذي كان له مرّة
مسكنا. فلذلك قال الشاعر جاهلي [4] : [من الكامل]

والمرء لم يغضب لمطلب أنفه ... أو عرسه لكريهة لم يغضب
يقول: متى لم يحم فرج أمّه وامراته، فليس ممّن يغضب من شيء يؤول إليه.

1210 - [قول المتكلمين في صمم الأخرس]

وزعم المتكلمون أنّ الأخرس أصمّ، وأنّه لم يوت من العجز عن المنطق لشيء في لسانه،
ولكنّه إنّما أتى في ذلك؛ لأنّه حين لم يسمع صوتا قطّ، مؤلّفا أو غير مؤلّف، لم يعرف كيفيّة
فيقصد إليه. وأنّ جميع الصّمّ ليس فيهم مصمت [5] ، وإنما يتفاوتون في الشدّة واللّين؛ فبعضهم
يسمع الهدّة والصّاعقة، ونهيق الحمار إذا كان قريبا منه، والرّعد الشّديد، لا يسمع غير ذلك.
ومنهم من يسمع السرار، وإذا رفعت له الصّوت لم يسمع. ومتى كَلّمته وقرّت الشكاية في أذنه،
فهم عنك كلّ الفهم. وإن

[1] البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (أنف) ، والتهذيب 1/68.

[2] قلا: كره وأبغض.

[3] الأناء: أن الشيء: حان.

[4] تقدم البيت في بداية هذه الفقرة.

[5] مصمت: تام الصمم.

تكلّمت على ذلك المقدار في الهواء، ولم يكن ينفذ في قناة تحصره وتجمعه، حتّى تؤدّيه إلى دماغه- لم يفهمه.

فالأصمّ في الحقيقة إنّما هو الأخرس، والأخرس إنّما سمّي بذلك على التشبيه والقراية. ومتى ضرب الأصمّ من النّاس إنسانا أو شيئا غيره، ظنّ أنّه لم يبالغ، حتّى يسمع صوت الضربة. قال الشّاعر [1]: [من الطويل]

أشار بهم لمع الأصمّ فأقبلوا ... عرانيين، لا يأتيه للنّصر محلب [2]
وقال الأسديّ [3]: [من المتقارب]

وأوصيكم بطعان الكماة ... فقد تعلمون بأن لا خلودا

وضرب الجماجم ضرب الأصمّ ... حنظل شابة يجنى الهبيدا [4]
وقال الهذلي [5]: [من البسيط]

فالطعن شغشغة والضرب معمعة ... ضرب المعولّ تحت الدّيمة العضدا [6]
وإنما جعله تحت الدّيمة؛ لأنّ الأغصان والأشجار تصير ألدن وأعلك، فيحتاج

[1] البيت لبشر بن أبي خازم في ديوانه 10 (61)، واللسان والتاج (حلب، صمم)، وأساس البلاغة (صمم)، والتهذيب 5/85، 12/127، والتتبيه والإيضاح 1/68، وبلا نسبة في المجلد 2/99، والمقاييس 2/96.

[2] في ديوانه «لمع الرجل بيده: أشار بها، ولمع الأصم: أي كما تشير للأصم بإصبعك. والضمير يعود على مقدم الجيش. والعرانيين: الرؤساء. والمطلب: المعين من غير قومه، يقول: أشار إليهم فأقبلوا مسرعين. ولا يأتيه سوى قومه وبني عمه يكفونه» .

[3] البيتان بلا نسبة في اللسان (صمم)، والتهذيب 12/127، والثاني في اللسان والتاج (شوب)، والتهذيب 6/219.

[4] الأصم: عنى به الظليم من النعام. شابة: موضع بنجد. الهبيد: حب الحنظل.

[5] البيت لعبد مناف بن ربع الهذلي في شرح أشعار الهذليين 674، واللسان والتاج (عضد، هقع، شغغ، عول)، والتتبيه والإيضاح 2/39، والجمهرة 945، 1172، والمجلد 3/147، وديوان الأدب 3/434، وكتاب الجيم 2/272، وللهمذلي في التهذيب 1/127، 3/198، 16/32، وبلا نسبة في الجمهرة 206، والمقاييس 3/169، 4/350، والمخصص 5/135، 6/90.

[6] في ديوان الهذليين 2/40 «شغشغة: حكاية لصوت الطعن حين يدخل. هيقة: حكاية لصوت الضرب والوقع. وقوله: ضرب المعول، المعول: الذي يبني عالة، والعالة: شجر يقطعه الراعي فيستظل به من المطر يكون الرجل يحتاج إلى الكن فيقطع شجرة فيضعها على شجرتين فيستظل تحتها. والعضد: ما قطع من الشجر، وجعل تحت الديمة لأنه أسمع لصوته إذا ابتلّ» .

الذي يضرب تلك الأصول قبل المطر، إلى عشر ضربات حتّى يقطع ذلك المضروب؛ فإذا أصابه المطر احتاج إلى أكثر من ذلك.

1211- [تفسير بيت من الشعر]

وأشدني يحيى الأغر: [من المتقارب] كضرب القيون سبيك الحديد يوم الجنائب ضربا وكيدا [1] فلم أعرفه؛ فسألت بعض الصياقلة فقال: نعم، هذا بيّن معروف. إذا أخرجنا الحديد من الكير في يوم شمال [2] ، واحتاجت في القطع إلى مائة ضربة، احتاجت في قطعها يوم الجنوب إلى أكثر من ذلك، وإلى أشدّ من ذلك الضرب؛ لأنّ الشمال يبيّس ويقصف، والجنوب يربّط ويلدّن.

1212- [الآخرس]

والإنسان أبدا أخرس، إذا كان لا يسمع ولا يتبيّن الأصوات التي تخرج من فيه، على معناه [3] . ويقال في غير الإنسان، على غير ذلك. قال كثير [4] : [من الطويل]
ألم تسألني يا أمّ عمرو فتخبري ... سلمت وأسقاك السحاب البوارق
بكيا لصوت الرعد خرس روائح ... ونعق ولم يسمع لهن صواعق

1213- [السحابة الخرساء]

وتقول العرب: «مازلت تحت عين خرساء» . والعين: السحابة تبقى أيّاما تمطر. وإذا كثرت ماؤها وكثفت، ولم يكن فيها مخارق تمدح ببرق [5] .

[1] القيون: جمع قين، وهو الحداد. الجنائب: جمع جنوب، وهي الريح. الوكيد: الشديد.

[2] أي في يوم رياحه شمالية.

[3] معناه: أي المعنى الحقيقي للخرس.

[4] ديوان كثير 417.

[5] «قال أبو حنيفة: عين خرساء وسحابة خرساء: لا رعد فيها ولا برق، ولا يسمع لها صوت رعد.

قال وأكثر ما يكون ذلك في الشتاء، لأن شدة البرد تخرس البرد، وتطفئ البرق» . (اللسان:

خرس) .

ومتى رأيت البرق سمعت الرّعد بعد. والرّعد يكون في الأصل قبله، ولكنّ الصّوت لا يصل إليك في سرعة البرق؛ لأنّ البارق والبصر أشدّ تقارباً من الصّوت والسّمع. وقد ترى الإنسان، وبينك وبينه رحله فيضرب بعصا إمّا حجراً، وإمّا دابّة، وإمّا ثوباً، فترى الضّرب، ثمّ تمكث وقتاً إلى أن يأتيك الصّوت.

فإذا لم تصوّت السّحابة لم تبشّر بشيء، وإذا لم يكن لها رزّ [1] سمّيت خرساء.

1214- [الصخرة الصماء]

وإذا كانت الصّخرة في هذه الصّفة سمّيت صماء. قال الأعشى [2] : [من الكامل]

وإذا تجيء كتيبة ملمومة ... مكروهة يخشى الكماة نزالها

وعلى غير هذا المعنى قال كثير [3] : [من الطويل]

كأني أنادي صخرة، حين أعرضت ... من الصّمّ لو تمشي بها العصم زلّت

ومن هذا الشّكل قول زهير [4] : [من الكامل]

وتتوفة عمياء لا يجتاها ... إلا المشيّع ذو الفؤاد الهادي [5]

قفر هجعت بها، ولست بنائم، ... وذراع يلقىة الجران وسادي [6]

[1] الرز: الصوت.

[2] ديوان الأعشى 83، واللسان والتاج (حصف)، والتهديب 4/252، والمقاييس 2/67، والمجمل 2/71، والعين 3/121.

[3] ديوان كثير 97، والموشح 252، والمقاصد النحوية 2/408-409.

[4] ديوان زهير 244، والبيت الثاني في اللسان والتاج (هجع)، وبلا نسبة في المخصص 5/104، والبيت الثالث في أساس البلاغة (لحظ)، والإنصاف 778.

[5] في ديوانه: «التتوفة: القفر. يجتاها: يجاوزها. عمياء: لا طريق بها. المشيّع: الجريء الشجاع الذي كأنّ معه من يشيّع، أي لجرأته» .

[6] في ديوانه: «هجعت: نمت. ولست بنائم: أي لم أنم على تحقيق نوم. كقولك نمت ولم أنم.

والجران: باطن الحلق ما أصاب الأرض، وإنما تضعه من الإعياء. يقول: توسدت ذراع هذه الناقة من الكلال والتعب. توسد ذراع ناقته، حين نزل، وقد ألقت جرانها بالأرض، وهو باطن الحلقوم، من التعب والكلال» .

ووقعت بين قنود عنس ضامر ... لحاظه طفل العشيّ سناد [1]
فجعل التّنوفة عمياء، حين لم تكن بها أمارات.

1215- [الحويان الأعمى]

ودابّة يقال لها الزّبابه، عمياء صمّاء، تشبه الفأرة؛ وليست بالخلد؛ لأنّ الخلد أعمى وليس بأصمّ. والزباب يكون في الرّمّل. وقال الشاعر [2]: [من مجزوء الكامل]
وهم زباب حائر ... لا تسمع الأذان رعدا
وكلّ مولود في الأرض يولد أعمى، إن كان تأويل العمى أنّه لا يبصر إلّا بعد أيام. فمنه ما يفتح عينيه بعد أيّام كالجرّو؛ إلّا أولاد الدّجاج؛ فإنّ فراريجها تخرج كاسية كاسية.

1216- [شعر فيه مجون]

وقال أبو الشمقمق- وجعل الأير أعمى أصمّ على التشبيه- فقال [3]: [من الطويل]
فسلمّ عليه فاتر الطرف ضاحكا ... وصوت له بالحارث بن عباد
بأصلع مثل الجرو جهم غضنفر ... معاود طعن جائف وسناد
أصمّ وأعمى ينغض الدّهر رأسه ... يسير على ميل بغير قياد [4]

1217- [قول لمن زعم أن النعماء تسمع]

وقال من زعم أنّ النّعامة تسمع: يدلّ على ذلك قول طرفه [5]: [من المنسرح]
هل بالدّيار الغداة من خرس ... أم هل بربع الجميع من أنس

[1] في ديوانه: «القنود: أنحاء الرجل، عيدان الرجل. الواحد قنود. عنس: ناقة. لحاظه: تنظر وتتلفّت حين اصفرّت الشمس للمغيب في الوقت الذي تكلّ فيه الإبل. لحاظه: تلحظ يمينا وشمالا.
طفل العشي: قبيل العشي. سناد، مشرفة» .

[2] البيت للحارث بن حلزة في عيون الأخبار 2/96، والمعاني الكبير 656، وأدب الكاتب 196، والسمط 504، والخزانة 5/113، وشعراء النصرانية 417، واللسان والتاج (زيب) ، والتهذيب 13/171، والجمهرة 1000، 1120، ومعجم البلدان 3/129 (الزباء) .

[3] ديوان أبي الشمقمق 133.

[4] أنغض رأسه: حركه إلى أسفل وأعلى.

[5] ديوان طرفه 155 (طبعة مكس سلغسون) .

سوى مهاة تقرو أسرتة ... وجؤذر يرتعي على كنس [1]
أو خضاب يرتعي بهقلته ... متى ترعه الأصوات يهتجس [2]
فقد قال طرفة كما ترى:
متى ترعه الأصوات يهتجس
وقال الآخر: جوابنا في هذا هو جوابنا فيما قبله.

1218- [فكاهة]

وروى الهيثم بن عديّ، وسمعه بعض أصحابنا من أبي عبيدة، قال: تضارط أعرابيّان عند خالد بن عبد الله، أحدهما تميميّ والآخر أزدّيّ فضرط الأزدّيّ ضرطة ضئيلة، فقال التميميّ: [من الطويل]

حبقت عجيفا محتلا ولو أنّي ... حبقت لأسمعت النّعام المشردّا [3]
فمرّ كمرّ المنجنيق وصوته ... يبذّ هزيم الرّعد، بدءا عمرّدا [4]

1219- [سبب إطلاق لقب نعامة على بعض الناس]

وزعم أبو عمرو الشّيبانيّ عن بعض العرب، أنّ كلّ عربيّ وأعرابيّ كان يلقّب نعامة، فإنما يلقّب بذلك لشدة صممه. وأنّه سأله عن الظليم: هل يسمع؟ فقال:
يعرف بأنفه وعينه، ولا يحتاج معهما إلى سمع. وأنشدني: [من الطويل]
فجئتك مثل الهقل يشتمّ رأله ... ولا عرف إلّا سوفها وشميمها [5]
وزعم أنّ لقب بيهس نعامة، وأنّه لقب بذلك لأنّه كان في خلق نعامة، وكان

[1] المهاة: البقرة الوحشية. تقرو: تقصد. الأسرة: جمع سر. وهو أفضل موضع في الوادي. الجؤذر:

ولد البقرة الوحشية. الكنس: جمع كناس، وهو بيت الوحش.

[2] الخاضب: الظليم. الهقلة: النعامة. يهتجس: هجسه: رده عن الأمر فانهجس.

[3] العجيف: المهزول. المحتل: الهزيل.

[4] المنجنيق: آلة ترمى بها الحجارة، فارسيتها: من جه نيك، أي: أنا ما أجودني. يبذ: يغلب.

الهزيم: صوت الرعد. البدء: السيد والشاب العاقل. العمرّد: الطويل.

[5] الهقل: ذكر النعام. الرأل: فرخ النعام. العرف: الريح طيبة أو غير طيبة. السوف: الشم.

شديد الصّم مائقا. فأنشد لعديّ بن زيد [1] : [من الطويل]
ومن حذر الأيّام ما حزّ أنفه ... قصير وخاض الموت بالسّيف بيهس [2]
نعامة لما صرّع القوم رهطه ... تبين في أثوابه كيف يلبس
وقال المتنخل الهذليّ [3] وذكر سيفا: [من السريع]
منتخب اللّب له ضربة ... خدباء كالعطّ من الخذل [4]
يقول: هذا السّيف أهوج لا عقل له. والخدب في هذا الموضوع: الهوج.
وتهاوي الشيء لا يتمالك. ويقال للسّيف لا يبالي ما لقي.

1220- [شعر في التشبيه بالنعام]

وقال الأعشى [5] في غير هذا الباب: [من المتقارب]
كحوصلة الرّال في جريها ... إذا جليت بعد إقاعها [6]
«كحوصلة الرّال» يصف الخمر بالحمرة. جليت: أخرجت؛ وهو مأخوذ من جلوة العروس
القاعدة، إذا قعدت عن الطّلب. ومثله في غير الخمر قول علقمة [7] : [من البسيط]
تأوي إلى حسكل حمر حواصله ... كأنهنّ إذا برّكن جرثوم

-
- [1] البيتان في ملحق ديوان عدي بن زيد 200، وللمتلسم في ديوانه 113، 116، والخزانة 7/290، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 659، وحماسة البحترى 20، والفاخر 64، وبلا نسبة في البيان 4/17.
- [2] قصير: هو قصير بن سعد اللخمي، وقصته مشهورة مع الزباء ملكة تدمر، وبه ضرب المثل «لأمر ما جدع قصير أنفه» ، وهذا المثل في المستقصى 2/383، ومجمع الأمثال 1/290، والأمثال لمجهول 116.
- [3] شرح أشعار الهذليين 1260، واللسان (خذل)، وديوان الهذليين 2/12.
- [4] في ديوان الهذليين: «منتخب، أي منحوب اللب. يقول: ذهب عقله. يقول: كأنه ليس له عقل من مرّه لا يتماسك. والخدب: الاسترخاء، وركوب من الرجل لرأسه، وهو مثل الهوج. والعط: الشقّ. والخذل: المرأة الحمقاء. ويقال: هذه الحمقاء لا تداوي الشق، تدعه كما هو» .
- [5] ديوان الأعشى 121.
- [6] في جريها: أي عند سيلانها وتدفعها من فم الدن. الرّال: فرخ النعام، وحوصلته حمراء لتجردها من الريش.
- [7] تقدم تخريج البيت وشرحه في الفقرة 1193، ص 438.

وقال الأخنس بن شهاب [1] : [من الطويل]
تظّل بها ربد النّعام كأنّها ... إماء تزجّي بالمساء حواطب [2]
تزجّي: تدفع؛ وذلك أنّه يتقل حملها فتمشي مشية النّعام. وقال الرّاجز [3] :

[من الكامل]
وإذا الرّياح تروّحت بعشيّة ... رتك النّعام إلى كثيف العرفج [4]
والرّتك: مشي سريع. يقول تبادر إلى الكثيف تستتر به من البرد. وقال [5] :

[من الكامل]
رتك النّعام في طريق حام [6]

1221- [زعم في استقبال الظليم للريح]

وليس لقول من زعم أنّ الظليم إذا عدا استقبال الرّيح [7] ، وإنّما ذلك مخافة أن تكون الرّيح من خلفه فتكبته- معنى؛ لأنّنا نجدهم يصفون جميع ما يستدعونه باستقبال الرّيح. قال عبدة بن الطّبيب [8] ، يصف الثّور: [من البسيط]
مستقبل الرّيح يهفو وهو مبترك ... لسانه عن شمال الشّدق معدول [9]

-
- [1] البيت في المفضليات 204، والموشح 44، والشعر والشعراء 79 (ليدن) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 724.
- [2] في المفضليات: «الربد: جمع أربد وربداء، والريدة سواد في بياض. الحواطب: اللاتي يحملن الحطب. وإنما خصّ العشي لأن الإماء المحتطبات يرجعن فيه إلى أهاليهن» .
- [3] كذا، والصواب «الشاعر» . وهو للحارث بن حلزة في شرح اختيارات المفضل 1142، والمفضليات 256، والتاج (رتك)
- [4] الكثيف: الملتف. العرفج: شجر سريع الالتهاب.
- [5] صدر البيت: (ومجدة نسأتها فتكمشت) ، وهو لامرئ القيس في ديوانه 115، وأساس البلاغة (كمش) .
- [6] في ديوانه: (قوله: «ومجدة» ، أي ربّ ناقة لها جدّ في السير وسرعة. ومعنى «تكمشت» ، أسرعت وجدّت لا تقتر. وشبهه سرعة سيرها برتك النعام، وهو تقارب خطوها في سرعة. والحامي: الحار المتوهج. وصف أنه صار في الهاجرة) .
- [7] ربيع الأبرار 5/452.
- [8] ديوان عبدة بن الطيب 61، والمفضليات 140.
- [9] في المفضليات: «مستقبل الرّيح: يستروح بها من حرارة التعب وجهد العدو. المبترك: المعتمد في سيره لا يترك جهداً، معدول: ممال. يريد أنه قد دلغ لسانه يلهث من الإعياء» .

ووصف الذَّيب طفيل الغنويّ، فقال [1] : [من الطويل]
كسيد الغضا العادي أضلّ جراه ... على شرف مستقبل الرّيح يلحب

1222- [استطراد]

ويلحق بموضع ذكر الضّرب الشديد، قولهم في المثل: «ضربناهم ضرب غرائب الإبل» [2] .
قال أبو حيّة [3] : [من الطويل]

جديرون يوم الرّوع أن يخضبوا القنا ... وأن يتركوا الكبش المدجج ثاوبا [4]
ضربناهم ضرب الجنابي على جبي ... غرائب تغشاه حرارا ضواريا [5]
وإذا جاءت عطاشا قد بلغ منها العطش واليبس، قيل: جاءت تصلّ أجوافها صليلا. قال الرّاعي
[6] : [من الكامل]

فسقوا صوادي يسمعون عشية ... للماء في أجوافهنّ صليلا
قال: وأنشدنا أبو مهديّة، لمزاحم العقيليّ [7] : [من الطويل]
غدت من عليه بعد ما تمّ ظمؤها ... تصلّ، وعن قيض بزيزاء مجهل [8]

[1] ديوان طفيل الغنوي 45، والمعاني الكبير 1/162، 319، وتقدم البيت في الصفحة 323.

[2] المثل برواية «ضربه ضرب غرائب الإبل»، ويروى «اضربه ضرب غريبة الإبل»، والمثل في مجمع الأمثال 1/419، وجمهرة الأمثال 2/8، والمستقصى 1/215، وأمثال ابن سلام 270، ومثله حديث الحجاج في النهاية 3/349 «لأضربنكم ضرب غريبة الإبل»، وذلك أن الإبل إذا وردت الماء فدخل فيها غريبة من غيرها ضربت وطردت، حتى تخرج منها.

[3] ديوان أبي حية النميري 104-105.

[4] القنا: الرماح. الكبش: القائد. المدجج: ذو السلاح. ثاوبا: مقتولا.

[5] رواية البيت في الأصل:

(ضربناهم ضرب الحساما غرائب ... وإذا جاءك عطاشا لعسا حرارا ضواريا)

[6] ديوان الراعي النميري 223، واللسان والتاج (صلل)، والجمهرة 143، 1321، وراجع المزيد من مصادر البيت في ديوانه 223-224.

[7] ديوان مزاحم العقيلي 11، والخزانة 10/147، 150، ونوادر أبي زيد 163، واللسان والتاج (صلل، علا)، وشرح شواهد المغني 1/425، وشرح المفصل 8/38، وشرح شواهد الإيضاح 230، والأزهية 194، والدرر 4/187، وبلا نسبة في مغني اللبيب 1/146، 2/532، والخزانة 6/535، ومجالس ثعلب 304، وأوضح المسالك 3/58، وأسرار العربية 103، وهمع الهوامع 2/36. والمخصص 14/57، والكتاب 4/231.

[8] في الكتاب «بصف قطة غدت عن فرخها طالبة للورد بعد تمام الخمس، وهو أن ترد الماء يوما

قال الزبياء: المكان الغليظ.

وقال آخر [1]: [من الطويل]

ألم تعلمي يا أمّ حسان أنّي ... إذا عبرة نهنتها فتجلّت [2]

رجعت إلى صدر كجرّة حنتم ... إذا قرعت صفرا من الماء صلّت [3]

1223- [اختبار لأحد الحوّا]

وزعم ابن أبي العجوز الحوّا، أنّ الأفاعي صمّ، فلذلك لا تجيب الرّقي، ثمّ زعم لي في ذلك المجلس أنّ أمير المؤمنين المنصور، أراد امتحان رقي حية وأن يتعرّف صحتّها من سقمها، وأنّه أمر فصاغوا له أفعى من رصاص، فجاءت ولا يشكّ الناظر فيها؛ وأنّه أمر بإزاقها في موضع من السّقف؛ وأنّه أحضره وقال له: إنّ هذه الأفعى قد صارت في هذه الدّار، وقد كرهتها لمكانها؛ فإن احتلت لي برقية، أو بما أحببت أحسنت إليك. قال: إن أردت أن آخذها هربت، ولكن أرقبها حتى تنزل! فرقاها فلما رآها لا تتحرّك زاد في رفع صوته وألقى قناعه، فلما رآها لا تتحرّك نزع عمامته وزاد في رفع صوته. فلما رآها لا تتحرّك نزع قلنسوته وزاد في رفع صوته. فلما رآها لا تتحرّك نزع ثيابه، وزاد في رفع صوته، حتّى أزد، وتمرّغ في الأرض، فلما فعل ذلك سال ذلك الرّصاص وذاب، حتى صار بين أيديهم، فأقرّ عند ذلك المنصور بجودة رقيته.

فقلت له: ويحك! زعمت قبيل أنّ الأفاعي لا تجيب الرّقي؛ لأنها لا تسمع، وهي حيوان، ثمّ زعمت أنّها أجابت، وهي جماد!!

1224- [نفار النعامة وغيرها]

وقال الشّاعر: [من الطويل]

ثم تتركه ثلاثا وتعود إليه في الخامس. والظم: ما بين الوردتين، والقيض: قشور البيض. يريد أنّها أفرخت بيضها لتوّها، فهي تسرع في طيرانها في ذهابها وإيابها إشفافا وحرصا. المجهل: الذي لا يهتدى فيه. .

[1] البيتان لعمر بن شأس في ديوانه 79، والأغاني 11/199، والبيت الثاني في اللسان (حنتم) وكتاب الجيم 1/205، والمذكر والمؤنث للأنباري 317، وبلا نسبة في الجمهرة 143، والمخصص 17/16، والتّهذيب 12/112، والتاج (حنتم) .

[2] في ديوانه «أم حسان: زوجة الشاعر، واسمها: حية بنت الحارث بن سعد. نهنتها: كفتها» .

[3] في ديوانه «الحنتم: جرار خضر تضرب إلى الحمرة. صلّت: صوتت» . صفرا: خالية.

وربداء يكفيها الشّميم وما لها ... سوى الرّبّد من أنس بتلك المجاهل
يخبر أنّ النّعام لا تستأنس بشيء من الوحش، وأنّ الشّم يغنيها في فهم ما تحتاج إليه.
وهي مع ذلك إذا صارت إلى دور النّاس، فليس معها من الوحشة منهم، على قدر ما يذكرون.
وفي الوحش ما يأنس، وفيها ما لا يأنس. وقال كثير [1]: [من الطويل]
فأقسمت لا أنساك ما عشت ليلة ... وإن شحطت دار وشطّ مزارها
وما استنّ رقرق السّراب وما جرت ... ببيض الرّبا أنسيّها ونوارها [2]
ووصف بلادا قفارا غير مانوسة فقال [3]: [من الخفيف]
ما ترى العين حولها من أنيس ... قريبا غير رابدات الرّئال [4]
خصّها بالذكّر؛ لأنها أنفر وأشرد، وأقلّ أنسا من جميع الوحش.
وقال الأحيمر [5]: كنت آتي الطّبي حتى أخذ بذارعيه؛ وما كان شيء من بهائم الوحش
ينكرني إلّا النّعام. وأنشد قول ذي الرّمّة [6]: [من الطويل]
وكلّ أحمّ المقلتين كأنّه ... أخو الإنس من طول الخلاء المغفل [7]

[1] ديوان كثير 430-431.

[2] استن: اضطرب. النور: النافر الذي لا يستأنس من الحيوان.

[3] ديوان كثير 398.

[4] رابدات: مقيمات. الرّئال: فراخ النعام.

[5] هو الأحيمر السعدي، وتمام الخبر في عيون الأخبار 2/88: «كنت حين خلعتني قومي وأطلّ السلطان دمي، وهربت وترددت في البوادي، ظننت أنني قد جرت نخل وبار أو قريب منها، وذلك أنني كنت أرى النوى في رجع الذئاب، وكنت أغشى الطباء وغيرها من بهائم الوحش، فلا تتفر مني، لأنها لم تر أحدا قبلي، وكنت أمشي إلى الطّبي السمين فأخذه، وعلى ذلك رأيت جميع تلك الوحوش إلا النعام، فإنه لم أره إلا نافرا فزعا».

[6] ديوان ذي الرّمّة 1462، وعيون الأخبار 2/88، والمعاني الكبير 754، وجمهرة الأمثال 2/317، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي 1/343.

[7] في ديوانه «يريد: وكلّ ثور أسود العينين كأنه أخو الإنس لا ينحاش من الناس، لا يفرع منهم لأنه لا يعرفهم» والمغفل: الذي لا علامة فيه ولا أثر.

يدلّ على ذلك في قدر ما شاهدنا أنّهم يخرجون إلى الصّحارى الأغفال، التي لم يذعر صيدها، ولا يطوّها النّاس، فيأتون الوحش فوضى هملاً، ومعهم كلابهم وفهودهم تتلوى بأيديهم، فيتقدّمون إلى المواضع التي لو كانوا ابتدؤوا الصّيد من جهتها لأخذوا ما أخذوا فإذا نفرت وحوش هذه الأرض، ومرت بالأرض المجاورة لها، نفرت سگان تلك الأرض مع هذه النّوافر، ولا تعود تلك الصّحارى إلى مثل ما كانت عليه، من كثرة الوحش حيناً. ومتى لم تنفّر الأعراب بالكلاب والقسيّ، ونصب الحبال، رتعت بقربهم، ثمّ دنت منهم أوّلاً فأوّلاً، حتى تطأ أكناف بيوتهم. وهي اليوم في حير [1] المعتصم بالله والوائق بالله على هذه الصّفة.

1225 - [إقبال الطّباء على النّاس]

وخبّرني إبراهيم بن السنديّ قال خبرني عبد الملك بن صالح، وإسحاق بن عيسى، وصالح صاحب الموصل، أنّ خالد بن برمك، بينا هو على سطح من سطوح القرى مع قحطبة، وهم يتغدّون، وذلك في بعض منازلهم، حين فصلوا من خراسان إلى الجبل. قال: وبين قحطبة وبين الأعداء مسيرة أيّام وليال. قال: فبيننا خالد يتغدّى معه وذلك حين نزلوا وبهم كلال السّير، وحين علّفوا [2] على دوابّهم، ونصبوا قدورهم، وقربوا سفرهم [3].

قال فنظر خالد إلى الصّحراء، فرأى أقاطيع الطّباء قد أقبلت من جهة الصّحارى، حتى كادت تخالط العسكر، فقال لقحطبة: أيّها الأمير! ناد في النّاس: «يا خيل الله اركبي» [4]؛ فإنّ العدو قد حتّ إليك السّير، وغاية أصحابك أن يسرجوا ويلجموا قبل أن يروا سرعان الخيل [5]. فقام قحطبة مذعوراً، فلما لم ير شيئاً يروعه، ولم ير غباراً قال لخالد: ما هذا الرّأي! قال: أيّها الأمير! لا تتشاغل بي وبكلامي، وناد في النّاس.

أما ترى أقاطيع الوحش قد أقبلت، فارقت مواضعها حتّى خالطت النّاس؟! إنّ وراءها

[1] الحير: البستان.

[2] في اللسان «العليق: القضم يعلق على الدابة» والقضم: الشعرير.

[3] السّفر: جمع سفرة، وهي طعام المسافر.

[4] الحديث أورده الجاحظ في البيان 2/15، وتقدم في الفقرة (243)، 1/222.

[5] سرعان الخيل: أوائلها.

جمعا عظيما!. قال: فو الله ما أجموا وأسرجوا حتى رأوا ساطع الغبار، ولا تلبسوا [1] وتسلحوا حتى رأوا الطليعة [2]. فما التأموا حتى استوى أصحاب قحطبة على ظهور خيولهم. ولولا نظرة خالد بن برمك وفراسته، لقد كان ذلك الجيش اصطلم [3].

1226- **[قصة في قوة الشم]**

وكان إبراهيم بن السندي يحدثنا من صدق حسّ أبيه في الشمّ، بشيء ما يحكى مثله إلّا عن السّباع والذّرّ والنّعام. وزعم أنّ أباه قال ذات يوم: أجد ريح بول فأرة! ثمّ تشمّم وأجال أنفه في المجلس، فقال: هو في تلك الزّاوية! فنظروا فإذا على طرف البساط من البلب بقدر الدرهم، أو أوسع شيئاً، ففضوا أنّه بول فأرة.

قال: وشهدته مرّة وأشراطه [4] قيام على رأسه في السّماطين [5]، فقال: أجد ريح جورب عفن منتن! فتشمّمنا بأجمعنا، فلم نجد شيئاً، ثمّ تشمّم وقال: انزعوا خفّ ذلك. فنزعوا خفّه، فكلمّا مدّ النازع له شيئاً بدا من لفافته. فما زال النّتن يكتف ويزداد، حتى خلع خفّه ونزعه من رجله، فظهر من نتن لفافته ما عرف به صدق حسّه. ثمّ قال: انزعوا الآن أخفافكم بأجمعكم، فلا بدّ من ألّا يكون في جميع اللّفائف منتن غير لفافته، أو تكون لفافته أنتنها؛ فنزعوا، فلم يجدوا في جميعها لفافة منتنة غيرها.

وأنشدوا [6]: [من الطويل]

غزا ابن عمير غزوة تركت لنا ... ثناء كنتن الجورب المتخرّق

1227- **[أقوى درجات التشمم]**

وليس الذي يحكى من صدق الحسّ في الشمّ - عن بعض النّاس، وعن النّعام والسّباع، والفأر والذّرّ، وضروب من الحشرات - من شكل ما نطق به القرآن العظيم،

[1] تلبسوا: لبسوا ثياب الحرب.

[2] طليعة الجيش: أولهم.

[3] اصطلم الجيش: استوصل وأبيد.

[4] الأشراط: الحرس.

[5] السماطين: مثى سماط، وهو الصف من الناس.

[6] البيت بلا نسبة في ثمار القلوب 486 (867)، والمستقصى 1/382، والوساطة 400، وتقدم في 1/157.

من شأن يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام حين يقول تعالى: قَالَ أَبُوهُمَّ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ، قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ

[1] . وكان هذا من يعقوب بعد أن قال يوسف اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ

[2] . ولذلك قال: وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمَّ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ

[1] ثُمَّ قَالَ: فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا

[3] .

وإنما هذا علامة ظهرت له خاصة؛ إذ كان النَّاسُ لا يشتَمون أرواح [4] أولادهم إذا تباعدوا

عن أنوفهم، وما في طاقة الحصان الذي يجد ريح الحجر [5] ممَّا يجوز الغلوتين والثلاث [6]

. فكيف يجد الإنسان وهو

بالشَّام ريح ابنه في قميصه، ساعة فصل من أرض مصر؟! ولذلك قال: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ

مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

[7] .

1228- [بعض المجاعات]

وقد غبر [8] موسى وهو يسير أربعين عاما، لا يذوق ذواقا [9] . وجاع أهل المدينة في تلك

الحطمة [10] ، حتى كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشدون الحجر على

بطونهم، من الجوع والجهد [11] . وكان النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى آله الطيبين

الطاهرين

[1] 94/يوسف: 12.

[2] 93/يوسف: 12.

[3] 96/يوسف: 12.

[4] الأرواح: جمع ريح: وهي الرائحة.

[5] الحجر: أنثى الخيل.

[6] الغلوة: قدر رمية بسهم، وانظر الفقرة (1208) ، ص 455.

[7] 96/يوسف: 12.

[8] غبر: مكث.

[9] الذواق: المأكول والمشروب، فعال بمعنى مفعول، وفي الحديث «لم يكن يذم ذواقا» انظر النهاية 2/172.

[10] الحطمة: هي السنة الشديدة الجذب، ومنه حديث جعفر «كنا نخرج سنة الحطمة» .

[11] كان النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا على مضر بقوله: «اللهم اشدد وطأتك على مضر، وابعث عليهم سنين كسني

يوسف» فكان القحط سبع سنين متتالية، حتى أكلوا القد والعظام. فنال ذلك الجذب النبي وأصحابه. حتى شد المسلمون على

بطونهم الحجارة من الجوع. انظر صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، حديث 961، وكتاب صفة الصلاة، حديث 771، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة، حديث 675، ومسند أحمد 2/239، 255، وثمار القلوب 37 (113) .

يقول: «إني لست كأحدكم، إني أبيت عند ربّي، يطعمني ويسقيني» [1] .

1229- [جدال في ذبح الحيوان وقتله]

ورجال ممن ينتحل الإسلام، يظهرون التقدر من الصيد، ويرون أنّ ذلك من القسوة، وأنّ أصحاب الصيد لتؤدّبهم الضراوة التي اعترتهم من طروق الطير في الأوكار، ونصب الحبال للظباء، التي تنقطع عن الخشفاً [2] حتى تموت هزلاً وجوعاً، وإشلاء السباع على بهائم الوحش وستسلم أهلها إلى القسوة، وإلى التهاون بدماء الناس.

والرحمة شكل واحد. ومن لم يرحم الكلب لم يرحم الطّبي، ومن لم يرحم الطّبي لم يرحم الجدي، ومن لم يرحم العصفور لم يرحم الصّبي. وصغار الأمور تؤدّي إلى كبارها. وليس ينبغي لأحد أن يتهاون بشيء ممّا يؤدي إلى القسوة يوماً ما. وأكثر ما سمعت هذا الباب، من ناس من الصّوفيّة، ومن النّصارى؛ لمضاهاة النّصارى سبيل الزنادقة، في رفض الذبائح، والبغض لإراقة الدّماء، والزهد في أكل اللّحمان.

وقد- كان يرحمك الله- على الزنديق ألا يأتي ذلك في سباع الطّير، وذوات الأربع من السّباع. فأما قتل الحيّة والعقرب، فما كان ينبغي لهم البتّة أن يقفوا في قتلها طرفة عين؛ لأنّ هذه الأمور لا تخلو من أن تكون شرّاً صرفاً، أو يكون ما فيها من الخير مغموراً بما فيها من الشرّ. والشرّ شيطان، والظلمة عدوّ النور. فاستحياء الظلمة وأنت قادر على إمامتها، لا يكون من عمل النور. بل قد ينبغي أن تكون رحمة النور لجميع الخلائق والناس، إلى استنقاذهما من شرور الظلمة.

وكما ينبغي أن يكون حسناً في العقل استحياء النور والعمل في تخليصه والدفع عنه- فكذلك ينبغي أن يكون قتل الظلمة وإمامتها، والعون على إهلاكها، وتوهين أمرها- حسناً.

[1] أخرج البخاري في الصوم برقم 1860، ومسلم في الصيام برقم 1104 (عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تواصلوا. قالوا: إنك تواصل، قال: لست كأحد منكم، إني أطعم وأسقى، أو: إني أبيت أطعم وأسقى) وأعاد البخاري في التمني برقم 6814.

[2] الخشفاً: جمع خشف، وهو ولد الطيبة عندما يتحرك للمشي.

والبهيمة التي يرون أن يدفعوا عنها أيضا ممزوجة [1] ، إلبا أن شرّها أقلّ. فهم إذا استبقوها فقد استبقوا الشرور المخالطة لها.

فإن زعموا أن ذلك إنّما جاز لهم؛ لأنّ الأغلب على طباعها النور فليغتفروا في هذا الموضع إدخال الأذى على قليل ما فيها من أجزاء الشرّ كما اغتفروا ما في إدخال الروح والسرور على ما في البهيمة من أجزاء الظلمة لدفعهم عن البهيمة؛ إذ كان أكثر أجزائها من النور. وإنّما ذكرت ما ذكرت؛ لأنّهم قالوا: الدليل على أنّ الذي أنتم فيه، من أكل الحيوان كلّ يوم من الذبائح، مكروه عند الله، أنكم لم تروا قطّ ذبّاحي الحيوان ولا قتّالي الإنسان، ولا الذين لا يقتاتون إلبا اللّحمان يفلحون أبدا. ويستغنون؛ كنحو صيادي السمك وصيادي الوحش وأصناف الجزّارين والقصابين، والشوّائين والطهّائين والفهّادين والبيازرة [2] والصقّارين والكلابيين؛ لا ترى أحدا منهم صار إلى غنى ويسر، ولا تراه أبدا إلا فقيرا محارفا [3] ، وعلى حال مشبهة بحاله الأولى.

وكذلك الجلادون، ومن يضرب الأعناق بين يدي الملوك. وكذلك أصحاب الاستخراج والعذاب، وإن أصابوا الإصابات، وجميع أهل هذه الأصناف.

نعم؛ وحتّى ترى بعضهم وإن خرج نادرا خارجيّا، ونال منهم ثروة وجاهها وسلطانا، فإمّا أن يقتل، وإمّا يغتصب نفسه بميتة عاجلة، عند سروره بالثروة، أو يبعث الله عليه المحق [4] فلا ينمو له شيء، وإمّا ألبا يجعل من نسلهم عقبا مذكورا، ولا ذكرا نبيها وذريّة طيبة، مثل الحجّاج بن يوسف، وأبي مسلم، ويزيد بن أبي مسلم ومثل أبي الوعد، ومثل رجال ذكروهم لا نحبّ أن نسميهم.

قال: فإنّ هؤلاء، مع كثرة الطرّوقة [5] وظهور القدرة، ومع كثرة الإنسال، قد قبح الله أمرهم، وأخمل أولادهم. فهم بين من لم يعقب، أو بين من هو في معنى من لم يعقب.

[1] ممزوجة: أي ممزوج فيها الخير بالشر.

[2] البيازرة: جمع بيزار، وهو القائم بأمر البازي.

[3] المحارف: المحروم.

[4] المحق: النقصان.

[5] الطرّوقة: الزوجة، والمرأة.

فقلت للنصارى بديًا: كيف كان الناس أيام الحكم بما في التوراة أيام موسى وداود، وهما صاحباً حروب وقتل، وسباً وذبائح؟! نعم حتى كان القربان كله أو عامته حيواناً مذبوحة، لذلك سميت بيت المذبح.

ولسنا نسألكم عن سيرة النصارى اليوم، ولكننا نسألكم عن دين موسى وحكم التوراة، وحكم صاحب الزبور. وما زالوا عندكم إلى أن أنكروا ربوبية المسيح، على أكثر من حالنا اليوم في الذبائح. وأنتم في كثير من حالاتكم تغلون علينا السمك، حتى نتوخي أياماً بأعيانها، فلا نشترى السمك إلا فيها؛ طلباً للإمكان والاسترخاء، وهي يوم الخميس، ويوم السبت، ويوم الثلاثاء؛ لأن شراءكم في ذلك اليوم يقل. على أنكم تكثرون من الذبائح في أيام الفصح، وهل تدعون أكل الحيوان إلا أياماً معدودة، وساعات معلومة؟!.

فإذا كانت الحرفة والمحن إنما لزمنا القصابين والجزارين والشوائين، وأصناف الصيادين، من جهة العقوبة- فأنتم شركاء صيادي السمك خاصة؛ لأنكم أكل الخلق له، وأنتم أيضاً شركاء القصابين في عامة الدهر. فلا أنتم تدينون للإسلام فتعرفوا ما عليكم ولكم، وفصل ما بين الرحمة والقسوة، وما الرحمة، وفي أي موضع يكون ذلك القتل رحمة؟ فقد أجمعوا على أن قتل البعض إحياء للجميع، وأن إصلاح الناس. في إقامة جزاء الحسنه والسيئة. ولكم في القصاص حياة

[1].

والقود حياة. وهذا شيء تعمل به الأمم كلها، غير الزنادقة. والزنادقة لم تكن قط أمة، ولا كان لها ملك ومملكة، ولم تزل بين مقتول وهارب ومنافق. فلا أنتم زنادقة. ولا ينكر لمن كان ذلك مذهبه أن يقول هذا القول.

فأنتم لا دهرية، ولا زنادقة، ولا مسلمون؛ ولا أنتم راضون بحكم الله أيام التوراة.

فإن كان هذا الحكم قد أمر الله به- وهو عدل- فليس بين الزمانين فرق.

وبعد فإننا نجدكم تأكلون السمك أكلاً ذريعاً، وتتقذرون من اللحم! أفلا السمك لا يألم القتل، أم لأن السمك لما قتلتموه بلاسكين لم يحس قتله؟! فالجميع حيوان، وكل مقتول يألم، وكل يحس. فكيف صار أكل اللحم قسوة، وأكل السمك ليس بقسوة؟! وكيف صار ذبح البهائم قسوة ولا تكون تفرقة ما بين

السّمك والماء حتّى تموت قسوة! وكيف صار ذبح الشّاة قسوة وصيد السمك بالسّنانير المذريّة المعقّفة [1] ليس لها شعائر تخالف العقاف المنصوص في جهاتها.

وكيف وهي وإن لم تنشب في أجوافها، وتقبض على مجامع أرواحها، لم تقدر على أخذها؟! وكيف صار وجع اللّبة [2] من الجزور أقسى من ضرب النّبال؟! أم كيف صار طعن العير بالرّمح، ونصب الحبال للظّباء، وإرسال الكلاب عليها أشدّ من وقع النّبال في ظهر السّمك؟! ولأنّكم تكثرون قولكم: لا نأكل شيئاً فيه دم أيّام صومنا، فللسّمك دم، ولا بدّ لجميع الحيوان من دم أو شيء يشاكل الدّم، فما وجه اعتلاككم بالدّم؟! لأنّ كلّ شيء فيه دم فهو أشدّ ألماً؟ فكيف نعلم ذلك؟ وما الدليل عليه؟

فإن زعمتم أنّ ذلك داخل في باب التعبد والمصلحة، لا في باب القياس والرّحمة والقسوة، فهذا باب آخر. إلّا أن تدعوا أنّ ذوات الدّم أقوى للأبدان، وأشر [3] للنّفوس، فأردتم بذلك قلّة الأشر وضعف البدن. فإن كان ذلك كذلك فقد ينبغي أن يكون هذا المعنى مستتبنا في أكلي السّمك من البحرين.

وأما ما ذكرتم من ملازمة الحرفة لهؤلاء الأصناف، فإنّ كلّ من نزلت صناعته، ودقّ خطر تجارته، كذلك سبيله.

وأحلّ الكسب كلّهُ وأطيبه عند جميع النّاس سقي الماء، إمّا على الظّهر، وإمّا على دابّة. ولم أر سقّاء قطّ بلغ حال اليسار والثّروة وكذلك ضرّاب اللّبن، والطّيّان، والحراث. وكذلك ما صغر من التّجارات والصّناعات.

ألا ترون أنّ الأموال كثيراً ما تكون عند الكتّاب، وعند أصحاب الجواهر، وعند أصحاب الوشي والأنماط [4] ، وعند الصّيارفة والحنّاطين [5] ، وعند البحرين

[1] المذرية: المحددة: المعقّفة: الملوية.

[2] الوجع: الطعن. اللّبة: موضع النحر.

[3] الأشر: المرح والنشاط.

[4] الأنماط: ضرب من البسط.

[5] الحنّاطين: بائعو الحنطة، أي البر.

والبصريين. والجَلَّاب [1] أبدأ، والبيازرة [2] أيسر ممّن يبتاع منهم. وجمل الأموال حقّ بأن تريح الجمل من تفاريق الأموال. وكذلك سبيل القصاب والجزّار، والشوّاء، والبازيار [2] ، والفهاد. وأمّا ما ذكرتم من انقطاع نسل القساة، وخمول أولادهم، كانقطاع نسل فرعون، وهامان، ونمرود، وبخت نصر، وأشباههم، فإنّ الله يقول: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * [3].

وإن شئتم أن تعدّوا من المذكورين بالصلاح أكثر من هؤلاء ممّن كان عقيماً أو كان ميناثاً [4] ، أو يكون ممّن نبت لهم أولاد سوء عقّوهم في حياتهم، وعرضوهم للسبّ بعد موتهم- لوجدتموهم.

وعلى أنني لم أنصب نفسي حرباً للحجاج بن يوسف، ويزيد بن أبي مسلم، أتحرى بهما، وهما عندي من أهل النار. ولكنّي عرفت مغزاكم. وعلى أنّكم ليس القصابين أردتم، ولكنكم أردتم دين المسلمين. وقد خرج الحجاج من الدنيا سليماً في بدنه، وظاهر نعمته، وعليّ مرتبته من الملك، ومكانه من جواز الأمر والنهي.

فإن كان الله عندكم سلّمه وعاقب أولاده، وكان ذلك دينكم فإنّ هذا قول إن خاطبتم به الجبريّة [5] فعسى أن تتعلّقوا منهم بسبب فأماً من صحّ القول بالعدل فإنّ هذا القول عنده من الخطأ الفاحش الذي لا شبهة فيه.

1230- [شعر في فقر القانص]

وكان ممّا أنشدوا من الدليل على أنّ القانص لا يزال فقيراً- قول ذي الرّمة [6] :

[من البسيط]

[1] الجَلَّاب: الذين يجلبون العبيد للتجارة.

[2] البيازرة: جمع بيزار، وهو القائم بأمر البازي، وبيزار: معرب بازيار.

[3] 164/الأنعام: 6، 15/الإسراء: 17، 18/فاطر: 35، 7/الزمر: 39.

[4] المئاث: الذي لا يولد له إلا الإناث.

[5] الجبرية: فرقة يقوم مذهبها على نفي الفعل حقيقة عن العبد، وإسناده إلى الله تعالى.

[6] ديوان ذي الرّمة 95- 101. وشرح المفردات التالية منه.

حتى إذا ما لها في الجدر واتخذت ... شمس النهار شعاعا بينها طيب [1]
ولاح أزهر مشهور بنقبتة ... كأنه حين يعلو عاقرا لهب [2]
هاجت به جوع طلس مخصرة ... شواذب لاحها التغريث والجنب [3]
جرد مهرة الأشداق ضارية ... مثل السراحين في أعناقها العذب [4]
ومطعم الصيد هبال لبغيته ... ألقى أباه بذاك الكسب يكتسب [5]
مقزَع أطلس الأطار ليس له ... إلبا الضراء وإلبا صيدها نشب [6]
فانصاع جانبه الوحشي وانكدرت ... يلحين لا يأتلي المطلوب والطلب [7]
قال: فجعله كما ترى مقزعا أطلس الأطار، وخبر أن كلابه نشبه، وأنه ألقى أباه كذلك.

- [1] «حتى إذا ما لها» الثور: من اللهو. «في الجدر»: وهو نبت، أي: يلهو في هذا النبت ويرعى فيه، وقوله: «واتخذت شمس النهار شعاعا»، أي: حين طلعت. «بينه طيب»، يريد بين الشعاع، «طيب» أي طرائق الشمس.
- [2] «لاح»: ظهر. «أزهر»، يعني الثور في بياضه. «نقبتة» يعني لونه. «لهب» شعلة نار. وشبهه بالنار في بياضه وإضاءته حين يعلو عاقرا. و«العاقر» من الرمل: المشرف الذي لا ينبت أعلاه. و«لاح أزهر مشهورا» يعني: الفجر.
- [3] «شواذب»: يبيس. «لاحها»: أضمراها الجوع. و«الجنب»: يقاد للصيد، و«الجنب»: الذي لصقت رثته بجنبه. و«الغرثان»: الجائع.
- [4] جرد: جمع أجرد، وهو القليل الشعر، ورواية ديوانه «غضف»، وتعني الكلاب التي تتقلب أذانها على مؤخرها. و«مهرة الأشداق»، يريد: واسعة الأشداق. وأصل «الهرت»: الشق. و«ضارية»: قد ضريت. يريد: الكلاب. «مثل السراحين»، يريد: مثل الذئب. «العذب، يريد: القلائد التي في أعناقها من السيور» .
- [5] «ومطعم الصيد». يريد: الصائد، يرزق الصيد. و«هبال»: محتال. «لبغيته» لطلبه.
- [6] «مقزَع»، يريد: الصائد، مخفف الشعر، في رأسه بقايا شعر، و«أطلس الأطار» «أطماره»: أخلاقه، و«أطلس»، يقول: أطماره فيها غبسة، أي: هي وسخة ليست بواضحة تضرب إلى السواد. وقوله: «ليس له نشب»، أي: متاع. «إلا الضراء»، يريد: الكلاب وصيدها. وواحد الضراء: ضرو، وضروة.
- [7] «فانصاع» الثور: مضى على أحد شقيه. و«جانبه الوحشي». جانبه الأيمن. و«انكدرت الكلاب»: انتقضت «يلحين»: يمررن مستقيمات. وقوله: «لا يأتلي المطلوب والطلب»، أي: لا يألو «المطلوب»: وهو الثور. و«الطلب»: وهو الكلاب، الوحد: طالب.

- وأشدوا في ذلك قول الآخر: [من الطويل]
- وأعصم أنسته المنية نفسه ... رعى النبع والظيان في شاهق وعر [1]
 موارده قلت تصفقه الصبا ... بنيق مزل، غير كدر ولا نزر [2]
 قرته السحاب ماءها، وتهذلت ... عليه غصون دانيات من السمر [3]
 أتيح له طلع إزاه بكفه: ... هتوف وأشباه تخيرن من حجر [4]
 أبو صبية لا يستدر إذا شتا ... لقوحا، ولا عنزا، وليس بذي وفر [5]
 له زوجة شمطاء يدرج حولها ... فطيم تناجيه، وآخر في الحجر [6]
 مشوّهة لم تعب طيبا ولم تبت ... تقتر هندیًا بليل على جمر [7]
 محدّدة العرقوب تلم نابها ... تعرّقا الأوذار من فقر الحمر [8]
 مسفّعة الخدين، سوّد درعها ... تقدّرها بالليل، والأخذ بالقدر [9]
 كغول الفلاة لم تخضب بنانها ... ولم تدر ما زي الخرائد بالمصر [10]
 فأرسل سهما أرهف القين حدّه ... فأنفذ حصنيه فخرّ على النحر [11]

- [1] الأعصم: الوعل بإحدى يديه بياض. النبع والظيان: من شجر الجبال.
- [2] قلت: النقرة في الجبل، يستتق فيها الماء إذا انصب السيل. تصفقه: تضربه. الصبا: الريح الشرقية. النيق: أعلى موضع في الجبل. مزل: تزلق عليه الأقدام ولا تثبت. الكدر: نقيض الصّفو. نزر: قليل.
- [3] تهذلت: تزلت. السمر: بضم الميم «سكنت للشعر»: جمع سمرة، وهي شجر الطلح، والسمر أيضا: ضرب من العضاء.
- [4] الطّاح: المتعب والمعيب. إزاه: هي بكسر الهمزة والمد: أي سبب عيشه. الهتوف: القوس المصوتة. أشباه: يريد أنها سهام متشابهة. حجر: موضع باليمامة تنسب إليه السهام والنصال.
- [5] اللقوح: الناقة الحلوب. الوفر: الغنى.
- [6] الشمطاء: التي شعرها أسود يخالطه بياض، وهو يصور في هذا البيت كثرة عياله.
- [7] عبأ الطيب: صنعه وخلطه. التقنير: تهيج القنار، وهو ريح البخور. الهندي: أراد: العود الهندي الذي يتبخر به.
- [8] العرقوب: عصب غليظ فوق عقب الرّجل. تلم نابها: كسر حرفه. التعرق: أكل العظم الذي على اللحم. الأوذار: قطع لحم صغيرة. الفقر: جمع فقرة، وهي الواحدة من عظام الصلب. الحمر: أراد بها ما يصطاده من حمر الوحش.
- [9] مسفّعة: مسودة. الدرع: القميص.
- [10] الخرائد: جمع خريدة، وهي البكر لم تمس، أو الخفرة الطويلة السكوت، الخافضة الصوت، المتسترّة.
- [11] القين: الحداد. أرهف السهم: رققه. أنفذ حصنيه: خرق جنبه. النحر: أعلى الصدر، أو موضع القلادة.

1231- [مسألة أبي إسحاق للمناينة]

كان أبو إسحاق يسأل المناينة [1] ، عن مسألة قريبة المأخذ قاطعة، وكان يزعم أنها ليست له. وذلك أن المناينة تزعم أن العالم بما فيه، من عشرة أجناس: خمسة منها خير ونور، وخمسة منها شرّ وظلمة. وكلّها حاسّة وحارّة. وأنّ الإنسان مركّب من جميعها على قدر ما يكون في كلّ إنسان من رجحان أجناس الخير على أجناس الشرّ، ورجحان أجناس الشرّ على أجناس الخير. وأنّ الإنسان وإن كان ذا حواسّ خمسة، فإنّ في كلّ حاسّة متونا من ضده من الأجناس الخمسة. فمتى نظر الإنسان نظرة رحمة فتلك النظرة من النور، ومن الخير. ومتى نظر نظرة وعيد، فتلك النظرة من الظلمة. وكذلك جميع الحواسّ. وأنّ حاسّة السمع جنس على حدة، وأنّ الذي في حاسّة البصر من الخير والنور، لا يعين الذي في حاسّة السمع من الخير ولكنه لا يضاده، ولا يفسده، ولا يمنع. فهو لا يعينه لمكان الخلاف والجنس، ولا يعين عليه؛ لأنّه ليس ضدّا. وأنّ أجناس الشرّ خلاف لأجناس الشرّ، ضدّ لأجناس الخير. وأجناس الخير يخالف بعضها بعضا ولا يضادّ. وأنّ التعاون والتآدي [2] لا يقع بين مختلفها، ولا بين متضادّها، وإنما يقع بين متفقها.

قال: فيقال للمنايني: ما تقول في رجل قال لرجل: يا فلان، هل رأيت فلانا؟ فقال المسؤول: نعم قد رأيت. أليس السامع قد أدّى إلى الناظر، والناظر قد أدّى إلى الذائق؟! وإلّا فلم قال اللسان: نعم! إلّا وقد سمع الصّوت صاحب اللسان؟! وهذه المسألة قصيرة كما ترى، ولا حيلة له بأن يدفع قوله.

1232- [مسألة المأمون لزنديق]

ومسألة أخرى، سأل عنها أمير المؤمنين الزنديق الذي كان يكنى بأبي عليّ،

[1] المناينة: أتباع ماني. انظر الفهرست 456-472.

[2] التآدي: التعاون.

وذلك عند ما رأى من تطويل محمّد بن الجهم وعجز العتبي وسوء فهم القاسم بن سيّار، فقال له المأمون: أسألك عن حرفين فقط. خبرني: هل ندم مسيء قطّ على إساءته، أو نكون نحن لم نندم على شيء كان منّا قط؟! قال: بل ندم كثير من المسيئين على إساءتهم. قال: فخبّرني عن النّدم على الإساءة، إساءة أو إحسان؟ قال:

إحسان. قال: فالذي ندم هو الذي أساء أو غيره؟ قال: الذي ندم هو الذي أساء. قال: فأري صاحب الخير هو صاحب الشّرّ، وقد بطل قولكم: إنّ الذي ينظر نظر الوعيد غير الذي ينظر نظر الرحمة. قال: فإني أزعّم أنّ الذي أساء غير الذي ندم. قال: فندم على شيء كان منه أو على شيء كان من غيره؟ فقطعه بمسألته [1] ، ولم يتب ولم يرجع، حتى مات، وأصله الله نار جهنّم.

1233- [شعر في هجو الزنادقة]

وقد ذكر حمّاد عجرد ناسا في هجائه لبشار [2] ، فقال: [من الكامل]
لو كنت زنديقا، عمار، حبوتني ... أو كنت أعبد غير ربّ محمّد
أو كنت عندك أو تراك عرفنتي ... كالنّضر أو ألفيت كابن المقعد
أو كابن حمّاد ربيّة دينكم ... جبل وما جبل الغويّ بمرشد [3]
لكنتي وحدت ربّي مخلصا ... فجفوتني بغضا لكلّ موحد
وحبوت من زعم السّماء تكوّنت، ... والأرض خالقها لها لم يمهد
والنّسم مثل الزّرع أن حصاده ... منه الحصيد ومنه ما لم يحصد [4]
وحمّاد هذا أشهر بالزّنادقة من عمارة بن حرببة، الذي هجاه بهذه الأبيات.
وأما قوله:

وحبوت من زعم السّماء تكوّنت

فليس يقول أحد: إنّ الفلك بما فيه من التّدبير، تكوّن بنفسه ومن نفسه!

[1] قطعه بمسألته: غلبه بالحجة.

[2] كذا؟ ونص الشعر يوضح أن المهجو اسمه عمارة، وليس بشارا.

[3] الربيّة: الطليعة وعين القوم.

[4] النّسم: جمع نسمة، وتعني الإنسان. وقد سكنت السين للضرورة.

فجهل حمّاد بهذا المقدار من مقالة القوم، كأنّه عندي ممّا يعرفه من براءته الساحة.
فإن كان قد أجابهم فإنما هو من مقلّديهم.

وهجا حمّاد بن الزّبرقان، حمادا الراوية فقال [1] : [من الكامل]

نعم الفتى لو كان يعرف ربّه ... ويقيم وقت صلّاته حمّاد

هدلت مشافره الدّنان فأنفه ... مثل القدوم يسنّها الحدّاد [2]

وابيضّ من شرب المدامة وجهه ... فبياضه يوم الحساب سواد

فقد كان كما ترى:

هدلت مشافره الدنان فأنفه ... مثل القدوم.....

(البيت) فقد رأيت جماعة ممّن يعاقرون الشّراب، قد عظمت آنفهم. وصارت لهم خراطيم، منهم

روح الصّائغ، وعبد الواحد صاحب اللؤلؤيّ وجماعة من ندمان [3] حمّاد بن الصّباح، وعبد

الله أخو نهر ابن عسكر وناس كثير.

ويدلّ على ذلك من المنافرة قول جرير [4] للأخطل: [من الكامل]

وشربت بعد أبي ظهير وابنه ... سكر الدّنان كأنّ أنفك دملّ

وكان منهم يونس بن فروة. وفي يونس يقول حمّاد عجرد [5] : [من الكامل]

أما ابن فروة يونس فكأنّه ... من كبره أير الحمار القائم

ما النّاس عندك غير نفسك وحدها ... والخلق عندك ما خلاك بهائم

إنّ الذي أصبحت مفتونا به ... سيزول عنك وأنف جارك راغم

فتعضّ من ندم يديك على الذى ... فرطت فيه، كما يعرض النّادم

فلقد رضيت بعصبة أختهم ... وإخاهم لك بالمعرة لازم

فعلمت حين جعلتهم لك دخلة ... أني لعرضك في إرائك ظالم [6]

[1] الأبيات في البرصان 300، والأغاني 6/86، وطبقات ابن المعتز 69، وبهجة المجالس 1/526، والعقد الفريد 4/321،

والشعر والشعراء 181، وديوان المعاني 1/314، والمخصص 17/6، وأمالي المرتضى 1/91، والخزانة 4/132 (بولاق).

[2] الدنان: جمع دنّ، وهو من الأوعية التي يحفظ فيها الخمر. القدوم، قدوم النّجار.

[3] ندمان: النديم على الشراب، وتستخدم «ندمان» في الأفراد والجمع.

[4] ديوان جرير 477، والبرصان 301.

[5] الأبيات في جمع الجواهر 209، والبيتان الأول والثاني في العمدة 2/239، وهما بلا نسبة في عيون الأخبار 1/272.

[6] دخلة الرجل: بطانته.

1234- [ذكر بعض الزنادقة]

[1] وكان حمّاد عجرد، وحمّاد الرّاوية، وحمّاد بن الزّبرقان، ويونس بن هارون، وعلي بن الخليل، ويزيد بن الفيض، وعبادة وجميل بن محفوظ، وقاسم، ومطيع، ووالبة بن الحباب، وأبان بن عبد الحميد، وعمارة بن حرببة، يتواصلون، وكأنهم نفس واحدة وكان بشّار ينكر عليهم.

ويونس الذي زعم حماد عجرد أنّه قد غرّ نفسه بهؤلاء، كان أشهر بهذا الرّأي منهم، وقد كان كتب كتابا لملك الرّوم في مثالب العرب، وعيوب الإسلام، بزعمه.

1235- [هجاء أبي نواس لأبان اللّاحقي والزنادقة]

وذكر أبو نواس أبان بن عبد الحميد اللّاحقي، وبعض هؤلاء، ذكر إنسان يرى لهم قدرا وخطرا، في هجائيّة لأبان، وهو قوله [3] : [من المجتث]

جالست يوما أبانا ... لا درّ درّ أبان

ونحن حضر رواق ال ... أمير بالنهروان

حتّى إذا ما صلاة الأ ... أولى أتت لأذان

فقام ثمّ بها ذو ... فصاحة وبيان

فكلّ ما قال قلنا ... إلى انقضاء الأذان

فقال: كيف شهدتم ... بذا، بغير عيان؟!

لا أشهد الدّهر حتّى ... تعاین العينان!

فقلت: سبحان ربّي! ... فقال: سبحان ماني [3] !

فقلت: عيسى رسول ... فقال: من شيطان!

فقلت: موسى كلیم ال ... مهيمن المنان

فقال: ربّك ذو مق ... لة إذا ولسان!

[1] هذه الفقرة بتمامها نقلها الصولي في أخبار الشعراء المحدثين، ص 10، ولم يصرح بالنقل، وهي أيضا في الأغاني

[2] الأبيات لأبي نواس في ديوانه 543، والأغاني 23/156، وأخبار الشعراء المحدثين 11.

[3] ماني: رجل فارسي له مذهب يقول بالنور والظلمة، وهما العنصران المسيطران على الوجود.

والنور مبعث الخير، كما أن الظلمة مبعث الشر.

فنفسه خلّفته ... أم من؟! ففقت مكاني

عن كافر يتمرّى ... بالكفر بالرّحمن [1]

يريد أن يتسوّى ... بالعصبة المجان

بعجرد وعباد ... والواليّ الهجان

وقاسم ومطيع ... ريحانة النّدمان

وتعجّبي من أبي نواس، وقد كان جالس المتكلمين أشدّ من تعجّبي من حمّاد، حين يحكي عن قوم من هؤلاء قولاً لا يقوله أحد. وهذه قرّة عين المهجّو.

والذي يقول: سبحان ماني يعظم أمر عيسى تعظيماً شديداً فكيف يقول: إنّه من قبل شيطان؟! وأما قوله: «فنفسه خلّفته أم من» فإنّ هذه مسألة نجدها ظاهرة على ألسن العوامّ. والمتكلمون لا يحكون هذا عن أحد.

وفي قوله: «الواليّ الهجان» دليل على أنّه من شكلهم.

والعجب أنّه [2] يقول في أبان: إنّه ممّن ينتسبه بعجرد ومطيع، ووالبة بن الحباب، وعليّ بن الخليل [3]، وأصبغ [4]- وأبان فوق ملء الأرض من هؤلاء، ولقد كان أبان، وهو سكران، أصحّ عقلاً من هؤلاء وهم صحاة. فأما اعتقاده فلا أدري ما أقول لك فيه: لأنّ النّاس لم يؤثروا في اعتقادهم الخطأ المكشوف، من جهة النظر.

ولكن للنّاس تأسّ وعادات، وتقليد للأباء والكبراء، ويعملون على الهوى، وعلى ما يسبق إلى القلوب، ويستتقلون التّحصيل، ويهملون النّظر، حتى يصيروا في حال متى عاودوه وأرادوه، نظروا بأبصار كليلّة، وأذهان مدخولة، ومع سوء عادة. والنّفس لا تجيب وهي مستكرهة. وكان يقال: «العقل إذا أكره عمي». ومتى عمي الطّباع وجسا وغلط وأهمل، حتّى يألف الجهل، لم يكذب يفهم ما عليه وله. فلهذا وأشباهه قاموا على الإلف، والسّابق إلى القلب.

[1] يتمرّى: يتزين.

[2] أي أبان نواس، وهذا التعليق نقله الصولي في أخبار الشعراء المحدثين 12.

[3] لم يرد اسمه في الأبيات التي رواها الجاحظ، وفي ديوان أبي نواس:

«وابن الخليع عليّ ... ريحانة النّدمان» .

[4] لم يرد اسمه في سائر أبيات القصيدة.

1236- [شعر لحماد عجرد]

وقال حمّاد عجرد: [من مجزوء الرمل]

اعلموا أنّ لو دّي ... ثمنا عندي ثمينا

ليت شعري أيّ حكم ... قد أراكم تحكمونا

أن تكونوا غير معطي ... ن وأنتم تأخذونا

ابن لقمان بن عاد ... في است هذا الدّين دينا [1]

وما رأيت أحدا وضع لقمان بن عاد في هذا الموضع، غيره! وقال حمّاد عجرد في بشار: [من

مجزوء الكامل]

يا ابن الخبيثة إنّ أمّ ... ك لم تكن ذات اكتتام

وتبدّلت ثوبان ذا الأ ... ير المضبّر والعرام [2]

ثوبان دقاق الأزز ... بأرواث حسام

عرد كقائمة السرّ ... ير يبيلها عند الرطام [4]

وأنت سميعة بعدها ... بالمصمّلات العظام [4]

أخت لهم كانت تكابر ... أن تسافح من قيام

وقال حمّاد يذكر بشارا: [من السريع]

غزاة الرجسة أو بنتها ... سميعة الناعية الفهرا

وقال وذكر أمّه: [من الكامل]

أبني غزاة يا بني جشم استها ... ليحققكم أن تفرحوا لا تجزعوا [5]

[1] ابن: فعل أمر من بنى بيني. ولقمان: منادى، حذف أداة نداء.

[2] المضبّر: المكتنز لحما والشديد. عرام الجيش: حدتهم وشدتهم وكثرتهم. والشاعر استعار هذه الصفة.

[3] العرد: الصلب الشديد. يبيلها: يجعلها تبول. الرطام: أن يخالطها مستوعبا.

[4] المصمّلات: الدواهي.

[5] الجشم: الجوف.

وما كان ينبغي لبشار أن يناظر حمادا من جهة الشعر وما يتعلّق بالشعر، لأنّ حمّادا في الحضيض، وبشارا مع العيوق. وليس في الأرض مولّد قرويّ يعدّ شعره في المحدث إلّا وبشار أشعر منه.

1237- [شعر في هجو بعض الزنادقة]

وقال أبو الشقمق [1] في جميل بن محفوظ: [من المتقارب]
وهذا جميل على بغله ... وقد كان يعدو على رجله
يروح ويغدو كأير الحمار ... ويرجع صفرا إلى أهله [2]
وقد زعموا أنّه كافر ... وأنّ التّزندق من شكله
كأنّي به قد دعاه الإمام ... وأذن ربك في قتله

1238- [عيوب المعنى في شعر أبي نواس]

وأما أبو نواس فقد كان يتعرّض للقتل بجهدّه. وقد كانوا يعجبون من قوله [3] :
[من المديد]

كيف لا يدنيك من أمل ... من رسول الله من نفره

فلما قال [4] : [من المنسرح]

فاحبب قريشا لحبّ أحمدها ... واشكر لها الجزل من مواهبها
جاء بشيء غطّى على الأوّل.
وأنكروا عليه قوله: [من الرجز]
لو أكثر التّسبيح ما نجّاه

[1] ديوان أبي الشقمق 148.

[2] صفرا: خالي اليبين.

[3] ديوان أبي نواس 430، والكامل للمبرد 1/243 (المعارف) ، والموشح 279، وعلق المبرد على البيت بقوله: «وهو لعمرى كلام مستهجن موضوع في غير موضعه، لأنّ حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضاف إليه ولا يضاف إلى غيره ...» .

[4] ديوان أبي نواس 508.

فلما قال [1] : [من البسيط]
يا أحمد المرتجى في كلّ نائبة ... قم سيّدي نعص جبّار السّموات [2]
غطّى هذا على الأوّل. وهذا البيت مع كفره مقيت جدا. وكان يكثر في هذا الباب.
وأما سوى هذا الفنّ فلم يعرفوا له من الخطأ إلا قوله [3] : [من السريع]
أمستخبر الدّار هل تنطق ... أنا مكان الدار لا أنطق
كأنها إذ خرست جارم ... بين ذوي تفنيده مطرق [4]
فعابوه بذلك، وقالوا: لا يقول أحد: لقد سكت هذا الحجر، كأنّه إنسان ساكت، وإنما يوصف
خرس الإنسان بخرس الدّار، ويشبّه صممه بصمم الصّخر.
وعابوه بقوله، حين وصف عين الأسد بالجحوظ، فقال [5] : [من السريع]
كأنّ عينه إذا التهبت ... بارزة الجفن عين مخنوق
وهم يصفون عين الأسد بالغوور. قال الرّاجز [6] : [من الرجز]
كأنما ينظر من جوف حجر
وقال أبو زبيد [7] : [من البسيط]
كأنّ عينيه في وقبين من حجر ... قنضا اقتياضا بأطراف المناقير [8]
ومع هذا فإنّنا لا نعرف بعد بشار أشعر منه.

[1] ديوان أبي نواس 174.

[2] أحمد: هو أحمد بن أبي صالح، وقد كان أبو نواس يتعشقه.

[3] لم يرد البيتان في ديوان أبي نواس، وورد البيت الثاني في الصناعتين 86.

[4] الجارم: الجاني. التّفنيد: التّكذيب، والمراد هنا: اللوم والعدل.

[5] ديوان أبي نواس 452، والصناعتين 134.

[6] الرجز لحميد الأرقط في أراجيز العرب 22، وبلا نسبة في الصناعتين 134.

[7] ديوان أبي زبيد 623، والصناعتين 134.

[8] الوقب في الحجر: نقرة يجتمع فيها الماء. قنضا: حفرا. اقتياضا: استئصالا. المناقير: جمع منقار، وهو حديدة كالفأس ينقر بها.

وقال أبو زبيد [1] : [من الطويل]
وعينان كالوقبين في ملء صخرة ... ترى فيهما كالجمرتين تسعر

1239- قصة راهبين من الزنادقة

وحدثني أبو شعيب القفال، وهو صفرى [2] ، قال: رهبان الزنادقة سيّاحون؛ كأنهم جعلوا
السّياحة بدل تعلق النّسطوري [3] في المطامير [4] .

ومقام الملكانيّ [5] في الصّوامع، ومقام النّسطوريّ في المطامير [4] .

قال: ولا يسيحون إلا أزواجا. ومتى رأيت منهم واحدا فالتفت رأيت صاحبه، والسّياحة عندهم
ألا يبيت أحدهم في منزل ليلتين. قال: ويسيحون على أربع خصال: على القدس، والطّهر،
والصدّق، والمسكنة. فأما المسكنة، فأن يأكل من المسألة، ومما طابت به أنفس النّاس له حتّى
لا يأكل إلا من كسب غيره الذي عليه غرمه ومأثمه، وأما الطهر فترك الجماع، وأما الصدق
فعلى ألا يكذب. وأما القدس فعلى أن يكتم ذنبه، وإن سئل عنه.

قال: فدخل الأهواز منهم رجلان، فمضى أحدهما نحو المقابر للغائط، وجلس الآخر بقرب
حانوت صائغ، وخرجت امرأة من بعض تلك القصور ومعها حقّ [6] فيه أحجار نفيسة، فلما
صعدت من الطّريق إلى دكان الصّائغ زلقت فسقط الحقّ من يدها، وظلم لبعض أهل تلك
الدّور يتردّد فلما سقط الحقّ وباينه الطّبق [7] ، تبدّد ما

[1] ديوان أبي زبيد 608، والصناعتين 134.

[2] جاء في اللسان «صفر»: «الصفريّة: جنس من الخوارج، وقيل قوم من الحرورية سموا صفريّة لأنهم نسبوا إلى صفرة
ألوانهم، وقيل: إلى عبد الله بن صفّار؛ فهو على هذا القول الأخير من النسب النادر، وفي الصحاح: صنف من الخوارج نسبوا
إلى زياد بن الأصفر رئيسهم، وزعم قوم أن الذي نسبوا إليه هو عبد الله بن الصفار ...) .

[3] في اللسان «نسطر»: (النسطورية: أمة من النصارى يخالفون بقيتهم) .

[4] المطامير: حفر تحفر في الأرض توسّع أسافلها تخبأ فيها الحبوب.

[5] الملكاني، ويقال: الملكائي: واحد جماعة الملكانية أو الملكائية، وهم منسوبون إلى «ملكا» ويعني بالسريانية «الملك» ،
والمقصود بهم: أتباع مذهب فياصرة الروم. انظر مفاتيح العلوم 23، والملل والنحل 2/62.

[6] الحقّ: وعاء من خشب أو العاج.

[7] الطبق: غطاء كل شيء.

فيه من الأحجار، فالتقم ذلك الظليم أعظم حجر فيه وأنفسه، وذلك بعين السائح؛ ووثب الصائغ وغلمايه فجمعوا تلك الأحجار، ونحووا النَّاس وصاحوا بهم فلم يدين منهم أحد، وفقدوا ذلك الحجر، فصرخت المرأة، فكشف القوم وتناحوا [1] ، فلم يصيبوا الحجر، فقال بعضهم: والله ما كان بقربنا إلَّا هذا الرَّاهب الجالس، وما ينبغي أن يكون إلَّا معه! فسألوه عن الحجر؛ فكره أن يخبرهم أنه في جوف الظليم فيذبح الظليم، فيكون قد شارك في دم بعض الحيوان، فقال ما أخذت شيئاً! وبحثوه وفتشوا كلَّ شيء معه وألحوا عليه بالضرب، وأقبل صاحبه وقال: اتقوا الله! فأخذوه وقالوا:

دفعته إلى هذا حتَّى غيَّبه! فقال: ما دفعت إليه شيئاً! فضربوهما ليموتا. فبينما هما كذلك إذ مرَّ رجل يعقل، ففهم عنهم القصة، ورأى ظليماً يتردد فقال لهم: أكان هذا الظليم يتردد في الطريق حين سقط الحجر؟ قالوا: نعم. قال: فهو صاحبكم.

فعوّضوا أصحاب الظليم، وذبحوه وشقّوا عن قانصته، فوجدوا الحجر وقد نقص في ذلك المقدار من الزّمان شبيهاً بشطره، إلَّا أنها أعطته لونا صار الذي استفادوه من جهة اللّون أربح لهم من وزن ذلك الشّطر أن لو كان لم يذهب. ونار القانصة غير نار الحجر.

[1] تناحوا: تباعدوا.

[باب في النيران وأقسامها]

(القول في النيران وأقسامها) [1] ونحن ذاكرون جملا من القول في النيران وأجناسها، ومواضعها، وأي شيء منها يضاف إلى العجم، وأي شيء منها يضاف إلى العرب، ونخبر عن نيران الديانات، وغير الديانات، وعمّن عظّمها وعمّن استهان بها، وعمّن أفرط في تعظيمها حتّى عبدها. ونخبر عن المواضع التي عظّم فيها من شأن النار.

1240 - [نار القربان]

[2] فمن مواضعها التي عظّمت بها أنّ الله عزّ وجلّ جعلها لبني إسرائيل في موضع امتحان إخلاصهم، وتعرّف صدق نياتهم، فكانوا يتقربون بالقربان. فمن كان منهم مخلصا نزلت نار من قبل السماء حتّى تحيط به فتأكله، فإذا فعلت ذلك كان صاحب القربان مخلصا في تقربه. ومتى لم يروها وبقي القربان على حاله، قضوا بأنّه كان مدخول القلب فاسد النية. ولذلك قال الله تعالى في كتابه: الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [3].

والدليل على أنّ ذلك قد كان معلوما، قول الله عزّ وجلّ: قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ
ثمّ إنّ الله ستر على عباده، وجعل بيان ذلك في الآخرة. وكان ذلك التدبير مصلحة ذلك الزمان [4] ، ووفق طبائهم وعللهم، وقد كان القوم من المعاندة والغباوة على مقدار لم يكن لينجع فيهم ويكمل لمصلحتهم إلا ما كان في هذا الوزن، فهذا باب من عظم شأن النار في صدور الناس.

[1] انظر ثمار القلوب (819-841) ، الباب التاسع والأربعين، في النيران.

[2] ثمار القلوب 455، (821) .

[3] 183/آل عمران: 3.

[4] في ثمار القلوب: «وكان ذلك التدبير مصلحة في ذلك الأمر» .

1241-[نار موسى]

[1] ومما زاد في تعظيم شأن النار في صدور الناس قول الله عز وجل: وهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى. إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى. فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى، إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى

[2] ، وقال عز وجل: إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ. فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

[3] .

وكان ذلك مما زاد في قدر النار في صدور الناس.

1242-[نار إبراهيم]

[4] ومن ذلك نار إبراهيم صلى الله عليه وسلم، وقال الله عز وجل: قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ. قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَى عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ

[5] ثم قال: قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ

[6] فلما قال الله عز وجل:

قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ

[7] كان ذلك مما زاد في نباهة النار وقدرها في صدور الناس.

[1] نار موسى: تضرب مثلا للشيء الهين اليسير يطلب فيتوصل بسببه إلى الشيء الخطير، والغنيمة الباردة. انظر ثمار

القلوب (116- 820) ، حيث نقل الثعالبي عن الجاحظ.

[2] 9- 12/طه: 20.

[3] 7- 8/النمل: 27.

[4] نار إبراهيم: يضرب بها المثل في البرد والسلامة. انظر ثمار القلوب (103، 820) ، حيث نقل الثعالبي عن الجاحظ.

[5] 60- 61/الأنبياء: 21.

[6] 68/الأنبياء: 21.

[7] 69/الأنبياء: 21.

باب آخر

1243- [نار الشجر]

[1] وهو قوله عزّ وجلّ: الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ . [2]

والنَّار من أكبر الماعون، وأعظم [المنافع] [3] المرافق [في هذه الدنيا على عباده] [3] . ولو لم يكن فيها إلّا أنّ الله عزّ وجلّ قد جعلها الزاجرة عن المعاصي، لكان ذلك ممّا يزيد في قدرها، وفي نباهة ذكرها.

وقال تعالى: أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ [4] ، ثم قال: نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَمَتَاعاً لِلْمُقْوِينَ

[5] . فقف عند قوله [6] : نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَمَتَاعاً

فإن كنت بهذا القول مؤمناً فتذكّر ما فيها من النعمة أولاً ثم آخراً، ثم توهم مقادير النعم وتصاريقها [7] .

1244- [نار الله]

[8] وقد علمنا أنّ الله عذب الأمم بالغرق، والرياح، وبالخاصب، والرّجم، وبالصّواعق، وبالخسف، والمسح، والجوع، وبالنقص من الثمرات، ولم يبعث عليهم نارا، كما بعث عليهم ماء وريحا وحجارة. [وإنما] [9] جعلها من عقاب الآخرة [وعذاب العقبي] [9] ، ونهى أن يحرق بها شيء من الهوامّ [10] ، وقال [رسول الله صلى الله عليه وسلم] [9] : «لا تعذبوا بعذاب الله» [11] . فقد عظّمها كما ترى.

[1] ثمار القلوب 823.

[2] 80/يس: 36.

[3] الزيادة من ثمار القلوب.

[4] 71-72/الواقعة: 56.

[5] 73/الواقعة: 56.

[6] في ثمار القلوب: «فكم تحت قوله» .

[7] في ثمار القلوب: «من تبصرة، بما فيها من مقادير النعم وتصاريق النقم» .

[8] ثمار القلوب (80-819) ، وقد نقل الثعالبي هذه الفقرة عن الجاحظ.

[9] الزيادة من ثمار القلوب.

[10] في ثمار القلوب «من الحيوان» .

[11] أخرجه البخاري في الجهاد برقم 2854 (حدثنا سفيان، عن أيوب، عن عكرمة: أن عليّاً رضي الله عنه حرّق قوما، فبلغ

ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرّقهم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تعذبوا بعذاب الله» . ولقتلتهم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه» ، وأعاده البخاري في كتاب استنابة المرتدين والمعاندين برقم 6524، وانظر جامع الأصول 3/481، والجامع الصغير 9830، وفيه: رواه أبو داود والترمذي والحاكم في المستدرک.

فتفهّم - رحمك الله - فقد أراد الله إفهامك .
وقال الله تعالى للثقلين: يرسلُ عَلَيْكُمَا سُورًا مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ، فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبُّكُمَا
تُكذِّبَانِ

[1] ، فجعل الشّواظ والنّحاس، وهما النّار والدّخان، من الآية. ولذلك قال على نسق الكلام:
فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبُّكُمَا تُكذِّبَانِ
[1] ولم يعن أن التعذيب بالنّار نعمة يوم القيامة، ولكنه أراد التّحذير بالخوف والوعيد بها، غير
إدخال النّاس فيها، وإحراقهم بها.

1245- [نار الشجر]

وقال المرّار بن منقذ [2] : [من الكامل]
وكأنّ أرحلنا بجوّ محصب ... بلوى عنيزة من مقيل التّرمس
في حيث خالطت الخزامى عرفجا ... يأتيك قابس أهلها لم يقبس
أراد خصب الوادي ورطوبته. وإذا كان كذلك لم تقدح عيدانه، فإن دخلها مستقبس لم يور ناراً.
وقال كثير [3] : [من الطويل]

له حسب في الحيّ، وار زناده ... عفار ومرخ حتّته الوري عاجل [4]
والعفار والمرخ، من بين جميع العيدان التي تقدح، أكثرها في ذلك وأسرعها.
قال: ومن أمثالهم: «في كلّ الشجر نار، واستمجد المرخ والعفار» [5] .

1246- [نار الاستمطار]

[6] ونار أخرى، وهي النّار التي كانوا يستمطرون بها في الجاهليّة الأولى؛ فإنهم

[1] 35/الرحمن: 55.

[2] البيتان للمرار بن سعيد في ديوانه 461، وأشعار اللصوص 363، وللأسدي في البيان 3/34، والبيت الثاني للأسدي في
المخصص 10/176، 11/32، وتقدم البيتان في 3/62، فقرة (613) مع نسبتها للأسدي.

[3] ديوان كثير 277، والمخصص 11/27.

[4] وار: متقد.

[5] المستقصى 2/183، وفصل المقال 202، وجمهرة الأمثال 1/173، 2/92، ومجمع الأمثال 2/74، وثمار القلوب (823)

، وقيل إن معناه: أنهما أخذوا الفضل وذهبا بالمجد.

[6] ثمار القلوب (829) ، وانظر الخزانة 7/147، والأوائل 35، ونهاية الأرب 3/120، ومحاضرات الراغب 1/152.

كانوا إذا تتابعت عليهم الأزمات وركد عليهم البلاء، واشتدّ الجذب، واحتاجوا إلى الاستمطار، استجمعوا وجمعوا ما قدروا عليه من البقر، ثمّ عقدوا في أذناها وبين عراقيها، السّلع والعشر [1] ، ثمّ صعّدوا بها في جبل وعر، وأشعلوا فيها النّيران، وضجّوا بالدّعاء والتضرّع. فكانوا يرون أنّ ذلك من أسباب الشّقيا. ولذلك قال أميّة [2] : [من الخفيف] سنة أزيمة تخيل بالنّا ... س ترى للعضاه فيها صريرا [3] إذ يسفون بالدقيق وكانوا ... قبل لا يأكلون شيئا فطيرا [4] ويسوقون باقرا يطرد السّه ... ل مهازيل خشية أن يبورا [5] عاقدين النّيران في شكر الأذ ... ناب عمدا كيما تهيج البحورا [6] فاشتوت كلها فهاج عليهم ... ثمّ هاجت إلى صبير صبيرا [7] فراها الإله ترشم بالقط ... ر وأمسي جنابهم ممطورا [8] فسقاها نشاصه واكف الغى ... ث منه إذ رادعوه الكبيرا [9] سلع ما ومثله عشر ما ... عائل ما وعالت البنقورا [10]

[1] السلع والعشر: ضربان من الشجر.

[2] ديوان أمية بن أبي الصلت 396-399، و عيار الشعر 60، 2/395، والحمامة البصرية 2/395.

[3] في ديوانه: «سنة جدبة: شديدة القحط، وهي من الأزم، وهو العض بالفم أو بالأنياب. تخيل بالناس: تشبه عليهم فيتهمون الخير ولا خير فيها. العضاه: كل شجر له شوك» .

[4] في ديوانه: «سفت الدقيق: أخذته غير معجون. الفطير: العجين الذي لم يختمر.

[5] في ديوانه: «البقر: جماعة البقر. بيور: يهلك» .

[6] في ديوانه: «الشكر: مفردا شكير، وهو من الشعر» . والریش والنبت ما نبت صغاره بين كباره.

تهيج البحور: أراد تبعث المطر الغزير الذي يشبه البحور بغزارته» .

[7] في ديوانه: «وهاجت السماء: غيمت وكثرت ريحها، وهاجت الإبل: عطشت. والصبير: السحاب يثبت يوما وليلة لا يبرح، كأنه يصبر، أي يحبس» .

[8] في ديوانه: «الرشم: الأثر والعلامة» .

[9] في ديوانه: «النشاص: السحاب المرتفع. والواكف: الهاطل. منه: فاعل من نهى الشيء وانتهى وتناهى، إذا بلغ نهايته. وردعه عن الأمر: كفه، ورادعوه: للمشاركة؛ فهم كفوا عما بهم من إثم، وهو كفّ عن الانحباس والتشديد عليهم. والكبير: صفة قامت مقام الموصوف بعد حذفه، والتقدير: رادعوه الشر الكبير. منه: حال «نشاصه»، أي سقاها نشاصه بالغا نهايته، وكان حقها أن تكون «منهيا» ولكنه حذف الياء ضرورة كحذفها في الرفع والجر.

[10] في ديوانه: «السلع والعشر: ضربان من الشجر. وعال الشيء فلانا: ثقل عليه، يريد أن السنة أثقلت البقر بما حملتها من السلع والعشر» .

هكذا كان الأصمعيّ ينشد هذه الكلمة، فقال له علماء بغداد: صحفت، إنما هي البيقور، مأخوذة من البقر.

وأُشِد القحزمي للورل الطائي [1] : [من البسيط]
لا درّ درّ رجال خاب سعيهم ... يستمطرون لدى الأزمات بالعشر
أجعل أنت بيقورا مسلّعة ... ذريعة لك بين الله والمطر [2]
قال: ويقال بقر، وبقير، وبيقور، وبقار. ويقال للجماعة منها قطع، وإجل، وكور، وأُشِد [3] :
[من الطويل]

فسكّنتهم بالقول حتى كأنهم ... بواقر جلع أسكنتها المراتع [4]
وأُشِد [5] : [من البسيط]
ولا شبوب من الثيران أفرده ... عن كوره كثرة الإغراء والطرد [6]

1247- [نار الحلف]

[7] ونار أخرى، هي التي توقد عند التّحالف؛ فلا يعقدون حلفهم إلّا عندها. فيذكرون عند ذلك منافعها، ويدعون إلى الله عزّ وجلّ، بالحرمان والمنع من منافعها، على الذي ينقض عهد الحلف، ويخيس بالعهد.

[1] البيتان للورل الطائي في الحماسة البصرية 2/396، واللسان والتاج (بقر، سلع) ، ورسالة النيروز لابن فارس 2/19 (ضمن نوارد المخطوطات) ، وهما للودك الطائي في ثمار القلوب 580 (830) ، وللوديك الطائي في نهاية الأرب 1/110، والبيت الثاني في التنبية والإيضاح 2/87، وبلا نسبة في التهذيب 2/99، والمجمل 1/282، وديوان الأدب 2/61.

[2] في الحماسة البصرية 2/395-396: (تزعم العرب أنه إذا أمسكت السماء قطرها وأرادوا أن يستمطروا، عمدوا إلى شجرتين يقال لهما: السلع والعثير «العشر» ، فعقدوهما في أذنان البقر، وأضرموا فيها النار وأصعدوهما في جبل وعر، واتبعوا آثارهما؛ يدعون الله تعالى ويستسقون، ويفعلون ذلك تقاؤلا للبرق) .

[3] البيت لقيس بن عيزارة في شرح أشعار الهذليين 950، وديوان الهذليين 3/76، واللسان والتاج (جلج) ، وبلا نسبة في اللسان والتاج (بقر) .

[4] في ديوان الهذليين: «جلج: بقر لا قرون لها. والمراتع: مواضع ترتع» .

[5] البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين 60، وديوان الهذليين 1/126، واللسان والتاج (كور) ، والتنبية والإيضاح 2/201، وبلا نسبة في المخصص 8/33، 42.

[6] في ديوان الهذليين: «يقال للمسّن من الثيران: شبوب ومشبّ وشبب. والكور: القطيع» .

[7] ثمار القلوب (826) .

ويقولون في الحلف: الدّم الدّم، والهدم الهدم [1] ، يحرّكون الدّال في هذا الموضع؛ لا يزيده طلوع الشمس إلا شدّاء، وطول اللَّيالي إلّا مدّاء، ما بلّ البحر صوفة [2] ، وما أقام رضوى في مكانه، (إن كان جبلهم رضوى [3]) .
وكلّ قوم يذكرون جبلهم، والمشهور من جبالهم.
وربّما دنوا منها حتى تكاد تحرقهم.

ويهلّون على من يخاف عليه الغدر، بحقوقها ومنافعها، والتّخويف من حرمان منفعتها. وقال الكميت [4] : [من المتقارب]

كهولة ما أوقد المحلّفو ... ن للحالفين وما هولّوا

وأصل الحلف والتّحالف، إنما هو من الحلف والأيمان. ولقد تحالفت قبائل من قبائل مرّة بن عوف، فتحالفوا عند نار فدنوا منها، وعشوا [5] بها، حتّى محشّتهم. فسّموا: المحاش [6] .
وكان سيدهم والمطاع فيهم، أبو ضمرة يزيد بن سنان بن أبي حارثة. ولذلك يقول النّابغة [7] :
[من الكامل]

جمّع محاشك يا يزيد فإنّني ... جمّعت يربوعا لكم وتميما [8]

[1] مجمع الأمثال 1/265، وهو من حديث بيعة العقبة في النهاية 5/251 وفيه: «الهدم؛ بالتحريك: القبر. يعنى إني أقبر حيث تقبرون. وقيل: هو المنزل، أي منزلكم منزلي. والهدم بالسكون وبالفتح أيضا: هو إهدار دم القتل: يقال: دماؤهم بينهم هدم: أي مهجرة. والمعنى: إن طلب دمكم فقد طلب دمي، وإن أهدر دمكم فقد أهدر دمي؛ لاستحكام الألفة بيننا» .

[2] مجمع الأمثال 2/230، والمستقصى 2/246، الصوفة: واحدة الصوف، وصوف البحر: شيء على شكل هذا الصوف الحيواني.

[3] رضوى: جبل بالمدينة.

[4] ديوان الكميت 2/14، واللسان والتاج وأساس البلاغة (هول) ، والتّهذيب 6/415، والبيان 3/8، والخزانة 3/14 (بولاق)

[5] عشي بالنار، كرضي ودعا، ساء بصره.

[6] محشّته النار: أحرقتة. وانظر الحاشية بعد التالية.

[7] ديوان النّابغة الذبياني 102، والرواية فيه «أعددت يربوعا» ، والبيت الأول في اللسان والتاج (حوش، محش، حشا) ، والتّهذيب 4/196، 5/141، والعين 3/261، والمقاييس 2/65، 5/299، والمجمل 2/68، 4/311، وبلا نسبة في الجمهرة 539.

[8] في ديوانه: «كان يزيد بن سنان بن أبي حارثة يمخش المحاش، وهم بنو خصيلة بن مرة، وبنو نشبة بن غيظ بن مرة على بني يربوع بن غيظ بن مرة رهط النّابغة، فتحالفوا على بني يربوع على النار، فسّموا المحاش، لتحالفهم على النار. قال الأصمعي: المحاش أربعة أحياء من فزارة

ولحقت بالنسب الذي عيرتني ... وتركت أصلا يا يزيد ذميما [1]
وقوله: «تميم» يريد: تميمة [2] . فحذف الهاء.

1248- [التحالف والتعاقد على الملح]

وربما تحالفوا وتعاقدوا على الملح. والملح شيئان: أحدهما المارقة، والأخرى اللبن. وأنشدوا
لشليم بن خويلد الفزاري [3] : [من المتقارب]
لا يبعد الله ربّ العباد ... والملح ما ولدت خالده
وأنشدوا فيه قول أبي الطّمحان [4] : [من الطويل]
وإني لأرجو ملحها في بطونكم ... وما بسطت من جلد أشعث أغبرا
وذلك أنّه كان جاورهم، فكان يسقيهم اللبن؛ فقال: أرجو أن تشكروا لي ردّ إبلي، على ما شربتم
من ألبانها، وما بسطت من جلد أشعث أغبر. كأنّه يقول: كنتم مهازيل- والمهزول يتقشّف جلده
وينقبض- فبسط ذلك من جلودكم.

1249- [نار المسافر]

[5] ونار أخرى، وهي النار التي كانوا ربّما أوقدوها خلف المسافر، وخلف الزائر

ومرة، وقال ابن الأعرابي: المحاش: الذين لا خير فيهم ولا غناء عندهم، يقال: محشته النار، إذا أحرقتة وأفسدته. وقوله:
«أعددت يربوعا» يريد: يربوع بن غيظ بن مرة، و «تميمًا» أراد: تميم بن ضبة من عذرة بن سعد بن ذبيان» .
[1] في ديوانه: «وقوله: ولحقت بالنسب الذي عيرتني، يريد النسب الذي نفاه إليه، وعيره به، وذلك أن ابنة النابغة كانت تحت
يزيد فطلقها، فقيل له: لم طلقتها؟ فقال: لأنه رجل من عذرة، فنفى النابغة انتسابه إليهم، وزعم أنه نسب يزيد، إلا أنه تركه،
وانتفى منه، وهو معنى قوله: وتركت أصلك يا يزيد ذميما» ، أي «مذموما» .

[2] أي حذف الهاء للترخيم في غير موضع النداء، وأراد: تميمة بن ضبة، وانظر الحاشية قبل السابقة.

[3] البيت لشليم بن خويلد الفزاري في اللسان (لوم) ، وأساس البلاغة (ملح) ، ولعبد الله بن الزبيري في ديوانه 35، ولنهيكة
بن الحارث المازني في الخزانة 4/164 (بولاق) ، وبلا نسبة في الكامل 1/295 (المعارف) ، والفاخر 9، واللسان (ملح)
والمخصص 1/26، والتهذيب 5/100، 102.

[4] البيت في الشعر والشعراء 229 (ليدن) ، والكامل 1/295، (المعارف) ، والاشتقاق 451، واللسان والتاج، وأساس
البلاغة وعمدة الحفاظ (ملح) ، وبلا نسبة في الجمهرة 569، والمخصص 1/26.

[5] ثمار القلوب 459 (826) ، وسماها في الأوائل 37 «نار الطرد» . وانظر المعاني الكبير 433، والخزانة 7/148،
ومحاضرات الراغب 1/154.

الذي لا يحبّون رجوعه. وكانوا يقولون في الدّعاء: أبعده الله وأسحقه، وأوقد ناراً خلفه، وفي إثره! وهو معنى قول بشار [1]- وضربه مثلاً: [من المتقارب] صحت وأوقدت للجهل ناراً ... وردّ عليك الصّبا ما استعارا وأنشدوا [2]: [من الطويل]

وجمّة أقوام حملت ولم تكن ... لتوقد ناراً إثرهم للتندّم والجمّة: الجماعة يمشون في الصلح. وقال الراجز [3] في إبله: [من الراجز] تقسم في الحقّ وتعطى في الجمم يقول: لا تتدم على ما أعطيت في الحملّة، عند كلام الجماعة فتوقد خلفهم ناراً كي لا يعودوا.

1250- [نار الإنذار]

[4] ونار أخرى وهي النّار التي كانوا إذا أرادوا حرباً، وتوقّعوا جيشاً عظيماً، وأرادوا الاجتماع أوقدوا ليلاً على جبلهم ناراً؛ ليبلغ الخبر أصحابهم. وقد قال عمرو بن كلثوم [5]: [من الوافر]

ونحن غداة أوقد في خزاز ... رقدنا فوق رقد الرّافدينا وإذا جدّوا في جمع عشائرهم إليهم أوقدوا نارين. وهو قول الفرزدق [6]: [من الكامل]

لولا فوارس تغلب ابنة وائل ... سدّ العدوّ عليك كلّ مكان

[1] البيت لبشار بن برد في ديوانه 4/65، والمختار من شعر بشار 340، وثمار القلوب (827) وبلا نسبة في اللسان والتاج (وقد)، والتهذيب 9/250.

[2] البيت بلا نسبة في اللسان (نور)، والتهذيب 15/232، وعيار الشعر 54، والمعاني الكبير 1/433، وثمار القلوب (827).

[3] الراجز بلا نسبة في جمهرة اللغة 496، وروايته: (أضرب في النقع وأعطي في الجمم).

[4] ثمار القلوب 461 (829)، وسماها في الأوائل 37 «نار الأهبة»، وانظر الخزّانة 7/152، ومطلع الفوائد 42.

[5] البيت برقم 68 من معلقته في شرح القصائد السبع 409، وشرح القصائد العشر 352، واللسان والتاج (خزر، خرز)، والبيان 3/22، والمعاني الكبير 434، ومعجم البلدان 2/419 (خزاز)، ومعجم ما استعجم 2/496.

[6] ديوان الفرزدق 2/345 (صادر)، 882-883 (الصاوي)، والبيت الأول في اللسان (مضح)، وبلا نسبة في المقتضب 3/360.

ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا ... نارين أشرفتا على النيران
1251- [نار الحرّتين]

[1] ونار أخرى، وهي **«نار الحرّتين»**، وهي نار خالد بن سنان، أحد بني مخزوم، من بني قطيعة بن عبس. ولم يكن في بني إسماعيل نبيّ قبله. وهو الذي أطفأ الله به نار الحرّتين. وكانت ببلاد بني عبس، فإذا كان الليل فهي نار تسطع في السماء، وكانت طيئ تنفس [2] بها إبلها من مسيرة ثلاث، وربّما ندرت منها العنق [3] فتأتي على كلّ شيء فتحرقه. وإذا كان النهار فإنما هي دخان يفور. فبعث الله خالد بن سنان فاحترق لها بئرا، ثم أدخلها فيها، والنّاس ينظرون؛ ثم اقتحم فيها حتى غيّبها.

وسمع بعض القوم وهو يقول: [هلك الرّجل! فقال خالد بن سنان] [4] : كذب ابن راعية المعز، لأخرجنّ منها وجبيني يندى! فلما حضرته الوفاة، قال لقومه: إذا أنا متّ ثم دفنتموني، فاحضروني بعد ثلاث؛ فإنكم ترون عيرا أبتّر يطوف بقبري، فإذا رأيتم ذلك فانبشوني؛ فإني أخبركم بما هو كائن إلى يوم القيامة. فاجتمعوا لذلك في اليوم الثالث، فلما رأوا العير [5] وذهبوا ينبشونه، اختلفوا، فصاروا فرقتين، وابنه عبد الله في الفرقة التي أبت أن تنبشه، وهو يقول: لا أفعل! إني إذا أدعى ابن المنبوش! فتركوه.

وقد قدمت ابنته على النبيّ صلى الله عليه وسلم، فبسط لها رداءه وقال: هذه ابنة نبيّ ضيعة قومه.

قال: وسمعت سورة: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

فقال: قد كان أبي يتلو هذه السورة.

والمتكلمون لا يؤمنون بهذا، ويزعمون أنّ خالدا هذا كان أعرابيا وبريا، من أهل شرح وناظرة [6] ، ولم يبعث الله نبيا قطّ من الأعراب ولا من الفدّادين [7] أهل

[1] ثمار القلوب 456 (821) ، وانظر الإصابة 2351.

[2] تنفّش: ترعى.

[3] ندرت: ظهرت وبدت. العنق: القطعة أو الطائفة.

[4] ما بين المعكوفتين مستدرك من الإصابة 2351، وهو ضروري لإتمام المعنى، ولم يرد في ثمار القلوب.

[5] العير: الحمار الوحشي.

[6] شرح وناظرة: ماءان لعبس. معجم البلدان (ناظرة) .

[7] الفدادون: أهل البادية الذين يعيشون في بيوت من وبر الإبل.

الوير، وإنما بعثهم من أهل القرى، وسكان المدن [1] .
وقال خلود عيني [2] : [من الطويل]
وأبي نبي كان في غير قومه ... وهل كان حكم الله إلا مع النخل
وأشردوا [3] : [من الوافر]
كنار الحرّتين لها زفير ... يصمّ مسامع الرجل السميع

1252- [تعظيم النار وعبادتها]

وما زال الناس كافة، والأمم قاطبة- حتى جاء الله بالحق- مولعين بتعظيم النار؛ حتى ضلّ كثير من الناس لإفراطهم فيها، أنهم يعبدونها [4] .
فأما النار العلوية، كالشمس والكواكب، فقد عبدت البتة. قال الله تعالى:
وَجَدْتُنَّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ
[5] .

وقد يجيء في الأثر وفي سنة بعض الأنبياء، تعظيمها على جهة التعبد والمحنة، وعلى إيجاب الشكر على النعمة بها وفيها. فيغلط لذلك كثير من الناس، فيجوزون الحدّ، ويزعم أهل الكتاب أنّ الله تعالى أوصاهم بها، وقال: «لا تطفئوا النيران من بيوتى». فلذلك لا تجد الكنائس والبيع [6] ، وبيوت العبادات، إلا وهي لا تخلو من نار أبدا، ليلا ولا نهارا؛ حتى اتخذت للنيران البيوت والسدنة. ووقفوا عليها الغلات الكثيرة.

1253- [نار المجوس]

أبو الحسن عن مسلمة وقحدم، أنّ زيادا بعث عبد الله بن أبي بكر، وأمره أن

[1] بعد ذلك في ثمار القلوب: «والله أعلم حيث يجعل رسالته» .

[2] تقدم البيت في 1/266.

[3] البيت لخليد عيني في الأوائل 39، وشرح شواهد المغني 1/310، وبلا نسبة في ثمار القلوب (821) .

[4] في ثمار القلوب: «حتى ظنّ كثير من الناس لإفراطهم أنهم يعبدونها» .

[5] 24/النمل: 27.

[6] البيع: جمع بيعة، وهي كنيسة اليهود أو النصرى.

يطفئ النيران، فأراد عبد الله أن يبدأ بنار جور فيطفئها [1] ، فقيل له: ليست للمجوس نار أعظم من نار الكاريان [2] من دار الحارث. فإن أطفأتها لم يمتنع عليك أحد، وإن أطفأت سافلتها استعدّوا للحرب وامتنعوا. فبدأ بها. فخرج إلى الكاريان فتحصّن أهلها في القلعة. وكان رجل من الفرس من أهل تلك البلاد معروف بالشدّة. لا يقدر عليه أحد، وكان يمرّ كلّ عشية بباب منزله استخفافا وإذلالا بنفسه، فغمّ ذلك عبد الله، فقال: أما لهذا أحد؟! وكان مع عبد الله بن أبي بكرة رجل من عبد القيس، من أشدّ النّاس بطشا، وكان جباناً، فقالوا له: هذا العبدى، هو شديد جبان. وإن أمرته به خاف القتال فلم يعرض له. فاحتل له حيلة. فقال: نعم. قال: فبينما هو في مجلسه إذ مرّ الفارسيّ، فقال عبد الله: ما رأيت مثل خلق هذا، وما في الأرض - كما زعموا - أشدّ منه بطشا! ما يقوى عليه أحد! فقال العبدى: ما تجعلون لي إن احتملته حتّى أدخله الدّار وأكتفه؟ فقال له عبد الله: لك أربعة آلاف درهم. فقال: تفون لي بألف؟ قال: نعم! فلمّا كان الغد مرّ الفارسيّ، فقام إليه العبدىّ فاحتمله فيما امتنع ولا قدر أن يتحرّك، حتّى أدخله الدّار وضرب به الأرض ووثب عليه النّاس فقتلوه، وغشي على العبدى حين قتلوه. فلما قتل أعطى أهل القلعة بأيديهم [3] . فقتل ابن أبي بكرة الهرابذة، وأطفأ النّار، ومضى يطفئ النّيران حتّى بلغ سجستان. والمجوس تقدّم النّار في التّعظيم على الماء، وتقدّم الماء في التّعظيم على الأرض. ولا تكاد تذكر الهواء.

1254 - [نار السعالي والجن والغيلان]

ونار أخرى، التي يحكونها من نيران السّعالي [4] والجنّ وهي غير نار الغيلان. وأنشد أبو زيد لسهم بن الحارث [5] : [من الطويل]

[1] ورد مثل هذا الكلام في معجم البلدان (جور) .

[2] الكاريان: مدينة بفارس صغيرة، ورستاقها عامر، وبها بيت نار معظم عند المجوس. معجم البلدان (الكاريان) .

[3] أعطوا بأيديهم: استسلموا.

[4] السعالي: جمع سعاة، وهي أخبث الغيلان، ويزعمون أنها أنثى الجن. حياة الحيوان 1/555.

[5] الأبيات لشمر بن الحارث الضبي في الحماسة البصرية 2/246، ولشمير بن الحارث في نوار أبي زيد 123، ولتأبط

شرا في ديوانه 255-257.

ونار قد حضأت بعيد هده ... بدار لا أريد بها مقاما [1]
سوى تحليل راحلة وعين ... أكالئها مخافة أن تتاما
أتوا ناري، فقلت منون أنتم ... فقالوا: الجنّ! قلت: عموا ظلما [2]
فقلت: إلى الطّعام، فقال منهم ... زعيم: نحسد الإنس الطعاما
وهذا غلط وليس من هذا الباب، وسنضعه في موضعه إن شاء الله تعالى. بل الذي يقع ههنا
قول أبي المطراب عبيد بن أيّوب [3] : [من الطويل]
فله درّ الغول أيّ رفيقة ... لصاحب قفر خائف متقّر [4]
أرنت بلحن بعد لحن وأوقدت ... حوالي نيرانا تبوخ وتزهر [5]

1255- [نار الاحتيال]

[6] وما زالت السّدنة تحتال للنّاس جهة النّيران بأنواع الحيل، كاحتيال رهبان كنيسة القمامة
ببيت المقدس بمصايبها، وأنّ زيت قناديلها يستوقد لهم من غير نار، في بعض ليالي أعيادهم
قال [7] : وبمثل احتيال السّادن لخالد بن الوليد، حين رماه بالشّرر؛ ليوهمه أنّ ذلك من
الأوثان، أو عقوبة على ترك عبادتها وإنكارها، والتعرّض لها؛ حتى قال [8] :

[من الرجز]

يا عزّ كفرانك لا سبحانك ... إني وجدت الله قد أهانك
حتى كشف الله ذلك الغطاء، من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

1256- [نار الصيد]

[9] ونار أخرى، وهي النّار التي توقد للطّباء وصيدها، لتعشى إذا أدامت النّظر،

[1] حضأت: أشعلت.

[2] منون أنتم: أي من أنتم.

[3] البيتان في أشعار اللصوص 218.

[4] المتقفر: الذي يتبع آثار الصيد، وفي أشعار اللصوص «بتستر» مكان «المتقفر» .

[5] تبوخ: تسكن وتفتقر. تزهر: تضيء.

[6] ثمار القلوب (74) ، حيث نقل عن الجاحظ.

[7] ربيع الأبرار 1/181.

[8] الرجز بلا نسبة في ثمار القلوب (75) .

[9] ثمار القلوب (830) .

وتختل من ورائها، ويطلب بها بيض النعام في أفاحيصها ومكناتها.
ولذلك قال طفيل الغنوي [1] : [من الطويل]

عواذب لم تسمع نبوح مقامة ... ولم تر نارا تمّ حول مجرم
سوى نار بيض أو غزال بقفرة ... أغنّ من الخنس المناخر توعم

1257- [نار التهويل]

[2] وقد يوقدون النيران يهولون بها على الأسد إذا خافوها، والأسد إذا عاين النار حرق إليها
وتأملها، فما أكثر ما تشغله عن السابلة، ومرّ أبو ثعلب الأعرج. على وادي السباع، فعرض له
سبع، فقال له المكاربي:

لو أمرت غلمانك فأوقدوا نارا، وضربوا على الطّساس [الذي معهم] [3] ففعلوا فأحجم عنها [4]
، فأشدني له ابن أبي كريمة، في حبه بعد ذلك للنّار، ومدحه لها وللصوت الشّديد، بعد بغضه
لها وهو قوله [5] : [من الطويل]

فأحببتها حبا هويت خلاطها ... ولو في صميم النّار نار جهنّم
وصرت أذّ الصّوت لو كان صاعقا ... وأطرب من صوت الحمار المرقم [6]

1258- [نار الاصطلاء]

[7] وروي أنّ أعرابيا اشتدّ عليه البرد، فأصاب نارا، فدنا منها ليصطلي بها، وهو يقول: اللهم
لا تحرمنيها في الدّنيا ولا في الآخرة!.

1259- [سكوت الضفدع عند رؤية النار]

ومما إذا أبصر النّار اعترته الحيرة، الضّفدع؛ فإنّه لا يزال ينفق فإذا أبصر النّار سكت.

[1] البيتان في ديوان طفيل الغنوي 77، وثمار القلوب (75) ، وتقدم البيتان مع شرحهما في الفقرة 1179.

[2] ثمار القلوب 461 (828) .

[3] الزيادة من ثمار القلوب (829) .

[4] في ثمار القلوب: «فأحجم عنهم الأسد» .

[5] البيتان بلا نسبة في ثمار القلوب (829) .

[6] الحمار المرقم: المخطط القوائم.

[7] ثمار القلوب 828.

1260- [نار الحباحب]

[1] ومن التيران **«نار الحباحب»** وهي أيضا «نار أبي الحباحب» . وقال أبو حية

[2] : [من الطويل]

يعشّر في تقريبه فإذا انحنى ... عليهنّ في قفّ أرنت جنادله [3]

وأوقدن نيران الحباحب والتقى ... غضا تتراقى بينهنّ ولاوله [4]

وقال القطامي [5] في نار أبي الحباحب: [من الطويل]

تخوّد تخويد النعامة بعدما ... تصوّبت الجوزاء قصد المغارب [6]

ألا إنما نيران قيس إذا اشتوت ... لطارق ليل مثل نار الحباحب

ويصفون نارا أخرى، وهي قريبة من نار أبي الحباحب، وكلّ نار تراها العين ولا حقيقة لها

عند التماسها [7] ، فهي نار أبي الحباحب. ولم أسمع في أبي حباحب نفسه شيئاً.

1261- [نار البرق]

وقال الأعرابي، وذكر البرق [8] : [من الطويل]

نار تعود به للعود جدّته ... والنار تشعل نيرانا فتحترق

يقول: كلّ نار في الدنيا فهي تحرق العيدان وتبطلها وتهلكها، إلّا **«نار البرق»** ،

[1] ثمار القلوب (832) ، والخزانة 7/150، والأوائل 42، ومجمع الأمثال 2/149، وشروح سقط الزند 2/506 - 507.

[2] ديوان أبي حية النميري 70 - 71.

[3] في ديوانه: «القف: الأرض ذات حجارة عظام. أرنت: صوتت. الجنادل: الحجارة الكبيرة. أي تصوت الحجارة لضرب بعضها بعضاً» .

[4] في ديوانه «الولول: الأصوات، جمع ولولة» .

[5] ديوان القطامي 50، والبيت الثاني له في ثمار القلوب (833) ، وهو للنايعة الذبياني في ملحق ديوانه 228، واللسان والتاج (حجب) ، وبلا نسبة في المخصص 11/26.

[6] خوّد البعير والظلم: أسرع واهتز في مشيه. تصوّبت: انحدرت. الجوزاء: نجم.

[7] نقل الثعالبي هذا القول عن الجاحظ، وبعده: «كقذح الخيل من حوافرها النار إذا وطئت المرو والصفاء والجلاميد الكبار» . ثمار القلوب (832) .

[8] البيت لابن ميادة في ديوانه 276، والسمط 1/445، والحامسة البصرية 2/349، ولعدي بن الرقاع في الوحشيات 279، والحامسة الشجرية 2/783، ومحاضرات الراغب 2/327، وبلا نسبة في المخصص 9/102، والأمال 1/180، وزهر الأدب 1/178، ونهاية الأرب 1/114.

فإنّها تجيء بالغيث. وإذا غيشت الأرض ومطرت أحدث الله للعيدان جدّة. وللأشجار أغصانا لم تكن.

1262 - [نار اليراعة]

ونار أخرى، وهي شبيهة بنار البرق، ونار أبي حباب، وهي «نار اليراعة»، واليراعة: طائر صغير، إن طار بالنهار كان كبعض الطير، وإن طار بالليل كان كأنه شهاب قذف أو مصباح يطير.

1263 - [الدفع برؤية النار]

وفي الأحاديث السائرة المذكورة في الكتب، أنّ رجلا ألقى في ماء راكد في شتاء بارد، في ليلة من الحنادس [1]، لا قمر ولا ساهور [2]. وإنما ذكر ذلك، لأنّ ليلة العشر والبدر والطوق الذي يستدير حول القمر، يكون كاسرا [3] من برد تلك الليلة- قالوا: فما زال الرجل حيّا وهو في ذلك تارز [4] جامد، ما دام ينظر إلى نار، كانت تجاه وجهه في القرية، أو مصباح، فلما طفئت انتفض.

1264 - [نار الخلاء والهزّاب]

وقال الشاعر [5]: [من الطويل]

ونار قبيل الصبح بادرت قدحها ... حيا النّار قد أوقدتها للمسافر [6]
يقول: بادرت اللّيل، لأنّ النّار لا ترى بالنهار، كأنه كان خليعا أو مطلوبا.
وقال آخر: [من الطويل]
ودويّة لا يتقب النّار سفرها ... وتضحى بها الوجناء وهي لهيد [7]

[1] الحنادس: ثلاث ليال من الشهر مظلمات.

[2] الساهور: التسع البواقي من الشهر.

[3] كاسرا: مخففا.

[4] التارز: الصلب الشديد.

[5] البيت لكعب بن زهير في ديوانه 185، وأساس البلاغة (قهر)، وبلا نسبة في اللسان (حيا).

[6] حيا النار: أراد: حياة النار فحذف الهاء. «اللسان: حيا».

[7] يتقب النار: يشعلها. السفر: المسافرون. الوجناء: الناقة الشديدة. الهيد: المجهدّة المتعبّة.

كانّهم كانوا هرّابا، فمن حثهم السّير لا يوقدون لبرمة ولا ملة؛ لأنّ ذلك لا يكون إلّا بالنزول والتمكث، وإنما يجتازون بالبسيصة [1] ، أو بأدنى علقة. وقال بعض اللّصوص [2] : [من الرجز]

ملسا بدود الحدسيّ ملسا ... نبيّت عنهن غلاما غسّا [3]
لما تغشّى فروة وحلسا ... من غدوة حتّى كأنّ الشّمس [4]
بالأفق الغربيّ تكسى ورسا ... لا تخبزا خبزا وبسّا بسّا [5]
ولا تطيلا بمناخ حبسا ... وجنّبها أسدا وعبسا
قال: والبسيصة: أن يبيلّ الدّقيق بشيء حتى يجتمع ويؤكل.
1265- [نار الوشم]

ونار أخرى، وهي **«نار الوشم»** والميسم» يقال للرجل: ما نار إبلك؟ فيقول:
علاط [6] ، أو خباط [7] ، أو حلقة [8] أو كذا وكذا.

1266 - [رجز لبعض اللصوص]

وقرّب بعض اللّصوص إبلا من الهواشة [9] ، وقد أغار عليها من كلّ جانب،

[1] البسيصة: سيفسرها الجاحظ بعد روايته الأبيات.

[2] الرجز للهفوان العقيلي، أحد بني المنتفق؛ في معجم الشعراء 475-476، وأشعار اللصوص 631، ونوادر أبي زيد 12، 70، وبلا نسبة في المخصص 104، 127، والأبيات (1، 6، 7) بلا نسبة في اللسان والتاج (خبز، بسس، حدس، ملس)، والتهذيب 7/215، 216، 12/316، 458، وديوان الأدب 2/160، والجمهرة 69، والمقاييس 1/181، 2/240، والمجمل 1/228.

[3] ملس الإبل: ساقها في خفية. الذود من الإبل: ما بين التنتين إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر. الحدسي: منسوب إلى بني حدس بن أراش اللخمي، وهو الذي سرقوا إبله. الغسّ: الضعيف اللثيم.

[4] الحلس: الكساء الذي على ظهر البعير تحت القتب.

[5] الورس: نبت له نور يشبه الزعفران. البس: الحلب.

[6] العلاط: سمة في عرض عنق البعير والناقة، والعلاط: يكون في العنق عرضا.

[7] الخباط: سمة تكون في الفخذ؛ طويلة عرضا، وهي لبني سعد، وقيل هي التي تكون على الوجه، أو هي فوق الخد.

[8] الحلقة: سمة على شكل الحلقة، في الفخذ أو أصل الأذن، وانظر المخصص 7/154-156 حيث أفرد بابا في سمات الإبل.

[9] هاشت الإبل: نفرت في الغارة فتبددت وتفرقت.

وجمعها من قبائل شتى، فقرّبها إلى بعض الأسواق، فقال له بعض التّجار: ما نارك؟
وإنما يسأله عن ذلك؛ لأنهم يعرفون بميسم كلّ قوم إيلهم من لؤمها. فقال [1] :

[من الرجز]

تسألني الباعة ما نجارها ... إذ زعزعوها فسمت أبصارها [2]

فكلّ دار لأناس دارها ... وكلّ نار العالمين نارها

وقال الكرديوس المرادي [3] : [من الطويل]

تسألني عن نارها ونتاجها ... وذلك علم لا يحيط به الطّمش

والطّمش: الخلق. والورى: النّاس خاصّة تمّ المصحف الرابع من كتاب الحيوان، ويليه إن شاء
الله تعالى المصحف الخامس.

وأوله: نبدأ في هذا الجزء بتمام القول في نيران العجم والعرب، ونيران الدّيانة، ومبلغ أقدارها.

[1] الرجز بلا نسبة في اللسان (نجر، نور) ، والتهديب 11/41، 15/231، والتاج (نجر، نور، بيع) ، والخزائن 3/213

(بولاق) ، ومحاضرات الراغب 2/290، وحلية المحاضرة 2/137، وأشعار اللصوص 648.

[2] زعزعوها: ساقوها سوقا شديدا.

[3] البيت للكرديوس المرادي في حلية المحاضرة 2/137، وأشعار اللصوص 649.

فهرس الجزئين الثالث والرابع من كتاب الحيوان

فهرس أبواب المصحف الثالث

- باب ذكر الحمام 3
باب في صدق الظن وجودة الفراسة 27
باب من المديح بالجمال وغيره 5
باب آخر في مثل ذلك من الغضب وفي ذكر الجنون في المواضع التي يكون ذكره فيها محمودا 54
باب من الفطن وفهم الرطانات والكنائيات والفهم والإفهام 63
باب ذكر خصال الحرم 72
باب ذكر الحمام 75
باب ومن كرم الحمام 110
باب ليس في الأرض جنس يعتريه الأوضاح 119
باب الحمام طائر لئيم 124
باب القول في أجناس الذبّان 143
باب رجع القول إلى ذكر الذبّان 180
باب القول في الغربان 194
باب فيمن يهجي ويذكر بالشؤم 232
باب في مديح الصّالحين والفقهاء 238
باب القول في الجعلان والخنافس 241
باب القول في الهدد 249
باب القول في الرّخم 253
باب القول في الخفاش 256

فهرس أبواب المصحف الرابع

- القول في الذرة والنمل 262
باب جملة القول في القرد والخنزير 278
رجع القول إلى ذكر الخنزير 291
القول في الحيات 313
ومن أعاجيب الحيات 373
أصوات خشاش الأرض 373
باب من ضرب المثل للرجل الداهية وللحي الممتنع بالحية 374
جملة القول في الظليم 411
باب آخر وهو أعجب من الأول 416
القول فيما اشتق له من البيض اسم 423
القول في النيران 488
باب آخر 490

الجزء الخامس

-
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) *

[**تتمة القول في النيران وأقسامها**]

[**القول في نيران العرب والعجم**]

(أول المصحف الخامس من كتاب الحيوان في الكتاب على بقية النيران) نبدأ في هذا الجزء بتمام القول في نيران العرب والعجم، ونيران الديانة ومبلغ أقدارها عند أهل كل ملة وما يكون منها مفخرا، وما يكون منها مذموما، وما يكون صاحبها بذلك مهجورا.

ونبدأ بالإخبار عنها وبدئها، وعن نفس جوهرها، وكيف القول في كمونها وظهورها، إن كانت النار قد كانت موجودة العين قبل ظهورها، وعن كونها، على المجاورة كان ذلك أم على المداخلة، وفي حدوث عينها إن كانت غير كامنة، وفي إحالة الهواء لها والعود جمرا، إن كانت الاستحالة جائزة، وكانت الحجّة في تثبيت الأعراض صحيحة. وكيف القول في الضرام الذي يظهر من الشجر، وفي الشرر الذي يظهر من الحجر. وما القول في لون النار في حقيقتها. وهل يختلف الشرار في طبائعها، أم لا اختلاف بين جميع جواهرها، أم يكون اختلافها على قدر اختلاف مخارجها ومداخلها، وعلى قدر اختلاف ما لاقاها وهيجها؟

1267- [**قول أبي إسحاق النظام في النار**]

ونبدأ، باسم الله وتأييده، بقول أبي إسحاق.

قال أبو إسحاق: الناس اسم للحرّ والضيء. فإذا قالوا: أحرقت أو سخّنت، فإنما الإحراق والتسخين لأحد هذين الجنسيتين المتداخلين، وهو الحرّ دون الضياء. وزعم أن الحرّ جوهر صغاد. وإنما اختلاف، ولم يكن اتّفاقهما على الصعود موافقا بين جواهرهما؛ لأنهما متى صارا من العالم العلويّ إلى مكان صار أحدهما فوق صاحبه. وكان يجزم القول ويبرم الحكم بأنّ الضياء هو الذي يعلو إذا انفرد، ولا يعلو.

قال: ونحن إنما صرنا إذا أطفأنا نار الأتون [1] وجدنا أرضه وهواه وحيطانه حارّة، ولم نجد لها مضيئة، لأن في الأرض، وفي الماء الذي قد لابس الأرض، حرًا كثيرًا، وتداخل متشابكًا؛ وليس فيهما ضياء. وقد كان حرّ النار هيّج تلك الحرارة فأظهرها، ولم يكن هناك ضياء من ملابس فهيّجه الضياء وأظهره، كما اتصل الحرّ بالحرّ فأزاله من موضعه، وأبرزه من مكانه. فلذلك وجدنا أرض الأتون [1] ، وحيطانها، وهواها حارّة، ولم نجد لها مضيئة.

وزعم أبو إسحاق أنّ الدليل على أن في الحجر والعود نارًا مع اختلاف الجهات، أنه يلزم من أنكر ذلك أن يزعم أن ليس في السّمسم دهن ولا في الزيتون زيت.

ومن قال ذلك لزمه أن يقول: أن ليس في الإنسان دم، وأنّ الدّم إنّما تخلّق عند البطّ [2] ، وكان ليس بين من أنكر أن يكون الصّبر [3] مرّ الجواهر، والعسل حلّو الجواهر قبل ألّا يذاقا، وبين السّمسم والزيتون قبل أن يعصرا- فرق.

وإن زعم الزاعم أنّ الحلاوة والمرارة عرضان، والزيت والخلّ جواهر، وإذا لزم من قال ذلك في حلاوة العسل، وحموضة الخلّ، وهما طعمان- لزمه مثل ذلك في ألوانهما، فيزعم أنّ سواد السّبع [4] ، وبياض الثلج، وحمرة العصفور، وصفرة الذهب، وخضرة البقل، إنّما تحدث عند رؤية الإنسان، وإن كانت المعاينة والمقابلة غير عاملتين في تلك الجواهر.

قال: فإذا قاس ذلك المتكلّم في لون الجسم بعد طعمه، وفي طوله وعرضه وصورته بعد رائحته، وفي خفته وثقل وزنه، كما قاس في رخاوته وصلابته- فقد دخل في باب الجهالات، ولحق بالذين زعموا أن القربة ليس فيها ماء، وإن وجدوها باللمس ثقيلة مذكورة [5] وإنما تخلّق عند حلّ رباطها. وكذلك فليقولوا في الشمس والقمر، والكواكب، والجبال، إذا غابت عن أبصارهم.

قال: فمن هرب عن الانقطاع إلى الجهالات، كان الذي هرب إليه أشدّ عليه.

[1] الأتون: الموقد.

[2] بطّ الجرح: شقه، والمبطة: المبيض.

[3] الصّبر: عصارة شجر مر.

[4] السّبع: الخرز الأسود.

[5] مذكورة: مملوءة.

وكان يضرب لهما مثلا ذكرته لظرافته:

حكى عن رجل أهدب سقط في بئر، فاستوت حذبتة وحدثت له أدره [1] في خصيته، فهناه رجل عن ذهاب حذبتة، فقال: الذي جاء شرّ من الذي ذهب!

1268- **[رد النظام على ضرار في إنكار الكمون]**

وكان أبو إسحاق يزعم أن ضرار بن عمرو قد جمع في إنكاره القول بالكمون الكفر والمعاندة؛ لأنه كان يزعم أن التوحيد لا يصحّ إلا مع إنكار الكمون، وأن القول بالكمون لا يصحّ إلا بأن يكون في الإنسان دم. وإنما هو شيء تخلّق عند الرؤية.

قال: وهو قد كان يعلم يقينا أنّ جوف الإنسان لا يخلو من دم.

قال: ومن زعم أن شيئا من الحيوان يعيش بغير الدم، أو شيء يشبه الدم، فواجب عليه أن يقول بإنكار الطبائع؛ ويدفع الحقائق بقول جهم في تسخين النار وتبريد الثلج، وفي الإدراك والحسّ، والغذاء والسّم. وذلك باب آخر في الجهالات.

ومن زعم أن التوحيد لا يصلح إلا بالآل يكون في الإنسان دم، وإلا بأن تكون النار لا توجب الإحراق، والبصر الصحيح لا يوجب الإدراك- فقد دلّ على أنه في غاية النقص والغباوة، أو في غاية التكذيب والمعاندة.

وقال أبو إسحاق: وجدنا الحطب عند انحلال أجزائه، وتفرّق أركانه التي بني عليها، ومجموعاته التي ركّب منها وهي أربع: نار، ودخان، وماء، ورماد، ووجدنا للنار حرّا وضياء، ووجدنا للماء صوتا، ووجدنا للدخان طعما ولونا ورائحة، ووجدنا للرماد طعما ولونا وبيسا، ووجدنا للماء السائل من كل واحد من أصحابه. ثمّ وجدناه ذا أجناس ركّبت من المفردات.

ووجدنا الحطب ركّب على ما وصفنا، فزعمنا أنه ركّب من المزدوجات، ولم يركّب من المفردات.

قال أبو إسحاق: فإذا كان المتكلم لا يعرف القياس ويعطيه حقه فرأى أنّ العود حين احتكّ بالعود أحدث النار فإنه يلزمه في الدخان مثل ذلك، ويلزمه في الماء السائل مثل ذلك. وإن قاس قال في الرماد مثل قوله في الدخان والماء. وإلا فهو إما جاهل، وإما متحكم.

[1] الأدره: انتفاخ في الخصية.

وإن زعم أنه إنما أنكر أن تكون النار كانت في العود، لأنه وجد النار أعظم من العود، ولا يجوز أن يكون الكبير في الصغير، وكذلك الدخان - فليزعم أن الدخان لم يكن في الحطب، وفي الزيت وفي الزيت وفي النقط.

فإن زعم أنهما سواء، وأنه إنما قال بذلك لأن بدن ذلك الحطب لم يكن يسع الذي عاين من بدن النار والدخان، فليس ينبغي لمن أنكر كمونها من هذه الجهة أن يزعم أن شرر القداحة والحجر لم يكونا كامينين في الحجر والقداحة.

وليس ينبغي أن ينكر كمون الدم في الإنسان، وكمون الدهن في السمسم، وكمون الزيت في الزيتون. ولا ينبغي أن ينكر من ذلك إلا ما لا يكون الجسم يسعه في العين.

فكيف وهم قد أجروا هذا الإنكار في كل ما غاب عن حواسهم من الأجسام المستترة بالأجسام حتى يعود بذلك إلى إبطال الأعراض؟! كنحو حموضة الخل، وحلاوة العسل، وعضوبة الماء، ومرارة الصبر.

قال: فإن قاسوا قولهم وزعموا أن الرماد حادث، كما قالوا في النار والدخان، فقد وجب عليهم أن يقولوا في جميع الأجسام مثل ذلك كالدقيق المخالف للبر في لونه، وفي صلابته، وفي مساحته، وفي أمور غير ذلك منه. فقد ينبغي أن يزعم أن الدقيق حادث، وأن البر قد بطل.

وإذا زعم ذلك زعم أن الزيت الحادث بعد المخض لم يكن في اللبن، وأن جبن اللبن حادث، وقاس ماء الجبن على الجبن. وليس اللبن إلا الجبن والماء.

وإذا زعم أنهما حادثان، وأن اللبن قد بطل، لزمه أن يكون كذلك الفخار، الذي لم نجده حتى عجنًا التراب اليابس المتهافت على حدته، بالماء الرطب السيال على حدته، ثم شويناه بالنار الحارة الصاعدة على حدتها. ووجدنا الفخار في العين واللمس والدوق والشّم، وعند النقر والصكّ - على خلاف ما وجدنا عليه النار وحدها، والماء وحده، والتراب وحده؛ فإن ذلك الفخار هو تلك الأشياء. والحطب هو تلك الأشياء، إلا أن أحدها من تركيب العباد، والآخر من تركيب الله.

والعبد لا يقرب المركبات عن جواهرها بتركيبه ما ركب منها.

والحجر متى صكّ بيضة كسرهما، وكيف دار الأمر، سواء كانت الريح تقلبه أو إنسان.

فإن زعموا أن الفخار ليس ذلك التراب، وذلك الماء، وتلك النار، وقالوا مثل ذلك في جميع الأخبصة [1] والأنبذة، كان آخر قياسهم أن يجيبوا بجواب أبي الجهجاه؛ فإنه زعم أن القائم غير القاعد، والعجين غير الدقيق. وزعم- ولو أنه لم يقل ذلك- أن الحبة متى فُلقت فقد بطل الصحيح، وحدث جسمان في هيئة نصفَي الحبة. وكذلك إذا فُلقت بأربع فلق، إلى أن تصير سويقا، ثم تصير دقيقا، ثم تصير عجينا، ثم تصير خبزا، ثم تعود رجيعا وزبلا، ثم تعود ريحانا وبقلا، ثم يعود الرجيع أيضا لبنا وزبدا؛ لأن الجلالة [2] من البهائم تأكله، فيعود لحما ودما. وقال: فليس القول إلا ما قال أصحاب الكمون، أو قول هذا.

1269- ردّ النظام على أصحاب الأعراض

قال أبو إسحاق: فإن اعترض علينا معترض من أصحاب الأعراض فزعم أن النار لم تكن كامنة، وكيف تكمن فيه وهي أعظم منه؟ ولكنّ العود إذا احتكّ بالعود حمي العودان، وحمي من الهواء المحيط بهما الجزء الذي بينهما، ثم الذي يلي ذلك منهما، فإذا احتدم رق، ثم جفّ والتهب. فإنما النار هواء استحال. والهواء في أصل جوهره حارّ رقيق، وهو جسم رقيق، وهو جسم خوار، جيّد القبول، سريع الانقلاب.

والنار التي تراها أكثر من الحطب، إنما هي ذلك الهواء المستحيل، وانطفأؤها بطلان تلك الأعراض الحادثة من النارية فيه. فالهواء سريع الاستحالة إلى النار، سريع الرجوع إلى طبعه الأول. وليس أنها إذا عدت فقد انقطعت إلى شكل لها علويّ واتصلت، وصارت إلى تلادها [3]، ولا أنّ أجزاءها أيضا تفرقت في الهواء، ولا أنها كانت كامنة في الحطب، متداخلة منقبضة فيه، فلما ظهرت انبسطت وانتشرت.

وإنما اللهب هواء استحال نارا؛ لأن الهواء قريب القرابة من النار، والماء هو حجاز بينهما، لأنّ النار يابسة حارة، والماء رطب بارد، والهواء حارّ رطب، فهو يشبه الماء من جهة الرطوبة والصفاء، ويشبه النار بالحرارة والخفة فهو يخالفهما ويوافقهما؛ فلذلك جاز أن ينقلب إليهما انقلابا سريعا، كما ينعصر الهواء إذا استحال رطبا

[1] الأخبصة: حلوى تصنع من التمر والسمن.

[2] الجلالة: البقرة تتبّع النجاسات، والجلّة: البعر.

[3] أصل التلاد: المال القديم الأصلي، وهو يريد القول: رجعت إلى معدنها وأصلها الأول.

وحدث له كثافة، إلى أن تعود أجزاءه مطرا. فالماء ضدّ النار، والهواء خلاف لهما، وليس بضدّ. ولا يجوز أن ينقلب الجوهر إلى ضده حتى ينقلب بدّيّا إلى خلافه. فقد يستقيم أن ينقلب الماء هواء، ثم ينقلب الهواء نارا، وينقلب الهواء ماء، ثم ينقلب الماء أرضا. فلا بدّ في الانقلاب من الترتيب والتدرّج. وكلّ جوهر فله مقدمات؛ لأنّ الماء قد يحيل الطين صخرا، وكذلك في العكس، فلا يستحيل الصخر هواء، والهواء صخرا، إلا على هذا التنزيل والترتيب. وقال أبو إسحاق لمن قال بذلك من حدّاق أصحاب الأعراض: قد زعمتم أن النار التي عاينّاها لم تخرج من الحطب، ولكنّ الهواء المحيط بهما احتدم واستحال نارا. فلعلّ الحطب الذي يسيل منه الماء الكثير، أن يكون ذلك الماء لم يكن في الحطب، ولكنّ ذلك المكان من الهواء استحال ماء. وليس ذلك المكان من الهواء أحقّ بأنّ يستحيل ماء من أن يكون سبيل الدخان في الاستحالة سبيل النار والماء.

فإنّ قاس القوم ذلك، فزعموا أن النار التي عاينّاها، وذلك الماء والدخان في كثافة الدخان وسواده، والذي يتراكم منه في أسافل القدور وسقف المطابخ إنما ذلك هواء استحال، فلعلّ الرماد أيضا، هواء استحال رمادا.

فإنّ قلتم: الدخان في أول ثقله المتراكم على أسافل القدور، وفي بطون سقف مواقد الحمامات، الذي إذا دبّر ببعض التدبير جاء منه الأنقاس [1] العجيبة أحقّ بأنّ استحال أرضيا. فإنّ قاس صاحب العرض، وزعم أن الحطب انحلّ بأسره، فاستحال بعضه رمادا كما قد كان بعضه رمادا مرة، واستحال بعضه ماء كما كان بعضه ماء مرة، وبعضه استحال أرضا، كما كان بعضه أرضا مرة، ولم يقل إنّ الهواء المحيط به استحال رمادا، ولكنّ بعض أخلاط الحطب استحال رمادا ودخانا، وبعض الهواء المتصل به استحال ماء وبعضه استحال نارا، على قدر العوامل، وعلى المقابلات له.

وإذا قال صاحب العرض ذلك كان قد أجاب في هذه الساعة على حدّ ما نزّلته لك. وهذا باب من القول في النار. وعلينا أن نستقصي للفريقين والله المعين.

1270 - **ردّ على منكري كمنون النار في الحطب**

وباب آخر، وهو أن بعض من ينكر كمنون النار في الحطب قالوا: إن هذا الحرّ

[1] الأنقاس: جمع نقس، وهو المداد.

الذي رأيناه قد ظهر من الحطب، لو كان في الحطب لكان واجبا أن يجده من مسّه كالجمر المتوقع، إذا لم يكن دونه مانع منه. ولو كان هناك مانع لم يكن ذلك المانع إلا البرد؛ لأن اللون والطعم والرائحة لا يفسد الحرّ، ولا يمانعه إلا الذي يضادّه، دون الذي يخالفه ولا يضاده. فإن زعم زاعم أنه قد كان هناك من أجزاء البرد ما يعادل ذلك الحرّ ويطاوله، ويكافيه ويوازيه؛ فلذلك صرنا إذا مسسنا الحطب لم نجده مؤذيا، وإنما يظهر الحرق ويحرق لزوال البرد، إذا قام في مكانه وظهر الحرّ وحده فظهر عمله. ولو كان البرد المعادل لذلك الحرّ مقيما في العود على أصل كمونه فيه. لكان ينبغي لمن مسّ الرّماد بيده أن يجده أبرد من الثلج. فإذا كان مسّه كمسّ غيره، فقد علمنا أنه ليس هناك من البرد ما يعادل هذا الحرّ الذي يحرق كلّ شيء لقيه.

فإن زعم أنهما خرجا جميعا من العود، فلا يخلو البرد أن يكون أخذ في جهته، فلم وجدنا الحرّ وحده وليس هو بأحق أن نجده من ضده. وإن كان البرد أخذ شمالا، وأخذ الحرّ جنوبا، فقد كان ينبغي أن يجمد ويهلك ما لاقاه، كما أهلك الحر وأحرق وأذاب كلّ ما لاقاه.

قالوا: فلما وجدنا جميع أقسام هذا الباب، علمنا أن النار لم تكن كامنة في الحطب.

قال أبو إسحاق: والجواب عن ذلك أنا نزع أن الغالب على العالم السفليّ الماء والأرض، وهما جميعا باردان، وفي أعماقهما وأضعافهما من الحر ما يكون مغمورا ولا يكون غامرا، ويكون مقموعا ولا يكون قامعا؛ لأنه هناك قليل، والقليل ذليل، والذليل غريب، والغريب محقور. فلما كان العالم السفلي كذلك، اجتذب ما فيه من قوة البرد وذلك البرد الذي كان في العود عند زوال مانعه؛ لأن العود مقيم في هذا العالم. ثم لم ينقطع ذلك البرد إلى برد الأرض، الذي هو كالقرص له، إلا بالطّفرة [1] والتخليف [2]، لا بالمرور على الأماكن والمحاذاة لها وقام برد الماء منه مقام قرص الشمس من الضياء الذي يدخل البيت للخرق الذي يكون فيه، فإذا سدّ فمع السدّ ينقطع إلى قرصه، وأصل جوهره.

[1] الطفرة: الوثبة.

[2] التخليف: التّرك.

فإذا أجاب بذلك أبو إسحاق لم يجد خصمه بدءاً من أن يبتدئ مسألة في إفساد القول بالطفرة والتخليف.

ولولا ما اعترض به أبو إسحاق من الجواب بالطفرة في هذا الموضوع، لكان هذا مما يقع في باب الاستدلال على حدوث العالم.

1271- [قول النظام في الكمون]

وكان أبو إسحاق يزعم أن احتراق الثوب والحطب والقطن، إنما هو خروج نيرانه منه، وهذا هو تأويل الاحتراق، وليس أن ناراً جاءت من مكان فعملت في الحطب، ولكن النار الكامنة في الحطب لم تكن تقوى على نفي ضدّها عنها، فلما اتصلت بنار أخرى، واستمدّت منها، قويتا جميعاً على نفي ذلك المانع، فلما زال المانع ظهرت. فعند ظهورها تجزأ الحطب وتجفف وتهافت؛ لمكان عملها فيه.

فإحراقك للشيء إنما هو إخراجك نيرانه منه.

وكان يزعم أن حرارة الشمس، إنما تحرق في هذا العالم بإخراج نيرانها منه.

وهي لا تحرق ما عقد العرض وكثّف تلك الندوة؛ لأن التي عقدت تلك الأجزاء من الحر أجناس لا تحترق، كاللون والطعم والرائحة، والصوت. والاحتراق إنما هو ظهور النار عند زوال مانعها فقط.

وكان يزعم أن سمّ الأفعى مقيماً في بدن الأفعى، ليس يقتل، وأنه متى مازج بدنا لا سمّ فيه لم يقتل ولم يتلف، وإنما يتلف الأبدان التي فيها سموم ممنوعة مما يضادّها. فإذا دخل عليها سم الأفعى، عاون السم الكامن ذلك السمّ الممنوع على مانعه. فإذا زال المانع تلف البدن. فكان المنهوش عند أبي إسحاق، إنما كان أكثر ما أتلّفه السمّ الذي معه.

وكذلك كان يقول في حرّ الحمام، والحر الكامن في الإنسان: أنّ الغشي الذي يعتريه في الحمام ليس من الحر القريب، ولكن من الحر الغريب، حرّ الحرّ الكامن في الإنسان، وأمده ببعض أجزائه، فلما قوي عند ذلك على مانعه فأزاله، صار ذلك العمل الذي كان يوقعه بالمانع واقعا به. وإنما ذلك كماء حار يحرق اليد، صبّ عليه ماء بارد، فلما دخل عليه الماء البارد صار شغله بالداخل، وصار من وضع يده فيه ووضع يده في شيء قد شغل فيه بغيره. فلما دفع الله، عزّ وجلّ، عنه ذلك الجسم

الذي هو مشغول به، صار ذلك الشغل مصروفا إلى من وضع يده فيه؛ إذ كان لا ينفك من عمله.

وكان مع ذلك يزعم أنك لو أطفأت نار الأتون [1] لم تجد شيئا من الضوء، ووجدت الكثير من الحر؛ لأن الضياء لما لم يكن له في الأرض أصل ينسب إليه، وكان له في العلو أصل، كان أولى به.

وفي الحقيقة أنهما جميعا قد اتصلا بجوهرهما من العالم العلوي. وهذا الحر الذي تجده في الأرض، إنما هو الحر الكامن الذي زال مانعه. هكذا كان ينبغي أن يقول. وهو قياسه.

وكان يزعم أنك إن أبصرت مصباحا قائما إلى الصبح أن الذي رأيته في أول وهلة قد بطل من هذا العالم، وظفر من الدهن بشيء من وزنه وقدره بلا فضل [2] ، ثم كذلك الثالث والرابع والتاسع. فأنت إن ظننت أن هذا المصباح ذلك، فليس به، ولكن ذلك المكان لما كان لا يخلو من أقسام متقاربة متشابهة، ولم يكن في الأول شية [3] ولا علامة، وقع عندك أن المصباح الذي رأيته مع طلوع الفجر، هو الذي رأيته مع غروب الشفق.

وكان يزعم أن نار المصباح لم تأكل شيئا من الدهن ولم تشربه، وأن النار لا تأكل ولا تشرب، ولكن الدهن ينقص على قدر ما يخرج منه من الدخان والنار الكامنين، اللذين كانا فيه. وإذا خرج كل شيء فهو بطلانه.

[باب في المجاز والتشبيه بالأكل]

1272- [المجاز والتشبيه الأكل]

وقد يقولون ذلك أيضا على المثل، وعلى الاشتقاق، وعلى التشبيه. فإن قلتم: فقد قال الله عز وجل في الكتاب: الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ [4] علمنا أن الله، عز وجل، إنما كلمهم بلغتهم.

[1] الأتون: الموقد.

[2] الفضل: الزيادة.

[3] الشية: اللون يخالف معظم اللون.

[4] 183/آل عمران: 3.

وقد قال أوس بن حجر [1] : [من الطويل]
فأشـرط فيها نفسه وهو معصم ... وألقى بأسباب له وتوكلًا [2]
وقد أكلت أظفاره الصخر كلما ... تعايا عليه طول مرقى توصلا
فجعل النحت والتقص أكلًا.

وقال خفاف بن ندبة [3] : [من البسيط]
أبا خراشة أمّا كنت ذا نفر ... فإنّ قومي لم تأكلهم الضبع
والضبع: السنة. فجعل تنقص الجذب، والأزمة، أكلًا.

باب آخر مما يسمونه أكلًا

وقال مرداس بن أدية [4] : [من البسيط]
وأدت الأرض منّي مثل ما أكلت ... وقربوا لحساب القسط أعماله
وأكل الأرض لما صار في بطنها: إحالتها له إلى جوهرها.

[**باب آخر في المجاز والتشبيه بالأكل**]
(باب آخر)

1273- [في المجاز والتشبيه بالأكل]

وهو قول الله عزّ وجلّ: **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا**
[5] وقوله

[1] ديوان أوس بن حجر 87، والسمط 492، والأول في اللسان والتاج (شرط، عصم) ، وأساس البلاغة (شرط) ، والعين 6/236، والجمهرة 726، والسمط 492، والفاخر 123، والثاني في أساس البلاغة (أكل) .

[2] في ديوانه: «قال ابن السكيت: أشـرط نفسه: جعلها علما للموت، ومنه أشراط الساعة. ويقال:

أشـرط نفسه في ذلك الأمر؛ أي خاطر بها. والمعصم: المتعلق بالحبل. والسبب: الحبل» .

[3] البيت لخفاف بن ندبة في ديوانه 533، وللعباس بن مرداس في ديوانه 106، والاشتقاق 313، والخزانة 4/13، 14،

17، 200، 5/445، 6/532، 11/62، وشرح شذور الذهب 242، وشرح شواهد المغني 1/116، 179، وشرح قطر الندى

140، وشرح المفصل 2/99، 8/132، والكتاب 1/293، والمقاصد النحوية 2/55، واللسان (خرش، ضبع) ، وبلا نسبة في

الأزهية 147، والإنصاف 71، ومغني اللبيب 1/35، واللسان والتاج (ما) ، وأوضح المسالك 1/265، والجنى الداني 528.

[4] البيت في شعر الخوارج 50.

[5] 10/النساء: 4.

تعالى، عزَّ اسمه: أَكَلُونَ لِلشُّحْتِ

[1] . وقد يقال لهم ذلك وإن شربوا بتلك الأموال الأنبذة، ولبسوا الحلل، وركبوا الدواب، ولم ينفقوا منها درهما واحدا في سبيل الأكل.

وقد قال الله عزَّ وجلَّ: إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً

[2] . وهذا مجاز آخر.

وقال الشاعر في أخذ السنين من أجزاء الخمر [3] : [من الخفيف]

أكل الدهر ما تجسَّم منها ... وتبقى مصاصها المكنونا [4]

وقال الشاعر: [من السريع]

مرّت بنا تختال في أربع ... يأكل منها بعضها بعضا [5]

وهل قوله [6] : «وقد أكلت أظفاره الصخر» ، إلا كقوله [7] : [من الطويل]

كضب الكدى أفنى برائته الحفر [8]

وإذا قالوا: أكله الأسد، فإنما يذهبون إلى الأكل المعروف. وإذا قالوا: أكله الأسود [9] ، فإنما يعنون النهش واللدغ والعض فقط.

وقد قال الله عزَّ وجلَّ: أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً

[10] .

ويقال: هم لحوم الناس.

[1] 42/المائدة: 5

[2] 10/النساء: 4.

[3] البيت لأبي نواس في ديوانه 30.

[4] المصاص: خالص كل شيء، ورواية الديوان «وتبقى لبابها» ، المكنون: المستور.

[5] أربع: أراد: صوابها، وأراد أنها في تنزيها وتعطفها كأنما يأكل بعضها بعضا.

[6] جزء من بيت لأوس بن حجر، ورد في الصفحة السابقة.

[7] صدر البيت: (ترى الشرّ قد أفنى دوائر وجهه) ، وهو لخالد بن علقمة في ديوان علقمة الفحل 110، ولابن الطيفان خالد بن علقمة بن مرثد في المؤلف والمختلف 221، وللزبرقان بن بدر في المقاصد النحوية 4/171، وللحصين بن القعقاع في ثمار القلوب (613) .

[8] في ديوان علقمة: «قد أفنى دوائر وجهه، أي: قد ملأ الشر وجهه أجمع؛ فأنت تستبين أثر الشر وتغييره في وجهه. وقوله: كضب الكدى: الضب لا يحتقر أبدا إلا في مكان صلب كيلا يهدم عليه جحره، واستعار للضب أنامل مكان البرائن لما أخبر عنه بمثل ما يخبر به عن الأدميين من الحفر» .

[9] الأسود: ضرب خبيث من الأفاعي.

[10] 12/الحجرات: 49.

وقال قائل لإسماعيل بن حماد: أيّ اللّحمان أطيب؟ قال: لحوم الناس، هي والله أطيب من الدجاج، ومن الفراخ، والعنوز الحمر [1] .
ويقولون في باب آخر: فلان يأكل الناس. وإن لم يأكل من طعامهم شيئاً.
وأما قول أوس بن حجر [2] : [من الطويل]
وذو شطبات قدّه ابن مجدّع ... له رونق ذرّيّه يتأكل [3]
فهذا على خلاف الأول. وكذلك قول دهمان النهري [4] : [من الرمل]
سألنتي عن أناس أكلوا ... شرب الدّهر عليهم وأكل
فهذا كله مختلف، وهو كله مجاز.

[باب آخر في مجاز الذوق]

(باب آخر)

1274- [في مجاز الذوق]

وهو قول الرّجل إذا بالغ في عقوبة عبده: ذق! و: كيف ذقته؟! و: كيف وجدت طعمه! وقال عزّ وجلّ: ذق إنك أنت العزيز الكريم [5] .

وأما قولهم: «ما ذقت اليوم ذواقا» [6] ، فإنه يعني: ما أكلت اليوم طعاما، ولا شربت شرابا، وإنما أراد القليل والكثير، وأنه لم يذقه، فضلا عن غير ذلك.

[1] العنوز: جمع عنز، وهي الأنثى من المعز.

[2] ديوان أوس بن حجر 95، وديوان المعاني 2/57.

[3] في ديوانه: «الشطبات: جمع شطبة، وهي الطريقة من طرائق السيف. قدّه: قطعه وصنعه. وابن مجدّع: قين مشهور بصنع السيوف. الرونق: ماء السيف وشفافه وحسنه. الذري: التلألؤ واللّمان. يتأكل: يبرق ويلمّع بشدة» .

[4] لم يرد البيت منسوباً إلى دهمان النهري في المصادر المتاحة، وهو للناطقة الجعدي في ديوانه 92، 98، والأزهيّة 285، واللسان والتاج (طرب، أكل) ، وأساس البلاغة (شرب) ، والمعاني الكبير 1208، وأمالي المرتضى 1/66، وبلا نسبة في مجمع الأمثال 1/42، وانظر المستقصى 2/283.

[5] 49/الدخان: 44.

[6] المثل في مجمع الأمثال 2/281، والمستقصى 2/321، وأمثال ابن سلام 390.

وقال بعض طبقات الفقهاء، ممن يشتهي أن يكون عند الناس متكلمًا: ما ذقت اليوم ذواقًا على وجه من الوجوه، ولا على معنى من المعاني، ولا على سبب من الأسباب، ولا على جهة من الجهات، ولا على لون من الألوان.

وهذا من عجيب الكلام! قال: ويقول الرجل لوكيله: ايت فلانا فذق ما عنده وقال شمّاخ بن ضرار [1]: [من الطويل]

فذاق فأعطته من اللّين جانبا ... كفى، ولها أن يغرق السهم حاجز
وقال ابن مقبل [2]: [من البسيط]

أو كاهتزاز ردينيّ تذاوقه ... أيدي التّجار فزادوا منته لينا [3]
وقال نهشل بن حرّيّ [4]: [من الوافر]

وعهد الغانيات كعهد قين ... ونت عنه الجعائل مستذاق [5]
الجعائل: من الجعل.

وتجاوزوا ذلك إلى أن قال يزيد بن الصّعق، لبني سليم حين صنعوا بسيدهم العباس ما صنعوا. وقد كانوا توجّوه وملّكوه، فلما خالفهم في بعض الأمر وثبوا عليه، وكان سبب ذلك قلة رهطه.

وقال يزيد بن الصّعق [6]: [من الوافر]

وإن الله ذاق حلوم قيس ... فلما ذاق خفّتها قلاها

[1] ديوان الشماخ 190، وجمهرة أشعار العرب 832، والتهذيب 9/263، واللسان والتاج وأساس البلاغة (ذوق)، وبلا نسبة في المقاييس 2/365، والمخصص 6/47.

[2] ديوان ابن مقبل 328 (232)، والحماسة البصرية 2/91، والأمال 1/229، والموشح 15، واللسان والأساس (ذوق).

[3] في ديوانه: «الرديني: الرمح، منسوب إلى ردينة، وهي امرأة كانت تتقن هي وزوجها سمهر صنع الرماح بخط هجر. والتجار: جمع تاجر، وهو الذي يتجر في الشيء، أو الحاذق في الأمر. شبّه تنثي النساء في مشيهن باهتزاز الرمح للذن.»

[4] ديوان نهشل بن حرّي 117، واللسان والتاج (ذوق، لمق)، وجمهرة الأمثال 1/23، ومجمع الأمثال 1/41، والمستقصى 1/125، ونسب خطأ إلى جرير في أساس البلاغة (ذوق)، وهو بلا نسبة في التهذيب 9/263.

[5] القين: الحداد أو العامل. ونت: أبطأت. الجعائل: جمع جعالة، وهو ما يجعل للعامل على عمله. مستذاق: مختبر.

[6] البيتان في أشعار العامريين الجاهليين 63.

رأها لا تطيع لها أميرا ... فخلّأها تردّد في خلاها [1]
 فزعم أن الله، عزّ وجلّ، يذوق.
 وعند ذلك قال عباس الرّعلي يخبر عن قلّته وكثرتهم، فقال [2] : [من الطويل]
 وأمّكم تزجي التّؤام لبعلها ... وأمّ أخيكم كزّة الرّحم عاقر [3]
 وزعم يونس أنّ أسلم بن زرعة لما أنشد هذا البيت اغرورقت عيناه.
 وجعل عباس أمّه عاقرا إذ كانت نزورا. وقد قال الغنويّ [4] : [من الكامل]
 وتحدثوا ملأ لتصبح أمنا ... عذراء لا كهل ولا مولود
 جعلها إذ قلّ ولدها كالعذراء التي لم تلد قطّ. لما كانت كالعذراء جعلها عذراء.
 وللعرب إقدام على الكلام، ثقة بفهم أصحابهم عنهم. وهذه أيضا فضيلة أخرى.
 وكما جوّزوا لقولهم أكل وإنما عضّ، وأكل وإنما أفنى، وأكل وإنما أحاله، وأكل وإنما أبطل
 عينه - جوّزوا أيضا أن يقولوا: ذقت ما ليس بطعم، ثم قالوا:
 طعمت، لغير الطعام. وقال العرجيّ [5] : [من الطويل]
 وإن شئت حرّمت النساء سواكم ... وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا [6]
 وقال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي
 [7] ، يريد: لم يذق طعمه.

- [1] خلّأها: تركها. الخلى: جمع خلاة، وهو الرطب من النبات.
 [2] تقدم البيت في الفقرة (255) 1/239.
 [3] تزجي: تسوق. التؤام: جمع توعم، وهو المولود مع غيره في بطن. كزة: قليلة الخير.
 [4] البيت لأبيّ بن هرثم الغنوي في تهذيب إصلاح المنطق 368، وبلا نسبة في إصلاح المنطق 150، واللسان والتاج (مأ)
 ، والتهذيب 15/405.
 [5] البيت للعرجي في ديوانه 109، واللسان والتاج (نقح، برد) ، والتتبيه والإيضاح 1/292، 2/10، ولعمر بن أبي ربيعة
 في ديوانه 315، وللحارث بن خالد المخزومي في ديوانه 117، وبلا نسبة في المقاييس 1/243، والتهذيب 14/105، وديوان
 الأدب 1/102.
 [6] النقاخ: الماء البارد العذب الصافي. البرد: الريق.
 [7] 249/البقرة: 2.

وقال علقمة بن عبدة [1] : [من البسيط]
وقد أصاحب فتيانا طعامهم ... حمر المزاد ولحم فيه تنشيم [2]
يقول: هذا طعامهم في الغزو والسفر البعيد الغاية، وفي الصيف الذي يغيّر الطعام والشراب.
والغزو على هذه الصفة من المفاخر؛ ولذلك قال الأول [3] : [من مجزوء الكامل]
لا لا أعقّ ولا أحو ... ب ولا أغير على مضر
لكنّما غزوي إذا ... ضجّ المطي من الدبر
وعلى المعنى الأول قول الشاعر [4] : [من الرجز]
قالت ألا فاطم عميرا تمرا ... وكان تمرى كهرة وزبرا
وعلى المعنى الأول قال حاتم: «هذا فصدي أنه!» [5] ولذلك قال الرّاجز [6] : [من الرجز]
لعامرات البيت بالخراب
يقول: هذا هو عمارتها.

-
- [1] ديوان علقمة 77، وأساس البلاغة (نشم) ، والمفضليات 403، وبلا نسبة في اللسان والتاج (نشم) ، والتهذيب 11/382.
[2] في ديوانه: «قوله: طعامهم خضر المزاد، فيه قولان: أحدهما أن يكون مأوهم في مزادة، قد طحلبت لطول الغزو أو السفر وتغيرت؛ والآخر: أن يريد أن الماء نفذ عندهم لطول السفر، فكانوا إذا جهدهم العطش افتنّوا الكروش فشربوا ما فيها من الماء؛ وذلك الماء أخضر لما في الكروش من بقية العلف. و «التنشيم» التغيير. ووصف في البيت جلادته، وبعد همته» .
[3] البيتان للحارث بن يزيد جد الأحيمر السعدي، وهما في البيان 3/200، وتقدما في 1/88.
[4] تقدم البيتان في 4/394.
[5] ورد هذا القول في عمدة الحفاظ 1/134، 3/106، وهو من الأمثال في مجمع الأمثال 2/394، وانظر الأغاني 17/391، وديوان حاتم الطائي 275، البيت رقم 104 وتعليق المحقق عليه، والفصد: كانوا يفصدون النوق في الجذب، ويستقبلون موضع الفصد برأس معي، فإذا امتلأ شدوا رأسه وشووه وأكلوه ضرورة. وانظر ما تقدم في 4/394، س 6.
[6] الرجز بلا نسبة في البيان 1/152، وديوان المعاني 2/151، وربيع الأبرار 5/470، وتقدم في 4/394، وسيعيده الجاحظ في الصفحة 141.

1275- [تأويل النظام لقولهم: النار يابسة]

وكان أبو إسحاق يتعجب من قولهم: النار يابسة. قال: أما قولهم: الماء رطب، فيصح؛ لأننا نراه سيّالاً. وإذا قال الأرض يابسة، فإنما يريد التراب المتهافت فقط. فإن لم يرد إلا بدن الأرض الملازم بعضه لبعض؛ لما فيها من اللدونة فقط، فقد أخطأ، لأن أجزاء الأرض مخالطة لأجزاء الماء، فامتنعت من التهافت على أقدار ذلك.

ومتى حفرنا ودخلنا في عمق الأرض، وجدنا الأرض طينا؛ بل لا تزال تجد الطين أرطب حتى تصير إلى الماء. والأرض اليوم كلها أرض وماء، والماء ماء وأرض، وإنما يلزمها من الاسم على قدر الكثرة والقلة. فأما النار فليست بيابسة البدن. ولو كانت يابسة البدن لتهافتت تهافت التراب، ولتبرأ بعضها من بعض. كما أن الماء لما كان رطبا كان سيّالاً.

ولكن القوم لما وجدوا النار تستخرج كل شيء في العود من النار فظهرت الرطوبات لذلك السبب، ووجدوا العود تتميز أخلاطه عند خروج نيرانه التي كانت إحدى مراتعها من التمييز فوجدوا العود قد صار رمادا يابسا متهافتا- ظنوا أن يبسه إنما هو مما أعطته النار وولدت فيه.

والنار لم تعطه شيئا، ولكن نار العود لما فارقت رطوبات العود، ظهرت تلك الرطوبات الكامنة والمانعة، فبقي من العود الجزء الذي هو الرماد، وهو جزء الأرض وجوهرها؛ لأن العود فيه جزء أرضي، وجزء مائي، وجزء ناري، وجزء هوائي، فلما خرجت النار واعتزلت الرطوبة بقي الجزء الأرضي.

فقولهم: النار يابسة، غلط، وإنما ذهبوا إلى ما تراه العيون، ولم يغوصوا على مغيبات العلل. وكان يقول: ليس القوم في طريق خلص المتكلمين، ولا في طريق الجهابذة المتقدمين.

1276- [علاقة الذكاء بالجنس]

وكان يقول: إن الأمة التي لم تتضحها الأرحام [1]، ويخالفون في ألوان أبدانهم،

[1] أراد بذلك سكان الإقليم السادس والسابع في التقسيم البلداني القديم، وهم من الجنس الأبيض.-

وأحداق عيونهم، وألوان شعورهم، سبيل الاعتدال - لا تكون عقولهم وقرائحهم إلا على حسب ذلك. وعلى حسب ذلك تكون أخلاقهم وأدابهم، وشمائلهم، وتصرف همهم في لؤمهم وكرمهم، لاختلاف السبك وطبقات الطبخ. وتفاوت ما بين الفطير والخمير [1]، والمقصر والمجاوز - وموضع العقل عضو من الأعضاء، وجزء من تلك الأجزاء - كالتفاوت الذي بين الصقالبة والزنج [2].

وكذلك القول في الصور ومواضع الأعضاء. ألا ترى أن أهل الصين والتبت، حذاق الصناعات، لها فيها الرفق والحذق، ولطف المداخل، والاتساع في ذلك، والغوص على غامضه وبعيده. وليس عندهم إلا ذلك؛ فقد يفتح لقوم في باب الصناعات ولا يفتح لهم في سوى ذلك.

1277- [تخطئة من زعم أن الحرارة تورث اليبس]

قال: وكان يخطئهم في قولهم: إن الحرارة تورث اليبس، لأن الحرارة إنما ينبغي أن تورث السخونة، وتولد ما يشاكلها. ولا تولد ضربا آخر مما ليس منها في شيء. ولو جاز أن تولد من الأجناس التي تخالفها شكلا واحدا لم يكن ذلك الخلاف بأحق من خلاف آخر. إلا أن يذهبوا إلى سبيل المجاز: فقد يقول الرجل: إنما رأيتك لأنني التفتت. وهو إنما رآه لطبع في البصر الدراك [3]، عند ذلك الالتفات.

وكذلك يقول: قد نجد النار تداخل ماء القمقم [4] بالإيقاد من تحته، فإذا صارت النار في الماء لابسته، واتصلت بما فيه من الحرارة، والنار صاعدة - فيحدث عند ذلك للماء غليان؛ لحركة النار التي قد صارت في أضعافه. وحركتها تصعد. فإذا ترفعت أجزاء النار رفعت معها لطائف من تلك الرطوبات التي قد لابسته؛ فإذا دام ذلك الإيقاد من النار الداخلة على الماء، صعدت أجزاء الرطوبات

- وأما من أنضجتهم الأرحام فهم سكان الأقاليم الثالث والرابع والخامس، وأما من جاوزت أرحامهم حد الإنضاج فهم سكان الإقليمين الأول والثاني، وهم الزوج، انظر ما تقدم 3/119، ومقدمة ابن خلدون 73.

[1] الفطير: ما يختبز من ساعته قبل أن يختمر، والخمير: ما ترك حتى اختمر.

[2] جعل الصقالبة والزنج متضادات، أي أن الصقالبة لم تنتضجهم الأرحام، أما الزنج فقد زادت الأرحام في إنضاجهم.

[3] الدراك: المدرك.

[4] القمقم: ضرب من الأواني، وهو من نحاس وغيره، يسخن فيه الماء؛ ويكون ضيق الرأس.

الملابسة لأجزاء النار. ولقوة حركة النار وطلبها التّلاذ [1] العلويّ، كان ذلك. فمتى وجد من لا علم له في أسفل القمقم كالجبس [2] ، أو وجد الباقي من الماء مالحة عند تصعدّ لطائفه، على مثال ما يعترى ماء البحر- ظنّ أن النار التي أعطته اليبس. وإن زعموا أن النار هي المبيسة- على معنى ما قد فسرنا- فقد أصابوا. فإن ذهبوا إلى غير المجاز أخطؤوا.

وكذلك الحرارة، إذا مكنت في الأجساد بعثت الرطوبات ولابستها، فمتى قويت على الخروج أخرجتها منه، فعند خروج الرطوبات توجد الأبدان يابسة، ليس أن الحرّ يجوز أن يكون له عمل إلا التسخين والصعود؛ والتقلب إلى الصعود من الصعود، كما أن الاعتزال من شكل الزوال [3] .

وكذلك الماء الذي يفيض إلى البحر من جميع ظهور الأرضين وبطونها، إذا صار إلى تلك الحفرة العظيمة. فالماء غسّال مصّاص، والأرض تقذف إليه ما فيها من الملوحة. وحرارة الشمس والذي يخرج إليه [4] من الأرض، من أجزاء النيران المخالطة يرفعان لطائف الماء بارتفاعهما، وتبخيرهما. فإذا رفعا اللطائف، فصار منهما مطر وما يشبه المطر، وكان ذلك دأبهما، عاد ذلك الماء ملحا لأن الأرض إذا كانت تعطيه الملوحة، والنيران تخرج منه العذوبة واللطافة- كان واجبا أن يعود إلى الملوحة.

ولذلك يكون ماء البحر أبدا على كيل واحد، ووزن واحد؛ لأن الحرارة تطلب القرار وتجري في أعماق الأرض، وترفع اللطائف [5] ؛ فيصير مطرا، وبردا، وتلجا، وطلاً [6] . ثم تعود تلك الأمواه سيولا تطلب الحدور [7] ، وتطلب القرار، وتجري في أعماق الأرض، حتى تصير إلى ذلك الهواء. فليس يضيع من ذلك الماء شيء، ولا يبطل منه شيء. والأعيان قائمة. فكأنه منجنون [8] غرف من بحر، وصبّ في جدول يفيض إلى ذلك النهر.

[1] التّلاذ: أراد: الموطن الأول، وانظر الفقرة (1269) ، ص 7، س 19.

[2] الجبس: الذي يبنى به.

[3] إيضاها لهذه العبارة؛ انظر ص 18.

[4] أي إلى البحر.

[5] اللطائف: أراد بها: الأبخرة الدقيقة.

[6] البرد: حب الغمام. الطل: المطر الضعيف.

[7] الحدور: مكان الانحدار.

[8] المنجنون: دولا ب يستقى عليه. وهو على شكل الناعورة.

فهو عمل الحرارة [1] إذا كانت في أجواف الحطب، أو في أجواف الأرضين، أو في أجواف الحيوان.

والحر إذا صار في البدن، فإنما هو شيء مكره، والمكره لا يألو يتخلص وهو لا يتخلص إلا وقد حمل معه كل ما قوي عليه، مما لم يشتد، فمتى خرج خرج معه ذلك الشيء. قال: فمن ههنا غلط القوم.

1278- [قول الدهرية في أركان العالم]

قال أبو إسحاق: قالت الدهرية في عالمنا هذا بأقوال: فمنهم من زعم أن عالمنا هذا من أربعة أركان: حر، وبرد، وبيس، وبلّة [2]. وسائر الأشياء نتائج، وتركيب، وتوليد. وجعلوا هذه الأربعة أجساما.

ومنهم من زعم أن هذا العالم من أربعة أركان: من أرض، وهواء، وماء، ونار. وجعلوا الحر، والبرد، والبيس، والبلّة أعراضا في هذه الجواهر. ثم قالوا في سائر الأرييح، والألوان، والأصوات: ثمار هذه الأربعة [3]، على قدر الأخلاط، في القلة والكثرة، والرقّة والكثافة.

فقدّموا ذكر نصيب حاسة اللمس فقط، وأضربوا عن أنصباء الحواس الأربعة. قالوا: ونحن نجد الطّعم غاذية وقاتلة، وكذلك الأرييح [4]. ونجد الأصوات ملذّة ومؤلمة، وهي مع ذلك قاتلة وناقصة للقوى مثلفة. ونجد للألوان في المضار والمنافع، واللذّاذة والألم، المواقع التي لا تجهل، كما وجدنا مثل ذلك في الحر والبر، والبيس والبلّة، ونحن لم نجد الأرض باردة يابسة، غير أننا نجدها مالحة، أي ذات مذاقة ولون كما وجدناها ذات رائحة، وذات صوت متى قرع بعضها بعضا.

فبرد هذه الأجرام وحرها، وبيسها ورطوبتها، لم تكن فيها لعة كون الطّعم والأرييح والألوان فيها. وكذلك طعومها، وأرييحها وألوانها، لم تكن فيها لمكان كمون البرد، والبيس، والحر، والبلّة فيها.

[1] الحرارة: جمع حرارة.

[2] البلّة: البيل.

[3] أي: الحر والبر؛ والبيس والبلّة.

[4] الأرييح: جمع للريح، وهو الرائحة.

ووجدنا كل ذلك إما ضارًا وإما نافعا، وإما غاذيا وإما قاتلا، وإما مؤلما وإما ملذًا. وليس يكون كون الأرض مالحة أو عذبة، ومنتنة أو طيبة أحق بأن يكون علة لكون اليبس والبرد، والحر والرطوبة، من أن يكون كون الرطوبة واليبس، والحر والبرد- علة لكون اللون والطعم والرائحة.

وقد هجم الناس على هذه الأعراض الملازمة، والأجسام المشاركة هجوما واحدا، على هذه الحلية والصورة ألفاها الأول والآخر.

قال: فكيف وقع القول منهم على نصيب هذه الحاسة [1] ، وحدها ونحن لم نر من البلّة، أو من اليبس نفعا ولا ضرا، تنفرد به دون هذه الأمور؟!.

قال: والهواء يختلف على قدر العوامل فيه من تحت ومن فوق، ومن الأجرام المشتملة عليه والمخالطة له. وهو جسم رقيق، وهو في ذلك محصور، وهو خوَار سريع القبول. وهو مع رقتة يقبل ذلك الحصر؛ مثل عمل الريح والزقّ [2] ، فإنها تدفعه من جوانبه، وذلك لعله الحصر ولقطعه عن شكله.

والهواء ليس بالجسم الصعاد، والجسم النّزال، ولكنه جسم به تعرف المنازل والمصاعد. والأمور ثلاثة: شيء يصعد في الهواء، وشيء ينزل في الهواء، وشيء مع الهواء. فكما أن الصاعد فيه، والمنحدر - لا يكونان إلا مخالفين، فالواقع معه لا يكون إلا موافقا.

ولو أنّ إنسانا أرسل من يده- وهو في قعر الماء- زقا [2] منفوخا، فارتفع الزقّ لدفع الريح التي فيه، لم يكن لقائل أن يقول: ذلك الهواء شأنه الصعود بل إنما ينبغي أن يقول: ذلك الهواء من شأنه أن يصير إلى جوهره، ولا يقيم في غير جوهره؛ إلا أن يقول: من شأنه أن يصعد في الماء، كما أن من شأن الماء أن ينزل في الهواء، وكما أن الماء يطلب تلاد الماء، والهواء يطلب تلاد الهواء.

قالوا: والنار أجناس كثيرة مختلفة. وكذلك الصاعد. ولا بدّ إذا كانت مختلفة

[1] أي حاسة اللمس.

[2] المزق: أي الهواء المحصور في الزق، والزق: السقاء والقربة.

أن يكون بعضها أسرع من بعض، أو يكون بعضها إذا خرج من عالم الهواء، وصار إلى نهاية، إلى حيث لا منفذ- أُلّا يزال فوق الآخر الذي سعد معه، وإن وجد مذهبا لم يقيم عليه. ويدلّ على ذلك أنا نجد الضياء صَعّادا، والصوت صَعّادا، ونجد الظلام رابدا [1] ، وكذلك البرد والرطوبة. فإذا صح أن هذه الأجناس مختلفة، فإذا أخذت في جهة، علمنا أن الجهة لا تخالف بين الأجناس ولا توافق، وأن الذي يوافق بينهما ويخالف اختلاف الأعمال. ولا يكون القطعان متفقين، إلا بأن يكون سرورهما سواء. وإذا صارا إلى الغاية، صار اتصال كل واحد منهما بصاحبه، كاتصال بعضه ببعض. ثم لا يوجد أبدا، إلا إما أعلى، وإما أسفل. قال أبو إسحاق: فيستدل على أن الضياء أخفّ من الحر بزواله. وقد يذهب ضوء الأتون، وتبقى سخونته.

قال أبو إسحاق: لأمر ما حصر الهواء في جوف هذا الفلك. ولا بد لكل محصور من أن يكون تقلبه وضغطه على قدر شدة الحصار. وكذلك الماء إذا اختنق. قال: والريح هواء نزل لا غير. فلم قضوا على طبع الهواء في جوهريته باللدونة، والهواء الذي يكون بقرب الشمس، والهواء الذي بينهما على خلاف ذلك؟ ولولا أن قوى البرد غريزية فيه، لما كان مروّحا عن النفوس، ومنفّسا عن جميع الحيوان إذا اختنق في أجوافها البخار والوهج المؤذي، حتى فزعت إليه واستغاثت به، وصارت تجتلب من روحه وبرد نسيمه، في وزن ما خرج من البخار الغليظ، والحرارة المستكّنة. قال: وقد علموا ما في اليبس من الخصومة والاختلاف. وقد زعم قوم أن اليبس إنما هو عدم البلّة. قالوا: وعلى قدر البلّة قد تتحول عليه الأسماء. حتى قال خصومهم: فقولوا أيضا إنما نجد الجسم باردا على قدر قلة الحرّ فيه. وكذلك قالوا في الكلام: إن الهواء إنما يقع عندنا أنه مظلم لفقدان الضياء،

[1] الرابد: المقيم.

ولأن الضياء قرص قائم، وشعاع ساطع فاصل، وليس للظلام قرص. ولو كان في هذا العالم شيء يقال له ظلام، لما قام إلا في قرص، فكيف تكون الأرض قرصاً، والأرض غيراء، ولا ينبغي أن يكون شعاع الشيء أسبغ منه [1].

قال: والأول لا يشبه القول في اليبس والبلة، والقول في الحر والبرد، والقول في اليبس والرطوبة. والقول في الخشونة واللين، لأن التراب لو كان كله يابساً، وكان اليبس في جميع أجزائه شائعاً، لم يكن بعضه أحق بالتقطيع والتبريد والتهافت، من الجزء الذي نجده متمسكاً [2].

قال خصمه: ولو كان أيضاً التهافت الذي نجده فيه إنما هو لعدم البلة، وكله قد عدم البلة، لكان ينبغي للكل أن يكون متهافتاً، ولا نجد منه جزأين متلازقين.

فإن زعمتم أنه إنما اختلف في التهافت على قدر اختلاف اليبس، فينبغي لكم أن تجعلوا اليبس طبقات، كما يجعل ذلك للخضرة والصفرة.

وقال إبراهيم: رأيت لو اشتمل اليبس الذي هو غاية التراب كله كما عرض لنصفه، أما كان واجبا أن يكون الافتراق داخلاً على الجميع؟ وفي ذلك القول بالجزء الذي لا يتجزأ. وأبو إسحاق، وإن كان اعترض على هؤلاء في باب القول في اليبس، فإن المسألة عليه في ذلك أشد.

وكان أبو إسحاق يقول: من الدليل على أن الضياء أخف من الحرّ أنّ النار تكون منها على قاب غلوة [3] فيأتيك ضوءها ولا يأتيك حرها. ولو أن شمعة في بيت غير ذي سقف، لارتفع الضوء في الهواء حتى لا تجد منه على الأرض إلا الشيء الضعيف، وكان الحرّ على شبيه بحاله الأول.

1279- إرد النظام على الديصانية

وقال أبو إسحاق: زعمت الديصانية [4] أن أصل العالم إنما هو من ضياء وظلام،

[1] أسبغ منه: أكبر منه.

[2] متمسكاً: عنى به: الحجر ونحوه.

[3] الغلوة: مقدار رمية السهم.

[4] الديصانية: فرقة من المجوس، وهم أصحاب ديضان، الذي كان قبل ماني. والمذهبان متقاربان، ويختلفان في اختلاط النور

والظلمة. انظر فهرست ابن النديم 474، والملل والنحل 2/88.

وأن الحرّ والبرد، واللون والطعم والصوت والرائحة، إنما هي نتائج على قدر امتزاجهما [1] .
ف قيل لهم: وجدنا الحبر إذا اختلط باللبن صار جسماً أغبر، وإذا خلطت الصّبر [2] بالعسل
صار جسماً مرّ الطعم على حساب ما زدنا. وكذلك نجد جميع المركبات. فما لنا إذا مزجنا بين
شيئين من ذوات المناظر، خرجنا إلى ذوات الملامس، وإلى ذوات المذاقة والمشّمة؟! وهذا
نفسه داخل على من زعم أن الأشياء كلها تولدت من تلك الأشياء الأربعة [3] ، التي هي
نصيب حاسة واحدة [4] .

1280 - نقد النظام لبعض مذاهب الفلاسفة

وقال أبو إسحاق: إن زعم قوم أن ههنا جنسا هو روح، وهو ركن خامس - لم نخالفهم.
وإن زعموا أن الأشياء يحدث لها جنس إذا امتزجت بضرب من المزاج، فكيف صار المزاج
يحدث لها جنسا وكل واحد منه إذا انفرد لم يكن ذا جنس، وكان مفسدا للجسم، وإن فصل عنها
أفسد جنسها؟! وهل حكم قليل ذلك إلا كحكم كثيره؟ ولم لا يجوز أن يجمع بين ضياء وضياء
فيحدث لهما منع الإدراك؟!.

فإن اعتلّ القوم بالزاج [5] والعفص [6] والماء، وقالوا: قد نجد كلّ واحد من هذه الثلاثة ليس
بأسود، وإذا اختلطت صارت جسماً واحداً أشدّ سواداً من الليل، ومن السّيج [7] ، ومن
الغراب - قال أبو إسحاق: بيني وبينكم في ذلك فرق. أنا أزعّم أن السواد قد يكون كامناً ويكون
ممنوع المنظرة، فإذا زال مانعه ظهر، كما أقول في

[1] أي الضياء والظلام.

[2] الصّبر: عصارة شجر مر، ونبات الصّبر كنبات السوسن الأخضر، غير أن ورق الصبر أطول وأعرض وأثخن كثيراً،
وهو كثير الماء جداً.

[3] المراد بالأشياء الأربعة: الأرض والهواء، والماء، والنار، أو: الحر والبرد؛ واليبس والبلّة، انظر الفقرة (1278) ، ص
21.

[4] هي حاسة اللمس، انظر الفقرة (1278) السطر السادس فيها.

[5] الزاج: يقال له: الشب اليماني، وهو من الأدوية، وهو من أخلاط الحبر، فارسي معرب.

[6] العفص: شجر وثمر معروف بهذا الاسم، يتخذ منه الحبر.

[7] السيج: الخرز الأسود.

النار والحجر [1] وغير ذلك من الأمور الكامنة. فإن قاتم بذلك فقد تركتم قولكم. وإن أبيتم فلا بدّ من القول. قال أبو إسحاق: وقد خلط أيضا كثير منهم فزعموا أن طباع الشيخ البلغم.

ولو كان طباعه البلغم، والبلغم ليّن رطب أبيض، لما ازداد عظمه نحولا، ولونه سوادا، وجلده تقبّضا.

وقال النمر بن تولب [2]: [من الطويل]

كأنّ محطّا في يدي حارثيّة... صناع علت منّي به الجلد من عل [3]

وقال الراجز [4]: [من الراجز]

وكثر فواضل الإهاب [5]

قال: ولكنهم لما رأوا بدنه يتغصّن، ويظهر من ذلك التغصّن رطوبات بدنية كالبلغم من الفم، والمخاط السائل من الأنف، والرّمص [6] والدمع من العين، ظنوا أن ذلك لكثرة ما فيه من أجزاء الرطوبات. وأرادوا أن يقسموا الصّبا والشباب، والكهولة والشيوخة على أربعة أقسام كما تهيأ لهم ذلك في غير باب.

وإذا ظهرت تلك الرطوبات، فإنما هي لنفي اليبس لها، ولعصره قوى البدن. ولو كان الذي ذكروا لكان دمع الصّبا أكثر ومخاطه أغزر، ورطوباته أظهر. وفي البقول والرياحين والأغصان والأشجار ذلك؛ إذ كانت في الحدائثه أرطب، وعلى مرور السنين والأيام أيبس.

قال الراجز [7]: [من الراجز]

[1] يقصد كمن النار واختفاءها في الحجر الذي تقتدح منه النار.

[2] ديوان النمر بن تولب 367، واللسان والتاج (حطط)، والجمهرة 99، والبرصان 189، وبلا نسبة في ديوان الأدب 3/53.

[3] في ديوانه: «المحط: حديدة أو خشبة يصقل بها الجلد حتى يلين ويبرق، وأراد بالحارثية:

النسبة إلى الحارث بن كعب لأنهم أهل أدم. شبه برقان بدنه لماء الشباب بالأديم المصقول» .

[4] الراجز بلا نسبة في البرصان 189.

[5] الإهاب: الجلد ما لم يدبغ.

[6] الرمص: هو البياض الذي تقطعه العين ويجتمع في زوايا الأجفان.

[7] الراجز في البيان 1/399-440، 2/69، وعيون الأخبار 2/321، والفاضل للمبرد 70، والعقد 2/52، واللسان والتاج (عكر)، والتهذيب 1/305.

اسمع أنبتك بآيات الكبر ... نوم العشيّ وسعال بالسحر [1]
وسرعة الطّرف وضعف في النظر ... وتركبي الحسنا في قبل الطّهر [2]
وحذر أزداده إلى حذر ... والناس يبلون كما يبلى الشجر [3]
وكان يتعجّب من القول بالهيولى.

وكان يقول: قد عرفنا مقدار رزانة [4] البلّة. وسنعطيكم أن للبرد وزنا. أليس الذي لا تشكّون فيه أن الحر خفيف ولا وزن له، وأنه إذا دخل في جرم له وزن صار أخفّ. وإنكم لا تستطيعون أن تثبتوا للييس من الوزن مثل ما تثبتون للبلّة. وعلى أن كثيرا منكم يزعم أن البرد المجد للماء هو أيبس.

وزعم بعضهم أن البرد كثيرا ما يصاحب اللييس، وأن اللييس وحده لو حلّ بالماء لم يجمد، وأن البرد وحده لو حلّ بالماء لم يجمد، وأن الماء أيضا يجمد لاجتماعهما عليه. وفي هذا القول أن شيئين مجتمعين قد اجتمعا على الإجماد، فما تتكروا أن يجتمع شيئان على الإذابة؟! وإن جاز للييس أن يجمد جاز للبلّة أن تذيب.

قال أبو إسحاق: فإن كان بعض هذه الجواهر صعدا وبعضها نزلّا، ونحن نجد الذهب أثقل من مثله من هذه الأشياء النزّالة، فكيف يكون أثقل منها وفيه أشياء صعدا؟! فإن زعموا أن الخفة إنما تكون من التخلخل والسّخف [5] ، وكثرة أجزاء الهواء في الجرم. فقد ينبغي أن يكون الهواء أخفّ من النار، وأن النار في الحجر، كما أن فيه هواء. والنار أقوى رفع الحجر من الهواء الذي فيه.

[1] بعده في البيان، والفاضل؛ وعبون الأخبار:

(وقلة النوم إذا الليل اعتكر ... وقلة الطعم إذا الزاد حضر)

[2] بعده في الفاضل: (وكثرة النسيان فيما يدكر) .

[3] بعده في الفاضل: (فهذه أعلام آيات الكبر) .

[4] الرزانة: النقل.

[5] التخلخل: أن يكون الجسم غير متضام الأجزاء، والسخف: الخفة والرقّة.

وكان يقول: من الدليل على أن النار كامنة في الحطب، أن الحطب يحرق بمقدار من الإحراق، ويمنع الحطب أن يخرج جميع ما فيه من النيران، فيجعل فحما، فمتى أحببت أن تستخرج الباقي من النار استخرجته، فتري النار عند ذلك يكون لها لهب دون الضرام. فمتى أخرجت تلك النار الباقية، ثم أوقدت عليها ألف عام لم تستوقد. وتأويل: «لم تستوقد» إنما هو ظهور النار التي كانت فيه. فإذا لم يكن فيه شيء فكيف يستوقد؟. وكان يكثر التعجب من ناس كانوا ينافسون في الرّاسة، إذا رآهم يجهلون جهل صغار العلماء، وقد ارتفعوا في أنفسهم إلى مرتبة كبار العلماء. وذلك أن بعضهم كان يأخذ العود فينقيه [1] فيقول: أين تلك النار الكامنة؟! ما لي لا أراها، وقد ميّزت العود قشرا بعد قشر؟!.

1281- [استخراج الأشياء الكامنة]

فكان يقول في الأشياء الكامنة: إن لكل نوع منها نوعا من الاستخراج، وضربا من العلاج. فالعيدان تخرج نيرانها بالاحتكاك، واللبن يخرج زبده بالمخض، وجبنة يجمع بإنفحة [2] ، وبضروب من علاجه.

ولو أن إنسانا أراد أن يخرج القطران من الصنوبر، والزفت من الأرز [3] ؛ لم يكن يخرج له بأن يقطع العود ويدقه ويقشره، بل يوقد له نارا بقربه، فإذا أصابه الحرّ عرق وسال، في ضروب من العلاج.

ولو أن إنسانا مزج بين الفضة والذهب، وسبكهما سبيكة واحدة، ثم أراد أن يعزل أحدهما من صاحبه لم يمكنه ذلك بالفرض [4] والدق. وسبيل التفريق بينهما قريبة سهلة عند الصّاعة، وأرباب الحملانات [5] .

1282- [رد النظام على أرسطاطاليس]

وزعم أبو إسحاق أن أرسطاطاليس كان يزعم أن الماء الممازج للأرض لم

[1] ينقيه: يستخرج نقيه، وأصل النقي: مخ العظام.

[2] الإنفحة: شيء يستخرج من بطن الجدي الرضيع، أصفر، يعصر في صوفة مبتلة في اللبن فيغلظ.

[3] الزفت: ما يسيل من شجر الصنوبر، والأرز: شجر الصنوبر.

[4] الفرض: القطع والحز.

[5] ورد في القاموس المحيط: «وفي اصطلاح الصّاعة ما يحمل على الدراهم من الغش» .

ينقلب أرضاً، وأن النار الممازجة للماء لم تتقلب ماء. وكذلك ما كان من الماء في الحجر، ومن النار في الأرض والهواء. وأن الأجرام إنما يخفّ وزنها وتسخف [1] ، على قدر ما فيها من التخلخل [2] ومن أجزاء الهواء. وأنها ترزن [3] وتصلب وتمتن على قدر قلّة ذلك فيها. ومن قال هذا القول في الأرض والماء والنار والهواء، وفيما تركّب منها من الأشجار وغير ذلك- لم يصل إلى أن يزعم أن في الأرض عرضاً يحدث، وبالحرّ [4] أن يعجز عن تثبيت كون الماء والأرض والنار عرضاً.

وإذا قال في تلك الأشجار بتلك القالة [5] ، قال في الطول والعرض، والعمق، وفي الترتيب والتثليث والتدوير، بجواب أصحاب الأجسام. وكما يلزم أصحاب الأعراض [6] أصحاب الأجسام [7] بقولهم في تثبيت السكون والحركة أن القول في حراك الحجر كالحقول في سكونه- كذلك أصحاب الأجسام يلزمون كلّ من زعم أن شيئاً من الأعراض لا ينقض أنّ الجسم يتغير في المذاقة والملمسة والمنظرة والمشمة من غير لون الماء. وفي برودة نفس الأرض وتثبيتها كذلك.

ومتى وجدنا طينة مربّعة صارت مدوّرة، فليس ذلك بحدوث تدوير لم يكن. فكان عنده تغييره في العين أولى من تغيير الطينة في العين من البياض إلى السواد. وسبيل الصلابة والرّخاوة؛ والنقل والخفة، سبيل الحلاوة والملوحة، والحرارة والبرودة.

[1] السخف: الخفة والرقّة.

[2] التخلخل: أن يكون الجسم غير متضام الأجزاء.

[3] ترزن: تنقل.

[4] الحرّ: الجدير والخليف، وبالحرّ: بالأجر.

[5] القالة: القول.

[6] أصحاب الأعراض: يزعمون أن الإنسان أعراض مجتمعة؛ وكذلك الجسم أعراض مجتمعة من لون وطعم ورائحة وحرارة وبرودة وغير ذلك، وهو مذهب أصحاب ضرار بن عمرو، ويعرفون بالضرارية.

انظر مروج الذهب 7/436، مقالات الأشعري 281، 305، 317.

[7] أصحاب الأجسام: يزعمون أن ليس في العالم إلا جسم، وأن الألوان والحركات ما هي إلا أجسام، وهو مذهب أصحاب هشام بن الحكم، ويعرفون بالهشامية. انظر الفصل 5/66، وما سيأتي في الفقرة (1285) ص 32.

1283- [أصحاب القول بالاستحالة]

وليس يقيس القول في الأعراض إلا من قال بالاستحالة. وليس في الاستحالة شيء أفتح من قولهم في استحالة الجبل الصخّير [1] إلى مقدار خردلة، من غير أن يدخل أجزاءه شيء على حال. فهو على قول من زعم أنّ الخردلة تتنصّف أبداً أحسن. فأما إذا قال بالجزء الذي لا يتجزأ، وزعم أن أقل الأجسام، الذي تركيبه من ثمانية أجزاء لا تتجزأ، أو ستة أجزاء لا تتجزأ، يستحيل جسماً على قدر طول العالم وعرضه وعمقه - فإنّ لو وجدناه كذلك لن نجد بدّاً من أن نقول: إننا لو رفعنا من أو هامنا من ذلك شبراً من الجميع، فإن كان مقدار ذلك الشبر جزءاً واحداً فقد وجدناه جسماً أقلّ من ثمانية أجزاء ومن ستة أجزاء. وهذا نقض الأصل. مع أنّ الشبر الذي رفعناه من أو هامنا، فلا بدّ إن كان جسماً أن يكون من ستة أجزاء أو من ثمانية أجزاء. وهذا كله فاسد.

1284- [الأضواء والألوان]

والنار حرّ وضياء، ولكلّ ضياء بياض ونور، وليس لكلّ بياض نور وضياء. وقد غلط في هذا المقام عالم من المتكلمين.

والضياء ليس بلون، لأن الألوان تتفاسد، وذلك شائع في كلها، وعمّ في جميعها؛ فاللبن والحبر يتفاسدان، ويتمازج التراب اليابس والماء السائل، كما يتمازج الحارّ والبارد، والحلو والحامض. فصنيع البياض في السواد، كصنيع السواد في البياض. والتفاسد الذي يقع بين الخضرة والحمرة، فبذلك الوزن يقع بين البياض وجميع الألوان.

وقد رأينا أن البياض مّيّاع [2] مفسد لسائر الألوان. فأنت قد ترى الضياء على خلاف ذلك؛ لأنه إذا سقط على الألوان المختلفة كان عمله فيها عملاً واحداً، وهو التفصيل بين أجناسها، وتمييز بعضها من بعض، فيبين عن جميعها إيّانة واحدة، ولا تراه يخصّ البياض إلا بما يخص بتمثله السواد، ولا يعمل في الخضرة إلا مثل عمله في الحمرة، فدلّ ذلك على أن جنسه خلاف أجناس الألوان، وجوهره خلاف جواهرها، وإنما يدلّ على اختلاف الجواهر اختلاف الأعمال؛ فباختلاف الأعمال واتفاقها تعرف اختلاف الأجسام واتفاقها.

[1] الصخّير: الكثير الصخر.

[2] مياع: سيّال.

جملة القول في الضد والخلاف والوفاق

قالوا: الألوان كلها متضادة، وكذلك الطعوم، وكذلك الأراييح، وكذلك الأصوات، وكذلك الملامس: من الحرارة والبرودة، واليبس والرطوبة، والرخاوة والصلابة، [والملاسة] [1] والخشونة. وهذه جميع الملامس.

وزعموا أن التضاد إنما يقع بين نصيب الحاسة الواحدة فقط. فإذا اختلفت الحواس صار نصيب هذه الحاسة الواحدة من المحسوسات، خلاف نصيب تلك الحاسة، ولم يصادها بالصدّ كاللون واللون؛ لمكان التماسد، والطعم والرائحة؛ لمكان التماسد.

ولا يكون الطعم ضدّ اللون، ولا اللون ضدّ الطعم، بل يكون خلافا. ولا يكون ضدّا ولا وفاقا، لأنه من غير جنسه، ولا يكون ضدّا، لأنه [لا] [1] يماسده.

وزعم من لا علم له من أصحاب الأعراض [2] ، أن السواد إنما ضادّ البياض، لأنهما لا يتعاقبان، ولا يتناوبان، ولأنهما يتنافيان.

قال القوم: لو كان ذلك من العلة، كان ينبغي لذهاب الجسم قدما أن يكون بعضه يصاد بعضا، لأن كونه في المكان الثاني لا يوجد مع كونه في المكان الثالث.

وكذلك التربيع: كطينة لو ربّعت بعد تثليثها، ثم ربّعت بعد ذلك. ففي قياسهم أن هذين التربييعين ينبغي لهما أن يكونا متضادّين، إذ كانا متنافيين، لأن الجسم لا يحتمل في وقت واحد طولين، وأن الضدّ يكون على ضدين: يكون أحدهما أن يخالف الشيء الشيء من وجوه عدة، والآخر [أن] [3] يخالفه من وجهين [أو وجه] [3] فقط.

قالوا: والبياض يخالف الحمرة ويصادها، لأنه يماسدها ولا يماسد الطعم؛ وكذلك البياض للصفرة والحوّة [4] والخضرة. فأما السواد خاصة فإن البياض يصاده بالتماسد، وكذلك التماسد، وكذلك السواد.

وبقي لهما خاصة من الفصول في أبواب المضادة: أن البياض ينصبغ ولا يصبغ، والسواد يصبغ ولا ينصبغ، وليس كذلك سائر الألوان لأنها كلها تصبغ وتتصبغ.

[1] زيادة يقتضيه المعنى.

[2] انظر الحاشية السادسة، ص 29.

[3] زيادة يقتضيه المعنى.

[4] الحوة: سواد إلى خضرة، أو حمرة إلى سواد.

قالوا: فهذا باب يساق.

باب آخر

إن الصفرة متى اشتدت صارت حمرة، ومتى اشتدت الحمرة صارت سوادا، وكذلك الخضرة متى اشتدت صارت سوادا.
والسواد يضاد البياض مضادة تامة، وصارت الألوان الأخر فيما بينها تتضاد عادة، وصارت الطعوم والأراييح والملامس تخالفها ولا تضادها.

1285- [أصل الألوان]

وقد جعل بعض من يقول بالأجسام [1] هذا المذهب دليلا على أن الألوان كلّها إنما هي من السواد والبياض، وإنما تختلفان على قدر المزاج. وزعموا أن اللون في الحقيقة إنما هو البياض والسواد، وحكموا في المقالة الأولى بالقوة للسواد على البياض؛ إذ كانت الألوان كلها كلما اشتدت قربت من السواد، وبعدت من البياض، فلا تزال كذلك إلى أن تصير سوادا.
وقد ذكرنا قبل هذا قول من جعل الضياء والبياض جنسين مختلفين، وزعم أن كلّ ضياء بياض وليس كلّ بياض ضياء.

1286- [عظم شأن المتكلمين]

وما كان أحوجنا وأحوج جميع المرضى أن يكون جميع الأطباء متكلمين، وإلى أن يكون المتكلمون علماء؛ فإن الطبّ لو كان من نتائج حذاق المتكلمين ومن تلقيحهم له، لم نجد في الأصول التي يبنون عليها من الخلل ما نجد.

1287- [ألوان النيران والاضواء]

وزعموا أن النار حمراء، وذهبوا إلى ما ترى العين، والنار في الحقيقة بيضاء.
ثم قاسوا على خلاف الحقيقة المرّة الحمراء [2]، وشبّهوها بالنار. ثم زعموا أن المرّة الحمراء مرّة. وأخلق بالدخان أن يكون مرّا. وليس الدخان من النار في شيء.

[1] انظر الحاشية 6 ص 29.

[2] المرّة: مزاج من أمزجة البدن الأربعة. وهي البلغم والدم والصفراء والسوداء، والمرّة هي المرّة الصفراء. قال داود في التنكرة: «والطبيعي منها أحمر عند المفارقة، أصفر بعدها» .

وكل نور وضياء هو أبيض، وإنما يحمرّ في العين بالعرض الذي يعرض للعين. فإذا سلمت من ذلك، وأفضت إليه العين رأته أبيض، وكذلك نار العود تتفصل من العود، وكذلك انفصال النار من الدّهن ومعها الدخان ملابساً لأجزائها. فإذا وقعت الحاسة على سواد أو بياض في مكان واحد، كان نتاجهما [1] في العين منظره [2] الحمراء. ولو أنّ دخاناً عرض بينك وبينه قرص الشمس أو القمر لرأيته أحمر. وكذلك قرص الشمس في المشرق أحمر وأصفر، للبخار والغبار المعترض بينك وبينه. والبخار والدخان أخوان.

ومتى تحلّق القرص في كبد السماء، فصار على قمة رأسك؛ ولم يكن بين عينيك وبينه إلا بقدر ما تمكن البخار من الارتفاع في الهواء صعوداً - وذلك يسير قليل - فلا تراه حينئذ إلا في غاية البياض.

وإذا انحطّ شرقاً أو غرباً صار كلّ شيء بين عينيك وبين قرصها من الهواء، ملابساً للغبار والدخان والبخار، وضروب [3] الصّباب والأنداء [4] فتراها إما صفراء، وإما حمراء. ومن زعم أنّ النار حمراء فلم يكذب إن ذهب إلى ما ترى العين، ومن ذهب إلى الحقيقة والمعلوم في الجوهريّة، فزعم أنها حمراء، ثم قاس على ذلك جهل وأخطأ. وقد نجد النار تختلف على قدر اختلاف النّقط الأزرق، والأسود، والأبيض. وذلك كله يدور في العين مع كثرة الدخان وقلته.

ونجد النار تتغير في ألوانها في العين، على قدر جفوف الحطب ورطوبته، وعلى قدر أجناس العيدان والأدهان، فنجدها شقراء، ونجدها خضراء إذا كان حطبها مثل الكبريت الأصفر.

[1] نتاجهما: أي نتاج السواد والبياض.

[2] المنظر: المنظر.

[3] الضروب: الأنواع.

[4] الأنداء: جمع ندى.

1288- [سبب تلون السحاب]

ونجد لون السحاب مختلفا في الحمرة والبياض، على قدر المقابلات والأعراض، ونجد السحابة بيضاء، فإذا قابلت الشمس بعض المقابلة، فإن كانت السحابة غربية أفقيه والشمس منحطة، رأيتها صفراء، ثم سوداء، تعرض للعين لبعض ما يدخل عليها.

1289- [شعر في ألوان النار]

وقال الصلتان الفهمي في النار: [من الطويل]
وتوقدها شقراء في رأس هضبة ... ليعشو إليها كل باغ وجازع [1]
وقال مزرد بن ضرار [2]: [من الطويل]
فأبصر ناري وهي شقراء أوقدت ... بعلياء نشز، للعيون النواظر [3]
وقال آخر [4]: [من الطويل]
ونار كسحر العود يرفع ضوءها ... مع الليل هبات الرياح الصوارد [5]
والغبار يناسب بعض الدخان. ولذلك قال طفيل الغنوي [6]: [من الطويل]
إذا هبطت سهلا كأن غباره ... بجانبها الأقصى دواخن تنضب [7]
لأن دخانه يكون أبيض يشبه الغبار، وناره شقراء.
والعرب تجمع الدخان دواخن. وقال الأزرق الهمداني: [من الطويل]
ونوقدها شقراء من فرع تنضب ... وللكمت أروى للنزال وأشبع

[1] يعشو إلى النار: يقصد إليها. الباغي: الطالب. الجازع: الذي يقطع الوادي أو الأرض.

[2] البيت لمزرد بن ضرار في البخلاء 243، ويروى عجز البيت: (بليل فلاحت للعيون النواظر) ونسب إلى جبيهاء الأسدي في اللسان والتاج (حفر) ، وإلى جبيهاء الأشجعي في حماسة ابن الشجري 258.

[3] في البخلاء: «جعلها شقراء ليكون أضواؤها، وكذلك النار إذا كان حطبها يابساً كان أشد لحرارة ناره، وإذا كثرت دخانه قلّ ضوءه». النشر: المكان المرتفع.

[4] البيت بلا نسبة في البخلاء 243، وشرح ديوان الحماسة 2/136، والزهرة 321.

[5] السحر: الرئة وما يتعلق بالحلقوم. العود: الجمل المسن. الصوارد: جمع صرد، وهو البرد.

[6] ديوان طفيل الغنوي 25، والمعاني الكبير 1/58.

[7] تنضب: شجر ضخام وورقه متقبض، وعيدانه بيض، له شوك قصار، ينبت بالحجاز.

وذلك أن النار إذا ألقى عليها اللحم فصار لها دخان، اصهابت [1] بدخان ماء اللحم وسواد
الفتار [2] . وهذا يدل أيضا على ما قلنا.

وفي ذلك يقول الهبّان الفهمي: [من الوافر]

له فوق النّجاد جفان شيزى ... ونار لا تضرّم للصّلاء [3]

ولكن للطّبخ، وقد عراها ... طليح الهمّ مستلب الفراء [4]

وما غذيت بغير لظى، فناري ... كمرتكم الغمامة ذي العفاء [5]

وقال سحر العود: [من الوافر]

له نار تشبّ على يفاع ... لكلّ مرعل الأهدام بالي [6]

ونار فوقها بجر رحاب ... مبدّلة تقاذف بالمحال [7]

1290- [اختلاف ألوان النار]

ويدلّ أيضا على ما قلنا: أن النار يختلف لونها على قدر اختلاف جنس الدّهن والحطب
والدخان، وعلى قدر كثرة ذلك وقلّته، وعلى قدر يبسه ورطوبته- قول الراعي حين أراد أن

يصف لون ذئب فقال [8] : [من الكامل]

وقع الربيع وقد تقارب خطوه ... ورأى بعقوته أزلّ نسولا [9]

[1] اصهابت، صارت صهباء، وهي الحمرة يعلوها سواد.

[2] الفتار: ما يتصاعد من الشواء.

[3] النجاد: جمع نجد، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع. الشيزى: شجر تعمل منه القصاع والجفان.

الصلاء: مفاصة حر النار، أو التمتع بها في الشتاء.

[4] عراها: غشيتها وقصدها. الطليح: المتعب المعبي.

[5] المرتكم: المتراكم، أي المجتمع. عفاء السحاب: كالخمل في وجهه لا يكاد يخلف.

[6] اليفاع: التل. المرعل: الممزق. الأهدام: جمع هدم، وهو الثوب الخلق البالي.

[7] البجر: جمع بجراء، وهي العظيمة البطن، وأراد بها هنا القدور. الرحاب: الواسعات. المبدّلة المعظمة. المحال: جمع

محالة، وهي الفقرة من فقار البعير.

[8] ديوان الراعي 239-240، والأول في اللسان (نهش)، والتاج (نسل)، وبلا نسبة في الازمنة والأمكنة 2/113، والبيت

الثاني في اللسان (نهش)، والتاج (نهش، شكل)، والتهديب 5/158، 6/83، 85، والتنبيه والإيضاح 11/327، وبلا نسبة

في اللسان والتاج (وضح، سهل)، والثالث في الجمهرة 464 والتهديب 11/33، واللسان والتاج (تلع، رجل)، وبلا نسبة في

الجمهرة 1300، والمجمل 2/468 وتقدم البيت في 2/431.

[9] وقع الربيع: أي مثل شدة ضرب المطر للأرض. العقوة: الساحة، وما حول الدار، الأزلّ: السريع وعنّى به الذئب.

النسول: مشية الذئب إذا أسرع.

متوضّح الأقراب فيه شهية ... هسّ اليدين تخاله مشكولا [1]
كدخان مرتجل بأعلى تلعة ... غرثان ضرّم عرفجا مبلولا [2]
المرتجل: الذي أصاب رجلا من جراده، فهو يشويه. وجعله غرثان لكون الغرث لا يختار
الحطب اليابس على رطبه، فهو يشويه بما حضره. وأدار هذا الكلام، ليكون لون الدخان بلون
الذئب الأطل [3] متفقين.

1291- **[تعظيم زرادشت لشأن النار]**

وزرادشت هو الذي عظم النار وأمر بإحيائها، ونهى عن إطفائها، ونهى الحيض عن مسها
والدنوّ منها. وزعم أن العقاب في الآخرة إنما هو بالبرد والزمهير والدمق [4].

1292- **[سبب تخويف زرادشت أصحابه بالبرد والتلج]**

وزعم أصحاب الكلام أن زرادشت - وهو صاحب المجوس - جاء من بلخ، وادعى أن الوحي
نزل عليه على جبال سيلان، وأنه حين دعا سكان تلك الناحية الباردة، الذين لا يعرفون إلا
الأذى بالبرد، ولا يضربون المثل إلا به؛ حتى يقول الرجل لعبده: لئن عدت إلى هذا لأنزعنّ
ثيابك، ولأقيمتك في الريح، ولأوقفنك في الثلج! فلما رأى موقع البرد منهم هذا الموقع، جعل
الوعيد بتضاعفه، وظنّ أنّ ذلك أزر لهم عما يكره.

وزرادشت في توعده تلك الأمة بالثلج دون النار، مقرّ بأنه لم يبعث إلا إلى أهل تلك الجبال.
وكأنه إذا قيل له: أنت رسول إلى من؟ قال لأهل البلاد الباردة، الذين لا بدّ لهم من وعيد، ولا
وعيد لهم إلا بالثلج.

وهذا جهل منه، ومن استجاب له أجهل منه.

1293- **[ردّ على زرادشت في التخويف بالثلج]**

والثلج لا يكمل لمضادّة النار، فكيف يبلغ مبلغها؟ والثلج يؤكل ويشرب،

[1] المتوضّح: الأبيض.

الأقراب: جمع قرب وهي الخاصرة. الشهية: لون بياض يصدعه سواد في خلاله. الهس: الخفيف.

المشكول: المشدود بالشكال، وهو عقاب الدابة.

[2] التلعة: ما ارتفع من الأرض. الغرثان: الجوعان. العرفج: نبت سريع الالتهاب.

[3] الذئب الأطل: الذي لونه كلون الرماد.

[4] الدمق: الثلج مع الريح يغشى الإنسان من كل أوب، حتى يكاد يقتل من يصيبه.

ويقضم قضمًا، ويمزج بالأشربة، ويدفن فيه الماء وكثير من الفواكه. وربما أخذ بعض المترفين القطعة منه كهامة [1] الثور، فيضعها على رأسه ساعة من نهار، ويتبرّد بذلك.

ولو أقام إنسان على قطعة من الثلج مقدار صخرة في حمدان ريح [2] ساعة من نهار، لما خيف عليه المرض قطّ.

فلو كان المبالغة في التنفير والزجر أراد، وإليه قصد؛ لذكر ما هو في الحقيقة عند الأمم أشدّ. والوعيد بما هو أشدّ، وبما يعم بالخوف سكان البلاد الباردة والحارة أشبه، إذا كان المبالغة يريد.

والثلج قد يداوى به بعض المرضى، ويتولد فيه الدود، وتخوضه الحوافر، والأظلاف، والأخفاف، والأقدام، بالليل والنهار، في الأسفار.

وفي أيام الصيد يهون على من شرب خمسة أرطال نبيذ أن يعدو عليه خمسة أشواط.

1294 - معارضة بعض المجوس في عذاب النار

وقد عارضني بعض المجوس وقال: فلعلّ أيضا صاحبكم إنما توعد أصحابه بالنار، لأن بلادهم ليست ببلاد تثلج ولا دمع [3] ، وإنما هي ناحية الحرور والوهج والسّموم [4] ، لأن ذلك المكروه أضرّ لهم. فرأي هذا المجوسي أنه قد عارضني! فقلت له: إن أكثر بلاد العرب موصوفة بشدة الحر في الصيف. وشدة البرد في الشتاء؛ لأنها بلاد صحور وجبال، والصخر يقبل الحر والبرد ولذلك سمت الفرس بالفارسية، العرب والأعراب: «كهيان» ، والكه بالفارسية هو الجبل. فمتى أحببت أن تعرف مقدار برد بلادهم في الشتاء وحرّها في الصيف، فانظر في أشعارهم، وكيف قسّموا ذلك، وكيف وضعوه لتعرف أن الحالتين سواء عندهم في الشدة.

1295 - القول في البرودة والثلج

والبلاد ليس يشتد بردها على كثرة الثلج، فقد تكون بلدة أبرد وتلجها أقل،

[1] الهامة: الرأس.

[2] حمدان الريح: لعله من قولهم: يوم محتمد: أي شديد الحر.

[3] الدمع: الثلج مع الريح يغشى الإنسان من كل أوب حتى يكاد يقتل من يصيبه.

[4] السّموم: الريح الحارة.

والماء ليس يجمد للبرد فقط، فيكون متى رأينا بلدة تُلجها أكثر، حكمنا أن نصيبها من البرد أوفر.

وقد تكون الليلة باردة جدا، وتكون صَنْبَرَة [1] فلا يجمد الماء، ويجمد فيما هو أقلّ منها بردا. وقد يختلف جمود الماء في الليلة ذات الريح، على خلاف ما يقدرون ويظنون. وقد خبرني من لا أرتاب بخبره، أنهم كانوا في موضع من الجبل، يستغشون [2] به بلبس المبطّات [3] ، ومتى صبوا ماء في إناء زجاج، ووضعوه تحت السماء، جمد من ساعته. فليس جمود الماء بالبرد فقط، ولا بد من شروط ومقادير، واختلاف جواهر، ومقابلات أحوال، كسرعة البرد في بعض الأدهان، وإبطائه عن بعض وكاختلاف عمله في الماء المغلى، وفي الماء المتروك على حاله وكاختلاف عمله في الماء والنبيد، وكما يعترى البول من الخثورة والجمود، على قدر طبائع الطعام والقلة. والزيت خاصة يصيبه المقدار القليل من النار، فيستحيل من الحرارة إلى مقدار لا يستحيل إليه ما هو أحرّ.

1296- **[ردّ آخر على المجوس]**

وحجة أخرى على المجوس. وذلك أن محمدا صلّى الله عليه وسلّم، لو كان قال: لم أبعث إلا إلى أهل مكة- لكان له متعلق من جهة هذه المعارضة. فأما وأصل نبوّته، والذي عليه مخرج أمره وابتداء مبعثه إلى ساعة وفاته، أنه المبعوث إلى الأحمر والأسود، وإلى الناس كافة [4] ، وقد قال الله تعالى:

[1] الصنبرة: الشديدة البرد.

[2] يستغشون: يتغطون.

[3] المبطّات: ثياب مبطنّة بالفراء.

[4] انظر مسند أحمد 1/250، 301، 403. وصحيح البخاري في كتاب التيمم، الحديث 328، وكتاب المساجد، الحديث 427، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة، الحديث 531، والدارمي في «السير» ، والنسائي في «الطهارة» . وفي النهاية 1/437 «بعثت إلى الأحمر والأسود، أي العرب والعجم؛ لأنّ الغالب على ألوان العجم الحمرة والبياض، وعلى ألوان العرب الأدمة والسمرّة.

وقيل: أراد الجن والإنس. وقيل: أراد بالأحمر: الأبيض مطلقا.

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً
[1] وقد قال تعالى: نَذِيرًا لِلْبَشَرِ

[2]- فلم يبق أن يكون مع ذلك قولهم معارضة، وأن يعدّ في باب الموازنة.

1297- [ما قيل من الشعر في البرد]

- ومما قالوا في البرد قول الكميت [3] : [من المتقارب]
إذا التفّ دون الفتاة الصّجيع ... ووحوح ذو الفروة المرمل [4]
وراح الفنيق مع الرائحات ... كأحدى أوائلها المرسل [5]
وقال الكميت أيضا في مثل ذلك [6] : [من البسيط]
وجاءت الرياح من تلقاء مغربها ... وضنّ من قدره ذو القدر بالعقب [7]
وكهكه المدلج المقرور في يده ... واستدفاً الكلب في المأسور ذي الدّئب [8]
وقال في مثله جران العود [9] : [من الوافر]
ومشبوخ الأشجاع أريحيّ ... بعيد السّمع، كالقمر المنير [10]
رفيع الناظرين إلى المعالي ... على العلات في الخلق اليسير [11]
يكاد المجد ينضح من يديه ... إذا دفع اليتيم عن الجزور [12]

[1] 158/الأعراف: 7.

[2] 36/المدثر: 74.

[3] ديوان الكميت 2/14، والبيت الأول في اللسان والتاج (فرا) ، والتهذيب 15/241.

[4] وحوح الرجل من البرد: إذا ردد نفسه في حلقه حتى تسمع له صوتا. الفروة: الوفضة التي يجعل فيها السائل صدقته. المرمل: الذي نفذ زاده.

[5] الفنيق: الفحل المكرم من الإبل، لا يركب لكرامته على أهله.

[6] ديوان الكميت 1/127، والبيت الثاني في اللسان والتاج والأساس (كهه) .

[7] العقب: جمع عقبة، وهي المرققة ترد في القدر المستعارة، فقد كانوا إذا استعاروا قدرا ردوا فيها شيئا من المرق.

[8] كهكه المقرور تتفس في يده ليسخنها بنفسه من شدة البرد.

المأسور: المشدود بالإسار وهو القد الذي يؤسر به القتب، والقتب: وهو الفرجة بين دفتي الرجل.

[9] ديوان جران العود 24- 28.

[10] مشبوخ الأشجاع: عريض الكف، والأشجع، العصب الذي على ظاهر الكف. الأريحي: الذي يرتاح للمعروف. السمع: المقصود بها: الذكر الحسن.

[11] على العلات: على كل حال.

[12] الجزور: الناقة المجزورة. جزر الناقة: نحرها وقطعها.

وَأَلْجَأَتِ الْكِلَابَ صَبَا بَلِيلٍ ... وَآلِ نَبَاحِهِنَّ إِلَى الْهَرِيرِ [1]
وَقَدْ جَعَلَتْ فَتَاةَ الْحَيِّ تَدْنُو ... مَعَ الْهَلَاكِ مِنْ عَرْنِ الْقَدُورِ [2]
وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ابْنُ قَمِيئَةَ [3] : [مِنْ الْخَفِيفِ]
لَيْسَ طَعْمِي طَعْمَ الْأَرَامِلِ إِذْ ق ... لَصَّ دَرَّ اللَّقَاحِ فِي الصَّنْبَرِ [4]
وَرَأَيْتُ الْإِمَاءَ كَالْجَعَثَنِ الْبَا ... لِي عَكُوفًا عَلَى قَرَارَةِ قَدَرِ [5]
وَرَأَيْتُ الدِّخَانَ كَالْوَدَعِ [6] الْأَهْ ... جَنِّ يَنْبَاعِ مِنْ وَرَاءِ السَّنْتَرِ
حَاضِرِ شَرْكَمٍ وَخَيْرِكَمِ د ... رَّ خُرُوسٍ مِنَ الْأَرَانِبِ بِكَرِ [7]
وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ [8] : [مِنْ الْكَامِلِ]
وَإِذَا الْعِذَارَى بِالْذِّخَانِ تَقَنَّعَتْ ... وَاسْتَعْجَلَتْ نَصَبَ الْقَدُورِ فَمَلَّتْ
دَرَّتْ بِأَرْزَاقِ الْعِيَالِ مِغَالِقَ ... بِيَدِيٍّ مِنْ قَمْعِ الْعِشَارِ الْجَلَّةِ [9]

[1] البليل: الريح الباردة التي كأنها يقطر منها الماء لبردها.

آل: جمع وصار. الهرير: صوت الكلب في صدره.

[2] فتاة الحي: أي الفتاة المصونة. الهلاك: الصعاليك. العرن: ريح القدر.

[3] ديوان عمرو بن قميئة 77-78، ورسائل الجاحظ 2/357 (كتاب البغال)، والبيت الأخير في البخلاء 214، وبلا نسبة

في اللسان والتاج (خرس)، والجمهرة 584، والمقاييس 2/167.

[4] اللقاح: جمع لقحة؛ وهي الناقة الطوب. قلص درها: ارتفع لبنها.

الصنبر: شدة البرد.

[5] الجعثن: أصل كل شجرة إلا شجرة لها خشب، شبهه به في التقبض وشوه الخلق مما أضرب بهن الجرب وسوء الغذاء.

عكوفًا: مستديرات حولها. القرارة: ما لزق بأسفل القدر من مرق، أو حطام تابل محترق، أو سمن، أو غيره.

[6] الودع: خرز بيض جوف في بطونها شق كشق. النواة. الأهجن: الأبيض، جعل الدخان أبيض لضعف ناره. ينباع يجري

جريا لينا.

[7] الدر: اللبن. الخروس: صاحبة الخرسة، والخرسة طعام النفساء، والخرس: الطعام الذي يتخذ صبيحة الولادة للرجال

والنساء، وانظر تعليق الجاحظ في البخلاء 213-214.

[8] البيتان لسلمى بن ربيعة في الخزانة 8/36، 44، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 55، ونوادر أبي زيد 121، والأمالي

1/81، ولعلباء بن أرقم في الأصمعيات 162، وبلا نسبة في شرح اختيارات المفضل 816.

[9] درت: در الضرع: كثر لبنه. العيال: جمع عيل، وهو الفقير. المغالق: جمع مغلق وهي قدام الميسر. القمع: الأسنمة.

العشار: جمع عشاء، وهي التي أتى على حملها عشرة أشهر. الجلة:

العظام الكبار، جمع جليل.

وقال الهذلي [1] : [من البسيط]
وليلة يصطلي بالفريث جازرها ... يختصّ بالنقري المثرين داعيها
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ... من الشتاء ولا تسري أفاعيها
وفي الجمد والبرد والأزمات يقول الكميت [2] : [من الوافر]
وفي السنة الجمد يكون غيثا ... إذا لم تعط درتها الغضوب [3]
وروّحت اللقّاح مبهلات ... ولم تعطف على الربيع السلوب [4]
وكان السّوف للسّوف قوتا ... تعيش به وهيبت الرقوب [5]
وفي هذه القصيدة يقول في شدة الحر:
وخرق تعزف الجنان فيه ... لأفئدة الكماة لها وجيب [6]
قطعت ظلام ليلته ويوما ... يكاد حصى الإكام به يذوب
وقال آخر لمعشوقته [7] : [من الطويل]
وأنت التي كلفتني البرد شاتيا ... وأوردتني فانظري أيّ مورد [8]
فما ظنك ببرد يؤدّي هذا العاشق إلى أن يجعل شدّته عذرا له في تركه الإلمام بها. وذلك قوله
في هذه القصيدة [9] :

فيا حسنها إذ لم أعج أن يقال لي ... تروّح فشيّعنا إلى ضحوة الغد
فأصبحت مما كان بيني وبينها ... سوى ذكرها كالقابض الماء باليد

-
- [1] تقدم تخريج البيتين في 1/258؛ الفقرة (269) ، 2/290؛ الفقرة (293) .
- [2] ديوان الكميت 1/84 ، والبيت الأول بلا نسبة في اللسان والتاج (جمد) ، والتهذيب 10/679 ، والثالث للكميت في أساس البلاغة (سوف) ، والأزمنة والأمكنة 2/299.
- [3] سنة جماد: لا مطر فيها. الغضوب: الناقة العبوس.
- [4] روّحت: رعيت وقت الرواح. المبهلات: المهملات. الربيع: الفصيل ينتج وقت الربيع. السلوب: الناقة فقدت ولدها.
- [5] السّوف: الأمانى. الرقوب: هي التي لا تدنو إلى الحوض من الزحام، وذلك لكرمها.
- [6] الخرق: الفلاة الواسعة تتخرق فيها الريح. الجنان: الجن.
- عزيفها: تصويتها. الوجيب: الخفقان والاضطراب.
- [7] البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (برك) ، والتهذيب 10/228 ، والعين 5/367 ، وكتاب الجيم 1/81.
- [8] الرواية في المصادر السابقة: «البرك» مكان «البرد» ، والبرك: مستنقع الماء وشبهه حوض يحفر في الأرض، لا يجعل له أعضاد فوق صعيد الأرض.
- [9] ديوان مسكين الدارمي 36.

ومما يقع في الباب قبل هذا، ولم نجد له باباً قول مسكين الدارمي: [من الوافر]
وإني لا أقوم على قناتي ... أسبّ الناس كالكلب العقور [1]
وإني لا أحلّ ببطن واد ... ولا أوي إلى البيت القصير
وإني لا أحاوص عقد ناد ... ولا أدعو دعائي بالصفير [2]
ولست بقائل للعبد أوقد ... إذا أوقدت بالعود الصّغير
ولو تأملت دخان أتون [3] واحد، من ابتدائه إلى انقضائه، لرأيت فيه الأسود الفاحم، والأبيض
الناصح.

والسواد والبياض، هما الغاية في المضادة، وذلك على قدر البخار والرطوبات.
وفيما بينهما ضروب من الألوان.

وكذلك الرماد، منه الأسود، ومنه الأبيض، ومنه الأصهب، ومنه الخصيف [4].
وذلك كله على قدر اختلاف حالات المحترق وجواهره.
فهذا بعض ما قالوا في البرد.

1298- [ما قيل من الشعر في صفة الحر]

وسنذكر بعض ما قالوا في صفة الحر. قال مضرّس بن زرارة بن لقيط [5]: [من الطويل]
ويوم من الشعري كأنّ ظباءه ... كواعب مقصور عليها ستورها [6]

[1] القنّاة: العصا. الكلب العقور: الذي يعقر، أي يجرح وبعض.

[2] يقال: فلان يحاوص فلانا، أي ينظر إليه بمؤخر عينيه ويخفي ذلك. النادي: مجلس القوم.

الصفير: التصويت بالفم والشفيتين.

[3] الأتون: الموقد.

[4] رماد خصيف: قيه سواد وبياض.

[5] الأبيات في الحماسة البصرية 2/243، من قصيدة تنسب إلى مضرّس بن ربعي بن لقيط الأسدي، أو شبيب بن البرصاء،
أو عوف بن الأحوص الكلابي، والأبيات في الأزمنة والأمكنة 2/161، والثاني والثالث في الألفاظ لابن السكيت 552،
والثاني في اللسان والتاج (نور)، وراجع المزيد من المصادر في حاشية الحماسة البصرية 2/243.

[6] الشعري: كوكب نيزّ يقال له المرزم؛ يطلع بعد الجوزاء وطلوعه في شدة الحر. كواعب: جمع كاعب، وهي الجارية قد
نهت ثديها.

تدلّت عليها الشمس حتى كأنه ... من الحر يرمى بالسكينة نورها [1]
سجودا لدى الأرتى كأن رؤوسها ... علاها صداد أو فوال يصورها [2]
وقال القطامي [3] : [من البسيط]
فهن معترضات والحصى رمض ... والريح ساكنة والظلّ معتدل [4]
حتى وردن ركيّات الغوير وقد ... كاد الملاء من الكتّان يشتعل [5]
وقال الشماخ بن ضرار [6] : [من الطويل]
كأنّ قنودي فوق جأب مطرد ... من الحقب لاحته الجداد الغوارز [7]
طوى ظمأها في بيضة القيظ بعدما ... جرت في عنان الشّعريين الأماز [8]
وظلّت بيمؤود كأن عيونها ... إلى الشمس، هل تدنو، ركيّ نواكز [9]

[1] السكينة: السكون. النور: جمع نوار، وهي النفور من الظباء والوحش.

[2] الأرتى: شجر تتخذ الظباء في أصوله كنسها. فوال: جمع فالية، وهي التي تغطي الرأس. يصورها: يميلها.

[3] ديوان القطامي 26-27، والبيت الأول بلا نسبة في اللسان والتاج (رمض) ، والتهذيب 12/32، والبيت الثاني في اللسان والتاج (عور) ، ونظام الغريب 222.

[4] في ديوانه: «فهن: يعني النوق. الحصى رمض: حار» .

[5] الركيّات: جمع ركية؛ وهي البئر. الغوير: موضع. الكتان: هاهنا القطن.

[6] ديوان الشماخ 175-176، وجمهرة أشعار العرب 824، والبيت الأول في اللسان والتاج (جدد) ، والعين 6/8، وجمهرة 706، والتهذيب 10/462، وبلا نسبة في الجمهرة 264، والمجمل 1/419، والبيت الثاني في اللسان والتاج (بيض، عنن) ، والأساس (بيض) ، والعين 1/90، والمقاييس 4/19، وجمهرة 825، والكامل 928 (الدالي) ، وبلا نسبة في التهذيب 1/110، 12/89، والثالث في اللسان والتاج (مأد) .

[7] في ديوانه: «القنود: جمع قند، وهو خشب الرحل. الجأب: الصلب الشديد من حمير الوحش المطرد: الذي طردته الرماة، أعني مطاردة الصائد إياه. الحقب: جمع أحقب، وهو الحمار الأبيض الحقوين. لاحته: غيرته. الجداد: جمع جدود، وهي التي يبس لبنها. الغوارز: جمع غارز، وهي التي قلت ألبانها» .

[8] في ديوانه: «طوى ظمأها: زاد فيه. بيضة القيظ: وقت اشتداد الحر وتلهبه. الشّعريان: هما شعري العبور؛ وشعري الغميصاء، وهما من نجوم القيظ. الأماز: جمع أمز: أي جرى بها السراب بعد ما طلعت الشعري» .

[9] في ديوانه: «يمؤود: واد بعطفان. هل: بمعنى إذ، أي حين تدنو. الركي: الأبار. النواكز: الغوائر، نكزت البئر تنكز نكوزا: إذا ذهب ماؤها» .

ولهذه الأبيات كان الحطيئة والفرزدق يقدمان الشماخ بغاية التقديم.
وقال الراعي [1] : [من الوافر]

ونار وديقة في يوم هيج ... من الشعري نصبت لها الجبينا [2]

إذا معزاء هاجرة أرنت ... جنادبها وكان العيس جونا [3]

وقال مسكين الدارمي [4] : [من الطويل]

وهاجرة ظلّت كأنّ ظباءها ... إذا ما اتّقتها بالقرون سجود

تلوذ لشؤبوب من الشمس فوقها ... كما لاذ من حرّ السنان طريد [5]

وقال جرير [6] : [من الطويل]

وهاجد موماة بعثت إلى السرى ... وللنوم أحلى عنده من جنى النحل [7]

يكون نزول الركب فيها كلا ولا ... غشاشا ولا يدنون رحلا إلى رحل [8]

ليوم أنت دون الظلال سمومه ... وظلّ المها صوراً جماجمها تغلي [9]

وفيها يقول جرير: [من الطويل]

تمنى رجال من تميم لي الردى ... وما زاد عن أحسابهم ذائد مثلي [10]

[1] ديوان الراعي النميري 266، والأزمة والأمكنة 1/287، والأول في اللسان والتاج (هيج) .

[2] الوديقة: حر نصف النهار: يوم هيج: يوم ربح.

[3] المعزاء: الأرض الحزنة الغليظة. الهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحر. أرنت: صوتت.

[4] ديوان مسكين الدارمي 32، وحماسة القرشي 463، ومعاهد التنصيص 2/119، والبيت الثاني بلا نسبة في اللسان والتاج

(أول) والتهديب 15/441، والجمهرة 1305.

[5] تلوذ: تلجأ. الشؤبوب: الدفعة من المطر، واستعارها هنا ليدل على شدة حرارة الشمس.

[6] ديوان جرير 461 (الصاوي) ، والنقائض 160-161، والأبيات من قصيدة في هجاء البعيث والفرزدق.

[7] الهاجد: الساهر. الموماة: القلاة.

[8] كلا: أي مثل «لا» سرعة النطق بها. الغشاش: العجلة.

[9] دون الظلال: قريبا منها. السموم: الريح الحارة.

المها: جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية. الصور: جمع أصور وهو المائل العنق.

[10] بهذا البيت يرد جرير على الفرزدق الذي قال:

(أنا الضامن الراعي عليهم وإنما ... يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي)

وهذا البيت هو الثامن من قصيدته في النقائض 127-157، وديوانه 2/153 (صادر) .

1299- [احتجاج النظام للكمون]

وقال أبو إسحاق: أخطأ من زعم أن النار تصعد في أول العود، وتتحد وتغوص فيه، وتظهر عليه، وتأخذ منه عرضاً.

وقال: العود، النار في جميعه كامنة، وفيه سائحة، وهي أحد أخلاطه. والجزء الذي يرى منها في الطرف الأول، غير الجزء الذي في الوسط والجزء الذي في الوسط غير الجزء الذي في الطرف الآخر. فإذا احتكَّ الطرف فحمي زال مانعه، وظهرت النار التي فيه. وإذا ظهرت حمي لشدة حرها الموضع الذي يليها، وتتخى أيضاً مانعه.

وكذلك الذي في الطرف الآخر ولكن الإنسان إذا رأى النار قد اتصلت في العود كله، وظهرت أولاً فأولاً، ظن أن الجزء الذي كان في المكان الأول قد سرى إلى المكان الثاني، ثم إلى المكان الثالث. فيخبر عن ظاهر ما يرى ولا يعرف حقيقة ما بطن من شأنها.

وقال أبو إسحاق: ولو كانت العيدان كلها لا نار فيها، لم يكن سرعة ظهورها من العراجين، ومن المرخ والعفار [1]، أحقّ منها بعود العنّاب [2] والبرديّ [3] وما أشبه ذلك. لكنها لمّا كانت في بعض العيدان أكثر، وكان مانعها أضعف، كان ظهورها أسرع، وأجزاؤها إذا ظهرت أعظم. وكذلك ما كمن منها في الحجارة. ولو كانت أجناس الحجارة مستوية في الاستسرار [4] فيها، لما كان حجر المرو أحقّ بالقدح إذا صكّ بالقدّاحة، من غيره من الحجارة، ولو طال مكثه في النار ونفخ عليه بالكبير.

ولم صار لبعض العيدان جمر باق، ولبعضها جمر سريع الانحلال، وبعضها لا يصير جمرًا؟ ولم صار البرديّ مع هشاشته وبيسه ورخاوته، لا تعمل فيه النيران؟ ولذلك إذا وقع الحريق في السوق سلم كل مكان يكون بين أضعاف البردي. ولذلك ترى النار سريعة الانطفاء في أضعاف البرديّ، ومواقع جميع اللّيف.

وقال أبو إسحاق: فلم اختلفت في ذلك؟ إلا على قدر ما يكون فيها من النار، وعلى قدر قوة الموانع وضعفها.

[1] المرخ والعفار: شجران يتخذ منهما زناد القدح.

[2] العنّاب: شجر مثمر من الفصيلة السدرية، له ثمرة نووية حلوة تؤكل. معجم الألفاظ الزراعية 372.

[3] في اللسان «حفاً»: (الحفا: البردي. وقيل: هو البردي الأخضر ما دام في منبته، وقيل هو أصله الأبيض الرطب الذي يؤكل) وفي معجم الألفاظ الزراعية 209: (البردي نوع مائي كانوا يصنعون ورق البردي من لحائه). وانظر المخصص

ولم صارت تقدر على الاحتكاك حتى تلهبت، كالساج [1] في السفن إذا اختلط بعضه ببعض عند تحريك الأمواج لها؟ ولذلك أعدوا لها الرجال لتصب من الماء صبًا دائمًا. وتدوم الرياح فتحتك عيدان الأغصان في الغياض، فتلتهب نار فتحدث نيران.

ولم صار العود يحمى إذا احتك بغيره؟ ولم صار الطلق [2] لا يحمى؟ فإن قلت لطبيعة هناك، فهل دللتمونا إلا على اسم علقتموه على غير معنى وجدتموه؟ أولسنا قد وجدنا عيون ماء حارة وعيون ماء بارد، بعضها يبرص وينفط الجلد [3] ، وبعضها يجمد الدم ويورث الكزاز [4] ؟ أولسنا قد وجدنا عيون ريح [5] وعيون نار [6] ؟ فلم زعمتم أن الرياح والماء كانا مختنقين في بطون الأرض ولم تجوزوا لنا مثل ذلك في النار؟ وهل بين اختناق الرياح والماء فرق؟ وهل الرياح إلا هواء تحرك؟ وهل بين المختنق والكامن فرق؟. وزعم أبو إسحاق: أنه رمى بردائه في بئر النبي صلى الله عليه وسلم التي من طريق مكة، فردته الرياح عليه.

وحدثني رجل من بني هاشم قال: كنت برامة [7] ، من طريق مكة فرميت في بئرها ببعرة فرجعت إليّ، ثم أعدتها فرجعت، فرميت بحصاة فسمعت لها حريقا [8] وحفيفا [9] شديدا وشبيها بالجولان، إلى أن بلغت قرار الماء.

[1] الساج: شجر يعظم جدًا، ويذهب طولًا وعرضًا، وله ورق أمثال التراس الدلمية، يتغى الرجل بورقة منه فتكنه «أي تستره» من المطر، وله رائحة طيبة. تشابه رائحة ورق الجوز مع رقة ونعمة.
«اللسان: سوج» .

[2] الطلق: نبت تستخرج عصارته فيطلى به الذين يدخلون في النار. «اللسان: طلق» .

[3] يبرص: يصيب بالبرص. ينفط: أصابه بالنفطة، وهي في أصلها بشرة تخرج في اليد من العمل ملأى ماء.

[4] الكزاز: تشنج يصيب الإنسان.

[5] عيون ريح: تتجم عن تحلل مواد عضوية في باطن الأرض، فتنشأ أبخرة وتتجمع، ثم تندفع إلى ظاهر الأرض.

[6] عيون نار: هي ما تعرف بالبراكين.

[7] رامة: منزل بينه وبين الرمادة ليلة، في طريق البصرة إلى الكوفة. «معجم البلدان: رامة» .

[8] الحريق: الصريف، وفي الحديث: «يحرقون أنيابهم غيظًا وحنقًا» أي يحكون بعضها ببعض.

والصوت الذي سمعه ذلك الرجل من الحصاة إنما هو لدفع الهواء إياها إلى أعلى ومحاولتها هي النزول.

[9] الحفيف: صوت الشيء تسمعه كالرنة.

وزعم أبو إسحاق أنه رأى عين نار في بعض الجبال، يكون دخانها نهاراً وليلاً. أو ليس الأصل الذي بني عليه أمرهم: أن جميع الأبدان من الأخلاط الأربعة [1]: من النار، والماء، والأرض، والهواء؟ فإذا رأينا موضعاً من الأرض يخرج منه ماء قلنا: هذا أحد الأركان؛ فما بالنا إذا رأينا موضعاً من الأرض يخرج منه نار لم نقل مثل ذلك فيه؟. ولم نقول في حبر النار إنه متى وجد أخف من مقدار جسمه من الذهب والرصاص والزئبق، إنما هو لما خالطه من أجزاء الهواء الرافعة له؟ وإذا وجدناه أعلك علوكة، وأمتن متانة، وأبعد من التهافت جعلنا ذلك لما خالطه من أجزاء الماء. وإذا وجدناه ينقض الشرر، ويظهر النار جعلنا لك للذي خالطه من الهواء؟ ولم جعلناه إذا خف عن شيء بمقدار جسمه، لما خالطه من أجزاء الهواء، ولا نجعله كذلك لما خالطه من أجزاء النار؟! ولا سيما إذا كانت العين تجده يقدح بالشرر، ولم تجر أجزاء الهواء فيه عندنا عياناً. فلم أنكروا ذلك، وهذه القصة توافق الأصل الذي بنوا عليه أمرهم؟.

قال: أو ليس من قوله أنه لولا النيران المتحركة في جوف الأرض، التي منها يكون البخار- الذي بعضه أرضي وبعضه مائي- لم يرتفع ضباب، ولم يكن صواعق ولا مطر ولا أنداء.

1300- [الصواعق وما قيل فيها]

ومتى كان البخار حاراً يابساً قدح وقذف بالنار التي تسمى «الصاعقة»، إذا اجتمعت تلك القوى في موضع منه. فإن كانت القوى ريحاً كان لها صوت، وإن كانت ناراً كانت لها صواعق. حتى زعم كثير من الناس [أن بعض السيوف من خبث نيران الصواعق] [2]، وذلك شائع على أفواه الأعراب والشعراء. قال أبو الهول الحميري [3]: [من الخفيف]

[1] انظر الفقرة (1278)، ص 21.

[2] الزيادة من ثمار القلوب (888).

[3] الأبيات لأبي الهول الحميري أو ابن يامين البصري في الوحشيات 280، وثمار القلوب 498 (887-888)، والعقد 1/180، ووفيات الأعيان 6/109، وفوات الوفيات 2/204، ومروج الذهب 4/195، وديوان المعاني 2/52، والحماسة الشجرية 797، وحماسة القرشي 454، 455، والسمط 604، وإعجاز القرآن 242، والأنوار ومحاسن الأشعار 1/33، وزهر الآداب 781.

حاز صمصامة الزبيدي من بي ... ن جميع الأنام موسى الأمين [1]
 سيف عمرو، وكان فيما سمعنا ... خير ما أطبقت عليه الجفون [2]
 أوقدت فوقه الصواعق نارا ... ثم ساطت به الزعاف المنون [3]
 وقال منهم آخر [4] : [من الكامل]
 يكفيك من قلع السماء عقيقة ... فوق الذراع ودون بوع البائع [5]
 قال الأصمعي: الانعقاق: تشقق البرق. ومنه وصف السيف بالعقيقة، وأنشد [6] : [من الوافر]
 وسيفي كالعقيقة وهو كمعي [7]
 وقال الأخطل [8] : [من الطويل]
 وأرقتني من بعد ما نمت نومة ... وعضب إباضي كالعقيق يمانى [9]

- [1] الصمصامة: سيف عمرو بن معدي كرب، وهو من أشهر سيوف العرب، وقد وهبه عمرو لخالد بن سعيد بن العاص عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن، فلم يزل في آل سعيد إلى أيام هشام بن عبد الملك، فاشترى خالد القسري بمال خطير وأنقذه إلى هشام فلم يزل الأمر عند بني مروان حتى زال الأمر عنهم، ثم طلبه السفاح والمنصور والمهدي، فلم يجده، وجد الهادي في طلبه حتى ظفر به، وطلب من الشعراء أن يقولوا فيه، فقالوا وأطالوا، حتى قام أبو الهول الحميري وأنشد قصيدته؛ فوهبه الهادي الصمصامة. انظر وفيات الأعيان 6/109، وثمار القلوب (886-888)، والأغاني 15/211، وزهر الآداب 780، والعقد الفريد 1/180.
- [2] الجفون: جمع جفن، وهو قراب السيف.
- [3] السوط: الخلط. الزعاف: السم السريع القتل.
- [4] البيت لمنصور النمري في ديوانه 109، وبلا نسبة في الوحشيات 281، والأنوار ومحاسن الأشعار 1/30، والأشباه والنظائر للخالدين 2/44.
- [5] القلع: جمع قلعة، وهي السحابة الضخمة. العقيقة: السيف. فوق الذراع: أي طوله فوق الذراع: البوع: قدر مدّ اليدين وما بينهما من البدن.
- [6] عجز البيت: (سلاحي لا أقل ولا فطارا)، وهو لعنترة في ديوانه 43، واللسان والتاج (فطر، كمع، عقق، فلل)، والتهذيب 13/303، وديوان الأدب 1/188، 442، وبلا نسبة في الجمهرة 755.
- [7] في ديوانه «العقيقة: شعاع البرق. كمعي: ضجيجي، ووآراد: لا يفارقتني. أقل: ذو فلول، أي مثلم. الفطار: فيه صدوع وشقوق لا يقطع» .
- [8] ديوان الأخطل 294، ورواية عجزه في الديوان: (وعضب، جلت عنه القيون، بطاني) .
- [9] العضب: السيف الفاطم. إباضي: تحت إبطي.
- [1] أي فقد الماء.

[جملة من القول في الماء]

(ونذكر بعون الله وتأييده جملة من القول في الماء ثم نصير إلى ذكر ما ابتدأنا به، من القول في النار) ذكروا أن الماء لا يغزو، وإنما هو مركب ومعبر وموصل للغذاء. واستدلوا لذلك بأن كل رقيق سيال فإني متى طبخته انعقد، إلا الماء. وقالوا في القياس: إنه لا ينعقد في الجوف عند طبخ الكبد له، فإذا لم ينعقد لم يجئ منه لحم ولا عظم. ولأننا لم نر إنساناً قط اغتذاه وثبت عليه روحه، وإن السمك الذي يموت عند فقده [1] ليغذوه سواء مما يكون فيه دونه.

قال خصمهم: إنما صار الماء لا ينعقد؛ لأنه ليس فيه قوى مستفادة مأخوذة من قوى الجواهر. والماء هو الجوهر القابل لجميع القوى. فبضرب من القوى والقبول يصير دهناً، وبضرب آخر يصير خلاً، وبضرب آخر يصير دماً، وبضرب آخر يصير لبناً.

وهذه الأمور كلها إنما اختلفت بالقوى العارضة فيها. فالجواهر المنقلب في جميع الأجرام [2] السيالة، إنما هو الماء. فيصير عند ضرب من القبول دهناً، وعند ضرب من القبول لبناً.

وعصير كل شيء ماؤه والقابل لقوى ما فيه. فإذا طبخت الماء صرفاً، سالماً على وجهه، ولا قوى فيه، لم ينعقد وانحلّ بخاراً حتى يتفانى؛ وإنما ينعقد الكامن من الملابس له. فإذا صار الماء في البدن وحده ولم يكن فيه قوى لم ينعقد. وانعقاده إنما هو انعقاد ما فيه.

والماء لا يخلو من بعض القبول ولكنّ البعض لا ينعقد ما لم يكن.

وزعم أصحاب الأعراض [3] أن الهواء سريع الاستحالة إلى الماء، وكذلك الماء إلى الهواء، للمناسبة التي بينهما من الرطوبة والرقّة. وإنما هما غير سيّارين. ويدل على ذلك اجتذاب الهواء للماء وملابسته له، عند مصّ الإنسان بفيه فم الشّرابة [4].

ولذلك سرى الماء وجرى في جوف قصب الخيزران، إذا وضعت طرفه في الماء.

[2] الأجرام: الأجسام.

[3] انظر الحاشية السادسة، ص 29.

[4] الشّرابة: هي التي تسميها العامة سارقة الماء، أعني الأنبوبة المعطوفة المعمولة من زجاج أو غيره.

فيوضع أحد رأسيتها في الماء أو غيره من الرطوبات المائية، ويمص الرأس الآخر؛ إلى أن يصل الماء إليه وينصبّ منه، فلا يزال يسيل إلى أن ينكشف رأسه الذي في الماء. انظر مفاتيح العلوم 144، وانظر ما سيذكره الجاحظ في الصفحة 64 حيث سماها هناك «السكاية» .

وكذلك الهواء، فيه ظلام الليل وضياء النهار وما كان فيه من الأشباح. والحدقة لا ترى من الضياء العارض في الهواء ما تباعد منها.

1301- [ألوان الماء]

والماء يرقّ فيكون له لون، ويكون عمقه مقدارا عدلا فيكون له لون، فإن بعد غوره وأفرط عمقه رأيته أسود.

وكذلك يحكون عن الدردور [1].

ويزعمون أن عين حوارا ترمى بمثل الزنوج.

فتجد الماء جنسا واحدا، ثم تجد ذلك الجنس أبيض إذا قلّ عمقه، وأخضر إذا كان وسطا، وأسود إذا بعد غوره.

ويختلف منظره على قدر اختلاف إنائه وأرضه، وما يقابله. فدلّ ذلك على أنه ليس بذئ لون، وإنما يعتريه في التخييل لون ما يقابله ويحيط به. ولعلّ هذه الأمور إذا تقابلت أن تصنع في العين أمورا، فيظنّ الإنسان مع قرب المجاورة والالتباس، أن هذه الألوان المختلفة إنما هي لهذا الماء الرائق الخالص، الذي لم ينقلب في نفسه، ولا عرض له ما يقبله. وكيف يعرض له ويقبله وعين كل واحد منهما غير عين صاحبه؟ وهو يرى الماء أسود كالبحر، متى أخذ منه أحد غرفة رآه كهينته إذا رآه قليل العمق.

ويتشابهان أيضا لسرعة قبولهما للحر والبرد، والطيب والتّن؛ والفساد والصلاح.

1302- [حجة للنظام في الكمون]

قال أبو إسحاق: قال الله عزّ

وجلّ عند ذكر إنعامه على عباده وامتتانه على خلقه، فذكر ما أعانهم به من الماعون: أفرأيتُم النارَ التي تُورُونَ. أنْتُمْ أنشأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ المُنشِئُونَ

[2] ، وكيف قال «شجرتها» وليس في تلك الشجرة

[1] الدردور: موضع في وسط البحر يجيش ماؤه، لا تكاد تسلم منه السفينة؛ يقال: لَججوا فوقعوا في الدردور، والدردور:

الماء الذي يدور ويخاف منه الغرق. انظر اللسان «در» ، والسامي في الأسامي 383، وفيه «الدردور: دوامة الماء» .

[2] الواقعة: 76/71.

شيء. وجوفها وجوف الطلق [1] في ذلك سواء. وقدرة الله على أن يخلق النار عند مسّ الطلق، كقدرته على أن يخلقها عند حكّ العود وهو، تعالى وعز، لم يرد في هذا الموضع إلا التعجيب [2] من اجتماع النار والماء.

وهل بين قولكم في ذلك وبين من زعم أن البذر الجيد والريء والماء العذب والملح، والسبخة [3] والخبرة [4] الرخوة، والزمان المخالف والموافق، سواء، وليس بينها من الفرق إلا أن الله شاء أن يخلق عند اجتماع هذه حَبًّا. وَعِنْبًا وَقَضْبًا.

وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا

[5] دون تلك الأضداد.

ومن قال بذلك وقاسه في جميع ما يلزم من ذلك، قال كقول الجهمية في جميع المقالات، وصار إلى الجهالات، وقال بإنكار الطبائع والحقائق.

وقال الله عزّ وجلّ: الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ

[6].

ولو كان الأمر في ذلك على أن يخلقها ابتداء لم يكن بين خلقها عند أخضر الشجر وعند اليابس الهشيم فرق، ولم يكن لذكر الخضرة الدالة على الرطوبة معنى.

وقد ذكرنا جملة من قولهم في النار. وفي ذلك بلاغ لمن أراد معرفة هذا الباب. وهو مقدار قصد، لا طویل ولا قصير.

فأما القول في نار جهنم، وفي شواظها [7] ودوامها وتسعّرها وخبوّها والقول في خلق السماء من دخان والجانّ من نار السموم [8]، وفي مفخر النار على الطين، وفي احتجاج إبليس بذلك - فإننا سنذكر من ذلك جملة في موضعه إن شاء الله تعالى.

1303- [حسن النار]

ونحن راجعون في القول في النار إلى مثل ما كنا ابتدأنا به القول في صدر هذا

[1] الطلق: نبت تستخرج عصارته فينطلى به الذين يدخلون في النار. «اللسان: طلق» .

[2] عجبه تعجيبا: حمله على التعجب.

[3] السبخة: أرض ذات نرّ وملح.

[4] الخبرة: منقع الماء في أصول السدر، ومنبت السدر في القيعان.

[5] 27-29/عيس: 80.

[6] 80/يس: 36.

[7] شواظ النار: لهبها الذي لا دخان فيه.

[8] السموم: الريح الحارة.

الكلام، حتى نأتي من أصناف النيران على ما يحضرنا، إن شاء الله تعالى. قالوا: وليس في العالم جسم صرف غير ممزوج، ومرسل غير مركب، ومطلق القوى، غير محصور ولا مقصور، أحسن من النار.

قال: والنار سماوية علوية؛ لأن النار فوق الأرض، والهواء فوق الماء، والنار فوق الهواء. ويقولون: «شراب كأنه النار»، و «كأن لون وجهها النار». وإذا وصفوا بالذكاء قالوا: «ما هو إلا نار» وإذا وصفوا حمرة القرمز [1] وحمرة الذهب قالوا: «ما هو إلا نار». قال: وقالت هند [2]: «كنت والله في أيام شبابي أحسن من النار الموقدة!». وأنا أقول: لم يكن بها حاجة إلى ذكر «الموقدة» وكان قولها: «أحسن من النار» يكفيها. وكذلك اتهمت هذه الرواية.

وقال قدامة حكيم المشرق في وصف الذّهن [3]: «شعاع مركوم [4]، ونسم معقود، ونور بصّاص [5]. وهو النار الخامدة، والكبريت الأحمر» [6]. ومما قال العتّابي: «وجمال كل مجلس بأن يكون سقفه أحمر، وبساطه أحمر». وقال بشّار بن برد: [من الطويل]

هجان عليها حمرة في بياضها ... تروق بها العينين والحسن أحمر [7]
وقال أعرابي: [من الطويل]

هجان عليها حمرة في بياضها ... ولا لون أدنى للهجان من الحمر

-
- [1] القرمز: صبغ أرمني أحمر، يقال: إنه من عصارة دود يكون في آجامهم، فارسي معرب.
- [2] هي هند بنت الخس، والخبر في ثمار القلوب 640 (828)، والتمثيل والمحاضرة 262، ومحاضرات الأدباء 2/277، وانظر أخبارها في بلاغات النساء 80-86، والمزهر 2/540-545.
- [3] الخبر في محاضرات الأدباء 2/277.
- [4] مركوم: مجموع.
- [5] بصاص: لَمَاع وِبَرّاق.
- [6] الكبريت الأحمر: يسمى حجر الفلاسفة، ويدخل في عمل الذهب عند أهل الصنعة. انظر قاموس الأطبا 1/72، واللسان والتاج (كبرت)، ومفاتيح العلوم 150 «حجر الصنعة». ومن الأمثال قولهم: «أعز من الكبريت الأحمر»، والمثل في مجمع الأمثال 2/44، والمستقصى 1/245، وجمهرة الأمثال 2/33.
- [7] الهجان: البيضاء، وقوله: «الحسن أحمر» من الأمثال في مجمع الأمثال 1/199، وجمهرة الأمثال 1/366، وفصل المقال 344، وأمثال ابن سلام 38، والمستقصى 1/312.

1304 - [تعظيم الله شأن النار]

قال [1] : ومما عظم الله به شأن النار أنها تنتقم في الآخرة من جميع أعدائه. وليس يستوجبها بشري من بشري، ولا جنّي من جنّي بضغينة ولا ظلم، ولا جناية ولا عدوان، ولا يستوجب النار إلا بعداوة الله عزّ وجلّ وحده، وبها يشفي صدور أوليائه من أعدائهم في الآخرة.

1305 - [تعظيم الله لما أضافه إلى نفسه]

وكل شيء أضافه الله إلى نفسه فقد عظم شأنه، وشدد أمره. وقد فعل ذلك بالنار [2] ، فقالوا بأجمعهم: دعه في نار الله وسقره، وفي غضب الله ولعنته، وسخط الله وغضبه. هما ناره أو الوعيد بناره، كما يقال: بيت الله، وزوّار الله، وسماء الله، وعرش الله. ثم ذكرها فامتّن بها على أهل الأرض من وجهين [3] : أحدهما قوله عزّ وجلّ: **الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ** [4] فجعلها من أعظم الماعون معونة، وأخفها مؤونة.

1306 - [استطراد لغوي]

والماعون الأكبر: الماء والنار، ثم الكأ والمُح. قال الشاعر في الماعون بيتا جامعا، أحسن فيه التأييد حيث قال [5] : [من البسيط] لا تعدلنّ أتاويين قد نزلوا ... وسط الفلاة بأصحاب المحلّات [6] والمحلّات هي الأشياء التي إذا كانت مع المسافرين حلّوا حيث شأؤوا، وهي القدّاحة، والقربة، والمسحاة. فقال: إياك أن تعدل، إذا أردت النّزول، من معه أصناف

[1] ثمار القلوب 454 (820) .

[2] ثمار القلوب (80) .

[3] ثمار القلوب 457 (823) ، فقرة «نار الشجر» .

[4] 80/يس: 36.

[5] البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (حلل، أتو) ، وأساس البلاغة (حلل) . والمخصص 13/225، والمقاييس 1/52، 5/474، والبيان 3/23.

[6] الأتوي: الغريب في غير وطنه.

الماعون بأتاويين، يعني واحدا أتى من هاهنا، وآخر أتى من هاهنا. كأنهم جماعة التقوا من غير تعريف بنسب ولا بلد.

وإذا تجمعوا أفاذا [1] لم يكمل كل واحد منهم خصال المحلّات.

قال أبو النجم [2] : [من الرجز]

يضعن بالفقر أتاويّات ... معترضات غير عرضيّات [3]

وقالت امرأة من الكفار، وهي تحرّض الأوس والخزرج، حين نزل فيهم النبي صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه: [من المتقارب]

أطعتم أتاويّ من غيركم ... فلا من مراد ولا مذحج

ولم ترد أنهما أشرف من قريش، ومن الحيين كعب وعامر، ولكنها أرادت أن تؤلّب وتذكي العصبية.

وقالوا: لا تبتنى المدن إلا على الماء والكلأ والمحتطب. فدخلت النار في المحتطب؛ إذ كان كلّ عود يوري.

وأما الوجه الآخر [4] من الامتتان بها، فكقوله تعالى: يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُواطِطٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ

[5] ثم قال على صلة الكلام: فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

[6] . وليس يريد أن إحراق الله عزّ وجلّ العبد بالنار من آلائه ونعمائه.

ولكنه رأى [7] أن الوعيد الصادق إذا كان في غاية الزجر عما يطغيه ويرديه [8] فهو من النعم السابغة والآلاء العظام.

[1] الرجز لأبي النجم في ديوانه 74، ولحميد الأرقط في اللسان (عرض، هيه، أتى) ، والتاج (عرض، صنيع، أتى) ، والتهذيب 1/459، 463، 14/351، وبلا نسبة في التاج (هيه) ، والجمهرة 1321، وشرح المفصل 4/65-66.

[2] يضعن: من الوضع، وهو ضرب من العدو فوق الخبب. الأتاويّات: الغريبات. معترضات: نشيطات لم يكسلهن السفر. عرضيات: من غير صعوبة.

[3] البيت لعصماء بنت مروان اليهودي في أنساب الأشراف 373، ولامرأة هجت الأئصار في اللسان والتاج (أتى) ، والتهذيب 2/359.

[4] ثمار القلوب 457 (824) ، فقرة «نار الشجر» .

[5] في ثمار القلوب «كقوله للتقلين» .

[6] 35/الرحمن: 55.

[7] في ثمار القلوب «أراد» .

[8] يرديه: يهلكه.

وكذلك نقول في خلق جهنم: إنها نعمة عظيمة، ومنة جلييلة، إذا كان زاجرا عن نفسه ناهيا، وإلى الجنة داعيا. فأما الوقوع فيها فما يشك أنه البلاء العظيم. وكيف تكون النقم نعمة! ولو كانت النعمة نعمة لكانت رحمة، وكان السخط رضا وليس يهلك على البينة إلا هالك. وقال الله عز وجل: لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ [1].

1307- [من مواظب الحسن البصري]

وقال الحسن: «والله يا ابن آدم، ما توبقك إلا خطاياك! قد أريد بك النجاة فأبيت إلا أن توقع نفسك»!.

وشهد الحسن بعض الأمراء، وقد تعدى إقامة الحدّ، وزاد في عدد الضرب، فكلمه في ذلك، فلما رآه لا يقبل النصح قال: أما إنك لا تضرب إلا نفسك، فإن شئت فقلّ، وإن شئت فكثّر. وكان كثيرا ما يتلو عند ذلك: فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ [2].

1308- [عقاب الآخرة وعقاب الدنيا]

والعقاب عقابان: فعقاب آخرة، وعقاب دنيا. فجميع عقاب الدنيا بليّة من وجه، ونعمة من وجه. إذ كان يؤدّي إلى النعمة وإن كان مؤلما. فهو عن المعاصي زاجر، وإن كان داخلا في باب الامتحان والتعبّد، مع دخوله في باب العقاب والنعمة؛ إذ كان زجرا، وتكبيلا لغيره. وقد كلفنا الصبر عليه، والرضا به، والتسليم لأمر الله فيه. وعقاب الآخرة بلاء صرف، وخزي بحت. لأنه ليس بمخرج منه، ولا يحتمل وجهين.

1309- [معارف في النار]

وقال أبو إسحاق: الجمر في الشمس أصهب [3]، وفي الفيء أشكل [4]، وفي ظلّ

[1] الأنفال: 8.

[2] البقرة: 2

[3] الأصهب: الأبيض تخالطه حمرة.

[4] الأشكل: الأسود تخالطه حمرة.

الأرض- الذي هو الليل- أحمر. وأي صوت خالطته النار فهو أشد الأصوات، كالصاعقة، والإعصار الذي يخرج من شقّ [1] البحر، وكصوت الموم [2] ، والجدوة من العود إذا كان في طرفه نار ثم غمسته في إناء فيه ماء نوى منقح.

ثم بالنار يعيش أهل الأرض من وجوه: فمن ذلك صنيع الشمس في برد الماء والأرض؛ لأنها صلاء جميع الحيوان، عند حاجتها إلى دفع عادية البرد. ثم سراجهم الذي يستصبحون به، والذي يميزون بضيائه بين الأمور.

وكل بخار يرتفع من البحار والمياه وأصول الجبال، وكل ضباب يعلو، وندى يرتفع ثم يعود بركة ممدودة على جميع النبات والحيوان- فالماء الذي يحلّه ويلطّفه، ويفتح له الأبواب، ويأخذ بضبعه [3] من قعر البحر والأرض النار المخالطة لهما من تحت، والشمس من فوق.

1310- [عيون الأرض]

وفي الأرض عيون نار، وعيون قطران، وعيون نפט وكباريت وأصناف جميع الفلزّ من الذهب والفضة والرصاص والنحاس. فلولا ما في بطونها من أجزاء النار لما ذاب في قعرها جامد، ولما انسبك في أضعافها شيء من الجواهر، ولما كان لمتقاربها جامع، ولمختلفها مفرّق.

1311- [قول العرب في الشمس]

قال: وتقول العرب [4] «الشمس أرحم بنا» .

وقيل لبعض العرب: أي يوم أنفع؟ قال: يوم شمال وشمس.

وقال بعضهم [5] لامراته: [من الوافر]

تمنّين الطلاق وأنت عندي ... بعيش مثل مشرقة الشمال [6]

[1] الشق: الناحية والجانب.

[2] في اللسان «موم»: (الموم: الشمع، معرب، واحدته مومة) .

[3] الضبع: العضد كلها أو وسطها.

[4] انظر تعليق الجاحظ في 3/173، الفقرة (809) .

[5] البيت بلا نسبة في عيون الأخبار 4/125، وأخبار النساء 79، واللسان والتاج (شرق) ، والمخصص 23/9.

[6] المشرقة؛ مثلثة الراء: الموضع الذي تشرق عليه الشمس. الشمال: الريح الشمالية.

وقال عمر [1]: «الشمس صلاء العرب». وقال عمر: «العربيّ كالبعير، حيثما دارت الشمس استقبلها بهامته» .

ووصف الرّاجز إبلا فقال [2]: [من الرجز]

تستقبل الشمس بجمجماتها

وقال قطران العبسيّ [3]: [من الطويل]

بمستأسد القرين حوّ تلاعه ... فنوّاره ميل إلى الشمس زاهرة [4]

1312- [نبات الخيريّ]

والخيريّ [5] ينضم ورقه بالليل، ويفتح بالنهار.

ولإسماعيل بن غزوان في هذا نادرة. وهو أن سائلا سألنا من غير أهل الكلام، فقال: ما بال ورق الخيريّ ينضم بالليل وينتشر بالنهار؟ فأنبرى له إسماعيل بن غزوان فقال: لأن برد الليل وثقله، من طباعهما الضمّ والقبض والتّويم، وحرّ شمس النهار من طباعه الإذابة، والنشر، والبسط، والخفّة، والإيقاظ. قال السائل: فيما قلت دليل، ولكنه! قال إسماعيل: وما عليك أن يكون هذا في يدك، إلى أن تصيب شيئا هو خير منه.

وكان إسماعيل أحمر حلّيما، وكذلك كان الحراميّ. وكنت أظن بالحرر الألوان التسرع والحدّة، فوجدت اللحم فيهم أعمّ. وكنت أظن بالسمان الخدال [6] العظام أنّ الفالج إليهم أسرع، فوجدته في الذين يخالفون هذه الصّفة أعمّ.

[1] ثمار القلوب (279) .

[2] الرجز لعمر بن لجأ في ديوانه 154، والأصمعيات 35، والرواية فيهما: «واتقت الشمس بجمجماتها» ، وبلا نسبة في ثمار القلوب (279) .

[3] البيت للحطيئة في ديوانه 20، والأغاني 2/155 وبلا نسبة في المخصص 10/219.

[4] في ديوانه: «استأسد النبت: طال وأتم. القرين: مجاري الماء إلى الرياض، وأحدها قرّي. الحوّ:

التي قد اشتدت خضرتها حتى ضربت إلى السواد. التلاع: مسيل الماء إلى الوادي، واحدها تلعة.

النوّار: الزهر. زاهره: ما زهر منه» .

[5] الخيري: جنس زهر من الفصيلة الصليبية. يعرف بالعربية باسم «المنثور» ، وهو نوع ينبت برياً ويتبقّلونه لوجود عقد

نشوية في جذورها؛ طمعها يشبه طعم الكستناء. انظر معجم الألفاظ الزراعية 307.

[6] الخدال: جمع خدل، وهو الممتلئ الأعضاء لحما في رقة عظام.

1313- [أثر الجوّ في الأبدان]

وقال إياس بن معاوية: «صحة الأبدان مع الشمس». ذهب إلى أهل العمدة والوبر.
وقال مثنى بن بشير: «الحركة خير من الظل والسكون». .
وقد رأينا لمن مدح خلاف ذلك كلاما، وهو قليل.
وقيل لابنة الحسن: أيما أشدّ: الشتاء أم الصيف؟ قالت: ومن يجعل الأذى كالزمانة [1]؟! .
وقال أعرابي: لا تسبوا الشمال فإنها تضع أنف الأفعى، وترفع أنف الرفقة.
وقال خاقان بن صبيح، وذكر نبل الشتاء وفضله على نبل الصيف فقال:
«تغيب فيه الهوام، وتتجر [2] فيه الحشرات، وتظهر الفرشة والبزة [3] ، ويكثر فيه الدجن
[4] ؛ وتطيب فيه خمرة [5] البيت، ويموت فيه الذبان والبعوض، ويبرد الماء، ويسخن
الجوف، ويطيب فيه العناق» .
وإذا ذكرت العرب برد الماء وسخونة الجوف قالت [6] : «حرّة تحت قرّة» .
ويجود فيه الاستمراء؛ لطول الليل، ولتقصي الحرّ [7] .
وقال بعضهم: لا تسرّ بكثرة الإخوان، ما لم يكونوا أخيارا؛ فإن الإخوان غير الخيار بمنزلة
النار، قليلها متاع، وكثيرها بوار [8] .

[1] الزمانه: العاهة والآفة. والخبر في البيان 1/313، وفيه «من جعل يؤسا كأذى»، وانظر أخبارها في بلاغات النساء 80-86، والمزهر 2/540-545.

[2] تتجر: تدخل في الجحر.

[3] البزة: الهيئة والشارة واللبس.

[4] الدجن: ظل الغيم في اليوم المطير.

[5] الخمرة؛ مثلثة الرء: الرائحة الطيبة.

[6] مجمع الأمثال 1/197، وجمهرة الأمثال 1/341، 355، وهو مثل يضرب للذي يظهر خلاف ما يضم.

[7] تقصي الحر: ذهابه وخروجه.

[8] البوار: الهلاك.

1314- [نار الزحفتين]

قال [1] : ومن النيران «نار الزحفتين» ، وهي نار أبي سريع، وأبو سريع هو العرفج [2] .

وقال قتيبة بن مسلم، لعمر بن عبّاد بن حصين: والله للسّودد أسرع إليك من النار في بييس العرفج [2] !.

وإنما قيل لنار العرفج: نار الزحفتين؛ لأن العرفج [2] إذا التهبت فيه النار أسرع فيه وعظمت، وشاعت واستفاضت، في أسرع من كل شيء. فمن كان في قربها [3] يزحف عنها، ثم لا تلبث أن تتطفئ من ساعتها، في مثل تلك السرعة؛ فيحتاج الذي يزحف عنها أن يزحف إليها من ساعته؛ فلا تزال للمصطلي كذلك، ولا يزال المصطلي بها كذلك. فمن أجل ذلك قيل: «نار الزحفتين» .

قال [4] : وقيل لبعض الأعراب: ما بال نسائكم رسحا [5] ؟ قال: أرسحهنّ عرفج الهلباء [6]

1315- [شرط الراعي على المسترعي]

وهذا شرط الراعي فيما بينه وبين من استرعاه ماشيته في القارّ والحارّ [7] ، وذلك أن شرطهم عليه أن يقول المسترعي للراعي [8] : «إن عليك أن تردّ ضالّتها، وتهنأ جرباها [9] ، وتلوط [10] حوضها. ويدك مبسوطة في الرّسل [11] ما لم تنهك حلبا، أو تضرب بنسل» .

[1] الخبر في ثمار القلوب 197 (393-394) ، 462 (831) ، وانظر مجالس ثعلب 146، والنبات لابن حنيفة، ومطلع الفوائد 42.

[2] العرفج: ضرب من النبات، واحدته عرفجة، وهو نبات طيب الريح أغبر إلى الخضرة، وله زهرة صفراء وليس له حب ولا شوك. وهو سريع الاشتعال بالنار، ولهبه شديد الحمرة. «اللسان: عرفج» .

[3] في ثمار القلوب «فمن كان قريبا منها» .

[4] مجالس ثعلب 146، والمخصص 11/37، واللسان (رسح) .

[5] الرسحاء: القليلة لحم العجز والفخذين.

[6] الهلباء: موضع بين البمامة ومكة.

[7] القار والحار: أي البارد والساخن.

[8] انظر البيان 3/57، واللسان «ثمن» .

[9] يهنأ الجربى. يعالجها بالهناء، وهو ضرب من القطران، يطليها به.

[10] لاط الحوض بالطين: طينته.

[11] الرسل: اللبن.

قال: فيقول عند ذلك الراعي لرب الماشية، بعد هذا الشرط: «ليس لك أن تذكر أمي بخير ولا شرّاً ولك حذفة [1] بالعصا عند غضبك، أخطأت أو أصبت، ولي مقعدي من النار وموضع يدي من الحارّ [والمقارّ] [2]»

1316- [شبه ما بين النار والإنسان]

قال: ووصف بعض الأوائل **شبه ما بين النار والإنسان**، فجعل ذلك قرابة ومشاكلة، قال: وليس بين الأرض وبين الإنسان، ولا بين الإنسان، والماء، ولا بين الهواء والإنسان، مثل قرابة ما بينه وبين النار؛ لأن الأرض إنما هي أمّ للنبات، [وليس للماء] [3] إلا أنه مركب. وهو لا يغذو؛ إلا ما يعقده الطبخ وليس للهواء فيه إلا النسيم والمتقلب. وهذه الأمور وإن كانت زائدة، وكانت النفوس تتلف مع فقد بعضها، فطريق المشاكلة والقرابة غير طريق إدخال المرفق وجرّ المنفعة، ودفع المضرة.

قال: وإنما قضيت لها بالقرابة، لأنني وجدت الإنسان يحيا ويعيش في حيث تحيا النار وتعيش، وتموت وتتلف حيث يموت الإنسان ويتلف.

وقد تدخل نار في بعض المطامير [4] والجباب [5]، والمغارات، والمعادن [6]، فتجدها متى ماتت هناك علمنا أن الإنسان متى صار في ذلك الموضع مات. ولذلك لا يدخلها أحد ما دامت النار إذا صارت فيها ماتت. ولذلك يعتمد أصحاب المعادن والحفائر إذا هجموا على فتق في بطن الأرض أو مغارة في أعماقها أو أضعافها، قدّموا شمعة في طرفها أو في رأسها نار، فإن ثبتت النار وعاشت دخلوا في طلب الجواهر من الذهب وغير ذلك. وإلا لم يتعرّضوا له. وإنما يكون دخولهم بحياة النار، وامتناعهم بموت النار.

وكذلك إذا وقعوا على رأس الجبّ الذي فيه الطعام، لم يجسروا على النزول

[1] الحذفة: الرمية عن جانب.

[2] زيادة من البيان واللسان.

[3] زيادة يقتضيتها المعنى.

[4] المطامير: حفر تحفر في الأرض، توسّع أسافلها، تخبأ فيها الحبوب.

[5] الجباب: جمع جب، وهو البئر البعيدة القعر، الكثيرة الماء.

[6] المعادن: جمع معدن، وهو موضع تستخرج منه جواهر الأرض.

فيه، حتى يرسلوا في ذلك الجبّ قنديلا فيه مصباح أو شيئا يقوم مقام القنديل، فإن مات لم يتعرّضوا له، وحرّكوا في جوفه أكسية [1] وغيرها من أجزاء الهواء. قال: ومما يشبه النار فيه بالإنسان، أنك ترى للمصباح قبل انطفائه ونفاد دهنه، اضطراما وضياء ساطعا، وشعاعا طائرا، وحركة سريعة وتنقضا [2] شديدا، وصوتا متداركا. فعندها يخمد المصباح.

وكذلك الإنسان، له قبل حال الموت، ودوين انقضاء مدّته بأقرب الحالات، حال مطمعة تزيد في القوة على حاله قبل ذلك أضعافا، وهي التي يسمونها «راحة الموت» ، وليس له بعد تلك الحال لبث.

1317- [قول رئيس المتكلمين في النفس]

وكان رئيس من المتكلمين، وأحد الجلّة المتقدمين، يقول في النفس قولا بليغا عجيبا، لولا شنعته لأظهرت اسمه، وكان يقول: الهواء اسم لكل فتق، وكذلك الحيز [3] . والفتق لا يكون إلا بين الأجرام الغلاظ، وإلا فإنما هو الذي يسميه أصحاب الفلك «اللّجّ» . وإذا هم سألوهم عن خضرة الماء قالوا: هذا لّجّ الهواء، وقالوا: لولا أنك في ذلك المكان لرأيت في اللّجّ الذي فوق ذلك مثل هذه الخضرة. وليس شيء إلا وهو أرق من كتيفه أو من الأجرام الحاصرة له. وهو اسم لكل متحرّك ومتقلّب لكل شيء فيه من الأجرام المركبة. ولا يستقيم أن يكون من جنس النسيم، حتى يكون محصورا، إما بحصر كتيفي كالسفينة لما فيها من الهواء الذي به حملت مثل وزن جرمها الأضعاف الكثيرة، وإما أن يكون محصورا في شيء كهيئة البيضة المشتملة على ما فيها، كالذي يقولون في الفلك الذي هو عندنا: سماء.

قال: وللنسيم الذي هو فيه معنى آخر، وهو الذي يجعله بعض الناس ترويحاً عن النفس، يعطيها البرد والرّقة والطّيب، ويدفع النّفس، ويخرج إليه البخار والغلظ، والحرارات الفاضلة [4] ، وكلّ ما لا تقوى النّفس على نفيه واطّراده.

[1] أكسية: جمع كساء.

[2] التنقض: صوت الفتيلة إذا قاربت الانطفاء.

[3] الحيز: عند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد كالجسم؛ أو غير ممتد كالجوهر الفرد، انظر التعريفات للجرجاني 99.

[4] الفاضلة: الزائدة.

قال: وليس الأمر كذلك. بل أزعج أنّ النفس من جنس النسيم وهذه النفس القائمة في الهواء المحصور، عرض لهذه النفس المتفرقة في أجرام جميع الحيوان، وهذه الأجزاء التي في هذه الأبدان، هي من النسيم في موضع الشعاع والأكتاف، والفروع التي تكون من الأصول.

قال: وضيء النفس كضيء دخل من كوة [1] فلما سدّت الكوة انقطع بالطرفة إلى عنصره من قرص الشمس وشعاعها المشرق فيها، ولم يبق في البيت مع خلاف شكله من الجروم [2]. ومتى عمّ السدّ لم تقم النفس في الجرم فوق لا.

وحكم النفس عند السدّ - إذ كنا لا نجدها بعد ذلك - كحكم الضياء بعد السدّ، إذ كنا لا نجد بعد ذلك.

فالنفس من جنس النسيم، وبفساده تفسد الأبدان، وبصلاحه تصلح. وكان يعتمد على أن الهواء نفسه هو النفس والنسيم، وأن الحرّ واللونة وغير ذلك من الخلاف، إنما هو من الفساد العارض.

قيل له: فقد يفسد الماء فتفسد الأجرام من الحيوان بفساده، ويصلح فتصلح بصلاحه، وتمنع الماء وهي تنازع إليه فلا تحلّ [3] بعد المنازعة إذا تمّ المنع، وتوصل بجرم الماء فتقيم في مكانها. فلعل النفس عند بطلانها في جسمها قد انقطعت إلى عنصر الماء بالطرفة.

وبعد فما علمك؟ لعلّ الخنق هيّج على النفس أضدادا لها كثيرة، غمرتها حتى غرقت فيها، وصارت مغمورة بها.

وكان هذا الرئيس يقول: لولا أن تحت كلّ شعرة وزغبة مجرى نفس لكان المخنوق يموت مع أوّل حالات الخنق، ولكن النفس قد كان لها اتصال بالنسيم من تلك المجاري على قدر [من] [4] الأقدار، فكان نوطها [5] جوف الإنسان. فالريّح والبخار لما طلب المنفذ فلم يجده، دار وكثف وقوي؛ فامتدّ له الجلد فسدّ له

[1] الكوة: خرق في الحائط.

[2] الجروم: جمع جرم، وهو الجسد والجسم.

[3] تحل: تقيم.

[4] زيادة يقتضيه المعنى.

[5] نوطها: متعلقها.

المجاري. فعند ذلك ينقطع النفس. ولولا اعتصامها بهذا السبب لقد كانت انقطعت إلى أصلها من القرص، مع أول حالات الخنق.

وكان يقول: إن لم تكن النفس غمرت بما هيّج عليها من الآفات، ولم تنقطع للطّفر إلى أصلها جاز أن يكون الضياء الساقط على أرض البيت عند سدّ الكوة أن يكون لم ينقطع إلى أصله. ولكن السدّ هيّج عليه من الظلام القائم في الهواء ما غمره، وقطعه عن أصله. ولا فرق بين هذين.

وكان يعظّم شأن الهواء، ويخبر عن إحاطته بالأمر ودخوله فيها، وتفضّل قوّته عليها. وكان يزعم أن الذي في الزقّ [1] من الهواء، لو لم يكن له مجار ومنافس، ومنع من كل وجهة - لأقلّ الجمل الضخم.

وكان يقول: وما ظنّك بالرّطل من الحديد أو بالزّبرة [2] منه، أنه متى أرسل في الماء خرّقه، كما يخرق الهواء! قال: والحديد يسرع إلى الأرض إذا أرسلته في الهواء، بطبعه وقوّته، ولطلبه الأرض المشاكلة له، ودفع الهواء له، وتبرّيه منه، ونفيه له بالمضادة، وأطراده له بالعداوة.

قال: ثمّ تأخذ تلك الزّبرة [2] فتبسطها بالمطارق، فتنزل نزولا دون ذلك؛ لأنها كلما اجتمعت فكان الذي يلاقيها من الماء أصغر جرما، كانت أقوى عليه.

ومتى ما أشخصت [3] هذه الزّبرة [2] المفطوحة المبسوطة المسطوحة، بنتق [4] الحيطان في مقدار غلظ الإصبع، حمل مثل زنته المرار الكثيرة وليس إلا لما حصرت تلك الإصبع من الهواء. وكلما كان نتو الحيطان أرفع كان للأثقال أحمل، وكان الهواء أشدّ انحصارا.

قال: ولولا أن ذلك الهواء المحصور متّصل بالهواء المحصور في جرم الحديد، وفي جرم الخشب والقار، فرفع بذلك الاتصال السفينة علوا - لما كان يبلغ من حصر ارتفاع إصبع للهواء ما يحمله البغل.

[1] الزق: وعاء من الجلد ينقل فيه الخمر.

[2] الزبرة: القطعة من الحديد.

[3] أشخصت: رفعت.

[4] النتق: الرفع.

ويدلّ على ذلك شأن السكّابة [1] ؛ فإنّك تضع رأس السكّابة الذي يلي الماء في الماء، ثم تمصه من الطرف الآخر، فلو كان الهواء المحصور في تلك الأنبوبة إنما هو مجاور لوجه الماء، ولم يكن متصلاً بما لايس جرم الماء من الهواء، ثم مصصته بأضعاف ذلك الجذب إلى ما لا يتناهى لما ارتفع إليك من الماء شيء رأساً.

وكان يقول في السبيكة التي تطيل عليها الإيقاد، كيف لا تتلوّى، فما هو إلا أن ينفخ عليها بالكير [2] حتى تدخل النيران في تلك المداخل، وتعاونها الأجزاء التي فيها من الهواء. وبمثل ذلك قام الماء في جوف كوز المسقاة المنكس. ولعلمهم بصنيع الهواء إذا احتصر وإذا حصر، جعلوا سمك [3] الصّينية مثل طولها. أعني المركب الصّينيّ. وكان يخبر عن صنيع الهواء بأعاجيب.

وكان يزعم [4] أنّ الرّجل إذا ضربت عنقه سقط على وجهه، فإذا انتفخ انتفخ غرموله وقام وعظم. فقلبه عند ذلك على القفا. فإذا جاءت الضّبع لتأكله فرأته على تلك الحال، ورأت غرموله على تلك الهيئة، استدخلته وقضت وطرها من تلك الجهة، ثم أكلت الرّجل، بعد أن يقوم ذلك عندها أكثر من سفاذ الذّيح. والذّيح: ذكر الضّباع العرقاء [5].

وذكر بعض الأعراب أنه عاينها عند ذلك، وعند سفاذ الضّبع لها، فوجد لها عند تلك الحال حركة وصياحاً، لم يجده عندها في وقت سفاذ الذّيح لها. ولذلك قال أبو إسحاق لإسماعيل بن غزوان: «أشهد بالله إنك لضبع». لأن إسماعيل شدّ جارية له على سلّم وحلف ليضربنّها مائة سوط دون الإزار - ليلترق جلد السّوط بجلدها، فيكون أوجع لها- فلما كشف عنها رطبة بضّة خدلة [6] ، وقع عليها، فلما قضى حاجته منها وفرغ، ضربها مائة سوط. فعند ذلك قال أبو إسحاق ما قال.

[1] انظر الصفحة 49، حيث سماها هناك «الشرابة» .

[2] الكير: الزق الذي ينفخ فيه الحداد.

[3] السّمك: الارتفاع.

[4] هو البقطري؛ كما سيأتي في 6/450.

[5] العرفاء: الكثيرة شعر الرقبة.

[6] الخدلة: الممتلئة الأعضاء لحما في رفة عظام.

1318- [أحوال الغرقى]

[1] وإذا غرقت المرأة رسبت. فإذا انتفخت وصارت في بطنها ريح وصارت في معنى الزقّ، طفا بدنّها وارتفع، إلا أنها تكون منكبّة، ويكون الرّجل مستلقيا. وإذا ضربت عنق الرّجل وألقي في الماء لم يرسب، وقام في جوف الماء وانتصب، ولم يغرق، ولم يلزم القعر، ولم يظهر. كذلك يكون إذا كان مضروب العنق، كان الماء جاريا أو كان ساكنا. حتى إذا خفّ وصار فيه الهواء، وصار كالزقّ المنفوخ، انقلب وظهر بدنه كله، وصار مستلقيا، كان الماء جاريا أو كان قائما. فوقوفه وهو مضروب العنق، شبيه بالذي عليه طباع العقرب التي فيها الحياة، إذا ألقيتها في ماء غمر [2]، لم تطف ولم ترسب، وبقيت في وسط عمق الماء، لا يتحرّك منها شيء. والعقرب من الحيوان الذي لا يسبح. فأما الحيّة فإنها تكون جيّدة السباحة، إذا كانت من اللواتي تنساب وتزحف. فأما أجناس الأفاعي التي تسير على جنب فليس عندها في السباحة طائل. والسباحة المنعوتة، إنما هي للإوزة والبقرة والكلب. فأما السمكة فهي الأصل في السباحة، وهي المثل، وإيها جميع النسبة. والمضروب العنق يكون في عمق الماء قائما. والعقرب يكون على خلاف ذلك.

[رجع إلى ذكر النار]

1319- [مناغاة الطفل للمصباح]

ثمّ رجع بنا القول إلى ذكر النار. قال: والنار من الخصال المحمودّة أنّ الطفل لا يناغي شيئا كما يناغي المصباح. وتلك المناغاة نافعة له في تحريك النفس، وتهيج الهمة، والبعث على الخواطر، وفتق اللهاة، وتسديد [3] اللسان، وفي السرور الذي له في النفس أكرم أثر.

[1] ورد الخبر في عيون الأخبار 2/63.

[2] الغمر: الماء الكثير.

[3] تسديد اللسان: تقويمه.

1320- [قول الأديان في النار]

قال: وكانت النار معظمة عند بني إسرائيل، حيث جعلها الله تعالى تأكل القربان، وتدل على إخلاص المنقرب، وفساد نية المدغل [1] ، وحيث قال الله لهم [2] : «لا تطفئوا النار من بيوتى» . ولذلك لا تجد الكنائس والبيع أبدا إلا وفيها المصابيح تزهر [3] ، ليلا ونهارا، حتى نسخ الإسلام ذلك وأمرنا بإطفاء النيران، إلا بقدر الحاجة.

فذكر ابن جريح قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال [4] : «إذا رقدت فأغلق بابك، وخمر [5] إناءك، وأوك سقاءك [6] ، وأطفئ مصباحك، فإن الشيطان لا يفتح غلقا ولا يكشف إناء، ولا يحل وكاء. وإن الفأرة الفويسقة تحرق أهل البيت» .

وفطر بن خليفة عن أبي الزبير؛ عن جابر بن عبد الله، قال [7] : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أغلقوا أبوابكم، وأوكوا أسقيتكم وخمروا آنتيكم، وأطفئوا سرجكم، فإن الشيطان لا يفتح غلقا، ولا يحل وكاء، ولا يكشف غطاء. وإن

[1] المدغل الذي يدخل في أمره ما يفسده.

[2] تقدم هذا القول في 4/498، س 14- 15.

[3] تزهر: تتلأأ.

[4] أخرج البخاري في بدء الخلق، حديث رقم 3106: (حدثنا ابن جريح قال: أخبرني عطاء، عن جابر رضي الله عنه، عن النبي قال: إذا استجح الليل، أو: كان جنح الليل، فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم، وأغلق بابك واذكر اسم الله، وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله، وأوك سقاءك واذكر اسم الله، وخمر إناءك واذكر اسم الله، ولو تعرض عليه شيئا) ، وانظر صحيح مسلم؛ في الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، رقم:

2012، وأخرج البخاري في بدء الخلق، حديث رقم 3138: (عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما رفعه قال: خمروا الأنية، وأوكوا الأسقية، وأجفوا الأبواب، واكفئوا صبيانكم عند العشاء، فإن للجن انتشارا وخطفة، وأطفئوا المصابيح عند الرقاد، فإن الفويسقة ربما اجتربت الفتيلة فأحرقت أهل البيت) .

[5] خمر: من التخمير؛ وهو التغطية.

[6] أوك: من الإيكاء وهو الشد، والوكاء اسم ما يشد به فم القرية ونحوها. والسقاء: ما يوضع فيه الماء أو اللبن ونحو ذلك.

[7] انظر صحيح البخاري في بدء الخلق، حديث رقم 3128، وفي الأشربة، حديث رقم 5300، 5301، وفي الاستئذان، حديث رقم 5937، 5938، ومسنند أحمد 3/301، 388.

الفويسقة تضرّم البيت على أهله. وكفّوا مواشيكم وأهليكم حين تغرب الشمس، حتى تذهب فحمة العشاء» .

قال: ويدل على أنه صلّى الله عليه وسلّم لم يأمر بحفظها إلا بقدر الحاجة إليها، ويأمر بإطفائها إلا عند الاستغناء عنها- ما حدّث به عباد بن كثير قال: حدّثني الحسن بن ذكوان عن شهر بن حوشب قال [1] : «أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن تحبسوا صبيانكم عند فحمة العشاء، وأن تطفئوا المصابيح، وأن توكئوا الأسقية، وأن تخمّروا الآنية، وأن تغلقوا الأبواب» . قال: فقام رجل فقال: يا رسول الله إنه لا بدّ لنا من المصابيح، للمرأة النّفساء، وللمريض، وللحاجة تكون. قال: فلا بأس إذا، فإن المصباح مطردة للشيطان، مذبة للهوام [2] ، مدلّة [3] على اللصوص.

1321- [إنار الغول]

قال: ونار أخرى، وهي التي تذكر الأعراب أن الغول توقدها بالليل، للعبث والتخليل، وإضلال السابلة.

قال أبو المطراب عبيد بن أيوب العنبري [4] : [من الطويل]
فلله درّ الغول أيّ رفيقة ... لصاحب قفر خائف متقتّر
أرنت بلحن بعد لحن وأوقدت ... حوالّي نيرانا تبوخ وتزهر

1322- [جمرات العرب]

قال: وجمرات العرب: عبس، وضبة، ونمير [5] . يقال لكلّ واحد منهم: جمرة [6] .

[1] انظر الحاشية السابقة.

[2] الذّب: الطرد. الهوام: الحيات وكل ذي سم يقتل سمه. انظر اللسان: «هم» .

[3] مدلّة: يدلّ.

[4] تقدم البيتان في 4/500، وهما في اللسان والتاج (لحن) ، والتهديب 4/63، والشعر والشعراء 493 (ليند) .

[5] اختلف العلماء في تعيين **جمرات العرب**، ففي ثمار القلوب 126 (277) : «بنو ضبة، وبنو الحارث بن كعب، وبنو نمير بن عامر وبنو عبس بن بغيض، وبنو يربوع بن حنظلة» ، وفي النقائض 2/946، وزهر الآداب 55، «بنو ضبة وبنو الحارث وبنو نمير» ، وفي العمدة 2/197: «ضبة وعبس والحارث بن كعب» ، وانظر السمط 424، والمحبر 234، والأوائل للعسكري 2/190، واللسان (جمر) ، والشريشي 1/298، والعقد 2/233، والكامل 2/233، (أبو الفضل إبراهيم) .
1/377 (المعارف) . وقول الجاحظ نقله صاحب اللسان في مادة (جمر) 4/145.

[6] الجمرة: كل قوم يصبرون لقتال من قاتلهم، لا يحالفون أحدا، ولا ينضمون إلى أحد، تكون القبيلة نفسها جمرة تصبر لمقارعة القبائل كما صبرت عبس لقيس كلها. ثمار القلوب 126 (277) ، واللسان (جمر) . وانظر سبب التسمية في العمدة

وقد ذكر أبو حيّة النّميري قومه خاصّة فقال [1] : [من الطويل]
وهم جمرة لا يصطلي الناس نارهم ... توقّد لا تطفأ لريب النّوائب
ويروى: الدواير [2] .

ثم ذكر هذه القبائل فعّمهم بذلك، لأنها كلّها مضرّية، فقال [3] : [من الطويل]
لنا جمرات ليس للناس مثلها ... ثلاث فقد جرّين كلّ التّجارب
نمير وعبس تتقى صقراتها ... وضبة قوم بأسهم غير كاذب
يعني شدّتها [4] .

إلى كلّ قوم قد دلفنا بجمرة ... لها عارض [5] جون قويّ المناكب
وعلى ذلك المعنى قيل: «قد سقطت الجمرة» ، إذا كان في استقبال زمان الدّفاء [6] .
ويقولون: قد سقطت الجمرة الأولى، والثانية، والثالثة [7] .

1323- [استطراد لغوي]

والجمار: الحصى الذي يرمى به. والرّمي: التجمير، قال الشاعر [8] : [من الطويل]
ولم أر كالتجمير منظر ناظر ... ولا كليالي الحجّ أفتنّ ذا هوى

[1] ديوان أبي حية النميري 119.

[2] هذه الرواية في تهذيب اللغة 11/75.

[3] البيتان الأول والثاني في ديوان أبي حية النميري 119، واللسان والتاج (جمر) ، والتهذيب 11/75، ولم يرد البيت الثالث في ديوانه.

[4] شدّتها؛ تفسير لكلمة «صقراتها» في البيت السابق.

[5] العارض: السحاب المعترض في الأفق والجبل. الجون: الأسود والأبيض.

[6] الدّفاء: مصدر دفئت من البرد.

[7] يكون سقوط الجمرات في شهر شباط ولسبع منه تسقط الجمرة الأولى وهي الجبهة، والأربع عشرة منه تسقط الجمرة الثانية، وهي الزّبرة، وإحدى وعشرين منه تسقط الجمرة الثالثة وهي الصّرفة فينصرف البرد. انظر مروج الذهب 2/340-341، الباب (56) ، في ذكر شهور السريانيين، والأزمنة والأمكنة 1/276، وعجائب المخلوقات 56 «فصل: في شهور الروم» .

[8] البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه 459، والأغاني 2/270، 272، 277، والكامل 1/376 (المعارف) ، والموشح

والتجمير أيضا: أن يرمى بالجد في ثغر [1] من الثَّغور، ثم لا يؤذَن لهم في الرجوع.
وقال حميد الأرقط: [من الرجز]

فاليوم لا ظلم ولا تنبير ... ولا لغاز إن غزا تجمير [2]

وقال بعض من جمّر من الشعراء في بعض الأجناد [3]: [من الطويل]

معاوي إمّا أن تجهّز أهلنا ... إلينا، وإما أن نؤوب معاويا

أجمرتنا تجمير كسرى جنوده ... ومئيتنا حتى مللنا الأمانيا

وقال الجعديّ [4]: [من الخفيف]

كالخلايا أنشأن من أهل سابا ... ط بجند مجمّر بأوال

ويقال قد أجمر الرجل: إذا أسرع أو أعجل مركبه.

وقال لبيد [5]: [من الرمل]

وإذا حرّكت غرزي أجمرت ... أو قرابي، عدو جون قد أبل [6]

وقال الراجز: [من الرجز]

أجمر إجمارا له تطميم

التّطميم: الارتفاع والعلوّ. ويقال: أجمر ثوبه، إذا دَخَّنه [7].

والمجمرة والمجمر: الذي يكون فيه الدّخنة. وهو مأخوذ من الجمر.

[1] الثغر: الموضع الذي يكون حدًا فاصلا بين المسلمين والكفار.

[2] التنبير: الإهلاك.

[3] البيتان لسهم بن حنظلة في أساس البلاغة (جمر)، والبيت الثاني بلا نسبة في اللسان والتاج (جمر)، والتهذيب 11/74.

[4] ديوان النابغة الجعدي 232.

[5] ديوان لبيد 176، واللسان والتاج (جمر، غرز، أبل)، والعين 6/122، 8/342، والمقاييس 1/41، والتهذيب 8/46.

[6] في ديوانه: «أجمر الرجل والبعير: أسرع وعدا. والغرز للناقة مثل الركاب للفرس والبغل فهو ركاب الرجل. أبل: جزأ عن الماء بالرطب».

[7] في اللسان: «أجمرت الثوب وجمّرتة: إذا بخرته بالطيب».

ويقال: قد جمّرت المرأة شعرها إذا ضفرتها. والصّفَر يُقال له الجمير [1] . قال:
ويسمى الهلال قبل ليلة السرار [2] بليلة: «ابن جمير» قال أبو حردبة [3] : [من الكامل]
فهل الإله يشيّعني بفوارس ... لبني أمية في سرار جمير
وأنشدني الأصمعيّ: [من الرجز]
مضفورها يطوى على جميرها
ويقال: قد تجمّر القوم، إذا هم اجتمعوا حتى يصير لهم بأس، ويكونوا كالنار على أعدائهم
فكأنهم جمرة، أو كأنهم جمير من شعر مضفور، أو حبل مرصع القوى [4] .
وبه سميت تلك القبائل والبطون من تميم: الجمار [5] .
والمجمّر مشدّد الميم: حيث يقع حصى الجمار. وقال الهذلي [6] : [من الطويل]
لأدركهم شعث النواصي كأنهم ... سوابق حجّاج توافي المجرّرا
ويقال خفّ مجمّر: إذا كان مجتمعا شديدا.
ويقال: عدّ فلان إبله أو خيله أو رجاله جمارا [7] : إذا كان ذلك جملة واحدة.
وقال الأعشى [8] : [من المتقارب]
فمن مبلغ وائلا قومنا ... وأعني بذلك بكرا جمارا
قال: ويقال في النار وما يسقط من الزند: السقط، والسقط، والسقط. ويقال:
هذا مسقط الرمل، أي منقطع الرمل، ويقال: أتانا مسقط النجم، إذا جاء حين غاب.

[1] الجمير: ما جمّر من الشعر، أي ضفر.

[2] ليلة السرار: آخر ليلة من الشهر، وفيها يختفي القمر.

[3] البيت لأبي حردبة في أشعار اللصوص 134.

[4] حبل مرصع: معقود عقدا مثلثا متداخلا. القوى: طاقات الحبل.

[5] انظر ما تقدم في الحاشية 5 صفحة 67.

[6] البيت لحذيفة بن أنس الهذلي في شرح أشعار الهذليين 557، واللسان والتاج (جمر) .

[7] جمارا: جماعة.

[8] ديوان الأعشى 99، واللسان والتاج (جمر) .

ويقال رفع الطائر سقطيه [1] . وقال الشاعر [2] : [من البسيط]
حتى إذا ما أضاء الصّبح وانبعثت ... عنه نعمة ذي سقطين معتك [3]
أراد ناحيتي الليل.

ويقال: شبّت النار والحرب تشبّ شبا، وشببتها أنا أشبّها شبا، وهو رجل شبوب للحرب.
ويقال: حسب ثاقب، أي مضيء متوقد. وكذلك يقال في العلم. ويقال: هب لي ثقوبا، وهو ما
أثقت [4] به النار، من عطبة [5] أو من غيرها. ويقال: أثقت النار إذا فتح عينها لتشتعل.
وهو الثقوب، ويقال: ثقت الزند ثقوبا، إذا ظهرت ناره. وكذلك النار. والزند الثاقب الذي إذا
قدح ظهرت النار منه.

ويقال: زكت النار تذكو ذكوا، إذا اشتعلت. ويقال نكّها إذا أريد اشتعالها.
وذكاء اسم للشمس، مضموم الذال المعجمة، وابن ذكاء: الصبح، ممدود مضموم الذال. وقال
العجاج [6] : [من الرجز]
وابن ذكاء كامن في كفر
وقال ثعلبة بن صعير المازني [7] . وذكر ظلّيما ونعمة: [من الكامل]

[1] السقطان: الجناحان.

[2] البيت للرّاعي النميري 129، واللسان والتاج وأساس البلاغة (سقط) ، والتّهذيب 8/391، وبلا نسبة في المجلد 3/79.

[3] النعمة؛ هنا: سواد الليل. السقطين: أوله وآخره. المعتك: الذي اشتد سواده واختلط.

[4] أثقت النار: أشعلتها.

[5] العطبة: القطن؛ أو خرق تؤخذ بها النار.

[6] لم يرد الرجز في ديوان العجاج، وهو لحميد الأرقط في المرصع 179، ولحميد (?) في اللسان (كفر) ، والتاج (كفر، ذكا)
، وبلا نسبة في اللسان (ذكا) ، والمقاييس 1/303، وديوان الأدب 1/111، والتّهذيب 10/338، والمخصص 6/78، 9/19،
13/207، 16/36، وثمار القلوب 210 (418) ، وعمدة الحفاظ 2/45 (ذكو) .

[7] البيت لثعلبة بن صعير المازني في المفضليات 130، واللسان (رثد، كفر، ثقل، يمن، ذكا، يدي) ، والتاج (رثد، كفر، ثقل،
يمن، ذكا) ، وأساس البلاغة (ثقل) ، والتّهذيب 9/78، 10/197، 338، 14/89، والجمهرة 419، 787، 1064، 1322،
والمخصص 6/78، 2/487، 5/191، والعين 5/400، وعمدة الحفاظ 2/45 (ذكو) .

فتذكّرنا ثقلاً رثيداً بعد ما ... ألقّت ذكاء يمينها في كافر [1]
وأما الذكاء مفتوح الذال ممدود فحدّة الفؤاد، وسرعة اللقن [2] .
وقالوا: أضرمت النار حتى اضطرمت وألهبتها حتى التهبت، وهما واحد.
والضّرام من الحطب: ما ضعف منه ولان. والجزل: ما غلظ واشتدّ. فالرّمث [3] وما فوقه
جزل [4] . والعرفج [5] وما دونه ضرام [6] . والقصب وكل شيء ليس له جمر فهو ضرام.
وكل ماله جمر فهو جزل.
ويقال: ما فيها نافخ ضرمة، أي ما فيها أحد ينفخ ناراً.
ويقال: صليت الشاة فأنا أصليها صلياً إذا شويتها، فهي مصلية. ويقال: صلي الرجل النار
بصلاها، وأصله الله حرّ النار إصلاء. وتقول: هو صال حرّ النار، في قوم صالحين وصلّى.
ويقال: همدت النار تهمد هموداً، وطفئت تطفأ طفوءاً، إذا ماتت. وخدمت تخمد خموداً، إذا
سكن لهبها وبقي جمراً حاراً.
وشبّت النار تشبّ شبوباً إذا هاجت وانهبت، وشبّ الفرس بيديه فهو يشبّ شباباً، وشبّ الصبيّ
يشبّ شباباً. ويقال: ليس لك عضاض ولا شبّاب.
ويقال: عشا إلى النار فهو يعيش إليها عشواً وعشواً، وذلك يكون من أول الليل، يرى ناراً
فيعيشو إليها يستضيء بها. قال الحطيئة [7] : [من الطويل]

[1] النقل: المتاع؛ وكل شيء مصون، وأراد به بيضها. الرثيد: المنضود بعضه فوق بعض. الكافر:

الليل؛ لأنه يغطي بظلمته كل شيء.

[2] اللقن: الفهم، وغلّام لقن: سريع الفهم.

[3] الرّمث: شجر يشبه الغضى.

[4] الجزل: الحطب اليابس.

[5] العرفج: ضرب من النبات طيب الريح؛ أغبر إلى الخضرة، وله زهرة صفراء وليس له حب ولا شوك.

[6] الضّرام: ما دقّ من الحطب ولم يكن جزلاً.

[7] البيت للحطيئة في ديوانه 81، وإصلاح المنطق 198، والخزانة 3/74، 7/156، 9/92، 94، والكتاب 3/86، وشرح

أبيات سيبويه 2/65، ومجالس ثعلب 467، والمقاصد النحوية 4/639، واللسان (عشا) ، وبلا نسبة في الجمهرة 871،

والخزانة 5/210، وشرح المفصل 2/66، 4/148، 7/45، 53، وشرح ابن عقيل، وشرح عمدة الحافظ 363، وعمدة الحفاظ

3/78 (عشو) ، 4/67 (متي) .

متى تأتته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد
وقال الأعشى [1] : [من الطويل]
وبات على النار الندى والمحلّق
ويقال: عشي الرجل يعشى عشاوة، وهو رجل أعشى، وهو الذي لا يبصر بالليل. وعشي
الرجل على صاحبه يعشى عشا شديدا.
1324- [نار الحرب]

ويذكرون نارا أخرى، وهي على طريق المثل [والاستعارة] [2] ، لا على طريق الحقيقة،
كقولهم في **نار الحرب**. قال ابن ميادة [3] : [من الطويل]
يداه: يد تنهلّ بالخير والنّدا ... وأخرى شديد بالأعادي ضريرها [4]
وناراه: نار نار كلّ مدّفع ... وأخرى يصيب المجرمين سعيها [5]
وقال ابن كنانة: [من الخفيف]
خلفها عارض يمدّ على الآ ... فاق ستريين من حديد ونار [6]
نار حرب يشبّها الحدّ والحج ... دّ وتعشي نوافذ الأبصار [7]
وقال الراعي: [من الطويل]
وغارتنا أودتم ببهراء، إنها ... تصيب الصّريح مرّة والماليا [8]
وكانت لنا ناران: نار بجاسم ... ونار بدمخ يحرقان الأعاديا

-
- [1] صدر البيت: (تشبّ لمقرورين يصطليانها) ، وهو في ديوان الأعشى 275، وأساس البلاغة (رضع) ، والخزانة 7/144،
155، 157، وشرح شواهد المغني 1/303، واللسان (حلق) ، وبلا نسبة في الخزانة 9/119، وشرح شواهد المغني
1/416، ومغني اللبيب 1/101، 143.
[2] الزيادة من ثمار القلوب (825) .
[3] ديوان ابن ميادة 129.
[4] التصريح: الشدة.
[5] الكل: اليتيم. المدفع: الفقير الذليل.
[6] العارض: أراد به الجيش.
[7] الحد: الحدة والبأس. تعشي البصر: تضعفه. النوافذ: النافذات النظر.
[8] بهراء: اسم قبيلة. الصريح: الخالص النسب.

جاسم: بالشام. ودمخ: جبل بالعالية [1] .

1325- [إنار القرى]

ونار أخرى [2] ، وهي مذكورة على الحقيقة لا على المثل، وهي من أعظم مفاخر العرب، وهي النار التي ترفع للسفر، ولمن يلتمس القرى. فكلما كان موضعها أرفع كان أفخر. وقال أمية بن أبي الصلت [3] : [من الخفيف] لا الغيابات منتواك ولكن ... في ذرى مشرف القصور ثواكا [4] وقال الكناني [5] : [من المتقارب] وبوأت بيتك في معلم ... رفيع المباءة والمسرح [6] كفيت العفاة طلاب القرى ... ونبح الكلاب لمستبج [7] ترى دمس آثار تلك المط ... ي أحاديث كاللحم الأفيح [8] ولو كنت في نفق رائغ ... لكنت على الشرك الأوضح [9] وأنشدني أبو الزبرقان [10] : [من الوافر]

[1] العالفة: عالفة نجد.

[2] الخبر في ثمار القلوب (824) ، والخزانة 7/147، والأوائل 43.

[3] ديوان أمية بن أبي الصلت 428.

[4] في ديوانه: «الغيابات: مفردا غفابة، وهي ما انخفض من الأرض. المنتوى: الموضع يقصده القوم حين تحولهم من مكان إلى مكان. الثواء: الإقامة» .

[5] الكناني: لعل الصواب «العماني» ، فقد أنشد الأصفهاني في الأغاني 18/316 بيتين على الوزن والروي نفسهما؛ وهما:

نمته العرانيين من هاشم ... إلى النسب الأوضح الأصرح

إلى نبعة فرعها في السماء ... ومغرسها سرّة الأبطح

[6] المباءة: المنزل.

[7] العفاة: جمع عاف، وهو من يطلب المعروف. المستبج: الذي يضل الطريق فينبج لترد عليه الكلاب بنباحها، فيستدل على أهل المنزل.

[8] اللقم: وسط الطريق. الأفيح: الواسع.

[9] الشرك: وسط الطريق.

[10] البيتان لأبي زياد الأعرابي في الحماسة المغربية 297، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1592، وشرح ديوان الحماسة

للتبريزي 4/71، والخزانة 6/467، ومعاهد التنصيص 2/59، وشرح الشريشي 2/321، وبلا نسبة في ثمار القلوب (825)

له نار تشبّ بكلّ ريع ... إذا الظلماء جلّلت البقاعا [1]
وما إن كان أكثرهم سواما ... ولكن كان أرحبهم ذراعا [2]

ويروى:

«ولم يك أكثر الفتيان مالا» .

وفي نار القرى يقول الآخر: [من الطويل]

على مثل همّام ولم أر مثله ... تبكّي البواكي أو لبشر بن عامر
غلامان كان استوردا كلّ مورد ... من المجد ثمّ استوسعا في المصادر
كأنّ سنا ناريهما كلّ شتوة ... سنا الفجر يبدو للعيون التّواظر

وفي ذلك يقول عوف بن الأحوص [3] : [من الطويل]

ومستتبح يخشى القواء ودونه ... من اللّيل بابا ظلمة وستورها [4]
رفعت له ناري فلما اهتدى بها ... زجرت كلابي أن يهرّ عقورها
فلا تسأليني واسألني عن خليقتي ... إذا ردّ عافي القدر من يستعيرها [5]
تري أنّ قدري لا تزال كأنّها ... لذي الفروة المقرور أمّ يزورها [6]
مبرّزة لا يجعل السّتر دونها ... إذا أحمد النيران لاح بشيرها [7]

[1] الريع: المكان المرتفع. جلّلت: غطت.

[2] السوام: الإبل الراعية.

[3] الأبيات لعوف بن الأحوص أو لمضرس بن ربيعي أو شبيب بن البرصاء في الحماسة البصرية 2/242-243، وأشعار
العامريين 49، ولشبيب بن البرصاء في الأغاني 12، 275، والبيتان الثالث والخامس للأعشى في ديوانه 371، والثالث
لمضرس الأسدي في اللسان والتاج (عفا) ، وللكميت في أساس البلاغة (عفو) وليس في ديوانه، وبلا نسبة في اللسان (فور) ،
وأساس البلاغة (زين) ، والمقاييس 4/57، والتهذيب 3/228، وعمدة الحفاظ (عفو) ، وللمزيد من المصادر انظر الحماسة
البصرية؛ والمفضليات.

[4] في المفضليات: «المستتبح: الذي يضل الطريق فينبح لتجيئه الكلاب، فيستدل على الحي فيقصدهم. القواء: الخالي من
الأرض، أي يخشى أن يهلك فيه» .

[5] في المفضليات: «عافي القدر: قال الأصمعي: كانوا في الجذب إذا استعار أحدهم قدرا ردّ فيها شيئا من طبيخ، فالعافي: ما
يبقونه فيها» .

[6] في المفضليات: «ذو الفروة: السائل المستجدي، وفروته: جعبته التي يضع فيها ما يعطى.

المقرور: الذي اشتد به البرد» .

[7] في المفضليات: «مبرّزة: يعني النار. بشيرها: ضوءها، يبشر الناظر إليه ويستدل به على الخير» .

إذا الشّول راحت ثمّ لم تقد لحمها ... بألبانها ذاق السنّان عقيرها [1]

1326- [ما قيل من الشعر في الماء]

أما إن ذكرنا جملة من القول في الماء من طريق الكلام وما يدخل في الطب، فسنذكر من ذلك جملة في باب آخر:

قالوا [2]: مدّ الشعبي يده وهو على مائدة قتيبة بن مسلم يلتمس الشراب، فلم يدر صاحب الشراب اللبن، أم العسل، أم بعض الأثرية؟ فقال له: أي الأثرية أحب إليك؟ قال: أعزّها مفقودا، وأهونها موجودا! قال قتيبة: اسقه ماء.

وكان أبو العتاهية في جماعة من الشعراء عند بعض الملوك، إذ شرب رجل منهم ماء، ثمّ قال: «برد الماء وطاب»! فقال أبو العتاهية: اجعله شعرا. ثمّ قال: من يجيز هذا البيت؟ فأطرق القوم مفكرين، فقال أبو العتاهية: سبحان الله! وما هذا الإطراق؟! ثمّ قال [3]: [من مجزوء الرمل]

برد الماء وطابا ... حبّذا الماء شرابا

وقال الله عزّ وجلّ: أَنهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ

[4] ثمّ لم يذكره بأكثر من السلامة من التغيّر، إذ كان الماء متى كان خالصا سالما لم يحتج إلى أن يشرب بشيء غير ما في خلقته من الصّفاء والعذوبة، والبرد والطيب، والحسن، والسّلس في الحلق. وقد قال عديّ بن زيد [5]: [من الرمل]

لو بغير الماء حلقي شرق ... كنت كالغصّان بالماء اعتصاري [6]

[1] في المفضليات: «الشول: الإبل التي شولت ألبانها، أي ارتفعت. راحت: رجعت من المرعى.

يقول: إذا راحت ولم يكن بها لبن عقرتها» .

[2] الخبر باختصار في عيون الأخبار 2/200.

[3] الخبر مع البيت في ديوان أبي العتاهية 486، ومروج الذهب 4/175، وشذرات الذهب 2/25، والمثل السائر 1/176.

[4] 15/محمد: 47، والأسن: المتغير.

[5] ديوان عدي بن زيد 93، والبيان 3/359، والأغاني 2/114، ومعجم الشعراء 81، واللسان والتاج (عصر، غصص، شرق) ، وأساس البلاغة (عصر) ، وعمدة الحفاظ 2/265 (شرق) ، والخزانة 8/508، 11/15، 203، والعين 4/342، والجمهرة 731، والمقاييس 3/264، 4/383، والمقاصد النحوية 4/454، وبلا نسبة في الاشتقاق 269، والكتاب 3/121، ومغني اللبيب 1/268، وهمع الهوامع 2/66.

[6] في معجم الشعراء 81: «ينشد هذا البيت فيمن تستغيث به وتلجأ إليه» ، الاعتصار: أن يغص الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء، وهو أن يشربه قليلا قليلا.

قال أبو المطراب عبيد بن أيوب العنبري [1] : [من الطويل]
وأول خبث الماء خبث ترابه ... وأول خبث النجل خبث الحلائل [2]
وأوصى رجل من العرب ابنته ليلة زفافها بوصايا، فكان مما قال لها [3] :
«احذري مواقع أنفه، واغتسلي بالماء القراح [4] ، حتى كأنك شئ [5] ممطور!» وأوصت
امرأة ابنتها بوصايا، فكان منها: «وليكن أطيب طيبك الماء» .
وزعموا أنها القائلة لبنتها: [من الرجز]
بنيّتي إن نام نامي قبله ... وأكرمي تابعه وأهله
ولا تكوني في الخصام مثله ... فتخصمي فتكوني بعله [6]
ومن الأمثال: [من الطويل]
فأصبحت مما كان بيني وبينها ... سوى ذكرها كالقابض الماء باليد
وأخذ المسيح عليه السلام في يده اليمنى ماء، وفي يده اليسرى خبزا فقال:
«هذا أبي، وهذا أمي» ، فجعل الماء أبا، لأن الماء من الأرض يقوم مقام النطفة من المرأة.
وإذا طبخ الماء ثم برد لم تلقح عليه الأشجار، وكذلك قضبان الشجر.
والحبوب والبذور لو طبخت طبخة ثم بذرت لم تعلق.
وقالوا في النظر إلى الماء الدائم الجريان ما قالوا [7] .
وجاء في الأثر: من كان به برص قديم فليأخذ درهما حلالا، فليشتر به عسلا، ثم يشربه بماء
سما، فإنه يبرأ بإذن الله.

[1] البيت في أشعار النصوص 229.

[2] النجل: الولد. الحلائل: جمع حليلة، وهي الزوج.

[3] ورد القول للفرافصة بن الأحوص يوصي ابنته نائلة حين جهزها إلى عثمان بن عفان انظر الوصية في عيون الأخبار
4/76، والأعاني 16/323.

[4] القراح: الماء الخالص.

[5] الشن: القرية الخلق.

[6] خصمه: غلبه في الجدل.

[7] يقصد ما جاء في الأثر: «ثلاثة يذهبن الحزن: الماء، والخضرة، والوجه الحسن» .

والنزيف هو الماء عند العرب.

وما ظنكم بشراب خبث وملح فصار ملحا زعاقا [1] ، وبحرا أجاجا [2] ، ولّد العنبر الورد [3] ، وأنسل الدرّ النفيس، فهل سمعت بنجل أكرم ممن نجله، ومن نتاج أشرف ممن نسله. وما أحسن ما قال أبو عبّاد كاتب ابن أبي خالد حيث يقول [4] : «ما جلس بين يديّ رجل قط، إلا تمثّل لي أنني سأجلس بين يديه. وما سرّني دهر قطّ، إلا شغلني عنه تذكر ما يليق بالدهور من الغير» .

قال الله عزّ وجلّ: يَلْ لَهَا اذْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا [5] . لأن الزجاج أكثر ما يمدح به أن يقال: كأنه الماء في الفيافي. وقال الله عزّ وجلّ: هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ [6] .

وقال القطاميّ [7] : [من البسيط]
وهنّ يبنذن من قول يصبين به ... مواقع الماء من ذي الغلّة الصّادي
وقال الله عزّ وجلّ: وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ [8] .

فيقال: إنه ليس شيء إلا وفيه ماء، أو قد أصابه ماء. أو خلق من ماء. والنّطفة ماء، والماء يسمى نطفة. وقال الله تعالى: وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ [9] . قال ابن عباس: موج مكفوف. وقال عزّ وجلّ: وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا [10] .

[1] الزعاق: الشديد الملوحة.

[2] الأجاج: الشديد الملوحة.

[3] العنبر: ضرب من الطيب.

[4] الخبر في البيان 1/408.

[5] 44/النمل: 27، والخطاب موجه إلى بلقيس، وكان سليمان قد بنى لها قصرا من الزجاج، ثم أرسل الماء تحته؛ وألقى فيه السمك وغيره.

[6] 12/فاطر: 35.

[7] ديوان القطامي 81، واللسان (صدى) ، وأساس البلاغة (نبذ) .

[8] 45/النور: 24.

[9] 7/هود: 11.

[10] 9/ق: 50.

وحين اجتهدوا في تسمية امرأة بالجمال. والبركة، والحسن. والصّفاء، والبياض قالوا: ماء السماء [1]. وقالوا: المنذر بن ماء السماء.

ويقال: صبغ له ماء، ولون له ماء، وفلان ليس في وجهه ماء، وردّني فلان ووجهي بمائه. قال الشاعر: [من الطويل]

ماء الحياء يجول في وجناته

وقالت أم فروة [2] في صفة الماء: [من الطويل]

وما ماء مزن أي ماء تقوله ... تحدّر من غرّ طوال الدّوائب

بمنعرج أو بطن واد تحدّبت ... عليه رياح المزن من كلّ جانب

نفي نسّم الرّيح القذى عن متونه ... فما إن به عيب تراه لشارب

بأطيب ممن يقصر الطّرف دونه ... تقى الله واستحياء بعض العواقب

1327- [حب الحيوان لأنواع من الماء]

[3] والإبل لا تحبّ من الماء إلا الغليظ. والحوافر لا تحبّ العذوبة وتكره الماء الصافي، حتى

ربّما ضرب الفرس بيده الشريفة ليثورّ الماء ثمّ يشربه.

والبقر تعاف الماء الكدر، ولا تشرب إلا الصافي.

والظباء تكرر في ماء البحر الأجاج، وتخضم الحنظل.

1328- [استطراد لغوي]

والأبيضان: الماء، واللبن. والأسودان: الماء، والتمر.

وسواد العراق: ماؤه الكثير. والماء إن كان له عمق اشتدّ سواده في العين.

1329- [شعر في صفة الماء]

وقال العكليّ في صفة الماء: [من الرجز]

[1] به لقبّت أم المنذر بن امرئ القيس، واسمها ماوية بنت عوف بن جشم، وسميت بماء السماء تشبيها به في الحسن والصفاء

والطهارة. وانظر ثمار القلوب 446 (808).

[2] الأبيات في الوحشيات 202، ومعجم الأدبيات الشواعر 312، وتقدمت الأبيات في 3/24، الفقرة (569).

[3] وردت هذه الفقرة في ربيع الأبرار 5/395.

عاده من ذكر سلمى عوَّده ... والليل داج مطلقمَّ أسوده [1]
فبتَّ ليلي ساهرا ما أرقده ... حتى إذا الليل تولى كبده
وانكبَّ للغور انكبابا فرقده ... وحنَّه حاد كميث يطرده [2]
أغرَّ أجلى مغرب مجرَّده ... أصبح بالقلب جوى ما يبرده [3]
ماء غمام في الرِّصاف مقلده ... زلَّ به عن رأس نيق صدده [4]
عن ظهر صفوان مزلَّ مجسده ... حتى إذا السَّيل تناهى مدده [5]
وشكَّ الماء الذي يشكَّده ... بين نعامى ودبور تلهده [6]
كلَّ نسيم من صبا تستورده ... كأنما يشهده أو يفقده
فهو شفاء الصاد مما يعمده [7]
وقال آخر [8] في الماء: [من الكامل]
يا كأس ما ثغب برأس شظيَّة ... نزل أصاب عراصها شوؤبوب [9]

- [1] البيت مخروم، ويمكن إتمامه ب «قد عاده» ، أو «عاوده» . مطلقم: مظلم متراكب.
- [2] الغور: الغروب. الفرقد؛ أراد: الفرقدين، وهما كوكبان قريبان من القطب. الكميث: السريع الجاد في السوق. الحادي؛ عنى به: الصبح.
- [3] الأغر: الأبيض. الأجل: الحسن الوجه الذي انحسر الشعر عن جبهته. المغرب: الأبيض. المجرّد: ما جرد عنه الثياب من الجسد.
- [4] الرِّصافة: حجارة مرصوف بعضها إلى بعض في مسيل ماء. المقلد: المجمع. زلَّ: سقط. النيق: الحرف من حروف الجبل. الصدد: الناحية.
- [5] الصفوان: الحجارة الصلدة الضخمة. المزل: موضع الزلل، أي السقوط. المجسد: أصله الثوب يلي الجسد.
- [6] الشكد: العطاء، وأراد به: المدد الذي يتلقاه من السيل. النعامى: ريح الجنوب. الدبور: الريح الغربية. تلهد: تدفع دفعا شديدا.
- [7] الصاد: الضمان.
- [8] الأبيات بلا نسبة؛ وهي موزعة في المصادر التالية، والأول في كتاب الجيم 1/243، والثاني في اللسان (عقب) ، ومعجم ما استعجم 155، والثالث في اللسان والتاج (لوب، دغش) ، والتهذيب 16/163.
- [9] كأس: وفي كتاب الجيم «ليل» ؛ وهما اسم من يشبب بها. الثغب: ماء مستنقع في صخرة. الشظية: رأس من رؤوس الجبل. النزل: السريع السيل. العراص: جمع عرصة، هي الأرض الواسعة. الشؤبوب: الدفعة من المطر.

ضحيان شاهقة يرفّ بشامه ... نديان، يقصر دونه اليعقوب [1]
بالذّ منك مذاقة لمحلّا ... عطشان داغش ثم عاد يلوب [2]
وقال جرير [3] : [من الكامل]
لو شئت قد نقع الفؤاد بشرية ... تدع الحوائم لا يجدن غليلا [4]
بالعذب من رصف القلات مقيله ... قضّ الأباطح لا يزال ظليلا [5]

1330- [فضل الماء]

قال: وفي الماء أنّ أطيّب شراب عمل وركّب، مثل السّكنجيين [6] ، والجّلاب [7] ، والبنفسج وغير ذلك مما يشرب من الأشربة، فإنّ لذّ وطاب، فإنّ تمام لذّته إنّ يجرع شاربه بعد شربه له جرعا من الماء، يغسل بها فمه، ويطيّب بها نفسه، وهو في هذا الموضع كالخلّة والحمض جميعا [8] وهو لتسويغ الطعام في المريء [9] ، والمركب والمعبر، والمتوصّل به إلى الأعضاء.

فالماء يشرب صرفا وممزوجا، والأشربة لا تشرب صرفا، ولا ينتفع بها إلا بممازجة الماء.

[1] الضحيان: البارز للشمس. شاهقة: عالية. البشام: نبت طيب الريح والطعم. يرف: يهتز. نديان: أصابه الندى.

[2] المحلا: المنوع من الماء. داغش: من المداغشة، وهي أن يحوم حول الماء من العطش. يلوب: يدور حول الماء.

[3] ديوان جرير 453 (الصاوي) ، وهما لجرير أو لبيد في اللسان والتاج (وجد) ، ولم يردا في ديوان لبيد، والأول لجرير في اللسان والتاج (نقع) ، والمقاصد النحوية 4/591، ومغني اللبيب 1/272، وشرح شواهد الشافية 53، وللبيد في شرح شافية ابن الحاجب 1/32، وبلا نسبة في المنصف 1/187، وهمع الهوامع 2/66، وشرح المفصل 10/60، وسر صناعة الإعراب 2/596.

[4] في ديوان جرير: «النقع: الري. الحائم: الطالب للحاجة، وهو من يحوم حول الماء» .

[5] في ديوان جرير: «القلات: جمع قلت؛ وهي البئر في الصخرة من ماء السماء ولا مادة لها من الأرض. القض: الموضع الخصب، وهو أعذب ماء وأصفى» .

[6] السكنجيين: معرب من الفارسية، وأصله فيها «سركنجيين» ، و «سركا» تعني الخل، و «أنكبين» تعني العسل. انظر السامي في الأسامي 201، 204.

[7] الجلاب: ماء الورد.

[8] الخلّة: ما فيه حلاوة من النبت، والحمض: ما فيه حموضة أو ملوحة.

[9] المريء: مجرى الطعام والشراب.

وهو بعد طهور الأبدان، وغسول الأدران.
وقالوا: هو كالماء الذي يطهر كل شيء، ولا ينجسه شيء.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم في بئر رومة [1]: «الماء لا ينجسه شيء» .
ومنه ما يكون منه الملح، والبرد، والتلج، فيجتمع الحسن في العين، والكرم في البياض
والصفاء، وحسن الموقع في النفس.

وبالماء يكون القسم، كقول الشاعر: [من السريع]
غضبي ولا والله يا أهلها ... لا أشرب البارد أو ترضى
ويقولون: لو علم فلان أنّ شرب البارد يضع من مروءته لما ذاقه.
وسمى الله عز وجل أصل الماء غيثاً بعد أن قال: وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ
[2] .

ومن الماء ماء زمزم، وهو لما شرب له [3] . ومنه [ما] [4] يكون دواء وشفاء بنفسه، كالماء
للحمى.

1331- **[علة ذكر النار في كتاب الحيوان]**

قد ذكرنا جملة من القول في النار، وإن كان ذلك لا يدخل في باب القول في أصناف الحيوان،
فقد يرجع إليها من وجوه كريمة نافعة الذكر، باعثة على الفكر، وقد يعرض من القول ما عسى
أن يكون أنفع لقارئ هذا الكتاب من باب القول في الفيل، والزندبيل [5] ، وفي القرد
والخنزير، وفي الدب والذئب، والضَّبّ والضَّبَع، وفي السَّمع والعسبار [6] .
وعلى أن الحكمة ربما كانت في الذبابة مع لطافة شخصها، ونذالة قدرها،

[1] رومة: أرض بالمدينة بين الجرف وزغابة نزلها المشركون عام الخندق؛ وفيها بئر رومة، اسم بئر ابتاعها عثمان بن
عفان وتصدق بها. معجم البلدان 3/104. والحديث التالي ورد في مسند أحمد 1/337 برواية «إن الماء لا ينجس» .
[2] 7/هود: 11.

[3] أخرجه ابن ماجة في المناسك، باب رقم 78.

[4] زيادة يقتضيتها المعنى.

[5] الزندبيل: كبير الفيلة. «حياة الحيوان 1/540» .

[6] السمع: ولد الذئب من الضبع. «حياة الحيوان 1/564» . العسبار: ولد الضبع من الذئب.

«حياة الحيوان 2/22» .

وخساسة حالها- أظهر منها في الفرس الرّائع، وإن كان الفرس أنفع في باب الجهاد، وفي الجاموس مع عظم شخصه، وفي دودة القزّ، وفي العنكبوت- أظهر منها في الليث الهصور، والعقاب الشّغواء [1] .

وربما كان ذكر العظيم الجثة الوثيق البدن، الذي يجمع حدّة الناب وصوله الخلق أكثر فائدة، وأظهر حكمة من الصّغير الحقير، ومن القليل القميّ [2] . كالبعير والصّوّابة، والجاموس والشّلب والقملة.

وشأن الأريضة أعجب من شأن الببر [3] مع مسالمة الأسد له، ومحاربتة للنمر.

وشأن الكركيّ [4] أعجب من شأن العنديل، فإن الكركيّ من أعظم الطّير، والعنديل أصغر من ابن تمرة [5] .

ولذلك ذكر يونس بعض لاطة الرّواة فقال [6] : «يضرب ما بين الكركيّ إلى العنديل» . يقول: لا يدع رجلا ولا صبيا إلّا عفجه.

ويشبه ذلك هجاء خلف الأحمر أبا عبيدة، حيث يقول: [من السريع]

ويضرب الكركي إلى القنبر ... لا عانسا يبقي ولا محتلم

والعانس من الرجال مثله من النساء.

فلسنا نطنب في ذكر العظيم الجثة لعظم جثّته، ولا نرغب عن ذكر الصّغير الجثة، لصغر جثّته، وإنما نلتمس ما كان أكثر أعجوبة، وأبلغ في الحكمة، وأدلّ عند العامة على حكمة الرّب. وعلى إنعام هذا السيّد.

وربّ شيء الأعجوبة فيه إنما هي في صورته، وصنعتة، وتركيب أعضائه، وتأليف أجزائه، كالطاووس في تعاريج ريشه، وتهاويل ألوانه، وكالزّرافة في عجيب

[1] الشغواء: العقاب؛ سميت بذلك لفضل منقارها الأعلى على الأسفل. «حياة الحيوان 1/601» .

[2] القمي: مخفف القميء، وهو الصغير الجسم.

[3] الببر: ضرب من السباع، شبيه بابن آوى، ويقال إنه متولد من الزبرقان واللبوة. «حياة الحيوان 1/159» .

[4] الكركي: طائر كبير؛ أغبر؛ طويل الساقين. «حياة الحيوان 2/244» .

[5] ابن تمرة: أصغر ما يكون من الطير، يجرس الزهر والشجر، كما تجرس النحل والدبر. «المخصص 8/165» .

[6] في مجمع الأمثال 2/428: «يصيد ما بين الكركي إلى العنديل» . وانظر كنايات الثعالبي 27.

تركيبها، ومواضع أعضائها. والقول فيهما شبيهه بالقول في التدرج والنعامة. وقد يكون الحيوان عجيب صنعة البدن، ثم لا يذكر بعد حسن الخلق بخلق كريم، ولا حسّ ثاقب، ولا معرفة عجيبة، ولا صنعة لطيفة. ومنه ما يكون كالبيغاء، والنحلة، والحمامة، والشعلب، والذرة [1] ، ولا تكون الأعجوبة في تصويره، وتركيب أعضائه، وتنضيد ألوان ريشه في وزن تلك الأشياء التي ذكرناها، أو يكون العجب فيما أعطى في حنجرته من الأغاني العجيبة، والأصوات الشجية المطربة، والمخارج الحسنة- مثل العجب فيما أعطي من الأخلاق الكريمة، أو في صنعة الكفّ اللطيفة، والهداية الغربية، أو المرفق النافع، أو المضرة التي تدعو إلى شدة الاحتراس، ودقة الاحتيال، فيقدم في الذكر لذلك.

1332- [العقّق]

وأى شيء أعجب من العقّق [2] وصدق حسّه، وشدة حذره، وحسن معرفته، ثم ليس في الأرض طائر أشدّ تضييعاً لبيضه وفراخه منه. والخبارى مع أنها أحرق الطير، تحوط بيضها أو فراخها أشدّ الحياطة [3] ، وبأغمض معرفة، حتى قال عثمان بن عفان، رضي الله عنه: «كلّ شيء يحب ولده حتى الخبارى» [4] . يضرب بها المثل في الموق [5] . ثم العقّق مع حذقه بالاستلاب، وبسرعة الخطف، لا يستعمل ذلك إلا فيما لا ينتفع به، فكم من عقد ثمين خطير، ومن قرط شريف نفيس، قد اختطف من بين أيدي قوم، فإمّا رمى به بعد تحلّقه في الهواء، وإمّا أحرزه ولم يلتفت إليه أبداً. وزعم الأصمعي أنّ عقّقا مرة استلب سخابا [6] كريما لقوم، فأخذ أهل السّخاب أعرابية كانت عندهم، فبينما هي تضرب، وتسحب وتسبّ إذ مرّ العقّق

[1] الذرة: البيغاء. «حياة الحيوان 1/478» .

[2] العقّق: طائر على قدر الحمامة وعلى شكل الغراب. «حياة الحيوان 2/67» .

[3] وردت هذه الفقرة من قوله «أى شيء أعجب» في ثمار القلوب (701) ، وربيع الأبرار 5/449.

[4] الحديث في النهاية 1/328، وهو من الأمثال في مجمع الأمثال 2/146، والمستقصى 2/227.

[5] الموق: حمق في غباوة.

[6] السخاب: القلادة، والخبر مع البيت التالي في ربيع الأبرار 5/449.

والسّخاب في منقاره، فصاحوا به فرمى به، فقالت الأعرابية وتذكّرت السلامة بعد أن كانت قد ابتليت ببليّة أخرى فقالت [1] : [من الطويل]
ويوم السّخاب من تعاجيب ربّنا ... كما أنه من بلدة السّوء نجّاني
تعني الذين كانت نزلت بهم من أهل الحاضرة.

1333- [كلام في الاستطراد]

ولا بأس بذكر ما يعرض. ما لم يكن من الأبواب الطّوال. التي ليس فيها إلا المقاييس المجرّدة، والكلامية المحضة، فإن ذلك مما لا يخفّ سماعه ولا تهشّ النفوس لقراءته. وقد يحتمل ذلك صاحب الصناعة، وملتمس الثواب والحسبة [2] ، إذا كان حليف فكر، أليف عبر، فمتى وجدنا من ذلك بابا يحتمل أن يوشّح بالأشعار الطريفة البليغة. والأخبار الطريفة العجيبة، تكلفنا ذلك، ورأيناه أجمع لما ينتفع به القارئ.
ولذلك استجزنا أن نقول في باب النار ما قلنا.

وأنا كاتب لك بعد هذا؛ إذ كنت قد أملتلك بالتطويل، وحملتك على أصعب المراكب، وأوعر الطّرق، إذ قد ذكرنا فيه جملة صالحة من كلام المتكلمين، ولا أرى أن أزيد في سأمتك، وأحمّلك استقراغ طاقتك، بأن أبتدئ القول في الإبل، والبقر، والغنم، والأسد، والذئب، والحمير، والطباء، وأشبه ذلك، مما أنا كاتبه لك.
ولكني أبدأ بصغار الأبواب وقصارها، ومحقراتها، وملاحها، لئلا تخرج من الباب الأول، إلا وأنت نشيط للباب الثاني، وكذلك الثالث والرابع إلى آخر ما أنا كاتبه لك، إن شاء الله.

1334- [سرد منهج سائر الكتاب]

ونبدأ بذكر ما في العصفور، ثم نأخذ في ذكر ما في الفأر والعقرب، والذي بينهما من العداوة، مع سائر خصالهما.
ثم القول في العقرب والخنفساء، وفي الصداقة بينهما، مع سائر خصالهما.

[1] البيت بلا نسبة في اللسان (سخب، وشح) ، والتاج (سخب) ، والتهذيب 7/187.

[2] الحسبة: الأجر والثواب.

ثم القول في السنّور، وبعض القول في العقرب.
ثم القول في البعوض والبراغيث، ثم القول في القمل والصّئبان. ثم القول في الورل والضّب.
ثم القول في اليربوع والقنفذ. ثم القول في النسور والرّخم.
ثم القول في العقاب، وفي الأرنب. ثم القول في القردان والضفادع. ثم القول في الحبارى وما
أشبه ذلك. وإن كنا قد استعملنا في هذا الكتاب جملا من أخبار ما سمينا بذلك.
وسنذكر قبل ذكرنا لهذا الباب أبوابا من الشعر طريفة، تصلح للمذاكرة، وتبعث على النشاط
معه وتستخفّ معه قراءة ما طال من الكتب الطوال.

ولولا سوء ظني بمن يظهر التماس العلم في هذا الزمان، ويذكر اصطناع الكتب في هذا
الدهر - لما احتجت في مداراتهم واستمالتهم، وترقيق نفوسهم وتشجيع قلوبهم، مع كثرة فوائد
هذا الكتاب - إلى هذه الرياضة الطويلة، وإلى كثرة هذا الاعتذار، حتى كأنّ الذي أفيده إياهم
أستفيده منهم، وحتى كأنّ رغبتني في صلاحهم، رغبة من يرغب في دنياهم، ويتضرّع إلى ما
حوته أيديهم.

هذا. ولم أذكر لك من الأبواب الطوال شيئا، ولو قد صرت إلى ذكر فرق ما بين الجنّ والإنس،
وفرق ما بين الملائكة والأنبياء، وفرق ما بين الأنثى والذكر، وفرق ما بينهما وبين ما ليس
بأنثى ولا ذكر، حتى يمتدّ بنا القول في فضيلة الإنسان على جميع أصناف الحيوان، وفي ذكر
الأمم والأعصار، وفي ذكر القسم والأعمار، وفي ذكر مقادير العقول والعلوم والصناعات. ثم
القول في طباع الإنسان منذ كان نطفة إلى أن يفنيه الهرم، وكيف حقيقة ذلك الردّ إلى أرذل
العمر، فإن مللت الكتاب واستثقلت القراءة، فأنت حينئذ أعذر، ولحظّ نفسك أبخس. وما عندي
لك من الحيلة إلا أن أصوره لك في أحسن صورة، وأقلّبك منه في الفنون المختلفة، فأجعلك لا
تخرج من الاحتجاج بالقرآن الحكيم إلا إلى الحديث المأثور، ولا تخرج من الحديث إلا إلى
الشعر الصحيح، ولا تخرج من الشعر الصحيح الظريف إلا إلى المثل السائر الواقع، ولا
تخرج من المثل السائر الواقع إلا إلى القول في طرف الفلسفة، والغرائب التي صحّحتها
التجربة، وأبرزها الامتحان، وكشف قناعها البرهان، والأعاجيب التي للنفوس بها كلف شديد
وللعقول الصحيحة إليها النزاع القويّ.

ولذلك كتبتك لك، وسقته إليك، واحتسبت الأجر فيك.

فانظر فيه نظر المنصف من الأكفاء والعلماء، أو نظر المسترشد من المتعلمين والأتباع. فإن وجدت الكتاب الذي كتبتَه لك يخالف ما وصفت فانقصني من نشاطك له على قدر ما نقصتَك مما ينشطك لقراءته، وإن أنت وجدتني - إذا صحَّ عقلك وإنصافك - قد وقَّيتك ما ضمنت لك فوجدت نشاطك بعد ذلك مدخولا، وحدَّك مفلولا فاعلم أنا لم نؤت إلا من فسولتَك [1] ، ومن فساد طبعك، ومن إيثارك لما هو أضرَّ بك.

[1] الفسولة: النذالة.

باب في مديح النصاري واليهود والمجوس والأنذال وصغار الناس

من ذلك ما هو مديح رغبة، ومنه ما هو إحماد [1] .
أنشدنا أبو صالح مسعود بن قند الفزاري، في ناس خالطهم من اليهود: [من الوافر]
وجدنا في اليهود رجال صدق ... على ما كان من دين يريب [2]
لعمرك إنني وابني عريض ... لمثل الماء خالطه الحليب
خليلان اكتسبتهما وإنني ... لخلّة ماجد أبدا كسوب
وقال أبو الطّمحان الأسدي، وكان نديما لناس من بني الحدّاء وكانوا نصارى، فأحمد ندامهم
فقال [3] : [من الطويل]
كأن لم يكن في القصر مقاتل ... وزورة ظلّ ناعم وصديق [4]
ولم أرد البطحاء أمزج ماءها ... بخمر من البرّوقتين عتيق [5]
معي كلّ فضفاض القميص كأنه ... إذا ما جرى فيه المدام فنيق [6]
بنو الصّلت والحدّاء كلّ سميّدع ... له في العروق الصالحات عروق [7]
وإنني وإن كانوا نصارى أحبّهم ... ويرتاح قلبي نحوهم ويتوق

[1] الإحماد: مصدر أحمده، أي وجده مستحقا للحمد.

[2] يريب: يحمل على الريب.

[3] الأبيات لطخيم بن أبي الطخماء الأسدي في الكامل للمبرد 1/26 (المعارف) ، و 57-58 (الدالي) . ومعجم البلدان 3/157 (زورة) . والبيتان الأول والثاني في معجم البلدان 1/405 (البرووقتان) .

[4] زورة: هو زورة بن أبي أوفى: موضع بين الكوفة والشام، أو موضع بالكوفة. معجم البلدان 3/157.

[5] البطحاء: موضع بعينه قريب من ذي قار. معجم البلدان 1/446. البرووقتان: موضع قرب الكوفة، معجم البلدان 1/405؛ وفيه «برووقتان» بواوين.

[6] في الكامل «قوله:

معي كل فضفاض القميص»

؛ يريد أن قميصه ذو فضول، وإنما يقصد إلى ما فيه من الخيلاء». الفنيق: الفحل المكرم من الإبل.

[7] السميّدع: السيد الكريم السخي الموطأ الأكناف.

وقال ابن عبدل، أو غيره، في مجوسيّ ساق عنه صداقا فقال [1] : [من المتقارب]
شهدت عليك بطيب المشا ... ش وأنك بحر جواد خضم [2]
وإنك سيد أهل الجحيم ... إذا ما تردّيت فيمن ظلم
نظيرا لهامان في قعرها ... وفرعون والمكتني بالحكم [3]
كفاني المجوسيّ مهر الرّبا ... ب، فدى للمجوسيّ خالي وعم
فقال له المجوسيّ: جعلتني في النار؟ أما ترضى أن تكون مع من سمّيت؟ قال:
بلى. قال: فمن تعني بالحكم؟ قال: أبا جهل بن هشام.
وأنشدني أبو الرّديني العكليّ، لبعض العكليّين، وكان قين لهم أحدّ جلما [4] له، فقال يمدحه:
[من الرجز]

يا سود يا أكرم قين في مضر ... لك المساعي كلّها والمفتخر
على قيون الناس، والوجه الأغر ... كان أبوك رجلا لا يقتسر [5]
ثبنا إذا ما هو بالكير ازبأر ... زادك نفخا تلتظي منه سقر [6]
حتى يطير حوله منها شرر ... قد عطف الكتيف حتى قد مهر [7]
بالشّعب إن شاء وإن شاء سمر ... ما زال مذ كان غلاما يشتبر [8]
له على العير إكاف وثقر ... والكلبتان والعلاة والوتر [9]
فانظر ثوابي، والثّواب ينتظر ... في جلميّ والأحاديث عبر [10]

-
- [1] الأبيات للأقيشر الأسدي في ديوانه 76، والأغاني 11/266، والخزاة 2/282، وبهجة المجالس 2/755، ونهاية الأرب
4/53، ومعاهد التنصيص 3/249، والبيتان (1-2) بلا نسبة في عيون الأخبار 2/196.
- [2] طيب المشاش: طيب النفس. خضم: السيد المعطاء.
- [3] هامان: وزير فرعون. أبو الحكم: كنية أبي جهل.
- [4] الجلم: المقراض يجزّ به.
- [5] يقتسر: يقهر ويغلب.
- [6] الكير: الزق الذي ينفخ فيه الحداد. ازبأر: انتفش وتهياً للعمل.
- [7] الكتيف: حديدة طويلة عريضة.
- [8] الشّعب: الجمع والإصلاح. سمر الحديد ونحوه: شده بالمسمار. الشبر: الأجر والعطاء.
- [9] العير: الحمار. الإكاف: بردعة الحمار. الثقر: سير في مؤخر السرج. الكلبتان: آلة للحداد يأخذ بها الحديد المحمي. العلاة:
سندان الحداد يضرب عليها الحديد.
- [10] الجلم: المغراض يجزّ به.

باب من أراد أن يمدح فهجا 1335- [خطأ الأخطل]

قال سعيد بن سلم: لما قال الأخطل بالكوفة: أخطأ الفرزدق حين قال [1]: [من الكامل]
أبني غدانة إنني حررتكم ... فوهبتكم لعطيّة بن جعال [2]
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم ... من بين الأم أعين وسبال [3]
- كيف يكون قد وهبهم له وهو يهجوهم بمثل هذا الهجاء؟! قال: فانبرى له فتى من بني تميم
فقال له: وأنت الذي قلت في سويد بن منجوف [4]: [من الطويل]
وما جذع سوء رقق السوس جوفه ... لما حملته وائل بمطيق
أردت هجاءه فزعمت أنّ وائلا تعصب به الحاجات، وقدر سويد لا يبلغ ذلك عندهم، فأعطيته
الكثير ومنعته القليل [5]! وأردت أن تهجو حاتم بن النعمان الباهليّ، وأن تصغر شأنه، وتضع
منه، فقلت [6]: [من الوافر]
وسود حاتما أن ليس فيها ... إذا ما أوقد النيران نار
فأعطيته السودد من قيس ومنعته ما لا يضره [7].

[1] ديوان الفرزدق 726، والنقائض 275-276.

[2] في النقائض: «قوله: حررتكم، يعني أعتقتكم وجعلتكم أحرارا. وعطية، كان خليلا للفرزدق، وهو من سادة بني غدانة» .

[3] اجتدعت: قطعت. السبال: جمع سبلة؛ وهي ما على الشارب من الشعر؛ أو ما على الذقن إلى طرف اللحية.

[4] ديوان الأخطل 666، والأغاني 8/312، وطبقات ابن سلام 469، والموشح 135.

[5] في ديوان الأخطل 666: «قال سويد: لم تحسن أن تهجوني، إنما أنا سيّد بني سدوس، فجعلتني سيد وائل كلها»، وانظر

الأغاني 8/312، وطبقات ابن سلام 471.

[6] ديوان الأخطل 475.

[7] في ديوانه: «هذا حاتم بن النعمان الباهلي، يقول: سوده أنه ليس في قيس نار توقد لمكرمة ولا ضيفان، غير نار» .

وأردت أن تمدح سماك بن زيد الأسدي فهجوته فقلت [1] : [من البسيط]
نعم المجير سماك من بني أسد ... بالطّف إذ قتلت جيرانها مضر
قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه ... فاليوم طير عن أثوابه الشرر
وقلت [2] في زفر بن الحارث: [من البسيط]
بني أمية إني ناصح لكم ... فلا يبيتنّ فيكم أما زفر
مفترشا كافتراش الليث كلكه ... لوقعة كائن فيها لكم جزر
فأردت أن تغري به بني أمية فوهنت أمرهم، وتركتهم ضعفاء ممتهنين، وأعطيت زفر عليهم
من القوة ما لم يكن في حسابه.

1336- [أبو العطف وعمرو بن هدا] هداب

قال [3] : ورجع أبو العطف من عند عمرو بن هدا، في يومين كانا لعمرو، وأبو العطف
يضحك. فسئل عن ذلك فقال: أما أحد اليومين فاتّه جلس للشعراء، فكان أول من أنشده المديح
فيه طريف بن سودة، فما زال ينشده أرجوزة له طويلة، حتى انتهى إلى قوله: [من الرجز]
أبرص فيّاض اليدين أكلف ... والبرص أندى باللهي وأعرف [4]
مجلود في الزحفات مزحف [5]
المجلود: السريع.

وكان عمرو أبرص فصاح به ناس: ما لك؟ قطع الله لسانك!. قال عمرو: مه، البرص من
مفاخر العرب. أما سمعت ابن حبناء يقول [6] : [من البسيط]

[1] ديوان الأخطل 673، 674، والأغاني 8/312، وطبقات ابن سلام 470، وبعد البيتين «يقال: إن سماكا قال للأخطل. ما

تحسن أن تمدح، كان هذا كلاما يقال، فذهبت بمدحتي، فصيرتني قينا حقًا» .

[2] ديوان الأخطل 203.

[3] الخبر مع الرجز في البرصان 34-35، ومحاضرات الأدباء 2/133.

[4] اللهى: العطايا.

[5] المزحف: الكثير الزحف إلى العدو.

[6] البيتان في عيون الأخبار 4/64، وأمالى القالي 2/233، والسمط 716، والمؤتلف 105، والبرصان 25، والأغاني

إنِّي امرؤٌ حنظليّ حين تتسبني ... لامل عتيك ولا أخوالي العوق
 لا تحسبنّ بياضا فيّ منقصة ... إنّ اللّهاميم في أقرابها بلق
 أو ما سمعتم قول الآخر [1] : [من الرجز]
 يا كأس لا تستنكري نحولي ... ووضحا أوفى على خصيلي [2]
 فإنّ نعت الفرس الرّجيل ... يكمل بالغرّة والتّحجيل [3]
 أو ما سمعتم بقول أبي مسهر [4] : [من الطويل]
 يشتمني زيد بأن كنت أبرصا ... فكلّ كريم لا أبالك أبرص
 ثم أقبل على الرّاجز فقال: ما تحفظ في هذا؟ قال: أحفظ والله قوله [5] : [من الرجز]
 يا أخت سعد لا تعرّي بالرّوق ... ليس يضرّ الطّرف توليع البلق [6]
 إذا جرى في حلبة الخيل سبق
 ومحمد بن سلّام يزعم أنه لم ير سابقا قطّ أبلق ولا بقاء [7] .
 وقد سبق للمأمون فرس، إمّا أبلق وإمّا بقاء.
 وأنشدني أبو نواس لبعض بني نهشل [8] : [من الرمل]
 نفرت سودة عني أن رأّت ... صلح الرّأس وفي الجلد وضح [9]

[1] الرجز لمعاوية بن حزن بن موعة في البرصان 21، وفي هامش معجم الشعراء 316، وبلا نسبة في عيون الأخبار 4/65.

[2] أوفى: ارتفع. الخصيل: جمع خصلة، وهي الشعر المجتمع.

[3] الرجيل، من الإبل والدواب: الصبور على طول المشي الذي لا يعرق. الغرة: البياض في وجه الفرس. التحجيل: البياض في قوائمه.

[4] البيت في عيون الأخبار 4/64، والبرصان 35.

[5] الرجز للحارث بن حلزة في البرصان 24، وبلا نسبة في عيون الأخبار 4/65.

[6] عره: سبه. الرّوق: الجمال المعجب. الطرف: الجواد الكريم العتيق. التوليع: التلميع من البرص.

البلق: استئطالة البياض وتفرقه. والمعنى: لا يأسرك الجمال المعجب فإن الفرس الكريم لا يضره ما به من وضح إذا أتى يوم الحلبة سابقا.

[7] ورد القول في البرصان 24.

[8] الأبيات لسويد بن أبي كاهل في البرصان 32، ولبعض بني نهشل في عيون الأخبار 4/65، وربيع الأبرار 5/115، وحماسة البحتري 2/11.

[9] الوضح: البرص.

قلت يا سودة، هذا والذي ... يفرج الكربة منّا والكبح هو زين لي في الوجه كما ... زين الطرف تحاسين القرع [1] وزعم أبو نواس أنهم كانوا يتبركون به، وأن جذيمة الوضاح كان يفخر بذلك. وزعم أصحابنا أن بلعاء بن قيس، لما شاع في جلده البرص قال له قائل: ما هذا يا بلعاء؟ فقال: «هذا سيف الله جلاه!». وكنانة تقول: «سيف الله حلاه» [2]. ثم رجع الحديث إلى أبي العطف وضحكه. قال [3]: وأما اليوم الآخر فإنّ عمرا لما ذهب بصره، ودخل عليه الناس يعزّونه، دخل عليه إبراهيم بن جامع، وهو أبو عتاب من آل أبي مصاد، وكان كالجمال المحجوم، فقام بين يدي عمرو فقال: يا أبا أسيد لا تجزعنّ من ذهاب عينيك وإن كانتا كريمتيك؛ فإنك لو رأيت ثوبهما في ميزانك تمنيت أن يكون الله عزّ وجلّ قد قطع يديك ورجليك، ودقّ ظهرك، وأدمى ضلعك. قال: فصاح به القوم وضحك بعضهم. فقال عمرو: معناه صحيح، ونيتة حسنة، وإن كان قد أخطأ في اللفظ [4].

1337- [بين الجاحظ وأبي عتاب]

وقلت لأبي عتاب: بلغني أن عبد العزيز الغزال قال: ليت أن الله لم يكن خلقتني، وأني الساعة أعور. قال أبو عتاب: بئس ما قال؛ وددت والله أن الله لم يكن خلقتني وأني الساعة أعمى مقطوع اليدين والرجلين. وأتى بعض الشعراء أبا الواسع وبنوه حوله، فاستغفاه أبو الواسع من إنشاد مديحه، فلم يزل به حتى أذن له. فلما انتهى إلى قوله: [من البسيط] فكيف تنفى وأنت اليوم رأسهم ... وحولك الغرّ من أبنائك الصّيد قال أبو الواسع: ليتك تركتهم رأسا برأس!

[1] الطرف: الجواد الكريم العتيق. القرع: بياض يسير في وجه الفرس.

[2] انظر هذا القول في البرصان 32، والأغاني 13/91 وعيون الأخبار 4/63، والمعارف 580، والكنائيات للثعالبي 35، وربيع الأبرار 5/115.

[3] الخبر في البيان 2/317-318، والبرصان 34، وعيون الأخبار 2/48، وربيع الأبرار 5/115.

[4] في البرصان 34: «فقال- عمرو- يرعى له حسن نيتة ويلغى سوء لفظه» .

ومدح الممزق أبو عباد بن الممزق، بشر بن أبي عمرو - وليس هو بشر بن أبي عمرو بن العلاء فقال [1] : [من الكامل]

من كان يزعم أن بشرا ملصق ... فالله يجزيه وربك أعلم [2]

تنبيك قامته وقلة لحمه ... وتشادق فيه ولون أسحم [3]

إن الصريح المحض فيه دلالة ... والعرق منكشف لمن يتوسم [4]

أما لسانك واحتباؤك في الملا ... فزرارة العدسي عندك أعجم [5]

إني لأرجو أن يكون مقالهم ... زورا، وشانئك الحسود المرغم [6]

1338- خطأ الكميت في المديح

ومن المديح الخطأ الذي لم أر قط أعجب منه، قول الكميت بن زيد وهو يمدح النبي صلى الله عليه وسلم، فلو كان مديحه لبني أمية لجاز أن يعييبهم بذلك بعض بني هاشم، أو لو مدح به بعض بني هاشم لجاز أن يعترض عليه بعض بني أمية، أو لو مدح أبا بلال الخارجي لجاز أن تعييبه العامة، أو لو مدح عمرو بن عبيد لجاز أن يعييبه المخالف، أو لو مدح المهلب لجاز أن يعييبه أصحاب الأحنف.

فأما مديح النبي صلى الله عليه وسلم، فمن هذا الذي يسوؤه ذلك حيث قال [7] : [من المنسرح]

فاعتتب الشوق من فؤادي والشع ... ر إلى من إليه معتتب [8]

إلى السراج المنير أحمد لا ... يعدلني رغبة ولا رهب [9]

[1] الأبيات للمازني في البيان 2/151، وفيه قبل إنشاد الأبيات «ومما قالوا في التشديق وفي ذكر الأشداق» .

[2] الملصق: الدعي في القوم، وليس منهم بنسب.

[3] التشادق: من الشدق، وهو سعة الشدق.

[4] العرق: الأصل.

[5] الاحتباء: هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره، ويشده عليها.

[6] الشانئ: المبغض. المرغم: المقهور.

[7] الأبيات للكميت في شرح الهاشميات 51-52، والبيان 2/239 والعمدة 2/143.

[8] اعتتب: انصرف.

[9] لا يعدلني: لا يحولني.

عنه إلى غيره، ولو رفع النا ... س إليّ العيون وارقبوا [1]
وقيل: أفرطت بل قصدت ولو ... عتّفتني القائلون أو تلبوا [2]
إليك يا خير من تضمّنت الأزلج ... ض ولو عاب قولي العيب [3]
بتفضيلك اللسان ولو ... أكثر فيك الضجاج واللّجب [4]
أنت المصقّى المحض المهذب في ال ... نسبة إن نصّ قومك النّسب
ولو كان لم يقل فيه عليه السّلام إلا مثل قوله [5]: [من الطويل]
وبورك قبر أنت فيه وبوركت ... به، وله أهل بذلك يثرب
لقد غيّبوا برّا وحزما ونائلا ... عشية وارك الصّفيح المنصب [6]
فلو كان لم يمدحه عليه السّلام إلا بهذه الأشعار التي لا تصلح في عامة العرب لما كان ذلك
بالمحمود، فكيف مع الذي حكينا قبل هذا!؟

1339- [غلط بعض الشعراء في المديح والفخر]

ومن الأشعار الغائظة لقبيلة الشاعر- وهي الأشعار التي لو ظنّنت الشعراء أن مضرّتها تعود
بعشر ما عادت به، لكان الخرس أهون عليها من ذلك القول- فمن ذلك قول ليبيد بن ربيعة [7]
: [من الكامل]

أبني كلاب كيف تنفى جعفر ... وبنو ضبيّنة حاضرّو الأجاب [8]
قتلوا ابن عروة ثمّ لَطّوا دونه ... حتى تحاكمتم إلى جوّاب [9]
يرعون منخرق اللديد كأنهم ... في العزّ أسرة حاجب وشهاب [10]

[1] رفع الناس إليّ العيون: أو عدوني. ارتقبوا: أي ارتقبوا لي الشر.

[2] أفرطت: تغاليت. قصدت: أي اعتدلت في محبتهم. تلبوا: عابوا.

[3] العيب: العيابون.

[4] لجّ: تمادى. الضجاج والضجيج واحد: الصياح عند المكروه. اللجب: الصياح.

[5] البيتان في شرح هاشميات الكميت 32-33، والبيان 2/240.

[6] وارك: سترك. الصّفيح: الحجارة العريضة، جمع صفيحة. المنصب: يعني جحارة القبر.

[7] ديوان ليبيد 23-24، والنقائض 300.

[8] في ديوانه: «ضبيّنة: قبيلة. جب وأجاب: آبار. قال الأصمعي: بنو ضبيّنة حي الذين قتلوا عروة، وقد كانوا قتلوا ابن أخ
لجّواب، فقال جّواب: لا أدية لأنهم قتلوا ابن أخي؛ فيكون قتيل بقتيل» .

[9] في ديوانه: «لطوا: ستروا؛ هو يلط دون قدره أي يستر. جعلوا جّواب حكما. عروة بن عتبة بن جعفر. جواب: رجل من
بني أبي بكر بن كلاب» .

[10] في ديوانه: «منخرق اللديد: حيث انخرق فمضى. واللديد: جانبا الوادي جميعا وجمعها-

متظاهر حلق الحديد عليهم ... كبني زرارة أو بني عتاب [1]
قوم لهم عرفت معدّ فضلها ... والحق يعرفه ذوو الألباب
ومن هذا الباب قول منظور بن زبّان بن سيار بن عمرو بن جابر الفزاري، وهو أحد سادة
غطفان: [من الطويل]

فجاؤوا بجمع محزّل كأنهم ... بنو دارم إذا كان في الناس دارم [2]
وذلك أن تميما لما طال افتخار قيس عليها بأن شعراء تميم كانت تضرب المثل بقبائل قيس
ورجالها، فغبرت تميم زمانا لا ترفع رؤوسها حتى أصابت هذين الشعريين من هذين الشاعريين
العظيمي القدر، فزال عنها الدّلّ وانتصفت، فلو علم هذان الشاعران الكريمان ماذا يصنعان
بعشائرهما- لكان الخرس أحبّ إليهما.

قال أبو عبيدة: ومن ذلك قول الحارث بن حلزة، وأنشدها الملك [3] وكان به وضح [4] وأنشده
من وراء ستر فبلغ من استحسانه القصيدة إلى أن أمر برفع الستر.
ولكراحتهم لدنوّ الأبرص منهم قال لبيد بن ربيعة [5] ، للنعمان بن المنذر، في الربيع بن زياد:
[من الرجز]

مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه ... إنّ استه من برص ملّمعه [6]
وإنه يدخل فيها إصبغه ... يدخلها حتى يوارى أشجعه [7]
كأنما يطلب شيئا ضيّعه

- أدة. أسرة حاجب: قوم الرجل حاجب هذا الدارمي، وشهاب من بني يربوع فيهم العز فيقول كأننا مثلهم» .

[1] لم يرد البيت في متن الديوان، واستدركه المحقق من النقائض في حاشية الصفحة 24 من ديوانه.

حلق الحديد: ما تنسج منه الدروع. تظاهر: ركب بعضه بعضا وتضاعف.

[2] احزأل القوم: اجتمعوا. دارم: هم بنو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة.

[3] الملك: هو عمرو بن هند، والقصيدة التي أنشدها هي معلقته. انظر البرصان 24.

[4] الوضح: البرص. وكان الحارث بن حلزة أبرص. انظر اللسان (برص) والبرصان 24.

[5] ديوان لبيد 343، والبرصان 57، وعيون الأخبار 4/65، ومجالس ثعلب 382، وشرح المفصل 2/98، ومجمع الأمثال

2/33، وأمالي المرتضى 2/36، والبيتان (3-4) في اللسان والتاج (شجع) ، وبلا نسبة في المخصص 2/6.

[6] في دوان لبيد: «الملمع: الذي يكون في جسده بقع تخالف سائر لونه» .

[7] في ديوان لبيد: «الأشجع: أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف» .

قال ابن الأعرابي: فلما أنشد الملك لبيد في الربيع بن زياد ما أنشد قال الربيع:
أبيت اللعن، والله لقد نكت أمه، قال: فقال لبيد: قد كانت لعمرى يتيمة في حرك، وأنت
ربيتها، فهذا بذاك، وإلا تكن فعلت ما قلت فما أولاك بالكذب! وإن كانت هي الفاعلة فإنها من
نسوة لذلك فعل. يعني بذلك أنّ نساء عبس فواجر، لأن أمه كانت عبيّة.
والعربي يعاف الشيء ويهجو به غيره، فإن ابتلي بذلك فخر به. ولكنه لا يفخر به لنفسه من
جهة ما هجا به صاحبه. فافهم هذه؛ فإن الناس يغلطون على العرب ويزعمون أنهم قد يمدحون
الشيء الذي قد يهجون به. وهذا باطل، فإنه ليس شيء إلا وله وجهان وطريقان.
فإذا مدحوا ذكروا أحسن الوجهين، وإذا ذموا ذكروا أقبح الوجهين.
والحارث بن حلزة فخر ببكر بن وائل على تغلب، ثم عاتبهم عتاباً دلّ على أنهم لا ينتصفون
منهم، فقال [1]: [من الخفيف]

وأنا عن الأرقام أنبا ... ء وخطب نعنى به ونساء [2]
يخلطون البريء منا بذى الذن ... ب ولا ينفع الخليّ الخلاء
زعموا أن كل من ضرب العي ... ر موال لنا وأنا الولاء [3]
إن إخواننا الأرقام يخلو ... ن علينا في قولهم إحقاء [4]
ثم قال:

واتركوا الطيخ والتعاشي وإما ... تتعاشوا ففي التعاشي الذاء [5]
واذكروا حلف ذي المجاز وما ق ... تم فيه، العهود والكفلاء [6]
حذر الجور والتعدّي وهل ين ... قض ما في المهارق الأهواء [7]

[1] الأبيات من معلقته في شرح القصائد العشر 379، وشرح القصائد السبع 449.

[2] الأرقام: أحياء من بني تغلب وبكر بن وائل.

[3] العير: الوتد، أي كل من يضرب وتدا ألزومونا ذنبه.

[4] الغل: تجاوز الحد. الإحقاء: الاستقصاء، أو هو من أحفيت الدابة: إذا كلفتها ما لا تطيق حتى تحفى.

[5] الطيخ: الكبرة والعظمة. التعاشي: التعامي والتجاهل.

[6] ذو المجاز: موضع جمع فيه عمر بن هند بكرا وتغلب، وأصلح بينهما، وأخذ منهما الوثائق والرهون.

[7] المهارق: جمع مهرق؛ وهو الصحيفة.

واعلموا أننا وإياكم في ... ما اشترطنا يوم اختلفنا سواء
أم علينا جناح كندة أن يغ ... نم غازيهم ومناّ الجراء [1]
أم علينا جرّا حنيفة أم ما ... جمّعت من محارب غبراء [2]
أم علينا جرّا قضاة أم لي ... س علينا فيما جنوا أنداء [3]
ليس مناّ المضربون، ولا قي ... س، ولا جندل، ولا الحداء [4]
أم جنايا بني عتيق فمن يغ ... در فإننا من غدرهم برآء
عننا باطلا وظلما كما تع ... تر عن حجرة الرّبيض الطّباء [5]
ومن المديح الذي يقبح، قول أبي الحلال في مرثية يزيد بن معاوية، حيث يقول: [من الرجز]
يا أيّها الميت بحواريّنا ... إنك خير الناس أجمعينا [6]
وقال الآخر: [من الرجز]
مدحت خير العالمين عنقشا ... يشبّ زهراء تقود الأعمشا [7]
وقال الآخر: [من الرجز]
إنّ الذي أمسى يسمّى كوزا ... اسما نبيها لم يكن تتبيرا [8]
لما ابتدرنا القصب المركوزا ... وجدنتي ذا وثبة أبوزا [9]

[1] الجناح: الإثم.

[2] الجرّاء والجرّاء: الجناية. الغبراء: الصعاليك والفقراء.

[3] الأنداء: جمع ندى؛ وهو ما يصيب الإنسان.

[4] المضربون: قوم من بني تغلب ضربوا بالسيف. الحداء: قبيلة من ربيعة.

[5] العنن: الاعتراض. تعتر: تدبح. الحجرة: الموضع الذي يكون فيه الغنم. الربيض: جماعة الشاء.

وكان الرجل ينذر إن بلغ الله غنمه مائة ذبح منها واحدة للأصنام، ثم ربما ضنت نفسه بها فأخذ ظيبا وذبحه مكان الشاة الواجبة عليه.

[6] حوارين: حصن من ناحية حمص، وقيل هي التي تدعى القريتين، وهي من تدمر على مرحلتين، وبها مات يزيد بن

معاوية. انظر معجم البلدان 2/316 (حوارين) ، 4/335 (القريتان) .

[7] عنقش: اسم من أسمائهم. الزهراء: المضيئة، أراد بها النار، أي إن هذه النار يهتدي بها الأعمش؛ فكيف بغير الأعمش.

[8] التتبير: التلقيب.

[9] القصب: أراد به الرماح. المركوز: المغروز في الأرض ونحوها. الأبوز: الذي يأبز في عدوه، أي يقفز.

ودخل بعض أغاثا [1] شعراء البصريين على رجل من أشراف الوجوه يقال في نسبه [2] ،
فقال: إني مدحتك بشعر لم تمدح قطّ بشعر هو أنفع لك منه. قال: ما أحوجني إلى المنفعة، ولا
سيّما كلّ شيء منه يخلد على الأيام، فهات ما عندك فقال: [من السريع]
سألت عن أصلك فيما مضى ... أبناء تسعين وقد نيّفوا [3]
فكلّهم يخبرني أنه ... مهذب جوهره يعرف
فقال له: قم في لعنة الله وسخطه! فلعنك الله ولعن من سألت ولعن من أجابك!!

[باب في السّخف والباطل]

(باب)

1340- [في السّخف والباطل]

وسنذكر لك بابا من السّخف، وما نتسخّف به لك، إذ كان الحق يتقل ولا يخفّ إلا ببعض
الباطل.

أنشدنا أبو نواس في التّدليك: [من الرجز]
إن تبخلي بالركب المملوق ... فإنّ عندي راحتي وريقي
وهذا الشعر مما يقال إن أبا نواس ولّده.
ومما يظنّ أنه ولّده قوله: [من الرجز]
لم أر كاللّيلة في التّوفيق ... حرا على قارعة الطريق
كأنّ فيه لهب الحريق
وأنشدني ابن الخاركي لبعض الأعراب في التّدليك: [من الرجز]
لا بارك الإله في الأحراح ... فإنّ فيها عدم اللّقاح
لا خير في السفاح واللّقاح ... إلا مناجاة بطون الرّاح

[1] أغاثا: جمع غث؛ وهو الرديء السيئ الخلق، والخبر مع الشعر في عيون الأخبار 2/53.

[2] أي يطعن في نسبه.

[3] في عيون الأخبار «أبناء سبعين» .

وأشدني محمد بن عبّاد: [من الرجز]
تسألني ما عتدي وعن ددي ... فإنني يا بنت آل مرثد [1]
راحلتي رجلاي وامراتي يدي
وأشدني بعض أصحابنا لبعض المدنيين: [من المنسرح]
أصفي هوى النفس، غير متّنب ... حليلة لا تسومني نفقه [2]
تكون عوني على الزمان لل ... كسب، إذا ما أخفقت، مرتفقه [3]
وشعر في ذلك سمعناه على وجه الدهر، وهو قوله [4]: [من البسيط]
إذا نزلت بواد لا أنيس به ... فاجلد عميرة لا عار ولا حرج
وأشدنا أبو خالد النميري [5]: [من البسيط]
لو أنها رخصة قضيت من وطري ... لكنّ جلدتها تربي على السفن [6]
أشكو إلى الله نعظا قد بليت به ... وما ألقى من الإملاق والحزن [7]
وقال الذكواني يردّ على الأول قوله: [من البسيط]
جلدي عميرة فيه العار والحب ... والعجز مطّرح والفحش مسبوب [8]
وبالعراق نساء كالمها قطف ... بأرخص السوم خدلات مناجيب [9]
وما عميرة من ثدياء حالية ... كالعاج صفرها الأكنان والطيب [10]
قال: مثل هذا الشعر كمثل رجل قيل له: أبوك ذاك الذي مات جوعا؟ قال:
فوجد شيئا فلم يأكله!؟

[1] العتد: الفرس التام الخلق السريع الوثبة. الدد: اللهو واللعب.

[2] أتأب الرجل: استحيا. الحلية: عني بها كفه. تسومني: تكلفني.

[3] مرتفقه: منتفقه.

[4] البيت في محاضرات الأدباء 2/115 (3/256).

[5] البيتان لأبي حية النميري في ديوانه 195، والسمط 670.

[6] في ديوانه: «رخصة: ناعمة؛ أي يده. السفن: قطعة خشناء من جلد ضب أو جلد سمكة يسحج بها القدح حتى تذهب عنه آثار المبراة».

[7] الإملاق: الفقر والحاجة.

[8] الحوب: الهلاك. مسبوب: مقطوع.

[9] قطف جمع قطوف، وهي الضيقة المشي البطيئة. خدلات: ممتلئات الأعضاء. المناجيب: جمع منجاب، وهي التي تلد النجباء.

[10] الثدياء: العظيمة الثدي. حالية: عليها الحلبي. الأكنان: جمع كن، وهو البيت.

وقال الحرامي: [من الوافر]
عيال عالية وكساد سوق ... وأير لا ينام ولا ينيم

باب مما قالوا في السر

قال ابن ميادة [1]: [من الطويل]
أظهر ما في الصدر أم أنت كاتمه ... وكتماناه داء لمن هو كاتمه
وإضماره في الصدر داء وعلة ... وإظهاره شنع لمن هو عالمه
وتقول العرب: «من ارتاد لسره [موضعا] [2] فقد أشاعه». .
وأرى الأول قد أذن في واحد [3] وهو قوله [4]: [من المتقارب]
وسرك ما كان عند امرئ ... وسرّ الثلاثة غير الخفي
وقال الآخر [5] فيما يوافق فيه المثل الأول: [من المتقارب]
فلا تفش سرّك إلا إليك ... فإنّ لكلّ نصيح نصيحا
فإني رأيت غواة الرجا ... ل لا يتركون أديما صحيحا
وقال مسكين الدارمي [6]: [من الطويل]
إذا ما خليلي خائني وائتمنته ... فذاك وداعيه وذاك وداعها

[1] ديوان ابن ميادة 224.

[2] ورد القول في عيون الأخبار، وكلمة «موضعا» زيادة منه.

[3] في واحد: يعني إفشاء السر إلى واحد.

[4] البيت للصلتان العبدى في عيون الأخبار 1/39، وعجزه في محاضرات الأدباء 1/59 (125) .

وتقدم في 3/230.

[5] البيت لأنس بن أسيد في أدب الدنيا والدين للماوردي 279، ويعزى إلى علي بن أبي طالب أو لغيره في الكامل 2/17

(المعارف) ، وعيون الأخبار 1/39، وبلا نسبة في محاضرات الأدباء 1/59 (1/125) ، ورسائل الجاحظ 1/146، 2/155.

[6] ديوان مسكين الدارمي 52، والحماسة البصرية 2/35، ورسائل الجاحظ 1/152، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي

1116، وعيون الأخبار 1/39، وأمالى القالي 2/176، وأمالى المرتضى 2/62.

رددت عليه ودّه وتركتها ... مطلقاً لا يستطاع رجاعها
وإني امرؤ مني الحياء الذي ترى ... أعيش بأخلاق قليل خداعها
أواخي رجالاً لست أطلع بعضهم ... على سرّ بعض غير أني جماعها
يظنون شتّى في البلاد، وسرّهم ... إلى صخرة أعياء الرجال انصداعها
وقال أبو محجن التّقي [1] : [من البسيط]
وقد أجود وما مالي بذّي فنع ... وأكتم السرّ فيه ضربة العنق [2]
وقال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه [3] : «من كتم سرّه كان الخيار في يده» .
وقال بعض الحكماء: «لا تطلع واحداً من سرّك، إلا بقدر ما لا تجد فيه بدّاً من معاونتك» .
وقال آخر [4] : «إنّ سرّك من دمك، فانظر أين تريقه!» .
وقال الشاعر [5] : [من البسيط]
ولو قدرت على نسيان ما اشتملت ... مني الضلوع من الأسرار والخبر
لكنت أول من بنسى سرائره ... إذ كنت من نشرها يوماً على خطر
وقال الآخر: [من الرمل]
فإذا استودعت سرّاً أحداً ... فقد استودعت بالسرّ دمك
وقال قيس بن الخطيم [6] : [من الطويل]
وإن ضيّع الإخوان سرّاً فإنني ... كتوم لأسرار العشير أمين
يكون له عندي إذا ما اتّمنتته ... مكان بسوداء الفؤاد مكين

[1] البيت لأبي محجن التّقي في اللسان والتاج (فناً، فجر، فنع) ، والمخصص 12/280، وهو في ديوانه 19، 21، والرواية فيه:

وأكشف المأزق المكروب غمّته ... وأكتم السرّ فيه ضربة العنق
وقد أجود وما مالي بذّي فنع ... وقد أكرّ وراء المجر البرق.
[2] في ديوانه: «ذو فنع: ذو كثرة. وأصل الفنع: الحسن» .

[3] نسبه البيهقي للرسول صلّى الله عليه وسلّم في المحاسن والمساوي 2/57 ضمن حديث طويل، وورد القول لعنبة ابن أبي سفيان في عيون الأخبار 1/41، والعقد الفريد 1/35، ولعنيسه بن أبي سفيان في الفاضل للمبرد 101، ونهاية الأرب 6/82.

[4] ورد القول منسوباً إلى المنصور في المحاسن والمساوي 2/56، والعقد الفريد 1/35.

[5] البيتان بلا نسبة في لباب الآداب 241، وعيون الأخبار 1/39، وأدب الدنيا والدين للماوردي 281.

[6] ديوان قيس بن الخطيم 163، وأمالى القالي 2/77، والفاضل 102، والمقاصد النحوية 4/566.

وقيل لمزبّد: يا مزبّد، ما هذا الذي تحت حزنك؟ فقال: يا أحمق، فلم خبأته [1]؟! وقال أبو الشّيص: [من الطويل]

ضع السرّ في صمّاء ليست بصخرة ... صلود كما عاينت من سائر الصّخر

ولكنها قلب امرئ ذي حفيظة ... يرى ضيعة الأسرار هترا من الهتر [2]

يموت وما ماتت كرائم فعله ... ويبلَى وما يبلى نثاه على الدّهر [3]

وقال سحيم الفقعسيّ، في نشر ما يودع من السرّ [4]: [من الطويل]

ولا أكتّم الأسرار لكن أذيعها ... ولا أدع الأسرار تغلي على قلبي

وإن قليل العقل من باب ليله ... تقلّبهُ الأسرار جنباً إلى جنب

وقال الفرّار السّلميّ - وهذا الشعر في طريق شعر سحيم، وإن لم يكن في معنى السرّ - وهو قوله [5]: [من الكامل]

وكتيبة لبّستها بكتيبة ... حتى إذا التبتت نفضت بها يدي

وتركتهم تقص الرّماح ظهورهم ... من بين منجدل وآخر مسند [6]

ما كان ينفعني مقال نسائهم ... وقتلت دون رجالهم: لا تبعد

1341- [تخاذه أسلم بن زرعة]

وقيل لأسلم بن زرعة إنك إن انهزمت من أصحاب مرداس بن أدية غضب عليك الأمير عبيد الله بن زياد قال: يغضب عليّ وأنا حيّ؛ أحبّ إليّ من أن يرضى عني وأنا ميّت.

[1] ورد الخبر في عيون الأخبار 1/39.

[2] الهتر؛ بالفتح: مزق العرق، وبالضم: ذهب العقل من بر أو مرض، وبالكسر: الباطل والخطأ في الكلام.

[3] النثا: ما أخبرت به الرجل من حسن أو سيئ.

[4] البيتان بلا نسبة في الحماسة المغربية 1292، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1850، وللتبريزي 4/167، وعيون الأخبار 1/41.

[5] الأبيات في الحماسة البصرية 1/28، ومحاضرات الأدباء (3/186)، وعيون الأخبار 1/164.

[6] تقص: تكسر. المنجدل: المصروع الملقى على الجدالة، وهي الأرض. المسند: الذي أسند إلى ما يمسه وبه رقم.

قال: وولي دستبى [1] فخرج إليها في أصحابه، فلما شارفها عرضت له الخوارج، وكان أكثر منهم عددا وعدة، فقال: والله لأصافنهم، ولأعبيّن أصحابي فلعلهم إذا رأوا كثرتهم انصرفوا، ولا أزال بذلك قويا في عملي هذا. فلما رأَت الخوارج كثرة القوم نزلوا عن خيولهم فعرقبوها [2] وقطّعوا أجفان سيوفهم، ونبذوا كل دقيق كان معهم، وصبّوا أسقيتهم. فلما رأى ذلك رأى الموت الأحمر. فأقبل عليهم فقال: عرقتم دوابكم وقطّعتم أجفان سيوفكم، ونبذتم دقيقكم؟ خار الله لنا ولكم! ثم ضرب وجوه أصحابه وانصرف عنهم.

1342- [ضيق صدر النظام بحمل السرّ]

وكان أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار النّظام. أضيّق الناس صدرا بحمل سرّ وكان شرّ ما يكون إذا يؤكّد عليه صاحب السر وكان إذا لم يؤكّد عليه ربما نسي القصّة، فيسلم صاحب السرّ. وقال له مرة قاسم التّمّار: سبحان الله ما في الأرض أعجب منك، أودعتك سرّا فلم تصبر عن نشره يوما واحدا، والله لأشكوّنك للناس! فقال: يا هؤلاء، سلوه نممت عليه مرة واحدة، أو مرتين، أو ثلاثا، أو أربعا، فلمن الذنب الآن؟ فلم يرض بأن يشاركه في الذنب، حتى صيرّ الذنب كله لصاحب السرّ.

1343- [شعر في حفظ السرّ]

وقال بعض الشعراء [3]: [من المتقارب]
ختمت الفؤاد على سرّها ... كذاك الصحيفة بالخاتم
هوى بي إلى حبّها نظرة ... هويّ الفراشة للجاحم [4]
وقال البعيث [5]: [من الطويل]
فإن تك ليلي حمّلتني لبانة ... فلا وأبي ليلي إذا لا أخونها [6]

[1] دستبى: كورة كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمذان. معجم البلدان 2/454.

[2] عرقبوها: حزوا عراقيها بالسيوف. وعرقوب الدابة في رجلها؛ بمنزلة الركبة في يدها.

[3] البيتان بلا نسبة في ثمار القلوب 399 (730)، وتقدما في 3/188، 189.

[4] الجاحم: النار العظيمة في مهواة.

[5] البيت الأول لمجنون ليلي في ديوانه 268، وبلا نسبة في أمالي القالي 1/71.

[6] اللبانة: الحاجة.

حفظت لها السرّ الذي كان بيننا ... ولا يحفظ الأسرار إلا أمينها
وقال رجل من بني سعد [1] : [من الوافر]

إذا ما ضاق صدرك عن حديث ... فأفشته الرجال فمن تلوم
إذا عاتبت من أفشى حديثي ... وسرّي عنده فأنا الظلوم
وإني حين أسأم حمل سرّي ... وقد ضمّنته صدري سؤوم
ولست محدّثا سرّي خليلا ... ولا عرسي، إذا خطرت هموم
وأطوي السرّ دون الناس، إني ... لما استودعت من سرّ كتوم

1344- [حال من يودع سره الصبيان]

قال: وقيل لشيخ: ويحك هاهنا ناس يسرق أحدهم خمسين سنة، ويزني خمسين سنة، ويصنع
العظائم خمسين سنة، وهو في ذلك كله مستور جميل الأمر، وأنت إنما لطت منذ خمسة أشهر،
وقد شهرت به في الآفاق! قال: بأبي أنت. ومن يكون سرّه عند الصّبيان أيّ شيء تكون حاله!

1345- [وصية العباس لابنه في حفظ السر]

أبو الحسن، عن محمد بن القاسم الهاشمي قال: قال العباس بن عبد المطلب لعبد الله ابنه: «يا
بني أنت أعلم منّي، وأنا أفقه منك، إن هذا الرجل يدنيك - يعني عمر بن الخطاب - فاحفظ عني
ثلاثا: لا تفش له سرا، ولا تغتابنّ عنده أحدا، ولا يطلعنّ منك على كذبة» .

باب في ذكر المنى

قال [2] : سئل ابن أبي بكرة: أيّ شيء أدوم إمتاعا؟ قال: المنى.
قال [3] : وقال يزيد بن معاوية على منبره: ثلاث يخلقن العقل، وفيها دليل على الضّعف:
سرعة الجواب، وطول التمني، والاستغراق في الضحك!

[1] الأبيات لرجل من بني عبد شمس بن سعد في لباب الأداب 243، بلا نسبة في عيون الأخبار 1/39.

[2] الخبر في عيون الأخبار 1/261، ومحاضرات الأدباء 1/216 (2/454) .

[3] الخبر في عيون الأخبار 1/260 - 261.

وقال عباية الجعفي: ما سرّني بنصيبني من المنى حمر النعم! وقال الأصمعي: قال ابن أبي الزناد: المنى والحلم أخوان [1] .
وقال معمر بن عبّاد: «الأمانى للنفس، مثل الترهات [2] للسان» .
وقال الشاعر: [من البسيط]
الله أصدق والآمال كاذبة ... وجلّ هذي المنى في الصّدر وسواس
وقال الآخر [3] : [من البسيط]
إذا تمنّيت مالا بتّ مغتبطا ... إنّ المنى روس أموال المفاليس
لولا المنى متّ من همّ ومن حزن ... إذا تذكرت ما في داخل الكيس
وقال بعض الأعراب [4] : [من الطويل]
منى إن تكن حقّاً تكن أحسن المنى ... وإلّا فقد عشنا به زمنا رغدا
أمانيّ من سلمى حسان كأنما ... سقتني بها سلمى على ظما بردا
وقال بشار [5] : [من الطويل]
كررنا أحاديث الزمان الذي مضى ... فلذّ لنا محمودها وضميمها
وروى الأصمعيّ عن بعضهم أنه قال: الاحتلام أطيب من الغشيان، وتمنّيك للشيء أوفر حظا
في اللذة من قدرتك عليه.
قال: كأنه ذهب إلى أنه إذا ملك وجبت عليه في ذلك الملك حقوق، وخاف الزوال واحتاج إلى
الحفظ.

[1] الخبر بلا نسبة في عيون الأخبار 1/261، ومحاضرات الأدباء 1/216 (2/454) .

[2] الترهات: الأباطيل.

[3] البيت الأول بلا نسبة في عيون الأخبار 1/261، وعجزه في محاضرات الأدباء 1/217، وهذا المعنى أخذه الخالدي
فقال:

ولا تكن عبد المنى فالمنى ... رؤوس أموال المفاليس

وهذا البيت في تزيين الأسواق 456، وبيتمة الدهر 2/192.

[4] البيتان في ذيل الأمالي 102، وعيون الأخبار 1/261، ومحاضرات الأدباء 1/216 (2/454) ، وشرح عمدة الحفاظ
368.

[5] البيت في عيون الأخبار 1/261.

وقال: وفي الحديث المأثور: «ما عظمت نعمة الله على أحد إلّا عظمت مؤونة الناس عليه» .
قال: وقيل لمزبد: أيسرك أن عندك قنينة شراب؟ قال: يا ابن أمّ، من يسره دخول النار
بالمجاز؟! قال: وقدّموا إلى أبي الحارث جَمَيزِ جام خبيص [1] وقالوا له: أهذا أطيب أم
الفالودج [2]؟ قال: لا أقضي على غائب! قال: وقال مديني لرجل: أيسرك أن هذه الدار لك؟
قال: نعم. قال: وليس إلا نعم فقط؟ قال: فما أقول؟ قال: تقول: نعم، وأحمّ [3] سنة! قال: نعم،
وأنا أعور.

قال [4]: وقيل لمزبد: أيسرك أن هذه الجبة لك؟ قال: نعم، وأضرب عشرين سوطا. قال: ولم
تقول هذا؟ قال: لأنه لا يكون شيء إلا بشيء.

قال [5]: وقال عبد الرحمن بن أبي بكرة: من تمنى طول العمر فليوطن نفسه على المصائب.
يقول: إنه لا يخلو من موت أخ، أو عمّ، أو ابن عمّ، أو صديق، أو حميم وقال المجنون [6]:
[من الطويل]

أيا حرجات الحيّ حيث تحمّلوا ... بذي سلم لاجادكنّ ربيع [7]
وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى ... بليين بلى لم تبلهنّ ربوع
فقدتك من قلب شعاع، فطالما ... نهيتك عن هذا وأنت جميع [8]
فقرّبت لي غير القريب، وأشرفت ... مناك ثنايا ما لهنّ طلوع

[1] الجام: إناء من فضة. الخبيص: حلوى تصنع من التمر والسمن.

[2] الفالودج: حلوى تصنع من الدقيق والماء والعلس.

[3] أحمّ: أصابته الحمى.

[4] الخبر في عيون الأخبار 1/263، وهو برواية مختلفة في محاضرات الأدباء 1/218 (2/257) .

[5] الخبر في ربيع الأبرار 3/102.

[6] الأبيات لمجنون ليلي في ديوانه 190، 192، ولقيس بن زريح في ديوانه 114-115، ولجميل ابن معمر في ديوانه
122.

[7] الحرجات: جمع حرجة؛ وهي الشجرة بين الأشجار لا تصل إليها الأكلة. نو سلم: اسم موضع.

[8] قلب شعاع: متفرق موزع.

1346- [أمانِي الخوارج]

قال [1] : وقال عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث: لولا أربع خصال ما أعطيت عربيًا طاعة: لو ماتت أمّ عمرو- يعني أمّه- ولو نسبت، ولو قرأت القرآن، ولو لم يكن رأسي صغيرا. قال: وقدم عبد الملك، وكان يحبّ الشّعْر فبعثت إلى الرواة، فما أتت عليّ سنة حتى رويت الشاهد والمثل، وفصولا بعد ذلك. وقدم مصعب وكان يحبّ النّسب، فدعوت النّسّابين فتعلّمته في سنة. ثم قدم الحجاج، وكان يدني على القرآن، فحفظته في سنة. قال: وقال يزيد بن المهلب: لا أخرج حتى أحجّ، وأحفظ القرآن، وتموت أمّي. فخرج قبل ذلك كلّه.

وقال عبيد الله بن يحيى: كان من أصحابنا بمرور جماعة، فجلسنا ذات يوم نتمنّى، فتمنّيت أن أصير إلى العراق من أيامي سالما، وأن أقدم فأتزوج سماع [2] ، وألي كسكر [3] . قال: فقدمت سالما، وتزوجت سماع، ووليت كسكر.

1347- [أخبار وأشعار في نهري دجلة والفرات]

قال: ووقف هشام بن عبد الملك على الفرات، ومعه عبد الرحمن بن رستم، فقال هشام: ما في الأرض نهر خير من الفرات! فقال عبد الرحمن: ما في الأرض نهر شرّ من الفرات، أوّله للمشركين، وآخره للمنافقين.

وقال أبو الحسن: الفرات ودجلة رائدان [4] لأهل العراق لا يكذبان. قال الأصمعيّ وأبو الحسن: فهما الرائدان، وهما الرّافدان.

[1] الخبر في البيان 2/114.

[2] سماع: اسم امرأة، وهو مبني على الكسر لأنه على وزن فعال كقطام.

[3] ألي: أصير واليا عليها. كسكر: كورة واسعة بين الكوفة والبصرة، ينسب إليها الفراريح الكسرية لأنها تكثر بها جدًا. معجم البلدان 4/461، وقد تحدث الجاحظ عن ذلك في 3/141، الفقرة (750) .

[4] الرائد: هو الذي يرسله قومه في طلب الكلاء. وفي مجمع الأمثال 2/223: «الرائد لا يكذب أهله» .

وقال الفرزدق [1] : [من الوافر]
أمير المؤمنين وأنت عفّ ... كريم، لست بالوالي الحريص [2]
بعثت إلى العراق ورافديه ... فزارياً أحدّ يد القميص [3]
ولم يك قبلها راعي مخاض ... ليأمنه على وركي قلوّص [4]
تفهيق بالعراق أبو المثنى ... وعلمّ قومه أكل الخبيص [5]
1348- [نهر أم عبد الله]

قال [6] : وبيننا غيلان بن خرشة، يسير مع [عبد الله] [7] بن عامر، إذ وردا على نهر أمّ عبد الله [8] فقال ابن عامر: ما أنفع هذا النهر لأهل هذا المصر! قال غيلان: أجل أيها الأمير، والله إنهم ليستعذبون [9] منه، وتفيض مياههم إليه، ويتعلم صبيانهم فيه العوم، وتأتيهم ميرتهم [10] فيه.
فلما أن كان بعد ذلك ساير ذات يوم زيادا- وكان زياد عدواً لابن عامر- فقال زياد: ما أضرب هذا النهر بأهل هذا المصر! فقال: أجل والله أيها الأمير! تنزّ منه دورهم، ويغرق فيه صبيانهم، ويبعضون ويبرغثون [11] !

[1] ديوان الفرزدق 1/389 (دار صادر) ، 487 (الصاوي) ، والكامل 2/73 (المعارف) ، والكنائيات للجرجاني 74، وزهر الآداب 56، والفاضل 111.

[2] الحريص: ذو الحرص؛ والحرص: الجشع.

[3] علق ابن قتيبة في الشعر والشعراء 24 «ليدن» على هذا البيت بقوله: «يريد: أوليتها خفيف اليد، يعني في الخيانة، فاضطرته القافية إلى ذكر القميص. ورافداه: دجلة والفرات» .

[4] المخاض: الحوامل من النوق. القلوّص: الشابة من الإبل. إقال: جمع أفيل؛ وهو الفصيل. وفي البيت إشارة إلى أن بني فزارة يرمون بإتيان الإبل. انظر زهر الآداب 56.

[5] تفهيق: من التفهيق في الكلام، وهو التوسع فيه والتنتطح. الخبيص: حلوى تصنع من التمر والسمن.

[6] الخبر في البيان 1/394 - 395، والعمدة 1/48، (باب البلاغة) .

[7] زيادة من البيان والعمدة.

[8] نهر أم عبد الله: بالبصرة؛ منسوب إلى أم عبد الله بن عامر بن كريز أمير البصرة في أيام عثمان.

معجم البلدان 5/317.

[9] يستعذبون: يستقون.

[10] الميرة: الطعام يمتاره الإنسان، أي يجتلبه.

[11] يبعضون: يؤذيهم البعوض. يبرغثون: يؤذيهم البرغوث.

[باب في العصافير]

(القول في العصافير وسنقول باسم الله وعونه في العصفور بجملة من القول). وعلى أننا قد ذكرنا من شأنه أطرافا ومقطّعات من القول تفرّقن في تضاعيف تلك الأصناف. وإذا طال الكلام وكثرت فنونه، صار الباب القصير من القول في غماره مستهلكا، وفي حومته غرقا، فلا بأس أن تكون تلك الفقر مجموعات، وتلك المقطّعات موصولات، وتلك الأطراف مستقصيات مع الباقي من ذكرنا فيه؛ ليكون الباب مجتمعا في مكان واحد. فبالاجتماع تجتمع القوة، ومن الأبعاض يلتئم الكلّ، وبالنظام تظهر المحاسن.

1349- [دعوى الإحاطة بالعلم]

ولست أدعي في شيء من هذه الأشكال الإحاطة به، والجمع لكل شيء فيه. ومن عجز عن نظم الكثير، وعن وضعه في مواضعه- كان عن بلوغ آخره، وعن استخراج كل شيء فيه أعجز. والمتح [1] أهون من الاستنباط [2]، والحصد أيسر من الحرث. وهذا الباب لو ضمّنه على كتابه من هو أكثر مني رواية أضعافا، وأجود مني حفظا بعيدا، وكان أوسع مني علما وأتمّ عزمًا، وألطف نظرا وأصدق حسًّا، وأغوص على البعيد الغامض، وأفهم للعويص الممتنع، وأكثر خطرا وأصحّ قريحة، وأقلّ سامة، وأتمّ عناية، وأحسن عادة مع إفراط الشهوة، وفراغ البال، وبعد الأمل، وقوة الطمع في تمامه، والانتفاع بثمرته، ثم مدّ له في العمر، ومكّنته المقدرّة- لكان قد ادّعى معضلة، وضمن أمرا معجزا، وقال قولا مرغوبا عنه، متعجّبا منه؛ وكان لغوا ساقطا، وحارضا بهرجا [3]؛ وكان ممن يفضل قوله على فعله، ووعدّه على مقدار إنجازه؛ لأنّ الإنسان، وإن أضيف إلى الكمال وعرف بالبراعة، وغمر [4] العلماء؛ فإنه

[1] المتح: جذب الماء بالدلو من رأس البئر.

[2] الاستنباط: استخراج الماء بحفر الأرض وبحثها.

[3] الحارص: الفاسد الضعيف. البهرج: الرديء.

[4] غمر العلماء: علاهم شرفا.

لا يكمل أن يحيط علمه بكل ما في جناح بعوضة، أيام الدنيا، ولو استمد بقوة كل نظار حكيم؛ واستعار حفظ كل بحاث واع [1]؛ وكل نقاب في البلاد، ودراسة للكاتب. وما أشك أن عند الوزراء في ذلك ما ليس عند الرعية من العلماء، وعند الخلفاء ما ليس عند الوزراء، وعند الأنبياء ما ليس عند الخلفاء، وعند الملائكة ما ليس عند الأنبياء، والذي عند الله أكثر، والخلق عن بلوغه أعجز، وإنما علم الله كل طبقة من خلقه بقدر احتمال فطرهم، ومقدار مصلحتهم.

1350 - القول في قوله تعالى: عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا

فإن قلت: فقد علم الله عز وجل آدم الأسماء كلها [2]- ولا يجوز تعريف الأسماء بغير المعاني- وقلت: ولولا حاجة الناس إلى المعاني، وإلى التعاون والترافد، لما احتاجوا إلى الأسماء. وعلى أن المعاني تفضل [3] عن الأسماء، والحاجات تجوز مقادير السمات، وتفوت ذرع العلامات [4] فمما لا اسم له خاص الخاص. والخاصيات كلها ليست لها أسماء قائمة.

وكذلك تراكيب الألوان، والأراييح، والطعوم، ونتائجها. وجوابي في ذلك: أن الله عز وجل لم يخبرنا أنه قد كان علم آدم كل شيء يعلمه تعالى، كما لا يجوز أن يقدره على كل شيء يقدر عليه.

وإذا كان العبد المحدود الجسم، المحدود القوى، لا يبلغ صفة ربه الذي اخترعه، ولا صفة خالقه الذي ابتدعه- فمعلوم أنه إنما عنى بقوله: وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا [5] علم مصلحته في دنياه وآخرته.

وقال الله عز وجل: وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ

[6]. وقال الله عز وجل:

[1] واع: حافظ.

[2] انظر المزهر 1/28.

[3] تفضل: تزيد.

[4] الذرع: الطاقة. العلامات: السمات.

[5] 31/البقرة: 2.

[6] 76/يوسف: 12.

- وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ
- [1] . وقال الله تعالى: يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
- [2] . وقال تقدّست أسماؤه: وما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ
- [3] . وقال الله عزّ وجلّ: وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
- [4] .

وهذا الباب من المعلوم، غير باب علم ما يكون قبل أن يكون؛ لأن باب (كان) قد يعلم بعضه، وباب (يكون) لا سبيل إلى معرفة شيء منه. والمخاطبة وقعت على جميع المتعبّدين، واشتملت على جميع أصناف الممتحنين، ولم تقع على أهل عصر دون عصر، ولا على أهل بلد دون بلد، ولا على جنس دون جنس، ولا على تابع دون متبوع ولا على آخر دون أوّل.

أجناس الطير التي تألف دور الناس

العصافير، والخطاطيف، والزّرازير، والخفافيش. فبين هذه [وبين الناس] [5] مناسبة ومشاكله، وإف ومحبة.

والخطاطيف تقطع [6] إليهم وتعزب [7] عنهم. والعصافير لا تفارقهم. وإن وجدت دارا مبنية لم تسكنها حتى يسكنها إنسان. ومتى سكنتها لم تقم فيها إذا خرج منها ذلك الإنسان. فبفراقه تفارق، وبسكنه تسكن، وهذه فضيلة لها على الخطاطيف.

والحمام لا يقيم معهم في دورهم إلا بعد أن يثبتوه ويعلموه، ويرتّبوا حاله ويدرجوه. ومنها ما هو وحشيّ طورانيّ [8] ، وربما توحّش بعد الأّنس والعصافير على خلاف ذلك، فلها بذلك فضيلة على الحمام، وعلى الخطّاف.

[1] 27/لقمان: 31.

[2] 7/الروم: 30.

[3] 31/المدثر: 74.

[4] 8/النحل: 16.

[5] إضافة يقتضيها المعنى.

[6] تقطع: تنتقل من بلد إلى آخر.

[7] تعزب: تبعد.

[8] الطوراني: في معجم البلدان 4/24 (طران) : «قال أبو حاتم: حمام طراني؛ من طراً علينا فلان أي طلع، ولم نعرفه، قال: والعامّة تقول طوراني وهو خطأ» وفيه أيضا: طران: جبل فيه حمام كثير؛ إليه ينسب الحمام الطراني». .

وقد يدرّب العصفور ويثبّت فيستجيب من المكان البعيد، ويثبت ويدجن. فهو مما يثبت ويعايش الناس، من تلقاء نفسه مرة، وبالتثبّيت مرة. وليس كذلك شيء مما يأوي إلى الناس من الطير. وقد بلغني أن بعض ما يستجيب منها قد درّب فرجع من ميل. فأما الهداية من تلقاء نفسه فمن الفراسخ الكثيرة.

1351- [انتقال العصافير إلى البساتين]

وحدّثني حمويه الخريبيّ وأبو جراد الهزاردريّ قالا: إذا كان زمان البيادر لم يبق بالبصرة عصفور إلا صار إلى البساتين، إلا ما أقام على بيضه وفراخه. وكذلك العصافير إذا خرج أهل الدار من الدار، فإنه لا يقيم في تلك الدار عصفور إلا على بيض أو فراخ. فإذا لم يكن لها استوحشت، والتمست لأنفسها الأوكار في الدور المعمورة. ولذلك قال أبو يعقوب إسحاق الخريمي [1]: [من المنسرح]

فتلك بغداد ما تبنّى من ال... وحشة في دورها عصافرها قالا [2]: فعلى قدر قرب القبائل من البساتين سبق العصافير إليها، فإذا جاءت العصافير التي تلي أقرب القبائل منها إلى أوائل البساتين فوجدت عصافير ما هو أقرب إليها منها قد سبقت إليها تعدّتها إلى البساتين التي تليها وكذلك صنيع ما بقي من عصافير القبائل الباقية حتى تصير عصافير آخر البصرة إلى آخر البساتين. وذلك شبيه بعشرين فرسخا. فإذا قضت حاجتها، وانقضى أمر البيادر أقبلت من هناك، على أمارات لها معروفة، وعلامات قائمة، حتى تصير إلى أوكارها.

1352- [ضروب الطير]

والطير كله على ثلاثة أضرب: فضرب من بهائم الطير، وضرب كسباع الطير، وضرب كالمشترك المركّب منها جميعا [3]. فالبهيمة كالحمام وأشباه الحمام، مما يغتذي الحبوب والبرور والنبات، ولا يغتذي غير ذلك.

[1] ديوان الخريمي 32.

[2] يقصد حمويه وأبا جراد اللذين ورد اسمهما في بداية الفقرة.

[3] انظر عيون الأخبار 2/89.

والسبع [1] : الذي لا يغتذي إلا اللحم.

وقد يأكل الأسد الملح [2] ، ليس على طريق التغذية، ولكن على طريق التملح والتحمض.

1353- **[ما يشارك فيه العصفور بهائم الطير]**

فمما يشارك فيه العصفور بهائم الطير، أنه ليس بذئ مخلب ولا منسر [3] ، وهو مما إذا سقط على عود قدم أصابعه الثلاث، وأخر الدائرة [4] . وسباع الطير تقدم إصبعين، وتؤخر إصبعين.

ومما شارك فيه السبع [5] أن بهائم الطير تزق فراخها، والسباع تلقم فراخها.

1354- **[ضروب الفراخ]**

والفراخ على ثلاثة أضرب: فرخ كالفرّوج لا يزق ولا يلقم؛ وهو يظهر كاسبا [6] . وفرخ كفرخ الحمام وأشباه الحمام، فهو يزق ولا يلقم. وفرخ كفرخ العقاب والبازي، والزرّق، والشاهين والصقر، وأشباهها من السباع فهو يلقم ولا يزق. فأشبهها العصفور من هذا الوجه.

وفيه من أخلاق السباع [7] : أنه يصيد الجراد، والنمل الطيار، ويأكل اللحم، ويلقم فراخه اللحم.

وليس في الأرض رأس أشبه برأس حيّة من رأس عصفور [8]

1355- **[الأجناس التي تعايش الناس]**

والأجناس التي تعايش الناس: الكلب، والسّنور، والفرس، والبعير، والحمار، والبغل، والحمام، والخطاف، والزرزور، والخفّاش، والعصفور.

[1] أي السبع من سباع الطير.

[2] انظر ما تقدم في 3/127، الفقرة (722) .

[3] المنسر: منقار الطير الجارح.

[4] الدائرة: الإصبع التي من وراء رجل الطائر، وانظر عيون الأخبار 2/89.

[5] أي السبع من سباع الطير.

[6] كاسبا: أي يكسب القوت لنفسه منذ يخرج من بيضته.

[7] عيون الأخبار 2/89.

[8] ربيع الأبرار 5/454.

1356- **[أطول الحيوان عمرا وأقصره]**

قالوا [1]: وليس في جميعها أطول عمرا من البغل، ولا أقصر عمرا من العصفور. قالوا: ونظن ذلك إنما كان لقلّة سفاد البغل، وكثرة سفاد العصفور. ويزعمون أن محمد بن سليمان أنزى البغال على البغلات، كما أنزى العتاق على الحجور، والبراذين [2] على الرّمك [3]، والحمير على الأتن [4]، فوجد تلك الفحولة من البغال بأعيانها، أقصر أعمارا من سائر الحافر، حين سوّى بينها في السّفاد، ووجد البغال تلتقح إلقاحا فاسدا لا يتمّ ولا يعيش. وذكروا أن قصر العمر لم يعرض لإناثها كما عرض لذكورتها. وهذا شبيهه بما ذكر صاحب المنطق [5] في العصافير، فإنه ذكر أن إناثها أطول أعمارا. وأن ذكورتها لا تعيش إلا سنة واحدة.

1357- **[السمن يجعل الأنثى عاقرا]**

والمرأة تنقطع عن الحمل قبل أن ينقطع الرجل عن الإحبال بدهر، وتفرط في السمن فتصير عاقرا، ويكون الرجل أسمن منها فلا يصير عاقرا. وكذلك الحجر، والرّمكة، والأتان. وكذلك النخلة المطعمة. ويسمن لبّ الفحّال [6] فيكون أجود لإلقاحه. وهما يختلفان كما ترى.

1358- **[الأجناس الفاضلة من الحيوان]**

وللعصفور فضيلة أخرى. وذلك أنّ من فضل الجنس أن تتميز ذكورته في العين من إناثه، كالرجل والمرأة، والدّيك والدجاجة، والفحّال والمطعمة، والتّيس والصفية [7]، والطاوس، والتّدرج [8]، والدّراج [9] وإناثها.

[1] ربيع الأبرار 5/397.

[2] البرذون: هو من الخيل ما كان أبواه أعجميان. حياة الحيوان 1/168.

[3] الرّمكة: أنثى البرذون. حياة الحيوان 1/528.

[4] الأتن: جمع أتان: الحمارة. حياة الحيوان 1/27.

[5] أي أرسطو.

[6] الفحّال: ذكر النخل.

[7] الصفية: أنثى المعز

[8] التدرج: طائر كالدراج يغرد في البساتين بأصوات طيبة، يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد فارس. حياة الحيوان

1/230.

[9] الدراج: طائر أسود باطن الجناحين وظاهرهما أغبر على خلقة القطاء؛ إلا أنه أطف. حياة الحيوان 1/477.

وليس ذلك كالحجر والفرس، والرّمكة والبرذون، والناقة والجمال، والعيير والأتان، والأسد واللبؤة، فإن هذه الأجناس تقبل نحوك فلا ينفصل في العين الأنثى من الذكر، حتى تتفق مواضع القنب [1] والأطباء [2] ، وموضع الضرع والثيل [3] ، وموضع ثقر الكلبة [4] من القضيب.

لأنّ للعصفور الذكر لحية سوداء. وليس للحية إلا للرجل والجمال، والتيس، والدّيك، وأشباه ذلك. فهذه أيضا فضيلة للعصفور. وذكر ابن الأعرابي أن للناقة عثونا [5] كعثون الجمال، وأنها متى كان عثونها أطول كان فيها أحمد.

1359 - [حب العصافير فراخها]

وليس في الأرض طائر، ولا سبع ولا بهيمة، أحنى على ولد، ولا أشدّ به شعفا، وعليه إشفاقا [6]- من العصافير. فإذا أصيبت بأولادها، أو خافت

عليها العطب، فليس بين شيء من الأجناس من المساعدة، مثل الذي مع العصافير، لأن العصفور يرى الحية قد أقبلت نحو حجره وعشه ووكره، لتأكل بيضه أو فراخه، فيصيح ويرتق [7] فلا يسمع صوته عصفور إلا أقبل إليه وصنع مثل صنيعه، بتحرّق ولوعة، وقلق، واستغاثة وصراخ، وربما أفلت الفرخ وسقط إلى الأرض - وقد ذهب الحية - فيجتمع عليه، إذا كان قد نبت ريشه أدنى نبات، فلا يزلن يهيجنه، ويطنن حوله، لعلمها أن ذلك يحدث للفرخ قوة على النهوض فإذا نهض طرن حواليه ودونه، حتى يحتثنه [8] بذلك العمل.

وكان الخريمي ينشد [9] : [من الرجز]

واحتثّ كلّ بازل ذقون ... حتى رفعن سيرة اللجون [10]

[1] القنب: وعاء قضيب الدابة.

[2] الأطباء: حلّات الضرع التي من خفّ وظلف وحافر وسبع، وهي جمع طبي.

[3] الثيل: وعاء قضيب البعير وغيره.

[4] الثقر: كالحياة للناقة، وهو لكل ذات مخلب.

[5] العثون: شعيرات طوال تحت حنك البعير.

[6] الشعف: أن يذهب الحب بفؤاده.

[7] رنق الطائر: خفق بجناحيه في الهواء وثبت ولم يطر.

[8] الحث: الاستعجال.

[9] ديوان الخريمي 80، وبلا نسبة في اللسان (خدر) ، والتهذيب 7/266.

[10] في ديوانه، احتث: أسرع في سيره. البازل من الإبل: ما كان في التاسعة. الذقون: التي تميل ذقتها إلى الأرض تستعين

بذلك على السير. اللجون: الثقيل المشي من الإبل.

وينشد [1] : [من الرجز]

واحتت محتثاتها الخدورا [2]

وتقول العرب [3] : «العاشية تهيج الأبية» [4] .

ولو أن إنسانا أخذ فرخي عصفور من وكره، ووضعها بحيث يراها أبواهما في منزله، لوجد العصفور يتقحم في ذلك المنزل، حتى يدخل في ذلك القفص، فلا يزال في تعهده بما يعيشه حتى يستغني عنه. ثم يحتملان في ذلك غاية التخرير والخطار؛ وذلك من فرط الرقة على أولادهما.

1360- [ضروب الحيوان التي لا تمشي]

وأجناس الحيوان التي لا تستطيع أن تسمح [5] بالمشي ضروب: منها الضبع، لأنها خلقت

عرجاء، فهي أبدا تخمع. قال الشاعر [6] : [من الوافر]

وجاءت جبال وأبو بنيتها ... أحمّ المأقيين به خماع [7]

وقال مدرك بن حصن [8] : [من الطويل]

من الغثر ما تدري أرجل شمالها ... بها الظلّع إمّا هرولت أم يمينها [9]

[1] الرجز للعجاج في ديوانه 1/533، وبلا نسبة في اللسان والتاج (خدر) .

[2] في اللسان: «الخدور: التي تخلفت عن الإبل، فلما نظرت إلى التي تسير سارت معها» .

[3] مجمع الأمثال 2/9، وجمهرة الأمثال 2/57، والمستقصى 1/331، وفصل المقال 516، والفاخر 160، وأمثال ابن سلام 394.

[4] العاشية: واحدة العواشي، وهي الإبل والغنم التي ترعى بالليل. الأبية: التي تأبى الرعي.

[5] أسمحت: انقادت.

[6] البيت لمشعث العامري في الأصمعيات 148، ومعجم الشعراء 447، والمعاني الكبير 215، والدرة الفاخرة 2/399،

ومجمع الأمثال 2/355، واللسان (جأل) ، والتاج (خمع) ، وللمتقّب العبدى في ملحق ديوانه 277، واللسان (خمع) ، وبلا

نسبة في أساس البلاغة (مأق) ، والجمهرة 1170، والبرصان 162، والمذكر والمؤنث للأنباري 108.

[7] جبال: علم جنس لأنثى الضبع؛ غير مصروف للعلمية والتأنيث، وصرف هنا للشعر. أحم: أسود.

المأق: طرف العين مما يلي الأنف. الخماع: العرج.

[8] البيت لمدرّك بن محصن في اللسان والتاج (ظلّع) ، والبرصان 164، وبلا نسبة في اللسان (عرن) .

[9] الغثراء: الغبراء أو قريب منها، واسم الضبع.

والذئب أقزل [1] شنج [2] النساء، وإن أحتّ إلى المشي فكأنه يتوجّى [3] .
وكذلك الطّبي، شنج النّساء، فهو لا يسمح بالمشي. قال الشاعر [4] : [من الهزج]
وقصرى شنج الأنسا ... ء نباح من الشّعب [5]
طبي أشعب: إذا كان بعيد ما بين القرنين. ولا يسمع له نباح. وإذا أراد العدو، فإنما هو النّقر
[6] والوثب، ورفع القوائم معا.
ومن ذلك الأسد فإنه يمشي كأنه رهيص [7] ، وإذا مشى تخلّع [8] .
قال أبو زبيد [9] : [من البسيط]
إذا تبهنس يمشي خلته وعثا ... وعت سواعد منه بعد تكسير [10]
ومن ذلك الفرس، لا يسمح بالمشي. وهو يوصف بشنج النساء.
وقال الشاعر [11] : [من الرمل]
شنج الأنساء من غير فحج [12]

[1] الأقل: الأعرج الدقيق الساقين.

[2] شنج النساء: منقبضه.

[3] يتوجى: يشتكي باطن خفه.

[4] البيت لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه 288، واللسان والتاج (شعب، شنج، نبج، قصر) ، والمعاني الكبير 142، ولعقبة بن سابق في الأصمعيات 41، وبلا نسبة في همع الهوامع 2/120، والمقرب 1/228.

[5] القصرى: أسفل الأضلاع.

[6] النقر: الوثب.

[7] الرهيص: من الرهص، وهو الفخر، وأن يصيب حافر الدابة شيء يوهنه.

[8] تخلع: مشى مشية متفككة.

[9] ديوان أبي زبيد الطائي 623، والبرصان 141.

[10] في ديوانه: «تبهنس: تبختر. وعثا: يمشي في وعث، وهو ما كثر فيه الرمل. وعى الساعد: يقول كأنها قد انكسرت ثم جبرت بعد» .

[11] صدر البيت: (شنج المرسن مجبول القرى) ، وهو لعمر بن العاص في البرصان 140.

[12] مجبول القرى: قوي الظهر. الفحج: تداني صدور القدمين وتباعد العقبين في المشي، وهو عيب في الفرس.

ومن ذلك الغراب، فإنه يحجل كأنه مقيد. قال الشاعر [1] : [من الطويل]
كتارك يوما مشية من سجية ... لأخرى ففاته فأصبح يحجل
وقال الطرمّاح [2] : [من الكامل]
شنج النسا أدفى الجناح كأنه ... في الدار بعد الظاعنين مقيد [3]
والسنّور، والفهد، وأشباههما في طريق الأسد.
والحيّة تمشي. ومنها ما يثب، ومنها ما ينتصب ويقوم على ذنبه.
والأفعى إذا نهشت أو انباعت للنهش [4] ، لم تستقلّ [5] ببدنها كلّها ولكنها تستقلّ [5] ببدنها
الذي يلي الرأس، بحركة ونشط أسرع من اللّمح.
والجرادة تطير وتمشي وتطمر [6] . فإذا صرت إلى العصفور ذهب المشي البتّة.
وأكثر ما عند البرغوث الطّمور [6] والوثوب.
وقال الحسن بن هانئ [7] يصف رجلا يفلي القمل والبرغوث بأنامله:
أو طامريّ واثب ... لم ينج منه وثابه
لأن البرغوث مشاء وثّاب.
قال: وقول الناس [8] : «طامر بن طامر» [9] ، إنما يريدون البرغوث.

-
- [1] البيت لأبي عمران الأعمى كما تقدم في 4/418، الفقرة (1171) وهو في العققة والبررة 355 (نوادير المخطوطات) ،
ونسب إلى أبي عمران الأعجم في البرصان 140.
[2] ديوان الطرمّاح 130 (109) ، واللسان والتاج (شنج، حرق، وقال) ، والعين 8/81، والتهذيب 10/451، والمعاني
الكبير 151، والبرصان 23، 140.
[3] في ديوانه: «شنج النسا: أي قصير النسا متقبضه، وهو لا يسمح بالمشي، ولذلك يحجل الغراب.
النسا: عرق يستبطن الفخذ. أدفى الجناح: طويل الجناح. الظاعنون: الراحلون عن الديار. يريد:
أن هذا الغراب يألف الديار إذا رحل عنها أهلها، فكأه مقيد فيها» .
[4] النهش: العض. انباعت: بسطت نفسها.
[5] تستقل: من قولهم: استقل الطائر في سطيّرائه: إذا نهض للطيران وارتفع.
[6] تطمر: تثب.
[7] البيت في نهاية الأرب 1/178، والبرصان 143.
[8] هذا القول من الأمثال في مجمع الأمثال 1/432، والمستقصى 2/398، والفاخر 58، وجمهرة الأمثال 1/42، وثمار
القلوب 213 (422) .
[9] يقال المثل لمن لا يعرف أبوه ولا يدري من هو.

والعصفور ليس يعرف إلا أن يجمع رجليه ثم يثب، فيضعهما معا ويرفعهما معا. فليس عنده إلا النّقران [1]. ولذلك سمّي العصفور نقّازا.

وهو العصفور والجمع عصافير، ونقّاز والجمع نقاقيز. وهو الصّعو. ويزعمون أن العرب تجعل الخرق [2] والقنبر، والحمر، وأشباه ذلك كله، من العصافير. والعصفور طيرانه نقران أيضا، فهو لا يسمح بالطيران كما لا يسمح بالمشي.

1361- **[شدة وطء العصفور والكلب]**

وليس لشيء جسمه مثل جسم العصفور مرارا كثيرة، من شدة الوطاء، وصلابة الوقع على الأرض، إذا مشى، أو على السطح- ما للعصفور، فإنك إذا كنت تحت السطح الذي يمشي عليه العصفور حسبت وقعه عليه وقع حجر.

والكلب منعوت بشدة الوطاء، وكذلك الخصيان من كل شيء. والعصفور يأخذ بنصيبه من ذلك أكثر من قسط جسمه من تلك الأجسام بالأضعاف الكثيرة.

1362- **[ضروب الحيوان التي تمشي]**

والذباب من الطير الذي يجيد المشي. ويمشي مشيا سبطا حثيثا، وحسنا مستويا. والقطاة مليحة المشية، مقاربة الخطو.

وقد توصف مشية المرأة بمشية القطاة. وقال الكميت [3]: [من الكامل] يمشين مشي قطا البطاح تأودا ... قبّ البطون رواجح الأكفال [4]

وقال الشاعر [5]: [من مجزوء الرمل]

يتمشين كما تم ... شي قطا أو بقرات

لأن البقرة تتبختر في مشيتها.

[1] النقران: الوثبان.

[2] الخرق: ضرب من العصافير.

[3] ديوان الكميت 2/53، ومعجم الشعراء 239، والبرصان 144، والحماسة البصرية 2/89، والأغاني 8/227، 16/151، ولباب الآداب 371.

[4] القب: دقة الخصر وضمور البطن.

[5] البيت بلا نسبة في البرصان 144، واللسان (شجا).

وقلت لابن دبوقاء [1] : أي شيء أول التَّساجي [2] ؟ قال: التباهر والقرمطة [3] في المشي.
وقال [4] : [من مجزوء الكامل]
فدفعتها فتدافعت ... مشي القطة إلى الغدير
وكلّ حيوان من ذوات الرجلين والأربع، إذا انكسرت لها قائمة تحاملت بالصحيحة، إلا النعامة
فإنها تسقط البتّة.

1363- [كثرة سفاد العصفور]

قال [5] : وكثرة عدد السّفاد، والمبالغة في الإبطاء، والدّوام في كثرة العدد لضروب من
الحيوان- فالإنسان يغلب هذه الأجناس بأن ذلك دائم منه في جميع الأزمنة. فأما الإبطاء في
حال السّفاد فللجمل والورل والذّبان والخنازير. فهذه فضيلة لذة لهذه الأجناس والأصناف. فأما
كثرة العدد فللعصافير.

1364- [سفاد التيس]

وقد زعم أبو عبد الله العتبيّ الأبرص، وكان قاطع الشهادة عند أصحابنا البصريين- أن الذي
يقال له المشرطيّ قرع في يوم واحد نيفا وثمانين [6] قرعة.
إلا أن ذلك منه ومن مثله ينمحق؛ حتى يعود جافرا [7] في الأيام القليلة.

1365- [تيس بني حمّان]

وبنو حمّان يزعمون أن تيس بني حمّان قرع وألقح بعد أن ذبح [8] . وفخروا بذلك،
فقال بعض من يهجوهم: [من الطويل]
وألهى بني حمّان عسب عتودهم ... عن المجد حتى أحرزته الأكارم [9]

[1] هذا الخبر نقله ابن منظور عن الجاحظ في اللسان، مادة (شجا) ، 14/424.

[2] التّساجي: تمّنع المرأة وتحازنها.

[3] التباهر: إظهار البهر، وهو انقطاع النفس من الإعياء. القرمطة: مقارنة الخطو.

[4] البيت للمنخل اليشكري في الأغاني 21/3، والأصمعيات 60، وبلا نسبة في أساس البلاغة (شطو) .

[5] انظر رسائل الجاحظ 2/315- 316 (كتاب البغال) .

[6] سيأتي الخير ص 253.

[7] أجفر الرجل: انقطع عن الجماع.

[8] ثمار القلوب (564) وفيه أن تيس بني حمّان ققط سبعين عنزا بعد ما فريت أوداجه.

[9] العسب: ماء الفحل. العتود: الجدّي قد بلغ السفاد، والبيت للفرزدق في ربيع الأبرار 5/409.

1366- [زعم لصاحب المنطق في سفاد الثور]

وزعم صاحب المنطق، في كتاب الحيوان، أن ثورا فيما سلف من الدهر سفد وألقح من ساعته بعد أن خصي.

فإذا أفرط المديح وخرج من المقدار، أو أفرط التعجيب وخرج من المقدار - احتاج صاحبه إلى أن يثبتته بالعيان، أو بالخبر الذي لا يكذب مثله، وإلا فقد تعرّض للتكذيب. ولو جعلوا حركتهم خبرا وحكاية، وتبرؤوا عن عيبه - ما ضرهم ذلك، وكان ذلك أصون لأقدارهم، وأتمّ لمروءات كتبهم.

1367- [القول في الجناح واليد والرجل]

وقالوا: وكلّ طائر جيّد الجناح، يكون ضعيف الرجلين، كالزّرزور والخطّاف؛ وجناحاهما أجود من جناح العصفور. ورجل العصفور قويّة.

والجناحان هما يدا الطائر؛ لأنهم يجعلون كلّ طائر وإنسان ذا أربع: فجناحا الطائر يدا، ويذا الإنسان جناحاه. ولذلك إن قطعت يد الإنسان لم يجد العدو. وكذلك إن قطعت رجل الطائر لم يجد الطّيران.

والدابة قد تقوم على رجليها دون يديها، والإنسان قد يمشي على أربع. قالوا:

فهم في عدد الأيدي والأرجل سواء. وفي الآلات الأربع؛ إلا أن الآلة تكون في مكان ببعض الأعمال أليق، وهو عليها أسهل، فتجذبها طبائعها إلى ما فيها من ذلك، كمشي الدابة على يديها، وتقل ذلك على الإنسان.

والحمام يضرب بجناحه الحمام، ويقاتله به، ويدفع به عن نفسه. فقوادمه [1] هي أصابعه، وجناحه هو يده، ورجله كالقدم. وهي رجل وإن سمّوها كفاً، حين وجدوها تكفّ به، كما يصنع الإنسان بكفّه.

وكلّ مقطوع اليدين، وكل من لم يخلق له يدان فهو يصنع برجليه عامّة ما يصنعه الوافر الخلق بيديه.

وكل سبع يكون شديد اليدين فإنه يكون ضعيف الرجلين.

وكل شيء من ذوات الأربع، من البراثن والحوافر، فإن أيديها أكبر من أرجلها.

والناس أرجلهم أكبر من أيديهم، وأقدامهم أكبر من أكفهم.

[1] القوادم: أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح، الواحدة قادمة.

وجعلوا ركبهم في أرجلهم، وجعلوا ركب الدّواب في أيديها.

1368 - [فائدة العصافير وضررها]

وللعصافير طباهجات [1] وقلايا [2] تدعى العصافيريّة، ولها حشاوي يطعمها العوامّ المفلوج. والعوامّ تأكلها للقوّة على الجماع. وعظام سوقها وأفخاذها أحدّ وأذرب من الإبر. وهي مخوفة على المعدة والأمعاء.

وهي تخزّب السّقف تخريبا فاحشا. وتجتلب الحيات إلى منازل الناس؛ لحرص الحيات على ابتلاع العصافير وفراخها وبيضها.

1369- [عمر العصفور والذباب والبغل]

والذين زعموا أن ذكورتها لا تعيش إلا سنة، يحتاجون إلى أن يعرفوا الناس ذلك. وكيف يستطيعون تعريفهم؟! وقد تكون القرى بقرب المزارع والبيادر مملوءة عصافير، ومملوءة من بيضها وفراخها، وهم مع ذلك لم يروا عصفورا قط ميتا.

والذين يزعمون أن الذباب لا يعيش أكثر من أربعين يوما، وكانوا لا يكادون يرون ذبابة ميتة- أعذر، لأنهم ذهبوا إلى الحديث [3]. وأصحاب الحديث لا يؤاخذون بما يؤاخذ به الفلاسفة.

والذين زعموا أن البغل إنما طال عمره لقلّة السّفاد، والعصفور إنما قصر عمره لكثرة السّفاد وغلتمته [4]- لو قالوا بذلك على جهة الظنّ والتقريب، لم يلهم أحد من العلماء. والأمور المقرّبة غير الأمور الموجبة، فينبغي أن يعرفوا فصل ما بين الموجب والمقرّب، وفصل ما بين الدليل وشبه الدليل ولعلّ طول عمر البغل يكون للذي قالوا، ولشيء آخر.

وليس ينبغي لنا أن نجزم على هذه العلة فقط، إلا بعد أن يحيط علمنا بأن عمره لم يفضل على أعمار تلك الأجناس إلا لهذه العلة.

[1] طباهجات: جمع طباهجة، وهو ضرب من قلي اللحم، وهو ما يسمى «الكباب». انظر المخصص 4/128، ومعجم البلدان (كباب).

[2] قلايا: جمع قلية، وهي اللحم المقلي.

[3] ورد الحديث في 3/151، الفقرة (765)، وهو «أن عمر الذباب أربعون يوما».

[4] انظر ما تقدم في فقرة 1356 ص 115-116.

1370 - [بعض خصال العصفور]

والعصفور لا يستقرّ ما كان خارجاً من وكره، حتى كأنه في دوام الحركة وصيبيّ. له صوت حديد مؤذ.

وزعموا أن البلبيل لا يستقر أبداً وهذا غلط، لأن البلبيل إنما يقلق لأنه محصور في قفص. والذين عاينوا البلبيل والعصافير في أو كارهها، وغير محصورة في الأقفاص، يعلمون فضل العصفور على البلبيل في الحركة.

فأما صدق الحسّ، وشدة الحذر، والازكان [1] الذي ليس عند خبيث الطير [2]، وليا عند الغراب [3] - فإن عند العصفور منه ما ليس عند جميع ما ذكرنا، لو اجتمعت قواهم، وركّبوا في نصاب واحد.

من ذلك أنه يغمّ بحدة صوته بعض من يقرب منه، فيصيح به ويهوي بيديه إلى الأرض كأنه يريد أن يرميه بحجر فلا يراه يحفل بذلك. فإن وقعت يده على حصة طار من قبل أن يتمكّن من أخذها.

1371 - [علة العداوة بين الحمار وعصفور الشوك]

وزعم صاحب المنطق أن بين الحمار وعصفور الشوك عداوة. وقال: لأن الحمار يدخل الشجر والشوك، فربما زاحم الموضع الذي فيه وكره فيبيدّ عشّه. وربما نهق الحمار فسقط فرخ العصفور أو بيضه من جوف وكره. قال: ولذلك إذا رآه العصفور رنّق [4] فوق رأسه، وعلى عينيه، وآذاه بطيرانه وصياحه. وربما كان العصفور أبلق [5]. ويصاب فيه الأصبغ [6]، والجراديّ [7]، والأسود، والفيقع [8]، والأغبس [9]. فإذا أصابوه كذلك باعوه بالثمن الكثير.

[1] الإزكان: الفطنة والحسّ الصادق.

[2] الخبيث: الخداع.

[3] من الأمثال قولهم: «أحذر من غراب»، والمثل في مجمع الأمثال 1/226، وجمهرة الأمثال 1/343، 396، والمستقصى 1/62.

[4] رنّق الطائر: خفق بجناحيه ورفرف ولم يطر.

[5] البلق: سواد وبياض.

[6] الأصبغ: المبيض الذنب.

[7] الجرادى: الذي لونه لون الجراد.

[8] الفقيع: الأبيض.

[9] الأغبس: الذي لونه لون الرماد.

1372- [تأويل عبد الأعلى]

[1] وقال أبو بدر الأسديّ: قيل لعبد الأعلى القاصّ: لم سمّي العصفور عصفورا؟ قال: لأنه عصى وفرّ. وقيل: ولم سمّي الطّفشيل [2] طفشيلًا؟ قال: لأنه طفا وشال. وقيل له: لم سمى الكلب القلطيّ قلطيًا؟ [3] قال: لأنه قلّ ولطى. وقيل له: لم سمى الكلب السلوقيّ سلوقيًا؟ قال: لأنه يستلّ ويلقى.

1373- [حديث في قتل العصفور]

قال [4]: وحدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن صهيب مولى ابن عامر، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من إنسان يقتل عصفورا أو ما فوقها بغير حقها إلا سأله الله عنها». قيل: يا رسول الله: وما حقها؟ قال: «أن تذبحها فتأكلها، ولا تقطع رأسها فترمي بها».

1374- [صياح العصافير ونحوها]

ويقال: قد صرّ العصفور يصرّ صريرا. قال: ويقال للعصافير والمكايّ [5] والقنابر، والخرق [6]، والحمّر: قد صفر يصفر صفيرا. وقال طرفة بن العبد [7]: [من الرجز] يا لك من قبرة بمعمر ... خلا لك الجوّ فيبيضي واصفري ونقرّي ما شيت أن تنقرّي ويقال: قد نطق العصفور. وقال كثير [8]: [من الطويل] سوى ذكرة منها إذا الرّكب عرّسوا ... وهبّت عصافير الصّريم النواطق [9]

[1] البخلاء: 106.

[2] الطفشيل: ضرب من اللحم يعالج بالبيض والجزر والعسل، وهو لفظ فارسي معرب. انظر معجم استينجاس 313.

[2] الكلب القلطي: ضرب من الكلاب القصيرة.

[3] الكلب القلطي: ضرب من الكلاب القصيرة.

[4] انظر الجامع الصغير 8025.

[5] المكاي: جمع مكاء، وهو نوع من القنابر له صفير حسن. حياة الحيوان 2/322.

[6] الخرق: نوع من العصافير. حياة الحيوان 1/413.

[7] تقدم تخريج الرجز في 3/30.

[8] ديوان كثير 417.

[9] الصريم: الصبح، أو الليل، وهي من الأضداد.

ولذكر العصفور موضع آخر: وذلك أنّ العصافير تصيح مع الصّبح. وقال كلثوم ابن عمرو [1] : [من البسيط]

يا ليلة لي بحوَّارين ساهرة ... حتى تكلم في الصبح العصافير

وقال خلف الأحمر [2] : [من المتقارب]

فلما أصاتت عصافيره ... ولاحت تباشير أرواقه [3]

غدا يقترني أنفا عازبا ... ويلتسّ ناضر أواقه [4]

وقال الوليد بن يزيد [5] : [من مجزوء الوافر]

فلما أن دنا الصبح ... بأصوات العصافير

1375- [أحلام العصافير]

ولها موضع آخر. وذلك أنهم يضربون المثل بأحلام العصافير لأحلام السّخفاء [6] . وقال دريد بن الصّمّة [7] : [من البسيط]

يا آل سفيان ما بالي وبالكم ... أنتم كثير وفي أحلام عصفور

وقال حسّان بن ثابت [8] : [من البسيط]

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم ... جسم البغال وأحلام العصافير

ومن هذا الباب في معنى التّصغير والتّحقير، قول لبيد [9] : [من الطويل]

فإن تسألينا فيم نحن فإننا ... عصافير من هذا الأنام المسحّر

[1] البيت في العمدة 1/267، والموشح 293، وبلا نسبة في معجم البلدان 2/315 (حوارين) ، وتقدم في 2/407.

[2] البيتان في مجمع الذاكرة 1/156.

[3] أصاتت: صوتت. الأرواق: جمع روق، وأرواق الليل أثناء ظلمته.

[4] يقترني: يتتبع. أنفا: لم يرعه أحد قبله. عازبا: بعيدا. يلتس: يأكل.

[5] البيت للوليد بن يزيد في الكامل 1/12 (المعارف) ، وليس في ديوانه، وهو ليزيد بن ضبة في الأغاني 7/94، 97.

[6] ثمار القلوب 388 (713) .

[7] ديوان دريد بن الصمة 74، وثمار القلوب 388 (713) .

[8] ديوان حسان بن ثابت 1/219 (دار صادر) ، وثمار القلوب 388 (713) ، والخزانة 4/72، وشرح شواهد المغني

1/210، والكتاب 2/73، والمقاصد النحوية 2/362، وشرح أبيات سبويه 1/554.

[9] ديوان لبيد 56، واللسان (سحر) ، والتهذيب 4/292، وديوان الأدب 2/353، والبيان-

والمسحّر: المخدّع، على قوله [1] : [من الوافر]
ونسحر بالطعام وبالشراب
وقال لبيد [2] : [من الوافر]
عصافير وذبان ودود ... وأجراً من مجلحة الذئاب [3]
فكأنه يخبر عن ضعف طباع الإنسان.
وقال قوم: المسحّر، يعني كلّ ذي سحر، يذهب إلى الرئة؛ لقوله: [من الوافر]
ونسحر بالطعام وبالشراب

1376- **[قولهم: صرمت سحري منك]**

ولذكر السحر موضع آخر، يقول الرجل لصاحبه [4] : «صرمت سحري منك» ، أي لست
منك. وقال خفاف بن ندبة [5] : [من الوافر]
ولولا ابنا تماضر أن يساؤوا ... وأني منك غير صريم سحر
فكأنه قال: لست كذلك منك.
وقال قيس بن الخطيم [6] : [من الوافر]
تقول طعينتي لما استقلّت ... أتترك ما جمعت صريم سحر
أي قد تركته آيساً منه.

-
- 1/189، وينسب البيت إلى أمية بن أبي الصلت، انظر ديوانه 550، وبلا نسبة في الجمهرة 511، والمقاييس 3/138،
والمجمل 3/123، والعين 3/135، والمخصص 1/27.
- [1] عجز البيت: (أرانا موضعين لأمر غيب) ، وهو لامرئ القيس في ديوانه 97، واللسان والتاج (سحر) ، والتتبيه والإيضاح
2/131، والعين 3/135، والجمهرة 511.
- [2] البيت ليس للبيد؛ بل لامرئ القيس في ديوانه 97، واللسان (جرح، سحر) ؛ والتاج (جرح) ، والجمهرة 440، 511،
والتهذيب 4/149.
- [3] المجلحة: الجريئة.
- [4] في مجمع الأمثال 1/175 (جاء صريم سحر) .
- [5] ديوان خفاف بن ندبة 472، والأغاني 15/85، وديوان قيس بن الخطيم 181، وعجزه بلا نسبة في أساس البلاغة
(صرم) .
- [6] ديوان قيس بن الخطيم 181، وبلا نسبة في اللسان والتاج (سحر) ، وأساس البلاغة (صرم) .

وأُنشد الآخر [1] : [من الوافر]

أيذهب ما جمعت صريم سحر ... ظليفا، إنّ ذا لهو العجيب [2]

كذبتم والذي رفع المعالي ... ولما يخضب الأسل الخضيب [3]

1377- [العصفور_والضِب]

وإذا وصفوا شدة الحرّ، وصفوا كيف يوفي [4] الحرباء على العود والجدل [5] ، وكيف تلجأ العصافير إلى جرة الضباب [6] من شدة الحرّ.

وقال أبو زبيد [7] : [من الخفيف]

أيّ ساع سعى ليقطع شربي ... حين لاحت للصابح الجوزاء [8]

واستكنّ العصفور كرها مع الضّ ... بّ وأوفى في عوده الحرباء

ونفى الجندب الحصى بكراعي ... هـ وأذكت نيرانها المعزاء [9]

من سموم كأنها لفح نار ... صقرتها الهجيرة الغراء [10]

وأُنشدوا [11] : [من الطويل]

تجاوزت والعصفور في الجحر لاجئ ... مع الضّبّ والشّقذان تسمو صدورها

قال: الشّقذان [12] : الحرابي. قوله: «تسمو» أي ترتفع على رأس العود. والواحد من الشّقذان شقذان، بتحريك القاف وفتح الشين.

[1] البيت الأول بلا نسبة في اللسان والتاج (سحر، صرم) ، وأساس البلاغة (صرم) ، ومجمع الأمثال 1/175.

[2] ظليفا: إذا أخذه بغير ثمن.

[3] الأسل: الرماح. الخضيب: الذي خضب بالحمرة، ويقصد: الدم في القتال.

[4] يوفي: يشرف.

[5] الجدل: أصل الشجرة.

[6] الجرة: جمع جحر. الضباب: جمع ضب.

[7] ديوان أبي زبيد 579، والحماسة البصرية 2/357-358، والخزانة 7/322، وستأتي الأبيات ص 295.

[8] في ديوانه: «الشرب: النصيب من الماء. الصابح: من صبحت الإبل، إذا سقيتها في أول النهار» .

[9] في ديوانه: «الجندب: ذكر الجراد. كراعا الجندب: رجلاه» . المعزاء: الأرض الغليظة ذات الأحجار.

[10] السموم: الريح الحارة. صقرتها: شدة حرها. الهجيرة: نصف النهار عند اشتداد الحر.

[11] البيت لذي الرمة في ديوانه 238، واللسان (شقذ) ، والتهذيب 18/312.

[12] في اللسان (شقذ) : «أي تشخص في الشجر، وقيل الشّقذان: الحشرات كلها والهوام، واحدها شقذة. والشّقذان: الذئب والصقر والحرباء» .

1378- [عصافير النعمان]

وأكرم فحل كان للعرب من الإبل كان يسمى عصفورا، وتسمى أولاده عصافير النعمان [1]. وكانوا يقولون: صنع به الملك كذا وكذا، وحباه بكذا وكذا، ووهب له مائة من عصافيره. وعصفور، وداعر، وشاغر، وذو الكبلين: فحولة إبل النعمان. وعصافير الرّحل [2] واحدها عصفور.

1379- [عصفور القواس]

وعصفور القواس إليه تضاف القسيّ العصفورية [3]. وقد ذكره ابن يسير حين دعا على حمام له بالشّواهين، والصّقورة، والسّنانير والبنادق، فقال [4]: [من الكامل] من كلّ أكلف بات يدجن ليله ... فغدا بغدوة ساغب ممطور [5] ضرم يقلّب طرفه متأنّسا ... شيئا فكنّ له من التّقدير [6] يأتي لهنّ ميامنا ومياسرا ... صكّا بكلّ مذلق مطرور [7] لا ينج منه شريدهنّ، فإن نجا ... شيء فصار بجانبات الدّور [8] لمشمّرين عن السّواعد حسر ... عنها بكلّ رشيقّة التّوتير [9] ليس الذي تشوي يداه رميّة ... فيهم بمعتذر ولا معذور [10] يتبوّعون مع الشروق غدّية ... في كل معطية الجذاب نتور [11]

[1] هو النعمان بن المنذر، انظر الأغاني 11/28، وانظر ما تقدم في 3/198.

[2] عصافير الرّحل: خشبات تكون في الرّحل يشد بها رؤوس الأحناء.

[3] انظر البيان 3/72، الحاشية الثانية.

[4] الأبيات لمحمد بن يسير الرياشي في ديوانه 79-80، والأغاني 14/34-39، وانظر البيان 3/73.

[5] في ديوانه: «الكلفة: لون بين السواد والحمرة. الدّجن: لباس الغيم أقطار السماء. الساغب:

الجائع. الممطور: الذي أصابه المطر» .

[6] في ديوانه: «ضرم: اشتد جوعه. تأنّس البازي: نظر رافعا رأسه» .

[7] الصك: الضرب. المذلق: المحدد. المطرور: المحدد أيضا.

[8] الجانب: الغريب.

[9] مشمّرين عن السواعد: يقصد الصيادين بالسهام. التوتير: شد الوتر.

[10] أشوى الرمية: لم يصب الصيد.

[11] يتبوّع: يمد باعه. معطية الجذاب: عند المجاذبة، وأراد بها القوس. النتور: الشديدة الجذب.

- عطف السّيّات موانع في بذلها ... تعزى إذا نسبت إلى عصفور [1]
 ينفثن عن جذب الأكفّ سواسيا ... متشابهات صغن بالتّدوير [2]
 تجري لها مهجّ النفوس وإنّها ... لنواصل سلب من التّحسير [3]
 ما إن يني متباين متباعد ... في الجوّ يحسر طرف كلّ بصير [4]
 عن سمتهنّ إذا قصدن لجمعه ... متقطّرا متضمّخا بعبير [5]
 فيؤوب ناجيهنّ بين مجلهق ... دام، ومخلوب إلى منسور [6]
 عاري الجناح من القوادم والقرا ... كاس عليه بصائر التامور [7]

1380- [شعر في العصفور]

وقال أبو السّرّي، وهو معدان الأعمى المدبيريّ، وهو يذكر ظهور الإمام، وأشرط خروجه، فقال: [من الخفيف]

في زمان تبيض فيه الخفافي ... ش وتسقى سلافة الجريال [8]
 ويقيم العصفور سلما مع الأي ... م وتحمي الذّئاب لحم السّخال [9]
 يقول: إذا ظهر الإمام فأية ذلك أن تبيض الخفافيش - وهي اليوم تلد - وتحلّ لنا الخمر، وتسالم
 الحيّات العصافير، والذّئاب السّخال.

1381- [طول سجود عيسى بن عقبة]

وروا في طول سجود عيسى بن عقبة، أنه كان يطيل ذلك حتى يظنّ العصفور

- [1] سية القوس: ما عطف من طرفيها.
 [2] النفث: النفخ. سواسيا: متشابهات.
 [3] المهج: جمع مهجة، وهي الدم أو دم القلب. نواصل: جمع ناصل. السلب: جمع سليب، وأصلها الشجرة سلبت ورقها وأغصانها. التحسير: سقوط ريش الطائر.
 [4] يني: يبطن.
 [5] السم: القصد. متقطر: ساقط على قطره، أي جانبه. المتضمخ: المتطيب.
 [6] الجلاهق: البندق، ومنه قوس الجلاهق، وأصله بالفارسية جله، وهي كبة غزل، الكثير جلهاء.
 والجلاهق: الطين المدور المدملق. انظر اللسان (جلهق). المخلوب: الذي أصابه مخلب الطير الجارح. المنسور: الذي أصابه منسر النسر، وهو منقاره.
 [7] القوادم: أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح. القرا: الظهر. البصائر: جمع بصيرة، وهي الدم. التامور: دم القلب.
 [8] الجريال: صفوة الخمر.
 [9] الأيم: الحية الأبيض اللطيف. السخال: جمع سخلة، وهي ولد الشاة.

أنه كالشيء الذي لا يخاف جانبه، وحتى يظنّ العصفور أنه سارية، فيسقط عليه. وذكر عمر بن الفضل، عن الأعمش، عن يزيد بن حيّان قال [1] : كان عيسى بن عقبة إذا سجد وقعت العصافير على ظهره؛ من طول سجوده. وكان محمد بن طلحة يسجد حتى إن العصافير ليسقطن على ظهره ما يحسبته إلا حائطا.

1382- [الشيخ والعصفور]

وفي المثل: أنّ شيخا نصب للعصافير فخّا، فارتبن به وبالفخ، وضربه البرد، فكلما مشى إلى الفخّ وقد انضمّ على عصفور، فقبض عليه ودقّ جناحه، وألقاه في وعائه، دمعت عينه مما كان يصكّ وجهه من برد الشّمال. قال: فتوامرت [2] العصافير بأمره وقلن: لا بأس عليك، فإنه شيخ صالح رحيم رقيق الدّمة! قال: فقال عصفور منها: لا تنظروا إلى دموع عينيه، ولكن انظروا إلى عمل يديه!

1383- [استطراد]

ومن أمثال العامّة للشيء تتعرّفه بغير مؤونة: «الحجر مجّان [3] ، والعصفور مجّان!» . قال: ويقال عصفور وعصفورة. وأنشد قوله [4] : [من الطويل] ولو أنها عصفورة لحسبتها ... مسومة تدعو عبيدا وأزنا [5]

1384- [شعر فيما يصوره الفزع]

وقال في هذا المعنى جرير، وإن لم يكن ذكر العصفور، حيث يقول [6] : [من الكامل]

[1] ورد الخبر في عيون الأخبار 2/365.

[2] توامرت: تأمرت.

[3] المجان: الكثير الكافي. وأخذه مجانا: أي بلا بدل.

[4] البيت لجرير في ديوانه 323، وشرح شواهد المغني 2/662، وله أو للبعيث في حماسة البحتري 261، وللعوام بن شونب في العقد الفريد 5/195، واللسان (زمن) ، والمعاني الكبير 927، ومعجم الشعراء 163، والمقاصد النحوية 4/467، والوساطة 423، والوحشيات 230، والنقائض 585، ولابن حوشب في معجم البلدان 4/130 (الغضالي) ، ولمغيرة بن طارق في أمالي اليزيدي 66، والمراثي لليزيدي 168، وبلا نسبة في تذكره النحاة 73، والجمهرة 828، والجنى الداني 182، ومغني اللبيب 1/270، والرسالة الموضحة 65، وديوان المعاني 1/195، وعيون الأخبار 1/166.

[5] المسومة: الخيل المعلمة بعلامة. عبيد: يعني عبيد بن ثعلبة. أزمن: يعني أزمن بن عبيد بن ثعلبة ابن يربوع.

[6] ديوان جرير 53، والرسالة الموضحة 64، والمختار من شعر بشار 9، والعقد الفريد 3/132.

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم ... خيلا تشدّ عليكم ورجالا
قال يونس: أخذ هذا المعنى من قول الله: يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ
[1] .

وقال الشاعر [2] : [من الطويل]
كأن بلاد الله وهي عريضة ... على الخائف المطلوب كفة حابل [3]
يوذى إليه أن كل ثنية ... تيممها ترمي إليه بقاتل [4]
وقال بشار في شبيهه ذلك [5] : [من الوافر]
كأن فؤاده كرة تنزى ... حذار البين لو نفع الحذار [6]
جفت عيني عن التغميض حتى ... كأن جفونها عنه قصار
يروعه السرار بكل أمر ... مخافة أن يكون به السرار [7]
وقال عبيد بن أيوب [8] : [من الطويل]
لقد خفت حتى لو تطير حمامة ... لقلت عدوّ أو طليعة معشر
فإن قيل خير قلت هذا خديعة ... وإن قيل شرّ قلت حقاً فشمراً
وخفت خليلي ذا الصفاء ورابني ... وقلت: فلانا أو فلانة فاحذر

[1] 4/المنافقون: 63.

[2] البيتان لعبد الله بن العجاج في الأغاني 13/162، وديوانه 311-312، ولعبيد بن أيوب العنبري في أشعار اللصوص 130، والحماسة البصرية 1/29، ولباب الأدب 324-325، وللطرماح في ملحق ديوانه (316)، وله أو لعبيد بن أيوب في مجموعة المعاني 130، وبلا نسبة في الكامل 2/103 (المعارف)، والبيت الأول بلا نسبة في اللسان والتاج (كفف)، والتهديب 4/139، وثمار القلوب 743، (898) ونسب سهوا إلى الأعشى في عمدة الحفاظ (عرض).

[3] كفة الحابل: حباله الصائد التي يأخذ بها الصيد.

[4] يوذى إليه: يخيل إليه. الثنية: الطريق في الجبل. تيممها: قصدتها.

[5] الأبيات لبشار بن برد في ديوانه 1/249، والمختار من شعره 7، وأمالي القالي 2/61، والحماسة البصرية 2/116، والكامل 2/50 (المعارف)، وطبقات ابن المعتز 29، ولنصيب في ديوانه 89، ولهما معا في اللسان (نزا)، وانظر ما ورد في حاشية الحماسة البصرية 2/116.

[6] تنزى: أصلها تنزى: تنوثب.

[7] السرار: المسارة.

[8] الأبيات في أشعار اللصوص 221، والحماسة البصرية 1/111، وحماسة البحرني 260، ومجموعة المعاني 77.

وقال أبان اللّاحقيّ [1] : [من الخفيف]

أخضض الصّوت إن نطقت بليل ... والتفت بالنهار قبل الكلام

1385- [من ملح أحاديث الأصمعيّ]

ومن ملح أحاديث الأصمعيّ، قال: حدّثني شيخ من أهل المدينة وكان عالي السنّ قال: قال الغاضري: كانت هذه الأرض لقوم ابتدؤوها وشقّوها، وكانت الثمرة إذا أدركت قال قائلهم لقيّمه: ائتم الحائط، ليصيب المارّ مما فيه والمعتقي [2] . ثم يقول: أرسل إلى آل فلان بكذا وكذا، وإلى آل فلان بكذا وكذا. فإذا بيعت الثمرة قال: أرسل إلى فلان بكذا وكذا ودينار، وإلى فلان بكذا وكذا. فيضجّ [3] الوكيل.

فيقول: ما أنت وهذا؟! لا أمّ لك! فلما عمرت الأرضون وأغنّت [4] أقطعها [5] قوم سواهم، فإنّ أحدهم ليسدّ حائطه، ويصغرّ بابه، ثم يدلج [6] فيمرّ فيقول: ما هذه التّلمة [7]؟! ويستطيف [8] من وراء الحائط، فهو أطول من معقل [9] أبي كريز.

وإذا دخل حائطه دخل معه بقذّافة، فإذا رأى العصفور على القنا [10] رماه، فيقع العصفور مشويّاً على قرص [11] ، والقرص كالعصفور.

1386- [العصافير الهبيريّة]

وبحمص العصافير الهبيريّة، وهي تطعم على رفوف. وتكون أسمن من السّمانى، وأطيب من كلّ طير. وهي تهدي إلى ملوكننا. وهي قليلة هناك.

[1] البيت في أخبار الشعراء المحدثين 37، والأغاني 23/166، والخزّانة 3/458 (بولاق) ، وبلا نسبة في البيان 1/269، وعيون الأخبار 1/41، ومحاضرات الأدباء 1/60 (126) .

[2] المعتقي: طالب المعروف.

[3] يضح: يصيح.

[4] أغنت: كثر عشبها.

[5] الإقطاع: أن يقطعه قطعة من الأرض.

[6] أدلج: سار من أول الليل.

[7] التّلمة: الفرجة.

[8] استطاف: دار حول الشيء.

[9] المعقل: الحصن.

[10] القنا: عذق النخلة بما فيه من الرطب.

[11] القرص: يعني قرص الخبز أي الرغيف.

1387- [شعر الراعي في نطق العصفور]

وقال الراعي [1]: [من البسيط]
ما زال يركب روقيه وكلكله ... حتى استثار سفاة دونها التأد [2]
حتى إذا نطق العصفور وانكشفت ... عماية الليل عنه وهو معتمد [3]
وقال الراعي [4]: [من البسيط]
وأصفر مجدول من القدّ مارن ... يلاث بعينيها فيلوى ويطلق [5]
لدى ساعدي مهريّة شذنية ... أنيخت قليلا والعصافير تتطق [6]

1388- [صيد العصافير]

قال [7]: وتصاد العصافير بأهون حيلة. وذلك أنهم يعملون لها مصيدة، ويجعلون لها سلّة في صورة المحبرة التي يقال لها: اليهودية، المنكوسة الأنبوبة؛ ثم ينزل في جوفها عصفور واحد، فتتقضّ عليه العصافير ويدخلن عليه، وما دخل منها فإنه لا يجد سبيلا إلى الخروج منها. فيصيد الرجل منها في اليوم الواحد المئتين [8] وهو وادع، وهنّ أسرع إلى ذلك العصفور من الطير إلى البوم إذا جعلن في المصائد.
ومتى أخذ رجل فراخ العصافير من أوكارها، فوضعها في قفص بحيث تراها الآباء والأمّهات، فإنها تأتيها بالطعم على الخطر الشديد، والخوف من الناس والسنانير، مع شدة حذرها، ودقّة حسّها. ليس ذلك إلا لبرّها بأولادها، وشدة حبّها لها.

[باب في العقارب والفار والسنانير]

1389- [القول في العقارب والفار والسنانير]

نقول في العقارب والفار والجرذان بما أمكن من القول. وإنما ذكرنا العقارب

[1] ديوان الراعي النميري 56.

[2] الروق: القرن. الكلل: الصدر. السفاة: التراب. التأد: الثرى.

[3] عماية الليل: ظلّمته. معتمد: أي يسري طول الليل.

[4] ديوان الراعي 180.

[5] الأصفر المجدول: عنى به زمام الناقة. السير يقد من جلد غير مدبوغ. المارن: اللين. اللوث:

الطي واللي.

[6] المهريّة: الناقة المنسوبة إلى مهرة بن حيدان، وهو حي من أحياء العرب. الشذنية: الناقة المنسوبة إلى شذن، وهو موضع

باليمن.

[7] الخبر في عيون الأخبار 2/95، والعقد الفريد 4/263.

[8] المئتين: جمع مائة، وفي عيون الأخبار «مائتين» .

مع ذكرنا للفأر، للعداوة التي بين الفأر والعقارب. كما رأينا أن نذكر السنانير في باب نكر الفأر، للعداوة التي بينهما.

فإن قلت: قد عرفنا عداوة الفأر للعقرب، فكيف تعادي الفأرة السنور، والفأرة لا تقاوم السنور؟! قيل: لعمرى إن جردان أنطاكية لتساجل السنانير في الحرب التي بينهما، وما يقوم لها ولا يقوى عليها إلا الواحد بعد الواحد. وهي بخراسان قويّة جدّاً، وربما قطعت أذن النائم [1]. وفي الفأر ما إذا عضّ قتل. أخبرني أبو يونس الشريطي أنه عاين ذلك. وأنا رأيت سنورا عندنا ساور جردا في بيت الحطب، فأفلت الجرذ منه وقد فقا عين السنور.

1390- [قتال الحيوان]

والقتال يكون بين الديكة، وبين الكباش والكلاب والسّماني [2] والقبج [3]، وضروب مما يقبل التحريش، ويوثب عند الإغراء.

1391- [قتال الجرذان]

ويزعمون [4] أنهم لم يروا قتالا قطّ بين بهيمتين ولا سبعين أشدّ من قتال يكون بين جردين. فإذا ربط أحدهما بطرف خيط، وشدّ رجل الآخر بالطرف الآخر من الخيط، فلهما عند ذلك من الخلب والخمش [5] والعضّ، والتّنييب [6] والعفاس [7]، ما لا يوجد بين شيئين من ذوات العقار والهراش. إلا أن ذلك ما دام في الرّباط، فإذا

[1] ربيع الأبرار 5/472.

[2] السمانى: على وزن الحبارى؛ اسم لطائر يلبد بالأرض ولا يكاد يطير إلا أن يطار، ويسمى قتيل الرعد، من أجل أنه إذا سمع الرعد مات، وهو من الطيور القواطع لا يدرى من أين يأتي. حياة الحيوان 1/563.

[3] القبج: واحده قبجة الحجل، والقبجة اسم جنس يقع على الذكر والأنثى. حياة الحيوان 2/195.

[4] ربيع الأبرار 5/472.

[5] الخلب والخمش: الخدش والجرح.

[6] التّنييب: العض بالأنياب.

[7] اعتفس القوم: اضطرعوا.

انحلّ أو انقطع ولّى كلّ واحد منهما عن صاحبه، وهرب في الأرض، وأخذ في خلاف جهته الآخر.

1392 - [قتال الجرذ والعقرب]

وإن جعلنا في إناء من قوارير، أعني الجرذ والعقرب، وإنما ذكرت القوارير، لأنها لا تستر عن أعين الناس صنيعهما، ولا يستطيعان الخروج؛ لملاسة الحيطان - فالفأرة عند ذلك تختل العقرب، فإن قبضت على إيرتها قرضتها [1] ، وإن ضربها العقرب ضربا كثيرا فاستنفدت سمّها كان ذلك من أسباب حتفها.

ودخلت مرة أنا وحمدان بن الصباح على عبيد بن الشّونيزي فإذا عنده برنيّة [2] زجاج، فيها عشرون عقربا وعشرون فأرة، فإذا هي تقتتل، فخيّل لي أن تلك الفأرة قد اعترها ورم من شدة وقع اللسع. ورأيت العقارب قد كلّت عنها وتاركتها، ولم أر إلا هذا المقدار الذي وصفت. وحدثنا عنها عبيد بأعاجيب. ولو كان عبيد إسنادا [3] لخبرت عنه، ولكنّ موضع البياض من هذا الكتاب خير من جميع ما كان لعبيد.

1393 - [أعاجيب في الجرذ]

وللجرذ تدبير في الشيء يأكله أو يحسوه، فإنه ليأتي القارورة الضيّقة الرأس، فيحتال حتى يدخل طرف ذنبه في عنقها. فكلّما ابتلّ بالدهن أخرجه فاطعه، ثم أعاده، حتى لا يدع في القارورة شيئا.

ورأيت من الجرذان أعجوبة، وذلك أن الصيادة لما سقطت على جرد منها ضخم، اجتمعن لإخراجه وسلّ عنقه من الصيادة، فلما أعجزهنّ ذلك قرضن الموضع المنضمّ عليه من جميع الجوانب، ليتسع الخرق فيجذبنه. فهجمت على نحاة لو اعتمدت بسكين على ذلك الموضع لظننت أنه لم يكن يمكنني إلا شبيه بذلك.

1394 - [علة دفن السنور خراّه]

وزعم [4] بعض الأطباء أن السنور إنما يدفن خراّه ثم يعود إلى موضعه فيشتمّه

[1] قرضت: قطعت، والخبر في ربيع الأبرار 5/471، ومحاضرات الأدباء (4/668) .

[2] البرنيّة: شبه فخارة ضخمة خضراء، وربما كانت من القوارير الثخان الواسعة الأفواه.

[3] إسنادا: أي ممن يصح إسناد الخبر إليه.

[4] ربيع الأبرار 5/472.

فإن كان يجد من ريحه بعد شيئاً زاد عليه من التراب، لأنَّ الفأرة لطيفة الحسّ، جيّدة الشّمّ، فإذا وجدت تلك الرائحة عرفتها فأمعنت في الهرب، فلذلك يصنع السنّور ما يصنع.

1395 - [فأرة العرم]

[1] ولا يشكّ الناس [في] [2] أن أرض سبأ وجنّتها إنما خربتا حين دخلهما سيل العرم- والعرم: المسنّاة- وأن الذي فجّر المسنّاة، وسبّب لدخول الماء الفأرة. والسيل إذا دخل أخرج بقدر قوّته. وقوّته من ثلاثة أوجه: إمّا أن تدفعه ريح في مكان يفحش فيه الريح، وإمّا أن يكون وراءه وفوقه ماء كثير، وإمّا أن يصيب حدورا عميقا.

1396 - [حديث ثمامة عن الفار]

وأما حديث ثمامة فإنه قال: لم أر قطّ أعجب من قتال الفار، كنت في الحبس وحدي، وكان في البيت الذي أنا فيه جحر فأر، يقابله جحر آخر، فكان الجرذ يخرج من أحد الجحريين فيرقص ويتوّعد، ويضرب بذنبه، ثم يرفع صدره ويهزّ رأسه. فلا يزال كذلك حتى يخرج الجرذ الذي يقابله، فيصنع كصنيعه. فبينما هما إذ عدا أحدهما فدخل جحره، ثم صنع الآخر مثل ذلك. فلم يزل ذلك دأبهما في الوعيد وفي الفرار، وفي التحايز وفي ترك التّلاقي. إلا أني في كل مرة أظنّ للذي يظهر لي من جدهما واجتهادهما، وشدة توّعدهما، أنهما سيلتقيان بشيء أهونه العضّ والخمش، ولا والله إن التقيا قطّ؟ فعجبت من وعيد دائم لا إيقاع معه، ومن فرار دائم لا ثبات معه، ومن هرب لا يمنع من العودة، ومن إقدام لا يوجب الالتقاء. وكيف يتوّعد صاحبه ويتوّعه الآخر؟ وبأيّ شيء يتوّعه، وهما يعلمان أنهما لا يلتقيان أبدا؟ فإن كان قتالهما ليس هو إلا الصّخب والتّنييب [3] فلم يفرّ كلّ واحد منهما حتى يدخل جحره؟ وإن كان غير ذلك فأبّي شيء يمنعهما من الصّدمة؟ وهذا أعجب.

[1] ثمار القلوب (609) .

[2] إضافة من ثمار القلوب، حيث نقل الخبر عن الجاحظ.

[3] التّنييب: إنشاب الأنياب.

1397- **[أطول الحيوان ذمء وأقصره]**

وتقول العرب [1] : «الضَّبُّ أطول شيء ذمء» [2] .
ولا أعلم في الأرض شيئاً أقصر ذمء [2] ، ولا أضعف منة [3] ولا أجدر أن يقتله اليسير من الفأر.

1398- **[العِب السنور بالفأر]**

وبلغ من تحرّزه واحتياطه، أنه يسكن السقوف، وربما فاجأه السنور وهو يريد أن يعبر إلى بيته والسنور في الأرض والفأرة في السقف، ولو شأنت أن تدخل بيتها لم يكن للسنور عليها سبيل، فتتحير، فيقول السنور بيده كالمشير ببساره: ارجع. فإذا رجعت أشار بيمينه: أن عد فيعود. وإنما يطلب أن تعيا أو تزلق أو يدار بها [4] . ولا يفعل ذلك بها ثلاث مرّات، حتى تسقط إلى الأرض، فيثب عليها. فإذا وثب عليها لعب بها ساعة ثم أكلها. وربما خلى سبيلها، وأظهر التغافل عنها فتمعن في الهرب، فإذا ظنّت أنها نجت وثب عليها وثبة فأخذها. فلا يزال كذلك كالذي يحب أن يسخر من صاحبه، وأن يخدعه، وأن يأخذه أقوى ما يكون طمعا في السلامة، وأن يورثه الحسرة والأسف، وأن يلدّ بتتغيصه وتعذيبه.
وقد يفعل مثل ذلك العقاب بالأرنب، ويفعل مثل ذلك السنور بالعقرب.

1399- **[أكل الجرذان واليرابيع والضباب والصفادع]**

وقال أبو زيد [5] : دخلت على روبة هو يملّ [6] جرذانا، فإذا نضجت أخرجها من الجمر فأكلها، فقلت له: أتأكل الجرذان؟! قال: هي خير من اليرابيع والضباب.
إنها عندكم تأكل التمر والجبن والسويق والخبز، وتحسو الزيت والسمن.
وقد كان ناس من أهل سيف البحر [7] من شقّ فارس يأكلون الفأر والصفادع،

[1] مجمع الأمثال 1/437، والمستقصى 1/227، وجمهرة الأمثال 2/20، والدرّة الفاخرة 1/284، 286، 2/438.

[2] الذمء: بقية الروح.

[3] المنّة: القوة.

[4] يدار بها: يصيبها الدوار. وهو شبه الدوران يأخذ في الرأس.

[5] الخير في الأغاني 20/350، وربيع الأبرار 5/472.

[6] يملّ: يشوي في الملة، وهي الرماد الحار الجمر.

[7] سيف البحر: شاطئه.

ممقورة [1] ومملوحة، وكانوا يسمونها: جنك جنك [2] ووال وال [3] .
وقال أوس بن حجر [4] : [من الطويل]
لحينهم لحي العصا فطردنهم ... إلى سنة جردانها لم تحلم [5]
يقال: تحلم الصببي: إذا بدأ في السمن؛ فإذا زاد على المقدار قيل قد صبب، أي سمن سمننا
متناهايا.

1400- [مثل وشعر في الجرد]

ويقال [6] : «أسرق من زبابة» . والزبابة: الفأرة. ويقال [7] : «أسرق من جرد» .
وقال أنس بن أبي إياس لحارثة بن بدر حين ولي أرض سرق [8] : [من الطويل]
أحار بن بدر قد وليت ولاية ... فكن جردا فيها تخون وتسرق
وباه تميما بالغنى إن للغنى ... لسانا به المرء الهيبوبة ينطق
فإن جميع الناس إما مكذب ... يقول بما تهوى وإما مصدق
يقولون أقوالا ولا يعلمونها ... وإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا
فلا تحقرن يا حار شيئا أصبته ... فحظك من ملك العراقيين سرق
فلما بلغت حارثة بن بدر قال: لا يعمى عليك الرشد.

1401- [تمني كثرة الجردان]

قال [9] : ووقفت عجوز على قيس بن سعد، فقالت: أشكو إليك قلة الجردان.

[1] المقر: إنقاع السمك المالح في الماء.

[2] جنك: كلمة فارسية تعني الجميل والمليح. انظر معجم استينجاس 1100.

[3] وال: كلمة فارسية تعني السمك الكبير. انظر معجم استينجاس 1453.

[4] ديوان أوس بن حجر 119، واللسان والتاج (حلم، لحي) ، والتهذيب 5/108، والجمهرة 566، 975، والمجمل 2/96،

والمقاييس 2/93، 5/240، وديوان الأدب 2/461، وكتاب الجيم 1/204، وبلا نسبة في المخصص 1/32، 2/78.

[5] لحينهم لحي العصا: قشرنهم كما يقشر لحاء العصا.

[6] مجمع الأمثال 1/353، وجمهرة الأمثال 1/533، والمستقصى 1/167، والدرة الفاخرة 1/232.

[7] المستقصى 1/167، والدرة الفاخرة 1/218.

[8] سرق: إحدى كور الأهواز، والأبيات التالية تقدمت مع تخريجها وشرحها في 3/59.

[9] انظر الخبر في عيون الأخبار 3/129.

قال: ما أطف ما سألت! لأملأنّ بيتك جردانا. تذكر أنّ بيتها قفر من الأدم والمأدوم، فأكثر لها يا غلام من ذلك.

قال [1]: وسمعت قاصّاً مدينيّاً يقول في دعائه: اللهمّ أكثر جرداننا وأقلّ صبياننا.

1402- [فزع الناس من الفأر]

وبين الفأر وبين طباع كثير من الناس منافرة، حتى إنّ بعضهم لو وطئ على ثعبان، أو رمي بثعبان- لكان الذي يدخله من المكروه والوحشة والفزع، أيسر مما يدخله من الفأرة لو رمي بها، أو وطئ عليها.

وخبّرني رجال من آل زائدة بن مقسم، أن سليمان الأزرق دعي لحيّة شنعاء قد صارت في دارهم، فدخلت في حجر، وأنه اغتصبها نفسها حتى قبض على ما ألقى منها، ثم أدارها على رأسه كما يصنع بالمخراق [2]، وأهوى بها إلى الأرض ليضربها بها، فابتدرت من حلقها فأرة كانت ازدردتها. فلما رأى الفأرة هرب وصرخ صرخة.

قالوا: فأخذ مشايخنا الغلمان بإخراج الفأرة وتلك الحيّة الشنعاء إلى مجلس الحيّ ليعجّبوهم من إنسان قتل هذه وفرّ من هذه.

1403- [علة نتن جلود الحيات]

وسألت بعض الحوائين ممن يأكل الأفاعي فما دونها، فقلت: ما بال الحيات منتنة الجلود والجروم [3]؟ قال: أمّا الأفاعي فإنّها ليست بمنتنة، لأنها لا تأكل الفأر، وأمّا الحيات عامة فإنّها تطلب الفأر طلبا شديدا. وربما رأيت الحيّة وما يكون غلظها إلا مثل غلظ إبهام الكبير، ثم أجدها قد ابتلعت الجرذ أغلظ من الذراع. فأنكر نتن الحيات إلا من هذا الوجه. ولم أر الذي قال قولا.

1404- [ارجز في الجردان]

ودخل أعرابيّ بعض الأمصار، فلقي من الجردان جهدا، فرجز بها ودعا عليها، فقال [4]:
[من الرجز]

[1] انظر الخبر في عيون الأخبار 3/129، وربيع الأبرار 5/472.

[2] المخراق: منديل أو نحوه، يلف ويلوى ليضرب به أو يفزع به.

[3] الجروم: جمع جرم، وهو الجسد.

[4] الرجز في ربيع الأبرار 5/470، وديوان المعاني 2/151، ونهاية الأرب 10/168.

يَعَجِّلُ الرَّحْمَنُ بِالْعِقَابِ ... لِعَامِرَاتِ الْبَيْتِ بِالْخِرَابِ
حَتَّى يَعْجَلْنَ إِلَى الثِّيَابِ ... كَحَلِّ الْعَيْنِ وَقَصِّ الرِّقَابِ [1]
مُسْتَتْبَعَاتِ خَلْفَةِ الْأَذْنَابِ ... مِثْلَ مَدَارِي الْحَصَنِ السَّلَابِ [2]
ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِنَّ بِالسَّنَوْرِ فَقَالَ:
أَهْوَى لِهِنَّ أَنْمَرَ الْإِهَابِ ... مَنَهَرْتَ الشَّدَقَ حَدِيدَ النَّابِ [3]
كَأَنَّمَا بَرَثْنَ بِالْحِرَابِ

1405- **[تَشْبِيهِ عَضَلَاتِ الْإِنْسَانِ بِالْجِرْدَانِ]**

وَتُوصَفُ عَضَلُ الْحَقَّارِ وَالْمَاتِحِ [4] وَالَّذِي يَعْمَلُ فِي الْمَعَادِنِ، فَتَشْبَهُ بِالْجِرْدَانِ، إِذَا تَفَلَّقَ لَحْمَهُ
عَنْ صِلَابَةٍ، وَصَارَ زَيْمًا [5]. قَالَ الرَّاجِزُ [6]: [مَنْ الرَّجْزُ]
أَعَدَدْتُ لِلرَّوْدِ، إِذَا الْوَرْدُ حَفِزَ ... غَرَبًا جُرُورًا وَجَلَالًا خَزْزُ [7]
وَمَاتِحًا لَا يَنْتَنِي إِذَا احْتَجَزَ ... كَأَنَّ جَوْفَ جِلْدِهِ إِذَا احْتَقَزَ [8]
فِي كُلِّ عَضْوِ جِرْدَيْنِ أَوْ خَزْزِ
وَالْخَزْزُ: ذِكْرُ الْأَرَانِبِ وَالْيَرَابِيْعِ.

1406- **[أَنْوَاعُ الْفَارِ]**

وَالزَّبَابُ، وَالْخَلْدُ، وَالْيَرَابِيْعُ، وَالْجِرْدَانُ، كُلُّهُ فَارٌ. وَيُقَالُ لَوْلَدِ الْيَرَابِيْعِ دَرِصٌ وَأُدْرَاصٌ. وَالْخَلْدُ
أَعْمَى، لَا يَزَالُ كَذَلِكَ. وَالزَّبَابُ أَصَمٌّ، لَا يَزَالُ كَذَلِكَ. وَأَنْشُدْ [9]:
[مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ]

[1] وقص: جمع وقصاء، وهي القصيرة العنق.

[2] المداري: جمع مدرى، وهو المشط. الحصن: جمع حصان، وهي المرأة العفيفة.

[3] الإهاب: الجلد. منهرت: واسع. الحديد: الحاد.

[4] الماتح: الذي ينزع الماء من رأس البئر.

[5] أيما: متفرقا.

[6] الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (خزز) ، والجمهرة 1167، والمنصف 1/27، والتهذيب 6/555، وسر صناعة الإعراب 2/477.

[7] الغرب: الدلو العظيمة. الجلال: الجليل العظيم، وأراد به البعير. الخزخز: القوي الشديد.

[8] الماتح: الذي ينزع الماء من رأس البئر. احتجز: شد إزاره على حجزته، والحجزة: معقد الإزار احتقز: اجتهد.

[9] تقدم البيت في الفقرة (2015) ، 4/458، وهو للحارث بن حمزة. في عيون الأخبار 2/96-،

وهم زباب حائر ... لا تسمع الآذان رعدا
هكذا أنشدونا.

1407- [شعر وخبر في الفأر]

وأشدد الأصمعي لمزرد بن ضرار، في تشبيه الجرع في حلق [1] الإبل بجثمان [2] الزباب-
وهو الشكل الذي وصفناه- فقال في وصف ضيف له سقاه، فوصف جرعه:
[من الطويل]

فقلت له اشرب لو وجدت بهازرا ... طوال الذرى من مفرهات خناجر [3]
ولكنما صادفت ذودا منيحة ... لمثلك يأتي للقري غير عاذر [4]
فأهوى له الكفين وامتد حلقه ... بجرع كأثباح الزباب الزنابر [5]
وقال أعرابي وهو يطنز [6] بغريم له، ويذكر قرص الفأر الصكاك، عند فراره منه:
«الزم الصك لا يقرضه الفأر!» تهزؤوا به [7]: [من البسيط]
أهون عليّ بسيار وصفوته ... إذا جعلت ضرارا دون سيار [8]
التابعي ناشرا عندي صحيفته ... في السوق بين قطين غير أبرار [9]
جاؤوا إليّ غضابا يلغظون معا ... يشفي إراتهم أن غاب أنصاري [10]
لما أبوا جهرة إلا ملازمتي ... أجمعت مكرًا بهم في غير إنكار

- واللسان والتاج (بب) ، والخزانة 5/113، والتهذيب 13/171، والمعاني الكبير 656.

[1] الحلق: جمع حلق.

[2] الجثمان: الجسم.

[3] البهازر: جمع بهزرة، وهي الناقة الجسمية الضخمة. الذرى أعالي أسنمة الإبل. المفرهات: التي تلد الفره، والفره: جمع
فاره: وهو النشيط القوي. الخناجر: جمع خنجر وخنجرة، وهي الناقة الغزيرة.

[4] الذود: الجماعة من الإبل. المنيحة: منحة اللبن.

[5] أثباح: جمع ثبح، وهو معظم كل شيء. الزنابر: جمع زنبور.

[6] الطنز: السخرية.

[7] الأبيات لصخر بن الجعد في الأغاني 22/38، ومعجم البلدان 1/301 (بئر مطلب) ، وبلا نسبة في عيون الأخبار
1/254، والعقد الفريد 2/300، والوحشيات 296. ر

[8] الصفة: خالص الأصدقاء.

[9] القطين: الأتباع.

[10] اللغظ: الجلبة. الإرات: جمع إرة، وهي النار.

وقلت: إني سيأتيني غدا جليبي ... وإنّ موعدكم دار ابن هبّار
وما أواعدهم إلا لأربثهم ... عني فيخرجني نقضي وإمراري [1]
وما جلبت إليهم غير راحلة ... تخذي برحلي وسيف جفنه عاري [2]
إنّ القضاء سيأتي دونه زمن ... فاطو الصحيفة واحفظها من الفار
وصفقة لا يقال الرّبح تاجرهما ... وقعت فيها وقوع الكلب في النار [3]
1408- [تشبيهه فم الإنسان بقم الفأرة]

والعرب تعيب الإنسان إذا كان ضيق الفم، أو كان دقيق الخطم، يشبهون ذلك بقم الفأرة. وقال
عبد بن الطبيب [4]: [من البسيط]

ما مع أنك يوم الورد ذو لغط ... ضخم الجزارة بالسلمين وكّار [5]
تكفي الوليدة في البادي مؤتزرا ... فاحلب فانك حلاب وصرّار [6]
ما كنت أول ضبّ صاب تلغته ... غيث فأمرع واسترخت به الدار [7]
أنت الذي لا نرجي نيله أبدا ... جلد الندى، وغداة الرّوع خوّار [8]
تدعو بنيك عبّادا وحذيمة ... فا فأرة شجّها في الجحر محفار [9]
1409- [شعر أبي الشمقمق في الفار والسنور]

وقال أبو الشمقمق [10] في الفار والسنور: [من الخفيف]
ولقد قلت حين أقفر بيتي ... من جراب الدقيق والفخّاره
ولقد كان أهلا غير قفر ... مخصبا خيره كثير العماره
فأرى الفار قد تجنّب بيتي ... عائذات منه بدار الإمارة

[1] ربثته: حبسته عن حاجته. النقض: نقض الفتل. الإمرار: إجادة فتل الحبل.

[2] تخذي: تسرع.

[3] يقال: يفسخ. أقلته البيع: فسخته.

[4] ديوان عبد بن الطبيب 38، ونوادر أبي زيد 47.

[5] اللغظ: الجلبة. الجزارة: القوائم، يعني بها يديه ورجليه. السلم: الدلو. الوكار: الممتلئ.

[6] الصرار: الذي يصر ضرع الناقة بالصرار لئلا يحتلبها حالب.

[7] التلعة: ما ارتفع من الأرض.

[8] الخوار: الضعيف.

[9] بنيك: مثني بني، وهو تصغير ابن. شجّ: كسر. المحفار: ما يحتفر به.

[10] ديوان أبي الشمقمق 138-139.

ودعا بالرحيل ذبّان بيتي ... بين مقصوفة إلى طيّاره
وأقام السنّور في البيت حولا ... ما يرى في جوانب البيت فاره
ينغض الرأس منه من شدّة الجو ... ع وعيش فيه أذى ومراره [1]
قلت لما رأيته ناكس الرأ ... س كئيبا، في الجوف منه حراره
ويك صبرا فأنت من خير سن ... ور رأته عيناى قطّ بحاره
قال: لا صبر لي، وكيف مقامي ... ببيوت قفر كجوف الحماره
قلت: سر راشدا إلى بيت جار ... مخصب رحله عظيم التّجاره
وإذا العنكبوت تغزل في دني ... وحبّي والكوز والقرقاره [2]
وأصاب الحمام كلبى فأضحى ... بين كلب وكلبة عيّاره [3]
وقال أيضا: [من الخفيف]

ولقد قلت حين أبحرني البر ... د كما تجحر الكلاب ثعاله [4]
في بيت من الغضارة قفر ... ليس فيه إلا النّوى والنّخاله [5]
عطّلته الجرذان من قلّة الخير ... وطار الدّباب نحو زباله [6]
هاربات منه إلى كلّ خصب ... جيدة لم يرتجبن منه بلاله [7]
وأقام السنّور فيه بشرّ ... يسأل الله ذا العلا والجلاله
أن يرى فأرة، فلم ير شيئا ... ناكسا رأسه لطول الملاله
قلت لما رأيته ناكس الرأ ... س كئيبا يمشي على شرّ حاله
قلت صبرا يا ناز رأس السنّا ... نير، وعلّته بحسن مقاله [8]
قال: لا صبر لي، وكيف مقامي ... في قفار كمثل بيد تباله [9]

[1] ينغض الرأس: يحركه إلى فوق وإلى أسفل.

[2] الدن: الراقود العظيم، وهو كهيئة الحب. والحب: الجرة الضخمة. القرقارة: الإناء.

[3] الحمام: داء يأخذ الكلب في رأسه.

[4] أبحره: جعله يدخل في جحره. ثعالة: علم للثعلب.

[5] بيت: تصغير بيت. الغضارة: الطين اللازب الأخضر.

[6] زباله: موضع بعد القاع من الكوفة.

[7] البلالة: الندوة.

[8] ناز: كلمة فارسية تعني السنور. انظر معجم استينجاس 1372.

[9] بيد: جمع ببداء، وهي الفلاة. تبالة: بلد من أرض تهامة في طريق اليمن.

لا أرى فيه فأرة أنغض الرأ ... س ومشبي في البيت مشي خياله [1]
قلت: سر راشدا فخر لك الله ... ولا تعد كربج البقاله [2]
فإذا ما سمعت أنا بخير ... في نعيم من عيشة ومناله
فائنتنا راشدا ولا تعدوتنا ... إن من جاز رحلنا في ضلاله
قال لي قوله، عليك سلام ... غير لعب منه ولا ببطاله [3]
ثم ولّى كأنه شيخ سوء ... أخرجوه من محبس بكفاله
وقال أيضا [4] : [من مجزوء الرمل]
نزل الفأر ببיתי ... رفقة من بعد رفقه
حلقا بعد قطار ... نزلوا بالبيت صفقه
ابن عرس رأس بيتي ... صاعدا في رأس نبقه
سيفه سيف حديد ... شقه من ضلع سلقه [5]
جاءنا يطرق بالليل ... فدق الباب دقه
دخل البيت جهارا ... لم يدع في البيت فاقه [6]
وتترس برغيف ... وصفق نازويه صفقه [7]
صفقة أبصرت منها ... في سواد العين زرقه
زرقه مثل ابن عرس ... أغبش تعلوه بلقه [8]
وقال أيضا: [من مجزوء الرمل]
أخذ الفأر برجلي ... جفلوا منها خفافي [9]
وسراويلات سوء ... وتبايين ضعاف [10]

[1] أنغض الرأس: أحركه إلى فوق وإلى أسفل.

[2] كربج: حانوت البقال. انظر معجم استينجاس 1021.

[3] البطالة: اللهو والجهالة.

[4] الأبيات (1، 3، 8، 9) في حياة الحيوان 2/99 (ابن عرس) .

[5] السلقة: الأنتى من الذئب.

[6] الفلقة: الكسرة من الخبز.

[7] تترس بالشيء: جعله كالترس. نازويه: كلمة فارسية تعني السنور. انظر معجم استينجاس 1372.

[8] الأغبش: ما لونه الغبسة، وهي لون الرماد. البلقة: سواد وبياض.

[9] جفلوا: نزعوا. خفاف: جمع خف.

[10] التبايين: جمع تبان، وهو سروال صغير مقدار شبر يستر العورة.

درجوا حولي بزفن ... وبضرب بالذفاف [1]
قلت: ما هذا؟ فقالوا: ... أنت من أهل الزفاف
ساعة ثمّت جزوا ... عن هواي في خلاف
نقروا استي وباتوا ... دون أهلي في لحافي
لعقوا استي وقالوا ... ريح مسك بسلاف [2]
صفعوا نازوية حتى ... استهلّت بالرّعاف [3]

1410- [أحاديث في الفأرة والهرة]

يروى عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال [4]: «خمس يورثن النسيان: أكل التفاح، وسؤر الفأرة، والحجامة في النقرة، ونبذ القملة، والبول في الماء الراكد». .
وابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال [5]: «إذا رقدت فأغلق بابك، وخمّر إناءك، وأوك سقاءك، وأطفئ مصباحك؛ فإن الشيطان لا يفتح غلقا ولا يكشف إناء، ولا يحل وكاء، وإن الفأرة الفويسقة تحرق على أهل البيت» .

قالوا: في قول النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السنائير: «إنهنّ من الطّوّافات عليكم» [6] ، وفي تفريقه بين سؤر السنّور وسؤر الكلب- دليل على حبه لاتخاذهنّ. وليس لاتخاذهنّ وجه إلا إفناء الفأر وقتل الجرذان. فكانّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما أحبّ استحياء السنائير، فقد أحبّ إهلاك الفأر.

وعن نافع، عن ابن عمر، عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال [7]: «عذبت امرأة في هرّة سجنّتها- ويقال: ربطتها- فلم تطعمها ولم تسقها، ولم ترسلها تاكل من خشاش الأرض» .

[1] الزفن: الرقص. الذفاف: جمع دف.

[2] السلاف: الخمر الخالصة.

[3] الرعاف: سيلان دم الأنف.

[4] انظر عيون الأخبار 3/272: وسيأتي الحديث ص 204.

[5] انظر الحاشية الرابعة للصفحة 65.

[6] أخرجه أبو داود في الطهارة 1/19، والترمذي في الطهارة 1/154، وأحمد في المسند 5/296.

[7] أخرجه البخاري في المساقاة برقم 2235، 2236، وفي بدء الخلق برقم 3140، وفي الأنبياء 3295.

وعن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال [1] : «دخلت امرأة ممن كان قبلكم النار في هرة ربطتها، فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تصيب من خشاش الأرض [2] ، حتى ماتت فأدخلت النار، كلما أفلت نهشتها، وكلما أدبرت نهشتها» . قال: وذكر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صاحب المحجن يجرّ قصبه [3] في النار حتى قال [4] :

«وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها، فلم تدعها تأكل من خشاش الأرض» .

1411- [وصف السنور بصفة الأسد]

قال ابن يسير في صفة السنور- فوصفه بصفة الأسد، إلا ما وصفه به من التتمير، فإن السنور يوصف بصفة الأسد، إذا أرادوا به الصورة والأعضاء، والوثوب والتخلّع في المشي. ألا إن في السنانير السود والنمر والبلق [5] ، والخلنجية [6] . وليس في ألوان الأسد من ذلك شيء، إلا كما ترون في النوادر: من الفأرة البيضاء، والفاخته البيضاء، والورشان الأبيض، والفرس الأبيض- فقال ابن يسير في دعائه على حمام ذلك الجار حين انتهى إلى ذكر السنور [7] :

[من الكامل]

وخبعتن في مشيه متبهنس ... خطف المؤخر كامل التصدير [8]
مما أعير مفرّ أغضف ضيغم ... عن كلّ أعصل كالسنان هصور [9]
متسربل ثوب الدّجى أو غبشة ... شبيت على متنيه بالتتمير [10]

[1] أخرجه البخاري في المساقاة برقم 2235، 2236، وفي بدء الخلق برقم 3140، وفي الأنبياء 3295.

[2] خشاش الأرض: الحشرات والهوام وما أشبهها.

[3] المحجن: كل عصا معوجة. القصب: اسم للأعصا.

[4] مسند أحمد 3/318.

[5] البلق: جمع أبلق، وهو الذي فيه بياض وسواد.

[6] الخلنجية: التي لها خطوط وطرائق مثل الخطوط والطرائق التي ترى في خشب الخلنج، والتي ترى في الجزع، وهو

الخرز اليماني. انظر معجم استينجاس 472.

[7] ديوان محمد بن يسير الرياشي 80.

[8] الخبعتن: الأسد، وأراد به هنا السنور. المتبهنس: المتبختر. التصدير: حزام البعير، وأراد به هنا موضع الحزام.

[9] فرّ الدابة: كشف عن أسنانها ليعرف عمرها. الأغضف: الأسد المسترخي جفنه الأعلى على عينه.

الأعصل: المعوج. الهصر: الكسر.

[10] الغبشة: ظلمة آخر الليل.

يختصّ كلّ سليل سابق غاية ... محض النّجار مهذبّ مخبور [1]

1412- [فِزَعُ النّاقَةِ مِنَ الهَرِّ]

وإذا وصفوا النّاقَةَ بأنّها رواع [2] شديدة التّفرّع، لفرط نشاطها ومرحها، وصفوها بأن هراً قد نيبّ [3] في دقّها. وأكثر ما يذكرون في ذلك الهَرّ؛ لأنّه يجمع العَضّ بالنّاب، والخمش بالمخالب. وليس كل سبع كذلك.

وقال ضابئ بن الحارث [4] : [من الطويل]

بأدماء حرجوج ترى تحت غرزها ... تهاويل هرّ أو تهاويل أخيلا [5]

وقد أوس بن حجر [6] : [من البسيط]

كأن هراً جنيباً تحت مغرضها ... والتفّ ديك برجليها وخنزير [7]

وقال عنتره [8] : [من الكامل]

وكأنّما ينأى بجانب دقّها ال ... وحشّي من هزج العشيّ مؤوم [9]

هرّ جنيب كلما عطفت له ... غضبي أنّاها باليدين وبالقم [10]

والفيل يفزع من السنور فزعا شديداً.

1413- [شِعْرٌ فِي هِجَاءِ السَّنُورِ]

ومما يقع في باب الهجاء، للسنور، قول عبد الله بن عمرو بن الوليد، في أمّ سعيد بنت خالد: [من الوافر]

[1] السليل: الولد. سابق غايّة: يسبق إلى الغايّة. مخبور: من خبره: إذا امتحنه.

[2] رواع: من الروع، وهو الفزع.

[3] نيبّ: عض بالنّاب.

[4] البيت في الأصمعيّات 181.

[5] أدماء: يريد ناقة بيضاء. الحرجوج: الجسيمة الطويلة على وجه الأرض. الغرز: للنّاقة مثل الحزام للفرس. التهاويل: ما يهول به. الأخيل: طائر صغير يتشاءمون به.

[6] ديوان أوس بن حجر 42، والموشح 86، وعيار الشعر 179.

[7] في ديوانه: «جنيب: مجنوب، جنب الدابة قادها إلى جنبه. الغرضة: حزام الرجل.

[8] البيتان من معلقة عنتره في ديوانه 21-22، واللسان والتاج (هزج) ، والأول في اللسان (وحش، دقف، أوم) ، والتاج (أوم) ، وبلا نسبة في المخصص 1/61، والثاني في اللسان (غضب) .

[9] في ديوانه «الدف: الجنب. الجانب الوحشي: اليمين. الهزج: الصوت. المؤوم: القبيح الرأس العظيمة. قوله: من هزج العشي، أي: من خوف هزج العشي.» .

[10] هرّ: بدل من هزج العشي. أنّاها: استقبلها.

وما السّنور في نفسي بأهل ... لغزلان الخمائل والبراق [1]
فطلّقها فلست لها بأهل ... ولو أعطيت هنداً في الصّدق [2]

1414 - [الرجم بالسنانير والكلاب]

قال صاحب الكلب: قالوا: ولما مات القصبيّ - وكان من موالى بني ربيعة بن حنظلة، وهو عمرو القصبي، ومات بالبصرة - رجم بالسنانير الميّتة. قال: وقد صنعوا شبيهاً بذلك بخالد بن طليق، حين زعم أهله أن ذلك كان عن تدبير محمد بن سليمان. وقالوا: ولم نر الناس رموا أحداً بالكلاب الميّتة. والكلاب أكثر من السنانير حيّة وميّتة. فليس ذلك إلا لأن السنانير أحقر عندهم وأنتن.

1415 - [استطراد لغوي]

قال: ويقال للجرذان العضلان. وأولاد الفأر أدراص، والواحد درص. وكذلك أولاد اليرابيع. يقال: أدراص ودروص. وقال أوس بن حجر [3]: [من الطويل]
وودّ أبو ليلى طفيل بن مالك ... بمنعرج السّوبان لو ينقص [4]
قال: واليرابيع: ضرب من الفأر. قال: ويقال: نفق اليربوع ينفق تنفيقا: إذا عمل النافق، وهي إحدى مجارحه، ومحافره. وهي النافق والقصاع، والدّاماء، والراهطاء. وقال الشاعر [5]:
[من الوافر]

فما أمّ الرّدين وإن أدلت ... بعالمة بأخلاق الكرام
إذا الشيطان قصع في قفاها ... تنفقناه بالحبّل التّوام [6]

[1] البراق: جمع برقة؛ وهي أرض ذات حجارة مختلفة الألوان.

[2] الهند: اسم للمائة من الإبل. الصّدق: المهر.

[3] ديوان أوس بن حجر 58، ومعجم ما استعجم 709 (السّوبان)، والجمهرة 367، وبلا نسبة في المقاييس 5/92.

[4] في ديوانه: «يريد: تمنى لو يختفي. وأصله من تقصع اليربوع، وهو أن يدخل قاصعاه.

والسّوبان: واد في ديار بني تميم؛ ويوم من أيام عامر وتميم؛ وفيه فرّ طفيل بن مالك» .

[5] البيتان بلا نسبة في اللسان والتاج (نفق)، والتهذيب 9/193، والثاني في اللسان والتاج والأساس (قصع) .

[6] تنفقناه: استخرجناه. التّوام: المزدوجات.

فإذا طلب من إحدى هذه الحفائر نافق، أي فخرج النافق، وإن طلب من النافق قَصع. ويقال: أنفقته إنفاقاً: إذا صاح به حتى يخرج. ونفق هو: إذا خرج من النافق.

1416- [احتياال اليرابيع]

وفي **احتياال اليرابيع** بالنافق، والقاصعاء، والدّماء والراهُطاء، وفي جمعها التراب على نفس باب الجحر، وفي تقدمها بالحيلة والحراسة، وفي تغليطها لمن أرادها، والتورية بشيء عن شيء، وفي معرفتها بباب الخديعة، وكيف توهم عدوّها خلاف ما هي عليه، ثم في وطنها على زمعاتها [1] ، في السهولة وفي الأرض اللينة، كي لا يعرف أثرها الذي يقتصه [2] ، وفي استعمالها واستعمال بعض ما يقاربها في الحيلة التوبير- والتوبير: الوطاء على مآخير أكفها- العجب العجيب.

1417- [أنفاق الزباء]

وزعم أبو عقيل بن درست، وشداد الحارثي، وحسين الزهري أن الزباء الرومية إنما عملت تلك الأنفاق التي ذكرها الشاعر فقال [3] : [من الوافر]
أقام لها على الأنفاق عمرو ... ولم تشعر بأن لها كمينا
على تدبير اليرابيع في محافيرها هذه، ومخارجها التي أعدتها ومدخلها، وعلى قدر ما يفجؤها من الأمر.

وأن أهل تبت والروم، إنما استخرجوا الاحتياال بالأنفاق والمطامير والمخارق على تدبير اليرابيع.

1418- [اشتقاق المنافق]

وإنما سمى الله عزّ وجلّ الكافر في باطنه المورّي بالإيمان، والمستتر بخلاف ما يسرّ- بالمنافق، على النافق والقاصعاء، وعلى تدبير اليربوع في التورية بشيء عن شيء. قال الشاعر [4] : [من الوافر]

إذا الشيطان قَصع في قفاها ... تتفقناه بالحبل التّوام

[1] الزمعات: الشعرات المدلاة في مؤخر رجل الشاة والظبي.

[2] يقتصه: يتتبعه.

[3] ديوان عدي بن زيد 183.

[4] تقدم البيت في 149.

وهذا الاسم لم يكن في الجاهلية لمن عمل بهذا العمل. ولكن الله عزّ وجلّ اشتق لهم هذا الاسم من هذا الأصل.

1419- [كلمات إسلامية لم تكن في الجاهلية]

وقد علمنا أن قولهم لمن لم يحجّ: «صرورة» [1] ، ولمن أدرك الجاهلية والإسلام: «مخضرم» [2] ، قولهم وتسميتهم لكتاب الله: «قرآنا» «فرقانا» ، وتسميتهم للتمسّح بالتراب: «التيّم» ، وتسميتهم للقاذف ب «فاسق» - أن ذلك لم يكن في الجاهلية.

وإذا كان للنابغة أن يبتدئ الأسماء على الاشتقاق من أصل اللغة، كقوله [3] :

[من البسيط]

والنّوي كالحوض بالمظلومة الجلد [4]

وحتى اجتمعت العرب على تصويبه، وعلى اتباع أثره، وعلى أنها لغة عربية- فالله الذي له أصل اللغة أحقّ بذلك.

1420- [شعر شَمَاح في الزّموع]

وذكر شَمَاح بن ضرار الزّموع [5] ، وكيف تطأ الأرنب على زمعاتها [5] لتغالط الكلاب وجميع ما يطالبها- فذكر بديئا شأن العير والعانة، فقال [6] : [من الوافر]
إذا ما استافهنّ ضربين منه ... مكان الرّمح من أنف القدوع [7]

[1] في النهاية 3/22 «الصرورة: أصله من الصر: الحبس والمنع» .

[2] في النهاية 2/42 «قيل لكل من أدرك الجاهلية والإسلام مخضرم، لأنه أدرك الخضرمتين. وأصل الخضرمة: أن يجعل الشيء بين بين» .

[3] صدر البيت: (إلا الأواري لأيا ما أبيتها) ، وهو في ديوان النابغة الذبياني 15، والأغاني 11/31، والخزانة 4/122، 11/36، واللسان (جلد، ظلم، بين) ، والكتاب 2/321، والدرر 3/159، 6/257، والمقاصد النحوية 4/315، 578.

[4] في ديوانه: «الأواري: محابس الخيل ومرابطها. النّوي: حاجز من تراب حول الخباء لئلا يدخله السيل. المظلومة: الأرض التي لم تمطر فجاءها السيل فملاها. الجلد: الأرض الصلبة» .

[5] الزمعات: الشعرات المدلاة في مؤخر رجل الأرنب.

[6] ديوان الشماخ 227-232.

[7] في ديوانه: «استافهن: شمن. القدوع: الفحل يريد الناقة الكريمة ولا يكون كريما، فلا يزال يضرب أنفه بالرمح أو غيره حتى يرجع.

وقد جعلت ضغائنهنّ تبدو ... بما قد كان نال بلا شفيح [1]
مدلات، يردن النَّأي منه ... وهنّ بعين مرتقب تبوع [2]
ثم أخذ في صفة العقاب، وصار إلى صفة الأرنب فقال:
كأنّ متونهنّ موليّات ... عصيّ جناح طالبة لموع [3]
قليلا ما تريث إذا استفادت ... غريض اللحم عن ضرم جزوع [4]
ثم قال:

فما تتفكّ بين عويرضات ... تجرّ برأس عكرشة زموع [5]
تطارد سيد صارات، ويوما ... على خزّان قارات الجموع [6]
تلوذ تعالب الشرفين منها ... كما لاذ الغريم من التّبيع [7]
نماها العزّ في قطن، نماها ... إلى فرخين في وكر رفيع [8]
تري قطعاً من الأحناش فيها ... جماجمهنّ كالحشل النّزيع
والزّموع: التي تمشي على زمعاتها: مآخير رجليها قال أبو المفضل: توبّر بيديها، وتمشي على
زمعاتها على رجليها، وهي مواضع الثّنن [9] من الدوابّ، والزّمع المعلق خلف الظلف من
الشاة والظبي والثور.

-
- [1] في ديوانه: «ضغائنهن: ما في قلوبهن من الحقد عليه. يريد: أنهن كنّ يمكنه منهن بلا حاجة إلى شفيح له في ذلك، فلما حملن أبدين ضغائنهن المخبوءة بما نال منهن من قبل» .
- [2] في ديوانه: «مدلات: جمع مدلة، من أدلت المرأة: إذا أبدت غضبا وهي راضية. النَّأي: البعد» .
- [3] في ديوانه: «متونهن: ظهورهن. موليّات: مدبرات. عصي جناح: أصول الريش. طالبة: يريد عقابا طالبة للصيد. لموع: من لمع الطائر بجناحيه: حركهما في طيرانه وخفق بما» .
- [4] في ديوانه «تريث: تبطئ. غريض اللحم: طريه. الضرم: الشدّيد الجوع» .
- [5] في ديوانه: «عويرضات: اسم موضع كثير الآبار والحياض. العكرشة: الأرنبة الضخمة. زموع: تمشي على زمعتها، وهي الشعرة المدلاة في مؤخر رجليها» .
- [6] في ديوانه: «السيد: الذئب. صارات، جمع صارة، وصارة: اسم جبل في ديار بني أسد، وقيل: جبل قرب فيد، وقيل: جبل بين تيماء ووادي القرى. خزّان: جمع خرز، وهو ذكر الأرنب. قارات: جمع قارة: وهي الجبل الصغير؛ والأكمة العظيمة الجموع. الجماعات، يريد: جموع أحياء العرب» .
- [7] في ديوانه: «تلوذ: تستتر وتقر. الغريم: الذي عليه الدين والذي له الدين جميعا، والمراد هنا الأول. التّبيع: صاحب الدين. يعني: أن هذه الثعالب تجد في الهرب من العقاب، كما يجد المدين في الهرب من صاحب الدين» .
- [8] في ديوانه: «قطن: جبل بنجد في بلاد بني أسد. الوكر: عش الطائر. رفيع: مرتفع» .
- [9] الثّنن: جمع ثنّة، وهي شعرات مدلاة في مؤخرة الحافر.

قال: وكل ذلك توبير. وهو أن تطأ على مآخير قوائمها، كي لا يعرف أثرها إنسان ولا كلب. وذكر أنها تطارد ذئبا مرة، وخززا مرة، وهو الذكر من الأرناب؛ والعكرشة: الأنتى، والخرنق: ولدها. فإذا قلت أرناب، أو عقاب فليس إلا التأنيث. هذه العقاب، وهذه الأرناب، إلا أن تقول: خرز.

وقطن: جبل معروف. والأحناش: الحيات. وأحناش الأرض: الضب، والقنفذ، واليربوع، وهي أيضا حشرات الأرض. فجعل الحية حنشا على قولهم: «قد أدتني دواب رأسي»: يعنون القمل؛ وعلى قوله تعالى: ما دلَّهم على موتِه إلا دابة الأرض تأكل منسأته [1].

قال أبو المفضل العنبري: ما أراد إلا الحيات بأعيانها في هذا الموضع، فإن العقبان أسرع إلى أكل الحيات، من الحيات إلى أكل الفأر. ويدل على أنه إنما أراد رؤوس الحيات بأعيانها، قوله [2]: [من الوافر]

تري قطعاً من الأحناش فيها ... جماجمهن كالخشل النزيع
لأن رؤوس الحيات سخيفة، قليلة اللحم والعظام. فلذلك شبَّهها بالخشل النزيع. والخشل: المقل السخيف اليابس الخفيف.

1421- [شعر فيه ذكر المقل والحتي]

قال خلف الأحمر [3]: [من الوافر]
سقى حجّاجنا نوء النّزّيّا ... على ما كان من مطل وبخل
هم جمعوا النّعال فأحرزوها ... وسدّوا دونها بابا بقفل
إذا أهديت فاكهة وشاة ... وعشر دجاج بعثوا بنعل
ومسواكين طولهما ذراع ... وعشر من رديّ المقل خشل [4]

[1] 14/سبأ: 34.

[2] انظر الكلام على هذا البيت في الصفحة السابقة.

[3] الأبيات لخلف الأحمر في البيان 3/111، وطبقات ابن المعتز 148، والشعر والشعراء 764 (شاعر)، والبيتان الأخيران في الوحشيات 235، والأبيات بلا نسبة في عيون الأخبار 3/38.

[4] المقل: ثمر الدوم. الخشل: المقل السخيف اليابس الخفيف.

فإن أهديت ذلك ليحملوني ... على نعل فدقّ الله رجلي [1]
أناس تائهون، لهم رواء [2] ... تغيم سماؤهم من غير وبل [3]
إذا انتسبوا ففرع من قريش ... ولكنّ الفعّال فعّال عكل [4]
والحتيّ، المقل على وجهه، وقال أبو ذؤيب [4] : [من البسيط]
لا درّ درّي إن أطعمت نازلهم ... قرف الحتيّ وعندّي البرّ مكنوز [5]

باب آخر مما للسنور فيه فضيلة على جميع أصناف الحيوان ما

خلا الإنسان

وإذا قال القائل: فلان وضع كتابا في أصناف الحيوان - فليس يدخل فيها الملائكة والجنّ. وعلى هذا كلام الناس.

والحيوان موضع آخر، وهو قول الله عزّ وجلّ في كتابه: وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ [6].

قد علمنا أن العجم من السباع والبهائم، كلما قربت من مشاكلة الناس كان أشرف لها والإنسان هو الفصيح وهو الناطق.

1422- [إطلاق الناطق على الحيوان]

وقد يشتقون لسائر الحيوان الذي يصوت ويصيح، اسم الناطق إذا قرنوه في

[1] الدق: الكسر.

[2] تائهون: من التيه، وهو الكبر. الرواء: من الرؤية، وهو حسن المنظر في البهاء. الويل: المطر الغزير.

[3] عكل: قبيلة فيهم غباوة وقلة فهم.

[4] البت لأبي ذؤيب الهذلي في البيان 1/17، وشرح شواهد الشافية 488، وللمتخل الهذلي في الجمهرة 67، والسمط 157، وشرح أشعار الهذليين 1263، وديوان الهذليين 2/87، واللسان (بر، كنز)، والتاج (حتي)، والمعاني الكبير 384، وللهاذلي في الكتاب 2/89، واللسان (حتا)، وبلا نسبة في اللسان (در). .

[5] لا در دره: أي لا كان له خير بدر على الناس، وفي ديوان الهذليين: «يقول: لا رزقت الدر، كأنه قال ذلك لنفسه كالهزئ. وقرف كل شيء ما قرف يعني ققشره. والحتي: المقل، وهو الدوم» .

[6] 64/العنكبوت: 29، والحيوان في هذه الآية مصدر كالحياة.

الذكر إلى الصامت. ولهذا الفرق أعطوه هذه المشاكلة، وهذا الاشتقاق. فإذا تهيأ من لسان بعضها من الحروف مقدار يفضل به على مقادير الأصناف الباقية، كان أولى بهذا الاسم عندهم. فلما تهيأ للقطاة ثلاثة أحرف قاف. وطاء، وألف، وكان ذلك هو صوتها، سموها بصوتها. ثم زعموا أنها صادقة في تسميتها نفسها قطا. قال الكميّ [1] : [من مجزوء الكامل] كالناطقات الصادقا ... ت الواسقات من الذخائر [2] وقال الآخر وذكر القطاة [3] : [من الطويل] وصادقة قد خبرت، ما بعثتها ... طروقا، وباقي الليل في الأرض مسدف [4] فجعلها مخبرة، وجعل خبرها صدقا، حين زعمت أنها قطا؛ وإن كانت القطاة لم ترم [5] ذلك. والعرب تتوسع في كلامها. وبأي شيء تفاهم الناس فهو بيان، إلا أن بعضه أحسن من بعض. والذي تهيأ للشاة قولها: ما، ولذلك قال ذو الرمة [6] : [من البسيط] لا يرفع الصوت إلا ما تخونه ... داع يناديه باسم الماء مبغوم [7] وقال أبو عبّاد النميريّ لخربق العميريّ، وكان يتعشقه ورآه قد اشترى أضحية، فقال: [من المجتث]

يا ذابح الماء ماه ... فعلت فعل الجفاه
أما رحمت من المو ... ت يا خريبق شاه
والصبيان هم الذين يسمون الشاة: ماه، كأنهم سموها بالذي سمعوه منها، حين جهلوا اسمها.

[1] ديوان الكميّ 1/236، وأساس البلاغة (أبي)، والعمدة 2/27.

[2] الواسقات: الجامعات.

[3] البيت للفرزدق في اللسان والتاج (عشش)، وليس في ديوانه.

[4] طروقا: ليلا. مسدف: مظلم.

[5] رام الشيء: أراده.

[6] ديوان ذي الرمة 390، والخزانة 4/344، والخصائص 3/29.

[7] الماء: حكاية صوت الشاة. بغمت الظبية: صاحت إلى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها.

وقيل لصبي يلعب على بابهم [1] : من أبوك يا غلام؟ وكان اسم أبيه كلبا- فقال: وو وو. وزعم صاحب المنطق، أن كل طائر عريض اللسان، والإفصاح بحروف الكلام منه أوجد. ولابن أوى صياح يشبه صياح الصبيان. وكذلك الخنزير. وقد تهيأ للكلب مثل: عف عف، ووو وو، وأشبه ذلك. وتهيأ للغراب القاف. وقد تهيأ للهازردستان- وهو العندليب- ألوان آخر، وقد تهيأ للبيغاء من الحروف أكثر. فإذا صرت إلى السنانير وجدتها قد تهيأ لها من الحروف العدد الكثير، ومتى أحببت أن تعرف ذلك فتسمّع تجاوب السنانير، وتوعد بعضها لبعض في جوف الليل، ثم أحص ما تسمعه وتتبعه، وتوقف عنده، فإنك ترى من عدد الحروف ما لو كان لها من الحاجات والعقول والاستطاعات؛ ثم ألفتها لكانت لغة صالحة الموضع، متوسطة الحال.

1423- [العلة في صعوبة بعض اللغات]

واللغات إنما تشتدّ وتعسر على المتكلم بها؛ على قدر جهله بأماكنها التي وضعت فيها، وعلى قدر كثرة العدد وقلته، وعلى قدر مخارجها، وخفتها وسلسها، وثقلها وتعقدها في أنفسها، كفرق ما بين الزنجي والخوزي فإن الرجل يتخس [2] في بيع الزنج وابتياهم شهرا واحدا فيتكلم بعامة كلامهم، ويبايع الخوز، ويجاورهم زمانا فلا يتعلّق منهم بطائل. والجملة: أن من أعون الأسباب على تعلّم اللغة فرط الحاجة إلى ذلك. وعلى قدر الضرورة إليها في المعاملة يكون البلوغ فيها، والتقصير عنها.

1424- [مناسبة الهر للإنسان]

والسنور يناسب الإنسان في أمور [3] : منها أنه يعطس، ومنها أنه يتئعب، ومنها أنه يتمطى ويغسل وجهه وعينه بلعابه، وتلطع الهرة وبر جلد ولدها بعد الكبر، وفي الصغر، حتى يصير كأن الدهان تجري في جلده.

[1] الخبر في البيان 1/64.

[2] يتخس: يحترف النخاسة، وهي بيع الرقيق والعبيد.

[3] الخبر في ربيع الأبرار 5/427.

1425- [ما يتهياً للغربان من الحروف]

ويتهياً لبعض الغربان من الحروف والحكاية ما لا يعشره [1] البيغاء.

1426- [نفع خرد الفأر]

وزعمت الأطباء أن خرد الفأر يسفاه صاحب الأسر فيطلق عن بوله. والأسر هو حصر البول ولكن لا يسمّى بذلك. وهو الأسر بالألف، دون الياء.

ويصيب الصبيّ الحصر فيحتمل من خرد الفأر فيطلق عنه. فقد تهياً في خرد الفأر دواءن لدايين قاتلين مجهزين. ولذلك قيل [2] لأعرابيّ قد اجتمعت فيه أوجاع شداد: أيّ شيء تشتكي؟ قال: أمّا الذي يعمدني [3] فحصر وأسر.

1427- [استطراد لغوي]

يقال: خثى الثور يخثي خثيا. وواحد الأخثناء خثي كما ترى.

ويقال: خزق الطائر، وذرّق، ومزق، وزرق.

قال ابن الأعرابيّ: لا يكون النّجو جعرا حتى يكون يابسا.

ويقال: ونم الذّباب. واسم نجوه: الونيم. وقال الشاعر [4]: [من الوافر]

وقد ونم الذّباب عليه حتى ... كأنّ ونيمه نقط المداد

وهو ونيم الذّباب، وعرة الطائر، وصوم النّعام، وروث الحمار، وبعر البعير والشاة والظبي، وخثي البقر.

وقال الزبير: «من أهدى لنا مكتلا من عرة أهدينا له مكتلا من تمر» [5].

[1] يعشره: يبلغ عشره.

[2] الخبر في البيان 1/410، واللسان 3/303 (عمد).

[3] عمده: أضناه وأوجعه.

[4] البيت للفرزدق في ديوانه 215 (الصاوي)، واللسان والتاج (ونم)، والمجمل 4/556، والجمهرة 992، وبلا نسبة في

ديوان الأدب 3/255، والمخصص 8/186، والتهذيب 15/535، 16/209، وتقدم البيت في 3/169.

[5] النهاية 3/205: (ومنه حديث سعد أنه كان يدمل أرضه بالعرة، أي يصلحها. وفي رواية: كان يحمل مكيال عرة إلى

أرض له بمكة).

قال: العرّة اسم لجميع ما يكون من جميع الحيوان. ولذا قال الزبير ما قال.
قال: ويقال: رمصت الدجاجة، وذرقت، وسلحت. فإذا صاروا إلى الإنسان والفأرة قالوا: خرد
الإنسان وخرد الفأرة. ويقال خروءة الفأرة أدخلوا الهاء فيه، كما قالوا ذكورة للذكران. وقد
يستعار ذلك لغير الإنسان والفأرة. قالت دخنتوس بنت لقيط بن زرارة، في يوم شعب جبلة [1]
: [من مجزوء الكامل]

فرّت بنو أسد خرو ... ء الطير عن أربابها [2]
فلذلك يقال لبني أسد: خروء الطير. وقيل لهم: عبيد العصا [3] ببيت قاله صاحبهم بشر بن أبي
خازم [4] ، قالها لأوس بن حارثة: [من الطويل]
عبيد العصا لم يتفوك بذمة ... سوى سيب سعدى إنّ سيبك واسع [5]

1428- [اتقاء ألسن الشعراء]

فيجب على العاقل بعد أن يعرف ميسم الشّعر مضرّته، أن يتّقي لسان أخسّ الشعراء وأجهلهم
شعرا بشطر ماله؛ بل بما أمكن من ذلك. فأما العربيّ أو المولى الرّاوية، فلو خرج إلى
الشعراء من جميع ملكه لما عنّفته.

والذي لا يكثرث لوقع نبال الشعر، كما قال الباخريّ [6] : [من المنسرح]
ما لي أرى الناس يأخذون ويعطو ... ن ويستمتعون بالنّشَب [7]
وأنت مثل الحمار أبهم لا ... تشكو جراحات ألسن العرب

-
- [1] يوم شعب جبل: كان لعامر وعيس على ذبيان وتميم، واجتمعت فيه أسد وغطفان إلى لقيط، ودارت الدائرة على ذبيان
وتميم، وقتل لقيط، وأسر أخوه حاجب. انظر معجم البلدان 2/104، والأغاني 11/131، والنقائض 654، والعمدة 2/203.
[2] البيت في الأغاني 11/146، والنقائض 666، ومعجم الأديبات 225، وبلاغات النساء 256، وشاعرات العرب 52،
ومراثي شواعر العرب 53، والدر المنثور 191، والجمهرة 1096.
[3] عبيد العصا: مثل يضرب للذليل الذي يكون نفعه في ضره؛ وعزه في إهانتة. والمثل في مجمع الأمثال 2/19، والفاخر
192. والمستقصى 2/398، ثمار القلوب (895) .
[4] ديوان بشر بن أبي خازم 115 (142) ، والبيان 3/40، وثمار القلوب (895) .
[5] في ديوانه: «السيب: العطاء. سعدى: هي سعدى بنت حصن الطائي أم أوس بن حارثة، وبشر يمدح أوس بن حارثة في
هذا البيت. ويهجو بني أسد، وبنو أسد قوم بشر، فهو يتقرب إليه بهجاء قومه» .
[6] البيتان بلا نسبة في عيون الأخبار 2/41.
[7] النشَب: المال.

ولأمر ما قال حذيفة لأخيه، والرماح شوارع في صدره: «إياك والكلام المأثور» [1] .
وهذا مذهب فرعت [2] فيه العرب جميع الأمم. وهو مذهب جامع لأسباب الخير.

1429 - [استطراد لغوي]

قال: ويقال لموضع الغائط: الخلاء، والمذهب، والمخرج، والكنيف والحش، والمرحاض،
والمرفق.

وكل ذلك كناية واشتقاق، وهذا أيضا يدل على شدة هربهم من الدناءة والفسولة، والفحش
والفزع.

قال: وعن اليزيدي: رجع الرجل، من الرجيع وخبرني أبو العاص عن يونس، قال: ليس
الرجيع إلا رجيع القول والسفر والجرّة. قال الله تعالى: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ
[3] وقال الهذلي وهو المتخّل [4] :

[من السريع]

أبيض كالرّجّع رسوب إذا ... ما تاخ في محتفل يختلي [5]
وفي الحديث [6] : «فلما قدمنا الشام وجدنا مرافقهم [7] قد استقبل بها القبلة، فكنا ننحرف
ونستغفر الله» .

[1] قال حذيفة هذا القول في يوم الهباءة، وورد هذا القول في البيان 2/105، والعقد الفريد 3/316، وتقدم هذا القول في
60/3. ويقوم الهباءة: هو يوم الجفر، وكان لعيس على ذبيان، وفيه قتل حذيفة بن بدر وأخوه حم لسيدا بني فزارة. انظر
العمدة 2/202، ومعجم البلدان 5/389 (هباءة) .

[2] فرع القوم: علاهم شرفا.

[3] 11/الطارق: 86، والرجع في هذه الآية هو المطر.

[4] البيت للمتحل الهذلي في شرح أشعار الهذليين 1260، واللسان (رسب، ثوخ، رجع، حفل) ، والتاج (حفل) ، والتهذيب
1/364، 5/77، والمخصص 6/21، 10/129، والتتبيه والإيضاح 1/283، وللّهذلي في ديوان الأدب 1/116، وبلا نسبة
في الجمهرة 460.

[5] في ديوان الهذليين 2/13: «الرجع: الغدير فيه ماء المطر. المحتفل: معظم الشيء، ومحتفل الوادي معظمه. تاخ وساخ
واحد، أي غاب. يختلي: يقطع. الرسوب: الذي إذا وقع غمض مكانه لسرعة قطعه» .

[6] الحديث لأبي أيوب في النهاية 2/247 (رفق) .

[7] مرافقهم: أراد الكنف والحشوش. «النهاية 2/247» .

1430- [شعر ابن عبدل في الفأرة والسنور]

وقال ابن عبدل في الفأرة والسنور: [من الخفيف]
يا أبا طلحة الجواد أغثني ... بسجال من سيبك المقسوم [1]
أحي نفسي فدتك نفسي فإني ... مفلس قد - علمت ذاك - عديم
أو تطوِّع لنا بسلف دقيق ... أجره إن فعلت ذاك عظيم [2]
قد علمتم فلا تعامس عني ... ما قضى الله في طعام اليتيم [3]
أراد: لا تعامسوا. فاكتفى بالضمّة من الواو. وأنشد [4]: [من الوافر]
فلو أنّ الأطبّا كان حولي ... وكان مع الأطباء الأساءة
ليس لي غير جرّة وأصيص ... وكتاب منمنم كالوشوم [5]
وكساء أبيعه برغيف ... قد رقنا خروقه بأديم [6]
وإكاف أعارنيه نشيط ... هو لحاف لكلّ ضيف كريم [7]
ونبيذ مما يبيع صهيب ... يذر الشّيوخ رمحه ما يقوم
ربّ حلّا فقد ذكرت أصيصي ... ولحافي حتى يغور النّجوم
كل بيت عليه نصف رعيف ... ذاك قسم عليهم معلوم
فرّ منه موليا فار بيتي ... ولقد كان ساكنا ما يريم
قلت: هذا صوم النصارى فحلّوا ... لا تليحوا شيوخكم في السّموم [8]
ضحك الفأر ثم قلن جميعا ... أهو الحقّ كلّ يوم تصوم
قلت: إن البراء قد قام في ال ... نأس بإذن وأنت فينا نميم [9]
حملوا زادهم على خنفسات ... وقراد مخييس مزوموم [10]

[1] سجال: جمع سجل، وهو الدلو العظيمة. السيب: العطاء.

[2] السلف: الجراب الضخم.

[3] التعامس: التغافل.

[4] البيت بلا نسبة في مجالس ثعلب 88، والإنصاف 385، وشرح المفصل 7/5، 9/80، والمقاصد النحوية 4/551،

والخزانة 5/229، 231، وهمع الهوامع 1/58، والدرر 1/178.

[5] الأصيص: إناء كهيئة الجرة له عروتان يحمل فيه الطين، أو هو الخابية تزرع فيه الرياحين.

[6] الأديم: الجلد.

[7] الإكاف: البرذعة. نشيط: اسم رجل.

[8] لا تليحوا: لا تهلكوا. السوموم: الريح الحارة.

[9] البراء: الليلة الأولى أو الأخيرة، أو اليوم الأول أو الأخير من الشهر.

[10] خنفسات: جمع خنفسة. مخيس: مذلل. مزوموم: وضع عليه الزمام.

وإذا ضفدع عليه إكاف ... علّموه بعد النّفار الرّسيم [1]
خطموا أنفه بقطعة حبل ... يا لقومي لأنفه المخطوم
نصبوا منجنيقهم حول بيتي ... يا لقومي لبيتي المهذوم [2]
وإذا في الغباء سمّ بريص ... قائم فوق بيتنا بقدم [3]
قلت: بيت الجرين مجمع صدق ... كان قدما لجمعكم معلوم [4]
قلن: لولا سنّورتاه احتقرنا ... مسكنا تحت تمره المركوم [5]
إن تلاق سنّورتاه فضاء ... تذرانا وجمعنا كالهزيم
عشّ العنكبوت في قعر دنّي ... إنّ ذا من رزيّتي لعظيم
ليتتي قد غمرت دنّي حتى ... أبصر العنكبوت فيه يعوم
غرقا لا يغيّثه الدهر إلا ... زبد فوق رأسه مركوم
مخرجا كفه ينادي ذابا ... أن أغثني فإنني مظلوم
قال ذرني فلن أطيق دنوّا ... من نبيذ يشمّه المزكوم
وقال في الفأر والسنور: [من المنسرح]
قد قال سنّورنا وأعهده ... قد كان عضبا مفوّها لسنا [6]
الو أصبحت عندنا جنازتها ... لحنّطت واشترى لها كفنا [7]
ثم جمعنا صحابتي وغدوا ... فيهم كريب يبكي وقام لنا
كلّ عجوز حلو شمائلها ... كانت لجرذان بيتنا شجنا [8]
من كلّ حذاء ذات خشخشة ... أو جرد ذي شوارب أرنا [9]

[1] الرسيم: ضرب من السير.

[2] المنجنيق: آلة حربية ثقيلة تستخدم لذف الأحجار والسهم وقوارير النفط أو أي مقذوفات أخرى باتجاه العدو. وكلمة «منجنيق» دخلت العربية من الفارسية تحريفا لعبارة «من جه نيك» وقيل إنها تعني «أنا ما أجودني»، أو بكلمة «منجك» ومعناها «الارتفاع إلى فوق». انظر الأنيق في المناجنيق 16.

[3] الغباء: الغبار. سم بريص: أراد سام أبرص.

[4] الجرين: موضع التمر الذي يجفف.

[5] سنورتاه: مثى سنورة. المركوم: المجموع.

[6] العضب: الحديد في الكلام.

[7] حنطت: طيبت بالحنوط، وهو طيب يخلط للميت خاصة.

[8] عجوز: أي من السنانير.

[9] حذاء: أي من الجرذان. الخشخشة: صوت كل شيء يابس. وأراد ما تصدره من صوت حين تقضم الخبز اليابس ونحوه.
الأرن: النشيط.

سقيا لسنوة فجعت بها ... كانت لميثاء حقبة سkena [1]

1431- [ضروب الفأر]

قال: والفأر ضروب: فمنها الجرذان والفأر المعروفان، وهما كالجواميس والبقر، وكالبخت والعراب. ومنها الزباب. ومنها الخلد. واليرابيع شكل من الفأر، واسم ولد اليربوع درص، مثل ولد الفأر.

ومن الفأر فأرة المسك [2] ، وهي دويبة تكون في ناحية تبت، تصاد لنوافجها وسررها [3] ، فإذا اصطادها صائد عصب سرّتها بعصاب شديد، وسرّتها مدلاة، فيجتمع فيها دمها فإذا أحكم ذلك ذبحها.

وما أكثر من يأكلها- فإذا ماتت قوّر السرة التي كان عصبها له والفأرة حيّة، ثم دفنها في الشعير حتى يستحيل ذلك الدم المحتقن هناك، الجامد بعد موتها، مسكا ذكيا، بعد أن كان ذلك الدّم لا يرام نتنا.

قال: وفي البيوت أيضا قد يوجد فأر مما يقال له: فأر المسك، وهي جرذان سود ليس عندها إلا تلك الرائحة اللازمة له.

قال: وفي الجرذان جنس لها عبث بالعقود والشنوف [4] ، والdraهم والدنانير، على شبيهه بالذي عليه خلق العقعق [5] ؛ إلا أن هذه الجرذان تفرح بالدنانير والdraهم، وبخشخاش الحلي. وذلك أنها تخرجها من جحورها في بعض الزمان، فتلعب عليها وحواليها، ثم تتقلها واحدا واحدا، حتى تعيدها عن آخرها إلى موضعها.

فزعم الشّرقيّ بن القطاميّ- وقد رووه عن شوكر أن رجلا [6] من أهل الشام اطلع على جرد يخرج من جحره ديناراً ديناراً، فلما رآه قد أخرج مالا صالحا استخفّه الحرص، فهمّ أن يأخذه، ثم أدركه الحزم، وفتح له الرزق المقسوم بابا من الفطنة،

[1] ميثاء: اسم لامرأة. الحقبة: مدة من الدهر. سkena: هو كل ما سكنت إليه واطمأنتت به من أهل وغيره.

[2] هذا القول حتى قوله «لا يرام نتنا» نقله ابن منظور في اللسان 5/42- 43 (فأر) ، والنويري في نهاية الأرب 10/171.

[3] النوافج: جمع نافجة، وهي وعاء المسك. السرر: جمع سرّة؛ وهي الوقبة في وسط البطن.

[4] الشنوف: جمع شنف، وهو القرط.

[5] العقعق: طائر مولع بالسرقة. انظر ما تقدم في ص 84- 85.

[6] الخبر في ربيع الأبرار 5/473.

فقال: الرأي أن أمسك عن أخذه ما دام يخرج، فإذا رأيتَه يدخل فعند أول دينار يغيّبه ويعيده إلى مكانه أثب عليه، فأجترت المال.

قال: ففعلت وعدت إلى موضعي الذي كنت أراه منه. فبينما هو يخرج إذ ترك الإخراج، ثم جعل يرقص ويثب إلى الهواء، ويذهب يمناً ويسرة ساعة، ثم أخذ ديناراً فولّى به، فأدخله الجحر، فلما رأيت ذلك قمت إلى الدنانير فأخذتها، فلما عاد ليأخذ ديناراً آخر فلم يجد الدنانير أقبل يثب في الهواء، ثم يضرب بنفسه الأرض، حتى مات.

وهذا الحديث من أحاديث النساء وأشباه النساء.

باب آخر يدّعونه للفأر

وهو الذي ينظر فيه أصحاب الفراسة في قرض الفأر، كما ينظر بعضهم في الخيلان [1] ، وفي الأكتاف، وفي أسرار الكفّ [2] .

ويزعمون [3] أنّ أبا جعفر المنصور نزل في بعض القرى، فقرض الفأر مسحا له كان يجلس عليه، فبعث به ليرفأ [4] ، فقال لهم الرقاء: إنّ هنا أهل بيت يعرفون بقرض الفأر ما ينال صاحب المتاع من خير أو شر، فلا عليكم أن تعرضوه عليهم قبل أن تصلحوه. فبعث المنصور إلى شيخهم، فلما وقعت عينه على موضع القرض وثب وقام قائماً ثم قال: من صاحب هذا المسح؟ فقال المنصور: أنا. فقام ثم قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته! والله لتلينّ الخلافة أو أكون جاهلاً أو كذاباً! ذكر هذا الحديث عمر بن مجمّع السكوني الصّريمي وقد قضى على بعض البلدان.

[1] الخيلان: جمع خال، وهو نكتة سوداء في البدن.

[2] أسرار الكف: خطوطها.

[3] الخبر في نهاية الأرب 10/168.

[4] رفاً الثوب: لأم خرقة.

1432- [فأرة المسك]

وسألت [1] بعض العطارين من أصحابنا المعتزلة عن **فأرة المسك** فقال: ليس بالفأرة، وهو بالخشف أشبه. ثم قصّ عليّ شأن المسك وكيف يصطنع. وقال، لولا أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد تطيّب بالمسك لما تطيّبت به، فأما الزباد [2] فليس مما يقرب ثيابي منه شيء.

قلت له: وكيف يرتضع الجدي من لبن خنزيرة فلا يحرم لحمه؟ قال: لأنّ ذلك اللبن استحال لحما، وخرج من تلك الطبيعة، ومن تلك الصورة، ومن ذلك الاسم. وكذلك لحوم الجلالة [3]. فالمسك غير الدّم، والخلّ غير الخمر. والجوهر ليس يحرم بعينه، وإنما يحرم للأعراض والعلل. فلا تقرّز منه عند تذكرك الدّم الحقين؛ فإنه ليس به. وقد تتحوّل النار هواء، والهواء ماء، فيصير الشبه الذي بين الماء والنار بعيدا جدّا.

1433- [بيت الفأر]

والجرذان لا تحفر بيوتها على قارعة طريق، وتجتنب الخفض؛ لمكان المطر، وتجتنب الجوادّ [4]؛ لأنّ الحوافر تهدم عليها بيوتها. فإذا أخرجها وقع حافر فرس، مع هذا الصّنيع، دلّ ذلك على شدة الجري والوقع. وقال امرؤ القيس [5] يصف فرسه:

[من الطويل]

فللسّوط ألّهب وللرّجل درّة ... وللزّجر منه وقع أهوج منعب [6]

[1] هذا الخبر نقله ابن منظور في اللسان 5/42- 43 (فأر)، وجعله متصلا مع الخبر الذي ورد في ص 162.

[2] الزباد: ضرب من الطب، وهو عرق حيوان يشبه السنور.

[3] الجلالة: التي تأكل العذرة وتتبع النجاسات.

[4] الجواد: جمع جادة، وهي معظم الطريق.

[5] ديوان امرؤ القيس 51، والأول في اللسان والتاج (نعب)، والجمهرة 1193، والتهذيب 6/315، وبلا نسبة في المخصص 6/166، وهو بقافية (مهذب) في اللسان والتاج (لهب، هذب)، وبلا نسبة في المقاييس 5/214، والثاني في شرح شذور الذهب 202، والأساس (نوط)، والثالث في اللسان (عكد، غبا)، والتاج (عكد)، والتهذيب 8/208، والرابع في اللسان والتاج (نق، خفي)، والمقاييس 2/202، والعين 4/314، والتهذيب 7/596، وبلا نسبة في التاج (جلب).

[6] في ديوانه: «يقول: إذا حركه بساقه ألّهب الجري، أي أتى بجري شديد كالتهاب النار، وإذا ضربه بالسوط درّ بالجري، وإذا زجره وقع منه موقعه من الأهوج الذي لا عقل معه؛ أي كأن هذا الفرس-

فأدرك، لم يعرق مناظ عذاره ... يدرّ كخذروف الوليد المتقّب [1]
ترى الفأر في مستعدك الأرض لاجئاً ... إلى جدد الصحراء من شدّ ملهب [2]
خفاهنّ من أنفاقهنّ كأنّما ... خفاهنّ ودق من سحاب مركّب [3]
خفاهنّ: أظهرهنّ. وقرأ بعضهم: إنّ السّاعة آتية أكادُ أخفيها
[4] ، بفتح الألف [5] ؛ أي أظهرها. وقال امرؤ القيس [6] : [من المتقارب]
فإن تدفنوا الداء لا نخفه ... وإن تبعثوا الحرب لا نقعد
وقال أعرابيّ [7] : إن بني عامر جعلتني على حنديرة [8] أعينها، تريد أن تختفي دمي [9] .

1434- [استطراد لغوي]

وقال أبو عبيدة: أربعة أحرف تهمزها عقيل من بين جميع العرب، تقول [10] :
فأرة، ومؤسى، وجؤنة، وحوّت [11] .

مجنون أهرج لما يبدو من شدة حركته ونشاطه عند الزجر. والمنعب: الذي يستعين بعنقه. في الجري ويمده» .

[1] رواية صدر البيت في الديوان «فأدرك لم يجهد ولم يثن شأوه» . أي أدرك الفرس الوحش دون مشقة أو تعب. لم يثن شأوه: أي أدركها في طلق واحد دون أن تثنيه لسرعته، وشبهه لسرعته وخفته بالخذروف المتقّب إذا أداره الوليد. والخذروف: عود أو قسبة مشقوقة، يفرض في وسطه، ثم يشد بخيط، فإذا أمر دار وسمعت له حفيفاً. وهو لعبة للصبيان.

[2] رواية صدر البيت في الديوان «ترى الفأر في مستقع القاع لاجباً» ، المستعدك: الغليظ من الأرض. الجدد: ما استوى من الأرض وصلب. المهلب: لشديد العدو الملتهب في الجري.

[3] في ديوانه: «خفاهن: أي أظهرهن، أي استخرجهن. الأنفاق: الأسراب تحت الأرض. الودق: المطر» .

[4] 15/طه: 20.

[5] هي قراء الحسن وعاصم وابن كثير وأبي الدرداء ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وحמיד.

المحتسب 2/47، والبحر المحيط 6/232، وعمدة الحفاظ 1/518 (خفي) .

[6] البيت لامرئ القيس في ديوانه 186، واللسان (خفا) ، والتاج (خفي) ، ولعمرو بن أحمر في ملحق ديوانه 180، وبلا نسبة في التهذيب 7/595.

[7] ورد في اللسان 14/235 (خفي) : «ومنه قول الغنوي لأبي العالية: إن بني عامر أرادوا أن يختفوا دمي» .

[8] الحنديرة: حدقة العين.

[9] أي تريد أن تقتلني خفية دون أن يعلم بي.

[10] في اللسان 5/43 (فأر) : «وعقيل تهمز فأرة والجؤنة والمؤسى «والحوّت» .

[11] المؤسى: موسى الحلاق، يذكر ويؤنث. الجؤنة: ظرف لطيب العطار. الحوّت: الحوت.

فأصناف ما يقع عليه اسم الفأرة: فأرة البيش، وفأرة البيت، وفأرة المسك، وفأرة الإبل. وفي فأرة المسك يقول حميد الأرقط: [من الرجز]

م مطورة خالط منها النَّشْر ... ذا أرج شقق عنه الفأر

وفي **فأرة الإبل** قال الشاعر [1]: [من البسيط]

كأن فأرة مسك في مباعتها ... إذا بدا من ضياء الصّبح تبشير [2]

وهذا شبيه بالذي قال الراعي [3]- وليس به-: [من الطويل]

تبيت بنات القفر عند لبانه ... بأحقف من أنقاء توضح هائل [4]

كان القطار حرّكت في مبيته ... جديّة مسك في معرّس قافل [5]

1435- [فأرة الإبل]

قال الأصمعيّ: قلت لأبي مهدية: كيف تقول: لا طيب إلا المسك؟ قال:

فأين أنت من العنبر؟! قال: فقلت: لا طيب إلا المسك والعنبر. قال: فأين البان؟! فقلت: لا طيب

إلا المسك والعنبر والبان [6]. قال: فأين أنت عن أدهان بجر [7]؟! قال: فقلت: لا طيب إلا

المسك، والعنبر. والبان، وأدهان بجر. قال: فأين فأرة الإبل صادرة؟! قال الأصمعيّ: فأرة

الإبل [8].

[1] البيت بلا نسبة في ثمار القلوب (612).

[2] مباءة الإبل: مناخها ومعطنها.

[3] ديوان الراعي النميري 209.

[4] بنات القفر: بنات النقا، وبنات النقا تعرف باسم شحمة الأرض، ووهي دويبة صغيرة تغوص في الرمل وتسبح فيه سباحة

السماك في الماء. «انظر ثمار القلوب (736)، والمخصص 8/101».

اللبان: الصدر. الأحقف: المائل من الرمل. الأنقاء: الكتبان. توضح: اسم موضع بعينه.

[5] القطار: جمع قطر؛ وهو المطر. الجديّة: القطعة من المسك. المعرّس: مبيت القوم من آخر الليل. القافل: الراجع من

السفر.

[6] البان: شجر يسمو ويطول في استواء مثل بغات الأسل، وليس لخشبه صلابة، يثبت في الهضب، وثمرته تشبه قرون

اللوبياء، ولها حب، ومن ذلك الحب يستخرج دهن البان.

[7] حجر: قسبة اليمامة.

[8] نبه محقق ثمار القلوب (611) إلى وجود نقص هنا يمكن استدراكه من نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج 16/350،

وذكر في الحاشية «وليس للإبل فأرة، وإنما هي رائحة طيبة تفوح منها إذا رعت العشب وزهره، ثم شربت فعرقت فاح منها

رائحة طيبة، يقال لها: فأرة الإبل»، وانظر اللسان 5/43 (فأر).

1436- **[فأرة البيش والسمندل]**

وفأرة البيش دويبة تغتذي السموم فلا تضرها. والبيش سمّ، وحكمه حكم الطائر الذي يقال له: سمندل؛ فإنه يسقط في النار فلا يحترق ريشه

2237- **[الخشيب الذي لا يحترق]**

ونبئت عن أمير المؤمنين المأمون أنه قال: لو أخذ الطحلب فجفف في الظلّ، ثم أسقط في النيران لم يحترق.

ولولا ما عاينوا من شأن الطلق والعود الذي يجاء به من كرمان [1] لاشتدّ إنكارهم. وزعم [2] ابن أبي حرب أن قسًا راهن على أن الصليب الذي في عنقه من خشب، أنه لا يحترق؛ لأنه من العود الذي كان صلب عليه المسيح، وأنه كان يفتن بذلك ناسا من أهل النظر، حتى فطن له بعض المتكلمين، فأتاهم بقطعة عود يكون بكرمان [1]. فكان أبقى على النار من صليبه.

1438- **[مساوي السنائير]**

قال صاحب الكلب: والسنور لصّ لئيم، وشره خؤون. فمن ذلك أن صاحب المنزل يرمي إليه ببعض الطعام، فيحتمله احتمال المريب، واللصّ المغير، حتى يولج به خلف حبّ أو راقود، أو عدل [3] أو حطب، ثم لا يأكله إلا وهو يتلفّت يمينا وشمالا، كالذي يخاف أن يسلب ما أعطي، أو يعثر على سرقة فيعاقب. ثم ليس في الأرض خبيثة إلا وهو يأكلها، مثل الخنافس والجعلان، وبنات وردان، والأوزاغ، والحيّات، والعقارب، والفأر، وكلّ نتن وكلّ خبيثة، وكلّ مستقذر. وهذه الأنعام تدخل الغيظ، فتجتنب مواضع السموم بطبائعها، وتتخطاها ولا تلتفت لفتها. وربما أشكل الشيء على البعير، فيمتحنه بالشمة الواحدة. فلا تغلط الإبل إلا في البيش وحده. ولا تغلط الخيل إلا في الدفلى [4] وحده.

[1] كرمان: ولاية بين فارس ومران وسجستان وخراسان.

[2] انظر هذا الزعم في عيون الأخبار 2/107، وثمار القلوب (663).

[3] الحب: الجرة الضخمة. الراقود: إناء من خزف مستطيل. العدل: نصف العدل على أحد جنبي البعير.

[4] انظر مثل هذه الفقرة في ربيع الأبرار 5/427.

والسنانير تموت عن أكل الأوزاغ والحيات والعقارب، وما لا يحصى عدده من هذه الحشرات، فهذا يدل على جهل بمصلحة المعاش، وعلى حس غليظ وشره شديد.

1439- [هيج الحيوان]

قالوا: وكل أنثى من جميع الحيوان، ما خلا المرأة، فلا بدّ لها من هيج في زمان معلوم، ثم لا يعرف ذلك منها وفيها إلا بالدلائل والآثار، أو ببعض المعاينة. وإنث السنانير، إذا هجن للسفاد، أذنين بصياحهنّ أهل القبائل ليلا ونهارا، بشيء ظاهر قاهر عليّ. لا يعتريهن فترة ولا ملالة ولا سامة. فربّ رجل حرّ شديد الغيرة، وهو جالس مع نسائه وهنّ يترددن على مثل هذه الهيئة، ويصرخن في طلب السفاد. فكم من حرة قد خجلت، وحرّ قد انتقضت طبيعته.

وليس لشيء من فحولتها [1] مثل ذلك. فكل جنس في العالم من الحيوان فذكورته أظهر هيجا، إلا السنانير.

وليس لشيء من فحولة الأجناس مثل الذي للجمل من الإزباد، وهجران الرّعي، وترك الماء، حتى تنضمّ أياطله [2] ، ويتورّم رأسه، ويكون كذلك الأيام الكثيرة. وهو في ذلك الوقت لو حمّل على ظهره- مع امتناعه شهرا من الطعام- ثلاثة أضعاف حملة لحملها.

1440- [أمنية المكي وإسماعيل بن غزوان]

ونظر المكيّ إلى جمل قد أزيد وتلغم، وطار على رأسه منه كشقق البرس [3] ، وقد زمّ بأنفه، وهو يهدر ويققب [4] ، لا يعقل شيئا إلا ما هو فيه، فقال لإسماعيل بن غزوان: والله لو ددت أن أهل البصرة رأوني يوما واحدا إلى الليل على هذه الصفة، وأنّي خرجت من قليل مالي وكثيره! فقال له إسماعيل: وأي شيء لك في ذلك؟ قال: كنت والله لا أصبح حتى يوافي داري جميع نساء أهل البصرة، وجواريك فيهنّ فلا

[1] أي فحولة السنانير.

[2] الأياطل: جمع أياطل، وهو الخاصرة.

[3] الشقق: جمع شقة، وهي السببية المستطيلة من الثياب. البرس: القطن.

[4] يققب: يرجع في هديره.

أبدا إلا بهنّ! قال إسماعيل: إنك والله ما سبقتني إلا إلى القول، وأما النية والأمنيّة فأنا والله أتمنّى هذا منذ أنا صبيّ!.

1441- [حال بعض الحيوان عند معاينة الأنثى]

وللحمار والفرس عند معاينة الحجر والأتان هيّج وصياح، وقلق وطلب. والجمل يقيم على تلك الصّفة عاين أو لم يعاين، ثم يدنى من هذه الذّكورة إنانها فلا تسمح بالإمكان إلا بعد أن تسوّى وتدارى.

1442- [مقارنة بين السنور والكلب والحمام]

قالوا: والسنانير إذا انتقل أربابها من دار إلى دار، كان وطنها أحبّ إليها منهم، وإن أثبتت أعيانهم. فإن هم حولوها فأنكرت الدار لم تقم على معرفتهم، فربما هربت من دارهم الحادثة ولم تعرف دارهم الأولى، فتبقى متردّدة: إما وحشية، وإما مأخوذة، وإما مقتولة. والكلب يخليّ الدار، ويذهب مع أهل الدار. والحمام في ذلك كالسنور.

1443- [اختلاف أثمان السنور]

قال صاحب الكلب: السنور يسوى في صغره درهما، فإذا كبر لم يسو شيئا [1]. وقال العمّي [2]: [من الطويل]

فإنك فيما قد أتيت من الخنا ... سفاها، وما قد ردت فيه بإفراط
كسنور عبد الله، بيع بدرهم ... صغيرا فلما شبّ بيع بغيراط

وصاحب هذا الشعر، لو غبر مع امرئ القيس بن حجر، والنابغة الذّبياني، وزهير ابن أبي سلمى، ثم مع جرير والفرزدق، والراعي والأخطل، ثم مع بشار وابن هرمة، وابن أبي عيينة، ويحيى بن نوفل وأبي يعقوب الأعور، ألف سنة- لما قال بيتا واحدا مرضيا أبدا. وقد يضاف هذا الشعر إلى بشار، وهو باطل.

[1] ورد مثل هذا القول في ثمار القلوب (608)، وبيع الأبرار 5/428.

[2] البيتان لبشار بن برد في ديوانه 4/111، ومجمع الأمثال 2/173، ووفيات الأعيان 6/190، وعقلاء المجانين 89، وانظر الحاشية السابقة.

1444 - [حلاق الحيوان وبعض الأمم]

وزعم لي من لا أردّ خبره، أن الحلاق قد يعرض للسنانير، كما يعرض للخنازير والحمير.

وزعم لي بعض أهل النظر، أن الزنج أشبهوا الحمير في كل شيء، حتى في الحلاق؛ فإنه ليس على ظهرها زنجي إلا وهو حلقّي.

وقد غلط. ليس عليها زنجي عليه مؤونة من أن يناك. وليس هذا تأويل الحلاق. وتأويل الحلاق أن يكون هو الطالب.

والنبيذ يهتك ستر الحلقّي، وينقض عزم المتجمل [1]. وهم يشربون النبيذ أبدا. وسوء الاحتمال له، وسرعة السكر إليهم عامّ فيهم.

وعندنا منهم أمم. فلو كان هذا المعنى حقًا لكان علمه ظاهرًا. فخبّرني صاحبنا هذا [2] أن في منزل أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي هزّين ذكرين عظيمين، يكوم أحدهما الآخر، وذلك كثيرا ما يكون. وأن المنكوح لا يمانع الناكح، ولا يلتمس منه مثل الذي يبذله له.

1445 - [أكل الهرة أولادها]

قالوا: والهرة تأكل أولادها. فكفاك بهذه الخصلة لؤما وشرها، وعقوقا وغلظ قلب! وقال السيّد الحميريّ - وذكر مسير عائشة، رضي الله تعالى عنها، إلى البصرة مع طلحة والزبير، حين شهدت ما لم يشهدا، وأقدمت على ما نكصا عنه [3] - : [من السريع]

جاءت مع الأشقين في هودج ... تزجي إلى البصرة أجنادها

كأنّها في فعلها هرّة ... تريد أن تأكل أولادها

ولبنس ما قال في أمّ المؤمنين وبنّت الصديق! وقد كان قادرا على أن يوفّر على عليّ - رضي

الله عنه - فضله، من غير أن يشتم الحواريين، وأمّهات المؤمنين، ولو

[1] المتجمل: المتصبر الذي يظهر للناس خلاف ما يبطن من الألم.

[2] تقدم الخبر في 3/92 - 93.

[3] ديوان السيد الحميري 173.

أراد الحقّ لسار فيها وفي ذكرها سيرة علي بن أبي طالب. فلا هو جعل عليًا قدوة، ولا هو رعى للنبيّ صلى الله عليه وسلّم حرمة.

وذكورة سنانير الجيران تأكل أولاد الهرة، ما دمن صغارا أو فوق الصغار شيئا، وتقتلها وتطلبها أشدّ الطلب. والأمهات تحرسها منها وتقاتل دونها، مع عجزها عن الذكورة.

1446- **[الألوان الأصلية في الحيوان]**

قال أبو إسحاق: السنور الذي هو السنور، هو المنمر، وهو الأنمر، وهو الذي يقال له: البقالي، وذلك لكثرة اتخاذ البقالين لها، من بين سائر السنانير، لأنها أصيد للفأر.

قال: وجميع ألوان السنانير إنما هي كالشّيات الداخلة على اللون.

قال: وكذلك الحمار، إنما هو الأخضر، والألوان الأخر داخلة عليه.

قال: فأما الأسد فليست بذات شيات، ولا تعدو لونا واحدا، ويكون ذلك اللون متقاربا غير متفاوت.

1447- **[أحوال إناث السنانير وذكورها]**

قال: ومن فضيلة ما في السنانير، أنها تضع في السنّة مرتين وكذلك الماعزة في القرى، إلا ما داس الحبّ.

قال: ويحدث لإناث السنانير من القوة والشجاعة إذا كامها الفحل وهرب منها عند الفراغ فلو لحقته قطعته.

ويحدث للذكر استخذاء، كما يحدث للذئب القويّ إذا ناله الخدش اليسير، ويحدث للضعيف من الجراءة عليه حتى يثب عليه فيأكله؛ فلا يمتنع منه. كما قال الشاعر [1]: [من الطويل]

وكنت كذئب السوء لما رأى دما ... بصاحبه يوما أحال على الدم

ويحدث مثل ذلك للجرذ إذا خصي، من الحرد على سائر الجرذان، حتى يثب فيقطعها، وتهرب منه ضعفا عنه.

[1] البيت للفرزدق في ديوانه 2/187 (صادر)، 749 (الصاوي)، واللسان والتاج (سوأ، حول)، والتبويه والإيضاح 1/20،

والتهذيب 5/246، وبلا نسبة في اللسان والتاج (دمي).

وسائر الحيوان إنما يعتريه الضعف عن أمثاله إذا خصي وترك أمثاله على حالها.

1448- [قول زرادشت في الفأر والسنور والردّ عليه]

ثم رجعنا إلى قول زرادشت في الفأر.

زعم زرادشت أن الفأرة من خلق الله. وأن السنور من خلق الشيطان. فقيل للمجوس: ينبغي على أصل قولكم أن يكون الشيء الذي خلق الله خيرا كله ونفعا كلّه، ومرفقا [1] كله، ويكون ما خلق الشيطان على خلاف ذلك. ونحن نجد عيانا أن الذي قلتم به خطأ. رأينا الناس كلهم يرون أن الفأر بلاء ابتلوا به، فلم يجدوا بدّا من الاحتيال لصرف مضرّته، كالداء النازل الذي يلتمس له الشفاء. ثم وجدناهم قد أقاموا السنانير مقام التداوي والتعالج، وأقاموا الفأر مقام الداء الذي أنزله الله، وأمر بالتداوي منه، فاجتلبوا لذلك السنانير وبنات عرس، ثم نصبوا لها ألوان الصيادات، وصنعوا لها ألوان السّموم والمعجونات التي إذا أكلت منها ماتت. واستفروها [2] السنانير واختاروا الصيادات.

واجتنبوا السنور دون ابن عرس، لأن ابن عرس يعمل في الفأر والطير كعمل الذئب بالغنم، فأول ما يصنع بالفريسة أن يذبها، ثم لا يأكلها إلا في الفرط. والسنور يقتل ثم يأكل. فالفار من السنور أشدّ فزعا، وهو الذي قوبل به طباعها وطباعه. وكما أن الذي يأكل الدجاج كثير، وأن الذي جعل بإزائه ابن آوى. وكما أن الذي يأكل الغنم كثير، والذي جعل بإزائها الذئب.

والأسد أقوى منه على النعجة، والنعجة من الذئب أشدّ فرقا [3].

والحيات تطالب الفأر والجرذان، وهي من السنور أشدّ فزعا.

وإن كان في الجرذان ما يساوي السنور فإنها منه أشدّ فزعا.

فإن كنتم إنما جعلتموه من خلق الشيطان لأكله صنفا واحدا من خلق الله - فالأصناف التي يأكلها من خلق الشيطان أكثر.

[1] المرفق: ما استعين به.

[2] يستفروه: يختار الفاره الجيد.

[3] الفرق: الخوف.

وزعم زرادشت أن السنور لو بال في البحر، لقتل عشرة آلاف سمكة. فإن كان إنما استبصر في ذمه في قتل السمك فالسمك أحق بأن يكون من خلق الشيطان؛ لأن السمك يأكل بعضه بعضاً، والذكر يتبع الأنثى في زمان طرح البيض، فكلما قذفت به التهمه. وإن غرق إنسان في الماء، بحرا كان أو وادياً، أو بعض ذوات الأربع - فالسمك أسرع إلى أكله من الضباع والسنور إلى الجيف.

وعلى أن اعتلاله على السنور، وقوله: لو بال في البحر قتل عشرة آلاف سمكة. فما يقول فيمن زعم أن الجرذ لو بال في البحر قتل مائة ألف سمكة؟ وبأي شيء يبين منه؟ وهل ينبغي لمن كسر هذا القول الظاهر الكسر، المكشوف الموق [1] أن يفرح؟! وهل تقر الجماعة والأمم بأن في الفأر شيئاً من المرافق؟! وهل يمازج مضرّتها شيء من الخير وإن قل؟! أو ليست الفأر والجرذان هي التي تأكل كتب الله تعالى، وكتب العلم، وكتب الحساب؛ وتقرض الثياب الثمينة، وتطلب سرّ نوى [2] القطن، وتفسد بذلك اللّحف والدواويج [3] والجباب، والأقبية والخفّاتين [4]، وتحسو الأدهان، فإن عجزت أفواهاها أخرجتها بأذنانها؟! أو ليست التي تنقب السلال وتقرض الأوكية [5] وتأكل الجرب حتى يعلّق المتاع في الهواء إذا أمكن تعليقه؟!.

وتجلب إلى البيوت الحيّات؛ للعداوة التي بينها وبين الحيّات، ولحرص الحيّات على أكلها، فتكون سبباً في اجتماعها في منازلهم، وإذا كثرن قتلن النفوس. وقال ابن أبي العجوز: لولا مكان الفأر لما أقامت الحيّات في بيوت الناس، إلا ما لا بال به من الإقامة.

وتقتل الفسيل [6] والنخل، وتهلك العلف والزرع، وربما أهلكن القراح [7] كله، وحملن شعير الكدس وبرّه.

[1] الموق: الحمق.

[2] سر النوى: لبه.

[3] الدواويج: جمع دوّاج، وهو ضرب من الثياب.

[4] الخفّاتين: جمع خفتان، وهو ثوب بليس تحت السلاح، أي الدرع ونحوه. انظر معجم استينجاس 468.

[5] الأوكية: جمع وكاء، وهو رباط القربة.

[6] الفسيل: صغار النخل.

[7] القراح: الأرض المخلصة لزرع أو لغرس.

أو ليس معلوما من أخلاقها اجتذاب فتائل المصاييح رغبة في تلك الأدهان، حتى ربما جذبتها جهلا وفي أطرافها الآخر السّرج تستوقد فتحرق بذلك القبائل الكثيرة، بما فيها من الناس والأموال والحيوان؟!.

وهي بعد آكل للبيض وأصناف الفراخ من الحيّات لها.
فكيف لم تكن من هذه الجهة من خلق الشيطان؟!.

هذا، وبين طباعها وطباع الإنسان منافرة شديدة، ووحشة مفرطة. وهي لا تأنس بالناس وإن طالت معاشيتها لهم والسّثور أنس الخلق بهم.

وكيف تأنس بهم وهم لا يقلعون عن قتلها ما لم تقلع هي عن مساءتهم؟! فلو كنّ مما يؤكل لكان في ذلك بعض المرفق [1]. فكيف وإنها لتلقى في الطريق ميّتة، فما يعرض لها الكلب الجائع! فالأمم كلها على التقادي منها واتخاذ السنابير لها.

وزرادشت بهذا العقل دعا الناس إلى نكاح الأمهات، وإلى التوضؤ بالبول، وإلى التوكيل في نيك المغيبات، وإلى إقامة سور للسّنّب [2]، وصاحب الحائض والنفساء [3].

1449 - [سبب نجاج زرادشت]

ولولا أنّه صادف دهرا في غاية الفساد، وأمة في غاية البعد من الحرية ومن الغيرة والألفة، ومن التقرّز والتتطف، لما تمّ له هذا الأمر.

وقد زعم ناس أن ذلك إنما كان وإنما تمّ لأنه بدأ بالملك [4]؛ فدعاه على قدر ما عرف من طباعه وشهوته وخلقه. فكان الملك هو الذي حمل على ذلك رعيّته.

والذي قال هذا القول ليس يعرف من الأمور إلا بقدر ما باين [5] به العامّة؛ لأنه لا يجوز أن يكون الملك حمل العامّة على ذلك، إلا بعد أن يكون زرادشت ألقى

[1] المرفق: المنفعة.

[2] سور للسّنّب: كلمتان فارسيتان معناهما عيد للخفض، ونساء المجوس يحتفلون يوم تطهير المرأة.

[3] من عادة المجوس تكريم صاحب الحائض في أول يوم يحدث الطمث فيه لابنته البالغ، لأنه أصبح أبا مستعدّا لزيادة البشر.

[4] الملك هو يستاسف بن لهراسف، أتاه زرادشت بدين المجوسية. انظر مروج الذهب 1/270 (باب ملوك الفرس الأولى).

[5] باين: فارق.

على ذلك الفساد أجناد الملك. ولم يكن الملك ليقوى على العامة بأجناده، وبعشرة أضعاف أجناده، إلا أن يكون في العامة عالم من الناس، يكونون أعوانا للأجناد على سائر الرعية. وعلى أن الملوك ليس لها في مثل هذه الأمور علة تدعو إلى المخاطرة بملكها، وإنما غاية الملوك كل شيء لا بد للملوك منه، فأما ما فضل عن ذلك فإنها لا تخاطر بأصول الملك تطلب الفضول، إلا من كان ملكه في نصاب إمامة، وإمامته في نصاب نبوة، فإنه يتبع كل شيء توجبه الشريعة، وإن كان ذلك سبيل الرأي؛ لأن الذي شرع الشريعة أعلم بغيب تلك المصلحة. وقد ينبغي أن يكون ذلك الزمان كان أفسد زمان، وأولئك الأهل كانوا شرّ أهل. ولذلك لم تر قطّ ذا دين تحوّل إلى المجوسية عن دينه. ولم يكن ذلك المذهب إلا في شقّهم وصقّهم [1] من فارس والجبال وخراسان. وهذه كلها فارسية.

1450- [أثر البيئة في العقيدة]

فإن تعجّبت من استسقاطي لعقل كسرى أبرويز وآبائه، وأحبائه وقرابينه وكتّابه وأطبائه، وحكمائهم وأساورته- فإني أقول في ذلك قولاً تعرف به أنني ليس إلى العصبية ذهبت. اعلم أنني لم أعن بذلك القول الذين ولدوا بعد على هذه المقالة، ونشؤوا على هذه الديانة، وخذوا بهذه النحلة، وربّوا جميعاً على هذه الملة؛ فقد علمنا جميعاً أن عقول اليونانية فوق الديانة بالدهرية والاستبصار في عبادة البروج والكواكب؛ وعقول الهند فوق الديانة بطاعة البدّ [2]، وعبادة البددة [3]، وعقول العرب فوق الديانة بعبادة الأصنام والخشب المنجور، والحجر المنسوب، والصخرة المنحوتة.

فداء المنشأ والتقليد، داء لا يحسن علاجه جالينوس ولا غيره من الأطباء. وتعظيم الكبراء، وتقليد الأسلاف، وإلف دين الآباء، والأنس بما لا يعرفون غيره، يحتاج إلى علاج شديد. والكلام في هذا يطول. فإن أثرت أن تتعجب، حتى دعاك التعجّب إلى ذكر أبرويز- فاذا ذكر سادات قريش، فإنهم فوق كسرى وآل كسرى.

[1] الشق والصقعة: الناحية.

[2] البددة: جمع بد، وهي كلمة فارسية معناها الصنم.

1451- [دفاع صاحب السنور]

وقال المحتجّ للسنانير: قد قالوا: «أبر من هرة» [1] و «أعق من ضبّ» [2] ، وهذا قول الذين عاينوها تأكل أولادها. وزعموا أن ذلك من شدة الحبّ لها. وقال بعضهم: إنما يعتربها ذلك من جنون يعتربها عند الولادة، وجوع يذهب معه علمها بفرق ما بين جرائها وجراء غيرها من الأجناس، ولأنها متى أشبعت أو أطعمت شطر شعبها لم تعرض لأولادها. والرد على الأمم أمثالها عمل مسخوط. والعرب لا تتعصب للسنور على الضبّ؛ فيتوهّم عليها في ذلك خلاف الحقّ، وإنما هذا منكم على جهة قولكم في السنور إذا نجث [3] لنجوه ثم ستره، ثم عاود ذلك المكان فشّمه فإذا وجد رائحة زاد عليه من التراب. فقلتم: ليس الكرم وستر القبيح أراد، وإنما أراد تأنيس الفأر. فنحن لا ندع ظاهر صنيعه الذي لا حكم له إلا الجميل لما يدّعي مدّع من تصارييف الضمير.

وعلى أن الذي قلتموه إن كان حقًا فالذي أعطيتموه من فضيلة التدبير أكثر مما سلبتموه من فضيلة الحياء.

1452- [العيون التي تسرج بالليل]

قال: والعيون التي تسرج بالليل: عيون الأسد، والأفاعي؛ والسنانير، والنّمور. والأسد سجر [4] العيون. وعيون السنانير منها زرق، ومنها ذهبية، كعيون أحرار الطير وعتاقها. وعيون الأفاعي بين الزرق والذهبية. وقال حسان بن ثابت [5]: [من الطويل] ثريد كأنّ السّمّن في حجراته ... نجوم الثّريا أو عيون الضّياون

[1] مجمع الأمثال 1/116، والدرّة الفاخرة 1/75، 82، وجمهرة الأمثال 1/204، 243، والمستقصى 1/17.

[2] مجمع الأمثال 2/47، والدرّة الفاخر 1/306، وجمهرة الأمثال 2/69، والمستقصى 1/250، وأمثال ابن سلام 369.

[3] بخيث البئر والحفرة: ما خرج من ترابهما.

[4] السجرة: حمرة في العين في بياضها، وبعضهم يقول: إذا خالطت الحمرة الزرقة فهي أيضا سجرا.

وقال بعضهم: هي الحمرة في سواد العين، وقيل: البياض الخفيف في سواد العين، وقيل: هي كدرة في بطن العين من ترك الكحل. اللسان 4/347 (سجر) .

[5] لم يرد البيت في ديوان حسان بن ثابت، وهو بلا نسبة في اللسان والتاج (ضون) .

الضيّون: السّثور.

1453- [تحقيق في الألوان]

وإذا قال الناس: ثوب أزرق فإنهم يذهبون إلى لون واحد. وإذا وصفوا بذلك العين وقع على لونين؛ لأن البازي يسمى أزرق وكذلك العقاب، والزّرّق، وكل شيء ذهبي العين. فإذا قالوا: سنور أزرق لم يدر، أذهبوا إلى ألوان الثياب أم إلى ألوان عيون البزاة. وقد قال صحار العبديّ حين قال له معاوية: يا أزرق! قال: البازي أزرق.

وأنشد [1] : [من الطويل]

ولا عيب فيها غير شكلة عينها ... كذاك عتاق الطير شكل عيونها
والذهب قد يقال له أصفر، ويقال له أحمر.

وقال بعض بني مروان لبعض ولد متمم بن نويرة: يا أحمر! قال: الذهب أحمر.
فلذلك زعم أن عتاق الطير شكل عيونها.

وقال الأخطل [2] : [من الطويل]

وما زالت القنلى تمور دماؤهم ... بدجلة حتى ماء دجلة أشكل
فالشكلة عندهم تقع على الصّفرة والحمرة إذا خالطا غيرهما.

1454- [الزرق العيون من العرب]

فمن الزرق من الناس صحار العبديّ، وعبد الرحمن ابنه، وداود بن متمم بن نويرة، والعباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، ومرون بن محمد بن مروان، وسعيد بن قيس الهمداني، وزرقاء اليمامة. وهي عنز، من بنات لقمان بن عاديا.

ومن الزّرق ممن كانوا يتشاعمون به: قيس بن زهير، وكان أزرق وكان بكرا وابن بكرين [3]

[1] البيت بلا نسبة في ثمار القلوب (654) وتقدم البيت والخبر قبله في 4/372.

[2] البيت ليس للأخطل؛ بل لجرير في ديوانه 143، والخزانة 9/477، والأزهية 216، والجنى الداني 552، والدرر 4/32، وشرح شواهد المغني 1/377، وشرح المفصل 8/18، واللمع 163، ومغني اللبيب 1/128، والمقاصد النحوية 4/386، والتاج (شكل) ، وبلا نسبة في أسرار العربية 267، والدرر 4/112، وشرح الأشموني 3/562، واللسان (شكل) ، وجمع الهوامع 1/248، 2/24.

[3] البكر: أول ولد الرجل، والعرب تتشاعم به إذا كان ذكرا، فإذا كان كلّ من أبويه أيضا كذلك، قيل له-

وكانت البسوس زرقاء وبكرا بنت بكرين. ولها حديث لا أحقه.
وكانت الزبّاء زرقاء. والزرق العيون، من بني قيس بن ثعلبة، منهم المرقشان، وغيرهما.

1455- [الحمر الحماليق من العرب]

والحمر الحماليق [1] ، من بني شيبان. وكان النعمان أزرق، أقشر، أحمر العينين، أحمر الحماليق. وفيه يقول أبو قردودة حين نهى ابن عمار عن منادمته [2] :
[من البسيط]

إني نهيت ابن عمار وقلت له ... لا تأمنن أحمر العينين والشعره
إن الملوك متى تنزل بساحتهم ... تطر بنارك من نيرانهم شرره
يا جفنة كإزاء الحوض قد هدموا ... ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبره

1456- [شعر في الزرق]

وقال عبد الله بن همام السلولي: [من البسيط]
ولا يكونن مال الله مأكلة ... لكل أزرق من همدان مكتحل
وقال آخر [3] : [من الطويل]
لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبير ... كما كلّ ضبيّ من اللؤم أزرق
وفي باب آخر يقول زهير [4] : [من الطويل]
فلما وردن الماء زرقا جمامه ... وضعن عصي الحاضر المتخيّم [5]

- بكر بكرين، وهو النهاية في الشؤم. ثمار القلوب 533 (942) وانظر عيون الأخبار 2/64، والحيوان 3/88، الفقرة (659).

[1] الحمالق: باطن الجفن الأحمر الذي إذا قلب للكحل بدت حمرة، وقيل الحماليق من الأجفان ما يلي المقلة من لحمها.

[2] تقدمت الأبيات في 4/378.

[3] البيت لسويد بن أبي كاهل في الأغاني 21/396، وبلا نسبة في اللسان والتاج (زرق)، والجمهرة 708، والمخصص 1/100، 10/83. ومجالس ثعلب 367، وخلق الإنسان 133.

[4] ديوان زهير 22، واللسان (ورد، زرق، جمم)، والتاج (ورد، زرق)، والأساس (خيم، زرق)، والتهذيب 7/608، 8/629، وبلا نسبة في اللسان (خيم، عصا)، والمخصص 12/62، والجمهرة 12/62.

[5] في ديوانه: «زرقا جمامه: إذا صفا الماء رأيتَه أزرق إلى الخضرة، والجمام: ما اجتمع من الماء.»

1457- [معارف في حمرة العين]

وقال يونس: لم أر قرشيًا قطّ أحمر عروق العينين إلا كان سيّدًا شجاعا. وروي أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان أشكل العينين ضليع الفم [1].

1458- [الدعاء على الفأر بالسنانير]

قال: ونزل أبو الرّعل الجرّميّ بعض قرى أنطاكية فلقى من جردانها شرًّا، فدعا عليها بالسنانير فقال: [من البسيط]

يا رب شعث برى الإسّاد أو جههم ... ومنزل الحكم في طه وحاميم [2]
أتح لشيخ ثوى بالشّام مغتربا ... نائي التّصير بعيد الدّار مهموم
تكتّفته قريبات الخطى دكن ... وقص الرّقاب لطيفات الخراطيم [3]
حجن المخالب والأنياب شابكة ... غلب الرّقاب رحيبات الحيازيم [4]
ثاروا لهنّ فما تنفكّ من قنص ... لكلّ ذبالة مقّاء علجوم [5]
حتى أبيت وزادي غير منعكم ... على التّزليل ولا كرزي بمعكوم [6]
وأنشدني ابن أبي كريمة، ليزيد بن ناجية السّعدي: سعد بن بكر، وكان لقي من الفأر جهدا، فدعا عليهنّ بالسنانير، فقال: [من الكامل]

أزهير ما لك لا يهّمك ما بي ... أخزى إله محمد أصحابي
كحل العيون، صغيرة آذانها ... جنح الحنادس يعتورن جراي [7]

- وضعن عصي: أي أقمن. والمتخيم: المقيم. والحاضر: الذين حضروا الماء، والحاضرة: أهل القرى» .

[1] أخرجه مسلم في كتاب الفضائل 4/1820، والترمذي في المناقب 5/603، وأحمد في المسند 5/86، 88، 97، 103.

[2] الشعث: جمع أشعث. وهو المتلبّد الشعر. الإسّاد: سير الليل كله. طه وحاميم: أراد بهما سور القرآن.

[3] الداكنة: لون يضرب إلى الغبرة بين الحمرة والسواد، أو هو لون يضرب إلى السواد. الوقص: جمع وقصاء، وهي القصيرة العنق.

[4] الأحجن: المعوج. الأغلب: الغليظ الرقبة. الحيزوم: الصدر.

[5] الذبالة: الطويلة الذيل. المقاء: الطويلة في دقة. العلجوم: الشديد السواد.

[6] الكرز: ضرب من الجوالق، أو هو الخرج. المعكوم: المشدود.

[7] الحنّس: الظلمة. وأسود حنّس: شديد السواد، كقولك: أسود حالك.

شمّ الأنوف لريح كلّ قفّية ... يلحظن لحظ مروّع مراتب [1]
دكن الجباب تدرّعت أبدانها ... صعل الرّؤوس طويلة الأذنان [2]
شخت المخالب والأنياب والشوى ... ثجل الخصور رحيبة الأقراب [3]
أسقى الإله بلادهنّ سحائباً ... غرّ النّشاص بعيدة الأطناب [4]
ترمي بغبس كالليوث تسربلت ... منها الجلود مدارع السنّجاب [5]
غلب الرّقاب لطيفة أعجازها ... فطح الجباه رهيبة الأنياب [6]
متبهنسات للطّراد كأنها ... آساد بيّشة أدمجت بخضاب [7]
ونحن نظنّ أنّ هذه القصيدة من توليد ابن أبي كريمة.

1459- [معارف في السنور والفار]

والسنور ثاقب البصر بالليل. وكذلك الفأرة سوداء العينين، وهي في ذلك ثاقبة البصر.
والسنور ضعيف الهامة. وهامته من مقاتله. ولا يستطيع أن يذوق الطعام الحارّ والحامض.

1460- [مقارنة بين السنور والكلب]

قال: وللسنور فضيلة أخرى: أنه كثير الأسماء القائمة بأنفسها، غير المشتقات.
ولا أنها تجمع الصفات والأعمال، بل هي أسماء قائمة. من ذلك: القطّ، والهَرّ، والضيّون،
والسنّور.
وليس للكلب اسم سوى الكلب، ولا للدّيك اسم إلا الديك.

[1] القفّية: المختار.

[2] الداكنة: لون يضرب إلى الغيرة بين الحمرة والسواد، أو هو لون يضرب إلى السواد. الجباب: جمع جبة، وهي موصل ما بين الساق والخذ. الصعل: جمع أصعل وصعلاء، وهو الخفيف الرأس.

[3] الشخيت: الدقيق. الأنياب: أصلها الأنابيب، وهي جمع ناب. الشوى: البدان والرجلان، وقيل البدان والرجلان والرأس من الأدميين، وشوى الفرس: قوائمه.

[4] النشاص: السحاب المرتفع. الأطناب: جمع طنّب، وهو حبل الخباء.

[5] الغبسة: لون الرماد. المدارع: الثياب.

[6] غلب: غلاظ. فطح: واسع عريضات.

[7] التبهنس: التبختر. بيّشة: اسم موضع تنسب إليه الآساد.

وليس للأسد اسم إلا الأسد والليث، وأما الضيغم، والخنابس، والرئبال، وغيرها- فليست بمقطوعة، والباقي ليست بأسماء مقطوعة؛ ولا تصلح في كل مكان. وكذلك الخمر. فإذا قالوا: قهوة، ومدامة، وسلاف، وخنديس وأشباه ذلك، فإنما تلك أسماء مشتركة. وكذلك السيف. وليس هذه الأسماء عند العامة كذلك.

قال: وعلى السنور من المحبة، ولا سيما من محبة النساء، ومعه من الإلف والأنس والدنوّ، والمضاجعة والنوم في اللحاف الواحد- ما ليس مع الكلب، ولا مع الحمام، ولا مع الدجاج، ولا مع شيء مما يعايش الناس.

هذا، ومنها الوحشي والأهليّ فلولا قوّة حبه للناس لما كان في هذا المعنى أكثر من الكلاب، والكلاب كلّها أهلية.

قالوا: وليس بعجيب أن يكون الكلب طيب الفم؛ لكثرة ريقه، ولبعد قرابته ومشاكلته للأسد، وإنما العجب في طيب فم السنور، وكأنه في الشبه من أشبال الأسد.

ومن يقبل أفواه السنانير وأجراؤها من الخرائد [1] وربّات الحجال، والمخدّرات، والمطهّمات [2]، والقينات [3] أكثر من أن يحصى لهنّ عدد، وكلهنّ يخبرن عن أفواهاها [4] بالطيب والسلامة مما عليه أفواه السباع، وأفواه ذوات الجرّة [5] من الأنعام.

وما رأينا وضيفة قطّ ولا رفيعة، قبلت فم كلب أو ديك. وما كان ذلك من حارس قطّ، ولا من كلاب، ولا من مكّلب [6]، ولا من مهارش.

والسنور يخضب، وتصاغ له الشنوف [7] والأقرطة، ويتحف [8] ويدلّل.

ومن رأى السنور كيف يختل العصفور، مع حذر العصفور، وسرعة طيرانه-

[1] الخريدة: الكبر التي تمسّ قط، وقيل هي الحبيبة الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخضرة المنتشرة.

[2] المطهّم: الحسن التام كل شيء منه على حدته فهو بارع الجمال.

[3] القينات: جمع قينة، وهي الأمة.

[4] ربيع الأبرار 5/428.

[5] الجرّة: ما يخره البعير ونحوه من جوفه ثم يمضغه ويبلعه.

[6] الكلاب: صاحب الكلاب. المكّلب: الذي يعلم الكلاب أخذ الصيد.

[7] الشنوف: الأقرط التي تعلق في الأذن.

[8] يتحف: تقدم إليه التحف.

على أن جهته في الصيد جهة الفهد والأسد. ومن رآه كيف يرتفع بوثبته إلى الجراد في حال طيرانها- علم أنه أسرع من الجراد.

وله إهاب فضفاض، وقميص من جلده واسع، يموج فيه بدنه. وهو مما يضبع [1] لسعة إبطيه، ولو شاء إنسان أن يعقد صلبه، ويثني أوله على آخره، كما يثني المخراق [2] ، وكما يثني قضيب الخيزران لفعل.

ويوصف الفرس بأنه رهل اللبان [3] ، رحيب الإهاب، واسع الأباط. وعيب الحمار للكزازة التي في يديه، وفي منكبیه، وانضمامهما إلى إبطيه، وضيق جلده، وإنما يعدو بعنقه.

1461- [التجارة في السنانير]

قالوا: وللسنور تجار وباعة، ودلالون، وناس يعرفون بذلك. ولها راضة [4] . وقال السندي بن شاهك [5] : ما أعياني أحد من أهل الأسواق: من التجار، ومن الباعة والصناع، كما أعياني أصحاب السنانير، يأخذون السنور الذي يأكل الفراخ والحمام، ويؤثب أقباص الفواخت والوراشين والدباسي [6] والشفانين [7] ، ويدخلونه في دنّ، ويشدون رأسه، ثم يدحرجونه على الأرض حتى يشغله الدوار، ثم يدخلونه في قفص فيه الفراخ والحمام، فإذا رآه المشتري رأى شيئاً عجيباً، وظنّ أنه قد ظفر بحاجته. فإذا مضى به إلى البيت مضى بشيطان، فيجمع عليه بليتين إحداهما أكل طيوره وطيور الجيران، والثانية أنه إذا ضري عليها لم يطلب سواها.

ومررت يوماً وأنا أريد منزل المكي بالأساورة [8] وإذا امرأة قد تعلقت برجل وهي تقول: بيني وبينك صاحب المسلحة [9] فإنك دللتني على سنور، وزعمت أنه

[1] يضبع: يمد ضبعيه في سيره، والضبع: وسط العضد بلحمه.

[2] المخراق: منديل أو نحوه، يلف ويلوى ليضرب به؛ أو يفزع به.

[3] الرهل: الاسترخاء. اللبان: الصدر.

[4] راضة: جمع راض، وهو الذي يروض الدواب.

[5] الخبر في ربيع الأبرار 5/428.

[6] الدباسي: ضرب من الحمام الوحشي، منسوب إلى دبس الرطب.

[7] الشفانين: ضرب من الحمام حسن الصوت.

[8] الأساورة: قوم من العجم بالبصرة؛ نزلوها قديماً؛ كالأحامرة بالكوفة. انظر اللسان 4/388 (سور) .

[9] المسلحة: قوم ذوو سلاح.

لا يقرب الفراخ، ولا يكشف القدور، ولا يدنو من الحيوان، وزعمت أنك أبصر الناس بسنور، فأعطيتك على بصرك ودلائلك دانقا [1] ؛ فلما مضيت به إلى البيت مضيت بشيطان قد والله أهلك الجيران بعد أن فرغ منا. ونحن منذ خمسة أيام نحتال في أخذه، وها هو ذا قد جنّك به فردّ عليّ دانقي [1] ، وخذ ثمنه من الذي باعني. ولا والله إن تبصر من السنانير قليلا ولا كثيرا! قال الدّال: انظروا بأيّ شيء تستقيلني [2]؟! ولا والله إن في ناحيتنا فتى هو أبصر بسنور منّي، وذلك من منّ سيّدي ومولاي! فقلت للدّال: ولا والله إن في هذه الناحية فتى هو أشكر الله منك.

1462- [أكل السنانير]

وناس يأكلون السنانير ويستطيبونها. وليس يأكل الكلب أحد إلا في الفرط والعامّة تزعم [3] أن من أكل السنّور الأسود لم يعمل فيه السحر. والكلب لا يؤكل.

1463- [أكل الديك]

والديك خبيث اللحم عضله، إلا أن يخصى. وتلك حيلة لأهل حمص وليست عندنا فيه حيلة. وقال جحشويه: [من الخفيف] كيف صبري عن مثل جمجمة الهرّ تتنّى بمسبطرّ متين [4] ليس يخفى عليك حين تراها ... أنها عدّة لداء دفين

1464- [سكينة التابوت]

قالوا [5]: وزعم بعض أهل الكتاب، وبعض أصحاب التفسير، أن السكينة التي كانت في تابوت موسى كانت رأس هرّ [6].

[1] الدانق: سدس الدينار والدرهم.

[2] استقاله: طلب إليه أن يقيه، أي أن يفسخ ما بينه وبينه.

[3] ورد هذا الزعم في ربيع الأبرار 5/428، وتقدم في 2/360، الفقرة (407)، وس 13.

[4] المسبطر: كل شيء ممتد.

[5] الخير في ربيع الأبرار 5/428.

[2] إشارة إلى قوله تعالى: إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ

1465 - [استطراد لغوي]

قالوا: وقتلم في الاشتقاق من اسم الكلب: كليب، وكلاب، ومكلبة، ومكالب، وأصاب القوم كلبة الزمان، مثل هلبة، وهي الشدة.

والكلاب واحدها كلب، وتجمع على كلاب وأكلب وكليب، كما يجمع البخت بخيتا وأبختا.

والكلاب بتثقيल اللام: صاحب الكلاب. والمكلب، بتثقيل اللام وضم الميم:

الذي يعلم الكلاب الصيد. وقال طفيل الغنوي [1]: [من الطويل]

تباري مراخيها الزجاج كأنها ... ضراء أحست نبأة من مكّاب [2]

وقال الآخر [3]: [من الكامل]

خوص تراح إلى الصّداح إذا غدت ... فعل الصّراء تراح للكلّاب [4]

والكلب: داء يقع في الإبل، فيقال كلبت الإبل تكلب كلبا، وأكلب القوم: إذا وقع في إبلهم الكلب.

ويقال كلب الكلب واستكلب: إذا ضري وتعود أكل الناس، ويقال للرجل إذا عضه الكلب الكلب:

قد كلب الرجل.

ويقال: إن الرجل الكلب يعضّ إنسانا آخر، فيأتون رجلا شريفا، فيقطر لهم من دم إصبغه،

فيسقون ذلك الكلب فيبرأ [5]. وقال الكميت [6]: [من البسيط]

أحلامكم لسقام الجهل شافية ... كما دماؤكم يشفى بها الكلب

قالوا: فقد يقولون للسنور هرّ، وللائثى هرّة. ويقال من ذلك هرّ الكلب يهرّ

[1] ديوان طفيل الغنوي 24، واللسان والتاج (بوا، كلب)، والمخصص 16/30، والتهذيب 15/598، وكتاب الجيم 2/24،

3/170، والجمهرة 1053، والمجمل 1/300، والمقاييس 5/134، وبلا نسبة في الجمهرة 376، 1066.

[2] المراخي: جمع مرخاء؛ وهي السهلة العدو. الزجاج: الأسنّة. الضراء: أشلاء الكلب على الصيد؛ مأخوذ من أضرّيته بمعنى عودته. النبأة: الصوت.

[3] البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (روح).

[4] الخوص: جمع خوصاء؛ وهي الغائرة العين من الإبل. تراح: تجد راحة. الصّداح: الغناء.

[5] انظر بداية الجزء الثاني من كتاب الحيوان هذا.

[6] ديوان الكميت 1/81، واللسان والتاج (كلب).

هريرا، وتسمى المرأة بهرة، ويكنى الرجل أبا هرّ، وأبا هريرة. وقال الأعشى [1] : [من البسيط]

ودّع هريرة إنّ الّركب مرتحل ... وهل تطيق وداعا أيها الرجل
وقال امرؤ القيس [2] : [من الكامل]

دار لهرّ والرّباب وفرتني ... ولميس قبل تفرّق الأيّام [3]
وقال ابن أحمر [4] : [من السريع]

إنّ امرأ القيس على عهده ... في إرث ما كان بناه حجر
بنّت عليه الملك أطنابها ... كأس رنونة وطرف طمر [5]
يلهو بهند فوق أنماطها ... وفرتني تسعى عليه وهر [6]

1466- [أطباء الهرة ومدة حملها]

قال: وللهرة ثمانية أطباء: أربعة تقابل أربعة، أولهنّ بين الإبط والصّدر، وآخرهنّ عند الرّفغ. وتحمل خمسين يوما، وتضع جراها عميا. وليس بين تفقيحها وتفقيح جراء الكلاب إلا اليسير.

1467- [إبثار الهرة والديك]

والهرة من الخلق الذي يؤثر على نفسه، ولها فضيلة في ذلك على الديك الذي له الفضيلة في ذلك على جميع الحيوان، إلا أن الديك لا يفعل ذلك بالدجاج إلا مادام شابًا. ولا يفعل ذلك بأولاده، ولا يعرفهم؛ وإنما يفعل ذلك بالدجاج على غير الزّواج، وعلى غير القصد إلى واحدة يقصد إليها بالهوى.

والهرة يلقى إليها الشيء الطيب وهي جائعة، فتدعو أولادها، وقد استغنين عن اللبن، وأطقن الأكل والتقمّم والتكسّب، نعم حتى ربما فعلت ذلك بهنّ وهنّ في

[1] ديوان الأعشى 105، واللسان (جهنم) ، والتاج (ودع) ، والمقاييس 4/126.

[2] ديوان امرئ القيس 114.

[3] في ديوانه: «يقول: هذه الديار لهند وصواحبها، إذ نحن جيرة قبل أن تحدث الأيام الفراق» .

[4] ديوان عمرو بن أحمر 62-63، واللسان (رنا) .

[5] الرنونة: الدائمة على الشرب. الطرف: الخيل العتيق الكريم. الطمر: الوثاب.

[6] ففح الجرو: فتح عينيه وهو صغير.

العين شبيهات بها في العظم؛ فلا تزال ممسكة عن تلك الشحمة على جوعها، ومع شره السنابير، حتى يقبل ولدها فيأكله.

ورجل من أصحابنا اتّمنوه على مال، فشدّ عليه فأخذه، فلما لامه بعض نصحاؤه قال: يطرحون اللحم قدّام السنور فإذا أكله ضربوه! ف ضرب شره السنور مثلا لنفسه. والهرة ربما رموا إليها بقطعة اللحم، فتقصد نحوها حتى تقف عليها، فإذا أقبل ولدها تجافت عنها. وربما قبضت عليها بأسنانها فرمت بها إليه بعد شم الرائحة، وذوق الطعم.

1468- **[نقل الهرة أولادها]**

والهرة تنقل أولادها في المواضع، من الخوف عليها. ولا سبيل لها في حملها إلا بفيها. وهي تعرف دقة أطراف أنيابها، وذب أسنانها. فلها بتلك الأنياب الحداد ضرب من القبض عليها، والعض لها، بمقدار تبلغ به الحاجة، ولا تؤثّر فيها ولا تؤذيها.

1469- **[مخالب الهرة والأسد]**

فأما كفّها ومخالب المعقّفة الحداد التي فيها، فإنها مصونة في أكامها. فمتى وقعت كفّها على وجه الأرض صارت في صون، ومتى أرادت استعمالها نشرتها وافرة، غير مكلومة ولا متلومة، كما وصف أبو زبيد كفّ الأسد فقال [1]: [من الوافر] بحجن كالمحاجن في قنوب ... يقيها قضة الأرض الدّخيس

1470- **[أنياب الأفاعي]**

كذلك مخالبها ومخالب الأسد، وأنياب الأفاعي. وقد قال الرّاجز، وهو جاهليّ [2]: [من الرجز]

حتّى دنا من رأس نضناض أصمّ ... فخاضه بين الشراك والقدم [3]

بمذرب أخرجه من جوف كم [4]

[1] ديوان أبي زيد الطائي 632، والبرصان 233، والمعاني الكبير 675. وتقدم البيت في 4/400.

[2] تقدم الرجز في 4/399.

[3] النضناض: الحية تحرك لسانها. الشراك. سير النعل.

[4] المذرب: الحاد، وأراد به هنا الناب.

1471- [زعم بعض المفسرين والقصاص في خلق السنابير والخنزير]

وزعم بعض المفسرين أن السنور خلق من عطسة الأسد، وأن الخنزير خلق من سلحة [1] الفيل؛ لأن أصحاب التفسير يزعمون أن أهل سفينة نوح لما تأذوا بكثرة الفأر وشكوا إلى نوح ذلك سأل ربّه الفرج، فأمره أن يأمر الأسد فيعطس. فلما عطس خرج من منخره زوج سنابير: ذكر وأنثى. خرج الذكر من المنخر الأيمن، والأنثى من المنخر الأيسر. فكفياهم مؤونة الجرذان. ولما تأذوا بريح نجوهما شكوا ذلك إلى نوح، وشكا ذلك إلى ربّه. فأمره أن يأمر الفيل فليسلح. فسلح زوج خنازير فكفياهم مؤونة رائحة النجو. وهذا الحديث نافق عند العوام، وعند بعض القصاص.

1472- [إنكار تخلّق الحيوان من غير الحيوان، والرد عليه]

وقد أنكر ناس أن يكون الفأر تخلّق في أرحام إناثها من أصلاب ذكورتها ومن أرحام بعض الأرضيين [2] كطينة القاطول [3]؛ فإن أهلها زعموا [4] أنهم ربما رأوا الفأرة لم يتمّ خلقها بعد، وإن عينيها لتبصان [5]، ثم لا يريمون حتى يتمّ خلقها وتشتدّ حركتها. وقالوا: لا يجوز لشيء خلق من الحيوان أن يخلق من غير الحيوان. ولا يجوز أن يكون شيء له في العالم أصل أن يؤلّف الناس أشياء تستحيل إلى مثل هذا الأصل. فأنكروا من هذا الوجه تحويل الشبه [6] ذهباً، والزبيق فضة. وقد علمنا أن للنوشادر في العالم أصلاً موجوداً. وقد يصعدون [7] الشعر ويدبرونه حتى يستحيل كحجر النوشادر، ولا يغادر منه شيئاً في عمل ولا بدن.

[1] السلح: النجو.

[2] الأرضون: جمع أرض.

[3] القاطول: نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمّر، وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر؛ وبنى على فوهته قصرًا. معجم البلدان 4/297.

[4] ورد هذا الزعم في ربيع الأبرار 5/473.

[5] بص: لمع.

[6] الشبه: النحاس الأصفر.

[7] التصعيد: شبيهه بالتقطير.

وقد يدبّرون الرّماد والقلّي [1] فيستحيل حجارة سودا إذا عمل منها أرحاء [2] كان لها في الرّيع [3] فضيلة.

قالوا [4] : وللمردارسنج [5] في العالم أصل قائم. والرصاص يدبّر فيستحيل مرداسنجا [5] . وللرصاص في العالم أصل قائم، فيدبّرون المرادسنج [5] فيستحيل رصاصا. وللتوتياء [6] أصل قائم، فيدبّرون أقليميا [7] النّحاس فتستحيل توتياء. وكذلك المينا [8] ، له أصل قائم، وقد عمله الناس. وكذلك الحجارة السّود للطحين وغير ذلك.

فأما قولهم: لا يجوز أن يكون شيء من الحيوان يخلق من ذكر وأنثى- فيجيء من غير ذكر وأنثى- فقد قلنا في جميع ذلك في صدر كتابنا هذا بما أمكننا.

1473- [معارف في الحيات والأفاعي]

وقال: الحيات كلها تعوم [9] ، إلا الأفاعي، فإنها لا يعوم منها إلا الجليّات. قال: والحيّة إن رأت حيّة ميتة لم تأكلها، ولا تأكل الفأر ولا الجرذان الميتة، ولا العصافير الميتة، مع حرص الحية عليها، ولا تأكل إلا لحم الشيء الحيّ، إلا أن يدخل الحوّاء في حلوقها اللحم إدخالا. فأما من تلقاء نفسها فإن وجدته، وهي جائعة لم تأكله. فينبغي أن يكون صاحب المنطق إنما عنى بقوله: «أخبث ما تكون ذوات السموم إذا أكل بعضها بعضا» الابتلاع دون كل شيء. وهم لا يعرفون ذلك في

[1] القلي: شيء يتخذ من حريق الحمض، وانظر عيون الأخبار 2/108.

[2] الأرحاء. جمع جمع رحي، وهي الحجر التي يطحن به الحب.

[3] الربيع: فضل كل شيء.

[4] الخبر في عيون الأخبار 2/109.

[5] المرادارسنج: ما يكون من سائر المعادن المطبوخة إلا الحديد. انظر معجم استينجاس 1212.

[6] التوتياء: حجر يكتحل به.

[7] أقليميا: زيد يعلو المعدن عند سبكه.

[8] المينا: جوهر الزجاج الذي يعمل منه الزجاج. انظر معجم استينجاس 1346.

[9] انظر الحديث عن الحيات المائية في 4/322، الفقرة (1035) .

الحيّات إلا للأسود، فإنه ربما كان مع الأفاعي في جونة، فيجوع فيبتلعها. وذلك إذا أخذها من قبل رؤوسها، وإن رام ذلك من جهة الرأس فعضته الأفعى قتلتها.
وزعموا أن الحية لا تصّاعد في الحائط الأملس ولا في غير الأملس، فإنما يقول ذلك أصحاب المخاريق [1] والذين يستخرجون الحيات بزعمهم من السقوف، ويشمون أراييح أبدانها من أطراف القصب، إذا مسحوها في ترابيع البيوت.
قالوا: وقد تصعد الحيات في الدّرج وأشباه الدّرج؛ لتطلب بيوت العصافير، والفأر، والخطاطيف، والزّرايزير، والخفافيش، وتتحامى في السّقف.

[باب في العقرب]

(القول في العقرب) وسنذكر تمام القول في العقرب؛ إذ كنا قد ذكرنا من شأنها شيئاً في باب القول في الفأر.

1474- [نفع العقرب]

ولمّا قيل ليحيى بن خالد، النازل في مريّة الأحنف- وزعموا أنهم لم يروا رجلاً لم يختلف إلى البيمارستانات [2] ولا رجلاً مسلماً ليس بنصرانيّ ولا رجلاً لم ينصب نفسه للتكسب بالطب كان أطبّ منه- فلما قيل له: إن القينيّ قال [3]: «أنا مثل العقرب أضرب ولا أنفع» قال: ما أقلّ علمه بالله عزّ وجلّ؛ لعمرى إنها لتتفع إذا شقّ بطنها ثم شدّ على موضع اللّسعة، فإنها حينئذ تتفع منفعة بينة! والعقرب تجعل في جوف فخّار مشدود الرّأس مطيّن الجوانب، ثم يوضع الفخّار في تنّور، فإذا صارت العقرب رمادا سقي من ذلك الرّماد من به الحصاة مقدار نصف دانق [4].

[1] المراد بالمخاريق: الأعيب المشعوذين.

[2] البيمارستان: كلمة فارسية تعني دار المرضى. انظر معجم استينجاس 224، واللسان والتاج (مرس).

[3] تقدم الخبر في 4/366 مع نسبه إلى الضبي، والخبر أيضا في ربيع الأبرار 5/476، وعيون الأخبار 2/103.

[4] انظر هذه الفقرة في ربيع الأبرار 5/476، وعيون الأخبار 2/103.

وقال حنين: وقد يسقى منه الدانق وأكثر، فيفتت الحصة من غير أن يضرّ بشيء من الأعضاء والأخلاق. وخير الدواء ما قصد إلى العضو السقيم، وسلمت عليه الأعضاء الصحيحة. وقال يحيى: وقد تلسع أصحاب ضروب من الحميات العقارب فيفلقون، وتلسع الأفاعي فتموت، ومنها ما يلسع بعضها بعضا فيموت الملسوع، فهي من هذا الوجه تكفي الناس مؤونة عظيمة. وتلقى العقرب في الدهن وتترك فيه، حتى يأخذ الدهن منها ويمتصّ ويجتذب قواها كلها بعد الموت، فيكون ذلك الدهن يفرّق الأورام الغلاط. وقد عرف ذلك حنين.

1475- **[بعض أعاجيب العقرب]**

ومن أعاجيبها أنها لا تسبح، ولا تتحرك إذا ألقيت في الماء كيف كان الماء: ساكنا أو جاريا [1].

والعقرب تطلب الإنسان وتقصد نحوه، فإذا قصد نحوها فرّت وهربت وتقصد أيضا نحو الإنسان، فإذا ضربته هربت، هرب من قد أساء، وتعلم أنها مطلوبة. والزنابير تطالب من تعرّض لها وتقصد لعينه، ولا تكاد تعرض للكافّ عنها.

1476- **[المودة والمسالمة في الحيوان]**

وبين العقارب وبين الخنافس مودة. والمودة غير المسالمة. والمسالمة: أن يكون كل واحد من الجنسين لا يعرض للآخر بخير ولا شر، بعد أن يكون كل واحد منهما مقربا لصاحبه. والعداوة أن يعرض كل واحد منهما لصاحبه بالشرّ والأذى والقتل، ليس من جهة أن أحدهما طعام لصاحبه. والأسد ليس يثب على الإنسان والحمار والبقرة والشاة من جهة العداوة، وإنما يثب عليه من طريق طلب المطعم. ولو مرّ به وهو غير جائع لم يعرض له الأسد.

[1] محاضرات الراغب 2/305 (4/672).

والنمر على غير ذلك. ولكن قد يقال: إن بين الببر [1] والأسد مسالمة. والمودة: كما يكون بين العقارب والخنافس، فإن بعضها يتألف بعضها، وليست تلك بمسالمة، وكما بين الحيات والوزغ، فإنها تساقى السم وتزاق، وكما بين ضروب من العقارب وأسود سالخ [2].

والأسود ربما جاع في جونة الحواء فأكل الأفعى وربما عصته الأفعى فقتلته.

1477- [علاقة الرائحة بالطعم]

وريح العقارب إذا شويت مثل ريح الجراد. وما زلت أظن أن الطعم أبدا يتبع الرائحة، حتى حَقَّق ذلك عندي بعض من يأكلها مشوية ونية، أنه ليس بينها وبين الجراد الأعرابي السمين فرق.

1478- [معاينة الخرق الذي في إبرة العقرب]

وزعم لي بختيشوع بن جبريل، أنه عاين الخرق الذي في إبرة العقرب. وإن كان صادقا كما قال، فما في الأرض أحد بصرا منه. وإنه لبعيد، وما هو بمستكر.

1479- [من أعاجيب العقرب]

وفي العقارب أعجوبة أخرى؛ لأنه يقال: إنها مائية الطباع، وإنها من نوات الذرو [3] والإنسال وكثرة الولد، كما يعتري ذلك السمك والضب والخنزيرة، في كثرة الخناييص [4].

1480- [موت العقرب بعد الولادة]

قال [5]: ومع ذلك إن حتفها في أولادها، وإن أولادها إذا بلغن وحن وقت الولادة، أكلن جلد بطنها من داخل، حتى إذا خرقنه خرجن منه وماتت الأم.

[1] الببر: ضرب من السباع، شبيهه بابلن أوى، ويقال إنه متولد من الزبرقان واللوبة. حياة الحيوان 1/159.

[2] أسود سالخ: ضرب من الحيات، وهو شر الحيات. حياة الحيوان 1/41.

[3] الذرو: الذرية.

[4] الخناييص: جمع خنوص، وهو ولد الخنزير.

[5] انظر ما تقدم في 4/342، ونهاية الأرب 10/147.

وقد يطاء الإنسان على العقرب وهي ميتة، فتعترز إبرتها في رجله، فيلقى الجهد الجاهد؛ وربما أمرضت، وربما قتلت.

قال: وفي أشعار اللّغز قيل في أكل أولاد العقرب بطن الأمّ، وأنّ عطبها في أولادها [1] : [من الطويل]

وحاملة لا يكمل الدّهر حملها ... تموت ويبقى حملها حين تعطب
وليس هذا شيئاً.

1481- [ولادة العقرب من فيها]

خبّرتني من أثق بعقله، وأسكن إلى خبره، أنه أرى العقرب عيانا وأولادها يخرجن من فيها، وذكر عددا كثيرا، وأنها صغار بيض على ظهورها نقط سود، وأنها تحمل أولادها على ظهرها، وأنه عاين ذلك مرة أخرى. فقلت: إن كانت العقرب تلد من فيها فأخلق بها أن يكون تلاقحها من حيث تلد أولادها!.

1482- [العقارب القاتلة]

والعقارب القاتلة تكون في موضعين [2] : بشهرزور. وقرى الأهواز، إلا أن القوائل التي بالأهواز جرّارات [3] . ولم نذكر عقارب نصيبين، لأن أصلها- فيما لا يشكّون فيه- من شهرزور حين حوصر أهلها ورموا بالمجانيق [4] ، وبكيزان محشوة من عقارب شهرزور، حتّى توالدت هناك، فأعطى القوم بأيديهم.

1483- [الغز في العقرب]

ومن اللّغز فيها في غير هذا الجنس: [من الطويل]

وما بكرة مضبورة مقمطرة ... مسرة كبر أن تنال فتمرضا [5]
بأشوس منها حين جاءت مدلة ... لتقتل نفسا أو تصيب فتمرضا [6]
فلما دنا نادى أوبا بنعم غيرها ... ديرا إذا نال الغريفة أو قضا

[1] البيت بلا نسبة في محاضرات الأدباء 2/305 (4/672) ، ونهاية الأرب 10/147.

[2] انظر الخبر في ثمار القلوب (632) .

[3] الجرارات ضرب من العقارب تجرر أذناها. انظر ما تقدم في 4/328-329، 366.

[4] المجانيق: جمع منجنيق. انظر ما تقدم في الحاشية الثانية ص 161.

[5] البكرة: الفتية من الإبل. المضبورة: المكتنزة اللحم. المقمطرة: الشديدة.

[6] الشوس: النظر بمؤخر العين.

1484- [استخراج العقارب بالجراد والكرّاث]

قال [1] : والعقارب تستخرج من بيوتها بالجراد: تشدّ الجراد في طرف عود، ثم تدخل الجحر، فإذا عاينتها تعلقت بها، فإذا أخرج العود خرجت العقرب وهي متعلقة بالجرادة. فأما إبراهيم بن هانيء فأخبرني أنه كان يدخل في جحرها خوط [2] كرّاث، فلا يبقى منها عقرب إلا تبعته.

1485- [السنة الحيات والأفاعي]

السنة الحيات كلها سود. والسنة الأفاعي حمر، إلا أنها مشقوقة.

1486- [جرّارات الأهواز]

وسنذكر عقارب الشتاء وعقيرب الحرّ. وكلّ شيء من هذا الباب، ولكننا نبدأ بذكر جرّارات الأهواز.

ذكروا أنّ أقتلها عقارب عسكر مكرم، وأنها متى ضربت رجلاً فظنّ أن تلك العضة عضة نملة، أو وخزة شوكة، فنال من اللحم تضاعف ما به. وربما باتت مع الرجل في إزاره فلم تضربه.

وهي لا تدبّ على كل شيء له غفر [3] ، ولا تدبّ على المسوح [4] ، وما أكثر ما تأوي في أصول الآجرّ الذي قد أخرج من الأتاتين [5] ونضدّ في الأنابير [6] . وكان أهل العسكر يرون [7] أن من أصلح ما يعالج به موضع اللسعة أن يحجم، وكان الحجّام لا يرضى إلا بدنانير ودنانير، لأن ثنياه ربما نصلت، وجلد وجهه ربما

[1] ورد الخير في ربيع الأبرار 5/484.

[2] الخوط: القضيب من النبات.

[3] الغفر: زئير الثوب وما شاكله، والزئير: ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز، أو هو ما يظهر من درز الثوب.

[4] المسوح: جمع مسح، وهو الكساء من الشعر.

[5] الأتاتين: جمع أتون، وهو الموقد.

[6] الأنابير: جمع أنبار، وهو أهراء الطعام، والهري: بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان.

[7] انظر هذا الخير في ربيع الأبرار 5/477.

تَبَطُّط [1] من السمّ الذي يرتفع إلى فيه، بمصّته وجذبتة من أذنان المحاجم [2] . حتى عمدوا بعد ذلك إلى شيء من قطن، فحشوا به تلك الأنبوبة، فإذا جذب بمصّته فارتفع إليه من بخار الدّم أجزاء من ذلك السم، تعلقت بالقطن، ولم تنفذ إلى فيه. والقطن ليس مما يدفع قوّة المص. ثم وقعوا بعد ذلك على حشيشة فوجدوا فيها الشفاء!

1487- [من أعاجيب العقرب]

ومن أعاجيب ما في العقرب أنا وجدنا عقارب القاطول يموت بعضها عن لسع بعض، ثم لا يموت عن لسعها شيء غير العقارب [3] . ونجد العقرب تلسع إنسانا فيموت الإنسان، وتسلع آخر فتموت هي. فدلّ ذلك على أنها كما تعطي تأخذ، وأن للناس أيضا سموما عجيبة. ولذلك صار بعضهم إذا عضّ قتل. ومن أعاجيبها أنها تضرب الطست [4] أو القمقم [5] فتخرقه. وربما ضربته فتثبت فيه إبرتها ثم تنصل حتى تبين منها.

1488- [العنبر وأثره في الطيور والبال]

والعنبر يقذفه البحر إلى عبريه [6] ، فلا يأكل منه شيء إلا مات، ولا ينقره طائر بمنقار إلا نصل فيه منقاره. فإذا وضع رجليه نصلت [7] أظفاره. فإن كان قد أكل منه قتله ما أكل. وإن لم يكن أكل فإنه ميت لا محالة، لأنه إذا بقي بغير منقار، ولم يكن للطائر شيء يأكل به مات. والبحريّون والعطّارون يخبروننا أنهم ربما وجدوا فيه المنقار والظفر. وإنّ البال [8] ليأكل منه اليسير فيموت.

[1] تبطط: تشقق.

[2] المحاجم: جمع محجم، وهي الآلة التي يجمع فيها دم الحجامة.

[3] ربيع الأبرار 5/476.

[4] الطست: إناء من أنية الصفر؛ أي النحاس.

[5] القمقم: إناء من نحاس وغيره، ويسخن فيه الماء، ويكون ضيق الرأس.

[6] عبر البحر: شاطئه.

[7] نصلت: خرجت.

[8] البال: الحوت العظيم. انظر تفصيل القول فيه في حياة الحيوان 1/159.

والبال: سمكة ربما كان طولها أكثر من خمسين ذراعا.

1489- [أعاجيب لسع العقرب]

ومن أعاجيب العقارب أنها تلسع الأفعى فتموت الأفعى ولا تموت هي، وتلسع بعض الناس، فتموت هي، ولا ينال الملسوع منها من المكروه قليل ولا كثير. ويزعم العوام أن ذلك إنما يكون لمن لسعت أمه عقرب وهو حمل في بطنها.

وقد لسعت عقرب رجلا مفلوجا، فذهب عنه الفالج [1]. وقصة هذا المفلوج معروفة، وقد عرفها صليبا وغيره من الأطباء.

ومن العقارب طيارات وجرارات، ومعققات، وخضر، وحمير.

1490- [اختلاف السموم، واختلاف علاجها]

وتختلف سموم العقارب بأسباب: منها اختلاف أجناسها، كالجرارة وغيرها، ومنها اختلاف التّرب كفرق ما بين جرّارات عقارب شهرزور [2] وعسكر مكرم.

وتختلف مضرة سمومها على قدر طباع الملسوع. ويختلف قدر سمومها على قدر مواضع اللسعة، وعلى قدر اختلاف ما بين النهار والليل، وعلى قدر ما صادفت عليه الملسوع من غذائه، ومن تفتح منافسه، وعلى قدر ما تصادف عليه العقرب من الحبل وغير الحبل وعلى قدر لسعتها في أول الليل عند خروجها من جحرها بعد أن أقامت فيه شتوتها. وأشدّ من ذلك أن تلسع أول ما تخرج من جحرها بعد أن أقامت فيه يومها.

قال ماسرجويه: فلذلك اختلفت وجوه العلاج، فصار ضرب من العلاج يفيق عنه إنسان ولا يصلح أمر الآخر.

1491- [لسعة الزنبور]

وخبرني ثمامة عن أمير المؤمنين المأمون أنه قال [3]: قال لي بختيشوع بن جبريل وسلمويه، وابن ماسويه: «إن الذباب إذا ذلك به موضع لسعة الزنبور سكن»

[1] عيون الأخبار 2/103، وبيع الأبرار 5/477.

[2] تقدم الحديث عن عقارب شهرزور في 192.

[3] عيون الأخبار 2/103-104، والعقد الفريد 4/263، وبيع الأبرار 5/460.

فلسعني زنبور فحككت على موضعه أكثر من عشرين ذبابة فما سكن إلا في قدر الزمان الذي كان يسكن فيه من غير علاج. فلم يبق في يدي منهم إلا أن يقولوا: كان هذا الزنبور حتما قاضيا، ولولا هذا العلاج لقتلك.

1492- [حجج الأطباء]

وكذلك هم إذا سقوا دواء فضرّ، أو قطعوا عرقا فضرّ، قالوا: أنت مع هذا العلاج الصواب تجد ما تجد! فلولا ذلك العلاج كنت الساعة في نار جهنم.
وقيل لي- وقرأت في كتاب الحيوان- إنّ ريح السذاب [1] يشتد على الحيات. فألقيت على وجوه الأفاعي جرز السذاب فما كان عندها إلا كسائر البقل.
فلو قلت لهم في هذا شيئا لقالوا: الحيات غير الأفاعي. وهذا باطل. الأفاعي نوع من الحيات. وكلهم قد عمّ ولم يخص.

1493- [ما يدخر من الحيوان]

وجميع الحشرات والأحناش، وجميع العقارب وهذه الدبابات [2] التي تعضّ وتلسع، التي تكمن في الشتاء لا تأكل شيئا في تلك الأشهر ولا تشرب، وكذا كل شيء من الهمج والحشرات مما لا يتحرك في الشتاء إلا النمل والذّرّ والنحل، فإنها قد ادخرت ما يكفيها، وليست كغيرها مما تثبت حياته مع ترك الطعام.

1494- [حرص العقارب والحيات على أكل الجراد]

وللعقرب ثماني أرجل وهي حريصة على أكل الجراد. وكذلك الحيات. وما أكثر ما تلدغ وتتهش صاحب الجراد [3].

1495- [أثر المرضع في الرضيع]

ومن عجيب سمّ الأفاعي ما خبرني به بعض من يخبر شأن الأفاعي قال [4]:

[1] السذاب: نوع من النعناع. «السامي في الأسامي 395»، وفي عيون الأخبار 2/9 «الحيات تكره ريح السذاب والشيخ» .

[2] الدبابات: التي تدب من الحيوان، أي تمشي على هيئة.

[3] صاحب الجراد: أي الذي يصطاد الجراد. وانظر ما تقدم في 193، وفي 4/376، الفقرة (1126).

[4] ربيع الأبرار 5/476.

كنت بالبادية ورأيت ناقة ترتع، وفصيلها يرتضع من أخلافها، إذ نهشت الناقة على مشافرها أفعى، فبقيت واقفة سادرة، والفصيل يرتضع، فبينما هو يرتضع إذ خرّ ميتاً. فكان موته قبل موت أمه من العجب. وكان مرور السمّ في تلك الساعة القصيرة أعجب، وكان ما صار من فضول سمها في لبن الصّرع حتى قتل الفصيل قبل أمه عجا آخر. والمرأة المرضع تشرب النبيذ فيسكر عن لبنها الرضيع وتشرب دواء المشي فيعتري الرضيع الخلفة [1]. فلذلك يختار الحكماء لأولادهم الظئر البريئة من الأدوية: في عقلها، وفي بدنها.

وتوهّموا أن اللبن إنما نجع في الفصيل لقراية ما بين اللبن والدّم، فصار ذلك السمّ أسرع إليه منه إلى أمه. ولعل ضعف الفصيل قد أعان أيضا على ذلك.

1496 - [قصتان في من لسعته العقرب]

قال أبو عبيدة [2]: لسعت أعرابيا عقرب بالبصرة، فخيف عليه فاشتدّ جزعه، فقال بعض الناس: ليس شيء خيرا له من أن تغسل له خصية زنجي عرق - وكانت ليلة غمقة [3] - فلما سقوه قطب [4] ، فقيل له: طعم ماذا تجد؟ قال: طعم قربة جديدة.

وخبّرني محمد وعليّ ابنا بشير، أن ظئرا لسليمان بن رياش لسعتها عقرب فملأت الدنيا صراخا، فقال سليمان: اطلبوا لها هذه العقرب، فإن دواءها أن تلسعها لسعة أخرى في ذلك المكان، فقالت العجوز: قد برئت، وقد سكن وجعي، ولا حاجة لي إلى هذا العلاج. قال: فأتوه بعقرب لا والله إن يدرى: أهي تلك أم غيرها؟ فأمر بها فأمسكت فقالت: أنشدك بالله واللبن فأبى وأرسلها عليها. فلسعتها فغشي عليها ومرضت زمانا وتساقت شعر رأسها. فقيل لسليمان في ذلك فقال: يا مجانين! لا والله إن ردّ عليّ روحها إلا اللسعة الثانية. ولولا هي لقد كانت ماتت.

[1] الخلفة: استطلاق البطن.

[2] عيون الأخبار 2/103، وبيع الأبرار 5/476.

[3] غمقة: ثقيلة الندى مع سكون الريح.

[4] قطب: زوى ما بين عينيه.

باب القول في القمل والصّواب

وسنقول في القمل والصّواب ما وجدنا تمكيناً من القول، إن شاء الله تعالى.

1497- [ما زعمه إياس بن معاوية والرد عليه]

ذكروا عن إياس بن معاوية، أنه زعم أن الصّئبان ذكورة القمل والقمل إنثاءها، وأن القمل من الشّكل الذي تكون إنثاه أعظم من ذكورته.

وذكروا عنه أنه قال: وكذلك الزّرارقة والبزاة. فجعل البزاة في الإنثاء.

وليس فيما قال شيء من الصواب والتّسديد. وقد خبرناكم [1] عن حكايته في الشّبوط، حين جعله كالبعغل، وجعله مخلوقاً من بين البنيّ والزّجر.

والقمل يعتري من العرق والوسخ، إذا علاهما ثوب، أو ريش، أو شعر، حتى يكون لذلك المكان عفن وحموم.

1498- [أثر لون الشعر في لون القملة]

[2] والقملة تكون في رأس الأسود سوداء، ورأس الأبيض الشعر بيضاء، وتكون خصيفة [3] اللون، وكالحبل الأبرق [4] إذا كانت في رأس الأشمط [5]. وإذا كانت في رأس الخاضب بالحمرة كانت حمراء، وإن كان الخاضب ناصل الخضاب كان في لونها شكلة [6]، إلا أن يستولي على الشعر النّصول فتعود بيضاء.

وهذا شيء يعتري القمل، كما تعتري الخضرة دود البقل، وجراده وذبابه، وكلّ شيء يعيش فيه.

1499- [أثر البيئة في الحيوان]

وليس ذلك بأعجب من حرّة بن سليم، فإن من طباع تلك الحرّة أن تسود كل

[1] انظر ما تقدم في 1/98، الفقرة (112).

[2] انظر ما تقدم في 4/295-296، وربيع الأبرار 5/481.

[3] الخصيفة: ما فيها لوان من سواد وبياض.

[4] في اللسان: «الخصيف من الحبال ما كان أبرق، بقوة سوداء، وأخرى بيضاء».

[5] الشمط: بياض في شعر الرأس يخالف سواده.

[6] الشكلة: بياض وحمرة قد اختلطا.

شيء يكون فيها [1] : من إنسان، أو فرس، أو حمار، أو شاة، أو بعير، أو طائر، أو حية. ولم نسمع ببلدة أقوى في هذا المعنى من بلاد الترك، فإنها تصوّر إبلهم وخيلهم، وجميع ما يعيش فيها، على صورة التّرك.

1500- [تولد القمل]

والقمل يعرض لثياب كلّ الناس إذا عرض لها الوسخ والعرق، والخموم، إلا ثياب المجذّمين [2] فإنهم لا يقملون.

وإذا قمل إنسان وأفرط عليه ذلك، زأبق [3] رأسه إن كنّ في رأسه أو جسده، وإن كنّ في ثيابه، فموّتن.

وقال أبو قطيفة لأصحابه [4] : أتدرون ما يذراً [5] القمل! قالوا: لا. قال: ذلك والله من قلة عنايتكم بما يصلح أبدانكم! يذراً القمل الفساء.

فأما ثمامة فحدثني عن يحيى بن خالد البرمكي، أن شيئين يورثان القمل [6] : أحدهما الإكثار من الثّين اليابس، والآخر بخار اللّبان إذا ألقى على المجرمة.

1501- [الإنسان القمل الطباع]

وربما كان الإنسان قمل الطباع، وإن تتظّف وتعطّر وبدّل الثياب، كما عرض لعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوّام، استأذنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، في لباس الحرير فأذن لهما فيه [7] ؛ ولولا أنهما كانا في حدّ ضرورة لما أذن لهما فيه، مع ما قد جاء في ذلك من التشديد [8] .

[1] انظر ما تقدم في 4/296، س 3-4، وبيع الأبرار 5/481.

[2] الأجم: المقطوع اليد، وقيل: هو الذي ذهبت أنامله. وفي بيع الأبرار 5/480 (وثياب أكثر الناس تقمل، إلا ثياب المخدمين المترفين) .

[3] زأبق: طلى بالزئبق.

[4] انظر الخبر في البخلاء 114.

[5] يذراً: يكثر.

[6] الخبر في بيع الأبرار 5/480.

[7] أخرجه البخاري في اللباس، حديث رقم 5501 «عن أنس قال: رخص النبي صلّى الله عليه وسلّم للزبير وعبد الرحمن في لبس الحرير، لحكة بهما» .

[8] انظر هذا الخبر في بيع الأبرار 5/480.

فلما كان في خلافة عمر، رأى عمر على بعض بني المغيرة من أخواله، قميص حرير، فعلاه بالدرة [1] ، فقال المغيرى: أو ليس عبد الرحمن بن عوف يلبس الحرير؟ قال: وأنت مثل عبد الرحمن؛ لا أم لك!

1502- [الاحتياى للبراغيث]

واحتاج أصحابنا إلى التسلم من عضّ البراغيث، أيام كنا بدمشق، ودخلنا أنطاكية، فاحتالوا لبراغيثها بالأسرة فلم ينتفعوا بذلك؛ لأن براغيثهم تمشي. وبرايثهم نوعان: الأبلج والبق، إنما سموا ذلك الجنس على شبيهه بما حكى لي ثامة عن يحيى بن خالد البرمكى، فإن يحيى زعم أن البراغيث من الخلق الذي يعرض له الطيران فيستحيل بقا، كما يعرض الطيران للنمل، وكما يعرض الطيران للدعاميص؛ فإن الدعاميص إذا انسلخت صارت فراشا.

فكان أصحابنا قد لقوا من تلك البراغيث جهدا. وكانت لها بليّة أخرى: وذلك أن الذي تسهره البراغيث لا يستريح إلا أن يقتلها بالعرك والقتل. وإلى أن يقبض عليها فيرمي بها إلى الأرض من فوق سريره فيرى أنهنّ إذا صرن عشرين كان أهون عليه من أن يكنّ إحدى وعشرين. فكان الرجل إذا رام ذلك من واحدة منها ننتت يده وكانوا ملوكا، ومثل هذا شديد على مثلهم، فما زالوا في جهد منها حتى لبسوا قمص الحرير الصيني، وجعلوها طويلة الأردن والأبدان فناموا مستريحين [2].

1503- [خروج القمل من جسم الإنسان]

وخبّرني كم شئت من أطباء الناس وأصحاب التجارب، منهم من يقشع من الكذب، ويتقزز منه- أنهم رأوا القمل عيانا وهو يخرج من جلد الإنسان. فإذا كان الإنسان قملا كان قمله مستطيلا، في شبيهه بخلقة الديدان الصغار البيض.

ويذكر أن مثل ذلك قد كان عرض لأيوب النبي، صلى الله عليه وسلّم، حين كان امتحن بتلك الأوجاع حتى سمى: «المبتلى» وخبّرني شيخ من بني ليث، أنه اعتراه جرب، وأنه تطلّى بالمرتك [3] والدهن،

[1] الدرة: درة السلطان التي يضرب بها.

[2] الخبر باختصار في ربيع الأبرار 5/479.

[3] المرتك: هو المرادرسنج، ويكون من سائر المعادن المطبوخة إلا الحديد. انظر معجم استينجاس 1212.

ثم دخل الحمّام فرأى قملا كثيرا، يخرج من تلك الجلب [1] والقروح. وخبّرني أبو موسى العباسيّ صديقنا أنه كان له غلام بمصر، وكان الغلام ربما أخذه إبرة ففتح بها فتحا في بعض جسده، في الجلد، فلا يلبث أن يطلع من تحت الجلد في القيح قملة.

1504- [قمل الحيوآن]

والقمل يسرع إلى الدّجاج والحمام، إذا لم يغتسل ويكن نظيف البيت. وهو يعرض للقرد [2] ، ويتولّد من وسخ جلد الأسير وما في رأسه من الوسخ. ولذلك كانوا يضجّون ويقولون: أكلنا القدّ [3] والقمل!

1505- [تلبيد الشعر]

وكانوا يلبّدون شعورهم، وذلك العمل هو التلبيد، والحاجّ الملبّد هو هذا. وقال الشاعر: [من الكامل]

يا ربّ، ربّ الراقصات عشيةً ... بالقوم بين منى وبين ثبير [4]

زحف الرّواح قد انقضت منّاتهم ... يحملن كلّ ملبّد مأجور [5]

وقال عبد الله بن العجلان النهديّ: [من المنسرح]

إني وما مار بالفريق وما ... قرقر بالجهتين من سرب [6]

جماعة من القطا وغيره، واحدتها سرّبة وعبر بها ها هنا عن الحجّاج.

من شعر كالغليل يلبد بال ... قمل وما مار من دم سرب [7]

والعتر عتر النّسيك يخفر بال ... بدن لحلّ الإحرام والنّصب [8]

[1] الجلب: جمع جلبة، وهي القشرة تعلق الجرح عند البرء.

[2] الخبر في ربيع الأبرار 5/480.

[3] القد: سير من جلد غير مدبوغ.

[4] الراقصات: الإبل تسرع في سيرها. ثبير: جبل من أعظم جبال مكة.

[5] زحف: جمع زحوف، وهي الناقة أعتت فجرّت فرسناها. المنة: القوة.

[6] الفريق: تصغير فرق أو فرق، وهو اسم موضع بتهامة. «معجم البلدان 4/260». القرقرة: عنى بها تلبية الحجيج.

[7] الغليل: القت والنوى والعجين تعلقه الإبل. السرب: السائل.

[8] العتر: ما عتر؛ أي ذبح. النسيك: الذبيح.

وقال أمية بن أبي الصلت [1] : [من البسيط]

شاحين أباطهم لم ينزعوا تفثا ... ولم يسلبوا لهم قملا وصئبانا [2]

ويروى: «لم يقرّبوا تفثا» قال الله عزّ وجلّ: ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ

[3] . وما أقل ما ذكروا التّفث في الأشعار .

والتلييد: أن يأخذ شيئاً من خطميّ وآس وسدر، وشيئاً من صمغ فيجعله في أصول شعره وعلى

رأسه، كي يتلبّد شعره ولا يعرق ويدخله الغبار، ويخّم فيقمل .

وكانوا يكرهون تسريح الشعر وقتل القمل . فكان ذلك العمل يقلّ معه القمل .

وقد قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لكعب بن عجرة: هل آذاك هوامّ رأسك؟! [4]

1506- [تعبير هوازن وأسد بأكل القرّة]

وقال ابن الكلبيّ [5] : عيّرت هوازن وأسد بأكل القرّة [6] . وهما بنو القملة .

وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم بمنى وضع كل رجل منه على رأسه قبضة من

دقيق . فإذا حلقوا رؤوسهم سقط ذلك الشّعر مع ذلك الدقيق، ويجعلون الدقيق صدقة . فكان ناس

من الصّركاء [7] وفيهم ناس من قيس وأسد، يأخذون ذلك الشعر بدقيقه، فيرمون بالشعر،

وينتفعون بالدقيق .

وأنشد لمعاوية بن أبي معاوية الجرمي، في هجائهم [8] : [من الطويل]

[1] ديوان أمية بن أبي الصلت 518.

[2] في ديوانه: «شحا الرجل: باعد بين خطاه، وشحا الرجل فاه: فتحه. والآباط: مفردها: إبط، وأراد بذلك رفع الحجاج أيديهم

بالدعاء. والسّل: انتزاع الشيء وإخراجه برفق كإخراج الشعرة من العجين. والتفث: نتف الشعر وقص الأظفار وكل ما يحل

بعد الخروج من الإحرام» .

[3] الحج: 22.

[4] أخرجه البخاري في الإحصار وجزاء الصيد، حديث رقم 1719، 1720، 1722، ومسلم في الحج، باب: جواز حلق

للرأس للمحرم إن كان به أذى...، رقم 1201.

[5] الخبر مع البيهقيين التالبيين في كتاب الأصنام لابن الكلبي 48-49، ومعجم البلدان 1/238 (الأقصر) ، واللسان والتاج

(قرر) .

[6] القرّة: ناقة تؤخذ من المغنم قبل قسمة الغنائم فتتحر وتصلح ويأكلها الناس، يقال لها قرّة العين .

[7] الصركاء: جمع ضريك، وهو الفقير الهالك سوء الحال .

[8] البيتان في البخلاء 217، وانظرهما في مصادر الحاشية قبل السابقة .

ألم تر جرماً أنجذت وأبوكم ... مع الشعر في قصص الملبّد شارع [1]
إذا قرّة جاءت يقول أصب بها ... سوى القمل إني من هوازن ضارع

1507- [شعر في هجو القملين]

وقال بعض العقليّين، ومرّ بأبي العلاء العقيليّ وهو يتقلّى، فقال [2]: [من الكامل]
وإذا مررت به مررت بقانص ... متصيّد في شرقة مقرر [3]
للقمل حول أبي العلاء مصارع ... من بين مقتول وبين عقير
وكأنهنّ لدى خبون قميصه ... فذّ وتوعم سمسّم مقشور [4]
ضرج الأنامل من دماء قتلها ... حنق على أخرى العدوّ مغير [5]
وقال الحسن بن هانئ [6]، في أيوب، وقد ذهب عني نسبه، وطالما رأيتّه في المسجد: [من
مجزوء الكامل]

من ينأ عنه مصاده ... فمصاد أيوب ثيابه

تكفيه فيها نظرة ... فتعلّ من علق حرابه [7]

يا ربّ محترس بخب ... ن الدرّز تكنفه صوابه [8]

فائسي النكاية غير معلو ... م إذا دبّ انسيابه

أو طامريّ واثب ... لم ينجّه عنه وثابه

الطامريّ: البرغوث. ثم قال:

أهوى له بمذلّق الغربيين إصبغه نصابه [9]

[1] أنجذت: دخلت بلاد نجد.

[2] الأبيات لبعض العقليّين في نهاية الأرب 10/177، ولبعض الأسيديين في الحماسة المغربية 1283، وبلا نسبة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1843، والتبريزي 4/164، والبيتان (2-3) بلا نسبة في ديوان المعاني 2/150، ومحاضرات الأدباء 2/133 (3/294).

[3] الشارقة: المكان الذي يتشرق فيه في الشتاء. المقرر: الذي أصابه القر؛ وهو البرد.

[4] الخين: خياطة الثوب لتقليصه. الفذّ: الفرد.

[5] الضرج: المصبوغ بالحمرة.

[6] لم ترد الأبيات في ديوان أبي نواس، وهي في نهاية الأرب 10/178.

[7] تعلّ: تشرب مرة بعد مرة. العلق: الدم.

[8] الخين: خياطة الثوب لتقليصه.

[9] مذلّق: حاد. الغربيين: مثني غرب؛ وهو حد السلاح.

لله درك من أخي ... قنص أصابعه كلابه [1]

1508- [أحاديث وأخبار في القمل]

وفي الحديث أن أكل التفاح، وسؤر الفأرة، ونبذ القملة يورث النسيان [2] .
وفي حديث آخر أن الذي ينبذ القملة لا يكفى الهمّ.
والعامة تزعم أن لبس النعال السود يورث الغم والنسيان.

وتناول أعرابي قملة دبّت على عنقه، ففدغها ثم قتلها بين باطن إبهامه وسبّابته، فقيل له: ما تصنع ويملك بحضرة الأمير؟! فقال: بأبي أنت وأمي: وهل بقي منها إلا خرشاؤها؟ يعني جلدتها وقشرتها وكل وعاء فهو خرشاء.

1509- [المأمون وسعيد بن جابر]

وحدثني إبراهيم بن هانيء، قال: حدّثني سعيد بن جابر، قال: لما كادت الأجناد تحيط ببغداد من جوانبها. قال لنا المخلوع [3] : لو خرجنا هكذا قطربل [4] على دوابنا، ثم رجعنا من فورنا، كان لنا في ذلك نشرة [5] ، قال: فلما صرنا هناك هجمنا على موضع خمّارين، فرأى أناسا قد تطافروا [6] من بعض تلك الحانات، فسأل عنهم، فإذا هم أصحاب قمار ونرد ونبيد، فبعث في آثارهم فردّوا وقال لنا: أشتهي أن أسمع حديثهم، وأرى مجلسهم وقمارهم. قال: فدخلنا إلى موضعهم، فإذا تخت النرد قطعة لبد، وإذا فصوص النرد من طين، بعضه مسودّ وبعضه متروك، وإذا الكعبان من عروة كوز محكّكة، وإذا بعضهم يتكئ على دنّ خال وتحتهم بوار قد تنسّرت [7] . قال: فبينما هو يضحك منهم إذ رأيت قملة تدب على ذيله، فتعقّلته وأخذتها فرآني وقد تناولت شيئا، فقال لي: أي شيء تناولت؟ فقلت: دويبة دبّت

[1] القنص: الصيد.

[2] تقدم الحديث في 146.

[3] المخلوع: هو الخليفة محمد الأمين، وانظر الخبر في ربيع الأبرار 480/5-481.

[4] قطربل: اسم قرية بين بغداد وعكبرا ينسب إليها الخمر وكانت متنزها للبطالين وحانة للخمارين.

معجم البلدان 4/371.

[5] النشرة: ضرب من الرقية والعلاج؛ يعالج به المجنون والمريض.

[6] الطفر: الوثوب.

[7] البواري: جمع بارية؛ وهي الحصير المعمول من القصب. تنسرت: انتشرت.

على ذلك من ثياب هؤلاء. قال: وأي دابة هي؟ قلت: قملة. قال: أرنيها؛ فقد والله سمعت بها!
قال: فتعجبت يومئذ من المقادير كيف ترفع رجالا في السماء، وتحطّ آخرين في الثرى!

1510 - لذة قصع القمل على الأظفار

قال: والقرد يتقلّى، فإذا أصاب قملة رمى بها إلى فيه.
ونساء العوامّ يعجبهنّ صوت قصع القمل على الأظفار.
ورأيت مرة أنا وجعفر بن سعيد، بقّالا في العتيقة وإذا امرأته جالسة بين يديه، وزوجها يحدثها وهي تقلّي جيبها وقد جمعت بين باطن إبهامها وسبّابتها عدّة قمل، فوضعتها على ظفر إبهامها الأيسر، ثم قلبت عليها ظفرها الأيمن فشدختها به، فسمعت لها فرقعة، فقلت لجعفر: فما منعها أن تضعها بين حجرين؟ قال: لها لذة في هذه الفرقعة، والمباشرة أبلغ عندها في اللذة. فقلت: فما تكره مكان زوجها؟

قال: لولا أن زوجها يعجب بذلك لنهاها!

1511 - شعر لابن ميادة

وقال ابن ميادة [1]: [من الطويل]

سقتني سقاة المجد من آل ظالم ... بأرشية أطرافها في الكواكب [2]

وإنّ بأعلى ذي النّخيل نسيّة ... يسيّرُن أعيارا شداد المناكب [3]

يشلن بأستاه عليهنّ دسمة ... كما شال بالأذنان سمر العقارب [4]

[1] ديوان ابن ميادة 83-84، والبيت الأول في طبقات ابن المعتز 107، والشعر والشعراء 772 (شاكِر)، وعجزه منسوب

لابن مناذر في الصناعتين 316.

[2] الأرشية: جمع رشاء، وهو حبل الدلو.

[3] ذو النخيل: موضع قرب مكة. نسيّة: مصغر نسوة. الأعيار: جمع عير، وهو الحمار.

[4] يشلن: يرفعن. الدسمة: أصله ما يشد به خرق السقاء.

[باب في البرغوث]

(باب)

1512- [القول في البرغوث]

[1] والبرغوث أسود أحذب نزّاء، من الخلق الذي لا يمشي صرفاً. وبما قال بعضهم: دببها من تحتي أشدّ عليّ من عضّها. وليس ذلك بدبيب. وكيف يمكنه الدبيب- وهو ملزق على النّطع بجلد جنب النائم؟! ولكنّ البرغوث خبيث، فمتى أراد الإنسان أن ينقلب من جنب إلى جنب، انقلب البرغوث واستلقى على ظهره، ورفع قوائمه فدغدغه بها، فيظنّ من لا علم عنده أنه إنما يمشي تحت جنبه. وقد ذكرنا من شأنه في مواضع، ولو كان الباب يكبر حتى يكون لك مجموعاً ولم تعرفه تكلفت لك جمعه.

1513- [شعر في البرغوث]

وقال بعض الأعراب [2] : [من البسيط]
ليل البراغيث عَنّاني وأنصبي ... لا بارك الله في ليل البراغيث [3]
كأنهنّ وجلدي إذ خلون به ... أيتام سوء أغاروا في المواريث
وقال محبوب بن أبي العشتّط النهشليّ [4] : [من البسيط]
لروضة من رياض الحزن أو طرف ... من القرية جرد غير محروث [6]
للنور فيه إذا مَجّ الندى أرج ... يشفي الصّداح ويشفي كلّ ممغوث [7]

[1] وردت الفقرة في ربيع الأبرار 5/479.

[2] البيتان بلا نسبة في كتاب العين 4/467، وربيع الأبرار 5/479، ومحاضرات الأدباء 2/306 (4/673) .

[3] عناه: أنصبه وجشمه العناء.

[4] الأبيات في اللسان (توت) ، والخزانة 11/258، ومعجم البلدان 4/340 (القرية) ، والأول والثالث في التاج (توت) ، و

(4، 5، 6) في ربيع الأبرار 5/479.

[5] الحزن: اسم موضع. الطرف: الناحية. القرية: من قرى اليمامة. الجرد: لا نبات فيه.

[6] النور: الزهر. الممغوث: المحموم.

أَمْلا وَأَحْلَى لِعَيْنِي إِنْ مَرَرْتَ بِهِ ... مِنْ كَرِّخِ بَغْدَادِ ذِي الرِّمَّانِ وَالتَّوْتِ [1]
اللَّيْلِ نَصْفَانِ: نَصْفٌ لِلْهَمُومِ فَمَا ... أَقْضَى الرَّقَادَ، وَنَصْفٌ لِلْبِرَاغِيثِ
أَبَيْتٍ حِينَ تَسَامِينِي أَوْائِلَهَا ... أَنْزُو وَأَخْلَطُ تَسْبِيحًا بِتَغْوِيثِ [2]
سُودِ مَدَالِيحٍ فِي الظُّلْمَاءِ مُؤْذِيَةً ... وَلَيْسَ مَلْتَمَسٌ مِنْهَا بِمَشْبُوثِ [3]
وَقَدْ جَعَلَ «التَّوْتِ» بِالنَّاءِ. وَوَجْهَ الْكَلَامِ بِالنَّاءِ. وَتَعْجِيمَهَا نَقْطَتَانِ مِنْ فَوْقِهَا.
وَقَالَ آخِرُ [4]: [مَنْ الطَّوِيلِ]
وَإِنَّ أَمْرًا تَوَدِّيَ الْبِرَاغِيثَ جَلْدَهُ ... وَيُخْرِجُنِي مِنْ بَيْتِهِ لِذَلِيلِ
أَلَا رَبِّ بَرِغُوثٍ تَرَكْتَ مَجْدَلًا ... بِأَبْيَضِ مَاضِي الشَّفْرَتَيْنِ صَقِيلِ [5]
وَقَالَ آخِرُ: [مَنْ الطَّوِيلِ]
لَقَدْ عَلِمَ الْبَرِغُوثُ حِينَ يَعِضُّنِي ... بِبَغْدَادِ إِنْ بِي الْبَلَادِ غَرِيبِ
وَقَالَ آخِرُ: [مَنْ الطَّوِيلِ]
لَقَيْتُ مِنَ الْبَرِغُوثِ جَهْدًا وَلَا أَرَى ... أَمِيرًا عَلَى الْبَرِغُوثِ يَقْضِي وَلَا يَعْدِي
يَقْلَبُنِي فَوْقَ الْفَرَاشِ دَبِيبَهُ ... وَتَصْبِحُ آثَارُ تَبَيَّنَ فِي جِلْدِي
وَقَالَ آخِرُ [6]: [مَنْ الطَّوِيلِ]
أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ مِنْ لِقْبِيلَةٍ ... إِذَا ظَهَرْتَ فِي الْأَرْضِ شَدَّ مَغِيرَهَا
فَلَا الدِّينَ يَنْهَاهَا وَلَا هِيَ تَنْتَهِي ... وَلَا نُو سِلَاحٍ مِنْ مَعَدِّ يَضِيرَهَا
وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ نَبِيهِ الْكَلَّابِيُّ: [مَنْ الطَّوِيلِ]
أَصْبَحْتَ سَالِمَتِ الْبِرَاغِيثِ بَعْدَ مَا ... مَضَتْ لَيْلَةٌ مِنْي وَقَلَّ رَقُودُهَا

[1] أملا: أملا. الكرخ: موضع ببغداد.

[2] تساميني: تعاليني. أنزو: أثب. التغويث: الصياح بالقول «واغوثاه» .

[3] المداليح: جمع مدلاج، وهو من ألدج: إذا سافر ليلا. مشبوث: مأخوذ.

[4] البيت الثاني فيه إقواء، وهو بلا نسبة في محاضرات الأدباء 2/306 (3/674) .

[5] مجدلا: ملقيا على الجدالة؛ وهي الأرض. الأبييض: السيف، وأراد به هنا أظفاره.

[6] البيتان بلا نسبة في ديوان المعاني 2/149، وربيع الأبرار 5/479، ونهاية الأرب 10/173، وإذا كان الجاحظ قد جعل

هذين البيتين في البراغيث فإنه في الصفحة 232 فيما سيأتي قال: «وفي القردان يقول الآخر، قال: وبعضهم يجعلها في

البراغيث، وهذا باطل» .

فيا ليت شعري هل أزورنّ بلدة ... قليل بها أوباشها وسنيدها [1]
وهل أسمعنّ الدهر أصوات ضمّر ... تطالع بالركبان صعرا خدودها [2]
وهل أرينّ الدهر نارا بأرضها ... بنفسي وأهلي أرضها ووفودها
تراطن حولي كلما ذرّ شارق ... ببغداد أنباط القرى وعبيدها
وقال آخر: [من البسيط]

لا بارك الله في البرغوث، إن له ... لذعا شديدا كلذع الكيّ بالنار
أقول والنجم قد غارت أوائله ... وغلّس المدلج الساري بأسحار [3]
لبرقة من براق الحزن أعرها ... فيها الظباء تراعي غبّ أمطار [4]
أشقى لدائي من درب به نبط ... ومنزل بين حجّام وجرّار
من ينحر الشول لا يخطي قوائمه ... بمدية كشرار النار بتّار [5]
وقال آخر: [من الخفيف]

إنّ هذا المصلوب لا شك فيه ... هو من بعد صلبه مبعوث
حلّ من حيث ليس يأكله ال ... بقّ ولا يهتدي له البرغوث
بين حنوي مطيّة إن يسقها ... سائقها فذاك سير مكيث [6]
فعليه الدبار والخزي لمّا ... قلت من ذا فقال لصّ خبيث [7]
وقال أبو الرماح الأسيديّ [8] : [من الطويل]

تطاول بالفسطاط ليلي ولم يكن ... بحنو الغضا ليل عليّ يطول
يؤرّقني حدب صغار أذلة ... وإن الذي يؤذينه لذليل
إذا جلّت بعض الليل منهنّ جولة ... تعلّقن بي أو جلن حيث أجول

[1] الأوباش: الأخلاط من الناس. السنيد: الدعي.

[2] الضمّر: الإبل الضامرة. الأصعر: المائل.

[3] غلّس: سار في الغلس وهو ظلمة آخر الليل. المدلج: الذي يسافر ليلا.

[4] البرقة: غلظ فيه حجارة ورمل وطين. أعرها: أسكنها. تراعي: ترعى مع سواها. غب الشيء: بعده.

[5] الشول: الإبل التي نقصت ألبانها. المدية: الشفرة. البتار: القطّاع.

[6] الحنو: كل شيء فيه اعوجاج. المكيث: البطيء.

[7] الدبار: الهلاك.

[8] الأبيات في ديوان المعاني 2/150، وربيع الأبرار 5/480، ونهاية الأرب 10/303.

إذا ما قتلناهنّ أضعفن كثرة ... علينا ولا ينعي لهنّ قتيل
ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة ... وليس لبرغوث عليّ سبيل
وقال أبو الشّمقمق [1] : [من المنسرح]
يا طول يومي وطول ليلتيه ... إن البراغيث قد عبثن بيه
فيهنّ برغوثه مجوّعة ... قد عقدت بندها بفقحتيه [2]
وقال آخر [3] : [من الطويل]
هنيئاً لأهل الرّي طيب بلادهم ... وأن أمير الرّي يحيى بن خالد
تطاول في بغداد ليلي ومن يكن ... ببغداد يلبث ليله غير راقد
بلاد إذا جنّ الظلام تقافزت ... براغيثها من بين منثى وواحد
ديازجة سود الجلود كأنها ... بغال بريد أرسلت في مذاود [4]
وقال آخر [5] : [من الرجز]
أرّقني الأسود الأسكّ ... ليلة حكّ ليس فيها شكّ
أحكّ حتى ماله محكّ ... أحكّ حتى مرفقي منفكّ
وقال آخر: [من الرجز]
يا أمّ مثنوي عدمت وجهك ... أنقذني ربّ العلا من مصرك
ولذع برغوث أراه مهلكي ... أبيت ليلي دائم التحكّك
تحكّك الأجرّب عند المبرك
وقال آخر: [من البسيط]
الحمد لله برغوث يؤرّقني ... أحيلك الجلد لا سمع ولا بصر [6]

[1] ديوان أبي الشّمقمق 153، ومحاضرات الأدباء 2/306 (4/672) .

[2] البند: العلم الكبير .

[3] الأبيات بلا نسبة في ديوان المعاني 2/149، وربيع الأبرار 5/480، ومعجم البلدان 1/466 (بغداد) .

[4] ديازجة: جمع ديزج، وهو الأخضر. المذاود: جمع مذود، وهو معلف الدابة.

[5] الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (فخذ، حكك، سكك) ، والتهذيب 8/274، والجمهرة 101، والأساس (فخذ) .

[6] أحيلك: تصغير أحلك، والحلّة: شدة السواد.

وقال آخر: [من الرجز]

قبيلة في طولها وعرضها ... لم يطبقوا عينا لهم بغمضها
خوف البراغيث وخوف عضها ... كأن في جلودها من مضها [1]
عقاربا ترفض من مرفضها ... إن دام هذا هربت من أرضها [2]
يا رب فاقتل بعضها ببعضها

1514- [معارف في البرغوث]

قال: والبرغوث في صورة الفيل. وزعموا أنها تبيض وتفرخ، وأنهم رأوا ببيضها رؤية العين.
والبراغيث تناكح وهي مستديرة ومتعاطلة [3]. وهي من الجنس الذي تطول ساعة كومها.

1515- [شدة استقذار الناس للقمل]

وليس الناس لشيء مما يعضهم ويؤذيهم، من الجرجس، والبق، والبراغيث والذبان - أشد
استقذارا منهم للقمل. ومن العجب أن قرابته أمس. فأما قملة النسر، وهي التي يقال لها
بالفارسية: «دده»، وهي تكون بالجبل، فإنها إذا عضت قتلت.

1516- [القول في البعوض ونتائج عضها]

حدثني إبراهيم بن السندي قال: لما كان أبي بالشام واليا، أحب أن يسوي بين القحطاني
والعدناني، وقال: لسنا نقدّمكم إلا على الطاعة لله عزّ وجلّ، وللخفاء، وكلّكم إخوة، وليس
للنزاري عندي شيء ليس لليماني مثله.

قال: وكان يتغذى مع جملة من جملة [4] الفريقين، ويسوي بينهم في الإذن والمجلس. وكان
شيخ اليمانية يدخل عليه معتمًا، وقد جذب كور عمامته حتى غطى بها حاجبه وكان لا ينزعها
في حر ولا برد، فأراد فتى من قيس - وقد كان أبي يستخليه ويقربه - أن يسقطه من عين أبي
ويوحشه منه، فقال له ذات يوم ووجد المجلس خاليا: إنني أريد أن أقول شيئًا ليس يخرجني مني
إلا الشكر والحرية، وإلا

[1] المض: الحرقه والألم.

[2] ترفض: تتفرق.

[3] تعاطلت: لزم بعضها بعضا في السفاد.

[4] الجملة: العظماء.

المودة والنصيحة، ولولا ما أعرف من تقزّرك وتنطّسك [1] ؛ وأنك متى انتبهت على ما أنا ملقيه إليك لم آمن أن تستغشني [2] ، وإن لم تظهره لي. إن هذا اليمانيّ إنما يعتم أبداً، ويمدّ طرّة [3] العمامة حتى يغطّي بها حاجبيه؛ لأن به داء لو علمت به لم تؤاكله! قال: فقال أبي: فرماني والله بمعنى كاد ينقض عليّ جميع ما بيدي، وقلت:

والله لئن أكلت معه وبه الذي به إنّ هذا لهو البلاء، ولئن منعت الجميع مؤاكلتي لأوحشّهم جميعاً بعد المباشطة والمباثة [4] والملابسة والمؤاكلة، ولئن خصصته بالمنع أو أعددته على غير مائدتي. ليغضبني، ولئن غضب ليغضبنيّ معه كل قحطاني بالشام. فبت بليلة طويلة. فلما كان الغد وجلست، ودخلوا للسلام، جرى شيء من ذكر السموم وغرائب أعمالها، فأقبل عليّ ذلك الشيخ فقال: عندي من هذا بالمعاينة ما ليس عند أحد. خرجت مع ابن أخي هذا، ومع ابن عمّي هذا، ومع ابني هذا، أريد قريتي الفلانية، فإذا بقرب الجادة بعير قد نهشته أفعى. وإذا هو وافر اللحم، وكل شيء حواليه من الطير والسباع ميت، فقمنا منه على قاب أرماح نتعجب، وإذا عليه بعوض كثيرة.

فبينما أنا أقول لأصحابي: يا هؤلاء، إنكم لترون العجب: أول ذلك أن بعيراً مثل هذا يتفسّخ من عضة شيء لعله أن لا يكون في جسم عرق من عروقه، أو عصابة من عصبه، فما هذا الذي مجّه فيه، وقذفه إليه؟ ثم لم يرض بأن قتله حتى قتل كل طائر ذاق منه، وكلّ سبع عضّ عليه. وأعجب من هذا قتله لأكابر السباع والطيور، وتركه قتل البعوضة، مع ضعفها ومهانتها! فبينما نحن كذلك إذ هبت ريح من تلقاء الجيفة، فطيّرت البعوض إلى شقنا، وتسقط بعوضة على جبّتي، فما هو إلا أن عضتني إذ اسمأد [5] وجهي تورّم رأسي، فكنت لا أضرب بيدي إلى شيء أحكّه من رأسي وحاجبي، إلا انتثر في يدي.

فحملت إلى منزلي في محمل وعولجت بأنواع العلاج، فبرأت بعد دهر طويل. على أنه أبقى عليّ من الشّين أنه تركني أقرع الرأس. أمرط الحاجبين.

[1] التقز: التباعد من الدنس. التنطس: التقذر والتقز.

[2] استغشاه: ظن به العش.

[3] طرّة الشيء: طرفه.

[4] المباثة: من البث؛ وهو إظهار الحديث.

[5] اسمأد: ورم وانتفخ.

قال: والقوم يخوضون معه في ذلك الحديث، خوض قوم قد قتلوا [1] تلك القصة يقينا.
قال: فتبسمت، ونكس الفتى القيسي رأسه، فظن الشيخ أنه قد جرى بيننا في ذلك ذرء [2] من
القول، فقال: إن هذا القيسي خبيث، ولعله أن يكون قد احتال لك بحيلة! قال إبراهيم: فلم أسمع
في السموم بأعجب من هذا الحديث.

1517 - [طلسمات البعوض والعقرب]

ويزعم أهل أنطاكية أنهم لا يبعضون لطلسم هناك. ولو ادعى أهل
عقر الدير، المتوسطة لأجمة ما بين البصرة وكسكر لكان طلسمهم
أعجب.

ويزعم [3] أهل حمص أن فيها طلسمًا من أجله لا تعيش فيها
العقارب. وإن طرحت فيها عقرب غريبة ماتت من ساعتها.
ولعمري إنه ليجوز أن تكون بلدة تضادّ ضربا من الحيوان فلا
يعيش فيها ذلك الجنس، فيدعي كذابو أهلها أن ذلك برقية، أو
دعوة، أو طلسم.

1518 - [ألم عضه البرغوث والقملة والبعوض]

والبرغوث إذا عض، وكذاك القملة، فليس هناك من الحرقة والألم
ما له مدة قصيرة ولنا طويلة.
وأما البعوض فأشهد أن بعوضة عضت ظهر قدمي، وأنا بقرب كاذة
والعوجاء [4]، وذلك بعد أن صلى الناس المغرب، فلم أزل منها
في أكال وحرقة، وأنا أسير في السفينة، إلى أن سمعت أذان
العشاء.

ولذلك يقال: إن البعوضة لو ألحقت بمقدار جرم الجرارة [5] - فإنها
أصغر العقارب - ثم زيدت من تضاعيف ما معها من السمّ على حسب ذلك لكانت شرًا من

[1] قتله يقينا: أحاط به علما.

[2] ذرء من القول: طرف منه.

[3] ورد هذا الزعم في ربيع الأبرار 5/477.

[4] كاذة: قرية من قرى بغداد. العوجاء: اسم موضع.

[5] الجرارة: عقارب صغار تجرر أذناها، انظر ما ما تقدم في 192، فقرة 1482.

الدَّوْبِيَّةُ التي تسمى بالفارسية: «دده» وهي أكبر من القملة شيئاً، وتكون بمهرجان قذق [1] . فإنها مع صغر جسمها تفسخ الإنسان في أسرع من الإشارة باليد، وهي تعضّ ولا تلسع، وهي من ذوات الأفواه، وهي التي بزعمهم يقال لها «قملة النَّسر» . وذلك أن النَّسر في بعض الزمان، إذا سقط بتلك الأرض سقطت منه قملة تستحيل هذه الدابة الخبيثة. والبعوضة من ذوات الخراطيم.

وحدّثني محمد بن هاشم السّدريّ قال: كنت بالزّطّ [2] . فكنت والله أرى البعوضة تطير عن ظهر الثور فتسقط على الغصن من الأغصان، فتقلس [3] ما في بطنها، ثم تعود. والبعوضة تغمس خرطومها في جلد الجاموس، كما يغمس الرجل أصابعه في الثريد. ومن العجب أن بين البصرة وواسط شطرين. فالشّطر الذي يلي الطّف وباب طنج يبيت أهله في عافية، وليس عندهم من البعوض ما يذكر، والشطر الذي يلي زقاق الهفّة لا ينام أهله من البعوض. فلو كان هذا ببلاد الشام أو بلاد مصر لادّعوا الطّلسم.

وحدّثني إبراهيم النّظام قال [4] : وردنا فم زقاق الهفّة، في أجمة البصرة، فأردنا النفوذ فمنا صاحب المسلحة [5] ، فأردنا التّأخّر إلى الهور [6] الذي خرجنا منه، فأبى علينا. ووردنا عليه وهو سكران وأصحابه سكارى، فغضب على ملاح نبطيّ، فشده قماطاً، ثم رمى به في الأجمة، على موضع أرض تتصل بموضع أكواخ صاحب المسلحة [7] . فصاح الملاح: اقتلني أيّ قتلة شئت وأرحني! فأبى وطرحه، فصاح،

[1] مهرجان قذق: كورة حسنة واسعة ذات مدن وقرى الصيمرة من نواحي الجبال عن يمين القاصد من حلوان العراق إلى همدان. معجم البلدان 5/233.

[2] الزط: نهر قديم من أنهار البطيحة «معجم البلدان 3/140». والبطيحة: أرض واسعة بين واسط والبصرة «معجم البلدان 1/450» .

[3] تقلس: تقيء.

[4] الخبر في ربيع الأبرار 5/462.

[5] المسلحة: القوم الذين يحرسون الثغور من العدو.

[6] الهور: يقال جرف هور: أي واسع بعيد.

[7] المسلحة: القوم الذين يحرسون الثغور من العدو.

ثم عاد صياحه إلى الأئين، ثم خفت وناموا في كلهم [1] وهم سكارى. فجئت إلى المقموط، وما جاوز وقت عتمة، فإذا هو ميت، وإذا هو أشد سوادا من الزنجي. وأشد انتفاخا من الزقّ المنفوخ، وذلك كله بقدر ما بين العشاء والمغرب. فقلت: إنها لما لسبته ولسعته من كل جانب لسعا على لسع إن اجتماع سمومها فيه أربت [2] على نهشة أفعى بعيدا. فهي ضرر ومحنة، ليس فيها شيء من المرافق.

1519- [نفع العقرب]

والعقارب بأكلها مشوية من بعينه ريح السبل [3] ، فيجدها صالحة. ويرمى بها في الزيت، حتى إذا تفسخت وامتصّ الزيت ما فيها من قواها فطلوا بذلك الدهن الخصى [4] التي فيها النفخ- فرّق تلك الريح حتى تخمص [5] الجلدة، ويذهب الوجع. فإذا سمعت بدهن العقارب فإنما يعنون هذا الدهن.

[باب في البعوض]

(باب)

1520- [أجناس البعوض]

في البقّ، والجرجس [6] والشّرّان [7] ، والفرّاش، والأذى. وقال الله عزّ وجلّ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا [8] ، قال: يريد فما دونها. وهو قول القائل للرجل يقول: فلان أسفل الناس وأذلهم! فيقول: هو فوق ذلك! يضع قوله فوق، في موضع: هو شرّ من ذلك.

[1] الكلة: ستر رقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البعوض.

[2] أربت: زادت.

[3] ريح السبل: داء يصيب في العين.

[4] الخصى: جمع خصية.

[5] تخمص الجلدة: يذهب ورمها.

[6] الجرجس: البعوض الصغار.

[7] الشران: جمع شرانة، وهي دويبة مثل البعوض.

[8] البقرة: 26.

قال: وضروب من الطير لا تلتمس أرزاقها إلا بالليل، منها الخفّاش، والبومة، والصدى [1] ، والضّوع [2] ، وغراب الليل. والبعوض بالنهار تؤذي بعض الأذى، وإنما سلطانها بالليل. وكذلك البراغيث. وأما القمل فأمره في الحالات مستو. وليس للذّبان بالليل عمل. إلا أنّي متى بيت معي في القبة ما صار إليها، وسكن فيها من الذّبان، ولم أطردها بالعشيّ وبعد العصر، فإنّي لا أجد فيها بعوضة واحدة.

1521 - [شعر في البعوض]

وقال الرّاجز في خرطوم البعوضة [3] : [من الرّجز] مثل السّفاة دائم طنينها ... ركب في خرطومها سكّينها [4] وقال الهذليّ [5] : [من الوافر] كأنّ وغي الخموش بجانبه ... وغي ركب أميم ذوي هياط [6] والخموش: أصناف البعوض. والوغي: أصوات الملتفة التي لا يبين واحدها عن معنى، وهو كما تسمع من الأصوات الجيشين إذا التقيا على الحرب، وكما تسمع من ضجّة السوق. وقال الكميّ وهو يذكر قانصا وصاحب قنطرة [7] - لأنه لا يبتتي بيته إلّا عند

[1] الصدى: ذكر البوم، وتقول العرب إنه يخلق من رأس المقتول، يصيح في هامة المقتول إذا لم يؤخذ بثأره يقول: اسقوني اسقوني؛ حتى يقتل قاتله. حياة الحيوان 1/610.

[2] الضوع: طائر من طير الليل من جنس الهوام، وقيل: هو ذكر البوم. حياة الحيوان 1/649.

[3] الرّجز في ذيل الأمالي 129، وتقدم في 3/151، الفقرة (766) .

[4] السفاة: الشوك.

[5] البيت للمتخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين 1272، واللسان (خمش، زيت، لغط، وعي، وغي) والتاج (خمش، زأط، زيت، لغط، وعي، وغي) ، والتنبيه والإيضاح 2/317، وللّهذلي في الجمهرة 603، 1255، والمخصص 8/185، والأساس (وعي) ، وبلا نسبة في التهذيب 13/234، والمقاييس 2/219.

[6] في ديوان الهذليين 2/25: «الخموش: البعوض. والهياط: الصياح والمجادلة؛ ويقال: فعلته بعد الهياط والمياط، أي بعد الجلبة والصوت. والوغي والوعى واحد، وهو الصوت في الحرب» .

[7] القنطرة: البئر: يحقنها الصائد يكمن فيها.

شريعة [1] ينتابها الوحش- فقال وهو يصف البعوض [2] : [من الطويل]
به حاضر من غير جنّ تروجه ... ولا أنس ذو أرنان وذو زجل [3]
والحاضر: الذي لا يبرحه البعوض، لأن البعوض من الماء يتخلق فكيف يفارقه، والماء الراكد
لا يزال يولده؟! فإن صار نطافا أو ضحضا [4] استحال دعاميص، وانسلخت الدعاميص
فصارت فراشا وبعوضا. وقال ذو الرمة [5] : [من الطويل]
وأيقن أنّ القنع صارت نطافه ... فراشا وأن البقل ذاو ويابس
وصف الصّيف. وقال أبو وجزة [6] ، وهو يصف القانص والشريعة والبعوض:
[من البسيط]

تبيت جارتة الأفعى وسامره ... رمد به عاذر منهنّ كالجرب
رمد في لونها، يعني البعوض، وهي التي تسامر القانص وتسهره. والعاذر:
الأثر. يقول: في جلده عواذير وأثار كأثار الجرب من لسع البعوض، وهو مع ذلك وسط
الأفاعي.

وقال الراجز يصف البعوض [7] : [من الرجز]
وليلة لم أدر ما كراها ... أمارس البعوض في دجاها [8]
كلّ زجول خفق حشاها ... ستّ لدى إيفائها شواها [9]
لا يطرب السامع من غناها ... حنّانة أعظمها أذاها

[1] الشريعة: مورد الماء.

[2] ديوان الكميّ 2/93، والمقاييس 2/463، والمجمل 2/439، والمعاني الكبير 607، وبلا نسبة في اللسان والتاج (رون)

[3] الأرونان: الصوت. الزجل: الجلبة.

[4] النطاف: جمع نطفة، وهي القليل الماء. الضحح: الماء القليل يكون في الغدير وغيره.

[5] ديوان ذي الرمة 1121، وتقدم في 3/165، 176.

[6] تقدم البيت في 4/365، الفقرة (1114) .

[7] الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (بعض) ، ومحاضرات الأدباء 2/306 (4/673) .

[8] الكرى: النوم. المراس: شدة المعالجة.

[9] الزجول: الكثير الزجل، وهو الجلبة. الخفق: المضطرب. الشوى: البدان والرجلان.

1522- [أرجل الجراد والبعوض والنملة والسرطان]

وكذلك قوائم الجراد، هي ستّ: يدان، ورجلان، والميثاران وبهما تعتمد إذا نزت [1].
فأما العقرب فلها ثمان أرجل. وللنملة ست أرجل.
وللسرطان ثمان أرجل، وهو في ذلك يستعين بأسنانه، فكأنه يمشي على عشر. وعيناه في ظهره. وما أكثر من يشويه ويأكله للشهوة، لا للحاجة ولا للعلاج.

1523- [شعر في البعوض]

وقال الرّاجز [2] ، ووصف حاله وحال البعوض: [من الرجز]

1- لم أر كالأيوم ولا مذ قَطّ ... أطول من ليلى بنهر بطّ

3- كأنما نجومه في ربط ... أبيت بين خطّتي مشتطّ

5- من البعوض ومن التغطّي ... إذا تغنّين غناء الزّطّ [3]

7- وهنّ منّي بمكان القرط ... فثق بوقع مثل وقع الشّروط

وقال أيضا [4] : [من الرجز]

إذا البعوض زجّلت أصواتها ... وأخذ اللحن مغنّياتها

لم تطرب السامع خافضاتها [5] ... كلّ زجول تنقّي شداتها [6]

صغيرة، عظيمة أذاتها ... تنقص عن بغيتها بغاتها

ولا تصيب أبدا رماتها ... رامحة، خرطومها قناتها [7]

وأشدني جعفر بن سعيد: [من الرجز]

[1] نزت: وثبت.

[2] الأبيات (1، 2، 4، 5) بلا نسبة في اللسان والتاج (بطط) . والأبيات (6، 7، 8) بلا نسبة في محاضرات الأدباء 2/306 (4/673) ، وربيع الأبرار 5/463.

[3] الزط: جيل من الهند.

[4] الرجز بلا نسبة في ديوان المعاني 2/148، ونهاية الأرب 10/302، ومجموعة المعاني 196.

[5] بعد هذا البيت في ديوان المعاني ونهاية الأرب: «وأزق العينين رافعاتها» .

[6] الشذاة: الأذى.

[7] الرامحة: ذات الرمح. القناة: الرمح.

ظلمت بالبصرة في تهواش ... وفي براغيث أذاها فاشي [1]
من نافر منها وذي اهتمامش ... يرفع جنبى عن الفراش
فأنا في حكّ وفي تخراش ... تترك في جنبى كالخراش [2]
وزوجة دائمة الهراش ... تغلي كغلي المرجل النشاش [3]
تأكل ما جمعت من تهباشي ... بل أم معروف خموش ناش [4]
وقال رجل من بني حمان، وقع في جند الثغور: [من الطويل]
أنصر أهل الشام ممن يكيدهم ... وأهلي بنجد ساء ذلك من نصر
براغيث ترذيني إذا الناس نوموا ... وبقّ أقاسيه على ساحل البحر [5]
فإن يك فرض بعدها لا أعد له ... وإن بذلوا حمر الدنانير كالجمر [6]

باب في العنكبوت

قال الله عزّ وجلّ: **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا، وَإِنَّ أَوْهَنَ
الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**
[7] ، ثم قال على إثر ذلك: **وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**
[8] يريد ذكره بالوهن. وكذلك هو. ولم يرد إحكام الصنعة في الرقعة والصفافة، واستواء
الرقعة، وطول البقاء، إذا كان لا يعمل فيه تعاور الأيام، وسلم من جنایات الأيدي.

[1] التهواش: الاختلاط. الفاشي: المنتشر.

[2] الخرش: الخدش والخمش.

[3] الهراش: القتال، وأصله هراش الكلاب. المرجل: القدر. النشاش: الذي ينش، أي يصوت عند الغليان.

[4] الهيش: الجمع والكسب. الخموش: البعوض.

[5] ترذيني: تهزلي وتضعفني.

[6] الفرض: العطية المرسومة.

[7] 41/العنكبوت: 29.

[8] 43/العنكبوت: 29.

1524 - [شعر في العنكبوت]

وقال الحداني: [من الطويل]

يزهّدي في ودّ هارون أنه ... غذته بأطباء ملعنة عكل
كأنّ قفا هارون إذ قام مدبرا ... قفا عنكبوت سلّ من دبرها غزل
ألا ليت هارونا يسافر جائعا ... وليس على هارون خفّ ولا نعل
وقال مزرد بن ضرار: [من الطويل]

ولو أنّ شيخا ذا بنين كأنما ... على رأسه من شامل الشيب قونس [1]
ولم يبق من أضراره غير واحد ... إذا مسّه يدمى مرارا ويضرس [2]
تبيّت فيه العنكبوت بناتها ... نواشئ حتى شبن أو هنّ عنّس
لظلّ إليها رانيا وكأنه ... إذا كشّ ثور من كريس منمّس [3]

1525 - [أجناس العنكبوت ونسجها]

قال: ومن أجناس العنكبوت جنس رديء التدبير، لأنه ينسج ستره على وجه الأرض،
والصخور. ويجعله على ظهر الأرض خارجا، وتكون الأطراف داخلة. فإذا وقع عليه شيء
مما يغتذيه من شكل الذبّان وما أشبه ذلك أخذه.

وأما الدقيق الصنعة فإنه يصعد بيته ويمدّ الشعرة ناحية القرون والأوتاد، ثم يسدّي من الوسط،
ثم يهيئ اللحم، ويهيئ مصيدته في الوسط، فإذا وقع عليها ذباب تحرك ما هناك ارتبط ونسبت
به [4]، فيتركه على حاله حتى إذا وثق بوهنه وضعفه، غلّه [5] وأدخله إلى خزانته. وإن كان
جائعا مصّ من رطوبته ورمى به. فإذا فرغ رمّ ما تشعّت من نسجه.

وأكثر ما يقع على تلك المصيدة من الصّيد عند غيبوبة الشمس.

[1] القونس: مقدم بيضة السلاح.

[2] الضرس: خور يصيب الضرس أو السن عند أكل شيء حامض.

[3] رانيا: من الرنو، وهو إدامة النظر. كشّ: صوت. الثور: القطعة من الأقط، والأقط: لبن جامد مستحجر. «انظر النهاية

1/228». الكريس: الأقط المجموع المدقوق. المنمس: الذي فسد وأنتن.

[4] نشبت به: علقته به المصيدة.

[5] غلّه: قيّده.

وإنما تنسج الأنثى. فأما الذكر فإنه ينقض ويفسد.
وولد العنكبوت أعجب من الفروج، الذي يظهر إلى الدنيا كاسبا [1] محتالا مكتفيا.
قال: وولد العنكبوت يقوم على النسج ساعة يولد.
قال: والذي ينسج به لا يخرج من جوفه، بل من خارج جسده.
وقال الحداني [2]: [من الطويل]
كأن قفا هارون إذ قام مدبرا ... قفا عنكبوت سلّ من دبرها غزل
فالنحل، والعنكبوت، ودود القزّ، تختلف من جهات ما يقال إنه يخرج منها.

1526- **[العنكبوت الذي يسمى الليث]**

ومن العناكب جنس يصيد الذباب صيد الفهود، وهو الذي يسمى: «الليث» وله ستّ عيون. وإذا رأى الذباب لطئ بالأرض، وسكّن أطرافه. وإذا وثب لم يخطئ [3]. وهو من آفات الذبان، ولا يصيد إلا ذبان الناس.

1527- **[قتل الذبان للأسد]**

[4] وذبان الأسد على حدة، وذبان الكلاب على حدة، وليس يقوم لها شيء. وهي أشدّ من الزنابير، وأضرّ من العقارب الطيارة. وفيها من الأعاجيب أنها تعضّ الأسد، كما يعضّ الكلب ذبان الكلب.
وكذلك ذبان الكلاب، لما يغشى الكلاب من بعير وغير ذلك. ولها عضّ منكر، ولا يبلغ مبلغ ذبان الأسد.
فمن أعاجيبها سوى شدة عضّها وسمّها، وأنها مقصورة على الأسد، وأنها متى رأت بأسد دما من جراح أو رمي، ولو في مقدار الخديش الصغير فإنها تستجمع عليه، فلا تفلح عنه حتى تقتله.

[1] كاسبا: يكسب قوته بنفسه.

[2] تقدم البيت في الصفحة السابقة 219.

[3] ورد القول في نهاية الأرب 10/291، وثمار القلوب (570)، والجملة الأخيرة في الثمار: «فمتى سكن ووثب لم يخطئ»

[4] الخبر في ربيع الأبرار 5/461.

1528- [قتل الذر للحية]

وهذا شبيه بما يروى ويخبر عن الذرّ، فإنّ الذرّ متى رأت بحية خدشا لم تقلع عنه حتى تقتله، وحتى تأكله.

1529- [شدة ولوع النمل بالأراك]

ولقد أردت أن أغرس في داري أراكة، فقالوا لي: إن الأراكة إنما تنبت من حبّ الأراك، وفي نباتها عسر، وذلك أن حبّ الأراك يغرس في جوف طين، وفي قواصر [1] ، ويسقى الماء أياما. فإذا نبت الحبّ وظهر نباته فوق الطين، وضعت القوصرة [1] كما هي في جوف الأرض، ولكنها إلى أن تصير في جوف الأرض، فإنّ الذرّ يطالبها مطالبة شديدة. وإن لم تحفظ منها بالليل والنهار أفسدتها.

فعمدت إلى منارات من صفر [2] من هذه المسارج [3] ، وهي في غاية الملاسة واللين، فكننت أضع القوصرة على الترس الذي فوق العمود الأملس، فأجد فيها الذرّ الكثير، فكننت أنقل المنارة من مكان إلى مكان، فما أفلح ذلك الحبّ.

1530- [ضروب العناكب]

قال: والعناكب ضروب: فمنها هذا الذي يقال له الليث، وهو الذي يصيد الذبّان صيد الفهد، وقد ذكرنا في صدر هذا الكلام [4] حدقه ورفقه، وتأتيه وحيلته.

ومنها أجناس طوال الأرجل، والواحدة منها إذا مشت على جلد الإنسان تبثّر [5] . ويقال إن العنكبوت الطويلة الأرجل، إنما اتخذت بيتا وأعدت فيه المصايد والحبال، والخيوط التي تلتفّ على ما يدخل بيتها من أصناف الذبّان وصغار الزنابير - لأنها حين علمت أنها لا بدّ لها من قوت، وعرفت ضعف قوائمها، وأنها تعجز عما يقوى عليه الليث، احتالت بتلك الحيل.

فالعنكبوت، والفأر، والنحل، والذرّ، والنمل، من الأجناس التي تتقدم في إحكام شأن المعيشة.

[1] القوصرة: وعاء من قصب يرفع فيه التمر.

[2] الصفر: النحاس.

[3] المسرجة: التي فيها الفئيل.

[4] انظر ص 219-220.

[5] تبثّر: ظهرت فيه بثور.

ومنها جنس رديء، مشنوء [1] الصورة، غليظ الأرجل، كثيرا ما يكون في المكان التّرب من الصناديق والقماطر والأسفاط. وقد قيل: إنّ بينه وبين الحيّة، كما بين الخنفساء والعقرب. وإناث العناكب هي العوامل: تغزل وتنسج. والذكر أخرج ينقض ولا ينسج. وإن كان ما قال صاحب المنطق حقًا فما أغرب الأعجوبة في ذلك، وذلك أنه زعم أن العنكبوت تقوى على النّسج، وعلى التّقدم في إحكام شأن المعاش حين تولد.

1531- **[الكاسب من أولاد الحيوان]**

وقالوا: وأشياء من أولاد الحيوان تكون عالمة بصناعاتها، عارفة بما يعيشها ويصلحها، حتى تكون في ذلك كأمهاتها وآبائها، حين تخرج إلى الدنيا، كالفرّوج من ولد الدجاج، والحسل من ولد الضّباب، وفرخ العنكبوت. وهذه الأجناس، مع الفأر والجرذان، هي التي من بين جميع الخلق تدّخر لنفسها ما تعيش به من الطّعم.

باب في النحل

زعم صاحب المنطق أن خلية من خلايا النحل فيما سلف من الزمان، اعتلت ومرض ما كان فيها من النحل، وجاء نحل من خلية أخرى يقاتل هذا النحل حتى أخرجت العسل، وأقبل القيم على الخلايا يقتل بذلك النحل الذي جاء إلى خليته. قال: فخرج النحل من الخلية يقاتل النحل الغريب، والرجل بينها يطرد الغريب، فلم تلسعه نحل الخلية التي هو حافظها، لدفعه المكروه عنها. قال: وأجود العسل ما كان لونه لون الذهب.

1532- **[تقسيم النحل للأعمال]**

قال: والنحل تجتمع فتقسم الأعمال بينها، فبعضها يعمل الشمع، وبعضها يعمل العسل، وبعضها يبني البيوت، وبعضها يستقي الماء ويصبّه في الثّقب، ويلطّخه بالعسل.

[1] المشنوء: المكروه.

ومنه ما يبكر إلى العمل. ومن النحل ما يكفه [1] ؛ حتى إذا نهضت واحدة طارت كلها. يقال: «بكر بكور اليعسوب» ، يريد أمير النحل لأنها تتبعه غدوة إلى عملها. ومنها ما ينقل العسل من أطراف الشجر، ومنها ما ينقل الشمع الذي تبني به، فلا تزال في عملها حتى إذا كان الليل آبت إلى مآبها.

1533- [استطراد لغوي]

قال: والأري: عمل العسل. يقال: أرت تأري أريا. والأري في غير هذا الموضع: القيء [2] . وقال أبو ذؤيب [3] : [من الطويل] بأري التي تأري إلى كل مغرب ... إذا اصفرّ ليط الشمس حان انقلابها [4] ومغرب: جمع مغرب. وكل شيء وارك من شيء فهو مغرب، كما جعله أبو ذؤيب. والأصل مغرب الشمس. وقال أبو ذؤيب [5] : [من الطويل] فبات بجمع ثم تمّ إلى منى ... فأصبح رادا يبتغي المزج بالسحل [6] المزج: العسل. والسحل: النقد.

1534- [ما له رئيس من الحيوان]

ومن الحيوان ما يكون لكل جماعة منها رأس وأمير، ومنها ما لا يكون ذلك له. فأما الحيوان الذي لا يجد بداً ولا مصلحة لشأنه إلا في اتخاذ رئيس ورقيب فمثل ما يصنع الناس، ومثل ما تتخذ النحل والغرائق، والكرائي [7] .

[1] يكفه: يجمعه.

[2] أي ما تجمعه من العسل في أجوافها ثم تلفظه.

[3] البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين 48، وديوان الهذليين 1/75، واللسان (ليط) ، والتاج (لوط) .

[4] في ديوان الهذليين: «قوله: إذا اصفر ليط الشمس، أراد لونها. قوله: حان انقلابها، أي في ذلك الوقت إلى موضعها» .

[5] البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين 95، وديوان الهذليين 1/41، واللسان (رود، جمع، سحل، تم) ، والتاج

(سحل) ، وديوان الأدب 1/126، وللهمذلي في التهذيب 4/307، وبلا نسبة في المخصص 2/115، 12/29.

[6] في ديوان الهذليين: «قوله: بجمع، يعني المزدلفة. وأصبح رادا: يعني رائدا: طالبا» .

[7] الكراكي: جمع كركي: وهو طائر كبير، ذهب بعض الناس إلى أنه الغرنوق، وهو أكبر طويل الساقين، وهو من الحيوان

الذي لا يصلح إلا برئيس. حياة الحيوان 2/244.

فأما الإبل والحمير والبقر، فإن الرياسة لفحل الهجمة [1] ، ولعير العانة [2] ، ولثور الربرب [3] . وذكورتها لا تتخذ الرقباء من الذكورة.

وقد زعم [4] ناس أن الكراكي لا ترى أبدا إلا فرادى فكأن الذي يجمعها الذكر، ولا يجمعها إلا أزواجا.

ولا أدري كيف هذا القول؟! والنحل أيضا تسير بسيرة الإبل والبقر والحمير، لأن الرئيس هو الذي يوردها ويصدرها، وتنهض بنهوضه، وتقع بوقوعه. واليعسوب هو فحلها. فترى كما ترى، سائر الحيوان الذي يتخذ رئيسا إنما هي إناث الأجناس، إلا الناس؛ فإنهم يعلمون أن صلاحهم في اتخاذ أمير وسيد، ورئيس.

وزعم بعضهم أن رياسة اليعسوب، وفحل الهجمة، والثور، والعير، لأحد أمرين: أحدهما لاقتدار الذكر على الإناث، والآخر لما في طباع الإناث من حبّ ذكورتها.

ولو لم تتأمر عليها الفحول لكانت هي لحبها الفحول تغدو بغدوها، وتروح برواحها. قالوا: وكذلك الغرائيق والكراكي [5] . فأما ما ذكروا من رؤساء الإبل والبقر والجواميس والحمير، فما أبدهم في ذلك عن الصواب.

وأما إلحاقهم الغرائيق والكراكي [5] بهذه المنزلة فليس على ما قالوا. وعلى أننا لا نجد بدا من أن يعلم أن ذكورتها أقوى على قسر الإناث وجمعها إليها من الإناث. وعلى أنه لا بد من أن يكون بعض طاعة الإناث لها من جهة ما في طباعها من حبّ ذكورتها.

[1] الهجمة: القطعة الضخمة من الإبل، وقيل: هي ما بين الثلاثين والمائة، وقيل: الهجمة أولها الأربعون إلى ما زادت، وقيل: ما بين السبعين إلى المائة.

[2] العانة: جماعة حمر الوحش.

[3] الربرب: القطيع عن بقر الوحش.

[4] انظر هذا الزعم في ربيع الأبرار 5/453.

[5] انظر الحاشية الأخيرة في الصفحة السابقة.

ولو كان اتخاذ الغرائيق والكرائي الرؤساء والرّقباء إنما علته المعرفة- لم يكن للغرائيق والكرائي في المعرفة فضل على الذرّ والنمل، وعلى الذئب والفيل، وعلى الثعلب والحمام. أما الغنم فهي أعثر وأموق [1] من أن تجري في باب هذا القول. وقد تخضع الحيات للحية، والكلاب للكلب، والذّبوك للذّبك، حتى لا ترومه [2] ولا تحاول مدافعتة.

1535- [هيبه الكلاب]

ولقد خرجت في بعض الأسحار في طلب الحديث، فلما صرت في مربّعة المحلّة، ثار إليّ عدّة من الكلاب، من ضخامها، ومما يختاره الحرّاس. فبينما أنا في الاحتيال لهنّ وقد غشينني إذ سكتن سكتة واحدة معاً، ثم أخذ كل واحد في شقّ كالخائف المستخفي، وسمعت نغمة [3] إنسان، فانتهزت تلك الفرصة من إمساكهنّ عن النّباح، فقلت: إنّ ههنا لعلّة إذ أقبل رجلان ومعها كلب أزبّ [4] ضخم دوسر [5]، وهو في ساجور [6]، ولم أر كلباً قط أضخم منه، فقلت: إنهنّ إنما أمسكن عن النّباح وتسترن، من الهيبة له! وهي مع ذلك لا تتخذ رئيساً.

1536- [سادة الحيوان]

وروي عن عبّاد بن صهيب، عن عوف بن أبي جميلة، عن قسامة بن زهير قال: قال أبو موسى [7]: «إن لكل شيء سادة حتى إن للنمل سادة». فقال بعضهم: سادة النمل: المتقدّمات.

وهذا تخريج، ولا ندري ما معنى ما قال أبو موسى في هذا. ولو كان اتخاذ الرئيس من النحل، والكرائي، والغرائيق [8]، والإبل، والحمير،

[1] الغثر والموق: الحمق.

[2] أي تكفيه مؤونة الطلب.

[3] النغمة: الكلام الخفي.

[4] الأزب: الكثير الشعر.

[5] الدوسر: الضخم الشديد.

[6] الساجور: القلادة التي توضع في عنق الكلب.

[7] هو أبو موسى الأشعري كما تقدم قوله في 4/269، الفقرة (953).

[8] انظر الحاشية الأولى ص 223.

والثيران، لكثرة ما معها من المعرفة- لكانت القروء، والفيلة والذرّ، والثعالب، أولى بذلك. فلا بد من معرفة، ولا بد من طباع وصنعة. والحمام يزجلن [1] من لؤلؤة [2] ، وهنّ بصريّات وبغداديّات، وهنّ جمّاع من هاهنا وهاهنا، فلا تتخذ رئيسا.

1537- **[طعن ناس من الملحدّين في آية النحل]**

وقد طعن ناس من الملحدّين، وبعض من لا علم له بوجوه اللغة وتوسّع العرب في لغتها، وفهم بعضها عن بعض، بالإشارة والوحي- فقالوا: قد علمنا أن الشمع شيء تنقله النحل، مما يسقط على الشجر، فتبني بيوت العسل منه، ثم تنقل من الأشجار العسل الساقط عليها، كما يسقط الترنجيبين [3] ، والمنّ [4] ، وغير ذلك. إلا أن مواضع الشمع وأبدانه خفيّ. وكذلك العسل أخفى وأقلّ. فليس العسل بقيء ولا رجع [5] ، ولا دخل للنحلة في بطن قطّ.

1538- **[رد الجاحظ على الملحدّين]**

وفي القرآن قول الله عزّ وجلّ: وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ. ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ . [6]

ولو كان إنما ذهب إلى أنه شيء يلتقط من الأشجار، كالصّموغ وما يتولد من طباع الأنداء والأجواء والأشجار إذا تمازجت- لما كان في ذلك عجب إلا بمقدار ما نجده في أمور كثيرة.

[1] يزجلن: يرسلن على بعد.

[2] لؤلؤة: قلعة قرب طرسوس. ولؤلؤة: ماء بسماوة كلب. معجم البلدان 5/26.

[3] الترنجيبين: مادة تتجمع فوق بعض النبات شبيهة بالعسل.

[4] المن: قيل هو الترنجيبين، وقيل: هو صمغة حلوة تنزل على الشجر. انظر عمدة الحفاظ 4/115 (منن) .

[5] الرجع: النجو والروث.

[6] 68-69/النحل: 16.

1539- [زعم الجهال في نبوة النحل]

قلنا: قد زعم ابن حائط وناس من جهال الصوفيّة، أن في النحل أنبياء، لقوله عزّ وجلّ: وأوحى ربك إلى النحلِ

. وزعموا أن الحواريين كانوا أنبياء لقوله عز وجل: وإذ أوحيت إلى الحواريين [1].

قلنا: وما خالف إلى أن يكون في النحل أنبياء؟! بل يجب أن تكون النحل كلها أنبياء، لقوله عزّ وجلّ على المخرج العامّ: وأوحى ربك إلى النحلِ ، ولم يخصّ الأمهات والملوك واليعاسيب، بل أطلق القول إطلاقاً. وبعد فإن كنتم مسلمين فليس هذا قول أحد من المسلمين. وإلا تكونوا مسلمين فلم تجعلون الحجة على نبوة النحل كلاماً هو عندكم باطل؟!]

1540- [قول في المجاز]

وأما قوله عزّ وجلّ: يخرُج من بطنها شرابٌ [2] فالعسل ليس بشراب، وإنما هو شيء يحول بالماء شراباً، أو بالماء نبيذاً. فسماه كما ترى شراباً، إذ كان يجيء منه الشراب.

وقد جاء في كلام العرب أن يقولوا: جاءت السماء اليوم بأمر عظيم. وقد قال الشاعر [3]: [من الوافر]

إذا سقط السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضاباً
فزعموا أنهم يرعون السماء، وأنّ السماء تسقط.

ومتى خرج العسل من جهة بطونها وأجوافها فقد خرج في اللغة من بطونها وأجوافها. ومن حمل اللغة على هذا المركب، لم يفهم عن العرب قليلاً ولا كثيراً وهذا

[1] 111/المائدة: 5.

[2] 69/النحل: 16.

[3] البيت لمعود الحكماء (معاوية بن مالك) في المفضليات 359، والأصمعيات 214، وأشعار العامريين 54، والسمط 448، ومعجم الشعراء 310، والحماسة البصرية 1/79، ونسب خطأ إلى جرير في العمدة 1/266، وإلى الفرزدق في التاج (سما) ، وبلا نسبة في المقاييس 3/98، والمخصص 7/195، وديوان الأدب 4/47، والأمالى 1/181.

الباب هو مفخر العرب في لغتهم، وبه وبأشباهه اتسعت. وقد خاطب بهذا الكلام أهل تهامة، وهذيل، وضواحي كنانة. وهؤلاء أصحاب العسل. والأعراب أعرف بكل صمغة سائلة، وعسلة ساقطة، فهل سمعتم بأحد أنكر هذا الباب أو طعن عليه من هذه الحجة؟!

1541- [أحاديث وأقوال في العسل]

حدّث عن سفيان الثوريّ، قال حدّثنا أبو طعمة عن بكر بن ماعز، عن ربيع بن خثيم قال: «ليس للمريض عندي دواء إلا العسل» .

وعن هشام بن حسان، عن الحسن أنه كان يعجبه إذا استمشى [1] الرجل أن يشرب اللبن والعسل.

إبراهيم بن أبي يحيى، قال: بلغني عن ابن عباس: «أن النبيّ صلى الله عليه وسلم سئل: أيّ الشراب أفضل؟ قال: الحلو البارد» [2] .

وسفيان الثوري عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص عن ابن مسعود قال: «عليكم بالشفاءين: القرآن والعسل» [3] .

شعبة عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، قال: مضى رجل إلى ابن مسعود فقال: إن أخي يشتكى بطنه، وقد نعتت له الخمر. فقال: سبحان الله! ما كان الله ليجعل شفاءه في رجز، وإنما جعل الشفاء في اثنين: في القرآن والعسل.

سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي المتوكّل الناجي، عن أبي سعيد الخدريّ: «أن رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال إن أخي يشتكى بطنه، فقال عليه السّلام: اسقه عسلاً. ثم أتاه فقال: قد فعلت. قال: اسقه عسلاً. ثم أتاه فقال: قد فعلت. فقال: اسقه عسلاً. ثم أتاه الرابعة، فقال: صدق الله وكذب بطن أخيك. اسقه عسلاً! فسقاه فبرأ الرجل» [4] .

قال: والذي يدلّ على صحة تأويلنا لقول الله عزّ وجلّ:

[1] استمشى: شرب المشى، وهو الدواء المسهل، وانظر عيون الأخبار 3/206.

[2] انظر عيون الأخبار 3/205.

[3] رواه ابن ماجة، والحاكم في المستدرک. انظر الجامع الصغير 5534.

[4] أخرجه البخاري في الطب برقم 5360، ومسلم في السلام برقم 2217.

يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ
[1] ، أن تكون المعجونات كلها إنما بالعسل، وكذلك الأنبيجات [2] .

1542- [كيفية معرفة العسل الجيد]

وإذا ألقى في العسل اللحم الغريض [3] فاحتاج صاحبه إليه بعد شهر أخرجه طرياً لم يتغير.
وإذا قطرت منه قطرة على وجه الأرض، فإن استدار كما يستدير الزئبق، ولم يتفش، ولم
يختلط بالأرض والتراب فهو الصحيح. وأجوده الذهبي [4] .

1543- [لذة شراب العسل]

ويزعم أصحاب الشراب أنهم لم يروا شراباً قطّ ألدّ ولا أحسن ولا أجمع لما يريدون، من
شراب العسل الذي ينتبذ بمصر. وليس في الأرض تجار شراب ولا غير ذلك أيسر منهم.
وفيه أعجوبة: وذلك أنهم لا يعملونه إلا بماء النّيل أكر ما يكون. وكلما كان أكر كان أصفى.
وإن عملوه بالصافي فسد.
وقد يلقي العسل على الزّبيب، وعلى عصير الكرم فيجودهما.

1544- [التشبيه بالعسل]

وهو المثل في الأمور المرتفعة، فيقولون: ماء كأنه العسل. ويصفون كلّ شيء حلو، فيقولون
[5]: كأنه العسل. ويقال: هو معسول اللسان [6]. وقال الشاعر [7]: [من الطويل]

[1] 69/النحل: 16.

[2] «الأنبيج: حمل شجر بالهند يربّب بالعسل على خلقة الخوخ محرف الرأس، يجلب إلى العراق في جوفه نواة كنواة الخوخ،
فمن ذلك اشتقوا اسم الأنبيجات التي تربب بالعسل من الأترج والإهليلج ونحوه، قال أبو حنيفة: شجر الأنبيج كثير بأرض
العرب، وهو لونان: أحدهما ثمرته في مثل هيئة اللوز لا يزال حلوا من أول نباته، وآخر في هيئة الإجاص يبدو حامضاً ثم
يحلو إذا أبيض». انظر اللسان (نبيج) .

[3] الغريض: الطري. انظر عيون الأخبار 3/206.

[4] انظر عيون الأخبار 3/205.

[5] من الأمثال قولهم: «أحلى من العسل»، والمثل في مجمع الأمثال 1/229، والمستقصى 1/72.

[6] من الأمثال قولهم: «كلام كالعسل وفعل كالأسل» والمثل في مجمع الأمثال 2/133.

[7] البيت بلا نسبة في البيان 1/195، واللسان والتاج (شحج) .

لسانك معسول ونفسك شحة ... ودون الترياً من صديقك مالكا [1]

1545- [التنويه بالعسل في القرآن]

وقال الله عز وجل في كتابه، وذكر أنهار الجنة، فقال: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ. وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى

[2] . فاستفتح الكلام بذكر الماء، وختمه بذكر العسل. وذكر الماء واللبن فلم يذكرهما في نعتهما ووصفهما إلا بالسلامة من الأسن والتغير و ذكر الخمر والعسل فقال: مَنْ خَمِرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَمِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى

، فكان هذا ضرباً من التفضيل، وذكرها [3] في مواضع أخر [4] فنفي عنها عيوب خمر الدنيا. فقال عز وجل اسمه: لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ [5] . فكان هذا القول الأول أظهر دليل على التفضيل.

[باب في القراد]

(باب)

1546- [القول في القراد]

يقال: «أسمع من قراد» [6] و «ألزق من قراد» [7] و «ما هو إلا قراد ثقر» [8] . وقال الشاعر [9] : [من الطويل]

[1] الشح: البخل.

[2] 15/محمد: 47.

[3] أي الخمر.

[4] المواضع التي ذكرت فيها الخمر في القرآن هي الآية 47 من الصافات، والآية 23 من الطور، والآيتان 18- 19 من الواقعة، والآيات 5- 17 من الإنسان.

[5] 19/الواقعة: 56.

[6] يقال هذا المثل لأن القراد يسمع أصوات الإبل من مسيرة يوم، والمثل في مجمع الأمثال 1/349، وجمهرة الأمثال 1/531، والمستقصى 1/173، وفصل المقال 492، وأمثال ابن سلام 360.

[7] يقال هذا المثل لأن القراد يعرض لاست الجمل فيلزق بها كما يلزق النمل بالخصى، والمثل في مجمع الأمثال 2/249.

[8] الثقر: مؤخر السرج، وهو يشد تحت ذنب الدابة.

[9] البيت للحصين بن القعقاع في اللسان (سنت، قرد) ، والتاج (سنت، ألس) ، والمجمل 3/94، والتنبيه والإيضاح 1/165،

2/47، وللاعشى في الأساس (قرد) ، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في اللسان (بخر، ألس) ، والتاج (بخر) ، وجمهرة

636، 1214، والمقييس 3/104، والمخصص 3/84، 8/122، وديوان الأدب 1/332، والتهديب 12/385، 13/71.

هم السمن بالسنوت لا ألس فيهم ... وهم يمنعون جارهم أن يقرّدا [1]
السنوت، عند أهل مكة: العسل. وعند آخرين: الكمون.

وقال الحطيئة [2] : [من الوافر]

لعمرك ما قراد بني كليب ... إذا نزع القراد بمستطاع
قال: وذلك أن الفحل يمنع أن يخطم [3] . فإذا نزعوا من قراداته شيئاً لذّ لذلك، وسكن إليه،
ولان لصاحبه، فعند ذلك يلقي الخطام في رأسه.

قال: وأخبرني فراس بن خندق، وأبو برزة قال: كان جدر إذا نزلت رفقة قريباً منه، أخذ شنة
[4] فجعل فيها قردانا، ثم نثرها بقرب الإبل فإذا وجدت الإبل مسّها نهضت، وشدّ الشنة في
ذنب بعض الإبل، فإذا سمعت صوت الشنة، وعملت فيها القردان نفرت. ثم كان يثب في ذروة
ما ندّ [5] منها، ويقول: ارحم الغارة [6] الضعاف! يعني القردان.
قال أبو برزة: ولم تكن همته تجاوز بعيراً.

1547- [القراد في الهجاء]

قال رشيد بن رميض [7] : [من الوافر]

لنا عزّ ومأوانا قريب ... ومولى لا يدبّ مع القراد
وهجاهم الأعشى فقال [8] : [من الطويل]

[1] الألس: الخيانة.

[2] ديوان الحطيئة 138، واللسان (قرد، ذلل) ، والتاج (ذلل) ، والمعاني الكبير 629، 1112، ومجمع الأمثال 1/27.

[3] يخطم: يوضع على أنفه الخطام.

[4] الشنة: القرية الخلق.

[5] ندّ: شرد.

[6] الغارة: الغافلة.

[7] البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (دبب) ، والأمالى 2/126، ومجمع الأمثال 2/396.

[8] ديوان الأعشى 135، والأول في اللسان (طها) ، والجمهرة 929، والأساس 363، وبلا نسبة في الجمهرة 1079،

والمقاييس 3/427، والمخصص 7/84، والتهذيب 6/376.

فلسنا لباعي المهملات بقرفة ... إذا ما طما بالليل منتشراتها [1]
أبا مسمع أقصر، فإن قصيدة ... متى تأتكم تلحق بها أخواتها [2]
وهجاهم حضين بن المنذر فقال: [من الوافر]
تنازني ضبيعة أمر قومي ... وما كانت ضبيعة للأمور
وهل كانت ضبيعة غير عبد ... ضممناه إلى نسب شطير [3]
وأوصاني أبي، فحفظت عنه ... بفكّ الغلّ عن عنق الأسير
وأوصى جدر فوقى بنيه ... بإرسال القراد على البعير
قال: وفي القردان يقول الآخر - قال: وبعضهم يجعلها في البراغيث؛ وهذا باطل [4] : [من
الطويل]

ألا يا عباد الله من لقبيلة ... إذا ظهرت في الأرض شدّ مغيرها
فلا الدّين ينهاها ولا هي تنتهي ... ولا ذو سلاح من معدّ يضيرها
فمن أصناف القردان: الحمنان، والحلم، والقرشام، والعلّ، والطلّح.

1548 - [شعر ومثل في القرد]

وقال الطرمّاح [5] : [من الخفيف]
لمّا وردت الطويّ والحوض كال ... صيرة دفن الإزاء ملتبده [6]
سافت قليلا على نصائبه ... ثم استمرّت في طامس تخده [7]

[1] المهملات: الإبل المرسلّة بغير رعاء. القرفة: التهمة. طما: ارتفع.

[2] أبو مسمع: جد المسامعة، وهو شيبان بن شهاب من بني قيس.

[3] الشطير: البعيد والغريب.

[4] تقدم البيتان في ص 207.

[5] ديوان الطرمّاح 209-210 (145-146) .

[6] في ديوانه: «الطوي: البئر المطوية بالحجارة، وطيبها: بناؤها. الصيرة: حظيرة من حجارة تتخذ للغنم والبقر. ودفن

الإزاء: أي مندفن الإزاء، وهو مصب الماء في الحوض، والملتبد: المتلبد، أي تلبد فيه التراب بعضه على بعض» .

[7] في ديوانه: «سافت: شمت. ونصائبه: ما نصب حول الحوض من الحجارة، وجعل كالحائط له.

واستمرت: أي مرت في سيرها لم تشرب. والطامس: الطريق الذي انطمست آثاره. وتخذه: أي أخذ فيه، من الوخذ، وهو

ضرب من السير سريع» .

وقد لوى أنفه بمشفرها ... طلح قراشيم شاحب جسده [1]
علّ طويل الطوى كبالية السّف ... ع متى يلق العلوّ يصطعده [2]
وفي لزوق القراد يقول الراعي [3] : [من الكامل]
نبتت مرافقهنّ فوق مزلة ... لا يستطيع بها القراد مقيلا
والعرب تقول: «ألزق من البرام!» [4] ، كما تقول: «ألزق من القراد!» [5] . وهما واحد.

1549- [شعر لأمية في الأرض والسماء]

وذكر أمية بن أبي الصلت، خلق السماء، وإنه ذكر من ملاستها أن القراد لا يعلق بها، فقال
[6] : [من الكامل]

والأرض معقلنا وكانت أمنا ... فيها معاقلنا وفيها نولد
فيها تلاميذ على قذفاتها ... حبسوا قياما فالفرائص ترعد [7]
فبني الإله عليهم مخصوفة ... خلقاء لا تبلى ولا تتأود [8]

- [1] في ديوانه: «الطلح: القراد المهزول. والقراشيم: جمع قرشوم، وهو القراد العظيم، وقيل: هي شجرة تأوي إليها القردان» .
[2] في ديوانه: «العل: القراد الكبير المهزول. والطوى: الجوع. والسفع: السود، ويريد حب الحنظل هاهنا، وهو إذا بلي اسودّ. يصطعد: أي يصعد في بدن البعير.
[3] ديوان الراعي النميري 241، وشرح أبيات سيبويه 2/332، وشرح اختيارات المفضل 250، 983، والكتاب 4/89، واللسان حبس، زل)، والتاج (زل)، والمخصص 9/55، 16/122.
[4] مجمع الأمثال 2/249، والدرة الفاخرة 2/369، 370، وجمهرة الأمثال 2/180، 217، والمستقصى 1/323.
[5] مجمع الأمثال 2/249.
[6] ديوان أمية بن أبي الصلت 356-357، والأول في المخصص 13/180، وبلا نسبة في المذكر والمؤنث 187، والثاني في كتاب العين 7/112، وبلا نسبة في المخصص 6/151، والثالث في المعاني الكبير 633.
[7] في ديوانه: «التلاميذ: الخدم والأتباع، ولعله أراد بهم النساك لأنهم يأوون إلى الجبال. والقذفات: كل ما أشرف من رؤوس الجبال. الفرائص: مفردها فريصة، وهي اللحمة بين الجنب والكتف ترعد عند الفزع. وترعد: ترتجف» .
[8] في ديوانه: «المخصوفة: المؤلفة من عدة أطباق، وأراد: «سما مخصوفة» فحذف الموصوف. والخلقاء: الملساء. وتتأود: تنتشى وتتجدد» .

فلو أنه تحدو البرام بمنتها ... زلّ البرام عن التي لا تقرّد [1]

1550- [استطرد لغوي]

قال: القراد أول ما يكون- وهو الذي لا يكاد يرى من صغر- قمقامة، ثم يصير حماننة، ثم يصير قرادا، ثم يصير حلمة.

قال: ويقال للقراد: العلّ، والطلّح، والقنتين، والبرام، والقرشام.

قال: والقمل واحدتها قملة، وهي من جنس القردان، وهي أصغر منها.

1551- [تخلق القراد والقمل]

قال: والقردان يتخلق من عرق البعير، ومن الوسخ والتلّخ بالتلّوط [2] والأبوال، كما يتخلق من جلد الكلب، وكما يتخلق القمل من عرق الإنسان ووسخه، إذا انطبق عليه ثوب أو شعر أو ريش.

والحم يعرض لأذني الكلب أكثر ذلك.

1552- [أمثال وأشعار وأخبار في القراد]

قال: ويقال «أقطف من حلمة» [3] ، و «ألزق من برام» [4] ، و «أذلّ من قراد» [5] .

وقال الشاعر [6] : [من الطويل]

يكاد خليلي من تقارب شخصه ... يعضّ القراد باسته وهو قائم

وقال أبو حنّس لقيس بن زهير: «والله لأنّ أنت بها أذلّ من قراد!» [5] ، فقدّمه وضرب عنقه.

[1] في ديوانه: «تحدو: تسوق. شبه البرام بالابل، والبرام: القراد، وهو للبعير كالقمل للإنسان. ومتن الشيء: ما ظهر منه، والمعنى أنها ملساء الأديم، فلو مشى عليها القراد لزلّ وسقط» .

[2] التلّوط: جمع تلّط، وهو الرقيق من الرجع والسلح.

[3] القطف: تقارب الخطو وبطؤه، والمثل في مجمع الأمثال 2/129، وجمهرة الأمثال 2/115، والمستقصى 1/285، والدرّة الفاخرة 2/351.

[4] مجمع الأمثال 2/249.

[5] المستقصى 1/34، ومجمع الأمثال 1/283، وجمهرة الأمثال 1/468، 458، الدرّة الفاخرة 1/203.

[6] البيت في الأغاني 9/11، و 15/333، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1622، ومحاضرات الأدباء 2/129 (3/285)

وقال الراجز [1] : [من الراجز]
قردانه في العطن الحولي ... بيض كحبّ الحنظل المقلّي [2]
من الخلاء ومن الخويّ [3]
ويقال لحلمة النّدي: القراد. وقال عديّ بن الرّقاع [4] : [من الطويل]
كأن قرادي صدره طبعتهما ... بطين من الجولان كتّاب أعجم
والقراد يعرض لاست الجمل، والنمل يعرض للخصى. وقال الشاعر [5] : [من المتقارب]
وأنت مكانك من وائل ... مكان القراد من است الجمل
وقال الممزّق [6] : [من الطويل]
تتاخ طليحا ما تراع من الشّذا ... ولو ظلّ في أوصالها العلّ يرتقي [7]
ويروى: «فباتت ثلاثا لا تراع». يصف شدة جزعها من القردان.
وقال بشار بن برد: [من الوافر]
أعادي الهمّ منفردا بشوق ... على كبدي كما لزق القراد
وكانوا إذا خافوا الجذب والأزمة تقدموا في عمل العلهز. والعلهز: قردان يعالج

[1] الراجز بلا نسبة في اللسان والتاج (صيص) .

[2] العطن: مبرك الإبل. الحولي: الذي أتى عليه الحول.

[3] الخوي: الخلاء.

[4] البيت لعدي بن الرقاع في ديوانه 98، والتنبيه والإيضاح 2/47، وله أو لمحة الجرمي في اللسان والتاج (قرد) ، ولابن ميادة في ديوانه 255، وأساس البلاغة (قرد) ، والجمهرة 566، ولهم جميعا في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1749، ولمحة الجرمي في اللسان (بندك، عجم) ، وبلا نسبة في المخصص 2/22، 148.

[5] لم يرد البيت في ديوان الأخطل، وهو له في الخزانة 1/460، والسمط 854، والعقد الفريد 3/360، ولكعب بن جعيل في الخزانة 1/460، ولعتبة بن الوعل في المؤلف والمختلف 84، وبلا نسبة في الاشتقاق 336، والكتاب 1/417، وشرح أبيات سيبويه 1/378، والمقتضب 4/350.

[6] البيت للمزق العبدي في الأصمعيات 165، وبلا نسبة في الجمهرة 157.

[7] الطليح: المعيبة الحسرة. الشذا: ذباب أزرق عظيم يقع على الدواب. الأوصال: المفاصل والأعضاء. العل: القراد الضخم أو المهزول.

بدم الفصد مع شيء من وبر. فيدّخرون ذلك كما يدّخر من خاف الحصار الأكارع [1] والجاورس [2].
والشّعوبية تهجو العرب بأكل العلهز، والفتّ [3]، والدّاع [4]، والهبيد [5]، والمغافير [6]،
وأشبه ذلك. وقال حسان بن ثابت [7]: [من الخفيف]
لم يعلّن بالمغافير والصّم ... غ ولا شري حنظل الخطبان
وقال الطّرمّاح [8]: [من الخفيف]
لم تأكل الفتّ والدّاع ولم ... تتقف هبيدا يجنيه مهتبه
وقال الأصمعيّ: قال رجل من أهل المدينة لرجل: أيسرّك أن تعيش حتى تجيء حلمة [9] من
إفريقية مشيا؟ قال: فأنت يسرّك ذلك؟ قال: أخاف أن يقول إنسان: إنها بمخيض، فيعشى عليّ!
ومخيض على رأس بريد من المدينة.
ويقولون: أمّ القراد، للواحدة الكبيرة منها. ويتسمّون بقراد، ويكتنون بأبي قراد. وقد ذكر ذلك
أبو النجم فقال [10]: [من الرجز]
للأرض من أمّ القراد الأطلح [11]
وفي العرب بنو قراد.

[1] الأكارع: مفردها كراع، وهو مستنق الساق.

[2] الجاورس: حب الدّخن، وهو الذرة الدقيقة.

[3] الفتّ: حب يشبه الجاورس، يطحن ويختبز منه.

[4] الدّاع: خبز أسود يأكله الفقراء في الجذب.

[5] الهبيد: حب الحنظل، كانوا ينقعونه لتذهب مرارته.

[6] المغافير: صمغ العرفط والرمث، حلو يؤكل.

[7] ديوان حسان بن ثابت 475، والأزمنة والأمكنة 2/303.

[8] ديوان الطرمّاح 206 (143)، واللسان والتاج (فتث)، والتهذيب 15/67، والأزمنة والأمكنة 2/303.

[9] حلمة: جمع الحلم، وهي القراة الصغيرة.

[10] ديوان أبي النجم 201، والمقاييس 1/24، والطرائف الأدبية 67.

[11] الطحلة: لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد.

باب في الحباري

ونقول في الحباري بقول موجز، إن شاء الله تعالى.
قال ابن الأعرابي: قال أعرابي [1] «إنه ليقتل الحباري هزلاً ظلم الناس بعضهم لبعض!» .
قال يقول: إذا كثرت الخطايا منع الله عزّ وجلّ درّ السحاب. وإنما تصيب الطير من الحبّ ومن
الثمر على قدر المطر.

وقال الشاعر [2]: [من الخفيف]
يسقط الطير حيث ينتثر الح ... بّ وتغشى منازل الكرماء
وهذا مثل قوله [3]: [من الرجز]
أما رأيت الألسن السلاطا ... والأذرع الواسعة السباطا [4]
إن الندى حيث ترى الضغاطا [5]

1553- [شعر وأمثال في الحباري]

وقالوا في المثل: «مات فلان كمد الحباري» [6]: وقال أبو الأسود الدؤلي [7]:
[من الوافر]
وزيد ميّت كمد الحباري ... إذا طعنت هنيذة أو تلمّ

[1] الخبر في البيان 3/161.

[2] البيت لبشار في عيون الأخبار 1/91، 3/26، والأغاني 3/194، وبلا نسبة في البيان 1/178، ومجالس ثعلب 48.

[3] الرجز للتميمي في البيان 1/177، وبلا نسبة في الجمهرة 902، والبيت الثالث لرؤية في ديوانه 177، وعيون الأخبار
1/91، والتاج (ضغط)، والبلاء 241 وفي حاشيته أنه لرؤية أو لأبي نخيلة في الكامل 1/118.

[4] السليط: الفصيح. السبط: الممتد السوي.

[5] الندى: الكرم. الضغاط: الزحام.

[6] مجمع الأمثال 2/271.

[7] ديوان أبي الأسود الدؤلي 188، واللسان والتاج (حبر)، والتهذيب 5/36، وثمار القلوب (705)، وبلا نسبة في الجمهرة
168، وصدر البيت بلا نسبة في محاضرات الأدباء 2/105 (4/662).

ويروى: «ملمّ» وهو اسم امرأة.
وذلك أن الطير تتحسّر [1] وتتحسّر معها الحبارى. والحبارى إذا نتفت أو تحسّرت أبطأ نبات ريشها، فإذا طار صويحباتها ماتت كمدا [2].
وأما قوله: «أو تلمّ» يقول: أو تقارب أن تظعن [3].
وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «كلّ شيء يحبّ ولده حتى الحبارى!» [4]. يضرب بها المثل في الموق [5].

1554- [سلاح الحبارى في سلاحها]

قال [6]: وللحبارى خزانة بين دبره وأمعائه، له فيها أبدا سلاح رقيق لزج، فمتى ألحّ عليها الصقر- وقد علمت أن سلاحها [7] من أجود سلاحها، وأنها إذا ذرقت بقي كالمكتوف، أو المدبّق [8] المقيد فعند ذلك تجتمع الحباريات على الصقر فينتفن ريشه كلّه طاقة طاقة [9] وفي ذلك هلاك الصقر.

1555- [سلاح بعض الحيوان]

قال: وإنما الحبارى في سلاحها كالظرابيّ في فسائها، وكالثعلب في سلاحه [7]، وكالعقرب في إبرتها، والزنبور في شعرته، والثور في قرنه، والدّيك في صيصيته [10]، والأفعى في نابها، والعقاب في كفّها، والتمساح في ذنبه.
وكلّ شيء معه سلاح فهو أعلم بمكانه. وإذا عدم السّلاح كان أبصر بوجوه

[1] تتحسّر: تخرج من الريش العتيق إلى الحديث.

[2] ورد هذا القول في ثمار القلوب (705).

[3] تظعن: ترحل.

[4] ورد قول عثمان في النهاية 1/328، وهو من الأمثال في مجمع الأمثال 2/146، والمستقصى 2/227.

[5] الموق: الحمق.

[6] الخبر في نهاية الأرب 10/215، وانظر ربيع الأبرار 5/448، وما تقدم في 1/162.

[7] السّلاح: النجو.

[8] المدبّق: الذي ألزق بالدبق، والدبق: حمل شجر في جوفه كالغراء يلزق بجناح الطائر فيصاد به.

[9] الطاقة: شعبة من ريحان، أو قوة من الخيط.

[10] الصيصة: الشوكة التي في رجل الديك.

الهرب؛ كالأرنب في إيثارها للصدعاء، لقصر يديها، وكاستعمال الأرنب للتوبير [1] والوطء على الزمعات [2] ، واتخاذ اليرابيع. القاصعاء والنفاقاء، والدأماء، والراهطاء [3] .

1556- [شعر في الحبارى]

وقال الشاعر [4] : [من الوافر]

وهم تركوك أسلح من حبارى ... رأيت صقرا وأشرد من نعام

يريد: نعامة. وقال قيس بن زهير: [من الطويل]

متى تتحرّم بالمناطق ظالما ... لتجري إلى شأو بعيد وتسبح

تكن كالحبارى إن أصيبت فمتلها ... أصيب وإن تفلت من الصقر تسلح

وقال ابن أبي فنن، يصف ناسا من الكتّاب، في قصيدة له ذكر فيها خيانتهم، فقال [5] : [من

الوافر]

رأوا مال الإمام لهم حلالا ... وقالوا الدّين دين بني صهارى

ولو كانوا يحاسبهم أمين ... لقد سلحوا كما سلح الحبارى

1557- [الخرّب والنهار]

والخرّب: ذكر الحبارى. والنهار: فرخ الحبارى. وفرخها حارض [6] ساقط لا خير فيه. وقال

متّم بن نويرة [7] : [من الطويل]

وضيف إذا أرغى طروقا بعيره ... وعان ثوى في القدّ حتى تكنّعا [8]

[1] التوبير: الوطاء على مآخير كفها، وانظر ما تقدم في الفقرة 1416 ص 150.

[2] الزمعة: الشعرة المدلاة في مؤخر رجل الأرنب.

[3] انظر ما تقدم ص 149-150.

[4] البيت لأوس بن غفاء في الأصمعيات 233، والمفضليات 388، واللسان (لفف، لقم) ، والكامل 1/286 (المعارف) ،

ولدجاجة بن عتر في الجمهرة 886، وبلا نسبة في التاج (حبر) .

[5] ديوان أحمد بن أبي فنن 163 «ضمن: شعراء عباسيون» .

[6] الحارض: الضعيف البنية.

[7] ديوان متّم بن نويرة 109-110، وشرح اختيارات المفضل 1173-1174، والأول في اللسان والتاج (كنع) ،

والتهذيب 1/319، والكامل 1058 (الدالي) ، والثاني في اللسان والتاج (حتل) ، والمقاييس 2/137، وبلا نسبة في المخصص

1/29.

[8] طروقا: ليلا. العاني: الأسير. ثوى: أقام. القدم: السير من الجلد، وأراد به القيد. تكنّع: تقبض.

وأرملة تمشي بأشعث محتل ... كفرخ الحبارى رأسه قد تصوّعا [1]
وقال أعرابي [2] : [من الرجز]
أحب أن أصطاد ضبّا سحبلًا ... وخربا يرعى ربيعا، أرملا [3]
فجعل الخرب أرملا، لأن ريشه يكون أكثر. وقد ذكرنا ما في هذا الباب فيما قد سلف من كتابنا
[4] .

1558- [خبر فيه ذكر الحبارى]

وقال أبو الحسن المدائني: قال سعيد النّواء: قدمت المدينة فلقيت عليّ بن الحسين، فقلت: يا ابن رسول الله، متى يبعث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؟
قال: إذا بعث الناس.

قال: ثم تذاكرنا أيام الجمل فقال: لبيته كان ممنوعا قبل ذلك بعشرين سنة- أو كلمة غير هذه-
قال: فأتيت حسن بن حسن. فذكرت له ما قال، فقال: لوددت والله أنه كان يقاتلهم إلى اليوم!
قال: فخرجت من فوري ذلك إلى عليّ بن الحسين، فأخبرته بما قال، فقال: إنه لقليل الإبقاء على أبيه.

قال: وبلغ الخبر المختار فقال: أضرّب [5] بين ابني رسول الله صلى الله عليه وسلّم؟ لأقتلنه!
فتواريت ما شاء الله، ثم لم أشعر إلا وأنا بين يديه، فقال: الحمد لله الذي أمكنني منك! قال
فقلت: أنت استمكنت مني؟ أما والله لولا رؤيا رأيتها لما قدرت عليّ! قال: وما رأيت؟ فقلت:
رأيت عثمان بن عفان. فقالت: أنت عثمان بن عفان؟ فقال: أنا حبارى، تركت أصحابي
حبارى، لا يهود ولا نصارى! فقال: يا أهل الكوفة انظروا إلى ما أرى الله عدوكم! ثم خلى
سبيلي. [وقد روي هذا الكلام عن شتير بن شكل، أنه رأى معاوية في النوم فقال الكلام الذي
روي عن عثمان.

[1] الأشعث: المتلبّد الشعر، وأراد ولدها. المحتل: الذي أسىء غذاؤه. تصوع: تقبض وتشقق.

[2] الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (رمل، سحبل) ، والتهذيب 15/205.

[3] السحبل: الضخم. أرملا: من الرملة، وأصلها الخط الأسود في الثور، وعنى به هنا طرائق الريش.

[4] لعل الموضع الذي يشير إليه الجاحظ قد سقط من الكتاب، إذ لم أهدت إليه.

[5] يضرّب: يحرض.

ووجه كلام عليّ بن الحسين الذي رواه عنه سعيد النواء، إن كان صادقاً فإنه للذي كان يسمع من الغالية [1] ، من الإفراط والغلوّ والفحش.

فكأنه إنما أراد كسرهم، وأن يحطّهم عن الغلوّ إلى القصد [2] ؛ فإن دين الله عزّ وجلّ بين التقصير والغلوّ، وإلا فعليّ بن الحسين أفقه في الدين، وأعلم بمواضع الإمامة، من أن يخفى عليه فضل [3] ما بين عليّ وبين طلحة والزبير.

1559- [شعر ومعرفة في الحبارى]

وقال الكميّ [4] : [من الطويل]

وعيد الحبارى من بعيد تنقّشت ... لأزرق مغلول الأظافير بالخصب [5]
والحبارى طائر حسن. وقد يتّخذ في الدور.

وناس كثير من العرب وقريش يستطيبون محسيّ الحبارى جدّاً.

قال: والحبارى من أشد الطير طيراناً، وأبعدها مسقطاً وأطولها شوطاً، وأقلّها عرجة [6] .
وذلك أنها تصطاد بظهر البصرة عندنا، فيشقّق عن حواصلها. فيوجد فيه الحبة الخضراء غضة، لم تتغير ولم تفسد.

وأشجار البطم [7] وهي الحبة الخضراء بعيدة المنابت منّا وهي علوية أو ثغريّة [8] ، أو جبليّة. فقال الشاعر [9] : [من المنسرح]

ترتعي الضّرو من براقش أو هيلا ... ن أو يانعا من العتم

[1] الغالية: الذين يغالون ويبالغون في شأن علي بن أبي طالب.

[2] القصد: الاعتدال.

[3] الفضل: الزيادة.

[4] ديوان الكميّ 1/127، والمقاييس 2/128.

[5] الأزرق: البازي أو العقاب. المغلول: غل شعره بالطيب أدخله فيه. الخصب: عنى به دماء ما يقتتص من الحيوان.

[6] العرجة: أن تعرج على المنزل وتحتبس.

[7] البطم: شجر في حجم الفستق والبلوط، سبط الأوراق والحطب، يكثر بالجبال، وحبه مفرطح في عناقيد كالفلل، وعليه قشر أخضر داخله آخر خشبي يحوي اللب كالفستق.

[8] علوية: نسبة إلى عالية نجد، والثغرية نسبة إلى أحد ثغور الشام.

[9] البيت للنابغة الجعدي في ديوانه 151، واللسان والتاج (برقش، هيل، عتم، ضرا) ، والمجمل 4/461، والمقاييس

4/225، وكتاب الحيم 2/298، ومعجم البلدان (براقش، هيلان) ، والأمالي 1/173، والسمط 431.

شجر الزيتون. والصّر وشجر البطم، وهي الحبة الخضراء بالجبال شجرتها. وقال الكودن العجلي، ويروى العكلي: «البطم لا يعرفه أهل الجلس»، وبلاد نجد هي الجلس، وهو ما ارتفع. والغور هو ما انخفض.

وبراقش: واد باليمن، كان لقوم عاد. وبراقش: كلبة كانت تنتشام بها العرب [1]. وقال حمزة بن بيض [2]: [من الخفيف]

بل جناها أخ عليّ كريم... وعلى أهلها براقش تجني

[باب في الضأن والمعز]

(القول في الضأن والمعز) قال صاحب الضأن: قال الله تبارك وتعالى: ثمانية أزواج من الضأن اثنتين ومن المعز اثنتين [3] ، فقدّم ذكر الضأن.

وقال عزّ وجلّ: وفديناه بذبح عظيم [4] . وقد أجمعوا على أنه كبش. ولا شيء أعظم مما عظم الله عزّ وجلّ، ومن شيء فدي به نبيّ.

وقال تعالى: إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة [5] ولم يقل إنّ هذا أخي له تسع وتسعون عنزا ولي عنز واحدة؛ لأن الناس يقولون: كيف النعجة؟ يريدون الزوجة.

وتسمي المها من بقر الوحش نعاجا ولم تسمّ بعنوز. وجعله [6] الله عزّ وجلّ السنّة في الأضاحي. والكبش للعقيقة [7] وهدية العرس وجعل الجذع [8] من

[1] إشارة إلى المثل «على أهلها تجني براقش»، والمثل في مجمع الأمثال 2/14، وهو برواية «دلت» في جمهرة الأمثال 2/52، والمستقصى 2/165، وفصل المقال 459، وأمثال ابن سلام 333.

[2] البيت لحمزة بن البيض في مجمع الأمثال 2/14، والمستقصى 2/165، والرسالة الموضحة 77، والبيان 1/269، وثمار القلوب (585)، ورسائل الجاحظ 1/297، واللسان والتاج (برقش)، والتتبيه والإيضاح 2/313.

[3] 143/الأنعام: 6.

[4] 107/الصفافات: 37.

[5] 33/ص: 38.

[6] أي الضأن.

[7] العقيقة: ما يذبح يوم حلق الشعر الذي يولد به الطفل.

[8] الجذع: أصلها الصغير السن، والجذع يختلف في أسنان الإبل والخيل والبقر والشاء، وقال ابن الأعرابي: في الجذع من الضأن: إن كان ابن شابين أجدع لسنة أشهر إلى سبعة أشهر، وإن كان -

الضأن كالتّي [1] من المعز في الأضحية.
وهذا ما فضل الله به الضأن في الكتاب والسنة.

1560 - فضل الضأن على المعز

تولد الضأن مرة في السنة، وتفرد ولا تتئم. والماعزة قد تولد مرتين، وقد تضع الثلاث وأكثر وأقل.

والبركة والنماء والعدد في الضأن، والخزيرة كثيرة الخناييص. يقال إنها تلد عشرين خنوصا. ولا نماء فيها [2].

قال: وفضل الضأن على المعز أن الصوف أغلى وأثمن وأكثر قدرا من الشعر. والمثل السائر: «إنما فلان كبش من الكباش». وإذا هجوه قالوا: «إنما هو تيس من النتيوس» إذا أرادوا التنتن أيضا. فإذا أرادوا الغاية في الغباوة قالوا [3]: «ما هو إلا تيس في سفينة!». والحملان يلعب بها الصبيان، والجداء لا يلعب بها. ولبن الضأن أطيب وأخثر [4] وأدسم، وزبده أكثر. ورؤوس الضأن المشويّة هي الطيبة المفضلة، ورؤوس المعز ليس عندها طائل. ويقال رؤوس الحملان، ولا يقال رؤوس العرضان [5].

ويقال للوطي الذي يلعب بالحدّر [6] من أولاد الناس: «هو يأكل رؤوس

- ابن هرمين أذع لثمانية أشهر إلى عشرة أشهر، وقيل الجذع من الضأن لثمانية أشهر أو تسعة «اللسان: جذع» .

[1] التّي من المعز: ما كان في السنة الثالثة «اللسا: جذع» .

[2] وردت الفقرة في ربيع الأبرار 5/410، والعقد الفريد 4/257، وعيون الأخبار 2/74.

[3] هذا المثل استخدمه أبو الشمقمق في هجائه بشار بن برد وهو قوله:

«هللينه هللينه ... طعن قنّاة سفينه»

«إنّ بشار بن برد ... تس أعمى في سفينه»

انظر البيهتين في الأغاني 3/195، 247، ونكت الهميان 126.

[4] الخثورة: نقيض الرقة.

[5] العرضان: جمع العريض، وهو الجدي الذي أتى عليه نحو سنة.

[6] الحدّر: جمع حادر، وهو الغلام الجميل والسمين.

الحمالان» ؛ لمكان آلية الحمل، ولأنه أخذل [1] وأرطب. ولم يقولوا في الكناية والتعريض: هو يأكل رؤوس العرضان.

والشّواء المنعوت شواء الضأن، وشحمه يصير كلّهُ إهالة [2] أوّله وآخره. والمعز يبقى شحمه على حاله، وكذلك لحمه. ولذلك صار الخبّازون الحدّاق قد تركوا الضأن؛ لأن المعز يبقى شحمه ولحمه، فيصلح لأن يسخّن مرات، فيكون أربح لأصحاب العرس.

والكباش للهدايا وللنطاح [3]. فتلك فضيلة في النجدة وفي الثقافة، ومن الملوك من يراهن عليها، ويضع السبق عليها، كما يراهن على الخيل.

والكبش الكراز [4] يحمل الراعي وأداة الراعي. وهو له كالحمار في الوقير [5]. ويعيش الكراز عشرين سنة.

وإذا سبق الراعي واغتم اختار النعجة على العنز. وإذا نعتوا شكلا من أشكال مشي البراذين [6] الفرّه [7] قالوا: هو يمشي مشي النّعاج.

وقال الله عزّ وجلّ: وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا [8] فقدّم الصّوف.

والبخت [9] هي ضأن الإبل، منها الجمّازات [10]. والجواميس هي ضأن البقر.

يقال للجاموس الفارسية: «كاوماش» .

ولا يذكر الماعز بفضيلة إلا ارتفاع ثمن جلده، وغزارة لبنه. فإذا صرت إلى عدد كثرة النّعاج وجلود النعاج والضأن كلّها أربى ذلك على ما يفضل به الماعز الضأن في ثمن الجلد، والغزر في اللبن.

[1] أخذل: ممتلئ.

[2] الإهالة: ما أذيب من الألية والشحم.

[3] إشارة إلى التقامر بنطاحها.

[4] الكرز: الخرج الكبير يضع فيه الراعي زاده، والكراز: الذي يضع عليه الراعي كرزهِ فيحمّله.

[5] الوقير: الغنم بكلبها وحمارها وراعيها.

[6] البرذون: هو من الخيل ما كان من غير نتاج العراب.

[7] الفرّه: جمع فاره، وهو النشيط القوي.

[8] 80/النحل: 16.

[9] البخت: الإبل الخراسانية التي تنتج من عربية وفالج، والفالج البعير ذو السنامين.

[10] الجمز: السرعة في العدو.

1561- [قول ابنة الخس ودغفل في المعز]

وقيل لابنة الخس: ما تقولين في مائة من الماعز؟ قالت: قنى! قيل: فمائة من الضأن؟ قالت: غنى. قيل: فمائة من الإبل؟ قالت: منى! [1] وسئل دغفل بن حنظلة عن بني مخزوم، فقال: معزى مطيرة، عليها قشعريرة، إلا بني المغيرة؛ فإن فيهم تشادق الكلام، ومصاهرة الكرام [2].

1562- [بعض الأمثال في ذم العنز]

وتقول العرب: «لهو أصرد من عنز جرباء!» [3] وتقول العرب: «العنز تبهي ولا تبني» [4] لأن العنز تصعد على ظهور الأخيبة فتقطعها بأظلافها، والنعجة لا تفعل ذلك. هذا. وبيوت الأعراب إنما تعمل من الصوف والوبر، فليس للماعز فيها معونة، وهي تخرقها. وقال الأول [5]: [من مجزوء البسيط]

لو نزل الغيث لأبنين امرأ... كانت له قبة، سحق بجاد [6]

أبناء: إذا جعل له بناء. وأبنية العرب: خيامهم؛ ولذلك يقولون: بنى فلان على امرأته البارحة.

1563- [ضرر لحم الماعز]

وقال لي شموون الطبيب: يا أبا عثمان، إياك ولحم الماعز؛ فإنه يورث الهم، ويحرك السوداء، ويورث النسيان، ويفسد الدم وهو والله يخبل الأولاد! [7].

[1] الخبر في ربيع الأبرار 5/408، وعيون الأخبار 2/73، والمزهر 2/545، والعقد الفريد 4/257.

[2] الخبر في البيان 1/121.

[3] مجمع الأمثال 1/413، وجمهرة الأمثال 1/585، والمستقصى 1/207، وأمثال ابن سلام 367.

[4] مجمع الأمثال 2/269، وجمهرة الأمثال 2/240، والمستقصى 1/348، وفصل المقال 192، وأمثال ابن سلام 129، والمثل يضرب لمن يفسد ولا يصلح.

[5] البيت لأبي مارد الشيباني في التاج (بني)، وبلا نسبة في اللسان (خضض، بني)، والمخصص 5/122، والتهذيب 15/493، والأساس (بني)، والخصائص 1/36.

[6] القبة: البيت من الأدم. السحق: الخلق. البجاد: كساء مخطط.

[7] ورد هذا القول دون ذكر اسم الطبيب في عيون الأخبار 2/74.

وقال الكلابي: «العنوق بعد النّوق» [1] ، ولم يقل: الحمل بعد الجمل.
وقال عمرو بن العاص للشيخ الجهنيّ المعترض عليه في شأن الحكمين: وما أنت والكلام يا
تيس جهينة؟! ولم يقل يا كبش جهينة؛ لأن الكبش مدح والتيس ذمّ.
وأما قوله: «إن الظّلف لا يرى مع الخفّ» فالبقر والجواميس والضأن والمعز في ذلك سواء.
قال: وأتي عبد الملك بن مروان في دخوله الكوفة على موائد بالجداء، فقال:
فأين أنتم عن العماريس [2] ؟ فقيل له: عماريس الشّام أطيب!.
وفي المثل: «لهو أذلّ من النقد» [3] . النقد هو المعز. وقال الكذاب الحرمازيّ [4] :

[من الرجز]

لو كنتم قولا لكنتم فندا ... أو كنتم ماء لكنتم زبدا
أو كنتم شاء لكنتم نقدا ... أو كنتم عودا لكنتم عقدا

1564- [اشتقاق الأسماء من الكبش]

قال: والمرأة تسمى كبشة، وكبيشة. والرجل يكنى أبا كبشة، وقال أبو قردودة [5] : [من
المتقارب]

كبيشة إذ حاولت أن تب ... ين يستبق الدّمع مني استباقا
وقامت تريك غداة الفراق ... كشحا لطيفا وفخذا وساقا [6]

[1] نسب هذا المثل إلى العلاء الكلابي في البيان 1/285، وفيه أنه ولي عملا خسيسا بعد أن كان على عمل جسيم، وانظر
المثل في مجمع الأمثال 2/12. العنوق: جمع عناق؛ وهي الأنثى من ولد المعزى إذا أتت عليها سنة، والنوق: جمع ناقة.
[2] العماريس: جمع عمروس؛ وهو الخروف أو الجدي إذا بلغا العدو. وفي النهاية 3/299: «في حديث عبد الملك بن
مروان: أين أنت من عمروس راضع» .
[3] مجمع الأمثال 1/284، والمستقصى 1/131، والدرّة الفاخرة 2/446، وجمهرة الأمثال 1/458، 469، والأمثال لمجهول
9.

[4] الرجز بلا نسبة في مظان المثل، وهو للعين المنقري في الأزمنة والأمكنة 2/277، وتقدم في 3/233.

[5] الأبيات لأبي قردودة في قصائد جاهلية نادرة 169، والبيت الثالث بلا نسبة في اللسان والتاج (خلق) .

[6] الكشح: الخصر اللطيف.

ومنسدلا كمتاني الحبا ... ل توسعه زنبقا أو خلاقا [1]
وأول هذه القصيدة:

كبيشة عرسي تريد الطلاقا ... وتسألني بعد وهن فراقا

1565- [قول القصاص في تفضيل الكبش على التيس]

وقال بعض القصاص [2]: ومما فضل الله عزّ وجلّ به الكبش أن جعله مستور العورة من قبل ومن دبر، وممّا أهان الله تعالى به التيس أن جعله مهتوك الستر، مكشوف القبل والدبر.

1566- [التيس في الهجاء]

وقال حسان بن ثابت الأنصاريّ [3]: [من الطويل]

سألت قريشا كلها فشرارها ... بنو عامر شأهت وجوه الأعباد [4]

إذا جلسوا وسط الندّيّ تجاوبوا ... تجاوب عتدان الربيع السّوافد [5]

وقال آخر [6]: [من الوافر]

أعثمان بن حيّان بن آدم ... عتود في مفارقه يبول

ولو أني أشاء قد ارفأنت ... نعمته ويعلم ما أقول [7]

وقال الشاعر: [من الكامل]

سميت زيدا كي تزيد فلم تزد ... فعاد لك المسمي فسمّاك بالقحر [8]

وما القحر إلا التيس يعتك بوله ... عليه ويمذي في اللبان وفي النحر [9]

[1] المنسدل: المسترسل، أي الشعر. المثاني: جمع مثناة، وهو الحبل. الزنبق: دهن الياسمين.

الخلاق: ضرب من الطيب.

[2] ورد القول في عيون الأخبار 2/76، وربيعة الأبرار 5/409، والعقد الفريد 4/258.

[3] ديوان حسان بن ثابت 208.

[4] الأعباد: جمع عبد.

[5] الندى: النادي، وهو مجلس القوم. عتدان: جمع عتود، وهو الجدي إذا بلغ السفاد.

[6] البيتان للمرار بن سعيد الفقعسي في ديوانه 471، وأشعار اللصوص 369، والثاني في اللسان والتاج (نعم).

[7] ارفأنت نعمته: سكن بعد غضبه.

[8] القحر: البعير المسن.

[9] يعتك عليه: يغلبه.

1567- [شدة نتن التّيس]

فالتّيس كالكلب؛ لأنه يقرح [1] ببوله، فيريد به حاقّ [2] خيشومه. وبول التّيس من أخثر البول وأنته، وريح أبدان التّيس إليها ينتهي المثل. ولو كان هذا العرض في الكبش لكان أعذر له؛ لأنّ الخموم واللخن، والعفن والنتن، لو عرض لجلد ذي الصّوف المتراكم، الصّفيق الدقيق، والملتفّ المستكثف؛ لأنّ الرّيح لا تتخلّله، والنسيم لا يتخرّقه- لكان ذلك أشبه.

فقد علمنا الآن أنّ للتّيس مع تخلخل شعره، وبروز جلده [3] وجفوف عرقه، وتقطع بخار بدنه- فضلا ليس لشيء سواه. والكلب يوصف بالنتن إذا بلّه المطر.

والحيّات توصف بالنتن. ولعل ذلك أن يجده من وضع أنفه على جلودها. وبول التّيس يخالط خيشومه. وليس لشيء من الحيوان ما يشبه هذا، إلا ما ذكرنا من الكلب، على أن صاحب الكلب قد أنكر هذا.

وجلود التّيس، وجلود أباط الزّنج، منتنة العرق، وسائر ذلك سليم. والتّيس إبط كله [4]، ومنتنه في الشتاء كنته في الصيف. وإنا لندخل السكّة وفي أقصاها تيّاس [5]، فنجد نتنها من أدناها، حتى لا يكاد أحدنا يقطع تلك السكّة إلا وهو مخمّر الأنف. إلا ما كان مما طبع الله عزّ وجلّ عليه البلويّ وعلّيّا الأسواري؛ فإنّ بعضهما صادق بعضا على استطابة ريح التّيس. وكان ربما جلسا على باب التّياس؛ ليستنشقا تلك الرائحة، فإذا مرّ بهما من يعرفهما وأنكر مكانهما، ادّعى أنّهما ينتظران بعض من يخرج إليهما من بعض تلك الدّور.

1568- [المكّيّ وجاريته سندرة]

فأما المكّيّ فإنه تعشّق جارية يقال لها سندرة، ثم تزوجها نهارية [6] وقد

[1] قرح ببوله: أرسله دفعا.

[2] الحاق: وسط الشيء.

[3] بروز جلده: أي ظهوره لخفة الشعر الذي عليه.

[4] أي أنه منتن البدن كله.

[5] التّياس: صاحب التّيس.

[6] الزواج النّهاري: يفهم منه أنّ كلّاً من الزوجين لا يلقى صاحبه إلا في النهار، وأورد الجاحظ في البخلاء 124: «قالت له امرأة: ويحك يا أبا القمام إني قد تزوجت زوجا نهاريا، والساعة وقته، وليست عليّ هيئة، فاشتر لي بهذا الرغيف آسا، وبهذا الفلّس دهنا، فإنك تؤجر. فعسى الله أنه يلقى محبتي في قلبه. فيرزقني على يدك شيئا أعيش به، فقد والله ساءت حالي، وبلغ المجهود مني.» .

دعائي إلى منزلها غير مرّة، وخبرني أنها كانت ذات صنان، وأنه كان معجبا بذلك منها، وأنها كانت تعالجه بالمرتك [1] ، وأنه نهاها مرارا حتى غضب عليها في ذلك. قال: فلما عرفت شهوتي كانت إذا سألتني حاجة ولم أقضها قالت: والله لأتمرتكنّ، ثم والله لأتمرتكنّ، ثم والله لأتمرتكنّ! فلا أجد بدّا من أن أقضي حاجتها كائنا ما كان.

1569- [اشتہاء ریح الکریاس]

وحدّثني مویس بن عمران، وكان هو والكذب لا يأخذان في طريق، ولم يكن عليه في الصدق مؤونة، لإيثاره له حتى كان يستوي عنده ما يضرّ وما لا يضر - قال: كان عندنا رجل يشتهي ریح الکریاس [2] لا يشفيه دونه شيء، فكان قد أعدّ مجوبا [3] أو سكة حديد في صورة المبرد، فيأتي الکرایيس التي تكون في الأزقة القليلة المارة، فيخرق الکریاس ولا يبالي، أكان من خزف أو من خشب، ثم يضع منخريه عليه، حتى يقضي وطره. قال: فلقي الناس من سيلان کرایيسهم شرّا حتى عثروا عليه فما منعهم من حبسه إلا الرحمة له من تلك البليّة، مع الذي رأوا من حسن هيئته، فقال لهم: يا هؤلاء، لو مررتم بي إلى السلطان كان يبلغ من عقابي أكثر مما أبلغ من نفسي؟ قالوا: لا والله! وتركوه.

1570- [نتن العنز]

قالوا: وهذا شأن التيس، وهو أبو العنز. «ولا تلد الحيّة إلا حيّة» [4] ، ولا بد لذلك النتن عن ميراث في ظاهر أو باطن. وأنشدوا لابن أحمر [5] : [من البسيط] إني وجدت بني أعياء وجاملهم ... كالعنز تعطف روقها فترتضع [6] وهذا عيب لا يكون في النعاج.

[1] المرتك: هو المرادرسنج، ويكون من سائر المعادن المطبوخة إلا الحديد. انظر معجم استينجاس 1212.

[2] الکریاس: هو الكنيف الذي يكون مشرفا على سطح بقناة إلى الأرض، وقد نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن تستقبل القبلة بغائط أو بول يعني الكنف. انظر اللسان «كرس» .

[3] الجوب: القطع.

[4] المستقصى 2/390، ومجمع الأمثال 2/259.

[5] ديوان عمرو بن أحمر 120، واللسان والتاج (رضع) ، والمعاني الكبير 689، وعيون الأخبار 2/75، وبلا نسبة في ديوان الأدب 2/410، والأساس (رضع) .

[6] أعياء: أبو بطن من أسد. الجامل: قطيع من الإبل معها رعيانها وأربابها. الروق: القرن.

والعنز هي التي ترتضع من خلفها وهي محفلة [1] ، حتى تأتي على أقصى لبنها، وهي التي تنزع الوتد وتقلب المعلف، وتنثر ما فيه.

وإذا ارتعت الضائنة [2] والماعزة في قصيل [3] ، نبت ما تأكله الضائنة [2] ، ولا ينبت ما تأكله الماعزة، لأن الضائنة تقرض بأسنانها وتقطع، والماعزة تقبض عليه فتثيره وتجذبه، وهي في ذلك تأكله. ويضرب بها المثل بالموق [4] في جلبها حتفها على نفسها. وقال الفرزدق [5] :
[من الطويل]

فكانت كعنز السوء قامت بظلفها ... إلى مدية تحت التراب تثيرها

1571- [تيس بني حمان]

وقال الشاعر [6] : [من الطويل]

لعمرك ما تدري فوارس منقر ... أفي الرأس أم في الإست تلقى الشكائم [7]
وألهى بني حمان عسب عتودهم ... عن المجد حتى أحرزته الأكارم
وذلك أن بني حمان تزعم أن تيسهم قرع شاة بعد أن ذبح وأنه ألقحها [8] .

1572- [أعجوبة في الضان]

قالوا: في الضان أعجوبة؛ وذلك أن النعجة ربما عظمت أليتها حتى تسقط على الأرض، ويمنعها ذلك من المشي، فعند الكباش رفق في السفاد، وحذق لم يسمع بأعجب منه، وذلك أنه يدنو منها ويقف منها موقفا يعرفه، ثم يصك [9] أحد جانبي الألية بصدره، بمقدار من الصك يعرفه، فيفرج عن حياها [10] المقدار الذي لا يعرفه غيره، ثم يسفدها في أسرع من اللّمح.

[1] المحفلة: التي ترك حلبها أيما حتى يجتمع لبنها.

[2] الضائنة: الشاة من الغنم.

[3] القصيل: الذي تغلف به الدواب.

[4] الموق: الحمق.

[5] ديوان الفرزدق 249، والبيان 3/259، وسيأتي البيت في ص 253.

[6] البيتان للفرزدق في ربيع الأبرار 5/409، وتقدم البيت الثاني بلا نسبة في الصفحة 121.

[7] منقر: هو ابن عبيد بن الحارث بن عمرو التميمي. الشكيمة: الحديدية المعترضة في فم الفرس.

[8] ثمار القلوب (564) ، وفيه أن تيس بني حمان قفط سبعين عنزا بعد ما قطعت أوداجه.

[9] يصك: يضرب.

[10] الحيا: الفرج من ذوات الخف.

1573- **[فضل الضأن على الماعز]**

وقالوا: والضأن أحمل للبرد والجمد وللريح والمطر.
قالوا: ومن مفاخر الضأن على المعز أن التمثيل الذي كان عند كسرى والتخيير [1] ، إنما كان بين النعجة والنخلة، ولم يكن هناك للعنز ذكر وعلى ذلك الناس إلى اليوم.
والموت إلى المعزى أسرع، وأمراضها أكثر. وإنما معادن [2] الغنم الكثير الذي عليه يعتمد الناس- الجبال، والمعز لا تعيش هناك. وأصواف الكباش أمنع للكباش من غلظ جلود المعز. ولولا أن أجواف الماعز أبرد وكذلك كلاها، لما احتشتت من الشحم كما تحتشي.

1574- **[جمال ذكورة الحيوان وقبح التيوس]**

[3] وذكورة كل جنس أتم حسنا من إناثها. وربما لم يكن للإناث شيء من الحسن، وتكون الذكورة في غاية الحسن؛ كالطواويس والتدارج [4] . وإناثها لا تدانيها في الحسن، ولها من الحسن مقدار، وربما كنّ دون الذكورة، ولهنّ من الحسن مقدار، كإناث الدرايح والقبع [5] والدجاج والحمام، والوراشين، وأشباه ذلك.
وإذا قال الناس: تيّاس، عرف معناه واستقدرت صناعته. وإذا قالوا: كبّاش، فإنما يعنون بيع الكباش واتخاذها للنطاح.

والتيوس قبيحة جدًا. وزاد في قبحها حسن الصفايا [6] .

1575- **[التشبيه بالكباش والتفاؤل بها]**

وإذا وصفوا أعذاق [7] النخل العظام قالوا: كأنّها كباش.

[1] التخيير: التفضيل.

[2] المعادن: المواطن. عدن بالمكان: أقام.

[3] وردت هذه الفقرة في عيون الأخبار 2/75.

[4] التدارج: جمع تدرج، وهو طائر كالدراج يغرد في البساتين بأصوات طيبة، حياة الحيوان 1/230.

[5] الدراج: طائر أسود باطن الجناحين؛ وظاهرهما أغبر على خلقة القطا، إلا أنه أطف. حياة الحيوان 1/477.

[6] الصفايا: جمع صافية، وهي أنثى المعز.

[7] عذق النخل: العرجون بما فيه من الشماريح.

وقال الشاعر: [من الطويل]

كأنّ كباش السّاجسيّة علّقت ... دوين الخوافي أو غراير تاجر [1]
وصور عبيد الله بن زياد، في زقاق قصره، أسداً، وكلباً، وكبشا [2] فقرنه مع سبعين عظيمي
الشأن: وحشيّ، وأهليّ؛ تفاؤلاً به.

1576- [ذم العنز في الشعر]

ومما ذمّوا فيه العنز دون النعجة قول أبي الأسود الدّوّلي [3]: [من الطويل]
ولست بمعراض إذا ما لقيته ... يعبس كالغضبان حين يقول
ولا بسبس كالعنز أطول رسلها ... ورئمانها يومان ثم يزول [4]
وقال أبو الأسود أيضاً [5]: [من المتقارب]
ومن خير ما يتعاطى الرجال ... نصيحة ذي الرّأي للمجتبيها
فلا تك مثل التي استخرجت ... بأظلافها مدية أو بفيها
فقام إليها بها ذابح ... ومن تدع يوماً شعوب يجيها [6]
فظلّت بأوصالها قدرها ... تحشّ الوليدة أو تشتويها [7]
وقال مسكين الدارميّ [8]: [من الطويل]
إذا صبّحتني من أناس ثعالب ... لترفع ما قالوا منحتهم حقرا [9]
فكانوا كعنز السّوء تتغوّ لحينها ... وتحفر بالأظلاف عن حتقها حفرا [10]
وقال الفرزدق [11]: [من الطويل]

[1] الساجسية: الضأن الحمر. الخوافي: السعفات اللواتي يلين القلبة. الغراير: الجوالق.

[2] الخبر في عيون الأخبار 1/147.

[3] ديوان أبي الأسود الدّوّلي 137.

[4] الرّسل: اللين. الرئمان: العطف.

[5] ديوان أبي الأسود الدّوّلي 143.

[6] الشعوب: المنية. يجيها: يجئها.

[7] الأوصال: الأعضاء. تحش: أي تحش النار.

[8] ديوان مسكين الدارمي 38، والبيت الثاني منسوب إلى الأعور الشني في حماسة البحترى 286.

[9] الحقر: الاحتقار.

[10] الثغاء: صوت المعز والشاء. الحين: الهلاك.

[11] ديوان الفرزدق 249، والبيان 3/259، وتقدم البيت الثاني في ص 250، وسيأتي الأول في ص 313.

وكان يجير الناس من سيف مالك ... فأصبح يبغي نفسه من يجيرها
وكان كعنز السوء قامت بظلفها ... إلى مدية تحت التراب تثيرها

1577- [أمنية أبي شعيب القلال]

وقال رمضان لأبي شعيب القلال- وأبو الهذيل حاضر-: أي شيء تشتهي؟
وذلك نصف النهار، وفي يوم من صيف البصرة. قال أبو شعيب: أشتهي أن أجيء إلى باب
صاحب سقط [1] ، وله على باب حانوته ألية معلقة، من تلك المبرزة المشرّجة [2] ، وقد
اصفرت، وودكها يقطر من حاقّ السمن [3] ، فأخذ بحضنها ثم أفتح لها فمي، فلا أزال كلما
كدما، ونهشا نهشا، وودكها يسيل على شذقي، حتى أبلغ عجب الذنب [4] ! قال أبو الهذيل:
ويلك قتلنتي قتلنتي!! يعني من الشهوة.

باب في الماعز

قال صاحب الماعز: في أسماء الماعز وصفاتها، ومنافعها وأعمالها، دليل على فضلها. فمن
ذلك أن الصفية [5] أحسن من النعجة. وفي اسمها دليل على تفضيلها.
ولبنها أكثر أضعافا، وأولادها أكثر أضعافا، وزبدها أكثر وأطيب.
وزعم [6] أبو عبد الله العتبي أن النيس المشراطي قرع في يوم واحد نيقا وثمانين قرعة. وكان
قاطع الشهادة. وقد بيع من نسل المشراطي وغيره الجدي بثمانين درهما. والشاة بنحو من ذلك.
وتحلب خمسة مكايك وأكثر. وربما بيع الجلد جلد الماعز فيشتريه الباضوركي [7] بثمانين
درهما وأكثر.

[1] السقط: ما لا خير فيه، وربما أراد به أحشاء الذبيحة.

[2] المبرزة: التي وضع فيها البزر. المشرّجة: المشققة.

[3] حاقّ السمن: تمامه.

[4] عجب الذنب: أصله.

[5] الصفية: أنثى المعز.

[6] تقدم هذا الزعم ص 121.

[7] الباضوركي: لغة في البازر كان، وهي كلمة فارسية تعني المشتط في السوم والبيع.

والشاة إذا كانت كذلك فلها غلّة نافعة تقوم بأهل البيت.
والنعال البقرية من السّبت [1] وغير السّبت مقسوم نفعها بين الماعز والبقر، لأن للشّرك [2]
من جلودها خطرا. وكذلك القبال والسّسع [3].

ووصف حميد بن ثور جلدا من جلودها، فقال [4]: [من الطويل]
تتابع أعوام علينا أطبنا ... وأقبل عام أصلح الناس واحد
وجاءت بذى أونين مازال شاته ... تعمّر حتى قيل هل مات خالد
وقال راشد بن سهاب [5]: [من الطويل]
ترى رائدات الخيل حول بيوتنا ... كمعزى الحجاز أعوزتها الزّرائب

1578- **[لحم الماعز والضأن]**

ومن منافعها الانتفاع بشحم الثرب والكلية، وهما فوق شحم الألية. وإذا مدحوا اللحم قالوا: لحم
الماعز الخصي الثّي! وقال الشاعر [6]: [من الوافر]
كأن القوم عشّوا لحم ضأن ... فهم نعجون قد مالت طلاهم
والممرورون الذين يصرعون، إذا أكلوا لحم الضأن اشتدّ ما بهم، حتى يصرعهم ذلك في غير
أوان الصرع.

وأوان الصّرع الأهلة وأنصاف الشهور. وهذان الوقتان هما وقت مدّ البحر وزيادة الماء.
ولزيادة القمر إلى أن يصير بدرا أثر بين في زيادة الدّماء والأدمغة، وزيادة جميع الرطوبات
[7].

[1] السبت: الجلد المدبوغ.

[2] الشرك: جمع شرك، وهو سير النعل.

[3] قبال النعل: زمام بين الإصبع الوسطى والتي تليها. السسع: السير الذي يدخل في التقب الكائن في صدر النعل.

[4] ديوان حميد بن ثور 67، وفيه «هزلنها» مكان «أطبنا»، و «يعش» مكان «أصلح» .

[5] وهم الجاحظ؛ فالبيت للأخنس بن شهاب في المفضليات 206، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 724، وللحماسي في الأساس (زرب) .

[6] البيت لذي الرمة في ملحق ديوانه 1097، وتقدم في 4/407، الفقرة (1161) .

[7] الفقرة من قوله: «والممرورون الذين يصرعون» في عيون الأخبار 2/74.

1579- [بعض الأمثال في المعز والضأن]

ويقال: «فلان ماعز من الرّجال» [1] ، و «فلان أمعز من فلان» . والعناق معز الخيل، والبراذين ضأنها.
وإذا وصفوا الرّجل بالضعف والموق [2] قالوا: «ما هو إلا نعجة من النعاج» .
ويقولون في التقديم والتأخير: «ما له سبد ولا لبد» [3] .
وقال الشاعر [4] : [من الكامل]
نشبي وما جمّعت من صفد ... وحويت من سبد ومن لبد
همم تقاذفت الهموم بها ... فنزعت من بلد إلى بلد
يا روح من حسمت قناعته ... سبب المطامع من غد وغد [5]
من لم يكن لله منّهما ... لم يمس محتاجا إلى أحد
وهذا شعر رويته على وجه الدهر.
وزعم لي حسين بن الضّحّاك أنه له. وما كان ليّدعي ما ليس له.
وقال لي سعدان المكفوف: لا يكون: «فنزعت من بلد إلى بلد» بل كان ينبغي أن يقول:
«فنازعت» [6] .

1580- [فضل الماعز]

وقال: والماعزة قد تولّد في السنة مرتين، إلا ما ألقى منها في الدّياس [7] . ولها في الدّياس نفع موقعه كبير. وربما باعوا عندنا بطن الماعز [8] بثمن شاة من الضأن.

[1] رجل ماعز: إذا كان حازما مانعا ما وراءه شهما.

[2] الموق: الحمق.

[3] مجمع الأمثال 2/270، والمستقصى 2/331، والفاخر 21، وجمهرة الأمثال 2/267، وأمثال ابن سلام 388.

[4] الأبيات لحسين بن الضحّاك في ديوانه 47-48، والبيت الأخير لأبي نواس في ديوانه 161 «طبعة محمود فريد» .

[5] الرّوح: الاستراحة والفرح والسرور. حسمت: قطعت.

[6] نازعت: غالبن وجاذبن. نزع: انتقلن.

[7] الدّياس: الدوس، وهو شدة وطء الشيء بالأقدام، وداس الناس الحب وأداسوه: درسوه.

[8] أراد ما في بطنها من الحمل، وهو منهي عنه.

قال: والأقط [1] للمعز. وقرونها هي المنتفع بها.
قال: والجدي أطيب من الحمل وأكرم. وربما قدموا على المائدة الحمل مقطوع الألية من أصل الذنب؛ ليوهموا أنه جدي.

وقال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه- وعقول الخلفاء فوق عقول الرعية، وهم أبصر بالعيش، استعملوا ذلك أو تركوه- فقال [2]: أترون أني لا أعرف الطيبات؟
لباب البرّ بصغار المعزى! وملوكنا يحمل معهم في أسفارهم البعيدة الصفايا الحوامل، المعروفات أزمان الحمل والوضع، ليكون لهم في كل منزل جداء معدّة. وهم يقدرّون على الحملان السّمان بلا مؤونة.
والعناق الحمراء والجداء، هي المثل في المعز والطيب. ويقولون: جداء البصرة، وجداء كسكر.

وسلخ الماعز على القصاب أهون. والنّجار يذكر في خصال السّاج [3] سلسه [4] تحت القدم والمثقب والميثار.

1581- [أمارات حمل الشاة]

وقيل لأعرابي [5]: بأي شيء تعرف حمل شاتك؟ قال: إذا تورّم حياها ودجت [6] شعرتها واستفاضت خاصرتها.
وللداجي يقال: قد كان ذلك وقد دجا ثوب الإسلام [7] ، وكان ذلك وثوب الإسلام داج.

[1] الأقط: شيء يتخذ من اللبن المخيض.

[2] الخبر في البيان 1/18.

[3] الساج: شجر يعظم جدًا، ويذهب طولًا وعرضًا، وله ورق أمثال التراس الدلمية، يتغطى الرجل بورقة منه، فتكنه «أي تستره» من المطر، وله رائحة طيبة تشبه رائحة ورق الجوز «اللسان: سوج» .

[4] السلس: اللين والسهولة.

[5] ورد قول الأعرابي في عيون الأخبار 2/75، وتقدم في، 3/122، الفقرة (712) .

[6] دجت شعرتها: طالت.

[7] دجا الإسلام: شاع وكثر، وانظر النهاية 2/102-103، وما تقدم في 3/122، الفقرة (712) .

1582- [المرعزيّ وقِرابَة الماعزة من الناس]

قال: وللماعز المرعزيّ [1] ؛ وليس للضأن إلا الصوف.
والكساء كلها صوف ووبر وريش وشعر، وليس الصوف إلا للضأن.
وذوات الوبر كالإبل والثعالب، والخز [2] والأرنب، وكلاب الماء، والسّمور [3] ، والفنك [4] ، والفاقم [5] ، والسّنجاب، والدّباب [6] .
والتي لها شعر كالبقرة والجواميس، والماعز، والطباء، والأسد، والنمور، والدّئاب، والبيور [7] ، والكلاب، والفهود، والضباع، والعقاق، والبراذين، والبغال، والحمير، وما أشبه ذلك.
والإنسان الذي جعله الله تعالى فوق جميع الحيوان في الجمال والاعتدال، وفي العقل والكرم، ذو شعر.

فالماعزة بقرابتها من الناس بهذا المعنى أفخر وأكرم.

1583- [الماعز التي لا ترد]

وزعم الأصمعيّ أن لبني عقيل ما عزا لا ترد [8] ؛ فأحسب واديهم أخصب واد وأرطبه. أليس هذا من أعجب العجب؟!.

1584- [جلود الماعز]

ومن جلودها تكون القرب، والزقاق [9] ، وآلة المشاعل [10] ، وكلّ نحي [11]

[1] المرعزي: شيء كالصوف يخلص من بين شعر العنز.

[2] الخز: ذكر الأرنب.

[3] السّمور: حيوان بري يشبه السنور، وزعم بعض الناس أنه النمس. حياة الحيوان 1/574.

[4] الفنك: دويبة يؤخذ منها القرو. حياة الحيوان 2/175.

[5] الفاقم: دويبة تشبه السنجاب، ويشبه جلده جلد الفنك. حياة الحيوان 2/195.

[6] الدباب: جمع دب.

[7] البيور: ضرب من السباع شبيهه باین أوی. حياة الحيوان 1/159.

[8] ترد: من ورود الماء.

[9] الزقاق: جمع زق، وهو كل وعاء اتخذ للشراب ونحوه.

[10] المشاعل: جمع مشعل: وهو شيء من جلود له أربع قوائم ينبذ فيه.

[11] النحي: الزق، وقيل: ما كان للسمن خاصة.

وسعن [1] ، ووطب [2] ، وشكبيّة [3] وسقاء، ومزادة، مسطوحة كانت أو مثلوثة [4] . ومنها ما يكون الخون [5] ، وعكم السلف [6] ، والبطائن والجرب. ومن الماعزة تكون أنطاع [7] البسط، وجلال [8] الأتقال في الأسفار، وجلال قباب الملوك، وبقباب الأدم تتفاخر العرب. وللقباب الحمر قالوا: مضر الحمراء. وقال عبيد بن الأبرص [9] : [من البسيط] فاذهب إليك فإني من بني أسد ... أهل القباب وأهل الجرد والنادي [10]

1585- [الفخر_بالماعز]

وقالوا: وفخرتم بكبشة وكبيشة وأبي كبشة [11] ، فمنا عنز اليمامة وعنز وائل، ومنا ماعز بن مالك، صاحب التوبة النصوح. وقال صاحب الماعز: وطعنتم على الماعزة بحفرها عن حتفها [12] ، فقد قيل ذلك للضأن. من ذلك قول البكري للعنبريّة، وهي «قبيلة» وصار معها إلى النبيّ فسأله الدهناء [13] ، فاعترضت عنه قبيلة، فقال لها البكريّ: إني وإياك كما قال القائل [14] :

[1] السعن: قرية تشبه دلو السقائين.

[2] الوطب: سقاء اللبن، وهو جلد الذع فما فوقه.

[3] الشكبيّة: وعاء كالدلو أو كالقربة الصغيرة.

[4] المثلوثة: المزادة تكون من ثلاثة جلود.

[5] الخون: جمع خوان، وهي المائدة يوضع عليها الطعام.

[6] العكم: حبل يربط به. السلف: الجراب.

[7] النطع: بساط من الأديم.

[8] جلال كل شيء غطاؤه.

[9] ديوان عبيد بن الأبرص 49، والخزانة 11/257، وبلا نسبة في شرح المفصل 4/33.

[10] في ديوانه: «أذهب إليك: زجر، يريد: اذهب إلى قومك بدليل قوله: فإن من بني أسد أهل القباب، لأن السادة وحدهم الذين تضرب فوقهم القباب. الجرد: الخيل القليلة الشعر. أهل النادي: ذكره أيضا لأن السادة هم الذين يجتمعون فيه» .

[11] انظر ما تقدم في ص 246.

[12] انظر ما تقدم في 252-253، فقرة 1576 «نم العنز في الشعر» .

[13] الدهناء: واد في بلاد تميم ببادية البصرة.

[14] المثل برواية «حتفها تحمل ضأن بأظلافها» ، وهو في مجمع الأمثال 1/192، وفصل المقال 456، والمستقصى 2/59، وأمثال ابن سلام 329، وهو برواية «كالباحثة عن حتفها بظلفها» في الأمثال لمجهول 87.

«عن حتفها تبحث ضأن بأظلافها!» ، فقالت له العنبرية: مهلا، فإنك ما علمت: جوادا بذى الرّجل [1] ، هاديا في الليلة الظلماء، عفيفا عن الرفيقة! فقال: لازلت مصاحبا بعد أن أثبتت عليّ بحضرة الرسول بهذا!.

1586- [ضرر الضأن ونفع الماعز]

وقالوا: والنعجة حرب [2] ، واتّخاذها خسران، إلا أن تكون في نعاج سائمة، لأنها لا ترفع رأسها من الأكل. والنعجة أكل من الكبش، والحجر أكل من الفحل، والرّمكة أكل من البرذون. والنعجة لا يقوم نفعها بمؤونتها. والعنز تمنع الحيّ الجلاء [3] ، فإن العرب تقول: إن العنوق [4] تمنع الحيّ الجلاء.

والصفيّة من العراب أغزر من بختية [5] بعيدا. ويقال [6] : «أحمق من راعي ضأن ثمانين!» .

1587- [كريم الماعز]

وأصناف أجناس الأظلاف وكرامها بالمعز أشبه، لأن الظّباء والبقر من ذوات الأذنان والشعر، وليست من ذوات الأليا [7] والصوف.

والشّمل [8] ، والتعاويذ والقلائد، إنما تتّخذ للصفايا، ولا تتّخذ للنعاج، ولا يخاف على ضرورها العين والنفس.

والأشعار التي قيلت في الشاء إذا تأملتتها وجدت أكثرها في المعز: في صفاياها وفي حوّاها [9] ، وفي تيوسها وفي عنوقها وجدائها.

[1] ذو الرجل: موضع في ديار كلب.

[2] الحرب: أن يسلب الرجل ما له.

[3] الجلاء: النزوح.

[4] العنوق: جمع عناق، وهي أنثى المعزى، إذا أتت عليها سنة.

[5] البختية: الخراسانية تنتج بين عربية وفالج.

[6] المثل في مجمع الأمثال 1/224، وأمثال ابن سلام 365، وجمهرة الأمثال 1/391، والمستقصى 1/79، والبرصان

213.

[7] الأليا: جمع ألية.

[8] الشمل: جمع شمال، وهو شبه مخلاة يغطى بها ضرع العنز إذا تقل.

[9] الحو: جمع أحوى وحواء، والحوة: سواد إلى الخضرة.

وقال مخارق بن شهاب المازنيّ - وكان سيّدا كريما، وكان شاعرا - فقال يصف تيس غنمه [1]
: [من الطويل]

- وراحت أصيلا كأنّ ضروعها ... دلاء وفيها واند القرن لبلب [2]
له رعثات كالشّونف وعرّة ... شديخ ولون كالوذيلة مذهب [3]
وعينا أحّم المقلتين وعصمة ... ثنى وصلها دان من الظّلف مكثب [4]
إذا دوحة من مخلف الضّال أربلت ... عطاها كما يعطو ذرى الضّال قرهب [5]
تلاد رقيق الخدّ إن عدّ نجره ... فصردان نعم النّجر منه وأشعب [6]
أبو الغرّ والحوّ اللواتي كأنها ... من الحسن في الأعناق جزع منقّب [7]
إذا طاف فيها الحالبان تقابلت ... عقائل في الأعناق منها تحلب [8]
ترى ضيفها فيها يبيت بغبطة ... وضيف ابن قيس جائع يتحوّب [9]
قال [10] : فوفد ابن قيس هذا، على النّعمان، فقال له: كيف المخارق فيكم؟
قال: سيّد شريف، من رجل يمدح تيسه، ويهجو ابن عمّه! وقال الراجز [11] : [من الراجز]
أنعت ضانا أمجرت غثا [12]

[1] الأبيات في عيون الأخبار 2/77، عدا البيتين (5، 7) ، والأبيات (1، 2، 3، 6، 8) في محاضرات الأدباء 2/293

(4/647) ، والأخير في العمدة 2/39، والبيان 4/43.

[2] الوائد: الثابت. اللب: ذو اللبلة، أي الشفقة على المعزى.

[3] الرعثة: زئمة تحت الأذن. الشنف: القرط. عرة شديخ: غشت الوجه من الناصية إلى الأنف.

الوذيلة: المرأة، أو قطعة من الفضة مجلوة.

[4] العصمة: بياض في ذراعي الطبي أو الوعل. ثنى: اثتان.

[5] المخلف: من يخرج الخلفة، وهو الورق الذي يخرج بعد ورق. الضال: شجر. أربلت: كثر ربلها، والربل: ورق يتقطر في

آخر القيظ ببرد الليل من غير مطر. القرهب: الثور الضخم.

[6] التلاد: الذي ولد عندك. البخر: الأصل والحسب. صردان وأشعب: آباء هذا التيس.

[7] الجزع: خرز فيه سواد وبياض.

[8] الأعناق الجماعات. التحلب: السيلان. وأراد غزارة لبنها.

[9] يتحوّب: يتوجع.

[10] ورد هذا القول في عيون الأخبار 2/77، والعمدة 2/39 - 40.

[11] الراجز بلا نسبة في تهذيب اللغة 2/337، وانظر الجمهرة 85، والتاج (رعل) .

[12] الغث: الهزيل.

والمجر: أن تشرب فلا تروى. وذلك من مثاليها.
وقال رجل لبعض ولد سليمان بن عبد الملك: ماتت أمك بغرا، وأبوك بشما [1].

وقال أعرابي [2]: [من الكامل]

مولى بن تيم، ألت مؤديا ... منيحتنا كما تؤدى المنائح [3]

فإنك لو أدت صعدة لم تزل ... بعلياء عندي، ما ابتغي الربح رابح [4]

لها شعر داج وجيد مقلص ... وخلق زخاريّ وضرع مجالح [5]

ولو أشليت في ليلة رجيبة ... لأرواقها هطل من الماء سافح [6]

لجاءت أمام الحالبين وضرعها ... أمام صفاقيها مبدّ مضارح [7]

وويل أمها كانت نتيجة واحد ... ترامى بها بيد الإكام القراوح [8]

1588- [أصناف الظلف وأصناف الحافر]

ليس سبيل أصناف الظلف في التشابه سبيل أصناف الحافر، والخف. واسم النعم يشتمل على الإبل والبقر والغنم. وبعد بعض الظلف من بعض، كبعده من الحافر والخف؛ لأن الظلف للضأن والمعز والبقر والجواميس والظباء والخنازير وبقر الوحش، وليس بين هذه الأجناس تسافد ولا تلاقح، لا الغنم في الغنم من الضأن والماعز، ولا الغنم في سائر الظلف ولا شيء من سائر تلك الأجناس تسافد غيرها أو تلاقحها. فهي تختلف في الصوف والشعر، وفي الأوس والوحشة، وفي عدم التلاقح والتسافد، وليس كذلك الحافر والخف.

[1] البغر: المجر، وقد فرسها الجاحظ أنفا. البشم: التخمة عن الدسم.

[2] الأبيات لجبيها الأشجعي في المفضليات 167-168، والأعاني 18/97.

[3] المنيحة: الناقة يمنحها الرجل صاحبه ليحتلبها ثم يردها. ثم كثر ذلك حتى قيل للهبة منيحة.

[4] صعدة: اسم العنز التي منحه إياها.

[5] مقلص: طويل. الزخاري: الكثير اللحم والشحم. الضرع المجالح: الذي يدر على الجوع والقرو.

[6] أشليت: دعيت، أي للحلب. رجيبة: ليلة من ليالي الشتاء. لأرواقها: لسحابها.

[7] الصفاقان: ما اكتنف الضرع من عن يمين وشمال إلى السرة. المبد: الذي يوسع ما بين رجليها لعظمه. مضارح: من الضرح، وهو التنحية والدفع.

[8] ويل أمها: تعجب منها، والعرب كانت تمدح الرجل بذلك. البيد: جمع بيداء. القرواح: جمع قرواح، وهو المنبسط من الأرض لا يستتر منه شيء.

1589- [ارجز في العنز]

وقال الراجز [1] : [من الارجز]

لهفي على عنزين لا أنساهما ... كأن ظل حجر صغراهما

وصالغ معطرة كبراهما

قوله: صالغ، يريد انتهاء السنّ. والمعطرة: الحمراء؛ مأخوذة من العطر. وقوله:

«كأن ظلّ حجر صغراهما» يريد أنها كانت سوداء، لأن ظلّ الحجر يكون أسود، وكلما كان

الساتر أشدّ اكتنازا كان الظلّ أشدّ سوادا.

1590- [أظل من حجر]

وتقول العرب: ليس شيء أظلّ من حجر [2] ، ولا أدفاً من شجر [3] ، وليس يكون

ظلّ أبرد ولا أشدّ سوادا من ظلّ جبل. وكلما كان أرفع سمكا، وكان مسقط الشمس أبعد، وكان

أكثر عرضا وأشدّ اكتنازا، كان أشدّ لسواد ظله.

ويزعم المنجمون أن الليل ظلّ الأرض، وإنما اشتدّ جدّا لأنه ظلّ كرة الأرض.

وبقدر ما زاد بدنها في العظم ازداد سواد ظلّها.

وقال حميد بن ثور [4] : [من الطويل]

إلى شجر ألمى الظلال كأنها ... رواهب أحرمن الشراب عنوب

والشفّة الحماء يقال لها لمياء. يصفون بذلك اللثة. فجعل ظلّ الأشجار الملتفة ألمى.

[1] الارجز بلا نسبة في اللسان والتاج (عطر) ، والتهذيب 2/164. ومحاضرات الأدباء 2/293 (4/646) .

[2] في مجمع الأمثال 1/447 «أظل من حجر» ، وفي الدرة الفاخرة 2/438 «أكتف ظلّا من حجر» ؛ وذلك لكثافة ظله،

وانظر ثمار القلوب (802) ، وعيون الأخبار 4/41، والأمالى 2/12، والتنبيه للبكري 90.

[3] في الدرة الفاخرة 1/198، وجمهرة الأمثال 1/443، 456: «أدفاً من شجرة» .

[4] ديوان حميد بن ثور 57، واللسان والتاج (حرم، لمى) ، وديوان الأدب 4/97، وكتاب الجيم 3/219، وبلا نسبة في

الأساس (لمى) .

1591- [أقط الماعز]

وقال امرؤ القيس بن حجر [1] : [من الوافر]
لنا غنم نسوقها غزار ... كأنّ قرون جلّتها العصيّ [2]
فدلّ بصفة القرون على أنها كانت ماعزة. ثم قال:
فتملاً بيتنا أقطا وسمنا ... وحسبك من غنى شبع وريّ [3]
فدلّ على أن الأقط منها يكون.

1592- [استطراد لغوي]

وقال: ويقال لذوات الأظلاف: قد ولّدت الشاة والبقرة، مضمومة الواو مكسورة اللام مشدودة.
يقال هذه شاة تحلب قفيزا، ولا يقال تحلب، والصواب ضم التاء وفتح اللام.
ويقال أيضا: وضعت، في موضع ولّدت. وهي شاة زبّي، من حين تضع إلى خمسة عشر
يوما- وقال أبو زيد: إلى شهرين- من غنم رباب، مضمومة الرّاء على فعال، كما قالوا: رجل
ورجال، وظئر وظؤار وهي ربّي بيّنة الرّباب والرّبّة بكسر الرّاء، ويقال هي في ربابها. وأنشد
[4] : [من الرجز]

حنين أمّ البوّ في ربابها [5]

والرّباب مصدر، وفي الرّبّي حديث عمر: «دع الرّبّي والماخض والأكولة» [6] .
وقال أبو زيد: ومثل الرّبّي من الضأن الرّغوث، قال طرفة [7] : [من الوافر]

[1] ديوان امرئ القيس 136-137، وعيون الأخبار 2/76، والبخلاء 123، ومحاضرات الأدباء 2/293 (4/647) ،
والأول في اللسان والتاج (سوق) ، والأساس (جل) ، والثاني في الأمالي 1/18، واللسان (وسع، سمن) ، والتاج (وسع، شبع،
سمن) ، وديوان الأدب 1/132.

[2] الجلة: جمع جليل، وهو المسن من الغنم وغيرها.

[3] الأقط: شيء يصنع من اللبن المخيض على هيئة الجبن.

[4] الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (ربب) ، والتهذيب 15/181، والمخصص 7/178.

[5] البو: ولد الناقة، أو جلده يحشى تبنا أو نحوه لتعطف عليه فتدر.

[6] الحديث في النهاية 2/180، 4/306.

[7] ديوان طرفة بن العبد 48، واللسان (رغث، خور) ، والتاج (رغث) ، والمقاييس 2/416، والتهذيب 8/90، والمخصص

7/49، 178، والمجمل 2/399، والأساس (رغث) .

فليت لنا مكان الملك عمرو ... رغوئا حول قَبْتنا تخور
وقالوا: إذا وضعت العنز ما في بطنها قيل سليل ومليط. وقال أبو زيد: هي ساعة تضعه من
الضأن والمعز جميعا، ذكرا كان أو أنثى: سخلة، وجمعها سخل وسخال. فلا يزال ذلك اسمه ما
رضع اللبن، ثم هي البهمة للذكر والأنثى، وجمعها بهم. وقال الشاعر [1]: [من البسيط]
وليس يزجركم ما توعظون به ... والبهم يزجرها الراعي فتزجر
ويروى: «يزجر أحيانا». وإذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمهاتها، وأكلت من البقل
واجترت، فما كان من أولاد المعز فهو جفر، والأنثى جفرة، والجمع جفار.
ومنه حديث عمر رضي الله عنه، حين قضى في الأرنب يصيبها المحرم بجفر [2].
فإذا رعى وقوي وأتى عليه حول فهو عريض، وجمعه عرضان. والعتود نحو منه، وجمعه
أعتدة وعتدان. وقال يونس: جمعه أعتدة وعتد. وهو في ذلك كله جدي، والأنثى عناق. وقال
الأخطل [3]: [من البسيط]

واذكر غدانة عتدانا مزنمة ... من الحبلق بينى حولها الصير [4]
ويقال له إذا تبع أمه وفطم: تلو، والأنثى: تلو؛ لأنه يتلو أمه.
ويقال للجدي: إمر والأنثى أمرة. وقالوا: هلع وهلعة. والبدره: العناق أيضا.
والعطعط: الجدي. فإذا أتى عليه الحول فالذكر تيس والأنثى عنز. ثم يكون جذعا في السنة
الثانية، والأنثى جذعة. ثم ثنيا في الثالثة، والأنثى ثنية. ثم يكون رباعيا في الرابعة، والأنثى
رباعية. ثم يكون سديسا، والأنثى سديس أيضا مثل الذكر بغير هاء.
ثم يكون صالحا والأنثى صالحة. والصالح بمنزلة البازل من الإبل، والقارح من الخيل.
ويقال: قد صلغ يصلغ صلوغا، والجمع الصلغ. وقال رؤبة [5]: [من الرجز]

[1] البيت بلا نسبة في ربيع الأبرار 5/311.

[2] في النهاية 1/278: «في الأرنب يصيبها المحرم جفرة» .

[3] ديوان الأخطل 209، واللسان (حبلق، غدن) ، والتاج (صير، حبلق، غدن) ، والمقاييس 4/217، والتهذيب 2/196،

5/303، 12/230، وديوان الأدب 2/88، وبلا نسبة في اللسان (عتد، صير) .

[4] في ديوانه: «غدانة: ابن يربوع. الحبلق: أولاد المعز الصغار الأجسام القصار. الصير: الحظائر» .

[5] ديوان رؤبة 98، واللسان (رزع، صلغ) ، والتاج (كبش، رزغ، صلغ) .

والحرب شهباء الكباش الصلغ
وليس بعد الصالغ شيء.

وقال الأصمعيّ: الحلّام والحلّان من أولاد المعز خاصة. وجاء في الحديث [1] :

«في الأرنب يصيبها المحرم حلّام». قال ابن أحمر [2] : [من البسيط]
تهدي إليه ذراع البكر تكرمة ... إمّا ذكياً وإمّا كان حلّانا

ويروى: «ذراع الجدي» ويروى: «ذبيحا» ، والذبيح هو الذي أدرك أن يضحيّ به. وقال
مهلهل بن ربيعة [3] : [من الرجز]

كلّ قتيل في كليب حلّام ... حتى ينال القتل آل همام [4]

وقالوا في الضأن كما قالوا في المعز، إلا في مواضع. قال الكسائي: هو خروف، في موضع
العريض، والأنثى خروفة. ويقال له حمل، والأنثى من الحملان رخل والجمع رخال، كما يقال
ظئر وظؤار وتوعم وتؤام. والبهمة: الضأن والمعز جميعا.

فلا يزال كذلك حتى يصيف. فإذا أكل واجترّ فهو فريز وفرة وفرفور، وعمروس.

وهذا كله حين يسمن ويجتر. والجلام، بكسر الجيم وتعجيم نقطة من تحت الجيم. قال الأعشى

[5] : [من المتقارب]

سواهم جذعائها كالجلام ... وأقرح منها القياد النسورا
يعني الحوافر.

واليعر: الجدي، بإسكان العين، وقال البريق الهذليّ [6] : [من الطويل]

[1] الحديث لعمر بن الخطاب في النهاية 1/278، وانظر الحاشية الثانية، ص السابقة 264.

[2] ديوان عمرو بن أحمر 155، واللسان (حلن) ، والتبويه والإيضاح 1/234، والتهذيب 3/439، والتاج (ذبح، حلن، حلن) ،
والمخصص 7/187، 13/284، وديوان الأدب 1/337، والأمازي 2/90، والسمط 725، والمعاني الكبير 683، وبلا نسبة
في الجمهرة 1232، واللسان (حلن) ، والعين 3/28، والمقاييس 1/21، والمجمل 2/22.

[3] الرجز للمهلهل في الأغاني 5/47، والأمازي 2/90، واللسان والتاج (حلم) ، وبلا نسبة في الجمهرة 566، 1232،
والمجمل 2/97، والمخصص 6/96.

[4] في الأمازي 2/90: «يقول: كل قتيل صغير ليس هو بوفاء من كليب بمنزلة الحلّام الذي ليس بوفاء أن يذبح للنسك، حتى
نال القتل آل همام فإنهم وفاء به» .

[5] ديوان الأعشى 149، واللسان (نسر، حلم) ، والتاج (حلم) ، والتهذيب 11/102، والمقاييس 1/467، والمجمل 1/446،
وبلا نسبة في المخصص 6/145، 7/187.

[6] صدر البيت: (أسائل عنهم كلما جاء راكب) ، وهو للبريق الهذلي في شرح أشعار الهذليين-

مقيما بأملاح كما ربط اليعر
والبذج: من أولاد الضأن خاصة. وقال الراجز [1]: [من الراجز]
قد هلكت جارتنا من الهمج ... فإن تجع تأكل عتودا أو بذج [2]
والجمع بذجان.

1593- [أمنية أعرابي]

وقال أعرابي [3]: اللهم ميتة كميتة أبي خارجة! قالوا: وما ميتة أبي خارجة؟
قال: أكل بذجا، وشرب مشعلا، ونام في الشمس، فأنته المنية شبعان ريان [دفان] [4]!.
1594- [تيس بني حمان]

وفي المثل [5]: «أغلم من تيس بني حمان». وبنو حمان تزعم أنه فقط سبعين
عنزا وقد فريت أوداجه.

فهذا من الكذب الذي يدخل في باب الخرافة.

1595- [زعم لصاحب المنطق]

وقد ذكر أرسطوطاليس في كتاب الحيوان، أنه قد ظهر ثور وثب بعد أن خصي، فنزا على
بقرة فأحبها.

ولم يحك هذا عن معاينة. والصدور تضيق بالردّ على أصحاب النظر وتضيق بتصديق هذا
الشكل.

- 749، واللسان والتاج (يعر)، والتنبيه والإيضاح 2/232، وديوان الأدب 3/209، وبلا نسبة في الجمهرة 778، والمقاييس
6/156، والتهذيب 3/181، والمخصص 7/187.

[1] الراجز لأبي محرز المحاربي في اللسان والتاج (بذج، همج)، والتنبيه والإيضاح 1/193، 226، وبلا نسبة في التهذيب
6/71، 11/160، والمقاييس 1/217، 6/64، والمجلد 1/250، 4/87، وديوان الأدب 1/206.

[2] العتود: الجددي بلغ السفاد.

[3] الخير في عيون الأخبار 2/276، وثمار القلوب (248)، وقطب السرور 1/187.

[4] الزيادة من المصادر السابقة.

[5] انظر ما تقدم في 121 فقرة 1365، 250.

1596 - [أحاديث وأثار في الغنم]

قال: وحدثنا سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباتة قال: سمعت عليًا يقول: «ما أهل بيت لهم شاة إلا يقَدِّسون [1] كلَّ ليلة» .

وقال: حدثنا عنبسة القطان، قال حدثنا السكن بن عبد الله بن عبد الأعلى القرشي، عن رجل من الأنصار، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «امسحوا رعام الشاء، ونقّوا مرائبها من الشوك والحجارة، فإنها في الجنة» .

وقال: «ما من مسلم له شاة إلا قدّس كلَّ يوم مرّة. فإن كانت له شاتان قدّس في كلَّ يوم مرتين» .

قال: وحدثنا عنبسة القطان، بهذا الإسناد، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أوصيكم بالشاء خيرا، فنقّوا مرائبها من الحجارة والشوك فإنها في الجنة» .

وعن محمد بن عجلان، عن وهب بن كيسان، عن محمد بن عمرو بن عطاء العامريّ من بني عامر بن لؤيّ، أن رجلا مرّ على أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، وهو بالعقيق، فقال: أين تريد؟ قال: أريد غنيمة لي. قال: امسح رعامها، وأطب مرائبها، وصلّ في جانب مرائبها؛ فإنها من دوابّ الجنة [2] .

وعن فرج بن فضالة، عن معاوية بن صالح، عن رجل من أصحاب أبي الدرداء، أنه عمل طعاما اجتهد فيه، ثم دعاه فأكل، فلما أكل قال [3]: الحمد لله الذي أطعمنا الخمير، وألبسنا الحبير، بعد الأسودين: الماء والتمر. قال: وعند صاحبه ضائنة له، فقال: هذه لك؟ قال: نعم. قال: أظب مرائبها واغسل رعامها، فإنها من دوابّ الجنة، وهي صفوة الله من البهائم.

قال: وحدثنا إبراهيم بن يحيى، عن رجل، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قال: «إن الله عزّ وجلّ خلق الجنة بيضاء، وخير الزيّ البيضاء» . قال: وبعث إلى الرعيان: «من كانت له غنم سود فليخلطها بعفر، فإنّ دم عفراء أركى من دم سوداوين» .

وحدثنا أبو المقدم قال: حدثنا عبد الرحمن بن حبيب، عن عطاء، عن ابن

[1] التقديس: التطهير والتبريك.

[2] ورد حديث أبي هريرة في النهاية 2/235.

[3] انظر الخبر في ربيع الأبرار 5/409.

عباس، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا بالرّعاة فجمعوا له، فقال: «من كان منكم يرعى غنما سودا فليخلط فيها بيضا» .

قال [1] : وجاءته امرأة فقالت: يا رسول الله، إني اتخذت غنما رجوت نسلها ورسلتها وإني لا أراها تتمو. قال: «فما ألوانها؟» قالت: سود. قال: «عفّري» . أي اخلطي فيها بيضا. قال: وحدثنا طلحة بن عمرو الحضرمي، عن عطاء، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الغنم بركة موضوعة، والإبل جمال لأهلها، والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة» [2] .

حنظلة بن أبي سفيان المكي قال: سمعت طاووسا يقول: من ها هنا أطلع الشيطان قرنيه، من مطلع الشمس. والجفاء والكبر في أهل الخيل والإبل، في الفدّادين أهل الوبر [3] . والسكينة في أهل الغنم [4] .

قال وحدثنا بكر بن خنيس، عن يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب، عن أبيه، عن أبي هريرة قال [5] : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رأس الكفر قبل المشرق، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والفدّادين أهل الوبر. والسكينة في أهل الغنم، والإيمان يمان والحكمة يمانية» .

وعن عوف بن أبي جميلة، عن الحسن، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال [6] : «الفخر في أهل الخيل، والجفاء في أهل الإبل، والسكينة في أهل الغنم» .

وعن عثمان بن مقسم، عن نافع، أن ابن عمر حدثه أنه سمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول [6] : «السكينة في أهل الغنم» .

والفدّاد: الجافي الصوت والكلام. وأنشدنا أبو الرّديني العكليّ: [من الرجز]
جاءت سليم ولها فديد

[1] انظر الحديث في عيون الأخبار 2/76.

[2] «الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة» أخرجه البخاري في المناقب، حديث رقم 3443.

[3] الفدّادون: المكثرون من الإبل، وقيل: هم الجمّالون والبقّارون والحمارون والرعيان.

[4] انظر الحاشية التالية.

[5] أخرجه البخاري في بدء الخلق، حديث رقم 3125، 3126، ومسلم في الإيمان، حديث 51، 52.

[6] انظر الحاشية السابقة.

1597- [أخبار ونصوص في الغنم]

وكان من الأنبياء عليهم السلام من رعى الغنم [1] . ولم يرع أحد منهم الإبل .
وكان منهم شعيب، وداود، وموسى، ومحمد؛ عليهم السلام . قال الله عز وجل:
وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى . قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ
أُخْرَى . [2] .

وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرعى غنيمات خديجة .
والمعزبون [3] بنزولهم البعد من الناس، في طباع الوحش .
وجاء في الحديث: «من بدا جفا» [4] .
ورعاء الغنم وأربابها أرق قلوبا، وأبعد من الفظاظة والغلظة .
وراعي الغنم إنما يرهاها بقرب الناس، ولا يعزب، ولا يبدو [5] ، ولا ينتجع [6] .
قالوا: والغنم في النوم غنم .
وقالوا في الغنم: إذا أقبلت أقبلت، وإذا أدبرت أدبرت [7] .

1598- [ما حرّمته العرب على أنفسها]

وكان لأصحاب الإبل مما يحرّمونه على أنفسه: الحامي [8] والسائبة [9] ،

[1] أخرج البخاري في الإجارة، حديث رقم 2143 «عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:
ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم» .

[2] 17-18/طه: 20 .

[3] المعزبون: الذين بعدوا بماشييتهم عن الناس في المرعى .

[4] أخرجه أحمد في المسند 2/371، 440، 4/297 .

[5] يبدو: يخرج إلى البادية .

[6] ينتجع: يطلب الكلاً في موضعه .

[7] ورد هذا القول في عيون الأخبار 2/76 على أنه حديث، وتتمته فيه: «والإبل إذا أدبرت أدبرت، وإذا أقبلت أدبرت، ولا يأتي نفعها إلا من جانبها الأشأم» ، وانظر تنمة الحديث في النهاية 2/437 (شأم) .

[8] في اللسان: «الحامي: الفحل من الإبل يضرب الضراب المعداد قيل عشرة أبطن، فإذا بلغ ذلك قالوا: هذا حام، أي حمى
ظهره فيترك؛ فلا ينتفع منه بشيء؛ ولا يمنع من ماء ولا مرعى» .
اللسان: حما .

[9] في اللسان: «كان الرجل في الجاهلية إذا قدم من سفر بعيد، أو برئ من علة، أو نجت دابة من مشقة أو حرب قال: ناقتي
سائبة؛ أي تسبب فلا ينتفع بظهرها، ولا تحلأ عن ماء، ولا تمنع من كلاً، ولا تتركب» اللسان: (سبب) .

ولأصحاب الشاء الوصيلا [1] .

والعتيرة أيضا من الشاء. وكان أحدهم إذا نذر أن يذبح من العتائر والرجبية كذا وكذا شاة، فبلغ الذي كان يتمنى في نذره، وشح على الشاء قال: والطباء أيضا شاء، وهي تجزي إذا كانت شاء: فيجعل عتائره من صيد الأطباء. وقال الحارث بن حلزة [2]: [من الخفيف]

عننا باطلا وظلما كما تع ... تر عن حجرة الربيض الأطباء

وقال الطرمّاح [3]: [من الطويل]

كلون الغري الفرد أجسد رأسه ... عتائر مظلوم الهدى المذبح [4]

ومنها الغدوي [5] والغدوي جميعا. وقال الفرزدق [6]: [من الكامل]

ومهور نسوتهم إذا ما أنكحوا ... غدوي كل هبنقع تنبال [7]

1599- [ميل الحيوان على شقة الأيسر]

وقال أبو عتاب: ليس في الأرض شاة ولا بعير ولا أسد ولا كلب يريد الربوض إلا مال على شقه الأيسر، إبقاء على ناحية كبده.

[1] في اللسان «الوصيلة التي كانت في الجاهلية هي الشاة تلد سبعة أبطن عناقين عناقين، فإن ولدت في الثامنة جديا وعنقا قالوا وصلت أخاها، فلا يذبحون أخاها من أجلها، ولا يشرب لبنها النساء؛ وكان للرجال، وجرت مجرى السائبة، وثمة خلاف بين المفسرين في تحديد معاني الحامي والسائبة والوصيلة. انظر كتب التفسير للآية 103 من سورة المائدة: ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام.

[2] البيت من معلقته في شرح القصائد السبع 484، وشرح القصائد العشر 399، واللسان (حجر، عتر، عنن)، والتاج (عتر، عنن)، والجمهرة 158، 392، وديوان الأدب 2/156، والتهذيب 1/109، 2/263، 4/134، 12/26، والخصائص 3/307، والمعاني الكبير 683، وبلا نسبة في اللسان (ربض)، والمخصص 13/98.

[3] ديوان الطرمّاح 114 (101) .

[4] في ديوانه: «الغري: الصنم، كانوا يذبحون عنده، ويلطخونه بالدماء في الجاهلية. شبه الذئب به في لونه. وأجسد رأسه: أي يبس الدم على رأسه وصبغه باللون الأحمر. والمظلوم من الذبائح: كل ما ذبح منها لغير علة. والهدى: ما كان يهدى للصنم من الذبائح» .

[5] الغدوي: كل ما في بطون الحوامل.

[6] ديوان الفرزدق 729، واللسان (هبقع، غدا، غذا) والتاج (هبقع، نبل، غدا، غذا)، والتهذيب 3/465، 8/171، 175، ونسب وهما إلى جرير في ديوان الأدب 2/85، وكتاب الجيم 3/14.

[7] نسوتهم: يعني نسوة بني كليب. الهبنقع: القصير الملز الخلق. التنبال: القصير.

قال: ومتى تفقدتم الصفايا التي في البيوت، والنجاج، والجداء، والحملان وجدتموها كذلك.

1600- معالجة العقاب الفريسة

قال [1]: والعقاب تستعمل كفها اليمنى إذا أصعدت بالأرانب والثعالب في الهواء، وإذا ضربت بمخالبها في بطون الطّباء والذئاب. فإذا اشتكت كبدها أحسّت بذلك، فلا تزال إذا اصطادت شيئاً تأكل من كبده، حتى تبرأ. وإن لم تعاین فريسة فربما جلّت [2] على الحمار الوحشيّ فتقضّ عليه انقضااض الصخرة، فتقدّ بدابرتها [3] ما بين عجب [4] ذنبه إلى منسجه [5]. وقد ذكرنا من شأنها في باب القول فيها ما فيه كفاية.

1601- أخذ الهارب على يساره حين الهرب

قال [6]: وليس في الأرض هارب من حرب أو غيرها استعمل الحضر [7] إلا أخذ على يساره، إذا ترك عزمه وسوم [8] طبيعته. وأنشد: [من الطويل]
تخامص عن وحشيّة وهو ذاهل ... وفي الجوف نار ليس يخبو ضرامها [9]
وأنشد الأصمعي للأعشى [10]: [من الطويل]
ويسرّ سهمها ذا غرار يسوقه ... أمين القوى في ضالة المترنّم [11]
فمرّ نضيّ السهم تحت لبانه ... وحال على وحشيّة لم يعتمّ [12]

[1] وردت هذه الفقرة باختصار في ربيع الأبرار 5/453.

[2] جلى ببصره: أغمض عينيه ثم فتحهما ليكون أبصر له.

[3] الدابرة: الإصبع التي من وراء رجله، وبها يضرب الصيد.

[4] العجب: الذنب.

[5] المنسج: ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق.

[6] الخبر في عيون الأخبار 2/68.

[7] الحضر: ارتفاع الفرس في عدوه.

[8] السوم: التكليف.

[9] تخامص: تجافى. وحشي كل شيء: شقه الأيسر، وإنسيه: شقه الأيمن، وقد قيل بخلاف ذلك.

[10] ديوان الأعشى 171، والبيت الثاني في اللسان (نضا)، والأساس (نضو)، وبلا نسبة في اللسان والتاج (عتم).

[11] يسرّ: هبأ. الغرار: حد السيف والرمح والسهم. أمين القوى: الوتر. المترنم: القوس.

[12] النضي: نصل السهم. اللبان: الصدر. لم يعتم: لم يببط.

قال: ووضع: «على» موضع: «عن» .

1602- [مِيل شَقَشَقَةُ الْجَمَلِ وَلِسَانِ الثَّوْرِ]

وفي باب آخر يقول أوس بن حجر [1]: [من البسيط]
أو سرّكم في جمادى أن نصالحك ... إذ الشقاشق معدول بها الحنك [2]
وذلك أنه ليس في الأرض جمل هاج وأخرج شقشقته إلا عدل بها إلى أحد شقيّ حنكه، والثور
إذا عدا عدل بلسانه عن شقّ شماله إلى يمينه. وقال عبدة بن الطبيب [3]: [من البسيط]
مستقبل الريح يهفو وهو متبرك ... لسانه عن شمال الشّدق معدول [4]

1603- [حَالِ الثَّوْرِ عِنْدَ الْكِرِّ وَالْفَرِّ]

قال: وإذا كر الكلب أو الثور فهو يصنع خلاف صنيعه عند الفرّ. وقال الأعشى [5]: [من
الطويل]

فلما أضاء الصّبح قام مبادرا ... وحن انطلاق الشاة من حيث يما
فصّبّحه عند الشروق غديّة ... كلاب الفتى البكريّ عوف بن أرقما
فأطلق عن جنوبها فاتبعنه ... كما هيّج السامي المعسلّ خشرما [6]
فأنحى على شوّمي يديه فذاذها ... بأظماً من فرع الذّؤابة أسحما [7]

[1] ديوان أوس بن حجر 80، والمعاني الكبير 868، 1145.

[2] في المعاني الكبير: «قال: كان هذا في جمادى، يقول: أسرّكم أنا سلم لكم في هذا الوقت. ذلك أن بني عامر لما قتلوا بني
تميم يوم جيلة قالوا: لم يبق منهم إلا يسير فغزروهم فنستأصلهم.

فغزروهم يوم ذي نجب فقتلتهم تميم. وقوله: إذ الشقاشق معدول بها الحنك، يريد: إذ تهدرون، والشقشقة أبدا تكون من جانب» .

[3] هو البيت (41) من قصيدته في المفضليات 140.

[4] مستقبل الريح: يستروح بها من حرارة التعب وجهد العدو. المبترك: المعتمد في سيره لا يترك جهدا. معدول: ممال.

[5] ديوان الأعشى 345، والبيت الأول في اللسان (خيم، شوه) ، والتاج (خيم) ، والمذكر والمؤنث 115، وبلا نسبة في

المخصص 8/39، 43، 16/111. والبيت الرابع للقطامي في ديوانه 181، واللسان والتاج (شأم) ، والمخصص 2/3،

15/191.

[6] المعسل: الذي يجمع العسل من الخلية. الخشرم: جماعة النحل.

[7] أنحى: اعتمد. الشؤمي: نقيض اليمنى. الأظماً: القرن الصلب.

ثم قال:

وأدبر كالشعري وضوحا ونقبة ... يواعى من حرّ الصّريمة معظما [1]

1604- **[علة غزو العرب أعداءهم من شقّ اليمين]**

قال: ولعلم العرب بأن طبع الإنسان داعية إلى الهرب من شقّ الشمال، يحبّون أن يأتوا أعداءهم من شقّ اليمين. قال: ولذلك قال شتيم بن خويلد: [من الطويل]
فجئناهم من أيمن الشّقّ غدوة ... ويأتي الشّقّيّ الحين من حيث لا يدري
وأما رواية أصحابنا فهي: «فجئناهم من أيمن الشقّ عندهم» .

1605- **[الأعسر من الناس واليسر]**

وإذا كان أكثر عمل الرجل بيساره كان أعسر، فإذا استوى عملا بهما قيل «أعسر يسر» [2] ، فإذا كان أعسر مصمّتا فليس بمستوى الخلق، وهو عندهم إذا كان كذلك فليس بميمون الخلق. ويشتقّون من اليد العسرى العسر والعسرة. فلما سمّوها الشّمال أجروها في الشؤم وفي المشؤوم على ذلك المعنى. وسموها اليد اليسار واليد اليسرى على نفي العسر والنكد، كما قالوا: سليم، ومفازة. ثم أفصحوا بها في موضع فقالوا اليد الشؤمى.

1606- **[مما قيل من الشعر في الشمال]**

ومما قالوا في الشمال قول أبي ذؤيب [3] : [من الطويل]
أبالصّرم من أسماء جدّ بك الذي ... جرى بيننا يوم استقلّت ركابها
زجرت لها طير الشّمال فإن يكن ... هواك الذي تهوى يصبك اجتنابها
وقال شتيم بن خويلد [4] : [من المتقارب]
وقلت لسيدنا يا حلّيم ... إنك لم تأس أسوا رفيقا

[1] الشعري: نجم. النقبة: اللون. المواعسة: ضرب من السير. الحرّ: وسط الشيء. صريمة الثور: رملته التي هو فيها.

[2] في النهاية 5/297: «كان عمر أعسر يسرا» ، وهو الذي يعمل بيديه جميعا ويسمى الأضبط.

[3] شرح أشعار الهذليين 42، وديوان الهذليين 1/70، والبيت الثاني في اللسان (طير، شمل، هوا) ، وللهذلي في الجمهرة 272، وبلا نسبة في المقاييس 4/23.

[4] الأبيات في معجم الشعراء 311 في ترجمة معاوية بن حذيفة، والبرصان 351، والبيان 1/181-182، واللسان (خفق) ، والخزانة 5/170، وتقدمت الأبيات في 3/39، الفقرة (581) .

زجرت بها ليلة كلها ... فجئت بها مؤيدا خنفيقا
أعنت عديًا على شأوها ... تعادي فريقا وتبقي فريقا
أطعت عريّب إبط الشّمال ... تتحيّ لحد المواسي الحلوقا
وقال آخر [1] : [من الطويل]

وهوّن وجدي أنني لم أكن لهم ... غراب شمال ينفض الرّيش حاتما [2]
وإذا مال شقّة قالوا: احوّل شقّه وقال الأشر بن عمارة [3] : [من المتقارب] .
عشيّة يدعو معتر يال جعفر ... أخوكم احوّل الشّقّ مائله
وقال آخر [4] : [من المنسرح]

أيّ أخ كان لي وكنت له ... أشفق من والد على ولد
حتى إذا قارب الحوادث من ... خطوي وحلّ الزمان من عقدي
احوّل عنيّ وكان ينظر من ... عيني ويرمي بساعدي ويدي
1607- [الوقت الجيد في الحمل على الشاء]

قال الأصمعيّ: **الوقت الجيد في الحمل على الشاء** أن تخلّى سبعة أشهر بعد
ولادها. ويكون حملها خمسة أشهر، فتولّد في كل سنة مرة. فإن حمل عليها في كل سنة مرتين
فذلك الإمغال، يقال: أمغل بنو فلان فهم ممغلون، والشاة ممغل.
وإذا ولدت الشاة ومضى لها أربعة أشهر فهي لجة، والجميع اللّجاب واللّجبات. وذلك حين
يأخذ لبنها في النقصان.

1608 - [استطراد لغوي]

قال: والأير من البعير: المقلم، ومن الحافر الجردان، ومن الظلف كله:
القضيب. ومن الفرس العتيق: النّضيّ. زعم ذلك أبو عبيدة.

[1] البيت للحارث بن حرجة الفزاري في أساس البلاغة (شمل) . وللحارث بن عمرو الفزاري في الوحشيات 62.

[2] الحاتم: الغراب الأسود.

[3] البيت في البرصان 272، والنقائض 930، والبيت قاله في يوم هراميت.

[4] الأبيات لمحمد بن حزم الباهلي في ديوانه 47، والعقد الفريد 2/347، ولأبي الشيبص في البرصان 272، وبهجة المجالس

1/711، وبلا نسبة في عيون الأخبار 3/81.

وما أراد من الحافر الفحل فهو الوداق، وهو من الإبل الضبعة، ومن الضأن الحنوّ. ويقال: حنت تحنو حنوّا، وهي نعجة حان كما ترى. وما كان من المعز فهو الحرمة. ويقال: عنز حرمى. وأنكر بعضهم قولهم: «شاة صارف» وزعم أنه مولد.

قال: وهو من السباع الإجمال، يقال: كلبة مجعل. فإذا عظم بطنها قيل أجمت فهي مجحّ. وما كان من الخف فهو مشفر، وما كان من الغنم فهو مرمة، وما كان من الحافر فهو جحفلة.

1609- [استطراد لغوي آخر]

وإذا قلت لكل ذات حمل وضعت، جاز. فإذا ميزت قلت للخف: نتجت، وللظلف: ولدت. والبقرة تجري هذا المجرى. وقلت للحافر: نتجت.

ويقال للحافر من بين هذا كله إذا كان في بطنها ولد: نتوج. وإذا عظم بطن الحافر قيل قد أعقت فهي عقوق، والجماع عقق، وبعضهم يقول: عقائق.

ويقال للبقرة الوحشية نعجة. والبقرة تجري مجرى الضائنة في حالها.

وما كان من الخف فصوته بغام. فإذا ضجت فهو الرغاء. فإذا طربت في إثر ولدها قيل حنت. فإذا مدت الحنين قيل سجرت.

قال: والإلماع في السباع وفي الخيل، دون البهائم، وهو أن تشرق ضروعها.

قال: والخروف في الخيل والضأن، دون البهائم كلها.

قال: ويقال للطير: قد قمطها يقمطها. ويقال للئيس والكلب: قد سفد يسفد سفادا. ويقال في الخيل: كامها يكومها كوما، وكذلك في الحافر كله. وفي الحمار وحده: باكها يبيوكها بوكا.

1610- [ما له سبد ولا لبد]

وتقول العرب [1]: «ما له عندي سبد ولا لبد». فقدّموا السبد، ففي هذا المعنى أنهم قدموا الشعر على الصوف.

فإن قال قائل: فقد قدّموا في مواضع كثيرة ذكر ما هو أحسّ فقالوا: «ما له

[1] انظر ما تقدم ص 255.

عندي قليل ولا كثير» ، و «العير والنفير» [1] حتى قالوا: الخَلّ والزيت، وقالوا: ربّعة ومضر، وسليم وعامر، والأوس والخزرج. وقال الله: لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا [2] .

والذي يدلّ على أن ذلك الذي قلنا كما قلنا قول الراعي [3] : [من البسيط] حتى إذا هبط الغيطان وانقطعت ... عنه سلاسل رمل بينها عقد لاقى أطيّلس مشاء بأكلبه ... إثر الأوابد ما ينمي له سبد [4] فقَدّم السبد. ثم قال:

يشلي سلوقيّة زلّا جواعرها ... مثل اليعاسيب في أصلابها أود [5] وقال الراعي:

أما الفقير الذي كانت حلوبته ... وفق العيال فلم يترك له سبد [6] وهو لو قال: لم يترك له لبد، ولو قال: ما ينمي له لبد- لقام الوزن، ولكان له معنى. فدلّ ذلك على أنه إنما أراد تقديم المقدم.

1611- **[مفاخرة بين صاحب الضأن وصاحب الماعز]**

قال صاحب الضأن: فخرتم على الضأن بأن الإنسان ذو شعر، وأنه بالماعز أشبه، فالإنسان ذو ألية، وليس بذئ ذئب، فهو من هذا الوجه بالضأن أشبه. قال صاحب الماعز: كما فخرتم [7] بقوله: ثَمَانِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ [8] وقتلتم: فقد قدّمها، فقال الله: امْعَشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ [9] .

[1] العير: ما كان من قریش مع أبي سفيان، والنفير: ما كان منهم مع عتبة بن ربيعة، يوم بدر.

[2] 49/الكهف: 17.

[3] ديوان الراعي النميري 69.

[4] أطيّلس: تصغير أطلس، وهو من الرجال الدنس الثياب الوسخ، وأراد به هنا الصائد. الأوابد: الوحش.

[5] الزل: جمع زلاء، وهي الخفيفة الوركين. الجاعرة: رأس أعلى الفخذ. الأود: العوج.

[6] وفق العيال: أي لها لبن يكفيهم.

[7] انظر ما تقدم ص 242.

[8] 143/الأنعام: 6.

[9] 130/الأنعام: 6.

فإن وجب لضانك التقديم على الماعز بتقديم هذه الآية- وجب للجنّ التقديم بتلك الآية.

1612- [ذكر أجناس من الحيوان والهمج في القرآن]

علّمك الله علما نافعا، وجعل لك من نفسك سامعا، وأعادك من العجب، وعرفك لباس التقوى، وجعلك من الفائزين.

اعلم، رحمك الله تعالى، أن الله جل وعز قد أضاف ست سور من كتابه إلى أشكال من أجناس الحيوان الثلاثة، منها مما يسمونها باسم البهيمة وهي سورة البقرة، وسورة الأنعام، وسورة الفيل، وثلاثة منها مما يعدون اثنتين منها من الهمج [1]. وواحدة من الحشرات [2]. فلو كان موقع ذكر هذه البهائم، وهذه الحشرات والهمج، من الحكمة والتدبير، موقعها من قلوب الذين لا يعتبرون ولا يفكرون، ولا يميزون، ولا يحصلون الأمور، ولا يفهمون الأقدار- لما أضاف هذه السور العظام الخطيرة، والشريفة الجليّة، إلى هذه الأمور المحقّرة المسخفة [3]، والمغمورة المقهورة.

ولأمر ما وضعها في هذا المكان، ونوّه بأسمائها هذا التنويه. فافهم، فإن الأديب الفهم [4]، لا يعود قلبه الاسترسال. وخذ نفسك بالفكرة، وقلبك بالعبرة.

[باب في الضفادع]

1613- [القول في الضفادع]

وأنا ذاكر من شأن الضفدع من القول ما يحضر مثلي. وهو قليل في جنب ما عند علمائنا. والذي عند علمائنا لا يحسّ في جنب ما عند غيرهم من العلماء. والذي عند العلماء قليل في جنب ما عند الأنبياء، والذي عند الأنبياء قليل في جنب ما عند الله تبارك وتعالى.

من ذلك الضفدع [5]، لا يصيح ولا يمكنه الصياح حتى يدخل حنكه الأسفل

[1] إشارة إلى سورتي النحل والعنكبوت.

[2] إشارة إلى سورة النمل.

[3] أرض مسخفة: أي قليلة الكلا.

[4] الفهم: السريع الفهم.

في الماء. فإذا صار في فمه بعض الماء صاح. ولذلك لا تسمع للضفادع نقيقا إذا كنَّ خارجات من الماء.

والضفادع من الحيوان الذي يعيش في الماء، ويبيض في الشطّ، مثل الرّق [1] والسّلحفاة، وأشباه ذلك.

والضفادع تنقّ، فإذا أبصرت النار أمسكت [2].

1614- [زعم في تخلّق الضفادع] [3]

والضفادع من الحيوان الذي يخلق في أرحام الحيوان، وفي أرحام الأرضين، إذا ألقحتها المياه، لأن اليخّ [4] يخراسان يكبس في الأزاج [5]، ويحال بينه وبين الرّيح والهواء والشمس، بأحكم ما يقدرون عليه وأوثقه. ومتى انخرق في تلك الخزانة خرق في مقدار منخر الثور حتى تدخله الريح، استحال ذلك اليخّ كله ضفادع.

ولم نعرف حقّ هذا وصدقه من طريق حديث الرجل والرجلين، بل نجد الخبر عنه كالإطباق، وكالخبر المستفيض الذي لا معارض له.

1615- [أعجوبة في الضفادع]

وفيهما أعجوبة أخرى [6]: وذلك أنا نجد، من كبارها وصغارها، الذي لا يحصى في غبّ المطر [7]، إذا كان المطر ديمة، ثم نجدها في المواضع التي ليس بقربها بحر ولا نهر، ولا حوض، ولا غدير، ولا واد، ولا بير. ونجدها في الصّحاح الأماليس [8]، وفوق ظهور مساجد الجماعة. حتى زعم كثير من المتكلفين، ومن أهل الخسارة [9] وممن لا يحتفل بسوء الحال عند العلماء، ولا يكثرث للشكّ - أنها كانت في السحاب.

[5] انظر هذه الفقرة في ربيع الأبرار 5/440.

[1] الرق: السلحفاة المائية.

[2] انظر ما تقدم 4/501، الفقرة (1259).

[3] وردت هذه الفقرة باختصار في ربيع الأبرار 5/440. وتقدمت في 3/176.

[4] اليخ: الجليد؛ والثلج. انظر السامي في الأسامي 343، ومعجم استينجاس 1528.

[5] الأزاج: جمع أزج، وهو بيت بينى طولاً.

[6] وردت الأعجوبة في ربيع الأبرار 5/440.

[7] غب المطر: بعده.

[8] الصّحاح: الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغار. الإمليس: الأرض التي ليس بها شجر ولا بيبس ولا كلاً ولا نبات ولا يكون فيها وحش.

ولذلك طمع بعض الكذابين ممن نكره اسمه، فذكر أن أهل أيدج مطروا مرة أكبر شبابت في الأرض، وأسمنها وأعذبها وأعظمها، وأنهم اشتوا، وملّحوا، وقرّسوا [1] ، وتزوّد منه مسافريهم. وإنما تلك الضفادع شيء يخلق في تلك الحال بمزاوجة الزمان، وتلك المطرة، وتلك الأرض، وذلك الهواء.

1616- [معارف في الضفدع]

والضفادع من الخلق الذي لا عظام له [2] .
ويزعم أصحاب الغرائب أن العلاجيم [3] منها الذكورة السود.
ويقال: «أرسح من ضفدع» [4] .
وتزعم الأعراب أن الضفدع كان ذا ذنب، وأن الضبّ سلبه إياه [5] وذلك في خرافة من خرافات الأعراب. ويقول آخرون: إن الضفدع إذا كان صغيرا كان ذا ذنب، فإذا خرجت له يدان أو رجلان سقط.

1617- [طائفة من الأمثال]

وتقول العرب: «لا يكون ذلك حتى يجمع بين الأروى والنعام» [6] و «حتى يجمع بين الماء والنار» ، و «حتى يشيب الغراب» [7] ، و «حتى يبيض القار» [8] ، و «حتى تقع السماء على الأرض» .
ومن حديث الأمثال: «حتى يجيء نشيط من مرو» [9] . وهو لأهل البصرة.

[9] الخسارة: الضلال والهلاك.

[1] القريس من الطعام: مشتق من القرس الجامد، وسمي القريس قريسا لأنه يجمد فيصير ليس بالجامس ولا بالذائب.

[2] سترد هذه العبارة مرة أخرى في الصفحة الثانية 280، سطر 10.

[3] العلجوم: الضفدع، وقيل هو الذكر منها الشديد السواد.

[4] الرسح: خفة لحم العجز والفخذين، والمثل في مجمع الأمثال 1/315، والمستقصى 1/139، وجمهرة الأمثال 1/501، والدرة الفاخرة 1/211.

[5] انظر هذه الخرافة في مظان المثل.

[6] المثل برواية: «ما يجمع بين الأروى والنعام» في مجمع الأمثال 2/271، والمستقصى 2/335، وأمثال ابن سلام 279، وجمهرة الأمثال 2/169.

[7] فصل المقال 474، 482، والمستقصى 2/59، وجمهرة الأمثال 1/363، وثمار القلوب (675) .

[8] ثمار القلوب (675) .

[9] مجمع الأمثال 1/216، وجمهرة الأمثال 1/361، وثمار القلوب (100) .

و «حتى يجيء مصفلة من طبرستان» [1] ، وهو لأهل الكوفة.
وقال الله عز وجل: ولا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ
[2] .

وتقول العرب: «لا يكون ذلك حتى يجمع بين الضب والنون» [3] ، و: «حتى يجمع بين
الضفدع والضَّب!» . وقال الكميت [4] : [من الوافر]
يؤلف بين ضفدعة وضبّ ... ويعجب أن نبرّ بني أبينا
وقال في النون والضبّ [5] : [من الطويل]
ولو أنهم جاؤوا بشيء مقارب ... لشيء وبالشكل الموافق للشكل
ولكنهم جاؤوا بحيتان لجة ... قوامس، والمكنيّ فينا أبا الحسل [6]

1618- [معارف في الضفدع]

[7] وهو من الخلق الذي لا يصاب له عظم [8] . والضفدع أجمظ الخلق عينا.
والأسد تنتابها في الشرائع، وفي مناقع المياه، والآجام والغياض، فتأكلها أكلا شديدا.
وهي من الخلق المائيّ الذي يصبر عن الماء أياما سالحة. والضفادع تعظم ولا تسمن،
كالذّراج والأرنب، فإنّ سمنهما أن يحتملا اللحم.
وفي سواحل فارس ناس يأكلونها.

1619- [زعم مسيلمة في الضفدع]

ولا أدري ما هيّج مسيلمة على ذكرها، ولم ساء رأيه فيها، حيث جعل بزعمه فيما نزل عليه
من قرآنه: يا ضفدع كم تتقيّن! نصفك في الماء ونصفك في الطين! لا الماء تكذّرين، ولا
الشارب تمنعين [9] .

[1] جمهرة الأمثال 1/362، والمعارف 403، ومعجم البلدان 4/15، وثمار القلوب (100) .

[2] 40/الأعراف: 7.

[3] المثل برواية: «حتى يؤلف بين الضب والنون» في مجمع الأمثال 1/213، والمستقصى 2/58.

[4] ديوان الكميت 2/113، والمعاني الكبير 640.

[5] ديوان الكميت 2/52.

[6] القوامس: جمع قامس، والقمس: الغوص. أبو الحسل: كنية الضب.

[7] انظر هذه الفقرة في ربيع الأبرار 5/440-441.

[8] تقدمت هذه العبارة في الصفحة السابقة 279، سطر 11.

[9] انظر قول مسيلمة في اللسان والتاج (نفق) ، وثمار القلوب (261) ، وربيع الأبرار 5/541.

1620- [معيشة الضفادع مع السمك]

والضفادع من الخلق الذي يعيش مع السمك في الماء. وليس كل شيء يعيش في الماء فهو سمك. وقد قال الصّلتان العبديّ، في القضاء الذي قضى بين جرير والفرزدق. والفصل الذي بينهما [1] : [من الطويل]

فإن يك بحر الحنظليّين زاخرا ... فما تستوي حيتانه والضفادع [2]

1621- [طلب الحيات والضفادع وإعراضها عن بعض الحيوان]

والحيات تأتي مناقع الماء، تطلب الضفادع. والفأر تكون بقرب المياه كثيرة، فلذلك تأتي الحيات تلك المواضع. ولأن صيدها من أسهل الصيد عليها، وهي تعرف صيدها. ألا تراها تحيد عن ابن عرس، وإن رأته جرذا أكبر منه لم تتهنهه دون أن تبتلعه؟! وترى الورل فتقر منه. وترى الوحرة [3] فتشدد عليها، وترى القنفذ- وإن صغر- فلا تجترئ أن تمرّ به خاطفة، وترى الوبرة [4] ، وهي مثل ذلك القنفذ مرتين فتأكلها.

ولطلبها الضفادع بالليل في الشرائع يقول الأخطل [5] : [من الطويل]

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدللّ عليها صوتها حيّة البحر
وقد سرق معناه بعض الشعراء، فقال- وهو يذكر الضفدع، وأنه لا ينقّ حتى يدخل حنكه الماء
[6] : [من الرجز]

يدخل في الأشداق ماء ينصفه ... كيما ينقّ والنّقيق ينلفه

[1] البيت للصّلتان العبديّ في النفااض 1050، والأمالى 2/141، والشعر والشعراء 315 (لبدين) ، والمؤتلف 145، والخزانة 1/306 (بولاق) .

[2] أراد بالحنظليين جريرا والفرزدق، لأن نسب كلّ منهما ينتهي إلى حنظلة.

[3] الوحرة: دويبة حمراء تلزق بالأرض كالعطاء لا تطأ طعاما أو شرابا إلا شمته، وهي على شكل سام أبرص. حياة الحيوان 2/411.

[4] الوبرة: دويبة أصغر من السنور، طحلاء اللون: تقيم في البيوت. حياة الحيوان 2/409-410.

[5] تقدم البيت في 3/130، 4/377.

[6] تقدم البيت في 3/129-130، الفقرة (728) ، وهو بلا نسبة في عيون الأخبار 5/532، وحياة الحيوان 1/646.

1622- [شعر في الضفادع]

وقال زهير [1] : [من البسيط]

وقابل يتغنّى كلما قدرت ... على العراقي يدها قائماً دفقا [2]

يحيل في جدول تحبو ضفادعه ... حبو الجواري ترى في مائه نطقا [3]

يخرجن من شربات ماؤها طحل ... على الجدوع يخفن الغمّ والغرقا [4]

وقال أوس بن حجر [5] : [من الطويل]

فباكرن جونا للعلاجيم فوقه ... مجالس غرقى لا يحلا ناهله [6]

جون قال: يريد غديرا كثير الماء. قال: وإذا كثر الماء وكثر عمقه اسودّ في العين. والعلاجيم: الضفادع السود؛ وجعلها غرقى، يقول: هي فيما شاءت من الماء، كقولك: فلان في خير غامر من قبل فلان. وجعل لها مجالس حول الماء وفوقه، لأن هذه الأجناس - التي تعيش مع السمك في الماء وليست بسمك - أكثر حالاتهن إذ لم تكن سمكا خالصا أن تظهر على شطوط المياه، وفي المواضع التي تبيض فيها من الدغل [7] . وذلك كالسّرطان والسّلحفاة، والرّق [8] ، والصفدع، وكلب الماء، وأشباه ذلك.

[1] ديوان زهير 43- 44، والأول في اللسان والتاج (قبل) ، والجمهرة 372، وبلا نسبة في المقاييس 5/35، والثاني في اللسان والتاج (نطق) ، وبلا نسبة في اللسان (حول) ، والثالث في اللسان والتاج (شرب، طحل) ، والتهذيب 4/386، والجمهرة 1329، وديوان الأدب 1/234، والأساس (طحل) .

[2] في ديوانه: «القابل: الذي يقبل الدلو. والعراقي: الخشبستان كالصليب على الدلو. ودفق الماء:

صبه في الحوض. ويقال: قبل الدلو يقبلها قبالة، إذا تلقاها» .

[3] في ديوانه: «يحيل: يصب. وتحبو ضفادعه كما تحبو الصبيان. وإنما أراد أن الماء في جدول لا ييبس، فهو دائم الماء. ولولا ذلك لم تكن فيه ضفادع. والنطق: الطرائق، واحدها نطق. وقال أبو عمرو: وهو أن يجتمع الغناء على الماء فيصير كأنه نطق حوله إذا يبس» .

[4] في ديوانه: «الشربات: واحدها شربة، وهي حياض تحفر في أصول النخل من شق واحد؛ فتملأ ماء. طحل: كدر.

[5] البيت في ملحق ديوان أوس بن حجر 140، والمعاني الكبير 639، والعمدة 2/251، وهو لطفي الغنوي في ديوانه 84، وبلا نسبة في كتاب الجيم 2/345.

[6] يحلاً: يمنع من ورود الماء.

[7] الدغل: الشجر الكثيف الملتف.

[8] الرق: السلحفاة المائية.

1623- [استطراد لغوي]

ويقال: نَقَّ الضفدع ينقّ نقيقاً، وأنقض ينقض إنقاضاً.

وقال رؤبة [1]: [من الرجز]

إذا دنا منهن إنقاض النَّقِّق ... في الماء والساحل خضخاض البتق [2]

1624- [سمع الضفدع]

وقد زعم ناس أن أبا الأخرز الحماني حيث قال: [من الرجز]

تسمّع القنقن صوت القنقن [3]

إنما أراد الضفدع. قالوا: وكذلك الطرمّاح حيث يقول [4]: [من الطويل]

يخافتن بعض المضغ من خشية الرّدى ... وينصتن للصوت انتصت القنقن

قالوا: لأن الضفدع جيّد السمع إذا ترك النقيق وكان خارجاً من الماء. وهو في ذلك الوقت

أحذر من الغراب [5] والعصفور والعقّق [6]، وأسمع من فرس [7]، وأسمع من قراد [7]،

وأسمع من عقاب [8]. وبكل هذا جاء الشعر.

ذِكْرُ مَا جَاءَ فِي الضَّفَادِعِ فِي الْأَثَارِ

إبراهيم بن أبي يحيى، عن سعيد بن أبي خالد بن فارض، عن سعيد بن المسيب، عن عبد

الرحمن بن عثمان التيمي «أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِ الضَّفَدَعِ» [9].

[1] ديوان رؤبة 103، واللسان (مصع، نقق)، والتاج (بتق).

[2] الخضخاض: الكثير الماء والشجر. البتق: أراد به الزرع نفسه.

[3] القنقن: الذي يسمع فيعرف مقدار الماء في البئر قريباً أو بعيداً.

[4] ديوان الطرمّاح 485 (268)، واللسان والتاج (نصت، قنن)، والأساس (قنن)، والتهذيب 8/294، 12/155، وبلا

نسبة في الجمهرة 1209، والعين 5/27.

[5] أحذر من غراب: من الأمثال في مجمع الأمثال 1/226، والمستقصى 1/62، وجمهرة الأمثال 1/396.

[6] أحذر من عقق: من الأمثال في مجمع الأمثال 1/227، والمستقصى 1/61، وجمهرة الأمثال 1/396.

[7] مجمع الأمثال 2/349، وأمثال ابن سلام 360، والمستقصى 1/173، وفصل المقال 492.

[8] المستقصى 1/173، ومجمع الأمثال 1/355.

[9] ربيع الأبرار 5/441.

قال: وحدثنا سعيد عن قتادة قال: سمعت زرارة يحدث أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول: «لا تسبوا الضفادع فإن أصواتها تسبيح» [1].

قال: وحدثنا هشام صاحب الدستوائي، عن قتادة عن زرارة بن أوفى، عن عبد الله بن عمرو أنه قال: «لا تقتلوا الضفادع، فإن نقيهنّ تسبيح، ولا تقتلوا الخفاش، فإنه إذا خرب بيت المقدس قال: يا رب سلطني على البحر حتى أغرقهم» .

وعن حماد بن سلمة، عن قتادة، عن زرارة، قال: قال عبد الله بن عمرو: «لا تقتلوا الخفاش، فإنه استأذن البحر أن يأخذ من مائه فيطفيء بيت المقدس حيث حرق. ولا تقتلوا الضفادع، فإن نقيها تسبيح» .

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، وفي إسناد له: أن طبيباً ذكر الضفدع عند النبي صلى الله عليه وسلم، ليجعل في دواء، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع» .

1625- **[ما يوصف بجودة الحراسة وشدة الحذر]**

والعرب تصف هذه الأصناف التي ذكرناها بجودة الحراسة، وبشدة الحذر، وأعطوا الثعلب والذئب أموراً لا يبلغها كثير من الناس.

1626- **[قول عجيب لصاحب المنطق في الغرائيق]**

وقال صاحب المنطق في الغرائيق [2] قولاً عجيباً. فزعم أن الغرائيق من الطيور القواطع [3] ، وليست من الأوابد. وأنها إذا أحست بتغير الزمان اعتزمت على الرجوع إلى بلادها وأوكارها. وذكر أنها بعيدة سحيقة. قال: فعند ذلك تتخذ قائداً وحارساً، ثم تنهض معاً، فإذا طارت ترفعت في الجواء جداً، كي لا يعرض لها شيء من سباع الطير، أو يبلغها سهم أو بندق. وإن عاينت غيماً أو مطراً، أو خافت مطراً، أو سقطت لطلب ما لا بدّ لها منه من طعام، أو هجم عليها الليل - أمسكت عن الصياح، وضمّت إليها أجنحتها. فإذا أرادت النوم أدخل كل واحد منها رأسه تحت جناحه، لأنه يرى أن الجناح أحمل لما يرد عليه من رأسه، أو بعض ما في رأسه: من العين وغير ذلك،

[1] ربيع الأبرار 5/441.

[2] الغرائيق: نوع من الكراكي، وهو طائر أبيض طويل العنق، من طير الماء. حياة الحيوان 2/113.

[3] القواطع: التي تقطع إلى الناس، أي ترحل إليهم.

ويعلم أنه ليس بعد ذهاب الرأس حياة. ثم ينام كل واحد منها وهو قائم على رجليه، لأنه يظن أنه إن مكّنهما نام إن كان لا يحب النوم. أو نام نوّما ثقيلًا إن كان يحب أن يكون نوّمه غرارا [1]. فأما قائدها وسائقها وحارسها، فإنه لا ينام إلا وهو مكشوف الرأس. وإن نام فإن نوّمه يكون أقلّ من الغشاش [2]. وينظر في جميع النواحي، فإن أحسّ شيئًا صاح بأعلى صوته.

1627 - [صيد طير الماء]

وسألت بعض من اصطاد في يوم واحد مائة طائر من طير الماء، فقلت له: كيف تصنعون؟ قال: إن هذا الذي تراه ليس من صيد يوم واحد، وإن كلّه صيد في ساعة واحدة. قلت له: وكيف ذاك؟ قال: وذلك أنا نأتي مناقع الماء ومواقع الطير، فنأخذ قرعة يابسة صحيحة. فنرمي بها في ذلك الماء، فإذا أبصرها الطير تدنو منه بدفع الرّيح لها في جهته، مرة أو مرتين فزع. فإذا كثر ذلك عليه أنس. وإنما ذلك الطير طير الماء والسّمك [3]، فهي أبدا على وجه الماء. فلا تزال الرّيح تقرّبها وتباعدها، وتزداد هي بها أنسا، حتى ربما سقط الطائر عليها، والقرعة في ذلك إما واقفة في مكان، وإما ذاهبة وجائية. فإذا لم نرها تنفر منها أخذنا قرعة أخرى، أو أخذناها بعينها، وقطعنا موضع الإبريق [4] منها، وخرقنا فيها موضع عينين، ثم أخذها أحدنا فأدخل رأسه فيها، ثم دخل الماء ومشى فيه إليها مشيا رويدا، فكلما دنا من طائر قبض على رجليه ثم غمسه في الماء، ودقّ جناحه وخلّاه، فبقي طافيا فوق الماء يسبح برجليه، ولا يطيق الطيران، وسائر الطير لا ينكر انغماسه. ولا يزال كذلك حتى يأتي على آخر الطير. فإذا لم يبق منها شيء رمى بالقرعة عن رأسه، ثم نلقطها ونجمعها ونحملها.

1628 - [نفع الضفدع]

قال: ومن جيّد ما يعالج به الملسوع، أن يشقّ بطن الضفدع، ثم يرفد [5] به موضع اللسعة. ولسنا نعني لدغة الحية، وإنما نعني لسعة العقرب.

[1] غرارا: قليلا خفيفا.

[2] الغشاش: القليل.

[3] أي الطائر الذي يفتدي بالسّمك.

[4] أراد طرفها الدقيق.

[5] الرفد: وضع الرفادة على الجرح، وهي الخرقعة.

1629- **[حيرة الضفدع والأسد عند رؤية النار]**

والضفدع إذا رأى النار أمسك عن النقيق [1] ، وإذا رأى الفجر. والأسد إذا رأت النار أحجمت عن الإقدام. وإذا اشتد الأصوات.

1630- **[استطراد لغوي]**

قال: ويقال للضفدع: نقّ يَنقّ، وهدر يهدر. وقال الراعي: [من المتقارب] فأوردهنّ قبيل الصباح ... عينا ضفادعها تهدر

1631- **[قول صاحب المنطق في الضفادع والسماك]**

وأما قول صاحب المنطق في أن الضفادع لا تتقّ حتى تدخل فكها الأسفل في الماء، لأن الصوت لا يجيئها حتى يكون في فكها ماء، فقد قال ذلك، وقد وافقه عليه ناس من العلماء، وادعوا في ذلك العيان [2] .

فأما زعمه أن السمكة لا تبتلع شيئاً من الطعم إلا ببعض الماء، فأيّ عيان دلّ على هذا؟! وهذا عسر.

[باب في الجراد]

(القول في الجراد) أحضرنى على اسم الله ذهنك، وفرّغ لما ألقىه إليك قلبك، فربّ حرف من حروف الحكم الشريفة، والأمثال الكريمة- قد عفا أثره، ودثر ذكره، ونبا الطّرف عنه، ولم يشغل الذهن بالوقوف عليه. وربّ بيت هذا سبيله، وخطبة هذه حالها.

ومدار الأمر على فهم المعاني لا الألفاظ، والحقائق لا العبارات. فكم من دارس كتابا خرج غفلا كما دخل، وكم من متفهم لم يفهم؟! ولن يستطيع الفهم إلا من فرّع قلبه للتفهم، كما لا يستطيع الإفهام إلا من صحت نيته في التعليم.

1632- **[فضل الإنسان على سائر الحيوان]**

فأقول: إن الفرق الذي بين الإنسان والبهيمة، والإنسان والسبع والحشرة، والذي صيّر الإنسان إلى استحقاق قول الله عزّ وجلّ:

[1] انظر ما تقدم ص 277- 278.

[2] انظر ما تقدم ص 277- 278، وربيع الأبرار 5/440.

وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ

[1] ليس هو الصورة، وأنه خلق من نطفة وأن أباه خلق من تراب، ولا أنه يمشي على رجليه، ويتناول حوائجه بيديه، لأن هذه الخصال كلها مجموعة في البله والمجانين، والأطفال والمنقوصين.

والفرق الذي هو الفرق إنما هو الاستطاعة والتمكين. وفي وجود الاستطاعة وجود العقل والمعرفة. وليس يوجب وجودهما وجود الاستطاعة.

وقد شرف الله تعالى الجانّ وفضّله على السّبع والبهيمة، بالذي أعطاه من الاستطاعة الدالة على وجود العقل والمعرفة.

وقد شرف الله الملائكة وفضلهم على الجانّ، وقدمهم على الإنسان وألزمهم من التكليف على حسب ما خولهم من النعمة. وليست لهم صورة الإنسان ولم يخلقوا من النطف، ولا خلق أبوهم من التراب. وإنما الشأن في العقل، والمعرفة، والاستطاعة.

أفتظنّ أن الله عز وجل يخصّ بهذه الخصال بعض خلقه دون بعض، ثم لا يطالبهم إلا كما يطالب بعض من أعدمه ذلك، وأعراه منه؟! فلم أعطاه العقل، إلا للاعتبار والتفكير؟! ولم أعطاه المعرفة، إلا ليؤثّر الحقّ على هواه؟! ولم أعطاه الاستطاعة، إلا لإلزام الحجة؟! فهل فكّرت قطّ في فصل [2] ما بينك وبين الخلق المسخّر لك، وبين الخلق الذي جعل لك والخلق المسلط عليك؟! وهل فكّرت قطّ في فصل ما بين ما جعله عليك عادياً؟! وبين ما جعله لك غادياً؟! وهل فكّرت قطّ في فصل ما بين الخلق الذي جعل لك عذاباً، والخلق الذي جعل لك قاتلاً، وبين ما أنسه بك وبين ما أوحشه منك، وبين ما صغّره في عينك وعظّمه في نفسك، وبين ما عظّمه في عينك وصغّره في نفسك!.

بل هل فكّرت في النحلة والعنكبوت والنملة، أنت ترى الله تقدّس وعزّ كيف نوّه بذكرها ورفع من قدرها، وأضاف إليها السّور العظام، والآيات الجسام، وكيف جعل الإخبار عنها قرآناً وفرقانا، حيث يقول: وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ

[3] . فقف

[1] 13/الجاثية: 45.

[2] الفصل: الفرق.

[3] 1/النحل: 16.

على صغر النحلة وضعف أيدها [1] ، ثم ارم بعقلك إلى قول الله: ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا

[2] ، فإنك تجدها أكبر من الطّود، وأوسع من الفضاء. ثم انظر إلى قوله: حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ

[3] . فما ترى في مقدار النملة في عقل الغبي، وغير الذكي؟! فانظر كيف أضاف الوادي إليها، وخبر عن حذرها ونصحها لأصحابها، وخوفها ممن قد مكن، فإنك تجدها عظيمة القدر، رفيعة الذكر، قد عظمها في عقلك، بعد أن صغرها في عينك.

1633- [عجز الإنسان وصغر قدره]

وخبرني عن الله تعالى، أمّا كان قادرا أن يعذب الكنعانيين، والجبابرة، والفراعنة، وأبناء العمالقة: من نسل عاد وثمود، وأهل العتوّ والعنود- بالشياطين ثم بالمردة، ثم بالعفاريت، ثم بالملائكة الذين وكلهم الله تعالى بسوق السحاب، وبالمدّ والجزر، وبقبض أرواح الخلق. وبقلب الأرضيين، وبالماء والريح، وبالكواكب والنيران، وبالأسد والنمور والبيور [4] وبالفيلة والإبل والجواميس، وبالأفاعي والثعابين وبالغقارب والجرارات، وبالعقبان والنسور، وبالتماسيح، وباللّخم [5] والدّلفين.

فلم عذبهم بالجراد والقمل والضفادع؟! وهل يتلقّى عقلك قبل التفكير إلا أنه أراد أن يعرفهم عجزهم، ويذكرهم صغر أقدارهم، ويدلّهم على ذلك بأدلّ خلقه، ويعرفهم أن له في كل شيء جندا، وأن القويّ من قوّاه وأعانه، والضعيف من ضعفه، والمنصور من نصره، والمخدول من خلّاه وخذله، وأنه متى شاء أن يقتل بالعسل الماذي والماء الزلال كما يقتل بالسّم الساري، والسيف الماضي قتل؟

ولم كان النّبّي صلّى الله عليه وسلّم إذا رأى على جسده البثرة ابتهل في الدعاء وقال: «إن الله تعالى إذا أراد أن يعظم صغيرا عظمه»؟! ولم قال لنا: فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ

[6]؟! فافهم عنه تعالى ذكره، وتقدست أسماؤه قوله: «آيات» ثم قال:

[1] الأيد: القوة.

[2] 69/النحل: 16.

[3] 88/النمل: 27.

[4] الببر: ضرب من السباع، قيل إنه متولد من الزبرقان واللبوة.

[5] اللّخم: سمك بحري يقال له الكوسج. حياة الحيوان 2/305.

[6] 133/الأعراف: 7.

«مفصلات» . فهل وقفت قطّ على هذه الآيات؟! وهل توهمت تأويل قوله: هذا آية وغير آية؟! وهل وقفت على فصل ما بين الآية وغير الآية، وإذا كانت مفصلات كان ماذا، وإذا لم تكن مفصلات كان ماذا.

فافهم قوله: فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ

. وما في الأرض أنقص معرفة وعلماء، ولا أضعف قوة وبطشا، ولا أوهن ركنا وعظما من ضفدع. فقد قال- كما ترى:

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ

. فقد جعله- كما ترى- أفضل آياته والعذاب الذي أرسله على أعدائه.

وقد قال جل وعز: فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ

[1] فأظهر الماء جلّ ثناؤه من أبعد مواضع الماء من ظنونهم، وخبرنا بذلك كي لا نخلي أنفسنا من الحذر والإشفاق، ولنكون علماء بالعلم الذي أعطانا، ولنكون راجين خائفين، ليصح الاختيار، ويحسن الاختبار: فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ [2]. ما أحسن ما قدر، وأتقن ما برأ!

1634- [سبل العرم]

وكان السبب الذي سلطه الله تعالى على العرم، وهو مستأة جنّتي بلاد سبأ، جرذا، فهو الذي خرّقه، وبدّل نعمتهم بؤسا، وملكهم بيابا وعزّهم ذلّا، إلى أن عادوا فقراء [3]. فقال الله: وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلِ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ [4]. هذا بعد أن قال: لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ. فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ [5].

1635- [شعر في سد مأرب]

وقال الأعشى [6]: [من المتقارب]

[1] 27/المؤمنون: 23.

[2] 14/المؤمنون: 32.

[3] انظر معجم البلدان (مأرب) .

[4] 16/سبأ: 34.

[5] 15- 16/سبأ: 34.

[6] ديوان الأعشى 93، ومعجم البلدان 5/37 (مأرب) ، ومروج الذهب 2/322. والأول بلا نسبة في اللسان (قفا) ، والتهذيب 9/327.

ففي ذلك للمؤتسي أسوة ... ومأرب قفى عليه العرم [1]
رخام بنته لهم حمير ... إذا جاء مأؤهم لم يرم
وأنشد أبو عمرو بن العلاء [2] : [من المنسرح]
من سبأ الحاضرين مأرب إذ ... بينون من دون سيله العرما

1636- [باب القول في الجراد]

ثم انظر إلى الجراد وهذا باب القول فيه.
قال: فأول ما يبدو الجراد إذا باض سرء، وسرؤه: بيضه.
يقال: سرأت تسراً سرءاً.

فانظر الآن، فكم ترى فيه من أعجوبة، ومن آية بليغة. فأول ذلك التماسها لبييضها الموضع
الصّلد، والصخور الصّمّ الملس، ثقة بأنها إذا ضربت بأذنانها فيها انفرجت لها.

1637- [ذنب الجرادة وإبرة العقرب]

ومعلوم أن ذنب الجرادة ليس في خلقة المسمار، ولا طرف ذنبها كحد السنّان، ولا لها من قوة
الأسر، ولذنبها من الصّلابة [3] ما إذا اعتمدت به على الكدية [4] والكذّانة [5] جرح فيهما.
فكيف وهي تتعدى إلى ما هو أصلب من ذلك، وليس في طرف ذنبها كإبرة العقرب؟!
وعلى أن العقرب ليس تخرق القمقم من جهة الأيد [6] وقوة البدن [7] ، بل إنما

[1] قفى: عفى ودرس.

[2] البيت للنابغة الجعدي في ديوانه 134، والجمهرة 773، 1022 والسمط 18، وشرح أبيات سيبويه 2/241، واللسان
(عرم) ، وله أو لأمية بن أبي الصلت في الخزانة 9/139، ولأمية بن أبي الصلت في ديوانه 490، وللأعشى في معجم ما
استعجم 1170، وبلا نسبة في مروج الذهب 2/321، والاشتقاق 489، والإنصاف 2/502، والجمهرة 1107، والكتاب
3/253، واللسان (سبأ) .

[3] انظر 4/41، الفقرة (1166) .

[4] الكدية: الصفاة العظيمة الشديدة.

[5] الكذّانة: حجارة كأنها المدر فيها رخاوة.

[6] الأيد: القوّة.

[7] انظر ما تقدم في 414 - 415.

ينفرج بطبع مجعول هناك. وكذلك انفراج الصخور لأذنان الجراد. ولو أن عقابا أرادت أن تخرق في جلد الجاموس لما انخرق لها إلا بالتكلف الشديد، والعقاب هي التي تتكرر [1] على الذئب الأطلس فتقدّ بدابرتها [2] ما بين صلاه [3] إلى موضع الكاهل. فإذا غرزت الجراد وألقت بيضها، وانضمت عليها تلك الأخاديد التي أحدثتها، وصارت كالأفاحيص لها، وصارت حافظة لها ومربّية. وصائنة وواقية، حتى إذا جاء وقت دبيب الروح فيها أحدث الله في أمرها عجا آخر. فسبحان من استخزنها حكمته، وحشاها بالأدلة عليه، وأنطقها بأنها مدبرة، ومذلّة ميسرة، ليفكر مفكر، ويعتبر معتبر! نلکم الله ربّ العالمين، وتبارك الله ربّ العالمين!

1638 - [استطراد لغوي]

وقال الأصمعي [4] : يقال: قد سرأت الجراد تسراً سراً. فإذا خرج من بيضه فهو دبا والواحدة دباء. ويخرج أصهب إلى البياض، فإذا اصفرّ وتلوّنت فيه خطوط واسودّ فهو برقان. يقال رأيت دبا برقانا، والواحدة برقانة، فإذا بدت فيه خطوط سود وبيض وصفر فهو المسيح. فإذا بدا حجم جناحه فذلك الكتفان، لأنه حينئذ يكتف المشي، واحدة كتفانة. قال ابن كناسه: [من الخفيف]

يكتف المشي كالذي يتخطى ... طنبا أو يشكّ كالمتماذي [5] يصف فرسا. فإذا ظهرت أجنحته وصار أحمر إلى الغبرة فهو الغوغاء والواحدة غوغاء، وذلك حين يستقلّ ويموج بعضه في بعضه ولا يتوجّه جهة. ولذلك قيل لرعاغ الناس غوغاء. فإذا بدت في لونه الحمرة والصفرة، وبقي بعض الحمرة، واختلف في ألوانه، فهو الخيفان، والواحدة خيفانة. ومن ثمّة قيل للفرس خيفانة.

[1] تتكرر: تنقضّ.

[2] تقد: تقطع. الدابرة: الإصبع التي من وراء رجلها.

[3] الصلا: وسط الظهر.

[4] انظر قول الأصمعي في نهاية الأرب 10/293، وورد بعض من هذا القول في اللسان 2/493 (سيح) ، وانظر نظام

الغريب 219 (الباب 82: في أسماء الجراد) .

[5] الطنب: جبل الخباء. المتماذي: اللجوج.

فإذا اصفرّت الذكورة واسودّت الإناث ذهبّت عنه أسماء غير الجراد. فإذا باض قيل غرز الجراد، وقد رزّ.

فإذا كثّر الجراد في السماء وكثف فذلك السّدّ. ويقال: رأيت سدّا من جراد، ورأيت رجلا من جراد، للكثير منه. وقال العجاج [1]: [من الرجز]
سير الجراد السّدّ يرتاد الخضر

1639- [مثل في الجراد]

ومما تقول العرب: «أصرد من جرادة» [2]. وإنما يصطاد الجراد بالسّحر. إذا وقع عليه الندى طلب مكانا أرفع من موضعه، فإن كان مع الندى برد لبد في موضعه. ولذلك قال الشاعر [3]: [من الكامل]

وكتيبة لبستها بكتيبة ... كالثائر الحيران أشرف للندى
الثائر: الجراد. أشرف: أتى على شرف. للندى: أي من أجل الندى.

1640- [استطرد لغوي]

ويقال: سخّت الجرادة تسخّ سخّا، ورزّت وأرزّت، وجرادة رزّاء ورازّ ومرزّ: إذا غمزت ذنبها في الأرض، وإذا ألقت ببيضها قيل: سرأت تسرأ سرءا.
ويقال: قد بشر الجراد الأرض فهو يبشرها بشرا: إذا حلّقها فأكل ما عليها.
ويقال: جرد الجراد: إذا وقع على شيء فجرده. وأنشدني ابن الأعرابي [4]: [من الطويل]
كما جرد الجارود بكر بن وائل
ولهذا البيت سمّي الجارود.

[1] ديوان العجاج 1/81، والأساس (سدد)، ونظام الغريب 219، وبلا نسبة في اللسان (سدد)، والجمهرة 111، والتتبيه والإيضاح 2/27.

[2] مجمع الأمثال 1/413، وجمهرة الأمثال 1/585، والمستقصى 1/207، والدرّة الفاخرة 1/267.

[3] البيت لأبي بكر في كتاب الجيم 2/243، وبلا نسبة في مجالس ثعلب 24.

[4] صدر البيت: «ودسناهم بالخيل من كلّ جانب»، وهو في العين 6/76، واللسان (جرد)، والتّهذيب 10/639، والجمهرة 446، وكتاب الجيم 3/71، والاشتقاق 327، والمعارف 338.

وأشدني آخر: [من الطويل]

يقول أمير: ها جراد وضبة ... فقد جردت بيتي وبيت عياليا
وهذا من الاشتقاق.

ومنه قيل ثوب جرد، بإسكان الراء، إذا كان قد انجرد وأخلق. قالت سعدى بنت الشمردل [1]:
[من الكامل]

سباء عادية وهادي سرية ... ومقاتل بطل وليث مسلح [2]
أجعلت أسعد للرماح دريئة ... هبلتك أمك أي جرد ترقع [3]

1641- [تطير النابغة]

ويدخل في هذا الباب ما حدثنا به الأصمعي، قال [4]: تجهز النابغة الذبياني مع زبّان بن سيّار
الفزاري، للغزو. فلما أراد الرحيل نظر إلى جرادة قد سقطت عليه، فقال: «جرادة تجرد، وذات
لونين. غيري من خرج في هذا الوجه» ولم يلتفت زبّان إلى طيرته وزجره، ونفذ لوجهه، فلما
رجع إلى موضعه الذي كان النابغة فارقه فيه، وذكر ما نال من السلامة والغنيمة، أنشأ يذكر
شأن النابغة فقال [5]: [من الوافر]

تخبّر طيره فيها زياد ... لتخبره وما فيها خبير
أقام كأن لقمان بن عاد ... أشار له بحكمته مشير
تعلم أنه لا طير إلا ... على متطير وهو الثبور
بلى، شيء يوافق بعض شيء ... أحايينا، وباطله كثير

[1] البيتان في الأصمعيات 103، والحماسة الشجرية 1/306، ونوادر أبي زيد 7، ولسمي الجهنية في اللسان والتاج (حضر)
، والبيت الأول لسعدى بنت الشمردل أو لسمي الجهنية أو لتأبط شراً أو لبعض الهذليين في شرح شواهد الإيضاح 390،
ولتأبط شراً في السمط 36، وبلا نسبة في اللسان والتاج والأساس (جرد) ، والثاني لسمي الجهنية في اللسان والتاج (سلح) ،
وللخنساء في العين 1/335، والتهذيب 2/99، وبلا نسبة في المخصص 12/36.

[2] سباء: من السبي؛ وهو الأسر. العادية: الخيل تعدو. السرية: السير بالليل. المسلح: الذي يشق الفلاة.

[3] الدريئة: الحلقة التي يتعلم الرامي الطعن والرمي عليها. الجرد: الثوب: الخلق.

[4] تقدم الخبر في 3/213، الفقرة (864) .

[5] الأبيات في البيان 3/304، والعمدة 2/262، وعيون الأخبار 1/146، وقد تقدمت الأبيات مع الخبر السابق في 3/213،
الفقرة (864) .

واسم النابغة زياد بن عمرو، وكنيته أبو ثمامة. وأنشدني أبو عبيدة [1] : [من الطويل]
وقائلة: من أمّها واهتدى لها؟ ... زياد بن عمرو أمّها واهتدى لها

1642- [استطرد لغوي]

قال: ويقال أبشرت الأرض إشارا: إذا بذرت فخرج منها بذرها. فعند ذلك يقال: ما أحسن
بشرة الأرض.

وقال الكميّ - وكنية الجراد عندهم: أمّ عوف. وجناحها: برداها- ولذا قال [2] : [من الطويل]
تنفّض بردي أمّ عوف ولم تطر ... لنا بارق، بخ للوعيد وللرّهب [3]
وأنشدنا أبو زيد [4] : [من البسيط]

كأنّ رجليه رجلا مقطف عجل ... إذا تجاوب من برديه ترنيم
يقول: كأنّ رجلي الجندب، حين يضرب بهما الأرض من شدة الحرّ والرّمضاء، رجلا رجل
مقطف. والمقطف: الذي تحته دابة قطوف [5] ، فهو يهمزها [6] برجليه.

1643- [شعر في الجندب والجراد]

وقال أبو زبيد الطائي [7] ، يصف الحرّ وشدته، وعمل الجندب بكراعيه: [من الخفيف]

[1] البيت للنابغة للذبياني في ديوانه 205، واللسان والتاج (قصد) ، والتهذيب 8/353.

[2] ديوان الكميّ 1/128، واللسان (برد، عوف) ، والمخصص 8/174، والتهذيب 3/230، 14/108.

[3] بردا الجراد: جناحاه. بارق: قبيلة من الأزد. الرهب: الخوف.

[4] البيت لذي الرمة في ديوانه 419، واللسان والتاج (جذب، جوب، برد، قطف، رنم) ، والتهذيب 11/253، 14/108،
والمقاييس 4/237، والمجل 1/261، والعين 8/30، وديوان الأدب 2/316، وبلا نسبة في المخصص 10/145.

[5] القطوف: المتقارب الخطو البطيء.

[6] يهمزها: يضربها ويدفعها.

[7] ديوان أبي زبيد الطائي 579، والحماسة البصرية 2/358، والخزانة 7/322، وتقدمت الأبيات مع شرحها ص 128.

أيّ ساع سعى ليقطع شربي ... حين لاحت للصباح الجوزاء
واستكنّ العصفور كرها مع الضّبّ وأوفى في عوده الحرباء ونفى الجندب الحصى بكراعيه
وأذكت نيرانها المعزاء وأنشد أبو زيد، لعوف بن ذروة [1] ، في صفة الجراد: [من الرجز]

- 1- قد خفت أن يحدرننا للمصريين ... ويترك الدّين علينا والدّين [2]
- 3- زحف من الخيفان بعد الزّحفين ... من كلّ سفعاء القفا والخدّين [3]
- 5- ملعونة تسلخ لونا عن لون ... كأنها ملتفة في بردين
- 7- تتحي على الشمراخ مثل الفأسين ... أو مثل مئشار غليظ الحرفين [4]
- 9- أنصبه منصبه في قحفين [5]

وعلى معنى قوله:

تتحي على الشمراخ مثل الفأسين ... أو مثل مئشار غليظ الحرفين
قال حماد لأبي عطاء [6] : [من مجزوء الوافر]
فما صفراء تكني أمّ عوف ... كأنّ رجيلتيها منجلان

1644- [تشبيه الفرس بالجرادة]

ويوصف الفرس فيشبهه بالجرادة، ولذا قال الشاعر: [من الكامل]
فإذا أتيت أباك فاشتر مثلها ... إنّ الرّداًف عن الأحبة يشغل
فإذا رفعت عنانها فجرادة ... وإذا وضعت عنانها لا تفشل

[1] الرجز لعوف بن ذروة في محاضرات الأدباء 2/304 (4/669) ، ونوادر أبي زيد 48، والأول والثالث بلا نسبة في اللسان (زحف) ، والخامس والسادس في المعاني الكبير 613، وبلا نسبة في الجمهرة 1279، وتقدم الخامس في 4/369 بلا نسبة.

[2] المصران: البصرة والكوفة.

[3] الخيفان: جمع خيفانة، وانظر ص 291. السفعاء: السوداء.

[4] الشمراخ: العتكال الذي عليه البسر، وربما عنى به السنايل. المئشار: المنشار.

[5] أنصبه: جعله في نصاب، والنصاب: المقبض. القحف: الفلقة من القصة إذا انتلمت.

[6] البيت لحماد الراوية في الأغاني 17/331، والشعر والشعراء 483 (ليدن) ، والخزانة 4/170 (بولاق) ، وله أو لأبي عطاء السندي في اللسان (عوف) ، ولحماد عجرد في التاج (عوف) ، وبلا نسبة في اللسان والتاج (صفر) ، ومحاضرات الأدباء 2/304 (4/669) .

ولم يرض بشر بن أبي خازم بأن يشبّهه بالجرادة حتى جعله ذكراً، حيث يقول [1] : [من الوافر]

بكلّ قياد مسنفة عنود ... أضرّ بها المسالِح والعوار [2]

مهارشة العنان كأنّ فيها ... جرادة هبوة فيها اصفرار [3]

فوصفها بالصفرة، لأنّ الصفرة هي الذكورة، وهي أخفّ أبداناً، وتكون لخفة الأبدان أشدّ طيراناً.

1645- [تشبيه قتيّر الدرع بحدق الجراد]

ويوصف قتيّر [4] الدرع ومساميرها [فيشبهه] [5] بحدق الجراد [6] . وقال قيس بن الخطيم [7] : [من الطويل]

ولما رأيت الحرب حرباً تجرّدت ... لبست مع البردين ثوب المحارب

مضاعفة يغشى الأنامل فضلها ... كأنّ قتيّريها عيون الجنادب

وقال المقنّع الكنديّ [8] : [من الطويل]

ولي نثرة ما أبصرت عين ناظر ... كصنع لها صنعا ولا سردها سردا [9]

[1] ديوان بشر بن أبي خازم 73-74 (110-111) ، والمفضليات 343، والأول في اللسان والتاج (سلح) ، والثاني في اللسان والتاج (عرر، هرش) ، والأساس (هرش) ، والمخصص 16/115.

[2] في ديوانه: «المسنفة: الفرس المتقدمة. العنود: الفرس التي لا تستقيم على حالة ولكنها تعارض في الطريق لمرحها. المسالِح: موضع القتال حيث يستعمل السلاح، الواحد مسلحة، أو هي بمعنى الثغر والمرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو» المعاورة: المداولة. وفي ديوانه «الغوار» وهو الغارة، مصدر غاور.

[3] في ديوانه: «المهارشة: التهارش: تقاتل الكلاب وتواتها. الهبوة: الغبار. ووصف الجرادة بالصفرة لأن الذكور فيها صفر، وهي أخفّ أبداناً، والجرادة إنما تصفر حين تتم وينبت جناحها وتبلغ مداها» .

[4] القتيّر: رؤوس مسامير الدرع.

[5] إضافة يقتضيها السياق، انظر س 15 من الصفحة السابقة.

[6] حدقة العين: سوادها الأعظم.

[7] ديوان قيس بن الخطيم 82، والأول في المعاني الكبير 969، وشروح سقط الزند 306، والمنتخب من كنايات الأدياء 109، والثاني في اللسان والتاج (ربيع) ، والعين 2/243، وبلا نسبة في الأساس (ربيع) ، والمخصص 6/72.

[8] ديوان المقنّع الكندي 206.

[9] النثرة: الدرع الواسعة. السرد: نسج الدروع.

تلاحم منها سردها فكأنما ... عيون الدِّبَا في الأرض تجردها جردا [1]

وقال عمرو بن معد يكرب [2] : [من الوافر]

تمناني ليلقاني أبيّ ... وددت وأين ما منّي ودادي

تمناني وسابغتي دلاص ... خروس الحسّ محكمة السّراد [3]

مضاعفة تخيّرهما سليم ... كأنّ سكاكها حدق الجراد [4]

1646- [تشبيهه وسط الفرس بوسط الجراد]

ويوصف وسط الفرس بوسط الجراد. قال رجل من عبد القيس [5] يصف فرسا:

[من الكامل]

أما إذا ما استدبرت فنعامة ... تنفي سنايكها رضيع الجندل

1647- [تشبيهه الحباب بحدق الجراد]

ويوصف حباب الشراب بحدق الجراد. قال المثلّمس [6] : [من الوافر]

كأنني شارب يوم استبدّوا ... وحثّ بهم وراء البيد حادي

عقارا عنّقت في الدنّ حتى ... كأنّ حبابها حدق الجراد

1648- [لعاب الجندب]

وإذا صفا الشّراب وراق شبّهوه بلعاب الجندب. ولذا قال الشاعر [7] : [من الكامل]

صفراء من حلب الكروم كأنّها ... ماء المفاصل أو لعاب الجندب [8]

[1] تجردها: تأكل نبتها.

[2] ديوان عمرو بن معد يكرب 106-107، 110.

[3] السابغة: الدرع الفضفاضة.

[4] سليم: أراد به سليمان بن داود، وأخطأ في نسبة الدرع إلى سليمان، لأن الدرع تنسب إلى داود.

انظر العمدة 2/268، باب الإحالة والتغيير.

[5] البيت لابن سنان العدي، كما تقدم في 1/182، نهاية الفقرة (207).

[6] ديوان المثلّمس 165-166، والخزانة 3/71 (بولاق).

[7] البيت بلا نسبة في ثمار القلوب 446 (807)، والمستقصى 1/210.

[8] ماء المفاصل: ماء بين السهل والجبل، وهو أصفى ما يكون وأرقه. انظر المثل «أصفى من ماء المفاصل». في مجمع

الأمثال 1/412، 2/49، وجمهرة الأمثال 1/584، والمستقصى 1/210.

ولعاب الجندب سمّ على الأشجار، لا يقع على شيء إلا أحرقه.

1649- [زعم في الدّبا]

ولا يزال بعض من يدّعي العلم يزعم أن الدّبا يريد الخضرة، ودونها النهر الجاري، فيصير بعضه جسرا لبعض، وحتى يعبر إلى الخضرة، وأن تلك حيلة منها. وليس ذلك كما قال: ولكنّ الزّحف الأول من الدبا يريد الخضرة، فلا يستطيعها إلا بالعبور إليها، فإذا صارت تلك القطعة فوق الماء طافية صارت تلك لعمرى أرضا للزحف الثاني الذي يريد الخضرة. فإن سمّوا ذلك جسرا استقام. فأما أن يكون الزحف الأول مهّد للثاني ومكّن له، وأثره بالكفاية- فهذا ما لا يعرف. ولو أن الزحفين جميعا أشرفا على النهر، وأمسك أحدهما عن تكلف العبور إلى أن يمهد له الآخر- كان ذلك قولاً.

1650- [استطرد لغوي]

ويقال في الجراد: خرقة من جراد، والجميع خرق. وقال الشاعر [1]: [من مجزوء الكامل] وكأنها خرق الجراد ... يثور يوم غبار ويقال للقطعة الكثيرة منها رجل جراد، ورجلة من جراد. والثول: القطعة من النحل. وتوصف كثرة النّبل، ومروورها، وسرعة ذلك بالجراد. وقال أبو النجم [2]: [من الرجز] كأنما المعزاء من نضالها ... رجل جراد طار عن حدالها [3] وإذا جاء منه ما يسدّ الأفق قالوا: رأينا سدّا من جراد. وقال المفضل النّكري [4]: [من الوافر] كأنّ النّبل بينهم جراد ... تهيجه شامية خريق [5]

[1] البيت بلا نسبة في نظام الغريب 219.

[2] ديوان أبي النجم 163، واللسان والتاج (رجل) .

[3] المعزاء: الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة. الحدال: مصدر: حادلت الأتّن العير أي راوغته.

[4] البيت للمفضل النكري في الأصمعيات 201.

[5] شامية: ريح تهب من الشام. الخريق: الريح الباردة الشديدة الهبوب.

والمرتجل: الذي قد أصاب رجل جراد، فهو يشويه.
وقال بعض الرّجّاز، وهو يصف خيلاً قد أقبلت إلى الحيّ: [من الرجز]
حتى رأينا كدخان المرتجل ... أو شبه الحفان، في سفح الجبل
ولأن الحفان أتمّها أبداننا، قال ابن الزّبرى [1]: [من الرمل]
ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
حين ألقت بقاء بركها ... واستحرّ القتل في عبد الأشل [2]
ساعة ثم استخفوا رقصا ... رقص الحفان في سفح الجبل [3]
وقتلنا الصّعف من ساداتهم ... وعدلنا ميل بدر فاعتدل [4]

1651- [طيب الجراد الأعرابي]

والجراد الأعرابي لا يتقدمه في الطيب شيء. وما أحصي كم سمعت من الأعراب من يقول:
ما شبعت منه قط! وما أدعه إلا خوفا من عاقبته؛ أو لأنني أعيا فأتركه!

1652- [أكل الجراد]

والجراد يطيب حاراً وبارداً، ومشويّاً ومطبوخاً، ومنظوماً في خيط، ومجعولاً في الملة [5].
والبيض الذي يتقدم في الطيب ثلاثة أجناس: بيض الأسبور [6] وبيض الدّجاج، وبيض الجراد
فوق بيض الأسبور في الطيب. وبيض الأسبور فوق بيض الدّجاج.
وجاء في الأثر، أن الجراد ذكر عند عمر فقال [7]: «ليت لنا منه قفعة [8] أو قفعتين» .

[1] ديوان عبد الله بن الزبرى 42، والحمامة البصرية 1/100.

[2] قباء: قرية على ميلين أو ثلاثة أميال من المدينة على يسار القاصد إلى مكة. البرك: الإبل الكثيرة.

[3] الرقص: المشي السريع؛ وضرب من الخبب. الحفان: صغار النعام.

[4] الميل: الزيادة.

[5] الملة: الجمر، والرماد الحار.

[6] الأسبور: سمك بحري.

[7] الحديث في النهاية 4/91، وأساس البلاغة واللسان (قفع) .

[8] في النهاية: «القفعة: شيء كالقفعة تتخذ واسعة الأسفل ضيقة الأعلى» .

وهو يؤكل يابساً وغير يابس، ويجعل أدماً [1] ونقلاً [2] .
والجراد المأكول ضروب، فمنه الأهوازي، ومنه المذنب، وأطيبه الأعرابي، وأهل خراسان لا يأكلونه.

1653- [الولوع بأكل الجراد]

وحدثني رتبيل بن عمرو بن رتبيل قال: والله إني لجالس على باب داري في بني صبير، إذ أقبلت امرأة لم أر قط أتم حسناً وملحاً [3] وجسماً منها، ورأيت في مشيها تأوداً، ورأيتها تتلفت. فلم ألبث أن طلعت أخرى لا أدري أيتهما أقدم، إذ قالت التي رأيتها بدياً للأخرى: ما لك لا تلحقيني؟ قالت: أنا منذ أيام كثيرة أكثر أكل هذا الجراد، فقد أضعفني! فقالت: وإنك لتحببني حباً تحتملين له مثل ما أرى بك من الضعف؟ قالت: والله إنه لأحب إلي من الحب!

1654- [طرفة في الجراد]

وقال الأصمعي: قال رجل من أهل المدينة لامرأته: لا جزاك الله خيراً، فإنك غير مرعية ولا مبقية! قالت: لأنا والله أرى وأبقى من التي كانت قبلي! قال: فأنت طالق إن لم أكن كنت آتيتها بجرادة فتطبخ منها أربعة ألوان، وتشوي جنبها! فرفعه إلى القاضي فجعل القاضي يفكر ويطلب له المخرج. فقال للقاضي: أصلحك الله أشكلت عليك المسألة؟ هي طالق عشرين!

1655- [تشبيه الجيش بالدبا]

ووصف الراجز حرباً، فوصف دنو الرّجاله من الرّجاله، فقال: [من الرجز]
أو كالدّبا دبّ ضحى إلى الدّبا

1656- [قول أبي إسحاق في آية الضفادع]

وقرأ بعض أصحابنا بحضرة أبي إسحاق: وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ. فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ
[4] فقال رجل لأبي إسحاق: انظر كيف قرن الضفادع مع ضعفها

[1] الأدم: ما يؤكل بالخبز.

[2] النقل: ما يعيث به الشارب على شرابه، أو الذي يتنقل به على الشراب. انظر اللسان «نقل» .

[3] الملح: الملاحظة والطيب.

[4] 132-133/الأعراف: 7.

إلى الطوفان، مع قوة الطوفان وغلبته. قال أبو إسحاق: الضفادع أعجب في هذا الموضع من الطوفان، وإذا أراد الله تعالى أن يصيّر الضفادع أضرّ من الطوفان فعل.

1657- [شعر في تشبيه بالجراد]

وقال أبو الهندي [1] : [من الكامل]

لَمَّا سَمِعْتَ الدَّيْكَ صَاحَ بِسِحْرَةٍ ... وَتَوَسَّطَ النَّسْرَانُ بَطْنَ العَقْرَبِ
وَتَتَابَعْتَ عَصَبَ النُّجُومِ كَأَنَّهَا ... عَفَرَ الطُّبَاءُ عَلَى فُرُوعِ المَرْقَبِ
وَبَدَأَ سَهِيلٌ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ ... ثُورٌ وَعَارِضُهُ هِجَانُ الرَّبْرِبِ [2]
نَبَّهْتَ نِدْمَانِي فَقُلْتَ لَهُ: اصْطَبِحْ ... يَا ابْنَ الكِرَامِ مِنَ الشَّرَابِ الأَصْهَبِ
صَفْرَاءُ تَنْزُو فِي الإِنَاءِ كَأَنَّهَا ... عَيْنُ الجَرَادَةِ أَوْ لِعَابِ الجَنْدَبِ
نَزُو الدَّبَا مِنْ حَرِّ كُلِّ ظَهِيرَةٍ ... وَقَادَةَ، حَرْبَاؤُهَا يَنْقَلَبُ
وقال أبو الهندي [3] أيضا: [من السريع]

فَإِنَّ هَذَا الوَطْبُ لِي ضَائِرٌ ... فِي ظَاهِرِ الأَمْرِ وَفِي الغَامِضِ [4]
إِنْ كُنْتَ تَسْقِينِي فَمِنْ قَهْوَةٍ ... صَفْرَاءُ مِثْلِ المَهْرَةِ النَّاهِضِ
تَنْزُو الفَقَاقِيعُ إِذَا شَعَشَعْتَ ... نَزُو جَرَادِ البَلَدِ الرَّامِضِ [5]
وقال الأفوه [6] : [من الكامل]

بِمَنَاقِبِ بَيْضٍ، كَأَنَّ وَجُوهُهُمْ ... زَهْرُ قَبِيلِ تَرْجَلِ الشَّمْسِ
دَبُّوا كَمَنْتَشِرِ الجَرَادِ هَوْتٌ ... بِالبَطْنِ، فِي دَرَعٍ وَفِي تَرَسِ [7]
وَكَأَنَّهَا آجَالٌ عَادِيَةٌ ... حَطَّتْ إِلَى إِجْلِ مِنَ الخَنْسِ [8]

[1] الأبيات في ديوان أبي الهندي 15-16، والحامسة البصرية 2/386، والأغاني 20/328.

[2] الهجان: البيض. الربرب: قطيع من بقر الوحش.

[3] ديوان أبي الهندي 42.

[4] الوطب: سقاء اللبن.

[5] تنزرو: تثب وتقفز. شعشعت: مزجت بالماء. الرامض: الشديد الحر.

[6] ديوان الأفواه الأودي 16.

[7] بالبطن: أي بطن الوادي.

[8] الإجل: القطيع من بقر الوحش. العادية: التي تعدو. الخنس: جمع أخنس وخنساء وهو الذي قصرت قصبته وارتدت أرنبته إلى قصبته.

1658- [أقوال فيما يضر من الأشياء]

وروى الأصمعي، وأبو الحسن، عن بعض المشايخ. قال: ثلاثة أشياء ربما صرعت أهل البيت عن آخرهم: أكل الجراد، ولحوم الإبل، والفطر من الكمأة.

وقال غيرهما: شرب الماء في الليل يورث الخبل، والنظر إلى المختصر يورث ضعف القلب، والاطلاع في الآبار العادية [1] ينقض التركيب. ويسول مصارع السوء.

فأما الفطر الذي يخلق في ظلّ شجر الزيتون فإنما هو حتف قاض، وسمّ ناقع.

وكل شيء يخلق تحت ظلال الشجر يكون رديئاً، وأردؤه شجر الزيتون، وربما قتل، وإن كان مما اجتنبوه من أوساط الصحارى.

قالوا: ومما يقتل: الحمّام على الملاء، والجماع على البطننة، والإكثار من القديد [2] اليابس.

وقال الآخر [3]: شرب الماء البارد على الظم الشديد - إذا عجل الكرع، وعظم الجرع، ولم يقطع النفس - يقتل.

قالوا [4]: وثلاث تورث الهزال: شرب الماء على الريق، والنوم على غير وطاء، وكثرة الكلام برفع الصوت.

والجماع على الامتلاء من الطعام ودخوله. وربما خيف عليه أن يكون قاتل نفسه [5].

وقالوا [6]: وأربعة أشياء تسرع إلى العقل بالإفساد: الإكثار من البصل، والباقلّي والجماع، والخمار.

وأما ما يذكرون في الباب من الهمّ والوحدة والفكرة، فجميع الناس يعرفون

[1] العادية: القديمة.

[2] القديد: ما قطع من اللحم وبسط في الشمس.

[3] انظر عيون الأخبار 3/271، السطر قبل الأخير.

[4] عيون الأخبار 3/271.

[5] في عيون الأخبار 3/271: «يقال: أربع خصال يهدمن العمر وربما قتلن: دخول الحمام على بطننة، والمجامعة على الامتلاء، وأكل القديد الجاف، وشرب الماء البارد على الريق، وقيل: مجامعة العجوز» .

[6] عيون الأخبار 3/272.

ذلك. وأما الذي لا يعرفه إلا الخاصة فالكفاية التامة، والتعظيم الدائم، وإهمال الفكر، والأنف من التعلّم. هذا قول أبي إسحاق.

وقال أبو إسحاق [1]: ثلاثة أشياء تخلق العقل، وتفسد الذهن: طول النظر في المرأة، والاستغراق في الضحك، ودوام النظر إلى البحر.

وقال معمر: قطعت في ثلاثة مجالس، ولم أجد لذلك علة؛ إلا أنني أكثرت في أحد تلك الأيام من أكل الباذنجان، وفي اليوم الآخر من أكل الزيتون، وفي اليوم الثالث من الباقلي.

وزعم أنه كلم رجلا من الملحدين في بعض العشايا، وأنه علاه علواً ظاهراً قاهراً، وأنه بكر على بقية ما في مسألته من التخريج، فأجبل وأصفى [2]، فقال له خصمه: ما أحدثت بعدي؟ قال: قلت: ما أتهم إلا إكثاري البارحة من الباذنجان! فقال لي - وما خالف إلى التهمة: ما أشك أنك لم تؤت إلا منه! وقال لي من أثق به: ما أخذت قط شيئاً من البلاذر فنازعت أحداً إلا ظهرت عليه.

وقال أبو ناضرة: ما أعرف وجه انتفاع الناس بالبلاذر إلا أن يؤخذ للعصب.

قلت: فأى شيء بقي بعد صلاح العصب، وأنتم بأجمعكم تزعمون أن الحسّ للعصب خاصة؟

[**باب في القطا**]

1659- [**القول في القطا**]

تقول العرب: «أصدق من قطاة [3]» و «أهدى من قطاة» [4].

وفي القطا أعجوبة، وذلك أنها لا تضع بيضها أبداً إلا أفراداً، ولا يكون بيضها أزواجا أبداً.

وقال أبو وجزة [5]: [من البسيط]

وهنّ ينسبن وهنا كلّ صادقة ... بانتت تباشر عرماً غير أزواج

[1] عيون الأخبار 3/272.

[2] أجبل: صعب عليه القول. أصفى الرجل من المال: خلا.

[3] مجمع الأمثال 1/412، والدرة الفاخرة 1/263، 265، وجمهرة الأمثال 1/584، والمستقصى 1/206، وأمثال ابن سلام 363.

[4] مجمع الأمثال 2/409، وجمهرة الأمثال 2/353.

[5] البيت لأبي وجزة في اللسان (زوج، هدج، عرم، قطا)، والأساس (نسب)، والتاج (عرم، قطا)، والتهذيب 2/392، 9/241، وربيع الأبرار 5/449، وبلا نسبة في المخصص 4/46.

والعرم التي عنى: بيض القطا، لأنها منقطة. وقال الأخطل [1]: [من الطويل]

شفى النَّفس قتلى من سليم وعامر ... ولم يشفها قتلى غني ولا جسر

ولا جشم شرّ القبائل إنهم ... كبيض القطا ليسوا بسود ولا حمر

وقال معقل بن خويلد [2]: [من الطويل]

أبا معقل لا توطننكم بغاضتي ... رؤوس الأفاعي في مراصدها العرم

يريد: الأفاعي العرم في مراصدها. وهي منقطة الظهور. وما أكثر ما تبيض العقاب ثلاث

بيضات، إلا أنها لا تلحم ثلاثة [3] ، بل تخرج منهنّ واحدة. وربما باضت الحمامة ثلاث

بيضات، إلا أن واحدة تفسد لا محالة. وقال الآخر [4] في صفة البيض: [من الطويل]

وبيضاء لا تتحاش منّا وأمّها ... إذا ما رأتنا زال منها زويلها

نتوج ولم تقرف لما يمتنى له ... إذا أنتجت ماتت وحيّ سليلها

يعني البيضة. نتوج، حامل: ولم تقرف: لم تدان. لما يمتنى: أي للضراب.

والامتناء: انتظارك الناقة إذا ضربت الألقح هي أم لا.

وقال ابن أحرر [5]: [من الطويل]

بتيها قفر والمطيّ كأنها ... قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها [6]

[1] ديوان الأخطل 181.

[2] تقدم البيت مع تخريجه في الفقرة (1113) 4/363.

[3] أحمه: أطعمه اللحم. والمقصود بالثلاثة: فراخها.

[4] البيت لذى الرمة في ديوانه 923، والبيت الأول في اللسان (حوش، زول، زيل، مني) ، والتاج (رجأ، حوش، زول،

وصل) ، والعين 7/385، والتهديب 5/142، 13/253، وبلا نسبة في الجمهرة 827، والمقاييس 2/119، 3/38، والمجمل

2/119، 11/183، 15/532، والتاج (رجأ، مني) ، وبلا نسبة في المجمل 2/471.

[5] ديوان عمرو بن أحرر 119، والخزائفة 9/102، واللسان والتاج (عرض، كون) ، وله أو لابن كنزة في شرح شواهد

الإيضاح 525، وبلا نسبة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 68، وشرح المفصل 7/102، والمعاني الكبير 1/313،

وأسرار العربية 137.

[6] التيهاء: الأرض التي لا يهتدى فيها. الحزن: الأرض الغليظة وفي المعاني الكبير: «أراد أنها شربت من الغدر في الربيع،

فإذا فرخت ودخلت في الصيف احتاجت إلى طلب الماء على بعد، فيكون أسرع لطيرانها. وإنما تفرخ بيضها إذا جاء الحر» .

وذلك أنها قد كانت قبل ذلك الوقت تشرب من الغدر، فلما أفرخت صافت، فاحتاجت إلى طلب الماء من مكان بعيد، فذلك أسرع لها.

1660- **[تشبيه مشي المرأة السمينية بمشي القطة]**

ويشبه مشي المرأة إذا كانت سميئة غير خراجة طوافة بمشي القطة في القرمطة والذلّ. وقال ابن ميادة [1] : [من البسيط]

إذا الطّوال سدون المشي في خطل ... قامت تريك قواما غير ذي أود [2]

تمشي ككدرية في الجوّ فاردة ... تهدي سروب قطا يشربن بالثمد [3]

وقال جران العود [4] : [من الطويل]

فلما رأين الصّبح بادرن ضوءه ... رسيم قطا البطحاء، أو هنّ أقطف

وقال الكميت [5] : [من الكامل]

يمشين مشي قطا البطاح تأودا ... قبّ البطون رواجح الأكفال

1661- **[شعر في التشبيه بالقطة]**

وقال الآخر [6] في غير هذا المعنى: [من الوافر]

كانّ القلب ليلة قيل يغدى ... بليلى العامرية أو يراح

قطة غرها شرك فباتت ... تجاذبه وقد علق الجناح

وقال آخر [7] : [من الطويل]

وكنّا كزوج من قطا بمفازة ... لدى خفض عيش ونق مورق رغد

فخانهما ريب الزّمان فأفردا ... ولم تر عيني قطّ أقبح من فرد

[1] ديوان ابن ميادة 119، والأشباه والنظائر للخالدين 1/208.

[2] السدو: اتساع الخطو. الخطل: السرعة في المشي. الأود: العوج.

[3] الكدري: ضرب من القطا قصار الأذنان. الثمد: القليل.

[4] ديوان جران العود 22، واللسان والتاج (حنف) .

[5] ديوان الكميت 2/53، وتقدم البيت ص 120.

[6] الأبيات لمجنون ليلي في ديوانه 90، وتزيين الأسواق 104، والأمالي 2/61، وله أو لتوبة بن الحمير في الكامل 2/44

(المعارف) ، ولنصيب في ديوانه 74، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1313، وله أو لقيس بن معاذ في الحماسة البصرية

2/115، ولقيس بن الذريح في ديوانه 73-74، وانظر المزيد من المصادر في الدواوين الثلاثة المتقدمة.

[7] البيتان لأبي دلّامة في الأغاني 10/255، ومعاهد التنصيص 2/221، وبلا نسبة في الأمالي 2/21، ومحاضرات الأدباء

1662- [شعر في صدق القطاة]

وفي صدق القطاة يقول الشاعر [1] : [من الطويل]
وصادقة ما خبرت قد بعثتها ... طروقا وباقي الليل في الأرض مسدفة
ولو تركت نامت، ولكن أعشها ... أذى من قلاص كالحني المعطف [2]
وتقول العرب: «لو ترك القطا لنام» [3] . ويقال: أعششت القوم إعشاشا: إذا نزلت بهم وهم
كارهون لك فتحوّلوا عن منزلهم.

وقال الكميّ [4] : [من البسيط]
لا تكذب القول إن قالت قطا صدقت ... إذ كلّ ذي نسبة لأبد ينتحل
وقال مزاحم العقيليّ [5] ، في تجاوب القطاة وفرخها: [من الطويل]
فنادت ونادها، وما اعوجّ صدرها ... بمثل الذي قالت له لم يبذلّ.
والقطاة لم ترد اسم نفسها، ولكن الناس سموها بالحروف التي تخرج من فيها، وزاد في ذلك
أنها على أبنية كلام العرب، فجعلوها صادقة ومخبرة، ومريدة وقاصدة.

1663- [استطراد لغوي]

ويقال سرب نساء، وسرب قطا، وسرب ظباء. كل ذلك بكسر السين وإسكان الراء. فإذا كان
من الطريق والمذهب قالوا: خلّ سربه. و: فلان خليّ السرب؛ بفتح السين وإسكان الراء. وهذا
عن يونس بن حبيب. وقال الشاعر: [من البسيط]
أما القطاة فإنّي سوف أنعتها ... نعنا يوافق نعني بعض ما فيها

[1] البيتان للفرزدق في اللسان والتاج (عشش) ، والثاني في التهذيب 1/71، والعين 1/70، ولم أقع عليهما في ديوانه،
والثاني بلا نسبة في المقاييس 4/47، وديوان الأدب 3/159، وتقدم البيت الأول ص 155.

[2] القلاص: الإبل الفتية. الحي: جمع حنية، وهي القوس.

[3] الفاخر 145، ومجمع الأمثال 2/174، والمستقصى 2/196، وفصل المقال 384، وأمثال ابن سلام 271.

[4] البيت في حياة الحيوان 2/124، ولم يرد في ديوان الكميّ.

[5] ديوان مزاحم العقيليّ 14، وفي الأغاني 8/258: «الشعر مختلف في قائله، ينسب إلى أوس بن غلفاء الهجيمي وإلى
مزاحم العقيليّ وإلى العباس بن يزيد بن الأسود الكندي وإلى العجير السلولي وإلى عمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي وهو
أصح الأقوال» ، والبيتان بلا نسبة في اللسان (طرق) ، والعين 2/72-73، والثاني في ديوان الأدب 2/245.

سكّاء مخطوفة في ريشها طرق ... سود قوادمها صهب خوافيها
ويقال في ريشها فتح، وهو اللّين. ويقال في جناحه طرق: إذا غطى الرّيش الأعلى الأسفل.
وقال ذو الرّمّة [1]: [من الطويل]
طراق الخوافي واقع فوق ربيعة ... ندى ليلة في ريشه يتفرق [2]
ويقال: أطرقت الأرض: إذا ركب التراب بعضه بعضا، ولزم بعضه بعضا، فصار كطراق [2]
النّعال طبقا. وقال العجاج [3]: [من الرجز]
فاطّرت إلا ثلاثا دحّسا [5]
والطّرق، بإسكان الراء: الضرب بالحصى، وهو من فعال الحزاة والعائفين [6]:
وقال [7] لبيد، أو البعيث: [من الطويل]
لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ... ولا زاجرات الطير ما الله صانع
قال: ويقال طرّقت القطاة ببيضها: إذا حان خروجه وتعضّلت به شيئا. قال أبو عبيد ولا يقال
ذلك في غير القطاة. وعرّه قول العبديّ [8]: [من الطويل]
وقد تخذت رجلي لدى جنب غرزها ... نسيفا كأفحوص القطاة المطرّق [9]
وهذا الشاعر لم يقل إن التطريق لا يكون إلا للقطاة، بل يكون لكل بيّاضة، ولكل ذات ولد.
وكيف يقول ذلك وهم يروون عن قابلة البادية أنها قالت لجارية

[1] ديوان ذي الرمة 488، واللسان (ربع، طرق)، والتاج (ربع، رقق)، والجمهرة 756، 777، 1073.

[2] الربيعة: المكان المرتفع.

[3] الطراق: النعل يطبق على النعل.

[4] ديوان العجاج 1/187، وبلا نسبة في العين 4/193.

[5] في ديوانه: «أطرقت: صار بعض ترابها على بعض. والدحّس: الدواخل، يريد أن هذه الأثافي قد دخلت في الأرض».

[6] الحزاة: جمع حاز، وهو الكاهن. العائف: الذي يزجر الطير.

[7] البيت للبيد في ديوانه 172، واللسان (طرق)، والجمهرة 756، والعين 5/100، والتهذيب 16/224، وبلا نسبة في

المقاييس 1/450، والمخصص 13/26.

[8] البيت للمزق العبدى في الأصمعيات 165، والأشباه والنظائر 1/260، وشرح شواهد الإيضاح 402، وشرح شواهد

المغني 2/680، واللسان (فحص، نسف، طرق)، والمقاصد النحوية 4/590، وللمتقّب العبدى في اللسان (حذب)، وبلا نسبة

في الخصائص 2/287، والجمهرة 388، 541، 757، 848، 1192.

[9] الغرز: هو للجمل مثل الركاب للبعغل. النسيف: أثر ركض الرجل «بجنيبي البعير إذا انحس عنه الوبر».

تسمى «سحابة» ، وقد ضربها المخاض وهي تطلق على يدها [1] : [من الرجز]
أيا سحاب طرقي بخير ... وطرقي بخصية وأير
ولا ترينا طرف البظير

1664- [ولادة البكر]

وقال أوس بن حجر [2] : [من المتقارب]
بكل مكان ترى شطبة ... مولية، ربها مسبطر [3]
وأحمر جعدا عليه النسو ... روفي ضبنة ثعلب منكسر [4]
وفي صدره مثل جيب الفتاة ... تشهق حيناً وحيناً تهر [5]
فإننا وإخوتنا عامراً ... على مثل ما بيننا نأتمر [6]
لنا صرخة ثم إسكاته ... كما طرقت بنفاس بكر
فهذا كما ترى يردّ عليه.

وإنما ذكر أوس بن حجر البكر دون غيرها، لأن الولاد على البكر أشدّ، وخروج الولد أعسر،
والمخرج أكزّ وأضيق، ولولا أن البكر أكثر ما تلد أصغر جثة وأطف جسماء، إلى أن تنتسح
الرحم بتمطي الأولاد فيها لكان أعسر وأشقّ.

1665- [أجود قصيدة في القطا]

وقال المرّار، أو العكبّ التغلبي، وهي أجود قصيدة قيلت في القطا: [من الطويل]
بلاد مروّاة يحار بها القطا ... ترى الفرخ في حافاتها يتحرّق [7]

[1] البيت الأول بلا نسبة في اللسان والتاج (سحب) .

[2] ديوان أوس بن حجر 30.

[3] في ديوانه: «الشطبة: الفرس الطويلة الحسنة الخلقة. مسبطر: مضطجع» .

[4] في ديوانه: «أحمر: أي رجل أبيض. الجعد: المجتمع الخلق الشديد. عليه النسور: أي سقطت عليه لتتال منه. الضبن:

الجنب أو الإبط وما يليه. الثعلب: ما دخل من القناة في جبة السنان» .

[5] في ديوانه: «الجيب: فتحة القميص أو الدرع عند الصدر» .

[6] في ديوانه: «قوله: على مثل ما بيننا نأتمر، أي نمثّل ما تأمرنا به أنفسنا من الإيقاع بهم والفنك فيهم على ما بيننا وبينهم

من قرابة» .

[7] المروراة: الأرض التي لا يهتدي فيها إلا الخريت. يتحرّق: أي يتضرم جوعاً.

يظلّ بها فرخ القطة كأنّه ... يتيم جفا عنه مواليه مطرق
بديمومة قد مات فيها وعينه ... على موته تغضي مرارا وترمق [1]
شبيه بلا شيء هنالك شخصه ... يواريه قبض حوله متفلق [2]
له محجر ناب وعين مريض ... وشدة بمثل الزعفران مخلّق
تعاقيه كحلاء المدام حرّة ... لها ذنب وحف وجيد مطوّق [3]
سماكية كدرية عرعية ... سكاكية غبراء سمراء عسلق [4]
إذا غادرته تبتغي ما يعيشه ... كفاها رذاياها النّجاء الهبّيق [5]
غدت تستقي من منهل ليس دونه، ... مسيرة شهر للقطا، متعلّق
لأزغب مطروح، بجوز تنوفة ... تلطّي سموما قيظه، فهو أورك [6]
تراه إذا أمسى وقد كاد جلد ... هـ من الحرّ عن أوصاله يتمزّق [7]
غدت فاستقلّت ثم ولّت مغيرة ... بها حين يزهاها الجناحان أولق [8]
تيمّم ضحضاها من الماء قد بدت ... دعاميصه فالماء أطحل أورك [9]
فلما أنته مقدحراّ تعوّثت ... تعوّث مخنوق فيطفو ويغرق [10]
تحير وتلقي في سقاء كأنّه ... من الحنظل العاميّ جرو مفلّق [11]
فلما ارتوت من مائه لم يكن لها ... أناة وقد كادت من الرّيّ تبصق
طمت طموة صعدا ومدّت جرانها ... وطار كما طار السّحاب المحلّق [12]

[1] الديمومة: الفلاة البعيدة الأرجاء. الإغضاء: إنداء الجفون.

[2] القبض: قشرة البيضة العليا.

[3] المعاجاة: هي ألا يكون للأم لبن يروي صبيها فتعاجيه بشيء تعلله به ساعة. الوحف من الشعر:

الغزير والأسود.

[4] سماكية: نسبة إلى أحد السماكين: الأعزل والرامح، أراد أنها علوية. العرعة: أعلى الجبل، وأعلى كل شيء. السكاك:

الجو والهواء والأرض. العسلق: الخفيف.

[5] البيت لذي الرمة في ملحق ديوانه 1894، واللسان والتاج (هبّيق)، والتهديب 6/504، والرذايا:

أراد فراخها الضعاف. النجاء: السرعة. الهبّيق: الأحمق.

[6] جوز: وسط. التنوفة: الفلاة. السّموم: الريح الحارة. الأورك: ما لونه بين السواد والغبرة.

[7] الأوصال: المفاصل والأعضاء.

[8] استقلّت: ارتفعت في الهواء. الأوق: شبه الجنون.

[9] تيمّم: تقصد. الدعاميص: دوبيات صغيرة تكون في مستنقع الماء. الأطحل: الرمادي اللون.

والأورك: الرمادي اللون.

[10] المقدح: المتهيئ للشر، وشبه به الماء الثائر. تعوّثت: صاحت.

- [11] تحير: ترد وترجع. السقاء: عنى بها حوصلتها تملؤها ماء لإرواء صغارها. العامي: اليايس أتى عليه عام. الجرو:
الصغير من كل شيء. والبيت للنمر بن تولب في ديوانه 361.
- [12] طمت: ارتفعت. الجران: باطن العنق. المحلق: المرتفع.

1666- [شعر البعيت في القطا]

وقال البعيت: [من الطويل]

- نجت بطولات كأنّ نجاها ... هويّ القطا تعرّو المناهل جونها [1]
طوين سقاء الخمس ثمت قلّصت ... لورد المياه واستنتبت قرونها [2]
إذا ما وردن الماء في غلس الضّحي ... بللن أداوى ليس خرز يشينها [3]
أداوى خفيفات المحامل أشنقت ... إلى ثغر اللّبات منها حصينها [4]
جعلن حباب الماء حين حملنه ... إلى غصص قد ضاق عنها وتينها [5]
إذا شئن أن يسمعن والليل واضع ... هذا ليله والريح تجري فنونها [6]
تناوم سرب في أفاحيصه السّفا ... وميّة الخرشاء حيّ جنينها [7]
يروّين زغبا بالفلاة كأنّها ... بقايا أفاني الصّيف، حمرا بطونها [8]
«يروّين» من قولك: روّيت: أي حملت في راوية.

إذا ملأت منها قطة سقاءها ... فلا تعكم الأخرى ولا تستعينها [9]

ذكر نوادر وأحاديث وأشعار وكلام يتمّ بها هذا الجزء

قالوا [10]: خرف النمر بن تولب، فكان هجّيراه [11]: اصبحوا الركب، اغبقوا الركب.

[1] نجت: أسرع. الطولات: جمع طوالة، أي الطويلة. الهويّ: العدو الشديد.

[2] قلّصت: ارتفعت. القرون: النفس.

[3] الغلس: أول الصبح. الأداوي: جمع إداوة، وهو إناء صغير من الجلد يتخذ للماء، وعنى بالأداوي: حواصلهن.

[4] أشنقت: علقت. الثغر، جمع ثغرة: وهي ثغرة النحر. اللبات: جمع لبة، وهي وسط الصدر والمنحر.

[5] الوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه، أو هو عرق لاصق بالصلب من باطنه أجمع، يسقي العروق كلها الدم ويسقي اللحم؛ وهو نهر الجسد.

[6] الهذليل: جمع هذلول، وهو التل الصغير، وعنى بها التلال الصغيرة.

[7] الأفحوص: الموضع الذي تبيض فيه القطة. السفا: شوك البهيمى. الخرشاء: قشرة البيضة العليا اليابسة.

[8] الأفاني: جمع أفانية، وهو عنب الثعلب.

[9] تعكم: تنتظر.

[10] ورد هذا الخبر والذي يليه في الأغاني 22/280، ومحاضرات الأدباء 2/322 (4/705).

[11] هجّيراه: دأبه وكلامه.

وخرفت امرأة من العرب فكان هجّيرها: زوّجوني، زوّجوني! فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لما لهج به أخو عكل خير مما لهجت به صاحبكم! وحدثني عبد الله بن إبراهيم بن قدامة الجمحي قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى رجلاً يضرب في كلامه قال: أشهد أن الذي خلقك وخلق عمرو بن العاص واحد! وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه لصعصعة بن صوحان في المنذر بن الجارود: ما وجدنا عند صاحبك شيئاً! قال [1]: إن قلت ذلك إنه لنظّار في عطفه، تفلّ في شراكيه، تعجبه حمرة برديه! قال: وحدثنا جرير بن حازم القطعي قال: قال الحسن: لو كان الرجل كلما قال أصاب، وكلما عمل أحسن، لأوشك أن يجنّ من العجب.

عن أبان بن عثمان قال: سمعت أبا بلال في جنازة وهو يقول [2]: كلّ ميتة ظنون إلا ميتة الشّجاء قالوا: وما ميتة الشّجاء؟ قال: أخذها زياد فقطع يديها ورجليها، فقيل لها: كيف ترين يا شجّاء؟ فقالت: قد شغلني هول المطلع عن برد حديدكم هذا [3].

قال: وقيل لرابعة القيسيّة: لو أذنت لنا كلّمنا قومك فجمعوا لك ثمن خادم، وكان لك في ذلك مرفق وكفتك الخدمة وتفرّغت للعبادة. فقالت والله إنني لأستحيي أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا، فكيف أسأل الدنيا من لا يملكها؟! والناسكات المتزهديات من النساء المذكورات في الزّهد والرياسة، من نساء الجماعة وأصحاب الأهواء. فمن نساء الجماعة [4]: أم الدرداء، ومعادة العدوية، ورابعة القيسيّة.

ومن نساء الخوارج [5]: الشّجاء، وحمادة الصّفرية وغازلة الشّيبانية قتلن

[1] ورد الخبر في البيان 1/99.

[2] في اللسان: «وقول أبي بلال بن مرداس وقد حضر جنازة، فلما دفنت جلس على مكان مرتفع ثم تنفس الصعداء وقال: كلّ منية ظنون إلا القتل في سبيل الله» اللسان 13/275 (ظنن).

[3] البرد: الموت، وفي اللسان (طلع)، والنهية 3/132: «ومنه حديث عمر: لو أن لي ما في الأرض جميعاً لافتديت به من هول المطلع».

[4] البيان 1/365، 3/163.

[5] البيان 1/365.

جميعاً، وصلبت الشجاء وحمادة، قتل خالد بن عتاب غزاة. وكانت امرأة صالح بن مسرّح. ومن نساء الغالية [1] : الميلاء، وحميدة، وليلى الناعظية. محمد بن سلام عن ابن جعدبة قال: ما أبرم عمر بن الخطاب أمراً قط إلا تمثل ببيت شعر. وعن أبان بن عثمان، قال عبد الملك: لقد كنت أمشي في الزّرع فأتّقي الجندب أن أقتله، وإن الحجاج ليكتب إليّ في قتل فنّام [2] من الناس؛ فما أحفل بذلك. وقيل له- وقد أمر بضرب أعناق الأسراء-: أقتستك الخلافة يا أمير المؤمنين، وقد كنت رؤوفا! قال: كلا، ما أقتستني، ولكن أقتستني احتمال الضغن على الضغن قالوا [3] : ومات يونس النحويّ سنة اثنتين وثمانين ومائة هو ابن ثمان وثمانين سنة. وقال يونس: ما أكلت شيئاً قطّ في الشتاء إلا وقد برد، ولا في الصيف إلا وقد سخن. وحدثني محمد بن يسير قال [3] : قال أبو عمرو المدايني: لو كانت البلايا بالحصص ما نالني كل ما نالني: اختلفت جاريتي بالشاة إلى التّياس وبي إلى حملها حاجة، فرجعت جاريتي حاملاً، والشاة حائلاً.

محمد بن القاسم قال [4] : قال جرير: أنا لا أبتدي، ولكني أعتدي. وقال القيني [5] : أنا مثل العقرب. أضر ولا أنفع. وقال القينيّ [6] : أنا أصدق في صغار ما يضرني، لأكذب في كبار ما ينفعني. قال أبو إسحاق: استراح فلان من حيث تعب الكرام. وقال الحجاج: أنا حديد حقود حسود [7] .

[1] في البيان 1/365: «ومن نساء الغالية: ليلي الناعظية، والصدوف، وهند» .

[2] فنّام: جماعات كثيرة.

[3] تقدم الخبر في 3/224.

[4] تقدم الخبر في 3/50، وهو في البيان 3/165.

[5] تقدم الخبر في ص 189، وفي 4/366.

[6] انظر الخبر في عيون الأخبار 2/28، والكامل 1/363 (المعارف) .

[7] تقدم الخبر في 3/225، وهو برواية مختلفة في البيان 3/255.

وحدثني نفيح قال [1] : قال لي القيني: أنا لا أصدق مادام كذبي يخفى.
قال: وذكر شبيب بن شيبه عند خالد بن صفوان فقال خالد: ليس له صديق في السر، ولا عدو
في العلانية! وقال أبو نخيلة [2] في شبيب بن شيبه: [من الرجز]
إذا غدت سعد على شبيبها ... على فتاها وعلى خطيبها
من مطلع الشمس إلى مغيبها ... عجبت من كثرتها وطيبها
وقال يحيى بن أبي علي الكرخي: أنا إنسان لا أبالي ما استقبلت به الأحرار [3] .
وقال عمرو بن القاسم: إنما قويت على خصمي بأني لم أتستّر قطّ عن شيء من القبيح [4] !
فقال أبو إسحاق: نلت اللذة، وهتكت المروءة، وغلبتك النفس الدنية، فأرتك مكروه عمك
محبوبا وسيء قولك حسنا. ومن كان على هذا السبيل لم يتلفت إلى خير يكون منه، ولم
يكثر بشراً يفعل.

وقال الفرزدق [5] : [من الطويل]
وكان يجير الناس من سيف مالك ... فأصبح يبغي نفسه من يجيرها
ومن هذا الباب قول التوت اليماني [6] : [من الطويل]
على أيّ باب أطلب الإذن بعد ما ... حجبت عن الباب الذي أنا حاجبه
ومن هذا الشكل قول عديّ بن زيد [7] : [من الرمل]
لو بغير الماء حلقي شرق ... كنت كالغصان بالماء اعتصاري
وقال زهير [8] : [من الطويل]
فلما وردن الماء زرقا جمامه ... وضعن عصي الحاضر المتخيم

[1] ورد الخبر في البيان 1/47، 340، ورسائل الجاحظ 1/357.

[2] الرجز في الأغاني 20/391، 405، وثمار القلوب (83) وبلا نسبة في البيان 1/113.

[3] ورد الخبر في عيون الأخبار 2/28، منسوباً إلى القيني.

[4] ورد القول في عيون الأخبار 2/28 بلا نسبة.

[5] ديوان الفرزدق 249، والبيان 3/259، وتقدم في ص 253.

[6] البيت في البيان 2/360، 3/259، والوحشيات 77.

[7] تقدم تخريج البيت ص 76.

[8] تقدم تخريج البيت ص 178.

وكتب سويد بن منجوف [1] إلى مصعب بن الزبير: [من الوافر]
فأبلغ مصعبا عني رسولا ... وهل يلقى النصيح بكلّ واد
تعلم أنّ أكثر من تواخى ... وإن ضحكوا إليك هم الأعادي
وحدثني إبراهيم بن عبد الوهاب، قال [2]: كتب شيخ من أهل الرّي على باب داره: «جزى
الله من لا يعرفنا ولا نعرفه خيرا. فأما أصدقائنا الخاصة فلا جزاهم الله خيرا، فإننا لم نؤت قطّ
إلا منهم!» وأنشدني النهشليّ لأعرابي يصف نخلا: [من البسيط]
ترى مخارفها ثنبي جوانبها ... كأنّ جاني بيض النحل جانيها [3]
ووصف آخر نخلا فقال: [من الرجز]
إذا علا قمّتها الرّاقى أهل [4]
وقال الشاعر [5]: [من الوافر]
ومن تقلل حلوبته وينكل ... عن الأعداء يغبقه القراح
رأيت معاشرنا يثنى عليهم ... إذا شبعوا وأوجههم قباح
يظلّ المصرمون لهم سجودا ... وإن لم يسق عندهم ضياح [6]
وقال الشاعر: [من البسيط]
البائتين قريبا من بيوتهم ... ولو يشاؤون أبوا الحيّ أو طرقوا
يقول: لرغبته في القرى، وفي طعام الناس، يبيت بهم، ويدع أهله. ولو شاء أن يبيت عندهم
لفعل.

وقال آخر، يمدح ضدّ هؤلاء: [من البسيط]
تقري قدورهم سرّاء ليلهم ... ولا يبيتون دون الحيّ أضيافا [7]

[1] البيتان في الوحشيات 98، وبيع الأبرار 3/573، وأمالى البيزدي 81، والتعازي والمراثي 190.

[2] الخبر في البيان 3/280.

[3] المخارف: جمع مخرف، وهو الرّطب.

[4] الرّاقى: الذي يعتليها. أهل: رفع صوته.

[5] الأبيات لمالك بن الحارث في شرح أشعار الهذليين 238، والأول في اللسان والتاج (غيق) مع نسبه إلى أبي سهم الهذلي،

والثالث في اللسان والتاج (ضيج) مع نسبه إلى خالد بن مالك الهذلي، والثاني والثالث للهذلي في عيون الأخبار 1/240-

241.

[6] المصرم: القليل الماء السيئ الحال. الضياح: اللبن الرقيق الكثير الماء.

[7] السراء: جمع سار، وهو الذي يسير ليلا.

- وقال جرير [1] : [من الطويل]
- وإني لأستحيي أخي أن أرى له ... عليّ من الحق الذي لا يرى ليا
قال: أستحيي أن يكون له عندي يد ولا يرى لي عنده مثلها.
- وقال امرؤ القيس [2] : [من الطويل]
- وهل ينعمن إلا خليّ منعم ... قليل الهموم ما يببت بأوجال
قال: وهو كقوله [2] : «استراح من لا عقل له» . وأنشد مع هذا البيت قول عمر ابن أبي ربيعة. ويحكى أن المنصور كان يعجبه النصف الأخير من البيت الثاني جدًّا، ويتمثل به كثيرًا، حتى انتقده بعض من قضى به عليه أن المعنى قدّمه دهرًا، وكان استحسانه عن فضل معرفته بإحقاقه فيه، وصواب قوله [3] : [من الطويل]
- وأعجبها من عيشها ظلّ غرفة ... وريّان ملتفّ الحقائق أخضر
ووال كفاها كلّ شيء يهّمها ... فليست لشيء آخر الدهر تسهر
- وأنشد [4] : [من الطويل]
- إذا ابتدر الناس المعالي رأيتهم ... وقوفًا، بأيديهم مسوك الأرانب [5]
هجاهم بأنهم إنما يعيشون من الصيد. وأنشد: [من الطويل]
- إذا ابتدر الناس المكارم والعلّا ... أقاموا رتوبا في النهوج اللهاجم [6]
يخبر أنهم يسألون الناس. والنهج واللهجم: الطريق الواسع.
- وقال الآخر [7] : [من الطويل]
- لنا إبل يروين يوما عيالنا ... ثلاث وإن يكثرن يوما فأربع
نمدّهم بالماء لا من هوانهم ... ولكن إذا ما قلّ شيء يوسّع
-
- [1] تقدم البيت في 3/237، الفقرة (900) .
- [2] ديوان امرئ القيس 27، وتقدم في 3/237، الفقرة (900) .
- [3] ديوان عمر بن أبي ربيعة 95، والبيان 3/318، وتقدم البيتان في 3/237، الفقرة (900) .
- [4] البيت بلا نسبة في ربيع الأبرار 5/427.
- [5] المسوك: جمع مسك، وهو الجلد.
- [6] الرتوب: الثبات والإقامة.
- [7] البيتان لأبي الحساس الأسدي في السمط 892، وبلا نسبة في البخلاء 220، والثاني بلا نسبة في الفاضل 40، واللسان (مدد) .

وقال الآخر [1] : [من الطويل]
من المهديات الماء بالماء بعدما ... رمى بالمقادي كلّ قاد ومعتم [2]
وقال الآخر: [من الطويل]
وداع دعا والليل مرخ سدوله ... رجاء القرى يا مسلم بن حمار
دعا جعل لا يهتدي لمبيته ... من اللوم حتى يهتدي ابن وبار
وقال الحسن بن هانئ [3] : [من الطويل]
أضمرت للنَّيل هجرانا ومقلية ... إذ قيل لي إنما التَّمساح في النَّيل [4]
فمن رأى النَّيل رأي العين من كثب ... فما أرى النَّيل إلا في البواقيل [5]
وقال ابن ميادة [6] : [من الطويل]
أتيت ابن قشراء العجان فلم أجد ... لدى بابه إذنا يسيرا ولا نزلا
فإن الذي ولّك أمر جماعة ... لأنقص من يمشي على قدم عقلا
ومن هذا الباب قوله [7] : [من البسيط]
إني رأيت أبا العوراء مرتفقا ... بشطّ دجلة يشري التّمر والسّمكا
كشرة الخيل تبقى عند مذودها ... والموت أعلم إذ قفّ بمن تركا
هذي مساعيك في آثار سادتنا ... ومن تكن أنت ساعيه فقد هلكا
ومن هذا الباب قوله [8] : [من الوافر]
ورثنا المجد عن آباء صدق ... أسأنا في ديارهم الصّنيعا
إذا المجد الرفيع تعاورته ... ولأه السّوء أوشك أن يضيعا
وقال جرّان العود [9] : [من الطويل]

[1] البيت للعجير السلولي في البخلاء 220.

[2] القادي: القادم من السفر. المعتمى: القاصد.

[3] ديوان أبي نواس 561.

[4] مقلية: بغضا.

[5] البواقيل: جمع بوقال، وهو كوز بلا عروة.

[6] ديوان ابن ميادة 197، وتقدم البيتان في 3/39 - 40.

[7] تقدمت الأبيات في 3/39.

[8] تقدمت الأبيات في 3/40.

[9] البيت لجرّان العود في ديوانه 53، وتقدم في 3/23.

أراقب لمحا من سهيل كأنه ... إذا ما بدا في دجية الليل يطرف
وقال: [من الطويل]

ولم أجد الموقوذ ترجى حياته ... إذا لم يرعه الماء ساعة ينضح [1]
وكان أبو عباد النّميريّ أتى باب بعض العمال، يسأله شيئاً من عمل السلطان، فبعثه إلى أستقانا
فسرقوا كل شيء في البيدر وهو لا يشعر، فعاتبه في ذلك، فكتب إليه أبو عبّاد [2]: [من
مجزوء الرمل]

كنت بازا أضرب الكر ... كيّ والطير العظاما
فتقنّصت بي الصّ ... عو فأوهنت القدامى [3]
وإذا ما أرسل البا ... زي على الصعو تعامى
أراد قول أبي النجم [4] في الراعي: [من الرجز]
يمرّ بين الغايات الجهل ... كالصقر يجفو عن طراد الدّخل
وبات أبو عبّاد مع أبي بكر الغفاريّ، في ليالي شهر رمضان، في المسجد الأعظم، فدبّ إليه،
وأنشأ يقول: [من السريع]

يا ليلة لي بتّ ألهو بها ... مع الغفاريّ أبي بكر
قمت إليه بعد ما قد مضى ... ثلث من الليل على قدر
في ليلة القدر، فيا من رأى ... أدبّ منّي ليلة القدر
ما قام حمدان أبو بكر ... إلا وقد أفزعه نخري [5]
وقال في قلبان صديقتة: [من مجزوء الخفيف]
إنّ قلبان قد بغت ... لشقائي وقد طغت
وإذا لم تتك بأبي ... ر عظيم القوى بكت
وقال مسكين الدارمي [6]: [من الطويل]

[1] الموقوذ: المضروب ضرباً شديداً.

[2] الخبر السابق مع الأبيات في البرصان 216، ومحاضرات الأدباء 1/87 (1/179) .

[3] التقنص: الصيد. الصعو: طائر أصغر من العصفور.

[4] ديوان أبي النجم العجلي 206، والبرصان 216، والطرائف الأدبية 70، والثاني في المقاييس 1/465، وبلا نسبة في
الجمهرة 580، والتاج (دخل)، ومبادئ اللغة 166.

[5] النخر: صوت الأنف.

[6] ديوان مسكين الدارمي 32، والحماسة البصرية 1/179.

إليك أمير المؤمنين رحلتها ... تثير القطا ليلا وهنّ هجود
لدى كلّ قرموص كأنّ فراخه ... كلى غير أن كانت لهنّ جلود
وقال أبو الأسود الدؤلي، واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان [1] : [من الطويل]
أمنت على السرّ امرأ غير كاتم ... ولكنه في النصح غير مريب
أذاع به في الناس حتّى كأنّه ... بعلياء نار أوقدت بتقوب [2]
وكنت متى لم ترع سرّك تنتشر ... قوارعه من مخطئ ومصيب [3]
وما كل ذي لبّ بمؤتيك نصحه ... وما كلّ مؤت نصحه بلبيب
ولكن إذا ما استجمعا عند واحد ... فحقّ له من طاعة بنصيب [4]
وقال أيضا [5] : [من الطويل]
إذا كنت مظلوما فلا تلف راضيا ... عن القوم حتّى تأخذ النصف واغضب
وإن كنت أنت الظالم القوم فالطرح ... مقاتلهم وأشغب بهم كل مشغب
وقارب بذى جهل، وباعد بعالم ... جلوب عليك الحقّ من كلّ مجلب
فإن حدبوا فاقعس وإن هم تقاعسوا ... ليستمسكوا مما وراءك فاحذب [6]
ولا تدعن للحقّ واصبر على التي ... بها كنت أقضي للبعيد على أبي
فإني امرؤ أخشى إلهي وأتقى ... معادي وقد جرّبت ما لم تجرب
وقال مسلمة بن عبد الملك: [من الرجز]
إني إذا الأصوات في القوم علت ... في موطن يخشى به القوم العنت
موطن نفسي على ما خيلت ... بالصّبر حتّى تتجلي عمّا انجلت
وقال الكميت [7] : [من المنقارب]
وبيض رفاق خفاف المتون ... تسمع للبيض منها صريرا [8]

[1] ديوان أبي الأسود الدؤلي 207.

[2] التقوب: ما أثقبت به النار وأشعلتها.

[3] القوارع: الدواهي.

[4] استجمعا: أي اللب والنصح.

[5] ديوان أبي الأسود الدؤلي 209.

[6] القعس: خروج الصدر ودخول الظهر وهو نقيض الحدب.

[7] ديوان الكميت 1/191، والثاني في اللسان والتاج (قرح) ، والتهذيب 4/38، والبيان 1/255.

[8] البيض: السلاح، والبيض: السيوف.

تشبّه في الهام آثارها ... مشافر قرحى أكلن البريرا
وأنشدني أبو عبيدة: [من الرجز]
نصبحها قيسا بلا استبقائها ... صفائحا فيها فضول مائها
من كلّ غضب علّ من دمائها ... إذا علا البيضة في استوائها
رونقه أوقد في حربائها ... نارا وقد أمخض من ورائها
وأنشدني لرجل من طيئ: [من الرجز]
لم أر فتیان صباح أصبرا ... منهم إذا كان الرماح كسرا
سفع الحدود درّعا وحسّرا ... لا يشتهون الأجل المؤخّرا [1]
وقال ابن مفرّغ [2]: [من الرجز]
قبّ البطون والهوادي قود ... إن حادت الأبطال لا تحيد [3]
إذا رجعناهنّ قالت عودوا ... كأنما يعلمن ما نريد
ومن المجهولات: [من الطويل]
عليك سلام الله من منزل قفر ... فقد هجت لي شوقا قديما وما تدري
عهدتك من شهر جديدا ولم أخل ... صروف النوى تبلي مغانيك في شهر
الخريميّ أبو يعقوب [4]: [من الطويل]
لعمرك ما أخلقت وجها بذلته ... إليك ولا عرضته للمعاير
أي لا أعيّر لقصدك.
فتى وفرت أيدي المحامد عرضه ... عليه وخلّت ماله غير وافر
وقال مطيع بن إياس [5]: [من المنسرح]
قد كلفتني طويلة العنق ... وحبّ طول الأعناق من خلقي

[1] الدَّرَع: جمع دارع، وهو لابس الدرع. الحسّر: جمع حاسر، وهو الذي لا درع عليه.

[2] ديوان يزيد بن مفرغ 93.

[3] في ديوانه: «قبّ: جمع قباء، وهي الضامرة البطن مع دقة في الخصر. الهوادي: الأعناق. قود: جمع أقود وهو الطويل، والأقود من الخيل: الطويل العنق العظيمة».

[4] ديوان الخريمي 38.

[5] لم يرد البيتان في ديوانه، والأول في البرصان 318.

أقلق من بعدها فإن قربت ... فالقرب أيضا يزيد في قلقي
وقال سهل بن هارون [1] : [من البسيط]
إذا امرؤ ضاق عني لم يضق خلقي ... من أن يراني غنيا عنه بالياس
ولا يراني إذا لم يرع أصرتي ... مستمريا دررا منه بإيساس [2]
لا أطلب المال كي أغنى بفضلته ... ما كان مطلبه فقرا إلى الناس
وقال [3] ليحيى بن خالد: [من الطويل]
عدو تلاد المال فيما ينوبه ... ممنوع إذا ما منعه كان أحزما
فسيان حالاه، له فضل منعه ... كما يستحقّ الفضل إن هو أنعمما
مدلل نفس قد أبت غير أن ترى ... مكاره ما تأتي من الحق مغنما
وقال أبو الأسود لزياد: [من الطويل]
لعمرك ما حشاك الله روحا ... به جشع ولا نفسا شريره
ولكنّ أنت لا شرس غليظ ... ولا هسّ تنازعه خووره
كأنا إذ أتيناها نزلنا ... بجانب روضة ريا مطيره
تم الجزء الخامس من كتاب الحيوان ويليّه الجزء السادس أوله باب.. من كتاب الحيوان.

[1] الأبيات في البخلء 182، والأول والثالث في زهر الأداب 617.

[2] الأصرة: ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف، والأصرة: الرحم، لأنها تعطفك.

مستمريا: مستخرجا. الإيساس: صوت الراعي تسكن به الناقة عند الحلب، وهو قوله: بس بس.

[3] البيتان الأول والثالث لسهل بن هارون في البيان 3/352، وزهر الأداب 616، والأول في البخلء 14، وقد تقدم في

3/222، والأبيات لكثير عزة في العقد الفريد 6/192.

الجزء السادس

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

[باب في الباطناب والبيجاز لبعض الأبواب السابقة]

(باب) بسم الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم جنبنا فضول القول، والنقّة بما عندنا، ولا تجعلنا من المتكلفين.

1667- [مسرد الأجزاء السابقة]

قد قلنا في الخطوط [1] ومرافقها، وفي عموم منافعها، وكيف كانت الحاجة إلى استخراجها، وكيف اختلفت صورها على قدر اختلاف طبائع أهلها، وكيف كانت ضرورتهم إلى وضعها، وكيف كانت تكون الخلّة عند فقدها.

وقلنا في العقد ولم تكلفوه، وفي الإشارة ولم اجتلبوها [2]، ولم شبّهوا جميع ذلك ببيان اللسان حتى سموه بالبيان، ولم قالوا: القلم أحد اللسانين، والعين أنمّ من اللسان.

وقلنا في الحاجة إلى المنطق وعموم نفعه، وشدة الحاجة إليه، وكيف صار أعمّ نفعاً، ولجميع هذه الأشكال أصلاً، وصار هو المشتقّ منه، والمحمول عليه، وكيف جعلنا دلالة الأجسام الصامتة نطقاً والبرهان الذي في الأجرام الجامدة بياناً.

وذكرنا جملة القول في الكلب والذئب في الجزأين الأولين، وذكرنا جملة القول في الحمام، وفي الذبّان، وفي الغربان، وفي الخنافس، وفي الجعلان، إلّا ما بقي من فضل القول فيهما، فإنّنا قد أخرجنا ذلك، لدخوله في باب الحشرات، وصواب موقعهما في باب القول في الهمج- في الجزء الثالث.

وإذا سمعت ما أودعها الله تعالى من عظيم الصنعة، وما فطرها الله تعالى عليه من غريب المعرفة، وما أجرى بأسبابها من المنافع الكثيرة، والمحن العظيمة، وما جعل فيها من الداء والدواء- أجللتها أن تسميها همجاً، وأكبرت الصنف الآخر أن تسميه حشرة، وعلمت أنّ أقدار الحيوان ليست على قدر الاستحسان، ولا على أقدار الأثمان.

[1] تقدم الكلام على الخطوط في 1/45-50، الفقرات (35-39) .

[2] تقدم الكلام على العقد والإشارة في 1/29، الفقرة (15) .

وذكرنا جملة القول في الذرة والنملة، وفي القرد والخنزير، وفي الحيات والنعام، وبعض القول في النار في الجزء الرابع.
والنار - حفظك الله - وإن لم تكن من الحيوان، فقد كان جرى من السبب المتصل بذكرها، ومن القول المضممر بما فيها، ما أوجب ذكرها والإخبار عن جملة القول فيها.
وقد ذكرنا بقية القول في النار، ثم جملة القول في العصافير، ثم جملة القول في الجرذان والسنانير والعقارب. ولجمع هذه الأجناس في باب واحد سبب سيعرفه من قرأه، ويتبينه من رآه! ثم القول في القمل والبراغيث والبعوض، ثم القول في العنكبوت و؟؟؟
القول في الحبارى، ثم القول في الصان والمعز، ثم القول في الضفادع والجراد؟؟؟
القول في القطا.

1668- [الباطناب والبايجاز]

وقد بقيت - أبقاك الله تعالى - أبواب توجب الإطالة، وتوحج إلى الإطناب.
وليس بإطالة ما لم يجاوز مقدار الحاجة، ووقف عند منتهى البغية.
وإنما الألفاظ على أقدار المعاني، فكثيرها لكثيرها، وقليلها لقليلها، وشريفها لشريفها، وسخيفها لسخيفها. والمعاني المفردة، البائنة بصورها وجهاتها، تحتاج من الألفاظ إلى أقل مما تحتاج إليه المعاني المشتركة، والجهات الملتبسة.
ولو جهد جميع أهل البلاغة أن يخبروا من دونهم عن هذه المعاني، بكلام وجيز يغني عن التفسير باللسان، والإشارة باليد والرأس - لما قدروا عليه.
وقد قال الأوّل [1] : «إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون!» .
وليس ينبغي للعاقل أن يسوم [2] اللغات ما ليس في طاقتها. ويسوم النفوس ما ليس في جبلتها [3] . ولذلك صار يحتاج صاحب كتاب المنطق إلى أن يفسره لمن

[1] هذا القول لأبيوب بن أبي تميم السخيتاني في صفة الصفوة 3/214، وورد بلا نسبة في البيان 1/210، وهو من الأمثال في المستقصى 1/127، وأمثال ابن سلام 237، وجمهرة الأمثال 1/305.

[2] سامه الأمر: كلفه إيّاه.

[3] الجبلة: الخلق والطبيعة.

طلب من قبله علم المنطق، وإن كان المتكلم رفيق اللسان، حسن البيان، إيا أني لا أشك على حال أن النفوس إذ كانت إلى الطرائف أحسن، وبالتوادر أشغف، وإلى قصار الأحاديث أميل، وبها أصب- أنها خليقة لاستئصال الكثير، وإن استحققت تلك المعاني الكثيرة، وإن كان ذلك الطويل أنفع، وذلك الكثير أرد [1] .

1669- [سيرد سائر أبواب الكتاب]

وسنبدأ بعون الله تعالى وتأييده، بالقول في الحشرات والهمج، وصغار السباع، والمجهولات الخاملة الذكر من البهائم، ونجعل ذلك كله بابا واحدا، وننكل، بعد صنع الله تعالى، على أن ذلك الباب إذ كان أبوابا كثيرة، وأسماء مختلفة- أن القارئ لها لا يملّ بابا حتى يخرج الثاني إلى خلافه، وكذلك يكون مقام الثالث من الرابع، والرابع من الخامس، والخامس من السادس.

1670- [مقياس قدر الحيوان]

وليس الذي يعتمد عليه من شأن الحيوان عظم الجثة، ولا كثرة العدد، ولا ثقل الوزن! والغاية التي يجرى إليها، والغرض الذي نرمي إليه غير ذلك، لأن خلق البعوضة وما فيها من عجيب التركيب، ومن غريب العمل، كخلق الذرة وما فيها من عجيب التركيب، ومن الأحساس الصادقة، والتدابير الحسنة، ومن الروية والنظر في العاقبة، والاختيار لكل ما فيه صلاح المعيشة، ومع ما فيها من البرهانات النيرة، والحجج الظاهرة [2] .

وكذلك خلق السرفة [3] وعجيب تركيبها، وصنعة كفها، ونظرها في عواقب أمرها. وكذا خلق النحلة مع ما فيها من غريب الحكم، وعجيب التدبير، ومن التقدم فيما يعيشها، والادخار ليوم العجز عن كسبها، وشمها ما لا يشم، ورؤيتها لما لا يرى، وحسن هدايتها، والتدبير في التأمير عليها، وطاعة ساداتها، وتقسيط أجناس الأعمال بينها، على أقدار معارفها وقوة أبدانها [4] .

[1] أرد: أنفع.

[2] وردت الفقرة السابقة في ثمار القلوب (642) .

[3] السرفة: دودة القر.

[4] وردت الفقرة السابقة في ثمار القلوب (732) .

فهذه النحلة، وإن كانت ذبابة، فانظر قبل كل شيء في ضروب انتفاع ضروب الناس فيها، فإنك تجدها أكبر من الجبل الشامخ، والفضاء الواسع. وكل شيء وإن كان فيه من العجب العاجب، ومن البرهان الناصع، ما يوسع فكر العاقل، ويملاً صدر المفكر، فإن بعض الأمور أكثر أعجوبة، وأظهر علامة. وكما تختلف برهاناتها في الغموض والظهور، فكذلك تختلف في طبقات الكثرة، وإن شملتها الكثرة، ووقع عليها اسم البرهان.

1671- [ارجع إلى سرد سائر أبواب الكتاب]

ولعل هذا الجزء الذي نبتدئ فيه بذكر ما في الحشرات والهمج، أن يفضل من ورقه شيء، فنرفعه ونتمه بجملة القول في الظباء والذئاب، فإنهما بابان يقصران عن الطوال، ويزيدان على القصار.

وقد بقي من الأبواب المتوسطة والمقتصدة المعتدلة، التي قد أخذت من القصر لمن طلب القصر بحظ، ومن الطول لمن طلب الطول بحظ وهو القول في البقر، والقول في الحمير، والقول في كبار السباع وأشرفها، ورؤسائها، وذوي النباهة منها، كالأسد والنمر، والبير وأشباه ذلك، مما يجمع قوة أصل الناب، والذرب [1] ، وشحو [2] الفم، والسبعية وحدة البرثن، وتمكنه في العصب، وشدة القلب وصرامته عند الحاجة، ووثاقة خلق البدن، وقوته على الوثب. وسنذكر تسالم المتسالمة منها، وتعادي المتعادية منها، وما الذي أصلح بينها على السبعية الصّرف، واستواء حالها في اقتنيات اللّحمان، حتى ربّما استوت فريستها في الجنس.

وقد شاهدنا غير هذه الأجناس يكون تعاديا من قبل هذه الأمور التي ذكرناها. وليس فيما بين هذه السباع بأعيانها تفاوت في الشدة، فتكون كالأسد الذي يطلب الفهد ليأكله، والفهد لا يطعم فيه ولا يأكله. فوجدنا التكافؤ في القوة والآلة من أسباب التّفاسد. وإن ذلك ليعمل في طباع عقلاء الإنس حتى يخرجوا إلى تهارش السباع، فما بالها لم تعمل هذا العمل في أنفس السباع!؟

[1] الذرب: الحدة.

[2] الشحو: الاتساع.

وسنذكر علّة التسالم وعلّة التعادي، ولم طبعت رؤساء السّباع على الغفلة وبعض ما يدخل في باب الكرم، دون صغار السّباع وسفلتها، وحاشيتها وحشوها [1] ، وكذلك أوساطها، والمعتدلة الآلة والأسر [2] منها.

1672- [شواهد هذا الكتاب وملازمتها للغرائب والطرائف]

ولم نذكر، بحمد الله تعالى، شيئاً من هذه الغرائب، وطريفة من هذه الطرائف إلا ومعها شاهد من كتاب منزل، أو حديث مأثور، أو خبر مستفيض، أو شعر معروف، أو مثل مضروب، أو يكون ذلك ممّا يشهد عليه الطبيب، ومن قد أكثر قراءة الكتب، أو بعض من قد مارس الأسفار، وركب البحار، وسكن الصّحاري واستدري [3] بالهضاب، ودخل في الغياض [4] ، ومشى في بطون الأودية.

وقد رأينا أقواماً يدّعون في كتبهم الغرائب الكثيرة، والأمور البديعة، ويخاطرون من أجل ذلك بمروءاتهم، ويعرّضون أقدارهم، ويسلّطون السّفهاء على أعراضهم، ويجترّون سوء الظّنّ إلى أخبارهم، ويحكّمون حساد النّعم في كتبهم، ويمكّنون لهم من مقالاتهم. وبعضهم يتكلّ على حسن الظّنّ بهم، أو على التسليم لهم، والتقليد لدعواهم. وأحسنهم حالاً من يحبّ أن يتفضّل عليه ببسط العذر له، ويتكلّف الاحتجاج عنه، ولا يبالي أن يمنّ بذلك على عقبه، أو من دان بدينه، أو اقتبس ذلك العلم من قبل كتبه.

ونحن حفظك الله تعالى، إذا استنطقنا الشّاهد، وأحلنا على المثل، فالخصومة حينئذ إنّما هي بينهم وبينها، إذ كنّا نحن لم نستشهد إلّا بما ذكرنا. وفيما ذكرنا مقنع عند علمائنا، إلّا أن يكون شيء يثبت بالقياس، أو يبطل بالقياس، فواضع الكتاب ضامن لتخليصه وتلخيصه، ولتثبيته وإظهار حجّته.

فأمّا الأبواب الكبار فمثل القول في الإبل، والقول في فضيلة الإنسان على جميع الحيوان، كفضل الحيوان على جميع النّامي، وفضل النّامي على جميع الجماد.

[1] الحشو والحاشية: الصغار.

[2] الأسر: القوة.

[3] استدري بالشجرة والحائط: اكنّ وصار في كنف منها.

[4] الغياض: جمع غيضة، وهي مفيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر.

وليس يدخل في هذا الباب القول فيما قسم الله، عزّ وجلّ، لبعض البقاع من التّعظيم دون بعض، ولا فيما قسم من السّاعات والليالي، والأيّام والشهور وأشباه ذلك، لأنّه معنى يرجع إلى المختبرين بذلك، من الملائكة والجنّ والأدَميّين. فمن أبواب الكبار القول في فصل ما بين الذّكورة والإناث، وفي فصل ما بين الرّجل والمرأة خاصّة.

وقد يدخل في القول في الإنسان ذكر اختلاف النّاس في الأعمار، وفي طول الأجسام، وفي مقادير العقول، وفي تفاضل الصّناعات، وكيف قال من قال في تقديم الأوّل، وكيف قال من قال في تقديم الآخر.

فأما الأبواب الأخرى، كفضل الملك على الإنسان، وفضل الإنسان على الجنّ، وهي جملة القول في اختلاف جواهرهم، وفي أيّ موضع يتشاكلون، وفي أيّ موضع يختلفون؛ فإن هذه من الأبواب المعتدلة في القصر والطول.

1673- **[علة تداخل أبواب الكتاب]**

وليس من الأبواب باب إلّا وقد يدخله نتف من أبواب آخر على قدر ما يتعلّق بها من الأسباب، ويعرض فيه من التضمين. ولعلك أن تكون بها أشدّ انتفاعا. وعلى أني ربما وشحت هذا الكتاب وفصلت فيه بين الجزء والجزء بنوادر كلام، وطرف أخبار، وغرر أشعار، مع طرف مضاحيك. ولولا الذي نحاول من استعطاف على استتمام انتفاعكم لقد كنّا تسخّفنا [1] وسخّفنا شأن كتابنا هذا.

وإذا علم الله تعالى موقع النّيّة، وجهة القصد، أعان على السّلامة من كلّ مخوف

1674- **[العلة في عدم إفراد باب للحيوانات المائية]**

ولم نجعل لما يسكن الملح والعذوبة، والأنهار والأدوية، والمناقع والمياه الجارية، من السمك ومما يخالف السمك، ممّا يعيش مع السمك- بابا مجردا، لأنّي لم أجد في أكثره شعرا يجمع الشاهد ويوثق منه بحسن الوصف، وينشّط بما فيه من غير ذلك للقراءة. ولم يكن الشاهد عليه إلّا أخبار البحرّيين، وهم قوم لا

[1] انظر ما تقدم في 3/17، السطر 18، 24، 27. وأراد بالتسخف: الذهاب مذهب السخف.

يعدّون القول في باب الفعل، وكلّما كان الخبر أغرب كانوا به أشدّ عجباً، مع عبارة غثّة، ومخارج سمجة.

وفيه عيب آخر: وهو أنّ معه من الطّول والكثرة ما لا تحتملونه، ولو غنّاكم بجميعة مخارق، وضرب عليه زلزل، وزمر به برصوما، فلذلك لم أتعرضّ له.

وقد أكثر في هذا الباب أرسطاطاليس، ولم أجد في كتابه على ذلك من الشّاهد إلّا دعواه. ولقد قلت لرجل من البحريّين: زعم أرسطاطاليس أنّ السمكة لا تبتلع الطّعم أبداً إلّا ومعه شيء من ماء، مع سعة المدخل، وشرّ النفس. فكان من جوابه أن قال لي: ما يعلم هذا إلّا من كان سمكة مرّة، أو أخبرته به سمكة، أو حدّثه بذلك الحواريّون أصحاب عيسى، فإنهم كانوا صيادين، وكانوا تلامذة المسيح.

وهذا البحريّ صاحب كلام، وهو يتكلّف معرفة العلل. وهذا كان جوابه. ولكنني لن أدع ذكر بعض ما وجدته في الأشعار والأخبار، أو كان مشهوراً عند من ينزل الأسياف [1] وشطوط الأودية والأنهار، ويعرفه السّمّاكون، ويقرّ به الأطباء - بقدر ما أمكن من القول.

1675- [زعم إياس بن معاوية في الشّبوط]

وقد روى لنا غير واحد من أصحاب الأخبار، أنّ إياس بن معاوية زعم أنّ الشّبوط كالبلغل، وأنّ أمّها بنيّة، وأباها زجر [2] ، وأنّ من الدليل على ذلك أنّ الناس لم يجدوا في بطن شّبوطه قطّ بيضا.

وأنا أخبرك أنّي قد وجدته فيها مراراً، ولكّني وجدته أصغر جثّة، وأبعد من الطّيب، ولم أجده عامّاً كما أجده في بطون جميع السمك.

فهذا قول أبي وائل إياس بن معاوية المزني الفقيه القاضي، وصاحب الإزكان [3] ، وأقوف [4] من كرز بن علقمة، داهية مضر في زمانه، ومفخر من مفاخر العرب.

[1] الأسياف جمع سيف، وهو ساحل البحر.

[2] البنية والزجر: ضربان من السمك، انظر ما تقدم في 5/198.

[3] الإزكان: الفطنة والحدس الصادق، وانظر ما تقدم في 5/124، السطر 7.

[4] أقوف: أشدّ قيافة. والقيافة: هي عمل القائف: وهو الذي يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه.

1676- **[الشك في أخبار البحرين والسماكين والمترجمين]**

فكيف أسكن بعد هذا إلى أخبار البحرئين، وأحاديث السمّاكين، وإلى ما في كتاب رجل لعلّه أن لو وجد هذا المترجم أن يقيمه على المصطبة، ويبرأ إلى النَّاس من كذبه عليه، ومن إفساد معانيه بسوء ترجمته.

1677- **[الأجناس التي ترجع إلى صورة الضب]**

والذي حضرني من أسماء **الحشرات**، ممّا يرجع عمود صورها إلى قالب واحد، وإن اختلفت بعد ذلك في أمور. فأوّل ما نذكر من ذلك الضبّ. والأجناس التي ترجع إلى صورة الضبّ: الورل، والحرباء، والوحرة [1] ، والحلّكة [2] ، وشحمة الأرض، وكذلك العطاء، والوزغ، والحردون. وقال أبو زيد: وذكر العظاية هو العصفوط. ويقال في أمّ حبين حبينة وأشباهاها مما يسكن الماء الرّقّ، والسّلفاء، والغيلم، والتّمساح، وما أشبه ذلك.

1678- [الحشرات]

وممّا نحن قائلون في شأنه من الحشرات: الظربان، والعتّ [3] والحفّات [4] والعربد [5] ، والعصفوط [6] ، والوبر [7] ، وأمّ حبين، والجعل، والقرنبي [8] والدّساس [9] ، والخنفساء، والحية، والعقرب، والشبث [10] والرّتيلاء [11] ، والطّبوع،

[1] الوحرة: دويبة حمراء تلزق بالأرض شبيهة بسام أبرص. حياة الحيوان 2/411.

[2] الحلّكة: دويبة شبيهة بالعظاية تغوص في الرمل. حياة الحيوان 1/337.

[3] العتّ: دويبة تأكل الصوف والجلود.

[4] الحفّات: ضرب من الحيات تأكل الفأر وأشباهه الفأر، انظر ما تقدم في 4/331، س 10-13.

[5] العربد: حية أحمر أرقش، لا يظلم إلا إذا أوذى.

[6] العصفوط: العطاءة الذكر. حياة الحيوان 2/31.

[7] الوبر: دويبة أصغر من السنور تقيم في البيوت. حياة الحيوان 2/409.

[8] القرنبي: دويبة طويلة الرجلين مثل الخنفساء؛ أو أعظم منها بيسير. حياة الحيوان 2/209.

[9] الدساس: ضرب من الحيات، أصم؛ يندس تحت التراب. حياة الحيوان 1/479.

[10] الشبث: العنكبوت، أو هي دويبة لها ست قوائم طوال صفراء الظهر؛ وظهور القوائم، سوداء الرأس؛ زرقاء العينين،

وقيل: دويبة كثيرة الأرجل عظيمة الرأس واسعة الفم مرتفعة المؤخر، وهي التي تسمى شحمة الأرض. حياة الحيوان 1/595.

[11] الرّتيلاء: نوع من العناكب تسمى عقرب الحيات، لأنها تقتل الحيات والأفاعي. حياة الحيوان 1/523.

والحرقوص [1] ، والدّلم [2] ، وقملة النّسر [3] ، والمثّل، والنّبر، وهي دويبة إذا دبّت على جلد البعير تورّم [4] ، ولذلك يقول الشاعر [5] ، وهو يصف إبله بالسّمّن: [من الرجز] كأنّها من بدن واستيقار ... دبّت عليها ذربات الأنبار [6] وقال الآخر [7] : [من الكامل]

حمر تحقّنت النّجيل كأنما ... بجلودهن مدارج الأنبار
والضّمج [8] ، والقنفذ، والنّم، والذّر، والدّساس [9] ، [ومنها ما] [10] تتشاكل في وجوه، وتختلف من وجوه: كالفأر والجرذان والزباب [11] ، والخلد واليربوع، وابن عرس، وابن مقرض [12] ومنها العنكبوت الذي يقال له منونة، وهي شرّ من الجرّارة والضّمج [8] .

1679- [الوحشي والأهلي من الحيوان]

وسنقول في الأجناس التي يكون في الجنس منها الوحشي والأهلي، كالفيلة، والخنازير، والبقر، والحمير، والسنانير.

- [1] الحرقوص: دويبة أكبر من البرغوث؛ وعضها أشدّ عضّة، وهي مولعة بفروج النساء تولع النمل بالمذاكير. حياة الحيوان 1/331، وربيع الأبرار 5/478، وانظر ما سيأتي في ص 562-563.
- [2] الدلم: نوع من القراد. حياة الحيوان 1/483.
- [3] انظر ما تقدم في 5/210، س 12، و 213، س 3.
- [4] انظر ما تقدم في 3/148، الفقرة (758) .
- [5] الرجز لشبيب بن البرصاء في اللسان (ذرب، نبر، عرم، بدن) ، والتاج (وقر، بدن) ، والتنبيه والإبضاح 2/209، وبلا نسبة في اللسان (وفر، وفر) ، والتاج (ذرب، نبر) ، ومعجم البلدان 1/257 (الأنبار) ، والجمهرة 330، والمقاييس 5/380، والمجل 4/370، والتهذيب 15/214.
- [6] البدن: البدانة. الاستيقار: مصدر استوقرت الإبل، أي سمت وحملت الشحوم.
- [7] البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (حقن) ، والتهذيب 4/65، وتقدم مع شرحه في 3/148، الفقرة (758) .
- [8] الضمّج: حشرة تعرف باسم البق، والبعوض، والفسافس. انظر معجم الألفاظ الزراعية 544.
- [9] الدساس: ضرب من الحيات أصم، يندس تحت التراب. حياة الحيوان 1/479.
- [10] زيادة يقتضيها سياق الكلام.
- [11] الزباب: الفأرة البرية، وقيل: هي فأرة عمياء صماء. حياة الحيوان 1/532، وسبق أن تحدث الجاحظ عنها في 4/461.
- [12] ابن مقرض: دويبة كحلاء اللون طويلة الظهر ذات قوائم أربع أصغر من الفأر، تقتل الحمام وتقرض الثياب. حياة الحيوان 2/320.

والظباء قد تدجن وتولد على صعوبة فيها. وليس في أجناس الإبل جنس وحشي، إلا في قول الأعراب.

ومما يكون أهليًا ولا يكون وحشيًا وهو سبع - الكلاب وليس يتوحش منها إلا الكلب الكلب. فأمّا الضباع والذئاب، والأسد، والنمور، والبيور، والثعالب، وبنات آوى، فوحشيّة كلها، وقد يقلّم الأسد وتنزع أنيابه، ويطول ثواؤه مع الناس حتى يهرم مع ذلك، ويحسّ بعجزه عن الصيد، ثم هو في ذلك لا يؤتمن عرامه [1] ولا شروده، إذا انفرد عن سؤاسه [2]، وأبصر غيضة قدامها صحراء.

1680- **[قصة الأعرابي والذئب]**

وقد كان بعض الأعراب ربّي جرو ذئب صغيرا، حتّى شبّ، وظنّ أنه يكون أغنى غناء من الكلب، وأقوى على الذّبّ عن الماشية، فلمّا قوي شيئا وثب على شاة فذبحها- وكذلك يصنع الذئب- ثمّ أكل منها فلمّا أبصر الرّجل أمره قال [3] :

[من الوافر]

أكلت شويهي وربييت فينا ... فمن أنباك أنّ أباك ذيب

وقد أنكر ناس من أصحابنا هذا الحديث، وقالوا: لم يكن ليألفه ويقيم معه بعد أن اشتدّ عظمه! ولم لم يذهب مع الذئاب والضباع، ولم تكن البادية أحبّ إليه من الحاضرة، والقفار أحبّ إليه من المواضع المأنوسة.

1681- **[كيف يصير الوحشي من الحيوان أهليًا]**

وليس يصير السبع من هذه الأجناس أو الوحشي من البهائم أهليًا بالمقام فيهم، وهو لا يقدر على الصّحاري. وإنما يصير أهليًا إذا ترك منازل الوحش وهي له معرضة.

1682- **[ما يعتري الوحشي إذا صار إلى الناس]**

وقد تتسافد وتتوالد في الدّور وهي بعد وحشيّة، وليس ذلك فيها بعامّ. ومن الوحش ما إذا صار إلى النّاس وفي دورهم ترك السّفاد، ومنها ما لا يطعم ولا يشرب

[1] العرام: الشدة والحدة.

[2] السواس: جمع سائس، وهو من يسوس الدابة ويروضها.

[3] تقدم البيت مع الخبر السابق في 4/283-284، الفقرة (979) .

البتة بوجه من الوجوه، ومنها ما يكره على الطعم ويدخل في حلقة كالحية، ومنها ما لا يسفد ولا يدجن، ولا يطعم ولا يشرب، ولا يصيح حتى يموت وهذا المعنى في وحشي الطير أكثر.

1683- [حذق السوداني بتدريب الجوارح]

[1] والذي يحكى عن السوداني القنّاص الجبليّ ليس بناقض لما قلنا، لأنّ الشّيء الغريب، والنادر الخارجيّ، لا يقاس عليه. وقد زعموا أنّه بلغ من حذقه بتدريب الجوارح وتضريتها أنّه ضرّى ذئبا حتّى اصطاد به الطّباء وما دونها، صيدا ذريعا، وأنّه ألفه حتى رجع إليه من ثلاثين فرسخا، وقد كان بعض العمّال سرقه منه. وقد ذكروا أنّ هذا الذئب قد صار إلى العسكر، وأنّ هذا السّودانيّ ضرّى أسدا حتى اصطاد له الحمير فما دونها صيدا ذريعا، وأنّه ضرّى الزّنابير فاصطاد بها الذّبّان. وكلّ هذا عجب، وهو غريب نادر، بديع خارجيّ وذكروا أنّه من قيس عيلان، وأنّ حلّيمة ظئر النبي صلّى الله عليه وسلّم قد ولدته.

1684- [الحيوانات العجيبة]

وليس عندي في الحمار الهنديّ [2] شيء. وقد ذكره صاحب المنطق. فأما الدّباب، وفأرة المسك [3]، والفنك [4]، والقاقم [5]، والسّمور [6]، وهذه الدوابّ ذوات الفراء [7] والوبر الكثيف الناعم، والمرغوب فيه، والمنّفع به، فهي عجيبة. وإنّما نذكر ما يعرفه أصحابنا وعلمائنا، وأهل باديتنا. ألا ترى أنّي لم أذكر لك

[1] وردت هذه الفقرة مختصرة في ربيع الأبرار 5/460.

[2] الحمار الهندي: يسمى الكركدن والحريش، وهو عدو الفيل، يقال إنه متولد من بين الفرس والفيل، وله قرن واحد عظيم في رأسه. حياة الحيوان 2/243، وانظر ما تقدم في 3/112، الفقرة (698).

[3] تحدث الجاحظ عن فأرة المسك في 5/162.

[4] الفنك: دويبة يؤخذ منها الفرو. حياة الحيوان 1/574.

[5] القاقم: دويبة تشبه السنجاب، ويشبه جلده جلد الفنك. حياة الحيوان 2/195.

[6] السّمور: حيوان بري يشبه السنور، وزعم ناس أنه النمس. حياة الحيوان 1/574.

[7] انظر ما تقدم في 5/257.

الحريش [1] ، والدّخس [2] ، ولا هذه السّباع المشتركة الخلق، المتولّدة فيما بين السّباع المختلفة الأعضاء، المتشابهة الأرحام، التي إذا صار بعضها في أيدي القرّادين والمتكسّبين والطوّافين، وضعوا لها أسماء، فقالوا: مقلّاس، وكيلاس، وشلقطير، وخلقطير وأشباه ذلك، حين لم تكن من السّباع الأصلية والمشهورة بالنسب، والمعروفة بالنّفع والضّرر. وقد ذكرنا منها ما كان مثل الضبع، والسّمع [3] ، والعسبار [4] ، إذ كانت معروفة عند الأعراب، مشهورة في الأخبار، منوّها بها في الأشعار.

1685- **[الاعتماد على معارف الأعراب في الوحش]**

وإنّما أعتمد في مثل هذا على ما عند الأعراب، وإن كانوا لم يعرفوا شكل ما احتيج إليه منها من جهة العناية والفلاية، ولا من جهة التذاكر والتكسّب. ولكن هذه الأجناس الكثيرة، ما كان منها سبعا أو بهيمة أو مشترك الخلق، فإنّما هي مبنوثة في بلاد الوحش: من صحراء، أو واد، أو غائط، أو غيضة، أو رملة، أو رأس جبل، وهي في منازلهم ومناشئهم [5] ، فقد نزلوا كما ترى بينها، وأقاموا معها. وهم أيضا من بين النّاس وحش، أو أشباه الوحش.

1686- **[توارث المعرفة بالداء والدواء]**

وربّما؛ بل كثيرا ما يبتلون بالنانب والمخلب، وباللدغ واللّسع، والعضّ والأكل، فخرجت بهم الحاجة إلى تعرّف حال الجاني والجراح والقاتل، وحال المجنّي عليه والمجروح والمقتول، وكيف الطّلب والهرب، وكيف الداء والدواء، لطول الحاجة، ولطول وقوع البصر، مع ما يتوارثون من المعرفة بالدّاء والدواء.

[1] في حياة الحيوان 1/332: «الحريش نوع من الحيات أرقط، كذا قال الجوهري. وقال بعد هذا: الحريش: دابة لها مخالب كمخالب الأسد ولها قرن واحد في هامتها، ويسمّيها الناس الكركدن» .

[2] في حياة الحيوان 1/476: «قال الجوهري الدّخس: مثال الصرد؛ دويبة في البحر تنجي الغريق، تمكنه من ظهرها ليستعين على السباحة، وتسمى الدلفين» .

[3] السمع: ولد الذئب من الضبع.

[4] العسبار: ولد الضبع من الذئب.

[5] مناشئهم: مكان نشوئهم.

1687 - [معرفة العرب للآثار والأنواء والنجوم]

ومن هذه الجهة عرفوا الآثار في الأرض والرّمْل، وعرفوا الأنواء ونجوم الاهتداء، لأنّ كلّ من كان بالصّحاح الأماليس [1]- حيث لا أمانة ولا هادي، مع حاجته إلى بعد الشّقة- مضطّرّ إلى التماس ما ينجيه ويؤديه [2].
ولحاجته إلى الغيث، وفراره من الجذب، وضنّه بالحياة، اضطرته الحاجة إلى تعرّف شأن الغيث.

ولأنه في كلّ حال يرى السّماء، وما يجري فيها من كوكب، ويرى التّعاقب بينها، والنّجوم الثّوابت فيها، وما يسير منها مجتمعا وما يسير منها فاردا [3]، وما يكون منها راجعا ومستقيما.

وسئلت أعرابية فقيل لها: أتعرفين النجوم؟ قالت: سبحان الله! أما أعرف أشباحا وقوفا عليّ كلّ ليلة! وقال اليعقوبيّ: وصف أعرابيّ لبعض أهل الحاضرة نجوم الأنواء، ونجوم الاهتداء، ونجوم ساعات اللّيل والسّعود والنّحوس، فقال قائل لشيخ عباديّ كان حاضرا: أما ترى هذا الأعرابيّ يعرف من النّجوم ما لا نعرف! قال: ويل أمّك، من لا يعرف أجداع [4] بيته؟
قال: وقلت لشيخ من الأعراب قد خرف، وكان من دهاتهم: إني لا أراك عارفا بالنّجوم! قال: أما إنّها لو كانت أكثر لكنت بشأنها أبصر، ولو كانت أقلّ لكنت لها أذكر.
وأكثر سبب ذلك كلّه- بعد فرط الحاجة، وطول المدارس- دقّة الأذهان، وجودة الحفظ. ولذلك قال مجنون من الأعراب- لمّا قال له أبو الأصبغ بن ربعي: أما تعرف النجوم؟ قال: وما لي أعرف من لا يعرفني؟! فلو كان لهذا الأعرابيّ المجنون مثل عقول أصحابه، لعرف مثل ما عرفوا.

[1] الصحاح: جمع صحصح، وهي الأرض المستوية الواسعة. الأماليس: جمع إمليس، وهي الأرض الملساء لا شجر بها ولا ماء.

[2] آداه: قوّاه، أو أوصله.

[3] فاردا: منفردا.

[4] الجذع: ساق النخلة، والمراد بها هنا ما جعل منها سقفا للبيت.

1688- [ما يجب في التعليم]

ولو كان عندي في أبدان السمور، والفنك، والقاقم [1] ، ما عندي في أبدان الأرانب والتعالب، دون فرائها، لذكرتها بما قلّ أو كثر، لكنّه لا ينبغي لمن قلّ علمه أن يدع تعليم من هو أقلّ منه علما.

1689- [الدساس وعلة اختصاصه بالذكر]

ولو كانت الدّساس [2] من أصناف الحيّات لم نخصّها من بينها بالذكر، ولكنها وإن كانت على قالب الحيّات وخرطها، وأفرغت كإفراغها وعلى عمود صورها، [فخصائصها] [3] دون خصائصها، كما يناسبها في ذلك الحفّات [4] والعربد [5] .

وليسا من الحيّات، كما أن هذا ليس من الحيّات، لأنّ الدّساس ممسوحة الأذن، وهي مع ذلك ممّا يلد ولا يبيض. والمعروف في ذلك أنّ الولادة هي في الأشرف [6] ، والبيض في الممسوح [7] .

وقد زعم ناس أنّ الولادة لا تخرج الدّساس من اسم الحيّة، كما أن الولادة لا تخرج الخفّاش من اسم الطير.

وكلّ ولد يخرج من بيضه فهو فرخ، إلا ولد بيض الدّجاج فإنّه فرّوج.

والأصناف التي ذكرناها مع ذكر الصّبّ تبيض كلّها، ويسمى ولدها بالاسم الأعم فرخا.

وزعم لي ابن أبي العجوز، أنّ الدّساس تلد. وكذلك خبّرني به محمد بن أيوب ابن جعفر عن أبيه، وخبّرني به الفضل بن إسحاق بن سليمان فإن كان خبرهما عن إسحاق فقد كان إسحاق من معادن [8] العلم.

[1] انظر ما تقدم ص 331.

[2] الدساس: ضرب من الحيات أصم، يندس تحت التراب. حياة الحيوان 1/479.

[3] زيادة يقتضيها سياق الكلام.

[4] انظر ما تقدم في الحاشية 4 ص 328.

[5] العربد: حية أحمر أرقش، لا يظلم إلا إذا أودي.

[6] الأشرف: الظاهر الأذنين.

[7] الممسوح: ليس بظاهر الأذنين.

[8] معدن الشيء: موضعه ومكانه، عدن بالمكان: أقام وثبت.

وقد زعموا بهذا الإسناد أنّ الأروية [1] تضع مع كلّ ولد وضعته أفعى في مشيمة واحدة. وقال الآخرون: الأروية [1] لا تعرف بهذا المعنى، ولكنه ليس في الأرض نمرة إلا وهي تضع ولدها وفي عنقه أفعى في مكان الطوق. وذكروا أنّها تنهش وتعصّ، ولا تقتل. ولم أكتب هذا لتقرّ به، ولكنها رواية أحببت أن تسمعها. ولا يعجبني الإقرار بهذا الخبر، وكذلك لا يعجبني الإنكار له. ولكن ليكن قلبك إلى إنكاره أميل.

1690- [مواضع الشك واليقين]

وبعد هذا فاعرف مواضع الشكّ، وحالاتها الموجبة له، لتعرف بها مواضع اليقين والحالات الموجبة له، وتعلم الشكّ في المشكوك فيه تعلّمًا. فلو لم يكن في ذلك إلّا تعرف التوقّف ثمّ التنبّث، لقد كان ذلك ممّا يحتاج إليه. ثمّ اعلم أنّ الشكّ في طبقات عند جميعهم. ولم يجمعوا على أن اليقين طبقات في القوّة والضعف.

1691- [أقوال لبعض المتكلمين في الشك]

ولمّا قال ابن الجهم للمكّي: أنا لا أكاد أشكّ! قال المكّي: وأنا لا أكاد أوقن! ففخر عليه المكّي بالشكّ في مواضع الشكّ، كما فخر عليه ابن الجهم باليقين في مواضع اليقين. وقال أبو إسحاق: نازعت من الملحدّين الشاكّ والجاحد فوجدت الشكّ أكّ أبصر بجوهر الكلام من أصحاب الجحود. وقال أبو إسحاق: الشاكّ أقرب إليك من الجاحد، ولم يكن يقين قط حتى كان قبله شكّ، ولم ينتقل أحد عن اعتقاد إلى اعتقاد غيره حتّى يكون بينهما حال شكّ. وقال ابن الجهم: ما أطمعني في أوبة المتحيّر لأنّ كل من اقتطعته عن اليقين الحيرة فضالته التبيّن، ومن وجد ضالته فرح بها. وقال عمرو بن عبيد: تقرير لسان الجاحد أشدّ من تعريف قلب الجاهل.

[1] الأروية: الأنتى من الوعول. حياة الحيوان 1/35.

وقال أبو إسحاق: إذا أردت أن تعرف مقدار الرجل العالم، وفي أيّ طبقة هو، وأردت أن تدخله الكور [1] وتنفخ عليه، ليظهر لك فيه الصّحة من الفساد، أو مقداره من الصّحة والفساد، فكن عالماً في صورة متعلّم، ثم اسأله سؤال من يطمع في بلوغ حاجته منه.

1692- **[علة قلة الشكوك عند العوام]**

والعوام أقلّ شكوكاً من الخواص، لأنهم لا يتوقّفون في التصديق والتكذيب ولا يرتابون بأنفسهم، فليس عندهم إلّا الإقدام على التّصديق المجرّد، أو على التكذيب المجرد، وألغوا الحال الثالثة من حال الشكّ التي تشتمل على طبقات الشك، وذلك على قدر سوء الظنّ وحسن الظنّ بأسباب ذلك. وعلى مقادير الأغلب.

1693- **[جرمة المتكلمين]**

وسمع رجل، ممّن قد نظر بعض النظر، تصويب العلماء لبعض الشكّ، فأجرى ذلك في جميع الأمور، حتّى زعم أنّ الأمور كلها يعرف حقها وباطلها بالأغلب. وقد مات ولم يخلف عقبا، ولا واحدا يدين بدينه. فلو ذكرت اسمه مع هذه الحال لم أكن أسأت، ولكنّي على حال أكره التّنويه بذكر من قد تحرّم بحرمة الكلام، وشارك المتكلمين في اسم الصّناعة، ولا سيّما إن كان ممّن ينتحل تقديم الاستطاعة.

1694- **[الأوعال والثياتل والأيايل]**

فأمّا القول في **الأوعال، والثياتل [2]، والأيايل [3]** وأشباه ذلك، فلم يحضرنا فيها ما إن نجعل لذكرها بابا مبوبا. ولكننا سنذكرها في مواضع ذكرها من تضاعيف هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

[1] الكور: كور الحداد الذي فيه الجمر وتوقد فيه النار، وهو مبني من الطين، ويقال: هو الزق أيضا.

[2] الثيثل: الذكر المسن من الأوعال. حياة الحيوان 1/259.

[3] الأييل: ذكر الأوعال.

[باب في الضب]

(الضب)

1695- [ذم هذا الكتاب ومدحه]

وأنا مبتدئ على اسم الله تعالى في القول في الضبّ. على أنّي أذمّ هذا الكتاب في الجملة، لأنّ الشواهد على كلّ شيء بعينه وقعت متفرقة غير مجتمعة. ولو قدرت على جمعها لكان ذلك أبلغ في تزكية الشاهد، وأنور للبرهان، وأملاً للنفس، وأمتع لها، بحسن الرّصف [1]. وأحمده، لأنّ جملة الكتاب على حال مشتملة على جميع تلك الحجج، ومحيطّة بجميع تلك البرهانات، وإن وقع بعضه في مكان بعض، تأخّر متقدّم، وتقدّم متأخر.

1696- [ما قيل من الشعر في جحر الضب]

وقالوا [2]: ومن كيس [3] الضبّ أنّه لا يتخذ جحره إلّا في كدية وهو الموضع الصّلب- أو في ارتفاع عن المسيل والبسيط، ولذلك توجد برائته ناقصة كليلّة، لأنّه يحفر في الصّلابة، ويعمّق الحفر، ولذلك قال خالد بن الطّيفان [4]: [من الطويل]
ومولى كمولى الزّبرقان دملته ... كما دملت ساق تهاض، بها كسر [5]
إذا ما أحالت والجبائر فوقها ... مضى الحول لا براء مبين ولا جبر
تراه كأنّ الله يجدع أنفه ... وأذنيه إن مولاه ثاب له وفر
تري الشّرّ قد أفنى دوائر وجهه ... كضبّ الكدى أفنى برائته الحفر

[1] الرصف: ضم الشيء بعضه إلى بعض.

[2] انظر هذا القول في ربيع الأبرار 5/467.

[3] الكيس: العقل.

[4] الأبيات لخالد بن علقمة في ديوان علقمة 109-110، والمؤتلف 221، وللزبرقان بن بدر في المقاصد النحوية 4/171-172، والأول لابن الطيفان الدارمي في اللسان (دمل)، والثالث للزبرقان بن بدر في ديوانه 40، والدرر 6/81، وبلا نسبة في مجالس ثعلب 396، والخصائص 2/431، وهمع الهوامع 2/130، واللسان (جدع)، والرابع للحصين بن القعقاع في ثمار القلوب (613).

[5] في ديوان علقمة: «قوله: كمولى الزبرقان، كان الزبرقان بن بدر وصف مولى له في شعره فذمه، فشبّه هذا مولاه به؛ والمولى هنا ابن العم. والدمل: إصلاح ما فسد، وهو هاهنا الرفق والتلطّف.

والهيض: كسر بعد جبر» .

وقال كثير [1] : [من المتقارب]
فإن شئت قلت له صادقا ... وجدتك بالقفّ ضبّا جحولا
من اللاء يحفرن تحت الكدى ... ولا يبتغين الدّمات السّهولا
وقال دريد بن الصّمّة [2] : [من الطويل]
وجدنا أبا الجبار ضبّا مورّشا ... له في الصّفاة برثن ومعاول
له كدية أعيت على كلّ قانص ... ولو كان منهم حارشان وحابل
ظللت أراعي الشمس لولا ملالتي ... تزّلع جلدي عنده وهو قائل [3]
وأشّد لدريد بن الصمة [4] : [من الطويل]
وعوراء من قيل امرىء قد رددتها ... بسالمة العينين طالبة عذرا [5]
ولو أنني إذ قالها قلت مثلها ... وأكثر منها، أورثت بيننا عمرا
فأعرضت عنها وانتظرت به غدا ... لعلّ غدا يبدي لمنتظر أمرا
لأخرج ضبّا كان تحت ضلوعه ... وأقلم أظفارا أطال بها الحفرا
وقال أوس بن حجر، في أكل الصّخر للأظفار [6] : [من الطويل]
فأشّط فيها نفسه وهو معصم ... وألقى بأسباب له وتوكّلا
وقد أكلت أظفاره الصّخر، كلّما ... تعايا عليه طول مرقى توصّلا
فقد وصفوا الضّبّ كما ترى، بأنه لا يحفر إلّا في كدية، ويطيل الحفر حتّى تفنى برائته،
ويتوخّى به الارتفاع عن مجاري السّيل والمياه، وعن مدق الحوافر، لكيلا ينهار عليه بيته.

[1] ديوان كثير 392، والمعاني الكبير 643، وثمار القلوب (613) .

[2] ديوان دريد بن الصمة 104، والأول في المعاني الكبير 648.

[3] القائل: النائم نومة نصف النهار.

[4] لم ترد الأبيات في ديوان دريد بن الصمة، وهي لمسكين الدارمي في ديوانه 48، وربيع الأبرار 2/290، ولحاتم الطائي في ديوانه 283-284، وذيل الأمالي 62-63، ولأعور الشني في حماسة البحري 171، والأول والثالث له في الوساطة 392، والأبيات لأنس بن أبي أناس الكنائي في المؤلف 70، والأول والثاني بلا نسبة في لباب الآداب 322-323، والمخصص 16/57، والأول في اللسان والتاج (عور) ، والأساس (سلم) ، والتهذيب 3/171.

[5] الغمر: الحقد.

[6] ديوان أوس بن حجر، وتقدم البيتان مع تخريج واف في 5/12.

1697- [هداية الضب إلى جحره]

ولمّا علم أنّه نساء سيّئ الهداية، لم يحفر وجاره إلّا عند أكمة، أو صخرة، أو شجرة، ليكون متى تباعد من جحره لطلب الطّعم، أو لبعض الخوف فالتفت وراه؛ أحسن الهداية إلى جحره. ولأنّه إذا لم يقم علما [1] فلعلّه أن يلج على ظربان أو ورل، فلا يكون دون أكله له شيء.

1698- [بعض الأمثال في خداع الضب]

فقالَت العرب: «خبّ ضبّ» [2] ؛ و: «أخبّ من ضبّ» [3] ؛ و «أخدع من ضبّ» [4] ؛ و: «كلّ ضبّ عند مرداته» [5] .

وإذا خدع في زوايا حفيرته فقد توثّق لنفسه عند نفسه.

1699- [حذر بعض الحيوان]

ولهذه العلة اتخذ اليربوع القاصعاء، والنافعاء، والدّاماء، والرّاهطاء، وهي أبواب قد اتخذها لحفيرته، فمتى أحسّ بشرّ خالف تلك الجهة إلى الباب.

ولهذا وشبهه من الحذر كان التوبير [6] من الأرانب وأشباهها. والتوبير: أن تطأ على زمعاتها [6] فلا يعرف الكلب والقائف من أصحاب القنص آثار قوائمها.

ولما أشبه هذا التّديير صار الظبي لا يدخل كناسه إلّا وهو مستدير، يستقبل بعينه ما يخافه على نفسه وخشفه [7] .

[1] أي إذا لم ينصب لنفسه علما يهتدي به.

[2] الإبتاع والمزاوجة 46، وفيه «فالضب: البخيل الممسك، والخبّ: من الخبّ» ، ورجل خب «بالفتح والكسر» : خداع خبيث، وخب ضب: منكر مراوغ حرب. وانظر الدرّة الفاخرة 1/192، وجمهرة الأمثال 1/415.

[3] مجمع الأمثال 1/260، وجمهرة الأمثال 1/439، والدرّة الفاخرة 1/192، والمستقصى 1/92.

[4] مجمع الأمثال 1/260، وجمهرة الأمثال 1/440، والدرّة الفاخرة 1/193، 330، والمستقصى 1/95، وأمثال ابن سلام 364.

[5] المرداة: الصخرة يرمى بها، ويضرب المثل للشيء العتيد ليس دونه شيء، والمثل في مجمع الأمثال 2/132، وجمهرة الأمثال 2/157، والمستقصى 2/227، وفصل المقال 163، وأمثال ابن سلام 335.

[6] انظر ما تقدم في 5/150، 239.

[7] الخشف: ولد الظبي أول ما يولد.

1700- [شعر في حزم الضب واليربوع]

وقد جمع يحيى بن منصور الدهليّ أبواباً من حزم الضب، وخبثه وتدبيره. إلّا أنّه لم يرد تفضيل الضب في ذلك. ولكنه بعد أن قدّمه على حمقى الرّجال. قال:
فكيف لو فكّرتم في حزم اليربوع والضّب.
وأنشدني فقال [1] : [من الوافر]

وبعض النّاس أنقص رأي حزم ... من اليربوع والضّب المكون [2]
يرى مرداته من رأس ميل ... ويأمن سيل بارقة هتون [3]
ويحفر في الكدى خوف انهيار ... ويجعل مكوه رأس الوجين [4]
ويخدع إن أردت له احتيالا ... رواغ الفهد من أسد كمين
ويدخل عقرباً تحت الدّنابى ... ويعمل كيد ذي خدع طبين [5]
فهذا الضّب ليس بذي ... حريم مع اليربوع والدّنب اللّعين
وقد ذكر يحيى جميع ما ذكرنا، إلّا احتياله بإعداد العقرب لكفّ المحترش، فإنه لم يذكر هذه الحيلة من عمله. وسنذكر ذلك في موضعه. والشّعر الذي يثبت له ذلك كثير.
فهذا شأن الضّب في الحفر، وإحكام شأن منزله.

1701- [امتناع الورل عن اتخاذ بيت له]

ومن كلام العرب أنّ الورل إنّما يمنع من اتّخاذ البيوت أنّ اتخاذها لا يكون إلّا بالحفر، والورل يبقي على برائته، ويعلم أنّها سلاحه الذي به يقوى على ما هو أشدّ بدناً منه. وله ذنب يؤكل ويستطاب، كثير الشّم.

1702- [قول الأعراب في مطايا الجن من الحيوان]

والأعراب لا يصيدون يربوعاً، ولا قنفذاً، ولا ورلاً من أول الليل، وكذلك كل شيء يكون عندهم من مطايا الجنّ، كالنّعام والطّباء.

[1] الأبيات في ربيع الأبرار 5/467.

[2] المكون: التي جمعت البيض في بطنها، وبيضها يسمى المكون.

[3] المرداة: الصخرة يرمى بها. البارقة: السحابة ذات البرق. الهتون: السحابة التي مطرها فوق الهطل.

[4] المكو: الجحر. الوجين: الأرض الصلبة.

[5] الطبين: وصف من الطبانة، وهي شدة الفطنة.

ولا تكون الأرنب والصَّبَع من مراكب الجن، لأن الأرنب تحيض ولا تغتسل من الحيض، والضَّبَاع تركب أيور القتلى والموتى إذا جيّفت [1] أبدانهم وانتفخوا وأنعضوا ثم لا تغتسل عندهم من الجنابة. ولا حنابة إلا ما كان للإنسان فيه شرك. ولا تمتطي القروء، لأن القرد زان، ولا يغتسل من جنابة.

فإن قتل أعرابي قنفذاً أو ورلاً، من أول الليل، أو بعض هذه المراكب، لم يأمن على فحل إبله، ومتى اعتراه شيء حكم بأنه عقوبة من قبلهم. قالوا: ويسمعون الهاتف عند ذلك بالنّعى، وبضروب الوعيد.

1703- **[قول الأعراب في قتل الجان من الحيات]**

وكذلك يقولون في الجانّ من الحيات. وقتل الجان عندهم عظيم. ولذلك رأى رجل منهم جاثًا في قعر بئر، لا يستطيع الخروج منها، فنزل على خطر شديد حتّى أخرجها، ثم أرسلها من يده فانسابت، وغمّض عينيه لكيلا يرى مدخلها كأنه يريد الإخلاص في التقرب إلى الجن. قال المازني: فأقبل عليه رجل فقال له: كيف يقدر على أذاك من لم ينقذه من الأذى غيرك؟!

1704- **[ما لا يتم له التدبير إذا دخل الأنفاق]**

وقال: ثلاثة أشياء لا يتم لها التدبير إذا دخلت الأسراب، والأنفاق، والمكامن والتّوالج [2] حتّى يغص بها الخرق.

- فمن ذلك: أن الظربان إذا أراد أن يأكل حسلة الضب أو الضبّ نفسه؛ اقتحم جحر الضبّ مستدبراً، ثم التمس أضييق موضع فيه، فإذا وجده قد غصّ به، وأيقن أنّه قد حال بينه وبين النسيم، فسا عليه، فليس يجاوز ثلاث فسوات حتى يغشى على الضب فيأكله كيف شاء.

- والآخر: أن الرجل إذا دخل وجار الضبع ومعه حبل، فإن لم يسدّ ببدنه وبثوبه جميع المخارق والمنافذ ثم وصل إلى الضبع من الضياء بمقدار سمّ الإبرة، وثبت عليه. فقطّعته، ولو كان أشدّ من الأسد.

[1] جيّفت: أنتنت.

[2] التّوالج: جمع تولج، وهو كناس الطبي.

- والثالث: أنّ الضب إذا أراد أن يأكل حسوله وقف لها من جحرها في أضيّق موضع من منفذه إلى خارج، فإذا أحكم ذلك بدأ فأكل منها، فإذا امتلأ جوفه انحطّ عن ذلك المكان شيئاً قليلاً، فلا يفلت منه شيء من ولده إلا بعد أن يشبع ويزول عن موضعه، فيجد منفذاً.

وقال بعض الأعراب: [من الرجز]

ينشب في المسلك عند سلّته ... تراحم الضبّ عصى في كديته

1705- [شعر في أكل الضبّ ولده]

وقال: الدليل على أنّ الضبّ يأكل ولده قول عمّس بن عقيل بن علفة لأبيه [1]: [من الوافر]

أكلت بنيك أكل الضبّ حتى ... وجدت مرارة الكلا الوبييل

فلو أنّ الأولى كانوا شهودا ... منعت فناء بيتك من بجيل

وأنشد لغيره [2]: [من الوافر]

أكلت بنيك أكل الضبّ حتّى ... تركت بنيك ليس لهم عديد

وقال عمرو بن مسافر: عتبت على أبي يوما في بعض الأمر، فقلت: [من البسيط]

كيف ألوم أبي طيشا ليرحمني ... وجده الضبّ لم يترك له ولدا

وقال خدّاش بن زهير [3]: [من البسيط]

فإن سمعتم بجيش سالكا سرفا ... أو بطن قوّ فأخفوا الجرس واكتتموا

ثمّ ارجعوا فأكبّوا في بيوتكم ... كما أكبّ على ذي بطنه الهرم

جعله هرما لطول عمره. وذي بطنه: ولده.

[1] البيتان للمسلم بن عقيل أو لأرطاة بن سهية في نوادر المخطوطات 2/359 (العققة والبررة) ، ولأرطاة بن سهية في الأغاني 12/269، والأول للمسلم بن عقيل في المعاني الكبير 642، وبلا نسبة في مغني اللبيب 2/366، وشرح شواهد المغني 2/366. وتقدم البيتان في 1/129، الفقرة (155) .

[2] البيت بلا نسبة في حياة الحيوان 1/637 (الضب) ، وانظر العقد الفريد 6/49، وتقدم البيت في 1/129؛ الفقرة (155) .

[3] البيتان لخدّاش بن زهير في أشعار العامريين 45، والمعاني الكبير 642، 1092، والأول في الأغاني 22/61، والتاج (سرف) .

وقال أبو بكر بن أبي قحافة لعائشة، رضي الله عنهما: إنّي كنت نخلتك سبعين وسقا [1] من مالي بالعالية، وإنك لم تحوزيه، وإنما هو مال الوارث، وإنما هو أخواك وأختاك. قالت: ما أعرف لي أختا غير أسماء. قال: إنّه قد ألقى في روعي أن ذا بطن بنت خارجة جارية. قال آخرون: لم يعن بذي بطنه ولده، ولكنّ الضّبّ يرمي ما أكل، أي يقيء؛ ثم يرجع فيأكله. فذلك هو ذو بطنه. فشبهوه في ذلك بالكلب والسّنور. وقال عمرو بن مسافر: ما عنى إلا أولاده، فكأنّ خدasha قال: ارجعوا عن الحرب التي لا تستطيعونها، إلى أكل الذرّية والعيال.

1706- [إنفي الغنويّ أكل الضبّة أولادها]

قال: وقال أبو سليمان الغنويّ: أبرأ إلى الله تعالى من أن تكون الضبّة تأكل أولادها! ولكنها تدفنهنّ وتطمّ عليهنّ التراب، وتتعهدهنّ في كلّ يوم حتّى يخرجن [2] ، وذلك في ثلاثة أسابيع. غير أنّ الثعالب والظربان والطيّر، تحفر عنهنّ فتأكلهنّ. ولو أفلت منهنّ كلّ فراخ الضباب لملأن الأرض جميعا.

ولو أنّ إنسانا نحل أمّ الدرداء، أو معاذة العدويّة، أو رابعة القيسيّة، أنهنّ يأكلن أولادهنّ، لما كان عند أحد من النّاس من إنكار ذلك، ومن التّكذيب عنهنّ، ومن استعظام هذا القول، أكثر مما قاله أبو سليمان في التّكذيب على الضباب أن تكون تأكل أولادها.

قال أبو سليمان: ولكن الضّبّ يأكل بعره، وهو طيّب عنده. وأنشد [3] : [من البسيط]

يعود في تبعه حدثان مولده ... فإنّ أسنّ تغدّى نجوه كلفا

قال: وقال أقر بن لقيط: التّبع: القيء. ولكنّا رويناه هكذا. إنما قال: «يعود في رجعه» . وكذلك الضّبّ، يأكل رجعه [4] .

[1] الوسق: الحمل، وكل شيء وسفته فقد حملته، والوسق أيضا: ضم الشيء إلى الشيء.

[2] التخريج: التعلّم والتأديب.

[3] البيت بلا نسبة في اللسان (ثعم) ، والرواية فيه:

(يعود في تبعه حدثان مولده ... وإنّ أسنّ تغدّى غيره كلفا)

[4] الرجع، الروث والعذرة.

وزعم أصحابنا أنّ أبا المنجوف السّدوسيّ روى عن أبي الوجيه العكليّ قوله [1] : [من الطويل]

وأفطن من ضبّ إذا خاف حارشا ... أعدّ له عند التلمّس عقربا

جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب

أول ذلك طول الدّماء، وهو بقيّة النّفس وشدّة انعقاد الحياة والرّوح بعد الذبح وهشم الرّأس، والطّعن الجائف النافذ، حتّى يكون في ذلك أعجب من الخنزير، ومن الكلب، ومن الخنفساء، وهذه الأشياء التي قد تفرّدت بطول الدّماء.

ثمّ شارك الضّبّ الوزغة والحية، فإن الحية تقطع من ثلث جسمها، فتعيش إن سلمت من الدّرّ. فجمع الضّبّ الخصلتين جميعا. إلا ما رأيت في دخّال الأذن من هذه الخصلة الواحدة، فإنّي كنت أقطعه بنصفين، فيمضي أحد نصفيه يمنا والآخر يسرة. إلا أنّي لا أعرف مقدار بقائهما بعد أن فاتا بصري.

ومن أعاجيبه طول العمر. وذلك مشهور في الأشعار والأخبار، ومضروب به المثل. فشارك الحيات في هذه الفضيلة، وشارك الأفعى الرّمليّة والصّخرية في أنّها لا تموت حتف أنفها، وليس إلا أن تقتل أو تصطاد، فتبقى في جون الحوائين، تذيّلها [2] الأيدي، وتكره على الطّعم في غير أرضها وهوائها، حتى تموت، أو تحتملها السيول في الشّتاء وزمان الزّمهرير، فما أسرع موتها حينئذ، لأنّها صرّدة. وتقول العرب: «أصرد من حية» ؛ كما تقول: «أعرى من حية» [3]. وقال القشيريّ: «والله لهي أصرد من عنز جرباء» [4].

[1] البيت بلا نسبة في التاج (خدع) ، والكامل 1/158 (المعارف) ، ومجمع الأمثال 1/260.

[2] تذيّلها: تهينها.

[3] مجمع الأمثال 2/54، وجمهرة الأمثال 2/34، والمستقصى 1/241، والدرّة الفاخرة 1/298.

[4] مجمع الأمثال 1/213، وجمهرة الأمثال 1/585، والمستقصى 1/207، والدرّة الفاخرة 1/267، وأمثال ابن سلام 367.

1707- [حتوف الحيات]

وحتوفها التي تسرع إليها ثلاثة أشياء:

أحدها مرور أقطيع الإبل والشاء، وهي منبسطة على وجه الأرض، إما للتشرق نهارا في أوائل البرد، وإما للتبرد ليلا في ليالي الصيف، وإما لخروجها في طلب الطعام. والخصلة الثانية ما يسלט عليها من القنافذ والأوعال والورل، فإنها تطالبها مطالبة شديدة، وتقوى عليها قوة ظاهرة، والخنازير تأكلها وقد ذكرنا ذلك في باب القول في الحيات [1]. والخصلة الثالثة: تكسب الحوائن بصيدها. وهي تموت عندهم سريعا.

1708- [اكتفاء الحيات والضباب بالنسيم]

والضباب يشاركها في طول العمر، ثم الاكتفاء بالنسيم والتعيش ببرد الهواء. وذلك عند الهرم وفناء الرطوبات، ونقص الحرارة [2]. وهذه كلها عجب.

1709- [ارجع إلى أعاجيب الضب]

ثم اتخذه الجحر في الصلابة، وفي بعض الارتفاع. خوفا من الانهدام، ومسيل المياه. ثم لا يكون ذلك إلا عند علم يرجع إليه إن هو أضل جحره. ولو رأى بالقرب ترابا متراكبا بقدر تلك المرداة [3] والصخرة، لم يحفل بذلك. فهذا كله كيس وحزم.

وقال الشاعر [4]: [من الطويل]

سقى الله أرضا يعلم الضب أنها ... عذبة بطن القاع طيبة البقل
يرود بها بيتا على رأس كدية ... وكل امرئ في حرفة العيش ذو عقل
وقال البطين: [من البسيط]

وكل شيء مصيب في تعيشه ... الضب كالتون، والإنسان كالسبع

[1] انظر ما تقدم في 4/332، الفقرة (1058)، و 4/339، الفقرة (1079).

[2] انظر ما تقدم في 4/322، الفقرة (1034).

[3] المرداة: الصخرة يرمى بها.

[4] البيتان في ربيع الأبرار 5/469، وتقدما في 3/40، الفقرة (582).

ومن أعاجيبه [1] أنّ له أيرين، وللضبة حرين. وهذا شيء لا يعرف إلّا لهما. فهذا قول الأعراب.

وأما قول كثير من العلماء، ومن نقّب في البلاد، وقرأ الكتب، فإنّهم يزعمون أنّ للسّقنقور أيرين، وهو الذي يتداوى به العاجز عن النكاح، ليورثه ذلك القوة. قالوا: وإن للحرذون أيضا أيرين، وإنّهم عاينوا ذلك معاينة. وآخر من زعم لي ذلك موسى بن إبراهيم.

والحرذون دويبة تشبه الحرباء، تكون بناحية مصر وما والاها، وهي دويبة مليحة موشاة بألوان ونقط.

وقال جالينوس: الضبّ الذي له لسانان يصلح لحمه لكذا وكذا. فهذه أيضا أعجوبة أخرى في الضبّ: أن يكون بعضه ذا لسانين وذا أيرين.

ومن أعاجيب الضبّة أنّها تأكل أولادها. وتجاوز في ذلك خلق الهرة، حتّى قالت الأعراب: «أعقّ من ضبّ» [2].

1710 - [احتيايل الضب بالعقرب]

وزعمت العرب أنّه يعدّ العقرب في جحره، فإذا سمع صوت الحرش استنقرها [3] ، فألصقها بأصل عجب الذنب من تحت، وضّمّ عليها، فإذا أدخل الحارث يده ليقبض على أصل ذنبه لسعته العقرب.

وقال علماءهم: بل يهيئ العقارب في جحره، لتلسع المحترش إذا أدخل يده.

وقال أبو المنجد بن رويشد: رأيت الضب أخور [4] دابة في الأرض على الحر، تراه أبدا في شهر ناجر [5] بباب جحره، متدخلا يخاف أن يقبض قابض بذنبه، فربّما أتاه الجاهل ليستخرجه، وقد أتى بعقرب فوضعها تحت ذنبه بينه وبين الأرض، يحبسها بعجب الذنب، فإذا قبض الجاهل على أصل ذنبه لسعته، فشغل بنفسه.

[1] تقدم ذكر هذه الأعجوبة في 4/338، الفقرة (1075).

[2] مجمع الأمثال 2/47، وجمهرة الأمثال 2/69، والمستقصى 1/250، وأمثال ابن سلام 369.

[3] أصل الاستنقار في الكلب، وهو أن يدخل ذنبه بين فخذه حتى يلزقه ببطنه.

[4] أخور: أضعف.

[5] شهر ناجر: رجب أو صفر. انظر الأزمنة والأمكنة 1/280، والأيام والليالي للفراء 17.

فأما ذو المعرفة فإنّ معه عويدا يحركه هناك، فإذا زالت العقرب قبض عليه.
وقال أبو الوجيه: كذب والله من زعم أنّ الضبّة تستنقر [1] عقربا، ولكنّ العقارب مسالمة
للضبّاب، لأنها لا تعرض لبيضها وفراخها. والضبّ يأكل الجراد ولا يأكل العقارب. وأنشد
قول التميمي الذي كان ينزل به الأزديّ: إنّه ليس إلى الطعام يقصد، وليس به إلا أنه قد صار
به إفا وأنيسا، فقال: [من الوافر]

أتأنس بي ونجرك غير نجري ... كما بين العقارب والضّباب [2]
وأنشد: [من الطويل]

تجمّعن عند الضبّ حتى كأنه ... على كلّ حال أسود الجلد خنفس
لأنّ العقارب تألف الخنافس. وأنشدوا للحكم بن عمرو البهراني [3]: [من السريع]
والوزغ الرقّط على ذلّها ... تطاعم الحيّات في الجحر
والخنفس الأسود من نجره ... مودّة العقرب في السرّ
لأنك لا تراهما أبدا إلّا ظاهرتين، يطّاعمان أو يتسايران، ومتى رأيت مكنة [4] أو أطلّعت على
جحر فرأيت إحداهما رأيت الأخرى.

قال: ومما يؤكّد القول الأوّل قوله: [من الطويل]

ومستنقر دون السويّة عقربا ... لقد جنّت بجريّا من الدهر أعوجا
يقول: حين لم ترض من الدهاء والنكر [5] إلّا بما تخالف عنده النّاس وتجاوزهم.

1711 - [شعر في إعجاب الضبّ والعقرب بالتمر]

وأنشدني ابن داحة لحذيفة بن دأب عمّ عيسى بن يزيد، الذي يقال له ابن

[1] انظر الحاشية 3، في الصفحة السابقة.

[2] النجر: الطبع.

[3] سيكرر الجاحظ هذين البيتين ص 467، والثاني بلا نسبة في اللسان (خنفس).

[4] المكنة: بيضة الضبّة.

[5] النكر: الدهاء.

دأب في حديث طويل من أحاديث العشاق: [من الطويل]
لئن خدعت حبّي بسبّ مزعفر ... فقد يخدع الضّب المخادع بالتمر [1]
لأن الضب شديد العجب بالتمر، فضرب الضب مثلاً في الخبث والخديعة.
والذي يدلّ على أن الضب والعقرب يعجبان بالتمر عجباً شديداً، ما جاء من الأشعار في ذلك.
وأنشدني ابن الأعرابي، لابن دغماء العجلي: [من الطويل]
سوى أنكم درّبتم فجرّيتم ... على دربة، والضّبّ يحبل بالتمر
فجعل صيده بالتمر كصيده بالحبالة. وأنشدني القشيري: [من الطويل]
وما كنت ضبّاً يخرج التمر ضغنه ... ولا أنا ممن يزدهيه وعيد
وقال بشر بن المعتمر، في قصيدته التي ذكر فيها آيات الله عز ذكره، في صنوف خلقه، مع
ذكر الإباضية، والرافضة والحشوية والناطقة فقال فيها [2]: [من السريع]
وهقلة ترتاع من ظلّها ... لها عرار ولها زمر
تلتهم المرو على شهوة ... وحبّ شيء عندها الجمر
وضبّة تأكل أولادها ... وعترفان بطنه صفر
يؤثر بالطعم، وتأذينه ... منجم ليس له فكر
وظبية تخضم في حنظل ... وعقرب يعجبها التمر
وقال أيضاً بشر، في قصيدة له أخرى [3]: [من السريع]
أما ترى الهقل وأمعاه ... يجمع بين الصخر والجمر
وفارة البيش على بيشها ... أحرص من ضبّ على تمر
وقال أبو داره - وقد رأيتُه أنا، وكان صاحب قنص - : [من الطويل]
وما التمر إلّا آفة وبلية ... على جلّ هذا الخلق من ساكن البحر

[1] حبّي: اسم امرأة. السّبّ: العمامة.

[2] الأبيات (1، 2، 5) في اللسان (ألق)، وستأتي القصيدة كاملة في ص 464-467.

[3] البيتان هما (41-42) من قصيدة سيوردها الجاحظ ص 467-470.

وفي البرّ من ذئب وسمع وعقرب ... وثرملة تسعى وخنفسة تسري [1]
وقد قيل في الأمثال إن كنت واعيا ... عذيرك، إنّ الضّبّ يحبل بالتمر
وسنفسّر معاني هذه الأبيات إذا كتبنا القصيدتين على وجوههما [2] بما يشتملان عليه من ذكر
الغرائب والحكم، والتّدبير والأعاجيب التي أودع الله تعالى أصناف هذا الخلق، ليعتبر معتبر،
ويفكر مفكر، فيصير بذلك عاقلا عالما، وموحدًا مخلصًا.

1712- [طول ذماء الضّب]

والدليل على ما ذكرنا من تفسير قولهم: الضّبّ أطول شيء ذماء [3] ، قولهم:
«إنّه لأحيا من ضبّ» [4] ، لأنّ حارّشه ربّما ذبحه فاستقصى فري الأوداج، ثم يدعه، فربما
تحرك بعد ثلاثة أيام.

وقال أبو ذؤيب الهذلي [5] : [من الكامل]
ذكر الورود بها وشاقى أمره ... شوّما وأقبل حينه يتتبع
فأبدهنّ حتوفهنّ فهارب ... بزمائه أو ساقط متجعجع
وكان النّاس يروون: «فهارب بزمائه» يريدون من الدم. وكانوا يكسرون الدال، حتى قال
الأصمعيّ: «بزمائه» معجمة الدال مفتوحة وقال كثير [6] : [من الكامل]
ولقد شهدت الخيل يحمل شكّتي ... متلمّظ خذم العنان بهيم [7]
باقي الذماء إذا ملكت مناقل ... وإذا جمعت به أجشّ هزيم [8]

[1] الثرملة: الأنثى من الثعالب.

[2] انظر ما سيأتي ص 464-470.

[3] تقدم هذا القول في 3/247، الفقرة (914) ، وورد هذا القول في رسائل الجاحظ 1/277.

[4] مجمع الأمثال 1/218، 226، وجمهرة الأمثال 1/343، وأمثال ابن سلام 369.

[5] البيتان لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين 24، والمفضليات 423 و 425، والثاني في اللسان والتاج (بدد، جمع،
نمي) ، والمقاييس 1/176، 416، والعين 1/68، والأساس (نمي) ، والتهذيب 1/69، 14/78، 15/26، وبلا نسبة في
العين 8/203، والمخصص 3/23، 80.

[6] ديوان كثير 206، والمعاني الكبير 49.

[7] الشكّة: السلاح. خذم العنان: سريع.

[8] المناقل: السريع نقل القوائم. الأجش: الغليظ الصهيل. الهزيم: الشديد الصوت.

1713- [خَبِيثُ الضَّبِّ وَمَكْرِهِ]

والضَّبُّ إذا خدع في جحره وصف عند ذلك بالخَبِيثِ والمكر، ولذلك قال الشاعر: [من البسيط]
إنَّا منينا بضبِّ من بني جمح ... يرى الخيانة مثل الماء بالعسل
وأنشُد أبو عصام [1]: [من الطويل]
إنَّ لنا شيخين لا ينفعاننا ... غنيين لا يجدي علينا غناهما
كأنَّهما ضبَّان ضبًّا مغارة ... كبيران غيداقان صفر كشاهما [2]
فإنَّ يحبلا لا يوجدان في حباله ... وإنَّ يرصدا يوما يخب راصداهما
ولذلك شَبَّهوا الحقد الكامن في القلب، الذي يسري ضرره، وتدبَّ عقاربه بالضَّبِّ، فسَمَّوا ذلك
الحقد ضبًّا. قال معن بن أوس: [من الطويل]
ألا من لمولى لا يزال كأنَّه ... صفا فيه صدع لا يدانيه شاعب [3]
تدبَّ ضباب الغشِّ تحت ضلوعه ... لأهل التَّدَى من قومه بالعقارب
وقال أبو دهبِل الجمحي [4]: [من البسيط]
فاعلم بأنِّي لمن عاديت مضطغن ... ضبًّا وإني عليك اليوم محسود
وأنشُد ابن الأعرابي [5]: [من الرجز]
يا ربِّ مولى حاسد مباحض ... عليّ ذي ضغن وضبِّ فارض [6]
له قروء كقروء الحائض

-
- [1] الأبيات لأبي أسيدة الدبيري في تهذيب الألفاظ 135، والأول في اللسان والتاج (بسر) مع بيت لم يذكره الجاحظ، والثاني في اللسان (عد)، وبلا نسبة في التهذيب 2/216، وكتاب الجيم 2/311، 3/157.
- [2] الغيداق: الضب المسن العظيم. الكشي: جمع كشيبة، وهي شحمة صفراء تمتد من أصل ذنبه حتى تبلغ إلى أقصى حلقة.
- [3] الصفا: جمع صفاة، وهي الصخرة الملساء. الشاعب: المصلح.
- [4] ديوان أبي دهبِل 104، والأغاني 7/129.
- [5] الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (بغض، فرض)، والأساس (فرض)، والتهذيب 12/15، وديوان الأدب 1/353، ومجالس ثعلب 301، والأضداد 28، وعمدة الحفاظ (فرض).
- [6] الفارض: المسن.

كأنّه ذهب إلى أنّ حقهه يخبو تارة ثمّ يستعر، ثم يخبو ثمّ يستعر.
وقال ابن ميادة [1] ، وضرب المثل بنفخ الضب وتوثبه: [من الطويل]
فإن لقيس من بغيض أقاصيا ... إذا أسد كشت لفخر ضبابها
وقال الآخر: [من الطويل]

فلا يقطع الله اليمين التي كست ... حجاجي منيع بالقنا من دم سجلا [2]
ولو ضبّ أعلى ذي دميث حبلتما ... إذا ظلّ يمتو من حبالكم حبلا [3]
والضب يوصف بشدة الكبر، ولا سيّما إذا أخصب وأمن وصار [4] ، كما قال عبدة بن
الطبيب، فإنّه ضرب الضبّ مثلا حيث يقول [5] ليحيى بن هزال: [من البسيط]
لأعرفنك يوم الورد ذا لغط ... ضخم الجزارة بالسلمين وگار
تكفي الوليدة والرعيان مؤتزرا ... فاحلب فإنك حلاب وصرار
ما كنت أول ضب صاب تلعته ... غيث فأمرع واسترخت به الدار
وقال ابن ميادة [6] : [من الطويل]

تري الضبّ أن لم يرهب الضبّ غيره ... يكشّ له مستكبرا ويطاوله
وقال دعلج عبد المنجاب: [من الطويل]
إذا كان بيت الضب وسط مضبّة ... تطاول للشخص الذي هو حابله
المضبّة: مكان ذو ضباب كثيرة، ولا تكثر إلّا وبقرها حيّة أو ورل، أو ظربان، ولا يكون ذلك
إلّا في موضع بعيد من الناس، فإذا أمن وخلا له جوّه، وأخصب، نفخ وكشّ نحو كل شيء
يريده.

1714 - [ما يوصف بالكبر من الحيوان]

ومما يوصف بالكبر الثور في حال تشرّقه، وفي حال مشيّه الخيلاء في الرّياض،

[1] ديوان ابن ميادة 79، والمعاني الكبير 649.

[2] الحجاجان: العظمان اللذان ينبت عليهما الحاجب. القنا: الرماح. السجل: الدلو العظيمة.

[3] حبله: اصطاده بالحباله.

[4] صار القوم يصيرون: حضروا الماء.

[5] الأبيات لعبدة بن الطبيب في ديوانه 38، ونوادر أبي زيد 47. وتقدمت في 5/143.

[6] ديوان ابن ميادة 193، والمعاني الكبير 649.

عند غبّ ديمة. ولذلك قال الكميت [1] : [من الخفيف]
كشبوب ذي كبرياء من الوح ... دة لا بيتغي عليها ظهيرا [2]
وهذا كثير، وسيقع في موضعه من القول في البقر.
ومما يوصف بالكبر الجمل الفحل، إذا طافت [3] به نوق الهجمة [4] ، ومرّ نحو ماء أو كلاً
فتبعنه. وقال الرّاجز: [من الرجز]
فإن تشرّدن حوالية وقف ... قالب حملاقيه في مثل الجرف [5]
لو رضّ لحد عينه لما طرف ... كبرا وإعجابا وعزّا وترف
والناقة يشتدّ كبرها إذا لقحت، وتزمّ بأنفها [6] وتتفرد عن صحاباتها، وأنشد الأصمعيّ: [من
الرجز]
وهو إذا أراد منها عرسا ... دهمااء مرباع اللّقاح جلسا [7]
عابنها بعد السنّان أنسا ... حتّى نلّقته مخاضا قعسا [8]
حتّى احتشت في كلّ نفس نفسا ... على الدّوام ضامزات خرسا [9]
خوصا مسرّات لقاحا ملسا [10]
وأما قول الشّمّاخ [11] : [من الطويل]
جمالية لو يجعل السّيف غرضها ... على حدّه لاستكبرت أن تضورا [12]

-
- [1] ديوان الكميت 1/194.
[2] الشّبوب: الشاب من الثيران.
[3] طاف بالقوم وعليهم: استدار وجاء من نواحيه.
[4] الهجمة: القطعة الضخمة من الإبل، وقيل: هي ما بين الثلاثين والمائة، وقيل: الهجمة أولها الأربعون إلى ما زادت. وقيل:
هي ما بين السبعين إلى دوين المائة، وقيل: هي ما بين السبعين إلى المائة. وانظر أقوالا أخرى في اللسان (هجم) .
[5] الحملاق: بياض العين. الجرف: ما تجرّفته السيول.
[6] تزمّ بأنفها: تشمخ به.
[7] الدهماء: السوداء. المرباع: التي عادت أن تنتج في الربيع. الجلس: الناقة الجسيمة.
[8] سان البعير الناقة يسانها: طردها حتى ينوخها لبيسدها. القعس: جمع قعساء؛ وهي التي مال رأسها وعنقها نحو ظهرها.
[9] الضامزات: الساكنات لا تسمع لها رغاء.
[10] الخوص: جمع خوصاء، وهي الغائرة العينين.
[11] ديوان الشّمّاخ 134، وأساس البلاغة (كبر) .
[12] في ديوانه: «ناقة جمالية: وثيقة، تشبه الجمل في خلقتها وشدتها وعظمتها. والغرض: حزام الرجل. وقوله: أن تضورا،
أصله: أن تتضورا، فحذف إحدى التاعين، والتضور: التلوي، والصياح، يصفها بالقوة والتحمل والرياضة» .

فليس من الأوّل في شيء.

1715- **[المذكورون من الناس بالكبر]**

والمذكورون من الناس بالكبر، ثمّ من قریش: بنو محزوم، وبنو أمیة. ومن العرب: بنو جعفر بن كلاب، وبنو زرارة بن عدس خاصة. فأما الأكاسرة من الفرس فكانوا لا يعدّون الناس إلّا عبيدا، وأنفسهم إلّا أربابا. ولسنا نخبر إلا عن دهماء الناس وجمهورهم كيف كانوا، من ملوك وسوقة.

1716- **[الكبر في الأجناس الذليلة]**

والكبر في الأجناس الذليلة من الناس أرسخ وأعمّ. ولكنّ الذلة والقلّة مانعتان من ظهور كبرهم، فصار لا يعرف ذلك إلّا أهل المعرفة. كعبيدنا من السند، وذمتنا من اليهود. والجملة أنّ كلّ من قدر من السفلة والوضعاء والمحقّرين أدنى قدرة، ظهر من كبره على من تحت قدرته، على مراتب القدرة، ما لا خفاء به. فإن كان ذمّيّا وحسن بما له في صدور الناس، تزيّد في ذلك، واستظهرت طبيعته بما يظنّ أنّ فيه رقع ذلك الخرق، وحياص [1] ذلك الفتق، وسد تلك الثّلمة. فتفقد ما أقول لك، فإنك ستجده فاشيا.

وعلى هذا الحساب من هذه الجهة، صار المملوك أسوأ ملكة من الحرّ. وشيء قد قتلته علما، وهو أنّي لم أر ذا كبر قطّ على من دونه إلا وهو يذلّ لمن فوقه بمقدار ذلك ووزنه.

1717- **[كبر قبائل من العرب]**

فأما بنو محزوم. وبنو أمیة، وبنو جعفر بن كلاب، وبنو زرارة بن عدس، فأبطرهم ما وجدوا لأنفسهم من الفضيلة. ولو كان في قوى عقولهم وديانتهم فضل على قوى دواعي الحمیة فيهم، لكانوا كبنی هاشم في تواضعهم، وفي إنصافهم لمن دونهم.

[1] حاص الثوب يحوصه: خاطه.

وقد قال في شبيهه بهذا المعنى عبدة بن الطبيب، حيث يقول [1] : [من الطويل]
إن الذين ترونهم خلّانكم ... يشفي صداع رؤوسهم أن تصرعوا
فضلت عداوتهم على أحلامهم ... وأبت ضباب صدورهم لا تنزع

1718- [من عجائب الضب]

فأمّا ما ذكروا [2] أنّ للضبّ أيرين، وللضبّة حرين، فهذا من العجب العجيب.
ولم نجدهم يشكّون. وقد يختلفون ثمّ يرجعون إلى هذا العمود. وقال الفزاريّ [3] :

[من الطويل]
جبي المال عمّال الخراج وجبوتي ... محدّفة الأذنان صفر الشواكل [4]
رعين الدّبا والبقل حتى كأنّما ... كساهنّ سلطان ثياب المراحل [5]
سبحل له نركان كانا فضيلة ... على كلّ حاف في البلاد وناعل [6]
ترى كلّ ذيال إذا الشمس عارضت ... سما بين عرسيه سموّ المخايل
واسم أيره النّزك، معجمة الزّاي والنون من فوق بواحدة، وساكنة الزاي. فهذا قول الفزاريّ.
وأنشد الكسائيّ [7] : [من الطويل]

تفرّقتم لا زلتم قرن واحد ... تفرّق أير الضبّ والأصل واحد
فهذا يؤكد ما رواه أبو خالد النميري، عن أبي حيّة النّميري. قال أبو خالد [8] :
سئل أبو حيّة عن ذلك، فزعم أنّ أير الضبّ كلسان الحيّة: الأصل واحد، والفرع اثنان.

[1] البيتان في المفضليات 147.

[2] انظر ما تقدم ص 346.

[3] الأبيات لحمران ذي الغصة أو لأبي الحجاج في اللسان والتاج (نرك) ، والأول بلا نسبة في كتاب الجيم 2/194، وتقدم

تخريج البيت الثالث في 4/338، الفقرة (1075) .

[4] الشواكل، جمع شاكلة، وهي الخاصة.

[5] الدبا: الجراد. المراحل: ضرب من برود اليمن.

[6] السبحل: العظيم المسن من الضباب.

[7] البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (نرك) ، والتهذيب 10/102.

[8] تقدم هذا القول في 4/338، الفقرة (1075) مع نسبه إلى أبي خلف النمري.

1719- [زعم بعض المفسرين في عقاب الحية]

وبعض أهل التفسير يزعم أن الله عزّ وجلّ عاقب الحية- حين أدخلت إبليس في جوفها حتى كَلَّمَ آدم على لسانها- بعشر خصال، منها شقّ اللسان [1] .
قالوا [1] : فلذلك ترى الحية أبدا إذا ضربت لتقتل كيف تخرج لسانها، تلوّيه كما يصنع المسترحم من النَّاس بإصبعه إذا ترخّم أو دعا، لتري الظالم عقوبة الله تعالى لها.

1720- [تناسل الضب]

قال أبو خالد: قال أبو حية: الأصل واحد، والفرع اثنان، وللأنثى مدخلان.
وأنشد لحبيّ المدنيّة [2] : [من الوافر]
وددت بأنّه ضبّ وأناي ... كضبة كدية وجدت خلاء
قال: قالت هذا البيت لابنها، حين عدلها، لأنها تزوّجت ابن أمّ كلاب، وهو فتى حدث، وكانت هي قد زادت على النصف، فتمنّت أن يكون لها حران ولزوجها أيران.
وقال ابن الأعرابي: للأنثى سبيلان، ولرحمها قرنتان، وهما زاويتا الرّحم. فإذا امتلأت الزّاويتان أتامت، وإذا لم تمتلئ أفردت.
وقال غيره من العلماء: هذا لا يكون لذوات البيض والفراخ، وإنما هذا من صفة أرحام اللواتي يحبلن بالأولاد، ويضعن خلقا كخلفهنّ ويرضعن. وكيف تفرد الضبة وهي لم تنتم قط. وهي تبيض سبعين بيضة في كلّ بيضة حسل.
قال: ولهذه الحشرات أيور معروفة، إلّا أنّ بعضها أحقر من بعض. فأما الخصى فشيء ظاهر لمن شقّ عنها.

1721- [تناسل الذباب]

وجسر أبو خالد، فزعم أنه قد أبصر أير ذباب وهو يكوم ذبابة وزعم أن اسم أيره المتك.
وأنشد لعبد الله بن همام السلوليّ [3] : [من الكامل]

[1] انظر ما تقدم في 4/339، 357.

[2] البيت في اللسان والتاج (نذك) لامرأة لامها ابنها في زوجها.

[3] ديوان عبد الله بن همام السلولي 37-38، وثمار القلوب 398 (728) ، وتقدم البيتان بلا نسبة في 3/152، الفقرة (768) .

لما رأيت القصر غلّق بابيه ... وتعلّقت همدان بالأسباب
أيقنت أنّ إمارة ابن مضارب ... لم يبق منها قيس أير ذباب
وهذا شعر لا يدلّ على ما قال.

وقال أصحابنا: إنّما المتك البظر. ولذلك يقال للعلاج: يابن المتكاء كما يقال له: يابن البظراء.

القول فيمن استطاب لحم الضب ومن عافه

روى أنّه أتى به على خوان النبي صلّى الله عليه وسلّم فلم يأكله، وقال [1]: «ليس من طعام قومي» .

وأكله خالد بن الوليد فلم ينكر عليه [1] .

وروا أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم قال [2]: «لا أحلّه ولا أحرمه» . وأنكر ذلك ابن عباس وقال:

ما بعثه الله تعالى إلّا ليحلّ ويحرّم.

وحرّمه قوم، ورووا أنّ أمتين مسختا، أخذت إحداهما في البر، فهي الضباب، وأخذت الأخرى في طريق البحر، فهي الجريّ [3] .

وروا عن بعض الفقهاء أنّه رأى رجلا أكل لحم ضبّ، فقال: اعلم أنّك قد أكلت شيئا من مشيخة بني إسرائيل [4] .

وقال بعض من يعافه: الذي يدلّ على أنّه مسخ شبه كفه بكفّ الإنسان.

وقال العدار الأبرص، نديم أيّوب بن جعفر، وكان أيّوب لا يغبّ [5] أكل الضباب، في زمانها. ولها في المربرد سوق تقوم في ظلّ دار جعفر. ولذلك قال أبو فرعون، في كلمة له طويلة: [من الرجز]

[1] أخرجه البخاري في الأطعمة، حديث رقم 5076، وأعاده في الذبائح والصيد، حديث رقم 5217، ومسلم في الصيد والذبائح، باب إباحة الضب، حديث رقم 1945-1946.

[2] أخرجه البخاري في الذبائح والصيد، حديث رقم 5216، ومسلم في الصيد والذبائح برقم 1943.

[3] الجري: ضرب من السمك. انظر ما تقدم في 1/154، 196، 203.

[4] ورد الخبر في ربيع الأبرار 5/468.

[5] الغب: هو أن يرد يوما ويدع يوما.

سوق الضباب خير سوق في العرب
وكان أبو إسحاق إبراهيم النظام والعدار، إذا كان عند أيوب قاما عن خوانه [1] ، إذا وضع له
عليه ضبّ. ومما قال فيه العدار قوله: [من الطويل]
له كفّ إنسان وخلق عناية ... وكالقرد والخنزير في المسخ والغضب

1722- [القول في المسخ]

والعوام تقول ذلك. وناس يزعمون أن الحيّة مسخ، والضبّ مسخ، والكلب مسخ، والإربيان [2]
، مسخ، والفأر مسخ.
ولم أر أهل الكتاب يقرّون بأنّ الله تعالى مسخ إنسانا قط خنزيرا ولا قردا. إلّا أنهم قد أجمعوا
أنّ الله تبارك وتعالى قد مسخ امرأة لوط حجرا [3] ، حين التفتت [4] .
وتزعم الأعراب: أنّ الله عزّ ذكره قد مسخ كلّ صاحب مكس وجابي خراج وإتاوة، إذا كان
ظالما. وأنه مسخ ماكسين، أحدهما ذنبا والآخر ضبعا.

1723- [شعر الحكم بن عمرو في غرائب الخلق]

وأنشد محمّد بن السّكن المعلّم النحويّ، للحكم بن عمرو البهراني، في ذلك وفي غيره شعرا
عجيبا، وقد ذكر فيه ضروبا كلّها طريف غريب، وكلها باطل، والأعراب تؤمن بها أجمع.
وكان الحكم هذا أتى بني العنبر بالبادية، على أنّ العنبر من بهراء، فنفوه من البادية إلى
الحاضرة، وكان يتفقّه ويفتي فتيا الأعراب [5] ، وكان مكفّوفا ودهريّا

[1] الخوان: المائدة يوضع عليها الطعام.

[2] الإربيان: ضرب من السمك، وهو القريدس في الشام، والجمبري في مصر. معجم الألفاظ الزراعية 197.

[3] تقدم هذا القول في 3/313، الفقرة (1020) ، وانظر أيضا 3/309، الفقرة (1010) ، و 3/312، الفقرة (1017) .

[4] إشارة إلى قوله تعالى في الآية 81 من سورة هود: فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ.

[5] فتيا الأعراب: ضرب من الألغاز يقوم على المقدرة اللغوية. ويتضح هذا الفن في المقامة (32) من مقامات الحريري، مثل

قوله «أيستباح ماء الضرير؟ قال: نعم. ويجتنب ماء البصير». . الضرير هنا:

حرف الوادي، والبصير: الكلب. وانظر المزهري 1/622-637 حيث أورد مقامة الحريري.

- عد مليًا [1] ، وهو الذي يقول [2] : [من الخفيف]
- 1- إنَّ رَبِّي لما يشاء قدير ... ما لشيء أرادَه من مفرّ
 - 2- مسخ الماكسين ضبعا وذئبا ... فلهذا تتاجلا أم عمرو
 - 3- بعث النمل والجراد وقفى ... بنجيع الرّعاف في حيّ بكر
 - 4- خرقت فارة بأنف ضئيل ... عرما محكم الأساس بصخر [3]
 - 5- فجّرتَه وكان جيلان عنه ... عاجزا لو يرومه بعد دهر [4]
 - 6- مسخ الضّب في الجدالة قدما ... وسهيل السّماء عمدا بصغر [5]
 - 7- والذي كان يكتني برغال ... جعل الله قبره شرّ قبر [6]
 - 8- وكذا كلّ ذي سفين وخرج ... ومكوس وكلّ صاحب عشر [6]
 - 9- منكب كافر وأشرط سوء ... وعريف جزاؤه حرّ جمر [7]
 - 10- وتزوّجت في الشّبيبة غولا ... بغزال وصدقتي زقّ خمر [8]
 - 11- ثيب إن هويت ذلك منها ... ومتى شئت لم أجد غير بكر [9]
 - 12- بنت عمرو وخالها مسحل الخي ... ر وخالي هميم صاحب عمرو [9]
 - 13- ولها خطّة بأرض وبار ... مسحوها فكان لي نصف شطر [10]
 - 14- أرض حوش وجامل عكنان ... وعروج من المؤبّل دثر [11]
 - 15- سادة الجنّ ليس فيها من الج ... نّ سوى تاجر وآخر مكر
 - 16- ونفوا عن حريمها كلّ عفر ... يسرق السّمع كل ليلة بدر [11]

[1] العدملي: الهرم المسن.

[2] ورد البيتان (4- 5) في ثمار القلوب (609- 610) ، والسابع في ثمار القلوب (245) .

[3] انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص 393.

[4] انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص 393- 394.

[5] انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص 395.

[6] انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص 395- 396.

[7] انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص 397.

[8] انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص 397- 398، 433.

[9] انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص 433.

[10] انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص 435.

[11] انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص 436.

- 17- في فتوّ من الشَّنَقناق غرّ ... ونساء من الزّوابع زهر [1]
- 18- تأكل الفول ذا البساطة مسيا ... بعد روث الحمار في كلّ فجر
- 19- جعل الله ذلك الرّوث بيضا ... من أنوق ومن طروقة نسر
- 20- ضربت فردة فصارت هباء ... في محاق القمير آخر شهر [2]
- 21- تركت عبدلا ثمال اليتامى ... وأخوه مزاحم كان بكري [3]
- 22- وضعت تسعة وكانت نزورا ... من نساء في أهلها غير نزر [3]
- 23- غلبتني على النّجابة عرسي ... بعد ما طار في النّجابة ذكري [4]
- 24- وأرى فيهم شمائل إنس ... غير أنّ النّجار صورة عفر [5]
- 25- وبها كنت راكبا حشرات ... ملجما قنفذا ومسرح وبر [6]
- 26- كنت لا أركب الأرانب للحي ... ض ولا الضّبع أنّها ذات نكر
- 27- تركب المقعص المجيّف ذا النّع ... ظ وتدعو الضّباع من كلّ جحر [7]
- 28- جائبا للبحار أهدي لعرسي ... فلفلا مجتنى وهضمة عطر [8]
- 29- وأحلّي هرير من صدف البح ... ر وأسقي العيال من نيل مصر [9]
- 30- ويسنّي المعقود نفثي وحليّ ... ثمّ يخفى على السّواحر سحري
- 31- وأجوب البلاد تحتي ظبي ... ضاحك سنّه كثير التّمريّ [10]
- 32- مولج دبره خواية مكو ... وهو باللّيل في العفاريت يسري [10]
- 33- يحسب النّاظرون أنّي ابن ماء ... ذاكر عشّه بضقة نهر
- 34- ربّ يوم أكلت من كبد اللّي ... ث وأعقت بين ذئب ونمر

[1] انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص 436-437.

[2] انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص 438.

[3] انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص 435.

[4] انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص 439.

[5] انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص 439.

[6] انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص 440.

[7] المقعص: الذي ضرب فقتل مكانه. النعظ: الانتشار.

[8] الهضمة: الطيب أو البخور.

[9] هرير: ترخيم هريرة، وهو اسم علم للمؤنث.

[10] انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص 440. الخواية: متسع داخل الكناس. الممكو:

- 35- ليس ذاكم كمن يبببت بطينا ... من شواء ومن قليّة جزر
 36- ثم لاحظت خلتي في غدوّ ... بين عيني وعينها السّم يجري
 37- ثم أصبحت بعد خفض ولهو ... مدنفا مفردا محالف عسر
 38- أتراني مقتّ من ذبح الدّي ... ك وعاديت من أهاب بصقر
 39- وسمعت النقيق في ظلم اللّي ... ل فجاوبته بسرّ وجهر
 40- ثمّ يرمى بي الجحيم جهارا ... في خمير وفي دراهم قمر
 41- فلعلّ الإله يرحم ضعفي ... ويرى كبرتي ويقبل عذري

1724- [القول في استحلال الضب واستطابته]

وسنقول في الذين استحلوه واستطابوه وقدموه.

قالوا: الشيء لا يحرم إلّا من جهة كتاب، أو إجماع، أو حجة عقل، أو من جهة القياس على أصل في كتاب الله عزّ وجلّ، أو إجماع. ولم نجد في تحريمه شيئاً من هذه الخصال، وإن كان إنّما يترك من قبل التقزز؛ فقد أكل الناس الدّجاج، والشبّابيط؛ ولحوم الجلالة، وأكلوا السراطين، والعقصور [1]، وفراخ الزّنابير، والصحناء [2] والرّببنا [3] فكان التقزز مما يغتذي العذرة رطبة ويابسة، أولى وأحقّ من كلّ شيء يأكل الضروب التي قد ذكرناها وذكرها الرّاجز حيث يقول: [من الرجز]

يا ربّ ضبّ بين أكناف اللّوى ... رعى المرار والكباث والدّبا [4]
 حتّى إذا ما ناصل البهيمى ارتمى ... وأجفنت في الأرض أعراف السّفا
 ظلّ يباري هبّصا وسط الملا ... وهو بعيني قانص بالمرتبا [5]
 كان إذا أخفق من غير الرعا ... رازم بالأكباد منها والكشى [6]
 فإن عفتموه لأكل الدّبا فلا تأكلوا الجراد، ولا تستطبيوا بيضه.

[1] العقصور: دابة يتقزز من أكلها.

[2] الصحناء: إدام يتخذ من السمك الصغار والملح، وتقدم هذا الشرح في الحاشية الخامسة للصفحة 141، الفقرة (750).

[3] الرّببنا: إدام يتخذ من السمك الصغار والملح.

[4] الكباث: ثمر الأراك. الدبا: الجراد قبل أن يطير.

[5] هبص: جمع هابص، وهو الحريص على الصيد. الملا: المتسع من الأرض. المرتبأ: المرقب والموضع الذي يشرف عليه.

[6] الكشى: جمع كشبة، وهي شحمة في ظهر الضب.

وقد قال أبو حجين المنقريّ: [من الطويل]
ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة ... بأسفل واد ليس فيه أذان
وهل أكلن ضبًا بأسفل تلعة ... وعرفج أكماع المديد خواني [1]
أقوم إلى وقت الصّلاة وريحه ... بكفّي لم أغسلهما بشنان [2]
وهل أشربن من ماء لينة شربة ... على عطش من سور أم أبان [3]
وقال آخر [4]: [من الطويل]
لعمري لضبّ بالعنيزة صائف ... تضحّى عرادا فهو ينفخ كالقرم [5]
أحبّ إلينا أن يجاور أرضنا ... من السمك البنيّ والسلجم الوخم [6]
وقال آخر في تفضيل أكل الضبّ [7]: [من الطويل]
أقول له يوما وقد راح صحبتي ... وبالله أبغي صيده وأخاتله
فلما التقت كفيّ على فضل ذيله ... وشالت شمالي زایل الضبّ باطله [8]
فأصبح محنودًا نضيحا وأصبحت ... تمشّى على القيزان حولا حلائله [9]
شديد اصفرار الكشيتين كأنما ... تطلّى بورس بطنه وشواكله [10]
فذلك أشهى عندنا من بياحكم ... لحي الله شاريه وقبح آكله [11]

[1] العرفج: ضرب من النبات سهلي، وقيل: هو من شجر الصيف؛ وهو لين أغبر له ثمرة خشناء كالحسك. الأكماع: أماكن من الأرض ترتفع حروفها وتطمئن أوساطها. المديد: موقع قرب مكة. الخوان: المائدة بوضع عليها الطعام.

[2] الشنان: الماء البارد.

[3] لينة: موضع في بلاد نجد.

[4] البيتان بلا نسبة في ربيع الأبرار 5/467، ومعجم البلدان 4/163 (عنيزة).

[5] عنيزة: موضع بين البصرة ومكة، وعنيزة: من أودية اليمامة قرب سواج، وقرى عنيزة بالبحرين.

تضحى: أكل في وقت الضحى. العراد: ضرب من النبات تألفه الضباب. القرم: الفحل المتروك للفحلة.

[6] السلجم: ضرب من البقول، وهو اللفت. الوخم: الثقيل الذي لا يستمرأ.

[7] الأبيات لبعض الأعراب في عيون الأخبار 3/212، والبيتان الأخيران في ربيع الأبرار 5/468، والرابع في محاضرات الأدباء 1/292 (2/611).

[8] شالت: ارتفعت. زایل: فارق.

[9] المحنود: المشوي. القيزان: الرمال العالية. الحول: جمع حائل، وهي التي لم تحمل. الحلائل:

جمع حليلة، وهي الزوجة.

[10] الكشية: شحمة في ظهر الضب. الشواكل: جمع شاكلة، وهي الخاصرة.

[11] البياح: ضرب من السمك صغار.

وقال أبو الهندي، من ولد شبيب بن ربعي [1] : [من المتقارب]
أكلت الصّباب فما عفتها ... وإتي لأهوى قديد الغنم [2]
وركبت زبدا على تمرّة ... فنعم الطّعام ونعم الأدم [3]
وسمن السّلاء وكمء القصيص ... وزين السّديف كبود النّعم [4]
ولحم الخروف حنيذا وقد ... أتيت به فائرا في الشّيم [5]
فأمّا البهطّ وحيتانكم ... فما زلت منها كثير السّقم [6]
وقد نلت ذاك كما نلتم ... فلم أر فيها كضبّ هرم
وما في البيوض كبيض الدّجاج ... وبيض الجراد شفاء القرم
ومكن الصّباب طعام العريب ... ولا تشتهيهِ نفوس العجم [7]
وإلى هذا المعنى ذهب جران العود، حين أطعم ضيفه ضبّا، فهجاه ابن عمّ له كان يغمز في
نسبه، فلما قال في كلمة له [8] : [من الوافر]
وتطعم ضيفك الجوعان ضبّا ... وتأكل دونه تمرا بزبد
وقال في كلمة له أخرى [8] : [من الوافر]
وتطعم ضيفك الجوعان ضبّا ... كأنّ الصّبّ عندهم عريب
قال جران العود [8] : [من الوافر]
فلولا أنّ أصلك فارسيّ ... لما عبت الصّباب ومن قراها
قريت الضيف من حبيّ كشأها ... وأيّ لويّة إلّا كشأها [9]

-
- [1] ديوان أبي الهندي 50، والمعاني الكبير 650، وعيون الأخبار 3/210، وربيع الأبرار 5/466، وفيه صحّف اسم أبي الهندي إلى أبي الهندام، واللسان 1/586 (عرب) .
- [2] القديد: ما قطع من اللحم وشرر، واللحم المملوح المجفف في الشمس.
- [3] الأدم: الإدام، وهو ما يؤكل به الخبز.
- [4] سلاّ الزبد: طبخه وعالجه ليخلص منه السمن. القصيص: جمع قصيصة، وهي شجرة تثبت في أصلها الكمأة. السديف: شحم السنام. الكبود: جمع كبد.
- [5] الحنيذ: المشوي. الفائز: أراد به الحار. الشيم: البارد.
- [6] البهط: الأرز يطبخ باللبن والسمن.
- [7] المكن: جمع مكنة، وهو بيض الضب. العريب: تصغير العرب.
- [8] البيت مع الخبر في ربيع الأبرار 5/466.
- [9] الكشيّة: شحمة في ظهر الضب.

واللويّة: الطّعيم الطّيب، واللّطف [1] يرفع للشّيخ والصبي. وقد قال الأخطل [2] : [من الطويل]

ففلت لهم هاتوا لوية مالك ... وإن كان قد لاقى لبوسا ومطعما

1725 - [بزمآورد الزّنابير]

وقال موسى بن عمران: كان بشر بن المعتمر خاصًا بالفضل بن يحيى، فقدم عليه رجل من مواليه، وهو أحد بني هلال بن عامر، فمضى به يوما إلى الفضل؛ ليكرمه بذلك، وحضرت المائدة، فذكروا الضب ومن يأكله، فأفرط الفضل في ذمّه، وتابعه القوم بذلك ونظر الهلاليّ فلم ير على المائدة عربيًّا غيره، وغازه كلامهم، فلم يلبث الفضل أن أتى بصحفة ملآنة من فراخ الزّنابير، ليأخذ له منها بزمآورد [3]- والدّبر والنّحل عند العرب أجناس من الدّبان - فلم يشكّ الهلاليّ أنّ الذي رأى من ذبّان البيوت والحشوش [4]. وكان الفضل حين ولي خراسان استظرف بها بزمآورد الزّنابير، فلمّا قدم العراق كان يتشّهاها فتطلب له من كلّ

مكان. فشمت الهلاليّ به وبأصحابه، وخرج وهو يقول [5]: [من الطويل]

وعلج يعاف الضّب لؤما وبطنة ... وبعض إدام العلج هام ذباب [6]

ولو أن ملكا في الملا ناك أمّه ... لقالوا لقد أوتيت فصل خطاب [7]

1726 - [شعر أبي الطروق في مهر امرأة]

لما قال أبو الطروق الضبي [8]: [من الطويل]

يقولون أصدقها جرادا وضبة ... فقد جردت بيتي وبيت عياليا [9]

[1] اللطف: التحفة والهدية.

[2] ديوان الأخطل 600.

[3] البزمآورد: طعام من البيض واللحم، انظر اللسان «ورد» .

[4] الحشوش: جمع حش، وهو موضع قضاء الحاجة.

[5] البيتان مع الخبر السابق باختصار في ربيع الأبرار 5/466-467.

[6] العلج: الرجل الشديد الغليظ.

[7] الملا: الجماعة، أو وجوه القوم.

[8] البيتان (1-2) في الحماسة البصرية 2/314، ورواية عجز البيت الثاني:

(وغابت فلا أبت سمير اللباليا)

[9] الصداق: المهر.

وأبقت ضبابا في الصّدور جواثما ... فيا لك من دعوى تصمّ المناديا
وعاديت أعمامي وهم شرّ جيرة ... يدبّون شطر اللّيل نحوي الأفاعيا
وقد كان في قعب وقوس وإن أشأ ... من الأقط ما بلّغن في المهر حاجيا [1]
فقال أبوها: [من الطويل]
فلو كان قعبا رضّ قعبك جندل ... ولو كان قوسا كان للنبّل أذكرا
فقال عمّها: دعوني والعبد.

1727 - [شعر في الضبّ]

وأنشد للدّبيري: [من الطويل]
أعمر عبد الله إنّي وجدتك ... كعرفجة الضبّ الذي يتدلّ
قال: هي لينة، وعودها لين، فهو يعلوها إذا حضروا بالقيظ. ويتشوّف [2] عليها. ولست ترى
الضبّ إلا وهي سامية برأسها، تنظر وترقب. وأنشد: [من الطويل]
بلاد يكون الخيم أطلال أهلها ... إذا حضروا بالقيظ والضبّ نونها
وقال عمرو بن خويلد: [من الطويل]
ركاب حسيل أشهر الصّيف بدّن ... وناقاة عمرو ما يحلّ لها رحل [3]
إذا ما ابتنينا بيتنا لمعيشة ... يعود لما نبني فيهدمه حسل
ويزعم حسل أنّه فرع قومه ... وما أنت فرع يا حسيل ولا أصل
ولدت بحادي النّجم تسعى بسعيه ... كما ولدت بالنّحس ديّانها عكل

1728 - [استطراد لغوي]

وهم يسمّون بحسل وحسيل: وضبّ وضبة. فمنهم ضبة بن أدّ، وضبة بن محض، وزيد بن
ضبّ. ويقال: حفرة ضب. وفي قریش بنو حسل. ومن ذلك ضبة الباب. ويسمّى حلب الناقاة
بخمس أصابع ضبا، يقال ضبّها يضبّها ضبّا: إذا حلبها كذلك. وضبّ الجرح وبضّ: إذا سال
دما، مثل ما تقول: جذب وجبذ. و: «إنّه لخبّ

[1] القعب: القدح الضخم. الأقط: شيء يتخذ من اللبن المخيض.

[2] يتشوّف: يتطلع.

[3] الركاب: الإبل التي يسار عليها.

ضَبَّ» [1] ، و: «إِنَّهُ لأَخْذَعُ مِنْ ضَبِّ» [2] . وَالضَّبُّ: الحَقْدُ إِذَا تَمَكَّنَ وَسَرَتْ عِقَارِبُهُ . وَأَخْفَى مَكَانَهُ . وَالضَّبُّ: وَرْمٌ فِي خَفِّ البَعِيرِ . وَقَالَ الرَّاجِزُ [3] : [مِنْ الرَّجْزِ] لَيْسَ بَذِي عِرْكَ وَلَا ذِي ضَبِّ [4] وَيُقَالُ ضَبَّ خَدْعٌ ، أَي مَرَاوَعٌ . وَلِذَلِكَ سَمَوْا الخَزَانَةَ المَخْدَعُ . وَقَالَ رَاشِدُ بنِ شَهَابٍ [5] : [مِنْ الطَّوِيلِ]

أرقت فلم تخدع بعيني نعسة ... وو الله ما دهري بعشيق ولا سقم
وقال ذو الرمة [6] : [مِنْ الطَّوِيلِ]

مناسمها خثم صلاب كأنها ... رؤوس الضباب استخرجتها الظهائر [7]

1729- [شعر فيه ذكر الضب]

ويدل على كثرة تصريفهم لهذا الاسم ما أنشدناه أبو الرديني: [مِنْ الرَّجْزِ]
لا يعقر التقبيل إلا زبي ... ولا يداوي من صميم الحب
والضب في صوانه مجب [8]

وأنشدنا أبو الرديني العكلي، لطارق وكنيته أبو السمال: [مِنْ الرَّجْزِ]

يا أم سمال ألمّا تدري ... أني على مياسري وعسري
يكفيك رفدي رجلا ذا وفر ... ضخم المثاليث صغير الأير
إذا تغدّى قال تمرى تمرى ... كأنه بين الذرى والكسر [9]
ضبّ تضحى بمكان قفر [10]

[1] انظر الحاشية رقم (2) ص 339.

[2] انظر الحاشية رقم (4) ص 339.

[3] الرجز بلا نسبة في اللسان (ضبيب، عرك، أمم) ، والتاج (عرك، أمم) .

[4] العرك: أن يحز مرفق البعير جنبه حتى يخلص إلى اللحم ويقطع الجلد بحز الكركرة.

[5] البيت في شرح اختيارات المفضل 1318، والمفضليات 308، والأساس (خدع) ، وبلا نسبة في الدرر 4/215، وهمع الهوامع 2/33.

[6] ديوان ذي الرمة 1036.

[7] في ديوانه: «خثم: عراض. وقوله: كأنها رؤوس الضباب استخرجتها الظهائر، يقول: إذا اشتد الحر أخرجت الضباب رؤوسها من الحر، والظهيرة: عند زوال الشمس» .

[8] الصّوَان: الحجارة الصلبة. المِجْب: من التجبية، وهي الانكباب على الوجه.

[9] الذرى: ما سترك من الريح الباردة؛ من حائط أو شجر. كسر البيت: جانبه.

[10] تضحى: أكل في وقت الضحى.

وقال أعرابي: [من الطويل]
قد اصطدت يا يقظان ضبًا ولم يكن ... ليصطاد ضبً مثله بالحبائل
يظلّ رعاء الشّاء يرتضونه ... حنيذا ويجنى بعضه للحلائل [1]
عظيم الكشى مثل الصّبي إذا عدا ... يفوت الصّباب حسله في السّحابل [2]
وقال العماني [3]: [من الرجز]
إنّي لأرجو من عطايا ربّي ... ومن وليّ العهد بعد الغبّ
روميّة أولج فيها ضبّي ... لها حر مستهدف كالقّب [4]
مستحصف نعم قراب الزّبّ [5]
وقال الآخر: [من الوافر]
إذا اصطلحوا على أمر تولّوا ... وفي أجوافهم منه ضباب [6]
وقال الزّبرقان بن بدر [7]: [من الكامل]
ومن الموالي ضبّ جندلة ... زمر المروءة ناقص الشّبر [8]
فالأول جعل أيره ضبًا، والثاني جعل الحقد ضبًا.
وقال الخليل بن أحمد، في ظهر البصرة مما يلي قصر أنس [9]: [من البسيط]
زر وادي القصر نعم القصر والوادي ... لا بدّ من زورة عن غير ميعاد
ترى به السّفن كالظّلّمان واقفة ... والضّبّ والنّون والملاح والحادي

[1] الحنيذ: المشوي. الحلائل: جمع حليلة، وهي الزوجة.

[2] الكشية: شحمة في ظهر الضب. السحابل: جمع سحبل، وهو العريض البطن.

[3] الرجز للعماني في التشبيهات لابن أبي عون 234، وبلا نسبة في المختار من شعر بشار.

[4] المستهدف: العريض المرتفع. القعب: القدح الضخم.

[5] المستحصف: الضيق. القراب: غمد السيف.

[6] الضباب: جمع ضب، وهي هنا بمعنى الحقد.

[7] ديوان الزبرقان 42، والأضداد للأنباري 48.

[8] زمر المروءة: قليلها. الشّبر: العطاء.

[9] البيتان للخليل بن أحمد في ديوانه 365، وثمار القلوب (760)، ورسائل الجاحظ 4/138، وعيون الأخبار 1/217،

والأزمنة والأمكنة 2/303، وهما لابن أبي عيينة في ديوان المعاني 2/138، والأنوار ومحاسن الأشعار 2/81، والأغاني

20/91، ومعجم الشعراء 110، وانظر المزيد من المصادر في ديوان الخليل بن أحمد؛ وثمار القلوب.

وقال في مثل ذلك ابن أبي عيينة [1] : [من المنسرح]
يا جنة فانت الجنان فما ... يبلغها قيمة ولا ثمن
ألفتها فاتخذتها وطنا ... إن فؤادي لأهلها وطن
زوج حيتانها الضباب بها ... فهذه كنة وذا ختن [2]
فانظر وفكر فيما تطيف به ... إن الأريب المفكر الفطن [3]
من سفن كالنعام مقبلة ... ومن نعام كأنها سفن
وقال عقبة بن مكرم في صفة الفرس [4] : [من الخفيف]
ولها منخر إذا رفعته ... في المجارة مثل وجر الضباب [5]
وأشدد [6] : [من الرجز]
وأنت لو ذقت الكشي بالأكباد ... لما تركت الضب يسعى بالواد [7]
وقال أبو حية النميري [8] : [من البسيط]
وقربوا كل قنعاس قراسية ... أبد ليس به ضب ولا سرر [9]
وقال كثير [10] : [من الطويل]

-
- [1] الأبيات لابن أبي عيينة في ديوان المعاني 2/137، وعيون الأخبار 1/217-218، والأغاني 20/103، والأزمنة والأمكنة 2/303، والأنوار ومحاسن الأشعار 2/38، ومعجم البلدان 1/437-438 (البصرة)، وتنسب إلى الخليل بن أحمد في ديوانه 367-368، وثمار القلوب (761).
- [2] الكنة: امرأة الابن أو الأخ. الختن: أبو امرأة الرجل؛ وأخو امرأته.
- [3] تطيف به: تقاربه.
- [4] البيت لعقبة بن مكرم في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص 155.
- [5] الوجر: الحجر.
- [6] الرجز في ربيع الأبرار 5/466، وعيون الأخبار 3/211، والمخصص 15/178، 16/112، واللسان (كشي)، والأساس (كشي)، والجمهرة 879، والمقاييس 5/183، والمجمل 4/231.
- [7] الكشي: جمع كشية، وهي شحمة صفراء في ظهر الضب.
- [8] ديوان أبي حية النميري 149.
- [9] في ديوانه: «القنعاس: الجمل الضخم. القراسية: الضخم الشديد من الإبل. الأبد: الذي في يديه قتل. الضب: ورم يكون في خف البعير أو صدره. السرر: قرح في مؤخرة كركرة البعير يكاد ينقب إلى جوفه».
- [10] ديوان كثير عزة 239، واللسان (خلا)، والأساس (خلو)، والتاج (حرش، خلا)، وشرح شواهد الإيضاح 321، وبلا نسبة في اللسان (خدع)، والمخصص 3/80، 8/97.

ومحترش ضبّ العداوة منهم ... بحلو الرقى حرش الضباب الخوادم
وقال كثير [1] أيضا: [من الوافر]

وما زالت رقاك تسلّ ضغني ... وتخرج من مضائبها ضبابي

1730- [شعر في ذم الضب]

فأما الذين ذموا الضب وأكله، وضربوا المثل به وبأعضائه وأخلاقه وأعماله، فكما قال التميمي
[2]: [من الوافر]

لكسرى كان أعقل من تميم ... ليالي فرّ من أرض الضباب
فأنزل أهله ببلاد ريف ... وأشجار وأنهار عذاب

وصار بنو بنيه بها ملوكا ... وصرنا نحن أمثال الكلاب

فلا رحم الإله صدى تميم ... فقد أزرى بنا في كلّ باب

وقال أبو نواس [3]: [من الطويل]

إذا ما تميمي آتاك مفاخرا ... فقل عدّ عن ذا كيف أكلك للضبّ

تفاخر أبناء الملوك سفاهة ... وبولك يجري فوق ساقك والكعب

وقال الآخر: [من البسيط]

فحبّذا هم وروى الله أرضهم ... من كلّ منهمم الأحشاء ذي برد

ولا سقى الله أياما غنيت بها ... ببطن فلج على الينسوع فالعقد [4]

مواطن من تميم غير معجبة ... أهل الجفاء وعيش البؤس والصرد [5]

همّ الكرام كريم الأمر تفعله ... وهمّ سعد بما تلقى إلى المعد [6]

أصحاب ضبّ ويربوع وحنظلة ... وعيشة سكنوا منها على ضمّد [7]

[1] ديوان كثير 280، والسمط 62.

[2] الأبيات للفرزدق في رسائل الجاحظ 2/411؛ وليست في ديوانه، وتقدمت الأبيات في 1/167 منسوبة إلى أبي ذباب السعدي.

[3] ديوان أبي نواس 510.

[4] ورد هذا البيت في معجم البلدان 5/451 (الينسوع) . بطن فلج: طريق من البصرة إلى اليمامة.

الينسوع: موضع في طريق البصرة. العقد: موضع بين البصرة وضريبة.

[5] الصرد: البرد.

[6] المعد: جمع معدة.

[7] حنظلة: إشارة إلى أنهم كانوا يأكلون الحنظل. الضمد: شدة الغيظ.

إن يأكلوا الضَّبَّ باتوا مخصبين به ... وزادها الجوع إن باتت ولم تصد
لو أنّ سعدا لها ريف لقد دفعت ... عنه كما دفعت عن صالح البلد
من ذا يقارع سعدا عن مفازتها ... ومن ينافسها في عيشها النكد
وقال في مثل ذلك عمرو بن الأهثم [1] : [من الخفيف]
وتركنا عميرهم رهن ضبع ... مسلحًا ورهن طلّس الذئاب [2]
نزلوا منزل الصّيافة منا ... فقرى القوم غلّمة الأعراب [3]
ورددناهم إلى حرّتهم ... حيث لا يأكلون غير الضّباب [4]
وقالت المريّة [5] : [من الكامل]
جاؤوا بحارشة الضّباب كأنّما ... جاؤوا ببنت الحارث بن عباد
وقائله هذا الشعر امرأة من بني مرّة بن عباد.
وقال الحارث الكندي [6] : [من الوافر]
لعمرك ما إلى حسن أنخنا ... ولا جنّنا حسينا يابن أنس
ولكنّ ضبّ جنّدة أتينا ... مضبّا في مضابئها يفسّي [7]
فلما أن أتيناها وقلنا ... بحاجتنا تلّون لون ورس [8]
وأض بكفّه يحتكّ ضرّسا ... يرينا أنّه وجع بضرّس
فقلت لصاحبي أبه كزاز ... وقلت أسرّه أتراه يمسي [9]
وقمنا هاربيين معا جميعا ... نحاذر أن نزنّ بقتل نفس [10]
وقالت عائشة ابنة عثمان، في أبان بن سعيد بن العاص، حين خطبها، وكان

[1] ديوان عمرو بن الأهثم 81.

[2] مسلح: منبطح؛ أو ممتد. الطلس من الذئاب: ما لونها الطلّسة؛ وهي غيرة إلى سواد.

[3] الغلّمة: جمع غلام.

[4] حرّتهم: مثني حرة، وهي أرض ذات حجارة سوداء نخرات كأنها أحرقت بالنار.

[5] البيت في ثمار القلوب 240 (465) ، وتقدم في 4/436.

[6] الأبيات عدا الأول والثاني في عيون الأخبار 3/154.

[7] الجنّدة: الحجر. المضابئ: المخابئ.

[8] الورس: نبات أصفر ينبت باليمن.

[9] الكزاز: داء يأخذ من شدة البرد.

[10] نزنّ: نثّم.

نزل أيلة وترك المدينة [1] : [من الطويل]
نزلت ببيت الضَّبِّ لا أنت ضائر ... عدوا ولا مستنفا أنت نافع
وقال جرير [2] : [من الوافر]
وجدنا بيت ضبّة في تميم ... كبيت الضَّبِّ ليس له سوارى
وقال آخر - وهذا الشعر يقع أيضا في الضَّبَاع كما يقع في الضَّبَاب-: [من الرجز]
يا ضبع الأكهاف ذات الشَّعب ... والوثب للعنز وغير الوثب
عيثى ولا تخشين إلّا سبى ... فلست بالطَّبِّ ولا ابن الطَّبِّ [3]
إن لم أدع بيتك بيت الضَّبِّ ... يضيق عند ذي القرد المكبِّ [4]
وقال الفرزدق [5] : [من الطويل]
لحى الله ماء حنبل خير أهله ... قفا ضبّة عند الصفاة مكون [6]
فلو علم الحجاج علمك لم تبع ... يمينك ماء مسلما بيمين [7]
وأنشد: [من الطويل]
زعمت بأنّ الضبِّ أعمى ولم يفت ... بأعمى ولكن فات وهو بصير
بل الضبِّ أعمى يوم يخنس باسته ... إليك بصحراء البياض غرير [8]
وقالت امرأة في ولدها وتهجو أباه: [من الرجز]
وهبته من ذي تقال خبِّ ... يقلب يمينا مثل عين الضَّبِّ [9]
ليس بمعشوق ولا محبِّ

[1] البيت مع الخبر في البيان 3/300-301.

[2] ديوان جرير 192 (طبعة الصاوي) .

[3] عاثت الضبع: أفسدت.

[4] القرد: ما تمعط من الوبر والصوف.

[5] ديوان الفرزدق 881.

[6] المكون: التي جمعت مكنها في بطنها، والمكن: بيضها.

[7] اليمين: القدرة والقوة.

[8] خنس: تأخر. البياض: موضع قرب بيرين، وأرض بنجد.

[9] التقال: البصاق. الخبِّ: الخبيث الخدّاع.

وقال رجل من فزارة: [من الطويل]
وجدناكم راباً بين أمّ قرفة ... كأسنان حسل لا وفاء ولا غدر [1]
وأشّد [2] : [من الطويل]
ثلاثون راباً أو تزيد ثلاثة ... يقاتلنا بالقرن ألف مقنّع [3]
والرأب: السواء، والمعنى الأول يشبه قوله [4] : [من الطويل]
سواس كأسنان الحمار فلا ترى ... لذي شبيبة منهم على ناشئ فضلاً
وأشّد ابن الأعرابي [5] : [من الرجز]
قبّحت من سالفة ومن صدغ ... كأنها كشيبة ضبّ في صقغ [6]
أراد صقغ بالعين فقلب. وقال الآخر: [من الرجز]
أعقّ من ضبّ وأفسى من ظرب
وأشّد [7] : [من الطويل]
فجاءت تهاب الذمّ ليست بضبّة ... ولا سلفع يلقي مراساً زميلها [8]
يقول: لا تخدع كما يخدع الضبّ في جحره.
وأشّد ابن الأعرابي لحيان بن عبيد الربيعي جد أبي محضّة: [من الرجز]

[1] الرأب: السبعون من الإبل. الحسل: ولد الضب. وأسنان الحسل لا يسقط منها شيء حتى يموت، وسيعيد الجاحظ هذا البيت ص 376.

[2] البيت بلا نسبة في أساس البلاغة (رأب) .

[3] في أساس البلاغة: «في بني فلان ثلاثون راباً؛ أي سادات يرأبون أمورهم». القرن: الجبل الصغير.

المقنّع: المتغطي بالسلاح.

[4] البيت لكثير عزة في ديوانه 384، واللسان (سوا) ، ومجمع الأمثال 1/329، والمستقصى 2/123، ولعمرو بن أحمر في ديوانه 132، وثمار القلوب (556) ، وبلا نسبة في البيان 2/19، وعيون الأخبار 2/2، وفصل المقال 196، والبرصان 236.

[5] الرجز لجواس بن هريم في الموشح 19، وبلا نسبة في العمدة 1/166، ورفص المبانى 376، وأدب الكاتب 523، والجمهرة 879، وسر صناعة الإعراب 1/245، واللسان (صقغ، سقغ، صدغ، صقغ) ، والتاج (سقغ، صدغ، صقغ) .

[6] الكشيبة: شحمة صفراء في ظهر الضب. الصقغ: الصقغ، وهو الناحية من الأرض.

[7] البيت بلا نسبة في أساس البلاغة (ضبيب) .

[8] السلفع: السليطة اللسان الجريئة. المراس: شدة المعالجة.

يا سهل لو رأيتَه يوم الجفر ... إذ هو يسعى يستجير للسّور [1]
يرمي عن الصّفو ويرضى بالكدر ... لازددت منه قذرا على قذر
يضحك عن ثغر ذميم المكتشر ... ولثة كأنّها سير حور [2]
وعارض كعارض الضّبّ الذكر
وأشدّ السّدري [3] : [من البسيط]
هو القرنبي ومشي الضب تعرفه ... وخصيتا صرصراني من الإبل [4]
والخال ذو قحم في الجري صادقة ... وعاتق يتعقّى مأبض الرجل [5]
واعلم، حفظك الله تعالى، أنّه قد أكتفي بالشّاهد، وتبقى في الشعر فضلة، ممّا يصلح لمذاكرة،
ولبعض ما بك إلى معرفته حاجة، فأصله به، ولا أقطعه عنه.
وأشدّ لابن لجأ [6] : [من الرجز]
وغنوي يرتمي بأسهم ... يلصق بالصّخر لصوق الأرقم [7]
لو سئم الضّبّ بها لم يسأم
وقال أعرابيّ من بني تميم [8] : [من الرجز]
تسخر منّي أن رأنتي أحترش ... ولو حرشت لكشفت عن حرش [9]

- [1] يوم الجفر: لعله يقصد يوم الجفار؛ وهذا اليوم كان للأحالييف في ضبة وإخوتها: الرباب وأسد وطيء على بني تميم. العمدة 2/219. السور: جمع سورة؛ وهي العرق من أعراق الحائط.
- [2] الحور: الجلد المصبوغ بحمرة.
- [3] البيت الأول بلا نسبة في البرصان 152.
- [4] القرنبي: دويبة فوق الخنفساء؛ ودون الجعل. الصرصراني: هو من الإبل بين البخاتي والعراب.
- [5] الخال: المنخوب الضعيف. قحم: جمع قحمة، وهي الانقحام في السير، أراد أنه فرّار يجبن عند اللقاء. العاتق: البكر. يتعقّى: يكره. المأبض: كل ما يثبت عليه فخذك. الرجل: جمع أرجل، وهو من الخيل الذي في إحدى رجليه بياض.
- [6] ديوان عمر بن لجأ 162.
- [7] الأرقم: ضرب من الحيات فيه سواد وبياض.
- [8] الرجز بلا نسبة في اللسان (حرش، كشش) ، والعين 1/91، 5/269، والجمهرة 42-43، والخزانة 11/461، والتهذيب 4/182، 9/425، والتاج (أبش، كشش) ، وكتاب الجيم 1/188، والاشتقاق 257، وشرح شافية ابن الحاجب 3/199، وشرح شواهد الشافية 419.
- [9] الاحتراش: صيد الضباب. حرش: أراد: حرك، وقلب الكاف شيئا على الكشكشة، وهي لغة بني تميم، والحر: فرج المرأة.

يريد عن حرك.

قال: وقال أبو سعنة: [من الرجز]

قلهزمان جعدة لحاهما ... عاداهما الله وقد عاداهما [1]

ضبًا كدى قد غمّرت كشاهما [2]

وأنشد الأصمعي [3]: [من البسيط]

إني وجدتك يا جرثوم من نفر ... جرثومة اللؤم لا جرثومة الكرم [4]

إنّا وجدنا بني جلان كلهم ... كساعد الضّب لا طول ولا عظم

وقال ابن ميادة [5]: [من الطويل]

فإنّ لقيس من بغيض لناصرا ... إذا أسد كشتت لفخر ضبابها [6]

وفي هذه القصيدة يقول: [من الطويل]

ولو أنّ قيسا قيس عيلان أقسمت ... على الشّمس لم يطلع عليك حجابها

وهذا من شكل قول بشار [7]: [من الطويل]

إذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشّمس أو مطرت دما

وأنشد لأبي الطّمحان: [من الكامل]

مهلا نمير فإنّكم أمسيتم ... منّا بثغر ثنية لم تستر [8]

[1] القلهزم: القصير الغليظ. الجعد: الشعر القصير القطط.

[2] الكدى: جمع كدية، وهي الأرض الغليظة المرتفعة. غمّرت: طليت بالغمرة، وهي الزعفران أو الورد. الكشى: جمع

كشية، وهي شحمة صفراء في ظهر الضب.

[3] ورد البيت الثاني بقافية (ولا قصر) ، بلا نسبة في اللسان (جلل) ، والخزانة 5/183.

[4] جرثومة كل شيء: أصله.

[5] ديوان ابن ميادة 78-79.

[6] كشتت: صوتت.

[7] البيت لبشار بن برد في ديوانه 4/163، والمختار من شعر بشار 163، والموشح 248، والأزمنا والأمكنة 2/35،

والعمدة 2/144، وللغنوي في اللسان (حجب) ، والتهديب 4/163، وأنشده الغنوي للقيص بن عمير العقيلي في التاج (حجب)

، وهو للقيص بن عمير في اللسان (غشم) ؛ وفيه أن بشار بن برد سرق هذا البيت، وهو في المؤلف 93 للقيص بن خمير؛

وفيه أيضا أن بشار بن برد أخذ هذا البيت فأدخله في قصيدته.

[8] نمير: هم بنو نمير بن عامر بن صعصعة. الثغر: موضع المخافة. الثنية: كل عقبة مسلوكة.

سودا كأنكم ذئاب خطيطة ... مطر البلاد وحرمها لم يمطر [1]
يحبون بين أجا وبرقة عالج ... حبو الضباب إلى أصول السخبر [2]
وتركتم قصب الشريف طواميا ... تهوي ثنيتته كعين الأعور [3]

1731- [مفاخرة العث للضب]

وقال العث، واسمه زيد بن معروف، للضب غلام رتبيل بن غلاق: وقد رأيت من سمى عنزا
وثورا، وكلبا، ويربوعا، فلم نر منهم أحدا أشبه العنز ولا الثور، ولا الكلب، ولا اليربوع.
وأنت قد ثقّلت [4] الضبّ حتى لم تغادر منه شيئا. فاحتمل ذلك عنه، فلما قال: [من البسيط]
من كان يدعى باسم لا يناسبه ... فأنت والاسم شنّ فوقه طبق [5]
فقال ضبّ لعث: [من البسيط]

إن كنت ضبا فإنّ الضبّ محتبل ... والضبّ ذو ثمن في السوق معلوم [6]
وليس للعثّ حبال يراوغه ... ولست شيئا سوى قرض وتقليم [7]

1732- [ما يخرج الضب من جحره]

وما أكثر ما يجيء الأعرابي بقربة من ماء، حتى يفرغها في جحره، ليخرج فيصطاده. ولذلك
قال الكميت في صفة المطر الشديد الذي يستخرج الضباب من جحرتها، وإن كانت لا تتخذها
إلا في الارتفاع- فقال [8]: [من الخفيف]
وعلته بتركها تحفش الأك ... م ويكفي المضبّب التفجير [9]
والمضبّب هو الذي يصيد الضباب.

[1] الخطيطة: الأرض التي لم تمطر بين أرض ممطورتين. الحرم: الحرام، وعنى به هنا حریمها.

[2] أجا: جبل لطبي. السخبر: شجر يشبه الثمام له عيدان كالكرات في الكثرة.

[3] الشریف: ماء لبني نمير. القصب: مجاري ماء البئر من العيون. طواميا: طما ماؤها وارتفع.

[4] ثقيل فلان أباه: إذا نزع إليه في الشبه.

[5] إشارة إلى المثل: «وافق شنّ طبقة». انظر مجمع الأمثال 2/358، وجمهرة الأمثال 2/336، والمستقصى 2/371،
وفصل المقال 262، 263، وأمثال ابن سلام 177.

[6] احتبله: صاده بالحبالة، وهي المصيدة.

[7] الحبال: الذي يصطاد بالحبالة.

[8] ديوان الكميت 1/250.

[9] تحفش: تملأ.

القول في سن الضب وعمره

أنشد الأَصمعي وغيره [1] : [من الرجز]
تعلّقت واتّصلت بعكل ... خطبي وهزّت رأسها تستبلي [2]
تسألني من السنّين كم لي ... فقلت لو عمّرت عمر الحسل
أو عمر نوح زمن الفطحل ... والصّخر مبتلّ كطين الوحل [3]
صرت رهين هرم أو قتل
وهذا الشّعْر يدلّ على طول عمر الحسل؛ لأنه لم يكن ليقول:
أو عمر نوح زمن الفطحل ... والصّخر مبتلّ كطين الوحل
إلّا وعمر الحسل عنده من أطول الأعمار.
وروى ابن الأعرابي عن بعض الأعراب أنّ سنّ الضبّ واحدة أبداً، وعلى حال أبداً. قال فكأنه
قال: لا أفعله ما دام سنّها كذلك، لا ينقص ولا يزيد.
وقال زيد بن كثوة: سنّ الحسل ثلاثة أعوام. وزعم أن قوله ثمّة: «لا أفعله سنّ الحسل» غلط.
ولكن الضبّ طويل العمر إذا لم يعرض له أمر.
وسنّ الحسل مثل سنّ القلوص [4] ، ثلاث سنين، حتى يلحق؛ ولو كانت سنّ الحسل على حال
واحدة أبداً لم تعرف الأعراب الفتّي من المذكّي [5] .
وقد يكون الضبّ أعظم من الضبّ وليس بأكبر منه سنّاً.
قال: ولقد نظرت يوماً إلى شيخ لنا يفرّ [6] ضبّاً جحلاً سبجلاً [7] قد اصطاده.
فقلت له: لم تفعل ذلك؟ فقال: أرجو أن يكون هرماً.

[1] الرجز لرؤبة في ديوانه 128، والمخصص 10/171، واللسان (معر، فطحل) ، والتاج (فطحل) ، والتهذيب 4/101، وله

أو للعجاج في اللسان والتاج (حكل) ، وبلا نسبة في أمالي القالي 1/234، والأزمنة والأمكنة 1/229.

[2] الاتصال: أن يعتزي الرجل إلى قبيلته. الخطب: المرأة المخطوبة. تستبلي: تنتظر ما عندي.

[3] زمن الفطحل: زمن نوح، وسئل رؤبة عن قوله «زمن الفطحل» فقال: أيام كانت الحجارة فيها رطاباً.

[4] القلوص: الفتية من الإبل.

[5] المذكّي: المسن من كل شيء.

[6] يفرّ: يكشف عن أسنانه ليعرف عمره.

[7] الجحل: الضخم. السبجل: العظيم المسن.

1733- [بيض الضب]

قال [1] : وزعم عمرو بن مسافر أن الضبّة تبيض ستّين بيضة، فإذا كان ذلك سدّت عليهن باب الجحر، ثم تدعهن أربعين يوماً فيتفكّص البيض، ويظهر ما فيه، فتحفر عنهنّ عند ذلك، فإذا كشفت عنهن أحضرن وأحضرت في أثرهن تأكلهن، فيحفر المنفلت منها لنفسه جحراً ويرعى من البقل.

قال: وبيض الضبّ شبيه ببيض الحمام. قال: وفرخه حين يخرج كيّسا كاسيا، خبيثا، مطيقا للكسب، وكذلك ولد العقرب، وفراخ البطّ، وفراريج الدجاج، وولد العناكب.

1734- [سنّ الضب]

وقال زيد بن كثوة، مرّة بعد ذلك: إنّ الضب ينبت سنّه معه وتكبر مع كبر بدنه، فلا يزال أبداً كذلك إلى أن ينتهي بدنه منتهاه قال: فلا يدعى حسلا إلا ثلاث ليال فقط.

وهذا القول يخالف القول الأوّل [2] . وأنشد: [من الرجز]

مهرتها بعد المطال ضبّين ... من الضباب سحبلين سبطين

نعم لعمر الله مهر العرسين [3]

أنشدني ابن فضال: «أمهرتها» وزعم أنّه كذلك سمعها من أعرابيّ وقد يمكن أن يكون الحسل لا يثني ولا يربع، فتكون أسنانه أبداً على أمر واحد، ويكون قول رؤبة بن العجاج في طول عمره حقاً.

ويدلّ على أنّ أسنانه على ما ذكروا قول الفزاريّ: [من الطويل]

وجدناكم راباً بني أمّ قرفة ... كأسنان حسل لا وفاء ولا غدر [4]

يقول: لا زيادة ولا نقصان.

[1] انظر ربيع الأبرار 5/468، وما سيأتي في الصفحة التالية.

[2] انظر ما تقدم في الصفحة السابقة والصفحة 372.

[3] انظر أرجوزته التي تقدمت في الصفحة السابقة.

[4] تقدم هذا البيت ص 371.

1735 - [قصة في عمر الضب]

وقال زيد بن كثوة المزني: قال العنبري، وهو أبو يحيى: مكثت في عنفوان شببتي، وريعان من ذلك، أريغ ضبًا، وكان ببعض بلادنا في وشاز [1] من الأرض، وكان عظيمًا منها منكرًا. ما رأيت مثله، فمكثت دهرًا أريغه ما أقدر عليه. ثم إنني هبطت إلى البصرة، فأقمت بها ثلاثين سنة، ثم إنني والله كررت راجعًا إلى بلادي، فمررت في طريقي بموضع الضب، معتمدا [2] لذلك، فقلت: والله لأعلمن اليوم علمه، وما دهري [3] إلا أن أجعل من جلده عكّة [4]؛ للذي كان عليه من إفراط العظم، فوجّهت الرواحل نحوه، فإذا أنا به والله محرنبًا [5] على تلعة؛ فلما سمع حسّ الرواحل، ورأى سوادًا مقبلًا نحوه، مرّ مسرعًا نحو جحره، وفاتني والله الذي لا إله إلا هو.

1736 - [مكن الضبة]

وقال ابن الأعرابي [6]: أخبرني ابن فارس بن ضبعان الكلبي، أنّ الضبة يكون بيضها في بطنها، وهو مكنها، ويكون بيضها متسقًا، فإذا أرادت أن تبيضه حفرت في الأرض أدحيا مثل أدحي النعامة، ثم ترمي بمكنها [7] في ذلك الأدحي ثمانين مكنة، وتدفنه بالتراب، وتدعه أربعين يومًا، ثم تجيء بعد الأربعين فتبحث عن مكنها، فإذا حسلة [8] يتعادين منها، فتأكل ما قدرت عليه، ولو قدرت على جميعهن لأكلتهن. قال: ومكنها جلد لين، فإذا يبست فهي جلد. فإذا شويتها أو طبختها وجدت لها مآ كمحّ بيض الدجاج.

1737 - [عداوة الضبة للحية]

قال [9]: والضبة تقاوت الحية وتضربها بذنبها، وهو أخشن من السفن وهو

[1] الوشاز: جمع وشز، وهو النشز المرتفع من الأرض.

[2] معتمدا: قاصدا.

[3] ما دهري: أي ما غايته وهي.

[4] العكّة: الزقيق، تصغير زق، وهو قرية تتخذ لحفظ السمن.

[5] احرنبي الرجل: تهيأ للغضب.

[6] انظر ما تقدم في الصفحة السابقة، وهو ما زعمه عمرو بن مسافر.

[7] المكن: بيض الضبة.

[8] الحسلة: جمع حسل، وهو ولد الضب.

[9] الخبر في ربيع الأبرار 5/468.

سلاحها، وقد أعطيت فيه من القوّة مثل ما أعطيت العقاب في أصابعها، فربما قطعنها بضربة، أو قتلتها، أو قذّتها [1] . وذلك إذا كان الضّب ذيّالا [2] مذنبًا وإذا كان مرئسا [3] قتلته الحية. والتذنيب: أنّ الضّب إذا أرادت الحيّة الدّخول عليه في جحره أخرج الضّب ذنبه إلى فم جحره. ثم يضرب به كالمخراق [4] يمينا وشمالا، فإذا أصاب الحية قطعها، والحية عند ذلك تهرب منه.

والمرايسة: أن يخرج الرّأس ويدع الذّنب ويكون غمرا [5] فتعضّه الحيّة فتقتله.

1738- [استطراد لغوي]

قال: وتقول: أمكنت الضبّة والجرادة فهي تمكن إمكانا: إذا جمعت البيض في جوفها. واسم البيض المكن. والضبة مكن، فإذا باضت الضبّة والجرادة قيل قد سرأت. والمكن والسّرع: البيض، كان في بطنها أو بعد أن تبيضه. وضبّة سرور.

وكذلك الجرادة تسرأ سرءا، حين تلقي بيضها. وهي حينئذ سلقة [6] . وتقول: رزّت الجرادة ذنبها في الأرض فهي ترزّ رزّا، وضربت بذنبها الأرض ضربا، وذلك إذا أرادت أن تلقي بيضها.

1739- [المضافات من الحيوان]

ويقولون [7] : ذئب الخمر [8] ، وشيطان الحماطة [9] ، وأرنب الخلّة [10] ، وتيس الرّبل [11] ، وضبّ السّحا. والسّحا: بقلة تحسن حاله عنها.

[1] قذّتها: قطعتها.

[2] الذيال: الطويل الذنب.

[3] المرئس: الذي يخرج من جحره برأسه.

[4] المخراق: مندبل يلوى فيضرب به، أو يلف ليفزع به.

[5] الغمر: الجاهل الغر الذي لا تجربة له.

[6] السلقة: الجرادة إذا ألقت بيضها.

[7] انظر ثمار القلوب (577، 614) ، وما سيأتي ص 414.

[8] الخمر: ما وارك من شجر وغيره.

[9] الشيطان هنا: الحية. الحماطة: شجر التين الجبلي.

[10] الخلّة: ما فيه حلاوة من المرعى.

[11] الربل: ضرب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدير الصيف تقطرت بورق أخضر من غير مطر.

ويقال: هو قنفذ برقة [1] ، إذا أراد أن يصفه بالخبت.

1740- [ذكر الشعراء للضب في وصف الصيف]

وما أكثر ما يذكرون الضبّ إذا ذكروا الصيف مثل قول الشاعر: [من البسيط]
سار أبو مسلم عنها بصرمته ... والضبّ في الجحر والعصفور مجتمع
وكما قال أبو زبيد [2]: [من الخفيف]

أيّ ساع سعى ليقطع شربي ... حين لاحت للصّباح الجوزاء
واستكنّ العصفور كرها مع الض ... بّ وأوفى في عوده الحرباء
وأشدّ الأصمعيّ [3]: [من الطويل]

تجاوزت والعصفور في الجحر لاجئ ... مع الضبّ والشقذان تسمو صدورها
قال: والشقذان: الحرابي. قوله: «تسمو»: أي ترتفع في رؤوس العيدان.
الواحد من الشقذان، بكسر الشين وإسكان القاف. شقذ بتحريك القاف.

1741- [أسطورة الضب والصفدع]

وتقول الأعراب: خاصم الضبّ الصفدع في الظمأ أيهما أصبر، وكان للصفدع ذنب، وكان
الضبّ ممسوح الذنب [4] ، فلما غلبها الضبّ أخذ ذنبها فخرجا في الكلا، فصبرت الصفدع
يوما ويوما، فنادت: يا ضبّ، وردا وردا! فقال الضبّ [5]:
[من مجزوء الرجز]

أصبح قلبي سردا ... لا يشتهي أن يردا
إلا عرادا عردا ... وصليانا بردا [6]

[1] برقة: غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة.

[2] ديوان أبي زبيد الطائي 579، وتقدم البيتان في 5/295.

[3] البيت لذي الرمة في ديوانه 238، واللسان (شقذ) ، وتقدم في 5/128 بلا نسبة، وسيعيده الجاحظ ص 509.

[4] المسح: نقص وقصر في ذنب العقاب.

[5] الرجز في اللسان (جزأ، ضيب، عنكث، برد، سرد، سرد، لبد) ، والتاج (ضيب، عكث، زرد، سرد، سرد) ، والتهذيب

، والعين 6/193، 7/97، والمخصص 9/138، 13/258، وأساس البلاغة (سرد) .

[6] العراد: حشيش طيب الريح. العرد: الذي خرج واشتد. الصليان: شجر من الطريفة ينبت سعدا.

البرد: الباراد.

فلما كان في اليوم الثالث نادى: يا ضبّ، وردا وردا! قال: فلما لم يجبها بادرت إلى الماء، وأتبعها الضبّ، فأخذ ذنبها. فقال: في تصدق ذلك ابن هرمة [1] :

[من الهزج]

ألم تَأرق لضوء البر ... ق في أسحم لَمَاح

كأعناق نساء الهن ... د قد شيببت بأوضح [2]

تؤام الودق كالزّاح ... ف يزجى خلف أطلاق [3]

كأنّ العازف الجنّ ... يّ أو أصوات أنواع [4]

على أرجائها الغرّ ... تهديها بمصباح [5]

فقال الضبّ للضفد ... ع في ببداء قرواح [6]

تأمل كيف تنجو اليو ... م من كرب وتطواح [7]

فإني سابح ناج ... وما أنت بسبّاح

فلما دق أنف المز ... ن أبدى خير إرواح [8]

وسخّ الماء من مستح ... لب بالماء سخّاح [9]

رأى الضبّ من الضفد ... ع عوما غير منجاح

وحطّ العصم يهويها ... ثجوج غير نشّاح [10]

ثقال المشي كالسكر ... ن يمشي خلفه الصّاحي

ثم قال في شأن الضفدع والضب، الكميت بن ثعلبة [11] : [من المتقارب]

[1] ديوان ابن هرمة 94-97.

[2] الأوضح: جمع وضح، وهو البرص.

[3] الودق: المطر. الزاحف: البعير أعبا فجرّ فرسنه. يزجى: يساق. الأطلاق: جمع طلح، وهو البعير الذي لحقه الإعياء.

[4] عزيف الجن: أصواتها. الأنواع: جمع نوح، والنوح: النساء يجتمعن في مناحة.

[5] الغر: البيض. التهدي: الاهتداء.

[6] القرواح: الفضاء من الأرض.

[7] التطواح: الهلاك.

[8] أنف المزن: أوله. المزن: جمع مزنة، وهي السحابة البيضاء.

[9] المستحلب: المستدر.

[10] العصم: جمع أعصم، وهو الذي بإحدى يديه بياض، وأراد هنا الوعول. يهويها: يسقطها.

الثجوج: الماء الغزير. النشّاح: الماء القليل.

[11] البيت في مجمع الأمثال 1/316، والمستقصى 1/140، والدرة الفاخرة 1/212، وشروح سقط الزند 1506.

على أخذها يوم غبّ الورود ... وعند الحكومة أذناها [1]
وقال عبيد بن أيوب [2] : [من الطويل]
ظللت وناقتي نضوي فلاة ... كفرخ الضبّ لا يبغي ورودا [3]
وقال أبو زياد: قال الضبّ لصاحبه [4] : [من الرجز]
أهدموا بيتك لا أبا لكا ... وزعموا أنك لا أبا لكا
وأنا أمشي الحيكى حوالكا [5]

1742- [أورى من الضب]

وتقول العرب: «أروى من ضبّ» [6] ؛ لأن الضب عندهم لا يحتاج إلى شرب الماء، وإذا هرم اكتفى ببرد النسيم، وعند ذلك تبنى رطوبته فلا يبقى فيه شيء من الدم، ولا مما يشبهه الدم. وكذلك الحيّة. فإذا صارت كذلك لم تقتل بلعاب، ولا بمجاج، ولا بمخالطة ريق؛ وليس إلّا مخالطة عظم السنّ لدماء الحيوان.

وأشدوا [7] : [من الرجز]

لميمة من حنش أعمى أصم ... قد عاش حتى هو لا يمشي بدم
فكلما أقصد منه الجوع شم

وأما صاحب المنطق فإنه قال: باضطرار إنه لا يعيش حيوان إلّا وفيه دم أو شيء يشاكل الدم.

[1] الغب: أن يرد يوما بعد يوم. الحكومة: الحكم.

[2] البيت في أشعار اللصوص 216.

[3] النضو: الهزيل العليل.

[4] الرجز في الدرر 1/119، 2/216، واللسان (بيت، حول، دأل) ، والتاج (دأل) ، والجمهرة 1309، والكتاب 1/351، والمعاني الكبير 650، وهمع الهوامع 1/41، 145، والمخصص 3/226، 233.

[5] الحيكى: مشية فيها تبختر.

[6] مجمع الأمثال 1/310، والدرّة الفاخرة 1/209، والمستقصى 1/146، وجمهرة الأمثال 1/473، 498.

[7] الرجز لخلف الأحمر في مجمع الذاكرة 1/162، وتقدم في 4/318، 399، وسيعيده الجاحظ ص 529.

1743- [ما يخرج الضب من جحره]

والضبّ تذلقه [1] من جحره أمور، منها السّيل. وربّما صبّوا في جحره قربة من ماء فأذلقوه به. وأنشد أبو عبيدة: [من الخفيف]

يدلق الضبّ ويخفيه كما ... يذلق السّيل يرابيع النّفق
يخفيه مفتوحة الياء. وتذلقه وقع حوافر الخيل. ولذلك قال امرؤ القيس بن حجر [2] : [من الطويل]

خفاهنّ من أنفاهنّ كأنّما ... خفاهنّ ودق من سحاب مركّب
تقول: خفيته أخفيه خفيا: إذا أظهرته. وأخفيته إخفاء: إذا سترته. وقال ابن أحمر [3] : [من المتقارب]

فإن تدفنوا الدّاء لا نخفه ... وإن تبعثوا الحرب لا نقعد
ولا بدّ من أن يكون وقع الحوافر هدم عليها. أو يكون أفزعها فخرجت. وأهل الحجاز يسمّون النّبّاش المخفي؛ لأنّه يستخرج الكفن من القبر ويظهره.
وحكوا عن بعض الأعراب أنّه قال [4] : «إنّ بني عامر قد جعلوني على حنديرة أعينها، تريد أن تختفي دمي» أي تظهره وتستخرجه. كأنّها إذا سفحته وأراقته فقد أظهرته.

1744- [تفضيل أبي عبيدة قصيدة لامرئ القيس]

وأنشد أبو عبيدة [5] : [من الرمل]

ديمة هطلاء فيها وطف ... طبق الأرض تحرّى وتدر [6]

[1] أذلق الضب واستذلقه: صب على جحره الماء حتى يخرج.

[2] ديوان امرئ القيس 51، والقافية فيه (مجلب) .

[3] البيت لعمر بن أحمد في ملحق ديوانه 180، ولامرئ القيس في ديوانه 186.

[4] تقدم هذا القول في 5/165.

[5] ديوان امرئ القيس 144-145، والشرح التالي منه.

[6] «الديمة: المطر الدائم. الهطلاء: الكثيرة الهطل. الوطف: الدنو من الأرض. طبق الأرض: أي هذه السحابة تطبق وتعمها

كلها لسعتها وكثرة مطرها. تحرّى: تتعمد المكان وتثبت فيه. تدر: يكثر ماؤها.

تخرج الضبّ إذا ما أشجذت ... وتواريه إذا ما تعتكر [1]
وترى الضبّ ذفيفا ماهرا ... ثانيا برثته ما ينعفر [2]
وكان أبو عبيدة يقدّم هذه القصيدة في الغيث، على قصيدة عبيد بن الأبرص، أو أوس بن حجر،
التي يقول فيها أحدهما [3] : [من البسيط]
دان مسفّ فويق الأرض هيدبه ... يكاد يدفعه من قام بالراح [4]
فمن بنجوته كمن بعقوته ... والمستكنّ كمن يمشي بقرواح [5]
وأنا أتعجب من هذا الحكم

1745- [قولهم: هذا أجلّ من الحرش]

ومما يضيفون إلى هذه الضباب من الكلام، ما رواه الأصمعيّ في تفسير المثل، وهو **قوليهم**
[6] : «هذا أجلّ من الحرش» - أنّ الضبّ قال لابنه: إذا سمعت صوت الحرش
فلا تخرجنّ! قال: والحرش: تحريك اليد عند جرح الضب؛ ليخرج ويرى أنّه حيّة. قال: فسمع
الحسل صوت الحفر، فقال للضبّ: يا أبت! هذا الحرش؟
قال: يا بنيّ، هذا أجلّ من الحرش! فأرسلها مثلا.

1746 - **[الضبّ والضفدع والسمكة]**

وقال الكميت [7] : [من الوافر]

يؤلف بين ضفدعة وضبّ ... ويعجب أن نبرّ بنيّ أبينا

[1] «تخرج الود: يريد: الودت. أشجذت: أقلعت وسكنت». وقافية البيت في ديوانه «تشتكر» أي تحتفل ويكثر مطرها.

[2] «الذفيف: الخفيف»، ورواية الديوان «خفيفا» مكان «ذفيفا».

[3] البيتان لأوس بن حجر في ديوانه 15-16، ولعبيد بن الأبرص في ديوانه 34، 36.

[4] في ديوان عبيد: «الداني: القريب. المسف: الدنو من الأرض. الهيدب: ما تدلى من السحاب على الأرض. الراح: الكف.

[5] في ديوان عبيد: (بمحله) مكان (بعقوته)، وفيه: «النجوة ما ارتفع من الأرض. المحفل:

مستقر الماء. المستكن: الذي في بيته. القرواح: الأرض المستوية الظاهرة». العقوة: الساحة.

[6] الدرة الفاخرة 1/118، وجمهرة الأمثال 1/332، ومجمع الأمثال 1/186، وأمثال ابن سلام 342، والمستقصى 1/50،

384، وفصل المقال 471، والفاخر 242.

[7] ديوان الكميت 2/113، والمعاني الكبير 640، وتقدم في 5/280.

وقال في الضَّبِّ والنَّون [1] : [من الطويل]
ولو أَنَّهُم جَاؤُوا بِشَيْءٍ مَّقَارِبٍ ... لِشَيْءٍ وَبِالشَّكْلِ المَّقَارِبِ لِلشَّكْلِ
ولكنَّهُم جَاؤُوا بِحَيْتَانِ لَجَّةٍ ... قَوَامِسٍ وَالمَكْنِيِّ فِينَا أَبَا حَسَلٍ
وقال الكمييت [2] : [من الوافر]

وما خلت الضَّبَابُ معطّفات ... على الحيتان من شبه الحسول
وقال آخر: [والعرب تقول في الشَّيء الممتنع: لا يكون ذلك حتى يرد الضَّبُّ، وفي تبعيد ما بين
الجنسين [3] :] حتَّى يُوَلَّفَ بَيْنَ الضَّبِّ والنَّونِ

1747- [استطراد لغوي]

قال: ويقال أَضِبَّتْ أَرْضُ بَنِي فُلَانٍ: إِذَا كَثُرَتْ ضِبَابُهَا. وهذه أَرْضٌ مُضِبَّةٌ، وَأَرْضُ بَنِي فُلَانٍ
مُضِبَّةٌ، مِثْلُ فئْرَةٍ مِنَ الفَأْرِ، وَجِرْدَةٌ مِنَ الجِرْدَانِ، وَمَحْوَاةٌ وَمَحْيَاةٌ مِنَ الحَيَاتِ. وَجِرْدَةٌ مِنَ
الجِرَادِ، وَسِرْفَةٌ مِنَ السَّرْفَةِ، وَمَأْسَدَةٌ مِنَ الأَسْوَدِ، وَمِثْلَةٌ مِنَ الثَّعَالِبِ؛ لِأَنَّ الثَّعْلَبَ يَسْمَى ثَعَالَةً،
وَالذَّئْبُ ذُوَالَةً.

ويقال أَرْضٌ مَذْبَةٌ مِنَ الذَّبَابِ. مَذْبَةٌ مِنَ الذَّبَابِ.

ويقال في الضَّبِّ: وَقَعْنَا فِي مَضَابِّ مَنكَرَةٍ، وَهِيَ قِطْعٌ مِنَ الأَرْضِ تَكْثُرُ ضِبَابُهَا.

قال: ويقال أَرْضٌ مَرْبَعَةٌ، كَمَا يُقَالُ مُضِبَّةٌ. إِذَا كَانَتْ ذَاتُ يَرَابِيعٍ وَضِبَابٍ. وَاسْمُ بِيضِهَا المَكْنُ،
وَالوَاحِدَةُ مَكْنَةٌ.

1748- [ترتيب أسماء فرخ الضب]

ويقال لفرخه إِذَا خَرَجَ حَسَلٌ، وَالجَمِيعُ حَسَلَةٌ، وَأَحْسَالٌ، وَحَسُولٌ. وَهُوَ حَسَلٌ، ثُمَّ مَطْبَخٌ ثُمَّ
غِيْدَاقٌ، ثُمَّ جَحْلٌ. وَالسَّحْبِلُ: مَا عَظُمَ مِنْهَا. وَهُوَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ ضِبٌّ.
وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: يُكُونُ غِيْدَاقًا، ثُمَّ يُكُونُ مَطْبَخًا، ثُمَّ يُكُونُ جَحْلًا، وَهُوَ

[1] ديوان الكمييت 2/52، وتقدم البيتان في 5/280.

[2] ديوان الكمييت 2/52.

[3] الزيادة من ثمار القلوب 331 (615-616) ، وانظر مجمع الأمثال 1/213، والمستقصى 2/58، وفي مجمع الأمثال

1/356: «سبحان الجامع بين الثلج والنار؛ وبين الضب والنون» .

العظيم. ثم هو خضرم، ثم يكون ضبًا. وهذا خطأ، وهو ضبّ قبل ذلك. وقال الرّاجز: [من الرجز]

ينفي الغياديق عن الطّريق ... قلّص عنه بيضه في نيق [1]

1748- **[قولهم: أضل من ضب]**

ويقال: «أضلّ من ضبّ» [2].

والضلال وسوء الهداية يكون في الضبّ، والورل، والدّيك.

1749- **[الضب وشدة الحر]**

وإذا غير الحرّ لون جلد الضبّ فذلك أشدّ ما يكون من الحر. وقال الشّاعر:
[من الطويل]

وهاجرة تتجي عن الضبّ جلده ... قطعت حشاها بالغريريّة الصّهب [3]

1750- **[أمثال في الضب]**

وفي المثل: «خلّ درج الضبّ» [4] ، وفي المثل: «تعلمني بضبّ أنا حرشته!» [5] ؛ و: «هذا أجلّ من الحرش» [6] ، و: «أضلّ من ضبّ» [2] و: «أخبّ من ضبّ» [7] ، و: «أروى من ضبّ» [8] ، و: «أعقّ من ضبّ» [9] ، و: «أحيا من ضبّ» [10] ،

[1] قلّص: ارتفع. النيق: أعلى موضع في الجبل.

[2] الدرّة الفاخرة 1/282، ومجمع الأمثال 1/426، وفصل المقال 163، والمستقصى 1/217.

[3] تتجي عنه جلده: تسلخه. الغريريّة: ايل منسوبة إلى الغرير، وهو فحل معروف. الصهب: جمع أصهب، وهو الذي يخالط بياضه حمرة.

[4] درج الضب: طريقه. ويضرب المثل لمن شوهد منه أمارات الصرم. وهو في مجمع الأمثال 1/242، والمستقصى 2/76، وجمهرة الأمثال 1/415، وفصل المقال 163، وأمثال ابن سلام 111.

[5] يقال هذا المثل في مخاطبة العالم بالشيء من يريد تعليمه، وهو في مجمع الأمثال 1/125، وأمثال ابن سلام 202، والفاخر 246، والدرّة الفاخرة 1/298.

[6] تقدم تخريج المثل في الحاشية 6 ص 383.

[7] مجمع الأمثال 1/260، والدرّة الفاخرة 1/170، 192، وجمهرة الأمثال 1/412، 439.

[8] مجمع الأمثال 1/310، والمستقصى 1/146، وجمهرة الأمثال 1/473، 498.

[9] مجمع الأمثال 2/47، والمستقصى 1/250، وأمثال ابن سلام 369، وجمهرة الأمثال 2/69.

[10] مجمع الأمثال 1/218، 226، وجمهرة الأمثال 1/343، والمستقصى 1/90، وأمثال ابن سلام 369.

و: «أطول ذماء من ضبّ» [1] ، و: «كلّ ضبّ عند مرداته» [2] . ويقال: «أقصر من إبهام الضبّ» [3] كما يقال: «أقصر من إبهام القطاة» [3] . وقال ابن الطّثريّة [4] : [من الطويل] ويوم كإبهام القطاة....

ومن أمثالهم: «لا أتيك سنّ الحسل» [5] . وقال العجاج: [من الرجز] ثمت لا أتيه سنّ الحسل كأنه قال، حتّى يكون ما لا يكون؛ لأنّ الحسل لا يستبدل بأسنانه أسنانا. 1751- [أسنان الذئب]

وزعم [بعضهم] [6] أن **«أسنان الذئب»** ممطولة [7] في فكيه. وأنشد: [من الرجز] أنيابه ممطولة في فكّين

وليس في هذا الشعر دليل على ما قال؛ لأنّ الشاعر يشبع الصفة إذا مدح أو هجا، وقد يجوز أن يكون ما قال حقًا.

1752 - [من لم يثغر]

فأما عبد الصّمد بن علي فإنه لم يثغر، ودخل القبر بأسنان الصّبا [8] .

1753 - [استطراد لغوي]

وقد يقال للضبّ والحية والورل، وما أشبه ذلك: فحّ يفحّ فحيحا. والفحيح:

[1] مجمع الأمثال 1/437، وجمهرة الأمثال 2/20، والمستقصى 1/227، والدرة الفاخرة 2/438.

[2] تقدم تخريج المثل في الحاشية 5 ص 339.

[3] مجمع الأمثال 2/128، والمستقصى 1/283، وجمهرة الأمثال 2/115.

[4] تمام البيت:

(ويوما كإبهام القطاة مزينا ... لعيني ضحاه غالبا لي باطله)

وهو ليزيد بن الطثرية في ديوانه 94، والأغاني 8/162، وهو لجرير برواية مختلفة قليلا في عجز البيت، وهو في ديوان جرير 478، وثمار القلوب 382 (703) ، وبلا نسبة في العين 2/297.

[5] في جمهرة الأمثال 1/415: «لا أتيك ورد الحسل» . وبرواية: «لا أفعله سنّ الحسل» في فصل المقال 412، وجمهرة الأمثال 1/360.

[6] هذا الاستدراك مما تقدم في 4/53.

[7] المظل: السكّ والطبع.

[8] تقدم الخبر في 4/52، وهو في اللسان 4/104 (ثغر) ، وعيون الأخبار 2/63.

صوت الحية من جوفها، والكشيش والقشيش: صوت جلدها إذا حكّت بعضها ببعض.
وليس كما قال، ليس يسمع صوت احتكاك الجلد بالجلد إلّا للأفعى فقط.

وقال رؤبة [1]: [من الرجز]

فحّي فلا أفرق أن تفحّي ... وأن ترحّي كرحى المرحّي

وقال ابن ميادة [2]: [من الطويل]

ترى الضبّ إن لم يرهب الضبّ غيره ... يكشّ له مستكبرا ويطاوله

1754- [حديث أبي عمرة الأنصاري]

ويكتب في باب حبّ الضبّ للتمر **حديث أبي عمرة الأنصاري** - رووه من كلّ وجه. أنّ عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال لرجل من أهل الطائف: الحبلّة [3] أفضل أم النخلّة؟ قال: بل الحبلّة، أتزيبها وأشمسها [4] ، وأستظل في ظلّها، وأصلح برمتي [5] منها. قال عمر: تأبى ذلك عليك الأنصار [6] .

ودخل أبو عمرة عبد الرحمن بن محصن النجّاري فقال له عمر: الحبلّة أفضل أم النخلّة؟ قال: الزبيب إن أكله أضرس، وإن أتركه أغرث! ليس كالصقر [7] في رؤوس الرّقل [8] ، الراسخات في الوحل، المطاعم في المحل [9] ، خرفة [10] الصائم وتحفة الكبير، وصمّة [11] الصغير وخرسة مريم [12] ، ويحترش به الضباب من الصلحاء يعني الصحراء [13] .

[1] ديوان رؤبة 36-37، واللسان (رحا) ، والتهذيب 5/215، وبلا نسبة في اللسان (فحج) ، والجمهرة 100.

[2] ديوان ابن ميادة 193، وتقدم ص 351.

[3] الحبلّة: شجر العنب.

[4] أتزيبها: أتخذ منها زبيبا. أشمسها: أجففها في الشمس.

[5] البرمة: قدر من حجارة.

[6] انظر هذا الخبر في التنبيه للبكري 95.

[7] الصقر: ما تحلّب من العنب والزبيب والتمر من غير أن يعصر.

[8] الرقل: إذا فانت النخلّة يد المتناول فهي جبارة، فإذا ارتفعت عن ذلك فهي الرقلة.

[9] المحل: الجذب والقحط.

[10] الخرفة: ما يجتنى من الفواكه.

[11] الصمّة: ما يصمت به الصبي من شيء طريف.

[12] الخرسة: ما تطعمه المرأة عند ولادها.

[13] انظر الخبر في الأمالي 2/58، والتنبيه للبكري 95.

1755- [دِيَة الضَّبِّ وَالْيَرْبُوعِ]

قال: ويقال في الضَّبِّ حَلَّام [1] ، وفي اليربوع جفرة [2] . والجفرة: التي قد انتفخ جنبها وشدنت [3] . والحَلَّام فوق الجدي وقد صلح أن يذبح للنَّسك. والحَلَّان، بالنون: الجدي الصغير الذي لا يصلح للنَّسك.

وقال ابن أحرر [4] : [من البسيط]

تهدي إليه ذراع الجدي تكرمة ... إمّا ذبيحا وإمّا كان حَلَّانا

والحَلَّان والحلوان جميعا: رشوة الكاهن. وقد نهى عن زبد المشركين [5] ، وحلوان الكاهن [6] . وقال مهلهل [7] : [من الرجز]

كلّ قتيل في كليب حَلَّام ... حتّى ينال القتل آل همّام

1756- [أَقْوَال لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ]

وقال الأصمعي [8] : قال أعرابيٌّ يهزأ بصاحبه: اشتر لي شاة قفعاء [9] ، كأنّها تضحك: مندلاقة [10] خاصرتهاا، كأنّها في محمل، لها ضرع أرقط. كأنّه ضبّ. قال: فكيف العفل [11] ؟ قال: أو لهذه عفل!؟

[1] انظر ما تقدم في 5/499 س 5.

[2] انظر ما تقدم في 5/497 س 9.

[3] شدنت: قويت وصلح جسمها.

[4] ديوان عمرو بن أحرر 155، وتقدم البيت في 5/265.

[5] الحديث «إني نهيت عن زبد المشركين» في سنن أبي داود، كتاب الإمارة 3/173، وأخرجه الترمذي في كتاب السير 4/140، وأحمد في المسند 4/162.

[6] أخرجه البخاري في البيوع، باب ثمن الكلب، حديث رقم 2122، وفي الإجارة، باب كسب البغي والإماء، حديث رقم 2162، وفي كتاب الطلاق، باب مهر البغي والنكاح الفاسد، حديث رقم 5031، وأخرجه مسلم في المساقاة، باب تحريم ثمن الكلب وحلوان الكاهن، رقم 1567، وأحمد في المسند 1/235.

[7] الرجز للمهلهل في الأغاني 5/47، والأمالى 2/90، واللسان والتاج (حلم) ، وبلا نسبة في الجمهرة 566، 1232، والمجل 2/97، والمخصص 6/96، وتقدم في 5/265.

[8] الخبر في عيون الأخبار 2/78.

[9] القفعاء: القصيرة الذنب.

[10] الاندلاق: البروز.

[11] العفل: مجس الشاة بين رجليها لينظر سمنها من هزالها، وبدل هذه الكلمة في عيون الأخبار 2/78 (العطل) ، وهو العنق.

قال [1] : وسأل مدني أعرابياً قال: أتناكلون الضَّبَّ؟ قال: نعم. قال: فاليربوع؟ قال: نعم. قال: فالورل؟ قال: نعم. قال: أفتأكلون أم حبين؟ قال: لا. قال: فليهن أم حبين العافية!.

1757- [شعر في الضب]

وقال فراس بن عبد الله الكلابي: [من الرجز]
لما خشيت الجوع والإرمالا ... ولم أجد بشولها بلالا [2]
أبصرت ضباً دحنا مختالا ... أوفد فوق جحره وذالا [3]
فدب لي يختلني اختيالا ... حتى رأيت دوني القذالا [4]
وميلة ما ملت حين مالا ... فدهشت كفاي فاستطالا ضمني فلا نزع ولا إرسالا
فحاجزا وبراً الأوصالا [5] ... مني ولم أرفع بذاك بالاً
لما رأيت عيني كشي خدالا [6] ... منه وثنيت له الأكبالا
ورحت منه دحنا دألاً [7]

[1] تقدم مثل هذا الخبر في 3/256، الفقرة (932) .

[2] الإرمال: نفاذ الزاد. الشول: الإبيل التي ارتفعت ألبانها. البلال: كل ما يبيل به الحلق من ماء أو لبن.

[3] الدَحْن: السمين المنذلق البطن. المختال: المتكبر. أوفد: ارتفع وأشرف. ذال: شال بذنبه وتبختر.

[4] القذال: جماع مؤخر الرأس.

[5] الأوصال: المفاصل.

[6] الكشي: جمع كشية، وهي شحمة صفراء في ظهر الذنب. الخدال: جمع خدلة، وهي العظيمة.

[7] الأكبال: جمع كبل، وهو القيد. الدَحْن: العظيم البطن. الدال: وصف من الدالان، وهو مشي فيه مقاربة للخطو كأن صاحبه مثقل من حمل.

أسماء لعب الأعراب

البقيّر، وعظيم وضّاح، والخطرة. والدّارة، والشّحمة والحلق، ولعبة الضّبّ. فالبقيّر: أن يجمع يديه على التراب في الأرض إلى أسفله، ثم يقول لصاحبه: اشته في نفسك. فيصيب ويخطئ.

وعظيم وضّاح: أن يأخذ بالليل عظام أبيض، ثم يرمي به واحد من الفريقين، فإن وجده واحد من الفريقين ركب أصحابه الفريق الآخر من الموضع الذي وجدونه فيه إلى الموضع الذي رموا به منه.

والخطرة: أن يعملوا مخراقاً، ثم يرمي به واحد منهم من خلفه إلى الفريق الآخر، فإن عجزوا عن أخذه رموا به إليهم، فإن أخذوه ركبوه.

والدّارة، هي التي يقال لها الخراج [1].

والشّحمة: أن يمضي واحد من أحد الفريقين بسلام فيتتحوّن ناحية ثم يقبلون، ويستقبلهم الآخرون؛ فإن منعوا الغلام حتّى يصيروا إلى الموضع الآخر فقد غلبوه عليه، ويدفع الغلام إليهم، وإن هم لم يمنعوه ركبوه. وهذا كله يكون في ليالي الصّيف، عن غبّ ربيع مخصب. ولعبة الضّبّ: أن يصوّرُوا الضّبّ في الأرض، ثم يحوّل واحد من الفريقين وجهه، ثم يضع بعضهم يده على شيء من الضّبّ، فيقول الذي يحوّل وجهه: أنف الضّبّ، أو عين الضّبّ، أو ذنب الضّبّ، أو كذا وكذا من الضّبّ، على الولاء [2]، حتّى يفرغ؛ فإن أخطأ ما وضع عليه يده ركب أصحابه، وإن أصحاب حوّل وجهه الذي كان وضع يده على الضّبّ، ثم يصير هو السائل.

1758- [التداوي بالحيوان]

ويقول: الأطّباء [3]: إنّ خرد الضّبّ صالح للبياض الذي يصير في العين. والأعراب ربّما تداووا به من وجع الظهر.

[1] خراج: هو أن يمكسك أحدهم شيئاً بيده ويقول لسائرهم: أخرجوا ما في يدي.

[2] الولاء: مصدر والى بين الأمرين ولاء وموالاتة؛ أي تابع.

[3] ورد القول في ربيع الأبرار 5/468.

وناس يزعمون أنّ أكل لحمان الحيوان المذكور بطول العمر، يزيد في العمر. فصدّق بذلك ابن الخاركي وقال: هذا كما يزعمون أن أكل الكلية جيّد للكلية. وكذلك الكبد، والطّحال، والرّئة، واللّحم ينبت اللّحم، والشّحم ينبت الشّحم. فغبر [1] سنة وليس يأكل إلّا قديد لحوم الحمر الوحشية، وإلا الورشان والضّباب، وكلّ شيء قدر عليه مما يقضي له بطول العمر، فانتقض بدنه، وكاد يموت، فعاد بعد إلى غذائه الأوّل.

تفسير قصيدة البهراني_ [2]

نقول في تفسير قصيدة البهراني، فإذا فرغنا منها ذكرنا ما في الحشرات من المنافع والأعاجيب والروايات، ثم ذكرنا قصيدتي أبي سهل بشر بن المعتمر في ذلك، وفسرناهما وما فيهما من أعاجيب ما أودع الله تعالى هذا الخلق وركّبه فيهم. إن شاء الله تعالى. وبالله تبارك وتعالى أستعين.

1759- [شعر في المكس والتاوة]

أما قوله: [من الخفيف]

2- «مسخ الماكسين ضبعا وذئبا ... فلهذا تناجلا أم عمرو»
فإن ملوك العرب كانت تأخذ من التّجار في البرّ والبحر، وفي أسواقهم، المكس، وهو ضريبة كانت تؤخذ منهم، وكانوا يظلمونهم في ذلك. ولذلك قال التّغلبى، وهو يشكو ذاك في الجاهلية ويتوعد وهو قوله [3]: [من الطويل]

ألا تستحي منّا ملوك وتتقي ... محارمنا لا يبوؤا الدّم بالدّم
وفي كلّ أسواق العراق إتاوة ... وفي كلّ ما باع امرؤ مكس درهم
والإتاوة والأربان والخرج كله شيء واحد. وقال الآخر [4]: [من الطويل]
ألا ابن المعلّى خلّتنا أم حسبتنا ... صراري نعطي الماكسين مكوسا
وقال الأصمعيّ، في ذكر المكس والسّفن التي كان تعشر، في قصيدته التي

[1] غبر: مكث.

[2] تقدمت القصيدة ص 358-360.

[3] البيتان في المفضليات 211، وتقدما في الفقرة (241).

[4] البيت ليزيد بن الخذاق في المفضليات 298، وتقدم في الفقرة (241).

ذكر فيها من أهلك الله عز ذكره، من الملوك، وقصم من الجبابرة، وأباد من الأمم الخالية-
فقال: [من الخفيف]

أعلقت تبعا حبال المنون ... وانتحت بعده على ذي جدون [1]
وأصابت من بعدهم آل هرما ... س وعادت من بعد للساطرون [2]
ملك الحضرة والفرات إلى دج ... لة شرقا فالطور من عبيد [3]
كل حمل يمرّ فوق بعير ... فله مكسه ومكس السفين
والأعراب يزعمون أن الله تعالى عزّ وجلّ لم يدع ماكسا ظالما إلا أنزل به بلية، وأنه مسح
منهم ضبعا وذئبا. فلهذه القرابة تسافدا وتناجلا، وإن اختلفا في سوى ذلك. فمن ولدهما السّمع
والعسبار. وإنما اختلفا لأنّ الأمّ ربما كانت ضبعا والأب ذئبا، وربما كانت الأمّ ذئبة والأب
ذيخا. والذّيح: ذكر الضّباع.

1760- [ذكر الأمم التي أهلكها الله]

وأما قوله: [من الخفيف]

3- «بعث الذرّ والجراد وققى ... بنجيع الرّعاف في حيّ بكر»
فإنّ الإعراب تزعم أن الله تعالى قد أهلك بالذرّ أمما. وقد قال أمية بن أبي الصّلت [4]: [من
الخفيف]

أرسل الذرّ والجراد عليهم ... وسنينا فأهلكتهم ومورا
ذكر الذرّ إته يفعل الشّ ... ر وإنّ الجراد كان ثبورا
وأما قوله: «وققى بنجيع الرّعاف في حيّ بكر» فإنّه يريد بكر بن عبد مناة، لأنّ كنانة بنزولها
مكة كانوا لا يزالون يصيبهم من الرّعاف ما يصير شبيها بالموتان، ويجارف الطاعون. وكان
آخر من مات بالرّعاف من سادة قريش هشام بن المغيرة.
وكان الرّعاف من منايا جرهم أيام جرهم، ولذلك قال شاعر في الجاهلية، من إياد [5]: [من
المتقارب]

[1] الإغلاق: وقوع الصيد في الحبل. ذو جدون: أراد ذو جدن، وهو من أنواء اليمن.

[2] الهرماس: نهر نصيبين. الساطرون: ملك من ملوك العجم قتله سابور ذو الأكتاف.

[3] ورد هذا البيت بلا نسبة في معجم البلدان 4/48 (طور عبيد)، الحضرة: مدينة بإزاء تكريت في البرية؛ بينها وبين
الموصل والفرات، كان يمر بها نهر الثرثار. طور عبيد: بليدة من أعمال نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها؛ المتصل
بجبل الجودي، وهي قصبة كورة فيه.

[4] ديوان أمية بن أبي الصّلت 404-405، وتقدم البيتان في الفقرة (949) 4/14.

[5] البيتان لبشير بن الحجير الإيادي في مجمع الأمثال، وبلا نسبة في البيان 2/110.

ونحن إِيَادَ عِبَادِ الْإِلَهِ ... وَرَهْطِ مَنَاجِيهِ فِي سَلَمٍ
وَنَحْنُ وَوَلَاةِ حِجَابِ الْعَنِيْقِ ... زَمَانِ الرَّعَافِ عَلَى جِرْهِمْ
وَلِهَذَا الْمَنَاجِي [1] الَّذِي كَانَ يَنَاجِي اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى سَلَمٍ - حَدِيثٌ [1] .

1761- [سِيلُ الْعَرَمِ]

فَأَمَّا قَوْلُهُ: [مِنَ الْخَفِيفِ]

4- «خَرَقَتْ فَارَةَ بِأَنْفِ ضَنْئِيلٍ ... عَرَمًا مَحْكَمَ الْأَسَاسِ بِصَخْرٍ»

فَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ
[2] وَالْعَرَمِ [3]: الْمَسْنَاءُ الَّتِي كَانُوا أَحْكَمُوا عَمَلَهَا لِتَكُونَ حِجَازًا بَيْنَ ضِيَاعِهِمْ وَبَيْنَ السَّيْلِ،
فَفَجَّرَتْهُ فَارَةَ، فَكَانَ ذَلِكَ أَعْجَبَ وَأَظْهَرَ فِي الْأَعْجُوبَةِ كَمَا أَفَارَ اللَّهُ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ مَاءَ الطُّوفَانِ
مِنَ جَوْفِ تَنْوَرٍ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَثْبَتَ فِي الْعِبْرَةِ، وَأَعْجَبَ فِي الْآيَةِ.
وَلِذَلِكَ قَالَ [4] خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لِلْيَمَانِيِّ [5] الَّذِي فَخَرَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ وَهُوَ سَاكِتٌ، فَقَالَ
الْمَهْدِيُّ: وَمَا لَكَ لَا تَقُولُ؟! قَالَ: وَمَا أَقُولُ لِقَوْمٍ لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا دَابِغٌ جَلْدٌ، وَنَاسِجٌ بَرْدٌ، وَسَائِسٌ
قَرْدٌ، وَرَاكِبٌ عَرْدٌ، غَرَّقَتْهُمُ فَارَةَ، وَمَلَكَتْهُمُ امْرَأَةٌ، وَدَلَّ عَلَيْهِمْ هَدَّهْدٌ [6] .
وَأَمَّا قَوْلُهُ: [مِنَ الْخَفِيفِ]

5- «فَجَّرَتْهُ وَكَانَ جِيْلَانٌ عَنْهُ ... عَاجِزًا لَوْ يَرُومُهُ بَعْدَ دَهْرٍ»

[1] الْمَنَاجِي: هُوَ وَكَيْعُ بْنُ سَلْمَةَ بْنِ زَهَيْرِ بْنِ إِيَادٍ، كَانَ قَدْ وُلِيَ أَمْرَ الْبَيْتِ بَعْدَ جِرْهِمْ، فَبَنَى صَرْحًا وَجَعَلَ فِيهِ سَلْمًا، وَكَانَ
يُرْقَاهُ وَيَزْعَمُ أَنَّهُ يَنَاجِي اللَّهَ. انظُرِ الْخَبَرَ فِي مَصَادِرِ الْحَاشِيَةِ السَّابِقَةِ.

[2] 16/سبأ: 34.

[3] مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ 5/37، (مَأْرَبٌ)، وَثَمَارُ الْقُلُوبِ (609)، وَمَرْوَجُ الذَّهَبِ 2/321.

[4] الْخَبَرُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ 1/217، وَمَرْوَجُ الذَّهَبِ 4/321، وَدِيْوَانُ الْمَعَانِي 1/151، وَالْبَيَانُ 1/339، وَمَعْجَمُ الْبِلْدَانِ

5/37 (مَأْرَبٌ)، 448 (بِئْسَ)، وَرَسَائِلُ الْجَاحِظِ 2/273، وَثَمَارُ الْقُلُوبِ (609) .

[5] الْيَمَانِيُّ: هُوَ إِبرَاهِيمُ بْنُ مَخْرَمَةَ، كَمَا فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ.

[6] بَعْدَ هَذَا فِي دِيْوَانِ الْمَعَانِي 1/151: «قَالَ: وَحَدَّثَنِي ابْنُ الْمَزْرَعِ قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرُو بْنَ بَحْرِ الْجَاحِظِ وَقَدْ ذَكَرَ كَلَامَ خَالِدٍ

هَذَا يَقُولُ: وَاللَّهِ لَوْ نَفَكْرُ فِي جَمْعِ مَعَابِيهِمْ وَاخْتِصَارِ اللَّفْظِ فِي مِثَالِهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَدْحِ الْمَهْذَبِ سَنَةَ لَكَانَ قَلِيلًا، فَكَيْفَ عَلَى بَدْيِهِ
لَمْ يَرْضَ فِكْرًا» .

فإنَّ جيلان فعلة الملوك، وكانوا من أهل الجبل. وأنشد الأصمعي [1] : [من المنسرح]
أرسل جيلان ينحتون له ... ساتيدما بالحديد فانصدعا
وأنشد: [من الطويل]
وتبني له جيلان من نحتها الصفا ... قصورا تعالي بالصفيح وتكلس [2]
وأنشد لامرئ القيس [3] : [من الطويل]
أتيح له جيلان عند جزاهه ... وردد فيه الطرف حتى تحيرا [4]
يقول: فجرتة فارة، ولو أن جيلان أرادت ذلك لامتع عليها، لأن الفارة إنما خرقتة لما سخر الله
عز ذكره لها من ذلك العرم وأنشدوا [5] : [من المنسرح]
من سبأ الحاضرين مأرب إذ ... يبنون من دون سيله العرما
ومأرب: اسم لقصر ذلك الملك، ثم صار اسما لذلك البلد. ويدل على ذلك قول أبي الطمّحان
القيني [6] : [من البسيط]
الأ ترى مأربا ما كان أحسنه ... وما حوالية من سور وبنيان
ظلّ العبادي يسقى فوق قلته ... ولم يهب ريب دهر حقّ خوآن
حتى تناوله من بعد ما هجعوا ... يرقى إليه على أسباب كتان [7]
وقال الأعشى [8] : [من المتقارب]
ففي ذاك للمؤتسي أسوة ... ومأرب قفى عليه العرم

[1] البيت بلا نسبة في اللسان (جيل) ، والتهذيب 11/191.

[2] الصفيح: جمع صفيحة، وهي كل عريض من حجارة أو لوح. تكلس: تطلى بالكلس.

[3] ديوان امرئ القيس 58، والجمهرة 1044، والمقاييس 1/499، والمجمل 1/457، وبلا نسبة في اللسان والتاج (جيل) ،
والمخصص 16/30، والتهذيب 11/191.

[4] الجذاذ: صرام النخل، وهو قطع تمره، ورواية صدر البيت في ديوانه:
«أطافت به جيلان عند قطاعه» .

[5] تقدم البيت في 5/290.

[6] الأبيات بلا نسبة في معجم البلدان 5/38 (مأرب) ، والأول في مروج الذهب 2/322.

[7] الأسباب: المراقى والحبال، جمع سيب.

[8] ديوان الأعشى 93، ومروج الذهب 2/322، وتقدم البيتان (1-2) في 5/290.

رخام بنته له حمير ... إذا جاء مأوهم لم يرم
فأروى الحروث وأعابها ... على ساعة مأوهم إذ قسم
فطار الفيول وفيالها ... بيهماء فيها سراب يطم [1]
فكانوا بذلك حقبة ... فمال بهم جارف منهم
فطاروا سراعا وما يقدر ... ن منه لشرب صبي فطم

1762- [مسخ الضب وسهيل]

وأما قوله: [من الخفيف]

«مسخ الضب في الجدالة قدما ... وسهيل السماء عمدا بصغر [2]»
فإنهم يزعمون أنّ الضبّ وسهिला كانا ماكسين عشارين، فمسخ الله عز وجل أحدهما في
الأرض، والآخر في السماء. والجدالة: الأرض، ولذلك يقال: ضربه فجذله أي ألقه بالأرض،
أي بالجدالة. وكذلك قول عنتر [3]: [من الكامل]
وحليل غانية تركت مجدلا ... تمكو فريسته كشدق الأعلم
وأنشد أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري [4]: [من الرجز]
قد أركب الحالة بعد حاله ... وأترك العاجز بالجداله

1763- [قبر أبي رغال]

[5] وأما قوله: [من الخفيف]

7- «والذي كان يكتني برغال ... جعل الله قبره شرّ قبر
8- وكذا كل ذي سفين وخرج ... ومكوس وكل صاحب عشر»
فإنما ذكر أبا رغال، وهو الذي يرمج الناس قبره إذا أتوا مكة. وكان وجهه

[1] البيهلاء: المفازة لا ماء فيها. يطم: يغمر.

[2] الصغر: الذل.

[3] ديوان عنتر 24، وتقدم في 3/148، الفقرة (759). و 4/455.

[4] الرجز لأبي قردودة في التاج (أول، جدل)، وبلا نسبة في اللسان (أول، جدل)، والتهذيب 10/650، والأساس (جدل)،
والجمهرة 449، والمقاييس 1/434، والمجمل 1/412، وديوان الأدب 1/385، والمخصص 10/68، والأمال 2/254،
269، وسفر السعادة 897-898.

[5] انظر مروج الذهب 2/201، وثمار القلوب (244).

صالح النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيما يزعمون، على صدقات الأموال، فخالف أمره، وأساء السيرة، فوثب عليه ثقيف، وهو قسيّ بن منبّه، فقتله قتلاً شنيعاً. وإنما ذلك لسوء سيرته في أهل الحرم فقال غيلان بن سلمة، وذكر قسوة أبيه على أبي رغال [1] : [من الرجز] نحن قسيّ وقسا أبونا

وقال أمية بن أبي الصلت [2] : [من الوافر]

نفوا عن أرضهم عدنان طراً ... وكانوا للقبائل قاهرينا

وهم قتلوا الرئيس أبا رغال ... بنخلة إذ يسوق بها الطعينا

وقال عمرو بن درّك العبدي، وذكر فجور أبي رغال وخبثه، فقال [3] : [من الوافر]

وإني إن قطعت حبال قيس ... وحالفت المزون على تميم

لأعظم فجرة من أبي رغال ... وأجور في الحكومة من سدوم [4]

وقال مسكين الدارمي [5] : [من الوافر]

وأرجم قبره في كلّ عام ... كرجم الناس قبر أبي رغال

وقال عمر بن الخطاب، رضي الله تعالى عنه، لغيلان بن سلمة، حين أعتق عبده، وجعل ماله في رتاج الكعبة: لئن لم ترجع في مالك ثمّ متّ لأرجمنّ قبرك، كما رجم قبر أبي رغال، وكلاماً غير هذا قد كلّمه به [6] .

1764- [المنكب والعريف]

وأما قوله: [من الخفيف]

9- «منكب كافر وأشرط سوء ... وعريف جزاؤه حرّ جمر»

[1] الرجز مع الخبر في المصدرين السابقين، واللسان والتاج (قسا) ، والمعارف 91.

[2] ديوان أمية بن أبي الصلت 508-509، ومروج الذهب 2/201.

[3] البيتان في مروج الذهب 2/201، ومعجم الشعراء 29، واللسان والتاج (سدم) .

[4] من الأمثال: «أجور من قاضي سدوم» ، وكان من جوره أنه حكم على أنه إذا ارتكبوا الفاحشة من أحد أخذ منه أربعة دراهم. معجم البلدان 3/200 (سدوم) ، وانظر المثل في مجمع الأمثال 1/190، والمستقصى 1/56، وثمار القلوب (166) .

[5] ديوان مسكين الدارمي 57، ومروج الذهب 2/202، وثمار القلوب (245) .

[6] ورد الخبر في ثمار القلوب (245) ، والإصابة 5/194 (رقم 6918) .

فإنما ذهب إلى أحكام الإسلام. كأنه قد كان لقي من المنكب والعريف جهدا. وهم ثلاثة: منكب [1] ، ونقيب، وعريف. وقال جبيهاء الأشجعيّ: [من الوافر] رعا عاونت بكرا عليه ... كما جعل العريف على النقيب

1765- [الغول والسعلة]

وأما قوله: [الخفيف]

10- «وتزوَّجت في الشَّيْبَةِ غولا ... بغزال وصدقتي زقَّ خمر»
فالغول اسم لكلِّ شيء من الجن يعرض للسَّفَّار، ويتلوَّن في ضروب الصَّور والثَّياب، ذكرا كان أو أنثى. إلَّا أنَّ أكثر كلامهم على أنه أنثى [2].
وقد قال أبو المطراب عبيد بن أيُّوب العنبريّ [3]: [من الوافر]
وحالفت الوحوش وحالفتني ... بقرب عهدهنَّ وبالبعاد
وأمسى الذَّنْب يرصدني مخشًا ... لخفة ضربتي ولضعف آدي [4]
وغولا قفرة ذكر وأنثى ... كأنَّ عليهما قطع البجاد [5]
فجعل في الغيلان الذَّكر والأنثى. وقد قال الشَّاعر في تلونها [6]: [من البسيط]
فما تدوم على حال تكون بها ... كما تلوَّن في أثوابها الغول
فالغول ما كان كذلك، والسَّعلة اسم الواحدة من نساء الجن إذا لم تتغول لتفتن السَّفار.
قالوا: وإنما هذا منها على العبث، أو لعلَّها أن تفرَّع إنسانا جميلا فتغيَّر عقله، فتداخله عند ذلك، لأنَّهم لم يسلطوا على الصَّحيح العقل، ولو كان ذلك إليهم

[1] المنكب: عون العريف.

[2] انظر هذا القول في مروج الذهب 2/291.

[3] الأبيات في أشعار اللصوص 217، والثالث في مروج الذهب 2/291.

[4] المخش: الماضي الجريء على هول الليل. الأد: القوة.

[5] البجاد: كساء مخطط.

[6] البيت لكعب بن زهير في ديوانه 8، والمخصص 17/5، والمذكر والمؤنث للأنباري 411، وبلا نسبة في الجمهرة 961،

988، ومروج الذهب 2/291.

لبدؤوا بعليّ بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب وبأبي بكر وعمر في زمانهم وبغيلان والحسن في دهرهما وبواصل وعمرو في أيامهما.
وقد فرق بين الغول والسّعلاة عبيد بن أيّوب، حيث يقول [1]: [من الطويل]
وساخرة منّي ولو أنّ عينها ... رأّت ما ألقىه من الهول جنّت
أزلّ وسعلاة وغول بقفرة ... إذا اللّيل وارى الجنّ فيه أرنت [2]
وهم إذا رأوا المرأة حديدة الطّرف والذّهن، سريعة الحركة، ممشوقة ممحصّة [3] قالوا: سعلاة
وقال الأعشى [4]: [من الخفيف]
ورجال قتلى بجنبي أريك ... ونساء كأنهنّ السّعالي [5]

1766- [تزوج الجن والانس]

ويقولون: تزوّج عمرو بن يربوع السّعلاة. وقال الرّاجز [6]: [من الرجز]
يا قاتل الله بني السّعلاة ... عمرو بن يربوع شرار النّات
وفي تلون الغول يقول عبّاس بن مرداس السّلميّ [7]: [من البسيط]
أصابت العام رعلا غول قومهم ... وسط البيوت ولون الغول ألوان
وهم يتأولون قوله عز ذكره: وشاركهم في الأموال والأولاد
[8].

وقوله عز وجل: لَمْ يَطْمِئِنُّوا بِإِنْسٍ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ*
[9]. قالوا: فلو كان الجانّ لم يصب منهم قطّ، ولم يأتهم، ولا كان ذلك مما يجوز بين الجن وبين النساء الأدميات- لم يقل ذلك.

[1] البيتان في أشعار اللصوص 214، ومروج الذهب 2/291.

[2] الأزل: الأرسح، أي الصغير العجز.

[3] الممحصّة: الشديدة الخلق، البريئة من الترهل.

[4] ديوان الأعشى 63، واللسان (حرب، سعل)، والتاج (حرب)، والتهديب 2/100، 5/23، وبلا نسبة في المخصص 13/121، والعين 3/214.

[5] رواية صدر البيت في الديوان: «وشيوخ حربى بشطّي أريك». الأريك: اسم واد.

[6] تقدم الرجز مع تخريج واف في 1/120، وزد: أمالي القالي 2/68. وسفر السعادة 74-75.

[7] ديوان العباس بن مرداس 154.

[8] الإسرائاء: 17.

[9] 56، 74/الرحمن: 55.

وتأولوا قوله عزّ وجلّ: وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ [1] فجعل منهم النساء، إذ قد جعل منهم الرجال، وقوله تبارك وتعالى: أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي [2].

وزعم ابن الأعرابي قال: دعا أعرابي ربه فقال: اللهم إني أعوذ بك من عفاريت الجن! اللهم لا تشركهم في ولدي، ولا جسدي، ولا دمي، ولا مالي، ولا تدخلهم في بيتي، ولا تجعلهم لي شركاء في شيء من أمر الدنيا والآخرة.

وقالوا: ودعا زهير بن هنيذة فقال: اللهم لا تسلطهم على نطفتي ولا جسدي.

قال أبو عبيدة: فقيل له: لم تدعو بهذا الدعاء قال: وكيف لا أدعو به وأنا أسمع أيوب النبي والله تعالى يخبر عنه ويقول: وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ [3] حتى قيل له: اركض برجلك هذا مغمسل بارد وشراب

[4]. وكيف لا أستعيز بالله منه وأنا أسمع الله يقول: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ [5] ، وأسمعه يقول:

وَإِذْ زَيْنٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ [6] ، فلما رأى الملائكة نكص على عقبيه، كما قال الله عزّ ذكره: فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفُتَيَانِ نَكَصَ

عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ [7] ، وقد جاءهم في صورة الشيخ النجدي [8]. وكيف لا أستعيز بالله منه، وأنا أسمع الله عزّ

ذكره يقول: وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ. وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ. إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ

[9]. وكيف لا أستعيز بالله منه وأنا أسمع الله تعالى يقول:

[1] الجن: 72.

[2] الكهف: 18.

[3] ص: 41/38.

[4] ص: 42/38.

[5] البقرة: 2.

[6] الأنفال: 8.

[7] الأنفال: 8.

[8] انظر ما تقدم في 1/197، الفقرة (227) ، وفي ربيع الأبرار 1/388، «قالوا: الشيخ النجدي الذي ظهر إبليس على صورته، فأشار على قريش بأن يكونوا سيفاً واحداً على النبي صلى الله عليه وسلم كانت كنيته أبامرة؛ فكني به إبليس. وانظر

ٲمار القلوب (138) .

[9] 17 - 18/الحجر : 15.

وَلَيْسَ لِيَمَانِ الرِّيحِ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ النُّفُورِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ
بِإِذْنِ رَبِّهِ

- [1] ثم قال: يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلَ وَجِفَانَ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ
[2] . وكيف لا أدعو بذلك وأنا أسمع الله تعالى يقول: قَالَ عَفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ
تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ، وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ
[3] . وكيف لا أقول ذلك وأنا أسمع الله عزَّ وجلَّ يقول: بَّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي
لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.
خَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ. وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَغَوَّاصٍ.
آخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ
[4] .

والأعراب يتزيدون في هذا الباب. وأشبه الأعراب يغلطون فيه. وبعض أصحاب التأويل
يجوز في هذا الباب ما لا يجوز فيه. وقد قلنا في ذلك في كتاب النبوات بما هو كاف إن شاء
الله تعالى.

1767- [شعر العرب في الجن]

وسيقع هذا الباب والجواب فيه تامًا إذا صرنا إلى القول في الملائكة، وفي فرق ما بين الجن
والإنس. وأما هذا الموضوع فإنما مغزانا فيه الإخبار عن مذاهب الأعراب، وشعراء العرب.
ولولا العلم بالكلام، وبما يجوز مما لا يجوز، لكان في دون إطباقهم على هذه الأحاديث ما
يغلط فيه العاقل.

قال عبيد بن أيوب، وقد كان جوالًا في مجهول الأرض، لما اشتد خوفه وطال تردده، وأبعد في
الهرب [5] : [من الطويل]

لقد خفت حتى لو تمرَّ حمامة ... لقلت عدوَّ أو طليعة معشر
فإن قيل أمن قلت هذي خديعة ... وإن قيل خوف قلت حقًا فشمّر
وخفت خليلي ذا الصِّفاء ورابنى ... وقيل فلان أو فلانة فاحذر
فله درّ الغول أي رفيقة ... لصاحب قفر خائف متقتر [6]

[1] 12/سبأ: 34.

[2] 13/سبأ: 34.

[3] 39/النمل: 27.

[4] 35-38/ص: 38.

[5] أشعار اللصوص 218، 221، والأبيات (1-2-3-6) في الحماسة البصرية 1/111، وتقدمت الأبيات (1-2-3)

في 5/132. والبيتان (4-5) في 4/500.
[6] المنقتر: المتحي عن الناس.

أرنت بلحن بعد لحن وأوقدت ... حوالي نيرانا تلوّح وتزهر
وأصبحت كالوحشيّ يتبع ما خلا ... ويترك مأبوس البلاد المدعثر [1]
وقال في هذا الباب في كلمة له، وهذا أولها [2] : [من الطويل]
أذقني طعم الأمن أو سل حقيقة ... عليّ فإن قامت ففصل بنانيا
خلعت فؤادي فاستطير فأصبحت ... ترامى بي البيد القفار تراميا
كأني وآجال الطّباء بفقرة ... لنا نسب نرعاه أصبح دانيا [3]
رأين ضئيل الشخص يظهر مرّة ... ويخفي مرارا ضامر الجسم عاريا
فأجفلن نفرا ثم قلن ابن بلدة ... قليل الأذى أمسى لكنّ مصافيا
ألا يا طبّاء الوحش لا تشهرنني ... وأخفينني إذ كنت فيكن خافيا
أكلت عروق الشرى معكّن والتوى ... بحلقي نور القفر حتّى ورائيا [4]
وقد لقيت مني السّباع بليّة ... وقد لاقت الغيلان منّي الدّواهيا
ومنهنّ قد لاقيت ذاك فلم أكن ... دجباننا إذا هول الجبان اعترانيا
أذقت المنايا بعضهنّ بأسهمي ... وقدّدن لحمي وامتشقن ردائيا [5]
أبيت ضجيع الأسود الجون في الهوى ... كثيرا وأثناء الحشاش وساديا [6]
إذا هجن بي في جرهنّ اكتنفتني ... فليت سليمان بن وبر يرانيا [7]
فما زلت مذ كنت ابن عشرين حجة ... أخوا الحرب مجنّيا عليّ وجانيا
ومما ذكر فيه الغيلان قوله [8] : [من الطويل]
نقول وقد ألممت بالإنس لمة ... مخضّبة الأطراف خرس الخلاخل [9]

[1] المأبوس: المذلل الممهّد. المدعثر: الموطوء.

[2] الأبيات في أشعار اللصوص 234-235، والعقد الفريد 2/162. والشعر والشعراء 758-761.

[3] الأجال: جمع إجّل، وهو القطيع من بقر الوحش.

[4] الشري: شجر الحنظل. النور: الزهر. وراه: من الوري، وهو شرق يقع في قسبة الرنتين فيقتله.

[5] التقديد: التقطيع. الامتساق: الاقتطاع والاختلاس.

[6] الأسود: العظيم من الحيات. الهوى: جمع هوة كقوة، وهي الوهدة الغامضة من الأرض. الحشاش:

ما يوضع فيه الحشيش.

[7] اكتنفت: أحاط.

[8] الأبيات في أشعار اللصوص 228-229، والحامسة البصرية 1/110، والشعر والشعراء 760، 761.

[9] خرس الخلاخل: كتابة عن امتلاء الساق.

أهذا خليل الغول والدَّئِبِ والذي ... يهيم برَبَّات الحبال الكواهل [1]
 رأت خلق الأدراس أشعث شاحبا ... على الجذب بسَّاما كريم الشَّمائل [2]
 تعود من آبائه فنكاتهم ... وإطعامهم في كلِّ غبراء شامل [3]
 إذا صاد صيدا لَفَّه بضرامه ... وشيكا ولم ينظر لنصب المراحل [4]
 ونهسا كنهس الصقر ثم مراسه ... بكفيّه رأس الشَّيخة المتمايل [5]
 فلم يسحب المنديل بين جماعة ... ولا فاردا مذ صاح بين القوابل
 ومما قال في هذا المعنى [6] : [من الطويل]
 علام ترى ليلى تعذَّب بالمنى ... أخوا قفرات كان بالذئب يأنس
 وصار خليل الغول بعد عداوة ... صفيًا وربته الفقار البسابس
 وقال في هذا المعنى [7] : [من الطويل]
 فلولاً رجال يا منيع رأيتهم ... لهم خلق عند الجوار حميد
 لنالكم مني نكال وغارة ... لها ذنب لم تدركوه بعيد
 أقلّ بنو الإنسان حتّى أغرتم ... على من يثير الجنّ وهي هجود
[أخبار تتعلق بالجن] -1768

وقال ابن الأعرابي: وعدت أعرابية أعرابياً أن يأتيها، فكمّن في عشرة [8] كانت بقربهم، فنظر
 الزّوج فرأى شبحاً في العشرة، فقال لامرأته: يا هنتاه [9] إنّ إنساناً ليطالعنا من العشرة! قالت:
 مه يا شيخ، ذلك جانّ العشرة! إليك عني وعن ولدي!!

[1] الحبال: جمع حجلة؛ وهي بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار. الكواهل: جمع كاهلة.

[2] الأدراس: جمع درس، وهو الثوب البالي.

[3] الغبراء: السنة المجدية.

[4] لم ينظر: لم ينتظر. الضرام: ما اشتعل من الحطب.

[5] المراس: المسح والدلك. الشَّيخة: نبتة، سميت بذلك لبياضها.

[6] البيتان لعبيد بن أيوب في أشعار اللصوص 222، وحماسة البحتري 411.

[7] الأبيات لعبيد بن أيوب في أشعار اللصوص 215، والسمط 383-384.

[8] العشرة: واحدة العشر، وهو من كبار الشجر له صمغ حلو، وورقه عريض، وله سكر يخرج من شعبه.

[9] يا هنتاه: كناية عن المنادى المؤنث الذي لا تريد إعلان اسمه، ويقال للمنادى المذكر «يا هناه» .

انظر همع الهوامع 1/178.

قال الشيخ: وعني يرحمك الله! قالت: وعن أبيهم إن هو غطي رأسه ورقد. قال: ونام الشيخ، وجاء الأعرابي فسفع [1] برجليها ثم أعطاهما حتى رضيت. وروى عن محمد بن الحسن، عن مجالد أو عن غيره وقال [2]: كنا عند الشعبي جلوساً، فمرَّ حمّال على ظهره دنّ خلّ، فلما رأى الشعبيّ وضع الدنّ وقال للشعبي: ما كان اسم امرأة إبليس؟ قال: ذلك نكاح ما شهدناه! وأبو الحسن عن أبي إسحاق المالكي قال [3]: قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص: أخبرني عبد الله بن هلال صديق إبليس، أنك تشبه إبليس! قال: وما ينكر أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجنّ! وروى الهيثم عن داود بن أبي هند، قال [4]: سئل الشعبي عن لحم الفيل، فتلا قوله عز ذكره: قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ [5] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. وسئل عن لحم الشيطان فقال: نحن نرضى منه بالكفاف. فقال له قائل [6]: ما تقول في الذّبّان؟ قال: إن اشتهيته فكله. وأنشدوا قول أعرابي لامرأته: [من البسيط] ألا تموتين إنا نبتغي بدلاً ... إن اللواتي يموتن الميامين أم أنت لازلت في الدنيا معمرة ... كما يعمر إبليس الشياطين وقال أبو الحسن وغيره: كان سعيد بن خالد بن عبد الله بن أسيد تصيبه موتة [7] نصف سنة، ونصف سنة يصح، فيحبو ويعطي، ويكسو ويحمل. فأراد أهله أن يعالجوه. فتكلّمت امرأة على لسانه فقالت. أنا رقية بنت ملحان سيّد الجنّ، والله أن لو علمت مكان رجل أشرف منه لعلقته! والله لنن عالجتموه لأقتلنّه! فتركوا علاجه.

[1] سفع: جذب وقبض.

[2] الخبر في عيون الأخبار 1/316، ونثر الدر 2/145.

[3] الخبر في نثر الدر 2/161، وثمار القلوب (150)، وربيع الأبرار 1/384-385.

[4] انظر نثر الدر 2/145.

[5] الأنعام: 6.

[6] الخبر في عيون الأخبار 1/316، ونثر الدر 2/146.

[7] الموتة: ضرب من الجنون والصرع يصيب الإنسان.

وتقول العرب: شيطان الحماسة، وغول القفرة، وجانّ العشرة. وأنشد: [من الرجز]
فانصلتت لي مثل سعادة العشر ... تروح بالويل وتغدو بالغير

وأنشد [1] : [من الرجز]

يا أيّها الضاغب بالغملول ... إنّك غول ولدتك غول

الغملول: الخمر من الأرض اختبأ فيه هذا الرجل، وضغب ضغبة [2] الأرنب، ليفزعه ويوهمه
أنّه عامر لذلك الخمر.

[1] الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (ضغب، أمل) ، والتهذيب 8/18.

[2] ضغيب الأرنب صوتها.

باب من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون عزيف الجان

وما يشبهون بالجن والشياطين، وبأعضائهم وبأخلاقهم وأعمالهم.

وأُشِد: [من الرجز]

كأنه لما تَدانى مقربه ... وانقطعت أودامه وكربه [1]

وجاءت الخيل جميعا تَذنبه ... شيطان جنّ في هواء يرقبه [2]

أذنب فانقضّ عليه كوكبه

وأُشِد: [من البسيط]

إنّ العقيليّ لا تلقى له شبها ... ولو صبرت لتلقاه على العيس

بيننا تراه عليه الخزّ متكئا ... إذ مرّ يهدج في خيش الكرابيس [3]

وقد تكفّه غرّامه زمنا ... أشباه جنّ عكوف حول إبليس [4]

إذا المفاليس يوما حاربوا ملكا ... ترى العقيليّ منهم في كراديس [5]

وهو الذي يقول [6]: [من الكامل]

أصبحت ما لك غير جلدك تلبس ... قطر السّماء وأنت عار مفلس

وقال الخطفي [7]: [من الرجز]

[1] المقرب: سير الليل. الأودام: جمع ودم، وهو السير من الجلد يقدّ طولاً، الكرب: الحبل يشد على عراقي الدلو؛ عنى به حبل الفرس.

[2] تَذنبه: تتبعه، والبيت للكلامي في اللسان (ذنب) .

[3] الهدج: مشي رويد في ضعف. الكرابيس: جمع كراباس، وهو ثوب من القطن الأبيض.

[4] الغرّام: جمع غريم، وهو صاحب الدّين.

[5] الكراديس: جمع كردوس، وهي الكتيبة من الخيل.

[6] كذا، ولم يعين اسم شاعر فيما تقدم.

[7] الرجز للخطفي (واسمه حذيفة، وهو جد جرير) في اللسان (خطف، سدف، جنن) ، والتهديب 5/190، والتاج (حيد،

خطف، سدف، جنن) ، والجمهرة 609، 1173، والمخصص 15/196، وبلا نسبة في العين 4/221، والمخصص 7/109،

9/41، والمقاييس 2/196.

يرفعن بالليل إذا ما أسدفا ... أعناق جنان وهاما رجفا
وعنقا بعد الرسيم خيطفا [1]
وأشدد ابن الأعرابي: [من الطويل]
غناء كليبيبا ترى الجنّ تبغني ... صداه إذا ما أب للجشنّ آيب
وقال الحارث بن حلزة [2]: [من الخفيف]
ربّنا وابننا وأفضل من يم ... شي ومن دون ما لديه الثّناء [3]
إرمي بمثله جالت الحج ... نّ فأبت لخصمها الأجلاء [4]
وقال الأعشى [5]: [من الطويل]
فإنّي وما كلّفتموني وربكم ... ليعلم من أمسى أعقّ وأحوبا
لكالثور والجنّي يضرب ظهره ... وما ذنبه أن عافت الماء مشربا
وقال الزّفيان العوافي واسمه عطاء بن أسيد أحد بني عوافة بن سعد [6]: [من الرجز]
بين اللهامنه إذا ما مدّا ... مثل عزيف الجن هدّت هذا [7]
وقال ذو الرّمة [8]: [من البسيط]
قد أعسف النّازح المجهول معسفه ... في ظلّ أغضف يدعو هامه البوم [9]
للجنّ بالليل في حافاتها زجل ... كما تتاوح يوم الريح عيشوم [10]

[1] العنق: ضرب من السير المنبسط. الرسيم: ضرب من السير سريع. الخطيف: سرعة انجذاب السير كأنه يختطف في مشية عنقه.

[2] البيتان من معلقته في شرح القصائد العشر 390، وشرح القصائد السبع 473.

[3] الرب: الملك.

[4] إرمي: نسبة إلى إرم عاد. الأجلاء: جمع جلا، وهو الأمر المنكشف.

[5] ديوان الأعشى 165، والأول في اللسان والتاج (عقق)، والثاني في اللسان والتاج (ثور)، والتهذيب 15/111.

[6] الرجز للزّفيان في ديوانه 93، واللسان والتاج (صمعد).

[7] لها: جمع لهاة؛ وهي اللحمة المشرفة على الحلق. الهد: الصوت الغليظ.

[8] ديوان ذي الرمة 401، 408، 410، والشرح التالي منه.

[9] «أعسف: أخذ في غير هدى. النازح: الخرق البعيد. المجهول: الذي لا يهتدى لطريقه. في ظلّ أغضف: أي تحت الليل دائما».

[10] «زجل: صوت مختلط. تتاوح: تجاوب بصوت الرياح. عيشوم: شجرة تتبسط على وجه الأرض؛ فإذا يبست فللريح بها زفير».

- داويّة ودجى ليل كأنّهما ... يمّ تراطن في حافاته الرّوم
وقال [1] : [من الطويل]
وكم عرّست بعد السّرى من معرّس ... به من كلام الجن أصوات سامر [2]
وقال [3] : [من البسيط]
كم جبت دونك من يهماء مظلمة ... تيه إذا ما مغنّي جنة سمرا [4]
وقال [5] : [من الطويل]
ورمل عريف الجنّ في عقداته ... هزير كتضراب المغنّين بالطّبل [6]
وقال [7] : [من الطويل]
وتيه خبطنا غولها وارتمى بنا ... أبو البعد من أرجائها المتطاوح
فلاة لصوت الجنّ في منكراتها ... هزير، وللأبوام فيها نوائح
وطول اغتماسي في الدّجى كلما دعت ... من اللّيل أصداء المتان الصوائح [8]
وقال ذو الرّمة [9] : [من الطويل]
بلاداً يبيت البوم يدعو بناته ... بها ومن الأصداء والجنّ سامر
وقال ذو الرمة [10] : [من الطويل]
وللوحش والجنّان كلّ عشية ... بها خلفه من عازف وبغام [11]

-
- [1] ديوان ذي الرمة 1685.
[2] التعريس: النزول للنوم في آخر الليل. سامر: قوم بيسمرون، أي يتحدثون.
[3] ديوان ذي الرمة 1162.
[4] جبت: قطعت. اليهماء: الفلاة. سمر: لم ينم.
[5] ديوان ذي الرمة 148.
[6] «العقدات: جمع عقدة؛ وهي الرملة الكثيرة الأنقاء والأحفاف، يتعقد بعضها ببعض. هزير الشيء: صوته الذي تسمعه من بعيد، مثل صوت الرحي والرعد» .
[7] ديوان ذي الرمة 878-879، 885.
[8] الأصداء: جمع صدى، وهو طائر. المتان: جمع متن، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع. وقافية هذا البيت في ديوانه «الضوايح» مكان «الصوائح» .
[9] ديوان ذي الرمة 1039.
[10] ديوان ذي الرمة 1054.
[11] خلفه: اختلاف؛ أي: تجيء هذه وتذهب هذه. البغام: صوت الإبل.

وقال الراعي [1] : [من الطويل]
وداوية غبراء أكثر أهلها ... عزيف وبوم آخر الليل صائح
أقرّ بها جأشي تأول آية ... وماضي الحسام غمده متصايح

1769- [لطيّم الشيطان]

ويقال لمن به لقوة أو شتر، إذا سبّ: يا لطيم الشيطان [2] .
وكذلك قال عبيد الله بن زياد، لعمر بن سعيد، حين أهوى بسيفه ليطعن في خاصرة عبد الله بن معاوية، وكان مستضعفاً، وكان مع الضحّاك فأسر، فلما أهوى له السيف وقد استردفه عبيد الله، واستغاث بعبيد الله، قال عبيد الله لعمر بن سعيد: يدك يا لطيم الشيطان [3] !

1770- [قولهم: ظلّ النعامة، وظلّ الشيطان]

ويقال للرجل المفرط الطول: يا ظلّ النعامة! وللمتكبر الضخم: يا ظلّ الشيطان [4] ! كما قال الحجاج لمحمد بن سعد بن أبي وقاص: بينا أنت، يا ظلّ الشيطان، أشدّ الناس كبراً إذ صرت مؤذناً لفلان [5] ! وقال جرير في هجائه شبّة بن عقال، وكان مفرط الطول [6] : [من الكامل]
فضح المنابر يوم يسلم قائماً ... ظلّ النعامة شبّة بن عقال

1771- [قولهم: ظلّ الريح]

فأما قولهم [7] : «منينا بيوم كظلّ الريح» فإنّهم ليس يريدون به الطول فقط، ولكنهم يريدون أنّه مع الطول ضيق غير واسع.

[1] ديوان الراعي النميري 49.

[2] القول في ثمار القلوب (154) ، والبرصان 275، والبيان 1/315، وربيع الأبرار 1/386. اللقوة:

داء في الوجه يعوج منه الشدق. الشتر: انقلاب جفن العين وتشنجه.

[3] الخير في البيان 1/315، والبرصان 275.

[4] التمثيل والمحاضرة 326، وثمار القلوب (153) ، والمنتخب 326.

[5] ثمار القلوب (154) ، ولطائف المعارف 40، وتاريخ الطبري 6/376.

[6] ديوان جرير 962 (طبعة نعمان طه) ، 471 (طبعة الصاوي) ، وثمار القلوب (649) ، والبرصان 91، وأساس البلاغة (نعم) ؛ ونسبه في المنتخب 73، إلى جذيمة؟.

[7] ورد القول في ثمار القلوب (892) .

وقال ابن الطّرية [1] : [من الطويل]
ويوم كظلّ الرّمح قصّر طوله ... دم الزّق عتّا واصطفاق المزاهر [2]
قال: وليس يوجد لظلّ الشخص نهاية مع طلوع الشّمس.

1772- [التشبيه بالجن]

قال: وكان عمر بن عبد العزيز أوّل من نهى النّاس عن حمل الصّبيان على ظهور الخيل يوم
الحلبة [3] ، وقال: «تحملون الصّبيان على الجنّان؟» .
وأشّد في تشبيه الإنس بالجن لأبي الجويرية العبدي: [من البسيط]
إنس إذا أمنوا جنّ إذا فرعوا ... مرزؤون بها ليل إذا حشدوا [4]
وأشّدوا: [من الرجز]

وقلت والله لنرحلنا ... قلانصا تحسبهنّ جنا [5]

وقال ابن ذي الزوائد: [من المنسرح]

وحولي الشّول رزّحا شسبا ... بكية الدّرّ حين تمتصر [6]

ولاذبي الكلب لا نباح له ... يهرّ محرنجما وينجر [7]

بحور خفض لمن ألمّ بهم ... جنّ بأرماحهم إذا خطرنا [8]

[1] البيت ليزيد بن الطّرية في وثمار القلوب (892) ، وأساس البلاغة (رمح) ، وله أو لشيرمة بن الطفيل في اللسان (صفق)
، ولشيرمة بن الطفيل في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1269، وشرحها للتبريزي 3/133، وبلا نسبة في ديوان المعاني
1/311، والمستقصى 1/229، والمعاني الكبير 469.

[2] دم الزق: أراد به الخمر. المزاهر: جمع مزهر؛ وهو العود الذي يضرب به.

[3] الحلبة: الدفعة من الخيل في الرهان.

[4] فرعوا: أغاثوا غيرهم. مرزؤون: يرزؤهم الناس أي يصيبون من مالهم. البهاليل: جمع بهلول، وهو العزيز الجامع لكل
خير.

[5] القلائص: جمع قلوص؛ وهي الفتية من الإبل. رحلها: شد عليها الرحال.

[6] الشول: الإبل ارتفعت ألبانها. رزحاً: جمع رازح، وهو الذي سقط من الإعياء. الشسب: جمع شاسب؛ وهو النحيف البابس.

بكية: بكينة، وهي التي قلّ لبنها. تمتصر: يحتلب ما بقي في ضرعها من لبن.

[7] الهرير: نباح الكلب. احرنجم: انقبض. انجر: دخل جحره.

[8] الخفض: لين العيش وسعته.

وأشدوا: [من الرجز]

إني امرؤ تابعتني شيطانيه ... أخيته عمري وقد آخانيه
يشرب في قعبي وقد سقانيه ... فالحمد لله الذي أعطانيه [1]
قرما وخرقا في خدود واضيه ... تربعت في عقد فالماوية [2]
بقلا نصيدا في تلاع حاليه ... حتى إذا ما الشمس مرّت ماضيّه [3]
قام إليها فتية ثمانيه ... فتوروا كل مريّ ساجيه [4]
أخلافها لذي الأكف ماليه [5]

1773- [موضع الجن]

وقال ابن الأعرابي: قال لي أعرابي مرّة من غنيّ وقد نزلت به، قال: وهو أخفّ ما نزلت به وأطيبه، فقلت: ما أطيب ماءكم هذا، وأعدى [6] منزلكم! قال: نعم وهو بعيد من الخير كله، بعيد من العراق واليمامة والحجاز، كثير الحيات، كثير الجنان! فقلت: أترون الجن؟ قال: نعم! مكانهم في هذا الجبل - وأشار بيده إلى جبل يقال له سواج [7] قال: ثمّ حدثني بأشياء.

1774- [ذكر الجن في الشعر]

وقال عبيد بن أوس الطائي [8] في أخت عدي بن أوس: [من الكامل]
هل جاء أوسا ليلتي ونعيمها ... ومقام أوس في الخباء المشرح [9]

[1] القعب: القدح.

[2] القرم: الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة. الخرق: جمع خرقاء، وهي التي يقع منسهما بالأرض قبل خفها لنجابتها. الواضية: من الوضاء، وهي الحسن والبهجة. عقد: موضع بين البصرة وضرية. الماوية: ماء على طريق البصرة من النباح.

[3] التلاع: جمع تلعة، وهي ما انهبط من الأرض أو ما ارتفع. حليت بالنبت.

[4] ثورواها: بعثوها بعد بروكها. المري: الناقة التي تدر على من يمسح ضرعها. الساجية: الساكنة.

[5] الأخلاف: جمع خلف، وهو الضرع. لذي الأكف: أي لهذه الأكف.

[6] العذي: الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه.

[7] سواج: جبل من جبال غني.

[8] الأبيات لعبيد بن أوس الطائي في الحماسة البصرية 2/113-114، ولجميل بن معمر في ديوانه 41-42، ولعمر بن

أبي ربيعة في ديوانه 488، ولعروة بن أذينة في الكامل 1/171 (المعارف)، وبلا نسبة في عيون الأخبار 4/93-94.

[9] المشرح: الذي أدخل بعض عراه في بعض.

ما زلت أطوي الجنّ أسمع حسّهم ... حتّى دفعت إلى ربّية هودج
فوضعت كَفّي عند مقطع خصرها ... فتنفّست بهرا ولمّا تنهج [1]
فتناولت رأسي لتعرف مسّه ... بمخضّب الأطراف غير مشنّج [2]
قالت بعيش أخي وحرمة والدي ... لأنبّهنّ الحيّ إن لم تخرج
فخرجت خيفة قومها فتبسّمت ... فعلمت أنّ يمينها لم تلجج [3]
فلثمت فاها قابضا بقرونها ... شرب النّزيف ببرد ماء الحشرج [4]
وأشدني آخر [5] : [من الطويل]
ذهبتم فعذتم بالأمير وقتلتم ... تركنا أحاديثا ولحما موضّعا [6]
فما زادني إلّا سناء ورفعة ... ولا زادكم في القوم إلّا تخشّعا
فما نفرت جنّي ولا فلّ مبردي ... وما أصبحت طيري من الخوف وقّعا [7]
وقال حسّان بن ثابت، في معنى قوله [8] : «ولله لأضربنّه حتّى أنزع من رأسه شيطانه» ،
فقال [9] : [من المتقارب]
وداوية سبب سملق ... من البيد تعزف جنّانها [10]
قطعت بعيرانة كالفني ... ق يمرح في الال شيطانها [11]
فجمع في هذا البيت تثبيت عزيف الجنّ، وأنّ المراح والنشاط والخيلاء والغرب [12] هو
شيطانها.

[1] البهر: انقطاع النفس من الإعياء، تنهج: تواتر نفسها من شدة الحركة.

[2] المشنّج: المتقيض.

[3] اللجج: التمادي والإصرار.

[4] القرون: الضفائر من الشعر. النّزيف: الذي عطش حتى جف لسانه ويبست عروقه. الحشرج: الماء الجاري على الحجارة.

[5] الأبيات لموسى بن جابر الحنفي في شرح ديوان الحماسة للتبريزي 1/140، والثالث في اللسان (جنن) ، والتاج (وقع) .

[6] الموضّع: المنضد بعضه على بعض، أي هم كاللحم المنضد يطمع فيه الناس.

[7] أراد بالجن: القلب، وبالمبرد: اللسان.

[8] هذا القول لعمر بن خطاب كما سيأتي ص 416.

[9] ديوان حسّان بن ثابت 1/239 (دار صادر) ، ولم يرد البيتان في ديوان حسّان (طبعة الصاوي) .

[10] الداوية: الفلاة الواسعة. السبب: الفقر البعيدة. السملق: المستوية الجرداء. عزيف الجن:

أصواتها.

[11] العيرانة: النشيطة من الإبل. الفنيق: الفحل المكرم من الإبل. الال: السراب.

[12] الغرب: الحدة والنشاط.

وأبين من ذلك قول منظور بن رواحة [1] : [من الطويل]
أتاني وأهلي بالدمّاح فغمرة ... مسبّ عويف اللؤم حيّ بني بدر
فلما أتاني ما يقول ترقّصت ... شياطين رأسي وانتشين من الخمر

1775- [من المثل والتشبيه بالجن]

ومن المثل والتشبيه قول أبي النّجم [2] : [من الرجز]
وقام جنّي السّنام الأمل ... وامتهد الغارب فعل الدّم [3]
وقال ابن أحمر [4] : [من الوافر]

بهجل من قسا ذفر الخزامى ... تداعى الجربياء به الحنينا
تكسّر فوقه القلع السّواري ... وجنّ الخازباز به جنونا
وقال الأعشى [5] : [من الخفيف]

وإذا الغيث صوبه وضع القد ... ح وجنّ التّلاع والآفاق
لم يزداهم سفاهة شرب الخمر ... ر ولا اللهو بينهم والسّباق
وقال النابغة [6] : [من البسيط]

وخيسّ الجنّ إنّي قد أذنت لهم ... يبنون تدمر بالصّفّاح والعمد [7]

1776- [إضافة البناء العجيب إلى الجن]

وأهل تدمر يزعمون أنّ ذلك البناء [بني] [8] قبل زمن سليمان، عليه السّلام،

[1] البيتان في ثمار القلوب (149) ، ومعجم الشعراء 282، وتقدما في 1/199، الفقرة (228) .

[2] الرجز لأبي النجم العجلي في ديوانه 180، والطرائف الأدبية 59. والأول في اللسان (جنن) ، والتاج (طير، دمل، جنن)
، والأساس (جنن، طير) ، والثاني في اللسان (مهد) ، والتاج (مهد، دمل) ، والجمهرة 285، والمقاييس 2/303، 3/159،
5/280، وبلا نسبة في اللسان (دمل) ، والتهذيب 14/136، والجمهرة 1166، والعين 4/32، 8/48، وديوان الأدب
2/399.

[3] امتهد: انبسط وارتفع. الغارب: أعلى مقدم السنام. الدمل: واحد الدماميل وهي القروح.

[4] ديوان عمرو بن أحمر 159، وتقدم البيتان مع تخريج واف في 3/55، الفقرة (604) .

[5] ديوان الأعشى، وتقدم البيتان في 3/56، الفقرة (604) .

[6] ديوان النابغة الذبياني 21، واللسان والتاج (عمد، دمر) ، والعين 4/288، 8/40، والجمهرة 541، والتهذيب 2/252،
وثمار القلوب (126) .

[7] في ديوانه: «قوله: وخيسّ الجن؛ أي ذللهم. ومنه سمي السجن مخيسا. الصّفّاح: حجارة كالصفائح عراض. تدمر: مدينة
بالشام، فيها بناء لسليمان بن داود عليهما السلام. العمد:

أساطين الرخام؛ وهي السواري» .

[8] إضافة من ثمار القلوب (126) حيث ورد هذا الزعم.

بأكثر مما بيننا اليوم وبين سليمان بن داود عليهما السلام قالوا: ولكنكم إذا رأيتم بنيانا عجيبا، وجهلتم موضع الحيلة فيه، أضفتموه إلى الجنّ، ولم تعانوه بالفكر.

وقال العرجي [1] : [من البسيط]

سدّت مسامعها بفرج مراحل ... من نسج جنّ مثله لا ينسج [2]

وقال الأصمعيّ [3] : السيوف المأثورة هي التي يقال إنها من عمل الجن والشياطين لسليمان بن داود عليهما السلام. فأما القوارير والحمامات، فذلك ما لا شك فيه. وقال البعيث [4] : [من البسيط]

بنى زياد لذكر الله مصنعة ... من الحجارة لم تعمل من الطّين [5]

كانّها، غير أنّ الإنس ترفعها ... مما بنت لسليمان الشياطين

وقال المقنّع الكنديّ [6] : [من البسيط]

وفي الطّعائن والأحداج أملح من ... حلّ العراق وحلّ الشام واليمنا [7]

جنّية من نساء الإنس أحسن من ... شمس النهار وبدر الليل لو قرنا

مكتومة الذكر عندي ما حبيبت لها ... قد لعمرى مللت الصّرم والحزنا

وقال أبو النّجم [8] : [من الرجز]

أدرك عقلا والرهان عمله ... كأنّ ترب القاع حين تسحله [9]

صيق شياطين زفته شمأله [10]

وقال الأعشى [11] في المعنى الأوّل، من بناء الشياطين لسليمان بن داود عليهما السلام: [من الطويل]

[1] البيت في ثمار القلوب (126) ، وديوان العرجي 61.

[2] الفرغ: الثوب شقّ من خلفه. المراحل: ثياب عليها صور الرجال.

[3] ورد هذا القول في اللسان 4/9 (تقر) ، دون ذكر الأصمعي، وتقدم في 1/101، الفقرة (120) .

[4] البيتان في ثمار القلوب (126-127) ، والأوّل في اللسان والتاج (صنع) . والبيت الثاني فيه إقواء.

[5] المصنعة: ما تصنعه الناس من الآبار والأبنية والقصور.

[6] ديوان المقنّع الكندي 215، والشعر والشعراء 739-740.

[7] الطعينة: الهودج تكون فيه المرأة. الأحداج: جمع حدج، وهو مركب نحو الهودج.

[8] ديوان أبي النجم 166، 171، وديوان المعاني 2/109.

[9] تسحله: نقّسه وتحتته.

[10] الصيق: الغبار. زفته: طردته واستخفته. الشمال: ريح الشمال.

[11] ديوان الأعشى 267، ومعجم البلدان 1/76 (الأبلق) ، وثمار القلوب (751) ، 2/67 (تيماء) ، والأوّل في اللسان والتاج

(بلق) ، والمخصص 5/122، 16/74، والثاني في اللسان والتاج (أزج) .

أرى عاديا الم يمنع الموت ربّه ... وورد بتيماء اليهودي أبلق
بناه سليمان بن داود حقة ... له جندل صمّ وطّي موثق

1777- [مواضع الجن]

وكما يقولون [1] : قنفذ برقة، وضبّ سحا، وأرنب الخلة، وذئب خمر فيفرقون بينها وبين ما
ليست كذلك إمّا في السمن، وإمّا في الخبث، وإمّا في القوة- فكذاك أيضا يفرقون بين

مواضع الجن. فإذا نسبوا الشكل منها إلى موضع معروف، فقد خصّوه من الخبث
والقوة والعرامة بما ليس لجمالهم وجمهورهم. قال لبيد [2] :

[من الكامل]

غلب تشدّر بالذحول كأنّها ... جنّ البديّ رواسيا أقدامها [3]

وقال النابغة [4] : [من الكامل]

سهكين من صدا الحديد كأنهم ... تحت السنور جنة البقار [5]

وقال زهير [6] : [من الطويل]

عليهنّ فتيان كجثة عبقر ... جديرون يوما أن ينيفوا فيستعلوا

وقال حاتم [7] : [من الطويل]

عليهنّ فتيان كجثة عبقر ... يهزون بالأيدي الوشيج المقومّا [8]

[1] انظر ما تقدم ص 378.

[2] ديوان لبيد 317، والخزانة 9/515، 516، 919، واللسان (شذر) ، والعين 6/249، والمعاني الكبير 816، وسر صناعة
الإعراب 13، والأزهية 287، وثمار القلوب (377) .

[3] في ديوانه: «غلب: غلاظ الأعناق. تشدّر: تهدد وتتوعد. الذحول: الأحقاد. البدي: موضع؛ وهو واد لبني عامر» .

[4] ديوان النابغة الذبياني 56، وثمار القلوب (377) ، واللسان والتاج (سهك) ، والتهذيب 6/8، 12/396، والجمهرة
1189، 1322، والمقاييس 1/280، 3/110، والعين 3/373، والمجمل 1/283، والأساس (سنر) ، وبلا نسبة في اللسان
والتاج (سنر) ، والمخصص 11/207.

[5] في ديوانه: «سهكين: أي عليهم سهكة الحديد، وهي الرائحة المتغيرة. السنور: ما كان من حلق؛ وقيل: هو السلاح التام.
البقار: هو اسم رمل كثير الجن، وهو من أدنى بلاد طيئ إلى بني فزارة. وإنما شبههم بالجن لنفوذهم في الحرب» .

[6] ديوان زهير 87، وثمار القلوب (377) ، واللسان (جدر، عبقر) ، والتاج والأساس (جدر) ، والتهذيب 2/293،
10/635.

[7] البيت لحاتم الطائي في ثمار القلوب (377) ، وربيع الأبرار 1/383، ولم يرد في متن ديوانه، وأورده محقق الديوان في
حاشية الصفحة 225، نقلا عن مختارات ابن الشجري.

[8] الوشيج: الرماح.

ولذلك قيل لكل شيء فائق، أو شديد: عبقرى.
وفي الحديث، في صفة عمر رضي الله عنه «فلم أر عبقرياً يفري فريته» [1].
قال أعرابي: ظلمني والله ظلما عبقرياً [2].

1778- [مراتب الجن]

ثم ينزلون الجن في مراتب. فإذا ذكروا الجنّي سالما قالوا: جني. فإذا أرادوا أنّه ممن سكن مع
النّاس قالوا: عامر، والجميع عمّار. وإن كان ممن يعرض للصبيان فهم أرواح. فإن خبث
أحدهم وتعرّم فهو شيطان، فإذا زاد على ذلك فهو مارد. قال الله عز ذكره: وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ
شَيْطَانٍ مَارِدٍ

[3] فإن زاد على ذلك في القوّة فهو عفريت، والجميع عفاريت. قال الله تعالى: قَالَ عَفْرَيْتُ مِنْ
الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ
[4].

وهم في الجملة جنّ وخوافي. قال الشاعر [5]: [من البسيط]

ولا يحسّ سوى الخافي بها أثر

فإن طهر الجني ونظف ونقي وصار خيرا
كلّه فهو ملك، في قول من تأول قوله عز ذكره: كان من الجنّ ففسق عن أمر ربّه
[6] على أنّ الجنّ في هذا الموضع الملائكة.

وقال آخرون: كان منهم على الإضافة إلى الدار والديانة، لا على أنّه كان من جنسهم. وإنّما
ذلك على قولهم سليمان بن يزيد العدوي، وسليمان بن طرخان التّيمي، وأبو علي الحرمازي،
وعمر بن فائد الأسواري، أضافوهم إلى المحالّ، وتركوا أنسابهم في الحقيقة.

[1] أخرجه البخاري في فضائل الصحابة برقم 3434، وأحمد في المسند 2/28، ومسلم في فضائل الصحابة 2393، وانظر

عمدة الحفاظ 3/25 (عبقر)، 3/225 (فري).

[2] ربيع الأبرار 1/383.

[3] 7/الصفات: 37.

[4] 39/النمل: 27.

[5] صدر البيت: (يمشي ببذاء لا يمشي بها أحد)، والبيت لأعشى باهلة في اللسان (خفا)، والتاج (خفي)، وبلا نسبة في

التهذيب 7/597، والجمهرة 1055.

[6] 50/الكهف: 18.

1779- [استطراد لغوي]

وقال آخرون: كلّ مستجنّ فهو جنّي، وجانّ، وجنين. وكذلك الولد قيل له جنين لكونه في البطن واستجنانه. وقالوا للميّت الذي في القبر جنين. وقال عمرو بن كلثوم [1]: [من الوافر]
ولا شمْطاء لم تدع المنايا ... لها من تسعة إلّا جنينا
يخبر أنّها قد دفنتهم كلّهم.

1780- [طبقات الملائكة]

قالوا: وكذلك الملائكة، من الحفظة، والحملة، والكروبيّين [2]. فلا بدّ من طبقات. وربّما فرّق بينهم بالأعمال، واشتقّ لهم الاسم من السّبب كما قالوا لواحد من الأنبياء: خليل الله، وقالوا لآخر: كليم الله، وقالوا لآخر: روح الله.

1781- [مراتب الشجعان]

والعرب تنزل الشّجعاء في المراتب. والاسم العامّ شجاع، ثمّ بطل، ثم بهمة، ثم أليس. هذا قول أبي عبيدة.

فأمّا قولهم: شيطان الحمّاطة، فإنّهم يعنون الحيّة. وأنشد الأصمعي [3]: [من الطويل]
تلاعب مثني حضمي كآته ... تعمّج شيطان بذئ خروج قفر
وقد يسمّون الكبر والطغيان، والخنزوانة، والغضب الشّديد شيطاننا، على التّشبيه. قال عمر بن الخطاب، رضي الله تعالى عنه [4]: «والله لأنزعنّ نعرته، ولأضربنّه حتى أنزع شيطانه من نخرته» .

[1] ديوان عمرو بن كلثوم 81، وشرح القصائد العشر 330، وشرح القصائد السبع 384، والمخصص 16/16، ونسب إلى الأعشى في اللسان (جنن)، وهو بلا نسبة في التاج (جنن) .

[2] الكروبية: سادة الملائكة، منهم: جبريل وميكائيل وإسرافيل، وهو من الكرب بمعنى القرب، لأنهم أقرب الملائكة إلى حملة العرش. وفي ديوان أمية بن أبي الصلت 370:

(ملائكة لا يفترون عبادة ... كروبية منهم ركوع وسجّد)

[3] تقدم البيت في 4/324 منسوباً إلى طرفة، وليس في ديوانه. وتقدم بلا نسبة في 1/198، الفقرة (120) مع تخريج واف.

[4] تقدم حديث عمر بن الخطاب في 1/101، الفقرة (120)، و 1/197، الفقرة (228)، و 3/167، الفقرة (800)، وفي هذا الجزء ص 411، الفقرة (1774) .

1782- [مراتب الجن]

والأعراب تجعل الخوافي والمستجنّات، من قبل أن ترتّب المراتب، جنسين، يقولون جنّ وحنّ، بالجيم والحاء. وأنشدوا [1] : [من الرجز]
أبيت أهوي في شياطين ترنّ ... مختلف نجواهم حنّ وحنّ [2]
ويجعلون الجنّ فوق الحنّ. وقال أعشى سليم: [من الطويل]
فما أنا من جنّ إذا كنت خافيا ... ولست من النّسناس في عنصر البشر
ذهب إلى قول من قال: البشر ناس ونسناس، والخوافي حنّ وحنّ. يقول: أنا من أكرم الجنسين
حيثما كنت.

1783- [شيطان ضعفة النّسّاك]

وضعفة النّسّاك وأغبياء العبّاد، يزعمون أنّ لهم خاصّة شيطانا قد وكلّ بهم، ويقال له
«المذهب» يسرج لهم النّيران، ويضيء لهم الظّلمة ليفتّهم وليريهم العجب إذا ظنّوا أنّ ذلك من
قبل الله تعالى.

1784- [شيطان حفظة القرآن]

وفي الحديث أنّ الشّيطان الذي قد تفردّ بحفظة القرآن ينسيهم القرآن، يسمى خنزب [3] ، وهو
صاحب عثمان بن أبي العاص.

1785- [شيطان الخبل]

قال: وأما الخابل والخبيل، فإنما ذلك اسم للجنّ الذين يخبلون النّاس بأعيانهم، دون غيرهم. وقال
الشّاعر [4] : [من الطويل]
تناوح جتّان بهنّ وخبّل
كأنّه أخرج الذين يخبلون ويتعرّضون، ممّن ليس عنده إلّا العزيف والنّوح.
وفصل أيضا لبيد بينهم فقال [5] : [من الطويل]

[1] الرجز لمهاضر بن المحل في اللسان (حنن) ، وبلا نسبة في التاج (حنن) ، والجمهرة 102.

[2] الإرنان: التصويت.

[3] في النهاية 2/83: (في حديث الصلاة «ذاك شيطان يقال له خنزب» قال أبو عمرو: وهو لقب له.

والخنزب قطعة لحم منتنة، ويروى بالكسر والضم) .

[4] صدر البيت: (تبدّل حالا بعد حال عهدته) ، وهو لأوس بن حجر في ديوانه 94، والتاج (خبيل) .

[5] البيت لبيد في البرصان 14، وانظر ملحق ديوانه 364-365، وهو لعامر بن الطفيل في العقد الفريد 5/235،

والنقائض 1/469، وقد قال البيت يوم فيف الريح.

أعاذل لو كان النداد لقوتلوا ... ولكن أتانا كلّ جنّ وخابل
وقد زعم ناس أنّ الخبل والخابل ناس. قالوا: فإذا كان ذلك كذلك، فكيف يقول أوس بن حجر
[1] : [من الطويل]

ناوح جنّان بهن وخبل

1786- [استطراد لغوي]

قالوا: وإذا تعرّضت الجنّية وتلوتت وعبثت فهي شيطانة، ثم غول. والغول في كلام العرب
الذاهية. ويقال: لقد غالته غول. وقال الشاعر: [من البسيط]
تقول ببتي في عز وفي سعة ... فقد صدقت ولكن أنت مدخول
لا بأس بالبيت إلّا ما صنعت به ... تبني وتهدمه هدّا له غول
وقال الرّاجز: [من الرجز]

والحرب غول أو كشيبه الغول ... تزفّ بالرايات والطبول

تقلب للأوتار والذحول ... حملاق عين ليس بالمكحول [2]

1787- [زواج الجن بالأعراب]

ومن قول الأعراب أنهم يظهرون لهم، ويكلّمونهم، ويناكحونهم. ولذلك قال شمر بن الحارث
الضبيّ [3] : [من الوافر]

ونار قد حضأت بعيد هدهد ... بدار لا أريد بها مقاما

سوى تحليل راحلة وعين ... أكائها مخافة أنّ تناما

أتوا ناري فقلت منون قالوا ... سراة الجنّ قلت عموا ظلاما

فقلت إلى الطّعام فقال منهم ... زعيم نحسد الإنس الطّعاما

وذكر أبو زيد عنهم أن رجلا منهم تزوج السّعلاة، وأنها كانت عنده زمانا، وولدت منه، حتّى

رأت ذات ليلة برقًا على بلاد السّعالي، فطارت إليهنّ، فقال [4] :

[من الوافر]

[1] انظر الحاشية الرابعة في الصفحة السابقة.

[2] الأوتار: جمع وتر، وهو الثّار. الذحول: جمع نحل، وهو الثّار. الحملاق: باطن جفن العين.

[3] تقدمت الأبيات في 4/500، مع نسبتها إلى سهم بن الحارث.

[4] تقدّم قول أبي زيد مع البيت في 1/121، الفقرة (146)، وأضف إلى مصادر البيت: شرح شواهد الإيضاح 225،

والخصائص 2/19، ووصف المباني 146، واللسان (أهل).

رأى برقاً فأوضع فوق بكر ... فلا بك ما أسأل وما أغاما
فمن هذا النَّتَاج المشترك، وهذا الخلق المركَّب عندهم، بنو السَّعْلاة، من بين عمرو بن يربوع،
وبلقيس ملكة سبأ. وتأولوا قول الشاعر [1]: [من الرجز]
لا همَّ إنَّ جرهما عبادكا ... النَّاس طرف وهم تلادكا
فزعموا أن أبا جرهم من الملائكة الذين كانوا إذا عصوا في السَّماء أنزلوا إلى الأرض [2] ،
كما قيل في هاروت وماروت. فجعلوا سهيلاً عشراً مسخ نجماً، وجعلوا الزَّهرة امرأةً بغيًّا
مسخت نجماً، وكان اسمها «أناهيد» .
وتقول الهند في الكوكب الذي يسمَّى «عطارد» شبيهاً بهذا.

1788- [المخدومون]

ويقول الناس: «فلان مخدوم» يذهبون إلى أنَّه إذا عزم على الشَّيَاطين والأرواح والعمَّار أجابوه
وأطاعوه. منهم عبد الله بن هلال الحميريِّ، الذي كان يقال له صديق إبليس [3] . ومنهم
كرباش الهنديِّ، وصالح المديبري.

1789- [شروط إجابة العامر للعزيمة]

وقد كان عبيد مجَّ يقول: إن العامر حريص على إجابة العزيمة، ولكنَّ البدن إذا لم يصلح أن
يكون له هيكلًا لم يستطع دخوله. والحيلة في ذلك أن يتبخَّر باللبان الذَّكر، ويراعي سير
المشترى، ويغتسل بالماء القراح، ويدع الجماع وأكل الزَّهومات [4] ، ويتوحَّش في الفيافي،
ويكثر دخول الخرابات، حتى يرقَّ ويلطف ويصفو ويصير فيه مشابه من الجنِّ، فإن عزم عند
ذلك فلم يجب فلا يعودنَّ لمثلها فإنه ممَّن لا يصلح أن يكون بدنه هيكلًا لها، ومتى عاد خبط
فربما جنَّ، وربما مات.
قال: فلو كنت ممَّن يصلح أن يكون لهم هيكلًا لكنت فوق عبد الله بن هلال.

[1] تقدم الرجز في 1/123، الفقرة (147) ، وهو لعمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي في شرح القصائد السبع للأنباري
255.

[2] تقدم هذا الزعم في 1/122-123، الفقرة (147) .

[3] انظر ما تقدم في ص 403.

[4] الزهومة: ريح اللحم السمين المنتن.

1790- [رؤية الجن وسماع همهمتهم]

قال الأعراب: وربما نزلنا بجمع كثير، ورأينا خياما وقبابا، وناسا، ثم فقدناهم من ساعتنا. والعوام ترى أنّ ابن مسعود، رضي الله عنه، رأى رجالا من الزط فقال: «هؤلاء أشبه من رأيت بالجن ليلة الجن» .

قال: وقد روي عنه خلاف ذلك.

وتأولوا قوله تعالى: وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا [1] . ولم يهلك الناس كالتأويل.

ومما يدل على ما قلنا قول أبي النجم، حيث يقول [2] : [من الرجز]

بحيث تستنّ مع الجنّ الغول

فأخرج الغول من الجنّ، للذي بانّت به من الجنّ.

وهكذا عادتهم: أن يخرجوا الشيء من الجملة بعد أن دخل ذلك الشيء في الجملة، فيظهر لأمر خاصّ.

وفي بعض الرواية أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأوثان همهمة، وأن خالد بن الوليد حين هدم العزى رمته بالشرر حتى احترق عامّة فخذة، حتى عاده النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذه فتنة لم يكن الله تعالى ليتمتن بها الأعراب وأشباه الأعراب من العوامّ.

وما أشك أنه قد كانت للسدنة حيل وألطف لمكان التكسب.

ولو سمعت أو رأيت بعض ما قد أعدّ الهند من هذه المخاريق [3] في بيوت عباداتهم، لعلمت أنّ الله تعالى قد منّ على جملة الناس بالمتكلمين، الذين قد نشؤوا فيهم.

1791- [افتتان بعض النصارى بمصاييح كنيسة قمامة]

وقد تعرف ما في عجايز النصارى وأعمارهم [4] ، من الافتتان بمصاييح كنيسة

[1] 6/الجن: 72، وسيكرر الجاحظ الآية ص 428 مع عرض رأي أصحاب التفسير.

[2] ديوان أبي النجم العجلي 209.

[3] المراد بالمخاريق: الأعيب المشعوذين.

[4] الأعمار: جمع عمر، وهو الذي لم يجرب الأمور.

قمامة. فأما علماءهم وعقلاؤهم فليسوا بمتحاشين من الكذب الصّرف، والجرأة على البهتان البحت. وقد تعودوا المكابرة حتى دربوا بها الدّرب الذي لا يفطن له إلا ذو الفراسة الثّابتة، والمعرفة الثّاقبة.

1792- **[إيمان الأعراب وأشباههم بالهواتف]**

والأعراب وأشباه الأعراب لا يتحاشون من الإيمان بالهاتف، بل يتعجبون ممن ردّ ذلك [1]. فمن ذلك حديث الأعشى بن نبّاش بن زرارة الأسدي، أنه سمع هاتفا يقول [2]: [من الطويل] لقد هلك الفيّاض غيث بني فهر ... وذو الباع والمجد الرّفيع وذو الفخر قال: فقلت مجيبا له: [من الطويل]

ألا أيّها الناعي أبا الجود والنّدى ... من المرء تنعاه لنا من بين فهر فقال: [من الطويل]

نعيت ابن جدعان بن عمرو أبا النّدى ... وذا الحسب القدموس والحسب القهر [3] وهذا الباب كثير.

قالوا: ولنقل الجنّ الأخبار علم الناس بوفاة الملوك، والأمور المهمة، كما تسامعوا بموت المنصور بالبصرة في اليوم الذي توفي فيه بقرب مكة. وهذا الباب أيضا كثير.

1793- **[من له رأي من الجن]**

وكانوا يقولون: إذا ألف الجنّي إنسانا وتعطّف عليه، وخبره ببعض الأخبار، وجد حسّه ورأى خياله، فإذا كان عندهم كذلك قالوا: مع فلان رأي من الجن. وممن يقولون ذلك فيه عمرو بن لحيّ بن قمعة، والمأمور الحارثي، وعتيبة بن الحارث بن شهاب، في ناس معروفين من ذوي الأقدار، من بين فارس رئيس، وسيّد مطاع.

[1] انظر مروج الذهب 2/395، الباب الخمسون.

[2] الأبيات في أكام المرجان 140، والاشتقاق 142-143.

[3] القدموس: القديم.

فأما الكهّان [1] : فمثل حارثة جهينة [2] ، وكاهنة باهلة، وعزّى سلمة، ومثل شقّ، وسطيح، وأشباههم.

وأما العرّاف، وهو دون الكاهن، فمثل الأبلق الأسدي، والأجلح الزهري، وعروة ابن زيد الأسدي، وعرّاف اليمامة رباح بن كحلة [3] ، وهو صاحب بنت المستنير البلتعي، وقد قال الشاعر [4] : [من الطويل]

فقلت لعراف اليمامة داوني ... فإنّك إنّ أبرأنتي لطبيب

وقال جبيهاء الأشجعيّ: [من الوافر]

أقام هوى صفيّة في فؤادي ... وقد سيّرت كلّ هوى حبيب

لك الخيرات كيف منحت ودّي ... وما أنا من هواك بذني نصيب

أقول وعروة الأسديّ يرقّي ... أتاك برقية الملق الكذوب

لعمرك ما التناؤب يا ابن زيد ... بشاف من رقاك ولا مجيب

لسير النّاعجات أظنّ أشفى ... لما بي من طبيب بني الذّهب [5]

وليس الباب الذي يدّعيه هؤلاء من جنس العيافة والزّجر، والخطوط، والنّظر في أسرار الكفّ، وفي مواضع قرص الفار، وفي الخيلان في الجسد، وفي النظر في الأكتاف، والقضاء بالنجوم، والعلاج بالفكر.

وقد كان مسيلمة يدّعي أن معه ربيّاً في أوّل زمانه، ولذلك قال الشّاعر، حين وصف مخاريقه وخذعه: [من الطويل]

ببيضة قارور وراية شادن ... وخلة جنّي وتوصيل طائر [6]

[1] ثمار القلوب (202) ، ومروج الذهب 2/311، والبيان 1/289-290، وربيع الأبرار 4/341-342.

[2] في ثمار القلوب ومروج الذهب (حازية جهينة) ، وفي البيان (حازي جهينة) .

[3] في ثمار القلوب (رباح بن كحيلة) ، وفي مروج الذهب (رباح بن عجلة) .

[4] البيت لعروة بن حزام في ديوانه 94، والخزانة 3/214، واللسان والتاج (عرف) ، ومصارع العشاق 1/318، والأغاني

24/155، وبلا نسبة في المخصص 5/86، وثمار القلوب (200) ، ومروج الذهب 2/311.

[5] الناعجات: الإبل البيض، أو السريعة.

[6] تقدم مثل هذا البيت في 4/369، 374، وأوضح الجاحظ أمر البيضة في 4/370. وتحدث عن توصيل ريش الطائر في

4/371-373.

ألا تراه ذكر خلة الجنى.

1794- [تعرض الشق للمسافرين وإهلاكه لهم]

ويقولون [1] : ومن الجنّ جنس صورة الواحد منهم على نصف صورة الإنسان، واسمه شقّ، وإنه كثيرا ما يعرض للرجل المسافر إذا كان وحده، فربما أهلكه فزعا، وربما أهلكه ضربا وقتلا.

قالوا [2] : فمن ذلك حديث علقمة بن صفوان بن أمية بن محرث الكنانى، جدّ مروان بن الحكم، خرج في الجاهلية، وهو يريد مالا له بمكة، وهو على حمار، وعليه إزار ورداء، ومعه مقرعة، في ليلة إضحيانة، حتى انتهى إلى موضع يقال له حائط حزمان، فإذا هو بشقّ له يد ورجل، وعين، ومعه سيف، وهو يقول: [من الرجز]

علقم إني مقتول ... وإن لحمي مأكول

أضربهم بالهذلول ... ضرب غلام شملول [3]

رحب الذراع بهلول

فقال علقمة:

يا شقّها مالي ولك ... اغمد عني منصلك [4]

تقتل من لا يقتلك

فقال شقّ:

عبيت لك عبيت لك ... كيما أتيج مقتلك

فاصبر لما قد حمّ لك

قال: فضرب كلّ واحد منهما صاحبه، فخرّا ميّتين، فممن قتلت الجنّ علقمة ابن صفوان هذا، وحرب بن أمية.

قالوا: وقالت الجنّ [5] : [من الرجز]

وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر [6]

[1] الخبر في مروج الذهب 2/296، وربيح الأبرار 1/379.

[2] الخبر مع الرجز التالي في مروج الذهب 2/296، والخبر وحده في ربيع الأبرار 1/379 - 380.

[3] الهذلول: عنى به سيفه. الشملول: أراد به الخفيف السريع.

[4] اغمد: أراد اغمدن. المنصل: السيف.

[5] الرجز في مروج الذهب 2/297، وربيح الأبرار 1/380، والعمدة 1/261، والدر المصون 7/675، ومعاهد التنصيص

1/12، والبيان 1/65.

[6] يجوز في «قفر» الرفع على القطع، والجر على الصفة.

قالوا [1] : ومن الدليل على ذلك، وعلى أنّ هذين البيتين من أشعار الجن أن أحدا لا يستطيع أن ينشدهما ثلاث مرات متصلة، لا يتتبع فيها، وهو يستطيع أن ينشد أثقل شعر في الأرض وأشقه عشر مرّات ولا يتتبع.

1795- [ذكر من قتلته الجن أو استهوته]

قال [2] : وقتلت مرداس بن أبي عامر، أبا عباس بن مرداس [3] ، وقتلت الغريص خنقا بعد أن غنى بالغناء الذي كانوا نهوه عنه، وقتلت الجنّ سعد بن عبادة بن دليم، وسمعوا الهانف يقول [4] : [من الهزج]

نحن قتلنا سيّد الخزر ... ج سعد بن عباده
رميناه بسهمين ... فلم نخط فؤاده

واستهوا سنان بن أبي حارثة ليستفحلوه، فمات فيهم. واستهوا طالب بن أبي طالب، فلم يوجد له أثر إلى يومنا هذا [5] .

واستهوا عمرو بن عديّ اللّحمي الملك، الذي يقال فيه [6] : «شبّ عمرو عن الطّوق» ، ثمّ ردّوه على خاله جذيمة الأبرش، بعد سنين وسنين.

واستهوا عمارة بن الوليد بن المغيرة، ونفخوا في إحليله فصار مع الوحش [7] .

ويروون عن عبد الله بن فائد بإسناد له يرفعه، أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «خرافة رجل من عذرة استهوته الشّياطين» ، وأنّه تحدّث يوما بحديث فقالت امرأة من نسائه: هذا من حديث خرافة! قال: «لا، وخرافة حقّ» [8] .

[1] انظر المصادر في الحاشية السابقة.

[2] مروج الذهب 2/297.

[3] تقدم في 3/237، الفقرة (900) : «ويزعمون أن ثلاثة نفر هاموا على وجوههم فلم يوجدوا:

طالب بن أبي طالب، وسنان بن أبي حارثة، ومرداس بن أبي عامر» .

[4] البيتان في ربيع الأبرار 1/380. والمعارف 259، والعمدة 1/142، واللسان (خزم) ، والتاج (قتل، خزم) .

[5] تقدم الخبر في 3/237، الفقرة (900) ، ورسائل الجاحظ 2/373.

[6] المثل في مجمع الأمثال 2/137، والفاخر 73، والمستقصى 2/214، وأمثال ابن سلام 297، وجمهرة الأمثال 1/547،

وانظر مروج الذهب 2/215-217، ورسائل الجاحظ 2/372-373.

[7] رسائل الجاحظ 2/373.

[8] تقدم الحديث في 1/199، الفقرة (229) ، وانظر كشف الخفا للعجلوني 1/377، وربع الأبرار 1/382.

1796- [طعام الجن]

وروا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه سأل المفقود الذي استهوته الجن: ما كان طعامهم؟ قال: الفول. قال: فما كان شرابهم؟ قال: الجدف [1].
وروا أن طعامهم الرّمة وما لم يذكر اسم الله عليه.
وروا عن النبي صلى الله عليه وسلم- والحديث صحيح- أنه قال [2]: «خَمَرُوا أَنِيَتَكُمْ، وَأَوْكُوا أَسْقِيَتَكُمْ وَأَجِفُوا الْأَبْوَابَ، وَأَطْفَأُوا الْمَصَابِيحَ، وَكَفَفُوا صَبِيَانَكُمْ، فَإِنَّ لِلشَّيَاطِينِ انْتِشَارًا وَخُطْفَةً» .

1797- [ضرب المثل بقبح الشيطان]

وقد قال الناس في قوله تعالى: إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ. طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤْسُ الشَّيَاطِينِ [3] ، فزعم ناس أن رؤوس الشياطين ثمر شجرة تكون ببلاد اليمن، لها منظر كريه. والمتكلمون لا يعرفون هذا التفسير، وقالوا: ما عني إلا رؤوس الشياطين المعروفين بهذا الاسم، من فسقة الجن ومردتهم. فقال أهل الطعن والخلاف: كيف يجوز أن يضرب المثل بشيء لم نره فننوههم، ولا وصفت لنا صورته في كتاب ناطق، أو خبر صادق. ومخرج الكلام يدل على التخويف بتلك الصورة، والتفريع منها.
وعلى أنه لو كان شيء أبلغ في الزجر من ذلك لذكره. فكيف يكون الشأن كذلك، والناس لا يفرعون إلا من شيء هائل شنيع، قد عاينوه، أو صورته لهم واصف صدوق اللسان، بليغ في الوصف. ونحن لم نعاينها، ولا صورها لنا صادق. وعلى أن أكثر الناس من هذه الأمم التي لم تعايش أهل الكتابين وحملة القرآن من المسلمين، ولم تسمع الاختلاف لا يتوهّمون ذلك، ولا يقفون عليه، ولا يفرعون منه. فكيف يكون ذلك وعيدا عاما؟! قلنا [4]: وإن كنا نحن لم نر شيطانا قطّ ولا صور رؤوسها لنا صادق بيده، ففي

[1] الحديث في النهاية 1/247، وتقدم في 1/199، الفقرة (229/2). وفي النهاية: «الجدف:

نبات يكون باليمن لا يحتاج أكله معه إلى شرب ماء» .

[2] تقدم الحديث في 4/291، 5/121.

[3] 65/الصفات: 37.

[4] ورد قول الجاحظ في ثمار القلوب 57 (151) .

إجماعهم على ضرب المثل بقبح الشيطان، حتّى صاروا يضعون ذلك في مكانين: أحدهما أن يقولوا: «لهو أقبح من الشيطان» ، والوجه الآخر أن يسمّى الجميل شيطانا، على جهة التطيّر له، كما تسمّى الفرس الكريمة شوهاء، والمرأة الجميلة صمّاء، وقرناء، وخنساء، وجرباء وأشباه ذلك، على جهة التطيّر له. ففي إجماع المسلمين والعرب وكلّ من لقيناه على ضرب المثل بقبح الشيطان، دليل على أنه في الحقيقة أقبح من كل قبيح. والكتاب إنّما نزل على هؤلاء الذين قد ثبتت في طبائعهم بغاية التثبيت. وكما يقولون: «لهو أقبح من السحر» ، فكذلك يقولون، كما قال عمر بن عبد العزيز لبعض من أحسن الكلام في طلب حاجته- « هذا والله السحر الحلال» . وكذلك أيضا ربّما قالوا: «ما فلان إلا شيطان» على معنى الشّهامة والنّفاذ وأشباه ذلك [1] .

1798- [صفة الغول والشيطان]

والعامّة تزعم أنّ الغول تتصوّر في أحسن صورة إلا أنه لا بدّ أن تكون رجلها رجل حمار [2] .

وخبّروا عن الخليل بن أحمد، أنّ أعرابيا أنشده [3] : [من البسيط] وحافر العير في ساق خدلجة ... وجفن عين خلاف الإنس في الطول [4] وذكروا أنّ العامّة تزعم أنّ شقّ عين الشيطان بالطول. وما أظنّهم أخذوا هذين المعنيين إلّا عن الأعراب.

1799- [ردّ على أهل الطعن في الكتاب]

وأما إخبارهم عن هذه الأمم، وعن جهلها بهذا الإجماع والاتّفاق والإطباق، فما القول في ذلك إلّا كالقول في الزبانية وخرزنة جهنّم، وصور الملائكة الذين

[1] بعد هذا في ثمار القلوب (151) : «لذلك قالوا لأبي حنيفة: شيطان خرج من البحر» . وانظر التمثيل والمحاضرة 326.

[2] في مروج الذهب 1/289 «ويزعمون أن رجلها رجل عير» .

[3] البيت بلا نسبة في مروج الذهب 2/291.

[4] الخدلجة: الضخمة الممتلئة.

يتصوّرون في أقبح الصّور إذا حضروا لقبض أرواح الكفار، وكذلك في صور منكر ونكير، تكون للمؤمن على مثال، وللكافر على مثال.

ونحن نعلم أنّ الكفار يزعمون أنهم لا يتوهّمون الكلام والمحاجة من إنسان ألقى في جامح أتون فكيف بأن يلقى في نار جهنّم؟! فالحجة على جميع هؤلاء، في جميع هذه الأبواب، من جهة واحدة. وهذا الجواب قريب. والحمد لله.

وشقّ فم العنكبوت بالطول. وله ثماني أرجل.

1800- [سكنى الجن أرض وبار]

وتزعم الأعراب أن الله عزّ ذكره حين أهلك الأمة التي كانت تسمّى وبار، كما أهلك طسما، وجديسا، وأميما، وجاسما، وعملاقا، وشمودا وعادا- أنّ الجنّ سكنت في منازلها وحماتها من كلّ من أرادها، وأنها أخصب بلاد الله، وأكثرها شجرا، وأطيبها ثمرا، وأكثرها حباّ وعنبا، وأكثرها نخلا وموزا. فإن دنا اليوم إنسان من تلك البلاد، متعمّدا، أو غالطا، حثوا في وجهه التراب، فإن أبي الرجوع خبلوه، وربّما قتلوه.

والموضع نفسه باطل. فإذا قيل لهم: دلّونا على جهته، ووقفونا على حدّه وخلاكم ذمّ- زعموا أنّ من أراد ألقى على قلبه الصّرفة، حتّى كأنهم أصحاب موسى في النّيه. وقال الشاعر [1]:
[من الطويل]

وداع دعا واللّيل مرخ سدوله ... رجاء القرى يا مسلم بن حمار

دعا جعل لا يهتدي لمقبله ... من اللؤم حتّى يهتدي لوبار

فهذا الشاعر الأعرابيّ جعل أرض وبار مثلا في الضلال. والأعراب يتحدّثون عنها كما يتحدّثون عمّا يجدونه بالدوّ والصّمان، والدهناء، ورمل بيرين. وما أكثر ما يذكرون أرض وبار في الشّعْر، على معنى هذا الشاعر [2].

قالوا: فليس اليوم في تلك البلاد إلّا الجنّ، والإبل الحوشية.

[1] تقدم البيتان في 5/216.

[2] من ذلك قول أبي النجم:

(حذار من أرماحنا حذار ... أو تجلوا دونكم وبار)

وقول الأعشى:

(وكزّ دهر على وبار ... فهمدت جمهرة وبار)

انظر ما بنته العرب على فعال 50- 51.

1801- [الحوشية من الإبل]

والحوش من الإبل عندهم هي التي ضربت فيها فحول إبل الجن. فالحوشية من نسل إبل الجن. والعيدية، والمهرية، والعسجدية، والعمانية، قد ضربت فيها الحوش.

وقال رؤبة [1]: [من الرجز]

جرت رحانا من بلاد الحوش

وقال ابن هريم: [من الطويل]

كأني على حوشية أو نعامة... لها نسب في الطير وهو ظليم
وإنما سموا صاحبة يزيد بن الطثرية «حوشية» على هذا المعنى.

1802- [التحصن من الجن]

وقال بعض أصحاب التفسير في قوله تعالى: وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا

[2]: إن جماعة من العرب كانوا إذا صاروا في تيه من الأرض، وتوسطوا بلاد الحوش، خافوا عبث الجن والسعالى والغيلان والشياطين، فيقوم أحدهم فيرفع صوته: إنا عائدون بسيد هذا الوادي! فلا يؤذيهم أحد، وتصير لهم بذلك خفارة [3].

1803- [الصرع والاستهواء]

[4] وهم يزعمون أن المجنون إذا صرعه الجنية، وأن المجنونة إذا صرعا الجنى - أن ذلك إنما هو على طريق العشق والهوى، وشهوة النكاح، وأن الشيطان يعشق المرأة منأ، وأن نظرتة إليها من طريق العجب بها أشد عليها من حمى أيام، وأن عين الجان أشد من عين الإنسان.

قال: وسمع عمرو بن عبيد، رضي الله عنه، ناسا من المتكلمين ينكرون صرع الإنسان للإنسان، واستهواء الجن للإنس، فقال وما ينكرون من ذلك وقد سمعوا قول

[1] ديوان رؤبة 78، واللسان والتاج والأساس (حوش)، والتهديب 5/142، والمجلد 2/122، والمقاييس 2/119، وتقدم في

1/103، نهاية الفقرة (122).

[2] 6/الجن: 72.

[3] خفارة: ذمة.

[4] انظر هذه الفقرة في رسائل الجاحظ 2/372.

الله عزّ ذكره في أكلة الرّبا، وما يصيبهم يوم القيامة، حيث قال: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ

[1] . ولو كان الشّيطان لم يخبط أحدا لما ذكر الله تعالى به أكلة الرّبا.

فقيل له: ولعلّ ذلك كان مرّة فذهب. قال: ولعله قد كثر فزاد أضعافا. قال:

وما ينكرون من الاستهواء بعد قوله تعالى: كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ . [2]

1804- [زعم العرب أن الطاعون طعن من الشيطان]

قال [3] : والعرب تزعم أن الطاعون طعن من الشيطان، ويسمّون الطّاعون رماح الجنّ. قال

الأسديّ للحارث الملك الغساني [4] : [من الوافر]

لعمرك ما خشيت على أبيّ ... رماح بني مقيدة الحمار

ولكني خشيت على أبيّ ... رماح الجنّ أو إياك حار

يقول: لم أكن أخاف على أبيّ مع منعه وصرامته، أن يقتله الأندال، ومن يرتبط العير دون الفرس، ولكني إنما كنت أخافك عليه، فتكون أنت الذي تطعنه أو يطعنه طاعون الشّام.

وقال العمانيّ يذكر دولة بني العباس [5] : [من الرجز]

قد دفع الله رماح الجنّ ... وأذهب العذاب والتّجنيّ [6]

وقال زيد بن جندب الإياديّ [7] : [من الطويل]

ولولا رماح الجنّ ما كان هزهم ... رماح الأعادي من فصيح وأعجم

[1] 275/البقرة: 2.

[2] 71/الأنعام: 6.

[3] ورد القول في ربيع الأبرار 3/382، وثمار القلوب (141) ، وتقدم في 1/234.

[4] البيتان للأسدي في ربيع الأبرار 1/382 - 383، ولفاختة بنت عدي في الأغاني 11/200، والحماسة البصرية 1/270،

وشرح أبيات سيبويه 2/198، وبلا نسبة في مجالس ثعلب 574، والكتاب 2/357، والأساس (رمح) ، واللسان (رمح، قيد،

حمر) ، والتاج (رمح، قيد) ، وثمار القلوب 53 (143) ، وتقدم البيتان في 1/234، الفقرة (252) .

[5] الرجز في ثمار القلوب 53 (142) .

[6] بعد الرجز في ثمار القلوب: «يريد أن ما كان بنو مروان يفعلونه من مطالبة الناس بالأموال، وتعذيب عمّال الخراج

بالتعليق والتجريد والمسأل قد ذهب» .

[7] البيت لزيد بن جندب الأيادي في أساس البلاغة (رمح) .

ذهب إلى قول أبي دؤاد [1] : [من الخفيف]

سلط الموت والمنون عليهم ... فلهم في صدى المقابر هام
يعني الطاعون الذي كان أصاب إيادا.

وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الطاعون فقال [2] : «هو وخز من
عدوكم» : وأن عمرو بن العاص قام في الناس في طاعون عمواس فقال [3] : «إن هذا
الطاعون قد ظهر، وإنما هو وخز من الشيطان، ففرّوا منه في هذه الشّعاب» .
وبلغ معاذ بن جبل، فأنكر ذلك القول عليه.

1805- [تصور الجن والغيلان والملائكة والناس]

وتزعم العامّة أنّ الله تعالى قد ملّك الجن والشياطين والعمّار والغيلان أن يتحوّلوا في أيّ
صورة شاؤوا، إلّا الغول، فإنّها تتحوّل في جميع صورة المرأة ولباسها، إلّا رجليها، فلا بدّ من
أن تكون رجلي حمار [4] .

وإنما قاسوا تصوّر الجن على تصوّر جبريل عليه السلام في صورة دحية بن خليفة الكلبي [5]
، وعلى تصوّر الملائكة الذين أتوا مريم [6] ، وإبراهيم، ولوطا، وداود عليهم السلام في
صورة الآدميين، وعلى ما جاء في الأثر من تصوّر إبليس في صورة سراقه بن مالك بن
جعشم [7] ، وعلى تصوّره في صورة الشيخ النجدي [8] . وقاسوه على تصوّر ملك الموت إذا
حضر لقبض أرواح بني آدم، فإنه عند ذلك يتصوّر على قدر الأعمال الصالحة والطالحة.
قالوا [9] : وقد جاء في الخبر أنّ من الملائكة من هو في صورة الرّجال، ومنهم

[1] ديوان أبي دؤاد 339، والأصمعيات 187، واللسان (من، صدى) ، والتاج (من) ، والتهذيب 3/302، وبلا نسبة في
التاج (هيم) ، واللسان (هوم) .

[2] أخرجه الإمام أحمد في المسند 4/395، 413، من رواية أبي موسى الأشعري، وتقدم في 1/234.

[3] ورد حديث عمرو بن العاص في ثمار القلوب 43 (141) ، والنهاية 5/163.

[4] تقدم القول ص 426، وانظر مروج الذهب 2/289.

[5] جاء جبريل على صورته في غزوة بني قريظة. انظر ثمار القلوب (138) .

[6] إشارة إلى الآية 17 من سورة مريم فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا.

[7] ثمار القلوب (138) ، وطبقات ابن سعد 4/366، 5/90، والإصابة 3/69 (رقم 3109) .

[8] انظر ما تقدم ص 399.

[9] ورد هذا القول في ربيع الأبرار 1/372.

من هو في صورة الثيران، ومنهم من هو في صورة النسور. ويدلّ على ذلك تصديق النبي صَلَّى الله عليه وسلّم لأمية بن أبي الصلت، حين أنشد [1] : [من الكامل]

رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للأخرى وليث مرصد
قالوا: فإذا قد استقام أن تختلف صورهم وأخلاق أبدانهم، وتتفق عقولهم وبياناتهم، واستطاعتهم،
جاز أيضا أن يكون إبليس والشيطان والغول أن يتبدلوا في الصور من غير أن يتبدلوا في
العقل والبيان والاستطاعة.

قالوا: وقد حوّل الله تعالى جعفر بن أبي طالب طائرا، حتى سماه المسلمون الطيّار [2] ، ولم
يخرجه ذلك من أن نراه غدا في الجنة، وله مثل عقل أخيه علي رضي الله عنهما، ومثل عقل
عمه حمزة رضي الله تعالى عنه، مع المساواة بالبيان والخلق.

1806- [أحاديث في إثبات الشيطان]

قالوا: وقد جاء في الأثر النهي عن الصلاة في أعطان الإبل، لأنها خلقت من أعنان الشياطين
[3] .

وجاء أنّ النبي صَلَّى الله عليه وسلّم نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس حتى طلوعها، فإنّها
بين قرني شيطان [4] .

وجاء أنّ الشياطين تغلّ في رمضان.
فكيف تتكر ذلك مع قوله تعالى في القرآن. وَالشَّيَاطِينُ كُلٌّ بَنَاءٌ وَعَوَاصٍ.
وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ
[5] .

ولشهرة ذلك في العرب، في بقايا ما ثبتوا عليه من دين إبراهيم عليه السلام، قال النابغة
الذبياني [6] : [من البسيط]

[1] ديوان أمية بن أبي الصلت 365.

[2] انظر ما تقدم 1/26، س 14-15، 3/112، الفقرة (699) .

[3] في النهاية 3/313: «لا تصلوا في أعطان الإبل؛ لأنها خلقت من أعنان الشياطين» . أي كأنها من نواحي الشياطين في
أخلاقها وطبائعها. وفي حديث آخر في النهاية 3/258: «صلّوا في مرائب الغنم ولا تصلوا في أعطان الإبل» . وتقدم
الحديث في 1/101، الفقرة (119) .

[4] النهاية 2/475، وتقدم في 1/101، الفقرة (120) .

[5] 37-38/ص: 38.

[6] ديوان النابغة الذبياني 20-21، والأول في اللسان والتاج (حدد) ، والعين 8/49، والمقاييس-

إلا سليمان إذ قال الإله له ... قم في البرية فاحدها عن الفند [1]
وخيس الجنّ إنّي قد أذنت لهم ... بينون تدمر بالصّفاح والعمد [2]
فمن عصاك فعاقبه معاقبة ... تنهى الظّوم ولا تقعد على ضمد [3]
وجاء في قتل الأسود البهيم من الكلاب، وفي ذي النّكتتين، وفي الحية ذات الطّفيتين [4] ، وفي
الجانّ [5] .

وجاء: «لا تشربوا من ثلثة الإناء، فإنّه كفل الشيطان» [6] . وفي العاقد شعره في الصلاة:
«إنّه كفل الشيطان» . وأن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «تراصّوا بينكم في الصلاة، لا
تتخللكم الشياطين كأنّها بنات حذف» [7] . وأنه نهى عن ذبائح الجن [8] .
وروا: «أن امرأة أتت إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم فقالت: إنّ ابني هذا، به جنون يصيبه
عند الغداء والعشاء قال: فمسح النبي صلّى الله عليه وسلّم صدره، فتحّ ثعة فخرج من جوفه
جرو أسود يسعى» .

- 2/3، والمجمل 2/6، والتهذيب 3/420، وتقدم تخريج البيت الثاني ص 412. والثالث في اللسان والتاج والأساس (ضمد)
، والتبويه والإيضاح 2/33، والمقاييس 3/370، وكتاب الجيم 2/203، والمجمل 3/289، والجمهرة 659، والمخصص
13/22، والتهذيب 12/6، والعين 1/180، 7/24.

[1] في ديوانه: «احدها: امنعها. والفند: الخطأ في القول والفعل وغير ذلك مما يفند عليه صاحبه ويلام. ومعنى قوله: قم في
البرية؛ أي انظر في مصالحها واجتهد في إرشادها» .

[2] تقدم شرح البيت ص 412.

[3] في ديوانه: «الضمد: الذل والغيب والحقد، وقيل: هو الظلم، وقيل: هو شدة الغضب والحقد، أي لا تنطوي على حقد
وغضب إلا لمن هو مثلك في الناس، أو قريب منك» .

[4] تقدم في 2/405، الفقرة (469) : «اقتلوا من الحيات ذا الطفيتين، والكلب الأسود البهيم ذا الغزتين» .

[5] في النهاية 1/308 «نهى عن قتل الجنان» ، وهي الحيات تكون في البيوت، واحدها جان، وهو الدقيق الخفيف. والجانّ:
الشيطان أيضا.

[6] في النهاية 1/220، 4/192: (وحديث النخعي «أنه كره الشرب من ثلثة القدح، وقال: إنها كفل الشيطان» أراد أن التلثة
مركب الشيطان، لما يكون عليها من الأوساخ) .

[7] أخرجه الإمام أحمد في المسند 4/405، 408، وهو في النهاية 1/356. الحذف: هي الغنم الصغار الحجازية، واحدها
حذفة بالتحريك، وقيل: هي صغار جرد ليس لها أذان ولا أذنان، يجاء بها من جرش اليمن.

[8] أخرجه الإمام أحمد في المسند 1/289، وهو في النهاية 2/153.

قالوا: وقد قضى ابن علاثة القاضي بين الجنّ، في دم كان بينهم بحكم أقتنعهم.

1807- [ارجع إلى تفسير قصيدة البهراني]

ثم رجع بنا القول إلى تفسير قصيدة البهراني [1]:

أما قوله:

10- «وتزوّجت في الشبيبة غولا ... بغزال وصدقتي زقّ خمر»

فزعم أنه جعل صداقها غزالا وزقّ خمر، فالخمر لطيب الرائحة، والغزال لتجعله مركبا، فإنّ الطّباء من مراكب الجنّ.

وأما قوله:

11- «ثيّب إن هويت ذلك منها ... ومتى شئت لم أجد غير بكر»

كأنه قال: هي تتصوّر في أيّ صورة شاءت.

1808- [شياطين الشعراء]

وأما قوله:

12- «بنت عمرو وخالها مسحل الخي ... ر وخالي هميم صاحب عمرو»

فإنهم يزعمون [2] أنّ مع كلّ فحل من الشعراء شيطانا يقول ذلك الفحل على لسانه الشعر، فزعم البهراني أنّ هذه الجنّة بنت عمرو صاحب المخبل، وأنّ خالها مسحل شيطان الأعشى. وذكر أنّ خاله هميم، وهو همّام. وهمّام هو الفرزدق. وكان غالب بن صعصعة إذا دعا الفرزدق قال: يا هميم.

وأما قوله: «صاحب عمرو» فكذلك أيضا يقال إن اسم شيطان الفرزدق عمرو.

وقد ذكر الأعشى مسحلا حين هجاه جهنّام فقال [3]: [من الطويل]

دعوت خليلي مسحلا ودعوا له ... جهنّام جدعا للهجين المذمّم

[1] تقدمت القصيدة ص 358-360.

[2] من هنا حتى نهاية ص 437 نقله الثعالبي بتصريف في ثمار القلوب (145-150).

[3] ديوان الأعشى 175، واللسان والتاج (سحل، جهنم)، والتهذيب 4/308، وديوان الأدب 1/300، وثمار القلوب (146).

وذكره الأعشى فقال [1] : [من الطويل]

حباني أخي الجنّي نفسي فداؤه ... بأفيح جيّاش العشيّات مرجم [2]

وقال أعشى سليم [3] : [من الطويل]

وما كان جنّي الفرزدق قدوة ... وما كان فيهم مثل فحل المخبّل

وما في الخوافي مثل عمرو وشيخه ... ولا بعد عمرو شاعر مثل مسحل

وقال الفرزدق [4] ، في مديح أسد بن عبد الله: [من البسيط]

ليبلغنّ أبا الأشبال مدحتنا ... من كان بالغور أو مروى خراسانا [5]

كأنّها الذهب العقيان حبرها ... لسان أشعر خلق الله شيطانا [6]

وقال: [من الطويل]

فلو كنت عندي يوم قوّ عذرتني ... بيوم دهنتني جنّه وأخابله

فمن أجل هذا البيت، ومن أجل قول الآخر: [من الوافر]

إذا ما راع جارته فلاقى ... خيال الله من إنس وجنّ

زعموا أنّ الخابل النّاس.

ولما قال بشّار الأعمى [7] : [من الطويل]

دعاني شنقنّاق إلى خلف بكرة ... فقلت: اتركنّي فالتقرّد أحمد [8]

يقول: أحمد في الشعر أن لا يكون لي عليه معين - فقال أعشى سليم [9] يردّ عليه: [من

الطويل]

[1] ديوان الأعشى 175، وثمار القلوب (146) .

[2] الأفيح: الواسع. وأراد سعة خطوه. المرجم: الذي يرمم الأرض بشدة وقع حوافرة.

[3] البيتان في ثمار القلوب (148) .

[4] ديوان الفرزدق 875، وثمار القلوب (148) .

[5] مروا خراسان هما: مرو الشاهجان؛ وهي قصبه خراسان، ومرو الروذ؛ وهي قريبة من مرو الشاهجان، وهي صغيرة بالنسبة إلى الأولى (معجم البلدان 5/112) . الغور: جبال وولاية بين هراة وغزنة، وهي بلاد باردة واسعة موحشة (معجم البلدان 4/218) .

[6] العقيان: الخالص.

[7] ديوان بشار 4/53، وثمار القلوب (147) .

[8] في ثمار القلوب: «شيصبان وشنقنّاق: رئيسان عظيمان من الجن؛ بزعمهم» .

[9] البيت في ثمار القلوب (147) .

إذا ألف الجنّي قردا مشنفا ... فقل لخنازير الجزيرة أبشري
فجزع بشّار من ذلك جزعا شديدا، لأنّه كان يعلم مع تغزّله أنّ وجهه وجه قرد.
وكان أوّل ما عرف من جزعه من ذكر القرد، الذي رأوا منه حين أنشدوه بيت حمّاد [1] :

[من الهزج]

ويا أقبح من قرد ... إذا ما عمي القرد
وأما قوله:

13- «ولها خطّة بأرض وبار ... مسحوها فكان لي نصف شطر» [2]

فإنما ادّعى الرّبع من ميراثها، لأنّه قال:

21- «تركت عبدلا ثمال اليتامى ... وأخوه مزاحم كان بكري»

22- «وضعت تسعة وكانت نزورا ... من نساء في أهلها غير نزر» [3]

وفي أنّ مع كلّ شاعر شيطاننا يقول معه، قول أبي النجم [4] : [من الرجز]
إني وكلّ شاعر من البشر ... شيطانه أنثى وشيطاني ذكر

وقال آخر [5] : [من الرجز]

إني وإن كنت صغير السنّ ... وكان في العين نبوّ عنيّ

فإنّ شيطاني كبير الجنّ

1809- **[كُلاب الجنّ]**

وأما قول عمرو بن كلثوم [6] : [من الوافر]

[1] البيت في طبقات ابن المعتز 25، 67، والأغاني 14/333، 329، والبيان 1/30، والمؤتلف 235، والشعر والشعراء 758، وتقدم في 4/294.

[2] انظر ما تقدم من القول عن أرض وبار ص 427.

[3] النزور: القليلة الولد.

[4] ديوان أبي النجم العجلي 104-105، والأغاني 10/153، والحامسة البصرية 1/80، وثمار القلوب (148)، والشعر والشعراء 603، وديوان المعاني 1/113، وتقدم الرجز في 1/198، الفقرة (228).

[5] الرجز لأمية بن كعب في الوحشيات 119، وبلا نسبة في الخصائص 1/217، وثمار القلوب 56 (148)، وتقدم في 1/198.

[6] البيت من معلقته في شرح القصائد السبع 390، والتاج (هقق)، وثمار القلوب (144)، وربيع الأبرار 1/383، وتقدم في 1/234.

وقد هرت كلاب الجنّ منا ... وشدّبنا قتادة من يلينا
فإنهم يزعمون أنّ كلاب الجنّ هم الشعراء.

1810- [أرض الجن]

وأما قوله:

14- «أرض حوش وجمال عكنان ... وعروج من المؤبّل دثر»

فأرض الحوش هي أرض وبار، وقد فسّرنا تأويل الحوش [1] ، والعكنان: الكثير الذي لا يكون
فوقه عدد. قوله: «عروج» جمع عرج. والعرج: ألف من الإبل نقص شيئاً أو زاد شيئاً. و
«المؤبّل» من الإبل، يقال إبل مؤبّلة، ودرهم مدرهمة، وبدر مبدّرة، مثل قوله تعالى: والقناطر
المقنطرة

[2] وأما قوله: «دثر» فإنهم يقولون:

مال دثر، ومال دبر، ومال حوم: إذا كان كثيراً.

1811- [استراق السمع]

وأما قوله:

16- «ونفوا عن حريمها كلّ عفر ... يسرق السمع كلّ ليلة بدر»

فالعفر هو العفريت، وجعله لا يسرق السمع إلا جهاراً في أضوا ما يكون البدر، من شدّة
معاندته، وفرط قوته.

1812- [الشنقناق والشيصبان]

وأما قوله:

17- في فتوّ من الشنقناق غرّ ... ونساء من الزّوابع زهر»

الزوابع: بنو زبيعة الجنّي، وهم أصحاب الرّهج والقتام والتّثوير وقال راجزهم: [من الرجز]

إنّ الشياطين أتوني أربعة ... في غبش الليل وفيهم زوبعه

فأما شنقناق وشيصبان، فقد ذكرهما أبو النجم [3] : [من الرجز]

لابن شنقناق وشيصبان

[1] انظر ما تقدم ص 427.

[2] 14/آل عمران: 3.

[3] ديوان أبي النجم 221.

فهذان رئيسان ومن آباء القبائل. وقد قال شاعرهم [1]: [من المتقارب]
إذا ما ترعرع فينا الغلام ... فليس يقال له من هو
إذا لم يسد قبل شدّ الإزار ... فذلك فينا الذي لا هو
ولي صاحب من بني الشّيبا ... ن فطورا أقول وطورا هو
وهذا البيت أيضا يصلح أن يلحق في الدليل على أنهم يقولون: إن مع كلّ شاعر شيطانا. ومن
ذلك قول بشر الأعمى [2]: [من الطويل]
دعاني شقناق إلى خلف بكرة ... فقلت: اتركني فالتقرّد أحمد

1813- [شياطين الشام والهند]

قال: وأصحاب الرقى والأخذ والعزائم، والسحر، والشعبذة، يزعمون أنّ العدد والقوة في الجنّ
والشياطين لنازلة الشام والهند، وأنّ عظيم شياطين الهند يقال له:
تتكوير [3] ، وعظيم شياطين الشام يقال له: دركاذاب [3].
وقد ذكرهما أبو إسحاق في هجائه محمد بن يسير، حين ادّعى هذه الصناعة فقال: [من
الخفيف]

قد لعمرى جمعت مل أصفيا ... ت ومن سفر آدم والجراب [4]
وتقرّدت بالطواق والهي ... كل والرهنبات من كلّ باب
وعلمت الأسماء كيما تلاقي ... زحلا والمريخ فوق السحاب
واستثرت الأرواح بالبحر يأتي ... ن لصرع الصّحيح بعد المصاب
جامعا من لطائف الدنّهشيا ... ت كبوسا نمقتها في كتاب [5]
ثم أحكمت متقن الكرويا ... ت وفعل الناريس والنجاب
ثمّ لم تعيك الشعابيد والخذ ... مة والإحتفاء بالطلاب [6]
بالخواتيم والمناديل والسّع ... ي بتتكوير ودركاذاب

[1] الأبيات لحسان بن ثابت في ديوانه 483-484، وثمار القلوب 55 (146)، واللسان (شصب)، ورسائل الجاحظ
1/299، والجمهرة 235، والمزهر 2/492.

[2] تقدم البيت ص 434.

[3] ذكرهما الجاحظ في 1/203، الفقرة (233)، وانظر آخر الشعر التالي.

[4] الأصفيات: نسبة إلى أصف كاتب سليمان عليه السلام.

[5] الدنّهشيات: نسبة إلى دنهش، أحد آباء الجن. انظر الفهرست 341.

[6] لم تعيك: لم تعجزك.

1814- [قتل الغول بضربة واحدة]

وأما قوله:

20- «ضربت فردة فصارت هباء ... في محاق القمير آخر شهر»
فإن الأعراب والعامّة تزعم أن الغول إذا ضربت ضربة ماتت، إلّا أن يعيد عليها الضارب قبل أن تقضي ضربة أخرى، فإنّه إن فعل ذلك لم تمت. وقال شاعرهم: [من الكامل]
فتنّيت والمقدار يحرس أهله ... فليت يميني قبل ذلك شلّت
وأنشد لأبي البلاد الطهويّ [1]: [من الوافر]
لهان على جهينة ما الأقي ... من الرّوعات يوم رحى بطن [2]
لقيت الغول تسري في ظلام ... بسهب كالعباية صححان [3]
فقلت لها كلانا نقض أرض ... أخو سفر فصدّي عن مكاني [4]
فصدّت وانتحيت لها بعضب ... حسام غير مؤتشب يماني [5]
فقدّ سراتها والبرك منها ... فخرّت لليدين وللجران [6]
فقالّت زد فقلت رويد إني ... على أمثالها ثبت الجنان [7]
شددت عقالها وحطّطت عنها ... لأنظر غدوة ماذا دهاني
إذا عينان في وجه قبيح ... كوجه الهرّ مشقوق اللسان
ورجلا مخدج ولسان كلب ... وجلد من فراء أو شنان [8]
وأبو البلاد هذا الطهوي كان من شياطين الأعراب، وهو كما ترى يكذب وهو يعلم، ويطيل الكذب ويحبّره. وقد قال كما ترى: [من الوافر]

[1] الأبيات لأبي البلاد الطهوي في الحماسة البصرية 2/397، وينسب بعضها إلى تأبط شرا في نهاية الأرب 1/405، وانظر الأغاني 21/134، ومعجم البلدان (رحى بطن).

[2] رحى بطن: موضع في بلاد هذيل.

[3] السهب: ما بعد من الأرض واستوى. العباية: العباءة. الصححان: ما استوى من الأرض.

[4] النقض: المهزول.

[5] المؤتشب: المخلوط، وأراد أنه خالص النسب.

[6] السراة: الظهر. البرك: الصدر. الجران: باطن العنق.

[7] الثبت: الثابت. الجنان: القلب.

[8] المخدج: الناقص الخلق. الفراء: جمع فرو. الشنان: جمع شن، وهو القربة الخلق.

فقلت زد فقلت رويد إنّي ... على أمثالها ثبت الجنان
لأنهم هكذا يقولون، يزعمون أنّ الغول تستزيد بعد الضربة الأولى لأنها تموت من ضربة،
وتعيش من ألف ضربة [1].

1815- [مناكحة الجن ومحالفتهم]

وأما قوله:

23- «غلبتني على النجابة عرسي ... بعد أن طال في النجابة ذكري

24- وأرى فيهم شمائل إنس ... غير أنّ النجار صورة عفر»

فإنّه يقول: لما تركّب الولد منّي ومنها كان شبيهاً فيه أكثر.

وقال عبيد بن أيّوب [2]: [من الطويل]

أخو قفرات حالف الجنّ وانتقى ... من الإنس حتّى قد تقصّت وسائله

له نسب الإنسيّ يعرف نجله ... وللجنّ منه خلقه وشمائله

وقال [3]: [من الطويل]

وصار خليل الغول بعد عداوة ... صفيّاً وربّته القفار البسابس

فليس بجنّيّ فيعرف نجله ... ولا أنسيّ تحتويه المجالس

يظلّ ولا يبدو لشيء نهاره ... ولكنه ينباع واللّيل دامس [4]

قال: وقال القعقاع بن معبد بن زرارة، في ابنه عوف بن القعقاع: والله لما أرى من شمائل

الجنّ في عوف أكثر ممّا أرى فيه من شمائل الإنس!

وقال مسلمة بن محارب: حدّثني رجل من أصحابنا قال: خرجنا في سفر ومعنا رجل، فانتبهنا

إلى واد، فدعونا بالغداء، فمدّ رجل يده إلى الطعام، فلم يقدر عليه - وهو قبل ذلك يأكل معنا في

كلّ منزل - فاشتدّ اغتمامنا لذلك، فخرجنا نسأل عن حاله، فتلقّانا أعرابيّ فقال: ما لكم؟ فأخبرناه

خبر الرّجل، فقال: ما اسم

[1] ورد هذا القول في الحماسة البصرية 2/398.

[2] البيتان في أشعار اللصوص 225-226، والحماسة البصرية 1/36، والكامل 1/200 (المعارف)، والوحشيات 30،

وديوان المعاني 1/113.

[3] الأبيات في أشعار اللصوص 222، وحماسة البحري 411.

[4] ينباع: ينطلق.

صاحبكم؟ قلنا: أسد قال: هذا واد قد أخذت سباعه فارحلوا، فلو قد جاوزتم الوادي استمرى
الرجل وأكل.

1816- [مراكب الجن]

وأما قوله [1] :

25- «وبها كنت راكبا حشرات ... ملجما فنفذا ومسرح وبر

31- وأجوب البلاد تحتي ظبي ... ضاحك سنّه كثير التمرّي

32- مولج دبره خواية مكو ... وهو بالليل في العفاريت يسري»

فقد أخبرنا في صدر هذا الكتاب [2] بقول الأعراب في مطايا الجن من الحشرات والوحش.

وأنشد ابن الأعرابي لبعض الأعراب [3] : [من الطويل]

كلّ المطايا قد ركبنا فلم نجد ... ألدّ وأشهى من مذاكي التّعالب [4]

ومن عنظوان صعبة شمّرية ... تخبّ برجليها أمام الرّكائب

ومن جرد سرح اليديين مفرّج ... يعوم برحلى بين أيدي المراكب

[5]

ومن فارة تزداد عتقا وحدة ... تبرّح بالخوص العتاق النّجائب [6]

ومن كلّ فتلاء الذّراعين حرّة ... مدرّبة من عافيات الأرانب [7]

ومن ورل يغتال فضل زمامه ... أضرب به طول السرى في السّباب

قال ابن الأعرابي: فقلت له: أترى الجن كانت تركبها، فقال: أحلف بالله لقد كنت أجد بالطّباء التّوقيع في ظهورها؟ والسّمة في

الأذان. وأنشد [8] : [من الطويل]

كلّ المطايا قد ركبنا فلم نجد ... ألدّ وأشهى من ركوب الجنادب

[1] يقصد قصيدة البهراني التي تقدمت ص 359.

[2] انظر ص 340-341.

[3] البيتان (1-2) في التاج (عزرفط) ، والعين 2/346، والأول في اللسان والتاج (سرب) .

[4] المذاكي: جمع مذكي؛ وهو المسن.

[5] السرح: المنسرح السهل. يعوم: يسرع في سيره.

[6] العتق: السبق. الحدة: النشاط والسرعة. تبرح بها: تجهدها. الخوص: الإبل قد غارت عيونها.

[7] الفتلاء: التي بان ذراعها عن جنبها. العافيات: الطويلات الشعر.

[8] البيتان (1-2) في الحماسة البصرية 2/399، والتاج (عزرفط، سرب) ، واللسان (سرب) ، والعين 2/346.

ومن عضر فوط حطّ بي فأقمته ... يبادر وردا من عطاء قوارب [1]
وشرّ مطايا الجنّ أرنب خلّة ... وذئب الغضا أوق على كلّ صاحب [2]
ولم أر فيها مثل قنفذ برقة ... يقود قطارا من عظام العناكب
وقد فسّرنا قولهم في الأرنب، لم لا تتركب، وفي أرنب الخلّة، وقنفذ البرقة.
وحدثني أبو نواس قال: بكرت إلى المربد، ومعني ألواحي أطلب أعرابيا فصيحاً، فإذا في ظلّ
دار جعفر أعرابيّ لم أسمع بشيطان أقبح منه وجهاً، ولا بإنسان أحسن منه عقلاً. وذلك في يوم
لم أر كبرده برداً، فقلت له: هلمّا قعدت في الشمس! فقال: الخلوة أحبّ إليّ! فقلت له مازحاً:
أرأيت القنفذ إذا امتطاه الجنّيّ وعلا به في الهواء، هل القنفذ يحمل الجنّيّ أم الجنّيّ يحمل
القنفذ؟ قال: هذا من أكاذيب الأعراب، وقد قلت في ذلك شعراً. قلت فأنشدنيّه. فأنشدني بعد أن
كان قال لي:

قلت هذا الشعر وقد رأيت ليلة قنفذا ويربوعاً يلتمسان بعض الرزق: [من الطويل]
فما يعجب الجنان منك عدمتهم ... وفي الأسد أفراس لهم ونجائب
أتسرح يربوع وتلجم قنفذا ... لقد أعوزتهم ما علمت المراكب
فإن كانت الجنان جنّت فبالحرى ... ولا ذنب للأقدار والله غالب
وما الناس إلا خادع ومخدّع ... وصاحب إسهاب وآخر كاذب
قال: فقلت له: قد كان ينبغي أن يكون البيت الثالث والرابع بيت آخر. قال:
كانت والله أربعين بيتاً، ولكنّ الحطمة [3] والله حطمتها. قال: فقلت: فهل قلت في هذا الباب
غير هذا؟ قال: نعم، شيء قلته لزوجتي، وهو والله عندها أصدق شيء قلته لها: [من الطويل]
أراه سميحاً للسرار كقنفذ ... لقد ضاع سرّ الله يا أمّ معبد [4]
قال: فلم أصبر أن ضحكت. فغضب وذهب.

[1] العضر فوط: ضرب من العطاء، والعطاء جمع عطاية؛ وهي دويبة على خلق سام أبرص. الورد: ما ورد من جماعة

الطير والإبل. القوارب: جمع قارب، وهو طالب الماء ليلاً.

[2] الخلّة: ما فيه حلاوة من المرعى. الأوق: الثقل والشؤم.

[3] الحطمة: السنة الجذب.

[4] السرار: المسارة بالحديث.

1817- [شعر فيه ذكر الغول]

ويكتب مع شعر أبي البلاد الطهوي: [من الطويل]
فمن لا مني فيها فواجه مثلها ... على غرة أقت عطافا ومئزرا [1]
لها ساعدا غول، ورجلا نعامة ... ورأس كمسحاة اليهودي أزعرا [2]
وبطن كأثناء المزادة رفعت ... جوانبه أعكانه وتكسرا [3]
وتديان كالخرجين نيّطت عراهما ... إلى جوجو جاني الترائب أزورا [4]
قال: كان أبو شيطان، واسمه إسحاق بن رزين، أحد بني السمط سمط جعدة ابن كعب، فأتاهم
أمير فجعل ينكب [5] عليهم جورا، وجعل آخر من أهل بلده ينقب [6] عليهم: أي يكون عليهم
نقيبا، فجعل يقول: [من الرجز]
يا ذا الذي نكبنا ونقبا ... زوجه الرّحمن غولا عقربا
جمّع فيها ماله ولبلبا ... لبالب التّيس إذا تهبها [7]
حتّى إذا ما استطربت واستطربا ... عاين أشنا خلق ربّي زرنبا [8]
ذات نواتين وسلع أسقبا [9]
يعني فرجها ونواتها. يقول. لم تختن.

1818- [جنون الجن وصبر عهم]

وأما قوله [10]:
فإن كانت الجنّ جنّت فبالحرى

[1] العطاف: الرداء.

[2] المسحاة: المجرفة من الحديد.

[3] أثناء المزادة: ما تعوج منها. الأعكان: جمع عكنة، وهي طي البطن.

[4] الجوجو: الصدر. الجاني: من الجنأ، ورجل أجنأ: أقعس، وهو الذي خرج صدره ودخل ظهره.

الترائب: أطراف أضلاع الصدر. الزور: ميل في وسط الصدر.

[5] نكب عليهم: صار منكبا. والمنكب: العريف.

[6] نقب عليهم: صار نقيبا. والنقيب: كالعريف على القوم الذي ينقب عن أحوالهم؛ أي يفنّش.

[7] لبالب الغنم: صوتها وجلبتها.

[8] أشنا: أقبح منظرا. الزرنب: فرج المرأة، أو لحم ظاهره.

[9] السلع: الشق يكون في الجلد، وأراد به الفرج. أسقبا: قرّب.

[10] انظر ما تقدم في الصفحة السابقة.

فإنهم قد يقولون في مثل هذا، وقد قال دعلج بن الحكم [1] : [من الطويل]
وكيف يفيق الدهر كعب بن ناشب ... وشيطانه عند الأهلة يصرع

1819- [شعر فيه ذكر الجنون]

وأنشدني عبد الرحمن بن منصور الأسديّ قبل أن يجنّ: [من الطويل]
جنونك مجنون ولست بواجد ... طبيبا يداوي من جنون جنون [2]
وأنشدني يومئذ [3] : [من الطويل]

أتوني بمجنون يسيل لعابه ... وما صاحبي إلا الصحيح المسلّم
وفيما يشبه الأول يقول ابن ميادة [4] : [من الطويل]
فلما أتاني ما تقول محارب ... تغنّت شياطيني وجنّ جنونها
وحاكت لها ممّا أقول قصائدا ... ترامت بها صهب المهاري وجونها
وقال في التمثيل [5] : [من الخفيف]

إنّ شرخ الشّباب والشّعر الأس ... ود ما لم يعاص كان جنونا
وقال الآخر [6] : [من البسيط]

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ... إنّ الشّباب جنون برؤّه الكبر
وما أحسن ما قال الشّاعر حيث يقول [7] : [من الطويل]
فدقّت وجلّت واسبكرت وأكملت ... فلو جنّ إنسان من الحسن جنّت
وما أحسن ما قال الآخر [8] : [من الكامل]

[1] البيت في الشعر والشعراء 438 (لیدن) ، والخزانة 3/446 (بولاق) . وانظر للصرع عند الأهلة 5/479.

[2] تقدم البيت في 3/56، الفقرة (605) .

[3] تقدم البيت في 3/56، الفقرة (604) ، مسبوقا بقوله: «مما أنشدنيّه أبو الأصبغ بن ربيعي» .

[4] ديوان ابن ميادة 231، وتقدم البيت الأول في 1/198.

[5] البيت لحسان بن ثابت في ديوانه 473، وتقدم مع تخريج واف في 3/55، الفقرة (604) .

[6] البيت لابن أبي فنن في ديوانه 161، وعيون الأخبار 2/320، والعقد الفريد 3/57، وللعنبي في الحماسة الشجرية 184،

245، وبلا نسبة في البيان 1/324، وعيون الأخبار 2/320.

[7] البيت للشنفرى كما تقدم في 3/55، الفقرة (604) .

[8] الأبيات لجميل بثينة في ديوانه 198، والبرصان 349، ولابن الطنرية في ديوانه 106، ولعبيد بن أيوب في أشعار

للصوص 232-233، والثالث له في الرسالة الموضحة 38، وأخبار أبي تمام 33، والأبيات بلا نسبة في الوحشيات 268،

وتقدمت بلا نسبة في 3/55، الفقرة (604) .

حمراء تامكة السنّام كأنّها ... جمل بهودج أهله مظعون
جادت بها عند الغداة يمينه ... كلتا يدي عمرو الغداة يمين
ما إن وجود بمثلها في مثلها ... إلّا كريم الخيم أو مجنون
وقال الجميح [1] : [من البسيط]
لو أنّني لم أتل منكم معاقبة ... إلّا السنّان لذاق الموت مظعون
أو لا ختطبت فإنّي قد هممت به ... بالسيف إنّ خطيب السيف مجنون
وأشّد [2] : [من الوافر]
هم أحموا حمى الوقبي بضرب ... يؤلّف بين أشتات المنون
فنكّب عنهم درء الأعادي ... وداووا بالجنون من الجنون
وأشّدني جعفر بن سعيد: [من البسيط]
إنّ الجنون سهام بين أربعة ... الرّيح والبحر والإنسان والجمل
وأشّدني أيضا: [من البسيط]
احذر مغايظ أقوام ذوي حسب ... إنّ المغيظ جهول السيف مجنون
وأشّدني أبو تمام الطائي [3] : [من البسيط]
من كلّ أصلع قد مالت عمامته ... كأنّه من حذار الضّيم مجنون
وقال القطاميّ [4] : [من البسيط]
يتبعن سامية العينين تحسبها ... مجنونة أو ترى ما لا ترى الإبل
وقال في المعني الأوّل الزّفيان العوافيّ [5] : [من الرجز]
أنا العوافيّ فمن عاداني ... أدقّته بوادر الهوان
حتّى تراه مطرق الشّيطان

[1] تقدمت الأبيات في 3/54، الفقرة (604) ، مع نسبتها إلى ابن الطثرية.

[2] البيتان لأبي الغول الطهوي في الأمالي 1/260، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 40، والسمط 580، والخزانة 6/433،

8/314، والشعر والشعراء 257 (ليدن) ، والأول في معجم البلدان 5/380 (الوقبي) ، وتقدما في 3/54، الفقرة (604) .

[3] البيت للأشهب بن رميلة في ديوانه 244، وتقدم في 3/54، الفقرة (604) .

[4] ديوان القطامي 27، وتقدم في 3/55، الفقرة (604) .

[5] الرجز في ثمار القلوب 56 (149) .

وقال مروان بن محمد: [من الكامل]
وإذا تجنّ شاعر أو مفحم ... أسعطته بمرارة الشيطان
وقال ابن مقبل [1]: [من الطويل]
وعندي الدهيم لو أحلّ عقالها ... فتصعد لم تعدم من الجنّ حاديا
وقد صغّر «الدهيم» ليس على التحقير، ولكن هذا مثل قولهم: «دبت إليهم دويهة الدهر» .

1820- [أحاديث الفلاة]

وقال أبو إسحاق: وأما قول ذي الرّمة [2]: [من الطويل]
إذا حثّهنّ الرّكب في مدلهمة ... أحاديثها مثل اصطخاب الضّرائر
قال أبو إسحاق: يكون في النّهار ساعات ترى الشّخص الصّغير في تلك المهامه عظيما،
ويوجد الصّوت الخافض رفيعا، ويسمع الصّوت الذي ليس بالرّفيح مع انبساط الشّمس غدوة من
المكان البعيد؛ ويوجد لأوساط الفيافي والقفار والرّمال والحرار، في أنصاف النّهار، مثل الدوّي
من طبع ذلك الوقت وذلك المكان. عند ما يعرض له. ولذلك قال ذو الرّمة [3]: [من الطويل]
إذا قال حادينا لتشبيهه نبأة ... صه لم يكن إلا دويّ المسامع [4]
قالوا: وبالّدويّ سميت دويّة ودأوية، وبه سمّي الدوّ دوا
1821- [عزيف الجنان وتغول الغيلان]

وكان أبو إسحاق يقول في الذي تذكر الأعراب من عزيف الجنان، وتغول
الغيلان: أصل هذا الأمر وابتدأؤه، أنّ القوم لما نزلوا بلاد الوحش، عملت فيهم

[1] ديوان ابن مقبل 412 (288) ، والعمدة 2/168، ومجمع الأمثال 1/156، 379، وبلا نسبة في الرسالة الموضحة 60.

[2] ديوان ذي الرمة 1696.

[3] ديوان ذي الرمة 791، والتّهذيب 5/349، والجمهرة 145، وبلا نسبة في اللسان والتاج (صهصه) .

[4] في ديوانه: «أي إذا سمع نبأة فشبهت عليه. والنبأة: الصوت الخفي. قوله: لم تكن إلا دوي المسامع؛ أي لم يكن إلا أن يسمع في المسامع دويًا» .

الوحشة [1] . ومن انفراد وطال مقامه في البلاد [2] والخلاء، والبعد من الإنس - استوحش. ولا سيّما مع قلة الأشغال والمذاكرين. والوحدة لا تقطع أيامهم إلا بالمنى أو بالتفكير. والفكر ربما كان من أسباب الوسوسة. وقد ابتلى بذلك غير حاسب، كأبي يس ومثنى ولد القنافر [3] . وخبرني الأعمش أنه فكّر في مسألة، فأنكر أهله عقله، حتّى حموه وداووه. وقد عرض ذلك لكثير من الهند. وإذا استوحش الإنسان تمثّل له الشّيء الصغير في صورة الكبير، وارتاب، وتفرّق ذهنه، وانتفضت أخلاطه، فرأى ما لا يرى، وسمع ما لا يسمع، وتوهم على الشّيء اليسير الحقيق، أنه عظيم جليل.

ثمّ جعلوا ما تصوّر لهم من ذلك شعرا تتاشدوه، وأحاديث توارثوها فازدادوا بذلك إيمانا. ونشأ عليه الناشئ، وربّي به الطّفل، فصار أحدهم حين يتوسّط الفيافي، وتشتمل عليه الغيطان في الليالي الحنادس - فعند أوّل وحشة وفزعة، وعند صياح بوم ومجاوبة صدى، وقد رأى كلّ باطل، وتوهم كلّ زور، وربما كان في أصل الخلق والطبيعة كذّابا نفّاجا [4] ، وصاحب تشنيع وتهويل، فيقول في ذلك من الشّعْر على حسب هذه الصّفة، فعند ذلك يقول: رأيت الغيلان! وكلمت السّعلاة! ثمّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول قتلتها، ثمّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول: رافقتها ثمّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول: تزوّجتها!! قال عبيد بن أيّوب [5] : [من الطويل]

فله درّ الغول أيّ رفيقة ... لصاحب قفر خائف متقتّر

وقال [6] : [من الطويل]

أهذا خليل الغول والذئب والذي ... يهيم برّبّات الحجال الهراكل

[1] الوحشة: الخوف من الخلوة والهم.

[2] البلد من الأرض: ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء.

[3] القنافر: القصير.

[4] النّفّاج: الذي يفخر بما ليس عنده.

[5] البيت في أشعار اللصوص 218، وتقدم ص 400.

[6] البيت في أشعار اللصوص 228، وتقدم ص 402.

وقال [1] : [من الطويل]

أخو قفرات حالف الجنّ وانتفى ... من الإنس حتى قد تقصّت وسائله

له نسب الإنسيّ يعرف نجله ... وللجنّ منه خلقه وشمائله

ومما زادهم في هذا الباب، وأغراهم به، ومدّ لهم فيه، أنهم ليس يلقون بهذه الأشعار وبهذه الأخبار إلا أعرابياً مثلهم، وإلا عامياً لم يأخذ نفسه قط بتميز ما يستوجب التّكذيب والتّصديق، أو الشّكّ، ولم يسلك سبيل التوقف والتّنبّث في هذه الأجناس قطّ. وإما أن يلقوا راوية شعر، أو صاحب خبر، فالرّواية كلّما كان الأعرابيّ أكذب في شعره كان أطرف عنده، وصارت روايته أغلب، ومضاحيك حديثه أكثر فلذلك صار بعضهم يدّعي رؤية الغول، أو قتلها، أو مرافقتها، أو تزويجها؛ وآخر يزعم أنّه رافق في مفازة نمرا. فكان يطاعمه ويؤاكله، فمن هؤلاء خاصّة القتال الكلابي؛ فإنّه الذي يقول [2] : [من الطويل]

أيرسل مروان الأمير رسالة ... لآتيه إني إذا لمصلّ [3]

وما بي عصيان ولا بعد منزل ... ولكنني من خوف مروان أوجل

وفي باحة العنقاء أو في عماية ... أو الأدمى من رهبة الموت موئل [4]

ولي صاحب في الغار هدك صاحباً ... هو الجون إلّا أنه لا يعلّل

إذا ما التقينا كان جلّ حديثنا ... صمات وطرف كالمعابل أطحل [5]

تضمّنت الأروى لنا بطعامنا ... كلانا له منها نصيب ومأكل [6]

فأغلبه في صنعة الزّاد إنني ... أميط الأذى عنه ولا يتأمّل

وكانت لنا قلت بأرض مضلّة ... شريعتنا لأينا جاء أول [7]

كلانا عدوّ لو يرى في عدوّه ... محزاً وكلّ في العداوة مجمل [8]

[1] البيتان في أشعار اللصوص 225-226، وتقدما ص 439.

[2] ديوان القتال الكلابي 77، وأشعار اللصوص 525-526.

[3] مروان هو الخليفة مروان بن الحكم.

[4] الباحة: الساحة. العنقاء وعماية والأدمى: مواضع. موئل: منجى.

[5] الصمات: الصمت. المعابل: جمع معبلة؛ وهي النصل الطويل العريض. الأطحل: ما لونه الطلحة، وهو لون بين الغبرة والبياض.

[6] الأروى: الأنثى من الوعول.

[7] القلت: النقرة في الجبل تمسك الماء.

[8] المجمل: المتند المعتدل لا يفرط.

وأشد الأصمعيّ [1] : [من الطويل]

ظللنا معا جارين نحترس الثأى ... يسائرني من نطفة وأسائره
ذكر سبعا ورجلا، قد ترافقا، فصار كل واحد منهما يدع فضلا من سؤره ليشرّب صاحبه.
الثأى: الفساد. وخبر أنّ كل واحد منهما يحترس من صاحبه.
وقد يستقيم أن يكون شعر النابغة في الحية، وفي القتل صاحب القبر، وفي أخيه المصالح
للحياة أن يكون إنما جعل ذلك مثلا، وقد أثبتناه في باب الحيات [2] ، فلذلك كرهنّا إعادته في
هذا الموضوع.

فأما جميع ما ذكرناه عنهم فإنما يخبرون عنه من جهة المعاينة والتّحقيق، وإنما المثل في هذا
مثل قوله: [من الرجز]

قد كان شيطانك من خطّابها ... وكان شيطاني من طلبها
حيناً فلما اعتركا ألوى بها

1822- [توهم سماع الأصوات]

والإنسان يجوع فيسمع في أذنه مثل الدويّ. وقال الشاعر: [من الطويل]
دويّ الفيافي رابه فكأنّه ... أميم وساري اللّيل للضّرّ معور [3]
معور: أي مصرح [4] .

وربما قال الغلام لمولاه: أدعوتني؟ فيقول له: لا. وإنما اعترى مسامعه ذلك لعرض، لا أنّه
سمع صوتا.

ومن هذا الباب قول تأبط شرا، أو قول قائل فيه في كلمة له [5] : [من الطويل]
يظلّ بموماة ويمسي بقفرة ... جحيشا ويعروري ظهور المهالك [6]

[1] البيت للغنوي في الأمالي 1/236.

[2] انظر ما تقدم في 4/203 - 205.

[3] الأميم: الذي أصيب في أم رأسه.

[4] مصرح: منكشف، من قولهم: أصرح الرجل؛ إذا خرج إلى الصحراء.

[5] الأبيات لتأبط شرا في الأمالي 2/138، وزهر الأداب 358، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 92، والخزانة 1/200.

[6] الجحيش: المتحني عن الناس. يعروري: يركب.

ويسبق وقد الرّيح من حيث ينتحي ... بمنخرق من شدّه المتدارك [1]
إذا خاط عينيه كرى النّوم لم يزل ... له كالىّ من قلب شيحان فاتك [2]
ويجعل عينيه ربيّة قلبه ... إلى سلّة من حدّ أخضر باتك [3]
إذا هزّه في عظم قرن تهلّلت ... نواجذ أفواه المنايا الصّواحك [4]
يرى الإنس وحشيّ الفلاة ويهتدي ... بحيث اهتدت أمّ النجوم الشّوابك [5]

1823- [إزول العرب بلاد الوحش والحشرات والسباع]

ويدلّ على ما قال أبو إسحاق، من نزولهم في بلاد الوحش وبين الحشرات والسباع، ما رواه لنا أبو مسهر، عن أعرابيّ من بني تميم نزل ناحية الشّام، فكان لا يعدمه في كلّ ليلة أن يعضّه أو يعضّ ولده أو بعض حاشيته سبع من السباع، أو دابة من دوابّ الأرض فقال: [من الطويل]
تعاورني دين وذلّ وغربة ... ومزّق جلدي ناب سبع ومخلب
وفي الأرض أحناش وسبع وحارب ... ونحن أسارى وسطها نتقلب [6]
رتيلا وطبّوع وشبثان ظلمة ... وأرقط حرقوص وضمج وعقرب [7]
ونمل كأشخاص الخنافس قطّب ... وأرسال جعلان وهزلى تسرّب
وعتّ وحفّات وضبّ وعربد ... وذرّ ودحّاس وفار وعقرب [7]
وهرّ وظربان وسمع ودوبل ... وثرملة تجري وسيد وثعلب
ونمر وفهد ثم ضبع وجيال ... وليث يجوس الألف لا يتهيب
ولم أر أوى حيث أسمع ذكره ... ولا الدّب إنّ الدّب لا ينتسب
فأما الرّتيلا والطّبّوع، والشّبث، والحرقوص، والضّمج والعنكبوت، والخنفساء، والجعل،
والعتّ، والحفّات، والدحّاس والظّربان، والدّئب، والثعلب، والنمر، والفهد، والضّبع، والأسد-
فسنقول في ذلك إذا صرنا إلى ذكر هذه الأبواب،

[1] وقد الرّيح: أولها. ينتحي: يعتمد. المنخرق: السريع الواسع. المتدارك: المتلاحق.

[2] الكالىّ: الحافظ. الشّيحان: الحازم.

[3] الربيّة: الرقيب. السلّة: المرة من سلّ السيف.

[4] القرن: الكفو والنظير.

[5] أم النجوم: المجرة، لأنها مجتمع النجوم.

[6] الحارب: الذي يقطع الطريق ويعري الناس ثيابهم.

[7] انظر ما تقدم ص 328-329.

وقبل ذلك عند ذكر الحشرات. فأما الضَّبُّ والورل، والعقرب، والجعل، والخنفساء، والسَّمع فقد ذكرنا ذلك في أوّل الكتاب. وأما قوله: «وهزلى تسرب فالهزلى هي الحيات، كما قال جرير [1]: [من الطويل]

مزاحف هزلى بينها متباعد

وكما قال الآخر [2]: [من الوافر]

كأنّ مزاحف الهزلى عليها ... خدود رصائع جدلت تؤاما
وأما قوله: [من الطويل]

ولم أر أوى حيث أسمع ذكره

فإنّ ابن أوى لا ينزل الفقار، وإنّما يكون حيث يكون الريف.
وينبغي أن يكون حيث قال هذا الشعر توهم أنّه ببياض نجد.

وأما قوله: [من الطويل]

ولا الدبّ إنّ الدبّ لا يتنسّب

فإنّ الدبّ عندهم عجمي، والعجمي لا يقيم نسبه.

1824- [ملح_وِنوادِر]

وروا في الملح أنّ فتى قال لجارية له، أو لصديقة له: ليس في الأرض أحسن منّي: ولا أملك منّي. فصار عندها كذلك. فبينما هو عندها على هذه الصّفة إذ قرع عليها الباب إنسان يريد، فاطلعت عليه من خرق الباب، فرأت فتى أحسن النّاس وأملحهم، وأنبلهم وأتمّمهم، فلمّا عاد صاحبها إلى المنزل قالت له: أو ما أخبرتني أنّك أملك الخلق وأحسنهم؟ قال: بلى! وكذلك أنا! فقالت: فقد أراك اليوم فلان، ورأيتك من خرق الباب، فرأيتك أحسن منك وأملك! قال: لعمرى إنّه لحسن مليح، ولكنّ له جنّيّة تصرعه في كلّ شهر مرّتين - وهو يريد بذلك أن يسقطه من عينها - قالت: أو ما تصرعه في الشّهر إلّا مرّتين؟ أما والله لو أنّي جنّيّة لصرعتك في اليوم ألفين!

[1] تقدّم البيت في 4/344، وهو للعين المنقري في الوحشيات 267، وبلا نسبة في اللسان (صوى) .

[2] البيت لثمّامة الكلبى كما تقدّم في 344.

وهذا يدلّ على أنّ صرع الشيطان للإنسان ليس هو عند العوامّ إلّا على جهة ما يعرفون من الجماع.

ومن هذا الضرب من الحديث ما حدّثنا به المازنيّ، قال: ابتاع فتى صلف بدّاخ [1] جارية حسناء بديعة ظريفة، فلمّا وقع عليها قال لها مرارا وبلك. ما أوسع حرك! فلمّا أكثر عليها قالت: أنت الفداء لمن كان يملؤه.

فقد سمع هذا كما ترى من المكروه مثل ما سمع الأوّل.

وزعموا أنّ رجلا نظر إلى امرأة حسناء ظريفة، فالحّ عليها، فقالت: ما تنتظر؟ قرّة عينك، وشيء غيرك! وزعم أبو الحسن المدائنيّ أنّ رجلا تبع جارية لقوم. فراوغته فلم ينقطع عنها، فحتّت في المشي فلم ينقطع عنها، فلمّا جازت بمجلس قوم قالت: يا هؤلاء، لي طريق ولهذا طريق، ومولاي ينيكني؛ فسلوا هذا ما يريد مني؟

وزعم أيضا أنّ سيارا البرقيّ قال: مرّت بنا جارية، فرأينا فيها الكبر والتجبر، فقال بعضنا: ينبغي أن يكون مولى هذه الجارية ينيكها! قالت: كما يكون! فلم أسمع بكلمة عامية أشنع ولا أدلّ على ما أردت، ولا أقصر من كلمتها هذه.

وقد قال جحشويه في شعر شبيها بهذا القول، حيث يقول: [من الوافر]

تواعدني لتتكحني ثلاثا ... ولكن يا مشوم بأيّ أير

فلو خطبت في صفة أير خطبة أطول من خطبة قيس بن خارجة بن سنان في شأن الحمالة- لما بلغ مبلغ قول جحشويه: «ولكن يا مشوم بأيّ أير» ، وقول الخادم: «كما يكون» .

وزعموا [2] أنّ فتى جلس إلى أعرابية، وعلمت أنّه إنما جلس لينظر إلى محاسن ابنتها، فضربت بيدها على جنبها، ثم قالت: [من الوافر]

علنداء يئطّ الأير فيها ... أطيط الغرز في الرّحل الجديد [3]

ثم أقبلت على الفتى فقالت: [من الطويل]

وما لك من غير أنّك ناكح ... بعينيك عينيها فهل ذاك نافع

[1] الصّلف: الغلو في الظرف والتكبر. البذاخ: المتكبر الفخور.

[2] الخبر مع الشعر في عيون الأخبار 4/101، وأخبار النساء 162، وربيع الأبرار 3/162.

[3] علنداء: عظيمة طويلة. يئط: بصوت. الغرز: هو للناقة مثل الحزام للفرس.

ودخل قاسم منزل الخوارزمي النخّاس، فرأى عنده جارياً كأنها جانّ، وكأنها خوط بان، وكأنّها جدل عنان، وكأنه الياسمين؛ نعمة وبياضاً؛ فقال لها: أشتريك يا جارية؟ فقالت: «افتح كيسك تسرّ نفسك» ودخلت الجارية منزل النخّاس، فاشتراها وهي لا تعلم ومضى إلى المنزل ودفعها الخوارزمي إلى غلامه، فلم تشعر الجارية إلا وهي معه في جوف بيت، فلما نظرت إليه وعرفت ما وقعت فيه قالت له: ويلك! إنك والله لن تصل إليّ إلا بعد أن أموت! فإن كنت تجسر على نيك من قد أدرجوه في الأكفان فدونك! والله إن زلت منذ رأيتك، ودخلت إلى الجواري، أصف لهنّ قبحك وبلية امرأتك بك! فأقبل عليها يكلمها بكلام المتكلمين، فلم تقبل منه، فقال: فلم قلت لي: «افتح كيسك تسرّ نفسك»؟ وقد فتحت كيسي فدعيني أسرّ نفسي! وهو يكلمها وعين الجارية إلى الباب، ونفسها في توهم الطّريق إلى منزل النخّاس. فلم يشعر قاسم حتّى وثبت وثبة إلى الباب كأنّها غزال، ولم يشعر الخوارزمي إلّا والجارية بين يديه مغشيّ عليها. ففكر قاسم إليه راجعاً وقال: ادفعها إليّ أسفي نفسي منها. فطلبوا إليه فصّح عنها، واشتراها في ذلك المجلس غلام أملح منها، فقامت إليه فقّبلت فاه، وقاسم ينظر، والقوم يتعجّبون ممّا تهيأ له وتهيأ لها.

وأما عيسى بن مروان كاتب أبي مروان عبد الملك بن أبي حمزة فإنّه كان شديد التغزل والتّصنّد [1]، حتّى شرب لذلك النبيذ وتظرف [2] بتقطيع ثيابه [3] وتغنى أصواتاً، وحفظ أحاديث من أحاديث العشاق ومن الأحاديث التي تشتهبها النساء وتفهم معانيها. وكان أفبح خلق الله تعالى أنفاً، حتّى كان أفبح من الأحنس، ومن الأفطس، والأجدع، فإمّا أن يكون صادق ظريفة، وإمّا أن يكون تزوّجها فلما خلا معها في بيت وأرادها على ما يريد الرّجل من المرأة، امتنعت، فوهب لها، ومناها، وأظهر تعشقها، وأراغها بكلّ حيلة. فلما لم تجب قال لها: خبريني، ما الذي يمنحك؟ قالت: قبّح أنفك وهو يستقبل عيني وقت الحاجة، فلو كان أنفك في قفاك لكان أهون عليّ! قال لها: جعلت فداك؟ الذي بأنفي ليس هو خلقة وإمّا هو ضربة ضربتها في سبيل الله تعالى. فقالت واستغربت ضحكا: أنا ما أبالي. في سبيل الله كانت أو في سبيل الشّيطان. إمّا بي قبّحه. فخذ ثوابك على هذه الضّربة من الله أمّا أنا فلا.

[1] تصنّد: تغزل مع النساء.

[2] تظرف: تكلف الظرف.

[3] تقطيع الثياب: تقصيرها.

باب الجدّ من أمر الجنّ

ليس هذا، حفظك الله تعالى، من الباب الذي كنّا فيه، ولكنّه كان مستراحا وجماما. وسنقول في باب من ذكر الجنّ، لتنتفع في دينك أشد الانتفاع. وهو جدّ كلّه. والكلام الأوّل وما يتلوه من ذكر الحشرات، ليس فيه جدّ إلّا وفيه خلط من هزل، وليس فيه كلام صحيح إلا وإلى جنبه خرافة، لأن هذا الباب هكذا يقع. وقد طعن قوم في استراق الشياطين السمع بوجوه من الطعن. فإذ قد جرى لها من الذّكر في باب الهزل ما قد جرى، فالواجب علينا أن نقول في باب الجدّ، وفيما يرد على أهل الدّين بجملة، وإن كان هذا الكتاب لم يقصد به إلى هذا الباب حيث ابتدئ. وإن نحن استقصيناه كنّا قد خرجنا من حدّ القول في الحيوان. ولكننا نقول بجملة كافية. والله تعالى المعين على ذلك.

1825- [رد على المحتجّين بإنكار استراق السمع بالقرآن]

قال قوم: قد علمنا أن الشياطين أطف لطفة، وأقلّ آفة، وأحدّ أذهانا، وأقلّ فضولا، وأخفّ أبدانا، وأكثر معرفة وأدقّ فطنة منّا. والدليل على ذلك إجماعهم على أنّه ليس في الأرض بدعة بدیعة، دقيقة ولا جليلة، ولا في الأرض معصية من طريق الهوى والشهوة، خفية كانت أو ظاهرة، إلّا والشيطان هو الدّاعي لها، والمزيب لها، والذي يفتح باب كلّ بلاء، وينصب كلّ حباله وخدعة. ولم تكن لتعرف أصناف جميع الشرور والمعاصي حتى تعرف جميع أصناف الخير والطّاعات.

ونحن قد نجد الرّجل إذا كان معه عقل، ثمّ علم أنّه إذا نقب حائطا قطعت يده، أو أسمع إنسانا كلاما قطع لسانه، أو يكون متى رام ذلك حيل دونه ودون ما رام منه- أنّه لا يتكلّف ذلك ولا يرومه، ولا يحاول أمرا قد أيقن أنّه لا يبلغه. وأنتم تزعمون أنّ الشياطين الذين هم على هذه الصّفة كلّما سعد منهم شيطان ليسترق السّمع قذف بشهاب نار، وليس له خواطئ، فإمّا أن يكون يصيبه،

وإما أن يكون نذيراً صادقاً أو وعيداً إن يقدم عليه رمى به. وهذه الرجوم لا تكون إلا لهذه الأمور. ومتى كانت فقد ظهر للشيطان إحراق المستمع والمسترق، والموانع دون الوصول ثم لا نرى الأول ينهي الثاني، ولا الثاني ينهي الثالث، ولا الثالث ينهي الرابع عجب. وإن كان الذي يعود غيره فكيف خفي عليه شأنهم، وهو ظاهر مكشوف؟! وعلى أنهم لم يكونوا أعلم منا حتى ميزوا جميع المعاصي من جميع الطاعات. ولولا ذلك لدعوا إلى الطاعة بحساب المعصية، وزينوا لها الصلاح وهم يريدون الفساد. فإذا كانوا ليسوا كذلك فأدنى حالاتهم أن يكونوا قد عرفوا أخبار القرآن وصدقوها، وأن الله تعالى محقق ما أوعده كما ينجز ما وعد. وقد قال الله عز وجل: وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ

[1] ، وقال تعالى: وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ. وَحَفَظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ

[2] وقال تعالى: إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَحَفَظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ

[3] وقال تعالى: هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ. يُقْفُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ

[4] مع قول الجن: أَنَا لَا نَدْرِي أَشْرٌ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا

[5] وقولهم: أَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا مُلْتَأَةً حَرَاسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا. وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا . [6]

فكيف يسترق السمع الذين شاهدوا الحالتين جميعاً، وأظهروا اليقين بصحة الخير بأن للمستمع بعد ذلك القذف بالشهب، والإحراق بالنار، وقوله تعالى: إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ [7] وقوله تعالى: وَحَفَظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ. لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ [8] في أي غير

[1] 5/الملك: 67.

[2] 16-17/الحجر: 15.

[3] 6-8/الصافات: 37.

[4] 221-223/الشعراء: 26.

[5] 10/الجن: 72.

[6] 8-9/الجن: 72.

[7] 212/الشعراء: 26.

[8] 7-9/الصافات: 37.

هذا كثير. فكيف يعودون إلى استراق السمع، مع تيقنهم بأنه قد حصن بالشهب. ولو لم يكونوا موقنين من جهة حقائق الكتاب، ولا من جهة أنهم بعد قعودهم مقاعد السمع لمسوا السماء فوجدوا الأمر قد تغير - لكان في طول التجربة والعيان الظاهر، وفي إخبار بعضهم لبعض، ما يكون حائلا دون الطمع وقاطعا دون التماس الصعود. وبعد فأبي عاقل يسر بأن يسمع خبرا وتقطع يده فضلا عن أن تحرقه النار؟! وبعد فأبي خبر في ذلك اليوم؟! وهل يصلون إلى الناس حتى يجعلوا ذلك الخبر سببا إلى صرف الدعوى؟ قيل لهم: فإننا نقول بالصرفة في عامة هذه الأصول. وفي هذه الأبواب، كنحو ما ألقى على قلوب بني إسرائيل وهم يجولون في النية، وهم في العدد وفي كثرة الأدلاء والتجار وأصحاب الأسفار، والحمارين والمكاريين، من الكثرة على ما قد سمعتم به وعرفتموه؛ وهم مع هذا يمشون حتى يصبحوا، مع شدة الاجتهاد في الدهر الطويل، ومع قرب ما بين طرفي النية. وقد كان طريقا مسلوكا. وإنما سموه النية حين تاهوا فيه، لأن الله تعالى حين أراد أن يمتحنهم وبينليهم صرف أوهامهم.

ومثل ذلك صنيعه في أوهام الأمة التي كان سليمان ملكها ونبياها، مع تسخير الريح والأعاجيب التي أعطيها. وليس بينهم وبين ملكهم ومملكتهم وبين ملك سبأ ومملكة بلقيس ملكتهم بحار لا تركب، وجبال لا ترام. ولم يتسامع أهل المملكتين ولا كان في ذكرهم مكان هذه الملكة. وقد قلنا في باب القول في الهدد ما قلنا [1] ، حين ذكرنا الصرفة، وذكرنا حال يعقوب ويوسف وحال سليمان وهو معتمد على عصاه، وهو ميّت والجن مطيفة به وهم لا يشعرون بموته، وذكرنا من صرف أوهام العرب عن محاولة معارضة القرآن، ولم يأتوا به مضطربا ولا ملقفا ولا مستكرها؛ إذا كان في ذلك لأهل الشغب متعلق، مع غير ذلك، مما يخالف فيه طريق الدهرية، لأنّ الدهري لا يقر إلّا بالمحسوسات والعادات على خلاف هذا المذهب. ولعمري ما يستطيع الدهري أن يقول بهذا القول ويحتج بهذه الحجة، ما دام لا يقول بالتوحيد، وما دام لا يعرف إلا الفلك وعمله، وما دام يرى أن إرسال الرسل يستحيل، وأن الأمر والنهي، والثواب والعقاب على غير ما نقول، وأن الله تعالى لا يجوز أن يأمر من جهة الاختبار إلا من جهة الحزم.

[1] انظر ما تقدم في 3/249 (باب القول في الهدد) ، 4/77.

وكذلك نقول ونزعم أن أوهم هذه العفاريات تصرف عن الذكر لتقع المحنة، وكذلك نقول في النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن لو كان في جميع تلك الهزاهز [1] من يذكر قوله تعالى: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ [2] لسقط عنه من المحنة أغلظها.

وإذا سقطت المحنة لم تكن الطاعة والمعصية. وكذلك عظيم الطاعة مقرون بعظيم الثواب. وما يصنع الدهري وغير الدهري بهذه المسألة وبهذا التسطير [3]؟! ونحن نقول: لو كان إبليس يذكر في كل حال قوله تعالى: وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ [4] وعلم في كل حال أنه لا يسلم لوجب أن المحنة كانت تسقط عنه، لأن من علم يقينا أنه لا يمضي غدا إلى السوق ولا يقبض دراهمه من فلان، لم يطمع فيه. ومن لم يطمع في الشيء انقطعت عنه أسباب الدواعي إليه. ومن كان كذلك فمحال أن يأتي السوق. فنقول في إبليس: إنه ينسى ليكون مختبرا ممتحنا فليعلموا أن قولنا في مسترقي السمع كقولنا في إبليس، وفي جميع هذه الأمور التي أوجب علينا الدين أن نقول فيها بهذا القول. وليس له أن يدفع هذا القول على أصل ديننا، فإن أحب أن يسأل عن الدين الذي أوجب هذا القول علينا فيلعل، والله تعالى المعين والموفق.

وأما قولهم: «من يخاطر بذهاب نفسه لخبر يستفيده» فقد علمنا أن أصحاب الرياسات وإن كان متبينا كيف كان اعتراضهم على أن أيسر ما يحتملون في جنب تلك الرياسات القتل. ولعل بعض الشياطين أن يكون معه من النّفخ [5] وحب الرياسة ما يهون عليه أن يبلغ دوين المواضع التي إن دنا منها أصابه الرّجم، والرّجم إنما ضمن أنه مانع من الوصول، ويعلم أنه إذا كان شهابا أنه يحرقه ولم يضمن أنه يتلف عنه، فما أكثر من تخترقه الرّماح في الحرب ثم يعاود ذلك المكان ورزقه ثمانون دينارا ولا يأخذ إلا

[1] الهزاهز: الفتن يهتز فيها الناس.

[2] 67/المائدة: 5.

[3] التسطير: أن يأتي بأساطير وأحاديث تشبه الباطل.

[4] 35/الحجر: 15.

[5] النّفخ: الكبر.

نصفه، ولا يأخذه إلا قمحا. فلولا أن مع قدم هذا الجنديّ ضروبا مما يهزه وينجده [1] ويدعو إليه ويغريه- ما كان يعود إلى موضع قد قطعت فيه إحدى يديه، أو فقئت إحدى عينيه. ولم وقع عليه إذا اسم شيطان، ومارد، وعفريت، وأشباه ذلك؟! ولم صار الإنسان يسمّى بهذه الأسماء، ويوصف بهذه الصفات إذا كان فيه الجزء الواحد من كل ما هم عليه؟! وقالوا في باب آخر من الطعن غير هذا، قالوا في قوله تعالى: وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا [2] فقالوا: قد دلّ هذا الكلام على أن الأخبار هناك كانت مضیعة حتى حصّنت بعد. فقد وصفتكم الله تعالى بالتضییع والاستدراك!.

قلنا: ليس في هذا الكلام دليل على أنهم سمعوا سرا قط أو هجموا على خبر إن أشاعوه فسد به شيء من الدين. وللملائكة في السماء تسبيح وتهليل، وتكبير وتلاوة، فكان لا يبلغ الموضع الذي يسمع ذلك منه إلا عفاريتهم. وقد يستقيم أن يكون العفريت يكذب ويقول: سمعت ما لم يسمع ومتى لم يكن على قوله برهان يدل على صدقه فإنما هو في كذبه من جنس كل متبئ وكاهن. فإن صدقه مصدق بلا حجة فليس ذلك بحجة على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم.

1826- [المحتجون بالشعر لرجم الشياطين قبل الإسلام]

وذهب بعضهم في الطعن إلى غير هذه الحجة، قالوا: زعمتم أن الله تعالى جعل هذه الرجوم للخوافي حجة للنبي صلى الله عليه وسلم، فكيف يكون ذلك رجما، وقد كان قبل الإسلام ظاهرا مرئيًا، وذلك موجود في الأشعار. وقد قال بشر بن أبي خازم في ذلك [3]: [من الطويل] فجأها من أول الرّي غدوة ... ولما يسكنه من الأرض مرتع [4] بأكلبة زرق ضوار كأنها ... خطاطيف من طول الطريدة تلمع [5]

[1] ينجده: يجعله ذا نجدة، والنجدة: الشجاعة.

[2] الجن: 9/72.

[3] ديوان بشر بن أبي خازم 121 (146).

[4] جأها: دعاها إلى الشرب. المرتع: المرعى الخصيب.

[5] زرق: زرق العيون، الضواري: الكلاب التي اعتادت الصيد. الخطاطيف: جمع خطاف- بضم الخاء- وهي الحديد الحجناء، شبه بها الكلاب لدقتها وضمورها.

فجال على نفر تعرّض كوكب ... وقد حال دون النّقع والنّقع يسطع [1]
فوصف شوط الثّور هاربا من الكلاب بانقضاض الكوكب في سرعته، وحسنه، وبريق جلده.
ولذلك قال الطّرمّاح [2]: [من الكامل]
يبدو وتضمّره البلاد كأنّه ... سيف على شرف يسلّ ويغمد
وأنشد أيضا قول بشر بن أبي خازم [3]: [من الكامل]
وتشجّ بالعيير الفلاة كأنّها ... فتخاء كاسرة هوت من مرّقب [4]
والعيير يرهقها الخبر وجحشها ... ينقضّ خلفهما انقضاض الكوكب [5]
قالوا: وقال الضّبّي: [من السريع]
ينالها مهتك أشجارها ... بذى غروب فيه تحريب [6]
كأنّه حين نحا كوكب ... أو قبس بالكفّ مشبوب [7]
وقال أوس بن حجر [8]: [من الكامل]
فانقضّ كالدريء يتبعه ... نقع يثور تخاله طنبا [9]
يخفى وأحيانا يلوح كما ... رفع المشير بكفه لهبا

[1] جال: جرى، يعني الثور. النفر: الشroud. النقع: الغبار الذي تثيره أظلاف الثور. يسطع: ينتشر ويتفرق.

[2] ديوان الطرمّاح 146 (117)، وأساس البلاغة (ضم)، وديوان المعاني 2/131، والأغاني 6/95، والعمدة 1/260، وتقدم في 3/222، الفقرة (881).

[3] ديوان بشر بن أبي خازم 36-37 (81).

[4] في ديوانه: «تشجّ الفلاة: تشقها وتسير بها سيرا شديدا. والعيير: حمار الوحش. فتخاء: أي عقاب فتخاء، وهي اللينة الجناح، لأنها إذا انحطت كسرت جناحيها، وهذا لا يكون إلا من اللين.

والمرّقب: الموضع المشرف من علم أو رابية يرتفع عليه الرقيب للمراقبة».

[5] في ديوانه: «الخبار: أرض لينة رخوة تسوخ فيها القوائم. شبه الجحش بالكوكب المنقض في سرعته وبياضه.

[6] الأشجار: جمع شجر، وهو ما انفتح من مطبق الفم. غروب الأسنان: منافع ريقها. التحريب:

التحديد.

[7] نحا: قصد.

[8] ديوان أوس بن حجر 3-4، والأول في اللسان والتاج (درأ)، والتهذيب 14/158.

[9] الدرّي: الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان. النقع: الغبار الساطع. تخاله طنبا: يريد: تخاله فسطاطا مضروبا.

وروا قوله [1] : [من الكامل]
فانقضّ كالدّرّي من متحدّر ... لمع العقيقة جنح ليل مظلم [2]
وقال عوف بن الخرع: [من الطويل]
يردّ علينا العير من دون أنفه ... أو الثور كالدّرّي يتبعه الدّم
وقال الأفوه الأودي [3] : [من الرمل]
كشهاب القذف يرمىكم به ... فارس في كفّه للحرب نار
وقال أمية بن أبي الصلت [4] : [من الكامل]
وترى شياطينا تروغ مضافة ... ورواها شتّى إذا ما تطرد [5]
يلقى عليها في السماء مذلة ... وكواكب ترمى بها فتعرّد [6]
قلنا لهؤلاء القوم: إن قدرتم على شعر جاهليّ لم يدرك مبعث النبي صلّى الله عليه وسلّم ولا مولده فهو بعض ما يتعلّق به مثلكم، وإن كان الجواب في ذلك سيأتىكم إن شاء الله تعالى. فأما أشعار المخضرمين والإسلاميين فليس لكم في ذلك حجة. والجاهليّ ما لم يكن أدرك المولد، فإنّ ذلك ممّا ليس ينبغي لكم أن تتعلّقوا به. وبشر بن أبي خازم فقد أدرك الفجار، والنبي صلّى الله عليه وسلّم شهد الفجار، وقال: «شهدت الفجار فكننت أنبل على عمومتي وأنا غلام» [7].
والأعلام ضروب، فمنها ما يكون كالبيانات في الكتب، لكون الصّفة إذا واقفت الصّفة التي لا يقع مثلها اتفاقا وعرضا لزمّت فيه الحجة، وضروب آخر كالإرهاص للأمر، والتأسيس له، وكالتعبيد والترشيح [8] ، فإنّه قلّ نبيّ إلّا وقد حدثت عند مولده، أو قبيل مولده، أو بعد مولده أشياء لم يكن يحدث مثلها. وعند ذلك

[1] سيذكر الجاحظ هذا البيت ص 460.

[2] العقيقة: البرق إذا رأته وسط السحاب كأنه سيف مسلول.

[3] ديوان الأفوه الأودي 12، والحماسة البصرية 1/49.

[4] ديوان أمية بن أبي الصلت 361.

[5] تروغ: تميل. المضاف: الخائف.

[6] التعريد: الإحجام والفرار. التقديد: التقطيع.

[7] النهاية 3/414، 5/10، وعمدة الحفاظ 2/204 (فجر) . وانظر لحرب الفجار: الأغاني 22/54 - 74، وأيام العرب في

الجاهلية 322 - 341.

[8] التعبيد: التمهيد والتذليل. الترشيح: التهيئة للشيء.

يقول الناس: إنّ هذا لأمر، وإنّ هذا ليراد به أمر وقع، أو سيكون لهذا نبأ. كما تراهم يقولون عند الذوائب التي تحدث لبعض الكواكب في بعض الزمان. فمن التّرشيح والتّأسيس والتّفخيم شأن عبد المطلب عند القرعة، وحين خروج الماء من تحت ركبة جملة، وما كان من شأن الفيل والطير الأبايل وغير ذلك، مما إذا تقدم للرجل زاد في نبله وفي فخامة أمره. والمتوقّع أبدا معظّم فإن كانت هذه الشهب في هذه الأيام أبدا مرئيّة فإنما كانت من التّأسيس والإرهاص، إلا أن ينشدونا مثل شعر الشعراء الذين لم يدركوا المولد ولا بعد ذلك، فإنّ عددهم كثير، وشعرهم معروف.

وقد قيل الشعر قبل الإسلام في مقدار من الدهر أطول ممّا بيننا اليوم وبين أول الإسلام، وأولتكم عندكم أشعر ممن كان بعدهم.

وكان أحدهم لا يدع عظما منبوذا باليا، ولا حجرا مطروحا، ولا خنفساء، ولا جعلاء، ولا دودة، ولا حية، إلا قال فيها، فكيف لم يتهيا من واحد منهم أن يذكر الكواكب المنقّضة مع حسنها وسرعتها والأعجوبة فيها. وكيف أمسكوا بأجمعهم عن ذكرها إلى الزّمان الذي يحتجّ فيه خصومكم.

وقد علمنا أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم حين ذكر له يوم ذي قار قال: «هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم، وبي نصرُوا» .

ولم يكن قال لهم قبل ذلك إنّ وقعة ستكون، من صفتها كذا، ومن شأنها كذا، وتتصرون على العجم، وبي تتصرون فإن كان بشر بن أبي خازم وهؤلاء الذين ذكرتهم قد عاينوا انقضا الكواكب فليس بمستنكر أن تكون كانت إرهاصا لمن لم يخبر عنها ويحتجّ بها لنفسه. فكيف وبشر بن أبي خازم حيّ في أيّام الفجار، التي شهدها النبي صلّى الله عليه وسلّم بنفسه، وأنّ كنانة وقريشا به نصرُوا.

وسنقول في هذه الأشعار التي أنشدتموها، ونخبر عن مقاديرها وطبقاتها. فأما قوله [1]: [من الكامل]

فانقضّ كالدرّي من متحدّر ... لمع العقيقة جنح ليل مظلم

[1] تقدم البيت ص 459.

فخبرني أبو إسحاق أن هذا البيت في أبيات آخر كان أسامة صاحب روح بن أبي همام، هو الذي كان ولدها. فإن اتهمت خبر أبي إسحاق فسم الشاعر، وهات القصيدة، فإنه لا يقبل في مثل هذا إلا بيت صحيح صحيح الجوهر، من قصيدة، صحيحة لشاعر معروف. وإلا فإن كل من يقول الشعر يستطيع أن يقول خمسين بيتا كل بيت منها أجود من هذا البيت.

وأسامة هذا هو الذي قال له روح: [من مجزوء الخفيف]

اسقني يا أسامة ... من رحيق مدامه

اسقنيها فإنني ... كافر بالقيامة

وهذا الشعر هو الذي قتله. وأما ما أنشدتم من قول أوس بن حجر [1]: [من الكامل]

فانقضّ كالدريء يتبعه ... نفع يثور تخاله طنبا

وهذا الشعر ليس يرويه لأوس إلا من لا يفصل بين شعر أوس بن حجر، وشريح ابن أوس.

وقد طعنت الرواة في هذا الشعر الذي أضفتموه إلى بشر بن أبي خازم، من قوله [2]: [من

الكامل]

والعير يرهقها الخبار وجحشها ... ينقضّ خلفهما انقضاض الكوكب

فزعموا أنه ليس من عادتهم أن يصفوا عدو الحمار بانقضاض الكوكب، ولا بدن الحمار ببدن

الكوكب. وقالوا: في شعر بشر مصنوع كثير، مما قد احتملته كثير من الرواة على أنه من

صحيح شعره. فمن ذلك قصيدته التي يقول فيها [3]: [من الوافر]

فرجّي الخير وانتظري إياي ... إذا ما القارظ العنزّي آبا [4]

[1] ديوان أوس بن حجر 3، وتقدم ص 458.

[2] تقدم البيت ص 458.

[3] ديوان بشر بن أبي خازم 26 (74) .

[4] في ديوانه: «القارظ: الذي يجني القرظ؛ وهو شجر يدبغ بورقه وثمره. والقارظ العنزّي: رجل من عنزة خرج يطلب

القرظ فمات ولم يرجع إلى أهله. فضربته العرب مثلا للمفقد الذي يفوت فلا يرجع، وهما قارظان، ولهما حديث، انظره في

مجمع الأمثال 1/75، والسمط 99-100، واللسان (فرظ) .

وأما ما ذكرتم من شعر هذا الضَّبِّي، فإنَّ الضَّبِّي مخضرم. وزعمتم أنكم وجدتم ذكر الشَّهب في كتب القدماء من الفلاسفة، وأنَّه في الآثار العلوية لأرسطاطاليس، حين ذكر القول في الشَّهب، مع القول في الكواكب نوات الذوائب، ومع القول في القوس، والطَّوق الذي يكون حول القمر بالليل. فإن كنتم بمثل هذا تستعينون، وإليه تفرعون، فإنَّما نوجدكم من كذب التَّراجمة وزيادتهم، ومن فساد الكتاب، من جهة تأويل الكلام، ومن جهة جهل المترجم بنقل لغة إلى لغة، ومن جهة فساد النَّسخ، ومن أنه قد تقادم فاعترضت دونه الدَّهور والأحقاب، فصار لا يؤمن عليه ضروب التَّبديل والفساد. وهذا الكلام معروف صحيح.

وأما ما روئتم من شعر الأفوه الأوديِّ فلعمري إنَّه لجاهليّ، وما وجدنا أحدا من الرِّواة يشكُّ في أن القصيدة مصنوعة. وبعد فمن أين علم الأفوه أنَّ الشَّهب التي يراها إنما هي قذف ورجم، وهو جاهليّ، ولم يدع هذا أحد قطِّ إلا المسلمون؟ فهذا دليل آخر على أن القصيدة مصنوعة.

1827- [ارجع القول إلى تفسير قصيدة البهراني]

ثم رجع بنا القول إلى تفسير قصيدة البهراني [1] :

وأما قوله: [من الخفيف]

28- «جائبا للبحار أهدي لعرسي ... فلفلا مجتتى وهضمة عطر

29- وأحلي هريير من صدف البح ... ر وأسقي العيال من نيل مصر»

فإن الناس يقولون: إن السَّاحر لا يكون ماهرا حتَّى يأتي بالفلفل الرطَّب من سرنديب. وهريرة: اسم امرأته الجنيَّة.

وذكر الطَّبي الذي جعله مركبه إلى بلاد الهند، فقال:

30- «أجوب البلاد تحتي ظبي ... ضاحك سنَّه كثير التَّمري

32- مولج دبره خواية مكو ... وهو بالليل في العفاريت يسري»

يقول: هذا الطَّبي الذي من جنبه وحذره، من بين جميع الوحش، لا يدخل حراه [2] إلا مستدبرا، لتكون عيناه تلقاء ما يخاف أن يغشاه هو الذي يسري مع العفاريت بالليل ضاحكا بي هازئا إذا كان تحتي.

[1] تقدمت القصيدة ص 358 - 360.

[2] الحرا: مأوى الطَّبي.

وأما قوله:

33- «يحسب الناظرون أني ابن ماء ... ذاكر عشه بصفه نهر»
فإن الجنّي إذا طار به في جوّ السماء ظنّ كلّ من رآه أنّه طائر ماء.

1828- [قولهم: أروى من ضبّ]

وأما قولهم في المثل: «أروى من ضبّ» فإني لا أعرفه، لأنّ كلّ شيء بالدوّ والدهناء والصّمّان، وأوساط هذه المهامه والصحاصح فإن جميع ما يسكنها من الحشرات والسباع لا يرد الماء ولا يريده، لأنه ليس في أوساط هذه الفيافي في الصّيف كله وفي القيظ جميعا منقوع ماء، ولا غددير، ولا شريعة، ولا وشل [1]. فإذا استقام أن يمرّ بظبائها وأرانبها وثعالبها وغير ذلك منها الصّيفة كلّها، والقيظ كله، ولم تذق فيها قطرة ماء، فهي له في الشتاء أترك، لأنّ من اقتات اليبس إذا لم يشرب الماء فهو إذا اقتات الرّطب أترك.

وليس العجب في هذا، ولكنّ العجب في إبل لا ترد الماء.
وزعم الأصمعيّ أنّ لبني عقيل ماعزا لم يرد الماء قطّ [2]. فينبغي على ذلك أن يكون واديهما لا يزال يكون فيه من البقل والورق ما يعيشها بتلك الرطوبة التي فيها.
ولو كانت ثعالب الدهناء وظباؤها وأرانبها ووحشها تحتاج إلى الماء لطلبته أشدّ الطلب، فإن الحيوان كلّه يهتدي إلى ما يعيشه، وذلك في طبعه وإنما سلب هذه المعارف الذين أعطوا العقل والاستطاعة فوكلوا إليهما.

فأمّا من سلب الآلة التي بها تكون الرّويّة والأداة التي يكون بها التصرف، وتخرج أفعاله من حد الإيجاب إلى حد الإمكان، وعوّض التمكين، فإن سبيله غير سبيل من منح ذلك، فقسم الله تعالى لتلك الكفاية، وقسم لهؤلاء الابتلاء والاختيار.

1829- [قصيدتا بشر بن المعتمر]

أول ما نبداً قبل ذكر الحشرات وأصناف الحيوان والوحش بشعري بشر بن المعتمر، فإن له في هذا الباب قصيدتين، قد جمع فيهما كثيراً من هذه الغرائب

[1] الوشل: الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة.

[2] تقدم القول في 5/485.

والفرائد، ونبه بهذا على وجوه كثيرة من الحكمة العجيبة، والموعظة البليغة. وقد كان يمكننا أن نذكر من شأن هذه السباع والحشرات بقدر ما تتسع له الرواية، من غير أن نكتبهما في هذا الكتاب، ولكنهما يجمعان أموراً كثيرة. أما أول ذلك فإن حفظ الشعر أهون على النفس، وإذا حفظ كان أعلق وأثبت، وكان شاهداً. وإن احتيج إلى ضرب المثل كان مثلاً. وإذا قسمنا ما عندنا في هذه الأصناف، على بيوت هذين الشعرين، وقع ذكرهما مصنفًا فيصير حينئذ أنق في الأسماع، وأشدّ في الحفظ.

1830- [القصيد الأولى]

قال بشر بن المعتمر [1] : [من السريع]

- 1- الناس دأباً في طلاب الغنى ... وكلهم من شأنه الخثر [2]
- 2- كأذوب تنهشها أذوب ... لها عواء ولها زفر
- 3- تراهم فوضى وأيدي سبا ... كلّ له في نفثه سحر [3]
- 4- تبارك الله وسبحانه ... بين يديه النّفع والضّرّ
- 5- من خلقه في رزقه كلّهم ... الذّيح والنّيتل والغفر [4]
- 6- وساكن الجوّ إذا ما علا ... فيه، ومن مسكنه القفر
- 7- والصدع الأعصم في شاهق ... وجأبة مسكنها الوعر
- 8- والحيّة الصّماء في جحرها ... والنّتفل الرائغ والذّرّ [5]
- 9- وإلقة ترغث ربّاحها ... والسّهل والنّوفل والنصر [6]
- 10- وهقلة ترتاع من ظلّها ... لها عرار ولها زمر [7]

[1] الأبيات (1- 9) في اللسان (ريح) والتنبيه والإيضاح 1/236، والأبيات (4- 11، 20) في اللسان (ألق) ، والبيت التاسع في التاج (ريح، ألق) ، وتقدم بلا نسبة في 2/402، والفقرة (462) . وتقدمت الأبيات (10- 13، 20) ص 348، والبيت (28) في اللسان والتاج (شرف) ، والبيت (60) في البيان 4/22.

[2] الخثر: الغدر.

[3] النفث: شبيه بالنفخ.

[4] الذّيح: الذكر من الضباع. النّيتل: الوعل المسن، وجنس من بقر الوحش. الغفر: ولد الأروية.

[5] النّتفل: الثعلب.

[6] الإلقة: القردة. الرباح: القرد. ترغثه: ترضعه. السهل: الغراب. النوفل: البحر. النصر: الذهب.

[7] الهقلة: الفئحة من النعام. العرار: الصياح.

- 11- تلتهم المرو على شهوة ... أحبّ شيء عندها الجمر [1]
- 12- وضبة تأكل أولادها ... وعترقان بطنه صفر [2]
- 13- يؤثر بالطّعم، وتأذينه، ... منجم ليس له فكر
- 14- وكيف لا أعجب من عالم ... حشوته التّأبيس والدّغر [3]
- 15- وحكمة يبصرها عاقل ... ليس له من دونها ستر
- 16- جرادة تخرق متن الصّفا ... وأبغث يصطاده صقر
- 17- سلاحه رمح فما عذره ... وقد عراه دونه الدّعر
- 18- والدّبّ والقرد إذا علّما ... والفيل والكلبة واليعر [4]
- 19- يحجم عن فرط أعاجيبها ... وعن مدى غاياتها السّحر
- 20- وظبية تخضم في حنظل ... وعقرب يعجبها التّمر
- 21- وخنفس يسعى بجعلانه ... يقوتها الأرواث والبعر
- 22- يقتلها الورد وتحيا إذا ... ضمّ إليها الرّوث والجعر
- 23- وفأرة البيش إمام لها ... والخذ فيه عجب هنتر [5]
- 24- وقنفذ يسري إلى حيّة ... وحيّة يخلى له الجحر
- 25- وعضرفوط ماله قبلة ... وهدهد يكفره بكر
- 26- وفرّة العقرب من لسعها ... تخبر أن ليس لها عذر
- 27- والبير فيه عجب عاجب ... إذا تلاقى اللّيث والبير
- 28- وطائر أشرف ذو جردة ... وطائر ليس له وكر [6]
- 29- وثرمل تأوي إلى دويل ... وعسكر يتبعه النّسر [7]
- 30- يسالم الضّبع بذي مرّة ... أبرمها في الرّحم العمر
- 31- وتمسح خلّله طائر ... وسابح ليس له سحر [8]

[1] المرو: حجر أبيض براق.

[2] العترقان: الديك.

[3] التّأبيس: الإغاضة والترويع. الدغر: توثب المختلس.

[4] اليعر: صغار الغنم.

[5] الهنتر: العجب.

[6] الجردة: التجرد، أي التجرد من الرّغب والرّيش.

[7] الثرمل: أورد الجاحظ في تفسيره للبيت فيما سيأتي «الثرملة»: أنثى الثعالب، وهي مسالمة للدويل. . الدويل: الذئب العرم.

[8] التمسح: التمساح. السحر: الرثة.

- 32- والعثّ والحفّات ذو فحّح ... وخرنق يسفده وبر [1]
- 33- وغائص في الرمل ذو حدّة ... ليس له ناب ولا ظفر [2]
- 34- حرباؤها في قيطها شامس ... حتّى يوافي وقته العصر [3]
- 35- يميل بالشّقّ إليها كما ... يميل في روضته الزّهر [3]
- 36- والظّربان الورد قد شفّه ... حبّ الكشّى، والوحر الحمر [4]
- 37- يلوذ منه الصّبّ مذلوليا ... ولو نجا أهلكه الذّعر [4]
- 38- وليس ينجيه إذا ما فسا ... شيء ولو أحرزه قصر [4]
- 39- وهيشة تأكلها سرفة ... وسمع ذئب همّه الحضر [5]
- 40- لا ترد الماء أفاعي النّقا ... لكنما يعجبها الخمر [6]
- 41- وفي ذرى الحرمل ظلّ لها ... إذا غلا واحتدم الهجر [6]
- 42- فبعضها طعم لبعض كما ... أعطى سهام الميسر القمر [6]
- 43- وتمسح النّيل عقاب الهوا ... واللّيث رأس وله الأسر [7]
- 44- ثلاثة ليس لها غالب ... إلّا بما ينتقض الدّهر [7]
- 45- إتي وإن كنت ضعيف القوى ... فأنه يقضي وله الأمر
- 46- لست إياضيا غيبيا ولا ... كرافضيّ غرّه الجفر
- 47- كما يغرّ الآل في سبب ... سفرا فأودى عنده السّفر [8]
- 48- كلاهما وسّع في جهل ما ... فعاله عندهما كفر
- 49- لسنا من الحشو الجفاة الأولى ... عابوا الذي عابوا ولم يدروا
- 50- أن غبت لم يسلمك من تهمة ... وإن رنا فالحظه شزر [9]
- 51- يعرض إن سالمته مدبرا ... كأنما يلسبه الدّبر [10]
- 52- أبله حبّ ضغن قلبه ... له احتيال وله مكر

[1] انظر ما سيأتي من الشرح ص 496.

[2] انظر ما سيأتي من الشرح ص 505.

[3] انظر ما سيأتي من الشرح ص 507.

[4] انظر ما سيأتي من الشرح ص 511.

[5] انظر ما سيأتي من الشرح ص 519.

[6] انظر ما سيأتي من الشرح ص 527-528.

[7] انظر ما سيأتي من الشرح ص 531.

[8] الآل: السراب. السفر: جماعة المسافرين.

[9] الرنو: إدامة النظر.

[10] لسبه: لسعه. الدبر: النحل والزنابير.

- 53- وانتحلوا جماعة باسمها ... وفارقوها فهم اليعر [1]
 54- وأهوج أهوج ذو لوثة ... ليس له رأي ولا قدر [2]
 55- قد غرّه في نفسه مثله ... وغرّهم أيضا كما غرّوا
 56- لا تتجع الحكمة فيهم كما ... ينبو عن الجرولة القطر [3]
 57- قلوبهم شتّى فما منهم ... ثلاثة يجمعهم أمر
 58- إلّا الأذي أو بهت أهل التّقى ... وأنّهم أعينهم خزر [4]
 59- أولئك الدّاء العضال الذي ... أعبا لديه الصّاب والمقر [5]
 60- حيلة من ليست له حيلة ... حسن عزاء النّفس والصبر

1831- [القصيدة الثانية]

قال: وأنشدني أيضا [6] : [من السريع]

- 1- ما ترى العالم ذا حشوة ... يقصر عنها عدد القطر
 2- أوابد الوحش وأحناشها ... وكلّ سبع وافر الطّفر
 3- وبعضه ذو همج هامج ... فيه اعتبار لذوي الفكر
 4- والوزغ الرّقط على ذلّها ... تطاعم الحيّات في الجحر
 5- والخنفس الأسود في طبعه ... مودّة العقرب في السّرّ
 6- والحشرات الغبر منبّئة ... بين الورى والبلد القفر
 7- وكلها شرّ وفي شرّها ... خير كثير عند من يدري
 8- لو فكّر العاقل في نفسه ... مدّة هذا الخلق في العمر
 9- لم ير إلّا عجبا شاملا ... أو حجّة تنقش في الصّخر
 10- فكم ترى في الخلق من آية ... خفيّة الجسمان في قعر
 11- أبرزها الفكر على فكرة ... يحار فيها وضح الفجر
 12- لله درّ العقل من رائد ... وصاحب في العسر واليسر
 13- وحاكم يقضي على غائب ... قضيّة الشّاهد للأمر

[1] اليعر: صغار الغنم.

[2] اللوثة: الحمق.

[3] الجرولة: الحجارة.

[4] الخزر: جمع خزرء وأخزر، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه.

[5] الصاب والمقر: نبتان مران.

[6] تقدم البيتان (4- 5) ص 347.

- 14- وإن شينا بعض أفعاله ... أن يفصل الخير من الشرّ
- 15- بذى قوى، قد خصّه ربّه ... بخالص التقديس والطهر
- 16- بل أنت كالعين وإنسانها ... ومخرج الخيشوم والنحر
- 17- فشرّهم أكثرهم حيلة ... كالذئب والثعلب والذرّ
- 18- والليث قد جلدّه علمه ... بما حوى من شدّة الأسر [1]
- 19- فتارة يحطمه خابطا ... وتارة يثنيه بالهصر
- 20- والضعف قد عرف أربابه ... مواضع الفرّ من الكرّ
- 21- تعرف بالإحساس أقدارها ... في الأسر والإلحاج والصبر [2]
- 22- والبخت مقرون فلا تجهلنّ ... بصاحب الحاجة والفقير
- 23- وذو الكفريات إلى سكرة ... أهون منها سكرة الخمر
- 24- والضبع الغثراء مع ذيخها ... شرّ من اللبوة والنمر [3]
- 25- لو خليّ الليث ببطن الورى ... والنمر أو قد جيء بالبير
- 26- كان لها أرجى ولو قضقت ... ما بين قرنيه إلى الصدر [4]
- 27- والذئب إن أفلت من شره ... فبعد أن أبلغ في العذر
- 28- وكلّ جنس فله قالب ... وعنصر أعراقه تسري
- 29- وتصنع السرفة فيهم على ... مثل صنيع الأرض والبذر
- 30- والأضعف الأصغر أحرى بأن ... يحتال للأكبر بالفكر
- 31- متى يرى عدوّه قاهرا ... أحوجه ذاك إلى المكر
- 32- كما ترى الذئب إذا لم يطق ... صاح فجاءت رسلا تجري [5]
- 33- وكلّ شيء فعلى قدره ... يحجم أو يقدم أو يجري
- 34- والكيس في المكسب شمل لهم ... والعندليب الفرخ كالنسر
- 35- والخلد كالذئب على خبثه ... والفيل والأعلم كالوبر [6]
- 36- والعبد كالحرّ وإن ساءه ... والأبغث الأغثر كالصقر [7]

[1] الجلد: الشديد القوي.

[2] الأسر: القوة.

[3] الغثراء: التي لونها الغثرة، وهي لوان من سواد وصفرة. الذبخ: الذكر من الضباع.

[4] القضقضة: أن يحطم عظام الفريسة. القرن: واحد قرون الرأس، وهي نواحيها.

[5] الرسل: القطيع من كل شيء.

[6] الأعلم: البعير، سمي بذلك لأنه مشقوق الشفة العليا. الوبر: دويبة أصغر من السنور، تقيم في البيوت. حياة الحيوان

[7] الأيغث: من طير الماء طويل العنق، لونه كلون الرماد. الأغرث: ما لونه الغنرة، وهي لوان من سواد وصفرة.

- 37- لكنهم في الدين أيدي سبا ... تفاوتوا في الرأي والقدر
- 38- قد غمر التقليد أحلامهم ... فناصبوا القياس ذا السبر [1]
- 39- فافهم كلامي واصطبر ساعة ... فإنما النجح مع الصبر
- 40- وانظر إلى الدنيا بعين امرئ ... يكره أن يجري ولا يدري
- 41- أما ترى الهقل وأمعاه ... يجمع بين الصخر والجمر
- 42- وفارة البيش على بيثها ... طيبة فائقة العطر
- 43- وطائر يسبح في جاحم ... كماهر يسبح في غمر
- 44- ولطعة الذئب على حسوه ... وصنعة السرفة والدبر
- 45- ومسمع القردان في منهل ... أعجب ممّا قيل في الحجر [2]
- 46- وطيبة تدخل في تولج ... مؤخرها من شدة الذعر [3]
- 47- تأخذ بالحزم على قانص ... يريغها من قبل الدبر [4]
- 48- والمقرم المعلم ما إن له ... مرارة تسمع في الذكر [5]
- 49- وخصية تتصل من جوفه ... عند حدوث الموت والنحر [6]
- 50- ولا يرى من بعدها جازر ... شقشقة مائلة الهدر
- 51- وليس للطرف طحال وقد ... أشاعه العالم بالأمر
- 52- وفي فؤاد الثور عظم وقد ... يعرفه الجازر ذو الخبر
- 53- وأكثر الحيتان أعجوبة ... ما كان منها عاش في البحر
- 54- إذ لا لسان سقي ملحه ... ولا دماغ السمك النهري
- 55- يدخل في العذب إلى جمّه ... كفعل ذي النقلة في البرّ [7]
- 56- تدير أوقاتا بأعيانها ... على مثال الفلك المجري
- 57- وكلّ جنس فله مدّة ... تعاقب الأنواء في الشهر
- 58- وأكبد تظهر في ليلها ... ثمّ توارى آخر الدهر [8]

[1] السبر: مصدر سبر الجرح، أي نظر مقداره وقاسه ليعرف غوره.

[2] الحجر: الأنثى من الخيل، وانظر لقوة شم الفرس ما تقدم في 2/326، الفقرة (350).

[3] التولج: كناس الطبي.

[4] أراغ الصائد القنص: طلبه.

[5] المقرم: البعير يترك للفحلة والضراب. المعلم: الذي جعلت له سمة وعلامة.

[6] تتصل: تزول وتختفي.

[7] العذب: الماء العذب. جمّ الشيء: معظمه. ذو النقلة: أراد قواطع الطير التي تقطع إلى الناس في أزمان معينة من السنة.

[8] انظر ما سيأتي ص 555، فثمة شرح للأبيات (58-59-60).

- 59- ولا يسبغ الطعم ما لم يكن ... مزاجه ماء على قدر
- 60- ليس له شيء لإزلاقه ... سوى جراب واسع الشجر [1]
- 61- والتقل الرائغ إما نضا ... فشطر أنبوب على شطر [2]
- 62- متى رأى اللبث أبا حافر ... تجده ذا فشّ وذا جزر [3]
- 63- وإن رأى النمر طعاما له ... أطعمه ذلك في النمر
- 64- وإن رأى مخلبه وافيا ... ونابه يجرح في الصخر
- 65- منهرت الشّدق إلى غلصم ... فالنمر مأكول إلى الحشر [4]
- 66- وما يعادي النمر في ضيغم ... زئيره أصبر من نمر
- 67- لولا الذي في أصل تركيبه ... من شدّة الأضلاع والظّهر
- 68- يبلغ بالجسر على طبعه ... ما يسحر المختال ذا الكبر [5]
- 69- سبحان ربّ الخلق والأمر ... ومنشر الميت من القبر
- 70- فاصبر على التّفكير فيما ترى ... ما أقرب الأجر من الوزر

1832- [تفسير القصيدة الأولى]

نقول بعون الله تعالى وقوته في تفسير قصيدة أبي سهل بشر بن المعتمر، ونبدأ بالأولى المرفوعة، التي ذكر في آخرها الإباضية، والرافضة، والنابثة. فإذا قلنا في ذلك بما حضرنا قلنا في قصيدته الثانية إن شاء الله تعالى.

1833- [ما قيل في الذئب]

أمّا قوله:

- 2- «كأذؤب تنهشها أذؤب ... لها عواء ولها زفر»
- فإنّها قد تتهارش على الفريسة، ولا تبلغ القتل، فإذا أدمى بعضها بعضا وثبت عليه فمزّقته وأكلته. وقال الرّاجز [7] : [من الرّاجز]

[1] الشجر: مفرج الفم.

[2] التقل: الثعلب، نضا: أدلى فأخرج جردانه، وسيعاد هذا البيت ص 474.

[3] أبا حافر: أي ما له حافر من الحيوان. الفش: الأكل.

[4] المنهت: الواسع.

[5] الجسر: الشجاع.

[6] الرّجز لرؤبة في ديوانه 142، واللسان والتاج (ورق، دمي)، وثمار القلوب (579)، وبلا نسبة في التهذيب 9/290.

فلا تكوني يا ابنة الأشمّ ... ورقاء دمّي ذئبها المدمّي
وقال الفرزدق [1] : [من الطويل]

وكننت كذئب السوء لَمّا رأى دما ... بصاحبه يوما أحال على الدّم
نعم حتّى ربما أقبلا على الإنسان إقبالا واحدا، وهما سواء على عداوته والجزم على أكله، فإذا
أدمي أحدهما وثب على صاحبه المدمي فمزّقه وأكله، وترك الإنسان وإن كان أحدهما قد أدماه
[2] .

ولا أعلم في الأرض خلقا أأمّ من هذا الخلق، ولا شرّا منه، ويحدث عند رؤيته الدّم له في
صاحبه الطمع، ويحدث له في ذلك الطمع فضل قوة، ويحدث للمدمي جبن وخوف، ويحدث
عنهما ضعف واستخذاء [3] ، فإذا تهيأ ذلك منهما لم يكن دون أكله شيء. والله أعلم حيث لم
يعط الذئب قوة الأسد، ولم يعط الأسد جبن الذئب الهارب بما يرى في أثر الدم من الضعف.
مثل ما يعتري الهر والهرة بعد الفراغ من السّفاد، فإن الهر قبل أن يفرغ من سفاد الهرة أقوى
منها كثيرا، فإذا سفدها ولّى عنها هاربا واتبعته طالبة له، فإنها في تلك الحال إن لحقته كانت
أقوى منه كثيرا.

فلذلك يقطع الأرض في الهرب، وربّما رمى بنفسه من حالق. وهذا شيء لا يعدمانه في تلك
الحال.

ولم أرهم يقفون على حدّ العلة في ذلك. وهذا باب سيقع في موضعه من القول في الذئب تامّا،
بما فيه من الرّواية وغير ذلك.

1834- [الذّيح_والثّيئل_والغفر]

وأما قوله:

5- «من خلقه في رزقه كلّهم ... الذّيح والثّيئل والغفر

الذّيح: ذكر الصّبع. والثّيئل شبيه بالوعل، وهو ممّا يسكن في رؤوس الجبال، ولا يكون في
القرى. وكذلك الأوعال. وليس لها حضر [4] ولا عمل محمود على البسيط، وكذلك ليس
للظباء حضر ولا عمل محمود في رؤوس الجبال.

[1] ديوان الفرزدق 2/187 (صادر) ، 749 (الصاوي) وتقدم في 5/171.

[2] ورد مثل هذا القول في ربيع الأبرار 5/417.

[3] الاستخذاء: الخضوع.

[4] الحضر الارتفاع في العدو.

وقال الشاعر [1] : [من المتقارب]
وخيل تكردس بالدارعين ... كمشي الوعول على الظاهره
وقال أيضا:

[من الكامل]

والطّبي في رأس اليفاع تخاله ... عند الهضاب مقيدا مشكولا [2]
والغفر: ولد الأروية: واحد الأروى، والأروى: جماعة من إناث الأوعال.

1835- [الصدع والجاب]

وأما قوله:

7- «والصدع الأعصم في شاهق ... وجأبة مسكنها الوعر»

فالصدع: الشّاب من الأوعال. والأعصم: الذي في عصمته بياض، وفي المعصم منه سواد
ولون يخالف لون جسده، والأنثى عصماء. والجاب: الحمار الغليظ الشّديد. والجأبة: الأتان
الغليظة. والجاب أيضا، مهموز: المغرة [3]. وقال عنتره [4] : [من الكامل]

فنجأ أمام رماجهنّ كأنّه ... فوت الأسنة حافر الجاب

شبهه بما عليه من لطوخ الدماء برجل يحفر في معدن المغرة. والمغرة أيضا المكر. ولذلك قال

أبو زبيد [5] في صفة الأسد المخمر بالدماء: [من الطويل]

يعاجبهم للشّرّ ثاني عطفه ... عنايته كأنما بات يمكر

1836- [الحية والثعلب والذّر]

وأما قوله:

8- «والحياة الصماء في جحرها ... والتّنفل الرائغ والذّر»

[1] تقدم البيت مع تخريجه في 4/431.

[2] اليفاع: المشرف من الأرض. المشكول: الذي قيّد بالشكال، وهي جبل تشد به قوائم الدابة.

[3] المغرة: طين أحمر يصبغ به.

[4] البيت لعنتره في معجم ما استعجم 326 (توضيح)، وبلا نسبة في اللسان (جأب)، والتّهذيب 11/223.

[5] ديوان أبي زبيد الطائي 610.

فالتقل هو الثعلب، وهو موصوف بالروغان والخبث، ويضرب به المثل في النذالة والدناءة، كما يضرب به المثل في الخبث والروغان.

وقال طرفة [1] : [من السريع]

وصاحب قد كنت صاحبتة ... لا ترك الله له واضحه [2]

كلهم أروغ من ثعلب ... ما أشبه الليلة بالبارحه

وقال دريد بن الصمة [3] : [من الطويل]

ومرة قد أدركتهم فتركتهم ... يروغون بالغراء روغ الثعالب

وقال أيضا [4] : [من الوافر]

ولست بثعلب، إن كان كون ... يدس برأسه في كل جحر [4]

ولما قال أبو محجن النقي لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، من حائط الطائف ما قال: قال

له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنما أنت ثعلب في جحر، فابرز من الحصن إن كنت

رجلا» !.

ومما قيل في ذلة الثعلب، قال بعض السلف [5] ، حين وجد الثعلبان بال على رأس صنمه:

[من الطويل]

إله يبول الثعلبان برأسه ... لقد ذل من بالت عليه الثعالب

فأرسلها مثلا. وقال دريد في مثل ذلك [6] : [من الطويل]

[1] ديوان طرفة بن العبد 15، ومجمع الأمثال 1/317، والتاج (روغ) ، وبلا نسبة في التهذيب 5/157، واللسان (وضح) ،

والأول في ديوان الأدب 3/231، وبلا نسبة في المقاييس 6/119، والثاني في جمهرة الأمثال 2/247، والجمهرة 275،

والفاخر 316، وفصل المقال 227، وبلا نسبة في مجمع الأمثال 2/275.

[2] الواضحة: الأسنان التي تبدو عند الضحك.

[3] ديوان دريد بن الصمة 28، والتاج (صلع) ، ومجمع البلدان 3/422 (صلعاء) ، والأصمعيات 112.

[4] ديوان دريد بن الصمة 67.

[5] البيت للعباس بن مرداس في ديوانه 167، وللعباس أو لغاوي بن ظالم السلمي أو لأبي ذر الغفاري في اللسان (ثعلب) ،

ولراشد بن عبد ربه في الدرر 4/104، وشرح شواهد المغني 317، وبلا نسبة في الجمهرة 1181، ومغني اللبيب 105،

وهمع الهوامع 2/22.

[6] ديوان دريد بن الصمة 30، والأول في المقاييس 4/108، والثاني في اللسان والتاج (كنب) ، والتهذيب 10/283، وبلا

نسبة في اللسان والتاج (عكس) ، والجمهرة 337، وكتاب الجيم 2/318، 3/159.

تمنّيتي قيس بن سعد سفاهة ... وأنت امرؤ لا تحتويك المقانِب [1]
وأنت امرؤ جعد القفا متعكّس ... من الأقط الحوليّ شبعان كانِب [2]
إذا انتسبوا لم يعرفوا غير ثعلب ... إليهم، ومن شرّ السّباع الثّعالِب
وأنشدوا في مثل ذلك [3] : [من المنسرح]
ما أعجب الدّهر في تصرّفه ... والدّهر لا تنقضي عجائبه
يبسط آمالنا فنبسّطها ... ودون آمالنا نوائبه
وكم رأينا في الدّهر من أسد ... بالت على رأسه ثعالِبه
ففي الثّعلب جلده، وهو كريم الوبر، وليس في الوبر أعلى من الثّعلب الأسود.
وهو ضروب، ومنه الأبيض الذي لا يفصل بينه وبين الفنك، [4] ومنه الخنجيّ [5] ، وهو
الأعمّ.
ومن أعاجيبه أن نضيّه، وهو قضيبه في خلقة الأنبوبة، أحد شطريه عظم في صورة المتقب،
والآخر عصب ولحم، ولذلك قال بشر بن المعتمر [6] : [من السريع]
والثّقل الرائغ إمّا نضا ... فشطر أنبوب على شطر
وهو سبع جبان جدّا، ولكّنه لفرط الخبث والحيلة يجري مع كبار السّباع.
وزعم أعرابيّ ممن يسمع منه، أنّه طارده مرّة بكلاب له، فراوغه حتّى صار في خمر [7] ،
ومرّ بمكانه فرأى ثعلبا ميّتا، وإذا هو قد زكر [8] بطنه ونفخه، فوهّمه أنّه قد مات من يوم أو
يومين. قال: فتعدّيته وشمّ رائحة الكلاب فوثب وثبة فصار في صحراء.
وفي حديث العامّة أنّه لما كثرت البراغيث في فروته، تناول بفيه إمّا صوفة وإمّا ليقة، ثم أدخل
رجليه في الماء، فترفّعت عن ذلك الموضوع، فما زال يغمس بدنه أوّلا

[1] المقانِب: جمع مقنّب، وهو من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين.

[2] الجعد: القصير. المتعكّس: المتثنّي غضون القفا. الأقط: لبن مجفف يابس. الكانِب: الغليظ.

[3] البيت الثالث في ربيع الأبرار 2/463.

[4] الفنك: دويبة يؤخذ منها الفرو. حياة الحيوان 2/175.

[5] الخنجي: الذي له خطوط وطرائق مثل الطرائق التي ترى في الخرز اليماني.

[6] تقدم البيت ص 470.

[7] الخمر: ما وارك من الشجر والجبال.

[8] زكر بطنه: ملأه بالهواء.

فأولاً حتّى اجتمعن في خطمه، فلما غمس خطمه أولاً فأولاً اجتمعن في الصّوفة، فإذا علم أنّ الصّوفة قد اشتملت عليهنّ تركها في الماء ووثب، فإذا هو خارج عن جميعها. فإن كان هذا الحديث حقاً فما أعجبه. وإن كان باطلاً فإنهم لم يجعلوه له إلّا للفضيلة التي فيه، من الخبث والكيس.

وإذا مشى الفرس مشياً شبيهاً بمشي الثعلب قالوا: مشى الثعلبية قال الراعي [1] :
[من الطويل]

وغملى نصي بالمتان كأنّها ... ثعالب موتى جلدها قد تسلّعا [2]
وقال الأصمعيّ: سرق هذا المعنى من طفيل الغنويّ ولم يجد السرّق [3] .

وفي تشبيهه بعض مشيئه قال المرّار بن منقذ [4] : [من الرمل]
صفة الثعلب أدنى جريه ... وإذا يركض يعفور أشر [5]

وقال امرؤ القيس [6] : [من الطويل]

له أبطا ظبي وساقا نعامة ... وإرخاء سرحان وتقريب تنفل
والبيت الذي ذكره الأصمعيّ لطفيل الغنوي، أنّ الرّاعي سرق معناه هو قوله [7] :

[من الطويل]

وغملى نصي بالمتان كأنّها ... ثعالب موتى جلدها لم ينزع
وأنشدوا في جنبه قول زهير بن أبي سلمى [8] : [من المنسرح]

[1] ديوان الراعي النميري 165، واللسان والتاج (زلع، غمل) ، والتهذيب 8/144، والجمهرة 1170، والأمالى 1/115،

2/185، والسمط 345، 803، وبلا نسبة في الجمهرة 815، 960، والمخصص 11/177.

[2] غملى: جمع غميل، وهو من النصي ما ركب بعضه بعضاً، والنصي: بنت سبط أبيض ناعم.

المتان: جمع متان، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى. تسلع: تشقق.

[3] انظر ما سيأتي بعد 6 أسطر في هذه الصفحة.

[4] البيت في شرح اختيارات المفضل 410، والجمهرة 1330، وبلا نسبة في التهذيب 4/10.

[5] اليعفور: الطبي. الأشر: النشيط.

[6] ديوان امرئ القيس 21، وتقدم في 3/24، الفقرة (568) .

[7] ديوان طفيل الغنوي 104، ووسمط اللّالي 345، وانظر لشرح البيت ما تقدم في شرح بيت الراعي.

[8] ديوان زهير 191.

وبلدة لا ترام خائفة ... زوراء مغبرة جوانبها [1]
تسمع للجنّ عازفين بها ... تصيح من رهبة ثعالبها [2]
كلّفتها عرمسا عذافرة ... ذات هباب فعما مناكبها [3]
تراقب المحصد الممرّ إذا ... هاجرة لم تقل جنادبها [4]
والذي عندي أنّ زهيرا قد وصف التعلب بشدة القلب، لأنهم إذا هؤلوا بذكر الظلمة الوحشيّة
والغيلان، لم يذكروا إلّا فزع من لا يكاد يفزع، لأنّ الشاعر قد وصف نفسه بالجرأة على قطع
هذه الأرض في هذه الحال.

وفي استتذاله وجبته قالت أمّ سالم لابنها معمر: [من الطويل]
أرى معمرًا لا زيّن الله معمرًا ... ولا زانه من زائر يتقرّب
أعاديتنا عاداك عزّ وذلة ... كأنك في السربال إذ جنّت ثعلب
فلم تر عيني زائرا مثل معمر ... أحقّ بأنّ يجنى عليه ويضرب
وقال عقيل بن علفة: [من الطويل]

تأمل لما قد نال أمّك هجرس ... فإنّك عبد يا زميل ذليل
وإني متى أضربك بالسيف ضربة ... أصبّح بني عمرو وأنت قتيل
الهجرس: ولد التعلب. قال: وكيف يصطاد وهو على هذه الصّفة؟
فأنشد شعر ابن ميادة [5]: [من الطويل]

ألم تر أنّ الوحش يخدع مرّة ... ويخدع أحيانا فيصطاد نورها
بلى، وضواري الصّيد تخفق مرّة ... وإن فرهت عقبانها ونسورها [6]

[1] في ديوانه: «لا ترام: لا يقدر عليها. خائفة: ذات خوف، كقولك: عيشة راضية: ذات رضا.

زوراء: ليس طريقها بمستقيم، ولا هي على القصد. مغبرة: من الجذب. جوانبها: نواحيها» .

[2] في ديوانه: «أي: تسمع لهم مثل العزف، أي: صوت المزمار والطبل من بعيد» .

[3] في ديوانه: «عذافرة: ضخمة شديدة الخلق. عرمسا: ناقة شديدة. ذات هباب: أي ذات نشاط.

فعما: ممثلنا. يريد ضخمة المناكب» .

[4] في ديوانه: «تراقب: ترقب السوط بشق عينها، من الخوف أن تضرب به. المحصد: الشديد الفتل، يعني السوط. الممر:

المفتول. لم تقل: من القائلة، يريد من شدة الحر، والجندب هو راجل الجراد الذي ليس له جناحان يطير بهما» .

[5] ديوان ابن ميادة 129.

[6] النور: جمع نوار، وهي النّفر من الطباء والوحوش وغيرها.

قال: وسألت عنه بعض الفقهاء فقال [1]: قيل لابن عباس: كيف تزعمون أن سليمان بن داود عليهما السلام كان إذا صار في البراري، حيث لا ماء ولا شجر، فاحتاج إلى الماء، دلّه على مكانه الهدد، ونحن نغطّي له الفخّ بالتراب الرقيق، ونبرز له الطعم، فيقع فيه جهلا بما تحت ذلك التراب، وهو يدلّ على الماء في قعر الأرض الذي لا يوصل إليه إلّا بأن يحفر عليه القيم الكيس؟

قال: فقال ابن عباس رضي الله عنهما: «إذا جاء القدر لم ينفع الحذر» [2].
وأشدوا: [من الكامل]

خير الصديق هو الصدوق مقالة ... وكذاك شرّهم الميون الأكذب [3]

فإذا غدوت له تريد نجازة ... بالوعد راغ كما يروغ الثعلب

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه [4]: [من الطويل]

بني عابد شاهت وجوه الأعباد ... بطاء عن المعروف يوم التزايد

فما كان صيفي في بأمانة ... قفا ثعلب أعياء ببعض المراصد

وأشد [5]: [من الطويل]

ويشربه مذقا ويسقي عياله ... سجاجا كأقرباب الثعالب أوقا [6]

وقال مالك بن مرداس: [من الرجز]

يا أيّها ذا الموعدى بالضرّ ... لا تلعبنّ لعبة المغنرّ

أخاف أن تكون مثل هرّ ... أو ثعلب أضيع بعد حرّ

هاجت به مخيلة الأظفر ... عسراء في يوم شمال قرّ [1]

[1] الخبر في ثمار القلوب 384 (706)، وتقدم في 3/250، الفقرة (917)، وفيه أن الذي سأل ابن عباس هو نجدت الحروري؛ أو نافع بن الأزرق.

[2] في ثمار القلوب: «إذا جاء القدر عمي البصر، وفي رواية أخرى: إذا جاء الحين غطى العين».

[3] رجل ميون: كذاب.

[4] ديوان حسان بن ثابت 208.

[5] البيت بلا نسبة في اللسان (سجج، مذق، ورق)، والتاج (سجج، ورق)، والتهذيب 9/77، 10/449، والمخصص 5/46 ونظام الغريب 98.

[7] المذق: اللبن الممزوج بالماء. السجاج: اللبن الذي يجعل فيه الماء، أرق ما يكون. الأقرباب:

جمع قرب، وهو الخاصرة. الأورق: اللبن الذي تلتاه ماء وتلته لبن.

[8] العسراء: العقاب التي في جناحها قوادم بيض. يوم شمال: أي يوم تهب فيه ريح الشمال. القر:

اليوم البارد.

يجول منها لثق الذعر ... بصرد ليس بذى محجر [1]
تنفض أعلى فروه المغبرّ ... تنفضّ منها نابها بشرر
نفضا كلون الشره المخمر
المخيلة: العقاب الذّكر الأشبث. صرد: مكان مطمئن.
وقال اليعقوبي: كان اسم أبي الصّريس ديناراً فقال له مولاه: يا دنينير! فقال:
أصغّرني وأنت من بني مخيلة، والعقاب الذّكر بدرهم، والأنثى بنصف درهم، وأنا ثماني عشرة
دراهم

1837- [سلاح الثعلب]

ومن أشدّ **سلاح الثعلب** عندكم الرّوغان والتّموات، وسلاحه أنتن والّزج وأكثر من
سلاح الحبارى.

وقالت العرب: «أدهى [من ثعلب] [2] ، وأنتن من سلاح الثّعلب» .
وله عجيبة في طلب مقتل القنقذ، وذلك إذا لقيه فأمكنه من ظهره بال عليه.
فإذا فعل ذلك به ينبسط فعند ذلك يقبض على مراقّ بطنه.

1838- **[أرزاق الحيوان]**

ومن العجب في قسمة الأرزاق أنّ الذّئب يصيد الثّعلب فيأكله، ويصيد الثّعلب القنقذ فيأكله،
ويريغ القنقذ الأفعى فيأكلها. وكذلك صنيعه في الحيات ما لم تعظم الحيّة. والحيّة تصيد
العصفور فتأكله، والعصفور يصيد الجراد فيأكله، والجراد يلتمس فراخ الزّنابير وكلّ شيء
يكون أفحوصه على المستوي، والزّنبور يصيد النّحلة فيأكلها، والنّحلة تصيد الذّباب فتأكلها،
والذّباب تصيد البعوضة فتأكلها.

1839- **[البالقة والسّهل والنوفل والنضر]**

وأما قوله [3] :

9- «والبقة ترغث ربّاحها ... والسّهل والنوفل والنضر»

[1] الصرد: المكان المرتفع من الجبال.

[2] زيادة يقتضيهما السياق.

[3] من القصيدة التي تقدمت ص 464.

فالإلقة ها هنا القردة. ترغث: ترضع. والرَّبّاح: ولد القردة. والسَّهل: الغراب.
والنَّوْفَل: [البحر] [1] . والنَّضْر: [الذهب] [1] . وكلّ جريّة [2] من النِّساء وغير ذلك فهي
إلقة. وأنشدني بشر بن المعتمر لرؤبة [3] : [من الرجز]
جدّ وجدّت إلقة من الإلق

وقد ذكرنا الهقل وشأنه في الجمر والصّخر [4] ، وأكل الضّبّ أولاده [5] ، في موضعه من
هذا الكتاب وكذلك قوله في العترقان [6] ، وهو الديك الذي يؤثر الدجاج بالحبّ، وكأنّه منجم
أو صاحب أسطرلاب [7] . وذكرنا أيضا ما في الجراد في موضعه [8] . ولسنا نعيد ذكر
ذلك، وإن كان مذكورا في شعر بشر [9] .

1840- [الأبغث]

وأما قوله:

16- « [جرادة تخرق متن الصفا] [10] ... وأبغث يصطاده صقر»

ثم قال:

17- «سلاحه رمح فما عذره ... وقد عراه دونه الذعر»

يقول: بدن **الأبغث** أعظم من بدن الصقر، وهو أشدّ منه شدّة، ومنقاره كسنان الرّمح في
الطول والذّرب. وربّما تجلّى له الصّقر والشّاهين فعلق الشّجر والعرار [11] ، وهتك كلّ
شيء. يقول: فقد اجتمعت فيه خصال في الظّاهر معينة له عليه. ولولا أنّه على حال يعلم أنّ
الصّقر إنما يأتيه [قبلا] [12] ودبرا، واعتراضا، ومن عل، وأنه قد

[1] زيادة يقتضيهما السياق.

[2] الجريّة: الجريّة.

[3] ديوان رؤبة 107، وبلا نسبة في المقاييس 1/132، والمخصص 10/187. وتقدم في 2/401، الفقرة (462) .

[4] انظر ما تقدم في 1/97، الفقرة (110) ، س 17- 18.

[5] انظر ما تقدم في 1/129، الفقرة (155) .

[6] انظر ما تقدم في 2/329- 331، الفقرة (354) .

[7] انظر ما تقدم في 2/378، س 2- 3.

[8] انظر ما تقدم في 5/.

[9] بهذه الإشارات استغنى الجاحظ عن إعادة إنشاد الأبيات 10- 15 من هذه القصيدة.

[10] صدر البيت من ص 465.

[11] العرار: شجر عظيم جبلي تسميه الفرس: السرو.

[12] زيادة يقتضيهما المعنى.

أعطى في سلاحه وكفّه فضل [1] قوّة لما استخذى [2] له، ولما أطمعه بهربه، حتّى صارت جرأته عليه بأضعاف ما كانت.

قال بعض بني مروان [3] في قتل عبد الملك عمرو بن سعيد: [من الطويل]
كأنّ بني مروان إذ يقتلونه ... بغاث من الطّير اجتمعن على صقر

1841- [ما يقبل التعلّم من الحيوان]

وأما قوله:

18- «والدّب والقرد إذا علّما ... والفيل والكلبة واليعر»

فإن الحيوان الذي يلقن ويحكي ويكيس ويعلم فيزداد بالتعلّم في هذه التي ذكرنا، وهي الدّب والقرد، والفيل، والكلب.

وقوله: اليعر، يعني صغار الغنم. ولعمري أنّ في المكّيّة والحبيّة لعبا.

1842- [حب الطّبي للحنظل، والعقرب للتّم]

وأما قوله:

20- «وظبيّة تخضم في حنظل ... وعقرب يعجبها التّم»

ففي الطّبي أعاجيب من هذا الضرب، وذلك أنّه ربّما رعى الحنظل، فتراه يقبض ويعضّ على نصف حنظلة فيقدّها قد الخسفة [4] فيمضع ذلك النصف وماؤه يسيل من شدقيه، وأنت ترى فيه الاستلذاذ له، والاستحلاء لطعمه.

وخبرني أبو محجن العنزّي، خال أبي العميثل الرّاجز، قال: كنت أرى بأنطاكية الطّبي يرد البحر، ويشرب المالح الأجاج [5].

والعقرب ترمي بنفسها في التّم. وإنّما تطلب النّوى المنقع في قعر الإناء. فأيّ شيء أعجب من حيوان يستعذب ملوحة البحر، ويستحلي مرارة الحنظل.

[1] فضل: زيادة.

[2] استخذى: خضع.

[3] البيت بلا نسبة في ثمار القلوب (237)، وسيأتي في 7/37 منسوباً إلى بشر بن مروان.

[4] الخسفة: واحدة الخسف، وهو الجوز الذي يؤكل.

[5] الأجاج: الشديد الملوحة.

وسنذكر خصال الطّبي في الباب الذي يقع فيه ذكره إن شاء الله تعالى. ولسنا نذكر شأن الضبّ والنمل، والجعل والرّوث والورد لأنّا قد ذكرناه مرّة.

1843- [فأرة البيش]

وأما قوله:

23- «فأرة البيش إمام لها ... والخلد فيه عجب هتر»

فإن **فأرة البيش** دويبة تشبة الفأرة، وليست بفأرة، ولكن هكذا تسمّى. وهي تكون في العياض والرّياض ومنابت الأهضام [1]. وفيها سموم كثيرة، كقرون السنبل، وما في القسط [2]. فهي تتخلّل تلك الأهضام، وتطلب السّموم وتغذيها. والبيش:

اسم لبعض السّموم. وهذا ممّا يعجب منه.

وقد ذكرنا شأن القنقد والحيّة في باب القول في الحيّات [3].

1844- **[العضرفوط والهدهد]**

وأما قوله:

-25

«وعضرفوط ما له قبلة»

فهو أيضا عندهم من مطايا الجنّ. وقد ذكره أيمن بن خريم فقال [4]: [من المتقارب] وخيل غزالة تتتابهم ... تجوب العراق وتجيبي النّبيطا [5] تكرّ وتجحر فرسانهم ... كما أجرر الحيّة العضرفوطا [6] لأن العضرفوط دويبة صغيرة ضعيفة، والحيّات تأكلها وتغصّبها أنفسها. وأنشدوا على السنة الجنّ [7]: [من الطويل]

[1] الأهضام: جمع هضم، وهو المطمئن من الأرض، أو أسفل الوادي.

[2] القسط: عود يتبخر به.

[3] انظر ما تقدم في 4/169.

[4] ديوان أيمن بن خريم 141، والأغاني 20/314، والثاني في اللسان والتاج (عضرفط).

[5] تتتابهم: تأتيهم مرة بعد مرة. تجوب: تقطع. النّبيط: جبل كانوا ينزلون سواد العراق. تجبي:

تأخذ منهم الجباية.

[6] تجحر: تدخلهم في الحجر، أي تحملهم على الهرب.

[7] تقدم البيت مع تخريجه ص 441.

ومن عرض فوط حطّ بي فأقمته ... يبادر وردا من عطاء قوارب
وأما قوله:

-25-

«وهدهد يكفره بكر»

فإنّما ذلك لأنّه كان حاجّ بكر ابن أخت عبد الواحد [صاحب] [1] البكريّة، فقال له [2]: أتخبر
عن حال الهدهد بخبر؟ إنه كان يعرف طاعة الله عزّ وجلّ من معصيته، وقد ترك موضعه
وسار إلى بلاد سبأ، وهو وإن أطرف سليمان بذلك الخبر وقبله منه فإنّ ذنبه في ترك موضعه
الذي وكلّ به، وجولانه في البلدان على حاله. ولا يكون ذلك مما يجعل ذنبه السابق إحسانا.
والمعصية لا تتقلب طاعة، فلم لا تشهد عليه بالنفاق؟ قال: فإني أفعّل! قال: فحكى ذلك عنه
فقال: أمّا هو فقد كان سلم على سليمان وقد كان قال: لأعذّبته عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني
بسُلطانٍ مُّبِينٍ

[3]، فلما أتاه بذلك الخبر، رأى أنّه قد أدلى بحجّة، فلم يعذّبه، ولم يذبحه.
فإن كان ذنبه على حاله، فكيف يكون ما هجم عليه ممّا لم يرسل فيه ولم يقصد له حجّة؟ وكيف
يبقى هذا عليه.

وبكر يزعم أن الأطفال والبهائم لا تأثم، ولا يجوز أن يؤثم الله تعالى إلّا المسيئين. فقال بشر
لبكر: بأيّ شيء تستدلّ على أنّ المسيء يعلم أنه مسيء؟
قال: بخجله، واعتذاره بتوبته. قال: فإنّ العقرب متى لسعت فرّت من خوف القتل، وهذا يدلّ
على أنّها جانية، وأنت تزعم أنّ كلّ شيء عاص كافر، فينبغي للعقرب أن تكون كافرة، إذا لم
يكن لها عذر في الإساءة.

1845- [الببر والنمر]

وأما قوله:

27- «والببر فيه عجب عجب ... إذا تلاقى الليث والنمر»
لأنّ الببر مسالم للأسد، والنمر يطالبه، فإذا التقيا أعان الببر الأسد.

[1] إضافة يقتضيهما الكلام.

[2] أي قال له بشر.

[3] 21/النمل: 27.

1846- [الخفاش والطائر الذي ليس له وكر]

وأما قوله:

28- «وطائر أشرف ذو جردة ... وطيّار ليس له وكر» [1]

فإنّ الأشرف من الطّير الخفّاش، لأنّ لأذانهما حجما ظاهرا. وهو متجرّد من الرّغب والرّيش، وهو يلد.

والطّائر الذي ليس له وكر، هو طائر يخبر عنه البحرّيون أنّه لا يسقط إلّا ريثما يجعل لبيضه أدحيا من تراب، ويغطيّ عليه، ويطير في الهواء أبدا حتّى يموت. وإن لقي ذكر أنثى تسافدا في الهواء. وبيضه يتفقص من نفسه عند انتهاء مدّته، فإذا أطاق فرخه الطّيران كان كأبويه في عاداتهما.

1847- [الثعالب والنسور والضباع]

وأما قوله:

29- «وثرمل تأوي إلى دويل ... وعسكر يتبعه النسور

30- يسالم الضّبع بذى مرة ... أبرمها في الرحم العمر»

فالثرملة: أنثى الثّعالب، وهي مسالمة للدّويل [2]. وأما قوله:

وعسكر يتبعه النّسر

فإنّ النسور تتبع العساكر، وتتبع الرّفاق ذوات الإبل، وقد تفعل ذلك العقبان، وتفعله الرّخم. وقد قال النّابغة [3]: [من الطويل]

وتقت له بالنّصر إذ قيل له قد غدت ... كتائب من غسان غير أشائب [4]

[1] الجردة: التجرّد.

[2] الدويل: الذئب العرم، والثعلب.

[3] ديوان النابغة الذبياني 42- 43، والأول في اللسان والتاج والأساس (أشب)، والتبويه والإيضاح 1/41، والعين 6/292، والتهذيب 11/432، وبلا نسبة في المقاييس 1/108، والمجلد 1/193. والثاني في اللسان والتاج (أشب)، والثالث في الخزانة 4/289، واللسان والتاج (عصب، حلق)، والمقاييس 2/99، وبلا نسبة في شرح المفصل 1/68، وشرح التصريح 2/227، والرابع في أساس البلاغة (جنج)، والمقاييس 2/99، والخامس في الجمهرة 329، والمعاني الكبير 283، 477، 913، وبلا نسبة في المخصص 16/108.

[4] الأشائب: الأخلاط من الناس.

بنو عمّه دنيا، وعمرو بن عامر ... أولئك قوم بأسهم غير كاذب [1]
إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طير تهتدي بعصائب [2]
جوانح قد أيقنّ أنّ قبيله ... إذا ما التقى الجمعان أول غالب [3]
تراهنّ خلف القوم خزرا عيونها ... جلوس الشيوخ في مسوك الأرانب [4]
والأصمعي يروي: «جلوس الشيوخ في ثياب المرانب» .
وسباع الطير كذلك في اتباع العساكر. وأنا أرى ذلك من الطمع في القتلى، وفي الرّذايا
والحسرى، أو في الجهيضم وما يجرح.
وقد قال النّابغة [5]: [من الطويل]
سماما تباري الرّيح خصوما عيونها ... لهنّ رذايا بالطّريق ودائع [6]
وقال الشاعر [7]: [من الطويل]
يشقّ سماحيق السّلا عن جنينها ... أخو قفرة بادي السّغابة أطل [8]
وقال حميد بن ثور في صفة ذئب [9]: [من الطويل]
إذا ما بدا يوما رأيت غياية ... من الطير ينظرن الذي هو صانع [10]
لأنّه لا محالة حين يسعى وهو جائع، سوف يقع على سبع أضعف منه أو على بهيمة ليس
دونها مانع.

[1] دنيا: أراد الأذنين في النسب.

[2] العصائب: الجماعات.

[3] جوانح: مائلات للوقوع على القتلى في المعركة.

[4] خزرا عيونها: أي تنظر بمأخير أعينها. المسوك: جمع مسك، وهو الجلد.

[5] ديوان النابغة الذبياني 36، والتاج (سم) ، والعين 7/207.

[6] السمام: طيور تشبه السمانى، شديدة الطيران، شبه الإبل بها في سرعتها. تباري الريح: تعارضها لسرعتها. خوصا عيونها: أي غائرة العيون من الجهد والعناء. الرذايا: الساقطة المعيبة التي لا تتبعث، فأخذت رحالها عنها وتركت. ودائع: قد استودعت الطريق، أي تركت فيه لإعيائها.

[7] البيت للأخطل في ديوانه 14.

[8] السمحاق: ما خرج على وجه الوليد من السلا. السلا: غشاوة رقيقة. أخو قفرة: الذئب. السغابة:

الجوع. الأطل: الأكر اللون كلون الطحال.

[9] البيت لحميد بن ثور في ديوانه 106، والحماسة البصرية 2/338، وبلا نسبة في أساس البلاغة (ظلل) .

[10] غياية تكون من الطير الذي يغيي على رأسك أي يرفرف.

وقد أكثر الشعراء في هذا الباب حتى أطنب بعض المحدثين وهو مسلم بن الوليد بن يزيد فقال
[1] : [من البسيط]

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ... ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
قد عود الطير عادات وتقن بها ... فهنّ يتبعنه في كلّ مرتحل
ولا نعلم أحدا منهم أسرف في هذا القول وقال قولاً يرغب عنه إلا النابغة، فإنه قال [2] : [من
الطويل]

جوانح قد أيقنّ أنّ قبيله ... إذا ما التقى الجمعان أوّل غالب
وهذا لا نثبته.

وليس عند الطير والسباع في أتباع الجموع إلّا ما يسقط من ركابهم ودوابهم وتوقع القتل، إذ
كانوا قد رأوا من تلك الجموع مرّة أو مرارا. فأما أن تقصد بالأمل واليقين إلى أحد الجمعين،
فهذا ما لم يقله أحد.

1848- [نسر لقمان]

وقد أكثر الشعراء في ذكر النسور، وأكثر ذلك قالوا في لبد [3] .

قال النابغة [3] : [من البسيط]

أضحت خلاء وأمسى أهلها احتملوا ... أخنى عليها الذي أخنى على لبد [4]

فضربه مثلا في طول السلامة. وقال لبيد [5] : [من الكامل]

لما رأى صبح سواد خليله ... من بين قائم سيفه والمحمل [6]

[1] ديوان مسلم بن الوليد 11- 12، وديوان المعاني 1/116، وحماسة القرشي 338.

[2] تقدم البيت ص 484.

[3] لبد: هو نسر لقمان، انظر حديثه في ثمار القلوب 376، (694) ، والمعمر 4، والفاخر 84، والاختيارين 75،
والتيجان 79، وفصل المقال 462، والمعارف 626، والسمط 845، والخزانة 11/143، والمستقصى 1/36، ومجمع الأمثال
1/429.

[4] ديوان النابغة الذبياني 16، والجمهرة 1057، والخزانة 4/5، والدرر 2/57، واللسان (لبد، خنا) ، وعمدة الحفاظ 4/7
(لبد) ، 4/94 (مسي) ، وبلا نسبة في شرح قطر الندى 134، وهمع الهوامع 1/114، وعجزه في ثمار القلوب (694) .

[5] ديوان لبيد 274، وثمار القلوب (694) .

[6] في ديوانه: «صبح: هو العادي يقال إنه من ملوك الحبشة. وعنى بخليله سواد كبده؛ لأنه يروى الأسد بقر بطنه وهو حي،
فنظر إلى سواد كبده، وقيل: خليل الرجل قلبه» .

صَبَّحْنَ صَبْحًا يَوْمَ حَقَّ حَذَارُهُ ... فَأَصَابَ صَبْحًا قَائِمًا لَمْ يَعْقِلْ
فَالْتَفَّ مُنْقَصِفًا وَأُضْحَى نَجْمَهُ ... بَيْنَ التَّرَابِ وَبَيْنَ حَنُوِ الكَلْكَلِ [1]
وَلَقَدْ جَرَى لَبْدٌ فَأُدرِكُ جَرِيَهُ ... رَيْبَ الزَّمَانِ وَكَانَ غَيْرَ مُتَقَلِّ
لَمَّا رَأَى لَبْدَ النُّسُورِ تَطَايَرَتْ ... رَفَعَ القَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الأَعزَلِ [2]
مَنْ تَحْتَهُ لِقْمَانٌ يَرْجُو نَفْعَهُ ... وَلَقَدْ رَأَى لِقْمَانَ أَنْ لَمْ يَأْتَلِ [3]
وَإِنْ أَحْسَنْتِ الأَوَائِلَ فِي ذَلِكَ فَقَدْ أَحْسَنَ بَعْضُ المَحْدَثِينَ وَهُوَ الخَزْرَجِيُّ فِي ذِكْرِ النَّسْرِ وَضَرَبَ
المَثَلَ بِهِ وَبَلَدُ وَصْحَةُ بَدَنِ الغَرَابِ، حَيْثُ ذَكَرَ طُولَ عَمْرِ مَعَاذِ بنِ مُسْلِمِ بنِ رَجَاءٍ، مَوْلَى
القَعْقَاعِ بنِ شُورٍ [وَكَانَ مِنَ المَعْمَرِيِّينَ، طَعَنَ فِي السَّنَةِ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً] [4] . وَهُوَ قَوْلُهُ [5]
: [مَنْ المُنسَرِحِ]

إِنَّ مَعَاذَ بنِ مُسْلِمِ رَجُلٌ ... قَدْ ضَجَّ مِنْ طُولِ عَمْرِهِ الأَبْدِ
قَدْ شَابَ رَأْسَ الزَّمَانِ وَاخْتَضَبَ ال ... دَهْرٌ وَأَثْوَابَ عَمْرِهِ جَدْدِ
يَا نَسْرَ لِقْمَانَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ ... تَلْبَسُ ثَوْبَ الحَيَاةِ يَا لَبْدُ
قَدْ أَصْبَحْتَ دَارَ آدَمَ خَرِبَتْ ... وَأَنْتِ فِيهَا كَأَنَّكَ الوَتْدُ
تَسْأَلُ عَرَبَانَهَا إِذَا حَجَلَتْ ... كَيْفَ يَكُونُ الصَّدَاعُ وَالرَّمْدُ

1849- [شعر وخبر فيما يشبه بالنسور]

وما تعلق بالسحاب من الغيم يشبه بالنعام، وما تراكب عليه يشبه بالنسور. قال الشاعر [6] :

[مَنْ الطويل]
خَلِيلِي لَا تَسْتَسْلِمَا وَادْعُوا الَّذِي ... لَهُ كَلٌّ أَمْرٌ أَنْ يَصُوبَ رَبِيعِ
حَيَا لِبِلَادٍ أَنْفَذَ المَحَلَّ عودَهَا ... وَجَبَرَ لِعَظْمِ فِي شَطَاهِ صَدُوعِ
بِمَسْتَضِرِّ غَرِّ النِّشَاصِ كَأَنَّهَا ... جِبَالَ عَلِيهِنَّ النُّسُورِ وَقُوعِ [7]
عَسَى أَنْ يَحِلَّ الحَيِّ جَزَعًا وَإِنهَا ... وَعَلَّ النُّوَى بِالنَّظَّاعِينَ تَرِيعِ

[1] انقصف: انكسر. حنو كل شيء: اعوجاجه؛ أو كل شيء فيه اعوجاج كاللحي والضلع. والكلكل: الصدر.

[2] الفقير: الذي كسرت فقراته. الأعزل: المائل الذنب، توصف به الخيل.

[3] يأتلي: يقصر ويبطئ.

[4] ما بين قوسين مستدرك من ثمار القلوب (695) حيث نقل عن الجاحظ.

[5] الأبيات في ربيع الأبرار 3/90، وتقدمت الأبيات مع تخريج واف في 3/201، الفقرة (844).

[6] الأبيات في ربيع الأبرار 1/139، وتقدمت في 4/430 عدا البيت الثالث.

[7] المستضد: أراد به السحاب، وهو المتراكم منه. النشاص: السحاب المرتفع بعضه فوق بعض.

وشبّه العجبر السّلوليّ شيوخا على باب بعض الملوك بالنسور، فقال [1] : [من الطويل]
فمنهن إسّادي على ضوء كوكب ... له من عمانيّ النّجوم نظير [2]
ومنهن قرعي كلّ باب كأنّما ... به القوم يرجون الأذنين نسور [3]
إلى فطن يستخرج القلب طرفه ... له فوق أعواد السّرير زئير [4]
وذكرت امرأة من هذيل قتيلا فقالت [5] : [من البسيط]
تمشى النسور إليه وهي لاهية ... مشي العذارى عليهنّ الجلابيب
تقول: هي أمنة أن تدعر ومدح بعض الشعراء عبد العزيز بن زرارة الكلابيّ فقال [6] : [من
الطويل]
وعند الكلابيّ الذي حلّ بيته ... بجوّ شخاب ماضر وصبوح [7]
ومكسورة حمر كأنّ متونها ... نسور إلى جنب الخوان جنوح [8]
مكسورة: يعني وسائد منثيّة. وقال ابن ميادة [9] : [من الكامل]
ورجعت من بعد الشّباب وعصره ... شيخا أربّ كأنّه نسر [10]
وقال طرفة: [من مجزوء الكامل]
فلأمنعنّ منابت الضّ ... مران إذ منع النسور [11]

-
- [1] البيتان (1، 2) في الأغاني 13/68، و (1، 3) في مجالس ثعلب 524 والثاني في البيان والتبيين 1/123، والبيت الثالث في اللسان والتاج (نفض) ، وبلا نسبة في الأساس (قظم) .
- [2] الإسّاد: سير الليل كله.
- [3] الأذنين: الزعيم والكفيل.
- [4] الفطن: الفهم الذكي.
- [5] البيت لجنوب أخت عمرو ذي الكلب في شرح أشعار الهذليين 580، واللسان والتاج (جلب) ، والتتبيه، والإيضاح 1/52، ولريطة أخت عمرو في الأغاني 22/353، ونوادير المخطوطات 2/243، وبلا نسبة في المقاييس 1/470.
- [6] البيتان في محاضرات الأدباء 2/161.
- [7] جو: اسم موضع. الشخاب: اللبن. الماضر: اللبن الحامض. الصبوح: ما حلب من اللبن بالغداة.
- [8] جنوح: مائلات.
- [9] ديوان ابن ميادة 128.
- [10] الأرب: الكثير شعر الذراعين والحاجبين.
- [11] لم يرد البيت في ديوانه طبعة صادر، وهو في ديوانه 155 طبعة مجمع اللغة، الضمران: ضرب من الشجر.

وفي كتاب كليلة ودمنة [1] : «وكن كالنسر حوله الجيف، ولا تكن كالجيف حولها النسور» . فاعترض على ترجمة ابن المقفع بعض المتكلمين من فتيان الكتاب فقال: إنما كان ينبغي أن يقول: «كن كالضرس حفّ بالتّحف، ولا تكن كالهيرة تطيف بها الأكلة» : وأظنه أراد الضروس فقال الضرس. وهذا من الاعتراض عجب. ويوصف النسر بشدّة الارتفاع، حتّى ألحقه بالأنوق، وهي الرّخمة. وقال عديّ بن زيد [2] : [من الخفيف] فوق علياء لا ينال ذراها ... يلغب النّسر دونها والأنوق [3] وأنشدوا في ذلك: [من الكامل] أهل الدّناءة في مجالسهم ... الطّيش والعوراء والهذر يدنون ما سألوا وإن سئلوا ... فهم مع العيوق والنّسر وقال زيد بن بشر التّغليبي، في قتل عمير بن الحباب: [من الخفيف] لا يجوزنّ أرضنا مضريّ ... بخفير ولا بغير خفير طحنت تغلب هوازن طحنا ... وألّحت على بني منصور [4] يوم تردى الكماة حول عمير ... حجلان النسور حول جزور وقال جميل [5] : [من الطويل] وما صائب من نابل قدفت به ... يد وممرّ العقدين وثيق [6] له من خوافي النّسر حمّ نظائر ... ونصل كنصل الزّاعبيّ رقيق [7] على نبعة زوراء أمّا خطامها ... فمتن وأما عودها فعتيق [8]

[1] انظر كليلة ودمنة، باب الأسد والثور، ص 137.

[2] ديوان عدي بن زيد 79.

[3] اللغوب: التعب والإعياء.

[4] ديوان جميل 151 - 152.

[5] ديوان جميل 151 - 152 والكامل 1/42 (المعارف) ، 96 (الدالي) ، والحماسة الشجرية 1/512، والأبيات (1- 4) في السمط 29، والأول في أمالي القالي 1/7، واللسان (همن) ، والتّهذيب 6/334، والخامس في اللسان (صدق) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1347.

[6] النابل: صاحب النبل، وهي السهام. ممر العقدين: يريد وتر الفرس.

[7] الخوافي: ريشات من الجناح إذا ضم الطائر جناحيه خفيت. حمّ: سود. نظائر: ممتاثلة. الزاعبي من الرماح: الذي إذا هز تدافع كله كأن آخره يجري في مقدمه.

[8] النبعة: الشجرة من النبع، وهو من أشجار الجبال تتخذ منه أكرم القسي. الزوراء: المعوجة. خطام القوس: وترها. المتن: الظهر. عتيق: قديم كريم.

بأوشك قتلا منك يوم رميتني ... نوافذ لم تظهر لهن خروق [1]
فلم أر حربا يا بئس كحربنا ... تكشف غمّاه وأنت صديق [2]

1850 - [مسألة النسر للضبع]

وأما قوله:

30- «يسالم الضبع بذى مرّة ... أبرمها في الرّحم العمر»

لأنّ النسر طير ثقيل، عظيم شره رغب نهم. فإذا سقط على الجيفة وتملاً لم يستطع الطيران حتى يثب وثبات، ثمّ يدور حول مسقطه مراراً، ويسقط في ذلك، فلا يزال يرفع نفسه طبقة طبقة في الهواء حتى يدخل تحته الريح. فكلّ من صادفه وقد بطن وتملاً، ضربه إن شاء بعصا، وإن شاء بحجر، حتّى ربما اصطاده الضّعيف من الناس. وهو مع ذلك يشارك الضبع في فريسة الضبع، ولا يثب عليه، مع معرفته بعجزه عن الطيران. وزعم أنّ ثقته بطول العمر هو الذي جرّاه على ذلك.

1851 - [استطراد لغوي]

ويقال: هوت العقاب تهوي هويًا: إذا انقضت على صيد أو غيره ما لم ترغه، فإذا أراغته قيل أهوت له إهواء. والإهواء أيضا التناول باليد. والإراغة أن يذهب بالصيد هكذا وهكذا. ويقال دوّم الطائر في جوّ السماء، وهو يدوّم تدويما: إذا دار في السماء ولا يحرك جناحيه. ويقال نسرته بالمنسر [3]. وقال العجاج [4]: [من الرجز]
شاكى الكلابيب إذا أهوى ظفر ... كعابر الرؤوس منها أو نسر [5]

[1] بأوشك: بأسرع. نوافذ: طعنات نافذة.

[2] غمى الحرب: شدتها.

[3] المنسر: هو لسباع الطير بمنزلة المنقار لغيرها.

[4] ديوان العجاج 1/44، والثاني في اللسان والتاج (كعبر).

[5] الكلابيب: المخالب. الشاكى: الحاد، الكعابر: رؤوس العظام.

والنسر ذو منسر، وليس بذئ مخلب، وإنما له أظفار كأظفار الدجاج. وليس له سلاح، إنما يقوى بقوة بدنه وعظمه. وهو سبع لنيم عديم السلاح، وليس من أحرار الطير وعتاقها.

(وليوع عتاق الطير بالحمرة).

ويقال إن عتاق الطير تنقض على عمود الرّحل وعلى الطنفسة والنمرق [1] فتحسبه لحمته لحما. وهم مع ذلك يصفونها بحدّة البصر ولا أدري كيف ذلك.

وقال غيلان بن سلمة [2] : [من الكامل]

في الآل يخفضها ويرفعها ... ريع كأنّ متونه السّحل [3]

عقلا ورقما ثمّ أردفه ... كلل على ألوانها الخمل [4]

كدم الرّاعاف على مآزرها ... وكأتهنّ ضوامرا إجلا [5]

وهذا الشعر عندنا للمسيّب بن علس.

وقال علقمة بن عبدة [6] : [من البسيط]

ردّ الإمام جمال الحيّ فاحتملوا ... وكلّها بالتزديدات معكوم [7]

عقلا ورقما يظلّ الطير يتبعه ... كأنّه من دم الأجواف مدموم [8]

[1] الطنفسة: النمرقة فوق الرّحل، والنمرق: الوسادة الصغيرة.

[2] الأبيات للمسيّب بن علس في ديوانه 625، وانظر ما تقدم في 1/251، س 11-15.

[3] الربع: الطريق المنفرج عن الجبل. متونه: ظهوره. السحل: الثوب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن.

[4] العقل: ثوب أحمر يجلل به الهودج. الرقم: ضرب من البرود. الكلل: جمع كلة، وهي من الستور ما خيط فصار كالبيت.

الخمل: الطنفسة، وهي الوسادة.

[5] الإجل: القطيع من بقر الوحش.

[6] ديوان علقمة 51، والأول في اللسان والتاج (زيد) ، والثاني في اللسان (عقل، دم، عقم) ، والتاج (عقل، عقم) ، والتهذيب

14/81، وبلا نسبة في العين 1/160، 8/15.

[7] في ديوانه: «رد الإمام، يقول: رددن الإبل من مراعيها لما أرادوا الرّحيل. والتزديدات: ثياب منسوبة إلى تزديد بن حيدان

بن عمران من قضاة، وقال الأصمعي: التزديدات: هودج. المعكوم:

من العكم، وهو العدل.

[8] في ديوانه: «العقل: ضرب من البرود. الرقم: ما نقش بالدارات، وهو ضرب من البرود أيضا.

مدموم: مطلي بالدم» .

1852 - [شعر في العقاب]

- وقال الهذلي [1] : [من الكامل]
ولقد غدوت وصاحبي وحشيّة ... تحت الرّداء بصيرة بالمشرف
حتّى أتيت إلى فراش عزيزة ... سوداء، روثة أنفها كالمخصف [2]
يعني عقابا. وقوله: «بصيرة بالمشرف» يريد الرّيح من أشرف لها أصابته.
وقال الآخر في شبيهه بهذا: [من الكامل]
فإذا أنتم هذه فتلّبسوا ... إنّ الرّماح بصيرة بالحاسر [3]
وقال آخر [4] : [من الكامل]
كأنّي إذ عدوا ضمّنت بزّي ... من العقبان خائنة طلبوبا [5]
جريمة ناهض في رأس نيق ... ترى لعظام ما جمعت صليبا [6]
وقال طفيل الغنويّ [7] : [من الطويل]
تبيت كعقبان الشّريف رجاله ... إذا ما نورا إحداث أمر معطّب [8]

[1] البيتان لأبي كبير الهذلي في شرح أشعار الهذليين 1089، والأول في اللسان (وحش) ، والتاج (عزز، وحش) ، والتهذيب 5/145، وللهمذلي في المخصص 8/147، والثاني في اللسان والتاج (روث، عزز، فرش، خصف) ، والتهذيب 7/147، 15/125، وخلق الإنسان 146، ونظام الغريب 26، وللهمذلي في المقاييس 2/186، والمخصص 1/29، 4/113، 8/147، والأساس (خصف) ، والتهذيب 11/347.

[2] روثة الأنف، عنى به المنقار، المخصف: المثقب.

[3] تلبسوا: لبسوا السلاح. الحاسر: الذي لا سلاح عليه.

[4] البيتان لأبي كبير الهذلي في شرح أشعار الهذليين 1205، واللسان والتاج (صلب) ، والأول في اللسان (بزز) بلا نسبة، والثاني في اللسان والتاج (جرم) ، والمخصص 8/147، والمجلد 1/425، والتهذيب 11/67، 12/196، والتنبية والإيضاح 1/103، وبلا نسبة في الجمهرة 465، والمقاييس 1/446. والمخصص 13/117، وديوان الأدب 1/399.

[5] البز: السلاح. الخائنة: التي تنقض على الصيد لتأخذه؛ فتسمع لجناحيها صوتا.

[6] الجريمة: الكاسبة. الناهض: الفرخ. النيق: أرفع موضع من الجبل. الصليب: الودك، أو ودك العظام.

[7] ديوان طفيل الغنوي 20، والمعاني الكبير 250، 971، ومعجم البلدان 3/341 (الشريف) .

[8] الشريف: تصغير شرف، وهو الموضع العالي، وهو ماء لبني نمير، وله تنسب العقبان. معطّب: ذو عطب، وهو الهلاك.

أي أمهلوا. وقال دريد [1] : [من الطويل]
تعَلَّت بالشَّطَاء إذ بان صاحبي ... وكلّ امرئ قد بان إذ بان صاحبه [2]
كأنّي وبزّي فوق فتحاء لقوة ... لها ناهض في وكرها لا تجانبه [3]
فباتت عليه ينفض الطلّ ريشها ... تراقب ليلا ما تغور كواكبه
فلما تجلّى اللّيل عنها وأسفرت ... تنقّض حسرى عن أحصّ مناكبه [4]
رأت ثعلبا من حرّة فهوت له ... إلى حرّة والموت عجلان كاربه [5]
فخرّ قتيلا واستمرّ بسحره ... وبالقلب يدمى أنفه وترائبه [6]

1853- [جفاء العقاب]

زعم صاحب المنطق أنّه ليس شيء في الطّير أجفى لفراخه من العقاب وأنّه لا بدّ من أن يخرج واحدا، وربما طردهنّ جميعا حتّى يجيء طائر يسمّى «كاسر العظام» فيتكفّل به. ودريد بن الصّمّة يقول: [من الطويل]

كأنّي وبزّي فوق فتحاء لقوة ... لها ناهض في وكرها لا تجانبه

1854- [ما يعتري العقاب عند الشّبع]

وقد يعتري العقاب، عند شبعها من لحم الصّيد، شبيه بالذي ذكرنا في النسر. وأنشد أبو صالح مسعود بن قند، لبعض القيسيّين: [من الطويل]
قرى الطّير بعد اليأس زيد فأصبحت ... بوحفاء قفر ما يدبّ عقابها [7]
وما يتخطّى الفحل زيد بسيفه ... ولا العرمس الوجناء قد شقّ نابها [8]

[1] ديوان دريد بن الصمة 38، والأول في التاج (شمط) .

[2] الشّطَاء: قال محقق ديوانه: (قد تكون السّماء، وهي فرس صخر أخي الخنساء «المخصص 5/23»، والمعروف أن دريدا كان صديقا لإخوتها؛ وقد رثى أباها معاوية بقصيدة رائية) .

[3] اليز: السلاح: الفتحاء: العقاب، وأصل الفتخ: اللين. اللقوة: العقاب السريعة الاختطاف.

الناهض: الفرخ.

[4] أسفرت: أصبحت. الأحص: الأجرد؛ أو القليل الشعر.

[5] كاربه: دان منه.

[6] السحر: الرثة. الترائب: جمع تريبة، وهي عظام الصدر.

[7] الوحفاء: الأرض السوداء.

[8] ما يتخطى: أي ينحرهما لا يعبا بكرهما، ويهين لضيفه كرائم المال. العرمس: الناقة الصلبة الشديدة. والوجناء: الضخمة. شق الناب: طلع.

وإن قيل مهلا إنّه شدنيّة ... يقطع أقران الجبال جذابها [1]
خبّر أنّه يعتري العقاب من الثقل عند الطيران. من البطنة، ما يعتري النسر.

1855 - [شعر في العقاب]

وقال امرؤ القيس- إن كان قاله [2]-: [من البسيط]

- 1- كأنّها حين فاض الماء واحتملت ... فتخاء لاح لها بالفقرة الذّيب [3]
- 2- فأبصرت شخصه من فوق مرقبة ... ودون موقعها منه شناخيب [4]
- 3- فأقبلت نحوه في الجوّ كاسرة ... يحثّها من هويّ اللّوح تصويب [5]
- 4- صبّت عليه ولم تتصبّ من أمم ... إنّ الشّقاء على الأشقين مصبوب [6]
- 5- كالدلو بنتت عراها وهي متقلة ... إذ خانها ونم منها وتكريب [7]
- 6- لا كالتّي في هواء الجوّ طالبة ... ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب [8]
- 7- كالبرق والريح مرآتهما عجب ... ما في اجتهاد على الإصرار تغيب [9]
- 8- فأدركته فنالته مخالبيها ... فانسلّ من تحتها والدّفّ متقوب [10]

[1] الشدنية: إبل منسوبة إلى شدن، وهو فحل باليمن. الأقران: جمع قرن، وهو الحبل يقرن به البعيران.

[2] الأبيات لامرئ القيس أو لإبراهيم بن بشير الأنصاري في ديوان امرئ القيس 226-229، والأول لامرئ القيس في الأساس (حفل) ، وللراعي النميري في ملحق ديوانه 299، واللسان والتاج (صرح) ، والعين 3/115، وبلا نسبة في اللسان والنتاج (صقع) ، والتهديب 4/239، والثاني بلا نسبة في العين 4/326، والخامس لامرئ القيس في اللسان والنتاج (كرب) ، والسادس لامرئ القيس في الخزانة 4/90، 91، 92، وشرح المفصل 2/114، والكتاب 2/294، وسر صناعة الإعراب 235، وبلا نسبة في الجمهرة 998، ووصف المباني 43، واللسان (ويا) .

[3] فاض الماء: يريد العرق. الفتخاء: العقاب، وأصل الفتخ: اللين.

[4] المرقبة: الموضع العالي يرقب منه العدو. شناخيب: رؤوس في أعالي الجبال لا يعلو عليها إلا ما طار.

[5] كاسرة: تضم جناحيها للسقوط. الهوي: هبوب الريح. اللوح: الهواء بين السماء والأرض.

التصويب: الخفض.

[6] الأمم: القرب.

[7] قوله: «كالدلو» أراد أن انقضاض هذه العقاب إلى هذا الذئب كالدلو. وقوله «بنتت» أي قطعت.

الوادم: سير يعلق بعرا الدلو. التكريب: أن يشد خيط من قنب مع الدلو إلى الرشاء- وهو الحبل.

ليكون عوناً واستظهاراً متى انقطعت عروة أو انحلت عقدة أمسكها فلا تقع في البئر.

[8] الطالبة: العقاب. وقوله: «كهذا» يريد الذئب.

[9] تغيب: ليست فيهما بقية من السرعة والعدو.

[10] الدف: الجنب.

- 9- يلوذ بالصّخر منها بعد ما فترت ... منها ومنه الصّخر الشّابيب [1]
- 10- ثمّ استغاثت بمتن الأرض تعفره ... وباللسان وبالشّدقين تتريب [2]
- 11- ما أخطأته المنايا قيس أنملة ... ولا تحرّز إلّا وهو مكتوب [3]
- 12- يظلّ منجرا منها يراقبها ... ويرقب اللّيل إنّ اللّيل محبوب [4]
- وقال زهير [5] : [من البسيط]
- تنبذ أفلاذها في كلّ منزلة ... تنتخ أعينها العقبان والرّخم [6]
- تنتخ: أي تنزع وتستخرج. والعرب تسمّي المنقاش المنتاخ.
- ويقال: نقت الرّخم تنقّ نقيقا. وأنشد أبو الجراح: [من الوافر]
- حديثا من سماع الدّلّ وعر ... كأنّ نقيقهنّ نقيق رخم
والنقيق مشترك. يقال: نقّ الضفدع ينقّ نقيقا.
- ويقال: «أعزّ من الأبلق العقوق» [7] ، و: «أبعد من بيض الأنوق» [8] .
- فأمّا بيض الأنوق فربما رئي. وذلك أنّ الرّخم تختار أعالي الجبال، وصدوع الصّخر،
والمواضع الوحشيّة. وأمّا الأبلق فلا يكون عقوقا. وأمّا العقوق البلقاء فهو مثل. وقال: [من
الطويل]
- ذكرناك أن مرّت أمام ركابنا ... من الأدم مخماص العشيّ سلوب [9]
- تدلّت عليها تنفض الرّيش تحتها ... برائتها وراحهنّ خضيب [10]

- [1] يلوذ: يلجأ. فترت: ضعفت. الشّابيب: جمع شؤبوب أي الدفعة من المطر، وجعلها للعدو والطيران.
- [2] متن الأرض: ظهرها. تعفره: تضرب به التراب؛ وهو العفر.
- [3] مكتوب: أي كتبه العقاب: قاربه أو ثلته.
- [4] منجرا: داخلا في الجحر.
- [5] ديوان زهير 120، واللسان (فلا) ، والتاج والأساس (نتخ) ، والجمهرة 390، والمقاييس 2/98، 5/386، والمجمل 4/374، وبلا نسبة في اللسان (نتخ) ، والتهذيب 3/304.
- [6] تنبذ: تلقى. أفلاذها: أولادها.
- [7] مجمع الأمثال 2/43، والدرّة الفاخرة 1/299، وجمهرة الأمثال 2/64، والمستقصى 1/242، وفصل المقال 493، وأمثال ابن سلام 362.
- [8] مجمع الأمثال 1/115، والدرّة الفاخرة 1/76، والمستقصى 1/24.
- [9] الركاب الأدم: الإبل يخالط بياضها سواد. المخماص: وصف من الخمص؛ وهو الجوع.
- [10] البرائن: هي للسباع كالأصابع من الإنسان. الراح جمع راحة؛ وهي الكف.

خدارية صقعاء دون فراخها ... من الطود فأوبينها ولهوب [1]
إذا القانص المحروم آب ولم يصب ... فمطعمه جناح الظلام نصيب
فأصبحت بعد الطير ما دون فارة ... كما قام فوق المنصتين خطيب
وقال بشر بن أبي خازم [2] : [من الوافر]

فما صدع بخية أو بشرق ... على زلق زمالق ذي كهاف [3]
تزل اللقوة الشغواء عنها ... مخالبا كأطراف الأشافي [4]
وقال بشر أيضا [5] : [من الطويل]

تدارك لحمي بعد ما حلفت به ... مع النسر فتخاء الجناح قبوض [6]
فإن تجعل النعماء منك تامة ... ونعماك نعمى لا تزال تقيض
تكن لك في قومي يد يشكرونها ... وأيدي الندى في الصالحين قروض [7]
وعلى شبيه بهذا البيت الآخر. قال الحطيئة [8] : [من البسيط]
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس
وقال عقيل بن العرنديس: [من الطويل]

حبيب لقرطاس يؤدّي رسالة ... فيالك نفسا كيف حان ذهولها
وكنت كفرخ النسر مهّد وكره ... بملنقة الأفنان حيل مقلها [9]

[1] الخدارية: السوداء. الصقعاء: التي في رأسها بياض. الفأو: مهواة بين جبلين.

[2] ديوان بشر بن أبي خازم 148-149 (166) ، وعيار الشعر 177.

[3] الصدع: وعل بين الوعلين، وهو الذي ليس بالعظيم ولا الصغير. حية: جبل من جبال طيء. شرق:

موضع في جبل طيء. الزلق: المكان الذي لا تثبت عليه القدم. الزمالق: أصله الغلام الخفيف في عدوه. الكهاف: جمع كهف.

[4] اللقوة: العقاب السريعة الاختطاف. الشغواء: العقاب. الأشافي: جمع الإشفى، وهو المتقّب.

[5] ديوان بشر بن أبي خازم 107 (135) .

[6] الفتخاء: اللينة الجناح تكسره كيف شاءت. القبوض: تقبض جناحها، أي تجمعهما.

[7] الندى: السخاء والكرم. قروض: جمع قرض، وهو ما يتجازى به الناس بينهم؛ ويتقاضونه من إحسان ومن إساءة.

[8] ديوان الحطيئة 51، والخصائص 2/489، والأغاني 2/174، وشرح الأشموني 3/587، والتاج (الفاء) ، ومجمع الأمثال

2/162.

[9] الحيل: الماء المستنقع في بطن الوادي.

1856 - [التمساح والسّمك]

وأما قوله:

31- «وتمسح ظلّه طائر... وسابح ليس له سحر»

فالتّمساح مختلف الأسنان، فينشّب فيه اللحم، فيغمّه فينتن عليه، وقد جعل في طبعه أن يخرج عند ذلك إلى الشط، ويشحا [1] فاه لطائر يعرفه بعينه، يقال إنه طائر صغير أرقط مليح. فيجيء من بين الطير حتى يسقط بين لحييه ثم ينقره بمنقاره حتّى يستخرج جميع ذلك اللحم، فيكون غذاء له ومعاشا، ويكون تخفيفا عن التّمساح وترفيها [2]. فالطائر الصغير يأتي ما هنالك يلتمس ذلك الطّعم، والتمساح يتعرّض له، لمعرفة ذلك منه.

وأما قوله:

«وسابح ليس له سحر» .

فإن السمك كلّ لا رئة له. قالوا: وإنما تكون الرئة لمن يتنفس. هذا، وهم يرون منخري السمك، والخرق النافذ في مكان الأنف منه، ويجعلون ما يرون من نفسه إذا أخرجوه من الماء أن ذلك ليس بنفس يخرج من المنخرين، ولكنه تنفس جميع البدن.

1857 - [العث والحفّات]

وأما قوله:

32- «والعث والحفّات ذو نفخة... وخرنق يسفده وبر»

فإنّ الحفّات دابة تشبه الحية وليست بحية، وله وعيد شديد، ونفخ وتوتّب، ومن لم يعرفه كان له أشدّ هيبة منه للأفاعي والثعابين. وهو لا يضرّ بقليل ولا كثير، والحيات تقتله. وأنشد [3]:

[من الكامل]

أيفاشون وقد رأوا حفّاتهم... قد عضّه ففضى عليه الأسود [4]

[1] يشحا: يفتح.

[2] انظر ما تقدم في 4/228، س 5-6.

[3] ثمة بيت بقافية «الأشجع» لجريير في ديوانه 913، واللسان والتاج (حفث، فيش).

[4] يفايشون: يفاخرون. الأسود: أخبث الحيات.

والعثّ: دويبة تقرض كلّ شيء، وليس له خطر ولا قوّة ولا بدن.

قال الرّاجز [1]: [من الرجز]

يحتّني وردان أيّ حتّ ... وما يحتّ من كبير عثّ
إهابه مثل إهاب العثّ

وأنشد: [من الوافر]

وعثّ قد وكلت إليه أهلي ... فطاح الأهل واجتبح الحريم

وما لاهى به طرف فيوحي ... ولا صكّ إذا ذكر القضيم [2]

وأنشد آخر [3]: [من المتقارب]

فإن تشتمونا على لؤمكم ... فقد يقرض العثّ ملس الأديم

وقالوا في الحفّات، هجا الكروبي أخاه فقال: [من الوافر]

حبارى في اللّقاء إذا التقينا ... وحفّات إذا اجتمع الفريق

وقال أعرابي: [من الطويل]

ولست بحفّات يطاول شخصه ... وينفخ نفخ الكير وهو لئيم

وقع بين رجل من العرب ورجل من الموالي كلام، فأرّبى عليه المولى، وكان المولى فيه

مشابه من العرب والأعراب، فلم يشكّ ذلك العربيّ أن ذلك المولى عربيّ، وأنّه وسط عشيرته،

فانخزل [4] عنه فلم يكلمه، فلما فارقه وصار إلى منزله علم أنه مولى، فبكر عليه غدوة، فلما

رأى خذلان جلسائه له ذلّ واعتذر، فعند ذلك قال العربيّ في كلمة له: [من الطويل]

ولم أدر ما الحفّات حتّى بلوته ... ولا نفّض للأشخاص حتّى تكشفها [5]

وقد أدركت هذه القضية وكانت في البحرين، عند مسحر بن السكن عندنا بالبصرة. فهو قوله:

«والعثّ والحفّات ذو نفخة» لأن الحفّات له نفخ وتوتّب، وهو ضخم شنيع المنظر، فهو يهول

من لا يعرفه.

[1] ورد البيت الثالث بلا نسبة في البرصان 193.

[2] القضيم: الرق الأبيض الذي يكتب فيه.

[3] البيت للمخبل في مجمع الأمثال 1/434، وبلا نسبة في حياة الحيوان 2/15 (العثّة).

[4] انخزل: انقطع وانفرد.

[5] النفّض: أن ينظر جميع ما في الشيء حتى يعرفه.

وكان أبو ديجونة مولى سليمان، يدّعي غاية الإقدام والشّجاعة والصّرامة، فرأى حقائقاً وهو في طريق مكة، فوجده وقد قتله أعرابي، وراه أبو ديجونة كيف ينفخ ويتوّعد، فلم يشك إلا أنه أختب من الأفعى ومن الثعبان، وأنه إذا أتى به أباه وادعى أنه قتله سيقضي له بقتل الأسد والبير والنمر في نقاب، فحمله وجاء به إلى أبيه وهو مع أصحابه، وقال: ما أنا اليوم إلا ذئخ [1] وما ينبغي لمن أحسّ بنفسه مثل الذي أحس أن يرمى في المهالك والمعاطب، وينبغي أن يستبقها لجهاد أو دفع عن حرمة وحريم يذبّ عنه! وذلك أني هجمت على هذه الحيّة، وقد منعت الرّفاق من السّلوک، وهربت منها الإبل، وأمعن في الهرب عنه كلّ جمال ضخم الجزارة [2]، فهزنتي إليه طبيعة الأبطال، فراوغتها حتى وهب الله الظّفر. وكان من البلاء أنها كانت بأرض ملساء ما فيها حصاة، وبصرت بفهر على قاب غلوة، فسعيت إليه - وأنا أسوار كما تعلمون - فو الله ما أخطأت حاقّ لهزمته [3] حتى رزق الله عليه الظّفر. وأبوه والقوم ينظرون في وجهه، وهم أعلم النّاس بضعف الحقائق، وأنه لم يؤذ أحدا قط، فقال له أبوه: ارم بهذا من يدك، لعنك الله ولعنه معك، ولعن تصديقي لك ما كنت تدّعيه من الشّجاعة والجرأة! فكبروا عليه وسمّوه قاتل الأسد.

ومما هجوا به حين يشبّهون الرّجل بالعث، في لؤمه وصغر قدره قول مخارق الطائي، حيث يقول [4]: [من الوافر]

- وإني قد علمت مكان عثّ ... له إبل معبّسة تسوم [5]
عن الأضياف والجيران عزّت ... فأودت والفتى دنس لئيم [6]
وإني قد علمت مكان طرف ... أغرّ كأنه فرس كريم [7]
له نعم لعام المحل فيها ... ويروى الضّيف، والزّقّ العظيم [8]

[1] الذئخ: الذكر من الضباع.

[2] الجزارة: اليدان والرجلان.

[3] اللهزمة: أصول الحنك.

[4] الأبيات لعارق الطائي في الوحشيات 250.

[5] معبسة: عبست الإبل: علاها العبس، وهو ما يبس على هلب الذئب والفخذ من البول والبر، وذلك زمن المرعي، فتسمن ويكون عليها الشحم.

[6] عزت: منعت عن الأضياف والجيران لعزتها على صاحبها.

[7] الطرف: الكريم من الرجال.

[8] الزق: زق الخمر، أي يسقي ضيفه اللبن والخمر.

1858- [الوبر_والخرنق]

وأما قوله:

-32-

«وخرنق يسفده وبر»

فإنّ الأعراب يزعمون أنّ الوبر يشتهي سفاد العكرشة- وهي أنثى الأرنب- ولكنه يعجز عنها، فإذا قدر على ولدها وثب عليه. والأنثى تسمى العكرشة، والدّكر هو الخزر، والخرنق ولدهما. قال الشاعر: [من الكامل]

قبح الإله عصابة نادمتهم ... في جحجان إلى أسافل نقنق
أخذوا العناق وعرضوا أحسابهم ... لمحرب ذكر الحديد معرّق
ولقد قرعت صفاتكم فوجدتكم ... متشبّثين بزاحف متعلّق
ولقد غمزت قناتكم فوجدتها ... خرعاء مكسرها كعود محرق
ولقد قبضت بقلب سلمة قبضة ... قبض العقاب على فؤاد الخرنق
ثمّ اقتحمت للحمه فأكلته ... في وكر مرتفع الجناح معلّق
قالوا: إنه قالها أبو حبيب بعد أن قال جشم ما قال، وقد قدّم إليه طعامه.

1859- [ما يشبه الخرز]

ووصف أعرابي خلق أعرابي فقال: كأن في عضلته خززا، وكأنّ في عضده جردا.
وأشدوا لماتح ووصف ماتحا، وراه يستقي على بئر، فقال [1]: [من الرجز]
أعددت للورد إذ الورد حفز ... دلوا جرورا وجلالا خرز
وماتحا لا ينثني إذا احتجز ... كأنّ تحت جلده إذا احتفز
في كلّ عضو جردين أو خرز
وسنقول في الأرنب بما يحضرنا إن شاء الله تعالى.

[1] تقدم تخريج الرجز في 5/141.

[باب في الأرانب]

(القول في الأرانب)

1860- [قصر كراع الأرنب]

قال الشاعر [1] : [من الكامل]

زعمت غدانة أن فيها سيّدا ... ضخما يوازنه جناح الجندب
يرويه ما يروي الذباب فينتشي ... سكرا ويشبعه كراع الأرنب
وإنما ذكر كراع الأرنب من بين جميع الكراعات لأنّ الأرنب هي الموصوفة بقصر الذراع
وقصر اليد. ولم يرد الكراع فقط، وإنما أراد اليد بأسرها. وإنما جعل ذلك لها بسبب نحن
ذاكروه إن شاء الله تعالى.
والفرس يوصف بقصر الذراع فقط.

1861- [التوبير]

والتوبير لكلّ محتال من صغار السباع، إذا طمع في الصيد أو خاف أن يصاد، كالتعلب،
وعناق الأرض هي التي يقال لها التفة، وهي دابة نحو الكلب الصغير، تصيد صيدا حسنا،
وربما واثب الإنسان فعقره، وهو أحسن صيدا من الكلب.
وفي أمثالهم: «لأنت أغنى من التفة عن الرّفة» [2] ، وهو التبن الذي تأكله الدوابّ والماشية
من جميع البهائم. والتفة سبع خالص لا يأكل إلا اللحم.
والتوبير: أن تضمّ برائتها فلا تطأ على الأرض إلا ببطن الكفّ، حتى لا يرى لها أثر برائن
وأصابع. وبعضها يطاء على زمعاته، [3] وبعضها لا يفعل ذلك. وذلك كله في السهل. فإذا
أخذت في الحزونة والصلابة، وارتفعت عن السهل حيث لا ترى لها آثار- قالوا: ظلّفت الأثر
تظلفه ظلّفا. وقال النّميري: أظلفت الأثر إظلافا.

1862- [بعض ما قيل في الأرنب]

وعن عبد الملك بن عمير، عن قبيصة بن جابر: «ما الدّنيا في الآخرة إلّا كنفجة أرنب» [4] .

[1] البيتان لأبي برد بن المعذر الرياحي أو لزيد الأعجم، انظر ما تقدم في 3/189، الفقرة (827) ، الحاشية الثانية.

[2] مجمع الأمثال 2/63، والدرّة الفاخرة 1/321، وجمهرة الأمثال 2/84، والمستقصى 1/264.

[3] الزمعات: هنات شبه أظفار الغنم، في كل قائمة زمعتان كأنما خلقت من قطع القرون.

[4] القول في النهاية 5/88.

ويقال حذفته بالعصا كما تحذف الأرنب.

وقال أبو الوجيه العكلي [1]: «لو كانت والله الضبّة دجاجة لكانت الأرنب درّاجة». ذهب إلى أنّ الأرنب والدّرّاج لا تستحيل لحومها ولا تنقلب شحوماً، وإنّما سمنها بكثرة اللحم. وذهب إلى ما يقول المعجبون منهم بلحم الضبّ؛ فإنّهم يزعمون أنّ الطعمين متشابهان. وأنشد [2]: [من الرجز]

وأنت لو ذقت الكشي بالأكباد ... لما تركت الضبّ يسعى بالواد
قال: والضبّ يعرض لبيض الظّليم؛ ولذلك قال الحجاج لأهل الشّام [3]: «إنّما أنا لكم كالظّليم الرّامح عن فراخه، ينفي عنها المدر [4]، ويباعد عنها الحجر، ويكتّنها من المطر، ويحميها من الضّبّاب، ويحرسها من الذّناب. يا أهل الشّام أنتم الجنّة والرّداء، وأنتم العدّة والحذاء» .

1863- [ما يشبه بالأرنب]

ثم رجع بنا القول إلى الأرنب. فمما في الخيل مما يشبه الأرنب قول الأعشى [5]: [من الكامل]

أمّا إذا استقبلته فكأنّه ... جذع سما فوق النّخيل مشدّب
وإذا تصفّحه الفوارس معرضاً ... فنقول سرحان الغضا المنتصّب
أمّا إذا استدبرته فتسوقه ... ساق يقمّصها وظيف أحدب
منه، وجاعرة كأنّ حماتها ... كشتت مكان الجلّ عنها أرنب
وقال عبد الرّحمن بن حسان: [من المتقارب]

كأنّ حماتيهما أرنبا ... ن غيضتا خيفة الأجل [6]

1864- [طول عمر الأغضب والأرنب]

وأنشد الأثرم: [من الرجز]

[1] القول في ربيع الأبرار 5/468.

[2] تقدم الرجز مع تخريج واف في ص 367.

[3] ورد قول الحجاج في البيان 2/140.

[4] المدر: قطع الطين اليابس.

[5] تقدمت الأبيات في 1/181، الفقرة (207) منسوبة إلى الأعشى، وهي للمرار العدوي في كتاب الخيل لأبي عبيدة 99-100، و، البيت الأول لأنيف بن جبلة في اللسان (أول) .

[6] قافية البيت في الأصل «الأذوب»، والتصويب مما تقدم في 1/181، الفقرة (207)، والمعاني الكبير 1/164، والأنوار

بأغضف الأذن الطويل العمر ... وأرنب الخلة تلو الدهر [1]
قد سمعت من يذكر أنّ كبر أذن الإنسان دليل على طول عمره، حتّى زعموا أنّ شيخا من
الزنادقة، لعنهم الله تعالى، قدّموه لتضرب عنقه فعدا إليه غلام سعديّ كان له، فقال: أليس قد
زعمت يا مولاي أنّ من طالّت أذنه طال عمره؟ قال: بلى! قال:
فهاهم يقتلونك! قال: إنما قلت: إن تركوه! وأنا لا أعرف ما قال الأثرم، ولا سمعت شعرا حديثا
ولا قديما يخبر عن طول عمر الأرنب. قال الشاعر: [من الرجز]
معبلة في قذح نبع حادر ... تسقى دم الجوف لظفر قاصر [2]
إذ لا تزال أرنب أو فادر ... أو كروان أو حبارى حاسر [3]
إلى حمار أو أتان عاقر

1865- [إبن الأرنب]

قال: ويزعمون أنه ليس شيء من الوحش، في مثل جسم الأرنب أقلّ لبنا ودرورا على ولد
منها. ولذلك يضرب بدرّها المثل، فممنّ قال في ذلك عمرو بن قميئة، حيث يقول [4]: [من
الخفيف]

ليس بالمطعم الأرنب إذ قلّ ... ص درّ اللقاح في الصنبر
ورأيت الإماء كالجعثن البيا ... لي عكوبا على قرارة قدر
ورأيت الدخان كالودع الأه ... جن ينباع من وراء السّتر
حاضر شرّكم وخيركم د ... رّ خريس من الأرناب بكر

1866- [قصر يدي الأرنب]

والأرنب قصير اليدين، فلذلك يخفّ عليه الصّعداء [5] والتوقّل في الجبال.
وعرف أنّ ذلك سهل عليه. فصرف بعض حيله إلى ذلك، عند إرهاب الكلاب إيّاه.
ولذلك يعجبون بكلّ كلب قصير اليدين، لأنه إذا كان كذلك كان أجدر أن يلحقها.

[1] الأغضف الأذن: المسترخيها. تلو الدهر: ولده.

[2] المعبلة: النصل الطويل العريض. الحادر: الغليظ.

[3] الفادر: المسن من الأوعال. الحاسرك الذي لا ريش عليه.

[4] ديوان عمرو بن قميئة 77-78، وتقدمت الأبيات في 5/40، الفقرة (1297).

[5] أي الأرض الصعداء، وهي التي يشتد صعودها على الراقي.

1867- [من أعاجيب الأرنب]

وفي الأرانب من العجب أنها تحيض، وأنها لا تسمن، وأن قضيب الخرز ربّما كان من عظم، على صورة قضيب الثعلب [1].

ومن أعاجيبها أنّها تنام مفتوحة العين، فربّما جاء الأعرابيّ حتّى يأخذها من تلقاء وجهها، ثقة منه بأنّها لا تبصر.

وتقول العرب: هذه أرنب، كما يقولون: هذه عقاب ولا يذكرّون. وفيها التّوبير الذي ليس لشيء من الدوابّ التي تحتال بذلك، صائدة كانت أو مصيدة، وهو الوطاء على مؤخر القوائم، كي لا تعرف الكلاب آثارها، وليس يعرف ذلك من الكلاب إلّا الماهر، وإنّما تفعل ذلك في الأرض اللينة. وإذا فعلت ذلك لم تسرع في الهرب. وإن خافت أن تدرك انحرفت إلى الحزونة والصّلابة. وإنّما تستعمل التّوبير قبل دنو الكلاب.

وليس لشيء من الوحش، ممّا يوصف بقصر اليدين ما للأرنب من السرعة.

والفرس يوصف بقصر الكراع فقط

1868- [زعم في كعب الأرنب]

وكانت العرب في الجاهليّة تقول [2]: من علّق عليه كعب أرنب لم تصبه عين ولا نفس ولا سحر، وكانت عليه واقية؛ لأنّ الجنّ تهرب منها، وليست من مطاياها لمكان الحيض.

وقد قال في ذلك امرؤ القيس [3]: [من المتقارب]

يا هند لا تتكحي بوهة ... عليه عقيقته أحسبا [4]

[1] انظر ما تقدم في هذا الجزء ص 474.

[2] انظر عيار الشعر 64، ونهاية الأرب 3/123، وما تقدم في هذا الجزء ص 341.

[3] ديوان امرئ القيس 128، ومجالس ثعلب 82، واللسان والتاج (رسع)، والتهذيب 2/92، والأسود في اللسان والتاج

(حسب، عقق، بوه)، والعين 1/62، والجمهرة 277، والمقاييس 4/4، وديوان الأدب 3/321، والمجلد 1/305، والتهذيب

4/334، 6/462، وكتاب الجيم 1/210، والتتبيه والإيضاح 1/64، وبلا نسبة في العين 3/150، 4/98، والمقاييس

1/324، 2/61، والمخصص 8/161، والأسود في اللسان والتاج (لسع، عسم)، وإنباه الرواة 4/174، وشرح ابن عقيل

115، والمعاني الكبير 211، ونسب إلى امرئ القيس بن مالك الحميري في المؤلف والمختلف 12، وبلا نسبة في سر

صناعة الإعراب 73، وشرح المفصل 1/36، والأسود بلا نسبة في العين 1/336.

[4] البوهة: طائر يشبه البومة. عقيقته: شعره الذي ولد به. الأحسب: من الحسبة، وهي صهبة تضرب إلى الحمرة، وهي

مذمومة عند العرب.

مرسعة بين أرساغه ... به عسم يبتغي أرنا [1]
ليجعل في يده كعبها ... حذار المنية أن يعطبا [2]
وفي الحديث [3] : «بكى حتى رسعت عينه» مشددة وغير مشددة، أي قد تغيّرت. ورجل
مرسّع وامرأة مرسّعة.

1869- [تعشير الخائف]

وكانوا إذا دخل أحدهم قرية من جنّ أهلها، ومن وباء الحاضرة، أشدّ الخوف، إلّا أن يقف على
باب القرية فيعشّر كما يعشّر الحمار [4] في نهيقه، ويعلّق عليه كعب أرنب. ولذلك قال قائلهم
[5] : [من الطويل]

ولا ينفع التّعشير في جنب جرمة ... ولا ددع يغني ولا كعب أرنب
الجرمة: القطعة من النّخل. وقوله: «ددع» كلمة كانوا يقولونها عند العثار.
وقد قال الحادرة [6] : [من الكامل]

ومطيّة كلّفت رحل مطيّة ... حرج تتمّ من العثار بددع [7]

وقالت امرأة من اليهود [8] : [من المتقارب]

وليس لوالدة نفثها ... ولا قولها لابنها ددع

تداري غراء أحواله ... وربك أعلم بالمصرع

[1] المرسعة: مثل المعادة؛ وكان الرجل من جهلة العرب يعقد سيرا مرسعا معادة، مخافة أن يموت أو يصيبه بلاء. ويقال:
مرسعة ومرصعة. العسم: يبس في الرسغ واعوجاج. انظر ديوانه 128.

[2] يريد أنه يتداوى ويتعوذ بكعب الأرنب حذر الموت والعطب، وكانوا يشدون في أوساطهم عظام الضبع والذئب. يتعوذون
بها. انظر ديوانه 128.

[3] هو من حديث ابن عمرو بن العاص في النهاية 2/221، 227، والمعنى أنها تغيرت وفسدت والتصقت أجفانها.

[4] عشّر الحمار: تابع النهيق عشر نهقات.

[5] البيت بلا نسبة في عيار الشعر 64، والمعاني الكبير 268، ونهاية الأرب 3/123.

[6] ديوان الحادرة 52، واللسان والتاج (جرر، أمن)، والتتبيه والإيضاح 2/98، والتهذيب 10/476، 15/200، 511،
وشرح اختيارات المفضل 221، وبلا نسبة في المقاييس 1/134، 412، 2/280، والمجمل 1/389، والمخصص 6/89.

[7] الحرج: الناقة الجسيمة الطويلة. النم: الإغراء.

[8] البيتان للشنفرى في ديوانه 37 «ضمن الطرائف الأدبية»، والأغاني 21/184.

وقد قال عورة بن الورد، في التّعشير، حين دخل المدينة فقيل له: إن لم تعشّر هلكت! فقال [1]
: [من الطويل]

لعمري لئن عشّرت من خيفة الرّدى ... نهاق الحمير إنني لجزوع

1870- [نفع الأرنب]

وللأرنب جلد ووبر ينتفع به، ولحمه طيّب؛ ولا سيّما إن جعل محشيا [2] ؛ لأنّه يجمع حسن
المنظر، واستفادة العلم مما يرون من تدبيرها وتدبير الكلاب، والانتفاع بالجلد وبأكل اللّحم.
وما أقلّ ما تجتمع هذه الأمور في شيء من الطّير.

وأما قوله [3] : [من الطويل]

إذا ابتدر النّاس المعالي رأيتهم ... قياما بأيديهم مسوك الأرنب
فإنّه هجاهم بأنهم لا كسب لهم إلّا صيد الأرنب وبيع جلودها.

1871- [الحلكاء]

وأما قوله:

33- «وغائص في الرمل ذو حدّة ... ليس له ناب ولا ظفر»

فهذا الغائص هو **الحلكاء**. والحلكاء: دويّة تغوص في الرمل. كما يصنع الطائر الذي

يسمّى الغمّاس في الماء. وقال ابن سحيم في قصيدته التي قصد فيها للغرائب: [من البسيط]

والحلكاء التي تبجع في الرمل [4]

1872- [شحمة الأرض]

ومما يغوص في الرّمّل، ويسبح فيه سباحة السمكة في الماء، شحمة الرّمّل، وهي **شحمة**

الأرض، بيضاء حسنة يشبه بها كفّ المرأة [5] ، وقال ذو الرّمّة في تشبيهه البنان بها [6]

: [من الطويل]

[1] ديوان عروة بن الورد 465، واللسان والتاج (عشر) ، وبلا نسبة في المقاييس 4/325، والمخصص 8/49، والعين

1/247، وانظر الخبر مع البيت في معجم البلدان (روضة الأجداد) .

[2] المحش: الاشتواء.

[3] البيت بلا نسبة في ربيع الأبرار 5/427، وتقدم في 5/315.

[4] البجع: الشق.

[5] ثمار القلوب (736) .

[6] ديان ذي الرمة 622، واللسان (دسس، بنى، نقا) ، والتاج (نقا) ، والتهديب 9/319، 15/507، والمخصص 15/131،

وثمار القلوب (736) .

خرايب أمثال كأنّ بنانها ... بنات النقا تخفى مرارا وتظهر [1]
وقال أبو سليمان الغنوي: هي أعرض من العطاء بيضاء حسنة منقطة بجمرة وصفرة، [وهي]
[2] أحسن دوابّ الأرض.

1873- [تشبيه أطراف البنان بالعنم]

وتشبهه أيضا أطراف البنان بالأساريع وبالعنم، إذا كانت مطرّفة، وقال مرقش [3] :
[من السريع]

النّشر مسك والوجوه دنا ... نير وأطراف الأكفّ عنم
وصاحب البلاغة من العامّة يقول: «كأنّ بنانها البيّاح [4] والدّواج [5] ، ولها ذراع كأنها
شبوطة [6] » .
ويشبهه أيضا بالدمقس.

1874- [خرافات أشعار العرب]

ومن خرافات أشعار الأعراب، يقول شاعرهم: [من الرجز]
أشكو إلى الله العليّ الأمجد ... عشائرا مثل فراخ السرهه
عشائرا قد نبّقوا بفدقد ... قد ساقهم خبث الزمان الأنكد
وكلّ حرباء وكلّ جدجد ... وكلّ رام في الرّمال يهتدي
وكلّ نفاض القفا ملهّد ... ينصب رجليه حذار المعتدي [7]
وشحمة الأرض وفرخ الهدهد ... والفار واليربوع ما لم يسفد
فناهم ثاقبة لم تخمد ... سواء أحناش ولم تفرّد
من الحبين والعطاء الأجرد ... يبيت يسري ما دنا بفدقد
وكلّ مقطوع العرا مكلكد ... حتّى ينالوه بعود أو يد [8]

[1] الخرايب: الطويلات. بنات النقا: دوبيبات في الرمل.

[2] الزيادة من ثمار القلوب (736) .

[3] ديوان المرقش 586، والمفضليات 238، واللسان والتاج والأساس (نشر) .

[4] البيّاح: ضرب من السمك صغار.

[5] الدواج: لحاف يلبس.

[6] الشبوطة: نوع من السمك، دقيق الذنب عريض الوسط.

[7] الملهّد: المستضعف الذليل.

[8] المكلكد: الغليظ.

منها وأبصار سعال جهّد ... يغدون بالجهد وبالتشرّد
زحفا وحبوا مثل حبو المقعد

1875- [الهرباء]

وأما قوله:

34- «حرباؤها في قيظها شامس ... حتّى يوافي وقته العصر

35- يميل بالشّق إليها كما ... يميل في روضته الزّهر»

قال: والهرباء دويبة أعظم من العظاءة أغبر ما كان فرخا، ثم يصفرّ، وإنّما حياته الحر. فتراه أبدا إذا بدت جونة يعني الشّمس، قد لجأ بظهره إلى جذيل [1] ، فإن رمضت الأرض ارتفع. ثم هو يقلّب بوجهه أبدا مع الشّمس حيث دارت، حتّى تغرب، إلا أن يخاف شيئا. ثم تراه شابحا بيديه [2] ، كما رأيت من المصلوب. وكلما حميت عليه الشّمس رأيت جلده قد يخضرّ، وقد ذكره ذو الرّمة بذلك فقال [3] : [من الطويل]

يظلّ بها **الهرباء** للشّمس ماثلا ... على الجذل إلّا أنّه لا يكبر

إذا حول الظّلّ العشيّ رأيتّه ... حنيفا وفي قرن الصّحى ينتصر

غدا أصفر الأعلى وراح كأنّه ... من الصّح واستقباله الشّمس أخضر [4]

1876- **[خضوع بعض الأحياء للشّمس]**

وكذا الجمل أيضا يستقبل بهامته الشّمس، إلّا أنه لا يدور معها كيف دارت كما يفعل الهرباء. وشقائق النّعمان والخيريّ يصنع ذلك، ويتفتّح بالنهار. وينضمّ بالليل، والنّيلوفر الذي ينبت في الماء يغيب الليل كلّه ويظهر بالنهار، والسّمك الذي يقال له

[1] الجذيل: مصغر جذل وهو من العيدان ما كان على مثال شمرايح النخل، وما عظم من أصول الشجر المقطع.

[2] شبح يديه: مدهما.

[3] ديوان ذي الرمة 631، والأول له في اللسان (حول) ، وديوان المعاني 2/147، وينسب إلى زهير ابن أبي سلمى في

اللسان والتاج (مثل) ، وليس في ديوانه. والثاني في اللسان (حول، ولي) ، والتاج (حول) ، والتهذيب 15/452، وديوان

الأدب 2/381، والثالث في اللسان والتاج (ضحج) ، وديوان الأدب 3/30.

[4] الضح: ضوء الشمس على الأرض.

الكوسج. في جوفه شحمة طيّبة، وهم يسمونها الكبد، فإن اصطادوا هذه السمكة ليلا وجدوا هذه الشحمة فيها وافرة، وإن اصطادوها نهارا لم توجد. وقد ذكر الحطيئة دوران النبات مع الشمس

حيث يقول [1] : [من الطويل]

بمستأسد القرين حوّ تلاعه ... فنوّاره ميل إلى الشّمس زاهره

وقال ذو الرّمة [2] : [من الطويل]

إذا جعل الحرباء يغبّر لونه ... ويخضّر من لفح الهجير غباغه
ويشبح بالكفّين شبّحا كأنّه ... أخو فجرة على به الجذع صالبه

وقال ذو الرّمة أيضا [3] : [من الطويل]

وهاجرة من دون مية لم يقل ... قلوصي بها والجندب الجون يرمح
إذا جعل الحرباء ممّا أصابه ... من الحرّ يلوي رأسه ويرنّح

وقال آخر [4] : [من الطويل]

كأنّ يدي حربائها متشمّسا ... يدا مجرم يستغفر الله تائب

وقال آخر: [من الطويل]

لظى يلفح الحرباء حتّى كأنّه ... أخو حربات بزّ ثوبيه، شابح [5]
وأشدوا: [من الرجز]

قد لاحها يوم شمس ملهاب ... أبلج ما لشمسه من جلباب [6]

يرمي الإكام من حصاة طبطاب ... شال الحرابي له بالأذنان [7]

[1] ديوان الحطيئة 20، والأغاني 2/155، وبلا نسبة في المخصص 10/19، وتقدم في 5/57 منسوباً إلى قطران العبسي.

[2] ديوان ذي الرمة 845-846، وديوان المعاني 2/147، والأول بلا نسبة في اللسان والتاج (غيب)، والمخصص 8/35.

[3] ديوان ذي الرمة 1212، 1214، والأول في اللسان والتاج (رمح)، والتهذيب 5/53، وبلا نسبة في المخصص 8/177،
والعين 3/226.

[4] البيت لذي الرمة في ديوانه 203، وديوان المعاني 2/147 واللسان والأساس (شمس)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر
7/25.

[5] الحربات: جمع حربية، وحربه: سلبه ماله. بزّ: سلب. شبح: مده يديه للدعاء.

[6] أبلج: مشرق مضيء.

[7] شالت: رفعت. الحرابي: جمع حرباء.

وقال العباس بن مرداس [1] : [من الطويل]
على قلع يعلو بها كل سبب ... تخال به الحرباء أنشط جالسا
وقال الشاعر [2] : [من الطويل]
تجاوزت والعصفور في الحجر لاجئ ... مع الصب والشقذان تسمو صدورها
وقال أبو زبيد [3] : [من الخفيف]
واستكنّ العصفور كرها مع الضّ ... بّ وأوفى في عوده الحرباء
والشّقذان [4] : الحرابي. وقوله: «تسمو» أي ترتفع في الشجرة وعلى رأس العود. والواحد
من الشّقذان بإسكان القاف وكسر الشين شقذ بتحريك القاف.
وأشدد: [من الطويل]

ففيها إذا الحرباء مدّ بكفّه ... قام مثل الراهب المتعبّد
وذلك أن الحرباء إذا انتصف النهار فعلا في رأس شجرة صار كأنه راهب في صومعته.
وقال آخر [5] : [من البسيط]

أنى أتيج لكم حرباء تنضبة ... لا يترك الساق إلّا ممسكا ساقا [6]

1877- [التشبه بالعرب]

قال: وكان مولى لأبي بكر الشيباني، فادّعى إلى العرب من ليلته فأصبح إلى

[1] ديوان العباس بن مرداس 92، والأصمعيات 205.

[2] البيت لذي الرمة في ديوانه 238، وتقدم في 5/128، وفي هذا الجزء ص 379.

[3] ديوان أبي زبيد 579، وتقدم في 5/128، 295.

[4] انظر ما تقدم في 5/128.

[5] البيت لقيس بن الحدادية في ديوانه 30، والاختيارين 216، ولأبي دؤاد الإيادي في ديوانه 326، وجمهرة الأمثال 1/408، واللسان (حرب)، والتاج (سوق)، والتبيه والإيضاح 1/60، وديوان المعاني 2/146، وللحارث بن دوسر في المستقصى 2/269، ونسب خطأ إلى كعب بن زهير في فصل المقال 350، وبلا نسبة في عيون الأخبار 3/192، وديوان المعاني 1/138، والبلاء 171، واللسان (نضب، سوق، علق)، والتاج (نضب، علق)، والمخصص 4/25، 8/103، ومجمع الأمثال 2/217، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1859، والتمثيل والمحاضرة 321، ونهاية الأرب 3/59، والنهاية 2/432، والمعاني الكبير 662.

[6] تنضبة: شجرة تألفها الحرباء، قال ابن قتيبة «والحرباء إذا لجأ إلى شجرة، فزالَت الشمس عنها، تحول إلى أخرى أعدها لنفسه. وهذا مثل للملحف؛ أي أنه لا يدع حاجة إلّا سأل أخرى» .

الجلوس في الشمس، قال: قال لي محمد بن منصور: مررت به فإذا هو في ضاحية [1] ، وإذا هو يحكّ جلده بأظفاره خمشا وهو يقول: إنما نحن إبل! وقد كان قيل له مرّة: إنك تتشبه بالعرب، فقال: ألي يقال هذا؟ أنا والله حرباء تنضبة، يشهد لي سواد لوني، وشعائتي، وغور عينيّ وحيي للشمس.

1878- [نفخ الحرباء والورل]

قال [2] : والحرباء ربّما رأى الإنسان فتوعّده، ونفخ وتطاول له حتّى ربّما فزع منه من لم يعرفه. وليس عنده شرّ ولا خير.

وأما الذي سمعناه من أصحابنا فإنّ الورل السّامد [3] هو الذي يفعل ذلك. ولم أسمع بهذا في الحرباء إلا من هذا الرجل.

قال: والحرباء أيضا: المسمار الذي يكون في حلقة الدّرع؛ وجمعه حرابي.

1879- [استدراك لما فات من ذكر الوبر]

وقد كنا غفلنا أن نذكر الوبر في البيت الأول [4] . قال رجل من بني تغلب:

[من الرجز]

إذا رجونا ولدا من ظهر ... جاءت به أسود مثل الوبر [5]

من بارد الأدنى بعيد القعر

وقال مخارق بن شهاب: [من الطويل]

فيا راكبا إمّا عرضت فبلّغن ... بني فالج حيث استقرّ قرارها

هلمّوا إلينا لا تكونوا كأنكم ... بلاقع أرض طار عنه وبارها

وأرض التي أنتم لقيتم بجوّها ... كثير بها أوعالها ومدارها

فهجا هؤلاء بكثرة الوبار في أرضهم، ومدح هؤلاء بكثرة الوعول في جبلهم.

وقال آخر [6] : [من الكامل]

[1] الضاحية: الأرض البارزة للشمس.

[2] ربيع الأبرار 5/476.

[3] السامد: الرافع رأسه.

[4] يشير بالبيت الأول إلى البيت رقم 32 الذي تقدم في ص 496.

[5] يقال: فلان من ولد الظهر: أي ليس منا.

[6] الأبيات لجواس بن القعطل كما تقدم في 3/247، الفقرة (915) .

هل يشتمني لا أبا لكم ... دنس الثياب كطابخ القدر
جعل تمطى في غيابته ... زمر المروءة ناقص الشبر [1]
لزبابة سوداء حنظلة ... والعاجز التدبير كالوبر
ويضرب المثل بنتن الوبر؛ ولذلك يقول الشاعر [2] : [من الوافر]
تطلى وهي سيئة المعرى ... بوضر الوبر تحسبه ملابا [3]
ونتن الوبر هو بوله.

1880- [مما يتمازح به الأعراب]

ومما تتمازح به الأعراب، فمن ذلك قول الشاعر: [من الرجز]
قد هدم الصّفدع بيت الفاره ... فجاء الرّبية والوباره [4]
وحلم يشدّ بالحجاره [5]
وهذا مثل قولهم: [من الرجز]
اختلط النّقد على الجعلان ... وقد بقي دريهم وتلثان

1881- [الظربان]

وأما قوله:

- 36- «والظربان الورد قد شقّه ... حبّ الكشي والوحر الحمر [6]
37- [يلوذ منه الضبّ مذلوليا ... ولو نجا أهلكه الذعر] [7]
38- وليس ينجيه إذا ما فسا ... شيء ولو أحرزه قصر»

[1] الغيابة: المنهبط من الأرض، ومكان هذه الكلمة في 3/247 (عمائته). زمر المروءة: قليلها.

الشبر: العطاء.

[2] البيت لجرير في ديوانه 820، واللسان والتاج (لوب، صنن)، والمقاييس 3/279، والتهذيب 12/116.

[3] البيت في هجاء بني نمير، تطلى: تتطلى. المعرى: المجرد. الوضر: الدرن؛ وما يشمه الإنسان من ريح يجده من طعام فاسد. الملاب: الزعفران أو الطيب.

[4] الربية: دويبة بين الفأرة وأم حبين.

[5] اللحم: ضرب من القردان. يشد: يسرع في عدوه.

[6] الكشي: جمع كشية؛ وهي شحمة صفراء في ظهر الضب. الوحر: جمع وحرّة، وهي دويبة صغيرة حمراء لها ذنب دقيق تمصع به إذا عدت.

[7] لم يرد البيت في الأصل، واستدراكه لازم لالتزام الكلام.

قال أبو سليمان الغنويّ: الطّربان أخبث دابة في الأرض وأهلكه لفراخ الضّبة.
قال: فسألته زيد بن كثوة عن ذلك فقال: إي والله وللضّب الكبير! والطّربان دابة فسّاءه لا يقوم
لشرّ فسوها شيء، قلت: فكيف يأخذها؟ قال:

يأتي جحر الضّب، وهو ببابه يستروح، فإذا وجد الضّب ربح فسوه دخل هاربا في جحره، ومرّ
هو معه من فوق الجحر مستمعا حرشه، وقد أصغى بإحدى أذنيه من فوق الأرض نحو
صوته- وهو أسمع دابة في الأرض- فإذا بلغ الضّب منتهاه، وصار إلى أقصى جحره وكفّ
حشره استدبر جحره، ثم يفسو عليه من ذلك الموضع- وهو متى شمّه غشي عليه- فيأخذه.

قال: والطّربان واحد، والطّربان: الجميع، مثل الكروان للواحد والكروان للجميع. وأنشد قول
ذي الرّمة [1]: [من الطويل]

من آل أبي موسى ترى القوم حوله ... كأنهم الكروان أبصرن بازيا
والعامّة لا تشكّ [في] [2] أنّ الكروان ابن الحباري؛ لقول الشاعر [3]: [من الطويل]
ألم تر أنّ الزّبد بالتمرّ طيب ... وأنّ الحباري خالة الكروان
وقال غيره: الطّربان يكون على خلفة هذا الكلب الصّينيّ، وهو منتن جدّا، يدخل في جحر
الضّب فيفسو عليه، فينتن عليه بيته، حتى يذلق الضّب من بيته، فيصيده.

والضّباب الدلالي أيضا، التي يدخل عليها السّيل فيخرجها. وأنشد [4]: [من الرجز]

1- يا ظربانا يتعشى ضبّا ... رأى العقاب فوقه فخبّا

[1] ديوان ذي الرمة 1313، والخزانة 2/377، والخصائص 2/222، 3/118.

[2] إضافة تقتضيها اللغة.

[3] البيت بلا نسبة في البيان 1/230، ومجمع الأمثال 1/362، والتاج (حبر)، ومحاضرات الأدباء 2/299.

[4] الرجز لهند بن أبي سفيان في الحماسة البصرية 2/403، والثاني والثالث بلا نسبة في اللسان والتاج (خصي).

3- كأنّ خصييه إذا أكبّا ... فرّوجتان تطلبان حبّا

5- أو ثعلبان يحفزان ضبّا [1]

وأنشد الفرزدق [2] : [من الطويل]

أبوك سليم قد عرفنا مكانه ... وأنت بجيريّ قصير قوائمه

ومن يجعل الظّربى القصار ظهورها ... كمن رفعته في السّماء دعائمه

1882- [سلاح بعض الحيوان]

قال: والظّربان يعلم أنّ سلاحه في فسائه، ليس شيء عنده سواه، والحبّارى تعلم أنّ سلاحها في سلاحها ليس لها شيء سواه، قال: ولها في جوفها خزانة لها فيها أبدا رجع [3] معدّ فإذا احتاجت إليه وأمكنها الاستعمال استعملته، وهي تعلم أنّ ذلك وقاية لها، وتعرف مع ذلك شدّة لزجه، وخبث ننته، وتعلم أنها تساور بذلك الزّرق [4] ، وأنها تتقله فلا يصيد.

ويعلم الديك أنّ سلاحه في صيبيته [5] ، ويعلم أنّ له سلاحا، ويعلم أنّه تلك الشوكة، ويدري لأيّ مكان يعتلج، وأيّ موضع يطعن به.

والقنافذ تعلم أنّ فروتها جنّة [6] وأنّ شوك جلدها وقاية. فما كان منها مثل الدّلدل ذوات المداري [7] فإنها ترمي فلا تخطئ، حتى يمرّ مرور السهم المسدّد. وإن كانت من صغارها قبضت على الأفعى وهي واثقة بأنّه ليس في طاقة الأفعى لها من المكروه شيء. ومتى قبضت على رأس الأفعى فالخطب فيها يسير. وإن قبضت على الذنب أدخلت رأسها فقرضتها وأكلتها أكلا، وأمكنتها من جسمها، تصنع ما شاءت؛ ثقة منها بأنّه لا يصل إليها بوجه من الوجوه.

والأجناس التي تأكل الحيات: القنافذ، والخنزير، والعقبان، والسنانير،

[1] حفزه: دفعه من خلفه.

[2] ديوان الفرزدق 815.

[3] الرجع: النجو والروث.

[4] الزرق: طائر بين البازي والباشق يصاد به.

[5] الصيصية: الشوكة التي في رجل الديك.

[6] الجنّة: الوقاية.

[7] المداري: جمع مدرى، وهو شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط، وأراد به الشوك الطويل.

والشاهمرك [1] . على أن النسور والشاهمرك لا يتعرّضان للكبار .
ويعلم الزنبور أن سلاحه في شعرته فقط، كما تعلم العقرب أن سلاحها في إبرتها فقط. وتعلم
الذبان والبعوض والقملة، أن سلاحها في خراطيمها. وتعلم جوارح الطير أن سلاحها في
مخالبها. ويعلم الذئب والكلب أن سلاحهما في أشداقهما فقط. ويعلم الخنزير والأفعى أن
سلاحهما في أنيابهما فقط.
ويعلم الثور أن سلاحه قرنه، لا سلاح له غيره. فإن لم يجد الثور والكبش والنيس قرونا،
وكانت جمًا [2] ، استعملت باضطرار مواضع القرون.
والبرذون يستعمل فمه وحافر رجله.
ويعلم التمساح أن أحد أسلحته وأعونها ذنبه، ولذلك لا يعرض إلا لمن وجده على الشريعة؛ فإنه
يضربه ويجمعه إليه حتى يلقيه في الماء.
وذئب الضب أنفع من برائته [3] .

1883- **[إجواء بعض الحيوان إلى الخبث والحيلة والفرار]**

وإنما تفرغ هذه الأجناس إلى الخبث، وإلى ما في طبعها من شدة الحضر [4] إذا عدت
السلاح؛ فعند ذلك تستعمل الحيلة: مثل القنفذ في إمكان عدوه من فروته، ومثل الطّبي
واستعمال الحضر في المستوي، ومثل الأرنب واستعماله الحضر في الصّعداء [5] .
وإذا كان ممن لا يرجع إلى سلاحه ولا إلى خبثه كان إما أن يكون أشدّ حضرا ساعة الهرب
من غيره، وإما أن يكون ممن لا يمكنه الحضر ويقطعه الجبن، فلا يبرح حتى يؤخذ.

1884- **[ما يقطعه الجبن من الحيوان]**

وإنما تتقرّب الشاة بالمتابعة والانقياد للسبع، تظنّ أن ذلك ممّا ينفعها؛ فإن

[1] الشاهمرك: معرب الشاه مرغ، ومعناه ملك الطير. وهو الفتى من الدجاج. حياة الحيوان 1/594، وانظر ما تقدم في
1/25، الفقرة (13) .

[2] الجم: جمع أجم وجماء، وهو الذي لا قرن له.

[3] ربيع الأبرار 5/468، وانظر ما تقدم ص 378.

[4] الحضر: الارتفاع في العدو.

[5] انظر ما تقدم ص 502، الحاشية رقم (5) .

الأسد إذا أخذ الشاة ولم تتابعه، ولم تعنه على نفسها، فربما اضطرَّ الأسد إلى أن يجرَّها إلى عرينه. وإذا أخذها الذئب عدت معه حتَّى لا يكون عليه فيها مؤونة، وهو إنما يريد أن ينحِّيها [1] عن الراعي والكلب، وإن لم يكن في ذلك الوقت هناك كلب ولا راع، فيرى أن يجري على عادته.

وكذلك الدجاج إذا كنَّ وقَّعا على أغصان الشجر، أو على الرِّفوف، فلو مرَّ تحتها كلُّ كلب. وكلُّ سنور، وكلُّ ثعلب، وكلُّ شيء يطالبها، فإذا مرَّ ابن آوى بقربها لم يبق منها واحدة إلَّا رمت بنفسها إليه [2]. لأنَّ الذئب هو المقصود به إلى طباع الشاة، وكذلك شأن ابن آوى والدجاج، يخيل إليها أن ذلك مما ينفع عنده. وللجن تفعل كلَّ هذا.

ولمثل هذه العلة نزل المنهزم عن فرسه الجواد؛ ليحضر ببذنه، يظنَّ اجتهاده أنجى له، وأنَّه إذا كان على ظهر الفرس أقلَّ كدًا، وأنَّ ذلك أقرب له إلى الهلاك.

ولمثل هذه العلة يتشبَّت الغريق بمن أراد إنقاذه حتَّى يغرقه نفسه، وهما قبل ذلك قد سمعا بحال الغريق والمنهزم، وأنهما إنَّما هما في ذلك كالرجل المعافى الذي يتعجَّب ممن يشرب الدواء من يد أعلم النَّاس به، فإنَّ أصابته شقيقة، أو لسعة عقرب، أو اشتكى خاصرته، أو أصابه حصر أو أسر [3] شرب الدواء من يد أجهل الخليقة، أو جمع بين دواعين متضادَّين.

فالأشياء التي تعلم أنَّ سلاحها في أذنانها ومآخرها الزنبور والثعلب والعقرب والحبارى، والظربان، وسيقع هذا الباب في موضعه إن شاء الله تعالى.

وليس شيء من صنف الحيوان أردأ حيلة عند معاينة العدو من الغنم؛ لأنها في الأصل موصولة بكفايات النَّاس، فأسندت إليهم في كل أمر يصيبها، ولولا ذلك لخرجت لها الحاجة ضروبا من الأبواب التي تعينها. فإذا لم يكن لها سلاح ولا حيلة، ولم تكن ممن يستطيع الانسياب إلى جحره أو صدع صخرة، أو في ذروة جبل.

كانت مثل الدجاجة، فإنَّ أكثر ما عندها من الحيلة إذا كانت على الأرض أن ترتفع إلى رفّ. وربَّما كانت في الأرض، فإذا دنا المغرب فزعت إلى ذلك.

[1] ينحِّيها: يبعدها.

[2] انظر ما تقدم في 2/282، س 17-20.

[3] الحصر: احتباس الغائط، الأسر: احتباس البول.

1885- [إمالة ضروب من السلاح]

وربما كان عند الجنس من الآلات ضروب، كبحو زبرة [1] الأسد ولبدته، فإنه حمول للسلاح إلاً في مرق بطنه فإنه [2] من هناك ضعيف جداً، وقال التغلبي [3] :

[من الطويل]

ترى الناس منّا جلد أسود سالخ... وزبرة ضرغام من الأسد ضيغم [4] وله مع ذلك بعد الوثبة واللزوق بالأرض. وله الحبس باليد. وله الطعن بالمخلب، حتى ربما حبس العير بيمينه وطعن بمخلب يساره لبته [5] وقد ألقاه على مؤخره، فيتلقى دمه شاحيا [6] فاه وكأنه ينصب من فؤارة، حتى إذا شربه واستفرغه صار إلى شق بطنه. وله العض بأنياب صلاب حداد، وفك شديد، ومنخر واسع. وله مع البرثن والشك بأظفاره دق الأعناق، وحطم الأصلاب. وله أنه أسرع حضرا من كل شيء أعمل الحضر في الهرب منه. وله من الصبر على الجوع ومن قلة الحاجة إلى الماء مع غيره، وربما سار في طلب الملح [7] ثمانين فرسخا في يوم وليلة. ولو لم يكن له سلاح إلا زبيره وتوقد عينيه، وما في صدور الناس له لكفاه. وربما كان كالبعير الذي يعلم أن سلاحه في نابيه وفي كركرته [8] .

والإنسان يستعمل في القتال كفيه في ضروب، ومرفقيه ورجليه ومنكبيه وفمه ورأسه وصدرة، كل ذلك له سلاح ويعلم مكانه، يستوي في ذلك العاقل والمجنون، كما يستويان في الهداية في الطعام والشراب إلى الفم.

1886- [سلاح المرأة]

والمرأة إذا ضعفت عن كل شيء فزعت إلى الصراخ والولولة؛ التماسا للرحمة، واستجلابا للغياث من حماتها وكفاتها، أو من أهل الحسبة في أمرها.

[1] الزبرة: ما بين كتفي الأسد من الوبر، هي اللبدة أيضا.

[2] مرق البطن: ما رق منها في أسفلها.

[3] البيت لجابر بن حني التغلبي في المفضليات 212.

[4] الأسود: العظيم من الحيات، وقيل له «سالخ» لأنه يسلم جلد في كل عام. الضرغام والضيغم: من أسماء الأسد.

[5] اللبة: وسط الصدر والمنخر.

[6] شحا: فتح.

[7] انظر لشهوة الأسد الملح ما تقدم في 3/127، الفقرة (722)، 5/114، الفقرة (1352)، ولقطة رغبته في الماء ما تقدم

في 2/283، الفقرة (287)، 3/153، الفقرة (769) .

[8] الكركرة: رحي زور البعير أو الناقة.

[باب في أسماء أولاد الحيوان]

(باب)

1887- [أسماء أولاد الحيوان]

قال: ويقال لولد السبع الهجرس والجمع هجارس، ولولد الضبع الفرعل والجمع فراعل. قال

ابن حبناء: [من الطويل]

سلاحين منها بالركوب وغيرها ... إذا ما رآها فرعل الضبع كفرا

قال: والديسم ولد الذئب من الكلبة.

وسألت عن ذلك أبا الفتح صاحب قطرب فأنكر ذلك وزعم أن الديسمة الذرة، واسم أبي الفتح هذا ديسم.

ويقال إنه دويبة غير ما قالوا.

ويقال لولد اليربوع والفأر درص، والجمع أدراص. ويقال لولد الأرنب خرنق، والجمع خرائق،

قال طرفة [1]: [من الطويل]

إذا جلسوا خيَّلت تحت ثيابهم ... خرائق توفي بالضغيب لها نذرا

أشعار فيها أخطاء من السباع والوحش والحشرات

قال مسعود بن كبير الجرمي، من طييء، يقولها في حمار اشتراه فوجده على خلاف ما وصفه به النخّاس: [من الرجز]

إنّ أبا الخرشن شيء هنب ... معجّب ما يحتويه العجب [2]

قد قلت لما أن أجدّ الرّكب ... واعتز القوم صحار رحب

يا أجنح الأذن ألا تحبّ ... أهانك الله فبئس النّجب [3]

ما كان لي إذ أشتريك قلب ... بلى ولكن ضاع ثمّ اللّب

إن الذي باعك خبّ ضبّ ... أخبرني أنّك عير ندب [4]

[1] ديوان طرفة بن العبد 60.

[2] الهنب: الفائق الحمق. معجب: يحمل على العجب.

[3] الجنح: الميل. الخبب: ضرب من السير سريع.

[4] العير: السيد والملك. النذب: النجيب.

وشرّ ما قال الرّجال الكذب ... صبّ عليه ضبع وذئب
سرحانة وجيال قرشبّ ... ذبخ عدته رملة وهضب [1]
كأنه تحت الظّلام سقب ... يأخذ منه من رآه الرّعب [2]
أبو جراء مسهّن السّغب ... حتّى يقال حيث أفضى السحب [3]
وأنت نفاق هناك صبّ ... وصبّح الراعي مجرّاً وغب [4]
ورخات بينهنّ كعب ... وأكرع العير وفرث رطب [5]
تقول: أدنوني إلى شرائه، ويقال ثرية لقيك لغة طائيّة.
وقال قرواش بن حوط [6]: [من الكامل]
نبّئت أن عقالا بن خويلد ... بنعاف ذي عدم وأنّ الأعلما [7]
ضبعا مجاهرة وليثا هدنة ... وثعلبنا خمر إذا ماء أظلما [8]
لا تسأماني من رسيس عداوة ... أبدا فلست بسائم إن تسأما [9]
غضا الوعيد فما أكون لموعدي ... فيئا ولا أكلا له متخصّما [10]
فمتى ألاقما البراز تلاقيا ... عركا يفلّ الحدّ شاكما معلما [11]

[1] السرحانة: أنثى الذئب. جبال: الضبع. القرشب: الأكل والمسن. الذبخ: ذكر الضباع الكثير الشعر. عدته: صرفته عنها.

[2] السقب: ولد الناقة.

[3] السغب: الجوع.

[4] نفق: دخل في نافقائه. مجرا: مجرأ، وهو الجريء. الوجب: اللئيم.

[5] الرخم: مما يقع على الجيف. الكعب: العظم لكل ذي أربع. العير: الحمار. الفرث: ما في الكرش من السرجين.

[6] الأبيات لقرواش بن حوط بن أنس في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1460، والأبيات (2-3-4) في معجم الشعراء 224، والبيت الثاني في عيون الأخبار 1/166.

[7] النعاف: جمع نعف، وهو أنف الجبل. ذو عدم: واد باليمن، وموضع بنوحي المدينة.

[8] في شرح ديوان الحماسة والضبع يوصف بضعف القلب. والخمر ما وارك من الشجر. وصغر الثعلب لأنه كلما كان

أصغر كان على الروغان أقدر. إذا أظلما: أي دخلا في الظلمة خبثا، لأن الثعلب حاله كذا.

[9] «رسيس عداوة: مثل رسيس الحمى والهوى؛ ورسهما لما يبدأ منهما.

[10] غضا: كفاً، وأصل الغض: الكسر. الفيء: الغنيمة. الأكل: ما يؤكل. متخصّما: مأكولا بسهولة، والخضم: أكل شيء يلين

على الضرس. يقول: لا ألين لمن أراد أكلي.

[11] البراز: أي متبارزين. العرك: البطش في الحرب. الشاك: الشائك السلاح، وهو ذو الشوكة والحد في سلاحه.

1888- [الوحر]

قال: وقال العديس الكناني: والوحرة دويبة كالعظاءة حمراء إذا اجتمعت تلتصق بالأرض، وجمع وحرة وحر، مفتوحة الحاء، ومنه قيل وحر الصدر، كما قيل للحقد ضب؛ ذهبوا إلى لزوقه بالصدر كالتزاق الوحرة بالأرض، وأنشد [1]: [من الرمل] بنس عمر الله، قوم طرقوا ... ففروا أضيافهم لحما وحر [2] وسقوهم في إناء مقرف ... لبنا من درّ مخراط فنر [3] يقال لحم وحر: إذا دبّت عليه الوحرة، مقرف: موبى [4]. ويقال فنر: إذا وقعت فيه فارة. وقال الحكمي [5]: [من مجزوء الوافر] بأرض باعد الرّحم ... ن عنها الطّح والعشرا [6] ولم يجعل مصايدها ... يرابيعا ولا وحر

1889- [الهيشة]

وأما قوله:

29- «وهيشة تأكلها سرفة ... وسمع ذئب همّه الحضر»

فالهيشة أم حبين، وأنشد [7]: [من البسيط]

أشكو إليك زمانا قد تعرّقتنا ... كما تعرّقت رأس الهيشة الذّيب

وأمّ حبين وأمّ حبينة سواء، وقد ذكرنا شأنها في صدر هذا الكتاب. ويقال إنّها لا تقيم بمكان تكون فيه هذه الدودة التي يقال لها السرفة، وإليها ينتهي المثل في الصّنع، ويقال: «أصنع من سرفة» [8]. ويقال إنّها تقوم من أمّ حبين مقام القراد من

[1] البيتان بلا نسبة في المخصص 16/132، والأول في الدرر 5/206، 217، وهمع الهوامع 2/85، والمقاصد النحوية

4/19، وشرح الأشموني 2/372، والثاني في اللسان والتاج (خرط).

[2] طرقوا: زارهم الضيف ليلا. قروا: أضافوا.

[3] المخراط: الناقة يخرج لبنها متعقدا كقطع الأوتار ومعه ماء أصفر.

[4] موبى: من الوباء.

[5] البيتان لأبي نواس في ديوانه 557.

[6] الطح والعشر: من نباتات البادية.

[7] البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (هيش)، والتهديب 6/357.

[8] مجمع الأمثال 1/411، والدرة الفاخرة 1/264، وجمهرة الأمثال 1/583، والمستقصى 1/213، وأمثال ابن سلام 363.

البعير، إذا كانت أمّ حبين في الأرض التي تكون فيها هذه الدّودة.

1890- إذكر من يأكل بعض أصناف الحيوان

قال [1] : وقال مدنيّ لأعرابي: أتأكلون الصّبّ؟ قال: نعم. قال: فاليربوع؟ قال: نعم. قال: فالوحرّة؟ قال: نعم. حتّى عدّ أجناسا كثيرة من هذه الحشرات. قال أفتأكلون أمّ حبين؟ قال: لا. قال: «فلتهن أمّ حبين العافية» .

قال ابن أبي كريمة [2] : سألت عمرو بن كريمة أعرابيّاً- وأنا عنده- فقال: أتأكلون القرنيّ؟ قال: طال والله ما سال ماؤه على شذقي!. وزعم أبو زيد النحويّ سعيد بن أوس الأنصاريّ، قال [3] : دخلت على رؤبة وإذا قدّامه كانون، وهو يملّ على جمره جرذا من جرذان البيت، يخرج الواحد بعد الواحد فيأكله، ويقول: هذا أطيب من اليربوع! يأكل التّمر والجبن، ويحسو الزيت والسّمّن.

وأشّد [4] : [من الوافر]

ترى التّيميّ يزحف كالقرنيّ ... إلى تيميّة كقفا القدّوم

وقال آخر [5] : [من الكامل]

يدبّ على أحشائها كلّ ليلة ... دبيب القرنيّ بات يعلو نقا سهلا

1891- [اليربوع]

قال: واليربوع دابّة كالجرذ، منكبّ على صدره؛ لقصر يديه طويل الرّجلين، له ذنب كذنب الجرذ يرفعه في الصعداء [6] إذا هرول. وإذا رأيته كذلك رأيت فيه اضطرابا وعجبا. والأعراب تأكله في الجهد وفي الخصب.

[1] تقدم الخبر في 3/256، الفقرة (932)، وتقدم هنا ص 389.

[2] تقدم الخبر في 3/256، الفقرة (932)، وهو في ربيع الأبرار 5/473.

[3] الخبر في الأغاني 20/350، وربع الأبرار 5/472، وتقدم في 4/284، 5/.

[4] البيت برواية «كعصا الملبل» منسوباً إلى جرير في ديوانه 438 (الصاوي)، وعيون الأخبار 4/42 مع بيتين آخرين، واللسان والتاج (قرنب)، والعين 5/264، وبلا نسبة في اللسان والتاج (ملل)، والتّهذيب 9/417، 5/352، والمخصص 16/17.

[5] البيت للأخطل في حياة الحيوان 2/209 (القرنيّ)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في الكامل 1/282 (طبعة المعارف)، 595 (الدالي)، واللسان والتاج (قرنب)، وتقدم بلا نسبة في 3/255، الفقرة (930).

[6] أرض صعداء: يشتد صعودها على الراقي.

1892- [أخبث الحيوان]

قال: وكلّ دابة حشاها الله تعالى خبثا فهو قصير اليدين، فإذا خافت شيئا لاذت بالصّعداء فلا يكاد يلحقها شيء [1] .

1893- [أكل المسيب بن شريك لليربوع]

قال: وأخبرني ابن أبي نجیح وكان حجّ مع المسيّب بن شريك عام حجّ المهديّ [مع] [2] سلسبيل، قال: زاملت المسيّب في حجّته تلك، فبينما نحن نسير إذ نظرنا إلى يربوع يتخلل فراسن [3] الإبل، فصاح بغلمانه: دونكم اليربوع! فأحضروا في إثره فأخذوه. فلما حططنا قال: اذبحوه. ثمّ قال: اسلخوه واشووه وائتوني به في غدائي. قال: فأتي به في آخر الغداء، على رغيف قد رعّبوه فهو أشدّ حمرة من الزّهوة [4]، - يريد البسرة- فعطف عليه فثنى الرغيف ثم غمز به بين راحتيه ثم فرج [5] الرغيف، فإذا هو قد أخذ من دسمه، فوضعه بين يديه، ثمّ تناول اليربوع فنزع فخذاً منه، فتناولها ثم قال: كل يا أبا محمد! فقلت: ما لي به حاجة! فضحك ثم جعل يأتي عليه عضوا عضوا.

1894- [أم حبين]

قال: وأما أم حبين فهي الهيشة، وهي أم الحبين، وهي دويبة تأكلها الأعراب مثل الحرباء، إلا أنّها أصغر منها، وهي كدراء لسواد بيضاء البطن. وهو خلاف قول الأعرابي للمدني.

1895- [وصية أعرابي لسهل بن هارون]

وقال أعرابيّ لسهل بن هارون، في تواري سهل من غرمائه وطلبهم له طلبا شديدا؛ فأوصاه الأعرابيّ بالحزم وتدبير اليربوع، فقال [6] : [من الطويل]
انزل أبا عمرو على حدّ قرية ... تزيغ إلى سهل كثير السلائق [7]

[1] انظر ما تقدم ص 502، س 20- 22.

[2] في الأصل «في» .

[3] الفرسن: هو من البعير بمنزلة الحافر من الدابة.

[4] الترعيب: التقطيع. الزهوة: واحدة الزهو، وهو البسر إذا ظهرت فيه الحمرة.

[5] فرج الشيء: فتحه وباعد بين شقيه.

[6] الأبيات مع الخبر في عيون الأخبار 1/255.

[7] تزيغ: تميل. السلائق: أثر الأقدام والحوافر في الطريق.

وخذ نفق اليربوع واسلك سبيله ... ودع عنك إني ناطق وابن ناطق
وكن كأبي قطن على كل زائع ... له منزل في ضيق العرض شاهق
وإنما قال ذلك لاحتيال اليربوع بأبوابه التي يخرج من بعضها، إذا ارتاب بالبعض الآخر. وكذا
كانت دار أبي قطنة الخناق بالكوفة في كندة، ويزعمون أنه كان مولى لهم. وأنشد أبو عبيدة
قال: أنشدني سفيان بن عيينة [1] : [من الهزج]
إذ ما سرّك العيش ... فلا تمرر على كنده
وقد قتل أبو قطنة وصلب.

1896- [الخناقون]

وممن كان يخنق الناس بالمدينة عديّة المدنيّة الصّفراء، وبالبحرة، رادويه.
والمرمييون بالخنق من القبائل وأصحاب النحل والتأويلات هم الذين ذكرهم أعشى همدان في
قوله [2] : [من الطويل]

إذا سرت في عجل فسر في صحابة ... وكندة فاحذرها حذارك للخسف
وفي شيعة الأعمى خناق وغيلة ... وقشب وإعمال لجندلة القذف
وكلهم شرّ، على أنّ رأسهم ... حميدة والميلاء حاضنة الكسف
متى كنت في حيي بجيلة فاستمع ... فإن لها قصفا يدلّ على حتف
إذا اعتزموا يوماً على قتل زائر ... تداعوا عليه بالنّباح وبالعرزف
وذلك أن الخناقين لا يسيرون إلّا معاً، ولا يقيمون في الأمصار إلّا كذلك. فإذا عزم أهل دار
على خنق إنسان كانت العلامة بينهم الضرب على دفّ أو طبل، على ما يكون في دور الناس،
وعندهم كلاب مرتبطة فإذا تجاوبوا بالعرزف ليختفي الصّوت ضربوا تلك الكلاب فنبحت. وربّما
كان منهم معلّم يؤدّب في الدّرب، فإذا سمع تلك الأصوات أمر الصّبيان برفع الهجاء والقراءة
والحساب.

1897- [المغيرية والغالية والمنصورية]

وأما الأعمى فهو المغيرة بن سعيد صاحب المغيرية، مولى بجيلة والخارج على

[1] البيت في عيون الأخبار 2/147، وتقدم في 2/391، الفقرة (454) .

[2] الأبيات لأعشى همدان في عيون الأخبار 2/146-147، وتقدمت منسوبة إلى حماد الراوية في 2/391، الفقرة (454) .

خالد بن عبد الله القسري. ومن أجل خروجه عليه قال: «أطعموني ماء» حتى نعى عليه ذلك يحيى بن نوفل، فقال [1]: [من الوافر]
تقول من النواكة أطعموني ... شرابا ثم بليت على السرير
لأعلاج ثمانية وشيخ ... كليل الحدّ ذي بصر ضرير
وأما حميدة، فكانت من أصحاب ليلى الناعظية، ولها رئاسة في الغالية.
والميلاء حاضنة أبي منصور صاحب المنصورية، وهو الكسف، قالت الغالية: إياه عنى الله:
وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ
وإياه عنى معدان الأعمى حيث يقول [2]: [من الخفيف]
إنّ ذا الكسف صدّ آل كميل ... وكميل رذل من الأردال
تركا بالعراق داء دويّا ... ضلّ فيه تلطف المحتال

1898- [تفسير بيت]

وأما قوله [3]: [من الطويل]
انزل أبا عمرو على حدّ قرية ... تزيغ إلى سهل كثير السلائق
فأراد الهرب؛ لأنه متى كان في ظهر فظّ [4] كثير الجوادّ والطرائق [5]. كان أمكر وأخفى.
وما أحسن ما قال النابغة في صفة الطّريق إذا كان يتشعب، حيث يقول [6]:
[من الطويل]

وناجية عدّيت في ظهر لاحب ... كسحل اليماني، قاصدا للمناهل [7]
له خلع تهوي فرادى وترعوي ... إلى كلّ ذي نيرين بادي الشواكل [8]

[1] تقدم البيتان في 2/392، الفقرة (454)، وهما في البيان 2/267، 3/205.

[2] تقدم البيتان في 2/392، الفقرة (454)، وانظر الحاشية رقم (3) هناك.

[3] تقدم البيت ص 521.

[4] الظهر: ما غلظ من الأرض وارتفع.

[5] الجواد: جمع جادة. الطرائق: جمع طريق؛ وهي الخطوط.

[6] ديوان النابغة الذبياني 142.

[7] الناجية: الناقة السريعة، اللاحب: الطريق الواضح. السحل: الثوب الأبيض، وشبه الطريق به.

المناهل: المشارب، واحدها منهل.

[8] الخلع: الطّرق الصغار، واحدها خلوج، سمي بذلك لأنه يختلج الناس عن الطريق الأعظم، فيذهب به. وأراد بالنيرين:

لونين وضرابين. الشواكل: النواحي، واحدها شاكلة.

وهذا موضع اليربوع في تدبيره ومكره.

1899- [أرجوزة في اليربوع وأكل الحشرات والحيات]

وقال الآخر في صفة اليربوع، وفي حيلته، وفي خلقه، وفي أكل الحشرات والحيات: [من

الرجز]

يا ربّ يربوع قصير الظّهر ... وشاخص العجب ذليل الصّدر
ومحكم البيت جميع الأمر ... يرعى أصول سلم وسدر ضحتّى تراه كمداد العكر
باكرته قبل طلوع الفجر ... بكلّ فيّاض اليدين غمر
وكلّ قنّاص قليل الوفر ... مرتفع النّجم كريم النّجر
فعاذ منّي ببعيد القعر [1] ... مختلف البطن عجيب الظهر
وتدمريّ قاصع في جحر [2] ... في العسر إن كان وبعد العسر
أطيب عندي من جنّي التّمر ... وشحمة الأرض طعام المثري
وكلّ جبار بعيد الذّكر ... وهيشة أرفعها لفطري
ليوم حفل وليوم فخر [3] ... وكلّ شيء في الظلام يسري
من عقرب، أو قنفذ، أو وبر ... أو حيّة أملها في الجمر
فتلك همّي وإليها أجري [4] ... في كلّ حال من غنى وفقر
وكلّ شيء لقضاء يجري ... وكلّ طير جاثم في وكر
وكلّ يعسوب وكلّ دبر ... والذّيخ والسّمع وذئب القفر
والكلب والتّنقل بعد الهرّ [5] ... والضّبّ والحوت وطير البحر
والأعور النّاطق يوم الزّجر [6] ... أكله غير الحرابي الخضر
أو جعل صلّي، صلاة العصر [7] ... يشكر إن نال قرى من جعر
يا ويله من شاكر ذي كفر ... أفسد والله عليّ شكري

[1] النجر: الأصل. عاذ به: التجأ إليه.

[2] التدمري: الماعز من اليرابيع، ولا أظفار في ساقيه، وفيه قصر وصغر.

[3] الهيشة: تقدم القول فيها في ص 519.

[4] ملّ الشيء: أدخله في الملة، وهي الجمر.

[5] التّنقل: الثعلب.

[6] الأعور: أراد به الغراب.

[7] انظر لخضرة الحرباء ما تقدم في ص 507. س 11.

فزعم أنه يستطيب كل شيء إلا الحرباء الذي قد اخضر من حرّ الشمس وإلا الجعل الذي يصلّي العصر. وزعم أنه إنما جعل ذلك شكرا على ما أطمع من العذرة، وأنّ ذلك الشكر هو اللّوم والكفر.

ولا أعرف معنى صلاة الجعل. وقد روى ابن الأعرابي عن زاهر قال: «يا بني لا تصلّ فإنّما يصلّي الجعل، ولا تصم فإنّما يصوم الحمار [1]». وما فهمته بعد.

وأراه قد قدّم الهيشة، وهي أمّ حبين، وهذا خلاف مارووا عن الأعرابي والمدني [2].

1900- [اليرابيع]

وأما قوله:

وتدمريّ قاصع في جحر

فقد قال الشاعر [3]: [من الطويل]

وإنّي لأصطاد **اليرابيع**... شفاريّها والتدمريّ المقصّعا [4]

واليرابيع ضربان: الشفاريّ والتدمريّ، مثل الفتّي والمذكيّ [5].

وقال جرير حين شبه أشياء من المرأة بأشياء من الحشرات وغيرها وذكر فيها الجعل فقال [6]

: [من الوافر]

ترى التيمّي يزحف كالقربى ... إلى تيمية كعصا المليل

تشين الزّعفران عروس تيم ... وتمشي مشية الجعل الدّحول [7]

يقول المجتلون عروس تيم ... شوى أمّ الحبين ورأس فيل [8]

[1] صلاة الجعل: من قولهم: صلى الفرس، إذا أتى مصليا ورأسه على صلا السابق، والجعل يصلي أي يتبع كل ذاهب لقضاء

حاجته كما يتبع المصلي من الخيل خلف السابق. وصوم الحمار: وقوفه على أربعة.

[2] انظر ما تقدم في ص 520، 521.

[3] البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (دمر، شفر، شرف)، والمخصص 1/86، 8/91.

[4] المقصع: الذي سدّ باب حجره.

[5] الفتّي: الشاب. المذكي: المسن من كل شيء.

[6] ديوان جرير 438 (الصاوي)، وانظر ما تقدم في الحاشية رقم (4)، ص 520.

[7] الدحول: من قولهم: ناقة دحول تعارض الإبل متتحية عنها.

[8] اجتلى العروس: نظر إليها. الشوى: الأطراف.

1901 - [شعر فيه ذكر اليربوع]

وقال عبيد بن أيوب العنبري [1] ، في ذكر اليربوع: [من الطويل]
حملت عليها ما لو أنّ حمامة ... تحمّله طارت به في الخفاف [2]
نطوعا وأنساعا وأشلاء مدنّف ... برى جسمه طول السرى في المخاوف [3]
فرحنا كما راحت قطاة تنوّرت ... لأزغب ملقى بين غير صفاصف [4]
ترى الطير واليربوع يبحثن وطأها ... وينقرن وطء المنسم المتقاذف [5]
وقال ابن الأعرابي، وهو الذي أنشدني: «ترى الطير واليربوع» يعني أنّهما يبحثان في أثر
خفّها ملجأ يلجان إليه، إمّا لشدة الحر، وإما لغير ذلك. وأنشد أصحابنا عن بعض الأعراب
وشعرائهم أنّه قال في أمّه [6] : [من الوافر]
فما أمّ الرّدين وإن أدلت ... بعالمة بأخلاق الكرام
إذا الشيطان قصّع في قفاها ... تنفقناه بالحبل التّوام
يقول: إذا دخل الشيطان في قاصعاء قفاها تنفقناه، أي أخرجناه من النافعاء، بالحبل المثنى، وقد
مثّل وقد أحسن في نعت الشّعر وإن لم يكن أحسن في العقوق.
وأنشد في قوس [7] : [من الرجز]
لا كزة السهم ولا قلع ... يدرج تحت عجسها اليربوع [8]
القلوع من القسي: التي إذا نزع فيها انقلبت على كفّ النازع. وأما قوله:
وأما قوله [9] : [من الطويل]

[1] الأبيات في أشعار اللصوص 223، والمعاني الكبير 654، والشعر والشعراء 351، 495 (ليدن) .

[2] الخفاف: جمع خفخة؛ وهي الصوت.

[3] النطوع: جمع نطع، وهو بساط من الأديم. الأنساع: جمع نسع، وهو سير ينسج عريضا تشد به الرجال. الأشلاء: الأعضاء.

[4] التنور: التبصر؛ والنظر من بعيد. الأزغب: ذو الزغب؛ وهو الريش القصير. الغبر: جمع أغبر وغبراء. الصفاصف: الأماليس المستوية.

[5] المنسم: خف البعير.

[6] البيتان بلا نسبة في اللسان والتاج (نفق) ، والتهذيب 9/193، والثاني في اللسان والتاج والأساس (قصع) . ونقدم البيتان في 5/149.

[7] الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (كزز، قلع) ، والأساس (كزز) ، وفي الأساس قبل إنشاد الرجز:

«قال الجاحظ: قوس كزة: إذا نزع فيها لم تستغرق السهم» .

[8] عجس القوس: مقبضها الذي يقبضه الرامي منها.

[9] كذا ورد البيت مقحما في كلام ناقص.

تخال به السَّمع الأزلّ كأنّه ... إذا ما عدا.....
(البيت)

1902 - [قيام الذئب بشأن جراء الضبع]

ويقولون: إن الضبع إذا هلكت قام بشأن جرائها الذئب وقال الكميت [1]: [من الطويل]
كما خامرت في حضنها أمّ عامر ... لذي الحبل حتّى عال أوس عيالها [2]
وأنشد أبو عبيدة في ذلك شعرا فسّر به المعنى، وهو قوله [3]: [من البسيط]
والذئب يغذو بنات الذئخ نافلة ... بل يحسب الذئب أنّ النجل للذئب
يقول: لكثرة ما بين الذئاب والضباع من التسافد يظن الذئب أنّ أولاد الضبع أولاده.

1903 - [أكل الأعراب للسباع والحشرات]

والأمر في الأعراب عجب في أكل السباع والحشرات، فمنهم من يظهر استطابتها، ومنهم من
يفخر بأكلها، كالذي يقول [4]: [من الطويل]
أيا أمّ عمرو ومن يكن عقر داره ... جوار عديّ يأكل الحشرات

1904 - [ما تحبه الأفاعي وما تبغضه]

وأما قوله:

40- «لا ترد الماء أفاعي النّقا ... لكنّها يعجبها الخمر

41- وفي نرى الحرمل ظلّ ... إذا علا واحتدم الهجر»

فإن من العجب أنّ الأفعى لا ترد الماء ولا تريده، وهي مع هذا إذا وجدت الخمر شربت حتّى
تسكر حتّى ربّما كان ذلك سبب حتفها [5]

[1] ديوان الكميت 2/80، واللسان (وجر، جهز، عول، حضن)، والتاج (جهز، عول، حضن)، والتنبيه والإيضاح 2/240،
والتهذيب 3/196، 6/35، 13/137، والمعاني الكبير 212، والمستقصى 1/77، وعيون الأخبار 2/79، والبرصان 165،
وثمار القلوب (583)، وبلا نسبة في اللسان والتاج (أوس)، وتقدم في 1/130، الفقرة (157).

[2] خامرت: استترت. ذو الحبل: الصائد.

[3] البيت بلا نسبة في اللسان (عول)، والتهذيب 3/196.

[4] البيت النابغة الذبياني أو لأوس بن حجر في التهذيب 11/229، وليس في ديوان أي منهما، وبلا نسبة في اللسان والتاج

(حشر)، وانظر شبيها لهذا البيت في اللسان والتاج (ربا)، والتهذيب 15/275.

[5] ربيع الأبرار 5/475.

والأفاعي تكره ريح السذاب والشَّيح، وتستريح إلى نبات الحرمل. وأمّا أنا فأني ألقيت على رأسها وأنفها من السذاب ما غمرها فلم أر على ما قالوا دليلاً.

1905 - [أكل بعض الحيوآن لبعض]

وأمّا قوله:

42- «وبعضها طعم لبعض كما ... أعطى سهام الميسر القمر»

فإن الجرذ يخرج يلتمس الطعم، فهو يحتال لطعمه، وهو يأكل ما دونه في القوّة، كبحو صغار الدوابّ والطير، وبيضها وفراخها، ومما لا يسكن في جحر، أو تكون أفاحيصه على وجه الأرض، فهو يحتال لذلك، ويحتال لمنع نفسه من الحيات ومن سباع الطير.

والحيّة تريغ الجرذ لتأكله، وتحتال أيضا للامتناع من الورل والقنفذ، وهما عليه أقوى منه عليهما. والورل إنما يحتال للحية، ويحتال للتعلب، والتعلب يحتال لما دونه.

قال: وتخرج البعوضة لطلب الطعم، والبعوضة تعرف بطبعها أنّ الذي يعيشها الدم، ومتى أبصرت الفيل والجاموس وما دونهما، علمت أنّها خلقت جلودهما لها غذاء، فتسقط عليهما وتطعن بخرطومها، ثقة منها بنفوذ سلاحها، وبهجوما على الدم.

وتخرج الذبابة ولها ضروب من المطعم، والبعوض من أكبرها صيدها وأحبّ غذائها إليها. ولولا الذبان لكان ضرر البعوض نهارة أكثر.

وتخرج الوزغة والعنكبوت الذي يقال له الليث فيصيدان الذباب بالطف حيلة، وأجود تدبير، ثم تذهب تلك أيضا كشأن غيرهما.

كأنه يقول: هذا مذهب في أكل الطيبات بعضها لبعض. وليس لجميعها بدّ من الطعم، ولا بدّ للصائد أن يصطاد، وكلّ ضعيف فهو يأكل أضعف منه، وكلّ قويّ فلا بدّ أن يأكله من هو أقوى منه، والنّاس بعضهم على بعض شبيه بذلك، وإن قصروا عن درك المقدار، فجعل الله عزّ وجلّ بعضها حياة لبعض، وبعضها موتا لبعض.

1906 - [شعر للمنهال في أكل بعض الحيوآن لبعض]

وقال المنهال: [من السريع]

ووثبة من خرز أعر ... وخرنق يلعب فوق التراب

وعضرفوط قد تقوى على ... محلولك البقة مثل الحباب
وظالم يعدو على ظالم ... قد ضجّ منه حشرات الشعاب
وهذان الظالمان اللذان عنى: الأسود، والأفعى، فإنّ الأسود إذا جاع ابتلع الأفعى.

1907- [أكل الأسود للأفاعي]

وشكا إليّ حواء مرة فقال: أفقرني هذا الأسود، ومنعني الكسب، وذلك أنّ امرأتي جهلت فرمت
به في جونة فيها أفاعي ثلاث أو أربع، فابتلعهنّ كلّهن، وأراني حيّة منكّرة. ولا يبعد ما قال.
والعرب تقول للمسيء: «أظلم من حيّة». وقد ذكرنا ذلك في موضعه من هذا الكتاب [1].
ولا يستطيع أن يروم ذلك من الأفعى إلّا بأن يغتالها، فيقبض على رأسها وقفاها، فإنّ الأفعى
تنفذ في الأسود، لكثرة دمه.

1908- [وصف سم الحية]

وإذا وصفوا سمّ الحية بالشدة والإجهاز خبروا عنها أنّه لم يبق في بدنها دم ولا بلة [2] ، ولذلك
قال الشاعر: [من البسيط]

لو حزّ ما أخرجت منه يد بللا ... ولو تكنّفه الراقون ما سمعا

وقال آخر [3]: [من الرجز]

لميمة من حنش أعمى أصمّ ... قد عاش حتّى هو ما يمشي بدم

1909- [سلاح الحيوان]

والشأن في السلاح [أنّه] [4] كلما كان أقلّ كان أبلغ، وكلما كان أكثر عدداً وأشدّ ضرراً كان
أشجع وأخذ لكلّ من عرف أنه دونه. وأنشد أبو عبيدة [5]: [من البسيط]
مشي السبنتى إلى هيجاء مفضعة ... له سلاحان أنياب وأظفار [6]

[1] انظر ما تقدم في 5/189، 191.

[2] البلة: البلل.

[3] تقدم الرجز في 5/186، 6/381.

[4] إضافة يقتضيه المعنى.

[5] البيت الخنساء في ديوانها 381، والأغاني 15/80.

[6] السبنتى: النمر؛ والأسد. المفضعة: الشديدة الشبيعة.

كالأسد له فم الذئب - وحسبك بقم الذئب - وله فضل قوة المخالب.
وللنسر منسر وقوة بدن بهما فوق العقاب. ولذلك قال ابن منذر: [من الطويل]
أتجعل ليثا ذا عرين ترى له ... نيوبا وأظفارا وعرسا وأشبالا
كآخر ذا ناب حديد ومخلب ... ولم يتخذ عرسا ولم يحم معقلا
وذلك أن فتينين تواجأ بالخناجر، أحدهما صبيريّ والآخر كلبيّ، فحملا إلى الأمير، فضرب
الصّبيريّ مائة سوط، فلم يحمدا صبره، وشغل عن الكلبيّ فضربه يوم العرض خمسمائة
سوط، فصبر صبرا حمدوه، ففخر الكلبيّ بذلك على الصّبيريّ.
وابن منذر مولى سليمان بن عبيد بن علان بن شمّاس الصّبيريّ. فقال هذا الشعر. ومعناه أنّ
شجاعا لو لقي الأسد وهو مسلّح، بأرض هو بها غريب وليس هو بقرب غيضته وأشباله، لما
كان معه، مما يتخذه، مثل الذي يكون معه في الحال الأخرى. يقول: وإنما صبر صاحبكم لأنّه
إنما ضرب بحضرة الأكفاء والأصدقاء والأعداء، فكان هذا مما أعانه على الصّبر. وضرب
صاحبنا في الخلاء، وقد وكل إلى مقدار جودة نفسه، وقطعت المادة بحضور البطالة.

1910 - [حمدان وغلّامه]

وسمعت حمدان أبا العقب، وهو يقول لغلّام له، وكيف لا تستطيل عليّ وقد ضربوك بين النّاس
خمسین سوطا فلم تنطق؟! فقلت: إذا ضربه السّجان مائة قناة في مكان ليس فيه أحد فصبر فهو
أصبر النّاس.

1911 - [تفسير بيت الخنساء]

وأما قوله [1]: «مشي السّبتى» ، فإن السّبتى هو النمر، ثم صار اسما لكلّ سبع جريء، ثم
صاروا يسمّون الناقة القوية سبتانة. قال الشّاعر [2]: [من الرجز]
مشي السّبتى وجد السّبتى

1912 - [ورؤساء الحيوان]

وأما قوله:

[1] يقصد البيت الذي تقدم في الصفحة السابقة.

[2] الرجز بلا نسبة في البرصان 155.

43- «وتمسح النّيل عقاب الهوا ... والليث رأس وله الأسر

44- ثلاثة ليس لهم غالب ... إلّا بما ينتقض الدهر»

فإنّهم يزعمون أنّ الهواء للعقاب، والأرض للأسد، والماء للتمساح. وليس للنّار حظّ في شيء من أجناس الحيوان: فكأنّته سلّم الرياسة على جميع الدّنيا للعقاب والأسد والتمساح؛ ولم يمدّ الهواء، وقصر الممدود أحسن من مدّ المقصور.

1913- [رواية المعتزلة للشعر]

وروت المعتزلة المذكورون كلّهم رواية عامّة الأشعار، وكان بشر أرواهم للشعر خاصّة.

1914- [الهوائي والمائي والأرضي من الحيوان]

وقولهم: الطائر هوائي، والسمك مائي، مجاز كلام، وكلّ حيوان في الأرض فهو أرضي قبل أن يكون مائيًا أو هوائيًا؛ لأنّ الطائر وإن طار في الهواء فإنّ طيرانه فيه كسباحة الإنسان في الماء، وإنّما ذلك على التكلف والحيلة. ومتى صار في الأرض ودلّى نفسه لم يجد بدّا من الأرض.

1915- [بقية قصيدة بشر الأولى]

وأما بقية القصيدة التي فيها ذكر الرّافضة والإباضيّة والنّابتة فليس هذا موضع تفسيره.

1916- [تفسير القصيدة الثانية]

[1] وسنقول في قصيدته الأخرى، بما أمكننا من القول إن شاء الله تعالى.

انقضت قصيدة بشر بن المعتمر الأولى.

1917- [الأوابد والأحناش]

وأما قوله:

-2

«أوابد الوحش وأحناشها»

فإنّ الأوابد المقيمة [2] ، والأحناش الحيات، ثم صار بعد الضبّ والورل والحرباء والوحرة وأشباه ذلك - من الأحناش.

[1] تقدمت القصيدة ص 467.

[2] أي المقيمة بالفقر.

1918 - [شير الحيوانات]

وأما قوله:

7- «وكلّها شرّ وفي شرّها ... خير كثير عند من يدري»

يقول: هي وإن كانت مؤذية وفيها قوائل فإن فيها دواء، وفيها عبرة لمن فكّر، وأذاها محنة واختبار. فبالاختبار يطيع الناس، وبالطاعة يدخلون الجنة.

وسئل علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، غير مرّة في علل نالته فقيل له:

كيف أصبحت؟ فقال: بشرّ. ذهب إلى قوله عزّ وجلّ: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ. مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ

[1].

وأما قوله:

17- «فسرهم أكثرهم حيلة ... كالدّئب والنّعلب والدّر»

فقد فسره لك في قوله:

18- «والليث قد بلّده علمه ... بما حوى من شدة الأسر»

وهكذا كلّ من وثق بنفسه، وقلّت حاجته.

1919 - [زعم في العقاب]

ويزعم أصحاب القنص أنّ العقاب لا تكاد تراوغ الصّيد ولا تعاني ذلك، وأنّها لا تزال تكون على المرقب العالي، فإذا اصطاد بعض سباع الطير شيئاً انقضّت عليه فإذا أبصرها ذلك الطائر لم يكن همه إلا الهرب وترك صيده في يدها، ولكنها إذا جاءت فلم تجد كافياً لم يمتنع عليها الدّئب فما دونه. وقد قال الشّاعر: [من البسيط]

مهيل ذئبها يوماً إذا قلبت ... إليه من مستكفّ الجوّ حملاًقا [2]

وقال آخر [3]: [من البسيط]

كأنّها حين فاض الماء واحتملت ... صقعاء لاح لها بالقفرة الذّيب
صبّت عليه ولم تنصبّ من أمم ... إنّ الشّقاء على الأشقين مصبوب

[1] 1- 2/الفلق: 113.

[2] المهيل: المكتسب المغتم. المستكف: موضع الاستكفاف؛ وهو الاستيضاح.

[3] تقدم تخريج البيتين ص 6/519.

1920 - [معرفة الحيوان مدى قوته]

وأما قوله:

21- «تعرف بالإحساس أقدارها ... في الأسر والإلحاح والصبر»

يقول: لا يخفى على كلّ سبع ضعفه وتجلده وقوته، وكذلك البهيمة الوحشية لا يخفى عليها مقدار قوة بدنها وسلاحها، ولا مقدار عدوها في الكرّ والفر. وعلى أقدار هذه الطبقات تظهر أعمالها.

1921 - [تعرض الحيوان للإنسان]

وأما قوله:

24- «والصّبع الغثراء مع ذبيحها ... شرّ من اللبوة والنمر

32- كما ترى الذئب إذا لم يطق ... صاح فجاءت رسلا تجري

33- وكلّ شيء فعلى قدره ... يحجم أو يقدم، أو يجري»

فإنّ هذه السباع القويّة الشريفة ذوات الرّياسة: الأسد والنّمور والبيور - لا تعرض للنّاس إلّا بعد أن تهرم فتعجز عن صيد الوحش. وإن لم يكن بها جوع شديد فمرّ بها إنسان لم تعرض له، وليس الذئب كذلك، لأنّ الذئب أشدّ مطالبة، فإن خاف العجز عوى عواء استغاثة فتسامعت الذئاب وأقبلت، فليس دون أكل ذلك الإنسان شيء.

وقسم الأشياء فقال: إنّما هو نكوص وتأخر، وفرار، وإحجام وليس بفرار ولا إقدام. وكذلك هو.

1922 - [العندليل والنسر]

وأما قوله:

34- «والكيس في المكسب شمل لهم ... والعندليل الفرخ كالنسر»

فالعندليل طائر أصغر من ابن تمرة، وابن تمرة هو الذي يضرب به المثل في صغر الجسم. والنسر أعظم سباع الطير وأقواها بدنا.

وقال يونس النحويّ وذكر خلفا الأحمر فقال [1]: «يضرب ما بين العندليل إلى الكركي» .

وقد قال فيه الشّاعر: [من السريع]

[1] تقدم هذا القول والبيت الذي يليه في 5/83.

ويضرب الكركي إلى القنبر ... لا عانسا يبقى ولا محتلم
وقال: [من الكامل]

وبما أقول لصاحبي خلف ... أيها إليك تحذرن خلف
فلو أن بيتك في ذرى علم ... من دون قلّة رأسه شعف
لخشيت قدرك أن يبيتها ... إن لم يكن لي عنه منصرف
وفي المثل: «كل طائر يصيد على قدره» [1].

1923- [غدر الذئب وخبثه وكسبه]

وأما قوله:

35- «و الخد كالذئب على كسبه ... والفيل والأعلم كالوبر»

فإنّه يقال: «أغدر من ذئب» [2] ، و: «أخبث من ذئب» [3] ، و: «أكسب من ذئب» [4] ،

على قول الآخر: [من الرجز]

أكسب للخير من الذئب الأزل

والخير عنده في هذا الموضع ما يعيش ويقوت، والخير في مكان آخر: المال بعينه على قوله

عزّ وجلّ: إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ

[5] ، وعلى قوله: وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ

[6] ، أي إنّه من أجل حبّ المال لبخيل عليه، ضنين به، متشدّد فيه.

والخير في موضع آخر: الخصب وكثرة المأكول والمشروب، تقول: ما أكثر خير بيت فلان.

والخير المحض: الطّاعة وسلامة الصدر.

[1] المثل في المستقصى 2/228.

[2] مجمع الأمثال 2/67، والدرّة الفاخرة 1/321، وجمهرة الأمثال 1/167، 2/79، والمستقصى 1/258.

[3] المثل برواية: «أخبث من ذئب الخمر» في مجمع الأمثال 1/259، والدرّة الفاخرة 1/190، والمستقصى 1/92، وجمهرة

الأمثال 1/412، 438، 462. وبرواية «أخبث من ذئب الغضى» في المصادر نفسها.

[4] مجمع الأمثال 2/168، والمستقصى 1/194، وجمهرة الأمثال 2/137، 175، والدرّة الفاخرة 2/361، 366.

[5] 180/البقرة: 2.

[6] 8/العاديات: 100.

وأما قولهم [1] : «أخبث من ذئب خمر» فعلى قول الرّاجز [2] : [من الرجز]
أما أتاك عني الحديث ... إذ أنا بالغائط أستغيث
والذئب وسط أعززي يعيث ... وصحت بالغائط يا خبيث
وقالوا في المثل: «مستودع الذئب أظلم» [3] .

1924- [الخلد]

والخلد دويبة عمياء صماء، لا تعرف ما يدنو منها إلا بالشمّ، تخرج من جحرها، وهي تعلم أن لا سمع ولا بصر لها، وإنما تشحا فاها [4] ، وتقف على باب جحرها فيجيء الذباب فيسقط على شدقها ويمرّ بين لحبيها فتسدّ فمها عليها وتستدخلها بجذبة النفس، وتعلم أن ذلك هو رزقها وقسمها. فهي تعرض لها نهرا دون الليل، وفي الساعات من النهار التي يكون فيها الذباب أكثر، لا تفرط في الطلب، ولا تقصر في الطلب، ولا تخطئ الوقت، ولا تغلط في المقدار. وللخلد أيضا تراب حوالي جحره، هو الذي أخرجه من الجحر، يزعمون أنّه يصلح لصاحب النقرس [5] إذا بلّ بالماء وطلّي به ذلك المكان.

1925-[الأعلم]

وأما قوله:

-35

«والفيل والأعلم كالوبر»

فالفيل معروف، والأعلم: البعير، وبذلك يسمّى، لأنّه أبدا مشقوق الشفة العليا، ويسمّى الإنسان إذا كان كذلك به.

ويدلّ على أن الأعلم والبعير سواء قول الرّاجز [6] : [من الرجز]
إني لمن أنكر أو توسّما ... أخو خناثير أقود الأعلما

[1] المثل في الصفحة السابقة رقم 3.

[2] تقدم الرجز في 1/202، الفقرة (232) .

[3] مجمع الأمثال 1/446، والدرّة الفاخرة 1/192، 294، 454.

[4] تشحا فاها: تفتحه، وانظر هذه الفقرة في ربيع الأبرار 5/473.

[5] النقرس: ورم ووجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين.

[6] تقدم الرجز في 4/454، الفقرة (1206) .

وقال عنتره [1] : [من الكامل]

وحليل غانية تركت مجدّلاً ... تمكو فريسته كشدق الأعلم

يريد شدق البعير في السعة. وقال الآخر [2] : [من الكامل]

كم ضربة لك تحكي فاقراسية ... من المصاعب في أشدّاقه علم

1926- [ما قيل من الشعر في صفة الضرب والطعن]

وقال الكميت [3] : [من المتقارب]

مشافر قرحى أكلن البريرا

وقال آخر: [من الوافر]

بضرب يلقح الضبعان منه ... طروفته ويأتنف السّفادا

وقال الشاعر الباهليّ [4] : [من الطويل]

بضرب كأذان الفراء فضوله ... وطعن كإيزاغ المخاض تبورها

كأنّه ضربه بالسيف، فعلق عليه من اللحم كأمثال آذان الحمير.

وقال بعض المحدثين، وهو ذو اليمينين [5] : [من السريع]

ومقعص تشخب أوداجه ... قد بان عن منكبه الكاهل

فصار ما بينهما هوّة ... يمشي بها الرّامح والنّابل

وفي صفات الطّعنة والضّربة أنشدني ابن الأعرابيّ: [من الطويل]

تمنّى أبو اليقظان عندي هجمة ... فسّهّل مأوى ليلها بالكلاكل

ولا عقل عندي غير طعن نوافذ ... وضرب كأشدّاق الفصال الهوازل [6]

[1] تقدم البيت في 3/148، 4/455، 6/395.

[2] تقدم مثل هذا البيت في 3/148، الفقرة (759) بقافية (شنع) .

[3] صدر البيت (تشبّه في إلهام أثارها) ، وهو في ديوان الكميت 1/191، والبيان 1/55، واللسان والتاج (قرح) ، والتهذيب

4/38، وتقدم في 3/149، الفقرة 759.

[4] البيت لمالك بن زغبة الباهلي في اللسان والتاج (فراً، بور، وزغ) وتقدم مع تخريج واف في 2/385، الفقرة (447) .

[5] البيتان لذي اليمينين طاهر بن الحسين في الموشح 79، 245.

[6] الفصال: جمع فصيل، وهو ولد الناقة.

وسبّ يود المرء لو مات دونه ... كوقع الهضاب صدّعت بالمعاول
وقل الآخر [1] : [من الطويل]
جمعت بها كفيّ فأنهت فنقها ... ترى قائما من خلفها ما وراءها [2]
وقال البعيث [3] : [من الطويل]
أئن أمرعت معزى عطية وارتعت ... تلاعا من المروّت أحوى جميعها [4]
تعرضت لي حتّى ضربتك ضربة ... على الرّأس، يكبو لليدين أميمها [5]
إذا قاسها الآسي النّطاسيّ أرعشت ... أنامل آسيها وجاشت هزومها [6]
وقال الآخر: [من المتقارب]
ونائحة رافع صوتها ... تنوح وقد وقع المهزم [7]
تنوح وتسبر قلّاسة ... وقد غابت الكفّ والمعصم [8]
وقال آخر [9] : [من المتقارب]
ومستنة كاستنان الخرو ... ف قد قطع الحبل بالمرود [10]
دفع الأصابع ضرح الشّمو ... س نجلاء مؤيسة العود [11]

[1] البيت لقيس بن الخطيم في ديوانه 46، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 184، وشرحه للتبريزي 1/95، وديوان المعاني 1/25، وعبارة الشعر 78، والمعاني الكبير 978، 983، 1062، 1080، وديوان الأدب 2/301، والتهذيب 6/277، 10/271، ولباب الآداب 184، واللسان والتاج (نهر، ملك) ، وبلا نسبة في المخصص 3/133، 4/19، 6/89، 10/30، 17/157.

[2] أنهر الطعنة: وسعها.

[3] البيت الأول في اللسان والتاج (مرت) ، والثالث في اللسان والتاج (نطس) ، وهو بلا نسبة في اللسان (قيس) ، والجمهرة 838، والتهذيب 9/225.

[4] عطية: هو والد جرير بن عطية الخطفي. المروت: اسم موضع لباهلة أو كليب.

[5] الأميم: الذي أصيب في أم رأسه.

[6] الآسي: الطيب. الهزوم: الصدوع والشقوق.

[7] أراد بالنائحة: الطعنة تصيح بشدة خروج الدم منها. المهزم: السيف القاطع.

[8] قلّاسة: قذافة.

[9] البيتان لرجل من بني الحارث بن كعب في اللسان والتاج (حزف) ، وبلا نسبة في المخصص 6/137، 9/142، والأول في التهذيب 7/350، ووصف المباني 145، وسر صناعة الإعراب 1/134، وشرح المفصل 8/23، واللسان (بنت) ، والمحتسب 2/88.

[10] المستنة: الطعنة. الخروف: ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر. المرود: حديدة توتد في الأرض يشد فيها حبل الدابة.

[11] نجلاء: واسعة. العود: جمع عائد المريض.

وقال محمد بن يسير [1] : [من المتقارب]
وطعن خليس كفرغ النَّضِيح ... أفرغ من ثعب الحاجر [2]
تهال العوائد من فتقها ... تردّ السّبار على السّابر [3]
وأنشدوا لرجل من أزد شنوءة [4] : [من الطويل]
وطعن خليس قد طعنت مرشّة ... يقطّع أحشاء الجبان شهيقها
إذا باشروها بالسّبار تقطّعت ... تقطع أم السكر شيب عقوقها
وروي للفند الزّماني [5] ولا أظنّه له: [من الهزج]
كفنا عن بني هند ... وقلنا: القوم إخوان
عسى الأيام ترجعهم ... جميعا كالذي كانوا
فلما صرّح الشّرّ ... وأضحى وهو عريان
شددنا شدّة اللّيث ... عدا والليث غضبان
بضرب فيه تفجيع ... وتوهين وإرنان [6]
وطعن كفم الزّقّ ... وهي والزّقّ ملآن [7]
وأنشد السّديّ لرجل من بلحارث: [من المتقارب]
أتيت المحرم في رحله ... فشمر رحلي بعنس خيوب [8]

[1] ديوان محمد بن يسير 141، وهما لخداش بن زهير في ديوانه 82، وأشعار العامريين الجاهليين 34، وديوان المعاني 2/73، والأول في المعاني الكبير 1/149، 2/982، والثاني في تهذيب الألفاظ 542، وعجز البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (سبر) ، والمخصص 5/93، 12/327.

[2] طعنة خليس: إذا اختلسها الطاعن بحذقه. النضيج: الحوض. الثعب: الماء السائل. الحاجر: ما يحبس ماء الحوض.

[3] تهال: تفزع. السابر: الطبيب أو الجراح المعالج.

[4] البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (قبض) وروايته:

(تركت ابن ذي الجدين فيه مرشّة ... يقبّض أحشاء الجبان شهيقها) .

[5] الأبيات للفند الزماني في ديوانه 363 (ديوان بني بكر) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 37، والخزانة 3/431، وأمالي القالي 1/260، والسمط 578، 940، وحماسة البحري 56، والمقاصد النحوية 3/122.

[6] التوهين: تفعيل من الوهن، وهو الضعف. الإرنان: التصويت.

[7] وهي: ضعف.

[8] شمر إبله: أعجلها. العنس: الناقة الصلبة. الخيوب: وصف من الخيب؛ وهو ضرب من العدو.

تذكّر منّي خطوباً مضت ... ويوم الأباء ويوم الكتيب
ويوم خزاز وقد أجموا ... وأشرطت نفسي بأن لا أثوب [1]
ففرّجت عنهم بنفّاحة ... لها عاند مثل ماء الشعيب [2]
إذا سبروها عوى كلبها ... وجاشت إليهم بأن صبيب [3]
وقال آخر: [من الخفيف]
طعنة ما طعنت في جمح الذّ ... مّ هلال وأين منّي هلال
طعنة الثائر المصمّم حتى ... نجم الرّمح خلفه كالخلال [4]
وقال الحارث بن حلّزة [5]: [من الخفيف]
لا يقيم العزيز بالبلد السّهل ... ولا ينفع الدّليل النّجاء
حول قيس مستلّمين بكبش ... قرظي كأنّه عبلاء [6]
فرددناهم بضرب كما يخ ... رج من خربة المزاد الماء [7]
وفعلنا بهم كما علم الله ... وما إن للحائنين دماء [8]
وقال ابن هرمة [9]: [من الكامل]
بالمشرفيّة والمظاهر نسجها ... يوم اللّقاء وكلّ ورد صاهل [10]
وبكلّ أروع كالحريق مطاعن ... فمسايف فمعانق فمنازل [11]
ويروى: «فمعادل» .

[1] يوم خزاز: أعظم يوم التّقته العرب في الجاهلية. معجم البلدان 2/366. أجموا: أي أجموا الخيل.

[2] النفّاحة: الشديدة الدفع، أي الطعنة. العائد: الدم يسيل في جانب. الشعيب: المزادة المشعوبة.

[3] الأنبي: الذي انتهى واشتد في حرارته.

[4] نجم: ظهر. الخلال: العود يخلّ به الشيء.

[5] الأبيات من معلقته في شرح القصائد السبع 494، والأغاني 11/47 - 48.

[6] المستلّم: لباس الأمة، وهي الدرع. الكبش: رئيس القوم. قرظي: نسبة إلى اليمن لأن القرظ ينبت فيها. العبلاء: هضبة بيضاء.

[7] الخربة: غرلاء المزادة، وهو مسيل الماء منها.

[8] الحائن: الهالك.

[9] ديوان ابن هرمة 173 - 174.

[10] المشرفية: السيوف. المظاهر: الدروع التي طرقت. الورد: الفرس.

[11] المساييف: المقاتل بالسيف.

1927- [الإسراف في صفة الضرب والطعن]

وإذ قد ذكرنا شيئاً من الشعر في صفة الضرب والطعن فقد ينبغي أن نذكر بعض ما يشاكل هذا الباب من إسراف من أسرف، واقتصاد من اقتصد. فأما من أفرط فقول مهلهل [1] : [من الوافر]

فلولا الرّيح أسمع من بجر ... صليل البيض تفرع بالذّكور

وقال الهذلي [2] : [من البسيط]

والطعن شغشغة والضرب هيقة ... ضرب المعول تحت الديمة العضدا

وللقسيّ أزاميل وغمغمة ... حسّ الجنوب سوق الماء والقردا [3]

ومن ذلك قول عنتره: [من الكامل]

برحبية الفرغين يهدي جرسها ... بالليل معنّس السّباع الضّرّم [4]

وقال أبو قيس بن الأسلت [5] : [من السريع]

قد حصّت البيضة رأسي فما ... أطعم نوما غير تهجاع

وقال دريد بن الصّمّة [6] : [من الوافر]

أعاذل إنّما أفنى شبابي ... ركوبي في الصّريخ إلى المنادي

مع الفتيان حتّى خلّ جسمي ... وأقرح عاتقي حمل النّجاد [7]

- [1] البيت للمهلهل في الأصمعيات 155، والبيان 1/124، والموشح 74، والأمالي 2/129، ومعجم البلدان 3/8 (ذنانب) .
- [2] البيتان لعبد مناف بن ربع الهذلي في شرح أشعار الهذليين 674، وديوان المعاني 2/55، وتقدم تخريج البيت الأول في 4/458، والثاني في اللسان والتاج (حسس، غمم) ، وبلا نسبة في اللسان والتاج (زمل) ، والمخصص (2/145) .
- [3] في ديوان الهذليين 2/41: «الأزامل: الصوت المختلط. الغمغمة: صوت مختلف لا تفهمه. حسّ الجنوب: صوتها» .
- [4] الفرغ: مفرغ الدلو. الجرس: الصوت. اعتس الذئب: طلب الصيد. الضرمّ: الجياح.
- [5] ديوان أبي قيس بن الأسلت 78، وشرح اختيارات المفضل 1236، واللسان والتاج (حصص، هجع) ، والتهذيب 3/400، والجمهرة 98، والمجمل 2/14، وديوان الأدب 3/126، وبلا نسبة في العين 3/14، والمقاييس 2/13، والمخصص 1/70، وأساس البلاغة (هجع) .
- [6] ديوان دريد بن الصمة 60، وحماسة القرشي 129، والأول لعمر بن معدى كرب في ديوانه 97، وعيون الأخبار 1/193. والحماسة البصرية 1/35.
- [7] خلّ: وهن وفسد.

وممّا يدخل في هذا الباب قول عننرة [1] : [من الكامل]
رعناهم والخيل تردي بالقنا ... وبكلّ أبيض صارم قصّال [2]
وأنا المنية في المواطن كلّها ... والطعن منّي سابق الأجال
وأما قوله [3] : [من الكامل]
إنّ المنية لو تمثّل متّلت ... مثلي، إذا نزلوا بضنك المنزل
وقال نهشل بن حرّي [4] : [من الطويل]
وما زال ركني يرتقي من ورائه ... وفارس هيجا ينفذ الصدر واقف [5]
فوصف [نفسه] [6] بأنّه مجتمع القلب، مرير [7] لا يبرح.
وقد كان حميد بن عبد الحميد يوصف بذلك، لأنّه كان لا يرمي بسهم، ولا يطعن برمح، ولا
يضرب بسيف، ولكن التصبير والتّحريض والثّبات، إذا انهزم، كلّ شجاع.

[1] ديوان عننرة 191-192.

[2] رعناهم: من الروح؛ وهو الخوف. القنا: الرماح. الأبيض: السيف. القصّال: القطّاع.

[3] البيت لعننرة في ديوانه 58.

[4] ديوان نهشل بن حري 114.

[5] ركن كل شيء: جوانبه.

[6] إضافة يقتضيها السيف.

[7] المرير: القوي الشديد القلب.

باب من نذر في حمية المقتول نذرا فبلغ في طلب ثاره الشفاء

قال العبسي: [من الوافر]

دعوت الله إذ قدنا إليهم ... لنلقى منقرا أو عبد عمرو
وكانت حلفة حلفت لو تر ... وشاء الله أن أدركت وتري
وإني قد سقمت فكان برئي ... بقرواش بن حارثة بن صخر
والأعراب تعدّ القتل سقما وداء لا يبرئه أخذ ثاره دون أخ أو ابن عمّ، فذلك النّار المنيم.
وممن قال في ذلك صبار بن التوعم اليشكري، في طلب الطائفة وأنّ ذلك داء ليس له براء،
وكانوا قتلوا أخاه إساف بن عباد، فلما أدرك ثاره قال: [من الطويل]
ألم يأتها أني صحوت وأنني ... شفاني من الداء المخامر شاف
فأصبحت ظيبا مطلقا من حباله ... صحيح الأديم بعد داء إساف
وكنت مغطى في قناعي حقة ... كشفت قناعي واعتطفت عطاقي [1]
وفي شبيهه بهذا المذهب من نكر الداء والبراء قال الآخر [2]: [من البسيط]
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ... إن الشباب جنون برؤه الكبر
وفي شبيهه بالأول قول الشيخ الباهلي، حين خرج إلى المبارزة على فرس أعجف، فقالوا: «بال
على بال!» . فقال الشيخ: [من الوافر]
رأني الأشعريّ فقال بال ... على بال ولم يعرف بلائي
ومثلك قد كسرت الرّمح فيه ... فأب بدائه وشفيت دائي
وقالت بنت المنذر بن ماء السماء [3]: [من الوافر]
بعين أباغ قاسمنا المنايا ... فكان قسيمها خير القسيم

[1] العطف: الرداء.

[2] البيت للعتبي أو لابن أبي فنن، وتقدم تخريجه ص 344.

[3] الأبيات لزينب بنت فروة بن مسعود الشيباني في معجم الأدبيات 251، ومعجم البلدان 1/68 (أباغ) . وانظر العقد الفريد

وقالوا فارس الهيجاء قلنا ... كذاك الرّمح يكلف بالكريم
وقال الأسدي [1] : [من المتقارب]
رفعنا طريفا بأرماحنا ... وبالرّاح منّا فلم يدفعونا
فطاح الوشيظ ومال الجموح ... ولا تأكل الحرب إلا السّميننا [2]
وقال الخريمي [3] : [من الطويل]
وأعددته ذخرا لكلّ ملّمة ... وسهم المنايا بالذخائر مولع
وقال السموعل بن عاديا [4] : [من الطويل]
يقربّ حبّ الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول
لأنّا أناس لا نرى القتل سبّة ... إذا ما رأته عامر وسلول
وقال أبو العيزار [5] : [من الكامل]
يدنو وترفعه الرّماح كأنّه ... ثلّو تتشّب في مخالبي ضاري
فتوى صريعا والرّماح تنوشه ... إنّ الشّراة قصيرة الأعمار
وقال آخر وهو يوصي بلبس السّلاح [6] : [من الكامل]
فإذا أنتكم هذه فتلّبسوا ... إنّ الرّماح بصيرة بالحاسر
وقال الآخر: [من البسيط]
يا فارس الناس في الهيجا إذا شغلت ... كلتا اليدين كرورا غير وقّاف
قوله «شعلت» يريد بالسّيف والنّرس. وأنشد أبو اليقظان [7] : [من الطويل]
وكان ضروبا باليدين وباليد

[1] البيتان لعبادة بن أنف الكلب الصيدوي الأسدي في الوحشيات 68، والأشباه والنظائر للخالدين 1/88،

[2] الوشيظ: الدخلاء في القوم ليسوا من صميمهم، ورواية صدر البيت في المصدرين السابقين:

(وطاح الرئيس وهادي اللواء) .

[3] ديوان الخريمي 43، والبيان 1/406، والكامل 2/303 (المعارف) ، ونهاية الأرب 3/87، وتقدم في 3/76، الفقرة

(635) .

[4] ديوان السموعل، والثاني بلا نسبة في اللسان والتاج (سلل) ، والمخصص 17/41.

[5] البيتان في البيان 1/406، وشعر الخوارج 92، وبهجة المجالس 1/476، والكامل 2/301 (المعارف) ، وحماسة القرشي

.184

[6] تقدم البيت في ص 491.

[7] صدر البيت: (أعيني ألافابكي عبيد بن معمر) ، وهو في الميسر والقдах 140.

أما قوله: «ضروبا باليدين» ، فإنه يريد القداح، وأما قوله: «باليد» فإنه يريد السيف.
وأما قول حسان لقائده حين قرّبوا الطّعام لبعض الملوك: «أطعام يدين أم يد؟» [1] فإنه قال هذا الكلام يومئذ وهو مكفوف.

وإن كان الطعام حيسا أو ثريدا أو حريرة فهو طعام يد، وإن كان شواء فهو طعام يدين.

1928- [من أشعار المقتصدين في الشعر]

ومن أشعار المقتصدين في الشعر أنشدني قطرب [2] : [من المتقارب]

تركت الرّكاب لأربابها فأجه ... دت نفسي على ابن الصّعق

جعلت يديّ وشاحا له ... وبعض الفوارس لا يعتنق

وممن صدق على نفسه عمرو بن الإطنابة، حيث يقول [3] : [من الوافر]

وإقدامي على المكروه نفسي ... وضربي هامة البطل المشيح [4]

وقولي كلّما جشأت وجاشت ... مكانك تجمدي أو تستريحي

وقل آخر: [من الطويل]

وقلت لنفسي إنّما هو عامر ... فلا ترهيبه وانظري كيف يركب

وقال عمرو بن معد يكرب [5] : [من الطويل]

[1] الخبر في عيون الأخبار 1/321، والبرصان 344-345، والموفقيات 250، وثمار القلوب (869) ، والكامل 1/391 (المعارف) .

[2] البيتان لقيس بن زهير في الحماسة البصرية 1/18، وبلا نسبة في البيان 3/246.

[3] البيتان لعمرو بن الإطنابة في الحماسة البصرية 1/3، والحماسة المغربية 606، وحماسة القرشي 148-149، ومجالس ثعلب 67، وأمالي القالي 1/260، وحماسة البحرني 9، وديوان المعاني 1/114، وسمط اللّالي 574، وعيون الأخبار 1/126، ومعجم الشعراء 9، ولباب الآداب 223-224، والخزانة 2/428، وإنباه الرواة 3/281، والمقاصد النحوية 4/415، وشرح شواهد المغني 546، وبلا نسبة في الخصائص 3/35، وشرح شذور الذهب 447، وشرح قطر الندوي 117، وشرح المفصل 4/74، وهمع الهوامع 2/13، واللسان (جشأ، شيح) ، والتاج (شيح) ، والتهذيب 5/147.....

[4] المشيح: المجد. والمشيح: المقبل إليك؛ أو المانع لما وراء ظهره.

[5] البيتان لعمرو بن معد يرب في ديوانه 71، والأصمعيات 122، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 157، وشرح شواهد المغني 418، والأول بلا نسبة في العين 7/338، والثاني في ديوان المعاني 1/112.

ولّما رأيت الخيل زورا كأنّها ... جداول زرع أرسلت فاسبطرت [1]
فجاشت إليّ النفس أوّل مرّة ... فردّت على مكروهاها فاستقرّت [2]
وقال الطائي: [من الرمل]
ودنونا ودنوا حتّى إذا ... أمكن الضّرب فمن شاء ضرب
ركضت فينا وفيهم ساعة ... لهذميّات وبيض كالشّهب [3]
تروا القاع لنا إذ كرهوا ... غمرات الموت واختاروا الهرب
وقال النمر بن تولب [4]: [من المتقارب]
سمونا ليشكر يوم النّهاب ... نهزّ قنا سمهريّا طوالا [5]
فلّمّا التقينا وكان الجلاّد ... أحبّوا الحياة فولّوا شلالا [6]
وكما قال الآخر: [من الطويل]
هم المقدمون الخيل تدمى نحورها ... إذا ابيضّ من هول الطّعان المسالِح [7]
وقال عنتره [8]: [من الكامل]
إذ يتّقون بي الأسنة لم أحم ... عنها ولكني تضايق مقامي [9]
وقال قطريّ بن الفجاءة [10]: [من الوافر]
وقولي كلّما جسأت، لنفسي ... من الأبطال ويحك لا تراعي
فإنّك لو سألت حياة يوم ... سوى الأجل الذي لك لم تطاعي
وقالت الخنساء [11]: [من المتقارب]

[1] الزور: جمع أزور وزوراء؛ وهو المعوج العنق. اسبطرت: امتدت.

[2] جاشت: اضطربت من الفزع.

[3] اللهزم: السنان القاطع، وأراد باللهذميّات هنا: الرماح. البيض: السيوف.

[4] البيتان للنمر بن تولب في ديوانه 374، ونسب البيت الثاني إلى سويد في أساس البلاغة (كون).

[5] القنا: الرماح. السمهرية: الرماح المنسوبة إلى امرأة تسمى سمهر.

[6] الشلال: المنفرون.

[7] المسالِح: جمع مسلحة، وهم القوم ذوو السلاح.

[8] البيت من معلقته في ديوانه 29.

[9] خام يخيم: نكص وجبن. مقامي: موضع الإقدام.

[10] البيتان لقطري بن الفجاءة في شعر الخوارج 108، وعيون الأخبار 1/126، والعقد الفريد 1/105، وبهجة المجالس

1/470، وحماسة البحتري 10، والسمط 575.

[11] ديوان الخنساء 105، والأغاني 15/92، واللسان (هون)، والتّهذيب 6/442، ونهاية الأرب 3/72.

يهين النفوس وهون النفوس ... غداة الكريهة أبقى لها
وقال عامر بن الطفيل [1] : [من الطويل]
أقول لنفس لا يجاد بمثلها ... أقلّي المراح إنني غير مقصر [2]
وقال جرير [3] : [من البسيط]
إن طاردوا الخيل لم يشووا فوارسها ... أو نازلوا عانقوا الأبطال فاهتصروا [4]
وقال ابن مقروم الضبيّ [5] : [من الكامل]
وإذا تعلّ بالسيّاط جيادها ... أعطاك ثائبة ولم يتعلّ [6]
فدعوا نزال فكنت أول نازل ... وعلام أركبه إذا لم أنزل
وقال كعب الأشقري [7] : [من الطويل]
إليهم وفيهم منتهى الحزم والندى ... وللكرب فيهم والخصاصة فاسح
ترى علقا تغشى النفوس رشاشه ... إذا انفرجت من بعدهنّ الجوانح
كأنّ القنا الخطّيّ فينا وفيهم ... شواطن بئر هيّجتها المواتح [8]
هناك قذفنا بالرّماح فيما يرى ... هنالك في جمع الفريقين رماح
ودرنا كما دارت على قطبها ... ودارت على هام الرّجال الصّفائح
ودرنا كما دارت على قطبها ... ودارت على هام الرّجال الصّفائح
وقال مهلهل [9] : [من الخفيف]
ودلفنا بجمعنا لبني شي ... بان إن الخليل يبغي الخليلا

[1] البيت لعامر بن الطفيل في المفضليات 362، والأصمعيات 215، والسمط 144.

[2] المراح: المرح، وهو شدة الفرح.

[3] ديوان جرير 295 (الصاوي).

[4] يشووا: من الإشواء، وذلك إذا رمى فأصاب الأطراف ولم يصب المقتل. الاهتصار: الجذب والإمالة.

[5] ديوان ربيعة بن مقروم 269، والثاني في عيون الأخبار 1/126، والبرصان 172.

[6] التعليل: من العل؛ وهو متابعة الضرب.

[7] الأبيات (3-4-5) في الحماسة البصرية 1/371، والخامس بلا نسبة في اللسان (رحا)، والتهديب 5/215.

[8] الشواطن: جمع شطن؛ وهو الحبل.

[9] البيتان في الأغاني 5/57، والعقد الفريد 5/217.

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا ... وأخو الحرب من أطاق النزولا
وقال عبدة، وهو رجل من عبد شمس: [من الطويل]
ولما زجرنا الخيل خاضت بنا القنا ... كما خاضت البزل النهاء الطواميا [1]
رمونا برشق ثم إن سيوفنا ... وردن فأنكرن القبيل المراميا
ولم يك يثني النبل وقع سيوفنا ... إذا ما عقدنا للجلاد النواصيا

[1] النهاء جمع نهى؛ وهو كل موضع يجتمع فيه الماء.

باب في ذكر الجبن ووهل الجبان

قال الله عزّ وجلّ: يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ [1]. ويقال إن جريرا من هذا أخذ قوله [2]: [من الكامل] ما زلت تحسب كلّ شيء بعدهم ... خيلا تكرّ عليكم ورجالا وإلى هذا ذهب الأوّل [3]: [من الطويل] ولو أنّها عصفورة لحسبتها ... مسومة تدعو عبيدا وأزنا وقال جران العود [4]: [من البسيط] يوم ارتحلت برحلي قبل برذعتي ... والقلب مستوهل للبين مشغول [5] ثم اغترزت على نضوى ليحملني ... إثر الحمل الخواصي وهو معقول [6] وهذا صفة وهل الجبان. وليس هذا من قوله [7]: [من المتقارب] كملقي الأعنة من كفه ... وقاد الجياد بأذنانها وقال الذكواني أو زمرة الأهوازي، ففسر ذلك حيث يقول: [من الخفيف] يجعل الخيل كالسفين ويرقى ... عاديا فوق طرفه المشكول [8]

[1] 4/المنافقون: 63.

[2] ديوان جريير 53، والرسالة الموضحة 64، والمختار من شعر بشار 9، والعقد الفريد 3/132، وتقدم في 5/132.

[3] البيت لجريير، وللبعيث؛ وللعوام بن شاذب؛ ولمغيرة بن طارق اليربوعي؛ ولابن حوشب، وقد تقدم البيت مع تخريج واف في 5/131.

[4] البيتان لجران العود في الأشباه والنظائر للخالدين 1/58، وعيون الأخبار 1/165، وديوان جران العود 55، وهما لابن مقبل في ديوانه (265)، وفي ديوان جران العود: «وتروى لابن مقبل، ولقحيف العقيلي، وقال خالد: هي لحكم الخضري». [5] المستوهل: الفزع.

[6] اغترزت: وضعت رجلي في الغرز، وهو الركاب. النص: البعير أنضاه المسير. المعقول: مشدود بالعقال.

[7] البيت بلا نسبة في عيون الأخبار 1/165.

[8] الطرف: الفرس الكريم الطرفين. المشكول: المشدود بالشكال، وهو العقال تشد به قوائم الدابة.

لأنهم ربّما تتادوا في العسكر: قد جاؤوا، ولا بأس! فيسرج الفارس فرسه وهو مشكول ثم يركبه ويحثّه بالسّوط، ويضربه بالرّجل، فإذا رآه لا يعطيه ما يريد نزل فأحضر على رجليه، ومن وهل الجبان أن يذهل عن موضع الشّكال في قوائم فرسه.

وربما مضى باللّجام إلى عجب ذنبه [1]. وهو قوله: «يجعل الخيل كالسّفين» لأنّ لجام السفينة الذي يغمزها به والشّكال [2] هو في الذّنب.

وقال سهل بن هارون الكاتب في المنهزمة من أصحاب ابن نهيك بالنّهروان من خيل هرثمة بن أعين: [من الطويل]

يخيّل للمهزوم إفراط روعه ... بأنّ ظهور الخيل أدنى من العطب
لأنّ الجبن يريه أنّ عدوه على رجليه أنجى له، كأنّه يرى أنّ النّجاة إنّما تكون على قدر الحمل
للبدن.

وقال آخر [3] حين اعتلّ عليه قومه في القتال بالورع: [من البسيط]

كأنّ ربّك لم يخلق لخشيتيه ... سواهم من جميع النّاس إنسانا

وقال آخر [4]: [من الطويل]

كأنّ بلاد الله وهي عريضة ... على الخائف المطلوب كفة حابل

وقال الشّاعر [5]: [من الوافر]

يروّعه السّرار بكلّ أرض ... مخافة أن يكون به السّرار

وأنشدني ابن رحيم القرطبي الشّاعر ورمى شاطرا بالجبن، فقال [6]: [من م.]

[الوافر]

رأى في النّوم إنسانا ... فوارى نفسه أشهر

[1] عجب الذّنب: أصله.

[2] أي ما هو للسّفينة بمنزلة اللّجام والشّكال.

[3] البيت لقريط بن أنيف في الخزانة 7/441، وشرح شواهد المغني 2/643، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 27، وشرحه

للتبريزي 1/5، وبلا نسبة في مجالس ثعلب 406.

[4] البيت لعبد الله بن الحجاج؛ أو لعبيد بن أيوب العنبري؛ أو للطرماح، وتقدم البيت مع تخريج واف في 5/132.

[5] البيت لبشار بن برد في ديوانه 1/249، ولنصيب في ديوانه 89، وتقدم البيت في 5/133.

[6] البيت بلا نسبة في عيون الأخبار 1/166.

ويقولون في صفة الحديد إذا أرادوا أنه خالص. فمن ذلك قول هميان: [من الكامل]
يمشون في ماء الحديد تتكبا [1]
وقال ابن لجأ [2]: [من الرجز]
أخضر من ماء الحديد جمجم
وقال الأعشى في غير هذا [3]: [من الخفيف]
وإذا ما الأكسّ شبه بالأر... وق عند الهيجا وقلّ البصاق [4]
وقال الأعشى [5]: [من م. الكامل]
إذ لا نقاتل بالعصي... ولا نرامي بالحجاره
وقال الأخطل [6]: [من الطويل]
وما تركت أسيافنا حين جرّدت... لأعدائنا قيس بن عيلان من عذر
وأنشد الأصبغي للجعدي [7]: [من م. الكامل]
وبنو فزارة إنها... لا تلبث الحلب الحلائب
يقول: لا تلبث الحلائب حلبا حتى تهزمهم

1929- [السندل]

وأما قوله:

43- «وطائر يسبح في جاحم... كماهر يسبح في غمر»

فهذا طائر يسمّى سندل، وهو هنديّ، يدخل في أتون النَّار ويخرج ولا يحترق له ريشة [8].

[1] التتكب: المشي في شق على انحراف.

[2] ديوان عمر بن لجأ 162.

[3] ديوان الأعشى 265.

[4] الأكس: القصير الأسنان، يقابله الأروق.

[5] ديوان الأعشى 209، واللسان (جزر، بده)، والتاج (جزر)، والجمهرة 1171.

[6] ديوان الأخطل 182، والقافية فيه (من وتر).

[7] ديوان النابغة الجعدي 214، واللسان والتاج (حلب)، والتهذيب 5/86.

[8] انظر ثمار القلوب (662).

1930- [ذكر ما لا يحترق]

وزعم ثمامة أن المأمون قال [1] : لو أخذ إنسان هذا الطّحلب الذي يكون على وجّه الماء، في مناقع المياه، فجفّفه في الظلّ وألقاه في النّار لما كان يحترق وزعموا [2] أنّ الفلفل لا يضرّه الحرق، ولا الغرق، والطلق لا يصير جمرا أبدا.
قال: وكذلك المغرة.

فكأنّ هذا الطّائر في طباعه وفي طباع ريشه مزاج من طلاء النّفاطين [3] . وأظنّ هذا من طلق وخطميّ ومغرة [4] .

وقد رأيت عودا يؤتى به من ناحية كرمان لا يحترق. وكان عندنا نصرانيّ في عنقه صليب منه، وكان يقول لضعفاء الناس: هذا العود من الخشبة التي صلب عليها المسيح، والنّار لا تعمل فيها. فكان يكتسب بذلك، حتّى فطن له وعورض بهذا العود [5] .

1931-[الماهر]

وأما قوله:

-43

«كماهر يسبح في غمر»

فالماهر هو السّابح **الماهر** وقال الأعشى [6] : [من السريع]
مثل الفراتيّ إذا ما طما ... يقذف بالبوصيّ والماهر [7]
وقال الربيع بن قعنّب: [من الرمل]
وترى الماهر في غمرته ... مثل كلب الماء في يوم مطر

[1] الخبر في ثمار القلوب (663) ، وعيون الأخبار 2/107، وتقدم في 5/310.

[2] عيون الأخبار 2/107.

[3] النفاطون: الرماة بالنفط؛ وهو القطران.

[4] ورد هذا القول في ثمار القلوب (662) . الطلق: دواء إذا طلي به منع من الحرق. الخطمي: نبات يداوى به حرق النار. المغرة: طين أحمر يصبغ به.

[5] الخبر في ثمار القلوب (663) ، وعيون الأخبار 2/107، وتقدم في 5/310.

[6] ديوان الأعشى 191، واللسان (جدد، مهر، بوص، ظنن) ، والتاج (جدد، بوص، ظنن) ، والتنبيه والإيضاح 2/208، والتعذيب 6/299، والجمهرة 87، وديوان الأدب 3/72، 322، والعين 4/51.

[7] الفراتي: أراد ماء الفرات. البوصي: ضرب من السفن.

«ولطعة الذئب على حسوه ... و صنعة السرفة والدبر»

قال [1]: فإنّ الذئب يأتي الجمل الميّت فيفضي بغمغمته، فيعتمد على حجاج عينه [2] فيلحس عينه بلسانه حسيا، فكأنّما قوّرت عينه تقويرا، لما أعطي من قوّة الرّدة [3]. ورده لسانه أشدّ مرّا في اللحم والعصب من لسان البقر في الخلى [4]. فأما عضّته ومصّته فليس يقع على شيء عظما كان أو غيره إلّا كان له بالغا بلا معاناة، من شدّة فكيه.

ويقال [5]: إنّه ليس في الأرض سبع يعضّ على عظم إلّا ولكسرته صوت بين لحييه، إلّا الذئب، فإنّ أسنانه توصف بأنّها تברי العظم بري السيف المنعوت بأنّ ضربته من شدّة مرورها في العظم، ومن قلة ثبات العظم له، لا يكون له صوت. قال الزبير بن عبد المطلب [6]: [من الوافر]

وينبي نخوة المحتال عني ... غموض الصوت ضربته صموت
ولذلك قالوا في المثل [7]: «ضربه ضربة فكأنّما أخطأه»، لسرعة المرّ، لأنّه لم يكن له صوت.

وقال الرّاجز في صفة الذئب [8]: [من الرّجز]
أطلس يخفي شخصه غباره ... في شدقه شفرته وناره
وسنأتي على صفة الذئب، في غير هذا الباب من أمره في موضعه إن شاء الله تعالى.

[1] ورد القول في ربيع الأبرار 5/416.

[2] الحجاج: العظم المستدير حول العين.

[3] في ربيع الأبرار «قوة النفس» .

[4] الخلى: واحدته خلاة، وهو الرطب من النبات.

[5] ربيع الأبرار 5/416 - 417.

[6] البيت في ربيع الأبرار 5/417، وحماسة القرشي 92، واللسان والتاج (صمت)، وتقدم في 4/393.

[7] ربيع الأبرار 5/417.

[8] الرّجز في ديوان المعاني 2/134، وذيل الأمالي 129، والبيان 1/150، والعمدة 1/252، وتقدم في 1/97، الفقرة

1933- [صنعة السرفة والدّبر]

وأما ذكر صنعة السرفة والدّبر، فإنّه يعني حكمتها في صنعة بيوتها، فإنّ فيها صنعة عجيبة.

1934- [سمع القراد والحجر]

وأما قوله:

44- «ومسمع القردان في منهل ... أعجب ممّا قيل في الحجر»

فإنهم يقولون: «أسمع من فرس» [1] ، ويجعلون الحجر فرسا بلا هاء، وإنّما يعنون بذلك الحجر، لأنّها أسمع.

قال: والحجر وإن ضرب بها المثل، فالقراد أعجب منها، لأنها تكون في المنهل فتموج ليلة الورد، في وقت يكون بينها وبين الإبل التي تريد الورد أميال.

فتزعم الأعراب أنها تسمع رغاءها وأصوات أخفافها، قبل أن يسمعها شيء والعرب تقول: «أسمع من قراد» [2] . وقال الرّاجز [3] : [من الرّجز]

أسمع من فرخ العقاب الأسحم

1935- [أما في الجمل من الأعاجيب]

وأما قوله:

48- «والمقرم المعلم ما إن له ... مرارة تسمع في الذّكر

49- وحصية تنصل من جوفه ... عند حدوث الموت والنّحر

50- ولا يرى بعدهما جازر ... شقشقة مائلة الهدر»

فهذا باب قد غلط فيه من هو أعنى بتعرّف أعاجيب ما في العالم من بشر.

ولقد تنازع بالبصرة ناس، وفيهم رجل ليس عندنا بالبصرة أطيب منه، فأطبقوا جميعا على أنّ الجمل إذا نحر ومات فالتمست خصيته وشقشقته أنهما لا توجدان.

فقال ذلك الطّيب: فلعلّ مرارة الجمل أيضا كذلك، ولعلّه أن تكون له مرارة ما دام

[1] مجمع الأمثال 2/349، وأمثال ابن سلام 349، والدرّة الفاخرة 1/218، وهو برواية «أسمع من فرس بيهماء غلس» في

المستقصى 1/173، وفصل المقال 492، ومجمع الأمثال 1/349.

[2] مجمع الأمثال 1/349، وفصل المقال 492، والمستقصى 1/173، وجمهرة الأمثال 1/531.

[3] انظر مجمع الأمثال 1/355.

حيًا، ثم تبطل عند الموت والنحر. وإنما صرنا نقول: لا مرارة له، لأننا لا نصل إلى رؤية المرارة إلا بعد أن تفارقه الحياة. فلم أجد ذلك عمل في قلبي، مع إجماعهم على ذلك، فبعثت إلى شيخ من جزّاري باب المغيرة فسألته عن ذلك، فقال: بلى لعمري إنهما لتوجدان إن أرادهما مريد. وإنما سمعت العامة كلمة، وربما مزحنا بها، فيقول أحدنا: خصية الجمل لا توجد عند منحره! أجل والله ما توجد عند منحره، وإنما توجد في موضعها. وربما كان الجمل خيارا جيّدا فتلحق خصيتاه بكليتيه، فلا توجدان لهذه العلة. فبعثت إليه رسولا: إنّه ليس يشفيني إلا المعالجة. فبعث إليّ بعد ذلك بيوم أو يومين مع خادمي نفيس، بشقشقة وخصية. ومثل هذا كثير قد يغلط فيه من يشتدّ حرصه على حكاية الغرائب.

1936- [ما في الفرس والثور من الأعاجيب]

وأما قوله:

51- «وليس للطرف طحال وقد ... أشاعه العالم بالأمر

52- وفي فؤاد الثور عظم وقد ... يعرفه الجازر ذو الخبر»

وليس عندي في الفرس أنه لا طحال له، إلا ما أرى في كتاب الخيل لأبي عبيدة والنوادر لأبي الحسن، وفي الشعر لبشر. فإن كان جوف الفرس كجوف البرذون، فأهل خراسان من أهل هذا العسكر، يذبحون في كل أسبوع عدّة براذين. وأما العظم الذي يوجد في قلب الثور فقد سمعنا بعضهم يقول ذلك، ورأيت في كتاب الحيوان لصاحب المنطق.

1937- [أعجوبة السمك]

وأما قوله:

53- «وأكثر الحيتان أعجوبة ... ما كان منها عاش في البحر

54- [إذ لا لسان سقي ملحه ... ولا دماغ السمك النهري] [1] «

فهو كما قال: لأنّ سمك البحر كلّ له لسان ولا دماغ [2].

[1] إضافة يقتضيهما السياق.

[2] ربيع الأبرار 5/439.

1938- [قواطع السمك]

[1] وأصناف من حيتان البحر تجيء في كلّ عام، في أوقات معلومة حتّى تدخل دجلة، ثم تجوز إلى البطاح. فمنها الأسبور، ومنها البرستوك ووقته ومنها الجواف ووقته. وإنما عرفت هذه الأصناف بأعيانها وأزمانها لأنها أطيب ذلك السمك. وما أشكّ أنّ معها أصنافاً آخر يعلم منها أهل الأبلّة مثل الذي أعلم أنا من هذه الأصناف الثلاثة.

1939- [كبد الكوسج]

وأما قوله:

58- «وأكدت تظهر في ليلها ... ثمّ توارى آخر الدهر

59- ولا يسيغ الطعم ما لم يكن ... مزاجه ماء على قدر

60- ليس له شيء لإزلاقه ... سوى جراب واسع الشجر» [2]

فإنّ سمكا يقال له الكوسج غليظ الجلد، أجرد، يشبه الجرّي، وليس بالجرّي، في جوفها شحمة طيّبة، فإن اصطادوها ليلاً وجدوها وإن اصطادوها نهاراً لم يجدوها [3].

وهذا الخبر شائع في الأبلّة، وعند جميع البحرّيين، وهم يسمّون تلك الشحمة الكبد.

وأما قولهم: السمكة لا تسيغ طعمها إلّا مع الماء، فما عند بشر ولا عندي إلّا ما ذكر صاحب المنطق. وقد عجب بشر من امتناعها من بلع الطعم، وهي مستنقعة في الماء، مع سعة جراب فيها.

والعرب تسمّي جوف البئر من أعلاه إلى قعره جراب البئر.

وأما ما سوى هذه القصيدة فليس فيها إلّا ما يعرف، وقد ذكرناه في موضع غير هذا من هذا الجزء خاصّة.

وسنقول في باب الصّبع والقنفذ والحرقوقس والورل وأشباه ذلك ما أمكن إن شاء الله تعالى.

[1] انظر ما تقدم في 3/127، الفقرة (723).

[2] الشجر: مفرج الفم.

[3] ربيع الأبرار 5/439.

1940 - [مَسَاجِلَةُ شَعْرِيَّةٍ بَيْنَ أَعْرَابِيٍّ وَضَبِيعٍ]

قال أبو زياد الكلابي: أكلت الضَّبْعَ شاةً رجل من الأعراب، فجعل يخاطبها ويقول: [من الرجز]
ما أنا يا جعار من خطَّابك ... عليّ دقَّ العصل من أنيابك [1]
على هذا جحرك لا أهابك
جعار: اسم الضبيع، ولذلك قال الراجز [2]: [من الكامل]
يا أيُّها الجفر السَّمِين وقومه ... هزلي تجرَّهم ضباع جعار [3]
ثم قال الأعرابي: [من الرجز]
ما صنعت شاتي التي أكلت ... ملأت منها البطن ثمَّ جلت
وخنتني وبئس ما فعلت ... قالت له: لا زلت تلقى الهَمَّ
وأرسل الله عليك الحمى ... لقد رأيت رجلاً معتمًا
قال لها: كذبت يا خباث ... قد طال ما أمسيت في اكتراث
أكلت شاة صبية غراث ... قالت له والقول ذو شجون:
أسهبت في قولك كالمجنون ... أما ورب المرسل الأمين
لأفجعن بعيرك السَّمِين ... وأمه وجحشه القرين
حتى تكون عقلة العيون ... قال لها ويحك حذريني
واجتهدي الجهد وواعديني ... وبالأمانني فعَلَّيني
لأقطعن ملتقى الوتين ... منك وأشفى الهَمَّ من دفيني
فصدَّقيني أو فكذبيني ... أو اتركي حقِّي وما يليني
إذا فشلت عندها يميني ... تعرَّفني ذلك باليقين
قالت: أبالقتل لنا تهدد ... وأنت شيخ مهتر مفند [4]

[1] العصل: جمع أعصل وعصلاء، وهي الملتوية.

[2] البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (عفج) ، وفيهما: «يا أيها العفج السمين...» .

[3] الجفر: العظيم الجفرة، وهي ما يجمع البطن والجنين.

[4] المهتر: الذي فقد عقله وصار خرفا من الكبر.

قولك بالجبن عليك يشهد ... منك وأنت كالذي قد أعهد
قال لها: فأبشري وأبشري ... إذا تجردت لشأني فاصبري
أنت زعمت قد أمنت منكري ... أحلف بالله العليّ الأكبر
يمين ذي ثرية لم يكفر ... لأخضبنّ منك جنب المنحر
برمية من نازع مذكر ... أو تتركين أحمرى وبقرى
فأقبلت للقدر المقدر ... فأصبحت في الشرك المزعر
مكبوبة لوجهها والمنخر ... والشّيح قد مال بغرب مجزر [1]
ثمّ اشتوى من أحمر وأصفر ... منها ومقدور وما لم يقدر
1941- [جلد الضبع]

وقال الآخر [2] : [من الرجز]

يا ليت لي نعلين من **جلد الضبع** ... وشركا من استها لا ينقطع
كلّ الحذاء يحتذي الحافي الوقع
وهذا يدلّ على أنّ جلدها جلد سوء.

وإذا كانت السنّة جدبة تأكل المال، سمّتها العرب الضّبع. قال الشّاعر [3] : [من البسيط]
أبا خراشة أمّا كنت ذا نفر ... فإنّ قومي لم تأكلهم الضّبع
1942 - **[تسمية السنّة الجدبة بالضّبع]**

وقال عمير بن الحباب [4] : [من الرجز]

[1] الغرب: الحد. المجزر: آلة الجزر.

[2] الرجز لجساس بن قطيب (أبي مقدم) في اللسان والتاج (وقع) ، وبلا نسبة في البيان 3/109، والبلاء 188، والبرصان 192، وأمالى القالي 1/115، ومجمع الأمثال 2/136، واللسان والتاج (حذا) ، والتهذيب 3/36، وديوان الأدب 3/260، وكتاب الجيم 3/294، والمخصص 4/112، والعين 2/178، والجمهرة 944، والعقد الفريد 3/270.

[3] البيت لخفاف بن ندبة في ديوانه 533، وللعباس بن مرداس في ديوانه 106، ونقدم البيت مع تخريج واف في 5/12.

[4] الرجز لعمير بن الحباب في الأغاني 24/29.

فبشّري القين بطعن شرح ... يشبع أولاد الضباع العرج [1]
ما زال إسدائي لهم ونسجي ... حتّى اتّقوني بظهور ثبج [2]
أريننا يوماً كيوم المرج

1943- [مما قيل من الشعر في الضباع]

وقال رجل من بني ضبّة [3] : [من البسيط]
يا ضبعا أكلت آيار أحمره ... ففي البطون وقد راحت قراقرير
ما منكم غير جعلان بممدره ... دسم المرافق أنذال عواوير [4]
وغير همز ولمز للصدّيق ولا ... تتكي عدوكم منكم أظافير
وإنكم ما بطنتم لم يزل أبدا ... منكم على الأقرب الأدنى زنابير [5]
وأنشد [6] : [من الرجز]
القوم أمثال السّباع فانشمر ... فمنهم الذّئب ومنهم النّمر
والضّبع العرجاء والليث الهصر
وقال العلام: [من الرجز]
معاور حلباته الشخص أعم ... كالذّيخ أفنى سنّه طول الهرم [7]
وأنشد: [من الرجز]
فجاوز الحرّض ولا تشمّمه ... لسابغ المشفر رحب بلعمه [8]
سالت ذفاريه وشاب غلصمه ... كالذّيخ في يوم مرشّ رهمه [9]

[1] القين: أراد به الفرزدق.

[2] الثبج: جمع أثبج؛ وهو الأحذب.

[3] الأبيات لجرير الضبي في اللسان والتاج (أير) ، والأول لرجل من بني ضبّة في شرح شواهد الإيضاح 477، وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب 2/608، والكتاب 3/589، ونوادر أبي زيد 76، والمقتضب 1/132، والأول والثالث بلا نسبة في اللسان والتاج (ضبع) .

[4] الممدره: موضع فيه طين حر. العواوير: جمع عوار؛ وهو الجبان.

[5] بطن: شبع؛ وامتأ من الطعام.

[6] الرجز في ربيع الأبرار 3/573.

[7] البيت الأول فيه تحريف.

[8] الحرّض: شجر الأشنان؛ وهو من الحمض. السابغ: الطويل.

[9] الذفاري: جمع ذفري، وهو الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن، وسالت الذفري: عرقت.

الغلصم: جمع غلصمة؛ وهي اللحم الذي بين الرأس والعنق. الذبخ: ذكر الضباع. الرهم: جمع رهمه؛ وهي المطر الضعيف.

يقول: وبر لحييها كثير كأنّه شعر [ذبخ] [1] قد بلّه المطر. وأنشد: [من الرجز]
لما رأين ماتحا بالغرب ... تخلّجت أشداقها للشرب [2]
تخليج أشداق الضّباع الغلب [3]
يعني من الحرص والشّره. وتمثّل ابن الزّبير [4] : [من الطويل]
خذيّني فجرّيني جعار وأبشري ... بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره [5]
وإنما خصّ الضّباع، لأنّها تنبش القبور، وذلك من فرط طلبها للحوم النّاس إذا لم تجدها
ظاهرة. وقال تأبّط شرّاً [6] : [من الطويل]
فلا تقبروني إنّ قبري محرّم ... عليكم ولكن خامري أمّ عامر
إذا ضربوا رأسي وفي الرّأس أكثرني ... وغودر عند الملتقى ثمّ سائري
هنالك لا أبغي حياة تسرّني ... سمير الليالي مبسلا بالجرائر

1944 - [عجائب الضّباع بالقتلى]

قال اليقطري [7] : وإذا بقي القنيل بالعراء انتفخ أيره، لأنّه إذا ضربت عنقه يكون منبطحا
على وجهه، فإذا انتفخ انقلب، فعند ذلك تجيء الضّبع فتركبه فتقضي حاجتها ثمّ تأكله.
وكانت مع عبد الملك جارية شهدت معه حرب مصعب، فنظرت إلى مصعب وقد انقلب وانتفخ
أيره وورم وغلظ، فقالت: يا أمير المؤمنين، ما أغلظ أيور المنافقين!

[1] إضافة يقتضيهما السياق.

[2] الماتح الذي يستقي من أعلى البئر. الغرب: الدلو العظيمة. التخلج: التحرك والاضطراب.

[3] الغلب: جمع أغلب وغلباء؛ وهو الغليظ الرقبة.

[4] البيت للناطقة الجعدي في ديوانه 220، والكتاب 3/273، وبلا نسبة في اللسان (جرر، جعر)، والمقتضب 3/375.

[5] جعار: اسم للضبع.

[6] الأبيات للشنفرى أو لتأبّط شرّا في الطرائف الأدبية 36، وللشنفرى في الحماسة البصرية 1/94، والأغاني 21/182،

وأسماء المغتالين 232، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي 2/65، وللمرزوقي 490، وانظر البرصان 166، وعيون الأخبار

3/200، والعقد الفريد 1/101، والأزمة والأمكنة 1/293.

[7] تقدم الخبر في 5/.

فلطمها عبد الملك

1945- [حديث امرأة وزوجها]

ابن الأعرابي: قالت امرأة لزوجها، وكانت صغيرة الركب، وكان زوجها صغير الأير: ما للرجل في عظم الركب منفعة، وإنما الشأن في ضيق المدخل، وفي المص والحرارة، ولا ينبغي أن يلتفت إلى ما ليس من هذا في شيء. وكذلك الأير، إنما ينبغي أن تنتظر المرأة إلى حرّ جلده، وطيب عسيلته، ولا تلتفت إلى كبره وصغره.

وأنعظ الرجل على حديثها إنعاضا شديدا، فطمع أن ترى أيره في تلك الحال عظيما، فأراها إياه، وفي البيت سراج، فجعل الرجل يشير إلى أيره، وعينها طامحة إلى ظلّ أيره في أصل الحائط، فقال: يا كذابة، لشدة شهوتك في عظم ظلّ الأير لم تفهمي عنّي شيئا، قالت: أما إنك لو كنت جاهلا كان أنعم لبالك يا مائق، لو كان منفعة عظم الأير كمنفعة عظم الركب لما طمحت عيني إليه. قال الرجل: فإنّ للركب العظيم حظا في العين، وعلى ذلك تتحرك له الشهوة. قالت: وما تصنع بالحركة، وشكّ يؤدّي إلى شكّ؟ الأير إن عظم فقد ناك جميع الحر، ودخل في تلك الزوايا التي لم تزل تنتظم من بعيد. وغيرها المنتظم دونها، وإذا صغر بينك ثلث الحر ونصفه وثلثيه.

فمن يسره أن يأكل بثلاث بطنه، أو يشرب بثلاث بطنه؟

قال اليقطري: أمكنها والله من القول ما لم يمكنه.

1946- [الجارية التي أدركت بثأرها من معاوية]

وقال [1]: وخلا معاوية بجارية له خراسانية، فما همّ بها نظر إلى وصيفة في الدار، فترك الخراسانية وخلا بالوصيفة ثمّ خرج فقال للخراسانية: ما اسم الأسد بالفارسية؟ قال: كفتار. فخرج وهو يقول: ما الكفتار؟ فقيل له: الكفتار الضبع.

فقال: ما لها قاتلها الله، أدركت بثأرها! والفرس إذا استقبح وجه الإنسان قالت:

روي كفتار، أي وجه الضبع.

1947- [كتاب عمر بن يزيد إلى قتيبة بن مسلم]

قال: وكتب عمر بن يزيد بن عمير الأسدي إلى قتيبة بن مسلم، حين عزل وكيع بن سود عن رئاسة بني تميم، وولّاه ضرار بن حسين الضبي: «عزلت السباع وولّيت الضباع».

[1] ورد الخير في ربيع الأبرار 5/418.

1948- [شعر فيه ذكر الضبع]

وأنشد لعَبَّاس بن مرداس السَّلْمِيّ [1] : [من الطويل]
فلو مات منهم من جرحنا لأصبحت ... ضباع بأكناف الأراك عرائسا [2]
وقال جريبة بن أشيم [3] : [من الطويل]
فمن مبلغ عني يسارا ورافعا ... وأسلم أنّ الأوهنين الأقارب
فلا تدفنتني في ضرا وادفنتني ... بديمومة تنزو عليّ الجنادب [4]
وإن أنت لم تعقر عليّ مطيبي ... فلا قام في مال لك الدهر حالب [5]
فلا يأكلني الذئب فيما دفنتني ... ولا فرعل مثل الصريمة حارب [6]
أزلّ هليب لا يزال مآبطا ... إذا ذربت أنيابه والمخالب [7]
وأنشد: [من الرمل]
تركوا جارهم تأكله ... ضبع الوادي وترميه الشجر
يقول: خذلوه حتى أكله الأم السباع، وأضعفها. وقوله: «وترميه الشجر»، يقول: حتى صار
يرميه من لا يرمي أحدا.

1949- [بقية الكلام في الضبع]

وقد بقي من القول في الضبع ما سنكتبه في باب القول في الذئب [8] .

[1] ديوان العباس بن مرداس 94، والحماسة البصرية 1/54، والبرصان 165، والأغاني 14/315، والأصمعيات 206، والمعاني الكبير 213، 927.

[2] عرائس: جمع عروس، وفي البيت إشارة إلى ما يكون من الضباع من شغفها بركوب القتلى.

[3] الأبيات لجريبة بن أشيم في البرصان 163-164.

[4] الضرا: مقصور الضراء، وهو الشجر الملتف في الوادي، وفي البرصان «صوى»؛ وهي جمع صوة، وهي ما غلظ وارتفع من الأرض. الديمومة: الفلاة.

[5] كان أهل الجاهلية يؤمنون بالبعث، ولهذا فقد كانوا يعقرون عند القرب مطبية؛ ويسمون تلك العقيرة «بلية»، ليركبها الميت عند بعثه، ومن لم تكن له بلية حشر ماشيا. انظر اللسان 14/85-86. (بلا)، والمحبر 323.

[6] الفرعل: الضبع. الصريمة: السوداء مثل الليل. الحارب: السالب.

[7] الأزل: الأرسح الصغير العجز. الهليب: من الهلب، وهو كثرة الشعر. ورواية صدر البيت في البرصان: (أزب هلب لا يزال مطابقا) .

[8] لم يف الجاحظ بوعد هذا، إذ لم يفرد بابا للذئب.

1950- [الحرقوص]

وأما **الحرقوص** فزعموا أنه دويبة أكبر من البرغوث، وأكثر ما ينبت له جناحان بعد حين، وذلك له خير.

وهذا المعنى يعتري النمل - وعند ذلك يكون هلاكه - ويعتري الدعاميص إذا صارت فراشا، ويعتري الجعلان.

والحرقوص دويبة عضها أشد من عض البراغيث. وما أكثر ما يعض أحرار النساء والخصى [1]. وقد سمى بحرقوص من مازن أبو كابية بن حرقوص، قال الشاعر:

[من الرجز]

أنتم بني كابية بن حرقوص ... كلهم هامته كالأفحوص [2]

وقال بشر بن المعتمر، في شعره المزاج، حين ذكر فضل عليّ على الخوارج، وهو قوله:

[من الرجز]

ما كان في أسلافهم أبو الحسن ... ولا ابن عباس ولا أهل السنن

غرّ مصابيح الدجى مناجب ... أولئك الأعلام لا الأعراب

كمثل حرقوص ومن حرقوص ... فقعة قاع حولها قصيص

ليس من الحنظل يشتر العسل ... ولا من البحور يصطاد **الورل**

هيهات ما سافلة كعاليه ... ما معدن الحكمة أهل البادية

قال [3]: والحرقوص يسمى بالنهيك. وعضّ النهيك ذلك الموضع من امرأة أعرابيّ فقال [4]:

[من الطويل]

وما أنا للحرقوص إن عضّ عضة ... لها بين رجليها بجدّ عقور

تطيب بنفسي بعد ما تستقرّني ... مقالتها إنّ النهيك صغير

والذين ذهبوا إلى أنه البرغوث نفسه قالوا: الدليل على ذلك قول الطرمّاح [5]:

[من الطويل]

[1] ربيع الأبرار 5/478.

[2] أفحوص القطا: مبيضا. وهو مثل في الصغير.

[3] ربيع الأبرار 5/478.

[4] البيتان في ربيع الأبرار 5/478، واللسان والتاج (نهك)، والثاني في المقابيس 4/243.

[5] ديوان الطرمّاح 63، وربيع الأبرار 5/478، والمعاني الكبير 680.

ولو أنّ حرقوصا على ظهر قملة ... يكرّ على صفّي تميم لوّلت
قالوا: ولو كان له جناحان لما أركبه ظهر القملة. وليس في قول الطّرمّاح دليل على ما قال.
وقال بعض الأعراب، وعض الحرقوص خصيته [1]: [من الوافر]
لقد منع الحراقيص القرارا ... فلا ليلا نقرّ ولا نهارا
يغالبن الرّجال على خصاهم ... وفي الأحراح دسّا وانجارا
وقالت امرأة تعني زوجها [2]: [من الطويل]
ليغار من الحرقوص أن عضّ عضة ... بفخذي منها ما يجذّ، غيور [3]
لقد وقع الحرقوص منّي موقعا ... أرى لذّة الدّنيا إليه تصير
وأشددوا لآخر: [من الرجز]
برّح بي ذو النّقطتين الأملس ... يقرض أحيانا وحينما ينهس
فقد وصفه هذا كما ترى. وهذا يصدّق قول الآخر، ويردّ على من جعل الحراقيص من
البراغيث. قال الآخر: [من البسيط]
بيبت باللّيل جوابا على دمت ... ماذا هنالك من عضّ الحراقيص
1951- [الورل]

وستقول في **الورل** بما أمكن من القول إن شاء الله تعالى. وعلى أنّا قد فرّقنا القول فيه
على أبواب قد كتبناها قبل هذا.
قالوا [4]: الورل يقتل الضّبّ، وهو أشدّ منه، وأجود سلاحا وأطف بدنا. قالوا:
والسّافد منها يكون مهزولا، وهو الذي يزيّف إلى الإنسان وينفخ ويتوعّد.
قال [5]: واصطدت منها واحدا فكسرت حجرا، وأخذت مروة فذبحته بها، حتّى قلت قد نخعته
[6]. فاسبطرّ [7] لحينه فأردت أن أصغي إليه وأشرت بإبهامي في

[1] البيتان في نهاية الأرب 10/305.

[2] البيتان في نهاية الأرب 10/305، والبيت الأول مستدرّك من نهاية الأرب.

[3] الدمت: اللين السهل، ويعني به الخصى والأحراح.

[4] ربيع الأبرار 5/469.

[5] ثمة نقص في الكلام، وانظر هذا القول في ربيع الأبرار 5/469.

[6] نخعته: أصبت نخاعة.

[7] اسبطر: امتد.

فيه، فعضّ عليها عضة اختلعت أنيابه، فلم يخلّها حتى عضضت على رأسه.
قال: فأثبت أهلي فشقت بطنه، فإذا فيها حيتان عظيمتان إلبا الرأس.

قال: وهو يشدخ رأس الحية ثم يبتلعها فلا يضره سمها. وهذا عنده أعجب ما فيه. فكيف لو رأى الحوائن عندنا، وأحدهم يعطى الشيء اليسير، فإن شاء أكل الأفعى نيا، وإن شاء شواء، وإن شاء قديدا فلا يضره ذلك بقليل ولا كثير.

وفي الورل أنه ليس شيء من الحيوان أقوى على أكل الحيات وقتلها منه، ولا أكثر سفادا، حتى لقد طمّ في ذلك على التيس، وعلى الجمل، وعلى العصفور، وعلى الخنزير، وعلى الذبان في العدد، وفي طول المكث. وفيه أنه لا يحتقر لنفسه بيتا، ويغتصب كل شيء بيته؛ لأنها أي جحر دخلته هرب منه صاحبه. فالورل يغتصب الحية بيته كما تغتصب الحية بيوت سائر الأحناس والطير والضب.

وهو أيضا من المراكب. وهو أيضا مما يستطاب، وله شحمة، ويستطيون لحم ذنبه. والورل دابة خفيف الحركة ذاهبا وجائيا، ويمينا وشمالا. وليس شيء بعد العظاءة أكثر تلفتا منه وتوقفا.

1952- [زعم المجوس في العظاءة]

وتزعم المجوس أن أهرمن، وهو إبليس، لما جلس في مجلسه في أول الدهر ليقسم الشر والسموم - فيكون ذلك عدة على مناهضة صاحب الخير إذا انقضى الأجل بينهما، ولأن من طباعه أيضا فعل الشر على كل حال - كانت العظاءة آخر من حضر، فحضرت وقد قسم السم كله، فتداخلها الحسرة والأسف. فتراها إذا اشتدت وقفت وقفة تذكر لما فاتها من نصيبها من السم، ولتفريطها في الإبطاء حتى صارت لا تسكن إلبا في الخرابات والحشوش [1]؛ لأنها حين لم يكن فيها من السم شيء لم تطلب مواضع الناس كالوزغة التي تسكن معهم البيوت، وتكرع في أنيتهم الماء وتمجّه، وتزاق الحيات وتهيجها عليهم. ولذلك نفرت طباع الناس من الوزغة، فقتلوا تحت كل حجر، وسلمت منهم العظاءة تسليما منهم.

ولم أر قولاً أشدّ تناقضا، ولا أموق من قولهم هذا؛ لأنّ العظاءة لم يكن ليعتريها من الأسف على فوت السم على ما ذكروا أوّلا إلبا وفي طباعها من الشرارة الغريزية أكثر ممّا في طباع الأفعى.

[1] الحشوش: جمع حش، وهو بيت الخلاء.

1953- [ذكر الورل في الشعر]

قال الرَّاجز في معنى الأوّل: [من الرجز]
يا ورلا رقرق في سراب ... أكان هذا أول الثّواب
قال: ورقرقته: سرعته ذاهبا وجائيا ويمينا وشمالا.
قال أبو دؤاد الإيادي [1] ، في صفة لسان فرسه: [من الخفيف]
عن لسان كجّنة الورل الأح ... مرّ مجّ الثّرى عليه العرار
وقال خالد بن عجرة [2] : [من الوافر]
[كأنّ لسانه ورل عليه، ... بدار مضنّة، مجّ العرار]
ووصف الأصمعيّ حمرته في بعض أراجيزه، فقال: [من الرجز]
في مغر ذي أضرس وصكّ ... يعرج منه بعد ضيق ضنك [3]

1954- [فروة القنفذ]

قد قلنا في القنفذ، وصنيعه في الحيّات وفي الأفاعي خاصّة، وفي أنّه من المراكب، وفي غير ذلك من أمره، فيما تقدم هذا المكان من هذا الكتاب [4] .
ويقول من نزع فروته بأنها مملوءة شحيمة. والأعراب تستطيب أكله، وهو طيّب للأرواح [5]

1955- [ذكر القنفذ في الشعر]

والقنفذ لا يظهر إلا بالليل، كالمستخفي، فلذلك شبه به، قال أيمن بن خريم [6] : [من البسيط]
كقنفذ الرّمل لا تخفى مدارجه ... خبّ إذا نام عنه النّاس لم ينم

[1] البيت لأبي دؤاد في ديوانه 318، ولعدي بن الرقاع في ديوانه 74، واللسان (ورل) ، وتقدم في 1/179، الفقرة (207) .

[2] لم يرد البيت في الأصل، واستدركته مما تقدم في 1/179، الفقرة (207) .

[3] المغر: المصبوغ بالمغرة؛ وهو صبغ أحمر.

[4] انظر ما تقدم في ص 341.

[5] ربيع الأبرار 5/473.

[6] البيت لأيمن بن خريم في ديوان المعاني 2/144، وتقدم في 4/340، منسوبا إلى الأودي، وانظر ديوان الأفوه الأودي

وقال عبدة بن الطبيب [1] : [من الكامل]
قوم إذا دمس الظلام عليهم ... حدجوا قنفاذ بالنميمة تمزح
وقال [2] : [من المتقارب]
شريت الأمور وغاليتها ... فأولى لكم يا بني الأعرج
تدبّون حول ركيّاتكم ... دبّيب القنفاذ في العرفج
وقال الآخر [3] في غير هذا الباب: [من الرجز]
كأنّ قيرا أو كحيفا ينعصر ... ينحطّ من قنفاذ ذفراه الذفر
وقال عباس بن مرداس السلميّ [4] ، يضرب المثل به وبأذنيه في القلّة والصّخر:
[من المتقارب]

فإنّك لم تك كابن الشريد ... ولكن أبوك أبو سالم
حملت المنين وأتقالها ... على أذني قنفاذ رازم
وأشبهت جدّك شرّ الجدود ... والعرق يسري إلى النائم
وأشدني الدّلهم بن شهاب، أحد بني عوف بن كنانة، من عكل، قال:
أشدني نفيح بن طارق في تشبيهه ركب المرأة إذا جمّم بجلد القنفاذ [5] : [من الرجز]
1- علق من عنائه وشقوته ... وقد رأيت هدجا في مشيته [6]
3- وقد جلا الشيب عذار لحيته ... بنت ثمانى عشرة من حجّته [7]
5- يظنّها ظنا بغير رؤيته ... تمشي بجهم ضيقه من همّته [8]

[1] البيت في المفضليات 147، وتقدم في الفقرة (167) .

[2] نسب البيت الثاني إلى جرير في ديوان المعاني 2/144، ولم يرد البيتان في ديوانه.

[3] الرجز لجندل بن المثنى في التاج (صلف) ، ولم يرد فيه البيت الأول، بل ورد الثاني مع بيت آخر.

[4] ديوان العباس بن مرداس 152، وعيون الأخبار 2/7.

[5] الرجز في الخزانة 6/430، والمقاصد النحوية 4/488، والمخصص 14/92، والإنصاف 1/309، وأوضح

المسالك 4/259، وشرح الأشموني 3/627، وهمع الهوامع 2/149، وشرح التصريح 2/275، واللسان (شقا) ، وتهذيب

اللغة 9/209، وانظر ربيع الأبرار 5/474.

[6] الهدج: مشية الشيخ.

[7] جلاه: جعله واضحا أبيض.

[8] ضيقه من همّته: أي إن حرها ضيق كضيق همّته.

- 7- لم يخزه الله برحب سعته ... جمّم بعد حلقة ونورته [1]
9- كقنفذ القفّ اختفى في فروته ... لا يبلغ الأير بنزع رهوته [2]
11- ولا يكرّ راجعا بكرّته ... كأنّ فيه وهجا من ملّته [3]

1956- [من تسمى بقنفذ]

ويتسمون بالقنفاذ. وذو البرة الذي ذكره عمرو بن كلثوم هو الذي يقال له: برة القنفذ، وهو كعب بن زهير، وهو قوله [4]: [من الوافر]
وذو البرة الذي حدّث عنه ... به نحى ونشفي الملجئينا

1957- [كبار القنفاذ]

[5] ومن القنفاذ جنس وهو أعظم من هذه القنفاذ؛ وذلك أنّ لها شوكا كصيافي [6] الحاكة، وإنما هي مدارى قد سخّرت لها ودلّلت تلك المغارز والمنابت، ويكون متى شاء أن ينصل منها رمى به الشخص الذي يخافه، فعلا حتّى كأنّه السهم الذي يخرج الوتر.
ولم أر أشبه به في الحذف من شجر الخروع؛ فإنّ الحبّ إذا جفّ في أكمامه، وتصدّع عنه بعض الصّدع، حذف به بعض الغصون، فربّما وقع على قاب الرّمح الطويل وأكثر من ذلك.

1958- [تحريك الحيوان بعض أعضائه دون بعض]

والبرذون يسقط على جلده ذبابة فيحرّك ذلك الموضع. فهذا عامّ في الخيل.
فأمّا النّاس فإنّ المخنّث ربما حرّك شيئاً من جسده، وأيّ موضع شاء من بدنه [7].

[1] النورة: مسحوق يستخدم لإزالة الشعر.

[2] القف: ما غلظ من الأرض وارتفع. الرهوة: مستنقع الماء. النزع: مأخوذ من نزع الماتح بالدلو من البئر.

[3] الملة: الرماد الحار والجمر.

[4] البيت لعمر بن كلثوم من معلقته في شرح القصائد السبع 407، وشرح القصائد العشر 350، والمقاييس 1/234.

[5] وردت هذه الفقرة محرّفة في ربيع الأبرار 5/473-474.

[6] الصياصي: جمع صيصية: وهو الشوكة التي يستعملها الحائك.

[7] ربيع الأبرار 5/474.

والكاعاني، وهو اسم الذي يتجئن أو يتفالج فالج الرعدة والارتعاش، فإنه يحكي من صرع الشيطان، ومن الإزباد، ومن النفضة، ما ليس [يصدر] [1] عنهما. وربما جمعهما في نقاب واحد، فأراك الله تعالى [منه] [1] مجنوناً مفلوجاً يجمع الحركتين جميعاً بما لا يجيء من طباع المجنون.

1959- [حكاية الإنسان للأصوات وغيرها]

والإنسان العاقل وإن كان لا يحسن بيني كهيئة وكر الزنبور، ونسج العنكبوت، فإنه إذا صار إلى حكاية أصوات البهائم وجميع الدواب وحكاية العميان والعرجان؛ والفأء، وإلى أن يصور أصناف الحيوان بيده، بلغ من حكايته الصورة والصوت والحركة ما لا يبلغه المحكي.

1960- [الحركات العجيبة للإنسان]

[2] وفي الناس من يحرك أذنيه من بين سائر جسده، وربما حرك إحداهما قبل الأخرى. ومنهم من يحرك شعر رأسه، كما أن منهم من يبكي إذا شاء، ويضحك إذا شاء. وخبرني بعضهم أنه رأى من يبكي بإحدى عينيه، وبالتالي يقترحها عليه الغير. وحكى المكي عن جوار باليمن. لهن قرون مضمورة من شعر رؤوسهن، وأن إحداهن تلعب وترقص على إيقاع موزون، ثم تشخص قرناً من تلك القرون، ثم تلعب وترقص، ثم تشخص من تلك الصفائر المرصعة واحدة بعد أخرى، حتى تنتصب كأنها قرون أوابد في رأسها. فقلت له: فلعل التصفير والترصيع أن يكون شديد الفتل ببعض الغسل [3] والتلبيد، فإذا أخرجته بالحركة التي تثبتها في أصل تلك الضفيرة شخصت. فلم أره ذهب إلى ذلك، ورأيته يحققه ويستشهد بأخيه.

1961- [حذر الذئب عند نومه]

وتزعم الأعراب أن الذئب ينام بإحدى عينيه، ويزعمون أن ذلك من حاق الحذر [4]. وينشد شعر حميد بن ثور الهلالي، وهو قوله [5]: [من الطويل]

[1] إضافة يقتضيها السياق.

[2] وردت هذه الفقرة باختصار في ربيع الأبرار 5/474.

[3] الغسل: ما يغسل به الرأس.

[4] حاق الحذر: شدته.

[5] ديوان حميد بن ثور 105، وثمار القلوب (508)، وديوان المعاني 2/134، والخزانة 4/292، والمقاصد النحوية 1/562، وربيع الأبرار 5/418.

ينام بإحدى مقلتيه ويَبْقِي ال ... منايا بأخرى فهو يقظان هاجع
وأنا أَظَنَّ هذا الحديث في معنى ما مدح به تأبَّط شراً [1] : [من الطويل]
إذا خاط عينيه كرى النَّوم لم يزل ... له كاليء من قلب شيحان فاتك
ويجعل عينيه ربيئة قلبه ... إلى سلّة من حدّ أخضر باتك

1962- [قولهم: أسمع من قنفذ ومن دلدل]

ويقال: «أسمع من قنفذ» [2] ، وقد ينبغي أن يكون قولهم: «أسمع من الدلدل» من الأمثال المولدة.

1963- [المتقاربات من الحيوان]

وفرق ما بين القنفذ والدلدل، كفرق ما بين الفأر والجرذان، والبقر والجواميس، والبخاتي والعراب، والضأن والمعز، والذّر والنمل، والجواف والأسبور [3] ، وأجناس من الحيات، وغير ذلك؛ فإنّ هذه الأجناس منها ما يتسافد ويتلاقح، ومنها ما لا يكون ذلك فيها.

1964- [أمثال في الخنفساء]

ويقال [4] : «إنّه لأفحش من فاسية» وهي الخنفساء؛ لأنّها تفسو في يد من مسّها. وقال بعضهم: إنّه عنى الطّربان؛ لأنّ الطّربان يفسو في وسط الهجمة [5] ، فتتفرّق الإبل فلا تجتمع إلا بالجهد الشديد.

ويقال: «ألجّ من الخنفساء» [6] . وقال خلف الأحمر وهو يهجو رجلا [7] : [من المتقارب]
ألجّ لجاجا من الخنفساء ... وأزهي إذا ما مشى من غراب

[1] تقدم البيتان ص 449.

[2] مجمع الأمثال 1/355، والمستقصى 1/174، والدرّة الفاخرة 1/218.

[3] الجواف والأسبور: ضرب من السمك. انظر ما تقدم في 3/127، الفقرة (721) .

[4] تقدمت هذه الفقرة في 3/243، الفقرة (907) .

[5] الهجمة: القطعة الضخمة من الإبل، قيل هي من الأربعين إلى ما دوين المائة، وقيل غير ذلك. انظر اللسان «هجم» .

[6] جمهرة الأمثال 2/180، والمستقصى 1/308، ويروى (ألح من الخنفساء) في مجمع الأمثال 2/250، والدرّة الفاخرة 2/369.

[7] تقدم البيت في 3/243. الفقرة (702) .

1965- [رجز في الضبع]

وأشُدُّ أبو الرِّدِينِي، عن عبد الله بن كراع، أخي سويد بن كراع، في الضَّبْع: [من الرجز]

من يجن أولاد طريف رهطاً ... مرداً أوله شمطاً [1]
رأى عصاريط طوالاً تظاً ... كأضبع مرط هبطن هبطاً [2]
ثم يفسين هزيلاً مرطاً ... إنَّ لكم عندي هناء لعطاً [3]
خطماً على أنفكم وعلطاً [4]

1966- [تأويل رؤيا أبي مجيب]

وحكى أبو مجيب، ما أصابه من أهله، ثمَّ قال: وقد رأيت رؤيا عبَّرتها: رأيت كأنني طردت أرنباً فانجحرت، فحفرت عنها حتَّى استخرجتها، فرجوت أن يكون ذلك ولداً أرزقه، وإنه كانت لي ابنة عمِّ هاهنا، فأردت أن أتزوَّجها؛ فما ترى؟ قلت:
تزوَّجها على بركة الله تعالى. ففعل؛ ثمَّ استأذنتني أن يقيم عندنا أيَّاماً؛ فأقام ثم أتاني فقلت: لا تخبرني بشيء حتى أنشدك. ثمَّ أنشدته هذه الأبيات [5]: [من الرجز]
يا ليت شعري عن أبي مجيب ... إذ بات في مجاسد وطيب [6]
معانفاً للرِّشأ الرِّيبب ... أقحم الحفار في القلب
أم كان رخوا يابس القضييب
قال: بلى كان والله رخوا يابس القضييب، والله لكأنك كنت معنا ومشاهدنا!

1967- [خصال الفهد]

فأمَّا الفهد؛ فالذي يحضرنا من خصاله أنَّه يقال إنَّ عظام السَّبَّاع تشتهي ريحه [7] ، وتستدلُّ برائحته على مكانه وتعجب بلحمه أشدَّ العجب.
وقد يصاد بضروب، منها الصَّوت الحسن؛ فإنَّه يصغي إليه إصغاء حسناً. وإذا

[1] مردا: جمع أمرد، شمطاً، جمع أشمط: وهو الذي اختلط سواد شعره في بياضه.

[2] العصاريط: الخدم والتباع. النط: جمع أظ؛ وهو القليل شعر اللحية. أضبع: جمع ضبع. مرط: جمع أمرط؛ وهو الخفيف شعر الجسد والحاجبين. هبطن: هزلن.

[3] يهجوهم بضعف الفساء. الهناء: ضرب من القطران تطلُّ به الإبل. اللعط: الكي بالنار.

[4] خطمه بالسيف: ضربه وسط أنفه.

[5] الرجز الأغاني 5/349.

[6] المجاسد: جمع مجسد؛ وهو الثوب المصبوغ بالمجاسد أي الزعفران.

[7] تقدم في 4/الفقرة (228): «والسباع تشتهي رائحة الفهود، والفهد يتغيب عنها..» .

اصطادوا المسنّ كان أنفع لأهله في الصّيد من الجرو الذي يربّونه؛ لأنّ الجرو يخرج خبّا، ويخرج المسنّ على التّأديب صيودا غير خبّ ولا مواكل [1] في صيده. وهو أنفع من صيد كلّ صائد، وأحسن في العين. وله فيه تدبير عجيب.

وليس شيء في مثل جسم الفهد إلّا والفهد أثقل منه، وأحطم لظهر الدابّة التي يرقى على مؤخرها [2].

والفهد أنوم الخلق، [وليس نومه كنوم الكلب؛ لأن الكلب نومه نعاس واختلاس] [3] ، والفهد نومه مصمت [4] : قال أبو حية النّميري [5] : [من البسيط] بعداريتها أناسا نام حلمهم ... عنّا وعنك وعنهما نومة الفهد وقال حميد بن ثور الهلاليّ [6] : [من الطويل] ونمت كنوم الفهد عن ذي حفيظة ... أكلت طعاما دونه وهو جائع

1968- [أرجوزة في صفة الفهد]

وقال الرقاشيّ في صفة الفهد [7] : [من الرجز] قد أغتدي واللّيل أحوى السّدّ ... والصّبوح في الظّلماء ذو تهديّ [8] مثل اهتزاز العضب ذي الفرند ... بأهت الشّدقين ملننّد [9] أزبر مضبور القرا علّكد ... طاوي الحشا في طيّ جسم معد [10] كزّ البراجيم هصور الجدّ ... برامز ذي نكت مسودّا [11]

[1] الخب: الخدّاع والخبيث.

[2] المواكل: التّقليل ذو البطء والبلادة.

[3] ثمار القلوب: (694) .

[4] التكملة من ثمار القلوب (694) ، ومجمع الأمثال 2/355، في المثل «أنوم من فهد» ، وانظر ربيع الأبرار 5/419.

[5] ديوان أبي حية النّميري 472.

[6] ديوان حميد بن ثور 105، وثمار القلوب (595) .

[7] الأرجوزة لأبي نواس في ديوانه 622-663، والأنوار 2/158-159.

[8] الأحوى: الأسود، السّد: السحاب الأسود؛ والوادي فيه حجارة وصخور يبقى الماء فيه زمنا.

[9] العضب: السيف. الأهت: الواسع.

[10] الأزبر: القوي. المضبور: المكتنز لحما. القرا: الظهر. العلكد: الضخم. المعد: الغليظ الضخم.

[11] رواية الديوان:

(كره الرّوا، جمّ غضون الخدّ ... دلامز ذي نكف مسودّ) .

وفي الأنوار:

(كرّ الرّواجم غضون الجلد ... دلامز ذي نكب مسود) .

الكز: الصلب الشديد اليابس. البراجيم: جمع برجمة؛ وهي مفاصل الأصابع. ورواية الديوان «الروا» أي الماء الكثير المروي.
الهصور: من الهصر؛ وهو الافتراس والكسر. ورواية الديوان والأنوار «غضون» وهي التجاعيد. «دلامز»: قوي ماض.
«النكف»: غدد صغار في أصل اللحي.

وشجر لحيين ونحر ورد ... شرنبث أغلب مصمعد [1]
كالليث إلاً نمره في الجلد ... للشبح الحائل مستعد [2]
حتّى إذا عاين بعد الجهد ... على قطة الردف ردف العبد [3]
سربين عنا بجبين صلد ... وانقضّ يادو غير مجرهد [4]
في ملهب منه وختل إدّ ... مثل انسياب الحيّة العربد [5]
وقوله: «مثل انسياب الحيّة العربد» ، هذه الحيّة عين الدابة التي يقال لها العربد. وقد ذكرها
مالك بن حريم في [قوله] [6] لعمر بن معد يكرب: [من م.
الكامل]

يا عمرو لو أبصرتني ... لرفوتني في الخيل رفوا [7]
والبيض تلمع بينهم ... تعصو بها الفرسان عصوا [8]
فلقيت مني عربدا ... يقطو أمام الخيل قطوا [9]
لا رأيت نساءهم ... يدخلن تحت البيت حبوا
وسمعت زجر الخيل في ... جوف الظلام هبي وهبوا [10]
في فيلق ملمومة ... تسطو على الخبرات سطوا [11]
وقال الرقائشي أيضا في الفهد: [من الرجز]
لما غدا للصّيد آل جعفر ... رهط رسول الله أهل المفخر

[1] الشرنبث: الغليظ الكتفين والرجلين. المصمعد: المنطلق انطلاقا سريعا؛ والأسد.

[2] النمره: النكتة من أي لون كانت.

[3] القطة: مقعد الردف من الدابة خلف الفارس.

[4] عنّا: ظهرا،. الصلد: القوي. يادو: يختل. المجرهد: المسرع المستمر في السير.

[5] المهلب: العدو السريع الذي يثير الغبار. الختل: الخداع. الإد: العجيب. العربد: الشديد من كل شيء.

[6] إضافة يقتضيهما السياق، والأبيات التالية في لباب الآداب 203.

[7] رفاه: سكنه من الرعب.

[8] البيض: السيوف. عصاه بالسيف: ضربه به.

[9] قطا يقطو: تقارب مشيه من النشاط.

[10] هبي: زجر للخيل، أي توسعي وباعدي.

[11] الفيلق: الكتيبة العظيمة. الملمومة: المجتمعمة. تسطو: تسرع الخطو. الخبرات: جمع خبرة، وهي الأرض كثر خبارها،
والخبار: ما استرخى من الأرض وتخفى.

بفهدة ذات قرا مضبّر ... وكاهل باد وعنق أزهر [1]
ومقلة سال سواد المحجر ... منها إلى شديق رحاب المفجر [2]
وذنب طال وجلد أنمر ... وأيطل مستأسد غضنفر [3]
وأذن مكسورة لم تجبر ... فطساء فيها رحب في المنخر [4]
مثل وجار التتقل المقورّ ... أرثها إسحاق في التعذر [5]
منها على الخدّين والمعذر [6]

1969- **[نعت ابن أبي كريمة للفهد]**

وقال ابن أبي كريمة في صفة الفهد [7] : [من الطويل]
كأنّ بنات الفقر حين تشعبت ... غدوت عليها بالمنايا الشواعب
بذلك نبغي الصيد طوراً وتارة ... بمخطفة الأحشاء رحب الترائب
موقفة الأذنان، نمر ظهورها ... مخططة الأماق غلب الغوارب
مولعة فطح الجباه عوابس ... تخال على أشداقها خطّ كاتب
فوارس ما لم تلق حرباً ورجلة ... إذا أنست بالبيد شهب الكتائب
تضائل حتى ما تكاد تبينها ... عيون لدى الصرّات غير كواذب
توسّد أجياد الفرائس أذرعاً ... مرملة تحكي عناق الحباب

1970- **[ما يضاف إلى اليهود من الحيوان]**

قال [8] : والصبيان يصيحون بالفهد إذا رأوه: يا يهودي! وقد عرفنا مقالهم في الجريّ [9] .

[1] القر: الظهر، المضبر: المكتنز لحما. الباد: الكثير اللحم. الأزهر: الأبيض.

[2] المفجر: المفتح. فغرفاه: فتحه.

[3] الأيطل: الخاصرة.

[4] الفطس: انخفاض قصبية الأنف.

[5] التتقل: الثعلب. المقور: الموسع.

[6] المعذر: المقذ، وهو أصل الأذن.

[7] تقدمت الأبيات في 2/446، وهي في الحماسة البصرية 2/345، ونهاية الأرب 9/266.

[8] ربيع الأبرار 5/420.

[9] الجريّ ضرب من السمك، وانظر ما تقدم في 1/154؛ س 7، 196، 203، 6/356.

والعامّة تزعم أن الفأرة كانت يهوديّة سخّارة [1] ، والأرضة يهودية أيضا عندهم؛ ولذلك يَلطّخون الأجداع بشحم الجزور [2] .

والضَبّ يهوديّ؛ ولذلك قال بعض القصاص لرجل أكل ضبّا: اعلم أنّك أكلت شيخا من بني إسرائيل [3] .

ولا أراهم يضيفون إلى النّصرانية شيئا من السّباع والحشرات.

1971- [ذئب يوسف]

[4] ولذلك قال أبو علقمة: كان اسم الذئب الذي أكل يوسف رجحون [5] . فقيل له: فإنّ يوسف لم يأكله الذئب، وإنما كذبوا على الذئب؛ ولذلك قال الله عزّ وجلّ:

وَجَاؤُ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ

[6] . قال: فهذا اسم للذئب الذي لم يأكل يوسف.

فينبغي أن يكون ذلك الاسم لجميع الذئاب، لأنّ الذئاب كلها لم تأكله.

1972- [زعم المجوس في لبس أعوان بشوتين]

وتزعم المجوس أنّ بشوتين الذي ينتظرون خروجه، ويزعمون أنّ الملك يصير إليه، يخرج على بقرة ذات قرون. ومعه سبعون رجلا عليهم جلود الفهود، لا يعرف هرا ولا برا [7] حتى يأخذ جميع الدنيا.

1973- [الهَرّ والبرّ]

وكذلك إلغازهم في الهَرّ والبرّ. وابن الكلبي يزعم عن الشّرقي بن القطاميّ، أن الهَرّ السنّور، والبرّ الفأرة [8] .

[1] تقدم في 1/196 أنها كانت طحانة. وأخرج البخاري في بدء الخلق، حديث رقم 3129: (عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: فقدت أمة من بني إسرائيل لا يرى ما فعلت، وإنّي لا أراها إلا الفأر) .

[2] ربيع الأبرار 5/471.

[3] ربيع الأبرار 5/468، وتقدم في ص 356.

[4] ثمار القلوب (108) ، والعقد الفريد 6/156.

[5] في ثمار القلوب «رغمون» ، وفي العقد «هملاج» .

[6] 18/يوسف: 12.

[7] هذا القول من الأمثال في مجمع الأمثال 2/269، والمستقصى 2/337، وفصل المقال 515، وجمهرة الأمثال 2/376.

وفي هذا المثل خمسة أقوال: أحدها أن الهَرّ: السنور، والبرّ: الفأرة، والثاني: أن الهَرّ: الهرهرة؛ وهو صوت الضأن، والبرّ: البربرة؛ وهو صوت المعزى. والثالث أنّ البرّ:

دعاء الغنم، والهَرّ: سوقها، والرابع أن البرّ: اللطف، والهَرّ: العقوق، والخامس أن البرّ: الإكرام، والهَرّ: الخصومة.

[8] انظر الحاشية السابقة.

1974 - [جوارح الملوك]

والباز والفهد من جوارح الملوك. والشاهين، والصقر، والزرق، واليؤيؤ [1].
وليس ترى شريفا يستحسن حمل البازي- لأن ذلك من عمل البازيار [2]- ويستهن حمل
الصقور والشواهين وغيرها من الجوارح، وما أدري علّة ذلك إلا أنّ الباز عندهم أعجمي،
والصقر عربي.

1975-[العقعق]

ومن الحيوان الذي يدرّب فيستجيب ويكيس وينصح العقعق، فإنّه يستجيب من حيث تستجيب
الصقور. ويزجر فيعرف ما يراد منه ويخبأ الحلي فيسأل عنه ويصاح به فيمضي حتى يقف
بصاحبه على المكان الذي خبأه فيه، ولكن لا يلزم البحث عنه [3].
وهو مع ذلك كثيرا ما يضيع بيضه وفراخه.

1976 - [الحيوانات التي تخبي الدّراهم والحلي]

وثلاثة أشياء تخبي الدّراهم والحلي، وتفرح بذلك من غير انتفاع به، منها [4]:
العقعق؛ ومنها ابن مقرض: دويبة ألق من ابن عرس؛ وهو صعب وحشي، يحبّ
الدّراهم، ويفرح بأخذها، ويخبئها، وهو مع ذلك يصيد العصافير صيدا كثيرا، وذلك أنّه يؤخذ
فيربط بخيط شديد الفتل، ويقابل به بيت العصفور، فيدخل عليه فيأخذه وفراخه، ولا يقتلها حتى
يقتلها الرّجل، فلا يزال كذلك ولو طاف به على ألف حجر. فإذا حلّ خيطه ذهب ولم يبق.
وضرب من الفار يسرق الدّراهم والدنانير والحلي ويفرح به ويظهره ويغيّبه في الحجر وينظر
إليه ويتقلّب عليه.

1977 - [ذنب الوزغة]

قال [5]: وخطب الأشعث فقال: «أيّها الناس إنه ما بقي من عدوكم إلا كما بقي

[1] اليؤيؤ: طائر شبيهه بالباشق، من جوارح الطير.

[2] البازيار: القائم بأمر البازي.

[3] ربيع الأبرار 5/458.

[4] ربيع الأبرار 5/457.

[5] ربيع الأبرار 5/470.

من ذنب الوزغة تضرب به يمينا وشمالا ثم لا تلبث أن تموت» فمر به رجل من قشير فسمع كلامه فقال: قَبَّحَ اللهُ تعالى هذا ورأيه، يأمر أصحابه بقلة الاحتراس، وترك الاستعداد! وقد يقطع ذنب الوزغة من ثلثها الأسفل، فتعيش إن أفلتت من الذرّ.

1978- **[أشدّ الحيوان احتمالا للطعن والبتر]**

وقد تحتل الخنافس والكلاب من الطّعن الجائف، والسّمم النّافذ؛ ما لا يحتمل مثله شيء. والخنفساء أعجب من ذلك وكفاك بالصّب! والجمل يكون سنامه كالمهدف، فيكشف عنه جلده في المجهدة [1]؛ ثمّ يجتث من أصله بالشّفار، ثمّ تعاد عليه الجلدة ويداوى فيبرأ، ويحتمل ذلك، وهو أعجب في ذلك من الكبش في قطع أليته من أصل عجب ذنبه، وهي كالترس، وربما فعل ذلك به وهو لا يستطيع أن يقلّ أليته [2] إلّا بأداة تتخذ. ولكنّ الألية على كلّ حال طرف زائد، والسّنم قد طبّق على جميع ما في الجوف.

1979- **[زكن إياس]**

[3] ونظر إياس بن معاوية في الرّحبة بواسطة إلى أجرّة، فقال: تحت هذه الأجرّة دابة: فنزعوا الأجرّة فإذا تحتها حيّة متطوّقة. فسئل عن ذلك، فقال لأنّي رأيت ما بين الأجرتين نديا من جميع تلك الرّحبة، فعلمت أن تحتها شيئا يتنفّس.

1980- **[هداية الكلاب في الثلوج]**

وإذا سقط التّلج في الصحارى صار كلّه طبقا واحدا، إلّا ما كان مقابلا لأفواه جحرة الوحش والحشرات؛ فإنّ التّلج في ذلك المكان ينحسر ويرقّ لأنفسها من أفواها ومناخرها ووهج أبدانها [4]، فالكلاب في تلك الحال يعتادها الاسترواح حتى تقف بالكلّابين على رؤوس المواضع التي تنبت الإجردّ والقصيص [5]، وهي التربة التي تنبت الكمأة وتربيها.

[1] المجهدة: الإعسار، والحال الشاقة.

[2] يقل: يرفع.

[3] الخير في ثمار القلوب (183)، وأخبار الأنكباء 69، وبهجة المجالس 1/422، والوافي بالوفيات 9/466.

[4] تقدم مثل هذا الكلام في 2/315، س 4.

[5] الإجرد: نبت يدل على الكمأة. والقميص: شجر تنبت في أصله الكمأة.

1981 - [تعريف مواضع الكمأة]

وربما كانت الواحدة كالرمانة الفخمة، ثم تتخلّق من [غير] [1] بزر، وليس لها عرق تمصّ به من قوى تلك الأرض، ولكنها قوى اجتمعت من طريق الاستحالات، كما ينطبخ في أعماق الأرض، من جميع الجواهر وليس لها بدّ من تربة ذلك من جوهرها، ولا بدّ لها من وسميّ [2]. فإذا صار جانيتها إلى تلك المواضع - ولا سيما إن كان اليوم يوما لشمسه وقع [3] - فإنه إذا أبصر الإجرّد والقصيص استدلّ على مواضعها بانتفاخ الأرض وانصداعها. وإذا نظر الأعرابيّ إلى موضع الانتفاخ يتصدّع في مكانه فكان تفتّحه في الحالات مستويا، علم أنه كمأة؛ وإن خلط في الحركة والتصدّع علم أنه دابة، فاتقى مكائنها.

[1] إضافة يقتضيها السياق.

[2] الوسمي: مطر أول الربيع، وهو أوان الكمأة.

[3] الوقع: الشدة.

باب نوادر وأشعار وأحاديث

قال الشاعر [1] : [من م. الكامل]
وعصيت أمر ذوي النهى ... وأطعت رأي ذوي الجهالة
فاحتلت حين صرمتني ... والمرء يعجز لا المحاله
[والعبد يقرع بالعصا ... والحرّ تكفيه مقاله] [2]
وقال بشار [3] : [من الرجز]
وصاحب كالدّمّل الممدّ ... حملته في رقعة من جلدي
الحرّ يلحى والعصا للعبد ... وليس للملحف مثل الرّدّ
وقال خليفة الأقطع [4] : [من م. الكامل]
العبد يقرع بالعصا ... والحرّ تكفيه الملامه

[1] الأبيات لأبي دؤاد في ديوانه 332، وانظر اللسان 11/187 (حول) ، والبيان 3/37.

[2] إضافة من ديوانه والبيان.

[3] الرجز لبشار في طبقات ابن المعتز 26، والثالث والرابع في البيان 3/37، والمختار من شعر بشار 223.

[4] البيت ليزيد بن مفرغ في ديوانه 215، والأغاني 18/261، وأمالي الزجاجي 29، والبيان 3/37، والوساطة 196، والمختار من شعر بشار 223، واللسان والتاج (عصا) .

باب من القول في العرجان

- قال رجل من بني عجل [1] : [من الطويل]
وشى بي واش عند ليلى سفاهة ... فقالت له ليلى مقالة ذي عقل
وخبّرها أنّي عرجت فم تكن ... كورهاء تجتّر الملامة للبعل [2]
وما بي من عيب الفتى غير أنّي ... جعلت العصا رجلا أقيم بها رجلي
وقال أبو حية في مثل ذلك [3] : [من البسيط]
وقد جعلت إذ ما قمت، يوجعني ... ظهري فقامت قيام الشارب السكر
وكننت أمشي على رجلين معتدلا ... فصرت أمشي على أخرى من الشجر
وقال أعرابي من بني تميم [4] : [من الطويل]
وما بي من عيب الفتى غير أنّي ... ألفت قناتي حين أوجعني ظهري
وكان بنو الحدّاء عرجانا كلّهم، فهجاهم بعض الشعراء فقال [5] : [من البسيط]
لله درّ بني الحدّاء من نفر ... وكلّ جار على جيرانه كلب
إذا غدوا وعصيّ الطّلع أرجلهم ... كما تتصّب وسط البيعة الصّلب
وإنما شبه أرجلهم بعصيّ الطّلع؛ لأنّ أغصان الطّلع تنبت معوجّة. لذلك قال معدان الأعمى
[6] : [من الخفيف]
والذي طفّف الجدار من الذّع ... ر وقد بات قاسم الأنفال [7]
فغدا خامعا بأيدي هشيم ... وبساق كعود طلع بال [8]
-
- [1] الأبيات في البيان 3/76، والبرصان 249-250، والثالث في عيون الأخبار 4/67.
[2] الورهاء: الحمقاء. تجتّر: تجتلب.
[3] ديوان أبي حية النميري 186، والأمالي 2/163، والبيان 3/76، والبرصان. 133، 249،
والخصائص 1/207، وعيون الأخبار 4/68.
[4] البيت في البيان 3/76، وعيون الأخبار 67.
[5] البيتان لبشر بن أبي خازم في البيان 3/75، والبرصان 229، وديوانه 227، وتقدما في 1/208 بلا نسبة.
[6] البيتان لمعدان الأعمى أبي السري الشميطي في البرصان 231، والبيان 3/75، وانظر ما تقدم في 2/392-393، الفقرة
(454)، والحاشية الثالثة في 2/392.
[7] طفف الجدار: رفعه. الأنفال: الغنائم.
[8] الخامع: الأعرج. الهشيم: الشجر اليابس.

وله حديث.

1982- [عصا الحكم بن عبدل]

وكان الحكم بن عبدل أعرج، وكان بعد هجائه لمحمد بن حسان بن سعد لا يبعث إلى أحد بعصاه التي يتوكأ عليها وكتب عليها حاجته إلا قضاها كيف كانت، فدخل على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، وهو أمير الكوفة، وكان أعرج، وكان صاحب شرطته أعرج- فقال ابن عبدل [1] : [من الكامل]

ألق العصا ودع التّعارج والتمس ... عملا فهذي دولة العرجان
فأميرنا وأمير شرطتنا معا ... يا قومنا لكليهما رجلان
فإذا يكون أميرنا ووزيره ... وأنا فإنّ الرّابع الشيطان
وقال آخر ووصف ضعفه وكبر سنّه [2] : [من الكامل]
أتي الندويّ فلا يقرب مجلسي ... وأقود للشرف الرفيع حماريا

1983- [عرجان الشعراء]

وكان من العرجان والشعراء أبو ثعلب، وهو كليب بن أبي الغول. ومنهم أبو مالك الأعرج. وفي أحدهما يقول اليزيدي [3] : [من الطويل]

أبو ثعلب للناطفيّ مؤازر ... على خبثه والناطفيّ غيور
وبالبلغة الشهباء رقة حافر ... وصاحبنا ماضي الجنان جسور
ولا غرو أن كان الأعيرج أرها ... وما الناس إلا آير ومئير

1984- [البدء والثنيان]

وقال الشاعر [4] : [من البسيط]

[1] الأبيات مع الخبر السابق في الأغاني 2/406، والبيان 3/76، والبرصان 210، وعيون الأخبار 4/67.

[2] البيت في البيان 3/263، والبرصان 133، واللسان والتاج (شرف) ، والقافية في الأخيرين (حماري) .

[3] الأبيات في اللسان والتاج (أرر، أير) ، والتنبيه والإيضاح 2/81، والثالث في البرصان 220.

[4] البيت لأوس بن مغراء في اللسان والتاج (بدأ، ثنى) ، والتنبيه والإيضاح 1/6، والتهذيب 14/205، 15/136، والمخصص 2/159، 15/138، والمجلد 1/248، 4/369، والأمل 2/176، والعمدة 1/118، وبلا نسبة في العين

8/244، والمقاييس 1/213، 391.

تلقى ثنانا إذا ما جاء بدأهم ... وبدؤهم إن أتانا كان ثنينا
فالبدء أضخم السادات؛ يقال ثنى وثنيان، وهو اسم واحد. وهو تأويل قول الشاعر [1] : [من
الوافر]

يصدّ الشاعر الثنّيان عني ... صدود البكر عن قرم هجان [2]
لم يمدح نفسه بأن لا يغلب الفحل وإنما يغلب الثنّيان. وإنما أراد أن يصغّر بالذي هجاه، بأنه
ثنّيان، وإن كان عند نفسه فحلا وأما قول الشاعر [3] : [من الوافر]
ومن يفخر بمثل أبي وجدّي ... يجئ قبل السوابق وهو ثان
فالمعنى ثان عنانه.

أحاديث من أعاجيب المماليك

- أتيت باب السعداني، فإذا غلام له مליح بالباب كان يتبع دابّته، فقلت له:
قل لمولايك، إن شئت بكرت إليّ، وإن شئت بكرت إليك. قال: أنا ليس أكلم مولاي- ومعني أبو
القنافذ- فقال أبو القنافذ: ما نحتاج مع هذا الخبر إلى معاينة.
- وقال أبو البصير المنجم، وهو عند قثم بن جعفر، لغلام له مليح صغير السنّ: ما حبسك يا
حلقّي؟ والحلقّي: المخنث- ثمّ قال: أما والله لئن قمت إليك يا حلقّي لتعلمنّ! فلما أكثر عليه من
هذا الكلام بكى وقال: أدعو الله على من جعلني حلقياً.
- حدّثني الحسن بن المرزبان قال: كنت مع أصحاب لنا، إذ أتينا بغلام سنديّ يباع، فقلت له:
أشتريك يا غلام؟ فقال: حتّى أسأل عنك! - قال المكيّ: وأتي المثنّى بن بشر بسنديّ ليشتريه
على أنّه طبّاخ، فقال له المثنّى: كم تحسن يا غلام من لون؟ فلم يجبه؛ فأعاد عليه، وقال: يا
غلام كم تحسن من لون؟ فكلم غيره وتركه؛ فقال المثنّى في الثالثة: ما له لا يتكلم؟ يا غلام، كم
تحسن من لون؟ فقال السندي: كم تحسن من لون! كم تحسن من لون! وأنت

[1] ديوان النابغة الذبياني 112، والعمدة 1/118، 2/188.

[2] البكر: الفتى من الإبل. القرم: الفحل من الإبل. الهجان: الأبيض.

[3] البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (ثنى)، والتهذيب 14/232، والعمدة 1/189.

لا تحسن ما يكفيك أنت؟ قال: حسبك الآن: ثم قال المثنى للدّلال: امض بهذا، عليه لعنة الله!.
- وحدثني ثمامة قال: جاءنا رجل بسلام سندي يزعم أنّه طبّاح حاذق، فاشتريته منه، فلمّا أمرت له بالمال قال الرّجل: إنه قد غاب عنا غيبة، فإن اشتريته على هذا الشّروط، وإلّا فاتركه. فقلت للسندي: أكنت أبقت قطّ! قال: والله ما أبقت قطّ! فقلت: أنت الآن قد جمعت مع الإباق [1] الكذب! قال: كيف ذلك؟ قلت: لأنّ هذا الموضع لا يجوز أن يكذب فيه البائع. قال: جعلني الله تعالى فداءك! أنا والله أخبرك عن قصّتي: كنت أذنبت ذنبا كما يذنب هذا وهذا، جميع غلمان النّاس فحلف بكلّ يمين ليضربني أربعمئة سوط، فكنت ترى لي أن أقيم؟ قلت: لا والله! قال: فهذا الآن إباق؟ قلت لا. قال: فاشتريته فإذا هو أحسن النّاس خبزا وأطيبهم طبّحا. وخبّرني رجل قال: قال رجل لسلام له ذات يوم: يا فاجر! قال: جعلني الله فداك، مولى القوم منهم! وزعم روح بن الطائفية- وكان روح عبدا لأخت أنس بن أبي شيخ، وكانت قد فوّضت إليه كلّ شيء من أمرها- قال: دخلت السّوق أريد شراء غلام طبّاح، فبينما أنا واقف إذ جيء بسلام يعرض بعشرة دنانير، ويساوي على حسن وجهه وجودة قدّه، وحادثة سنّه، دون صناعته- مائة دينار. فلمّا رأيته لم أتمالك أن دنوت منه فقلت: ويحك أقلّ ثمنك على وجهك مائة دينار، والله ما يبيّعك مولاك بعشرة دنانير إلّا وأنت شرّ الناس! فقال: أمّا لهم فأنا شرّ الناس، وأمّا لغيرهم فأنا أساوي مائة ومائة. قال: فقلت: التزّين بجمال هذا وطيب طبخه يوما واحدا عند أصحابي خير من عشرة دنانير. فابتعته ومضيت به إلى المنزل، فرأيت من حذقه وخدمته، وقلة تزيّده ما إن بعثته إلى الصّيرفي ليأتينني من قبله بعشرين دينارا، فأخذها ومضى على وجهه فو الله ما شعرت إلّا والنّاشد [2] قد جاءني وهو يطلب جعله، فقلت: لهذا وشبهه باعك القوم بعشرة دنانير! قال: لولا أنّي أعلم أنّك لا تصدّق يميني وكيف طرّت الدّنانير من ثوبي. ولكنّي أقول لك واحدة: احتبسني واحترس منّي، واستمتع بخدمتي، واحتسب أنّك كنت اشتريتي بثلاثين دينارا، قال: فاحتبسته لهواي فيه، وقلت لعلّه

[1] الإباق: هرب العبد من سيده.

[2] النّاشد: أراد به الجاحظ: المعرف.

أن يكون صادقا. ثم رأيت والله من صلاحه وإنابته وحسن خدمته ما دعاني إلى نسيان جميع قصته، حتى دفعت إليه يوما ثلاثين دينارا ليوصلها إلى أهلي، فلما صارت إلى يده ذهب على وجهه، فلم ألث إلا أياما حتى رده النأشد، فقلت له:

زعمت أن الدنانير الأولى طرت منك، فما قولك في هذه الثانية؟ قال: أنا، والله أعلم أنك لا تقبل لي عذرا، فدعني خارج الدار، ولا تجاوز بي خدمة المطبخ؛ ولو كان الضرب يرد عليك شيئا من مالك لأشرت عليك به، ولكن قد ذهب مالك، والضرب ينقص من أجرك؛ ولعلي أيضا أموت تحت الضرب فتندم وتأثم وتفترض ويطلبك السلطان. ولكن اقتصر بي على المطبخ فإني سأسرك فيه، وأوفره عليك. وأستجيد ما أشتريه وأستصلحه لك. وعد أنك اشتريتني بستين دينارا! فقلت له: أنت لا تفلح بعد هذا! اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى! فقال لي: أنت عبد فكيف يجوز عتقك.

قلت فأبيحك بما عز أو هان! فقال: لا تبغني حتى تعد طبأخا، فإنك إن بعثتني لم تتغدّ غذاء إلا بخبز وباقلاء. قال: فتركته ومرت بعد ذلك أيام فبينما أنا جالس يوما إذ مرّت عليّ شاة لبون كريمة، غزيرة الدرّ كنا فرّقنا بينها وبين عناقها فأكثررت في النّعاء، فقلت كما يقول الناس، وكما يقول الصّجر: اللهمّ العن هذه الشاة! ليت أن الله بعث إنسانا ذبحها أو سرقها، حتى نستريح من صياحها! قال: فلم ألث إلا بقدر ما غاب عن عيني، ثم عاد فإذا في يده سكين وساطور وعليه قميص العمل، ثم أقبل عليّ فقال: هذا اللحم ما نصنع به وأي شيء تأمرني به؟ فقلت: وأي لحم؟ قال: لحم هذه الشاة. قلت: وأيما شاة؟ قال: التي أمرت بذبحها. قلت: وأي شاة أمرت بذبحها؟

قال: سبحان الله! أليس قد قلت الساعة: ليت أن الله تعالى قد بعث إليها من يذبحها أو يسرقها، فلما أعطاك الله تعالى سؤلك صرت تتجاهل! قال روح: فبقيت والله لا أقدر على حبسه ولا على بيعه ولا على عتقه.

1985- [أشعار حسان]

وقال مسكين الدارمي [1]: [من الطويل]

إن أبانا بكر آدم، فاعلموا ... وحواء قرم ذو عثانين شارف [2]

كأن على خرطومه متهافتا ... من القطن حاجته الأكفّ النواذف [3]

[1] ديوان مسكين الدارمي 53.

[2] القرم: الفحل. العثانين: جمع عثون، وهي شعيرات طوال تحت حنك البعير. الشارف: المسن من الإبل.

[3] المتهافت: المتطاير المتساقط.

وللصدأ المسودّ أطيب عندنا ... من المسك دافته الأكفّ الدوائف [1]
ويصبح عرفان الدروع جلودنا ... إذا جاء يوم مظلم اللّون كاسف
تعلق في مثل السّواري سيوفنا ... وما بينها والكعب منّا تتائف [2]
وكلّ ردينيّ كأنّ كعوبه ... قفا سابق مستورد الماء صائف [3]
كأنّ هلالا لاح فوق قناته ... جلا الغيم عنه والقنم الحراجف [4]
له مثل حلقوم النّعامه حلة ... ومثل القدامى ساقها متناصف [5]
وقال أيضا مسكين الدارميّ [6] : [من الرمل]
وإذا الفاحش لاقى فاحشا ... فهناكم وافق الشّنّ الطبق [7]
إنّما الفحش ومن يعتاده ... كغراب البين ما شاء نعق
أو حمار السّوء إن أشبعته ... رمح النّاس وإن جاع نهق
أو غلام السّوء إن جوّعه ... سرق الجار وإن يشبع فسق
وقال ابن قيس الرقيات [8] : [من الخفيف]
معقل القوم من قريش إذا ما ... فاز بالجهل معشر آخرونا
لا يؤمّون في العشيرة بالسّو ... ء ولا يفسدون ما يصنعونا [9]
وقال ابن قيس أيضا، واسمه عبد الله [10] : [من المنسرح]
لو كان حولي بنو أميّة لم ... ينطق رجال إذا هم نطقوا
إن جلسوا لم تضق مجالسهم ... أو ركبوا ضاق عنهم الأفق
كم فيهم من فتى أخي ثقة ... عن منكبيه القميص منخرق
تحبّهم عودّ النّساء إذا ... ما احمرّ تحت القوانس الحدق [11]

[1] داف الطيب: خلطه.

[2] التتائف: جمع تتوفة، وهي المفازة.

[3] الرديني: الرمح المنسوب إلى ردينة.

[4] القنم: الغبار. الحراجف: جمع حرجف، وهي الريح الباردة.

[5] المتناصف: المتساوي المحاسن.

[6] ديوان مسكين الدارمي 56.

[7] إشارة إلى المثل «وافق شن طبقة»، وانظر ما تقدم في ص 374.

[8] ديوان ابن قيس الرقيات 197.

[9] يؤمون: يقصدون.

[10] ديوان ابن قيس الرقيات 72-73.

[11] العوذ: جمع عائذة؛ وهي التي تلجأ إلى غيرها تعتصم به. القوانس: جمع قونس، وهو أعلى بيضة الحديد. الحذق: العيون.

وأنكر الكلب أهله ورأى الشرّ ... وطاح المروّع الفرق [1]
وقال النابغة [2] : [من الكامل]

سهكين من صدإ الحديد كأنهم ... تحت السنور جنّة البقار
وقال بشار بن برد: [من الطويل]

يطيب ريح الخيزرانة بينهم ... على أنها ريح الدماء توضع
[**باب آخر في الشهب وفي استراق السمع**]

(سنقول في الشهب وفي استراق السمع [3]) وإنما تركنا جمعه في مكان واحد، لأن ذلك كان يطول على القارئ. ولو قد قرأ فضل الإنسان على الجان، والحجة على من أنكر الجان - لم يستقله، لأنه حينئذ يقصد إليه على أنه مقصور على هذا الباب، فإذا أدخلناه في باب القول في صغار الوحش، والسباع، والهمج، والحشرات، فإذا ابتدأ القراءة على ذلك استطال كل قصير إذا كان من غير هذا المعنى.

قالوا: زعمتم أن الله تعالى قال: وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ

[4] ، وقال تعالى: وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ

، [5] وقال تعالى: وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ

[4] ونحن لم نجد قط كوكبا خلا مكانه، فما ينبغي أن يكون واحد من جميع هذا الخلق، من سكان الصحارى، والبحار. ومن يراعي النجوم للاهتداء، أو يفكر في خلق السموات أن يكون يرى كوكبا واحدا زائلا، مع قوله: وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ . [4]

قيل لهم: قد يحرك الإنسان يده أو حاجبه أو إصبعه، فتضاف تلك الحركة إلى كله، فلا يشكون أن الكل هو العامل لتلك الحركة، ومتى فصل شهاب من كوكب، فأحرق وأضاء في جميع البلاد. فقد حكم كل إنسان بإضافة ذلك الإحراق إلى الكوكب. وهذا جواب قريب سهل. والحمد لله.

ولم يقل أحد: إنه يجب في قوله: وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ
[4] أنه يعني

[1] الفرق: الخائف.

[2] ديوان النابغة الذبياني 56، وتقدم البيت مع الشرح والتخريج في ص 414.

[3] انظر ما تقدم من القول في الشهب واستراق السمع ص 453 - 462.

[4] 15/الملك: 67.

[5] 17/الحجر: 15.

الجميع. فإذا كان قد صحَّ أنه إنَّما عنى البعض فقد عنى نجوم المجرَّة، والنجوم التي تظهر في ليالي الحنادس؛ لأنَّه محال أن تقع عين على ذلك الكوكب بعينه في وقت زواله حتَّى يكون الله عزَّ وجلَّ لو أفنى ذلك الكوكب من بين جميع الكواكب الملتقَّة، لعرف هذا المتأمِّل مكانه، ولوجد مسَّ فقده. ومن ظنَّ بجهله أنَّه يستطيع الإحاطة بعدد النجوم فإنه متى تأمَّلها في الحنادس، وتأمَّل المجرَّة وما حولها، لم يضرب المثل في كثرة العدد إلَّا بها، دون الرَّمْل والتراب وقطر السَّحاب.

وقال بعضهم: يدنو الشَّهاب قريباً، ونراه يجيء عرضاً لا منقضّاً ولو كان الكوكب هو الذي ينقضُّ لم ير كالخيط الدقيق، ولأضاء جميع الدُّنيا، ولأحرق كلَّ شيء مما على وجه الأرض. قيل له: قد تكون الكواكب أفقيَّة ولا تكون علوية؛ فإذا كانت كذلك فصل الشَّهاب منها عرضاً. وكذلك قال الله تعالى: **إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**

[1] وقال الله عزَّ وجلَّ: **أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ**

[2] فليس لكم أن تقضوا بأنَّ المباشر لبدن الشيطان هو الكوكب حتى لا يكون غير ذلك، وأنتم تسمعون الله تعالى يقول: **فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**

[1] والشَّهاب معروف في اللغة، وإذا لم يوجب عليها ظاهر لفظ القرآن لم ينكر أن يكون الشَّهاب كالخطِّ أو كالسهم لا يضيء إلَّا بمقدار، ولا يقوى على إحراق هذا العالم. وهذا قريب والحمد لله.

وطعن بعضهم من جهة أخرى فقال: زعمتم أنَّ الله تبارك وتعالى قال: **وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ. لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ**

[3] وقال على سنن الكلام: **إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**

[4] قال: فكيف تكون الخطفة من المكان الممنوع؟

قيل له: ليس بممنوع من الخطفة، إذ كان لا محالة مرمياً بالشَّهاب، ومقتولاً، على أنَّه لو كان سلم بالخطفة لما كان استفاد شيئاً للتكذيب والرياسة. وليس كلُّ من كذب على الله وادَّعى النبوة كان على الله تعالى أن يظهر تكذيبه، بأن يخسف به الأرض، أو ينطق بتكذيبه في تلك الساعة. وإذا وجبت في العقول السليمة ألاَّ يصدق في الأخبار لم يكن معه برهان. فكفى بذلك.

[1] 10/الصفات: 37.

[2] 7/النمل: 27.

[3] 9-7/الصفات: 37.

[4] 10/الصفات: 37.

ولو كان ذلك لكان جائزاً، ولكنّه ليس بالواجب. وعلى أنّ ناساً من
النحويين لم يدخلوا قوله تعالى: **إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ**
، [1] في الاستثناء، وقال: **إنّما هو كقوله [2]: [من الكامل]**
إِلَّا كخارجة المكلف نفسه ... وابني قبيصة أن أغيب ويشهدا [3]
وقوله أيضاً [4]: **[من الكامل]**
إِلَّا كناشرة الذي كلّفتم ... كالغصن في غلوائه المتنبّت
وقال الشاعر في باب آخر ممّا يكون موعظة له من الفكر والاعتبار. فمن ذلك قوله [5]: **[من**
الطويل]

مهما يكن ريب المنون فإنني ... أرى قمر الليل المعذّر كالفتى
يكون صغيراً ثمّ يعظم دائماً ... ويرجع حتّى قيل قد مات وانقضى
كذلك زيد المرء ثمّ انتقاصه ... وتكراره في إثره بعد ما مضى
وقال آخر [6]: **[من الطويل]**
ومستتبت لا بالليالي نباته ... وما إن تلاقي ما به الشّفتان
وآخر في خمس وتسع تمامه ... ويجهد في سبع معاً وثمان
الأول الطّريق والثاني القمر.

1986- **[ما قيل من الشعر في إنقاص الصحة والحياة]**

وقال أبو العتاهية [7]: **[من الرجز]**

[1] 10/الصفات: 37.

[2] البيت للأعشى في ديوانه 281، واللسان (قدد) ، وبلا نسبة في رصف المباني 203، وسر صناعة الإعراب 1/303،
والمقتضب 4/418.

[3] خارجة: رجل من بني شيبان.

[4] البيت لعنز بن دجاجة في الكتاب 2/328، وله أو لمعاوية بن كاسر في شرح أبيات سيبويه 2/172، ولشهاب المازني في
الأزهية 176، ولكابية بن حرقوص بن مازن في الخزانة 6/362، وبلا نسبة في رصف المباني 203، وسر صناعة 302،
وشرح اختيارات المفضل 537، والمقتضب 4/416.

[5] الأبيات لحسان السعدي في نوادر أبي زيد 111-112، ولحنظلة بن أبي عفراء الطائي في معجم البلدان 2/506 (دير
حنظلة) ، ولبعض شعراء طيب في أمالي المرتضى 2/76، وتقدمت الأبيات في 3/230.

[6] البيتان بلا نسبة في المخصص 9/28، وتهذيب الألفاظ 401.

[7] ديوان أبي العتاهية 636، وعيون الأخبار 2/322، والسمط 104، والرسالة الموضحة 109، والبيان 1/154، والأشباه
والنظائر للخالدين 1/39، والعقد الفريد 3/58، وتقدم في 3/231.

أسرع في نقض امرئ تمامه
وقال عبد هند: [1] [من الطويل]
فإنَّ السَّنَان يركب المرء حدّه ... من العار أو يعدو على الأسد الورد
وإنَّ الذي ينهاكم عن طلابها ... يناغي نساء الحيّ في طرّة البرد
يعلّل والأيّام تنقص عمره ... كما تنقص النيران من طرف الزند
وفي أمثال العرب [2]: «كلّ ما أقام شخص، وكلّ ما ازداد نقص؛ ولو كان يميت النَّاس الدّاء،
لأعاشهم الدّواء» .

وقال حميد بن ثور [3]: [من الطويل]
أرى بصري قد رابني بعد صحّة ... وحسبك داء أن تصحّ وتسلما
وقال النمر بن تولب [4]: [من الطويل]
يحبّ الفتى طول السّلامة والبقا ... فكيف ترى طول السّلامة يفعل

1987- [أخبار في المرض والموت]

وقيل للموبذ: متى أبنيك يعني أبنيك قال: يوم ولد.
وقال الشّاعر: [من الطويل]
تصرّفت أطوارا أرى كلّ عبرة ... وكان الصّبا منّي جديدا فأخلفا
وما زاد شيء قطّ إلا لنقصه ... وما اجتمع الإلفان إلّا تفرّقا
وقيل لأعرابي في مرضه الذي مات فيه: أيّ شيء تشتكى؟ قال: تمام العدّة وانقضاء المدّة [5]
.!

[1] الأبيات لعمر بن عبد هند في البيان 3/34، ولعبد هند بن زيد التغلبي في الوحشيات 19، وتقدم الثاني والثالث في
3/230-231.

[2] البيان 1/154.

[3] ديوان حميد بن ثور 7، والبيان 1/154، وعيون الأخبار 4/144، والوحشيات 288، والسمط 532.

[4] ديوان النمر بن تولب 369، والبيان 1/154، والرسالة الموضحة 110، والوحشيات 288، وديوان المعاني 2/183.

[5] الخبر في عيون الأخبار 3/49.

وقيل لأعرابي، في شكاته التي مات فيها: كيف تجدك؟ قال: أجدني أجد ما لا أشتهي، وأشتهي ما لا أجد [1] .!

وقيل لعمر بن العاص في مرضته التي مات فيها: كيف تجدك؟ قال: أجدني أنوب ولا أنوب [2] .

وقال معمر: قلت لرجل كان معي في الحبس، وكان مات بالبطن: كيف تجدك؟ قال: أجد روعي قد خرجت من نصفي الأسفل، وأجد السماء، مطبقة عليّ، ولو شئت أن ألمسها بيدي لفعلت، ومهما شككت فيه فلا أشك أن الموت برد ويبس، وأن الحياة حرارة ورطوبة.

1988- [شعر في الرثاء]

وقال يعقوب بن الربيع في مريثة جارية كانت له [3] : [من الكامل]

حتى إذا فتر اللسان وأصبحت ... للموت قد ذبلت ذبول النرجس
رجع اليقين مطامعي يأسا كما ... رجع اليقين مطامع المتلمس

وقال يعقوب بن الربيع [4] : [من المتقارب]

لئن كان قربك لي نافعا ... لبعذك قد كان لي أنفعا

لأني أمنت رزايا الدهور ... وإن جلّ خطب فلن أجزعا

وقال أبو العتاهية [5] : [من الوافر]

وكانت في حياتك لي عطات ... فأنت اليوم أو عظ منك حيّا

وقال التيمي: [من الوافر]

لقد عزى ربيعة أن يوما ... عليها مثل يومك لا يعود

ومن عجب قصدن له المنايا ... على عمد وهنّ له جنود

وقال صالح بن عبد القدوس [6] : [من الخفيف]

[1] الخبر في البيان 1/210، وعيون الأخبار 3/49، وتقدم في 3/68، الفقرة (621) .

[2] الخبر في عيون الأخبار 3/49، وتنمة الخبر: «وأجد نجوي أكثر من رزئي، فما بقاء الشيخ على هذا» .

[3] البيتان من قصيدة في الكامل 2/370 (المعارف) .

[4] البيتان في تاريخ بغداد 14/268 .

[5] ديوان أبي العتاهية 679، وتقدم البيت في 3/44، الفقرة (593) .

[6] البيت في البخلاء 189، ونهاية الأرب 3/83 .

إن يكن ما أصبت فيه جليلاً ... فذهاب العزاء فيه أجلّ
ونظر بعض الحكماء إلى جنازة الإسكندر، فقال [1] : «إنّ الإسكندر كان أمس أنطق منه
اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمس» .

وقال غسان [2] : [من الكامل]

ابيضٌ منّي الرأس بعد سواده ... ودعا المشيب حليلتي لبعاد
واستنفد القرن الذي أنا منهم ... وكفى بذلك علامة لحصادي

وقال أعرابي [3] : [من الرجز]

إذا الرّجال ولدت أولادها ... واضطربت من كبر أعضادها
وجعلت أسقامها تعتادها ... فهي زروع قد دنا حصادها

وقال ضرار بن عمرو [4] : «من سرّه بنوه ساءته نفسه» .

وقال عبد الرحمن بن أبي بكر [5] . «من أحبّ طول العمر فليوطّن نفسه على المصائب» .

وقال أخو ذي الرّمّة [6] : [من الطويل]

ولم ينسني أوفى الملمات بعده ... ولكنّ نكء القرح بالقرح أوجع

1989- [بعض المجون]

وقال بعض المجان [7] : [من الطويل]

نرقّع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقّع

[1] ورد القول في الصناعتين 24، والبيان 1/81، والكامل 1/239 (المعارف) .

[2] البيتان في البيان 3/195 لغسان خال الغدّار .

[3] تقدم الرجز في 3/43، الفقرة (590) .

[4] ورد القول في عيون الأخبار 2/320 .

[5] تقدم القول في 5/ .

[6] البيت لمسعود أخي ذي الرمة في الأغاني 18/4، والشعر والشعراء 337 (ليند) ، ولهشام أخي ذي الرمة في الكامل

1/153 (المعارف) وشرح ديوان الحماسة للتبريزي 1/328، وبلا نسبة في أساس البلاغة (نكأ) ، والجمهرة 1105، والبيتان

والتبيين 2/193 .

[7] البيت لإبراهيم بن أدهم العجلي في عيون الأخبار 2/330، والبيان 1/260، والعقد 2/115، ولعبد الله بن مبارك في

التاج (رقع) ، وبلا نسبة في الأساس (رقع) .

وسئل بعض المجان: كيف أنت في دينك؟ قال: أخزقه بالمعاصي، وأرّقه بالاستغفار.

1990- [شعر في معنى الموت]

وأشدوا لعروة بن أذينة [1]: [من الوافر]
نراع إذا الجنائز قابلتنا ... ويحزننا بكاء الباقيات
كروعة ثلّة لمغاز سبع ... فلما غاب عادت راتعات [2]
وقال أبو العتاهية [3]: [من الطويل]
إذا ما رأيت ميّتين جزعتم ... وإن لم تروا ملتّم إلى صبواتها
وقالت الخنساء [4]: [من البسيط]
ترتع ما غفلت حتّى إذا أدّكرت ... فإنّما هي إقبال وإدبار
وكان الحسن لا يتملّل إلا بهذين البيتين، وهما: [من الطويل]
يسرّ الفتى ما كان قدّم من تقى ... إذا عرف الداء الذي هو قاتله
والبيت الآخر [5]: [من الخفيف]
ليس من مات فاستراح بميت ... إنّما الميت ميّت الأحياء
وكان صالح المرّي يتملّل في قصصه بقوله [6]: [من المتقارب]
فبات يروّي أصول الفسيل ... فعاش الفسيل ومات الرجل

[1] البيتان لعروة بن أذينة في البيان 3/201، وبلا نسبة في عيون الأخبار 3/62.

[2] الثلّة: جماعة الغنم.

[3] ديوان أبي العتاهية 512، وأمالى المرتضى 2/75.

[4] ديوان الخنساء 383، والخزانة 1/431، 2/34، وشرح أبيات سيبويه 1/282، والكتاب 1/337، واللسان (رهط، قبل،

سوا)، والمقتضب 4/305، والمنصف 1/197، والبيان 3/201، والبرصان 130، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر 2/387،

4/68، وشرح الأشموني 1/213، وشرح المفصل 1/115، والمحتسب 2/43.

[5] البيت لعدي بن الرعاء في معجم الشعراء 86، والأصمعيات 152، وشرح المفصل 10/69، والحماسة الشجرية

1/195، والخزانة 9/583، والسمط 8/603، واللسان والتاج (موت)، ولصالح بن عبد القدوس في حماسة البحرى 214،

وبلا نسبة في شرح قطر الندى 234، وشرح شواهد المغنى 2/936، ومغنى اللبيب 461، والتهديب 14/343، والتاج

(حيي)، والتتبيه والإيضاح 1/173، والبيان 1/119.

[6] البيت في البيان 1/119، 3/178، وعيون الأخبار 2/306.

وكان أبو عبد الحميد المكفوف، يتمثل في قصصه بقوله [1] : [من البسيط]
يا راقد الليل مسرورا بأوله ... إنّ الحوادث قد يطرقن أسحارا
ونظر بكر بن عبد الله المزنيّ إلى مورّق العجليّ، فقال [2] : [من الرجز]
عند الصّباح يحمد القوم السّرى ... وتنجلي عنهم غيابات الكرى
وقال أبو النجم [3] : [من الرجز]
كلنا يأمل مدّا في الأجل ... والمنايا هي آفات الأمل
فأمّا أبو النجم فإنّه ذهب في الموت مذهب زهير حيث يقول [4] : [من الرجز]
إنّ الفتى يصبح للأسقام ... كالغرض المنسوب للسّهام
أخطاه رام وأصاب رام
وقال زهير [5] : [من الطويل]
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب ... تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم

1991- [مقطعات شتّى]

وقال الآخر [6] : [من الكامل]
وإذا صنعت صنيعة أتممتها ... ببدين ليس نداهما بمكدر
وإذا تباع كريمة أو تشتري ... فسواك بائعها وأنت المشتري
وقال الشاعر: [من الطويل]

-
- [1] البيت بلا نسبة في البيان 3/202، وذكر محقق البيان في الحاشية «البيت لأبي العتاهية في ديوانه 120، وقد نسب مع قرين له في تفسير القرطبي إلى ابن الرومي» .
- [2] الرجز لخالد بن الوليد في اللسان (سوا) ، ومعجم البلدان 3/271 (سوا) ، 4/318 (قراقر) .
وبلا نسبة في اللسان والتاج (غيب) .
- [3] ديوان أبي النجم 147، وبلا نسبة في البيان 3/194.
- [4] الرجز لأبي النجم في ديوانه 218، ومعجم الشعراء 180، وربيع الأبرار 5/111.
- [5] ديوان زهير 34، وتقدم البيت مع تخريج واف في 2/305، الفقرة (315) .
- [6] البيتان لابن المولى المدني (محمد بن عبد الله بن مسلم) في معجم الشعراء 342، والحامسة البصرية 1/184، والحامسة المغربية 319-320، وشرح ديوان الحامسة للمرزوقي 1761، وشرحه للتبريزي 4/135، والمقاصد النحوية 3/125، والدرر 3/92، وبلا نسبة في الأغاني 10/138، وهمع الهوامع 1/202، وشرح الأشموني 1/235.

قصير يد السربال يمشي معرّدا ... وشرّ قريش في قريش مركّبا [1]
وقال الآخر [2] : [من الوافر]

بعثت إلى العراق ورافديه ... فزاريا أحدّ يد القميص
تفيهق بالعراق أبو المثنى ... وعلمّ قومه أكل الخبيص
وقال الآخر: [من الخفيف]

حبّذا رجعها إلى يديها ... بيدي درعها تحلّ الإزارا
وأشدد: [من الطويل]

طوته المنايا، وهو عنهنّ غافل ... بمنخرق السربال عاري المناكب
جريء على الأهوال يعدل درءها ... بأبيض سقاط وراء الصّرائب [3]
وقال جرير [4] : [من الطويل]

تركت لكم بالشّام جبل جماعة ... متين القوى مستحصد الفتل باقيا [5]
وجدت رقى الشيطان لا تستقرّه ... وقد كان شيطاني من الجنّ راقيا [6]
وقال الأسديّ: [من المتقارب]

كثير المناقب والمكرمات ... وجود مجدا وأصلا أثيلا
ترى بيديه وراء الكميّ ... تباله بعد نصال نصولا
تمنى السفاه ورأى الخنا ... وضلّ وقد كان قدما ضلولا
فإن أنت تتزع عن ودّنا ... فما إن وجدت لقلبي محيلا
«تم الجزء السادس من كتاب الحيوان ويليه الجزء السابع، وأوله القول في أحساس أجناس
الحيوان» .

[1] السربال: القميص. المعرد: من التعريد؛ وهو الإحجام. المركب: الأصل والمنبت.

[2] البيتان للفرزدق، وتقدما في 5/109.

[3] الدرع: العوج والميل. الأبيض: السيف. السقاط: السيف يسقط من وراء الضريبة بقدها حتى يصل إلى الأرض بعد أن
يقطع.

[4] البيتان في الأغاني 8/48.

[5] المستحصد: المحكم الشديد الفتل.

[6] رقى الشيطان: أراد بها بديع الشعر.

فهرس الجزءين الخامس والسادس من كتاب الحيوان

فهرس أبواب المصحف الخامس

- القول في نيران العرب والأعاجم 3
باب آخر، وهو قول الله عز وجل: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا
12
جملة القول في الضد والخلاف والوفاق 31
باب آخر أن الصفرة متى اشتدت صارت حمرة 32
جملة من القول في الماء 49
رجع إلى القول في النار 65
باب في مديح النصارى واليهود والمجوس والأنذال وصغار الناس 88
باب من أراد أن يمدح فهجا 90
باب مما قالوا في السر 101
باب في ذكر المنى 105
أجناس الطير التي تألف دور الناس 112
القول في العقارب والفأر والجرذان 134
باب آخر للسنور، فيه فضله على جميع أصناف الحيوان ما خلا الإنسان 154
باب آخر يدعونه للفأر 163
القول في العقرب 189
باب القول في القمل والصَّوَّاب 198
باب والبرغوث أسود 206
باب في البق والجرس والشَّران والفراش والأذى 214
باب في العنكبوت 218

- باب في النحل 222
باب القول في القراد 230
باب القول في الحبارى 237
باب القول في الضأن والمعز 242
القول في الماعز 253
القول في الضفادع 277
ذكر ما جاء في الضفادع من الآثار 283
القول في الجراد 286
القول في القطا 303
ذكر نواذر من أشعار وأحاديث 310

فهرس أبواب المصحف السادس

- باب قد قلنا في الخطوط ومرافقها 321
الكلام على الضبّ 337
جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب 344
القول فيمن استطاب لحم الضب ومن عافه 356
القول في سنّ الضب وعمره 375
أسماء لعب الأعراب 390
القول في تفسير قصيدة البهراني 391
باب من ادّعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون
عزيف الجانّ 405
باب الجدّ من أمر الجن 453
القول في الأرانب 500
باب قال ويقال لولد السبع الهجرس 517
أشعار فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات 517
باب من نذر في حمية المقتول نذرا فبلغ في طلب ثأره الشفاء 542
في باب ذكر الجبن ووهل الجبان 548
في باب الضبع والقنفذ واليربوع والورل وأشباه ذلك 555
باب نواذر وأشعار وأحاديث 578
باب من القول في العرجان 579
أحاديث في أعاجيب المماليك 581
قول في الشهب واستراق السمع 585

الجزء السابع

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

القول في أحساس أجناس الحيوان

اللهم إنا نعوذ بك من الشيطان الرجيم، ونسألك الهداية إلى صراطك المستقيم، وصلى الله على سيدنا محمد خاصة وعلى أنبيائه عامة. ونعوذ بالله أن تدعونا المحبة لإتمام هذا الكتاب إلى أن نصل الصدق بالكذب وندخل الباطل في تضاعيف الحق، وأن نتكثّر بقول الزور ونلتمس تقوية ضعفه باللفظ الحسن، وستر قبحه بالتأليف المونق، أو نستعين على إيضاح الحق إلا بالحق، وعلى الإفصاح بالحجة إلّا بالحجة، ونستميل إلى دراسته واجتباؤه «1»، ونستدعي إلى تفضيله والإشادة بذكره، بالأشعار المولدة، والأحاديث المصنوعة، والأسانيد المدخولة، بما لا شاهد عليه إلّا دعوى قائله، ولا مصدق له إلّا من لا يوثق بمعرفته. ونعوذ بالله من فتنة القول وخطئه، ومن الإسهاب وتقحم أهله. والاعتماد فيما بيننا وبين كثير من أهل هذا الزمان على حسن الظن، والاتكال فيهم على العذر؛ فإن كثيرا ممن يتكلف قراءة الكتب، ومدارسة العلم، يقفون من جميع الكتب على الكلمة الضعيفة، واللفظة السخيفة، وعلى موضع من التأليف قد عرض له شيء من استكراهه، أو ناله بعض اضطراب، أو كما يعرض في الكتب من سقطات الوهم، وقلبات الضجر، ومن خطأ الناسخ، وسوء تحفظ المعارض على معنى لعله لو تدبره بعقل غير مفسد، ونظر غير مدخول، وتصفحه وهو محترس من عوارض الحسد، ومن عادة التسرع، ومن أخلاق من عسى أن يتسع في القول بمقدار ضيق صدره، ويرسل لسانه إرسال الجاهل بكنه ما يكون منه. ولو جعل بدل شغله بقليل ما يرى من المذموم شغله بكثير ما يرى من المحمود- كان ذلك أشبه بالأدب المرضي والخيم الصالح، وأشدّ مشاكلة للحكمة، وأبعد من سلطان الطيش، وأقرب إلى عادة السلف وسيرة الأولين، وأجدر أن يهب الله له السلامة في كتبه، والدفاع عن حجته يوم مناظلة خصومه ومقارعة أعدائه.

وليس هذا الكتاب- يرحمك الله- في إيجاب الوعد والوعيد فيعترض عليه

المرجئ، ولا في تفضيل عليّ فينصب له العثمانيّ، ولا هو في تصويب الحكمين، فيتسخطه الخارجيّ، ولا هو في تقديم الاستطاعة فيعارضه من يخالف التقديم، ولا هو في تثبيت الأعراض فيخالفه صاحب الأجسام، ولا هو في تفضيل البصرة على الكوفة، ومكة على المدينة، والشّام على الجزيرة. ولا في تفضيل العجم على العرب، وعدنان على قحطان، وعمرو على واصل فيردّ بذلك الهذلي على النّظامي، ولا هو في تفضيل مالك على أبي حنيفة؛ ولا هو في تفضيل امرئ القيس على النّابغة، وعامر ابن الطفيل على عمرو بن معد يكرب، وعباد بن الحصين على عبيد الله بن الحرّ، ولا في تفضيل ابن سريج على الغريص، ولا في تفضيل سيبويه على الكسائيّ، ولا في تفضيل الجعفريّ على العجليّ، ولا في تفضيل حلم الأحنف على حلم معاوية، وتفضيل قتادة على الزّهري، فإنّ لكلّ صنف من هذه الأصناف شيعة، ولكلّ رجل من هؤلاء الرجال جند، وعددا يخاصمون عنهم. وسفهاؤهم المتسرعون منهم كثير، وعلماؤهم قليل، وأنصاف علمائهم أقلّ.

ولا تنكر هذا- حفظك الله- أنا رأيت رجلين بالبصرة على باب موسى بن عمران، تنازعا في العنب النّيروزيّ والرازقيّ، فجرى بينهما اللعين حتى تواتبا، فقطع الكوفيّ إصبع البصريّ، وفقاً البصريّ عين الكوفيّ، ثم لم ألبث إلّا يسيرا حتى رأيتهما متصافيين متتادمين لم يقعا قطّ على مقدار ما يغضب من مقدار ما يرضي، فكيف يقعان على مقادير طبقات الغضب والرضا؟! والله المستعان.

وقد ترك هذا الجمهور الأكبر، والسّواد الأعظم، التوقف عند الشبهة، والتثبت عند الحكومة جانباً، وأضربوا عنه صفحا، فليس إلّا لا أو نعم. إلّا أنّ قولهم «لا» موصول منهم بالغضب، وقولهم «نعم» موصول منهم بالرضا. وقد عزلت الحرّيّة جانباً، ومات ذكر الحلال والحرام، ورفض ذكر القبيح والحسن.

قال عمرو بن الحارث: «كنّا نبغض من الرّجال ذا الرياء والنّفخ، ونحن اليوم نتمنّاهما». .
قد كتبنا من كتاب الحيوان ستّة أجزاء، وهذا الكتاب السابع هو الذي ذكرنا فيه الفيل بما حضرنا من جملة القول في شأنه، وفي جملة أسبابه، والله الموفق.
وإنما اعتمدنا في هذه الكتب على الإخبار عمّا في أجناس الحيوان من الحجج المتظاهرة، وعلى الأدلة المترادفة، وعلى التنبيه على ما جلّ لها «1» الله تعالى من البرهانات

التي لا تعرف حقائقها إلا بالفكرة، وغشّائها من العلامات التي لا تنال منافعتها إلا بالعبرة، وكيف فرّق فيها من الحكم العجيبة، والأحاساس الدقيقة، والصنعة اللطيفة، وما ألهمها من المعرفة وحشائها «1» من الجبن والجرأة، وبصّرها بما يقبّتها ويعيشها، وأشعرها من الفطنة لما يحاول منها عدوّها، ليكون ذلك سببا للحذر، ويكون حذرنا سببا للحراسة، وحراستها سببا للسلامة، حتى تجاوزت في ذلك مقدار حراسة المجرّب من الناس، والخائف المطلوب من أهل الاستطاعة والروية، كالذي يروى من تحارس الغرائيق والكرائي، وأشكال من ذلك كثيرة، حتى صار الناس لا يضربون المثل إلا بها، ولا يذمّون ولا يمدحون إلا بما يجدون في أصناف الوحش من الطير وغير ذلك، فقالوا: أحذر من عقق، وأحذر من غراب، وأحذر من عصفور، وأسمع من فرخ العقاب، وأسمع من قراد، وأسمع من فرس، وأجبن من صفر، وأسخر من لافطة، وأصنع من تتوط، وأصنع من سرفة، وأصنع من دبر، وأهدى من قطة، وأهدى من حمام، وأهدى من جمل، وأزهي من غراب، وأزهي من ذباب، وأجرأ من اللبث، وأكسب من الذئب، وأخدع من ضبّ، وأرّوخ من ثعلب، وأعقّ من ضبّ، وأبرّ من هرة، وأسرع من سمع، وأظلم من حيّة، وأظلم من ورن، وأكذب من فاخنة، وأصدق من قطة، وأموق من رخمة، وأحزم من فرخ العقاب.

ونبّهنا تعالى وعزّ على هذه المناسبة، وعلى هذه المشاركة، وامتنح ما عندنا بتقديمها علينا في بعض الأمور، وتقديمنا عليها في أكثر الأمور وأراد بذلك ألا يخلينا من حجة، ومن النّظر إلى عبرة، وإلى ما يعود عند الفكرة موعظة. وكما كره لنا من السهو والإغفال، ومن البطالة والإهمال، في كلّ أحوالنا لا تفتح أبصارنا إلا وهي واقعة على ضرب من الدلالة، وعلى شكل من أشكال البرهانات، وجعل ظاهر ما فيها من الآيات داعيا إلى التفكير فيها، وجعل ما استخزنها من أصناف الأعاجيب يعرف بالتكشيف عنها، فمنها ظاهر يدعوك إلى نفسه، ويشير إلى ما فيه، ومنها باطن يزيدك بالأمور ثقة إذا أفضيت إلى حقيقته، لتعلم أنّك مع فضيلة عقلك، وتصرف استطاعتك إذا ظهر عجزك عن عمل ما هو أعجز منك- أنّ الذي فضلك عليه بالاستطاعة والمنطق، هو الذي فضله عليك بضروب آخر، وأنكما ميسران لما خلقتما له، ومصرفان لما سخرتما له، وأن الذي يعجز عن صنعة السرفة، وعن تدبير العنكبوت في قتلها ومهانتها وضعفها وصغر جرمها، لا ينبغي أن يتكبّر في الأرض ولا يمشي الخيلاء، ولا يتهكّم في القول، ولا يتألّى ولا يستأمر. وليعلم أنّ

عقله منيحة من ربه، وأن استطاعته عارِيّة عنده، وأنه إنما يستبقي النّعمة بإدامة الشّكر، والتعرّض لسلبها بإضاعة الشكر.

ثم حبّب إليها طلب الذّراء والسّفاد الذي يكون مجلبة للذّراء «1»، وحبّب إليها أولادها ونجلها وذريتها ونسلها، حتى قالوا: أكرم الإبل أشدّها حنينا، وأكرم الصّفايا أشدّها حبا لأولادها. وزواج بين أكثرها وجعل تألّفها مع بعضها من الطّروقة «2» إذا لم يكن الزّواج لها خلقا، وجعل إلف العرس لها عادة، وقوّاه على المسافدة، لتتمّ النعمة، وتعظم المنة، وألهمها المبالغة في التّربية، وحسن التّعبد، وشدّة التقفّد، وسوّى في ذلك بين الجنس الذي يلّم أولاده تلقّيا، وبين الذي يرضعها إرضاعا، وبين الذي يزرّعها زقا، وبين ما يحضن وما لا يحضن. ومنها ما أخرجها من أرحام البيض وأرحام البطون كاسية، ومنها ما أخرجها كاسية كاسية، وأمتعها وألذّها، وجعلها نعمة على عباده، وامتحانا لشكرهم، وزيادة في معرفتهم، وجلاء لما يتراكم من الجهل على قلوبهم. فليس لهذا الكتاب ضدّ من جميع الملحدّين ممّن لا يقرّ بالبعث، وينتحلّ الشرائع وإن ألدّ في ذلك وزاد ونقص، إلا الدهري، فإن الذي ينفي الرّبوبيّة، ويحيل الأمر والنهي، وينكر جواز الرّسالة، ويجعل الطّينة قديمة، ويجحد الثواب والعقاب، ولا يعرف الحلال والحرام، ولا يقرّ بأن في جميع العالم برهانا يدلّ على صانع ومصنوع، وخالق ومخلوق، ويجعل الفلك الذي لا يعرف نفسه من غيره، ولا يفصل بين الحديث والقديم، وبين المحسن والمسيء، ولا يستطيع الزيادة في حركته، ولا النقصان من دورانه، ولا معاقبة للسكون بالحركة، ولا الوقوف طرفة عين، ولا الانحراف عن الجهة- هو الذي يكون به جميع الإبرام والنقص، ودقيق الأمور وجليها، وهذه الحكم العجيبة، والتدابير المتقنة، والتأليف البديع، والتّركيب الحكيم، على حساب معلوم، ونسق معروف، على غاية من دقائق الحكمة وإحكام الصّناعة.

ولا ينبغي لهذا الدهريّ أيضا أن يعرض لكتابتنا هذا وإن دلّ على خلاف مذهبه، ودعا إلى خلاف اعتقاده، لأن الدهريّ ليس يرى أنّ في الأرض ديناً أو نحلة أو شريعة أو ملة، ولا يرى للحلال حرمة ولا يعرفه ولا للحرام نهاية ولا يعرفه، ولا يتوقّع العقاب على الإساءة، ولا يترجّى الثواب على الإحسان. وإنما الصواب عنده والحقّ في حكمه،

أنه والبهيمة سيّان، وأنه والسبع سيّان، ليس القبيح عنده إلّا ما خالف هواه وليس الحسن عنده إلّا ما وافق هواه، وأن مدار الأمر على الإخفاق والدّرك، وعلى اللذّة والألم، وإنما الصواب فيما نال من المنفعة، وإن قتل ألف إنسان صالح لمنالة درهم رديء. فهذا الدهريّ لا يخاف إن ترك الطّعن على جميع الكتب عقابا ولا لائمة، ولا عذابا دائما ولا منقطعا ولا يرجو إن ذمّها ونصب لها ثوبا في عاجل ولا أجل.

فالواجب أن يسلم هذا الكتاب على جميع البريّة، إذا كان موضعه على هذه الصّفة، ومجراه إلى هذه الغاية. والله تعالى الكافي الموقّف بلطفه وتأييده، إنه سميع قريب، فعال لما يريد.

1992- [ارجع القول إلى الإخبار عن الحيوان]

ثم رجع بنا القول إلى الإخبار عن الحيوان، بأيّ شيء تفاضلت وبأيّ شيء خصّت، وبماذا أبينت. وقد عرفنا ما أعطيت في الشّم والاسترواح. قال الرّاجز «1» وذكر الذئب: [من الرجز] يستخبر الرّيح إذا لم يسمع ... بمثل مقراع الصّفا الموقّع «2»

1993- [الشم عند الحيوان]

وقد عرفنا كيف شمّ السنانير والسّباع والذئاب. وأعجب من ذلك وجدان الذرّة لرائحة شيء لو وضعت على أنفك لما وجدت له رائحة، كرجل جرادة يابسة منبوذة، كيف تجد رائحتها من جوف جحرها حتى تخرج إليها، فإذا تكلفت حملها فأعجزتها كيف تستدعي إليها سائر الذرّ، وتستعين بكلّ ما كان منها في الجحر «3» .

ونحو شمّ الفرس رائحة الحجر من مسيرة ميل. والفرس يسير قدما والحجر خلفه بذلك المقدار، من غير تلتفت ولا معاينة من جهة من الجهات. وهذا كثير، وقد ذكرناه في غير هذا الموضع «4» .

1994- [السمع عند الحيوان]

فأمّا السّم فعدنا من قولهم: «أسمع من فرس» «5»، : «أسمع من فرخ

العقاب» «1» وأسمع من كذا، وأسمع من كذا. ولكننا نقصد إلى الصّغير الحقيّر في اسمه وخطره؛ والقليل في جسمه وفي قدره.

وتقول العرب: «أسمع من قراد» «2» ، ويستدلون بالقردان التي تكون حول الماء والبئر. فإذا كان ليلة ورود القرب «3» ، وقد بعث القوم من يصلح لإبلهم الأرشية وأداة السقي، وباتت الرجال عند الماء تنتظر مجيء الإبل، فإنها تعرف قربها منهم في جوف الليل بانتفاش القردان وسرعة حركتها وخشختها، ومرورها نحو الرعاء، وزجر الرعاء، ووقع الأخفاف على الأرض، من غير أن يحسّ أولئك الرجال حسّاً أو يشعروا بشيء من أمرها. فإذا استدلوا بذلك من القردان نهضوا فتلّبّبوا واتزروا «4» وتهيؤوا للعمل.

1995- [البصر عند الحيوان]

فأمّا إدراك البصر فقد قالوا: «أبصر من غراب» «5» و: «أبصر من فرس» «6» ؛ و: «أبصر من هدهد» «7» و: «أبصر من عقاب» «8» .

والسنانير والفأر والجرذان والسّباع تبصر بالليل كما تبصر بالنهار؛ فأمّا الطّعم فيظنّ أنها بفرط الشّره والشّهوة وبفرط الاستمراء وبفرط الحرص والنّهم، أن لذتها تكون على قدر شرهها وشهوتها، تكون على قدر ما ترى من حركتها، وظاهر حرصها.

1996- [لذة الحيوان وشهوته]

ونحن قد نرى الحمار إذا عاين الأتان، والفرس إذا عاين الحجر والرمكة، والبغل والبغلة، والتيس والعنز فنظن أن اللذة على قدر الشهوة، والشهوة على قدر الحركة، وأن الصّياح على قدر غلبة الإرادة.

ونجد الرجال إذا اعتزاهم ذلك لا يكونون كذلك إلّا في الوقت الذي هم فيه أشدّ غلّمة وأفرط شهوة.

فإن قال قائل: إن الإنسان يَغشى النّساء في كلّ حال من الفصلين والصّميمين «1»، وإنما هيج السّباع والبهائم في أيام من السنة ثم يسكن هيج النّيس والجمل. فالإنسان المداوم أحسن حالا. قلنا: إنّنا لم نكن في ذكر المخايرة بين نصيب الإنسان في ذلك مجموعا ومفرّقا، وبين نصيب كلّ جنس من هذه الأجناس مجموعا ومفرّقا، وإنما ذكرنا نفس المخالطة فقط. وما يدريكم أيضا لعلها أن تستوفي في هذه الأيام اليسيرة أضعاف ما يأتي الإنسان في تلك الأيام الكثيرة. وعلى أنّنا قد نرى ممّا يعتري الحمار والفرس والبغل وضروبا كثيرة إذا عاينوا الإناث في غير أيام الهيج. وها هنا أصناف تديم ذلك كما يديمه الإنسان، مثل الحمام والديكة وغير ذلك. وقد علمنا أنّ السنّانير وأشباه السنّانير لها وقت هيج، ولكنّ ذلك يكون مرارا في السنّة على أشدّ من هيج الإنسان، فليس الأمر على ما يظنون.

فإن كان الإنسان موضع ذهنه من قلبه أو دماغه يكون أدقّ وأرقّ وأنفذ، وأبصر، فإنّ حواسّ هذه الأشكال أدقّ وأرقّ وأبصر وأنفذ. وإن كان الإنسان يبلغ بالروية والتصفّح، والتحصيل والتمثيل ما لا يبلغه شيء من السّباع والبهائم، فإنّ لها أمورا تدركها، وصنعة تحذقها تبلغ منها بالطبائع سهوا وهويّا ما لا يبلغ الإنسان في ما هو بسبيله إلا أن يكره نفسه على التفكير، وعلى إدامة التنقيير والتكشيف والمقاييس فهو يستثقله.

ولكلّ شيء ضرب من الفضيلة وشكل من الأمور المحمودّة، لينفي تعالى وعز عن الإنسان العجب، ويقبّح عنده البطر، ويعرّفه أقدار القسم.

وسنذكر من فطن البهائم وأحاساس الوحش وضروب الطير أمورا تعرفون بها كثرة ما أودعها الله تعالى من المعارف، وسخر لها من الصنعة، ثم لا نذكر من ذلك في هذا الموضع إلّا كلّ طائر منسوب إلى الموق، وإلّا كلّ بهيمة معروفة بالعثانة، بعدة ما فيه أشكالها من المعرفة والفتنة. ولو أردنا الأجناس المعروفة بالمعارف

الكثيرة، والأحساس اللطيفة، لذكرنا الفيل والبعير، والذرة والنملة، والذئب، والثعلب، والغرنوق، والنحلة، والعنكبوت، والحمام، والكلب. وسنذكر على اسم الله تعالى بعض ما في البهائم والسباع والطيور من المعرفة، ثم نخصّ في هذا الكتاب المنسوبات إلى الموق، والمعروفات بالغباوة وقلة المعرفة، كالرّخمة والزنبور، والرّبع من أولاد الإبل، والنّسر من عظام الطير.

1997- [معنى الرّخمة في بيت للكميت]

وقال المفضّل الضبيّ: قلت لمحمد بن سهل راوية الكميت: ما معنى قول الكميت «1» في الرّخمة: [من الوافر]

ذات اسمين والألوان شتّى ... تحمّق وهي كيّسة الحويل»

لها خبّ تلوذ به وليست ... بضائعة الجنين ولا مذول «3»

قال «4»: «كأنّ معناه عندي حفظ فراخها، أو موضع بيضها، وطلب طعامها، واختيارها من المساكن ما لا يطوره «5» سبع طائر ولا ذو أربع. قال: فقلت: فأيّ كيس عند الرّخمة إلّا ما ذكرت، ونحن لا نعرف طائراً أأمّ لؤما ولا أقدر طعمة، ولا أظهر موقاً منها، حتى صارت في ذلك مثلاً؟! فقال محمد بن سهل: «وما حمقها وهي تحضن بيضها، وتحمي فراخها، وتحبّ ولدها، ولا تمكّن إلّا زوجها، وتقطع في أوّل القواطع وترجع في أوّل الرواجع، [ولا تطير في التحسير، ولا تغتربّ بالشكير، ولا تربّ «6» بالوكور ولا تسقط على الجفير» .

أمّا قوله: «تقطع في أوّل القواطع وترجع في أوّل الرواجع» [«7» فإنّ الرّماة وأصحاب الحبال والقنّاص إنما يطلبون الطير بعد أن يعلموا أنّ القواطع قد قطعت، فبقطع الرّخمة يستدلّون. فلا بدّ للرّخمة من أن تنجو سالمة إذا كانت أوّل طالع عليهم.

وأما قوله: «ولا تربّ بالوكور» فإنه يقول: الوكر لا يكون إلا في عرض الجبل، وهي لا ترضى إلا بأعالي الهضاب، ثم مواضع الصّدوع وخلال الصخور، وحيث يمتنع على جميع الخلق المصير إلى فراخها. ولذلك قال الكميت «1»: [من الطويل]
ولا تجعلوني في رجائي ودّكم ... كراج على بيض الأنوق احتبالها «2»
والأنوق هي الرّخمة. وقال ابن نوفل «3»: [من الوافر]
وأنت كساقط بين الحشايا ... يصير إلى الخبيث من المصير
ومثل نعامة تدعى بعيرا ... تعاضمها إذا ما قيل طيري
وإن قيل احلمي قالت فإني ... من الطير المرّبة في الوكور
وأما قوله: « [ولا تطير في التّحسير] «4» ، ولا تغترّ بالشّكير» فإنها تدع الطيران أيام التّحسير، فإذا نبت الشّكير - وهو أول ما ينبت من الريش - فإنها لا تنهض حتى يصير الشّكير قسبا. وأما قوله: «ولا تسقط على الجفير» ، فإنما يعني جعبة السّهام، يقول: إذا رأته علمت أنّ هناك سهما، فهي لا تسقط في موضع تخاف فيه وقع السّهام.

1998- [إتباع الرّخم والنّسور والعقبان للجيش]

والرّخم والنّسور والعقبان تتبع الجيوش لتوقع القتال وما يكون لها من الجيف، وتتبع أيضا الجيوش والحجاج لما يسقط من كسير «5» الدّواب، وتتبعها أيضا في الأزمنة التي تكون فيها الأنعام والحجور حوامل، لما تؤمّل من الإجهاض والإخداج.
قال النابغة «6»: [من الطويل]

وتقت له بالنّصر إذ قيل قد غدت ... كتائب من غسان غير أشائب
بنو عمّه دنيا وعمرو بن عامر ... أولئك قوم بأسهم غير كاذب

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طير تهتدي بعصائب
جوانح قد أيقنن أنّ قبيله ... إذا ما التقى الجمعان أول غالب
تراهنّ خلف القوم خزرا عيونها ... جلوس شيوخ في مسوك الأرانب
فأخذ هذا المعنى حميد بن ثور الهلالي فقال «1»: [من الطويل]
إذا ما غزا يوما رأيت عصابة ... من الطير ينظرن الذي هو صانع
وقال آخر «2»: [من البسيط]
يكسو السيوف نفوس الناكثين به ... ويجعل الروس تيجان القنا الذبل
قد عود الطير عادات وتفن بها ... فهنّ يتبعنه في كلّ مرتحل
فقال الكميت كما ترى «3»: [من الوافر]
تحمق وهي كيسة الحويل
فزعم أن الناس يحمقونها وهي كيسة.

1999- [قول بعض الأعراب في أكل الرأس]

وقال بعض أصحابنا «4»: قيل لأعرابي: أحسن أن تأكل الرأس؟ قال: نعم.
قيل: وكيف تصنع به؟ قال: «أبخص «5» عينيه، وأسحى «6» خديّه، وأعفص «7» أذنيه،
وأفكّ لحبيه، وأرمي بالمشّ إلى من هو أحوج منّي إليه». قيل له: إنك لأحمق من ربع. قال:
«وما حمق الربع؟! والله إنه ليجتنب العداوء «8» ويتبع أمّه في المرعى، ويرأوح بين الأطباء،
ويعلم أن حنينها رغاء، فأين حمقه» .

2000- [قتل المكاء للثعبان]

وحدث ابن الأعرابي عن هشام بن سالم، وكان هشام من رهط ذي الرّمّة،

قال «1»: «أكلت حيّة بيض مكّاء «2» فجعل المكّاء يشرشر على رأسها ويدنو منها، حتى إذا فتحت فإها تريده وهمّت به ألقى فيه حسكة، فلم يزل يلقي فيه حسكة بعد حسكة، فأخذت بحلقها حتى ماتت.

وأشّد ابن الأعرابيّ عند هذا الحديث قول الشاعر: [من الطويل]
كانّ لكلّ عند كلّ سخيمة ... يريد بتخريق الأديم استلالها
وأشّد أبو عمرو الشيباني بيت شعر، وهو هذا المعنى بعينه، وهو قول الأسديّ الدبيريّ: [من البسيط]

إن كنت أبصرتني فذا ومصطلما ... فربّما قتل المكّاء ثعبانا
يقول: قد يظفر القليل بالكثير. والقليل الأعوان بالكثير الأعوان؛ والمكّاء من أصغر الطير وأضعفه، وقد احتال للثعبان حتّى قتله.

2001- [قول جالينوس في معرفة أنثى الطير]

وقال جالينوس في الإخبار عن معارف البهائم والطيور، وفي التعجّب من ذلك وتعجب الناس منه: قولوا لي: من علم النسر الأنثى إذا خافت على بيضها وفراخها الخفافيش أن تفرش ذلك الوكر بورق الدّلب «3» حتى لا تقربه الخفافيش. وهذا أعجب، والأطباء والعلماء لا يتدافعونه، والنّسور هي المنسوبة إلى قلّة المعرفة والكيس والفتنة.

2002- [حزم فرخ العقاب]. «4»

وقال ابن الأعرابيّ وأبو الحسن المدائني: قال رجل من الأعراب: «كان سنان بن أبي حارثة أحزم من فرخ العقاب». وذلك أنّ جوارح الطير تتخذ أو كارها في عرض الجبال، فربّما كان الجبل عمودا، فلو تحرك الفرخ إذا طلب الطعم وقد أقبل إليه أبواه أو أحدهما وزاد في حركته شيئا من موضع مجثمه لهوى من رأس الجبل إلى الحضيض، وهو يعرف مع صغره وضعفه وقلّة تجربته، أنّ الصواب في ترك الحركة.

2003- [اختلاف عادات صغار الحيوان]

ولو وضع في أوكار الوحشيات فرخ من فراخ الأهليات لتهافتن تهافتا كفراخ القطا والحجل والقبج والدراج والدجاج؛ لأنّ هذه تدرج على البسيط «1» ، وذلك لها عادة، وفراخ الوحشية لا تجاوز الأوكار؛ لأنها تعرف وتعلم أنّ الهلكة في المجاوزة. وأولاد الملاحين الذين ولدوا في السفن الكبار، والمنشآت «2» العظام لا يخاف الآباء والأمهات عليهم إذا درجوا ومشوا أن يقعوا في الماء. ولو أن أولاد سكان القصور والدور صاروا مكان أولاد أرباب السفن لتهافتوا. ولكلّ شيء قدر، وله موضع وزمان وجهة وعادة. فإذا استوى قصب ريش فرخ العقاب، وأحسّ بالقوة طار. وأبوا فرخ الخطاف يعلمانه الطيران تعليماً.

2004- [الختان عند اليهود والمسلمين والنصارى]

وزعم ناس من أطباء النصارى وهم أعداء اليهود، أن اليهود يختنون أولادهم في اليوم الثامن، وأن ذلك يقع، ويوافق أن يكون في الصّميمين «3» ، كما يوافق الفصلين، وأنهم لم يروا قطّ يهودياً أصابه مكروه من قبل الختان، وأنهم قد رأوا من أولاد المسلمين والنصارى ما لا يحصى ممّن لقي المكروه في ختانه إذا كان ذلك في الصّميمين من ريح الحمرة «4» ، ومن قطع طرف الكمره، ومن أن تكون الموسى حديثة العهد بالإحداد وسقي الماء، فتشيط «5» عند ذلك الكمره ويعتريها برص.

والصبيّ ابن ثمانية أيام أعسر ختانا من الغلام الذي قد شبّ وشدن وقوي؛ إلّا أنّ ذلك البرص لا ينقشى ولا يعدو مكانه، وهو في ذلك كنحو البرص الذي يكون من الكيّ وإحراق النار، فإنهما يفحشان ولا يتسعان.

2005- [ختان أولاد السفلة وأولاد الملوك وأشباههم]

ويختن من أولاد السفلة والفقراء الجماعة الكثيرة فيؤمن عليهم خطأ الخاتن، وذلك غير مأمون على أولاد الملوك وأشباه الملوك، لفرط الاجتهاد، وشدة الاحتياط،

ومع ذلك يزعم، ومع الزّمع «1» والرّعدة يقع الخطأ، وعلى قدر رعدة اليد ينال القلب من الاضطراب على حسب ذلك.

وليس من التدبير أن يحضر الصبيّ والخاتن إلّا سفلة الخدم، ولا يحضره من يهاب.

2006- [قدم ختان العرب]

وهذا الختان في العرب في النّساء والرجال من لدن إبراهيم وهاجر إلى يومنا هذا «2». ثم لم يولد صبيّ مختون قط؛ أو في صورة مختون.

2007- [ختان الأنبياء]

وناس يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم وعيسى بن مريم ولدا مختونين. والسبيل في مثل هذا الرجوع إلى الرواية الصحيحة، والأثر القائم «3» .

2008- [أثر الختان في اللذة]

قال

: والبظراء تجد من اللذة ما لا تجده المختونة، فإن كانت مستأصلة مستوعبة كان على قدر ذلك. وأصل ختان النساء لم يحاول به الحسن دون التماس نقصان الشهوة، فيكون العفاف عليهنّ مقصوراً.

قال: ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم للخاتنة «5»: «يا أم عطية أسمىه ولا تنهكيه، فإنه أسرى للوجه، وأحظى عند البعل» «6». كأنه أراد صلى الله عليه وسلم أن ينقص من شهوتها بقدر ما يردّها إلى الاعتدال؛ فإن شهوتها إذا قلّت ذهب التمتع، ونقص حبّ الأزواج، وحبّ الزّوج قيد دون الفجور. والمرأة لا تكون في حال من حالات الجماع أشدّ شهوة منها للكوم الذي لقحت منه.

وقد كان رجل من كبار الأشراف عندنا يقول للخاتنة: لا تقرضي إلبا ما يظهر فقط.

2009- [أثر الختان في العفاف والفجور]

وزعم جناب بن الخشخاش القاضي، أنه أحصى في قرية واحدة النساء المختونات والمعبرات «1»، فوجد أكثر العفائف مستوعبات وأكثر الفواجر معبرات.

وأن نساء الهند والروم وفارس إنما صار الزنا وطلب الرجال فيهنّ أعم، لأنّ شهوتهنّ للرجال أكثر، ولذلك اتخذ الهند دورا للزواني، قالوا: وليس لذلك علّة إلبا وفارة البظر والقفلة «2». والهند توافق العرب في كلّ شيء إلبا في ختان النساء والرجال. ودعاهم إلى ذلك تعمّقهم في توفير حظ الباه. قالوا: ولذلك اتخذوا الأدوية، وكتبوا في صناعة الباه كتباً ودرسوها الأولاد.

2010- [ما يدعو إلى السّحق]

قالوا: ومن أكبر ما يدعو النساء إلى السّحق أنهنّ إذا ألصقن موضع محزّ الختان وجدن هناك لذّة عجيبة، وكلما كان ذلك منها أوفر كان السّحق ألذّ. قال: ولذلك صار حدّاق الرجال يضعون أطراف الكمر ويعتمدون بها على محزّ الختان، لأنّ هناك مجتمع الشهوة.

2011- [ظماً الأيل إذا أكل الحيات]

ومن هذا الباب الذي ذكرنا فيه صدق أحساس الحيوان؛ ثم اللاتي يضاف منها إلى الموق وينسب إلى الغثارة «3». قال داود النبي عليه السلام في الزبور «4»: «شوقي إلى المسيح مثل الأيل إذا أكل الحيات» .

والأيل إذا أكل الحيات فاعتراه العطش الشديد تراه كيف يدور حول الماء ويحجزه من الشرب منه علمه بأنّ ذلك عطبه، لأن السموم حينئذ تجري مع هذا

الماء، وتدخل مداخل لم يكن ليبلغها الطّعام بنفسه. وليس علم الأيّل بهذا كان عن تجربة متقدمة، بل هذا يوجد في أوّل ما يأكل الحيّات وفي آخره.

2012- [تعلّق رؤوس الحيات في بدن الأيّل]

وربما اصطيد الأيّل فيجد القنّاص رؤوس الأفاعي وسائر الحيات ناشبة الأسنان في عنقه وجلد وجهه، لأنه يريد أكلها فربما بدرته الأفعى والأسود وغيرهما من الحيات فتعضّه، وهو يأكلها ويأكل ما ينال منها ويفوته ما تعلق به منها بالعضّ، فتبقى الرّؤوس مع الأعناق معلّقة عليه إلى أن تنقطع.

2013- [اختفاء الوعل حين نصول قرنيه]

قالوا «1»: «وليس شيء من نوات القرون ينصل «2» قرنيه في كلّ عام إلا الوعل، فإذا علم أنّه غير ذي قرن، وأنه عديم السلاح، لم يظهر من مخافة السباع. فإذا طال مكثه في موضعه سمن، فإذا سمن علم أن حركته تفقد وتبطل، فزاد ذلك في استخفائه وقلة تعرّضه، واحتال بالأّ يكون أبدا على علاوة الريح، فإذا نجم قرنيه «3» لم يجد بدّا من أن يمظّعه «4» ويعرّضه للشمس والريح، حتى إذا أيقن أنه قد اشتد أكثر المجيء والذهاب التماسا أن يذهب شحمه، ويشد لحمه، وعند ذلك يحتال في البعد من السباع، حتى إذا أمكنه استعمال قرنيه في النزال والاعتماد عليهما، والوثوب من جهتهما، رجع إلى حاله من مراعيه وعاداته. ولذلك قال عصام بن زفر «5»: [من الرجز]

ترجو الثّواب من صبيح يا حمل ... قد مصّه الدهر فما فيه بلل

إن صبيحا ظاعن فمحتمل ... فلانذ منك بشعب من جبل

كما يلوذ من أعاديه الوعل

فضرب به المثل كما ترى في الاحتيال والهرب من أعدائه: وقال الراجز «6» :

لما رأيت البرق قد تبسّما ... وأخرج القطر القروع الأعصما

قال ابن الأعرابي: إنما سمّوا الوعل القروع لأنه يقرع عجب ذنبه من الناحيتين جميعا.

2014- [بيوت الزنابير]

وقال ابن الكلبي: قال الشرقي بن القطامي ذات يوم: رأيتم لو فكّر رجل منكم عمره الأطول في أن يتعرّف الشيء الذي تتخذ الزنابير بيوتها المخرّقة بمثل المجاوب «1»، المستوية في الأقدار، المتحازة بالحيطان، السخيفة في المنظر، الخفيفة في المحمل، المستديرة المضمرة بعضها ببعض، المتقاربة الأجزاء. وهي البيوت التي تعلم أنها بنيت من جوهر واحد وكأنها من ورق أطباق صغار الكاغذ المزرّرة. قولوا لي: كيف جمعته؟ ومن أي شيء أخذته، وهو لا يشبه البناء ولا النّسج ولا الخياطة.

ولم يفسر ابن الكلبي والشرقي في ذلك شيئا، فلم يصر في أيدينا منهما إلا التعجب والتعجب. فسألت بعد ذلك مشايخ الأكرة فزعموا «2» أنها تلتقطه من زبد المدود «3». فلا يدرى أمن نفس الزبد تأخذ، أم من شيء يكون في الزبد.

والذي عرف الزنابير مواضع تلك الأجزاء، ودلها على ذلك الجوهر هو الذي علم العنكبوت ذلك النسج. وقد قال الشاعر: [من الطويل]

كأنّ قفا هارون إذ يعتلونه ... قفا عنكبوت سلّ من دبرها غزل
وقد قال بلا علم.

وأما دودة القزّ فلا نشك أنها تخرجه من جوفها.

2015- [معرفة الحقنة من الطير]

وتزعم «4» الأطباء أنهم استفادوا معرفة الحقنة من قبل الطائر الذي إذا أصابه الحصر أتى البحر فأخذ بمنقاره من الماء المالح، ثم استدخله فمجّه في جوفه، وأمكته ذلك بطول العنق والمنقار، فإذا فعل ذلك، ذرق فاستراح.

2016- [ما يتعالج به الحيوان]

والقنفذ وابن عرس إذا ناهشا الأفاعي والحيات الكبار تعالجا بأكل الصعتر البري «1». .
والعقاب إذا اشتكت كبدها من رفعها الأرنب والثعلب في الهواء وحطها لهما مرارا فإنها لا
تأكل إلّا من الأكباد حتى تبرأ من وجع كبدها.

2017- [رغبة الثعلب في القنفذ]

قال: وسألت القنّاص: ما رغبة الثعلب في أكل القنفذ وإن كان حشو إهابه شحما سمينا، وفي
ظاهر جلده شوك صلاب حداد متقارب كتقارب الشعر في الجسد؟ فزعموا أنّ الثعلب إذا
أصابه قلبه لظهره ثم بال على بطنه فيما بين مغرز عجبه إلى فكّيه، فإذا أصابه ذلك البول
اعتراه الأسن «2» فأسبط «3» وتمدّد، فينقر عن بطنه، فمن تلك الجهة يأكل جميع بدنه
ومسلوخه الذي يشتمل عليه جلده.

2018- [صيد الظربان للضب]

وقالوا: وبشبيه بهذه العلة يصيد الظربان الضبّ في جوف جحره حتى يغتصبه نفسه؛ وذلك أنه
يعلم أنّه أنتن خلق الله قسوة، فإذا دخل عليه جحره سدّ خصاصه وفروجه ببذنه، وهو في ذلك
مستدبر له، فلا يفسو عليه ثلاث فسوات حتى يعطي بيده فيأكله كيف شاء.

قالوا: وربّما فسا وهو بقرب الهجمة وهي باركة فتنفّر في الصحراء فلا يجمعها راعيها إلّا
بجهد شديد، ولذلك قال الشاعر: [من الكامل]

لا تمنحوا صقرا، فما لمنيحة ... أتت آل صقر من ثواب ولا شكر

فما ظربان يؤبس الضبّ فسوه ... بألم لؤما قد علمناه من صقر «4»

ولذلك قال الراجز، وهو يذكر تكسّب الظربان بفسوه لطمعه وقوته، كما يتكسّب الناس
بالصناعات والتّجارات، فقال: [من الرجز]

باتا يحگان عراصيف القتب ... مستمسكين بالبطان والحقب «1»
كما يحكّ القين أطراف الخشب ... وابن يزيد حرب من الحرب «2»
لا ينفع الصاحب إلّا أن يسبّ ... كالظّربان بالفساء يكتسب

2019- [ما قيل في بلاهة الحمام]

قال ابن الأعرابي: قلت لشيخ من قریش: من علّمك هذا، وإنما يحسن من هذا أصحاب
التجارات والتكسّب، وأنت رجل مكفيّ مودّع «3»؟ قال: علّمني الذي علم الحمامة على بلهها
تقليب بيضها كي تعطي الوجهين جميعا نصيبهما من الحزن، ولخوف طباع الأرض إذا دام
على الشّقّ الواحد.

والحمام أبله؛ ولذلك كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون: «كونوا بلها
كالحمام» «4». . ألا ترى أنّ الحمام في الوجه الذي ألهمه الله مصالح ما يعيشه، ويصلح به
شأن ذرئه ونسله- ليس بدون الإنسان في ذرئه ونسله، مع ما خول من المنطق، وألهم من
العقل، وأعطي من التصريف في الوجوه؟!.

2020- [حيلة الفأرة للعقرب]

وإذا جمع بعض أهل العبث وبعض أهل التجربة بين العقرب وبين الفأرة في إناء زجاج، فليس
عند الفأرة حيلة أبلغ من قرص إبرة العقرب فإمّا أن تموت من ساعتها، وإمّا أن تتعجل السّلامة
منها، ثم تقتلها كيف شاءت، وتأكلها كيف أحبّت «5» .

2021- [علم الذرة]

قال «6»: ومن علم الذرة أن تفلق الحبة فتأكل موضع القطمير لئلا تنبت فتنفسد. فإذا
كانت الحبة من حبّ الكزبرة ففلقنتها أنصافا لم ترض حتى تفلقها أرباعا؛ لأن الكزبرة من بين
جميع الحبّ تنبت وإن كانت أنصافا. وهذا علم غامض

إذا عرفه الشَّيخ الفلَّاح المجرَّب، والفاشكار «1» الرئيس والأكار الحاذق، فقد بلغوا النهاية في الرِّياسة.

2022- [معرفة الدب]

وقال جالينوس «2»: ومن علم الدبَّ الأنثى إذا وضعت ولدها أن ترفعه في الهواء أيما تهرب به من الذرِّ والنمل، لأنها تضعه كقدرة «3» من لحم، غير متميِّز الجوارح، فهي تخاف عليه الذرِّ، وذلك له حتف. فلا تزال رافعة له وراصدة، ومتفدَّة ومحوِّلة له من موضع إلى موضع، حتى يشتد وتنفرج أعضاؤه.

2023- [شعر لبشار]

وقال بشار الأعمى: [من البسيط]

أما الحياة فكلَّ النَّاس يحفظها ... وفي المعيشة أبلاء مناكير «4»
وكلَّ قسم فللعقبان أكثره ... والحظُّ شيء عليه الدهر مقصور

2024- [أمنية بشر أخى بشار]

وقال بشر أخو بشار- وكانوا ثلاثة [لأم] «5»، واحد حنفي، وواحد سدوسي، وبشار عقيلي، وإنما نزل في بني سدوس لسبب أخيه- وقد كان قيل لأخيه: لو خيرك الله أن تكون شيئاً من الحيوان أي شيء كنت تتمنى أن تكون؟ قال: عقاب.

قيل: ولم تمنيت ذلك؟ قال: لأنها تبيت حيث لا ينالها سبع ذو أربع، وتحيد عنها سباع الطير. وهي لا تعاني الصيد إلا في الفرط، ولكنها تسلب كلَّ صيود صيده. وإذا جامع صاحب الصقر وصاحب الشاهين وصاحب البازي صاحب العقاب، لم يرسلوا أطياريهم خوفاً من العقاب. وهي طويلة العمر، عاقبة بولدها. وهي لا تحمل على نفسها في الكسب، وهي إن شاءت كانت فوق كلَّ شيء، وإن شاءت كانت بقرب كلَّ شيء، وتتعدى بالعراق وتتعشى باليمن. وريشها الذي عليها هو فروها في الشتاء، وخيشها في الصيف. وهي أبصر خلق الله.

هذا قول صاحب المنطق في عقوق العقاب وجفائها بأولادها، فأما أشعار العرب فهي تدلّ على خلاف ذلك، قال دريد بن الصّمّة»

: [من الطويل]

وكلّ لجوج في العنان كأنّها ... إذا اغتمست في الماء فتخاء كاسر «2»
لها ناهض في الوكر قد مهدت له ... كما مهدت للبعل حسناء عاقر «3»

2025- [المحمق من الحيوان]

والحيوان المحمّق الرّخمة والحبارى. قال عثمان بن عفّان رضي الله عنه «4»: «كلّ شيء يحبّ ولده حتّى الحبارى» .

وأنتى الذئاب، وهي التي تسمّى جهيزرة، والضبع، والنّعجة، والعنز، هذه من الموصوفات بالموق جدّا.

قال: ومن الحيوان ما ليس عنده إلا الجمال والحسن كالطاوس؛ وهو من الطير المحمّق، وكذلك التّدرج «5» مع جماله وحسنه وعجيب وشبهه، والزرافة، وهي أيضا موصوفة بالموق، وليس عندها إلا طرافة الصّورة وغرابة النّتاج. وهي من الخلق العجيب مواضع الأعضاء، ويتنازعها أشباه كثيرة.

2026- [القبيح من الحيوان]

والفيل عجيب ظريف، ولكنه قبيح مسيخ «6»، وهو في ذلك بهيّ نبيل، والعين لا تكرهه. والخنزير قبيح مسيخ، والعين تكرهه. والقرد قبيح مليح.

2027- [فطنة بعض الطيور]

وعند البيغاء والمكّاء والعنديلين وابن تمرّة «1» مع صغر أجرامها ولطافة شخوصها، وضعف أسرها «2»، من المعرفة والكيس والفطنة والخبث ما ليس عند الزرافة والطاووس والبيغاء عجيب الأمر. ويقولون: عنديب وعندييل، وهو من أصغر الطير.

2028- [ما قيل في حمق الأجناس المائية وفطنتها]

فأما الأجناس المائية من أصناف السمك، والأجناس التي تعايش السمك، فإن جماعتها موصوفة بالجهل والموق وقلّة المعرفة، وليس فيها خلق مذكور، ولا خصلة من خصال الفطن، إلا كنعو ما يروى من صيد الجرّي للجرذان، وحمل تلك الدابة «3» للغرقى حتى تؤدّيهم إلى الساحل.

2029- [شدة بدن السمكة والحيّة]

والسمكة شديدة البدن، وكذلك الحيّة. وكلّ شيء لا يستعين بيد ولا رجل ولا جناح، وإنما يستعمل أجزاء بدنه معاً فإنه يكون شديد البدن.

2030- [حيل الشبوط في التخلص من الشبكة]

وخبرني «4» بعض الصيادين أنّ الشبوطة تنتهي في النهر إلى الشبكة فلا تستطيع النفوذ منها، فتعلم أنها لا ينجيها إلا الوثوب فتتأخّر قدر قاب رمح، ثم تتأخّر جامعة لجراميزها «5» حتى تثب، فربما كان ارتفاع وثبتها في الهواء أكثر من عشر أذرع. وإنما اعتمدت على ما وصفنا. وهذا العمل أكثر ما روه من معرفتها، وليس لها في المعرفة نصيب مذكور.

2031- [ما يغوص من السمك في الطين]

وأنواع من السمك يغوص في الطين، وذلك أنها تنخر وتتنفّس في جوفه، وتلتزم أصول النبات إذا لم يرتفع، وتلتمس الطعم والسفاد.

ونحن لم نر قط في بطن دجلة والفرات وجميع الأودية والأنهار، عند نضوب الماء، وانكشاف الأرض، وظهور وجه الطين، وعند الجزر والنقصان في الماء في مواخر «1» الصيف وأيام مجاورة الأهلة والأنصاف «2» جحراً قط، فضلاً على ما يقولون، أن لها في بطون الأنهار بيوتا.

2032- [جِدرَةُ الوَحشِ]

ورأيت عجباً آخر، وهو أنني في طول ما دخلت البراري، ودخلت البلدان، في صحارى جزيرة العرب والروم والشام والجزيرة وغير ذلك، ما أعلم أنني رأيت على لقم طريق «3» أو جادة، أو شرك مصاقب ذلك «4» أو إذا جانبنا الطرق، وأمعتت في البراري، وضربت إلى الموضع الوحشي - جحراً واحداً يجوز أن يدخله ضبع أو تيس ظباء، أو بعض هذه الأجناس الوحشية. وما أكثر ما أرى الجحرة، ولكني لم أر شيئاً يتسع للتعلب وابن آوى، فضلاً على هذه الوحوش الكبار مما هو مذكور بالتولج والوجار، وبالكناس والعرين. وجحر الضب يسمى عريناً، وهو غير العرين الذي يضاف إلى الشجر.

2033- [حيلة الضب واليربوع]

وأما حفظ الحياة والبصر بالكسب، والاحتراس من العدو والاستعداد بالحيل، فكما أعد الضب واليربوع «5» .

2034- [علة اختفاء الفهد والأيل]

والفهد إذا سمن عرف أنه مطلوب، وأن حركته قد ثقلت، فهو يخفي نفسه بجهدته حتى ينقضي ذلك الزمان الذي تسمن فيه الفهود، ويعلم أن رائحة بدنه شهية إلى الأسد والنمر. وهو أطف شماً لأرييح السباع القوية من شم السباع للرائحة الشهية، فهي لا تكاد تكون إلا على علاوة الريح.

والأيل ينصل قرنه في كل عام، فيصير كالأجم، فإذا كان ذلك الزمان استخفى

وهرب وكمن، فإذا نبت قرنه عرضة للريح والشمس في الموضع الممتنع، ولا يظهر حتى يصلب قرنه ويصير سلاحا يمتنع به. وقرنه مصمت، وليس في جوفه تجويف، ولا هو مصمت الأعلى أجوف الأسفل.

2035- [معرفة الإبل بما يضرها وما ينفعها]

والبعير يدخل الروضة والغيزة، وفي النبات ما هو غذاء، ومنه ما هو سمّ عليه خاصة، ومنه ما يخرج من الحالين جميعا، ومن الغذاء ما يريده في حال ولا يريده في حال أخرى، كالحمض والخلة، ومنه ما يغتذيه غير جنسه فهو لا يقربه وإن كان ليس بقاتل ولا معطب. فمن تلك الأجناس ما يعرفه برؤية العين دون الشمّ، ومنها ما لا يعرفه حتى يشمه، وقد تغلط في البيض فتأكله، كصنع الحافر في الدقلى «1» .

2036- [معرفة الإبل بالزجر]

والناقة تعرف قولهم: حل، والجمل يعرف قولهم: جاه. قال الراجز وهو يحمق رجلا هجاه «2»: [من الرجز]

يقول للناقة قولا للجمل ... يقول جاه يثنيه بجل

2037- [قدرة الحيوان على رفع اللبن وإرساله]

ومما فضلت به السباع على بني آدم أنّ الله جعل في طباع إناث السباع والبهائم، من الوحشية والأهلية، رفع اللبن وإرساله عند حضور الولد، والمرأة لا تقدر أن تدرّ على ولدها وترفع لبنها في صدرها إذا كان ذلك المقرب منها غير ولدها.

والذي أعطى الله البهائم من ذلك مثل ما تعرف به المعنى وتتوهمه.

اعلم أنّ الله تعالى قد أقدر الإنسان على أن يحبس بوله وغائطه إلى مقدار، وأن يخرجهما، ما لم تكن هناك علة من حصر وأسر، وإنما يخرج منه بوله ورجيعه بالإرادة والتوجيه والتهبؤ لذلك. وقد جعل الله حبسه وإخراجه وتأخيرته وتقديمه على ما فسّرنا. فعلى هذا الطريق طوق «3» إناث السباع والبهائم، في رفع اللبن.

2038- [حشر الحيوان في اليوم الآخر]

وقد قال الله جل ثناؤه: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ

أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ نَمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ
«1». . فالكلمة في الحشر مطلقة عامّة، ومرسلة غير مستثنى منها. فأوجب في عموم الخبر
على الطّير الحشر، والطير أكثر الخلق. والحديث: «إنّ أكثر الخلق الجراد» .

2039- [ما يطراً عليه الطيران]

ومن العقارب طيّارة قاتلة. وزعم صاحب المنطق أنّ بالحبشة حيات لها أجنحة.
وأشياء كثيرة تطير بعد أن لم تكن طيّارة، مثل الدعاميص، والنمل، والأرضة، والجعلان.
والجراد تنتقل في حالات قبل نبات الأجنحة.
قالوا: وحين عظم الله شأن جعفر بن أبي طالب، خلق له جناحين يطير بهما في الجنّة، كأنه
تعالى ألحقه بشبه الملائكة في بعض الوجوه «2» .

2040- [ما يطير ولا يسمى طيراً]

وذكر الله الملائكة فقال: أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ
«3» .

ولا يقال للملائكة طير، ولا يقال إنها من الطّير، رفعا لأقذارها.
ولا يقال للنمل والدعاميص والجعلان والأرضة إذا طارت: من الطّير، كذلك لا يقال للجرس
والبعوض وأجناس الهمج إنها من الطير، وضعا لأقذارها عن أقدار ما يسمّى طيراً. فالملائكة
تطير ولا يسمونها طيراً لرفع أقدارها عن الطير. والهمج يطير ولا يسمّى طيراً لوضع أقدارها
عن الطّير .

2041- [ملائكة العرش]

وفي الرواية أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أنشد قول أميّة بن أبي الصلت «4»: [من الكامل]
رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للأخرى وليث مرصد
فقال: «صدق» . وقوله «نسر» يعني في صورة نسر، لأنّ الملك لا يقال له نسر ولا صقر ولا
عقاب ولا باز .

2042- [ما جاء فيه الأثر من الطير]

وذكروا غراب نوح «1» . وحمامة نوح «2» ، وهدهد سليمان «3» ، والنحل والدراج، وما جاء من الأثر في ذلك الديك الذي يكون في السماء «4» .
وقال الناس: غراب نوح، وهدهد سليمان، وحمامة نوح. ورووا في الخطاف والصرد.

2043- [أشرف الخيل والطير]

ولا نعرف شيئاً من الحيوان أشرف اسماً من الخيل والطير، لأنهم يقولون: فرس جواد، وفرس كريم، وفرس وسيم، وفرس عتيق، وفرس رائع.
وقالوا في الطير لذوات المخالب المعقّفة، والمناسر المحدّبة: أحرار، ومضرحيات «5» ، وعتاق؛ وكواسب، وجوارح. وقال لبيد بن ربيعة «6» : [من الرمل]
فانتضلنا وابن سلمى قاعد ... كعتيق الطير يغضي ويجلّ «7»
وقال الشاعر: [من الكامل]
حرّ صنعناه لتحسن كفه ... عمل الرفيفة واستلاب الأخرق «8»
ولولا أنا قد ذكرنا شأن الهدهد والغراب والنمل وما ذكرها به القرآن، والخصال التي فيها من المعارف ومن القول والعمل، لذكرناه في هذا الموضوع.

ما جاء في ذكر الطير

قال الله جل ثناؤه: وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ
«1» . وقال الله: وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ
الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي

«

. وقال: وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ

«3» .

وقال الله: أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسْتَفِي رَبَّهُ حَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ
«4» . وقال: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ. أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ
طَيْرًا أَبَابِيلَ. تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ
«5» . وقال الله:

وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ
«6» .

ولم يذكر منطق البهائم والسباع والهمج والحشرات.

وقال الله: فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ

«7» ؛ لأنك حينما تجد المنطق تجد الروح والعقل والاستطاعة.

وقالوا: الإنسان هو الحي الناطق. وقال الله: فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ
وَالِلهُ مُوسَىٰ

«8» . وقال: أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا

«9» ، ثم قال: وَحَشَرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالنَّاسِ وَالطَّيْرِ

«10» ولم يذكر شيئاً من جميع الخلق. وقد كان الله سخر له جميع ذلك. ثم قال: وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ

فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ

«11» .

ولم يتفق شيئاً مما سخر له، ولا دل سليمان على ملكة سبأ إلا طائر.

وقال الله: وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ

«12» .

- وقال الله: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ
«1» . فلما ذكر داود قال: وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ
«2» . وقال الله: يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
«3» . وقال: وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ
«4» .

وقالوا: «منطق الطير» ، على التشبيه بمنطق الناس، ثم قالوا بعد: الصامت والناطق، ثم قالوا
بعد للدار: تنطق.

وقال الله: يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ. قالوا
اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ
«5» .

وقال الله: وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا
يُوقِنُونَ
«6» .

وكان عبد الله بن عباس يقول: ليس يعني بقوله: تَكَلَّمُهُمْ
من الكلام، وإنما هو من الكلم والجراح. وجمع الكلم كلوم، ولم يكن يجعله من المنطق، بل
يجعله من الخطوط والوسم، كالكتاب والعلامة اللذين يقومان مقام الكلام والمنطق.

وقال الآخرون: لا ندع ظاهر اللفظ والعادة الدالة في ظاهر الكلام، إلى المجازات، قالوا: فقد
ذكر الله الدابة بالمنطق، كما ذكروا في الحديث كلام الذئب لأهبان بن أوس «7» . وقول
الهدهد مسطور في الكتاب بأطول الأفاصيص، وكذلك شأن الغراب «8» .

وقال الله: وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ
«9» ، وجعل الله مقالة النملة قرآنا، وقال: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ، وَلَا طَائِرٍ

يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمَ أُمَّتَالِكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ
«1» . وقال في مكان آخر: وَلَحْمَ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ
«2» . وقال: وَالطَّيْرَ مَحْسُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ
«3» .

وذكر الملائكة فقال: أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ
«4» .

وأشدوا النبي صلى الله عليه وسلم قول أمية بن أبي الصلت «5» : [من الكامل]
رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للأخرى وليث مرصد
فقال: «صدق» .

وخلق الله لجعفر جناحين في الجنة، عوضا من يديه المقطوعتين في سبيل الله «6» . قالوا:
ولو كانت في الأرض يد تفضل الجناح لجعلها الله بدل الجناح.
وسمّاه المسلمون «الطيّار» .

ويقال: «ما هو إلا طائر» ، إذا أرادوا مديح الإنسان في السرعة. وقال الفرزدق «7» : [من
البسيط]

جاؤوا مع الرّيح أو طاروا بأجنحة ... وخلفوا في جؤاثة سيدي مضرا «8»
والأمم كلّها تضرب المثل بعنقاء مغرب. وقد جاء في نسر لقمان ما قد جاء من الآثار
والأخبار. وقال الخزرجي «9» : [من المنسرح]
إنّ معاذ بن مسلم رجل ... قد ضجّ من طول عمره الأبد
قد شاب رأس الزّمان واختضب ال ... دهر وأثواب عمره جدد
يا نسر لقمان كم تعيش وكم ... تسحب ذيل الحياة يا لبد
قد أصبحت دار آدم خربت ... وأنت فيها كأنك الودد
تسأل غربانها إذا حجلت ... كيف يكون الصّداق والرّمذ

وقال النابغة «1»: [من البسيط]

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا ... أخنى عليها الذي أخنى على لبد

وقال الله: وَلَا يَعْوثَ وَيَعُوقَ وَتَسْرَأَ

«2» لأن ذلك الصنم كان على صورة النَّسْر.

وقالوا: أحرار فارس، وأحرار الرِّياحين، وأحرار البقول، وأحرار الطير، وهي الأحرار،
والعناق، والكواكب، والجوارح، والمضرحيات.

وقال الله: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ
قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ
يَأْتِينَكَ سَعْيًا

«3» .

أسماء ما في النجوم والبروج والفرس والناس وغير ذلك، من أسماء الطير

مما يعدّ في الفرس من أسماء الطير»

: الفراش: وهو المنخر «5» . والذباب:

وهو ذباب العين «6» . والصِّلصل: وهو الدائرة في الجبهة «7» . والعصفور: وهو الجلدة
تحت الناصية «8» والحدأة: وهو أصل الأذن. والهامة: وهو الجلدة التي فيها الدماغ «9»
والفرخ: موضع الفهقة «10» . والتَاهضان: في المنكبين «11» . والصرد: عرق تحت
اللسان.

والسّمامة «1»: الدائرة في عرض العنق. والقطة: موضع الرّدف. والغرابان: العظمان
الناثتان بين الوركين؛ ويقال الغراب طرف الورك. والساق: ساق الفرس، وهو ذكر الحمام.
والخطاف: موضع الرّكاب من جنبه. والرّخمة: البضعة النانئة في ظهر الفخذ. والأصقع «2»
: الأبيض الناصية.

وقال الله: وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارَ لَهُ الْحَدِيدَ
«3» .

وفي السماء النّسر الطائر، والنّسر الواقع.
وفي الأوثان القديمة وثن كان يسمّى نسرا، ويزعمون أنه كان على صورة نسر.
وقال الله: وَلَا تَدْرُنَّ وِدًّا وَلَا سُوعَاءَ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا
«4» .

وقال: وَانْكَرُ عِبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ. إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ.
وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ
«5» .

وفي أسماء الناس «6»: غراب، وصرد. وفي أسماء النساء: فاختة وحمامة. وفي أسماء
الناس: يمام ويمامة، وسمامة، وشاهين. وفي أسماء النّساء: عقاب، وقطة، وقطيّة، ودجاجة
يكون للرجال والنساء. ويسمّون بعصفور، ونقاز، وحجل، ويسمّون الرجال بقطاميّ، مثل أبي
الشرقيّ بن القطامي الشاعر «7». وإذا كانت امرأة قالوا قطام مثل حذام. وقال امرؤ القيس
بن حجر «8»: [من الكامل]

وأنا الذي عرفت معدّ فضله ... ونشددت حجرا ابن أمّ قطام
ويسمون بمضرحيّ. وكبار الطير هي المضرحيّة؛ وأكثر ما يستعمل ذلك في عتاق الطير
وأحرارها، ويسمون بحرّ، وليس الحر من الطير إلّا العقيق. وقال الشاعر «9»: [من الكامل]
حرّ صنعناه لتحسن كفه ... عمل الرّفيقة واستلاب الأخرق

ويسمّون صعوة وسمناني، وسمامة، ويسمّون بجناح، ويلقّبون بمنقار، ويسمون بفرخ وفريخ، وصقر وصقير وأبي الصقر، وطاوس وطويس. وفي الألقاب يؤيؤ وزرّق. وفي الأسماء حيقطان وهو الدّراج الذّكر، ويسمّون بحذف «1» وحذيفة، وأبي حذيفة، وفي الألقاب أبو الكراكيّ، وفي الصفات الغرائيق والغرنوق «2» .

2044- [نطق الطير]

وقال أميّة أبي الصّلت «3» : [من الكامل]

فاسمع لسان الله كيف شكوله ... عجب وينبيك الذي تستشهد
والوحش والأنعام كيف لغاتها ... والعلم يقسم بينهم ويبدّد

وقال الله عزّ وجلّ مخبرا عن سليمان أنّه قال: يا أيّها النّاسُ علّمنا منطق الطير

«4» . وقال الشاعر «5» : [من البسيط]

يا ليلة لي بحواريّن ساهرة ... حتّى تكلم في الصّبح العصافير
وقال الشاعر: [من المنسرح]

وغنّت الطير بعد عجمتها ... واستوفت الخمر حولها كمالا

وقال الكميّ «6» : [من مجزوء الكامل]

كالناطقات الصادقا ... ت الواسقات من الدّخائر

2045- [تدبير الحيوان]

قال: ولكلّ جنس من أجناس الحيوان احترام وتكسّب، وروغان من الباغي عليه، واحتيال لما أراد صيده؛ فهو يحتال لما هو دونه، ويحتال في الامتناع مما فوقه، ويختار الأماكن الحصينة ما احتملته، والاستبدال بها إذا أنكرها.

2046- [منطق الطير]

ولها منطق تتفاهم بها حاجات بعضها إلى بعض. ولا حاجة بها إلى أن يكون لها في منطقتها فضل لا تحتاج إلى استعماله. وكذلك معانيها في مقادير حاجاتها.

2047- [بعض ما قيل في العقل]

وقيل لرجل من الحكماء: متى عقلت؟ قال: ساعة ولدت. فلما رأى إنكارهم لكلامه قال: أما أنا فقد بكيت حين خفت، وطلبت الأكل حين جعت، وطلبت التدي حين احتجت، وسكت حين أعطيت. يقول هذه مقادير حاجاتي، ومن عرف مقادير حاجاته إذا منعها، وإذا أعطيها، فلا حاجة به في ذلك الوقت إلى أكثر من ذلك العقل. ولذلك قال الأعرابي «1»: [من الطويل]

سقى الله أرضا يعلم الضبّ أنّها ... بعيد من الآفات طيبة البقل
بني بيته منها على رأس كدية ... وكلّ امرئ في حرفة العيش ذو عقل

2048- [منطق الطير] وعقله

فإن قال قائل: ليس هذا بمنطق، قيل له: أما القرآن فقد نطق بأنّه منطق، والأشعار قد جعلته منطقاً، وكذلك كلام العرب، فإن كنت إنما أخرجته من حدّ البيان، وزعمت أنّه ليس بمنطق لأنك لم تفهم عنه، فأنت أيضاً لا تفهم كلام عامّة الأمم؛ وأنت إن سميت كلامهم رطانة وطمطمة فإنك لا تمتنع من أن ترعم أنّ ذلك كلامهم ومنطقهم، وعامّة الأمم أيضاً لا يفهمون كلامك ومنطقك، فجائز لهم أن يخرجوا كلامك من البيان والمنطق. وهل صار ذلك الكلام منهم بيانا ومنطقا إلّا لتفاهمهم حاجة بعضهم إلى بعض، ولأنّ ذلك كان صوتا مؤلّفا خرج من لسان وفم، فهلّا كانت أصوات أجناس الطير والوحش والبهائم بيانا ومنطقا إذ قد علمت أنّها مقطعة مصوّرة، ومؤلفة منظمة، وبها تفاهموا الحاجات، وخرجت من فم ولسان، فإن كنت لا تفهم من ذلك إلّا البعض، فكذلك تلك الأجناس لا تفهم من كلامك إلّا البعض.

وتلك الأقدار من الأصوات المؤلفة هي نهاية حاجاتها والبيان عنها، وكذلك أصواتك المؤلفة هي نهاية حاجاتك وبيانك عنها. وعلى أنّك قد تعلّم الطير الأصوات فنتعلّم، وكذلك يعلم الإنسان الكلام فيتكلّم، كتعليم الصبي والأعجمي. والفرق

بين الإنسان والطيور أنّ ذلك المعنى معنّى يسمّى منطقاً وكلاماً على التشبيه بالنّاس، وعلى السبب الذي يجري، والنّاس ذلك لهم على كلّ حال.

وكذلك قال الشاعر الذي وصفها بالعقل، وإنما قال ذلك على التشبيه، فليس للشاعر إطلاق هذا الكلام لها، وليس لك أن تمنعها ذلك من كلّ جهة وفي كلّ حال.

فافهم فهّمك الله، فإنّ الله قد أمرك بالتفكّر والاعتبار، وبالتعرّف والاتّعاظ.

وقد قال الله عزّ وجلّ مخبراً عن سليمان: يا أيّها النّاس علّمنا منطِقَ الطّير

«1» نجعل ذلك منطقاً، وخصّ الله سليمان بأنّ فهّمه معاني ذلك المنطق، وأقامه فيه مقام الطّير؛ وكذلك لو قال علّمنا منطق البهائم والسّباع، لكان ذلك آية وعلامة.

وقد علّم الله إسماعيل منطق العرب بعد أن كان ابن أربع عشرة سنة، فلما كان ذلك على غير التلقين والتأديب والاعتیاد والترتيب والمنشأ، صار ذلك برهاناً ودلالةً وأعجوبةً وآية.

وقال ابن عبّاس- وذكر عمر بن الخطاب فقال:- «كان كالتائر الحذر» ؛ فشبهه عزم عمر وتخوّفه من الخطأ، وحذره من الخدع بالطائر.

2049- [ما قيل في تجاوب الأصداء والديكة]

وقال ابن مقبل «2»: [من البسيط]

فلا أقوم على المولى فأشتمه ... ولا يخرّقه نابي ولا ظفري
ولا تهيبني المومة أركبها ... إذا تجاوبت الأصداء بالسّحر

فجعلها تتجاوب. وقال الطرمّاح بن حكيم- وذكر تجاوب الديكة كما ذكر ابن مقبل تجاوب الأصداء- فقال «3»: [من الطويل]

فيا صبح كمّش غبر اللّيل مصعدا ... بيّم ونبّه ذا العفاء الموشح
إذا صاح لم يخذل وجاوب صوته ... حماش الشّوى يصدحن من كلّ مصدح

2050- [ما قيل في ضبحة الثعلب وقبعة القنفذ والقرنبي]

وحدّث أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال: خطب ابن الزبير خطبة فاعترض له رجل فأذاه بكلمة، ثم طأطأ الرجل رأسه، فقال ابن الزبير: أين المتكلم؟ فلم يجبه فقال: «قاتله الله، ضبح ضبحة الثعلب وقبع قبعة القنفذ» «1». وقال ابن مقبل «2»:

[من الطويل]

ولا أتبع الجارات بالليل قابعا ... قبوع القرنبي أخلفته مجاعره «3»

باب ما جاء في الشعر من إحساس الطير وغير ذلك من الحيوان

2051- [الخباري]

قال أبو عبيدة «4»: تسلح الخباري على الصقر، وذلك من أحد سلاحها، وهي تعلم أنّها تدبّق جناحيه وتكتفه، حتى تجتمع عليه الخباريات فينتفن ريشه طاقة طاقة، فيموت الصقر. والخباري إذا تحسّرت فأبطأ نبت ريشها، وهي لا تنهض بالشكير «5»، فربّما طار صويحباتها إذا تقدّم نبت ريشها قيل نبت ريش تلك الخباري، فعند ذلك تكمد حزنا حتى تموت كمدا؛ ولذلك قال أبو الأسود الدؤليّ:

[من الوافر]

وزيد ميّت كمد الخباري ... إذا ظعنّت مليحة أو تلمّ

وليس في الطّير أسرع طيراناً منها، لأنها تصاد عندنا بظهر البصرة، فيوجد في حواصلها حبة الخضراء غضة طرية، وبينها وبين مواضع ذلك الحب بلاد وبلاد.

ولذلك قال بشر بن مروان «1»، في قتل عبد الملك عمرو بن سعيد: [من الطويل]
كأنّ بني مروان إذ يقتلونه ... بغاث من الطّير اجتمعن على صقر

2052- [بغاث الطير]

وبغاث الطّير ضعاف الطير وسفلتها من العظام الأبدان، والخشاش مثل ذلك إلا أنها من صغار

الطّير، وأنشد أبو عبيدة قول الشاعر «2»: [من الوافر]

سألت النَّاسَ عن أنس فقالوا ... بأندلس وأندلس بعيد

كأنّي بعد سكن مضرحيّ ... أصاب جناحه عنت شديد

فقد طمعت عتاق الطّير فيه ... وكانت عن عقيرته تحيد «3»

وقال الذّكواني: [من الوافر]

بغاث الطّير - تعرف قانصيتها ... وكلّ مكبّد منها لهيد «4»

يقول: لكلّ جنس من الجوارح ضرب من الصيد، وضرب من الطلب، فالمصيد منها يعرف

ذلك، فيجعل المهرب من الآخر، ثم ذلك أنها تعرف الصائد المعتلّ من الصحيح. وهو معنى

الخريمي حيث يقول «5»: [من الطويل]

ويعلم ما يأتي وإن كان طائراً ... ويعلم أقدار الجوارح والبغث

وقوله البغث يريد به جمع أبغث، وقال الأوّل «6»: [من الوافر]

بغاث الطير أكثرها فروخا ... وأمّ الباز مقلات نزور «1»
وأنشدني ابن سير: [من الطويل]
وبالجدّ طوراً ثم بالجدّ تارة ... كذاك جميع الناس في الجدّ والطلب
والجدّ مفتوح الجيم. يقول: الطير كالناس، فمرّة تصيد بالحظّ وبما يتفق لها، ومرّة بالحيلة
والطلب. وقال بشّار بن برد: [من الكامل]
وبجدّه يتقلّب **العصفور**

2053- [العصفور]

قال: وقال زاهر لصبيانه: «يرزقكم الذي يرزق عصفير الدوّ». وقال صالح المرّي: «تغدو
الطير خماصا وتروح شباعا، واثقة بأنّ لها في كلّ غدوة رزقا لا يفوتها. والذي نفسي بيده أن
لو غدوتم على أسواقكم على مثل إخلاصها، لرحتم وبطونكم أبطن من بطون الحوامل». .
وقال أعشى همدان: [من البسيط]

قالت تعاتبني عرسي وتسالني ... أين الدّراهم عنّا والدّنانير
فقلت أنفقتها والله يخلفها ... والدّهر ذو مرّة عسر وميسور
إن يرزق الله أعدائي فقد رزقت ... من قبلهم في مراعيها الخنازير
قالت: فرزقك رزق غير متّسع ... وما لديك من الخبرات قطمير
وقد رضيت بأن تحيا على رمق ... يوما فيوما، كما تحيا العصفير
وإنما خصّ العصفير بقلة الرّزق، لأنها لا تتباعد في طلب الطعم؛ وإلا فإنّ السّباع ووحش
الطير كلّها تغدو خماصا وتروح بطانا.

وقال لبيد «2»: [من الطويل]

فإنّ تسألينا فيم نحن فإنّنا ... عصفير من هذا الأنام المسحر

وقال «3»: [من الوافر]

عصافير وذبان ودود ... وأجراً من مجلحة الذئب
ولولا أنّ تفسير هذا قد مرّ في باب القول في العصافير في كتاب الحيوان لقلنا في ذلك.

باب ذكر اختلاف طبائع الحيوان وما يعتريها من الأخلاق

الذئب لا يطمع فيه صاحبه، فإذا دمي وثب عليه صاحبه فأكله «1»، وإذا عضّ الذئب شاة فأفلتت منه بضرب من الضروب، فإنّ عادة الغنم إذا وجدت ريح الدّم أن تشمّ موضع أنياب الذئب، وليس عندها عند ذلك إلّا أن ينضمّ بعضها إلى بعض؛ ولذلك قال جرير «2» لعمر بن لجا التيميّ: [من الطويل]

فلا يضغمنّ الليث تيما بغرة ... وتيم يشمّون الفريس المنيبا
فذكر أنّهم كالغنم في العجز والجبن. وإذا دمي الحمار ألقى نفسه إلى الأرض وامتنع ممن يريده بالعضّ وبكلّ ما قدر عليه، غير أنه لا ينهض ولا يبرح مكانه. وإذا أصاب الأسد خدش أو شحطة «3» بعد أن يدمى مكانه فإنّ ذبان الأسد تلحّ عليه، ولا تقلع عنه أبدا حتى تقتله. وللأسود ذبان على حدة، وكذلك الكلاب، وكذلك الحمير، وكذلك الإبل، وكذلك الناس. وإذا دمي الإنسان وشمّ الذئب منه ريح الدّم فما أقلّ من ينجو منه «4»؛ وإن كان أشدّ الناس بدنا وقلبا، وأتمهم سلاحا، وأتفهم ثقافة.
وإذا دمي الببر استكلب فخافه كلّ شيء كان يسالمه من كبار السباع كالأسود والنّمور، والببر على خلاف جميع ما حكينا.

وإذا أصاب الحية خدش فإنّ الذرّ يطالبه أشدّ الطلب، فلا يكاد ينجو، ولا يعرف ذلك إلا في الفرط.

وإذا عضّ الإنسان الكلب الكلب فإنّ الفأر يطالبه ليبول عليه، وفيه هلكته، فهو يحتال له بكلّ حيلة.

وربما أغدّ البعير فلا يعرف ذلك الجمال حتى يرى الذبّان يطالبه.

وإذا وضعت الذئبة جروها فإنه يكون حينئذ ملتزق الأعضاء أمعط كأنه قطعة لحم، وتعلم الذئبة أنّ الذرّ يطالبه، فلا تزال رافعة له بيديها، ومحولة له من مكان إلى مكان، حتى تفرج الأعضاء، ويشتدّ اللحم.

وإذا وضعت الهرة جروها فإنّ طرحوا لها لحما من ساعتها أو روبة «1» أو بعض ما يشبه ذلك فأكلته، لم تكد تأكل أجراءها، لأنّ الهرة يعترتها عند ذلك جوع وجنون وخفة.

والأجناس التي تحدث لها قوّة على غير سبب يعرف في تقدير الرأي منها الذئب الضعيف الواثب على الذئب القويّ إذا رأى عليه دما، والهرّة إذا سفدها الهرّ، فإنها عند ذلك تشدّ عليه وهي واثقة باستخذائه لها، وفضل قوتها عليه، والجرذ إذا خصي فإنّه يأكل الجرذان أكلا ذريعا ولا يقوم له شيء منها «2» .

فأمّا الفيل والكركدنّ والجمل، عند الاغتلام وطلب الضراب، فإنها وإن تركت الشرب والأكل الأيام الكثيرة فإنّه لا يقوم لشيء منها شيء من ذلك الجنس وإن كان قويا شابا أكلا شاربيا. وأمّا الغيران والغضبان والسكران والمعابن للحرب، فهم يختلفون في ذلك على علل قد ذكرناها في القول في فضيلة الملك على الإنسان. والإنسان على الجانّ. فإن أردته فالتمسه هناك. فإنّ إعادة الأحاديث الطوال والكلام الكثير مما يهجر في السماع، ويهجن الكتب.

باب ما يستدل به في شأن الحيوان على حسن صنع الله

وإحكام تدبيره، وأن الأمور موزونة مقدره. قالوا: الأشياء البيضاء طائر، ومشتراك، وذو أربع، ومنساح. فمنها ما يبيض في صدوع الصخر وأعالى الهضاب.

ومنها ما يعيش في الجحرة كسائر الحيات.

وأما الدّساس منها فإنّها تلد ولا تبيض، وهي لا ترضع ولا تلقم، والخفّاش تلد ولا تبيض وترضع، وهذا مختلف.

والدّجاج والحجل والقطا وأشباه ذلك من الدّرايح وغيرها أفاحيصها في الأرض.

والحمام منها طورانيّ جبليّ، ومنها ألوف أهليّ. فالجبليّ تبيض في أو كار لها في عرض مقاطع الجبال، والأهليّ منها يبيض في البيوت. والعصافير بيوتها في أصول أجذاع السّقف.

والخطاطيف تتخذ بيوتها، في باطن السقف في أوثق ذلك وأمنعه.

والرّخم لا ترضى من الجبال إلا بالوحشيّ منها، ومن البعيد في أسحقها وأبعدها عن مواضع أعدائها، ثم من الجبال إلّا في رؤوس هضابها، ثم من الهضاب إلا في صدوع صخورها.

ولذلك يضرب بامتناع بيضها المثل.

وأما الرّقّ والضفدع والسّلقفة والتمساح، وهذه الدوابّ المائية، فإنها تبيض في الأرض وتحضن. وأمّا السّراطين فإنّ لها بيوتها في عرض شطوط الأنهار والسّواقي، تمتلئ مرة ماء

وتخلو مرة.

ومن الحيوان ما لا يجثم، كالضبّة فإنها لا تجثم على بيضها، ولكن تغطّيها بالتراب وتنتظر أيام انصداعها.

2054- [أسماء مواضع الفراخ والبيض]

فإذا كان مواضع الفراخ والبيض من القطا وأشباه القطا فهو أفحوصة، وإذا كان من الطير الذي يهيئ ذلك المجثم من العيدان والرّيش والحشيش فهو عشّ، وإذا كان من الظّليم فهو أدحيّ. ذكر ذلك أبو عبيدة والأصمعيّ. وكلّها وكور ووكون، ووكنات ووكرات.

2055- [أكثر الحيوان بيضا وأقله]

فالذي يبيض الكثير من البيض الذي لا يجوزه شيء في الكثرة السمك، ثم الجراد، ثم العقارب، ثم الضبّة، لأن السمك لا تزق ولا تلقم ولا تلحم ولا تحضن ولا ترضع، فحين كانت كذلك كثر الله تعالى ذرءها وعدد نسلها، فكان ذلك على خلاف شأن الحمام الذي يزواج أصناف الحمام ومثل العصافير والنعام، فإنها لا تزواج.

فأما الحمام فلما جعله الله يزق ويحضن، ويحتاج إلى ما يغتذيه ويغذو به ولده، ويحتاج إلى الرزق، وهو ضرب من القيء، وفيه عليها وهن وشدة، ولذلك لا يزل إذا كان زاقا. فلما أن كان كذلك لم يحمل عليها أكثر من فرخين وبيضتين.

ولما كانت الدجاجة تحضن ولا تزق، وهي تأكل الحب وكل ما دبّ ودرج، زاد الله في بيضها، وعدد فراريجها، ولم يجعل ذلك في عدد أولاد السمك والعقارب والضباب التي لا تحضن البتة ولا تزق ولا تلقم.

ولما جعل الله أولاد الضب لها معاشا، زاد في عدد بيضها وفراخها، وصار ما يسلم كثيرا غير متجاوز للقدر.

وكذلك الظليم، لما كان لا يزق ولا يحضن اتسع عليه مطلب الرزق من الحبوب وأصول الشجر.

وجعلها تبيض ثلاثين بيضة وأكثر. وقال ذو الرمة «1»: [من البسيط]

أذاك أم خاضب بالسّي مرتعه ... أبو ثلاثين أمسى فهو منقلب

وبيضها كبار، وليس في طاقتها أن تشتمل وتجنم إلّا على القليل منها.

وكذلك الحيّة تضع ثلاثين بيضة، ولها ثلاثون ضلعا، وبيضها وأضلاعها عدد أيام الشهر، ولذلك قويت أضلاعها لكثرة عدد الأضلاع، وحمل عليها في الحضن بعض الحمل إذ كانت لا ترضع.

2056- [أثر الإقام والزق في الحيوان]

والطائر الذي يلحم فرخه يكون أقوى من الطائر الزاق، وكذلك من البهائم المرضعة.

ولما كانت العصافير تصيد الجراد والنمل والأرضة إذا طارت، وتأكل الحب واللحم، وكانت مع هذا تلقم، لم تكثر من البيض كتكثير الدجاج ولم تقلل كتقليل الحمام.

2057- [ما يزواج من الحيوان]

وللعصافير فيها زواج، وكذلك النعام، وليس في شيء من ذوات الأربع زواج، وإنما الزواج في اللاتي تمشي على رجلين، كالإنسان والطير والنعام، وليس هو في الطير بالعام، وهو في الحمام وأصناف الحمام من هذه المغنيات والنوائح عام. وسبيل الحجل والقبج سبيل الديكة والدجاج.

والدجاجة تمكن كل ديك، والديك يثب على كل دجاجة. وربما غير الحمام الذكر حياته كلها لا يقمط غير أنثاه، وكذلك الأنثى لا تدعو إلا زوجها، وربما أمكنت غيره، وفي الحمام في هذا الباب من الاختلاف ما في النساء والرجال.

فأما الشفنين «1» فإنه لا يقمط غير أنثاه، وإن هلكت الأنثى لم يزواج أبداً، وكذلك الأنثى للذكر.

2058- [عجائب البيض]

فأما العلة في وضع القطا بيضها أفراداً، وخروج البضة من جهة أوسع الرأسين، واستدارة بيض الرق، واستطالة بيض الحيات، وما يكون منها أرقط وأخضر وأصفر وأبيض وأكدر وأسود، فإني لم أرى لهم في ذلك جواباً فأحكيه لك.

2059- [معارف في البيض]

قالوا: وإنما يعظم البيض على قدر جنة البياضة. وبيض الأبقار أصغر. فأما كثرة العدد فقالوا إنه كلما كان أكثر سفاداً كان أكثر عدداً. وليس الأمر كذلك، لأن العصفور أكثر سفاداً من أجناس كثيرة هي أقل بيضا منه.

والجراد والسّمك لا حضن ولا زق ولا رضاع ولا تلقيم عليهن، فحين جعل الفراخ كثيرة العدد، وكانت الأمهات والآباء عاجزة عنها، لم يجعلها محتاجة إلى الأمهات والآباء. فتفهم هذا التدبير اللطيف، والحكمة البالغة.

2060 - [أقل الحيوانات نسلا وأكثره]

قالوا: والأقلّ في ذلك البازي، والأكثر في ذلك الذرّ والسّمك.

قال الشاعر «1»: [من الوافر]

بغات الطّير أكثرها فروخا ... وأمّ الباز مقلات نزور

وقال صاحب المنطق: نسل الأسد أقلّ لأنه يجرح الرحم فيعقم، قالوا: والفيلة تضع في سبع سنين، وأقلّ الخلق عددا وذرءا الكركدن، لأنّ الأنثى تكون نزورا، وأيام حملها كثيرة جدًا «2» ، وهي من الحيوان الذي لا يلد إلبا واحدا، وكذلك عظام الحيوان. وهي مع ذلك تأكل أولادها، ولا يكاد يسلم منها إلبا القليل، لأنّ الولد يخرج سويا نابت الأسنان والقرن، شديد الحافر.

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على سيدنا محمد خاصّة وعلى أنبيائه عامّة، ونسأله التأييد والعصمة، ونعوذ به من كلّ سبب جانب الطّاعة، ودعا إلى المعصية، إنه قريب مجيب، فعّال لما يريد.

قد قلنا في أول هذا الجزء، وهو الجزء السابع، من القول في الحيوان في أحساس أجناسها المجعولة فيها، وفي معارفها المطبوعة عليها، وفي أعاجيب ما ركّبت عليه من الدّفع عن أنفسها، والتقدّم فيما يحييها وفي تحسّسها عواقب أمورها وكلّ ما خوّفت من حوادث المكروه عليها بقدر ما ينوبها من الآفات، ويعتريها من الحادثات وأنها تدرك ذلك بالطّبع من غير رويّة، وبحسّ النّفس من غير فكرة، ليعتبر معتبر، ويفكر مفكّر، ولينفي عن نفسه العجب، ويعرف مقداره من العجز، ونهاية قوّته، ومبلغ نفاذ بصره، وأنه مخلوق مدبّر ومصرّف وميسّر، وأنّ الأعجم من أجناس الحيوان، والأخرس من تلك الأشكال، يبلغ في تدبير معيشتة، ومصلحة شأنه، وفي

كلّ ما هو بسبيله، ما لا يبلغه ذو الرّويّة التامّة، والمنطق البليغ، وأنّ منها ما يكون أطف مدخلا، وأدقّ مسلكا، وأصنع كفا، وأجود حنجرة، وأطبع على الأصوات الموزونة، وأقوم في حفظ ما يعيشه طريقة، إلّا أنّ ذلك منها مفرّق غير مجموع، ومنقطع غير منظوم. والإنسان ذو العقل والاستطاعة، والتصرّف والرويّة، إذا علم علما غامضا، وأدرك معنى خفيا، لم يكد يمتنع عليه ما دونه إذا قاس بعض أمره على بعض.

وأجناس الحيوان قد يعلّم بعضها علما، ويصنع بكفه صنعة يفوق بها الناس، ولا يهتدي إلى ما هو دون ذلك بطبع ولا رويّة، وعلى أنّ الذي عجز عنه في تقدير العقول دون الذي قدر عليه.

[ما جاء في الفيلة]

وأنا ذاكر إن شاء الله، ما جاء في الفيلة من عجيب التركيب، وغريب التأليف، والمعارف الصّحيحة، والأحاساس اللطيفة، وفي قبولها التّقيف والتّأديب، وسرعتها إلى التلقين والتّقويم، وما في أبدانها من الأعضاء الكريمة، والأجزاء الشريفة، وكم مقدار منافعها، ومبلغ مضارّها، وبكم فضلت أجناس الحيوان، وفاقت تلك الأجناس.

وما جعل الله تعالى فيها من الآيات والبرهانات، والعلامات النيّرات، التي جلاها لعيون خلقه وعرفّ بينها وبين عقول عباده، وقبدها عليهم، وحفظها لهم ليكثر لهم من الأدلة، ويزيدهم في وضوح الحجّة، ويسخّرهم لتمام النّعمة، والذي ذكرها الله به في الكتاب الناطق، والخبر الصادق، وما في الآثار المعروفة، والأمثال المضروبة، والتجارب الصّحيحة.

وما قالت فيها الشعراء، ونطقت به الخطباء، وميّزته العلماء، وعجّبت منه الحكماء، وحالها عند الملوك وموضع نفعها في الحروب، ومهابتها في العيون، وجلالتها في الصّدور، وفي طول أعمارها، وقوّة أبدانها، وفي اعتزامها وتصميمها، وأحقادها، وشدّة اكتراثها، وطلبها بطوائفها، وارتفاعها عن ملك السّقاط والحشوة، وعن اقتناء الأندال والسّفلة، وعن ارتخاسها في الثمن وارتباطها على الخسف، وابتذالها وإذالتها، وعن امتناع طبائعها، وتمنّع غرائزها أن تصلح أبدانها، وتنبت أنيابها، وتعظم جوارحها، وتتسافد وتتلاقح إلّا في معادنها وبلادها، وفي منابتها ومغارس أعراقها، مع التماس الملوك ذلك منها، حتى أعجزت الحيل، وخرجت من حدّ الطّمع.

وعن الإخبار عن حملها ووضعها، ومواضع أعضائها، والذي خالفت فيه الأشكال الأربعة التي تحيط بالجميع مما ينساح أو يعوم، أو يمشي أو يطير، وجميع ما ينتقل عن أولية خلقه، وما يبقى على الطبائع الأولى من صورته وعمّا يتنازعه من شبه الحيوان، أو ما يخالف فيه جميع الحيوان، وعن القول في شدة قلبه وأسره، وفي جرأته، على ما هو أعظم بدنا وأشدّ كلبا، وأحدّ أظفارا، وأدرب أنيابا، وهربه ممّا هو أصغر منه جرما وأكلّ حدّا، وأضعف أسرا، وأخمل ذكرا.

وعن الإخبار عن خصاله المذمومة، وأموره المحمودّة وعن القول في لونه وجلده وشعره، ولحمه وشحمه وعظمه، وبوله ونجوه، وعن لسانه وفمه، وعن أذنه وعينه، وعن خرطومه وغرموله، وعن مقاتله وموضع سلاحه، وعن أدوائه ودوائه، وعن القول في أنيابه وسائر أسنانه، وسائر عظامه، وفرق ما بين عظامه وعظام غيره، وعن مواضع عجزه وقوّته، والقول في ألبانها وضروعها، وعدد أخلافها وأماكن ذلك منها، وعن سياحتها ومشيتها وحضرها وسرعتها، وخفة وطئها ولين ظهورها، وإلذاذ ركبها، وعن ثبات خفّها في الوحل والرمل، وفي الحدر والصّعداء، وعن أمن ركبها من العثار.

وكيف حالها عند احتياجها واغلامها، وعن سكونها وانقضاء هيجانها عند حملها، وعن طربها وطاعتها لسوّاسها، وفهمها لما يراد منها، وكيف حدّة نظرها والفهم الذي يرى في طرفها، مع الوقار والنّبل، والإطراق والسّكون، ولم اجتمعت الملوك عربها وعجمها وأحمرها وأسودها على اقتنائها والتزيّن بها، والفخر بكثرة ما تهيأ لهم منها، حتى صارت عندهم من أكرم الهدايا، وأشرف الألفاف، وحتى صار اتخاذها مروءة وعتادا وعدّة، ودليلا على أنّ مقتنيها صاحب حرب.

وفي تفضيل خصال الفيل على خصال البعير، وفي أيّ مكان يكون أنفع في الحرب من الفرس، وأصبر عند القتال من النّمر، وأقتل للأسد من الجاموس، وأكلب من البير إذا تعرّم «1» ، وأشدّ من الكر كدّن إذا اغتلم، حتى لا يبلغه مقدار ما يكون من تماسيح الخلجان، وخيل النّيل، وعقبان الهواء، وأسد الغياض.

2061- [قصيدة هاورن مولى الأزدي في الفيل]

وقد جمع هاورن مولى الأزدي كان يردّ على الكميت ويفخر بقحطان،

وكان شاعر أهل المولتان «1» ، ولا أعرف من شأنه أكثر من اسمه وصناعته. وقد قال في صفات الفيل أشعرا كثيرة، ذكر فيها كثيرا مما قدّمنا ذكره، فمن ذلك قوله «2» :

[من المتقارب]

أليس عجيبا بأن خلقه ... له فطن الإنس في جرم فيل
وأنشدني هذا البيت صفوان بن صفوان الأنصاريّ، وكان من رواية داود بن مزيد: [من

المتقارب]

«أليس عجيبا بأن خلقه ... له فطن الإنس في جرم فيل»
وأظرف من قشّة زولة ... بحلم يجلّ عن الخنثليل «3»
وأوقص مختلف خلقه ... طويل النّيوب قصير النّصيل «4»
ويلقى العدوّ بناب عظيم ... وجوف رحيب وصوت ضئيل
وأشبه شيء إذا قسته ... بخنزير برّ وجاموس غيل
تنازعه كلّ ذي أربع ... فما في الأنام له من عديل
ويخضع للّيث ليث العرين ... بأن ناسب الهرّ، من رأس ميل «5»
ويعصف بالبير بعد النّمور ... كما تعصف الرّيح بالعندبيل
وشخص ترى يده أنفه ... فإن وصلوه بسيف صقيل
وأقبل كالطّود هادي الخميس ... بهول شديد أمام الرّعيل «6»
ومرّ يسيل كسيل الأتيّ ... بخطو خفيف وجرم ثقيل «7»
فإن شمته زاد في هوله ... شناعة أذنين في رأس غول «8»
وقد كنت أعددت هرّا له ... قليل التهيب للزّندبيل

فلما أحسّ به في العجاج ... أتانا الإله بفتح جميل
فطار وراغم فيّاله ... بقلب نجيب وجسم نبيل
فسبحان خالقه وحده ... إله الأنام وربّ الفيول

2062- [احتيايل هارون بالهر لهزيمة الفيل]

وذكر صفوان بن صفوان أنّ هارون هذا خبأ معه هراً تحت حضنه، ومشى بسيفه إلى الفيل،
وفي خرطومه السيف، والفيالون يذمرونه، فلما دنا منه رمى بالهرّ في وجهه، فأدبر هاربا،
وتساقط كلّ من كان فوقه، وكبّر المسلمون، وكان ذلك سبب الهزيمة «1» .
وسنذكر الهرّ في هذا الشّعر كما كتبتّه لك.

2063- [استطراد لغوي]

وأما قوله: [من المتقارب]

بحلم يجلّ عن الخنثليل

فقد قال الأنصاريّ «2» في صفة النّخل: [من المتقارب]

تليص العشاء بأذنانها ... وفي مدر الأرض عنها فضول «3»

ويشبعها المصّ مصّ الثّرى ... إذا جاعت الشّاة والخنثليل

وهذا غير قوله «5»: [من الرجز]

قد علمت جارية عطبول ... أنّي بنصل السيف خنثليل

2064- [العندبيل]

وأما العندبيل فهو طائر صغير جدّا، ولذلك قال الشاعر: [من الطويل]

وما كان يوم الرّيح أوّل طائر ... يروح كروح العندبيل إلى الوكر

لأنّ الرّيح تعصف به من صغره، فهو يعرف ذلك من نفسه، فإذا قويت الرّيح دخل جحره، ويقولون عندليب وعندبيل وكلّ صواب، ولذلك قال هارون: [من المتقارب]
ويعصف بالبير بعد النّمور ... كما تعصف الرّيح بالعندبيل
وسنخبر عن تقرير ما في هذه القصيدة مفرّقا، إذ لم نقدر عليه مجموعا متّصلا، ولو أمكن ذلك
لكان أحسن للكتاب، وأصحّ لمعناه، وأفهم لمن قرأه.

باب ما يدخل في ذكر الفيل وفيه أخطاء من شعر وحديث وغير

ذلك

قال رؤبة «1» في صفة الفيل: [من الرجز]
أجرد كالحصن طويل النّابين ... مشرّف اللّحي صغير الفقمين
عليه أذنان كفضل الثّوبين
وأشدّ ابن الأعرابيّ «2»: [من البسيط]
هو البعوضة إن كلفته كرما ... والفيل في كلّ أمر أصله لوم
وقال أعرابيّ ووصف امرأة له «3»: [من الرجز]
لو أكلت فيلين لم تخش البشم
وقال أعرابيّ يصف الأكرياء «4»: [من الرجز]
لو تركب البختيّ ميلا لأنحطم ... أو تركب الفيل بها الفيل رزم «5»

وحمل ناس أبا الحلال الهدادي على الفيل أيام الحجّاج، فتمنّع وأنشأ يقول:
[من الطويل]

أركب شيطاناً ومسخاً وهضبة ... إلا إن رأيي قبل ذاك مضلّ
فقالوا له: لو علوته ما كان عندك إلّا كالبغل! فلما علاه صاح: الأرض الأرض! فلما خافوا أن
يرمي بنفسه وهو شيخ كبير، أنزلوه، فقال بعد ذلك في كلمة له «1»: :

[من الطويل]

وما كان تحتي يوم ذلك بغلة ... ولكنّ جلبا من رفيع السحائب
وقال بعض المتحدثين والمملّحين في بعض النساء «2»: [من الهزج]

أرادت مرّة بيتاً ... لها فيه تماثيل
فلما أبصرت ستراً ... لوجهيه تهاويل
وفيه الفيل منقوشاً ... وفي مشفره طول
قالت: انزعوا الستر ... فلا يأكلني الفيل

وقال خلف بن خليفة الأقطع، حين ذكر الأشراف الذين يدخلون على ابن هبيرة: [من المتقارب]
وقامت قريش قريش البطاح ... مع العصب الأول الدّاخله

يقودهم الفيل والزّندبيل ... وذو الصّرس والشّفة المائله

الفيل والزّندبيل: أبان والحكم، ابنا عبد الملك بن بشر بن مروان، وذو الصّرس: خالد بن سلمة
المخزومي الخطيب، وهو ذو الشّفة، قتل مع يزيد بن عمر ابن هبيرة فيمن قتل.

وقد فصل خلف بن خليفة الفيل من الزّندبيل، ولم يفسّر. وقد اختلفوا في ذلك، وسنذكره إذا جرّ
سببه إن شاء الله تعالى.

الفيل، المعروف بهذا الاسم. ويقال رجل فيل إذا كان في رأيه فيالة، والفيالة:

الخطأ والفساد. ويسمّون أيضا الرّجل بفيل، منهم فيل مولى زياد وحاجبه، وفي أنهار الفرات بالبصرة نهر يقال له فيل بانان وموضع آخر يقال له فيلان.

وقد يعرض بقدم الإنسان ورم جاس حتّى تعظم له قدمه وساقه، وصاحبه لا يبرأ منه، ويسمّى ذلك الورم داء الفيل.

ويسمّى الرّجل بدغفل، وهو ولد الفيل، ولا يسمّون بزندبيل. وبعض العرب يقول للذّكر من الفيلة فيل وللأنثى فيلة. كما يقولون أسد وأسدة، وذئب وذئبة، ولا يقولون مثل ذلك في ثعلب وضبع، وأمور غير ذلك، إلّا أن يكون اسما لإنسان.

وبعث رجل من العرب بديلا مكانه في بعض البعوث، وأنشأ يقول: [من الوافر]

إذا ما اختبّت الشّقراء ميلا ... فهان عليّ ما لقي البديل «1»

يشنّفها ويحسبها بعيرا ... قليل علمه بالخيل فيل «2»

وأنشدنا الأصمعيّ «3»: [من الطويل]

يفرّون والفيل الجبان كأنّه ... أزبّ خصيّ نفرته القعاقع

قال سلمة بن عيّاش: قال لي روبة «4»: «ما كنت أحب أن أرى في رأيك فيالة» .

وبالكوفة باب الفيل، وبواسط باب الفيل.

ومنهم فيلويه، وهو أبو حاتم بن فيلويه، وكان أبو مسلم ربّي أبا حاتم حتّى اكنهه، وهما سقيا أبا مسلم السمّ حتى عولج بالترياق فأفاق، فقتلها أبو مسلم بعد ذلك، وكانا على شبيهه بدين الخرميّة.

ويقولون عنبسة الفيل، وهو النحويّ، وهو أحد قدماء النحويّين الحذاق. وهو عنبسة بن معدان، وكان معدان يروض فيلا لزياد، فلما أنشد عنبسة بن معدان هجاء جرير للفرزدق قال الفرزدق

«5»: [من الطويل]

لقد كان في معدان والفيل زاجر ... لغنبرة الرّاوي عليّ القصائدا

فلما تناشد الناس بعد ذلك هذا الشعر قال عنبسة: إنّما قال الفرزدق:
لقد كان في معدان واللّوم زاجر

فقالوا: إنّ شئنا فررت منه إلى اللّوم لناهيك به قبحا! فعند ذلك سمّي «عنبسة الفيل» «1». .
وغيلان الراجز كان يقال له «غيلان راكب الفيل» كان الحجّاج بن يوسف ربّما حمله على
الفيل «2» .

وسعدويه الطنبوريّ، وكان يقال له: «سعدويه عين الفيل» «3» .
قال أبو عبيدة: حدّثني يونس قال: لما بنى فيل مولى زياد داره وحمّامه بالسّبابجة، عمل طعاما
لأصحاب زياد، ودعاهم إلى داره، وأدخلهم حمّامه، فلما خرجوا منه غدّاهم، ثم ركب وغبّر في
وجوههم، فقال أبو الأسود الدّؤلي «4»: [من الوافر]
لعمر أبيك ما حمّام كسرى ... على التّلتين من حمّام فيل
وقال الجارود بن أبي سبرة: [من الوافر]
وما إرقاصنا خلف الموالي ... كسنتنا على عهد الرسول
وأنشد الأصمعي وغيره «5»: [من الطويل]

خلافنا علينا من فيالة رأيه ... كما قيل قبل اليوم خالف فتذكرا
ويقال للرجل إذا عنّف عند الرأي يراه: لم تقيّل رأيك؟ وقد فال رأي فلان.
وحدّثنا عبد الله بن بكر، عن حميد، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما
انتهيت إلى السّدرة إذا ورقها أمثال أذان الفيلة، وإذا ثمرها أمثال القلال، فلما غشيها من أمر
الله ما غشيها تحوّلت ياقوتا» «6» .

وقال صاحب الكيمياء في جرير بن يزيد: [من السريع]
مهلا أبا العبّاس رفقا ولا ... تكن خصيم المعشر الخون

هيهات هيهات لما رمته ... أو يولد الفيل من النّون
أنت إذا ما عدّ أهل الحجا ... والحلم كالأحنف في سين «1»

2065- [الفِرْخُ وَالْفِرْوَجُ]

وكلّ طائر يخرج من البيض وكلّ ولد يخرج من البيض وإن لم يكن طائراً، فإنما يسمّى فرخاً،
كفرخ الحمام والوزغة والعظاءة والرق والسّلفاء والحكاء، وبنات النّقا، وشحمة الأرض،
والضّب، والحرذون، والورل، والحرباء، إلا ما يخرج من بيض الدجاج فإنه يقال له «فِرْوَج»
ولا يقال له فرخ، إلا أنّ الشعراء يتوسّعون في ذلك. قال شَمّاخ بن أبي شداد «2»: [من
الوافر]

ألا من مبلغ خاقان عنّا ... تأمل حين يضربك الشّتاء
أتجعل في عيالك من صغير ... ومن شيخ أضرب به الفناء
فراخ دجاجة يتبعن ديكا ... يلذن به إذا حمس الوغاء
وقال الآخر «3»: [من الطويل]
أحبّ إلينا من فراخ دجاجة ... ومن ديك أنباط تنوس غباغه

2066- [بعض من سمّي بالفيل]

وإذا سمّي أهل البصرة إنسانا بغيل فأرادوا تصغيره قالوا فيلويه، كما يجعلون عمرا عمرويه،
ومحمدا حمدويه.

وكان محمد بن إبراهيم الرّافقي الفارس النّجيد قتيل نصر بن شبث، مولى بني نصر بن
معاوية، له كنيّتان: أبو الفيل وأبو جعفر، ولم يكن بالجزيرة أفرس من داود بن عيسى، وأبي
الفيل وعيسى بن منصور من ساكني الرّافقة «4» .

2067- [حمل الفيل وعمره]

وذكر بعض الفيّالين أنّ الفيلة تضع لسبع سنين ولدا مستوي الأسنان، وأنهم

يرصدون ذلك الوقت من الوحشية منها، ويحتالون في أخذ الولد، وأن ذلك الولد يعيش في أيديهم ما بين الثمانين سنة إلى المائة، وأنّ عمر الوحشية أطول «1». وأنّ كلّ شيء منها اليوم بالعسكر إناث، وأنّ الموت بالعراق إلى الذكورة أسرع، وأنّ نابه لا يطول عندنا، وأنّهم يعملون من جلودها الترسة «2» أجود من جلود الجواميس، ومن الخيزران، ومن الدرق والحجف «3» التي تتخذ من جلود الإبل، ومن هذه المعقبة المطلية، ومن جميع ما يؤلّف من أنواع الخشب والجلود التي قد أطيل إنقاعها في اللبن، ومن كلّ تبتّي وصينيّ.

2068- [مروج الفيلة]

وذكر أن لها مروجاً، وأن المروج أصلح لها من القرى، ومواضعها من الوحش أصلح لها من المروج.

2069- [فهم الفيلة وغيرها من الحيوان]

وذكر رسول لي إلى سائسها أنه قد اتبعها إلى دجلة، وأنّ بعض الغوغاء صاح بها: يا حجّام بابك! وهذا الكلام اليوم ظاهر على السنة الجهال، وأن فيلا منها ركله برجله ركلة صلّك بها الحائط حتّى خيف عليه منها، وأنه رأى منها الإنكار لذلك القول، وأنّ الفيال كان يحنّها على الانتقام لما صاح بها.

وإذا عرف الكلب اسمه، وكذلك السنور، وكذلك الشاة والفرس، والطفل والمجنون المصمت الجنون، وعرفت الناقة فصل ما بين حل وجاه، وعرف الحمار الصّوت الذي يلتمس به وقوفه، والذي يلتمس به سيره، وعرف الكلب مخاطبة الكلاب، والبيغاء مناغاة المكلّم له، فجائز أن يكون الفيل بفضل فطنته أن يفهم أضعاف ذلك. فإذا أمره بضرب إنسان عند ضرب من الكلام استعاد ذلك وأدامه، لم ينكر أن يعرفه على طول الترداد.

2070- [التداوي بنجو الفيل وغيرها من الحيوانات]

قالوا «4»: وإذا احتملت المرأة شيئاً من نجو الفيل بعد أن يخلط به شيء من عسل فإنها لا تحبل أبداً.

قالوا: ومما يؤكّد ذلك أنّك لو علّقت على شجرة من نجوه شيئا، إنّ تلك الشجرة لا تحمل في تلك السنة.

قالوا: وزواني الهند يفعلن ذلك استبقاء للطّراء وللشّباب، ولأنّها إذا كانت موقوفة على جميع الأجناس من الرّجال كانت أسرع إلى الحبل لأنّها لا تعدم موافقا لطبعها، وإذا حملت ووضعت مرارا بطلت.

وليس هذا بعجيب، لأنهم يزعمون أنّ صاحب الحصة إذا أخذ روث الحمار حين يروثه حارّا فعصره وشرب ماءه أنه كثيرا ما يبول تلك الحصة. وفي ماء روث الحمار أيضا دواء للضّرس المأكول «1» .

وقال الأصمعيّ: سألت بعض «2» الأكلة ممن كان يقدم على ميسرة التّراس:

كيف تصنع إذا جهدتك الكظّة؟ والعرب تقول: إذا كنت بطينا فعّدّل نفسك زمنا، فقال: أخذ روث حمار حارّا فأعصره وأشرب ماءه فأختلف عنه مرارا، فلا أثبت أن يلحق بطني بصلبي، فأشتهي الطّعام.

والمرأة من نساننا اليوم إذا استحیضت استنقت متقالا من الإثمد، لأنّها عندهن إذا فعلت ذلك لم تلد.

وأنا رأيت امرأة قد فعلت ذلك ثم ولدت.

وخرء الكلب إذا كان الجعر أبيض اللّون، وكان غذاء الكلب العظام دون اللحم، فهو عجيب لصاحب الذّبحة، وكذلك رגיע الإنسان.

وخرء الفار يكون شيافا «3» للصّبيان، يحملونه إذا استوكى بطن أحدهم وإن كان من خراء الجرذان وكان عظيما كان الواحد منه هو الشّيف.

ويصلح أيضا خراء الفار لداء الثّعلب، وهو القرع الذي يعرض لشعر الرّأس.

وخرء الحمام الأحمر يصلح، من المبولات للرّمّل والحصى، يقمّح منه وزن درهم مع مثله من الدّارصيني.

2071- [شعر في الفيل]

وقال بعض المحدثين «4»: [من السريع]

يا لحيّة طالت على نوكتها ... كأنها لحيّة جبريل
لو كان ما ينصبّ من مائها ... نهرا إذا طمّ على النّيل
أو كان ما يقطر من دهنها ... كيلا لوقى ألف قنديل
فلو تراها وهي قد سرّحت ... حسبتها بندا على فيل «1»
وأشّد أبو عمرو الشيبانيّ لبعض المولّدين «2»: [من المنسرح]
إذا تلاقى الفيول وازدحمت ... فكيف حال البعوض في الوسط
وأشّد علي بن محمد: [من المتقارب]
وما الفيل أحمله موقرا ... رصاصا بأنثقل من معبد
ولا قرملّي عليه الغبيط ... ينوء بعدلين من إثم «3»
وجاموسة أوقرت زنبقا ... بأنثقل منه ولا أنكد
وقال آخر: [من السريع]
باب يرى ليس له داخل ... إلّا خرا جمّع في الزاويه
إن جنّت فالفيل على هامتي ... ومثله نيّط بأوصاليه
ووصف مرّة بن محكان قدرا فقال «4»: [من البسيط]
ترمي الصّلاة بنبل غير طائشة ... وفقا إذا أنست من تحتها لها «5»
زيّافة مثل جوف الفيل مجفرة ... لو يقذف الرّأل في حيزومها ذهبها «6»
وقال بعض الأكرياء في امرأة كان حملها: [من الرجز]
بيضاء من رفقة عمران الأصمّ ... لا ثعل في سنّها ولا قصم «7»

بهكنة لو تركب الفيل رزم ... كأنها يوم توافي بالحرم «1»
غمامة غراء عن غبّ رهم «2»
وقال رؤبة بن العجاج «3» : [من الرجز]
إنّ الرّداقي والكرويّ الأرقبا ... يكفيك درء الفيل حتى تركبا «4»
ثم قال «5» : [من الرجز]
يشقى بي الخيران حتّى أحسبا ... سيدا مغيرا أو لياحا مغربا «6»

2072- **[ما ورد في شأن الفيل من الأمثال في كليلة ودمنة]**

ومما قرأه الناس من الأمثال في شأن الفيل التي وجدوها في كتاب كليلة ودمنة. فمن ذلك قوله
«7» : «أفلا ترى أنّ الكلب يبصبص بذببه مرارا حتى تلقى له الكسرة، وإنّ الفيل المغتلم
ليعرف قوّته وفضله «8» ، فإذا قدّم إليه علفه مكرّما لم يأكل حتى يمسخ ويتملّق» «9» .
قال «10» : «وقيل في أعماله ثلاثة «11» لا يستطيعها أحد إلا بمعونة من ارتفاع همة،
وعظيم خطر، منها عمل السلطان «12» ، وتجارة البحر، ومناجزة العدو. وقالت العلماء في
الرّجل الفاضل [الرشيد] «13» : إنّه لا ينبغي أن يرى إلا في مكانين، ولا

يليق به غيرهما إمّا مع الملوك مكرّما، وإمّا مع النّسّاك متبّتلا، كالفيّل إنّما بهأؤه وجماله في مكانين: إمّا في برّية وحشيّا «1» ، وإمّا مركبا للملوك» .

قال «2» : «وقد قيل في أشياء ثلاثة فضل ما بينها متفاوت: فضل المقاتل على المقاتل، وفضل الفيّل على الفيّل، وفضل العالم على العالم» .

وقال في كلام آخر «3» : «فإن لم تتجع الحيلة فهو إذا القدر الذي لا يدفع، فإنّ القدر هو الذي يسلب الأسد قوّته حتى يدخله التّابوت، وهو الذي يحمل الرّجل الضّعيف على ظهر الفيّل المغتلم، وهو الذي يسلب الحوّاء على الحيّة ذات الحمّة فينزع حمّتها ويلعب بها.

قال «4» : «ومن لم يرض من الدّنيا بالكفاف الذي يغنيه، وطمحت عيناه إلى ما فوق ذلك، ولم ينظر إلى ما يتخوّف أمامه، كان مثله مثل الذباب الذي ليس يرضى بالشجر والرياحين حتى يطلب الماء الذي يسيل من أذن الفيّل المغتلم، فيضربه بأذنه فيهلك» .

وقال «5» : «فأقام الجمل مع الأسد حتى إذا كان ذات يوم توجّه الأسد نحو الصيد، فلقيه فيل فقاتله قتالا شديدا، وأفلت الأسد متقلا يسيل دما، قد جرحه الفيّل بأنياه، فكان لا يستطيع أن يطلب صيدا، فلبث الذئب والغراب وابن أوى أيّاما لا يجدون ما يعيشون به من فضول الأسد» .

وقال «6» : «وكيف يرجو إخوانك عندك وفاء وكرما وأنت قد صنعت بملكك الذي كرّمك وشرّفك ما صنعت، بل مثلك في ذلك كما قال التاجر: إنّ أرضا يأكل جردانها مائة منّ من حديد، غير مستنكر أن تخطف بزاتها الفيلة» .

قال «7» : «وقال الجرذ للغراب: أشدّ العداوة عداوة الجوهر. وعداوة الجوهر

عداوتان، منها عداوة متجازية كعداوة الفيل والأسد، فإنّه ربّما قتل الفيل الأسد، وربّما قتل الأسد الفيل، ومنها عداوة إنما ضررها من أحد الجانبين على الآخر كعداوة ما بيني وبين السنور، فإنّ العداوة بيننا ليست لضرّ منّي عليه، ولكن لضرّ منه عليّ» .
وقال «1»: «إنّ الكريم إذا عثر لم يستعن إلاّ بالكريم، كالفيل إذا وحل لم يستخرجه إلاّ الفيلة» .

2073- [ضروب العداوات]

وسنذكر عداوة الشيطان للإنسان، والإنسان للشيطان. وهما عداوتان مختلفتان - وعداوة الله للكافر، وعداوة الكافر لله، وهاتان العداوتان غير تينك، وهما في أنفسهما مختلفتان، وهما والتي قبلها مخالفة لعداوة العقرب للإنسان، وعداوة العقرب مخالفة لعداوة الحيّة، وعداوة الإنسان لهما مخالفة لعداوة كلّ منهما للإنسان. وعداوة الذئب والأسد، والأسد والإنسان خلاف عداوة العقرب والحيّة، وعداوة النمر للأسد والأسد للنمر مخالفة لجميع ما وصفنا. ومسالمة البير للأسد غير مسالمة الخنفساء والعقرب. وشأن الحيات والوزغ خلاف شأن الخنافس والعقارب. وعداوة الإنسان خلاف عداوة ذلك كلّه. وابن عرس أشدّ عداوة للجرذان من السنور، وعداوة البعير للبعير، والبرذون للبرذون، والحمار للحمار شكل واحد. وعداوة الذئب خلاف ذلك. والشاة أشدّ فرقا منه منها من الأسد والنمر والبير، وهي أقوى عليها من الذئب. وفرق الدجاج من ابن أوى أشدّ من فرقها من الثعلب، والحمام أشدّ فرقا من الشاهين منه من الصقر والبازي.

2074- [أسباب عداوات الناس]

وأسباب عداوات الناس ضروب: منها المشاكلة في الصناعة، ومنها التقارب في الجوار، ومنها التقارب في النسب، والكثرة من أسباب التقاطع في العشيرة والقبيلة، والسّاكن عدو للمسكن، والفقير عدو للغني وكذلك الماشي والراكب، وكذلك الفحل والخصي، و «بغضاء السوق موصولة بالملوك» ، وكذلك [المعتق عن دبر] «2» ، والموصى له بالمال الرغيب، وكذلك الوارث والموروث، ولجميع هذا تفسير ولكنه يطول.

2075- [عداوات الحيوان]

وذكر صاحب المنطق عداوة الغراب للحمار، والنحويون ينشدون في ذلك قول الشاعر «1»: [من الرجز]

عاديتنا لا زلت في تباب ... عداوة الحمار للغراب
ولا أدري من أين وقع هذا إليهم.

وذكر أيضا عداوة البوم للغراب. وكذلك عصفور الشوك للحمار «2»، وفي هذا كلام كثير قد ذكرنا بعضه في أول كتابنا هذا من الحيوان.

2076- [ارجع إلى الأمثال في كليله ودمنة]

ثم رجعنا إلى الإخبار عن الأمثال.

قال

: وأكيس الأقوام من لا يلتمس الأمر بالقتال ما وجد عن القتال مذهباً؛ فإن القتال إنما النفقة فيه من الأنفس، وسائر الأشياء إنما النفقة فيها من الأموال. فلا يكون قتال البوم من رأيك، فإن من يراكل «4» الفيل يراكل الحين.

قال «5»: فأجابه الجرذ فقال: إنه ربّ عداوة باطنة ظاهرها صداقة، وهي أشدّ ضرراً من العداوة الظاهرة، ومن لم يحترس منها وقع موقع الرّجل الذي يركب ناب الفيل المغتلم ثم يغلبه النّعاس «6» .

قال «7»: واعلم أنّ كثيراً من العدو لا يستطيع بالشدة والمكابرة حتى يصاد بالرفق والملاينة، كما يصاد الفيل الوحشي بالفيل الأهلي.

وقال «8»: إنّ العشب كما رأيت في اللين والضعف، وقد يجمع منه الكثير فيصنع منه الحبل القوي الذي يوثق به الفيل المغتلم.

قال «1»: وقالوا: نريد أحبّ بنيك إليك، وأكرمهم عليك، ونريد كال الكاتب صاحب سرّك، والسيف الذي لا يوجد مثله، والفيل الأبيض الذي لا تلحقه الخيل الذي هو مركبك في القتال. ونريد الفيلين العظيمين اللذين يكونان مع الفيل الذّكر.

2077- [الفيلة في الحروب]

وقد سمعنا في هذا الحديث والإخبار عن أيام القادسيّة ويوم جسر مهران، وقسّ النّاطف، وجلولاء، ويوم نهاوند، بالفيل الأبقع، والفيل الأسود، والفيل الأبيض، والناس لم يروا بالعراق فيلا أوبر، ولا فيلا أشعر.

2078- [الفيلة المستأنسة]

والفيلة التي كانت مع الفرس، حكمها حكم الفيلة التي كانت عند أمير المؤمنين المنصور، وعند سائر الخلفاء من بعده، وكلها جرد مغضّبة، ولم نلق أحدا رآها وحشيّة قبل أن تصير في القرى والمواضع التي يذكرها.

2079- [تبدل حال الحيوان إذا أخرج من موطنه]

وقد علمنا أنّ الطائر الصّيود من الجوارح، لو أقام في بلاده مائة عام لم يحدث لمنسره زوائد، وعير العانة إذا أقام في غير بلاده احتاج إلى الأخذ من حافره، وإلى أن يختلف به إلى البيطار، والطائر الوحشيّ من هذه المغنّيات والنوائح، لو أقام عندنا دهرا طويلا لم يصوّت إذا أخذناه وقد كرّر «2». وكذلك المزوجة والتعشيش والتفريخ.

2080- [التكاثر بالفيلة]

قال: وكلّ ملك كان يصل إلى أن تكون عنده فيلة فإنّه كان لا يدع الاستكثار منها والتجمل بها، والتّهويل بمكانها عنده، ولا يدع ركوبها في الحروب، وفي الأعياد، وفي يوم الزّينة.

2081- [الفيل في الشعر]

وقد كانت عند حمير والتبابعة والمقاول والعباهلة من ملوكهم، وأبي اليكسوم من ملوك الحبشة، وعند ملوك سبأ، مقرّبة مكرّمة. يدلّ على ذلك الأشعار المعروفة،

والأخبار الصحيحة. ألا ترى أن الأعشى ذكر مأرب وملوك سبأ وسيل العرم، فقال «1»: [من المتقارب]

ففي ذلك للمؤتسي أسوة ... ومأرب عفى عليها العرم
رخام بنته له حمير ... إذا جاء مأوهم لم يرم «2»
فأروى الحروث وأعناها ... على ساعة مأوهم قد قسم
وطار الفيول وفيآلها ... بتيها فيها سراب يطم «3»
وكان الأقبيل القيني مع الحجاج يقاتل ابن الزبير، فلما رأى البيت يرمى بالمنجنيق أنشأ يقول
«4»: [من الطويل]

ولم أر جيشا غرّ بالحجّ قبلنا ... ولم أر جيشا مثلنا كلهم خرس
دلنا لبيت الله نرمي ستوره ... بأحجارنا نهب الولائد للعرس
دلنا لهم يوم الثلاثاء من منى ... بجيش كصدر الفيل ليس له رأس
فلما فزع وعاذ بقبر مروان، وكتب له عبد الملك كتابا إلى الحجاج يخبره فيه، وفوض الأمر
إليه، قال «5»: [من البسيط]

وقد علمت لو أنّ العلم ينفعني ... أنّ انطلاقي إلى الحجاج تغرير
مستحقبا صحفا تدمى طوابعها ... وفي الصّحائف حيات مناكير
لئن رحلت إلى الحجاج معتذرا ... إني لأحمق من تخدي به العير
2082- [لسان الفيل]

وكلّ حيوان في الأرض ذو لسان فأصل لسانه إلى داخل، وطرفه إلى خارج؛ إلّا الفيل، فإنّ
طرف لسانه إلى داخل، وأصله إلى خارج «6» .
وتقول الهند: إنَّ لسان الفيل مقلوب، ولولا أنّه مقلوب ثمّ لقن الكلام لتكلم.

2083- **[بعض خصائص الحيوان]**

وكلّ سمك يكون في الماء العذب فإنّ له لسانا ودماغا، إلّا ما كان منها في الماء الملح، فإنّه ليس لسمك البحر لسان ولا دماغ «1» .

وكلّ شيء يأكل بالمضغ دون الابتلاع فإنّه إنّما يحرك فكّه الأسفل، إلّا التمساح فإنّه إنّما يحرك فكّه الأعلى «2» .

وكلّ ذي عين من ذوات الأربع من السباع والبهائم الوحشية والأهلية، فإنما الأشفار لجفونها الأعلى إلّا الإنسان، فإنّ الأشفار للأعالي والأسافل.

وكلّ حيوان ذي صدر فإنّه ضيق الصدر، إلّا الإنسان فإنّه واسع الصدر وليس لشيء من ذكورة جميع الحيوان وإناتها ثدي في صدره إلا الإنسان والفيل «3» . وقال ابن مقبل «4» :
[من البسيط]

وليلة مثل ظهر الفيل غيرها ... طلّس النجوم إذا اغبرّ الدياميم «5»

2084- **[ضخامة الفيل وظرفه]**

والفيل أضخم الحيوان وهو مع ضخمة أملح وأظرف وأحكى وهو يفوق في ذلك كلّ خفيف الجسم، رشيق الطبيعة.

وإنما الحكاية من جميع الحيوان في الكلب والقرد والدبّ والشاة المكيّة.

وليس عند البيغاء إلّا حكاية صور الأصوات، فصار مع غلظه وضخمه وفخامته أرشق مذهبا، وأدقّ ظرفا، وأظهر طرفا. وهذا من أعجب العجب. وما ظنّكم بعظم خلق ربّما كان في نابيه أكثر من ثلاثمائة منّ «6» .

2085- **[قول المتعصبين على الفيل]**

فقال من يعارضهم: قد أجمعوا على أنّ أعظم الحيوان خلقا السمكة والسرطان.

وحكوا عن عظم بعض الحيات، حتى الحقوه بهما، وأكثروا في تعظيم شأن التّنين؛ فليس لكم أن تدّعوا للفيل ما ادّعيتم.

2086- [رد صاحب الفيل على خصمه]

قال صاحب الهند والمعبّر عن خصال الفيل «1»: أمّا الفيل وعلوّ سمكه، وعظم جفرتة، واتّساع صهوته، وطول خرطومته، وسعة أذنه، وكبر غرموله، مع خفة وطئه، وطول عمره، وتقلّ حملته، وقلة اكترائه لما وضع على ظهره، فقد عاين ذلك من الجماعات من لا يستطيع الردّ عليها إلّا جاهل أو معاند. وأمّا ما ادّعيتم من عظم الحيّة وأنا متى مسحنا طولها وثخنها، وأخذنا وزنها كانت أكثر من الفيل، فإنّا لم نسمع هذا إلا في أحاديث الرّقائين، وأكاذيب الحوائين، وتزيّد البحرّيين.

وأما التّنين فإنّما سبيل الإيمان به سبيل الإيمان بعنقاء مغرب. وما رأيت مجلسا قطّ جرى فيه ذكر التّنين إلّا وهم ينكرونه ويكذبون المخبر عنه، إلّا أنا في الفرط ربّما رأينا بعض الشاميين يزعم أنّ التّنين إحصار فيه نار يخرج من قبل البحر في بعض الزّمان، فلا يمرّ بشيء إلّا أحرّقه، فسّمى ذلك ناس «التّنين»، ثمّ جعلوه في صورة حيّة.

وأما السرطان فلم نر أحدا قطّ ذكر أنّه عاينه، فإنّ كنّا إلى قول بعض البحرّيين نرجع، فقد زعم هؤلاء أنّهم ربما قربوا إلى بعض جزائر البحر، وفيها الغياض والأودية واللّخاقيق «2»، وأنّهم في بعض ذلك أوقدوا نارا عظيمة، فلما وصلت إلى ظهر السرطان هاج بهم وبكلّ ما عليه من النّبات، حتّى لم ينج منهم إلا الشريد.

وهذا الحديث قد طمّ على الخرافات والتّرهات «3» وحديث الخلوة.

وأما السمك فلعمري إنّ السمكة التي يقال لها «البال» لفاحشة العظم. وقد عاينوا ذلك عيانا، وقتلوه يقينا. ولكن أحسبوا أنّ الشّأن في البال على ما ذكرتم، فهل علمتم أنّ فيه من الحسن والمعرفة، واللّقن والحكاية، والطّرب وحسن المواتاة وشدّة القتال، والتمهّد تحت الملوك، وغير ذلك من الخصال، كما وجدنا ذلك وأكثر منه في الفيل.

وهل رغبت في صيده الملوك واحتالت له التجار، أو تمنى الظفر بأجزائه بعض الأطباء. وهل يصلح لدواء أو غذاء أو لبس، إنما غاية البحريين أن يسلموا من عبثه إن هجموا عليه نائمًا أو غافلاً، حتى ينفز ويفزع وينبّه بقرع العصا، واصطكاك الخشب.

وإنما قدّمنا خصال الفيل على خصال الحيوان الذي في كفه ومنقاره الصنعة العجيبة، أو يكون فيه من طريف المعرفة، وغريب الحس، وثقوب البصر، أو بعض ما فيه من الجمال والحسن، ومن التفاريح ومن التّحاسين، والوشى والتلاوين، بالتأليف العجيب، والتّضيد الغريب، أو بعض ما في حنجرته من الأصوات الملحّنة، والمخارج الموزونة، والأغاني الدّاخلّة في الإيقاع، الخارجة من سبيل الخطأ، ممّا يجمع الطّرب والشّجا، ومما يفوق النّوائح ويروق كلّ مغنّ، حتى يضرب بحسن تخريجه وصفاء صوته وشجا مخرجه المثل، حتى يشبّه به صوت المزمار والوتر.

وأما بعض ما يعرف بالمكر والحيل، والكيس والرّوغان، وبالفتنة وبالخدّعة، والرّفق والتكسّب، والعلم بما يعيشه والحذر ممّا يعطبه، وتأتّيه لذلك وحذقه به؛ وأما بعض ما يكون في طريق النّقافة يوم النّقافة والبصر بالمشاولة «1»، والصّبر على المطاولة، والعزم والرّوغان، والكرّ والجولان، ووضع تلك التّدابير في مواضعها حتى لا تردّ له طعنة ولا تخطئ له وثبة، وأما بعض ما يعرف بالنّظر في العاقبة وإحكام شأن المعيشة والأخذ لنفسه بالثّقة، وبالتقدّم في حال المهلة والادّخار ليوم الحاجة، والأجناس التي تدّخر لأنفسها ليوم العجز عن الطلب والتكسّب - فمثل الذرّة، والنملة، والجرذ والفأرة، وكنحو العنكبوت والنّحل.

فإذا كان ليس للفيل إلا عظمه وإن كان العظم قد يدخل في باب من أبواب المفاخرة، فلا ينبغي لأحد أن يناهد «2» به الأبدان التي لها الخصال الشريفة، ويناضل به ذوات المفاخر العظيمة. فما ظنّك ببدن قد جمع مع العظم من الخصال الشريفة ما يفني الطّوامير الكثيرة، ويستغرق الأجلاد الواسعة. وقد علمت أنّ من جهل هذه السمكة بما يعيشها ويصلحها أنّها شديدة الطّلب والشّهوة لأكل العنبر. والعنبر أقتل للبال من الدّفلى للدوابّ، فإذا أصابوه ميّتا استخرجوا من جوفه عنبرا كثيرا فاسدا.

وما فيه من النّفع إلّا أنّ دهنه يصلح لتمارين سفن البحريين.

2087- **[تعصب غانم الهندي على الفيل]**

فسمعني غانم العبد يوما وأنا أحكي هذا الكلام، وكان من أموق «1» الناس وأرقعهم رقاعة، مع تيه شديد وعجب ورضا عن نفسه، وسخط على الناس. فمن حمقه أنه هندي وهو يتعصب على الفيل، فقال لي: ما تقول الهند في الحوت الذي يحمل الأرض، أليس أعمّ نفعا وأعلى أمرا؟ قلت له: يا هالك، إنّ مدار هذا الكلام إنما يقع على الأقسام الأربعة من بين جميع الحيوان المذكورة في الماء وفي الأرض وفي الهواء، كالذي ينساح من أجناس الحيات والديدان، والذبيذ، والذبيذ يمشي من الدواب والناس، والذبيذ يطير من أحرار الطير وبغاثها وخشاشها وهمجها، والذبيذ يعوم كالسمك وكل ما يعايش السمك.

فأما الحوت الذي تكون الأرض على ظهره فقد علمنا أنّ في الملائكة من هو أعظم من هذا الحوت مرارا. ولولا مكان من قد حضرنا لكان ممن لا يستأهل الجواب، وهذا مقدار معرفته.

2088- **[قوة الفيل]**

قالوا «2»: والفيل أقوى من جميع الحيوان إن حمل الأثقال. ومن قوة عظمه وعصبه أنه يمرّ خلف القاعد مع عظم بدنه، فلا يشعر بوطنه، ولا يحسّ بمرّره لاحتمال بعض بدنه لبعض. وهذه أعجوبة أخرى.

2089- **[طول مدة حمل الفيلة]**

وليس في حوامل إناث الحيوان أطول مدة حمل من الفيل. والكر كدّن، فإنه مذكور في هذا الباب، والفيل يزيد عليه في قول بعضهم «3». فأما الهند ففتنتهم بالكر كدّن أشدّ من فتنتهم بالفيل. فأما ما كان دون ذلك من أجناس الحيوان فأطولها حملا الحافر والخفّ، ولا يزيدان على السنة إلا أن تسحب الأنثى وتجرّ أيّاما. فأما الظلف فعلى ضربين، فما كان منها من البقر فإنّ مدة حملها وحمل النساء تسعة أشهر، وما كان من الغنم فإنّ حملها خمسة أشهر. وقد ذكرنا حال أجناس الحيوان في ذلك فيما سلف من كتابنا هذا.

2090- [صولة الفيل]

قالوا: والفيلة هولها في العين، فاحذر أن تتخذ ظهورها كالمناظر والمسالح والأرصاد. وللفيل قتال وضرب بخرطومه، وخبط بقوائمه. وكانت الأكاسرة ربما قتلت الرجل بوطء الفيلة، وكانت قد دربت على ذلك وعلّمته، فإذا ألقوا إليها الرجل تركت العلف وقصدت نحوه فداسته. ولذلك أنشد العباس بن يعقوب العامري، لناهض بن ثومة العامري قوله: [من الطويل]

أنا الشّاعر الخطّار من دون عامر ... وذو الضّغم إذ بعض المحاميين ناهش

بخبط كخبط الفيل حتى تركته ... أميما به مستدميات م qarsh «1»

وأنشد الأصمعي وأبو عمرو لتميم بن مقبل «2»: [من الطويل]

بني عامر ما تأمرون بشاعر ... تخير آيات الكتاب هجائيا

أعفو كما يعفو الكريم فإنني ... أرى الشّعب فيما بيننا متدانيا

أم اخبط خبط الفيل هامة رأسه ... بجرد فلا أبقي من الرأس باقيا «3»

2091- [بعض من رمي تحت أرجل الفيلة]

وكانت الأكاسرة- وهي الكسور «4» - تؤدّبها وتعودّها وطء الناس وخبطهم إذا ألقى تحت قوائمها بعض أهل الجنائيات، فكان ممن رمي به تحت أرجل الفيلة النّعمان بن المنذر. وقال في ذلك الشاعر: [من الخفيف]

إنّ ذا التّاج لا أبا لك أضحي ... وذرى بيته بجوز الفيول

إنّ كسرى عدا على الملك النّعمان حتّى سقاه أمّ البليل»

2092- [التخويف بالفيل]

وذكر الهيثم بن عدي، عن أبي يعقوب النّقفي، عن عبد الملك بن عمير قال:

رأيت في ديوان معاوية بعد موته كتابا من ملك الصين فيه: «من ملك الصين الذي على مربطه ألف فيل، وبنيت داره بلبن الذهب والفضة، والذي تخدمه بنات ألف ملك، والذي له نهران يسقيان الألوّة «1». إلى معاوية» .

قالوا: ولما أراد كسرى قتل زيوشت المغني، لقتله فهلبذ المغني، وأمر أن يرمى به تحت الفيلة وقال: قتلت أحسن الناس غناء، وأجودهم إمتاعا للملك؛ حسدا له. فلما سحبوه نحو الفيلة التفت إلى كسرى وقال: إذا قتلت زيوشت المغني، وقد قتل زيوشت فهلبذ فمن يطربك؟ فقال كسرى: المدة التي بقيت لك هي التي أنطقتك، خلّوا سبيله.

2093- [تأديب الهند الفيلة]

وقال صفوان بن صفوان الأنصاري، وكان عند داود بن يزيد بالمولتان: الهند تؤدّب الفيلة بأنواع من التأديب، وبضروب من التقويم، فمنها آداب الحروب، حتى ربّما ربطوا السيف الهذام «2» الرّغيب، الشّديد المتن، الحديد الغرب، التّام الطول، الطّويل السّيلان «3»، في طرف خرطوم الفيل، وعلموه كيف يضرب به قدما، يمينا وشمالا، وكيف يرفعه بخرطومه حتى يكون فوق رؤوس الفيّالين القعود على ظهره.

2094- [شعر هارون في الفيل]

قال «4»: وأنشدني هارون بن فلان «5» المولى، مولى الأزد «6»، قصيدته التي ذكر فيها خروجه في الحرب إلى فيل في هذه الصفة، فمشى إليه، فلما كان حيث يناله السيف وثب وثبة أعجله بها عن الضّربة، ولصق بصدر الفيل، وتعلّق بأصول نابيه- وهما عندهم قرناه- فجال به الفيل جولة كاد يحطمه من شدّة ما جال به، وكان رجلا شديد الخلق، رابط الجأش. قال: فاعتمدت وأنا في تلك الحال- وأصول الأنياب جوف- فانقلعا من أصلهما، وأدبر الفيل، وصار القرنان في يدي، وكانت الهزيمة وغنم المسلمون غنائم كثيرة. وقلت في ذلك: [من الطويل]

مشيت إليه وادعا متمهلاً ... وقد وصلوا خرطومهم بحسام
فقلت لنفسي: إنّه الفيل ضارب ... بأبيض من ماء الحديد هذام «1»
فإن تنكلي عنه فعذرك واضح ... لدى كلّ منخوب الفؤاد عمام «2»
وعند شجاع القوم أكلف فاحم ... كظلمة ليل جلّلت بقتام
[ولما رأيت السيف في رأس هضبة ... كما لاح برق من خلال غمام] «3»
فناهشته حتى لصقت بصدرة ... فلما هوى لازمت أيّ لزام
وعذت بقرنيه أريد لبانه ... وذلك من عادات كلّ محامي
فجال وهجّيراه صوت مخضرم ... وأبت بقرني يذبل وشمام «4»
وقال هارون: [من الطويل]

ولمّا أتاني أنّهم يعقدونه ... بقائم سيف فاضل الطول والعرض
مررت ولم أحفل بذلك منهم ... إذا كان أنف الفيل في عفر الأرض
وحين رأيت السيف يهتزّ قائماً ... ويلمع لمع الصّبح بالبلد المفضي «5»
وصار كمخراق بكفّ حزور ... يصرفه في الرّفح طوراً وفي الخفض «6»
فأقبل يفري كلّ شيء سما له ... وصرت كأني فوق مزلقة دحض «7»
وأهوي لجاري فاغتنمت ذهوله ... فلاذ بقرنيه أخو ثقة محض
فجال وجال القرن في كفّ ماجد ... كثير مراس الحرب مجتنب الخفض
فطاح وولّى هاربا لا يهيده ... رطانة هنديّ برفع ولا خفض «8»

2095- [نابا الفيل]

والهند تزعم أنّ نابي الفيل يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك ويخرجا أعقفين «1» ، وإنما يجعلهما نابين من لا يفهم الأمور. قالوا: والدليل على ذلك أنّ لهما أصلين في موضع مخارج القرون، يوجد ذلك عند سلخ جلده، ولأنّ القرن لا يكون إلّا مصمت الأعلى مجوّف الأسفل وكذلك صفة هذا الذي يسمّيه من لا علم له نابا. ومع ذلك إنّنا لا نجد الفيل يعضّ كعضّ الأسد للأكل، ولا كعضّ الجمل الصّوّول للقتل، ولا كعضّ الأفعى لإخراج السمّ، ولا تراه يصنع به ويستعمله إلّا على شبيهه بما تستعمله ذوات القرن عند القتال والغضب.

فقال لهم بعض من يردّ عليهم: أمّا قولكم إنّ القرن لا يكون إلّا مجوّف الأصل، فهذا قرن الأيل مصمت من أوّله إلى آخره، وهو ينصل في كلّ سنة، فإذا نبت حديثا لم يظهر حتى يستحکم في بيبسه وصلابته. وإذا علم أنه قد بلغ ذلك ظهر. وأكثر القرون الجوف يكون في أجوافها قرون، وليس ذلك لقرن الفيل.

قالوا: ولم نجد هذا القرن في لون القرون، ووجدناه بسائر أسنانه وأضراسه أشبهه، للبياض واليبس. وليس كذلك صفة القرون.

وتقول الهند: فم الأيل صغير، وهو أفقم، ولا يجوز أن يكون مثل ذلك اللّحي والفكّ ينبت فيه ومنه نابان يكون فيهما ثلاثمائة منّ «2». وقد رأيت قرونا كثيرة الأجناس، بيضا، وبرشا، وصهبا. وهذه أيضا من أعاجيب الفيل.

وقرن الكركدنّ أغلظ من مقدار ذراع، وليس طوله على قدر غلظه، وهو أصلب وأكرم من قرني الفيل.

2096- [حجم أعضاء التناسل لدى الحيوان]

ويقال: إنّ أكبر أيور الحيوان أير الفيل، وأصغرها قضيب الطّبي «3». وقضيب البطّ لا يذكر مع هذه الأشكال، وليس شيء على قدره ومقدار جسمه أعظم أيرا من البغل. وقد علمنا أنّ للضبّ أيرين، وكذلك الحرذون والسّقنقور، وعرفنا مقدار ذلك، ولكنّه لا يدخل في هذا الباب لضعف لا يخفى.

2097- [عجائب خرطوم الفيل]

ولو لم يكن من أعاجيب الفيل إلّا خرطومه الذي هو أنفه وهو يده، وبه يوصل الطعام والشّراب إلى جوفه، وهو شيء بين الغضروف واللحم والعصب، وبه يقاتل ويضرب، ومنه يصيح، وليس صياحه في مقدار جرم بدنه. ويضرب به الأرض ويرفعه في السّماء ويصرّفه كيف شاء، وهو مقتل من مقاتله. والهند تربط في طرفه سيفاً شديداً المتن فيقاتل به، مع ما في ذلك من التهويل على من عاينه «1» .

2098- [سباحة الفيل والجاموس والبعير]

وهو مع عظم بدنه جيّد السّباحة إلّا أنه يخرج خرطومه ويرفعه في الهواء سعداً لأنّه أنفه. ألا ترى أنّ الجاموس يغيب جميع بدنه في الماء إلّا منخرية. والبعير قبيح السّباحة: لأنّه لا يسبح إلّا على جنبه فهو في ذلك بطيء ثقيل. والبعير مما يخيّر «2» بينه وبين الفيل، فلذلك ذكرناه.

2099- [ما يغرق من الحيوان]

وقد علمنا أنّ الإنسان يغرق في الماء ما لم يتعلّم السّباحة. فأما الفرس الأعسر والقرد فإنّهما يغرقان البتّة، والعقرب تقوم وسط الماء لا طافية ولا لازقة بالأرض.

2100- [أشراف السباع وساداتها]

وأشراف السّباع وساداتها وكبارها ورؤساؤها ثلاثة: الكركدن والفيل والجاموس. قال: ولعلّ بعض من اعتاد الاعتراض على الكتب يقول: وأين الخيل والإبل، وفيها من خصال الشّرف والمنافع والغناء في السّفر والحضر، وفي الحرب والسّلم، وفي الزيّنة والبهاء، وفي العدة والعتاد، ما ليس عند الكركدن ولا عند الفيل ولا عند الجاموس.

قال القوم: ليس إلى هذا الباب ذهبنا، ولا إليه قصدنا، ولا ذلك الباب ممّا يجوز أن ندخله في هذا الباب. ولكنّا ذهبنا إلى المحاماة والدّفع عن الأنفس والقتال دون الأولاد، وإلى الامتناع من الأضداد بالحيلة اللطيفة، وبالبطش الشديد، وليس عند الخيل والإبل إذا صافت الأسد والنّمور والبيور، ما عند الجاموس والفيل. فأما الكركدن فإنّ كلّ شيء من الحيوان يقصّر عن غايته التقصير الفاحش.

2101- [إنكار الكركدن والعنقاء]

وما أكثر من ينكر أن يكون في الدنيا حيوان يسمّى الكركدن، ويزعمون أنّ هذا وعنقاء مغرب سواء، وإن كانوا يرون صورة العنقاء مصوّرة في بسط الملوك، واسمها عندهم بالفارسيّة «سيمرك» كأنه قال: هو وحده ثلاثون طائراً، لأنّ قولهم بالفارسية «سي» هو ثلاثون بالعربية، ومرغ بالفارسيّة هو الطائر بالعربية. والعرب إذا أخبرت عن هلاك شيء وبطلانه قالت: «حطّقت به في الجوّ عنقاء مغرب» «1». وفي بعض الحديث: «أنّ بعض الأمم سألوا نبيّهم وقالوا: لن نؤمن لك حتى تفعل كذا وتفعل كذا، أو تلقى في فم العنقاء اللّجام، وتردّ اليوم أمس»

2102- [شعر في العنقاء]

قال أبو السريّ الشّميطي، وهو معدان المكفوف المديبريّ «2»: [من الخفيف]
يا سميّ النبيّ والصادق الوع ... د وجدّ الصبيّ ذي الخلخال
صاحب التّومة التي لم يشنها ... بعد حرس مثاقب اللال «3»
مهدهته العنقاء وهي عقيم ... ربّ مهد يكون فوق الهلال
يوم تصغي له النّعامه والأحنا ... ش طرّاً لشدة الزلزال «4»
فأهل هذه النّحلة يثبتون العنقاء، ويزعمون أنّها عقيم.
وقال زرارة بن أعين، مولى بني أسعد بن همام، وهو رئيس الشّميطيّة وذكر هذا الصبي الذي تكفله العنقاء، فقال: [من الطويل]
وأول ما يحيا نعاج وأكبش ... ولو شاء أحيا ربها وهو مذنب
ولكنّه ساعى بأمّ وجدة ... وقال سيكفيني الشقيق المقرب
وأخر برهاناته قلب يومكم ... وإجمامه العنقاء في العين أعجب
يصيف بساباط ويشتو بآمد ... وذلك سرّ لو علمناه معجب
أماع له الكبريت والبحر جامد ... وملّكه الأبراج والشّمس تجنب «5»

فيومئذ قامت شمامت بقدرها ... وقام عسيب القفر يثني ويخطب
وقام صبيّ دردق في قماطه ... عليهم بأصناف اللسانين معرب «1»
فنبّت زرارة بن أعين قول أبي السريّ في العنقاء، وزادنا تثبيت الكبريت الأحمر ولا أعلم في
الأرض قوما يثبتون العنقاء على الحقيقة غيرهم.

2103-[الركدن]

قال: والذي يثبت الركدن أن داود النبي صلى الله عليه وسلم ذكره في الزبور حتى
سمّاه.

وقد ذكره صاحب المنطق (في كتاب الحيوان) إلّا أنه سمّاه بالحمّار الهنديّ، وجعل له قرنا
واحدا في وسط جبهته. وكذلك أجمع عليه أهل الهند كبيرهم وصغيرهم.
وإنما صار الشكّ يعرض في أمره من قبل أن الأنثى منها تكون نزورا «2»، وأيام حملها
ليست بأقل من أيام حمل الفيلة «3» فلذلك قلّ عدد هذا الجنس.
وتزعم الهند أنّ الركدن إذا كانت ببلاذ، لم يرع شيء من الحيوان شيئا من أكناف تلك البلاد،
حتى يكون بينه وبينها مائة فرسخ من جميع جهات الأرض؛ هيبة له، وخضوعا له، وهربا
منه.

وقد قالوا في ولدها وهو في بطنها قولاً لولا أنّه ظاهر على السنة الهند لكان أكثر الناس، بل
كثير من العلماء، يدخلونه في باب الخرافة وذلك أنهم يزعمون أنّ أيام حملها إذا كادت أن تتم،
وإذا نضجت وسحبت وجرت وجرى وقت الولادة، فربما أخرج الولد رأسه من ظبيتها «4»
فأكل من أطراف الشجر، فإذا شبع أدخل رأسه، حتى إذا تمت أيامه وضاق به مكانه وأنكرته
الرّحم، وضعته مطيقاً قوياً على الكسب والحضر والدفع عن نفسه، بل لا يعرض له شيء من
الحيوان والسّباع.

2104-[ولد الفيل]

وقد زعم صاحب المنطق أن ولد الفيل يخرج من بطن أمّه نابت الأسنان، لطول لبثه
في بطنها.

وهذا جائز في ولد الفيل غير منكر، لأن جماعة نساء معروفات الآباء والأبناء، قد ولدن أولادهنّ ولهم أسنان نابثة. كالذي روى في شأن مالك بن أنس، ومحمد بن عجلان وغيرهما.

2105- [أعاجيب الولادة]

وقد زعم ناس من أهل البصرة أنّ خاقان بن عبد الله بن الأهمّ استوفى في بطن أمّه ثلاثة عشر شهرا، وقد مدح بذلك وهجي، وليس هذا بالمستكر، وإن كنت لم أر قطّ قابلة تقرّ بشيء من هذا الباب وكذلك الأطباء. وقد روه كما علمت، ولكنّ العجب كلّ العجب ما ذكروا من إخراج ولد الكركدنّ رأسه واعتلافه، ثم إدخاله رأسه بعد الشّبع والبطنة. ولا بدّ- أكرمك الله- لما أكل من نجو فإن كان بقي ذلك الولد يأكل ولا يروث فهذا عجب، وإن كان يروث في جوفها فهذا أعجب.

وإنما جعلناه يروث حيث سمّوه حمارا، وهذا ممّا ينبغي لنا أن نذكره في خصال الحمير إذا بلغنا ذلك الباب.

ولا أقرّ أنّ الولد يخرج رأسه من فرج أمّه حتى يأكل شبعه، ثمّ يدخل رأسه من فرج أمّه، ولست أراه محالا ولا ممتنعا في القدرة، ولا ممتنعا في الطبيعة، وأرى جوازه موهوما غير مستحيل، إلّا أنّ قلبي ليس يقبله، وليس في كونه ظلم ولا عبث ولا خطأ ولا تقصير في شيء من الصفات المحمودة، ولم نجد القرآن ينكره، ولا الإجماع يدفعه، والله هو القادر دون خلقه، ولست أبتّ بإنكاره وإن كان قلبي شديد الميل إلى ردّه، وهذا ممّا لا يعلمه النّاس بالقياس، ولا يعرفونه إلّا بالعيان الظاهر، والخبر المتظاهر.

2106- [عجيبه الدّساس]

وليس الخبر عنه مثل الخبر عن الدّساس التي تلد ولا تبيض. وإنما أنكر ذلك ناس لأنّ الدّساس ليس بأشرف كالخفّاش، بل هو من الممسوح «1» كسائر الطير. وكاللواتي يبيضن من نوات الأربع من المائيات والأرضيات.

2107- [عجائب الدلفين واللّخم والكوسج]

وليس الخبر عن الكركدنّ أيضا كالخبر عن الدّلفين أنّها تلد وعن اللّخم مثل ذلك، وأنّ الكوسج يتولّد من بين اللّخم وسمكة أخرى، وهذا كلّ غير مستحيل، إلّا

أني لا أجعل الشيء الجائز كونه كالشيء الذي تثبته الأدلة ويخرجه البرهان من باب الإنكار. والواجب في مثل هذا الوقف، وإن كان القلب إلى نقض ذلك أميل. والميل أيضا يكون في طبقات، وكذلك الظن قد يكون داخلا في باب الإيجاب، وربما قصر عن ذلك شيئا.

2108- [زعم ولادة السمك]

وقد زعم ناس من أهل العلم أنّ السمك كلّه يلد، وأنهم إنما سمّوا ذلك الحبّ بيضا على التشبيه والتمثيل، لأنّه لا قشر له هناك ولا مخّ ولا بياض، ولا غرقى «1»؛ وأنّ السمكة لا تخرج أبدا إلّا فارغة البطن أو محشوة، ولم نر الحبّ الذي بقرب مبالها أعظم، ولم نرها ألقت إحدى تلك الطوامير «2» وبقت الأخرى. وإنما غلط في ذلك ناس من قبل ضيق السبيل والمسلك، فظنوا أنّ خرق المبال يضيق عن عظم ذلك الجسم العظيم المجتمع من الحبّ الصغار. قالوا: فإنما تخرج تلك الطوامير واحدا فواحدا، وأولا فأولا.

2109- [عجائب الولادة]

وما ذلك بأعجب ولا أضيق من حياء الناقة والسّقب والحائل يخرجان منه خروجا سلسا إذا أذن الله بذلك. وكذلك المرأة وولدها، والفيلة، والجاموسة، والرّمكة، والحجر والأتان، والشاة في ذلك كلّه مثل السمكة.

وقالوا: لا بدّ للبيض من حضن، ومتى حضنت السمكة بيضا لا تلتفت إلى بيضا وفراخها.

2110- [زعم العوام في الكركدن]

والعوامّ تضرب المثل في الشدّة والقوّة بالكركدن، وترعم أنه ربما شطح الفيل فرفعه بقرنه الوائد في وسط جبهته، فلا يشعر بمكانه ولا يحسّ به حتّى ينقطع على الأيام. وهذا القول بالخرافة أشبه.

2111- [مزاعم في ضروب من الحيوان]

وأعجب من القول في ولد الكركدن ما يخبرنا به ناس من أهل النظر والطبّ

وقراءة الكتب، وذلك أنهم يزعمون أنّ النمرة لا تضع ولدها أبداً إلّا وهو متطوّق بأفعى، وأنها تعيش وتنهش، إلّا أنها لا تقتل. ولو كنت أجسر في كتبى على تكذيب العلماء ودرّاسي الكتب، لبدأت بصاحب هذا الخبر.

وليس هذا عندي كزعمهم أنّ الأفعى تلد وتبيض، لأنّ تأويل ذلك أنّ الأفعى تتعضّل «1» بيضها، فإذا طرّقت بالبيض تلوّت فحطّمته في جوفها، ثم ترمي بتلك القشور والخراشي «2» أوّلاً فأولاً، كما لا بدّ لكلّ ذات حمل أن تلقى مشيمتها.

ويزعم كثير من الأعراب أنّ الكمأة تتعفنّ، ويتخلّق منها أفاعي. فهذا الخبر وإن كنت لا أتسرّع إلى ردّه فإنّي على أصحابه ألين كنفاً «3» .

2112- [قرن الكركدن]

وأما **قرن الكركدن** فخبّرني من رآه ممّن أثق بعقله، وأسكن إلى خبره، أنّ غلظ أصله وسعة جسمه يكون نحواً من شبرين، وليس طوله على قدر ثخنه. وهو محدّد الرأس، شديد الملاسة، ملموم الأجزاء مدمج، ذو لدونة وعلوكة في صلابته، لا يمتنع عليه شيء. ويجهز من عندنا بالبصرة إلى الصين؛ لأنّه يقع إلينا قبلهم، فإذا قطعوه ظهرت في مقاطعه صور عجيبة. وفيه خصال غير ذلك، لها يطلب «4» .

2113- [**خيل النهر**]

وقد كنا نزعّم أنّ الهواء للعقاب، والماء للتمساح، والغياض للأسد حتى زعم أصحابنا أنّ في نيل مصر خيولاً تأكل التماسيح أكلاً ذريعاً وتقوى عليها قوة ظاهرة، وتغتصبها أنفسها فلا تمتنع عليها، وعارضوا من أنكر خيل الماء، بخنازير الماء وبكلاب الماء، وبدخس الماء.

2114- [**إنقاذ بعض حيوان البحر للغريق**]

ولم أجدهم يشكّون أنّ بعض الحيوان الذي يكون في البحر ممّا ليس بسمك وهو يعايش السمك- وقد ذهب عنّي اسمه- أنّه متى أبصر غريقاً عرض له وصار تحت بطنه وصدّره، فلا يزال كالحامل له والمزجي والمعين، حتى يقذف به إلى حزيرة، أو ساحل، أو جبل.

وأصناف سمك البحر، وأجناس ما يعيش سمك البحر لا تكون في أوساط اللّجج وفي تلك الأهواز العظام، مثل لجة سقطرا، وهركند، وصنجي. وكذلك أهل البحر إذا عابنوا نباتا أو طيرا، أيقنوا بقرب الأرض إلّا أنّ ذلك القريب قد سمّي بعيدا، فلذلك سلم ذلك الغريق بمعونة ذلك الحيوان «1» .

2115- [مسالمة الأسد للبير ومعاداته للنمر]

فأمّا الأسد والبير فمتسالمان، وأمّا الأسد والنمر فمتعاديان والظفر بينهما سجال. والنمر وإن كان ينتصف من الأسد فإنّ قوّته على سائر الحيوان دون قوّته على الأسد، وبدنه في ذلك أحمل لوقع السّلاح، ولا يعرض له البير، وقد أيقنا أنّهما ليسا من بابتة، فلا يعرض لهما، لسلامة ناحيته وقلة شرّه، وهما لا يعرضان له لما يعرفان من أنفسهما من العجز عنه. وأمّا البهائم الثلاث اللواتي ذكرناها فإنّها فوق الأسد والنمر.

والبير هنديّ أيضا مثل الفيل، وأمّا الكركدنّ فلا يقوم له سبع ولا بهيمة، ولا يطمع فيه، ولا يروم ذلك منه.

2116- [مبارزة الجاموس للأسد]

وأمّا الجاموس والأسد فخبّرني محمد بن عبد الملك أنّ أمير المؤمنين المعتصم بالله، أبرز للأسد جاموسين فغلباه، ثم أبرز له جاموسة ومعها ولدها فغلبته وحمت ولدها منه، وحصّنته، ثم أبرز له جاموسا وحده فواثبه ثم أدبر عنه «2» .

هذا وفي طبع الأسد الجراءة عليه، لأنّه يعدّ الجاموس من طعامه، والجاموس يعرف نفسه بذلك، فمع الأسد من الجراءة عليه على حسب ذلك ومع الجاموس من الخوف على قدر ذلك. وفي معرفة الأسد أنّ له في فمه من السّلاح ما ليس لشيء سواه، وفي معرفة الجاموس بعدم ذلك السّلاح منه، فمعه من الجراءة عليه بمقدار ما مع الجاموس من التهيّب له، فيعلم أنّه قد أعطي في كفه ومخالبه من السّلاح ما ليس لشيء سواه. ويعلم الأسد والجاموس جميعا أنّه ليس في فم الجاموس ويده وظلفه من السّلاح قليل ولا كثير، فمع الأسد من الجراءة عليه، ومع الجاموس من الخوف منه، على حسب ذلك. ويعلم الأسد أنّ بدنه يموج في إهابه، وأنّ له من القوّة على

الوثوب والضّبر «1» والحضر، والطلب والهرب، ما ليس في الجاموس، بل ليس ذلك عند الفهد في وثوبه، ولا عند السّمع في سرعة مرّه، ولا عند الأرنب في صعداء ولا هبوط، ولا يبلغه نقران الطّبي إذا جمع جراميزه، ولا ركض الخيل العتاق إذا أجيد إضمارها. والجاموس يعرف كل ذلك منه.

ومع الجاموس من النّكوص عنه بقدر ما مع الأسد من الإقدام عليه، ويعلم أنّه ليس له إلّا قرنه وأنّ قرنه ليس في حدّة قرون بقر الوحش، فضلا عن حدّة أطراف مخالب الأسد وأنيابه وأنّ قرنه مبتذل، لا يصبان عن شيء. ومخالب الأسد في أكمّام وصوان «2» .

وإذا قوي الجاموس مع هذه الأسباب المخبّنة على الأسد مع تلك الأسباب المشجّعة حتى يقتله أو يعرّد «3» عنه، كان قد تقدّمه تقدّما فاحشا، وقد علاه علوا ظاهرا. فلذلك قدّمنا الجاموس وهو بهيمة، وقدّمنا رؤساء البهائم على رؤساء السباع.

هذا سوى ما فيها من المرافق والمنافع والمعاون.

والجاموس أجزع خلق الله من عضّ جرجسة «4» وبعوضة، وأشدّه هربا منهما إلى الماء. وهو يمشي إلى الأسد رخيّ البال، رابط الجأش، ثابت الجنان. فأما الفيل فلم يوّلد الناس عليه وعلى الكركدنّ ما ولّدوا من إفراط القوّة والتّجدة والشّهامة، إلّا والأمر بينهما متقارب عندهم.

2117- [مغالبة الفيل للأسد]

والهند أصحاب الببور والفيول، كما أنّ النّوبة أصحاب الزّرافات دون غيرهم من الأمم. وأهل غانة إنما صار لباسهم جلود النّمور لكثرة النّمور بها. إلا أنّها على حال موجودة في كثير من البلدان.

وقد ذكروا بأجمعهم قوّة الفيل الوحشيّ على الأسد، وقالوا في الفيلة الأهليّة إذا لقيت عندنا بالعراق الأسد وجمعنا بينهما. قالوا: أما واحدة فإنّ ذكور الفيلة لا تكاد تعيش عندكم، وأنيابها التي هي أكبر سلاحها لا تنبت في بلادكم، ولا تعظم ولا تزيد على ما كانت عليه ما أقامت في أرضكم، وهي أيضا لا تنتاج عندكم، وذلك

من شدة مخالفة البلدة لطبائعها ونقضها لقواها. وإنما أسرع إليها الموت عندكم للذي يعتريها من الآفات والأعراض في دوركم، فاجتمعت عليها خصال، أول ذلك أنها مع الوحش وفي صميم بلادها أجراً وأقوى، وأشهم نفساً وأمضى، فلما اصطدناها بالحيل، وصيرناها مقصورة أهلية بعد أن كانت وحشية وفي غير غذائها، لأنها كانت تشرب إذا احتاجت، وتأكل إذا احتاجت وتأخذ من ذلك على مقادير ما تعرف من موقع الحاجة، فلما صارت إلى قيام العبيد عليها، والأجراء بشأنها، والوكلاء بما يصلحها دخل ذلك من النقض والخور، والخطأ والتقصير، على حسب ما تجد في سائر الأشياء، ثم لم نرض بذلك حتى نقلناها من تلك البلدة على إنكارها لتلك اللدة، فصيرناها إلى الضد بعد أن كانت في الخلاف.

وقد علمنا أن سبيلها سبيل سائر الحيوان، فإن الإبل تموت ببلاد الروم وتهلك وتسوء حالها، والعقارب تموت في مدينة حمص «1»، والتماسيح تموت إن نقلت إلى دجلة والفرات، والناس يصيبهم الجلاء فيموتون ويتهافتون. وقد علمنا أن الزنج إذا أخرجوا من بلادهم فما يحصل بالبصرة عندنا منهم إلا اليسير. وكذلك لو نقلوا إليكم بزر الفلفل والساج والصندل والعود، وجميع تلك الأهضام «2»، فما امتناع نبات العاج ببلادكم إلا كامتناع نبات الأبنوس، وإن كان ينبت في حيوان والآخر في أرض.

فلا يفتخرن مفتخر في الأسد في هذه البلدة إذا قاوم الفيل. والأسد هاهنا في بلاده وفي الموضع الذي تتوفر أموره عليه، لأن أسد العراق هي الغاية، وأقواها أسد السواد ثم أسد الكوفة. ولأن الفيلة عندكم أيضا ترى عندكم السنانير، وقد جعل الله في طبع الفيل الهرب من السنور والوحشة منه، كما أن بعض شجعانكم يمشي إلى الأسد، ويقبض على الثعبان، ولا يستطيع النظر إلى الفأر والجرذان، حتى يهرب منها كل الهرب، ويعتريه من النفضة واصفرار اللون ما لا يعتري المصبور على السيف وهو يلاحظ بريقه عند قفاه «3» .

2118- [خوف عبد الله بن خازم من الجرد]

وذكر علي بن محمد السميري قال «4»: بينما عبد الله بن خازم السلميّ عند عبيد

الله بن زياد، إذ أدخل على عبد الله جرد أبيض ليعجب منه، فأقبل عبید الله على عبد الله فقال: هل رأيت يا أبا صالح أعجب من هذا الجرد قط؟ وإذا عبد الله قد تضاعل حتى صار كأنه فرخ، واصفرّ حتى صار كأنه جرادة ذكر، فقال عبید الله: أبو صالح يعصي الرحمن، ويتهاون بالشیطان، ويقبض على الثعبان، ويمشي إلى الأسد، ويلقى الرّماح بوجهه، وقد اعتراه من جرد ما ترون؟! أشهد أنّ الله على كلّ شيء قدير.

2119- [خوف الفيل من السنور]

وإذا عاين الفيل الأسد رأى فيه شبه السنور، فيظنّ أنه سنور عظيم فلا يبلغ منه مقدار تلك المناسبة، وذلك الشّبه، ومقدار ذلك الظنّ ما يبلغ رؤية السنور نفسه. وليس هربه منه من جهة أنّه طعام له، وأنّه إن ساوره خافه على نفسه، وإن كان في المعنى يرجع إلى أنّه طعام لصغار السّباع وكبارها. وهل قتل أسد قطّ فيلا، ومتى أكله؟! وإنّه مع ذلك لربّما ركله الرّكلة، فإمّا أن يقتله، وإمّا أن يذهب عنه هاربا في الأرض، وإمّا أن يجليه. وأيّة حجة على الفيل في أن يرى سنورا فينفر منه؟! فالأسد يشار إليه بشعلة من نار، أو يضرب له بالطّست فيهرب منه، فإنما هذا كنعو تفرّج الفرس من كلّ شيء يراه في الماء وهو عطشان فيأباه.

2120- [حب الفرس للماء الكدر]

ويزعم «1» ناس من أصحاب الخيل أنّ الفرس ليس يضرب بيديه في الماء الصافي ليثور، لأنّ الماء الكدر أحبّ إليه، وما هو إلا كالتّور الذي يحبّ الصافي ويختاره، ولكنه إذا وقف على الماء الصافي رأى فيه ظلّه وظلّ غيره من الأشخاص، فيفرّعه ذلك، فلمعرفته بأنّ الماء الكدر لا تتصوّر فيه الصّور يضرب بيديه. هذا قول هؤلاء. وأمّا صاحب المنطق وغيره ممّن يدّعي معرفة شأن الحيوان فإنّه يزعم أنّ الفرس بالماء الكدر أشدّ عجا من الماء الصافي، كما أنّ الإبل لا يعجبها الماء إلّا أن يكون غليظا، وذلك هو الماء التّمير عندهم. وإنّما تصلح الإبل عندهم على الماء الذي تصلح عليه الخيل.

2121- [التداوي بأضراس خيل الماء وأعفاجها]

ويزعم من أقام ببلاد السّودان أنّ الذين يسكنون شاطئ النيل من الحبشة

والنّوبة، أنهم يشربون الماء الكدر، ويأكلون السمك النيء فيعتريهم طحال شديد «1»، فإذا شدوا على بطونهم ضرسا من أضرار خيل الماء وجدوه صالحا لبعض ما يعرض من ذلك. ويزعمون أن أعفاج هذا الفرس تبرئ من الصّرع الذي يكون في الأهلة.

2122- [دفاع صاحب الأسد]

وقال بعض من ينصر الأسد: إن الأسد في الهند أضعف، بل هي ضعيفة جدّا، والفيل في بلادهم أقوى، والوحشي منها أجراً، والمغتم لا يقوم له إلا الكركدن؛ وإنه ليهجم عليه فيحجم عنه حتى تذهب عنه سكرة الغلطة، فيرجع إلى معرفة حال الكركدن فلا يطور طواره «2»، ولا يحلّ بأداني أرضه.

وأما الفيل فإذا كان غير هائج والأسد في غير أيام هياجه ثم يكون الأسد عراقياً ويكون سوادياً ويكون من أجمة أبزيقيا فإنّ الفيل لا يقوم له.

2123- [قول صاحب الفيل]

وقال صاحب الفيل: الفيل لا يعاين أسدا أبزيقياً حتى تفسخه البلدة، وتهدمه الوحشة، ويمرضه الغذاء، ويفسده الماء. وهو لا يصل إلى ذلك المكان حتى يجمع بينه وبين ذلك الأسد، وحتى يسمع تجاوب السنانير وتضاغيها «3» - وهو أسمع من قراد- فيغبّ «4» ذلك في صدره، وتتزايد تلك الوحشة في نفسه، فمتى رأى أسدا قائما فرّبما دعتة الوحشة منه، والبغض المجمعول فيه، إلى الصّدود والذّهاب عنه.

فيظنّ كثير من الناس أنّ ذهابه هرب، وأنّ صدوده جبن، وإنّما هو من الوحشة منه، والكراهة لمنظرته. وربّما اضطرّه الأسد بخرقه حتى ينقض حلمه، ويغلب وقاره، فيخبطه خبطة لا يفلح بعدها أبداً.

2124- [فخر صاحب فرس الماء]

قال صاحب الفرس: زعمتم أنّ الأسد في الأرض كالعقاب في الهواء، وكالتمساح في الماء، وأنّ تمساحا وأسدا اعتلجا على شريعة فقتل كلّ واحد منهما

صاحبه، وكأنّ التماسح ضرب الأسد بذنبه في الشريعة، وضغم الأسد رأسه فماتا جميعا. قال: والفرس المائيّ بالنّيل يقتل التّماسيح ويقهرها ويأكلها ولا يساجلها الحرب، ولا تقع بينهما مغالبة ومجادبة، وتكون الأيام بينهما دولا. فهذه فضيلة ظاهرة على الأسد، وشرف فرس الماء راجع إلى فرس الأرض، فإن كان فرس الأرض لا يقوى على الأسد ولا على النّمر ولا على الببر، فإن ابن عمّه وشكله في الجنس قد قوي على التّمساح وهو رئيس سكان الماء.

قالوا: أمّا واحدة فإن التماسح ليس برئيس سكان الماء إلا أن تريد بعض سكان الأودية والأنهار والخلجان والبحيرات في بعض المياه العذبة. والكوسج واللّخم والسّرطان والدّلفين وضروب من السباع مما يعايش السمك ليس التماسح من بابه.

وعلى أن التماسح إنما يأكله ذلك الفرس وهو في الماء، وليس للتمساح في جوف الماء كبير عمل إلا أن يحتمل شيئا بذنبه ويحتجنه «1» إليه، ويدخله الماء، وربّما خرج إلى الأرض للسّفاد ولحضن البيض، فلا يكون على ظهر الأرض شيء أدلّ منه.

وذله على ظهر الأرض شبيه بذلّ الأسد في وسط الماء الغمر «2». ولعمري أن لو عرض له هذا الفرس في الشرائع فغلبه لقد كان ذلك من مفاخره، فلذلك لم تذكر الخيل في باب الغلبة، والقتال والمساجلة، والانتصاف من الأعداء.

والفرس قد يقاتل الفرس في المروج إذا أراد أن يحمي الحجور، كما يحمي العير العانة ويقاثل دونها كلّ عير يريد مشاركته فيها، وهذا شيء يعرض لجميع الفحولة في زمن الهيج. وقد يصاول الجمل الجمل فربّما قتل أحدهما صاحبه، ولكنّ هذه الفحولة لا تعرض لشيء من الحيوان في غير هذا الباب.

وإن أراد الفرس أسد، فليس عنده من إحراز نفسه وقتل عدوّه ما عند الجاموس، فإن فضله الجاموس بقرنيه، فإن السّلاح الذي في فم الفرس لو استعمله لكان سلاحا، ولو استدبر الأسد فركله ورمحه وعضّه بفيه، لكان ذلك ممّا يدفع عنه ويحمي لحمه.

وليس للجاموس في أظلافه وفي يديه ورجليه وفي فمه سلاح، فقد دلّت الحال على أنّ مدار الأمر إنّما هو في شجاعة القلب.

وفي هذا القياس أنّ الصّقر إنّما يوائب الكركي لِمكان سلاحه دون شجاعة القلب التي يقوى بها الضّعيف، وبخلافها يضعف القويّ.

وسأقرب ذلك عندك ببعض ما تعرفه، لا تشكّ أنّ الهرّ أقوى من الهرة في كلّ الحالات، حتى إذا سفدها فحدثت بينهما بغضاء ومطالبة حدثت للهرة شجاعة وللهرّ ضعف، فصارت الهرة في هذه الحال أقوى منه، وصار الهرّ أضعف. ولولا أنّه يمعن في الهرب غاية الإمعان ثمّ لحقته، لقطّعته وهو مستخذ.

ومثل ذلك أنّ الجرذ يخصى ويرمى به في أنابيب التّجار «1» وفي الأقرحة «2» والبيادر، فلا يدع جرذا ضخما قد أعيا الهرّ وابن عرس إلّا قتله، وإن كان أعظم منه وأشدّ. والخصيّ من كلّ شيء أضعف قوّة من الفحل إلّا الجرذ، فإنّه إذا خصى أحدث له الخصاء شجاعة وجراءة، وأحدثت له الشّجاعة قوّة وأحدث علم الجرذان بحال الخصاء لها جينا، وأحدث الجبن لها ضعفا «3» .

والرّجل الشّديد الأسر قد يفزع فتتخلّ قواه، ويسترخي عصبه حتّى يضربه الصبيّ. والذّنّب القويّ من ذئب الخمر «4» يكون معه الذّنّب الضعيف من ذئب البراري، فيصيب القويّ خدش يسير، فحين يشمّ ذلك الذّنّب الضعيف رائحة الدّم وثب عليه، فيعتري ذلك القويّ عند ذلك من الضّعف بمقدار ما يعتري الضعيف من القوّة حتى يأكله كيف شاء. والأسد الذي يعتريه الضّعف في الماء الغمر حتّى يركب ظهره الصبيّ ثم يقبض على أذنيه فيغظه كيف شاء.

وقد يفعل به ذلك غلمان السّواد وشاطئ الفرات، إذا احتملت المدود الأسد لا تملك من أنفسها شيئا، وهو مع ذلك يشدّ على العسكر حتى يفرقه فرق الشّعر، ويطويه طيّ السّجل؛ ويهارش النمر عامّة يومه لا يقتل أحدّهما صاحبه، وإن كان الجمل الهائج باركا أتاه فضرب جنبه ليثني إليه عنقه، كأنه يريد عضّه فيضرب ببساره إلى مشفره فيجذبه جذبة يفصل بها بين دأيات عنقه، وإن ألفاه قائما وثب

وثبة فإذا هو في ذروة سنامه، فعند ذلك يصرفه كيف شاء، ويتلعب به كيف أحب. ونحن لا نشك أن للفرس تحت الفارس غناء في الحرب لا يشبهه غناء، ولذلك فضل في القسم. وإنما ذلك بتصريف راحته له، وقتاله عليه. فأما هو نفسه فإنه إذ كان أوفر سلاحاً من الجاموس وخام عن قرنه «1»، واستسلم لعدوه؛ فإنه من هنا لا يقدم على غيره. ولم يكن الله ليجعل انحصار جميع أقسام الخير في شخص واحد، ولكن لما أن كان الفرس عليه تقاتل الأنبياء وأتباع الأنبياء، ملوك الكفار وأتباع ملوك الكفار حتى يقمع الله الباطل ويظهر الحق؛ فلذلك قدمناه على جميع البهائم والسباع، وإنما نقدمه على الوجه الذي قدمه الله فيه.

2125- [الرد على صاحب فرس الماء]

واعترض على أصحاب فرس الماء معترضون فقالوا: الفرس لا يكون إلا بهيمة، والبهائم لا تصيد وتأكل صيدها، وإنما طعام الفرس النباتات وليس اللحم لها بطعام.

وقال النمر بن تولب «2»: [من الرجز]

والخيل في إطعامها اللحم ضرر... نطعمها اللحم إذا عزّ الشجر

في كلمته التي يقول فيها «3»: [من الرجز]

الله من آياته هذا القمر

وقد تلغف في تلك الحالات اللحم اليابس وهسيس السمك «4». فأما الهسيس فلخيول أهل الأسياف خاصة.

2126- [الانتصار لصاحب فرس الماء]

قيل لهؤلاء المعترضين على فرس الماء: وقد يكون في الخلق المشترك وغير المشترك ما يأكل اللحم والحب. فالمشترك مثل الإنسان الذي يأكل الحيوان والنبات. وهذا العصفور من الخلق المشترك لأنه يأكل الحب، ويصطاد النمل الطيار

والأرضة فيأكلها، ويأكل اللحم، والدجاج تأكل اللحم والديان، وتحسو الدّم وتلقت الحبّ. والغراب لا يدع شيئاً إلّا أكله.

وما خرج من حدّ المشترك وهو كنعو الذئب والضبع، وكنحو الشاهين والصقر، فإنّ هذه وأشباهها لا تعرف إلا اللحم. والحمام وضروب من الطير لا تعرف إلّا الحبّ والنبات. والمشترك أجمع مما هو غير مشترك.

والسمكة تأكل الطين والنبات، وتأكل الجيف التي تصيب في الماء، وتتصاد بضروب من الحيوان تجعل لها في الشصوص «1»، ثم ينصبون لكلّ ضرب من السمك بضرب من الطعم.

والجرّي يأكل الجرذان ويصيدها، وهو آكل لها من السنابير والحيات والكلاب السلوقية، ويأكل الجرّي جميع جيف الموتى. والسمك يأكل السمك ويأكل من كلّ حبّ ونبات يسقط في الماء. وإن استنفهم مستفهم، أو اعترض معترض فقال: وكيف يأكل الجرّي الجرذان، والجرذان أرضية بيوتية، والجرّي مائي؟ قيل له: يخبرنا جميع من يببت في السفن وفي المشارع، في فيض البصرة عندنا، أنّ جرذان الأنابير «2» تخرج أرسالا بالليل كأنّها بنات عرس، والجرّي قد كمن لهنّ وهو فاتح فاه، فإذا دنا الجرذ من الماء فعبّ فيه التهمه ليس دون ذلك شيء، بشجر فم واسع»

يدخل في مثله الضبّ الهرم. وإنما يضع بخطمه على الشريعة.

وسنذكر شيئاً من الطّرف والحكم والأشعار، إذ كنّا قد ذكرنا من الكلام في الحيوان صدرا صالحا، وأبوابا جامعة، ثم نعود في ذكر الفيل إن شاء الله، والله الموفق.

2127- [شيء من الطّرف والحكم والأشعار]

قال الشاعر «4»: [من الطويل]

ونحن أناس لا حجاز بأرضنا ... مع الغيث ما نلقى ومن هو غالب

وإن قصرت أسيفنا كان وصلها ... خطانا إلى أعدائنا فنضارب

ترى كل قوم ينظرون إليهم ... وتقصّر عمّا يبلغون الذّوائب

مثل قول الآخر «1» : [من الطويل]

لكلّ أناس سلّم يرتقى به ... وليس إلينا في السّلاليم مطلع

ومنزلنا الأعلى حجاز لمن به ... وكلّ حجاز إن هبطناه بلقع

وينفر منا كلّ وحش وينتمي ... إلى وحشنا وحش البلاد فيربع

وقال حسّان بن ثابت «2» : [من الطويل]

وندمان صدق تقطر الخير كفه ... إذا راح فضفاض العشيّات خضرما

وصلت به كفيّ وخالط شيمتي ... ولم أك عصّا في الندامي ملوما «3»

لنا حاضر فعم وباد كأته ... شماريخ رضوى عزّة وتكرّما

ولدنا بني العنقاء وابني محرّق ... فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

لنا الجفّات الغرّ يلمعن في الضّحي ... وأسيفنا يقطرن من نجدة دما

وقال أعرابيّ غزليّ «4» : [من الطويل]

بنفسي وأهلي من إذا عرضوا له ... ببعض الأذى لم يدر كيف يجيب

ولم يعتذر عذر البريء ولم تزل ... به سكتة حتّى يقال مريب

وقال أعرابيّ من هذيل «5» : [من الطويل]

رعاك ضمان الله يا أمّ مالك ... والله أن يسقيك أولى وأوسع
يذكّرنيك الخير والشرّ والذي ... أخاف وأرجو والذي أتوقّع

قطعة من أشعار التاعاظ

قال الشاعر: [من المتقارب]

عليك من امرك ما تستطيع ... وما ليس يغنيك عنه فذر
وللصّمت أجمل في حينه ... من القول في خطل أو هذر
وكم غائب كان يخشى الرّدى ... فعاد وأودى الذي في الحضر
وبينا الفتى يعجب الناظري ... ن مال إلى عطفه فانقعر
وبعض الحوادث إن يبقه ... فإنّ الفنا شأنه والكبر
وكم من أخي نجدة ماهر ... تعلّقه الدّهر حتى عثر
وكم من أخي عثرة مقتر ... تأتّى له الدّهر حتى انجبر

وقال علقمة بن عبدة «1»: [من البسيط]

وكلّ قوم وإن عزّوا وإن كثروا ... عريفهم بأنّافي الشرّ مرجوم
والحمد لا يشتري إلا له ثمن ... ممّا يضمنّ به الأقسام معلوم
والجهل منقصة شين لصاحبه ... والحلم أونة في النّاس معدوم
وكلّ حصن وإن طالت سلامته ... على دعائمه لا بدّ مهذوم
ومن تعرّض للغربان يزجرها ... على سلامته لا بدّ مشؤوم
ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه ... أنّى توجّه والمحروم محروم

وقال عديّ بن زيد العباديّ «2»، وهو أحد من قد حمل على شعره الحمل الكثير، ولأهل
الحيرة بشعره عناية، وقال أبو زيد النحويّ: «لو تمنّيت أن أقول الشّعْر ما قلت إلا شعر عديّ

بن زيد»: [من الطويل]

كفى زاجرا للمرء أيام عمره ... تروح له بالواعظات وتغتدي
فنفسك فاحفظها من الغيِّ والردي ... متى تغوها تغو الذي بك يقتدي
فإن كانت النعماء عندك لامرئ ... فمثلا بها فاجز المطالب أو زد
عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه ... فإنّ القرين بالمقارن مقتدي
ستدرك من ذي الجهل حقك كله ... بحلمك في رفق ولما تشدد
وظلم ذوي القربى أشدّ عداوة ... على المرء من وقع الحسام المهتد
وفي كثرة الأيدي عن الظلم زاجر ... إذا خطرت أيدي الرّجال بمشهد
قال المهلب بن أبي صفرة: «عجبت لمن يشتري المماليك بماله كيف لا يشتري الأحرار
بمعروفه» «1» .

وقال عبد الله بن جعفر لرجل يوصيه: «عليك بصحبة من إن صحبته زانك، وإن تركته شانك؛
إن سألته أعطاك، وإن تركته ابتداك؛ إن رأى منك سيئة سدّها، وإن رأى حسنة عدّها؛ وإن
وعدك لم يجرضك وإن ألجئت إليه لم يرفضك» .

وسأل يزيد بن المهلب رجل من أصحابه حاجة وذكر له خلّة، فقال: أوّجه بها إليك. ثمّ حمل
إليه خمسين ألف درهم، ثم كتب إليه: «قد وجّهت إليك بخمسين ألف درهم، لم أذكرها تمنّنا،
ولم أدع ذكرها تجبّرا، ولم أقطع بها لك رجاء، ولم أرد بها منك جزاء» .

وقيل ليزيد: ما أحسن ما مدحت به؟ قال: قول زياد الأعجم «2»: [من الطويل]

فتى زاده السلطان في الحمد رغبة ... إذا غير السلطان كل خليل

شبيه بقول الآخر «3»: [من الطويل]

فتى زاده عزّ المهابة ذلّة ... وكلّ عزيز عنده متواضع

وقال الآخر، وهو يدخل في باب الشكر: [من الرجز]

شوقي إليك يا أبا العباس ... طير ما أبلتني نعاسي
إنّي لمعروفك غير ناس ... والشكر قدما في خيار الناس

أبيات لبعض الشعراء العميان

أنشدني ابن الأعرابي لرجل من بني قريع «1» يرثي عينه ويذكر طبيبا: [من الطويل]
لقد طفت شرقيّ البلاد وغربها ... فأعيا عليّ الطبّ والمتطبّب
يقولون إسماعيل نقاب أعين ... وما خير عين بعد ثقب بمثقب
يقولون ماء طيب خان عينه ... وما ماء عين خان عينا بطيب
ولكنّه أيام أنظر طيب ... بعيني قطاميّ علا فوق مرقب «2»
كانّ ابن حجل مدّ فضل جناحه ... على ماء إنسانيهما ماء طحلب
وقال الخريميّ «3»: [من الطويل]

كفى حزنا أن لا أزور أحبّتي ... من القرب إلّا بالتكلف والجهد
وأني إذا حييت ناجيت قائدي ... ليعدلني قبل الإجابة في الردّ
إذا ما أفاضوا في الحديث تقاصرت ... بي النّفس حتى ما أحيّر وما أبدي
كأني غريب بينهم لست منهم ... فإن لم يحولوا عن وفاء ولا عهد
أقاسي خطوبا لا يقوم بثقلها ... من الناس إلّا كلّ ذي مرّة جلد

باب في الحاجة

قال ابن الأعرابي «1»: قيل للأحنف: أتيناك في حاجة، لا ترزؤك ولا تتكؤك.

فقال: «ليس مثلي يؤتى في حاجة لا ترزأ ولا تنكأ» .

وقال أعرابي لرجل: «إني لم أصن وجهي عن الطلب إليك، فصن وجهك عن ردي، وأنزلني من كرمك بحيث وجهي من رجائك» .

وقال أبو عقيل بن درست: «لم يقض نمام التأميل، ولم يحم بحرمة الرجاء إلا من أعطاها حقها، ووقاها حظها، وعرف قدرها، وكيف يستبقي النعمة فيها، وكيف الشكر على أداء حقها، بالبشر عند المسألة، وقلة التضجر عند المعاودة، وتوكيد الضمان عند العدة، وانتهاز الفرصة عند القدرة. ويكون النجح المعجل أحب إليه من عذر المصدق، وحتى يرى أن حقك عليه في بذل وجهك إليه أكثر من حقه عليك في تحقيق أملك فيه. ثم إيجاب سترها، فإن سترها هو المخبر عنها، والدال عليها، والزائد في قدرها، والمتولي لنشرها» .

وقال الشاعر «2»: [من المنسرح]

فإن إحياءها إمانتها ... وإن منّا بها يكدرها

باب في الوعد والوفاء به والخلف له

قال عمرو بن الحارث «1»: «كنت متى شئت أن أجد صفة من يعد وينجز وجدته، فقد أعياني من يعد ولا ينجز» .

وقال أبو إسحاق النّظام: «كنّا نلهو بالأمانى، ونطيب أنفسنا بالمواعيد، فذهب من يعد، وقطعتنا الهموم عن فضول الأمانى» .

وقال الشاعر «2»: [من مجزوء الرمل]

قد بلوناك بحمد الله إن أغنى البلاء ... فإذا جَلّ مواعيدك والجحد سواء

وقال أعرابي «3»: «وعد الكريم نقد وتعجيل، ووعد اللئيم مطل وتعطيل» .

وذمّ أعرابي رجلا فقال: «إذا أوعد صدق، وإذا وعد كذب، ويغضب قبل أن يشتم، ويجزم قبل أن يعلم» .

وقال عبد الله بن قيس الرقيّات «4»: [من المنسرح]

اخترت عبد العزيز مرتغبا ... والله للمرء خير من قسما

من البهاليل من أمية يز ... داد إذا ما مدحته كرما

جاءت به حرّة مهذّبة ... كلبية كان بيتها دعما

هنّ العرانيين من قضاة أمثال بنيهنّ تمنع الذّما تكنّه خرقة الدّرفس من الشّمس كليث يفرّج
الأجما

يقوت شبليين في مغارهما ... قد ناهزا للفظام أو فطما
لم يأت يوم إلا وعندهما ... لحم رجال أو يولغان دما
فذاك أشبهته ابن ليلى ول ... كنّ ابن ليلى يفوقه شيما
من يهب البخت والولائد كال ... غزلان والخيل تعلقك اللجما
ينكر «لا» إنّ «لا» لمنكرة ... من فيه إلّا محالفا نعمما
وقال زيادة بن زيد «1» : [من الطويل]

إذا فرجة سدّت عليك فروحها ... فأنت ملاق لا محالة مذهبا
فلم يجعل الله الأمور إذا اغتدت ... عليك رتاجا لا يرام مضيبا
كفاك الغنى يوما إذا ما تقلّبت ... به صيرفيّات الأمور تقلبا
وإني لمزورّ قليل تقلّبي ... لوجه امرئ يوما إذا ما تجنّبا
قليل ليوم الشّرّ ويك تعرّضي ... فإن حلّ يوما قلت للشّرّ مرحبا
ملكنا ولم نملك وقدنا ولم نقد ... وكان لنا حقّا على الناس ترتبا
وقال هدبة العذريّ «2» : [من الطويل]

فأب بي إلى خير فقد فاتني الصّبا ... وصيح بريعان الشّباب فنفّرا
أمور وألوان وحال تقلّبت ... بنا وزمان عرفه قد تنكّرا
أصبنا بما لو أنّ سلمى أصابه ... لسهّل من أركانه ما توّعرا «3»
فإن ننج من أهوال ما خاف قومنا ... علينا فإنّ الله ما شاء ييسّرا
وإن غالنا دهر فقد غال قبلنا ... ملوك بني نصر وكسرى وقيصرا
وذو نيرب قد عابني لينا لني ... فأعيا مداه عن مداي فقصّرا
فإن يك دهر نالني فأصابني ... بريب فإن تشوي الحوادث معشرا
فلست إذا الصّراء نابت بجبّا ... ولا جزع إن كان دهر تغيّرا

وكان هدبة هذا من شياطين عذرة، وهذا شعره كما ترى، وقد أمر بضرب عنقه وشدّ خناقه. وقليلًا ما ترى مثل هذا الشعر عند مثل هذه الحال؛ وإنّ امرأ مجتمع القلب، صحيح الفكر، كثير الرين، غضب اللسان في مثل هذه الحال، لناهيك به مطلقًا غير موثق، وادعا غير خائف. ونعوذ بالله من امتحان الأخيار.

وهو القائل في تلك الحال «1»: [من الطويل]

فلا تعذليني لا أرى الدهر معتبا ... إذا ما مضى يوم ولا اللوم مرجعا
ولكن أرى أنّ الفتى عرضة الردى ... ولاقي المنايا مصعدا ومفرّعا «2»
وإن التقي خير المتاع وإنما ... نصيب الفتى من ماله ما تمتّعا
فلا تتكحي إن فرّق الدهر بيننا ... أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعا
ضروبا للحبيه على عظم زوره ... إذا القوم هسّوا للفعال تقنّعا
وأخرى إذا ما زار بيتك زائر ... زياك يوما كان كالدهر أجمعا «3»
سأذكر من نفسي خلائق جمّة ... ومجدا قديما طالما قد ترفّعا
فلم أر مثلي كاويا لدوائه ... ولا قاطعا عرقا سنونا وأخدعا
وما كنت ممن أرث الشرّ بينهم ... ولا حين جدّ الشرّ ممّن تخشّعا
وكنت أرى ذا الصّغن ممّن يكيديني ... إذا ما رأني فاتر الطّرف أخشعا
وما قرأت في الشعر كشعر عبد يغوث بن صلاءة الحارثي، وطرفة بن العبد، وهدبة هذا، فإنّ شعرهم في الخوف لا يقصّر عن شعرهم في الأمن «4». وهذا قليل جدًا.

من أشعار الأعراب

أنشدني ابن الأعرابي في معنى قوله «1»: [من الوافر]
كمخض الماء ليس له إثناء

[من الطويل]

وما كان مثلي يعتريك رجاؤه ... ولكن أساءت همّة من فتى محض
وإنّي وإشرافي إليك بهمّتي ... الكالمرتجي زبدا من الماء بالمخض
وقال الآخر في مثل قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة «2»: [من الطويل]
فلولا اتّقاء الله قلت مقالة ... تسير مع الرّكبان أبردها يغلي
أبن لي فكن مثلي أو ابتغ صاحبا ... كمتلك، إني مبتغ صاحبا مثلي
ولا يلبث الأصحاب أن يتفرّقوا ... إذا لم يؤلّف روح شكّل إلى شكّل
فقال «3»: [من الطويل]

لكلّ امرئ شكل يقرّ بعينه ... وقرّة عين الفسل أن يتبع الفسلا «4»
وتعرف في جود امرئ جود خاله ... وينذل أن تلقى أبا أمّه ندلا
وفي غير هذا الباب يقول الجرنفس اللصّ

: [من البسيط]

أبلغ بني ثعل عني مغلظة ... فقد أنى لك من نية بانضاج
أما النهار ففي قيد وسلسلة ... واللّيل في جوف منحوت من السّاج

وقال بعض اللصوص «1»: [من الطويل]
أقيد وحبس واغتراب وفرقة ... وهجر حبيب، إن ذا لعظيم
وإن امرأ دامت موثيق ودّه ... على عشر ما بي إنّه لكريم
ومن المراثي المستحسنة قول حارثة بن بدر الغدانيّ «2»، يرثي زيادا ابن أبيه:
[من البسيط]

أبا المغيرة والدنيا مغيرة ... وإن من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة ... وكان عندك للنكراء تكبير
وكننت تؤتى فتؤتى الخير من سعة ... إن كان قبرك أمسى وهو مهجور
صلّى الإله على قبر بمحنية ... دون التويّة يسفي فوقه المور «3»
وأنشد ابن الأعرابيّ: [من الطويل]
وما حسب الأقوم إلا فعالهم ... وربّ حسيب الأصل غير حسيب
وقال الآخر في مثله: [من الكامل]

ليس الكريم بمن يدنّس عرضه ... ويرى مروءته تكون بمن مضى
حتّى يشيد بناءهم ببنائه ... ويزين صالح ما أتوه بما أتى
وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر «4»: [من الكامل]
لسنا وإن كرمت أوائلنا ... يوما على الأحساب ننكل
نبنّي كما كانت أوائلنا ... تبنّي ونفعل مثل ما فعلوا

وقال عمر بن الخطّاب: «كفى بالمرء عيباً أن تكون فيه خلة من ثلاث: أن يبدو له من أخيه ما يخفى عليه من نفسه، أو يعيب شيئاً ثم يأتي مثله، أو يؤذي جليسه فيما لا يعنيه». .
ووصف أعرابي رجلاً فقال: «أخذ الناس بما به أمر، وأتركهم لما عنه زجر». .

من هجا امرأته

قدم أعرابي فحلف بطلاق امرأته على شيء فحنث ثم هرب فقال: [من الكامل]
لو يعلم الغرماء منزلتيهما ... ما خوّفوني بالطلاق العاجل
قد ملّتا ومللت من وجهيهما ... عجفاء مرضعة وأخرى حامل
وقال الأقرع بن معاذ القشيرى: [من الطويل]
لعمرك إنّ المسّ من أمّ خالد ... إليّ وإن ضاجعتها لبغيض
إذا بزّ عنها ثوبها فكأنما ... على الثوب نمل عاذم وبعوض
وقال أعرابي يتألّه، لامرأته، وما الأعراب وهذا المذهب، ولكن كذا وقع، والله أعلم بكثير من
الرّواية: [من البسيط]

لولا مخافة ربّي أن يعاقبني ... وأنها عدّة تقضى وأوتار
لقد جعلت مكان الطّوق ذا شطب ... وتبت بعد فإنّ الله غفار
وقال بعض المولّدين «1»: [من المنسرح]
تجهّزي للطلاق وانصرفي ... ذاك جزاء الجوامح الشّمس
لليلتي حين بتّ طالقة ... أذّ عندي من ليلة العرس
وأنشدني ابن الأعرابي لأعرابي «2»: [من الرجز]

- 1- قد قرنوني بعجوز جحمرش ... ناتية النَّاب كزوم قنفرش
 - 2- كأنما دلالتها على الفرش ... من آخر اللَّيل كلاب تهترش
 - 3- وجلدها من حگها القمل برش ... كأنَّ طيَّ بطنها طيَّ كرش
 - 4- فقماء في حُضن الصَّجيع تهتمش ... تخشخش الضَّبِّ دنا للمحترش
- وقال رجل من بني نمير «1» لامرأته، وكانت حضرية: [من الطويل]
لعمرى لأعرابية بدوية ... تظلُّ بروقي بيتها الرِّيح تخفق
أحبَّ إلينا من ضناك ضفنة ... إذا رفعت عنها المراويح تعرق
كبطيخة البستان ظاهر جلدها ... صحيح ويبدو داؤها حين تفتق
وأشدني محمد بن يسير في امرأته أو في غيرها «2»: [من البسيط]
أنبتت أن فتاة كنت أخطبها ... عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول
أسنانها مائة أو زدن واحدة ... كأنها حين يبدو وجهها غول
وإنما أكتب لك من كلِّ باب طرفا، لأنَّ إخراجك من باب إلى باب أبقى لنشاطك، ولو كتبته
بكماله لكان أكمل وأنبل، ولكن أخاف التَّطويل، وأنت جدير أن تعرف بالجملة التَّفصيل،
والآخر بالأول.

من هجته زوجته

قالت عصيمة الحنظلية: [من الوافر]
كأنَّ الدَّار حين تكون فيها ... علينا حفرة ملئت دخانا
فليتك في سفين بني عباد ... فتصبح لا نراك ولا ترانا
فلو أنَّ البذور قبلن يوما ... لقد أعطيتها مائة هجانا
وقالت امرأة من بني ضبة لزوجها: [من البسيط]
تراه أهوج ملعونا خليقته ... يمشي على مثل معوجِّ العراجين

وما دعوت عليه قطّ ألعنه ... إلّا وآخر يتلوه بآمين
فليتّه كان أرض الرّوم منزله ... وأنّني قبله صيرت بالصّين
وقالت جمرة الأزديّة لزوجها أبي وائل: [من المتقارب]
لعمرك ما إن أبو وائل ... إذا ذكر القوم بالطائل
فياليتني لم أكن عرسه ... وعوجلّت بالحدث العاجل
وقالت امرأة من بني زياد الحارثي: [من الطويل]
فلا تأمروني بالتزوّج إنني ... أريد كرام النّاس أو أنبتّل
أريد فتى لا يملأ الهول صدره ... يريح عليه حلمه حين يجهل
كمثل الفتى الجعد الطّويل إذا غدا ... كعالية الرّمح الطويل أو اطول
وقالت امرأة من باهلة «1»: [من الطويل]
أحبّ الفتى ينفي الفواحش سمعه ... كأنّ به كلّ فاحشة وقرا
سليم دواعي الصّدر لا باسط أذى ... ولا مانع خيرا ولا قائل هجرا
كمثل الفتى الذّهليّ تحسب وجهه ... إذا ما بدا في ظلّمة طالعا بدرا
وقال لبيد بن ربيعة «2»: [من الخفيف]
إنما يحفظ التقى الأبرار ... وإلى الله يستقرّ القرار
وإلى الله ترجعون وعند ... الله ورد الأمور والإصدار
إن يكن في الحياة خير فقد أن ... ظرت لو كان ينفع الإنظار
عشت دهرا فلن يدوم على الأيّام إلّا يرمم وتعار «3» وأنشدني الأصمعيّ قال: أنشدني رجل،
ولم يسمّه: [من الطويل]
إذا ما بدا عمرو بدت منه صورة ... تدلّ على مكنونه يقبل
بياض خراسان ولكنه فارس ... وجتّة روميّ وشعر مفلّ

لقد ألفت أعضاء عمرو عصابة ... يدلّ عليها آخر القوم أوّل
وقالت أخت ذي الرّمّة ترثيه «1» : [من الطويل]

تعزّيت عن أوفى بغيلان بعده ... عزاء وجفن العين ملآن مترع
ولم تنسني أوفى المصيبات بعده ... ولكنّ نكء القرح بالقرح أوجع
وذو الرّمّة القائل: إذا قلت كأنّ فلم أجد مخرجا فقطع الله لساني.

وأنشد «2» : [من الكامل]

لا أتقي حسك الضّغائن بالرّقى ... فعل الدّلّيل ولو بقيت وحيدا «3»
لكن أعدّها ضغائن مثلها ... حتّى أدواي بالحقود حقودا

كالخمر خير دوائها منها بها ... تشفي السّقيم وتبرئ المنجودا «4»
فأخذ الحكميّ هذا فقال «5» : [من المتقارب]

وكأس شربت على لذة ... وأخرى تداويت منها بها

وقال ابن هرمة «6» : [من البسيط]

إنّ أياديك عندي غير واحدة ... جلّت عن الوصف والإحصاء والعدد
وليس منها يد إلّا وأنت بها ... مستوجب الشّكر منّي آخر الأبد

وقال الآخر: [من الطويل]

سأشكر ما أبقاني الله خالدا ... كشكري، ولا يدري، علي بن ثابت
حملت عليه مثقلا فأطلقه ... وحملني من شكره فوق طاقتي
ورأى رجل من النبيط الحجاج بعد موته في منامه فقال: يا حجاج، إلام صيرك ربك؟ فقال:
وماذا عليك يا ابن الزانية، فقال: ما سلمنا من قولك ميتا، ولا من فعلك حيا.
وقال الأشهب- رجل من أهل الكوفة- يهجو نوح بن دراج: [من البسيط]
إنّ القيامة فيما أحسب اقتربت ... إذ صار حاكمنا نوح بن دراج
لو كان حيا له الحجاج ما سلمت ... صحيحة يده من نقش حجاج
وكان الحجاج يشم أيدي النبط علامة يعرفون بها.
وقال رجل من طيئ لرجل من فزارة، وكان الرجل يتوعدّه: [من الطويل]
فإن كان هذا يا فزار تجلبا ... لنخشى فما نرتاع للجلبات
أألان لما أن علا الشيب مفرقي ... وصارت نيوب العود مختلفات
فلو أن سافي الريح يحملكم قذى ... لأعيننا ما كنتم بقذاة
ألست فزاريا تبين لؤمه ... إذا قام بين الأنف والسبلات
ترى الخيل تستحيي إذا ما ركبتن ... عليها حياء البدن الخفرات
وقال أبو عبيدة: «ما ينبغي أن يكون في الدنيا مثل النظام: سألته وهو صبي عن عيب الزجاج،
فقال: سريع الكسر، بطيء الجبر» .
ومدحوا النخلة عنده، فقال: «صعبة المرتقى، بعيدة المهوى، خشنة المسّ، قليلة الظل» .
وذكر النظام الخليل بن أحمد فقال: «توحّد به العجب فأهلكه، وصور له الاستبداد صواب رأيه
فتعاطى ما لا يحسنه، ورام ما لا يناله، وفتنته دوائره «1» التي لا يحتاجه إليها غيره» .
وكان أبو إسحاق إذا ذكر الوهم لم يشكّ في جنونه، وفي اختلاط عقله.
وهكذا كان الخليل، وإن كان قد أحسن في شيء.

وكان النطام كثيرا ما ينشد: [من الطويل]
فلو كنت أَرْضَى لا أبالك بالذي ... به الخامل الجثام في الخفض قانع
قصرت على أدنى الهموم وأصبحت ... عليّ وعندي للرجال صنائع
وقال المريسيّ لأبي الهذيل بحضرة المأمون، بعد كلام جرى: كيف ترى هذه السّهام؟ قال: ليّنة
كالزّبد، حلوة كالشّهد، فكيف ترى سهامنا؟ قال: ما أحسست بها، قال: لأنّها صادفت جمادا.
وأنشد أبو الهذيل: [من الكامل]

فإذا توهم أن يراها ناظر ... ترك التّوهم وجهها مكلوما
فقال «1»: «هذه تتاك بأير من خاطر» وأنشدني أبو الهذيل بعد أن أنشد هذا البيت «2»:
[من الرجز]

اسجد لقرد السّوء في زمانه ... ولا تسائل عن خبيء شأنه
وقال آخر: [من الطويل]
كم من كريم ضعضع الدّهر حاله ... وكم من لئيم أصبح اليوم صاعدا
وقد قال في الأمثال في النّاس واعظ ... بتجربة أهدى النّصيحة جاهدا
إذا دولة للقرد جاءت فكن له ... وذلك من حسن المداراة، ساجدا
بذاك تداريه ويوشك بعدها ... تراه إلى تّبانه الرّثّ عائدا
وأنشدني الأصمعيّ في معنى قول الفرزدق «3»: [من الطويل]
به لا بظبي بالصّريمة أعرافا
لرجل من بني القين: [من الوافر]

أقول لصالح لما دهنه ... بنات الدهر ويحك ما دهاكا
شجاك العزل، لا بأخي نوال ... من الفتیان كربة ما شجاكا
أنتيك زائرا فرجعت صفرا ... كذاك تكون أوبة من أتاكا
أحب لك السلامة يا ابن أمي ... وإن كنت امرأ بخلت يداكا
حفاظا للعشيرة لا بعرف ... فإن العرف من به سواكا
وقال الفرزدق: [من الطويل]

ألا خبروني أيها الناس إنني ... سألت ومن يسأل عن العلم يعلم
سؤال امرئ لم يغفل العلم صدره ... وما العالم الواعي الأحاديث كالعمي
وقال أيضا: [من الطويل]

ألم تعلموا يا آل طوعة أنما ... تهيج جليلات الأمور دقيقتها
سأنتي على سعد بما قد علمته ... وخير أحاديث الرجال صدوقها

2128- [بعض الأخبار العجيبة]

قال أبو عثمان: ومما أكتب لك من الأخبار العجيبة التي لا يجسر عليها إلا كل وقاح أخبار
بعض العلماء وبعض من يؤلف الكتب ويقرؤها ويدارس أهل العبر ويتحفظها.
زعموا «1» أن الضبع تكون عاما ذكرا وعاما أنثى. وسمعت هذا من جماعة منهم ممن لا
أستجيز تسميته.

قال الفضل بن إسحاق: أنا رأيت العفص والبلوط في غصن واحد.
قال: ومن العفص ما يكون مثل الأكر. وقد خبرني بذلك غيره، وهو يشبه تحول الأنثى ذكرا
والذكر أنثى.

وقد ذكرت العرب في أشعارها الضباع والدئاب والسّمع والعسبار، وجميع الوحوش
والحشرات، وهم أخبر الخلق بشأن الضبع، فكيف تركت ما هو أعجب وأطرف.
وقد ذكرت العلماء الضباع في مواضع من الفتيا لم نر أحدا ذكر ذلك. وأولئك

بأعيانهم هم الذين زعموا أن النمر الأنثى تضع في مشيمة واحدة جروا وفي عنقه أفعى قد تطوّقت به، وإذا لم يأتنا في تحقيق هذه الأخبار شعر شائع، أو خبر مستفيض، لم نلتفت لفته، وقد أقررنا أن للسقنقور أيرين، وكذلك الحرذون والضب، حين وجدناه ظاهرا على السنة الشعراء وحكاية الأطباء.

2129- [خرطوم الفيل]

والخرطوم للفيل هو أنفه، ويقوم مقام يده ومقام عنقه «1»، والخرق الذي هو فيه لا ينفذ، وإنما هو وعاء إذا ملأه الفيل من طعام أو ماء أولجه في فيه، لأنّه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى. وإنما صار ولد البختي من البختية جزور لحم لقصر عنقه، ولعجزه عن تناول الماء والمرعى.

2130- [خرطوم البعوضة]

وللبعوضة خرطوم، وهي تشبه بالفيل إلا أنّ خرطومها أجوف فإذا طعن به في جوف الإنسان والبهيمة فاستقى به الدّم من جوفه قذفت به إلى جوفها، فهو لها كالبلعوم والحلقوم. وللذباب خرطوم تخرجه إذا أرادت الدّم، وتدخله إذا رويت. فأما من سمى خطم الخنزير والكلب والذئب خرطوما فإنما ذلك على التشبيه. وكذلك يقولون لكلّ طويل [الخطم] «2» قصير اللّحيين.

وقد يقال للخطم خرطوم على قوله: سنسّمهُ على الخُرطوم
«3» .

وأشدنا ابن الأعرابي لفتى من بني عامر: [من البسيط]
ولا أقوم على شيخي فأشتمه ... ولا أمرّ على تلك الخراطيم
جعل سادة عشيرته في النّادي والمجالس كالخراطيم والمقاديم والهوادي، وعلى ذلك قالوا: بنو
فلان أنف بني فلان ورؤوسهم وخراطيمهم، ومعنى العامريّ الذي ذهب إليه في شعره كأنّه
عظّم المشيخة أن يمرّ بهم، وقد قال الشاعر «4»: [من الوافر]
هم الأنف المقدّم والسّنام

والفيل والبير، والطاوس والبيغا، والدجاج السندي، والكركدن، مما خص الله به الهند. وقد عدّ ذلك مطيع بن إياس، حين خاطب جارية له كانت تسمى «روقة»، فقال «1»: [من الخفيف]

روق أي روق كيف فيك أقول ... سادسنا دوني وأرمائل «2»
وبعيد من بينه حيثما كا ... ن وبين الحبيب قنداييل «3»
روق يا روق لو ترين محلي ... ببلاد معروفها مجهول
ببلاد بها تبيض الطواوى ... س وفيها يزواج الزندييل
وبها الببغاء والصفر والعو ... د له في نرى الأراك مقيل «4»
والخموع العرجاء والأيل الأبق ... رن والليث في الغياض النّسول «5»
وقال أبو الأصلع الهندي، يفخر بالهند وما أخرجت بلاد الهند: [من الهزج]

لقد يعذلني صحتي ... وما ذلك بالأمتل
وفي مدحتي الهند ... وسهم الهند في المقتل
وفيه السّاج والعاج ... وفيه الفيل والدّغفل
وإنّ التّوتيا فيه ... كمتلّ الجبل الأطول
وفيه الدّارصينيّ ... وفيه ينبت الفلفل
والمتشابه عندهم من الحيوان الفيل، والخنزير، والبعوضة، والجاموس. وقال رؤبة «6»: [من
الرجز]

ليث يدقّ الأسد الهموسا ... والأقهبين الفيل والجاموسا «7»

2131- [هجاء أبي الطروق لامراته]

ولما هجا أبو الطروق الضبي امرأته، وكان اسمها شغفر بالقبح والشناعة فقال «1»: [من الرجز]

جاموسة وفيلة وخنزر ... وكلهنّ في الجمال شغفر
جعل الخنزير خنزرا، فجمعها كما ترى للتشابه. وقال الآخر: [من الطويل]
كانّ الذي يبدو لنا من لثامها ... جحافل عير أو مشافر فيل

2132- [شعر في الفيل]

والفيل يوصف بالفقم، ولذلك قال الأعرابي: [من الرجز]
قد قادني أصحابي المعمم ... ولم أكن أخدع فيما أعلم «2»
إذ صفق الباب العريض الأعظم ... وأدني الفيل لنا وترجموا
وقيل إنّ الفيل فيل مرجم ... خبعثن قد تمّ منه المحزم «3»
أجرد أعلى الجسم منه أصحم ... يجرّ أرحاء ثقالا تحطم «4»
ما تحتها من قرضها وتهشم ... وحنك حين يمدّ أفقم «5»
ومشفر حين يمدّ سرطم ... يردّه في الجوف حين يطعم «6»
لو كان عندي سبب أو سلّم ... نجّيت نفسي جاهدا لا أظلم
وقال آخر: [من الرجز]

من يركب الفيل فهذا الفيل ... إنّ الذي يركبه محمول
على تهاويل لها تهويل ... كالطود إلّا أنّه يجول
وأذن كأنها مندبل

وقال عمارة بن عقيل يضرب المثل بقوة الفيل: [من البسيط]
إذا أتانا أمير لم يقل لهم ... هيدا وجالت بنا منه الأحابيل
وعضّ مجهودنا الأقصى وحمّله ... من المظالم ما لا يحمل الفيل
وقال أبو دهب «1» يمدح أبا الفيل الأشعريّ: [من البسيط]
إنّ أبا الفيل لا تحصى فضائله ... قد عمّ بالعرف كلّ العجم والعرب
ونظر ابن شهلة المدنيّ إلى خرطوم الفيل وإلى غرموله فقال: [من الطويل]
ولم أر خرطومين في جسم واحد ... قد اعتدلا في مشرب ومبال
فقد غلط لأنّ الفيل لا يشرب بخرطومه ولكن به يوصل الماء إلى فمه. فشبهه غرموله
بالخرطوم، وغرموله يشبهه بالجمعة والقنديل والبربخ.

وقال المخبل «2» في تعظيم شأن الفيل: [من الطويل]
أتَهزأ منّي أمّ عمرة أن رأّت ... نهارا وليلا بلّيانى فأسرعا
فإن أك لاقيت الدهاريس منهما ... فقد أفنيا النّعمان قبلي وتبعا
ولا يلبث الدهر المفرّق بينه ... على الفيل حتى يستدير فيصرعا
وقال مروان بن محمد وهو أبو الشّمقمق - وحدثني صديق لي قال سألت أبا الشّمقمق عن اسمه
ونسبه. فقال: أنا مروان بن محمد، مولى مروان بن محمد «3» :

[من البسيط]

يا قوم إنّي رأيت الفيل بعدكم ... فبارك الله لي في رؤية الفيل
رأيت بينا له شيء يحركه ... فكذت أصنع شيئا في السراويل
وقالت دودة لأمّها: [من البسيط]

يا أمّ إنّي رأيت الفيل من كثب ... لا بارك الله لي في رؤية الفيل
لما بصرت بأير الفيل أذهلني ... عن الحمير وعن تلك الأباطيل

2133- [خطبة بدوي فيها ذكر الفيل]

وقال الأصمعي: جنى قوم من أهل اليمامة جنابية فأرسل إليهم السلطان جندا من بخارية ابن زياد، فقام رجل من أهل البادية يذمر أصحابه فقال: «يا معشر العرب، ويا بني المحصنات، قاتلوا عن أحسابكم ونسائكم. والله لئن ظهر هؤلاء القوم عليكم لا يدعون بها لينة حمراء «1» ، ولا نخلة خضراء، إلّا وضعوها بالأرض. ولا أغركم من نشاب «2» معهم، في جعاب كأنّها أيور الفيلة، ينزعون في قسيّ كأنّها العتل «3» تنطّ إحداهنّ أطيط الزرنوق «4» ، يمغط «5» أحدهم فيها حتى يتفرّق شعر إبطيه، ثم يرسل نشابة كأنها رشاء «6» منقطع، فما بين أحدكم وبين أن تقضخ عينه «7» ، أو يصدع قلبه منزلة» .
قال: فخلع قلوبهم فطاروا رعبا.

2134- [الفيل والزندبيل]

قالوا «8» : الفيلة ضربان: فيل وزندبيل. وقد اختلفوا في أشعارهم وأخبارهم. فبعضهم يقول كالبخت والعراب، والجواميس والبقر، والبراذين والخيل، والفأر والجرذان، والذّرّ والنمل. وبعضهم يقول: إنما ذهبوا إلى الذّكر والأنثى.
قال خالد القنّاص، وفي قصيدته تلك المزوجة والمخمّسة، التي ذكر فيها الصّيد فأطنب فيها، فقال حين صار إلى ذكر الفيل «9» : [من الرجز]
ذاك الذي مشفره طويل ... وهو من الأفيال زندبيل
فذهب إلى العظم. وقال الذّكواني «10» : [من الرجز]
وفيلة كالطّود زندبيل

وقال الآخر: [من الرجز]

من بين فيلات وزندبيل

فجعل الزندبيل هو الذكر. وقال أبو اليقظان سحيم بن حفص:

إنّ الزندبيل هو الأنثى. فلم يقفوا من ذا على شيء.

2135- [الجنّ والحنّ]

وبعض النَّاس يقسم الجنّ على قسمين فيقول: هم جنّ وحنّ، ويجعل التي بالحاء أضعفها، وأما

الرّاجز فقال «1»: [من الرجز]

أبيت أهوي في شياطين ترنّ ... مختلف نجرهم جنّ وحنّ

ففرق هذا بين الجنسين.

2136- [الناس والنسّاس]

وسمع بعض الجهّال قول الحسن: «ذهب النَّاس وبقيت في النَّسّاس» فجعل النَّسّاس جنسا على

حدة. وسمع آخرون هم أجهل من هؤلاء قول فجعل النَّسّاس جنسا على حدة. وسمع آخرون

هم أجهل من هؤلاء قول الكميت «2»: [من الطويل]

نسّاسهم والنّسانسا

فزعموا أنّهم ثلاثة أجناس: ناس، ونسّاس، ونسانس. هذا سوى القول في الشّق، وواق واق،

وذوال باي، وفي العدار، وفي أولاد السّعالى من الناس، وفي غير ذلك مما ذكرناه في موضعه

من ذكر الجنّ والإنس «3» .

وقد علم أهل العقل أنّ النَّسّاس إنما وقع على السّفلة والأوغاد والغوغاء، كما سمّوا الغوغاء

الجراد إذا ألقى البيض وسخف وخفّ وطار.

2137- [هياج الفيل]

قال: وإذا اغتلم الفيل قتل الفيلة والفيالين وكلّ من لقيه من سائر النَّاس، ولم يَقم له شيء، حتى لا يكون لسوأسه همّ إلّا الهرب، وإلّا الاحتيال لأنفسهم.

وتزعم «1» الفرس أنّ فيلا من فيلة كسرى اغتلم، فأقبل نحو النَّاس فلم يَقم له شيء، حتى دنا من مجلس كسرى فأفشع «2» عنه جنده، وأسلمته صنائعه، وقصد إلى كسرى ولم يبق معه إلّا رجل واحد من فرسانه كان أخصّهم به حالا، وأرفعهم مكانا، فلمّا رأى قربه من الملك شدّ عليه بطبرزين «3» كان في يده فضرب به جبهته ضربة غاب لها جميع الحديدة في جبهته، فصدف عنها وارتدع، وأبى كسرى أن يزول من مكانه، فلمّا أيقن بالسلامة قال لذلك الرجل: ما أنا بما وهب الله لي من الحياة على يدك بأشدّ سرورا منّي بالذي رأيت من هذا الجلد والوفاء والصبر في رجل من صنائعي، وحين لم تخطئ فراستي، ولم يفل رأيي «4» فهل رأيت أحدا قطّ أشدّ منك؟ قال: نعم.

قال: فحدّثني عنه. قال: على أن تؤمّني. فأمنه فحدّث عن بهرام جوبين بحديث شقّ على الملك وكرهه، إذ كان عدوّه على تلك الصّفة.

قال: إذا اغتلم الفيل وصال وغضب وخمط «5» خلّاه الفيالون والرّواض، فربّما عاد وحشيّا.

2138- [أهليّ الفيلة ووحشيّها]

والفيلة من الأجناس التي يكون فيها الأهليّ والوحشيّ، كالسنانير والظّباء والحمير وما أشبه ذلك. وأنشد الكرمانيّ لشاعر المولتان قوله: [من البسيط]

فكنت في طلبي من عنده فرجا ... كراكب الفيل وحشيّا ومغتلما

وهذه القصيدة هي التي يقول فيها:

قد كنت صعّدت عن بغبور مغتربا ... حتى لقيت بها حلف النّدى حكما «6»

قرم كأنّ ضياء الشّمس سنّته ... لو ناطق الشّمس ألقت نحوه الكلما

2139- [خصال كسرى]

وتقول الفرس: أعطي كسرى أبرويز ثمان عشرة خصلة لم يعطها ملك قطّ ولا يعطاها أحد أبداً، من ذلك أنّه اجتمع له تسعمائة وخمسون فيلاً، وهذا شيء لم يجتمع عند ملك قطّ. ومن ذلك أنّه أنزى الذكور على الإناث. وأنّ فيلة منها وضعت عنده، وهي لا تتلاقح بالعراق، فكانت أول فيلة بالعراق وآخر فيلة تضع.

قالو: ولقي رستم الأزريّ المسلمين يوم القادسيّة ومعه من الفيلة عشرون ومائة فيل، وكنّ من بقايا فيلة كسرى أبرويز.

قالوا «1»: ومن خصاله أنّ الناس لم يروا قطّ أمّدّ قامة، ولا أتمّ ألواحاً، ولا أبرع جمالاً منه، فلما مات فرسه الشّبديز كان لا يحمله إلّا فيل من فيلته، وكان يجمع وطاعة ظهر الفيل وثبات قوائمه، ولين مشيته، وبعد خطوه، وكان ألطفها بدنًا، وأعدلها جسماً.

2140- [أكثر خلفاء المسلمين فيلة]

قالوا: ولم يجتمع لأحد من ملوك المسلمين من الفيلة ما اجتمع عند أمير المؤمنين المنصور، اجتمع عنده أربعون فيلاً، فيها عشرون فحلاً.

2141- [شرف الفيل]

قالوا «2»: والفيل أشرف مراكب الملوك. وأكثرها تصرّفاً، ولذلك سأل وهرز الأسوار عن صاحب الحبشة، حين صاقهم في الحرب، فقيل له: ها هو ذاك على الفيل. فقال: لا أرميه وهو على مركب الملوك. ثم سأل عنه فقيل له: قد نزل عنه وركب الفرس. قال: لا أرميه وهو على مركب الحماة. قيل: قد نزل عنه وركب الحمار. قال: قد نزل عن مركبه لحمار! فدعا بعصابة رفع بها حاجبيه- وكان قد أسنّ حتى سقط جاجباه على عينيه- ثم رماه فقتله.

2142- [ذكاء الفيل]

وكان سهل بن هارون يتعجّب من نظر الفيل إلى الإنسان، وإلى كلّ شيء يمرّ به. وهو الذي يقول «3»: [من الطويل]

ولمّا رأيت الفيل ينظر قاصدا ... ظننت بأنّ الفيل يلزمه الفرض
قال أبو عثمان: وقد رأيت أنا في عين الفيل من صحّة الفهم والتأمّل إذا نظر بها، وما شبّهت
نظره إلى الإنسان إلّا بنظر ملك عظيم الكبر راجح الحلم. وإذا أردت أن ترى من الفيل ما
يضحك، وتراه في أسخف حالاته وأجهله فألق إليه جوزة، فإنّه يريد أن يأخذ بطرف خرطومته،
فإذا دنا منها تنفّس، فإذا تنفّس طارت الجوزة من بين يديه، ثم يدنو ثانية ليأخذها فيتنفّس
أخرى، فتبعد عنه، فلا يزال ذلك دأبه.

2143- **[فضل الفيل على الفرس في الحرب]**

قالوا: ويفضل الفيل الفرس في الحرب أنّ الفيل يحمي الجماعة كلهم، ويقاقل ويرمي ويزجّ
بالمزاريق «1»، وله من الهول ما ليس للفرس، وهو أحسن مطاوعة، ولا يعرف بجماح ولا
طماح ولا حران.

والخيول العتاق ربّما قتلت الفرسان بالحران مرّة وبالإقدام مرّة، وبسوء الطّاعة وشدّة الجزع،
وربّما شبّب الفرس بفارسه حتى يلقيه بين الحوافر والسيّوف، للسهّم يصيبه والحجر يقع به.
وما يشبه ظهر الفرس من ظهره، وظهر الفيل منظره من المناظر ومسلحة من المسالحة.

2144- **[عمر الفيل]**

وفي الفيلة عجب آخر، وذلك أنّ قصر الأعمار مقرون بالإبل والبراذين وبكلّ خلق عظيم. وكلّ
شيء يعايش النّاس في دورهم وقراهم ومنازلهم فالناس أطول أعمارا منها، كالجمال، والفرس
والبرذون، والبغل والحمار، والثور والشاة، والكلب والدجاج، وكلّ صغير وكبير، إلا الفيل فإنّه
أطول عمرا.

والفيل أعظم من جميع الحيوان جسما وأكثر أكلا، وهو يعيش مائة السنة ومائتي السنّة.
وزعم صاحب المنطق في كتاب الحيوان أنّه قد ظهر فيل عاش أربعمائة سنة.
فالفيل في هذا الوجه يشارك الضّباب والحيات والنّسور، وإذا كان كذلك فهو فوق الورشان
وعير العانة- وهو من المعمّرين وفوق المعمّرين- وهو مع ذلك أعظم الحيوان بدنا، وأطولها
عمرا.

2145- [الأسد والفيل]

وقال بعض من يستفهم ويحب التّعلم: ما بال الأسد إذا رأى الفيل علم أنّه طعام له، وإذا رأى النّمر والببر لم يكونا عنده كذلك؟ وكيف وهو أعظم وأضخم وأشنع وأهول؟ فإن كان الأسد إنما اجترأ عليه لأنّه من لحم ودم، واللّحم طعامه والدم شرابه. فالببر والنّمر من لحم ودم، وهما أقلّ من هؤلاء وأقماً جسماً.

قال القوم: ومتى قدّر الأسد في الفيل أنه إذا قاتله غلبه، وإذا غلبه قتله، وإذا قتله أكله؟ وقد نجد الببر فوق الأسد وهو لا يعرض له. والأسد فوق الكلب وهو يشتهي لحمه، ويشتهي لحم الفهد بأكثر ممّا يشتهي لحم الضّبُع والذئب، وليست علّته الموائبة التي ذهبت إليها.

2146- [معرفة الحيوان]

فأمّا علم جميع الحيوان بمواضع ما يعيشها، فمن علمّ البعوضة أنّ من وراء ظاهر جلد الجاموس دماً، وإنّ ذلك الدم غذاء لها، وأنّها متى طعنت في ذلك الجلد الغليظ الشّثن «1»، الشّدِيد الصّلب، أن خرطومها ينفذ فيه على غير معاناة «2». ولو أن رجلاً طعن جلده بشوكة لانكسرت الشوكة قبل أن تصل إلى موضع الدم. وهذا باب يدرك بالحسّ وبالطبع وبالشبه وبالخفة. والذي سخر لخرطوم البعوضة جلد الجاموس، هو الذي سخر الصخرة لذئب الجرادة، وهو الذي سخر قمقم النّحاس لإبرة العقرب.

2147- [علة عدم تلاقح الفيلة بالعراق]

وقال بعض خصماء الهند: لو كانت الفيلة لا تتلاقح عندنا بالعراق لأنها هندية لتغيّر الهواء والأرض، فعقر ذلك أرحامها، وأعمق أصلابها لكان ينبغي للطواويس أن لا تتزاوج عندنا ولا تبيض ولا تفرخ. ونحن قد نصيد البلابل والدباسيّ، والوارشين، والفواخت والقمارى والقبيج والدّرّاج، فلا تتسافد عندنا في البيوت، وهي من أطيّار بساتيننا وضياعنا، ولا تتلاقح إذا اصطدناها كرارزة «3»، بل لا تصوّت ولا تغني ولا تتوح، وتبقى عندنا وحشيّة كمدة ما عاشت، فإن أخذناها فراخاً زواجت وعشّشت

وباضت وفرّخت، فلعلّكم أن تكونوا لو أهديتم إلينا أولادها صغاراً فنشأت عندنا وذهب عنها وحشة الخلاء، وجدت أنس الأهليّ، فإنّ الوحشة هي التي أكمدها، ونقضت قوتها، وأفنت شهوتها.

2148- [وفاء الشّفين]

وقد نجد الشّفين الذّكر تهلك أنثاه فلا يزواج غيرها أبداً، في بلادها كان ذلك أو في غير بلادها «1»، ونحن لو جننا بالأسد والدّئاب والنّمور والبيور فأقامت عندنا الدّهر الطّويل لم تتلاقح.

2149- [قصة الذئب والأعرابي]

وقد أصاب أعرابيّ جرو ذئب فربّاه ورجا حراسته وأن يألفه، فيكون خيراً له من الكلب، فلما قوي وثب على شاة له فأكلها، فقال الأعرابي «2»: [من الوافر] أكلت شويهتي وربيت فينا ... فما أدراك أنّ أباك ذيب

2150- [تسافد حمير الوحش]

وقد تتسافد عندنا حمير الوحش، وقد تلاقحت عند بعض الملوك.

2151- [تلاقح الطّباء في البيوت]. «3»

وكان جعفر بن سليمان أحضر على مائدته بالبصرة يوم زاره الرّشيد ألبان الطّباء وزبدها وسلاها «4» ولبأها، فاستطاب الرّشيد جميع طعومها. فسأل عن ذلك وغمز جعفر بعض الغلمان فأطلق عن الطّباء ومعها خشفانها «5»، وعليها شملها «6»، حتى مرّت في عرصة تجاه عين الرّشيد، فلما رآها على تلك الحال وهي مقرّطة مخضّبة استخفّه الفرح والتعجّب حتى قال: ما هذه الألبان؟ وما هذه السّمنان واللّبا والرّائب والزّبذ الذي بين أيدينا؟! قال: من حلب هذه الطّباء ألّفت وهي خشفان فتلاقحت وتلاحقت.

2152- [استنتاج الذئب والأسد بالعراق]

ولو أطلقوا الذئب والأسد في مروج العراق، وأقاموا لها حاجاتها لتسافدت وتلاقحت. فلعلهم لو تقدّموا في اصطناع أولاد الفيلة واقتنائها صغاراً أن تأنس حتى تتسافد وتتلاقح. وقد زعمتم أنّ كسرى أبرويز استنتج دغفلاً واحداً «1» .

2153- [احتجاج الهندي]

قال الهندي: تكفيننا هذه الحجّة، وهي بيننا وبينكم. أو ليس قد جهد في ذلك جميع الملوك من جميع الأمم في قديم الدهر، فلم يستتجوا إلا واحداً. وعلى أنّ هذه الأحاديث من أحاديث الفرس، وهم أصحاب نفج «2» وتزيد ولا سيّما في كلّ شيء مما يدخل في باب العصبية، ويزيد في أقدار الأكاسرة، وإن كانوا كذلك فهم أظنّاء، والمتهم لا شهادة له. ولكن هل رأيت قطّ هندياً أقرّ بذلك، أو هل أقرّت بقايا سائر الأمم للفرس بهذا الأمر للفيل المعروف بهذا الاسم.

2154- [استطرد لغوي] - «3»

ويقال رجل فيل إذا كان في رأيه فيالة، والفيالة. الخطأ والفساد. وهم يسمّون الرّجل بفيل. منهم فيل مولى زياد. ويكونون بأبي الفيل، منهم أبو الفيل الأشعريّ الذي امتدحه أبو دهبيل. وقال: الرّاجز غيلان يقال له راكب الفيل: ومنهم عنبسة الفيل، وكذلك يقال لابنه معدان وله حديث. وقال الفرزدق: [من الطويل]

لقد كان في معدان والفيل راجر ... لعنيسة الرّاوي عليّ القصائدا

وقال الأصمعيّ: إذا كان الرجل نبيلاً جباناً قيل هذا فيل، وأنشد: [من الطويل]

يقولون للفيل الجبان كأنه ... أربّ خصيّ نفّرتة القعاقع

وقال سلمة بن عيّاش: قال لي رؤبة: «ما كنت [أحبّ أن] «4» أرى في رأيك فيالة» .

ويقول الرّجل لصاحبه: لم يفل رأيك. وهو رأي فائل، ورجل فيل. وبالكوفة

باب الفيل، ودار الفيل في السباجة، وكذلك حمّام فيل، وفي حمّام فيل يقول بعض السلف: [من الوافر]

لعمر أبيك ما حمّام كسرى ... على الثلثين من حمّام فيل

وقال الجارود بن أبي سبرة: [من الوافر]

وما إرقاصنا خلف الموالي ... كسنتنا على عهد الرسول

وأبو الفيل محمد بن إبراهيم الرافقي كان فارس أهل العراق.

وفيلويه السقطي هو الذي كان يجري لأمه كلّ أضحى درهما. فحدثتني امرأة قالت قلت لأمّ

فيلويه: أو ما كان يجري فيلويه في كلّ أضحى إلا درهما؟ قالت: إي والله، وربّما أدخل

أضحى في أضحى «1» !

2155- [مثالب الفيل]

وقال بعض من يخالف الهند: الفيل لا ينتفع بلحمه ولا بلبنه، ولا بسمنه ولا يزيدده، ولا بشعره

ولا بوبره ولا بصوفه، عظيم المؤونة في النفقة، شديد التشنّج «2» على الرّواض، وإن اغتلم

لم تف جميع منافعه في جميع دهره بمضرة ساعة واحدة.

وهو مرتفع في الثمن، وإن أخطؤوا في تدبير مطمه ومشربه، وتعلّمه وتلقنه هلك سريعا، ولا

يتصرّف كتصرّف الدوابّ، ولا يركب في الحوائج والأسواق وفي الجنائز والزيارات.

ولو أنّ إنسانا عاد مريضا أو أتبع جنازة على فيل لصار شهرة، وترك الميت آية.

2156- [رؤيا الفيل]

وسئل ابن سيرين عن رجل رأى فيما يرى النائم كأنه راكب على فيل، فقال:

أمر جسيم لا منفعة له.

قالوا: وقال رجل للحجاج بن يوسف: رأيت في المنام رجلا من عمّالك قدّم فيلا فضرب عنقه،

فقال: إن صدقت رؤياك هلك داهر بن بصبهرى.

2157- [حكم أكل لحمه]

وسئل الشعبي عن أكل لحم الفيل، فقال: ليس هو من بهيمة الأنعام.

2158- [خرطوم الفيل]

وخرطومه، الذي هو سلاحه والذي به يبطش وبه يعيش، من مقاتله. وقال زهرة بن جؤية يوم القادسية: أمّا لهذه الدابة مقتل؟ قالوا: بلى، خرطومه، فشدّ عليهم حتى خالطهم، ودنا من الفيل، فحمل كلّ واحد منهما على صاحبه فضرب خرطومه فبرك وأدبر القوم.

2159- [بعض صفة الفيل]

قال: والفيل أقدم قصير العنق، مقلوب اللسان، مشوّه الخلق، فاحش القبح. ولم يفلح ذو أربع قطّ قصير العنق في طلب ولا هرب. ولولا أنّ مسلوخ النور يجول في إهابه، ولولا سعته وغيبه، لما خطا مع قصر عنقه، ولذلك قال الأعرابي «1»: «ومن جعل الأوقص كالأعناق والمطبّق كالضابغ» .

وقال الشاعر في غيب الثور «2»، وهو إسحاق بن حسان الخريمي «3»: [من المتقارب] وأغلب فضفاض جلد اللبان ... يدافع غيبه بالوظيف

وليس يؤتى البعير في حضره مع طول عنقه إلّا من ضيق جلده. والفيل ضئيل الصوت، وذلك من أشدّ عيوبه. والفيل إذا بلغ في الغلظة أشدّ المبالغ أشبه الجمل في ترك الماء والعلف حتى تتضمّ أبطلاه ويتورّم رأسه. وقد وصف الرّاجز الجمل الهائج فقال: [من الرجز]

سام كأنّ رأسه فيه ورم ... إذ ضمّ إبطيه هياج وقطم «4»

وأض بعد البدن ذا لحم زيم «5»

ولو لم يكن في الفيلة من العيب إلا أن عدة أيام حملها كعمر بعض البهائم، لكان ذلك عيباً. وقد ترك أهل المدينة غراس العجوة، لما كانت لا تطعم إلّا بعد أربعين سنة.

2160- [قدرته على حمل الأثقال]

قال: وليس شيء يحمل من عدد الأبطال ما يحمل الفيل، لأنّ الذي يفضل فيما بين حمل الفيل وحمل البختي أكثر من قدر ما يفضل بين جسم الفيل على جسم البختي. وقد قال الأعرابي الذي أدخل على كسرى ليعجب من جفائه وجهله، حين قال له: أي شيء أبعد صوتا؟ قال: الجمل. قال: فأَي شيء أطيب لحما؟ قال: الجمل. قال: فأَي شيء أنهض بالحمل؟ قال: الجمل. قال كسرى: كيف يكون الجمل أبعد صوتا ونحن نسمع صوت الكركي من كذا وكذا ميلا؟ قال الأعرابي: ضع الكركي في مكان الجمل، وضع الجمل في مكان الكركي حتى يعرف أيهما أبعد صوتا. قال: وكيف يكون لحم الجمل أطيب من لحم البطل والدجاج والفراخ والدراج والنواهض والجداء؟ قال الأعرابي: يطبخ لحم الدجاج بماء وملح، ويطبخ لحم الجمل بماء وملح، حتى يعرف فضل ما بين اللحمين. قال كسرى: فكيف تزعم أنّ الجمل أحمل للثقل من الفيل والفيل يحمل كذا وكذا رطلا؟ قال الأعرابي: ليبرك الفيل وبيبرك الجمل، وليحمل على الفيل حمل الجمل، فإن نهض به فهو أحمل للثقال.

قال القوم: ليس في استطاعة الجمال النهوض بالأحمال ما يوجب لها فضيلة على حمل ما هو أثقل. ولعمري، إنّ للجمل بلين أرساغه وطول عنقه لفضيلة في النهوض بعد البروك، فأما نفس الثقل فالذي بينهما أكثر من أن يقع بينهما الخيار. قالوا: وبفارس ثيران تحمل حمل الجمل باركة ثم تنهض به. فهذا باب الذمّ.

2161- [مناقب الفيل]

فأما باب الحمد فقد حدثنا عن شريك، عن جابر الجعفي، قال: رأيت الشعبيّ خارجا فقلت له: إلى أين؟ قال: أنظر إلى الفيل. قال: وسألت أبا عبيدة فقلت: ما لون الفيل؟ قال: جون.

2162- [ما يحدث به الفيل]

ومن أعاجيب الفيل أن سوطه الذي به يحدث ويصرّف، محجن حديد طرفه في جبهته، والطرف الآخر في يد راكبه، فإذا راد منه شيئا غمز تلك الحديد في لحمه، على قدر إرادته لوجوه التصرف «1» .

2163- [قصة الفيل]

وقد ذكر ذلك أبو قيس بن الأسلت في الجاهليّة. وهذا الشّعْر حجّة في صرف الله الفيل والطّير الأبايل، وصدّ أبي يكسوم عن البيت. وسنذكر من ذلك طرفا إن شاء الله تعالى. قال أبو قيس «1»: [من المتقارب]

ومن صنعه يوم فيل الحبو ... ش إذ كلّما بعثوه رزم «2»
محاجنهم تحت أقرابه ... وقد كلموا أنفه فانخرم
وقد جعلوا سوطه معولا ... إذا يمّموه قفاه كلم
فأرسل من فوقهم حاصبا ... يلقّهم مثل لفّ القزم
وقال أيضا صيفيّ بن عامر، وهو أبو قيس بن الأسلت «3»، وهو رجل يمان من أهل يثرب،
وليس بمكّي ولا تهام «4» ولا قرشيّ ولا حليف قرشيّ، وهو جاهليّ: [من الكامل]
قوموا فصلّوا ربّكم وتعوّدوا ... بأركان هذا البيت بين الأخاشب «5»
فعندكم منه بلاء مصدّق ... غداة أبي يكسوم هادي الكتائب
فلمّا أجازوا بطن نعمان ردّهم ... جنود الإله بين ساف وحاصب
فولّوا سراعا نادمين ولم يؤّب ... إلى أهله ملحبش غير عصائب
ويدلّ على صحّة هذا الخبر قول طفيل الغنويّ، وهو جاهليّ، وهذه الأشعار صحيحة معروفة
لا يرتاب بها أحد من الرّواة، وإنما قال ذلك طفيل لأنّ غنيا كانت تنزل تهامة، فأخرجتها كنانة
فيمين أخرجت، فهو قوله «6»: [من البسيط]
ترعى مذائب وسمي أطاع له ... بالجزع حيث عصى أصحابه الفيل «7»

قال أبو الصَّلْت «1» ، واسمه ربيعة، وهو أبو أمية بن أبي الصَّلْت، وهو ثقفِي طائفي، وهو جاهلي، وثقيف يومئذ أزداد بالبلدة وبالمال وبالحدائق والجنان، ولهم اللات والغبغب، وبيت له سدنة يضاؤون بذلك قريشا. فقال مع اجتماع هذه الأسباب التي توجب الحسد والمنافسة: [من الخفيف]

إنَّ آيات ربِّنا بيَّتات ... ما يماري فيهنَّ إلَّا الكفور
حبس الفيل بالمغمَّس حتَّى ... ظلَّ يحبو كأنَّه معفور
واضعا حلقة الجران كما قطَّ ... ر صخر من ككبك محذور

وقال بعضهم «2» لأبرهة الأشرم: [من الرجز]
أين المفرِّ والإله الطالب ... والأشرم المغلوب غير الغالب
وقال عبد المطلب «3» يوم الفيل وهو على حراء: [من مجزوء الكامل]

لاهمَّ إنَّ المرء يم ... نع رحله فامنع حلالك
لا يغلبنَّ صليبهم ... ومحالهم أبدا محالك
إن كنت تاركهم وقب ... لتنا فأمر ما بدا لك

وقال نفيل بن حبيب الخثعمي «4» ، وهو جاهلي شهد الفيل وصنع الله في ذلك اليوم: [من الوافر]

ألا ردِّي جمالك يا ردينا ... نعمناكم مع الإصباح عينا
فإنَّك لو رأيت ولن تريه ... لدى جنب المحصَّب ما رأينا
أكلَّ الناس يسأل عن نفيل ... كأنَّ عليَّ للحبشان دينا
حمدت الله أن عاينت طيرا ... وحصب حجارة تلقى علينا

وقال المغيرة بن عبد الله المخرومي «1»: [من الرجز]
أنت حبست الفيل بالمغمس ... حبسته كأنه مكردس

محتبس ترهق فيه الأنفس

قال الله تبارك وتعالى: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ . وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ . تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ . فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ
«2» . وأنزل هذه السورة وقريش يومئذ مجلبون في الردّ على النبي صلى الله عليه وسلم، وما شيء أحب إليهم من أن يروا له سقطة أو عثرة أو كذبة، أو بعض ما يتعلّق به مثلهم، فلولا أنّه كان أذكّره أمرًا لا يتدافعونه ولا يستطيع العدوّ إنكاره، للذي يرى من إطباق الجميع عليه، لوجدوا أكبر المقال. فهذا باب يكثر الكلام فيه، وقد أتينا عليه في (كتاب الحجّة) .

وقال: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ

«3» ، مثل قوله: أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ

«4» ، وقال: وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ

«5» . وهذا كلّه ليس من رؤية العين لنا.

2164- [استطراد لغوي]

وباب آخر من هذا، وهو قوله: وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ
«6» .

ويقول الرجل: رأيت الرجل قال كذا وكذا، وسمعت الله قال كذا، وفلان يرى السيف، وفلان يرى رأي أبي حنيفة، وقد رأيت عقله حسنا. وقال ابن مقبل «7»: [من الطويل]
سل الدار من جنبي حبر فواهب ... بحيث يرى هضب القلب المضيق
وإذا قابل الجبل الجبل فهو يراه، إذ قام منه مقام الناظر الذي ينظر إليه.
وتقول العرب: دار فلان تنظر إلى دار فلان، ودور بني فلان تتناظر.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أنا بريء من كل مسلم مع مشرك» قيل: ولم يا رسول الله؟ قال: «لا تتراءى ناراهما» «1» .

ويقولون: إذا استقمت تلقاء وجهك فنظر إليك الجبل فخذ عن يمينك. وقال الكميت «2»: [من المتقارب]

وفي ضيق حقف يرى حقه ... خطاف وسرحة والأحدل

2165- [جسامة الفيل]

قال أبو عثمان: خرجت يوم عيد، فلما صرت بعيسا باذ «3» إذا أنا بتلّ مجلّ بقطوع ومقطعات «4»، وإذا رجال جلوس، عليهم أسلحتهم فسألت بعض من يشهد العيد فقلت: ما بال هذه المسلحة في هذا المكان وقد أحاط الناس بذلك التلّ؟ فقال لي: هذا الفيل! فقصدت نحوه وما لي همّ إلّا النظر إلى أذنيه فرجعت عنه بعد طول تأمل وأنا أتوهم عامّة أعضائه بل جميع أعضائه إلّا أذنيه، وما كانت لي في ذلك علة إلّا شغل قلبي بكلّ شيء هجمت عليه منه، وكلّهُ كان شاغلا لي عن أذنه التي إليها كان قصدي، فذاكرت في ذلك سهل بن هارون، فذكر لي أنّه ابتلي بمثلها، وأنشدني في ذلك بيتين من شعره، وهما قوله: [من الوافر]

أتيت الفيل محتسبا بقصدي ... لأبصر أذنه ويطول فكري

فلم أر أذنه ورأيت خلقا ... يقرب بين نسياني وذكرني

2166- [أعجب الأشياء]

قال: وقال رجل مرّة: أخزى الله الفيل فما أقبحه. فقال بكر بن عبد الله المزني: لا تشتم شيئا جعله الله آية في الجاهليّة، وإرهاصا للنبوّة.

وقال سعدان الأعمى النحوي: قلت للأصمعيّ: أيّ شيء رأيت أعجب؟ قال: الفيل.

وقيل لابن الجهم: أيّ أمور الدنيا أعجب؟ قال: الشمّ.

وقيل لإبراهيم النّظام: أيّ أمور الدّنيا أعجب؟ قال: الرّوح.

وقيل لأبي عقيل بن درست: أيّ أمور الدّنيا أعجب؟ قال: النّوم واليقظة.
وقيل لأبي شمر: أيّ أمور الدّنيا أعجب؟ قال: النّسيان والذّكر.
وقيل لسلم الخلال: أيّ أمور الدّنيا أعجب؟ قال: النار.
وقيل لبطليموس: أيّ أمور الدّنيا أعجب؟ قال: بدن الفلك. وقال مرّة أخرى: الضّياء.
وقيل لأبي عليّ عمر بن فائد الأسواريّ: أيّ شيء ممّا رأيت أعجب؟ قال:
الأجال والأرزاق.
وكان إبراهيم بن سيّار النّظام شديد التعجّب من الفيل.
وكان معبد بن عمر يقول: إنّ السرطان والنعامة أكثر عجائب من الفيل «1» .
وهذا كله تفسير.

2167- [قول الخضر في بعض الدواب]

أبو عقيل السّوّاق، عن مقاتل بن سليمان، قال «2»: قال موسى للخضر: أيّ الدوابّ أحبّ إليك، وأيّها أبغض؟ قال: أحبّ الفرس والحمّار والبعير؛ لأنّها من مراكب الأنبياء، وأبغض الفيل والجاموس والثور.
فأمّا البعير فمركب هود وصالح وشعيب والنبیین عليهم السلام. وأمّا الفرس فمركب أولي العزم من الرّسل وكلّ من أمره الله بحمل السّلاح وقتال الكفّار. وأمّا الحمّار فمركب عيسى بن مريم وعزيز وبلعم. وكيف لا أحبّ شيئاً أحياه الله بعد موته قبل الحشر.
قال «3»: ولما نظر الفضل بن عيسى الرّقاشيّ إلى سلم بن قتيبة على حمّار يريد المسجد قال: قعدة نبيّ وبذلة جبار.
وأبغض الفيل لأنّه أبو الخنزير، وأبغض الثور لأنّه يشبه الجاموس، وأبغض الجاموس لأنّه يشبه الفيل.
وأنشدني في هذا المعنى جعفر ابن أخت واصل، في منزل الفضل بن عاصم الباخريّ: [من البسيط]

ما أبغض الخضر فيلا منذ كان ولا ... أحبّ عيرا وذاكم غاية الكذب
وكيف يبغض شيئا فيه معتبر ... وكان في الفلك فرّاجا من الكرب
والفيل أقبل شيء لو تلقّته ... حاجات نفسك من جدّ ومن لعب
ولو تتوّج فينا واحد فرأى ... زيّ الملوك لقد أوفى على الرّكب
يبغضي ويركع تعظيما لهيبته ... وليس يعدله النّشوان في الطرب
وليس يجذل إلّا كلّ ذي فخر ... حرّ ومنبته من خالص الذهب
مثل الزّنوج فإنّ الله فضّلهم ... بالجود ... والتّطويل في الخطب
قال: أنشدنيها يونس لابن رباح الشارزنجي. فمدح الفيل كما ترى بالطّرب والحكاية، وأنّه قد
أدّب وعلمّ السجود للملوك.

2168- [سجود الفيل للملك]

وزعموا أنّ أوّل شيء يؤدّبونه به السجود للملك؛ قالوا «1»: خرج كسرى أبرويز ذات يوم
لبعض الأعياد، وقد صفّوا له ألف فيل، وقد أحرق به وبها ثلاثون ألف فارس، فلما بصرت به
الفيلة سجدت له، فما رفعت رأسها حتى جذبت بالمحاجن وراطنها الفيّالون.
وقد شهد ذلك المشهد جميع أصناف الدوابّ: الخيل فما دونها، وليس فيها شيء يفصل بين
الملوك والرعيّة، فلما رأى ذلك كسرى قال: ليت أنّ الفيل كان فارسيا ولم يكن هنديا، انظروا
إليها وإلى سائر الدوابّ، وفضّلوها بقدر ما ترون من فهمها وأدبها.
وأما ما ذكر به الزّنج من طول الخطب فكذلك هم في بلادهم وعند نوائبهم، ولكنّ معانيهم لا
ترتفع عن أقدار الدوابّ إلّا بما لا يذكر.

2169- [ما قيل في تعظيم شأن الفيل]

وأنشدوا في تعظيم شأن الفيل وصحة نظره وجودة تحديقته وتأمّله، وسكون طرفه، والشعر
لبعض المتكلّمين «2»: [من الطويل]
إذا ما رأيت الفيل ينظر قاصدا ... ظننت بأنّ الفيل يلزمه الفرض
وقد قيل إنّ الشعر لسهل بن هارون.

2170- [مَثَلُ النُّونِ وَالضُّبِّ]

وقال عبد الأعلى القاصّ: يقال في المثل: إنّ النون قال للضبّ حين رأى إنسانا في الأرض: إني قد رأيت عجبا. قال: وما هو؟ قال: رأيت خلقا يمشي على رجليه، ويتناول الطعام بيديه فيهوي به إلى فيه. قال: إن كان ما تقول حقا فإنّه سيخرجني من قعر البحر وينزلك من وكرك من رأس الجبل.

2171- [تَنَاوُلُ الْفِيلِ وَالْقَرْدِ طَعَامَهُ]

والفيل أعجب منه، لأنّ يده أنفه، وأيدي البهائم والسباع على حال عاملة شيئا، والقرد يأكل بيديه وينقي الجوزة ويتقلّى ويفلي أنثاه. وليس شيء يكرع بأنفه ويوصل الطعام إلى فيه بأنفه غير الفيل.

2172- [إِطْعَامُ الدَّبِّ وَلَدَهَا]_ «1»

والدب الأنثى تقيم أولادها تحت شجرة الجوز، ثم تصعد الشجرة فتجمع الجوز في كفّها، ثم تضرب باليمنى على اليسرى فتحطم ذلك الجوز فترمي به إلى أولادها، فلا تزال كذلك حتى إذا شبعن نزلت.

2173- [قُوَّةُ الدَّبِّ]_ «2»

وربّما قطع الدبّ من الشجرة الغصن العبل الضخم الذي لا يقطعه صاحب الفأس إلّا بالجهد الشديد، ثم يشدّ به على الفارس قابضا عليه في موضع مقبض العصا فلا يصيب شيئا إلّا هتكه.

2174- [كَثْرَةُ تَصْرِفِ يَدِي الْفِيلِ]

قال صاحب المنطق: ليس شيء من ذوات الأربع إلّا وتصرف يديه في الجهات أقلّ من تصرف يدي الفيل.

2175- [شَعْرُ فِي وَصْفِ جِلْدِ الْفِيلِ وَالْجَامُوسِ]

وقال أبو عثمان: ويوصف جلد الفيل، وجلد الجاموس بالقوّة، قال جميل «3» :

[من الطويل]

إذا ما علت نشزا تمدّ زمامها ... كما امتدّ نهى الأصلف المترقرق «1»
وما يبتغي منّي العداة تفاقدوا ... ومن جلد جاموس سمين مطرّق «2»
وأبيض من ماء الحديد اصطفيته ... له بعد إخلاص الضريبة رونق

2176- [شعر فيه ذكر الفيل]

وقال كعب بن زهير «3» في اعتذاره إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم: [من البسيط]
لقد أقوم مقاما لو يقوم به ... أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل
لظلّ يرعد إلّا أن يكون له ... من الرّسول بأمر الله تتويل
وذكر أمية بن أبي الصلت سفينة نوح فقال «4»: [من الخفيف]
تصرخ الطّير والبريّة فيها ... مع قويّ السّباع والأفيال
حين فيها من كلّ ما عاش زوج ... بين ظهري غوارب كالجبال
وقال أميّة «5» أيضا: [من الخفيف]

خلق النّحل معصرات تراها ... تعصف اليايسات والمخضورا
والتماسيح والثياتل والأيّ ... ل شتّى والرّيم واليعفورا
وصوارا من النّواشط عينا ... ونعاما خواضبا وحميرا
وأسودا عواديا وفيولا ... وسباعا والنّمر والخنزيرا

2177- [طيب عرق الفيل]

وتزعم الهند أنّ جبهة الفيل في بعض الزمان تعرق عرقا غليظا غير سائل، يكون أطيّب رائحة
من المسك. وهذا شيء يعتريه كلّ عام. وموضع ذلك ينبوع في جبهته «6» .

2178- [فارة المسك والابل]

والنّاس يجدون ريح المسك في بيوتهم في بعض الأحيان، وهي ريح فارة يقال لها فارة المسك. والذي يكون في ناحية خراسان الذي له فأر المسك ليس بالفأر «1»، وهو بالخشف «2» حين تضعه الطّبية أشبه «3» .

وتقول العرب في فارة الإبل صادرة «4»: إنّ أرج ذلك العرق أطيب من المسك الأذفر في ذلك الزمان، وفي ذلك الوقت من اللّيل والنهار.

قال الراعي «5»: [من الطويل]

لها فارة ذفراء كلّ عشية... كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

قال الأصمعيّ «6» قلت لأبي مهدية، أو قيل لأبي مهدية: كيف تقول لا طيب إلا المسك؟ قال: فأين أنت من البان. قال: فقيل له: فقل: لا طيب إلا المسك والبان. قال: فأين أنت عن أدهان بجر. قالوا له: فقل: لا طيب إلا المسك والبان وأدهان بجر. قال: فأين أنتم عن فارة الإبل صادرة؟.

قالوا «7»: وربما وجد النّاس في بيوتهم الجرد يضرب إلى السّواد، يجدون من بدنه إذا عدا إلى جحره رائحة تشبه رائحة المسك، وبعض النّاس يزعم أنّ هذا الجنس هو الذي يخبأ الدّنانير والدرهم والحليّ، كما يصنع العقق والغراب.

وهذا الجرد غير فارة المسك التي تكون بخراسان، وتلك بالخشف الصّغير أشبهه، وإنما يأخذون سرّته وهي ملأى من دم عبيط.

2179- [الآية في الفيل]

قالوا: وقد جعل الله الفيل من أكبر الآيات وأعظم البرهانات للبيت الحرام

ولقبلة الإسلام، وتأسيساً لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم، وتعظيماً لشأنه ولما أجرى من ذلك على يدي جدّه عبد المطلب، حين غدت الحبشة لتهدم البيت الحرام وتذلّ العرب، فلم يذكر الله منهم ملكاً ولا سوقة باسم ولا نسب ولا لقب وذكر الفيل باسمه المعروف، وأضاف السورة التي ذكر فيها الفيل إلى الفيل، وجعل فيه من الآية أنهم كانوا إذا قصدوا به نحو البيت تعاصى وبرك، وإذا خلّوه وسومه «1» صدّ عنه وصدف. وفي أضعاف ذلك التقم أذنه نفيل بن حبيب، وقال: «ابرك محمود»، وكان ذلك اسمه.

2180- [الطعن في قصة الفيل]

وقد طعن في ذلك ناس فقالوا: قد يستقيم أن ينصرف عنه ويحرد دونه، كلّ ذلك بتصريف الله له. وكيف يجوز أن يفهم كلام العرب ويعرف معنى قول نفيل؟ فإن قلتم: قد يفهم الفيل عن الفيال جميع الأدب والتقويم، وجميع ما يريد منه عند الحطّ والرحيل والمقام والمسير. قلنا: قد يفهم بالهنديّة كما يعرف الكلب اسمه، ويعرف قولهم اخساً. وقد يعرف السنور اسمه ويعرف الدّعاء والزّجر، وكذلك الطّفّل والمجنون، وكذلك الحمار والفرس إذا كنّ قد عودن تلك الإشارة، وسماع تلك الألفاظ. فأما الفيل وهو هنديّ جلبه إلى تلك البلدة حبشيّ، فخرج من عجمة إلى عجمة، كيف يفهم مع ذلك لسان العرب وسرار نفيل بن حبيب بالعربيّة؟

قلنا: قد يستقيم أن يكون قال له كلاماً بالهنديّة كان قد تعود سماعه من الفيالين، فيكون ترجمته بالعربيّة هذا الكلام الذي حكوه، وقد يكون الذي أنطق الذئب لأهبان بن أوس؛ وجعل عود المنبر يحنّ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أن يصوّر لوهم الفيل إرادة نفيل بن حبيب. وقد يستقيم مع لقن الفيل وذكائه وحكايته ومؤانته، أن يعرف ذلك كلّه وأكثر منه، لطول مقامه في أرض الحبشة واليمن، وليس يبعد أن يكون بأرض الحبشة جماعة كثيرة من العرب من وافد وباغ وتاجر، وغير ذلك من الأصناف، فيسمع ذلك منهم الفيل فيعرفه، وليس هذا المقدار بمستكر من الفيل، مع الذي قد أجمعوا عليه من فهم الفيل ومعرفته.

وكان منكه المتطبّب الهنديّ صحيح الإسلام، وكان إسلامه بعد المناظرة والاستقصاء والتنبّت، قالوا: فسمع مرّة من رجل وهو يقرأ: أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآبِلِ

كَيْفَ خُلِّقَتْ

«1» ، وسمع بعض الجهال يقول: فكيف لو رأى الفيل؟ فعذله قوم، فقال منكه: لا تعذلوه فإنه لا شك أن خلق الفيل أعجب، ف قيل له: فكيف لم يضرب به الله تعالى المثل دون البعير؟ فقال أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام، فقلت له:

ليس الفيل بأعجب من البعير. واجعله يعجب من البعير. وهو إنما خاطب العرب، وهم الحجة على جميع أهل اللغات، ثم تصير تلك المخاطبة لجميع الأمم بعد الترجمة على السنة هؤلاء العرب، الذين بهم بدأت المخاطبة لجميع الأمم. وكيف يجوز أن يعجب جماعة الأمم من شيء لم يروه قط، ولا كان على ظهرها يوم نزلت هذه السورة رجل واحد كان قد شهد الفيل والحبشة. وعلى أن الفيل وافى مكة وما بها أحد إلا عبد المطلب في نفي من بقية الناس، ولا كانوا حيث يتأملون الفيل.

وقد قال ناس: كان الناس رجلين، رجل قد سمع بهذا الخبر من رجالات قريش الذين يجتروا إلى أنفسهم بذلك التعظيم، كما كانت السدنة تكذب للأوثان والأصنام والأنصاب، لتجتز بذلك المنافع، ورجل لم يكن عنده علم بأن هذا الخبر باطل فلم يتقدم على إنكار ذلك الخبر، وجميع قريش تنبته.

قيل لهم: إن مكة لم تزل دار خزاعة وبقايا جرهم وبقايا الأمم البائدة، وكانت كنانة منها النساء، وكانت مر بن أد من رهط صوفة والربيب منها أصحاب المزدلفة، وإليهم كانت السدانة، وكانت عدوان وأبو سيارة عميلة بن أعزل، تدفع بالناس، وقد كان بين خزاعة وبقايا جرهم ما كان حتى انتزعوا البيت منهم، وقد كان بين ثقيف وقريش لقرب الدار والمصاهرة، والتشابه في الثروة والمشاكل في المجاورة تحاسد وتنافر، وقد كان هنالك فيهم المولى والحلفاء والقطن والنازلة، ومن يحج في كل عام، وكان البيت مزورا على وجه الدهر، يأتونه رجالا وركبانا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق، وبشق الأنفس، كما قال الله تعالى: فَأَجْعَلْ أُفْدَةَ مَنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ

«2» ، وكانوا بقرب سوق عكاظ وذي المجاز، وهما سوقان معروفان، وما زالتا قائمين حتى جاء الإسلام، فلا يجوز أن يكون السالب والمسلوب، والمفتخر به والمفتخر عليه، والحاسد والمحسود، والمتدين به والمنكر له، مع اختلاف الطبائع

وكثرة العلل، يجمعون كلهم على قبول هذه الآية وتصديق هذه السورة، وكلهم مطبق على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم، والكفر به.

والمحلون من العرب ممن كان لا يرى للحرم ولا للشهر الحرام حرمة: طيئ كلها، وخنعم كلها، وكثير من أحياء قضاة ويشكر والحارث بن كعب، وهؤلاء كلهم أعداء في الدين والنسب. هذا مع ما كان في العرب من النصارى الذين يخالفون دين مشركي العرب كل الخلاف، كتغلب، وشيبان، وعبد القيس، وقضاة، وغسان، وسليح، والعباد، وتنوخ، وعاملة، ولخم، وجزام، وكثير من بلحارث بن كعب، وهم خلطاء وأعداء، يغاورون ويسبون، ويسبى منهم، وفيهم الثور «1» والأوتار والطوائل، وهي العرب وألسنتها الحداد، وأشعارها التي إنما هي مياسم، وهممها البعيدة، وطلبها للطوائل، ودمها لكل دقيق وجليل من الحسن والقيح، في الأشعار والأرجاز والأسجاع، والمزدوج والمنثور، فهل سمعنا بأحد من جميع هؤلاء الذين ذكرنا أنكر شأن الفيل، أو عرض فيه بحرف واحد.

2181- [كلام الفيل والذئب]

ورزين العروضي - وهو أبو زهير - لم أر قط أطيّب منه احتجاجا، ولا أطيّب عبارة قال في شعر له يهجو ولد عقبة بن جعفر، فكان في احتجاجه عليهم وتقريعه لهم أن قال «2»: [من البسيط]

تهتم علينا بأن الذئب كلكم ... فقد لعمرى أبوكم كالم الذئب
فكيف لو كالم الليث الهصور إذا ... تركتم الناس مأكولا ومشروبا
هذا السندي لا أصل ولا طرف ... يكلم الفيل تصعيدا وتصويبا
ولو كان ولد أهبان بن أوس ادّعوا أنّ أباهم كالم الذئب، كانوا مجانين وإنما ادّعوا أنّ الذئب كالم أباهم، وأنه ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه صدّقه.
والفيل ليس يكلم السندي، ولم يدّع ذلك السندي قط، وربما كان السندي هو المكلم له، والفيل هو الفهم عنه. فذهب رزين العروضي من الغلط في كل مذهب.

2182- [ما يكلم من ضروب الحيوان]

والنّاس قد يكلمون الطير والبهائم والكلاب والسّنائير والمراكب «1»، وكلّ ما كان تحتهم من أصناف الحيوان التي قد خوّلوها وسخّرت لهم، وربّما رأيت القرّاد يكلمّ القرد بكلّ ضرب من الكلام، ويطيعه القرد في جميع ذلك، وكذلك ربّما رأيت يلقّن البيغاء ضروباً من الكلام، والبيغاء تحكيه، وإنّ في غراب البين لعجبا، وكذلك كلامهم للذب والكلب والشاة المكّيّة، وهذه الأصناف التي تلقن وتحكي.

2183- [تكليم الأنبياء للحيوان]

وقد روى الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم في كلام السّباع والإبل ضروباً، ولم يذهبوا إلى أنها نطقت بحروف مقطّعة، ولكنّ النبي صلى الله عليه وسلم إما أن يكون الله أوحى إليه بحاجاتها، وإمّا أن تكون فراسته وحسّه وتنبّته في الأمور، مع ما يحضره الله من التوفيق، بيّن له معانيها وجلّأها له، واستدلّ بظاهر على باطن، وبهيئة وحركة على موضع الحاجة، وإمّا أن يكون الله ألهمه ذلك إلهاماً.

وأما جهة سليمان بن داود، صلى الله عليه وسلم، في المعرفة بمنطق الطير ومنطق كلّ شيء، فلا ينبغي أن يكون ذلك إلّا أن يقوم منها في الفهم عنها مقام بعضها من بعض، إذا كان الله قد خصّه بهذا الاسم، وأبانه بهذه الدّلالة. وأعلام الرّسل لا يكثر عددها، ولا تعظم أقدارها على أقدار فضائل الأنبياء؛ لأنّ أكثر الأنبياء فوق سليمان بن داود، وأدنى ذلك أنّ داود فوقه، لأنّ الحكم في الوارث والمورث، والخليفة والذي استخلفه، أن يكون الموروث أعلى، والمستخلف أرفع. كذلك ظاهر هذا الحكم حتى يخصّ ذلك برهان حادث.

وإنما تكثر العلامات وتعظم على قدر طبائع أهل الزمان، وعلى قدر الأسباب التي تتفق وتنتهيّ لقوم دون قوم، وهو أن يكونوا جبابرة عتاة، أو أغبياء منقوصين، أو علماء معاندين، أو فلاسفة محتالين، أو قوما قد شملهم من العادات السيئة وتراكم على قلوبهم من الإلف للأمور المردية «2»، مع طول لبث ذلك في قلوبهم، أو تكون نحلّتهم وملتهم ودعوتهم تحتل من الأسباب والاحتياالات أكثر ممّا يحتمل غيرها

من ذلك، فإنّ من الكفر ما يكون عند المسألة، والجواب أسرع انتشارا وأظهر انتقاضا، ومنه ما يكون أمتن شيئا، وإن كان مصير الجميع إلى الانتقاض وإلى الفساد. ومنه شيء يحتاج من المعالجة إلى أكثر وأطول، وإنما يتفاضل العلماء عند هذه الحال، وقد يكون أن ينقدح في قلوب الناس عداوات وأضغان سببها التّحاسد الذي يقع بين الجيران والمتفقين في الصّناعة، وربما كانت العداوة من جهة العصبية، فإنّ عامّة من ارتاب بالإسلام إنما كان أوّل ذلك رأي الشّعبية والتمادي فيه، وطول الجدال المؤدّي إلى القتال، فإذا أبغض شيئا أبغض أهله، وإن أبغض تلك اللغة أبغض تلك الجزيرة، وإذا أبغض تلك الجزيرة أحبّ من أبغض تلك الجزيرة. فلا تزال الحالات تنتقل به حتى ينسلخ من الإسلام، إذ كانت العرب هي التي جاءت به، وكانوا السّلف والقذوة.

2184- [أثر الغلّة في الجسم والعمر]

وتزعم الهند أنّ شدّة غلّة الفيل وطول أيامه فيها وهجرانه الطّعام والشراب، وبقية تلك الطبيعة، وعمل ذلك العرق السّاري، هو الذي يمنع الفيل أن يصير في جسمه مرتين، لأنّ ذلك من أمتن أسباب الهزال. وإذا تقادم ذلك في بدن وغبّ فيه، عمل في العظم والعصب، بعد الشّحم واللّحم. وإذا كان رفع الصوت والصّياح وكثرة الكلام والغضب والحدّة، إنما صار يورث الهزال لأنّ البدن يسخن عن ذلك، وإذا شاعت فيه الحرارة أحرقت وأكلت وشربت، ولذلك صار الخصي من الدّيوك والأنعام أسمن.

وزعموا أنّه ليس فيما يعايش الناس من أصناف الحيوان أقصر عمرا من العصفور، ولا أطول عمرا من البغل. وللأمور أسباب، فليس يقع الظنّ إلّا على قلة سفاد البغل وكثرة سفاد العصفور.

قالوا: ونجد العمر الطّويل أمرا خاصا في الرّهبان، فنظنّ أيضا أنّ تركها الجماع من أسباب ذلك «1» .

قالوا: وإذا اغتم الذكر من الحيوان فهو أخبث ما يكون لحما، وإذا كثر سفاده تضاعف فيه ذلك، وصار لحمه أبيض ودمه أقلّ.

قال الشاعر «2»: [من الرّجز]

أحبّ أن أصطاد ضبّا سحبلًا ... أو جرذا يرعى ربيعاً أرملاً
فجعله أرملاً لا زوجة له ليكون أسمن له؛ لأنّ كثرة السفاد مما يورث الهزال، ولا يكثر سفاده
إلّا من شدّة غلمته.

وهجا أعرابيّ صاحبه حين أكل لحم سوء غثّ فقال: [من الرجز]
أكلته من غرث ومن قرم ... كالورل السافد يغنى بالنّسم «1»
لأنّ لحم الورل لا يشبه لحم الضبّ، وهم لا يرغبون في أكله لأنه عضل مسيخ، ولأنهم كثيراً
ما يجدون في جوفه الحيات والأفاعي. وله ذنب سمين، وذلك عامّ في الأذنان، وإن رأيتها في
العين كأنها عضل. فإذا كان لحمها كذلك، ثم كان في زمن هيجه وسفاده كان شرّاً له.
وللورل في السّفاد ما يجوز به حدّ الجمل والخنزير.
قال: والنسم هو النّسيم في هذا المكان.

وقالت أمّ فروة القرنية «2»: [من الطويل]
نفى نسم الرّيح القذى عن متونه ... فما إن به عيب تراه لشارب
وأنا أعلم أنّي لو فسّرت لك معاني هذه الأشعار وغريبها، لكان أتمّ للكتاب وأنفع لمن قرأ هذه
الأبواب، ولكنني أعرف ملالة الناس للكتاب إذا طال. قال الشاعر «3» يهجو من قرأه لحم
كلب: [من الطويل]

فجاء بخرشاوي شعير عليهما ... كراديس من أوصال أعقد سافد «4»
فلم يرض أن جعله كلباً حتى جعله سافداً. فأما ابن الأعرابيّ فزعم أنّه إنما عنى تيساً. وقد
أبطل، وعلى أنّ المعنى فيهما سواء.

2185- **[أثر الخصاء في اللحم]**

قالوا: وإنما صار الخصي من كل جنس أسمن لأنه لا يسفد ولا يهيج.

2186- **[السقنقور]**

قالوا «1»: والسقنقور إنما ينفع أكله إذا اصطادوه في أيام هيجه وسفاده؛ لأن العاجز عن النساء يتعالج بأكل لحمه، فصار لحم الهائج أهيج له.

2187- **[أبو نواس والحرامي الكاتب]**

أقبل أبو نواس ومعه الحرامي الكاتب، وكان أطيب الخلق، وقد كانا قبل ذلك قد نظرنا إلى الفيلة فأبصرنا غرمول فيل منها، وعلم الحرامي أنّ غرمول الفيل يوصف بالجعبة، فوصف لنا غرموله، وأنشدنا فيه شعرا لنفسه: [من الرجز]

كانه لما بدا للسفد ... جعبة تركي عليها لبد

قلنا له: أقوى وأجلبت ذكر اللبد عن غير حاجة، قال: فإني قد قلت غير هذا. قلنا: فأنشدنا.

فقال: [من الرجز]

كانه لما دنا للشدّ ... شمعة قيل لففت في لبد

قلنا: فلا نرى لك بدا من اللبد على حال؟ قال: قال أبو نواس: فإني أقول عنك بيتين. قال:

فهاتهما. فقال: [من الرجز]

كانه لما دنا للوثبه ... أيور أعيار جمعن ضربه

قال الحرامي لأبي نواس: هبهما لي على أن لا تدّعيهما، فعسى أن أنتلهما.

قلت له: وما ترجو من هذا الضرب من الأشعار؟ قال: قد رأيت غرموله، فما عذري عند الفيل

إن لم أقل فيه شيئا.

2188- **[فهم الفيل الهندية]**

وحدّثني صديق لي قال: رأيت الفيالين على ظهر فيل من هذه الفيلة، وأقبل صبي يريد السندي

الراكب، فكلم الفيل بالهندية فوقف، ثم كلمه فمدّ يده رافعها في الهواء حتى ركبها الغلام، ثم

رفع يده حتى مدّ السندي يده، فأخذ بيد الصبي.

2189- **[أخلاف الحيوان وأطبائوه]**

وللبقر والجواميس أربعة أخلاف في مؤخر بطونها، وللشاة خلفان، وللناقة

أربعة في مؤخر البطن. وللمرأة والرجل والفيل ثديان في الصدر، وتثدي الفيل يصغر جدًا إذا قرنته إلى بدنه. وللسنور ثمانية أطباء، وكذلك الكلبة في جميع بطونهما. والخنزيرة كثيرة الأطباء. وللفهدة في بطنها أربعة أطباء. وللبؤة طبيان لا يصغران عن مقدار بدنها. والبقرة والأتان والرمكة والحجر في ذلك سواء، إلا أنها من الحافر أطباء، ومن الظلف أخلاف. والسباع في ذلك والحافر سواء.

2190- [عضو الفيل]

وقال صاحب المنطق: غرمول الفيل يصغر عن مقدار بدنه، وخصيته لاحقة بكليته لا ترى، ولذلك يكون سريع السفاد. وزعم الهندي صاحب «كتاب الباه» أن أعظم الأيور أير الفيل، وأصغرها أير الطّبي.

2191- [الفيل في كتاب الحيوان]

وما أعجب ما قرأت في كتاب الحيوان لصاحب المنطق، وجدته قد ذكر رأس الفيل وقصر عنقه، ولم يذكر انقلاب لسانه. وذلك أعجب ما فيه، ولم يذكر في كم يضع، ولا مقدار وزن أعظم الأنياب وكيف يخرج من بطن أمه نابت الأسنان.

2192- [خصائص الفيلة]

والفيلة لا تلد التوأم. قال: وهي تفدّ وتفرد. قال: وقال بعض العلماء: لا يقال أفدّت ولا أفردت إلا لما يجوز أن يتّم. قال: وأمراضها أقلّ من أمراض غيرها، إلا أنّ النفخ والرياح يعرض لها كثيرا ويؤذيها أذى شديدا، وعمامة أمراضها من ذلك، حتى ربّما منعها البول وغير ذلك. قال: وإذا أكلت التراب ضرّها ذلك، ولا سيّما إذا أكثرت منه فعاودته.

2193- [علاج الفيلة]

قال: وربّما ابتلعت منه الحجارة. قال: وإذا أصابها استطلاق سقيت الماء الحارّ وعلفت الحشيش المعسول. وإذا أتعبوها اعتراها السهر، فتعالج عند ذلك بأن تدلك أكتافها بزيت وماء حار. قال: وبعضها يشرب الزيت شربا ذريعا.

2194- [تذليل الفيل]

قال: وإذا تصعب الفيل وكان في حدثان ما اقتطعوه من الوحش فإنهم ينزون عليه فيلا مثله، ويحتالون له في ذلك؛ فما أكثر ما يجدونه بعد ذلك قد لأن.

قال: وهو مادام راكمه عليه فهو ألين من كل ذي أربع، وأحسن طاعة، ولكن لبعضها صعوبة عند نزوله عنه، فإذا شدوا مقادير قوائمها بالحبال شدًا قويًا لانت.
قال: وهي على صعوبتها تأنس سريعًا وتلقن سريعًا، فأول ما يعلم السجود للملك، فإذا عرفه فكلما رآه سجد له.

2195- [صدق حس الفيل]

فأما صدق الحس فهو يفوق في ذلك جميع الحيوان، وهو والجمل سواء إذا علما، لأن الأنثى إذا لقحت لم يعاوداها للضراب. فهذه فضيلة مذكورة في حس الجمل، وقد شاركه الفيل فيها وبأينه في خصال أخر.

2196- [بعض خصائص الفيل]

وإنث الفيلة وذكورها متقاربة في السن، وكذلك النساء والرجال، وهو بحري الطباع، ونشأ في الدفاء، وهو أجرد الجلد، فلذلك يشتد جزعه من البرد. فإن كان أجرد الجلد، فما قولهم في أحاديثهم: طلبوا من الملك الفيل الأبيض والفيل الأبقع، وجاء فلان على الفيل الأسود.

2197- [حقد الفيل]

قال: وأخبرني رجل من البحرين لم أر فيهم أقصد ولا أسد ولا أقل تكلفا منه، قال: لم أجدهم يشكون أن فيلا ضرب فيلا فأوجعه فألح عليه، وأنهم عند ذلك نهوه وخوفوه وقالوا: لا تتم حيث ينالك؛ فإنه من الحيوان الذي يحقد ويطالب. ولما أراد ذلك السائس القائلة شده إلى أصل شجرة وأحكم وثاقه، ثم تنحى عنه بمقدار ذراع ونام، ولذلك السائس جمّة. قال: فتناول الفيل بخرطومه غصنا كان مطروحا، فوطئ على طرفه حتى تشعث، ثم أخذه بخرطومه، فوضع ذلك الطرف على جمّة الهندي، ثم لواها بخرطومه، فلما ظن أنها قد تشبكت به وانعدت، جذب العود جذبة فإذا الهندي تحت قوائمه، فخبطه خبطة كانت نفسه فيها.

فإن كان الحديد حقا في أصل مخرجه فكفاك بالفيل معرفة ومكيدة. وإن كان باطلا فإنهم لم ينحلوا الفيل هذه النحلة دون غيره من الدواب إلا وفيه عندهم ما يحتمل ذلك ويليق به.

2198- [طيب عرق الفيل]

قال: والعرق الذي يسيل من جبهته في زمن من الزمان يضارع المسك في طيبه، ولا يعرض له وهو في غير بلاده.

2199- [أثر المدن في روائح الأشياء]

وقد علمنا أنّ لرائحة الطيب فضيلة إذا كان بالمدينة، وأنّ الناس إذا وجدوا ريح النوى المنقع بالعراق هربوا منه. وأشرف أهل المدينة ينتابون المواضع التي يكون فيها ذلك، التماسا لطيب تلك الرائحة.

ويزعم تجار التّبّت ممن قد دخل الصّين والزّابج «1» ، ولقّب تلك الجزائر، ونقّب في البلاد، أنّ كلّ من أقام بقصبة تبّت اعتراه سرور لا يدري ما سببه، ولا يزال مبتسما ضاحكا من غير عجب حتى يخرج منها.

ويزعمون أنّ شيراز من بين قرى فارس، لها فغمة طيّبة. ومن مشى واختلف في طرقات مدينة الرّسول صلى الله عليه وسلم، وجد منها عرفا طيّبا وبنّة عجيبة لا تخفى على أحد، ولا يستطيع أن يسمّيها «2» .

ولو أدخلت كلّ غالية وكلّ عطر، من المعجونات وغير المعجونات، قصبة الأهواز أو قصبة أنطاكية لوجدته قد تغيّر وفسد، إذا أقام فيها الشّهريين والثلاثة.

2200- [أثر بعض التمر في العرق]

وأجمع أهل البحرين أنّ لهم تمرا يسمى النّابجيّ، وأنّ من فضخه وجعله نبيذا ثمّ شربه وعليه ثوب أبيض، صبغه عرقه، حتى كأنه ثوب أحمي «3» .

2201- [استعمال الفيلة]

وزعم لي بعض البحرّيين أنها بالهند تكون نقالة وعوامل كعوامل البقر والإبل. والنقالة التي تكون في الكلاء «4» والسوق. وأنها تذللّ لذلك وتسامح وتطوع، وأنّ لها غلّات من هذا الوجه.

وزعم لي أنّ أحد هذه الفيلة التي رأيناها بسرّ من رأى، أنّه كان لقصار بأرض سندان «5» ، يحمل عليه الثياب إلى الموضع الذي يغسلها فيه. ولا أعلمه إلا الفيل الذي بعث به ماهان أو زكريا بن عطية.

2202- [العاج]

قالوا: وعظام الفيل كلها عاج، إلّا أنّ جوهر النَّاب أثمن وأكرم. وأكثر ما ترى من **العاج** الذي في القباب والحجال والفلك والمداهن إنما هو من عظام الفيل، يعرف ذلك بالرزانة والملاسة.

والعاج متجر كبير، ويتصرّف في وجوه كثيرة، ولولا قدره لما فخر الأحنف بن قيس فيما فخر به على أهل الكوفة، حيث قال: «نحن أكثر منكم عاجا وساجا، وديباجا، وخراجا». ويقال إنّ من كلام خالد بن صفوان، ويقال إنه من كلام أبي بكر الهذلي.

2203 - [موت الذباب]

وإذا خفق بأذنه الفيل فأصاب ذبابا أو يعسوباً أو زنبورا لم يفلح. والفرس الكريم تقع الذّابة على موقى عينيه، فيصفق «1» بأحد جفنيه، فتخرّ الذّابة ميّته. وقال ابن مقبل «2»: [من الطويل]

كأنّ اصطفاق مآقيبه بطرفه ... صفاق أديم بالأديم يقابله

ويصيح الحمار فتصعق منه الذّابة فتموت. قال العيشميّ: [من الرجز]

من الحمير صعقا ذبّانه ... بكلّ ميثاء كتغريد المغنّ

وقال عقبة بن مكرم التّغليبي: [من الخفيف]

وترى طرفها حديدا بعيدا ... أعوجيا يطنّ رأس الذّباب

وقال ابن مقبل «3»: [من الطويل]

ترى النّعرات الخضر تحت لبانه ... فرادى وشتّى أصعقتها صواهلة «4»

وأشدد في غير هذا الباب «5»: [من الطويل]

وإني لفاض بين شيبان وائل ... ويشكر، إني بالقضاء بصير
وجدنا بني شيبان خرطوم وائل ... ويشكر خنزير أدنّ قصير «1»
وليس هذا موضع هذين البيتين. وأنشد «2»: [من الكامل]
أمسى المضاء ورهطه في غبطة ... ليسوا كما كان المضاء يقول
لا تخراً الذبان فوق رؤوسهم ... فاليوم تخراً فوقها وتبول

2204- قول زياد في بناء داره

أبو الحسن قال: قال زياد ودخل داره، وكان بناها له فيل مولاه، فلم يرض بناءها، فقال: ادعوا لي فيلاً. فلم يجده. فقال: ليبتها في بطن فيل، وفيل في البحر.

2204- قصة فيل مولى زياد

وكان فيل مولى زياد شديد اللكنة، وأهدى بعضهم إلى زياد حمار وحش، فقال فيل «3»: أصلح الله الأمير، قد أهدوا لنا همار وهش! فقال: أي شيء تقول ويملك؟ قال: أهدوا لنا أيراً. يريد عيراً فقال زياد: الأول أمثل.

2206- [العيثوم]

وكان أبو مالك يقول العيثوم. والفيل الأنثى. وذهب إلى قول الشاعر «4»: [من الكامل]
وطئت عليك بخفها العيثوم
ويدلّ قول علقمة بن عبدة على أنّ العيثوم من صفات الفيل العظيم الضخم.
وقال «5»: [من البسيط]

تتبع جونا إذا ما هيّجت زجلت ... كأنّ دقا على العلياء مهزوم
إذا ترغم من حافاتها ربع ... حنّت شعاميم من أوساطها كوم»
يهدى بها أسجح الخدين مختبر ... من الجمال شديد الخلق عيثوم «2»
2207- [ضرب المثل ببعد ما بين الجنسين]

وقد أكثروا في **ضرب المثل ببعد ما بين الجنسين**. وقال عبد الرحمن بن

الحكم «3»: [من الوافر]

أتغضب أن يقال أبوك عفّ ... وترضى أن يقال أبوك زاني
وأشهد أن رحمك من زياد ... كرحم الفيل من ولد الأتان
فجعل معاوية من نسل الفيل لشرفه، وجعل زيادا من نسل الحمار لضعته ولعمري لقد باعد؛
لأنّ الغنم وإن كانت من النعم من ذوات الجرّة والكروش فإنّ ما بين الغنم والإبل بعيد.
وكذلك قول الكميت «4»: [من الوافر]

وما خلت الضباب معطّفات ... على الحيتان من شبه الحسول
قال: فهذا أبعد وأبعد، لأنه وإن ذهب إلى أنّ ولد نزار عرب فهم في معنى الضباب وساكني
الصّحارى، وأولئك عجم، فجعلهم كالسمك الذي يعيش في الماء. ألا ترى أنّ معاوية بن أبي
سفيان بن يزيد بن معاوية، لما قتلتته ضبّة دسّت في استه سمكة.

قال جرير «5»: [من البسيط]

ما بين تيم وإسماعيل من نسب ... إلّا قرابة بين الزنج والرّوم
فقال قطرب: الصّقالبة أبعد. قيل له: إنّ جريرا لا يفصل بين الصّقالبة والرّوم.

وعلى معنى الكميت قال الآخر «1»: «حتى يؤلف بين الضب والنون» وتقول العرب «2»: «لا يكون ذلك حتى يجمع بين الأروى والنعام» لأن الأروى جبلية والنعام سهلية. وقد قال الكميت «3»: [من الوافر]

يؤلف بين ضفدعة وضب... ويعجب أن نبرّ بني أبينا
وهذا هو معناه الأول. وأبعد من هذا قول الشاعر «4»:
حتى يؤلف بين الثلج والنار

2208 - [قصة الجارية وأمها]

وقال أبو الحسن المدائني: قال أبو دهمان الغلابي عن الوقاصي. قال وحدثني بذلك الغيدقي عن الوقاصي قال: قالت جارية لأمها ليلة زفافها: يا أمه، إن كان أير زوجي مثل أير الفيل كيف أحتال حتى أنتفع به؟ قال: فقالت الأم: أي بنيّة قد سألت عن هذه المسألة أمي فذكرت أنّها سألت عنها أمها فقالت: لا يجوز إلا أن يجعلك الله مثل امرأة الفيل. قال: فسكنتت حولاً ثم قالت لأمها يا أمه، فإنّي إن سألت ربّي أن يجعلني مثل امرأة الفيل أتطمعين أن يفعل ذلك؟ قالت: يا بنيّة، قد سألت عن هذه المسألة أمي فذكرت أنّها سألت عنها أمها فقالت: لا يجوز ذلك إلا أن يجعل الله جميع نساء الرجال مثل نساء الفيلة. قال: فسكنتت عنها حولاً ثم قالت: فإن سألت ربّي أن يجعل نساء جميع الرجال مثل نساء الفيلة أتطمعين أن يفعل ذلك؟ قالت: يا بنيّة، قد سألت عن مثل هذه أمي فذكرت أنّها سألت عنها فقالت: لا يجوز ذلك إلا أن يجعل الله جميع رجال النساء مثل رجال نساء الفيلة. قال: فسكنتت عنها حولاً ثم قالت فإن سألت ربّي أن يجعل جميع رجال النساء مثل جميع رجال نساء الفيلة أتطمعين أن يفعل ذلك؟ قال: يا بنيّة، قد سألت عن هذه المسألة أمي فذكرت أنّها قد سألت أمها عنها، وأنّها قالت: يا بنيّة، إنّ الله إن جعل جميع

النّاس فيلة لم تجد امرأة الفيل مع عظم بدنّها من اللّذة إلا مثل ما تجدان أنت اليوم مع زوجك من اللّذة، ثم تذهب عنك لذة الشّمّ والتقبيل والضمّ والتقليب، والعطّر والصّبغ، والحلي والمشطّة والعتاب والتفدية وجميع ما لك اليوم. قال: فسكتت حولاً ثم قالت: يا أمّه، إن سألت ربّي أن يجعل أير الفيل أعظم أطمعين أن يفعل ذلك؟ قالت الأمّ: أي بنيّة، قد سألت عن هذه المسألة أمّي فذكرت أنها سألت عنها أمّها، وأنها قالت: أي بنيّة، إنّ الله إن جعل أير الفيل أعظم، جعل حر امرأة الفيل أوسع وأعظم، فيعود الأمر كلّه إلى الأمر الأول. قال: فسكتت عنها حولاً ثم قالت: يا أمّه، فإن سألت ربّي أن يجعل أير الفيل أشدّ غلّة فيصير عدد أكوامه أكثر أطمعين أن يفعل ذلك؟ قالت: أي بنيّة، قد سألت عن هذه المسألة أمّي فذكرت أنها سألت أمّها عنها، وأنها قالت: أي بنيّة سلي الله أن يجعل زوجك أشدّ غلّة مما هو عليه، ولكن لا تسأليه ذلك حتى تسأليه أن يزيدك في غلمتك. قالت: يا أمّه، فإن سألت ربّي أن يجعله في غلّة التيس أطمعين أن يفعل ذلك؟ قالت: أي بنيّة، قد سألت عن مثل هذه المسألة أمّي فذكرت أنها سألت عنها أمّها، وأنها قالت: لا يجوز أن يجعله في غلّة التيس حتى يجعله تيساً، قالت: يا أمّه فإن سألت ربّي أن يجعله تيساً أطمعين في ذلك. قالت: أي بنيّة، إنه لا يجعله تيساً حتى يجعلك عنزاً. قال:

أي أمّه، فإن سألته أن يجعله تيساً ويجعلني عنزاً أطمعين أن يفعل ذلك؟ قالت: أي بنيّة قد سألت عن هذه المسألة أمّي فذكرت أنها زارت أمّها لتسألها عن هذه المسألة فوجدتها في آخر يوم من الدّنيا وأول يوم من الآخرة، وما أشكّ أن يومي قد دنا. فلم تلبث الأمّ إلا أياماً حتى ماتت. معناها في تسويق اللّذة ودفعها بالحيلة.

باب الظلف

وهي الظباء وهي معز، والمعز أجناس. والبقر الوحشي ذات أظلاف وهي بالمعز أشبه منها بالبقر الأهلي، وهي في ذلك تسمى نعاجا. وليس بينها وبين الظباء، وإن كانت ذوات جرّة وكروش وقرون وأظلاف تسافد ولا تلاقح. وهي تشبهها في الشعر، وفي عدم السنّام. ومن الظلف الوعل، والثيتل، والتأمور «1»، والأيل. جبليات كلّها، لا أدري كيف التسافد والتلاقح منها.

ومن الظلف الخنازير وهي بلا كرش ولا جرّة ولا قرن. وليس بينهما موافقة إلا في الظلف. وفي الخنازير ما ليس ظلفه بمنشّق، فذاك هو المخالف بالنّاب وبعدم هذه الأشياء كلّها. وتشاكل المعز والبقرة والظباء بالشّعر وقصر الذّنّب، وتخالف البقر والجواميس في طول الذّنّب، وفي عدد أيّام الحمل.

ومن الظلف الضأن والمعز، وقد يكون بينهما تسافد وتلاقح إلا أنها تلقيه مليطا «2» قبل أن يشعر «3»، وذلك أقلّ من القليل.

ومن الظلف البقر الأهلي، والجواميس، وهي أهلية أبدا، وهي موافقة للضأن في القرن وفي عدم النّاب، وفي الجرّة والكرش. وتخالف الضأن في الصّوف والسنّام وتوافق المعز في الشعر وتخالف في السنّام، وتخالف جميع الغنم في الحمل؛ لأن الغنم تضع لخمسة أشهر. والبقر تضع كما تضع المرأة في تسعة أشهر. وليس تشبه المرأة في غير ذلك، إلا ما يذكرون من الغيب «4» ونتوّ الكاهل، فإنهما ربما كانا في بعض النساء، وأكثر ذلك في نساء الدّهاقين.

2209- [القول في الزرافة]

قالوا: والزرافة تكون في أرض النوبة فقط. قالوا: وهي تسمى بالفارسية أشتركاو بلنك كأنه قال: بعير، بقرة، نمر. لأنّ كاو هو البقرة، وأشتر هو الجمل، وبلنك هو النمر. فزعموا أنّ الزرافة ولد النمرة من الجمل. فلو زعمتم أنّ الجمل يكوم الصّبع ويكوم بعض ما له ظلف ما كان إلا كذلك. والمسافدة في أجناس المخلب والخفّ والحافر أعمّ، فلو جعلوا الفحل هو النمر، والأنثى هي الناقة، كان ذلك أقرب في الوهم. وليس كلّ ذكر يكوم أنثى يلحقها. وقد يكوم الإنسان الدابة بشهوة منهما جميعا ولا يكون تلاحح كما اتّفقا في المسافدة. وإنّ الرّاعي يكوم الغنم وغير الغنم. وانظر، كم من ضرب ادّعوا ممّا لا يعرف: فواحدة أنّ بهيمة ذكرا اشتهى سبعا أنثى، وهو من أصعب السّباع. ثم الثانية أنه ألّح، والثالثة أنّ أرحام النمر لا تتّسع لأولاد الإبل. قالوا: نمورهم عظام وإيلهم لطاف. وقد تتّسع أرحام القلاص العربيّة لفوالج «1» كرمان، فتجيء بهذه الجمّازات «2». ولولا أنه فسّر لجاز أن يكون النمر يكوم النّاقة فتتّسع أرحامها لذلك.

قالوا: وفي أعالي بلاد النوبة تجتمع سباع ووحوش ودواب كثيرة، في حمارة القيظ إلى شرائع المياه، فتنسافد هناك فيلقح منها ما يلحق، ويمتتع ما يمتنع، فيجىء من ذلك خلق كثير مختلف الصّورة والشكل والقدرة، منها الزّرافة. وللزّرافة خطم الجمل، والجلد للنمر، والأظلاف والقرن للأيل، والذّنب للظبي، والأسنان للبقرة، فإن كانت أمّها ناقة فقد كامها نمر وظبي وأيل في تلك الشرائع. وهذا القول يدلّ على جهل شديد. والزّرافة طويلة الرّجلين، منحنية إلى مآخبرها، وليس لرجليها ركبّتان، وإنما الرّكبتان ليديها؛ وكذلك البهائم كلّها. وعساه إنما أراد الثغفات. والإنسان ركبّته في رجليه.

ويقولون: «أشتر مرك» للنعام، على التشبيه بالبعير والطائر، يريدون تشابه الخلق، لا على الولادة.

ويقولون للجاموس «كاوماش» على أن الجاموس يشبه الكباش والثور، لا على الولادة، لأنّ كاو بقرة، وماش اسم للضأن.

وقال آخر: تضع أمّ الزرافة ولدها من بعض السباع، ولا يشعر الناس بذلك الذكر. قالوا: كاوماش على شبه الجواميس بالضأن، لأنّ البقر والضأن لا يقع بينهما تلاقح. والتفليس «1» الذي في الزرافة لا يشبه الذي في النمر، وهو بالببر أشبه، وما النمر بأحقّ به من هذا الوجه من الفهد.

2210- [تسافد الأجناس المختلفة]

وقد يمكن أن تسمح الضبع للذئب، والذئبة للذئب، والكلبة للذئب وكذلك الثعلب والهرّة، وكذلك الطير وأجناس الحمام كالوردانيّ والورشان والحمام، وكالشهريّ من بين الحجر والبرنون، والرّمكة والفرس، والبغل من بين الرّمكة والحمار.

فأمّا بروك الجمل على النّمر، والجمل لا بدّ أن تكون طروفته باركة، فكيف تبرك النّمر للجمل، والسّباع إنّما تتسافد وتتلاقح قائمة، وكذلك الظّف والحافر، والمخلب، والخفّ. والإنسان والتّمساح يتبطّنان الأنثى. والطير كلّهُ إنّما يتسافد ويتلاقح بالأستاه من خلف وهي قائمة.

2211- [شواذ السفاد]

وزعموا أنّ الغراب يزاق. والحمرّ والقبيح ربّما ألحقا الإناث إذا كانا على علاوة الرّيح «2». ولا تكون الولادة إلّا في موضع إلقاء النّطفة والشيء الذي يلحق منه.

وأما السّمكة فقد عاين قوم معارضة الذكر للأنثى، فإذا سبح الذكر إلى جنب الأنثى عقف ذنبه وعقفت ذنبها، فيلنتقي المبالان فتكون الولادة من حيث يكون التلقيح، لا يجوز غير ذلك.

والذين يزعمون «3» أن الحجلة تلقح من الحجل إذا كانت في سفالة الرّيح، من

شيء يفصل من الذكر. فإنما شَبَّهوا الحجل بالنَّخْل، فإن النخلة ربما لقتت من ريح كافور الفَحَّال «1» إذا كانت تحت الرِّيح.

2212- [المخايرة بين ذوات القرون والجيم]

قال: وسئل الشَّرقيّ عن مخايرة ما بين ذوات القرون والجيم فقال: الإبل والخيل من الخفِّ والحافر. والبرثن والمخلب والقدم التي هي للإنسان. قال: فمن خصال ذي القرن أن منه وإليه ينسب ذو القرنين الملك المذكور في القرآن، ويزعم بعضهم أنه الإسكندر. وقال أمية بن أبي الصلت «2»: [من الكامل]

رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للأخرى وليث مرصد

2213- [استطراد لغوي]

ويقال ضربه على قرنه. وقرن من دم، كما يقال قرن من عرق «3». والقرن: أمة بعد أمة. والقرن: شيء يصيب فروج النساء يشبه العفلة «4» .

2214- [ذوات القرون]

والفيل من ذوات القرون، وفي الحيات والأفاعي ما لها قرون، وإنما ذلك الذي تسمع أنه قرن إنما هو شيء يقولونه على التشبيه، لأنّه من جنس الجلد والغضروف. ولو كان من جنس القرون لكانت الحيّة صلبة الرأس، والحية أضعف خلق الله رأساً، ورأسه هو مقتله؛ لأن كل شيء له قرن فرأسه أصلب وسلاحه أتمّ. والقرن سلاح عتيد غير مجتلب ولا مصنوع، وهو لذوات القرون في الرؤوس. وللكركدن قرن في جبهته، والجاموس أوثق بقرنه من الأسد بمخلبه ونابه.

وتقول المجوس: يجيء بشوتن على بقرة ذات قرون «5» .

وظهرت الآية في شأن داود وطالوت في القرن. وشبّور اليهود من قرن. والبوق في الحروب مذ كانت الحرب إنما كان قرنا.

وبوق الرّحى قرن. والأيل ينصل قرنه في كلّ عام. وكان سنان رمح الفارس في الجاهليّة روق ثور.

2215- [ما يسمّى بروق]

ويسمّى الرّجل بروق، والرّوق كالشيء يعاقب الشيء وقال بشّار في التّعاقب:
[من الخفيف]

أعقبته الجنوب روقا من الأريب

وفي العرب روق وأبو روق. وقال ابن ميادة «1»: [من السريع]
دان له الرّوقان من وائل ... وقبله دانته له حمير
الرّوقان: بكر وتغلب.

2216- [استطراد لغوي]

ويقال قرن الصّحى، وقرن الشّمس، وقرن الشّعر، وقرن الكلا «2»، وقرن السنبل،
وأطراف عذوق النّخل وأطاف عروق الحلفاء وإبرة العقرب كلّها قرون.

2217- [علاقة القرون واللّحى بالذكور]

والأجناس التي تكون لها القرون تكون قرونها في الذّكور منها. وقد يكون الفحل أجّم، كما أن
اللّحى عامّ في الرّجال، وقد يكون فيهم السّنات «3» .

2218- [أنواع القرون]

وقد تنتشعب قرون الظباء إذا أسنت.

وقرون الظباء وبقر الوحش شداد جدّا، وإنما تعتمد الأوعال في الوثوب وفي القذف بأنفسها من
أعالي الجبال على القرون. والأغلب على القرون أن تكون اثنين اثنين. وقد يكون لبعض الغنم
قرون عدّة.

2219- [استخدام القرون]

والجواميس تمنع أنفسها وأولادها من الأسد بالقرون، وبقر الوحش تمنع

أنفسها وأولادها من كلاب الفئاص ومن السباع التي تطيف بها، بالقرون. قال الطرمّاح «1»: [من الرمل]

أكل السبع طلاها فما ... تسأل الأشباح غير انهزام

2220- [قصة في سفاد الخنزير]

وقال ابن النّوشجانيّ «2»: أقبلت من خراسان في بعض طرق الجبال فرأيت أكثر من ميلين متّصلين في مواضع كثيرة من الأرض، أثر ستّ أرجل، فقلت في نفسي: ما أعرف دابة لها ستّ أرجل! فاضطرّني الأمر إلى أن سألت المكاربي، فزعم أنّ الخنزير الذّكر في زمان الهيج يركب الخنزيرة وهي ترتع أو تذهب نحو مبيتها، فلا يقطع سفاده أميالا، ويدها على ظهرها ورجلاه خلف رجليها، فمن رأى تلك الآثار، رأى ستّ أرجل، لا يدري كيف ذلك.

2221- [ما يعرف بطول السفاد]

قال: فالخنزير في ذلك على شبيه بحال الذباب الذكر إذا سقط على ظهر الأنثى، في طول السفاد.

وإنّ الجمل في ذلك لعجيب الشّأن، فأما العدد فالعصفور، ويحكى أنّ للورل في ذلك ما ليس لشيء، يعني في القوة، وأنشد أبو عبيدة: [من الرجز]

في عظم أير الفيل في رهز الفرس ... وطول عيس جمل إذا دحس «3»

2222- [فرس الماء]

قال عمرو بن سعيد: **فرس الماء** يأكل التمساح. قال «4»: ويكون في النّيل خيول، وفي تلك البحور- يعني تلك الخلجان- مثل خيول البرّ، وهي تأكل التماسيح أكلا شديدا، وليس للتماسيح في وسط الماء سلطان شديد إلّا على ما احتمله بذنبه من الشريعة.

قال: وفرس الماء يؤذن بطلوع النّيل، بأثر وطء حافره، فحيث وجد أهل مصر أثر تلك الأرجل عرفوا أنّ ماء النيل سينتهي في طلوعه إلى ذلك المكان.

وهذا الفرس ربّما رعى الزّروع، وليس يبدأ إذا رعى في أدنى الزّرع إليه، ولكنّه يحزر منه قدر ما يأكل، فيبدأ بأكله من أقصاه، فيرعى مقبلا إلى النّيل، وربّما شرب هذا الفرس من الماء، بعد المرعى ثمّ قاءه في المكان الذي رعى فيه، فينبت أيضا. والطّير عندنا يأكل التّوت ويذرقه، فينبت من ذرقه شجر التّوت. قالوا: وإذا أصابوا من هذه الخيل فلوا صغيرا ربّوه مع نسائهم وصبيانهم في البيوت، ولم يزد على هذا الكلام شيئا.

قال «1»: وفي سنّ من أسنانه شفاء من وجع المعدة.

2223- [التداوي بفرس الماء وبنات عرس]

قال: والنّوبة وناس من الحبشة يأكلون الحيتان نيّة بغير نار، ويشربون الماء العكر فيمرضون، فإذا علّقوا سنّ هذا الفرس أفاقوا، قال: وأعفاج هذا الفرس تبرئ من الجنون والصّرع الذي يعتري مع الأهلة.

قال «2»: وكذلك لحوم بنات عرس صالحة لمن به هذه العلة.

2224- [صيد الذئب للإنسان]

قال: وإنما يكون الإنسان من مصايد الذئب إذا لقيه والأرض تُلجاء، فإنّه عند ذلك يحفش وجه الأرض ويجمعه، ويضرب وجه الرجل فارسا كان أو راجلا. قال: ودقاق التّلج وغباره إذا صكّ وجه الفارس سدر واسترخى وتحير بصره، فإذا رأى ما قد حلّ به فربّما بعج بطن الدّابة، وربما عضّها، فيقبض على الفارس فيصرعه ولا حراك به، فيأكله كيف شاء، وإلّا أن يكون الفارس مجربا ماهرا، فيشدّ عليه عند ذلك بالسّلاح، وهو في ذلك يسير ويقطع المفازة، ولا يدعه حينئذ يتمكّن من النفر عليه.

2225- [تعليم الذئب وتأليفه]

وزعم

عبويه أنّ الخصيّ العبدى الفقيه من أهل همدان، السودانيّ الجبليّ، وهو رجل من العرب قد ولدته حلّيمة ظئر النبيّ صلى الله عليه وسلم، وهو من بني سعد بن بكر، فزعم أنّ السودانيّ أشبه خلق الله بجارحة وأحكمهم بتدبير ذئب وكلب وأسد ونمر،

وتعليم وتنقيف، وأنه بلغ من حذقه ورفقه أنه ضرى ذنبا وعلمه، حتى اصطاد له الطباء والنعالب وغير ذلك من الوحوش، وأن هذا الذئب بعينه سرّحه فرجع إليه من ثلاثين فرسخا، وذكر أن هذا الذئب اليوم بالعسكر، وحدثني بهذا الحديث في الأيام التي قام بها أمير المؤمنين المتوكّل على الله، وذكر أنه ضرى أسدا حتى ألف وصار أهليا صيودا، حتى اصطاد الحمير والبقر وعظام الوحش صيدا ذريعا، إلا أن الأسد بعد هذا كله وثب على ولد له فأكله، فقتله السوداني.

والذي عندنا في الذئب أنه يألف. ولو أخذ إنسان جرّوا صغيرا من جرائه ثم ربّاه، لما نزع إلا وحشيا غدورا مفسدا. ولذلك قال الأعرابي «1»: [من الوافر]
أكلت شويهتي ونشأت فينا ... فمن أنباك أن أباك ذيب
فالذي حكى عبويه من شأن هذا الذئب والأسد من غريب الغريب.

2226- [مصارعة كلبة لثعلب]

وأخبرني عبويه صاحب ياسر الخادم قال: أرسلت كلبة لي فحاصرت ثعلبا، فو الله إن زالا كذلك حتى خرا ميّتين، قال: فقلت: أكرم بهما صيدا ومصيدا، وطالبا ومطلوبا.

2227- [من خصائص الكبار والفلاسفة]

قال: وإذا أسنّ القرشيّ رحل إلى الحجاز.
وقال: ما احتتك رجل قطّ إلا أحبّ الخلوة، وقالوا: ما فكّر فيلسوف قطّ إلا رأى الغربية أجمع لهمّه وأجود لخواطره.

2228- [قول بكر المزني في الأرضة]

قال «2»: وشتم رجل الأرضة فقال بكر بن عبد الله المزني: «مه، فهي التي أكلت جميع الصّحيفة التي تعاهد المشركون فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلّم، إلا ذكر رسول الله، وبها تبيّنت الجنّ أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين، وبها تكشّف أمرها عند العوام بعد الفتنة العظيمة عندهم، وكان على الخاصة من ذلك أعظم المحن» .

2229- [طول ذماء الضب]

وخبّرني رجل من بني هاشم كان منهوما بالصّيد لهجا به، أنّه ضرب وسط ضبّ بالسّيف فقطعه نصفين، فتحرّك كلّ واحد منهما على حياله ساعة من نهار ثمّ سكنا.

2230- [الورل والضب]

وأخبرني أنهم كانوا يهارشون بين الضّبّ والورل، فيلغبه «1» الورل حتى يقتله. وحكى أنّ الورل يقتل الضبّ على معنى الصائد والطالب، وأن الضبّ يقاتل على معنى المخرج، وأنّه هارش بين الورل والحيّة فوجد الورل يقتل الحيّة ويأكلها، ويقتل الضبّ ولا يأكله ولكن حسوله «2» .

2231- [علة عدم قتل الأعراب للورل والقنفذ]

وزعم أنّه وجد مشايخ الأعراب لا يقتلون ورلا ولا قنفذا ولا يدعون أحدا يصطادهما، لأنهما يقتلان الأفاعي، ويريحان الناس منها.

2232- [نوادير من الشعر والخبر]

وأنشد أبو عبيدة لأبي ذؤيب «3» : [من الطويل]
وسودّ ماء المرد فاها فلونه ... كلون النّور وهي بيضاء سارها
وأنشد شبيبها به للنابغة «4» : [من الكامل]
يتحلّب اليعضيد من أشداقها ... صفرا مناخرها من الجرجار
وأنشد شبيبها بذلك لإبراهيم بن هرمة «5» : [من الرجز]
كأنّها إذ خضبت حنا ودم ... والحرص والعسن والهزم العصم
وأنشد أيضا: [من البسيط]
تعلم الأكل أولاد الظباء بها ... فما يحسّ بها سيد ولا أسد

وأنشد: [من الوافر]

ذكرتك ذكرة فاصطدت ظيبا ... وكنت إذا ذكرتك لا أخيب

منحتكم المودّة من فؤادي ... وما لي في مودّتكم نصيب

وقال ابن مقبل «1»: [من الطويل]

وكم من عدوّ قد شققنا قميصه ... بأسمر عسّال إذا هزّ عامله «2»

وقال أيضا «3»: [من الطويل]

ولم أصطح صهباء صافية القذى ... بأكدر من ماء اللهباء والعجب

ولم أسر في قوم كرام أعزّة ... غطارفة شمّ العرانين من كلب «4»

اللهباء والعجب: ماء ان من مياه كلب موصفان بالعدوبة، وهي في ذلك كدرة.

وأنشد ابن مزروع لعدّي بن غطيف الكلبيّ، وكان جاهليّا: [من المنسرح]

أهلكتنا اللّيل والنهار معا ... والدّهر يعدو على الفتى جذعا «5»

والشّمس في رأس فلكة نصبت ... رفّعها في السماء من رفعا

أمر بليط السماء مكنتم ... والنّاس في الأرض فرّقوا شيعا «6»

كما سطا بالأرام عاد وبالحج ... ر وأركى لتبّع تبعا

فليس ممّا أصابني عجب ... إن كنت شييا أنكرت أو صلعا

قال: هو عاد بن عوص بن إرم. وسطا بالحجر، أي بأهل الحجر. وأركى أي أخّر. والإركاء:

التأخير.

وقال كعب بن زهير «7»: [من البسيط]

فعم مقلّدا عبل مقيدّها ... في خلقها عن بنات الفحل تفضيل

حرف أخوها أبوها من مهجّنة ... وعمّها خالها قوداء شمليل
وكما قال ذو الرّمّة «1»: [من الطويل]
أخوها أبوها والضّوى لا يضيرها
وقال سالم بن دارة: [من الطويل]
حدوت بهم حتّى كأنّ رقابهم ... من السّير في الظّلماء خيطان خروج
وقال بعض المحدثين «2»: [من الطويل]
وقد شربوا حتى كأنّ رقابهم ... من اللّين لم تخلق لهم عظام
وقال آخر «3»: [من البسيط]
كأنّ هامهم والنّوم واضعها ... على المناكب لم تعدد بأعناق
وقال الكميت «4»: [من المتقارب]
وفي اللّزبات إذا ما السنو ... ن ألقى من بركها كلكل «5»
لعمام يقول له المؤلّفو ... ن هذا المقيم لنا المرحل
وقال أيضا «6»: [من مجزوء الكامل]
الطّيبو ترب المغار ... س والمنابت والمكاسر «7»
والساحبون اللاحفو ... ن الأرض هذاب المآزر «8»
أنتم معادن للخلاف ... ة كابرًا من بعد كابر
بالنّسعة المتتابعي ... ن خلانفا وبخي عاشر

وقال أيضا: [من البسيط]

ولا يكن قوله إلا لرائدها ... أعشبت فانزل إلى معشوشب العشب

ذهب إلى قوله «1»: [من الرجز]

مستأسد ذبانه في غيطل ... يقلن للرائد أعشبت انزل

ولكن انظر كم بين الديباجتين. وفي الأوّل ذهب إلى قول الأعشى «2»: [من المتقارب]

إذا الحبرات تلوت بهم ... وجرّوا أسافل هدّابها «3»

قال: كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون: «كونوا بلها كالحمام» ولقد كان الرجل

منهم يدعو لصاحبه يقول: أقلّ الله فطنتك.

قال «4»: وهذا يخالف قول عمر رضي الله عنه، حين قيل له: إنّ فلانا لا يعرف الشرّ. قال:

ذلك أجدر أن يقع فيه.

وقال النابغة الذبياني «5»: [من الطويل]

ولا يحسبون الخير لا شرّ بعده ... ولا يحسبون الشرّ ضربة لازب

وقال الآخر «6»: [من الطويل]

ولا تعذراني في الإساءة إنّه ... شرار الرجال من يسيء فيعذر

وقالت امرأة «7» ترثي عمير بن معبد بن زرارة: [من الطويل]

أعين ألا فابكي عمير بن معبد ... وكان ضروبا باليدين وباليد

تقول: بالسيف وبالقداح، لأنّ القداح تضرب باليدين جميعا. وقال ابن مقبل «1»: [من البسيط]
وللفؤاد وجيب عند أبهره ... لدم الوليد وراء الغيب بالحجر

وقال ابن أحرر «2»: [من الطويل]

وفؤاده زجل كعزف الهدهد

وكان حسّان يقول لقائده إذا شهد طعاما: «أطعام يد أم طعام يدين؟» «3». طعام يدين: الشواء
وما أشبه ذلك، وطعام اليد: الثرائد وما أشبهها.

وقال بعض السلاطين لغلام من غلمانه وبين يديه أسير: اضرب. قال: بيد أو يدين؟ قال: بيد،
فضربه بالسياط. قال: اذهب فأنت حرّ. وزوّجه وأعطاه مالا.

وسارّ رجلا من الملوك بعض السعادة باين له ذكر أنّه بموضع كذا وكذا يشرب الخمر مع
أصحاب له، فبعث غلاما له يتعرّف حاله في الشراب، فلمّا رجع وجد عنده ناسا فكره التفسير،
فقال له: مهيم. قال: كان نقله جينا. قال: أنت حرّ. لأنّ معاقري الخمر ينتقلون بالجبن لأسباب
كثيرة.

2233- [حكاية فرخ الحجام]

وكان «4» فرخ الحجام مملوك جعفر بن سليمان، إذا حجمه أو أخذ من شعره لم يتكلّم ولم
يتحرّك، ولم يأخذ في شيء من الفضول، فقال جعفر ذات يوم: والله لأمتحنّته، فإن كان الذي
هو فيه من عقل لا ينته، وإن كان كالطبيعة والخلفة لأحمدنّ الله على ذلك. فقال له يوما: ما
اسمك يا غلام؟ قال: فرج. قال: وما كنيّتك؟ قال: لا أكنّتي بحضرة الأمير. قال: فهل تحتجم؟
قال نعم. قال: متى؟ قال: عند هيجه.

قال: وهل تعرف وقت الهيج؟ قال: في أكثر ذلك. قال: فأبّي شيء تأكل على الحجامّة؟ قال: أما
في الصّيف فسكباجة محمّضة عذبة، وأمّا في الشتاء فد يجيراجة خاترة حلوة. فأعتقه وزوّجه،
ووهب له مالا.

وكان قاطع الشهادة، ولم يكن أحد من مواليه يطمع أن يشهده إلا على شيء لا يختلف فيه الفقهاء. وهو الذي ذكره أبو فرعون فقال «1»: [من الرجز]
خَلَّوا الطَّرِيقَ زَوْجَتِي أَمَامِي ... أَنَا حَمِيمُ فَرَجِ الْحَجَّامِ
وكان أهل المربد يقولون: لا نرى الإنصاف إلا في حانوت فرج الحجّام، لأنّه كان لا يلتفت إلى من أعطاه الكثير دون من أعطاه القليل، ويقدم الأوّل ثم الثاني ثم الثالث أبدا حتى يأتي على آخرهم، على ذلك يأتيه من يأتيه، فكان المؤخّر لا يغضب ولا يشكو.
وقال ابن مقروم الضّبي «2»: [من الكامل]
وَإِذَا تَعَلَّلَ بِالسِّيَاطِ جِيَادِنَا ... أَعْطَاكَ نَائِلَهُ وَلَمْ يَتَعَلَّلْ «3»
فَدَعَوْا نَزَالَ فَكَنْتَ أَوَّلَ نَازِلٍ ... وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ
وَلَقَدْ أَفَدْتَ الْمَالَ مِنْ جَمْعِ امْرِئٍ ... وَظَلَفْتَ نَفْسِي عَنْ لَثِيمِ الْمَأْكَلِ «4»
وَدَخَلْتَ أُنْبِيَةَ الْمُلُوكِ عَلَيْهِمْ ... وَلَشَرَّ قَوْلِ الْمَرْءِ مَا لَمْ يَفْعَلْ
وَشَهِدْتَ مَعْرَكَةَ الْفِيُولِ وَحَوْلَهَا ... أَبْنَاءَ فَارَسَ بِيِضِهَا كَالْأَعْبَلِ «5»
مَتَسْرِبِلِي حَلَقِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ ... جَرِبَ مَقَارِفَةَ عَنِيَّةٍ مَهْمَلِ «6»
تم المصحف السابع من كتاب الحيوان، وبتمامه تم الكتاب، والحمد لله على حسن الختام.
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام.

فهرس أبواب المصحف السابع

- القول في أحساس أجناس الحيوان 3
ما جاء في ذكر الطير 28
باب ما جاء في الشعر من إحساس الطير وغير ذلك من الحيوان 36
باب ذكر اختلاف طبائع الحيوان وما يعتريها من الأخلاق 39
باب ما يستدل به في شأن الحيوان على حسن صنع الله 41
ما جاء في الفيلة 45
باب ما يدخل في ذكر الفيل وفيه أخلاط من شعر حديث وغير ذلك 49
شيء من الطرف والحكم والأشعار 85
باب في الحاجة 90
باب في الوعد والوفاء به والخلف له 91
من أشعار الأعراب 94
بعض الأخبار العجيبة 102
باب الظلف 142

الفهارس العامة لكتاب الحيوان

صنع وترتيب محمد رياض نصري

- 1- فهرس أنواع الحيوان 159
- 2- فهرس الآيات القرآنية 223
- 3- فهرس الأحاديث النبوية 228
- 4- فهرس الأقوال والأثر 231
- 5- فهرس الأمثال 238
- 6- فهرس البلدان والمواقع 245
- 7- فهرس القبائل والطوائف 257
- 8- فهرس أيام العرب 267
- 9- فهرس الكتب 268
- 10- فهرس الأشعار 270
- 11- فهرس الأرجاز 361
- 12- فهرس أجزاء الأبيات 380
- 13- فهرس الأعلام 381
- 14- فهرس التراجم 435
- 15- فهرس المصادر والمراجع 486

ما وضع بين قوسين يدل على أن ما بينهما لم يرد في كتاب الحيوان وإنما تمت معرفته من مصادر أخرى كل اسم وضع بجانبه (*) يدل على أنه قد ورد في الأشعار فقط.

فهرس أنواع الحيوان (الف)

ابن أوى:

من فصيلة الكلاب 2/348

من صغار سباع الأرض 3/192

مخالبه 1/184

قبح صوته 1/190

شبه صياحه بصياح الصبيان 5/156

خوف الدجاج منه 2/282؛ 5/127؛ 6/515

الشك في لقاحه لبعض الحيوان 2/348

يتزل بالريف ولا يتزل القفار 6/450.

أبجل:

ضرب من البراغيث 5/200.

أبغث:

منقاره 3/93

أعظم بدنا من الصقر 6/479

خوفه من الصقر والشاهين مع قوته 6/479.

إيل:

من ذوات الوبر 5/257

من الجلالة 1/152

تأويلها بمعنى السحاب 1/228

زعم قرابتها للجن 1/101

خلقها من أعنان الشياطين 1/196؛ 6/431

اختلاف أنواعها 3/75

الإبل الوحشية 1/102؛ 6/330

إيل وبار 1/102

الأوابد منها 3/206

إيل الجن ونسلها:

الحوشية والعيدية والمهرية والعسدية والعمانية 6/428

الذهبية 1/102

ذبان الإبل زرق 3/185
التي لا ترد الماء 6/463
ما يسمى بفارة الإبل 5/166
ما حرم العرب على أنفسهم منها 5/269
المفقأ والمعنى 1/16
الحامي 1/17؛ 5/269
السدوم المعنى 1/86، 87
الجمازات 1/58؛ 7/143
أكرم فحولها 5/129
أكرمها أشدها حنينا 7/6
عصافير النعمان 3/198
تحمضها بعد الخلّة 3/127
عجزها عن هضم الشعير 4/413
معرفة لها للنبات 7/25
غلطها في البيش 7/25
إعجابها بالماء الغليظ 5/79
حبها للماء الكدر 7/81
بعرها 2/390
نفعها وشرفها 7/72
موازنة بينها وبين الفيل 7/128
ضرر لحمها 5/302
اختلاج لحم الجزور بعد مضي ليلة على ذبحه 2/344
اتخاذ الدرق والحجف من جلودها 7/54
شرب الأرض دماءها خاصة 4/358
خصاء فحولتها 1/87
سبب عقم الإناث 4/342
اتخاذها رئيسا 5/224
حنينها 2/406
بكورها 2/406

حمق الربع 7/10، 12
طرحها أو بارها

2/406
بكورها 2/406
حمق الربع 7/10، 12
طرحها أوبارها 4/369
صرها آذاتها عند سماع الحادي 4/353
سكرها 2/371
رسمها 4/404
ملاينة الفحل بترع القردان 5/231
غرز الريش في أسنمة إبل الملوك 3/198
وفي أسنمة ذوات الدبر 3/217
سرعة قبولها للأمراض 3/147
هلاکها عند دخولها بلاد الروم 3/206؛ 4/295؛ 7/79
يهلکها الذباب 3/151
إيذاء الغراب لها 3/209
تفريق الظربان لها 1/163؛ 1/136؛ 7/13
الخوف عليها من الخنافس 3/247
سمع القراد أصواتها من أميال 6/553؛ 7/8
سن القلوص ثلاث سنوات 6/375
اتخاذ النوبة والبربر والروم لها 3/206
الكبر في أهل الإبل 5/268
ما يصيب فحل الإبل إذا صاد صاحبه قنفذا أو ورلا من أول الليل 6/341
فأرة الإبل 7/126.
أتان:
شبه العير بها 5/116
اتباع أتن الوحش الحمار 1/18
فطامها ولدها 3/82
وقوع الراعي عليها 3/100.
أجدهاني:
زعم الفرس فيه 4/335.
أخدري:

طول عمره 1/92.

أذى:

قول فيه 5/214.

أربيان:

من قواطع السمك 4/311

من المسخ 1/196؛ 6/357.

أرضة:

ليست من الطير 1/26

جلال شأنها 7/149

يهودية عند العوام 6/574

تولدها في جمار النخلة 3/176

استحالتها إلى نملة 4/277

طيرانها 7/26

بيتها 2/329

بناؤها بيتها 3/250

نقلها التراب 3/250

أكل النمل لها 4/276.

أرنب:

من ذوات الوبر 5/257

هي مسخ 1/203؛ 4/295

من مراكب الغيلان 1/203

ليست من مراكب الجن 6/431

قصر يديها 3/189؛ 6/500، 502

صغر كعبيها 1/182 1/182

تعظم ولا تسمن 5/280؛ 6/501، 502

قلة لبنها 6/502

غلظ لبن الأنثى 2/367

نفعها 6/505

تعليق كعبيها 6/503، 504

تنام مفتوحة العين 3/192

حيضها 3/257، 6/341، 502، 503
قضييب الذكر من عظم 6/502
توبيرها 5/151، 153، 239، 503؛ 6/339
إيثارها الصعداء 5/239؛ 6/502؛ 7/78
زعم طول عمرها 6/502
من صيد الكلب 2/269
معرفة الكلب بجحرها 2/315
مهارته في الإصعاد خلفها 2/315 2/315
لا يلحقها من الكلاب إلا قصير اليد 3/189؛ 6/502
لعب العقاب بها 5/138
اشتفاء الوبر أنثاها 6/499
التدرب على أكلها 4/281
أرنب الخلة 4/352؛ 6/387، 414، 502
استغناء أرنب الدهناء والدو والصمان عن الماء 6/462.
أروى:
هي أنثى الوعل 3/242
أكلها الحيات 3/242؛ 4/339
وضعها ولدها ومعه أفعى 6/335
سكناها الجبال 4/431.

أسبور:

من قواطع السمك 3/127؛ 4/311؛ 6/555

مقاربتة للجواف 6/569

بيضه 4/342.

أسد:

سيد السباع 1/149

وحيوان الأرض 7/81

من رؤساء السباع 6/324

والحيوان 6/533

من ذوات المخالب 6/324

والشعر 5/259

كله وحشي 6/330

أسد سفينة نوح 1/97

شبه السنور به 1/97؛ 2/283، 389، 390؛ 5/147، 181؛ 7/80

والكلب 2/283، 363، 364

واللبؤة 5/116

زعم أن الأسد كلب 2/348

قرايته لبعض الحيوان 2/348

مخالبه في أكام 4/399؛ 5/186؛ 7/78

حدة أطراف مخالبه وأنيابه 7/78

أثر ضربه بمخالبه 2/283

كفه في يده 3/114

في أنفه أسلوب 1/150

قوة شمه 4/469؛ 7/7

وصف أنيابه وفكه ومنخره 6/516

عضته 3/144

شحو فمه 2/336؛ 4/333

قلة ريقه 2/363

بخره 2/333

عنقه من عظم واحد 1/150؛ 2/363؛ 3/146

سعة جلده 7/78
حمرة عينيه 4/372
سجرتهما 5/176
غؤورتها 4/485
توقدهما 6/516
إضاعتها بالليل 4/317، 371، 372
خطأ من زعم جحوظ عينه 4/485
ضعف مراقه 6/516
لعظمه مخ 4/419
طريقة بوله 2/283
يبس رجعه 2/283
بعره 2/390
الأسد ذات لون واحد 5/147، 171
أسرع الحيوان حضرا 6/516
مشيه كالرهيص 5/118
طعامه 1/149
صفة أكله اللحم 2/283
يبلع البضعة العظيمة من غير مضغ 4/334
هضمه للعظم 4/413
أحب اللحوم إليه 2/317، 336
لذته بلطع الدماء 1/135
أثر إكثاره من حسو الدماء 3/127
طلبه للخترير 2/317
والكلب 2/317، 318
والفهد 6/324
والملاح 3/12؛ 5/114؛ 6/16
حبه رائحة الفهد ولحمه 4/371؛ 7/24
أكله الرق والحمير والسرطان والسلاحف والشاء 2/318
والضفادع 2/318؛ 5/280
نهمه 2/363؛ 4/334، 368

رجوعه في قيئه 1/149
قلة شربه للماء 2/283؛ 3/153؛ 4/368؛ 6/516
صبره على العطش والجوع 6/516
الاستعانة به على الختير 4/279
سماجة صوته 1/190
قلة نسله 7/44
انفراده بلبؤته 4/287
لا يتلاقح في البيوت 7/113
لقاحه للكلبة 1/120
شدة صولته 4/279
وثوبه 1/139؛ 2/406؛ 7/78
أشده ساكن الغياض 2/336؛ 7/76
أقوى الأسود 7/79
من حيله في الصيد 2/318
تعلم السبع من السبع 3/161
تعليمه الصيد وتأليفه 7/149
لا يثب على الإنسان ولا على الحيوان إلا للمطعم 5/190
لا يعرض للإنسان إلا عند الهرم 6/533
خوفه من النار 4/430؛ 501؛ 7/80
والصوت الشديد 5/286
والببر المجروح 7/39
ذله في الماء 7/82، 83
حاله إذا خدش 7/39
حرصه 1/140
طول عمره 3/259
عداوته للنمر 2/282؛ 7/77
صبره في مقاتلة النمر 7/83
عداوته للفيل 7/112
مغالبة الفيل له 7/78

غلبة الأسد العراقي للفيل 7/81
علة فزع الفيل منه 7/80

مسالمته للبير 5/83؛ 6/482؛ 7/77
يعينه البير على النمر 6/482
يأكله الفهد 4/371
قد يقتله الخنزير 4/307
يقتله ذبان الأسد إذا جرح 5/220
مساورة الكلب له 2/394
مبارزة الجاموس له 7/77، 78
قتل الجاموس له 7/46
سطوته على الجمل 7/83، 84
وصف افتراسه للغير 6/516
خوف الشاة منه 2/278؛ 3/93؛ 7/59
انقيادها له 6/514
قد يجرها إلى عرينه 6/515
ما يعترى الحمار إذا رآه 3/106
ضعف الأسد الهندي 7/81
دواء عضته 2/283
حكم قتله 1/202
علة إطفائه بجنبات القرى 2/317
فرانق الأسد 4/335.
أسروع:
انسلاخه فراشه 4/380.
أسود:
هول منظره 4/380
شدة سواد أسود سالخ 4/379
موازنة بينه وبين الأفعى 4/409
أكله الأفعى عند الجوع 5/189، 191؛ 6/529
للذكر خصيتان 4/366
له زمان يقتل فيه 4/363
حقوق يطالب 4/363
التهاجي بأكله 4/263

مصادقة العقرب له 4/365، 366؛ 5/191

قد تقتله الأفعى 5/191؛ 6/529

كيف ينتقل إلى البيوت 4/376.

أصلة:

قول الأعراب فيها 4/335.

أطرغلة:

تبيض مرتين في السنة 3/8

قد تبيض ثلاث ببيضات 3/90

قتالها للشقراق 2/281.

أغتيولس:

إتقانه صنع عشه 3/251.

أفعى:

من السباع 1/25

والقوائل 4/319

وأعداء الإنس والبهائم 1/25؛ 4/279

هي نوع من الحيات 5/195

موازنة بينها وبين الأسود 4/409

الحارية 4/379

الراصدة 4/363

ذات القرن 7/145

أفاعي الرمل 4/370

وسوق الأهواز 4/328

استحالة الكمأة إلى أفاع 4/368؛ 7/76

نابها 2/323؛ 3/159؛ 5/186، 238

أنيابها في أكام 4/399

ينبت نابها بعد كسره 4/315

سلاحها في نابها 6/514

الاحتتيال لضرر نابها بحماض الأترج 4/315

عينها: حمرتها 4/378

بين الزرق والذهبية 5/176

إضاعتها في الليل 4/317، 371؛ 5/176
عينها لا تدور 1/204؛ 4/315
ولا تطبق 4/346
عودتها بعد قلعها 4/346
بصرها 4/346
صممها 4/345، 445
عريها 6/344
منها ما يكون في أعناقها تخصير ولصدورها أغباب 4/334
سعة شدقها 2/364
حمرة لسانها وانشقاقه 5/193
حمتها 2/375
وضع الشمال لأنفها 5/58
هي دائما نابثة مستوية 4/389
تثبت أنيابها بعد قطعها 4/315
خصائصها 4/315
سمها 2/323؛ 4/316، 403، 405
كيفية سمها 5/10
نكزها بأنفها 2/324
حركتها عند النهش 5/119
تقتل في كل حال وزمان 4/364
علة انقلابها بعد العض 4/320
تمج في الأنية ما صار في جوفها 4/314
لعابها لا يعمل في الدم 4/316
التداوي بسمها 4/382
ضرب منها لا يضر بالفراريج 4/317
زعم بعض الأطباء في لحمها 4/282
تداوي السلحفاة بالصعتر إذا أكلتها 4/371
إذا هرمت لم تطعم ولم يبق بها دم

- 2/324
تكرع في الإناء غير المخمر 4/314
حبها للشيوخ والحرمل 3/219
حبها للحرمل وكراهيتها للشيوخ 6/528
إعجابها بالخمير 6/527
كراهيتها السذاب 6/528
صردها 6/344
لا ترد الماء 6/527
نتنها 3/251
علة عدم نتنها 5/140
لا يعوم إلا الأفاعي الجبلية 5/281
طول ذمائها 2/344
تبقى أياما بعد ذبحها 4/315، 316
لا تموت حتف أنفها 6/344
ظهورها في الصيف مع أول الليل 4/363
سكناها صدوع الصخر 4/391
كيف تنقل إلى البيوت 4/376
اجتلابها من سجستان 4/341
القول بأنها تلد ولا تبيض 7/76
رداءة سباحتها 5/65، 188
الحيوان الذي يأكل الأفعى 4/339
هربها من القنفذ 4/341
لا تأكل الفأر 5/140
تلسعها العقرب فتموت 5/190، 195
غلبتها للأسود 6/529
يأكلها الأسود 5/189، 191؛ 6/529
والقنفذ 6/478
شدة أذى العقرب إذا صادقها 4/370
مسالمتها القانص والراعي 4/364، 365
يمس جلدها الإنسان فلا يضره 3/159

وضع النمر أو لادها ومعها أفعى 4/368؛ 6/335؛ 7/76، 103
ثمنها 4/316

التهاجي بأكلها 4/389.
أقرشان:

ضرب من النمل 4/313.
إنسان:

من الحيوان ذي الشعر 5/257

أصل الناس في زعم المجوس 1/124

ضروب بياض الناس 3/123

من أحرقته الأرحام 3/119

من لم تتضجه الأرحام 3/119

يأجوج ومأجوج 1/124

هو أصل للنسناس 1/123

تسميته بالعالم الأصغر 1/139

شبه باطن الكلب بباطنه 1/140

وظاهر القرد بظاهره 1/140

شبه الكلب به 2/283، 364

والحمام 3/83، 103

والهر 5/156

انفراده هو والحمام بالنقبيل 3/89

شبه صوت الخترير بصوت الصبي 4/307

شبه كف الضب بكفه 6/356

ركبتاه في رجليه 7/143

تصوره في صورة أخرى 6/430

انقلاب صور قوم إلى صور الخنازير والقروود 4/296

شبه وجه النبطي بوجه القرد 4/296

وأوجه الحمر بوجه القرد 4/309

المسخ 4/278

مسخه على خلفة القرد 4/278، 312

والخترير 4/278؛ 309

مسخ بعضهم ذئبا وضبعا 6/358، 392
مشيه على أربع 5/122
رجلاه أكبر من يديه 5/122
قدمه أكبر من كفه 5/122
ركبته وكفه 2/439؛ 3/114
الأعسر واليسر 5/473
أسنانه 2/439
من ولد بأسنان نابثة 7/24
من لم يثغر قطّ 4/286؛ 6/386
أطيب الناس أفواها 2/333
سعة صدره 7/63
ثديا الرجل 2/354؛ 7/63
تميز الرجل باللحية 2/376
ظهور حجم ذكره 2/284، 347
انفراده بازدواج أشفار الجفون 7/63
العيون الحمر 4/371
حمرة العين الخلقية 4/378
حمرة عينه في الحرب والغضب 4/378
الزرق العيون 5/177، 178
الحمر الحماليق 5/178
رداءة بصره بالليل 3/260
عروق الكلى 4/395
انسلاخ جلده 4/336
لا يلتحم بعظمه إلا عظم الخنزير 4/307
كمون

الدم فيه 5/6
قيئه 3/79
لحمه أطيب اللحوم 5/14
البلغم طبع الشيوخ 5/26
ذيول نبط بيسان 4/296
أكله الجراد 4/263، 281؛ 5/294
والحيات 4/282
والسنانير 4/281؛ 5/183
والجرذان 4/282؛ 5/138؛ 6/520
والضباب 4/281، 282، 308؛ 5/138؛ 6/356، 368، 389، 520
واليرابيع 4/282؛ 5/138؛ 6/389، 520، 521
والأرنب 4/281
والكلاب 5/199
والهامة 4/408
والقنفذ 6/565
والقرنبي 6/520
وأم حبين 6/521
والوحره 6/520
والورل 4/281؛ 6/389
وسام أبرص 4/407
والذبان 4/282
والزنابير 4/282؛ 6/360، 363
والعقارب 4/282، 408
والسراطين 4/282؛ 5/217؛ 6/360
والرق 4/282
والكوسج 4/282
والبلبل 4/282
والكسمير 4/282
والجري 4/308
والضفدع 5/138

والشبوط 6/360
والصحناء 6/360
والربيثاء 6/360
والحيتان النيئة 7/148
ودم الفصد 4/308
ولحوم الجلالة 6/360
اشتفاء بعضهم اللحم الغاب 1/150
من يأكل لحوم الكلاب 1/149؛ 2/318؛ 336؛ 4/280، 281
تعليل أكل لحوم الكلاب 2/266
من يأكل لحوم الناس 1/176، 177
اختلاف ميل الناس إلى الطعام 4/308
إدخال الناس الملح في أكثر طعامهم 3/127
قوة شم الجائع 4/263
حيلة بعض الجائعين 4/323
اختصاصه هو والطير بالزواج 1/127
طلبه للنسل 1/73
ميوله التناسلية 3/84، 85
قدرته على الجماع في كل وقت 5/121
هيجه في كل فصل 7/9
يقلبه ذكره إذا قتل 5/64
غرق الرجل والمرأة 5/65
انفراده بخواص تناسلية 3/8
قوة شهوة الغلام والجارية 3/259
شدة شهوة النصف والكهلة 3/259
ضعف شهوة الكهل 3/259
إصفاء الرجل إذا أكثر الجماع 3/85
يكوم الدابة بشهوة منهما جميعا ولا يكون تلاقح 7/143
نسل متروع البيضة اليسرى 1/82
علة كثرة الأولاد 4/342
زواج الأجناس المتباينة 1/98، 104

التلاقح بينه وبين الجن 1/123؛ 6/398، 418
زواجه بالسعلاة 7/108
أولاد السعلاة 1/121
أولاد الملائكة 1/123
وقوعه على بعض الحيوان 3/100
صغر ولد البكر 2/366؛ 3/88
ابن المذكرة من المؤنث 1/70
الخلاسي من الناس والبيسري 1/104
علامة احتلام الغلام 2/273
الصبى يحلم ولا يحتلم 2/364
أثر السمن في الحمل 5/115
من أعاجيب الولادة 7/74
تضع المرأة في تسعة أشهر 4/287
ولادة الطفل محموما في الأهواز 4/329
فشو الحلاق في الهند 5/170
الختان عند مختلف الديانات 7/14، 16
ذوات اللحى والشوارب 1/77
الغيب ونبؤ الكاهل في نساء الدهاقين 7/142
من لا يحضن من الجواري 2/273
عسر ولادة البكر 5/308
عادة السحق 7/16
سلاح المرأة 6/516
ما ينبغي للأم في سياسة الرضيع 1/190
حب النساء للسنانير وتقيلهن لها 5/181
إعجاب نساء العامة بقصع القمل 5/205
صوت الخصي وشعره 1/76
مشيه ونكاؤه 1/78
نتن بوله 1/161
شدة وطئه على الأرض 5/120
ما

يعرض للخصيان 1/72، 75، 105
محاسن الخصي ومساويه 1/110
بعض ميوله 1/90، 113
خصاء الجلب وقسوته 1/85
خصاء الناس 1/86
خصيان السند 1/79
والحبشة والنوبة والسودان 1/79
منع الخصاء وإباحته 1/108
حاجته إلى الاجتماع 1/340
وإلى البيان 1/35
سبب اختلاف اللغات 4/270
اختلاف الناس عند سماع الغرائب 3/115
تنوع الملكات وقوتها وضرورة ظهورها 1/132
أسباب العداوات 7/59
تفاوت الناس 6/326
تخالف الترعات والميول 1/93
هو دون الشياطين والجن في صدق الحس ونفوذ البصر 4/306
الاختبار والاختيار عنده 2/328
أثر التكرار في خلقه 1/49
نسك طوائف من الناس 1/149
الموصوفون بالكبر 6/353
الكبر في الأجناس الذليلة 6/353
اتخاذة الرؤساء 5/223
أجمع الخلق لخصال الخير 1/127
بدنه هيكل لروحه 4/354
أشياء ثلاثة نادرة في الإنسان 1/191
تعدد سلاحه 6/516
من سار على غير طبيعه 1/133
ما يغير نظره إلى الأشياء 4/308
تحكم الأسباب في همم الناس 2/357

تشابه طبائع العامة 2/306، 307
علة نومه ليلا 1/188
علة نوم الملوك نهارا 1/188
سلطان النوم عليها 3/192
بعض ما يعتري النائم 3/193
أثر معيشته في غير بيئته 7/79
أثر البلدان في الناس 4/325، 328
التشاؤم بالبكر الذكر 3/88
وبالبكر ابن البكر 3/88
وبالبكر ابن البكرين 3/88
وبالزرق 2/344
تحريكه بعض مواضع من بدنه دون بعض 6/567، 568
استعماله رجله فيما يعمله بيديه 3/114
قيام بعض الناس بعمل دقيق في الظلام 3/114
حكايته للأصوات وغيرها 6/568
تغريده 3/117
ما يكرهه من الأصوات 3/160
لا يستطيع الكلام وفي فيه ماء 3/129
قدرته على حبس بوله وغائطه 7/25
ما يعجز عنه مما قدر عليه الحيوان 1/30
شدة غيرته 4/309
مبالغته في تقدير ما ينسب إليه 2/307
فهم الأخرس 4/455
علة خرس الأصم 4/457
عقول السودان والحمران دون السم 3/119
احتياله على دخول النار بالطلاء 3/188
استطابة بعضهم ريح التيوس 5/249
والكرياس 4/493
معرفة الطفل والمجنون لاسمه 7/54
مناغاة الطفل للمصباح 4/430؛ 5/65

يموت ويحيا حيث تموت النار وتحيا 5/60
هربه من شق الشمال 5/273
من مظاهر جنبه وفزعه 6/515، 548
أثر قطع إحدى يديه في عدوه 3/111
أثر مشيه على إبرة العقرب وعظم الحية 4/321
تنويم الصبيان والأطفال بالبيوت 4/353
تلهي المحزون بالسماع 1/189
اختلاف درجة سكره 2/369
من لا يسكر البتة 2/369
من تقتل عضته 2/375؛ 4/321
دماء الملوك والأشراف شفاء من الكلب 2/261، 415؛ 5/184
حال المجنون 1/186
سمومه العجيبة 5/194
ما يفعل الفزع في المسموم 4/319
متى ينفع الترياق 4/320
شرب المسموم للبن 4/322
قد يقتل الملسوع العقرب 4/367
علاج الملسوع 5/285
تعليق الحلبي والخلاخيل على السليم 4/381
ما يعتريه من الصرع 2/368
جرب الزنج 4/327
أوجاع الشيوخ

4/433

فخر العرب بالبرص 5/91

كراهمهم الذنو من الأبرص 5/102

أثر النبيذ في العمر 1/104

قصر عمر البكر 3/88

زعم أن طول الأذن مؤذن بطول العمر 6/502

عود الحياة إليه 3/166

راحة الموت 5/61

وقوع المضروب على وجهه 5/64

غرق المضروب 5/65

اختلاف أحوال الغرقى 5/65؛ 1/204

متى يحل قتله 1/203

من خنقته الجن 1/199

ومن قتلته 6/423، 424

ومن استهوته 6/424

ومن خالطته 6/406

استهواء الشياطين والجن له 1/199

عداؤه للشيطان 7/59

من له رأي من الجن 6/421

الصرع من الجن 6/428

حكمه بينهم 432، 433

عنايته بالحمام 3/104

وطء الضبع للقتيل 5/64

شغف السمك بأكل الغريق 5/173

طلب الفأر للمكلوب ليبول عليه 7/40

مسالمة العقرب له 4/365

حاله مع العقرب 5/190

يعرض له النمر في كل حالة 5/190

من ادعى مرافقة النمر 6/447

يعرض له الذئب في كل حالة 6/533

اشتفاء الذئب للمجروح 7/39
صيد الذئب له 7/148
لا يعرض له الأسد إلا للمطعم 5/190
ولا كبار السباع إلا عند عجزها عن الصيد 6/533
كثرة مخالطة الذباب له 3/258
تعلمه الحقنة من الطير 7/18
فزع بعضهم من الفأر 5/140
ومن أضعف الحيوان مع جرأتهم على أقواه 7/80
كراهة حمل الصبيان على الخيل يوم الحلبة 6/409
حمايته من سقوط الذباب عليه 3/147.

أنعام:

من الجلالة 1/154

ذوات الجرة 1/151.

أنكليس:

شبهه بالحية 4/322.

أنوق:

تسمية القرنبي والجعل أنوقا 1/154؛ 3/245

تسمية الرحمة بالأنوق 1/235؛ 3/245

بيضاها 1/204؛ 3/254

شدة ارتفاعها 6/488.

إوز:

يكون منه بيض الريح 3/131

نشاطه بعد السفاد 3/88

تحضن الأنثى دون الذكر 3/91

تحضن ثلاثين يوما 3/91

نشاطه بعد السفاد 3/88.

أوس:

هو الذئب 1/130.

أيل:

لا يكون منه بحري 4/313

قرنه 146، 70، 7/24؛ 369، 4/311
تعريضه قرنه للشمس في أول نباته 4/370
اختفاؤه إذا ألقى قرونه 4/370
شبه أظلاف الزرافة وقرونها به 7/143
صغر فمه 7/70
يأكل الحيات 4/339؛ 7/16
ظمؤه عند أكلها 7/16
أكله السراطين إذا لدغته الحية 4/370
أكل الأنثى مشيمتها 4/370
اختفاؤه إذا سمن 4/370
يصاد بالصفير والغناء 4/353
تعلق رؤوس الحيات في عنقه وجلد وجهه 7/17.
أيم:
هو الحية الذكر 1/101؛ 4/343
مشيته 4/393.

(الباء).

بادنجان:

.1/25

بازي:

من الجوارح 2/350

من جوارح الملوك 6/575

أعجمي 6/575

زعم أنه أنثى الزرق 5/198

البازي التام من العقبان 3/91

أنواعه 4/371

هو عشرة أجناس في طريقة صيده للحمام 3/93

حسنه وانتصابه 3/119

عينه ذهبية 4/371

حبه لحم الخفاش 3/261

سمن فراخه 3/91

قلة بيضه 7/43

يحضن عشرين يوما 3/91

إنثاه أصيد من ذكوره 1/106

صيده للحمام 3/93

خوف الحمام منه 2/288

خوف صاحب البازي من العقاب 7/21

وفاءه 2/442

قبوله الأدب 4/283

ثمنه 3/104.

باشق:

من الجوارح 2/350

يحضن عشرين يوما 3/91.

بال:

وصفه 5/194، 195؛ 7/64

قيئه وأثره في السفن 3/80

أثر العنبر فيه 5/194؛ 7/65.

ببر:

من كبار السباع 6/324، 533

من ذوات الشعر 5/257
من الحيوان الهندي 7/77، 104
كله وحشي 6/330
قربته لبعض الحيوان 2/349
لا يتلاقح في البيوت 7/113
شدة فتكه 7/46
مسالمة الأسد له 5/83، 191؛ 6/482؛ 7/77، 112
استكلابه حين يجرح 7/39
يعين الأسد على النمر 6/482
خوف النعجة منه 3/93؛ 7/59
يطلبه النمر 6/482
لا يعرض للإنسان إلا عند الهرم 6/533.
ببغاء:
علة تسميتها 3/251
من الحيوان الهندي 7/104
تقليدها وحكايتها 2/346؛ 3/221؛ 7/63
ما تيسر لها من الحروف 5/157
كيسها 7/22
معرفة مناغاة المتكلم 7/54، 130.
بخت:
من أجناس الإبل 3/75
قربتها من العراب 1/94؛ 3/202؛ 7/107
هي عند الفرس ضأن الإبل 5/244
نشأتها 1/92
منها الجمازات 5/244
قصر عنق البختي 7/103
نسلها 1/92
قوة سفادها 2/377
ضربها في الفوالج ينتج ولدا منقوصا 3/82.
بردون:

من ذوات الشعر 5/257
من الخيل 3/100؛ 7/107
البراذين عند الفرس ضأن الخيل 1/100
شبهه بالرمكة 2/324
ذهاب البياض الذي يركب عينيه في أيام يسيرة 4/315
عجزه عن هضم الشعير 3/413
تفوق الرمكة عليه في الطعام 1/75؛ 5/259
رمح البرذون البرذون 1/186
هراش البراذين 2/338
يعض من غير أن يهاج 2/319
استعماله فمه وحافره 6/514
معاينة احتلامه 2/364
قد يكومه البغل والحمار 3/101
نخره عند النشاط 3/101
تحريكه موضع سقوط الذبابة عليه 6/567
تعليمه 3/162
سكره 2/371
ثمنه 3/104.
برستوج:
من قواطع السمك 3/127، 128.
برستوك:
هو البرستوج، من قواطع السمك 6/555.
برغوث:
من الأجل والبق 5/200
يقال إن الحرقوص هو البرغوث أو الحرقوص أكبر منه 6/562
شبهه بالفيل 5/210
استحالتة إلى البعوض 3/244؛ 4/369
استحالة البعوض الذي من سلخ دعموص إلى برغوث 4/369
يعرض له الطيران 5/200
أحدب 5/206

أسود اللون 5/200
تناكحه مستديرا ومتعاطلا 5/210
مطاولته في السفاد 5/210
قفزه 4/375؛ 5/119، 206
مشيه 5/119، 200
خبثه 5/206
استقذاره 5/210
أثر عضته 5/212
سلطانه بالليل 5/215
الاحتتيال له 5/200
احتتيال الثعلب له 6/474، 475
قتله 1/107، 202
سؤال في دمه يصيب الثوب 1/248.
بط:
طائر متقل 3/100
طيب لحمه 1/153؛ 2/381؛ 7/117
علة نبحه من أول الليل 1/248
قضيبه 7/70
خروج ولده كاسيا كاسبا 6/376
كراهة بعض الناس إدخاله بيته 1/248.
البط الصيني:
2/441
خروج فرخه كاسيا كاسبا 3/92.
بط كسكر:
4/267.
بعوض:
من ذوات الخراطيم 3/152؛ 5/213
ليس من الطير 1/26
استحالة الدعاميص والبراغيث إليه 3/244؛ 4/369
استحالة البعوض الذي من سلخ دعموص إلى برغوث 4/369

جناحه 1/137
شبهه بالجاموس 7/104
خرطومه 7/103
هو سلاحه 6/514
سمه في خرطومه 3/168؛ 2/375
موازنة سمه بسم الجرارة 5/212
نفاذه في جلد الفيل والجاموس 4/413؛ 5/213؛ 6/528؛ 7/112
جزع الجاموس من عضته 7/78
مخه 3/152
وصفه بالبردة 4/365
اغتناؤه بدم الحيوان 3/257
قيؤه ما مص من الثور ليعود إليه ثانية 5/213
طنينه غناء 3/151، 185
يقوى سلطانه في الظلمة 3/153، 256؛ 5/215
وقت هيجه 3/257
تصيده بعض طيور الليل 2/371
يأكله الطير الدائم الطيران 3/113
والخفاش 3/256
والذباب 3/153، 154، 161؛ 6/478، 528
طريقة إخراجة 3/183
قتله 1/107، 202
طلسمات البعوض 5/212
جلال شأنه 3/145
حقارته 4/278
عذاب الأمم به 3/145
موته في الشتاء 5/58
يكثر في مكان ويندر في آخر قريب منه 5/213.
بعير:
تسميته بالأعلم 6/535
كل بعير أعلم 3/148، 149

شبه النعامة به 4/416
مقارنته بالفيل 1/138
مخالفة دمه لدم سائر الحيوان 3/70
تشبيه الضربة بشدقه 3/148
اختفاء شقشقتة 1/204
جرته 3/79
نتن جرتة 1/151
ضيق جلده 7/116
جيفته أنتن الجيف 1/161
شيب وجهه من أكل الحمض 1/232
غلطه في البيض 5/167
سلاحه في نابيه وكركرته 6/516
هراش البعران 2/337
مطاولته في السفاد 3/169
قبح سباحته 7/71
تذليله 2/282
إفه 2/351
قتله 1/203
أثر سم الجرارة في جسمه 2/323
تخلق القراد من عرقه 5/234
سقوط النبر عليه 3/148؛ 6/329
علاقة القراد به 6/519، 520
لا تخافه النعجة 3/93
تغلب الذباب على جلده 3/168
معرفة غدته بسقوط الذبان عليه 3/147؛ 7/39
احتيال الجمالين بإسقاط الذباب عليه 3/147
غرز الريش والخرق في سنامه 3/197
هو من

مراكب الأنبياء 7/122
ثمنه 3/104.

بغات:

بغات الطير 1/25؛ 7/37.
بغل:

من ذوات الشعر 5/257
نشأته 1/69، 146

شبه الشبوط به 1/98، 99
طول غرموله 1/91

اختفاء غرموله 1/204

أعظم الحيوان أيرا بالقياس إلى جسمه 7/70
شحيجه 1/91

سماجة صوته 1/190

قلة سفاده 5/115

كومه البرذون 3/101

نزوه على البغلة 5/115

ولده على البغلة لا يبقى 2/263؛ 5/115

المتولد منه بين الحمار والرمكة لا يبقى له نسل 3/82

وقوع بعض الناس على البغلة 3/145

طول عمره 1/84؛ 5/115؛ 7/131

أنثاه أطول عمرا 5/115

إفنه 2/351، 426

مثالبه 1/69

طباعه وورائه أبويه 1/73

ذكره في القرآن 4/278

ثمنه 3/104.

بق:

ضرب من البراغيث 5/200

استقذاره 5/210

وانظر 5/214.

بقر:

- من ذوات الشعر 5/257
فيه الأهلي والوحشي 3/75، 83؛ 6/329
تسمية بقر الوحش نعاجا 2/348
علاقة البقرة الوحشية بالزرافة 1/94
زعم أن الجواميس بقر 2/348
أو ضأن البقر 2/348
وأن البقر ضأن 2/348
قربته للجاموس 3/75؛ 7/107
انقسامه إلى قسمين أحد هما الجواميس 3/83
اتخاذها رئيسا 5/224
أميرها الثور 1/18
ضرب الثور لتشرب البقر 1/18
صدّ الجن الثور عن الماء 1/19
حدة قرون بقر الوحش 7/78
كلها خنس فطس 4/454
شبه أسنان الزرافة بأسنانه 7/143
قوة لسانه في ضرب الخلى 6/552
جرته 3/79
اتخاذ النعال من جلده 5/254
تضع في تسعة أشهر 4/287؛ 7/66
سبب عقم الإناث 4/342
فطامها ولدها 3/82
سهولة خلقها حين يكون لها ولد 2/366
استماتتها في حماية ولدها من الوحش 2/356؛ 7/146، 147
وقوع الراعي عليها 3/100
سباحته 2/347
جودتها 5/65
إلفه 1/218
سكره 2/371

- تبختره في مشيه 5/120
حبه للماء الصافي 5/79
عداوة الذئب له 2/281
تغلب الذباب على جلده 3/168
لا يعرض الأسد له إلا للمطعم 5/190
اختلاج لحمه بعد مرور ليلة على ذبحه 2/344
رضاع الحية من البقرة المحفلة 4/314 4/314
أثر العين فيها 2/326
بقرة بني إسرائيل 4/292
ذكره في القرآن 4/278.
بلبل:
لا يتسافد في البيوت 7/112
جمال صوته 1/127
تعليمه الغناء 3/171
زعم أنه لا يستقر 5/124.
بنات حذف:
ضرب من الغنم 6/432.
بنات الماء:
2/291
بنات وردان:
تولدها في جمار النخلة 3/176
زعم أنها من خلق الشيطان 4/407
كثرة قوائمها 4/393
اشتغالها 4/279
تعرضها للخارئ 3/7
أكل السنور لها 2/333.

بني:

والد الشبوط 1/98؛ 5/198؛ 6/327

بيضه أكبر من بيض الشبوط 1/100

طعم بيضه 1/100

صفته 3/9.

بهونية:

من أنواع الإبل 1/92؛ 3/75.

بهيمة:

سواد بهائك حرة بني سليم 4/296

لذتها بالعلوفة 1/135

لذتها في أكل الخبط 2/304

خصاؤها 1/86

تعغيرها أو لادها 2/356؛ 3/82

هيجها في وقت معلوم 7/9

سكرها 2/371 372

إشلاء السباع عليها 4/471.

بوم:

من طيور الليل 2/408؛ 5/215

من لئام الطير 3/253

تشبه غراب الليل بأخلاقه 2/417

فمه 3/258

ضعف بصره بالنهار 2/280

سلاحه 1/26

التقاؤل والتطير به 3/218

نصبه للصيد 2/280

صياحه مع الصبح 2/355

الفرع من صوته 6/446

دخوله بالليل على كل طائر 2/408

عداوة الغراب له 7/60

يقاتله الغداف 2/280.

بينيب:

ليس من السمك 1/27.

(التاء).

تدرج:

القول بأنه من طيور الجنة 3/187

طوقه 3/99

جمال منظره 1/127؛ 2/379 5/251

مقارنته بالطاووس 1/137

تمييز ذكوره من إناثه 5/115

ذكره ديك 3/100

علاقته بالقبج والحجل والدجاج 3/100

حمقه 7/22

ثمنه 3/100.

تفته:

هي عناق الأرض، سبع خالص، لا تأكل اللحم 6/55.

ابن تمرة:

صغره 5/83؛ 6/533

كيسه 7/23.

تمساح:

من كبار الحيوان 5/288

من حيوان الماء 4/329؛ 6/328

أشد حيوان الماء 2/336، 7/76، 81، 82

ليس من السمك 1/27

مختلف الأسنان 6/496

معاليقه 3/80

تحريكه فكه الأعلى 1/204؛ 7/63

يخرج رجعه من فمه 3/79، 80

سلاحه ذنبه 6/514

قوة تماسيح الخلجان 7/46

ضعف سلطانه في الماء 7/147

يسكن بيته طيلة الشتاء لا يطعم شيئاً 4/330

صبره على فقد الطعم 4/330

أحب اللحوم إليه 6/336

خروجه من الماء 7/82

بيضه خارج الماء 7/41

موته إن نقل إلى دجلة والفرات 7/79

تبطنه الأنثى 7/144

فتحه فاه لطائر خاص 4/371؛ 6/496

يأكله فرس النهر 7/76، 82، 147.

تنوط:

صنعته 1/30

لا ينام في الليل 4/458.

تتين:

الخلاف فيه 4/334

القول بأنه إعصار 7/64

دخوله في الخرافة 4/335؛ 7/64

عظم خلقه 7/64

تتين أنطاكية 4/334.

تيس:

قبح وجهه 2/330؛ 5/251

لحيته 2/376؛ 5/116

نتن ريحه 1/148، 151، 162؛ 2/330؛ 3/249، 251؛ 5/248

حذفه ببوله تلقاء خيشومه 1/151؛ 2/330؛ 5/248

استعماله موضع القرن منه إذا عدمه 6/514
قتال التيس للذكر زمان الهيج 4/286
غباوته 2/330
تفضيل الكيش عليه 5/247
كثرة سفاده 6/564
قوة التيس المراقى في السفاد 2/377؛ 5/121، 253
صفات تيس بني حمان بعد ذبحه 5/250، 266
لا يعرض للنعجة 1/194.
تيس الربل:
من الوعول والظباء 4/320؛ 6/379.

(الثاء).

ثعبان:
عده في السباع 1/25
من القوائل 4/319، 321
تنته 3/251
سمه 4/405
يمس جلده الإنسان فلا يضره 3/159
بغض الإنسان له 4/279
احتيال المكاء له 7/13
ثعابين مصر 4/370.
ثعلب:

من فصيلة الكلاب 2/348
من صغار سباع الأرض 3/192
عده في كبار السباع 3/146
من ذوات الوبر 5/257
قربته لبعض الحيوان 2/348
موازنته بالذئب 1/138
شبه مشى الفرس بمشيه 6/475
كله وحشي 6/330
الأبيض والخلنجي 6/474

قضييه لحم وعظم 6/474
فروته 6/474؛ 2/404؛ 5/84؛
أكله ولد الضب 6/343
نتن نجوه 6/478
استغناء ثعالب الصمان والدو والدهناء عن الماء 6/463
سلاحه 6/478؛ 5/238؛ 1/25
سلاحه في مؤخرته 6/515
قد يصارعه الكلب 7/149
سفاده الهرة الوحشية 1/96
تماوته وانتفاخه 6/474؛ 2/361
دهاؤه 6/478
احتياله للبراغيث 6/474، 475
والقنفذ 6/478؛ 7/19
استعماله التوبير 6/500
جبنه 6/474، 476
روغانه 6/474؛ 2/404، 406، 438
شدة حذره 5/284
نذالته 6/473؛ 1/235، 476
ذلته 6/473
مسالمة أنثاه للذئب 6/483
عداوة الذئب له 2/281
يصيده الذئب 6/478
معرفة الكلب بمكمنه 2/314
عداوته للزرق 2/281
صداقته للحية والغراب 2/282.
ثور:
هو أمير البقر 1/18
للثيران أمير 3/157
شبهه بالجاموس 7/122
قرنه 2/374

ميل لسانه 5/272
في قلبه عظم 6/554
كل ثور أفتس 3/148
اتساع إهابه 7/116
علة تكديره الماء 7/80
ضرب الثور لتشرب البقر 1/18
سلاحه قرنه 6/514
استعماله موضع القرن إذا عدمه 6/514
اتخاذ عرب الجاهلية قرنه سنانا 7/146
حاله عند الكر والفر 5/272
قتال الذكور للذكور في زمان الهيج 4/286
قوة بعض ثيران فارس 7/117
زعم أرسطو أن ثورا سفد وأقح بعد الخصاء 5/122، 266
يحلم ويحتلم 2/364
سباحته 2/347
إفنه 2/352
علة فزعه عند الصبح 2/385
تشرقه في الشمس 2/358
نخره عند الذبح 3/146
من صيد الكلب 2/269
عداوة الذئب والغراب له 2/281.
ثيتل:
من سكان الجبال 6/471
شبهه بالوعل 6/471
لا يستطيع الحضر على البسيط 6/471

(الجيم).

جاموس:

أحد رؤساء الحيوان 7/71

من ذوات الشعر 5/239

هي ضأن البقر عند الفرس 1/100

اسمه بالفارسية 7/144؛ 1/100

زعم أنه بقر 5/244؛ 2/348

قربته للبقر 7/107؛ 3/75

مشابته للكبش والثور 7/122؛ 1/100

شبه البعوض به 7/104

ضعف سلاحه وقوة قلبه 7/82

عمل الترسة من جلده 7/54

قوة جلده 125، 7/124

قوة قرنه 146، 7/145

سباحته 7/71

سكره 2/371

نفاذ خرطوم البعوضة والجرجسة في جلده 7/112؛ 6/528؛ 5/213؛ 4/413

جزعه من ذلك 7/78

تعالجه بالالتجاء إلى الطين 4/413

عجز العقاب عن خرق جلده 5/291

مبارزته للأسد 78، 7/77

قتله للأسد 82، 7/46

لا تخافه النعجة 3/93.

جان:

(من الحيات) جان العشرة 6/404

ضرر قتله 6/431، 432، 433.

جحل:

ليس من الطير 1/26

جحلان الذباب 3/157.

جدي:

طيب لحمه 1/153؛ 2/381؛ 4/282؛ 5/256؛ 7/117
ارتضاعه لبن الخثريرة 5/164
جداء كسكر 3/141؛ 4/267
طيب عماريس الشام 5/246
تقديم الحمل مقطوع الألية لإيهام أنه جدي 5/256
ميله على شقه الأيسر في الربوض 5/270، 271.
جراد:

ليس من الطير 1/26
الأهوازي والمذنب 5/300
صفاء عينيه 2/436
عينه لا تدور 1/204؛ 4/346
قوائمه ست 5/217
ذنبه 5/290
بيضه 4/424
كثرة بيضه 7/42
علة كثرة بيضه 7/43
طيب بيضه 5/299
مراتب نموه 5/290؛ 7/26
انسلاخ جلوده 4/369
نبات أجنحته 3/244
ذو ألوان 3/166
صفرة ذكوره 3/14؛ 4/343؛ 5/296
خفة أبدان الذكور 5/296
تلون جراد البقل بالخضرة 5/198
خضرة جراد البقول والرياحين 4/295
تخلقه بين الأخاديد 5/291
أكله العذرة 3/256؛ 4/310
والزنابير 6/478
صرده 5/292
العذاب به 5/288

إفناؤه الأمم 3/145
أكل الإنسان له 4/263، 281
يعاف أكله الخراسانيون 4/282
طعم لحم العقرب كلحمه 4/282؛ 5/191
ريح المشوي منه كمشوي العقارب 4/282؛ 5/191
طيب الجراد الأعرابي 5/299، 300
ضرر أكله 5/302
قفزه 4/418؛ 5/119
أثره في الصخر 4/413؛ 7/112
صيد الغراب له 2/417
حب الذر له 4/263
تأكله الحيات 4/376؛ 5/196، 6/478
والعصفور 1/25؛ 2/425؛ 5/114؛ 7/43
استخراج العقرب به 5/193
حرص العقرب على أكله 5/196.
جرارة:
سمها 2/323؛ 4/405
وزن سمها 4/415
موازنة سم البعوض بسمها 5/212
عظم ضررها 3/168؛ 4/366؛ 6/329
علاج لسعتها 4/366
مسالتها للإنسان 4/365
يمس جلدها فلا يضره 3/159
سكناها بقرب الأتاتين والحشوش 4/367
جرارات الأهواز

4/328، 370؛ 5/193، 195.

جرجس:

عظم قدره 3/144؛ 4/361

حقارته 4/279

استقذاره 5/210

طريقة إخراجة 3/183

نفاذ خرطومه في جلد الفيل والجاموس 4/413

جزع الجاموس من عضته 7/78.

جرذ:

ضرب من الفأر 5/141

قرايته للفأر 7/107

مخالفته للفأر 3/145

شبه اليربوع به 6/520

ما يشبهه من الحيوان 6/329

بصره بالليل كبصره بالنهار 7/8

طعامه 6/520

حسن تدبيره 5/136، 7/65

ادخاره 4/276؛ 5/222

قوة جرد أنطاكية 4/406؛ 5/135

والجرذ الخصي 5/171؛ 7/40، 83

ضرره 5/173

تخريبه سد مأرب 5/289؛ 6/394

اجتلابه الحيات 5/173

امتناع التلاحح بينه وبين الفأر 1/103

عبثه بالعقود والشنوف 5/140

والدراهم 5/162

تقاتل الجرذان 2/338؛ 5/135

قتاله للعقرب 5/136

تبتلعه الحيات 7/85

تأكله الحيات 5/172، 173؛ 6/528

وسباع الطير 6/528
والسنانير 7/85؛ 2/332
والكلاب السلوقية 7/85
والجري 7/23، 85
والإنسان 4/282؛ 5/138
أكل الإنسان لجرذان البيوت 6/520
عداوة ابن عرس له 7/59
فزعه من السنور 5/172.
جرذ المسك:

7/126

يخبأ الدنانير والدرهم والحلي 7/126.
جرّي:

هو مسخ 1/195، 196، 203؛ 4/295؛ 6/356
شبه الكوسج به 6/555
ولوعه بأكل العذرة 1/153؛ 4/310
وجيف الموتى 7/85
منافعه ومساويه 1/154
أكل بعض الناس له 4/309
صيده للجرذان 7/23، 85.
جعل:

من الحشرات 6/328
تسميته أنوقا 1/154؛ 3/245
جلال شأنه 3/145
قرابة ما بينه وبين الخنفساء 3/166
زعم أنه من خلق الشيطان 4/407
قد يطير 1/26

نبات جناحين له 6/562
يسلخ غلاف جناحه 4/369
تحزيز قوائمه 3/246
جناحاه لا يكادان يريان 3/246

يظل دهرًا لا جناح له 3/244؛ 7/26
يحرس النيام 3/245
يتبع الرجل إلى الغائط 1/31
علة ملازمته لمن بات بالصحراء 1/155
طلبه للعدرة 1/154، 155؛ 3/241، 256
أثر الروث فيه والورد 2/363؛ 3/166، 244
سفاد الخنفس لأنثاه 3/241
دحروجة الجعل 3/247
صلاته 6/525
أكل الإنسان له 3/256.
جمل:

شبهه بالناقة 2/376؛ 5/116
مسخ الحية على صورته 1/196؛ 4/356
زعم أن الزرافة ولده من النمر 7/143
بعض صفاته 1/139
عثونه 2/376؛ 5/226
قوة نابه 4/286
لين أرساغه وطول عنقه 7/117
شقشقتنه 4/394
ميلها 5/272
ليس له سلى 3/254
حياته بعد قطع سنامه 6/576
شبه خطم الزرافة بخطمه 7/143
صوت الجمل المحجوم 3/16
هديره 3/117
صولته 1/139
أظهر الحيوان هيجا 5/168
هيجه بدون معاينة الأنثى 5/169
قوته عند الهياج 7/40، 116
لا يدع جملا ولا إنسانا يدنو من هجمته زمن

الهيج 4/286
يكره قرب الفرس من الهجمة 4/286
غيرته 4/286
غيرته 4/309
مطاولته في السفاد 2/365؛ 5/121؛ 3/564؛ 7/147
يركب الناقة ساعة من نهار 4/455
لا بد أن تكون طرووقته باركة 7/144
لا يزواج 4/309
هدايته 4/456
كبره وزهوه 6/352
استقباله الشمس 6/507
معرفته للزجر 7/25
قتل الخنفساء له حين تصل إلى جوفه 3/247
قتال الجمل للجمل 7/82
تعرض القراد لآسته 5/235
لحس الذئب عينه بعد موته 6/552
لعب الأسد به 7/83.
جن:
إنكار الدهرية للجن 2/325
الجن والحن 1/192؛ 2/312؛ 7/108
الشق 6/423؛ 7/108
زعم أن الشق أصل للنسناس 1/123
الشقناق والشيصبان 6/436
الهواتف والرئي 6/421
مراتب الجن 6/415؛ 417
تصورهم 6/430، 433
شبه الجنى الطائر بطير الماء 6/463
طعامهم وشرابهم 4/386؛ 6/425
ذبائحهم 6/432
استضافتهم الناس 1/122

من خنقته الجن 1/199
من قتلته الجن 6/423، 424
من استهوته 1/199؛ 6/424
أثر عشقهم في الصرع 6/428، 451
ما يزعمون من عملهم 6/413، 414
زعم أنها تخبل من نام بين البابين 2/360
رؤيتهم 6/418، 420
مكالمتهم 6/41
سماع أصواتهم 6/420
عزيفهم 6/445
التحصن منهم 6/428
العزيمة عليهم 4/349
شروط العزيمة 4/303
خضوعهم لسليمان 4/303؛ 6/413، 414
حكم الإنسان بينهم 6/433
محالفتهم 6/439
التلاقح بين الجن والإنس 1/123؛ 6/398، 418، 439
مطاياهم 6/340، 341، 433، 440، 481، 564
ركوبهم الأطباء 1/203؛ 6/433
القنفذ 6/441
والعضرفوط 6/481، 482
ليست الأرنب من مطاياهم 6/503
مراكب الغيلان 1/203
لا تصيد الأعراب مطاياهم من أول الليل 6/340
حبهم للمعصفر من الثياب 4/386
نقلهم الأخبار 6/414، 427، 436
جبلهم 6/410
نارهم 4/499
كلابهم 6/436
إبلهم 6/428

رماحهم 1/234؛ 6/429
جنونهم وصرعهم 6/442، 443.

جندب:

جناحه 3/189

لعابه سم على الأشجار 5/297، 298.

جهار رنك:

هو من العقبان 3/91.

جواف:

من قواطع السمك 3/127؛ 4/311؛ 6/555

مقاربتة للأسبور 6/569.

(الحاء).

حباب:

هو الحية الذكر 1/101

مشيته 4/393.

حباحب:

ناره 4/502.

حبارى:

قول فيها 5/237

شدة طيرانها 5/241؛ 7/37

جمالها 5/241

الذكر منها يسمى خربا 5/239

سلاحها في مؤخرتها 6/515

سلاحها 1/26، 162؛ 2/413؛ 5/238؛ 6/478، 513؛ 7/36

استطابة محسيها 5/241

فرخها هو النهار 5/239

ضعف فرخها

5/239

حرصها على بيضها وفراخها 5/84

حمقها 1/129؛ 2/329؛ 5/84، 238؛ 7/22

كمدتها 5/237؛ 7/36

كيف تنحي الصقر عنها 1/162

مساورتها الزرق بسلحها 6/513.

أم حبين:

من الحشرات 6/328

يقال لها حبيبة 6/328

ذكرها هو الحرباء 1/96

شبهها بالحرباء 6/521

وصفها 6/521

لا تقيم بمكان به السرفة 6/519، 520

تقوم السرفة منها مقام القراد من البعير 6/519، 520

نفور الأعراب منها 3/125

يأكلها بعض الأعراب 6/521.

حجر:

(أنثى الخيل) تفوقها على الفرس في الطعام 1/75

قرابة الحمار لها 1/92

قوة سمعها 6/553

وقوع الراعي عليها 3/100.

حجل:

ذكره ديك 3/100

عظم خصيته 2/434

قوة سفاده 3/92

لقاحه بالريح 3/88 7/144، 145

لا يلقح إلا بعد ثلاث سنين 3/91

تقاسم الزوجين العناية بالفراخ 3/91

يعيش خمسا وعشرين سنة 3/91

أفحوصه في الأرض 7/41

علاقته بالتدارج والقبج والدجاج 3/100.
حدأ:

من الحيوان العاصي 4/402

الحدأ السود 3/221

ربما باضت ثلاث بيضات 3/91

تحضن عشرين يوما 3/91

عداوتها للغداف 2/280.

حرباء:

حيوان بري 4/329

من الأحناش 6/531

هو ذكر أم حبين 1/96

شبهه بالضب 6/328

وبالراهب 6/509

أعظم من العظاءة 6/510

لونه 6/507

خضوعه للشمس 6/507

انتصابه على الجذل 4/313؛ 5/483

لا يستطاب أكله 6/524

ربما تطاول ونفخ للإنسان 6/510.

حردون:

شبهه بالضب 6/328

وصفه 6/346

له أيران 6/346؛ 7/70، 103

موطنه 6/346

حرقوص:

من الحشرات 6/328، 329

يقال هو البرغوث 6/562، 563

تسميته بالنهيك 6/562

وصفه 6/562

نبات جناحيه 6/562

شدة عضه 6/562.

حريش:

لا يعرفه المعتزلة ولا أهل البادية 6/331، 332.

حشرة:

جلال شأنها 3/144

حشرات الأرض 5/153

أجناسها 6/328

سواد حشرات حرة بني سليم 4/296

الحيات من الحشرات 1/25

غشيانها النهار 2/310

عجز الإنسان عما تقدر عليه 1/30

يصيدها بعض طيور الليل 2/408.

حصاني:

صيده للذباب 3/160.

حفات:

من الحشرات 6/328

من الحيات 4/331

ليس من الحيات وإن كان على صورتها 6/334، 496

يأكل الفأر وأشباه الفأر 4/331

له نفخ ووعيد كاذب 4/331؛ 6/496، 497

تقتله الحيات 6/496.

حكاة:

هي مسخ 1/196، 203.

حلكاء:

تسميتها عطاءة 1/96

حيوان بري 4/329

شبهها بالضب 6/328

وصفها 6/505.

حلم:

ضرب من القراد 5/232

تعرضه لأذني الكلب 5/232.

حمار:

من ذوات الشعر 5/257

زعم من قال إن الخيل حمر 2/348

منه الأهلي والوحشي 4/283؛ 6/329

الحمر الوحشية 1/102؛ 7/109

قراية الحمار للرمكة والحجر 1/92

قراية الخيل من الحمير 1/94

شبه الحمار بالحمار 2/376؛ 5/116

غلاظ لحمه وظماً فصوصه وتمحص عصبه وتمكن أرساغه 1/128

عرض صهوته 1/182

ضيق إبطيه 2/271

ضيق جلده 5/182

وصفه بالصرد 4/376

صومه 6/525

تعشيره 3/209

بعد صوته 2/385، 386

وامتداده 2/406

فهم الإنسان صوته 1/28

فائدة روثه 7/55

نفعه في الوقير 5/244

هيجه عند معاينة الأنثى 5/168

تسافد حمر الوحش في البيوت 7/113

يحلم ويحتلم 2/364
معاينة احتلامه 2/364
لواطه 1/101، 127، 128، 3/92؛ 4/285؛ 5/170
كومه البرنون 3/101
اختفاء غرموله 1/204
ظهور حجم ذكره 3/76
غيرته 4/309
البغل المتولد بينه وبين الرمكة لا يبقى له نسل 3/83
إلفه 6/488
الحمرة الوحشية أهدى من الأهلية 1/127
اتخاذها رئيسا 5/224
معرفة الصوت 7/54
إلقاؤه بنفسه على الأرض حينما يدمى 7/39
جهله 2/292، 304، 385؛ 4/279
استعماله القياس في الخوف من السوط 2/292
يعرض له داء الكلب 2/368
تمعيك حمار المكاري 2/346
الحمرة الوحشية أطول أعمارا 1/92؛ 3/259
هراش الحمير 2/338
اتباع الأتن الحمار 1/18
أكل الأسد له 2/318
لا يعرض له إلا للمطعم 5/190
وصف افتراس الأسد للوحشي منه 6/516
انقضاض العقاب على الحمار الوحشي 5/271
عداوة الذئب له 2/281
والغراب 2/281؛ 3/219، 243؛ 7/60
وعصفور الشوك 2/281؛ 5/124؛ 7/60
تأذيه من الذباب 3/168
طعن الذباب له 4/413
ذكره في القرآن 4/278

من مراكب الأنبياء 7/122
لا يكون بأرض نهاوند 4/313
حمام إبليس 2/422
وعزير 1/197؛ 3/250؛ 4/301
وأبي سيارة 1/92؛ 2/386
ثمنه 3/104.
حمام:
ما يسمى بالحمام 3/75، 99
الحمام الذكر يسمى هدهدا نابجا 1/30؛ 3/259
القول بأنه شيطان 1/203
الوحشي 1/102؛ 3/75
الطوراني 2/345؛ 3/75؛ 7/41
الهدى 1/66؛ 3/106
الهديل 3/117
ساق حر 3/118
السود وهدايته 3/119
الأبيض وضعفه 2/294
النمر وهدايته 2/294؛ 3/119
الخضر وهدايته 1/70؛ 2/294؛ 3/119
الفقيع وسوء هدايته 3/119
حمام النساء 3/130، 139
والفراخ 3/130
الأهلي والبيوتي 3/75
الراعي 1/91؛ 3/82
سرد أنواع مختلفة 3/75، 76
حمامة السفينة أو نوح 1/197؛ 3/97؛ 4/355؛ 7/27
حمام مكة وأمنه 3/95
زجله 3/134، 136
ما يختار للزجل 3/106
انتخابه 3/131

الغمر والمجرب 3/106
لا يقدر كل الهدي على الرجوع 3/131

شبهه بالناس 3/83، 103
جماله 5/84
لإناته جمال 5/251
طوقه 2/421؛ 3/97، 99
فراخه 2/428
تشابه الذكر والأنثى 2/376
كثرة ما يعتريه من الأوضاح والشيات 3/119
الشيات والأوضاح ضعف 3/122
إذا بلغ لم يقبل السمن 2/341
فراخه أسمن شيء 2/341
عجز فراخه 2/396
لا يأكل إلا الحب والنبات 7/85
جمال حسوه 3/76
استخدام جناحه في الدفاع 5/122
إحكامه صنعة عشه 3/94
تدبيره لمواضع بيضه 3/94
هديله 2/407 3/163
تدرجه في الهديل 3/88
نوحه 3/116
تغريده 3/117
غناؤه 3/101، 185
أوقات صياحه 2/406
صوته لا يجوز بعيدا 2/406
حديث أفليمون عن نفعه 3/137، 138
نفع ذرقه 2/390؛ 3/123
نفع ذرق الأحمر 7/55
طيب لحم فراخه 4/281
اختلاف الأغراض التي يتخذ لها 3/76
اللعب به 1/196؛ 2/444؛ 3/9، 95، 125
كثرة ذبحه 3/96

الأمر بذبحه 3/94
زواجه 7/42
كثرة نسله 1/74
تسافده مع اختلاف أجناسه 3/83
حاله في السفاد 3/80
طلبه السفاد للنسل 3/77
نشاطه بعد السفاد 3/88
ليس له وقت معين للهيح 7/9
إصفاؤه إذا أكثر السفاد 3/85
ميوله التناسلية 3/84، 85
قوته التناسلية 3/81
ما يسافد الحمام 3/100
زواجه 4/309؛ 7/43
لا تظهر له عورة 3/76
لواطه 3/92؛ 4/285
انفراده بين الحيوان بالتقبيل 3/76
تقبيل الإناث للإناث 3/89
ضعف غيرته 3/123؛ 4/309
قلة بيضه 7/42
قد يبيض ثلاث بيضات 3/90
يبيض ثلاث بيضات فتفسد واحدة منهن 5/304
يبيض عشرة أشهر في السنة وقد يبيض في جميع السنة 3/86
تبيض الحمامة البيضة التي فيها الذكر أولاً 3/90
يتم خلق بيضه قبل عشرة أيام 3/88
تقبيله بيضه 3/82
مدة الحضن 3/90
أكثر ساعات الحضن على الأنثى 3/83
حضنه بيض الدجاج 1/131؛ 2/435
يكون أحد فرخيه ذكراً والآخر أنثى 3/88
احتباس بيضه 3/88

فساد بيضه للرعء 3/77، 89
الحمام البري يبيض بيضتين في السنة 3/86
الحمام الأهلي يبيض عشر مرات 3/86
يبيض بيض الريح 3/87
بيض الإناث من الإناث شبيهه ببيض الريح 3/89
بر الحمامة بالبيض والفراخ 3/90
بيض الضب يشبه بيضه 6/376
زقه فراخه 1/26؛ 2/424؛ 3/78، 79
منه ما لا يزق فراخه 2/335
منه ما يزق كل فرخ 2/335
الزق على الذكر 3/83
علامة الحمام الزاق 2/335
تدرجه في فطام ولده 3/82
معاونة الذكر للأنثى 3/77، 79
أنساب الحمام 3/103
تعليمه فراخه 3/78
معرفة 4/301
من عجائبه 2/335؛ 3/82
من مناقبه 3/76، 104، 105
تمييزه لأجناس الطير 3/93
بلهه 3/94؛ 7/20
خرقه 3/94
أنسه 3/110
استيحاش الأهلي بالغبرة 3/135
هدايتة وإفه 1/127، 139؛ 2/345، 351، 388، 426، 438؛ 3/172
إفه لمكانه 3/127؛ 5/169
شوقه 3/110
إهامه 2/334
معرفة لقيمه 1/17
لا يتخذ رئيسا 5/226

لؤمه وقسوته 3/124، 125
حاجته إلى الشمس والماء 2/429

لا يسقط على الكعبة إلا مريضا 3/72، 96
شدة طيرانه مع الجماعة 3/107
أطير من الشاهين وجميع سباع الطير 3/106
جدفه 2/390؛ 3/111، 126
حاجته إلى التعليم 5/112
تعليمه وتدريبه 3/133
تعليمه الورود والتحصن 3/106، 135
نسيانه التأديب 3/135
غاياته 3/10
طريقة استكثاره 3/136
نصيحة شدفويه في تربية الحمام 3/107
اختيار الوقت الملائم لتمارين فراخه 3/64
أدواؤه وعلاجها 3/132
علاج الفزع 3/136
أثر نتف ريشه 3/134
وقص جناحه 3/112، 134
قمله 5/201
ارتفاع مواضع بيوته وأعشاشه 3/116
سكناه أجواف الركايا 3/116
بيوته 7/41
خوفه من البازي 2/282
والزرق 3/93
والشاهين 2/282؛ 3/93
والصقر 2/282
والعقاب 2/282
لا يستوحش من الكركي والطبرزين 3/93
معاينة السنور لفراخه 2/389، 431
يأكله السنور 2/332
أكل الحية لفراخه 4/334
الخفاش أقوى منه 3/258

بصطاده البازي 3/93
وسباع الطير 3/106
هو طائر ملقى 3/106
ما يعتريه إذا رأى الأسد 3/107
ترفعه مع الشاهين مع شدة خوفه منه 3/106
حب الناس له 3/76
التيامن به 3/76
عناية الناس به 3/104
كراهة بعض الناس إدخاله بيته 1/248
حب الخصي له 1/79
ما يلحق الناس من ضرر في صيده 3/94
آلات صيده 3/106
مبلغ ثمنه 3/104، 141
رخص ثمن المجهول ومتى يرتفع ثمنه 3/106.
حمر:

ضرب من العصافير 5/120

سفاده بالرياح 7/144

صياحه مع الصبح 2/407.

حمل:

حديث الحمل المصلي 4/382

لعب الصبيان بالحملان 5/243

تقديم مقطوع الألية على المائدة لإيهام أنه جدي 5/256.

حمنان:

ضرب من القراد 5/232

تعرضه لأذني الكلب 5/234.

حنش:

أحناش الأرض 5/153؛ 6/531

حبه للشيح والحرمل 3/219

بغض الإنسان له 4/279.

حوت:

ذكره في القرآن 3/17
الحوت الذي يحمل الأرض 7/66
شدة حبه للماء 3/129
أكله نيئاً 7/148.

حن:

ضعفة الجن 1/1922/321؛ 7/108.

حوش:

ضرب من الإبل 3/75

الإبل الوحشية 1/102.

حيقطان:

هو الدراج الذكر 7/33.

حية:

تسميتها داهية الغبر 4/330

تكنيتها بأمر طبق 4/235

تسمية الحية الداهية شيطاناً 1/101، 198

من الحشرات 1/25؛ 6/328

والأحناش 5/153

وذوات الأنياب 3/144

والمسح 1/193؛ 4/295، 335؛ 6/357

والذي ينساح 4/494

والحيوان العاصي 4/402

فيها شياطين 4/335

هي مائية برية 4/318

مائية الأصل 4/322

وحشية لا تأنس 4/308

اختلاف أنواعها 3/75، 76؛ 4/324، 336، 363
اختلاف أنواعها في المشي 5/119
الحيات المائية 4/322، 375، 376
الجبليّة 4/390
البيض 4/309، 357
التي في أعناقها تخصير ولصدورها أغياب 4/334
ذوات الطفيلتين 4/409؛ 6/432
والرأسين 4/335
والأجنحة 7/26
والقرون 4/322، 375، 376
والشعر 4/336
الجرد والزرع 4/336
القواتل منها 4/319
ما لا يؤذي 4/336
حية إبليس 2/422؛ 4/355
حية طبقون 4/370
حية موسى 4/336
هي من خلق الشيطان 4/407
تولدها في جوف الإنسان 3/172
حقارتها 1/236
ذكورها سيارة 4/405
ما يشبهها من السمك 4/322
شبه رأس العصفور برأسها 2/425؛ 5/114
وأمعاء الكلب بأمعائها 2/364
عظم خلقها 7/64
جسمها 4/341
ضعف رأسها 4/333؛ 5/153؛ 7/145
لها خطم 4/333
سعة شدقها 2/332، 364
أسنانها أكل من أسنان الفأر 4/332

أسنانها ممطولة 2/364؛ 4/286
سبب نفاذ بابها 4/333
لطف لسانها 4/382
سواده 4/338؛ 5/193
لسانها مشقوق 4/338، 357؛ 6/355
لبعض الحيات لسانان 4/338
حلقها دقيق 4/334
علة ظننها عمياء 4/368
عودة عينها بعد قلعها 4/329
لها حزوز في بطنها 4/394
كثرة عدد أضلاعها 4/318
ضلووعها وبييضها بعدد أيام الشهر 7/42
عريها 4/357
جمال جلدها 4/382
سلخها 4/311، 345، 349
ابتدأؤه من ناحية عيونها 4/368
هو في يوم وليلة 4/369
أول الربيع والخريف 4/368
ضعفها أيام السلخ 4/391
قوتها بعد السلخ 4/391
تخلق قشرها في كل عام مرتين 4/336، 391
حمتها 2/375
نتن ريحها 1/148؛ 3/248؛ 4/352؛ 5/248
علة ذلك 5/140
نهمها وشراتها 2/283؛ 4/334، 368
ما تعجب به وما تكرهه 4/314
تأكل العصافير 2/425
والجرذ 5/140، 141، 172
والفأر 5/140، 172، 189، 281
والضفدع 5/281

والعضرفوط 6/481
والخفافيش 5/189
والفراخ 3/243
وفراخ الحمام 4/334
والبييض 4/368؛ 3/242
وبييض المكاء 7/13
واللحم والعشب 4/368
هضمها للعظم 4/413
تبلع بدون مضغ 4/317، 334
إنما تعض للأكل والابتلاع 4/331
صبرها على فقد الطعم 4/318، 330
إكراهها على الطعم 6/331
إعجابها باللبن 4/314، 385، 386
ارتضاعها البقرة المحفلة 4/314
تشرع في المرق 4/386
سكرها 2/371
بغضها للسذاب 3/219؛ 4/371؛ 5/196
أثر السذاب فيها 4/368
لا تأكل الميتة 5/188
علة إتيانها الماء 5/281
اكتفاؤها بالنسيم 4/318، 322؛ 6/345، 381
تسكن طيلة الشتاء لا تطعم شيئاً 4/330
ما يكمن شتاء ولا يتناول طعاماً 5/196
اكتسابها بالليل وصردها 4/376
قوتها 2/283؛ 4/315، 316، 317؛ 7/23
سمها 4/321؛ 6/529
قد تكون عظيمة جداً ولا سم لها 4/331
قد تجمع السم والجرح والعض والحطم 4/331
لا يقتل سمها حتى تأتي عليه سنتان 4/390

التداوي بسمها 4/382
موت السنور بأكلها 5/168
موت من يرض ربها بعصا 2/324
نباحها 4/392
نطقها 4/359
زعم الأطباء في لحمها 4/276
أكل الحوائين لها 4/408؛ 6/564
التهاجي بأكلها 4/389
سفادها 4/343
كثرة بيضها 4/341
اختلاف لونه واستطالته 7/43
نظام بيضها 4/341
تضع ثلاثين بيضة 7/42
تقيم إناثها إلى انتهاء التفريخ 4/405
كلبها 4/368
سباحتها 2/347؛ 5/65
كلها تعوم إلا الأفاعي 5/188
قلة اكثرائها بحرارة الرمل 4/347
آثارها في الرمال 4/344
تشرقها في الشمس 4/376؛ 6/345
لا تصاعد في الحائط 5/189
صعودها في الدرج 5/189
سعيها خلف الرجل الشديد الحضر 4/317
ظلمها واغتصابها بيوت الأحناش والطيور والضب 4/332، 333، 341؛ 6/529
سبب ظلمها لغيرها 4/332
طول عمرها 1/124؛ 3/259؛ 4/318، 335؛ 6/345؛ 7/111
لا تموت حتف أنفها 1/119؛ 4/318، 335
أسباب هلاكها 6/344
سرعة موتها عند الحوائين 6/345
نبات ذنبها بعد قطعه 4/318

يقطع ثلثها فينبت ذلك المقطوع 2/350؛ 6/344
أثر الأصوات فيها 4/354
عقابها 4/339، 356؛ 6/355
ضرر قتل الجان من الحيات 6/341
جرها 7/41
سكناها بقرب الضب 6/351
تسكن بطن الأرض 4/330
خضوع بعض الحيات لبعض 5/225
تقاتل الحيات المشتركة الطعم 4/371
ما يأكلها من الحيوان 1/25؛ 4/339؛ 6/513
يأكلها الإنسان 3/125؛ 4/282، 408
والسنانير 2/332؛ 6/513
والذئب 4/397
والورل 4/332؛ 6/345، 528، 564
والوعل 2/281؛ 3/241؛ 6/345
والعقاب 1/25؛ 2/280، 281؛ 5/153؛ 6/513
والنسور 6/514
والقنفاذ 2/281؛ 6/345، 478، 513
والخنازير 2/281؛ 6/513
والأروى 3/242
والشاهمرك 6/514
والذر إذا جرحت 5/221؛ 6/344؛ 7/40
تعلق رؤوسها في بدن الأيل 7/17
ظماً الأوعال بعد أكلها 7/16
مهارشة الورل لها 7/150
صراعها مع الضب 6/377
صدافة العنكبوت لها 5/222
والثعلب 2/282
والوزغ 3/241؛ 4/405
والعصفور 5/130

مطاعمتها للوزغ 4/403، 405؛ 5/191
عداوتها للإنسان 4/308
والخترير 2/281؛ 4/339
وابن عرس 2/281؛ 4/371
صيدها للعصافير 4/313؛ 5/189؛ 6/478
والزرزير 5/189
والجراد 4/313، 376؛ 5/196
والجعل 4/313
والخفافيش 5/189
اجتلاب العصافير لها 5/132
والفأر والجرذ 5/173
قتلها الحفاث 6/496
تترك ابن عرس وتتبع الجرذ 5/281
تترك القنفذ وتتبع الوبرة 5/281
تفر من الورل وتشد على الوحرة 5/281
تقتلها أقاطيع الشاء 4/394
ما يصنعه الأيل إذا لدغته الحية 4/370
تعالج القنفذ وابن عرس بأكل الصعتر بعد مناهشتها 7/19
علة فزع الناس منها 4/336
رقاها 4/344، 349
تمويه الحواء والراقي 4/352
معرفة الراقي بالأفعى والحية 4/349، 350
أثر الوطاء على عظمها 4/321

حكم قتلها 1/202؛ 2/405.

حيوان:

تقسيمه من حيث المشي 1/24؛ 4/392

أقسام ما يمشي 1/24

كيفية مشيه 3/113

الهوائي والمائي والأرضي 6/531

رأي الفرس في تقسيمه 1/100

تقسيمه إلى فصيح وأعجم 1/27

اختلافه في الحسن والقبح 3/187

ما يسبح وما لا يسبح 2/347

ما ينبج 4/392

ما تخلق بين الحيوان والنبات 1/124

الخلق المركب 1/98، 114، 119

المشترك الطباع 5/405

ما يعايش الناس 1/91، 128؛ 2/337

ما له مسكن 4/405

ما يغتصب بيت غيره 4/332

ما له بدن شديد 7/23

ما هو وحشي صرف أو أهلي صرف 6/329، 330

ما يقيم مع الناس 3/154؛ 5/114

بعض ما يألفه الناس 2/351

ما له رئيس 5/223، 225

رؤساء الحيوان 7/71

ما يوصف بالكبر 6/351، 352

ما يعظم ولا يسمن 5/280

ما له ضروب من السلاح 6/516

ذوات الأنياب والمخالب والإبر 3/144

والشعر 3/144؛ 5/257

والسموم 3/144

والخراطيم 3/105

والوبر 5/257
ما يلقي أسنانه 4/286 (الحافر)
وسومه 1/50
غلطه في الدفلى 7/25
من أطول الحيوان مدة حمل 7/66
سلخه 4/368
إلقاؤه أسنانه 4/286 (الخف)
وسومه 1/50
من أطول الحيوان مدة حمل 7/66
إلقاؤه أسنانه 4/286
(سباع الحيوان)
أشرفها وسادتها 7/71
سباع الطير وذوات الأربع موصوفة بالبحر 2/333
قوة شمها 2/338
مخالباها 4/399
عمى أجرائها 2/403
سكرها 2/372
ذكورتها أجراً 2/372
سود سباع حرة بني سليم 4/296
نشاطها في الليل 1/188؛ 4/376
تعفيرها أولادها 2/356
إشلاؤها على البهائم 4/471
كراهة الأكل بين أيديها 2/321 (الظلف)
وسومه 1/50
سكره 2/371
إذا اختلف لم يكن بينه تلافح 3/83
ما تضيء عيونه في الليل 4/317، 371؛ 5/176
ما يسوء بصره في الليل 3/259
ذوات العيون الذهبية 4/371
ما ينسب إلى خلق الشيطان 4/407

ما أضيف إلى خبث الرائحة 1/175
حيوان الهند 7/9
ما يضاف إلى اليهود 6/573
مراكب الأنبياء 7/122
المطيع والعاصي 4/402
حشره في اليوم الآخر 7/25، 26
ما يباح قتله 1/202
الفواسق وقتلها 1/202
ما يبلغ في الدماء وما لا يبلغ 3/152
الجلالات 1/152، 154
ما يطلب العذرة 3/241، 256
مخبئات الدراهم والحلي 6/575
الحكل 4/271
ما يقطعه الجبن 6/514، 515
اللجوج 3/162
العجيب 6/331
علامة الفاضل تميز ذكورته من إناثه 5/115
ما يتولد في جمار النخلة 3/176
قول في المسخ 4/295؛ 6/357
قوة بدن الممسوح 4/316
شبه بعض الحيوان البري بنظيره البحري 4/329
المتقاربات من الحيوان 4/493
أطيبه أفواها 2/333
أقواه 2/336
أكثره نسلا 4/342
أشده احتمالا للطعن والبتير 6/576
أخبثه 6/521
إناثه أصيد من ذكوره 1/76
الخصي أضعف من الفحل 7/83

ادعاء عدم الفرق بين أنواع من الحيوان 3/177
الذم ببعض الحيوان 1/138

المشقوقة الأفواه 2/368
خبث أفواه السباع وذوات الجرة 5/181
الأعمى 4/461
علة وجود الأشفار في الأجفان العالية 1/204
ما له لحية 5/116
أنواع القرون 7/146، 147
قوة رأس ما له قرن 7/146، 147
ركب ذوات الأربع 2/439؛ 3/129
يدا ذي الأربع أكبر من رجله 5/122
كل ذي بيض لا حجم لأذنيه 4/452
وسم الحيوان 1/106
نقص بعض أجزائه أو نقضها أو إيلاها 1/82
السود أخبث الحيوان 1/173
الشيئات فيه نقص وضعف 1/70؛ 3/122، 123
جمال الذكورة 5/251
طعام بعضه 4/405
ما يأكل اللحم والعشب 4/368
ما يأكل اللحم والحب 7/84، 85
ما يقتات بالذباب 3/160
حالة الطعم الذي يصير في جوفه 3/78
قيئه 3/79
جرة ذوات الكروش 3/79
امتناع الجرة عند الحافر 3/79
تفوق شهية إناثه على ذكوره 1/76
اختلاف ما يحبه من الماء 5/79
بغض الحافر للماء الصافي 5/79
ما لا يبرد الماء 5/257؛ 6/463
سقي الحيوان بالصفيير 4/353
أثر الأصوات فيه 4/353
ما يشرع في اللبن 4/386

ما يدخر من الحيوان 5/196، 222
من المحكمات شأن المعيشة 5/221
الكاسب من الأولاد 5/222
مرق لحمه 4/286
طيب لحم المنخقة والموقوذة والمتردية 4/308
أكل الحيوان المعمر يزيد في العمر 6/391
عض السباع ولدغ الهوام يختلفان باختلاف البلدان 4/370
قول أرسطو في خبث ذوات السموم إذا أكل بعضها بعضا 5/188، 189
ربما ظهرت الحكمة في دقيق الحيوان 5/82، 83
تخلق بعضه من غير ذكر وأنثى 3/175
إنكار تخلقه من غير الحيوان 5/187
أعضائه التناسلية 7/70
ما له أيران أو حران 6/346
ما لذكره حجم ظاهر 2/284، 347؛ 3/76
الذكور أظهر هيجا من الإناث 5/168
ما يعرض له زمن الهيج 4/286
هيج السباع في وقت معلوم 7/9
ما يتلاقح في الدفاء 2/365
تسافد الأجناس المختلفة 7/144
امتناع التلاقح بين الأجناس المتقاربة 1/103
المزواج 1/74
الزواج خاص بذوات الرجلين 4/295
ما يطاول في الفساد 2/365
أثر السمن في الحمل 5/115
عجبية خروج الولد مع ضيق الحياء 7/75
ما جاء في خصاء الدواب 1/117
أثر الخصاء فيه 1/72؛ 7/132
ضعف الخصي ما عدا الجرذ 5/171
تناسل الخلق المركب 1/95
والمسخ 4/295

ولد البكر وفرخه 2/366
أولاد ذوات الأربع 2/428، 441
تخالف طباعه 2/311
معنى حيوان مستأنس 6/330
هدايته 1/30
ما يوصف بسوء الهداية 6/385
إلهامه 2/329
حمق الأجناس المائية 7/23
لجوء الضعاف إلى الخبث 6/514
وإلى التوبير 6/500
متى يشتد سوء خلقه 2/366
أثر البيئة فيه 4/295؛ 5/198
ما يعتري الوحشي إذا صار إلى الناس في دورهم 6/330
تبدل حاله إذا أخرج من موطنه 7/61
دواعي الرياسة في الحيوان 5/225
احتياله لما فوقه وما دونه 7/33
ما يعتريه عند الفزع 2/313
اختلافه في درجات السكر 7/25
صره أذانه إذا غنى المكاري

4/353

قدرته على رفع اللبن وإرساله 7/25
لا بد له من دم 3/174؛ 4/474؛ 6/381
مشى طوائف منه 4/474
ما يحسن السباحة 5/65؛ 7/71
ما يغرق منه 7/71
تحريكه بعض أعضائه دون بعض 6/567
تحامله بالرجل الصحيحة إذا كسرت الأخرى 5/121
المقطوع اليدين يعمل برجليه 5/121
قد يقوم على رجليه دون يديه 5/121
كل سبع شديد البدن فهو ضعيف الرجلين 5/121
قلة عدد السلاح وكثرته 6/529
ما يقبل الأدب 4/283؛ 6/480
أمراض بعضه 2/367
صرعه 2/368
أثر سم المرضع في الرضيع 5/197
وأثر خمارها فيه 5/197
يصيبه السلخ جميعا 4/369
أطول الحيوان عمرا وأقصره 1/91؛ 5/115
أطول ذمء وأقصره 5/138
كل ما يعايش الناس فالناس أطول عمرا منه 7/111
تفاهم البهائم وضروب السباع 1/35
علاقة الظلف بالحافر 5/261
تسلسل أكل الحيوان بعضه لبعض 6/478، 528
تأويل طلسم الحيوان 5/212
زعم النساء أن من عضه الخفاش لا ينجيه إلا نهيق حمار وحشي 3/259
معرفة العرب والأعراب به 3/130؛ 6/332.

(الخاء).

خرب:

هو ذكر الحبارى 5/239.

خرق:

ضرب من العصافير 5/120.

خرنق:

هو ولد الأرنب 5/153؛ 6/499.

خزر:

هو ذكر الأرنب 6/499

من ذوات الوبر 5/257.

خشاش:

خشاش الطير 7/37

عجز الإنسان عما يقدر عليه 1/30.

خطاف:

من القواطع 2/345، 388؛ 5/112

علة ضعف رجله 5/122

رجوع عينه بعد قلعها 4/315، 329

اختياره لو كره مكانا حصينا 2/389؛ 3/86؛ 7/41

يبيض مرتين في السنة 3/86، 90

كثرة صياحه 2/406

يصيح مع الصبح 2/407

حذره 2/398

إفنه للناس 1/128؛ 2/345، 346، 426؛ 5/112

يقيم مع الإنسان ولا يرحل معه 3/158

طلب الحيات له 5/189.

خفاش:

من الطير 1/27؛ 3/125، 258؛ 6/334، 483

من طيور الليل 2/408؛ 5/402

مرطه وجودة طيرانه 1/127؛ 3/112، 256

ظهور حجم أذنه 3/275؛ 4/452؛ 6/483؛ 7/74

صحة بصره على طول العمر 3/259

فمه وأسنانه 3/258

قبضه على ولده بفيه 3/258

حمله أولاده تحت جناحه 3/258
ليس له منقار 3/258
يضخم على طول العمر 3/259
وقت خروجه للطعم 3/257
يقتات بالذباب 3/260
والبعوض والفراش 3/256
ولوعه بالرمان 3/261
نفوره من ورق الدلب 7/13
صبره على فقد الطعم 3/259
أقوى من الحمام والشاهمرك 3/258
يحبيل ويلد ويحيض ويرضع 3/257؛ 6/483؛ 7/41
ربما

أتمام 3/258

متى يبيض 5/284

إرضاعه ولده في حال الطيران 3/258

تعليمه فراخه 7/14

طول عمره 3/259

ظهور المسن في ضوء القمر 3/259

من أعاجيبه 3/258

لا يطير في ضوء ولا ظلمة 3/257

إلفه للناس 5/112

ما يأكله من الطير 3/261

طلب الحيات له 5/189

زعم النساء فيه 3/259.

خلاسي:

الخلاسي من الدجاج 1/69، 103

ومن الكلاب وهو بين السلوقي وكلب الراعي 1/104

ومن الناس 1/104.

خلد:

ضرب من الفأر 5/141، 162

عماه وصممه 2/310، 311؛ 4/461؛ 5/141؛ 6/535

ما يشبهه من الحيوان 6/329

حصوله على رزقه 2/311

يقتات بالذباب ويستدخله 3/160؛ 6/535

التداوي بالتراب الذي حول حجره 6/535

له مسكن 4/405

لا يكون في بعض الأراضي ولا يعيش 4/313.

خلقطير:

اسم لبعض السباع المشتركة الخلق 6/332.

ختير:

من ذوات الخراطيم 3/152؛ 4/312

لا يكون منه بحري 4/313

ذكره في القرآن 4/280
علة النص في القرآن على تحريمه دون القرد 4/280
زعم بعض المفسرين في خلقه 5/187
حقارته 1/236
هو مسخ 4/291؛ 1/203
مسخ الإنسان على صورته 4/296، 309
قبح منظره 4/280، 285؛ 7/22
أقبح من القرد 4/285
شنعته 4/312
انقسامه إلى أهلي ووحشي 4/283؛ 6/329
شبهه بالفيل 1/97؛ 7/104
شبه الكلب به 2/363
طول خطمه 2/363
شدة فكه ومماضغه 2/363
قوة نابيه 4/284
طلبه العروق المدفونة في الأرض 4/284
لا يلقي أسنانه 4/286
زعم أرسطو أن لبعض الخنازير ظلفا واحدا 4/286، 313
ليس له جلد 4/298
سرعة سمنه 2/283
قلة المخ في عظمه 4/419
التحام عظمه بعظم الإنسان 4/307
يأكل الحيات 1/15؛ 2/281؛ 4/399؛ 6/345، 503
علة أكل الحيات 4/399
ولوعه بأكل العذرة 1/153؛ 3/241، 256؛ 4/280، 284، 310
أجود العلف له زمان الهيج 4/287
قوته وشدة احتماله 4/307
ربما قتل الأسد 4/307
سلاحه نابيه 6/514
قبح صوته 1/190؛ 4/280

شبه صوته بصوت الصبي 4/307؛ 5/156
لا يجمد مرق لحمه 4/286، 307
طيب لحمه 1/153؛ 4/280، 307، 308
القول في تحريمه 4/297، 309، 310
حب المجوس للحمه 4/291
كان نصارى العرب يأكلونه 4/280
ارتضاع الجددي لبنه 5/164
مساويه 4/280
شدة ضرره 4/284
هو أنسل الخلق 4/307؛ 5/191، 243
قوته في السفاد 4/307
مطاولته في السفاد 3/169، 190؛ 4/307؛ 5/121؛ 6/564؛ 7/147
يركب الختريرة عامة نهاره 3/190
يترو إذا تم له ثمانية أشهر 4/287
أو أربعة أشهر في بعض البلدان 4/287
طلبه الأنثى إذا تم لها ستة أشهر 4/287
لقاحه في

حال الدفاء والخصب 2/365
علامة هيجه 4/287
امتلاء الإناث ريحا زمان الهيج 4/287
لا يحهل على الناس زمن الهيج 4/287
قتال الذكر في زمن الهيج 4/286
مدافعة الذكر للذكر 4/286
وثب الذكورة على الذكورة 3/92؛ 4/285
يعرض له الحلاق 5/170
مدة حمل الأنثى 4/287
حملها من نزوة واحدة 4/293
أجود أوقات التزو 4/287
تضع عشرين خصوصا 4/287، 307؛ 5/243
غلظ لبنها 2/367
ضعفها عن إرضاع أجرائها 4/287
ضعف أولاد البكر 4/288
طباعه 4/286، 307
بكوره 2/406؛ 4/284
حملته 2/438
صبره 3/244
عدوه 4/307
روغانه 4/285، 307
غدره 4/284
معرفة 4/300
دلکه جلده بالشجر 4/286
سبب شدته 4/333
لا يقبل الأدب على حال 4/283
عمره 4/287
إسراع سموم الحيات فيه 4/333
هلاکه إذا نزعته له عين واحدة 4/287، 315
حياته مع الجراح 2/345

طول نمائه 6/344
الفيل أبوه 7/122
عداوة الحية له 2/281؛ 4/339
طلب الأسد له 2/317
الاستعانة عليه بالأسد 4/284.
خترير الماء:
ليس من السمك 1/27
قول فيه 7/76.
خنفساء:
من الحشرات 6/328
قراية ما بينها وبين الجعل 3/166
موازنة بينها وبين القرني 1/209
حبها للعدرة 3/241
موتها بالورد وحياتها بالروث 3/166
فحشها 3/243
فساؤها 3/243؛ 6/569
قتلها الجمل إذا صارت إلى جوفه 3/247
ليس لها صوت 4/272
سفاد ذكورتها للجعلان 3/241
صبرها 3/244
لجاجها 3/162، 164، 243
طول نمائها 3/244، 247؛ 6/344
احتمالها للطعن الجائف 6/576
حياتها مع الجراح 2/350
أكل السنانير لها 2/333
صداقتها للعقرب 3/241؛ 4/365؛ 5/191، 192؛ 6/347
عقيدة المفاليس فيها 3/162.
خيل:
من ذوات الشعر 5/257
قرايتها من الحمير 1/94

زعم من قال إن الخيل حمر 2/348
قرايتها للبراذين 7/107
تأويل الحصون بها 1/230
القول بأنها من حيوان الجنة 3/187
سوابق الخيل 3/123
عتاق الخيل والبراذين 3/100
نفعها وشرفها 7/71
ذكرها في القرآن 4/278
من علامات كرمها 3/131
الشهرية الخراسانية 1/92
شبه جياها بجيا الكلاب 2/443
لين شعرها علامة صالحة 2/279
ربما حرنت العتاق 7/111
تغذيتها بهسيس السمك 7/84
نفع القت لها 3/21
لا تغلط إلا في الدفلى 5/167
الحجر آكل من الفحل 5/259
سكر الخيل 2/371
شدة تشمم الفحل للأنثى 2/326
ذهوله عن أنثاه إذا عاين الجيش 2/289
امتلاء الأنثى ربحا زمان الهيج 4/287
سوء خلقها عند الهيج 4/286
متى ينبجب الخارجي 2/294
ما يعرض لغراميلها 1/80
خصاؤها 1/88
أقوال في منع خصائها وإباحته 1/105
إفها 2/426
سواسها 3/164
قبول عتاقها للأدب 4/283

سرعتها 7/78
يستعملها الملوك

في السباق 5/244
كراهيتهم حمل الصبيان عليها يوم الحلبة 6/409
وقع أقدامها يستخرج الضب 6/382
الكبر في أهل الخيل 5/268.

(الدال).

دابة:

الدابة التي تحمل الغرقى 7/23.

ابن دأية:

هو الغراب 3/196، 209.

دب:

من ذوات الوبر 5/259

من الحيوان العجيب 6/331

عجمي 6/450

شبه الكلب به 2/364

كفه في يده 3/114

استعماله الأغصان في الضرب 7/124

تلاقحه مع الكلاب 2/364

إطعام الدبة ولدها 7/124

حرصها عليه 4/370

لماذا تخاف على ولدها الذر والنمل 7/21

رفعها إياه في الهواء أياما 7/21

ذو أعاجيب 1/138

قبوله للتعليم 6/480

حكايته وتقليده 2/346؛ 7/63، 130.

دبا:

تكوينه من أفراده جسرا للعبور 5/298.

دبر:

من ذوات الشعر 3/144

من الذبان 3/146، 186؛ 6/363

من المغنيات 3/185

حمته 3/114
شدة ضرره 3/167
صنعتة 6/553.
دبسي:
هو حمام 3/103
جمال صوته 1/127، 190
هديله 3/117
يأكله السنور 5/182.
دجاج:
قد يسمى طيرا 1/26
ليس من بهائم الطير الخالصة 2/424
من المشترك الطباع 4/405
صغر قدره 2/427
تميز ذكورته من إناثه 5/115
جمال إناثه 5/251
اختلاف أنواعه 3/75، 86
الخلاسي 2/381
الزنجي 3/75
السندي 7/104؛ 3/75
الكسكري 2/381؛ 3/141؛ 4/267
الهندي 2/381
دجاج أبي ريانوس 3/86
شبه الرخم والنسور به 2/426
علاقته بالتدارج والحجل والقبج 3/100
كبير رأس الفرخ 3/89
أكله العذرة والديدان 1/139، 154؛ 4/310
يأكل اللحم ويلغ في الدم 2/375
أكله اللحم 7/85
والعذرة 3/256
والديدان 7/85

وكل ما دب ودرج 7/42
قبح حسوه 3/76
سلاحه ونجوه 3/123؛ 2/413
بيضه وأنواعه 3/86؛ 2/434
بيض الريح 2/262، 378؛ 3/86، 87
البيض ذو المحتين 2/435؛ 3/89
البيض العجيب 3/89
العظيم الجثة يبيض أكثر من الصغيرها 3/86
إذا هرمت الدجاجة لم يكن لبيضها مح 2/435
إذا باضت بيضتين كان ذلك من أسباب حتفها 2/434
تبيض في الأرض 7/41
كثرة ببيضها 7/42
تبيض عشرة أشهر 3/86
يتم خلق ببيضها في عشرة أيام 3/88
يتم خلق الفرخ لعشرة أيام 3/89
خروج فرخين من بيضة واحدة 3/90
تخلق الفرخ من البياض 3/89
يستبين خلقه بعد ثلاثة أيام 3/89
خروجه كاسيا كاسبا 3/92؛ 4/461؛ 6/376
خبث حاله بعد خروجه 2/397
حضنه البيض في الصيف خمسة عشرة ليلة 3/87
حضنه بيض الطاوس 1/131؛ 2/434

عدد ما يوضع تحته من بيض الطاوس 2/434
حضان الحمام بيضه 1/131
أثر كثرتها في عدد بيضها وفراخها 2/427، 428
لا تزوج 7/43
أكثر الخلق ذرعا 4/342
طيب لحمها 1/153؛ 2/381؛ 4/282؛ 5/14؛ 7/117
وبيضها 5/299
لحمها أكثر اللحم تصرفا 2/381
علة ذبحها أول الليل 1/150
طرد ديكة مرو للدجاج 2/330
إفها 2/426
تحننها 2/438
تخاذلها عند رؤية العدو 6/515
نومها 3/192
خوفها من ابن أوى ورميها بنفسها إليه 2/282؛ 6/515
قملها 5/201
النهى عن اتخاذها في الدور 1/195
كراهة بعض الناس إدخالها بيته 1/248
حمل الفراخ بأجنحتها والفراريج بأرجلها 1/203
التقاؤل بها 2/439
اتخاذ الرعاة للدجاج في مصر 2/373
سرعة الموت إليها 2/428.
دخال الأذن:
حياته بعد قطعه نصفين 6/344
أكل السنانير له 2/332.
دخس:
ليس من السمك 1/27
نسبته إلى الماء 7/76
لا يعرفه المعتزلة ولا أهل البادية 6/331، 332.
دده:

اسم قملة النسر 5/210، 213.
دراج:

تميز ذكورته من إناثه 5/115

جمال إناثه 5/251

يعظم ولا يسمن 5/280؛ 6/501

قبح حسوه 3/76

طيب لحمه 1/153؛ 2/381؛ 7/117

علة ذبحه من أول الليل 1/150

بييض بين العشب 3/86

وعلى التراب 3/92

لا يتسافد في البيوت 7/112

سفاد الذكورة للذكورة 3/92

غيرته 2/381

فراخه 2/441

إلف الفروج له 2/431

مهارة الكلب في تتبعه 2/315.

درة:

موازنة بينها وبين الطاوس والحمامة 1/137، 138

جمالها 5/84.

دساس:

من الحشرات 6/328

ليس من الحيات وإن كان على صورتها 6/334

ممسوح الأذن 6/334؛ 7/74

يلد ولا يبيض 4/368؛ 6/334؛ 7/41، 74

ولا يرضع 7/41.

دعموص:

يغبر حيناً بلا أجنحة 3/244

استحالته إلى فراش وبعوض 3/244؛ 4/369؛ 5/200؛ 6/562؛ 7/26.

دغفل:

هو ولد الفيل 7/51.

دلدل:

من كبار القنافذ 6/513.

دلفين:

من كبار الحيوان 7/82؛ 5/288

ليس من السمك 7/82؛ 1/27

يلد ولا يبيض 7/74

دلم:

من الحشرات 6/329.

دوال باي:

1/124؛ 7/108 بلفظ ذوال باي.

دود:

من الحيوان الذي ينساح 4/498

والتلج 3/188

والجبين 4/283

والخل 3/188؛ 2/310

والسموم 2/310

والعذرة 3/175؛ 1/152

والقز 7/18

الدودة الحمراء ولجاجها

3/162

تولده من الجيف 3/175

ذباب الباقلاء يكون في أول أمره دودا 3/169

يأكله الدجاج 7/85

والفروج 2/425

والناس 3/155؛ 4/283

تداوي الكلاب بسنبل القمح إذا كان في أجوافها دود 4/371.

ديسم:

ولد الذئب من الكلبة 1/120.

ديك:

ما يسمى ديكا 3/100

تسميته باللافة 2/329، 332

هو من بهائم الطير 1/127

أفضل من الطاوس 2/378

حوار في الكلب والديك 1/125

مباينة صورته للدجاجة 2/376

طريقة معرفة الديك من الدجاجة في الصغر 2/387

صفاء عينه 2/436

صيصيته 2/319، 374؛ 5/328؛ 6/513

له لحية ظاهرة 2/376؛ 5/116

حسن قده 2/378

جمال انتصابه 2/376

جماله 2/380

خصيته 2/377

عظم خصيته 2/434

عجزه عن الطيران 1/127

زعم العوام في الديك الأبيض الأفرق 2/360

لقطه الحب 3/160

حبه التراب 2/390

سلاحه 1/25

صياحه 2/382، 383، 405، 406، 407
تجاوب الديكة 2/384
قبح صوته 2/422
ملاحة صوته 2/378
اللعب به 2/444
فائدة أكله 2/447
جودة لحم الخصي 2/381
خبث لحمه 5/183
علة ذبحه من أول الليل 1/150
من متممات القرية 2/353، 378
لا يزواج 7/43
لا يقصد في سفاده النسل 3/77
ما يعرض له بعد الخصاء 1/78، 87
قوته في الإلقاح 2/262، 377
قوة سفاده 3/92
ليس له وقت معين للهيح 7/9
سفاد الذكورة للذكورة 3/92
بييضته 1/204؛ 2/433
سرعة وثبته 2/374
هراش الديكة 1/79؛ 2/338؛ 5/135
حمقه وعقوقه 1/128
بلهه وغباوته 1/138؛ 2/386
سوء هدايته 6/385
لا يألّف ولا يحن 1/128؛ 2/388
إلفه 2/351؛ 3/111
ضعف ذاكرته 1/129
جوده وإيثاره 1/139؛ 2/329، 331، 348؛ 5/185؛ 6/419
نزع ديكة مرو الحب من أفواه الدجاج 2/330
لا يوصف بصبر ولا جزع 1/191
ولا يصيد 2/414

قلة وفائه 2/442
الديك الهرم لا يفرق الحب 2/332
شجاعته وصبره في القتال 2/373
جولانه 2/417
تسديده 2/374
كيسه 2/387
معرفته بساعات الليل 2/377، 405؛ 6/479
توازن خلاله 2/380
خضوع بعض الديكة لبعض 5/225
نتن ذرقه 2/390؛ 3/123
جنايات بعض الديكة 1/249
مقاتلته للكلاب 1/249
خداع الغراب له 2/420، 421؛ 3/194؛ 4/300، 355
حراسته الإنسان من الشيطان 1/250؛ 2/387
سفر الصحابة بالديكة 2/387
الأمر بقتله 1/196
أمر عمر بذبح الديكة 3/95
كراهة بعض الناس إدخاله بيته 1/248
ثمنه 3/104.
الديك الخلاسي:
3/75.
الديك النبطي:
من أجناس الدجاج 3/75
شبهه بالطاوس 2/379.

الديك الهندي:

من أجناس الدجاج 3/75

لقاحه 2/377.

(الذال).

ذباب:

من ذوات الخراطيم 3/151

من خلق النار 3/168

ليس من الطير 1/26

عظم قدره 3/144، 145

حقارته 3/191؛ 4/278، 279

استقذاره 3/159، 170، 180؛ 5/210

ضربه مثلاً لضعف الناس 3/181

ما يعده العرب من أجناس الذبان 3/146، 150، 155، 186

ذبان الأسد 5/220؛ 7/39

والحمير 7/39

والعساكر 3/165

والكلأ 3/151، 165، 167؛ 5/220

والكلاب 3/151؛ 5/220؛ 7/39

النعر 3/167

القمع 3/167

الدبر والنحل 6/363

له يعاسيب وجحلان 3/157

ليس له أمير 3/157

ما يسمونه أمير الذبان 3/163

شبه الذباب بالذباب 1/82؛ 3/190

خرطومه 7/103

كل ذباب أقرح 3/148، 149

نبات أجنحته 3/244

أيره 3/152

رؤية أيره 6/355

ألوانه 3/185
الذباب الأزرق 3/189
تلون ذباب البقل بالخضرة 5/198
ذباب الإبل زرق 3/185
والدواب صفر 3/185
والشعراء حمر 3/144
ولوعه بالقذر 1/156؛ 3/158، 180
سقوطه على العذرة 1/156
يلغ في الدماء 3/153
يأكل البعوض 3/154؛ 6/478، 528
تهافتة على طعام الهند 3/157
يسقط على النبيذ الحلو دون الحارز 3/172، 180
ونيمه 3/169
أذاه 3/159
سلاحه خرطومه 6/514
طنينه يسمى غناء 3/151، 185
ليس لذبان الكلا غناء 3/185
يقوى سلطانه في الضياء 3/153
إتقانه المشي 5/120
تغلبه على جلد البقرة 3/168
والبعير والحمار 3/168؛ 7/40
السم والشفاء في جناحيه 3/150
علاج الملسوع بالزنبور به 5/195
التداوي به مع الإثمد 3/154
يأكله أهل السفالة 3/155
يأكله بعض الناس 4/282
تخلقه 3/165، 169
استحالة الباقلاء إلى ذباب 3/169، 171
له وقت يهيج فيه للسفاد 3/151
مطاولته في السفاد 3/169؛ 5/121؛ 6/564؛ 7/147

كثرة سفاده 3/190
تعاظله 2/284
خصلتان محمودتان فيه 3/153
أجهل الخلق 3/188
حكه إحدى ذراعيه بالأخرى 3/149
نومه 3/193
زهوه 3/146
لجاجة 3/112، 162، 163، 165
فراره إلى الظل 3/191
سكونه بالليل 5/215
له وقت يهيج فيه للعض 3/151
سمه في خرطومه 2/375؛ 3/168
لا يقرب قدرا فيه كمأة 3/147
نفوره من اللبن المضروب بالكندس 3/182
عمره 3/151، 155، 156، 186؛ 5/123
موته في الشتاء 5/94
حياته بعد موته 3/166
كثرته في البصرة 3/191
أعجوبة ذبانها 3/191
كثرته بواسط والهند 3/155، 191
كثرة مخالطته للناس 3/168
طعنه الحمار 3/151
سقوطه على البعير علامة لغدته 3/147؛ 7/40
احتمال الجمالين بسقوطه عليه 3/147
ما يقتات بالذباب 3/160
لهج الزنبور بصيده 1/156؛ 3/161 3/161
يصطاده الفروج 2/378، 425، 428
والسوداني 2/378؛ 3/162
والوزغ 3/161؛

6/528
والنحلة 6/478
والخلد 6/534
والعنكبوت 6/528؛ 220، 5/219؛ 4/205
يهلك الإبل 3/151
والدواب 3/151، 167، 168
حماية المكلوب من سقوطه عليه 3/148
طريقة إخراجها من البيت 3/153، 183.
ذرة:
من الحشرات 6/329
من المحكمات شأن المعيشة 5/221؛ 7/65
عظم قدرها 3/144؛ 145؛ 6/323
ذكرها في القرآن 4/278
لطفها 4/267، 279
لا يعرف صغارها من مسانها 4/268
ليس لها أمير 3/157
قربتها للنمل 7/107
مخالفتها للنملة 3/75
استصغارها 4/279
قلة غنائها 4/262
فازر وعقيفان ضربان منها 4/266
شمها 2/338؛ 4/263، 456، 469؛ 7/7
ادخارها 1/139؛ 2/406؛ 4/262، 276؛ 5/196
صنيعها في ادخار الحب 4/262؛ 269؛ 7/20
أكلها للنمل 4/276
كثرة نسلها 7/44
معرفتها 4/300
حفرها جحرها 4/332
حملها ما زنته قدر زنتها مائة مرة 4/263
دعائها صويحباتها وموافقتها 4/63

لا يسمع لها صوت 4/271، 272
قتلها الحية المجروحة 5/220؛ 6/344؛ 7/40
خوف الدب من شرها 7/21
والذئبة على ولدها منها 7/40
إجلاؤها الأمم 3/145
إهلاك بعض الأمم بها 6/392.
ذهبية:
إبل بين الحوش والعمانية 1/102.
ذئب:
من ذوات الأنياب 3/144
من ذوات الشعر 5/257
زعم أنه كلب 2/348
كله وحشي 6/330
قرايته لبعض الحيوان 2/348
العسبار ولد الضبع منه 1/119؛ 6/392
السمع ولده من الضبع 1/119؛ 6/392
الديسم ولده من الكلبة 1/120
مسخ أحد الماكسين ذئبا 6/357، 358، 392
موازنته بالثعلب 1/138
شبهه بالشيطان 1/196
شبه الكلب به 2/363
ذئب أهبان 1/196، 3/250؛ 4/301؛ 7/29، 129
ذئب الخمر 1/144؛ 4/324، 325؛ 6/378، 404، 414، 535؛ 7/83
ذكره في القرآن 4/278
طول خطمه 2/364/307
قوة قلبه لشدة خطمه 4/307، 333
قوة فكيه 6/552
قوة نابيه 1/97؛ 2/363؛ 3/152
أسنانه ممطولة 2/364؛ 4/286؛ 6/386
تشممه 1/168؛ 2/338

استرواحه بالنسيم 4/323
صدق شمه 1/29؛ 4/456؛ 7/7
قزله 1/95؛ 5/118
كسبه 6/534
لا يأكل إلا اللحم 7/85
أكله الحية 4/397
بريه العظم 6/552
إذابة جوفه للعظم 4/413
لحسه عين الجمل الميت 6/552
قبح لطحه الماء 3/76
شدة رده لسانه 6/552
سبب شدته 4/333
سلاحه في شذقه 6/514
قبح صوته 1/191
ضرره 1/196
التحامه بالأنثى 2/364
حاله وقت الهيج 4/287
مطاولته في السفاد 2/365
سهولة قتله حين السفاد 2/313
سفاده الكلبة 1/120
والضبع 6/527
تلاقح الذئاب والكلاب 2/364
الشك في لقاحه لبعض الحيوان 2/348
لا يتلاقح في البيوت 7/113
بعض صفاته 1/139
ختله 2/438

غدره 1/139، 196؛ 6/534
ظلمه 4/332، 333
خبثه 6/534
سلته وخطفته 1/200؛ 2/406
شدة احتراسه 3/192؛ 5/284
حمق الأنثى 7/22
هي أجراً من الذئب 2/372
سوء أخلاق الوالدة 4/287
الذئاب لا تجتمع على قطيع واحد 1/200
ضعف الذئب المخدوش 5/171
اشتهاؤه الإنسان المدمى 7/39
وثوبه على الذئب المدمى 6/471؛ 7/39
حدوث قوة له إذا رآه 7/40، 83
نومه بإحدى مقلتيه 6/568
محاولة ترويضه 6/331
تعليمه الصيد 7/149
حكم قتله 1/202
يعرض للإنسان في كل حالة 6/533
استعانتة بغيره إذا عجز عنه 6/533
متى يصيد الإنسان 7/148
صيده الثعلب 6/478
مسالمة أنثى الثعلب له 6/383
يصيده العقاب 6/532
انقضاض العقاب عليه 5/291
سطوه على الغنم 2/346؛ 5/172
وقت هجومه عليها 2/358، 396
حيلته لها 4/371
انقياد الشاة له 2/282؛ 3/93، 106؛ 5/172؛ 6/515
شم الغنم رائحة موضع أنيابه 7/39
فرق الشاة منه أشد من فرقها من الأسد والنمر والبيبر 7/59

متى يسالم السخلة 5/130
أفضل ما يقاتلها من الكلاب 2/294
جلبه اللحم لأولاد الضبع 1/129
قيامه بشأن جراء الضبع 6/527
ترك الذئبة ولدها وإرضاع ولد الضبع 1/129
خوف الذئبة على ولدها من الذر 3/283
عداوته للثور والحمار والبقرة والثعلب 2/281
وللنعام 4/421
امتناعه عن صيد الطبي في الحرم 3/72
قصة الذئب المربي 4/283؛ 6/330؛ 7/113، 7/149.
ذيخ:

(هو ذكر الضباع) في تكوين الزرافة 1/95
في تكوين السمع والعسبار 6/392.

(الراء).

الراعي:

نتاج مركب 3/83
أبوه الورشان وأمه الحمامة 1/91، 146؛ 3/82، 100
أعظم من الورشان 1/91
عظم بدنه وفراخه 3/83
حسن هديله 3/83
كثرة نسله 3/82
سوء هدايته 1/69
مثالبه 1/69، 91
طول عمر ولده 3/82
زيادة ثمنه 3/83.
رباح: (هو القرد الذكر)
تعليمه 2/346.

ربيثاء:

ربيثاء كسكر 3/141
يأكلها الإنسان 6/360.

رتيلاء:

من الحشرات 6/328

ربما قتلت 2/375؛ 4/370.

رخمة:

تسميتها بالأنوق 1/154؛ 3/245؛ 6/488

من سباع الطير 2/426

ولئامه 3/126، 253

وقواطعه 3/126؛ 7/10

هي أعظم من الغراب 3/254

قدرة الغراب عليها 3/254

ينقر الغراب دماغها 3/203

ليس لها مخالب 2/426

أكلها العذرة 1/154؛ 3/241، 256

سلاحها 1/25

التماسها لبيضها المواضع البعيدة 3/254

حمقها 7/10، 22

زعم كيسها 7/10

اختيارها أعالي الجبال 6/494؛ 7/11، 41

اتباعها الجيوش والحجاج 7/21

الاستدلال بها على الصيد 7/10

أسطورتها 3/253.

رمكة:

قراية الحمار لها 1/92

شبه البرذون بها 2/376؛ 5/116

تفوقها في الطعام عليه 1/75، 5/259

البغل المتولد بين الحمار وبينها لا يبقى له نسل 3/82

وقوع الراعي عليها 3/100.

رق:

من قواطع السمك 4/311

والحيوان البحري 4/329؛ 5/278؛ 6/328

ليس من السمك 1/27؛ 5/282

ظهوره على الشاطئ 5/282

استدارة بيضه 7/43

بيضه واكتسابه الطعم خارجا عن الماء 4/329؛ 5/278؛ 7/42

يأكله الإنسان 4/282

والأسد 2/318.

(الزاي).

زباب:

ضرب من الفأر 5/141، 162

صفته 4/461؛ 5/139

ما يشبهه من الحيوان 6/329

صممه 5/141

يسكن في الرمل 4/461.

زباد:

حديث فيه 5/164.

زجر:

والد الشبوط 1/98؛ 5/198؛ 6/327.

زرافة:

اسمها الفارسي 1/95؛ 7/143

نشأتها 1/94

رد على ما زعموا في نشأتها 1/100

عجيب تركيبها 5/83، 84؛ 7/22
زعم أنها ولد النمره من الجمل 7/143
طول رجليها وركبتيها 7/143
لها خطم الجمل وجلد النمر وأظلاف الأيل وقرونه وذنب الظبي وأسنان البقر 7/143
حمقها 7/22
بلادها 7/78، 143.

زرزور:

علة ضعف رجليه 5/122
لا يمشي 3/112
إفنه 5/112؛ 2/426
يقيم مع الإنسان ولا يرحل معه 3/158
طلب الحيات له 5/189.

زرق:

من جوارح الملوك 6/575
من الجوارح 1/25؛ 2/350
والعقبان 3/91
والبزة 4/371
زعم أنه ذكر البازي 5/198
عينه ذهبية 4/371
قبوله الأدب 4/283
ترهقه الحبارى بسلحها 6/513
عداوة الثعلب له 2/281
خوف الحمام منه 3/80.

زمج:

من العقبان 3/91
والطير الذي يقىء 3/80.

زنبور:

هو من الذبان 3/146، 150، 155؛ 4/282
ليس من الطير 1/26
حمته 2/375

شعرته 6/514؛ 5/238
يأكل الذباب 3/161؛ 1/156
ولا سيما إذا سقط على العذرة 1/156
ويأكل النحلة 6/478
سلاحه في مؤخرته 6/515
لسعته 5/195، 196
لا يدمي الملسوع 3/168
لا يتعرض إلا للمتعرض له 5/190
علاج لسعته بالذباب 5/195
قد يقتل 4/390
بيته 7/18؛ 2/329
صنعه بيته من زبد المدود 7/18
وكره 6/568
يأكل الإنسان فراخه 4/282؛ 6/360، 363
حب الخراسانيين أكل فراخه 3/155؛ 4/282
حمقه 7/10
يأكله الجراد 3/150
وصف فني له 3/30.
زندبيل:
قول فيه 2/323؛ 7/107
لا تخافه النعجة 3/93.

(السين)

ساق حر:

هو الحمام الذكر 3/118.

سام أبرص:

علة تسميته 4/401

تسميته عطاءة 1/96

ذكر أن الله أبرص أباه 4/295

زعم زرداشت فيه 4/405

صبره على فقد الطعام 4/330

حبه للبن 4/386

لا يدخل بيتا فيه زعفران 3/147؛ 4/371

مسكنه 4/405

يسكن في عشه طيلة الشتاء لا يطعم شيئا 4/330

أكل الإنسان له 4/407

يقتل آكله 4/407

ربما قتلت عضته 2/375

تصيده بعض طيور الليل 2/408

تألفه الحيات 4/407.

سرطان:

من الحيوان العجيب 7/122

من أعظم ما خلق الله 4/335؛ 7/63، 141

ليس من السمك 1/27؛ 5/282

المبالغة في صفته 7/64

كثرة قوائمه 4/393

أرجله ثمان 5/217

عيناه في ظهره 5/217

استعانته في المشي بأسنانه 5/217

ظهوره على الشاطئ 5/282

بيته 7/41

يأكله الإنسان 4/282؛ 5/217؛ 6/360

والأسد 2/318

التعاير بأكل لحمه 2/418

نفعه للديغ 4/370

تداوى الإبل بأكله إذا لدغتها الحية 4/370.

سرفة:

صفتها 1/30، 139؛ 2/329؛ 6/323، 519، 553؛ 7/5

لا تقيم بجوارها أم حبين 6/519، 520

تقوم من أم حبين مكان القراد من البعير 6/519، 520.

سدم:

السدم المعنى من الإبل 1/86، 87.

سعلاة:

فرق ما بينها وبين الغول 1/203؛ 6/697

زواجها عمرو بن يربوع 1/203؛ 6/398، 418، 419

أولادها من الناس 1/121؛ 7/108

نارها 4/499.

سقنقور:

له أيران 6/346؛ 7/70، 103

تداوي العاجز عن النكاح به 6/346

أنفعه ما اصطيد في أيام هيجه 7/133.

سلحفاة:

من الحيوان البحري 4/329؛ 5/278

ليست من السمك 1/27؛ 5/282

ظهورها على الشاطئ 5/282

بيضها واكتسابها الطعم خارجة عن الماء 4/329؛ 5/278 7/41

تداويها بالصعتر إذا أكلت الأفعى 4/371

أكل الأسد لها 2/318.

سلوى:

لذة طعمها 1/146.

سمارو:

علة تسميته 3/251.

سماسم:

تربيته 3/170.

سمامة:

التسمية بها 7/33.

سمانى:

هراش السمانى 2/338؛ 5/135

أكله يورث الدوار 4/407.

سمع:

هو ولد الذئب من الضبع 1/119؛ 6/392

فساد عرقه 1/70

أسرع من الريح والطير 1/119؛ 7/78

كلام في تلاقحه 2/348

لا يموت حتف أنفه 1/119.

سمك:

- ماهية السمك 1/27
ليس كل ما يعيش في الماء سمكا 5/281
من أعظم ما خلق الله 4/335، 7/63
ما يعايشه في الماء 1/27
أجوده الشبوط 1/153
قواطع السمك 3/127؛ 4/311؛ 6/555
من الأوبد والقواطع 4/311
سمك كسكر 3/141؛ 4/267
السمكة التي تحمل الغرقى 7/23، 76
ما يغوص منه في الطين 7/23
ليس له رئة 6/496
ليس للبحري لسان ودماغ 6/554
للنهرى لسان ودماغ 7/63
انعدام لسانه 1/204
قوة بدنه 4/316؛ 7/23
له دم 4/474
تولده من الماء 3/177
أكله الطين والنبات 7/85
زعم أنه لا يبتلع الطعم إلا بالماء 6/555
كثرة بيضه وذرئه 4/342، 424؛ 5/191؛ 7/42، 43
أثر الرعد في بيضه 4/353
زعم أن جميعه يلد 7/75
سفاده 7/144
هدايته 3/128
سباحته في غمر البحر 3/128
موته بنسيم الهواء 3/128؛ 4/457
تغذية الخيل بهسيسه 7/84
زعم زرادشت أن بول السنور يقتل عشرة آلاف سمكة 5/173
يأكل بعضه بعضا 3/128؛ 4/342؛ 5/173

يأكله طير الماء 4/405.

سمنان:

ضرب من العقبان 3/91.

سمندل:

طائر هندي 6/550

لا يحترق بالنار 2/310؛ 5/167؛ 6/550.

سمور:

من ذوات الفراء والوبر 6/331

جهل الجاحظ ببدنه 6/334.

سندل:

هو السمندل 6/550.

سنور:

كثرة أسمائه غير المشتقة 5/180

أنواع السنانير 2/350

منها الوحشي والأهلي 4/283؛ 5/181؛ 6/329

الوحشي 1/102؛ 2/345؛ 7/109

البقالي هو أصيد السنانير 5/171

زعم بعض المفسرين في خلقه 5/187

زعم زرادشت أنه من خلق الشيطان 4/406؛ 5/172

قذارته 1/248

قربته لطوائف من الحيوان 2/348

شبهه بالإنسان 5/156

وبشبل الأسد 5/181

وبالأسد 1/97؛ 2/283، 390؛ 5/147؛ 7/80

وبالأسد في ختل العصفور 5/181، 182

مخالبه 1/184؛ 5/186

طيب فمه 5/181

قوة شمه 2/338؛ 7/7

تضيء عينه بالليل 4/317، 371؛ 5/176

بصره بالليل كبصره بالنهار 3/114؛ 7/8

زعم أنه أبصر بالليل 3/259؛ 5/180
ضعف رأسه 5/180
سعة جلده 5/181، 182
أطباء الهرة 3/185
ضعفه إزاء جرد أنطاكية 4/406؛ 5/135
اختلاف ألوانه 5/147
لونه الأصيل 5/171
خير ألوانه 2/294
لون عينه إما أزرق وإما ذهبي 5/176
تفقيح الجراء 5/185
يجزع من الطعام الحار 2/282
لا يذوق الحموضة 2/282
خطأ إطعامه من الخوان 2/320
يأكل الفأر 1/248؛ 2/332، 333
والجرذان 2/333؛ 5/167
والحمام والفراخ والعصافير 2/332
والحيات 1/25؛ 2/333؛ 4/339؛ 5/167؛ 6/513
والأوزاغ 2/333؛ 4/364
والخنافيس 3/78؛ 5/167
والجعلان 5/167
ودخالات الأذان 2/333
والعقارب

5/167؛ 4/364؛ 2/333
وبنات وردان 5/167؛ 2/333
ورائته عن الأسد الرجوع في قيئه 1/149؛ 3/79
سؤره 2/333
اختلاف أصواته 1/28؛ 2/389
لغة السنابير 4/270؛ 5/156
فهم الإنسان صوته 1/28
يصيده أصحاب الحمام 4/281
دفع ضرر الفأر به 4/407
الاستعداد به على مخلوقات الشيطان 4/407
أكل لحمه 4/281؛ 5/183
زعم أن من أكل لحم سنور أسود لم يضره سحر 2/360
كثرة نسله 1/74
له وقت معين للهيح 7/9
شدة صياح الأنثى عند الهياج 5/168
قوة الإناث بعد السفاد 5/171؛ 6/471؛ 7/40، 83
ضعف الذكر بعده 5/171؛ 6/471؛ 7/40، 83
أحوال الإناث والذكور 5/171
مدة حمل الأنثى 5/185
تضع في السنة مرتين 5/171
سفاد الثعلب الهرة الوحشية 1/96
وثب الذكور على الذكورة 3/92
يعرض له الحلاق 5/170
إفنه 1/128؛ 2/345، 388، 426
رجوعه إلى صاحبه 2/389
معرفته اسمه 1/129؛ 7/54
معرفته لربة المنزل 2/389
ولولده 2/389
بره بولده 5/176
إيثار الهرة ولدها 2/389؛ 5/185

قبضها عليه بأنيابها 3/285

هو لص لئيم 5/167

شره خؤون 5/167

تغطيته رجعه 2/389

علة ذلك 5/136، 137، 176

مشيه 5/119

معاملته حين يتناول صاحبه الطعام 2/321

موته من أكل سام أبرص 4/407

ومن أكل الأوزاغ والحيات والعقارب 5/168

نتن جيفة السنانير لا سيما الذكور 1/161

الأمر باستحيائه 2/332

هو أنس الحيوان بالإنسان 5/174

يألف المكان ولا يألف الناس 3/158؛ 5/169

حب النساء له 5/181

تقبيلهن لأفواه السنانير 5/181

أكل الهرة أولادها 1/129؛ 5/170؛ 6/346

أكل سنانير الجيران أولادها 5/175

فزع الفأر والجرذ منه 1/196؛ 2/282؛ 3/106

والفيل 2/282؛ 5/148؛ 7/48، 79، 80

والناقة 5/148

لعبه بالعقرب قبل أكلها 4/364؛ 5/138

وبالفأر 5/138

شم الفأر لرجعه 2/389

عداوته للجرذ 7/59

يألف فرخ الحمام 2/389

معابنته لفراريح الدار 2/389

وللحمام 2/431.

سوداني:

يخترع اللحون 3/162

صيده للذباب 2/378؛ 3/160.

سوس:

تولده في جمار النخلة 3/176.

(الشين)

شاة:

جرتها 3/79

بعرها 2/390

معرفة حملها 3/122؛ 5/256

أفضل الأوقات للإنزاء عليها 5/273

تضع في خمسة أشهر 4/287

وقوع الراعي عليها 3/100

ولدها 2/441

إفها 2/351

معرفتها لاسمها 7/54

حكاية وفهم الشاة المكية 7/130

ما تهبأ للشاة من النطق 5/155

سكرها 2/371

انقياد الشاة للأسد والذئب 6/514

شدة خوفها من الذئب 2/282 3/106

وقت هجوم الذئب عليها 2/358، 396

خوفها من الأسد 2/282

أكله لها 2/318

قد يجرها إلى عرينه 6/514، 515

لا يعرض لها إلا للمطعم 5/190

قتل أفاطيعها للحيات 4/364.

شاهمرك:

الخفاش أقوى منه 3/258

موته من أكل سام أبرص 4/407

صيده للذباب 3/160

أكله للحيات 1/25؛ 4/340؛ 6/513، 514.

شاهين:

من الجوارح 2/350

من جوارح الملوك 6/575

ليس من العقبان 3/91

الحمام أطير منه 3/106

قبوله الأدب 4/283

حبه لحم الخفاش 3/261

لا يأكل إلا اللحم 7/85

شدة خوف الحمام منه 2/282؛ 3/93

ترفع الحمام معه مع شدة خوفه منه 3/106

خوف الأبيغث منه 6/479

خوف صاحب الشاهين من العقاب 7/21

اللعب به 2/444

ثمنه 3/104.

شبيث:

من الحشرات 6/328

ذكره في الكلمات الشنيعة 3/10

ربما قتلت عضته 2/375؛ 4/370.

شبوط:

ولد الزجر من البني 1/98 5/198؛ 6/327

هو أجود السمك 1/153

زعم إياس بن معاوية فيه 6/327

شبهه بالبعغل 1/98
كثرة ذكوره وقلة إناثه 1/99
قلة عدده 1/100
حرصه على أكل العذرة 1/153، 154؛ 4/310
بيضه أصغر من بيض البني 1/100
الخلاف في بيضه 6/327
مواطنه 1/100
مطر الشبوط 1/99، 103؛ 5/279
حيلته في التخلص من الشبكة 7/23
يأكله الإنسان 6/360.
شجاع:
يوانب ويقوم على ذنبه 4/364.
شحمة الأرض:
من الحيوان البري 4/329
شبهها بالضب 6/328
غوصها في الرمل 6/504
شحمة الرمل:
هي شحمة الأرض 6/450.
شران:
ذكره في عنوان 5/214.
شعراء:
من الذبان 3/150
من المغنيات 3/185.
شفنين:
هو حمام 3/75
جمال صوته 1/127، 191
وفاؤه لزوجته 3/251؛ 7/43، 113
يأكله السنور 5/182.
شق:
هو أصل النسناس 1/123.

شقراق:

قتاله للأطرغلة 2/281.

شلقطير:

اسم لبعض السباع المشتركة الخلق 6/332.

شلقة:

ضرب من السمك 1/73.

شيطان:

إنكار الدهرية للشياطين 2/325

ذكره في الكلمات الشينية المسخوطة 3/10

صفته 6/426؛ 1/192

شيطان الحماسة 1/101، 198، 203؛ 4/324؛ 6/379، 404، 416

شيطان الخضراء 1/203

شيطان النساك والعباد وحفظه القرآن 6/417

شياطين الشعراء

6/433

شياطين الشام والهند 6/437

رؤوس الشياطين 4/279؛ 6/425

عينه 6/426

تصوره 6/430

هو سبب الطاعون 6/429

تناكح الشياطين 1/42

ذكاؤه ومعرفته 6/453

استراقه السمع 6/436، 453

استهوائه الإنسان 1/199

عداوته للإنسان 7/59

العزيمة عليه 4/349

رجمه 6/457

يغل في رمضان 6/431

نفوره من الديك الأبيض الأفرق 2/360

حراسة الديك له 1/250

لطم الشيطان 6/408

خلق الإبل من أعنانها 1/196؛ 6/431.

(الصاد).

صافر:

لا ينام في الليل 3/192.

صحناء:

كسكر 3/141

يأكلها الإنسان 6/360.

صدى:

من طيور الليل 2/408؛ 5/215

الفرع من صوته 6/446

صياحه مع الصبح.

صرصراني:

نوع من الإبل 1/92، 3/75.

صعو:

ضرب من العصافير 5/120.

صفر د:

جبنه 1/139.

صفية:

الصفايا من الإبل 1/153

أكرمها أشدها حبا لأولادها 7/6.

صقر:

من الجوارح 2/350

من جوارح الملوك 6/575

ليس من العقبان 3/91

طير عربي 6/575

لا يأكل إلا اللحم 7/85

حبه لحم الخفاش 3/261

قبوله الأدب 4/283

اللعب به 2/444

كيف تنحيه الحبارى عنها 1/162؛ 5/238؛ 7/36

خوف الحمام منه 2/282

والأبغث 6/479

مواثبه للكركي 7/83

ثمنه 3/104

خوف صاحب الصقر من العقاب 7/21

صوابة:

زعم أنها ذكر القمل 5/198

حقارتها 4/279

الحكمة فيها 2/203.

(الضاد).

ضأن:

قراية الضأن من الماعز 1/94

الغنم على قسمين ضأن ومعر 3/83

مخالفته للمعز 3/75
فضله على المعز 5/243، 244، 251
البقر ضأن 2/348
بركتها ونماؤه 5/243
قول فيها 5/242
ذكرها في القرآن 4/278؛ 5/242
لحمها 5/254، 255
طيب رؤوسها المشوية 5/244
ولبنها 5/243
شحمها يصير إهالة 5/244
بطء جمود إهالته 4/307
ضررها 5/259
نبات ما تأكله 5/250
ولادته مرة في السنة 5/243
امتناع التلاحح بينها وبين المعز 1/103؛ 3/75
لا تنتم 5/243
تحملها البرد 5/251
لا تقرب الضأن ما وجدت معزا 2/431.
ضب:
تسميته عطاءة 1/96
حيوان بري 4/329
من الأحناش 5/153؛ 6/531
من المسخ 1/196، 203؛ 4/295، 310؛ 6/356، 357، 395
زعم أنه يهودي 6/574
ضب السحا 4/325؛ 6/378، 414
الضباب الدلالي 6/512
ما يشبهه الضب 4/332 6/328
ولد كل ما يشبه الضب فرخ 6/334
موازنة بينه وبين الورل 6/563
الورل ألطف

جرما منه 4/332
برائن الورل أقوى من برائته 4/332
شبه كفه بكف الإنسان 6/356
ولحمه بلحم الدراج 6/501
قصر إبهامه 6/386
كلال برائته 6/337
كفه في رجله 3/114
بعضه له لسانان 6/346
تثبت أسنانه دفعة واحدة 6/375، 376، 386
رفعة رأسه 6/364
أسطورة اغتصابه ذنب الضفدع 6/379
تغيير الحر لون جلده 6/385
حبه للتمر 6/348 387
أكله أو لاده 1/129؛ 4/342؛ 6/342، 343، 346؛ 7/42
والجراد 6/347
حيلته في هذا 6/341، 342
يعرض لبيض الظليم 6/501
رعي أفراخه البقل 6/376
عوده في قيئه 6/341
اكتفأوه بالنسيم إذا هرم 4/322، 343؛ 6/345، 381
استغناؤه عن الماء 6/381، 463
سلاحه ذنبه 6/514
التداوي به 6/390
ذم أكله 6/368
كثرة نسله 5/191
لأنثاه حران 6/346، 354، 355
وله أيران 4/338؛ 6/346، 354، 355؛ 7/70، 103
بيضاها جلد لين 6/377
اتساقه في بطنها 6/377
كثرة بيضاها 7/42

أكثر بيضا من الدجاجة تبيض ستين بيضة 6/376
قد تبيض سبعين 4/342؛ 6/355
بيضا يشبه بيض الحمام 6/376
لا تجثم على بيضا 7/41
حفرها لبيضا ثم دفنه أربعين يوما 6/376، 377
دفنها أولادها وتعهدهن حتى يخرجن 6/343
خروج الحسل كاسبا 5/222؛ 6/376
عقوق الضب 5/176
نسيانه 6/339
حزمه 6/340
خبثه 6/350
كبره وزهوه 6/351
سوء هدايته 6/385
إعداده العقرب للمحترش 6/340، 346؛ 7/24
مراتب سنه 6/385
طول عمره 6/344، 375؛ 7/111
طول عمر الحسل 6/375
سن الحسل ثلاثة أعوام 6/375
حياته بعد القطع 6/344
أطول شيء ذماء 2/344؛ 3/247؛ 5/138؛ 6/344، 349، 386؛ 7/150
له مسكن 4/405
حفره جحره في الكدية 4/332، 343؛ 6/337، 339، 345
حفره جحره لدى علم 6/339، 345
معنى ظلمه 4/332
ما يسكن بقره 6/351
اعتداء الورل على جحره 4/332
اغتصاب الحية بيته 6/564
لجوء العصفور إلى جحره 5/281
يستخرجه السيل الشديد 6/374، 382، 512
ووقع حوافر الخيل 6/382

هرب فراخه منه 6/376، 377
التدرب على أكله 4/281
يأكله الإنسان 4/282، 308؛ 5/138؛ 6/356، 368، 389، 520
والظربان 6/339، 511
والورل 6/339، 563
كيف يصطاده الظربان 1/162؛ 6/341؛ 7/19
شدة طلبه له 1/163
أكل الثعالب ولده 6/343
والظربان 6/343، 511، 512
والطير 6/343
مصارعته الورل 7/150
والحية 6/377، 378
مسالمة العقرب له 6/347
ديته 6/388
قصة النون والضب 7/124.
ضبع:
اسمها الفارسي 6/560
من ذوات الشعر 5/257
ليست من مراكب الجن 6/341
كلها وحشية 6/330
زعم أنها كلب 2/348
العسبار ولدها من الذئب 1/119؛ 6/392
السمع ولد الذئب منها 1/119؛ 6/392
مسخ أحد المساكين ضبعا 6/375، 392
حقارتها

- 1/236
أسنانها ممطولة 4/286
جلدها جلد سوء 6/557
عرجها 1/95؛ 5/117
لا تأكل إلا اللحم 7/85
ولوعها بالجيفة 5/173
أكلها النمل 4/276
الشك في لقاحها لبعض الحيوان 2/348
مسافرتها الذئب حيضها 3/257
زعم أنها تكون عاما ذكرا و عاما أنثى وطؤها القتل ثم أكله 5/64؛ 6/341، 559
معاينة بعض الأعراب لذلك 5/64
إرضاع الذئبة ولدها 1/129
جلب الذئب اللحم لولدها 1/130
قيامه بشأن جرائها 6/527
حمقها 7/22
نبشها القبور 6/559
مسالمة النسر لها 6/489
الاحتراس في صيدها 6/341.
ضفدع:
من الحيوان البحري 4/330؛ 5/278، 281
من الحيوان المطيع 4/402
ليست بسمك 5/282
ليست بأدل على الله من الفراش 3/176
نسبها للضب 4/329
العلاجيم ذكورها السود 5/279، 281
لا تبتلع الطعم إلا ببعض الماء 5/286
تعظم ولا تسمن 5/280
لا عظم لها 5/279، 280
سقوط ذنبها وقصة ذلك 5/279، 6/379
أحفظ خلق الله عينا 5/280

جيد السمع 5/283
نقيقتها بالليل 1/204
لا تصوت إلا في الماء 3/129؛ 5/277، 278، 286
كيفية نقيقتها 3/129
سكوتها عند الفجر 5/286
ورؤية النار 1/204؛ 4/477، 501؛ 5/278، 286
التداوي به 5/284، 285
بييضها خارج الماء 4/330؛ 5/278؛ 7/41
طريقة سفادها 2/365
حذرها 5/583
ظهورها غب المطر 1/99، 103؛ 3/176؛ 5/278
ظهورها بقرب الشاطئ 5/278
عيشها مع السمك 5/281
تخلقها في أزج اليخ بخراسان 3/176
يأكلها الأسد 2/318؛ 5/280
والإنسان 5/138، 280
والحيات 5/281، 282
العذاب بها 5/288.

ضمج:

من الحشرات 6/329
أذاه 2/375؛ 4/370؛ 6/329.

ضوع:

من طيور الليل 2/408؛ 5/215
صياحه مع الصبح 2/407.

(الطاء).

طاغريس:

هو أصل للكلاب الهندية 1/120.

طاووس:

من حيوان الهند 7/104
القول بأنه من طير الجنة 3/187

جمال شكله 1/127؛ 5/83، 251
حسنه في ألوانه 2/379
تلاوين ريشه 2/378
تميز الذكر من الأنثى 5/60
موازنة التدرج به 1/137
والدرة 1/138
فوق الفرس عليه في الجمال 2/379
عيوبه 2/378 379
قبح رجليه 2/378
سماجة صوته 1/190
التشاؤم به 1/190؛ 2/378
علة استحسان العامة له 2/380
يلقى ريشه في الخريف ويكتسى إذا اكتسى الشجر 3/91
بييض أول ما يبيض ثلاث بيضات 3/91
حضان الدجاجة بيضه 1/131؛ 2/434
عدد ما يوضع من بيضه تحت الدجاجة 2/434
ما يحضنه الدجاج يكون أقل حسنا وأبغض صوتا 1/131
صغر فراخه التي تحضنها غير أمهاتها 2/435
يكون منه بيض الريح 3/87، 91
تزاوجه وإفراخه في العراق

7/112

موقه 2/378، 7/22

ثمنه 3/104.

طبرزين:

لا يستوحش منه الحمام 3/93.

طبوع:

من الحشرات 6/328

شديد الأذى 2/375؛ 4/370.

طلح:

ضرب من القراد 3/164.

طير:

ماهية الطائر 1/26

ما يطير ولا يسمى طيرا 1/26؛ 7/26

تقسيمه إلى سبع وبهيمه وهمج 1/25؛ 5/113 (سباع الطير) 1/25

سلاحها 1/25

إقامها فراخها 1/26؛ 2/424

طلبها للحمام 3/106

الحمام أسرع منها 3/106

بطء طيرانها إذا طارت في جماعة 3/107

صغارها أقبل للأدب 4/283

هي قليلة الشرب للماء 3/153

اتباعها الجيوش 6/484؛ 7/11

هربها من العقاب 6/532 (بهائم الطير) 1/25

سلاحها 1/25

تقممها 2/417

الخالصة منها 2/424

بطء طيرانها إذا طارت في جماعة 3/10 (وحوش الطير)

صوتها 3/117

ما يعتربها إذا صيدت 6/331

فراخها لا تجاوز الأوكار 7/14 (طير الماء)

مشترك الطباع 4/405
أكله للسّمك والحب 4/405
صيده 5/258
ما له طبيعة مشتركة 1/26؛ 2/425
النتاج المركب 1/95
الخشاش 1/25
لنام الطير 3/253
قواطع الطير 3/127؛ 4/311، 405
الطائران العجيبان 2/311
الطائران البحران العجيبان 3/251، 551
طائر شديد الطيران بلا ريش 3/112
طائر لا يطير وهو وافي الجناح 3/112، 252
طائر لا يمشي 3/112
طائر دائم الطيران يغتذي بالبعوض والفراش 3/113، 252
طائر ليس له وكر 6/483
طيور الليل 2/408؛ 5/215
جوارح الملوك 6/575
الطير الأبايل 3/210
ذوات الأطواق 3/100
ما يروق العين 1/127
طائر التمساح 4/371؛ 6/496
شبه النعامه بالطائر 4/416
والجني بطير الماء 6/463
ليس لأذنه حجم 4/405
حدة بصر عتاق الطير مع خطئها في ذلك 6/490
لون عيون أحرار الطير وعتاقها 5/176
كفه في رجله 2/439؛ 3/114
جناحاه بمترلة اليد 5/122
ريش جناحه 2/439
خروج طيور الماء غير مبتلة الريش 3/258

تأثير قوة الجناح في ضعف الرجل 5/122
تحسينه 4/369، 391
قوته بعد التحسين 4/391
وقوف نمو منسره إذا أقام في غير بلاده 7/61
لا يبلغ في الدم 3/152، 153
أكل الهمج الذباب 3/160
يتعلم بعضه من بعض الغناء 3/161
امتناعه من الغناء إذا استؤنس كبيرا 7/61
إفصاح ما كان عريض اللسان 5/156
نطقه 7/34
نطقه وسكوته 4/311
ما يطرب بصوته 1/127
ما يصيح مع الصبح 2/407
ما يخترع الأصوات واللحون 3/162
اختصاصه بالزواج 1/127
خصي الذكور 3/164
بعض الطير لا يبيض إلا بعد سنة كاملة 3/90
أكل اللحم لا يبيض ولا يفرخ أكثر من مرة واحدة 3/90
علة كثرة البيض 7/43
عظم البيض على قدر البياضة 7/43
صغر بيض الأبقار 3/88؛ 7/43
عجائب البيض 7/43
البيض المستطيل

المحدد للإناث والمستدير العريض للذكور 3/86

خروج البيضة 3/86؛ 7/43

بيض الصيف أسرع خروجاً من بيض الشتاء 3/87

البيض يكون من أربعة أشياء 3/87

(بيض الريح) :

صغره 3/86

أقل طيباً 3/86، 87

الطير الذي يبيضه 3/87، 89

تكونه 3/87

تسميته بالجنوبي 3/87

(بيض التراب) :

صغره 3/86

أقل طيباً 3/86، 87

الطير الذي يبيضه 3/87

المعقف المخالب يطرد فراخه 3/91

طير الوحش يهربن البيض من الذكورة 2/434

عقله 7/34

جهله بفرق ما بين الحيوان والعود 4/314

سوء هداية ما يعجل له الكيس والكسوة 3/92

تفزيعه بالخرق السود 3/217

انفراق جماعته إذا حازت الكعبة 3/72

تعليمه 3/161

اختلاف أشكال العشاش 3/250

الطير الثقيل لا يتخذ عشاً 3/91

أوكار المصوت في أقلاب النخل 3/216، 217

تنفيره بالصفير 4/353

اصطياده بأصوات الطساس 4/353

سواد طيور حرة بني سليم 4/301

صيده للذباب 3/160

أكله ولد الضب 6/343

طلب الحيات بيضه وفراخه 3/243

احتتيال ابن عرس له 4/371

تعلم الإنسان الحقنة منه 7/18.

(الظاء).

ظبي:

من ذوات الشعر 5/257

القول بأنه من حيوان الجنة 3/187

منه الأهلي والوحشي 7/109

قبوله للدجون 6/330

شبه ذنب الزرافة بذنبه 7/143

شنج نساء 5/118

أطيب البهائم فما 2/334

خنسه وفضسه 4/454

تشعب قرنه إذا أسن 1/232؛ 4/392؛ 7/146

مباينة الذكر للأنثى 2/376

ابيضاضه إذا هزل 1/232

حبه للماء الملح 5/79؛ 6/480

والحنظل 5/79؛ 6/480

سكره 2/371

أملح الحيوان سكرًا 2/372

استغناء ظباء الدو والدهناء والصمان عن الماء 6/463

بعره 2/390

نباحه إذا أسن ونبتت لقرونه شعب 1/232 4/392

نقرانه 7/78

عتر الظباء أصبر في الجري 2/314

استعماله الحضر في المستوي 6/514

لا يستطيع الحضر في رؤوس الجبال 6/471

لحاق الكلاب بالتيس 2/314

أصغر الحيوان قضييا 7/70

تلاقحه في البيوت 7/113

فطام ولده 3/82
أنسه 4/467
جبنه 6/462
دخوله حراه مستديرا 6/462
هجرته إلى الناس 4/468
صيده بالحبائل 4/471
وبالنار 4/500
امتناع الذئب عن صيده في الحرم 3/72
لا تصيده الأعراب من أول الليل 6/340
عتائر الظباء 1/17؛ 5/270
قلة ذبحه 3/96
من صيد الكلب 2/269
معرفة الكلب به 2/313
الظباء ما شية الجن 1/203؛ 6/340.
ظربان:
تسميته بمفرق النعم 1/162
من الحشرات 6/328
شبهه بالكلب الصيني 6/512
سلاحه في مؤخرته 6/515
فسوه 2/333؛ 3/243؛ 5/238؛ 6/512، 569
هو من أشد سلاحه 1/162؛ 3/177
أنتن خلق الله فسوه 1/162
نتن ريح جحره 1/161
تفريقه الإبل 1/162
سكناه بجوار الضب 6/351
شدة طلبه له 1/163؛ 6/339، 512
كيف

بصطاد الضب 1/162؛ 6/341؛ 7/19.
ظليم:

قوة شمه 4/324

اغتذاؤه بالصخر 4/411

إذابة جوفه للحجارة 4/412، 413

ابتلاعه الجمر 4/416

اتساع رزقه 7/42

جنبه ونفاره 4/474

استقباله للريح 4/464

تعرض الضب لبيضه 6/501.

(العين).

عقري:

ضرب من الجن 1/192.

عترقان:

اسم من أسماء الديك 2/302.

عتيرة:

انظر 1/17.

عث:

من الحشرات 6/328

من القوارض 6/497

لؤمه وصغر قدره 6/498.

العدار: (دابة تنكح الناس باليمن)

7/108.

عراب:

من أنواع الإبل 3/75

قراية البخت منها 1/94؛ 3/100؛ 7/107

ضرب الفالج فيها 1/91.

عربد:

من الحشرات 6/328

ليس من الحيات وإن كان على صورتها 6/334.

ابن عرس:

ما يشبهه من الحيوان 6/329

أكله الفأرة 2/282؛ 5/172

والسذاب قبل مقاتلة الحية 4/376

سكره 2/371

موته من أكل سام أبرص 4/407

تعالجه بالصعتر البري بعد مناهشة الحية 7/19

التداوي بلحمه 7/148

تحيد الحية عنه 5/188

يقاتله الغداف 2/437

شدة عداوته للجرذان 7/59

احتياله للطير 4/371.

عسبار:

هو ولد الضبع من الذئب 1/119؛ 6/392

عيوبه 1/70

كلام في ملاقحته 2/348.

عسجدية:

إبل بين الوحشية والعمانية 1/102.

عصفور:

ما يسمى من الطير عصفورا 5/120

من الأوابد 2/388

مشترك الطبيعة 2/425؛ 4/405؛ 5/114

العصافير الهبيرية بحمص 5/133

عصافير البصرة من القواطع 2/425

شبه رأسه برأس الحية 2/425؛ 5/114

تقليد الغراب له 4/418

سواد لحية الذكر 5/116

عظم خصيته 4/428

قوة جناحه 5/122

حدة عظام ساقه وفخذه 5/123

شدة وطئه 5/120
ألوانه 5/124
ضالة رزقه 7/38
أكله للنمل الطائر 1/26؛ 2/425؛ 4/277؛ 5/114؛ 7/43، 84
والجراد 1/26؛ 2/425؛ 5/207
والأرضة 7/85
واللحم 5/114؛ 7/85
يصيد الجراد والأرضة 7/43
والعقق صيدا حسنا 6/564
صياحه مع الصبح 2/407؛ 6/434
حدة صياحه 2/425، 426؛ 5/124
وكثرته 2/406؛ 5/124
نقرانه 1/95؛ 2/426؛ 5/120
نفعه 5/123
العوام تأكله للقوة على الجماع 5/123
تخريبه للسقف واجتلابه الحيات 5/123
كثرة سفاده 2/377، 426؛ 3/92، 190؛ 5/115، 121؛

7/147؛ 6/564

هو مما يزوج 42، 43

إلقامه فراخه 1/26؛ 2/424

شدة عطفه على صغاره 2/430 5/116

إلفه 1/128؛ 2/345، 346، 388؛ 5/112

وفأؤه 1/427

رجوعه من بعد 2/425

هدايته 2/425

حذره 2/426؛ 5/124

الكلام في عمره 5/123

قصر عمره 1/91؛ 2/426؛ 5/115، 123؛ 7/131

زعم أرسطو أن الأنثى أطول عمرا من الذكر 5/115

وأن الذكر لا يعيش إلا سنة واحدة 5/115، 123

بيوته 7/41

لا يقيم إلا بالدار المسكونة 2/389، 425؛ 5/113

لجوؤه إلى جحر الضب 5/128

إسعاد العصافير بعضها لبعض 2/425

يأكله السنور 2/332

حال السنور في صيده 5/181، 182

طلب الحيات له 5/189

صيد حيات بلعنبر له 4/313

متى تسالمه الحية 5/130

طريقة صيده 5/134

عصفور الشوك:

عبثه بالحمار 2/281؛ 5/124؛ 7/60

سقوط بيضه بسبب الحمار 2/281.

عصم:

كثرة سفاده 3/190.

عضر فوط:

قيس تسمى ذكر العظاءة العضر فوط 1/96

ذكر العظاءة هو العضر فوط 6/328

من الحشرات 6/328

وصفه 6/481

من مطايا الجن 6/481

تأكله الحيات 6/481.

عظاءة:

من الحيوان البري 4/329

تسمية الحلكاء وسام أبرص والضب والورل والوحر بالعظاءة 1/96

زعم زرادشت فيها 4/405

والمجوس 6/564

شبهها بالضب 6/328

شبه الوحرة بها 6/519

الهرباء أعظم منها 6/507

أشد شرا من الوزغ 4/406

أثرها في الرمال 4/344

علة مشيها مشيا سريعا ثم توقفها 4/405

إلفها للمزابل والخرابات 4/405

عداوتها للعنكبوت 2/281.

عفريت:

ماهيته 1/192

عفريت بلقيس 2/352

تسافده 1/42

استراقه السمع 6/436، 453.

عقاب:

ما يقال له عقاب 3/91

تسميتها عنقاء مغرب 3/208

من الجوارح 2/350

من البزاة 4/371

كفها 5/239

قوة أصابعها 6/378

عينها ذهبية 4/371
قوة بصرها 4/372؛ 7/8، 21
وسمعتها 5/283؛ 6/553
أكلها كبد الفريسة 5/271
ثقلها بعد الطعام 6/492، 493
تأكل الحية 4/339؛ 5/153؛ 6/513
سلاحها 1/25
هي أشد حيوان الهواء 2/336؛ 7/76، 81
العقبان السود تربي وتحضن 3/91
تبيض ثلاث بيضات 2/336؛ 3/90؛ 5/304
تحضن ثلاثين يوما 3/91
رميها بفرخها الثالث 3/90؛ 5/304؛ 6/492
تعهد كاسر العظام فرخها الثالث 2/336؛ 3/91؛ 6/492
قبح فرخها 2/420
وحزمه 7/13
متى يطير الفرخ 7/14
عقوقها 7/21، 22
اتباعها الجيوش والحجاج 6/483؛ 7/11
لا تعاني الصيد بل تختلس صيد غيرها 6/532؛ 7/21
قبولها الأدب 4/283
معالجتها الفريسة 5/271
تداويها بالكبد 7/19
طول عمرها 3/259؛ 7/21
ارتفاع وكرها 7/21
هرب سباع الطير

منها 6/217
والحمام 2/282
انقضاضها على الذئب 5/291؛ 6/532
وعلى الحمار الوحشي 5/271
لعبها بالأرنب 5/138
عجزها عن جلد الجاموس 5/291
قوة النسر عليها 6/530
ثمنها 6/478.
عقرب:
من الحشرات 6/328
وذوات الإبر 3/144
والحيوان العاصي 4/402
مائية الطباع 5/191
زعم أنها من خلق الشيطان 4/407
حقارتها 1/237
اختلاف أنواعها 3/75
ضروب منها 5/195
العقارب القاتلة 5/284
الطيارة 2/375؛ 5/220؛ 7/26
عقارب نصيبين 4/370؛ 5/193
عقارب القاطول يقتل بعضها بعضا ولا يموت من لسعها غير العقرب 5/194
عقارب نصر بن الحجاج 4/356
العقرب التي لسعت رسول الله صلى الله عليه وسلم 4/366
إبرتها 2/323، 375؛ 3/159؛ 5/238، 290
معينة خرق إبرتها 5/191
حمتها 2/375
لها ثماني أرجل 5/196، 217
دهنها 5/214
تخلقها 3/177
حرصها على أكل الجراد 5/196

والتمر 6/384، 480
والنوى المنقع 6/480
سلاحها في مؤخرها 6/515
في إبرتها 6/415
سمها 4/321
وزنه 4/415
شدته في الصيف 4/367
اختلافه باختلاف أجناسها 5/195
نفعها 5/189، 214
توسع بعض المحموين فيبراً 5/190
يبراً المفلوج من لسعتها 5/195
علاج لسعتها بالحجامة 5/193، 194
نفع العقرب في علاج الملسوع 5/189
ريح المشوي منها يشبه ريح مشوي الجراد 4/282؛ 5/191
شدة أذاها 4/279
شر ما تكون العقرب 4/367؛ 5/195
ضررها بعد الموت 5/192
شدة أذاها إذا صادقت الأفاعي 4/370
أثر.
المشي على إبرتها 4/321
موت السنور من أكلها 5/168
كثرة بيضها 7/42
ونسلاها 5/191
خروجها بكثرة من بطون أمهاتها 4/342
خروج ولدها كاسباً 6/376
حتقها في ولادها 4/342؛ 5/191
أكل أولادها بطنها 5/192
جهلها 2/329
لا تسبح 5/65، 190؛ 7/71
لا تتحرك إذا ألقيت في الماء 5/190

لا تضرب الميت ولا المغشي عليه ولا النائم 4/365
لا تدب على ما له غفر 5/193
خرقها القمقم 7/112؛ 5/290
والطست 5/194؛ 4/414
زعم العامة في ضرر العقرب لمن خرج من الحمام 4/368
هربها إذا طلبها الإنسان 5/190
قد يقتلها أن تلسع الإنسان 4/367؛ 5/194، 195
حكم قتلها 1/202
ايواؤها إلى أصول الأجر 5/193
موتها بحمص 7/79
لسع بعض العقارب لبعض 5/190
وللأفاعي 5/190، 195
طلبها للإنسان 5/190
قتالها للجرذ 5/136
احتيال الفأر لها 7/20
يأكلها الإنسان 3/256؛ 4/408
والسنور 2/333
لعب السنور بها 4/364؛ 5/138
مصادقتها للأسود السالخ 4/366، 365؛ 5/191
وللخنفس 3/241؛ 4/365، 405؛ 5/190، 191؛ 6/347
مسالمتها للناس 4/365
والضب 6/346، 347
يعددها الضب للمحترش 6/340، 346
استخراجها بالجراد والكرات 5/193.

عقربان:

كلام فيه 4/387.

عقصير:

أكل الإنسان له 6/360.

عقعق:

شدة حذره 4/344، 426؛ 5/84، 283

صدق حسه 5/84

إضاعته لفراخه 3/90 5/84؛ 6/575

سرقته 5/84، 161؛ 6/575

تخبئته الدراهم والحلي 6/575؛ 7/126

استجابته وكيسه 6/575.

عقيفان:

ضرب من الذر 4/266.

عكرشة:

هي أنثى الأرنب 5/153؛ 6/499.

عل:

ضرب من القراد 5/232.

علجوم:

هو الذكر الأسود من الضفادع 5/208، 288.

علس:

شدة لزوقه 2/284.

عمار:

حبها للمعصفر من الثياب 4/386

شرط إجابة العامر للعزيمة 6/419.

عناق:

طيب لحمه 2/381.

عناق الأرض:

من الجوارح 2/350

وصفه 6/500

حذقه بالصيد 3/161

استعماله التوبير 6/500.
عنبر:
أثره في الحيوان 5/194
وفي البال 5/194؛ 7/65.
عندليل:
العندليب.
عندليب:
أصغر من ابن تمره 5/83؛ 6/533
صغره 7/48
ما تهيأ له من الحروف 5/156
كيسه 7/23.
عتر:
معز.
عتر الماء:
ليس من السمك 1/27.
العنقاء:
الشك في وجودها 7/64، 72، 73
هي العقاب 3/208.
عنكبوت:
هو مسخ 1/203
من المحكمات شأن المعيشة 5/221
ما يسمى منه بالليث 5/220، 222
ما يسمى منونة 6/329
أجناسه 5/219، 221
كثرة قوائمه 4/495
شق فمه بالطول 6/427
يقتات بالذباب 3/160؛ 4/405؛ 5/219، 221
وصغار الزنابير 5/221
ادخاره الطعام 4/276؛ 5/222
صنعتة ونسيجه 1/30؛ 2/329؛ 330؛ 6/568؛ 7/18

يأخذ في نسج بيته ساعة يولد 2/441؛ 5/220، 222؛ 6/376
النسج للأنثى 5/220، 222
ستره 4/382
ضعف بيته 4/278؛ 5/218
مطاولته في السفاد وطريقة سفاده 2/365
خروج ولده كاسيا كاسبا 5/220
أكثر وقوع صيده عند الغروب 5/219
تأكله العظاية 2/281
صداقته للحية 5/221.

عير:

عير العانة 1/74، 127؛ 7/82
إذا أقام في غير بلاده احتاج إلى الأخذ من حافره 7/61
طول عمره 7/111.

(الغين).

غداف:

جنس من الغربان 2/418

بره بأولاده 3/91

شدة لؤمه 2/418

يقاتل البومة وابن عرس 2/280

عداوة الحدأة له 2/280.

غراب:

أسمائه 3/209

تسميته بالأعور 3/203، 209

تسميته حاتما 3/207، 208، 209

علة تسميته ابن دأية 3/196، 209

من الفواسق 2/365

وشرار الطير 3/205

والحيوان العاصي 4/402

ليس ببهيمة ولا سبع 2/417

مشترك الطباع 4/405

ذكره في القرآن 3/194؛ 4/440

اختلاف أنواعه 2/417؛ 3/75

غراب البين 2/417؛ 3/205، 209

غراب الليل 2/408، 417

الغراب الأبقع والرخمة 3/203

القواطع 3/205، 216، 221

الأوابد 3/217

غربان البصرة أوابد 2/420

عجبية في غربان البصرة 3/216، 221

الغربان الحاكية الأصوات 3/221
الغربان السود أمثال الحداء 3/221
غراب نوح 1/197؛ 2/419، 421؛ 3/250؛ 4/301
تمررة الغراب 3/201
شيب الغراب 3/203
شبه الغراب بالغراب 1/82؛ 3/190
الرخمة أعظم منه وأقوى منها 3/254
منقاره معول 3/216
صفاء عينه 2/436؛ 3/199
قوة بصره 2/417؛ 3/199، 209؛ 7/8
ضعف برائته 2/417؛ 3/195
وكل شيء 7/85
تقممه 2/417
إحضار الأزودة للذكر 3/91
سلاحه 1/25
نعيبه 1/29
ما تهبأ له من الحروف 5/156، 157
رداءة صيده 3/195
التطير به 2/418، 3/209، 211
تطير العامة منه إذا صاح صيحة واحدة 3/218
فضيلته 3/194
زعم العامة أن تسافد الغربان تطاعمها بالمناقير 3/89، 221؛ 7/144
الحضن للأثنى 3/91
قبح فرخه 2/420؛ 3/221
نتن فرخه 2/420
قبح شمائله 3/195
سرقته 7/126
شدة حذره 2/426، 438؛ 4/284؛ 5/124، 283
لؤمه 2/417، 420؛ 3/253
حمقه 2/240

زهوه 3/156، 164
تقليده للعصفور 4/195
رداءة مشيته 3/95
نقره العيون 3/203
نفوره من النحل 3/217
معرفته بالكمأة 3/216
سقوطه على النخل المصروم 3/217
تعشيشه في نخل البصرة ورؤوس أشجار البادية 3/218
صداقته للشعاب 2/282
صيده الجراد 2/417
عداوته للثور 2/281
والحمار 2/281؛ 3/219، 243؛ 7/60
والبوم 7/60
مراوغته للعصفور 2/417
خداعه الديك 2/420، 421؛ 3/194؛ 4/355
سقوطه على البعير إذا كان عليه حمل من تمر أو حب 3/199
حماية البعير منه 3/197، 209، 217
خوف الناقة منه 3/203
التعاير بأكله 2/418.
غرنوق:
من القواطع 5/284
له رئيس 3/157، 192؛ 5/223
لواطه 4/285
لا ينام

3/192

نومه قائما على رجل 5/285

إدخال رأسه تحت جناحه عند النوم 5/284

تحارس الغرائيق 7/5

نوم رئيسها مكشوف الرأس 5/285

إمساكها عن الصباح وضمها جناحيها عند الخوف 5/284.

غزال:

أمن غزلان مكة 3/95.

غماس:

من طير الماء 6/505.

غنم:

تقسيمها إلى ضأن ومعز 3/29

بنات حذف 6/432

رعيها 2/428

حكاية الغنم المكية وتقليدها 2/346؛ 5/155؛ 6/480؛ 7/63

لعب الغنم الحبشية 6/480

تضع في خمسة أشهر 7/66

سبب عقم الإناث 4/342

تعفيرها ولدها 5/267، 268

غثارتها وموقها 5/225

إلفها 2/426

تخاذلها عند رؤية العدو 6/515

عجزها وجبنها 7/39

سطو الذئب عليها 2/346، 396؛ 4/371؛ 5/172

شمها موضع أنياب الذئب 7/39

سطو كلاب الصيد عليها 2/346

سكينة أهل الغنم 5/268.

غول:

أكثر ما تذكر مؤنثة 6/397

فرق ما بين الغول والسعلاة 1/203؛ 6/397

صفتها 6/426
رؤيتها 6/447
مرافقتها 6/447
غول القفرة 6/404
مراكب الغيلان 1/203
نار الغيلان 5/67؛ 4/499
تغولها 445، 6/397
تلونها 398، 6/397
تغير كل شيء إلا حوافرها 1/203
قتلها 6/447
تموت من ضربة وتعيش من ضربتين 1/203؛ 6/438، 439.
غيلم:

من حيوان الماء 6/328.

(الفاء).

فاخنة:

هي حمام 3/75، 99
هي والقمرى 1/95؛ 3/100
ندرة الفاخنة البيضاء 5/147
هديلها 3/117
جمال صوتها 1/127
بعد صوتها 2/406
لا تتسافد في البيوت 7/112
تسافدها مع سائر أصناف الحمام 3/83
تبيض مرتين في السنة 3/86
قد تبيض ثلاث مرات 3/90
يأكلها السنور 5/182.
فاذو:

تولده في جمار النخلة 3/176.

فأر:

ما يسمى فأرا 5/141، 162

من المحكمات شأن المعيشة 5/221
من المسخ 1/196؛ 203 6/357
زعم أن الفأرة كانت يهودية 6/574
زعم زرادشت أنها من خلق الله 4/406؛ 5/172
تخلقه من الأرض 3/177
ومن طينة القاطول 5/187
ضروبه 5/162
ضرب منه يسرق الدراهم والحلي 6/575
فأر سيدنا نوح عليه السلام 1/97
ما يشبهه من الحيوان 6/329
قرابته للجرذ 7/107
مخالفته للجرذ 3/75
كلال أسنانه 4/332
سواد عينه 4/372؛ 5/180
ثقوب بصره 5/180
يبصر في الظلمة 3/114
بصره بالليل كبصره بالنهار 7/8
زعم أنه أبصر بالليل 3/259؛ 4/372
شمه 2/338
شمه رجع الهرة 2/389

؛ 5/136، 137
ندرة الفأرة البيضاء 5/147
ادخاره الطعام 4/276؛ 5/222؛ 7/65
أكله البيض والفراخ 5/174
نفعه 5/175
لا نفع له 4/407
ضرره 4/394؛ 5/66، 173
قطع فأر خراسان أذن النائم 4/406
إهلاكه الأمم 3/145
امتناع التلاحح بينه وبين الجرذ 1/103
لا يأنس بالإنسان 5/174
طلبه للمكروب 7/40
قصر ذمائه 5/138
له مسكن 4/405
وجوده بقرب الماء 5/281
موضع حفره بيته 5/164
فزع بعض الناس منه 5/140
فزعه من السنور 1/196؛ 2/282؛ 3/106؛ 5/172
تسليطه عليه 4/407
لعبه به 5/138
أكله له 2/333
تأكله الحية 5/172، 173، 189
جلبه الحيات إلى البيوت 5/173
تأكله الحية ولا تأكله الأفعى 5/140
احتياله للعقرب 7/20
الطيور التي تصيده 2/408
أثر شرب سوره 5/146، 204
الفراسة بقرضه 5/163؛ 6/422.
فأرة البيش:
ليست بفأرة 2/310؛ 6/481

اغتاؤها بالسموم 5/163؛ 6/481.
فأرة المسك:

من الحيوان العجيب 6/331

ليست من الفأر بل هي شبيهة بالخشف 5/164 7/126

ضرب منها بيتي ليس له إلا الرائحة 5/162

طيب بدنها 3/251

الحصول على مسكها 5/162.

فازر:

هو ضرب من الذر 4/266.

فالج:

من أنواع الإبل 3/75

ضرب الفالج في العراب 1/91

ضرب البخت فيها ينتج ولدا منقوصا 3/82.

فالية الأفاعي:

فحشها 3/243.

فراخ:

ما يسمى فرخا 7/53

اختلاف ضرورها 5/114

طيب لحمها 5/14

فرخ القبج والدراج والبط الصيني تزداد حسنا كلما كبرت 2/441

أكل السنور لها 2/333.

فراش:

من الذبان 3/146، 150

ليس من الطير 1/26

جلال شأنه 2/309؛ 3/144، 145؛ 4/361

ليس الضفدع بأدل منه على الله 3/176

تولده من التعفين 3/182

استحالة الدعاميص إليه 3/244؛ 5/200؛ 6/562

تصيده بعض طيور الليل 2/408

اغتذاء الخفاش به 3/257.

فرانق الأسد:

دخوله في الخرافة 4/335.

فرس:

تشبيهه بضروب من الحيوان ليس فيها الكلب 1/179، 183

تشابه الذكر والأنثى 2/376؛ 5/116

روعة جماله 2/379

من مراكب الأنبياء 7/122

وصفه بقصر الذراع 3/189؛ 6/500، 503

وبسعة الإهاب 5/182

وبسدة السمع 2/344؛ 5/283

وبقوة البصر 4/372

ليس له طحال 6/554

شنج نساء 5/118

مشيه الثعلبية 6/475

لم يسبق الحلبة فرس أهضم 1/70

لم يسبقها أبلق ولا بقاء 1/70؛ 5/92

ندرة الفرس الأبيض 5/147

الأبلق العقوق 1/204؛ 3/254
تغير لون شعره 1/233
الحجر فوق الفرس في الطعام 1/75
إيثار العربي فرسه باللبن 1/41
كراهته للماء الصافي 5/79؛ 7/80
فزعه مما يراه في الماء 7/80
اختلاف صوته 1/28
فهم الإنسان صوته 1/28
لا يجمد مرق لحمه 4/286
لا يزاوج 4/309
هيجه عند معاينة الأنثى 5/169
غيرته 4/309
تشممه لأنثاه 2/366؛ 4/456، 470؛ 7/7
يحلم ويحتلم 2/364
معاينة احتلامه 2/364
ولد البكر 2/366
غناؤه في الحرب 1/138؛ 4/262؛ 5/4؛ 7/46، 84، 111
مبالغته في الجزع من عذبة السوط 1/191
معرفة لاسمه 7/54
عجز الفرس الأعسر عن السباحة 2/347؛ 7/71
كراهة الجمل قربه من الهجمة 4/286
مقاتلة الفرس للفرس 7/82
ضعفه أمام الأسد 7/82
ثمنه 3/104.
فرس النهر:
تسميته بالفرس المائي 7/82
قوته 76، 7/46
اغتاؤه بالنبات 7/84، 148
قيئه 7/148
أكله للتمساح 7/76، 82، 147

التداوي بأضراسه وأعفاجه 7/80، 148

تربية أفلائه في البيوت 7/148

إيدانه بطلوع النيل 7/147.

فروج:

إطلاق اسم الفروج على ولد الدجاجة 1/131

تسمية الفروج فرخا 1/131؛ 7/53

مشترك الطبيعة 2/425

الفروج الكسكري 2/431

أملح طير 2/378

خروجه كاسيا كاسبا 2/378، 396، 424، 428، 441؛ 5/220، 222

إذا خرج من تحت الحمامة كان أكيس 1/131؛ 2/345

فروج البكر 2/366

إذا كبر لم يقبل الشحم 2/428

يأكل الديدان واللحم 2/425

والهوام 2/373

يحسو الدم 2/425

يتغذى من البيضة بالصفرة 2/435

صيده للذباب 2/425، 428، 433، 3/160

حدة صوته 2/428

لؤمه 2/431

تدرجه في الموق 2/373

كيسه في أول الأمر 2/428

سرعة حركته 2/428

إفنه للدراج 2/431

معابثة السنور له 2/389

من الأفاعي جنس لا يضر الفراريح 4/317

كيف يصاح به 2/428

فقيع:

حمام توصف عينه بالحمرة 2/436.

فناك:

من ذوات الوبر 5/257؛ 6/331
والحيوان العجيب 6/331
جودة فروه 6/474.
فهد:
من ذوات الشعر 5/257
والجوارح 2/350
وجوارح الملوك 6/575
شبه العنكبوت المسمى الليث به في الصيد 5/220، 221
زعم أنه يهودي 6/573
وصفه 6/573
قوة نابه 4/286
قوة شمه 7/24
ثقله 6/571؛ 7/24
اختفاؤه حينما يتقل 7/24
أطباء الفهدة 2/354
مشيه 5/119
وثبته 7/78
أنوم الخلق 5/251
الفهدة أجراً من الفهد 2/372
صيده بالصوت الحسن 6/570
قبوله للأدب 4/283
كباره أقل للأدب 4/283
حذقه بالصيد 3/161
اللعب به 2/444
معرفة القناص بحاجته 4/271
تداويه بالعذرة إذا أصيب بخانق الفهود 4/370
طلب الأسد له 6/324؛ 7/24
اشتفاء السبع رائحته 4/371؛ 6/570؛ 7/24
مراوغته للسبع 4/371.

فيل:

- أحد سادة الحيوان 7/71
من الحيوان الهندي 7/77، 104
والمائي 4/323، 330
هو مسخ 1/203
أنواعه 7/107، 109
فيل أبرهة 3/73
شرفه 7/110
ذكره في القرآن 4/278
هو أبو الخنزير 7/122
ولده هو الدغفل 7/51
موازنته بالبعير 1/138؛ 7/128
شبه الخنزير به 1/97؛ 7/104
والبرغوث 5/210
قبحه 7/22، 121
جسامته 7/121
خرطومه أنفه 3/152؛ 4/307؛ 7/71، 103
طول خرطومه 7/64
هو مقتل من مقاتله 7/71، 116
استعانته بخرطومه 4/307؛ 7/71، 116
إيصاله الماء به 7/106
يده أنفه 7/124
أنيابه جوف 7/68
ضعف نابيه 4/307
وزن نابيه 7/70
الخطأ في تسمية نابيه 7/70
فقمه 7/105، 116
انقلاب لسانه 1/204؛ 7/62، 116
قصر عنقه 1/91؛ 4/307؛ 7/103، 116
سعة أذنيه واتساع صهوته 7/64

حلمتا الفيل 2/354؛ 7/63
كثرة تصرف يديه 7/124
خفة وقع قوائمه 2/426؛ 7/64، 66
قوة جلده 7/124، 125
نفاذ خرطوم البعوضة والجرسة في جلده 4/413؛ 6/528
طيب عرق جبهته 7/125
لا يأكل المغتلم إلا إذا مسح وتملق 7/57
صولته 7/67
قوته 7/66
قوة حمله للأثقال 7/64، 117
قوة الفيل الهندي 7/81
استعمال نابيه في القتال 2/282
ضائلة صوتيه 7/71، 116
صياحه من خرطومه 7/71
دهنه صالح لتمارين سفن البحرين 7/65
فائدة نجوه 7/54، 55
عمل الترسه من جلده 7/54
استخدامه في الحروب 7/61، 111
وفي دوس الناس 7/67
كبر غرموله 7/64، 70
تشبيهه غرموله 7/106
وصف هيجه 7/116
أثر الغلطة في جسمه 7/40، 109
عود المغتلم إلى الوحشية 7/109
وضع الأنثى في سبع سنين 7/44، 53، 66
خروج ولده نابيه الأسنان 7/73
ولادة إحدى الفيلة عند كسرى 7/110
معرفته 4/300؛ 7/54
ذكاؤه 7/110، 111
ظرفه 7/22، 63

جودة تحديقه إلى الإنسان 7/110، 111، 123
سكون طرفه 7/123
جودة سباحته 7/71
طربه 7/123
عبثه بالجوزة 7/111
استثنائه 7/61
تذليله 2/282؛ 7/68
قبوله للتعليم 6/480
سوطه محجن 7/117
سجوده للملك 7/123
تقليده وحكايته 2/346؛ 7/123
اصطياد الوحشي بالأهلي 7/60
أثر سم الجرارة في جسمه 2/232
قد يعيش أربعمئة عام 4/330؛ 7/54، 64، 111
أثر العراق فيه 7/54
مروج الفيلة أصلح لها 7/54
حيازة كسرى لتسعمئة وخمسون فيلا 7/110
فيلة المنصور 7/110
التكاثر بالفيلة 7/61
عداوة الفيلة بعضها لبعض 2/282
علة فزعه من الأسد 7/80
مغالبته للأسد 7/78، 112
غلبة الأسد العراقي للفيل الهندي 7/81
فزعه من السنور 2/282؛ 5/148؛ 7/48، 79، 80
لا تخافه النعجة 3/93
زعم أن الكر كدن ينطحه ويرفعه بقرنه ولا يحس به 7/75
آية الفيل 7/126، 127
تأويل رؤياه 7/115.

(القاف)

قادحة:

تولدها في جمار النخلة 3/176.

قاقم:

من ذوات الوبر 5/257؛ 6/331

والحيوان العجيب 6/331

جهل الجاحظ به 6/334.

قبيج:

الذكر ديك 3/100

علاقته بالتدارج والحجل والدجاج 3/100

فرق ما بينه وبين الديك 3/92

حسن إنائه 5/251

طيب لحمه 1/153

عظم خصيته 2/434

لا يزاوج 7/43

قوة الذكر في السفاد 3/92

فرار الأنثى من الذكر 3/92

سفاد الذكورة للذكورة 3/92

لا يسافد في البيوت 7/112

إفساد الذكر للبيض 3/92

يبيض على التراب 3/92

وبين العشب 3/86

يكون منه بيض الريح 3/86؛ 7/144

عدد بيض إنائه 3/92

فراخه 2/441

طير منكر 3/92

سوء هدايته 3/92

تقاتل القبيج 5/135

خداعها للصياد 3/92.

قراد:

تخلقه 5/234
أنواعه 5/232
شدة سمعه 5/230، 283؛ 6/553؛ 7/8، 81
شدة لزوقه 5/230؛ 2/284
تعرضه لاست الجمل 5/235
علاقته بالبعير 6/519، 520
ملاينة الفحل بترع قراده 5/231.
قرب:
علة تسمية هذا الطائر 3/251.
قرد:
هو مسخ 4/280؛ 1/203
مسخ الإنسان على صورته 4/273
ليس من مطايا الجن 6/341
شبه وجه النبطي بوجهه 4/296
شبه ظاهره بظاهر الإنسان 4/309؛ 1/140
تشبهه بالإنسان 2/347
كفه في يده 3/114
يأكل بيديه 7/124
كفه وأصابعه 4/310
قبحه 7/22؛ 4/285
شنعته 4/312
هوان شأنه 4/278
ملاحظته 7/22؛ 4/285، 309
يأكل القمل 5/205
ضحكه وطربه 4/309
لحمه ينهي عن نفسه 4/280
كراهية لحمه 4/291
تحريم لحمه من جهة الحديث 4/280
علة النص في القرآن على تحريم الخنزير دونه 4/280
لم تكن العرب تأكله 4/280، 291

زواجه وغيرته 4/309
يزني ولا يغتسل من جنابة 6/341
عجزه عن السباحة 2/347؛ 4/309؛ 7/71
تعليمه 6/480؛ 2/346
تقليده وحكايته 2/346
التكسب به 1/138
ذو أعاجيب 1/138
فطنته 2/347
معرفته 4/300
فهمه الكلام 7/130.
قرشام:
ضرب من القراد 5/232.
قرنبي:
تسميته أنوقا 1/154؛ 3/245
من الحشرات 6/322
دويبة بين الخنفساء والجعل 1/156، 209
حديث فيه 3/256
طلبه العذرة 1/224؛ 3/256
يتبع الرجل إلى الغائط 1/156
يأكله بعض الناس 3/256؛ 6/520.
قطاة:
علة تسميتها 3/251؛ 5/155، 306
قصر إبهامها 6/386
ملاحة مشيها 5/120، 305
صممها 4/447
نطقها 5/155
صدقها 5/40
بيضا منقط 5/306
لا تضع بيضا

إلا أفرادا 5/306؛ 7/43
أفحوصها في الأرض 7/41
تطريقها 5/307
هدايتها 5/306
تصيدها بعض طيور الليل 2/408.
قلطي:

الكلب القلطي 1/104.
قمرى:

هو حمام 3/75، 99
جمال صوته 1/127
هديله 3/117

اختراعه اللحون 3/162
يتسافد مع سائر أجناس الحمام 3/83
لا يتسافد في البيوت 7/112
يصطاد الذباب 3/162
هو والفاخته 1/95؛ 3/100.
قمع:

ضرب من ذبان الكلا 3/167
من المغنيات 3/185.
قمل:

تخلقه 3/158؛ 5/198، 199، 234
خروجه من جلد الإنسان 5/200
قمل الدجاج والحمام والقرد 5/201
إناته أعظم من ذكورته 5/198
تلونه بلون الشعر 4/259؛ 5/198
سلاحه خرطوم 6/514
أثر عضته 5/212
ضرره واحد في كل وقت 5/512
معرفة 4/300
ولوعه بالقذر 3/158

استقذاره 3/159؛ 5/210

استصغاره 4/279

قتله 1/107، 202

نبذه يجلب النسيان 5/146، 204

إعجاب نساء العامة بصوت قصع القمل 5/205

التعذيب بالقمل 5/288

أكل القرود له 5/205.

قملة النسر:

اسمها بالفارسية 5/210، 213

من الحشرات 6/329

وصفها 5/213

سقوطها مع النسر 5/213

إذا عضت قتلت 5/210، 213.

قنبر:

ضرب من العصافير 5/150.

قنفذ:

من الأحناش 5/153؛ 329

ومطايا الجن 6/340، 341

كبار القنفاذ 6/567

قنفذ البرقة 4/325؛ 6/414

فروته شحيمة 6/565

سلاحه فروته 6/514

مقاتلته بشوكه 6/567

سمعه 6/569

فائدته 4/341

تأكله الأعراب 6/565

معرفة بالريح 4/371

قبوعه 7/36

لا يظهر إلا بالليل 6/565

ضرر صيده من أول الليل 6/340، 341

تحرز العرب من قتله 7/150
النهي عن قتله 4/341
خوف الحية منه 5/281
أكله الحيات 1/25؛ 2/281؛ 4/339؛ 341؛ 6/345؛ 478؛ 513؛ 7/19
تداويه بالصعتر بعد مناوشة الحيات 7/19
هرب الأفعى منه 4/341
أكله الأفاعي 4/339؛ 6/478؛ 7/150؛ 513
احتيال الثعلب له 6/478
صيده له 7/19
يركبه الجني 6/441.

(الكاف).

كاسر العظام:
تعده فرخ العقاب الثالث 2/336؛ 3/91؛ 6/492.
كبش:

تفوق النعجة عليه في الطعام 1/75؛ 5/258
استعماله موضع قرنه إذا عدمه 6/514
هراش الكباش 2/338؛ 5/135؛ 244
مقاتلة الكبش للكبش في زمان الهيج 4/286
حذقه في إتيان أنثاه 5/250
استعماله في الهدايا والنطاح 5/244
وضع الملوك السابق

على الكباش 5/244
اللعب به 2/444
يعقر من غير أن يهاج 2/319
تفضيله على التيس 5/247
حياته بعد قطع أليته 6/576
لا يعرض للعتز 1/94
الكباش الكراز:
نفعه 5/244
يعيس عشرين سنة 5/244.
كرز:
يخترع اللحم 3/162
أكله الذبان 3/162.
كركدن:
تسمية أرسطو له بالحمار الهندي 7/73
من أشراف السباع 7/71
من حيوان الهند 7/104
من الحيوان العجيب 6/331
إثبات وجوده 7/73
إنكار وجوده 7/72
ذكره في الزبور 7/73
قرنه 7/70، 76، 145
قوته 7/71، 75، 77، 81
قوة المغنم 7/40، 46
أقل الخلق عددا وذرءا 7/44
طول حمل الأنثى 7/44، 66، 73
خروج ولدها تاما 7/44
القول بخروج ولدها من بطنها ثم دخوله 7/73، 74
لا تلد الأنثى إلا واحدا 7/44، 73
خوف أجناس الحيوان منه 7/73
زعم أنه ينطح الفيل فيرفعه بقرنه ولا يحس به 7/75

يأكل ولده 7/44.

كركي:

من عظام الطير 5/83

للكركي رئيس 3/157، 192؛ 5/223

عظم منقاره وبشاعته 3/93

سلاحه 1/25

سماع صوته من بعد 7/117

ودكه في المرق 4/307

لواطه 4/285

حراسته 2/438؛ 7/5

لا ينام 3/192

مواثبة الصقر له 7/83

لا يستوحش منه الحمام 3/93.

كلب:

بعض أعلام الكلاب 2/266، 268

أنسابها 2/266

تأويل (المحروم) بالكلب 1/127

من ذوات الشعر 5/257

والحيوان الصائد 2/414

والجن 1/146، 193؛ 2/297، 321

ومطايا الجن 1/146، 203

والمسخ 1/146، 193، 196، 203؛ 4/295؛ 6/357

والحيوان العاصي 4/402

هل هو من خلق الجنة 3/187

هو سبع وإن كان أنيسا 1/140؛ 2/333

زعم أن بعض الحيوان كلاب 2/348

الكلاب كلها أهلي 2/345؛ 5/181

كلها أهلي إلا الكلب الكلب 6/330

سقوط قدره ونذالته 1/138

هوان شأنه 4/279

قول معبد فيه 1/238
ذكره في القرآن 4/278
أصناف الكلاب 3/75؛ 1/240
الخلاسية 1/204
الزينية 2/346؛ 1/104، 204
الصينية (وهي الزينية)
وشبه الظربان بها 6/512
القلطية 1/104
الخارجية ومتى تتجب 2/294
كلب الراعي 204، 1/104
كلب الرفقة 2/413
كلب أصحاب الكهف 3/20؛ 2/351
كلاب الحي (الشعراء) 1/234
الكلاب الهندية 1/120
شبهه بالإنسان 364، 2/283
وبالخنثى 138، 1/71
وبالخلق المركب 146، 1/69
وبالأسد 363، 2/283
وبالخنزير 365، 2/283، 363
وبالدب 2/364
وبالذئب 364، 2/363
شبهه باطنه بباطن الإنسان 1/140
وأمعائه بأمعاء الحية 2/364
الديسم ولد الذئب من الكلبة 1/120
قصر يده مما يحمده فيه 3/189
شدة وطنه الأرض 5/120؛ 2/354
لا يوصف

بطول المخالب 1/184
شحو فمه 2/363
قوة فكه وأنيابه 2/345
قوة نابيه 3/125؛ 4/286
أسنان الذكور أكثر من أسنان الإناث 2/363
إلقاؤه أنيابه 2/368
قوة مماغه 2/363
كثرة ريقه 5/181
طيب فمه 1/274؛ 5/181
هو أطيب السباع فما 2/333، 345
شمه 2/338
قوة قلبه لشدة خطمه 4/307، 353
ما يمتاز به في خلقه 1/182
كثرة أطباء الكلبة 2/354
نتن جلده إذا بله المطر 1/148، 151؛ 5/248
خير ألوان الكلاب 2/294
سودها 1/172
يقعها 1/171، 172
السود أقل صبورا على البرد والحر 2/279
تشممه الطعام 1/169
خير غذاء له 2/279
خير طعام لإسمانه 2/279
يأكل لحوم الناس 1/147
يرض العظم 1/97؛ 2/354
ويبتلعه 2/283، 354، 363
ويذيبه 4/413
ويستمرئه 2/345، 363
ويأكل العذرة 1/148
قبح لطعه الماء 3/76
نتن قبيئه 1/151

رجوعه في قيئه 1/149؛ 3/79
حذفه ببوله تلقاء خيشومه 1/149، 151
طريقة بوله 2/283
رجعه 2/390
أجود رجعه 2/359
سلاحه 2/319
سلاحه في شدقه 6/514
له ضرور من النغم 2/354
نباحه 2/281؛ 4/392
تعبه من النباح 1/17
وقت فتوره عن النباح 3/396
نبحه السحاب 2/291
تعليق أحد المتكلمين لذلك 2/292
نبحه أصحابه عند الغزو 2/289
إجابته المستنبح 1/252
يخرسه إفراط البرد والمطر 2/291
ما تهباً له من الحروف 5/156
متى يغلظ صوته 2/366
صوت الكلب الغريب 2/293
ما يحسنه مما لا يحسن الإنسان 2/313
نفعه 1/250
نفعه الخناقين 2/390؛ 6/522
الحاجة إليه 2/346، 353، 357
إحضاره الحوائج من البقال 2/346
هو من متممات القرية 2/353
علة إخراج أهل القرى للكلاب 2/317
رداءة لحمه 4/280
طيب لحم جرائه 2/341؛ 4/281
اللعب به 2/444
التعالج بخرئه 1/160؛ 2/359، 404؛ 7/55

أثر عضته 2/262، 263، 264
لا يعرض إلا من تهيج شديد 2/319
هو أشد مضرة من الذئب 1/201
حماية من عضه الكلب الكلب من سقوط الذباب عليه 3/148
كان سببا في حرب هراميت 1/207
يستخدمه المجوس في اختبار الموتى 1/249؛ 2/403؛ 3/167
ظهور حجم ذكره 2/284، 347؛ 3/76
علامة بلوغه 2/273، 367
إذا بلغ لم يقبل الشحم 2/341
متى يترو 2/366
متى تصلح الأنثى للترو 2/366
هيج الذكور قبل الإناث 2/272
لا يجهل على الناس وقت الهيج 4/287
مدة قبول الأنثى للقاح 2/366
من الحيوان الذي يحلم ويحتلم 2/273، 364
معرفة احتلامه 2/364
حيض الكلبة 2/367
علامة حيضها 2/367
لقاحه في حال الدفاء والخصب 2/365
مطاولته في السفاد 2/365
التحام قضيبه بثفر الكلبة 2/284، 364
انتظار الكلب الظالع نومة الكلب للسفاد 2/285، 361
مسافدته بنات أوى والثعالب والضباع 2/348
شك في لقاحه لبعض الحيوان 2/348
سفاد السبع والذئب للكلبة 1/120
تأدية الكلبة إلى

كل سافد شكله 2/284، 347، 443
سفاده للذئبة والدبة 2/364
لا يقصد بسفاده النسل 3/77
إتيانه النساء 1/246
وقوع الراعي على الكلبة 3/100
عدد أيام حمل الأنثى 2/366
ظهور لبنها قبل الوضع 2/367
امتيازه بالغلظ 2/367
حالتها حين الوضع 2/367
صغر نتاج البكر 2/366
عدد الجراء 2/367
عمى الجرو 2/403
تفتيحه عينه بعد أيام 2/367؛ 4/461؛ 5/185
متى تسفد الكلبة بعد الوضع 2/367
مساويه ومثالبه 1/146
ذكاؤه 2/314
انتباهه الغريزي 2/315
أيقظ الحيوان عينا 2/343
نومه 3/192؛ 6/571
متى ينام 2/343، 396
سهره الليل ونومه بالنهار 1/187
سرعته 1/179
صدق حسه 2/289
أنفته 2/336
صبره 2/344
حرصه وإلحاحه 1/168
أحرص الكلاب 2/269
جبنه 1/186
لؤمه 1/168، 185؛ 2/322
كرمه 2/297، 343

وفاءه 2/316، 319، 332
إفنه 1/128، 138، 139، 190، 191، 253؛ 2/345، 426؛ 3/111؛ 5/169
حبه أصحابه 2/337
مخالطته الناس 2/345
إكرامه الرجل الجميل اللباس 2/337
لا يلاعب كلنا ما دام الإنسان يلاعبه 2/345
يقيم مع الإنسان ولا يرحل معه 3/107
معرفته اسمه 7/54؛ 1/128
وصاحبه 1/128، 2/319، 353
هدايته في التلوج 6/576
معرفته بالطباء 2/313
وجحر الأرنب ومكمن الثعلب وكناس الظبي 2/314
تقليده وحكايته 2/346
حسن حكايته 7/130
سكره 2/371
سراره 2/333
حمايته نفسه وغيره 2/319
حراسته الماشية 1/200، 250؛ 2/346
حارس محترس منه 1/141
لا يعقر صبيا من تلقاء نفسه 1/249
تركه الاعتراض على اللص الذي أطعمه 1/190؛ 2/327
أقدر الحيوان على السباحة 2/347
جودة سباحته 5/65
افتراشه ذراعيه 2/271
تخريقه أذنيه 2/271
بصبصته بذنبه حين يلقي إليه الطعام 7/57
قذارته 1/245
تماوته وانتفاخه 2/352
قبوله للتعليم 2/346؛ 6/480
أدبه 2/320

معاملته حين يأكل صاحبه الطعام 2/321
خطأ إطعامه من الخوان 2/320
أمراضه 2/368
علة كلبه وجنونه 1/134
جنونه من المطر 2/291
علاجه 2/280
علاج الكلاب لأنفسها 2/280، 344
تداويها بسنبل القمح لمعالجة الدود 4/371
صبره على الجراح 2/438
حياته مع الجراح 2/345
احتماله للطعن الجائف 6/576
طول ذمائه 2/344؛ 6/344
أعمار الكلاب 2/367
الإناث أطول عمرا 2/368
واقية الكلاب 2/354
جيف الكلاب 1/161
معرفة سنه 2/363
ما ورد من الحديث والخبر في قتله 1/193؛ 2/332
وفي اقتنائه 1/194
قتل الكلب الأسود 2/405
يأكل الإنسان لحمه 1/110؛ 2/317، 336؛ 4/281
تقاتل الكلاب 2/337؛ 5/135
أفضلها للهراش 2/294
خضوع بعضها لبعض 5/225
مقاتلة الديكة للكلاب 1/249
قد يصارع الثعلب 7/149
شدة حب التمساح له 2/336
طلب الأسد له 2/318، 336
مساورته للأسد 2/394
حاله مع الأسد والنمر والذئب ورؤساء

السباع 1/200
تعرض اللحم لأذنيه 5/234
تخلق القراد من جلده 5/234
ذباب الكلاب 3/151، 185
حوار في الكلب 1/125
رؤيا الكلب وتأويلها 1/179
ثمنه وديته 1/141، 142، 194.
الكلاب السلوقية:
1/204؛ 2/356
السلوقي والد للخلاسي 1/104
هي أجود شما 2/338
البيضاء أكرم وأصيد من السوداء 3/167
أكلها للجرذ 7/85
ذكاء ذكورتها 2/372
قوة سفادها 2/367
قوتها على المعازلة في الكبر 3/259
متى يسفد السلوقي 2/366
مدة حمل السلوقية 2/366
عدد جرائها 2/367
متى يظهر لبنها 2/367
عمرها 2/367.
كلاب الصيد:
استجانتها 2/389
علامة فراهيتها 2/278، 279
أفضلها 2/294
أفضلها للذئاب 2/294
إعجاب الكلاب بالكلب القصير اليدين 6/502
ما يستحب في ذنب كلب الصيد 2/340
صفة عيونها إذا أبصرت الصيد 2/357
إناتها أصيد من ذكورها 1/75، 76

مهارتها في الصيد 2/314؛ 3/161
إمساكها الصيد على صاحبها دون نفسها 2/351؛ 359
مهارتها في الإصعاد خلف الأرناب 2/315
وفي تتبع الدراج 2/315
لحاقها بتيس الطباء 2/314
إرسالها على الثور 2/358
تفجير الوحش بها 4/468
معرفة القناص بحاجاتها 4/271
ما يصطاده الكلب 2/269
كراهية ما يصيده الأسود البهيم 2/444.
كلب الماء:
من ذوات الوبر 5/257
هو كلب الأرض 4/330
ليس من السمك 1/27؛ 5/282؛ 7/76
ظهوره على الشاطئ 5/282.
كوسج:
والد اللحم 1/27؛ 7/74
ليس من السمك 1/199؛ 7/82
يشبه الجري 6/555
غليظ الجلد أجرد 6/555
اختفاء كبده بالنهار 1/204
ظهور شحمته بالليل 6/508.
كيلاس:
اسم لبعض السباع المشتركة الخلق 6/332.

(اللام).

لبؤة:

شبه الأسد بها 5/116
أشد عراما من الأسد 1/76؛ 2/321
انفراد الأسد بها 4/287.
لخم:

من كبار الحيوان 5/288؛ 7/82
والده هو الكوسج 1/27؛ 7/74
يلد ولا يبيض 7/74
امتلاخه المذاكير 1/82.
ليث (ضرب من العناكب) :
شبهه بالفهد في الصيد 5/220
له ست عيون 5/220
صيده للذبان 3/161؛ 5/220؛ 6/528
لا يصيد إلا ذبان الناس 5/220.

(الميم).

مارد:

ماهيته 1/125.

مارماهي:

شبهه بالحية 4/322.

مثل:

من الحشرات 6/329.

معز:

- تسميتها باللافتة 2/330
من ذوات الشعر 5/257
من الغنم 3/83
كرمها 5/259
قول فيها 5/242
ذكرها في القرآن 4/278؛ 5/242
قراية الضأن منها 1/34
مخالفتها للضأن 3/75
موازنة بينها وبين الضأن 5/244، 251
فضل الضأن عليها 5/243
شبه الذكر بالأنثى 2/376
تميز الذكورة من الإناث 5/115
الصفايا 2/381
لحمها 5/254
يجمد مرق لحمها 4/286، 307
ضرر لحمها 5/245
طيب لحم الحمر 5/14، 256
بقاء شحمها على حاله 5/244
سهولة سلخها 5/256
نفع جلودها 5/257، 258
اتخاذ النعال منها 5/254
ثمن جلدها 5/253، 254
ثمن ما في بطنها 5/255
مرعزاها 5/257
الماعز التي لا ترد الماء 5/257؛ 6/463
نفعها 5/255، 259
تحلب خمسة مكايك وأكثر 5/253
عدم نبات ما تأكل 5/250
لا يعرض لها الكبش 1/94

لا تقرب الضأن ما وجدت المعز 2/431

امتناع التلاحح بينها وبين الضأن 1/103؛ 3/75

قد تضع في السنة مرتين 5/171، 243، 255

قد تلد ثلاثا أو أكثر 5/243

صردها 4/376؛ 5/245؛ 6/344

إتلافها الأخبية 5/245

تمنع الحي الجلاء 5/259

عيوبها 1/148

من أموق البهائم 2/330؛ 5/250

حمقها 7/22

ارتضاعها من خلفها 1/236؛ 2/330

منع تسميتها بالشاة 5/250

نفورها من المخلب والخف 2/431

بحثها عن حتقها 1/236

تفضيل الراعي الشبق النعجة عليها 5/244.

ابن مقرض:

ما يشبهه من الحيوان 6/329

آلق من ابن عرس 6/575

حبه الدراهم 6/575

حسن صيده للعصافير 6/575.

مقلاس:

اسم لبعض السباع المشتركة الخلق 6/332.

مكاء:

من أصغر الطير وأضعفه 7/13

أكل الحية لبيضه 7/13

احتياله لقتل الثعبان 7/13.

مكافة:

اسم لكاسر العظام 3/91.

ملائكة:

تطير وليست من الطير 1/26؛ 7/26

جرهم من نتاج ما بين الملائكة وبنات آدم 1/122

مراتبهم 6/415

ملائكة العرش 7/26

ملك الظل 3/188

ملك الموت 6/430

تصورهم 6/430

أجنحتهم 3/112، 113.

منونة:

ضرب من العناكب 6/329.

مهريّة:

إبل بين الوحشية والأهلية 1/102

بين الحوش والعمانية 1/102.

(النون)

ناقة:

علاقة الناقة الوحشية بالزرافة 1/142

شبهها بالجمل 2/376؛ 5/116

سقب ناقة صالح 3/89

عتنونها 5/116

صيرورة الناقة الحمراء حبشية إذا أتمت 1/233

كبرها بعد اللقاح 3/146؛ 6/352

إيزاغ المخاض 2/314

العجب من خروج ولدها من بطنها 7/74

فطامها ولدها 3/82
وقوع الراعي عليها 3/100
نشاطها 1/183
معرفتها لقولهم حل 7/25، 54
تعلمها القيء في وجه من يرحلها أو يعالجها 3/80
خوفها من الغراب 3/203.

نبر:

من الحشرات 6/329
سقوطه على البعير 3/148؛ 6/329.
نجبية:

ضرب من الإبل 3/75.

نحل:

هو من الذبان 3/146، 150، 186؛ 6/363
ومن المغنيات 3/185
والمحكّمات شأن المعيشة 5/221؛ 6/323
ذكره في القرآن 4/278
زعم نبوة النحل 5/227
له رئيس 5/223؛ 6/323
فحل النحل 3/157
أمير النحل 5/223
أمير العسالات 3/157
طاعة النحل لليعسوب 1/18
شمه ما لا يشم ورؤيته ما لا يرى 6/323
اغتناؤه بالعسل 4/405
ادخاره 4/276؛ 5/196؛ 6/323
لا يدخر إلا العسل 4/276
يأكل الذبابة 6/478
صنعتة 1/30
خلاياه 2/343
نظامه 5/222، 223

عمله 5/226
كثرة فوائده 6/324
نفع العسل 5/229
وفأؤه 5/222
له مسكن 4/405
كراهة قتله 3/186، 256؛ 4/268
يأكله الزنبور 6/478.
نسر:
هو سبع 2/426
أعظم سباع الطير وأقواها بدنا 6/533
إحاقه بكرام الطير 4/434
نسر لقمان 3/201؛ 6/485؛ 7/30
ليس له مخالف 2/426؛ 6/490
قوته في منسره وبدنه 6/530
شراسته 6/489
ولوعه بالجيف 5/173
أكله الحيات 6/513
يشارك الضبع في فريسته 6/489
علة اتباعه الجيوش والحجاج 6/483؛ 7/11
ثقله بعد الطعام 6/489
سكره 2/371
سلاحه 1/25؛ 6/490
فرش الأنثى وكرها بورق الدلب لإبعاد الخفاش 7/13
حمقه 7/10، 13
شدة ارتفاعه 6/488
طول عمره 3/259؛ 4/335؛ 6/489؛ 7/111
لا يتعرض للضبع 6/489
قمل النسر 5/210.
نسناس:
نشأته 1/123

كلام فيه 6/417؛ 7/108.

نعامة:

اسمها الفارسي 1/95؛ 4/416

من الحيوان العجيب 7/122

ومراكب الجن 1/203؛ 6/340

ليست من الطير 1/27

شبهها بالبعير والطائر 4/416

طول وظيفيها 1/182

قصر ساقها 1/182

لا مخ لعظمها 4/418

سقوطها إذا كسرت رجلها 5/121

عري نساها 1/182

مصلومة الأذن 4/452

زعم الأعراب أنها صماء 4/345، 348

صممها 4/445، 452، 454، 455، 461

قصة أذنيها 4/417، 454

شمها 4/456، 469

صومها 2/391

التهامها الجمر والصخر 1/97؛ 4/411، 415

هي مما يزاوج 7/43

مما لا يزاوج 7/42

بيضاها 4/419

كبر بيضاها وقلته 7/42

الحصول على بيضاها 4/429

طلب بيضاها بالنهار 4/501

حضانها بيض غيرها 1/131

ضررها 4/422

شرودها ونفارها 1/130؛ 4/452، 466، 467

حمقها 4/452

فهمها بالنظر 4/455

مسكنها 4/431

عداوتها للذئب 4/421

لا يصيدونها من أول الليل 6/340.
نعجة:

تسمية بقر الوحش نعاجا 2/348

ذكرها في القرآن 4/278

النعاج الساجسية 2/400

هي آكل من الكبش 1/75؛ 5/259

لا يعرض لها التيس 1/94

تفضيل الراعي الشبق النعجة على العتر 5/244

حمقها 7/22

ميلها على شقها الأيسر في الربوض 5/270

لا تخاف من البعير والجاموس ولا الزندبيل ولا الفيل 3/93

خوفها من الببر والنمر 3/93

خوفها من السبع ولم تره من قبل 3/93

شدة خوفها من الذئب 3/93.

نعر:

ضرب من الذبان 3/167

من المغنيات 3/185.

نقاز:

من أسماء العصفور 5/120.

نمر:

من كبار السباع 6/324، 533

وذوات الشعر 5/257

وذوات المخالب 3/144

كله وحشي 6/330

زعم أن الزرافة ولد النمرة من الجمل 7/143

شبهه جلد الزرافة بجلده 7/143

عينه تضيء في الليل 4/371؛ 5/176

لا يتلافح في البيوت 7/113

صبره في القتال 7/46

كثرت في بلاد غانة 7/78

اعتداؤه على الإنسان والحيوان في كل حالة 5/190، 191
لا يعرض للإنسان إلا عند الهرم 6/533
مرافقة الإنسان له 6/447
عداوته للأسد 2/282؛ 7/77
صبره في قتاله 7/83
طلبه للبير 6/482
خوفه من البير المجروح 7/39
يعين البير الأسد عليه 6/482
خوف النعجة منه 3/93؛ 7/59
تضع الأنثى الولد ومعه أفعى 4/368؛ 6/335؛ 7/76، 103.
نمس:
احتياله للثعابين 4/319.
نمل:
من الحشرات 6/329
والمحكمات شأن المعيشة 5/221؛ 7/65
قرايته للذر 7/107
مخالفته له 3/75
أكل الذر له 4/276
نوع منه يسمى أفرشان 4/313
نملة سليمان 4/263
سادة النمل 4/270
ليس له أمير 3/157
استحالة الأرضة إلى نمل 4/277
جلال شأنه 3/145
ذكره في القرآن 4/278
أرجله ست 5/217
نبات أجنحته وهلاكه حينئذ 2/425؛ 3/244؛ 4/277، 369؛ 5/200؛ 6/562؛ 7/26
أكل العصفور للنمل الطائر 2/425؛ 5/114؛ 7/43، 84
يطير ولا يسمى طيرا 1/26
ادخاره 4/276؛ 5/196

صنيعه في الحب 4/269
أكله حشوة الإنسان 4/270
والأرضة 4/276
يعرض للخصي 5/235
ليس له صوت 4/272
إجلاؤه الأمم 3/145؛ 4/267
حفره جحره 4/332
قرية النمل 4/265، 270
وادي النمل 4/267
كل أرض كثيرة النمل لا تصلح فيها الأعناب 4/267
خوف الدب من شره 7/21
أكل العصافير له 4/277
والضباع 4/276
قتله 1/203
وسيلة لقتله 4/277
النهي عن قتله 3/256 4/268.
نهار:
هو فرخ الحبارى 5/239.

نهيك:

هو الحرقوص 6/562.

نون:

ذكره في القرآن 4/278

مثل النون والضب 7/124.

(الهاء)

هامة:

من طيور الليل 2/408

صياحها مع الصبح 2/407.

هدهد:

كل مغن من الطير فهو هدهد 3/255

الحمام الذكر هو الهدهد النابح 1/233؛ 3/255

هدهد سليمان 1/65، 197؛ 3/250؛ 4/299؛ 6/477؛ 482؛ 7/27

ذكره في القرآن 4/278

قوة بصره 7/8

معرفته بمكان الماء 3/250

استدلال سليمان به على الماء 3/250؛ 6/477

لا يبصر الفخ 3/250

ما زعموا في قترعته 3/249

أكله العذرة 1/154؛ 3/241

نقله الزبل 3/250

بناؤه بيته من الزبل 3/251

نتته 2/420؛ 3/249

نباحه 1/233؛ 4/392

النهي عن قتله 3/256؛ 4/268.

هديل:

اسم للحمام الذكر 3/117.

هزاردستان:

هو العندليب 5/156.

همج:

جلال شأنه 3/144
عجز الإنسان عما يقدر عليه 1/30
غشيانه النار 2/310.

هندية:

من القوائل 4/319، 321
هنديات الخرابات 4/370
علة وجودها في البيوت والإصطبلات 4/419.

هوام:

النهي عن إحراقها 1/107
يصيدها الفروج 2/428.

هيشة:

هي أم حبين 6/519.

(الواو).

واق:

هو الصرد 3/208.

واق واق:

من الخلق العجيب 7/108.

وبر:

نتته 6/511

يشتهي سفاد العكرشة 6/499

تأكله الحية 5/281.

وحر:

تسميته بالعظاءة 1/96

من الأحناش 6/531

شبهه بالعظاءة 6/519

وبالضب 6/328

ولوع الحية به 5/281

يأكله الإنسان 6/520.

وحش:

تقسيمه إلى ما يأنس وما لا يأنس 4/467

نفاره 4/468

تتفيره بالكلاب 4/368

جحرته 7/24.

ورداني:

الورداني من الحمام 1/70؛ 3/100

نتاج مركب 3/83

غرابية لونه 3/83

ظرافة قده 3/83.

ورشان:

هو حمام 3/75، 100

هو والد الراعي 1/91؛ 3/82، 100

طوق الذكر 3/99

لإنائه جمال 5/251

ندرة الورشان الأبيض 5/147

مزاياه 1/69

جمال صوته 1/127، 191

بعد صوته 2/406
تسافده مع سائر أجناس الحمام 3/83
لا يتسافد في البيوت 7/112
صرعه 2/369
طول عمره 1/91؛ 3/259؛ 7/111
يأكله السنور 5/182.
ورل:
تسميته عطاءة 1/96
حيوان بري 4/329
من الأحناش 6/531
ومطايا الجن 6/340
موازنة بينه وبين الضب 6/563
شبهه بالضب 6/328
ألطف جرما منه 4/332؛ 6/563
برائته أقوى من برائن الضب 4/332
سمن ذنبه 7/132
استطابة ذنبه 6/340، 564
التدرب على أكله 4/276
لحمه عضل مسيخ 7/132
يأكل الحيات أكلا ذريعا 4/332؛ 6/345، 528، 564؛ 7/150
كثيرا ما يوجد في جوفه الحيات والأفاعي 7/132
أكله الضب 6/339، 563
مطاولته في السفاد 3/190؛ 5/121؛ 6/564
خفة حركته 6/564
نفخه وتوعده للإنسان 6/510
سوء هدايته 6/385
لا يحفر حجرا لنفسه وإنما يغتصب بيت الضب 4/332؛ 6/340، 564
وبيت الحية 6/564
سبب ذلك 4/332؛ 6/340
سكناه بقرب الضب 6/351

مصارعته للضب 7/150
مهارشته للحية 7/150
فرار الحية منه 5/281
خوفه من الثعلب 6/528
النهي عن قتله 4/341
تحرز العرب من قتله 7/150
لا تصيده الأعراب من أول الليل 6/340
ضرر صيده من أول الليل 6/341.
وزغ:
من المسخ 1/196
والحيوان العاصي 4/402
أصم الله أباه وأبرصه 4/295
نفخه نار بيت المقدس 4/402
شبهه بالضب 6/328
يأكل اللحم والعشب 4/368
ويصطاد الذباب 3/161؛ 6/528
ويطاعم الحيات 4/403، 405؛ 5/191
ويكرع في المرق واللبن 4/403
كراهته للزعفران 4/314
سمه 4/405
صنع السم منه 4/403
موت السنور بأكله 5/168
حياته بعد القطع 6/344
عيشه بعد قطع ذنبه 6/575، 576
قتله 4/400، 402
علة قتل العامة له 1/201
قربه من الناس 4/405
أكل السنانير له 2/333
صداقة الحية له 3/241.
وطواط:

من الطير 1/27

من طيور الليل 2/408

من الحيوان المطيع 4/402

طيرانه ولا ريش له 3/159

نفخه نار بيت المقدس 4/402

سلاحه 1/25.

وعل:

علة تسميته بالقروع 7/18

شبه الثيتل به 6/471

نصول قرنه 7/17

اعتماده على قرنه في الوثب والقذف بنفسه 7/146

أكله الحيات 1/25؛ 2/282؛ 3/241؛ 4/339؛ 6/345.

(الياء).

يراعة:

وصفها 4/503.

يربوع:

من الأحناش 5/153

ضرب من الفأر 5/141، 162

من مطايا الجن 6/340

ما يشبهه من الحيوان 6/329

شبهه بالجرذ 6/520

الشفاري والتدمري 6/525

يداه أقصر

من رجليه 6/520
وصفه 6/524
ناققأوه 5/149، 150، 239
علة اتخاذه النافقاء 6/339، 522
احتيااله 5/150؛ 7/24
توبيره 5/150
يأكله الإنسان 4/282؛ 6/520، 521
لا تصيده الأعراب من أول الليل 6/340
ديته 6/388.

يعسوب:

هو فحل النحل 5/224
لا يعد طيرا 1/26
إطلاق اليعسوب على الثور 1/18
يعاسيب الذباب 3/157
طاعة النحل لليعسوب 1/18.

بعقوب:

اليعقوب حمام 3/76.

يمام:

هو حمام 3/76، 99
انفراق جماعاته إذا حاذت الكعبة 3/72.

يؤيؤ:

من خشاش الطير 1/25
من جوارح الملوك 6/575
ليس من العقبان 3/91
يحضن عشريين يوما 3/91.

فهرس الآيات القرآنية

- البقرة: 1: 1/59.
البقرة: 18: 4/449.
البقرة: 24: 4/393.
البقرة: 26: 4/278؛ 5/214.
البقرة: 30، 35: 1/124.
البقرة: 31: 5/111.
البقرة: 35: 3/196.
البقرة: 57: 4/290.
البقرة: 63، 93: 4/361.
البقرة: 74: 4/401، 411.
البقرة: 86: 4/292.
البقرة: 118: 2/307.
البقرة: 125: 3/73.
البقرة: 163: 4/362.
البقرة: 171: 4/449.
البقرة: 175: 5/55.
البقرة: 178: 4/288.
البقرة: 179: 4/473؛ 2/301.
البقرة: 180: 6/534.
البقرة: 183، 185: 1/228.
البقرة: 249: 5/16.
البقرة: 260: 7/31.
البقرة: 275: 1/123؛ 6/399، 429.
البقرة: 276: 3/110.
آل عمران: 14: 6/436.
آل عمران: 40: 4/301.
آل عمران: 49، 131: 7/28.
آل عمران: 75: 3/41.
آل عمران: 93: 4/292.

آل عمران: 143 : 7/120.
آل عمران: 183 : 4/488 ؛ 5/11.
النساء: 3 : 4/288.
النساء: 4 : 4/289.
النساء: 10 : 5/21 ، 13.
النساء: 11 : 3/122.
النساء: 43 : 1/220.
النساء: 66 : 3/110.
النساء: 119 : 1/117.
المائدة: 3 : 4/297 ، 298.
المائدة: 3 ، 87 ، 160 : 4/288.

- المائدة: 3، 87، 160: 4/288.
- المائدة: 4: 2/350، 351، 359.
- المائدة: 6: 1/220.
- المائدة: 22، 75: 1/229.
- المائدة: 29، 30، 31: 3/194.
- المائدة: 31: 3/195.
- المائدة: 32: 4/292.
- المائدة: 42: 5/13.
- المائدة: 60: 4/279.
- المائدة: 67: 6/456.
- المائدة: 110: 3/182، 7/28.
- المائدة: 111: 5/227.
- الأنعام: 9: 1/35.
- الأنعام: 38: 1/59، 4/401، 7/25، 26، 30.
- الأنعام: 45، 146: 4/291.
- الأنعام: 71: 6/429.
- الأنعام: 130، 143: 5/276.
- الأنعام: 143: 5/242.
- الأنعام: 145: 4/280، 6/403.
- الأنعام: 146: 4/292.
- الأنعام: 164: 4/475.
- الأعراف: 19: 1/124.
- الأعراف: 32: 4/290.
- الأعراف: 40: 5/280.
- الأعراف: 97: 1/195.
- الأعراف: 104 - 107: 4/336.
- الأعراف: 132، 133: 5/300.
- الأعراف: 133: 5/288.
- الأعراف: 145، 171: 4/362.
- الأعراف: 157: 4/292.

الأعراف: 158 : 5/39 .
الأعراف: 163 : 4/310 ، 311 .
الأعراف: 166 : 4/312 .
الأعراف: 175 ، 176 : 2/265 ، 266 .
الأعراف: 175 ، 176 ، 179 : 1/238 .
الأعراف: 176 : 4/279 .
الأعراف: 198 : 2/384 ؛ 7/120 .
الأنفال: 7 : 3/64 .
الأنفال: 16 : 3/195 ؛ 4/298 .
الأنفال: 21 ، 22 : 4/362 .
الأنفال: 35 : 4/351 .
الأنفال: 42 : 5/55 .
الأنفال: 48 : 6/399 .
التوبة: 69 : 2/307 .
التوبة: 127 : 1/227 .
يونس: 5 : 1/36 .
يونس: 22 : 4/289 .
هود: 7 : 5/78 ، 82 .
هود: 40 : 1/225 .
هود: 72 : 4/301 .
هود: 81 : 6/357 .
يوسف: 18 : 6/574 .
يوسف: 41 : 7/28 .
يوسف: 76 : 5/111 .
يوسف: 93 ، 94 ، 96 : 4/470 .
يوسف: 100 : 2/353 .
إبراهيم: 24 ، 26 : 4/290 .
إبراهيم: 37 : 3/73 ؛ 7/127 .
الحجر: 16 ، 17 : 6/454 .

الحجر: 17 : 6/585 .
الحجر: 17 ، 18 : 6/399 .
الحجر: 22 : 3/176 .
الحجر: 35 : 6/456 .
النحل: 1 : 5/287 .
النحل: 8 : 2/309 ، 310 ؛ 5/112 .
النحل: 14 : 4/298 .
النحل: 68 ، 69 : 5/226 .
النحل: 69 : 5/226 ، 227 ، 288 .
النحل: 80 : 5/244 .
النحل: 97 ، 114 : 4/290 .
الإسراء: 14 : 1/45 .
الإسراء: 15 : 4/475 .
الإسراء: 44 : 7/29 .
الإسراء: 64 : 1/123 ؛ 6/398 .
الكهف: 9 - 14 : 2/351 .
الكهف: 16 - 18 : 2/351 .
الكهف: 18 : 3/20 .
الكهف: 21 ، 22 : 2/352 .
الكهف: 23 : 3/196 ؛ 4/298 .
الكهف: 50 : 6/399 ، 415 .
الكهف: 58 : 4/362 .
الكهف: 99 : 2/409 .
الكهف: 149 : 5/276 .
مريم: 8 : 4/301 .
مريم: 14 : 1/229 ، 230 .
مريم: 32 : 1/230 .
مريم: 62 : 4/395 .
طه: 9 - 12 : 4/489 .
طه: 15 : 5/165 .

طه: 17، 18: 5/269.
طه: 18: 4/337.
طه: 20: 4/393، 396.
طه: 88، 89: 7/28.
طه: 125: 1/228.
الأنبياء: 45: 4/449.
الأنبياء: 60، 61، 68، 69: 4/489.
الأنبياء: 63: 7/28.
الأنبياء: 79: 7/29.
الحج: 29: 5/202.
الحج: 31: 7/28.
الحج: 73: 3/164، 181، 4/278.
المؤمنون: 14: 1/31، 3/182.
المؤمنون: 14، 27: 5/289.
النور: 11: 7/29.
النور: 23، 26: 4/289.
النور: 26: 1/202.
النور: 45: 4/392، 393، 5/78.
النور: 61: 4/290.
الفرقان: 45: 7/120.
الفرقان: 73: 4/449.
الشعراء: 29-32: 4/337.
الشعراء: 44: 4/366.
الشعراء: 130: 1/229.
الشعراء: 212، 221-223: 6/454.
النمل: 7: 6/586.
النمل: 7، 10: 4/337.
النمل: 7، 8: 4/489.
النمل: 12: 1/230.
النمل: 16: 7/33، 35.

النمل: 17، 18، 19: 4/267.
النمل: 17، 20، 105، 116: 7/28.
النمل: 18، 19: 4/264، 269.
النمل: 20: 4/301.
النمل: 20 - 23، 28: 1/65.
النمل: 21: 4/302، 306، 6/482.
النمل: 21، 22، 24 - 26: 4/299.
النمل: 22، 39، 40: 1/9.
النمل: 27 - 31، 34، 36 - 40: 4/300.
النمل: 1: 2/352، 6/400، 415.
النمل: 47، 82: 7/29.
النمل: 80: 4/447.
النمل: 88: 5/288.
النمل: 144: 5/78.
القصص: 19: 1/229.
القصص: 32: 1/230.
العنكبوت: 40: 4/283.
العنكبوت: 41: 4/278.
العنكبوت: 41، 43: 5/218.
العنكبوت: 41، 43: 5/218.
العنكبوت: 64: 5/154.
الروم: 7: 5/112.
الروم: 50: 4/362.
لقمان: 27: 1/137، 5/112.
السجدة: 10: 3/237.
الأحزاب: 36: 2/374.
الأحزاب: 72: 4/401.
سبأ: 10: 4/401، 7/32.
سبأ: 12، 13: 6/400.
سبأ: 13: 1/225، 4/305، 306.

- سبأ: 14 : 4/406 .
سبأ: 15 : 4/289 .
سبأ: 15 ، 16 ، : 5/289 .
فاطر : 1 : 3/112 ؛ 7/26 ، 30 .
فاطر : 11 : 4/393 .
فاطر : 12 : 5/78 .
فاطر : 18 : 4/475 .
يس : 29 : 2/409 .
يس : 55 : 4/395 .
يس : 80 : 4/490 ؛ 5/51 ، 53 .
الصافات : 6 - 9 : 6/454 .
الصافات : 7 - 9 : 6/586 .
الصافات : 7 : 6/415 .
الصافات : 10 : 6/586 ، 587 .
الصافات : 64 ، 65 : 4/279 .
الصافات : 65 : 6/425 .
الصافات : 102 : 1/107 .
الصافات : 107 : 5/242 .
ص : 18 ، 19 : 7/32 .
ص : 19 : 7/30 .
ص : 33 : 5/248 .
ص : 35 : 4/303 .
ص : 35 - 38 : 6/400 .
ص : 37 ، 38 : 6/431 .
ص : 38 : 4/306 .
ص : 41 ، 42 : 6/399 .
ص : 56 : 4/396 .
ص : 86 : 1/231 .
الزمر : 7 : 4/475 .

الزمر: 71 : 4/396.
فصلت: 21 : 1/229.

فصلت: 21، 50: 7/29.
الشورى: 52: 1/226.
الدخان: 49: 3/39؛ 5/14.
الجاثية: 13: 1/139؛ 5/287.
الجاثية: 24: 1/226.
محمد: 15: 5/230.
محمد: 23، 24: 4/447.
الحجرات: 12: 5/13.
ق: 9: 5/78.
ق: 45: 1/230.
الذاريات: 19: 1/126، 127.
الذاريات: 53: 2/307.
الرحمن: 4، 5: 1/36.
الرحمن: 35: 4/491؛ 5/54.
الرحمن: 56، 74: 1/123؛ 6/398.
الرحمن: 64، 65: 3/120.
الطور: 44: 2/390.
الواقعة: 19: 5/230.
الواقعة: 19، 33: 3/42.
الواقعة: 21: 7/30.
الواقعة: 29: 1/2283/117.
الواقعة: 56: 4/394.
الواقعة: 71: 5/50.
الواقعة: 71 - 73: 4/490.
الجمعة: 5: 2/385، 386؛ 4/279.
المنافقون: 4: 5/132؛ 6/548.
التغابن: 16: 3/7، 8.
التحریم: 6: 4/411.
التحریم: 10: 4/289.
الملك: 5: 6/454.

الملك: 15 : 6/585.
القلم: 1 : 1/37.
القلم: 16 : 7/103.
القلم: 17 - 20 : 3/196.
الحاقّة: 19، 25 : 1/45.
المعارج: 11 - 16 : 3/188.
نوح: 23 : 7/31، 32.
الجن: 6 : 6/399، 420، 428.
الجن: 8 - 10 : 6/454.
الجن: 9 : 6/457.
الجن: 18 : 1/228.
المدثر: 4 : 1/229.
المدثر: 31 : 5/112.
المدثر: 36 : 5/39.
الإنسان: 1، 2 : 4/393.
الإنسان: 18 : 1/229.
عبس: 13 : 1/45.
عبس: 27 - 29 : 5/51.
الانفطار: 94 : 1/45، 82.
المطففين: 1 : 1/228.
الطارق: 11 : 5/159.
الغاشية: 17 : 1/228؛ 7/127، 128.
الفجر: 6 : 7/120.
التين: 1 : 1/136.
الزلزلة: 7، 8 : 4/275، 279.
العاديات: 8 : 6/534.
التكاثر: 8 : 1/231.
الفيل: 1 - 5 : 4/283؛ 7/120.
الإخلاص: 1 : 4/497.
الفلق: 1 : 1/229؛ 6/532.

فهرس الأحادس النبوس (الالف)

- إذا رقت ... : 5/66، 146.
إذا كانت تلك ... : 4/450.
إذا لا ينتطح ... : 1/222.
أذنك حتى أساودك: 4/271.
اسقه عسلا: 5/228.
أشد الناس عذابا ... : 4/337.
اعقلها وتوكل: 2/312.
أعوذ بك أن ... : 4/337.
أغلقوا أبوابكم ... : 5/66.
أكلك كلب الله: 2/349.
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحبسوا ... : 5/67.
أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع ... : 4/403.
امسحوا رعام النشاء ... : 5/267.
أنا!! : 1/224.
أنا بريء من ... : 7/121.
أنا جذيلها ... : 1/223.
إن تحت جناح ... : 3/150.
إن تلك الأكلة ... : 4/382.
إن الديك الأبيض ... : 2/387.
أنفق بلال ... : 2/312.
أنقوا عذراتكم: 1/220.
إن الله تعالى إذا ... : 5/288.
إن الله عز وجل ... : 5/267.
إن مما خلق ... : 2/387.
إنها بين قرني ... : 6/431.
إنها تطلع بين ... : 1/101.
إني بريء من كل ... : 2/383.
إني لست كأحدكم ... : 4/471.

أوصيكم بالشاء ... : 5/267.
(الباء).

البائعان بالخيار : 3/121.
بينما رجل يمشي ... : 2/332.
(التاء).

تراصوا بينكم ... : 6/432.
(الحاء).

الخلو البارد : 5/228.
الحميراء : 1/223.

(الخاء)

- خرافة رجل من ... : 6/424
خرج نبي من ... : 4/269
خرج نبي من ... : 4/269
خصاء أمتي الصوم ... : 1/85
خمروا أنيتكم ... : 6/425
خمس من الدواب ... : 2/419
خمس يورثن النسيان ... : 5/146

(الدال)

- دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ... : 4/401
دخلت امرأة ... : 5/147
الديك صديقي ... : 2/438

(الراء)

- الراجع في هبته ... : 1/149
رأس الكفر ... : 5/268

(السين)

- سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ... : 4/401
السكينة في أهل ... : 5/268
سياحة أمتي ... : 1/85

(الشين)

- شهدت الفجار ... : 6/459؛ 1/109
شيطان خترت ... : 6/417
شيطان يتبع ... : 1/197

(الصاد)

- الصوم وجاء: 1/85، 113.

(العين)

- عذبت امرأة ... : 5/146
عفري: 5/268
عليكم بالأسود ... : 1/193

عمر الذباب ... : 3/186.
العين حق : 2/321.

(الغين).

غفر لامرأة ... : 2/332.
الغنم بركة ... : 5/268.

(الفاء).

الفخر في أهل ... : 5/268.
فيها نشأة الخلق ... : 1/117.

(القاف).

قل ومعك ... : 1/226.

(الكاف).

كل ذباب في ... : 3/186.
كل الصيد في ... : 1/222، 385.

(اللام).

لا أحله ولا أحرمه: 6/356.
لا تبييتوا في المعصفر ... : 4/386.
لا تتراءى ناراهما: 2/384؛ 7/121.
لا تذبحوا الديك ... : 2/438.
لا تسبه فإنه يدعو ... : 2/387.
لا تسبوا الدهر ... : 1/226.
لا تشربوا من ثلثة ... : 6/432.
لا تطفئوا النار (حديث قدسي) : 5/66.
لا تعذبوا بعذاب الله: 4/490.
لا وخرافة حق: 1/199.
لا يحل لرجل ... : 1/185.
لا يرجع في هبته ... : 1/185.
لا يقولن أحدكم خبيث ... : 1/223.
لا يقولن أحدكم لمملوكه ... : 1/225.
لا يلسع المؤمن ... : 1/222.

لعنہا اللہ فاینہا ... : 4/366.
اللہم إني أعوذ ... : 4/337، 338.

ليس من طعام ... : 6/356.

(الميم).

الماء لا ينجسه ... : 5/82.

ما سالمناهن مذ ... : 4/404.

مات حتف أنفه: 1/222.

ما من مسلم ... : 5/267.

من اتخذ كلبا ... : 1/195، 199.

من أحيا أرضا ... : 1/24.

من اقتنى كلبا ... : 1/194.

من أكل من ... : 1/202.

من الدواب ... : 3/256.

من فعل هذا ... : 4/268.

من كانت له غنم ... : 5/267.

من كان منكم ... : 5/268.

(النون).

نزل نبي من ... : 4/268.

نعم إن لم تدركه ... : 1/208.

نعمت العمة لكم ... : 1/138، 139.

نهى صلى الله عليه وسلم أن يقعي ... : 2/363.

نهى صلى الله عليه وسلم عن اختناث فم القرية: 4/390.

نهى صلى الله عليه وسلم عن قتل الخفاش: 5/284.

نهى صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع: 3/261؛ 5/283.

نهى صلى الله عليه وسلم عن قتل الوطواط: 3/261.

(الهاء).

هذا أول يوم ... : 6/460.

هن من الطوافات عليكم: 1/248؛ 2/332؛ 5/146.

(الواو).

وفروا أشعارهن ... : 1/113.

الولد مجبنة ... : 1/74.

(الياء).

يا أم عطية ... : 7/15.
يا خيل الله ... : 1/222.

فهرس الأقوال والأثر

القول: القائل: الجزء والصفحة

(الألف)

- أبرح فتى إن لم تدركه أم كلبة.: زيد الخيل: 2/413.
أجدني أجد ما لا أشتهي ... :؟: 3/68، 6/589.
أجدني أنوب ولا أثوب.: عمرو بن العاص: 6/589.
إذا جاء القدر لم ينفع الحذر.: ابن عباس رضي الله عنه: 3/250، 6/477.
إذا ظهر البياض قل السواد ... :؟: 3/60.
إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون.: أيوب السختياني: 6/322.
ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم.: سليمان بن داود عليه السلام: 4/269.
استراح من لا عقل له.:؟: 3/237، 5/315.
أشهد بالله إنك لضيع.: أبو إسحاق: 5/64.
أصلخ كصلخ النعام.:؟: 4/456.
أضربوهن بالعري.: عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 1/112.
الأمانى للنفس مثل الترهات ... : معمر بن عباد: 5/106.
إن الطاعون وخز من الشيطان.: عمرو بن العاص: 1/234.
أطعام يد أم طعام يدين.: حسان: 7/154.
أقتلوا من الحيات ذا الطفيتين ... : علي بن أبي طالب رضي الله عنه: 2/405، 4/404.
أقل الله فطنتك.:؟: 7/153.
أنا أصدق في صغار ما يضرني ... : القيني: 5/312.
أنا بيضة البلد.: علي بن أبي طالب رضي الله عنه: 4/424.
أنا لا أصدق ما دام كذبي يخفى.: القيني: 5/313.

القول: القائل: الجزء والصفحة

- أنا مثل العقرب أضر ولا أنفع.: القيني: 4/366؛ 5/189.
إن الإسكندر كان أمس أنطق ...:؟: 6/590.
إن بني عامر جعلتني على ...:؟: 5/165، 6/382.
إن الجماح يمنع الأذى.: جرير: 3/50.
إن الذباب إذا ذلك به موضع ...: ابن ماسويه: 5/195.
إن سرك من دمك، فانظر ...: المنصور: 5/102.
إن عليك أن ترد ضالتها وتهناً ...:؟: 5/59.
إن فيها لمثاقيل ذر.: عائشة «رض»: 4/275.
إن لكل شيء سادة حتى إن ...: أبو موسى الأشعري: 4/269؛ 5/225.
إن الوئام يتترع في جميع الطمش.: الفرز عبد بني فزارة: 2/431.
إنا فقحنا وصأصأتم.: عبيد الله بن جحش: 2/403.
إنما أنت ثعلب في حجر، فابرز.: عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 6/473.
إنك لا تنتفع بعقل الرجل حتى ...: عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 3/27.
إنه ليقتل الحبارى هزلاً ...:؟: 5/237.
إني لا أبتدي ولكني أعتدي.: جرير: 3/50، 225.
إياكم وهذه المجازر فإن لها ...: عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 2/295.
إياك والكلام المأثور.: حذيفة بن بدر: 3/60؛ 5/159.
أيها الناس إنه ما بقي من ...: الأشعث: 6/575.

(الباء).

- البشر ناس ونسناس و ...:؟: 6/417.
بكى حتى رسعت عينه.: ابن عمرو بن العاص: 6/504.
بكل واد بنو سعد.: الأضبط بن قريع: 3/52؛ 4/451.

(التاء).

- تحملون الصبيان على الجنان.: عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: 6/409.
تغدو الطير خماصاً وتروح ...: صالح المري: 7/38.
تفقهوا قبل أن تسودوا.: عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 3/223.
تقرير لسان الجاحد أشد من ...: عمرو بن عبيد: 6/335.
تكثر من العلم لتعرف وتقلل ...: الخليل بن أحمد: 1/43.

تمام العدة وانقضاء المدة.:؟: 6/588.

(الثاء).

ثلاث يخلقن العقل وفيها دليل على ... : يزيد بن معاوية: 5/105.

(الجيم).

جرادة تجرد وذات لونين ... : النابغة الذبياني: 5/293.

(الحاء).

الحبلة أفضل أم النخلة ... : عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 6/387.
حتى أنزع النعرة التي في أنفه.: عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 1/101.
الحرب غشوم.:؟: 1/219.

الحركة خير من الظل والسكون.: مثنى بن بشير: 5/58.
حلقت به في الجو عنقاء مغرب.:؟: 7/72.

(الخاء).

خالف ولو بأن تعلق في عنقك ... :؟: 2/305.

الخصاء صبر شديد.: الزهري: 1/117.

خصلتان كبيرتان في امرئ السوء.: الزبيرقان بن بدر: 3/52.

(الدال).

داهية الغبر.: يونس بن حبيب: 4/330.

دع الربى والماخض والأكولة.: عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 5/263.
الدنيا بما فيها حديث فإن ... :؟: 3/59.

(الذال).

ذهب الناس وبقيت في النسناس.: الحسن رضي الله عنه: 7/108.

ذهبت المكارم إلا من الكتب.: صديق الجاحظ: 1/40.

الذي يجيئني لا أرضاه والذي ... : الخليل بن أحمد: 3/67.

(السين).

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للوزغ ... : عائشة «رض»: 4/401.

سيف في متنه ذر.:؟: 4/274.

سيف الله حلاه.: بلعاء بن قيس: 5/93.

(الشين)

- شراب كأنه النار.:؟: 5/52.
شعاع مركوم ونسم معقود ... : قدامة: 5/52.
الشمس أرحم بنا.:؟: 3/173؛ 5/56.
الشمس صلاء العرب.: عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 5/57.
شثننة أعرها من أزم.: عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 1/222.
شوقي إلى المسيح مثل الأيل ... : داود عليه السلام: 7/16.

(الصاد)

- صحة الأبدان مع الشمس.: إياس بن معاوية: 5/58.

(الطاء)

- الطينة تقبل الطبائع ما كانت لينة.: ابن أود: 4/340.

(العين)

- العاشية تهيج الأبية.:؟: 5/117.
العربي كالبعير حيثما دارت الشمس ... : عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 5/57.
عضضت ببظر اللات.: أبو بكر رضي الله عنه: 3/19.
العقل إذا أكره عمي.:؟: 4/482.
عليكم بالشفاعين القرآن والعسل.: ابن مسعود: 5/228.
عمر الله البلدان بحب الأوطان.: عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 3/110.
العنوق بعد النوق.: الكلابي: 5/246.

(الغين)

- غير يعفور أهل به.:؟: 2/270.

(الفاء)

- الفارسي إذا نظرف تساكت ... : خلف الأحمر: 3/60.
فإذا كان ذلك ضرب يعسوب ... : علي بن أبي طالب رضي الله عنه: 3/157.
الفقير مرقته سلقة ورداؤه علقة ... : عبد الأعلى القاص: 1/73.
فلما قدمنا الشام وجدنا مرافقهم ... : أبو أيوب: 5/159.
في الأرنب يصيبها المحرم حلام.: عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 5/265.

(القاف).

- قاتله الله، ضبح ضبحة الثعلب ... : ابن الزبير: 7/36.
قرب الوساد وطول السواد.: ابنة الخس: 4/271.
القليل والكثير للكتب والقليل ... : أبو إسحاق: 1/43.
قولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ... : عائشة «رض»: 1/227.

(الكاف).

- كان ذلك حين ركبني شيطاني.: أبو الوجيه العكلي: 1/198.
كان ذلك وثوب الإسلام داج.:؟: 3/122.
كأن لون وجهها النار.:؟: 5/52.
كل شيء يحب ولده حتى الحبارى.: عثمان بن عفان رضي الله عنه: 1/128؛ 5/84.
كلاب الحي شعراؤهم وهم الذين ... :؟: 1/234.
كنت والله في أيام شبابي أحسن ... : هند ابنة الخس: 5/52.
كنيف ملئ علما.: عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 1/223.
كونوا بلها كالحمام.:؟: 3/94؛ 7/153.

(اللام).

- لا تصلوا في أعطان الإبل.:؟: 1/101.
لا تجرين فرسا إلا من المائتين ... : عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 1/117.
لا تقطعوا نامية خلق الله تعالى.: عبد الله بن عمر رضي الله عنه: 1/117.
لا تسموا العنب الكرم فإن الكرم ... : ابن مسعود وابن هريرة: 1/225.
لا يقرب العتر الضأن ما وجدت ... : الفزر عبد بني فزارة: 2/431.
لا تقتلوا الضفادع فإن نقيقهن ... : عبد الله بن عمر رضي الله عنه: 3/261.
لا تقتلوا الخفاش فإنه إذا خرب ... : عبد الله بن عمر رضي الله عنه: 3/261.
لا تطلع واحدا من سرك إلا ... :؟: 5/102.
لأنا أشد لك بغضا من الأرض للدم.: عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 4/358.
لعن الله من خصى الرجال.: الحسن رضي الله عنه: 1/118.
لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يمر ... : أبو ذر الغفاري: 4/363.
لكل مقام مقال.:؟: 3/19.
لهفي عليك يعسوب قریش.: علي بن أبي طالب رضي الله عنه: 3/157.

لولا أنها أمة من الأمم لأمرت ... : عثمان بن عفان رضي الله عنه: 3/94.
ليت أن روح الله مع كل أحد..: موسى عليه السلام: 1/226.
ليت لنا منه قفعة أو قفعتين..: عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 5/299.
ليس في البهائم شيء يعمل عمل ... : ابن عون: 1/74.
ليس الرجيع إلا رجيع القول ... : يونس: 5/159.
ليس لك أن تذكر أمي بخير ولا ... :؟: 5/60.
ليس للمريض عندي دواء إلا العسل..: ربيع بن خثيم: 5/228.
ليس الناس بشيء من أقسامهم ... : ابن الزبير: 3/110.
لئن لم ترجع في مالك ثم مت ... : عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 6/396.
(الميم).

ما احتتك رجل قط إلا أحب الخلوة..:؟: 7/149.
ما أهل بيت لهم شاة إلا يقدسون ... : علي بن أبي طالب رضي الله عنه: 5/267.
ما جلس بين يدي رجل قط إلا ... : أبو عباد: 5/78.
ما الدنيا في الآخرة إلا كنفجة أرنب..: قبيصة بن جابر: 6/500.
ما ساءك وناءك..:؟: 1/230.
ما هو إلا في حلم معاوية..:؟: 2/300.
ما هو إلا نار..:؟: 5/52.
متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ... : عمر بن الخطاب رضي الله عنه:
4/396.
من أحب طول العمر فليوطن نفسه ... : عبد الرحمن بن أبي بكر: 6/590.
من ارتاد لسره موضعا فقد أشاعه..:؟: 5/101.
من أهدى لنا مكتلا من عرة أهدينا ... : الزبير: 5/157.
من ترك قتل حية مخافة أثارها فعليه ... : عائشة «رض» : 4/404.
من رق وجهه رق علمه..: أبو الحسن: 3/223.
من سره بنوه ساعته نفسه..: ضرار بن عمرو: 6/590.
من قال الطوال فهو على القصار أقدر..: الكميت: 3/49.
من كتم سره كان الخيار في يده..: عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 5/102.
من يطل أير أبيه ينتطق به..: علي بن أبي طالب رضي الله عنه: 3/18.
من يعذرني من ابن أم سباع مقطعة ... : حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه: 3/19.

(النون)

نحن بخير ما رأينا سواد فلان بين أظهرنا.؟: 3/120.

(الهاء)

هذا والله السحر الحلال. : عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: 6/426.

هو يأكل رؤوس الحملان.؟: 5/243، 244.

(الواو)

وجمال كل مجلس بأن يكون سقفه ... : العتابي: 5/52.

وصلت بالعلم وكسبت بالملح. : الأصمعي: 3/223.

والله لأنا أشد بغضا لك من الأرض ... : عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 3/70.

والله ما ولدته يتنا وما سقيته غيلا ... : أم تأبط شرا: 1/189.

(الياء)

يا بني أنت أعلم مني وأنا أفقه منك. : العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: 5/105.

يا بني لا تقوموا في الأسواق إلا على ... : المهلب: 1/40.

يرزقكم الذي يرزق عصافير الدو. : زاهر: 7/38.

يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق. : عقيل بن علفة: 3/49.

فهرس الأمثال (الألف)

- آمن من حمام مكة: 3/95.
آمن من غزلان مكة: 3/96.
أبخل من كلب على جيفة: 1/149.
أبر من هرة: 1/129، 145؛ 2/389؛ 7/5.
أبصر من حية: 4/375، 379.
أبصر من عقاب: 1/145؛ 7/8.
أبصر من غراب: 3/199؛ 7/8.
أبصر من فرس: 7/8.
أبصر من كلب: 2/437.
أبصر من هدهد: 7/8.
أبطأ من غراب نوح: 2/419.
أبعد من بيض الأنوق: 6/494.
أبين من سحبان وائل: 1/32.
أترف من ربيب ملك: 3/225.
أجبن من صفرد: 1/144؛ 7/5.
أجراً من اللبث: 1/144، 150؛ 7/5.
أجراً من مجلحة الذباب: 5/127.
أجع كلبك يتبعك: 1/192.
أجمع من ذرة: 1/144.
أجهل من حمار: 2/384.
أجهل من العقرب: 2/329.
أجوع من كلبة حومل: 1/192.
أحب شيء إلى الكلب خانقه: 1/192.
أحب أهلي إلى كلبهم الظاعن: 1/170.
أحتاج إلى الصوف من جز كلبه: 1/192.
أحذر من عصفور: 5/283؛ 7/5.
أحذر من عقعق: 1/144؛ 2/344؛ 3/90؛ 5/283؛ 7/5.
أحذر من غراب: 3/201؛ 5/283؛ 7/5.

- أحرص من كلب على عقي صبي: 1/148.
أحرص من لعوة: 1/178.
أحزم من فرخ العقاب: 7/5، 13.
أحسن من الطاوس: 2/379.
أحلم من الأحنف: 2/300.
أحلم من قيس بن عاصم: 2/300.
أحمق من جهيزة: 1/129.
أحمق من الحبارى: 1/128، 144؛ 2/329.
أحمق من ربع: 7/12.
أحمق من عقق: 3/90.
أحمق من نعامة: 1/130.
أحيا من ضب: 6/349، 385.

أخب من ضب: 6/339، 385.
أخبث من ذئب: 6/534.
أخبث من ذئب الحمز: 1/144.
أخبث من ذئب خمر: 6/535.
أخدع من ضب: 6/339، 365؛ 7/5.
أخرق من امرأة: 3/225.
أخرق من حمامة: 3/94.
أخزى الله الحمار ما لا ... : 2/386.
أخف من فراشة: 2/371.
أدرك القويمة لا تأكلها الهويمة: 4/375.
أدفاً من شجر: 5/262.
أدهى من ثعلب: 6/478.
إذا جاء الحين غطى العين: 3/250.
إذا جاء القدر عمي البصر: 3/250.
إذا جاء القدر لم ينفع الحذر: 6/477.
إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون: 6/322.
أذل من قراد: 5/234.
أذل من النقد: 5/246.
أرسح من ضفدع: 5/279.
أرنب الخلة: 4/325؛ 6/378، 414.
أروغ من ثعلب: 1/144؛ 6/473؛ 7/5.
أروى من ضب: 6/381، 385، 463.
أزهى من ذباب: 3/146؛ 7/5.
أزهى من ذبان: 3/146.
أزهى من غراب: 1/144؛ 3/164؛ 6/569؛ 7/5.
أسأل من فلحس: 1/168.
استراح من لا عقل له: 5/315.
أسخى من ديك: 2/331.
أسخى من لافظة: 1/144؛ 7/5.
أسرع من سمع: 7/5.

- أسرع من لحسة كلب أنفه: 1/178.
أسرق من جرد: 5/139.
أسرق من زبابة: 5/139.
أسلح من حبارى: 2/413؛ 5/239.
أسلح من دجاجة: 2/413.
أسمح من لافظة: 2/329، 330.
أسمع من الدلدل: 6/569.
أسمع من عقاب: 4/379؛ 5/283.
أسمع من ... : 4/379؛ 6/553؛ 7/5، 7.
أسمع من فرس: 1/145؛ 2/344؛ 4/379؛ 5/283؛ 6/553؛ 7/5، 10.
أسمع من قراد: 5/230، 283؛ 6/553؛ 7/5، 8، 81.
أسمع من قنفذ: 6/569.
أسمع من كلب: 2/437.
أشد سوادا من غراب: 3/201.
أشد عداوة من عقرب: 1/144.
أشد من الأسد: 1/150.
أشرد من نعامة: 1/130؛ 5/239.
أشم من ذرة: 4/456.
أشم من كلب: 2/437.
أشم من نعامة: 4/456.
أشم من هيق: 4/456.
أصبر على الهون من كلب: 1/144.
أصبر من عير أبي سيارة: 2/385، 386.
أصح بدنا من غراب: 3/199، 219.
أصح من الظليم: 1/145.
أصدق من قطة: 5/303؛ 7/5.
أصرد من جرادة: 5/292.

أصرد من حية: 6/344.
أصرد من عتر جرباء: 5/245؛ 6/344.
أصغر من ابن تمرّة: 6/533.
أصفى عينا من غراب: 3/199.
أصفى من عين الديك: 2/418، 436.
أصفى من عين الغراب: 2/418، 436.
أصنع من تنوط: 7/5.
أصنع من دبر: 7/5.
أصنع من سرفة: 1/144؛ 2/329؛ 6/519؛ 7/5.
اصنعوا المعروف ولو إلى الكلب: 1/127.
اصنع المعروف ولو مع الكلب: 1/178.
أضبط من نملة: 4/267.
أضل من حمار أهله: 2/386.
أضل من حمار أهلي: 1/145.
أضل من الحية: 4/341.
أضل من ضب: 1/145؛ 4/341؛ 6/385.
أضل من ورل: 1/145؛ 4/341.
أطول ذماء من ضب: 1/145؛ 6/386.
أطير من الجراد: 1/26.
أطيش من فراشة: 3/145.
أظل من حجر: 5/262.
أظلم من حية: 1/144، 145؛ 4/332، 357؛ 6/529؛ 7/5.
أظلم من ذئب: 4/332.
أظلم من صبي: 3/225.
أظلم من ورل: 4/332؛ 7/5.
أعدى من الثوباء: 2/325.
أعدى من الجرب: 2/325.
أعدى من حية: 4/357؛ 6/344.
أعز من الأبلق العقوق: 6/494.
أعز من كليب وائل: 1/211.

- أعق من الضب: 1/129.
- أعق من ... : 1/145؛ 6/346، 385؛ 7/5.
- اعقلها وتوكل: 2/312.
- أعيا من باقل: 1/32.
- أعدر من الذئب: 1/144؛ 6/435.
- أعدر من قيس بن عاصم: 2/300.
- أغرب من غراب: 3/219.
- أعلم من تيس بني حمان: 5/266.
- أغنى من الثقة عن الرفة: 6/500.
- أفحش من فاسية: 3/243؛ 6/569.
- أفحش من فالية الأفاعي: 3/243.
- أفسى من الظربان: 1/162.
- أقبح من السحر: 6/426.
- أقبح من الشيطان: 6/426.
- أقصر من إيهام الضب: 6/386.
- أقصر من إيهام القطاة: 6/386.
- أقطف من حلمة: 5/234.
- أكثر نزوا من جرادة رمضة: 2/371.
- أكذب من فاخنة: 1/144؛ 7/5.
- أكذب من قيس بن عاصم: 2/300.
- أكسب من ذئب: 6/534؛ 7/5.
- أكيس من قشة: 4/309.
- الأم من كلب على جيفة: 1/144.
- ألج من الخنفساء: 3/164، 243؛ 6/569.
- ألد من السلوى: 1/152.
- ألزق من البرام: 5/233، 234.
- ألزق من قراد: 5/230، 233.
- ألطف من ذرة: 4/267.

- أمتع من النسيم: 1/152.
أملح من رباح: 4/309.
أموق من رخمة: 7/5.
إن ذهب عير فعير في الرباط: 2/386.
إن الجماح يمنع الأذى: 3/50.
إن لكل رفقة كلبا: 1/170.
أنتن من سلاح الثعلب: 6/478.
أنتن من ظربان: 1/163.
أنسب من ذرة: 4/267.
أنفر من الظليم: 1/145.
أنكح من الفراء: 2/385.
إنما أنت نعامة إذا ... 4/417.
إنما أنفه في أسلوب: 3/146.
إنما هو تيس: 5/243.
إنما هو عبد عين: 3/41.
إنما هو كبش من الكباش: 5/243.
أهدى من جمل: 4/456؛ 7/5.
أهدى من قطة: 1/144؛ 5/303؛ 7/5.
أهلك الناس الأحامر: 3/121.
أهلك النساء الأحمران: 3/121.
أهون علي من الأعراب ... : 1/213.
أهون من تبالة على الحجاج: 1/213.
إياك أعني واسمعي يا جارة: 3/62.
إياك والكلام المأثور: 3/60؛ 5/159.
إيائي والغناء فإنه داعية الزنا: 3/140.
أيقظ من ذئب: 2/344.

(الباء).

- بغضاء السوق موصولة بالملوك: 7/59.
بكل واد بنو سعد: 1/239؛ 3/52؛ 4/451.
به لا بظبي بالصريمة أعرافا: 7/101.

بيضة الإسلام: 4/424.

بيضة البلد: 4/424.

بيضة القبة: 4/424.

(التاء)

تعلمني بضب أنا حرشته: 6/385.

تمرد مارذ وعز الأبلق: 1/51.

تهنيك النافجة: 1/221.

تيس الربل: 4/325؛ 6/378.

(الجيم)

جاء بأم الربيق على أريق: 4/375.

جاء بما صأى وصمت: 1/28.

جاؤوا مثل النمل: 4/277.

جان العشرة: 6/404.

الجحش إذا فانتك الأعيار: 2/385.

جحيش وحده: 2/386.

جسم البغال وأحلام العصافير: 5/126.

(الحاء)

الحب يعمي ويصم: 4/447.

حتى تقع السماء على الأرض: 5/279.

حتى يبيض القار: 5/279.

حتى يجمع بين ... : 5/279؛ 7/140.

حتى يجمع بين الضب والنون: 5/280.

حتى يجمع بين النار والماء: 5/279.

حتى يجيء مصقلة من طبرستان: 5/280.

حتى يجيء نشيط من مرو: 5/279.

حتى يرجع غراب نوح: 2/419.

حتى يرجع مصقلة ... : 2/419.

حتى يرجع نشيط من مرو: 2/419.

حتى يشيب الغراب: 3/203؛ 5/279.

حتى يلين لضرس الماضغ الحجر: 4/416.

حتى يؤوب القارظ العتري: 2/419.
الحجر مجان والعصفور مجان: 5/131.
الحرب غشوم: 1/219.
حرة تحت قررة: 5/58.
حلقت به في الجو عنقاء مغرب: 7/72.
حمار يحمل أسفارا: 2/386.

(الخاء).

خالف تذكر: 7/52؛ 2/305.
خب صب: 6/339، 365.
خل درج الضب: 6/385.

(الدال).

داهية الغبر: 4/330.
دماء الملوك شفاء ... : 2/260، 261.

(الذال).

ذئب الخمر: 4/325؛ 6/378، 414.

(الراء).

الرائد لا يكذب أهله: 4/263.
الراجع في هيبته ... : 1/149.
رب ملوم لا ذنب له: 1/23.
رماه الله بأفعى حارية: 4/379.
رمتني بدائها وانسلت: 1/16.

(الزاي).

زل في سلى جمل: 3/254.

(السين).

سدك به جعله: 1/155.
سمن كلبك في جوع أهله: 1/126.
سمن كلبك يأكلك: 1/125، 192.
سواس كأسنان الحمار: 6/371.
سود الأكباد: 3/120.
سود البطون وحمير الكلى: 3/120.

(الشين)

- شرب عمرو عن الطوق: 6/424.
شراب كعين الديك: 2/447.
شرابون بأنقع: 1/98.
شرب الدهر عليهم وأكل: 5/14.
الشمس أرحم بنا: 3/173؛ 5/56.
شئشنة أعرها من أخزم: 1/222.
شيطان الحماسة: 6/378، 404، 416.

(الصاد)

- صاحبي متق وأنا تتق: 1/190.
صمت حصة بدم: 4/450.
صمي ابنة الجبل: 4/374.
صمي صمام: 4/374.

(الضاد)

- ضب السحا: 4/325؛ 6/378، 414.
ضبح ضبحة الثعلب ... : 7/36.
ضربناهم ضرب غرائب الإبل: 4/465.
ضربه ضربة فكأنا أخطأه: 6/552.

(الطاء)

- طول السواد وقرب الوساد: 1/112.

(العين)

- العاشية تهيج الأبية: 5/117.
العصا من العصية: 1/11.
العقل إذا أكره عمي: 4/482.
على أهلها جنت براقش: 2/268.
على أهلها دلت براقش: 1/260.
عند الصباح يحمد ... : 6/592.
العتر تبهي ولا تبني: 5/245.
العنوق بعد النوق: 5/246.
العير أوقى لدمه: 2/385.

العيير والنفير: 5/276.
العيير يضرب والمكواة في النار: 2/386.
عيير وحده: 2/386.

(الغين)

الغناء رقية الزنا: 3/140.
غول القفرة: 6/404.

(الفاء)

فسا بينهما ظربان: 1/162، 163.
فلان أخضر القفا: 3/120.
فلان أخضر البطن: 3/121.
فلان أسد البلاد: 1/150.
فلان أمعز من فلان: 5/255.
فلان حية الوادي: 4/374.
فلان في أنفه ختروانة: 3/167.
فلان في أنفه نعرة: 3/167.
فلان لا يستطيع أن يجيب ... : 3/129.
فلان ماعز من الرجال: 5/255.
في كل الشجر نار ... : 4/491.

(القاف)

قد حيل بين العير والتروان: 2/386.
القرد قبيح ولكنه مليح: 4/309.
قنفذ برقة: 6/414.

(الكاف)

كالكلب يربض في ... : 1/192.
كانت بيضة الديك: 2/433.
كانت بيضة العقر: 2/433.
كذب علي نمل: 4/309.
كل شيء يحب ولده حتى الحبارى: 1/128، 129، 5/84، 238، 7/22.
كل الصيد في ... : 1/222، 2/385.
كل ضب عند مرداته: 6/339، 386.

- كل طائر يصيد على قدره: 6، 534.
كل ما أقام شخص وكل ... : 6/588.
كل مجر في الخلاء يسر: 1/61؛ 4/361.
الكلاب على البقر: 1/170.
الكلمة إذا خرجت ... : 4/362.
كمثل الحمار ... : 2/385؛ 4/279.
كمد الحبارى: 7/36.
كلفنتي مخ البعوض: 3/152.

(اللام).

- لا أتيك سن الحسل: 6/386.
لا أفعل حتى ينام ... : 2/361، 400.
لا أفلح عنه أو أطير نعرته: 3/167.
لا تتراءى ناراهما: 2/383، 384.
لا تلد الحية إلا حية: 1/11؛ 5/249.
لا حر بوادي عوف: 1/211.
لا يضر السحاب نباح الكلاب: 1/14.
لا يعرف هرا ولا برا: 6/574.
لا يلسع المؤمن من ... : 1/222.
لا ينتطح فيها عتران: 1/222.
لتهن أم ... : 3/256؛ 6/389، 520.
لقوة لاقت قبيسا: 1/87.
لكل زمان رجال: 1/132.
لكل ساقطة لاقطة: 1/132.
لكل طعام أكلة: 1/132.
لكل مقام مقال: 1/132؛ 3/19، 175.
لو ترك القطا لنام: 5/306.
لولا الوئام لهلك الأنام: 2/432.
الليل أخفى للويل: 1/189.
الليل أخفى ... : 1/189؛ 3/33.

(الميم)

- ما أشبه الليلة بالبارحة: 6/473.
ما أقام رضوى في مكانه: 4/494.
ما بل البحر صوفة: 4/494.
ما ذقت اليوم ذواقا: 5/14.
ما فيها نافخ ضرمة: 5/72.
ما قلبي هذا عندك إلا ... : 3/151.
ما له سبد ولا لبد: 5/255.
ما له عندي سبد ولا لبد: 5/275.
ما له في العير ولا النفير: 5/276.
ما هم إلا فراش نار ... : 3/146.
ما هو إلا الأسد على برائته: 1/150.
ما هو إلا تيس: 2/330.
ما هو إلا تيس ... : 2/330؛ 5/243.
ما هو إلا شيطان: 1/198؛ 6/426.
ما هو إلا شيطان الحماسة: 1/198.
ما هو إلا صل أصلال: 4/374.
ما هو إلا طائر: 7/30.
ما هو إلا طاوس: 2/379.
ما هو إلا غراب نوح: 2/421.
ما هو إلا في حلم معاوية: 2/300.
ما هو إلا قراد ثقر: 5/230.
ما هو إلا قنفذ برقة: 4/325.
ما هو إلا نعجة من النعاج: 5/255.
ما يجمع بين الأروى والنعام: 4/431.
مات حتف أنفه: 1/222.
مات فلان كمد الحبارى: 5/237.
مستودع الذئب أظلم: 6/535.
من ارتاد لسره موضعا ... : 5/101.
من استرعى الذئب ظلم: 4/332.

- من أشبه أباه فما ظلم: 1/219.
من سره بنوه ساءته نفسه: 6/590.
من العناء رياضة الهرم: 1/33.
من يجعل الأذى كالزمانة: 5/58.
من يطل أير أبيه ينتطق به: 3/18.
من ينك العير ... : 2/385؛ 3/18.
منينا بيوم كظل الرمح: 6/408.

(النون)

- نحن بخير ما رأينا سواد ... : 3/120.
نزلت بهم أمور لا ... : 2/290.
نطف السكارى في أرحام القيان: 1/98.
نعم كلب في بؤس أهله: 1/178.

(الهاء)

- هذا أجل ... : 4/339؛ 6/383، 385.
هذا فصده: 4/394.
هذا فصدي أنه: 5/17.
هل يضر السحاب نباح الكلاب: 1/14.
هو الأسد الأسود: 1/150.

(الواو)

- وجد ثمرة الغراب: 3/201.
وقع الكلب على ... : 1/170.
وقعا كعكمي عير: 3/5.

(الياء)

- يا خيل الله اركبي: 1/222.
يأكل رؤوس الحملان: 5/244، 245.
يضرب ما بين العندليل ... : 6/533.
يضرب ما بين الكركي ... : 5/83.
يطبق المحز ولا ... : 2/373، 374.
يكفيك من القلادة ... : 3/49.
اليوم ظلم: 1/219.

فهرس البلدان والمواقع (الالف)

- الأرام: 7/151.
آرام الكناس: 3/22.
آمد: 7/72.
الأباء: 6/539.
أبان: 1/122، 215.
الأبطح: 2/379.
الأبلق الفرد: 1/49، 51.
الأبلة: 1/147، 186؛ 2/442؛ 4/310، 414، 440.
أبواب بني سليم: 3/171.
أبو قبيس: 2/384.
أجأ: 1/215؛ 6/374.
الأجاب: 5/95.
أجمة أبزيقيا: 7/81.
أجمة البصرة: 5/213.
أحد: 1/122، 195، 244؛ 3/8.
الأخاشب: 7/118.
الأدمى: 6/447.
أذرعاء: 2/437.
أذنة: 1/114.
الأراك: 6/561.
الأردن: 4/413.
أرض الحوش (أرض وبار): 6/436.
أرض الروم: 7/98.
إرم الكلبة: 1/206.
أرمام: 3/34، 61.
أرمائيل: 7/104.
أريك: 6/398.
الأسورة: 5/182.

استقانا: 5/317.
إصطخر: 1/51.
الأطواء: 1/256.
أفريقية: 5/236.
الأكهاف: 6/370.
أملاح: 5/266.
الأنبار: 4/440.
الأندلس: 7/37؛ 2/306.
أنطاكية: 7/136؛ 6/480؛ 212، 200، 179، 5/165؛ 406، 4/334؛ 3/74.
الأهواز: 5/192؛ 370، 329، 328، 327، 325، 4/283؛ 260، 3/74؛ 442، 2/441.
193؛ 7/136.
أوال: 5/69.
أيدج: 5/279؛ 1/99.
أيلة: 6/370.

(الباء).

- باب جارية: 2/316.
باب الجسر: 4/316.
باب طنج: 5/213.
باب الفيل بالكوفة: 7/51، 115.
باب الفيل بواسط: 7/51.
باب قلب: 1/173.
باب المغيرة: 6/554.
بابل: 2/417.
بادوريا: 1/206.
باري: 4/322.
بئر رومة: 5/82.
بئر النبي: 5/46.
بحر البصرة: 4/310.
بحر الزنج: 3/127.
البحرين: 1/49؛ 4/325، 327، 334، 445؛ 6/497؛ 7/136.
بدر: 3/34؛ 4/377؛ 5/299.
براقش: 5/241، 242.
برغمة: 3/105.
برقة عالج: 6/374.
البروكتان: 5/88.
البريص: 2/419؛ 3/120.
البشر: 1/22؛ 3/200؛ 4/377.
البصرتان: 3/122.
البصرة: 1/65، 129؛ 2/311، 321، 334، 372، 419، 420، 425، 440؛ 3/83،
100، 104، 127، 128، 169، 191، 207، 216، 218، 260؛ 4/310، 311،
323، 332، 408، 414، 439؛ 5/113، 149، 168، 170، 197، 212، 213، 218،
241، 253، 256، 279؛ 6/366، 377، 421، 497، 522، 553؛ 7/4، 37، 51، 53،
74، 76، 79، 85، 113.
البطاح: 5/120، 305؛ 7/50.

البطحاء: 5/88، 305.
بطن خبت: 1/233.
بطن نعمان: 7/118.
بغداد: 1/65، 77، 147؛ 3/97، 100، 104، 156، 169؛ 4/408، 493؛ 5/113،
204، 207، 208، 209.
البغراس: 3/105.
البقار: 6/414.
البقاع: 4/334.
بلاد الترك: 5/199.
بلاد الحوش: 1/103؛ 6/428، 436.
بلاد الروم: 3/105، 206؛ 7/24، 79، 98.
بلاد الزنج: 3/127، 128؛ 4/311، 327.
بلاد السعالي: 1/121؛ 6/418.
بلخ: 5/36.
البلد الحرام: 2/361.
بم: 2/384، 435؛ 7/35.
بنو حنيفة: 4/439.
بنو سعد: 2/383؛ 3/260.
بنو صبير: 5/300.
بنو العدوية: 3/150.
بنو عمرو: 2/372.
البياض: 6/370.

بياض نجد: 6/450.
البيت (بيت الله) : 3/24، 25، 35، 73، 96، 238؛ 7/62، 118، 127، 128.
البيت الحرام (بيت الله) : 3/96؛ 7/126.
البيت العتيق (بيت الله) : 3/73؛ 6/393.
بيت المذبح: 4/473.
بيت المقدس: 3/261؛ 4/295، 402، 500؛ 5/284.
بيشة: 3/98؛ 5/180.
بيضاء إصطخر: 1/51.
بيضاء المدائن: 1/51.

(التاء)

تباله: 1/213؛ 3/117؛ 5/144.
تبت: 4/325؛ 5/119، 150، 162؛ 7/136.
تثليث: 3/32، 98.
تدمر: 6/412، 432.
الترمس: 3/62؛ 4/491.
تستر: 1/178.
تعار: 7/98.
تكريت: 3/221.
تل عبيدي: 1/245.
تهامة: 4/266؛ 5/228؛ 7/118.
توضح: 5/166.
تيماء: 1/20، 49؛ 6/414.
التين (دمشق) : 1/136.
التيه: 4/304؛ 6/427، 455.

(التاء)

ثبير: 2/383؛ 5/201.
الثبيران: 3/122.
ثجر: 2/411.
الثغور: 5/218.
الثوية: 1/71؛ 7/95.

(الجيم).

- جأبة: 2/415.
جاسم: 5/73، 74.
الجبال: 3/252؛ 5/175.
جبال سيلان: 5/36.
الجبيل: 4/468؛ 5/210؛ 6/394.
الجبيل (الطور): 4/361، 362.
جبل تكريت: 3/221.
الجبيلان: 4/432.
جبلة: 2/299.
جحجان: 6/499.
جحفة: 4/326.
الجزع: 7/118.
الجزيرة: 4/325، 326؛ 6/435؛ 7/4، 24، 53، 131.
جزيرة العرب: 4/267، 285؛ 7/24.
جزيرة نهر ديبس: 3/191.
جسداء: 2/293.
جسر مهران: 7/61.
جفر الهباءة: 3/60.
الجلس: 5/242.
جلق: 4/264.
الجلهتان: 5/201.
جلولى: 4/443؛ 7/61.
جمع: 3/27؛ 5/223.

جند يسابور: 4/366.
جو: 2/408؛ 6/487.
جؤاٲا: 7/30.
الجوبار: 3/13.
الجودي: 2/423.
الجوسق: 1/172.
الجوف: 1/256.
الجولان: 3/236؛ 4/331؛ 5/235.

(الحاء).

الحارٲ: 4/499.
حانوت فرج الحجام: 7/155.
حائٲ حزمان: 6/423.
حبر: 2/383؛ 7/120.
الحبشة: 1/95؛ 2/403؛ 4/291؛ 7/26، 80، 110، 127.
الحبيبان: 4/268.
حجر: 2/260؛ 5/166؛ 6/540؛ 7/126.
الحجاز: 1/49؛ 2/433؛ 4/323؛ 5/254؛ 6/382؛ 7/149؛ 410.
الحجر: 7/151.
حراء: 7/119.
الحربية: 3/4، 9.
الحرٲان: 4/497، 498.
الحرم: 1/109؛ 3/72، 238؛ 4/383؛ 7/57، 129.
الحرمان: 1/200.
الحرمل: 3/34.
حرة بني سليم: 4/296؛ 5/198.
حزمان: 6/423.
الحزن: 1/14، 172؛ 5/206.
حصن الطائف: 6/473.
الحضر: 1/51؛ 4/377؛ 6/392.
حضن: 3/69.

حمام زياد: 7/52.
حمام عرق: 4/428.
حمام فيل: 7/53، 115.
حمام كسرى: 7/53، 115.
حمران: 3/34.
حمص: 2/349، 5/133، 183، 212، 7/79.
حنو الغضا: 5/208.
حنين: 4/377.
الحوءب: 2/361.
حوارين: 2/407، 5/98، 126، 7/33.
حير المعتصم: 4/468.
حير الواثق: 4/468.
الحيرة: 2/411، 4/440، 7/87.
حية: 6/495.

(الخاء)

الخراب: 1/64.
خرشنة: 3/105.
خراسان: 1/79، 92، 224، 3/15، 155، 176، 4/282، 295، 406، 468، 5/135،
175، 278، 300، 6/363، 434، 554، 7/98، 126، 147.
الخريبة: 2/383، 3/169.
خزاز: 4/496، 6/539.
خزانة كتب يحيى: 1/44.

الخرز: 4/303.

خضراء زوج: 2/416.

خفية: 4/380.

الخورنق: 1/22.

خيبر: 4/325؛ 2/396.

الخييف: 3/96.

(الذال).

دايق: 1/174.

دار آدم: 6/486.

دار (الجاحظ): 5/221.

دار جارية: 2/316.

دار جعفر: 6/356، 441.

دار حسان: 3/30.

دار رتبيل: 5/300.

دار زياد بن أبي سفيان: 3/13؛ 7/52، 138.

دار الزبيدي: 3/13.

دار العباسية: 2/404.

دار الفيل: 7/115.

دار أبي قطننة: 6/522.

دار نصر بن الحجاج: 4/365.

دجلة البصرة: 3/127؛ 4/311.

دجلة: 3/39، 105؛ 4/316، 377؛ 5/108، 177، 316؛ 6/392، 555؛ 7/24، 54،

79.

الدحائل: 3/102.

الدرب: 3/105.

دستبي: 5/104.

الدهماء: 1/199؛ 6/412.

دمخ: 5/74.

دمشق: 1/136؛ 5/200.

الدهناء: 1/103؛ 3/64، 176؛ 5/258، 6/427، 463.

الدو: 1/103؛ 3/176؛ 6/427، 463.

دير الربيع: 3/164.

الديران: 2/432.

ديوان معاوية: 7/68.

(الذال).

ذات البين: 3/208.

ذات عرق: 2/388، 439.

ذات الغضا: 3/98.

ذروة: 4/376.

ذو دميث: 6/351.

ذو الرجل: 5/259.

ذو سلم: 1/219؛ 5/107.

ذو عدم: 6/518.

ذو المجاز: 1/50؛ 5/97؛ 7/128.

ذو النخيل: 5/205.

(الراء).

الرفدان: 5/108، 109.

رافدية: 6/593.

الرافقة: 7/53.

رامة: 5/46.

رامهرمز: 1/100.

راهط: 3/200.

الرائدان: 5/108.

بنو ربيع: 3/9.

رجلة: 4/446.

رجلة الروحاء: 1/33.

الرجيع: 1/177.
الرحبة: 6/576.
رحبة بني سليم: 3/13.
رحبة بني هاشم: 3/13.
رحى بطن: 6/438.
رخام: 3/110.
الرصافة: 1/147.
رضوى: 1/215؛ 4/494؛ 7/86.
الرقعة: 1/65؛ 2/390؛ 3/66؛ 110، 135.
رمال بلعنبر: 4/313.
رماي: 4/322.
الرمل: 4/297، 370.
الرها: 1/49.
رومية: 1/120.
الري: 1/172؛ 2/393؛ 3/218؛ 5/209، 314.

(الزاي).

زباله: 3/119.
الزرق: 3/204.
زرود: 3/119.
الزط: 5/213.
زقاق الهفة: 5/213.
زمزم: 3/73؛ 5/82.
الزنج: 3/127، 128؛ 4/311، 325.
زورة: 5/88.
الزيتون (فلسطين): 1/136.

(السين).

ساباط: 5/69؛ 7/72.
ساباط غيث: 3/13.
ساتيما: 6/394.
ساحوق: 2/394.

سبأ: 1/65، 66، 123؛ 4/299، 303، 406؛ 5/137، 289؛ 6/419، 455، 482.
السبابجة: 7/52، 115.
سجستان: 1/220؛ 2/419؛ 4/317، 341، 499.
السد (سد يأجوج ومأجوج) : 1/124.
سدوم: 6/396.
السراة: 1/206.
سرف: 6/342.
سرق: 5/139.
سر من رأى: 7/136.
سرنديب: 6/461.
سروحمير: 1/104.
السعد: 3/96.
السفالة: 3/155، 251؛ 4/282.
سفوان: 3/220.
سقوطرا: 7/77.
السقيفة: 1/223.
سكة إصطفانوس: 2/316.
سكة بني مازن: 2/372.
سلسبيل: 1/229.
سلمى: 1/18، 215؛ 3/50؛ 7/92.
سلوق: 1/205؛ 2/356.
السماوة: 1/316.
سمرقند: 1/49.
السند: 2/311.

سندان: 7/136.
سنسيرة: 2/416.
سواج: 2/410.
السواد: 1/143؛ 3/120، 213؛ 4/303؛ 7/79، 83.
سواع (صنم): 7/32.
السوبان: 5/149.
السودان: 7/80.
سور أم أبان: 6/361.
سوق الأبله: 4/440.
سوق الأنبار: 4/440.
سوق الأهواز: 4/328.
سوق لقه: 4/440.
سوق الحيرة: 4/440.
سوق ذي المجاز: 7/128.
سوق الضباب: 6/361.
سوق عكاظ: 7/128.
سويقة: 1/171.
السي: 4/413، 452، 454؛ 7/42.
سيحان: 3/191.
سيف البحر (البحرين): 5/138.
سيلان: 5/63.
(الشين)
شابة: 4/458.
الشامات: 1/52؛ 3/104، 191، 216.
الشام: 1/49، 125؛ 2/442؛ 3/7، 8، 72، 226، 232، 254؛ 4/304، 326، 334،
359، 443، 447، 470؛ 5/74، 159، 162، 179، 210، 211، 213، 218،
246؛ 6/413، 429، 437، 449، 401، 593؛ 7/4، 24.
الشرى: 4/380.
شرح: 4/497.
الشرفان: 5/152.

الشرقان: 1/245.
شرق: 6/495.
الشريف: 6/374، 491.
شعب جبلة: 3/64؛ 5/158.
شعبي: 1/256.
شمام: 4/377؛ 7/69.
شمامه: 4/444.
شهرزور: 5/192، 195.
شواحت: 1/20.
شيراز: 7/136.

(الصاد).

صارات: 5/152.
صحراء البياض: 6/370.
صحراء خوخ: 2/365.
صحراء العتيك: 2/441.
صحراء كلية: 3/37.
الصرح: 4/294.
صرح بلقيس: 5/78.
الصريمة: 7/101.
صعدة: 453.
الصفصاف: 3/105.
صقلية: 4/313.
الصمان: 1/103، 172؛ 3/64، 176؛ 6/427، 463.

صمد: 4/446.
صنجي: 7/77.
صنعاء: 1/49.
صومعة غمدان: 1/52.
الصين: 1/58؛ 3/127؛ 4/291؛ 5/19؛ 7/68، 76، 98، 136.

(الطاء).

الطائف: 3/98؛ 6/387، 473.
طبرستان: 4/444؛ 5/280.
طباقون: 4/370.
طرسوس: 1/114، 143.
طسوج بادوريا: 1/206.
الطف: 5/91، 213.
الطور: 4/361.
طور عبيد: 6/392.
طوى: 4/489.
طويلع: 3/211.
طيبة (المدينة): 3/74.

(العين).

العالية: 5/74؛ 6/343.
عبادان: 3/155.
عبدسي: 3/168.
عبيد: 6/392.
عبيدان: 4/359.
العتيق (البيت): 6/393.
العتيقة: 5/205.
العجب: 7/151.
العرج: 1/168، 175.

العراق: 1/177، 210، 215؛ 2/392،

399، 430؛ 3/9، 72، 74، 120، 140، 213، 217، 234؛ 4/311، 327، 377؛
5/79، 100، 108، 109؛ 6/391، 410، 413، 481، 532، 593؛ 7/21، 54، 61،

78، 79، 110، 112، 114، 115، 136.
العرض: 3/116.
عرفة: 1/228.
العرم: 5/289؛ 6/392؛ 394؛ 7/62.
العزى (صنم): 4/500؛ 6/420.
العسكر: 5/193؛ 195؛ 7/54؛ 149.
عسكر مكرم: 4/366؛ 415.
عقد: 6/410.
العقد: 6/368.
عقر الدير: 5/212.
عقر قوف: 2/416.
العقنقل: 2/388؛ 439.
العقيق: 5/267.
عكاظ: 7/128.
علكد: 2/413.
العليق: 3/105؛ 128.
عمان: 1/80؛ 169؛ 3/127؛ 150.
عماية: 1/257؛ 6/447.
عمواس: 6/430.
عمود مأرب: 1/49.
العنقاء: 6/447.
العنيزة: 6/361.
العوجاء: 5/212.
عويرضات: 2/402؛ 5/152.

عيساباذ: 7/121.
عين أباغ: 6/542.
عين جعدى: 1/256.
عين حوارا: 5/50.
عينان: 4/498.

(الغين)

غانة: 7/78.
الغبغب (صنم): 7/119.
الغددير: 1/212.
الغراء: 6/473.
غمدان: 1/49، 51، 52.
غمرة: 1/199.
الغور: 5/242؛ 6/434.
الغوير: 5/43.
الغيل: 3/96.

(الفاء)

فاثور: 3/36.
فارس: 3/252؛ 4/417؛ 5/138؛ 175، 280؛ 7/117؛ 136.
الفرات: 3/105؛ 5/108؛ 6/392؛ 7/24؛ 51، 79، 83.
الفراتي: 6/551.
فرعان: 1/245.
فرغانة: 1/104؛ 2/306.
الفريق: 5/201.
الفسطاط: 5/208.
فلج: 3/33؛ 6/368.
فلسطين: 1/136؛ 3/8.
فيف الرياح: 1/20؛ 2/355.
فيل بانان: 7/51.
فيلان: 7/51.

(القاف)

- قباء: 5/299.
قبر حرب: 6/423.
قبر الرسول: 5/95.
قبر أبي رغال: 6/396.
قبر مروان: 7/62.
قبة غمدان: 1/49.
القرن: 6/371.
القرية: 5/206.
قس الناظف: 7/61.
قسا: 6/412.
قساس: 3/34.
قسطنطينية: 4/371.
القصر: 6/356؛ 3/152.
قصر أنس: 6/366.
قصر أوس: 1/64.
قصر شعوب: 1/51.
قصر عبد الله بن زياد: 5/252.
قصر مأرب: 1/51.
قصر مارد: 1/51.
قصر مقاتل: 5/88.
قطربل: 5/204.
قطن: 5/152، 153.
قطيعة الربيع: 3/101؛ 1/113.
قلب: 1/163.
القلب: 4/316.
قلبي: 3/215.

قلعة الكاريان: 4/499.

قلعة الهند: 3/74.

القليب: 2/383؛ 7/120.

قمامة: 4/500.

القن: 4/340.

القنافظ: 3/33.

قنابيل: 7/104.

قو: 6/342، 434.

القيروان: 1/49.

(الكاف)

كاذة: 5/212.

الكاريان: 4، 499.

كبكب: 7/119.

كتيفة: 3/34.

الكتيب: 6/539.

الكحيل: 4/377.

الكرخ (كرخ البصرة): 3/6.

كرخ بغداد: 5/207.

كرد بيداد: 1/51.

كرمان: 5/167؛ 6/551؛ 7/143.

كسكر: 3/141؛ 4/267؛ 5/108؛ 212، 256.

الكعبة: 1/217؛ 3/30؛ 72، 73، 96، 140؛ 6/396.

كعبة نجران: 1/51؛ 3/73؛ 234.

كندة: 6/522.

كنيسة القمامة: 4/500؛ 6/420؛ 421.

الكهف: 1/203؛ 2/351؛ 3/19.

الكوفة: 1/65؛ 120، 124؛ 2/391،

419؛ 3/6؛ 8؛ 4/323؛ 5/90؛ 240، 246، 280؛ 6/522؛ 580؛ 7/4؛ 51، 79،

100، 114، 137.

الكوكب: 2/415.

(اللام).

- اللات (صنم) : 7/119.
اللايد: 5/95.
لعلع: 3/32.
اللهاية: 7/151.
لؤلؤة: 3/105، 110، 5/226.
اللوى: 2/276، 3/102، 4/438، 5/107، 6/360.
لوى عنيزة: 3/62، 491.
لينة: 6/361.
لقه: 4/440.

(الميم).

- الماخور: 1/64.
مأرب: 1/49، 51، 5/289، 290، 6/294، 7/62.
مارد: 1/51.
مازن: 2/404.
الماطرون: 4/264.
الماوية: 6/410.
المبارك (نهر) : 1/171، 2/293، 3/164.
المجمر: 5/70.
المحصب: 7/119.
مخيض: 5/236.
المدائن: 1/51.
المدينة: 1/81، 161، 193، 196، 201،

221؛ 2/342، 374، 193؛ 4/8، 74، 213؛ 4/470؛ 5/133، 263، 240، 300؛
6/370، 505، 522؛ 7/4، 116، 136.
المذار: 3/168.
مربد البصرة (المربد): 1/169، 171؛ 6/357، 441؛ 7/155.
مربعة الأحنف: 5/189.
مربعة المحلة: 5/225.
مربعة بني منقر: 2/316.
المرج: 6/558.
مرو: 2/330، 419؛ 3/218؛ 5/108، 279.
مروا خراسان: 6/434.
المروان: 2/408.
المروت: 6/537.
المزدلفة: 7/128.
المسامعة: 2/383.
مسجد أنطاكية: 4/334.
مسجد البصرة: 2/264، 443؛ 3/67؛ 5/203، 317.
مسجد الجامع: 3/176.
المسجد الحرام: 3/18.
مسجد دمشق: 1/42.
مسجد عتاب: 3/12.
مسجد محمد بن رغبان: 1/82؛ 2/334.
المشقر: 1/49، 178.
مصر: 2/427، 442؛ 3/216؛ 4/319، 370، 470؛ 5/213، 229؛ 6/346؛
7/76، 147.
المصران: 1/200؛ 5/295.
مصنعة زياد: 6/413.
المصيصة: 4/327.
المضيح: 2/383؛ 7/120.
مطلوب: 2/409.
المغمس: 7/119، 120.

مقام إبراهيم: 3/73، 96.
مكة: 2/296، 413، 3/73، 95، 96، 213، 4/381، 5/38، 46، 231، 7/4، 128.
متزل الخوارزمي: 6/452.
متزل الباخرزي: 7/122.
متزل المكي: 5/182.
منى: 3/96، 5/201، 223، 7/62.
مهرجان فنق: 5/213.
مهيعة: 4/326.
مؤتة: 3/112.
الموصل: 1/49، 65، 2/318، 4/325، 468.
المولتان: 7/47، 68، 109.

(النون)

ناظرة: 4/497.
ناعتين: 1/159.
نجد: 3/103، 4/445، 5/218، 242، 6/450.
نجد الكلبة: 1/206.
نجران: 1/51، 257، 2/411، 3/43، 234.
نخلة: 6/396.

نسر (صنم) : 7/31، 32.

نصييين: 4/370؛ 5/192.

نطاة: 2/396.

نقان: 3/110.

نهاوند: 4/313؛ 7/61.

نهر أذرب: 3/191.

نهر بط: 5/217.

نهر الجوبار: 3/13.

نهر دبببب: 3/191.

نهر رامهرمز: 1/100.

نهر الزط: 5/213.

نهر أم عبد الله: 5/109.

نهر الكلبة: 1/206.

النهروان: 4/481؛ 6/459.

النوبة: 4/303؛ 7/81، 143.

نير: 2/410.

النيل (نهر) : 5/229، 316؛ 6/466، 530؛ 7/46، 56، 76، 80، 82، 147، 148.

(الهاء).

هجر: 1/49.

هراميت: 1/207.

هراة: 2/408.

هركند: 7/77.

هضب القليب: 2/382؛ 7/120.

الهفة: 5/213.

الهلباء: 5/59.

همذان: 2/280.

الهند: 3/49، 155، 175، 191؛ 6/437، 462؛ 7/78، 81، 104، 136.

هيت: 3/135.

هيلان: 5/241.

(الواو).

وادي جحفة: 4/326.
وادي السباع: 4/501.
وادي القصر: 6/366.
الوادي المقدس: 4/489.
وادي النمل: 4/264، 267، 269؛ 5/288.
واسط: 1/65؛ 3/107، 141، 142، 155؛ 5/213؛ 6/576؛ 7/51.
واهب: 2/383؛ 7/120.
وبار: 1/103؛ 6/358، 427، 435، 436.
ود (صنم): 7/32.
وقبي: 3/37؛ 6/444.
الويل (واد في جهنم): 1/229.

(الياء).

بيرين: 6/427.
يثرب: 3/197؛ 5/95؛ 7/118.
يذبل: 7/69.
يرمرم: 7/98.
اليعبوب (صنم): 3/50.
يعوق (صنم): 301، 32.
يغوٲ (صنم): 7/31، 32.
اليمامة: 1/104؛ 4/442؛ 5/177؛ 6/410؛ 7/107؛ 422.
اليمن: 1/80، 95، 205؛ 2/356؛ 3/74؛ 4/280؛ 303، 390، 445؛ 5/202.
242؛ 6/413؛ 425؛ 7/21، 127.
يلملم: 3/98.
يمؤود: 5/43.
ينبع: 1/151.
ينخوب: 3/245.
الينسوع: 6/368.

فهرس القبائل والطوائف (الف)

- الإباضية: 1/13؛ 3/5، 10؛ 6/348، 475، 531.
بنو أبان: 3/246.
الأتراك: 1/90؛ 3/82.
الأراقم: 1/209؛ 5/97.
الأزارقة: 1/13.
الأزد: 3/150؛ 7/47، 68.
أزد شنوءة: 1/206؛ 6/538.
أزد عمان: 3/150.
أزנם: 5/131؛ 6/548.
أسد: 1/176، 177، 241؛ 2/261، 317، 336، 341، 359؛ 3/42، 182؛ 4/434،
504؛ 5/91، 158، 202؛ 6/351، 373.
بنو إسرائيل: 1/64؛ 3/8، 4/292، 336، 379، 488؛ 5/66، 6/356، 455، 574،
7/28.
بنو أسعد بن همام: 7/72.
أشجع الخنثى: 1/240.
أصحاب الاثنين: 1/124.
أصحاب الأجسام: 5/29.
أصحاب الاستخراج: 4/472.
أصحاب الأعراض: 5/29، 31، 49.
أصحاب الجهالات: 2/325.
أصحاب الخلقان: 2/307.
أصحاب الفيل: 7/28، 120.
أصحاب الكهف: 1/203؛ 3/19.
أصحاب المجارحات: 1/108.
الأعجام: 1/122.
بنو الأعرج: 6/566.
بنو أعيان: 5/249.
بنو أقيش: 1/203.

الأكاسرة: 1/153؛ 4/443؛ 6/353؛ 7/67، 114.

أكلب بن ربيعة بن نزار: 2/349.

أميم: 6/427.

بنو أمية: 3/203؛ 5/70، 91، 94؛ 6/353؛ 584؛ 7/91.

الأنباط: 1/131؛ 3/116؛ 4/296؛ 7/53.

(الباء)

- بارق: 5/294.
باهلة: 1/177، 239، 240، 241؛ 3/203؛ 7/136.
بجيلة: 2/391؛ 6/522.
بحدل: 1/208.
بخارية ابن زياد: 7/107.
بدر: 1/199، 217؛ 4/434؛ 6/412.
البراجم: 1/242.
البرامكة: 4/344.
البربر: 3/206.
البصريون: 1/120، 197؛ 2/334، 368؛ 3/220، 108؛ 4/475؛ 5/99، 121.
البطارقة: 3/146.
البغداديون: 3/60، 108.
بغيض: 6/351، 373.
بكر بن عبد مناة: 6/392.
بكر بن وائل: 1/50، 150، 211؛ 3/37، 48؛ 4/444؛ 5/70، 97، 292؛ 6/358، 357؛ 7/146.
البكرية: 6/482.
بلعنبر بني العنبر.
بهراء: 5/73؛ 6/357.

(التاء)

- التبابعة: 7/61.
الترك: 2/438؛ 4/295، 303؛ 5/199.
تغلب وائل: 1/14، 50، 147، 150، 209، 212، 256، 257؛ 4/272، 496؛ 5/97؛ 6/488، 510؛ 7/129، 146.
تكبو: 4/277.
تميم: 1/120، 121، 241، 242؛ 3/15؛ 5/44، 70، 90، 96، 139؛ 6/368، 370، 372، 396، 449، 560، 563، 579.
تميم (مرخم تميمية): 4/494.
التميميون: 3/46.

تنبو: 4/277.

تنوخ: 7/129.

تيم: 1/241؛ 5/261؛ 6/525؛ 7/39؛ 7/139.

تيم اللات: 1/20.

(الثاء).

ثعل: 7/94.

ثعلبة: 1/239.

ثعلبة بن عمرو: 2/262.

ثقيف: 1/104؛ 2/420؛ 3/166؛ 4/439؛ 4/445؛ 7/119؛ 7/128.

ثمود: 102؛ 3/76؛ 5/288؛ 6/427.

ثور: 1/241.

(الجيم).

بنو الجارود: 1/116؛ 240؛ 2/299.

جاسم: 1/102؛ 6/427.

الجالوت: 4/273.

الجبابرة: 5/288؛ 6/392.

الجبرية: 4/475.

جديس: 1/102؛ 6/427.

جديلة: 3/50.

جذام: 7/129.

جرم بن زبان: 1/209؛ 238؛ 3/224؛ 5/203.

جرير بن دارم: 1/243.

جرهم: 1/122، 123، 6/392، 419، 7/128.
جسر: 5/304.
جشم: 6/499.
جشم بن بكر: 1/147.
جعدة بن كعب: 6/442.
آل جعفر: 1/115، 5/274، 6/572.
بنو جعفر: 4/450.
جعفر بن كلاب: 4/333، 5/95، 6/353.
جفنة: 1/253.
بنو جلان: 6/373.
الجمار: 5/70.
جمح: 6/350.
جمرات العرب: 5/67، 68.
جندل: 5/98.
الجهمية: 4/402، 5، 51.
جهينة: 4/274، 5/246.
جيلان: 6/358، 393، 394.

(الحاء).

الحارث بن كعب: 4/445، 7/129.
الحارثيون: 1/167.
آل حاضر: 4/378.
أبناء حام: 3/66.
الحبش: 7/118.
الحبشان: 1/76، 79، 3/207، 7/119.
الحبشة: 7/61، 81، 110، 127، 148.
الحيطات: 1/242.
الحبوش: 7/118.
بنو الحداء: 1/208، 5/88، 98، 6/579.
حذيم: 4/294، 297.
بنو حرام: 3/97.

الحرقة: 4/274.
حرقوص: 6/562.
الحرميون: 1/197.
حزن: 4/381.
حسل: 6/364.
الحشو: 6/466.
الحشوية: 6/348.
الحفظة (من الملائكة): 6/416.
حمان: 1/163؛ 5/121، 218، 250، 266.
الحمر: 4/309.
الحرمان: 3/119، 248.
الحملة (من الملائكة): 6/416.
حمير: 1/66؛ 5/290؛ 6/395؛ 7/61، 62، 146.
حنيفة: 2/291؛ 4/439، 444؛ 5/98.
الحواريون: 2/337؛ 5/227؛ 6/327.
حيان: 3/53.

(الخاء).

الخارجية: 1/13.
خنعم: 1/238؛ 3/25؛ 7/126، 129.
آل خنعم: 1/237.
خراسان: 7/98.
الخراسانية: 1/76.
الخرمية: 7/51.
خروء الطير أسد: 5، 158.
بنو خريم: 3/47.
خزاعة: 1/240؛ 7/128.
الخزر: 4/303.
خزنة جهنم (من الملائكة): 6/426.

الخرج: 4/444؛ 5/54، 276، 564؛ 6/424.
خضر غسان: 3/120.
خضر محارب: 3/120.
الخناقون: 2/390، 393؛ 3/215؛ 6/522.
خندف: 1/208؛ 3/182.
الخوارج: 1/90، 179، 207، 213؛ 2/305؛ 3/195؛ 4/391، 397؛ 5/104، 311؛ 6/562.

الخوز: 4/294؛ 5/156.
آل خويلد: 3/95.

(الـدالـ)

دارم: 1/19، 242؛ 5/96.
الدارميون: 2/26.
دبير: 1/176.
الدهاقين: 1/77، 143؛ 2/318؛ 3/15.
الدهرية: 1/144؛ 2/325؛ 4/304، 473؛ 5/21، 175؛ 6/455، 456.
الدوال باي: 1/124.
الديصانية: 5/24.

(الـذالـ)

ذبيان: 1/20، 240؛ 3/45.
ذهل: 2/285؛ 4/408.
ذو يمن: 1/151، 236؛ 3/69.
بنو ذويبة: 3/146.

(الـراءـ)

الرافضة: 1/10، 13؛ 2/392؛ 6/348، 470، 531.
الربيط: 7/128.
ربيعة بن حنظلة: 5/149.
ربيعة بن نزار: 1/205، 211، 244؛ 5/276؛ 6/589.
رعل: 6/398.
الرقاشيون: 2/285.
الروافض: 1/154.

الروقان: 7/146.
الروم: 1/42، 83، 90، 114، 143؛ 2/342، 343، 388، 406، 439؛ 3/206، 207؛
4/273، 291، 303، 439، 446، 481؛ 5/150؛ 6/407؛ 7/16، 79، 139.
الروميات: 4/342.
بنو ريطة: 4/326.

(الزاي).

آل زائدة بن مقسم: 5/140.
الزبانية (من الملائكة): 6/426.
زرارة بن عدس: 5/96؛ 6/353.
الزط: 5/217؛ 6/420.
الزنادقة: 1/41؛ 3/174؛ 4/471، 473، 486، 6/502.
الزنج: 1/90؛ 2/333، 347، 417؛ 3/76، 119، 127؛ 4/277، 295؛ 5/19، 156،
170، 284؛ 7/79، 193.
الزنوج: 5/50؛ 7/123.
الزوابع (من الجن): 6/359، 436.
بنو زياد: 2/414.
بنو زياد الحارثي: 7/98.
زيد بن ضب: 6/364.
زيد بن عبد الله بن دارم: 1/243.
الزيدية: 1/10، 11، 13.

(السين)

- سبأ: 5/289، 290؛ 6/394؛ 7/28، 61.
السبابجة: 7/52، 115.
السبئية: 2/393.
سحيم: 4/428.
سدوس: 1/212؛ 3/207/214؛ 7/21.
بنو سعد: 1/89، 159، 198، 239، 241؛ 2/264؛ 3/52، 70، 260؛ 4/451، 5/92، 105، 313؛ 6/368، 369.
سعد بن بكر: 5/179؛ 7/148.
بنو السعلاة: 1/122؛ 6/398، 419.
بنو سفيان: 1/212.
آل سلم: 3/247.
سلمى: 3/50.
سلمى بن جندل: 1/172.
سليح: 7/129.
سليم: 1/239؛ 4/296؛ 5/15، 198، 269، 276، 304.
السمط: 6/442.
بنو سنان: 2/260.
آل سنان بن حارثة: 3/47.
السند: 1/76، 79؛ 3/207؛ 6/353.
بنو سهم: 1/151، 236؛ 3/96.
السودان: 1/76، 79؛ 3/119، 248.

(الشين)

- شاكر: 2/393.
الشاكزية: 2/320.
الشراة: 6/543.
الشعوبية: 5/236.
شماط الشميضية: 7/72.
شمخ: 1/253.
الشميضية: 2/392.

شن: 6/374.
شيبان: 1/168، 218؛ 3/63؛ 4/385؛ 5/178؛ 6/573؛ 7/129، 138.
شيبان وائل شيبان: 7/138.
بنو الشيصبان (من الجن): 6/436.
بنو شيطان: 1/198.
الشيعة: 1/13؛ 2/392؛ 3/10.

(الصاد)

الصابئة: 1/83، 85.
بنو صبير: 5/300.
الصفريّة: 1/13، 206.
الصقالبة: 1/76، 78، 80؛ 3/76، 119؛ 4/295، 314؛ 5/19؛ 7/139.
آل صقر: 7/19.
الصنائع: 4/496.
بنو صهارى: 5/239.
صوفة: 7/128.
الصوفية: 4/471؛ 5/227.

(الضاد)

ضباب: 2/400.
ضبة بن أد: 1/241؛ 2/346؛ 391؛ 5/67؛ 68؛ 6/364؛ 370؛ 558؛ 7/97، 139.
ضبة بن محض: 6/364.
ضبيعة: 5/232.
ضبيعة أضم: 1/244.
ضبيعة بن ربيعة بن نزار: 1/206.
بنو ضبينة: 5/95.
الضرارية: 1/13.

(الطاء)

- طبق: 6/346.
أولاد طريف: 6/570.
طسم: 6/427؛ 1/102.
الطفاوة: 3/157؛ 1/240.
بنو طليحة: 2/415.
بنو طهية: 1/211.
الطواويس (جيش ابن الأشعث): 2/379.
طوعة: 7/102.
طبي: 1/18، 20، 150، 217؛ 4/497؛ 5/319؛ 6/517؛ 7/100، 129.

(الظاء)

آل ظالم: 5/205.

الظليم: 1/242.

(العين)

- عابد: 6/477.
عاد: 7/120؛ 6/427؛ 288، 5/242؛ 76، 3/42؛ 1/102.
عارض: 1/19.
عاصم بن عبيد بن ثعلبة: 2/263.
عامر بن صعصعة: 1/20، 109، 111، 193، 238، 239، 241؛ 2/302، 394؛
4/422؛ 5/54؛ 165، 247، 278، 304، 308؛ 6/382؛ 7/67.
عامر بن عبد الله: 6/364.
عامر بن لؤي: 5/267.
عاملة: 7/129.
العباد: 7/129.
بنو عباد: 7/97.
بنو العباس: 6/429؛ 3/247.
العباهلة: 7/61؛ 80، 1/66.
عبد الأشهل: 5/299 (بلفظ عبد الأشهل).
عبد الحارث بن نمير: 2/356.
عبد شمس: 6/547.

عبد عمرو: 6/542.
عبد القيس: 1/116، 159، 178؛ 4/444، 445، 499؛ 5/297؛ 7/129.
عبد الله بن دارم: 1/243.
عبد الله بن غطفان: 1/240، 245.
بنو عبد الملك الزياديون: 2/370.
بنو عبس: 1/20، 239، 240، 241؛ 4/497، 504؛ 5/67، 68، 97.
عبيد (بن ثعلبة): 5/131؛ 6/548.
عبيد العصا أسد: 2/261؛ 5/158.
بنو عتاب: 5/96.
عتيق: 5/98.
العتيك: 5/92.
العثمانية: 1/13.
عجل: 1/20؛ 2/391؛ 4/444؛ 6/522، 579.
عدنان: 6/396؛ 7/4.
العدنانية: 1/8.
عدوان: 4/374؛ 7/128.
بنو العدوية: 3/150.
عدي: 1/19؛ 3/39؛ 5/274؛ 6/527.
عذرة: 1/199؛ 4/381؛ 6/424؛ 7/93.
العرجان: 6/579، 580.
بنات عقاب: 3/201.
عقال: 1/167.
عقيل: 1/158؛ 5/165، 257؛ 6/463.

العقيليون: 5/203.
عك: 1/208.
عكل: 1/241؛ 5/154، 219، 311؛ 6/364، 375، 566.
العكليون: 4/354.
العمالقة: 1/102؛ 3/76؛ 5/288.
عمرو: 1/122؛ 2/265؛ 3/47؛ 6/476.
عمرو بن عامر: 6/484؛ 7/11.
عمرو بن يربوع: 6/398، 419.
عملاق: 6/427.
آل عموج: 3/150.
بنو العنبر: 1/177، 242؛ 2/264؛ 3/63، 64؛ 4/313؛ 6/357.
عترة بن أسد: 1/244؛ 3/36.
العزريون: 1/244.
بنو العنقاء ثعلبة بن عمرو: 2/262؛ 7/86.
عوافة بن سعد: 6/406.
بنو عوف: 1/52.
عوف بن كنانة: 6/566.
العوق: 5/92.
العير: 5/276.
العيص: 1/20.
عيط: 4/434.

(الغين)

الغالية: 1/13، 206؛ 2/392؛ 3/9؛ 5/241، 312؛ 6/523.
بنو غير: 3/9.
غدانة: 3/189؛ 5/264؛ 6/500.
غراب بن فزارة: 3/39.
بنو غزوان: 1/203.
غسان (بن الأزد): 6/483؛ 7/11، 129.
غسان بن مالك بن عمرو بن مالك: 1/243.
غطفان: 1/40، 239، 241؛ 3/62، 237؛ 5/96.

بنو غنم: 1/359.

غني: 1/240، 241، 3/47، 5/304، 6/410، 7/118.

(الفاء)

فالج: 6/510.

الفراعنة: 5/288.

فزارة: 1/239، 245، 2/431، 6/371، 550، 7/100.

فقعس: 1/176، 4/333.

القيم بن جرير بن دارم: 1/243.

فهر: 6/421.

الفئتان الضالتان: 1/108.

(القاف)

قابوس: 1/122.

القبط: 1/108.

قحطان: 1/174، 4/418، 7/4، 46.

القحطانية: 1/5.

قراد: 3/42، 5، 236.

بنو أم قرفة: 6/371، 376.

قريش: 1/48، 97، 104، 109، 243، 250، 2/296، 306، 308، 372، 379، 3/73،

157، 4/266، 328، 387، 435، 445، 484، 5/54، 154، 175، 241، 247،

6/353، 364، 392، 460، 584، 593، 7/20، 119، 120، 128.

قريش البطاح: 7/50.

قريع: 3/140؛ 7/89.
قشير: 6/576.
قصي بن معد: 4/442.
قضاة: 2/429؛ 4/418، 423؛ 5/98؛ 7/129.
قطيعة بن عبس: 4/497.
القلاسون: 2/307.
القياصرة: 1/153.
قيس قيس عيلان.
قيس بن ثعلبة: 1/89؛ 5/178.
قيس بن سعد: 3/237.
قيس عيلان: 1/89، 97، 147؛ 3/59؛ 234؛ 4/377، 451، 502؛ 5/15، 90، 96،
98، 202، 319؛ 6/321، 351، 373، 396، 539، 550.
القيسيون: 1/89؛ 6/492.
القين: 7/101.

(الكاف)

كابية بن حرقوص: 6/562.
أهل الكتابين: 4/313؛ 6/425.
الكروبيون: 6/416.
آل كسرى: 5/175.
كعب (بن ربيعة بن عامر) : 1/169، 213، 242؛ 5/54.
كعب بن عمرو: 1/242.
كلاب بن ربيعة: 1/205، 206؛ 2/349.
كلاب (بن عامر بن صعصعة) : 1/169، 210، 212، 242؛ 2/349؛ 5/95.
الكلاب (قبيلة زنجية) : 2/347؛ 4/277.
كلب بن وبرة.
كلب بن ربيعة: 1/205؛ 2/349.
كلب بن وبرة: 1/150، 178، 206، 207؛ 2/349؛ 4/375؛ 7/151.
بنو الكلبة: 1/206؛ 2/349.
كليب بن يربوع: 1/167، 206، 207؛ 5/231.
آل كميل: 2/392؛ 6/523.

الكميلية: 2/392.

كنانة: 1/109، 243؛ 5/93، 228؛ 6/362، 460؛ 7/118.

كندة: 1/18، 217؛ 2/391؛ 3/5، 5/98؛ 6/522.

الكنعانيون: 3/76؛ 5/288.

كهبان (اسم العرب بالفارسية) : 5/37.

الكوفيون: 3/12؛ 4/293.

(اللام).

آل لأم: 1/235.

بنو لأم: 3/46.

بنو لبنى: 1/203.

لحيان: 1/177.

لخم: 4/442؛ 7/129.

ليث: 2/404؛ 5/200.

(الميم).

مأجوج: 1/124؛ 3/76؛ 4/295.

مازن: 1/251؛ 2/372؛ 4/453؛ 6/561.

مالك: 3/205.

المانية: 4/301.

مجاشع بن دارم: 1/207، 243.

المجوس: 1/41، 124؛ 2/403؛ 3/167؛ 4/308، 406، 499؛ 5/36، 37، 38،

172؛ 6/564، 574؛ 7/145.
محارب بن خصفة: 1/19، 147، 198؛ 5/198.
المحاش: 4/494.
مخزوم: 1/174؛ 2/296؛ 4/497؛ 5/245؛ 6/353.
بنو مخيلة: 6/477.
المدنيون: 3/256.
مذحج: 5/54.
مر بن أود: 7/128.
مراد: 5/94.
آل مرثد: 5/100.
مرة: 1/239؛ 4/359؛ 6/473.
مرة بن عباد: 6/369.
مرة بن عوف: 4/494.
بنو مروان: 1/52، 81؛ 3/68؛ 5/177؛ 6/480.
المريون: 2/50.
المزون: 6/396.
مزينة: 1/241.
المسبيع: 4/381.
المسجديون: 3/171.
آل مسعود: 3/224.
آل أبي مصاد: 5/93.
مضر: 188؛ 2/433؛ 3/36؛ 5/17؛ 89، 91، 258، 276؛ 7/30.
المضربون: 5/98.
معاوية بن عمر: 1/256.
المعتزلة: 1/10، 141؛ 4/360؛ 402؛ 5/164؛ 6/531.
معد: 1/217؛ 3/47؛ 5/96؛ 207، 232؛ 7/32.
بنو المغيرة: 3/95؛ 4/326؛ 5/200، 245.
المغيرية: 2/391.
المقاول: 7/61.
بنو مقيدة الحمار: 1/234؛ 6/429.

مكالب بن ربيعة: 1/205؛ 2/349.

مكلبة بن ربيعة: 1/205؛ 2/349.

مناف: 1/242.

المنانية: 4/478.

بنو المنذر: 2/411.

بنو منصور: 6/488.

المنصورية: 2/391، 392؛ 6/523.

بنو منقر: 2/316؛ 5/250؛ 6/542.

المهاجرون: 2/296.

مهنا: 1/124.

مهنة: 1/124.

مهينة: 1/124.

(النون)

النابتة: 6/348، 531.

الناصبة: 1/13.

النبط: 1/233؛ 5/208؛ 7/100.

نبهان: 4/379.

النبيت: 1/243.

النبيط: 6/481؛ 7/100.

النحاسون: 2/307.

نزار: 1/151، 174، 236؛ 4/443؛ 7/139.

ابنا نزار: 1/206؛ 2/429؛ 4/423.

النساء: 7/128.

النصارى: 1/41، 83، 226، 2/324، 406، 4/272، 273، 360، 471، 473، 5/88،
160، 240، 6/420، 7/14، 129.

بنو نصر: 7/92.

نصر بني قعين: 2/413.

نصر بن معاوية: 7/53.

النصرانيات: 4/342.

بنو نعامة: 4/434.

النفير: 5/276.

نفيلة (بقيلة): 3/85.

النمل (قبيلة زنجية): 2/347، 4/277.

نمير: 1/169، 170، 242، 2/388، 439، 4/408، 5/67، 68، 6/373.

نهد: 1/238.

نهشل بن دارم: 1/210، 243، 2/373، 3/47، 5/92.

النوب: 3/206.

النوبة: 1/79، 3/206، 207، 4/303، 7/81، 148.

(الهاء).

بنو هاشم: 1/197، 3/190، 4/327، 5/46، 94، 6/353، 7/150.

هاربة البقعاء: 1/240.

الهجيم: 1/169.

هذيل: 1/177، 4/390، 5/228، 6/487.

الهرابذة: 4/499.

آل هرماس: 6/392.

هلال بن عامر بن صعصعة: 1/212، 6/363، 539.

هلال: 1/169.

الهلبياء: 5/59.

آل همام: 5/265، 6/388.

همدان: 3/152، 5/178، 6/356.

الهند: 1/8، 36، 41، 53، 98، 104، 2/321، 4/270، 415، 5/175، 6/380، 419.

420، 446، 7/16، 55، 62، 66، 68، 70، 71، 73، 104، 112، 115، 125، 131.

بنو هند: 6/538.

هوازن: 5/202، 203، 6/488.

(الواو).

الواق: 1/124.

وائل: 1/21، 211، 212، 3/69، 136، 4/436، 5/90، 235، 7/138، 146.

(الياء).

يأجوج: 1/124، 3/76، 4/295.

يربوع: 3/205.

يشكر: 4/408، 6/545، 7/129، 138.

اليعسوب: 1/240.

يكبو: 4/277.

اليمانون: 3/235.

اليمانية: 5/210.

اليمن: 1/229، 5/202.

ينبو: 4/277.

اليهود: 1/154، 226، 249، 4/273، 5/88، 240، 6/353، 504، 7/14، 145.

اليونانية: 1/53، 66، 5/175.

اليونانيون: 1/191، 2/321.

فهرس أيام العرب

(الالف)

الأباء: 6/539.

أحد: 3/8.

إرم الكلبة: 1/206.

(الباء)

البشر: 1/22؛ 3/200.

(الجم)

جبله: 2/299؛ 3/64.

جسر مهران: 7/61.

جفر الهباءة: 3/60.

جلولا: 4/443؛ 7/61.

الجمل: 129؛ 3/157؛ 5/240.

جؤاا: 7/30.

(الاء)

خزاز: 6/539.

(الذال)

ذو قار: 1/109؛ 4/443؛ 6/460.

(الراء)

راهط: 3/200.

الردة: 1/178.

(السين)

ساحوق: 2/394.

(الشين)

شعب جبله: 3/64؛ 5/158.

(الصاد)

صحراء كلية: 3/37.

(الطاء)

الطائف: 3/98؛ 6/743.

الطف: 5/91.

(العين)

عين أباغ: 6/542.

العظالة: 2/284.

(الغين)

الغدير: 1/212.

(الفاء)

الفجار: 1/109؛ 6/459، 460.

الفساد: 1/217.

فيف الريح: 1/20.

الفيل: 7/118، 119، 120.

(القاف)

القادسية: 7/61، 110، 116.

قس الناطف: 7/61.

(الكاف)

الكثيب: 6/539.

الكحيل: 4/377.

(الميم)

المرج: 6/558.

مرج راهط راهط.

مؤتة: 3/112.

(الذون)

نهاوند: 7/61.

النهروان: 6/549.

(الهاء)

هراميت: 1/207.

(الواو)

الوقبي: 3/54.

فهرس الكتب

(الف)

الأثار العلوية لأرسطاطاليس: 6/462.

الاحتجاج لنظم القرآن: 1/11.

احتجاجات البخلاء ومناقضتهم للسحاء:

1/7.

الأخبار: 1/12.

أصحاب الإلهام: 1/12.

الأصنام: 1/8.

أفوريسموا (كتاب الفصول لأبقرط) : 1/69

إقليدس: 1/41، 56، 62.

الإنجيل: 1/59؛ 3/173؛ 4/292، 356.

الأوفاق والرياضيات: 1/9.

(الباء)

الباه: 7/134.

(التاء)

التوراة: 1/59؛ 4/292، 356، 358، 473.

(الجيم)

جالينوس: 1/56.

الجوابات: 1/12.

(الحاء)

الحجة في تثبيت النبوة: 1/12؛ 7/120.

الحيل لأبي يوسف القاضي: 3/6.

حيل اللصوص: 1/7.

الحيوان: 1/31؛ 4/360؛ 5/85، 86، 87؛ 6/323، 326.

الحيوان لأرسطو: 2/283؛ 3/70، 250؛ 5/196، 266؛ 6/554؛ 7/112، 134.

(الخاء)

خلق القرآن: 1/11.

الخيال لأبي عبيدة: 6/554.

(الدال)

ديوان أبي الشمقمق: 1/44.

(الراء)

الرد على الجهمية: 1/12.

الرد على المشبهة: 1/11.

الرد على اليهود والنصارى: 1/11، 12؛ 4/274.

رسائل إلى الإخوان والخطاء: 1/10.

الرسائل الهاشميات: 1/10.

(الزاي)

الزبور: 4/473؛ 7/16.

الزرع والنخل والزيتون والأعناب: 1/8.

(السين)

سفر الخروج: 5/66.

(الشين)

- الشروط لسلمان بن ربيعة القاضي: 1/63.
الشروط ليوسف السمطي: 1/63.

(الصاد)

- صحف إبراهيم: 1/66.
صحف موسى: 1/66.
الصرحاء والهجناء: 1/8.

(العين)

- العباسية: 1/13.
العثمانية والضرارية: 1/13.
العرب والعجم: 1/8.
العرب والموالي: 1/8.

(الغين)

- غش الصناعات: 1/7.

(الفاء)

- الفراسة لأفليمون: 3/76، 130، 137.
فرق ما بين الجن والإنس والملائكة والجن:
1/9.
الفرق ما بين الحيل والمخاريق: 1/12.
فرق ما بين النبي والمنتبي: 1/12؛ 4/444.
فرق ما بين هاشم وعبد شمس: 1/9.
فصل ما بين الرجال والنساء: 1/8.
فصل ما بين النبي والمنتبي: 4/444.
الفصول لأبقراط: 1/69.
فضيلة الملك على الإنسان والإنسان على الجان: 7/40.
في الحيات: 4/347.
في مثالب العرب وعيوب الإسلام (ليونس ابن فروة كتبه لملك الروم): 4/481.

(القاف)

- القحطانية والعدنانية: 1/8.
قرآن مسيلمة: 5/280.

القول في أصول الفتيا والأحكام: 1/11.

(الكاف).

كتاب الخليل في الكلام: 1/99.

كتاب الخليل في اللحن: 1/99.

كتاب ما سرجويه في الألبان: 3/133.

كتاب أشعياء: 4/358.

كتب الأنبياء: 4/358، 379.

كتب أبي الحسن الأخفش: 1/62.

كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم: 1/66.

كتب سليمان عليه السلام: 4/358.

كتب الشروط: 1/60.

كتب في النفس: 4/415.

كليلة ودمنة لابن المقفع: 6/488؛ 7/57.

(اللام).

اللحن، للخليل: 1/99.

الصوص: 2/334.

(الميم).

المجسطي: 1/56.

المسائل: 1/12.

المعادن: 1/9.

معارضة الزيدية وتفضيل الاعتزال: 1/11.

الملح والطرف: 1/7.

المنطق: 1/62؛ 6/323.

(النون).

النبوات: 6/400.

النوادر، لأبي الحسن الأخفش: 6/554.

(الهاء).

الهجناء والصرحاء: 3/248.

(الواو).

الوعد والوعيد: 1/11.

فهرس الأشعار

المطلع: القافية: البحر: الشاعر: عدد الأبيات: الجزء والصفحة

قافية الهمزة

الهمزة المفتوحة

جمعت: وراءها: الطويل: قيس بن الخطيم: 1: 6/537

وددت: خلاء: الوافر: حبى المدنية: 1: 6/355

ما لقينا: شعراء: الخفيف: (نصيب الأصغر) : 1: 3/60

الهمزة المضمومة

تزل: قضاء: الطويل: بشار بن برد: 1: 4/387

وما: ماء: البسيط: أبو نواس: 1: 3/129

أترك: براء: الوافر: نهشل بن حري: 3: 1/19

ألا: الشتاء: الوافر: الشماخ بن ضرار: 3: 1/131، 7/53

ألم: عواء: الوافر: النابغة: 1: 1/250

أرى: جفاء: الوافر:؟: 4: 2/260

ولا: شفاء: الوافر: عوف بن الأحوص: 1: 2/262

وبعض: شفاء: الوافر: (قيس بن الخطيم) : 2: 3/31

وجار: سواء: الوافر: زهير بن أبي سلمى: 3: 3/228

أصك: وآء: الوافر: زهير بن أبي سلمى: 1: 4/452

بآرزة: خلاء: الوافر: زهير بن أبي سلمى: 3: 4/453

(وبعض) : إثناء: الوافر: ابن الأعرابي: 1: 7/94

قد: البلاء: م. الرمل:؟: 2: 7/91

يا: الفداء: السريع: أبو حزاية: 4: 1/167

عنتا: الأطباء: الخفيف: الحارث بن حلزة: 1: 1/18، 5/270
أم: الجزاء: الخفيف: الحارث بن حلزة اليشكري: 1: 1/18
وانذكروا: الكفلاء: الخفيف: الحارث بن حلزة: 2: 1/50
ربنا: الثناء: الخفيف: الحارث بن حلزة: 2: 1/217، 6/406
وحديث: الصفراء: الخفيف: بشار بن برد: 1: 3/62
ولقد: الثواء: الخفيف: الحارث بن حلزة: 4: 4/448
أنست: الإمساء: الخفيف: الحارث بن حلزة: 1: 4/455
وأأتانا: نساء: الخفيف: الحارث بن حلزة: 4: 5/97، 129
أي: الجوزاء: الخفيف: أبو زبيد: 3: 5/295، 6/379
وأأتانا: الداء: الخفيف: الحارث بن حلزة: 10: 5/97
واستكن: الحرباء: الخفيف: أبو زبيد: 1: 6/509
لا: النجاء: الخفيف: الحارث بن حلزة: 4: 6/539

الهمزة المكسورة

قل: صماء: البسيط: (بشار بن برد) : 1: 4/448
تمنت: خلائي: الوافر: عوف بن الخرع: 2: 1/18
رماك: البلاء: الوافر:؟: 4: 1/116، 4/386
له: للصلاء: الوافر: الهييان الفهمي: 3: 5/35
رآني: بلائي: الوافر: الشيخ الباهلي: 2: 6/542
يسقط: الكرماء: الخفيف: (بشار بن برد) : 1: 5/237
ليس: الأحياء: الخفيف: (عدي بن الرعلاء) : 1: 6/591

قافية الألف اللينة

ومهما: كالفتى: الطويل: (حسان السعدي) : 3: 3/230، 6/587
ولم: هوى: الطويل: (عمر بن أبي ربيعة) : 1: 5/68
أفنت: فاستوى: الكامل: نفيح بن صفار المحاربي: 2: 1/147
أما: رأى: الكامل: الأسعر الجعفي: 3: 1/181
بات: الطوى: الكامل:؟: 1: 2/253
وكتيبة: للندى: الكامل: (أبو بكر) : 1: 5/292
ليس: مضى: الكامل:؟: 2: 7/95

وقد: الضحى: المتقارب: جهم بن خلف: 10: 3/98، 99
مطوقة: دعا: المتقارب:؟: 1: 3/99

قافية الباء

الباء الساكنة

عبيد: الكلب: الطويل: ابن عياش الكندي: 1: 1/261
له: الغضب: الطويل: العدار: 1: 6/357
يخيل: العطب: الطويل: سهل بن هارون: 1: 6/549
وبالجد: الطلب: الطويل: ابن يسير: 1: 7/38
فإني: أحربا: الطويل: الأعشى: 3: 1/19
إن: أكلبا: الطويل:؟: 2: 1/166
وإني: أحوبا: الطويل: الأعشى: 2: 1/199، 6/406
(أخلف) : ذاهب: الكامل: المسعودي: 1: 3/35
وترى: مغاضب: م. الكامل:؟: 1: 1/183
وبنو: الحلائب: م. الكامل: الجعدي: 1: 6/550
وأنا: العرب: الرمل: القرشي: 1: 3/120
ودنونا: ضرب: الرمل: الطائي: 3: 6/545
ووثبة: التراب: السريع: المنهال: 3: 6/528
فأنتها: اللعب: الخفيف:؟: 2: 1/111
أتيت: خبوب: المتقارب: السدري: 5: 6/538

الباء المفتوحة

وفر: متطيبا: الطويل: زيد الخيل: 3: 1/217
سينبح: أونبا: الطويل: الأعشى: 1: 1/235
أراني: أكلبا: الطويل: الأعشى: 1: 1/262
وأفطن: عقربا: الطويل: أبو الوجيه العكلي: 1: 6/344
قصير: مركبا: الطويل:؟: 1: 6/593
إذا: مذهبا: الطويل: زياد بن زيد: 6: 7/92
فلا: المنيبا: الطويل: جرير: 1: 7/39
فاعص: خبيبا: البسيط: سهم بن حنظلة: 2: 1/119

يا: فالقربا: البسيط: مرة بن محكان السعدي: 3: 2/437
ترمى: لهبا: البسيط: مرة بن محكان السعدي: 2: 7/56
الله: اليعاسيبا: البسيط: عبد الرحمن الأنصاري: 1: 3/30
تهتم: الذيبا: البسيط: رزين العروضي: 3: 7/129
كأن: الكلابا: الوافر: (جرير) : 1: 1/211
فغض: كلابا: الوافر: جرير: 2: 1/169، 242
أجندل: غابا: الوافر: جرير: 1: 1/170
إذا: الكلابا: الوافر: أعشى بني تغلب: 1: 1/256
رأيت: الشبابا: الوافر: كثير عزة: 3: 3/27
أكلكم: سخابا: الوافر:؟: 1: 3/226
إذا: غضابا: الوافر: (معاوية بن مالك) : 1: 5/227
فرجي: آبا: الوافر: بشر بن أبي خازم: 1: 6/461
تطلى: ملابا: الوافر: (جرير) : 1: 6/511
فمن: الكليبيا: الوافر: عبادة بن محبر السعدي: 1: 2/293
ولو: أسبابا: م. الوافر: (أبو محجن) (ابن أبي عقيق) : 2: 2/269. 352
كأنى: طولوبا: الكامل: (أبو خراش الهذلي) : 2: 6/491
فانقض: طنبا: الكامل: أوس بن حجر: 2: 6/461. 458
فعلت: ضربا: م. الكامل: محمد بن عباد الكاتب: 7: 1/174
برد: شرابا: م. الرمل: أبو العتاهية: 1: 5/76
وصدهم: فاجتبا: السريع: ليبيد بن ربيعة: 1: 2/440
يا: أحسبا: المتقارب: امرؤ القيس: 3: 6/503
ولو: التربه: المتقارب: دعبل بن علي: 3: 1/175
على: أذناها: المتقارب: الكميت بن ثعلبة: 1: 6/387

الباء المضمومة

فعاجوا: الحقائب: الطويل: نصيب: 1: 1/29
يقوم: أشيب: الطويل:؟: 1: 1/33
بأي: والمهلب: الطويل: عبد الله بن الحارث: 1: 1/89
وهم: الكلب: الطويل: (مالك بن أسماء) : 1: 1/125

(وقد) : يثوب: الطويل: طفيل الغنوي: 1: 1/198
وإن: تكالب: الطويل: مزرد بن ضرار: 2: 1/210، 236
نشأت: راغب: الطويل: مزرد بن ضرار: 2: 1/245
ولو: راكب: الطويل: جرير: 3: 1/257
وأمر: مكلب: الطويل:؟: 1: 2/262
لقد: طالب: الطويل: دلم: 1: 2/264
وتصبح: شبوب: الطويل: علقمة بن عبدة: 2: 2/293
وكأس: تضرب: الطويل: (الأعشى) : 1: 2/436
خفي: دابب: الطويل:؟: 1: 2/438
وحدثتmani: قليب: الطويل: كعب بن سعد الغنوي: 3: 3/26
طربت: يجرب: الطويل: حارثة بن بدر: 3: 3/36
بحق: حاجب: الطويل:؟: 2: 3/46
وكان: تغيبوا: الطويل: طفيل الغنوي: 2: 3/47
وذاك: يتذبذب: الطويل: النابغة الذبياني: 2: 3/48
مطرنا: حليب: الطويل:؟: 9: 3/58
رغا: سليب: الطويل: علقمة بن عبدة: 2: 3/89
كسيد: يلحب: الطويل: طفيل الغنوي: 1: 4/323، 465
أذهب: يسيب: الطويل:؟: 1: 4/343
فكم: مخلب: الطويل: بشار بن برد أو غيره: 2: 4/387
أشار: محلب: الطويل: (بشر بن أبي خازم) : 1: 4/458
وبورك: يثرب: الطويل:؟: 2: 5/95
وحاملة: تعطب: الطويل:؟: 1: 5/192
لقد: غريب: الطويل:؟: 1: 5/207
ترى: الزرائب: الطويل: راشد بن سهاب: 1: 5/254
وراحت: لبلب: الطويل: مخارق المازني: 8: 5/260
إلى: عذوب: الطويل: حميد بن ثور: 1: 5/262
ألا: شاعب: الطويل: معن بن أوس: 2: 6/350
غناء: آيب: الطويل: ابن الأعرابي: 1: 6/406

فقلت: لطبيب: الطويل: عروة العذري: 1: 6/422
فما: نجائب: الطويل:؟: 4: 6/441
تعاورني: مخلب: الطويل: أبو إسحاق: 8: 6/449
إله: الثعالب: الطويل: (عباس بن مرداس) : 1: 6/473
تمنيتني: المقانب: الطويل: دريد بن الصمة: 3: 6/474
أرى: يتقرب: الطويل: أم سالم: 3: 6/476
ذكرناك: سلوب: الطويل:؟: 5: 6/494
وقلت: يركب: الطويل:؟: 1: 6/544
فمن: الأقارب: الطويل: جريبة بن أشيم: 5: 6/561
وأول: مذنب: الطويل: زرارة بن أعين: 7: 7/72
ونحن: غالب: الطويل: الأخنس التغلبي: 3: 7/85
بنفسي: يجيب: الطويل:؟: 2: 7/86
لقد: المتطرب: الطويل: (محسن بن كنان القريعي) : 5: 7/89
لعمرى: نواعبه: الطويل:؟: 2: 1/131
أحب: غرائب: الطويل:؟: 1: 1/131، 7/53
يعرد: ضاربه: الطويل:؟: 1: 2/316
وحفظك: طالبه: الطويل:؟: 1: 3/21
يقولون: كاسبه: الطويل:؟: 2: 3/42
وإني: صاحبه: الطويل: لقيط بن زرارة: 3: 3/46
ليهنيك: كاذبه: الطويل: حسيل بن عرفطة: 4: 3/51، 240
ألا: راكبه: الطويل: سحيم بن وثيل: 1: 3/52
على: حاجبه: الطويل: التوت اليماني: 1: 5/313
تعلمت: صاحبه: الطويل: دريد بن الصمة: 6: 6/492
كأني: تجانبه: الطويل: دريد بن الصمة: 1: 6/492
إذا: غباغبه: الطويل: ذو الرمة: 2: 6/508
وجئت: تهابها: الطويل: ابن نوفل: 2: 1/172
وينبح: يريها: الطويل:؟: 2: 1/232
ولا: كلابها: الطويل: أبو ذؤيب: 1: 1/235

إني: اغتياها: الطويل: هلال بن خثعم: 4: 1/254
ولولا: كلابها: الطويل: ابن فسوة: 2: 2/263
وما لي: كلابها: الطويل:؟: 1: 2/291
وكأس: بغاتها: الطويل: الأعشى: 1: 2/436
ألا: ذبابها: الطويل: ابن ميادة: 3: 3/182
ألا: غرابها: الطويل: ابن ميادة: 2: 3/199
فليس: ثيابها: الطويل: أبو خولة الرياحي: 3: 3/205
دعا: غرابها: الطويل:؟: 2: 3/208
فهل: بابها: الطويل: ابن ميادة: 1: 4/434
بأري: انقلابها: الطويل: أبو ذؤيب: 1: 5/223
أبالصرم: ركابها: الطويل: أبو ذؤيب: 2: 5/273
فإننا: ضبابها: الطويل: ابن ميادة: 1: 6/351، 373
ولو: حجابها: الطويل: ابن ميادة: 1: 6/373
قرى: عقابها: الطويل:؟: 3: 6/492
صار: اللعب: المديد: (أبو نواس) : 1: 1/11
والعفو: تدريب: البسيط:؟: 1: 1/16
أقبلت: الهرب: البسيط: ابن يسير: 18: 1/64
لج: الهرب: البسيط: الضحاك بن سعد: 3: 1/168
لله: كلب: البسيط: (بشر بن أبي خازم) : 2: 1/208، 6/579
وفرحة: ترعيب: البسيط: ابن هرمة: 1: 1/256
مقرع: نشب: البسيط: ذو الرمة: 1: 2/295
يعنتريس: طرب: البسيط: ابن ميادة: 1: 3/186
العين: غريب: البسيط: امرؤ القيس: 1: 3/202
هل: طنّب: البسيط: ابن ميادة: 1: 3/231
في: شنب: البسيط: (ابن ميادة) : 1: 3/231
أذاك: منقلب: البسيط: ذو الرمة: 4: 4/412، 419، 7/42
ألهاه: عقب: البسيط: ذو الرمة: 1: 4/427

وذات: محبوب: البسيط: عروة بن مرة الهذلي: 2: 4/431
حتى: طبب: البسيط: ذو الرمة: 7: 4/476
جلدي: مسيوب: البسيط: الذكواني: 3: 5/100
أحلامكم: الكلب: البسيط: الكميت: 1: 5/184
تمشي: الجلابيب: البسيط: جنوب أخت عمرو الهذلي: 1: 6/487
كأنها: الذيب: البسيط: امرؤ القيس: 12: 6/493
أشكو: الذيب: البسيط:؟: 2: 6/519، 532
كأن: كواكبه: البسيط: بشار بن برد: 1: 3/65
كوكب: كوكب: م. البسيط:؟: 1: 1/214
وكل: يؤوب: م. البسيط: عبيد بن الأبرص: 5: 3/43
فبتنا: الكليب: الوافر: لبيد بن ربيعة: 1: 2/293
ومنها: الكلاب: الوافر:؟: 1: 2/357
وأرسلت: تهاب: الوافر: أمية بن أبي الصلت: 7: 2/421
بآية: الغراب: الوافر: أمية بن أبي الصلت: 1: 2/421
أتوعد: الغراب: الوافر: (عبيد بن الأبرص): 2: 3/203
وأرسل: جديب: الوافر: ابن حبناء الأشجعي: 1: 4/273
أكلت: ذيب: الوافر:؟: 1: 4/284، 6/330، 7/113، 149
وإذ: رطاب: الوافر: أمية بن أبي الصلت: 7: 4/355
كذي: تساب: الوافر: أمية بن أبي الصلت: 2: 4/355
يرون: ذباب: الوافر: خلف الأحمر: 6: 4/397
وفي: الغضوب: الوافر: الكميت: 3: 5/41
وخرق: وجيب: الوافر: الكميت: 2: 5/41
وجدنا: يريب: الوافر:؟: 3: 5/88
أيذهب: العجيب: الوافر:؟: 2: 5/128
وتطعم: عريب: الوافر: جران العود: 2: 6/362
إذا: ضباب: الوافر:؟: 1: 6/366
ذكرتك: أخيب: الوافر:؟: 2: 7/151

ما: غيب: الكامل: (طرفة بن العبد) : 2 : 1/11
أما: مشذب: الكامل: الأعشى: 4 : 1/181، 6/501
كالسيد: ضرب: الكامل: أبو دؤاد الإيادي: 3 : 1/182، 4/422
نبتت: وتكتبوا: الكامل: عبيد بن الأبرص: 6 : 3/50
شاب: يعتب: الكامل: ساعدة بن جؤية: 1 : 3/203
يا: شؤبوب: الكامل:؟: 3 : 5/80
خير: الأكذب: الكامل:؟: 2 : 6/477
واستغن: ذهبه: الكامل: بشار بن برد: 2 : 1/205
أخبث: شعبه: الكامل: أبو العتاهية: 3 : 4/275
وإذا: عطبه: الكامل: (أبو العتاهية) : 1 : 4/277
إن: لحوب: م. الكامل: ضباعة بنت قرط: 2 : 3/242
ينالها: تحريب: م. الكامل: الضبي: 2 : 6/458
ذهب: أحبه: م. الكامل: عتبة الأعور: 2 : 2/414
حو: ذبابه: م. الكامل:؟: 1 : 3/184
يا: انجيايه: م. الكامل: الأعشى: 3 : 4/432
من: ثيايه: م. الكامل: الحسن بن هانئ: 5 : 5/203
أهوى: نصابه: م. الكامل: الحسن بن هانئ: 2 : 5/203
من: كاذب: السريع: (المهاجر المخزومي) : 4 : 4/326
يا: صاحبها: المنسرح: أحيحة بن الجلاح: 1 : 2/285
فالآن: يجب: المنسرح:؟: 2 : 3/23
إذا: جوب: المنسرح: الحسن بن هانئ: 3 : 3/101
ولم: حسبوا: المنسرح: الكميت: 1 : 3/233
فاعتتب: معتتب: المنسرح: (الكميت) : 7 : 5/94
ما: عجائبه: المنسرح:؟: 3 : 6/474
ما: ترائبها: المنسرح: أحيحة بن الجلاح: 2 : 1/245
وبلدة: جوانبها: المنسرح: زهير بن أبي سلمى: 4 : 6/476
بشر: الغراب: الخفيف: ابن قيس الرقيات: 1 : 3/212
نفسى: أحبه: المجتث: أبو عبد الله الجمار: 3 : 1/115

أبوك: الأب: المتقارب: حسان بن ثابت: 3: 1/96
وداري: العقرب: المتقارب: نصر بن الحجاج السلمي: 2: 4/365

الباء المكسورة

جزى: كاذب: الطويل: النمر بن تولب: 2: 1/15
جزاني: ذنب: الطويل: الكلبي: 5: 1/22
فأنتم: الترب: الطويل: (أبو نواس): 1: 1/46
ويسفع: العصب: الطويل: البعيث: 1: 1/118
عددت: تولب: الطويل: بشار بن برد: 1: 1/166
سرت: كلب: الطويل:?: 1: 1/168، 175
وسامعتان: ربرب: الطويل: امرؤ القيس: 1: 1/180
تباري: مكاب: الطويل: طفيل الغنوي: 1: 1/182، 2/95، 5/184
كان: يذهب: الطويل: طفيل الغنوي: 1: 1/183
تقد: الحباحب: الطويل: النابغة: 1: 1/205
ولو: شعوب: الطويل: أبو سفيان: 2: 1/209
دعته: الكلب: الطويل: عبد الرحمن بن زياد: 1: 1/209
ومستتبج: فجاوب: الطويل: ابن هرمة: 3: 1/244
إذا: المعاتب: الطويل: (النعمان العبدى): 3: 1/245
أبالك: المتعجب: الطويل: بنت المستنثر: 1: 2/264
فلا: كلبي: الطويل:?: 1: 2/289
وإني: موكب: الطويل: عامر بن الطفيل: 3: 2/302
وجدت: محتبي: الطويل: بشامة بن الغدير: 2: 2/302
ولست: الكلب: الطويل: حسان بن ثابت: 1: 2/355
وما: كلاب: الطويل: (هدبة بن الخشرم): 2: 2/357
عراجلة: العناكب: الطويل:?: 1: 2/360
سرى: العقارب: الطويل: القطامي: 1: 2/375
إذا: كعثب: الطويل: الفرزدق: 1: 2/398
لدى: المتأوب: الطويل: لبيد بن ربيعة: 1: 2/408، 440

وهل: تتضب: الطويل: عقيل بن علفة: 2: 2/413
إذا: الكلب: الطويل: جرير: 1: 2/414
ثلاثة: المحارب: الطويل: عدي بن زيد: 1: 2/437
مطبقة: الجنادب: الطويل:?: 1: 2/437
وغب: السحائب: الطويل: أحمد بن زياد: 20: 2/444
بذلك: الترائب: الطويل: أحمد بن زياد: 13: 2/446
فما: الذوائب: الطويل: أم فروة الغطفانية: 4: 3/24، 5/79
لعمرى: مركب: الطويل: خالد بن نضلة: 4: 3/52
أبى: مذهب: الطويل:?: 2: 3/261
وأشرب: شارب: الطويل: العرجي: 2: 4/391
ولا: الكتائب: الطويل: النابغة: 1: 4/394
ضوابع: المعرب: الطويل: طفيل الغنوي: 1: 4/427
وصحم: مذنب: الطويل: (لبيد بن ربيعة) : 2: 4/446
متى: المتقب: الطويل: (لبيد بن ربيعة) : 1: 4/455
تخود: المغارب: الطويل: القطامي: 2: 4/502
إذا: تتضب: الطويل: طفيل الغنوي: 1: 5/34
وهم: النوائب: الطويل: أبو حية النميري: 1: 5/68
لنا: التجارب: الطويل: أبو حية النميري: 2: 5/68
إلى: المناكب: الطويل: أبو حية النميري: 1: 5/68، 6/593
ولا: قلبي: الطويل: سحيم الفقعسي: 2: 5/103
فللسوط: منعب: الطويل: امرؤ القيس: 4: 5/164
سقتني: الكواكب: الطويل: ابن ميادة: 3: 5/205
وعيد: بالخضب: الطويل: الكميت: 1: 5/241
تنفض: للرهب: الطويل: الكميت: 1: 5/294
ولما: المحارب: الطويل: قيس بن الخطيم: 2: 5/296
إذا: الأرانب: الطويل:?: 1: 5/315، 6/505
إذا: اغضب: الطويل: أبو الأسود الدؤلي: 6: 5/318
أمنت: مريب: الطويل: أبو الأسود الدؤلي: 5: 5/318

وعلج: ذباب: الطويل:؟: 2: 6/363
إذا: للضب: الطويل: أبو نواس: 2: 6/368
خفاهن: مركب: الطويل: امرؤ القيس: 1: 6/382
وهاجرة: الصهب: الطويل:؟: 1: 6/385
كل: الجنادب: الطويل:؟: 4: 6/440
كل: الثعالب: الطويل:؟: 6: 6/440
ومرة: الثعالب: الطويل: دريد بن الصمة: 1: 6/473
ومن: قوارب: الطويل:؟: 1: 6/482
وتقت: أشائب: الطويل: النابغة: 5: 6/483، 7/11
جوانح: غالب: الطويل: النابغة: 1: 6/485
تبيت: معطب: الطويل: طفيل الغنوي: 1: 6/491
ولا: أرنب: الطويل:؟: 1: 6/504
كأن: تائب: الطويل: ذو الرمة: 1: 6/508
كأن: الشواعب: الطويل: ابن أبي كريمة: 7: 6/573
وما: السحائب: الطويل: أبو الحلال الهدادي: 1: 7/50
وما: حسيب: الطويل: ابن الأعرابي: 1: 7/95
نفا: لشارب: الطويل: أم فروة القرنية: 1: 7/132
ولم: العجب: الطويل: ابن مقبل: 2: 7/151
ولا: لازب: الطويل: النابغة الذبياني: 1: 7/153
ربما: صحبي: المديد: (أبو نواس) : 5: 2/269
غير: القلب: المديد: (أبو نواس) : 6: 2/170
يسعى: كلب: البسيط: ليبيد بن ربيعة: 1: 2/262
إني: الذئب: البسيط:؟: 1: 2/340
لا: مطلوب: البسيط: العجير السلولي: 2: 2/409
كأنني: مشروب: البسيط: حريز بن نشبة العدوي: 4: 4/333
تبيت: كالجرب: البسيط: أبو وجزة السعدي: 1: 4/365، 5/216
وجاءت: بالعقب: البسيط: الكميت: 2: 5/39
والذئب: للذيب: البسيط: أبو عبيدة: 1: 6/527

إن: العرب: البسيط: أبو دهب: 1: 7/106
ما: الكذب: البسيط: (جعفر ابن أخت واصل): 7: 7/123
ولا: العشب: البسيط: الكميت: 1: 7/153
وللأنصار: الكلاب: الوافر:?: 1: 1/153
لكسرى: الضباب: الوافر: أبو ذباب السعدي: 4: 1/167
وخفت: الكلاب: الوافر: أبو عبيدة: 1: 1/171
كأنك: الكلاب: الوافر: (الفرزدق) (المفرج): 1: 1/171، 2/293
سقى: القباب: الوافر: بشار بن برد: 2: 1/245
أقر: خضاب: الوافر: دريد بن الصمة: 2: 2/354
لدوا: ذهاب: الوافر: (أبو العتاهية): 3: 3/23
رأيت: السحاب: الوافر: (أبو الشمقمق): 2: 3/152
كأن: الذباب: الوافر:?: 2: 3/189
غراب: غراب: الوافر: أبو حية: 1: 3/204
وأصلب: الغراب: الوافر:?: 1: 3/219
قصار: الضباب: الوافر: المسيب بن علس: 1: 3/235
وما: ضبابي: الوافر: كثير عزة: 4: 2/382، 408، 6/368
عصافير: الذئاب: الوافر: ليبيد بن ربيعة: 1: 5/127، 7/39
أتأنس: الضباب: الوافر: التميمي: 1: 6/347
رعاع: النقيب: الوافر: جبيهاء الأشجعي: 1: 6/397
أقام: حبيب: الوافر: جبيهاء الأشجعي: 5: 6/422
خوص: للكلاب: الكامل:?: 1: 1/183، 2/357، 5/184
ومدجج: كالكلب: الكامل: عامر بن الطفيل: 1: 1/205، 4/372
بكر: شهاب: الكامل: حصين بن القعقاع: 3: 1/208
وإذا: كلابي: الكامل: ابن هرمة: 1: 1/256
يوم: رقاب: الكامل: (حصين بن القعقاع): 1: 2/261
والعز: تطلب: الكامل:?: 1: 2/302

تهوي: الحوغب: الكامل: (السيد الحميري) : 1: 2/361
ابني: طيب: الكامل: عمرو بن معديكرب: 5: 2/414
مازال: الألقاب: الكامل: حضرمي بن عامر: 2: 3/151
لما: بالأسباب: الكامل: (عبد الله السلولي) : 2: 3/152، 6/356
يرويه: الأرنب: الكامل: (الأبيرد الرياحي) : 1: 3/189
زعمت: الجندب: الكامل: (الأبيرد الرياحي) : 2: 3/189، 6/500
إن: عقاب: الكامل: حسان بن ثابت: 2: 3/201
أن: المنجاب: الكامل: أبو ذؤاب الأسدي: 2: 3/202
كذب: فاذهبي: الكامل: خزر بن لوزان: 4: 4/436
والمراء: يغضب: الكامل:؟: 1: 4/457
أبني: الأجباب: الكامل: لبيد بن ربيعة: 5: 5/95
أزهير: أصحابي: الكامل: يزيد بن ناجية السعدي: 9: 5/179
صفراء: الجندب: الكامل:؟: 1: 5/297
لما: العقرب: الكامل: أبو الهندي: 6: 5/301
وتشج: مرقب: الكامل: بشر بن أبي خازم: 2: 6/458
والعير: الكوكب: الكامل: بشر بن أبي خازم: 1: 6/461
فنجاء: الجأب: الكامل: عنتر بن شداد العبسي: 1: 6/472
قوموا: الأخاشب: الكامل: أبو قيس بن الأسلت: 4: 7/118
وإذا: كتبه: الكامل: البحثري: 1: 1/49
فرت: أربابها: م. الكامل: دخنتوس بنت لقيط: 1: 5/158
عريض: الجنب: الهزج: عقبة بن سابق: 2: 1/180
وقصرى: الشعب: الهزج: أبو دؤاد الإيادي: 1: 1/232، 5/118
طويل: الكلب: الهزج: أبو دؤاد الإيادي: 1: 2/340
أصبحت: الكلب: السريع: أبو الهول: 4: 1/171
عاودني: كلب: المنسرح: عبد الله بن قيس الرقيات: 1: 2/260
مالي: النشب: المنسرح: الباخرزي: 2: 5/158
إني: سرب: المنسرح: عبد الله النهدي: 3: 5/201
فاحبب: مواهبها: المنسرح: أبو نواس: 1: 4/484

لا: الغراب: الخفيف: العرجي: 1: 3/205
ولها- وله: بالخضاب: الخفيف: عقبة بن سابق: 1: 1/180، 4/422
ذكرتتي: الثياب: الخفيف: العرجي: 1: 4/391
وتركنا: الذئاب: الخفيف: عمرو بن الأهم: 3: 6/369
قد: الجراب: الخفيف: أبو إسحاق: 8: 6/437
وترى: الذباب: الخفيف: عقبة التغلبي: 1: 7/137
أعقبته: الأزيب: الخفيف: بشار بن برد: 1: 7/146
فلا: يذنب: المتقارب: ابن المقفع: 1: 1/21
كأن: مشرب: المتقارب: الجعدي: 1: 1/180
فإن: بالقباب: المتقارب: الأسود بن المنذر: 2: 1/168
مليح: بالغائب: المتقارب: أوس بن حجر: 1: 3/27
أبي: أرتب: المتقارب: النابغة الجعدي: 1: 3/240
لنا: الصواب: المتقارب: خلف الأحمر: 2: 3/243
ألج: غراب: المتقارب: خلف الأحمر: 1: 3/569
أزور: أربابها: المتقارب: الأعشى: 3: 3/234
كملقى: بأذناها: المتقارب:؟: 1: 6/548
وكأس: بها: المتقارب: الحكمي (الأعشى): 1: 7/99
إذا: هداياها: المتقارب: الأعشى: 1: 7/153

قافية التاء

التاء الساكنة

إن: طغت: م. الخفيف: أبو عباد النميري: 2: 5/317

التاء المفتوحة

ألم: فماتا: الوافر:؟: 1: 1/170

لو: يموتا: م. الرمل: (أبو نواس): 2: 3/129

التاء المضمومة

وكأس: بغاتها: الطويل: الأعشى: 1: 2/436

أبا: حياتها: الطويل: الأعشى: 2: 4/352

فلسنا: منتشراتها: الطويل: الأعشى: 2: 5/232

ويبني: صموت: الوافر: الزبير بن عبد المطلب: 1: 4/451

فلو: الأساة: الوافر:?: 1: 5/160

يتمشين: البقرات: م. الرمل:?: 1: 5/120

التاء المكسورة

ظلت: حسرائي: الطويل: امرؤ القيس: 1: 1/47

إذا: شمت: الطويل: كثير بن عبد الرحمن: 1: 1/175

لحا: فازبأرت: الطويل: عمرو بن معديكرب: 1: 1/209

إذا: قفرات: الطويل: الحطيئة: 1: 1/258

إذا: صلت: الطويل: العجير السلولي: 1: 2/429

فدقت: جنت: الطويل: الشنفرى: 1: 3/55، 6/443

أنتتا: فاستقلت: الطويل: الأعشى: 1: 4/245

كأني: زلت: الطويل: كثير عزة: 1: 4/46

ألم: فتجلت: الطويل: (عمرو بن شأس): 2: 4/466

وساخرة: جنت: الطويل: عبيد بن أيوب: 2: 6/398

فتثيت: شلت: الطويل:?: 1: 6/438

تخال: البيت: الطويل:?: 1: 6/527

يا: الحشرات: الطويل: (النابغة الذبياني): 1: 6/527

ولما: فاسبطرت: الطويل: عمرو بن معديكرب: 2: 6/545

ولو: لولت: الطويل: الطرماح: 1: 6/563

سأشكر: ثابت: الطويل:?: 2: 7/100

فإن: للجلبات: الطويل:?: 5: 7/100

إذا: صبوانها: الطويل: أبو العتاهية: 1: 6/591

يا: البليات: البسيط: الخريمي: 3: 1/236

يا: السماوات: البسيط: أبو نواس: 1: 4/485

لا: المحلات: البسيط:?: 1: 5/53

غلبتك: الخافقات: الوافر: الفرزدق: 1: 1/17

تراع: الباقيات: الوافر: عروة بن أذينة: 2: 6/591

إن: أضلت: الكامل: زهير بن أبي سلمى: 1: 3/237

وإذا: فملت: الكامل: ابن قميئة: 2: 5/40
إلا: المنبت: الكامل: (عتر بن دجانة المازني) : 1: 6/587
ماء: وجناته: الكامل:؟: 1: 5/79
مطلن: رحيبات: السريع:؟: 1: 4/286
أصم: حديدات: السريع:؟: 1: 4/346
منهert: بالدجنات: السريع:؟: 3: 4/346
قدمن: لهوات: السريع:؟: 1: 4/347
وكم: الثنيات: السريع:؟: 9: 4/398
صل: مجيرات: المنسرح:؟: 1: 4/374
رحم: الطلحات: الخفيف: ابن الرقيات: 2: 1/220
مقبل: سمكات: الخفيف:؟: 2: 3/223
كأن: مثناتها: المتقارب:؟: 1: 4/344

قافية الثاء

الثناء المضمومة

إن: مبعوث: الخفيف:؟: 4: 5/208

الثناء المكسورة

فلا: خابث: الطويل: خزيمة بن أسلم: 1: 2/408
ويعلم: البعث: الطويل: الخريمي: 1: 7/37
ليل: البراغيث: البسيط:؟: 2: 5/206
لروضة: محروث: البسيط: محبوب النهشلي: 6: 5/206

قافية الجيم

الجيم الساكنة

شنج: فحج: الرمل: (عمرو بن العاص) : 1: 5/118
عادني: فرج: المجتث: جعيفران الموسوس: 1: 3/34

الجيم المفتوحة

ومستثقر: أعوجا: الطويل:؟: 1: 6/347
ما: ادلجا: البسيط: حنظلة بن عرادة: 3: 1/148
أعدني: علاجا: الوافر: النمر بن تولب: 10: 2/412

وإذا: نتاجا: م. الكامل:؟: 1: 3/174

الجيم المضمومة

له: يتبلج: الطويل: الأفوه الأودي: 2: 2/291

وإن: أفلج: الطويل: الشماخ: 1: 3/246

إذا: حرج: البسيط:؟: 1: 5/100

سدت: ينسج: الكامل: العرجي: 1: 6/413

يا: الشاحج: السريع:؟: 5: 3/214

اطردوا: الدجاج: الخفيف:؟: 1: 1/250، 2/382

الجيم المكسورة

وليس: النوافج: الطويل:؟: 1: 1/221

يكفها: عوسج: الطويل: الشماخ: 2: 2/185

كأن: الفراريج: البسيط: ذو الرمة: 1: 2/432

وهن: أزواج: البسيط: أبو وجزة السعدي: 1: 5/303

أبلغ: بانضاج: البسيط: الجر نفس اللص: 2: 7/94

إن: دراج: البسيط: الأشهب: 2: 7/100

وللأنصار: الدجاج: الوافر: عبد الرحمن بن الحكم: 1: 1/152، 2/412

وأبو الديزج: الكامل: أعشى همدان: 1: 1/89

ولقد: نشاج: الكامل: ابن ميادة: 6: 2/430

يهب: المتبلج: الكامل:؟: 1: 3/198

وإذا: العرفج: الكامل: (الحارث بن حلزة) : 1: 4/464

هل: المشرج: الكامل: عبيد الطائي: 7: 6/410

أطعتم: مذحج: المتقارب:؟: 1: 5/54

شريت: الأعرج: المتقارب: (جرير) : 2: 6/566

قافية الحاء

الحاء الساكنة

مثل: نبح: الرمل: الأعشى: 2: 1/234

ما: برح: الرمل: الأعشى: 1: 3/210

نفرت: وضح: الرمل: (سويد بن أبي كاهل) : 3: 5/92

الحاء المفتوحة

ذكر: صياحا: الكامل: (أبو نواس) : 2 : 2/427
بمجنب: قدحا: م. الكامل: ابن الصعق: 1 : 1/181
وصاحب: واضحه: السريع: طرفة بن العبد: 2 : 6/473
فإني: شحاحا: المتقارب: ابن هرمة: 2 : 1/131
فلا: نصيحا: المتقارب: (أنس بن أسيد) : 2 : 5/101

الحاء المضمومة

هجمنا: نابح: الطويل:؟: 1 : 1/244، 256
ومستتبح: نازح: الطويل:؟: 1 : 1/252
بكيث: نابح: الطويل: أعشى بني تغلب: 1 : 1/257
ألا: صالح: الطويل: الراعي: 2 : 2/257
سل: المضيق: الطويل: ابن مقبل العجلاني: 1 : 2/383، 7/120
ولو: صفائح: الطويل: توبة بن الحمير: 2 : 2/408
أليس: النوائح: الطويل:؟: 3 : 2/409
هل: أكدح: الطويل: ابن مقبل: 2 : 3/21
ألا: واضح: الطويل:؟: 3 : 3/31
ومستشجات: نوح: الطويل: ذو الرمة: 1 : 3/206
جرى: يبرح: الطويل: جران العود: 2 : 3/210
بدا: سنيح: الطويل: (أبو حية النميري) : 6 : 3/212
وقالوا: نزوح: الطويل: (أبو حية النميري) : 3 : 3/212
ألا: وضح: الطويل: جران العود: 2 : 4/380
ورجل: أروح: الطويل: الراعي: 1 : 4/426
لها: أروح: الطويل: جران العود: 1 : 4/426
ولم: ينضح: الطويل:؟: 1 : 5/317
وتيه: المتطاوح: الطويل: ذو الرمة: 3 : 6/407
وداوية: صائح: الطويل: الراعي: 2 : 6/408
وعند: صبوح: الطويل:؟: 2 : 6/487
لظى: شابح: الطويل:؟: 1 : 6/508

وهاجرة: يرمح: الطويل: ذو الرمة: 1: 6/508
هم: المسالحي: الطويل:؟: 1: 6/545
إليهم: فاسح: الطويل: كعب الأشقري: 6: 6/546
لعمرك: يميح: الوافر: دريد بن الصمة: 2: 1/211
وما: صحاح: الوافر:؟: 1: 2/265
كأن: يراح: الوافر: (المجنون) : 2: 5/305
ومن: القراح: الوافر: (مالك بن الحرث الهذلي) : 3: 5/314
آليت: بحح: الكامل: ابن عبدل: 2: 1/234
مولى: المنائح: الكامل: (جبيهاء الأشجعي) : 6: 5/261
أية: المازح: السريع: (أبو نواس) : 1: 1/11

الحاء المكسورة

ولكن: نوائح: الطويل: حماد عجرد: 3: 1/237
فيا: الموشح: الطويل: الطرماح: 2: 2/384، 435
كلون: المذبح: الطويل: الطرماح: 1: 5/270
متى: تسبح: الطويل: قيس بن زهير: 2: 5/239
وذاك: بقرواح: البسيط: سعد بن طريف: 1: 3/247
دان: بالراح: البسيط: (أوس بن حجر) : 2: 6/383
إذا: لاهي: الوافر: عنثرة بن شداد العبسي: 4: 3/246
وإقدامي: المشيخ: الوافر: عمرو بن الإطنابة: 2: 6/544
ولأنت: الأقرح: الكامل:؟: 1: 3/149
وقد: صلحي: الهزج: عمرو بن معديكرب: 2: 2/414
الم: لماح: الهزج: ابن هرمة: 13: 6/380
ما: الملاح: المجتث: أبو عبد الله الجمار: 2: 1/115
وبوات: المسرح: المتقارب: الكناني: 4: 1/253، 5/74

قافية الدال

الدال الساكنة

لو: بجاد: م. البسيط: (أبو مارد الشيباني) : 1: 5/245
فتضاحكن) تود: الرمل: ابن أبي ربيعة: 1: 3/236

إذا: الولد: المتقارب:؟: 1: 2/289

البدال المفتوحة

- ولا: أوقدا: الطويل: الفرزدق: 1: 1/257
فلم: أجهدا: الطويل: أبو يعقوب الأعور: 1: 3/33
غضاب: فتوقدا: الطويل: أبو حية: 1: 4/371
وكيف: تربدا: الطويل:؟: 2: 4/400
أترجو: أسودا: الطويل: عنتره بن شداد العبسي: 6: 4/410
حبقت: المشردا: الطويل: التميمي: 2: 4/462
وإن: بردا: الطويل: العرجي: 1: 5/16
منى: رغدا: الطويل:؟: 2: 5/106
هم: يقردا: الطويل: الأعشى: 1: 5/231
ولي: سردا: الطويل: المقنع الكندي: 2: 5/296
ظلمت: ورودا: الطويل: عبيد بن أيوب: 1: 6/381
لقد: القصائدا: الطويل: الفرزدق: 1: 7/51، 114
كم: صاعدا: الطويل:؟: 4: 7/101
راحت: السدادا: البسيط: أبو وجزة السعدي: 2: 1/65
نبيت: عوادا: البسيط: سهل بن هارون: 1: 3/30
تنفي: الغردا: البسيط: أبو دؤاد الإيادي: 1: 3/202، 217
فالتعن: العضا: البسيط: الهذلي: 2: 4/458، 6/540
كيف: ولدا: البسيط: عمرو بن مسافر: 1: 6/342
بضرب: السفادا: الوافر:؟: 1: 6/536
وضغائن: حقودا: الكامل:؟: 1: 1/15
يا: عهودا: الكامل: ابن الطثرية: 3: 1/252
وقصيدة: وسنادها: الكامل: عدي بن الرقاع العاملي: 4: 3/29
وإذا: وتريدا: الكامل: (الأعشى): 2: 4/432
(إلا): يشهدا: الكامل: (الأعشى): 1: 6/587
لا: وحيدا: الكامل: (ابن الطثرية): 3: 7/99
وهم: رعدا: م. الكامل: (الحارث بن حلزة): 1: 4/461، 5/142

إذا: كنده: الهزج: سفيان بن عيينة: 1: 2/391، 6/522
نحن: عباده: الهزج:؟: 2: 6/224

جاءت: أجناده: السريع: السيد الحميري: 2: 1/129، 5/170
وأوصيكم: خلودا: المتقارب: الأسدي: 2: 4/458
كضرب: وكيدا: المتقارب: يحيى الأغر: 1: 4/459
فسبحان: القرده: المتقارب: خلف بن خليفة: 1: 1/237
لا: خالده: المتقارب: شتيم بن خويلد الفزاري: 1: 4/495

الداال المضمومة

وإن: لسعيد: الطويل: سعيد بن عبد الرحمن: 1: 1/23، 3/22
جلبانة: الجلامد: الطويل: حميد بن ثور: 1: 1/115
ومربط: هامد: الطويل: العرجي: 1: 1/118، 3/116
فقلت: زوائد: الطويل: ابن الأعرابي: 2: 1/175
وأنتم: بعد: الطويل:؟: 3: 3/177
وقالت: الأبعاد: الطويل: الفرزدق: 3: 3/49
وليل: واحد: الطويل: ذو الرمة: 1: 3/122
إذا: أبرد: الطويل: أبو عمرو بن العلاء: 1: 3/200
فأثنوا: الخلد: الطويل: الحادرة: 1: 3/228
ومن: متباعد: الطويل: جرير أو غيره: 1: 4/344، 6/450
تذكرت: فاقد: الطويل: أسامة الهذلي: 3: 4/446
ودوية: لهيد: الطويل:؟: 1: 4/503
ونار: الصوارد: الطويل:؟: 1: 5/34
وهاجرة: سجود: الطويل: مسكين الدارمي: 2: 5/44
تتابع: واحد: الطويل: حميد بن ثور: 2: 5/254
إليك: هجود: الطويل: مسكين الدارمي: 2: 5/318
تفرقتم: واجد: الطويل:؟: 1: 6/354
وما: عيد: الطويل: القشيري: 1: 6/384
فلولا: حميد: الطويل: (عبيد العنبري): 3: 6/402
دعائي: أحمد: الطويل: بشار الأعمى: 1: 6/434، 437

تبرأت: وليدها: الطويل: مزرد بن ضرار: 1: 2/290
ظهرتم: وليدها: الطويل:?: 1: 2/290
ويعلم: سوادها: الطويل: العماني: 1: 4/271
أصبحت: رقودها: الطويل: يزيد الكلابي: 5: 5/207
من: عضد: البسيط: الثقفي: 2: 3/20
ولا: الطرد: البسيط: (أبو نؤيب الهذلي): 1: 4/493
ما زال: التأد: البسيط: الراعي النميري: 2: 5/134
حتى: عقد: البسيط: الراعي النميري: 3: 5/276
أما: سبد: البسيط: الراعي النميري: 1: 5/276
فاعلم: محسود: البسيط: أبو دهب الجمحي: 1: 6/350
إنس: حشدوا: البسيط: أبو الجويرية العبدى: 1: 6/409
تعلم: أسد: البسيط:?: 1: 7/150
أكلت: عديد: الوافر: العملس بن عقيل: 1: 1/129، 6/342
بجدك: جدود: الوافر: بشار بن برد: 2: 2/427
فإلا: يزيد: الوافر: أبو الفضة: 1: 3/27، 130
عزمت: يسود: الوافر: أنس الخثعمي: 1: 3/39
فخير: القعود: الوافر: سهل بن هارون: 1: 3/223
أعادي: القراد: الوافر: بشار بن برد: 1: 5/235
لقد: يعود: الوافر: التيمي: 2: 6/589
سألت: بعيد: الوافر:?: 3: 7/37
يا: المتعمد: الكامل: سبرة بن عمرو الفقعسي: 7: 1/210
من: موسد: الكامل: (حسيل بن عرفطة): 3: 1/255، 4/380
والأرض: مسفد: الكامل: أمية بن أبي الصلت: 2: 3/173
زعم: الأسود: الكامل: النابغة: 1: 3/210
مجتاب: البرجد: الكامل: الطرماح بن حكيم: 1: 3/222
يبدو: ويغمد: الكامل: الطرماح بن حكيم: 1: 3/222، 6/458
فإذا: وخلود: الكامل: الغنوي: 1: 3/228
اعلم: ملحد: الكامل: أمية بن أبي الصلت: 9: 3/249

وتجرد: القردد: الكامل: الطرماس: 2: 4/369، 385
يدعو: العود: الكامل: الطرماس: 1: 4/446
نعم: حماد: الكامل: حماد بن الزبيرقان: 3: 4/480
وتحدثوا: مولود: الكامل: الغنوي: 1: 5/16
شنج: مقيد: الكامل: الطرماس: 1: 5/119
والأرض: نولد: الكامل: أمية بن أبي الصلت: 4: 5/233
رجل: مرصد: الكامل: أمية بن أبي الصلت: 1: 6/431، 7/26، 30، 145
وترى: تطرد: الكامل: أمية بن أبي الصلت: 2: 6/459
أيفاشون: الأسود: الكامل: (جرير) : 1: 6/496
فاسمع: تستشهد: الكامل: أمية بن أبي الصلت: 2: 7/33
ويا: القرد: الهزج: حماد عجرد: 1: 4/294
إن: الأبد: المنسرح: الخزرجي: 5: 3/201، 6/486، 7/30
لما: ملتبده: الخفيف: الطرماس: 4: 5/232
لم: مهتبه: الخفيف: الطرماس: 1: 5/236
وكم: أصيد: المتقارب:؟: 1: 1/150

الذال المكسورة

ويخططن: النواهد: الطويل: النابغة: 1: 1/46
دعوت: السواعد: الطويل: قيس بن ثعلبة: 1: 1/89
فجاء: سافد: الطويل: (اللعين المنقري) : 1: 1/210، 7/132
بنونا: الأبعاد: الطويل: (الفرزدق) : 1: 1/230
تسديتها: موقد: الطويل: الحطيئة: 1: 2/285، 361
نظرت: الممدد: الطويل: دريد بن الصمة: 1: 2/374
وإن: البرد: الطويل: عمرو بن هند: 2: 3/21، 230
رئيس: ملبد: الطويل: دريد بن الصمة: 3: 3/22، 26
وليس: واحد: الطويل: الحسن بن هانئ: 1: 3/30
تجمعتم: واحد: الطويل:؟: 1: 3/30

لعمر ك: مقعد: الطويل: أوس بن حجر: 5: 3/33
وإن: بسيد: الطويل: أبو نخيلة: 1: 3/38
فإن: شاهد: الطويل: الفرزدق: 3: 3/49
إذا: سعد: الطويل: النمر بن تولب: 1: 3/70
وإن: جلد: الطويل: النمر بن تولب: 1: 3/71
ألا: وجد: الطويل: (ابن الدمينة): 5: 3/103
فلو: المقيد: الطويل: الراعي النميري: 1: 3/197
وكل: واحد: الطويل:؟: 1: 3/213
إذا: القصائد: الطويل: الطرماح: 1: 3/222
فلو: بمخلد: الطويل: زهير بن أبي سلمى: 3: 3/228
وكرى: المتورد: الطويل: طرفة بن العبد: 7: 3/240
ورفع: الأسود: الطويل: (عروة الهذلي): 1: 4/379
أسود: الأسود: الطويل: (الأشهب بن رميلة): 1: 4/380
فأت: بقردد: الطويل: الحارث دعي الوليد: 2: 4/388
تلوم: تالد: الطويل: كلثوم بن عمرو: 6: 4/389
وقلت: تردد: الطويل: ابن ميادة: 2: 4/421
كأن: المندد: الطويل: الأعشى: 1: 4/423
تريك: عباد: الطويل: الفرزدق: 3: 4/436
فسلم: عباد: الطويل: أبو الشمقمق: 3: 4/461
وأنت: مورد: الطويل:؟: 1: 5/41
فيا: الغد: الطويل:؟: 2: 5/41
متى: موقد: الطويل: الحطيئة: 1: 5/73
فأصبحت: باليد: الطويل:؟: 1: 5/77
لقيت: يعدي: الطويل:؟: 2: 5/207
هنئنا: خالد: الطويل:؟: 4: 5/209
سألت: الأعباد: الطويل: حسان بن ثابت: 4: 5/209، 247
وكننا: رغد: الطويل: (أبو دلامة): 2: 5/305
أراه: معبد: الطويل:؟: 1: 6/441

بني: التزايد: الطويل: حسان بن ثابت: 2: 6/477
ففيها: المتعبد: الطويل:؟: 1: 6/509
أعيني: باليد: الطويل:؟: 1: 6/543، 7/154
فإن: الورد: الطويل: عبد هند: 3: 6/588
كفى: تغتدي: الطويل: عدي بن زيد العبادي: 7: 88
كفى: الجهد: الطويل: الخريمي: 5: 7/89
إذ: الهدد: الطويل: ابن أحمر الباهلي: 1: 7/154
ليتني: كبد: المديد: زهير بن أبي سلمى: 2: 4/450
هلا: الأصيد: البسيط: حاتم: 1: 1/150
إلا: الجلد: البسيط: النابغة: 1: 1/218، 5/151
تأبى: البلد: البسيط: (الراعي النميري): 1: 2/429
لم: للجيد: البسيط:؟: 3: 3/22
لم: بالجيد: البسيط:؟: 2: 3/82
والمؤمن: السعد: البسيط: النابغة: 1: 3/96
واحكم: الثمد: البسيط: النابغة الذبياني: 5: 3/107
يحج: كالمغاريد: البسيط: (عذار بن درة الطائي): 1: 3/202
خوص: الصياخيد: البسيط: الشماخ بن ضرار: 2: 4/377
ومعشر: المواعيد: البسيط:؟: 2: 4/388
لو: أحد: البسيط: الراعي النميري: 2: 4/422
أقبلت: البلد: البسيط:؟: 1: 4/428
وهن: الصادي: البسيط: القطامي: 1: 5/78
فكيف: الصيد: البسيط:؟: 1: 5/93
فاذهب: النادي: البسيط: عبيد بن الأبرص: 1: 5/258
إذا: أود: البسيط: ابن ميادة: 2: 5/305
زر: ميعاد: البسيط: الخليل بن أحمد: 2: 6/366
فحبذا: برد: البسيط:؟: 8: 6/368
إذا: الوادي: البسيط: (عبيد بن الأبرص): 1: 4/375
وخيس: العمد: البسيط: النابغة: 1: 6/412

إلا: الفند: البسيط: النابغة الذبياني: 3: 6/432
أضحت: لبد: البسيط: النابغة الذبياني: 1: 6/485، 7/31
بعذاريتها: الفهد: البسيط: أبو حية النميري: 1: 6/571
إن: العدد: البسيط: ابن هرمة: 2: 7/99
وأعلم: العتاد: الوافر: المتلمس: 3: 1/22
نجوت: جلد: الوافر: ابن عبدل: 44: 1/164
فنكهته: ورد: الوافر: الحكم بن عبدل: 1: 2/333
وقد: المداد: الوافر: (الفرزدق) : 1: 3/169، 5/157
إذا: بزاد: الوافر: (يزيد بن الصعق) : 3: 3/30
وما: بقند: الوافر:؟: 2: 3/181
تلاقي: العدد: الوافر:؟: 1: 4/382
لنا: القراد: الوافر: رشيد بن رميض: 1: 5/231
تمناني: ودادي: الوافر: عمرو بن معديكرب: 3: 5/297
كأني: حادي: الوافر: المتلمس: 2: 5/297
فأبلغ: واد: الوافر: سويد بن منجوف: 2: 5/314
وتطعم: بزبد: الوافر: جران العود: 1: 6/362
وحالفت: بالبعاد: الوافر: عبيد بن أيوب العنبري: 3: 6/397
أعاذل: المنادي: الوافر: دريد بن الصمة: 2: 6/540
علندات: الجديد: الوافر:؟: 1: 6/451
بغات: لهيد: الوافر: الذكواني: 1: 7/37
ما: الجارود: الكامل:؟: 3: 1/116
وأبو: جامد: الكامل: أمية بن أبي الصلت: 1: 1/130
وإذا: بجساد: الكامل:؟: 1: 1/233، 253
خلت: بالسودد: الكامل: حارثة بن بدر: 1: 3/38
إن: واحد: الكامل: (المرنانق الطائي) : 3: 3/224
اصبر: مخذل: الكامل: (أبو العتاهية) : 2: 3/229
يمشي: بالجدجد: الكامل: ابن أحمر الباهلي: 2: 3/255
جاؤوا: عباد: الكامل:؟: 1: 4/436، 6/369

وتتوفى: الهادي: الكامل: زهير بن أبي سلمى: 3: 3/460
لو: محمد: الكامل: حماد عجرد: 6: 4/479
وكتيبة: يدي: الكامل: الفرار السلمي: 3: 5/103
نشبي: لبد: الكامل: (حسين بن الضحاك) : 4: 5/255
ابيض: لبعاد: الكامل: حسان بن ثابت: 2: 6/590
عبل: الصارد: السريع: خفاف بن ندبة: 1: 1/180
قولا: الحاشد: السريع: الحسن بن هانئ: 6: 3/29
لينك: الأبد: المنسرح: أبو الأسود الدؤلي: 3: 4/388
أي: ولد: المنسرح: (محمد بن حازم الباهلي) : 3: 5/274
يكتف: كالمتماذي: الخفيف: ابن كناسة: 1: 5/291
قليل: شديد: المتقارب: الربيع: 4: 1/162
فإن: نقعد: المتقارب: ابن أحمر الباهلي: 1: 6/382
ومستنة: بالمرود: المتقارب:?: 2: 6/537
وما: معبد: المتقارب:?: 3: 7/56
كحوصلة: إقاعها: المتقارب: الأعشى: 1: 4/463

قافية الراء

الراء الساكنة

فقتلا: اتأر: الطويل: (مهلهل) : 1: 3/229
فما: البشر: الطويل: أعشى سليم: 1: 6/417
رأى: أشهر: م. الوافر:?: 1: 6/549
لا: مضر: م. الكامل: جد الأحيمر: 2: 1/88، 2/38، 3/16
وتجمع: العساير: م. الكامل: الكميت: 1: 1/119
والشمس: القمر: م. الكامل:?: 5: 3/227
إذ: طائر: م. الكامل: الكميت: 1: 3/253
كالناطقات: الذخائر: م. الكامل: الكميت: 1: 5/155، 7/33
الطيوب: المكاسر: م. الكامل: الكميت: 4: 7/152
هل: بحجر: الرمل:?: 1: 1/14

ألف: حر: الرمل: البزار الحلبي: 1: 1/254
ديمة: تدر: الرمل: (امرؤ القيس): 3: 6/382
صفة: أشتر: الرمل: المرار بن منقذ: 1: 6/475
بئس: حر: الرمل:?: 2: 6/519
وترى: مطر: الرمل: الربيع بن قعنبن: 1: 6/551
تركوا: الشجر: الرمل:?: 1: 6/561
يهل: المعتمر: السريع: ابن أحمر الباهلي: 1: 2/270
إن: حجر: السريع: ابن أحمر الباهلي: 3: 5/185
لها: النمر: المتقارب: امرؤ القيس: 1: 1/180
وساقان: منبتر: المتقارب: امرؤ القيس: 1: 1/181
بحسبك: مضر: المتقارب: الأشعر الرقبان الأسدي: 2: 1/240
إذا: صر: المتقارب:?: 1: 2/290
أتوني: نكر: المتقارب: (أسود بن يعفر): 2: 4/443
بكل: مسبطر: المتقارب: أوس بن حجر: 5: 5/308
عليك: فذر: المتقارب:?: 7: 7/87

الراء المفتوحة

وخذ: تمورا: الطويل: امرؤ القيس: 1: 1/180، 4/422
كأن: ظفرا: الطويل:?: 1: 1/184
ونحن: مذكرا: الطويل: عروة بن الورد: 4: 2/394
أبعد: تنتشرا: الطويل: (ابن أحمر الباهلي): 3: 2/411
وإن: بأحمرا: الطويل: خالد بن علقمة: 4: 3/53
ورحن: أخضرا: الطويل: الشماخ بن ضرار: 1: 3/119
وقرية: شزرا: الطويل: ذو الرمة: 2: 4/275
حسبت: يشكرا: الطويل: (ابن ثروان الخارجي): 3: 4/408
وقد: تمورا: الطويل: الشماخ بن ضرار: 1: 4/435
وإني: أغبرا: الطويل: أبو الطمحان: 1: 4/495
لأدركهم: المجمر: الطويل: الهذلي: 1: 5/70
إذا: حقرا: الطويل: مسكين الدارمي: 2: 5/252

وعوراء: عذرا: الطويل: (مسكين الدارمي) : 4 : 6/338
جملية: تضورا: الطويل: الشماخ: 1: 6/352
فلو: أنكرا: الطويل:؟: 1: 6/364
أتيح: تحيرا: الطويل: امرؤ القيس: 1: 6/394
فمن: منزرا: الطويل: أبو البلاد الطهوي: 4: 6/442
سلاحين: كفرا: الطويل: ابن حبناء: 1: 6/517
إذا: نذرا: الطويل: طرفة بن العبد: 1: 6/517
خلافا: فتذكرا: الطويل:؟: 1: 7/52
فأب: فنضرا: الطويل: هدبة العذري: 8: 7/92
أحب: وقرا: الطويل: (سالم بن وابصة) : 3 : 7/98
(أقول) : أعفرا: الطويل: الفرزدق: 1: 7/101
أخوها: (عقرا) : الطويل: ذو الرمة: 1: 7/152
أليس: المتناصره: الطويل: النابغة: 13: 4/359
أودي: بكرا: البسيط:؟: 4: 2/358، 395
وكننت: المطرا: البسيط:؟: 1: 3/110
كم: سمرا: البسيط: ذو الرمة: 1: 6/407
يا: أسحارا: البسيط: أبو عبد الحميد المكفوف: 1: 6/592
جاؤوا: مضرا: البسيط: الفرزدق: 1: 7/30
إني: والشعره: البسيط: أبو قردودة: 3: 4/378، 5/178
فما: نزارا: الوافر: ابن هرمة الفهري: 2: 1/151، 236
جلبنا: النسورا: الوافر: ابن مهية: 3: 1/256
بدلو: فطارا: الوافر:؟: 1: 3/116
فإن: عقارا: الوافر:؟: 2: 4/293
رأوا: صهارى: الوافر: ابن أبي فتن: 2: 5/239
لقد: نهارا: الوافر:؟: 2: 6/563
لعمرك: شريره: الوافر: أبو الأسود: 3: 5/320
بأرض: العشرا: م. الوافر: الحكمي: 2: 6/519
سفرت: ضبارا: الكامل: (الحارث بن الخزرج) : 1: 1/170، 2/268

ولقد: القرى: الكامل: الأسعر الجعفي: 1: 1/230
يا: الأشترا: الكامل: زيد الخيل: 2: 2/413
وإذا: صفيرا: الكامل: أعشى همدان: 1: 4/338
إذ: بالحجاره: م. الكامل: الأعشى: 1: 6/550
ما: صورا: السريع: حماد عجرد: 5: 1/156
غزالة: الفهرا: السريع: حماد عجرد: 1: 4/483
قد: التاجره: السريع: الفضل بن عباس: 5: 4/366
يمشي: عذره: المنسرح:?: 1: 4/292
هو: سفورا: الخفيف: أمية بن أبي الصلت: 6: 2/422
نزع: التدميرا: الخفيف: أمية بن أبي الصلت: 3: 4/266
ركبت: نذيرا: الخفيف: أمية بن أبي الصلت: 1: 4/422
سنة: صريرا: الخفيف: أمية بن أبي الصلت: 8: 4/492
ولقد: الفخاره: الخفيف: أبو الشمقمق: 12: 5/143
كشبوب: ظهيرا: الخفيف: الكميت: 1: 6/352
أرسل: مورا: الخفيف: أمية بن أبي الصلت: 2: 6/392
حبذا: الإزارا: الخفيف:?: 1: 6/593
خلق: المخضورا: الخفيف: أمية بن أبي الصلت: 4: 7/125
الطريق: القذره: الخفيف: أبو الشمقمق: 3: 1/156
إذا: الخرا: المتقارب: أبو نواس: 1: 1/157
وأما: هريرا: المتقارب: سهم الغنوي: 3: 1/169
وتبرد: العبيرا: المتقارب: الأعشى: 2: 2/258
(تشبهه) : البريرا: المتقارب: الكميت: 1: 3/149، 6/536
زمان: فطارا: المتقارب: أبو حية: 3: 3/204
أصم: القرا: المتقارب:?: 1: 4/346
إذا: كثيرا: المتقارب: سهم بن حنظلة: 2: 4/422
صحوت: استعارا: المتقارب: بشار بن برد: 1: 4/496
فمن: جمارا: المتقارب: الأعشى: 1: 5/70
سواهم: النسورا: المتقارب: الأعشى: 1: 5/265

وبيض: صريرا: المتقارب: الكميت: 2: 5/318
لعبد: غامره: المتقارب: عمران بن عاصم: 5: 1/254
وخيل: الظاهره: المتقارب: (مهلهل) : 1: 4/431، 6/472

الراء المضمومة

كما: باقر: الطويل: الهيبان الفهمي: 1: 1/18، 3/159
أتجمع: صحر: الطويل: ابن أذينة: 1: 1/21
أيا: الجآذر: الطويل: أبو عدنان: 3: 1/121
(وما) : صبر: الطويل: (مالك بن حذيفة) : 1: 1/133
ألسن: هرير: الطويل: سحيمة بن نعيم: 1: 1/168
وعيرتنا: الجمر: الطويل: شريح بن أوس: 1: 1/177، 210
وأنت: هرير: الطويل:؟: 1: 1/212
وصاحب: أجر: الطويل:؟: 1: 1/219
ألم: عقر: الطويل: أبو زبيد: 1: 1/235
وأمكم: عاقر: الطويل: عباس الرعلي: 1: 1/239، 5/16
تجشم: حسير: الطويل: ضابئ بن الحارث: 4: 1/246
عوى: أطير: الطويل: الأحيمر السعدي: 1: 1/251
أخو: تخفر: الطويل:؟: 2: 1/256
وتكعم: ستر: الطويل: (زياد الأعجم) : 1: 1/256
وقدنتهم: تحاذر: الطويل: خراشة بن الطفيل: 4: 2/394
مررت: أعور: الطويل: الحكم بن عبدل: 2: 2/412
إذا: الأباعر: الطويل:؟: 4: 3/46
فو الله: الحر: الطويل:؟: 2: 3/56
فلا: فيعذر: الطويل: محمد السدري: 1: 3/57، 233، 7/153
نجيبة: متظاهر: الطويل: (الجون المحرزي) : 3: 3/197
وقرين: الخطر: الطويل: ذو الرمة: 1: 3/204
وأعجبها: أخضر: الطويل: ابن أبي ربيعة: 2: 3/237، 5/315
كأن: خوازر: الطويل: زيد الخيل: 1: 4/245

أُنْبِئْتُ: ظفروا: الطويل: الأخطل: 6: 4/375
وأعور: فبصير: الطويل: جرير: 3: 4/379
ولما: أنور: الطويل: عمر بن أبي ربيعة: 3: 4/389
وقد: حسور: الطويل: العجير السلولي: 3: 4/449
وعينان: تسعر: الطويل: أبو زييد: 1: 4/486
كضب: الحفر: الطويل: (خالد ابن الطيفان) : 1: 5/13
هجان: أحمر: الطويل: بشار بن برد: 1: 5/52
قلله: منقفر: الطويل: عبيد بن أيوب: 2: 5/67
(أسائل) : اليعر: الطويل: البريق الهذلي: 1: 5/266
ومولى: كسر: الطويل: خالد ابن الطيفان: 4: 6/337
مناسمها: الظهائر: الطويل: ذو الرمة: 1: 6/365
زعمت: بصير: الطويل:?: 2: 6/370
وجدناكم: غدر: الطويل: الفزاري: 1: 6/371، 376
بلادا: سامر: الطويل: ذو الرمة: 1: 6/407
دوي: معور: الطويل:?: 1: 6/448
يعاجيهم: يمكر: الطويل: أبو زييد: 1: 6/472
فمنهن: نظير: الطويل: العجير السلولي: 3: 6/487
خراعيب: تظهر: الطويل: ذو الرمة: 1: 6/506
يظل: يكبر: الطويل: ذو الرمة: 3: 6/507
يغار: غيور: الطويل:?: 2: 6/563
أبو: غيور: الطويل: اليزيدي: 3: 6/580
وكل: كاسر: الطويل: دريد بن الصمة: 2: 7/22
فإني: أظافره: الطويل: عوف بن الأحوص: 1: 1/125
ولا: مجاعره: الطويل: ابن مقبل: 1: 1/155، 209، 7/36
وأبغي: مقادره: الطويل: بلعاء بن قيس: 1: 3/28
رأيت: يطايره: الطويل: السمهري: 3: 3/210
كأن: طائره: الطويل: جحش بن نصيب: 1: 4/428

بلماعة: حرائره: الطويل: مضرس: 1: 4/436
بمستأسد: زاهره: الطويل: قطران العبسي: 1: 5/57، 6/508
لعمرالك: شريره: الطويل: أبو الأسود: 3: 5/320
ظللنا: أسائره: الطويل: (الغنوي): 1: 6/448
خذيبي: ناصره: الطويل: ابن الزبير: 1: 6/559
ولا: مجاعره: الطويل: ابن مقبل: 1: 7/36
ولو: تنثيرها: الطويل: الفرزدق: 1: 1/163، 5/250
إن: مزارها: الطويل: علاج بن شحمة: 2: 1/206
على: عقورها: الطويل: الفرزدق: 2: 1/236
إذا: عقورها: الطويل: حاتم الطائي: 3: 1/255
بضرب: تبورها: الطويل: (مالك الباهلي): 1: 2/385، 6/536
وإن: سعيرها: الطويل: إياس بن قتادة: 1: 3/38
فهلا: تستثيرها: الطويل: ابن العنسي: 1: 4/297
رأيت: أيورها: الطويل: مقاتل بن طلبه: 1: 4/428
مقاتل: أميرها: الطويل: السحيمي: 1: 4/428
فأقسمت: مزارها: الطويل: كثير: 2: 4/467
ويوم: ستورها: الطويل: مضرس بن زرارة: 3: 5/42
يداه: ضريرها: الطويل: ابن ميادة: 2: 5/73
ومستنبح: ستورها: الطويل: عوف بن الأحوص: 6: 5/75
تجاوزت: صدورها: الطويل: (ذو الرمة): 1: 5/128، 6/379، 6/509
ألا: مغيرها: الطويل:؟: 2: 5/207، 232
وكان: يجيرها: الطويل: الفرزدق: 2: 5/253، 313
ألم: نورها: الطويل: ابن ميادة: 2: 6/476
فيا: قرارها: الطويل: مخارق بن شهاب: 3: 6/510
وسود: سارها: الطويل: أبو ذؤيب: 1: 7/150
إني: البقر: البسيط: أنس بن مدركة: 2: 1/18
إن: إكتار: البسيط: ابن هرمة: 1: 1/61، 4/360

ريح: مطر: البسيط: روح بن زنباع الجذامي: 1: 1/148
كأن: المطر: البسيط: أبو زيد: 1: 1/148
كأن: خترير: البسيط: أوس بن حجر: 1: 1/183، 184، 2/412
لبئس: منظور: البسيط:؟: 1: 1/209
شمس: قدروا: البسيط: الأخطل: 1: 3/36
وأجر: الحجر: البسيط: أعشى باهلة: 1: 1/285
يا: العصافير: البسيط: كلثوم بن عمرو العتابي: 1: 2/407، 5/126
إن: نور: البسيط: ابن عباس: 2: 3/58
تبني: المباتير: البسيط: عمرو بن كلثوم: 1: 3/65
والطوط: الوبر: البسيط: أمية بن أبي الصلت: 3: 3/173
منها: شكر: البسيط: أمية بن أبي الصلت: 1: 3/173
الموت: الدار: البسيط: (أبو العتاهية) : 2: 3/227
لقد: تغرير: البسيط: الأقبيل القيني: 3: 4/284
ما زال: ذكر: البسيط:؟: 3: 4/387
لا: شجر: البسيط: (عمرو بن شأس) : 5: 4/411
نعم: مضر: البسيط:؟: 2: 5/91
بني: زفر: البسيط:؟: 2: 5/91
ما: وكار: البسيط: عبدة بن الطبيب: 5: 5/143
كأن: تبشير: البسيط:؟: 1: 5/166
الحمد: بصر: البسيط:؟: 1: 5/209
وليس: فتنرجر: البسيط:؟: 1: 5/264
واذكر: الصير: البسيط: الأخطل: 1: 5/264
لأعرفنك: وكار: البسيط: يحيى بن هزال: 3: 6/351
وقربوا: سرر: البسيط: أبو حية النميري: 1: 6/367
(يمشي) : أثر: البسيط: (أعشى باهلة) : 1: 6/415
قالت: الكبر: البسيط: (العتبي) : 1: 6/443، 542
مشي: أظفار: البسيط:؟: 1: 6/529

إن: فاهتصروا: البسيط: جرير: 1: 6/546
يا: قراقير: البسيط: (جرير الضبي): 4: 6/558
ترتع: إديار: البسيط: الخنساء: 1: 6/591
أما: مناكير: البسيط: بشار الأعمى: 2: 7/21
قالت: الدنانير: البسيط: أعشى همدان: 5: 7/38
أبا: لغرور: البسيط: حارثة بن بدر الغداني: 4: 7/95
لولا: أوتار: البسيط:?: 1: 7/96
وخذيز: التجار: الوافر: بشر بن أبي خازم: 1: 1/88
فأوردن: الوافر: الوافر: الشماخ بن ضرار: 1: 2/296
إذا: تدور: الوافر:?: 1: 3/57
تخير: خبير: الوافر: زيان بن سيار: 4: 3/213، 5/293
تعلم: الثبور: الوافر: زيان بن سيار: 1: 3/213
(مهارشة): اصفرار: الوافر: بشر بن أبي خازم: 1: 4/343
تكاد: خمار: الوافر:?: 2: 4/274
إذا: السفير: الوافر: الكميت: 1: 4/375
وسود: نار: الوافر:?: 1: 5/90
كأن: الحذار: الوافر: بشار بن برد: 3: 5/132
فليت: تخور: الوافر: طرفة بن العبد: 1: 5/264
بكل: العور: الوافر: بشر بن أبي خازم: 2: 5/296
يروعه: السرار: الوافر: (بشار بن برد): 1: 6/549
بغات: نزور: الوافر: (العباس بن مرداس): 1: 7/38، 44
لو: حدور: الكامل: عمر بن أبي ربيعة: 1: 4/273
ورجعت: نسر: الكامل: ابن ميادة: 1: 6/487
فلأمنعن: النسور: م. الكامل: طرفة بن العبد: 1: 6/487
أرى: مر: الهزج:?: 2: 1/240، 2/299
أظهروا: داروا: م. الرمل: العلاء بن الجارود: 4: 3/223
كشهاب: نار: الرمل: الأفوه الأودي: 1: 6/459
والناس: الختر: السريع: بشر بن المعتمر: 2: 2/355

وإلقة: النضر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 2/402
ما كنت: أمر: السريع: ابن أحمر الباهلي: 2: 3/152
وهقلة: زمر: السريع: بشر بن المعتمر: 5: 6/348
والناس: الختر: السريع: بشر بن المعتمر: 60: 6/464
كأذؤب: زفر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/470
من: الغفر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/471
والصدع: الوعر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/472
والحية: الذر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/472
وإلقة: النضر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/478
سلاحه: الذعر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/479
وأبغث: صقر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/479
والدب: اليعر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/480
وظبية: التمر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/480
وفأرة: هتر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/481
(وعضرفوط) : بكر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/481، 482
(والبربر) : النمر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/482
وطائر: وكر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/483
وثرمل: النسر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/483
وتمسح: سحر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/496
والعث: وبر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/496، 499
يسالم: العمر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/498
وغائض: ظفر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/505
حرباؤها: العصر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/507
والظربان: الحمر: السريع: بشر بن المعتمر: 3: 6/511
وهيشة: الحضر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/519
لا: الخمر: السريع: بشر بن المعتمر: 2: 6/527
وبعضها: القمر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/528
وتمسح: الأسر: السريع: بشر بن المعتمر: 2: 6/531

دان: حمير: السريع: ابن ميادة: 1: 7/146
قل: مهذار: المنسرح: الحسن بن هانئ: 3: 1/32
إن: غدروا: المنسرح: امرؤ القيس: 4: 1/52
وهل: مناخرها: المنسرح: أبو يعقوب الخزيمي: 3: 1/147
قامت: بكر: المنسرح: محمد بن يسير: 2: 3/152
قد: حصر: المنسرح: زهير بن أبي سلمى: 3: 3/229
والإثم: أمر: المنسرح: زهير بن أبي سلمى: 1: 3/229
فتلك: عسافرها: المنسرح: أبو يعقوب الخريمي: 1: 5/113
وحولي: تمتصر: المنسرح: ابن ذي الزوائد: 3: 6/409
فإن: يكدرها: المنسرح: (عروة بن أذينة): 1: 7/90
ونساء: الأسفار: الخفيف: الباخرزي: 1: 1/115
(هو): عسبار: الخفيف: سؤر الذئب: 1: 1/119
عن: العرار: الخفيف: أبو دؤاد الإيادي: 1: 1/179، 6/565
وأخذنا: أضمار: الخفيف: أبو دؤاد الإيادي: 7: 4/433
وعلته: التفجير: الخفيف: الكميت: 1: 6/374
إنما: القرار: الخفيف: ليبيد بن ربيعة: 4: 7/98
إن: الكفور: الخفيف: أبو الصلت: 3: 7/119
فأوردهن: تهدر: المتقارب: الراعي النميري: 1: 5/286

الراء المكسورة

فمسا: الحشر: الطويل: المسعودي: 4: 1/15
أكلف: نصري: الطويل: خدش بن زهير: 2: 1/19
تعالج: قفر: الطويل:؟: 1: 1/101
شناحية: حشر: الطويل:؟: 1: 1/101، 4/325
أديسم: مقصر: الطويل: بشار بن برد: 1: 1/120
يزودون: بكر: الطويل:؟: 1: 1/150
دعيت: بالقحر: الطويل:؟: 2: 1/151
تلاعب: قفر: الطويل: طرفة بن العبد: 1: 1/198، 4/324، 6/416

فلما: الخمر: الطويل: منظور بن رواحة: 1: 1/197
أتاني: بدر: الطويل: منظور بن رواحة: 2: 1/199، 6/412
وأهلكن: عرعر: الطويل: ليبيد بن ربيعة: 1: 1/217
ولكن: منكر: الطويل: العتبي: 1: 2/299
وصبا: تدري: الطويل: الأسدي: 1: 2/317
إن: بعار: الطويل: ابن محفض المازني: 6: 3/37
تركت: بحر: الطويل:؟: 3: 3/40
لتبك: السمر: الطويل: الفرزدق: 2: 3/48
فليت: جعفر: الطويل: ابن فسوة: 2: 3/57
إذا: حجر: الطويل: حسان: 2: 3/58
وقد: الفجر: الطويل: جهم بن خلف: 9: 3/117
وكننت: مئزري: الطويل: أبو جندب الهذلي: 1: 3/129
ضفادع: البحر: الطويل: الأخطل: 1: 3/130، 4/377، 5/281
إذا: يكر: الطويل: أبو الطمحان القيني: 1: 3/200
كأن: الخطر: الطويل: أبو حية: 1: 3/204
تسمى: عمرو: الطويل: ابن الزبير: 1: 3/205
وقد: الكسر: الطويل: الأخطل التغلبي: 2: 3/260
فإن: بدر: الطويل: نفيح: 4: 3/377
هلم: العذر: الطويل: الأخطل: 5: 4/377
وعند: الجمر: الطويل: ابن ميادة: 1: 4/378
قعدت: قفر: الطويل: ابن ميادة: 2: 4/378
فإني: بدر: الطويل: دريد بن الصمة: 4: 4/434
بني: أثر: الطويل: جمل بنت جعفر: 3: 4/450
وأعصم: وعر: الطويل:؟: 11: 4/477
قلله: متقتر: الطويل: عبيد بن أيوب: 2: 4/500، 6/446
ونار: للمسافر: الطويل: (كعب بن زهير) : 1: 4/503
فأبصر: النواظر: الطويل: مزرد بن ضرار: 1: 5/34

هجان: الحمر: الطويل:؟: 1: 5/52
على: عامر: الطويل:؟: 3: 5/75
ضع: الصخر: الطويل: أبو الشيص: 3: 5/103
فإن: المسحر: الطويل: ليبيد بن ربيعة: 1: 5/126، 7/38
لقد: معشر: الطويل: عبيد بن أيوب: 6: 5/132، 6/400
فقلت: خناجر: الطويل: مزرد بن ضرار: 3: 5/142
أُنصر: نصر: الطويل:؟: 3: 5/218
كأن: تاجر: الطويل:؟: 1: 5/252
فجئناهم: يدري: الطويل: شتيم بن خويلد: 1: 5/273
شفى: جسر: الطويل: الأخطل: 2: 5/304
وداع: حمار: الطويل:؟: 2: 5/316، 6/427
لعمرك: للمعاير: الطويل: الخريمي أبو أيوب: 2: 5/319
عليك: تدري: الطويل:؟: 2: 5/319
وما: البحر: الطويل: أبو دارة: 3: 6/348
لئن: بالتمر: الطويل: ابن دأب: 1: 6/348
وكم: سامر: الطويل: ذو الرمة: 1: 6/407
ويوم: المزاهر: الطويل: ابن الطثرية: 1: 6/409
لقد: الفخر: الطويل: الأعشى: 1: 6/421
ألا: فهر: الطويل: الأعشى: 1: 6/421
نعيت: القهر: الطويل: الأعشى: 1: 6/421
ببيضة: طائر: الطويل:؟: 1: 6/422
إذا: أبشري: الطويل: أعشى سليم: 1: 6/435
إذا: الضرائر: الطويل: ذو الرمة: 1: 6/445
كأن: صقر: الطويل: (بشر بن مروان) : 1: 6/480، 7/37
أقول: مقصر: الطويل: عامر بن الطفيل: 1: 6/546
وما: عذر: الطويل: الأخطل: 1: 6/550
فلا: عامر: الطويل: تأبط شرا: 3: 6/559
وما: عقور: الطويل:؟: 2: 6/562

وما: ظهري: الطويل:؟: 1: 6/579
وما كان: الوكر: الطويل:؟: 1: 7/48
فتري: قمره: المديد: أبو نواس: 2: 3/68
كيف: نفجره: المديد: أبو نواس: 1: 4/484
عاد: للجزر: البسيط: ابن مقبل: 1: 1/219
إن: أثر: البسيط: حماد عجرد: 18: 1/158
ولي: فتار: البسيط: ابن أبي كريمة: 6: 1/159
لا: كور: البسيط: عقيل بن علفة: 2: 1/251
لو: الدار: البسيط: (مالك بن أسماء) : 1: 1/252
قوم: النار: البسيط: (الأخطل) : 1: 1/255
تعدو: الضاري: البسيط:؟: 1: 2/296
إن: أخبار: البسيط: (العرندس الكلابي) : 2: 2/298
هينون: أيسار: البسيط: (العرندس الكلابي) : 2: 2/300، 4/384
وأغضف: هرار: البسيط:؟: 1: 2/341
نازعته: الساري: البسيط: الأخطل: 1: 2/382، 432
ماذا: الدار: البسيط: (جران العود) : 2: 2/434
يا: لسيار: البسيط: القتال الكلابي: 3: 3/45
حبر: أخطار: البسيط: (العرندس الكلابي) : 4: 3/47
فردا: أسوار: البسيط: الأخطل: 1: 3/151
أودى: أحجار: البسيط: ابن هند: 1: 4/384
قريحة: كدر: البسيط: محمد بن سعيد: 3: 4/385
كأن: المناقير: البسيط: أبو زبيد: 1: 4/485
لا: بالعشر: البسيط: الورل الطائي: 2: 4/493
حتى: معتكر: البسيط: (الراعي النميري) : 1: 5/71
ولو: الخبر: البسيط:؟: 2: 5/102
إذا: تكسير: البسيط: أبو زبيد: 1: 5/118
يا: عصفور: البسيط: دريد بن الصمة: 1: 5/126
لا بأس: العصافير: البسيط: حسان بن ثابت: 1: 5/126

أهون: سيار: البسيط: (صخر بن الجعد) : 9 : 5/142
لا: بالنار: البسيط:؟: 5 : 5/208
وقد: السكر: البسيط: أبو حية: 2: 6/579
فلا: ظفري: البسيط: ابن مقبل: 2: 7/35
وللفؤاد: بالحجر: البسيط: ابن مقبل: 1: 7/154
فلما: العصافير: م. الوافر: الوليد بن يزيد: 1: 5/126
تركن: البصير: الوافر: جران العود: 2: 1/33
كأن: العرار: الوافر: خالد بن عجرة: 1: 1/179، 6/565
لعمر ك: الحمار: الوافر: (فاختة بنت عدي) : 2: 1/234، 6/429
وسوف: نمير: الوافر:؟: 1: 1/242
غدوت: العصير: الوافر:؟: 6: 2/388، 439
وقلت: السرير: الوافر: يحيى بن نوفل: 2: 2/392، 6/523
ولولا: النفير: الوافر: الوليد بن عقبة: 3: 3/205
كما: لأمر: الوافر:؟: 1: 3/398
فأنت: المصير: الوافر: يحيى بن نوفل: 6: 3/417، 7/11
تبيت: السرار: الوافر: (الراعي) : 1: 4/364
وكننت: للزئير: الوافر: يحيى بن نوفل: 3: 4/417
ومشبوخ: المنير: الوافر: جران العود: 5: 5/39
وإني: العقور: الوافر: مسكين الدارمي: 4: 5/42
ولولا: سحر: الوافر: خفاف بن ندبة: 1: 5/127
تقول: سحر: الوافر: قيس بن الخطيم: 1: 5/127
تناز عني: للأمر: الوافر: حنين بن المنذر: 4: 5/232
ومن: الشعر: الوافر:؟: 1: 6/366
وجدنا: سواري: الوافر: جرير: 1: 6/370
تواعدني: أمير: الوافر: جحشويه: 1: 6/451
ولست: حجر: الوافر: دريد بن الصمة: 1: 6/473
فلولا: بالذكور: الوافر: مهلهل: 1: 6/540
دعوت: عمرو: الوافر: العبسي: 3: 6/542

أُتيت: فكري: الوافر: (سهل بن هارون) : 2 : 7/121
فتذكرا: كافر: الكامل: ثعلبة بن صعير المازني: 1 : 1/72
وتزاورت: بالأظفر: الكامل: أبو حية: 1 : 1/183
ولقد: الأعمار: الكامل: أبو يزيد العبدى: 1 : 2/355
خلقت: شعير: الكامل: أبو مهدية: 3 : 2/364
رميت: قفار: الكامل: لقيم الدجاج: 1 : 2/396
ولأنت: أجر: الكامل: زهير بن أبي سلمى: 1 : 2/403
أعمير: مآثر: الكامل: ثعلبة بن صعير المازني: 3 : 2/407
حمر: الأنبار: الكامل:؟: 1 : 3/148، 6/329
وأراك: يفري: الكامل: (زهير بن أبي سلمى) : 1 : 3/182
ولرھط: بمطار: الكامل: النابغة: 1 : 3/201
وإذا: الأعور: الكامل: أبو حية: 1 : 3/203
أهدى: زاجر: الكامل: (العباس بن الأحنف) : 2 : 3/218
رحل: الدهر: الكامل: العتابي: 3 : 3/233
هل: القدر: الكامل: جواس بن القعطل: 3 : 3/247، 6/510
ولقد: نارها: الكامل: النمر بن تولب: 2 : 4/272
(النازليين) : الأزرق: الكامل: (الخرنق بنت هفان) : 1 : 4/289
قد: كبير: الكامل:؟: 5 : 4/347
فهل: جمير: الكامل: أبو حردبة: 1 : 5/70
من: ممطور: الكامل: ابن يسير: 14 : 5/129
وخبعتن: التصدير: الكامل: ابن يسير: 4 : 5/147
يا: ثبير: الكامل:؟: 2 : 5/201
وإذا: مقرر: الكامل:؟: 4 : 5/203
سميت: بالقحر: الكامل:؟: 2 : 5/247
ومن: البشير: الكامل: الزبيرقان بن بدر: 1 : 6/366
مهلا: تستر: الكامل: أبو الطمحان: 4 : 6/376
سهكين: البقار: الكامل: النابغة: 1 : 6/414، 585
فإذا: بالحاسر: الكامل:؟: 1 : 6/491، 543

أهل: الهذر: الكامل:؟: 2: 6/488
يدنو: ضاري: الكامل: أبو العيزار: 2: 6/543
يا: جعار: الكامل:؟: 1: 6/556
وإذا: بمكدر: الكامل: ابن المولى: 2: 6/592
لا: شكر: الكامل:؟: 2: 7/19
يتحلب: الجرجار: الكامل: النابغة: 1: 7/150
دففعتها: الغدير: م. الكامل: (المنخل اليشكري): 1: 5/121
وكأنها: غبار: م. الكامل:؟: 1: 5/298
سليمى: سيرى: الهزج: الوليد بن يزيد: 2: 2/407
وقد: التز: الهزج: ابن ضبة: 4: 4/274
أنا: داري: م. الرمل: أبو الشمقمق: 3: 3/260
لو: اعتصاري: الرمل: عدي بن زيد: 1: 5/76، 313
أرمي: العاصر: السريع: الأعشى: 2: 2/362
يا: وفر: السريع: عيسى بن زينب: 3: 3/232
أو: تاجر: السريع: الأعشى: 1: 4/424
يا: بكر: السريع: أبو عباد: 4: 5/317
أما: الجمر: السريع: بشر بن المعتمر: 2: 6/348
هل: القدر: السريع: بشر بن المعتمر: 70: 6/467
والنتقل: شطر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/474
وكلها: يدري: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/532
فشرهم: الذر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/532
والليث: الأسر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/532
تعرف: الصبر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/533
والضبع: النمر: السريع: بشر بن المعتمر: 3: 6/533
والكيس: كالبسر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/533
والخلد: كالوبر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/534، 535
مثل: الماهر: السريع: الأعشى: 1: 6/551
وطائر: غمر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/550

لطةة: الدير: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/552
ومسمع: الحجر: السريع: بشر بن المعتمر: 1: 6/553
والمقرم: الذكر: السريع: بشر بن المعتمر: 3: 6/553
وليس: بالأمر: السريع: بشر بن المعتمر: 2: 6/554
وأكثر: البحر: السريع: بشر بن المعتمر: 2: 6/554
وأكد: الدهر: السريع: بشر بن المعتمر: 3: 6/555
كالعقاب) : عسبار: الخفيف: ابن كناسة: 1: 1/119
كل: فطر: الخفيف:?: 1: 3/60
هلكوا: الذكور: الخفيف: ابن نجيم: 1: 4/266
خلفها: نار: الخفيف: ابن كناسة: 2: 5/73
ليس: الصنبر: الخفيف: ابن قميئة: 4: 5/40, 6/502
إن: مفر: الخفيف: البهراني: 41: 6/358
مسخ: عمرو: الخفيف: البهراني: 1: 6/391
بعث: بكر: الخفيف: البهراني: 1: 6/392
خرقت: بصخر: الخفيف: البهراني: 1: 6/393
فجرتة: دهر: الخفيف: البهراني: 1: 6/393
مسخ: بصغر: الخفيف: البهراني: 1: 6/395
والذي: قبر: الخفيف: البهراني: 2: 6/395
منكب: جمر: الخفيف: البهراني: 1: 6/396
وتزوجت: خمر: الخفيف: البهراني: 1: 6/397, 433
بنت: عمرو: الخفيف: البهراني: 1: 6/433
ثيب: بكر: الخفيف: البهراني: 1: 6/433
ولها: شطر: الخفيف: البهراني: 1: 6/435
تركت: بكري: الخفيف: البهراني: 1: 6/435
أرض: دثر: الخفيف: البهراني: 1: 6/436
ونفوا: بدر: الخفيف: البهراني: 1: 6/436
في: زهر: الخفيف: البهراني: 1: 6/436
ضربت: شهر: الخفيف: البهراني: 1: 6/438

غلبتتي: ذكرى: الخفيف: البهراني: 2: 6/439
وبها: وبر: الخفيف: البهراني: 1: 6/440
وأجوب: التمري: الخفيف: البهراني: 2: 6/440، 462
جائبا: عطر: الخفيف: البهراني: 2: 6/462
يحسب: نهر: الخفيف: البهراني: 1: 6/463
لا يجوزن: خفير: الخفيف: البهراني: 3: 6/488
وطعن: الحاجر: المتقارب: محمد بن يسير: 2: 6/538

قافية الزاي

الزاي المضمومة

فأنحى: مشارز: الطويل: الشماخ: 1: 3/204
فذاق: حاجز: الطويل: الشماخ بن ضرار: 1: 5/15
كأن: العوارز: الطويل: الشماخ بن ضرار: 3: 5/43
لا: مكنوز: البسيط: أبو ذؤيب: 1: 5/154

قافية السين

السين المفتوحة

أيا: مكوسا: الطويل: العبدي: 1: 1/216، 6/391
وداويتها: سدوسا: الطويل: العبدي: 1: 1/233
على: جالسا: الطويل: العباس بن مرداس: 1: 6/509
فلو: عرائسا: الطويل: العباس بن مرداس: 1: 6/561
(وما) : النسانسا: الطويل: الكميت: 1: 7/108
فلما: التماسا: المتقارب: الجعدي: 1: 1/234

السين المضمومة

على: المتكاوس: الطويل: القطامي: 1: 1/88
وساع: حارس: الطويل:؟: 1: 1/141
أقلي: الفلافس: الطويل:؟: 2: 1/141
بنو: أوكس: الطويل: شبيل بن عزرة الضبي: 1: 1/206
مجزعة: عضرس: الطويل: (البعيث): 1: 2/357
تخيره: أفرس: الطويل: (البعيث): 1: 3/71

وأيقن: يابس: الطويل: ذو الرمة: 1: 3/165، 5/216
وأبصرن: يابس: الطويل: ذو الرمة: 1: 3/173
فهذا: المتلمس: الطويل: المتلمس: 1: 3/186
ولا: النفس: الطويل: محمد بن زياد الأعرابي: 2: 3/230
عجم: البرانس: الطويل: التميمي: 1: 4/272
أتيح: متكوس: الطويل: عبد الله السلولي: 2: 4/326
لعمرأك: فقعس: الطويل: مضرس بن لقيط: 3: 4/333
ومن: بيهس: الطويل: عدي بن زيد: 2: 4/463
ولو: قونس: الطويل: مزرد بن ضرار: 4: 5/219
تجمعن: حنفس: الطويل:?: 1: 6/347
وتبني: تكلس: الطويل:?: 1: 6/394
علام: يأنس: الطويل: (عبيد بن أيوب العنبري): 2: 6/402
وصار: البسابس: الطويل: عبيد بن أيوب: 3: 6/439
ولم: خرس: الطويل: الأقبيل القيني: 3: 7/62
استودع: القراطيس: البسيط:?: 1: 1/44
الله: وسواس: البسيط:?: 1: 5/106
بحجن: الدخيس: الوافر: أبو زيد: 1: 4/399، 5/186
أودى: المجلس: الكامل: مهلهل بن ربيعة: 2: 3/44
أصبحت: مفلس: الكامل:?: 1: 6/405

السين المكسورة

وما: بيائس: الطويل: (مفروق الشيباني): 1: 4/385
إن: مقتبسه: المديد: سليمان الأعمى: 5: 4/354
بييت: حرس: البسيط:?: 1: 1/154، 3/245
قد: جساس: البسيط: (بشير بن أبي العبسي): 2: 1/213
بتنا: درواس: البسيط:?: 2: 2/269
لما: بالنواقيس: البسيط: جرير: 1: 2/432
لا: القراطيس: البسيط: أبو الشيص: 4: 3/252
إذا: المفاليس: البسيط:?: 2: 5/106

إذا: باليأس: البسيط: سهل بن هارون: 3: 5/320
إن: العيس: البسيط:؟: 4: 6/405
من: الناس: البسيط: الحطيئة: 1: 6/495
وأض: بضرس: الوافر: الحارث الكندي: 1: 1/46
ألا: بفلس: الوافر:؟: 4: 3/181
لعمرك: أنس: الوافر: الحارث الكندي: 6: 6/369
ترك: الرجس: الكامل: شريح: 5: 2/297
منع: تمسي: الكامل: أسقف نجران: 3: 3/43
وكان: الترمس: الكامل: الأسدي: 2: 3/62، 4/491
بمناقب: الشمس: الكامل: الأفوه الأودي: 3: 5/301
حتى: النرجس: الكامل: يعقوب بن الربيع: 2: 6/589
وإن: غرسه: السريع: صالح بن عبد القدوس: 2: 1/33
قل: رجسه: السريع: حماد عجرد: 11: 1/157
والشيخ: رمسه: السريع: صالح بن عبد القدوس: 2: 3/51
للبدر: الشمس: السريع: علي بن معاذ: 1: 3/172
كنت: بالبؤس: المنسرح: طرفة بن العبد: 3: 1/125
أبكيك: الفرس: المنسرح: بنت عيسى بن جعفر: 2: 3/44
تذب: العرس: المنسرح: أبو زييد الطائي: 2: 3/153
هل: أنس: المنسرح: طرفة بن العبد: 3: 4/461
أو: يهتجس: المنسرح: طرفة بن العبد: 1: 4/462
تجهزي: الشمس: المنسرح: (قتادة بن معروف) : 1: 7/96
ليلتي: العرس: المنسرح:؟: 1: 7/96

قافية الشين

الشين المفتوحة

ومن: كالرشا: المتقارب: (أبو صفوان الأسدي) : 2: 4/346

الشين المضمومة

تسائلني: الطمش: الطويل: الكرديوس المرادي: 1: 4/505

أنا: ناهش: الطويل: ناهض بن ثومة العامري: 2: 7/67

الشين المكسورة

يا: الأحابيش: البسيط: يحيى بن منصور: 2: 3/260
أبا: قریش: الوافر: حرب بن أمية: 3: 3/73

قافية الصاد

الصاد الساكنة

يمشي: شاخص: م. الكامل: أبو دؤاد الإيادي: 1: 1/181، 4/422

الصاد المفتوحة

الم: فصافصا: الطويل: الأعشى: 2: 3/116
إذا: حرصا: الهزج: عمرو الخاركي: 2: 1/116

الصاد المضمومة

كأن: رهيص: الطويل:؟: 2: 1/90
يشتمني: أبرص: الطويل: أبو مسهر: 1: 5/92

الصاد المكسورة

يا: مخصص البسيط:؟: 2: 3/23
بييت: الحراقيص البسيط:؟: 1: 6/563
فما: الخبيص: الوافر: وعلة الجرمي: 2: 2/419
أمير: الحريص: الوافر: الفرزدق: 4: 5/109
بعثت: القميص: الوافر: (الفرزدق): 2: 6/593

قافية الضاد

الضاد المفتوحة

وما: فتمرضا: الطويل:؟: 3: 5/129
مرت: بعضا: السريع:؟: 1: 5/13
غضبي: ترضى: السريع:؟: 1: 5/82

الضاد المضمومة

بتيهاء: بيوضها: الطويل: ابن أحر: 1: 5/304
تدارك: قبوض: الطويل: بشر بن أبي خازم: 3: 6/495
لعمرك: لبغيض: الطويل: الأفرع بن معاذ القشيري: 2: 7/96
ولما: الفرض: الطويل: سهل بن هارون: 1: 7/111، 123

الضاد المكسورة

هلا: العارض: الكامل: سعيد بن وهب: 3: 1/71
شكرتك: يقضي: الطويل: أبو نخيلة: 2: 2/304
وبيض: المقوض: الطويل: (ذو الرمة): 2: 4/429
ولما: العرض: الطويل: هارون: 8: 7/69
وما: محض: الطويل:؟: 2: 7/94
فإن: عروض: الوافر: عبد الله بن الحجاج: 7: 2/410
عذير: الأرض: الهزج: ذو الإصبع العدوانى: 3: 4/374
فإن: الغامض: السريع: أبو الهندي: 3: 5/301
سوف: الكراض: الخفيف: الطرماح: 1: 4/426

قافية الطاء

الطاء المفتوحة

وخيل: النبيطا: المتقارب: أيمن بن خريم: 2: 6/481

الطاء المضمومة

وأبرز: يخرط: البسيط: أبو الشيص الخزاعي: 2: 4/428

الطاء المكسورة

فأنك: بإفراط: الطويل: العمي: 2: 5/169
ألا: الضروط: الوافر: أبو الشمقمق: 6: 1/173
كأن: السياط: الوافر: (المتنخل الهذلي): 1: 4/344
كأن: هياط: الوافر: الهذلي: 1: 5/215
إذا: الوسط: المنسرح:؟: 1: 7/56
ومن: الهابط: المتقارب: الهذلي: 3: 2/433

قافية العين

العين الساكنة

يعدو: السباع: السريع: أبو السفاح: 2: 4/388
لن: الضوع: الرمل: سويد بن أبي كاهل: 1: 2/409

العين المفتوحة

كمرضعة: مرقعا: الطويل: ابن جنبل الطعان: 1: 1/130

وواحدة: مصرعا: الطويل: مالك بن حريم الهمداني: 3: 2/362
أكف: معا: الطويل: (حاتم الطائي): 1: 3/5
سأجزيك: صعصعا: الطويل: سلامة بن جندل: 4: 3/32
إذا: ينفعا: الطويل: (النابغة الجعدي): 1: 3/36
خذوا: فأرتعا: الطويل: (الكميت بن معروف): 2: 3/37
وما: مترقعا: الطويل: (البعيث): 1: 3/71
نبئت: منقعا: الطويل: (قيس بن رفاعة): 2: 3/224
تلقط: بلقعا: الطويل:؟: 1: 4/268
وشكلة: مسمعا: الطويل:؟: 1: 4/372
أرقت: مقرعا: الطويل:؟: 2: 4/381
مريضة: تقطعا: الطويل: (مسلم بن الوليد): 2: 4/368
وضيف: تكنعا: الطويل: متم بن نويرة: 2: 5/239
ذهبتم: موضعا: الطويل: موسى بن جابر الحنفي: 3: 6/411
وغملى: تسلعا: الطويل: الراعي النميري: 1: 6/475
وإني: المقصعا: الطويل:؟: 1: 6/525
فلا: مرجعا: الطويل: هدبة العذري: 10: 7/93
أتهزأ: فأسرعا: الطويل: المخبل: 3: 7/106
أب: فامتعا: المديد: أبو دهب: 6: 4/264
وزادها: منعا: البسيط: (الأحوص): 1: 1/110
أصم: فانصدعا: البسيط: (يحيى بن أبي حفصة): 1: 2/324
تهوي: فاطلعا: البسيط: (الزيادي): 5: 4/348
إني: الشبعا: البسيط: الزيادي: 6: 4/397
كم: قطعا: البسيط: يحيى بن أبي حفصة: 4: 4/398
لو: سمعا: البسيط:؟: 1: 6/529
وخل: مطيعا: الوافر: ابن أبي ربيعة: 3: 3/28
ورثنا: الصنيعا: الوافر: معن بن أوس: 2: 3/40، 5/316
له: البقاعا: الوافر: أبو الزبرقان: 2: 5/75
الأمعي: سمعا: المنسرح: أوس بن حجر: 1: 3/27

وذات: جدعا: المنسرح: أوس بن حجر: 1: 4/272
أرسل: فانصدعا: المنسرح:؟: 1: 6/394
أهلكنا: جدعا: المنسرح: عدي بن غطيف الكلبى: 5: 7/151
أصبح: قناعا: الخفيف:؟: 2: 3/56
مطوقة: دعا: المتقارب:؟: 1: 3/99
لئن: أنفعا: المتقارب: يعقوب بن الربيع: 2: 6/589

العين المضمومة

وكلفتني: راتع: الطويل: النابغة: 1: 1/17
عشية: مولع: الطويل: ذو الرمة: 2: 1/46
إليك: طائع: الطويل: الحسن بن جماعة الجذامى: 4: 1/48
لعمرى: أجرع: الطويل: الجدلي: 7: 1/171
أظن: أمتع: الطويل: معبد بن شعبة التميمي: 5: 1/211
بقية: تتكسع: الطويل: الخريمي: 2: 3/47
ألم: يصنع: الطويل:؟: 2: 3/50
فلما: مضيع: الطويل:؟: 2: 3/59
على: يتصدعوا: الطويل: المتلمس: 2: 3/70
وأعدده: مولع: الطويل: الخريمي: 1: 3/76، 6/543
ولو: وقوع: الطويل: المجنون: 2: 3/102
أخذنا: الطوالع: الطويل: الفرزدق: 1: 3/122
ألم: تقمع: الطويل: أوس: 1: 3/167
أسليم: تسمع: الطويل: (أبو الربيع): 4: 3/235
من: جائع: الطويل:؟: 1: 4/327
إن: تصرعوا: الطويل: عبدة بن الطبيب: 2: 4/340، 6/354
بها: تمصع: الطويل: ابن الأعرابي: 1: 4/344
فبت: ناقع: الطويل: الذبياني: 2: 4/381
تتاذرها: تراجع: الطويل: النابغة: 1: 4/381
لعمرى: مصمع: الطويل: طرفة بن العبد: 1: 4/427
خليلى: ربيع: الطويل:؟: 4: 4/430، 6/486

دعوت: أسرع: الطويل:؟: 1: 4/447
وجاء: قعاقع: الطويل:؟: 1: 4/456
فسكنتهم: المراتع: الطويل: (قيس بن عيزارة) : 1: 4/493
ونوقدها: أشبع: الطويل: الأزرق الهمداني: 1: 5/34
إذا: وداعها: الطويل: مسكين الدارمي: 5: 5/101
أيا: ربيع: الطويل: المجنون: 4: 5/107
وود: يتقصع: الطويل: أوس بن حجر: 1: 5/149
عبيد: واسع: الطويل: أوس بن حارثة: 1: 5/158
الم: شارع: الطويل: معاوية الجرمي: 2: 5/203
فإن: الضفادع: الطويل: (الصلتان العبدى) : 1: 5/281
لعمرك: صانع: الطويل: ليبيد بن ربيعة: 1: 5/307
لنا: فأربع: الطويل: (أبو الحساس الأسدي) : 2: 5/315
نزلت: نافع: الطويل: عائشة بنت عثمان: 1: 6/370
ثلاثون: مقنع: الطويل:؟: 1: 6/371
وكيف: يصرع: الطويل: دعلج بن الحكم: 1: 6/443
وما: نافع: الطويل:؟: 1: 6/451
فجأجأ: مرتع: الطويل: بشر بن أبي خازم: 3: 6/457
سماما: ودائع: الطويل: النابغة: 1: 6/484
إذا: صانع: الطويل: حميد بن ثور: 1: 6/484، 7/12
لعمرى: لجزوع: الطويل: عروة بن الورد: 1: 6/505
ينام: هاجع: الطويل: حميد بن ثور: 1: 6/569
ونمت: جائع: الطويل: حميد بن ثور الهلالي: 1: 6/571
يطيب: تضوع: الطويل: بشار بن برد: 1: 6/585
ولم: أوجع: الطويل: أخو ذي الرمة: 1: 6/590
نرقع: نرقع: الطويل: (إبراهيم بن أدهم) : 1: 6/590
يفرون: القعاقع: الطويل: (طفيل) : 1: 7/51، 114
لكل: مطلع: الطويل: (مقاس العائذي) : 3: 7/86
رعاك: أوسع: الطويل:؟: 2: 7/87

فتى: متواضع: الطويل:؟: 1: 7/88
تعزيت: مترع: الطويل: أخت ذي الرمة: 2: 7/99
فلو: قانع: الطويل: النظام: 2: 7/101
إنا- إني: ترتضع: البسيط: ابن أحمر الباهلي: 1: 1/151، 236، 5/249
وأكتم: مستمع: البسيط: وضاح اليمن: 4: 1/174
ليل: الشرع: البسيط: منصور النمري: 1: 3/65
كم: شنع: البسيط: (النمر بن تولب) : 1: 3/142
ثم: جدع: البسيط: أبو زييد: 1: 4/273
أبا: الضبع: البسيط: خفاف بن ندبة: 1: 5/12
سار: مجتمع: البسيط:؟: 1: 6/379
إذا: تستطيع: الوافر: عمرو بن معديكرب: 2: 3/71
وجاءت: خماع: الوافر: (مشعث العامري) : 1: 5/117
حرق: مولع: الكامل: عنتره بن شداد العبسي: 1: 1/28، 2/418
لا: ينشع: الكامل: عبدة بن الطبيب: 1: 1/33
ركبوك: موقع: الكامل: ابن غادية السلمي: 2: 1/151
شغف: يفرع: الكامل: أبو ذؤيب: 1: 2/358
أهلكت: ينفع: الكامل: القدار: 1: 3/36
ظعن: الأبقع: الكامل: عنتره بن شداد العبسي: 4: 3/211
اعصوا: الأنقع: الكامل: عبدة بن الطبيب: 4: 4/340
(فرمى) : متسمع: الكامل: أبو ذؤيب: 1: 4/427
أبني: تجزعوا: الكامل: حماد عجرد: 1: 4/483
سباء: مسلع: الكامل: سعدى بنت الشمردل: 2: 5/293، 6/557
ذكر: يتتبع: الكامل: أبو ذؤيب الهذلي: 2: 6/349
قوم: تمزع: الكامل: عبدة بن الطبيب: 1: 6/566
معه: تنفعه: الكامل: القطامي: 1: 2/356
فترملت: مصرعه: الكامل: ضابئ الحارث: 1: 2/269
وكأنما: أربعه: الكامل: (خلف الأحمر) : 1: 2/274

أما: أجمع: المتقارب: ابن يسير: 7: 1/43
فما: ينفع: المتقارب:؟: 1: 4/276

العين المكسورة

سيكفيك: الأشجاع: الطويل:؟: 1: 1/206
أناس: مطلع: الطويل: طفيل الغنوي: 1: 2/289
نبتم: ينفع: الطويل: (النجاشي): 1: 3/235
ويدني: أسفع: الطويل: الراعي النميري: 1: 4/346
وتوقدها: جازع: الطويل: الصلتان الفهمي: 1: 5/34
ومحترش: الخوادع: الطويل: كثير عزة: 1: 6/638
إذا: المسامع: الطويل: ذو الرمة: 1: 6/445
وغملى: يترع: الطويل: طفيل الغنوي: 1: 6/475
حدوت: خروج: الطويل: سالم بن دارة: 1: 7/152
يا: أضلاعي: البسيط: ثوب بن شحمة: 2: 1/178
وكل: كالسبع: البسيط: البطين: 1: 6/345
يكون: قباع: الوافر:؟: 1: 1/208
فما: زموع: الوافر: الشماخ: 1: 2/402
كأن: القلوع: الوافر: الشماخ: 1: 4/325
كنار: السنيع: الوافر: (خليد عنين): 1: 4/498
سلاحي: كمعي: الوافر: (عنتر بن شداد العبسي): 1: 5/48
إذا: القدوع: الوافر: الشماخ بن ضرار: 10: 5/151
ترى: التريع: الوافر:؟: 1: 5/152
لعمرك: بمستطاع: الوافر: الحطيئة: 1: 5/231
وقولي: تراعي: الوافر: قطري بن الفجاءة: 2: 6/545
ظلم: المقلع: الكامل: الحادرة: 1: 1/218
صكاء: هلواع: الكامل: المسيب بن علس: 1: 4/454
يكفيك: البائع: الكامل: (منصور النمري): 1: 5/48
ومطية: بدعدع: الكامل: الحادرة: 1: 6/504
بز: مجزاع: السريع: أبو قيس بن الأسلت: 2: 3/20

قد: تهجاع: السريع: أبو قيس بن الأسلت: 1: 6/540
وليس: ددع: المتقارب: (الشنفرى) : 2: 6/504

قافية الفاء

الفاء الساكنة

وإذا: فخضف: الرمل:؟: 1: 1/221

الفاء المفتوحة

ولم: تكشفا: الطويل: العربي: 1: 6/497

أبلغ: النصفا: البسيط:؟: 10: 3/42

لا: أسفا: البسيط: (أبو العالية الشامي) : 2: 3/238

تقري: أضيافا: البسيط:؟: 1: 5/314

يعود: كلفا: البسيط:؟: 1: 6/343

الفاء المضمومة

طباقاء: تعكف: الطويل: (جميل بن معمر) : 1: 1/87

وحمال: المتكلف: الطويل: ابن قميئة: 1: 1/231

إذا: حرجف: الطويل: الفرزدق: 6: 2/259

ولو: أدنف: الطويل: الفرزدق: 1: 2/261

وداويته: واقف: الطويل: عاصم بن القرية: 2: 2/261

وكان: هتف: الطويل: جران العود: 2: 2/361

شهدت: عارف: الطويل: أعشى همدان: 8: 2/393

تميل: المنقصف: الطويل: جران العود: 3: 2/407

أراقب: يطرف: الطويل: (جران العود) : 1: 3/23، 5/317

وقالت: تقذف: الطويل: جران العود: 1: 4/451

فلما: أقطف: الطويل: جران العود: 1: 5/305

وصادقة: مسدف: الطويل: (الفرزدق) : 2: 5/306

ومازال: واقف: الطويل: نهشل بن حري: 1: 6/541

إن: شارف: الطويل: مسكين الدارمي: 8: 6/583

كأنها: ينصرف: البسيط:؟: 1: 3/197

وبما: خلف: الكامل:؟: 3: 6/534

سألت: نيفوا: السريع:?: 2: 5/99

الفاء المكسورة

- وللعين: الطرائف: الطويل:?: 1: 1/112
إذا: للخسف: الطويل: حماد الراوية: 5: 2/391، 6/522
وفي: للقذف: الطويل:?: 1: 2/392
وأحوى: وارف: الطويل: ذو الرمة: 1: 4/385
عساک: منطف: الطويل: عنتره الطائي: 1: 4/410
نتاج: العواطف: الطويل: ابن ميادة: 1: 4/421
ببيضة: جادف: الطويل: الهذلي: 1: 4/439، 442
ظللنا: المتقف: الطويل: عنتره بن شداد العبسي: 1: 4/449
حملت: الخفاخف: الطويل: عبيد بن أيوب العنبري: 4: 6/526
الم: شاف: الطويل: صبار بن التوعم اليشكري: 3: 6/542
كأنها: ينصرف: البسيط:?: 1: 3/197
يا: وقاف: البسيط:?: 1: 6/543
فما: كهاف: الوافر: بشر بن أبي خازم: 2: 6/495
ذهب: خلف: الكامل: الأحوص: 2: 3/41
ولقد: الصيف: الكامل: (أبو كبير الهذلي): 2: 4/384
ولقد: بالمشرف: الكامل: الهذلي: 2: 6/491
أخذ: خفافي: م. الرمل: أبو الشمقمق: 8: 5/145
ضيع: صفه: السريع: مروان بن محمد: 2: 2/433
بت: يكف: المنسرح: الحسن بن هاني: 7: 3/239
وبني: كالسيوف: الخفيف: الأعشى: 1: 2/411
وسرك: الخفي: المتقارب: (الصلتان العبدي): 1: 5/101
وأغلب: بالوظيف: المتقارب: إسحاق الخريمي: 1: 7/116

قافية القاف

القاف الساكنة

- يذلق: النفق: الرمل:?: 1: 6/382
وإذا: الطبق: الرمل: مسكين الدارمي: 4: 6/584

تركت: الصعق: المتقارب:؟: 2: 6/544

القاف المفتوحة

فإن: أزرقا: الطويل: زفر بن الحارث: 2: 1/14

ويشربه: أوقا: الطويل:؟: 1: 6/477

تصرفت: فأخفا: الطويل:؟: 2: 6/588

يطعنهم: اعتقا: البسيط: زهير بن أبي سلمى: 1: 3/227

لولا: علقا: البسيط:؟: 3: 4/378

وقابل: دفقا: البسيط: زهير بن أبي سلمى: 3: 5/282

أنى: ساقا: البسيط: (أبو دؤاد الإيادي) : 1: 6/509

مهبل: حملاقا: البسيط:؟: 1: 6/532

أسمح: مرقة: الرمل: أبو الشمقمق: 1: 3/182

نزل: رفته: م. الرمل: أبو الشمقمق: 9: 5/145

أصفي: نفقه: المنسرح:؟: 2: 5/100

إن: حقيقا: الخفيف: عتبة بن شماس: 3: 3/254

وقلت: رفيقا: المتقارب: شتيم بن خويلد: 4: 3/39، 5/273

القاف المضمومة

أفي: تطلق: الطويل:؟: 1: 1/126

ومستنبح: طروق: الطويل: عمرو بن الأهتم: 1: 1/252

عنيف: رفيق: الطويل:؟: 2: 1/253

بجرو: مفلق: الطويل: النمر بن توبل: 1: 2/360، 414

فجاء: المشبق: الطويل:؟: 1: 2/399

شهدت: عتيق: الطويل: قيس بن الذريح: 2: 3/25

شهدت: رقيق: الطويل:؟: 2: 3/25

أحار: تسرق: الطويل: أنس بن أبي إياس الدؤلي: 5: 3/59، 5/139

إذا: المطوق: الطويل: بكر بن النطاح: 2: 3/97

فلم: تطلق: الطويل: عبد الله بن أبي بكر: 2: 3/98

أعاتك: المطوق: الطويل: (عبد الله بن أبي بكر) : 1: 3/99

بليت: تخلق: الطويل: (صخر بن الجعد) : 2: 3/376

تراه: درديق: الطويل: ذو الرمة: 1: 4/429
ألم: البوارق: الطويل: كثير عزة: 2: 4/459
كأن: صديق: الطويل: أبو الطمحان القيني: 5: 5/88
سوى: النواطق: الطويل: كثير عزة: 1: 5/125
لقد: أزرق: الطويل: (سويد بن أبي كاهل) : 1: 5/178
طراق: يترقرق: الطويل: ذو الرمة: 1: 5/307
بلاد: يتحرق: الطويل:?: 17: 5/308
أرى: أبلق: الطويل: الأعشى: 2: 6/414
وما: وثيق: الطويل: جميل: 5: 6/488
لعمرى: تخفق: الطويل:?: 3: 7/97
فبورك: ناطقه: الطويل: كثير عزة: 1: 1/28
كم: يفارقه: الطويل: أبو الطمحان القيني: 2: 3/46
إذا: توامقه: الطويل: كثير عزة: 2: 3/222
يجرر: شرانقه: الطويل: كثير عزة: 1: 3/235
إذا: يوافقه: الطويل: كثير عزة: 2: 4/345
لها: فانقه: الطويل: الراعي النميري: 1: 7/126
وطعن: شهيقها: الطويل:?: 2: 6/538
ألم: دقيقتها: الطويل: الفرزدق: 2: 7/102
سميتي: الخلق: البسيط: العرجي: 3: 3/66
لما: الخرق: البسيط: ذو الخرق الطهوي: 2: 3/197
كحية: النطق: البسيط: عبد الله بن همام السلولي: 1: 4/376
نار: فتحترق: البسيط:?: 1: 4/502
إني: العوق: البسيط: ابن حبناء: 2: 5/92
وأصفر: يطلق: البسيط: الراعي النميري: 2: 5/134
البائتين: طرقوا: البسيط:?: 1: 5/314
من: طبق: البسيط: زيد بن معروف: 1: 6/374
حبارى: الفريق: البسيط: الكروبي: 1: 6/497
كأن: خريق: الوافر: المفضل النكري: 1: 5/298

تامت: تمق: الكامل: المسيب بن علس: 1: 3/236
أمستخبر: أنطق: السريع: أبو نواس: 2: 4/485
لو: نطقوا: المنسرح: عبد الله بن قيس الرقيات: 5: 6/584
قدمته: الراووق: الخفيف: عدي بن زيد: 1: 2/436
وإذا: الآفاق: الخفيف: الأعشى: 2: 3/56، 6/412
فعلى: الفراق: الخفيف: الأعشى: 14: 3/234
فوق: الأنوق: الخفيف: عدي بن زيد: 1: 6/488
وإذا: البصاق: الخفيف: الأعشى: 1: 6/550

القاف المكسورة

أبا: بالمحلق: الطويل: أبو نويرة بن الحصين: 2: 1/19
قفا: بثق: الطويل: (أبو نواس): 2: 1/156، 172
غزا: المتخرق: الطويل:؟: 1: 1/157، 4/469
وقد: المطرق: الطويل: الممزق العبدى: 2: 2/408، 5/307
فإن: طارق: الطويل:؟: 2: 3/24
ولسنا: بالتملق: الطويل: جابر بن حني التغلبي: 5: 3/69
تبيت: المطلق: الطويل: العبدى: 1: 4/382
كأني: نقنق: الطويل: زهير بن أبي سلمى: 4: 4/432
وما: بمطيق: الطويل:؟: 1: 5/90
تناخ: يرتقي: الطويل: الممزق: 1: 5/235
انزل: السلانق: الطويل:؟: 3: 6/521، 523
إذا: المترقق: الطويل: جميل: 3: 7/125
لنقرعن: أخلاقي: البسيط: تأبط شرا: 1: 1/46
وقد: العنق: البسيط: أبو محجن النقي: 1: 5/102
كأن: بأعناق: البسيط:؟: 1: 7/152
وإني: الرفاق: الوافر: بشر بن أبي خازم: 1: 2/235
وعهد: مستذاق: الوافر: نهشل بن حري: 1: 5/15
وما: البراق: الوافر: عبد الله بن عمرو: 2: 5/149
أزميل: تسبق: الكامل: أرطاة بن سهية: 2: 3/185

قبح: نقنق: الكامل:؟: 6: 6/499
حر: الأخرق: الكامل:؟: 1: 7/27، 32
كأن: مخلوق: السريع: أبو نواس: 1: 4/485
قد: خلقي: المنسرح: مطيع بن إياس: 2: 5/319
طلب: الأنوق: الخفيف: معاوية: 1: 3/254
فلما: أرواقه: المتقارب: خلف الأحمر: 2: 5/126

قافية الكاف

الكاف الساكنة

لاهم: حلالك: م. الكامل: عبد المطلب: 3: 7/119
هتقت: ينيك: م. الرمل: أبو الشمقمق: 3: 2/441
فاذا: دمك: الرمل:؟: 1: 5/102
ظبي: الشريك: المجتث: الجماز: 2: 1/115

الكاف المفتوحة

لم: مالكا: الطويل: الجارود بن أبي سبرة: 3: 1/147
لسانك: مالكا: الطويل:؟: 1: 5/230
إني: السمكا: البسيط:؟: 3: 3/39، 5/316
أقول: دهاكا: الوافر:؟: 5: 7/102
نهر: نداكا: الخفيف: أمية بن أبي الصلت: 2: 1/47
لا: ذراكا: الخفيف: أمية بن أبي الصلت: 1: 1/254
لا: ثواكا: الخفيف: أمية بن أبي الصلت: 1: 5/74

الكاف المضمومة

بكت: هالك: الطويل: ابن مقبل العجلاني: 3: 1/213
أو: الحنك: البسيط: أوس بن حجر: 1: 5/272

الكاف المكسورة

يظل: المهالك: الطويل: تأبط شرا: 6: 6/448
إذا: فاتك: الطويل:؟: 2: 6/569

قافية اللام اللام الساكنة

- به: زجل: الطويل: الكميت: 1: 5/216
لقد: بالأمثل: الهزج: أبو الأصلع الهندي: 5: 7/104
كلب: مختبل: الرمل: (النابغة الجعدي) : 1: 2/261
عل: الجبل: الرمل:؟: 5: 3/241
منع: فعل: الرمل: الجعدي: 2: 3/245
طرد: الحجل: الرمل: موسى بن جابر الحنفي: 1: 4/397
سألنتي: أكل: الرمل: دهمان النهري: 1: 5/14
وإذا: أبل: الرمل: ليبيد بن ربيعة: 1: 5/69
ليت: الأسل: الرمل: ابن الزبعرى: 4: 5/299
فانتضلنا: يجل: الرمل: ليبيد بن ربيعة: 1: 7/27
لا: الرجال: السريع:؟: 2: 3/67
أفاد: أفضل: المتقارب: امرؤ القيس: 1: 3/23
وأنت: الجمل: المتقارب: (الأخطل) : 1: 5/235
فبات: الرجل: المتقارب: صالح المري: 1: 6/591

اللام المفتوحة

- نحن: تخيلا: الطويل: عامر بن صعصعة: 2: 1/212
فأصبح: سائلا: الطويل: ليبيد بن ربيعة: 2: 2/268
بريذنة: أيلا: الطويل: الأخطل: 1: 2/400
سمعت: نائلا: الطويل: حجر بن خالد بن الوليد: 5: 3/26
أتيت: نزلا: الطويل: ابن ميادة: 2: 3/39، 5/316
ألا: بعلا: الطويل: الأخطل: 2: 3/255
كأن: فأسهلا: الطويل: أوس بن حجر: 2: 4/274
تدارك: مكبلا: الطويل: خالد بن نضلة: 1: 4/433
فأشرط: توكللا: الطويل: أوس بن حجر: 2: 5/12، 6/338
بأدماء: أخيلا: الطويل: ضابئ بن الحارث: 1: 5/148
فلا: سجلا: الطويل:؟: 2: 6/351

سواس: فضلا: الطويل: (كثير عزة) : 1 : 6/371
أتجعل: أشبلا: الطويل: ابن منذر: 2 : 6/530
لكل: الفسلا: الطويل:؟: 2 : 7/94
كما: عيالها: الطويل: الكميت: 1 : 1/130، 6/527
وسوداء: لها: الطويل: كثير عزة: 1 : 4/351
كففت: لها: الطويل: (كثير عزة) : 3 : 4/351
ولا: احتبالها: الطويل: الكميت: 1 : 7/11
كأن: استلالها: الطويل:؟: 1 : 7/13
أرسلت: فلالا: البسيط:؟: 1 : 2/293
قضى: الرجلا: البسيط: عدي بن زيد: 12 : 4/356
ألم: بقبله: الوافر:؟: 2 : 3/58
يا: تنتقلا: الكامل: أبو سعد المخزومي: 2 : 1/172
ما: عقالا: الكامل: سنيح بن رباح الزنجي: 1 : 1/178
الفحل: معقولا: الكامل:؟: 1 : 2/381
وقع: نسولا: الكامل: الراعي النميري: 3 : 2/431، 5/35
كهدهد: هديلا: الكامل: عبيد بن الحصين الراعي: 1 : 3/117
فسقوا: صليلا: الكامل: الراعي النميري: 1 : 4/465
لو: غليلا: الكامل: جرير: 2 : 5/81
مازلت: رجالا: الكامل: جرير: 1 : 5/132، 6/548
نبنت: مقيلا: الكامل: الراعي النميري: 1 : 5/233
والطبي: مشكولا: الكامل:؟: 1 : 6/472
يدب: سهلا: الكامل: (الأخطل) : 1 : 6/520
بجلالة: ظلالها: الكامل: الأعشى: 1 : 1/183
في: إباله: م. الكامل: الكميت: 2 : 1/130
وعصيت: الجهاله: م. الكامل: أبو دؤاد الإيادي: 3 : 6/578
يوسف: بالأبله: م. الرمل: أبو الشمقمق: 3 : 1/147
قلدتك: جعللا: المنسرح: أعشى بكر: 5 : 3/233
وغنت: كملا: المنسرح:؟: 1 : 7/33

(وبراذين) : فحولا: الخفيف: خفاف بن ندبة: 1: 1/88
لعن: الجهولا: الخفيف: عبد القيس البرجمي: 2: 4/444
ودلفنا: الخيلا: الخفيف: مهلهل: 2: 6/546
ولقد: ثعاله: الخفيف: أبو الشمقمق: 15: 5/144
كريم: زبالا: المتقارب: ابن مقبل: 1: 4/266
فإن: جحولا: المتقارب: كثير: 2: 6/338
سمونا: طوالا: المتقارب: النمر بن تولب: 2: 6/545
كثير: أثيلا: المتقارب: الأسدي: 4: 6/593
وقامت: الداخلة: المتقارب: خلف بن خليفة الأقطع: 2: 7/50

اللام المضمومة

وما: الرسائل: الطويل: الطائي: 12: 1/48
وكم: الحبل: الطويل: حاجب بنم دينار المازني: 2: 1/125
وإني: المواكل: الطويل: أرطاة بن سهية: 3: 1/244
فعد: قائل: الطويل: مزرد بن ضرار: 12: 2/267
ودون: سهل: الطويل: (الخريمي): 2: 2/302
نزلنا: نؤكل: الطويل:?: 2: 2/361
كأنهما: تعسل: الطويل:?: 1: 2/401
وإن: القتل: الطويل: زهير بن أبي سلمى: 1: 2/415
فما: يتصلصل: الطويل:?: 3: 3/53
له: نائل: الطويل: إبراهيم بن هرمة: 2: 3/69
لقد: المعول: الطويل: الأخطل: 1: 3/200
نظرت: الحبل: الطويل:?: 6: 3/211
فآب: نائل: الطويل: النابغة: 1: 3/236
فتى: جاهل: الطويل: ابن الخياط: 1: 3/238
أيم: الخلاخل: الطويل: زيد الخيل: 1: 4/381
كما: تحملوا: الطويل: أبو عمران الأعمى: 2: 4/418
له: عاجل: الطويل: كثير عزة: 1: 4/491
وذو: يتأكل: الطويل: أوس بن حجر: 1: 5/14

كأن: عل: الطويل: النمر بن تولب: 1: 5/26
كتارك: يحجل: الطويل: (أبو عمران الأعمى): 1: 5/119
ومازالت: أشكل: الطويل: الأخطل: 1: 5/177
وإن: لذليل: الطويل:؟: 2: 5/207
تطاول: يطول: الطويل: أبو الرماح الأسدي: 5: 5/208
يزهدني: عكل: الطويل: الحداني: 3: 5/219
كأن: غزال: الطويل: الحداني: 1: 5/219، 7/18
ولست: يقول: الطويل: أبو الأسود الدؤلي: 2: 5/252
وجدنا: معاول: الطويل: دريد بن الصمة: 3: 6/338
أعمر: يتذلل: الطويل: الدبيري: 1: 6/364
ركاب: رحل: الطويل: عمرو بن خويلد: 4: 6/364
عليهن: فيستعلوا: الطويل: زهير بن أبي سلمى: 1: 6/414
(تبدل): خبل: الطويل: (أوس بن حجر): 1: 6/417
أيرسل: لمصلل: الطويل: القتال الكلابي: 9: 6/447
تأمل: ذليل: الطويل: عقيل بن علفة: 2: 6/476
يشق: أطحل: الطويل: (الأخطل): 1: 6/484
يقرب: فتطول: الطويل: السموع بن عاديا: 2: 6/543
يحب: يفعل: الطويل: النمر بن تولب: 1: 6/588
أركب: محلل: الطويل: أبو الحلال الهدادي: 1: 7/50
إذا: يقبل: الطويل:؟: 3: 7/98
فلا: أتبتل: الطويل:؟: 3: 7/98
إذا: أكله: الطويل: الفرزدق: 1: 1/176، 2/317
إذا: تعادله: الطويل: حارثة بن بدر الغداني: 3: 3/36
إذا: أباجله: الطويل: أبو حية: 1: 3/39
كأن: جوازله: الطويل: ذو الرمة: 1: 3/115
تليح: داخله: الطويل:؟: 1: 3/226
ترى: يطاوله: الطويل: (ابن ميادة): 1: 4/273، 6/351، 7/38

يعشر: جنادله: الطويل: أبو حية: 2: 4/502
فباكرن: ناهله: الطويل: أوس بن حجر: 1: 5/282
إذا: حابله: الطويل: دعلج عبد المنجاب: 1: 6/351
أقول: أخاتله: الطويل:؟: 5: 6/361
فلو: أخابله: الطويل: الفرزدق: 1: 6/434
أخو: وسائله: الطويل: عبيد بن أيوب: 2: 6/439، 447
يسر: قاتله: الطويل:؟: 1: 6/591
كأن: يقابله: الطويل: ابن مقبل: 1: 7/137
تري: صواهلها: الطويل: ابن مقبل: 1: 7/137
وكم: عامله: الطويل: ابن مقبل: 1: 7/151
كما: قتلها: الطويل: العباس بن مرداس: 2: 1/212
الم: جهولها: الطويل: قطران العبشمي: 3: 1/212
كأن: قلالها: الطويل: أوس بن حجر: 1: 4/325
فكان: سيالها: الطويل: عبد الرحمن بن كيسان: 1: 4/359
متى: خيولها: الطويل: ابن ميادة: 2: 4/451
وبيضاء: زويلها: الطويل: (ذو الرمة): 2: 5/304
فجاءت: زميلها: الطويل:؟: 1: 6/371
حبيب: ذهولها: الطويل: عقيل بن العرنديس: 2: 6/495
مسبل: أزل: المديد: تأبط شرا: 1: 1/119
شامس: ظل: المديد: تأبط شرا: 8: 3/32
مطرق: صل: المديد: تأبط شرا: 1: 4/374
قال: الرجل: البسيط: الأشهب بن رميلة: 2: 1/73
بين: أحوال: البسيط: أبو قردودة: 1: 1/97
هذا: الأمل: البسيط: ابن أحمر الباهلي: 3: 1/152، 3/23
إذا: الجعل: البسيط:؟: 1: 1/155
يخفي: تحليل: البسيط: (عبدة بن الطبيب): 1: 2/274
إن: الجمل: البسيط: جعفر بن سعيد: 1: 2/274، 6/444
شد: تسهيل: البسيط: جران العود: 1: 2/363

إذ: معازيل: البسيط: عبدة بن الطبيب: 1: 2/384
حلت: الفيل: البسيط: (عبدة بن الطبيب): 2: 2/411
في: جبل: البسيط: ابن أحمـر: 3: 2/411
رب: تخويل: البسيط: عبدة بن الطبيب: 2: 3/20
يتبعن: الإبل: البسيط: القطامي: 1: 3/55، 6/444
قد: البطل: البسيط: الأعشى: 2: 3/223
تهوي: معاجيل: البسيط: (الشماخ): 8: 4/420
مستقبل: معدول: البسيط: عبدة بن الطبيب: 1: 4/446، 5/272
فهن: معتدل: البسيط: القطامي: 2: 5/43
ودع: الرجل: البسيط: الأعشى: 1: 5/185
لا: ينتحل: البسيط: الكميت: 1: 5/306
فما: الغول: البسيط: (كعب بن زهير): 1: 6/397
تقول: مدخول: البسيط:؟: 2: 6/418
يوم: مشغول: البسيط: جران العود: 2: 6/548
إذا: الأحابيل: البسيط: عمارة بن عقيل: 2: 7/106
ترعى: الفيل: البسيط: طفيل الغنوي: 1: 7/118
لقد: الفيل: البسيط: كعب بن زهير: 2: 7/125
فعم: تفضيل: البسيط: كعب بن زهير: 2: 7/151
أعثمان: يبول: الوافر:؟: 2: 1/151، 5/247
لك: الفضول: الوافر: ابن عنمة الضبي: 1: 1/218
وإن: طويل: الوافر: الهذلي: 1: 2/302، 3/40
تراها: وثيل: الوافر: (ساعدة بن جؤية): 1: 2/398
وكننت: القبيل: الوافر: (عروة بن الورد): 1: 2/399
إذا: البديل: الوافر:؟: 2: 7/51
يا: مرسل: الكامل: زفر بن الحارث: 3: 1/207
ومعرس: فالعقل: الكامل: غيلان بن سلمة: 4: 1/251
وشربت: دمل: الكامل: جرير: 1: 4/480
فإذا: يشغل: الكامل:؟: 2: 5/295

في: السحل: الكامل: غيلان بن سلمة: 3: 6/490
لسنا: نتكل: الكامل: عبد الله بن معاوية: 2: 7/95
أمسى: يقول: الكامل:?: 2: 7/138
وإذا: نزالها: الكامل: الأعشى: 1: 4/460
إن: يحفلوا: م. الكامل:?: 3: 3/229
أرادت: تماثيل: الهزج:?: 4: 7/50
كأنهم: ساحل: السريع:?: 1: 3/65
ومقعرص: الكاهل: السريع: ذو اليمينين: 2: 6/536
حبشي: قتال: الخفيف: معدان الأعمى: 3: 2/392
طعنة: هلال: الخفيف:?: 2: 6/539
إن: أجل: الخفيف: صالح بن عبد القدوس: 1: 6/590
روق: أرمائل: الخفيف: مطيع بن إياس: 6: 7/104
فبات: تهطل: المتقارب: الكميت الأسدي: 2: 2/268
وفي: الأحدل: المتقارب: الكميت الأسدي: 2: 2/269، 7/121
كهولة: هولوا: المتقارب: الكميت: 1: 4/494
إذا: المرمل: المتقارب: الكميت: 2: 5/39
تليص: فضول: المتقارب: الأنصاري: 2: 7/48
وفي: كلكل: المتقارب: الكميت: 2: 7/152
عشية: مائله: المتقارب: الأستر بن عمارة: 1: 5/27
فلو: أطفالها: المتقارب: النابغة: 1: 4/387

اللام المكسورة

إذا: عجل: الطويل:?: 1: 1/20
وبيضاء: خذول: الطويل:?: 2: 1/47
سقيننا: عقال: الطويل: مرداس بن خدام: 3: 1/71
ألم: بالمغازل: الطويل: ابن الحر: 1: 1/89
أتيت: جميل: الطويل: عبد بني الحساس: 2: 1/167
أقول: النخل: الطويل: جرير بن عطية: 1: 1/173
تعيرنا: نخل: الطويل: الصلتان العبدى: 1: 1/174

وعيرتتا: نخل: الطويل: خليل عيين: 1: 1/175
له: تنقل: الطويل: امرؤ القيس: 1: 1/182، 3/26، 6/475
ألا: الخالي: الطويل: امرؤ القيس: 1: 1/216
وأشعث: محتل: الطويل: طفيل: 1: 1/233
فأبلغ: تبذل: الطويل: أمية بن أبي عائد: 5: 1/235
وإني: المحجل: الطويل:؟: 1: 1/250
به: محتل: الطويل: ذو الرمة: 1: 1/251
رأتني: رحلي: الطويل: ذو الرمة: 1: 1/253
من: الخبل: الطويل: الفرزدق: 1: 2/260
فإنك: المتناول: الطويل: الفرزدق: 2: 2/291
وقد: المتأمل: الطويل: الفرزدق: 1: 2/292
كأني: حنظل: الطويل: (امرؤ القيس) : 1: 2/325
أريت: طائل: الطويل:؟: 1: 2/401
ألم: المتخاذل: الطويل: أبو نضلة الأبار: 4: 2/404
تجشمت: أجلي: الطويل:؟: 1: 2/409
ألم: يتقبل: الطويل: أبو الأسود الدؤلي: 1: 2/410
وما: مفصل: الطويل: (كثير عزة) : 1: 2/437
مطافيل: المفاصل: الطويل: أبو ذؤيب: 1: 2/437
خرجت: المشلي: الطويل: (الكميت) : 2: 2/443
مكر: عل: الطويل: (امرؤ القيس) : 1: 3/5، 4/447
أتشغل: بالشغل: الطويل: حميد بن ثور الهلالي: 1: 3/21
كأن: البالي: الطويل: (امرؤ القيس) : 1: 3/24
سقى: البقل: الطويل:؟: 2: 3/40، 6/345، 7/34
يزين: المتجمل: الطويل: مزاحم العقيلي: 2: 3/45
لقد: طائل: الطويل: الطرماح بن حكيم: 3: 3/57
على: الأكل: الطويل: أبو نواس: 8: 3/66

وإني: المتقل: الطويل: ذو الرمة: 1: 3/172
وهل: بأوجال: الطويل: امرؤ القيس: 1: 3/237، 5/315
كضرب: ناعب: الطويل: (حمران ذو الغصة): 1: 4/338
عفت: المعافل: الطويل: أبو ذؤيب: 1: 4/409
أليس: أهلي: الطويل: عروة بن الورد: 2: 4/433
وما كان: المخبل: الطويل: أعشى سليم: 2: 4/434
وصم: رال: الطويل: امرؤ القيس: 1: 4/448
(أجل): صليل: الطويل:؟: 1: 4/449
غدت: مجهل: الطويل: مزاحم العقيلي: 1: 4/465
وكل: المغفل: الطويل: ذو الرمة: 1: 4/467
وربداء: المجاهل: الطويل:؟: 1: 4/468
وأبي: النخل: الطويل: خليد عيين: 1: 4/498
وهاجد: النخل: الطويل: جرير: 3: 5/44
تمنى: مثلي: الطويل: جرير: 1: 5/44
وقد: المتأمل: الطويل: الفرزدق: 1: 2/292
وأول: الحلائل: الطويل: عبيد بن أيوب العنبري: 1: 5/77
كأن: حابل: الطويل: (الطرماح): 2: 5/132، 6/549
تبيت: هائل: الطويل: الراعي النميري: 2: 5/166
فبات: بالسحل: الطويل: أبو ذؤيب: 1: 5/223
ولو: للشكل: الطويل: (الكميت): 2: 5/280، 6/384
فنادت: يبدل: الطويل: مزاحم العقيلي: 1: 5/306
أضمرت: النيل: الطويل: الحسن بن هانئ: 2: 5/316
جبي: الشواكل: الطويل: (حمران ذو الغصة): 4: 6/354
قد: بالحبائل: الطويل:؟: 3: 6/366
تقول: الخلاخل: الطويل: عبيد بن أيوب: 7: 6/401
ورمل: بالطبل: الطويل: ذو الرمة: 1: 6/407
أعازل: خابل: الطويل: لبيد بن ربيعة: 1: 6/418
أهذا: الهراكل: الطويل: عبيد بن أيوب: 1: 6/446

وناجية: للمناهل: الطويل: النابغة: 2: 6/523
تمنى: بالكلاكل: الطويل: ابن الأعرابي: 3: 6/536
وشى: عقل: الطويل:؟: 3: 6/579
فتى: خليل: الطويل: زياد الأعجم: 1: 7/88
فلولا: يغلي: الطويل: عبيد الله بن عتبة: 3: 7/94
كأن: فيل: الطويل:؟: 1: 7/105
ولم: مبال: الطويل: ابن شهلة المدني: 1: 7/106
(ويوما) : باطله: الطويل: يزيد بن الطثرية: 1: 6/386
وما: بجهال: البسيط:؟: 2: 1/15
الشعر: النبل: البسيط: معقر بن حمار البارقي: 2: 3/28
واستقبلوا: مئاكيل: البسيط: جران العود: 1: 3/116
واشدد: الجعل: البسيط:؟: 1: 3/247
ماذا: أصلال: البسيط: النابغة: 1: 4/374
إني: الجبل: البسيط: رؤبة بن العجاج: 2: 4/390
وأدت: أعمالى: البسيط: مرداس بن أدية: 1: 5/12
ولا: مكتحل: البسيط: عبد الله السلولي: 1: 5/178
إنا: بالعسل: البسيط:؟: 1: 6/350
هو: الإبل: البسيط: السدري: 2: 6/372
وحافر: الطول: البسيط:؟: 1: 6/426
إن: الجمل: البسيط: جعفر بن سعيد: 1: 6/444
يكسو: الذبل: البسيط: مسلم بن الوليد: 2: 6/485، 7/12
أنبئت: الطول: البسيط: محمد بن يسير: 2: 7/97
يا قوم: الفيل: البسيط: (أبو الشمقمق) : 4: 7/106
أكلت: الوبيل: الوافر: العملس بن عقيل: 2: 1/129، 6/342
سأقضى: عقال: الوافر: أبو ذباب السعدي: 4: 1/167
وما: الفصيل: الوافر:؟: 1: 1/255
سأمدح: رذل: الوافر: أبو الطمحان القيني: 4: 2/253
وما: فنتيل: الوافر: عبد العزيز الكلابي: 2: 3/41

على: طوال: الوافر: الأعم الهذلي: 1: 4/418
وصد: تقالي: الوافر: أبو حية النميري: 2: 4/424
فأضحت: حلال: الوافر: لبيد بن ربيعة: 2: 4/435
له: بالي: الوافر: سحر العود: 2: 5/35
تمنين: الشمال: الوافر:؟: 1: 5/56
سقى: بخل: الوافر: خلف الأحمر: 7: 5/153
وما: الحسول: الوافر: الكميت: 1: 6/384، 7/139
وأرجم: رغال: الوافر: مسكين الدارمي: 1: 6/396
ترى: الملليل: الوافر: جرير: 3: 6/525
وذات: الحويل: الوافر: الكميت: 2: 7/10، 12
وما: الرسول: الوافر: الجارود بن أبي سيرة: 1: 7/52، 115
لعمر: فيل: الوافر: أبو الأسود الدؤلي: 1: 7/52، 115
نقل: الأول: الكامل: (أبو تمام): 2: 1/111
أما: المنجل: الكامل: ابن سنان العبدي: 3: 1/182
ذهب: بالمقبل: الكامل: الحارث بن الوليد: 2: 1/210
لو: متبتل: الكامل: ابن مقروم الضبي: 2: 1/231
أولاد: المفضل: الكامل: حسان بن ثابت: 3: 1/253
المراء: يفعل: الكامل: أبو الأسود الدؤلي: 2: 3/22
بأقب: سعالي: الكامل: الأحمير: 1: 3/23
الله: الهيكل: الكامل: (العجاج): 2: 3/25
ساودت: الأعزل: الكامل: أبو كبير الهذلي: 1: 4/271
وضع: مظل: الكامل: (أبو كبير الهذلي): 1: 4/430
يهدى: الأميال: الكامل: كثير عزة: 2: 4/431
وضع: مهلل: الكامل: أبو بكر الهذلي: 1: 4/437
أبني: جعال: الكامل: الفرزدق: 2: 5/90
يمشين: الأكفال: الكامل: الكميت: 1: 5/120، 305
ومهور: تنبال: الكامل: الفرزدق: 1: 5/270
أما: الجندل: الكامل: (ابن سنان العبدي): 1: 5/297

فضح: عقال: الكامل: جرير: 1: 6/408
لما: المحمل: الكامل: لييد بن ربيعة: 6: 6/485
بالمشرفية: صاهل: الكامل: ابن هرمة: 2: 6/539
إن: المترل: الكامل: عنتره بن شداد العبسي: 1: 6/541
رعناهم: قصال: الكامل: عنتره بن شداد العبسي: 2: 6/541
وإذا: يتعلل: الكامل: ابن مقيوم الضبي: 6: 6/546, 7/155
لو: العاجل: الكامل:?: 2: 7/96
ونفى: الحجل: الرمل:?: 1: 3/243
إن: الجاهل: السريع: (العنابي): 8: 1/15
لا: الرجال: السريع: أبو عمرو الشيباني: 2: 3/67
منتخب: الخذل: السريع: المتنخل الهذلي: 1: 4/463
أبيض: يختلي: السريع: المتنخل: 1: 5/159
يا: جبريل: السريع:?: 4: 7/56
قربا: حيال: الخفيف: الحارث بن عباد: 2: 1/21, 138, 4/436
إن: الأردال: الخفيف: معدان الأعمى: 6: 2/392, 6/523
سمع: الإفضال: الخفيف: أمية بن أبي الصلت: 3: 2/423
ربما: العقال: الخفيف: أمية بن أبي الصلت: 1: 3/21, 136
من: الحيال: الخفيف: الأعشى: 1: 3/136
ما: الرئال: الخفيف: (كثير عزة): 1: 4/467
كالخلايا: بأوال: الخفيف: الجعدي: 1: 5/69
في: الجريال: الخفيف: معدان الأعمى: 2: 5/130
ورجال: السعالى: الخفيف: الأعشى: 1: 6/398
يجعل: المشكول: الخفيف: الذكواني: 1: 6/548
والذي: الأنفال: الخفيف: معدان الأعمى: 2: 6/579
يا: الخلال: الخفيف: معدان الأعمى: 4: 7/72
إن: الفيول: الخفيف:?: 2: 7/67
تصرخ: الأفيال: الخفيف: أمية بن أبي الصلت: 2: 7/125

كان: الأجل: المتقارب: عبد الرحمن الأنصاري: 1: 1/181، 6/501
تجاوزت: الحرمل: المتقارب: (أو فى الخزاعي) : 1: 3/34
كان: بالأرجل: المتقارب:؟: 1: 4/430
أليس: فيل: المتقارب: صفوان الأنصاري: 16: 7/47
ويعصف: بالعندبيل: المتقارب: هارون: 1: 7/49
لعمرك: بالطائل: المتقارب: جمرة الأزديّة: 2: 7/98
وهذا: رجله: المتقارب: أبو الشمقمق: 4: 4/484

قافية الميم

الميم الساكنة

فلست: برم: الطويل: راشد اليشكري: 1: 1/175
أمكن: بدم: الطويل: راشد بن شهاب: 2: 1/207
وأفسى: طعم: الطويل: بشار بن برد: 1: 2/333
كأنى: سأم: الطويل: مضر بن لقيط: 2: 3/219
فإني: ألم: الطويل: الأسدي: 1: 3/228
لعمرى: كالقرم: الطويل:؟: 2: 6/361
أرقت: سقم: الطويل: راشد بن شهاب: 1: 6/365
في: النعام: المديد: الطرماح: 1: 2/436
كان: طلاههم: الوافر: (ذو الرمة) : 1: 4/407، 5/254
ولقد: حاتم: م. الكامل: المرقش: 3: 3/207، 214
أكل: انهزام: الرمل: الطرماح: 1: 7/147
إن: الأرقم: السريع: المرقش: 1: 4/380، 425
ويضرب: محتلم: السريع: خلف الأحمر: 1: 5/83، 6/534
النشر: عنم: السريع: المرقش: 1: 6/506
يا: المقسوم: الخفيف: ابن عبدل: 23: 5/160
شهدت: خضم: المتقارب: ابن عبدل: 4: 5/89
ففي: العرم: المتقارب: الأعشى: 6: 5/290، 6/394، 7/62
أكلت: الغنم: المتقارب: أبو الهندي: 9: 6/362

ومن: رزم: المتقارب: أبو قيس: 4: 7/118

الميم المفتوحة

- لقى: أرشما: الطويل: جرير: 1: 1/169
ولم: أتكلم: الطويل: عرفجة بن شريك: 2: 1/171
وقولا: خنعا: الطويل: حميد بن ثور: 2: 1/238
ولو: ميسما: الطويل: المتلمس: 5: 3/70
رقود: تجشما: الطويل: حميد بن ثور: 2: 3/97
وما: ترنما: الطويل: حميد بن ثور: 2: 3/98
إذا: بيللما: الطويل: حميد بن ثور: 3: 3/98
ولكنما: حاتما: الطويل: عوف بن الخرع: 1: 3/207
عدو: أحزما: الطويل: سهل بن هارون: 3: 3/222، 5/320
منعمة: دما: الطويل: حميد بن ثور: 1: 4/275
لقى: أرشما: الطويل: البعيث: 2: 4/344
فأطرق: لصمما: الطويل: المتلمس: 1: 4/388
تأتى: سلما: الطويل: العرجي: 4: 4/391
فجئنا: مسلما: الطويل: الأسدي: 1: 4/422
ولو: أزنا: الطويل: (جرير): 1: 5/131
فلما: يمما: الطويل: الأعشى: 4: 5/272
وأدبر: معظما: الطويل: الأعشى: 1: 5/273
وهون: حاتما: الطويل: (الحارث الفزاري): 1: 5/274
فقلت: مطعما: الطويل: الأخطل: 1: 6/363
إذا: دما: الطويل: بشار بن برد: 1: 6/373
عليهن: المقوما: الطويل: حاتم: 1: 6/414
أرى: تسلما: الطويل: حميد بن ثور: 1: 6/588
وندما: خضما: الطويل: حسان بن ثابت: 5: 7/86
اضرب: حكما: البسيط: (دعبل الخزاعي): 2: 1/240
قد: حكما: البسيط: (شاعر المولتان): 2: 7/109
فكنت: مغتلما: البسيط: شاعر المولتان: 1: 7/109

رأى: أagama: الوافر: (عمرو بن يربوع) : 1: 1/121، 6/418
إذا: طعاما: الوافر: معروف الديبيري: 2: 1/177
أتوا: ظلما: الوافر: (شمر بن الحارث الضبي) : 2: 1/122، 216
فإن: هاما: الوافر: عبد الله بن حازم: 1: 2/408
وعين: تعمى: الوافر: روح أبو همام: 1: 3/236
كأن: تؤاما: الوافر: ثمامة الكلبي: 1: 4/344، 6/450
ونار: مقاما: الوافر: سهم بن الحارث: 4: 4/500، 6/418
فاستكح: أحلاما: الكامل:؟: 1: 3/172
جمع: تميما: الكامل: النابغة: 2: 4/494
نبئت: الأعلما: الكامل: قرواش بن حوط: 5: 6/518
فاذا: مكلوما: الكامل: أبو الهذيل: 1: 7/101
عيوا: الحمامة: م. الكامل: عبيد بن الأبرص: 2: 3/96
لهفي: شمامة: م. الكامل: مسيلمة أبو ثمامة: 2: 4/444
العبر: الملامة: م. الكامل: خليفة الأقطع: 1: 6/578
كنت: العظاما: م. الرمل: أبو عباد النميري: 3: 5/317
من: العرما: المنسرح: (النابغة الجعدي) : 1: 5/290، 6/394
اخترت: قسما: المنسرح: عبد الله بن قيس الرقيات: 10: 7/91
اسقتني: مداما: م. الخفيف: روح بن أبي همام: 2: 6/461
لقيم: ابنما: المتقارب: النمر بن تولى: 3: 1/21

الميم المضمومة

لعل: مليم: الطويل: (منصور النميري) : 1: 1/21
فما: تكدم: الطويل: أبو عدنان: 2: 1/178
ومستتبج: معصم: الطويل: (إبراهيم بن هرمة) : 4: 1/250
وما: وارم: الطويل:؟: 1: 2/400
رمتني: رميم: الطويل: (أبو حية النميري) : 3: 3/22
وأنت: جثوم: الطويل: (ابن الدمينة) : 3: 3/25
وأنت: يلوم: الطويل: (أمامة معشوقة ابن الدمينة) : 3: 3/25
أيظلمهم: يظلم: الطويل: حميضة بن حذيفة: 1: 3/38

فأصبحت: يظلم: الطويل:؟: 1: 3/38
إذا: المعمم: الطويل: (المغيرة بن جبناء): 2: 3/40
تصرم: ينصرم: الطويل: الفرزدق: 2: 3/48
أتوني: المسلم: الطويل: أبو الأصبع بن ربعي: 1: 3/56، 6/443
لقد: لنائم: الطويل: (نصيب): 3: 3/101
عليك: كلیم: الطويل:؟: 2: 3/102
ألا: سلام: الطويل:؟: 3: 3/104
وأمله: راغم: الطويل:؟: 1: 3/121
سراع: ضراغم: الطويل:؟: 1: 3/153
وليس: حاتم: الطويل: خثيم بن عدي: 2: 3/208
أشفاقك: قديم: الطويل: ابن ميادة: 2: 3/231
كأني: سليم: الطويل: ابن ميادة: 1: 4/384
وأطرق: المسمم: الطويل: الشماخ أو البعيث: 1: 4/392
فجاؤوا: دارم: الطويل: الفزاري: 1: 5/96
وألهي: الأكارم: الطويل: (الفرزدق): 1: 5/121
يكاد: قائم: الطويل:؟: 1: 5/234
لعمرك: الشكائم: الطويل: (الفرزدق): 2: 5/250
كأني: ظليم: الطويل: ابن هريم: 1: 6/428
يرد: الدم: الطويل: عوف بن الخرع: 1: 6/459
ولست: لثيم: الطويل:؟: 1: 6/497
أقيد: لعظيم: الطويل:؟: 2: 7/95
وقد: عظام: الطويل:؟: 1: 7/152
لكالثور: ظالمه: الطويل: يحيى بن منصور الذهلي: 1: 1/19
وفى: قاسمه: الطويل: ابن ميادة: 3: 3/231
أتظهر: كاتمه: الطويل: ابن ميادة: 2: 5/101
أبوك: قوائمه: الطويل: الفرزدق: 2: 6/513
بني: عامها: الطويل: مساور بن هند: 1: 1/176
عوى: سخيمها: الطويل: مغلس بن لقيط: 2: 1/251

وكم: يذيمها: الطويل: العتابي: 5: 3/28
وقدر: هشيمها: الطويل: الفرزدق: 1: 4/421
فجنتك: شميمها: الطويل:؟: 1: 4/462
كررنا: ذميمها: الطويل: بشار بن برد: 1: 5/106
تخامص: ضرامها: الطويل:؟: 1: 5/271
أين: جميمها: الطويل: البعيث: 3: 6/537
لا: ظلم: البسيط:؟: 1: 1/219
لم: مظلوم: البسيط:؟: 1: 2/307
سلاءة: معجوم: البسيط: علقمة بن عبدة: 1: 2/375
في: شمم: البسيط: (الفرزدق) : 4 : 3/68، 235
إن: الحكم: البسيط: (الغساني) : 1 : 3/120
ومن: مشؤوم: البسيط: سلامة بن جندل: 1: 3/214
والحية: القسم: البسيط: أمية بن أبي الصلت: 8: 4/350
ما: ملموم: البسيط: (ابن مقبل) : 1 : 4/411
تلاحظ: موشوم: البسيط: علقمة بن عبدة: 13: 4/438
فوه: مصلوم: البسيط: علقمة: 1: 4/445، 452
حتى: مركوم: البسيط: علقمة بن عبدة: 3: 4/446
تحفه: ترنيم: البسيط: علقمة بن عبدة: 1: 4/446
تأوي: جرثوم: البسيط: علقمة بن عبدة: 1: 4/463
وقد: تنشيم: البسيط: علقمة بن عبدة: 1: 5/17
لا: مبغوم: البسيط: ذو الرمة: 1: 5/155
كأن: ترنيم: البسيط: أبو زيد: 1: 5/294
فإن: اكنتموا: البسيط: خدّاش بن زهير: 2: 6/342
قد: البوم: البسيط: ذو الرمة: 3: 6/406
رد: معكوم: البسيط: علقمة بن عبدة: 2: 6/490
تنبذ: الرخم: البسيط: زهير بن أبي سلمى: 1: 6/494
هو: لوم: البسيط: ابن الأعرابي: 1: 7/49
وليلة: الدياميم: البسيط: ابن مقبل: 1: 7/63

وكل: مرجوم: البسيط: علقمة بن عبدة: 6: 7/87
تتبع: مهزوم: البسيط: علقمة بن عبدة: 3: 7/139
إذا: السقيم: الوافر:؟: 1: 1/22
إذا: اللطيم: الوافر: (عامان أو غامان) : 1: 1/102
ومركضة: الغلام: الوافر: الأسدي: 1: 1/217
يكف: يلاموا: الوافر: الأشر بن عبادة: 2: 2/429
عيال: ينيم: الوافر: الحرامي: 1: 5/101
إذا: تلوم: الوافر:؟: 5: 5/105
وزيد: تلم: الوافر: أبو الأسود الدؤلي: 1: 5/237, 7/36
وعث: الحريم: الوافر:؟: 2: 6/497
وإني: تسوم: الوافر: مخارق الطائي: 4: 6/498
(وقال) : السنم: الوافر:؟: 1: 7/103
وكأنما: أرمم: الكامل: (امرؤ القيس) : 1: 3/34
وأنتيت: يستهزم: الكامل: (خزر بن لوزان) : 1: 3/48
مازلت: حمام: الكامل: عقيبة الأسدي: 3: 3/95
وإذا: الأرقم: الكامل:؟: 1: 4/344
أما: القائم: الكامل: حماد عجرد: 6: 4/480
من: أعلم: الكامل: الممزق: 5: 5/94
ولقد: بهيم: الكامل: كثير عزة: 2: 6/349
كم: علم: الكامل:؟: 1: 6/536
(تركوا) : العيثوم: الكامل: (الأخطل) : 1: 7/138
لتذودهن: حمامها: الكامل: ليبيد بن ربيعة: 2: 2/268
أفتلك: قوامها: الكامل: ليبيد بن ربيعة: 4: 2/356
لمعفر: طعامها: الكامل: ليبيد بن ربيعة: 1: 3/82
غلب: أقدامها: الكامل: ليبيد بن ربيعة: 1: 6/414
فاعلم: العليم: م. الكامل: يزيد بن الحكم: 2: 1/10
ما: لئيم: الخفيف: حسان بن ثابت: 1: 1/14
حال: عقام: الخفيف: عمرو بن الوليد: 3: 3/102

فتبدلت: الأظام: الخفيف: عمرو بن الوليد: 2: 3/116
فأتاني: الإقحام: الخفيف: أبو دؤاد الإيادي: 1: 4/320
لو: الكلوم: الخفيف: (حسان بن ثابت) : 1: 4/268
سلط: هام: الخفيف: أبو دؤاد الإيادي: 1: 6/430
ونائحة: المهزم: المتقارب:؟: 2: 6/537

الميم المكسورة

جدعتم: المحزم: الطويل: كبشة بنت معديكرب: 1: 1/11
فقأت: الحامي: الطويل:؟: 1: 1/17
فجاءت: وشم: الطويل: مزرد بن ضرار: 1: 1/115
أتذكر: مطعم: الطويل: بشار بن برد أو غيره: 2: 1/166
كليب: بالدم: الطويل: النابغة الجعدي: 2: 1/212
أفي: درهم: الطويل: جابر بن حني: 1: 1/215
عواذب: مجرم: الطويل: طفيل الغنوي: 2: 1/232، 4/429، 501
إذا: بقرام: الطويل: (سالم بن دارة) : 1: 1/249
وعاو: النجم: الطويل: (حميد الأرقط) : 1: 1/252
وجدت: فيهرم: الطويل: زهير بن أبي سلمى: 1: 2/305، 6/592
فأعقب: صلدم: الطويل: (أوس بن حجر) : 1: 2/357
جزى: المتضاجم: الطويل: الأخطل: 1: 2/399
إذا: حازم: الطويل: بشار بن برد: 5: 3/31
وكننت: صميمي: الطويل: الهذلي: 1: 3/40
ومن: ظالم: الطويل: (كثير عزة) : 5: 3/96
ولو: التتدم: الطويل: نصيب: 2: 3/102
سأرفع: المواسم: الطويل:؟: 2: 3/198
فقلت: أديمي: الطويل: أرطاة بن سهية: 1: 3/222
ومن: يتجمجم: الطويل: زهير بن أبي سلمى: 4: 3/227
ألا: يعلم: الطويل: الفرزدق: 2: 3/236، 7/102
أضلت: عاصم: الطويل: المخبل: 1: 3/237

وقال: ملجم: الطويل: زهير بن أبي سلمى: 2: 4/270
ومولى: بنميم: الطويل: البعيث: 1: 4/275
أبا: العرم: الطويل: معقل بن خويلد: 1: 4/363، 5/304
أعوذ: دارم: الطويل: يحيى بن منقاش: 2: 4/365
وينهى: المخزم: الطويل: أوس بن حجر: 1: 4/452
وأرسل: دمي: الطويل: كبشة بنت معديكرب: 4: 4/453
وجمة: للتندم: الطويل:؟: 1: 4/496
فأحببتها: جهنم: الطويل:؟: 2: 4/501
لحينهم: تحلم: الطويل: أوس بن حجر: 1: 5/139
وكننت: الدم: الطويل: الفرزدق: 1: 5/171، 6/471
فلما: المتخيم: الطويل: زهير بن أبي سلمى: 1: 5/178، 313
كان: أعجم: الطويل: عدي بن الرقاع: 1: 5/235
ويسر: المترنم: الطويل: الأعشى: 2: 5/271
إذا: اللهاجم: الطويل:؟: 1: 5/315
من: معتم: الطويل: (العجير السلولي): 1: 5/316
ألا: بالدم: الطويل: التغلبي: 2: 6/391
وللوحش: بغام: الطويل: ذو الرمة: 1: 6/407
ولولا: أعجم: الطويل: زيد بن جندب الإيادي: 1: 6/429
دعوت: المذمم: الطويل: الأعشى: 1: 6/433
حباني: مرجم: الطويل: الأعشى: 1: 6/434
ترى: ضيغم: الطويل: التغلبي: 1: 6/516
مشيت: بحسام: الطويل: هارون بن فلان: 8: 7/69
بين: الحمام: المديد: الطرماح: 1: 3/118
تعدو: الحامي: البسيط: جرير: 1: 2/296
إن: الحامي: البسيط: (النايعة الذبياني): 1: 2/296
إذا: الكرم: البسيط: الشمردل: 2: 3/45
كأن: بأرمم: البسيط: النمر بن تولى: 6: 3/61
لو: الحرم: البسيط: ابن شبرمة: 2: 3/238

كقنفذ: ينم: البسيط: الأودي: 1: 4/340، 6/565
يا: حاميم: البسيط: أبو الرعل الجرمي: 6: 5/179
إني: الكرم: البسيط:؟: 2: 6/373
إن: معلوم: البسيط: غلام رتبيل بن غلاق: 2: 6/374
ولا: الخراطيم: البسيط:؟: 1: 7/103
ما: الروم: البسيط: جرير: 1: 7/139
كأن: ظليم: الوافر: خالد بن عبد الرحمن: 1: 1/181، 3/704، 4/423
هبطنا: الخصوم: الوافر: خالد بن الصقعب النهدي: 3: 1/233
وجدنا: تميم: الوافر: (زياد الأعجم) : 1: 1/242
فصبحهم: النعام: الوافر: النابغة: 1: 2/429
لقد: السنام: الوافر: الزبير بن عبد المطلب: 2: 3/96
فمن: حرام: الوافر: الفرزدق: 2: 3/97
من: إمام: الوافر: أبو حية: 3: 3/115
بكيننا: كرام: الوافر: الأعرج القيني: 2: 4/428
لعمرآك: النعام: الوافر: حسان بن ثابت: 1: 4/435
فما: الكرام: الوافر:؟: 2: 5/149، 6/526
إذا: التؤام: الوافر:؟: 1: 5/151
وهم: نعام: الوافر: (أوس بن غلفاء) : 1: 5/239
وإني: تميم: الوافر: عمرو بن دراك العبدي: 2: 6/396
حديثا: رخم: الوافر: أبو الجراح: 1: 6/494
ترى: القدوم: الوافر: (جرير) : 1: 6/520
بعين: القسميم: الوافر: بنت المنذر بن ماء السماء: 2: 6/542
وتلوم: الهرم: الكامل: (مالك بن دينار) : 1: 1/33، 3/53
فصحوت: النجم: الكامل: ابن عسلة الشيباني: 1: 1/138
وكأنما: مؤوم: الكامل: عنتر بن شداد العبسي: 2: 1/184، 5/148
وسماع: العجم: الكامل: ابن عسلة الشيباني: 2: 1/189
عوجا: خذام: الكامل: امرؤ القيس: 1: 2/325

فترى: المترنم: الكامل: عنتره بن شداد العبسي: 1: 3/148، 4/55، 6/395، 536
جادت: كالدريم: الكامل: عنتره بن شداد العبسي: 3: 3/149
فيها: الأسحم: الكامل: عنتره بن شداد العبسي: 1: 3/202
شمر: بثوم: الكامل: (مساور الوراق) : 2: 3/223
قل: محام: الكامل: دعبل بن علي: 4: 3/232
من: الشحام: الكامل:؟: 2: 4/299
وكأن: نعام: الكامل: الأسود بن يعفر: 1: 4/427
وتجول: الأيتام: الكامل: مهلهل: 1: 4/428
تأوي: طمطم: الكامل: عنتره بن شداد العبسي: 1: 4/434
وكأنما: مسلم: الكامل: عنتره بن شداد العبسي: 2: 4/453
ومجدة: حام: الكامل: (امرؤ القيس) : 1: 4/464
دار: الأيام: الكامل: امرؤ القيس: 1: 5/185
فانقض: مظلم: الكامل:؟: 1: 6/459، 460
برحبية: الضرم: الكامل: عنتره بن شداد العبسي: 1: 6/540
إذ: مقدمي: الكامل: عنتره بن شداد العبسي: 1: 6/545
وأنا: قطام: الكامل: امرؤ القيس: 1: 7/32
كالخط: أقلامه: الكامل: المقنع الكندي: 10: 1/47
قالت: لثامه: الكامل: المقنع الكندي: 8: 1/48
يا: اكتتام: م. الكامل: حماد عجرد: 6: 4/483
للهالال: عام: م. الرمل: محمد بن عبد الله: 5: 3/232
كأنما: مجذوم: السريع: المحلول: 1: 1/159
خيطة: هضم: المنسرح: (النايغة الجعدي) : 1: 3/123
ترتعي: العتم: المنسرح: (النايغة الجعدي) : 1: 5/241
نعم: كلثوم: الخفيف: ابن عبدل: 4: 1/154، 4/293
وفلاة: حام: الخفيف:؟: 2: 3/66
لعن: إمام: الخفيف: كثير عزة أو غيره: 4: 3/96
عشعش: العظيم: الخفيف: ابن عبدل: 5: 3/180

اخفض: الكلام: الخفيف: أبان اللاحقى: 1: 5/133
إذا: الغلام: المتقارب: مساور بن هند: 3: 1/176
ختمت: بالخاتم: المتقارب:؟: 2: 3/188، 5/104
ونحن: سلم: المتقارب: (بشير بن الحجير الإيادي) : 2: 6/393
فإن: الأديم: المتقارب: (المخبل) : 1: 6/497
فإنك: سالم: المتقارب: عباس بن مرداس السلمى: 3: 6/566

قافية النون

النون الساكنة

كأن: عقربان: السريع: إياس بن الأرت: 3: 2/402، 4/387
يا: اغتدين: السريع: (عمرو بن موعلة) : 2: 3/141
ومن: السيمكان المتقارب:؟: 2: 3/218
فما: وهن: المتقارب: الأعشى: 1: 3/232

النون المفتوحة

أكلف: شاطنا: الطويل: قيس بن زهير: 5: 1/20
أتاني: فتمكنا: الطويل: مجنون بني عامر: 1: 1/32، 111، 4/340
إذا: جردانا: البسيط: جرير: 1: 2/400
إني: المحامونا: البسيط: (نهشل بن حري) : 3: 3/47
وصاحب: وهنا: البسيط: المقنع الكندي: 4: 3/71
أو: لينا: البسيط: ابن مقبل: 1: 5/15
شاحين: صئبانا: البسيط: أمية بن أبي الصلت: 1: 5/202
تهدي: حلانا: البسيط: ابن أحمر الباهلي: 1: 5/265، 6/388
وفي: اليمنا: البسيط: المقنع الكندي: 3: 6/413
ليبلغن: خراسانا: البسيط: الفرزدق: 2: 6/434
كأن: إنسانا: البسيط: (قريط بن أنيف) : 1: 6/549
تلقى: ثنيانا: البسيط: (أوس بن مغراء) : 1: 6/581
إن: ثعبانا: البسيط: الأسدي الديبيري: 1: 7/13
وقد: يلينا: الوافر: عمرو بن كلثوم: 1: 1/234، 6/436

بهجل: الحنينا: الوافر: ابن أحمـر الباهلي: 2: 3/55، 6/412
كأن: يصطلينا: الوافر:؟: 2: 3/146

وما: رويـنا: الوافر: ابن أحمـر الباهلي: 3: 4/419، 426

ونحن: الرافديـنا: الوافر: عمرو بن كلثوم: 1: 4/496

ونار: الجبينا: الوافر: الراعي النميري: 2: 5/44

أقام: كميـنا: الوافر: (عدي بن زيد): 1: 5/150

يؤلف: أبينا: الوافر: الكميـت: 1: 5/280، 6/383، 7/140

نفوا: قاهرينا: الوافر: أمية بن أبي الصلت: 2: 6/396

ولا: جنينا: الوافر: عمرو بن كلثوم: 1: 6/416

وذو: الملجئينا: الوافر: عمرو بن كلثوم: 1: 6/567

كأن: دخانا: الوافر: عصيمة الحنظلية: 3: 7/97

ألا: عينا: الوافر: نفيل بن حبيب الخثعمي: 4: 7/119

أتسبني: أبينا: الكامل: العجلي: 2: 3/71

فلئن: بواجدينا: م. الكامل: (ليبيـد بن ربيعة): 1: 3/214

اعلموا: ثمينا: م. الرمل: حماد عجرد: 4: 4/483

قد: لبسنا: المنسرح:؟: 6: 5/161

إن: جنونا: الخفيف: حسان أو ابنه عبد الرحمن: 2: 3/55، 6/443

أكل: المكنونا: الخفيف: (أبو نواس): 1: 5/13

معقل: آخرونا: الخفيف: ابن قيس الرقيات: 2: 6/584

نربي: فنيـنا: المتقارب: أكثم بن صيفي: 1: 3/23

رفعنا: يدفعونا: المتقارب: الأسدي: 2: 6/543

النون المضمومة

أتهدي: بطين: الطويل:؟: 3: 1/125

فإن: جنون: الطويل: (جرير): 1: 2/265

ومولى: فظنون: الطويل: (جميل): 1: 3/41

هر: المساكين: الطويل: الأشهب بن رميلة: 2: 3/54

فمن: أتان: الطويل: يزيد بن معاوية: 2: 4/294

وإن: أمين: الطويل: قيس بن الخطيم: 2: 5/102
ألا: أذان: الطويل: أبو حجين المنقري: 4: 6/361
فلما: جنونها: الطويل: ابن ميادة: 2: 1/101، 198، 6/443
لقد: يزيناها: الطويل: الأعرابي: 2: 1/209
رأت: جنونها: الطويل:؟: 2: 3/24
وكنت: أستليناها: الطويل: العتابي: 6: 3/29
تجاوبها: ليناها: الطويل:؟: 1: 3/235
ولا: عيونها: الطويل: (صحر العبدى) : 1: 4/372، 5/177
فإن: أخونها: الطويل: البعيث: 2: 5/104
من: يمينها: الطويل: مدرك بن حصن: 1: 5/117
نجت: جونها: الطويل: البعيث: 9: 5/310
بلاد: نونها: الطويل:؟: 1: 6/364
لو: مطعون: البسيط: ابن الطثرية: 2: 3/54، 6/444
من: مجنون: البسيط: (الأشهب بن رميلة) : 1: 3/54، 6/444
أصابت: ألوان: البسيط: عباس بن مرداس السلمي: 1: 6/398
ألا: الميامين: البسيط:؟: 2: 6/403
احذر: مجنون: البسيط:؟: 1: 6/444
فألفيت: يخون: الوافر: النابغة: 1: 2/380
تبيت: عقربان: الوافر: (هيزدان المنقري) : 2: 4/387
ألقيت: أهون: الكامل: الحكم بن عبدل: 5: 1/161
لا: أهرم: الكامل: ابن عبدل: 2: 1/163
ليت: يلحن: الكامل: ابن عبدل: 16: 1/163
أكليب: ملعون: الكامل: العباس بن مرداس: 3: 1/212
قد: معيون: الكامل: العباس بن مرداس: 1: 2/327
حمراء: مطعون: الكامل: (ابن الطثرية) : 3: 3/55، 6/444
كففنا: إخوان: الهزج: الفند الزماني: 6: 6/538
يا: ثمن: المنسرح: ابن أبي عيينة: 5: 6/367

ولمر: سكون: الخفيف: أبو العتاهية: 1: 3/231
حاز: الأمين: الخفيف: أبو الهول الحميري: 3: 5/48
وداوية: جناتها: المتقارب: حسان بن ثابت: 2: 6/411

النون المكسورة

ولذ: الحدثان: الطويل:؟: 2: 1/174
سليم: الغذوان: الطويل: امرؤ القيس: 1: 1/180
لما: محتبيان: الطويل:؟: 2: 1/237
جنونك: جنون: الطويل:؟: 1: 3/56، 6/443
أتخطر: للخران: الطويل: بشير بن أبي جذيمة العبسي: 3: 4/294
خليلي: تريان: الطويل: (عطارد الحنظلي): 1: 4/363
وأرقني: يمانى: الطويل: الأخطل: 1: 5/48
ويوم: نجاني: الطويل:؟: 1: 5/85
ثرید: الضياون: الطويل: حسان بن ثابت: 1: 5/176
يخافتن: القناقن: الطويل: الطرماح: 1: 5/283
ألم: الكروان: الطويل:؟: 1: 6/512
ومستتبت: الشفتان: الطويل:؟: 2: 6/587
إن: لحيان: البسيط: حسان بن ثابت: 2: 1/177
أخال: العطن: البسيط: أبو زبيد: 13: 2/394
فأنت: سيرين: البسيط:؟: 1: 3/238
ولي: يقليني: البسيط: ذو الإصبع العدوانى: 2: 4/437
ولو: السفن: البسيط: أبو خالد النميري: 2: 5/100
ألا: بنيان: البسيط: أبو الطمحان القيني: 3: 6/394
بني: الطين: البسيط: البعيث: 2: 6/413
مهلا: الخون: البسيط: صاحب الكيمياء: 3: 7/52
تراه: العراجين: البسيط:؟: 3: 7/97
ألا: اليماني: الوافر: عبد الرحمن بن الحكم: 3: 1/96
فسل: القيون: الوافر: المنقب العبدى: 2: 1/184
فما: الغواني: الوافر:؟: 1: 2/243، 3/219

فدت: ظنونني: الوافر: أبو الغول الطهوي: 6: 3/54
هم: المنون: الوافر: (أبو الغول الطهوي) : 1: 3/54، 6/444
وتسمع: الغصون: الوافر: المتقّب العبدي: 1: 3/184
تغنى: بان: الوافر: سوار بن المضرب: 2: 3/209
فما: حرون: الوافر: شماخ بن ضرار: 1: 3/242
أتاني: الخيزران: الوافر: الجعدي: 1: 3/235
متى: مني: الوافر: دريد بن الصمة: 1: 4/450
وبعض: المكون: الوافر: (يحيى بن منصور الذهلي) : 6: 6/340
لحي: مكون: الوافر: الفرزدق: 2: 6/370
إذا: وجن: الوافر:؟: 1: 6/434
لها: بطان: الوافر: أبو البلاد الطهوي: 9: 6/438
فقال: الجنان: الوافر: أبو البلاد الطهوي: 1: 6/439
يصد: هجان: الوافر: (النابغة) : 2: 6/581
ومن: ثان: الوافر:؟: 1: 6/581
أتغضب: زاني: الوافر: عبد الرحمن بن الحكم: 2: 7/139
فما: منجلان: م. الوافر: حماد: 1: 5/295
ما: البحران: الكامل: (الفرزدق) : 2: 1/14، 209
لا: بالعيان: الكامل: القاسم بن أمية: 2: 1/46
وبنو: الألوان: الكامل: جرير: 3: 1/169
قد: ثوبان: الكامل: حماد عجرد: 3: 2/237
ما: الحملان: الكامل: الأعرابي: 1: 2/295
لولا: الذؤبان: الكامل:؟: 1: 2/295
أعددت: أرزن: الكامل: (وبرة بن معاوية الأسدي) : 1: 2/362
أترى: الذبان: الكامل: السيد الحميري: 3: 3/190
يأبى: الأذقان: الكامل: ابن الخياط: 2: 3/238
جهراء: تغنيني: الكامل: أبو العيال الهذلي: 1: 3/260
وإخال: سكون: الكامل: أبو العيال الهذلي: 5: 4/417
لولا: مكان: الكامل: الفرزدق: 2: 4/496

وإذا: الشيطان: الكامل: مروان بن محمد: 1: 6/445
ألق: العرجان: الكامل: ابن عبدل: 3: 6/580
لا: مني: م. الرمل: أبو الصلح السندي: 2: 4/293
أصغي: يحييني: المنسرح: الخريمي: 5: 3/57
ملنا: الذقن: المنسرح: مهلهل: 5: 3/69
يا: الإنسان: الخفيف: حماد عجرد: 3: 1/157
ودعاني: دعاني: الخفيف: ابن أبي ربيعة: 3: 3/28
لحقوا: بالمبين: الخفيف:?: 3: 4/266
كيف: متين: الخفيف: جحشويه: 2: 5/183
لم: الخطبان: الخفيف: حسان بن ثابت: 1: 5/236
بل: تجني: الخفيف: حمزة بن بيض: 1: 5/242
أعلقت: جلدون: الخفيف:?: 4: 6/392
جالست: أبان: المجتث: أبان اللاحق: 16: 4/481

قافية الهاء

الهاء الساكنة

يا: الجفاه: المجتث: أبو عباد النميري: 2: 5/155

الهاء المفتوحة

وليلة: داعيها: الطويل: الهذلي: 2: 1/258، 2/290، 5/41
وسوداء: لها: الطويل: كثير عزة: 4: 4/351
وقائلة: لها: الطويل: أبو عبيدة: 1: 5/294
أما: فيها: البسيط:?: 2: 5/307
ترى: جانيها: البسيط:?: 1: 5/314
أتوعدني: هجاها: الوافر: أبو الرديني: 1: 1/242
مطوقة: سواها: الوافر:?: 1: 3/99
وإن: قلاها: الوافر: يزيد بن الصعق: 2: 5/15
فلولا: قراها: الوافر: جران العود: 2: 6/362
ومن: للمجتيها: المتقارب: أبو الأسود الدؤلي: 4: 5/253

يهين: لها: المتقارب: الخنساء: 1: 6/546
وكأس: بها: المتقارب: الأعشى: 1: 7/99

الهاء المضمومة

وإرث: كداهما: الطويل: الشماخ: 1: 3/115
إن: غناها: الطويل: (أبو أسيدة الدبيري): 3: 6/350

قافية الواو

يا: رفوا: م. الكامل:؟: 6: 6/572
إذا: هو: المتقارب: (حسان بن ثابت): 3: 6/437

قافية الياء

الياء الساكنة

أشاب: العشي: المتقارب: الصلتان السعدي: 7: 3/230
وسرك: الخفي: المتقارب: الصلتان العبدي: 1: 5/101

الياء المفتوحة

فلن: المواليا: الطويل: علقمة الخصي: 4: 1/81
وجدت: صاحيا: الطويل: (أبو نواس): 2: 2/370
ترفع: الدواليا: الطويل: أمية بن أبي الصلت: 5: 2/423
وما كان: الخوافيا: الطويل: أمية بن أبي الصلت: 8: 2/423
ولا: الحوانيا: الطويل: أمية بن أبي الصلت: 16: 2/424
وما: غاديا: الطويل:؟: 1: 3/24
إذا: تداعيا: الطويل: محمد الرياشي: 1: 3/51
لعمري: باقيا: الطويل: جواس بن القعطل الكلبي: 1: 3/200
لعمري: متنائيا: الطويل: زفر بن الحارث: 1: 3/200
وعين: المساويا: الطويل: عبد الله بن معاوية: 1: 3/236
وإني: ليا: الطويل: جرير: 1: 3/237، 5/315
فما: راميا: الطويل: أبو زيد: 1: 3/242
جديرون: ثاويا: الطويل: أبو حية: 2: 4/465
شموس: عاديا: الطويل: معمر بن لقيط: 3: 4/338
فإياكم: قاضيا: الطويل:؟: 2: 4/389

حلفنا: العواليا: الطويل: عنتره بن شداد العبسي: 2: 4/409
معاوي: معاوية: الطويل: (سهم بن حنظلة) : 2: 5/69
وغارتتا: المواليا: الطويل: الراعي: 2: 5/73
يقول: عياليا: الطويل:؟: 1: 5/293
يقولون: عياليا: الطويل: أبو الطروق الضبي: 4: 6/336
أذقني: بنانيا: الطويل: عبيد بن أيوب: 13: 6/401
وعندي: حاديا: الطويل: ابن مقبل: 1: 6/445
من: بازيا: الطويل: ذو الرمة: 1: 6/512
ولما: الطواميا: الطويل: عبدة: 3: 6/547
تركت: باقيا: الطويل: جرير: 2: 6/593
بني: هجائيا: الطويل: تميم بن مقبل: 3: 7/67
يا: دويا: البسيط: أبو الشمقمق: 2: 1/173
كفى: يديا: الوافر: (أبو العتاهية) : 2: 3/44
وكانت: حيا: الوافر: أبو العتاهية: 1: 6/589
نظرت: سرباليا: الكامل: أبو النجم: 4: 4/386
آتي: حماريا: الكامل:؟: 1: 6/580
باب: الزاويه: السريع:؟: 2: 7/56
يا: بيه: المنسرح: أبو الشمقمق: 2: 5/209
وسل: لديا: الخفيف: ابن هرمة: 4: 2/258، 290
أهل: العطيه: الخفيف: أبو الشمقمق: 5: 1/173
إن: واقيه: المتقارب:؟: 1: 2/355

الياء المضمومة

لنا: العصي: الوافر: امرؤ القيس: 2: 5/263

فهرس الأرجاز

الرجز: اسم الشاعر: عدد الأبيات: الجزء والصفحة

قافية الهمزة

الهمزة المضمومة

يا ابن عليّ برح الخفاء

: أبو حزابة: 8: 1/167

الهمزة المكسورة

كطلعة الأشمط من كسائه

: أبو نواس: 1: 2/276

تعرض الحيات في خرشائها

: ابن لجأ: 1: 4/364

والمرو يلقيه إلى أمعائه

: أبو النجم: 5: 4/412

نصبحها قيسا بلا استبقائها

: أبو عبيدة: 6: 5/319

شابت ولما تدن من ذكائها

: ابن لجأ: 1: 1/232

والشيخ تهديه إلى طحمائه

: أبو النجم: 9: 3/184

هاو يظلّ المخّ في هوائه

: أبو النجم: 1: 4/419

قافية الألف اللينة

مشي السبنتي وجد السبنتي

:?: 1: 6/530

تلوي بأذنان قليلات اللّحا

:?: 1: 2/340

كأن إيطي وقد طال المدى

:?: 2: 1/160

وفتية من آل ذهل في الذرى

:?: 43: 2/285

طال عليهن تكاليف السرى

3/35 :4 :؟:

عند الصباح يحمد القوم السرى

: بكر بن عبد الله المزني: 2 :6/592

وضحك المزن بها ثم بكى

3/35 :1 :؟:

أرقش إن أسبط أو تنتى

1/124 :4 :؟:

يا رب ضب بين أكناف اللوى

6/360 :8 :؟:

قافية الباء

الباء الساكنة

قد لاحها يوم شمس ملهـاب

؟: 4 : 6/508

باتا يحكّان عراصيف القتب

؟: 6 : 7/20

أعق من ضبّ وأفسى من ظرب

؟: 1 : 6/371

ما ذمّ إبلي عجم ولا عرب

؟: 2 : 1/102

سوق الضّباب خير سوق في العرب

: أبو فرعون: 1 : 6/359

أين المفرّ والإله الطالب

: أبرهة الأشرم: 2 : 7/119

حيّاكم الله فإني منقلب

: الأعرابي: 3 : 2/265

أنت وهبت الفتية السّلاهـب

؟: 4 : 3/35

جلودها مثل طواويس الذّهب

؟: 1 : 2/379

الباء المفتوحة

كأنه لما دنا للوثبه

: أبو نواس: 2 : 7/713

أو كالدّبا دبّ ضحا إلى الدّبا

؟: 1 : 5/300

بكرا عواساء تفاسا مقربا

: القناني: 1 : 3/244

يشقى بي الغيران حتّى أحسبا

: رؤبة بن العجاج: 2 : 7/57

يا ظربانا يتعشّى ضبّا

: (هند بن أبي سفيان) : 5 : 6/512

إنّ الرّداقي والكريّ الأرقبا

: رؤية بن العجاج: 2: 7/57

يا ذا الذي نكبنا ونقبا

: إسحاق الجعدي: 7: 6/442

كأنّ تحت البطن منه أكلبا

: العماني: 2: 2/339

الباء المضمومة

أو طامري واثب لم ينجه وثابه

: الحسن بن هانئ: 1: 5/119

غرّ مصاييح الدّجي مناجب

: بشر بن المعتمر: 2: 6/562

كأنّه لما تدانى مقربه

: 5: 6/405

إنّ أبا الخرشن شيء هنب

: مسعود الجرمي: 22: 6/517

أكلن حمضا فالوجه شيب

: 2: 1/233

الباء المكسورة

يا عجبا والدّهر ذو عجائب

: بشر بن المعتمر: 6: 4/376

قنفذ ليل دائم التّجّاب
: أبو محمد الفقعسي: 1: 4/339
عاديّتنا لازلت في تباب
:؟: 2: 7/60، 3/219، 2/281
كان أبو الصّحيم من أربابها
:؟: 5: 2/338
حنين أمّ البو في ربابها
:؟: 1: 5/263
كطلعة الأشمط من جلبابه
: أبو نواس: 1: 2/276
لما تبدّى الصّبح من حجابهِ
: الحسن بن هانئ: 26: 2/276، 287
لعامرات البيت بالخراب
:؟: 1: 5/17
يا ورلا رقرق في سراب
:؟: 2: 6/570
نحن بنو عمرة في انتساب
:؟: 3: 3/243، 2/400
قد كان شيطانك من خطّابها
:؟: 3: 6/448
يعجّل الرّحمن بالعقاب
:؟: 6: 5/141، 4/394
يا سبر يا عبد بني كلاب
: مزرد بن ضرار: 5: 1/210
وكثرت فواضل الإهاب
:؟: 5: 5/26، 3/141
من يجمع المال ولا يتب به
: ابن الذّئبة: 3: 1/166
وهبته من ذي تقال خب
:؟: 3: 6/370

لم أقض من صحبة زيد أربي

: (جرير) : 6 : 3/34

إني لأرجو من عطايا ربي

: العماني : 5 : 6/366

لا يعقر التقبيل إلا زبي

: أبو الرديني : 3 : 6/365

يا رب بيت بفضاء سبب

: أبو نواس : 13 : 2/277

يا ضبع الأكهاف ذات الشعب

: ؟ : 6 : 6/370

أحرص من كلب على عقي صبي

: ؟ : 1 : 1/48

ليس بذئ عرك ولا ذي ضب

: ؟ : 1 : 6/365

لما رأين ماتحا بالغرب

: ؟ : 3 : 6/559

لاقيت مطلا كنعاس الكلب

: رؤبة بن العجاج : 1 : 1/208 ، 1/343

يا رخما قاط ينخوب

: الأعشى : 2 : 3/245

إذا غدت سعد على شبيبها

: أبو نخيلة : 4 : 5/318

يا ليت شعري عن أبي مجيب

: ؟ : 5 : 6/570

قافية التاء

التاء الساكنة

إني إذا الأصوات في القوم علت
: مسلمة بن عبد الملك: 4: 5/318
ما صنعت شاتي التي أكلت
:؟: 3: 6/556

التاء المضمومة

إذا البعوض زجلت أصواتها
:؟: 8: 5/217

التاء المكسورة

مفديات وملقيات
:؟: 1: 2/358
تسمع في الآثار من وحاتها
: أبو نواس: 2: 2/276
توعدني بالسجن والآلات
:؟: 3: 4/426
يا قاتل الله بني السعلاة
: (علباء بن أرقم) : 2: 3/120
تستقبل الشمس بجمجماتها
: (ابن لجأ) : 1: 5/57
مفديات وملعنات
:؟: 1: 1/205
وقد أغتدي والطير في مثواتها
: أبو نواس: 33: 2/276
تعد عين الوحش من أقواتها
: أبو نواس: 1: 2/276
أنعت نضناضا من الحيات
:؟: 2: 4/345
يضعن بالفقر أتاويات
: أبو النجم: 2: 5/54

أشكو إليك وجعا بركبتي

: أبو الزحف: 3: 4/433

كمشية الكلب مشى للكلبة

: أبو الزحف: 2: 2/355

من منزلي قد أخرجتني زوجتي

: النجراني: 6: 1/168

ينشب في المسلك عند سلته

:؟: 2: 6/342

علق من عنائه وشقوته

: (نفيح بن طارق) : 12: 6/566

قافية الثاء

الثناء المفتوحة

أنعت ضانا أمجرت غثانا

:؟: 1: 5/260

الثناء المضمومة

أما أذاك عني الحديث

:؟: 4: 1/202، 6/535

الثاء المكسورة

يحتثي وردان أي حث

؟: 3 : 6/497

قال لها: كذبت يا خباث

؟: 3 : 6/556

قافية الجيم

الجيم الساكنة

شنج الأنساء من غير فحج

: (عمرو بن العاص) : 1 : 5/118

قد هلكت جارتنا من الهمج

: أبو محرز المحاربي : 2 : 5/266

عجلتم ما صادكم علاج

: ثوب بن شحمة : 3 : 1/177

الجيم المفتوحة

حتى نجا من جوفه وما نجا

؟: 1 : 3/35

وبطن أيم وقواما عسلجا

: العجاج : 1 : 4/409

ماذا تلاقي طلحات الحرجه

: أبو الغصن الأسدي : 6 : 1/155

الجيم المكسورة

فبشري القين بطعن شرح

: عمير بن الحباب : 5 : 6/558

أقبلن من نير ومن سواج

؟: 5 : 2/410

قافية الحاء

الحاء المكسورة

لا بارك الإله في الأحراح

؟: 4 : 5/99

أذيتنا بديكك السلاح

: أبو نواس: 2: 2/390، 413

لابد للسودد من أرماح

: أبو سلمى: 3: 1/234، 3/40

ما البرق في ذي عارض لمام

: (أبو نواس): 13: 2/287

إن رياح اللؤم من شحه

: أبو الشمقمق: 4: 1/237

فحي فلا أفرق أن تفحي

: رؤبة بن العجاج: 4: 4/473، 6/387

حياكة عن كعثب لم يصمح

: الأغلب العجلي: 1: 2/398

قافية الدال

الدال الساكنة

وأنت لو ذقت الكثنى بالأكباد

:?: 2: 6/367، 501

تقول جمع من بوان ووتد

:?: 4: 1/122

الـدال المفتوحة

أصبح قلبي سردا

: غلام رتبيل بن غلاق : 4 : 6/379

بالشم لا بالسـم منه أقصدا

: العجاج أو ابنه رؤبة : 1 : 2/324

لو كنتم شاء لكنتم نقدا

: الكذاب الحرمازي : 3 : 3/233

بين اللهـا منه إذا ما مدا

: الزفيان العوافي : 2 : 6/406

لو كنتم قولـا لكنتم فندا

: الكذاب الحرمازي : 4 : 5/246

كنتم كمن أدخل في جحر يدا

: رؤبة بن العجاج : 2 : 2/324

الـدال المضمومة

إذا الرجال ولدت أولادها

: (زر بن حبيش) : 4 : 3/43، 6/590

قالت أبالقتل لنا تهدد

: 4 : 6/556

عاده من ذكر سلمى عوده

: العكلي : 17 : 5/80

قب البطون والهواذي قود

: ابن مفرغ : 4 : 5/319

جاءت سليم ولها فديد

: العكلي : 1 : 5/268

الـدال المكسورة

أشكو إلى الله العلي الأمجد

: 19 : 6/506

تسألني ما عتدي وعن ددي

: محمد بن عباد : 3 : 5/100

علقت يا حارث عند الورد

3/198 : 3 : ؟:

قد أغتدي والليل أحوى السد

: الرقاشي: 18 : 6/571

كأنه لما بدا للشد

: أبو نواس: 2 : 7/133

وكم طوت من حنش وراصد

: 2 : 4/363 : ؟:

كأنه لما بدا للسفد

: أبو نواس: 2 : 7/133

أنعت كلبا أهله في كده

: الحسن بن هانئ: 12 : 2/274

وصاحب كالدمل الممد

: بشار بن برد: 4 : 6/578

قافية الذال المكسورة

نكيثة تنهشه بمنبذ

: 1 : 4/319 : ؟:

قافية الراء

الراء الساكنة

كأنها من بدن واستيقار

: (شبيب بن البرصاء) : 2 : 6/329

يا ابن المعلى نزلت إحدى الكبر
: الكذاب الحرمازي: 2: 4/330
اسمع أنبتك بآيات الكبر
: 6: 5/27 :?
داهية قد صغرت من الكبر
: (النايعة) : 5: 4/318
ما زال مذ كان غلاما يستتر
: 3: 1/207 :?
كأنما ينظر من جوف حجر
: (حميد الأرقط) : 1: 4/485
معلبة في قدح نبع حادر
: 5: 6/502 :?
والخيل في إطعامها اللحم ضرر
: النمر بن تولب: 2: 7/84
إذا تخازرت وما بي من خزر
: (عمرو بن العاص) : 4: 1/185
أنا الغلام الأعسر
: (معاوية بن عبادة) : 3: 2/299
إني وكل شاعر من البشر
: أبو النجم: 2: 1/198، 6/435
فانصلت لي مثل سعادة العشر
: 2: 6/404 :?
كأن قيرا أو كحيفا ينعصر
: (جندل بن المثنى) : 2: 6/566
سير الجراد السد يرتاد الخضر
: العجاج: 1: 5/292
حتى انتضاه الصبح من ليل خضر
: 3: 3/120 :?
يا سود يا أكرم قين في مضر
: 14: 5/89 :?

يا سهل لو رأيتَه يوم الجفر
: حيان الربيعي : 7 : 6/372
شاكى الكلايب إذا أهوى ظفر
: العجاج : 2 : 6/489
أفعى رخوف العين مطراق البكر
: (النابغة) : 10 : 4/400
يغار والغيرة خلق في الذكر
: ؟ : 1 : 2/381
القوم في أمثال السباع فانثمر
: (جرير الضبي) : 3 : 6/558
الله من آياته هذا القمر
: النمر بن تولب : 1 : 7/84
كأنما وقد عينيه النمر
: المرار الفقعسي : 1 : 4/372
كأنما زهاؤه إذا جهر
: العجاج : 3 : 3/65

الراء المفتوحة

يدير عيني لمظة عسباره
: ؟ : 1 : 1/120
إياك أعني واسمعي يا جاره
: (سهل الفزاري) : 1 : 3/62
كانت لنا من غطفان جاره
: ؟ : 4 : 3/62
كأن منها طرفة استعاره
: ؟ : 1 : 1/120

قد هدم الضفدع بيت الفاره

؟: 3 : 6/511

لم أرى فتيان صباح أصبرا

؟: 4 : 5/319

ألا فأطعم عميرا تمرا

؟: 2 : 5/17

فقلت يا عمرو أطعمني تمرا

؟: 2 : 4/394

كأن خلفيها إذا ماهرا

؟: 2 : 2/339

إذا الشياطين رأته زنبورا

: أبو نواس : 26 : 2/272

واحتث محتثاتها الخدورا

: (العجاج) : 1 : 5/117

الراء المضمومة

أطلس يخفي شخصه غباره

؟: 2 : 6/552 ، 1/97

تسألني الباعة وما نجارها

؟: 4 : 4/505

جاموسة وفيلة وخنزر

: أبو طروق الضبي : 2 : 7/105

ممطورة خالط منها النشر

: حميد الأرقط : 2 : 5/166

فاليوم لا ظلم ولا تنبير

: حميد الأرقط : 2 : 5/69

رب كبير هاجه صغير

؟: 2 : 1/10

الراء المكسورة

لما غدا الثعلب من وجاره

: الحسن بن هانئ : 33 : 2/271

فانصاع الكوكب في انحداره

: الحسن بن هانئ: 4: 2/271

يدعو به الحية في أقطاره

: 2: 4/352

عن جرز منه وجرز عار

: روية بن العجاج: 1: 3/198

لن يسبق الله على حمار

: 4: 3/220

نفسى تمقص من سمانى الأقبير

: 1: 4/408

وتدمري قاصع في حجر

: 1: 6/525

يا أم شمال ألما تدري

: أبو الشمال: 7: 6/365

قال لها: فأبشري وأبشري

: 14: 6/556

ولا بهوني من الأباعر

: 1: 1/92

يا أيها ذا الموعدى بالضر

: مالك بن مرداس: 11: 6/477

لما غدا للصيد آل جعفر

: الرقاشى: 13: 6/572

وقبر حرب بمكان قفر

: 2: 6/423

وابن نكاء كامن في كفر

: العجاج: 1: 5/71

كأن صوت شخبها المسخنفر

: 3: 2/340

أنعت نضناضا كثير الصقر

: 5: 4/400

بأغضف الأذن الطويل العمر

: الأثرم: 2: 6/502

ياللك من قبرة بمعمر

: طرفة بن العبد: 3: 3/30، 5/125

يا رب يربوع قصير الظهر

: 35: 6/524

إذا رجونا ولدا من ظهر

: 3: 6/510

والأسد قد تسمع من زئيرها

: أبو النجم: 9: 4/392

أيا سحاب طرقي بخير

: العجاج: 3: 5/308

مضفورها يطوى على جميرها

: 1: 5/70

قافية الزاي

الزاي الساكنة

أعددت للورد، إذا الورد حفز

: 5: 5/141، 6/499

الزاي المفتوحة

إن الذي أمسى يسمى كوزا

: 4: 5/98

الزاي المكسورة

تعجلها عن نهشها والنكز

: ذو الأهدام: 1: 4/364

قافية السين

السين الساكنة

في عظم أير الفيل في رهز الفرس

: أبو عبيدة: 2: 7/147

يا عجا هل يركب القين الفرس

: أشهب بن رميلة: 4: 1/207

أنت حبست الفيل بالمغمس

: المغيرة المخزومي: 3: 7/120

السين المفتوحة

فاطرت إلا ثلاثا دخسا

: العجاج: 1: 5/307

وهو إذا أراد منها عرسا

:?: 7: 6/352

تلقى بها السمع الأزل الأطلسا

:?: 1: 1/120

ملسا بنود الحدسي ملسا

: (الهفوان العقيلي) : 8: 4/405

ليث يدق الأسد هموسا

: رؤبة بن العجاج: 2: 7/104

وهن يمشين بنا هميسا

: عبد الله بن عباس : 2 : 3/18

السين المضمومة

برح بي ذو النقطتين الأملس

: 2 : 6/563

السين المكسورة

شوقي إليك يا أبا العباس

: 4 : 7/89

أجراً من ذي لبدة هماس

: العماني : 5 : 4/372

بموطن ينيط فيه المحتسي

: دكين : 2 : 3/35

وقد اراني بطوي الحس

: 6 : 4/389

وقد تعللت زميل العنس

: دكين : 3 : 3/35 ، 174

قافية الشين

الشين الساكنة

تسخر مني أن رأنتي أحترش

: 2 : 6/372

قد قرقوني بعجوز جحمرش

: ابن الأعرابي : 8 : 7/97

قد كنت إذ حبل صباك مدمش

: 2 : 3/26

الشين المفتوحة

مدحت خير العالمين عنفشا

: 2 : 5/98

الشين المكسورة

تعرض الحيات في غشاشها

: ابن لجأ : 1 : 4/364

ظللت بالبصرة في تهواش

: جعفر بن سعيد: 10: 5/218

جرت رحانا من بلاد الحوش

: روبة بن العجاج: 1: 1/103، 6/428

قافية الصاد

الصاد الساكنة

كمثل حرقوص ومن حرقوص

: بشر بن المعتمر: 2: 6/562

الصاد المفتوحة

والله لو كنت لهذا خالصا

: أبو زيد: 2: 4/407

قافية الضاد

الضاد المضمومة

يتبعها عديس جرائض

: أبو محمد الفقعسي: 3: 3/220

شيب أصداعي فهن بيض

: (ضب العدوي) : 3 : 1/57

الضاد المكسورة

قبيلة في طولها وعرضها

: 7 : 5/210

يا رب مولى حاسد مباحض

: ابن الأعرابي : 3 : 6/350

حلبت للأبرش وهو مغض

: (معتمر بن قطبة) : 5 : 4/373

أنعت جمارا على سحيض

: 3 : 2/339

قافية الطاء

الطاء المفتوحة

ومنهل وردته النقاطا

: أبو زيد : 3 : 3/206

أما رأيت الألسن السلطا

: (التميمي) : 3 : 5/217

يمري إذا كان الجراء عبطا

: الحسن بن هانئ : 3 : 2/273

ما إن يقعن الأرض إلا فرطا

: الحسن بن هانئ : 1 : 2/274

عددت كلبا للطراد سلطا

: الحسن بن هانئ : 14 : 2/274

من يجن أولاد طريف رهطا

: عبد الله بن قراع : 7 : 6/570

الطاء المكسورة

لم أرى كاليوم ولا مذ قط

: 8 : 5/217

قافية العين

العين الساكنة

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع
: (جساس بن قطيب) : 3 : 6/557

العين المفتوحة

كأن قطا أو كلابا أو أربعا
: 2 : 2/339

إن الشياطين أتوني أربعه
: 2 : 6/433

إذا حداها صاحبي ورجعا
: 4 : 3/126

مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه
: (ليبد بن ربيعة) : 5 : 1/216 ، 5/96
قد دقه ثارده وصومعا
: 5 : 1/155

العين المضمومة

ولا كزة السهم ولا قلوب
: 2 : 6/526

في كفه معطية منوع
: (العكلي) : 1 : 3/34

كأن من يحفظها يضيعها:؟: 1: 3/51

العين المكسورة

وذات قرنين من الأفاعي

:؟: 2: 4/346

أسمع من فرخ العقاب الأشجع

:؟: 1: 4/379

كأنما ترفع ما لم يوضع

:؟: 1: 2/274، 3/33

يستخبر الريح إذا لم يسمع

: العكلي: 2: 1/29، 4/324

قافية الغين

الغين الساكنة

قبحت من سألقة ومن صدغ

: (جواس بن هريم): 2: 6/371

الغين المكسورة

والحرب شهباء الكباش الصلغ

: رؤبة بن العجاج: 1: 5/265

قافية الفاء

الفاء الساكنة

فإن تشردن حواليه وقف

:؟: 4: 6/352

لو كان حي وائلا من التلف

: الحسن بن هانئ: 8: 3/239

الفاء المفتوحة

يرفعن بالليل إذا ما أسدفا

: الخطفي: 3: 6/406

الفاء المضمومة

يدخل في الأثداق ماء ينصفه

: الذكواني: 2: 3/129، 5/281

كيما ينق و النقيق ينلفه

؟: 1 : 3/130

أبرص فياض اليبدين أكلف

: طريف بن سواده: 3 : 5/91

أهوج لا ينفعه التثيف

؟: 1 : 3/51

قافية القاف

القاف الساكنة

إذا دنا منهن إنقاض النفق

: رؤبة بن العجاج: 2 : 5/283

جد وجدت إلقة من الإلق

: رؤبة بن العجاج: 1 : 2/401 ، 6/479

يا أخت سعد لا تعري بالزوق

: (الحارث بن حلزة) : 3 : 5/92

القاف المفتوحة

ما إن يقعن الأرض إلا وفقا

: (رؤبة بن العجاج) : 2 : 3/5

إني إذا ما عارضني تألقا

: 5 : 1/175

القاف المكسورة

قد أفلتت عمرة من عراقها

: 2 : 2/399

أشكو إليك وجعا بمرفقي

: 3 : 4/433

تربعت والدهر ذو تصفق

: 2 : 3/185

إن تبخلي بالركب المحلوق

: أبو نواس : 2 : 5/99

ينفي الغياديق عن الطريق

: 2 : 6/385

لم أر كالميلة في التوفيق

: أبو نواس : 3 : 5/99

ما زال يشتم اشتمام الهيق

: عمرو بن كركرة : 1 : 4/324

وهو يشتم اشتمام الهيق

: الحرمازي : 1 : 4/456

قافية الكاف

الكاف الساكنة

ما أنا يا جعار من خطابك

: أبو زياد الكلابي : 3 : 6/556

عبيت لك عبيت لك

: شق : 3 : 6/423

يا شقها ما لي ولك

: علقمة الكناني : 3 : 6/423

يا عز كفرانك لا سبحانك
4/500 :2 :؟:

الكاف المفتوحة

من ينك العير ينك نياكا

: شبيب بن يزيد الشيباني: 1 : 3/18

لا هم إن جرهما عبادكا

: عمرو بن الحارث: 2 : 1/123، 6/419

أهدموا بيتك لا أبالكا

: غلام رتبيل بن غلاق: 3 : 6/381

الكاف المضمومة

أرقني الأسيرود الأسك

5/209 :4 :؟:

لما رأيت الدين دينا يؤفك

: أبو نخيلة: 6 : 3/64

الكاف المكسورة

في معز ذي أضرس وصك

5/209 :5 :؟:

يا أم مثواي عدمت وجهك

5/209 :5 :؟:

وهبته من سلفع أفوك

؟: 3 : 2/411

أشهب ذي رأس كرأس الديك

؟: 1 : 2/376

قافية اللام

اللام الساكنة

ينجيه من مثل حمام الأغلال

: دكين: 3 : 3/118

يا أيهذا النابحي نبج القبل

؟: 5 : 3/245

كلنا يأمل مدا في الأجل

: أبو النجم: 2 : 6/592

حتى رأينا كدخان المرتجل

؟: 2 : 5/299

حتى إذا أضحي تدرى واكتحل

؟: 3 : 3/245، 1/154

أكسب للخير من الذئب الأزل

؟: 1 : 6/534

ليس من الحنظل يشتار العسل

: بشر بن المعتمر: 2 : 6/562

قد قلت قولا للغراب إذ جعل

؟: 3 : 3/199

عاديتنا يا خنفسا كام جعل

: خشنام الأعور: 4 : 3/241

بات يعشي وحده ألفي جعل

؟: 1 : 3/246

إذا أتوه بطعام وأكل

؟: 2 : 1/154

يقول للناقة قولا للجمل

؟: 2 : 7/25

أشم من هيق وأهدى من جمل
: يحيى بن نجيم: 1: 4/324، 456

ترجو الثواب من صبيح يا حمل

: عصام بن زفر: 4: 7/17

كطلعة الأشمط من برد سمل

: أبو نواس: 1: 2/276

مهت الأشداق عود قد كمل

:؟: 1: 3/244، 4/379

إذا علا قمتها الراقي أهل

:؟: 1: 5/314

علقم إني مقتول

: علقمة الكناني: 5: 6/423

بحيث تستن مع الجن الغول

: أبو النجم: 1: 6/420

يا أيها الضاغب بالغمول

:؟: 2: 6/404

اللام المفتوحة

قد أركب الحالة بعد الحالة

: أبو زيد الأنصاري: 2: 6/395

قد طالما أفلت يا ثعلا

: أبو نواس: 6: 2/277

لما خشيت الجوع والإرمالا

: فراس الكلابي: 14: 6/389

أحب أن أصطاد ضبا سحبلًا
؟: 2 : 5/240 ، 7/132

بنيتي إن نام نامي قبله
؟: 4 : 5/77

وريح مجروب وريح جله
؟: 2 : 1/148

أول خلق عمل المحاملا
؟: 2 : 1/57

إن غفاقا أكلته باهله
؟: 3 : 1/177

اللام المضمومة

وكان نشاب الرياح سنبله

: أبو النجم: 10 : 4/265

أنف ترى ذبابها تعلله

: أبو النجم: 2 : 3/184

كأن حمى خبير تمله

: (ليلي الأخيلية) : 1 : 4/326

أدرك عقلا والرهان عمله

: أبو النجم: 3 : 6/413

قد علمت جارية عطبول

؟: 2 : 7/48

وفيلة كالطود زنديبيل

: الذكواني: 1 : 7/107

من يركب الفيل فهذا الفيل

؟: 5 : 7/105

ذاك الذي مشفره طويل

: خالد القناص: 2 : 7/107

اللام المكسورة

تذب عنها بأثيث ذائل

؟: 2 : 3/185

تحكي لنا القرناء في عرزها

: أبو النجم: 2: 4/362

كأنما المعزاء من نضالها

: أبو النجم: 2: 5/298

تعد عانات اللوى من مالها

: أبو النجم: 1: 2/276

للأرض من أم القراد الأطل

: أبو النجم: 1: 5/236

أو عمر نوح زمن الفطل

: العجاج أو رؤبة: 2: 4/358، 6/375

ذبان شعراء وبيت ماذل

:؟: 1: 3/150

لا مبتغي الذراء ولا بالعازل

: أبو الأخرز الحمانى: 1: 1/74، 128، 3/77

لو أنني عمرت عمر الحسل

: رؤبة بن العجاج: 3: 4/271

ثمت لا آتية سن الحسل

: العجاج: 1: 6/386

مستأسد ذبانه في غيطل

: أبو النجم: 2: 3/151، 7/153

حتى إذا ما ابيض جرو التتقل

: أبو النجم: 2: 2/414

لو جر شن وسطها لم تحفل

: أبو النجم: 2: 1/184

لو كنت علمت كلام الحكل

: رؤبة بن العجاج: 2: 4/263

تعلقت واتصلت بعكل

: (رؤبة بن العجاج) : 7 : 6/375

يمر بين الغانيات الجهل

: أبو النجم: 2: 5/317

يا كأس لا تستتكري نحولي

: (معاوية بن حزن) : 4 : 5/92

والحرب غول أو كشبه الغول

:؟: 4 : 6/418

من بين فيلات وزندبيل

:؟: 1 : 7/108

قد يلحق الصغير بالجليل

:؟: 3 : 1/10

وقام جني السنام الأميل

: أبو النجم: 2: 6/412

وانبس حيات الكثيب الأهيل

: أبو النجم: 1: 4/385

قافية الميم

الميم الساكنة

كل قتيل في كليب حلام

: المهلهل: 2: 5/265، 6/388

مختلط العثنون كالتيس الأحم

:؟: 3 : 2/376

ساورها عند القروء الوحم

: أبو الأخرز: 2: 2/399

كأنها إذا خضبت حنا ودم

: إبراهيم بن هرمة: 2: 7/150

أكلته من غرث ومن قرم

:؟: 2 : 7/132

سام كأن رأسه فيه ورم

7/116 :3 :؟:

لو أكلت فيلين لم تخش البشم

7/49 :1 :؟:

لميمة من حنش أعمى أصم

6/529 :3 :؟:

حتى دنا من رأس نضناض أصم

6/381 ،5/186 :3 :؟:

بيضاء من رفقة عمران الأصم

7/56 :5 :؟:

لو تركب البختي ميلا لانحطم

7/49 :2 :؟:

معاور حلباته الشخص أعم

6/558 :2 :؟:

قالت له مي بأعلى ذي سلم

1/219 :3 :؟:

أنا أبو زينب واليوم ظلم

1/219 :1 :؟:

لاهم إن كان أبو عمرو ظلم

: (خلف الأحمر) : 17 : 4/399

تعلمن أن الدواة والقلم

1/65 :2 :؟:

يا ليت شعري عنك والأمر أمم

: الهذلي : 2 : 1/130

تقسم في الحق وتعطى في الجمم
4/496 : 1 : ؟:

فابعث له من بعض أعراض اللمم
4/318 : 4 : ؟:

ما لك لا تنبح يا كلب الدوم
2/292 : 2 : ؟:

الميم المفتوحة

إذا سألت الناس أين المكرمه

: (يحيى بن نوفل، رؤبة) : 4 : 3/239

لما رأيت البرق قد تبسما
7/17 ، 4/454 : 2 : ؟:

إني لمن أنكر أو توسما
6/535 : 2 : ؟:

ردي ردي ورد قطة صما
4/447 : 2 : ؟:

يا فقعسي لم أكلته لمة

: سالم الغطفاني : 3 : 1/176 ، 2/336 ، 4/281

قلهزمان جعدة لحاهما
6/373 : 3 : ؟:

لهفي على عترين لا أنساهما
5/262 : 3 : ؟:

قالت له لا زلت تلقى الهما
6/556 : 3 : ؟:

الميم المضمومة

تخامل المحتد أو هزام
1/50 : 3 : ؟:

ومنهل طامسة أعلامه
2/409 ، 1/251 : 2 : ؟:

أسرع في نقض امرئ تمامه
6/588 ، 3/231 : 1 : ؟:

جارية أعظمها أجمها

؟: 3 : 2/399

يريد أن يعربه فيعجمه: الحطيئة

: 1 : 3/51

أخضر من ماء الحديد جمجم

: عمر بن لجأ: 1 : 6/550

فجاوز الحرض ولا تشممه

؟: 4 : 6/558

قد قادني أصحبي المعمم

؟: 14 : 7/105

والحوت لا يكفيه شيء يلهمه

: روبة بن العجاج: 2 : 3/128

نغمه النشرة والنسيم

: أبو نخيلة: 5 : 3/128

أجمر إجمارا له تطميم

؟: 1 : 5/69

الميم المكسورة

إن الفتى يصبح للأسقام

: أبو النجم: 2 : 7/155

خلوا الطريق زوجتي أمامي

: أبو فرعون: 2 : 7/155

عيرتتي يا ثكلتتي أمي

؟: 4 : 2/299

أسمع من فرخ العقاب الأسحم

؟: 1 : 6/553

عليه حنوا قتب مستقدم

؟: 2 : 2/362

إن منافا فقحة لدارم

؟: 2 : 1/242

فلا تكوني يا ابنة الأشم

: (رؤبة بن العجاج) : 2 : 6/471 ، 6/372

يلزق بالصخر لزوق الأرقم

: عمر بن لجأ: 3 : 4/379

وغنوى يرتمي بأسهم

: ابن لجأ: 3 : 6/372

قافية النون

النون الساكنة

يقدمها كل علاة مذعان

: (الشماخ) : 2 : 3/201

اختلط النقد على الجعلان

؟: 2 : 6/511

أبيت أهوي في شياطين ترن

: (مهاصر بن المحل) : 2 : 7/108

ما كان في أسلافهم أبو الحسن

: بشر بن المعتمر: 2 : 6/562

أمسى أبو ذبان مخلوع الرسن

: أبو حزابة: 3 : 3/181

إن تكتبوا الزمنى فإني لزمن

: (المهاصر بن المحل) : 4 : 1/193

إن بني صبية صيفيون

: (أكثم بن صيفي) : 2 : 2/74

أجرد كالحصن طويل النابيين

: رؤبة بن العجاج: 2: 7/49

مهرتها بعد المطال ضبين

: زيد بن كثوة: 3: 6/376

حتى إذا تابع بين سلخين

: 4: 4/390

وقد خفت أن يحدرنا للمصرين

: عوف بن ذرورة: 9: 5/295

أنيابه ممطولة في فكين

: 1: 6/386

ملعونة تسلخ لونا لوني

: (عوف بن ذرورة) : 1: 4/369

ومنهل أعور إحدى العينين

: 2: 4/448

النون المفتوحة

وقلت والله لنرحلنا

: 2: 6/409

نحن قسي وقسا أبونا

: غيلان بن سلمة: 1: 6/396

ترحزحي إليك يا بردونه

: 3: 2/400

أقبلت من جلهة ناعتينا

: 5: 1/159

يا أيها الميت بحوارينا

: أبو الحلال: 2: 5/98

النون المضمومة

من الحمير صعقا ذبانه

: العبشمي: 2: 7/137

مثل السفاة دائم طنينها

: 2: 3/151، 5/215

النون المكسورة

لابن شنفناق وشيصبان

: أبو النجم: 1: 6/436

أنا العوافي فمن عاداني

: الزفيان العوافي: 3: 6/444

اسجد لقرد السوء في زمانه

: العتابي: 3: 1/237، 7/101

يا ريها إذا بدا صناني

: 2: 1/159

قد دفع الله رماح الجن

: العماني: 2: 6/429

إني وإن كنت حديث السن

: (أمية بن كعب) : 3: 1/198، 6/435

تسمع القنقن صوت القنقن

: أبو الأخرز: 1: 5/283

قالت له والقول ذو شجون

: 15: 6/556

واحتت كل بازل نقون

: الخريمي: 2: 5/116

قافية الهاء

الهاء المفتوحة

وليلة لم أدر ما كراها

: 6: 5/216

الهاء المضمومة

لو أكثر التسبيح ما نجاه
: أبو نواس: 1: 4/484

قافية الياء

الياء المفتوحة

هيهات ما سافلة كعاليه
: بشر: 2: 6/562
إني امرؤ تابعتني شيطانيه
:?: 11: 6/410

الياء المكسورة

كأن متنيه من النفي
: (الأخيل الطائي) : 2: 2/431
قردانه في العطن الحولي
:?: 3: 5/235

فهرس أجزاء الأبيات

البيت: البحر: الشاعر: ج/ ص

- ولا الدب إن الدب لا يتنسب: الطويل:؟: 6/450
ونسحر بالطعام وبالشراب: الوافر: (امرؤ القيس) : 5/127
إن السعال هو القحاب: م. الكامل:؟: 1/221
يمشون في ماء الحديد تتكبا: الكامل: هميان: 6/550
ولا بد للمصدر يوما من النفث: الطويل:؟: 1/133
وقد نصل الأظفار وانسبأ الجلد: الطويل:؟: 4/345
والذئب يلعب بالنعام الشارد: الكامل: ابن النطاح: 4/421
ولم أر أوى حيث أسمع ذكره: الطويل:؟: 6/450
حتى يلين لخرس الماضغ الحجر: البسيط:؟: 4/411
وكما يرى شيخ الجبال ثبيراً: الكامل:؟: 2/383
تدعو النعام به العرار: الكامل: (الطرماح) : 4/455
وبجده يتقلب العصفور: الكامل: بشار بن برد: 7/38
كأنما وقد عينيه النمر: المنسرح: المرار: 4/372
أوابد الوحش وأحناشها: السريع: بشر بن المعتمر: 6/531
وبات على النار الندى والمعلق: الطويل: الأعشى: 5/73
كما جرد الجارود بكر بن وائل: الطويل: ابن الأعرابي: 5/292
والحلكاء التي تبجع في الرمل: البسيط: ابن سحيم: 6/505
حمراء لا حبشية الإتمام: الكامل:؟: 1/233

فهرس سائر الأعلام الألف

- آدم (أبو البشر) : 1/55، 74، 122، 124، 136، 139، 164، 196؛ 2/377، 422؛
3/110، 194، 196، 201؛ 4/297، 301، 335، 339، 356، 367، 393؛ 5/55،
111؛ 6/355، 430، 437، 486، 583؛ 7/30.
- آدم بن سليمان: 1/117.
آزر: 1/215.
آصف: 1/203؛ 6/437.
أبان: 3/205.
أبان بن سعيد بن العاص: 6/349.
أبان بن عبد الحميد اللاحقى: 4/481، 482؛ 5/133.
أبان بن عبد الملك بن مروان: 7/50.
أبان بن عثمان: 3/6، 7، 8؛ 5/311، 312.
إبراهيم عليه السلام: 1/66، 107، 108، 201، 215؛ 2/380؛ 3/73، 188؛ 4/295،
360، 401، 402، 489؛ 6/416، 430، 431؛ 7/15، 31.
إبراهيم (بروي عنه الأعمش): 2/438.
إبراهيم (بروي عنه المغيرة): 1/195؛ 2/404.
إبراهيم الأنصارى المعتزلى: 3/140.
إبراهيم بن جامع - أبو عتاب الجرار.
إبراهيم بن السندي بن شاهك: 1/41؛ 2/325؛ 4/469؛ 5/210، 212.
إبراهيم بن عباس بن منصور: 4/329.

إبراهيم بن سيار النظام: 1/7، 43، 63، 98، 108، 154، 186، 187، 228، 238،
2/332، 371، 372؛ 3/27، 56، 121، 125، 126، 187، 215، 225؛ 4/267،
296، 297، 360، 368، 390، 416، 478؛ 5/3، 4، 5، 7، 8، 9، 10، 18، 21، 23،
26، 27، 28، 45، 46، 47، 50، 55، 64، 103، 171، 213، 300، 301، 303،
312، 313؛ 6/335، 336، 357، 345، 349، 361؛ 7/91، 100، 101، 121، 128.
إبراهيم بن عبد العزيز: 3/215.
إبراهيم بن عبد الوهاب: 5/314.
إبراهيم بن محيرز: 1/118.
إبراهيم بن المهاجر: 1/117.
إبراهيم النخعي: 1/117، 223؛ 2/380.
إبراهيم بن هاني: 3/56؛ 4/334؛ 5/193، 204.
إبراهيم بن هرمة الفهري: 1/131، 151، 236، 244، 256، 258؛ 2/290؛ 3/69؛
4/360؛ 5/169؛ 6/380؛ 7/99، 150.
إبراهيم بن يحيى: 5/267.
إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي: 1/195؛ 3/95.
إبراهيم بن يحيى المكي: 5/223، 283.
الأبرش*: 4/373.
أبرهة الأشرم: 7/119.
أبرويز (كسرى أبرويز): 4/443؛ 5/175.
إبط الشمال* (عريب): 5/274.
أبقراط: 1/69.
الأبلق الأسدي: 6/422.
إبليس: 1/124، 196، 197، 202، 215، 2/419، 422؛ 3/28؛ 4/304، 356، 339،
355، 356، 357، 406؛ 5/51؛ 6/355، 402، 403، 405، 430، 431، 456، 464،
(وهو أهرمن) .
أبي*: 1/234؛ 5/297؛ 6/429.
أبي بن خلف: 4/377.
أبي بن كعب: 1/223.
الأثرم: 6/501، 502.
الأجلح الزهري: 6/422.

أحمد* (رسول الله صلى الله عليه وسلم) : 4/484.
أبو أحمد التمار المتكلم: 3/141، 142.
أحمد بن حائط: 4/402، 404؛ 5/227.
أحمد بن الخاركي: 2/353؛ 5/99؛ 6/391
أحمد بن أبي داود: 3/332؛ 4/320.
أحمد بن رياح الجوهرى: 3/12.
أحمد بن زياد بن أبي كريمة: 1/159؛ 2/444؛ 3/166، 219، 243، 256؛ 4/501؛
5/179، 180؛ 6/520، 573.
أحمد (بن أبي صالح) : 4/485.
أحمد بن عبد العزيز: 2/385.
أحمد بن عبد الوهاب الكاتب: 1/204.
أحمد بن غالب: 4/316.
أحمد بن المثنى: 2/365؛ 4/316.
ابن أحمر الباهلي: 1/151، 152، 236؛ 2/270، 411؛ 3/21، 55، 152، 255؛
4/426؛ 5/185، 249، 265، 304؛ 6/382، 388، 412؛ 7/154.

أحمر بن جندل: 3/32.
أحمر بن شميطة: 3/27.
الأحنف بن قيس: 1/23، 241، 249؛ 3/300، 380، 441؛ 3/38، 226؛ 4/269، 363؛
5/94؛ 7/4، 53، 90، 137.
أبو الأحوص (الراوي): 5/228.
الأحوص (الشاعر): 1/166.
أحيح* بن (خالد بن عقبة): 2/410.
أحيحة بن الجلاح: 1/245؛ 2/285.
الأحيمر السعدي: 1/251؛ 3/23، 36؛ 4/467.
جد الأحيمر اسعدي: 1/88.
أبو الأخرز الحماني: 1/74، 27؛ 2/399، 3/77؛ 5/283.
الأخطل التغلبي: 2/382، 399، 432؛ 3/36، 151، 200، 260؛ 4/375، 377، 480؛
5/48، 90، 169، 177، 264، 304؛ 6/363، 550.
الأخنس بن شهاب: 4/464.
أدهم بن أبي الزعرار: 4/410.
أدير: 2/430.
ابن أذينة- عروة.
أردان* 2/430.
أردشير بن بابك: 1/51، 92.
أرسطاطاليس صاحب المنطق: 1/52، 54، 120، 121؛ 2/280، 281، 283، 284،
364، 420، 441؛ 3/70، 89، 93، 175، 219، 243، 250، 251، 252، 257،
259؛ 4/276، 286، 313، 330.
353، 358، 368، 370، 405، 417؛ 5/28، 115، 284، 286؛ 6/327، 331، 381،
462، 492، 554، 555؛ 7/22، 26، 44، 60، 73، 80، 111، 124، 134.
أرطاة ابن سهية: 1/244؛ 3/185، 222.
الأرميني: 4/366.
أروى*: 3/242.
الأزرق بن قيس: 3/226.
الأزرق الهمداني: 5/34.
إساف بن عباد: 6/542.

أسامة بن الحارث الهذلي: 4/446.
أسامة بن زيد: 3/94، 95.
أسامة صاحب روح: 6/461.
أسباط رجل من حزن من بني عذرة: 4/381.
إسحاق*: 6/573.
أبو إسحاق (راو): 4/404.
أبو إسحاق - إبراهيم بن سيار النظام.
إسحاق بن حسان بن قوهي الخريمي: 1/147، 236، 3/47، 57، 76، 5/113، 116،
319، 5/113، 116، 319، 6/543، 7/37، 89، 116.
إسحاق (الذبيح عليه السلام): 1/107.
إسحاق بن رزين: 6/442.
أبو إسحاق (السبيعي): 1/194، 195، 5/228.
إسحاق بن سليمان: 1/45، 6/334.
إسحاق بن عيسى: 3/14، 4/468.
أبو إسحاق المكي: 6/581.
الأسدي: 1/217، 4/281، 6/593، 7/13.

- أسد بن عبد الله القسري: 6/434.
إسرائيل (والد بني إسرائيل) : 4/292.
أسعد * (بن مجدعة) : 5/293.
الأسعر الجعفي: 1/181، 230.
أسقف نجران قس بن ساعدة: 3/43.
الإسكندر: 6/590؛ 7/145.
أسلم بن زرعة: 1/171؛ 5/16، 103.
أسماء *: 3/47؛ 5/273.
أسماء بنت أبي بكر: 6/343.
إسماعيل بن أمية: 1/185.
إسماعيل بن حسان: 1/194.
إسماعيل بن حماد: 5/14.
إسماعيل (الذبيح عليه السلام) : 1/107؛ 4/302، 497؛ 7/35، 139.
إسماعيل (بن أبي سهل بن نبيخت) : 3/66، 67.
إسماعيل * (الطبيب) : 7/89.
إسماعيل بن غزوان: 2/284؛ 3/121، 224؛ 5/57، 64، 168.
إسماعيل المكي: 1/192؛ 3/186؛ 4/404.
الأسود بن أوس بن الحمرة: 2/263.
أبو الأسود الدؤلي: 2/410؛ 3/22؛ 4/388؛ 5/237، 252، 318، 320؛ 7/36، 52.
الأسود بن المنذر: 1/168.
الأسود بن يعفر: 4/427.
أسيد *: 1/158.
أبو أسيد عمرو بن هدا ب: 3/16؛ 5/93.
أسيلم *: 3/235.
أبو الأشبال * أسد بن عبد الله: 6/434.
الأشتر *: 2/413.
الأشتر بن عبادة: 2/429.
الأشتر بن عمارة: 5/274.
الأشترم - أبرهة: 7/119.
أشعث *: 1/240.

ابن الأشعث - عبد الرحمن بن محمد: 2/379.
الأشعر - الرقبان.
إشعيا (النبي): 4/358.
الأشقييل: 4/273.
أشلوما: 2/430.
ابنة الأشم*: 6/471.
الأشهب (رجل من أهل الكوفة): 7/100.
أبو الأشهب: 4/294.
الأشهب بن رميلة: 1/73، 207، 3/54.
أبو الأصبع بن ربعي: 3/56، 125، 6/333.
الأصبع بن نباتة: 5/267.
أصطفانوس: 2/316.
أبو الأصلع الهندي: 7/104.
الأصم: أبو بكر الأصم.
الأصمعي: 1/70، 93، 101، 110، 120، 124، 179، 198، 205، 221، 2/285،
295، 305، 324، 326، 341، 361، 368، 401، 413، 420، 431، 3/31، 52،
60، 63، 83، 107، 118، 122، 123، 124، 213، 214، 218، 220، 221، 222، 223،
237، 238، 260، 4/266، 272، 294، 319، 339، 347، 379، 384، 390، 391،
427، 439، 493، 5/48، 84، 106، 108، 133، 142، 166، 236، 257، 265،
271، 274، 291، 293،

،448 ،416 ،413 ،394 ،391 ،388 ،379 ،375 ،373 ،352 ،6/349 ؛302 ،300
،463 ،475 ،484 ،550 ،565 ؛7/41 ،51 ،52 ،55 ،67 ،98 ،101 ،107 ،114 ،
121 ،126 .

الأضبط بن قريع السعدي: 1/239 ؛3/52 ؛4/451 .

ابن الأعرابي: 1/125 ،175 ،176 ؛3/226 3/226 ،230 بلفظ (محمد بن زياد) 4/344
،456 ؛5/97 ،116 ،157 ،237 ؛6/348 ،350 ،355 ،371 ،375 ،377 ،399 ،402 ،
406 ،410 ،440 ،525 ،526 ،536 ،560 ؛7/12 ،13 ،18 ،20 ،49 ،89 ،90 ،94 ،
95 ،96 ،103 ،132 .

الأعرج القيني: 4/428 .

أبو الأعز - عروة بن مرثد .

الأعشى: 1/19 ،181 ،183 ،199 ،234 ،258 ؛2/262 ،362 ،411 ،418 ،436 ؛
3/56 ،116 ،136 ،210 ،223 ،232 ،233 بلفظ أعشى بكر 234 ،245 ؛4/352 ،424 ،
425 ،432 ،463 ،460 ؛5/70 ،185 ،231 ،265 ،271 ،272 ،289 ؛6/394 ،398 ،
406 ،412 ،413 ،433 ،501 ،550 ،551 ؛7/62 ،153 .

أعشى باهلة: 1/258 .

أعشى بني تغلب: 1/256 .

أعشى سليم: 2/297 ؛6/417 ،434 .

الأعشى بن نباش بن زرارة الأسدي: 6/421 .

أعشى همدان: 1/89 ؛2/393 ؛4/338 ؛6/522 ؛7/38 .

الأعلم*: 6/518 .

الأعلم الهذلي: 4/418 .

الأعمش: 2/438 ؛3/9 ،186 ؛5/131 ؛6/446 .

الأعمى المغيرة بن سعيد: 2/391 ،392 ؛6/522 .

الأعور النبھاني: 4/379 .

الأعوران: 2/399 .

الأعيرج: 6/580 .

أعين (الطبيب) : 2/368 .

أبو الأغر - أبو الأعز .

الأغلب العجلي: 2/398 .

أف: 3/9 .

أفار بن لقيط: 6/343.
أفلاطون: 1/52، 54.
أفليمون صاحب الفراسة: 3/76، 130، 137.
الأفوه الأودي: 2/291؛ 4/340؛ 5/301؛ 6/459، 462.
ابن أفرع*: 2/427.
الأفرع بن معاذ القشيري: 7/96.
إقليدس: 1/56، 62.
الأقبيل القيني: 4/384؛ 7/62.
الأفيشر الأسدي: 5/89.
أكثم بن صيفي: 3/23.
الإمام: 5/130.
امرؤ القيس بن حجر: 1/47، 52، 180، 182، 216؛ 2/325؛ 3/52، 65، 202، 237؛
4/422، 448؛ 5/164، 169، 185، 263، 315؛ 6/382، 394، 475،

493، 503؛ 7/4، 32.
امرؤ القيس بن عابس الكندي: 5/165.
أمير المؤمنين (المأمون) : 4/478، 479.
أميمة*: 3/24.
الأمين - محمد الأمين المخلوع.
أمية بن أبي الصلت: 1/46، 47، 130، 254؛ 2/420، 422؛ 3/21، 173، 429؛
4/266، 350، 355، 356، 359، 423، 492؛ 5/74، 202، 233؛ 6/392، 396،
431، 459؛ 7/26، 30، 33، 119، 125، 145.
أمية بن أبي عائذ: 1/235.
أم أناس بنت عوف: 1/217.
أناهيد (الزهرة) : 1/128؛ 6/419.
الأندلسي: 3/165.
أنس (قال الجاحظ لا أدري من هو) : 4/325.
أنس*: 7/37.
ابن أنس - مالك بن أنس.
ابن أنس*: 6/369.
أنس بن أبي إياس الدؤلي: 3/59؛ 5/139.
أخت أنس بن أبي شيخ: 6/582.
أنس بن أبي شيخ: 6/582.
أنس بن مالك: 1/117؛ 3/186؛ 7/52.
أنس بن مدركة الخثعمي: 1/18؛ 3/89.
الأنصاري: 7/48.
أهبان بن أوس: 1/197؛ 3/250؛ 4/301؛ 7/29، 127، 129.
أهرمن إبليس: 4/405، 406؛ 6/564.
أهرن* (الطبيب) : 1/162، 163.
ابن أود: 4/340.
أوس*: 6/410.
أم أوس*: 3/199.
أوس بن حارثة: 5/158.
أوس بن حجر: 1/183، 184؛ 2/412؛ 3/27، 33، 167؛ 4/272، 274، 325، 452؛

.461، 458، 418، 383، 6/338؛ 308، 282 272، 149، 148، 139، 14، 5/12
أوفى بن دلهم: 6/590؛ 7/99.
أويس القرني: 2/337.
إياس بن الأرت: 4/387.
إياس بن سهم: 1/235.
إياس بن ضبيح - أبو مريم الحنفي.
إياس بن قتادة: 3/38.
إياس بن معاوية بن قرّة المزني: 1/98، 99، 100؛ 2/292، 332، 396، 397؛ 5/58،
198؛ 6/327، 576.
أيمن بن خريم: 6/481، 565.
أيوب عليه السلام: 2/380؛ 5/200؛ 6/399.
أيوب (راو): 1/118.
أيوب* (في شعر أبي نواس): 5/203.
أيوب الأعور: 3/6.
أبو أيوب الأنصاري: 5/159.
أيوب بن جعفر: 6/334، 356، 357.
أبو أيوب المورياني: 2/442.
(الباء).
بابك: 7/48.
بابويه صاحب الحمام: 2/334.
الباخرزي: 1/115.
باقل: 1/32.

- الباهلي: 6/536.
بثين * (بثينة جميل) : 6/489.
بجيل: 6/342.
البحثري (الشاعر) : 1/49.
بحر *: 3/40.
أبو بحر الأحنف بن قيس: 3/226.
بختصر: 4/475.
بختيشوع بن جبريل المتطبب: 2/368؛ 4/320؛ 5/191، 195.
أبو بدر الأسيدي: 5/125.
البدري: 3/339.
بديل بن ورقاء: 3/19.
أبو براء - عامر بن مالك.
البراض بن قيس: 1/109.
أبو البرج - القاسم بن حنبل.
برد * (والد بشار) : 1/158.
أبو برزة: 5/231.
برصوما: 6/327.
البرك: 2/337.
برة القنفذ كعب بن زهير: 6/567.
أبو بريذة: 1/89.
البريق الهذلي: 5/265.
البيزار الحلي: 1/254.
بسطم بن قيس: 1/218؛ 2/306.
البيسوس: 3/88؛ 5/178.
بشار بن برد الأعمى: 1/120، 156، 158، 166، 205، 237، 387، 483 - 486، 496؛
5/52، 106، 132، 169، 235؛ 6/373، 434، 578، 585؛ 7/22، 38، 146.
بشامة بن الغدير: 2/302.
بشر (أخو بشار) : 7/22.
بشر بن أبي خازم: 1/88، 235؛ 4/343، 458، 5/158، 296؛ 6/458، 459، 460،
461، 479، 494، 495، 454.

بشر بن سعيد: 2/372.
بشر بن عامر: 5/75.
بشر بن أبي عمرو بن العلاء النحوي: 5/94 2/369.
بشر بن أبي عمرو (آخر): 5/94.
بشر بن غياث- المريسي.
بشر بن مروان: 7/37، 50.
ابن بشر بن مسهر*: 4/410.
بشر بن المعتمر: 2/355؛ 4/376؛ 6/348، 363، 391، 463، 470، 474، 482،
531، 532، 555، 562.
بشوتن (بن كشتاسب): 6/574؛ 7/145.
بشير: 5/197،
أبو بشير الأنصاري: 4/337.
بشير بن أبي جذيمة العبسي: 4/294.
بشير بن الحجير الإيادي: 6/392.
أبو بصير الأعشى: 2/418.
أبو البصير المنجم: 6/581.
ابن البطريق: 1/53، 54، 55.
بطليموس: 1/52، 94؛ 7/122.
البطين: 6/345.
البعيث: 2/414؛ 3/116؛ 4/275، 344، 392؛ 5/104، 307، 310؛ 6/413، 537.
بغبور* (ملك الصين): 7/109.

أم بكر* : 1/213.
أبو بكر الأصم : 1/228؛ 4/297.
أبو بكر بن بريرة : 3/5، 10.
بكر بن خنيس : 5/268.
أبو بكر الشيباني : 6/509.
بكر بن عبد الله المزني : 6/592؛ 7/121، 149.
بكر ابن أخت عبد الواحد : 6/465، 482.
أبو بكر الغفاري (حمدان) : 5/317.
أبو بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه : 1/185، 223؛ 3/9، 17، 19، 103، 122، 247؛
4/395؛ 5/170؛ 6/343، 398.
بكر بن ماعز : 5/228.
أبو بكر بن نافع : 1/117، 193.
بكر بن النطاح : 3/97؛ 4/421.
أبو بكر الهذلي : 1/118، 147؛ 4/401؛ 7/137.
البكراوي محمد بن عمر البكراوي : 3/15.
أبو بكرة : 2/443؛ 4/498.
ابن أبي بكرة عبد الرحمن، عبد الله : 4/499.
البكري الحارث بن حسان : 5/258.
بكير بن معدان - أبو السفاح.
أبو البلاد الطهوي أبو الغول الطهوي : 3/54؛ 6/438، 442.
بلال* : 2/392.
أبو بلال الخارجي - مرداس بن أديّة.
بلال بن رباح : 3/247.
بلج بن نشبة الجشمي : 1/141.
بلعاء بن قيس : 3/28؛ 5/93.
بلعزبول : 1/226.
بلعم (أو بلعوم) : 7/122.
بلقيس : 1/123؛ 3/252؛ 6/419، 455.
البلوي : 5/248.
بهرام جوبين : 7/109.

بهرام جور: 1/93.
البهراني - الحكم بن عمرو البهراني.
أم بيضاء: 3/222.
بيهس: 4/462، 463.

(التاء).

تأبط شرًا: 1/46، 119؛ 3/32؛ 6/448، 559، 569.
أم تأبط شرًا: 1/189.
تبع*: 6/392؛ 7/106، 151.
تبيع بن كعب: 2/413.
الترجمان بن هريم: 2/298.
التغلي - جابر بن حني.
التغلبية: 1/22.
تف: 3/9.
ابنا تماضر*: 5/127.
أبو تمام الطائي: 1/48، 169؛ 6/444.
تميم (أبو زيد مناة): 1/167؛ 2/431؛ 3/49؛ 6/368.
تميم بن مقبل العجلاني: 1/155، 203، 209، 312، 219؛ 2/383، 443؛ 3/21؛
4/266؛ 5/15؛ 6/445؛ 7/35، 36، 63، 67، 120، 137، 151، 154.
التميمي عيص سيد بني تميم: 3/15.
تتكوير: 1/203؛ 6/437.
توبة بن الحمير: 2/408.
التوت اليماني: 5/313.

توفيل: 4/273.
تولب*: 1/166.
التمي: 6/589.
التمي الشاعر المتكلم: 4/272.

(الثناء).

ثابت بن أبي سعيد*: 1/172.
ثابت (أخو سليمان الزجال): 3/142.
الشبجاء- الشجاء.
ابن ثروان الخارجي: 4/408.
أبو ثعلب الأعرج- كليب بن أبي الغول.
ثعلبة بن صغير المازني: 2/407؛ 5/71.
ثقف: 1/79.
الثقفي: 3/20.
ثقيف- قسي بن منبه.
ثمامة بن أشرس: 1/174، 249؛ 2/299، 330، 338؛ 3/14، 15، 155، 183، 244؛
4/369؛ 5/137، 195، 199، 200؛ 6/551، 582.
ثمامة الكلبي: 4/344.
أبو ثمامة مسيلمة الكذاب: 4/444.
أبو ثمامة (كنية النابغة الذبياني): 5/294.
ثوب بن شحمة العنبري: 1/177، 255.
ثوبان*: 1/158، 237؛ 4/483.
الثوري سفيان الثوري.

(الجيم).

جابر الجعفي جابر بن زيد: 7/117.
جابر بن حني التغلبي: 1/215؛ 3/69؛ 6/391، 516.
جابر بن عبد الله الأنصاري: 1/193؛ 4/402، 403؛ 5/66، 146.
الجارود بن أبي سبرة: 1/147؛ 7/52، 115.
الجارود العبدي- الجارود بن المعلى.
الجارود بن المعلى (العبدي): 1/216؛ 5/292.
جالينوس: 1/56؛ 3/173؛ 4/321؛ 5/175؛ 6/346؛ 7/13، 21.

أبو الجبار* : 6/338.
جبار بن سلمى بن مالك : 3/226.
جبار بن عبيد الله الديلي حيان بن عبيد الربيعي الجبتي : 3/9.
جبريل عليه السلام : 1/118، 136، 197، 226؛ 6/430؛ 7/56.
جبله بن الأيهم : 4/443.
جبيهاء الأشجعي : 4/273؛ 6/397، 422.
الجحاف بن حكيم : 1/22، 23؛ 3/200.
جدر اللص ضبيعة بن قيس : 5/231، 232.
جحش بن نصيب : 4/428.
جحشويه : 4/347؛ 5/183؛ 6/451.
ابن جدعان - عبد الله.
ابن جدعان بن عمرو* : 6/421.
الجدلي : 1/171.
جديع بن علي : 3/225.
جدعان : 1/104؛ 2/266.
ابن جذل الطعان : 1/130.
جذيمة الأبرش : 5/93؛ 6/424.
أبو الجراح : 4/373؛ 6/494.
أبو جراد الهزاردي : 5/113.
الجرادي الجرداني : 3/161؛ 4/294.
جرثوم* : 6/373.
جران العود : 1/33؛ 2/361، 363، 407؛

3/116، 210؛ 4/380، 426، 451؛ 5/39، 305، 316؛ 6/362، 548.
الجر نفس اللص: 7/94.
جرهم: 1/122، 123؛ 4/295؛ 6/419.
جرو البطحاء أبو العاصي: 2/442.
جريبة بن الأشيم: 6/561.
ابن جريح: 1/118؛ 2/405؛ 3/256؛ 4/268، 404؛ 5/66، 146.
أبو جرير: 1/117، 118.
جرير بن حازم القطعي: 5/311.
جرير بن الخطفي: 1/167، 169، 173، 175، 207، 242، 257؛ 2/296، 400، 414،
432؛ 3/50، 225، 237؛ 4/293، 344، 379، 480؛ 5/44، 81، 131، 169، 281،
312، 312؛ 6/370، 408، 450، 525، 546، 548، 593؛ 7/39، 51، 139.
جرير بن يزيد: 7/52.
أبو جزء - أبو جرير.
جساس بن قطيب أبو المقدام: 6/557.
جساس بن مرة: 1/212، 213.
جشم: 6/499.
الجعجاج الأزدي: 3/31.
الجعد جعد بني أبان*: 3/246.
أبو جعدبة: 5/312.
الجعدي - النابغة الجعدي.
ابن جعفر*: 3/57.
أم جعفر بنت المنصور - زبيدة زوج الرشيد.
أم جعفر بنت المنصور 1/85، 99، 100.
أبو جعفر الرازي: 1/117.
جعفر بن سعيد: 2/378، 379، 380؛ 3/224؛ 4/354؛ 5/205، 217؛ 6/444.
جعفر بن سليمان: 3/231؛ 4/272؛ 6/356، 441؛ 7/113، 154.
جعفر الضبي: 2/300.
جعفر الطيار رضي الله عنه - جعفر بن أبي طالب.
جعفر الطيار رضي الله عنه: 1/26؛ 3/17، 112؛ 6/431؛ 7/26، 30.
جعفر بن محمد: 1/185.

- أبو جعفر المكفوف النحوي العنبري: 4/313.
أبو جعفر المنصور - المنصور.
أبو جعفر نصر بن شبيب: 7/53.
أم جعفر بنت النعمان بن بشير: 1/148.
جعفر ابن أخت واصل: 7/122.
جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي: 1/157، 171، 172؛ 4/389.
جعيفران الموسوس: 3/34.
ابن جلا*: 4/390.
جلمود بن أوس: 1/157.
ابنا الجلندی: 1/66.
الجلندی بن عبد العزيز الأزدي (عجدة أو عرجدة): 3/253.
الجماز - محمد بن عمرو.
جمع: 6/539.
جمرة الأزديّة: 7/98.
جمرة ابنة نوفل*: 1/15؛ 3/61.
جمل بنت جعفر: 4/450.
الجميح: 6/444.
جميل بن محفوظ: 4/481، 484.
جميل بن معمر: 6/488؛ 7/124.

جناب بن الخشخاش القاضي: 7/16.
جندب (ابن زهير بن الحارث): 2/392.
جندل بن الراعي: 1/169، 170/207.
جنوب أخت عمرو ذي الكلب: 5/41.
أبو الجهجاه - محمد بن مسعود النوشرواني.
أبو الجهجاه: 1/230؛ 2/415؛ 3/5؛ 4/269، 270؛ 5/7.
أبو جهل عمرو بن هشام: 5/89.
جهم بن خلف المازني: 3/98، 117.
جهم بن صفوان: 4/297؛ 5/5.
ابن الجهم - محمد بن الجهم.
جهنام: 6/433.
الجهني: 5/246.
جهينة*: 6/438.
جواب*: 5/95.
جواب الخارجي: 3/195، 196.
جواس بن القعطل: 3/247.
جوسق: 3/60.
جويبر بن إسماعيل: 4/383.
أبو الجويرية العبدي: 6/409.
(الحاء).

حاتم بن إسماعيل الكوفي: 2/405.
حاتم بن عبد الله الطائي: 1/150، 217، 255؛ 2/308، 380؛ 4/394؛ 5/17؛ 6/414.
حاتم بن فيلويه: 7/51.
حاتم بن النعمان الباهلي: 5/90.
حاجب بن دينار المازني: 1/125.
حاجب بن زرارة: 1/178، 249؛ 2/300، 380؛ 3/46؛ 4/445؛ 5/95.
الحادرة: 1/218؛ 3/228؛ 6/504.
حار* الحارث الغساني: 1/234؛ 6/429.
ابن حار - ابن فارس بن ضبعان.
حارث: 3/64، 70، 198.

الحارث: 2/356.
أبو الحارث: 3/225.
أبو الحارث جمين: 3/40؛ 5/107.
الحارث بن حلزة: 1/18، 50، 217؛ 3/214؛ 4/448؛ 5/96، 97، 270؛ 6/406، 439.
الحارث بن شريح: 2/298.
الحارث بن ظالم: 2/379.
الحارث بن عباد: 1/21؛ 3/136؛ 4/436؛ 437، 461؛ 6/369.
الحارث بن عبد الله: 1/141.
الحارث الملك الغساني: 6/429.
الحارث بن الكندي: 1/46؛ 6/369.
الحارث بن الوليد: 1/210؛ 4/388.
بلفظ دعي الوليد.
الحارث بن يزيد جد الأحيمر السعدي: 3/63.
حارثة*: 1/173.
حارثة بن بدر الغداني: 3/36، 38، 59، 189؛ 4/366؛ 5/139؛ 7/95.
حارثة جهينة: 6/422.
حام*: 3/66.
ابن حائط - أحمد بن حائط.
الحباب بن المنذر: 1/223.
أبو حباب: 4/502.
حبان بن عتبان: 3/229.
ابن حبناء الأشجعي - جبيهاء الأشجعي

ابن حبناء: 4/273؛ 5/91؛ 6/517.
أبو حبيب: 6/499.
حبيب بن أبي ثابت: 1/227.
حبيبة بنت خارجة: 6/343.
حبي المدنية: 2/357؛ 6/348؛ 355.
الحجاج (الترجمان): 1/56.
الحجاج العبسي: 3/6.
الحجاج بن يوسف الثقفي: 1/57، 125، 161، 213، 225، 3/7، 225؛ 4/384، 472،
475؛ 5/108، 312؛ 6/370، 403، 408، 501؛ 7/50، 52، 62، 100، 115.
حجر*: 3/203.
حجر بن خالد بن مرثد: 3/26.
حجر بن عمرو: 2/261؛ 5/185.
حجر بن أم قطام* (والد امرؤ القيس): 7/32.
أبو حجین (أو حجیر) المنقري: 6/361.
الحداني: 5/219، 220.
الحدسي*: 4/504.
حديج الخصي: 1/79؛ 3/85.
ابن حذام*: 2/325.
حذيفة بن بدر الفزاري: 1/216، 217؛ 2/301؛ 3/60؛ 4/445؛ 5/159.
حذيفة بن دأب: 6/347، 348.
حذيمة*: 5/143.
حراب*: 3/201.
الحرامي أو الحزامي الكاتب: 3/114؛ 5/57، 101؛ 7/133.
ابن الحر - عبيد الله.
ابن حرب محمد.
ابن أبي حرب: 5/167.
أبو حرب: 2/405.
حرب بن أمية: 1/199؛ 3/173؛ 6/423.
أبو حردبة: 5/70.
الحرمازي (لعله الكذاب): 4/456.

- حرمي: 1/203.
حريث: 1/99.
الحريث بن حسان البكري: 5/258.
حريز بن نشبة العدوي: 4/333.
أبو حزابة: 1/167؛ 3/181.
ابن حزن (عدوي من آل عموج) : 3/150.
حسام الأعور النحوي - خشنام.
أم حسان*: 4/466.
حسان بن بحدل: 3/247.
حسان بن ثابت الأنصاري: 1/14، 96، 177، 226، 253؛ 2/355؛ 3/30، 55، 58،
201؛ 4/435، 443؛ 5/126، 176، 236، 247؛ 6/411، 477، 544؛ 7/86، 154.
حسان بن ميسرة: 3/50.
حسكة بن عتاب: 1/249.
حسل*: 6/364.
حسن*: 3/57؛ 6/369.
الحسن (القاضي) : 1/230.
أبو* الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: 6/562.
ابن حسن*: 3/181.
الحسن بن إبراهيم: 2/444.
الحسن بن إبراهيم العلوي: 3/189.
أبو الحسن الأخفش: 1/62؛ 6/554.
الحسن البصري: 1/23، 118، 147، 148،

193، 194، 226؛ 2/397، 405، 443؛ 3/95، 261؛ 5/55، 228، 268، 311؛
6/398، 591؛ 7/108.
الحسن بن جماعة الجذامي: 1/48.
حسن بن حسن بن علي رضي الله عنه: 5/240.
أبو الحسن بن خالويه: 2/316.
الحسن بن ذكوان: 5/67.
الحسن بن سعد: 4/268.
أبو الحسن علي بن محمد المدائني: 1/117؛ 2/264، 269، 332، 334، 341، 342،
365، 396، 438، 440؛ 3/170، 203، 205، 223، 253؛ 4/293؛ 5/105، 108،
240، 302؛ 6/403، 451؛ 7/13، 138، 140.
الحسن بن عمارة: 1/194.
الحسن اللؤلؤي: 1/52.
الحسن بن المرزبان: 6/581.
الحسن بن هانئ أبو نواس: 1/32، 157، 172؛ 2/271، 273، 274، 276، 277، 285،
390؛ 3/29، 66، 68، 101، 222، 239؛ 4/481، 482، 484؛ 5/92، 93، 99،
119، 203، 316؛ 6/368، 441، 519؛ 7/99، 133.
حسيل*: 6/364.
حسيل بن عرفطة: 3/51، 240.
حسين*: 6/369.
حسين الزهري: 5/150.
حسين بن الضحاك: 5/255.
حسين (بن علي): 3/96.
حصن بن حذيفة: 1/217، 249؛ 2/300، 380؛ 3/45؛ 4/445.
أم حصين*: 2/441.
الحصين*: 3/198.
حصين بن القعقاع: 1/208.
الحضرمي: 4/293.
حضرمي بن عامر: 3/151.
حضير بن المنذر: 5/232.
الخطيئة: 1/257، 258؛ 2/258؛ 3/140؛ 5/44، 72، 231؛ 6/495، 508.

حفص بن غياث: 1/231؛ 3/9.
حفص الفرد: 4/272، 297.
حكم*: 4/434.
الحكم*: 3/120.
أبو الحكم: 1/194.
الحكم بن أيوب: 1/19.
الحكم (لقب أبي جهل): 5/89.
الحكم بن الطفيل: 2/394.
الحكم بن عبد الملك بن مروان: 7/50.
الحكم بن عبدل: 1/154، 161، 163، 164، 234؛ 2/333، 412؛ 3/180، 181؛
5/89، 160؛ 6/580.
الحكم بن عمرو البهراني: 6/357.
الحكم بن مروان بن زنباع: 4/330.
الحكم بن المنذر بن الجارود: 1/216.
الحكمي أبو نواس: 6/519؛ 7/99.
حكيم بن عياش: 2/261.
أبو حكيم الكيمائي: 3/183، 184.
أبو الحلال الهدادي: 5/98؛ 7/50.
حليس الخطاط الأسدي: 1/46.
الحليس*: 1/208.

حليمة*: 3/33.
حليمة (ظئر النبي صلى الله عليه وسلم) : 6/331؛ 7/148.
حماد بن الزبرقان: 4/480، 481.
حماد الراوية: 2/391؛ 4/480، 481؛ 5/295.
حماد بن سلمة: 1/179؛ 3/8، 226، 261؛ 5/284.
حماد بن الصباح: 4/480.
حماد بن عجرد: 1/156، 158، 237؛ 2/333؛ 4/294، 479، 481، 484؛ 6/435.
حمادة الصفريه: 5/311.
الحماني صاحب الأحم: 1/163.
حمدان أبو بكر - أبو بكر الغفاري.
حمدان أبو بكر: 5/317.
حمدان بن الصباح: 5/136.
حمدان أبو العقب: 6/530.
حمران ذو الغصة: 6/354.
حمزة بن بيض: 5/242.
حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه: 1/150؛ 3/17؛ 6/398، 431.
حمل*: 7/17.
حمل بن بدر: 4/445.
حمويه الخريبي: 3/293؛ 5/113.
حمويه كلب الجن: 2/350.
حميد (راو): 7/52.
حميد الأرقط: 5/54، 69، 166.
حميد بن ثور الهلالي: 1/115، 238؛ 3/21؛ 4/275؛ 5/254، 262؛ 6/484، 568، 571، 588.
حميد بن زهير أحد بني أسد بن عبد العزى:
3/73.
حميد بن عبد الحميد (الطوسي): 6/541.
حميدة: 2/391، 392؛ 5/312؛ 6/522، 523.
الحميراء (لقب عائشة أم المؤمنين): 1/223.
حميري*: 1/53.

- الحميري: 3/15.
حميضة بن حذيفة: 3/38.
أبو حنبض - أخو حنبض.
أخو حنبض الضبابي: 1/20.
حنبض الضبابي: 1/20.
حنبل*: 6/370.
حنثر*: 4/433.
أبو حنش: 5/234.
حنظلة السدوسي: 3/186.
حنظلة بن أبي سفيان المكي: 4/402؛ 5/268.
حنظلة بن الشرقي أبو الطمحان: 4/495.
حنظلة بن عرادة: 1/148.
ابن الحنفية: 3/96.
أبو حنيفة: 1/60، 231؛ 3/9؛ 7/4، 120.
حنين: 5/190.
حواء (أم البشر): 1/97، 124؛ 3/196؛ 4/301، 335، 339، 356، 393؛ 6/583.
حوشب*: 3/588.
حوشية صاحبة ابن الطثرية: 1/103؛ 6/428.
حوط بن خشرم: 7/92.
حومل: 1/192.

الحويرث* : 1/253 .
حيان بن عبيد الربيعي : 6/371 .
حيان بن عتبي : 4/397 .
أبو حية النميري : 1/183 ؛ 2/291 ؛ 3/39 ، 115 ، 203 ، 204 ؛ 4/338 ، 371 ، 424 ،
465 ، 502 ؛ 5/68 ؛ 6/354 ، 355 ، 367 ، 571 ، 571 .

(الخاء)

خارجة* : 6/587 .
أبو خارجة : 5/266 .
بنت خارجة (هي حبيبة) : 6/343 .
ابن الخاركي - أحمد بن الخاركي .
خاقان* : 1/131 ؛ 7/53 .
خاقان بن صبيح : 4/414 ؛ 5/58 .
خاقان بن عبد الله الأهم : 7/74 .
خالد* : 2/355 ؛ 3/24 ؛ 4/447 ؛ 5/254 ؛ 7/100 .
ابن أبي خالد : 5/78 .
أم خالد* : 7/96 .
خالد بن برمك : 4/468 ، 469 .
خالد بن جعفر بن كلاب : 3/49 .
خ **الد ال** ربعي : 4/402 .
خالد بن زهير الهذلي : 4/352 .
خالد بن سلمة المخزومي الخطيب : 7/50 .
خالد بن سنان (النبي) : 4/497 .
خالد بن صفوان : 1/62 ؛ 5/313 ؛ 6/393 ؛ 7/137 .
خالد بن الصقعب النهدي : 1/233 .
خالد بن طليق : 5/149 .
خالد بن عبد الرحمن : 1/181 .
خالد بن عبد الله القسري : 2/391 ، 443 ، 417 ، 462 ؛ 6/523 .
خالد بن عتاب : 5/312 .
خالد بن عجرة الكلابي : 1/179 ؛ 6/565 .
خالد بن عقبة ، من بني سلمة بن الأكوع :

.4/381

خالد بن علقمة ابن الطيفان: 3/53؛ 5/13؛ 6/337.

خالد القناص: 7/107.

خالد بن نضلة (الأسدي): 3/52؛ 4/433.

أبو خالد النميري: 2/291؛ 5/100؛ 6/354، 355.

خالد بن الوليد: 4/500؛ 6/356، 420.

خالد بن يزيد بن معاوية: 1/54.

خالدة* (بنت أرقم): 4/495.

ابن خالويه - أبو الحسن بن خالويه.

خثيم بن عدي: 3/208.

خداش بن زهير: 1/19، 243؛ 6/342.

خديجة أم المؤمنين: 5/269.

أبو خراش الهذلي: 4/390، 431.

أبو خراشة - خفاف بن ندبة.

أبو خراشة*: 5/12؛ 6/557.

خراشة بن عامر بن الطفيل: 2/394.

خرافة العذري: 1/199؛ 6/424.

خربق العميري: 5/155.

أبو الخرشن*: 6/517.

الخريمي - إسحاق بن حسان.

الخرزجي - أبو السري سهل بن أبي غالب.

الخرزجي: 6/486؛ 7/30.

خزيمة*: 2/262.

- خزيمة بن أسلم: 2/408.
أبو خزيمة الحارث: 3/13.
خزيمة بن طرخان الأسدي: 2/280.
ابنة الخس - هند بنت الخس.
خشرم: 2/443.
خشنام الأعور النحوي: 3/241.
خشنام بن هند: 3/9.
الخصي الطيان: 1/82.
الخصي العبدى السوراني الجبلي: 6/331؛ 7/148.
الخضر عليه السلام: 7/122، 123.
أبو الخطاب: 1/116.
الخطفى: 6/405.
خفاف بن ندبة: 1/21، 88، 180؛ 5/12، 127.
خلاد بن يزيد الأرقط: 2/442.
خلف بن حيان الأحمر: 1/119، 124؛ 2/420؛ 3/23، 60، 221، 239، 343؛ 4/347،
397، 400؛ 5/83، 126، 153؛ 6/533، 569.
خلف بن خليفة الأقطع: 1/237؛ 7/50.
خلف بن نواله الكنانى: 4/442.
خليفة*: 4/447.
خليفة عيينين: 1/175؛ 4/498.
خليفة الأقطع: 6/478.
الخليل بن أحمد الفراهيدي: 1/31، 43، 99؛ 3/67، 238؛ 6/366، 426؛ 7/100.
خليل (أخو الحزامي): 3/114.
الخليل بن يحيى السلولى: 3/15، 190.
أبو الخنافس: 3/247.
خترب (شيطان القراء): 6/417.
الخنساء: 6/545، 591.
الخوارزمي النخاس: 6 * 452.
أبو الخوخ: 4/353.
أبو خولة الرياحي: 3/205.

خويلد بن نفيل والد يزيد بن الصعق: 5/15

خويلة*: 2/411.

ابن الخياط: 3/238.

(الـدالـ)

ابن دأب- عيسى بن يزيد.

ابن داحة: 1/44، 45؛ 2/295، 332؛ 3/190؛ 6/347.

دارم الدارمي: 4/356.

ابن دارة- سالم بن مسافع.

أبو دارة: 6/348.

داهر بن بصبهري: 7/115.

داود عليه السلام: 2/380؛ 4/473؛ 5/269؛ 6/430؛ 7/16، 28، 29، 32، 73، 130،

145.

ابن داود* سليمان: 3/37.

داود بن جعفر الخطيب المعتزلي: 1/82.

داود بن دينار- داود بن أبي هند.

داود القراد: 2/375.

داود بن عيسى: 7/53.

داود بن متمم بن نويرة: 5/177.

داود بن محمد الهاشمي: 4/347.

داود بن المعتمر الصبيري: 3/16.

أبو داود النخعي: 1/118.

داود بن أبي هند: 6/403.

داود بن يزيد: 7/47، 68.

داوداذ: 3/215.
ابن دب- أبو ذباب.
ابن دبوقاء: 5/121.
الديبيري: 6/364.
ابنا دجاجة*: 2/410.
أبو دجانة: 2/358، 359.
دحية بن خليفة الكلبي: 6/430.
دختوس بنت لقيط بن زرارة: 5/158.
أبو الدرداء: 3/4؛ 5/267.
أم الدرداء: 1/112؛ 5/311؛ 6/343.
در كاذاب: 1/203؛ 6/437.
دريد بن الصمة: 1/211؛ 2/354؛ 374؛ 3/22؛ 26؛ 4/425؛ 434؛ 450؛ 5/126
6/338؛ 473؛ 492؛ 540؛ 7/22.
دعل بن علي الخزاعي: 1/172؛ 175؛ 2/447؛ 3/232.
دعلج بن الحكم: 6/443.
دعلج عبد المنجاب: 6/351.
ابن دعماء العجلي: 6/348.
دغفل بن حنظلة الشيباني المناسب: 1/243؛ 3/103؛ 236؛ 4/266؛ 5/245.
دكالا: 1/226.
دكين الراجز: 3/35؛ 172؛ 4/327.
الدال: 1/81.
أبو دلامة: 2/341.
دلم (عبد لبني سعد): 2/264.
الدلم بن شهاب العكلي- أبو الرديني.
الدلم بن شهاب العكلي: 1/242؛ 5/59؛ 268؛ 6/365؛ 566؛ 570.
أبو دهبيل الجمحي: 4/264؛ 6/350؛ 7/106؛ 114.
الدهمان: 2/371.
أبو دهمان الغلابي: 7/140.
دهمان النهري: 5/14.
أبو الدهناء: 2/388؛ 439.

ابن دواب- أبو ذباب.
أبو دؤاد الإيادي: 1/179، 181، 182؛ 2/340؛ 3/202، 217؛ 4/320، 422، 423،
437؛ 6/430، 565.
دودان بن خالد: 4/433.
دودة: 7/106.
أبو ديجونة (مولى سليمان) : 6/498.
ديسم العتري (صاحب قطرب) : 6/517.
ديسموس: 1/191.
ديصان: 5/24.
ديمقراطس ديمقراط: 1/52، 68.
دينار أبو الضريس.

(الذال)

أبو ذباب السعدي: 1/167.
أبو ذبان عبد الملك بن مروان: 3/181.
أبو ذر الغفاري: 4/363.
ذريح: 2/358، 359.
ذكوان*: 3/205.
ابن ذكوان*: 1/163.
الذكواني: 3/129؛ 5/100؛ 6/548؛ 7/37، 107.
ذو الإصبع العدواني: 4/374، 437.
ذو الأهدام: 4/364.
ذو البرة كعب بن زهير: 6/567.
ذو* التاج (لقب النعمان بن المنذر) : 7/67.

ذو جدون*: 6/392.
ذو الخرق الطهوي: 3/197.
ذو الرمة: 1/33، 46، 251، 253؛ 2/295، 413، 432؛ 3/115، 122، 165، 172،
176، 204، 206؛ 4/275، 385، 412، 419، 427، 429، 467، 475؛ 5/155،
216، 307؛ 6/365، 406، 407، 445، 505، 507، 508، 512، 590؛ 7/12، 42،
99، 152.

أخت ذو الرمة: 7/99.

ابن ذي الزوائد: 6/409.

ذو الشفة- خالد بن سلمة المخزومي.

ذو الضرس- خالد بن سلمة المخزومي.

ذو الضفيرتين من بني عجل: 2/391.

ذو القرنين: 1/123؛ 4/295؛ 7/145.

ابن ذي القروح: 4/388.

ذو اليمينين- طاهر بن الحسين.

ذو اليمينين: 3/4؛ 6/536.

ذؤاب بن ربيعة الأسدي: 3/202.

أبو ذؤيب الهذلي: 1/235؛ 2/358، 437؛ 4/409، 427؛ 5/154، 223، 273؛ 6/349؛
7/150.

ابن الذئبة: 1/166.

(الراء).

رابعة القيسية: 1/112؛ 5/311؛ 6/343.

رادويه (صاحب قصاب رادويه): 2/391؛ 6/522.

راشد بن سهاب أو (شهاب) - الإشكري.

راشد بن سهاب: 1/175، 207؛ 5/254؛ 6/365.

الراعي النميري: 1/169، 257؛ 2/431؛ 3/117، 197؛ 4/346، 423، 426، 465؛
5/35، 44، 73، 134، 166، 169، 233، 276، 286، 317؛ 6/408؛ 7/126؛ 475.

الراعي النميري- عبيد بن حصين.

راعي المخزم: 1/11؛ 4/453.

رافع*: 6/561.

أبو رافع: 1/193.

راكب البعير - اسم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التوراة.
راكب البعير: 1/161.
الرباب*: 5/185.
رباح بن كحلة: 6/422.
ربعي بن الجارود: 3/223.
الربيع بن أنس: 1/117.
الربيع: 3/8.
الربيع بن أبي الحقيق: 1/162.
الربيع بن خثيم: 1/241؛ 4/404؛ 5/228.
الربيع بن زياد: 5/96، 97.
الربيع بن صبيح: 4/404.
الربيع بن قعنّب: 6/551.
ربيعة بن جشم النمري: 1/181.
ربيعة أبو ذؤاب الأسدي: 3/202.
ربيعة أبو الصلت - أبو أمية بن أبي الصلت.
ربيعة أبو الصلت: 7/119.
ربيعة بن أبي عبد الرحمن: 1/195.
ربيعة بن مقروم الضبي: 1/231؛ 6/546؛ 7/155.
رتبيل بن عمرو بن رتبيل: 5/300.
رتبيل بن غلاق: 6/374.

أبو رجاء: 4/316.
أبو رجاء العطاردي: 1/218.
الرجل المفقود: 1/199.
ابن رحيم القراطيسي: 6/549.
رداد الكلابي: 4/425؛ 2/294.
أم الردين*: 6/526؛ 5/149.
ردين* (ردينة): 7/119.
رزين العروضي أبو زهير: 7/129.
رستم الآري: 7/110.
الرشيد- هارون.
رشيد بن رميض: 5/231.
أبو الرعل الجرمي: 5/179.
رغال*: 6/358، 395.
أبو رغال: 6/395.
ابن رغبان: 1/82.
أبو رفاعه: 4/391.
الرقاشي- الفضل بن عبد الصمد.
ابن الرقاع- عدي.
الرقبان الأسدي: 1/240.
ابن الرقيات- عبد الله بن قيس الرقيات.
رقية بنت ملحان: 6/403.
ركازات- در كاذاب.
الرماح بن أبرد- ابن ميادة.
أبو الرماح الأسدي: 5/208.
رمضان: 5/253.
رميم*: 3/22.
رؤب* (مرخم رؤبة): 4/390.
رؤبة بن العجاج: 1/103، 208؛ 2/324، 343، 401؛ 3/128، 198؛ 4/263، 271،
282، 358، 373، 390، 409؛ 5/138، 264، 283؛ 6/376، 387، 428، 479،
520؛ 7/49، 51، 57، 104، 114.

- روح بن زنباع الجذامي: 1/148.
روح بن الطائفية: 6/582، 583.
روح الصائغ: 4/480.
أبو روح فرج السندي: 3/207.
روح القدس (جبريل عليه السلام): 1/226.
روح الكاتب: 4/313.
روح الله: 6/411.
روح أبو همام صاحب المعنى: 3/125، 236؛ 6/461.
روح بن أبي همام: 6/461.
روقه: 7/104.
أبو رومان - قيس أبو رومان.
الريان بن أبي المسيح: 1/249.
أبو ريانوس الملك: 3/86.

(الزاي).

- زاهر: 6/525؛ 7/38.
زائدة بن مقسم: 5/140.
الزباء الرومية: 5/150، 178.
زبان بن سيار الفزاري: 3/213؛ 5/293.
زبان بن منظور: 1/251.
الزبرقان*: 6/337.
أبو الزبرقان: 5/74.
الزبرقان بن بدر: 3/52؛ 6/366.
ابن الزبعرى: 5/299.
زبيد بن حميد: 2/370.
الزبيدي عمرو بن معديكرب: 5/48.
أبو الزبير: 1/193؛ 4/403؛ 5/66؛ 146.

أبو زبيد الطائي: 1/235؛ 2/394؛ 3/153؛ 4/273؛ 399، 485، 486؛ 5/118، 128، 294؛ 6/397، 472، 509.

ابن الزبير * عبد الله بن الزبير: 2/393.

الزبير بن عبد المطلب: 4/451.

الزبير بن العوام: 3/17، 205؛ 4/383؛ 5/157، 170، 199، 241.

أبو الزحف: 2/355؛ 4/433.

زر بن حبيش: 3/43.

زرادشت: 4/405، 406؛ 5/36، 172، 173، 174.

زرارة بن أعين: 7/72، 73.

زرارة بن أوفى: 3/261؛ 5/284.

زرارة بن عدس زرارة العدسي: 1/53؛ 2/300، 380؛ 4/445؛ 5/94.

أبو زرعة بن جرير: 4/286.

أبو الزرقاء سهم الخثعمي: 4/440.

زرقاء اليمامة - عتر وائل.

زرقان المتكلم: 3/101.

أبو زفر *: 1/158.

زفر بن الحارث الكلابي: 1/14، 15، 207؛ 2/299؛ 3/200؛ 5/91.

أبو زفر الضراري: 4/326.

الزفيان العوافي: 2/265؛ 6/406، 444.

زكريا بن عطية: 7/136.

زلزل: 6/327.

زمرة الأهوازي: 6/548.

زميل *: 6/476.

زميل ابن أم دينار: 3/185.

ابن أبي الزناد: 5/106.

زنباع الجذامي: 1/109.

الزندبيل - الحكم بن عبد الملك بن بشر ابن مروان.

الزهرة أناهيد: 4/295.

زهرة بن جؤية: 7/116.

الزهري: 1/117؛ 3/15، 95؛ 4/401؛ 7/4.

الزهري - محدث معاصر للجاحظ.
زهير* : 1/32؛ 5/179.
زهير (الذي كاتبه محمد بن عباد) : 1/174.
زهير (صاحب مرداس) : 2/370.
زهير بن نؤيب: 2/306.
زهير بن رزين العروضي: 7/129.
زهير بن أبي سلمى: 2/305، 403، 415؛ 3/227، 229، 237؛ 4/270، 432، 450،
452، 453، 460؛ 5/178، 282، 313؛ 6/414، 475، 476، 494، 592.
زهير بن هنيذة: 6/399.
زوبعة الجني: 1/203؛ 6/436.
ابن زياد - عبيد الله بن زياد.
زياد بن أبيه: 1/52؛ 2/264؛ 3/13؛ 4/498؛ 5/109، 311، 320؛ 6/413؛ 7/51،
52، 59، 114، 138، 139.
زياد الأعجم: 7/88.
زياد بن أبي سفیان - زياد بن أبيه.
زياد بن ظبيان: 2/302.
زياد بن عمرو - النابغة الذبياني.
أبو زياد الكلابي: 6/381.
زيادة بن زيد: 7/92.
الزيادي* : 3/13، 15؛ 4/397.

زيد* : 3/34 ، 241 ، 247 ؛ 5/247 ؛ 6/492 ؛ 7/36 .
زيد بن أسلم العدوي : 1/136 ؛ 2/405 .
زيد بن بشر التغلبي : 6/488 .
زيد بن جندب الإيادي : 6/429 .
زيد الخير - زيد الخيل .
زيد الخيل : 1/217 ؛ 2/358 ، 359 ، 413 ؛ 4/381 ، 425 .
أبو زيد - سعيد بن أوس النحوي الأنصاري .
أبو زيد : 1/86 ، 96 ؛ 2/284 ؛ 3/205 ، 206 ، 230 ، 242 ؛ 4/265 ، 282 ، 383 ، 407 ،
499 ؛ 5/138 ، 263 ، 294 ، 295 ؛ 6/328 ، 395 ، 418 ، 520 ؛ 7/87 .
زيد بن علي (بن الحسين) : 2/382 .
زيد بن علي : 1/250 .
زيد (القارئ) : 1/223 .
زيد القمي : 4/296 .
زيد بن كثوة : 6/375 ، 376 ، 377 .
زيد بن الكيس النمري : 3/103 .
زيد بن معروف ، العث : 6/374 .
زيد مناة : 2/431 .
زينب (بنت الرسول صلى الله عليه وسلم) : 4/442 .
أبو زينب* : 1/219 .
زينب اليهودية : 4/382 .
زيوشة المغني : 7/68 .
(السين)
الساطرون : 6/392 .
ساعة بن جؤية : 3/203 .
سالم (راو) : 1/194 .
أبو سالم* : 6/566 .
أم سالم : 6/476 .
سالم بن أبي الجعد : 2/387 .
سالم بن دارة الغطفاني : 1/176 ؛ 7/152 .
سالم (القارئ) : 1/223 .

- ابن أم سباع: 3/19.
سبرة بن عمرو الفقعسي: 1/210.
سحابة: 5/308.
سحبان وائل: 1/32؛ 2/306.
سحر العود: 5/35.
ابن سحيم: 6/505.
سحيم بن حفص أبو اليقظان: 1/213؛ 2/263، 334؛ 3/103؛ 6/543؛ 7/108.
سحيم الفقعسي: 5/103.
سحيم بن وثيل: 3/52.
سحيمة بن نعيم: 1/168.
السحيمي: 4/428.
سدوم: 6/396.
السدّي: 1/228؛ 6/538.
السدري: 6/372.
أبو سراج*: 2/293.
سراقة- سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي.
سراقة: 1/197؛ 6/430.
سران*: 1/173.
السرندی بن حنظلة بن عرادة: 1/148.
أبو السري الشميطي- معدان الأعمى.
ابن سريج: 7/4.
أبو السطاح: 1/243؛ 3/103.
سطيح الذئبي: 3/103؛ 6/422.
سعد*: 7/102.
سعد بن طريف: 3/247؛ 5/267.

سعد بن عبادة بن دليم: 1/199، 203؛ 6/424.
سعد القرقرة: 1/97.
أبو سعد المخزومي: 1/172، 174.
سعد بن أبي وقاص: 1/117؛ 4/401، 443.
سعدان المكفوف النحوي: 1/102؛ 5/255؛ 7/121.
السعداني: 6/581.
سعدويه عين الفيل - سعدويه الطنبوري.
سعدويه الطنبوري: 7/52.
سعدى*: 3/102، 212؛ 5/158.
سعدى بنت الشمردل: 5/293.
السعلاة: 6/398، 418، 419.
أبو سعنة: 6/373.
أبو سعيد - الحسن البصري.
سعيد بن جابر: 5/204.
سعيد بن جبير: 1/118.
سعيد بن خالد بن عبد الله بن أسيد: 6/403.
سعيد بن أبي خالد بن فارض: 5/283.
أبو سعيد الخدري: 5/228.
سعيد بن مسلم: 1/112؛ 3/15؛ 5/90.
سعيد بن صخر - الدارمي.
سعيد بن صخر: 2/442؛ 4/330.
سعيد بن العاص: 2/439.
سعيد بن أبي عبد الرحمن: 1/23؛ 5/22.
سعيد بن أبي عروبة: 1/194؛ 4/404؛ 5/228، 284.
سعيد بن عمرو الحرشي: 4/276.
سعيد بن قيس الهمداني: 5/177.
سعيد بن المسيب: 2/405، 419؛ 3/95، 103؛ 5/283.
سعيد النواء: 5/240، 241.
سعيد بن وهب: 1/71.
السفاح - أبو العباس أمير المؤمنين.

أبو السفاح: 4/388.
أبو سفانة (كنية حاتم) : 1/255.
سفيان الثوري: 1/241، 195، 241، 2/321؛ 5/228.
أبو سفيان بن حرب: 1/209؛ 2/385.
سفيان بن عيينة: 1/118، 119؛ 2/391؛ 3/38؛ 5/125؛ 6/522.
سكر الشطرنجي: 4/331.
السكران بن عمرو: 2/403.
السكن بن عبد الله بن الأعلى القرشي:
5/267.
سلام أبو المنذر: 2/443.
سلامة بن جندل: 3/32، 214.
سلامة* (ذو فائش) : 3/233.
سلسبيل (أم ولد لجعفر بن المنصور) : 6/521.
سلم بن أحوز المازني: 2/404.
سلم الخاسر: 3/44.
سلم الخلال: 7/122.
سلم بن قتيبة: 1/98؛ 3/214؛ 7/122.
سلمان* : 2/394.
سلمان بن ربيعة: 1/63.
سلمة* : 6/499.
سلمة بن خطاب الأزدي: 2/342.
أبو سلمة- عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف.
أبو سلمة: 4/268، 269؛ 5/147.

سلمة بن عياش: 7/51، 114.
سلمويه: 1/41، 161؛ 4/320؛ 5/195.
سلمى*: 1/211؛ 3/146؛ 4/343؛ 5/80، 106.
أبو سلمى: 1/234؛ 3/38.
ابن سلمى (كنية النعمان بن المنذر): 7/27.
سلمى بنت الصائغ: 4/443.
سليك بن السلكة: 1/18.
أبو السليل: 4/294.
سليم*: 6/513.
أبو سليم: 3/203.
سليم (الساحر): 1/203.
سليمان (أحد الرواة): 3/186.
أبو سليمان أبو سليم: 3/203.
سليمان الأزرق: 5/140.
سليمان الأعمى - أخو مسلم بن الوليد.
سليمان الأعمى: 4/354.
سليمان بن داود عليه السلام: 1/65، 197؛ 2/352؛ 3/250؛ 4/263؛ 264، 267،
269، 271، 299، 300، 302، 303، 305، 358؛ 5/297 بلفظ سليم؛ 6/399، 412،
413، 414، 432، 455، 477، 482؛ 7/27، 28، 33، 35، 130.
سليمان بن داود الهاشمي: 2/272.
سليمان (مولاه أبو ديجونة): 6/498.
سليمان بن رياش: 5/197.
سليمان الزجال: 3/142.
سليمان بن طرخان التيمي: 6/415.
سليمان بن عبد الملك: 1/225؛ 5/261.
سليمان بن عبيد ابن علان بن شماس الصبيري.
سليمان بن عبيد: 6/530.
سليمان بن علي: 1/82، 98.
أبو سليمان الغنوي: 6/343، 506، 512.
سليمان بن وبر*: 6/401.

سليمان بن يزيد العدوي: 6/415.
سليمى*: 1/155؛ 2/407؛ 3/210.
أم سليمى*: 4/384.
سماع (زوج عبد الله بن يحيى): 5/108.
سماك بن حرب: 1/195؛ 2/321.
سماك بن يزيد الأسدي: 5/91.
أبو السمال - طارق أبو السمال.
أم سمال*: 6/365.
سملقة: 1/203.
السموعل بن عاديا: 6/543.
سمير بن الحارث - شمر بن الحارث.
سميعة*: 1/237؛ 4/483.
سنان*: 3/47.
سنان بن أبي حارثة: 3/237؛ 6/424؛ 7/13.
سنان الخادم: 1/115.
ابن سنان العبدي: 1/182.
سنجير: 2/264.
سندرة: 5/248.
السندي بن شاهك: 5/182.
سنمار الرومي: 1/22.
سنيح بن رباح الشارزنجي: 1/178؛ 7/123.
سهل*: 6/372.
أبو سهل - بشر بن المعتمر.
سهل بن حنيف: 2/321.

سهل بن هارون: 2/447؛ 3/30، 222؛ 5/320؛ 6/521؛ 549؛ 7/110، 121، 123.
سهم بن الحارث: 4/499.
سهم بن حنظلة الغنوي: 1/119، 169؛ 4/422.
سهم الحنفي: 4/444.
سهم الخثعمي: 4/440، 442.
السمهري: 3/210.
سهيل (العشار): 4/295.
سواد بن عمرو*: 3/72.
سوار بن عبد الله القاضي: 2/350.
سوار بن المضرب: 3/209.
سود*: 5/89.
سودة*: 5/92، 93.
سؤر الذئب: 1/119.
السوراني - القناص الجبلي.
السوراني: 6/331؛ 7/148، 149.
سويد*: 1/166.
سويد بن أبي كاهل: 2/409.
سويد بن كراع: 6/570.
سويد بن منجوف: 1/89؛ 5/90، 314.
سيار*: 3/45؛ 5/142.
سيار البرقي: 6/451.
أبو سيارة - عميلة بن أعزل.
سيالة*: 3/53.
سيبويه النحوي: 3/241؛ 7/4.
سيحان بن خشرم: 7/92.
السيد بن محمد الحميري: 1/129؛ 2/360؛ 3/190؛ 5/170.
ابن سيرين: 1/118، 179؛ 2/332؛ 397؛ 3/238؛ 4/391، 439؛ 7/115.
أبو سيف الممرور: 3/171.
سيفرت: 1/226.

(الشين)

الشاربي السياربي: 3/156.
شاعر أهل المولتان - هارون مولى الأزدي.
شبت بن ربعي: 6/362.
ابن شبرمة - عبد الله بن شبرمة.
شبة بن عقال: 6/408.
شبيب بن شبيبة: 5/313.
شبيب بن يزيد الشيباني: 3/18.
شبيب بن عزرة الضبي: 1/206، 239.
شثير بن شكل: 5/240.
شتميم بن خويلد الفزاري: 3/39؛ 4/495؛ 5/273.
الشجاء الحارثية: 1/112؛ 5/311، 312.
شحمة بن مخدم: 1/177.
شداد الحارثي: 5/15.
شدفويه السلائحي: 3/108.
الشرقي بن القطامي: 3/103؛ 5/162؛ 6/574؛ 7/18، 145.
أبو الشرقي بن القطامي: 7/32.
شريح بن أوس: 1/177، 210؛ 6/461.
شريح القاضي: 2/297.
ابن الشريد: 6/566.
شريك بن خباسة: 1/199.
شريك بن عبد الله: 1/117؛ 4/402؛ 7/117.
ابن شرية عبيد بن شرية.

شعبة أبو بسطام: 4/404.
شعبة بن ظهير: 2/306.
الشعبي - عامر بن عبد الله بن شراحيل.
الشعبي: 1/117؛ 2/380؛ 5/76؛ 6/403؛ 7/115، 117.
شغفر: 7/105.
ابن شعوب: 1/209.
شعيب عليه السلام: 5/269؛ 7/122.
شعيب بن حجر: 3/61.
أبو شعيب القلال: 4/486؛ 5/253.
شفشف: 1/203.
شق الكاهن: 3/103؛ 6/422، 423.
شقلون: 1/42.
شقيق بن ثور: 1/178.
شقيق بن سالمه: 1/218.
شماخ بن أبي شداد: 7/53.
شماخ بن ضرار: 1/131؛ 2/296، 402؛ 3/115، 119، 185، 204، 242، 246؛
4/325، 377، 392، 435؛ 5/15، 43، 44، 151؛ 6/352.
أبو شمر: 1/31؛ 3/170؛ 7/122.
شمر بن ذي الجوشن الضبابي: 1/179.
شمر أو سهم بن الحارث الضبي: 4/499؛ 6/418.
الشمردل: 3/45.
شمعون: 2/430.
شمعون الطيب: 3/4؛ 5/245.
أبو الشمقمق - مروان بن محمد.
شمير بن الحارث - شمر بن الحارث.
الشنفري: 3/55.
شنقناق: 1/203؛ 6/434، 436، 437.
ابن شهاب: 3/256؛ 4/268، 269.
شهاب*: 5/95.
شهر بن حوشب: 5/67.

شهر يار : 2430.

ابن شهلة المديني : 7/106.

شهيد الكرم أبو قطن : 3/47.

ابن أبي شيبه - يحيى بن أبي أنيسة.

الشيخ الإباضي - ختن أبي بكر بن بريرة.

الشيخ الإباضي : 3/10.

الشيخ النجدي : 1/197؛ 6/399، 430.

أبو الشيبس الخزاعي : 3/252؛ 4/428؛ 5/103.

الشيصبان* : 1/203؛ 6/436، 437.

أبو شيطان - إسحاق بن رزين.

شيطان : 1/198.

(الصاد)

صاحب الأصم : 1/163.

صاحب التوبة النصوح - ماعز بن مالك.

صاحب الزبور داود عليه السلام : 4/473.

صاحب الفراسة - أفليمون.

صاحب الكيمياء : 7/52.

صاحب المحجن : 5/147.

صاحب المنطق - أرسطاطاليس.

صاحبة الهرة : 5/147.

صالح عليه السلام : 6/396؛ 7/122.

صالح* : 7/102.

صالح (أحد العرفاء) : 1/19.

صالح الأفقم : 3/232.

صالح بن إسحاق الجرمي : 1/206.

صالح صاحب الموصل: 4/468.
صالح بن عبد الرحمن: 3/195.
أبو صالح عبد الله بن خازم: 7/80.
صالح بن عبد القدوس: 1/33؛ 3/51؛ 6/589.
صالح بن عطية الحجام - صالح الأفقم.
صالح الأفقم: 3/232.
صالح بن كيسان: 2/386، 387، 396.
صالح المديري: 6/419.
صالح المري (أبوه بشير) : 6/591؛ 7/38.
صالح بن مسرح: 5/312.
أبو صالح مسعود بن قند الفزاري: 5/88.
الصائغ: 4/444.
صباح بن خاقان: 4/408.
صبار بن التوعم الإشكري: 6/542.
صبح*: 6/485، 486.
صبح الطائي: 3/103.
صبيح*: 7/17.
صحار العبدي: 1/62، 243؛ 3/103، 174؛ 4/372؛ 5/177.
صحر بنت لقمان: 1/20، 21.
صحصح: 3/187.
أبو الصحيح*: 2/338.
صخر بن الجعد الخصري: 4/376.
الصخري: 3/232.
صدقة بن طيسلة المازني: 1/194.
صديق إبليس - عبد الله بن هلال الحميري.
أبو الصديق الناجي: 4/269.
صريع الغواني - مسلم بن الوليد.
صريع الغواني: 3/219، 243.
صعصعة بن صوحان: 5/311.
صعصعة بن محمود بن مرثد: 3/32.

- ابن الصعق يزيد بن الصعق: 6/544.
صغرى*: 1/209.
ابن صفار: 4/377.
ابن صفار - نفيح بن سالم بن صفار.
صفية*: 6/422.
صفية (بنت عبد المطلب): 3/205.
صفوان أبو جشم الثقفي: 2/375.
صفوان بن صفوان الأنصاري: 7/47، 48، 68.
صفي بن ثابت*: 3/207.
أبو الصقر: 2/355.
أبو الصلت - ربيعة أبو الصلت.
الصلتان السعدي: 3/230؛ 5/34.
الصلتان الضبي: 5/34.
الصلتان العبدي: 1/173، 174؛ 3/230؛ 5/34.
الصلتان الفهمي: 5/34.
أبو الصلح السندي: 4/293.
صليبا: 5/195.
الصمصامة - سيف عمرو بن معديكرب.
الصمصامة: 5/48.
أبو الصهباء (راو): 2/264.
صهيب مولى ابن عامر: 5/125.
صوفة: 7/128.
صيفي بن أيوب: 4/337.
صيفي بن عامر - أبو قيس بن الأسلت.
صيفي بن عامر: 7/118.
صيفي بن عابد: 6/477.

(الضاد)

- ضابئ بن الحارث البرجمي: 1/246؛ 2/269؛ 5/148.
الضب، غلام رتبيل بن غلاق: 6/375.
ضباعة بنت قرط - زوج هشام بن المغيرة.
ضباعة بنت قرط: 3/242.
ابن ضبة: 4/274.
الضبي: 4/366؛ 6/458، 462.
الضحاك بن سعد: 1/168.
الضحاك بن عبد الله الهلالي: 3/18.
الضحاك بن قيس: 1/171؛ 6/408.
الضحاك (المفسر): 1/228.
ضرار*: 1/211.
ضرار بن حسين الضبي: 6/560.
ضرار بن عمرو (صاحب الضرارية): 5/5.
ضرار بن عمرو الضبي: 4/326؛ 5/5؛ 6/590.
أبو الضريس: 6/478.
أبو ضمرة - يزيد بن سنان.
أبو ضمرة: 1/216؛ 4/494.
ضمرة بن ضمرة: 2/301.
ضمرة النهشلي: 1/210.
ضهاكا*: 3/190.

(الطاء)

- ابن طارق*: 3/238.
طارق أبو السمال: 6/365.
الطاغوت: 3/9.
أبو طالب: 3/8.
طالب بن أبي طالب: 3/238؛ 6/424.
طالوت: 7/145.
ظاهر بن الحسين - ذو اليمينين.
ظاهر بن الحسين: 3/4، 156؛ 6/536.

طاوس: 5/268.
الطائي: 6/545.
الطائي - أبو تمام.
ابن الطثرية - يزيد بن الطثرية.
ابن أبي طرفة: 4/390.
طرفة بن العبد: 1/125؛ 3/30؛ 240؛ 4/324؛ 462؛ 5/263؛ 6/473؛ 487؛ 517؛
7/93.
أبو الطروق الضبي: 6/363؛ 7/105.
الطرماح بن حكيم: 2/384؛ 435؛ 436؛ 3/57؛ 118؛ 222؛ 4/369؛ 385؛ 426؛
446؛ 5/119؛ 232؛ 236؛ 270؛ 283؛ 6/458؛ 562؛ 563؛ 7/35؛ 124.
طريف*: 6/543.
طريف بن سودة: 5/91.
طسم*: 1/125.
أبو طعمة: 5/228.
طغيان: 1/115.
أبو الطفيل: 2/405؛ 4/404.
طفيل بن عوف الغنوي: 1/182؛ 183؛ 198؛ 232؛ 233؛ 2/289؛ 295؛ 3/47؛
4/427؛ 429؛ 465؛ 501؛ 5/34؛ 184؛ 6/475؛ 491؛ 7/118.
طفيل بن مالك*: 5/149.
أبو طلحة*: 5/160.
طلحة الطلحات - طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي.
طلحة الطلحات: 1/167؛ 220؛ 240.

طلحة- طلحة بن عبيد الله بن عثمان التميمي.
طلحة: 4/383؛ 5/170، 241.
طلحة بن عمرو الحضرمي: 4/338؛ 5/268.
أبو الطمحان الأسدي: 5/87.
أبو الطمحان القيني: 1/253؛ 3/46، 200؛ 4/495؛ 6/373، 394.
طويس المغني: 4/288.
الطيّار- جعفر الطيّار.
طيمانو رئيس الجاتليق: 4/273.

(الظاء).

ظالم بن عمرو بن سفيان- أبو الأسود الدؤلي.
ظالم بن عمرو بن سفيان: 5/318.
أم الظباء*: 1/158.
أبو ظبيان: 4/294.
أبو ظهير*: 4/480.

(العين).

عاتكة بنت زيد*: 3/98.
عاد بن عوص بن إرم: 7/151.
عاديا*: 6/414.
عاصم بن عبد الله بن عمر: 1/117.
عاصم بن القرية، جاهلي: 2/261، 262.
أبو العاص (راو): 5/159.
أبو العاصي- ابن الربيع بن عبد العزى.
أبو العاصي: 2/442.
أبو العالية الرياحي: 1/227؛ 5/165.
عامر*: 6/544.
ابن عامر- عبد الله بن عامر.
عامر بن الطفيل: 1/183، 205، 207؛ 2/302، 306، 394؛ 3/226؛ 6/546؛ 7/4.
عامر بن عبد قيس: 4/362، 395.
أبو عامر الكلب النحوي: 2/349.
عامر بن مالك- أبو براء، ملاعب الأسننة.

عامر بن مالك: 2/356.
عائشة (أم المؤمنين) : 1/129، 223، 227؛ 2/360؛ 4/275، 400، 401، 404؛
5/170؛ 6/343.
ابن عائشة - عبيد الله بن محمد بن حفص.
ابن عائشة: 2/264.
عائشة بنت عثمان بن عفان رضي الله عنه: 6/369.
عباد*: 2/361؛ 4/482؛ 5/143
ابن عباد - محمد بن عباد.
عباد بن إبراهيم: 2/438.
عباد بن أنف الكلب الصيداوي: 1/206، 210.
عباد بن الحصين: 2/306؛ 7/4.
عباد بن صهيب البصري: 3/186؛ 5/225.
عباد بن كثير الثقفي: 5/67.
عباد بن الممزق: 5/94.
أبو عباد النمري (أو النميري) : 2/353، 430؛ 5/78، 155، 317.
عبادة: 4/481.
ابن عبادة - سعد بن عبادة.
عبادة بن محبر السعدي: 2/293.
عبادة بن نسي: 1/118.
العبادي*: 6/394.
عباس*: 1/21.
ابن عباس - عبد الله بن عباس رضي الله عنه.
ابن عباس*: 5/228؛ 6/562.

- أبو العباس*: 7/89.
- أبو العباس- أمير المؤمنين (السفاح) .
- أبو العباس: 2/341.
- عباس بن أنس- ريطة الرعلي.
- عباس بن أنس: 1/239؛ 5/15، 16.
- أبو العباس (كنية جرير بن يزيد) : 7/52.
- أبو العباس ختن إبراهيم النظام: 1/98.
- العباس بن عبد المطلب: 3/17؛ 5/105.
- أبو العباس محمد بن ذؤيب الفقيمي- العماني.
- العماني: 4/271.
- عباس بن مرداس السلمي: 1/212؛ 2/327 6/398، 424، 509، 561، 566.
- العباس بن الوليد- ابن عبد الملك بن مروان.
- العباس بن الوليد: 5/177.
- أبو* العباس الوليد بن عبد الملك: 2/410.
- عباس بن يزيد بن جرير: 3/140.
- العباس بن يعقوب العامري: 7/67.
- عباية الجعفي: 5/106.
- عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر: 3/36.
- عبد الأعلى القاص: 1/72؛ 5/125؛ 7/124.
- عبد الجبار- ابن وائل بن حجر الحضرمي.
- عبد الجبار: 3/247.
- عبد بني الحساس: 1/167.
- عبد الحميد بن عبد الرحمن- ابن زيد بن الخطاب
- عبد الحميد بن عبد الرحمن: 6/580.
- أبو عبد الحميد المكفوف: 6/592.
- عبد الرحمن الأسدي: 2/369.
- عبد الرحمن بن أبي بكرة: 5/105، 107؛ 6/590.
- عبد الرحمن بن حبيب: 5/267.
- عبد الرحمن- ابن حسان بن ثابت الأنصاري.
- عبد الرحمن: 1/181؛ 3/30، 55؛ 6/501.

- عبد الرحمن بن حرملة: 2/405.
عبد الرحمن بن الحكم (الشاعر) : 1/96، 152؛ 2/413؛ 7/139.
عبد الرحمن ابن أم الحكم، أحد الولاة: 1/152.
عبد الرحمن بن رستم: 5/108.
عبد الرحمن بن زياد: 1/209؛ 4/401.
عبد الرحمن بن زيد: 2/438؛ 4/404.
عبد الرحمن بن شبيب: 2/264.
عبد الرحمن بن صحار العبدي: 5/177.
عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي: 4/268؛ 404.
عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد: 3/157.
عبد الرحمن بن عثمان التيمي: 5/283.
عبد الرحمن بن عوف: 5/199، 200.
عبد الرحمن بن كيسان: 4/395.
عبد الرحمن بن محسن الأنصاري: 6/387.
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث: 1/225؛ 2/379؛ 5/108.
عبد الرحمن بن منصور الأسدي: 3/56؛ 6/446.
عبد الرحمن بن مهدي: 1/226.
عبد السلام بن أبي عمار: 3/108.
عبد الصمد بن علي: 4/286؛ 6/386.
عبد العزيز*: 3/60.
عبد العزيز بشكست: 3/12.
عبد العزيز الغزال: 3/16؛ 5/93.

عبد العزيز بن زرارة الكلابي: 3/41؛ 6/487.
عبد العزيز بن مروان: 1/254؛ 3/254؛ 4/445؛ 7/91.
عبد القيس بن خفاف البرجمي: 4/444.
عبد الكريم الغفاري: 1/224.
عبد الله*: 5/169.
عبد الله - عبد الله بن مسعود.
عبد الله بن إبراهيم - ابن قدامة الجمحي.
عبد الله بن إبراهيم: 5/311.
أبو عبد الله الأبرص العمي - أبو عبد الله العمي.
أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد: 4/320.
عبد الله بن بكر: 7/52.
عبد الله بن أبي بكر (شهيد يوم الطائف):
3/98؛ 6/343.
عبد الله بن أبي بكرة: 4/498، 499.
عبد الله بن جدعان: 1/243؛ 2/300؛ 3/190.
عبد الله بن جعفر: 1/185؛ 7/88.
أبو عبد الله الجماز - محمد بن عمرو.
عبد الله بن الحارث: 1/89.
عبد الله بن الحجاج: 2/410؛ 6/549.
عبد الله بن الحسن بن الحسن: 3/226؛ 4/326، 327.
عبد الله بن خازم السلمي: 2/408؛ 7/79.
عبد الله بن خالد بن سنان: 4/497.
عبد الله بن الزبير: 1/149، 161؛ 3/95، 96، 110، 118، 192، 195، 203، 205، 213؛ 6/559؛ 7/36، 62.
عبد الله بن زياد المدني: 4/268، 269.
عبد الله بن سوار القاضي: 3/163.
عبد الله بن شبرمة: 3/238، 239.
عبد الله بن الشيخير: 2/337.
عبد الله بن عامر: 1/52؛ 5/109.
عبد الله بن عباس رضي الله عنه: 1/117، 118، 185، 192، 195، 203، 222، 226،
227؛ 2/231؛ 3/18، 58، 250، 256؛ 4/402؛ 268؛ 5/78، 228، 267، 368؛

6/356، 477؛ 7/29، 35.

عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف - أبو سلمة.

عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف: 5/147.

عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب: 1/45.

عبد الله بن عبيد بن عمر: 2/405؛ 4/404

أبو عبد الله العتبي: 5/121، 253.

عبد الله بن عثمان بن عفان: 1/249.

عبد الله بن العجلان النهدي: 5/201.

عبد الله بن علي بن عدي: 1/167.

عبد الله بن عمر: 1/117، 149، 185، 192، 193، 194، 226؛ 3/261؛ 4/402؛

5/146، 268.

عبد الله بن عمرو بن العاص: 1/195؛ 5/125، 284.

عبد الله بن عمرو بن الوليد: 5/148.

أبو عبد الله العمي: 2/359، 370، 377؛ 5/169.

عبد الله بن عمير: 1/157.

عبد الله بن عنمة الضبي: 1/218.

عبد الله بن فائد: 1/199؛ 6/424.

عبد الله بن قيس الرقيات: 1/220؛ 2/260

.7/91؛ 584؛ 6؛ 3/212
عبد الله بن كراع: 6/570.
أبو عبد الله الكرخي اللحياني: 3/4.
عبد الله بن المبارك: 1/185.
أبو عبد الله المروزي: 3/4.
عبد الله بن مسعود: 1/223، 225؛ 2/409، 4/271، 404؛ 5/228؛ 6/420.
عبد الله بن مسلمة بن محارب: 3/170.
عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان: 6/408.
عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الجعفري: 3/236؛ 7/95.
عبد * الله بن معديكرب: 1/11؛ 4/453.
عبد الله بن المقفع: 1/21، 54؛ 3/68؛ 6/488.
عبد الله بن نافع: 1/117، 193.
عبد الله بن أبي نجیح: 6/521.
عبد الله أخو نهر بن عسكر: 4/480.
عبد الله بن هلال الحميري صديق إبليس:
1/124، 203؛ 6/403، 419.
عبد الله بن همام السلولي: 1/141؛ 4/326، 376؛ 5/178؛ 6/355.
عبد الله بن أبي هند: 4/337.
عبد الله بن يحيى الكندي: 5/108.
عبد المسيح*: 3/234.
عبد المسيح بن عسلة الشيباني: 1/138، 189.
عبد المطلب بن هاشم: 2/300، 379؛ 6/460؛ 7/119، 127، 128.
عبد الملك بن بشر بن مروان: 7/50.
عبد الملك بن أبي حمزة أبو مروان: 6/452.
عبد الملك بن صالح: 4/468.
عبد الملك بن عمير: 6/500.
عبد الملك بن قريب - الأصمعي.
عبد الملك بن مروان: 1/89، 148، 170، 171؛ 299؛ 3/27؛ 342؛ 5/108؛ 181،
246، 312؛ 6/480؛ 559؛ 7/37، 62.
عبد مناف بن ربيعي الهذلي: 4/458.

عبد هند (انظر) عمرو بن هند: 3/230؛ 6/588.
عبد الواحد بن زيد: 3/19.
عبد الواحد صاحب اللؤلؤي: 4/480.
عبد يغوث بن صلاءة الحارثي: 7/93.
ابن عبدل - الحكم بن عبدل.
عبدل* (شيطان) : 6/359، 435.
عبدة (رجل من عبد شمس) : 6/547.
عبدة بن الطيب: 1/33؛ 2/384؛ 3/20؛ 4/340؛ 464؛ 5/143؛ 272؛ 6/351؛ 354،
566.
العبدي: 4/499.
العبدي (وهو الممزق) : 4/382؛ 5/307.
العبدي (وهو يزيد بن خذاق) : 1/216، 233.
عبرى (والد الإسكندر) : 1/123.
عبرى (والد الإسكندر) : 4/295.
العبسي: 6/542.
عبله*: 2/399.
العبشمي: 7/137.
عبويه صاحب ياسر الخادم: 7/148، 149.
عبيد*: 6/548.
أبو عبيد: 5/307.

عبيد بن الأبرص: 3/43، 50، 94؛ 5/258؛ 6/383.
عبيد بن أوس الطائي: 6/410.
عبيد بن أيوب العنبري: 4/500؛ 5/67؛ 77؛ 6/381؛ 397، 398، 400، 439، 446،
550.
عبيد بن شرية الجرهمي: 1/243؛ 3/103.
عبيد بن الشونيزي: 5/136.
عبيد الكلابي: 4/310.
عبيد الكيس: 4/441.
عبيد مج: 6/419.
عبيد الله بن جحش: 2/403.
عبيد الله بن الحر الجعفي: 1/89؛ 2/306؛ 7/4.
عبيد الله بن الحسن القاضي: 1/230.
عبيد الله بن زياد: 1/214؛ 2/302؛ 5/103؛ 252؛ 6/408؛ 7/9؛ 80، 107.
عبيد الله بن زياد بن ظبيان: 2/302.
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود المسعودي: 1/15؛ 117؛ 2/386؛ 387؛ 3/36،
256؛ 4/268؛ 7/94.
عبيد الله بن عمر: 1/117.
عبيد الله بن محمد بن حفص: 2/264؛ 265.
عبيد الله بن يحيى بن خاقان المروزي: 5/108.
عبيدان: 4/359.
عبيدة (السلماني): 1/74.
أبو عبيدة معمر بن المثنى النحوي: 1/40؛ 96؛ 116؛ 163؛ 171؛ 182؛ 193؛ 217؛
2/316؛ 334؛ 391؛ 394؛ 3/103؛ 190؛ 212؛ 226؛ 229؛ 4/265؛ 350؛ 462؛
5/83؛ 96؛ 165؛ 197؛ 274؛ 294؛ 319؛ 6/382؛ 383؛ 399؛ 416؛ 522؛ 527؛
529؛ 554؛ 7/36؛ 41؛ 52؛ 100؛ 117؛ 147؛ 150.
عبيدة بن همام: 4/442.
أبو عتاب الجرار: 3/16؛ 4/414؛ 93؛ 270.
عتاب بن ورقاء: 3/18.
العتابي - كلثوم بن عمرو العتابي.
أبو العتاهية: 3/231؛ 4/275؛ 5/76؛ 6/587؛ 589؛ 591.

- عتبة الأعور: 2/414.
عتبة بن شماس: 3/254.
عتبة بن أبي لهب: 2/347.
العتبي - محمد بن عبد الله.
عتيبة*: 3/46.
عتيبة بن الحارث بن شهاب: 1/208؛ 2/306، 379؛ 3/202؛ 6/421.
عتيبة بن مرداس، ابن فسوة: 2/263.
ابن أبي عتيق: 2/286.
العث - زيد بن معروف.
عثمان (راو) : 3/95.
أبو عثمان هشام بن المغيرة: 3/242.
أبو عثمان (الجاحظ) : 3/165؛ 5/245؛ 7/102، 111، 124.
عثمان بن الحكم: 1/70.
عثمان بن حيان المري: 1/81، 151؛ 5/247.
عثمان الخياط: 2/444.

عثمان بن سعيد القرشي: 3/261.
عثمان بن أبي العاص: 6/417.
عثمان بن عفان رضي الله عنه: 1/52، 118، 128، 193، 246، 249؛ 3/17، 94، 95؛
4/288، 396؛ 5/84، 238، 240؛ 7/22.
عثمان ماش: 1/104.
عثمان بن مطعون: 1/85.
عثمان بن مقسم: 5/268.
العجاج: 2/324؛ 3/65؛ 4/358، 409؛ 5/71، 307؛ 6/386، 489.
عجرد* حماد: 4/480، 482.
عجدة، عرجدة- الجلندی بن عبد العزيز.
العجلي: 3/71.
ابن أبي العجوز الحواء: 4/320، 466؛ 5/173؛ 6/334.
العجيز السلولي: 2/409؛ 4/449؛ 6/487.
العدار الأبرص: 6/357.
العدبس الكناني: 4/423؛ 6/519.
عدس*: 1/53.
أبو عدنان: 1/121، 178؛ 4/408.
عدي*: 3/69.
عدي بن أوس: 6/410.
عدي بن الرقاع العاملي: 3/29، 30؛ 4/423؛ 5/235.
عدي بن زيد العبادي: 4/356، 359، 442، 463؛ 5/76، 235، 313؛ 6/488؛ 7/87.
عدي بن غطيف الكلبي: 7/151.
عدية المدنية الصفراء: 2/391؛ 6/522.
عراف* اليمامة رباح بن كحلة: 6/422.
العرجي: 3/66، 240، 203؛ 4/391؛ 5/16؛ 6/413.
عرفجة بن شريك: 1/171.
ابن عرفطة- حسيل بن عرفطة.
ابن أبي عروبة- سعيد.
أبو عروبة: 4/404.
العروضي: 3/121.

- ابن عروة*: 5/195.
عروة بن أذينة: 1/21؛ 6/591.
عروة الرحال: 1/109.
عروة بن الزبير: 4/401.
عروة بن زيد الأسدي: 6/422.
عروة بن مرثد أبو الأعز المرثدي: 2/372، 373.
عروة بن مرة الهذلي: 4/431.
عروة بن الورد: 2/394؛ 4/433؛ 6/505.
عريب* إبط الشمال: 5/274.
ابنا عريض*: 5/88.
عزى سلمة: 6/422.
عزيز عليه السلام: 1/197؛ 3/250؛ 4/301؛ 7/122.
أبو العس: 3/128.
ابن عسلّة- عبد المسيح.
أبو عصام: 6/350.
عصام بن زفر: 7/13.
عصفور القواس: 5/129، 130.
عصماء بنت مروان: 5/54.
عصيمة الحنظلية: 7/97.
عطاء بن أسيد- الزفيان العوافي.

- عطاء الخراساني: 4/404.
- عطاء بن أبي رباح: 1/118، 119، 193، 4/338؛ 5/267، 268.
- أبو عطاء السندي: 5/229.
- أبو عطاء العطاردي: 1/192.
- العطاردي - كرب بن صفوان.
- أبو العطاف: 5*، 91، 93.
- العطرق: 1/19.
- عطية بن جعال: 5/90.
- أم عطية (الخاتنة): 7/15.
- عطية بن سعيد العوفي: 3/186.
- عقاب: 3/201.
- أبو العقارب: 3/247.
- عقال*: 1/71، 178.
- عقال بن خويلد*: 6/518.
- عقبة بن جعفر: 7/129.
- عقبة بن سابق: 1/180؛ 4/422.
- عقبة بن المحل: 2/263.
- عقبة بن أبي معيط: 4/337.
- عقبة بن مكرم التغلبي: 6/367؛ 7/137.
- عقرب التاجر: 4/366.
- ابن أبي العقرب الليثي الخطيب: 4/366.
- عقرب أم حارثة بن بدر: 4/366.
- عقيبة الأسدي: 3/95.
- عقيل: 4/403.
- أبو عقيل بن درست: 5/150؛ 7/90، 122.
- أبو عقيل السواق: 4/360؛ 7/122.
- عقيل بن العرنديس: 6/495.
- العقيلي*: 6/405.
- عقيل بن علفة: 1/113، 129، 251؛ 2/413؛ 3/49؛ 4/274؛ 6/476.
- العكب التغلبي: 5/308.

عكرمة: 1/118، 228.
العكلي: 1/29؛ 3/71؛ 5/79.
أبو العلاء: 2/387.
العلاء بن أسلم: 2/413.
العلاء بن الجارود: 3/223.
أبو العلاء العقيلي: 5/203.
ابن علانة - علقة بن علانة.
علاج*: 1/177.
علاج بن شحمة: 1/206.
العلاجم: 6/558.
علباء بن جحش: 3/203.
علباء بن حبيب: 1/240؛ 2/299.
علقة بن سهل بن عمارة الخصي: 1/80، 81.
علقة* بن سيف: 3/224.
علقة بن صفوان بن أمية بن محرث: 6/423.
علقة بن عبدة الفحل: 1/80، 81؛ 2/293؛ 375؛ 3/89؛ 4/438، 445، 446، 452،
463؛ 5/17؛ 6/490؛ 7/87، 138.
علقة بن علانة: 1/243؛ 6/433.
علقة بن قيس: 4/404.
أبو علقة المزني: 2/350؛ 6/574.
علويه كلب المطبخ: 1/206؛ 2/350؛ 371؛ 3/180.
ابن علي* عبد الله بن علي بن عدي:
1/167.
علي الأسواري: 5/248.
أبو علي الأنصاري: 1/224.

علي بن بشير: 5/197.
علي * بن ثابت: 7/100.
أبو علي الحرمازي: 6/415.
علي بن الحسين: 5/240، 241.
علي بن الخليل: 4/481، 482.
أبو علي الزنديق: 4/478.
علي بن أبي طالب رضي الله عنه: 1/123، 224؛ 2/392، 405، 429؛ 3/17، 18، 19،
96، 157.
علي بن عبد الرحمن بن عبد الله: 4/268.
علي بن عبد الله السعدي - ابن المديني.
علي بن عبد الله السعدي: 3/4.
علي بن محمد - أبو الحسن المدائني.
علي بن محمد السميري: 7/79.
علي بن معاذ: 3/172.
علي بن هشام: 3/232.
ابن عمار - عمرو بن عمار الطائي.
عمار بن أبي عمار: 1/118.
عمارة بن حربية: 4/479، 481.
عمارة بن عقيل: 7/106.
عمارة بن الوليد بن المغيرة: 1/199؛ 6/424.
العماني الراجز: 2/339؛ 4/271، 327، 372؛ 6/366، 429.
ابن عمر - عبد الله بن عمر رضي الله عنه.
عمر (راو): 1/118.
عمر بن حبيب: 3/15، 16.
عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 1/81، 101، 112، 113، 117، 118، 123، 195،
196، 199، 222، 223، 224، 227؛ 2/295، 296؛ 3/9، 17، 20، 27، 70، 95،
122، 167، 223؛ 4/358، 396؛ 5/57، 102، 105، 200، 256، 263، 264، 299،
311، 312؛ 6/387، 396، 398، 415، 425، 473؛ 7/35، 96، 153.
عمر بن السكوني الصريمي: 5/163.
عمر بن عباد بن حصين: 5/55.

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: 1/42، 225؛ 3/226؛ 4/326؛ 6/409، 426.
عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة: 2/296؛ 3/48، 236، 237؛ 4/273، 389؛ 5/315.
عمر بن الفضل: 5/131.
عمر بن لجأ: 1/232؛ 2/326؛ 4/271، 364، 379؛ 6/372، 550؛ 7/39.
عمر بن المغيرة بن الحارث الزماني: 4/268.
عمر بن هبيرة الفزاري: 4/276؛ 6/354.
أبو عمران: 3/224، 225.
عمران الأصم*: 7/56.
أبو عمران الأعمى: 4/418.
عمران بن الحصين: 1/225.
عمران بن عصام: 1/254.
عمرة*: 2/399، 400.
أبو عمرة الأنصاري - عبد الرحمن بن محسن.
أم عمرة*: 7/106.
عمرة بنت سويد*: 2/400.
عمرو* عمرو بن عدي: 2/262، 400؛ 3/55، 230؛ 4/394؛ 5/150؛ 6/433، 444؛
7/98.
أبو عمرو*: 2/396؛ 3/205؛ 4/399.

أم عمرو*: 1/252؛ 4/459؛ 6/527.
عمرو (شيطان الأعشى أو المخبل) : 6/351، 433، 434.
أبو عمرو (كنية سهل بن هارون) : 6/521، 523.
أم عمرو (والدة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث) : 5/108.
عمرو بن الإطناية: 6/544.
عمرو بن الإطناية: 6/544.
عمرو بن الأهنم: 1/252؛ 6/369.
عمرو بن الحارث: 7/4، 91.
عمرو الخاركي: 1/116.
عمرو بن خويلد: 6/364.
عمرو بن دراك العبدي: 6/396.
عمرو بن دينار: 5/125.
عمرو ذي الكلب: 2/349.
عمرو بن سعيد: 6/408، 480؛ 7/37، 147.
عمرو بن شأس: 4/466.
عمرو بن شعيب: 1/185.
أبو عمرو الشيباني: 3/67؛ 4/462؛ 7/13، 56.
عمرو بن العاص: 5/246، 311؛ 6/430، 589.
عمرو بن عبيد: 1/224؛ 5/94؛ 6/335، 398، 428؛ 7/4.
عمرو بن عدي اللخمي الملك: 1/199؛ 5/150؛ 6/424.
عمرو بن عمار الطائي: 4/378؛ 5/178.
عمرو بن فائد الأسواري: 6/415؛ 7/122.
أبو عمرو بن العلاء: 1/44، 239؛ 2/369؛ 3/200، 214؛ 4/266؛ 5/290؛ 7/36، 67.
عمرو بن القاسم: 5/313.
عمرو بن قبيصة بن الطيفانية: 5/13.
عمرو القصبي: 5/149.
عمرو بن قمية: 1/231؛ 5/40؛ 6/502.
عمرو بن كركرة، أبو مالك: 3/256؛ 4/324؛ 7/138.
عمرو بن كريمة: 6/520.

أبو عمرو الكلب الجرمي - صالح بن إسحاق.
أبو عمرو الكلب الجرمي: 2/349.
عمرو بن كلثوم: 1/234؛ 3/70؛ 4/496؛ 6/416، 435.
عمرو بن لحي بن قمعة: 6/421.
عمرو بن المحل: 2/263.
أبو عمرو المديني: 3/224؛ 5/312.
عمرو بن مرة: 2/387.
عمرو بن مسافر: 6/342، 343، 376.
عمرو بن مسعدة: 1/103.
عمرو بن معديكرب: 1/209؛ 2/306، 414؛ 3/71؛ 5/48، 297؛ 6/544، 572؛ 7/4.
أبو عمرو المكفوف: 4/269.
عمرو بن هدا ب- أبو أسيد.
عمرو بن هدا ب: 3/16؛ 5/91، 93.
عمرو بن هند (الملك) : 3/69؛ 5/264.
عمرو بن هند النهدي (الشاعر) : 3/21، 230؛ 384.
عمرو بن الوليد: 3/102، 116.
عمرو بن يربوع: 1/121، 203؛ 6/398،

.419

العملس بن عقيل بن علفة: 1/129؛ 6/342.

العمي - أبو عبد الله العمي.

أبو العميثل الراجز: 1/102؛ 6/480.

عمير*: 5/17؛ 6/369.

ابن عمير*: 4/469.

أبو عمير*: 2/260.

عمير بن الحباب: 6/488، 557.

عمير بن معبد بن زرارة: 7/153.

عميلة بن أعزل: 1/92؛ 7/128.

العنبري - أبو يحيى.

العنبرية - قبيلة العنبرية.

ابن أبي العنبر: 3/128.

أبو عنبسة - يحيى بن أبي أنيسة.

عنبسة بن سعيد بن العاص: 2/439.

عنبسة الفيل النحوي - عنبسة بن معدان.

عنبسة القطان: 3/186؛ 5/267.

عنبسة بن معدان: 7/51، 114.

عنثرة بن شداد العبسي: 1/11، 29، 184، 2/306، 418، 3/65، 148، 149، 150،

197، 202، 211، 246؛ 4/409، 410، 434، 449، 453، 455؛ 5/148؛ 6/395،

472، 536، 540، 541، 545.

عنثرة الطائي: 4/410.

عتر وائل، زرقاء اليمامة: 5/177، 258.

عتر اليمامة - عتر وائل، زرقاء اليمامة.

ابن العنسي: 4/297.

ابن عنمة الضبي - عبد الله بن عنمة الضبي.

العوافي* الزفيان العوافي: 6/444.

العوام بن شوذب الشيباني: 5/131.

أبو العوراء*: 3/39؛ 5/316.

عوف بن الأحوص: 1/125؛ 2/262؛ 5/75.

عوف بن أرقم*: 5/272.
عوف بن أبي جميلة: 4/269؛ 5/225، 268.
عوف بن الخرع: 1/18؛ 3/207؛ 6/459.
عوف بن ذروة: 5/295.
عوف بن القعقاع بن معبد بن زرارة: 3/46.
عوف بن محلم (الخراعي): 1/217.
عوف بن محلم (الشيباني): 1/211، 217.
ابن عون: 1/74.
ابن أبي عون الخياط: 3/225.
عون العبادي: 4/273.
عوير*: 1/53؛ 3/9.
عويف*: 1/199؛ 6/412.
ابن عيائش الكندي: 2/261.
أبو العيال الهذلي: 4/417.
أبو العيزار: 6/543.
عيسى بن جعفر: 3/44.
عيسى بن حاضر: 1/224.
عيسى بن زينب: 3/232.
عيسى بن عقبة: 5/130، 131.
عيسى بن علي: 3/14.
عيسى بن عمر: 1/33؛ 4/364.
عيسى بن مروان كاتب أبي مروان عبد الملك بن أبي حمزة: 6/425.
عيسى بن مريم عليه السلام: 1/230؛ 2/380؛ 3/173؛ 4/301، 393، 481، 482؛
5/167؛ 6/327؛ 7/14، 16، 122

عيسى بن منصور: 7/53.
عيسى بن يزيد الذي يقال له ابن دأب:
6/347.

عيس سيد بني تميم التميمي: 3/15.
أبو العيلاء محمد بن القاسم الهاشمي: 3/17؛ 5/105.
أبو عيينة: 4/403.
ابن أبي عيينة: 5/169؛ 6/367.
عيينة بن حصن: 1/241؛ 2/301؛ 4/445.

(الغين)

ابن غادية السلمي: 1/151.
الغاضري: 5/133.
ابن غالب أحمد: 4/317.
غالب بن صعصعة: 2/308؛ 6/433.
غانم العبد الهندي: 7/66.
غاوي بن ظالم السلمي: 6/473.
الغريض المغني: 1/199، 203؛ 6/424؛ 7/4.
غزالة* (في شعر بشار): 1/237؛ 4/483.
غزالة الشيبانية: 5/311؛ 6/481.
غزوان: 1/203.
غسان (خال الغدار): 6/590.
أبو الغصن الأسدي: 1/155.
غفاق*: 1/177.
أم غفاق*: 1/177.
ابن غلاق*: 2/340.
أبو الغمر*: 3/40.
غنام المرتد: 1/12.
الغنوي: 3/228؛ 5/16.
أبو الغول الطهوي أبو البلاد الطهوي: 3/54؛ 6/438، 442.
الغيدافي: 7/140.
غيلان بن خرشة: 1/241؛ 5/109.

غيلان * (ذو الرمة) : 7/99.
غيلان راكب الفيل الراجز : 7/52، 114.
غيلان بن سلمة : 1/251؛ 6/396، 490.
غيلان أبو مروان : 2/292؛ 6/398.

(الفاء).

فارس الحمامي : 1/247.
ابن فارس بن ضبعان الكلبي : 6/377.
الفاروق (لقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه) : 3/254.
أبو الفتح صاحب قطرب - ديسم.
الفرار السلمي : 5/103.
فراس بن خندق : 5/231.
فراس بن عبد الله الكلابي : 6/389.
الفرافصة بن الأحوص : 3/201.
فرتني * : 5/185.
فرج الحجام : 7/154، 155.
فرج السندي - أبو روح فرج السندي.
فرج بن فضالة : 5/267.
أبو فرعون : 6/356؛ 7/155.
فرعون ذو الأوتاد : 2/291؛ 4/336، 475؛ 5/89.
الفرزدق : 1/17، 163، 176، 236، 257، 259؛ 2/260، 261، 291، 292، 398؛
3/48، 49، 97، 122، 155، 236؛ 4/293، 421، 435، 436، 496؛ 5/44، 90،
109، 250، 252، 270، 281، 313، 6/370، 433، 434، 471، 513، 558؛ 7/30،
51، 101، 102، 114.

أبو فروخ*: 4/293، 294.
أم فروة الخطفانية: 3/24؛ 5/79.
أم فروة القرنية: 7/132.
الفزاري: 4/378؛ 6/354، 376.
الفزر عبد بني فزارة: 2/431.
ابن فسوة عتبية بن مرداس: 2/263؛ 3/57.
ابن فضال: 6/376.
الفضل بن إسحاق بن سليمان: 4/336؛ 6/334.
الفضل بن سهل: 2/300؛ 3/232.
الفضل بن عاصم الباخريزي: 7/122.
الفضل بن العباس: 4/366.
الفضل بن عبد الصمد الرقاشي: 3/180، 244؛ 6/571، 572.
أبو الفضل العنبري- أبو المفضل.
الفضل بن عيسى بن أبان: 1/29.
الفضل بن عيسى الرقاشي: 7/122.
الفضل بن مروان: 3/12.
الفضل بن يحيى البرمكي: 3/29، 60؛ 4/282؛ 6/363.
أبو الفضة قاتل أحمر بن شमित: 3/27.
فطر بن خليفة: 5/66.
الفلافس النهشلي: 1/141.
فلحس: 1/168.
الفند الزماني: 6/538.
ابن أبي فنن: 5/239.
فهد الأحزم: 2/292.
ابن فهيريز: 1/54.
فهلبد المغني: 7/68.
الفياض*: 6/421.
فيروز بن قباد: 1/93.
الفيل- أبان بن عبد الملك بن بشر بن مروان.
أبو الفيل (كنية نصر بن شبت): 7/53.

- فيل مولى زياد وحاجبه: 7/106، 114.
فيلويه السقطي: 7/51، 52، 114، 138.
أم فيلويه السقطي: 7/51، 115.

(القاف).

- أبو قابوس * النعمان: 1/223؛ 3/26.
القارظ العتري: 6/461.
قاسم*: 4/482.
القاسم بن أمية بن أبي الصلت: 1/46.
قاسم التمار: 5/104؛ 6/452.
القاسم بن حنبل المري: 2/260.
قاسم (بن زنقطة): 4/481.
القاسم بن سيار: 4/479.
القاسم بن عبد الرحمن: 4/404.
القاسم بن محمد: 4/402.
قيرى أم الإسكندر: 1/123؛ 4/295.
أبو قبيس الملك أبو قابوس: 1/223.
قبيصة*: 6/587.
قبيصة بن جابر: 6/500.
قتادة بن دعامة السدوسي: 1/117، 118، 194، 195؛ 3/103، 261؛ 4/404؛ 5/228،
284؛ 7/4.
القتال الكلابي: 3/45؛ 6/447.
قتيبة بن مسلم: 5/59، 76؛ 6/560.
قتيل الكلاب مسمع بن شيبان: 1/178.
قتيل العتر: 1/170، 171.
قتيل الكبش: 1/170، 171.

- قتيلة*: 1/31.
قثم بن جعفر: 6/581.
قثم* بن العباس: 3/68.
أبو قحافة*: 3/190، 191.
قحدم: 4/498.
قحذم*: 1/116.
القحذمي: 4/493.
القحر*: 5/247.
قحطبة: 4/468، 469.
القحيف بن خمير: 6/373.
قد: 3/201.
القدار سيد عترة في الجاهلية: 3/36.
قدامة بن الأسود: 2/263.
قدامة حكيم المشرق: 5/52.
قدامة بن مطعون: 1/81.
قديد بن منيع: 3/225.
أبو قردودة: 1/97، 98؛ 4/378؛ 5/178، 246.
القرشي: 2/382؛ 3/120.
ابن قررة: 1/54، 55.
قررة بن هبيرة: 4/442.
قرواش* بن حارثة بن صخر: 6/542.
قرواش بن حوط: 6/518.
قريط بن أنيف: 6/549.
قس بن ساعدة أسقف نجران: 3/43.
قسامة بن زهير: 4/269؛ 5/225.
قسي بن منبه: 6/396.
القشيري: 6/348.
قصاب رادويه: 2/391.
أبو قصبية: 2/391.
القصبي - عمرو القصبي.

- قصير* : 4/463.
قضاة: 4/418.
القطامي: 1/88؛ 2/356؛ 3/55؛ 4/502؛ 5/43؛ 78؛ 6/444.
قطران العبسي: 5/57.
قطران العبشمي: 1/212.
قطرب محمد بن المستير: 2/437.
قطري بن الفجاءة: 4/434؛ 6/545.
أبو قطن* (هو أبو قطنة) : 6/522.
أبو قطن، الذي يقال له شهيد الكرم: 3/47.
أبو قطنة الخناق: 6/522.
أبو قطيفة: 5/199.
الققعاق بن شور: 6/486.
الققعاق بن معبد بن زرارة: 3/46؛ 6/439.
قفا الشاة: 1/247.
قلبان: 5/317.
القمقام بن العباهل: 3/43.
ابن قميفة - عمرو بن قميفة.
أبو القنافذ: 6/581.
القنافر: 6/446.
القناني: 3/244.
قوم بن مالك: 2/432.
قيس* : 3/234.
ابن قيس: 5/260.
أبو قيس (راو) : 4/404.
أبو قيس بن الأسلت: 3/20؛ 6/540؛ 7/118.
قيس بن خارجة بن سنان: 6/451.
قيس بن الخطيم: 5/102، 127، 296.

قيس أبو رومان: 1/90.
قيس بن زهير بن جذيمة: 1/20، 216، 239، 2/379، 3/64، 88، 4/441، 5/177،
234، 239.

قيس بن سعد: 5/139، 6/474.
قيس بن عاصم: 1/249، 2/300، 3/237.
قيس بن عيزارة الهذلي: 4/493.
قيصر: 1/66، 7/92.
قبيلة العنبرية: 5/258، 259.
القين* - الفرزدق: 6/558.
القيني: 5/189، 312، 313.

(الكاف).

أبو كابية بن حرقوص: 6/562.
كأس: 5/80، 92.
كال الكاتب: 7/61.
كاهنة باهلة: 6/422.
كبشة بنت معديكرب: 1/11، 4/453.
أبو كبير الهذلي: 4/271، 437.
كبيشة*: 5/246، 247.
كثير بن عبد الرحمن: 1/28، 88، 175، 3/27، 96، 222، 235، 4/345، 351، 382،
408، 431، 459، 460، 467، 491، 5/125، 6/338، 367، 368.
الكذاب الحرمازي: 3/233، 4/330، 5/246.
كرب بن صفوان العطاردي: 3/64.
كرباش الهندي: 6/419.
كرز*: 3/238.
كرز بن علقمة: 6/327.
الكرماني: 4/325، 7/109.
الكروبي: 6/497.
الكروس المرادي: 4/505.
ابن كريز الخزاعي: 1/82.
ابن أبي كريمة - أحمد بن زياد بن أبي كريمة.

الكسائي: 2/384؛ 5/265؛ 6/354؛ 7/4.
كسرى- كسرى أبرويز: 1/66، 167؛ 3/156؛ 4/354؛ 442؛ 443؛ 5/69، 175،
251؛ 6/368؛ 7/52، 67، 68، 92، 110، 114، 115، 117، 123.
الكسف- أبو منصور صاحب المنصورية.
الكسف: 2/392؛ 6/522، 523.
كسير: 3/6.
كعب*: 4/320.
كعب (راو): 2/387.
أبو كعب*: 3/42.
كعب الأحبار: 1/170؛ 4/356، 358.
كعب الأشقري: 6/546.
كعب بن جعيل: 1/224.
كعب بن زهير: 1/15؛ 6/567؛ 7/125، 151.
كعب بن سعد الغنوي: 3/26.
كعب بن طارق: 3/24.
كعب بن عجرة: 5/202.
أبو كعب القاص: 3/11، 12.
كعب بن مامة: 2/308.
كعب* بن ناشب: 6/443.
أبو كلاب- ابن لسان الحمرة: 2/357، 359.
ابن أم كلاب: 2/357؛ 6/355.

الكلابي: 5/246.
الكلابي* - عبد العزيز بن زرارة: 6/487.
الكلبة - مية بنت علاج.
الكلبي - شراويل: 1/22.
ابن الكلبي - هشام بن محمد بن السائب.
الكلبي المفسر: 1/228.
ابن كلثوم*: 3/70.
أبو كلثوم: 4/293؛ 1/145.
أم كلثوم بنت أبي بكر: 6/343.
كلثوم بن عمرو العتابي: 1/237؛ 2/407؛ 3/28؛ 233؛ 4/389؛ 5/92؛ 126.
أبو كلدة: 1/153؛ 3/187؛ 4/421.
كليب - الحجاج بن يوسف: 1/213.
كليب بن ربيعة: 1/211؛ 213؛ 2/301؛ 3/66؛ 5/265؛ 6/388.
كليب بن عهمة الظفري: 1/212.
كليب بن أبي الغول: 4/501؛ 6/580.
كليب بن وائل - كليب بن ربيعة.
كليم الله موسى عليه السلام: 6/416.
الكميت بن ثعلبة: 6/380.
الكميت بن زيد الأسدي: 1/119؛ 130؛ 2/268؛ 443؛ 3/49؛ 149؛ 233؛ 253؛
4/375؛ 494؛ 5/39؛ 41؛ 94؛ 120؛ 155؛ 184؛ 215؛ 241؛ 280؛ 294؛ 305؛
306؛ 318؛ 6/352؛ 374؛ 383؛ 527؛ 536؛ 7/10؛ 11؛ 12؛ 33؛ 46؛ 121؛ 139؛
140؛ 152.
كميل*: 2/392؛ 6/523.
ابن كناسة: 1/119؛ 5/73؛ 291.
كنانة بن الربيع: 2/442.
الكناني: 5/74.
ابن كهال*: 2/261.
الكودن العجلي أو العكلي: 5/242.
كوز*: 5/98.
كوكب* (اسم عبد): 1/214.

ابن الكيس النمري - عبيد الكيس.
ابن الكيس النمري: 1/243؛ 4/441.
كيسان: 1/97؛ 3/161.

(اللام).

لبنى: 1/203.
لبيد بن ربيعة: 1/217؛ 2/262، 268، 293، 356، 408، 440؛ 3/82؛ 4/435؛ 5/69،
95، 96، 97، 127، 307؛ 6/414؛ 485، 7/27، 38، 89.
ابن لجأ - عمر.
اللحياني: 1/229.
ابن لسان الحمرة: 2/357، 359؛ 3/103.
لطيم الشيطان عمرو بن سعيد: 6/408.
اللعين المنقري: 1/167، 175؛ 4/390.
لقمان * الحكيم: 3/230.
لقمان بن عاد: 1/20، 21؛ 3/31، 201، 213؛ 4/483؛ 5/293؛ 6/486؛ 7/30.
لقمان بن عاديا: 5/177.
أبو لقمان الممرور: 3/17.
لقيط بن زرارة: 2/301؛ 3/46؛ 4/445.
لقيم الدجاج: 2/396.
لقيم بن لقمان: 1/20، 21.
لميس*: 3/18؛ 4/426.
لوط عليه السلام: 4/289، 313؛ 6/357، 430.
ليث: 4/402.

ليلى* : 1/21، 126؛ 3/209؛ 4/382؛ 5/104؛ 6/480، 579.

أبو ليلى* (طفيل بن مالك) : 5/149.

أبو ليلى: 3/37.

ابن ليلى* (عبد العزيز بن مروان) : 7/92.

ابن أبي ليلى: 3/8.

ليلى الأخيلية: 2/408.

ليلى السبائية الناعظية: 2/392؛ 5/312؛ 6/523.

(الميم).

ماء السماء: 5/79.

ابن الماجشون: 2/387.

ماروت: 1/122؛ 4/295؛ 6/419.

ابن مارية*: 1/253.

مارية القبطية: 1/180.

المازني (النحوي) : 6/4؛ 341، 451.

مازيار: 2/430.

ماسرجويه: 3/133، 155؛ 4/353، 367؛ 5/195.

ابن ماسويه: 1/161؛ 4/320؛ 5/195.

ماعز بن مالك: 5/258.

مالك*: 3/45، 198؛ 5/253، 313؛ 6/363.

ابنة مالك*: 1/141.

أم مالك*: 7/87.

أبو مالك الأعرج: 6/580.

مالك بن أنس: 1/226؛ 3/238؛ 7/4، 74.

مالك بن حريم الهمداني: 2/362؛ 6/572.

مالك بن حمار الشمخي: 1/253.

مالك بن عبد الله الجعدي: 2/355.

مالك بن عمرة: 1/147.

أبو مالك عمرو بن كركرة: 3/256؛ 4/324؛ 7/138.

مالك بن فهم بن غنم: 1/206.

مالك بن مرداس: 6/477.

مالك بن مسمع: 1/178.
مالك بن مغول: 1/119.
المأمور الحارثي: 6/421.
المأمون (ال خليفة) : 1/98؛ 3/19، 123، 156؛ 4/479؛ 5/92، 167، 195؛ 6/551؛
7/101.
مانشا: 2/430.
ماني: 4/301، 481، 482.
ماهان: 7/136.
ابن المبارك - عبد الله بن المبارك.
أبو المبارك الصابي: 1/83، 84.
المبتلى (لقب أيوب عليه السلام) : 5/200.
المتلمس: 2/297؛ 3/20، 70، 186؛ 4/388؛ 5/297.
متمم بن نويرة: 5/177، 239.
المتنخل السعدي: 4/463.
المتنخل الهذلي: 4/463؛ 5/159.
المتوكل على الله: 7/149.
أبو المتوكل الناجي: 5/228.
منجور بن غيلان الضبي: 3/103.
المنقب العبدي: 1/184؛ 3/184.
ابن المثني: 4/316.
أبو المثني*: 6/593.
المثني بن حارثة: 4/443.
المثني بن بشر: 4/414؛ 5/58؛ 6/581،

.582

- المتنى بن زهير: 1/79؛ 3/76، 83، 84، 85، 103، 125.
أبو المتنى* - عمر بن هبيرة الفزاري: 5/109.
متنى ولد القنافر: 6/446.
مراجعة الحنفي: 4/440، 441.
مجالد بن (سعيد): 6/403.
مجاهد: 1/118، 159، 223، 227؛ 3/186.
ابن مجدع*: 5/14.
مجزر المدلجي: 1/82.
مجنون بني عامر: 1/111؛ 3/102؛ 4/340؛ 5/107.
أبو مجيب: 6/570.
مجير الجراد - مدلج بن سويد: 1/177.
مجير الطير - ثوب بن شحمة.
مجير الطير: 1/177، 255.
المحبر الغنوي - طفيل بن عوف.
محبوب بن أبي العشنط النهشلي: 5/206.
أبو محجن الثقفي: 5/102؛ 6/473.
أبو محجن العتري: 6/480.
أبو محرز - خلف بن حيان الأحمر.
ابنا محرق*: 7/86.
المحرم*: 6/538.
أبو محضة: 6/371.
ابن محفض المازني: 3/37.
ابن المحل*: 2/363.
المحلق* (الضبي): 1/19.
محلم*: 3/69.
المحلول: 1/159.
محمد صلى الله عليه وسلم: 2/393؛ 4/479.
محمد بن إبراهيم: 2/296.
محمد بن إبراهيم الرافقي: 7/53، 115.

- محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي: 1/40.
محمد بن أيوب بن جعفر: 6/334.
محمد بن بشير: 5/197.
محمد بن الجهم: 1/40، 41؛ 2/325؛ 3/87، 154، 155، 240؛ 4/317، 415، 479؛
6/335؛ 7/121.
محمد بن حازم الباهلي: 5/274.
محمد بن حرب: 3/159، 160.
محمد بن حسان بن سعد: 1/162، 163، 164؛ 2/333؛ 3/6، 181؛ 6/580.
محمد بن الحسن: 6/403.
محمد بن حفص: 2/334.
محمد بن ذؤيب العماني - العماني.
محمد بن ذؤيب العماني: 4/327، 372.
محمد بن أبي ذئب - محمد بن عبد الرحمن.
محمد بن راشد الخناق: 1/77.
محمد بن رغبان: 2/334.
محمد بن زياد الأعرابي - ابن الأعرابي.
محمد بن زياد الأعرابي: 3/230.
محمد بن سعد بن أبي وقاص: 6/408.
محمد بن سعيد (راو): 1/118.
محمد بن سعيد (الكاتب): 4/385.
محمد بن السكن المعلم النحوي: 3/207؛ 6/357.
محمد بن سلام الجمحي: 1/70؛ 2/442، 444؛ 3/6، 61، 123، 225؛ 5/92، 312.
محمد بن سليمان العباسي الهاشمي: 3/231.

5/115، 149.

محمد بن سليمان بن عبد الله النوفلي: 3/8.

محمد بن سهل راوية الكميت: 7/10.

محمد بن سيرين: 1/74.

محمد بن الصباح: 3/6.

محمد بن طلحة: 5/131.

محمد بن عائشة: 3/232.

محمد بن عباد بن كاسب الكاتب: 1/84، 174، 3/12، 140.

محمد بن عبد الجبار العتبي: 1/40.

محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب: 1/117، 5/284.

محمد بن عبد الله: 3/232، 4/416.

محمد بن عبد الله العتبي: 1/40، 41، 191، 2/299، 3/19، 61، 4/479.

محمد بن عبد الله بن مسلم: 6/592.

محمد بن عبد الملك الزيات: 1/48، 2/320، 7/77.

محمد بن عجلان المدني: 2/405، 4/404، 5/267، 7/74.

محمد بن علي: 1/206.

محمد بن علي بن سليمان الهاشمي: 2/371.

محمد بن عمر البكر اوي: 3/15، 190.

محمد بن عمرو الجماز: 1/115.

محمد بن عمرو بن عطاء العامري: 5/267.

محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة - ابن أبي عيينة.

أبو محمد الفقعي: 3/172، 218، 4/339.

محمد بن القاسم الهاشمي أبو العيلاء: 3/9، 17، 225، 5/105، 312.

محمد المخلوع (هو الأمين): 3/44، 156، 5/204.

محمد بن المستنير النحوي قطرب: 2/437، 6/517، 544، 7/139.

محمد بن منصور: 6/510.

محمد بن المنكر: 1/195.

أبو محمد (كنية ابن أبي نجيح): 6/521.

محمد بن هشام السدري: 3/57، 5/213.

محمد بن يسير: 1/43، 64، 3/76، 129، 5/129، 147، 312، 6/437، 538، 7/38،

- محمود بن بشر بن عمرو بن مرثد: 3/32.
محمويه الأحمر: 1/247.
مخارق بن شهاب المازني: 1/243؛ 5/260؛ 6/510.
مخارق الطائي: 6/498.
مخارق (المغني): 6/327.
المخبل: 3/273؛ 6/433، 434؛ 7/106.
المختار بن أبي عبيد: 1/123؛ 2/393؛ 5/240.
المخلوع - محمد المخلوع.
المدائني - أبو الحسن علي بن محمد المدائني.
مدرك بن حصن: 5/117.
مدلج بن سويد بن مرثد بن خيرى: 1/177.
ابن المديني - علي بن عبد الله السعدي.
ابن المديني: 3/4.
المذهب (شيطان النساك): 1/203؛ 6/417.
المرار الفقعي: 5/247.
المرار بن منقذ: 4/372، 491؛ 5/308؛ 6/475.

مرداس بن أديّة- أبو بلال الخارجي.
مرداس بن أديّة: 1/179؛ 5/12، 94، 103، 311.
ابن أخت مرداس بن أديّة: 1/179.
مرداس بن خدام: 1/71.
مرداس صاحب زهير: 2/370.
مرداس بن أبي عامر: 1/199؛ 3/237؛ 6/424.
مرعى*: 4/387.
المرقش من بني سدوس: 3/207، 214؛ 4/380، 425، 442؛ 6/506.
المرقشان: 5/178.
مرة بن محكان السعدي: 7/56.
ابن أبي مروان*: 1/49.
مروان بن الحكم: 1/168؛ 3/200؛ 6/447؛ 7/62.
مروان بن الحكم بن علقمة بن صفوان:
6/423.
أبو مروان عبد الملك بن أبي حمزة: 6/452.
مروان بن محمد: 1/147؛ 7/106.
مروان بن محمد أبو الشمقمق: 1/44، 45، 147، 156، 173، 237؛ 2/433، 441؛
3/182، 260؛ 4/292، 461، 484؛ 5/143، 209؛ 6/445؛ 7/106.
مروان بن محمد بن مروان: 5/177.
المروزي: 3/12.
المريسي- بشر بن غياث: 7/101.
أبو مريم (يروى عنه المدائني): 2/342.
أبو مريم الحنفي: 3/70؛ 4/358.
مريم (ابنة عمران): 6/387، 430.
المريّة: 6/369.
مزاحم* (شيطان): 6/359، 435.
مزاحم العقيلي: 3/45؛ 4/465؛ 5/306.
مزبد: 5/103، 107.
مزد بن ضرار: 1/115، 210، 236، 245؛ 2/267، 290؛ 5/34، 142، 219.
ابن مزروع: 7/151.

مساور بن هند: 1/176.
مسيح الكناس: 1/160، 161؛ 3/7.
المستنثر: 2/264.
بنت المستنير البلتعي: 6/422.
مسحر بن السكن: 6/497.
مسحل (شيطان الأعشى): 6/385، 433، 434.
مسعدة بن طارق الذراع: 3/13، 15.
مسعر بن كدام: 4/269.
ابن مسعود - عبد الله بن مسعود.
ابن مسعود: 4/271؛ 5/228.
مسعود بن عثمان: 1/103.
مسعود بن فيد الفزاري: 3122؛ 5/88؛ 6/492.
مسعود بن كبير الجرمي: 6/517.
المسعودي - عبيد الله بن عبد الله.
مسكين الدارمي: 5/42، 44، 101، 252، 317؛ 6/396، 583.
مسلم: 1/89.
أبو مسلم*: 6/379.
مسلم* بن حمار: 5/316؛ 6/427.
أبو مسلم الخراساني: 4/472؛ 7/51.
مسلم بن عمرو: 2/442.

مسلم بن الوليد الأنصاري: 3/219؛ 4/354؛ 6/485.
مسلمة بن عبد الملك: 5/318.
مسلمة بن محارب: 2/264، 334، 4/498، 6/439.
أبو مسمع*: 4/352.
مسمع بن شيبان: 1/178.
مسهر*: 3/53.
أبو مسهر: 5/92؛ 6/449.
المسيب بن شريك: 2/438؛ 6/521.
المسيب بن علس: 3/235، 236، 4/454؛ 6/490.
المسيح بن مريم عليه السلام: 1/227؛ 2/337؛ 4/360، 473؛ 5/77، 167؛ 6/327.
مسيلم الكذاب: 4/305، 439، 440، 441، 444؛ 5/280؛ 6/422.
مشعث العامري: 5/117.
مصرف الغنوي - أبو مطرف الغنوي.
مصعب بن الزبير: 1/89؛ 2/342، 443؛ 5/108، 314؛ 6/559.
مصقلة بن هبيرة: 2/419؛ 5/280.
المضاء*: 7/138.
ابن مضارب*: 3/152؛ 6/356.
مضرس بن زرارة بن لقيط: 3/219؛ 4/333، 436؛ 5/42.
أبو مطر* (الحضرمي): 3/73.
أبو المطراب - عبيد بن أيوب: 4/500؛ 5/67، 77؛ 6/397.
مطرف بن عبد الله بن الشخير: 2/337.
أبو مطرف الغنوي: 3/207.
مطيع بن إياس: 4/481، 482؛ 5/319؛ 7/104.
مظعون*: 3/55؛ 6/430.
معاذ بن جبل: 4/401؛ 6/420.
معاذ بن مسلم بن رجاء: 3/201؛ 6/486؛ 7/30.
معاذة العدوية: 1/112؛ 5/311؛ 6/343.
معاوية بن حرب - معاوية بن أبي سفيان.
معاوية بن حرب: 1/62، 78، 96، 116، 118، 213؛ 2/300، 337؛ 3/203، 205،
254، 255؛ 4/372؛ 5/69، 177؛ 7/4، 68، 139.

معاوية بن أبي سفيان بن يزيد بن معاوية:
7/139.

معاوية بن صالح: 5/267.

معاوية الفلحاء: 1/177.

معاوية بن المغيرة بن أبي العاص: 4/337.

معيد*: 1/238؛ 7/56.

أم معبد*: 6/441.

معيد بن شعبة التميمي: 1/211.

معيد بن عمر: 7/122.

معتر* (الجعفري): 5/274.

المعتصم بالله: 4/468؛ 7/77.

معدان الأعمى - معدان المديبري الشميطي.

معدان الأعمى: 2/392؛ 5/130؛ 6/523؛ 579؛ 7/72، 73.

معدان الفيل: 7/114.

أم معروف*: 5/218.

معروف الديبري: 1/177.

معقر بن حمار البارقي: 3/28؛ 7/22.

أبو معقل* : 4/363؛ 5/304.
معقل بن خويلد: 4/363؛ 5/304.
ابن المعلى: 1/216؛ 6/391.
معمر أبو الأشعث: 2/325؛ 3/170، 187، 158؛ 6/589.
معمر بن عباد: 3/170؛ 5/106، 303.
معمر بن أم سالم: 6/476.
معمر بن لقيط: 4/388.
معن بن أوس: 6/350.
معن بن زائدة: 4/444.
مغلس بن لقيط: 1/251.
مغيرة*: 3/25.
المغيرة بن شعبة، والي الكوفة: 2/343.
المغيرو (راو) : 1/195؛ 2/404.
أبو المغيرة (كنية زياد بن أبيه) : 7/95.
المغيرة بن سعيد الأعمى العجلي: 2/391، 392؛ 4/417؛ 6/522.
المغيرة بن عبد الله المخزومي: 7/120.
ابن مفرغ: 5/319.
المفضل الضبي: 4/272، 273؛ 7/10.
أبو المفضل العنبري - أبو الفضل العنبري.
أبو المفضل العنبري: 3/247؛ 5/152، 153.
المفضل النكري: 5/298.
المفقود الذي استهوته الجن: 6/425.
مقاتل بن سليمان: 1/228؛ 4/360؛ 7/122.
مقاتل بن طلحة: 4/428.
أبو المقدام جساس بن قطيب: 6/557.
أبو المقدام هشام بن زياد القرشي: 5/267.
ابن مقروم الضبي - ربيعة بن مقروم.
ابن المقعد*: 4/479.
ابن المقفع - عبد الله بن المقفع.
المقنع الكندي: 1/47، 48؛ 3/71؛ 5/296؛ 6/413.

- المقوقس: 1/66، 108.
مقيدة الحمار*: 6/429.
ابن مكعبر (محرز): 5/178.
المكي: 3/14، 40، 155، 156، 165، 240؛ 5/168، 182؛ 6/335، 568، 581.
ملاعب الأسنة- عامر بن مالك.
ملك الصين: 7/68.
ملك الظل: 3/188.
ملك الموت عليه السلام: 6/430.
ملم*: 5/238.
مليكة*: 1/245.
الممزق الحضرمي- والد أبي عباد بن الممزق.
الممزق الحضرمي: 5/94.
الممزق العبدي: 2/408؛ 5/235.
مناجي الله: 6/393.
ابن مناذر (محمد): 6/530.
المنتجع بن نبهان: 2/431.
المنجاب: 6/351.
أبو المنجد بن رويشد: 6/346.
ابن منجوف- سويد: 1/89.
أبو المنجوف السدوسي: 6/344.
منذر*: 1/116.
المنذر بن الجارود: 1/216؛ 5/311.
المنذر بن ماء السماء: 5/79.

بنت المنذر بن ماء السماء: 6/542.
المنذر أخو النعمان بن المنذر: 4/442.
أبو منصور: 1/203.
المنصور (أبو جعفر) : 2/442؛ 3/69، 231؛ 4/466؛ 5/163؛ 315؛ 6/421؛ 7/61،
110.
منصور الأسدي: 2/369.
منصور بن إسماعيل التمار: 2/415.
أبو منصور صاحب المنصورية: 2/392؛ 6/523.
منصور القصاب: 2/405.
منصور النمري: 3/65.
منظور بن رواحة: 1/197، 199؛ 6/412.
منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن جابر الفزاري: 1/209؛ 5/96.
منكر: 3/9؛ 6/427.
منكه الطيب: 7/127، 128.
المنهال: 6/528.
أبو المنهال - سويد بن منجوف.
منويل: 4/273.
منيع: 6/351، 402.
المهدي (الخليفة) : 6/393، 521.
مهدي (اسم صبي) : 2/264.
أبو مهدية الأعرابي: 2/364؛ 3/207؛ 4/465؛ 5/166؛ 7/126.
المهلب بن أبي صفرة: 1/87/88.
مهلهل بن ربيعة: 1/52؛ 3/66، 68، 69؛ 4/428؛ 5/265؛ 6/388، 540، 546.
أبو المهوش الأسدي: 1/177.
ابن مهية: 1/256.
الموبذ: 6/588.
مورق العجلي: 6/592.
المورياني - أبو أيوب.
موسى عليه السلام: 1/66، 229؛ 2/380.
أبو موسى*: 6/512.

موسى بن إبراهيم: 6/346.
أبو موسى الأشعري: 1/195؛ 4/269، 270؛ 5/225.
موسى بن جابر الحنفي: 4/397.
أبو موسى العباسي: 5؛ 201.
موسى بن عمران (معاصر للجاحظ): 3/19.
موسى بن كعب: 1/79.
موسى (الهادي بن المهدي): 5/48.
موسى بن يحيى: 1/44.
مؤمل بن خاقان: 2/317.
مويس بن عمران: 2/284؛ 5/249؛ 6/363؛ 7/4.
مي*: 1/219.
ابن ميادة- الرماح بن أبرد.
ابن ميادة: 1/101، 198؛ 2/430؛ 3/39، 182، 186، 199، 222، 231؛ 4/378،
384، 421، 434، 451؛ 5/73، 101، 205، 305، 316؛ 6/351، 373، 387، 443،
476؛ 7/146.
ميخائيل: 4/273.
الميدعان: 1/203.
ميسرة التراس: 7/55.
ميسون بنت بحدل: 1/116.
ميكائيل عليه السلام: 1/136.
الميلاء حاضنة الكسف: 2/391، 392؛

5/312؛ 6/522؛ 523.

مئة* : 6/508.

مئة بنت علاج بن شحمة العنبري: 1/206.

(النون)

النابعة الجعدي: 1/180، 212، 218، 234؛ 2/400؛ 3/235، 240، 245؛ 5/96؛ 6/550.

النابعة الذبياني: 1/17، 46، 205، 218، 241، 250؛ 2/380؛ 429؛ 3/96، 107، 198، 201، 210، 212، 213، 236؛ 4/359؛ 374، 381، 387؛ 394، 494؛ 5/151؛ 293، 294؛ 6/412؛ 414، 431، 448، 483، 484، 485، 523؛ 585؛ 7/4، 11، 150، 153.

ناشرة* : 6/587.

أبو ناصرة: 4/307؛ 5/303.

الناطفي* : 6/580.

ابن ناعمة: 1/54.

نافع (مولى ابن عمر) : 1/117، 193؛ 4/402؛ 5/146، 268.

نافع بن الأزرق: 3/250.

نافع الضبابي - نويفع.

ناهض بن ثومة: 7/67.

النجاشي* (ملك الحبشة) : 1/66؛ 2/263.

نجدة الحروري: 3/250.

النجراني: 1/168.

أبو النجم: 1/184، 198؛ 2/276، 414؛ 3/151، 184، 230؛ 4/265، 271، 364، 385، 392، 412، 419؛ 5/54؛ 237، 298، 317؛ 6/412؛ 413، 420، 435؛ 436، 592.

ابن أبي نجيح (عبد الله) : 6/521.

ابن نجيم - يحيى بن نجيم ح.

النخار العذري: 1/243؛ 3/103.

أبو نخيلة الراجز: 2/304؛ 3/38، 64، 128؛ 5/313.

أبو الندى: 3/32.

نسطورس: 4/486.

نشيط: 2/419؛ 5/160، 279.
نصر بن الحجاج السلمي: 4/365.
نصر بن سيار الليثي: 2/404، 438.
نصر بن شيبث: 7/53.
نصر بن طريف: 1/118.
نصيب: 1/29؛ 3/102.
نصير (غلام بن أبي كريمة): 3/166.
النضر*: 4/479.
النضر بن الحارث: 4/337.
أبو نضلة الأبار: 2/404.
نعامة (لقب بيهس): 4/462، 463.
أبو نعامة- قطري بن الفجاءة: 4/434.
النعمان بن المنذر: 1/97؛ 3/198؛ 4/378، 442، 443، 444؛ 5/96، 129، 178،
260؛ 7/27، 67، 106.
أبو نفر (كنية الطرماح): 3/57.
نفييس (خادم الجاحظ): 6/554.
نفييع (راو): 5/313.
نفييع بن الحارث بن أبي بكرة: 2/443.
نفييع بن سالم بن صفار المحاربي: 1/147، 236؛ 4/377.
نفييع بن طارق: 6/566.

نفيل بن حبيب الخثعمي: 7/119، 127.
النقار ذو الرقبة: 1/203.
نكير (الملك) : 3/9؛ 6/427.
النمر بن توبل: 1/15، 21؛ 2/360، 412؛ 3/61، 70؛ 4/272؛ 5/26، 310؛ 6/545،
588؛ 7/84.
نمرود: 4/475.
النمري: 1/189؛ 3/32.
النميري (الغوي) : 6/500.
النهدي: 3/210.
نهر بن عسكر: 4/480.
نهشل بن حري: 1/19؛ 5/15؛ 6/541.
النهشلي: 5/314.
ابن نهيك - علي بن محمد بن عيسى ح.
ابن نهيك: 6/549.
ابن النواحة: 4/305، 444.
نوح عليه السلام: 1/97، 197؛ 2/380، 419، 421، 422؛ 3/58، 97، 98، 99، 250؛
4/289، 301، 355، 358؛ 5/187؛ 6/375؛ 7/27، 125.
نوح بن جرير: 3/71.
نوح بن دراج: 7/100.
ابن النوشجاني: 7/147.
نوفل عريف الكناسين: 3/6، 7.
نومة الضحى: 1/81.
أبو نويرة بن الحصين: 1/19.
نويفع الضبابي: 4/364.

(الهاء)

هاجر (زوج إبراهيم عليه السلام) : 7/15.
هاروت: 1/122؛ 4/295؛ 6/419.
هارون*: 5/219، 220؛ 7/18.
هارون الرشيد: 1/58؛ 3/29، 74؛ 4/445؛ 7/113.
هارون مولى الأزدي شاعر أهل المولتان: 7/46، 47، 48، 49، 68، 69، 109.

أبو هاشم: 4/402.
هامان: 4/475؛ 5/89.
الهامرز: 2/441.
ابن هانئ- إبراهيم: 4/334.
ابن هبيرة- يزيد بن عمر بن هبيرة ح.
هدبة (بن خشرم العذري) : 7/92، 93.
الهدلي: 1/130، 258؛ 2/301، 433؛ 3/38، 40؛ 4/439، 447، 458؛ 5/41، 70،
215؛ 6/491، 540.
أبو الهذيل: 3/27، 187؛ 5/253؛ 7/4، 107.
هر* : 5/185.
هرثمة بن أعين: 6/549.
هرم: 2/308.
هرمز: 1/124.
ابن هرمز: 1/124.
الهرمزان: 1/246.
ابن هرمة- إبراهيم بن هرمة ح.
هرير* : 6/359، 462.
هريرة* : 5/185؛ 6/462.
أبو هريرة: 1/194، 195، 225؛ 2/332؛ 4/268، 269، 404؛ 5/147، 267، 268.
هريرة* (الجنية) : 6/462.
هريم* : 3/47.

ابن هريم: 6/428.
هشام بن حسان: 1/195؛ 2/405؛ 4/269، 402، 403؛ 5/228.
هشام بن الحكم: 3/6؛ 4/297.
هشام الدستوائي: 3/261؛ 4/268، 269.
هشام بن عبد الملك: 1/48، 81؛ 3/226؛ 4/293، 327؛ 5/108.
هشام بن عروة: 4/400، 401.
هشام بن عقبة: 2/413.
هشام بن سالم من رهط ذي الرمة: 7/12.
هشام بن محمد بن السائب الكلبى: 1/47، 51؛ 3/103؛ 5/202؛ 6/574؛ 7/18.
هشام بن المغيرة: 3/190، 242؛ 4/266؛ 6/392.
هشيم: 1/195؛ 2/404.
الهفوان العقيلي: 4/504.
هلال*: 6/539.
أم هلال*: 1/168.
هلال بن خثعم: 1/254.
هلال بن عبد الملك الهنائي: 3/181.
همام*: 5/75.
همام بن الحارث: 2/337.
أبو همام السنوط: 1/82.
همام (اسم الفرزدق): 6/433.
همام* (بن مرة): 5/265؛ 6/388.
هميان بن قحافة: 2/265؛ 6/550.
هميم (اسم الفرزدق): 6/358، 433.
هند*: 5/185؛ 6/503.
هند بنت الخس: 1/112؛ 4/271؛ 5/58، 245.
ابن هند- عمرو بن هند النهدي ح.
هنيدة*: 5/237.
أبو الهندي، من ولد شيبث بن ربعي: 5/301؛ 6/362.
هنيدة بن خالد الخزاعي: 1/194.
هنيدة بنت صعصعة: 2/308.

هود عليه السلام: 7/122.
أبو هوزة بن شماس الباهلي: 3/203.
هوزة بن علي: 1/66.
أبو الهول الحميري: 1/171؛ 5/47.
الهيبان الفهمي: 1/18؛ 5/35.
ابن هيثم: 1/124.
الهيثم بن الأسود بن العريان: 5/26.
الهيثم بن عدي: 1/51، 81؛ 4/462؛ 6/403؛ 7/67.
الهيردان: 4/387.

(الواو).

الواثق بالله: 4/468.
أبو واثة - إياس بن معاوية ح.
أبو الواسع: 5/93.
الواسع بن خشرم: 7/92.
واصل بن عطاء: 6/389؛ 7/4، 122.
واصل مولى أبي عيينة: 4/403.
والبة بن الحباب: 4/481، 482.
الوالي - والبة بن الحباب ح.
أبو وائل: 7/98.
أبو وجزة: 4/356؛ 5/216، 303.
أبو الوجيه العكلي: 1/198؛ 4/354؛ 6/344، 347، 501.
وردان*: 6/192.

- وردة أم طرفة: 1/11.
ورقاء* (بن زهير بن جذيمة العبسي) : 3/49.
الورل الطائي: 4/493.
وزر بن جابر: 1/208.
وضاح اليمن: 1/174.
أبو الوعد: 4/472.
وعلة الجرمي: 2/419.
الوقاصي: 7/140.
وكيع بن أسود: 1/147؛ 3/48.
الوكيعي: 3/170.
الوليد: 4/388.
أبو الوليد* - عبد الملك بن مروان: 3/27.
الوليد بن عقبة: 3/205.
الوليد القحذمي: 4/493.
الوليد بن يزيد: 1/47؛ 2/407؛ 4/421؛ 5/126.
وهب بن كيسان: 5/267.
وهرز الأسوار: 7/110.
ابن وهيلي: 1/54.

(الياء).

- يازان: 2/430.
ياسر الخادم: 7/149.
يحيى الأغر: 1/96، 155؛ 4/459.
يحيى بن أبي أنيسة: 1/193، 194؛ 4/401، 403.
يحيى بن أيوب: 4/268.
يحيى بن برمك: 4/369، 389.
يحيى بن أبي حفصة: 4/397، 398.
يحيى بن أبي علي الكرخي: 5/313.
يحيى بن خالد البرمكي: 3/207، 222، 244؛ 4/389؛ 5/199، 200، 209، 320.
يحيى بن خالد: 5/189، 190.
يحيى بن زكرياء: 1/44؛ 4/103.

- يحيى بن زيد: 2/404.
- يحيى بن سعيد بن العاص: 2/439؛ 6/403.
- يحيى بن عبيد الله بن موهب: 5/268.
- يحيى بن عميرة: 4/388.
- أبو يحيى العنبري: 6/377.
- يحيى بن كثير: 4/268.
- يحيى بن منصور الذهلي: 1/19؛ 3/260؛ 6/340.
- يحيى بن منقاش: 4/365.
- يحيى (والد موسى بن يحيى): 1/44.
- يحيى بن نجيم بن زمعة: 1/96؛ 2/437؛ 3/222؛ 4/266، 324.
- يحيى بن النضر: 2/444.
- يحيى بن نوفل: 1/172؛ 2/392؛ 4/417؛ 5/169؛ 6/523؛ 7/11.
- يحيى بن هزال: 6/351.
- يحيى بن يعمر: 4/403.
- ابن يربوع - عمرو بن يربوع: 1/203.
- يزال: 1/104.
- يزيد*: 1/151؛ 2/355.
- ابن يزيد*: 7/20.
- يزيد مولى إسحاق بن عيسى: 3/14.
- يزيد بن الحكم: 1/10.
- يزيد بن حيان: 5/131.
- يزيد بن خالد الجهني: 2/387.
- يزيد بن خثعم: 1/237.

يزيد بن سنان بن أبي حارثة: 1/216؛ 4/494، 495.
يزيد بن الصعق: 1/181؛ 5/16.
يزيد بن ضبة الثقفي: 5/126.
يزيد بن الطثرية: 1/103، 252؛ 3/54؛ 6/386، 409، 428.
يزيد بن عمر بن هبيرة: 2/298؛ 7/50.
يزيد بن الفيض: 4/481.
يزيد بن أبي كبشة: 1/213.
يزيد بن مزيد: 4/445.
يزيد بن مسعود القيسي: 2/444.
يزيد بن أبي أسلم: 1/213؛ 4/472، 475.
يزيد بن معاوية: 1/116؛ 3/203؛ 4/294، 5/98، 105.
يزيد بن المهلب: 5/108؛ 7/88.
يزيد بن ناجية السعدي: 5/176.
يزيد بن نبيه الكلبي: 5/207.
اليزيدي - يحيى بن المبارك: 5/159؛ 6/580.
أبو يس الحاسب: 6/446.
يسار*: 6/561.
يشجب الحارث: 1/246.
يعسوب الطفاوة: 3/157.
يعسوب قریش - عبد الرحمن بن عتاب ح.
يعسوب قریش: 3/157.
يعقوب عليه السلام: 4/303، 304، 470؛ 6/455.
يعقوب بن إسحاق بن الصباح الأشعشي الكندي: 3/92؛ 5/170.
أبو يعقوب الأعور: 3/33؛ 5/169.
أبو يعقوب الثقفي: 7/67.
أبو يعقوب - إسحاق بن حسان الخريمي ح.
يعقوب بن داود: 3/109.
يعقوب بن الربيع: 6/589.
يعلى بن عطاء: 1/194.
اليقطري: 1/81، 246؛ 4/276؛ 6/333، 559، 560.

يقظان: 6/366.

أبو اليقظان - سحيم بن حفص ح.

أبو اليقظان - عامر بن حفص ح.

أبو اليكسوم ملك الحبشة: 7/61، 118.

اليهودية: 4/382.

يوسف عليه السلام: 4/304، 470؛ 6/455، 574.

يوسف (لعله يونس بن حبيب): 4/444.

أبو يوسف (الحكم بن أيوب): 1/19.

يوسف الزنجي: 4/327.

يوسف السمطي: 1/63.

يوسف بن عمر: 2/382.

أبو يوسف القاضي: 3/6.

يوشع عليه السلام: 2/430.

يونس (راو): 1/118، 194، 195.

يونس بن حبيب النحوي أبو عبد الرحمن:

1/89، 217؛ 3/103، 224؛ 4/330؛ 5/83، 132، 159، 179، 264، 306، 312؛

6/533؛ 7/52، 123.

أبو يونس الشريطي: 5/135.

يونس بن عبيد: 1/110، 226.

يونس بن فروة: 4/480، 481.

يونس بن هارون: 4/481.

فهرس التراجم (الألف)

أبان بن سعید بن العاص الأموی:

أبو الولید، صحابی من ذوی الشرف، ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين، توفي سنة 13 هـ. (الأعلام 1/27، الإصابة 1/10) .

أبان بن عبد الحمید اللاحقی:

أبان بن عبد الحمید بن لاحق بن عفیر الرقاشی، شاعر مكثر، من أهل البصرة، وهو الذي نظم للبرامكة «كليلة ودمنة» شعرا، توفي سنة 200 هـ. (الأعلام 1/27، خزنة الأدب 3/458) .

أبان بن عثمان:

أبان بن عثمان بن عفان الأموی القرشي، أول من كتب في السيرة النبوية وهو ابن الخليفة عثمان رضي الله عنه وكان من رواة الحديث النقاة. (الأعلام 1/27 الأغاني 2/4) .

إبراهیم بن السندي بن شاهك:

كان يلي الجسرين ببغداد للرشيدي، وكان خطيبا فقيها، ونحويا عروضيا وحافظا للحديث، وشاعرا راوية للشعر، وكان من رؤساء المتكلمين.

(البيان والتبيين 1/335، رسائل الجاحظ 1/77، الوزراء والكتاب للجهمياري 236، 237) .

إبراهیم بن سيار النظام:

أبو إسحاق النظام، إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري، من أئمة المعتزلة، ذكروا أن له كتبا كثيرة في الفلسفة والاعتزال، وقال عنه الجاحظ «الأوائل يقولون في كل ألف سنة رجل لا نظير له، فإن صح ذلك فأبو إسحاق من أولئك» توفي سنة 231 هـ (الأعلام 1/43، فوات الوفيات 1/23) .

إبراهیم النخعي:

أبو عمران النخعي، إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، من منجج، من أكابر التابعين صلاحا وصدق رواية وحفظا للحديث، مات متخفيا من الحجاج سنة 96 هـ. (الأعلام 1/80، طبقات القراء 1/29) .

إبراهيم بن هانئ:

أحد معاصري الجاحظ، قال فيه الجاحظ: كان ماجنا خليعا كثير العبث متمردا (البيان والتبيين 1/93، البخلاء 126، 370) .

إبراهيم بن هرمة:

إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة الكناني القرشي، أبو إسحاق شاعر غزل من سكان المدينة، وهو من مخزومي الدولتين الأموية والعباسية، وهو آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم، (الأعلام 1/50، البداية والنهاية 10/169) .

إبراهيم بن يحيى:

هو إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد بن هانئ الشجري. يروي عنه وعن أبيه البخاري في غير الصحيح. (تهذيب التهذيب 1/176) .

أبرهة الأشرم:

كان ملك اليمن، وهو الذي أراد هدم الكعبة، فسار إليها ومعه الفيل، فأهلك الله جيشه بالطير الأبايل، ووقعت في جسده الأكلة، فحمل إلى اليمن، فهلك بها. (المعارف 638) .

إيط الشمال (عريب) :

هو معاوية بن حذيفة بن بدر الفزاري، وإيط الشمال يعني الفؤاد.

(معجم الشعراء 311، البيان والتبيين 1/181) .

الأبلق الأسدي:

هو عراف نجد، وفيه يقول عروة بن حزام:

جعلت لعراف اليمامة حكمه ... وعراف نجد إن هما شفياني

(مروج الذهب 2/311، مقدمة ابن خلدون 94) .

أبي بن خلف:

هو أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، كان أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم في الشعب يوم أحد، وهو يقول أي محمد!! لا نجوت إن نجوت!! فقال القوم يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا؟ فقال: دعوه، فلما دنا منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث ابن الصمة، وطعنه في عنقه طعنة تدأدا منها عن فرسه مرارا (أي تقلب فجعل يتدحرج) (سيرة ابن هشام، يوم أحد) .

أبي بن كعب:

أبو المنذر أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، صحابي أنصاري، كان قبل الإسلام حبرا من أحبار اليهود، في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «أقرأ أمتي أبي بن كعب» مات بالمدينة سنة 21 هـ. (الأعلام 1/82، صفة الصفوة 1/188) .

أحمد بن حائط:

هو صاحب مذهب الحائطية، وكان من أصحاب النظام، وأخذ عنه وأتى في مذهبه بمنكرات عجيبة، ومما قاله: إن في كل نوع من أنواع الحيوان أمة على حيالها، وإن في كل أمة منها رسولا من نوعها. (الملل والنحل 1/80، 81؛ الفرق 255-295) .

أحمد بن الخاركي:

أحمد بن إسحاق، شاعر من شعراء عصر المأمون، وهو منسوب إلى خارك، وهي جزيرة من جزر البحر الفارسي. وكان كثير الشعر، هاجى الفضل الرقاشي هجاء كثيرا. (طبقات ابن المعتز 306، البخلاء 370) .

أحمد بن أبي داود:

أحمد بن أبي داود فرج بن جرير، كان موصوفا بالجود والسخاء وحسن

الخلق وغازرة الأدب، وكان داعية إلى القول بخلق القرآن، وكان شاعرا فصيحاً بليغاً توفي سنة 240 هـ. (وفيات الأعيان 1/81، الوافي بالوفيات 7/281) .

أحمد بن زياد بن أبي كريمة:

شاعر يقول الشعر ويرويه، وشعره متفاوت مختلف، كان متصلاً بأبي مالك عمرو بن كركرة، وبمن كان يتزل عليه من الأعراب، ويؤخذ من أخباره أنه كان من أصحاب الجاحظ الذين يزورهم، وهو معدود في البخلاء الذين يستشهد بأسمائهم، أورد له الطبري بيتين يدلان على صلته بالبرامكة. (البخلاء 282، 283) .

الأحنف بن قيس:

أبو بحر، الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المري السعدي المنقري التميمي، سيد تميم، يضرب به المثل في الحلم، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، وولي خراسان، وكان صديقاً لمصعب بن الزبير، توفي سنة 72 هـ. (الأعلام 1/276، جمهرة الأنساب 206) .

أبو الأحوص:

عوف بن مالك بن نضلة الجشمي، روى عن أبيه وعن علي، وروى عنه ابن أخيه أبو الزعراء الجشمي. توفي سنة 127 هـ. (تاريخ بغداد 6733) .

أحيحة بن الجلاح:

أبو عمرو، أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي، شاعر جاهلي من دهاة العرب، كان سيد يثرب (المدينة) توفي نحو 130 ق. هـ. (الأعلام 1/277) .

الأحيمر السعدي:

شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان لصاً فاتكاً مارداً من أهل بادية الشام، توفي نحو 170 هـ. (الأعلام 1/277، الشعر والشعراء 307) .

أبو الأخرز الحماني:

أحد رجّاز العرب، واسمه قتيبة كما في اللسان 4/115 (قمجر) .

الأخطل:

غياث بن غوث التغلبي، أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم هو وجريير والفرزدق. توفي سنة 90 هـ. (الأعلام 5/318) .

الأخنس بن شهاب:

الأخنس بن شهاب بن ثمامة بن أرقم التغلبي، شاعر جاهلي، من أشرف تغلب وشجعانها، حضر حرب البسوس، توفي نحو 70 ق. هـ. (الأعلام 1/277) .

أردشير بن بابك:

أحد ملوك الطوائف على أرض «إصطخر» ، بنى مدناً منها «جور» ، أردشير» بفارس

والأهوار والأبلة. (المعارف 653، 654؛ ثمار القلوب 300) .
أرطاة ابن سهية:

أرطاة بن زفر بن عبد الله، وسهية أمه. أدرك الجاهلية وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان. (الأغاني 13/29 - 44) .

إسحاق بن حسان بن قوهى الخريمي:

كان شاعرا مقلعا مطبوعا مقتدرا على الشعر، توفي سنة 214 هـ. (تاريخ بغداد 6/326) .
أبو إسحاق السبيعي:

هو عمرو بن عبد الله الهمداني، روى عن جرير البجلي وعدي بن حاتم، وروى عنه ابنه يونس وقتادة، توفي سنة 127 هـ. (تهذيب التهذيب 3/63 - 67) .

أسد بن عبد الله القسري البجلي:

أمير، من الأجواد الشجعان، ولد ونشأ في دمشق، تولى خراسان سنة 108 هـ، توفي في بلخ سنة 120 هـ. (الأعلام 1/298، ابن الأثير 5/79) .

الأسعر الجعفي:

هو مرثد بن أبي عمران الجعفي، شاعر جاهلي، (المزهر 2/438، السمط 94، اللسان والتاج «سعر») .

أسقف نجران:

قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك، من بني إياد، أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم، وهو أول من قال في كلامه «أما بعد» ، أدركه النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة في عكاظ، وسئل عنه بعد ذلك فقال: «يحشر أمة وحدة» توفي نحو سنة 23 ق. هـ.

(الأعلام 5/196، البيان والتبيين 1/27، الأغاني 14/40) .

أسماء بنت أبي بكر:

ذات النطاقين، أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه، صحابية من الفضليات، آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة، وهي أخت عائشة «أم المؤمنين» لأبيها، وأم عبد الله بن الزبير ابن العوام، توفيت سنة 73 هـ. (الأعلام 1/305، سبائك الذهب 66) .

إسماعيل بن حماد:

هو إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة صاحب المذهب، ولي القضاء بالرصافة ثم بالبصرة سنة 210 هـ، وتوفي سنة 212 هـ، وكان من كبار الفقهاء. (تاريخ بغداد 328، لسان الميزان 1257 ط) .

إسماعيل بن أبي سهل بن نبيخت:

من متكلمي الشيعة الإمامية، كان كاتباً شاعراً بليغاً راوية للأخبار، توفي سنة 211 هـ. (الوافي بالوفيات 9/171) .

إسماعيل بن غزوان:

ردد الجاحظ ذكره في كتابه «البعلاء» وكان يقرنه بسهل بن هارون وكان شديد البخل وينتصر له بكلام عجيب. (البيان والتبيين 3/163، 213) .

أبو الأسود الدؤلي:

ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني، واضع علم النحو سكن البصرة في خلافة عمر رضي الله عنه، وولي إمارتها في أيام علي رضي الله عنه، وهو في أكثر الأقوال أول من نقط المصحف، وله شعر جيد، توفي سنة 69 هـ. (الأعلام 3/226) .

الأسود بن يعفر:

أبو نهشل، وأبو الجراح، الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي، ويقال له أعشى بني نهشل، شاعر جاهلي من سادات تميم، كان فصيحاً جواداً، ولما أسن كف بصره، توفي نحو 22 ق. هـ. (الأعلام 1/330، الشعر والشعراء 78) .

الأشتر بن عمارة:

هو الأشتر بن عمارة الضبابي، والضباب هم بنو معاوية بن كلاب، وكان شعره في حرب هر اميت، وهي من الحروب الإسلامية كانت في زمن عبد الملك بن مروان في فتنة ابن الزبير، وكانت بين الضباب وبين إخوتهم بني جعفر بن كلاب.
(النقائض 927-930، العمدة 2/167) .

الأشهب ابن رميلة:

نسبته إلى أمه «رميلة» وكانت أمة اشتراها أبوه في الجاهلية وهو الأشهب ابن ثور بن أبي حارثة بن عبد المدان النهشلي الدارمي التميمي شاعر نجدي، ولد في الجاهلية وأسلم، لم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم، توفي نحو سنة 86 هـ. (الأعلام 1/333، سمط اللآلي 35) .

الأصبغ بن نباتة:

هو أصبغ بن نباتة التميمي الحنظلي الكوفي، يكنى أبا القاسم، وهو من

التابعين، روى عن عمر، وعلي، والحسن بن علي، وعمار بن ياسر، وروى عنه سعد ابن طريف، والأجلح، وثابت، وفطر بن حنيفة، ومحمد بن السائب الكلبى، وكان شيعيا. (تهذيب التهذيب 1/363) .

الأصمعي:

عبد الملك بن قريب أبو سعيد، صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والملح توفي سنة 216 هـ. وقيل غير ذلك. (إنباه الرواة 2/197) .

الأضبط بن قريع السعدي:

الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب السعدي التميمي، شاعر جاهلي قديم، أساء قومه إليه فانتقل عنهم إلى آخرين ففعلوا كالأولين، فقال: «بكل واد بنو سعد». (الأعلام 1/334، الشعر والشعراء 143) .

ابن الأعرابي:

محمد بن زياد، أبو عبد الله، كان راوية لأشعار القبائل، كثير الحفظ، ولم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه، توفي سنة 230 هـ. (إنباه الرواة 3/128) .
الأعشى:

ميمون بن قيس، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وهو أحد أصحاب المعلقات، توفي سنة 7 هـ. (الأعلام 8/300) .

أعشى باهلة:

عامر بن الحارث بن رياح الباهلي، من همدان، يكنى أبا قحطان، أشهر شعره رائية له، في رثاء أخيه لأمه. (الأعلام 3/250، خزنة الأدب 1/9) .
أعشى تغلب:

ربيعة بن يحيى بن معاوية، من بني تغلب، شاعر اشتهر في العصر الأموي، قال ياقوت: كان نصرانيا وعلى النصرانية مات سنة 92 هـ. (الأعلام 3/17) .

أعشى سليم:

اسمه سليمان، وكنيته أبو عمرو، كما في (الأغاني 3/95) ، وقد ذكر الجاحظ أنه رأى رجلا من أبناء هذا الأعشى. (الحيوان 2/297) .

الأعشى بن نباش:

ويقال أيضا التميمي، من بني أسد بن عمرو، وهو الأعشى بن نباش ابن زرارة الأسدي، (المؤتلف 20) ، وذكره ابن هشام في (السيرة 645) .

أعشى همدان:

عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم الهمداني، شاعر اليمانيين بالكوفة، غزا

الديلم وله شعر كثير في وصف بلادهم، توفي سنة 83 هـ. (الأعلام 3/312) .
الأعمش:

سليمان بن مهران الأسدي، أصله من بلاد الري، ومنشؤه ووفاته بالكوفة، كان عالما بالقرآن والحديث والفرائض، توفي سنة 148 هـ. (الأعلام 3/135، ابن سعد 6/238) .
الأعور النبهاني:

اسمه عدي بن أوس، أو سحمة بن نعيم، وكان بينه وبين جرير مناقضة (المؤتلف 161، المرزباني 253) .
الأغلب العجلي:

الأغلب بن عمرو بن عبيد بن حارثة، من بني عجل بن لجيم، من ربيعة شاعر راجز معمر، أدرك الجاهلية والإسلام، وهو آخر من عمر في الجاهلية عمرا طويلا، استشهد في وقعة نهاوند سنة 21 هـ. (الأعلام 1/335، المؤتلف 22) .
أفليمون:

صاحب الفراسة، فاضل كبير في فن من فنون الطبيعة، وكان معاصرا لأبقرات

وأظنه شامي الدار، كان خبيراً بالفراسة عالماً بها، وله في ذلك تصنيف مشهور خرج من اليونانية إلى العربية «القفاطي» .

الأفوه الأودي:

صلاة بن عمرو بن مالك، من بني أود، من مذحج، شاعر يمني جاهلي يكنى أبا ربيعة، ولقب بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان، توفي نحو سنة 50 ق. هـ (الأعلام 3/206، الشعر والشعراء 59) .

الأقبيل القيني:

الأقبيل بن نبهان بن خنف، من بني القين بن جسر، من قضاة، شاعر إسلامي، وكان أسود اللون، توفي نحو سنة 85 هـ. (الأعلام 2/6، المؤلف 23) .

الأقيشر الأسدي:

المغيرة بن عبد الله بن معرض الأسدي، أبو معرض، شاعر هجاء، من أهل بادية الكوفة، ولد في الجاهلية، وعاش عمراً طويلاً، ولقب بالأقيشر لأنه كان أحمر الوجه أقشر، توفي نحو سنة 80 هـ. (الأعلام 7/277، الإصابة 4/139) .

أكثم بن صيفي:

هو أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي، حكيم العرب في الجاهلية، أحد المعمرين، أدرك الإسلام ولم يرى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه مات وهو في الطريق إلى المدينة. توفي سنة 9 هـ. (الأعلام 2/6، الإصابة 1/113) .

امرؤ القيس بن حجر:

امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمني الأصل، مولده بنجد، ويعرف بالملك الضليل، وذو القروح، لما أصابه في مرض موته، وكان أبوه ملك أسد وغطفان، وأمه أخت المهلهل الشاعر، توفي نحو سنة 80 ق. هـ. (الأعلام 2/11، 12، الأغاني 9/77) .

امرؤ القيس بن عابس:

امرؤ القيس بن عابس بن المنذر بن امرؤ القيس بن السمط بن عمرو بن معاوية الكندي، من كندة، شاعر مخضرم من أهل حضرموت، أسلم عند وصول الإسلام إلى بلاده، ولما ارتدت حضرموت ثبت على إسلامه، توفي نحو سنة 25 هـ.

(الأعلام 2/12، تاريخ الشعراء الحضرميين 1/44) .

أمية بن أبي الصلت:

أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف، وهو ممن حرموا على أنفسهم شرب الخمر وعبادة الأوثان في الجاهلية، وهو أول من جعل في

أول الكتب «باسمك اللهم» ، أدرك الإسلام ولم يسلم، توفي سنة 5 هـ. (الأعلام 2/23،
وفيات الأعيان 1/80) .

أنس بن أبي إياس الدؤلي:

أنس بن زنيم بن عمرو بن عبد الله الكناني الدؤلي، من الصحابة شاعر هجا النبي صلى الله
عليه وسلم في الجاهلية فأهدر دمه، ثم أسلم يوم الفتح، ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة
فعفا عنه، توفي نحو سنة 60 هـ. (الأعلام 2/24، الإصابة 1/69) .

أنس بن أبي شيخ:

كان من العلماء البلغاء والفضلاء، وكان كاتباً للبرامكة، قتله الرشيد على الزندقة سنة 187
هـ، وهي سنة نكبة البرامكة (لسان الميزان، البداية 10/190، 191) .

أنس بن مالك:

أبو ثمامة، أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه، روى عنه رجال الحديث 2286 حديثاً، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة، توفي سنة 93 هـ. (الأعلام 2/24، 25، صفة الصفوة 1/298).

أنس بن مدركة الخثعمي:

أبو سفيان، أنس بن مدرك بن كعب الأكلبي الخثعمي، شاعر فارس من المعمرين، قيل إنه عاش 145 عاماً، توفي سنة 35 هـ. (الأعلام 2/25).

أهبان بن أوس:

أحد الصحابة، قيل إن الذئب كلمه ثم بشره بالرسول صلى الله عليه وسلم (ثمار القلوب 575، الإصابة 1/79).

أوس بن حجر:

أبو شريح، أوس بن حجر بن مالك التميمي، شاعر تميم في الجاهلية، في نسبه اختلاف بعد أبيه حجر، وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى. عمر طويلاً ولم يدرك الإسلام، «له ديوان شعر - ط»، توفي سنة 2 ق. هـ (الأعلام 2/31، الأغاني 11/70).

أوفى:

هو أوفى بن دلهم، ابن عم ذي الرمة، وكان أحد رواة الحديث الثقة.

أويس القرني:

أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني، من بني قرن بن ردمان بن ناجية ابن مراد، أحد النساك العباد المقدمين، من سادات التابعين، أصله من اليمن، وأدرك حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، وشهد وقعة صفين مع علي رضي الله عنه، ويرجح الكثيرون أنه قتل فيها، توفي سنة 37 هـ. (الأعلام 2/32، ابن سعد 6/111).

إياس بن الأرت:

اسمه خالد، شاعر جاهلي كريم، له أشعار في الحماسة ومعجم البلدان.

(السمط 24، التاج «رتت») .

إياس بن معاوية بن قرّة المزني:

أبو وائلة، قاضي البصرة، أحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء، توفي بواسط سنة 122 هـ. (الأعلام 2/23، وفيات الأعيان 1/81).

أيمن بن خريم:

هو ابن خريم الصحابي، أيمن بن خريم بن فاتك، من بني أسد، وكان به برص، توفي نحو سنة 80 هـ. (الأعلام 2/35، الشعر والشعراء 214).

أبو أيوب الأنصاري:

خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، من بني النجار، صحابي شهد العقبة وبدرا وأحد والخندق وسائر المشاهد، وكان شجاعا صابرا تقيا، عاش إلى أيام بني أمية، له 155 حديثا، توفي سنة 52 هـ. (الأعلام 2/295، الإصابة 1/405) .

أيوب بن جعفر:

هو أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي، كان من أعلم الناس بقريش، وبالدولة، وبرجال الدعوة، كان في أول أمره على مذهب أبي شمر، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم بن سيار النظام. (البيان 1/78، 217) .

أبو أيوب المورياني:

سليمان بن مخلد، كان وزيرا لأبي جعفر المنصور، الذي أوقع به وعذبه وأخذ أمواله، توفي سنة 154 هـ. (الوزراء والكتاب 65، وفيات الأعيان 2/410) .

(الباء).

بثين:

بثينة بنت حبا بن ثعلبة العذرية، من قضاة، شاعرة اشتهرت بأخبارها مع جميل بن معمر العذري، توفيت سنة 82 هـ. (الأعلام 2/43، التاج 9/35) .

البحثري:

أبو عبادة البحتري، الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، شاعر كبير، يقال لشعره «سلاسل الذهب» ، ولد بمنبج بين حلب والفرات، وتوفي فيها سنة 284 هـ.

(الأعلام 8/121، وفيات الأعيان 2/175) .

بختيشوع بن جبريل المتطبب:

هو ابن جبريل بن بختيشوع، كان سريانيا نبيل القدر، وكان يضاهي المتوكل في اللباس والفرش، وكان عظيم المترلة عنده، ثم إنه أفرط في إدلاله عليه فنكبه، وكان موته سنة 256 هـ. (طبقات الأطباء 1/138-144، والقفطى 72، 73) .

بديل بن ورقاء:

صحابي سكن مكة، كان إسلامه قبل الفتح، وقيل يوم الفتح.

(الإصابة 1/146 رقم 611) .

البراض بن قيس:

أحد فتاك العرب الذين يضرب بهم المثل في الفتك. (ثمار القلوب 235) .

البرك:

اسمه الحجاج بن عبد الله الصريمي، كان أحد الثلاثة الذين عهد إليهم بقتل علي رضي الله عنه ومعاقبة وعمرو في ليلة واحدة، ثانيهم عبد الرحمن بن ملجم الذي تكفل بقتل علي رضي الله عنه، وثالثهم زادويه الذي نصب نفسه لعمر، وقد ضرب البرك معاوية مصليا فأصاب مأكمته (الكامل 2/135-145، والبيان 2/206، والطبري 6/86) .

البريق الهذلي:

هو عياض بن خويلد الهذلي، حجازي مخضرم، وله مع عمر رضي الله عنه حديث، (معجم المرزباني 268، والإصابة 6124) .

البسوس:

هي بنت منقذ التميمية، يقال إنه استجار بها جار لها من جرم ومعه ناقة له، فرماها كليب بن وائل لما رآها في حماء، فلجأ الجرمي إلى البسوس، فهيجت أهلها للحرب فهاجوا، واستمرت الحرب بين بكر وتغلب أربعين عاما، وسميت بحرب البسوس.

(ثمار القلوب 345، والعقد 3/347، وكامل ابن الأثير 1/313، وأمثال الميداني 2/359،

والأغاني (4/139) .

بشار بن برد:

كان شاعرا مقلقا، خدم الملوك وحضر مجالس الخلفاء، وكان يعد في الخطباء البلغاء، رمي بالزندقة فقتله المهدي سنة 168 هـ. (تاريخ بغداد 7/112، نكت الهميان 125) .

بشامة بن الغدير:

هو خال أبي سلمى، والد زهير، وكان زهير منقطعا إليه، معجبا بشعره، وكان بشامة أحزم الناس رأيا، وكانت غطفان تستشيريه وتصدر عن رأيه (الأغاني 10/312) .

بشر بن أبي خازم:

أبو نوفل، عمرو بن عوف الأسدي، شاعر جاهلي فحل من الشجعان من بني أسد بن خزيمة، توفي نحو سنة 22 ق. هـ. (الأعلام 2/54، الشعر والشعراء 86) .

بشر بن غياث بن أبي كريمة:

كان من أصحاب الرأي، برع في الفقه، ونظر في الفلسفة وجرّد القول بخلق القرآن، توفي سنة 218 هـ. (الوافي بالوفيات 10/151) .

بشر بن مروان:

بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي، أمير، كان سمحا جوادا، ولي العراقين «البصرة والكوفة» وهو أول أمير مات بالبصرة، توفي سنة 75 هـ (الأعلام 2/55، خزانة البغدادي 4/117) .

بشر بن المعتمر:

أبو سهل، بشر بن المعتمر الهلالي البغدادي، فقيه معتزلي مناظر، من أهل الكوفة، له مصنفات في الاعتزال، توفي سنة 210 هـ ببغداد. (الأعلام 2/55) .

أبو بشير الأنصاري:

ذكره ابن حجر في (الإصابة 130 قسم «الكنى») وقيل إن اسمه قيس ابن عبيد بن الحرير، أورده ابن سعد فيمن شهد الخندق، قيل إنه توفي سنة 40 هـ.

البعيث المجاشعي:

أبو زيد التميمي، خدّاش بن بشر بن خالد، شاعر وخطيب من أهل البصرة، كانت بينه وبين جرير مهاجاة دامت نحو أربعين سنة، توفي بالبصرة سنة 134 هـ.

(الأعلام 2/202، الشعر والشعراء 195) .

أبو بكر الأصم:

اسمه عبد الرحمن بن كيسان، كان من أئمة المعتزلة، ذكره عبد الجبار الهمداني في طبقات المعتزلة وقال: كان من أفصح الناس وأورعهم وأفقههم، وله تفسير عجيب، قال ابن حجر هو من طبقة أبو الهذيل العلاف وأقدم منه. (لسان الميزان 1685) .

بكر بن خنيس:

كوفي سكن بغداد، صدوق له أغلاط، كان يوصف بالزهد والعبادة، وأرخه الذهبي 170 هـ. (تهذيب التهذيب 1/481) .

بكر بن عبد الله المزني:

كان ثبّتا كثير الحديث، حجة فقيها، توفي سنة 106 هـ.

(الوافي بالوفيات 10/207) .

بكر بن أخت عبد الواحد:

هو بكر بن أخت عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد، ذكره ابن حزم في جملة الخوارج. (لسان الميزان 2/60، الفرق 200، الفصل 4/191) .

بكر بن النطاح:

أبو وائل، بكر بن النطاح الحنفي، شاعر غزل، كان في زمن هارون الرشيد، وهو بصري نزل بغداد، توفي سنة 192 هـ. (الأعلام 2/71) .

أبو بكر الهذلي:

اسمه سلمى بن عبد الله، وقيل روح، كان من علماء الناس بأيامهم، وكان يضعف في الحديث، توفي سنة 167 هـ. (تهذيب التهذيب 12/45) .

أبو بكرة:

نفيح بن الحارث بن كلدة الثقفي، صحابي من أهل الطائف، له 132 حديثاً، ولقب بأبي بكرة لأنه تدلى ببكرة من حصن الطائف إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ممن اعتزل الفتنة يوم الجمل، توفي سنة 52 هـ. (الأعلام 8/44، تهذيب التهذيب 10/469) .

ابن أبي بكرة:

أبو حاتم، عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي، أول من قرأ القرآن بالألحان، وهو ابن الصحابي أبي بكرة، توفي سنة 79 هـ. (الأعلام 4/191) .

البكري:

هو الحارث أو حريث بن حسان، وافد بني بكر بن وائل، وكان قد صحب فيلة في وفاده على الرسول صلى الله عليه وسلم للمبايعة.

أبو البلاد الطهوي:

شاعر إسلامي، ويقال له أبو الغول، لأنه فيما زعم أنه رأى غولا فقتلها. (المؤتلف 163) .

بلال بن رباح الحبشي:

أبو عبد الله، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد السابقين للإسلام، شهد كل المشاهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم توفي في دمشق سنة 20 هـ. (الأعلام 2/73) .

بلعاء بن قيس الكناني:

هو ابن حبناء، كان رأس بني كنانة في أكثر حروبهم ومغازيهم وكان كثير الغارات على العرب، وهو شاعر محسن. (المؤتلف 150) .

(التاء)

تأبط شرا:

أبو زهير الفهمي، ثابت بن جابر بن سفيان، شاعر عداء من فتاك العرب في الجاهلية، وسمي تأبط شرا لأنه أخذ سيفاً تحت إبطه وخرج، فسئلت أمه عنه فقالت تأبط شرا، توفي نحو سنة 80 ق. هـ. (الأعلام 2/97، المبهج 17) .

تبع:

حسان بن أسعد بن أبي كرب الحميري، من أعظم تبابعة اليمن في الجاهلية، يقال إنه أول من كسا الكعبه، ويظن أن عصره كان في القرن العاشر قبل الهجرة.

تبيع بن كعب:

هو ابن امرأة كعب الأحبار، لا ابن كعب، ترجم له ابن حجر في الإصابة 856، وهو كما في القاموس تبع بن كعب ابن امرأة كعب الأحبار.

الترجمان بن هريم:

كان على الأهواز وعلى «بني حنظلة» في فتنة «ابن سهيل» ، أبوه هريم ابن أبي طحمة، كان شجاعاً كيساً، وكان مع المهلب في قتال الأزارقة، ومع عدي بن أرطاة في قتال يزيد بن المهلب. (المعارف 417) .

أبو تمام الطائي:

حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، شاعر وأديب، أحد أمراء البيان، ولد في جاسم من قرى حوران بسورية، توفي سنة 231 هـ. (الأعلام 2/165، معاهد 1/38) .

ابن مقبل:

أبو كعب، تميم بن أبي مقبل، من بني العجلان، من عامر بن صعصعة، شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم، وكان يبكي أهل الجاهلية، توفي نحو سنة 37 هـ. (الأعلام 2/87، الإصابة 1/195) .

توبة بن الحمير:

أبو حرب، توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة العقيلي العامري شاعر من عشاق العرب المشهورين، كان يهوى ليلي الأخيلية وخطبها فرده أبوها، وزوجها غيره، فانطلق يقول الشعر مشبها بها، توفي سنة 85 هـ. (الأعلام 2/89) .

التوت اليماني:

عبد الملك بن عبد العزيز السلولي، المعروف «بنويب»، من الشعراء الفصحاء، وهم من الذين لم ينفدوا على الخلفاء، ولم يمدحوا الأمراء والرؤساء، توفي نحو سنة 100 هـ. (الأعلام 4/160) .

(الثاء).

ثعلبة بن صغير المازني:

ثعلبة بن صغير بن خزاعي المازني التميمي المري، شاعر جاهلي من شعراء المفضليات، له فيها قصيدة من الطوال، (الأعلام 2/99) .

ثمامة بن أشرس:

أبو معن، ثمامة بن أشرس النميري، من كبار المعتزلة، وأحد الفصحاء البلغاء المقدمين، والجاحظ من تلاميذه، توفي سنة 213 هـ. (الأعلام 2/100) .

ثوب بن شحمة:

شاعر جاهلي، قال الجاحظ عنه: كان ثوب هذا أكرم نفسا عندهم من أن يطعم خبيثا ولو مات عندهم جوعا، وله قصص؛ ولقد أسر حاتم الطائي وظل عنده زمانا. (البخلاء 236، التاج «ثوب») .

(الجيم).

جابر الجعفي:

أبو عبد الله، جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي، تابعي، من فقهاء الشيعة كان واسع الرواية، توفي سنة 128 هـ. (الأعلام 2/105، تهذيب التهذيب 2/46) .

جابر بن حني:

جابر بن حني بن حارثة التغلبي، شاعر جاهلي من أهل اليمن، طاف أنحاء نجد وبادية العراق، توفي نحو سنة 60 ق. هـ. (الأعلام 2/103، سمط اللآلي 482) .

جابر بن عبد الله:

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، الخزرجي الأنصاري السلمي، صحابي من المكثرين في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم توفي سنة 78 هـ. (الأعلام 2/104) .

الجارود بن أبي سبرة:

وهو يكنى أبا نوفل، من أبين الناس وأحسنهم حديثا، وكان راوية علامة وشاعرا مفلقا، وكان من رجال الشيعة ولما استنطقه الحجاج قال: ما ظننت أن بالعراق مثل هذا، توفي سنة 120 هـ. (تقريب التهذيب 128) .

الجارود بن المعلي العبدي:

اسمه بشر بن عمرو بن حنش بن المعلي العبدي، من عبد القيس صحابي جليل، وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس سنة عشر للهجرة، وكان نصرانيا فأسلم وحسن إسلامه، وكان له موقف حسن في الردة، ولقب بالجارود لأنه فر بابله إلى أخواله بني شيبان من بكر بن وائل، وبابله داء، ففشا ذلك الداء في إيل أخواله، فأهلكها، توفي سنة 21

هـ، في خلافة عمر رضي الله عنه. (الإصابة 1038، المعارف 147، الميداني 1/173،
السيرة 944، 945) .

جالينوس:

الحكيم الفيلسوف الطبيعي اليوناني، إمام الأطباء في عصره؛ ورئيس الطبيعيين في وقته،
ومؤلف الكتب الجليلة في صناعة الطب وغيرها من علم الطبيعة وعلم البرهان.
(عيون الأنباء 109) .

جبار بن سلمى:

هو جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب، أحد الصحابة، أسلم بعد وقعة بئر معونة
لسبب طريف، بعد ما كان شديد العداوة للمسلمين (الإصابة 105، السيرة 650-939، البيان
1/54، شروح سقط الزند 500) .

جبله بن الأيهم:

آخر ملوك الغساسنة، هو جبله بن الأيهم بن جبله الغساني، من آل جفنة قاتل المسلمين في دومة الجندل، ويقال إن جبله هذا هو من بنى مدينة جبله اليوم في سورية. (الأعلام 2/111، 112، خزانة البغدادي 2/242) .

جبيهاء الأشجعي:

شاعر بدوي من مخاليف الحجاز ينتهي نسبه إلى بكر بن أشجع، نشأ وتوفي في أيام بني أمية، وهو من المقلين. (الأغاني 18/93) .

الجحاف بن حكيم:

قاد قومه وأغار على بني تغلب بموضع يسمى البشر بين الفرات والشام فقتل منهم مقتلة عظيمة أيام عبد الملك بن مروان (معجم البلدان، ومجمع الأمثال 2/88) .

جديع بن علي:

هو جديع بن علي الأزدي المغني، شيخ خراسان وفارسها، أحد الدهاة الرؤساء، ولد بكرمان، وإليها نسبته الكرمان، توفي سنة 129 هـ. (الأعلام 2/114) .

جذيمة الأبرش:

جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم التتوخي القضاعي، ثالث ملوك الدولة التتوخية في العراق، لقب بالأبرش لبرص فيه، وهو أول من غزا بالجيوش المنظمة، وأول من عملت له المجانيق، توفي نحو سنة 366 ق. هـ. (الأعلام 2/114، اليعقوبي 1/169) .

أبو الجراح:

(العقيلي) أعرابي فصيح. (إنباه الرواة 4/114، المزهر 2/410) .

جران العود:

عامر بن الحارث النميري، شاعر وصاف، أدرك الإسلام، وسمع القرآن، واقتبس منه كلمات وردت في شعره. (الأعلام 3/250، الشعر والشعراء 275) .

جريبة بن الأشيم:

هو جريبة بن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار بن فقحس الأسدي، كان أحد شياطين بني أسد وشعرائها في الجاهلية، ثم أسلم. (المؤتلف 77، الإصابة 1280) .

ابن جريج:

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالد، فقيه الحرم المكي رومي الأصل، من موالى قريش، توفي سنة 150 هـ. (الأعلام 4/160) .

جرير بن حازم القطعي:

هو جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع الأزدي البصري، والقطعي نسبة إلى القطيعة واحدة

القطائع، روى عن أبي الطفيل، وأبي رجاء العطاردي، والحسن، وابن سيرين، وقتادة، وأيوب، والأعمش، وعنه الأعمش وأيوب شيخاه، توفي سنة 175 هـ. (تهذيب التهذيب 2/69) .

جرير بن الخطفى:

أبي حزره، وهو جرير بن عطية بن حذيفة بن الخطفى بن بدر الكلبى اليربوعى، من تميم، أشعر أهل عصره، ولد ومات فى اليمامة، كان هجاء مرا، لم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، وقد جمعت نقائضه مع الفرزدق فى ثلاثة أجزاء، توفي سنة 110 هـ. (الأعلام 2/119، وفيات الأعيان 1/102) .

جساس بن مرة:

من أمراء العرب فى الجاهلية، هو جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان من بنى بكر بن وائل، وهو الذى قتل كليب وائل، توفي نحو سنة 85 ق. هـ. (الأعلام 2/119) .

جعفر بن سعيد:

ذكره الجاحظ فى البخلاء 105، 130 وهو أحدهم. وقال فى البيان

والتبيين 1/106: هو رضيع أيوب بن جعفر وحاجبه.

جعفر بن سليمان (بن علي الأمير) :

ولي إمرة الحجاز والبصرة وكانت له مآثر. توفي سنة 174 هـ. (الوافي بالوفيات 11/106)

جعفر الطيار:

جعفر بن أبي طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم، صحابي هاشمي من شجعانهم، سمي جعفر الطيار لأنه عند ما كان يقاتل في موقعة مؤتة، كان يحمل الراية بيمينه فقطعت، فحملها بيساره فقطعت، فقيل إن الله عوضه عن يديه بجناحين في الجنة، توفي سنة 8 هـ. (الأعلام 2/125، الإصابة 1/237) .

جعفر البرمكي:

أبو الفضل، جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، وزير هارون الرشيد، إلى أن نقم الرشيد على البرامكة فقتله في مقدمتهم سنة 187 هـ. (الأعلام 2/130) .

جعفران الموسوس:

هو جعفران بن علي بن أصغر، من ساكني سر من رأى. ولد ونشأ ببغداد، كان أديباً شاعراً مطبوعاً، وغلبت عليه المرة السوداء فاختلف. (الأغاني 20/188، الوافي بالوفيات 11/168)

الجميح:

منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف بن عمرو الأسدي، شاعر جاهلي قتل يوم جيلة، عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة 53 ق. هـ. (الأعلام 7/308) .

جميل بن معمر:

جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو، شاعر من عشاق العرب، افتتن ببثينة وهي من فتيات قومه، وهو يعرف بجميل بثينة، توفي سنة 82 هـ.

(الأعلام 2/138، الشعر والشعراء 166) .

جندب:

هو جندب بن زهير بن الحارث، كان مع علي رضي الله عنه بصفين، وكان هو والأشتر أقوى رجلين من أصحاب علي رضي الله عنه في يوم الجمل، (الإصابة 1214) .

جهم بن صفوان:

أبو محرز، جهم بن صفوان السمرقندي، قال الذهبي: «الضال المبدع» هلك في زمان صغار التابعين وقد زرع شراً عظيماً، توفي 128 هـ. (الأعلام 2/141) .

جهنم:

هو اسم عمرو بن قطن، من بني سعد بن قيس بن ثعلبة. (المؤتلف 203) .
(الحاء).

حاتم الطائي:

حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، أبو عدي، يضرب المثل بجوده، شعره كثير، ضاع معظمه، توفي سنة 46 ق. هـ. (الأعلام 2/151) .

حاجب بن زرارة:

حاجب بن زرارة بن عدس الدارمي التميمي، هو الذي رهن قوسه عند كسرى على مال عظيم، أدرك الإسلام وأسلم، توفي نحو سنة 3 هـ. (الأعلام 2/153) .

الحادرة:

قطبة بن أوس بن محصن بن جرول المازني الفزاري الغطفاني، شاعر جاهلي مقل يلقب بالحادرة أو الحويدرة (الضخم) ، (الأعلام 5/200) .

الحارث بن حلزة:

ابن مكروه بن يزيد اليشكري الوائلي، شاعر جاهلي، من أهل بادية

العراق، وهو أحد أصحاب المعلقات، توفي نحو سنة 50 ق. هـ. (الأعلام 2/154) .
الحارث بن ظالم:

كان أفنك العرب وأشجعهم، وهو الذي قتله المنذر بن المنذر أبو النعمان (الاشتقاق 287،
والنقائض 1060) ، وقيل قتله ابن الخميس التغلبي (المستقصى 1/135) .
حارثة بن بدر الغداني:

ابن الحصين التميمي الغداني، قيل إنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، له أخبار في الفتوح،
مات غرقا سنة 64 هـ. (الأعلام 2/158) .

الحباب بن المنذر:

ابن الجموح الأنصاري الخزرجي ثم السلمي، صحابي من الشجعان الشعراء، يقال له ذو
الرأي، مات في خلافة عمر رضي الله عنه نحو 20 هـ. (الأعلام 2/163) .
أبو حباب:

كان رجلا من محارب خصفة، وكان بخيلا لا يوقد ناره إلا بخطب شخت.
(المخصص 11/28) .

الحجاج بن يوسف:

الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد، قائد، داهية، سفاك خطيب، وكانت له إمارة
العراق 20 سنة، وهو الذي بنى مدينة واسط، وهو أول من ضرب درهما عليه رسم «لا إله
إلا الله محمد رسول الله» توفي سنة 95 هـ. (الأعلام 2/168) .

حجر بن خالد بن مرثد:

هو حجر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن
ثعلبة، شاعر جاهلي كان معاصرا لعمرو بن كلثوم، وكان أنشد شعرا بين يدي النعمان بن
المنذر، فأحفظ عمرو بن كلثوم، فلطمه عمرو في مجلس الملك، ثم اقتص منه حجر، وأجار
الملك حجرا. (الحماسة 2/294، وشرح الحماسة للتبريزي 2/39) .

الحداني:

المعروف بهذه النسبة هو أوس بن المغراء القريعي السعدي، مخضرم شهد الفتوح، وبقي إلى
أيام معاوية، والحداني نسبة إلى بني حدان، وهم بطن من قرية بن عوف بن كعب ابن سعد بن
زيد مناة بن تميم. (الإصابة 495، ابن سلام 177، ابن قتيبة في الشعراء 162، تاج العروس
2/333 نقلا عن الدارقطني والحافظ) .

حذيفة بن بدر:

يضرب به المثل في سرعة السير، كان في عصر المنذر بن ماء السماء، في الجاهلية، قيل
سار في ليلة مسيرة ثمان ليال، (الأعلام 2/171) .

الحرامي:

أبو محمد عبد الله بن كاسب، أحد الذين بنى الجاحظ عليهم كتاب البخلاء، كان يصطنع الكتابة للولادة والسراة، وكان كاتباً لمويس بن عمران ولأبي سليمان داود بن داود (البخلاء 251) .

حرب بن أمية:

كنيته أبو عمرو، هو حرب بن أمية بن عبد شمس، من قريش، وهو من قضاة العرب في الجاهلية، شهد حرب الفجار، ومات بالشام سنة 36 ق. هـ. (الأعلام 2/170) .

أبو حردبة:

هو أحد لصوص العرب، من بني أثال بن مازن، وكان رفيقاً لمالك بن الريب وشظاظ، في أول أيام بني أمية. (الأغاني 19/169، تاريخ الطبري 2/179) .

حريز بن نشبة العدوي:

هو جرير بن عبدة، أحد بني زيد بن نشبة بن عدي بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب، ونشبة هو اسم جده لا اسم أبوه. (المؤتلف 72) .
أبو حزابة:

هو الوليد بن حنيفة، أحد بني ربيعة بن حنظلة، شاعر من شعراء الدولة الأموية بدوي حضر وسكن البصرة، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك، قال أبو الفرج: وأظنه قتل معه، وكان شاعرا راجزا فصيحاً خبيث اللسان هجاء.

(الأغاني 10/152-156، المشتبه للذهبي 160 ليدن، تاج العروس «حزب») .

حسان بن بحدل: كان أحد ولاة بني أمية على فلسطين والأردن، ولما جاءت بيعة مروان ابن الحكم سنة 64 هـ امتنع عنها، وأراد عقدها لخالد بن يزيد بن معاوية.

حسان بن ثابت الأنصاري:

أبو الوليد، حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم، عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام، كان شديد الهجاء فحل الشعر، توفي سنة 54 هـ. (الأعلام 2/175، 176) .

الحسن البصري:

أبو سعيد، الحسن بن يسار البصري، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، ولد في المدينة وشب في كنف علي رضي الله عنه، توفي سنة 110 هـ. (الأعلام 2/226) .

الحسن بن ذكوان:

هو أبو سلمة البصري، روى عن عطاء بن أبي رباح، وأبي إسحاق السبيعي، وطاوس، والحسن، وابن سيرين، وعنه ابن المبارك، ويحيى القطان، وصفوان ابن عيسى، وغيرهم. (تهذيب التهذيب 2/276) .

أبو الحسن المدائني:

علي بن محمد بن عبد الله المدائني، راوية، مؤرخ، من أهل البصرة، له كتب كثيرة، منها السيرة النبوية، توفي سنة 225 هـ. (الأعلام 4/323) .

الحسن بن عمارة:

هو الحسن بن عمارة بن المضرب البجلي، كان على قضاء بغداد في خلافة المنصور، قال عنه الإمام أحمد: منكر الحديث وأحاديثه موضوعة. (تهذيب التهذيب 2/304، المغني في الضعفاء 1/165) .

الحسن اللؤلؤي:

أبو علي، الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي، قاض فقيه من أصحاب أبي حنيفة، ولي القضاء

بالكوفة سنة 194 هـ، توفي سنة 204 هـ. (الأعلام 2/191) .

الحسن بن هانئ:

أبو نواس، الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء، كان جده مولى للجراح بن عبد الله الحكمي، أمير خراسان، فنسب إليه، وهو شاعر العراق في عصره، قال عنه الجاحظ: ما رأيت رجلاً أعلم باللغة ولا أفصح لهجة من أبي نواس، وقال عنه الإمام الشافعي رضي الله عنه لولا مجون أبي نواس لأخذت عنه العلم، توفي سنة 198 هـ.

(الأعلام 2/225، وفيات الأعيان 1/135، تاريخ بغداد 7/436) .

حسيل بن عرفطة:

هو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ورأى الرسول صلى الله عليه وسلم واسمه حسيل ابن عرفطة بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعه الأسدي، وهو ممن غير الرسول صلى الله عليه وسلم

أسماءهم وسماه «حسين» . (البيان 3/248) .

حسين بن الضحاك:

أبو علي، الخليل، الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي، شاعر من ندماء الخلفاء، وكان يلقب بالأشقر، توفي سنة 250 هـ. (الأعلام 2/239) .

حزوين بن المنذر:

أبو ساسان أو أبو اليقظان، حزوين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الذهلي الشيباني الرقاشي، كان صاحب راية علي رضي الله عنه يوم صفين، توفي سنة 97 هـ. (الأعلام 2/263) .

الحطيئة:

جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو مليكة، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وكان هجاء عنيفاً، سجنه عمر رضي الله عنه بالمدينة، فاستعطفه بأبيات فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس فقال: إذا تموت عيالي جوعاً، توفي نحو 45 هـ. (الأعلام 2/118) .

حفص بن غياث:

أبو عمر، حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي الأزدي الكوفي قاض من أهل الكوفة، توفي سنة 194 هـ. (الأعلام 2/264) .

حفص الفرد:

هو من المجبرة، ومن أكابرهم، وكان من أهل مصر ثم قدم البصرة، فسمع بأبي الهذيل واجتمع معه فناظره، فقطعه أبو الهذيل، والفرد لقب له، وفي الأصل «القردي» وفي لسان الميزان 1355 «القردي» ، وكذا الفرق بين الفرق 202.

الحكم بن أيوب:

الحكم بن أيوب النخعي، أمير، وهو ابن عم الحجاج، كان والياً على البصرة، توفي نحو سنة 97 هـ. (الأعلام 2/266) .

الحكم بن عبدل:

الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو الأسدي، شاعر هجاء، كان أعرج أحدب، وأقعد في أواخر أيامه، توفي نحو سنة 100 هـ. (الأعلام 2/267) .

حليمة:

ظئر النبي صلى الله عليه وسلم ترجمتها في الإصابة 8/52، رقم 297، وأعلام النساء 1/245.

حماد الراوية:

هو أول من لقب بالراوية، أبو القاسم، حماد بن سابور بن المبارك، وكان أعلم الناس بأيام العرب، توفي سنة 155 هـ. (الأعلام 2/271) .

حماد بن الزبرقان:

هو ممن اتهم بالزندقة، وقد ذكره ابن حجر في (لسان الميزان 2/347) .

حماد بن سلمة:

ابن دينار البصري الربعي بالولاء، أبو سلمة، مفتي البصرة، أحد رجال الحديث، ومن النحاة، توفي سنة 167 هـ. (الأعلام 2/272) .

حماد عجرد:

أبو عمرو، المعروف بعجرد، حماد بن عمر بن يونس بن كليب السوائي، كانت بينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة، توفي سنة 161 هـ. (الأعلام 2/272) .

حمزة بن بيض:

ابن نمر بن عبد الله بن شمر الحنفي، من بني بكر بن وائل، من أهل الكوفة شاعر مجيد، كثير المجون، توفي سنة 116 هـ. (الأعلام 2/277) .

حمزة بن عبد المطلب:

أبو عمارة، من قريش، عم الرسول صلى الله عليه وسلم أحد صناديد قريش وساداتهم في الجاهلية والإسلام، استشهد يوم أحد سنة 3 هـ. (الأعلام 2/278) .

حميد الأرقط:

هو حميد بن مالك بن ربعي بن مخاشن، ينتهي نسبه إلى زيد مناة بن تميم،

وسمي الأرقط لأثار كانت بوجهه، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، كان معاصرا للحجاج، وهو أحد بخلاء العرب الأربعة: الحطيئة، وأبو الأسود الدؤلي، وخالد بن صفوان وحميد الأرقط. (الخرانة 2/454، الأغاني 2/44 «ساسي») .

حميد بن ثور: أبو المثني، حميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري، شاعر مخضرم، شهد حنين مع المشركين، وأسلم، توفي نحو سنة 30 هـ. (الأعلام 2/283) .
حميد بن زهير:

هو حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي، وكانت له دار ملاصقة للمسجد. (الإصابة 1833) .

حنظلة بن أبي سفيان:

هو حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الجمحي المكي، روى عن سالم بن عبد الله، وسعيد بن ميناء، وطاوس، وعكرمة، ونافع، وعطاء وعنه الثوري، وابن المبارك، ووكيع، توفي سنة 151 هـ. (تهذيب التهذيب 3/60) .

حنظلة بن الشرقي:

أبو الطمحان القيني، أحد بني القين، شاعر وفارس معمر، عاش في الجاهلية، أدرك الإسلام وأسلم ولم يرى النبي صلى الله عليه وسلم توفي نحو سنة 30 هـ. (الأعلام 2/286) .
ابن الحنفية:

محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أبو القاسم، أخو الحسن والحسين لأبيهما، أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام، توفي سنة 81 هـ. (الأعلام 6/270) .
أبو حنيفة رضي الله عنه:

النعمان بن ثابت التيمي بالولاء، إمام الحنفية الفقيه المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، توفي سنة 150 هـ. (الأعلام 8/36، البداية والنهاية 2/12) .

حومل:

امرأة من العرب كانت تربط كلبة لها ليلا للحراسة، وتجيعها وتطردها بالنهار، فرأت ليلة القمر طالعا فنبتت عليه تظنه رغيفا لاستدارته. (ثمار القلوب 586) .

أبو حية النميري:

الهيثم بن الربيع بن زرارة، من بني نمير بن عامر، شاعر مجيد فصيح راجز من أهل البصرة، توفي نحو سنة 183 هـ. (الأعلام 8/103) .

(الخاء)

خالد بن برمك:

خالد بن برمك بن جاماس بن يشناسف، أبو البرامكة، كان أبوه برمك من مجوس بلخ، توفي

سنة 163 هـ. (الأعلام 2/295) .

خالد بن جعفر بن كلاب:

ابن ربيعة العامري، من هوازن، من عدنان، فارس، شاعر جاهلي، هو الذي قتل زهير بن جذيمة العبسي، توفي نحو سنة 30 ق. هـ. (الأعلام 2/295) .

خالد بن صفوان:

خالد بن صفوان القناص، شاعر مغمور، اشتهرت له قصيدة من 78 بيتا تسمى «العروس» . (الأعلام 2/296) .

خالد بن طليق:

هو خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعي، ولاء المهدي قضاء البصرة سنة 166 هـ، بعد عزل عبيد الله بن الحسن العنبري، فلم يحمد ولايته، وهجاه ابن منذر هجاء كثيرا، وكان أخباريا من النسابين. (البيان 2/239، لسان الميزان 2/229،

تاريخ الطبري (10/2، 8) .

خالد بن الطيفان:

الطيفان أمه، وهو خالد بن علقمة بن مرثد، أحد بني مالك بن زيد ابن عبد الله بن دارم. (المؤتلف 149) .

خالد بن عبد الله القسري:

أمير العراقيين، أبو الهيثم، خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري، من بجيلة، يمني الأصل، من أهل دمشق، توفي سنة 126 هـ. (الأعلام 2/297) .

خالد بن نضلة الأسدي:

فارس مشهور من فرسانهم، وله ذكر في يوم النصار، إذ كان رئيس أسد يومئذ. (كامل ابن الأثير 1/377، البيان 3/146، 157، نهاية الأرب 2/118) .

خالد بن الوليد رضي الله عنه:

ابن المغيرة المخزومي القرشي، سماه الرسول صلى الله عليه وسلم سيف الله المسلول، كان من أشرف قريش في الجاهلية، وأسلم قبل فتح مكة هو وعمرو بن العاص سنة 7 هـ فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه، وفتح الله على يديه العراق وبلاد الشام وكثير من الثغور، وقال عنه أبو بكر رضي الله عنه «أعجزت النساء أن يلدن مثل خالد» وروى له المحدثون 18 حديثاً، توفي في مدينة حمص بسورية سنة 21 هـ. (الأعلام 2/300، الإصابة 1/413) .

خالد بن يزيد بن معاوية:

ابن أبي سفيان الأموي القرشي، أبو هاشم، حكيم قريش في عصره، اشتغل بالكيمياء والطب والنجوم، توفي سنة 90 هـ. (الأعلام 2/300) .

خداش بن زهير العامري:

من بني عامر بن صعصعة، كان يلقب «فارس الضحياء» شاعر جاهلي، يغلب على شعره الفخر والحماسة، (الأعلام 2/302) .

أبو خراش الهذلي:

اسمه خويلد بن مرة الهذلي، أدرك زمان عمر رضي الله عنه وهاجر إليه، ومات في زمنه، وكان قد شهد عدة غزوات مع المسلمين. (الأغاني 21/38 - 48، الإصابة 241) .

الخطفي:

هو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع، وهو جد جرير بن عطية بن الخطفي، وإنما سمي حذيفة بالخطفي للأبيات التي أنشدها الجاحظ. (البيان 1/233، الأغاني

7/35، الخزانة 1/79) .

خفاف ابن ندبة:

خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمى، أبو خراشة، من مضر كان أسود اللون (أخذ السواد من أمه ندبة) أدرك الإسلام وأسلم، شهد فتح مكة، وحنين والطائف، وثبت على إسلامه في الردة، توفي نحو سنة 20 هـ. (الأعلام 2/309) .

خلاد بن يزيد الأرقط:

أحد الرواة للأخبار والقبائل والأشعار. (الفهرست 107، 156) .

خلف بن حيان الأحمر:

أبو محرز، المعروف بالأحمر، راوية، عالم بالأدب، شاعر، من أهل البصرة، توفي نحو سنة 180 هـ. (الأعلام 2/310) .

خلف بن خليفة الأقطع:

شاعر إسلامي مجيد، محسن، مقل، كان في زمن جرير والفرزدق، وكان يقال له الأقطع لأنه قطعت يده في سرقة، وهو من شعراء الحماسة.

خليد عيين:

هو من ولد عبد الله بن دارم، وكان يتزل أرضا بالبحرين، يقال لها عيين،

فنسب إليها، وقد أجازته زياد لمناسبة طريفة. (الشعراء 434) .
الخليل بن أحمد الفراهيدي:

الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليماني أبو عبد الرحمن، من أئمة اللغة والأدب، واضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي وقد أحدث أنواعا من الشعر ليست من أوزان العرب، توفي سنة 170 هـ. (الأعلام 2/314) .
الخنساء:

تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، من بني سليم، من قيس عيلان، من مضر، أشهر شواعر العرب وأشعرهن على الإطلاق، أسلمت مع قومها بني سليم، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستنشد بها ويعجبه شعرها، توفيت سنة 24 هـ. (الأعلام 2/86) .
أبو خولة الرياحي:

كنية الأخوص، بالخاء المعجمة، الرياحي اليربوعي كما في الخزانة 4/158، 160 وهو شاعر إسلامي.

(الذال)

ابن دأب: - عيسى بن يزيد.

ابن داحة:

هو إبراهيم بن داحة، أحد مشايخ الشيعة. (البيان والتبيين 1/84) .

ابن دارة: - سالم بن مسافع.

داود بن أبي هند:

اسم أبيه دينار القشيري البصري، كان ثقة كثير الحديث، روى عن أنس، وعكرمة، والشعبي، توفي سنة 140 هـ. (صفة الصفوة 3/221، تذكرة الحفاظ 1/138) .

دحية بن خليفة الكلبي:

صحابي، بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم برسالته إلى قيصر، يدعو للإسلام، شهد اليرموك، توفي نحو سنة 45 هـ. (الأعلام 2/377) .

دختوس:

هي دختوس بنت لقيط بن زرارة، شاعرة جاهلية، كانت زوجة عمرو بن عمرو بن عدس، حضرت يوم «شعب جبلة» وقالت فيه أشعارا، منها أبيات رواها القالي والنويري، توفيت سنة 30 ق. هـ. (الأعلام 2/377) .

أبو الدرداء:

عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري، صحابي، من الحكماء الفرسان القضاة، وهو أول من تولى القضاء بدمشق، وأحد الذين جمعوا القرآن حفظا، توفي سنة 32 هـ. (الأعلام

. (5/98)

أم الدرداء:

خيرة بنت أبي حرد، واسمه سلامة بن عمير الأسلمي، صحابية تعرف بأُم الدرداء الكبرى [تميزا لها عن أم الدرداء الصغرى واسمها هجيمة بنت حيي] ، حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنها جماعة من التابعين، توفيت نحو سنة 30 هـ. (الأعلام 2/328) .

دريد بن الصمة:

هو دريد بن الصمة الجشمي البكري من هوازن، شجاع، من الشعراء الأبطال المعمرين في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم، توفي سنة 8 هـ. (الأعلام 2/339) .

دعبل الخزاعي:

هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، شاعر هجاء أصله من الكوفة، أقام ببغداد، وكان صديق البحتري، توفي سنة 246 هـ. (الأعلام 2/340) .

دغفل بن حنظلة الشيباني:

كان يضرب به المثل في معرفة الأنساب، غرق يوم دولاب بفارس في وقعة مع الأزارقة سنة 65 هـ. (الأعلام 2/340) .

دكين بن رجاء الفقيمي:

راجز اشتهر في العصر الأموي، وفد على الوليد بن عبد الملك، توفي سنة 105 هـ. (الأعلام 2/340) .

الدلال:

اسمه ناقد، وكنيته أبو زيد، وهو مدني مولى بني فهم، من ظرفاء المدينة وأصحاب النوادر فيها، وهو أحد المخنثين المشهورين في العصر الأموي. (الأغاني 4/269، نهاية الأرب 4/315) .

أبو دلامة:

زند بن الجون الأسدي، بالولاء، شاعر مطبوع، من أهل الظرف والدعابة، اتصل بالخلفاء من بني العباس، توفي سنة 161 هـ. (الأعلام 3/49، 50) .

أبو دهب:

وهب بن زمعة الجمحي، أحد الشعراء العشاق المشهورين، توفي سنة 63 هـ (الأعلام 2/106) .

أبو دؤاد الإيادي:

جارية بن الحجاج، شاعر جاهلي، كان من وصاف الخيل المجيدين. (الأعلام 2/106) .

ديسم العتري صاحب قطرب:

جاء عنه في (الأغاني 3/152) [كان بشار كثير الولوع بديسم العتري وكان صديقا له، وهو مع ذلك يكثر هجاءه] .

(الذال).

أبو ذباب السعدي:

صحابي شاعر، من سعد العشيرة، ترجم له ابن حجر في الإصابة أول قسم الذال من باب الكنى، وهو ممن عرف بكنيته فقط.

ذو الإصبع العدواني:

حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة، شاعر جاهلي، حكيم، شجاع، عاش طويلا حتى عد في المعمرين، توفي نحو سنة 22 ق. هـ. (الأعلام 2/173) .

ذو الأهدام:

متوكل بن عياض بن حكم الكلابي، يقال له ذو الأهدام، شاعر كان معاصرا للفرزدق، وبينهما مهاجاة. (الأعلام 5/275) .

ذو الرمة:

غيلان بن عقبة العدوي، شاعر فحل، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، توفي سنة 124 هـ. (الأعلام 5/124) .

ابن ذي الزوائد:

ويقال أيضا ابن أبي الزوائد: سليمان بن يحيى بن زيد، شاعر مقل من مخضرمي الدولتين، وفد إلى بغداد في أيام المهدي. (الأغاني 4/121) .

أبو ذؤيب الهذلي:

خويلد بن خالد بن محرث الهذلي، شاعر فحل، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، اشترك بالغزو والفتوح، توفي نحو سنة 27 هـ. (الأعلام 2/325) .

ذو اليمينين:

أبو الطيب وأبو طلحة، طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي، ولقب ذو اليمينين لأنه ضرب رجلا بشماله ففقد نصفين، توفي سنة 207 هـ. (الأعلام 3/221) .

(الراء).

راشد بن سهاب أو (شهاب) :

شاعر جاهلي له قصيدتان في المفضليات (سمط اللآلي 829) .

الراعي النميري:

عبيد بن حصين بن معاوية النميري، شاعر من فحول المحدثين، توفي سنة 90 هـ. (الأعلام 4/188) .

الربيع بن أبي الحقيق:

من شعراء اليهود، من بني قريظة، كانت إليه رئاستهم يوم حرب بعاث، وكان حليفا للخزرج. (الأغاني 22/128، طبقات ابن سلام 1/218) .

الربيع بن خثيم:

هو الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبد الله الثوري الكوفي، من كبار التابعين توفي سنة 61 هـ، وقيل 63 هـ. (صفة الصفوة 3/31، تهذيب التهذيب) .

الربيع بن زياد العبسي:

أحد دهاة العرب وشجعانهم ورؤسائهم في الجاهلية، يروى له شعر جيد، حضر حرب داحس والغبراء، توفي نحو سنة 30 ق. هـ. (الأعلام 3/14) .

الربيع بن صبيح السعدي البصري:

أول من صنف بالبصرة، كان عابدا ورعا، وفي روايته للحديث ضعف، خرج غازيا إلى السند، فمات في البحر سنة 160 هـ. (الأعلام 3/15) .

الربيع بن قعنّب الفزاري:

من شعراء الدولة الأموية، كانت بينه وبين أروطة ابن سهية مهاجاة. (الأغاني 13/41، المؤلف 125) .

ربيعة بن مقروم بن قيس الضبي:

من شعراء الحماسة، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، شهد بعض الفتوح في الإسلام، وحضر وقعة القادسية، توفي بعد سنة 16 هـ. (الأعلام 3/17) .

رداد:

من بني كلاب، من فصحاء العرب المشهورين الذين سمع منهم العلماء.

(فهرست ابن النديم 70) .

رزين العروضي:

ابن زند ورد، أبو زهير، وهو شاعر صاحب عروض، كان يتزل بغداد وله أخبار مشهورة مع عنان جارية الناطفي، توفي سنة 247 هـ. (الأعلام 3/20) .

رشيد بن رميض العتري:

من بني عتر بن وائل، ذكره ابن حجر في (الإصابة 2733) ، فيمن أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم.

أبو رغال:

هو زيد بن مخلف، كما في اللسان مادة «رغل» .

ابن رغبان:

الذي ينسب إليه المسجد ببغداد، وهو مولى حبيب بن مسلمة من قریش.

(المعارف 615) .

رؤبة بن العجاج التميمي:

راجز من الفصحاء المشهورين، أخذ عنه أعيان اللغة، توفي سنة 145 هـ. (الأعلام 3/34)

روح بن زنباع بن روح بن سلامة الجذامي:

أمير فلسطين وسيد اليمانية في الشام وقائدها وخطيبها وشجاعها توفي سنة 84 هـ. (الأعلام

3/34) .

روح أبو همام:

هو روح بن عبد الأعلى، أبو همام، ديوانه خمسون ورقة. (ابن النديم 234) .

(الزاي)

الزباء:

بنت عمرو بن الظرب، صاحبة تدمر، وملكة الشام، حاربت الروم وطردتهم، توفيت سنة 358 ق. هـ. (الأعلام 3/41) .

زبان بن سيار بن عمرو الفزاري:

شاعر جاهلي غير قديم، من أهل المنافرات، توفي نحو سنة 10 ق. هـ. (الأعلام 3/41) .
الزبرقان بن بدر التميمي السعدي:

صحابي من رؤساء قومه، كان شاعرا فصيحاً، ولاءه الرسول صلى الله عليه وسلم صدقات قومه، توفي نحو سنة 45 هـ. (الأعلام 3/41) .

ابن الزبعرى:

عبد الله بن الزبعرى بن قيس السهمي القرشي، شاعر قريش في الجاهلية، أسلم ومدح النبي صلى الله عليه وسلم توفي نحو سنة 15 هـ. (الأعلام 4/87) .

أبو زييد الطائي:

حرملة بن المنذر، شاعر معمر، توفي نحو سنة 62 هـ. (الأعلام 2/147) .

أبو الزبير:

محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي، راوية للحديث، صدوق، إلا أنه يدلس توفي سنة 126 هـ. (تقريب التهذيب 240) .

الزبير بن عبد المطلب:

من بني هاشم، أكبر أعمام النبي صلى الله عليه وسلم من شعراء قريش، إلا أن شعره قليل. (الأعلام 3/42) .

الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي:

أحد العشرة المبشرين بالجنة، قتل يوم الجمل، سنة 36 هـ. (الأعلام 3/43) .

زرارة بن أعين:

الشييباني بالولاء، رأس الفرقة الزرارية، من غلاة الشيعة، كان متكلماً شاعراً، توفي سنة 150 هـ. (الأعلام 3/43) .

زرارة بن أوفى:

العامري الحرشي، البصري القاضي، روى عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنه وعائشة، توفي سنة 93 هـ. (تهذيب التهذيب 3/322) .

زرارة بن عدس بن زيد:

جد جاهلي، كان حكماً من قضاة تميم، وقاد تميماً وغيرها يوم شويحط، (الأعلام 3/43) .

أبو زرعة:

عمرو بن جرير بن عبد الله الكوفي، اختلف في اسمه فقيل: هرم، وقيل عمرو وقيل عبد الله، وقيل عبد الرحمن، وقيل جرير، من الرواة الثقات. (تقريب التهذيب) .

زرقاء اليمامة:

من بني جديس، من أهل اليمامة، مضرب المثل في حدة النظر وجودة البصر كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام. (الأعلام 3/44) .

زبرقان المتكلم:

هو محمد بن شداد بن عيسى، كان غلام إبراهيم بن سيار النظار وتلميذه (معجم البلدان «المسامعة») .

زفر بن الحارث:

ابن عمرو بن معاذ الكلابي، شهد صفين ومرج راهط، توفي في خلافة عبد الملك بن مروان نحو سنة 75 هـ. (الأعلام 3/45) .

الزفیان العوافي:

اسمه عطاء بن أسيد، أحد بني عوافة بن سعد بن زيد مناة، راجز إسلامي (معجم الشعراء 159، وانظر التاج «عوف») .

زلزل:

هو منصور زلزل، الضارب بالعود من الكوفة، توفي في خلافة هارون الرشيد. (الأغاني 19/294، 20/358) .

زميل ابن أم دينار:

أحد بني مازن بن فزارة، أبو أبير، أو وبير، أو دبير، وهو قاتل ابن دارة في خلافة عثمان رضي الله عنه، أدرك الجاهلية والإسلام. (الإصابة 3973، المؤتلف 129) .

ابن أبي الزناد:

عبد الرحمن بن أبي الزناد بن عبد الله بن ذكوان القرشي، بالولاء، المدني أبو محمد، من حفاظ الحديث، توفي سنة 174 هـ. (الأعلام 3/312) .

زهرة بن جؤية:

زهرة بن جؤية التميمي السعدي، صحابي من أشرف الكوفة، شهد القادسية، وكثيرا من الوقائع، توفي سنة 77 هـ. (الأعلام 3/51) .

زهير بن أبي سلمى:

ابن ربيعة بن رياح المزني، من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، قال ابن الأعرابي: كان لزهير ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعرا، وخاله شاعرا، وأخته سلمى شاعرة، وابنائه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة، وهو من أصحاب المعلقات، توفي سنة 13 ق. هـ. (الأعلام 3/52) .

زياد بن أبيه:

أمير، من الدهاة، قال الأصمعي: الدهاة أربعة: معاوية للروية، وعمرو بن العاص للبدية، والمغيرة بن شعبة للمعضلة، وزياد لكل كبيرة وصغيرة، كان واليا لعلي رضي الله عنه على فارس، ولما توفي علي رضي الله عنه امتنع زياد على معاوية، وتبين لمعاوية أنه أخوه من أبيه أبو سفيان، فكتب إليه بذلك، وألحقه بنسبه، توفي سنة 53 هـ. (الأعلام 3/53) .

زياد الأعجم:

زياد بن سليمان أو سليم الأعجم، أبو أمامة العبدي، من شعراء الدولة الأموية كانت في لسانه عجمة، فلقب بالأعجم، توفي نحو سنة 100 هـ. (الأعلام 3/54) .

أبو زياد الكلابي:

يزيد بن عبد الله بن الحر بن همام الكلابي، من بني كلاب بن ربيعة، عالم بالأدب، له شعر

جيد، توفي نحو سنة 200 هـ. (الأعلام 8/184) .

زيد بن أسلم العدوي:

أبو أسامة أو أبو عبد الله، فقيه مفسر من أهل المدينة، كان مع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أيام خلافته، توفي سنة 136 هـ. (الأعلام 3/56، 57) .

زيد بن جندب الإيادي الأزرق:

خطيب الأزارقة وأحد شعرائهم، كان ينعت بالمنطيق، قال الجاحظ: كان أشغى أفصح، (الأعلام 3/57) .

زيد الخيل:

زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضا، كنيته أبو مكنف، لقب زيد الخيل لكثرة خيله أو لكثرة طرده بها، أدرك الإسلام وأسلم، وسر النبي صلى الله عليه وسلم بإسلامه، وسماه زيد الخير، وكان من أبطال الجاهلية، توفي سنة 9 هـ. (الأعلام 3/61) .

زيد بن علي:

يقال له زيد الشهيد، هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

عده الجاحظ من خطباء بني هاشم، توفي سنة 122 هـ. (الأعلام 3/59) .
زيد مناة:

زيد مناة بن تميم بن مر بن أد، جد جاهلي، بنوه بطن عظيم من تميم، من العدنانية، منهم قبائل كثيرة أفاض ابن حزم في تسميتها وتسمية من اشتهر من رجالها.
(الأعلام 3/61) .

(السين)

ساعدة بن جؤية:

هو ساعدة بن جؤية الهذلي، من بني كعب بن كاهل، من سعد هذيل شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام. (الأعلام 3/70) .

سالم ابن دارة:

سالم بن مسافع بن عقبة الجشمي الغطفاني، المعروف بابن دارة، نسبته إلى أمه دارة، شاعر مخضرم، وكان هجاء شديدا، توفي نحو سنة 30 هـ. (الأعلام 3/73) .

سحبان وائل:

سحبان بن زفر بن إياس الوائلي، من باهلة، خطيب يضرب به المثل في البيان، كان إذا خطب يسيل عرقا. توفي سنة 54 هـ. (الأعلام 3/79) .

سحيم بن وثيل:

ابن عمرو الرياحي اليربوعي الحنظلي التميمي، شاعر مخضرم، ناهز عمره المائة، توفي نحو سنة 60 هـ. (الأعلام 3/79) .

سراقة بن مالك:

أبو سفيان، سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي الكناني، صحابي، له شعر، وله في كتب الحديث 19 حديثا. توفي سنة 24 هـ. (الأعلام 3/80) .

سعد بن عبادة:

سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي، أبو ثابت، صحابي من أهل المدينة، كان سيد الخزرج. توفي سنة 14 هـ. (الأعلام 3/85) .

سعد القرقرة:

من أهل الهجر، ما جن جاهلي، يقول الشعر، كان مضحك النعمان بن المنذر ملك الحيرة.
(الأعلام 3/86) .

سعد بن أبي وقاص:

مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، أبو إسحاق، أول من رمى بسهم في سبيل الله، يقال له فارس الإسلام. توفي سنة 55 هـ. (الأعلام 3/87) .

سعدان المكفوف:

سعدان بن المبارك، أبو عثمان، أديب، راوية، ضرير، من أهل بغداد، كوفي المذهب في النحو، توفي سنة 220 هـ. (الأعلام 3/89) .

سعدى بنت الشمردل:

سعدى بنت الشمردل الجهنية، شاعرة من بني جهينة، اشتهرت بقصيدة في رثاء أخ لها، «وبعض الرواة يسميها سلمى بنت مجدعة» . (الأعلام 3/89) .

سعيد بن جبير:

أبو عبد الله، سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، وهو حبشي الأصل، كان أعلم أهل الكوفة، توفي سنة 95 هـ. (الأعلام 3/93) .

أبو سعيد الخدري:

سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، صحابي، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة، توفي سنة 74 هـ. (الأعلام 3/87) .

سعيد بن العاص:

أبو أحيحة، من سادات أمية في الجاهلية، يقال له «ذو العصابة» و «ذو العمامة»

وهو سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، توفي نحو سنة 59 هـ. (الأعلام 3/96) .
سعيد بن عمرو الحرشي:

قائد، من الولاة الشجعان، من أهل الشام، وهو الذي قتل شوذب الخارجي، وفتك بمن معه، سنة 101 هـ، وولاه ابن هبيرة خراسان سنة 103 هـ، ووصفه بفارس قيس. توفي نحو سنة 112 هـ. (الأعلام 3/99) .

سعيد بن قيس الهمداني:

سعيد بن قيس بن زيد، من بني زيد بن مريب، من همدان، فارس، من الدهاة الأجواد، كان خاصا بالإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقاتل معه يوم صفين، توفي نحو سنة 50 هـ. (الأعلام 3/100) .

سعيد بن المسيب:

ابن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد، سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، كان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى سمي راوية عمر، توفي بالمدينة سنة 94 هـ (الأعلام 3/102) .

سعيد بن وهب البصري:

أبو عثمان، مولى بني سامة بن لؤي، شاعر اشتهر بالخلاعة والمجون، تاب في كبره وتنسك وحج ماشيا، توفي سنة 208 هـ. (الأعلام 3/104) .

سفيان الثوري:

سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور من عبد مناة، من مضر، أمير المؤمنين في الحديث، توفي سنة 161 هـ. (الأعلام 3/104) .

أبو سفيان:

صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، من سادات قريش في الجاهلية، وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية، توفي سنة 31 هـ. (الأعلام 3/201) .

سفيان بن عيينة:

أبو محمد، محدث الحرم المكي، سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، قال عنه الإمام الشافعي رضي الله عنه: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، كان حافظا ثقة، وكان أعور، وحج سبعين سنة، توفي سنة 198 هـ. (الأعلام 3/105) .

سلامة بن جندل:

أبو مالك، سلامة بن جندل بن عمرو من بني كعب بن سعد التميمي شاعر جاهلي، وهو من وصاف الخيل، توفي نحو سنة 23 ق. هـ. (الأعلام 3/106) .

سلم الخاسر:

سلم بن عمرو بن حماد، شاعر خليع ماجن، من أهل البصرة، سمي الخاسر لأنه باع مصحفا واشترى بثمنه طنبوراً، توفي سنة 186 هـ. (الأعلام 3/110) .

سلم بن قتيبة:

أبو عبد الله سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي الخراساني، والي البصرة، كان من الموثوق بهم في الدولتين الأموية والعباسية، توفي سنة 149 هـ. (الأعلام 3/111) .

سلمان بن ربيعة:

ابن يزيد الباهلي، صحابي، من القادة، القضاة، شهد فتوح الشام، هو أول قاض لعمر رضي الله عنه بالعراق، توفي سنة 30 هـ. (الأعلام 3/111) .

سلمة بن عياش:

شاعر، راوية، نقاد، من أهل البصرة، من مخضرمي الدولتين، وهو من شعراء الحماسة الصغرى، توفي نحو سنة 170 هـ. (الأعلام 3/113) .

سلمويه:

سلمويه بن بنان، طبيب فاضل، اختاره المعتصم العباسي لنفسه، كان عاقلاً مدبراً،

له معرفة بالسياسة، توفي سنة 225 هـ. (الأعلام 3/114) .
سلمى:

أم جاهلية، نسب إليها بنوها من زوجها ثعلبة بن دودان بن أسد، وهم بطن من أسد بن خزيمة
من عدنان. (الأعلام 3/114) .
السليك ابن السلكة:

السليك بن عمير بن يثربي بن سنان السعدي التميمي، والسلكة أمه، شاعر أسود، فاتك، عداء،
من شياطين الجاهلية، يلقب بالربئال، كان أدل الناس بالأرض وأعلمهم بمسالكها، توفي نحو
سنة 17 ق. هـ. (الأعلام 3/115) .
سليمان الأعمى:

سليمان بن الوليد الأنصاري، شاعر كان منقطعا إلى البرامكة، مكثرا المديح فيهم، والثناء لهم
بعد نكبتهم، توفي سنة 217 هـ. (الأعلام 3/137) .
سماك بن حرب:

أبو المغيرة، سماك بن حرب بن أوس بن خالد الذهلي البكري، من رجال الحديث، أدرك
ثمانين صحابيا، توفي سنة 123 هـ. (الأعلام 3/138) .
سملقة:

سملقة بن حباب العكي، سيد بني عك في زمنه، كان في عهد انخراق السد بمأرب ولجأت إليه
قبائل الأزدي. (الأعلام 3/139، 140) .
السموعل:

السموعل بن يحيى بن عباس المغربي، مهندس رياضي، عالم بالطب والحكمة، كان يهوديا
فأسلم. توفي نحو سنة 570 هـ. (الأعلام 3/140) .
سنان بن أبي حارثة:

سنان بن أبي حارثة المري، من غطفان، أحد أجواد العرب، وقضاتهم المحكمين في الجاهلية.
(الأعلام 3/141) .
سنمار الرومي:

بناء رومي الأصل، قيل إنه من بني قصر الخورنق بقرب الكوفة، فقال له النعمان: ما رأيت
مثل هذا البناء قط. فقال له سنمار: إني أعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كله. فقال
النعمان أيعرفها أحد غيرك. قال: لا. قال: لأدعنها وما يعرفها أحد.
وأمر به فقفذ من أعلى القصر، وبه ضرب المثل: جزاه جزاء سنمار. (الأعلام 3/142) .
سهل بن حنيف:

أبو سعد سهل بن حنيف بن وهب الأنصاري الأوسي، صحابي من السابقين، أخى النبي صلى

الله عليه وسلم بينه وبين علي رضي الله عنه، توفي سنة 38 هـ. (الأعلام 3/142) .
سهل بن هارون:

سهل بن هارون بن راهبون «أو راهيون» ، أبو عمرو الدستميساني، كاتب بليغ حكيم، يلقب
«بزرجمهر الإسلام» فارسي الأصل، توفي سنة 215 هـ. (الأعلام 3/143) .
سهم بن حنظلة الغنوي:

سهم بن حنظلة بن جاوان بن خويلد، من بني غني بن أعصر، فارس وشاعر من أهل الشام،
توفي نحو سنة 70 هـ. (الأعلام 3/144) .
سوار بن عبد الله العنبري:

سوار بن عبد الله بن سوار بن قدامة، من بني العنبر، من تميم قاض، له شعر رقيق، وعلم
بالفقه والحديث. توفي سنة 245 هـ. (الأعلام 3/145) .
سويد بن أبي كاهل:

غطفان أو شبيب بن حارثة بن حسل الذبياني الكناني اليشكري، أبو سعد، شاعر من مخزومي
الجاهلية والإسلام. توفي نحو سنة 60 هـ. (الأعلام 3/146) .

سويد بن كراع:

سويد بن كراع العكلي، من بني الحارث بن عوف، شاعر، فارس، مقدم، صاحب الرأي والتقدم في بني عكل. توفي نحو سنة 105 هـ. (الأعلام 3/146) .

سيبويه النحوي:

عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، إمام النحاة، أول من بسط علم النحو. توفي سنة 180 هـ. (الأعلام 5/81) .

ابن سيرين:

محمد بن سيرين البصري، الأنصاري، بالولاء، أبو بكر، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة، توفي سنة 110 هـ. (الأعلام 6/154) .

(الشيبان)

شيث بن ربعي:

أبو عبد القدوس، شيث بن ربعي التميمي اليربوعي، أدرك عصر النبوة ولحق بسجاح المنتبئة، ثم عاد إلى الإسلام. توفي نحو سنة 70 هـ. (الأعلام 3/154) .

شبيب بن شيبية:

أبو معمر، شبيب بن شيبية بن عبد الله التميمي المنقري الأهمي، أديب الملوك، وجليس الفقراء. توفي نحو سنة 170 هـ. (الأعلام 3/156) .

شبيب بن يزيد الشيباني:

شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيباني، أبو الضحاك، من أبطال العالم، أحد كبار الثائرين على بني أمية، كان داهية طامحا إلى السيادة، توفي سنة 77 هـ. (الأعلام 3/156، 157) .

شبيب بن عزرة الضبعي:

شبيب بن عزرة بن عمير الضبعي، راوية، خطيب، شاعر، نسابة، صاحب كتاب «الغريب» في اللغة، توفي سنة 140 هـ. (الأعلام 3/157) .

الشرقي بن القطامي:

الوليد «شرقي» بن حصين «القطامي» بن حبيب بن جمال الكلبي، أبو المثني، عالم بالأدب والنسب، توفي نحو سنة 155 هـ. (الأعلام 8/120) .

شريح القاضي:

شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، أبو أمية، من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام، توفي سنة 78 هـ. (الأعلام 3/161) .

شريك بن عبد الله:

شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي الكوفي، أبو عبد الله، فقيه، عالم بالحديث، اشتهر بقوة

ذكائه وقوة بديهته، توفي سنة 177 هـ. (الأعلام 3/163) .
الشعبي:

عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، أبو عمرو، يضرب المثل بحفظه، وهو
راوية من التابعين، توفي سنة 103 هـ. (الأعلام 3/251) .
شعيب عليه السلام:

النبي العربي من بني مدين، من نسل إبراهيم عليه السلام، كان بعد هود وصالح وقبيل أيام
موسى عليه السلام، منازل قومه بقرب تبوك. (الأعلام 3/165) .
شق:

شق بن صععب بن يشكر بن رهم القسري البجلي الأنماري الأزدي، كاهن جاهلي، من عجائب
المخلوقات، يذكرون أنه كان نصف إنسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة، توفي نحو
سنة 55 ق. هـ. (الأعلام 3/170) .

شقيق بن ثور:

ابن مجزأة بن ثور بن عفير السدوسي البصري، من أشرف العرب في العصر

الأموي، شهد صفين مع علي رضي الله عنه، توفي سنة 64 هـ. (الأعلام 3/171) .
الشمخ بن ضرار:

الشمخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني، شاعر مخضرم، وهو من طبقة لييد والنابعة، توفي سنة 22 هـ. (الأعلام 3/175) .
شمر بن ذي الجوشن الضبابي:

اسمه شرحبيل بن قرط الضبابي الكلابي، أبو السابغة، من كبار قتلة الحسين رضي الله عنه، توفي سنة 66 هـ. (الأعلام 3/175) .
الشنفري:

عمرو بن مالك الأزدي، من قحطان، شاعر جاهلي، من فحول الطبقة الثانية، كان من فتاك العرب، وعدائهم، وضرب به المثل: أعدى من الشنفري، وهو أحد الخلعاء الذين تبرأت منهم عشائريهم، توفي نحو سنة 100 ق. هـ. (الأعلام 5/85) .
شهر بن حوشب:

شهر بن حوشب الأشعري، فقيه، قارئ، من رجال الحديث، شامي الأصل، توفي سنة 100 هـ. (الأعلام 3/178) .
أبو الشيص الخزاعي:

محمد بن علي بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي، شاعر مطبوع، سريع خاطر رقيق الألفاظ، توفي سنة 196 هـ. (الأعلام 6/271) .

(الصاد)

صالح بن إسحاق الجرمي:

أبو عمرو، فقيه، عالم بالنحو واللغة، من أهل البصرة، له كتاب «السير» و «الأبنية» و «غريب سيوييه»، توفي سنة 225 هـ. (الأعلام 3/189) .
صالح بن عبد القدوس:

صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس الأزدي الجذامي، شاعر حكيم. توفي نحو سنة 160 هـ. (الأعلام 3/192) .
صالح بن كيسان:

صالح بن كيسان المدني، مؤدب أبناء عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، كان من فقهاء المدينة، توفي سنة 140 هـ. (الأعلام 3/195) .
صالح بن مسرح:

صالح بن مسرح التميمي، زعيم الصفرية، وأول من خرج فيهم، قتله الحارث بن عميرة الهمداني. توفي سنة 76 هـ. (الأعلام 3/197) .

صهار العبدى:

صهار بن عىاش «أو عباس» بن شراحل بن منقذ العبدى، من بنى عبد القىس خطىب مفوه، كان من شىعة عثمان رضى الله عنه. توفى نحو سنة 40 هـ. (الأعلام 3/201) .

الصدىق رضى الله عنه:

عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن كعب التىمى القرشى، أبو بكر، أول الخلفاء الراشدىن، وأول من آمن بالرسول صلى الله علیه وسلم من الرجال، أحد أعظم العرب، سىدا من سادات قرىش، غنىا من كبار موسرىهم، عالما بأنساب القبائل، كانت العرب تلقبه بعالم قرىش، حرم على نفسه الخمر فى الجاهلىة، توفى سنة 13 هـ. (الأعلام 4/102) .

صرىع الغوانى:

مسلم بن الولىد الأنصارى، بالولاء، أبو الولىد، شاعر غزل، وهو أول من أكثر من البدىع، وتبعه الشعراء فىه، توفى سنة 208 هـ. (الأعلام 7/223) .

صعصعة بن صوحان:

صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدى، من سادات عبد

القيس، كان خطيباً بليغاً، له شعر، توفي سنة 56 هـ. (الأعلام 3/205) .
ابن الصعق:

يزيد بن عمرو بن خويلد «الصعق» بن نفيل بن عمرو الكلابي، فارس جاهلي، شاعر، كان
أعرج. (الأعلام 8/185، 186) .
صفية:

صفية بنت عبد المطلب بن هاشم، سيدة قرشية، شاعرة بأسلة، وهي عمّة النبي صلى الله عليه
وسلم أسلمت قبل الهجرة، توفيت سنة 20 هـ. (الأعلام 3/206) .
الصلتان العبدي:

قثم بن خبية العبدي، من بني محارب بن عمرو بن عبد القيس، شاعر حكيم، قال فيه الأمازي
مشهور خبيث، توفي نحو سنة 80 هـ. (الأعلام 5/190) .
صيفي بن عامر:

صيفي بن عامر بن الأسلت بن جشم بن وائل الأوسي الأنصاري، أبو قيس، شاعر جاهلي، من
حكماء الجاهلية، كان رأس الأوس، وشاعرها، وخطيبها، وقائدها في حروبها، توفي سنة 1
هـ. (الأعلام 3/211) .

(الضاد)

ضابئ البرجمي:

ضابئ بن الحارث بن أرطاة التميمي البرجمي، شاعر خبيث اللسان، كثير الشر، عرف في
الجاهلية وأدرك الإسلام، توفي نحو سنة 30 هـ. (الأعلام 3/212) .
ضباعة بنت قرط:

ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة الخير، من بني قشير، شاعرة صحابية، كانت زوج هشام
بن المغيرة في الجاهلية، أسلمت بمكة، توفيت نحو 10 هـ (الأعلام 3/213)
الضحاك بن قيس:

الضحاك بن قيس الشيباني، زعيم حروري، قال الجاحظ في وصفه:
من علماء الخوارج، توفي سنة 129 هـ. (الأعلام 3/215) .

ضرار الضبي:

ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد الذهلي الضبي، سيد بني ضبة في الجاهلية مات قبيل
الإسلام. (الأعلام 3/215) .
ضمرة النهشلي:

ضمرة بن ضمرة بن جابر النهشلي، من بني دارم، شاعر جاهلي، من الشجعان الرؤساء، يقال
إن النعمان سماه ضمرة. (الأعلام 3/216) .

(الطاء)

ابن الطثرية:

يزيد بن سلمة بن سمرة، ابن الطثرية، من بني قشير بن كعب، من عامر بن صعصعة، كنيته أبو المكشوح، ونسبته إلى أمه، توفي سنة 126 هـ. (الأعلام 8/183) .

طرفة:

طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، أبو عمرو، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، ولد في بادية البحرين، توفي نحو سنة 60 ق. هـ. (الأعلام 3/225) .

الطرماح:

الطرماح بن حكيم بن الحكم، من طيء، شاعر إسلامي فحل، ولد ونشأ في الشام، كان هجاء، معاصراً للكميث، توفي نحو سنة 150 هـ. (الأعلام 3/225) .

طفيل الغنوي:

طفيل بن عوف بن كعب، من بني غني، من قيس عيلان، شاعر جاهلي فحل، وهو أوصف العرب للخييل، توفي نحو سنة 13 ق. هـ. (الأعلام 3/228) .

طلحة الطلحات:

طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي، أحد الأجواد المقدمين، كان أجود أهل البصرة في زمانه، ذهبت عينه بسمرقند، توفي نحو سنة 65 هـ. (الأعلام 3/229) .

طويس المغني:

عيسى بن عبد الله، أبو عبد المنعم، مولى بني مخزوم، أول من غنى بالمدينة غناء يدخل في الإيقاع، وهو من أشهر المغنين، توفي سنة 92 هـ. (الأعلام 5/105) .

(العين)

عاتكة:

عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، القرشية العدوية، شاعرة، صحابية، حسناء، كانت زوج عبد الله بن أبي بكر الصديق، توفيت نحو سنة 43 هـ. (الأعلام 3/242) .

عاد بن عوص:

عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، جد جاهلي قديم، يقال إنه كان في بابل، ورحل بأهله وولده إلى اليمن. (الأعلام 3/242) .

عاديا:

هو جد السمومل بن غريض بن عاديا اليهودي، وإليه ينسبون بناء حصن تيماء. (معجم البلدان 1/88، 2/442) .

أبو العاص:

القاسم بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، صحابي، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو زوج زينب، وكان يلقب جرو البطحاء، توفي سنة 12 هـ. (الأعلام 5/176) .

أبو العالية الرياحي:

كان مولى لبني رياح، واسمه رقيع بن مهران البصري الرياحي، روى عن أبي وعلي وحذيفة، وعنه قتادة وثابت، توفي سنة 90 هـ. (لسان الميزان 6/802) .

عامر بن الطفيل:

أبو علي، عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري، من بني عامر بن صعصعة، فارس قومه، أحد فتاك العرب وشعرائهم، توفي 11 هـ. (الأعلام 3/252) .

عامر بن مالك:

عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب، فارس قيس، يلقب بملاعب الأسنة وهو عم لبيد الشاعر وكذلك عم عامر بن الطفيل، توفي نحو سنة 10 هـ (الأغاني 14/90)

عباد بن الحصين:

عباد بن الحصين بن يزيد بن عمرو الحبطي التميمي، أبو جهضم، فارس تميم في عصره،
ولي شرطة البصرة أيام ابن الزبير، توفي نحو سنة 85 هـ. (الأعلام 3/257) .

عباد بن صهيب البصري:

أحد المتروكين، وكان قدريا، كنيته أبو بكر، روى عنه أحمد ابن روح مائة ألف حديث، توفي
نحو سنة 210 هـ. (لسان الميزان 3/230، 231) .

العباس بن عبد المطلب:

أبو الفضل، العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، من أكابر قريش في الجاهلية
والإسلام، جد الخلفاء العباسيين، قال الرسول صلى الله عليه وسلم في وصفه: «هذا بقية آبائي»
، وهو عمه، توفي سنة 32 هـ. (الأعلام 3/262) .

العباس بن مرداس:

أبو الهيثم، العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمى، من مضر، شاعر فارس، أمه الخنساء
الشاعرة، أسلم قبيل فتح مكة، توفي سنة 18 هـ. (الأعلام 3/267) .

العباس بن الوليد بن عبد الملك:

ابن مروان الأموي، أمير، من كبار القادة، كان يقال له فارس بني مروان، كان له ثلاثون ابنا
ذكورا، توفي سنة 131 هـ. (الأعلام 3/268) .

عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي: أبو عمر، وال، من أهل المدينة، ثقة في الحديث، تولى الكوفة زمن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، توفي نحو 115 هـ (الأعلام 3/286) .

عبد الرحمن بن حبيب:

ابن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، أمير، من الشجعان الدهاة، قتله أخواه إلياس وعبد الوارث غيلة في قصره بالقيروان سنة 137 هـ. (الأعلام 3/303) .

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري:

من الخزرج، شاعر ابن شاعر، كان مقيما في المدينة، اشتهر بالشعر في زمن أبيه، توفي سنة 104 هـ. (الأعلام 3/303) .

عبد الرحمن بن الحكم:

شاعر إسلامي متوسط الحال في شعراء زمانه، كان يهاجي عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري. (الأغاني 12/69-73) .

عبد الرحمن بن رستم بن بهرام:

مؤسس مدينة تاهرت (بالجزائر) ، أول ملك من الرستميين كان من فقهاء الإباضية، توفي سنة 171 هـ. (الأعلام 3/306) .

عبد الرحمن بن زيد:

عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي، ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم تولى إمارة مكة ليزيد بن معاوية، توفي نحو سنة 60 هـ. (الإصابة 6230) .

عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد:

أحد الرواة الذين ولدوا في آخر عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، شهد وقعة الجمل مع عائشة. (المعارف 123) .

عبد الرحمن بن عثمان التيمي:

نسبة إلى تيم بن مرة، أبوه أخو طلحة بن عبيد الله، قتل مع ابن الزبير بمكة سنة 73 هـ، كان يلقب شارب الذهب. (تهذيب التهذيب 6/227) .

عبد الرحمن بن عوف:

أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث الزهري القرشي، من أكابر الصحابة، أحد العشرة المبشرين بالجنة، أحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم، قيل هو الثامن في الإسلام، كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، وسماه الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن، توفي سنة 32 هـ. (الأعلام 3/321) .

عبد الرحمن بن كيسان:

أبو بكر الأصم، فقيه معتزلي مفسر، كان من أفصح الناس، وأفقههم وأورعهم، خلا أنه كان يخطئ علياً رضي الله عنه في كثير من أفعاله، ويصوب معاوية في بعض أفعاله، توفي نحو سنة 225 هـ. (الأعلام 3/323) .

عبد الصمد بن علي:

ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، يكنى أبا محمد، ولي الجزيرة لأبي جعفر المنصور. (المعارف 163) .

عبد العزيز بن زرارة الكلابي:

قائد من الشجعان المقدمين في زمن معاوية، كان فيمن غزا القسطنطينية، ولما نعي لمعاوية قال: هلك والله فتى العرب، توفي 50 هـ. (الأعلام 4/17) .

عبد قيس بن خفاف البرجمي:

أبو جبيل البرجمي، من بني عمرو بن حنظلة، شاعر جاهلي فحل، من شعراء المفضليات. (الأعلام 4/49) .

عبد الله بن أبي بكر:

عبد الله بن أبي بكر الصديق التيمي القرشي، صحابي، من العقلاء

كان يحمل الطعام إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر في الغار، توفي سنة 11 هـ. (الأعلام 4/99) .

عبد الله بن جدعان:

التميمي القرشي، أحد الأجداد المشهورين في الجاهلية، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة، سماه اليعقوبي بين حكام العرب في الجاهلية. (الأعلام 4/76) .

عبد الله بن جعفر:

ابن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، صحابي ولد بأرض الحبشة، وهو أول من ولد بها من المسلمين، وكان كريما يسمى بحر الجود، كان أحد الأمراء في جيش علي رضي الله عنه يوم صفين، توفي سنة 80 هـ. (الأعلام 4/76) .

عبد الله بن الحجاج الأزدي:

أحد الشجعان المذكورين في صدر الإسلام، كان مع علي رضي الله عنه في وقعة صفين وقتل فيها سنة 37 هـ. (الأعلام 4/77) .

عبد الله بن خازم:

أبو صالح عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت السلمي البصري، أمير خراسان، كان من أشجع الناس، أسود اللون، يتعمم بعمامة خز سوداء، يقول: كسانيتها رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي سنة 72 هـ. (الأعلام 4/84) .

عبد الله بن عباس:

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو العباس، حبر الأمة، صحابي جليل، ولد بمكة، ولازم الرسول صلى الله عليه وسلم، وروى عنه الأحاديث الصحيحة، له في الصحيحين وغيرهما 1660 حديث، توفي سنة 68 هـ. (الأعلام 4/95) .

عبد الله بن عمر:

أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحابي من أعز بيوتات قريش في الجاهلية، كان جريئا جهيرا، أفتى الناس في الإسلام ستين سنة، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة سنة 73 هـ. (الأعلام 4/108) .

عبد الله بن عمرو بن العاص:

صحابي من النساك من أهل مكة، كان يكتب في الجاهلية ويحسن السريانية، كان كثير العبادة حتى قال له الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن لجسدك عليك حقا ...»

الحديث، وله 700 حديث، توفي سنة 65 هـ. (الأعلام 4/111) .

عبد الله بن عنمة الضبي:

عبد الله بن عنمة بن حرثان الضبي، من شعراء المفضليات، وهو مخضرم عاش في الجاهلية،

ثم شهد القادسية، توفي نحو سنة 15 هـ. (الأعلام 4/111) .

عبد الله بن المبارك:

أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، بالولاء، التميمي المرزوي، شيخ الإسلام، المجاهد التاجر، توفي سنة 181 هـ. (الأعلام 4/115) .

عبد الله بن مسعود:

أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، من أكابر الصحابة فضلا وعقلا وقربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو أول من جهر بقراءة القرآن بمكة، كان قصيرا جدا يكاد الجلوس يوارونه، له 848 حديثا، توفي 32 هـ. (الأعلام 4/137) .

عبد الله بن المقفع:

من أئمة الكتاب، أول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق، أصله من الفرس، ولد في العراق مجوسيا، وأسلم على يد عيسى بن علي، وهو الذي ترجم كتاب كليلة ودمنة، توفي سنة 142 هـ. (الأعلام 4/140) .

عبد الله بن همام السلولي:

ابن نشيبة بن رياح السلولي، من بني مرة بن صعصعة، شاعر إسلامي، كان يقال له العطار
لحسن شعره، توفي نحو 100 هـ. (الأعلام 4/143) .

عبد المسيح ابن عسلة الشيباني:

شاعر جاهلي، نسب إلى أمه عسلة بنت عامر بن شراكة واسم أبيه حكيم بن عفير بن طارق،
من شيبان، توفي نحو 50 ق. هـ. (الأعلام 4/153) .

عبد المطلب بن هاشم:

أبو الحارث، اسمه شيبية بن هاشم بن عبد مناف، و «عبد المطلب» لقب غلب عليه، وهو جد
الرسول صلى الله عليه وسلم، زعيم قريش في الجاهلية، كان عاقلا ذا أناة ونجدة فصيح
اللسان، وكانت له السقاية والرفادة، توفي نحو سنة 127 ق. هـ. (الأعلام 4/154) .

عبد الملك بن صالح:

عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، أمير من بني العباس تولى إمارة الموصل
سنة 169، توفي سنة 196 هـ. (الأعلام 4/159) .

عبد الملك بن مروان:

أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، من أعظم الخلفاء ودهاتهم، فقيها
واسع العلم، متعبدا ناسكا، وهو أول من صك الدينار في الإسلام، وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قد صك الدراهم، توفي 86 هـ. (الأعلام 4/165) .

عبد يغوث بن صلاة الحارثي:

عبد يغوث بن صلاة بن ربيعة من بني الحارث بن كعب من قحطان، شاعر جاهلي يمني،
كان سيد قومه، توفي نحو 40 ق. هـ. (الأعلام 4/187) .

عبد بن الطبيب:

اسم الطبيب يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبد بهم بن عبد جشم بن عبد
شمس، شاعر مخضرم، أدرك الإسلام وأسلم. (المفضليات 1/132) .

عبيد بن الأبرص:

أبو زياد، عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي، من مضر، شاعر من دهاة الجاهلية
وحكمائها، كان معاصرا لامرؤ القيس، وله معه مناظرات ومناقضات، توفي سنة 25 ق. هـ.
(الأعلام 4/188) .

عبيد بن أبي أيوب العنبري:

يكنى أبا المطراب أو أبا المطراد، من بني العنبر، من شعراء العصر الأموي، كان لصا حاذقا،
وكان يزعم أنه يرافق الغول والسعلاة. (الأعلام 4/188) .

عبيد بن شرية الجرهمي:

راوية، من المعمرين، هو أول من صنف الكتب من العرب، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وعاش إلى أيام عبد الملك بن مروان، توفي نحو سنة 67 هـ. (الأعلام 4/189) .

عبيد الله بن زياد بن ظبيان البكري:

أبو مطر، فاتك من الشجعان، كان مقربا من عبد الملك بن مروان، وهو الذي قتل مصعب بن الزبير، توفي سنة 75 هـ. (الأعلام 4/193) .

عبيد الله بن قيس الرقيات:

عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك، من عامر بن لؤي، شاعر قریش في العصر الأموي، أكثر شعره الغزل والنسيب، لقب بابن قيس الرقيات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهم رقية، توفي 85 هـ. (الأعلام 4/196) .

عبيد الله بن يحيى:

عبيد الله بن يحيى بن خاقان، أبو الحسن، وزير، من المقدمين في العصر العباسي، كان عاقلا حازما، توفي سنة 263 هـ. (الأعلام 4/198) .

أبو عبدة:

معمر بن المثنى التيمي، بالولاء، البصري، أبو عبدة النحوي، من أئمة العلم بالأدب واللغة، قال الجاحظ: لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه، له نحو 200 مؤلف، منها نقائض جرير والفرزدق، توفي سنة 209 هـ. (الأعلام 7/272) .

عتاب بن ورقاء بن الحارث بن عمرو:

أبو ورقاء الرياحي اليربوعي التيمي، قائد، من الأبطال، ولاء مصعب بن الزبير إمارة أصبهان، توفي سنة 77 هـ. (الأعلام 4/200) .

أبو العتاهية:

إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العتري، أبو إسحاق، الشهير بأبي العتاهية شاعر مكثر، كان ينظم 150 بيتا في اليوم، توفي سنة 211 هـ. (الأعلام 1/321) .

عتيبة بن الحارث بن شهاب التيمي:

فارس تميم في الجاهلية، كان يلقب سم الفرسان، قال ابن أبي الحديد: أبطال الجاهلية ثلاثة، عامر بن الطفيل وبسطام بن قيس وعتيبة بن الحارث، وكانوا يقولون لو أن القمر سقط من السماء ما التقفه غير عتيبة. (الأعلام 4/201) .

أبو عثمان:

عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، بالولاء، الليثي، الشهير بالجاحظ، كبير أئمة الأدب، رئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، فلج في آخر عمره، كان مشوه الخلق، قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه، توفي سنة 255 هـ. (الأعلام 5/74) .

عثمان بن حيان بن معبد المري:

أبو المغراء، من الغزاة، من أهل دمشق، غزا قيصرية من أرض الروم، هو ثقة عند أهل الحديث، توفي سنة 150 هـ. (الأعلام 4/205) .

عثمان بن أبي العاص:

ابن بشر بن عبد بن دهمان، من ثقيف، صحابي من أهل الطائف أسلم في وفد ثقيف، هو الذي منع ثقيفا عن الردة، توفي سنة 51 هـ. (الأعلام 4/207) .

عثمان بن عفان رضي الله عنه:

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، من قریش، ثالث الخلفاء الراشدين، ذو النورين، أحد العشرة المبشرين بالجنة، من أعظم أعماله في الإسلام تجهيزه نصف جيش العسرة بماله، توفي سنة 35 هـ. (الأعلام 4/210) .

عثمان بن مظعون:

عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي، أبو السائب، صحابي كان من حكماء العرب

في الجاهلية، يحرم الخمر، رقمه 13 في الإسلام، هو أول من مات في المدينة من المهاجرين سنة 2 هـ. (الأعلام 4/214) .

عثمان بن مقسم البري:

أبو سلمة الكندي، بالولاء، أحد أئمة الأعلام في الحديث، على ضعف فيه، كان صاحب بدعة، قدريا، ينكر الميزان يوم القيامة، ويقول إنما هو العدل، توفي سنة 163 هـ. (الأعلام 4/214، 215) .

العجاج:

عبد الله بن روبة بن ليبيد بن صخر السعدي التميمي، أبو الشعثاء، راجز مجيد، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أسلم، توفي نحو سنة 90 هـ. (الأعلام 4/86) .

العجير السلولي:

العجير بن عبد الله بن عبيدة بن كعب، من بني سلول، من شعراء الدولة الأموية، كنيته أبو الفرزدق، وأبو الفيل، توفي نحو سنة، 90 هـ. (الأعلام 4/217) .

عدي بن الرقاع العاملي:

عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع، من عاملة، شاعر كبير من أهل دمشق، يكنى أبا داود، مهاجيا لجرير، توفي نحو 95 هـ. (الأعلام 4/221).

العرجي:

عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي، أبو عمر، شاعر غزل، كان مشغوفا باللهو والصيد، توفي نحو سنة 120 هـ. (الأعلام 4/109).

عروة بن أذينة:

عروة بن يحيى «لقبه أذينة» بن مالك بن الحارث الليثي، شاعر غزل مقدم وهو معدود من الفقهاء والمحدثين أيضا، توفي نحو سنة 130 هـ. (الأعلام 4/227).

عروة الرحال:

عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب، جاهلي، من جلساء الملوك، سمي الرحال لأنه كان كثير الوفادة عليهم، توفي نحو سنة 32 ق. هـ. (الأعلام 4/226).

عروة بن الزبير:

عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي، أبو عبد الله، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، لم يدخل في شيء من الفتن، توفي سنة 93 هـ. (الأعلام 4/293).

عروة بن الورد:

ابن زيد العبسي، من غطفان، شاعر جاهلي، كان يلقب بعروة الصعاليك توفي نحو سنة 30 ق. هـ. (الأعلام 4/227).

عطاء بن أسيد السعدي:

أبو المرقال، المعروف بالزفيان العوافي، راجز من بني عوانة بن سعد بن زيد مناة بن تميم. (الأعلام 4/235).

عطاء الخراساني:

المعروف بالمقنع الخراساني، مشعوز مشهور، كان قصارا من أهل المرو ادعى الربوبية زاعما أنها انتقلت إليه من أبي مسلم الخراساني، كان مشوه الخلق، فاتخذ وجهها من ذهب تقنع به، توفي سنة 163 هـ. (الأعلام 4/235).

عطاء بن أبي رباح:

عطاء بن أسلم بن صفوان، تابعي من أجلاء الفقهاء، كان عبدا أسود، وكان مفتي أهل مكة، توفي سنة 114 هـ. (الأعلام 4/235).

عطية بن سعيد العوفي:

عطية بن سعيد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي، أبو الحسن، من رجال الحديث، توفي

سنة 111 هـ. (الأعلام 4/237) .

عقبة بن أبي معيط:

عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس، من مقامي قريش في الجاهلية، كنيته أبو الوليد، وكنية أبيه أبو معيط، كان شديد الأذى للمسلمين، فقتلوه وصلبوه في بدر، فكان أول مصلوب في الإسلام، توفي سنة 2 هـ. (الأعلام 4/240) .

عقيل بن علفة:

عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية اليربوعي المري الضبابي الذبياني، أبو العميس، شاعر مجيد مقل، من شعراء الدولة الأموية توفي 100 هـ. (الأعلام 4/242) .

علقمة بن عبدة الفحل:

علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس من بني تميم، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كان معاصرا لامرئ القيس، توفي نحو 20 ق. هـ. (الأعلام 4/247) .

علقمة بن علاثة:

علقمة بن علاثة بن عوف الكلابي العامري، من الصحابة، من بني عامر بن صعصعة، أسلم وارتد، ثم عاد إلى الإسلام توفي نحو سنة 20 هـ. (الأعلام 4/247، 248) .

علقمة بن قيس:

علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الهمداني، أبو شبل، تابعي، كان فقيه العراق، شهد صفين، توفي سنة 62 هـ. (الأعلام 4/248) .

علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

ابن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن، رابع الخلفاء الراشدين، أحد العشرة المبشرين بالجنة، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وصهره، كان أول الناس إسلاماً بعد خديجة أم المؤمنين، توفي سنة 40 هـ. (الأعلام 4/295) .

علي بن محمد:

علي بن محمد بن عبد الله، أبو الحسن المدائني، راوية مؤرخ، سكن المدائن، وإليها ينسب، توفي سنة 225 هـ. (الأعلام 4/323) .

عمارة بن عقيل:

عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي، شاعر مقدم فصيح، وهو من أحفاد جرير الشاعر، توفي سنة 239 هـ. (الأعلام 5/37) .

العماني الراجز:

هو محمد بن ذؤيب الحنظلي، من البصرة، يلقب بالعماني، كان شاعراً راجزاً، من شعراء الدولة العباسية. (الأغاني 17/78 - 83) .

عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين، أول من لقب بأمر المؤمنين، يضرب بعدله المثل، وهو أحد العمرين الذين أعز الله بهم الإسلام، لقبه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاروق، كان يقضي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان أبيض عاجي اللون، توفي سنة 23 هـ. (الأعلام 5/45) .

عمر بن أبي ربيعة:

عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، أبو الخطاب، أرق شعراء عصره، من طبقة جرير والفرزدق، توفي سنة 93 هـ. (الأعلام 5/52) .

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:

عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص، الخليفة الصالح، والملك العادل، قيل له خامس الخلفاء الراشدين، هو الذي منع سب الإمام علي على المنابر، توفي سنة 101 هـ. (الأعلام 5/50) .

عمر بن لجأ:

وقيل «لجأ» ابن حدير بن مصاد التميمي، من بني تميم بن عبد مناة، من شعراء العصر

الأموي، توفي سنة 105 هـ. (الأعلام 5/59) .

عمر بن هبيرة الفزاري:

عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي الفزاري، أبو المثني، أمير، من الدهاة الشجعان، كان رجل أهل الشام، توفي نحو سنة 110 هـ. (الأعلام 5/68) .

عمران بن الحصين:

عمران بن حصين بن عبيد، أبو نجيد الخزاعي، من علماء الصحابة، أسلم عام خيبر، وهو ممن اعتزل حرب صفين، توفي سنة 52 هـ. (الأعلام 5/70) .

عمران بن عصام:

عمران بن عصام العتري، خطيب، شاعر، من الشجعان، اشتهر في أيام عبد الملك بن مروان، توفي سنة 85 هـ. (الأعلام 5/71) .

عمرو ابن الإطنابة:

عمرو بن عامر بن زيد مناة، الكعبي الخزرجي، شاعر جاهلي، فارس، اشتهر بنسبته إلى أمه «الإطنابة» بنت شهاب من بني القين. (الأعلام 5/80) .

عمرو بن الأهنم:

عمرو بن سنان بن سمي التميمي المنقري، أبو ربيعي، من الشعراء والخطباء في الجاهلية والإسلام، كان يدعى «المكحل» لجماله في شبابه، توفي 57 هـ. (الأعلام 5/78) .

عمرو بن دينار:

عمرو بن دينار الجمحي، بالولاء، أبو محمد الأثرم، فقيه، كان مفتي أهل مكة، فارسي الأصل، توفي سنة 126 هـ. (الأعلام 5/77) .

عمرو بن سعيد:

عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي، أبو أمية، أمير، من الخطباء البلغاء، توفي سنة 70 هـ. (الأعلام 4/78) .

عمرو بن شأس:

عمرو بن شأس بن عبيد بن ثعلبة الأسدي، أبو عرار، شاعر جاهلي مخضرم، كثير الشعر في الجاهلية والإسلام، توفي سنة 20 هـ. (الأعلام 4/79) .

عمرو بن شعيب:

عمرو بن شعيب بن محمد السهمي القرشي، أبو إبراهيم، من بني عمرو ابن العاص، من رجال الحديث، توفي سنة 118 هـ. (الأعلام 4/79) .

عمرو بن العاص:

عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله، فاتح مصر، أحد عظماء العرب ودهاتهم، توفي سنة 43 هـ. (الأعلام 5/79) .

عمرو بن عدي:

عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي، أول من ملك العراق من بني لخم، تولى بعد مقتل خاله جذيمة، وانتقم له من قاتلته الزبلاء. (الأعلام 5/82) .

أبو عمرو بن العلاء:

زبان بن عمار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، و «أبو العلاء» لقب أبيه، من أئمة اللغة والأدب، أحد القراء السبعة، توفي 154 هـ. (الأعلام 3/41) .

عمرو بن فائد الأسواري:

أبو علي الأسواري التميمي، معتزلي، قدرى، من القراء القصاص من أهل البصرة، ليس ثقة عند أهل الحديث، توفي نحو 200 هـ. (الأعلام 5/83) .

عمرو بن قميئة:

عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك التغلبي البكري الوائلي الترارى شاعر جاهلي مقدم، نشأ بيتيما، كان يقال له الضائع، توفي 85 ق. هـ. (الأعلام 5/83) .

عمرو بن كلثوم:

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، من بني تغلب، أبو الأسود، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، وهو من أصحاب المعلقات، توفي نحو 40 ق. هـ (الأعلام 5/84) .

عمرو بن مرة:

عمرو بن مرة بن صعصعة، من سلول، من عدنان، جد جاهلي، من نسله عبد الله بن همام. (الأعلام 5/85، 86) .

عمرو بن مسعدة:

عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول، أبو الفضل الصولي، وزير المأمون أحد الكتاب البلغاء، توفي سنة 217 هـ. (الأعلام 5/86) .

عمرو بن معديكرب:

عمرو بن معديكرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي، فارس اليمن، شهد معركة اليرموك، وذهبت فيها إحدى عينيه، توفي سنة 21 هـ. (الأعلام 5/86) .

عمرو ابن هند:

عمرو بن المنذر اللخمي، ملك الحيرة في الجاهلية، نسبته إلى أمه هند، كان يلقب بالمحرق الثاني لإحراقه بعض بني تميم، توفي نحو سنة 45 ق. هـ. (الأعلام 5/86) .

عمرو بن الوليد:

عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي القرشي، كان يلقب أبا قطيفة، شاعر رقيق الشعر، توفي نحو سنة 70 هـ. (الأعلام 5/87) .

أبو العميثل:

عبد الله بن خليل بن سعد، مؤدب، من الشعراء الفضلاء، أصله من الري، كان أبوه خليل مولى لبني العباس، توفي سنة 240 هـ. (الأعلام 4/85) .

عمير بن الحباب:

عمير بن الحباب بن جعدة السلمي، رأس القيسية في العراق، وأحد الأبطال الدهاة، اجتمعت عليه كلمة قيس كلها، توفي سنة 70 هـ. (الأعلام 5/88) .

عنتر:

عنتر بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية، من شعراء الطبقة الأولى، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وقصته خيالية، يعدها الإفرنج من بدائع آداب العرب، توفي نحو سنة 22 ق هـ. (الأعلام 5/91) .

العوام بن شاذب:

اسمه عبد عمرو الشيباني، من بني الحارث بن همام، شاعر جاهلي من الفرسان، كان حيا يوم «غبيط المروط» قبل الإسلام بعشرين عاما. (الأعلام 5/93) .

عوف بن الأحوص:

ابن جعفر العامري من بني كلاب بن عامر بن صعصعة، يكنى أبا يزيد شاعر جاهلي، كان في أيام حرب الفجار. (الأعلام 5/94) .

عوف بن أبي جميلة:

الأعرابي العبدي البصري، كان ثقة، رمي بالقدر والتشيع، توفي نحو سنة 147 هـ. (تهذيب التهذيب) .

عوف بن الخرع:

عوف بن عطية بن عمرو، الملقب بالخرع، ابن عبس بن وديعة التيمي من تيم الرباب، من مضر، شاعر جاهلي فحل، أدرك الإسلام. (الأعلام 5/96) .

عوف بن محلم:

عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان، من أشرف العرب في الجاهلية، كان مطاعا في قومه، وبه يضرب المثل: «أوفى من عوف بن محلم» ، توفي نحو سنة 45 ق هـ.

(الأعلام 5/96) .

عيسى بن جعفر:

عيسى بن جعفر بن المنصور العباسي، من أمراء بني العباس، ابن عم هارون الرشيد، وأخو
زوجه، توفي نحو سنة 185 هـ. (الأعلام 5/102) .

عيسى بن عمر:

عيسى بن عمر النخعي، بالولاء، أبو سليمان، من أئمة اللغة، وهو شيخ الخليل وسيبويه، وهو
أول من هذب النحو ورتبه، توفي 149 هـ. (الأعلام 5/106) .

عيسى بن يزيد:

عيسى بن يزيد بن بكر بن داب الليثي البكري الكناني، أبو الوليد، خطيب شاعر، عالم
بالأنساب، توفي سنة 171 هـ. (الأعلام 5/111) .

أبو العيناء:

محمد بن القاسم بن خالد بن ياسر الهاشمي، أديب، فصيح، من ظرفاء العالم ومن أسرع الناس
جواباً، توفي سنة 283 هـ. (الأعلام 6/334) .

أبو عيينة:

موسى بن كعب بن عيينة التيمي، من كبار القواد في الدولة العباسية، وهو أول من بايع السفاح
بالخلافة، توفي سنة 141 هـ. (الأعلام 7/327) .

(الغين).

غالب بن صعصعة:

غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي الدارمي المجاشعي، من وجوه تميم، يلقب بابن ليلي، وهو والد الفرزدق، توفي نحو سنة 40 هـ. (الأعلام 5/114).

الغريض المغني:

عبد الملك، مولى العبلات، من مولدي البربر، من أشهر المغنين في صدر الإسلام، كنيته أبو يزيد، لقب «لغريض» لجماله، توفي نحو سنة 95 هـ. (الأعلام 4/156).

غزالة الشيبانية:

امراة شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني الحروري، من شهيرات النساء في الشجاعة والفروسية، توفي سنة 77 هـ. (الأعلام 5/118).

غيلان بن سلمة:

غيلان بن سلمة التقفي، حكيم، شاعر جاهلي، أسلم يوم الطائف وعنده عشر نسوة، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم باختيار أربعة منهن، توفي سنة 23 هـ. (الأعلام 5/124).

(الفاء).

الفرار السلمي:

شاعر إسلامي مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، واسمه حبان، ويقال «حبان» ابن الحكم، أخذ راية سليم يوم الفتح ثم نزعت منه، و «سليم»: بالتصغير اسم قبيلته.

(الإصابة 1551، الحماسة 1/57).

الفرزدق:

همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس، شاعر من النبلاء، عظيم الأثر في اللغة، يقال: «لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب»، توفي سنة 110 هـ. (الأعلام

8/93).

ابن فضال:

الحسن بن علي بن فضال التيمي، بالولاء، أبو محمد، من مصنفي الإمامية، من كتبه: الرد على الغالية، والنوادر، والتفسير، توفي سنة 224 هـ. (الأعلام 2/200).

الفضل بن سهل:

الفضل بن سهل السرخسي، أبو العباس، وزير المأمون، وصاحب تدبيره، توفي سنة 202 هـ. (الأعلام 5/149).

الفضل بن العباس:

الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، من قریش، شاعر من فصحاء بني هاشم، كان

معاصرا للفرزدق والأحوص، توفي 95 هـ. (الأعلام 5/150) .

الفضل بن عبد الصمد الرقاشي:

الفضل بن عبد الصمد بن الفضل الرقاشي البصري، أبو العباس، شاعر مجيد من أهل البصرة، توفي سنة 200 هـ. (الأعلام 5/150) .

الفضل بن عيسى بن أبان:

الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي، أبو عيسى، واعظ من أهل البصرة، وهو رئيس طائفة من المعتزلة تنسب إليه، توفي سنة 140 هـ. (الأعلام 5/151) .

الفضل بن يحيى البرمكي:

الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي، وزير الرشيد العباسي، وأخوه في الرضاع، كان من أجود الناس، توفي سنة 193 هـ. (الأعلام 5/151) .

الفند الزماني:

شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان الحنفي، من بني بكر بن وائل، شاعر جاهلي كان سيد بكر في زمانه، سمي الفند لعظم خلقتة، توفي نحو 76 ق. هـ. (الأعلام 3/179) .

(القاف)

القاسم بن أمية بن أبي الصلت:

قاسم بن أمية بن أبي الصلت الثقفي، شاعر ابن شاعر، من أهل الطائف، عاش إلى ما بعد عثمان بن عفان، توفي نحو سنة 35 هـ. (الأعلام 5/173) .

قبيصة بن جابر:

قبيصة بن جابر بن وهب الأسدي الكوفي، تابعي، من رجال الحديث الفصحاء الفقهاء، وهو أخو معاوية من الرضاع، توفي سنة 69 هـ. (الأعلام 5/188) .

قتادة بن دعامة السدوسي:

قتادة بن دعامة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري، مفسر، حافظ، ضرير، أكمه، توفي سنة 118 هـ. (الأعلام 5/189) .

القتال الكلابي:

عبيد بن مجيب بن المضرحي، من بني كلاب بن ربيعة، شاعر فتاك، يكنى أبا المسيب، توفي سنة 70 هـ. (الأعلام 4/190) .

قتيبة بن مسلم:

قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي، أبو حفص، أمير، من مفاخر العرب، توفي سنة 96 هـ. (الأعلام 5/189) .

قحطبة:

قحطبة بن شبيب الطائي، قائد شجاع، من ذوي الرأي والشأن، صاحب أبا مسلم الخراساني، توفي سنة 132 هـ. (الأعلام 5/191) .

قدامة بن مظعون:

قدامة بن مظعون بن حبيب الجمحي القرشي، صحابي، من مهاجري الحبشة، شهد سائر المشاهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم، توفي سنة 36 هـ. (الأعلام 5/191) .

قريط بن أنيف:

قريط بن أنيف العنبري التميمي، شاعر جاهلي، في حياته غموض.

(الأعلام 5/195) .

ابن القرية:

أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة الهلالي، خطيب يضرب به المثل يقال: «أبلغ من ابن القرية» والقرية أمه، أحد بلغاء الدهر، وكان أمياً، توفي سنة 84 هـ. (الأعلام 2/37) .

قسي بن منبه:

قسي بن منبه بن النبيث بن يقدم، من بني إياد، أبو رغال، صاحب القبر الذي يرجم إلى اليوم

بين مكة والطائف، توفي سنة 50 ق. هـ. (الأعلام 5/198) .

قضاة:

جد جاهلي قديم، بنوه قبائل وبطون كثيرة، يقال إنه عمرو بن معد بن عدنان، أو ابن مالك بن عمرو بن مرة، من حمير، من قحطان، والأكثر أنه قحطاني. (الأعلام 5/199) .

القطامي:

عمير بن شبيب بن عمرو بن عباد من بني جشم بن بكر، أبو سعيد التغلبي، شاعر غزل فحل، كان من نصارى تغلب في العراق وأسلم، توفي سنة 130 هـ. (الأعلام 5/88) .

قطري بن الفجاءة:

قطري «أبو نعامة» ابن الفجاءة «واسمه جعونة» ابن مازن بن يزيد الكناني المازني التميمي، من رؤساء الخوارج وأبطالهم، من أهل قطر، توفي 78 هـ. (الأعلام 5/200) .

القعقاع بن شور:

قعقاع بن شور الذهلي، من بني بكر بن وائل، تابعي من الأجواد، كان في عصر معاوية بن أبي سفيان. (الأعلام 5/201) .

الققعاق بن معبد بن زرارة:

الققعاق بن معبد بن زرارة الدارمي التميمي، من سادات العرب، يقال له «تيار الفرات» لسخائه، أدرك الإسلام، توفي نحو 8 هـ. (الأعلام 5/202) .

قيس بن الخطيم:

قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، أبو يزيد، شاعر الأوس، وأحد صناديدها، توفي نحو سنة 2 ق. هـ. (الأعلام 5/205) .

قيس بن زهير بن جذيمة:

قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي، أمير عبس وداهيتها، كان يلقب بقيس الرأي لجودة رأيه، يكنى أبا هند، توفي سنة 10 هـ. (الأعلام 5/206) .

قيس بن سعد:

قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي المدني، صحابي، من دهاة العرب، وذوي الرأي والمكيدة في الحرب، توفي سنة 60 هـ. (الأعلام 5/206) .

قيس بن عاصم:

قيس بن عاصم بن سنان المنقري السعدي التميمي، أبو علي، قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: هذا سيد أهل الوبر، وهو من عقلاء العرب الموصوفين بالحلم، توفي نحو سنة 20 هـ. (الأعلام 5/206) .

(الكاف)

كبشة:

كبشة بنت معديكرب الزبيدي، شاعرة صحابية، أدركت الإسلام ووفدت على النبي صلى الله عليه وسلم مع ابنها، وهي عممة الأشعث بن قيس، توفيت نحو 20 هـ. (الأعلام 5/218) .

أبو كبير الهذلي:

عامر بن الحليس الهذلي، من بني سهل بن هذيل، شاعر فحل من شعراء الحماسة، قيل أدرك الإسلام وأسلم. (الأعلام 3/250) .

كثير بن عبد الرحمن:

كثير بن عبد الرحمن بن عبد الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر، شاعر متيم مشهور، كان مفرط القصر، دميما، في نفسه شمم وترفع، يقال له كثير عزة توفي سنة 105 هـ. (الأعلام 5/219) .

كرب بن صفوان العطاردي:

كرب بن صفوان بن شجنة بن عطار، من بني سعد بن زيد مناة من تميم، فصيح جاهلي. (الأعلام 5/221) .

كرز بن علقمة:

كرز بن علقمة بن هلال الخزاعي الكلبى، صحابى، من المعمرين، أسلم يوم فتح مكة، توفي نحو سنة 45 هـ. (الأعلام 5/221) .

الكسائى:

علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي، بالولاء، أبو الحسن الكسائى، إمام فى اللغة والنحو والقراءة، وهو مؤدب الرشيد العباسى، توفي 189 هـ. (الأعلام 4/283) .

كعب الأحبار:

كعب بن ماتع بن ذى هجن الحميرى، أبو إسحاق، تابعى، كان فى الجاهلية من كبار علماء اليهود، أسلم فى زمن أبى بكر، توفي سنة 32 هـ. (الأعلام 5/228) .

كعب بن جعيل:

كعب بن جعيل بن قمير بن عجرة التغلبى، شاعر تغلب فى عصره، عرف فى الجاهلية والإسلام، توفي نحو سنة 55 هـ. (الأعلام 5/225، 226) .

كعب بن زهير:

كعب بن زهير بن أبى سلمى المازنى، أبو المضرب، شاعر عالى الطبقة، كان

ممن اشتهر في الجاهلية، لما ظهر الإسلام هجا النبي صلى الله عليه وسلم، فأهدر دمه، فجاءه كعب مستأمنا وقد أسلم، وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها «بانئت سعاد» ، توفي 26 هـ. (الأعلام 5/226)

كعب بن سعد الغنوي:

كعب بن سعد بن عمرو الغنوي، شاعر جاهلي من بني غني، حلو الديباجة، أشهر شعره «بائئته» في رثاء أخيه الذي قتل في حرب ذي قار، توفي نحو سنة 10 ق. هـ. (الأعلام 5/227) .

كعب بن عجرة:

كعب بن عجرة بن أمية بن عدي البلوي، يكنى أبا محمد، صحابي، حليف الأنصار، شهد المشاهد كلها. توفي سنة 51 هـ. (الأعلام 5/227) .

كعب بن مامة:

كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي، أبو دؤاد، جاهلي، كريم، يضرب به المثل في حسن الجوار: «جار كجار أبي دؤاد» . (الأعلام 5/229) .

كلثوم بن عمرو العتابي:

كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي، أبو عمرو، من بني عتاب بن سعد، كاتب وشاعر مجيد، يسلك طريقة النابغة، توفي سنة 32 هـ. (الأعلام 5/231) .

كليب بن ربيعة:

كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، جد جاهلي، يعرف بنوه ببني «مجد» نسبة إلى أمه «مجد بن تيم» . (الأعلام 5/232) .

الكميت بن ثعلبة:

الكميت بن نوفل بن نضلة الفقعسي الأسدي، شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية وأسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وعرف بالكميت الأكبر. (الأعلام 5/233) .

الكميت:

الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي، أبو المستهل، شاعر الهاشميين، اشتهر في العصر الأموي، كان عالما بأداب العرب ولغاتها، توفي سنة 126 هـ. (الأعلام 5/233) .

ابن كنااسة:

محمد بن عبد الله «الملقب بكنااسة» ابن عبد الأعلى المازني الأسدي، من أسد خزيمة، أبو يحيى، من شعراء الدولة العباسية. توفي سنة 207 هـ. (الأعلام 6/221) .

(اللام).

لبيد بن ربيعة:

لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري، من الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، أدرك الإسلام، ويعد من الصحابة، وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا، توفي سنة 41 هـ. (الأعلام 5/240) .

ابن لسان الحمرة:

عبيد الله بن الحصين، أو ورقاء بن الأشعر، من بني تيم الله بن ثعلبة، وكان من علماء زمانه، وكان أنسب العرب وأعظمهم بصرا، (الأغاني 14/138) .

اللعين المنقري:

منازل بن زمعة التميمي المنقري، أبو أكيدر، شاعر هجاء، سمعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينشد شعرا والناس يصلون فقال: من هذا اللعين؟ فعلق به لقباً، توفي نحو سنة 75 هـ. (الأعلام 7/289) .

لقمان بن عاد:

لقمان بن عاد بن ملطاط، من بني وائل من حمير، معمر جاهلي قديم، ملك من ملوك حمير، يلقب بالرائش الأكبر. (الأعلام 5/243) .

لقيط بن زرارة:

لقيط بن زرارة بن عدس الدارمي، من تميم، فارس، شاعر جاهلي، يقال له أبو نهشل، كنيته أبو دخنتوس، وهي ابنته، ولا عقب له غيرها، كان دينه المجوسية، توفي سنة 53 ق. هـ. (الأعلام 5/244).

ابن أبي ليلي:

محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي بن بلال الأنصاري الكوفي، قاض، فقيه، من أصحاب الرأي، توفي سنة 148 هـ. (الأعلام 6/189).

ليلى الأخيلية:

ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب الأخيلية، من بني عامر بن صعصعة، شاعرة فصيحة ذكية جميلة، اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير، توفيت نحو سنة 80 هـ. (الأعلام 5/249).

(الميم)

ابن الماجشون:

عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله التيمي، بالولاء، أبو مروان، فقيه مالكي فصيح، دارت عليه الفتيا في زمانه وعلى أبيه من قبله، توفي 212 هـ. (الأعلام 4/160).

مارية القبطية:

مارية بنت شمعون القبطية، أم إبراهيم، من سراري النبي صلى الله عليه وسلم، مصرية الأصل أهداها المقوقس القبطي صاحب مصر إلى النبي صلى الله عليه وسلم هي وأخت لها تدعى سيرين، فولدت له إبراهيم، فقال: أعتقها ولدها، توفيت سنة 16 هـ. (الأعلام 5/255).

المازني:

بكر بن محمد بن حبيب بن بقية، أبو عثمان المازني، من مازن شيبان، أحد الأئمة في النحو، توفي سنة 249 هـ. (الأعلام 2/69).

ابن ماسويه:

يوحنا بن ماسويه، أبو زكريا، من علماء الأطباء، سرياني الأصل، عربي المنشأ، توفي سنة 243 هـ. (الأعلام 8/211).

مالك بن أنس رضي الله عنه:

مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله، إمام دار الهجرة أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، توفي 179 هـ. (الأعلام 5/257).

مالك بن حريم الهمداني:

مالك بن حريم بن مالك، من بني دالان، الهمداني، شاعر همدان في عصره، كان يقال له
مفزع الخيل. (الأعلام 5/260) .

مالك بن فهم بن غنم:

مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان، من الأزد، أول من ملك على العرب بأرض الحيرة،
أصله من قحطان، توفي سنة 480 ق. هـ. (الأعلام 5/265) .

مالك بن مسمع:

مالك بن مسمع بن شيبان البكري الربعي، سيد ربيعة في زمانه، ولد في عهد النبي صلى الله
عليه وسلم وكان أعور، أصيبت عينه في معركة بالجفرة، توفي 73 هـ. (الأعلام 5/265) .

المأمون:

عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس، سابع الخلفاء
العباسيين، أحد أعظم الملوك، توفي سنة 218 هـ. (الأعلام 4/142) .

المتلمس:

جرير بن عبد العزى، أو عبد المسيح بن ضبيعة، من ربيعة، شاعر جاهلي، وهو خال طرفة
بن العبد، توفي سنة 50 ق. هـ. (الأعلام 2/119) .

متمم بن نويرة:

متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعي التميمي، أبو نهشل، شاعر فحل صحابي، من أشرف قومه، كان قصيرا، أعور، توفي سنة 30 هـ. (الأعلام 5/274) .

متجور بن غيلان الضبي:

متجور بن غيلان بن خرشة بن عمرو بن ضرار الضبي، خطيب، من العلماء بالأنساب، من أشرف أهل البصرة، كان مقدما في المنطق، قتله الحجاج نحو 85 هـ. (الأعلام 5/275) .

المتقّب العبدي:

العائذ بن محصن بن ثعلبة، من بني عبد القيس، من ربيعة، شاعر جاهلي من أهل البحرين، قيل اسمه محصن بن ثعلبة، توفي سنة 35 ق. هـ. (الأعلام 3/239) .

مجااعة الحنفي:

مجااعة بن مرارة بن سلمى الحنفي، من بني حنيفة، صحابي، كان بليغا، حكيمًا، تزوج خالد بن الوليد ابنته، توفي سنة 45 هـ. (الأعلام 5/277) .

مجالد بن سعيد:

مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني، راوية للحديث والأخبار، من أهل الكوفة، اختلفوا في توثيقه، قال البخاري: صدوق، توفي 144 هـ. (الأعلام 5/277) .

مجنون بني عامر:

قيس بن الملوح بن مزاحم العامري، شاعر غزل، من المثيمين، لم يكن مجنونا، وإنما لقب بذلك لهيامه في حب ليلى بنت سعد، توفي 68 هـ. (الأعلام 5/208) .

أبو محجن الثقفي:

عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف، أحد الأبطال الشعراء الكرماء في الجاهلية والإسلام، أسلم سنة 9 هـ، توفي سنة 30 هـ. (الأعلام 5/76) .

محمد بن حازم الباهلي:

محمد بن حازم بن عمرو الباهلي، أبو جعفر، شاعر كثير الهجاء، لم يمدح من الخلفاء غير المأمون العباسي، توفي نحو سنة 215 هـ. (الأعلام 6/75) .

محمد بن الحسن:

محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، أبو عبد الله، إمام بالفقه والأصول، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة، أصله من حرستا في دمشق، توفي 189 هـ. (الأعلام 6/80) .

محمد بن سعد بن أبي وقاص:

محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري القرشي، أبو القاسم، قائد من أشرف الدولة في العصر مرواني، توفي سنة 83 هـ. (الأعلام 6/136) .

محمد بن سلام الجمحي:

محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي، أبو عبد الله، إمام في الأدب، له عدة كتب منها غريب القرآن، توفي سنة 232 هـ. (الأعلام 6/146) .

محمد بن سليمان العباسي الهاشمي:

محمد بن سليمان بن علي العباسي، أبو عبد الله، أمير البصرة، كان زوج أخت الرشيد «العباسية»، توفي سنة 173 هـ. (الأعلام 6/148) .

محمد بن عبد الملك:

محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، أبو جعفر المعروف بابن الزيات عالم باللغة والأدب، كان من العقلاء الدهاة، توفي سنة 233 هـ. (الأعلام 6/248) .

محمد بن المنكدر:

محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى القرشي التميمي، من بني تميم بن مرة، زاهد، من رجال الحديث، توفي سنة 130 هـ. (الأعلام 7/112) .

المخبل:

ربيع بن مالك بن ربيعة بن عوف السعدي، أبو يزيد، من تميم، شاعر فحل،

من مخضرمي الجاهلية والإسلام. (الأعلام 3/15) .

المختار بن أبي عبيد:

المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، أبو إسحاق، من زعماء الثائرين على بني أمية، أحد الشجعان الأفاذاذ، توفي سنة 67 هـ. (الأعلام 7/192) .

المرار الفقعسي:

المرار بن سعيد بن حبيب الفقعسي، أبو حسان، شاعر إسلامي، من شعراء الدولة الأموية. (الأعلام 7/199) .

مرة بن محكان السعدي:

مرة بن محكان الربيعي السعدي التميمي، شاعر مقل، يكنى أبا الأضياف، كان سيد بني ربيع، توفي سنة 70 هـ. (الأعلام 7/206) .

مروان بن الحكم:

مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، هو أول من ملك من بني الحكم بن أبي العاص، وإليه ينسب بنو مروان دولتهم المروانية، توفي سنة 65 هـ. (الأعلام 7/207) .

مروان بن محمد:

الملقب بأبي الشمقمق، شاعر هجاء، من أهل البصرة، خراساني الأصل، وله هجاء في يحيى البرمكي، كان عظيم الأنف، أهرت الشدقين، منكر المنظر، توفي سنة 200 هـ. (الأعلام 7/209) .

مروان بن محمد بن مروان:

ابن الحكم الأموي، أبو عبد الملك، القائم بحق الله، يعرف بالجعدي، وبالحمار، آخر ملوك بني أمية في الشام، توفي سنة 132 هـ. (الأعلام 7/208) .

مزاحم العقيلي:

مزاحم بن الحارث أو مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث، شاعر غزل بدوي، كان في زمن جرير والفرزدق، توفي نحو سنة 120 هـ. (الأعلام 7/211) .

مزرد بن ضرار:

مزرد بن ضرار بن حرملة بن سنان، المازني الذبياني الغطفاني، فارس وشاعر جاهلي، أدرك الإسلام في كبره، وأسلم، هو الأخ الأكبر للشماخ، توفي نحو سنة 10 هـ. (الأعلام 7/211) .

مساور بن هند:

مساور بن هند بن قيس بن زهير العبسي، شاعر معمر، ولد في حرب داحس والغبراء قبل

الإسلام بنحو خمسين عاما، وعاش إلى أيام الحجاج، وكان أعور، توفي سنة 75 هـ.
(الأعلام 7/214) .

مسعر بن كدام:

مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري الرواسي، أبو سلمة، من ثقات أهل الحديث، كان
يقال له المصحف لعظم الثقة بما يرويه. توفي 152 هـ. (الأعلام 7/216) .

مسكين الدارمي:

ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح الدارمي التميمي، شاعر عراقي شجاع لقب مسكين لأبيات
قال فيها: «أنا مسكين لمن أنكرني» توفي 89 هـ. (الأعلام 3/16) .

مسلمة بن عبد الملك:

مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، من أبطال عصره، من بني أمية، يلقب بالجرادة
الصفراء، توفي سنة 120 هـ. (الأعلام 7/224) .

المسيب بن علس:

المسيب بن علس بن مالك بن عمرو بن قمامة، من ربيعة بن نزار، شاعر

جاهلي، وهو خال الأعشى، وقيل اسمه زهير وكنيته أبو فضة. (الأعلام 7/225) .
مسيلمة الكذاب:

مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، منتبئ من المعمرين، يضرب به المثل: يقال «أكذب من مسيلمة» وهو الذي ادعى النبوة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي سنة 12 هـ. (الأعلام 7/226) .

مصعب بن الزبير:

مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبد الله، أحد الولاة الأبطال في صدر الإسلام، توفي سنة 71 هـ. (الأعلام 7/247، 248) .

مصقلة:

مصقلة بن هبيرة بن شبل الثعلبي الشيباني، من بكر بن وائل، قائد من الولاة، توفي نحو سنة 50 هـ. (الأعلام 7/249) .

مطرف بن عبد الله:

مطرف بن عبد الله بن الشيخير الحرشي العامري، أبو عبد الله، زاهد من كبار التابعين، ثقة في ما رواه من الحديث، توفي سنة 87 هـ. (الأعلام 7/250) .

مطيع بن إياس:

أبو سلمى، شاعر من مخضرمي الدولتين، كان ظريفا ماجنا، متهما بالزندقة توفي سنة 166 هـ. (الأعلام 7/255) .

معاذ بن جبل:

معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن، صحابي جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام، توفي سنة 18 هـ. (الأعلام 7/258) .

معاذ بن مسلم:

معاذ بن مسلم الهراء، أبو مسلم، أديب معمر، له شعر، عرف بالهراء لبيعه الثياب الهروية الواردة من مدينة هراة، توفي سنة 187 هـ. (الأعلام 7/258) .

معاذة العدوية:

معاذة بنت عبد الله العدوية، أم الصهباء، فاضلة، من العالمات بالحديث، قال ابن معين هي ثقة حجة، توفي سنة 83 هـ. (الأعلام 7/259) .

معاوية بن أبي سفيان بن حرب:

معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، مؤسس الدولة الأموية في الشام، أحد دهاة العرب المتميزين الكبار توفي سنة 60 هـ. (الأعلام 7/261) .

معاوية بن صالح:

معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي الحمصي، قاض، من أعلام رجال الحديث، أصله من حضرموت، نشأ بحمص، توفي سنة 158 هـ. (الأعلام 7/261) .

معقر بن حمار البارقي:

معقر بن أوس بن حمار بن الحارث البارقي الأزدي، شاعر يمني، من فرسان قومه في الجاهلية، توفي نحو سنة 45 ق. هـ. (الأعلام 7/270) .

معن بن أوس:

معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني، شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، كف بصره في أواخر أيامه، توفي سنة 64 هـ. (الأعلام 7/273) .

معن بن زائدة:

معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني، أبو الوليد، من أشهر أجواد العرب، أدرك العصرين الأموي والعباسي، توفي سنة 151 هـ. (الأعلام 7/273) .

مغلس بن لقيط:

مغلس بن لقيط بن خالد بن نضلة الأسدي، شاعر جاهلي، كان كريما

حليما، شريفا، وقيل إنه سعدي لا أسدي. (الأعلام 7/275) .
المغيرة بن شعبة:

المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أبو عبد الله، أحد دهاة العرب وقادتهم، صحابي، يقال له مغيرة الرأي، توفي سنة 50 هـ. (الأعلام 7/277) .
المغيرة بن عبد الله المخزومي:

المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو هاشم، من سادات قريش، من نسله مشاهير من الصحابة وغيرهم، توفي نحو 50 ق. هـ. (الأعلام 7/277) .
المفضل الضبي:

المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي، أبو العباس، راوية، علامة بالشعر والأدب وأيام العرب، توفي نحو سنة 168 هـ. (الأعلام 7/280) .
مقاتل بن سليمان:

مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، أبو الحسن، من أعلام المفسرين، أصله من بلخ، كان متروك الحديث، توفي سنة 150 هـ. (الأعلام 7/281) .
المنذر بن الجارود:

اسمه بشر بن عمرو بن خنيس العبدي، أمير، من السادة الأجواد، ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وشهد الجمل مع علي رضي الله عنه، توفي سنة 61 هـ. (الأعلام 7/292) .
المنذر ابن ماء السماء:

المنذر بن امرؤ القيس الثالث ابن النعمان بن الأسود اللخمي، وماء السماء أمه، ثالث المناذرة ملوك الحيرة، توفي نحو سنة 60 ق. هـ. (الأعلام 7/292) .
منصور النمري:

منصور بن الزبير بن سلمة بن شريك النمري، أبو القاسم من بني النمر ابن قاسط، شاعر، كان تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي، توفي نحو 190 هـ. (الأعلام 7/299) .
منظور بن زبان:

منظور بن زبان بن سيار الفزاري، شاعر مخضرم، من الصحابة، كان سيد قومه، تزوج امرأة أبيه مليكة بنت خارجة المزنية، فقيل إن أبا بكر رضي الله عنه لما ولي الخلافة فرق بينهما، وقيل كان ذلك في خلافة عمر رضي الله عنه وأراد عمر قتله فحلف بأنه ما علم أن الله حرم ذلك، ففرق بينهما، توفي نحو سنة 25 هـ. (الأعلام 7/308) .
المهدي:

محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي العباسي، أبو عبد الله، المهدي بالله، من خلفاء الدولة العباسية في العراق، توفي سنة 169 هـ. (الأعلام 6/221) .

المهلب بن أبي صفرة:

ظالم بن سراق الأزدي العتكي، أبو سعيد، أمير، بطاش، جواد، قال فيه عبد الله بن الزبير: هذا سيد أهل العراق، توفي سنة 83 هـ. (الأعلام 7/315) .

مهلهل بن ربيعة:

عدي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة، من بني جشم، أبو ليلى، المهلهل، شاعر، من أبطال العرب في الجاهلية، لقب مهلهل لأنه أول من هلل نسج الشعر، أي رققه، وهو خال الشاعر امرؤ القيس، توفي نحو سنة 100 ق. هـ. (الأعلام 4/220) .

موسى بن جابر الحنفي:

موسى بن جابر بن أرقم بن مسلمة بن عبيد الحنفي، شاعر مكثر من مخضرمي الجاهلية والإسلام، كان نصرانيا يقال له أزيرق اليمامة، ويعرف بابن الفريعة أو بابن ليلى، وهي أمه. (الأعلام 7/320) .

ابن ميادة:

الرماح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني المضري، أبو شرحبيل، شاعر رقيق

هجاء، اشتهر بنسبته إلى أمه «ميادة» ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، توفي سنة 149 هـ. (الأعلام 3/31) .

الميلاء:

عزة الميلاء، أقدم من غنى غناء موقعا في الحجاز، كانت تضرب بالعيدان والمعازف كانت وافرة السمن، لقبت بالميلاء لتمايلها في مشيتها، توفيت نحو 115 هـ. (الأعلام 4/230) .

(النون)

النابغة الجعدي:

قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري، أبو ليلي، شاعر مفلق، صحابي، سمي النابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله، توفي نحو سنة 50 هـ. (الأعلام 5/207) .

النابغة الذبياني:

زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها توفي نحو سنة 18 ق. هـ. (الأعلام 3/54) .

نافع بن الأزرق:

نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري الوائلي الحروري، أبو راشد، رأس الأزارقة وإليه نسبتهم، كان أمير قومه وفقههم، توفي سنة 65 هـ. (الأعلام 7/351) .

ناهض بن ثومة:

ناهض بن ثومة بن نصيح الكلابي العامري، من بني عامر بن صعصعة، شاعر بدوي، فارس فصيح، من شعراء العصر العباسي، توفي نحو 220 هـ. (الأعلام 8/6) .

نجدة الحروري:

نجدة بن عامر الحروري الحنفي، من بني حنيفة من بكر بن وائل، رأس الفرقة النجدية، من كبار أصحاب الثورات في صدر الإسلام، توفي 69 هـ. (الأعلام 8/10) .

أبو النجم:

الفضل بن قدامة العجلي، من بني بكر بن وائل، من أكابر الرجاز، نبغ في العصر الأموي، وهو أبلغ من العجاج في النعت، توفي سنة 130 هـ. (الأعلام 5/151) .

أبو نخيلة:

وهو اسمه وكنيته أبو الجنيد بن حزن بن زائدة بن لقيط بن هدم، من بني حمان شاعر راجز، كان عاقا لأبيه، توفي سنة 145 هـ. (الأعلام 8/15) .

نصر بن حجاج السلمي:

نصر بن حجاج بن علاط السلمي، ثم البهزي، شاعر من أهل المدينة، كان جميلاً، نفاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى البصرة بسبب جماله. (الأعلام 8/22) .

نصر بن شيبث العقيلي:

ثائر للعصبية العربية، من بني عقيل بن كعب، في أيامه مات هارون الرشيد، وحدثت الفتنة بين الأمين والمأمون، وقتل الأمين فامتنع نصر عن البيعة للمأمون، توفي سنة 210 هـ. (الأعلام 8/23) .

النضر بن الحارث:

النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف، من بني عبد الدار من قريش، كان من شجعان قريش ووجهها، ومن شياطينها، صاحب لواء المشركين ببدر وهو ابن خالة النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة 2 هـ. (الأعلام 8/33) .

نفيل بن حبيب الخنعمي:

شاعر جاهلي يُلقب بذي اليدين، كان من أدلة أبرهة الحبشي

في زحفه على مكة، تنسب له أبيات في يوم الفيل. (الأعلام 8/45) .
النمر بن تولب:

النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي، شاعر مخضرم، لم يمدح ولم يهج أحدا، كان من ذوي النعمة والوجاهة، جوادا وهابا لماله، توفي نحو 14 هـ. (الأعلام 8/48) .
نهشل بن حري:

نهشل بن حري بن ضمرة الدارمي، شاعر مخضرم، كان من خير بيوت بني دارم، أسلم ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم كان مع علي في وقعة صفين، توفي نحو 45 هـ. (الأعلام 8/49) .

(الهاء)

هارون الرشيد:

هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي، أبو جعفر، خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق وأشهرهم، توفي سنة 193 هـ. (الأعلام 8/62) .
هاشم بن عبد مناف:

هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة، من قريش، ومن بني الرسول صلى الله عليه وسلم اسمه عمرو وغلب عليه لقب هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة، وهو أول من سن الرحلتين لقريش، توفي نحو سنة 127 ق. هـ. (الأعلام 8/66) .
هدبة:

هدبة بن خشرم بن كرز، من بني عامر بن ثعلبة، شاعر فصيح، كنيته أبو عمير، كان راوية للحطيئة، توفي نحو سنة 50 هـ. (الأعلام 8/78) .
هرثمة بن أعين:

أمير، من القادة الشجعان، له عناية بالعمران، بنى في أرمينية، وأفريقية وغيرهما، توفي سنة 200 هـ. (الأعلام 8/81) .

هرم:

هرم بن هني بن بلي، من قضاة، جد جاهلي، من نسله النعمان بن عصر البلوي الهرمي صحابي من أهل بدر. (الأعلام 8/83) .

هشام بن الحكم:

هشام بن الحكم الشيباني، بالولاء، أبو محمد، متكلم مناظر، كان شيخ الإمامية في وقته، توفي نحو سنة 190 هـ. (الأعلام 8/85) .

أبو هريرة:

عبد الرحمن بن صخر الدوسي، كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له، أسلم سنة 7

هـ، روى 5374 حديثاً، توفي سنة 59 هـ. (الأعلام 3/308) .

هشام بن حسان:

هشام بن حسان الأزدي، أبو عبد الله القردوسي، محدث من أهل البصرة توفي سنة 147 هـ. (الأعلام 8/85) .

هشام بن عبد الملك:

هشام بن عبد الملك بن مروان، من ملوك الدولة الأموية، ولد في دمشق، توفي سنة 125 هـ. (الأعلام 8/86) .

هشام بن محمد بن السائب الكلبى:

هشام بن محمد، أبو النضر، ابن السائب بن بشر الكلبى مؤرخ، عالم بأنساب وأخبار وأيام العرب، توفي سنة 204 هـ. (الأعلام 8/87) .

هشام بن المغيرة:

هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي، من سادات العرب في الجاهلية، كانت قريش وكنانة ومن والاهم يؤرخون بثلاثة أشياء: بناء الكعبة وعام الفيل ثم بموت هشام. (الأعلام 8/88) .

هلال بن خثعم:

هلال بن خثعم المازني، شاعر مجيد، لعله من أبناء المائة الأولى للهجرة، روى له الشريف المرتضى أبياتا استشهد علماء اللغة ببعضها. (الأعلام 8/90) .

همام بن مرة:

همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، جد جاهلي، من سادات بني شيبان، وهو أخو جساس قاتل كليب. (الأعلام 8/94) .

هميان بن قحافة:

هميان بن قحافة السعدي، من بني عوافة بن سعد، من تميم، شاعر راجز، كان في العصر الأموي. (الأعلام 8/95) .

هند بنت الخس:

هند بنت الخس بن حابس بن قريط، الإيادية، فصيحة جاهلية، قال عنها الجاحظ: «من أهل الدهاء والنكراء». (الأعلام 8/97) .

هود عليه السلام:

ابن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد، نبي عربي من قوم عاد الأولى «وهي قبل ثمود» وفي نسبه أقوال. (الأعلام 8/101) .

هوذة بن علي:

هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو الحنفي، من بني حنيفة من بكر بن وائل صاحب اليمامة، شاعر بني حنيفة وخطيبها قبل الإسلام، توفي 8 هـ. (الأعلام 8/102) .

الهييان الفهمي:

شاعر جاهلي، قليل الأخبار والأشعار، أورد له الجاحظ أبياتا في ألوان النار. (الأعلام 8/103) .

الهيثم بن عدي:

الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلبي الطائي البحتري الكوفي، أبو عبد الرحمن، مؤرخ وعالم بالأدب والنسب، توفي سنة 207 هـ. (الأعلام 8/104) .

(الواو).

واصل بن عطاء:

واصل بن عطاء الغزال، أبو حذيفة، من موالي بني ضبة أو بني مخزوم، رأس المعتزلة، سمي أصحابه بالمعتزلة لاعتزاله درس الحسن البصري، توفي 131 هـ. (الأعلام 8/108)

والبة بن الحباب:

والبة بن الحباب الأسدي، الكوفي، أبو أسامة، شاعر غزل، ظريف، ماجن، وصافا للشراب،

توفي نحو سنة 170 هـ. (الأعلام 8/109) .

أبو وجزة:

يزيد بن عبيد السلمي السعدي، شاعر محدث مقرئ، أصله من بني سليم، وهو من التابعين،
توفي سنة 130 هـ. (الأعلام 8/185) .

وزر بن جابر:

وزر بن جابر بن سدوس النبهاني الطائي، الملقب «بالأسد الرهيص» ، قاتل عنتره العبسي،
أدرك الإسلام ولم يسلم وقال: لا يملك رقبتني عربي، توفي نحو سنة 9 هـ (الأعلام 8/115)

.

وعلة الجرمي:

وعلة بن الحارث الجرمي، شاعر جاهلي، من الفرسان، يمني الأصل، وكان من فرسان
قضاة وأنجاده وأعلامها وشعرائها. (الأعلام 8/116) .

الوليد بن يزيد:

الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس، من ملوك الدولة مروانية، يعاب
بالأنهماك باللهو وسماع الغناء، توفي سنة 126 هـ. (الأعلام 8/123) .

(الياء).

يحيى بن خالد بن البرمكي:

يحيى بن خالد بن برمك، أبو الفضل، الوزير السري الجواد، سيد بني برمك، وأفضلهم، وهو مؤدب الرشيد العباسي، ومعلمه، ومربيه، توفي سنة 190 هـ. (الأعلام 8/144).

يحيى بن زيد:

يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أحد الأبطال الأشراف، ثار مع أبيه على بني مروان، توفي سنة 125 هـ. (الأعلام 8/146).

يزيد بن الحكم:

يزيد بن الحكم بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان الثقفي، شاعر عالي الطبقة، من أعيان العصر الأموي، توفي نحو سنة 105 هـ. (الأعلام 8/181).

يزيد بن سنان بن أبي حارثة:

يزيد بن سنان بن أبي حارثة المري، فارس، من السادات في الجاهلية، كان رئيس بني مرة بن عوف. (الأعلام 8/183).

يزيد بن عمرو بن هبيرة:

أبو خالد، من بني فزارة، أمير، قائد من ولاية الدولة الأموية، أصله من الشام، توفي سنة 132 هـ. (الأعلام 8/185).

يزيد بن مزيد:

يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني، أبو خالد، أمير، من القادة الشجعان، كان واليا بأرمينية وأذربيجان، توفي سنة 185 هـ. (الأعلام 8/188).

يزيد بن معاوية:

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام توفي سنة 64 هـ. (الأعلام 8/189).

يزيد بن المهلب:

يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أبو خالد، من القادة الشجعان الأجواد، ولي خراسان بعد وفاة أبيه، توفي سنة 102 هـ. (الأعلام 8/189).

يعقوب بن إسحاق:

ابن الصباح الكندي، أبو يوسف، فيلسوف العرب، والإسلام في عصره، أحد أبناء الملوك من كندة، اشتهر بالطب والفلسفة، وهو الملقب بالكندي، توفي نحو سنة 260 هـ. (الأعلام 8/195).

يعقوب بن داود:

يعقوب بن داود بن عمر السلمى، أبو عبد الله، كاتب، من أكابر الوزراء، توفي سنة 187 هـ.
(الأعلام 8/197).

يعقوب بن الربيع:

يعقوب بن الربيع بن يونس، شاعر، ظريف، استنفذ شعره في رثاء جارية له اسمها «ملك»،
وهو أخو الفضل بن الربيع، توفي نحو سنة 190 هـ.

(الأعلام 8/198).

يونس بن حبيب النحوي:

يونس بن حبيب الضبي، أبو عبد الرحمن، يعرف بالنحوي، علامة بالأدب، كان إمام نحاة
البصرة في عصره، توفي سنة 182 هـ. (الأعلام 8/261).

يونس بن عبيد:

الفهرس

الجزء الأول

مقدمة

حياته:

مضمون الكتاب وقيمه:

عملي في الكتاب:

- 1- مؤلفات الجاحظ والرد على من عابها]
- 2- [لا تزر وازرة وزر أخرى]
- 3- [المفقا والمعمي]
- 4- [ذبح العتيرة]
- 5- [إمساك البقر عن شرب الماء]
- 6- [ذنب العطرق]
- 7- [جناية اليهودي]
- 8- [قتل لقمان بن عاد لنسائه وابنته]
- 9- [جزاء سنمار]
- 10- [اهتمام العلماء بالملح والفكاهات]
- 11- [أقسام الكائنات]
- 12- [تقسيم النامي]
- 13- [تقسيم الطير]
- 14- [تقسيم الحيوان]
- 15- [أقسام البيان ووسائله]
- 16- [مقارنة بين الإنسان والحيوان]
- 17- [مزج الهزل بالجد في الكتاب]
- 18- [وصف الكتاب]
- 19- [حاجة بعض الناس إلى بعض]
- 20- [آلة البيان]
- 21- [خطوط الهند]
- 22- [نفع الحساب]
- 23- [فضل الكتابة]
- 24- [فضل القلم واللسان]
- 25- [فضل اليد]
- 26- [فضل الكتاب]
- 27- [أقوال لبعض العلماء في فضل الكتاب]
- 28- [الإنفاق على الكتب]
- 29- [مغلاة الزنادقة بتحسين كتبهم]
- 30- [مسجد دمشق]
- 31- [مضمون كتب الزنادقة]
- 32- [فضل التعلم]
- 33- [التخصص بضروب من العلم]
- 34- [جمع الكتب وفضلها]
- 35- [ضروب من الخطوط ومنفعتها]
- 36- [أقوال الشعراء في الخط]
- 37- [تدوين الكتابات القديمة]
- 38- [فضل الخطوط]

- 39- [الرقوم والخطوط]
- 40- [اللسان والقلم]
- 41- [تخليد العرب والعجم لمآثرها]
- 42- [طمس آثار الأمم السالفة]
- 43- [تاريخ الشعر العربي]
- 44- [صعوبة ترجمة الشعر]
- 45- [شرائط الترجمان]
- 46- [تحريف الكتب]
- 47- [بين أنصار الكتب وأنصار الشعر]
- 48- [فضل الحجاج فيما ابتدعه]
- 49- [الجمازات]
- 50- [الترغيب في اصطناع الكتاب]
- 51- [الكتاب قد يفضل الكاتب]
- 52- [أشرف الكتب]
- 53- [مواصلة خدمة العلم]
- 54- [فائدة كتب أبي حنيفة]
- 55- [ضرورة تنقيح المؤلفات]
- 56- [الاستطراد في التأليف]
- 57- [مفاضلة بين الولد والكتاب]
- 58- [لغة الكتب]
- 59- [قول صحار العيدي في الإيجاز]
- 60- [صعوبة كتب الأخفش]
- 61- [مواضع الاستطراد]
- 62- [مخاطبة القرآن للعرب وبنو إسرائيل]
- 63- [شعر في صفة الكتب]
- 64- [فضل الكتاب في نشر الأخبار]
- 65- [تسخير الكتابة الأمور الدين والدنيا]
- 66- [نظام التورث عند فلاسفة اليونانية]
- 67- [ورثة الكتب]
- 68- [أوجه تأليف كتب العلم]
- 69- [تشبيه الكلب بالخلق المركب]
- 70- [الطبائع الملققة]
- باب ذكر ما يعتري الإنسان بعد الخضاء وكيف ما كان قبل الخضاء
- 71- [طرائف عبد الأعلى القاص]
- 72- [طلب النسل]
- 73- [سبب شره الخصي]
- 74- [شدة نهم الإناث]
- 75- [صوت الخصي]
- 76- [شعر الخصي]
- 77- [ذوات اللحي والشوارب]
- 78- [مشي الخصي]
- 79- [أثر الخضاء في الذكاء]
- 80- [خصيان السند]
- 81- [خصيان الحبشة والنوبة والسودان]
- 82- [علقمة الفحل وعلقمة الخصي]
- 83- [أثر تحريف كتاب هشام بن عبد الملك]
- 84- [أبو همام السنوط]
- 85- [نسل منزوع البيضة اليسرى]

- 86- [خصاء الروم]
87- [خصاء الصابئة]
88- [حديث أبي المبارك الصابي]
89- [استئذان عثمان بن مظعون في الخصاء]
90- [خصاء الجلب]
91- [أنواع خصاء البهائم]
92- [خصاء الناس]
93- [خصاء البهائم]
94- [خصاء العرب لفحولة الإبل]
95- [خصاء العرب للخيل]
96- [الخنذيد]
97- [عبد الله بن الحارث وعبد الملك بن مروان]
98- [أخلاق الخصي]
99- [النتاج المركب]
100- [أطول الحمير أعماراً]
101- [غير أبي سيارة]
102- [لهج ملوك فارس بالصيد]
103- [الحكمة في تخالف الميول]
104- [خضوع النتاج المركب للطبيعة]
105- [الزرافة خلق مركب]
106- [النتاج المركب في الطيور]
107- [زعم بعض الأعراب في الحرباء]
108- [تسافد الثعلب والهرة الوحشية]
109- [زعم بعضهم في حيوان سفينة نوح]
110- [نهم سعد القرقرة]
111- [زواج الأجناس المتباينة من الناس]
112- [زعمهم في الخلق المركب]
113- [مطر الضفادع والشبابت]
114- [غرور أبي وائلة والخليل بن أحمد]
115- [بيض الشبوط وتناسله]
116- [مواطن الشبوط]
117- [رد على ما زعموا في الزرافة]
118- [زعم الفرس في تقسيم الحيوان]
119- [زعم في الإبل]
120- [القول في الشيطان]
121- [ضرورة حذق اللغة]
122- [الإبل الوحشية]
123- [رد على ما زعموا من مطر الضفادع والشبابت]
124- [امتناع التلاقح بين بعض الأجناس المتقاربة]
125- [أثر زواج الأجناس المتباينة من الناس]
126- [أطول الناس أعماراً]
127- [أثر النبيذ في عمر الإنسان]
128- [ما يعرض للخصيان]
129- [أقوال في خصاء الخيل]
130- [وسم الحيوان]
131- [وسم الإبل]
132- [القول في نقص بعض أجزاء الحيوان أو نقصها أو إيلامها]
133- [خصاء الإنسان]

- 134- [ذكر محاسن الخصي ومساويه]
135- [ما يدعو إلى الفساد]
136- [زهّد الناس فيما يملكونه ورغبتهم فيما ليس يملكونه]
137- [عقيل بن علفة وبناته]
138- [ميول الخصيان]
139- [نسك طوائف من الناس]
140- [الجماز وجارية آل جعفر]
141- [شعر في الخصاء]
ذكر ما جاء في خصاء الدواب
142- [خصاء الدواب]
143- [أقوال في النتاج المركب]
144- [زعم لأرسطو في النتاج المركب]
145- [تلاقح السبع والكلبة]
146- [أولاد السعلاة]
147- [ما زعموا في جرهم]
148- [ما زعموا في بلقيس وذي القرنين]
149- [زواج الإنس بالجن]
150- [تركيب النسناس]
151- [زعم المجوس في بدء الخلق]
152- [صديق إبليس وختنه]
153- [حوار في الكلب]
154- [حوار في الديك]
155- [أكل الهرة أولادها]
156- [رعاية الذئبة لولد الضبع]
157- [رعاية الذئب لولد الضبع]
158- [حمق بعض الطيور]
159- [الفرخ والفروج]
160- [حوار في الكلب والديك]
161- [تنوع الملكات وقوتها وضرورة ظهورها]
162- [من سار على غير طبعه]
163- [امتزاج الخير بالشر من مصلحة الكون]
164- [الحكم الظاهر والحكم الباطن]
165- [التين والزيتون]
166- [التأمل في جناح البعوضة]
167- [كلمات الله]
168- [الموازنة والمقابلة بين نوعين]
169- [تشبيه الإنسان بالقمر والشمس ونحوهما]
170- [تسمية الإنسان بالعالم الأصغر]
171- [عود إلى الحوار في شأن الكلب والديك]
172- [دفاع عن المتكلمين]
173- [نسك طوائف من الناس]
باب مما قدمنا ذكره، وبينه وبين ما ذكرنا بعض الفرق
174- [طائفة من الأمثال]
باب ما ذكر صاحب الديك من ذم الكلاب
175- [أكل الكلاب للحوم الناس]
176- [ما أضيف من الحيوان إلى خبث الرائحة]
177- [مأكل السبع]
178- [ما قيل في السبع من الأمثال]

- 179- [عيوب التيس والعنز]
180- [عود إلى القول في الديك والكلاب]
181- [رغبة الملوك والأشراف في الدجاج]
182- [الشبوط أجود السمك]
183- [لحم الخنزير]
184- [فائدة الجري]
185- [الأنوق وما سمي بهذا الاسم]
186- [ما قيل من الشعر في الجعل]
187- [القرني]
188- [خبث ريح الهدهد]
189- [شعر في الهجاء]
190- [نتن إبط الإنسان]
191- [فوائد العذرة]
192- [أقوال لمسيح الكناس]
193- [أنتن الجيف]
194- [أطيب الأشياء رائحة وأنتنها]
195- [ما قيل في الطربان]
196- [أشعار العرب في هجاء الكلب]
197- [الفلحس والأرشم]
198- [بين جرير والراعي]
199- [أمثال في الكلاب]
200- [قتيل الكيش وقتيل العنز]
201- [شعر في الهجاء]
باب ذكر من هجي بأكل لحوم الكلاب ولحوم الناس
202- [شعر في أكل لحوم الكلاب]
203- [شعر في أكل لحوم الناس]
204- [قتيل الكلاب]
205- [أمثال أخرى في الكلب]
206- [تأويل رؤيا الكلب]
207- [شعر في تشبيه الفرس بضروب من الحيوان ليس بينها الكلب]
208- [قول أبي عبيدة في تشبيه الفرس بضروب من الحيوان]
209- [شعر في وصف الناقة]
210- [الرجوع في الهبة]
211- [لؤم الكلب]
212- [جبن الكلب]
213- [نفي اللحن عن النظام]
214- [الإعراب واللحن]
214- [عود إلى الحديث عن الكلب]
215- [سبب اختيار الليل للنوم]
216- [نوم الملوك]
217- [تلهي المحزون بالسماع]
218- [قول أم تأبط شرا في ولدها]
219- [ما ينبغي للأم في سياسة رضيعها حين بكائه]
220- [القول في الصوت]
221- [نوادير ديسيموس اليوناني]
222- [أمثال أخرى في الكلب]
223- [براقش]
224- [الجن والحن]

- 225- [ما ورد من الحديث والخبر في الكلاب]
 [1 - قتل الكلاب]
 [2 - دية الكلب]
 [3 - شأن الكلاب]
 226- [المسخ من الحيوان]
 227- [أمور حدثت في دهر الأنبياء]
 228- [ما يسمى شيطانا وليس به]
 229- [خرافات عن الجن]
 230- [فضل الكلاب]
 231- [قتل العامة للوزغ]
 232- [قتل الفواسق]
 233- [طائفة من المسائل]
 234- [كثرة أصناف الكلاب]
 235- [ما اشتق من اسم الكلب]
 236- [شعر له سبب بالكلب]
 237- [ما قيل من الشعر في كليب]
 238- [أهون من تبالة على الحجاج]
 239- [احتضار الحجاج وقول المنجم]
 240- [مذاهب العرب في تسمية أولادهم]
 241- [الألفاظ الجاهلية المهجورة]
 242- [الألفاظ الإسلامية المشتقة]
 243- [كلمات للنبي صلى الله عليه وسلم، لم يتقدمه فيهن أحد]
 244- [شئشنة أعرفها من أخزم]
 245- [ما يكره من الكلام]
 246- [تصغير الكلام]
 247- [رأي النظام في بعض المفسرين]
 248- [تكلف بعض القضاة في أحكامهم]
 249- [رأي في فقه أبي حنيفة]
 250- [الضرورة]
 251- [ألفاظ القرآن الكريم]
 252- [ما اشتق من نباح الكلاب]
 253- [هجاء ضروب من الحيوان]
 254- [الشرف والخمول في القبائل]
 255- [بكل واد بنو سعد]
 256- [قبائل في شطرها خير كثير وفي الشطر الآخر شرف وضعة]
 257- [الحلف عند العرب]
 258- [أثر الشعر في نباهة القبيلة]
 259- [بكاء العرب من الهجاء]
 260- [سبب خمول القبائل]
 261- [شعر في النباح والاستنباح]
 262- [وفد قرجان]
 263- [قصص تتعلق بالكلاب]
 264- [جنايات الديك]
 265- [نفع الكلب]
 266- [العواء وما قيل من الشعر فيه]
 267- [ما قالوا في أنس الكلب والفه]
 268- [هجو الناس بهجو كلابهم]
 269- [حالة الكلب لسبب القرى من البرد]

الجزء الثاني

باب احتجاج صاحب الكلب بالأشعار المعروفة والأمثال السائرة، والأخبار الصحيحة

- 271- [طباع الكلب العجيبة]
272- [دواء الكلب]
273- [أعراض الكلب]
274- [مما قيل في الكلب الكلب]
275- [مسألة كلامية]
276- [كرم الكلاب]
277- [شعر فيه أسماء الكلاب]
278- [أحرص الكلاب]
279- [الإهلال والاستهلال]
280- [معرفة أبي نواس بالكلاب]
281- [طرديات أبي نواس]
282- [ما يستدل به على فراهية الكلاب وشياتها وسياستها]
283- [خير طعام للكلب]
284- [من علاج الكلب]
285- [عداوة بعض الحيوان لبعض]
286- [ما يباه بعض الحيوان من الطعام]
287- [رجع القول إلى مفاخر الكلب]
288- [عظال الكلاب]
289- [إسماعيل بن غزوان وجارية مويس بن عمران]
290- [أعجوبة في الكلبة]
291- [تأويل الظالع في شعر الحطيئة]
292- [طرديات أخرى لأبي نواس]
باب آخر في الكلب وشأنه
293- [تفسير شعر قيل في الكلاب]
294- [سبب نبح الكلاب السحاب]
295- [قول أبي حية النميري في الكلب]
296- [تعصب فهد الأحزم للكلب]
297- [مما قيل في نباح الكلاب]
298- [فراصة إياس بن معاوية]
299- [استطراد لغوي]
300- [خير الكلاب والسنانير]
301- [خير الحمام]
302- [استطراد لغوي]
303- [عفة عمر بن أبي ربيعة وابن أبي عتيق]
304- [وصية شريح لمعلم ولده]
305- [مما يدل على قدر الكلب]
306- [الترجمان بن هريم والحارث بن شريح]
307- [سياسة الشدة واللين]
308- [الاستدلال على النباهة]
309- [هجاء السفهاء للأشراف]
310- [صعوبة سياسة العوام]
311- [أسباب السعادة]
312- [طبقات الخمول]
313- [ملحة من الملح]
314- [حكم الأسباب في همم الناس]
315- [سلطان الحظ]

- 316- [تشابه طبائع العامة في كل دهر]
317- [إعجاب المرء بنفسه]
318- [كرم حاتم وكعب بن مامة]
219- [كلف العامة بمآثر الجاهلية]
320- [دلالة الخلق على الخالق]
321- [تأويل قوله تعالى: ويخلق ما لا تعلمون]
322- [ديدان الخل والملح]
323- [فأرة البيش والسمندل]
324- [الجعل والورد]
325- [حصول الخلد على رزقه]
326- [الطائران العجيبان]
327- [اختلاف طباع الحيوان]
328- [افتراق المعاني واختلاف العلل]
329- [المعرفة والاستدلال والتمييز]
330- [ما يحسن الكلب مما لا يحسنه الإنسان]
331- [خبرة الكلب في الصيد]
332- [ما يعرض للحيوان عند الفزع]
333- [مهارة الكلب في الاحتيال للصيد]
334- [الانتباه الغريزي في الكلب]
335- [قصة في وفاء الكلب]
336- [أسدي يأكل جرو كلب]
337- [حب الأسد للحم الكلب]
338- [سبب طلب الأسد للكلب]
339- [حيل الأسد في الصيد]
340- [سلاح الكلب وسلاح الديك]
341- [دفاع عن الكلب]
342- [معرفة الكلب صاحبه وفرجه به]
343- [قصة أخرى في وفاء كلب]
344- [أدب الكلب]
345- [الأكل بين أيدي السباع]
346- [إصابة العين]
347- [العين والحسد]
348- [صفة المتكلمين]
349- [القول في إصابة العين]
350- [أثر العين الحاسدة]
351- [دفاع عن الكلب]
352- [الموازنة بين الأشياء لدى العاقلين]
353- [الإلهام في الحيوان]
354- [أسمح من لافظة]
355- [دفاع عن الكلب]
356- [أطيب البهائم أفواها]
357- [رضيع ملهم]
358- [إلهام الحمام]
359- [من عجائب الحمام]
360- [كاسر العظام]
361- [دفاع أسدي عن أكل قومه لحوم الكلاب]
362- [بنو أسد أشبه بالأسد]
363- [أنفة الكلب]

- 364- [رأي في الكلب]
- 365- [هراش الحيوان]
- 366- [الكلاب السلوقية أجود شما]
- باب ما يشبه بالكلب وليس هو منه
- 367- [تشبيه قوائم الفرس بقوائم الكلب]
- 368- [ابن وو وو]
- 369- [ما يستحب في ذنب كلب الصيد]
- 370- [طيب لحم أجراء الكلاب]
- 371- [تدرج أبي دلامة في طلبه]
- 372- [انق شر من أحسنت إليه]
- 373- [اتحاد المتعاضدين في وجه عدوهما المشترك]
- 374- [كرم الكلاب]
- 375- [نعاس الكلب]
- 376- [قول رجل من العرب في الجمال]
- 377- [علاج الكلب لنفسه]
- 378- [طول ذماء الضب والكلب والأفعى]
- 379- [ما يعتريه الاختلاج بعد الموت]
- 380- [حياة الكلب مع الجراح]
- 381- [قوة فك الكلب]
- 382- [إلف بعض الحيوانات للإنسان]
- 383- [الحاجة إلى الكلاب]
- 384- [قبول الكلب للتلقين]
- 385- [تعليم الكلب والقرد]
- 386- [الكلب أسبح أنواع الحيوان]
- 387- [أعجوبة في الكلية]
- 388- [فخر قبيلتين زنجيتين]
- 389- [كلب الله]
- 390- [تسمية أنواع من الحيوانات بالكلاب]
- 391- [تممة القول في حديث: «أكلك كلب الله»]
- 392- [التسمية بمشتقات الكلب]
- 393- [بين أبي علقمة المزني وسوار بن عبد الله]
- 394- [قوله تعالى: يسألونك ماذا أحل لهم]
- 395- [تأويل آية أصحاب الكهف]
- 396- [الاستطاعة قبل الفعل]
- 397- [دفاع عن الكلب]
- 398- [أطباء الكلية والخنزيرة والفهدة]
- 399- [واقية الكلاب]
- 400- [استطراد لغوي]
- 401- [تعفير البهائم والسباع أولادها]
- 402- [بعض من كني بالكلاب]
- 403- [صفة عيون الكلاب]
- 404- [تعرض الذئب للغنم مع الصبح]
- 405- [سبب نزول آية في صيد الكلاب]
- 406- [العلاج برجيع الكلاب]
- 407- [دفاع عن الكلب]
- 408- [ما يقال له: جرو]
- 409- [كلاب الحوء]
- 410- [قولهم: لا أفعل حتى ينام طالع الكلاب]

- 411- [شعر في إشلاء الكلب على الضيوف]
412- [استطراد لغوي]
413- [أحجية في الكلب]
414- [معرفة فتاء الكلب وهرمه]
415- [أصناف الحيوان الموصوفة بشدة المماضيغ]
416- [بعض ما قيل في الأسد]
417- [أسنان الذئب والأفاعي]
418- [مما أشبه فيه الكلب الإنسان والأسد]
419- [احتلام الحيوان]
420- [الحيوان الذي يطاول عند السفاد]
421- [تلاحم الذئب والذئبة عند السفاد]
422- [زمان تلاحم الكلاب والخنازير]
423- [أسوأ ما يكون الحيوان خلقا]
424- [سن تزواج الكلاب]
425- [ولد البكر أصغر جثة]
426- [سفاد الكلاب]
427- [أعمار الكلاب]
428- [أمراض الكلاب]
429- [صرع أعين الطيب]
430- [الصرع عند الحيوان]
431- [صرع الفضلاء]
432- [الموتة]
433- [تباين درجات السكر لدى الحيوان]
434- [سكر العمي]
435- [سبب ما له عرف المعتزلة سكر البهائم]
436- [نعت النظام]
437- [الطبي أملح الحيوان سكرًا]
438- [التعلم والجرأة عند بعض الحيوان]
439- [بين عروة بن مرثد وكلب حسبه لصا]
440- [خصال الديك]
441- [استطراد لغوي]
442- [مزايا الديك]
443- [تفضيل الديك على الطاوس]
444- [مزايا لحم الدجاج]
445- [لفظ: الدجاج]
446- [القول في تجاوب الديكة]
447- [تفضيل الحمار على الديك]
448- [أحاديث في الديك]
449- [ذبح الديك الأفرق]
450- [كيف تعرف الديك من الدجاجة إذا كان صغيرًا]
451- [شعر في حسن الدجاجة ونبل الديك]
452- [طعن صاحب الكلب في الديك]
453- [سلاح الديك]
454- [استخدام الخناقين للكلب]
455- [شعر أعشى همدان في السبئية]
456- [من قتل نفسه بيده]
457- [رثاء أبي زيد الطائي كلبا له]
458- [رثاء أعرابي شاة له أكلها ذئب]

- 459- [إجازة الشعراء الدجاج]
460- [زكن إياس]
باب ما يحتاج إلى معرفته
461- [أسماء الفرج]
462- [المذكر والمؤنث من الحيوان]
463- [بدء الإبصار عند الجرو]
464- [استطراد لغوي]
465- [من حيل الثعلب والكلب]
466- [مفاضلة بين الثعلب والكلب]
467- [قول صاحب الديك في الكلاب]
468- [التقامر بالبيض]
469- [قتل أنواع من الحيات والكلاب]
470- [قول صاحب الكلب في صقاع الديك]
471- [طرائق معرفة الأوقات]
472- [هديل الحمام]
473- [ما يصيح من الطير مع السحر والصيح]
474- [صوت الديك وما قيل فيه شعرا]
475- [طيور الليل]
476- [شعر في الدجاج]
477- [هجاء الدجاج وهجاء من اتخذها]
478- [كلب الرفقة]
479- [أم كلبة]
480- [الكلب بين الهجاء والفخر]
481- [استعارات من اسم الكلب]
482- [احتقار العرب للصيد]
483- [الاشتفاء بدماء الملوك]
484- [شدة فرار الكلب من الماء]
485- [ما يعتري المختنق والممرور]
486- [ضعة الغراب وضعفه]
487- [ألوان الغرابان]
488- [أنواع الغرابان]
489- [التشاؤم بالغراب]
490- [التعابير بأكل لحم الغراب]
491- [فسق الغراب وتأويل رؤياه]
492- [غراب نوح]
493- [نتن فرخ الغراب والهدهد]
494- [خداع الغراب للديك]
495- [دهاء أمية بن أبي الصلت]
496- [خداع الغراب للديك]
497- [الغراب والحمامة في سفينة نوح]
498- [شعر أمية في الديك والغراب والحمامة]
499- [ما يلقم فراخه وما يزقها]
500- [طبائع مشتركة في الطير]
501- [هداية العصفور]
502- [أشد تعظفا من عصفور]
503- [شدة حذر العصفور]
504- [سفاد العصفور]
505- [نقران العصفور]

- 506- [سبعية الرخم والنسر]
507- [حب العصفور لفرخه]
508- [قبح صوت الديك]
509- [صغر قدر الدجاج]
510- [إذا كثر الدجاج قل عدد البيض]
511- [فراخ الدجاج وفراخ الحمام]
512- [علة قلة البيض إذا كثر الدجاج]
513- [فخر صاحب الديك بكثرة ما اشتق من البيض]
514- [شرط أبي عباد النمري في الخمر]
515- [استطراد لغوي]
516- [لؤم الفروج]
517- [لولا الوئام لهلك الأنام]
518- [شعر في الديكة والدجاج]
519- [بيضة الديك وبيضة العقر]
520- [استطراد لغوي]
521- [تقسيم الجماع]
522- [حضن الدجاج بيض الطاوس]
523- [حجم خصى ذكور الطير]
524- [بيض الدجاج]
525- [شعر في صفة الديك]
526- [حضن الحمام بيض الدجاج]
527- [بيض الطاوس]
528- [بيض الدجاج]
529- [استطراد لغوي]
530- [القول في عين الديك]
531- [وصف الماء الصافي]
532- [المفاصل وماء المفاصل]
533- [حدة بصر الكلب]
534- [خصال القائد التركي]
535- [ما ورد من الحديث والخبر في الديك]
536- [وصف جناح الطائر]
537- [الركبة والكف لدى الإنسان وذوات الأربع]
538- [أسنان الإنسان]
539- [التفاؤل بالدجاجة]
540- [شعر في حسن الدجاجة ونبل الديك]
541- [وصف الدجاج بالدعاء والمنطق]
542- [دعابة أعرابي، وقسمته للدجاج]
543- [صاحب الكلب على صاحب الديك]
544- [شعر هزلي للشميمق في الديك]
545- [حديث صاحب الأهواز عن العرب]
546- [جرو البطحاء]
547- [أسطورة البازي والديك]
548- [أجود الخيل]
549- [حاجة الديك إلى الدجاجة]
550- [هرب الكميت من السجن متنكرا بثياب زوجته]
551- [فتيا الحسن في استبدال البيض]
552- [أعجوبة في الكلبة]
553- [وصية عثمان الخياط للشطار]

- 554- [كراهية ما يصيده الكلب الأسود البهيم]
555- [قصيدة ابن أبي كريمة في صفة صيد الكلب]
556- [سهل بن هارون وديكه]
كامل المصحف الثاني من كتاب الحيوان بحمد الله تعالى وحسن عونه وبتلوه في
الثالث إن شاء الله ذكر الحمام
فهرس الجزءين الأول والثاني من كتاب الحيوان
فهرس أبواب المصحف الأول
فهرس أبواب المصحف الثاني

الجزء الثالث

باب ذكر الحمام

- 557 [استنشاق القارئ ببعض الهزل]
558- [ضرورة التنوع في التأليف]
559- [طائفة من النوادر]
1- [ادعاء الكرخي الفقه]
2- [جواب المروزي]
3- [جواب شيخ كندي]
4- [جواب ختن أبي بكر بن بريرة]
5- [جواب هشام بن الحكم]
6- [مسائل بين ممرور وأبي يوسف]
7- [التفاف شعر الاست]
8- [جواب نوفل عريف الكناسين]
9- [علة الحجاج بن يوسف]
10- [المدني والكوفي]
11- [جواب رجل من وجوه أهل الشام]
12- [جهل الأعراب بالنحو]
13- [احتجاج رجل من أهل الجاهلية]
14- [الأعمش وجليسه]
15- [رأي في فقه أبي حنيفة]
16- [علة خشنام بن هند]
17- [حجة الشيخ الإباضي في كراهية الشيعة]
18- [حيلة أبي كعب القاص]
19- [جواب أبي كعب القاص]
20- [علة عبد العزيز]
21- [احتجاج كوفي للتسمية بمحمد]
22- [جواب الجوهرى]
23- [جواب أبي خزيمة الحارس]
24- [جواب الزياتي لمسعدة بن طارق]
25- [حكاية عن ممرور]
26- [بين أعمى وقائده]
27- [حماقة ممرور]
28- [حماقة مولاة عيسى بن علي]
29- [حكاية عن ممرور]
30- [صنيع ممرور]
31- [أمر عيص، سيد بني تميم]
32- [جواب ممرور]
33- [أمنية الجرار والغزال]
34- [تعزية طريفة لأبي عتاب الجرار]
35- [داود بن المعتمر وبعض النساء]

- 36- [قول الممرور في الجزء الذي لا يتجزأ]
 560- [تناسب الألفاظ مع الأغراض]
 561- [الورع الزائف]
 562- [تسمح بعض الأئمة في ذكر ألفاظ]
 563- [لكل مقام مقال]
 564- [الورع الذي يبغضه الله تعالى]
 565- [جملة من نوادر الشعراء]
 566- [شعر في الغزل]
 567- [شعر في الحكم والزهد]
 568- [شعر في التشبيه]
 569- [قطعة من أشعار النساء]:
 570- [شعر مختار]
 571- [قطع من البديع]
 باب في صدق الظن وجودة الفراسة
 572- [شعر في الظن والفراسة]
 573- [شعر مختار]
 574- [أبيات للمحدثين حسان]
 575- [من قال شعرا وهو صغير]
 576- [أشعار تجوز في المذاكرة]
 577- [أبيات تضاف إلى الإجاز]
 578- [شعر في الاعتاظ]
 579- [شعر في الغزو]
 580- [شعر في السيادة]
 581- [شعر في هجاء السادة]
 582- [شعر في السيادة]
 583- [أبو الحارث والبرذون]
 584- [بين العقل والحظ]
 585- [هجو الخلف]
 586- [عبد العين]
 587- [من إجاز القرآن]
 588- [رأي أعرابي في تمييز المال]
 589- [شعر في الهجاء]
 590- [شعر في الحكم]
 591- [مرثية في محمد المخلوع]
 592- [من نعت النساء]
 593- [شعر رثاء]
 باب من المديح بالجمال وغيره
 594- [شعر في المديح]
 595- [شعر في الفخر]
 596- [شعر في المديح]
 597- [خير القصائد]
 598- [شعر مختار]
 599- [شعر في معنى قوله: يريد أن يعربه فيعجمه]
 600- [كلمة للزبيرقان]
 601- [تمجيد الأقارب]
 602- [بكل واد بنو سعد]
 603- [مقطعات شتى]

باب آخر في ذكر الغضب، والجنون، في المواضع التي يكون فيها محمودا

- 604- [شعر في الجنون]
605- [إبراهيم بن هانئ والشعر]
606- [جواب أعرابي في شدة الغلظة]
607- [مقطعات شتى]
608- [شعر لأعرابي في الخصب والجذب]
609- [شعر لأنس بن أبي إياس]
610- [أقوال مأثورة]
611- [السواد والبياض في البادية]
612- [أثر الريح في المطر]
613- [شعر في الخصب]
باب من الفطن وفهم الرطانات والكنيات والفهم والإفهام
614- [حديث المرأة التي طرقتها اللصوص]
615- [قصة الممهورة الشياه والخمر]
616- [قصة العنبري الأسير]
617- [قصة العطاردي]
618- [شعر في صفة الخيل والجيش]
619- [مقطعات شتى]
620- [الأعراب أشعر من أهل الأمصار]
621- [القول في المعنى واللفظ]
622- [شعر ابن المقفع]
623- [الفرق بين المولد والأعرابي]
624- [شعر في تعظيم السادة]
625- [شعر في الحلف]
626- [شعر في مصرع عمرو بن هند]
627- [شعر في الأقارب]
628- [تفسير كلمة لعمر بن الخطاب]
629- [أشعار شتى]
باب ذكر خصال الحرم
630- [خصال الحرم]
631- [خصال المدينة]
632- [بعض البلدان الرديئة]
باب ذكر الحمام
633- [أجناس الحمام]
634- [مناقب الحمام]
635- [الحمام ملقى]
636- [شرب الحمام]
637- [صدق رغبة الحمام في النسل]
638- [عناية الحمام بالبيض]
639- [عناية الحمام بالفراخ]
640- [حالات الطعم الذي يصير في أجواف الحيوان]
641- [زق الحمام]
642- [طبيعة الإنسان والحيوان في الطعام]
643- [القوة التناسلية لدى الحمام]
644- [الشبق المفرط في البغال]
645- [نشاط الأتراك]
646- [فطام البهائم أولادها]
647- [من عجيب أمر الحمام]
648- [مما أشبه فيه الحمام الناس]

- 649- [معرفة مثنى بن زهير بالحمّام]
650- [المدة التي يبيض فيها الحمّام والدجاج]
651- [ضروب من الدجاج]
652- [عدد مرات البيض عند الطيور]
653- [خروج البيضة]
654- [بيض الريح والتراب]
655- [أثر حضن الطائر]
656- [تكون بيض الريح]
657- [معارف شتى في البيض]
658- [هديل الحمّام]
659- [حياة البكر]
660- [ما يعتري الحمّام والإوز بعد السفاد]
661- [مدة تخلق البيض]
662- [سبب احتباس بيض الحمامة]
663- [تقييل الحمّام]
664- [تكون الفرخ في البيضة]
665- [البيض ذو الصفرتين]
666- [معارف في البيض]
667- [حضانة الطيور فراخها]
668- [أجناس العقبان]
669- [حضن الطير]
670- [الطاوس]
671- [ما ليس له عش من الطير]
672- [القبجة]
673- [وثوب الذكورة على الذكورة]
674- [صيد البزاة للحمّام]
675- [إحساس الحيوان بعدوه]
676- [بلاهة الحمّام]
677- [رغبة عثمان في ذبح الحمّام]
678- [أمن حمّام مكة وغزلانها]
679- [حمامة نوح وطوقها]
680- [شعر في طوق الحمامة]
681- [نزاع صاحب الديك في الفخر بالطوق]
682- [ما وصف به الحمّام من الإسعاد وحسن الغناء]
683- [أنساب الحمّام]
684- [مما أشبه فيه الحمّام الناس]
685- [ثمن الحمّام وغيره]
686- [عناية الناس بالحمّام]
687- [خصائص الحمّام]
688- [الغمر والمجرب من الحمّام]
689- [سرعة طيران الحمّام]
690- [غايات الحمّام]
691- [ما يختار للزجل من الحمّام]
692- [نصيحة شدفويه في تربية الحمّام]
693- [الوقت المناسب لتمرين فراخ الحمّام]
694- [اختيار الحمّام]
باب ومن كرم الحمّام الإلف والأنس والنزاع والشوق
695- [صدق خلق الحمّام]

- 696- [قص جناح الحمام]
697- [حديث نباتة الأقطع]
698- [أجنحة الملائكة]
699- [ضروب من الطير]
700- [الطير الدائم الطيران]
701- [بقية الحديث في أجنحة الملائكة]
702- [أعضاء المشي لدى الحيوان والإنسان]
703- [غرائب تصرفات بعض الناس]
1- [استعمال الإنسان رجله ما كان يعمل بيديه]
2- [قيام بعض الناس بعمل دقيق في الظلام]
3- [إنكار الناس للغرائب]
704- [تشبيه رماد الأثافي بالحمام]
705- [ما قيل من الشعر في نوح الحمام وفي ارتفاع بيوتها]
706- [استطراد لغوي]
707- [ساق حر]
708- [صفة فرس]
باب ليس في الأرض جنس يعتره الأوضاح والشيات
709- [شيات الحمام]
710- [استطراد لغوي]
711- [الألفاظ المثناة]
712- [جواب أعرابي]
713- [شيات الحمام]
714- [سوابق الخيل]
715- [نظافة الحمام ونفع ذرقه]
باب الحمام طائر لئيم
716- [لؤم الحمام]
717- [قسوة الحمام]
718- [أقوال لصاحب الديك في الحمام]
719- [التلهي بالحمام]
720- [هداية الرخم]
721- [قواطع السمك]
722- [طلب الأسد للملح]
723- [قواطع السمك]
724- [بعد بلاد الزنج والصين عن البصرة]
725- [سمك البرستوج]
726- [هداية الطير والسمك]
727- [شعر في الهجاء]
728- [حالة من امتلأ فمه ماء]
729- [معرفة العرب والأعراب بالحيوان]
730- [حمام النساء وحمام الفراه]
731- [جماع الفراسة أربعة]
732- [أدواء الحمام وعلاجها]
733- [تعليم الحمام]
734- [حوار مع نجار يفهم صناعته]
735- [قص الحمام وتنفه]
736- [زجل الحمام]
737- [اختلاف طباع الطير]
738- [تعليم الحمام ورود الماء]

- 739- [استثناس الحمام واستيحاشه]
740- [ترتيب الزجل]
741- [علاج الحمام الفزع]
742- [طريقة استكثار الفراخ]
743- [حديث أفليمون عن نفع الحمام]
744- [حديث آخر في نفع الحمام]
745- [الخوف على النساء من الحمام]
746- [نادرة لعجوز أعجمية]
747- [نادرة لعجوز أعرابية]
748- [عقاب خصي بسبب الحمام]
749- [داعية الزنا]
750- [حمام واسط]
751- [نوادير لأبي أحمد التمار]
باب القول في أجناس الذبان
752- [دلالة الدقيق من الخلق على الله]
753- [أمثال في الفراش والذباب]
754- [أمثال في الأنف]
755- [احتيال الجمالين على السلطان]
756- [نفور الذبان من الكمأة]
757- [الخوف على المكروب من الذبان]
758- [النير]
759- [مميزات خلقية لبعض الحيوان]
760- [إغارة الشعراء على المعاني]
761- [قول في حديث]
762- [قصة لتميمي مع أناس من الأزدي]
763- [ضروب الذبان]
764- [ما قيل في طنين الذباب]
765- [سفاد الذباب وأعمارها]
766- [ذوات الخراطيم]
768- [أمثال من الشعر في الذباب]
769- [ما يلغ من الحيوان وما لا يلغ]
770- [خصلتان محمودتان في الذباب]
776- [طب القوابل والعجائز]
777- [فائدة دوام النظر إلى الخضرة]
778- [من لا يتقزز من الذبان والزنابير والدود]
779- [دعاء أحد القصاص]
780- [قصة في عمر الذباب]
781- [نوادير للمكي]
782- [معارف في الذباب]
783- [أقذر الحيوان]
784- [لجاج الذباب]
785- [أذى الذباب ونحوها]
786- [الأصوات المكروهة]
787- [ما يقتات بالذباب]
788- [تقليد الحيوان للحيوان]
789- [تعليم البراذين والطير]
790- [اختراع الطير للأصوات واللحون]
791- [اللجوج من الحيوان]

- 792- [اعتقاد المفاليس في الخفافيس]
793- [اعتقاد العامة في أمير الذبان]
794- [إلحاح الذباب]
795- [قصة في إلحاح الذباب]
796- [ذبان العساكر]
797- [تخلق الذباب]
798- [حياة الذباب والجعلان بعد موته]
799- [غلام ابن أبي كريمة]
800- [النعر]
801- [أذى الذبان للدواب]
802- [ونيم الذباب]
803- [تخلق الذباب]
804- [حديث شيخ عن تخلق الذباب]
805- [من كره الباقلاء]
806- [حديث أبي سيف حول حلاوة الخراء]
807- [تخلق بعض الحيوان من غير ذكر وأنثى]
808- [استطراد لغوي بشواهد من الشعر]
809- [ما تستكره العامة من القول]
810- [حظوة بعض الألفاظ لدى بعض الناس]
811- [لكل مقام مقال ولكل صناعة شكل]
812- [خلق بعض الحيوان من غير ذكر وأنثى]
813- [ضعف اطراد القياس والرأي في الأمور الطبيعية]
814- [ضروب التخيل]
815- [قولهم: هذا نبيذ يمنع جانبه]
ثم رجع بنا القول إلى ذكر الذبان
816- [أبو ذبان]
817- [شعر فيه هجاء بالذباب]
818- [التسوية بين الذبان والناس في العجز]
819- [قول في شعر]
820- [أبو حكيم وثمامة بن أشرس]
821- [شعر في أصوات الذباب وغنائها]
822- [المغنيات من الحيوان]
823- [ألوان الذبان]
824- [ما يسمى بالذبان]
825- [بحث كلامي في عذاب الحيوان والأطفال]
826- [الذبان أجهل الخلق]
827- [كراع الأرنب]
828- [قصة في الهرب من الذباب]
829- [قصة في سفاذ الذباب]
830- [قصة آكل الذبان]
831- [تحقير شأن الذبابة]
832- [أعجوبة في ذبان البصرة]
833- [نوم عجيب لضروب من الحيوان]
834- [سلطان النوم]
835- [أعجب من نوم الذبان]
836- [بعض ما يعتري النائم]
باب القول في الغربان
837- [ذكر الغراب في القرآن]

- 838- [الاستثناء في القسم]
839- [تسمية الغراب ابن داية]
840- [علة غرز الريش والخرق في ظهر البعير]
841- [غريان الإبل]
842- [أمثال في الغراب]
843- [استطراد لغوي]
844- [أمثال من الشعر والنثر في الغراب]
845- [شعر في مديح السواد]
846- [شعر ومثل في شيب الغراب]
847- [نقر الغراب للدماغ والعيون]
848- [مدح لون الغراب]
849- [استطراد لغوي]
850- [غراب اليبين]
851- [الوليد بن عقبة وعبد الله بن الزبير]
852- [القواطع والرواجع والأوابد]
853- [صوت الغراب]
854- [أثر البادية في رجال الروم والسند]
855- [تفوق أهل السند]
856- [استطراد لغوي]
857- [أصل التطير في اللغة]
858- [أسماء الغراب]
859- [مراعاة التفاؤل في التسمية]
860- [ضروب من الطيرة]
861- [اشتقاق أسماء في الطيرة]
862- [التشاؤم بالغراب]
863- [دفاع صاحب الغراب]
864- [تطير النابغة]
865- [تطير ابن الزبير]
866- [بعض من أنكر الطيرة]
867- [عدم إيمان النظام بالطيرة]
868- [ضروب من العجب في غريان البصرة]
869- [منقار الغراب]
870- [حوار في نفور الغريان من النخل]
871- [التطير والتفاؤل من الطير والنبات]
872- [عداوة الحمار للغراب]
873- [أمثال في الغراب]
874- [حديث الطيرة]
875- [تطير بعض البصريين]
876- [معرفة في الغريان]
877- [الأنواع الغريبة من الغريان]
878- [قيح فرخ الغراب]
879- [غريان البصرة]
880- [تسافد الغريان]
881- [نوادير وأشعار]
882- [أحاديث مستحسنة]
883- [حديث أبي عمران وإسماعيل بن غزوان]
884- [نوادير من الكلام البليغ]
885- [شعر في الزهد والحكمة]

- باب في من يهجي ويذكر بالشؤم
887- [شعر في مديح وهجاء]
888- [عين الرضا وعين السخط]
889- [شعر وخبر]
900- [من هام على وجهه فلم يوجد]
باب في مديح الصالحين والفقهاء
901- [شعر في مديح العلماء وورثاتهم]
902- [شعر مختار]
باب القول في الجعلان والخنافس
903- [صداقة الحيوانات لبعضها]
904- [استطراد لغوي]
905- [طلب الحيات البيض]
906- [عداوة الحمار للغراب]
907- [أمثال في الخنفساء]
908- [طول ذماء الخنفساء]
909- [أعاجيب الجعل]
910- [تطور الدعاميص]
911- [عادة الجعل]
912- [معرفة في الجعل]
913- [أبو الخنافس وأبو العقارب]
914- [طول ذماء الخنفساء]
915- [هجاء جواس لحسان بن بحدل]
باب القول في الهدهد
916- [معرفة الهدهد بمواضع المياه]
917- [سؤال في الهدهد]
918- [اتخاذ الهدهد عشه من الزبل]
919- [طائر الاغتياليس]
920- [زعم البحرين في الطير]
921- [وفاء الشفنين]
922- [من عجائب الطير]
923- [كلام في قول أرسطو]
924- [قول أبي الشيبان في الهدهد]
باب القول في الرخم
925- [أسطورة الرخم]
926- [شر الطير]
927- [الغراب والرخمة]
928- [ما قيل في بيض الأنوق]
929- [ما يسمى بالهدهد]
930- [ميل بعض النساء إلى المال]
931- [الأجناس التي تطلب العذرة]
932- [أكل الأعراب لبعض الحيوان]
باب في الخفاش
933- [القول في الخفاش]
934- [من أعاجيب الخفاش]
935- [البائضة والوالدة]
936- [ما يحيض من الحيوان]
937- [معارف في الخفاش]
938- [من أعاجيب الخفافيش]

- 939- [طول عمر الخفاش]
 940- [القدرة التناسلية]
 941- [قول النساء في الخفافيش]
 942- [ضعف البصر لدى بعض الحيوان]
 943- [لغز في الخفاش]
 944- [النهي عن قتل الضفادع والخفافيش]

الجزء الرابع

باب في الذرة والنملة

- 945- [خصائص النملة]
 946- [كلام النمل]
 947- [شعر فيه ذكر النمل]
 948- [استطراد لغوي]
 949- [شعر في التعذيب بالنمل]
 950- [النبي سليمان والنملة]
 951- [أمثال في النمل]
 952- [تفسير بيت من الشعر]
 953- [أحاديث في النمل]
 954- [تأويل آية]
 955- [سادة النمل]
 956- [استطراد لغوي]
 957- [سبب اختلاف كلام الناس في رأي الهند]
 958- [تفسير معنى الحكل]
 959- [بين الأصمعي والمفضل]
 960- [تحريم الكلام لدى اليهود والنصارى]
 961- [معنى بيت لابن أبي ربيعة]
 962- [التكني بالنمل]
 963- [أشعار تصف السيف]
 964- [ذكر النمل في الشعر]
 965- [أقوال في النمل]
 966- [لغز في النمل]
 967- [التعذيب بالنمل]
 968- [ما يدخر قوته من الحيوان]
 969- [أكل الذر والضباع للنمل]
 970- [أكل النمل للأرضة]
 971- [مثل في النمل]
 972- [أجنحة النمل سبب هلاكها]
 973- [وسيلة لقتل النمل]
 باب جملة القول في القرد والخنزير
 974- [ذكر الحيوان في القرآن]
 975- [مساوئ الخنزير]
 976- [تحريم الخنزير في القرآن، دون القرد]
 977- [أكل لحوم بعض الحيوانات]
 978- [آيات في تعذيب الناس بالحيوان]
 979- [الأهلي والوحشي من الحيوان]
 980- [ضرر الخنزير]
 981- [بعض أسباب مسخ الإنسان]
 982- [نزو الذكر على الذكر]
 983- [معارف في الخنزير]

- 984- [أسنان الذئب والحية]
985- [مرق لحم الحيوان]
986- [طباع بعض الحيوان عند الهيج]
987- [مدد الحمل للحيوان]
988- [خصائص الخنزير]
989- [الحلال والحرام من الطيبات في القرآن]
990- [استطراد لغوي]
ثم رجع بنا القول إلى موضعنا من ذكر الخنزير
991- [بعض وجوه التحريم]
992- [شعر في الخنزير]
993- [جرير والحضرمي]
994- [احتيال بعض الناس]
995- [شعر لبعض ظرفاء الكوفيين]
996- [قرد يزيد بن معاوية]
997- [شعر في الهجاء]
998- [استطراد لغوي]
999- [القول في المسخ]
1000- [أثر البيئة]
1001- [القول في تحريم الخنزير]
1002- [مسألة الهدهد]
1003- [طعن الدهرية في ملك سليمان]
1004- [القول في موسى بن عمران]
1005- [القول في الشياطين]
1006- [القول في الخنزير]
1007- [زعم المجوس في المنخقة والموقوذة والمتردية]
1008- [اختلاف ميل الناس إلى الطعام]
1009- [ما يغير نظر الإنسان إلى الأشياء]
1010- [رد على من طعن في تحريم الخنزير]
1011- [القول في القرد]
1012- [علة تحريم لحم الخنزير]
1013- [حديث عبيد الكلابي]
1014- [تأويل آية]
1015- [هجرة السمك]
1016- [رد على المعترض]
1017- [شنعة المسخ على صورة الخنزير والقرد]
1018- [استطراد لغوي]
1019- [خصائص حيوانات بعض البلدان]
1020- [قول أهل الكتابين في المسخ]
- باب في الحيات
- 1021- [خصائص الأفعى]
1022- [قوة بدن الممسوح]
1023- [سم الأفعى]
1024- [ما تضيء عينه من الحيوان]
1025- [علة قوة بدن الحية]
1026- [موت الحية]
1027- [صبر الحية على فقد الطعام]
1028- [النمس والثعابين]
1029- [القواتل من الحيات]

- 1030- [ما يفعل الفزع في المسموم]
1031- [الترياق وانقلاب الأفعى]
1032- [سموم الحيات والعقارب]
1033- [شرب المسموم للين]
1034- [اكتفاء الحيات والضباب بالنسيم]
1035- [الحيات المائية]
1036- [قراية بعض النبات لبعض]
1037- [الذئب والنسيم]
1038- [صير الذئب والأسد على الطعام]
1039- [حيلة بعض الجائعين]
1040- [شعر في الذئب]
1041- [شم الظليم]
1042- [الحيات الخفيفة والثقيلة]
1043- [المضاف إلى النبات من الحيوان]
1044- [خصائص البلدان]
1045- [قدوم عبد الله بن الحسن على عمر بن عبد العزيز وهشام]
1046- [طحال البحرين]
1047- [جرب الزنج]
1048- [طبيعة المصيصة]
1049- [حمى الأهواز]
1050- [عيون فراخ الحيات والخطاطيف]
1051- [مفارقة السلحفاة والرق والضفدع للماء]
1052- [شبه بعض الحيوان البري بنظيره من البحري]
1053- [صبر بعض الحيوان عن الطعام]
1054- [داهية الغبر]
1055- [نادرة تتعلق بالحيات]
1056- [حديث سكر الشطرنجي]
1057- [أظلم من حية]
1058- [الورل والحية]
1059- [الورل والضب]
1060- [شعر في ظلم الحية]
1061- [فم الأفعى]
1062- [شراهة الحية والأسد]
1063- [تنين أنطاكية]
1064- [الحية الأصله]
1065- [الأجدهانى]
1066- [الحية ذات الرأسين]
1067- [فرانق الأسد]
1068- [فزع الناس من الحية]
1069- [طول عمر الحية]
1070- [تخلق القشور للحيات]
1071- [تقشر جلد الإنسان]
1072- [علة الفزع من الحية]
1073- [استطراد لغوي]
1074- [لسان الحية]
1075- [عجبية للضب]
1076- [عقاب الحية في زعم المفسرين]
1077- [استطراد لغوي]

- 1078- [هذا أجل من الحرش]
- 1079- [الحيوانات التي تأكل الحيات]
- 1080- [القول في القنفذ]
- 1081- [أمثال في الحية والورل والضب]
- 1082- [بيض الحيات وجسمها]
- 1083- [أكثر الحيوان نسلا]
- 1084- [علة كثرة الأولاد]
- 1085- [طعن في التعليل السابق]
- 1086- [سفاد الحيات]
- 1087- [شعر في الأيم والجرادة الذكر]
- 1088- [آثار الحيات والعطاء في الكثبان]
- 1089- [أعجوبة جلد الحية]
- 1090- [صمم النعام والأفعى]
- 1091- [شعر في صفة الحية]
- 1092- [الثقة بالعلماء]
- 1093- [ضروب من الرقية]
- 1094- [قول الشعراء والمتكلمين في رقى الحيات]
- 1095- [من حيل الحواء والراقي]
- 1096- [ريح الأفعى]
- 1097- [تأثير الأصوات في المخلوقات]
- 1098- [شعر في الروح وهيكلها]
- 1099- [قول في شعر لامية بن أبي الصلت]
- 1100- [آدم عليه السلام والحية]
- 1101- [عقاب حواء وآدم والحية]
- 1102- [عقاب الأرض]
- 1103- [اختبار العسل]
- 1104- [زمن الفطحل]
- 1105- [مرويات كعب الأحبار]
- 1106- [نطق الحية]
- 1107- [حال الصخور والأشجار في ماضي الزمان]
- 1108- [فضل المتكلمين والمعتزلة]
- 1109- [ما يحتاج إليه الناس]
- 1110- [معاناة الجاحظ في تأليف هذا الكتاب]
- 1111- [الحكمة في الأشياء الصغيرة]
- 1112- [حث على التنبيه عند النظر]
- 1113- [عود إلى القول في الحيات]
- 1114- [مسالمة الأفعى للقانص والراعي]
- 1115- [مسالمة الأفعى]
- 1116- [القول في العقرب]
- 1117- [الحية الدساس]
- 1118- [استحالة الكمأة إلى أفاع]
- 1119- [زعم صاحب المنطق في الحيات]
- 1120- [سلخ الحيوان]
- 1121- [اختلاف ضرر الأفاعي ونحوها باختلاف البلدان]
- 1122- [أقوال لصاحب المنطق]
- 1123- [القول في العيون]
- أصوات خشاش الأرض
- باب من ضرب المثل للرجل الداهية وللحي الممتنع بالحية

- 1124- [أمثال أشعار في الحية]
1125- [حياة الماء]
1126- [سبب وجود الحيات في بعض البيوت]
1127- [شعر في حية الماء]
1128- [ما يشبه بالأيمن]
1129- [شعر في حمرة العين]
1130- [أسماء الحية]
1131- [أولاد الأفاعي]
1132- [مثل وشعر في الحية]
1133- [ما يشبه بالأسود]
1134- [علة تعليق الحلي والخلاخيل على السليم]
1135- [استطراد فيه لغة وشعر]
1136- [الحمل المصلي]
1137- [نفع الحية]
1138- [قصة امرأة لدغتها حية]
1139- [قول امرأة في علي والزبير وطلحة]
1140- [استطراد لغوي]
1141- [شرع الحية في اللبن]
1142- [حديث في المعصفر]
1143- [شعر فيه مجون]
1144- [شعر في العقربان]
1145- [شعر في الأفاعي]
1146- [ضرب المثل بسم الأسود]
1147- [القول في الحيات]
1148- [ما ينبج من الحيوان]
1149- [أقسام الحيوان من حيث تحركه]
1150- [شعر في الحيات]
1151- [أحاديث في الوزغ]
1152- [تأول آيات من الكتاب]
1153- [أحاديث في الوزغ]
1154- [صنع السم من الأوزاع]
1155- [أوامر النبي صلى الله عليه وسلم ونواهيته]
1156- [أحاديث في قتل الحيات]
1157- [قول صاحب المنطق في طعام الحيوان ومسكنه]
1158- [زعم زرادشت في العظايا وسوام أبرص]
1159- [الرد على ما زعم زرادشت]
1160- [زعم زرادشت في خلق الفأرة والسنور]
1161- [تأثير أكل سام أبرص والسمانى]
1162- [أكل الحيات]
1163- [شعر في الحيات]
جملة القول في الظليم
1164- [أعاجيب في الظليم]
1165- [أكل النعام الحصى والحجارة]
1166- [القول في الخاصيات والمقابلات والغرائز]
1167- [علة قتل السم]
باب آخر وهو عندي أعجب من الأول
1168- [شبه النعام بالبعير وبالطائر]
1169- [قصة أذني النعام]

- 1170- [تقليد الغراب للعصفور]
1171- [مشي طوائف من الحيوان]
1172- [عظام النعامة]
1173- [بيض النعام]
1174- [تشبيه القدر الضخمة بالنعامة]
1175- [لعب الذئب بالنعام]
1176- [جبن الظليم]
1177- [شدة ضرر النعامة]
1178- [تشبيه الفرس بالظليم]
القول فيما اشتق له من البيض اسم
1179- [شعر في التشبيه بالبيض]
1180- [نار الصيد]
1181- [تشبيه الغيوم بالنعام]
1182- [استطراد لغوي]
1183- [مسكن الأروى والنعام]
1184- [تشبيه النعام بالسحاب]
1185- [النعامة فرس خالد بن نضلة]
1186- [تشبيه مشي الشيخ بهدجان الرئال]
1187- [شعر فيه ذكر النعامة]
1188- [جعل البيضة الفاسدة مثلاً]
1189- [استطراد لغوي]
1190- [وصف الرئال]
1191- [النعامة، فرس الحارث بن عباد]
1192- [ابن النعامة، فرس خزرج بن لوزان]
1193- [شعر في النعامة]
1194- [النعامة التي تطحن]
1195- [مسيلمة الكذاب]
1196- [هجاء عبد القيس للنعمان]
1197- [سهم الحنفي]
1198- [حط القبائل من الشعر]
1199- [الصم من الحيوان]
1200- [ذكر الصم في القرآن الكريم]
1201- [شعر في الصمم]
1202- [مثل وحديث في الصمم]
1203- [شعر في الصمم]
1204- [قول منكر صمم النعام]
1205- [رد على منكر الصمم]
1206- [رد منكر صمم النعام]
1207- [رد مدعي الصمم]
1208- [النشم عند الحيوان]
1209- [استطراد لغوي]
1210- [قول المتكلمين في صمم الأخرس]
1211- [تفسير بيت من الشعر]
1212- [الأخرس]
1213- [السحابة الخرساء]
1214- [الصخرة الصماء]
1215- [الحيوان الأعمى]
1216- [شعر فيه مجون]

- 1217- [قول لمن زعم أن النعمة تسمع]
 1218- [فكاهة]
 1219- [سبب إطلاق لقب نعمة على بعض الناس]
 1220- [شعر في التشبيه بالنعام]
 1221- [زعم في استقبال الظليم للريح]
 1222- [استطراد]
 1223- [اختبار لأحد الحواء]
 1224- [نفار النعمة وغيرها]
 1225- [إقبال الطباء على الناس]
 1226- [قصة في قوة الشم]
 1227- [أقوى درجات التشمم]
 1228- [بعض المجاعات]
 1229- [جدال في ذبح الحيوان وقتله]
 1230- [شعر في فقر القانص]
 1231- [مساءلة أبي إسحاق للمناية]
 1232- [مساءلة المأمون لزنديق]
 1233- [شعر في هجو الزنادقة]
 1234- [ذكر بعض الزنادقة]
 1235- [هجاء أبي نواس لأبان اللاحقي والزنادقة]
 1236- [شعر لحماة عجرد]
 1237- [شعر في هجو بعض الزنادقة]
 1238- [عيوب المعنى في شعر أبي نواس]
 1239- [قصة راهبين من الزنادقة]

باب في النيران وأقسامها

- 1240- [نار القربان]
 1241- [نار موسى]
 1242- [نار إبراهيم]

باب آخر

- 1243- [نار الشجر]
 1244- [نار الله]
 1245- [نار الشجر]
 1246- [نار الاستمطار]
 1247- [نار الحلف]
 1248- [التحالف والتعاقد على الملح]
 1249- [نار المسافر]
 1250- [نار الإنذار]
 1251- [نار الحرتين]
 1252- [تعظيم النار وعبادتها]
 1253- [نار المجوس]
 1254- [نار السعالي والجن والغيلان]
 1255- [نار الاحتيال]
 1256- [نار الصيد]
 1257- [نار التهويل]
 1258- [نار الاصطلاء]
 1259- [سكوت الضفدع عند رؤية النار]
 1260- [نار الجاحب]
 1261- [نار البرق]
 1262- [نار البراعة]

- 1263- [الدفء برؤية النار]
 1264- [نار الخلاء والهراب]
 1265- [نار الوشم]
 1266- [رجز لبعض اللصوص]
 فهرس الجزءين الثالث والرابع من كتاب الحيوان
 فهرس أبواب المصحف الثالث
 فهرس أبواب المصحف الرابع

الجزء الخامس

- تتمة القول في النيران وأقسامها
 القول في نيران العرب والعجم
 1267- [قول أبي إسحاق النظام في النار]
 1268- [رد النظام على ضرار في إنكار الكمون]
 1269- [رد النظام على أصحاب الأعراس]
 1270- [رد على منكري كمون النار في الخطب]
 1271- [قول النظام في الكمون]
 باب في المجاز والتشبيه بالأكل
 1272- [المجاز والتشبيه الأكل]
 باب آخر مما يسمونه أكلًا
 باب آخر في المجاز والتشبيه بالأكل
 1273- [في المجاز والتشبيه بالأكل]
 باب آخر في مجاز الذوق
 1274- [في مجاز الذوق]
 1275- [تأويل النظام لقولهم: النار يابسة]
 1276- [علاقة الذكاء بالجنس]
 1277- [تخطئة من زعم أن الحرارة تورث اليبس]
 1278- [قول الدهرية في أركان العالم]
 1279- [رد النظام على الديسانية]
 1280- [نقد النظام لبعض مذاهب الفلاسفة]
 1281- [استخراج الأشياء الكامنة]
 1282- [رد النظام على أرسطاطاليس]
 1283- [أصحاب القول بالاستحالة]
 1284- [الأضواء والألوان]
 جملة القول في الضد والخلاف والوفاق
 باب آخر
 1285- [أصل الألوان]
 1286- [عظم شأن المتكلمين]
 1287- [ألوان النيران والأضواء]
 1288- [سبب تلون السحاب]
 1289- [شعر في ألوان النار]
 1290- [اختلاف ألوان النار]
 1291- [تعظيم زرادشت لشأن النار]
 1292- [سبب تخويف زرادشت أصحابه بالبرد والثلج]
 1293- [رد على زرادشت في التخويف بالثلج]
 1294- [معارضة بعض المجوس في عذاب النار]
 1295- [القول في البرودة والثلج]
 1296- [رد آخر على المجوس]
 1297- [ما قيل من الشعر في البرد]
 1298- [ما قيل من الشعر في صفة الحر]

- 1299- [احتجاج النظام للكمون]
1300- [الصواعق وما قيل فيها]
جملة من القول في الماء
1301- [ألوان الماء]
1302- [حجة للنظام في الكمون]
1303- [حسن النار]
1304- [تعظيم الله شأن النار]
1305- [تعظيم الله لما أضافه إلى نفسه]
1306- [استطراد لغوي]
1307- [من مواعظ الحسن البصري]
1308- [عقاب الآخرة وعقاب الدنيا]
1309- [معارف في النار]
1310- [عيون الأرض]
1311- [قول العرب في الشمس]
1312- [نبات الخيري]
1313- [أثر الجو في الأبدان]
1314- [نار الزحفتين]
1315- [شرط الراعي على المسترعي]
1316- [شبه ما بين النار والإنسان]
1317- [قول رئيس المتكلمين في النفس]
1318- [أحوال الغرقى]

رجع إلى ذكر النار

- 1319- [مناغة الطفل للمصباح]
1320- [قول الأديان في النار]
1321- [نار الغول]
1322- [جمرات العرب]
1323- [استطراد لغوي]
1324- [نار الحرب]
1325- [نار القرى]
1326- [ما قيل من الشعر في الماء]
1327- [حب الحيوان لأنواع من الماء]
1328- [استطراد لغوي]
1329- [شعر في صفة الماء]
1330- [فضل الماء]
1331- [علة ذكر النار في كتاب الحيوان]
1332- [العقعق]
1333- [كلام في الاستطراد]
1334- [سرد منهج سائر الكتاب]
باب في مديح النصارى واليهود والمجوس والأنذال وصغار الناس
باب من أراد أن يمدح فهجا
1335- [خطأ الأخطل]
1336- [أبو العطاف وعمرو بن هدا]

- 1337- [بين الجاحظ وأبي عتاب]
1338- [خطأ الكميت في المديح]
1339- [غلط بعض الشعراء في المديح والفخر]
باب في السخف والباطل
1340- [في السخف والباطل]
باب مما قالوا في السر
1341- [تخاذل أسلم بن زرعة]
1342- [ضيق صدر النظام بحمل السر]
1343- [شعر في حفظ السر]
1344- [حال من يودع سره الصبيان]
1345- [وصية العباس لابنه في حفظ السر]
باب في ذكر المنى
1346- [أمانى الخوارج]
1347- [أخبار وأشعار في نهري دجلة والفرات]
1348- [نهر أم عبد الله]
باب في العصافير
1349- [دعوى الإحاطة بالعلم]
1350- [القول في قوله تعالى: علم آدم الأسماء كلها]
أجناس الطير التي تألف دور الناس
1351- [انتقال العصافير إلى البساتين]
1352- [ضروب الطير]
1353- [ما يشارك فيه العصفور بهائم الطير]
1354- [ضروب الفراخ]
1355- [الأجناس التي تعايش الناس]
1356- [أطول الحيوان عمراً وأقصره]
1357- [السمن يجعل الأثى عاقراً]
1358- [الأجناس الفاضلة من الحيوان]
1359- [حب العصافير فراخها]
1360- [ضروب الحيوان التي لا تمشي]
1361- [شدة وطء العصفور والكلب]
1362- [ضروب الحيوان التي تمشي]
1363- [كثرة سفاد العصفور]
1364- [سفاد التيس]
1365- [تيس بني حمان]
1366- [زعم لصاحب المنطق في سفاد الثور]
1367- [القول في الجناح واليد والرجل]
1368- [فائدة العصافير وضررها]
1369- [عمر العصفور والذباب والبغل]
1370- [بعض خصال العصفور]
1371- [علة العداوة بين الحمار وعصفور الشوك]
1372- [تأويل عبد الأعلى]
1373- [حديث في قتل العصفور]
1374- [صياح العصافير ونحوها]
1375- [أحلام العصافير]
1376- [قولهم: صرمت سحري منك]
1377- [العصفور والضب]
1378- [عصافير النعمان]

- 1379- [عصفور القواس]
 1380- [شعر في العصفور]
 1381- [طول سجود عيسى بن عقبة]
 1382- [الشيخ والعصفور]
 1383- [استطراد]
 1384- [شعر فيما يصوره الفزع]
 1385- [من ملح أحاديث الأصمعي]
 1386- [العصافير الهيبيرية]
 1387- [شعر للراعي في نطق العصفور]
 1388- [صيد العصافير]

باب في العقارب والفأر والسنانير

- 1389- [القول في العقارب والفأر والسنانير]
 1390- [قتال الحيوان]
 1391- [قتال الجرذان]
 1392- [قتال الجرذ والعقرب]
 1393- [أعاجيب في الجرذ]
 1394- [علة دفن السنور خرأه]
 1395- [فأرة العرم]
 1396- [حديث ثمامة عن الفأر]
 1397- [أطول الحيوان ذمء وأقصره]
 1398- [لعب السنور بالفأر]
 1399- [أكل الجرذان واليرابيع والضباب والضفادع]
 1400- [مثل وشعر في الجرذ]
 1401- [تمني كثرة الجرذان]
 1402- [فزع الناس من الفأر]
 1403- [علة تنن جلود الحيات]
 1404- [رجز في الجرذان]
 1405- [تشبيه عضلات الإنسان بالجرذان]
 1406- [أنواع الفأر]
 1407- [شعر وخبر في الفأر]
 1408- [تشبيه فم الإنسان بفم الفأرة]
 1409- [شعر أبي الشمقمق في الفأر والسنور]
 1410- [أحاديث في الفأرة والهرة]
 1411- [وصف السنور بصفة الأسد]
 1412- [فزع الناقة من الهر]
 1413- [شعر في هجاء السنور]
 1414- [الرجم بالسنانير والكلاب]
 1415- [استطراد لغوي]
 1416- [احتيال اليرابيع]
 1417- [أنفاق الزبء]
 1418- [اشتقاق المنافق]
 1419- [كلمات إسلامية لم تكن في الجاهلية]
 1420- [شعر شماخ في الزموع]
 1421- [شعر فيه ذكر المقل والحتي]
 باب آخر مما للسنور فيه فضيلة على جميع أصناف الحيوان ما خلا الإنسان
 1422- [إطلاق الناطق على الحيوان]
 1423- [علة في صعوبة بعض اللغات]
 1424- [مناسبة الهر للإنسان]

- 1425- [ما يتهدى للغربان من الحروف]
1426- [نفع خرد الفأر]
1427- [استطرد لغوي]
1428- [اتقاء ألسن الشعراء]
1429- [استطرد لغوي]
1430- [شعر ابن عيديل في الفأرة والسنور]
1431- [ضروب الفأر]
باب آخر يدعونه للفأر
1432- [فأرة المسك]
1433- [بيت الفأر]
1434- [استطرد لغوي]
1435- [فأرة الإبل]
1436- [فأرة اليبش والسمندل]
2237- [الخشب الذي لا يحترق]
1438- [مساوي السنابير]
1439- [هيج الحيوان]
1440- [أمنية المكى وإسماعيل بن غزوان]
1441- [حال بعض الحيوان عند معاينة الأثنى]
1442- [مقارنة بين السنور والكلب والحمام]
1443- [اختلاف أثمان السنور]
1444- [حلاق الحيوان وبعض الأمم]
1445- [أكل الهرة أولادها]
1446- [الألوان الأصلية في الحيوان]
1447- [أحوال إناث السنابير وذكورها]
1448- [قول زرادشت في الفأر والسنور والرد عليه]
1449- [سبب نجاح زرادشت]
1450- [أثر البيئة في العقيدة]
1451- [دفاع صاحب السنور]
1452- [العيون التي تسرح بالليل]
1453- [تحقيق في الألوان]
1454- [الزرق العيون من العرب]
1455- [الحمير الحماليق من العرب]
1456- [شعر في الزرق]
1457- [معارف في حمرة العين]
1458- [الدعاء على الفأر بالسنابير]
1459- [معارف في السنور والفأر]
1460- [مقارنة بين السنور والكلب]
1461- [التجارة في السنابير]
1462- [أكل السنابير]
1463- [أكل الديك]
1464- [سكينة التابوت]
1465- [استطرد لغوي]
1466- [أطباء الهرة ومدة حملها]
1467- [إبثار الهرة والديك]
1468- [نقل الهرة أولادها]
1469- [مخالب الهرة والأسد]
1470- [أنياب الأفاعي]
1471- [زعم بعض المفسرين والقصاص في خلق السنابير والخنازير]

1472- [إنكار تخلق الحيوان من غير الحيوان، والرد عليه]
1473- [معارف في الحيات والأفاعي]

باب في العقرب

- 1474- [نفع العقرب]
1475- [بعض أعاجيب العقرب]
1476- [المودة والمسالمة في الحيوان]
1477- [علاقة الرائحة بالطعم]
1478- [معاينة الخرق الذي في إبرة العقرب]
1479- [من أعاجيب العقرب]
1480- [موت العقرب بعد الولادة]
1481- [ولادة العقرب من فيها]
1482- [العقارب القاتلة]
1483- [لغز في العقرب]
1484- [استخراج العقارب بالجراد والكرات]
1485- [ألسنة الحيات والأفاعي]
1486- [جرارات الأهواز]
1487- [من أعاجيب العقرب]
1488- [العنبر وأثره في الطيور والبال]
1489- [أعاجيب لسع العقرب]
1490- [اختلاف السموم، واختلاف علاجها]
1491- [لسعة الزنبور]
1492- [حجج الأطباء]
1493- [ما يدخر من الحيوان]
1494- [حرص العقارب والحيات على أكل الجراد]
1495- [أثر المرضع في الرضيع]
1496- [قصتان في من لسعته العقرب]

باب القول في القمل والصؤاب

- 1497- [ما زعمه إياس بن معاوية والرد عليه]
1498- [أثر لون الشعر في لون القملة]
1499- [أثر البيئة في الحيوان]
1500- [تولد القمل]
1501- [الإنسان القمل الطباع]
1502- [الاحتيال للبراغيث]
1503- [خروج القمل من جسم الإنسان]
1504- [قمل الحيوان]
1505- [تلييد الشعر]
1506- [تغيير هوازن وأسد بأكل القررة]
1507- [شعر في هجو القملين]
1508- [أحاديث وأخبار في القمل]
1509- [المأمون وسعيد بن جابر]
1510- [لذة قسع القمل على الأظفار]
1511- [شعر لابن ميادة]

باب في البرغوث

- 1512- [القول في البرغوث]
1513- [شعر في البرغوث]
1514- [معارف في البرغوث]
1515- [شدة استقذار الناس للقمل]
1516- [القول في البعوض ونتائج عضها]

- 1517- [طلسمات البعوض والعقرب]
1518- [ألم عضه البرغوث والقملة والبعوض]
1519- [نفع العقرب]

باب في البعوض

- 1520- [أجناس البعوض]
1521- [شعر في البعوض]
1522- [أرجل الجرادة والعقرب والنملة والسرطان]
1523- [شعر في البعوض]

باب في العنكبوت

- 1524- [شعر في العنكبوت]
1525- [أجناس العنكبوت ونسيجها]
1526- [العنكبوت الذي يسمى الليث]
1527- [قتل الذبان للأسد]
1528- [قتل الذر للحية]
1529- [شدة ولوع النمل بالأراك]
1530- [ضروب العناكب]
1531- [الكاسب من أولاد الحيوان]

باب في النحل

- 1532- [تقسيم النحل للأعمال]
1533- [استطراد لغوي]
1534- [ما له رئيس من الحيوان]
1535- [هيبة الكلاب]
1536- [سادة الحيوان]
1537- [طعن ناس من الملحدين في آية النحل]
1538- [رد الجاحظ على الملحدين]
1539- [زعم الجهال في نبوة النحل]
1540- [قول في المجاز]
1541- [أحاديث وأقوال في العسل]
1542- [كيفية معرفة العسل الجيد]
1543- [لذة شراب العسل]
1544- [التشبيه بالعسل]
1545- [التنويه بالعسل في القرآن]

باب في القراد

- 1546- [القول في القراد]
1547- [القراد في الهجاء]
1548- [شعر ومثل في القرد]
1549- [شعر لأمية في الأرض والسماء]
1550- [استطراد لغوي]
1551- [تخلق القراد والقمل]
1552- [أمثال وأشعار وأخبار في القراد]

باب في الحبارى

- 1553- [شعر وأمثال في الحبارى]
1554- [سلاح الحبارى في سلاحها]
1555- [سلاح بعض الحيوان]
1556- [شعر في الحبارى]
1557- [الخراب والنهار]
1558- [خبر فيه ذكر الحبارى]
1559- [شعر ومعرفة في الحبارى]

باب في الضأن والمعز

- 1560 - [فضل الضأن على المعز]
1561 - [قول ابنة الخس ودغفل في المعز]
1562 - [بعض الأمثال في ذم العنز]
1563 - [ضرر لحم المعاز]
1564 - [اشتقاق الأسماء من الكبش]
1565 - [قول القصاص في تفضيل الكبش على التيس]
1566 - [التيس في الهجاء]
1567 - [شدة تنن التيوس]
1568 - [المكي وجاريتته سندرة]
1569 - [اشتفاء ريح الكرياس]
1570 - [تنن العنز]
1571 - [تيس بني حمان]
1572 - [أعجوبة في الضأن]
1573 - [فضل الضأن على المعاز]
1574 - [جمال ذكورة الحيوان وقبح التيوس]
1575 - [التشبيه بالكباش والتفاؤل بها]
1576 - [ذم العنز في الشعر]
1577 - [أمنية أبي شعيب القلال]

باب في المعاز

- 1578 - [لحم المعاز والضأن]
1579 - [بعض الأمثال في المعز والضأن]
1580 - [فضل المعاز]
1581 - [أمارات حمل الشاة]
1582 - [المرعزي وقرابة المعازة من الناس]
1583 - [المعاز التي لا ترد]
1584 - [جلود المعاز]
1585 - [الفخر بالمعاز]
1586 - [ضرر الضأن ونفع المعاز]
1587 - [كرم المعاز]
1588 - [أصناف الظلف وأصناف الحافر]
1589 - [رجز في العنز]
1590 - [أطل من حجر]
1591 - [أقط المعاز]
1592 - [استطراد لغوي]
1593 - [أمنية أعرابي]
1594 - [تيس بني حمان]
1595 - [زعم لصاحب المنطق]
1596 - [أحاديث وأثار في الغنم]
1597 - [أخبار ونصوص في الغنم]
1598 - [ما حرمته العرب على أنفسها]
1599 - [ميل الحيوان على شقة الأيسر]
1600 - [معالجة العقاب الفريسة]
1601 - [أخذ الهارب على يساره حين الهرب]
1602 - [ميل شقشقة الجمل ولسان الثور]
1603 - [حال الثور عند الكر والفر]
1604 - [علة غزو العرب أعداءهم من شق اليمين]
1605 - [الأعسر من الناس واليسر]

- 1606- [مما قيل من الشعر في الشمال]
1607- [الوقت الجيد في الحمل على الشاء]
1608- [استطراد لغوي]
1609- [استطراد لغوي آخر]
1610- [ما له سيد ولا ليد]
1611- [مفاخرة بين صاحب الضأن وصاحب الماعز]
1612- [ذكر أجناس من الحيوان والهمج في القرآن]

باب في الضفادع

- 1613- [القول في الضفادع]
1614- [زعم في تخلق الضفادع] [3]
1615- [أعجوبة في الضفادع]
1616- [معارف في الضفدع]
1617- [طائفة من الأمثال]
1618- [معارف في الضفدع]
1619- [زعم مسيلمة في الضفدع]
1620- [معيشة الضفادع مع السمك]
1621- [طلب الحيات والضفادع وإعراضها عن بعض الحيوان]
1622- [شعر في الضفادع]
1623- [استطراد لغوي]
1624- [سمع الضفدع]
ذكر ما جاء في الضفادع في الآثار
1625- [ما يوصف بجودة الحراسة وشدة الحذر]
1626- [قول عجيب لصاحب المنطق في الغرائيق]
1627- [صيد طير الماء]
1628- [نفع الضفدع]
1629- [حيرة الضفدع والأسد عند رؤية النار]
1630- [استطراد لغوي]
1631- [قول صاحب المنطق في الضفادع والسمك]

باب في الجراد

- 1632- [فضل الإنسان على سائر الحيوان]
1633- [عجز الإنسان وصغر قدره]
1634- [سيل العرم]
1635- [شعر في سد مأرب]
1636- [باب القول في الجراد]
1637- [ذنب الجرادة وإبرة العقرب]
1638- [استطراد لغوي]
1639- [مثل في الجراد]
1640- [استطراد لغوي]
1641- [تطير النابغة]
1642- [استطراد لغوي]
1643- [شعر في الجندب والجراد]
1644- [تشبيه الفرس بالجرادة]
1645- [تشبيه قتيير الدرع بحدق الجراد]
1646- [تشبيه وسط الفرس بوسط الجرادة]
1647- [تشبيه الحباب بحدق الجراد]
1648- [لعاب الجندب]
1649- [زعم في الدبا]
1650- [استطراد لغوي]

- 1651- [طيب الجراد الأعرابي]
 1652- [أكل الجراد]
 1653- [الولوع بأكل الجراد]
 1654- [طرفة في الجراد]
 1655- [تشبيه الجيش بالدبا]
 1656- [قول أبي إسحاق في آية الضفادع]
 1657- [شعر في تشبيه بالجراد]
 1658- [أقوال فيما يضر من الأشياء]

باب في القطا

- 1659- [القول في القطا]
 1660- [تشبيه مشي المرأة السمينة بمشي القطاة]
 1661- [شعر في التشبيه بالقطاة]
 1662- [شعر في صدق القطاة]
 1663- [استطراد لغوي]
 1664- [ولادة البكر]
 1665- [أجود قصيدة في القطا]
 1666- [شعر البيهت في القطا]

ذكر نوادر وأحاديث وأشعار وكلام يتم بها هذا الجزء

الجزء السادس

باب في الإطناب والإيجاز لبعض الأبواب السابقة

- 1667- [مسرد الأجزاء السابقة]
 1668- [الإطناب والإيجاز]
 1669- [سرد سائر أبواب الكتاب]
 1670- [مقياس قدر الحيوان]
 1671- [رجع إلى سرد سائر أبواب الكتاب]
 1672- [شواهد هذا الكتاب وملازمتها للغرائب والطرائف]
 1673- [علة تداخل أبواب الكتاب]
 1674- [العلة في عدم إفراد باب للحيوانات المائية]
 1675- [زعم إياس بن معاوية في الشبوط]
 1676- [الشك في أخبار البحرين والسماكين والمترجمين]
 1677- [الأجناس التي ترجع إلى صورة الضب]
 1678- [الحشرات]
 1679- [الوحشي والأهلي من الحيوان]
 1680- [قصة الأعرابي والذئب]
 1681- [كيف يصير الوحشي من الحيوان أهليا]
 1682- [ما يعتري الوحشي إذا صار إلى الناس]
 1683- [حذق السوداني بتدريب الجوارح]
 1684- [الحيوانات العجيبة]
 1685- [الاعتماد على معارف الأعراب في الوحش]
 1686- [توارث المعرفة بالداء والدواء]
 1687- [معرفة العرب للآثار والأنواء والنجوم]
 1688- [ما يجب في التعليم]
 1689- [الدساس وعلة اختصاصه بالذكر]
 1690- [مواضع الشك واليقين]
 1691- [أقوال لبعض المتكلمين في الشك]
 1692- [علة قلة الشكوك عند العوام]
 1693- [حرمة المتكلمين]
 1694- [الأوعال والثباتل والأبائل]

باب في الضب

- 1695- [ذم هذا الكتاب ومدحه]
1696- [ما قيل من الشعر في جحر الضب]
1697- [هداية الضب إلى جحره]
1698- [بعض الأمثال في خداع الضب]
1699- [حذر بعض الحيوان]
1700- [شعر في حزم الضب واليربوع]
1701- [امتناع الورل عن اتخاذ بيت له]
1702- [قول الأعراب في مطايا الجن من الحيوان]
1703- [قول الأعراب في قتل الجان من الحيات]
1704- [ما لا يتم له التدبير إذا دخل الأنفاق]
1705- [شعر في أكل الضب ولده]
1706- [نفي الغنوي أكل الضبة أولادها]
جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب
1707- [حتوف الحيات]
1708- [اكتفاء الحيات والضباب بالنسيم]
1709- [رجع إلى أعاجيب الضب]
1710- [احتيال الضب بالعقرب]
1711- [شعر في إعجاب الضب والعقرب بالتمر]
1712- [طول ذمء الضب]
1713- [خبث الضب ومكره]
1714- [ما يوصف بالكبر من الحيوان]
1715- [المذكورون من الناس بالكبر]
1716- [الكبر في الأجناس الذليلة]
1717- [كبر قبائل من العرب]
1718- [من عجائب الضب]
1719- [زعم بعض المفسرين في عقاب الحية]
1720- [تناسل الضب]
1721- [تناسل الذباب]
القول فيمن استطاب لحم الضب ومن عافه
1722- [القول في المسخ]
1723- [شعر الحكم بن عمرو في غرائب الخلق]
1724- [القول في استحلال الضب واستطابته]
1725- [بزمورد الزنابير]
1726- [شعر أبي الطروق في مهر امرأة]
1727- [شعر في الضب]
1728- [استطراد لغوي]
1729- [شعر فيه ذكر الضب]
1730- [شعر في ذم الضب]
1731- [مفاخرة العث للضب]
1732- [ما يخرج الضب من جحره]
القول في سن الضب وعمره
1733- [بيض الضب]
1734- [سن الضب]
1735- [قصة في عمر الضب]
1736- [مكن الضبة]
1737- [عداوة الضبة للحية]
1738- [استطراد لغوي]

- 1739- [المضافات من الحيوان]
- 1740- [ذكر الشعراء للضب في وصف الصيف]
- 1741- [أسطورة الضب والصفدع]
- 1742- [أورى من الضب]
- 1743- [ما يخرج الضب من جحره]
- 1744- [تفضيل أبي عبيدة قصيدة لامرئ القيس]
- 1745- [قولهم: هذا أجل من الحرش]
- 1746- [الضب والصفدع والسمة]
- 1747- [استطراد لغوي]
- 1748- [ترتيب أسماء فرخ الضب]
- 1748- [قولهم: أضل من ضب]
- 1749- [الضب وشدة الحر]
- 1750- [أمثال في الضب]
- 1751- [أسنان الذئب]
- 1752- [من لم يثغر]
- 1753- [استطراد لغوي]
- 1754- [حديث أبي عمرة الأنصاري]
- 1755- [دية الضب واليربوع]
- 1756- [أقوال لبعض الأعراب]
- 1757- [شعر في الضب]
- أسماء لعب الأعراب
- 1758- [التداوي بالحيوان]
- تفسير قصيدة البهراني [2]
- 1759- [شعر في المكس والأثاوة]
- 1760- [ذكر الأمم التي أهلكها الله]
- 1761- [سيل العرم]
- 1762- [مسخ الضب وسهيل]
- 1763- [قبر أبي رغال]
- 1764- [المنكب والعريف]
- 1765- [الغول والسعلاة]
- 1766- [تزاوج الجن والإنس]
- 1767- [شعر العرب في الجن]
- 1768- [أخبار تتعلق بالجن]
- باب من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون عزيف الجان
- 1769- [لطيم الشيطان]
- 1770- [قولهم: ظل النعام، وظل الشيطان]
- 1771- [قولهم: ظل الرمح]
- 1772- [التشبيه بالجن]
- 1773- [موضع الجن]
- 1774- [ذكر الجن في الشعر]
- 1775- [من المثل والتشبيه بالجن]
- 1776- [إضافة البناء العجيب إلى الجن]
- 1777- [مواضع الجن]
- 1778- [مراتب الجن]
- 1779- [استطراد لغوي]
- 1780- [طبقات الملائكة]
- 1781- [مراتب الشجعان]
- 1782- [مراتب الجن]

- 1783- [شيطان ضعفة النساء]
1784- [شيطان حفظة القرآن]
1785- [شيطان الخيل]
1786- [استطراد لغوي]
1787- [زواج الجن بالأعراب]
1788- [المخدومون]
1789- [شروط إجابة العامر للعزيمة]
1790- [رؤية الجن وسماع همهمتهم]
1791- [افتتان بعض النصارى بمصايح كنيسة قمامة]
1792- [إيمان الأعراب وأشباههم بالهواتف]
1793- [من له رأي من الجن]
1794- [تعرض الشق للمسافرين وإهلاكه لهم]
1795- [ذكر من قتلته الجن أو استهوته]
1796- [طعام الجن]
1797- [ضرب المثل بقبح الشيطان]
1798- [صفة الغول والشيطان]
1799- [رد على أهل الطعن في الكتاب]
1800- [سكنى الجن أرض وبار]
1801- [الحوشية من الإبل]
1802- [التحصن من الجن]
1803- [الصرع والاستهواء]
1804- [زعم العرب أن الطاعون طعن من الشيطان]
1805- [تصور الجن والغيلان والملائكة والناس]
1806- [أحاديث في إثبات الشيطان]
1807- [رجع إلى تفسير قصيدة البهراني]
1808- [شياطين الشعراء]
1809- [كلاب الجن]
1810- [أرض الجن]
1811- [استراق السمع]
1812- [الشفنق والشيصبان]
1813- [شياطين الشام والهند]
1814- [قتل الغول بضربة واحدة]
1815- [مناكحة الجن ومخالفتهم]
1816- [مراكب الجن]
1817- [شعر فيه ذكر الغول]
1818- [جنون الجن وصرعهم]
1819- [شعر فيه ذكر الجنون]
1820- [أحاديث الفلاة]
1821- [عزيف الجنان وتغول الغيلان]
1822- [توهم سماع الأصوات]
1823- [نزول العرب بلاد الوحش والحشرات والسباع]
1824- [ملح ونوادر]
باب الجد من أمر الجن
1825- [رد على المحتجين لإنكار استراق السمع بالقرآن]
1826- [المحتجون بالشعر لرحم الشياطين قبل الإسلام]
1827- [رجع القول إلى تفسير قصيدة البهراني]
1828- [قولهم: أروى من صب]
1829- [قصيدتا بشر بن المعتمر]

- 1830- [القصيدة الأولى]
1831- [القصيدة الثانية]
1832- [تفسير القصيدة الأولى]
1833- [ما قيل في الذئب]
1834- [الذئخ والثيتل والغفر]
1835- [الصدع والجاب]
1836- [الحية والثعلب والذر]
1837- [سلاح الثعلب]
1838- [أرزاق الحيوان]
1839- [الإلقة والسهل والنوفل والنضر]
1840- [الأبغث]
1841- [ما يقبل التعليم من الحيوان]
1842- [حب الطيبي للحنظل، والعقرب للتمر]
1843- [فأرة البيش]
1844- [العضرفوط والهدهد]
1845- [البير والنمر]
1846- [الخفاش والطائر الذي ليس له وكر]
1847- [الثعالب والنسور والضباع]
1848- [نسر لقمان]
1849- [شعر وخبر فيما يشبه بالنسور]
1850- [مسالمة النسر للضيع]
1851- [استطراد لغوي]
(ولوع عتاق الطير بالحمرة)
1852- [شعر في العقاب]
1853- [جفاء العقاب]
1854- [ما يعتري العقاب عند الشيع]
1855- [شعر في العقاب]
1856- [التمساح والسمك]
1857- [العث والحفات]
1858- [الوبر والخرنق]
1859- [ما يشبه الخرز]

باب في الأرانب

- 1860- [قصر كراع الأرنب]
1861- [التوير]
1862- [بعض ما قيل في الأرنب]
1863- [ما يشبه بالأرنب]
1864- [طول عمر الأغصاف والأرنب]
1865- [لبن الأرنب]
1866- [قصر يدي الأرنب]
1867- [من أعاجيب الأرنب]
1868- [زعم في كعب الأرنب]
1869- [تعشير الخائف]
1870- [نفع الأرنب]
1871- [الحلكاء]
1872- [شحمة الأرض]
1873- [تشبيه أطراف البنان بالعنم]
1874- [خرافات أشعار العرب]
1875- [الحرباء]

- 1876- [خضوع بعض الأحياء للشمس]
1877- [التشبيه بالعرب]
1878- [نفخ الحرباء والورل]
1879- [استدراك لما فات من ذكر الوبير]
1880- [مما يتمازح به الأعراب]
1881- [الطربان]
1882- [سلاح بعض الحيوان]
1883- [لجوء بعض الحيوان إلى الخبث والحيلة والفرار]
1884- [ما يقطعه الجين من الحيوان]
1885- [ما له ضروب من السلاح]
1886- [سلاح المرأة]
باب في أسماء أولاد الحيوان
1887- [أسماء أولاد الحيوان]
أشعار فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات
1888- [الوحر]
1889- [الهيشة]
1890- [ذكر من يأكل بعض أصناف الحيوان]
1891- [اليربوع]
1892- [أخبث الحيوان]
1893- [أكل المسيب بن شريك لليربوع]
1894- [أم حيين]
1895- [وصية أعرابي لسهل بن هارون]
1896- [الخناقون]
1897- [المغيرية والغالية والمنصورية]
1898- [تفسير بيت]
1899- [أرجوزة في اليربوع وأكل الحشرات والحيات]
1900- [اليرابيع]
1901- [شعر فيه ذكر اليربوع]
1902- [قيام الذئب بشأن جراء الضيع]
1903- [أكل الأعراب للسباع والحشرات]
1904- [ما تحبه الأفاعي وما تبغضه]
1905- [أكل بعض الحيوان لبعض]
1906- [شعر للمنهال في أكل بعض الحيوان لبعض]
1907- [أكل الأسود للأفاعي]
1908- [وصف سم الحية]
1909- [سلاح الحيوان]
1910- [حمدان وغلأمه]
1911- [تفسير بيت الخنساء]
1912- [ورؤساء الحيوان]
1913- [رواية المعتزلة للشعر]
1914- [الهوائي والمائي والأرضي من الحيوان]
1915- [بقية قصيدة بشر الأولى]
1916- [تفسير القصيدة الثانية]
1917- [الأوابد والأحناش]
1918- [شر الحيوانات]
1919- [زعم في العقاب]
1920- [معرفة الحيوان مدى قوته]
1921- [تعرض الحيوان للإنسان]

- 1922- [العندليب والنسر]
1923- [غدر الذئب وخبثه وكسبه]
1924- [الخلد]
1925- [الأعلم]
1926- [ما قيل من الشعر في صفة الضرب والطعن]
1927- [الإسراف في صفة الضرب والطعن]
باب من نذر في حمية المقتول نذرا قبلغ في طلب ثأره الشفاء
1928- [من أشعار المقتصدین في الشعر]
باب في ذكر الجبن ووهل الجبان
1929- [السندل]
1930- [ذكر ما لا يحترق]
1931- [الماهر]
1932- [لطة الذئب]
1933- [صنعة السرفة والدبر]
1934- [سمع القراد والحجر]
1935- [ما في الجمل من الأعاجيب]
1936- [ما في الفرس والثور من الأعاجيب]
1937- [أعجوبة السمك]
1938- [قواطع السمك]
1939- [كيد الكوسج]
1940- [مساجلة شعرية بين أعرابي وضع]
1941- [جلد الضيع]
1942- [تسمية السنة الجدية بالضيع]
1943- [مما قيل من الشعر في الضباع]
1944- [إعجاب الضباع بالقتلى]
1945- [حديث امرأة وزوجها]
1946- [الجارية التي أدركت بثأرها من معاوية]
1947- [كتاب عمر بن يزيد إلى قتيبة بن مسلم]
1948- [شعر فيه ذكر الضيع]
1949- [بقية الكلام في الضيع]
1950- [الحرقوص]
1951- [الورل]
1952- [زعم المجوس في العطاءة]
1953- [ذكر الورل في الشعر]
1954- [فروة القنفذ]
1955- [ذكر القنفذ في الشعر]
1956- [من تسمى بقنفذ]
1957- [كبار القنافذ]
1958- [تحريك الحيوان بعض أعضائه دون بعض]
1959- [حكاية الإنسان للأصوات وغيرها]
1960- [الحركات العجيبة للإنسان]
1961- [حذر الذئب عند نومه]
1962- [قولهم: أسمع من قنفذ ومن دلدل]
1963- [المتقاربات من الحيوان]
1964- [أمثال في الخنفساء]
1965- [رجز في الضيع]
1966- [تاويل رؤيا أبي مجيب]
1967- [خصال الفهد]

- 1968- [أرجوزة في صفة الفهد]
 1969- [نعت ابن أبي كريمة للفهد]
 1970- [ما يضاف إلى اليهود من الحيوان]
 1971- [ذئب يوسف]
 1972- [زعم المجوس في لبس أعوان بشوتن]
 1973- [الهز والبر]
 1974- [جوارح الملوك]
 1975- [العقعق]
 1976- [الحيوانات التي تخبئ الدراهم والحلي]
 1977- [ذئب الوزغة]
 1978- [أشد الحيوان احتمالا للطعن والبتن]
 1979- [زكن إياس]
 1980- [هداية الكلاب في الثلوج]
 1981- [تعرف مواضع الكمأة]
 باب نوادر وأشعار وأحاديث
 باب من القول في العرجان
 1982- [عصا الحكم بن عبدل]
 1983- [عرجان الشعراء]
 1984- [البدء والثنيان]
 أحاديث من أعاجيب المماليك
 1985- [أشعار حسان]
 باب آخر في الشهب وفي استراق السمع
 1986- [ما قيل من الشعر في إنقاص الصحة والحياة]
 1987- [أخبار في المرض والموت]
 1988- [شعر في الرثاء]
 1989- [بعض المجون]
 1990- [شعر في معنى الموت]
 1991- [مقطعات شتى]
 فهرس الجزءين الخامس والسادس من كتاب الحيوان
 فهرس أبواب المصحف الخامس
 فهرس أبواب المصحف السادس

الجزء السابع

- القول في أحساس أجناس الحيوان
 1992- [رجع القول إلى الإخبار عن الحيوان]
 1993- [الشم عند الحيوان]
 1994- [السمع عند الحيوان]
 1995- [البصر عند الحيوان]
 1996- [لذة الحيوان وشهوته]
 1997- [معنى الرحمة في بيت للكميت]
 1998- [اتباع الرخم والنسور والعقبان للجيوش]
 1999- [قول بعض الأعراب في أكل الرأس]
 2000- [قتل المكاء للثعبان]
 2001- [قول جالينوس في معرفة أنشئ الطير]
 2002- [حزم فرخ العقاب]
 2003- [اختلاف عادات صغار الحيوان]
 2004- [الختان عند اليهود والمسلمين والنصارى]
 2005- [ختان أولاد السفلة وأولاد الملوك وأشباههم]
 2006- [قدم ختان العرب]

- 2007- [ختان الأنبياء]
 2008- [أثر الختان في اللذة]
 2009- [أثر الختان في العفاف والفجور]
 2010- [ما يدعو إلى السحق]
 2011- [ظماً الأيل إذا أكل الحيات]
 2012- [تعلق رؤوس الحيات في بدن الأيل]
 2013- [اختفاء الوعل حين نصول قرنه]
 2014- [بيوت الزنابير]
 2015- [معرفة الحقنة من الطير]
 2016- [ما يتعالج به الحيوان]
 2017- [رغبة الثعلب في القنفذ]
 2018- [صيد الظربان للضب]
 2019- [ما قيل في بلاهة الحمام]
 2020- [حيلة الفأرة للعقرب]
 2021- [علم الذرة]
 2022- [معرفة الدب]
 2023- [شعر لبشار]
 2024- [أمنية بشر أخي بشار]
 2025- [المحمق من الحيوان]
 2026- [القيح من الحيوان]
 2027- [فطنة بعض الطيور]
 2028- [ما قيل في حمق الأجناس المائية وفطنتها]
 2029- [شدة بدن السمكة والحية]
 2030- [حيلة الشبوط في التخلص من الشبكة]
 2031- [ما يغوص من السمك في الطين]
 2032- [جحر الوحش]
 2033- [حيلة الضب واليربوع]
 2034- [علة اختفاء الفهد والأيل]
 2035- [معرفة الإبل بما يضرها وما ينفعها]
 2036- [معرفة الإبل بالزجر]
 2037- [قدرة الحيوان على رفع اللبن وإرساله]
 2038- [حشر الحيوان في اليوم الآخر]
 2039- [ما يطراً عليه الطيران]
 2040- [ما يطير ولا يسمى طيراً]
 2041- [ملائكة العرش]
 2042- [ما جاء فيه الأثر من الطير]
 2043- [أشرف الخيل والطير]

ما جاء في ذكر الطير

أسماء ما في النجوم والبروج والفرس والناس وغير ذلك، من أسماء الطير

- 2044- [نطق الطير]
 2045- [تدبير الحيوان]
 2046- [منطق الطير]
 2047- [بعض ما قيل في العقل]
 2048- [منطق الطير وعقله]
 2049- [ما قيل في تجاوب الأصداء والديكة]
 2050- [ما قيل في ضبحة الثعلب وقبعة القنفذ والقرنبي]
 باب ما جاء في الشعر من إحساس الطير وغير ذلك من الحيوان
 2051- [الحبارى]

- 2052- [بغات الطير]
2053- [العصفور]
باب ذكر اختلاف طبائع الحيوان وما يعتريها من الأخلاق
باب ما يستدل به في شأن الحيوان على حسن صنع الله
2054- [أسماء مواضع الفراخ والبيض]
2055- [أكثر الحيوان بيضا وأقله]
2056- [أثر الإلقام والزق في الحيوان]
2057- [ما يزاوج من الحيوان]
2058- [عجائب البيض]
2059- [معارف في البيض]
2060- [أقل الحيوان نسلا وأكثره]
[ما جاء في الفيلة]
2061- [قصيدة هاورن مولى الأزدي في الفيل]
2062- [احتيال هارون بالهر لهزيمة الفيل]
2063- [استطراد لغوي]
2064- [العندبيل]
باب ما يدخل في ذكر الفيل وفيه أخلاط من شعر وحديث وغير ذلك
2065- [الفرخ والفروج]
2066- [بعض من سمي بالفيل]
2067- [حمل الفيل وعمره]
2068- [مروج الفيلة]
2069- [فهم الفيلة وغيرها من الحيوان]
2070- [التداوي بنجو الفيل وغيره من الحيوانات]
2071- [شعر في الفيل]
2072- [ما ورد في شأن الفيل من الأمثال في كليله ودمنة]
2073- [ضروب العداوات]
2074- [أسباب عداوات الناس]
2075- [عداوات الحيوان]
2076- [رجع إلى الأمثال في كليله ودمنة]
2077- [الفيلة في الجروب]
2078- [الفيلة المستأنسة]
2079- [تبدل حال الحيوان إذا أخرج من موطنه]
2080- [التكاثر بالفيلة]
2081- [الفيل في الشعر]
2082- [لسان الفيل]
2083- [بعض خصائص الحيوان]
2084- [ضخامة الفيل وظرفه]
2085- [قول المتعصبين على الفيل]
2086- [رد صاحب الفيل على خصمه]
2087- [تعصب غانم الهندي على الفيل]
2088- [قوة الفيل]
2089- [طول مدة حمل الفيلة]
2090- [صولة الفيل]
2091- [بعض من رمي تحت أرجل الفيلة]
2092- [التخويف بالفيل]
2093- [تأديب الهند الفيلة]
2094- [شعر هارون في الفيل]
2095- [نابا الفيل]

- 2096- [حجم أعضاء التناسل لدى الحيوان]
 2097- [عجائب خرطوم الفيل]
 2098- [سباحة الفيل والجاموس والبعير]
 2099- [ما يغرق من الحيوان]
 2100- [أشرف السباع وساداتها]
 2101- [إنكار الكركدن والعنقاء]
 2102- [شعر في العنقاء]
 2103- [الكركدن]
 2104- [ولد الفيل]
 2105- [أعاجيب الولادة]
 2106- [عجيبه الدساس]
 2107- [عجائب الدلفين واللحم والكوسج]
 2108- [زعم ولادة السمك]
 2109- [عجائب الولادة]
 2110- [زعم العوام في الكركدن]
 2111- [مزاعم في ضروب من الحيوان]
 2112- [قرن الكركدن]
 2113- [خيل النهر]
 2114- [إنقاذ بعض حيوان البحر للغريق]
 2115- [مسالمة الأسد للبر ومعاداته للنمر]
 2116- [مبارزة الجاموس للأسد]
 2117- [مغالبة الفيل للأسد]
 2118- [خوف عبد الله بن خازم من الجرذ]
 2119- [خوف الفيل من السنور]
 2120- [حب الفرس للماء الكدر]
 2121- [التداوي بأضراس خيل الماء وأعفاجها]
 2122- [دفاع صاحب الأسد]
 2123- [قول صاحب الفيل]
 2124- [فخر صاحب فرس الماء]
 2125- [الرد على صاحب فرس الماء]
 2126- [الانتصار لصاحب فرس الماء]
 2127- [شيء من الطرف والحكم والأشعار]
 قطعة من أشعار الاتعاض
 أبيات لبعض الشعراء العميان
 باب في الحاجة
 باب في الوعد والوفاء به والخلف له
 من أشعار الأعراب
 من هجا امرأته
 من هجته زوجته
 2128- [بعض الأخبار العجيبة]
 2129- [خرطوم الفيل]
 2130- [خرطوم البعوضة]
 2131- [هجاء أبي الطروق لامرأته]
 2132- [شعر في الفيل]
 2133- [خطبة بدوي فيها ذكر الفيل]
 2134- [الفيل والزندبيل]
 2135- [الجن والحن]
 2136- [الناس والنسناس]

- 2137- [هياج الفيل]
2138- [أهلي الفيلة ووحشيها]
2139- [خصال كسرى]
2140- [أكثر خلفاء المسلمين فيلة]
2141- [شرف الفيل]
2142- [ذكاء الفيل]
2143- [فضل الفيل على الفرس في الحرب]
2144- [عمر الفيل]
2145- [الأسد والفيل]
2146- [معرفة الحيوان]
2147- [علة عدم تلاقح الفيلة بالعراق]
2148- [وفاء الشفنين]
2149- [قصة الذئب والأعرابي]
2150- [تسافد حمير الوحش]
2151- [تلاقح الظباء في البيوت]
2152- [استنتاج الذئب والأسد بالعراق]
2153- [احتجاج الهندي]
2154- [استطراد لغوي]
2155- [مثالب الفيل]
2156- [رؤيا الفيل]
2157- [حكم أكل لحمه]
2158- [خرطوم الفيل]
2159- [بعض صفة الفيل]
2160- [قدرته على حمل الأثقال]
2161- [مناقب الفيل]
2162- [ما يحث به الفيل]
2163- [قصة الفيل]
2164- [استطراد لغوي]
2165- [جسامة الفيل]
2166- [أعجب الأشياء]
2167- [قول الخضر في بعض الدواب]
2168- [سجود الفيل للملك]
2169- [ما قيل في تعظيم شأن الفيل]
2170- [مثل النون والضب]
2171- [تناول الفيل والقرود طعامه]
2172- [إطعام الدب ولدها]
2173- [قوة الدب]
2174- [كثرة تصرف يدي الفيل]
2175- [شعر في وصف جلد الفيل والجاموس]
2176- [شعر فيه ذكر الفيل]
2177- [طيب عرق الفيل]
2178- [فأرة المسك والإبل]
2179- [الآية في الفيل]
2180- [الطعن في قصة الفيل]
2181- [كلام الفيل والذئب]
2182- [ما يكلم من ضروب الحيوان]
2183- [تكليم الأنبياء للحيوان]
2184- [أثر الغلظة في الجسم والعمر]

- 2185- [أثر الخصاء في اللحم]
 2186- [السقنقور]
 2187- [أبو نواس والحرامي الكاتب]
 2188- [فهم الفيل الهندية]
 2189- [أخلاف الحيوان وأطبائهم]
 2190- [عضو الفيل]
 2191- [الفيل في كتاب الحيوان]
 2192- [خصائص الفيلة]
 2193- [علاج الفيلة]
 2194- [تذليل الفيل]
 2195- [صدق حس الفيل]
 2196- [بعض خصائص الفيل]
 2197- [حقد الفيل]
 2198- [طيب عرق الفيل]
 2199- [أثر المدن في روائح الأشياء]
 2200- [أثر بعض التمر في العرق]
 2201- [استعمال الفيلة]
 2202- [العاج]
 2203- [موت الذباب]
 2204- [قول زياد في بناء داره]
 2204- [قصة فيل مولى زياد]
 2206- [العيثوم]
 2207- [ضرب المثل بعد ما بين الجنسين]
 2208- [قصة الجارية وأمها]

باب الظلف

- 2209- [القول في الزرافة]
 2210- [تسافد الأجناس المختلفة]
 2211- [شواذ السفاد]
 2212- [المخايرة بين ذوات القرون والجم]
 2213- [استطراد لغوي]
 2214- [ذوات القرون]
 2215- [ما يسمى بروق]
 2216- [استطراد لغوي]
 2217- [علاقة القرون واللحى بالذكور]
 2218- [أنواع القرون]
 2219- [استخدام القرون]
 2220- [قصة في سفاد الخنزير]
 2221- [ما يعرف بطول السفاد]
 2222- [فرس الماء]
 2223- [التداوي بفرس الماء وبنات عرس]
 2224- [صيد الذئب للإنسان]
 2225- [تعليم الذئب وتأليفه]
 2226- [مصارعة كلبة لثعلب]
 2227- [من خصائص الكبار والفلاسفة]
 2228- [قول بكر المزني في الأرضة]
 2229- [طول ذماء الضب]
 2230- [الورل والضب]
 2231- [علة عدم قتل الأعراب للورل والقنفذ]

2232- [نوادير من الشعر والخبر]

2233- [حكاية فرخ الحمام]

فهرس أبواب المصحف السابع

الفهارس العامة لكتاب الحيوان

فهرس أنواع الحيوان

(الألف)

(الباء)

(التاء)

(الثاء)

(الجيم)

(الحاء)

(الخاء)

(الذال)

(الذال)

(الراء)

(الزاي)

(السين)

(الشين)

(الصاد)

(الضاد)

(الطاء)

(الطاء)

(العين)

(الغين)

(الفاء)

(القاف)

(الكاف)

(اللام)

(الميم)

(النون)

(الهاء)

(الواو)

(الياء)

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

(الألف)

(الباء)

(التاء)

(الحاء)

(الخاء)

(الذال)

(الراء)

(السين)

(الشين)

(الصاد)

(العين)

(الغين)

(الفاء)

(القاف)
(الكاف)
(اللام)
(الميم)
(النون)
(الهاء)
(الواو)
(الياء)
فهرس الأقوال والأثر

(الألف)
(الباء)
(التاء)
(الثاء)
(الجيم)
(الحاء)
(الخاء)
(الدال)
(الذال)
(السين)
(الشين)
(الصاد)
(الطاء)
(العين)
(الغين)
(الفاء)
(القاف)
(الكاف)
(اللام)
(الميم)
(النون)
(الهاء)
(الواو)
(الياء)

فهرس الأمثال
(الألف)
(الباء)
(التاء)
(الجيم)
(الحاء)
(الخاء)
(الدال)
(الذال)
(الراء)
(الزاي)
(السين)
(الشين)
(الصاد)
(الضاد)

(الطاء)

(العين)

(الغين)

(الفاء)

(القاف)

(الكاف)

(اللام)

(الميم)

(النون)

(الهاء)

(الواو)

(الياء)

فهرس البلدان والمواقع

(الألف)

(الباء)

(التاء)

(الثاء)

(الجيم)

(الحاء)

(الخاء)

(الدال)

(الذال)

(الراء)

(الزاي)

(السين)

(الشين)

(الصاد)

(الطاء)

(العين)

(الغين)

(الفاء)

(القاف)

(الكاف)

(اللام)

(الميم)

(النون)

(الهاء)

(الواو)

(الياء)

فهرس القبائل والطوائف

(الألف)

(الباء)

(التاء)

(الثاء)

(الجيم)

(الحاء)

(الخاء)

(الدال)

(الذال)
(الراء)
(الزاي)
(السين)
(الشين)
(الصاد)
(الضاد)
(الطاء)
(الظاء)
(العين)
(الغين)
(الفاء)
(القاف)
(الكاف)
(اللام)
(الميم)
(النون)
(الهاء)
(الواو)
(الياء)
فهرس أيام العرب
(الألف)
(الباء)
(الجيم)
(الخاء)
(الذال)
(الراء)
(السين)
(الشين)
(الصاد)
(الطاء)
(العين)
(الغين)
(الفاء)
(القاف)
(الكاف)
(الميم)
(النون)
(الهاء)
(الواو)
فهرس الكتب
(الألف)
(الباء)
(التاء)
(الجيم)
(الخاء)
(الذال)

(الراء)

(الزاي)

(السين)

(الشين)

(الصاد)

(العين)

(العين)

(الفاء)

(القاف)

(الكاف)

(اللام)

(الميم)

(النون)

(الهاء)

(الواو)

فهرس الأشعار

قافية الهمزة

الهمزة المفتوحة

الهمزة المضمومة

الهمزة المكسورة

قافية الألف اللينة

قافية الباء

الباء الساكنة

الباء المفتوحة

الباء المضمومة

الباء المكسورة

قافية التاء

التاء الساكنة

التاء المفتوحة

التاء المضمومة

التاء المكسورة

قافية الثاء

الثاء المضمومة

الثاء المكسورة

قافية الجيم

الجيم الساكنة

الجيم المفتوحة

الجيم المضمومة

الجيم المكسورة

قافية الحاء

الحاء الساكنة

الحاء المفتوحة

الحاء المضمومة

الحاء المكسورة

قافية الدال

الدال الساكنة

الدال المفتوحة

الدال المضمومة

الدال المكسورة

قافية الراء

الراء الساكنة

الراء المفتوحة

الراء المضمومة

الراء المكسورة

قافية الزاي

الزاي المضمومة

قافية السين

السين المفتوحة

السين المضمومة

السين المكسورة

قافية الشين

الشين المفتوحة

الشين المضمومة

الشين المكسورة

قافية الصاد

الصاد الساكنة

الصاد المفتوحة

الصاد المضمومة

الصاد المكسورة

قافية الضاد

الضاد المفتوحة

الضاد المضمومة

الضاد المكسورة

قافية الطاء

الطاء المفتوحة

الطاء المضمومة

الطاء المكسورة

قافية العين

العين الساكنة

العين المفتوحة

العين المضمومة

العين المكسورة

قافية الفاء

الفاء الساكنة

الفاء المفتوحة

الفاء المضمومة

الفاء المكسورة

قافية القاف

القاف الساكنة

القاف المفتوحة

القاف المضمومة

القاف المكسورة

قافية الكاف

الكاف الساكنة

الكاف المفتوحة

الكاف المضمومة

الكاف المكسورة

قافية اللام

اللام الساكنة

اللام المفتوحة

اللام المضمومة

اللام المكسورة

قافية الميم

الميم الساكنة

الميم المفتوحة

الميم المضمومة

الميم المكسورة

قافية النون

النون الساكنة

النون المفتوحة

النون المضمومة

النون المكسورة

قافية الهاء

الهاء الساكنة

الهاء المفتوحة

الهاء المضمومة

قافية الواو

قافية الياء

الياء الساكنة

الياء المفتوحة

الياء المضمومة

فهرس الأرجاز

قافية الهمزة

الهمزة المضمومة

الهمزة المكسورة

قافية الألف اللينة

قافية الباء

الباء الساكنة

الباء المفتوحة

الباء المضمومة

الباء المكسورة

قافية التاء

التاء الساكنة

التاء المضمومة

التاء المكسورة

قافية الثاء

الثاء المفتوحة

الثاء المضمومة

الثاء المكسورة

قافية الجيم

الجيم الساكنة

الجيم المفتوحة

الجيم المكسورة

قافية الحاء

الحاء المكسورة
قافية الدال
الدال الساكنة
الدال المفتوحة
الدال المضمومة
الدال المكسورة
قافية الذال المكسورة
قافية الراء
الراء الساكنة
الراء المفتوحة
الراء المضمومة
الراء المكسورة
قافية الزاي
الزاي الساكنة
الزاي المفتوحة
الزاي المكسورة
قافية السين
السين الساكنة
السين المفتوحة
السين المضمومة
السين المكسورة
قافية الشين
الشين الساكنة
الشين المفتوحة
الشين المكسورة
قافية الصاد
الصاد الساكنة
الصاد المفتوحة
قافية الضاد
الضاد المضمومة
الضاد المكسورة
قافية الطاء
الطاء المفتوحة
الطاء المكسورة
قافية العين
العين الساكنة
العين المفتوحة
العين المضمومة
العين المكسورة
قافية الغين
الغين الساكنة
الغين المكسورة
قافية الفاء
الفاء الساكنة
الفاء المفتوحة
الفاء المضمومة
قافية القاف
القاف الساكنة

القاف المفتوحة
القاف المكسورة
قافية الكاف
الكاف الساكنة
الكاف المفتوحة
الكاف المضمومة
الكاف المكسورة

قافية اللام
اللام الساكنة
اللام المفتوحة
اللام المضمومة
اللام المكسورة
قافية الميم

الميم الساكنة
الميم المفتوحة
الميم المضمومة
الميم المكسورة

قافية النون
النون الساكنة
النون المفتوحة
النون المضمومة
النون المكسورة

قافية الهاء
الهاء المفتوحة
الهاء المضمومة
قافية الياء

الياء المفتوحة
الياء المكسورة

فهرس أجزاء الأبيات
فهرس سائر الأعلام

الألف

(الباء)

(التاء)

(الثاء)

(الجيم)

(الحاء)

(الخاء)

(الدال)

(الذال)

(الراء)

(الزاي)

(السين)

(الشين)

(الصاد)

(الضاد)

(الطاء)

(الظاء)

(العين)

(الغين)
(الفاء)
(القاف)
(الكاف)
(اللام)
(الميم)
(النون)
(الهاء)
(الواو)
(الياء)

فهرس التراجم

(الألف)
(الباء)
(التاء)
(الثاء)
(الجيم)
(الحاء)
(الخاء)
(الدال)
(الذال)
(الراء)
(الزاي)
(السين)
(الشين)
(الصاد)
(الضاد)
(الطاء)
(العين)
(الغين)
(الفاء)
(القاف)
(الكاف)
(اللام)
(الميم)
(النون)
(الهاء)
(الواو)
(الياء)